



طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

ثورة يوليو

وأبعادها العربية والأفريقية والدولية

وثائق تاريخية : النصوص الكاملة
لمحاضرات الحقيقة مع رجال الثورة العربية

المعهد القومي للإدارة العليا

الإسكندرية



القاهرة

منذ ١٩٦٢

مركز الاستشارات الإدارية

- أكبر مركز عربي للاستشارات في العالم العربي
- له صلات مهنية بكبريات بيوت الخبرة المتخصصة في العالم
- يستهدف معافاة الإدارة في استخدام أنسب التطورات العالمية

في مجالات

- الاستثمار • التسويق • الانتاج
- المحاسبة الإدارية • التخطيط والمتابعة
- التنظيم وشئون الأفراد • التنمية الإقليمية

في خدمة الإدارة العربية

شبري

الإسكندرية :

٤٤٤ ص ب
تليفون ٢٩٩٤٤

القاهرة :

٢٢٢٢ ص ب
٩١١٧٥٥ تليفون

تلفاكس : كونسلت CONSULCENT

المجلد

العدد السابع - السنة الثانية - يوليو ١٩٦٦

● حول .. مهام العام الخامس عشر

لثورة يوليو (الافتتاحية)

طهى الخولى ص ٥

● دروس من الخطة الخمسية الاولى للشبيبة د. عبدالرازق حسن ص ١١

● ثورة يوليو .. وابعادها العربية والافريقية والدولية ص ٢١

عبد الله الطربى ص ٢٢

● رؤية فومية للواقع العربي

مازيوكونو ماكوان ص ٢٧

● آفاق حركة التحرير الافريقي

جوزيب جرجا ص ٤٠

● بعد ٢٣ يوليو

د. اسماعيل صبرى ص ٤٧

● رسميد ثورة يوليو في حركة

عبد الله الطربى ص ٤٧

● عدم الانحياز

عبد الله الطربى ص ٤٧

● حوار الانساج بين الفهم الراسمالي

عبد الله الطربى ص ٤٧

● والفهم الاشتراكي

عبد الله الطربى ص ٤٧

● معنى الارقسام

عبد الله الطربى ص ٤٧

● الخمسية الاولى

عبد الله الطربى ص ٤٧

● حركة التاريخ المصري في اطار تحفظات

عبد الله الطربى ص ٤٧

● فبراير ١٩٢٢

عبد الله الطربى ص ٤٧

● الميثاق بلا « نكروما » .. هلمت بدون

عبد الله الطربى ص ٤٧

● اسم التبرك

عبد الله الطربى ص ٤٧

● شعب بورما يبنى الاشتراكية (تجربة من بورما) وديع امين

عبد الله الطربى ص ٤٧

● على طريق الحرية .. من ايرلندا الى

عبد الله الطربى ص ٤٧

● فلسطين

عبد الله الطربى ص ٤٧

● المؤامرات ضد فلوب

عبد الله الطربى ص ٤٧

● انصواء على الفلسفة البينية .. من الثورة

عبد الله الطربى ص ٤٧

● حتى الهلك الاسلامي (تقرير من اليمن)

عبد الله الطربى ص ٤٧

● تباير الشهر والتعليقات

عبد الله الطربى ص ٤٧

● مكتبة الطليعة

عبد الله الطربى ص ٤٧

● كتابات جديدة

عبد الله الطربى ص ٤٧

● مناقشات مفتوحة

عبد الله الطربى ص ٤٧

● وثائق تاريخية

عبد الله الطربى ص ٤٧

● النص الكامل لحاضر المظاهرات مع يقرب ناشأ سامي

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

عبد الله الطربى ص ٤٧

●

الطلبة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

طهى الخولى

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د. جمال العطيفى

د. رشدى سعيد

د. عبد الرزاق حسن

د. لطيفة الزيات

د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميتسديل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطلبة »

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم

القاهرة تليفون : ٢٦٢٦٤ - ٤٤١٢٤

الاشتراكات :

للسنة بالبريد المادى : ج.ع.م. ودول

اتحاد البريد العربي ودول المدار

اليضاد ١٢ قرشا .

General Organ of the Arab League
Bibliotheca Alexandrina

حول ..

مهام العام الخامس عشر لثورة يوليو

هذا الشهر، تقتحم « ثورة يوليو » بتحالف قوى شعبها العاملة وقيادتها الاشتراكية، عامها القومى الخامس عشر

في

هذه حقيقة واضحة . ولكنها مع ذلك حقيقة ناقصة .. لماذا ؟ لان الثورة - كمبدأ عام - لا تقاس او توزن ميكانيكيا ، بعدد السنين فحسب - وانما - وبصوره اساسية - تقاس وتوزن، ديناميكيا، بطبيعة حركتها وتطور مراحلها ومضمونها الفئقي وما انجزته بالفعل من اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية، ومدى شعبيتها وطبيعة قيادتها ، وبالتالي حجم ووعية تأثيرها على كل من المستوى القومى والمستوى العالمى على السواء . راجحنا حصيلته : قدمته ، وما تزال قادرة على تقديمه ، من خبرات جديدة وامكانيات بناء للانسان - كفرد - وللانسانية - كمجموع - في سعيهما التاريخي الدائب نحو حياة افضل باستمرار .

ومن هنا فلكي تتكامل صورة الحقيقة الموضوعية « لثورة يوليو » ، فان علينا ان نستخدم الميادين معا . وبذلك نربط بين « كم » الثورة و « كيفها » .. ونوازن حركة العمر الزمنى للثورة مع حركة تقدم المادى والمعنوى ، فنضمن بذلك الخروج بنتائج علمية واقعية متطهرة من الالوان والمشاغل الذاتية .

فمثلا .. بفردنا استخدام المقياس الميكانيكى الى ظاهرة هامة تميز « ثورة يوليو » ، وهى انها بنظماها السياسى والاقتصادى والاجتماعى تعيش وتتفلس وتتنور في احضان الشعب المصرى الغربى الافريقى . طيلة اربعة عشر عاما متصلة بلا انقطاع . هذا في الوقت الذى اختلقت فيه او اجهضت او صفيت ثورات وطنية تحريرية تقدمية اخرى عاصرتها في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية .

منذ هذا الحد يتق المقياس الميكانيكى في رؤيته لهذه الظاهرة ، ليبدأ عمل المقياس الديناميكى ، ليقدّم اسباب ومضمون ومدلول هذه الظاهرة . فيكشف لنا مدى مصق جذور « ثورة يوليو » في شعبها وارضها وعصرها وقيادتها . وبالتالي استقرار ومناعة

مواقفها في مواجهة العدوان الخارجي والثورة المضادة . ومن ثم قدرتها على الاستمرار والتقدم في الحاضر والمستقبل .. والخطوط الأساسية لهذا الاستمرار والتقدم ، ونوعية الصعوبات والعوائق التي عليها أن تصطدم بها وتنتصر عليها الخ ..

وهذا النوع من القياس يسلمنا بالقدرة على معرفة أنفسنا بدقة ، وعلى الرؤية الواضحة لنواحي ومداعاته والتنبؤ السليم بالمستقبل . فنسيطر بذلك واقعيا على اتجاهات الأحداث ونطوعها لأهدافنا .

وعلى هذا الأساس نرى - مثلا - أن كلمات المناضل جمال عبد الناصر في الاحتفال بعيد أول مايز في المحلة الكبرى هذه العام ، عن استمرار الثورة وطاقتها العظيمة على الصمود في وجه أعدائها وإنجاز أهداف جديدة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية - محليا وقوميا وعالميا - ليس من قبيل الحديث الضعيف ، وإنما هو نتيجة موضوعية لقياس علمي وواقعي « لثورة يوليو وامكانياتها الباطنة » .

كذلك فإن إجماع كل من كوسيجين ، وشواين لاي ، وسيكوتوري ، واتدرا غاندي ، ومودوبو كيتا ، وبومدين وغيرهم من زعماء حركات التحرر والتقدم في الوطن العربي وأفريقيا وآسيا والعالم كله - رغم ما قد يكون هناك من خلافات بينهم - على أن الجمهورية العربية المتحدة بثورتها ، هي قاعدة أساسية من قواعد التحرر والتقدم في العالم المعاصر .. نقول ليس الإجماع على هذه النقطة بالذات إلا نتيجة موضوعية لقياس ديناميكي لثورة يوليو وقدراتها ودورها التاريخي .

والواقع أن قياسنا « لثورة يوليو » يضع أيدينا على عدة نتائج جوهرية ومميزة .

فثورة يوليو - أولا - هي البدايات التاريخية لسلسلة الثورات القومية التقدمية الجديدة لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي تجسد اليوم قوة جديدة على المسرح الدولي وهي القوة التي أصطلح على تسميتها سياسيا باسم «الدول النامية الجديدة» أو «العالم الثالث» . والتي تتميز عن الثورات التحررية القومية التقليدية لعالم ما قبل الحرب العالمية الثانية بأنها لا تستهدف الاستقلال السياسي فحسب وإنما الاستقلال الاقتصادي أيضا جنباً إلى جنب مع إعادة صياغة مجتمعاتها على أسس اشتراكية . ومن هنا فتاريخ يوليو ١٩٥٢ هو عالميا تاريخ الثورة المصرية العربية الأفريقية وتاريخ ميلاد القوة الجديدة العالمية أيضا .

ولثورة يوليو - ثانيا - استطاعت بقيادتها التقدمية وشعبيتها العارمة - محليا وقوميا وعالميا - أن تحقق بالفعل بعد أربع سنوات فحسب من قيامها ، استقلالها السياسي والاقتصادي الكاملين . فطردت قوات الاحتلال البريطاني وتصفى قواعده العسكرية التي استمرت قائمة على صدر البلاد أكثر من ٨٠ عاما ، وانتصر على العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ، وتصفى السيطرة الاقتصادية للاحتكارات الأجنبية ، وتحررت تماما - وتكاد تكون بذلك الدولة الوحيدة في العالم الثالث - من كل تبعية لمناطق الدولار والاسترلينى والفرنك . ولبنى اقتصادها القومي بعمليات تنمية جذرية متتابعة وخاصة في المجال الصناعي فتخرج فعليا من دائرة التخلف النسبي إلى دائرة التقدم الاقتصادي الحديث .

كما كانت أول دولة جديدة تتحرك بحرية موضوعية في الميدان الدولي مغيرة جذريا من ميزان علاقات القوى التقليدية في العالم فتنشئ علاقات سياسية واقتصادية وتنافسية حرة مع الاتحاد السوفيتي والصين وغيرهما من بلاد الكتلة الشرقية . وبذلك

جسدت امن وارسخ نموذج للاستقلال الوطني والسيادة القومية والاستقلال الاقتصادي في العالم الثالث .

ونوره يوليو - ثالثا - كانت اول دولة في العالم الثالث بقراراته الثلاث : افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، انتهجت بحسم وجدية ووضوح نظري علمي طريق التطور الاشتراكي وفقا لظروفها وواقعها . ولقدمت بذلك خبرة عالمية جديدة للانسانية وهي اسكايه تلاحم مرحلة التحرر الوطني مع مرحلة البناء الاشتراكي دون فواصل زمنية .

ونوره يوليو - رابعا - قدمت من خلال ممارستها الفكرية والعملية للنضال ضد الاستعمار القديم والجديد والتخلف والافطاع والاستغلال الرأسمالي صيغيات وخبرات فكرية وعملية جديدة لثري مجموع الخبرة الانسانية الثورية .

مثل هذه الصياغة الثورية للجيش كاداة حصارية للثورة الوطنية التقدمية دون ان تقع كما ونمت غيرها من الثورات في هوة « الدكتاتوريات العسكرية و انقلاباتها » .

ومثل صياغته تحالف قوى الشعب العاملة من الفلاحين والعمال والمتمتعين والجنود والرأسمالية الوطنية كقاعدة شعبية للسلطة وكأطار سياسي اجتماعي لممارسة الصراع الطبقي سلميا في اتجاه تدويب الفوارق بين الطبقات والقضاء على كل استغلال الانسان للاستين .

ومثل صياغة التنظيم السياسي الثوري بشقيه الجماهيري (الاتحاد الاشتراكي) والطبقي (الجهاز السياسي) لفتح ارحب الفرص والامكانيات لبناء التحالف لممارسة حقوقهم وواجباتهم السياسية في جميع مواقع الفكر والعمل ديمقراطيا بقيادة طليعية اشتراكية منظمة .

ومثل صياغته سيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج في المجتمع من طريق قطاع عام ضخم وقوي ومسيطر وموجه لقطاع خاص ينشط في اطار التخطيط الشامل ويحدد تحول بينوعين النمو الى رسمالية كبيرة مستغلة ومعموة للتطور الاشتراكي .

ونوره يوليو - خامسا - هي في مقدمه الثورات العالمية التي لم تتفتح لحظة داخل حدود الاقليمية الضيقة وانما راحت باستمرار تمارس بوعي وفاعلية مسئولياتها البناءة خارج الحدود .

فهي تد وعت منذ اللحظة الاولى انها جزء لا يتجزأ من الثورة العربية الشاملة ضد الاستعمار والصهيوني والرجعية الاقطاعية والرأسمالية والتخلف . ومن هنا كان تفاعلها الابحاثي - ماديا ومعنويا - باستمرار مع ثورات شعوب الجزائر وتونس ومراكش وليبيا واليمن والسودان ومدن الجنوب المحتل الخ . . . واصبحت بذلك قاعدة وطلية للجماهير العربية ونظمها التقدمية وقياداتها الثورية في النضال التاريخي لتصفية العدوان الصهيوني والاستعماري والرجعية العربية والانفصال والتجذرة المفتة لوحدة الوطن العربي .

وينس الوحي مارست مسئولياتها دون وهن لثورات التحرر في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية وفي توحيد قواها في عمل موحد سواء للدفاع الشرعي او للهجوم الثوري ، والعمل من اجل السلام والتعاون الدولي في اطار الحياد الابحاثي وعدم الانحياز .

واليوم تناهب « ثورة يوليو » ، وهي تخزن كل هذا الرصيد من القدرة والامكانيات والخبرات ، لدخول عام جديد وسط ظروف محلية وقومية وعالمية جديدة ، نفسا

بالضرورة قضايا ومشاكل جديدة . وهي ظروف أهم ما يميزها هو اشتداد حدة الصراع الاجتماعي والسياسي بدرجة لم يسبق لها مثيل على جميع المستويات المحلية والقومية والعالمية . وذلك نتيجة لما سجلته القوى الثورية عالميا من انتصارات تاريخية خلال الأعوام الماضية في جميع المجالات ، أحدثت بترافقها التناقصات نوعيا في ميزان علاقات القوى العالمي لصالح حركات التحرر والدول الثورية والتنامية الجديدة . وأسهم في ذلك التقدم العلمي الهائل الجديد وانها احتكار أسرار الطاقة النووية ، واتساع الحركة الجماهيرية في كل أنحاء العالم بما في ذلك الدول الاستعمارية نفسها ضد انتاج واستخدام الأسلحة النووية وضد المدون على الشعوب وضد القواعد العسكرية وضد الاستغلال الاحتكاري وضد التفرقة العنصرية . وبدأت القوى الاستعمارية والعنصرية والرجعية في كل مكان تشعر بانها تتراجع عن مراكزها التقليدية وتفقد باستمرار أرضا وتفوزا أمام هجوم وحصار القوى التحررية والثورية بفوتوسها الجديدة . فلم يكن أمامها والحالة هذه مفر من أن تعود إلى استعراض القوة المسلحة والتهديد بها بل باستخدامها في عدوان دموي ساحق سواء في شكل حروب صغيرة كالفيتنام أو في شكل تصدير للثورات المضادة كفانا ، أو تمويل لمؤامرات التخريب المسلحة كالأخوان المسلمين في مصر ، أو في ممارسة الإرهاب الدموي الفردي ضد المناضلين الثوريين ككومبوا والمهدى بن بركة .

ومن خلال هذا كله وقع بالضرورة ذلك الاستقطاب المركز للقوى المتصارعة بجميع منابها وصورها وجنسياتها ودوافعها سواء على المستوى المحلي أو القومي أو العالمي . ومن هنا نتبع وحدة المعركة وشمولها بالنسبة لكل قوة من هذه القوى المتصارعة . ويصبح ملحا بالتالي على كل قوة ثورية أن تعدد بدقة مواقع اقدامها على الطريق وبصيغته واتجاه حركتها وأهدافها في هذه المرحلة الدقيقة من الصراع الشامل ضد الاستعمار والرجعية ، وذلك تأمينا لمكاسبها الراهنة وسعيها وراء مزيد من المكاسب الجديدة في وقت واحد .

ما هي إذن الخطوات التي على ثورة يوليو « كقوة تقدمية أن تقطعها والمهام التي عليها أن تنجزها خلال عامها القومي الخامس عشر ، وعامها الاشتراكي السادس سواء في انطلاق المحلي أو القومي أو العالمي ؟

إن **الواقع المحلي** يكشف من أن الرجعية التي اسقطها تحالف قوى الشعب العاملة ما تزال تعيش في جيوب معينة في المجتمع ، تحاول التخريب والتأمر وعرقلة عمليات البناء الاشتراكي مستخدمة كل الوسائل ابتداء من التنظيم الأبرهاني المسلح أو المغامر كالأخوان المسلمين ، إلى الحد من فاعلية القطاع العام وقدراته من طريق العناصر البيروقراطية ذات التكوين الرأسمالي ، إلى محاولة عزل العمال والفلاحين الفقراء والوسطيين من مسار الثورة من طريق فئة من الرأسماليين الفلسطينيين وخاصة في مجالات الريف والتجارة الداخلية والمقاولات والتشييد ، مستترة برداء الرأسمالية الوطنية .

وتدل على ذلك قضايا مؤامرات الإخوان ، وحادث كمشيش ، وبعض حوادث الاختلاسات للأموال العامة واستلاب طائفة من تجار الجملة ومقاولي الباطن لصالح كبير من فائز القيمة الذي تحققه بعض وحدات القطاع العام .

ومن هنا يصبح ملحا أن تصفى جذريا كل الانظمة والأرضية الاجتماعية والسياسية التي تفرخ هذه القوى المعادية ل مسار الثورة وتحالف قواها الشعبية من تنظيمات التأمير والبيروقراطيين والرأسماليين الفلسطينيين في جميع المجالات . أن هذه النصفية ليست عملية ضرورية لتطهير الوحدة الثورية الوطنية لتحالف قوى الشعب العاملة من الشوائب والعناصر المعادية فحسب مما يدعم من قوتها وفعاليتها ووحدة الفكرية والعملية في النضال السياسي والاجتماعي . وإنما هي أيضا ضرورة اقتصادية اجتماعية

لتمكن القطاع الاشتراكي من ممارسة مسؤولياته وسلطاته بقدرات اعظم وكفاية اكثر استنارة وخاصة ونحن نبدأ مع هذا العام تنفيذ خطة التنمية السبعية الجديدة بحجمها الكبير الذي يصل الى ٣١٦٦ مليون جنيه وبنوعية مشروعاتها الهامة التي تتركز في بناء الصناعة الثقيلة وكهربة البلاد الكاملة .

ولقد شرعت القيادة السياسية في مواجهة هذه الخطوات فعليا من خلال اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ولجنة تصفية جيوب الاقطاع .

ويبدو مجسدا امامنا بصورة محددة ، على ضوء حصيلة التجربة الثورية والدروس المستفادة منها التصدي للمهام الاربعة العاجلة التالية :

● اعاده النظر في التحديد الاجتماعي « للرسمية الوطنية » التي تلحق في اطار تحالف قوى الشعب العاملة بحيث تتطهر من كل العناصر البيروقراطية والبطيلية وخاصة في مجالات الريف والتجارة والمقاولات والتشييد والتي اثبتت التجربة عدائها للتطور الاشتراكي والوحدة الوطنية الثورية .

● ترجمة مبدأ اليثاق في ضمان الثقل السياسي والاجتماعي للفلاحين والعمال في التنظيم السياسي والمؤسسات النيابية والشعبية ترجمة واقعية وذلك بتعديل التعريف الذي وضعته لجنة المائة للعمال واعلاج بحيث يصبح العامل هو كل من يعمل يديه ولا يملك وسيلة للعيش غير قوة عمله ، والفلاح هو من يزرع ارضا لا يزيد عن خمسة افدنة . . ملكا او حيازة بالاجرة .

● التوسع في انشاء مراكز تكنولوجية سياسية لتدريب كادر جديد من الخبراء والمديرين ومسؤولي الانتاج في وحدات القطاع العام ، يتوفر لديهم الوعي السياسي والاجتماعي بجانب الخبرة الفنية والكفاءة الادارية . وذلك لمواجهة البيروقراطية وتصفيتها .

● الترتيز على تكوين الجهاز السياسي للاتحاد الاشتراكي كحزب طليعي قسادي لتحالف قوى الشعب العاملة في جميع مواقع النضال بالتزام صارم ومسؤولية محددة، ليكون دينامو النشاط والحركة والحاوس السياسي لشكاسب الجماهير ، والموجه لطاقاتها الهائلة .

اما **الواقع العربي** فيكشف عن ان الاستعمار والصهيونية والرجعية قد تلاقت مخططاتها وحركتها في اتجاه واحد ونحو هدف واحد هو محاولة تصفية تيار الحركة التحررية الاشتراكية الشاملة في الوطن العربي وضرب قواعده وخاصة الجمهورية العربية المتحدة ، وذلك باشكال ومور مختلفة ابتداء من الحلف الاسلامي الى العدوان الصهيوني الى تصدير الثورة المضادة في اليمن الى تخريب حركة تحرير جنوب اليمن المحتل الى التآمر على الجزائر وسوريا الى قتل وارهاب المناضلين .

وهنا يبرز دور « ثورة يوليو » بطاقاتها الشعبية والمادية وقيادتها الثورية ووزنها للقوى لتواجه هذا التجمع الاستعماري الرجعي ومخططاته ، ببناء تجمع مضاد منظم وفعال من كل النظم والقوى القويبة التقدمية في الوطن العربي ، لحماية الثورة العربية الشاملة باهدافها التحررية والاشتراكية معا ، ولضرب المراكز والقوى المعنادية في نفس الوقت .

ولعل هذا هو ما حفز المناضل جمال عبد الناصر ان يبدا الى رفع شعار وحدة القوى العربية الثورية في نضالها ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية . والمهم الان هو سرعة تجسيد هذا الشعار عمليا ووضمه موضع التنفيذ في الحركة .

اما الواقع العالمي ، فيكشف عن ان الامبريالية قد عادت تحت وطأة الحصار العالمي للقرى انوربة الى استخدام كل من سلاح القوة العدوانية وسلاح الضغوط الاقتصادية بمختلف صورها ضد الشعوب الناضلة من اجل حريتها والدول المتمسكة باستقلالها بأرض أو عنيد . ويظهر ذلك بوضوح في الفيتنام وعديد من مناطق افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية ، وفي احتكار السوق العالمي والتحكم في اسعاره وفي موازناته التجارية عن طريق البعض المستعمر لاسعار المواد الخام مقابل الزيادة المستمرة لاسعار المواد المستعملة ، وفي فرض شروط سياسية واقتصادية على القروض والمعونات ، وفي شل فاعلية الامم المتحدة وتخريب دورها البناء وفي خلق واضاعة جو عدم الثقة والبلبة وسنزعات الحدود الخ . . . بين الدول المستقلة والثورية وحركات التحرير بعضها وبعض .

وهنا ايضا يبرز دور « ثورة يوليو » كقوة من قوى النضال عالميا من اجل التحرر والتقدم الانساني والسلام ، تقوم في منطقة حيوية من خريطة العالم هي منطقة الشرق الاوسط وتمتد على قارتي اسيا وافريقيا معا باطلالة حضارية واسعة على البحر الابيض .

ان ثورة يوليو التي اسهمت ايجابيا في نسج خيوط التضامن الاسيوي الافريقي والوحدة الافريقية وبضامن القارت الثلاث وعدم الانحياز وسياسة التعايش السلمي ، ما برحت تملك القدرة المتعاطفة على ان :

● تطور وتعمق من وحدة القرى التحررية والثورية عالميا باطاراتها المختلفة المتعددة للتمسك بحسم لعمليات التهديد الاستعماري بالقوة واستخدامها . وفي هذا السبيل تمسك بوزنها ان تلعب دورا بناء في حصر آثار النزاع الصيني السوفيتي وفي تقوية وسائل الثقة والتعاون المادي والمعنوي بين كل القرى والنظم الثورية وصولا الى تكوين جبهة عريضة أكثر فاعلية وأكثر قدرة على مواجهة التحديات الجديدة . وتحمي ممارسة سياسة التعايش السلمي البناءة من التخريب الاستعماري . وتزيد من امكانيات مرض السلام العالمي على تجار الحروب ، وتظهر العالم من الاستعمار والعنصرية .

● نواصل العمل على تطوير اجهزة الامم المتحدة كقوة معنوية ذات تأثير متعاظم بزيادة فاعلية ووزن تمثيل القرى الجديدة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وباحتلال الصين الشعبية لمقعدها الشرعي هذا العام في المنظمة الدولية .

● تجسيد وتطوير ما اسفر عنه مؤتمر جنيف للتجارة والتنمية في صيف عام ١٩٦٤ بأجهزة دولية قادرة على مواجهة الاحتكارات الدولية وتنسيق التعاون الداخلي بين القرى الجديدة ثم بينها وبين الدول الكبرى بما يحقق مصالح الشعوب ويعالج مشاكل التنمية والتجارة الدولية علاجا جذريا .

والواقع ان ميثاق « ثورة يوليو » الذي وضع موضع التطبيق العملي منذ اربع سنوات يلقى مع التجربة اضاء واضحة على اهمية انجاز هذه المهام العاجلة محليا وقوميا وعالميا . والمهم ان نحدد بدقة مضمون واسلوب تحقيق هذه المهام في عامنا الجديد ، الذي يمثل امتدادا طبيعيا وتقدما لتاريخ ونضال ثورتنا .

الرفيق الخولي

يجرى الإعداد للخطة السبعية تهيئداً لطرحها للنقاش جاسعة على جميع المستويات الشعبية، مما جعل «الخطة السبعية» تخصيص جزء من دراساتها بصفة منتظمة وحتى إقرار الخطه - لسلط الاقواء على مفهوم التخطيط بجوانبه المختلفه بالإضافة الى تقييم الاجازات السابقه واستئناف الدروس منه المستقل ، في محاولة لاستكشاف العلول العمليه للفعايل المأثرة من واقع الخبرة النظرية والمكتسبة . ويتضمن الممد الحالي بالإضافة الى هذا الملل دراسة عن حوافر الانتاج وتحليل لظهور حجم وسائل الدفع في الخطه الخمسية الاولى .

دروس من الخطه الخمسية الاولى للتنمية



د. عبد الرزاق حسن

عشر سنوات ، وعدالة توزيعه بين المواطنين » . وكان اقتصادنا القومي يمر بدوامات تضخيمية يجب القضاء عليها حتى نضمن التوازن المنشود له . وكانت هذه الاختناقات والدوامات تتبلور في شكل نقص او اختفاء بعض السلع ، بل وبعض مستلزمات الانتاج وارتفاع اسعارها بشكل محسوس .

وقد ثار جدل طويل حول اسباب تلك الاختناقات او المشاكل التي نمر بها ، فارجعها البعض الى عوامل اقتصادية بحتة ، كاختلال التوازن بين الانتاج والاستهلاك ، من ناحية ، وبين الادخال والاستثمار من ناحية اخرى ، وكذلك الى المعز الكبير في ميزان مدفوعاتنا مع الخارج . وارجعها البعض الاخر الى عوامل اجتماعية كزيادة السكان بعدلات كبيرة ، والاخذ بالنظام الاشتراكي ، وما ترتب عليه من تغيير في العلاقات المادية في المجتمع ، وتقوية جانب الفئات العمالية التي تتميز بملها الكبير للاستهلاك . وينسب البعض الاخر هذه المشاكل الى عوامل سياسية كالضغط الاستعماري والرجعي الخارجي ، والاعباء التي اقتضتها نصره قضائيا التحرر وهكذا .

تقوم

اجهزة الدولة باستكمال البيئات الخاصة بالخطه السبعية التي دات بنهاية الخطه الخمسية الاولى ، وقد اعلن مبدئيا ان تكلفة الاستثمارات في هذه الخطه تقدر بحوالي ٢١٦٥ مليون جنيه . ويتجه الاهتمام في الدراسات القائمة الى تجنب ما يكون قد لايس الخطه الخمسية الاولى من صعوبات ، والتي عرض الخطه الجديدة للمناقشة العامة ليشترك الكل فيها برأيه لوليكون قوة مدركة لها ، حاملة لها عند وضعها موضع التنفيذ .

ويحفظنا مبدأ المشاركة الجماعية في وضع وتنفيذ الخطه باسترجاع الخطه الخمسية الماضية هلنا لتستفيد من دروسها في وضع وتنفيذ الخطه الجديدة .

وقد كانت المواجهة المريحة للحكومة لمشاكل الخطه في ديسمبر الماضي امرا يثر الاهتمام بعدد ان اتضح ان هناك الكثير من الاختناقات في طريق التنمية لا مفر من محالجهها حتى يمكن تحقيق الهدف العام من الخطه ، وهو مضاعفة الدخل كل

مشروع الخطة

كانت الاستثمارات المقدرة للخطة في سنواتها العشر ٢٢٦٤ مليون جنيه، ٤٨٪ منها في السنوات الخمس الأولى ٥٢٠٪ في السنوات الخمس التالية. وتبذل بنسبة ٦٤٪ بالمعدات المحلية، ٣٦٪ بالمعدات الأجنبية.

ولم تكن مضاعفة الدخل في عشر سنوات تعنى مضاعفته في جميع القطاعات، لأن التوازن والتناسق المطلوب للاقتصاد كان يتطلب زيادة نصيب بعضها بالنسبة للبعض الآخر، فيزيد الدخل المستند من الصناعة من ٢١,٥٢٪ في سنة ٥٩/٦٠ إلى ٢٠٠٪ في سنة ٦٤/٦٥ وإلى ٣١٠٢٪ في سنة ٦٩/٧٠ وفي نفس الوقت ينخفض نصيب الزراعة من ٣١٠٢٪ في سنة ٢٨٥٠٪ وإلى ٢٤٠٢٪ على التوالي. أما من القطاعات غير السطحية أو الخدمات فتقدم في الإطار المرسوم أن تنخفض نسبتها في الدخل في المرحلة الأولى من ٤٢٤٪ إلى ٢٨٠٪ في نهاية السنوات الخمس الأولى، لترتفع مرة أخرى إلى ٤١٧٪ في نهاية السنوات الخمس التالية.

وقد أخذ في الاعتبار عند وضع الخطة التغير في حجم السكان، وزيادة المشتغلين منهم بالتالي، كما لوحظت الزيادة النسبية في الأجور والمزروعات.

ولم يكن الإطار المرسوم للخطة جليداً كما قد يصور البعض، لأن طبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية هي الحركة، وتعنى الحركة التغير المستمر للعلاقات المادية في الاقتصاد القومي، كتهمة طبيعية لعدم إمكان السيطرة الكاملة على كل العوامل المؤثرة للتغير من ناحية، ولصعوبة التنبؤ بمطالب الناس في المدى الطويل من ناحية أخرى. ولهذا وضعت خطة مضاعفة الدخل على فترتين، ولوحظ أن تنفيذها على سنوات محددة، المستهدف من كل سنة على أساس ما تكشف عنه المتابعة، وما قد يحدث من تغير في السنة السابقة، وما يتوقع حدوثه في سنة التنفيذ. وإذا رجعنا إلى المستهدف في سنة ٦٤/٦٥ عند وضع الخطة (سنة ١٩٦٠)، والمستهدف تحقيقه في تلك السنة (سنة ١٩٦٤) من الخطة (سنة ١٩٦٤) لا يمكننا أن نعين هذه المسألة من الجدول رقم (١)

الخطة في التنفيذ

إذا رجعنا إلى بيانات متابعة الخطة المسماة للفترة الاقتصادية والاجتماعية في سنواتها الخمس،

والواقع أنه من الصعب أن نتمسب الاختناقات أو التناثر الاقتصادي لمعامل أو آخر على أفراد، لأن العوامل المختلفة في تفاعلها تلعب دوراً في خلق المشكلة. ومع ذلك فالأمر الذي يدعو إلى التساؤل هو كيف نضمن لبعض العوامل أن تتفاعل بحرية لتحل المشكلة في ظل تخطيط اقتصادي عام، يسير فيه المجتمع على مختلف عناصر الإنتاج، غير أن تحديد موطن الداء ليس بالأمر اليسير، وعلينا قبل أن نحدد أن ندرس الخطة الخمسية الأولى، فمن خلال الدراسة يمكن أن تستشعر بعض ما يكون قد ألم بها من نقص.

الثورة والتخطيط

كان انخفاض مستوى المعيشة وتعمل بعض قطاعات المجتمع وسوء توزيع الناتج القومي، والاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية هي السببات البارزة لأوضاعنا حتى سنة ١٩٥٢. لهذا كان قيام الثورة أمراً طبيعياً، وكان نجاحها مرهون تغيير هذه الأوضاع. وقد سارت الثورة لتحقيق أهدافها في اتجاهين: الأول تنمية الموارد القومية والثاني القضاء على اختلال علاقات الانتاج. وكان الإصلاح الزراعي وانتهاء المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومي أول خطوة في هذا الاتجاه. وأكدت الثورة هدفاً بالنسبة في دستور سنة ١٩٥٦ على أن ينظم الاقتصاد القومي وفقاً لخطة مرسومة تراعى فيها مبادئ العدالة الاجتماعية وتهدف إلى تنمية الانتاج، ورفع مستوى المعيشة وقد كشف الضغط الاستعماري بوالاعتداء عن أهمية الحرس على تحقيق هذا الهدف لإمكان مواجهة التحديات المختلفة التي يواجهها المجتمع، فصبغ قرار جمهوري في منتصف يناير سنة ١٩٥٧ يقضي بوضع خطة قومية شاملة طويلة الأجل للنهوض الاقتصادي والاجتماعي للدولة، تتضمن أهدافاً رئيسية، ولها جميع الجهود القومية العامة والخاصة.

وقد قامت لجنة التخطيط بتجميع البيانات والمعلومات الاقتصادية والمالية والاجتماعية عن البنيان الاقتصادي والاجتماعي وإمكانيات التطور فيه، وعلى هدى ما تجمع لديها، وضمت خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ليرى تنفيذها في أول يوليو سنة ١٩٦٠، وقد اجتمعت الخطة أساساً على تنفيذ برنامج استثماري ضمن أحداث تنمية متوازنة لأخطى قطاعات الانتاج، وتمكن من مقابلة احتياجات الاستهلاك التي تتطلبها مستوى أفضل للمعيشة.

جدول رقم (١)
التغير في المستهدف في سنة ٦٥/٦٤

التغير + أو -	في مرحلة التنفيذ سنة ١٩٦٤	عند وضع الخطة سنة ١٩٦٠	القطاعات
٢٤ +	٣٦٢٥	٣٦٠١	قيمه الانساج
٦ +	١٨٠١	١٧٩٥	الدخل المحلي
٢٠ -	٤٩٢	٥١٢	الدخل من الزراعة
٩٤ -	٤٤٦	٥٤٠	الدخل من الصناعة والكهرباء
١٢ +	٦٢	٥١	الدخل من التشييد والبناء
٨٢ -	٢٢٢	٢١٦	الدخل من النقل والمواصلات والمرافق
٨ +	١٧٠	١٦٢	الدخل من التجارة والمال
١٨٢ +	٣٩٧	٢١٤	الدخل من الخدمات الأخرى
١٠٢ +	٨١١	٧٥٩	الإسور والمرستات

التغير في المصالة

(بالالف)	٧٠٠١	٧٢٢٧	معدل المستهدفين
٢٣٦ +	٢٨٠٠	٣٦٢٨	في الزراعة
١٧٢ -	٨٤٢	٨٥٨	في الصناعة والكهرباء
١١ +	١٥٩	٢٥٨	في التشييد
١٩٩ +	٢١٩٥	٢٢٩٢	في الخدمات
١٤٨ +			

فإن معدل أجورهم لم يرتفع عند التفضيذ عنه عند رسم الخطة السنوية بل بالعكس نجده قد انخفض ففي السنتين الأخيرتين مثلا نجد أن متوسط الأجر السنوي قدر بمبلغ ١١٣ر٢ جنيه في سنة ٦٤/٨٣، ١١٩ جنيه في سنة ٦٥/٦٤ (بالاسعار الجارية) وعند التفضيذ بلغ ١٠٣ر٨ جنيه ، ١١٢ر٣ جنيه في السنتين المذكورتين على الترتيب .

أما من الاستثمارات فيظهر من بيانات المتابعة أن نسبة التفضيذ بلغت في المتوسط ٩٥ر٨٪ مما قدر لها ، ولو أنه بالإرجوع إلى توزيع الاستثمارات نجد أن نسب التفضيذ تراوحت بين ٧٥ر٤٪ للرى والصرف ، ٣٩٪ للتجارة والمال مما يعطى صورة من التغير في توزيع الاستثمارات أما نتيجة للتغير في الاسعار ، أو تغير الظروف الموضوعية .

والامر الجدير بالاهتمام هو العجز الكبير في ميزان المدفوعات الذي ارتفع من ١٥٥ مليون جنيه في سنة ٦٤/٦٣ وأن كان قد انخفض إلى ٧٥ر٩ مليون جنيه في سنة ٦٥/٦٤ ويبدو أن انخفاض نسب التبادل الخارجى قد لعبت دورا في هذا الامر إذ انخفضت من ١٠٠ر٢ إلى ٨٧ر٨ وإلى ٨٩ر٦ على التوالي .

ويعنى العجز في ميزان المدفوعات مديونتنا للخارج ، مما قد يعكس عدم التوازن بين الإنتاج من ناحية ، وما يجب أن يكون عليه الاستهلاك لتكوين مخدرات تقابل الاستثمارات المطلوبة للتلبية من ناحية أخرى . وإذا تجاهلنا أثر الاسعار نجد أن نسبة الإذخار إلى الناتج المحلى في السنوات الخمس الأولى للخطة بلغت ١٢ر٨٪ بينما بلغت نسبة الاستثمار ١٧ر٦٪ أى يعجز

لوجدنا أنها قد حققت الكثير مملكتا نرجوه . فتضاعف الاستتبار في السنة الخامسة للخطة وبلغ متوسطه حوالى ٢٠٣ مليون جنيه في العام بمقابل ١٧١ مليون جنيه نقط في سنة الأساس . وزاد كل من الناتج القومى والدخل المحلى بنسبة ٣٧٪ في سنة ٦٥/٦٤ عما كانا عليه في سنة ٦٠/٥٩ ، كما زادت المصالة في نفس المدة بنسبة ٢٢٪ ، وارتفع مخصص الأجور بشكل واضح إذ بلغ ارتفاعه حوالى ٦٠٪ وزاد نصيب المشتغل بحوالى ٢١٪ ، وذلك عدا ما عاد عليه من خدمات . والبيان الآتى يعطى صورة مريضة للوضع في السنة الخامسة للخطة مقارنة سنة الأساس .

البنء . بالاسعار الثابتة	٦٠/٥٩	٦٥/٦٤
الإنتاج القومى (مليون جنيه)	٢٥٤٨	٢٧٢٨
الدخل المحلى (مليون جنيه)	١٢٨٥	١٧٦٢
الاستتبار (مليون جنيه)	١٧١	٣٦٤
مخصص الأجور (مليون جنيه)	٥٥٠	٨٧٩
عدد المشتغلين (بالالف)	٦٠٠	٧٢٢٢
متوسط أجر المشتغل (بالجنيه)	٨٥٥	١١٢ر٣

وقد بلغ معدل النمو السنوى للإنتاج ٧ر٢٪ ، وهو معدل مرتفع إذا قيس بالبلاد النابية .

والجدير بالملاحظة أن متباينة التقديرات السنوية المستهدفة ، وما تحقق فعلا لا يظهر اختلافا كبيرا قبالنسبة للدخل مثلا نجد أن نسبة الحقن إلى المستهدف بلغت حوالى ٨٦٪ في المتوسط ، أما المعاملة فقد زادت في بعض السنوات عن الأرقام المقدرة لها نتيجة لخفض ساعات العمل من ناحية ، وللاهتمام بتشغيل المتعطلين من ناحية أخرى ، وقد أدى ذلك إلى ارتفاع نسبة المعاملة إلى قوة العمل المدنية من ٨٩ر٦ سنة ٦٠/٥٩ إلى ٩٢ر٦٪ في سنة ٦٥/٦٤ . ويرغم من زيادة عدد المشتغلين

وتقطع الغيار وخابات الصنامة ، وكانت نسبة التبادل الخارجى منخفضة ، فيمكن ان نخرج من ذلك بان اسعار سلع الانتاج اتجهت الى الارتفاع بدرجة اكبر من اسعار السلع النهائية خلال الخطة . ويشير تقرير متابعة الخطة عن السنة الخامسة (٦٥/٦٤) الى ان متوسط اسعار الواردات قد ارتفع بنسبة ٢٩ر٢٪ في تلك السنة عنه في سنة الاساس (٦٠/٥٩) أما اسعار الصادرات فلم ترد الا بنسبة ١٥ر٨٪ . وبلغت نسبة التبادل الخارجى ٨٩ر٦ ٪ .

وتشير مسألة السعر الكثير من الجدل عنصائب ارقام الانتاج ، والنتائج المحلى ، والقيمة المضافة . والطريقة التى تجمع بها ارقام الانتاج لا تفيد كثيرا في الدراسة لما تتضمنه من تكرار فضلا عما يؤدي اليه التغير في هيكل الانتاج الى تغير في موازين السلع التى تدخل في الانتاج العام . أما عن ارقام الناتج المحلى فتتضمن القيمة المضافة مضافا اليها الضرائب غير المباشرة مطروحا منها اعانات الانتاج اما القيمة المضافة نفسها فتشمل عوائد عوامل الانتاج او الاجور وانصبه حقوق التملك (الربيع والربح والفائدة) وتجميع الارقام بالاسعار الجارية قد يكون سهلا غير ان تحويل الارقام الى اسعار ثابتة يثير الكثير من المشاكل بالنسبة للاساس المستخدم . وبمهما يكن من شئ فاذنا تجاهلنا طريقة حساب السعر ، فان ارقام التغير في الناتج المحلى او القيمة المضافة يمكن ان تفيد كدليل للنمو الاقتصادى الا انها لا تعكس ما قد يلم بالاقتصاد القومى من اختلافات ، لان الانتاج في مجال ما يؤثر في الانتاج في مجال آخر ، ولهذا كان من الضروري ان تتضمن الخطة بيان المدخلات والمخرجات ، وبمعنى آخر بيان كمى بالمنتجات في مختلف المجالات والطريق الذى تتناسب فيه هذه المنتجات والحاجة الى بيانات المدخلات والمخرجات اساسية لانها هي التى يمكن ان ندرك عن طريقها هل يتجه الانتاج الى سد حاجة كل من الاستهلاك وبيع الاستهلاك ، ام ان هناك اختلال في توازن ما ينتج لكل من المجالين .

الانتاج والاستهلاك

بالرغم من ان الاستهلاك لم يزد كما ذكرنا عما خطط له ، وان الزيادة في السكان كانت مقدرة في نفس الحدود من قبل ، وان التغيرات الاشتراكية التى نسب اليها الزيادة في الاستهلاك كانت مأخوذة او كان يجب ان تؤخذ في الاعتبار عند اجراء التقديرات السنوية للخطة الا انه لا مفر من تحليل اتجاهات الاستهلاك حتى تكون على بينة من امرنا عند وضع الخطة الثانية ، واجراء التوازن بين ما يستهلك وما ينتج .

نسبته ٤ر٤٪ من اجمالى الناتج المحلى حصلنا عليه من طريق الاقتراض من الخارج . غير ان الاقتراض من الخارج لتغطية عجز الادخار عن الاستثمار كان متوقعا منذ المبدأ ، بل انه برغم انخفاض رقم الاستثمار من ١٥٧٧ مليون جنيه في الشروع الى ١٥١٣ مليون جنيه عند انتهاء الخطة فان رقم الادخار البالغ ١٠٩٦ مليون جنيه في السنوات الخمس كان اعلى من الرقم المقدر للاستثمار المحلى في المشروع والبالغ ٩٣١ مليون جنيه . ومعنى ذلك بشكل آخر ان الاستهلاك العام لم يزد عما كان مقدرا له .

اذا كان الامر كذلك علينا ان نبحت عن المشاكل الاساسية التى واجهت الخطة .

الاستثمار والانتاج

اعتمدت الخطة الخبسية الاولى لتحقيق هدف زيادة الدخل على تحديد الاستثمارات المرجوة في مختلف المجالات زراعية وصناعية وخدمات ، وهنا قد تلور بعض المشكلات لان حجم الاستثمار ليس كالمحدد لتحديد الدخل المنتظر ، فهناك نوع الاستثمار ، والمعدات المستخدمة ، وكفاية التشغيل ، واسعار سلع الاستثمار والسلع النهائية والاجور عوامل مهمة يجب ان تدخل في الحساب . لان الهدف في النهاية هو زيادة حجم السلع والخدمات المنتجة لتحقيق زيادة الاستهلاك من ناحية ، ولتحويل قدر من الطاقة المنتجة الى سلع انتاجية من ناحية اخرى .

واذا كانت الاستثمارات التى تمت خلال سنوات الخطة الخمس قدرت بمبلغ ١٥١٣ مليون جنيه فليس من السهل نسبتهما الى الرقم المسبق تقريره في الخطة وهو ١٥٧٧ مليون جنيه ، الا اذا فرضنا ثبات الاسعار ، وعدم تغير كفاية أدوات الانتاج كما كان مقدرا من قبل . اما اذا كانت الاسعار قد ارتفعت ، وكانت أدوات الانتاج اقل كفاية فان نسبة الاداء تكون اكثر انخفاضاً مما تدل عليه الارقام . وقد لا يكون ارتفاع اسعار أدوات الانتاج مطلقا ، وانما يكفى ان يكون نسبيا اذا قيس باسعار السلع النهائية ، وليس من الضروري ان يكون انخفاض الكفاية بسبب عدم وجود الآلات مثلا او نقص كفاية العمال ، وانما يمكن ان يحدث نتيجة عدم امكان التشغيل الكامل لطك الآلات نتيجة لنقص مستلزمات الانتاج (خابات وقطع غيار) .

ليس لدينا ارقام من اسعار سلع الانتاج ، ولكن اذا عرفنا اننا نعتد في تصديرتنا على المواد الزراعية وخاباتها والسلع النهائية ، ونستورد اسلحا والآلات

أو الجماعي لا يسير على وتيرة منتظمة ، إذ يتراوح المتوسط بين الزيادة والنقص . وإذا كانت مواصل الذئبية يمكن تحليلها بالنسبة للاستهلاك الفردي، إلا أنها يجب ألا تكون كذلك بالنسبة للاستهلاك الجماعي ، ولعل أحد المشاكل الرئيسية في هذا المجال عدم الربط المحكم بين تفسيرات الميزانية السنوية للدولة ومشروع الخطة .

والبيان الآتي يوضح - تغيير نصيب الفرد في الاستهلاك الفردي والجماعي بعد تثبيت الأسعار، ومنه يتضح أن الزيادة النسبية في نصيب الفرد في الاستهلاك الفردي بلغت في السنة الأخيرة للخطة ١٥٨٪ منها في سنة الأساس مقابل ٥٤٪ لنصيب الفرد في الاستهلاك الجماعي .

نصيب الفرد في الاستهلاك الجماعي

(بالجنبة)

السنة	الفردى	نصيب الفرد في الاستهلاك الجماعي
١٩٦٠/٥٩	٢٨٠	٨٩
٦١/٦٠	٣٧٦	٩٧
٦٢/٦١	٤٠٧	٩٥
٦٣/٦٢	٤١٣	١١٢
٦٤/٦٣	٤١٠	١٣٤
٦٥/٦٤	٤١٤	١٢٧

وبمراجعة نمط الاستهلاك نلاحظ أن استهلاك السلع الغذائية ارتفع في السنوات الخمس الأولى بما يتراوح بين ١٤٪ للحمص ، ٢٩٫٤٪ للمقح ، ٤٠٫٨٪ للذرة الشامية ، أما السكر فقد ارتفع بنسبة ٤٧٫٦٪ وارتفعت الكميات بنسبة ٢٥٪ للبن ، ٤٧٫٦٪ للشاي ، ٧٫٧٪ للسمك . وإذا نسبنا الزيادة إلى عدد الأفراد نجد أن النسب تنخفض من ذلك ويبدو الارتفاع في حدود معقولة (بالنسبة للسلع الضرورية كما يتضح من الجدول رقم (٣) :

والزيادة الواضحة في الاستهلاك تظهر في السلع المعمرة التي تتكشف عن ظهور فئة كبيرة ذات دخل مرتفع ويمكن أن تطل لنا الاهتمام بزيادة الضرائب على هذه الفئة ، ورفع أسعار السلع التي يستهلكها فقد بلغت نسبة الارتفاع في الاستهلاك مثلا في الراديو خلال السنوات الخمس أكثر من ست مرات ونصف ، وفي السخانات حوالي ١٥٤ مرة ، وازدادت نسبة استهلاك التليفزيون في السنة الخامسة بالنسبة للسنة الأولى للخطة أكثر من ٣٠٤ مرة .

إذا رجعنا إلى الزيادة السنوية في الناتج المحلي وقارناها بالزيادة السنوية في الاستهلاك للاحظنا أن الاستهلاك يمتص قدرا كبيرا من هذه الزيادة ، بل أنه قد فاق الزيادة المحققة في إحدى السنوات كما يتضح من الجدول رقم (٢) .

وتقدر معدل الزيادة السنوية في الاستهلاك بنسبة ٨٪ مع أن المعدل السنوي للناتج المحلي كان في حدود ٨٫٤٪ ، وهو فرق لا يكفي لمواجهة الزيادة المستمرة في السكان في نفس الوقت الذي يرتفع فيه مستوى المعيشة بالمعدل المرجو . ومعدل الزيادة في الاستهلاك البالغ ٨٪ يبلغ حوالي ثلاث أمثال معدل الزيادة السكانية البالغ ٢٫٨٪ .

وبالرغم من هذه الأرقام التي تكشفها متباعدة تنفيذ الخطه إلا أنها لا تكفي للدلالة على اتجاهات الاستهلاك ، فيطلب الأمر أولا تثبيت أسعار الاستهلاك ، وتوزيع الاستهلاك بين الاستهلاك الفردي والجماعي ، وحساب التفسير في نصيب الفرد . فإذا ثبتنا الأسعار بنفس الأساس الذي اتخذ في تثبيت الدخل نجد أن الاستهلاك الصام ارتفع من ١٢٠ مليون جنيه في سنة ٦٠/٥٩ إلى ١٧٠١ مليون جنيه سنة ٦٥/٦٤ . وإذا عرفنا أن السكان قد زادوا في نفس الفترة من ٢٥ مليون إلى ٢٩٥ مليون نسمة لسكان نصيب الفرد في الاستهلاك قد زاد من حوالي ٤٧ جنيه في السنة إلى حوالي ٥٧٫٧ جنيه أي بنسبة ٢٠٫٦٪ . ونخص الاستهلاك الفردي اقل من ٧٦٪ من الاستهلاك الكلي ، ويصيب الاستهلاك الجماعي حوالي ٢٤٪ . وإذا نظرنا إلى نصيب الفرد في الاستهلاك الفردي نجده قد ارتفع من ٣٨ جنيه سنة ٦٠/٥٩ إلى ٤٤ جنيه سنة ٦٥/٦٤ بنسبة ١٥٨٪ مع أن الزيادة في الدخل بلغت حوالي ٢٠٪ . وإذا كان معدل الاستهلاك الفردي قد زاد بحوالي ٣٤٪ خلال السنوات الخمس للخطه إلا أن الاستهلاك الجماعي ارتفع خلال المدبحوالي ٢٧٪ . ويمكن أرجاع ذلك لأكثر من سبب ، فكان معنى التحول الاشتراكي زيادة المنفق على الخدمات العامة كالتمهيم والصحة والمرافق العامة ، غير أنه أدى في نفس الوقت إلى التوسع في الأجهزة الإدارية التي أصبحت تستنزف قدرا كبيرا من الدخل القومي والجدير بالملاحظة أن الاستهلاك سواء الفردي

جدول رقم (٢)
الزيادة في الناتج المحلي والاستهلاك
بالأسعار الجارية

السنة	الزيادة في الناتج المحلي	الزيادة في الاستهلاك	النسبة ٪
١٩٦١/٦٠	٨٢	٤٩	٥٩
٦٢/٦١	٥٤	١٠٠	١٨٥
٦٣/٦٢	١٧٢	١٤٠	٨١
٦٤/٦٣	٢٠٢	٢٧٦	٨٥
٦٥/٦٤	٣٣٢	٣٥٦	١٠٦

السلعة	الاستهلاك السنوي للفرد بـ	جول (٢)	نسبة الزيادة %
قمح	٦٠/٥٩	٦٥/٦٤	١٢/٢
ذرة شامية	١٠٧/٢	١٢٠/٧	١٢/٢
ذرة ريفية	٦٢/٧	٦٢/٢	٢/١
سكر	٢٤/٨	٢٥/٢	٢/١
مبلى صناعي	١٢/٢	١٥/٦	٢٥/٢
زيت نباتية	٤/٢	٤/٨	٢٥/٢
كبروسين	٢٨/٧	٣٠/٧	٢٥/٢
نشاى	١٨/٢	١٩/٥	٢٥/٢
بن	١٤/١	١٥/١	٧/١

أما عن استهلاك القطاع العام فيمكن أن نستشفه من زيادة المصروفات الحكومية في الخارج وتبينها أرقام ميزان المدفوعات فنجد أن هذه المصروفات ارتفعت من ٢٢/٩ مليون جنيه سنة ٦٥/٥٩ إلى ٣٢/٥ مليون جنيه سنة ٦٥/٦٤ ، كما يمكن أن نستشف الزيادة من تضخم أرقام الميزانية في بنود الصرف غير تلك الاستثنائية ، فإذا قارنا المرتبات والاجور في ميزانية ٦٥/٥٩ بنفس البند في ميزانية الخدمات سنة ٦٥/٦٤ للاحظنا أن الزيادة بلغت حوالي ثلاثة أمثالا ، وقد تدرت نسبة الزيادة في المصروفات العمومية بحوالى ٤٤ % كما قدرت نسبة الزيادة في المصروفات التحويلية وفي المبيعات بحوالى ٤٦ % . وإذا رجعنا إلى ميزانية الأعمال التي بدأت تأخذ شكلا بعد التغيرات الاشتراكية تلاحظ أن تقديرات الاجور والمبيعات زادت في سنة ٦٥/٦٤ عنها في سنة ٦٢/٦٢ بنسبة ٢٨ % . وزادت المصروفات العمومية والتحويلية بنسبة ٤٧ % . وازدادت وليس هناك شك في أن الزيادة الكبيرة في بنود الصرف السابقة قد ساعدت على زيادة الضغط على السلع المنتجة .

والتوازن بين الإنتاج والاستهلاك أمر ضروري لضمان تحقيق التنمية بالمعدلات المرجوة في المدى المحدد لها ، ولتخفيض الاعتماد على الخارج لا يؤدي إليه هذا الاعتماد على نطاق واسع من مشاكل اقتصادية .

والخطوة الاولى في هذا المجال كما نعتقد هي التوازن بين الاجر والعمل ، ومسند الثغرات التي يستغلها القطاع الخاص نتيجة لتجاهل بعض السلع لأن عدم التوازن يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإنتاج كما يؤدي عدم تنظيم التوزيع إلى السوق السوداء وما يرتبط بها من مشاكل . وقد مسد في الخطة الماضية تياران لم يكونا في صالح التنمية بشكل عام ، فالتيار الأول هو الإصرار على الحقن في المتكسبة لبعض كبار الموظفين الذين كانوا يحصلون على دخل أكبر من قيمة العمل الإجمالي الذي يؤدونه ، والثاني استغلال دسوة الاشتراكية برفع الظلم القديم إلى موجة ارتفاع في الاجور ، وأظهر أرباح لبعض الشركات أكثر من حقيقتها . ولواجهة اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك ، قد تصلح سياسة رفع الاسعار أو ضغط الاجور في الحد من هذا الاختلال في الأمد القصير ، غير أنها لا يمكن أن تكون سياسة عامة للامد الطويل لأن

سلح الاسعار سلاح ذو حدين ، فإذا كان يؤدي إلى خفض الاستهلاك فقد يؤدي في نفس الوقت إلى القضاء على حوافز الانتاج ، كما أن رفع الاسعار قد يثير بعض الإشكالات ، فرفع اسعار السلع الضرورية « ذات الطلب غير المرن » يؤدي إلى زيادة اعباء اصحاب الدخل المنخفضة في الوقت الذي يعمل على امتصاص قدر طيب من القوة الشرائية ، وإذا رفعت الاسعار على السلع الكمالية (ذات الطلب المرن) فقد يؤدي ذلك إلى انخفاض الطلب على هذه السلع ، وقد نمتسك الأثر في زيادة الطلب على السلع الأخرى ، وقد لا يفيد هذا الرفع إذا كانت السلع المطلوبة تنقل استهلاكها مما لاتصلح للتصدير ، أو مما لا يفيد الاقتصاد القومي لو خفض انتاجها .

أما عن ضغط الاجور فهو أمر لا يمكن الإخذ به بشكل مطلق ، فطالما أن هناك زيادة في الإنتاج فلا مفر من زيادة مخصص الاجور ، وإنما المهم هو ضغط الاجور في مجال الخدمات الاستهلاكية ، أو امتصاص جزء من الزيادة وشكل ادخار أو ضرائب . ومهما يكن من شيء فالأمر الجدير بالرعاية هو تنظيم الاستهلاك بالرقابة على أجهزة التوزيع ، وتحديد القدر المخصص للاستهلاك مما ينتج المجتمع ، والرقابة على أجهزة توزيعه ، واستخدام وسيلة البطاقات إذا اقتضى الأمر ، لضمان حسن التوزيع على الأيى ذلك تضخيم الأجهزة وصياع الفائدة المرجوة .

تعبئة الموارد والطاقات

تهدف أى خطة إلى تعبئة الموارد والطاقات المادية والبشرية وحسن استغلالها ، والتخطيط ليس نشاطا فنيا أو تكتيكا كما ينصور البعض ، ولكنه عملية اجتماعية وسياسية في الدرجة الاولى فلكل يجب أن يشارك في وضع الخطة وتنفيذها والرقابة عليها . والمشكلة الأساسية الخطية الاولى هي أنها تعتميت مكثية ، ولم يسبقها حصر دقيق شامل للمكتبات العاملة ولا تعبئة للجواهر لتكون على وعى بأهدافها ، ولتشارك فيها سواء بالإنتاج ، أو حين استخدام الموارد ، أو تنظيم الاستهلاك .

وكثيرا ما شكت أجهزة التخطيط من عدم دقة البيانات التي تلتها من مصادر الإنتاج المختلفة ، وتناقضها في بعض الأحيان ، فظهر مثلا عند دراسة اتجاهات مستزلمات الإنتاج في مختلف الصناعات أنها لاتسير على وتيرة واحدة ، فقد وجد أن الانتاج كان يزيد في بعض المجالات ولا يقابل ذلك زيادة في السلع الوسيطة المستخدمة كما لوحظ في حالة الصناعات المعدنية والهندسية ، وكانت زيادة الانتاج لحيانا ترتبط بانخفاض في السلع الوسيطة كما ظهر في حالة الصناعات الكيماوية والوقود . . ومشكلة دقة البيانات ليست عملية فنية فصعب ، ولكنها عملية سياسية أيضا ، ويمكن

تدارك العملية الفنية عن طريق التطعيم والتدريب ، لها الناحية السياسية فحتاج الى وعى بأهمية اثر فيها يعطى من بيانات لما تعنيه هذه البيانات من اثر في تشكيل الخطة وتحقيق اهدافها . وقد قامت وزارة التخطيط اخرا بتبديل بعض بيانات احصاءات استهلاك المواد الأولية في سنة ١٩٦٠ فبين لها وجود تفاوت بين ارقام المتوقعة والفعلية عند حسابها على اساس معاللات سنة ١٩٥٩ ، فاذا عرفنا ان سنة الاسس كانت ٥٩/ ٦٠ فمضى ذلك انه كان من الصعب اكتشاف الاختلافات في الخطة الاولى الا في المراحل الاخيرة لها .

وتتغنى الرقابة على الخطة اجراء محاسبه دقيقة لكل من يميل في اعطاء الصورة الحقيقية للبيانات ، سواء كان ذلك نتيجة جهل ، او من عمد ولعل العامل الاول في ذلك هو محاسبة المشروعات على النتائج التي تحققها بناء على الميزانيات التقديرية التي تقدمها للتخطيط ، ويتطلب الامر ايضا تركيز الرقابة في قطاع الاعمال على البنوك ، وفي قطاع الخدمات على ديوان المحاسبات ويشكو بعض رجال القطاع العام من ان الخطة تصيها تعديلات ، يفاجئون بها عند اقرارها ، ودون ان يكون لهم رأي في ذلك ، وهذا الاعتراض له وجاهته ، ولكن في نفس الوقت يحتاج الامر الى وضع قاعدة معينة للاولويات عند التليذ ، وعند حدوث اي تغيير في الخطة

وتقد اثر اخرا ضرورة مشاركة الجماهير والتطبيقات السياسية في مناقشة الخطة ، والواقع ان هذا امر هام ، غير انه يتطلب ان توضع الخطة بشكل مبسط ، ويكون النقاش العام في اطار العام لها ، اما في تفاصيل المشروعات فيمكن مناقشتها بعرفة الوحدات الجماهيرية في تلك المشروعات . وفي المجال الاول تبرز أهمية اجهزة الاعلام كالصحافة ، والاذاعة والتليفزيون .

ولايفوتنا في مجال تبينه الوارد ان نشير الى مسألة هامة ، وهي اسلوب تشغيل العاملين ، فتتشكو اجهزة الإنتاج بعدم تسليق الكفايات التي تقدمها معاهد التعليم مع احتياجات المشروعات الانتاجية ، مما اقتضى النادرة بضرورة تغيير مناهج الدراسة ، وهناك اتجاه واضح من الدولة بالاهتمام بالتدريب في جميع الاجزاء ، وعلى مختلف المستويات من العمال الى الخبراء . وقد نظمت وزارة التخطيط اخرا مؤتمرا لدرى الادارات المالية في المؤسسات وشركات القطاع العام بهدف شرح مضمون الميزانيات التقديرية وأهميتها في الخطة ، وضرورة التزام المشروعات بها ، ولتشك ان هذه الاجراءات ستحل الكثير من المشاكل التي واجهتها في الخطة الاولى .

غير ان المسألة يجب الا تقتصر عند حد التدريب ، لان التخطيط كما ذكرنا مسألة سياسية ، ولهذا فان رفع مستوى الوعي السياسى للعاملين مسألة هامة ، وهناملنا ان نحدد دورالوحداتالجماهيرية

في المشروعات التي اخطط الامر فيها ، فتصوير بعض مضمونى العاملين في مجالس ادارةالشركات ان مهمتهم هي الدفاع عن مصالح العاملين ، واتجهت للجان النقابية في نفس الاتجاه ، وجرف التيار بعض لجان المشيرين . وقد اشتمت الانتخابات في هذه الحالات بمفهوم واحد وهو السعى في الحصول للعاملين على كبر قدر من المنافع دون مطالبهم ببذل مجهود أكبر . ويحتاج الامر الى التأكيد والتفكير بان زيادة الاجور سون ان تقابلها زيادة في الانتاج ستؤدى لا محالة الى ارتفاع الاسعار ، واذا كنا سنتجه في الخطة القادمة الى التركيز على الصناعات الثقيلة ، فان الامر يقتضى منا مجهودا مضاعفا ، لان انتاج هذه الصناعات يحتاج الى وقت حتى يظهر ، هذا في الوقت الذى يتعين علينا ان نوفر فيه المواد اللازمة لاقامة تلك الصناعات .

وتبينة الموارد تقتضى ليس استغلالها بكل طاقاتها فحسب ، وانما خفض تكلفة الإنتاج ايضا ، بضغط ما يمكن مضطه من المصروفات الادارية ، والعمل على القضاء على ما قد يظهر من تبديد للموارد ، ويحضرنا في هذا المجال اسراف ومشروعات القطاع العام في الدعاية في المصمم في مختلف المناسبات ، فون ان يكون هناك ارتباط بين هذه الدعاية وانتاج المشروعات . وفي الواقع ، وحتى بالنسبة للاعلان عن النشاطالاقتصادى للمشروعات علينا ان نتذكر اننا نمر بهرجلة نقص في العروض من السلع من مواجهة كل الطلب ، وما معناه ان تصرف أغلب السلع لا يحتاج الى أى دعاية او اعلان .

وقد يحتاج الامر للعمل على ضغط المصروفات ووضع نظام لتشجيع العاملين الذين يملأون ليس في زيادة الإنتاج فحسب ، وانما في خفض التكاليف ايضا .

طريقة حساب الدخل القومي

ان ما نبذه من مجهود في وضع الخطة والرقابة عليها قد يثير جزء كبير منه اذا لم نعد النظر في طريقة حساب الدخل القومي ، فطريقة الحساب الحالية تقوم على جمع القيمة المضافة في مختلف القطاعات السلعية والخدمات التي ينظر اليها بمقيار واحد ، مع ان بعض الخدمات لا تعطى دخلا ولكنها تبص جزءا من الدخل . فهناك فرق مثلا بين خدمات الجيرة والصحة والمراقب التي تؤدي الى المحافظة على مصدر الدخل واستمراره بل وزيادته ، والاتفاق على خدمات الامن ، والقضاء وتحصيل الضرائب مثلا التي لا تنهى دخلا بل تبص قدرا منه .

وقد بدا البعض نقاش ضرورة وجود توازن في الاتفاق على نطاقى الاعمال ، والخدمات ، على اساس ان القطاع الاول هو القطاع المنتج ، والثانى

القوى ، وانما تؤخذ في الحسبان باعتبارها اعباء على الدخل ، وفي هذه الحال يمكن ضغطها في اضييق الحدود .

وفي الخاتمة لا يمكننا ان ننكر ان هناك مجهودات ضخمة قد بذلت خلال الخطة ، وان النتائج التي وصلنا اليها متسجعة على اى حال ، وللدلالة على ذلك سرعة تطور المجتمع في فترة قصيرة وقدرته على مواجهة الكثير من التحديات بالرغم من حداثة الاخذ بأسلوب التخطيط ، والعمل على تحقيق اهداف معينة في مرحلة اتخذت فيها الكثير من اجراءات التحول الاشتراكي .

وفي الجداول المرفقة ما يعطى صورة سريعة عن نتائج الخطة الخمسية الاولى .

جدول رقم « ١ » النتائج المحلى والاستهلاك والاخبار في الخطة بالاسعار الجارية

السنة	النتائج المحلى	الاستهلاك	الاخبار	نسبة الاذخار الى النتائج المحلى %
٦٠/٥٩	١٣٧٦	١٢٠٠	١٧٦	١٢,٨
٦١/٦٠	١٤٥٩	١٢٤٩	٢١٠	١٤,٤
٦٢/٦١	١٥١٣	١٣٤٩	١٦٥	١٠,٩
٦٣/٦٢	١٨٨٨	١٦٥١	٢٣٧	١٢,٥
٦٥/٦٤	٢٠٥١	١٧٦٢	٢٨٨	١٤,٠

« مليون جنيه »

جدول رقم « ٢ »
الاستثمار والاخبار
في الخطة
بالاسعار الجارية

السنة	الاستثمار	الاخبار	المميز
٦١/٦٠	٢٢٦	٢١٠	١٦
٦٢/٦١	٢٥١	١٦٥	٨٦
٦٣/٦٢	٣٠٠	١٩٦	١٠٤
٦٤/٦٣	٣٧٢	٢٣٧	١٣٥
٦٥/٦٤	٣٦٤	٢٨٨	٧٦

جدول رقم " ٣ "

توزيع الاستثمار في الخطط

بالأسعار الجارية

"مليون جنيه"

القطاع	٦٠/٥٩	٦١ / ٦٠ ٦٥ / ٦٤	التوزيع النسبي %
الزراعة	١٦,٧	١١٨,٤	٧,٨
الري والصرف	٨,٦	١٣٨,٠	٩,١
السد العالي	٤,٤	٩٨,٦	٦,٥
الصناعة	٤٩,٣	٤٠٣,٩	٤٦,٧
الكهرباء	٦,٤	١١٤,٦	٧,٤
التشييد	-	١٣,٤	٠,٩
مجموع القطاعات	٨٥,٠	٨٨٤,٧	٥٨,٨
السلعية	٨٦,٤	٦٢٨,٣	٤١,٦
قطاعات الخدمات			
المجموع الكلي	١٧١,٤	١٥١٣,٠	١٠٠,٠

جدول رقم " ٤ "

توزيع الدخل القومي

بالأسعار الثابتة

"مليون جنيه"

القطاع	٦٠/٥٩	٦٥/٦٤	نسبة الزيادة %
الزراعة	٤٠٥,٠	٤٧٧,٠	١٧,٨
الصناعة	٢٥٦,٣	٣٨٥,٠	٥٠,٤
الكهرباء	٩,٨	٤٤,٤	١٤٨,٦
التشييد	٤٧,١	٩٤,٦	٩٦,٦
القطاعات السلعية	٧١٨,٤	٩٧٧,٠	٣٦,٠
قطاعات الخدمات	٥٦٧,٠	٧٨٥,٤	٣٨,٥
المجموع الكلي	١٢٨٥,٤	١٧٦٢,٤	٣٧,١

جدول رقم " ٥ "
التغير النسبي في الأعمار " النسبة في المائة "

القطاع	٦٠/٥٩	٦٥/٦٤
الزراعة	٤٤,٢	٣١,٧
الصناعة	٣٤,٦	٣٥,٣
الكهرباء	٤٤,٥	٤٠,٣
التشييد	٦٣,٥	٥٨,٠
القطاعات السلعية	٣٠,٥	٣٥,٢
قطاعات الخدمات	٥٨,٢	٦١,٨
المجموع	٤٢,٨	٤٦,٧

الفرق بين هذه الأرقام والمائة في كل سنة، وكل قطاع تمثل نصيب مما له التملك " الربح والربح والفائدة "

جدول رقم " ٦ "
تطور العمالة " بالآلاف "

القطاع	٦٠/٥٩	٦٥/٦٤
الزراعة	٣٢٤٥	٣٧٨٠
الصناعة	٦٠٢	٨٢٥
الكهرباء	١٢	١٨
التشييد	١٨٥	٣٤٥
القطاعات السلعية	٤٠٤٤	٤٩٦٨
قطاعات الخدمات	١٩٦٤	٢٣٦٥
المجموع	٦٠٠٦	٧٣٣٣



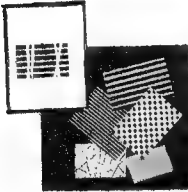
خصصت « الظليمة » مدهدا الخاص - يوليو ١٩٦٥ - لآلاء الإصواء على حركة الميسل النورى لشعب الجمهورية العربية المتحدة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبذ نجرت ثورة (يوليو ١٩٥٢) وقد هالجت في دراستها هذه واقع ومشاكل الثورة وبراهنها المختلفة مركزة بصورة خاصة على جوانب التطبيق المصري للاشتراكية العلمية ، التي تبنها شعبنا مناهجا للتطور وسبيلا للتقدم .

وقد تمهنت « الظليمة » حينئذ بتخصيص دراسة ترسم فيها صورة للإجماع العربيوالأفريقية والحالية لثورة يوليو . ونحن إذ ننشر هذه الدراسة في العدد الحالي ، راعينا أن نقدمها من وجهة نظر مناقلين من خارج الجمهورية العربية المتحدة ، يكافحون في الوطن العربي وأفريقيا وعالم عدم الانحياز ، يهسون بصدى الثورة المصرية ووقعها على الشعوب وحركات التحرر الوطني والسلام العالمي ، ويتفاعلون معها ويستمدون إلى تأييدها وتأثيرها في تدعيم روح التضامن والفضال المشترك من أجل نصبة بقايا الظلوال الاستعماري ، وتبادل الخبرات في مجال القضاء على الاستغلال ومغالبة الإنخلف وبناء مستقل بشرق للتسامية

● رميد ثورة يوليو
في حركة عدم الانحياز
صفحة ٤٠

● افان حركة التحرير
الأفريقي بعد ٢٣ يوليو
صفحة ٣٧

● رؤية قومية
لواقع العربي
صفحة ٢٢



رؤية فتومية

للوافق العرب

عبدالله الطريقي

كلن

كل شيء في الوطن للمصريين من محيطه إلى خليجه معدا لقيام ثورة تفود جساميره إلى حياة أفضل وتفصل عن الأمة العربية عار الهزيمة في فلسطين . وكانت الجماهير العربية في كل مكان قد خدمت من الاستعمار أو البست العار نتيجة لتصرفات حكومات ، اما ضالمة مع الاستعمار في أذلالتها ، أو جاهلة ضعيفة لا تملك من أمرها شيئا . وكانت الأمة العربية قد خرجت من حربين عالميتين قديمتر لها فيها الوعد بالاستقلال والحرية بعد مساهمة أقطارها في مجهود الغرب لكسب حربين عالميتين . وكانت البحار والأجواء والأراضي والذنن العربية واقعة أثناء القتال تحت سيطرة الحلفاء الذين اشتبوا في كل مرة أنهم لا يقيمون وزنا لوعودهم . **فيعد الضرب العالمية الأولى** كانت البلاد العربية أيا محتلة بالجيوش الأجنبية كهاهي الحال في الدول العربية في شمال أفريقيا ، أو شبه

عبد الله الطريقي ، واحد من أبرز القهواء الدوليين لشئون البترول ، وقد تخرج من كلية علوم القاهرة . ثم حصل على ماجستير من جامعة تكساس وكثيرا عدة مناصب في شركات البترول حتى وصل إلى منصب مدير عام للبترول في السعودية ثم عين وزيرا للبترول . وأثناء وزارته عقد اتفاقا مع الشركات اليابانية عرف باسم « اتفاق الطريقي » . حصل السعودية بحسبه على ٥٦ ٪ من العائد . وبذلك كسر قاعدة المقام الأول رء . كما لعب دورا أساسيا في تكوين منظمة الدول المصدرة للبترول « الأوبك »

وكان الطريقي إذ كان مع زملائه من وزراء السعودية وبعض الأجراء المتورين ، مجلسا أعلى للتخطيط وضع لاسلح الإوضاع الاقتصادية والاجتماعية . ولكن فيصل بنعالب الملك حينئذ - رفض هذه الاقتراحات بل ورفض التصويت عليها في مجلس الوزراء . مما دفع الطريقي وأربعة من زملائه الوزراء إلى الاستقالة . ثم بر الطريقي ببيروت حيث انشا مكتبيا للاستشارات البترولية يقدم خبرته لكل الحكومات العربية

وينادي الطريقي بتأميم البترول العربي . وقد جعل شعار مجلة « البترول العربي » التي يصدريها في لينسلي « بترول المصري للعرب » .

في الداخل وفي الخارج وفي فترة قصيرة ما لم تستطع الإنشائية الأخرى تحقيقه في عشرات السنين . لقد كان الشعب العربي في مصر قبل الثورة ، يعيش في حالة يأس . فالحالة الاقتصادية متدهورة والجيش البريطاني لايزال متمركزا في منطقة القناة والجو السياسي ملبد بالغيوم والجماهير فتسدت نطقها بالأحزاب التقليدية وأخذت تبث عن شيء جديد يغير معالم الحياة في البلاد . فالقائد الذي كانت الأغلبية العظمى من الشعب تلتف حوله قد فقد ثقة واحترام المتقنين وأهل الرأي لتسرب الفساد والانثنية إلى الصفوف الأولى من قاداته ولتسلحه لنفسه بأن يتسلم الحكم بأمر من الانجليز في عام ١٩٤٢ عندما حاصر السليمان مطر بمنزلة لا يتيسر قصر الملك فاروق بالديابات وطالب منه تعيين مصطفى النحاس رئيس حزب الوفد رئيسا لمجلس الوزراء .

كما أن الملك فاروق نفسه الذي كان موضع عطف عندما تولى الملك في عام ١٩٣٦ (١) قد تحول إلى الصنسان متوحش لا هم له إلا الشبعايع نزواته وشهواته . وكان يقضي معظم أوقاته في لعب الميسر محاطا بمجموعة من المظنين الذين لا تربط معظمهم بالشعب المصري أية رابطة ممازاد من غضب الشعب عليه فمنع عنه ثقته ولم يعد يوليه حبه واحترامه . ولما قامت حرب فلسطين بين العرب والصهيانية ، ظهر بكل جلاء أن الجيش المصري لم يكن معدا للقتال بل للاستعراضات وإداء التحية لفاروق وحيايته من الشعب فقط . وكانت الأسلحة التي دخل بها فلسطين لجناراب الصهيانية من النوع القديم الفاسد الذي اشترك بعض رجال حاشية الملك في شرائها من الخارج . وهذا زاد من نقيبة الشعب على الحكومة وعلى الملك . وقد حاول الشعب المصري اظهار غضبه على الحكومة وعلى الانجليز الذين كانوا لايزالون يحتلون منطقة قناة السويس ، فبدأ حرب مصابات معهم بعد فشل حكومة الوفد ، التي أنتت بعد هزيمة فلسطين في اقتناع الانجليز بالرحيل عن مصر مما اضطرها لاعتبار معاهدة ١٩٣٦ التي بهوجبيها يحتل الانجليز منطقة القناة باطلية . وهكذا نرى أن الشعب المصري قد بدأ ثورته على الوضع ولكنه كان بحاجة إلى قيادة منظمة توجه نشاطه وتنظم صفوفه . فلما قام بإبطال ثورة ٢٣ يوليو لم يكونوا يمثلون فقط غضبه رجال الجيش الذين كانوا من أكثر فئلت الشعب المصري نقبة على الوضع بعد أن أظهرت لهم حرب فلسطين — بالرغم مما أبدوه من شجاعة فريية نادرة — أنهم قد خدعوا وعرضوا لأهاليات وهزائم كان . يمكن ألا تحدث

مستقلة مع وجود الجيوش الأجنبية في أراضيها ، كسر العراق وبعض دول الشرق العربي . وبعد الحرب العالمية الثانية حاول الغرب المحافظة على أوضاعه في الأراضي العربية مع تغير أسلوبه في المعالجة . ولكن شعوب الأمة العربية سواء أكانت في الشرق العربي أو في مغربه كفلحت كفاحا مبريرا للتخلص من الاستعمار الغربي بجميع أنواعه وللسيطرة الثابتة على جميع مقدرات الأمور في بلادها . وكانت الفتنة التي قصبت ظهر البعير هي هزيمة جيوش سبع دول عربية على أرض فلسطين وتشريد مليون لئسان عربي والقائهم في الصحراء واحتلال تلك الأرض المقدسة بجيوش أقت من البحر مزودة بأسلحة وتشجيع ومعاونة سياسة الغرب وحكوماتهم .

لقد كان واضحا أن الإنسان العربي ، بعد أن خائنه السياسة والحكام والملوك العملاء للغرب الضالعين في خيانة أممهم والمواطنين مع الاستعمار لئبا دولة إسرائيل والمساهبة في اقتطاع نصيب من الأسلاب ، لن يفت مكتوف الأيدي ، ولابد أن يثور لكرامته وعزته وشرفه الذي دنسسه أولئك الجبناء من مشردي الأفاق الأوروبية والأمريكية . وانظر العرب والعالم أن يثور بركان الكرامة العربية في أي وقت . ولحسن حظ الأمة العربية وتوفيق الله لها أن ثار بركان الكرامة العربية في القاهرة عاصمة العروبة الخالدة والتي لعبت في الماضي أخطر الأنوار التاريخية في حياة العرب ، فمها قام عمالاح الذين الآويي وحرر فلسطين ، ومها قامت الجيوش التي أوكلت الزحف التتاري الذي كان يهدد أفناء الحضارة العربية والإسلامية وقد كانت على الدوام بمذابة الرأس والقلب للأمة العربية كلها ، وبدونها يفقد العرب في مغربهم وفي مشرقهم الاتصال بالبشر ببعضهم .

وثورة ٢٣ يوليو لايمكن اعتبارها مجرد ثورة مصرية قامت للتخلص من الحكم الملكي وتسليم ضباط الجيش مقاليد الحكم ، بل ثورة عالمية لأنها لم تقلب الأوضاع راسا على عقب في مصر وحسب بل أثرت على مجرى الأمور في البلاد العربية سواء أكان ذلك في شمال إفريقيا أو في آسيا . كما أنها أصبحت مثالا يحتذى به في الدول الأفريقية والآسيوية وبعض دول أمريكا اللاتينية . أنها ثورة مثقفة أصيلة ذات رسالة مصممة على تحقيقها بالعلم والصبر والعمل . وقد نجحت في تحقيق جزء كبير من رسالتها في الداخل وفي الخارج . وحتى لأنتم بالمعاطفة والتعصب سنأتي إلى لغة الوثائق والأرقام لنرى كيف استطاعت هذه الثورة أن تحقق من الانجازات

(١) جاء تولى فاروق الملك بعد مرحلة قاسية من الحكم الأراهابي القاتن وأدخل أنواع السلطة المختلفة للملك فزاد دكتواته الإثنية المعادية لأمم مسلمة مثل توفيق نعيم واسماعيل صديق ومحمد محمود ، مما حصل بعض لفتات الشعب على عدل أمال . فقد تأخر تداعية وامسحة أيضا . على توليه الحكم سرعان ما التفت خيفته من واقع تشراته لفتاح على الشعب بالهموم التي عندما أطلقت به للثورة ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أن تركه مشاعر فرد واحد من أبناء الشعب خائفا منه .

الاصلاح الزراعي

كان اول اجراء ثوري لجأت اليه الثورة اصدار قانون ٩ سبتمبر لعام ١٩٥٢ الخاص بالاصلاح الزراعي . وكان هذا القانون يعتبر اجراء معتدلا جدا . فقد قرر القانون ان يحتفظ كل مالك من اصحاب الاملاك الكبيرة بـ ٢٠٠ فدان يضاف اليها ١٠٠ فدان اخرى اذا كان لديه ولدين او أكثر بواقع خمسين فداناً لكل ولد . وفي عام ١٩٦١ عدل هذا القانون بحيث أصبح ما يملكه الفرد الواحد لا يزيد عن مائة فدان ، على ان يكون هذا الحد شاملاً للأسرة كلها اي للاب والام ولولادها القصر قبل عام ١٩٧٠ .

كان طبيعيا ان تولى الثورة اهتمامها بالزراعة والمزارعين . فالزراعة كانت بمصدر الثروة القومية . والمزارعون يشككون اكثر من ٧٠٪ من عدد السكان . وكانت الأرض موزعة بطريقة مجحفة بداهة محمد علي وأبداها الاستعمار الانجليزي . وكانت اية ثورة لا تولى هذه المسألة اهتمامها لا يمكن اعتبارها ثورة شعبية تشارك الشعب شعوره وتحسب ما يعانيه من ظلم طال عليه ايد . فالأرض القليلة المزروعة في مصر لاتزيد مساحتها على ستة ملايين فدان كانت موزعة بحيث ان ١٠٠٠٠٠٠ ٢٠٠ الفلاحين يملك كل منهم أقل من فدان واحد ، وهؤلاء يملكون ٧٢٪ من عدد ملك الأراضي ، ومع ذلك فأنهم لا يكونوا يملكون أكثر من ١٣٪ من المساحة المزروعة . وكانت هناك ١٥ مليون عائلة يبلغ عدد افرادها ٨ ملايين شخص لا تملك اي شبر من الأرض بينما كان يوجد ٢٨٠.٠٠٠ شخصا يملكون فيها بينهم ٥٨٣٤٠٠ فدان ويخص افراد العائلة المالكة من هذه الأراضي ١٧٨٠٠٠ فدان .

ونتيجة لتطبيق قانون الإصلاح الزراعي الذي صدر في ٩ سبتمبر عام ١٩٥٢ والتعديل الذي أدخل عليه في عام ١٩٦١ ، فإن مساحة من الأرض المزروعة تقدر بحوالى مليون فدان او ١٧٪ من مجموع الأراضي المزروعة تنتقل لمليكتها الى حوالى ٢٥٠ ألف عائلة من الفلاحين ، هذا عدا الأراضي التي تم اصلاحها . والأراضي التي يتم اصلاحها طبقا للخطة الخمسية وكذلك الأراضي التي يمكن استثمارها بعد انتهاء بناء السد العالي وتكوين بحيرة ناصر . وتقدر هذه كلها بحوالى مليوني فدان ، كما يقدر بعض الخبراء انه سيكون في الامكان في مطلع عام ١٩٧٠ وما بعده ان تصبح مساحة الأراضي التي تزرع في وادي النيل والوادي الجديد بالجمهورية العربية المتحدة عشرة ملايين فدان . كما يجب ان نلاحظ ان قيمة الانسقاط السنوية التي يدفعها الفلاحون ثمناً لتملكهم أرضهم هي أقل مما كانوا يدفعونه ايجارا سنوياً لاصحاب

لولا ما تعرض له الجيش من خداع وخيانة واهمال بل كانوا يعمرون عن رغبة شعبية عميقة . وهكذا التفت ارادة الجيش وارادة الشعب . فلما تحرك الجيش في صباح يوم ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢ لم يجد اياه اية مقاومة وفتح الشعب له ذراعيه والتحتمت ثورة الشعب . بثورة الجيش وساروا يدا واحدة الى الامام لتحقيق الانجازات التي كانت تعتبر فيها مضي من المستحيلات كبناء السد العالي ، وتأميم قناة السويس ، وتنفيذ مشروع اصلاح الزراعي ، واصدار قوانين التأميم في عام ١٩٦١ ، ونجاح الخطة الخمسية الاولى ، وبناء الصناعات الثقيلة ، وزيادة الأراضي للزراعة ، والتوسع في التعليم ومضاعفة الطاقة الكهربائية والتوسع في وسائل العناية الصحية ، ومضاعفة عدد المستشفيات . هذا في الداخل ، اما انجازات الثورة في الوطن العربي كله ، فلا تقل جلالاً مما فعلته للشعب المصري . فالأيدي التي هزت عرش فاروق واستطعته عنه ، هزت في نفس الوقت مروشا أخرى . فبعضها سقط صاحبها وداست عليها الجواهر العربية الهادرة ، وبعضها الآخر تخرج اصحابها واصبحوا في حكم الاموات . اما من بقي منهم فلم يعودوا يظفرون الى شعوبهم على اعتبار انهم جزء من ممتلكاتهم الخاصة بل اصبحوا يتناحسون في اعطاء الوعود لهم بتحسين الاحوال . وطالما ان الثورة العربية قائمة فان هذه الحكومات لا بد وان تحقق وعودها وتسير مع التيارات الاصلاحية السائدة ويكون مصيرها مصير الذين ابوا ان يصدقوا ان ثورة ٢٣ يوليو ثورة عربية حرة لا يستطيع مقاومة تأثيرها على الشعوب العربية الا الذين في قلوبهم وتر .

وسأحاول في الاسطر التالية بيان الانجازات التي حققتها الثورة في مصر ، وفي المجال الخارجى لاسيا في العالم العربي . وكذلك الصعوبات والمقبات التي اعترضت سبيل الثورة في الداخل وفي الخارج واراد الله لها النجاح في التغلب عليها جميعها .

أثر الثورة في المجال الداخلى

عندما تسلم النوار الحكم كان في الميزانية المصرية عجز قدره ٢٨٨ مليون جنيه مصرى . وكانت الحالة الاقتصادية في وضع لا تحسد عليه . ففتحت الثورة قلبها لجميع طبقات الشعب وأرادت منظمة التعاون معهم لتحسين الاحوال ورفع مستوى المعيشة . وكانت الحالة تحتاج الى اجراءات قوية وصارمة . ولكن الثورة لم ترد اللجوء الى العنف وحاولت تحقيق اغراضها باللين واعطاء نفسها وقتاً كافياً لدراسة الوضع الاقتصادي والاستفادة من الخبرة الداخلية والخارجية لتحسين الاحوال .

الزيادة المرتقبة في الدخل القومي

مقدرة بملايين الجنيهات المصرية

٦٣	أولا سيكون بالإمكان حد انتهاء جميع مراحل بناء السد وتكوين بحيرة ناصر التي يقدر طولها بحوالي ٣٠٠ ميل تخزين ١٣.٠٠٠ مليون متر مكعب من الماء وستزيد مساحة الأرض المزروعة بحوالي ٢٥ ٪ . كما يحول ٧٠٠ ألف فدان من الرى إلى الرى التمر
٥٦	ثانياً ضمن وجود مياه كافية للرى حتى في السنوات التي يكون الفيضان فيها منخفضاً، وهذا سيساعد على تحسين الصرف ويضمن زراعة مليون فدان من الارل سنوياً .
١٠	ثالثاً حماية الاراضى الزراعية من الفيضانات
٥	رابعاً تحسين المواصلات النهرية
١٠٠	خامساً : توليد ما يعادل عشرة آلاف كيلووات ساعة
٢٢٤	المجموع

وقد قدرت تكاليف بناء السد العالى وتركيب اجهزه توليد الكهرباء وبناء القنوات اللازمة لتحسين وسائل الرى بـ ٤٠٤ مليون جنيه مصرى . وهذا معناه انه يمكن استرداد جميع ما صرف على السد من اموال في اقل من سنتين بعد نهاية العمل وبداية الاستثمار . كما سيكون لدى الجمهورية العربية مولدات كهربائية طاقته ١٦٥٠ مليون كيلووات ساعة، وبهذا يصبح معدل نصيب الفرد من الطاقة الكهربائية (٥٢٥) كيلووات ساعة بينما معدل نصيب الفرد في العالم (٦٠٠) كيلووات ساعة .

تأميم قناة السويس

يقول الله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم » . لقد كان تراجع الغرب بأسلوب مشين عن المساعدة في تمويل السد العالى بعد أن وعد بذلك دافعاً لقيادة الثورة علي أن تقدم علي تأميم شركة قناة السويس واعادة الحق الي أهله . فقد بنى المصريون القناة ولکنهم خسروها نتيجة لعبث واستهتار حكامهم الاجانب . وقد اعطى « جون فوستر دالاس » بتمصرفاته الرضاء الفرصة

الاراضى (٢) . وقد جنى الفلاح نتيجة لهذا الاجراء زيادة في دخله تدرت بحوالى خمسين ٪ في المائة (٥٠ ٪) من هذا الدخل .

السد العالى

ان بناء السد العالى وخزن كميات كبيرة من مياه النيل التي كانت تذهب كل سنة الى البحر الابيض المتوسط وراء سد عال والتحكم بها ، وكذلك منع النيل القاء فيضانه غير العادى من جرف الاراضى الزراعية واغراق المحصولات حلم راود مخيلة المهندسين المصريين منذ اواخر القرن التاسع عشر . وقد وضعت الدراسات اللازمة ونفذ جزء من الفكرة عندما اقيم سد اسوان ، ولكن ظلت فكرة السد العالى الذى سيزيد اراضى مصر الزراعية مليون فدان وسيضاعف الطاقة الكهربائية عدة مرات ، ويمكن بواسطته السيطرة التامة على مياه النهر العظيم ، ظلت الحلم الذى يجب ان يصبح حقيقة . وقبل الثورة كانت كل حكومة تريد زيادة شعبيتها تخرج بملف السد العالى وتبدأ بالسلام على من يلهي خيال المصريين وتريد من لهفتهم . وقد ظل الحلم حلياً حتى قامت في مصر ثورة ٢٢ يوليو، وكان من اول ما فكر به قادة الثورة ، بناء السد العالى باى ثمن . وما كان للسد العالى ان ييدا العمل به اولا تصميم قادة الثورة وايمانهم الميق بان بناء السد ضرورة حتمية اذا ما اريد للاقتصاد المصرى ان ينمو نموا طبيعيا مستثمرا كل الامكانيات الطبيعية في البلاد . ولم تكن حالة مصر السالية تكتفي من بناء السد وحدها فاجتاز الى الخارج لتطلب من الدول الصديقة المعاونة المادية والفنية وقد بدأ سياسة الغرب وعلى رأسهم « جون فوستر دالاس » و « انطونى ايدن » سلسلة طويلة من المناورات واساليب الخداع والوعود التي ضنوا بها كلها انتهت برفض امريكا وانجلترا والبنك الدولى تقديم المعاونات والقروض لمصر لبناء السد العالى بعد ان كانوا قد وعدوا بذلك كما سترى . ولكن الثورة المؤمنة برسالتها والتي لم تستطع ثبة مقبلة ان تقف ليلها ، اتجهت الى مصدرين لتنفيذ مشروعها : اولهما تأميم قناة السويس المصرية واستعادة ملكيتها من المستغلين الاجانب الذين استولوا عليها بأساليب لا يمكن اعتبارها شريفة ، واستغلال موارد القناة في بناء السد العالى ، أما الجهة الاخرى التي اتجهت اليها مصر فقد كانت الاتحاد السوفيتى الذى اظهر استعداداه التام للمعاونة . وبهذا تم الاتفاق بين الطرفين وبدأ تنفيذ السد . وفيها يلى ما يقدره الخبراء من تكاليف السد وفوائده للاقتصاد في الجمهورية العربية المتحدة :

(٢) بمقتضى القانون ١٢٨ لسنة ١٩٦١ غلشى الى التصرف ملام يؤد من لمن الارض المزمرة او التي تدرج على الملتصق بها خمس الفوائد المستحقة عليهم بمقدار الخمس .

ثورة يوليو وإبادة العربية

● بلغ عدد موظفي هيئة القناة حوالي ٤٠٠ موظف غالبيتهم العظمى من المصريين بينما كان الأمر قبل القيام العكس تماماً .

التعليم

تؤمن الثورة أنه لا يمكن زيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة إلا بنشر التعليم إلى أوسع مدى ، فقامت ببناء المدارس بحيث أصبحت تبنى ما مصلته مدرسة في كل يوم من أيام السنة تقريبا . وقد زاد تبعاً لذلك عدد التلاميذ الذين يؤمن المدارس وارتفع عددهم من ١٩٠٠٠ تلميذ في عام ١٩٥١ إلى ٣٥٠٠٠ تلميذ في عام ١٩٦١ وعددهم يقدر بحوالي ٤ ملايين تلميذ . كما ارتفع عدد طلاب الجامعات من ٢٨ ألف طالب في عام ١٩٥١ إلى ٥٢ ألف طالب في عام ١٩٦١ وافتتحت جامعتان جديتان هما جامعة عين شمس واسيوط . كما ارتفع عدد طلاب المدارس المهنية من ١٥ ألف طالب في عام ١٩٥٢ إلى حوالي ١٠٠ ألف طالب في الوقت الحاضر .

الصحة

في الخزانة المصرية لعام ١٩٥١ - ١٩٥٢ كان البند المخصص لوزارة الصحة ١٠ مليون جنيه مصري ، أما في عهد الثورة فكان في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٤ (٢١٢) مليون جنيه مصري ، وفي عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ارتفع إلى ٤٤٢ مليون جنيه مصري . وفي عام ١٩٥١ كان هناك ٥٢٠٠ طبيب أو بمعدل طبيب واحد لكل ٤٠٠ شخص ، أما في عام ١٩٦٤ فكان هناك ١٣٠٠٠ طبيب أو بمعدل طبيب واحد لكل ٢٠٠ شخص .

وفي عام ١٩٥١ كانت نسبة الاسرة المتوفرة في المستشفيات تعادل مريضا واحدا لكل ٦٠٠ شخص أما الآن فيوجد في المستشفيات ٥٧٠٠٠ مريض أي ما يعادل مريض واحد لكل ٤٨٢ شخص . كما يجب أن يلاحظ أن استهلاك المواد الغذائية في الجمهورية العربية المتحدة زاد إلى حوالي ١٠٪ في العام بينما متوسط الزيادة السنوية في عدد السكان تتراوح بين ٢.٥٪ و ٢.٨٪ .

الاقتصاد

عندما قامت الثورة كان كل شيء في مصر يسير على أساس نظام الاقتصاد الحر بشكله المطلق مع جميع ما يرتبط بذلك من مساوئ ، فالتجارة حرة وبيد الأفراد . والصناعات الصغيرة التي كانت قائمة يملكها الأفراد ، وكانت حصيلتها لا تبذل أكثر من عشرة في المئة من الدخل القومي . أما الزراعة

المناسبة لرجال الثورة لأن يثبتوا للعالم بأنهم مسمون على استرجاع حقوق بلادهم الشخصية ، وأنه لا توجد سمويات يمكنها إيقاف زحفهم لتحقيق أهدافهم .

كانت قناة السويس شريان الحياة لأوروبا وآسيا ، والمصريون لا يكدون يشعرون بوجودها . ففوائدها للجانب ، ووظائفها للجانب ، وأدارتها للجانب ، ودخلها النقدي للجانب ، وما كان دخل مصر السنوي منها يزيد عن خمسة ملايين جنيه مصري . وكما تعلم وضعت مصر المستقلة يدها عليها في يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وعهدت ملكي الاسم بالتعميم العادل ونفذت مصر الحرة وعددها قبل الأدة المقررة بسنة ، وأدارت القناة بطريقة أفضل من الطريقة التي كانت تدار بها قبل القيام ، وذلك بفضل كفاهة رجالها وعلى رأسهم المهندس محمود يونس . وأصبح نجاح هيئة القناة مثار فخر لكل العرب . وفيها يلي بعض الأرقام التي تدل على مدى نجاح الإدارة العربية :

● في عام ١٩٥٥ عبر القناة ١٤٢٦٦ باخرة ، أما في عام ١٩٦٥ فإن عدد البواخر التي عبرت القناة بلغ ١٩١٥٠ باخرة .

● قبل القيام كانت أكبر ناقلة بترول يمكنها المرور في القناة هي من النوع الذي لا تزيد حمولته من ٣٠ ألف طن ، أما الآن فإن الناقلات التي حمولتها ٧٠ ألف طن يمكنها العبور بسهولة ، بعد تعميق وتوسيع مجرى القناة .

● يمكن للناقلات التي غاطسها ٢٨ قدما وطولها ١٠٠ قدم العبور بالقناة ، ومن المنتظر أن يتم تعميق القناة بحيث يصبح بالإمكان استقبال ناقلات غاطسها ٤٠ قدما قبل عام ١٩٧٠ ، مع العلم بأن ٧٥٪ من طول القناة قد تم فعلا تعميقه إلى ٤٠ قدما .

● بلغ دخل الدولة من واردات المرور بالقناة منذ عام ١٩٥٧ حوالي ٥٠٢ مليون جنيه مصري ، مرتفعا على التوسع في تحسين القناة وإنشاءاتها حوالي ٢٠٪ من هذا المبلغ .

● بعد عام ١٩٧٠ سيكون من الممكن مرور ناقلات تزيد حمولتها من ١٠٠ ألف طن بالقناة ، وربما استقرت الدرامس التي تعمل الآن عن إمكانية توسيع وتعميق القناة بحيث تستقبل أكبر عدد من مختلف أنواع الناقلات الجبارة .

قامت الهيئة العامة للقناة ببناء حوضين لبناء السفن أحدهما على شواطئ بحيرة التمساح والآخر في بورسعيد ، كما قامت ببناء بعض المصانع كيميائية البلاط الاسفلتي ومضخات المصليح الهيدرالية .

قيمة الانتاج في نهاية السنة الرابعة للخطة ١٣٦٠٠ مليون جنيه مصرية . وهذا معناه على حد قول رئيس الوزراء ان ١١,٦ في المائة من هدف الخطة الخمسية الاولى قد تحقق في اربع سنوات فقط (١) كما ذكر ان عدد العاملين في الخطة كان عند بدايتها ٦ ملايين عامل . وكان من المنتظر ان يزيد هذا العدد في نهاية الخطة الى ١٥,٠٠٠ ٧,٠٠٠ عامل ولكن عدد العاملين في الخطة وصل في نهاية السنة الرابعة منها الى ٧,٠٨٥,٠٠٠ عامل .

جدول رقم (١)

تقدير لتوزيع الاموال الموزعة في القطاعات المختلفة
لخطة التنمية الاولى ١٩٥٩-٦٠ الى ١٩٦٠-٦١

القطاع	المبلغ الموزع	النسبة المئوية
مقدر بمليين الجنيهات المصرية		
الزراعة	٢٢,٤١٢	١٣,٧
الرى والصرف	١١١,٧	٦,٨
السد العالي	٢٧,٢	٢,٩
الصناعة	٤٣,١٢	٢٣,٧
الكهرباء	١٢,٨٥	٨,٥
اقتل والموصلات والتلفيز	٢٢,٤١٢	١٢,٢
مسكن	١٤,٠	٨,٩
قناة السويس	١٤,٠	٨,٩
مؤسسات شعبية	٢٧,٦	٢,٩
خدمات	١٠,١٧	٦,٢
تغير في قيمة الاسهم	١٢,٠	٧,٢

المجموع

١٦٣,٦٤

المصدر : (Nasser's Egypt) (ناصر مصر) مؤلفين :
مستفاد ، ص ١٤٤

ولابد من ملاحظة التركيز على الصناعة حيث يشكل المبلغ المرسود لها في الخطة ٢٣,٦٢ مليون جنيه مصرية او ما يعادل ٢٦,٧٪ من مجموع الاموال المقدر توزيعها في خطة التنمية الاولى . واذا ما اضيفت اليها الاموال اللازمة للكهرباء والبالغ قدرها ١٢,٨٥ مليون جنيه او ٨,٥٪ ظهر بجلاء اهتمام الثورة بالصناعة وابيائها الراسخ بانها الطريق الوحيد للخروج من حالة التخلف ورفع مستوى المعيشة لان مجال الزراعة قد اقترب من حالة التشبيع . وان اي زيادة في مساحة الارض التي يمكن زرعها نتيجة لبرنامج استصلاح الاراضي الصحراوية او للزيادة التي ستحدث نتيجة لبناء السد العالي لن تتمكن وحدها من احداث تغيير جذري في مستوى حياة الانسان في مصر خصوصاً وأنه ليس من المنتظر ان يحدث في القريب العاجل تغيير كبير في نفسية المواطن في مصر ليجعله يعمل على ايقاف الزيادة الكبيرة في النسل التي تمنى مصر منها الشيء الكثير . فزيادة السكان في مصر معناها اضافة ٨,٠٠٠ ألف انسان الى عدد السكان

فقد كانت تمثل فيها الاقطاعية بابشع صورها . وبعبارة اخرى كان نظام الغالب سلكاً حيث ياكل القوي الضعيف . والضعفة الكبرى في هذا كله كان الانسان المصري المعادي سواء اكان فلاحاً او عاملاً . وقد اضطرت الثورة في السنوات الاولى ان تعمل ببطء وبهدوء من امكانيات مادية وبشرية . ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها : ان معظم من اعتدلت عليهم من المثقفين والخبراء هم ممن تاتروا بالراسخالية الغربية وابتناء المدرسة التي قام على اكتافها الاقتصاد الرأسمالي والقطاع قبل الثورة . ولهذا فان تجاوبهم مع افكار رجال الثورة كان بطيئاً نسبياً . وكان ما تحقق في تلك الفترة من تقدم في جميع المجالات الاقتصادية والعلمية والصناعية ما عدّا قانون الإصلاح الزراعي شيئاً مادياً . ولكن بعد ان رسخت اقدام الثورة واكتسب قانتها خبرة اوسع باحوال البلاد وفيما يجرى في البلاد الاخرى ، وبعد ممارسة الضغط الغربي على الثورة (الذي انتهى بالاعتداء على بورسعيد) لتحويلها لصالح الغرب وجعلها تسير في ركابه - قبرت الثورة بان تسير بخطى اوسع نحو تغيير مصالمة الحياة بمصر واحداث تغيير جذري في الاسس الاقتصادية التي سارت عليها البلاد . فبعد تأميم قناة السويس وتبصر جميع المصالح الاجنبية في اعقاب الاعتداء على بورسعيد وتأميم المصالح الاجنبية والمصرية في عام ١٩٦١ أصبحت الدولة هي المسيطرة على وسائل الانتاج الرئيسية في البلاد ، كما أصبحت المهينة على وسائل الخدمات العامة كالصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية الاخرى . وهكذا سارت الثورة باسرع خطى ممكنة لتحقيق التطبيق العربي للاشتراكية الذي ساوى بين المواطنين في الخدمات وقلل بشكل ملحوظ من الفوارق بين الطبقات ، واخذ المصريون لأول مرة في تاريخ وادي النيل يتجهون نحو حياة يصبح الناس فيها مساوية كاسنان المشط . وتخلجات الثورة الى اتباع طريقة الخطة بحيث تحدد برنامجاً للتنمية وتضع له مدة يتم فيها التنفيذ وتدير للمال اللازم لذلك من طريق القروض الاجنبية والضرائب المحلية ومن ميزانية الدولة . وقد سئم رجال الثورة على تطبيق الخطة بحيث يتضاعف النقص التقوي في عشر سنوات وأن تتحقق زيادة قدرها ٤٠٪ في السنوات الخمس الاولى . وقد نجحت خطة التنمية الاولى التي بدأت في عام ١٩٦٠ . وانتهت في يونيو من عام ١٩٦٥ نجحاً مطلقاً . وبين الجدول رقم (١) قيمة الاستثمارات في هذه الخطة الخمسية الاولى وتوزيعها بين القطاعات المختلفة . وقد قال السيد علي صوري رئيس الوزراء السابق في خطابه امام مجلس الامة في ١٧ نوفمبر عام ١٩٦٤ بان قيمة الانتاج في السنة الاولى للخطة زدهى سنة الاساس ١٩٥٩ - ١٩٦٠ كانت مقدرة بـ ٢٥٤٧ مليون جنيه . وقد بلغت

فتحول إلى الضمان الاجتماعي والخدمات الخاصة بالعاملين .

أثر الثورة في المجال العربي

من أجل تسهيل رصد أثر الثورة في المجال العربي ، لابد أن ننظر إلى موقفها في المجال الغربي والعربي دول غرب أوروبا ، وأهمها الدول الاستعمارية القديمة : إنجلترا وفرنسا ، ومعها الولايات المتحدة الأمريكية ، التي تصوغ سياستها تجاه الجمهورية العربية المتحدة في إطار السياسة العامة فيها يتعلق بالشرق العربي ككل .

عندما قامت الثورة في صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت مفاجأة للدول الغربية . فلما سحت من المفاجأة تشاورت مع بعضها وقررت عدم التعرض لها على اعتبار أن باحث هومن الأعمال الداخلية ، ولهذا لم يتحرك الجيش البريطاني الرابض في منطقة القنصة طيبة للدعوة الملحة التي وجهها إليه الملك فاروق لاتخاذ العرش واخمد الثورة . ولكن الاستعمار الغربي الذي سلم قيايته بمسد الحرب العالمية الثانية للولايات المتحدة الأمريكية لا يمكنه أن يرضى مما تريده الثورة وهو يريد أن يتناها ويطوعها لأرادته لتسير في الفلك الذي يريده لها كبحض دوليات المنطقة . وكانت نظرية أمريكا هي أن الاحتلال العسكري لأي بلد من البلاد لم يعد احسن الطرق لاستغلال ثروات الشعوب المختلفة وتسخيرها لمصلحة الدول الصناعية الكبرى . فطبقا للنظرية الأمريكية يمكن لانجلترا أن تنسحب من منطقة قناة السويس بعد أن ثبت أن المصريين مسممون على طردهم منها وإن بالإمكان حماية مصالح الغرب في المنطقة باستخدام الأسلوب الأمريكي الذي يتلخص بالتقرب إلى الثور والتظاهر بصدقاتها وتقديم بعض المساعدات الفنية والاقتصادية لها في الوقت الذي يتعمق رجال المخابرات الأمريكية في دراسة نفسية القائمين على الثورة ومحاولات التأثير عليهم وتوجيههم الوجهة التي تناسب المصالح الغربية . وكانت أمريكا على ما يظهر تريد أن تحول الثورة المصرية إلى ثورة « جنرال » كما تفعل في أمريكا اللاتينية وكما تفعل الآن في فيتنام الجنوبية . وتتخلص هذه الطريقة بأن تصابق أمريكا مجموعة الضباط الذين قالوا بالانقلاب ثم تشجع أحدهم ليعمل انقلابا على زملائه وليحقق لها غرضا معيناً أو يمنع تحقيق عمل جليل قد تكون الثورة تريد تحقيقه . وبعد أن انتهى مهمته يعود إلى جنرال آخر بالتخلص منه لاتنها لاتريد تحقيق الوعود التي أعطتها له . وقد حاولت أمريكا في عهد وزير الخارجية الأمريكية (الدين اتشميسون) الذي كان يعمل مع «الرئيس ترومان» التقرب من المصريين قبل الثورة وبعددها . وكان (الفيرونس كلفري) سفير أمريكا قبيل الثورة وفي فترة قصيرة

سنويا وقد تبلغ هذه الزيادة مليونا كل عام بعد سنة ١٩٧٠ .

وقد أعلنت اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي أرقام خطة التنمية السبعية الثانية ، والتي تبلغ استثماراتها ٣١٦٦ مليون جنيه خمس منها للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه والكهرباء ٦٦١ مليون جنيه والزراعة والرعى ٥٥٨ مليون جنيه .

القوى العاملة

اهتمت الثورة بالحركة العمالية وأولت العمال أجل عناية لامتيازاتها بأنهم المسند الذي يعتمد عليه كنهاء لتحويل البلد الذي حكم عليه الاستعمار بأن يكون بلدا زراعي فقط إلى بلد صناعي . وقد كانت حالة العمال قبل الثورة كحالة بقية الطوائف الأخرى : تخلف في الحالة الذهنية وقلة في الرزق وأعمالهم متناهية في أحوالهم الصحية والمعيشية . وكان عدد العمال في الصناعة والكهرباء في عام ١٩٥٢ (٤٠١.٠٠٠) عامل وأصبحوا في عام ١٩٦٢ (٨٠٨.٠٠٠) كما زادت العمالة عامة إلى ٢٤٠.٠٠٠ من العاملين ارتفعت في نهاية السنة الرابعة لخطة التنمية الخمسية الأولى إلى ٣٠٠.٠٠٠ . وعندما قامت الثورة كان مجموع أجور العاملين السنوي لايزيد من ٣٤٩ مليون جنيه وأصبح في العام المالي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (٥٤٩ر٥) مليون جنيه مصري . وبلغ هذا الرقم إلى ٧٧ مليون جنيه في نهاية الخطة الخمسية الأولى . أما في المصانع التي تملكها الدولة فيتقاضى العمال أجورا تزيد من ذلك بكثير فيبلغ متوسط ما يأخذه العامل الفنى من ٣٠ إلى ٣٥ جنيه مصري في الشهر ، وهناك عمال يتقاضون أجورا . تصل إلى ٦٠ أو ٧٠ فيها مصرية في الشهر الواحد . كما حددت ساعات العمل التي كانت قبل الثورة تصل في بعض الحالات إلى ١٢ ساعة في اليوم الواحد إلى سبع ساعات فقط . وأعطت قوانين التأمين التي تبنت في عام ١٩٦١ العمال الحق في أن يكون لهم ممثلين في مجلس إدارة المشروع الذي يعملون به والحق في ترشيح عضوين من الموظفين والعمال في كل مجلس إدارة ينتخب أعضاؤه سبعة أعضاء . وفي أكتوبر ١٩٦٢ زيد عدد الأعضاء المنتخبين إلى أربعة أعضاء دون تمييز بين عمال وموظفين وعلى أن يعين أربعة آخرون ورئيس للمجلس من قبل الدولة . كما أعطى لهم الحق بأن يأخذوا ٢٥٪ من مبالغ أرباح المشروع الذي يعملون فيه وهم يحصلون على عشرة في المائة منها نقدا على أساس الراتب الذي يتقاضاه العامل بشرط أن لا يزيد ما يأخذه الواحد منهم عن خمسين جنيها أما الباقي وقدره ١٥ في المائة من الأرباح

منذ أن قامت الثورة والأمريكان والإنجليز يحاولون اقناع المصريين بمقتد معاهدة دفاعية معهم، فعرضوا عليهم أن يظلوا مؤسسين في حلف عن الشرق الأوسط يشترك فيه الانجليز والأمريكان والفرنسيون والمصريون ، ولم ينجحوا . ولا ينسوا فكر « دالاس » في حلف يجمع الدول التساعشة للاتحاد السوفيتي على أن يضاف اليها العراق ، فتم عقد اتفاقية حلف بغداد في أكتوبر من عام ١٩٥٥م ويضم هذا الحلف تركيا ، إيران ، باكستان ، العراق انجلترا . وتتضمن أمريكا الى بعض اللجان اذ لم تشأ أن تنضم عضوا أصيلا في الحلف بعد أن ثبت أن العرب سيقاتلون هذا الحلف . فالسريون يقاومونه لانه ضد مبادئهم في انهاء أي نفوذ اجنبي في الوطن العربي . والمصريون يقاومونه لانه قد يصيح سبيا في تقوية عدوتهم التقليدية وهي الاسرة الهاشمية الحاكمة في العراق والاردن ، والأمريكان يريدون أن يظلوا مالكين لقدرتهم على الحركة في المنطقة بدون أي تقييد .

لجأ الغرب الى جميع وسائل الاغراء والتهديد لجعل مصر تصبح عضوا في سلسلة اخطافهم التي عرضوها عليها . فقد قدم لها الامريكيون معاولات مالية بلغت ٤٠ مليون جنيه في عام ١٩٥٤ . وسامعوا في اقناع الانجليز بالخروج من منطقة القناة ولكنهم رفضوا بيعها الاسلحة اللازمة لدفاعها التي طلبتها مصر في عام ١٩٥٤ الا بشروط مالية قاسية وشروط أخرى لا يمكن للثورة قبولها كارسال بعثة تدريب أمريكية تشرف على استخدام الاسلحة

وليس من المستبعد أن يكون الهجوم الاسرائيلي على مصر في شهر فبراير من عام ١٩٥٥ نوما من الضنط على مصر لاشعارها بضعفها وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها بدون وجودهم . فقد كانوا ولايزالون يمدون اسرائيل باحدث الاسلحة ويدربون رجالها على استخدامها وامضاهم من بيع الاسلحة لمصر ما هو الا لاذلالها وجعلها توافق على دخول الاحلاف التي يريدون تكبير المنطقة بها .

عندما لم تجد الثورة تجاوبا من الغرب في بيعها الاسلحة اللازمة خصوصا بعد أن انتهى حلف بغداد وثبت سوء نية الغرب ، وان اسرائيل مستعمر تهدد الكيان العربي في مصر والبلاد العربية المجاورة، فكرت الثورة في الحصول على السلاح للدفاع عن كيانها من أي مصدر . وقد عرض الروس على مصر بهذا السلاح في شهر مايو من عام ١٩٥٥ .

وفي نفس الوقت الذي كانت تبحث فيه مصر عن سلاح لصد أي عدوان اسرائيلي وتكوين جيش وطني قوي ، كانت تحاول الحصول على قروض ومساعدات فنية لبناء السد العالي الذي تعتبره الثورة من أهم المشاريع التي كانت مصممة على تحقيقها فأتصلت بالدول الغربية . ووافقت

بعدها ، يلعب دورا مهما للتقريب بين حكومة النوار المصريين وبين الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن جهوده لم تؤد الى نتيجة مثمرة ، لان الحوار بينه وبين النوار ، فهو يريد جلبهم لجانب امريكا ولو على حساب مصالحهم الوطنية وهم يريدون التخلص المطلق من أي نفوذ اجنبي في بلادهم ويريدون التعامل مع جميع الدول سواء اكانت شرقية او غربية معاملة اللد للند والصديق للصديق . وحتى نفهم الوضع الذي كان سائدا عند قيام الثورة ، لابد لنا أن نذكر المصالح الغربية في المنطقة وبالتالي أهمية المنطقة بالنسبة للغرب :

● تحوي المنطقة العربية على ٧٥٪ من احتياطي البترول العالمي .

● توجد بالمنطقة قناة السويس وهي أهم ممر مائي عالمي ، وتبر بها يوميا حوالي مئتين تجارة العالم الخارجية .

● ٧٥٪ من حاجيات أوروبا من البترول تأتي من منطقة الشرق العربي ومعظمها يمر بقناة السويس .

● أصبحت المنطقة بعد انتشار الطران بين الغارات ممرا هوائيا لا يقل أهمية عن كونه ممرا يربط الغارات ببعضها .

● كون المنطقة متاخمة للاتحاد السوفيتي يجعل اقامة قواعد فيها ضروريا لنجاح الدفاع الغربي وهجومه .

● منع الاتحاد السوفيتي من أن يكون له أي حلافة أو وجود في المنطقة وبالتالي حماية رواسب البترول التي يسيطر عليها الامريكان والاوروبيون من أن تفلت من أيديهم .

● تبلغ الاموال التي وظفها امريكا في صناعة البترول العربي حتى ذلك الوقت بحوالي ١٥ بليون دولار . تجمع ارباحها صافية من عملية الانتاج وهدها ألف مليون دولار سنويا .

كانت امريكا طبقا لخطتها التي اوضحنا خطوطها الرئيسية جاهدة في استيالة الثورة المصرية . وقد كانت تفتتها بنجاح سياستها خصوصا بعد أن اسلمت وزارة الخارجية الأمريكية « فوستو دالاس » عام ١٩٥٣ هي التي جعلتها تسمى لاقناع الانجليز بتوقيع الاتفاقية المصرية الانجليزية الخاصة بجلاء من مصر وإخلاء منطقة القناة في ٢٧ يوليو سنة ١٩٥٤ . وتتخلص هذه الاتفاقية في أن يتسحب الانجليز من منطقة القناة ويسلموا محتويات القاعدة العسكرية للمصريين على أن يبقى بعضي المستشارين المدنيين الانجليز وأن يسمح للانجليز بالعودة في فترة سبع سنوات في حالة حدوث أي هجوم على إحدى الدول العربية الاعضاء في الجامعة أو على تركيا . وقد خرج الانجليز من المنطقة في ١٣ يونيو سنة ١٩٥٦ .

مصر دولة مستقلة وهي تعتبر شراء الاسلحة من اى جهة من شئونها الخاصة ولا تسمح لاحد بان يتدخل في شئونها .

في ٩ نوفمبر اقترح « انتونى ايدن » رئيس وزراء بريطانيا اجراء صلح بين اسرائيل والعرب على اساس تغيير في الحدود ، وقد رفضته اسرائيل وفي ٦ فبراير ١٩٥٦ ذهب « ايدن » الى واشنطن لمقابلة « الرئيس ايزنهاور » و « دالاس » والاتفاق على ما يجب ان يعمل حيال المشكلة المصرية .

وكانت الحكومة المصرية في هذا الوقت قد شعرت بان التفاهم مع الغرب هو من نوع المهادنة فهم لا يريدون التعامل الا مع الاتباع . وعلى مصر ان تبدأ ببشارة استقلالها وحريتها في العمل الي ابعد مدى فطقت مصر مع الصين الشعبية سيطرة متايضة باعت مصر فيها ٤٥٠٠ طن من القطن مقابل ستين الف طن من الصلب الصيني ، وقد تبين ذلك اعتراف مصر بالصين الشعبية .

كان شراء الاسلحة من الاتحاد السوفيتي والاعتراف بالصين الشعبية جريمة لا تغتفر في نظر « دالاس » الذي كان يعتقد ان كل شيء يمكن حله بالضغوط السياسي والدولار الأمريكي ، فلما فشلت سياسته مع مصر ازاد ان يثبت لبقية الدول العربية وللدول الصغيرة الاخرى ان لا أحد يستطيع ان يخرج على ارادة امريكا وحلفائها يستطيع البقاء . فبدأ سلسلة من المؤامرات بدأت بسحب عرض الاشتراك في تمويل السد العالي وانتهت بالهجوم الثلاثي على مصر . في يوم ١٩ يوليو ١٩٥٦ وهو اليوم الذي تقرر فيه ان يتقابل « الدكتور احمد حسين » سفير مصر لدى الولايات المتحدة الامريكية « دالاس » ويفخروا ان مصر قبلت العرض ، انسحب « دالاس » ان يسحب العرض بالثريث ، فلما قبله « الدكتور احمد حسين » قال له « دالاس » : تقولون ان هديكم عرضا من الروس للمساعدة في بناء السد العالي ، فلذا كان الامر كذلك فامتروا اننا قد سخينا عرضنا واذهبوا الى الروس لاعطائكم النقود اللازمة .

وهذا الموقف الذي اتخذه « دالاس » كان من حظ مصر والامة العربية ، فالعرض الغربي كان قد قدم بطريقة تجعل الغربيين يهزأون ببناء السد في اى وقت يشاؤون ، كما ان شروطهم بوع من الاشراف على الاقتصاد المصري ومدة البناء طويلة بدون مرور ولكن ذلك قصد به الاعجال . وهذا دليل على عدم اخلاصهم وغبنهم في تصنيع وقت مصر ومنعها من الاتجاه الى جهة غير اوروبا الغربية وامريكا ، وبالتالي فرض ما يشاؤون من شروط . ولم يكن من العقول ولا العقول ان يطلب من مصر الثائرة على الاستعمار والاحتلال الانجليزي ان تظل

الحكومة الامريكية في ٦ نوفمبر ١٩٥٤ على تخصيص مبلغ من المال للمساعدة في دراسة جديدة لمشروع السد العالي . وفي ١٦ ديسمبر من عام ١٩٥٥ اعلن دالاس انه قد تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية والحكومة الانجليزي والبنك الدولي للتنمية والاعمار على المساهمة في تمويل بناء السد العالي ، وكان الاتفاق المبني يتلخص في ان بناء السد سيكلف حوالي ١٢٠ مليون دولار يصرف على مراحل . وان المدة اللازمة لانتهائه خمسة عشر عاما . وفي المرحلة الاولى التي قدر لها اربع سنوات تمطي فيها مصر سبعين مليون دولار كقرض ٥٦ مليون من امريكا و ١٥ مليون دولار من إنجلترا ، كما تمطي قرضا من البنك الدولي قدره ٢٠٠ مليون دولار ، ولكنه مرتبط ومشروط ببيع القرض الانجلو - امريكي وفي مرحلة ثالثة تمطي مصر قرضا من الولايات المتحدة الامريكية قدره ١٢٠ مليون دولار ، وقرضا ثانيا من المملكة المتحدة يساوي ٨٠ مليون دولار ، تقدم كل هذه القروض على شكل دفعات سنوية . اما المبلغ الباقي من السد ٣٠٠ مليون دولار وقدرها ٢٦٠ مليون دولار فتقوم مصر بتدبيرها من مواردها الخاصة على شكل مواد خام وخدمات وعمال . وهذه القروض يحنها اربعون سنة وفائدتها ٥ ٪ (خمسة في المائة) .

هذه كانت الخطوط العريضة للقرض ولكن الدول الغربية التي كان جدير « دالاس » بالمفاوضات نهاية النهاية كانت لا تريد في قرارة نفسها بناء السد ومعاونتهم الا اذا رخصت مصر لارادتها وسارت في الطريق المراد لها . ولهذا لجأوا لوضع شروط مسببة . ولما امكن اقتناع الحكومة المصرية بقبول هذه الشروط سحبوا فجأة عرضهم وكان السبب الذي تذرعوا به هو اقدام مصر على تسليح نفسها من المعسكر الشرقي بعد ان رفضوا طلب مصر بشراء الاسلحة من الغرب وهذا يظهر بكل جلاء سوء النية المبيتة ، فهم يتمتعون من بيع الاسلحة ويشجعون اسرائيل على الهجوم على مصر لاقتناعها بضعفها وحاجتها للحماية ، ولما لم تنجح كل هذه الوسائل يحاولون اغراءها بالمساعدة على بناء السد العالي ، ولكن لما عرفوا ان مصر لن تخفص وانها كسرت كل القيود التي حاولوا احكامها حولها ولما علموا « عبد الناصر » في يوم ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٥٥ من صفقة الاسلحة مع الاتحاد السوفيتي قرر الغرب سحب عرضة لتمويل السد العالي .

كان اعلان مصر شراء الاسلحة من المعسكر الشرقي هو بمثابة بدء مرحلة الضغط الشديد على مصر ، فقد اولد « دالاس » ، وكيل وزارة الخارجية الامريكية « جورج آلان » لمقابلة « الرئيس عبد الناصر » واقتناعه بالمحول عن المسئلة وابطلها وكذلك معرفة خطط الحكومة المصرية للمستقبل ، وكان رد مصر حازما وتوريا وذلك بان خبروه بان

منطقة الشرق العربي وجدت نفسها لحاجة وبدون تموين كاف من المواد البترولية ، وهذا أيضا أعطي درساً قاسياً للشعوب الأوروبية وأشعرها بشدة اعتمادها على تعاون وصداقة الشعوب العربية . كما أن موقف الاتحاد السوفيتي من هذه القضية فتح مجالاً واسعاً للتعاون بين العرب والروس ، شأن الموقف اللبيل الذي وقفوه معنا لا يمكن لعربي يحترم نفسه أن ينسأه ، ولا زال الروس يمدون يد الصداقة والمعاونة لنا فبعد أن رفض الأمريكان الاشتراك في تمويل السد تقدم الروس جزمهم الله غناخيراً الجزاء بعرض للمساهمة في تمويل السد بطريقة سهلة مسطرة لا شروط فيها ولا إهراق ولا عروض مهينة ، كما جاء في العرض الأميري . ولكن الروس عرضوا ونفذوا وتم حتى الآن تحويل مجرى النيل ، وسيبدأ العرب في مصر جنى ثماره في أواخر هذا الصمام حينما يبدأون باستخدام الكهرباء المولدة من السد ، وسيتمتعون قبل الموعد المقرر له بسنة على الأقل . ومن مميزات العرض الروسي أنه فتح المجال للخبرة المصرية والإسنان المصري ليصل في أرضه ويستكتب خبرة قد يصدرها في المستقبل ، وتكون مصدر مورد زرق للجمهورية العربية المتحدة ، فالجمهورية العربية المتحدة بعد اتهام السد العالي ستكون لديها الخبرة الكافية في بناء السدود ، وستكون قادرة على الدخول في أية مناقصة لبناء السدود في أي مكان في العالم . وأول ما استفاد من خبرة تستنظمه الآن في بناء سد الحبيشة في الأردن ، فإن الشركة التي عهد إليها بناء هذا السد هي «شركة المقاولين العرب» التي كانت أكبر مقاول عمل في بناء السد العالي .

ويخرج الفزاة من بورسعيد مندحرين ، تحررت مصر نهائياً من أي نفوذ أجنبي ، وانطلقت الإرادة المصرية العربية بكل طاقاتها نحو البناء فعمرت أوصرت جميع الممتلكات الأجنبية وطردت جميع الأجانب المشغولين غير المرفوق في وجودهم وأصبحت مصر للمصريين بكل ما تعني هذه الكلمة من معان . فكم عانى عرب مصر من ظلم الأجانب في الإسكندرية وبورسعيد ، وكأولاً يشعرون بأنهم هم الإحباط في بلادهم ، كما أن تحول الشروة المظلمة التي كان يملكها الأجانب لمصر زاد من ثروتها القومية وفتح مجالاً للحكومة بأن تبدأ بنفسها مباشرة الأعمال العامة وعلى مستوى أكبر مما كانت تفعل قبل الاعتماد . وهنا بدأت عمليات التأميم وتطبيق السيطرة على وسائل الإنتاج ، بعد أن أصبحت كل الممتلكات الأجنبية وعلى رأسها شركة قناة السويس ملكاً للشعب المصري .

الاضواء تسلط على الملك

بعد أن سلم المستعمرون بالهزيمة ووقف جميع

عزلاء من السلاح وإن يطلق عليها الاستعمار جيوش أسرائيل في أي وقت يريدون به تحقيق غرض من أغراضهم ، وبعد أن يرفضوا إعطاء مصر ما تريد للدفاع عن كرامتها يعاقبونها لأنها تجرت واشترت سلاحاً من جهة أخرى .

لم تقبل مصر هذه الاهانة راكمة على ركبتيها كما كانت تعمل الحكومات المصرية قبل الثورة التي كانت تسقط بمجرد أن تنفذ أحد تصرفاتها جريئة التاميس البريطانية ، بل أنها ردت الصفحة صفحتين على أساس السن بالسن والبادي الظلم . فاعلم «عبد الناصر» في يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ في خطابه بالإسكندرية أمام الجماهير المحتشدة لسماح خطابه السنوي بهذه المناسبة : «لقد أمدنا شركة قناة السويس ، وفي هذا الوقت الذي اتكلم به أياكم يكون رجالنا قد احتلوا جميع منشآت الشركة ، ومنذ الآن فهي شركة مصرية قلباً وقالباً» .

لقد هز تأميم شركة قناة السويس ضمير العالم كله واضطربت الأوساط المالية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ، لا لأن التأميم عملية غير نظامية ، فمن حق مصر أن تؤمم قناة السويس ولكن الأقدام ثوار مصر على هذه الخطوة جرة ما بعدها جرة ، وقد تؤدي إلى سلسلة من التأميمات خصوصاً في مجال صناعة البترول مما يفقد الغرب أهم ثرواته خارج بلاده . وقد تبع تأميم القناة الاعتداء الثاني واحتلال جزء من مدينة بورسعيد وسد القناة وتعطيل الملاحة فيها . وقد تجاوزت الجماهير في كل البلاد العربية لنداء مصر بالتعاون فقامت الجماهير في سوريا ونسفت خطوط أنابيب البترول التي تنقل البترول المصري إلى موأني البحر الأبيض المتوسط ووقفت لجماهير الأمة العربية كلها مع مصر تشاركها مسانبتها دقيقة بدقيقة حتى تم التصبر لمصر على الغزاة الإنجليز من إسرائيليين وبريطانيين وفرنسيين وانهمزت جيوشهم وخرجت من مدينة بورسعيد الخالدة بعد أن أثبت الشعب المصري أنه ولورثة جزء لا يتجزأ . كما ثبت بدون أننى شك أن الأمة العربية إذا ما جد الجد كالجميع الواحد إذا شكاً منه عضو تجاوزت معه جميع الأعضاء . فالهجوم الثلاثي أثبت بدون أي شك أن الأمة العربية حقيقة والتمعة وأن الملايين من المحيط إلى الخليج تتشعب بان مصرها واحد وإن مستقبلها بتوقف بالدرجة الأولى على وقوفها صفاً واحداً أمام الأحداث . وكان العمل البطولي الذي أقضت عليه سوريا بنفسه أنابيب البترول القريبة رداً حاسماً على المستعمرين وأنهم لا يستطيعون أن يرتكوا جرائمهم بدون أن يعرضوا مصالحهم للخطر . وكان لتعطيل الملاحة في القناة ونسف الأنابيب أسوأ الأثر على الاقتصاد الأوروبي ، فأوروبا التي كانت تأتي بحوالي ٨٠ في المائة من بترولها من

وهذه المرة ليست عمليات يقوم بها احنا بل هي
أخطر من ذلك ، عمليات يقوم بها رجال عرب ضد
أخوانهم العرب الآخرين ونحول الضغط الشديد
من مصر الى سوريا ، ليست سوريا قد تجرات
ونسف اياها يتحول وتعرضت للهيبة المصالح
العربية ، وبدأوا يتحول سوريا بأنها تتحول الى
دولة شيوعية وان الشيوعية تهدد المنطقة ولابد
من إيقاف هذا التيار الاتحادي واشتركت دول
حلف بغداد في الضغط على سوريا والتهديد
باحتلالها ، وبما ان « الملك سعود » هو المرشح
العربي لزعامة العرب والمسلمين ، فقد قام جلالتهم
بزيارة سوريا وحاول التوسط بينها وبين تركيا
التي حشدت جيوشها على الحدود السورية
التركية ، ولكن السوريين قالوا للملك اننا نعتبرك
عربيا وجزءا منا ، ومن غير المقبول ان تكون
وسيطا لانك لابد وان تأخذ جانبا . ولم تنجح
الوساطة الملكية ، ولكن الجيوش المصرية الباسلة
نزاحت من ميناء اللاذقية في ١٢ أكتوبر سنة ١٩٥٧
لثبت للعالم مرة أخرى ان الامم العربية امة
واحدة وان ما قامت به سوريا لنجدته مصر انشاء
الاعتداء الثلاثي عليها لم يذهب عبثا . وهكذا
كان الرد المصري على دول حلف بغداد والاستعمار
الغربي . وقد ادى استثمار الضغط لضم سوريا
الى ان يسكر المصري الجديد بقياسادة
سعود الى التفريب بين مصر وسوريا .

وفي اول فبراير من عام ١٩٥٨ قامت الوحدة
بين مصر وسوريا وتكونت الجمهورية العربية
المتحدة وانتمت ارادة الامم العربية وانتجت
مجالات اوسع لوحدة الشاملة . ولكن الاستعمار
وحلفاءه من الحكومات العربية حكومة العراق
حينذاك وحكومة الاردن والملكة العربية السعودية
اعتبرت ان تكوين الجمهورية العربية المتحدة خطر
على كيانها وانه لابد من مواصلة الكفاح لفصم عرى
الوحدة ولعزل القاهرة عن المشرق العربي وبده
عهد جديد من الكفاح المبرر بين الامم العربية
ممثلة بالجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا)
من جهة والاستعمار والدول ذات الحكومات
التقليدية من الجهة الأخرى .

وقام اتحاد هاشمي بين طرفي العائلة : بغداد
وعمان ، وكان يقصد به ان يكون مقدمة لاتحاد
شامل يشمل العربية السعودية وبقية امارات
شبه جزيرة العرب ، ولكن العائلة السعودية
ترددت في الدخول في الاتحاد المشترك . وقامت
الثورة في العراق في ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨ واطاحت
بالنظام الملكي ، وبهذا قضت على حلم الاتحاد
الشامل للدول الملكية . وجن جنون الاستعمار
واعبر ان ما حدث في العراق مقدمة لتسورات
في جميع البلاد العربية الأخرى ، فطلب من

احرار العالم وعلى رأسهم الاتحاد السوفيتي
والهند بجانب الامم العربية ، بدأت مصر بالتعاون
مع الامم المتحدة باعادة فتح قناة السويس لمرور
السفن وكذلك اعيد بناء خطوط الانابيب وبدأ
التحول العربي يصل الى اسواقه عن طريق قناة
السويس وخطوط الانابيب ، وتفرغت مصر انظارها
لاعادة الامر الى نصابها وبناء اقتصادها معتمدة
على الله وعلى نفسها . ولكن هل اعترف العرب
بالهزيمة ؟ لم يعترف ابدا وبدا من جديد في وضع
العراق امام مصر واخذ بطريقة جديدة بعمل على
تقسيم الامم العربية الى معسكرات . ومباشرة
الضغط الاقتصادي على مصر على امل استقاط
الثروة فيها . فبعد حرب السويس قاطع القريون
مصر اقتصاديا واشتركت معهم امريكا وجعلت
الاموال المصرية فيها . وما فعلته امريكا هنا
يدل دلالة واضحة على انها ولو لم تشترك مع
انجلترا وفرنسا واسرائيل في الهجوم على مصر
وبالرغم من احتجاجاتها عليهم ، الا انها في قرارة
نفسها تشاركهم شعورهم وريغتهم في اذلال مصر
وسقوط حكم الوار فيها « ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين » فقد خرجت مصر من مخبتها
الاقتصادية بالتعاون مع المعسكر الشرقي حتى
كتب لها الله النصر . ولكن الغرب لم يتركها لحظة
واحدة ، فبدأ يحيك الفدائس ضدّها ويؤلب
الاخراش والانتقاء عليها . وقرر « الرئيس
ايزنهاور » وزير خارجيته « دالاس » انه مادام
« الرئيس عبد الناصر » قد نجا من كل المؤامرات
التي قصد منها القضاء عليه وعلى نظامه ، فلابد
من خلق منافس له في العالم العربي ، وقرر ان
« الملك سعود » ملك المملكة العربية السعودية
وحامي حامي الحرمين الشريفين اللذين يؤمهما
مئات الألوف من المسلمين سنويا ويعلى بانجاح
مكة ملايين المسلمين المنتشرين في جميع انحاء
العالم . وبما ان الملك سعود (١) يتمتع بهذا الموقع
فلابد من استخدام الاسلوب امريكي في السداعه
لتسليط الاضواء على الملك وافهام العرب بانه
القائد الطبيعي لهم وانهم لا يحتاجون لثائر مثل
«عبد الناصر» يتصل بالروس « الكفرة » ويعترف
بالصين « الملعنة » ، ودعوا جلالتهم الى واشنطن
في يناير سنة ١٩٥٧ اي بعد جلاء القوات المحتلة
من بورسعيد ، وطلبا من « الامير عبد الله » ولي
عهد العراق والقوة وراء المشرق في بغداد الحضور
الى واشنطن لتتم تصفية الخلافات بين العائلتين
السعودية والهاشمية ليقتفا صفا واحدا امام مصر
« و «عبد الناصر» والروس والاتحاد الصيني (٢) »
وقد اتفق على الخطة التي يجب ان تتبع وعاد
الزعيمان العربيان (١) (٢) بعد ان رضيا بالعمل ضد
زعيم عربي من طراز آخر .

وبدأت حلقة جديدة من المؤامرات بالوطن العربي،

عرشه إلى أن أصبح الملك فاروق
أبى من استأجيم .

وهكذا بدأت مصر حركتها الثورية .
فصاحب فكرة حلف وطني ، رئيس
حكومة بغداد العربية أي السيد عبد الرحمن
الإسلامي ، تقودها هذه الحركة ، يترأس
هي حكومة المملكة العربية السعودية .
الجلالة الملك فيصل . فالتشريف الذي كان في
عام ١٩٥٧ يعتقد أن حاملي التاجين من الممكن
استغلاله لتقسيم العرب إلى معسكرين أكثر من
أى « زعيم » آخر لأنه سيستقبل الشعور العربي
والشعور الإسلامي في نفس الوقت . والتحقبة
مرة هي أن الحركة ليست بين فيصل ومشلا
للسعودية وعبد الناصر مثلاً للجهورية العربية
المتحدة وللإنسان المتحرر في كل مكان في الأرض
العربية بل هي بين الاستعمار القريب والشعور
العربية في مصر مثلاً لاماني العرب الاحرار
في كل مكان ، وقد استطاع الاستعمار في عام
١٩٥٧ أن يجلب مسعود إلى مصركة التي
لا صالح لها ، وما هو الآن يستغل خلاف
السعودية مع الجهورية العربية المتحدة بسبب
حرب اليمن يدخل إلى اللعبة الملك فيصل وكلاً
الأتين (سعود و فيصل) وقبائهما الشعب العربي
في المملكة العربية السعودية ليست لهم مصلحة في
هذا النزاع . ولو تبصر الملك فيصل فلماذا لوحد
أن عبد الناصر والجيش المصري لم يذهبوا إلى
اليمن لاسقاط الملكية في السعودية ولكن لحماية
الثورة اليمنية من الاستعمار الإنجليزي في الجنوب
العربي . ولن يستطيع احد استغلال الملكية في
السعودية غير الشعب العربي في تلك البلاد ،
فلو حول الملك فيصل جهوده لتطهير الشعب
العربي في مملكته وإقامة حكم ديمقراطي من الشعب
والشعب لخدم تاريخه ولأطفال من عمره أكثر
بكثر مما يستطيع أن يجنيه من تصديره للزيت
العربية المتحررة والسعودية بتقسيم الأمة العربية
وتفتيت قواها بالشكل الذي نأج الاستعمار .
ان الأقدار والأقوى على العنقبات على العرش
السعودي هو الشعب السعودي نفسه . فمماذا
لا تريد الملكيات أن تقوم دورس التاريخ وتنتظ
بها ؟ .

ثورة ٢٣ يوليو والأمة العربية

يصعب على الإنسان ان يتصور أمة عربية بدون
مصر ، فمما عرف الإنسان العربي نفسه وأقام
من المناطق الواقعة بين المحيط الأطلسي والخليج
العربي وطناً له وشمال وادي النيل هي النقطة
التي يلتقي فيها العرب في طريقهم من المشرق إلى
الغرب ومن الغرب العربي إلى الشرق . وقد

(الرئيس شمعون) في لبنان أن يطلب نزول البحارة
الإيريكانيين لحماية الكيان اللبناني ، فنزلوا وطلبوا
من صاحب الجلالة الهاشمية في الأردن طلب الجيدة
من حلفاء العائلة التقليدية الانجليز . ونزلت
القوات ابريطانية في الأردن لتمنع اشتعال الثورة
العربية في كل مكان وتحافظ على مصالح الغرب
مثلة بشركات احتكار البترول العربي . وقد
استقرت الأمور مؤقتاً وكسب الاستعمار الجولة
وانقلب الثورة في العراق على يد « عبد الكريم
قاسم » من ثورة وحلوية إلى ثورة انفصالية
اقلية محتولة لا هدف لها . وتحول العراق
إلى مجزأة للاحرار وبسحق كبير للمناضلين
الوحديين . واستمر الاستعمار في دسائسه
حتى استطاع في سبتمبر سنة ١٩٦١ قضم عرى
الوحدة ، وانفصلت سوريا عن مصر . وكان واضحاً
الدور الذي لعبته الملكيات الباقية في التعاون مع
الاستعمار للقضاء على الوحدة . وقد رفعت
قصور الرجعية الزينات احتفالاً بالانفصال وظنت
وطن معها الاستعمار ان مخطط عزل الجهورية
العربية المتحدة عن الشرق العربي كان يكون وشيكاً .
ولكن سوريا بالباطلة ولأنها انفصلت عن الجهورية
العربية المتحدة إلا أنها لم تشعر يوماً بالاستقرار
ولم يستطع الدين طعنوا الأمة العربية يظهرها أن
يقدموا سوريا المعسكر الملكي الاستعماري الجديد .
ثم سقط نظام « عبد الكريم قاسم » في ٩ فبراير
عام ١٩٦٣ وسقط الانفصال في سوريا وقامت
دولة البعث في كل من سوريا والعراق وحاول
الاستعمار استغلال الموقف الجديد بسعيه
للاستفادة من الخلافات التي نشبت حينذاك بين
عبد الناصر والبعثيين وبلورته في كئلتين متصارعتين
لتقسيم المشرق العربي وعزل القاهرة . إلا أن
الأحداث تتابعت سرعاً فانهار حكم المفارمين
في العراق وقاد المغفور له « الرئيس عبد السلام
عارف » دفة العراق نحو التقارب مع القاهرة
وتسويق المخطط معها . وفشلت خطة الاستعمار
في ضرب الدول العربية المتحررة مع بعضها ، فماد
للمرجحة القديمة وهي تقسيم الأمة العربية إلى
أمتين : أمة متحررة تريد تحقيق وحدة العرب
والسيطرة التامة على أمكانيات الأمة العربية
وتطبيق الاشتراكية في الواقع العربي بحيث تنجح
الفرصة للإنسان العربي في كل مكان لأن يعيش
عيشة كريمة تتناسب والثروات الضخمة التي
أودعها الله أرضه ، وحكومات أخرى تؤمن بانها
لا تستطيع البقاء بدون التحالف والتعاون مع
القوى الأجنبية لأنها نفسها تأبى الارتكاز على
قاعدة شعبية واخذ قوتها من الداخل . والاستعمار
الذي يعرف جيداً عمق الخلاف بين هذين
النوعين من الحكومات العربية لم يتردد في استغلال
الموقف واقتنع بمرسحة خلق خلاف بين الدول
المتحررة والدول الملكية العائلية هي حراً ما يمكن

تونس في مارس ١٩٥٦ والرئيس الحبيب بورقيبة يحاول التحرش بالثورة ورئيسها في القاهرة لغرض سبب واضح . فالقاهرة كانت المكان الذي أوسع صدره للعناصر الحبيب يوم كان بحاجة إلى صديق واثق ولكنه ولوء الحظ وبعد الاستقلال بدلا من ان يتعاون مع اخوانه العرب اخذ يردد ما يقوله أعداؤهم فيهم وركز هجومه على الذين ساعدوه أكثر من غيرهم . ولم يؤثر تصرفات الحبيب بورقيبة على شعور نوار القاهرة نحو الشعب التونسي ، فعندما أراد الرئيس بورقيبة الظهور بمظهر البطل ودفع شباب تونس دون استعداد كاف للدخول معركة حربية مع الجيش الفرنسي في « قاعدة بنزوت » ، ووجه القنلة الفرنسيون رصاصهم إلى صدور شباب تونس وسقط كثير منهم ، وقفت القاهرة ذات القلب الكبير بجانبهم وتناست اسماءت بورقيبة ، وأعلن الرئيس عبد الناصر ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يقف مع شعب تونس في محنته ومستعد للقيام بواجبه نحوه .

وعندما حصل خلاف الحدود بين الجزائر والمغرب لم تتردد القاهرة بعد ان فشلت الوساطة في حل المشكلة سلميا بين الطرفين مع الاصرار الجزائريين ضد العدوان المغربي وارسلت قوة من جيشها للاشتراك في الدفاع عن المكاسب التي حققتها ثورة الجزائر .

اما ليبيا ولو ان حكومتها كانت من ضمن الدول التي احتجت لدى أمريكا كما تقبل المصادر الأمريكية على عزم الولايات المتحدة الأمريكية تقديم قرض لبناء السد العالي ، فان الثورة كانت ولا تزال تعتبرها الشقيق الذي يستحق كل رعاية وحماية ، والأجيال الليبية المختلفة مدينة إلى درجة كبيرة بتعليمها وتنقيفها للمجهود الذي بذله أبناء الجمهورية العربية المتحدة من محامين وقضاة ومدرسين . ويجب ان يلاحظ ان الدولار والاسترليني وجميع أنواع الثروة المادية تعجز في بعض الأحيان عن شراء أشياء مثل مدرس اللغة العربية ومدرس مادة الدين في المدارس .

ويوجد في الوقت الحاضر أكثر من خمسة آلاف مدرس عربي مصري في جميع أنحاء الوطن العربي ، وهذه هي بعض الأعمال التي يقوم بها أبناء الجمهورية العربية المتحدة في معظم البلاد العربية . هذا بعض ما ساهمت به الثورة لمساعدة الشعوب العربية في المغرب العربي .

اما في المشرق العربي وحيث كانت العلاقة اوثق مما هي مع المغرب العربي ، لوجود صحراء ليبيا والاستعمار الطلياني والفرنسي لمدة طويلة في

ساعد ظهور الإسلام على استمرار وتقوية هذا الاتصال بين مشرق البلاد ومغربها . ولعبت القاهرة على مر العصور دور الشقيق المطوف المضيايف . واستطاعت الأجيال المصرية المتعاقبة الوقوف امام كل الصعاب التي تعرضت لها الأمة العربية فحافظت على الدين واللغة واصبحت ملجأ لآحرار العرب في كل الأزمنة وملجأ للهاربين بدينهم أو بقوميتهم من نير الاستعمار والظلم وأوطانهم . فلما قامت الثورة ضاعفت ما يبذل من الأشماع الفكرى للإنسان العربى وكانت مدارسها وجامعاتها وصحافتها وأديابها ووسائل الإذاعة فيها معلما ومنقما وموجها للإنسان العربى في كل أوطانه . فلما قامت الثورة ضاعفت ما يبذل من جهود في هذا السبيل . وعندما استقرت الأمور للنظام الجديد في مصر وأعلن النوار برنامجهم كان من أهم بنوده ان مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية وانها لا تستطيع العيش بدون مجالسها العربى ، كما ان واجبا الوقوف تحت جيمع الظروف في صف الشعوب والحكومات العربية التي تناضل في سبيل تخليص نفسها من سيطرة الاستعمار والاستغلال ، وقد صدقت الثورة في كل ما قالت .

فلما أعلن إبطال جبال اوراس في الجزائر ثورتهم على الاستعمار الفرنسي في نوفمبر عام ١٩٥٤ لم تتردد الثورة في القاهرة في ان تقف بكل ما تملك بجانب نوار الجزائر حتى تم لهم النصر واستقلت الجزائر في يوليو ١٩٦٢ . وقد أعلن « الرئيس أحمد بن بلا » ، في خطابه الذي ألقاه عندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في زيارة للجزائر في مايو عام ١٩٦٤ هذه الحقيقة وقال : ان ثورة الجزائر مدينة بنجاحها إلى درجة كبيرة إلى العون المادى والأدبى الذي قدمه لها القاهرة . وقد ظلت القاهرة ولا تزال تقف مع شعب الجزائر لتحقيق اهداف هذا الشعب العربى النبيل في تحقيق حياة افضل واكرم للإنسان الجزائرى .

كما كانت الصورة مع المناضلين في المغرب للتخلص من الحماية والاحتلال العسكري الفرنسي لبلادهم ، فقدت لهم العون المادى والأدبى واتخذ زعمائهم من القاهرة مقرا لنشاطهم ، ولعب صوت العرب من القاهرة دورا كبيرا في فضح الاستعمار وختم المواطنين على الانتفاخ حول محور المغرب المرحوم محمد الخامس حتى تم للشعب المغربي الانتصار على الاستعمار وعاد الملك إلى بلاده من منفاه وأعلن استقلال المغرب في مارس عام ١٩٥٦ ، وكان ولا يزال المردسون الصريون يعاونون على انتماء تعريب المغرب وإزالة ما تركه الاستعمار من اثر على اللغة العربية .

ولم تنس الثورة تونس . فممن ان استقلت

لم تكن لهم أية رسالة : وكان المطلوب منهم حماية عرش الفسق والفساد . وسيظل جيش العروبة في القاهرة حصنا وعونا لكل الحركات التحررية في الوطن العربي وسيكون بذان الله رأس الحرية لتحرير فلسطين المجاهدة .

لماذا نجحت الثورة في مصر ؟

ولماذا آمنت بها الجماهير في الوطن العربي ؟

لقد حققت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر نجاحا لم تحققه ثورة في عصرنا الحديث . فقد قللت الأوضاع راسا على عقب لا في مصر وحدها ولكن في الوطن العربي كله . وامتد تأثيرها إلى بلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . ولم يكن هذا النجاح مجرد سذيفة أو نتيجة لطروف خارجية بل كان نتيجة لعوامل داخلية مصرية وعربية وكذلك لشخصية قادة الثورة أنفسهم . فثورة ٢٣ يوليو ما هي إلا ابتداء لثورة مصر الباسلة على النفوذ والطفان الاجنبي الذي بدأ منذ بدا الاحتلال الأوروبي لمصر في عهد نابليون . وما كانت ثورة المغفور له أحمد عرابي إلا تعبيرا عن نفس الشعور وهو أن تحكم مصر نفسها بنفسها وأن تتخلص من الاجانب واقتناهم من الطليقة الحاكمة بوادي النيل . ولم تنجح ثورة عرابي لعوامل كثيرة ولكن الشعب المصري بقيادة سعد زغلول واخوانه اعدوا الكرة مرة أخرى في عام ١٩١٩ بعد أن ثبت لهم خداع الاستعمار الإنجليزي وتصميمه على البقاء في ارض الكنانة . ولم تنجح ثورة ١٩١٩ نفس العامل الداخلي ولو أن العامل الخارجي لم يتغير . ولما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان قادتها يعرفون عن التاريخ وهي أنفسهم وشعبهم أكثر مما كان يعرف عرابي وسعد زغلول . ولهذا فقد حالفهم النجاح لوضوح فكرتهم ولتصميمهم على الوصول إلى الهدف مهما كانت النتيجة . فالذين تركوا منازلهم صباح ٢٣ يوليو كانوا يعرفون جيدا أنهم قد لا يعودون أحياء إلى اولادهم ، وبهذا التصميم والشجاعة النادرة نجحوا في مهمتهم وحققوا لمصر ولجميع البلاد العربية ما تتبع به الآن من عزة وكرامة . والذي لم يتحقق بعد وهو خلق امة قوية مهابة الجانب في هذا الجزء من العالم الواقع بين المحيط الأطلسي والخليج العربي لاشك أن سير الثورة الطيبت ، معتمدة على العلم والتخطيط ويحدها الاخلاص والمصلحة العربية العليا ، وكل آت قريب بإذن الله . ولعل من اهم العوامل في نجاح الثورة شخصية القادة ،

تلك البلاد ، فان الغالبية العظمى من ابناء المشرق العربي يحسون يوميا بما يحدث في القاهرة . وقد لعبت القاهرة خصوصا بعد الثورة دورا كبيرا في حياة ابناء هذه المنطقة . فقد اقام ابناء مصر المعاهد العلمية في السعودية والكويت ومناطق الخليج العربي . وكان للصحافة والادباء المصريين اكبر دور في تثقيف الانسان في المشرق العربي . وقبل اكتشاف البترول في المملكة العربية السعودية كانت اوقاف الحرمين في مصر تساعد عائلات كثيرة في الاراضي المقدسة . أما بعد الثورة وتبلور فلسفة القومية العربية فان الثورة المصرية العربية استطاعت أن تلعب أهم وأخطر الأدوار في حياة المنطقة . فانهجوم على قناة السويس أدى إلى صف خطوط الأنابيب في سوريا وتزول الجيش ، سري في سوريا للمساهمة في حماية حدودها من اعتداءات دول حلف بغداد . وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٨ في العراق أعلنت حكومة الجمهورية العربية المتحدة وقولها إلى جانب ثورة العراق وأن أي اعتداء على هذه الثورة هو اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) . وهذا معناه أن الجمهورية العربية المتحدة تحدى الاستعمار الغربي وإسرائيل وتضع امكانياتها العسكرية والاقتصادية في خدمة الشعب العراقي . وقبل ذلك عندما تعرضت الأردن لضغط من الغرب للانضمام إلى حلف بغداد أعلن ثوار القاهرة استعدادهم للمساهمة في تقديم العون المادي للاردن لتتخلص من ضغط الغرب عليها . وعندما أعلن ميد الكريم قاسم تصميمه على ضم الكويت كانت القاهرة من أول من استنكر هذا العمل . وأعلنت أن الوحدة العربية لا تعني أن ينضم بلد كبير بلدا صغيرا ، بل يجب أن تكون الوحدة برغبة وتقرير غالبية الشعب . وعندما أعلن نوار اليمين الاحرار ثورتهم الباسلة في ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٢ ضد حكم الائمة الذي يمثل ايشع مسور الظلم والطفان سارعت القاهرة بإرسال جنودها إلى اليمن ولازالوا هناك للمساهمة في الدفاع عن ثورة اليمن وتبكيها من بناء حياة جديدة للانسان في هذا الجزء من الوطن العربي . وعندما أعلن المرحوم الرئيس عبد السلام عارف ثورته الثالثة على الأوضاع في العراق وبدا الاستعمار واقتله يقيون العراقيين امام حكومة عبد السلام عارف ، وخشي ان يستغل الاستعمار انشغال حكومة العراق في القضاء على المتمردين في الشمال أرسلت قوات من الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق لحماية ظهر جيشها وعلى المساعدة في خلق جو من الاستقرار في ذلك البلد العربي الشقيق . وهكذا نرى الثورة ظلت ثورة داخل مصر وخارجها وأصبح الجيش العربي الثوري المعقدي عونا للارحار في كل أجزاء الوطن العربي بعد أن كان قبل الثورة مجموعة من الجنود والضباط الذين

السياسة والعالم الثالث ، وذلك في مؤتمر بلاندونج (أبريل عام ١٩٥٥) وأثبت أنه رجل دولة من الطراز الأول . ويعد ذلك وفي كل المؤتمرات الدولية التي حضرها ، من عبد الناصر من أبرز المتكلمين ومن أكثرهم خصوصية في التفكير ورجاحة في العقل فالحجج الأجنبية ورفض رأس العرب ، وكان طودا شامخا في مؤتمر رؤساء الدول الأفريقية الذي عقد في القاهرة في يوليو ١٩٦٤ .

لقد كان العالم يعرف عن العرب أنهم أممباع لشيوخهم يعيشون بمعقلية القرون الوسطى ، فظهرهم عبد الناصر رجلا عصريين يحاربون ويموتون في سبيل ما يعتقدون . وهذا بعد ذاته نصر لمصر ، وللملة العربية كلها .

ان الامة العربية تعيش في هذه الأيام نفس الظروف التي كانت تعيشها في عام ١٩٥٧ حيث اشتد ضغط الاستعمار لتقسيمها الى محسكرات وادخلها في احلاف عسكرية . وقد ادى الضغط على مصر حينذاك الى شراء الاسلحة مما سبب سحب الوعود الغربية بالمساعدة لبناء السد العالي . وهذا الفعل دفع مصر لتأميم قناة السويس ، مما دفع الاستعمار للهجوم على مصر ، ووقفت معها الامة العربية كلها ونجح من ذلك التعاون المصري السوري الذي انتهى بالوحدة .

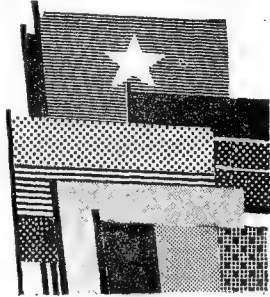
وقد تسببت الوحدة بزيادة فسطح الضغط على العرب . ولمسوا الخط لم يستطع « بعض العرب » الصمود أمام اغراءات ومساكن الغرب وانفصلت عرى الوحدة ، ومن يوبها والعرب يدورون حول انفسهم ولن يتحقق خير للعرب قبل اعادة الوحدة وتوسيع نطاقاتها . ولهذا فان ظاهرة التقارب بين الشام والقاهرة وبغداد تهمك في النفوس ذكريات حلوة وجبيلة وتمديد للنفس الامل . وان رجال البيت الجديد في سوريا يستطيعون ان يلعبوا دورا عربيا قياديا لو انهم اتخذوا نفس المسبيل الذي اتخذوه يوم اشتد الضغط على سوريا من الاستعمار واقتباله .

ان للتحدث عن الوحدة في مسوريا والعراق وبعض البلاد العربية يذكر الانسان بالارة التي كانت تطبخ الحصى في الماء لتوهم اولادها الصغار بانها تعد لهم طعاما . حتى مر بها عبر من الخطابات وسألها ما تفعل فأخبرته بالحقيقة ، فذهب الخليفة العظيم واتى بطعام واشترك بعملية الطبخ حتى أكل الأطفال ونالوا . وان افراد الامة العربية في جميع اوطانهم كالطلل تلك الامة وممر العصر الحديث بوجود في القاهرة ممثلا بشعب الجمهورية العربية المتحدة وقائدها العظيم . فما على الذين يريدون الوحدة الا العمل على تحقيقها وتفسير جو صالح لاقامتها .

فلاشك ان « عبد الناصر » خلق ليكون قائدا ملهما ، فمواقفه كلها تشير الى هذه الحقيقة . فيوم ان حطم حصار الغرب لوطنا واشترى السلاح من الترق للدفاع عن كيان مصر وفلسطين والعروبة كانت هذه اول خطوة أعادت للعرب ثقتهم بأنفسهم ونهبت اعداءهم الى ان زعميا للعرب قد جاء به الزمان . ويوم ان لهم القناعة ردا على تحديات الغرب ، كان قد اعد للعرب عقد من حقوقهم السلوية وأعاد اليهم شيئا آمن من هذا كله وهو اليقين بان اصحاب الحق دائما منتصرون . ويوم ان هاجم الاستعمار ممثلا بالجنرال فرنسا ومعهم اسرائيل منطقة قناة السويس للقضاء على جيش مصر وعلى زعمائها وعلى رأسهم عبد الناصر ، كانت اواصر عبد الناصر بالرغم من رأى المسكرين الانسحاب من سيناء اواصر قائم موقف . ويوم ان ذهب السياسيون التلبيديون الى مجلس الوزراء لمقابلة ميد الناصر والطلب منه ان يفاوض الانجليز الذين كانوا قد احتلوا مدينة بورسعيد ، ووقف ميد الناصر يذوهم بالذهاب الى منازلهم ومسلم الرجوع الى مثل هذا القول والا فانه سيأمر بشنقهم في ساحة مجلس الوزراء ، كان هذا عمل ستكون النتيجة لو كان في كرسى القيادة غير عبد الناصر . ويوم ان أعلن ايدن بان قائم منطقة بورسعيد قد طلب من الجيش الانجليزى والفرنسى التحول في مفاوضات التسليم ، ثم أعلن عبد الناصر عزل القائد وقال لا تسلم بل حرب الى النهاية كان هذا عمل قائم موقف . لقد احب الناس الثورة المصرية ممثلة بعبد الناصر واعتبروها ثورة العرب اجمعين لان الرجل كان يعبر عن جميع ما كان يخالج نفس كل عربي في كل مكان . لقد مسق الناس لعبد الناصر يوم أعلن شراء الاسلحة واستلم الناس لعبد الناصر يوم خطب في الازهر ، وبكى العرب اجمعين يوم خطب عبد الناصر يودع سوريا ويتبنى لها حياة طيبة بعد جريمة الانفصال . وهلل الناس وعجبا للتضحيات الهائلة التي قدمها الجيش العربي في الين ، ومن يومها انبثقت القومية العربية بقيادة ميد الناصر انما مستمدة للتضحية في أي مكان من الوطن العربي .

لقد احب الناس عبد الناصر ورجال الثورة لانهم اثبتوا على مر الأيام بانهم قادة حقيقيون . فسل تصرفاتهم تدل على العقل والحكمة والتضحية . فلا خلافات شخصية ولا اراقة دماء ولا تماثيل تقام للقادة بدون سبب واضح ولا دعاية تهدف الى ان تجعل من قادة الثورة انساب آله كما حدث في افريقيا وآسيا . انهم زعماء حقيقيون ولهذا فقد اعجب بهم العرب واجنابهم واحترموهم هذا على المستوى العربي ، اما على المستوى الدولي فقد ظهر عبد الناصر لأول مرة أمام رجال

عن الز ثورة يوليو على حركة التحرر الإفريقية .
مكتب للطلبة مازيموكوند ابروس ماكويان عضو اللجنة
التنفيذية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي وممثل جنوب
افريقيا في السكرتارية الدائمة للمؤتمر الضامن الإفريقي
الاسيوي . وهو من مواليد مقاطعة رأس الرجاء
الصالح وخريج كلية الآداب بجامعة رودس . اشغل
بالتدريس في أوائل الخمسينيات ، الا انه فصل من
عمله نتيجة انشقاق العمل بنظام البانتو التعليمي من
جانب حكومة غرغورد القاشية . ويعمل حاليا عضوا
بالوفد الخارجي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي



أفاق حركة التحرر الإفريقي بعد ٢٣ يوليو

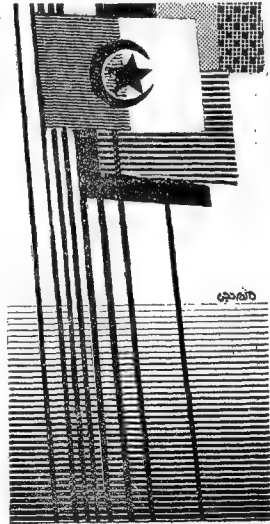
مازيموكوندو ماكويان

٢٣ يوليو يحتفل شعب الجمهورية
العربية المتحدة بالذكرى الرابعة
مئىة للثورة المصرية التي فجرتها
الاقسام الوطنية البعيدة النظر من

في

القوات المسلحة ، والتي قوبلت بالتأييد الجماهيري
الحار من جانب الشعب . وربما لم يتبين تسمية
الثورة حينذاك ان ذلك الحدث ستكون له كل هذه
الآثار البعيدة المدى ، سواء في داخل بلادهم أو
خارجها .

لقد كتبت الثورة ، التي قادها الرئيس جمال
عبد الناصر ، فاتحة عهد جديد من الاستقلال
السياسي الحقيقي ، وأصبحت مصر يحكمها رجال
وطنيون مصريون . غير أن المتاعب سرعان ما تبدأ
حين يسعى الشعب إلى توطيد دعائم هذا
الاستقلال . فعلى الرغم من أن الاستقلال السياسي
يعد خطوة كبيرة في مسيل الحرية والسيادة القومية ،



المستقلين ، ولكن هذا أيضا شعب عرف ضرورة اعداد نفسه اسنادا بنفسويا وماديا للرد على العدوان الامبريالي . وكان ذلك من اعظم الدروس التي تعلمتها افريقيا .

ومن العوامل الاخرى ذات الدلالة البالغة بالنسبة للثورة الافريقية كان هو اسهام الاتحاد السوفييتي في بناء السد العالي . ان السد ، الذي يبنى بمساعدة الاخصائيين والخبراء والمعونة المالية والفنية من الاتحاد السوفييتي - لهو مثل ناصع على نوع المعونة التي تستدعيها البلاد الاشتراكية للبلاد النامية ، وعلى نوع العلاقات فيها بينها ، وهي علاقات لا تستهدف الربح على حساب البلاد النامية ، ان المعونة التي تقدمها حكومات البلاد الاشتراكية الى البلاد النامية لا يحرکها دافع الربح ولا تحكمها اعتبارات انانية . وهي معسونة لا تربط باية شروط عسكرية او اقتصادية تنسب بمصالح الدول النامية . وقد قال الرئيس جمال ميسد الناصر في خطاب القناه في التضان العربي السوفييتي المزمهر .

وعلى نقض موقف البلاد الاشتراكية ، نرى موقف البلاد الغربية . فالمعونة التي تقدمها البلاد الامبريالية ، او قلبية هذه المعونة ، تمسح الى تدعيم مراكز راسي المال الاجنبى ، واحتضان الرأسمالية المحلية وتقويتها ، كما تهدف الى دعم ومساندة اشد النظم رجعية وتغلخ في البلاد النامية .

ومن العوامل الاخرى ذات الاهمية الفائقة بالنسبة للثورة الافريقية ، هو ما قامت به الثورة المصرية من بناء قطاع الدولة في الاقتصاد وتبنيته باطراد . ان ٩٠ ٪ من الصناعة في مصر بايدي القطاع العام . وتطبق الدولة دورا قيساديا في تصنيع البلاد واعادة بناء الاقتصاد القوي . وثمة قيود حازمة على القطاع الرأسمالي . تملك الدولة كل الصناعات الاستراتيجية ، كما ان تصدير النفط بيد الشركات المملوكة للدولة . وتبذل جهود جبارة لبناء الصناعة الثقيلة . وان نظرة على المنطقة الصناعية في حلوان لتتلنا على عظم الجهود التي تبذل لتصنيع البلاد . ان بناء الصناعة هي المهمة الاولى التي تجلبه الشعب المصري والحكومة المصرية . كذلك تم تصفية المراكز الاساسية لرأس المال الاجنبى .

ومن العوامل الاساسية ذات التأثير العظيم على الثورة الافريقية ، هي علاقات الجمهورية

الا ان العباد الاساسي للاستقلال هو التحرر الاقتصادي .

ومن اهم الامور بالنسبة لافريقيا ذلك النموذج المصري الذي تقدمته حكومة الرئيس عبد الناصر في مواجهته لمشكلة امداد الشعب المصري بحاجته المتزايدة الى المواد الغذائية والمواد الخام اللازمة للصناعات الاستهلاكية . ان مصر بلاد صحراوية واذا اريد للزراعة ان تتطور بنجاح فلا بد من زيادة الاراضى التي تصلها مياه الري . لذلك احتلت مسألة بناء سد اسوان العالي مكان الصدارة في اذهان قادة الثورة . وكثت الحاجة ماسة لمبالغ هائلة من المال لتنفيذ مثل هذا العمل الجبار . وتقدمت الحكومة المصرية بطلب المساعدة من دول الغرب المتقدمة . واثاء المحادثات التي جرت في هذا السدد ، بثلث الدول الغربية كل ما في وسعها للضغط على مصر وابترازها . ومن ابلغ الامور دالة واهمية بالنسبة لمصر ولافريقيا كلها ، الرضى الحاسم الذي واجه به الرئيس عبد الناصر اية شروط سياسية يراد فرضها على مصر ، او اية انتقاص من سيادتها القومية . وكثت الخطوة التالية اكثر اهمية ، ونعنى بها تلميم قناة السويس . وساعد هذا مساعدة مباشرة في تمويل مشروع السد العالي . وما كان هذا لير دون ان تحاول الدول الاستعمارية الانتقام من جمال عبد الناصر ، ففى نرى في اية محاولة تقوم بها اية دولة نامية لتحرير اقتصادها من سيطرة الاحتكار الاجنبى جريسة لا تغفر . ولو ان هذا الاجراء مر دون رادع لاصبح مثالا يحتذى للقادة الوطنيين في البلاد النامية الاخرى . ومن ثم قام الاستعماريون بعدوانهم الثلاثى اليائس عام ١٩٥٦ . وكان ذلك درسا لا ينسى لكل افريقيا تعلمت منه كيف ان الاستعماريين لن يترددوا في اقدام على اى جريسة للإبقاء على الاستغلال الاستعماري ولحرمان شعوب البلاد النامية من مكاسبها التي حصلت عليها بعد نضال مرير .

وفي لحظات الحنة ، اعتبر الجيش المصري الفتى ان مهمته ورسالته الكبرى هي ان يرتفع الى مستوى الاحداث وينهض بعبد الدفاع من المنجزات التي حققتها الثورة . وهكذا تبث هزيمة المعتدين . والفصل يرجع ايضا الى المصونة المنزهة من الغرض التي تقدمها الاتحاد السوفييتي لمصر في تلك اللحظات العصيبة . فاليام من وقفة راضعة ، ومهمة نبيلة . والجاذبية بورسعيد الباسلة . ألم يقل لنين ان « اى ثورة يكون لها قيمة بقدر ما تستطيع ان تدافع عن نفسها » ؟ هذه ، لن ، ثورة اثارت احقادا سوداء في قلوب الامبرياليين

وهو أعلى منصب تنفيذي في المنظمة . وعقد المؤتمر الأول لتضامن الشعوب الأفروآسيوية في القاهرة عام ١٩٥٧ ، وكان له اثره الكبير في دعم القوى المناهضة للإمبريالية في كل من آسيا وأفريقيا .

وربما كان الطريق الذي انتهجه مصر في صراعها الداخلي ضد الإمبريالية أبعد أثرا في ثورة أفريقيا من كل ما سبق . لقد اختارت مصر طريق التطور غير الرأسمالي في طريقها نحو مجتمع اشتراكي . وعلى أية حال ، فإن تجارب جميع البلاد تدل على أن الطريق إلى الاشتراكية ليس سهلا . وهنا نجد الشعب العامل والفلاحين والقوات المسلحة تناضل بقوة لكسب كل الجماعات الوطنية للتخلص من البرجوازية والقطاع . وهم يجابهون مقاومة العناصر المتعنتة التي تلجأ إلى سلاح الاغتيال للقضاء على العناصر النشطة في الاتحاد الاشتراكي المصري ، الأمر الذي اثار سخط العمال والفلاحين وغضبهم ، وهم يطالبون بمحاسبة القتلة وإنزال العقاب بهم .

ومن الخطوات الأخرى ، ذات الأثر الكبير على الثورة الأفريقية ، هو أن التطعيم في مصر مجسّاتى وأجبارى ، وهكذا يتمكن كل طفل من نيل حقه من التطعيم بغض النظر عن أصله الطبقي .

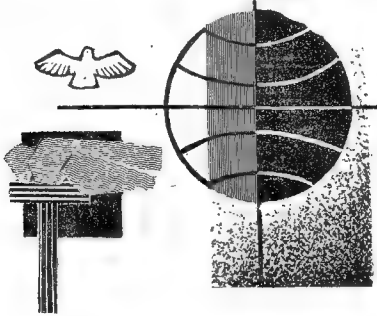
ومع ذلك ، فإن الجهود المضنية التي تبذل لبناء الاقتصاد الاشتراكي العربي تصمد أكثر من ذلك أهمية ، وهي جهود تهدف إلى جعله منظمة سياسية جماهيرية فعالة ، وخلق قاعدة شعبية للاقتصاد الاشتراكي العربي ، لا يضمن سير الثورة المصرية قسما إلى الأمام بل يضمن عوانها أيضا استحالة سلب الشعب المكاسب التي حققها . كذلك ، فإن تحريض الكادر الذي يجسرى على قدم وساق ، هو خطوة ثورية هامة ، تضمن الأسهم النشطة من جانب الفلاحين والعمال والمتقنين في إدارة شؤون الجمهورية العربية المتحدة .

من كل ما تقدم ، تثبت الثورة المصرية أن الثورات الوطنية في مصرنا هي ثورات معادية للإمبريالية ، وأنها ثورات ديموقراطية من نوع جديد . أن هذه الثورات لا تهدف إلى التحرر السياسي للمستعمرات السابقة فحسب ، ولكنها تهدف أيضا إلى تحريرها الاقتصادي . لهذا كان للثورة المصرية هذه الأثر الهائل على الثورة الأفريقية كنموذج حركي لاكتيائي الجارية التي تفتحت أبوابها والمساندة الحقيقية للنزعة المادية والأدبية التي طاقها حركة التحرر الأفريقية من الثورة البحرية .

العربية المتحدة بالبلاد الاشتراكية . أن هذه العلاقات فيها مراعاة تامة لمصالح مصر القومية ، كما أن طابعها هو الوضوح والصرامة والاستقامة ، أنها علاقات الصداقة الحارة مع البلاد الاشتراكية . وهذه الصداقة تنمى بكل الوسائل . وقد تحدث الرئيس جمال عبد الناصر أخيرا في حفل استقبال الوفد السوفيتي من « هذه الصداقة التي تعد ملامحاً ناصعا لنوع جديد من العلاقات الدولية يقوم على الاحترام والفهم المتبادل » .

وموقف مصر الثابت من الإمبريالية أبعد أثرا وأكثر أهمية بالنسبة لأفريقيا . فلم يفلح الضغط الاقتصادي ولا الإيزاز الإمبريالي من صرف الثورة المصرية من سياستها الحازمة المعادية للاستعمار والصهيونية . وقد رفضت مصر بثبات أن تقيم إلى أي كتلة عسكرية ، كما أنها تكثف القتاع دائما من لية محاولة استعمارية خبيثة لجر الدول الغنية إلى مثل هذه التكتلات وقوت مصر من قدرتها الدفاعية لتحمي استقلالها واستقلال غيرها من الدول الغنية . وهي تطمح دورا هاما في المنظمات الدولية ، كالأمن المتحدة ، في النضال من أجل نزع السلاح وتخفيف حدة التوتر الدولي . ودافعت بشجاعة من قضية التحرر الأفريقي ، كما قامت بدور مشهود في التعجيل باستقلال البلاد الأفريقية . ومنذ سنوات عديدة تعتبر القاهرة هي المنبر الذي يدافع من فوقه من استقلال كثير من البلاد ، مثل الجزائر ، وكينيا ، والسكابين ، والسكونغو ، وأوغندا ، وزامبيا ، وغينيا المسماة بالبرتغالية ، وغينيا الاستوائية ، وأنجولا ، وموزمبيق ، وروديسيا وأفريقيا الجنوبية الغربية ، والمناطق الموضوعة تحت السيطرة البريطانية ، وجنوب إفريقيا . وبينما تلقى مصر بكل ثقلا لتسديم سياسة التعايش السلمي بين البلاد ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ، في مجال العلاقات بين الحكومات ، فإنها لم تعتبر أبدا أن هذا يعني التماشي بين المظلمين والمضطهدين . وحينما لجأت الشعوب إلى الكفاح المسلح لتفزع حريتها ، فإن مصر كانت دائما سباقة في تقديم العون والتعجيل بالنضال لتحرير الشعوب المضطهدة .

ودافعت مصر دائما ، وبشجاعة ، عن قضية الوحدة الأفريقية ، وكان رئيسها أحد القادة المرموقين الذين أسسوا منظمة الوحدة الأفريقية . وكانت مصر عضوا نشيطا في مؤتمر الشعوب الأفريقية الذي عمل الكثير من أجل الحركات التحريرية في إفريقيا . كما أن مصر عضو مؤسس في منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية ، ويولي أحد المصريين منصب السكرتارية العامة ،



رصيد ثورة يوليو

في حركة عدم الانحياز

جوزيب جيتريچا

في منتصف الشهر الماضي انتخب جوزيب جيتريچا لرئاسة اللجنة العلاقات الدولية للتصالح الاشتراكي . وجوزيب جيتريچا من مواليد عام ١٩١١ . بدأ نشاطه السياسي مبكراً مما تسبب في اعتقاله ، وصدر حكم بسجنه . شارك في حرب التحرير منذ عام ١٩٤١ ، وبعد أن تحررت يوغوسلافيا ، انتخب عضواً باللجنة المركزية للحزب الشيوعي بكونيا . ويمثل بلاده سلفيا لها في ألمانيا وبلفاريا والهند وبورما والجمهورية العربية المتحدة . وهو من أبرز الخبراء العالمين في العلاقات الدولية ومن قادة حركة عدم الانحياز والهياد الأسياسي .

في صميم قلب منطقة هامة وحساسة كالشرق العربي أو « الشرق الأدنى » كما يدعى عادة . وربما تطلب التحليل السليم أن نعيد ترتيب وأحياء عدد هائل من التفاصيل والجزئيات التي قد تبدو غير ذات أهمية ، من هذه الجزئيات وتلك التفاصيل التي تميز بها على الخصوص من بزوغ الجمهورية العربية المتحدة وصياغة اتجاهها لأراهن . بيد أن هذا من الأمور المستحيلة في عرض موجز من هذا القبيل . ولعل صعوبة أخرى تتمثل في هذه الواقعة وهي أن المراقب الخارجي ليس في الوضع الذي يمكنه من أن يدرك أو يثمن بكتيفة سليمة كل العناصر التي أثرت على التطور أمام البلاد وعلى تكون اتجاهها . ولن يكون في مقدور هذا المراقب أيضاً أن يحيط بكافة الجوانب الجوهرية لهذا الاتجاه الذي يستطيع أن يفهمه

أرى

لزاماً على أن أقول - باديء ذي بدء - أنه ليس من اليسر على أن أوفى موضوع البحث حقاً : هذا الموضوع هو تأثير الجمهورية العربية المتحدة وثورتها التي تفجرت في يوليو على سياسة العالم غير المتحاز . وأقول « ليس من اليسر » لأنه يتعين علينا قبل كل شيء أننعود إلى تلك الثورة التي حدثت في يوليو ١٩٥٢ ، عندما شبت الجمهورية العربية المتحدة وأقنعت على قدميها كبلد مستقل ، وشرعت تطوّر مفاهيمها الخاص من تحولها الداخلي ، ومن تظيم علاقاتها على المستوى الدولي . ففي تلك الأيام البعيدة نسبياً ، أقيمت البسدة ، فنبئت ، ثم تعرضت لتصبح ظاهرة فريدة وفائلة في أكثر من مجال : ظاهرة بلد مستقل ذو اتجاه اشتراكي ، ونضع

ثورة يوليو وابعادها الدولية

— وفقا لطبيعة الاشياء — شخص في المجال نفسه ويعيش في فترة هذه الاحداث .

تواريخ لها دلالتها

بودى اذن — بآراء هذه الصمويات — ان استعيد الى الذاكرة في ميد الثورة تواريخ معينة لها اهميتها من وجهة نظري . وبودى ان اشير الى بعض جوانب هذا الموضوع الذي تبرز اهميته الدائمة وذلك من خلال تتبع تكون الجمهورية العربية المتحدة وتطورها كتمل من اقوى العوامل الوضعة للطور العام لعدم الانحياز كسياسة ، وكمال يؤي تأييرا متزايدا على الكفاح من اجل هذه السياسة ذاتها .

ولست اظن انه من غير اللائق ان اقول ان لقاء تيتو وعبد الناصر بعد في مقدمة هذه التواريخ التي تؤذن بظهور الجمهورية العربية المتحدة على المسرح الدولي كبلد مستقل ، وهو اللقاء الذي استتبعه بعد ذلك بشهور اشتراك مصر الجديدة في مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ . ذلك انه بعد المرحلة الاولى واللازمة لوضع اسس الاستقرار الداخلي — وهي المرحلة التي امتدت من ١٩٥٢ — ١٩٥٥ — اصبح في وسع هذه الدولة المستقلة الان ان تخطو خطواتها الاولى نحو العالم ، وان تبدأ العمل في اتجاه دمج مركزها الدولي . وكان لاشتراكها الإيجابي في مؤتمر باندونج كأحدى الدول الـ ٢٩ التي استقلت حديثا في آسيا وأفريقيا ، تأثير قوي على مجريات الأمور في المؤتمر وعلى النتائج التي توصل اليها . وفي هذا المؤتمر برزت مصر الجديدة كما تجلت شخصية ناصر وصحبه من المؤتمر وبين ايديهم ثروة من الروابط الدولية ، ومن المعرفة الاضائية في العالم ، خصوصا من طبيعة الاحوال والعلاقات في آسيا وأفريقيا . اما من اجتماعهم بتيتو (وهو الذي كان قد قاد وشيكا من جولة واسعة وسريعة في اسيا) فقد ساعد هذا الاجتماع على ان يستكملوا صوره من العالم الاسيوي الافريقي وعن أوروبا وعن بلاد أخرى ، الأمر الذي فتح آفاقا واسعة ، وخلق طريقه لينعكس فيما بعد على تطور سياسة كل من يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة كلها .

باندونج نقطة الانطلاق

وتن حين نعلق مثل هذه الأهمية على اشتراك

الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر باندونج ، وعلى اللقاء الذي تم بين ناصر وتيتو في ١٩٥٥ ، فان لهذا ما يبرره وذلك اذا استرجعنا بـ... اطة الوضع المالي القائم اذ ذاك والمشكلات التي واجهت الجميع بل التي واجهت — بكيفية خاصة — الدول الصغرى والجديدة . كانت الحرب الباردة لا تزال تزحف في أوروبا ، وكانت تهدد بالانتشار فيما وراء حدود هذه القارة ، وتهدد بان تجذب الى معيبتها جميع الدول الواقعة فيها وراه البحار القديم منها والجديد على السواء . ان السلم في أوروبا وفي العالم كان في خطر مقيم . وكان صراع الكتل بما فيه من شد وجذب يلقي بظله على مناطق شاسعة في اسيا وأفريقيا . وبرز نظام من الاقلاف العسكرية السياسية مثل حلف بغداد وحلف «السيانو» في اسيا وجنوب المحيط الهادى ، هذان الطلائع اللذان يمتدران مجرد امتداد لحلف شمال الاطلسي الذي اقيم عام ١٩٤٩ .

وفي الوقت ذاته كانت كل من اسيا وأفريقيا تغور بثورة محمدي للاستعمار عنيفة وعبيقة . وكانت الثورة تطيح بالواقع الاستعماري بعد الآخر ، مبشرة ومنذرة بانتهاء النظام الاستعماري كله : هذا النظام الذي سيطر دهرنا طويلا على القارتين .

وفي ظل هذه الظروف كان اهم شيء بائنسية لجميع البلاد المستقلة وبائنسية لجميع البلاد التي تطيح الى ان تعيش في استقلال وسلام ، ان تختار الاتجاه السليم وأن تعدد موقفا من الحرب الباردة وسياسة الكتل ، ومن التغيرات التي كانت تجري في كل مكان من اسيا وأفريقيا . اما باندونج التي جمعت شمل ٢٩ من الدول الافريقية والاسيوية الجديدة ، فقد اكدت على الثورة المادية للاستعمار ، ودخلت التاريخ كمجهود فريد وجماعي يذيد تلك الثورة سرعة على سرعة ، ويعمل على استكمالها حتى تخلص العالم من منقصات السرطان الاستعماري ، بكل نتائجه المشؤمة وبكل مظاهره اللازمة . وفيما يتعلق بالحرب الباردة التي كانت أوروبا المنقسمة تمثل بؤرتها فقد وجه مؤتمر باندونج جهوده الى الحيلولة دون امتدادها الى اسيا وأفريقيا . ذلك ان شعوب اسيا وأفريقيا كانت رافية في ان تقاى بئلسها من صراع الكتل ، هذا الصراع الذي كان من نتائجه ان اشتد اتجاه الحيايد بين هذه الشعوب واصطنعت نوما من المقاومة يذكرنا بالقصاوة السلبية .

وكان من بين الاهداف التي استحدثت تيتو في ذلك الوقت على أن يرسل بعيدا عن حدود أوروبا

ولم تدنس سياسة القوة في أية صورة أو في أي شكل كأننا ما كان .

وفي مجال العلاقات الثنائية للجمهورية العربية المتحدة فإن السنوات السابقة بل والأحقه أيضا كانت مفعمة بالنشاط الذي استهدف تنظيم وتنسيق العلاقات التي كان قد شابها الاضطراب كما استهدف إقامة الجسور وذلك حيثما انتضت المصالح القومية بناءها .

إن الجمهورية العربية المتحدة شأنها في ذلك شأن البلدان الأخرى غير المنحازة كانت تبذل جهودها في الشؤون القومية العملية وفي العلاقات الثنائية حتى تسهم هذه الجهود مع السياسة العامة لعدم الانحياز وأزمة أكرادها موضع التطبيق ، عاملة على استكمالها من خلال تنظيم العلاقات وتسوية المنازعات مع البلدان القريبة والبعيدة على السواء . ولينا في هذا المجال أن تؤكد تأكيداً خاصاً على ما حققته الجمهورية

العربية المتحدة من نجاح في تنظيم علاقاتها مع الاقتصاد السوفيتي ومع بلدان شرق أوروبا الاشتراكية . فهذا عنصر جديد كفي في تطور السياسة المستقلة كما انتهجتها الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربي . ذلك أن هذه السياسة مكنت الجمهورية العربية المتحدة من أن ترفع حدا لهذا النمط الخاص من العزلة . . عزلة كانت قد وضعت الصراويل - حتى ذلك الوقت - وبدرجة خطيرة أمام قدرة الجمهورية العربية المتحدة على الحركة . ولقد كان لهذا الاقتحام الباسل آثار تخطت بكيفية هائلة نطاق العلاقات بين مصر وبين بلدان أوروبا الشرقية . والسبب هو أن نقطة البدء فيه إنما هي موقف مستقل وتقدمي تماماً . أما النتيجة فهي أن الآثار الإيجابية لهذا الاقتحام هي فقط التي أصبح لها الوزن المحسوس في حين أن الآثار السلبية والتي تعتبر حتمية معزلة بسبب اختلاف وجهات النظر - قد هبطت إلى الحد الأدنى أو أمكن تجنبها جميعاً .

حرب السويس تحدد

معالم عدم الانحياز

ويفضل أزمة السويس عام ١٩٥٦ تحددت سياسة الجمهورية العربية المتحدة في عدم الانحياز واكتملت ملامحها . أن هذه الأزمة قد حددت سيماء البلاد وسياساتها الداخلية والخارجية على حد سواء . وأن هذه المسيرة التي بدأتها

وينطلق إلى الفضاء الأرحب للسياسة الدولية ، وغيتها في نقل قضية الكفاح ضد الاستعمار إلى حلبة السياسة الدولية الأكثر اتساعاً وذلك على اعتبار أن قضية الكفاح ضد الاستعمار تشكل واحدة من أهم قضيتين تشغلان العالم . وفي الوقت ذاته كان لابد من نقل قضية النضال ضد الحرب الباردة وسياسة الكتل إلى الحلبة الدولية وذلك على اعتبار أنها إحدى المشكلات التي تمثل - إذا ما ربطت بقضية الاستعمار المقعدة - مصدر الكثير من الشرور والالام التي كانت تحيق بالعالم إذ ذلك .

ولقد بدأ مجموع هذه الأعمال يختصر عند التقاء تيتو وناصر عشية مؤتمر باندونج ، هذا الالتقاء الذي لم يكن مجرد اتفاق زمني بحسب ، بل كان اتفاقاً في الجوهر والفكرة لأنه أعلن عن بداية السياسة الراهنة لعدم الانحياز كقوة عالمية .

مريوني نقطة التحول

وشهد صيف ١٩٥٦ الاجتماع الثلاثي المعروف بين ناصر ونهر و تيتو في جزيرة مريوني بيوغلافيا ذلك الاجتماع الذي نظر إليه في حينه كظاهرة هامة للبلدان المستقلة . ولقد اثبت الزمن أن الحوادث والوثائق الصادرة عن الاجتماع كانت تمثل نقطة تحول في تكون سياسة عدم الانحياز باعتبارها المفهوم الأساسي الذي يتبناه العالم التقدمي المعاصر . ذلك أن نهر و ناصر وتيتو إنما يمثلون ثلاثة بلدان في ثلاث من القارات ، ويرمزون بواقع اجتماعهم إلى الوحدة التي تميز الآمال الحيوية للبلاد التي تقع في تلك القارات . ولقد تم - لأول مرة - تحديد معالم السياسة المادية للاستعمار والمناهضة للكتل باعتبارها وجهين لعملة واحدة ، وعنصرين أساسيين من عناصر نفس هذه السياسة التي عرفت رسمياً بعدم الانحياز . ولو أنها - في واقع الأمر - كانت تمثل ببساطة التزاماً إيجابياً باستبعاد القوة والتمسك وعدم المساواة من حقول السياسة الدولية .

إن العمل الذي بدأ في باندونج واستمر اجتماع تيتو وناصر كان قد دخل مرحلة جديدة بالحدوثات الثلاثية في جزيرة مريوني . وفي هذه المرحلة بدأت السياسات التي انتهجتها الدول المستقلة في أفريقيا وآسيا وأوروبا تصنع في مجرى واحد ، كما بدأت تبرخ كمفهوم متكامل من الجهود المبذولة من أجل تغيير هذه الأوضاع العالمية ، غير العادلة وغير المستقلة ، ومن أجل بناء نظام لم تولنه الفكرة القائلة بأن « القوة هي الحق »

المؤتمر معالجة شاملة لعدم الانحياز باعتباره البديل الوحيد لسياسة القوتو التسلط، وباعتباره الأداة الأساسية للتعايش الإيجابي، هذا التعايش الذي كان على الدوام الهدف النهائي لعدم الانحياز. أما الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها إحدى الدول الرئيسية المساهمة في انجاح المؤتمر فقد لعبت دوراً في الرتبة الأولى من الأهمية وذلك في التحضير للمؤتمر وفي الإجراءات الفعلية المتعلقة به.

ونظراً إلى المكانة التي تحتلها الجمهورية العربية المتحدة في عالم عدم الانحياز فقد قامت بدور البلد المضيف لأول مؤتمر تمعده البلدان النامية، كما استضافت - أخيراً في عام ١٩٦٤ - المؤتمر الثاني - والأكثر اتساعاً - للبلدان غير المتحاربة.

ولما كانت الفكرة من مؤتمر ٣٧١ دولة من الدول النامية التي عقد في القاهرة أنه يمثل أرضية الالتقاء بين الدول النامية وأنه يمهّد الطريق أمام دعوة مؤتمر عالمي عام يبحث مشكلات التجارة والتنمية - فقد كان لهذا المؤتمر - على هذا الأساس - دور حاسم في صياغة القضايا الاقتصادية الدولية، خصوصاً ما تعلّق منها بقضايا التنمية باعتبارها في مقدمة القضايا التي تشغل عالم اليوم. ومثل مؤتمر بلغراد التاسع الأول لهذه التطورات بتأكيد على أهمية مشكلات التجارة الدولية وتنمية البلدان الصغيرة في تقديمها الصناعي. ولقد تمّ ذلك أعتقاداً من المستثمرين في المؤتمر بأن حل هذه المشكلات إنما يزود سياسة عدم الانحياز بأساس مادي ويتقدم الشروط المسبقة والتي لا غنى عنها للتعايش الحقيقي. وقد مهد مؤتمر القاهرة الطريق، وقام بدفعة حاسمة في دعوة مؤتمر التجارة العام الذي انعقد أخيراً في جنيف عام ١٩٦٤. ولقد صاغ هذا المؤتمر برنامج المبادئ والتوصيات المتعلقة بالسياسة الجديدة التي ينبغي أن تسود في زمن يتطلب من البلدان الأقل نمواً أن تسير على طريق التقدم المضطرد، كما يتطلب المزيد من المساواة في مجال التجارة الدولية. وتجري الآن الاستعدادات لعقد مؤتمر جديد عام ١٩٦٧ وفقاً لهذه الخطوط. وهذا المؤتمر المنعقد إلى أن يخطو خطوة أخرى في هذا الاتجاه، وأن يضغط من أجل أن توضع مبادئ وتوصيات جنيف موضع التطبيق. ولن يكون هذا من أجل أسباب إنسانية أو متعلقة بالعدالة الاجتماعية، بل من أجل أهداف تتعلق بتخليص تجارة العالم واقتصاده من الخلط وذلك لصلحة جميع الأطراف سياسياً واقتصادياً بل وأيضاً لصلحة أكثر البلدان تقدماً من الناحية الصناعية.

ثورة يوليو ١٩٥٢ والتي استمرت خلال أزمة السويس عام ١٩٥٦، يمكن أن توصف بأنها المرحلة التي غاصت فيها البلاد بعمق أكبر في خضم تحولها الثوري. ففي غضون هذا الوقت الطارئ وفي الفترة التي تلت بعد ذلك، حصلت الجمهورية العربية المتحدة على حريتها الحقيقية، وتخلصت من القواعد الأجنبية وأكدت على سيادتها الكاملة في جميع مجالات الحياة القومية. ثم تبع ذلك كله التحرر الاقتصادي كنتيجة منطقية للعدوان الفاشل، وكضرورة ملحة في الظروف الجديدة التي جعلت من استكمال عملية التحرر الوطني أمراً لا مندوحة عنه.

على أن الدروس التي كان قد تمّ تحصيلها، واحتياجات الحياة في ظل الظروف الجديدة كانت بمسئولة عن تخطيط اتجاهات جديدة في سياسة الجمهورية العربية المتحدة وكان لابد وأن تدخل في ثنايا هذه الاتجاهات تطورات اجتماعية واقتصادية بنوع خاص. ففي عالمنا المعاصر هناك ما يبرر النظر إلى الاستقلال كجزء مكمل للتحويل الذي يجري بمقتضى المبادئ الاشتراكية العامة، هذه المبادئ التي يتحدد تطبيقها وفقاً للظروف القومية في البلد المعني، ووفقاً لحصلة العلاقات الخاصة في المنطقة التي يحدث فيها التحويل.

دور الجمهورية العربية

المتحدة في مؤتمر بلغراد

إن أول مؤتمر كبير عقد في بلغراد ١٩٦١ للبلدان غير المتحاربة، أبرز بـكيفية حادة دور الجمهورية العربية المتحدة ومكانتها في بناء سياسة عدم الانحياز، التي كانت قد وصلت في ذلك الوقت إلى أعلى حد من حدود تطورها. ولقد تمت الاستعدادات الخاصة بالمؤتمر في نيويورك أواخر عام ١٩٦٠، عندما اجتمع في تلك المدينة قادة من أمثال ناصر وتيتو ونهر وسوكارنو وسكروما وغيرهم لحضروا دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة. ولقد قاموا فيما بينهم بمشاورات ضافية حول ما ينبغي عمله وحول الوسائل التي تكفل للشؤون الدولية أن تتجه الوجهة السلمية. ولقد أدت المشاورات بين تيتو وناصر على الفور إلى الخطوط الخاصة بعقد أول مؤتمر كبير من نوعه. وقد مثل التصريح الذي تبناه

مؤتمر القاهرة يوسع آفاق عدم الانحياز

لكي نحدد موضع سياسة الجمهورية العربية المتحدة في حركة عدم الانحياز ولنحدد أيضا تأثيرها على تلك الحركة نقول ما هي هذه العناصر التي يمكن أن تضاف إلى ما قدمه مقالنا الوجيه من معلومات خاطفة (وأن كنا نأمل مع ذلك أن تشكل هذه المعلومات عرضا متماسكا) ؟

إن الانطباع الذي لا سبيل إلى الفكك منه هو أنه كلما مضت السنين شكلت الجمهورية العربية المتحدة نفسها كاحدى البلدان القيادية في حركة عدم الانحياز ، الأمر الذي يتلزام بالضرورة مع تدعيم مواقفها الداخلية ومع التحولات التي تجري فيها . وكلما اندفعت إلى الامام عملية التحول أدى ذلك إلى افناء عدم الانحياز بجوهر تقديمي ، وإلى التطلع إلى الصعوبات والمخاطر التي تحيق بالبلدان غير المحايدة في نضالها من أجل سياسة عدم الانحياز ، في هذا العالم المضطرب والمليء بالتعقيدات .

ومن المعتقد بوجه عام أنه عندما كانت مصر في قبضة الاجتياح كانت تمثل نقطة الوتوب التي تتم من خلالها أعمال السيطرة على منطقة واسعة محيطية بها ، أي على منطقة الشرق العربي قبل كل شيء وعلى المنطقة التي تشكل المخرج إلى قسمة كبير من إفريقيا . إن هذا صحيح . لكن من الصحيح أيضا أن هذا البلد وقد صار تقديميا وغير محايز بنهات ، قد أصبح أيضا في الشرق الأدنى وفي إفريقيا عاملا يولد القوة الدافعة نحو الاتجاه المستقل ونحو التحول الديمقراطي وعدم الانحياز . وليس من قبيل الصدفة أن تكون أعظم التغيرات في بلدان الشرق الأدنى قد وقعت منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . وليس من قبيل الصدفة أن تطبع التحولات العظمى التي لا تزال تمر بها الجمهورية العربية المتحدة منذ يوليو ١٩٥٢ بخاتمها وتؤثر على جميع التبدلات العميقة وعلى كل التغيرات الكبرى والمجاشئة وكذلك على الأزمات التي عصفت بالأحلاف العسكرية وبالواقع الأجنبية .

إن هذا التأثير ذاته يمكن أن نلاحظه - وإن كان في صورة مختلفة وبكيفية غير مباشرة - على جميع الاتجاهات في داخل العلاقات بين الدول الإفريقية ، وفي آسيا وإفريقيا بوجه عام . فهناك نجد التلازم بين نضج عدم الانحياز في الجمهورية العربية المتحدة وبين الوجود المتعاظم لهذه الدولة في جميع المناسبات التي مارست فيها سياساتها الإفريقية ، والأفروآسيوية ، بل وفي جميع الأطوار

إن المؤتمر الثاني للبلدان غير المحايدة المنعقد في القاهرة في أكتوبر ١٩٦٤ ، بعد أن أكد على أهمية السياسة الجديدة ، وأهمية الجهود التي بذلت في مجال التجارة الدولية والتعاون الاقتصادي ، كان من ثم في وضع يمكنه من أن يدرس من كتب ويتفحص قضايا نزاع السلاح وغيرها من الموضوعات السياسية مثل الاسمعار والمشكلات الناجمة من المساعي التي يبذلها الاستعمار الجديد من أجل إضعاف البلدان المتحررة . مستخدما في ذلك أساليب جديدة من السيطرة . ومعلوم أن هذه المساعي إنما تفسر وتكمن وراء الأزمات المتوالية والنزاعات والصعوبات التي تعاني منها الدول الجديدة . ولابد وأن نعلق أهمية خاصة على القرار الذي اتخذته مؤتمر القاهرة والخاص بالتنسيق بين مشاكل نزاع السلاح وبين الخطوط المتصلة بالاقتصاد العالمي . وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قرر مؤتمر القاهرة أن يجعل بلدان الجيود من خلال الأمم المتحدة لدعوة مؤتمر عالمي عام . ولقد وضعت خطة شاملة نوعا ما في القاهرة للعمل وفقا للخطوط التي تتصل بهذه المشكلات ، وذلك بعد أن وضع بجلده أن وثائق مؤتمر القاهرة تمثل انعكاسا أميناً للسياسة التي تبناها هذا المؤتمر كما أنها تجسد هذه السياسة تجسيدا . أما القرار الخاص بدعوة مؤتمر عام لنزع السلاح يعقد في غضون عام ١٩٦٧ فقد كان على أقصى درجة من الأهمية ، وهو القرار الذي تبنته الدورة العشرون للأمم المتحدة .

وهكذا سارت الأمور في خطين : في الخط الأول حيث تدور المعركة من أجل سياسة عدم الانحياز وفي الخط الثاني حيث تتقدم المعركة العنصرية من أجل التقدم والسلام . ولم يعد هناك من يجادل في أن التحرر وزيادة معدلات النمو في البلدان المتخلفة من ناحية ، وإن السدود في عملية نزاع السلاح من ناحية أخرى ، إنما تمثل الشروط المسبقة لكي يتحرك العالم على طريق الاستقلال وتخفيف حدة التوتر . وحول هذه المسائل التي لم تضمم بعد تدور المعارك الرئيسية لتقرر مصر تخفيف حدة التوتر ، ومصر الاتجاهات التقدمية . إن هذه المعارك تدور أما على نطاق عالم أو في صورة نزاعات محلية وصدمات محدودة .

السياسة الداخلية تدعم عدم الانحياز

تري ما هي العناصر الأخرى التي نحتاج إليها

في مختلف صورته وفي العديد من الاماكن . واتخذ هذا التدخل صورته الممثلة المسلح في فيتنام وفي جمهورية الدومينيكان على ان هذا العمل وان كان قد اختلف في الصورة وفي الدرجة ونحسب عن المؤامرات الدينية في رودسيا الجنوبية ، الا انه يظل مع ذلك متطابقا معه من حيث الدوافع والاهداف . ويدخل في غمار موجة المد الاستعمارية العالمية المحاولات المذبذبة لاقناع الدول الاسلامية لكي تقوم - هي بنفسها - باضفاء صيغة شرعية مزعومة على مخططات الاستعمار وذلك حتى تبدو هذه البلدان العربية الاسلامية في صورة من يقوم - من تلقاء ذاته - بمبادرات في معارضة البيول التقدمية والصريحة للجمهورية العربية المتحدة ولكل الاتجاهات التقدمية في المنطقة وفي داخل الدول المحيطة بالجمهورية العربية المتحدة.

حركة عدم الانحياز ضد الاستعمار

الجديد ومن أجل نزع السلاح

على ان المشكلة الاساسية التي باتت تواجه حركة عدم الانحياز ككل - في هذه الفترة - والقضية التي تشغل كل بلد على افراد من البلدان غير المحايدة والتقدمية ، انما تتمثل في وقف طوفان التدخل واحباط افاميل المستعمرين الجدد . لانه تحت تأثيرهم ردت الروح الى القوى الرجعية داخل بلاد معينة ، هناك حيث نجحت هذه القوى في تدمير مختلف المواقع المستقلة (كما هو الحال في فانوا) كما نجحت في انتزاع زمام المبادرة لنفسها . وفي ظل هذه الظروف ، وفي هذا الوقت بنوع خاص ، تحتل الجمهورية العربية المتحدة موقفا رئيسيا ، وانطلاقا من هذا الموقع نراها تسعى الى البلاد غير المحايدة والتقدمية لتمدها بدفعة توسع من نطاق مقاومتها وتعيد نشاطها على خطوط اعرض .

ولعل من اكبر الجهود التي بذلت في هذا الشأن المبادرة التي قام بها ناصر وتيتو في اجتماعهما الاخير بالاسكندرية ، عندما ناديا الى بدء العمل في الهام الرئيسية التي تواجه دول عدم الانحياز ، ولتنظيم مؤتمر لنزع السلاح العام ، ولاجراء مباحثات من التجارة والتنمية . وفي هذه المناسبة ايضا اعطى ناصر وتيتو اشارة البدء من اجل مشاورات ونشاطات ضيقة وواسعة تقوم بها البلدان غير المحايدة وذلك لحث حركة عدم الانحياز التي تباطأت نوعا ما الى ان تخطو خطوات

التي مرت بها هذه السياسة . وبعد ان قامت المجموعة المسماة بمجموعة الدار البيضاء بنشاط مرموق ورائد في التأكيد على مواقف افريقيا الجديدة ، هذه المواقف المعادية للاستعمار والمستقلة ، جاء زمن انضمت فيه غالبية الدول الافريقية الى حركة الاستقلال العالمية ، واختارت عدم الانحياز ، وهو الامر الذي يعكس ميثاق عام ١٩٦٣ . على ان المذبذبات المؤقتة والانحرافات المتفرقة التي لوحظت أخيرا على طول الجبهة الافريقية ليس في مقدورها ان تنال من قيمة هذه المنجزات لاسيما بعد ان وضعت الاسس التي ستساعد الامم الافريقية في المدى الطويل على بحث وتنشيط العمل المستقل والمتكامل في افريقيا ، في تلك القارة التي طمس المستعمرون مشاكلها - مؤقنا - واخمدوا صوت آمالها وان كان ذلك للحظة فحسب ، وحجبوا رؤية الاهداف من الانظار ولكن في بعض الاماكن فقط .

مسئوليات متزايدة على الدوام

على ان تأثير سياسة الجمهورية العربية المتحدة ومسئوليتها لم تكن على هذا القدر من الجسامه مثلما كانت عليه خلال العام او العامين الماضيين ، وذلك منذ ان بدأ سباق جديد لاستعراض القوى على نطاق عالمي ، ومنذ ان بدأت تفسير العلاقات بين الدول الكبرى ، وبين مجموعات من هذه الدول . بل ومنذ ان اقلت زمام المبادرة من ايدي بلدان عدم الانحياز في خلال هذه الفترة . ذاتها ، وما صاحب ذلك من ظهور علامات الارتباك وفقدان النشاط في صفوفها . اضاف الى ذلك ان سياسة الصين ازاء الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، وموقف الصين من حركة باندونج : كل هذا قد تسبب في الحد من امكانيات الدول الاشتراكية في العمل على نطاق جهة عالمية واسعة . وقد كان لهذا كله ايضا تأثير رئيسي على انهيار مؤتمر باندونج الثاني . ولقد وجدت قوى الاستعمار والاستعمار الجديد في هذه التغييرات التي حدثت في علاقات القوى ارضا خصبة للعمل الموجه . لكي تخطو خطواتها في اوربا ، كتسلح المانيا الغربية بالسلاح الذري وتضاعف قوى الحرب الباردة ، ولتبقى على المخلقات الاستعمارية في افريقيا واسبيا ، وتتمدد على استقلال البلاد التي تحررت حديثا . وبحلول عام ١٩٦٥ تفاقم وطأة التدخل

وعلى الطريق نحو تحقيق أهداف عدم الانحياز النهائية - والتي تلخص في التعايش بين بلدان حرة ومتساوية وآمنة - تتحدد المهام الأولى والرئيسية وهي : نزع السلاح العام ، والتقدم المضطرد السرعة، والتحرر الكامل . وإن المؤثرين الكبارين اللذين اشرفنا اتفقا مدعوان الى أن يكونا بمثابة الروافع الوحيدة والممكنة لتنفيذ هذه المهام .

وفي ظل هذه الظروف الوجودية اليوم يندر أن تتوافر لبلد آخر هذه الفرصة التي تتوافر للجمهورية العربية المتحدة وذلك من حيث قدرتها على التأثير على الاتجاه السليم بهدف مساعدة الدول الجديدة وغير المنحازة على أن تكيف نفسها بطريقة أسرع مع العلاقات التي تتشكل في عالم اليوم وأنها حقيقة ينبغي التأكيد عليها بمناسبة عيد الثورة ، كما أنها ملحوظة تدخل في باب التثاء بنفى التشديد عليها . ومع ذلك ، فمن هذه الحقيقة تنبثق مسئولية عظمى تقع على كاهل الجمهورية العربية المتحدة التي صارت خلال السنوات الأخيرة مناضلا بارزا من أجل السلم والتقدم .

ولسوف يؤدي هذا البلد التزاماته بنجاح ويقدّم ما حمل من جانب غير هين من المسئولية في جميع الخطوات والجهود التي تركت البلاد غير المنحازة من خلالها بصمات عميقة على فترة ما بعد الحرب الصعبة ، وذلك عندما أندفعت هذه البلدان تقدم مساعداتها الى العالم حتى يتمكن من التغلب على الصعوبات التي ارغم على أن يخوض غمراتها خلال العشرين عاما المنصرمة .

اسرع . ان هذه الحركة هي وحدها التي توجد في وضع يمكنها من الوصول بهذا العمل العظيم الى نهاية موفقة ، كما يمكنها من المساعدة على إيجاد حلول ديموقراطية وسياسية للمشكلات والصدامات (ومن قبيل هذا العدوان في فيتنام) هذه الصدامات التي تفرق الأمم الصغيرة في حمامات الدم ، وتبقى العالم في أسر خطر اشتباكات أكثر اتساعا وأشد تدميرا .

والآن وقد بدأت التغييرات تطرا على العلاقات بين الدول الكبرى وفي العالم بوجه عام فإن صياغة الاتجاه السليم للدول عدم الانحياز لم تستكمل بعد ولسوف تتطلب مساحة من الوقت . ولقد أصبحت مواقف الدول الكبرى بحيث يمكن القول بأن مفهوم الشرق والغرب قد فقد جانبا كبيرا من معناه . وفي ظل هذه الظروف المتغيرة بات لزاما على هؤلاء الذين يمسكون بسياسة عدم الانحياز الابيجابية أن يوضحوا مهامهم وأن يحددوا مكانهم بقوة أكبر مما فعلوا حتى الآن ، وعليهم أن يدللوا على دقة اعظم في قياس مواقعهم وعلاقاتهم بأزاء العناصر القديمة والجديدة في العلاقات الدولية . وأن المجهود المبذول لأنحياز نزع السلاح العام وتحرير البلدان الجديدة ، هذا المجهود الذي يتوقف عليه اليوم مصير السلم والتقدم سيكون خير مرآة من نوعها لجميع أنواع السياسات . ولسوف يكشف الغطاء عن دور كل الدول ومن مكانها كبيرة كانت أم صغيرة ، ويفضى النظر من الشعارات التي تعمل تحتها أو الحجج التي تستخدمها لاختفاء أو تبرير مواقفها واتباط سلوكها .



حواجز الانتاج بين الفهم السراسمائي والفهم الاشتراكي



د. امعايل صبري عيد الله

البعض يادهم الحواجز الى تفويض التسواعد
التي يريسيها شعبنا لبقاء الاشتراكية .

واليوم، ونحن لبدا في تنفيذ خطة التنمية
الثانية، لا بد من العمل على توضيح هذه
القضية الأساسية لطب الحواجز دورها
المطلوب في انجاز اهداف تلك الخطة بل وتجاوزها .
فإذا كان ثمة اجماع على أهمية ذلك الدور ،
فانه يكون من الضروري تحديده حتى يخرج من
حيز الحديث الى حيز التنفيذ .

وقد تبدو الامور لأول وهلة على قدر عظيم
من البساطة، لا تحتاج الى «فلسفة» او تعقيد .
واذا فصا طنة ما المقصود بحواجز الانتاج؟ سارع
الكثيرون بالاجابة :هي ان يكون لدى كل مواطن
ما يجعله يحرص على زيادة الانتاج وتحسين
نوعه . ولكن الثاني القليل يبين على الفور ان
ذلك الاجابة لا تغني في العمل شيئا . فهي تفسر
الشيء بنفسه، ولا تخرج به من المفوض الى

موضوع حواجز الانتاج محلا بارزا
من اهتمامات كل المشتغلين بقضايا
التنمية وتنظيم المصانع العام في
بلادنا . ويفسر ان ينعقد اجتماع
او يقوم نقاش او ينشر مقال في اي شأن من شئون
الانتاج دون ان يرد فيه ذكر تلك الحواجز .

يحتل

ولكن هذا الحديث الذي يتوالى في الحاحه
عابرين لم يبدد تباها ما يحيط بهذا الموضوع من
غموض أو خلط . بل لعلنا لا نغالي اذا قلنا انه
اذا كانت جميع الاطراف المعنية تسلم بأهمية
حواجز الانتاج فلماذا أبعد ما تكون عن الاتفاق
حول طبيعتها ودورها في مجتمع بيني الاشتراكية .
كذلك فانه ليس من الغسالة في شيء ان نقول
انه رغم التسليم العام المشار اليه توجد معارضة
لا يستهان بها للتوسع في تطبيق الحواجز ،
معارضة اساسها عدم التقدير السليم لدلالة
النظام الاشتراكي او التوجس من ان يتوسل

الوضوح، بل أنها تترك المجال رحبا لتفسيرات متناقضة نؤمن ثم لمفاهيم خاطئة .

مفاهيم خاطئة ...

ولعل أول تفسير تبليه فكرة أن يكون لدى المواطن دافع شخصي لزيادة الإنتاج هو أنها تؤدي عملا إلى التفاوت الكبير في دخول الأفراد ونخل بذلك بعدالة التوزيع. وهذا التفسير هو الذي يثير على الفور معارضة واسعة قوامها الاستخدام بفكرة المساواة . ومن المعروف تاريخيا أن من بين الاتجاهات الاشتراكية الخيالية اتجاهها بين الاشتراكية على فكرة المساواة المطلقة . ويقول بورخو الاشتراكية العلمية أن هذا الاتجاه يعبر في الواقع عن آمال بعض الفئات الاجتماعية التي ترتبط بأشكال انتاج قديمة مثل الصناعات الحرفية والزراعة الصغيرة والتي تمارس في نفس الوقت الملكية الفردية والعمل والتي تحلم بجمع على صورتها يكون كله من وحدات انتاجية صغيرة جدا مختلفة فنيا متساوية الحجم، يملكها أولئك الذين يعملون فيها. وآمال تلك الفئات الاجتماعية - السني يطلق عليها الاشتراكيون اسم البورجوازية الصغيرة - تتناقض جريا مع تطور الانتاج وتقدمه فنيا الذي يمثل في وحدات الانتاج الآلية الكبرى الملوكة للشعب كله . ولذلك مباشرة البورجوازية الصغيرة اشتراكية خيالية بمعنى أنها تتناقض مع الواقع ولا يمكن بالتالي أن تغدو حقيقة واقعة . فالثابت أن البشر ليسوا متساوين من حيث قدراتهم البدنية ولا مواهبهم الذهنية. كما أن ما يمكن أن يكتسبه الفرد من قوة عقلية أو مهارة فنية أو معرفة علمية يتوقف على ما يبذله من جهد في هذا السبيل . ومحصلة ذلك كله هو أن ما يمكن أن يقدمه الفرد للمجتمع يختلف من شخص إلى آخر. وكل ما ترمى إليه الاشتراكية هي أن تزيل من طريق الفرد كل العوائق الاجتماعية التي يمكن أن تحول بينه وبين اكتساب ما يكون يومه اكتسابه من قدرات . وهذا ما عبر عنه المبتدئ بعبدا تكافؤ الفرص . فالملكية الاقتصادية أو الرأسمالية الكبيرة تجعل وسائل الإنتاج في يد قلة من الأفراد، وتحرم بالتالي أغلبية أفراد المجتمع من إدارة تلك الوسائل واستغلالها على أفضل وجه. وذلك بالرغم من أن سمة الانتاجي الرأسمالي الكبير ليست في ذاتها دليلا على تفوق هذا الفرد عن غيره من أبناء المجتمع . بل على العكس قد يوجد بين أبناء الشعب من لديه من القدرات ما يفوق قدرات الملك الكبير ضعيفا مضاعفة. ومن ثم فإن سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج الأساسية يفتح السبيل أمام

أبناء الشعب جميعا ليهربوا ما لديهم من طاقات أي أنه يحقق تكافؤ الفرص. كذلك إذا كان التعليم يكفل الفرد نفقات كبيرة كان معنى ذلك حرمان السواد الأعظم من الناس من إمكانية زيادة المهارة الفنية واكتساب المعرفة العلمية. ومحلية التعليم بقضائها على هذا الوضوح تحقق تكافؤ الفرص. كذلك إذا كان الغذاء الكافي والسكن الصحي والرياضة البدنية والعلاج الطبي أمور لا ينالها إلا أصحاب الدخل العالية، كان معنى ذلك حرمان الأغلبية من إمكانية صيانة طاقاتها وتطويرها. والخبرات التي تقدمها الدولة الصحي بآلاتها لتلك المعقة تحقق مبدأ تكافؤ الفرص .

فإذا ما تكافأت الفرص أمام الجميع يسكن شعار الاشتراكية (المن كل بحسب عمله وكل بحسب عمله) . فلا يمكن أن يستوى من يعملون ومن لا يعملون، لا يمكن أن يستوى العامل والخابل، لا يمكن أن يستوى في نظر المجتمع من يقدم له الكثير مع من يشن عليه بالجهد ليعيش حالة على كد غيره. إذن لا مساواة في الدخل، بل تكافؤ في الفرص. ويضاف إلى هذا الأساس الفلسفي، أن الاشتراكية تهدف قبل كل شيء إلى زيادة الإنتاج . أن النظم الاقتصادية القائمة على الاستغلال بالرغم من كل ما أحرزته البشرية من تقدم، عجزت حتى الآن عن أن تحقق سيطرة الإنسان الكاملة على الطبيعة، تلك السيطرة التي يمكن الناس من أن يحولوا ما تقدمه لهم الطبيعة إلى فيض متزايد أبدا من السلع التي توفر لكل فرد مستوى من المعيشة يرتفع باستمرار. ولو اقتضت الاشتراكية على إعادة توزيع الدخل القومي الحالي توزيعا متساويا فإنها لن تؤدي إلا إلى المساواة في الفقر. وقد يكون هذا النوع من « المساواة » مرغويا لخيال البورجوازيين الصغير من انصار المساواة المطلقة ، ولكنهم سيكونون أول من يضيق به لسو تصوروا أنه ممكن في التطبيق . ولهذا كان الشعار الذي رفعه المبتدئ هو شعار الكفاية والعمل أي زيادة الإنتاج حتى تغطي حاجات الناس المتزايدة، والعمل في توزيع هذا الإنتاج المتزايد .

ومن الواضح أن فكرة المساواة فكرة نوزيمية بمعنى أنها لا ترى في النشاط الاقتصادي الإيجابي واحدا منه هو التوزيع، وإنما تهمل تماما جانب الإنتاج. ولذلك فهي تنعكس لدى من يعتقدونها في موقف المطالبة بالحقوقي وأهداف الواجبات، والنظر إلى المال العام باعتباره وعاء له الحق في أن يخفف منه دون أن يكون عليه أن يزيد من حجيته . فهو يجار عليها بحقه في العمل للحصول على دخل، ولكنه يقتنصب ما قاله

يتحليل على أوامرها أو أن يستخر منها ، ولكن حين يصبح الإنتاج بيد القطاع العام وسنطة الدولة بيد تحالف قوى الشعب العاملة لا يمكن أن يكون التمرد والتفويض والاستخفاف بالانضباط اللازم الا مظاهر لاتجاهات فردية فوضوية تتنافى مع مصالح الشعب . إذ مصلحة الشعب العليا هي أن ينظم الإنتاج ويتزايد ، وأن تؤدي مصالح الحكومة المختلفة الخدمات المطلوبة منها على اكمل وجه . وهذا كله لا يمكن أن يتحقق اذا ترك لكل فرد حرية التصرف على ما يهوى . بل لابد من نظام مستقر وانضباط واع نابع من التزام الفرد باداء واجبه على خير وجه . والاضلال بهذا الانضباط الضروري لا يمكن السكوت عنه ، بل لابد أن يقاومه المجتمع بكل ما تحت يديه من وسائل سياسية وتنظيمية وإدارية.

... مفاهيم رأسمالية

ولعل من أهم عوامل ذبوع المفاهيم الخاطئة السائدة، انتشار مجموعة من المفاهيم الرأسمالية عن حوافز الإنتاج لدى كبار الإداريين والفنيين، فتحت شعار حوافز الإنتاج كثيرا ما يتبنى البعض فكرة رأسمالية خاصة تتفعل في القول بأن الإنسان تحركه مصلحته الخاصة وأنه بفكر ناجحاً في تحريك تلك المصالح الخاصة يمكن أن نحقق مصالح المجتمع، فالعامل لا ينتج خير انتاج ممكن الا اذا خشي الفصل عند الاهمال ونال زيادة في الاجر عند التفوق، والمدير في القطاع العام لا يمكن أن يتفوق على زملائه الا اذا عاد عليه كسب مادي من هذا التفوق، وشركة القطاع العام لا تعتبر ناجحة الا اذا تزايدت ارباحها وتقبل قرويين من الزملاء قاتل الاقتصاديين الكلاسيكيين في دموهم للنظام الرأسمالي أن الإنسان اناني بملءه لا يسمى الا لتحقيق مصلحته الخاصة، وأن مصلحة المجتمع تتحقق تلقائياً من هذا الصراع الذي لا يرحم بين المصالح الخاصة، فالجميع البشري كسائر الكائنات الحية يخضع لقوانين داروين التي تنص على أن الكائنات الحية يحكمها الصراع من أجل البقاء الذي ينهني دائماً ببقاء الاصلع، والذي يعمس بذلك على ارتفاع الانواع المخطئة من تلك الكائنات. وتأسيساً على هذا الفهم طلب الاقتصاديون الكلاسيكيون بها اسبوه «الحرية الاقتصادية»، أي امتناع الدولة عن التدخل لمساندة الضعيف. لأن مصلحة التقدم الاجتماعي ذاتها تقتضي أن يسبق القوى الضعيف ليقبى الاصلع ويتطور المجتمع. ولا شك أنه لا يوجد اليوم من يجري على النضاع عن هذا الفهم الفج الساذج الذي طالما تفتت به الرأسمالية أبان انتصارها التاريخي، ولكن

الميثاق من العمل واجب كما أنه حق. ويساعد على انتشار هذه الروح الخبيثة في بلادنا ميراث ثقيل من الماضي البغيض، ميراث من أيام أن كانت الحكومة في بلادنا بيد حفنة من الغاصبين الأجانب يستغلون سلطتها في نهب مظهر لعمل الشعب وعرقه بحيث أصبح الناس لا يرون في اخذ الفرد شيئاً من المال العام — من «المزى» كما كان يقال — الا نوعاً من الاسترداد من مال مقتصب اولاً عن آخر. وقد آن الاوان نجحت هذا التفكير من جذوره . ان القسم الاعظم من وسائل الانتاج اليوم ملك الشعب، والسلطة الثابتة — رغم كل العوائق والعقبات والنشاط المضاد للميثاق — هي بحكم الميثاق والمستور سلطة قوى الشعب العاملة. ومن ثم فزيادة الانتاج، زيادة لثروة الشعب يستفيد منها كل ابنائه، والمال العام ملكية الشعب يجب ان تصونها كما تصون حبات الميون ، والمدون عليه أو النيل منه بغير حق عدوان على الشعب كله. ان العامل الذي يتمسك بالنصر التاريخي للطبقة العاملة المصرية في الفاء الفصل التمسكي ثم يتجاهل ان هذا النصر لم يكن متصوراً، لا في اطار تغيرات اجتماعية ضخمة ادت الى ان تكون وسائل الانتاج الاساسية بيد قوى الشعب العاملة، فيندفع في سبيل الاستهتار وعدم المبالاة بخطى خطأ جسيماً في حق الطبقة العاملة والمجتمع الاشتراكي الذي نبنيه . وإذا كانت الدولة لا تحصل من تشريد العمال اسلوباً مشروعاً لضمان معدلات الانتاج، فإن اهمال العاملين يرتفع الى مستوى الخطأ في حق المجتمع ويستدعي ان يتصدى المجتمع ممثلاً في الاتحاد الاشتراكي الى مواجهته بالعمل السياسي الواعي والفعال . وخروج الجسيمة الذي يرى أنه من الطبيعي ان توفر له الدولة الوظيفة بمجرد تخرجه في حين كان اخوته الاكبر سناً يعملون الامرين في سبيل التوظيف، يتمتع عليه ان يعي ان عليه ان يؤدي في مقابل المرتب عملاً جدياً يخدم المجتمع ويزيد الانتاج وأن يقبل بحماسة على كل عمليات التدريب والتأهيل التي ترمى لعمله صالحاً للقيام بالعمل حيث يفتقد المجتمع العاملين.... ويمكن ان تعدد الامثلة لولا خشية الاستطراد .

وأخيراً يرتبط بهذه المفاهيم البورجوازية الصغيرة المدسوسة على الاشتراكية الفوضوية الفرفرية التي تتفعل في الاستخفاف بمقتضيات الانضباط اللازم لحسن اداء العمل في كافة ميادين الانتاج والخدمات. ان سلطة الرئيس في المصنع كانت في يد مصلحة طبقية محددة هي مصلحة الرأسماليين الذين يستغلون العمال كما كانت في الادارات الحكومية تمثل مصالح تحالف القطاع والرأسمالية الكبيرة والاستثمار ومن ثم كان مشروعاً ان يتمرد الفرد عليها أو

أبنته وأقنعه، وواقع كل البلاد المختلفة، من أن إطلاق «الحرية» للمسالخ الفردية لم يخلق التقدم الاقتصادي والاجتماعي المنشود، وأن السبيل الوحيد لتأمين ذلك التقدم هو الاشتراكية كما أوضح الميثاق حين تكلم عن حماية العمل الاشتراكي .

ويرتبط بهذه المفاهيم كذلك فهم للانضباط اللازم في العمل يعكس استبعاد الرأسمالي ويقوم على الاستخفاف بالشعب وحقوقه . ويؤدي هذا الفهم إلى موقف سلبي من كل ما يتعلق بمشاركة العمال في إدارة الشركات أو بالرقابة الشعبية . فهذه كلها أساليب تنال من هيبة الإدارة وتخل بالنظام وتعمل الإنتاج بالثاني . والحد من سلطة المدير في العقاب والنواب وبالأذات في الفصل يعتبر في نظر الكثيرين من أصحاب هذا الفهم هو أس البلاد، هو الذي يحل الفوضى محل النظام ولا يمكن أن يتقدم الإنتاج في ظل الفوضى وفقدان النظام . ومرة أخرى يقع أصحاب هذا الرأي في تناقض صارخ . فهم لا يكونون من الحديث عن الحوافز، ولكنهم يرفضون أعظم هذه الحوافز وأبعدها أثرا ألا وهو احساس العاملين بأنهم — كجزء من الشعب — يملكون المصنع ويشتركون في إدارته ويتحملون المسؤولية كاملة عن نجاحه أو أخفاقه . . . أن الرأسمالية — باعتبارها نظاما استغلاليا — ليس بوسمها أن تمتد على أنشواء حر وراع من حساب من تستغلهم إلى نظامها الاستغلالي، ليس بوسمها أن تفرض هذا الاستغلال على الجماهير على أسس من رضا الجماهير به وحاسنتها له واستماتتها في الدفاع عنه . ومهما يكن ما تبذله الرأسمالية في الدعاية والتضليل باسم الحرية والديمقراطية والتقدم فانها لا تنجح في نهاية الامر في منع العمال من ان يحس بحقيقة الاستغلال . ولذلك فانها في السياسة الكيما في الاقتصاد لا بد من أن تعتمد على الدكتاتورية والاستبداد . فالديمقراطية البرلمانية الرأسمالية هي في النهاية سلطة الرأسماليين وهدم ، سلطة أولئك الذين يملكون وسائل الانتاج . وفي داخل الشركة سلطة صاحبها أو ممثليه سلطة مطلقة لا تقبل الجدل وفي بلد مثل فرنسا ، أحرزت فيه الطبقة العاملة انتصارات ضخمة، لم ينجم العمال حتى الآن في أن يرفضوا داخل المصنع ، وجود اللجنة النقابية . فاصحاب الاعمال ما زالوا يحظرون أي نشاط نقابي داخل المصانع . اما الاشتراكية فانها تعنى نقل السلطة والثروة جميعا إلى الشعب، ومن ثم فاته من الطبيعي أن يعول على أنشواء واع من كل قوى الشعب ، وأن تستند إلى انجباء الجماهير لدولتها ولاتصاها القوى . ومن ثم

يبدو أن الرأسمالية قد نجحت في أن ترسب في أعناق الكثيرين من الفكرة القائلة على اعلاء شأن الانانية الفردية بحيث أصبحت تجد لنفسها تعبيرا واعيا أو غير واع، حتى لدى أولئك الذين يبنون من كل ارتباط بالرأسمالية .

ان الاشتراكية تقف على طرف النقيض من هذه الفكرة الرأسمالية . ان الاشتراكية تحيي اعظم قيم التراث البشري حين تجدد القول بان الانسان كائن اجتماعي بطبعه ، لا يوجد الا في المجتمع وبالمجتمع، وبالتالي ان وجود المجتمع وازدهاره شرط ضمنى لازدهار الفرد . والناس يدركون — بدرجات متفاوتة — أهمية ارتباطهم بالمجتمع ، ومن ثم يحترمون — بدرجات متفاوتة — كذلك — القيم الاجتماعية الخالصة مثل العدالة والسلام والوطنية والنضال الاجتماعي . . . الخ ولو كان الانسان لا تحركه الا مصلحته الخاصة فكيف نفس تضحية آلاف الشهداء في كل عصر بحياتهم ذاتها في سبيل قضايا البشرية الكبرى أو قضايا بلادهم ومجتمعهم ؟ اللهم الا اذا التقينا فكريا بعملاء البورجوازية الذين يضعون التحليل النفسي الفرويدى في خدمة الاستغلال الرأسمالي فيزعمون بان كل ثوري يرفض مصلحته الخاصة باسم قيم عليا انها هو فرد شاذ لم ينجم في التكيف وفقا لظروف حياته فاصبح مريضا بحق عليه ان يطرق باب المحلل النفسي ؟ ان الاشتراكية تعتقد انه «ليس بالخبز وحده يحيا الانسان» وبانه «ما يستحق ان يولد من عاش لفنسه انها امتداد طبيعي لتلك القيم الاجتماعية العليا التي صاغت البشرية عبر الاجيال .

ومن الواضح ان انتصار الفكرة الفردية من المصلحة الخاصة كمحرك للمجتمع يبنون فهم « انتاجيا خالصا » للعملية الاقتصادية . فهم لا يبنون على حد قولهم الا بما يزيد الانتاج . ولما لم يكن من سبيل الى زيادة الانتاج الا بافكاء «المصلحة الخاصة» فهم يدعون الى احترام المصلحة الخاصة وارضاها كل الارضاء . ولكن الواقع ان العملية الاقتصادية انتاج وتوزيع في نفس الوقت، ولحالة التوزيع اثرها البالغ على الانتاج . فالنجاح المستبعد الذي يحوله القطاعى إلى فن للارضى ليسكن ان يكون عسلى تقدم ، والعمال المستغل استغلالات بشما لا يمكن ان يزيد الانتاج . ان الامر الغريب حقا هو ان ترى أولئك الذين ينعون على الاشتراكية عداة انها «ذهب مبدى» يحولون الانسان على هذا النحو الى مجرد كائن لا تحركه الا المصالح المادية . . . ! وليس أدل على سوء هذا الفهم

كان المفهوم الاشتراكي عن الانضباط الواعي كأساس لاحترام النظام اللازم لتقديم الانتاج. وفي ضوء هذا الفهم يصبح واضحا انه كلما زادت مشاركة الجماهير في تصريف شئون الانتاج، زادت حساسيتها له ومسئوليتها عنه . وهكذا تصبح مشاركة العمال في ادارة الشركات في راس حوافز الانتاج .

الحوافز الادبية

وهكذا تبرز حقيقة طالما نبه اليها الكتاب الاشتراكيون — وان لم تزل دائما كل ما تستحق من عناية — الناحية التطبيقية — الا وهي تنوع الحوافز التي تحصى الفرد لزيادة الانتاج ، فالانسان ليس كائنات خياليا يعيش على قيم ماثلية مجردة غير ماثلة بحال بطروف حياته المادية ، ولكنه ايضا ليس بهيما لا تحركه الا المصالح المادية. ان الانسان الحقيقي الذي تزخر به الحياة اكثر تعقيدا بكثير من الصورة المجردة التي يرسمها عنه مفكرو الرأسمالية فيما يسمونه «الانسان الاقتصادي» وكذلك من تلك السنى ترسمها الاشتراكية الخيالية. ان هذا الانسان الحقيقي تحركه حوافز أدبية وأخرى مادية .

ولا بد لنا ونحن نبني الاشتراكية من ان نمثل تماما الاهمية العظمى للحوافز الادبية وان نعلم محلها الطبيعي في مجتمع اشتراكي، اى محل الصدارة . فلو اطلقنا المنان للحوافز المادية وحدها لكان معنى ذلك نفس الاسس الفكرية التي تقوم عليها الاشتراكية وتربية الجماهير على اساس الانانية الفردية والمصلحة الذاتية . ومن المستحيل ان نبني الاشتراكية في مجتمع لا يفكر ابنائه الا في المصالح الذاتية . لقد كانت المصلحة الفردية المادية هي الاساس الفلسفي للنظام الرأسمالي لانه نظام استغلالي ، اما الاشتراكية فانها تقوم على اعلاء مثل عليا اجتهادية وانسانية في مقدماتها تصفية الاستغلال . وهي باعتباره اعظم حركة لتحرير الانسان من كافة انواع الاستغلال قادرة على ان تفجر في قلبه اعلى درجات الحساسية وان تطلق لديه طاقات جبارة في التكافل الاجتماعي والعمل البناء .

ولا شك ان اهم الحوافز الادبية هو الوعي السياسي الذي يجعل الفرد يدرك ابعاد الفخر الاجتماعي الذي تميمه البلاد ويحس بمسئوليته — مهما يكن دوره محدودا — عن بناء الاشتراكية ويفهم ان هذا البناء يضمن له مصالحه المادية ذاتها لاطول امد حتى ولو اقتضى منه في الحال

بعض التضيقات، والوعي الدراسي لا يتأتى بالوعظ والإرشاد: وانما بدعوة الى سد من خلال النضال السياسي ذاته. ومن ثم نبرز هنا مرة أخرى اهمية الدور الذي يجب ان يلعبه التنظيم السياسي وكافة التنظيمات الجماهيرية «النقابات، منظمات الشباب، المنظمات النسائية، منظمات المثقفين ... الخ» التي يجب ان تربط بين نشاطها اليومي في مختلف المجالات وبين الشرح الدؤوب لاهداف المجتمع وشعاراته في المرحلة الحالية . والهدف الحقيقي للتوعية السياسية ليس في المقام الاول اقناع كل فرد على حدة، وانما هو خلق رأي عام ذي وعي سياسي. فمن المعروف ان الرأي العام يلعب دورا حاسما في تحديد سلوك الافراد. ان الموقف او العامل الذي يتحليل على مسؤوليته ويتهرب من اداء واجبه ما زال يسود في نظر زملائه في عديد من الحالات على انه «شاطر» ويجب ان يكون هدفنا ان يصبح مثل هذا الفرد محل مسخطة زملائه في العمل، ينظرون اليه شذرا بدل ان يتخذوه مثلا . ولو نجحنا في تحقيق هذا الهدف لاغفانا ذلك عن الكثير من اساليب الرقابة واشكال العقاب. ولا بد في هذا الإطار من التوعية بدور الكادر السياسي الذي يتعين عليه ان يسعى ان مهمته ليست ان يكون وصيا على الجماهير ولا ان يكون واعظا ينطق بما حلقته الاشتراكية او حرمة، وانما ان يكون قبل كل شيء قوة ومثلا في اداء عمله الانتاجي والتفاني فيه. ان الكادر السياسي يجب ان يعمل اكثر من غيره وان يثال من المزايا اقل من غيره . فممنذ يكتسب احترام الناس فيصنفون اليه ويتقبلون قيادته ويؤمنون بجديته حين يتكلم عن التضيقات اللازمة لبناء الاشتراكية.

ثم يأتي بعد ذلك في مجال الحوافز الادبية دور ديموقراطية الانتاج. ونعني ديموقراطية الانتاج بمشاركة العمال في ادارة الشركات ومشاركة الفلاحين — سن طريق الجمعيات التعاونية — في تسير وتطوير الزراعة . لقد ذكر الميثاق ان الانسان يجب ان يصبح سيد الالة بعد ان كان عبدا لها. ولعل اعظم ما قدمته الاشتراكية للعامل هي انها ترد اليه انسانيته لقد جعل التقدم التكنيكي والتوسع في استخدام الالات المسائل بمضى سنوات طويلة يكرر كل يوم عملية جزئية بسيطة مما يثقل في نفسه طاقات الخلق والإبداع ويفقد كل اهتمام بالمنتج ونتاجه. وقد حاولت الرأسمالية المعاصرة عن طريق نشاط «العلاقات العامة» ان تثير اهتمام

التصويت على من يملكون : « ما عليكم الا ان تغتنوا ... » اما الاشتراكية فان القيمة الاساسية التي يقوم عليها نظامها هي **العمل** . وفي نظام اشتراكي يكون المكان المرموق هو مكان ذلك الفرد الذي يبرز في عمله ، وعلى الاقارب التي يطمح فيها المتفوق هو لقب « **بطل العمل** الاشتراكي » . ولذلك فلا بد من ثورة في نظام القيم السائد في مجتمعاتنا ، لا بد من ان نعمل على اعلاء شان العمل وتكريم العاملين بكافة اشكال التكريم . بذلك نجعل من التفوق في العمل هدفا يسعى اليه ويكافئ وترجى ، هكذا يصبح التفوق في العمل حافزا ادبيا على العمل .

الحوافز المادية

ولكن اذا كان صحيحا انه « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » فانه من المؤكد ايضا انه لا بد من الخبز لكي يحيا الانسان . ولهذا فانه لا بد الى جانب الحوافز الادبية التي اشرنا اليها من حوافز مادية كذلك . ومن المعروف ان الحوافز المادية نوعان : حوافز ايجابية واخرى سلبية . والاولى تتمثل في مكافأة المجد ، في حين تمنى الثانية معاقبة المقصر او المجهل . واعمال الحوافز المادية بنوعيهما في اطوار اشتراكي ليس بالامر الهين ، بل لا بد فيه من حلول مبتكرة تتفق والمبادئ الاشتراكية .

ولنبدأ **بالحوافز السلبية** . فمها لا شك فيه ان المجتمع الاشتراكي لا يستطيع ان يكتفى بفصل العامل المقصر او المجهل دون ان يبالي بمصيره كفرد وكرب أسرة بعد ان يفقد مورد دخله . ولهذا لا بد اولا من تدرج في اشكال العقابية الحرمان من علاوة او من ترقية ، الخصم من الرتبة في حدود معينة ، تخفيض المرتب ، التزليل من العمل الى ميل اكثر مشقة او اقل اهمية ... الخ . فاذا استنفد المجتمع كل هذه الاشكال دون جدوى ولم تصلح حال العامل المجهل فانه متفقد يكون اما مخربا يستحق العقاب الجنائي واما مريضا يستحق العلاج النفسي ، واما عنصرا غير اجتماعي يحتاج الى اعادة تربية كاملة في معسكرات للعمل . وفي جميع الاحوال لا يمكن ان يكون موقف المجتمع سلبيا من المواطن السليم . واذا تركنا جانبنا الاحوال الشاذة التي يكون فيها الفرد مضطربا او مريضا او متلافضا مع المجتمع وقيمه فان الاغلبية العظمى من الافراد يكفي بالنسبة اليها استخدام اشكال الحوافز السلبية التي لا تصل الى حد فقدان

العمال بالمنع وتجعلهم يزورون وحداته المختلفة وتدير لهم ما يجلبهم اليه ويربطهم به . ولكن كل ذلك لا يخفى طويلا حقيقة الاستغلال الرأسمالي . اما الاشتراكية فانها بنقلها المصنوع الى ملكية الشعب وتصفيته للاستغلال يمكنها ان تفسح المجال لاشتراك العاملين بالمنع في ادارته ، وعندئذ يحس العامل بانه ليس مجرد « زرس » في آلة ضخمة ، بل انسان حر متكامل لا يعمل ببديه غصب ولكن يفكر بعقله في مشكلات المصنع ومستقبله وتطوره وتوسعته . وبهذا يدرك العامل ان العملية الجزئية البسيطة التي يجريها كل يوم امر بالغ الاهمية بالنسبة للمجتمع كله ، انها ترتقي في نظره من شيء الى يفيض الى مستوى عدل سياسي ونضالي يلهب الحباسه ويبحث على الابداع .

كذلك ياتي في مقدمة الحوافز الادبية الديمقراطية السياسية . فيقدر ما يتسمر العامل بانه يشترك بالفعل عن طريق متطلباته السياسية في تصريف شؤون البلاد السياسية والاقتصادية ، يقدّر ما يحس ان الدولة حقها دولة الشعب العامل ، وان المال العام لم يمسد « الميري » الذي يحل نفيه ، وانما اصبح مال الشعب الذي يتمتع صياسته . عندئذ يدرك افراد الشعب انهم يضحون لانفسهم وليس لغيرهم ، وانهم حين يحرّمون انفسهم طواعية واختيارا من القليل في حاضرهم ، انما يؤمنون لانفسهم ولاولادهم الكثير في مستقبل اياهم . ان المنجزات الكبرى التي حققتها الدول الاشتراكية لا يمكن تفسيرها بتكنيكيا بتطليل اقتصادي او اداري صرف لان وراءها هذا الشعور الجارف لدى ابناء الشعب بانهم يبنون بيتهم ويكدون لصلاحهم ولا يوجد من يستأثر بثمرات كدهم ونضحياتهم .

واخيرا ، وليس آخرها كما يقال ، يقتضي اعمال الحوافز المادية اجراء تغيير عميق في **النسب الاجتماعي السائدة** . ان مجتمعاتنا التي يبنى الاشتراكية ما زال خاضعا لقيم رأسمالية . ما زال العديد من الناس يقومون الفرد بثروته ، بالملكية او الدخل ، او بظواهرها التي تبدو في بسطة شمس وسعة الانفاق . والقيم الرأسمالية كما هو معروف اساسها جميعا **الملكية** . والفنى في مجتمع رأسمالي انسان مرموق الكفاءة . والمثل الاملى للفرد في المجتمع الرأسمالي هو ان يكون ثروة . وشعار الرأسمالية هو دائما تلك الكلمة المشهورة التي قلها جيزو رئيس وزراء فرنسا في الثلاثينيات من القرن الماضي لوفود جانتته معترض على نظام الانتخابي الذي يقصر حق

ولكن تطبيق هذه القواعد العامة كثيرا ما يصطدم بشكليات ممتدة. فالانتاج الحديث انتاج جماعى. وكثيرا ما يكون من المنعثر تحديد دور الفرد في تغطية المبيعات. ومن ثم فلا بد من الأخذ بأسلوب المكافآت الجماعية «للوردية» أو «للعنبر» عند اللزوم. كذلك يثير تقدير دور الرؤساء والمديرين صعوبات خاصة، إذ إن نجاحهم يتوقف على جهدهم الشخصى وعلى قدرتهم فى تنشيط من يعملون تحت رئاستهم. ولكن التجربة العملية يمكن أن تؤدي الى وضع قواعد مرننة لمواجهة كل تلك الصعوبات.»

وأخيرا يبقى دور الربح كحافز من حوافز الانتاج المادية، وهذا موضوع لدراسة مستقلة محورها فى الواقع الشركة وليس العامل. وكل ما يعنينا فى هذا المقام هو ان العمال يحصلون على حصة من الربح. وقد استقر الرأى على توزيع هذه الحصة على اساس كفاءة وجدد كل عامل وليس بالتساوى المطلق. وهذا اتجاه سليم ولا شك. ولكن الربح ذاته يمكن ان يتوقف فى الواقع على عوامل لا ترجع الى العاملين فى المصنع ذاته. فالمصنع الحديث الذى يحقق درجة عالية من استخدام الآلات يحقق ربحا كثيرا فى حين انه لا يفرض على عماله المشقات التى يعانيها من يحفرون الترع مثلا ولذلك فقد يكون من المفيد تقدير عائد الميعول على الاستشارات الثابتة فى المصنع ثم تزيد حصة العامل فى الأرباح كلما تجاوزت هذا الحد. ومن ناحية أخرى يجب ان يمثل الربح عائدا حقيقيا على المجتمع أى ان يعبر عن زيادة حقيقية فى الانتاج. أما اذا كان الربح ثمرة لظروف استثنائية مثل رفع سعر سلعة، أو احتكار انتاجها أو استيرادها فإنه يكون قد تحقق على حساب المنتجين أو المستهلكين وليس ثمة لزيادة فى جهد العاملين. وهكذا تبرز مرة أخرى موضوع دلالة الربح فى مجتمع اشتراكى. وهذا ما ليس مقامه هذا المقال.

فرصة العمل المنتج ذاتها. ويكون «للتزليل» فى مستوى الموظف أو العامل سواء اسطح بتخفيض فى المرتب أم لا أهمية خاصة باعتباره عقوبة صارمة. وغنى عن الذكر ان توقع كل تلك العقوبات يجب ان يلازمه استخدام الحوافز الادبية السلبية كتشهير اسماء المقصرين فى المصنع ومناقشة التقصير فى وحدات الاتحاد الاشتراكى وفى اللجان النقابية... الخ.

فاذا انتقلنا الى مجال الحوافز الإيجابية نجد بعض الأمور التى لا ينبغي ان يطول حولها النقاش. فمثلا مبدأ الترقية بالادسية المطلقة هو فى الواقع مكافأة على الكسل. إذ انه يجب ان يكون من الممكن للموظف أو العامل المتفوق ان يحصل على الترقية قبل غيره وان يلتزم عمله قيود الزمن. حقا ان العامل الذى يؤدي عمله بصورة مرضية - وبدون تفوق - يجب ان يتحسن دخله كلما تقدمت به السن، والا فقد الحوافز المادية على الاستمرار فى العمل بشكل مرضى ولكن مرور السنوات وهذه لا يكفى لترقية عامل كان مقصرا أو مهملًا خلال تلك السنوات. كذلك لا بد ان يتسع مجال المكافآت التشجيعية للعمال المبرزين. ومن المعلوم ان العقبة الأساسية فى هذا السبيل هى خشية ان تسوء الادارة استخدام تلك المكافآت. وفى تقديرنا انه يمكن التغلب عليها بأن يتم منح المكافأة التشجيعية فى اجتماع مشترك لمجلس الادارة ولجنة العشرين واللجنة النقابية. وهذا الاجراء له فائدة تربوية إذ لا بد ان يشهد مثل هذا الاجتماع دراسة لمعدلات العمل وكيف يمكن هذا العامل أو ذاك من تجاوزها مما يمكن ان يحفز غيره على سلوك نفس السبيل. كما ان فيه حلانية مرغوبا فيها إذ انها تعنى اذاعة اسم العامل المتفوق بين زملائه مما يوفر له الحافز الابنى فضلا عن الحافز المادى.





تطور حجم وسائل الدفع في الخطة الخمسية الأولى

الوسى كما كان سالدا قبل تنفيذ
الخطة ومن الطبيعي ان يرتبط هذا
التغير باختلاف نسب الاستثمارات
المطلقة خلال سنوات الخطة من
الاستثمارات المستدقة عند وضع الخطة
في البداية ، بحيث بلغت الاستثمارات
الحققة أثناء الخطة ١٥١٢ مليون جنيه ،
منها ٤١٩ مليون جنيه بالنقد الاجنبي ،
١٠١٤ مليون جنيه بالعملة الوطنية مقابل
استثمارات مستدقة قدرها ١٥٧٧ مليون
جنيه ، منها ١٤١ مليون جنيه بالنقد
الاجنبي و ٩٣٦ مليون جنيه بالعملة
الوطنية ، لانسبة الاستثمارات المخطط
الحققة بالعملة الوطنية ١١٨ ٪ ،
لذلك فان للنفس في الاستثمارات بالنقد
الاجنبي ادى الى التوسع في الاستثمار
بالعملات الوطنية - وهو ما أدى بالتالى
الى زيادة وسائل الدفع - خاصة في
استثمارات قطاع الخدمات .

- بمقارنة الزيادة في الناتج القومى
بالزيادة في وسائل الدفع ، نجد ان خطة
التنمية قد حققت خلال ٥ سنوات زيادة
في الانتاج الصالح نسبتها ٣٦ ٪ الى
بمتوسط ٧,٢ ٪ سنويا (مقابل الزيادة
المشار اليها من قبل في وسائل الدفع
وبمعدلها ٦,٥ ٪ منها ١/٤ ٪ في ٣
سنوات ، و ١/٢ ٪ في سنتين) ، ولذلك
لم يكن هناك - في السنوات الثلاث
الاولى - فارق ملحوظ بين معدل الزيادة
في حجم وسائل الدفع وبين معدل الزيادة
في الناتج القومى ، أما في العامين الرابع
والخامس واللذين في خلال كل منهما
بلغ معدل الزيادة في كمية وسائل الدفع
لثلاث اضعاف معدل الزيادة في الناتج
القومى ، فقد ظهرت مشكلة التزايد في
الاسمار بشكل ملحوظ يسوق ما كانت
عليه في الايام الثلاثة الاولى ، والجدول

الدفع من ناحية وزيادته مستويات الاسمار
من ناحية اخرى .
ولمّا على ارض تطور حجم وسائل
الدفع خلال سنوات الخطة الخمسية
الاولى مقارنة بحجم الاستثمار ومعدل
النمو للانتاج خلال نفس الفترة .
- بلغت الزيادة في وسائل الدفع خلال
سنوات الخطة الخمسية الاولى ٢٢٨,٧
مليون جنيه وزيادته نسبتها ٦,٥ ٪ هزيبا
صا كانت عليه في اول يوليو ١٩٦٠ وهو
تاريخ بداية العمل بالخطة الخمسية
الاولى ، وقد اخضع النقد المتداول من
هذه الزيادة بـ ١٧٧ مليون جنيه
(٩١ ٪) والودائع الجارية الخاصة
بـ ٢١,٢ مليون جنيه (٩ ٪)

ولنتبين التوزيع الزمني للزيادة في
وسائل الدفع في السنوات الخمس للخطة ،
نجد ان الثلاث سنوات الاولى ٦١/٦٠ ،
٦٢/٦١ ، ٦٣/٦٢ قد اصبحت بـ ٨١,٧
مليون جنيه اى ما يعادل ثلث الزيادة
الاجمالية في وسائل الدفع ، بينما
اخصمت السنتين الاخيرتين ٦٤/٦٣ ،
٦٥/٦٤ بالقدر الباقى وقدره ١٥٧ مليون
جنيه اى ما يعادل ثلثي الزيادة الاجمالية ،
ونتيجة لهذا تزايد المتوسط السنوى
للزيادة في وسائل الدفع للثلاث سنوات
الاولى من ٧,١ ٪ الى ٢١,١ ٪ سكونا
في السنتين الرابعة والخامسة ، وبفضل
ما حصل به العامين الاخيرين باستحوالهما
على معظم الزيادة في وسائل الدفع ، فقد
صاحبت الزيادة الموسمية - خلال
الشهور سبتمبر / ديسمبر من كل عام
في النقد المتداول وحى التي ترتبط عادة
بالتحويل الوسمى للحصولى والقطن والارز
زيادة اخرى في النقد المتداول خلال
الشهور الباقية من السنة ، وحى التي
يفترض انتماء صاحب قدر من وسائل
الدفع التي زادت اثناء فترة التحويل

من المشاكل التي تواجه خطة العمل
التوري ل الداخلي وفي مرحلة التحويل
الاشرافى مشكلة الاسمار ، وحى المشكلة
التي تعطل باهتمام بالغ ويسمى على
كافة المستويات التشريعية والبيروقراطية
والشعبية ، ومشكلة تزايد الاسمار اضا
ترتبط وتعتمد الى حد كبير على وجود
ما يعرف بالتوازن الاقتصادى ولنتحقق
التوازن والاستقرار لمستويات الاسمار
يوجد جانبين لهذه المشكلة : جانب مريض
والخدمات وجانب الطلب عليها .
فالجانب الاول يتوقف على امكانيات
الانتاج في الداخل للقطاعات السلمية
والخدمات المباشرة والفترة على زيادته
كما وكيفا ، أما الجانب الثانى فيرتبط
بمقاييس هام متمثل في حصة وهو حجم
وسائل الدفع الى ما يتناول في حصة
المنتج من نقد متداول وما يحتفظ به
القطاع الخاص من ودائع مصرفية جارية
لدى البنوك يمكن سحبها عليها عند
الطلب ، ليقدر ما يوجد من وسائل دفع
يقدر ما يتاح للأفراد من قوى شرائية
لقدية تولى بالكمها المعروفة على انحاء
مستويات الاسمار باتجاه الاخرة نمو
التزايد اذ نقصان ، لزيادة وسائل
الدفع بدرجة تفوق الزيادة في الانتاج
والمعرض من السلع والخدمات اذ قد
الى النتائج التوسعية المعروفة واربزها
اوقاتا مستويات الاسمار ، وذلك ما م
ترتبط الزيادة في وسائل الدفع بزيادة
في الاستثمار لادى بدوره الى زيادة
سريعة ومباشرة في الانتاج والمعرض من
السلع والخدمات بخلاف التواصيا ،
يستطاع بها مواجهة احتياجات الطلب
البيدي الذي تملسه الزيادة في وسائل
الدفع وبالتالي الى جذب مستوى الاسمار
الى اسفل ، وهنا يكمن الارتباك الوثيق
بين زيادة الاستثمار وزيادة وسائل

اسماؤها وبالتالي تتركز الزيادة في التروا في يد القلة وتحت تصرفها بالتناقص من الكثرة المستقلة التي يمشي على أجزائها وربما على حساب أي أرض لتكوين الادخار أو المحافظة على الادخار العالي

ونتيجة لهذا ولكي يستطاع جعل مستوى وسائل الدفع عند الحدود التي تسمح ببقاء أوضاعه تفصيلية تحدث آثارها الضارة : فإنه يجب ألا يسيط حركة الاسعار التقدي ، لم توارى دراسة دقيقة - بقدر الامكان - لتوزيع النقد المتداول في المدينة والريف ، في الزيادة والصفحة والخدمات ، وتوزيعه ونقاس إصداره بين عائد العمل أو موائد حقوق التملك ، حتى يتيسر تطبيق أفضل السبل لتحقيق الأعداد المرجوة في المرحلة القادمة .

عبد العزيز الصبوت

سعر الفائدة للإيداع الآجل ، وبالتالي تحول قدر ايسر باليسير من الودائع الجارية الى الإيداع الآجل سواء كانت مملوكة للقطاع العام أو القطاع الخاص : وعلى هذا فالعروق بين معدلات الزيادة في وسائل الدفع والزيادة في الإنتاج والتي يوضحها الجدول رقم (١٢) تبدو اقل من حقيقتها .

... ان القدرة على الوصول الى التوازن العام تتوقف ليس فقط على اتساق معدل الزيادة في الإنفاق العام والخاص على سلع الاستهلاك والخدمات بؤاشا يتوقف ايضا على امكان سحب أو تخفيض أكبر قدر من النقد المتداول ، فيقدر ما يوجه في وسائل دفع متاحة لدى الأفراد أي بقدر ما يتواجد لدى البعض منهم من نقد متداول مكنز أو يملكون الوساطة التجارية ، فكون القدرة على تخزين السلع والضاربة عليها والتحكم في

ولم (١٢) يعرض لحسب الزيادة السنوية في حجم وسائل الدفع مقسورة بنسب الزيادة السنوية خلال سنوات الخطة . - ان الأرقام المقسورة والخامسة بتقديرات وسائل الدفع في الثلاث سنوات الأخيرة من الخطة كما تظهر في الجدول رقم ٢ يبدو اقل من حقيقتها ، فالتقصي الرسمي للشاهري في صافي ١٢/٦٢ ، ١٢/٦٢ ، ومقداره ١٧٢ مليون جنيه ، ١٨٤ مليون جنيه على التوالي إنما يعزى سببه الى حدس غير علمي ، اولهما : تأميم بعض المروصات ذات الحسابات الدائنة لدى الجهاز المصرف وبالتالي تحول وديعتها من القطاع الخاص الى القطاع العام ، واصبحت بالتالي خارجة - ظاهريا - من عناصر ومكونات وسائل الدفع ، ثانيها حرمان الودائع الجارية لدى الجهاز المصرفي - منذ يوليو ١٩٦٢ - من عائد الفائدة وزيادة

جدول رقم (١)

تطور حجم وسائل الدفع في سنوات الخطة الخمسية الاولى (★) القيمة بملايين الجنيهات

البيانات		نقد متداول "١"		الودائع الخاصة الجارية "٢"		إجمالي وسائل الدفع	
		قيمة	%	قيمة	%	قيمة	%
١٩٦٠ يونيو أغسطس ديسمبر	١٩٦٠	١٩٤,٤	٥٩	١٧٧,٠	٤٨	٣٦٩,٤	١٠٠
	١٩٦٠	١٨٩,٢	٥٢	١٦٧,٣	٤٧	٣٥٦,٦	١٠٠
	١٩٦٠	٢١٩,٨	٥٤	١٨٥,٠	٤٦	٤٠٤,٨	١٠٠
١٩٦١ يونيو أغسطس ديسمبر	١٩٦١	٢٠٧,٨	٥١	١٩٩,٧	٤٩	٤٠٧,٥	١٠٠
	١٩٦١	٢٠٩,٢	٥١	١٩٩,٢	٤٩	٤٠٨,٤	١٠٠
	١٩٦١	٢٥٦,٤	٥٦	١٩٩,٠	٤٤	٤٥٥,٤	١٠٠
١٩٦٢ يونيو أغسطس ديسمبر	١٩٦٢	٢٥٥,٩	٥٨	١٨٥,٥	٤٢	٤٤١,٤	١٠٠
	١٩٦٢	٢٤٤,٩	٦٠	١٥٩,٥	٤٠	٤٠٤,٤	١٠٠
	١٩٦٢	٢٧٦,٠	٦٢	١٦٦,٨	٣٨	٤٤٢,٨	١٠٠
١٩٦٣ يونيو أغسطس ديسمبر	١٩٦٣	٢٨٧,٠	٦٤	١٦٤,١	٣٦	٤٥١,١	١٠٠
	١٩٦٣	٢٨٨,٣	٦٢	١٧٠,٣	٣٧	٤٥٨,٦	١٠٠
	١٩٦٣	٣٤٥,٠	٦٧	١٧٠,٧	٣٣	٥١٥,٧	١٠٠
١٩٦٤ يونيو أغسطس ديسمبر	١٩٦٤	٣٥٧,٩	٦٦	١٨٧,٥	٣٤	٥٤٥,٤	١٠٠
	١٩٦٤	٣٥٦,٤	٦٤	١٩٧,٥	٣٦	٥٥٩,٩	١٠٠
	١٩٦٤	٤١٧,٢	٦٨	١٩٩,٢	٣٤	٦١٦,٤	١٠٠
مايو	١٩٦٤	٤٠٩,٩	٦٧	١٩٨,٢	٣٣	٦٠٨,١	١٠٠

(١) الصورتان المجلة الانصافية - البنك المركزي المصري - الجهاز المركزي للعملية العامة والخاصة .
(٢) النقد المتداول = الممتلكات المصرفية - الممتلكات المساعدة بخزائنها بالبنوك والبنوك المساعدة بالبنوك في خزائن الجهاز المصرفي .
(٣) الودائع الخاصة الجارية تمثل الودائع تحت الطلب التي يحتفظ بها القطاع الخاص لدى الجهاز المصرفي .

★ " التغير في حجم وسائل الدفع
فهذه سنوات الخطم الخمسة الأولى

جدول رقم (٢)
القيمة بملايين المنيطة
"١" "٢" "٣"

البيانات	التغير المقدّر المعدّل	التغير المرافق الحالية	إجمالي التغير	التغير الموسمي	التغيرات بملايين المنيطة مع السنة
السنة الأولى ٦٠/٦١	١٥,٤ +	٢٤,٧ +	٣٨,١ +	٤٨,٢ +	١٠,١ -
السنة الثانية ٦١/٦٢	١٧,٨ -	٢١,٩ +	٤٧,٦ +	٤٧,٦ +	١٩,١ -
السنة الثالثة ٦٢/٦٣	٣٤,١ +	١٨,٤ -	١٥,٧ +	٤٠,٤ +	٢٤,٧ -
السنة الرابعة ٦٣/٦٤	١٠,٩ +	٢٣,٤ +	٩٤,٣ +	٥٧,١ +	٣٧,٢ +
السنة الخامسة ٦٤/٦٥	٥٢,٠ +	١٠,٧ +	٦٤,٧ +	٦٦,٥ +	٣,٨ -
إجمالي التغير	٢١٧,٥ +	٢١,٢ +	٢٣٨,٧ +	٢٥٦,١ +	٢٠,٥ +

★ " مستنتج الجدول رقم "١"
١ " التغير الموسمي : الزيادة في وسائل الدفع فهذه الشهور أغسطس / ديسمبر من كل سنة وهي المرتبطة بالتحويل الموسمي لوصول الفطن والمزمن
٢ " التغير في الشهور الباقية : التغير السنوي مطروحا منه التغير الموسمي ، ويشير إلى إمكانيات السحب من النقد المصدر أثناء التحويل الموسمي .

متوسط النسب للزيادة السنوية لجميع
وسائل الدفع مقارنة بمتوسط نسب الزيادة السنوية للإنتاج القومي
القيمة بملايين المنيطة
"١" "٢" "٣"
جدول رقم "٣"

البيانات	متوسط النسبة الزيادة وسائل الدفع	متوسط النسبة الزيادة لزيادة الإنتاج	الفرد بين نسبتي الزيادة
سنة ٦٠/٦١	٧,٥ %	٧,٢ %	٣ - ٣ %
٦١/٦٢	٧,٥ %	٧,٢ %	٣ - ٣ %
٦٢/٦٣	٧,٥ %	٧,٢ %	٣ - ٣ %
٦٣/٦٤	٢١,٥ %	٧,٢ %	١٤,٣ - %
٦٤/٦٥	٢١,٥ %	٧,٢ %	١٤,٣ - %

حركة التاريخ المصري في إطار تحفيزات فبراير ١٩٢٢

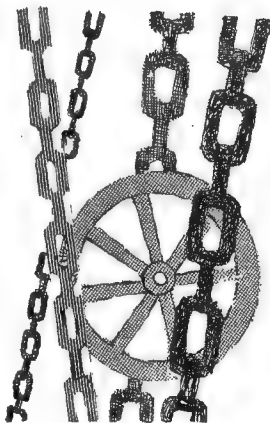
صالح عيسى

تحفيزات فبراير ١٩٢٢ تلعب دور
البطل في سياسة مصر الداخلية
والخارجية على امتداد المرحلة التي
بدأت بإعلان الاستقلال الذاتي عام
١٩٢٢ . وحتى القضاء على هذه التحفيزات بتوقيع
مساعدة ١٩٣٦ التي نقلت المسائل بين مصر
وبريطانيا إلى مرحلة جديدة نسبيا .

ظلت

فاستنادا إلى هذه التحفيزات تدخلت بريطانيا في
سياسة مصر الداخلية ، تدخلات عديدة ، اتفخذ
بعضها شكل العنف ، بينها كانت هناك لشمسكل
أخرى من التدخل ، وأن لم تنسم به ، إلا أنها كانت
انتمكاسا تلقائيا للتدخل العنيف ، وأثر من آثاره .
ويشير تعبير «التدخل العنيف» إلى مطالب سياسية
تتقدم بها دولة الاحتلال إلى الحكومة المصرية
مصحوبة بحالة تهديدية - كالخسود العسكرية
مثلا - تفرض هذه المطالب وتؤكددها وتمنع الاختيار
الحر بشأنها ، وعلى سبيل الحصر فإن بريطانيا
قد استخدمت هذا الشكل في التدخل ، ثلاث مرات
في الفترة بين ١٩٢٢ - ١٩٣٦ ، واستندت في كل
مرة على تحفظ أو أكثر من تحفيزات فبراير .

• التدخل الأول في ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ عقب
مقتل النسيرو لي مستاك سردار الجيش المصري



الجيش الذي صيغ في تحفظ يقول ان بريطانيا تتولى
« الدفاع عن مصر من كل اعتداء او نفاذ اجنبى
بالاذات او بالواسطة » .

● وأربط التدخل الثالث ببعض الاعمال
التشريعية التي أسهمت اعطاء حقوق ديمقراطية
للجواهر ، فقد لاحظت الحكومة البريطانية « بعين
القلق بعض الاعمال التشريعية التي اقترها البرلمان
والتي اذا عمل بها ، اضعفت أضعافا جديدا من سلطة
الهيئات الادارية المسؤولة عن حفظ الامن ، وحماية
الاشخاص والاموال » وانطلاقا من هذا القلق فانها
تحتفظ لنفسها « بالحق في اتخاذ اى اجراء ترى في
نظرها ان الحالة تقتضيه » . وبشكل تطبيقي
اتفجرت هذه الازمة في اعتراض الحكومة البريطانية
على نظام قانون الاجتماعات في مجلس النواب
ومطبت جذرة المندوب السامى البريطانى — {
مارس ١٩٢٨ — من مصطفى النحاس (١٨٧٩)
١٩٦٥) رئيس الوزراء « ان يتخذ في الحال
الاجراءات اللازمة لمنع القانون المنظم للاجتماعات
العامة والمظاهرات من ان يصبح قانونا ، وائى مكلف
بان اطلب من دولكم اعطاني تأكيدا كتابيا قاطعا بأنه
ان يستمر في نظر الشروع المذكور ، فاذا لم يصلى
هذا التأكيد فان حكومة حضرة صاحب الجلالة
البريطانية تعد نفسها حرة في ان تقوم باى عمل
ترى ان الحالة تستدعيه » . وقد ارتكن هذا
التدخل على التحفظ الخاص بحماية المصالح
الاجنبية في مصر وحماية الاقليات ، فقد رأت الحكومة
البريطانية ان السماح بالتجمعات والمظاهرات
السياسية يمكن ان يودى الى اختلال الامن العام ،
وما دفعها الى تفكير الحكومة المصرية بأنه « ليس
في وسعها بان تسمح بان تتعرض مسؤولياتها
الناشئة عن تصريح ٢٨ فبراير للخطر ، سواء
بتشريع شبيه بذلك الذى اشترنا اليه او باى تصرف
آخر »

أما بالنسبة للاشكال الاخرى من التدخل فان
بعضها قد وقع قبل تولي الوزارة الزغولوية
الدستورية الحكم ، فقد طلبت الحكومة البريطانية
الفاء النص الذى وضعته لجنة الدستور ، والخاص
بان يلقب الملك بـ « ملك مصر والسودان » على
اساس ان « السودان » من المسائل المحتفظ بها
بنص تصريح فبراير ، واجابتها حكومة توفيق نسيم
الى طلبها ، كذلك افسح خلال الازمة الدستورية
عام ١٩٢٥ ان لبريطانيا يدا في منع دستور ١٩٢٣ ،
من المودة . هذا فضلا عن لفت النظر المستمر
الذى كان المندوبون الساميون يمارسون من خلاله
سلطة الاحتلال طوال المرحلة .

وحاكم السودان وقد صيغ في اذارين قدمها لورد
الننبي (Attenbury) المندوب السامى البريطانى الى
سعد زغلول (١٨٦٠ — ١٩٢٧) رئيس الوزراء
وقد تضمن سبعة مطالب حدد الننبي بأنه « اذا لم
تلب هذه المطالب في الحال تتخذ حكومة حضرة
صاحب الجلالة على الفور التدابير المناسبة
لصيانة مصالحها في مصر والسودان » وعندها
رفضت الوزارة الزغولوية اربع من هذه المطالب
لم يتم الننبي وزنا لرفضها وامر حكومة السودان
مباشرة بتفويضها ثم « صدرت التعليمات في الحال
الى جنود حضرة صاحب الجلالة البريطانية لاحتلال
جهازك الاسكندرية » (١) كيمظهر من مظاهر
التهديد العسكرى للشعب اذا بدرت مقاومة ، واذا
كان هذا التدخل يرتبط بمقتل السردار كسبب
مباشر ، الا ان الدوافع التي أدت الى ارتكاب
الجريمة نفسها تشير الى بروز حركة معارضة قوية
لوجهة النظر التي كانت بريطانية تعالج بها مسألة
السودان ، ومن هنا وقع الاعتداء على السردار
باعتياره حاملا لوظيفتين — كما يقول عبد الحميد
عناني احد المشاركين في اغتياله — فهو « الى
جانب كونه حاكم السودان ، كان سردارا للجيش
المصرى ، الذى يبين على كل شيء فيه ، والذي
يحرص على ابقاء الجيش كسيما لاجل له ولا قوة
ولاسلخ حديث في يده » (٢)

● وكان التدخل الثمانى في ٢٩ مايو ١٩٢٧ ،
على عهد حكومة عبد الخالق ثروت (— ١٩٢٨)
الانتلافية ، وقد عرف بازمة الجيش ، اذ قدمت
الحكومة البريطانية مذكرة عن طريق دار المندوب
السامى تمترش فيها على محاولة مجلس النواب
تصوير المناصب الكبرى في الجيش واقتصاد السيطرة
البريطانية منه ، ورات المذكرة البريطانية انه
« يجب على مصر ان تساعد بريطانيا العظمى على
صيانة مصر من الاعتداء الاجنبى وعلى حياصة
المواصلات الابرامطورية » واكتبت بان دولة الاحتلال
« ترغب في ان يكون جيش مصر صالحا مستعدا
للاشتراك في الدفاع عن البلاد ، ولذلك فهي على
استعداد لان تقدم لمصر كل مساعدة للعمل على
ايجاد هذه القوة بشرط ان تكون مدربة طبقا
للقواعد البريطانية » . وقد صاحب المذكرة تحرك
ثلاث بوارج بريطانية وصلت من مالطة واستقرت
في الاسكندرية وبورسعيد .

ومن الواضح ان هذين التدخلين قد استندا على
تحفظين من تحفظات فبراير ، فان بريطانيا بموجب
نص تصريح فبراير قد احتفظت بشكل مطلق بتولى
اربع امور ، منها موضوع السودان ، وموضوع

(١) وزارة الخارجية المصرية — الكتاب الابيض « القضية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٠٥ » ص ٢١٨ — ٢١٩
(٢) عبد الحميد عناني — قصة كجاج — الاطوار المصرية ص ٩٧

البريطانية في عزل زغول عن القبة التي يجلس عليها للوصول إلى تسوية معه ، إذ تبين أن زغول — كما يقول ويقل في كتابه «الثنى في مصر» — كان يعنى بالاعطال بمصر أكثر مما يقصد المغاوضة فيها (٥) ، وكان رفض زغول المغاوضة مع محاولاته المستمرة أحداث شغب حول أحداث معه ، ومن هنا كان التدخل الإنجليز بحجة أن الحكومة عجزت عن حفظ الأمن والنظام وأصبحت «بحل احتقار العالم القهدين» ويؤكد ويقل في كتابه أن مطالب الثننى لم تكن هي مطالب وزارة الخارجية البريطانية وأن الوزارة أرسلت ردها إليه بما يفيد تعديل لهجة الإنذار ، ولمسونه ، ولكن الرد وصل قبيل الموعد الذي كان الثننى قد حدده لإبلاغ سعد

لجنة ملتر

في مايو ١٩١٩ وعقب أحداث ثورة ١٩١٩ التي جرت في شهرى مارس وأبريل ، أعلنت الحكومة البريطانية تشكيل لجنة برئاسة اللورد ملتر وزير المستعمرات ، مهمتها السفر إلى مصر لتحقيق أسباب الثورة ، ووضع تقرير عن «شكل القانون النقابي الذي يعد تحت الحماية» ختم دستور لثانية أسباب السلام والهدوء والرخاء فيها وتوسيع نطاق الحكم الذاتي فيها توسيعاً دائماً التقدم والرقي ، والحماية المصالح الأجنبية «ووصلت اللجنة إلى مصر في ديسمبر من نفس العام ، فحورت بمصلحة مقاطعة شاملة زعيمها اللجنة المركزية للوفاء» على أساس أنها قائمة بالانقراض في وضع نظام في ظل الحماية ، وكانت اللجنة في مصر حتى مارس ١٩٢٠ ، حيث سافرت إلى لندن ، وسمي عدلي بك حتى اجتمع سعد زغول ومعه ممثلون للوفاء المصري بلجنة ملتر في يونيو ١٩٢٠ ، حيث جرت بينه وبين اللجنة مفاوضات استمرت حتى أغسطس من نفس العام ، وكانت اللجنة قد أعلنت في مواجهة المقاطعة التي فرضت بها ، أنها تقبل المناقشة بدون أي التزام بالحماية أو تنقيها . وقد انتهت المفاوضات اللجنة مع الوفد إلى مشرودين ، قدمت أحدهما للجنة ، وقدم الوفد الآخر ، ولا أصدرت اللجنة على مشروعيها ، رأى الجناس المعتدل في الوفد قبله ، ورأى الجناس الإصرار بزعامة سعد زغول دفع مشروع اللجنة على الأمة لأخذ رأيها فيه بكونه المناقشة الشعبية من تحفظات أو اعتراضات وصفتها الأمة على المشروع القوي حليف بعد ذلك «بتحفظات الأمة» .

وأدى تدخل بريطانيا العنيفة في سياسة مصر الداخلية ، لفرض تحفظات فبراير إلى أحداث تأثيرات شديدة في البادرات السياسية للزعامة ، بحيث تشكلت بعض مواقفهم — بعد ذلك — على ضوء هذه التدخلات ومناخ عنها ، وقد لعبت هذه الحساسية دورها في الموقف السياسي لسعد زغول الذي تعتبر السنوات التالية لعام ١٩٢٤ هي سنوات جفزه النضالية . والذي ظهر فيها موقفه الثناوني واضحاً ، وقد نقل عنه أنه قال عقب تدخل نوفمبر ١٩٢٤ «كانت غلطتنا أننا صدقنا أننا مستقلون» كما أنه — وهو رئيس مجلس النواب لم يعترض على تهاون حكومة ثروت وتراجعها في موضوع أزمة الجيش ، وقد حدث نفس الموقف بالنسبة لمصطفى النحاس — الذي كان رئيساً للجلسة الوزراء إبان أزمة قانون الاجتماعات ولم يجند المجلس خلا للتدخل البريطاني سوى أن يطلب إلى مجلس الشيوخ تأجيل نظر قانون الاجتماعات إلى دورة تالية ، وبذلك يحقق أهداف التدخل البريطاني مع الاحتفاظ بشكلياته السيادة المصرية ، وقد أطلق النحاس على هذا التصرف تصريحه المشهور «الحل الموفق السعيد»

وأيضاً فإن تحفظات فبراير كانت ورقة لمساومة مع الحكومات المصرية لإجبارها على توقيع معاهدة تحالف ومن هنا فإن التدخل لفرض هذه التحفظات كان يتم فقط في الظروف التي ترى السياسة البريطانية أن عدم تدخلها سيضر بمصالحها ، وتذكر العديد من الأمور التي كان من حقها أن تتدخل فيها إذ أن احتفالها — بنسب تصريح فبراير — بالحق المطلق في ممارسة الأمور الأربع موضوع التحفظات يتيح لها فرصة التدخل في كل شيء باسم هذه التحفظات ، وقد قال سعد زغول في معرض شرحه للتحفظ الخاص بحماية الأجانب والائتمانيات «أن مصالح الأجانب والائتمانيات ليست منفصلة عن مصالح الأمة جميعها ، بل هي متصلة بها ومزوجة فيها . . . إذن باسم هذه الحماية يمكن لاتجترأ أن تتدخل في كل أمر من أمور الإدارة والتشريع » (٣) وقال في خطبة سابقة عند مناقشة مشروع ملتر «البنو» أي مصلحة خالية من المساس بالمصالح الأجنبية ، حتى الاوقات ، حتى الأهرام » (٤) وعلى الرغم من هذا فإن تدخل بريطانيا لم يتم إلا في ظروفه المحددة ، وارتبط غالباً بمحاولة بريطانيا الضغط على مصر لتوقيع المعاهدة ، فبالنسبة للتدخل الأول مثلاً ، كان أساسه الفعلي فشل مفاوضات مكدونالد — زغول ، وخيبه الإثبات

(٣) خطبة سعد زغول في ٢٠ سبتمبر ١٩٢٣ — مجموعة خطب سعد زغول بالثا الحديثة — ج١ ص ١٢٠ — نشر يوسف الوصائلي ١٩٢٤

(٤) خطبة سعد زغول في ١٦ أبريل ١٩٢١ — مجموعة خطب وأحداث سعد بالثا زغول — مطبعة مطر (٥) ليس لهذه العلاقات محاضر رسمية في الكتاب الأبيض المصري ، وقد أصدر مكدونالد كتاباً أبيض فيها ، ويومل محمود سليمان غنام في كتابه «المعاهدة المصرية البريطانية» ودراساتها من الوجهة الفكرية والعلمية «أنه علم أن لها ثلاثة محاور كلها سعد زغول ضمن مفاكره

اتذاره ، فلم تتمكن دار الاعتماد البريطانية من ترجمته بالشطرة في وقت مناسب ، ثم تبين بعد ذلك ان وزارة الخارجية حذفت المطلب الخاص بالتعويض التقدي على أساس ان المطالبة بالدم أبر مشين ، كذلك غيرت طلب رى منطقة غير محدودة من اراضى الجزيرة الى زيادة رى الجزيرة الى الحد الذى يمكن اعتباره غير ضار بمصر ، مع بعض التعديلات الأخرى ، وعند حدوث الخلاف بينه وبين حكومته الذى كان يعتقد انها غير ملزمة بالواقع المصرى مثله - أكد انه لطرف في مطالبة على أساس انه يمكن التنازل عن بعض طرفها «لحكومة مصرية أكثر صداقة» لا ، أما التدخل الخاص بإزالة الجيش فهو وإن جرى في فترة لم تكن مسألة التحالف خلالها قد طرحت نفسها مرة ثانية ، ولكنها عبرت عن رغبة الحكومة البريطانية في إثارة الالتزامات لفرس هذا التحالف . ويقول عبد الرحمن الرافعى ان إنجلترا في هذه الألية «أرادت الضغط على الحكومة المصرية وكرهاها على الدخول في مفاوضات لعقد المعاهدة التى تربط مصر بإنجلترا ، وإذارها بأنها مالم تقبل هذه المعاهدة فسقطت إنجلترا على سياساتها في أحرارها وإثارة الأزمات في وجهها والتدخل في شؤونها الداخلية » (٦) .

وبالنسبة للتدخل الثالث فقد تم في أعقاب فشل مفاوضات ثروت - تشمبرلان ، وعدم قبول مجلس الوزراء لما اقترحه تشمبرلان كحل للمسألة المصرية وقد هدد تشمبرلان بفعل اثناء المفاوضات بأنه «إذا رفضت الحكومة المصرية الآن هذه التسوية اضطرت حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية ان تشدد وتدق فيما احتفظت به في تصريح فبراير من حقوق » (٧) . وقد اشارت الفكرة البريطانية الخاصة بقانون الاجتماعات الى ان الحكومة البريطانية كان لديها «أبل في عقد محالفة بين البلدين تستخدم مسئوليات وحقوق كل منهما» ، ولذلك «امسكت من ابداء أى ملاحظة ، ولكن لما كتبت هذه المحادثات مع الحكومة المصرية لم تنجح في تحقيق غرضها لان حكومة جلالة الملك ليس في وسعها ان تسمح بان تعرض مسئولياتها الناشئة عن تصريح فبراير للخطر » ولتقبل مفاوضات ١٩٣٦ سسدر التليغ الشفوى الذى اشار الى ان «فشل المفاوضات في الوصول الى اتفاق مستكون له عواقب خطيرة فقد يتعين على الحكومة البريطانية في هذه الحالة تغيير النظر في سياساتها» . وقال المندوب السامى «ليس هذا تهديد بل هو بسيط للحقائق ، فان فشل المفاوضات سيجعلنا في مصر امام حالة جديدة تليها » (٨) .

وإذا كان التدخل لفرس هذه التحفظات قد

استخدم للمساومة على ايجال مصر للتخلي عن بعض صلايتها في شروط المحالفة ، فمن الطبيعي ان تكون هذه التحفظات الأربع هى الموضوع الاساسى للمفاوضات بين مصر وبريطانيا في هذه المرحلة وهى على سبيل الحصر ، مفاوضات سعد - ماك دونالد (١٩٢٤) ، ثروت - تشمبرلان (١٩٢٧) ، ومحمد محمود - هندرسن (١٩٢٨) والنحاس - هندرسن (١٩٣٠) ، وأخيرا مفاوضات لابينسون - النحاس التى انتهت بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ . وليس البعد الزمنى فحسب هو الذى يؤثر على ضرورة حدوث اختلافات بين المفاوضات المصرية - البريطانية بشأن موضوع التحفظات ، فإذا كان البعد الزمنى يؤثر الى حدوث تغيرات في الموقف العالمى ، واختلاف الاتجاهات السياسية للمفاوضين نتيجة لتغير الموقف العالمى والحلى من ناحية ، فان تباين القوى الاجتماعية التى مثلها هؤلاء المفاوضين قد شكلت منذ البداية اختلافا أساسيا في تناول المسألة . لقد قامت المفاوضات بين مصر وبريطانيا حول تحفظات فبراير مير ثلاثة عشر عاما وتغيرت الاحزاب المصرية والبريطانية التى قامت بالمفاوضة ، فقد كانت المفاوضات الاولى بين الوفد المصرى (سعد زغلول) وحزب العمال البريطانى (ماك دونالد) ، وكانت الثانية بين الحكومة المصرية الائتلافية (ثروت) وحزب المحافظين (تشمبرلان) ، أما الثالثة فقد تمت بين الاحرار الدستوريين في مصر (محمد محمود) ، وحزب العمال البريطانى (هندرسن) ، ثم بقى الطسرف البريطانى في المفاوضات الرابعة على ما هو عليه ، وحل الوفد المصرى (مصطفى النحاس) مكان الاحرار . أما مفاوضات معاهدة ١٩٣٦ فقد مثل مصر فيها جبهة وطنية ضمت جميع الاحزاب ، ومثل بريطانيا سياسا المحافظون . وعلى الرغم من ان بعض القارب في تناول المسألة قد شبل المعبرين عن كل طرف الا ان الاختلاف كان موجودا ، وينبئ محاولة تحليل مغزى كلا الموقفين .

وبشكل عام فان اهداف النضال الوطنى في تلك المرحلة كانت في تطور وتغير مستعيرين ، ولايمنى هذا انها اضطرت في نوبتجه نحو التكايل ، فقد ادت بعض التدخلات القبلية الى نشوء حالات جديدة طرحت اهدافا أقل مما طرح قبلها ، فقد ادى تدخل نوفمبر ١٩٢٤ مثلا الى نشوء حالة جديدة في السودان ، يصفها ثروت في بيانه عن محادثاته مع تشمبرلان بقوله «ان مركزنا في السودان في سنة ١٩٢٠ كان احسن كثيرا مما هو عليه الآن - ١٩٢٧ - وحتى في سنة ١٩٢٢ عند صدور تصريح ٢٨ فبراير لم يكن قد اقرى تلك المشكلة اكنى تغيير» ومن هنا اعتبر ثروت انه حصل على مكسب يحبل

(٦) عبد الرحمن الرافعى في اعقاب الثورة المصرية ج ١ ص ٢٧٦
(٧) رسالة تشمبرلان الى ثروت بالفا ٩ فبراير ١٩٢٨ - الكتاب الايهلى ص ٢٨٤
(٨) ص ٢٨٥ حسن ميثال - محركات في السياسة المصرية - ج ١ ص ٣٩٤

مفاوضات عدلى - كرزون

عقب رفض الوفد للمشروع الملتزم ، قدمت بريطانيا تنقيحاً إلى السلطان (الملك) فؤاد في فبراير ١٩٢١ باعتبار الحماية علاقة غير مرضية مع دعوة مصر للدخول في مفاوضات رسمية لإدخالها بمعالجة أخرى ، وناقلت وزارة عدلى بهذا الهدف ، ودعا عدلى الوفد إلى الدخول في المفاوضات فاشترط عدة اشتراطات يرفض عدلى بعضها ، وكان من نتيجة هذا ان حدث الانشغال في هيئة الوفد ، اذ ايد بعض اعضاءه عدلى . وسافر عدلى في يوليو ١٩٢١ إلى لندن لمفاوضة كرزون - وزير الخارجية البريطانية - واستمرت المفاوضات حتى نوفمبر ١٩٢١ دون الوصول إلى حل جذري .

ولقد جرت حوادث داخلية هامة أثناء المفاوضات ، اذ اشتدت الحركة بين الوفد والحكومة وجرت هوانت صدام منحددة ، وكانت الشروط التي عرضتها بريطانيا على عدلى اقل بكثير مما عرضه ملقر على زغلول .

وامان عدلى في نوفمبر ١٩٢١ قطع المفاوضات ، واستقال بمجرد وصوله في ديسمبر من نفس العام .

انجلترا على الموافقة على إعادة الحالة في السودان إلى ما كانت عليه قبل ١٩٢٤ . كذلك ظهر لأول مرة في هذه المفاوضات اتجاه بريطاني يرمى إلى تحديد عدد الجيش المصري في زمن السلم بدعوى ان ازدياد عدد الجيش يمكن ان يعرض للخطر سلامة المواصلات ، ويرتبط هذا الاتجاه ارتباطا وثيقا بلزمة الجيش .

ويرتبط بهذا تمام الارتباط انعكاس الصراع بين مصر وبريطانيا على الوضع الداخلي في مصر ، وقد أصبح من الشائعات عندنا الآن القول بان الصراع الحزبي كان صراعا حول المناصب ، ولكن هذا الصراع قد تم كله كجزء من حركة التاريخ المصري في أطار تحفظات فبراير ١٩٢٢ ، لقد اتخذ هذا الصراع شكل الانقلابات الدستورية المتوالية ، ووصل إلى حد إلغاء دستور ١٩٢٣ ولإحلال دستور آخر محله ، وكان الهدف من أحداث هذه الانقلابات هو عزل الجماهير عن اختيار القيادة الوفدية التي كانت - بحكم دفع الجماهير لها - أكثر تشددا من غيرها ، كما أن الارتباط بين قضيتي الدستور والاستقلال وثيق بطبعه ، فمن خلال التشريع حاولت البرجوازية المصرية النافذة فرض مصالحها والاستقلال بالسوق - في خدود إمكانياتها

— ولكن هذا كان يصطدم غالبا بتحفظات فبراير ومن خلال عملية الصراع لفرض هذه المصالح ، كانت الانقلابات الدستورية تحدث .

اتطلعا من هذا التصور العام لثور تحفظات فبراير في التأثير على حركة التاريخ المصري ، بين مرحلتين نشوئها وانتهيارها ، نحاول ان نستكشف وضعية هذه التحفظات في الصراع بين البرجوازية المصرية والاستعمار ، ثم ننقل إلى تناول كل تحفظ على حدة ، في مساره التاريخي قبل المرحلة ، وانتهاء وكيف انتهى إليه الوضع بمعاهدة ١٩٣٦ .

البرجوازية المصرية وتوريثها

من المتفق عليه — بين المؤرخين العلميين — أن ثورة ١٩١٩ هي مرحلة من مراحل محاولة البرجوازية المصرية تحقيق ثورتها ، وقد اتسمت هذه المرحلة بقيادة الممثلين السياسيين للبرجوازية التجارية والزراعية ، أما البرجوازية الصناعية فكانت ضئيلة جدا ولم تنمو إلى بعد ذلك وفي إطار بعض المحاولات لحمايتها جبريكا ، ويشير تشكيل الوفد إلى انه قد تكون « من كبار اصحاب الأراضي الزراعية المرفوفين باعتدالهم وتحفظهم وثورتهم المحدودة وهذا موقف تنفرد به ثورة التحرر الوطني في ١٩١٩ ، فلم تكن في القيادة الوفدية برجوازية وطنية تقدمية والسبب في ذلك يرجع إلى سيطرة الرأسمالية الأجنبية في مجال التجارة والصناعة ، ولذلك لم توجد ظروف موضوعية إبان الاحتلال لظهور رأسمالية وطنية واسعة النطاق على درجة من النورية ترتفع إلى مستوى المعركة الوطنية ضد الاستعمار ، على أن هذا لم يمنع من ان الرأسمالية المصرية التجارية على مسرفها كانت قد بدأت تنشط قبل الحرب العالمية الأولى (٩) » .

ويعتبر المحضر الذي دونه عبد العزيز فهمي للقاء القادة الثلاثة بالندوب السامي البريطاني في ١٣ نوفمبر ١٩١٨ — وثيقة عن المطالب المتواضعة التي حملها الوفد عند نشأته ، لقد تبلور موقفه في اتجاهين :

● الأول محاولة التخلص من تبعية المعارضة الأكثر حدة للاستعمار والتي سار عليها الحزب الوطني بقيادة محمد فريد ، وإدانة هذه الوسيلة في التعامل مع الاستعمار ، اذ قاتل عبد العزيز فهمي « أن طريقة الطلب التي سار عليها الحزب الوطني ربما كان فيها ما يؤخذ علينا ، وذلك راجع إلى طبيعة الشبان في كل جهة » ثم أشار إلى الطريقة العاقلة التي كان يتبعها عقلاء الأمة في « حزب الأمة » وعلى صفحات « الجريدة »

(٩) راجع د. محمد البسي : دراسة في المجتمع المصري من الانقطاع إلى الاشتراكية • « الكتاب » ١٩٦٥

● الثاني : التسليم بحق بريطانيا في مصر ، والموافقة على إنشاء قاعدة لها في قناة السويس ، فقد قال زغلول «بني سامعدتنا إنجلترا على الاستقلال التام فانتا تعطينا ضيافته في طريقها الى الهند وهي قناة السويس» ووافقه شعراوي على بقاء مستشار المالية الإنجليزية ، بحيث تكون سلطته هي سلطة صندوق الدين

في هذه الفترة حيث كانت الجماهير الشعبية مائتاز بعيدة عن الحركة - حددت القيادة السياسية مطالبها المتواضعة التي كانت لاتخرج عن مطالب كبار ملاك الأراضي ، وهي المطالب التي عبر عنها لطفى السيد ١٨٧٢ - ١٩٦٢ قبل ذلك على صفحات «الجريدة» : استقلال ذاتي في اطار الحماية ، ويروي الدكتور هيكل في مذكراته انه ذهب ليسأل لطفى السيد عن خطة الوفد في تلك الفترة فقال له «ان خططنا ان نساير الى باريس وان نطرح قضيتنا على مؤتمر السلام وان نطلب تطبيق حق تقرير المصير على مصر والسودان ، فاذا اجبنا على مطالبنا كان ذلك ، والا ذهب رشدي وعدي الى لندن للمفاوضة مع الحكومة البريطانية في تنظيم العلاقة بين مصر وبريطانيا في حدود الحماية» تنظيم اساسه قيام الحكم الدستوري السليم في البلاد» ويشير د . هيكل ايضا الى ان فكرة الوفد كانت تقوم على اساس انه اذا «خلع الحلفاء فانه لاحسب ان الثورة او الفصل الشعبى يحقق للبلاد استقلالها وسيادتها كاملين» (١٠) .

ويدخل الجماهير الشعبية المعركة في ٩ مارس ارتفع شعار الاستقلال التام او الموت الزؤام ، الذي اطلقته القيادة الوفدية معبرا عن رفض كامل للحماية او تنظيمها ، وهي هذه المرة بمسندة على الجماهير الشعبية . كانت هذه الجماهير منذ ضربة عرابي - التي عانت فيها من الخيانة وسوء التنظيم وفشل القيادة - تفقدت الى التنظيم الحقيقي القادر على تبادتها نحو اهداف مرحلية محددة وواضحة وكان الجهد الذي بذله الزعيم محمد فريد (١٨٦٨ - ١٩١٩) على فضائه مركزا في شباب المدن وخاصة شباب الطلاب والعاملين - ومن هنا انزل الفلاحون وهم قلب الحركة الحقيقية عن التنظيم الثوري الصحيح .

ولم يكن سمع زغلول يتوقع ان يشر اعتقاله هذه الهبة الثورية العنيفة ، وتؤثر خطبه التي القاها في مصر بعد عودته من المنفى الاول الى هذا الموضوع كما ان هذه الهبة الثاقبة لم تكن - على الاقل في بدايتها - من تنظيم الوفد او من عمله ، فمن المعروف ان عبد العزيز فهمي قد استقبل الطلبة يوم ٩ مارس ١٩١٩ وطلب منهم ان ينصرفوا في هدوء ولا دأى

للتظاهر والاسامات العنيفة . ويبدو تأثير الجماهير على موقف الوفد واضحا عند مراجعة الرسائل السرية المتبادلة بين سمع زغلول وعبد الرحمن فهمي فقد نشر الأخير في صحف القاهرة ان الوفد اشترط للدخول في المفاوضة مع لجنة ملتر ان تعلن انجلترا استقلال مصر التام ، فجاء خطب سمع في ٧ مارس ١٩٢٠ ، يقول «ان الوفد لم يشترط في الدخول في المفاوضة ان تعلن انجلترا استقلال مصر التام ، ولا يمكنه ان يشترط ، ولكتم بالجملة التي نشرتها نسبتم اليه اشتراطه وقررت ذلك في اذهان الكافة ان الوفد لايقبل المفاوضة الا به ، فاذا كان الانجليز قبلوا بما اشترطه وهو دون ذلك ، افلا يتعرض لسطح الجمهور اذ دخل في المفاوضة بغيره» (١١) .

ان هذا الموقف يؤكد الدور المتزايد الذي لعبته الجماهير الشعبية في ثورة ١٩١٩ ، وكيفية استطاعت طاقاتها الثورية ان تدفع بعض العناصر في القيادة الوفدية الى موقف ثوري يتجاوز طاقة هذه القيادة فعلا ، ويتجاوز ايضا الحجم الحقيقي لمواقفهم الاقتصادية ، فاذا كان الاستقلال هو المفهوم السياسي للاستقلال على السوق من الاستثمار ، فان حدة المطالبة به تتوقف تاريخيا على مدى النشاطات الاقتصادية للرأسمالية ونوعية هذه النشاطات . وبالتأكيد فان نمو الرأسمالية عندنا في تلك المرحلة كان محدودا ، فضلا عن هذا التزوج بينها وبين الاستغلال الرأسمالي للأرض ، بالإضافة الى البرجوازية المصرية في نموها ، لم تكن تشكل ثورة داخل معسكرها العالي الذي كان قد داس من زمن شعارات الحرية والاخاء والمساواة بل تشكل ثورة - محدودة بضعفها - ضد هذا المعسكر .

ومن ناحية أخرى فان الجناح الأكثر يسارية الذي كان يمثل القطاع التجاري والزراعي المتحرر ومثقفيه والذي تبلورت اشتغافاته في انتفاضات سمع زغلول هذا القطاع كان مع اعتياده على الجماهير الشعبية يخشاها ويرفض تنظيمها ، وربما كانت تجربة النكسة العرابية مابل حاسم في هذا الصدد وعدم قدرة الجناح - وعدم رغبته - على تنظيم الجماهير الشعبية لتخديك ثقلها في المعركة هو الذي جعل التحالف مع الرأسمالية العالية في اطار التسمية للمعسكر الاستعماري يبدو قدرا على الثورة . لخس سمع زغلول الوقت بعد عودته من باريس قائلا «اننا نريد الاستقلال التام مع المحافظة على مصالح إنجلترا ومصالح الاجانب في مصر» (١٢) . الا ان هذا الارتباط كان موضع عجب سمع أخيرا ، قال معلقا على التبليغ البريطاني بان الحماية علاقة غير مرضية «ولكن صدر بعد ذلك من الحكومة الانجليزية تصريح قالت فيه ان نظام الحماية علاقة

(١٠) ١٢ من ٨٢
(١١) المراسلات السرية بين سمع زغلول وعبد الرحمن فهمي نشرها د . محمد انيس ط . اولي من ١٠٠
(١٢) خطب سمع زغلول

ولاشك ان بريطانيا كانت تدرك بتوضوح هذا العجز وأشار اليه بالفعل اللورد كرزون في حديثه مع عدلى - أثناء مفاوضاتها - فقال ان المصريين يطلبون الاستقلال « ولكن بأى شيء كسبتموه - وقع حقيقة هاج وقتل بعض الأجانب • ولكن هل كسبتموه بالحرب والقتال » (١٧) •

من هذا الموقف عالجت البرجوازية تناقضها مع الاستعمار ، خلال الفترة التى اشتملت فيها خيوطها ، بانحة من اعتبار مسألة الاستقلال مسألة دولية تطل في إطار التناقض الاستعماري ، الى اعتبارها مسألة ثنائية تطل في إطار العلاقة بين مصر وبريطانيا وحدها •

التناقض الاستعماري

احتد الصراع بين الدول الاستعمارية السقي كانت تبحث عن أسواق فوق أرض مصر ، مؤملا في سوق بكر وأرض غنية بالمواد الخام ، وموجها استراتيجيا هاما ، وكان أبرز أوجه هذا الصراع هو نجاح بريطانيا في عزل نابليون في القاهرة ، وإبقائه سجيناً في السوق الذى ظن انه استولى عليها • وكان انسحاب كليهما من مصر ، ثم محاولة إنجلترا العودة بعد ذلك وحدها - فريزر ١٨٠٧ - وفشل هذه المحاولة تأكيد بان الرأسمالية الأوروبية رغم نموها المتعاظم كانت تحاول لاجرم خلق حالة توازن حالى حول الاسواق ، لا يعتمد على تقسيمها ، وإنما على بقائها مفتوحة لكافة المنتجات من كل الدول ، تتنافس في كل سوق ، وسلاح كل منها الدول • وعندما أغلق محمد علي السوق المصري بنظام الاحتكار الذى اتخذه ، تدخلت الدول الأوروبية بجمعة لتفرض عليه التخلص من هذا النظام وتشكيل الاقتصاد المصري بحيث يتلاءم مع تطور الاقتصاد العالمى وذلك باتباع سياسة الباب المفتوح • وإذا كانت الرأسمالية الأوروبية في ذلك الوقت - خمسينات القرن الماضي - تمر في مرحلة تصدير منتجاتها الصناعية كية محدودة من فائض رأس المال ، ومن هنا كان شعار المنافسة التجارية الحرة هو الغالب وحده ، وهو العامل الحاسم في منع وقوع مصر في يد الدول الأوروبية يومذاك •

وفي الفترة من ستينيات القرن الماضي حستى الثمانيات منه ، كان كيان البرجوازية الأوروبية يتشكل شيئا فشيئا نحو تصدير الفائض في الأموال أساسا ، ومن هنا اشتدت حدة التناقضات الاستعمارية داخل المعسكر الأوروبي ، وبسدت بصورة أوضح عبر المنافسة الحادة ، بين إنجلترا

غير مرقتية ، كويس قوى ، ويجب السعى في استبداله بعلاقة أخرى، عبارة علاقة هذه لامتجبنى كائنا يجب ان ترتبط بعلاقة ما » (١٣) • وقد أفلتت من سعد كلية في جلسة مجلس النواب في ١٧ مايو ١٩٢٤ تجيب على تساؤل السابق ، وهي عبارة غير واردة في محضر الجلسة ، اذ يبدو انها خذلت بطلن من سعد نفسه ، ولكن سحق هذه الفترة - وخاصة السياسة - قد تناولتها التعليق المر ، كما رواء الاستاذ عبد الرحمن الرافعي في مذكراته باعتباره بطلها ، فقد وجه سؤال الى مرحوم مرقص حنا باشا وزير الأشغال طالب فيه العمل على وقف المشروعات التى كان الإنجليز يقيمونها في الجزيرة بالسودان ، ولما أجابه الوزير أجلة غير مطمئنة أحتد التناقض بينهما ، وأصر الرافعي على ان تترك الحكومة هذه المشروعات ، وتدخل سعد في المناقشة قائلا بحددة : ماذا نفعل • هل منكم ثجريدة ؟ (يقصد حملة عسكرية) (١٤)

ان عدم وجود التجربة كان هو السبب الرئيسي في بقاء البرجوازية المصرية تدور في فلك الاستعمار وتحاول حل تناقضها معه بوسيلة وحيدة هسى المفاوضات ، وفي تحليل مسكرم عبيد (١ - ١٩٦١) سكرتير الوفد بعد ذلك لهذا الاتجاه قال « ما من سبيل لاسترداد استقلال امة او استخلاص حق من حقوقها الا بواحد من امرين (الولها) النضال الحربي وعماده قوة الجيش المسلحة و (ثانيها) النضال السلمي وعماده قوة الحق غير المسلحة وهي تنحصر في الاقتناع بجميع وسائله والجهاد والنضحية في سبيل هذا الاقتناع • وعندما قامت الامة قومتها في سنة ١٩١٩ تطلبت بالقضاء الحجابة وتحقيق استقلالها كان على سعد زعيم الثورة وعلى زملائه اعضاء الوفد ان يخشوا احد السبيلين لتحقيق وكالهم عن الامة - اما اعلان الحرب بقوة السلاح او اعلان الجهاد بقوة الحق ضد الدولة الحامية • ولم يكن في مصر مائل او مجنون يفكر في اعلان الحرب لسبب بسيط ، وهو انه لم يكن لنا من القوات المسلحة مايسمح بحرب ما • لم يكن اذن مناص من ان يخاف سعد زملاؤه والامة معهم طريق الجهاد الحق ، وعماده كبا قلت الدعاية والاقتناع بجميع وسائله » (١٥) • وتشير مراجعة مناقشات سعد زغلول في جلستي البرلمان الاول الى انه كان لا يرى ان هناك امكانيات اكبر من المفاوضة ، قال «انا في مقتديكم في كل ما فيه خير بلادى ، وعلى قدر فكري لرى ان الطريق المفتوحة امامى لتحقيق غرض الامة وغايتها هي المفاوضة • فان كان عندك او عند غيرك طريق آخر لاستخلاص حقوق الامة فوضحه لى ، وأنا اكون اول العاملين في هذا السبيل » (١٦) •

(١٣) خطبة سعد زغلول في ١٦ ابريل ١٩٢١ المجموعة السابقة
(١٤) عبد الرحمن الرافعي : مذكراتي • دار الهلال ١٩٥٢ ص ٤٩
(١٥) مسكرم عبيد • بحث مقسمون تطويل للمساعدة (١٩٦٢)
(١٦) مسكرم عبيد • جلست النواب الجلسة الأربعون ص ٢٠ يونيو ١٩٢٤
(١٧) مسكرم عبيد • الجلسة الخامسة بـ الكتاب (١٩٦٥) ص ١٢٢

مفاوضات محمد محمود — هندرس

تولى محمد محمود — وكيل ثم رئيس حزب الاحرار الدستوريين — رئاسة الوزارة في يونيو ١٩٢٨ على انقضى الاتفاق الحزبي الذي كان قائما منذ مايو ١٩٢٦ . وقد سعى الاحرار الدستوريون الى تحقيق الاتفاق فاستقالتوا بالجملة من وزارة مصطفى النحاس الاولى ، ودعى محمد محمود لثلاث وزارات فاعلن بالبقاء الدستور لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد ، وحل البرلمان الاتحادي ، وحكم البلاد « بيد من حديد » على حد تعبيره ، وفي مايو ١٩٢٩ تولى حزب العمال الحكم في بريطانيا ، وجرى مفاوضات بين هندرس وزير الخارجية البريطانية ، واسفرت عن مشروع معاهدة واقعت بقاء القوات البريطانية في مصر ولكن في منطقة قومية من قناة السويس ، كما انه كان بينها وبين مشروع ثروت تشيرون بعض المشابهات . واشترط هندرس ان تناقش مقترحاته بواسطة حكومة نيابية تمثل الشعب المصري ، وعلى اثر هذا ، استقال محمد محمود وسط انقلاب الدستوري الثاني ، واتى مدلي بكن وزارة انتقالية اجرت انتخابات اسفرت عن اقلية وطنية . وشكل مصطفى النحاس وزارته الثانية .

في كتاب مصطفى كامل « المسألة الشرقية » (١٨) . فالمسألة المصرية عنده فصل من فصول المسألة الشرقية التي هي «مسألة النزاع القائم بين بعض دول أوروبا وبين الدولة العلية — تركيا — بشأن البلاد الواقعة تحت سلطانها» وفي الفصل الذي عقده عن المسألة المصرية (١٩) حلل من وجهة نظره روافدها ورأى انها تنحصر اساسا في تلك الديون التي اقترضها اسماعيل من الدول الأوروبية ثم التخالف الفرنسي امام انجلترا الذي مكثها من الاستيلاء على اسمهم قناة السويس أولا ، ثم مكثها حين رفضت فرنسا تدخل اسطولها مع اسطول انجلترا في ضرب الاسكندرية (١٨٨٢) — من الاستيلاء على مصر ثانيا . وعلى المستوى الداخلي فان التفرقة التي حدثت بين الخديوي توفيق وعسراي وبين الجراكسة والمصريين هي التي فتحت الجبهة المصرية وسببت الاحتلال . وحدد مصطفى كامل اهداف هذا الاحتلال في رايه ، بأنها «هدم كل سلطة اوروبية وقتل كل نفوذ اجنبي غير انكليزي في مصر ، وقتل النفوذ المعنوي لجلالة السلطان الاعظم في مصر — وقطع الروابط التي تربط مصر بالدولة العلية شيئا فشيئا ، وسلب الجناح الخديوي سلطته ، والاستيلاء على الادارات المصرية ، وطرد المصريين من الوظائف السياسية السامية وتعيين الانكليز مكانهم» وبمثل

فرنسا حول الاستيلاء على السوق المصري ، وانهاء حالة التوازن . واخذ هذا التناقص صورا متنوعة مثل المنافسة على الاقتراض ، وعلى شراء اسهم قناة السويس ، والرقابة الثنائية . الا ان السبق في هذا الصراع كان واضحا انه للرأسمالية الانجليزية باعتبارها اكثر الراسماليات الأوروبية تطورا في هذا الوقت ، ورغم هذا فان الراسمالية الأوروبية — وخاصة في بريطانيا — كانت تحاول بالاساليب الدبلوماسية تأخير هذا الانفجار المتوقع في المعسكر الاستعماري ، وذلك يخلق حسالة توازن وهمة تثبتين حدة التناقضات مؤقتا . وهذا ما جعل بريطانيا تدعو الى عقد مؤتمر الاستانة (يونيو ١٨٨٢) اثناء تدبيرها للتدخل العسكري في مصر للنظر في المسألة المصرية ، ولبى الدعوة كل من فرنسا والروسيا وايطاليا والمانيا والنمسا — ابرز الوجوه في الحرب العالمية الاولى بعد ذلك — واجتمع المؤتمر ليوقع ميثاق النزاهة الذي تعهدت فيه كل واحدة من هذه الدول بالا تشترك في تسوية للمسألة المصرية تعطى امتياز لا حددها دون الاخرى ، وصحيح ان انجلترا قد نفتحت مقررات الاستانة وتدخلت عسكريا في مصر معتبرة على التناقض الحاد اذ ذلك بين فرنسا والمانيا في اعقاب الحرب السبعينية الا انها ادعت ان تدخلها في مصر بهدف تنظيم المالية المصرية وضمان تنفيذ القروض للدول كلها ، ومن هنا استطاعت فرنسا في مؤتمر لندن (١٨٨٥) ان تستصدر قرارا باته اذا عجز اللورد كرومر من اصلاح المالية المصرية خلال ثلاث سنوات حلت محله لجنة دولية تتولى ادارة مالية البلاد . وحاولت انجلترا في مؤتمر الاستانة (١٨٨٧) ان تعقد اتفاقية ثنائية بينها وبين تركيا — التي كان لها السيادة الاسمية على مصر — تتيج لاحتكار الانكليزي سلطات متميزة في مصر ، ولكن فرنسا والروسيا وقفنا لها بالرصاص . وكانت آخر محاولة لفرنسا هي حملة فاشودة (١٨٩٨) جردتها لفتح هذه المنطقة من اعالي السودان لتتخذ منها مركزا للمطالبة . بطرح المسألة المصرية للمفاوضة من جديد . وفي السنوات الاولى من القرن ومع تكشف التناقضات بين الدول الاستعمارية التقليدية والقوى الاستعمارية الناشئة من حدة ضاربة صفت انجلترا وفرنسا خلافتهما الثابتة بالاتفاق الودي (١٩٠٤) الذي اطلق يد فرنسا في تونس ويد انجلترا في مصر .

واعتمادا على هذه الوضعية للمسألة الوطنية اتجهت سرعة مصطفى كامل ، وخاصة في مرحلة ما قبل الاتفاق الودي . الى طرح المسألة المصرية باعتبارها مسألة دولية . وهذا التحليل واضح ليكون

مصطفى كامل الى انه «لا يمكن للدول الأوروبية ان تامين خطر استثناء الانكليز بقناة السويس الا اذا حررت مصر وسلمتها لابنائها وجعلت حياذ قتال السويس وحرية المرور فيه لكل دولة وفي كل وقت ، تحت رعاية الحكومة المصرية الالهية الحرة لاتحت رعاية حكومة مصرية زمامها بأيدي الانجليز» ومن هنا «فان تقدم ألمانيا في الاستعمار وانتشار تجارتها في الشرق الأقصى لن الامور التي تحتتم على هذه الدولة في المستقبل ان تكون أول الدول اهتماما بمسألة مصر واكثرها عملا على تخليصها من الانكليز» ذلك لان «مستعمرات ألمانيا في افريقيا وفي آسيا تقع تحت خطر عظيم ، اذا وقعت بلاد النيل في قبضة إنجلترا وصارت ملكا لها» ومن هذا التحليل يحدد مصطفى كامل شعار المرحلة في ان «كل انسان له الالم بسيط بالسياسة والتاريخ يعلم ان مسألة مصر كانت دائما (دولية) لان مركز مصر يقضي على الدول كلها الاهتمام بها واهتمام المصريين بالوجهة الدولية للمسألة المصرية أمر طبيعي وواجب (٢٠) .

ويتوازي مع هذا المفهوم للمسألة ، مفهوم كبار ملاك الأراضي الذين تكتلوا في حزب الأمة ، والذين كانوا — مع موافقتهم على ان المسألة المصرية مسألة دولية — يرون ان حل المسألة لن يكون باستنزاف الاحتلال الانكليزي لان هذا الاحتلال «قوة أنت بها ظروف سياسية مرتبطة ، وتذهب بهما ظروف سياسية مرتبطة كذلك» . ومن هنا ، دعو الى سياسة المسألة وليس سياسة المعادة .

وقد اختلف نتيجة لهذا أسلوب الجناح الثوري من البرجوازية المصرية في هذه المرحلة عن أسلوب الجناح المحافظ ، فقد كانت رحلات مصطفى كامل الى أوروبا محاولة للاستفادة من التناقضات الاستعمارية العالية في الحصول على الاستقلال ، وكان عليه ان يمارس عدة تجارب قبل ان يمسد خطه السياسي فيمنع من حياة فرنسا — وحاول ايفيسا ان يستفيد من التناقضات الداخلية ، فالخديو الذي افتقده الاحتلال سلطته المطلقة كان يشجع المناسير المتطرفة لئيمكن من مساومة الاحتلال ، ومن هنا اتخذ مصطفى كامل خطا واستعان بأمواله في شن الغارة على إنجلترا في العالم ، وفي ١٩٠٧ انضمت الرؤية كلها امام مصطفى كامل ، بعد ان كشفت تجربته عن ان الاعتماد على التناقضات داخل المعسكر الاستعماري لا ينبغي ان تكون وسيلة الوحيدة ، ويعد ان خاتمة الخديو بسياسة الوفاق مع خليفه كرومر . بدأ يتجه نحو تنظيم الشعب ، في مقبلة «المسألة الشرقية» قل ان الخديو هو

رئيس الحزب الوطني لانه رئيس الأمة ، والحزب هو الأمة كلها ، الا انه في عام ١٩٠٧ ، يمسود فيؤكد ان الحزب ليس الأمة كلها ، فالخديو قد خان وملاك الأراضي قد تكتلوا في حزب الأمة ، ومن هنا يصبح الحزب الوطني واقعا موضوعا يضم الفئات الوطنية ، وتوضع له لائحة ، ويؤلف ناد للطلاب . ويعتبر محمد فريد (١٨٦٨-١٩١٩) المرحلة الناضجة من كفاح مصطفى كامل استفاد من تجارب سلفه ، وادراك التغير في القوى العالية ، فيأشر تنظيميا أكثر دقة للجماهير — رغم انه ظل محدودا — وبدأ على المستوى النظري — أكثر ادراكا — بضرورة تنظيم القوى الشعبية باعتبارها حليف ذوياس شديد . واذا كتلت المسألة في صورته بازالت مسألة دولية فانه يضيف اليها نراء وفيها أعرق ، فهو من ناحية يحدد علاقة مصر بتركيا ، ويؤكد ان مصر بعد استقلالها لا تقوى الانضواء تحت الستار العثماني ويرفض كل محاولة للتترك ، وهو ينطلق الى آفاق الحركة الاشتراكية العالية باعتبارها معبرة عن رؤية ثلث اجتماعة تؤمن بحق تقرير المصير ، رغم تواجدها داخل دول استعمارية ، وبهذا يوجه جهده بإدراك اقرب الى التضح نحو حلفائه .

واتناء الحرب الاولى انضم محمد فريد سوقواحد الحزب الوطني — الى الائمان باختيارهم الجناح المعادي لانجلترا ، وربما كان لديه اقتناع بما سبق ان اشار اليه مصطفى كامل حول مصلحة ألمانيا في تحرر مصر . وواضح ان هذا تحليل خاطيء لطبيعة التناقضات الاستعمارية ، ولكن غياب المعسكر الدولي المعادي للاستعمار بشكل مطلق لا يشكل تنازع حول الاسواق كان هو الذي حدد خطواته على أي حال . أما جناح كبار ملاك الأراضي ، فقد أيد الحلفاء ، و «جرت محادثات بين رشدي باشا رئيس الوزارة وبين الانجليز لكي يصرحوا بأنهم متى انتصروا في الحرب جلت إنجلترا عن مصر واعترفت باستقلالها التام» (٢١) .

وانضمت «الجريدة» لسان حاله الى «المقطم» لسان حال الاحتلال — في الترويج لفكرة تقول «ان مصر تريد الاستقلال فاذا لم يكن السبيل اليه ميسورا ، وكان لابد من ان تحكمها أمة أخرى، فأنجلترا خير أمة ترعاها مصر» (٢٢) .

كان اعلان الحماية البريطانية على مصر اول اعلان رسمي يعلن صراحة انفراد بريطانيا بشؤون مصر — خاصة بعد ان تفجرت أزمة الصراع بين دول الاستعمار حول الاسواق بالحرب . وانضمام تركيا الى الحلفاء وبهذا فرضت إنجلترا نفسها على المسألة المصرية كطرف وحيد . وانتصر الاستعمار القديم في الحرب وأصبح من المحت أن يجتمع معسكره لتوزيع الاسلاب ، وفي الفترة الأخيرة لإنهاء الحرب

(٢٠) اللواء — ٢ مايو ١٩٠٦
(٢١) د. حيكل ، مذكرات ج١ ص ٦٦
(٢٢) المصدر السابق ص ٧٧

مفاوضات النحاس — هندرسن

بدأت المفاوضات بين النحاس وهندرسن عقب سقوط الانقلاب الدستوري اللبناني ، وكان هندرسن يبلل في أن تكيل مصر الخبز التي عرضها على محمد محمود باعتبارها أقصى ما يمكن لبريطانيا أن تقدمه من تنازلات في المسألة المصرية ، ولكن الجانب المصري في المفاوضات اصر على ان قبول محمد محمود للقرارات هندرسن كما هي ، لا يفرقه عن الاحرار الدستوريين لايتلون الشعب المصري بما ان وزارتهم وازارته انقلابيه . ونعتبر هذه المفاوضات من اكثر المفاوضات المصرية البريطانية تعرضا للانتكاسات ان تمسك كل طرف فيها بوجهة نظره لفترة طويلة ، ثم بدأ الوفد بنقله في مفاوضات مع بعض طلباته ويولى اهمية لصياغة الفقرات وغيرها من الابور المشككية ، وكانت هذه المفاوضات تنجح لولا عدم اتفاق الطرفين حول موضوع السودان ، مما ادى الى قطعها . وبعد عودة النحاس من لندن ادلى بتصريحه المشهور « لقد خسرنا المعاهدة ، ولكننا كسبنا صداقة الانجليز » . وبفضل الوفد في توقيع المعاهدة انجبت الفكرة الرجعية نحو احداث انقلاب جديد يواصلت سرايا الاحرار الدستوريين ودار الندوب الساسي في افعال الاتهام التي انتهت باستقالة وزارة النحاس ، وتولى صفدي الوزارة ، حيث تم في عهده الانقلاب الدستوري الثالث .

الدولية ظلت واضحة في موضوعي الدين العلم والامتيازات الأجنبية ، ولهذا اتجهت حركة الوفد في مبدئها الى الاستعانة بالجنرال مباشرة ، توفي مقاتلة ١٢ نوفمبر قال سعد للندوب الساسي البريطاني « اننا نتكلم بهذه المطالب هنا ملك بصفتك ممثلا لهذه الدولة العظيمة وعند الاقتضاء نساافر للتكلم في شأنها مع ولاية الامور في إنجلترا فلا نتلجىء هنا لسواك ، ولا في الخارج لغير رجال الدولة الانجليزية » ولما رفض المعتد البريطاني السماح للوفد بالسفر أكد سعد زغلول في خطاب للندوب الساسي « ان سفرنا لانجلترا لا تريد منه الا ان تكون على اتصال برجال السياسة الممثلين للاساسة الانجليزية والاشخاص الذين يتولون توجيه الرأي العلم الانجليزي الذي لا شك في تأثيره على القرارات الحكومية » والواقع ان مختلف الصراعات التي حدثت بين ١٢ نوفمبر ١٩١٨ و ٩ مارس — يوم تفجر الثورة بعد اعتقال سعد ، قد دار اغليها حول سفر الوفد الى لندن ، ولكن رفض اغليها الساسي لذلك ، ثم انعقاد مؤتمر الصلح فعلا مما جعل سفر الوفد الى لندن لا قيمة له ، طرح شعار عرض المسألة المصرية على مؤتمر الصلح للحصول على قرار لصالح مصر ، وكان هذا الاتجاه هو الوحيد الممكن ، رغم ان قائمته كانت معدومة . واتجه الوفد بعد وصوله الى باريس الى تقديم مذكرة للمؤتمر أوضح فيها ان مصر وان لم تدع اليه فانها متعقبة

دخلها اريكا — وكان عليها — وقد كسرت مستار العزلة ان يقدم الاستعمار القديم بشكل يلائم تطور العصر — الذي انصرفت فيه الثورة الروسية وسماضت حركات الفضال العالي والوطني — فكانت شروط ولسن الاربعة عشر ، ومنها حق تقرير المصير . ورغم ما قد يكون عنك من عوامل ذاتية عبر عنها ولسن ، فلا شك ان مسيحته كانت تنبر عن أزمة المسكر الاميرالي الذي كان عليه ان يقدم كتكتيك مرحلي — كل ما يمكنه من تنازلات صورية ومن هنا دخلت امريكا الحرب بوعود براءة بحق تقرير المصير لفصان اجتذاب شعوب المستعمرات اليها . ونحتت اسماء اكثر رقة للاحتلال والاستعمار فسميتها « الانتداب » و « الوصاية » . . . !

وكان الطرف الآخر للقوى الدولية — في نهاية الحرب الاولى — هو روسيا التي لم تشترك في مؤتمر الصلح ، وانسحبت من الحرب بعد انتصار الثورة بها مؤتمرا صلح بريست — ليتوفاك المنفرد مع ألمانيا . ثم دخلت مرحلة الحرب الاهلية الاستعمارية التي استهدفت القضاء على الثورة الاشتراكية ، ومن هنا فان البعد من المسألة برمتها قد عزل روسيا عن ان تشترك برأي في المسألة المصرية ، الا ان الاساس النظري للسياسة الروسية حول المسألة كان موجودا ، ففي المرحلة السابقة للحرب كان الفكر الماركسي يعتبر المسألة الوطنية جزءا لا يتجزأ من المسألة العامة للثورة الديمقراطية البرجوازية ، اي ان الاستقلال القومي لا يمكن ان يتحقق الا بقيادة الطبقة العاملة ، وان قيادة البرجوازية للثورات الوطنية هو وقوع بهذذه الثورات في قبضة الاستعمار العالي ، ولكن بعد الحرب الاولى ، التي كشفت عن متناقضات النظام الرأسمالي في مرحلته الاحتكارية ، وضع ان المسألة الوطنية جزء من الثورة الاشتراكية العالمية وان حركات التحرر الوطني أصبحت حركات تخرب في المعسكر الاستعماري وتسمى الى تقويضه ، وفي عام ١٩٢٤ كتب ستالين ، في كتابه « اساس لينينية — بوضعا الطابع المعادي للاستعمار الذي تقفه الثورة المصرية » ان فضال التجار والمثقفين البرجوازيين المصريين في سبيل استقلال مصر ، ثوري من الناحية الموضوعية رغم الاصل البرجوازي لزعماء الحركة الوطنية ورغم مسنهم البرجوازية ورغم كونهم ضد الاشتراكية ، في حين ان فضال حكومة المبال الانجليز لبقاء مصر في حالة التبعية هو لاسباب ذاتها رجعي رغم الاصل البوليتاري والصفة البوليتارية لعضاء هذه الحكومة ورغم كونهم مؤيدين للاشتراكية»

المسألة المصرية من الدولية الى الثنائية

كان اعلان الحماية انهاء للسفلة الدولية للمسألة المصرية كما ذكرنا ، رغم ان بقايا المسألة

انه هو «الهيئة الوحيدة المختصة بحل المسألة المصرية» ورغم هذا فقد خاب أمل الوفد - اذ اعترف الرئيس ولسن بالحماية ، ثم أبرمت معاهدات الصلح وفيها اعتراف دولي بالحماية ، ومن هنا «تزعرت الثقة في نفوس اعضاء الوفد واضمحل الامل الى حد ان قيل مراحة في جلسة ٢٦ مايو سنة ١٩١٩ ان مهمة الوفد قد انتهت وان الامل في الوصول على الاستقلال لم يبق وان كل قول عدا ذلك يعد مغالطة وان عليهم الان هو تنظيم الوزيمة »

وفي اطار المفهوم الدولي للمسألة استمر الوفد يدعو الى تفضية مصر بالحاضرات والمناظرات ، وكانت الجبهة الاستعمارية بشكل عام هي مطلبة ، وقد لعب الطلبة المصريون بباريس دورا هاما في محاولة بلورة فكرة الوفد حول حلفاء جدد ، وربما يعود هذا الى ان الكثيرين منهم كانوا من الذين تابعوا نضال الزعيم محمد فريد ، يقول محمود ابو الفتح «ان الطلبة اقترحوا على الوفد ان يجنوه بعون احزاب اليسار وهي الاحزاب الاشتراكية ولكن الوفد كان يرى ان اتصاله باحزاب اليسار ينفر منه انتصار اليمن واحزابه ولا سيما انها كانت صاحبة الاغلبية . وقد رأى ان الاشتراكيين ليسوا من القوة بحيث يمكن الاستفادة منهم ، فاهمل امرهم ، واخذ يدي ابواب زعماء اليمن واشياهم » وكانت وجهة نظر الطلاب - وقد تكلوا اذ ذلك بالجمعية المصرية بباريس - «انه لاجراء في احزاب اليمن لانها قبل كل شيء استعمارية للبدأ ، ولان للفرنسيين ريعوس اموال في مصر فسادا استغللت واخذت تسمى لرفع قيود الامتيازات خشي ان تفرض ضرائب على الثروات او على حركة البيع والشراء » (٢٤). ورغم هذا فان اتجاه الوفد نحو الممسك الاستعماري ظل مستمرا فحاول انتهاز فرصة الخلاف الذي اشيع انه وقع بين ولسون والكونجرس حول معاهدة الصلح ، واستاجر المستر فولك - وهو عضو بالكونجرس ومستشار قضائي سابق لوزارة الخارجية الامريكية للدفاع عن القضية ، وافلحت جهوده في اكتساب بعض الامضاء الى جانب مصر ، ولكن للحصلة النهائية كانت كما هو متوقع ، موافقة الكونجرس على معاهدة الصلح بما فيها النصوص الخاصة بالاعتراف بالحماية البريطانية على مصر .

كان تاليف لجنة ملنر اتجاه يهدف الى حصر المسألة المصرية بين مصر وبريطانيا وتأكيد الجانب الثنائي في العلاقات بينهما ، ومن هنا كانت محاولات

مقاطعتها مطلقة من ان تحويل المسألة عن صفنها الدولية سيفقد مصر الكثير ، فاحتج الوفد لدى الدول على تشكيلها ، وايد سعد خطة بمقاطعتها على اساس ان «حياة مصر في بقاء المسألة المصرية دولية والابتعاد بها كل البعد عن ان تكون مسألة داخلية بين بريطانيا ومصر » (٢٥) . وبعد فشل مهمة اللجنة في مصر ، بنجاح المقاطعة ، اضطرت بريطانيا الى اعتبار اللجنة لمفاوضة وليس لجنة تحقيق ، ومن هنا وافق الوفد على مفاوضاتها وعمل سعد هذا بقوله «ربما التمس الامر على كثيرين فلم يفهموا قبولنا لمفاوضة لجنة ملنر بعدد ان اشترنا بمقاطعتها لكونها لجنة غير دولية ، موضوعها البحث عن نظام حكومي في دائرة الحماية » (٢٦) ولخص الموقف في ان «مسألة مصر اما ان تحل بالتقاضي او بالتراضي ، واما بالتقاضي فلا يمكن حلها الا بطريقة دولية ، اي بمعرفة جميع الدول ذوات الشأن بواسطة قومسيون يتعين لهذه الغاية بواسطة عصبة الامم واما بالتراضي فلا يكون ذلك الا بالمفاوضة بين انجلترا ومصر » (٢٧)

السياسة البريطانية

وتفتتت الجبهة الوطنية

اتجهت السياسة البريطانية على النحو الذي رسمه ملنر في تقريره الى تفتتت الجبهة الداخلية ، فقد اشار ملنر الى ان ابقاء الوضع على ما هو عليه مسألة غير محتمة ، واستستطاع ان يكشف طبيعة القوى السياسية في قيادة الثورة ، واكد ان التصور القتال بين علي بريطانيا «لا خيار لها امام هذا البناء المرصوص الا ان تلغ عن مركزها في مصر بالكلية أو ان تحافظ عليه قوة واقتدارا» تصور خاطيء ، لانه يمكن بالتعمق «ادراك ان حلم الحركة الوطنية الضافي يخلق على اقوام متعددة الآراء مختلفة طبعا وقصدا » ذلك ان «الهيئة السياسية المستحقة الاعتبار المعروفة بالوفد والتي يرأسها سعد باتسا زغول والتي تسلطت على قول المصريين تمام التسلط والتي تقول بانها تنطق بلسان الامة » مؤلفة من اعضاء اكثرهم ليسوا من الغلة المنطرقين ، بل اصلهم من حزب الامة القديم الذي كان غرضه التقدم الدستوري تدريجيا ، بخلاف الحزب الوطني الذي هو حزب الثورة ومعارضة البريطانيين »

واشار التقرير - وهو من اهم وثائق السياسة

(٢٤) نفس المرجع ص ٩٢ . ويقول ايضا ص ١٠٠ ان الاتحاد فاعول الاستمالة بالاشتراكيين ، ودفع لجرديتهم ١٥٠٠٠ قرلله ولتتهم رفقوا المبلج .

(٢٥) كوكور محمد انيس - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ ص ٧٤

(٢٦) نفس التكاليل للتقرير - الكتاب الايض من ص ٢٢-٢٣

(٢٧) نفس المرجع ص ٩٢

مفاوضات زغلول — مكدونالد

في اول مفاوضات تجرى بعد تصريح فريدريك الذي اعلن استقلال مصر اسميا ، وكان من نتيجته تشكيل لجنة لوضع الدستور ، واعلانه ، واجراء اول انتخابات نيابية بمعد الثورة ، اتت باقية وفيها مساهلة بوقد دوى سيد تشكيل الوزارة في فترة قريبة من تشكيل مكدونالد زعيم حزب العمال الانجليزى وزارة عمالية بعد سقوط وزارة المحافظين ، وقد استشير سعد بهذا لانه كان يعتبر نفسه صديقا لستر راؤى مكدونالد ، ولعجز العمال عكيا ان الولد كان قد استمدى في سبتمبر ١٩٢١ بصفة من نواب حزب العمال البريطانى برئاسة مستر سوان لتتصرف على مطالب الشعب المصرى ، وكانت تصريحات هذه الهيئة وما كتبه « النبلى هرالد » صحيفة حزب العمال تبنى بان حزب العمال البريطانى يستجيب للمطالب المصرية . وفي سبتمبر ١٩٢٢ ذهب مسعد للوزارة مكدونالد ولتمتسك بالفاوضة سوى ثلاث جلسات ، الا ان سعد ان تنازل ببرنامجنا ما قيد ولا شرط من كل ما نديمه من حقوق على مصر . ولم يقبل مكدونالد بالطبع هذه المطالب .

وليس لهذه المفاوضات محاور رسمية بوقد نشرت منها وزارة الخارجية البريطانية كتابا ازرق ، ويقول محمود سليمان غسان ن محاورها موجودة بملفات سعد زغلول .

اقترح عرقناهم عليهم مع عدم منازعتهم في مطالبته للعدل والانتصاف ، وماذا لك الا لكونه لا يطابق التوكيل الذى اخذوه من الشعب المصرى ، ولم تكن نجنى نقما من قولنا لهم ان التوكيل الذى يدعونوه هو البيان الذى وضعوه هم انفسهم ، وان الجمهور المصرى انما قبله منهم فليس ثم ما ينفعهم من تعديل سياسة هي من بنات افكارهم ، فكثروا جيبوننا دائما انه ليس لهم سلطة لان جيبودا عن المطالب التى صادقت عليها الاكثية الكبرى من اهل بلادهم ، التى كانت في الاصل قد عرضت منهم . لقد كان القادة — بتعبير ملتر — دائما في وجل من ان ابناهم وطنهم قد لا يرون رايبهم فيعدونهم في مصر خائنين للقضية الوطنية . وحزملتر من ان تستمر السياسة البريطانية في تحديها لكل الطالب الوطنية داعيا الى بعض التنازل واجابة الشروع والمقول من الامنيات البريطانية ، اذ لو لم تفعل « الكانت عاقبة ذلك سوق المعتدلين شيئا فشيئا الى احضان المتطرفين » هؤلاء المعتدلين الذين استنكروا في مقابلتهم لجنة « الانتاج الى التمدد والمجاهرة بالثورة وقالوا ان ذلك جنابية لاخير فيها . ويرى جمهورهم ان بريطانيا العظمى اقوى من ان تعجز عن اخضاع مصر اخصاها تلبا »

ان المكاسب التي رأت انجلترا ان تعطياها مصر هي تلك التي ترضى الجناح المحافظ من البرجوازية جناح كبار ملاك الاراضى ، تطبيقا لبدأ السياسة المللرية الدامى الى « استجابة العنصر الذى هي اكثر اعتدالا وميلا اليها من سواها بين عناصر الوطنية المصرية حتى تعود اليها وتضار على جانبها »

السعديون والعدليين

نجحت السياسة الانجليزية في تفتيت جبهة الثورة ، ولم يكن هذا النجاح قائما على « الداسن » ولكنه قام على تقديم تنازلات للجناح المعتدل حتى لا يلقى بنفسه في احضان الجناح المتطرف ، ومن هنا اعلن هذا الجناح انسحابه وقبوله لما اعلنه ملتر من مساويات . وانقسم الوفد بذلك الى سعديين وعدليين .

على ان السياسة البريطانية كانت تظن انها وقد نجحت في تفتيت الجبهة ، ستفقد تباعا بالمعتدلين دون ان تدرك ان هناك جناح متطرف يقوم باثارة الجماهير ضد المعتدلين ، مما جعلهم هم انفسهم يترددون في قبول التسوية وسط هذا الجو الماصف ، وهذا واضح في الحاضر الرسمية لمفاوضات على — كرزون — وهي اولى محاورات بريطانيا للتفاهم مع الجناح المعتدل وحده ، فبينما حاول كرزون الاشارة الى انه لا يعرف زغلول « ولكن يظهر لى انه على شيء من الغرور »

البريطانية في مرحلة جابعد الثورة — الى ان هذا الجناح المعتدل قد ظهرت فيه عناصر متطرفة نتيجة لخطا في السياسة البريطانية نتيجة للتمزق في رفض بعض المطالب المتواضعة ، مما اوقع العناصر المعتدلة في هوة التطرف ، واكد بان « زغلول باشا ورفاقه لما راوا من خططنا معهم ما هوهم باننا نرفض جميع آمالهم ماوا الى الممارضين ، ومازالوا يبدون منهم شيئا فشيئا ، ولكن ظهر لنا بالاختبار ان الامر لايتشبه الا اعتنا سيرا لفهم رايبهم وازالة ريبهم وتبشيرهم في مقاصد بريطانيا العظمى حتى يستبدل اكثرهم الى المناقشة في الحال بتمام « التمثيل » . وعلى الرغم من هذا الاستعداد فان ملتر قد وجد نفسا ازاء حالته الجديدة فرفضها الجماهير جاعلة من المعتدلين الذين تطرفوا تحت تاثير تطرف الشيع غير مستطيعين العودة الى حالة تعطلهم الاولى ، « انهم كانوا يرومون بكل اخلاص ملتبا ان يجودوا بخير جيرانهم في شكل الحال ومسامحة ، ولكنهم ونحس بالذكر زغلول باشا نفسه ، كانوا يقينين بقيود الخطة التى اخططوها لانفسهم قبل ذلك بيدة حين كانوا يعتقدون ان بين امانى المصريين وسياسة بريطانيا العظمى هوة لا يمكن عبورها للوفيق بينهما ، ولما راوا انهم اخطاوا فهم تلك السياسة بتعز عليهم ان يبدلوا مراكزهم حتى يطابق رايبهم بعد تغيره في مقاصد بريطانيا العظمى . فطالبوا قالوا المرة بعد المرة انهم لا يستطيعون قبول

ذهب عدلي إلى التأكيد بأن «الخلاف لا يرجع إلا إلى مسألة أشخاص» (٢٨) وطالب بوضع الاعتراضات التي اعلنتها الآمة حول مقترحات ملتر فتمسك كرزون «بأن مقدار تعتبر الحكومة المصرية. اعتراضات زغلول تعبر عن رأيها وتريد أن تدافع عنها» فقال عدلي «هذه تحفظات الآمة وليست تحفظات زغلول» وعند البدء بمناقشة تلك التحفظات قدم عدلي أحدها بقوله «هذه هي السورة التي قدم بها التحفظ من جانب زغلول باشا» فقال كرزون «لا تريد أن نتناقش فيما يراه زغلول وإنما فيما ترونه أنتم» (٢٩) وتشير يوميات الدكتور يوسف نجاشي - وكان أحد مستشاري عدلي في تلك المفاوضات - إلى أن الظل الزغلولي كان يسيطر عليها سيطرة كاملة، حتى أن عدلي فكر في أن «يستدعي جميع الأعضاء للتشقيق على سعد رغبة منه في تحميل المسؤولية همه» (٣٠).

وكانت دعوة بريطانيا التي وجهتها لمفاوضة مصر قد تجاوزت المقترحات التي قدمها ملتر، ولم تجعلها قاعدة للمفاوضة، على أن المفهوم في مصر أن هناك إمكانية للوصول على مكاسب أحسرى الفضل من هذا المشروع وبوضع الاعتراضات التي قدمتها الآمة محل الاعتبار. ولكن المفاوضات البريطانية التي كان يعلم أنه يتفاوض مع «المحتلين» تمسك بأن مواصل إليه ملتر لا يلزم الحكومة البريطانية ولم يعرض عليها، ولا شك أن هذا المفاوض كان يعلم أن ممثلي مصر، هم نفس الأعضاء الذين قبلوا المشروع الملثري منذ عرضه بدون اعتراض ومن هنا فلم يكن هناك - في رأيه - داع لتسدهم بل ولاداع لتسكهم باعتراضات زغلول أو مقترحات ملتر.

وإذا كانت بريطانيا بعرضها للمفاوضة، لم تحدد الجناح الذي ستفاوض معه، فمن المؤكد أنها كانت ستفرض مفاوضة الوفد، وهذا يدعو إلى إعادة النظر في الخلاف بين «سعد» و «عدلي» حول رئاسة وفد المفاوضات، وهو الخلاف الذي يستند إليه مادة التحليل «الشخصي» لمسألة الخلاف بين جناحي البرجوازية، بل أن الجناح المعتدل نفسه كان سيفرض بالتأكيد اشتراك سعد في هذه المفاوضات، وقد أشار بكرم عبيد في إحدى خطبه إلى أن أحد كبار الإنجليز قد صرح له «بأن الدوائر السياسية في لندن لا تنظر بعين الرضا إلى دخول سعد باشا في المفاوضات بعد أن هدم مشروع ملتر من أساسه في كل خطبه التي ألقاها في مصر». وقال رشدي باشا لوفد ملتر إن الإنجليز

لا يقبلون أن يكون سعد باشا رئيسا للمفاوضات وفي نفس الوقت فإن الجناح المعتدل كان يرفض رئاسة سعد للوفد «لأنهم يخشون أن يطول أمد المفاوضات إلى عشر سنوات» (٣١).

ومما يؤكد ماذهب إليه بكرم عبيد أن لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني قد أشار - في حديث له مع عدلي - إلى أن «الهباج والشغب السذي يحدثه زغلول يزعم الوزارة البريطانية، وهسي لاترضى بحال أن تطلقه رأسها أمام زغلول، أو أن تسلم مواصلات الإمبراطورية إلى بلد يقوده زعماء يصارحون بتجديدها» ثم أشار إلى ضرورة اعتقاله وطلب تأجيل المفاوضات، ولكن عدلي رفض خصوصاً إذا أريد بذلك التنازل التمسك من نفى زغلول لتسكين المفاوضات بعد نفيه «فاكد لويد جورج «بأن زغلول رجل لا يحتمل ونحن نتق بك، ولكن كيف نتق بوزارة يرأسها زغلول» وكانت آخر كلماته أنه يجب التخلص من زغلول وكان قد كرر هذه العبارة أكثر من مرة أثناء الحديث (٣٢).

ويعتبر تصريح فبراير ١٩٢٢، لقمي مكان يمكن لبريطانيا أن تتنازل به في تلك المرحلة، كما اتسبه يعبر عن جوهر المطالب «المعتدلة». وقد كان من الممكن الوصول إليه باتفاقية ثنائية - وليس من طرف واحد - لولا أن الجناح «المعتدل» لم يستطع أن يتحمل مسؤوليته أمام الجماهير، فعرض على بريطانيا أن تقدم مستنظيهم من تنازلات من جانبها، على أساس ألا يكون هذا حلاً كاملاً للمسألة المصرية. وتضمن التصريح إلغاء الحماية، والإحكام العرفية، مع احتفاظ بريطانيا بصورة مطلقة بتولي أربع أمور هي تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر - والدفاع عن مصر من كل اعتداء أجنبي أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة - وحماية المصالح الأجنبية في مصر، وحماية الاتليات - وأخيراً السودان.

أسلوب المساواة

وأسلوب الانقلابات الدستورية

من طابعها الخاص، أخذت البرجوازية المصرية أسلوب الكفاح المتبادلين دائماً، والمستسلمة أحياناً للقوى السائدة في عصر تحقيق ثورتها، وهو

(٢٨) محضر الجلسة الأولى في ١٢ يوليو ١٩٢١ - المكتب الإقليمي ص ٩٤

(٢٩) محضر الجلسة الأولى في ١٢ يوليو ص ٩٧

(٣٠) ديوب نجاشي الصفحة ٢٠١ راجع مصر السبعين الحديث - مفاوضات عدلي - كرزون ص ٢٠

(٣١) خطبة بكرم عبيد في ٦ مايو ١٩٢١ - الكليات - جمع ونشر: أحمد قاسم جريدة ص ٦٦

(٣٢) المكتب الإقليمي ص ١٨٥ - ١٨٦ ومذكرات يوسف نجاشي ص ٩٦

بشكل أساسي منذ حركة مصطفى كامل . ولكن منحه البرجوازية لحل قضيتها مع الاستعمار اسم يتغير في جوهره ، فقد كانت محاولتها الأولى . إثارة القضية دولياً - محاولة داخل الإطار الاستعماري - ثم أصبحت محاولتها الثانية - الحل بالمفاوضة - محدودة داخل إطار الجبهة البريطانية .

ولادراك بريطانيا لهذا الضعف ، ولتشبكت المقاومة الشعبية وعدم انتظامها واضطرابها في نمو مستمر ، حاولت في البداية أن تطبق الخطة المنزلية الرامية إلى احتضان الجناح المعتدل والاتفاق معه ، ولكن انعكاس المقاومة الشعبية جعلت هذا الجناح يجبن عن تحمل مسؤولية التسوية وفي نفس الوقت فإن الجناح المتطرف قد أصبح لا يستطيع مواجهة قواعده الشعبية - بعد أن تورط في الالتزام بمطالب أبعد مدى فعلاً من طاقته بمطالب أقل مما التزم به ، ومن هنا بدأت المحاولات البريطانية الرامية إلى تصفية آثار الثورة وما نتج منها من شعور الجماهير بقوتها ، والقضاء على جذور المقاومة الشعبية ، وقد وضح أن النظام

الاستعماري الاحتكاري في مرحلة ضراوة وغروجه من الحرب منتصراً ، والمالعين الضيف للثورة ، الذي انعكس في ظهور عناصر متطرفة إلى حد ما في القيادة الوفدية ، هو من صنع الجماهير الشعبية على أن الاتجاه الرئيسي ظل في إطار محسوسة البرجوازية المصرية تحقيق ثورتها ، ومن هنا فقد دخلت معركة النضال ضد الاستعمار تدريجياً ، بتطور نموها ، وازدياد حاجتها إلى السوق ، وتدخلت في معارك عديدة من أجل الحصول على حقها في التشريع من خلال سيطرتها على البرلمان ومن أجل الوصول إلى هذين الهدفين ظهرت الأحزاب السياسية كتعبير عن قوى اجتماعية تنقل النضال الاجتماعي إلى المستوى السياسي ، ووضحت درجة ارتباط أكثر على المستوى العلوي بين الأحزاب والفئات الاجتماعية التي تعبر عنها ، وظهرت أساليب مميزة للصراع في هذه الفترة ، فالمفاوضة والاتفاقيات الدستورية والاتلاف الوزاري ... الخ .

فرض أسلوب المفاوضة نفسه على البرجوازية المصرية ، باعتباره أسلوب النضال الوحيد الذي تستعمله لمواجهة من تنظيم الجماهير وعدم رغبتها في ذلك أيضاً ، ولقد مير سعد زغلول من طبيعة هذا الأسلوب في خطابه في وليمة الهيئات النيابية (٢٣) ، فقال « القاعدة عندنا أن كل كلام أو مخسبارة أو مفاوضة لا يترتب على الدخول فيها سقوط حق ، أو فوائد حق ، فهي جائزة . في كل موطن ، في كل فرصة ، لا يترتب على كلام المصري فيها - سواء كان وفداً أو وزارة أو محلياً أو أي انسان - ضياع حق مصر - يجب عليه أن يتكلم ، ذلك لأنه ليس مشددي مطرقية لأدلى بحجتي ، ولاحافظ على حقوقتي ، بل لأخرج خصمي من مكانه إلا بمناقشة ذلك الخصم ، ماذا أصنع إذا لم اتكلم معهم ولا أخاطبهم » (٢٤) ، ويرر بسعد ضرورة هذا الاتجاه بقوله « أننا ضعفاء ولا تجريده عندنا ، ولا أسطول لنا ، ولكننا أقوياء بضعفنا ، أقوياء بحقنا » وقد برر المعتدلون قبولهم لمشروع التسوية المنزلي بشبابهم « غير ظروف الحل ، وعدم وجود النصير لنا في الخارج ، وانفراد الدولة الإنجليزية بالقوة والسلطان وعدم قدرة الأمة على متابعة الممارسة والمقاومة » ، لقد كانت البرجوازية المصرية مطالبة بأن تعيد ترتيب قواها ، وأن تنتهج أسلوباً جديداً لنضالها يتواءم مع ضعفها ، بعد أن أدت معاهدات الصلح إلى هبوط التناقض بين الدول الاستعمارية مؤقثاً عقب تقسيم الأسواق بينها ، وهو التناقض الذي كانت البرجوازية تعهد عليه

مفاوضات ثروت - تشمبرلين

عقب مقتل الرمداء وقع الانقلاب الدستوري الأول ، وتولى زيور رئاسة الوزارة فحصل البرلمان « ووقع شعار » انقلاباً ما يمكن انقلاباً » ليستجيب بمقتضاه لكل المطالب البريطانية . وأجرت الوزارة انتفضات حاولت القضاء الوفد عنها فلما تبين أن أغلبية مجلس النواب وفدية حلت البرلمان للمرة الثانية في نفس يوم انعقاده . وتكتلت الأحزاب في جبهة مؤلفة تطالب بإعادة الدستور - والبرلمان فاجريت انتخابات في مايو ١٩٢٦ ، على أساس الثلاثي بين الوفد والاحرار الدستوريين والحزب الوطني ، فاستقالت وزارة زيور وألحى على يكن الوزارة ، لم استقلال ليخلفه عبد الحفيظ ثروت ، واحتفظ سعد زغلول برئاسة مجلس النواب ، وفي يوليو ١٩٢٧ صبح ثروت الملك فراد في رحلة إلى لندن ، بدأ اتانها اتصالات بالمرست اوستن تشمبرلين للمفاوضة حول القضية المصرية ، ولإلحاح سعد زغلول اتان المفاوضات برتولى مصطفى النحاس برئاسة الوفد لئلا تكون المفاوضات ثروت تشمبرلين ثالثة ، فبسل ثروت اتانها ما عرضه عليه تشمبرلين من مقترحات ، ولكن الوفد رفض هذه المقترحات . وعلى اثر هذا استقال ثروت وتولى مصطفى النحاس رئاسة الوزارة الانطلاقية .

(٢٣) ١٦ أبريل ١٩٢٦
(٢٤) مجلس جلسة النواب - ٧ يونيو ١٩٢٤
(٢٥) مجلس جلسة النواب - ٢٨ يونيو ١٩٢٤

حقوقاً لم يكن من الممكن سلبها منها بسهولة . في حين انعكست الظروف الديمقراطية السابقة على مصالح هذه القوى في مصر ، فالكاسب التي حققها الطبقات الشعبية كلها بكاسب ضئيلة وأغلبها حصلت عليه في السنوات القليلة التي تولت فيها حكومة الأغلبية الحكم ، أما الانفصال بتنظيمات طبقية سواء كان سياسياً أو غيره ، فإن هذا لم يحدث بشكل واسع ، وهو في صورته التي حدث بها ولد مشوها ، بفعل الانزلال الكامل الذي كانت تعيشه هذه التنظيمات بعيداً عن جواهر تحت وطأة الحكم غير الدستوري ومن هنا نلاحظ أن الحركة النقابية ولدت ميتة وغلبت عليها العناصر الانتهازية المعيلة ، أما التنظيمات السياسية فقد وقعت في أخطاء فكرها المنزل . وهذه النتيجة الهائلة لتأثير الصراع بين البرجوازية وأعدائها على الطبقات الشعبية ، تبلور السبب في أن الجواهر قد أسست عمل في إطار البرجوازية مدة أطول من الطاقة الثورية لتلك الطبقة .

على أن السياسة الإنجليزية مع فشل السياسة المنسرية ، ومع فشلها أولاً في التغلب على خوف العناصر المتعدلتانياً لفشلها في القضاء على المقاومة بصيغة آثار الهبة الثورية عام ١٩١٩ ، تلباً . اتجهت إلى محاولة إعادة جميع الانحسنة المختلفة للبرجوازية في مصر ، بما في ذلك الجناح الذي يحتوى الجواهر الشعبية وتحتويه ، ورفضت إجراء تسوية مع الجناح المعتدل وحده ، سواء في مفاوضات بضمهم مع مصر أو غيرهم . حيث صرح بوشورجان الحكومة الإنجليزية تفضل عقد المعاهدة مع حكومة لها صفة الأغلبية أو خلال محاولات صدقت أن يعقد التسوية في ظل نظامه . وقد ساهبت المقاومة الاستعمارية والانقلابات الدستورية في الفت من فقد الوفد إذ رأى نفسه مقصياً عن السلطة ، مما جعل غير قادر فعلاً على تحقيق مكاسب للفئات التي يمثلها عن طريق التشريع . وقد نجحت هذه السياسة في تكوين الجبهة الوطنية التي وقّعت معاهدة ١٩٣٦ .

خاتمة

هذه هي الخطوط الرئيسية لحركة التاريخ المصري في إطار تحفظات فبراير ١٩٢٢ ، على أن التفاصيل الأخرى الهامة لوضعية التحفظات نفسها ، والإبعاد التي مولج بها كل منها من الأطراف المختلفة والظروف التاريخية التي ولدت هذه التحفظات . تحتاج إلى بحث مستقل .

الزغلولي لا يمكن التفاهم معه ، كما أن بقاء النظام الدستوري - رغم شكلته - يؤدي إلى اتاحة الفرصة للجواهر لاختيار الجناح المتطرف وتأييده مما يجعل التفاعل بين هذا النظام والجواهر متزايداً ويؤثر بالتالي في تطرفه ، ومن هنا ظهر أسلوب « الانقلابات الدستورية » كوسيلة أساسية اتبعها مجموعة الفئات الداعية إلى التفاهم مع الاستعمار لتصفية آثار الثورة لدى الجواهر . فالوزارة الدستورية الأولى هي ، وبرلمانيها ، لم تمارس الحكم سوى تسعة أشهر ، انتهت بهقتل السردار ، وبتشكيل وزارة زيور « لتقاضي ما يمكن انتقاده » فطلعت الدستور ثم حلت البرلمان في يوم انعقاده لانتخابه سعد رئيساً له وبذلك ضرب الدستور في صميمه إذ أنه كان يمنع حل المجلس لنفس السبب أكثر من مرة ، وظل الدستور معطلاً حتى عاد مع البرلمان الانتقالي في عام ١٩٢٦ ، واستمر حوالي العامين حتى عزل محمد محمود الحياة النيابية عام ١٩٢٨ وعاد الدستور بعد ستة عشر شهراً ليستمر ثمانية شهور فقط ويقع الانقلاب المبدئي الذي يستمر حوالي خمسة سنوات . فالدستور طوال الفترة بين صدوره وتوقيع معاهدة ١٩٣٦ ، لم يطبق سوى حوالي ثلاث سنوات . ومما ساهم في بروز هذه الوسيلة النزعات الاستبدادية التي كانت قبلاً السراى الملكية ، فقد كان الملك فؤاد يكره سمعزغلول والوفد بشكل عام ومن هنا انتهزت السراى فرصة الانقلاب الدستوري الأول لكي تعيد إنشاء حزب السراى تحت اسم حزب « الاتحاد » (٣٦) . ومن ناحية أخرى فإن تدخلين من التدخلات العنيفة التي مارسها سلطة الاحتلال قد ارتبطا بقرارات ومناقشات مجلس النواب . ولم يكن الاستعمار بعيداً عن التدخل في تعطيل الدستور محسلاً مع الجناح المعتدل والسراى ، فقد كان وراء كل الانقلابات الدستورية . بل أن دستور ١٩٢٣ لم يعد إلا بعد التلويح التلغوني من مابلز لأميسون الذي أبلغ نسيم « بأن الحكومة البريطانية لاتعارض في إعادة دستور ١٩٢٣ » .

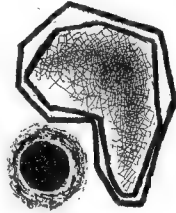
لقد استفادت الجواهر الشعبية في أوروبا من فترة الهد الديمقراطية التي تسمح بها البرجوازية في فترة صعودها ، في تحقيق العديد من المكاسب لها ، كما أنها استفادت منها - في صورة أهم - في تنظيم نفسها واكتشاف فكرها ، ثم الانفصال بتنظيماتها الطبقية الخاصة لكي تدافع عن مصالحها ، خلال هذه التنظيمات ، ومن هنا ظهرت النقابات والجمعيات والأحزاب السياسية المعبرة عن مصالح الطبقات الشعبية . واكتسبت

(٣٦) كان حزب السراى الأول هو حزب « الإصلاح على المبادئ الدستورية » الذي أله الشيخ على يرسله عام ١٩٠٧ وكان مؤيداً لتطويق عباس الثاني بعد خلافه مع مصطفى كامل

منذ نجاح الاستعمار والرجعية في تصدير الثورة المضادة اليقينا ، والاضواء
مسلطة على هذه « الظاهرة » في واقعها المحلي وواقعها الإفريقي والعمالي
على السواء .

وهذا المقال الذي يكتبه « للظلمة » الكاتب السوداني القديم « منصور
خاله » هو شعاع من هذه الاضواء . والكاتب في هذا المقال لا يقدم لمجرد
تفاهة موضوعيا وخارجا عن ثورة غانا وفلندا نكروما ازاء الهجمات الغربية
التي لاسها من خلال مؤلفه في أوروبا حيث يعمل بالقسم العربي بهيئة اليونسكو
بباريس ، وانما هو أيضا يقدم نظرة شاملة لهم ومصاعب وانجازات واهداف
الثورة في افريقيا ككل .

افريقيا بلا «نكروما» هاملت بدون أمير الدنمارك



منصور خاله

سقوط البطل الى ما وراءه من معنى وما خلفه من
مفسون .. اذن فلن يكون حديثي بالراء لنكروما
ولا بالجزء لافريقيا .. مع ادراكى بان افريقيا التي
نعرف والتي نريد ستصبح بدون نكروما كقصبة
هاملت بدون أمير الدنمارك . والحقيقة بسيطة ..
بسيطة كحبة الصباح . وهوامى الناس هذه
الحقيقة .. على بساطتها .. وهوامى الناس واقع
افريقيا الجديد لما رواه احدث غانا بمنظار « الدبلي
ميل » . والحقيقة البسيطة هذه تجلب صارخة
مدوية تعلن بان القسرة الصاعدة تعيش اليوم
ثورتها المضادة . وفي داخل هذا الاطار يجدر بنا
ان نضمر الاحكام على « النكرومية » وفيلسوفها
بعيدا عن الاكاذيب الشريرة التي تروجها وسائل
الاعلام الغربية .. وسعيدا عن الاتهامات والاحكام
السانجة عن الدكتاتورية والطفان التي يصدرها
قائلوها وفق مقاييس نيزتها افريقيا الجديدة ..

ميب حدث في غانا يجب ان لا ينتهى
فالذى حدث انما هو رزء افريقيا
العظيم ، وحطبتها الفاسد . واى
رزء اعظم من خنق ثورة من اكبر
الثورات الرائدة في افريقيا ، واى خطب افدح من
اقتصاص قائد بطل وهو في قلب المعركة يحمل بنفسه
رسالة التضامن الافريقى الى اهل المشرق الاقصى
واهل السلام الهائيه الى اهل هذا الكوكب الارضى
الظالم اهله .. ويحمل خلساؤه .. على قلوبهم ..
خطط العمل الافريقى الموحد الى ادبيس ابدا ردا
على الامتياز الابيض في روديسيا للقارة السوداء
واهلها .

التشكيك

والرزء ليس بمظلم لان غانا قد فقدت قائدها
الذى لا يلين . والهول ليس بصاعق لان افريقيا
قد ست رائدها الذى لا يكذب . وانما الامر لاجل
خطرا ، وابعد اثرا ... هنذا ان نفطنا من وراء

من هذه التقدمة أخاص إلى ما أريد من حديث

والحديث الذي أود أن أنفذ إليه يتناول موضوعات ثلاثة : أولها : الهيكل الدستوري وبحسب المفادى في أفريقيا المساعدة - وثانيها - وأرباطه بالآول وبيق - هو فلسفه العمود الى - الأصول . وثالثها : هو الكيان الاقتصادي الجديد . . وفي احاديثي الثلاثة هذه سأجمل من غانا حجورا للبحث فهي كاحدى التجارب الثورية في القارة . . وهي كاحدى النماذج الاشتراكية التي وثب فيها الاستعماريون والرجعيون وثب السفاة واخذوا ينهشون اجديرة بالدراسة والتحليل الموضوعيين .

هيكل الحكم وفلسفته في افريقيا الجديدة

شهدت الستينات اخطر تحول في الجغرافيا السياسية لافريقيا ، هل كانت الحسينيات هي المسواب التي يروج فيها المصال الوطني بالاستقلال للغالب الاعم من دول افريقيا فان الحقيقة التي تبينها قد شهدت موند تشيد هيكل الحكم جديد ، وموند سبنيك فلسفه للحكم جديد . . جديدي وجديده بالنسبة للأفكار السائدة في زؤوس الكثيرين من متقفي افريقيا الذين مسحت فلسفه العربية وعيهم الذاتي وخيلت ارادتهم يعفده النفس . وتوره الستينات هذه لأخطر بكثير من التوره الوطنية لانها تسعى في المقام الاول استرداد افريقيا لشخصيتها واستعادتها لطاقتها وقدراتها . وقد كان اندلاع هذه التوره انفسارا رائعا للقيادة الجديدة بعد انتصار ناصر بغير بوره يوليوس المصريه العربيه الافريقيه عام ١٩٥٢ . . كان انتصارا . لأفكار سيكوتوري وماديوي في التجمع الديمقراطي السوداني ، ولأفكار كوامي نكروما ومدرسه « مستر » ولأفكار بيرري واتحاد تنجانيقا الافريقى . . . والمدارس هذه جميعا كانت تنادى بان طريق الخلاص لافريقيا لابد ان يستنبط من اقماها ويستمد من مرائها ، ولابد ان يسترشد بتجارب الدول النامية التي سبقها . . وهذه المدارس جميعا كانت تنادى بان اقرب طريق لتكتب الطريق هو التقتيس المدعن للبؤس سات والأفكار التي حافها الحكم الاجبي العربي . ولم يكن دافع اى من هؤلاء هو الفرض الاضى للثقافه الغربيه فقاد هذه المدارس جميعا قد درسوا هذه الثقافه فكرا بالعقل الحصيف الناقد ، وعاشوها واقعا مع احساسهم الكيان والكمال بذاتهم الافريقيه . وجميع هؤلاء القادة يترفضون اليوم لاتهام وساقبل اعلام العرب اياهم بالارتواء في احضان الشيوعيه بالرغم من تكوينهم الثقافى جميعا في مناخ فكرى غربى . . . كوامي نكروما استقبل دراسه على

ايدى بهبرى الكاثوليك واخذ افكاره السياسيه الاولى من « المزمع بوست » التي كان يسطرها الدكتور مابدى ازخوى في سطره الذهب بم وجهي بدراسله في جامعي لتكون وبسلفانيا لبيل درجه الاستاذيه وجامعه لندن لنيل اجازة الدكتوراه . . جوليوس نيرري استهل تعليمه في معهد سسات ميرى الكاثوليكي للننيس في نابورا ثم تابعه في كلية مابيريرى بيروندا وجامعه اديبرا باستنلند . . . احمد سيكوتوري عاش الجانل بن سبى مجره بي رجي سنوات بنوئه السيلبي بي وج الميسار - . العربي يدرسي افكاره واساليبه ويسود ليطبقها في وطنه فيخرج للبناس بالقوي التظييبات المهياليه في عرب افريقيا ، ويرفض رفضا لا توسط فيه انشاء تنظيمه هذا في الحزب الشيوعى ادراكا منه لان فلسفه مزاج الطبقات التي اراد الحزب الشيوعى زجها قبيرا في حلايقم الانفاريه لا يكان لها في الواقع الافريقي . . ويتهم سيكوتوري برها بالمرق والاحراف ولكن بينه وبين جودون في وتوير « كوتوب » الى الصب الافريقي فيزيونه كاتيبو ما يكون التاييد ويفتون بين جانله كاتيبو ما يكون الوثوقي .

كل هؤلاء القادة « عملاء للشيوعيه » عند صحافه الغرب ، وصحافه الغرب وبسائل اعليه تعرف ان ما تردد انها هو اذك وباطل . ولكن صحافه الغرب وبسائل اعليه عندها تصيور دعاء الفكر الجديد الجريء هؤلاء بانهم بحال « فريكتيباين الاجهر » انيا جيني ان تقول بي ولا تجرؤ على ان تقول - ان هذه القبله الجانبره بن اولى المزمع انها تقف الميسار الاخر في نبش الاستعمار . . تقول هذا يتدعيها للشيخفيه الافريقيه . . ويبذلها للكيان الافريقي . . وبخلتها لقياره جديده تقف على قويمها لتليق دورها حرة طليقة في تكييب حياه اهلها . . . باره جديده لا مكان فيها للامساواق الحبيبه ، ولا للمعقول الاسره ، ولا للامساخ البشرى .

ما هي هذه الافكار ؟ وما هو هذا الكيان الجديد ؟

في اجتماع بل ايتيمبار ، والوجدانية الجذبيه في تجيع شمبي واجد . . تأكيد الشخصيه الافريقيه بالعوده الى الجذور . . بنهاج ايشينزكي في الاقتصاد ضمن الكفليه المباله .

كوامي نكروما ؟ والحزب الواحد

تليت انني سياتجلى من « النكروميه » حجورا للبحث . .

ونكروما لا يخلط في دعوته للحزب الواحد مع غيره من ساسة افريقيا الذين اسلفت الاشارة اليهم . والتفكير في الحزب الواحد - عند نكروما كما عند غيره من اصحاب الفكر الجديد في افريقيا - يعود الى سببين :

اولهما هو ان الدولة الجديدة انما تسعى لخلق كيان سياسي لم يكن موجودا في الماضي ... كيان يتحول فيه الولاء من القبلية او الاثنية او العنصرية الى سلطة مركزية ، شريطة ان تكون هذه السلطة قوة تقدمية تستهدف اشاعة الديمقراطية الصحيحة وتحقيق العدالة الاجتماعية الحق ، والا فستصبح دكتاتورية شمولية رجعية ضارية .

وثانيهما هو ان معركة البناء والانهاء انما هي معركة حقيقية يستلزم كسبها تحديد الهدف ، ورسم الخطة ، وتوزيع السلطات ، وفرض الضوابط . وكل هذا لا يتوفر في نظام ديمقراطي بالمفهوم الغربي ببيع الحرية حتى لاعداء الحرية . فالذي يعمل ضد وحدة القطر عدو للحرية ، والذي يعمل لانكفاء نار الفسواق العنصرية او الاقلية عدو للحرية ، والذي يعوق سير الاقتصاد الوطني في الطريق الذي يحقق العيش الكريم للشعبية العامة من الشعب عدو للحرية .

وجميع هؤلاء يمثلون قوى تعيش في مجتمعاتنا وتتبع في ظل المفاهيم الدستورية الغربية بحقوق هي في الواقع الامور لاعمى اكثر من حق التخریب . . . تخریب الكيان الجديد .

اذن فعلينا - في داخل هذا الاطار - ان نعيد النظر في كل المبادئ الدستورية التي ورثناها عن الغرب . . . مبدأ الحرية الفردية . . . مبدأ استقلال القضاء . . . مبدأ استقلال الخدمة المدنية . . . مبدأ الحريات النقابية .

النكرومية وحرية الفرد

النول بان حكم نكروما كان يستهدف اهدار كرامة الفرد قول مردود . . . واجبتا ان نتحده في المبدأ ، من هو الفرد الذي يعنون ؟

لكرامى نكروما رأى في مكان الفرد في المجتمع بنافى المفاهيم الاساسية لفكر الماركسي ، ويجاني فكرة « الجماعية » التي قبلها بتناها غيره من قادة افريقيا المساعدة مثل مانديوتينا وسيكوتوري يقول نكروما في كتابه قبل الاخير « الوعي بالذات » ، ان فلسفته تهدف الى معالجة كل فرد كتهلي في

ذاته وليس باعتباره وسيلة لتحقيق خسر المجتمع . وعندما ينادى نكروما بهذا الرأي يود ان يعلن للناس بان المبادئ التي تقول بها كتب اليسار شيء . . . والواقع الافريقي المعاش شيء آخر . والحكمة تقتضي اخضاع هذه الافكار للواقع دون اهدار للناس الفكرية اليسارية . . . اذن فالقضية قضية تطبيق واع رشيد .

ويقول قاتل ولكن سسجون نكروما الذي يؤمن ويدعو لكرامة الفرد كانت تعج بالسجناء ، والقول رددته وسئل اعلام الغرب دون ان تشير الى عدد سجناء الوضع الجديد من شباب غانا الصناديد . . . من هم سجناء نكروما ؟

لقد جاء نكروما للحكم في انتخابات عام 1946 باغلبية بلغت خمسة وسبعون في المائة من اصوات اهل غانا . جاء ليحد اماله في مجلس غانا النيابي اثني عشر نائبا اسموا انفسهم المعارضة الشمالية كنالية عن «ليم الشمال الذي يمثلونه ، والذي كان يرغب اساسه مبدأ وحدة التراب الـ ساني (صورة اخرى لما دار ويدور في جنوب السودان) ووقف نكروما يومها ليعلن رئيس المجلس بانة لن يقتل ان يكون هنالك شيئا اسمه المعارضة الرسمية . وكان هذا اول ايدان رسمي من نكروما من خط السير الذي سينتجه .

وعندما اعلن نكروما هذا كان يلقي بنظره بعيدا الى المستقبل . كان ينظر الى السنوات القادمة التي ستشهد بداية تطبيق فلسفته الجديدة في الحكم . . . الفلسفة الاشتراكية . وكان يعرف ان ذلك التطبيق سيعنى فيها بيمينه ، ويقود فيما يقود اليه ، اثناء السيطرة الاجنبية على الاقتصاد الوطني ، اثناء الامتيازات التي خلعتها الطبقة الجديدة من السياسيين وكبار الموظفين والزعماء القبليين على انفسهم . وكان يعرف - فهو قد قرأ التاريخ واستقرأ احكامه - ان اعداءه في الداخل من الذين يتهدد الوضع الجديد مصالحهم لن تفيض لهم عين حتى يتوضوا دفء دولته الجديدة بالنس والتخريب حيناً ، والفتك والتدمير احياناً اخرى . . . وكان يعرف ان اعداءه في الخارج لن يهدأ لهم بال وهم يرون غانا تتفك من اسارها وتقدم المثل في افريقيا السوداء لبلاد اخرى مازال حكامها يسيرون معصوبي الاعين عن نور الحق . . . ويسرون في طريق التبعية والاذعان . وكان يعرف ان قرصنة الاستعمار لم تنته في القرن الثامن عشر بانهاء السير فرانسيس دريك . . . التاريخ الاسود لم تجف صحائفه . . . تايم قتال السويس تبعته المحاولة الرجعية لاحتلال القتال حماية لمصالح المتنفعين بها . . . وانتخاب جاكوبو اوبينيز في جواتيمالا تبعه انقلاب عام 1951 المشهور بحماية لمصالح شركة الفواكه المتحدة . . . وكان نكروما

يعرفون ان اليمن المالى وحليفته الرجعة المحلبة
لقد ارادوا على اللجوء الى اكثر الاساليب غدرا
للقضاء على الافكار الجديدة ودعائها ... ودون
الناس - على سبيل المثال - ما حدث لباتريسي
لومومبا والمهدي بن بركة .

وفي واقع الامر لم يكن نكروبا بحاجة لان يقرأ
التاريخ فالاحداث المعاصرة في غانا قدمت له الدليل
الذى لا يرد .. « الفكتور بوسيا » خصمه الضارى
الذى ذهب الى لندن قبل الاستقلال مطالبا بتأجيل
اعلانه مالم يمنح الاتساق لونا من الاستقلال
الداخلى ... فلم هذا بالرغم من توصيات « اللجنة
بورن الاستشارية » حول وحدة القطر ... دكتور
بوسيا هذا سقود عاد اليوم مظهرا الى غانا لن يرضى
له الناس تأمره وهو داخل غانا مع اولمبيورئيس
التوجو لاختياله نكروما . ولم ينس له الناس
تأمره ، وهو خارج غانا ، مع هكتور يو - مساعد
« قديما » وزير المالية الاسبق للحصول على
اسلحة الجيش ومفرقاته لاثامعة الازهاب
ابان زيارة الملكة اليزابيث - وبجانب بوسيا
ومن وراءه نجد صفنا طويلا من ساسة
غانا وكبار موظفيها من الذين قفى النظام
الجديد على مصالحهم ومطامحهم ... خاصة
ينذ ابريل ١٩٦١ عندما اعلن كواشى نكروما بادية
عهد النقش .. عندما اعلن بان الاشتراكية
الغانية ستعاشى مع نظام المبادرة الفردية
الراسمالي الانها لتقبل من ساسة غانا موظفيها
الخطأ بين اسلح المالية والعمل العام ... فالذى
يريد ان يملك الضياع واسهم الشركات يجب عليه
ان يترك العمل السياسى او الوظيفة الحكومية ..

يجب عليه ان يختار بين امواله وبين الصالح العام
والثقايون الذين وهوا دورهم في الماضي بانه الهدم
والتهريب يجب عليهم ان يدركوا ان الحكومة
النورية ليست كالتظام الاستعمارى المياد . وقد
كلفت حملة نكروما هذه الكثيرين مقاعدهم الوزارية
والبرلمانية .. قديما وزير المالية .. بوتسيد وزير
الزراعة .. ومن بعدهم بعض الاقرين اليه مثل
كروبو ادوسى .. وجميع هؤلاء قد انتهى بهم المطاف
اما الى النفى ، او السجن ، او الاتصاف عن الحياة
العامة ليعضهم دون حجر على حرياتهم وكان هذا
هو خطأ نكروما الاكبر ... فاستقوت نكروما لم
يقع لان الرجل كان طاغية جبارا وانما لانه لم يكن
بطاغية جبار .. « هريدة القاييمى » اللندنية في
عددنا الصادر في ١٢ يونيو ١٩٦١ كتبت بعدد
انتصار نكروما على دانكوو بتسمين في الملة من
الاصوات في الاستفتاء الشعبى الذى اجرى يومها .
كتبت تقول « ان شعبية نكروما في القطر لتصل
حد القايه ، ولكنها تشبه ذلك اللون المحموم من
الشعبية التى يمكن القضاء ايها بين عشية
وضحاها » ... ومضت تقول بان نكروما « لكيا

بحققت سياسته الجديدة سيفنظر الى التخلص من
الكثيرين من مساعديه ورقاقته في السلاح من الذين
يقبلون زعامته شريطة ان ييسر وفق ما يرون ...
وهؤلاء المرفوضون هم الذين سيفقدون الثورة ضد
غدا » ... وهذا القول حقيقة . فالتأييد المحموم
هذا لا يمكن الاعتماد عليه ما لم يوجه نحو تنظيم
شعبى قوى يقوده رجال يتملك الفكر الجديد كل
حواسهم ومشاعرهم والمرفوضون - في
مجتمع يمشى ثورة تغير وجه الحياة فيه - لا يمكن
معاملتهم بالتسامح والحسنى .

فالذى يقاسى منه زعماء افريقيا القديمين والذى
دفع ثمنه اليوم نكروما هو هذا التسامح الذى
يبدونه نحو خصومهم .. بالرغم من كل الاتهامات
التي تترى عن الدكتاتورية والظلم . فالاشتراكية
ما كانت لتقوم في روسيا لولا ارهاب جوزيف
ستالين .. وفيل كاسترو ما كان ليستطيع ان
يقيم دعائم دولته ما لم يرق ما اراق من دمايين
بين ضحايا قلة من ابطال سيرا مايسترا الصناديد
مثل سورى مارين وبالاى بطلى معركة قلعة
مونتكاذا في مستشيقو دى كوبا ورونالدو كاييلا
واميجراس للقلو .

ولكن زعامة افريقيا الجديدة لم ترد اهدار كرامة
الفرد وكيانه في سبيل البناء الجديد ... لم ترد
التضحية ببجل محاصر في سبيل الاجيال القادمة ..
صفحت صفح المقتدر ... وبفعلها هذا اكدت
انسانيتها وامالتها ... وبهذا من ان يكون هذا
الصنيع مصدر التقدير والاشادة اخذت الاصوات
ترفع من كل مكان تحفقا من الطغيان والارهاب ..

نكروما .. والخدمة المدنية

وهنا ايضا ارتفعت اصوات ونسائل اعلام
الغرب لتتحدث عن تدخل نكروما في استقلال
الخدمة المدنية .. استقلالها كما يفهم ذلك « رجال
هوايستول » . وفهم نكروما للخدمة العامة تحده
هو في اول كتبه .. يقول من مقدمته لكتابه من
تاريخ حياته : « ان النظام الراسمالي لنظام معقد
بالنسبة لبلد ناشئ يتخطى .. ولذا فلا سبيل الا
انتهاج الطريق الاشتراكى .

بيد ان العدالة الاجتماعية والدستور الديمقراطي
في حاجة الى حيلة في الفترة التي تعقب الاستقلال
بتطبيق اجراءات صارمة . قبل ان نظام لا يمكن للحرية
ان تزدهر . والاساس لتطبيق هذا سيكون هو
الخدمة المدنية الامينة المخلصة العاملة ذات الولا
لحزب الاغلبية » .

ومن يتحجبها الغلبة ليستك بهيكل مقدس ...
 الغلبة المدنية: « كخبة » فإنا لم يكن العاملون فيها أبناء، بل غنسون ، ذوق ولاد الحزب الحناكم وايمان بفكرة هذا الحزب فلا مكان لهم في المجتمع الجديد ...
 أنشأ حديثي - يقاتلون من البيروقراطية الموروثة أكثر مما يقاتلون من الطبقات ذات المصالح لهذه الأخيرة - بل لا يجدون في السيطرة عليها في بعض: لا وجود لها في غالباً - وأكثر مما يعانون من الاستعمار: لأن الاستعمار يعيش اليوم في عالم تناهضه فيه قوى توقوه أو تتأمله هذه ومعدداً وهو لا ينتفع إلا أن يحتجب حسابها في كل ما يطور ونكل ما يدير . فإذ لم تتوفر الصفات التي تحتاجها لتكروبا في الغلبة الغلبة فلا مستقبل للحزب الذي يريد أن يقيم المجتمع الجديد بمسيرة الآن يقتضيها من دون الفشل العام أو بفشل واضح .
 من رأي : وهذا هو الحق الأبدى :

التبشير المسيحي لخلق مثقفين ليسوا بكنز من صورة باهتة شاهدة للرجل الإنجليزي . أما في حال المستعمرات البريطانية في البلاد ذات الثقافة العربية كعصر السودان أو الأسلام كالباكستان والصومال أو ذات الحضارات العريقة كالهند وبورما فإن تلك الثقافات قد أصبحت سباجا حال بين الغالبية من المثقفين وبين ذوبان الشخصية وفقدانها . فإن جاء زعيم مثل نكروما يشر بدعوة العودة إلى الأصول ويؤكد معنى الكرامة الشخصية فإن انتصاره ليعنى - فيخطر الاستعمار - القضاء على كل ما تبقى من جيوب النفوذ الأجنبي . بل القضاء على أخطر أنواع هذا النفوذ وهو النفوذ الثقافي ، والغرب لا يريد فقط أن تكون أسواقنا حبيسة له . بل يريد أن تكون رؤوسنا أيضاً رهن الإشارة وطوع البنان . وقادة أفريقيا الجدد لا يرفضون ثقافة الغرب - وكلهم وكلنا نأجها - بل هم يتكولها ويعونها أكثر مما يعيها الأسماخ الذين يقتسونها . كل الذي يقول به القادة الجدد هو أن الفكر الأوروبي بل الفكر الإنساني كله يجب أن يملوح وحكم متطلبات واقعنا المعاشي . . أن تستبد الأحكام جوارها من التربة الأفريقية لا من الأفكار التي عشت حشرا في الرؤوس .

نكروما ... واستقلال القضاء

وفي نفس العرش . . يضي الحديث عن اعتداء نكروما على استقلال القضاء بالقضائه لقضاء لم يقلل أحكامهم . والحديث عن الخدمة العامة ينطبق بكليته هنا . ولكن لا بأس من أن أولى الأمر قليلا من التعلق الموجز . ففي رؤوس السكتيرين تنز بعض الأفكار ، وتزهد بعض الأوهام عن مفهوم استقلال القضاء . وهنا أيضا نقع ضحية لإجاء وسائل الاعلام الغربي .

أنا لا أعرف شيئا اسمه قديمة القضاء . . هنالك استقلال القضاء . . واستقلال القضاء هذا أمر اعتباري . . في بلد مثل البلاد التي نقبل نمطا غربيا في الحكم يفترض وجود العديد من الأحزاب المختلفة . والمعددين التيارات المتصارفة ينظر الناس إلى القضاء كفيصل فيها يشجر بينهم من خلاف في أمورهم العامة والخاصة حتى الذي يمس منها الكيان الدستوري نفسه . أما في بلاد ارتضت « الوحدة » في الدستور وفي فلسفة الحكم لا مجال للقاضي بأن يصدر من الأحكام ما يهدد الكيان القائم أو ينتقص منه . . فالسيادة للامة والمعب عنها هو خزيمها الواحد .

فالبلد الذي يسعى لانتعاز نظام قائم من جوارها ليعني مكانه مجتمعا جديدا . . يسدل العلاقات

وقد ليست البيروقراطية هذه دورا انتقائيا في إعادة النمو الاستراتيجي : في هذا المعنى قوات نظامين رائعين أولهما في « الفيوستسيان » لجيمز فريدمان (4 مارس 1966) ، وثانيهما رسالة لاريك كلانج في « الجاردين » . . . بالإضافة إلى مقال « كاتس ديفلندس » الاستراتيجي (1 مارس) والمقالات الثلاثة تشير إلى أن من بين عوامل فشل التجربة الغلبة « التعريب » الذي كان يقوم به بعض « نين » يصنعون الحياة العامة ضد النظام الجديد وهو نظام يتقدم . فيها يتقدم . مصانعهم ومطابخهم : . . كان ذلك في الخدمة المدنية أو في أجهزة الحزب الحاكم .

ومصالحفة الغرب منتجا تتحدث عن الخدمة المدنية واستقلالها ، أنها تريد أن تقول أن الوضع كان سيكون أحسن حالاً لو ولي الأمر « الغلبان » - فيما يقول الفرقة « The boys » « والغلبان » هؤلاء - جماعة نالت من الظلم أوفوه . . وفهمت « أسرار الديانات واللغة » . ولكنها أصبحت مع طلبها الأوفر بدءاً انقسام الشخصية : بفتحها الوحي الذاتي موافقاً للأصالة . ومسيبة غانا أن هذا النمط من « الغلبان » فيها كثير . . شأن الكثير من منصفوات بريطانيا الصلبة . وأكبر حينئذ الاستعمار البريطاني هي أكبر سيئاته . ونفسي به تركه من ورثة كيانا بيروقراطيا يتفنى . وفي بلد تريد أن تسلك السبيل التقليدي في البناء سيضعف هذا الكيان سحر النجاة وتفسير الخراب . أما في مجتمع يريد أن يغيي الفاساد الموروثة جديها بضمح الكيان البيروقراطي هذا أكبر الغلطات في الطريق بل أشدها عقدا . . وينطبق هذا بقدره أومتنع على المستعمرات الأفريقية غير المستعدة أو ثقافة الاستعمار المع

الدستوريون الأمريكيون بالجناح التقدمي في المحكة العليا ... كوردوزو فرانكفرت ... ورئيس القضاء ستون . وفي التسايرخ القريب اولا يذكر الناس ثورة العمال الضارية ضد الحاكم لاسرافها في تقييد القوايسر الاجسامية الجديدة التي جاءت بها حكومة العمال في بريطانيا بعد الحرب بوالى تهدد الحرية الفردية في مفهومها الكلاسيكي . مثل « قضية جيلموير » « Ex parte Guilmore » التي حاولت فيها محكمة انجلترا العليا اصدار حكم يتعارض تعارضا اساسيا مع قوانين الضمان الاجتماعي الجديدة . . . وهي القضية التي جعلت العالم الدستوري البريطاني المعروف السير « ايفور جنتفك » يكتب مقالا من أكثر ما قرأت وصيا في مجله هارموند للقانون (العدد رقم ٤٩) يدعو فيه لانشاء قضاء اداري في بريطانيا لحماية للتشريعات الضمان الاجتماعي . . . وجاء في مقال جنتفك بان القضاء الاداري يضمن عدم تعريض القوانين بحكم المصلحة العامة اذ ان القضاء التقليديسيحكم بتدريبهم وتكوينهم . الجاني يصعدون الى المحافظة اكثر من التجديد .

اثن فحتى في بريطانيا المحافظة - يوم ان ارادت ان تقوم بحركة اجتماعية متواضعة انفكست في تشريعاتها اذ ترك الناس ان استقلال القضاء لا يمكن ان يعنى منح القضاء مستنطات مطلقة في تفسير هذه التشريعات وتطبيقها بصورة تؤدي الى هدم كل الاسس التي يقوم عليها النظام الجديد .

وحتى في الظروف العادية فلن مجدا الاشراف السياسي على القضاء بقايد ما معمول في دول الغرب التي يراد منا اعتبارها مرجع الاول والاخير . ففرنيس مجلس اللوردات الذي يجلس على قمة الهرم القضائي في بريطانيا سياسي يختار من بين ساسة الحزب الحاكم . وبالرغم من ان حكومت بريطانيا المتعاقبة تعتمد الى اختيار المرشحين من رجال القانون لشغل هذا المنصب الا ان بعضها قد اسفلت المنصب لغرض سيطرة حزبية او اتجاه سياسي معين . فمكسكيلان بالاسس - في تعديله الوزاري الاخير الكاسخ والذي اسسته صحافة بريطانيا بالجزيرة قد اخرج رئيس مجلس اللوردات « اللورد ككلوير » ليضع مكانه اقرب الاقربين اليه في حزب المحافظين (ابن مته ووسيلة في الاحداث الجسام) السير « مانجهايلر » الذي اصبح فيسبا بعد « اللورد ديلهورن » . . . والسير بلر كان يومها محاييا غائبا لا يعرف له رجال القانون في بريطانيا من فضل ولا مكانة الا القريب لهارولد ماكسكيلان وعلاقا ايتون واكسفورد والاكاديمية الاجتماعية . بل ان زملاءه في مجلس العموم كانوا يسمونه « Sir Bullying Manner » تحريفا لاسمه واسبقه به . . . وقد اراد ماكسكيلان بهذا التعيين ان يقرض سلطانه الشخصي في كل مكان . . . صحيفة الايرل الرابع عشر لمقاطعة هيرم

الاقتصادية والاجتماعية القائمة . يخطط للانسان الجديد في مجتمع المد ، لا يستطيع ان يعيش الا اذا شمس الولاء المطلق من اجهزته الادارية . فرنيس القضاء « اوكوكوروسا » الذي ينظر محاوله اغتيال سكرولا لا يحاوله لتقويض الدولة الجديدة ولا خوفا - جسيمة لاغتيايل حرية الامه وانها كجربيه - دية تفسرها كتب الاثبات وتستمد لها الاحكام من سوابق « الاولد بيلي » اما ان يكون جاهلا بكل النوره التي وقعت في غاتا فلا مكان له اذن في النظام الجديد . . . واما ان يكون مدركا لكل هذا فيضمني يتسامرا يجب ان يلقي جزءا مع مصفاته من المتأمرين . وما حدث للسير اوكوكوروسا يذكرني بما حدث للكتسور عبيد الرزاق السنهوري تلك القبة الشامخة من تمع التشريع العربي يوم ان اقتضته ثورة مصر . . . وهو الرجل الشريف والعالم الجليل . . . اقتضته يوم ان وقع يحدث حكم مصر الجدد عن حرية الفرد وتعدد الاحزاب وديستور ١٩٢٢ . . . وكان الفرق في الحديث بين جيلين . . . جيل مانافك بمصر ساها في مصر فعلى يكن وعيد الحالق ثروت ، وجيل آخر يريد ان يثب بواى النيل وفيما نحو القرن الواحد والعشرين بتطحيها حواجز المكان وايام الزمان . . . وكان الخيار لعبد الناصر بين السلام المصلاية عبيد الرزاق السنهوري وبين مستقبل الاجيال القادمة في مصر . واختيار عبد الناصر معروف ولو لم يفعل عبد الناصر ما فعل لما كان عبد الناصر ولكن دعويا من كل هذا فالذين يتحدثون اليوم من الغربيت وتابعهم باحسان الى يوم الدين من قدسية القضاء لان غاتا طرقت رئيس قضاتها . . . من ل هم ان العرب يحجمه « ديبوراسيه لايعتدى على حصن القضاء المكين يوم ان يصدر منه من احكام ما يهدد الكيان القائم .

اولا يذكر الناس ما فعله « فرانكلين روزفلت » ابا نحرته الاجتماعية العظيمة « الصفقة الجديدة » او لا يدكرون ما فعله بالمحكمة العليا التي حاول قضاتها ان يعوقوا تطبيق التشريعات الاجتماعية الجديدة بتنديين بانها تخضر حرية الأفراد . . . اولا يذكرون التشريع الذي تقدم به الكونجرس لرفع عدد اعضاء المحكمة الى ١٥ عضوا حتى يضمن النرج بالامصاره ويضمن لحكومته اقلية في اكبر جهاز قضائي في الدولة ، بالرغم من ان القانون لم يصل آخر مراحل التشريع اذ شاء القدر ان يستقبل القضاء « فان ديكسباتو » في عام ١٩٣٧ ، و « سفلاند » في ١٩٣٨ مما كان روزفلت من تعيين اثنين من انصار « الصفقة الجديدة » « هيفتو بلاك » - شيخ ولاية البها - واكثر قضاة المحكمة العليا تقمية حتى اليوم وقد بلغ الثباتين ، و « سفلاني ريد » الحامي العمومي في حكومة روزفلت . وهكذا استطاع تدعم مايسيه

فلسفة الوعي بالذات ...

والمعودة إلى الاصول

قلت ان نكروما الذى تريد مسح الغرب ان تضفى عليه قمرا « رداء الشيعوية » استشهد فلسفته من دراساته في الغرب ومن استقراؤه لتاريخ امريكا ومن احصائه العميق بامجاد القارة في ضامها البعيد والقريب .. حضارة القارة وادى النيل .. ودولة البربر في شمال القارة .. وسجد الاسلام بعد الفتح العربى .. ودويلات مالي وغانا وغينيا في الغرب والرابوبوى في الوسط .. ولغص كوامى لكل ذلك في مؤلفه قبل الاخير الذى اسماه « **الوعى بالذات** » . والاساس الروحي للفلسفة الفكرية هو معالجة كل فرد ككافة ونهية في ذاته . وتحليله يقول بان القوى الكامنة الاصلية في افريقيا قد ادت الى ان تنبثق القارة وتهضم كل العناصر الوافدة الغريبة .. مسيحية كانت أم إسلامية .. سامية كلفت أم حاوية . ونتاج هذا الهضم خرجت للعالم الشخصية الافريقية .. كائن جديد ، واضح الغسبات ، بارز المعالم .

واليوم والقارة الافريقية تروض ثورتها الاجتماعية والاقتصادية لا يملك المرء ان ينسى هذه الخصائص الاصلية الكليسة . بل لابد ان يأخذها بعين الاعتبار في معركة تشييد المجتمع الاشتراكي الجديد . وقد توصل كوامى الى المعادلة بسيطة لخص بها هذه الفلسفة والمعادلة التى اوردتها نكروما في كتابه « **الوعى بالذات** » تقول بان :

ش = م + ذ + و

اذن فالتحليل الرياضى للاشتراكية الافريقية هو :

الاشتراكية = مادية + وعى ذاتى + وحدة

وقد يختلف بعض الزعماء الافريقيين الاخرين مع نكروما في العصر الاول من الطرف الشمالى للمعادلة .. المادية .. نكروما ينادى بها لانه ظل يعلن من ايام ملتقى من ايامه بالفكر الماركسى . ولكن هناك زعماء كثيرون ارفضوا الاشتراكية منهجا رافضين اساسها المادى ونايذين شمولها الفكرى ولكنهم يتفقون جميعا على العناصرين الثانى والثالث .. الوعى بالذات ... السكان العربى منذ اهل مصر وسوريا والجزائر .. والشخصية الافريقية عند اهل غانا وغينيا ومالي وتنزانيا . والعنصر الثالث يرتبط ارتباطا وثيقا بالثانى لان استرداد الشخصية القومية وصيانتها يتطلب من هذه الدول - وكلها ضعيف - التآزر والاتحاد

في ديوان الخارجية ... وابن محته بمتنجم على راس القضاء .. وزوج ابنته جوليان ابهرى في وزارة الحربى . والذى حدث في بريطانيا يومها لم يكن في تقدير صحف بريطانيا وتابعيها في خارج بريطانيا اعتداء على المؤسسات المقدسة ، ولا محسوبة ولا استغلال نفوذ ، ولا نبلجنا من نهائج السيطرة الشخصية .

نكروما ... وعبادة الفرد

وتتمثل الصورة السوداء التى تريد مسح الغرب رسمها « للثقافية نكروما » بالحديث عن تالييه لنفسه ، ووصفه لها بالنقذ والغادى واهل قانا لم يظفروا على نكروما اسم الاسياتينو او « **المنقذ** » فحسب .. بل اسماه « **بالكتيماتكو** » اى المصوم عن الفسائل و « **التوقينو** » اى المنيع و « **السكوكودورنى** » اى الذى لا يقهر ، و « **الاسوندورين** » اى « **الموفق والمصلح** » . ونكروما كان يعرف قبل غير انه ليس بمصوم عن الخطا ، وليس بالقادر للقيار ، وليس بالذي يحيى ويميت ، ان فهمنا لهذه المسميات يجب ان يكون في نطاق التكوين السوسيوولوجى للقارة الافريقية ، وفي مجتمعاتها البدائية التى تسطر عليها الخرافة والسحر . وهذه قوى اجتماعية لا يمكن انكارها ولا اغفالها والى ان يتم القضاء عليها عن طريق الترشيد ونشر الوعى لا يملك الحاكم الا ان يستنلها ان اراد استغلال كل الطاقات الكامنة في الامة وتوجيهها . ومثل هذه الافكار - ان استطعنا تسميتها بالافكار تملك على الناس مشاعرهم .

فالسحر مثلا هو الذى لعب دورا اساسيا في حركة « **الملاو** » ، ولم تكن دعوة كينياتادموه من اجل الحرية - والاستقلال - فالكيكويو ما كانوا ليذهبوا ما يقول الرجل لو فعل هذا - وانما كانت دعوة لتحرير ارض السود من المقتصب الابيض . دعوة غفوها بالقسم على امته الرماح ويتجرع الدماء الساخنة - مما استعصمها الغرب يومها بالوحشية . و « **جومو** » كان يومها اعلم الناس بان ما يفعله هذا امر سفيف ولكنه ضرورى ان افراد تاليه مشاعر اهل وحظهم للوقوف صفا واحدا من ورائته في سبيل تحرير كينيا .

ان كوامى نكروما هو واحد من اكثر زعماء افريقيا ذكاء ، واغناهم ثقافة ، وواضحهم رؤية ، ما كان ليظن بانه اله او نصف اله . ولكنه ككل قائد رشيد يعرف طاقات جنوده وقدراتهم ما كان له الا ان يحتدم بالاسلوب الذى يعون نوحيا طبعهم باللبسان الذى يدركون ..

الوعي بالذات .. والتربة الوطنية

قلت ان ساسة افريقيا الصاعدة ادركوا ان الغد هو الجديده لكيها تلقى الفبول لابد ان تمتد جذورها ضاربة في اعماق التربة الوطنية . وقد شهدنا كيف ان الاسلام — بين الدول المسلمه — قد لعب دورا كبيرا في فكيف النصال الوطني ، والهاب شعور المواطنين ، واستبهاض همهم . وبين يدينا ساذج كلاسكية .. الثورة المهدية في السودان في القرن التاسع عشر والثورة الجزائرية في هذا ترن .

وفي وطننا العربي تلتفت اليوم الى الدول الرائدة وهي تطبق النهاج الاشتراكي .

فترى — تتحدث في ميثاقها عن ثورتها العظيمة التي لا تتحدث الا « بمكر مفتوح لكل التجارب الانسانية » « وبإيمان لا يتزعزع بالله وبرسالة ورسالاته القدسية التي بعثها بالحق والهدى » .

ونرى الجزائر تقول في ميثاق طرابلس ومن بعده في ميثاق الجزائر « ان الجوهر العربي الاسلامي قد شكل حصنا منيعا ضد تهديم الجزائر من طرف الاستعمار .. وعلى الثورة الجزائرية ان تعيد له وجهه الحقيقي .. وجه التقدم » ..

وعندما تفعل الاشتراكية في الوطن العربي هذا لا تفعله بدافع الحبس العنصري الضيق ولا الشمسية الرضاء وانما ادراكا منها بان تفلسفات السياسية التي لا تعترف في تطبيقاتها بالواقع المعاشي في مجتمع معين في فترة معينة انها هي فلسفات لن يكتب لها البقاء . والفكر السياسي اليوم عليه خضع لكل — ح نه العلوم البحثية من مقاييس في الافتراض وفي التحليل وفي التطبيق وفي الحكم . فمن يبللا مثلا عندما كان يتحدث الى وفد اتصال الصحافة الديمقراطية في مؤتمرهم العام ويقول « اتكروا لنا الله وسمعي بكم الى اي حد تريدون في الاشتراكية العلمية » كان يعنى شيئا ابعد ما يكون عن « الدروشه » السياسية . وعندما كان يتحدث عن اشتراكية محمد وهو يوصي موظفيه بالتقشس كان ينصرف بذهنه الى قول الرسول الكريم « اللهم اجعل عيش آل محمد كلفا » ..

وعندما كان يتحدث عن ابن خلدون كان يذكر بعض الناس بما فاتهم في تاريخهم .. فابن خلدون لم يسمع بسان سيمون ولم يقرأ عن ماركس ولكنه جاء للفكر الاسلامي بل الانساني بالرائى القاتل « اعلم ان اختلاف الاجيال في احوالهم انما هو باختلاف غلثهم من المعاش » — الباب الثاني من الفصل الاول .. ويظلمهم من المعاش اراد ابن

خلدون ان يشير الى ما نسيه اليوم بوسائل الانتاج . ويخفى بنا المؤرخ العظيم للقول بان مزاج الشعوب وعوائد حياتها انها تحدد علائق الانتاج هذه . وان هذا الزواج ليس بالامر النهائي لا يتبدل ولا يتغير وانما تغييره وقبيله رهين بقبول وسائل الانتاج وعلاقته .. نعم جاء ابن خلدون للفكر العربي برأى لو نادى به بماد اليوم لما سلم من مهمة الارتقاء في احضان « فرنكشتاين الاحمر »

الزنجية كقوة دافعة

اما في قلب افريقيا فقد ارتبط الحديث عن العوده للاصول بالحديث عن الزنجية . فتركبوها قد استند افكاره الاولى من فيلسوف من اكبر فلاسفة الزنجية ... «ماركوس جاري» في امريكا وماركوس جاري الزنجي الجاميكي كان يظن ان خلاص الزنج في العالم الجديد لا يتم الا بتحرير افريقيا . وقد ظل جاري وحواريوه يظنون لامد طويل ان محبتهم في العالم هي الثورب .. لسبيين : اولهما انها البلد الزنجي الوحيد المستقل . وثانيهما انها البلد الزنجي الوحيد الذي اقتصر للزنج من الرجل الابيض بالتصاير منليك الساحق ضد الايطاليين في حرقه عذوه .

تصدر تركبوها الدعوة وقيل ان يكون راس الروح في حركة البحث الزنجي هذا بعد ان عاش الاذلال الابيض في افريقيا وذاق مرارته في امريكا وشهد وجه الكالج في بريطانيا . واستقلت غانا لتفتح ابوابها لمرموقين من الزنج .. « جوج بلدمو » جاء من بريطانيا ليصبح مستشارا سياسيا لتركبوها ... «واوتر لويبي» جاء ليصبح مستشاره الاقتصادي ... « وديوا » جاء من امريكا ليؤرخ التطور الاجتماعي والسياسي لافريقيا الزنجية ... وتبعهم في السنوات الاخيرة يساريو جنوب افريقيا الذين جاؤوا ليسهبوا في نشر الوعي الاشتراكي في مهب تركبوها للدراسات الفكرية . وكان الرجل في كل خطوة خطاها منطقييا مع دموته التي شر بها منذ ان كان يافعيا يجب الاتفاق الى ان اصبح الحكم الذي يامر فيطاع .

واقائع الامر ان اثر فلاسفة الزنج هؤلاء لم يكن بوقف على تركبوها . فقد اثر بمفكر الزنج من امريكا والبحر الكاريبي تاثيرا واضحا على اغلب الحركات الوطنية الافريقية ... « ايمي سيزار » المارتينيكي هو الاب الروحي لدعوة الزنجية والانسانية التي يدوم لها « ليوبولد سنفور » . والنساء الاولى للتفكير السياسي عند جبهة التحرير الجزائرية استمدته من « هوانز فانون » المارتينيكي الذي ترك مستشفا في البلديده لينضم الى صفوف المحاربين

الأفريقية في أكرام عام ١٩٥٨ و «هيبستنز باندا» الذي يملأ الدنيا ضجيجا اليوم ما كان نيسبح رئيسا لدولة لولا السنوات التي قضاه في غانا يعيش هو وحزبه على ما اقتطعته لهم نكروما من عون . وأخرج جنوب أفريقيا من الكمنولث ما كان ليت لولا تهديد نكروما وتيريري بتركهم لذلك الندي الدولي ... وغير هذا من الأمثال عديد .

ومرة أخرى كان الذي فعله نكروما في سبيل تحقيق الوحدة الأفريقية متمشيا مع منطلق دعوته التي سار فيها بلا انحراف ولا انثناء ، حتى أصبح الرجل رمزا للدعوة ، وتمثالا للوحدة . لقد كان مظهرا رائعا في الأسابيع التي تلت إسقاط نكروما ان يقود طلاب الداهومي والفرنسا العليا جامعة دكار المظاهرات الصاخبة ضد أقصاء نكروما الغاني وهم الذين لم يتحرك لهم ساكن بالامس القريب يوم ان أقصى عن الحكم رئيسهم موريس يابويرو ... وبالإمساك باليوم ان أقصى رئيسهم هيوبيرت ماجا . وكان مظهرا أروع ان لا يجسد أقصاء نكروما من اشارات الإبتهاج والاعجاب في أفريقيا الا عند سيرتنا في مدغشقر .. وهونغ كونغ في ساحل الحاج ... وليوبونو سنغور في السنغال ... اي ثالث رجب ... اعلمهم خدم ، واخبرهم وفد .

ان الذي كتبه رونالد سيقل وهو يؤرخ لنكروما في كتابه « ملاحم شخصيات افريقية » قبل بضعة اعوام ليصدق اليوم اكثر منه في أي يوم . ختم سيقل - وقد نقد نكروما بلا هوادة - مقاله بالقول بان فشل نكروما انما مصدره من خطأ التقدير وليس من فقدان الخيال . ونعى نكروما اليوم سلفا لاوانه .. بيد ان الرجل قد أدى للقارة التي يهاواها اكثر من أي من هؤلاء - في داخل أفريقيا وخارجها - من الذين يحاولون الانقراض من قدره .

ثورة اقتصادية تبني للمستقبل

اشرت من قبل الى الخطاب الرائع الذي ارسله « ايريك كلارنج » الى جريدة « الجازديان » وقد راق لي وصفه للحلوات التقليدية لمعالجة مشاكل أفريقيا الاقتصادية بانها محاولة للصعود على سلم كهريائي هابط. لقد حاول نكروما - كما يحاول غيره - كل الطول .. تنويع المحاصيل .. زراعة الانتاج .. التوسع في التصدير .. التصنوع والامتيازات الجبرية مع جاراته . ولكن بدأ له - بحق - ان كل هذه بمسكتات . فزيادة الانتاج والتوسع في التصدير الى الاسواق التقليدية لا يعنى شيئا طالما ظلت هذه الاسواق هي التي تتحكم في الاسعار صعودا وهبوطا ، وعائد هذه

الجزائريين يلهب حماسهم بما يكتب ويحدد معهم ملاحم مجتمع الغد الجديد بنا يحرز . ولا اجألى الواقع كثيرا ان قلت ان الادمم الجزائري الذي اتحف القاريه بالاثار الفريدة في علم الاجتماع «بولود معمري» و «محمد سهلي» و «مصطفى الاشرف .. وفي القصة « لمحمد ديب » و «مولود فرعون» « وآسني جيان .. وفي الشعر «مالك حداد» و « كاتب ياسين » ... لم يجسد بمفكر سياسي واحد - خارج إطار ثلاث الزعماء التاريخيين (بن بيللا - بوضياف - آية احمد) .. والتفكيرات السياسية الوحيدة - واعنى بالنظرية النظرية الثبالية المتكاملة - التي وصحت تلك الثورة المجيدة قبل ميثاق طرابلس هي ما كتبه فرانز فانون الزنجي .

العودة لالاول .. والوحدة الافريقية

ارتباط الوحدة بالدعوة للعودة لالاول ارتباط وثيق . وحديث القوة في الاتحاد حديث قديم . ومباسة افريقيا الجديدة ، وهم يسمعون لظفكيان سناس جدي في القارة ، لا بد لهم من وضع حد لتلك « البلقنة » التي فرضتها الدول الاستعمارية في مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ . فقد أدى ذلك التقسيم الإمبريالي وأدت معه سياسة اقتسام مناطق النفوذ التي تبعته الى التفريق حتى بين افراد القبيلة الواحدة ... « الإثنائي » بين مساحل الحاج وغانا ... « الأيو » بين توجو والداهومى « الهوسا » بين شمال نيجيريا والنيجر ... « الأزاندي » بين السودان والكونجو وأفريقيا الوسطى ... « الفندا » بين أنجولا والكونجو .

ولذا فقد كانت أولى الاولويات في سياسة نكروما عقب الاستقلال هي العمل على تحرير القارة الافريقية بهدف توحيدها مستقبلا. فصيانة استقلال غانا لا يتم الا بتحرير جاراتها . ولهذين هذا بالحديث الذي يردد في المجالس ويمود للناس ليبلغوا من بعده الاعاغيل . لقد قام نكروما اكثر من أي حاكم آخر في أفريقيا بالعمل الصارم الجاد من أجل تحقيق هذه الشبهات السامية . يوم استقلال غينيا بعد ان خرج منها الفرنسيون ونزعوا عنها كل مظاهر الحياة الجديدة لم تجسد الدولة المنهوبة من هون في اسبوعها الاول الا من نكروما الذي بنصها - دون قيد او شرط او صك - ١٠ ملايين من الجنيهات لتسير بها دولاب الحياة . ويوم وقف لومومبا يستنثر الشهور الوطنية في الكونجو - واستقلال الكونجو في ذلك الوقت كان هيا وجليا - لم يجد الرجل من يحضنه ويقدمه للعالم غير نكروما في اول اجتماع للحكومات

المصادر - لا يعنى شيئا طالما ظلنا نعيش على استيراد كل بضائعنا المصنوعة من نفس هذه الاسواق .. واغلبها كمالى تفعل الحاجة اليه افتعالا . وفي النهاية سيعنى هذا الانخفاض المقتل في اسعار الصادرات والازدياد المضطرب في استيراد المصنوعات من نفس الاسواق .. مسيعنى ان يزداد البائع الغربى ثراه على ثرائه .. وان يزداد المعامل والفالح الافريقى فقرا على فقره .

وهن هنا جاء التفكير في انتهاز طريق في الاقتصاد يضمن اول ما يضمن كسر هذا الطوق الذى يمتع الاقتصاد الوطنى من الانطلاق ويجعل من اوطاننا مستودعا للمواد الخام ونسوقا رهيبة لمصنوعات الغرب ، وبالتالى فريسة سهلة ل انواع الضغط والسيطرة . والمنهج الذى آتت افريقيا سلوكه هو الطريق الاشتراكى الذى يمكن الشعب من استيراد ثروته الممنوعة .. من السيطرة على مقدراته الاقتصادية .. من ممارسة ارادته الكهابة على وسائل انتاجه . وبدون هذه السيطرة وبدون هذه الارادة لن يكون الشعب سيدا على ارضه . بل سيظل سكا كانب عيدا للاحتكارات الدولية ، واحلالها المحليين .. اقطاما كانوا لى راسباين .

ثورة في الصناعة ... وثورة في الزراعة

وفي غانا بدا نكروما تطبيقه الاشتراكى وفق منيا سته « التجريبية » التى تؤمن بتطويع النظريات للواقع المحلى . فما هي ملامح هذا التطبيق ؟

لم يلجأ نكروما الى سياسة تاميم شاملة للمرافق الاقتصادية او اقتصادا كابل للمبادرة الفرنسية في الاقتصاد الوطنى . بل مبد الى خلق نظام يضمن السيطرة الشعبية على المشروعات ووسائل الانتاج الكبرى ويبيع لراس المال الوطنى حرية العمل فيها دون ذلك من المشروعات ، فريضة ان يلتزم باهداف الخطة العامة . وفي واقع غانا الاقتصادى لم يكن امام الرجل ان يفعل غير ما فعل به وهو في اول الطريق والخصوم يتربصون به الدوائر .

فى الزراعة - ميدان اكبر الانتصارات الاشتراكية الغانية - لى نكروما نظام « الايوزا » الذى يرفقه مزارع الكاكو . في جنوب غانا ، والكاكو نبات كثير الاجزاء ولا يكلف انتاجه كبير جهد . ونظام « الايوزا » كان يقضى بان يحصل الفلاح على ثلث حائد المحصول على ان يذهب الثلثان الى مالك الارضى . وكان من اولى القوانين التى اصحرها نكروما قانون الصندوق المشترك

لانتاج القومى . ويقضى هذا القانون بان لا يملك المالك غير ثلث العائد ، على ان يذهب الثلث الاخر الى هذا الصندوق لاتفاقه على مشروعات التنمية سواء كان ذلك في الجنوب حيث مزارع الكاكو او في اجزاء القطر الاخرى حسبها تتطلب خطة البناء .

ويجانب غذا انشا نكروما مزارع الدولة في اراضي الملك التى استولى عليها ، وتركز هذه المزارع جهودها اليوم في انتاج البقول والحبوب لسد احتياجات المراكز الحضرية . وبلغ عدد هذه المزارع في عام ١٩٦٦ ما يزيد على المائة مزرعة ، تبلغ مساحتها حوالى الثمانين الفا من الالفدنة وكان من المقرر ان ترتفع في خطة التنمية الحالية الى مائتى الف فدان .

وفي المحيط الزراعى ايضا انشا نكروما « الحقول القويتى » ، وهي مزارع كبرى يشرف على ادارتها شباب الحزب ويتخذون منها مراكز للربحية الوطنية . يعيشون مع اهل القرية . ويعيرونهم في حياتهم الاجتماعية . ويشتركون معهم في الفلاحة والرى . .. محاولين بكل هذا ومن خلال كل هذا اشاعة الفكر الاشتراكى الجديد . بالقوة الحسنة والتشريع الوامى .

اما في الصناعة فقد فطن نكروما منذ البداية الى ان كسر الطوق لا يتم الا بالتصنيع ، فهو المنفذ الوحيد للتحرر من التكاليف على اسواق اوربيا وبالتالي الخضوع لسيطرة دوائر المال فيها . وهكذا شهدت غانا في خططها الاولى موقعا للمشروع الصناعية الكبرى .. صناعة الصلب .. صناعة تقطير البترول .. صناعة النسيج .. مشروع كهرياء الغولنا الذى سيسد عند اكتماله حاجة غانا وحاجات جارئاتها في الشمال من الكهرباء . وبهذه التجربة الثورية قلبت غانا احدى الازهام الاقتصادية التى حلول الحزب غزسها في رؤوس الافريقين ، وهي ان بلادهم يجب ان تظل مستودعا للمواد الخام واسواقا اسيرة للبضائع الجاهزة من اوربيا . والانقلاب الكبير في ثباتا اليوم هو ان صناعاتها الكبرى تعتمد على مواد خام تزد من البلاد المتقدمة صناعيا فانقط الذي يقتر بزد من الاتحاد السوفيتى والقطن الذى ينتج بزد من امريكا .

ولكيما تتم هذه الثورة الاقتصادية في الميادين الزراعى والصناعى فحقت غانا ابرارها للاستثمار الذى يقد الى البلاد بهتج الربح البتريقى بوالذى لا تتخذه سيطرة ولا تلحق به تسلط : ومن المذهل حقا ان يسمع المرء وسائل اعلام الغرب وهى تتحدث عن ارتباط الاشتراكية الغانية بالمستعمر الشرقى وما جره هذا الارتباط على القطر من خراب . ووسائل اعلام الغرب تحصد ثمنى لى تناسى ان يقول للناس بان اقل الاستثمارات في غانا

ولكن الحقيقة التي تسكت عنها وسائل اعلام الغرب هي ان سياسة التقشف في غانا لم يمتنع بها مستشارو نكروما « السوفييت » - فيمايطو للغربيين ان يقولوا - وانما نصح بها (نيكولاس كالدر) « استاذ الاقتصاد في كمبريدج وأحد أعضاء ما يسمونه « باركان حرب التخطيط الاقتصادي » في حزب العمال البريطاني والذي يضم اليساريين « كالدر » ، ماكنتوجال ، وتوماس بالوق » . . . ثم ان كالدر هو اب سياسة التقشف الذي اوصى بقانون الادخار الاجباري الذي قضى باقتطاع ٥ في المائة من رواتب الموظفين واجور العمال .

ان هذه الاصوات المبحوحة التي ترد ما ترد اليوم في غانا قد سمعها الناس - ويسمعونها - في مصر تتحدث من انهيار الاقتصاد المصري لان مقاصف مصر لا تقدم وجبات اللحم الطازج كل صباح . . . ولان حوانيتها لا تتوفر فيها شفرات الناسيت . . . ولان متاجر العقائر فيها لا تمتد الناس بالمالح الاندروز . ومثل هذا الحديث سخيف ممن في السخف . فلو صدق قائلوه مع انفسهم لقالوا بان الموسرين من اهل مصر لا يأكلون اللحم كل صباح . . . ولا يمشون على شفرات الناسيت واملح الاندروز . . . والموسرون هؤلاء - اشتراكية او لا اشتراكية - لم تكن تحصل بخواطرم في الماضي سلحة واحدة عن ما يقاسي الملايين من ادقاع فهم « مشغولون من هذه الخواطر بجمع المال الى المال ، وضخم الثراء الى الثراء » وبالذات التي لا يفرغون من بعضها الا ليقبلوا على بعضها الآخر ، ولا يستريحون منها الا ليستأنفوا المعوف عليها والامعان فيها» والصورة الرائعة رسمها شيخ ادباء العربية الدكتور طه حسين في سفره العظيم « المعذبون في الارض » الذي كان يصور بحق وجه مصر الكالح ابان حكم الاقطاع والاذلال .

نعم هؤلاء هم الموسرون الذين يتباكون اليوم لا رافة بجمهرة التسبب في مصر ولكن حزنا على نهاية وضع كان يوفر لهم وهم الاقلون العيش الرغد . . . ويفرض على من بقى من اهل مصر - وهم الاكثرون - الفاقة والاملاق . فاهل مصر الذين تخطط وتبنى لهم ثورة مصر اليوم لم تكن السنتهم - في عهد المتباكين هؤلاء - تنوق طعم اللحم الا في المواسم . . . هذا لمن قدر منهم . . . هم من وصفهم يوما « يحيى حقى » كاتب من كتاب مصر في « فتيل ام هاشم » بالكم المهمل . . . « بولهم دم ، وبراغم ديدان » . . . هؤلاء لن يطلب منهم احد التضحية فلم يبق لهم اقتطاع القرون ما يسحون به . وزعماء مصر الجديدة رغم

(وهذا هو احصاء البنك الدولي) هي استثمارات الكتلة الاشتراكية (١٥ مليون جنيه من الاتحاد السوفيتي و ١٠ ملايين من بولندا ومليونين من الصين) . . . في الوقت الذي تبلغ فيه استثمارات بريطانيا ٨٠ مليوناً من الجنيهات ، واستثمارات ألمانيا ٤٠ مليوناً ، واستثمارات أمريكا ٣٠ مليوناً ووسائل اعانة الغرب تقضى او تقتضى ان تقول للناس بان ٨٥ في المائة من تبادل غانا التجاري يقع مع دول الغرب في الوقت الذي لا يزيد فيه التبادل مع المعسكر الشرقي من ١٣ في المائة .

وفي معرض الحديث عن الاستثمار تتحدث وسائل الغرب من الارصدة المالية - البالغ قدرها مليوني جنيه التي ورثها نكروما عن الحكم الاجنبى فبدها ، ووسائل اعلام الغرب تنسى او تقتضى ان تقول للناس ان الملايين من الجنيهات التي ورثها نكروما قد انفتحت في اثشاء المشروعات الإنسانية اللازمة لى خطة انهاء اقتصادى كالطرق والموانى والمعاهد الفنية . وما كان في مقدور غانا ان يستدين لعمل هذا . فالغرب لا يقدم من القروض الا ما يستخدم في تسويل المشروعات من اسواقهم (الحقائق هنا استبدها من جيمز فيرين في التيومستيسان وليست من جريدة الانستيسيا) والكاتب الذي انتقل عنه يخفي في مقاله للقول بان « كارثة » استهلاك الارصدة كان يمكن تفاديها لولا ان اسعار الككاو - محصول غانا التقدي الرئيسى - قد انخفضت من ٣٢٥ جنيهه للطن في عام ١٩٥٧ الى ١٠٠ جنيهه للطن في هذا العام .

الانماء الاشتراكي . . . والتقشف

وتعفى صيحات المذمورين - انحقا وانكذب - تتحدث من فشل التجربة الاقتصادية الجديدة لان متاجر غانا تشكو الانقاع ، واسواقها قد اضمحت بلقما من فرط الاسراف في تبويد الاستيراد . ويصحب هذه الشكوى زحف الجموع على « الايام السعيدة الماضية » . ان الذين يرون في مظاهر التقشف هذه انهيارا للاقتصاد هم اقل الناس ادراكا لمطلبات الانماء الاقتصادي . فالتجربة الاقتصادية - حتى تحت ظل النظام الرأسمالى - لتتطلب التضحيات وجلبها يفرض فرضا . . . والطريق الاشتراكي الذي لا يهدف فقط الى زيادة الانتاج بل يسمي الى اعادة النظر في اسس توزيع الثروة ، وفي العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تنبئ على هذه الاسس ، لتتطلب المزيد من التضحيات .»

انفسهم بأن على رأسهم اليوم قيادات تعيش مشاكل شعوبها .. بل تعيش كما يعيش اى فرد عادى من شعوبها .. فمثل كواى نكروما الذى يعيب عليه الناهسون تشييده لقصر الوحدة الافريقية وهم الذين يجدون بناء القلاع فى عبيدان .. وتطوان مطلقين بذلك المال والنسب فى سبيل ذواتهم الفاتية لجعير بأن يوله اهلوه الثقة ويمتحنونه التأييد وقد راوا له الجذل من الواهب هذه . وناصر مصر الذى يعيش بين اهليه لا كأ كان يعيشى حكام مصر .. شتاقهم فى كارلسبان وصيفهم فى اكس ليان .. من حق اهل مصر ان يملقوه الابل كما علقها النساوي بالامس على نصيب مصر

قد علقنا من الخصيب حبالا
آمنتنا طوارق الحبشان
حية تصرع الرججال اذا ما
سارموا رايه على الانثان
واذا ما جرى الجياد طواها
او مدى العنان يوم الرهان

نعم من حقهم ان يولوه السند ، ويحبونه بالمأزرة حتى يرد لهم كرامة سلبت ، وينزل منهم اهل الخوف فى كف الأمن .

وبعد ...

.. وبعد فان البهجة التى تطفح على وجوه الغربيين ، وتفيض بها صفحات صحفهم انما هى طعنة لكل افريقى واع بذاته . فسقوط نكروما — عندهم — ليس هو بسقوط رئيس دولتهم او سقوط نظام لايمائهم .. وانما هو — عندهم — انهيار الكيان الافريقى المتحدر ولما ترتفع همدانه ، وانتهاء الوحدة الافريقية ولما ترعى قواعدها ، ونهاية نكروما — عندهم — انما هى نهاية فارس الحركة الذى لا ينقش ويطلها الذى ترعى الحروب به الحروب .

والذين يبنهجون لا يقران التاريخ ، ولا يعرفون عبرته . والتاريخ كتاب مفتوح لن يقرأ . وهو كتاب مفتوح لن يمسى . ولئن خسرت افريقيا المعركة بسقوط نكروما .. فقد كسبت الحرب بفتح الاعين للمكر الذى يعد الاستعمار . وسنسته ضد الثورة الافريقية .

ادراكهم بأن التفحبة انما هى تقنية القلة مع المومرين لم يسعوا لانتهاج السبيل الدموى فى تطبيقهم الاشتراكى كما انتهجه غيرهم .. ولو فعلوا هذا لما ظلموا لان مروجى مثل هذا الحديث من الزهق الاقتصادى انما هم — فى يقينى — اهل ضلال واهل الضلال هؤلاء لن يبلغ فيهم الحكم الرشيد ما يريد حتى يخوض اليهم الدامل خوفا . ليس هذا فقط بل ان حكام مصر الجديدة قد آثروا كبج جهاج الثورة الحموية المنيغة حتى يوفروا للمومرين شيئا من « البهجة » .. ودون الناس خطاب ناصر مصر فى غرة مايو من هذا العام .

ان اهل مصر — كاهل كل البلاد النامية الجديدة — واعنى بذلك سواد الشعب الملبل .. لن يرهقهم هذا النقش المزعوم .. فهم يعيشون اليوم — كما كانوا يعيشون بالامس — .. يعيشون اليوم على امل فى الخير الذى تلوح بشائره فى الافق . يعيشون اليوم على امل فى لقاء فى الغد القريب مع القدر الواعد بالخير العميم . والذين يتحدثون من سياسة النقش والخراب الاقتصادى لا يذكرون ان فى مصر قناعة قد امنت لتعود الى اهل مصر ملايينهم المنهوبة .. وان هناك سندا منبع البناء سينيء فى الغد بالخير على الملايين المحرومة .. وان هناك صحارى جرداء تفتصب من يد الطبيعة بالبحث العلمى الهادى ، والجهد البدوى المهنى لتجود فى الغد القريب بالزرع والضرع . والذين يتحدثون من سياسة النقش هذه لا يذكرون ان فى غانا سدا منها فى القولنا انفقت فيه غانا من خزائنها وحدها ما يقارب المائة مليون من الدولارات .. وان هناك مصنما للصليب يزعم انتاجه الاسواق .. وان هناك مشروما للكهرباء سيقلب وجه الحياة فى ريف غانا .. وان هناك محاولة جادة لانتهاء السيطرة الاجنبية على الاقتصاد الوطنى .

وفى اطار كهذا ... جهد عظيم وتسلح كريم كان يجب على المومرين — وهم الاقلون — ان يقلوا القليل من النقش الذى انتفسته معركة الانباء . وفى اطار كهذا لا يبلغ الممسرون — وهم الاكثر — الا ان يعزوا انفسهم بمعظم المنجزات التى تغير وجه الحياة فى بلادهم من بعد ان كانوا يفقدون الامل فى اى تغيير من فرط ما اوحى اليهم به الرجعيون والقديرون .. ولا يملكون الا ان يعزوا



شعب بورما يبني الاشتراكية

وديع أمين

الاسلوب الرأسمالي والعمل باخلاص لمصلحة الجماهير الشعبية عن طريق اتباع سبل التحول الاشتراكي، وناقمت الخلافات وأجند الصراع، فانسحبت من الحزب القوي الاشتراكية والتقدمية واتسمت صفوف المعارضة للحكم القائم واشتعلت الحرب الاهلية المسلحة، حتى تحول هذا الحزب في سنوات حكمه الاخيرة الى اداة للبدواتر الاستعمارية .

ان الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه بورما وانسحابها من الكومنولث البريطاني في يناير ١٩٤٨ . لم يكن غير استقلال صوري ، بينما ظلت البلاد تفقر الى المضمون الحقيقي لهذا الاستقلال وهو الاستقلال الاقتصادي - فلقد استمرت الاحتكارات الاستعمارية تمارس عملياتها الاستعمارية داخل بورما ، ووجه سياستها الداخلية بما يضمن استمرار تدفق سيل الارباح الى جيوب الاحتكارات البريطانية والأمريكية . ولقد كان الاستعمار البريطاني حريصاً طوال فترة حكمه التي استمرت أكثر من ستين عاماً على ربط اقتصاد بورما بعجلة الاقتصاد الاستعماري .

من هنا كانت الظروف والمشاكل التي تواجهها بورما ، لا تختلف كثيراً عن مثيلاتها من الدول

كبار الملاك الزراعيين والرأسماليين في بورما - كمهدما دائماً - على الاستفادة من الاستقلال الوطني ، باحتلال بعض المواقع الاستراتيجية للمستعمرين ، ثم الارتباط بالاحتكارات الأجنبية كشرط صغير ، لتحقيق مصالحهما الخاصة على حساب الشعب . فبالرغم من أن الدستور الذي وضع على أثر استقلال بورما - في يناير ١٩٤٨ - قد أعطى الدولة الحق في تأميم الأراضي والمشروعات الاقتصادية الكبيرة وتحديد الملكية الزراعية وتوزيع الأراضي على الفلاحين ، وحرم تكوين الاحتكارات والسماح لرأس المال الخاص باستغلال الجماهير والأضرار بالصالح العام ، إلا أن مواده تجسدت في ظل سلطة الأقلية المستفلة .

كان حزب حرية الشعب الديمقراطي - المعادي للفاشية - والذي تكون أثناء الحرب التحريرية ضد اليابان خلال الحرب العالمية الثانية - بمثابة جبهة تضم كل الأحزاب الوطنية والديمقراطية والشيوعية . إلا أنه بعد استلامها سلطة الحكم بدأت العناصر الرأسمالية المحلية تتجه الى الانزواء على حساب الجماهير العاملة مما عرض الحزب لهزات عنيفة وخلافات بين التيارات البينية - التي رغبت في السير بالبلاد الطريق الرأسمالي - والتيارات اليسارية - التي رأت حمية نبل

عمل

الجماهير .. وبذلك توفرت الاستثمارات الممكنة
المضي في خطة التنمية ، وخلق قطاع عام تملكه
الدولة وتشرف منه على تنظيم الاقتصاد القومي
وتوجيهه في خدمة أقراس التنمية ، كما يخطط
للبلاد جهود إنائها ومداخلتها في خدمة المصالح
الوطنية ، بدلا من تسريبها إلى الخارج مما يجعل
بالبناء والتطور الاقتصادي الوطني المستقل .

القطاع العام

في معركة التنمية

وقد جاء في تقرير المجلس الثوري ، أنه نتيجة
لسياسة التأميم ، حقق القطاع العام زيادة في
الإنتاج بلغت ٧٣٪ ، بينما لم تتعد نسبة الزيادة
في القطاع الخاص ١٠ ٪ ، وذلك من السنة المالية
٦٢ - ٦٣ ، أي في العام الأول للتأميم ، كما زاد
معدل الناتج بالنسبة لاستخراج المصادن وبعض
المنتجات الأخرى كالبترول والرماس والاسمنت
والخشب والطايط والقطن والسكر ، وبلغت الزيادة
في محصول الأرز ١٢٠٠٠٠٠ طن من العام
السابق للتأميم ، وهو يعد المحصول الرئيسي في
البلاد ، وبلغ نسبة ٨٠ ٪ من حجم الصادرات ،
وهن طريق تصديره تغطي البلاد حاجتها من
العملات الأجنبية .

ان زيادة الإنتاج أصبحت هي المهمة الأولى
الصعبة التي تواجه الان البلدان حديثة التحرر
وتنفيذ مشروعات التنمية وزيادة الإنتاج على
أساس التخطيط الشامل والسيطرة على وسائل
الإنتاج الرئيسية هي الوسيلة الوحيدة لتحسين
أحوال البلاد وتشغيل العاطلين وزيادة الأجور
ومواجهة الزيادة المستمرة في عدد السكان ، والقيام
بالمشروعات والخدمات الاجتماعية ، وتوفير
حاجات المواطنين إلى السلع الاستهلاكية ، فضلا
عن الحاجة إلى التصدير للحصول على المبادلات
التجارية والعملات الأجنبية اللازمة ، وما سوف
يتبع ذلك من ارتفاع مستوى المعيشة .

جشع الرأسمالية التجارية

والسوق السوداء

ان شرط بقاء الثورة وحمايتها هو في حيوتها
وتجدها ، وفي تلبيةها السرعة لطلبات واحتياجات
الجماهير المتزايدة . ففي أوائل أبريل ١٩٦٤ ،
ونزولا عند حاجات ومصالح الجماهير ، أصبح

التامية والحديثة الاستقلال ، التي قاست طويلا
من جراء النهب والسيطرة الاستعمارية ، وذلك
من حيث كونها بلد زراعي ينتج محصولا رئيسيا
نقحيا واحدا هو الأرز ، الذي يشغل زراعته
حوالي ٦٥ ٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة .
وبالرغم من أنها بلد غني بالغازات والبترول والمعادن
الثمينة المختلفة ، فقد كانت تعاني من الخلف
الشديد في الصناعة والزراعة ، وانخفاض مستوى
المعيشة والصحة والتعليم وارتفاع نسبة البطالة
وعلى الأخص بين العمال الزراعيين ، إذ أن الانقطاع
والبورجوازية الكبيرة والبنوك والاحتكارات
الاستعمارية كانوا يسيطرون تماما على الحياة
الاقتصادية في البلاد ويشتركون جيمعا في مهلية
نهب الشعب .

وفي مارس ١٩٦٢ قامت الطلائع الثورية للقوات
المسلحة بالاستيلاء على السلطة في البلاد ، وتكوين
المجلس الثوري برئاسة الجنرال ني وين وهو من
الضباط الوطنيين الثوريين القدامى الذين خاضوا
معارك التحرير ضد الاستعمار البريطاني والغزو
الياباني .

واصدر المجلس الثوري المعروف باسم « طريق
بورما إلى الاشتراكية » الذي يسلن فيه رفض
الطريق الرأسمالي للتنمية الاقتصادية ، الذي
أصبحت ترفق الجماهير لظول ما قاست من
الاستغلال ، كما يحدد في ذلك البرنامج الخطوط
الرئيسية لسياسته ، التي تهدف إلى خلق مجتمع
اشتراكي ، وتصفية اقتصاد المستعمرات ، وإلغاء
تبعية بورما للرأسمال الاستعماري والأجنبي ،
وبناء اقتصاد مستقل على أساس الملكية العامة
للدولة والمشروعات التعاونية ، وإعادة تخطيط
الاقتصاد من جديد لمصلحة الشعب العامل .

ومن أجل تحقيق ذلك قام المجلس الثوري
بتأميم جميع البنوك في بورما وعددها ٢٤ بنكا ،
ثمانية منها يملكها كبار الرأسماليين المحليين ،
وشركات البترول والمشروعات الاقتصادية
الاستعمارية والمزارع الكبرى التي يملكها الأجانب ،
وبذلك وضمت الحكومة الثورية نهائية لمهد
سيطرة البنوك على العمليات الاقتصادية ومصادر
التحويل في الصناعة ، وقضت على الأرباح الغيالية
التي كانت تنهبها الاحتكارات الاستعمارية من
وراء توظيف رؤوس أموالها في البلاد .

وشملت قرارات التأميم أيضا عمليات استخراج
المعادن والقطن ، والدخان ، والنقل والمواصلات ،
ومصانع قطع الأخشاب ، ومضارب الأرز وعددها
حوالي ١٤٠٠ مضرب كذلك سائر فروع تجهيزه
الأخرى ، وقد جاءت هذه التأميمات ضربة موجة
للبورجوازية الكبيرة والعناصر شبه الاحتكارية ،
التي اتتمنت فرصة الحكم للأفراد على حساب

الجباس الثوري في يومها قراراته التاريخية بتأميم تجارة الجملة ، والبورصات المالية ، ومكاتب السمرة في البلاد ، والاستيلاء على معظم المخازن والمؤسسات التجارية والمحلات الكبيرة والمتوسطة للبيع والشراء في العاصمة وأنجون وسائر المدن الأخرى ، وبلغ عددها حوالي ١٢٠.٠٠٠ مؤسسة تمثل أكثر من نصف تعداد المخازن والمؤسسات التجارية والمحلات الكبيرة والمتوسطة في البلاد ، وتحويلها إلى تعاونيات استهلاكية لخدمة المواطنين .

وبعد أيام صدر قرار آخر بتأميم جميع عمليات التصدير والاستيراد ، وأعلنت الحكومة الثورية أنها أصبحت المشتري الوحيد لكل الحاصلات الزراعية التي تنتجها البلاد - وكان قد سبق تأميم تجارة الصادرات في عام ١٩٦٣ ، وسمح للتجار باستخدام ما في حيازتهم من تراخيص ، ولكن القرار الجديد ألغى ما بقي من هذه التراخيص ، وبذلك أصبحت التجارة الخارجية وتجارة الجملة وأكثر من نصف حجم التجارة الداخلية تحت إشراف القطاع العام للدولة .

وقد استهدفت هذه التأميمات ضرب أجزاء كبيرة من الطبقة البرجوازية ، وأدت إلى تصفية بقايا ونفوذ الرأسمالية الكبيرة في الاقتصاد ، وعملت على استئصال شأفة العناصر الشاذة الطغرافية على الإنتاج كالمسامرة والوسطاء وتجار الجملة .

وقد جاءت هذه القرارات المعبرة عن مصالح الجماهير ، زدا على الإعياب التجاري والوسطاء وهزيب الضائقة واختفاء السلع الضرورية وارتفاع الأسعار ونشاط السوق السوداء ، حتى جعلوا من حياة الجماهير جميعاً لا نطاق ، وخلقوا جوا من البلبل والشك حول نزاهة الثورة وقدرتها على حل المشاكل ، وكانت قد فشلت من قبل كل مساعي الحكومة لكي يعيد التجار من موقعهم وحل تلك الأزمة المفصلة ، التي يهدفون من ورأها للسيطرة على السوق الداخلي والأثرء على حساب القوت اليومي للشعب .

تجربة الاستئانة

بأصحاب المؤسسات المؤممة

وقد واجهت الحكومة في الأيام الأولى للتأميم مشكلة نقص العدد اللازم من الموظفين الإداريين والفنيين لإدارة تلك المؤسسات التجارية المؤممة ، وخاصة تلك التي تركها أصحابها الأجانب وغادروا البلاد ، ولكنها سرعان ما تطلبت على هذا النقص بأن جمعت المتطوعين من أعضاء حزب البرنامج الاشتراكي ، ممن تتوفر فيهم الكفاءة والأخلاق لإدارة تلك المؤسسات واكتساب الخبرة والمران الذي يؤهلها للأشراف على عمليات البيع والشراء .

وكانت الحكومة قد أبتت على عدد كبير من أصحاب تلك المؤسسات والمحلات من الرأسماليين المحليين ، وحوالتهم إلى موظفين تابعين للدولة ، للاستئانة بهم في إدارة تلك الأعمال - ولكن هذه التجربة ثبت فشلها في يومها - فلقد أخذ هؤلاء الرأسماليون وهملاؤهم يعملون بشئني الطرق والوسائل لتخريب تلك المؤسسات ، حتى يشبه فشل التأميمات وأحراج الحكومة بهدف أن تعود إليهم السلطة مرة أخرى ، لقد أساءوا الظن في كرم وعطف الثورة نحوهم ، ولكن الحكومة لم تتركهم وشأنهم فقدمت عدداً منهم للمحاكمة وطردت عدداً آخر - وكان قد سبق أن أعلن الرئيس بي دين في اجتماعه بمجلسي التشجسارة والصناعة في فبراير ١٩٦٣ « أن القطاع الخاص متناقض مع عملية بناء الاقتصاد الاشتراكي الذي يتم الآن في يومها ، وأن كل المشروعات الصناعية سوف تؤمم في وقت المطلوب » .

وفي الوقت الحاضر بدى الحكومة اهتماماً كبيراً بالصناعة وخاصة إنتاج السلع الاستهلاكية ، والمعروف أن معظم إنتاج السلع الاستهلاكية ينتجها حتى الآن القطاع الخاص - وقد بلغ نصيب القطاع العام من أجل النهوض بخطة التنمية نسبة ١٨ ٪ من الميزانية لهذا العام ، وقد اتخذت الحكومة كثيراً من الإجراءات لتقييد سيطرة رأس المال الخاص في الصناعة ، بهدف تدعيم القطاع العام للدولة ، وفي نفس الوقت عدت إلى تشجيع الصناعات الصغيرة والصرف ومد أصحابها بالقرروض لانعاشها والمحافظة عليها ، ومن المقرر أن تبلغ قيمة إنتاج القطاع العام أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع الإنتاج الصناعي في الدولة لهذا العام .

المسألة الزراعية

واجهت القوى الثورية بعد ذلك مشكلة الإقطاع وتصفية اقتصاد المستعمرات المتخلف في مجال الزراعة ، والتي يتحكم فيها إلى حد كبير ضيق المساحة الزراعية في بلد بشكل ٨٠ ٪ من إبنائه من الفلاحين معظمهم من العمال الزراعيين والفلاحين المعدمين من بين ٢٤ مليوناً هم مجموع سكان رومانيا .

وقد قام المجلس الثوري بمحاولة لحل المشكلة، وبدأ في تطبيق الإصلاح الزراعي على المزارع الكبيرة والمزعة التي كانت في حيازته الإجابية ، وقام بنحوها إلى مزارع تعاونية تملكها الدولة ، كذلك الحال بالنسبة للأراضي الجديدة التي تم استصلاحها .

ومن أجل تخفيف العبء عن الفلاحين قام المجلس الثوري بإصدار عدة قوانين يهدف إصلاح حالة صغار المزارعين وفقراء الفلاحين ، والفناء الديون المتأخرة على الفلاحين للدولة ، والفناء الفوائد المستحقة على ديون الأرض ، وفك رهن

الفلاحين على استعمال الآلات الزراعية واستخدام الجرارات وهي ملحقة بمحطات الجرارات في المراكز الرئيسية في الريف .

وكل الجرارات والآلات المستخدمة في يومنا معلومة للدولة من أجل تزويد التعاونيات التابعة لها ، أو يسمح بتأجيرها للجمعيات التعاونية الأخرى في نظير مبلغ زهيد ، كما أنه محظور بيع أو تأجير تلك الآلات والجرارات الزراعية إلى الأفراد إلا باستئجارها لصاحبهم ، وقد كان ذلك حافزا لصغار المزارعين على تكوين الجمعيات التعاونية والاستفادة من تلك الآلات الحديثة .

ديمقراطية الشعب العامل

إن تجربة الثورة في يومنا مثل عديد من التجارب الثورية الجديدة في إفريقيا ، لم تأت إلى الحكم ومعها نظرية جاهزة لتطبيقها ، فقد شق قادة الثورة في يومنا طريقهم معتمدين على مبدأ التجربة والخطأ ، وذلك في محاولة منهم لاكتشاف الصيغة والشكل الملائم للديمقراطية ، الذي يخدم حاجة البلاد ومضمون هذه التجربة .

ولقد رفض القادة البورميون منذ البداية الطريق الرأسمالي للتنمية ، مع إعائهم العميق بأن الحل الاشتراكي هو الوسيلة الوحيدة للقضاء نهائيا على كل أسباب التخلف والفقر والاستغلال . . ثم أضح لهم من خلال التجربة أن الديمقراطية الغربية لم تعد هي الأسلوب الذي يناسب احتياجات البلاد في هذه المرحلة الانتقالية الحاسمة . . بل حدثت لهم شيء هام كان له تأثير كبير في مجرى الأحداث وتحديد مضمون هذه التجربة ، وهو أن الرأسمالية الوسطى قد أثبتت أن تختصر الطريق وتحدد موقفها بجانب أعداء الثورة في البلاد . . وكان أن اتخذت بورما أخيرا إلى الطريق الذي يخدم تجربتها ويؤمن استقلالها ، ألا وهو طريق ديمقراطية الشعب العامل ، الذي يستند إلى التحالف الطبيعي بين العمال والفلاحين والثقيين (على اختلاف مهنهم) والجنود ، أصحاب المصلحة الحقيقية في الاشتراكية .

هذه الديمقراطية التي وجلت شكلها الجديد في مجالس العمال واشتراكتهم في إدارة المصانع ، وفي لجان الفلاحين في القرى ، حيث يتولى المندوبون المنتخبون بواسطة زملائهم العمال المشاركة في إدارة المصانع ومناقشة مشاكل وقضايا الإنتاج ، والتحكم في المرومات الخاصة لمنع أصحابها من تعطيلها وتخريبها ، وحل مشاكل العمال وتوفير شروط حياتهم المادية ، كما يتولى لجان الفلاحين في القرى تنظيم عملية تأجير الأراضي للفلاحين العديمين ، وذلك لمعابهم من الإيجار واستغلال الأقطاعيين وكبار الملاك أصحاب الأراضي .

العصص وتحرير الفلاحين من قبضة النبوك والمرابين . ومنع طرد المستأجر بواسطة مالك الأرض ، وقانون بتخفيض اجار الأرض وتحديد اجار الفدان الذي حدد إمكانيات استغلال كبار الملاك لصغار الفلاحين ، وقانون يخول للدولة الحق في الإشراف على عمليات تأجير الأراضي . وتقوم الدولة بتشجيع صغار المزارعين على التجميع وتكوين الجمعيات التعاونية ، وفي سبيل ذلك تمدهم بكل ما يحتاجونه من آلات ولبور وأسدة ، ويقوم الخبراء الزراعيون الأجانب والوطنيون بإرشادهم وتدريبهم على أساليب الزراعة الحديثة ، كما تمنح الحكومة الفلاحين القروض بسخاء من أجل المحافظة على غلة الأرض وزيادة الإنتاج .

إن الأساس في عملية انتقال البلدان النامية إلى مرحلة متقدمة تمهد للانتقال السلمي إلى الاشتراكية ، يتوقف دائما على حل المشكلة الزراعية وتحرير الفلاحين الذين يشكلون الغالبية العظمى من الشعب من استغلال الأقطاعيين وكبار الملاك . . إن علاقات الإنتاج الأقطاعية فضلا عن أنها تقوم على الاستغلال الرهيب للشعب لجماعه الفلاحين ، فإنها تعوق عملية التحرير والانطلاق وتقيدها بل وتشددها إلى الوراء .

كما تولى الحكومة عناية خاصة للنهوض بالريف وتنمية وتطوير الزراعة على أحدث الأساليب العلمية ، والمعروف أن حوالي ٥٥ ٪ من مساحة البلاد تغطيها الغابات والأحراش ، كما أن هناك مناطق كبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة تعاني من الجفاف الشديد بسبب ندرة المياه وقلة الأمطار ، إذ أن الأمطار لا تسقط في تلك المناطق غير أربعة أو خمسة شهور خلال فصل الصيف ولذلك فإن معظم الزراعة هناك موسمية وتعتمد على الأساليب البدائية القديمة .

وفي أواخر عام ١٩٦٢ ، بدأت الحكومة الثورية في تنفيذ مشروع إنشاء سد وخزان شيملتاو لتوفير المياه ، كما تم إنشاء سد وخزان آخر في وادي تنسون وذلك بمساعدة الاتحاد السوفيتي ، وأمكن بذلك زيادة المساحة الزراعية في البلاد حوالي ٨٢٠٠٠ فدان جديد ، وبفصل نظام الري الجديد أصبح الفلاحون يجنون محصولين في العام الواحد في كثير من المناطق ، والعمل يتم الآن في تنفيذ كثير من المشروعات لتوسيع نظام الري ، كما تجري الأبحاث على التربة في كل أنحاء البلاد لمعالجة الأرض بالوسائل العلمية للاستفادة منها استفادة كاملة .

ولقد أحدث استخدام الجرارات والآلات الزراعية الحديثة ثورة جديدة في حياة الريف البورمي ، وانتشرت في كل مكان محطات الجرارات والآلات الزراعية التابعة للحكومة ، وقد أنشأت الحكومة لهذا الغرض مدارس خاصة لتدريب

بالرئيس ني وين في مارس ١٩٦٤ - الالتحاق فوراً بحزب الطريق البورماوى الى الاشتراكية - وذلك من أجل توحيد الجهود والتعاون للقضاء على مؤامرات الاستعمار والرجعية ، والعمل على تحقيق البرنامج الاشتراكي الذي وضعه المجلس الثوري ، وتحقيق مصلحة الطبقة العاملة وجماهير الفلاحين في الاستقلال القومي والسلام الاشتراكية.

ويعنى هذا الموقف الجديد لحزب العمال النحود الشيوعي ، وهو يعد من أقوى الأحزاب الشيوعية في بورما ، انه قد خطى عن فكرته القديمة من الجبهة الوطنية التي كان يتمسك بها ، والتي تقضى بوجود منابر قيادية متعددة داخل اطار الجبهة ، وهي الفكرة التي ما زالت تتسكك بها بعض التيارات الوطنية الديمقراطية والتروتسكية داخل بعض ولايات بورما ، الا انها لا تمثل وزناً كبيراً .

وفي الوقت الحالي تتجه جهود المجلس الثوري لتصفية كل آثار ومخلفات الحكم الرجعي السابق في البلاد ، وفي مقدمتها مشكلة الحرب الاهلية التي استمرت حوالي ١٧ عاماً ، والتي تعتبر نتيجة لاستبداد البورجوازية الكبيرة والعناصر الرجعية واضطهادها لساكن القوميات والاقليات المختلفة التي يتكون منها اتحاد ولايات بورما (الست) ، وكانت ان اغرقت البلاد في سيل من الاضطرابات والمنازعات الحزبية والحركات الانفصالية لتدعيمات المختلفة . وتعمل القوى الثورية على اعادة الهدوء والطائفة والوحدة الوطنية الى البلاد - على اساس البرنامج الاشتراكي - ووحدة كل القوميات بدون تفرقة للجنس أو العقيدة والمساواة في التنمية الاقتصادية والامسلاحت لكل اجزاء الوطن ، والحفاظ على لغاتهم وثقافتهم وأزيائهم واحترام عاداتهم وتقاليدهم الشعبية .

لقد توخى المجلس الثوري بسياسته الحكيمة ، ان يترك الباب مفتوحاً في المصادفات مع ممثلي الأحزاب والتنظيمات اليسارية الوطنية الديمقراطية الصغيرة في بعض الولايات التي لم يصل معها الى حل وتسوية للموقف ، وذلك ايماناً بمبدأ نفسه بوحدة كل القوى التقدمية والحفاظة على اتحادي ولايات بورما .

ان شعب بورما يشق طريقه نحو الاشتراكية بسرعة وحاس ، ولقد تصدى المجلس الثوري برئاسة الجنرال ني وين لتحقيق هذه المهمة التاريخية ، ولأخذ على عاتقه ان يقود بورما الى الاشتراكية من خلال حزب - طريق بورما الى الاشتراكية - بالرغم من كل العقبات والمؤامرات التي يضعها الاستعماريون والرجعيون والعلماء في الداخل والخارج ، ولا شك انه سوف يتغلب عليها جميعاً ، بفضل وهي الجماهير الشعبية وبخطتها الثورية ، ووحدة كل القوى الاشتراكية المناهضة في بورما .

والأحزاب السياسية ممنوعة الآن في بورما ، وذلك بموجب قرار المجلس الثوري الصادر ضمن قرارات ابريل ١٩٦٤ ، وقد شمل هذا القرار الأحزاب اليسارية واليسارية على السواء باستثناء - حزب طريق بورما الى الاشتراكية - وهو حزب الحكومة ، وقد جاء تفسير لهذا الاجراء في البيان الذي اذاعه الرئيس ني وين رئيس المجلس الثوري وهو « ان كل الأحزاب السياسية البورجوازية ميتة الآن . . وان الاقطاعيين والرأسماليين والاستعماريين والطبقة الوسطى ، قد تحالفوا جميعاً ضد الثورة وقاوموا الاجراءات الاقتصادية الاشتراكية ومعارضة مصالح الشعب العامل - كما جاء في البيان « ان جميع القوى الاشتراكية في البلاد يجب ان تتحد داخل حزب طريق بورما الى الاشتراكية » .

وليس غريباً ان نقود التجربة الخاصة دولة نامية مثل بورما الى نظام الحزب الواحد ، لقد اصبح الاخذ بنظام الحزب الواحد سمة مشتركة لمعظم البلدان النامية والوطنية الفتية التي تسلك طريق التموغير الرأسمالي وتتجه نحو الاشتراكية ، فقد سبقتها من قبل دول عديدة مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالي ، من أجل تجميع كل القوى الاشتراكية والتقدمية في تنظيم سياسي واحد ، لمواجهة كل القوى البهيمية الرجعية والاستعمارية وتأمين البلاد ضد اخطار الثورة المضادة ، ومن أجل توحيد الجهود والتعبير بالانطور والبناء الاقتصادي في تلك البلدان .

ويتكون حزب طريق بورما الى الاشتراكية من المستويات الاتية : اللجنة المركزية برئاسة ني وين والمعهد المركزي للعلوم السياسية ، ولجان الاقليم ، ولجان المناطق ، ولجان المصانع والقرى والوحدات داخل القوات المسلحة - ويتم الانضمام الى الحزب على اساس ان يقدم الفرد بطلب العضوية للحزب ، وبعد مضي فترة الاختيار (الترشيح) اللازمة ، يمنح بعدها عضوية الحزب .

وتقوم لجان الحزب في كل مكان بشرح سياسة المجلس الثوري للقوى الشعبية ومناقشة المسائل الاقتصادية والسياسية التي تواجه البلاد ، والعمل على تربية الوعي الاشتراكي لدى الناس ، هذا بجانب الاتصال المباشر المستمر بين قادة الثورة وبين الجماهير عن طريق المؤتمرات لمناقشتها والنزول على مشاكلها بانفسهم ، والحزب يتجه الآن ليصبح قوة سياسية كبيرة منظمة في البلاد مسلحة بالافكار التقدمية .

وتلبية لتداء المجلس الثوري في بورما قرر المكتب السياسي لحزب العمال التحدي الشيوعي - وذلك على اثر اجتماع ساكنين شيت سكرتير الحزب

على طريق الحرية من أيرلندا إلى فلسطين

أرسكين تشيلدرز كاتب ومعلق سياسي أيرلندي ،
اكتسب مصادره للصهيونية والاستعمار ونيت صداقته
وتعاطفه مع القومية العربية من خلال بحثه عن الحقيقة
بعقل منفتح وعلى أسس موضوعية في جو محيا
« بالعلوم الخاطئة المتحيزة » على حد قوله. صدر
له عام ١٩٦٠ كتاب « التقدير السليم للعالم العربي »
ثم مؤلفه الشهير « الطريق إلى السويس »

أرسكين تشيلدرز

أول رئيس لجمهورية أيرلنده ، او ان تكون تلك
هى المرة الأخيرة التى يراها فيها .

وأصطف الرجال ذوى الارضية الخضراء في مكتب
البريد ، وطلبوا من الكتبة ومن كل من طلبنى
مغادرته فوراً وارتفع على سطح المبنى علم ذو
الوان ثلاث خضراء وبيضاء وبرتقالية يحيى فجأة
السماء الأيرلندية المشرقة . وعلى الدرجات يرقى
الرجل المدعو باتريك بيرس مع رفاقه ، وقزائيقه
كان لها صداها الفورى عبر العالم وهى إعلان
جمهورية أيرلنده :

« الى شعب أيرلنده :

أيها الأيرلنديون والأيرلنديات ..

« باسم الله والأجيال الراحلة التى استمعت منها

فذلك الصباح منذ خمسين عاماً
مضت ، قاد مدرس عمره ٢٧ عاماً
يدعى باتريك بيرس ، مجموعة
صغيرة من الرجال المسلحين عبر

شوارع دبلن من ادارة التقلبات الأيرلندية الى
مكتب البريد العام . كان اليوم هو الاثنين التالى
لمعيد الفصح عام ١٩١٦ وكنت المدينة تستمتع
بالاجازة التقليدية ، وعدد كبير من الضباط
البريطانيين ومن رجال كتائب دبلن قد ذهبوا الى
ميادين سباق الخيل خارج المدينة ، وعندما كان الناس
يتعلمون الى الوجه المهيب للمدرس الذى قاد
المجموعة تجاه المبنى الملكى بجانب عمود تلسون ؟
لم يكن فى استطاعة احد من المارة ان يتنبأ بأنه يرى

ايرلندة ، تراثها القديم كامة تستدعى ايرلندة
اينائها تحت لواء عليها ، لتقاتل من اجل حريتها »

وبعيدا مير نهر ليفي ، الذي يكاد يشبه النيل،
ويجري في قلب دبلن ، قاد محروس آخر للرياضيات
عمره ٣٤ عاما فقط ، رجاله اعضاء الكتبية الثالثة،
من المطوعين الايرلنديين الى المناظف الهامة المشرفة
على الخط الحديدى ، والطريق الرئيسى والمدينة
من ميناء هن لاجير حيث كان لابد وان ترسو
هناك اى امدادات بريطانية . ووقف هذا القائد
النحيف الطويل القامة ، في انتظار هجوم القوات
البريطانية الذى لم يك منه مفر . وكان اسمه
ايون دى فاليرا رئيس الجمهورية الايرلندية
اليوم .

ويذا حينذاك اسبوع ميد الفصح الذى جرى
فيه مثل انتحارى متعمد بواسطة عدد صغير جدا
من الرجال الايرلنديين وقتل اثنائه هدد من النساء
والاطفال الصغار ، لا يزيد عن ١٥٠٠ شخص .
ولقد تأكد فشل هذه الحركة منذ اللحظة الاولى
التي رجع فيها المسلم المثلث اللوان على مركز
البريد العام . لانها لم تكن ثورة الامة الشاملة
التي دبرت واعدت بالتحفية ، واختبرت خطتها
في سرية كبيرة ، منذ الحروب العالمية الاولى التي
بدأت سنة ١٩١٤ .

ف عندما انطلقت الحرب العالمية الاولى في اوروبا،
تشكلت على الفور **هينستان** هوكيفان بين القادة
الايرلنديين الوطنيين ، مجموعة قادها رجال مثل
باتريك بيرس وايون دى فاليرا احسب بأن هذه
الحرب فرصة ملائمة لايرلندة لكسب حريتها ،
ينبغى ان تحتل بشكل عليل ، والى اقصى حد
وبأى اسلحة يمكن ان يربسها الا ان لهم دون
السباح بالنفط الالمانى في ايرلندة ، ومجموعة
اخرى من الوطنيين اتخذت الرأى المضاد على
امتناس ان البريطانيين سيردون على اى تبرد معنى
وحدة ، وانه على الحركة الوطنية بدلا من ذلك ان
تدرب نفسها ، وتقوم التجنيد الاجبارى في الخدمة
البريطانية ، ولكن تنتظر الى نهائية الحروب .
وان بعض الاخر مثل جدى مسدقوا ان الحروب
ستمسح بظلمات اسكوت رئيس وزراء بريطانيا
« من اجل حرية الامم الصغيرة » فالتحق بالخدمة
البريطانية ليحارب من اجل هذا المثل الاعلى .

ويمكن ان تجسد القصتين في شوء موقدرجلين
لعبا دورين مختلفين بين اوائل سنة ١٩١٤ وعيد
الفصح لسنة ١٩١٦ . وفي سنة ١٩١٤ ، سنة
ترتب على محاولة اعلان « الحكم الذاتى » لايرلندة
من خلال البرلمان البريطانى ، اعلان جدى « اتحادى
اولستر » للاختار ، وهزمهم على مقاسومة اى

انفصال لايرلندة عن انجلترا بالقوة وبالتقسيم .
واشتري الاتحاديون البناق من اوروبا واحضروها
الى شمال ايرلندة ، ولكن الحكومة البريطانية لم
تفعل شيئا حتى غنسدما قرر البرلمان البريطانى
بالفعل في سنة ١٩١٤ اعلان الحكم الذاتى .

وردا على هذه القوة المسلحة الجسدية في
الشمال ضد اى اعلان ايرلندى بالحكم الذاتى ،
صمم الايرلنديون الوطنيون على ان يظهروا للنند
انه لا يمكن اوقفهم او الوقوف في طريق ماتعمدوا
بتحقيقه لبلادهم . وفي يوليو سنة ١٩١٤ اجردى
يبخته الى بحر الشمال وشحنه بـ ٩٠٠ بندقية
وذخائر من سفينة المانية . واجر باليخت الصفر
الذى حمل اكثر من طاقته عتادا الى دبلن ، بين
سفن قافلة جمرات بريطانية . وكان عدد من
الرجال من المطوعين الايرلنديين ينتظرون في ميناء
« هاوت » الصغر خارج دبلن ليستلموا الشحنة
التي كانت تحصى على اول اسلحة حديثة وبعمدة
المدى ، تمثلها الحركة الوطنية الايرلندية .

وسار نحو الى رجل تجاه دبلن ومعهم «بنادق
هاوت » هذه ، وعندما اوقفهم الفرق البريطانية ،
وبينما تظاهر غيظهم بالحديث مع المفسط
البريطانيين ، كان الرجال قد تفرقوا في شوارع
المدينة وفي الحدائق ، ومعهم بنادقهم الثينة .

لقد مر شهر واحد خطير ، قبل اندلاع الحرب
الكبرى . وكان امين صندوق الاموال الوطنية التي
اشترت بهابادق هاوت هو السير روجر كيزميت
الذى منح احدى رتب الشرف حينما كان يعمل في
السلك السياسى البريطانى لمشاركته في كشف
الاعمال البشعة التي ارتكبت ضد الافريقيين في
الكونجو البلجيكى

ثم جاءت الحرب الكبرى ، وفجأة اختلفت قصتا
هذين الرجلين ، روجر كيزميت وارسكين تشيلدرز ،
باتجاه كل منهما الى طريق مختلف عن الاخر ولو
ان الاثنين نفدا فيها حكم الاعداء قبل ان تهر على
ذلك ثمانية اموام . الحرب الكبرى بالنسبة لروجر
كيزميت ، لا تحص ايرلندة ، ولا ينبغى ان تسك
قطرة من الدم الايرلندى في خدمة اى بلد آخر حتى
تحرر ايرلندة نفسها .

وذهب كيزميت الى المانيا ليتفق على مزيد من
الاسلحة التي تهرب الى ايرلندة . وذهب جدى
ليخدم في السلاح الجوى البريطانى ، متخذ الاتجاه
الاخر ، وهو ان الذى ينبغى ان يوضع في المقام
الاول هو — حسبها كان يفكر حينذاك — هذه
الحرب « من اجل حرية الامم الصغيرة » . ولقد
خدم في اماكن كثيرة من بينها الشرق الاوسط حيث
صور صحراء سيناء جغرافيا ، ومسور المراكزا

التركية في فلسطين من الجو ، استعدادا لما اعتقد انه سيتم ، وهو تحرير فلسطين الامة الاخرى الصغرى .

وفي سنة ١٩١٦ عندما كان تاريخ الثورة يقترب ، كان روجر كيزميت على ظهر سفينة المانية بعيدا عن ساحل ايرلنده الجنوبي الغربي ، ومعه دفعة جديدة من البنادق يضيفها الى التي كان جدي قد احضرها في سنة ١٩١٤ . ولم يكن هناك اهل حقيقي في هبة ناجحة ، ما لم تصل هذه البنادق الجديدة بامان الى الشاطئ ، وتوزع على وحدات المتطوعين المختارين ، والذين كانوا قد تدربوا سرا في جميع مدن ايرلنده . ولكن كازنة وقعت اذ منع البريطانيون وصول البنادق واعتقل كيزميت واخذ الى لندن وسرعان ما شق بتهمة الخيانة . وفي بلن ، اصدر قائد جميع قوات المتطوعين الايرلنديين اوامره ، بالغاء النمرود . وفي كل مكان بايرلنده - ما عدا في بلن نفسها - اختفى اصحاب الاربعة الخضراء الذين منوا بخيبة كبيرة .

ولكن في بلن ، قرر باتريك بيرس ورفاقه ، ان الفراجيع لم يعد ممكنا ، وانه سيكون من الانفصل لايرلنده ، ان يهب ابناءها ارواحهم في حركة لن يستطيع احد ان يحيطها بالغموض واللبلة او ان ينكرها . وفي ٢٢ ابريل سنة ١٩١٦ ، في قاعة الحرية القديمة الشهيرة بادارة النقابات ، صمرو بالاجماع على الاستمرار في خطة بلن للتبوء . ولم يكن هناك اي تساؤل حول ما اذا كان بيرس والقواد المرافقين له ، قد فكروا فيما كانوا مقدمين عليه . ولجنوب اي فرصة لحدوث تبرد مشنت وغير كامل في مدن ايرلنده الاخرى ، اصدر بيرس بنفسه امرا متشددا لكل الوحدات الاخرى ، يؤكد عدم اقتدامها على اي عمل في يوم الاثنين التالي لعيد الفصح .

ان قصة السنة ايام التالية ، ستبعت فيذاكرة كثير من الرجال والنساء المسنات في ايرلنده هذا الاسبوع ، ويفكر فيها ابناءهم وابنائهم ، اولئك الذين لا تعد هذه الاحداث بالنسبة لهم سوى فصلا بطوليا من التاريخ الماضي . فطاول مسقة ايام كاملة ، تفرقت كتائب المتطوعين القليلة العدد في المدينة ، وقامت فرق المشاة والخيلة والدفعية البريطانية ، واطلقت الذائف من الزواوي المسلحة التي احضرت في القنر على بعد عدة مئات من الياردات من ادارة البريد العامة للجمهورية . وهنا وهناك في باقي ايرلنده ، شارك المتطوعون تلقائيا في المعركة . الا ان تضارب الاوامر والاوامر المضادة - حتى قبل بداية تبرد بلن ، وخيبة الامل نتيجة فقدان البنادق البعيدة المدى التي وصلت الى البر ، منعت حدوث اي عصيان قومي حقيقي .

ومن يوم الجمعة ٢٨ ابريل ، كان على باتريك

بيرس ان يقر الامر الواقع فبذلك رسالة من مكتب البريد المهدم بالقتال والذي يتصاعد منه الدخان تقول : « اتنى الان خشية الا فتاح لي فرصتها بعد ، ان احى بسلامة جنود الحرية الايرلندية ، الذين كانوا يتكئون خلال الاربعة ايام الماضية بالنار والحديد ، اكثر الفصول مجسدا في تاريخ ايرلنده في الفترة الاخيرة » .

وفي اليوم التالي ، كان على المتطوعين ان يقبلوا مطلب البريطانيين بالتسليم غير المشروط ، كسبلا بسبب استمرار القتال ، مزيدا من الضحايا بين اهل بلن . وخرج باتريك بيرس من مكتب البريد وواجه اليريجادير - جنرال البريطاني واعطاه اعلان التسليم ووصل الامر غير المحبة الى ايون دى فلرا ورجاله الذين تحطمت قلوبهم لدرجة انهم في غمرة اليأس حطموا بناقهم وخروجوا من مراكزهم .

ثم بعد اربعة ايام ، بدا اول تنفيذ لاحكام الاعدام باطلاق النار من فرقة للاعدام على بيرس بين الثلاثة الاول ، ثم على آخرين حتى اعدم ١٤ من القادة . كان الايرلنديون متعبين مبطلي الهم ، وفقراء ، تحت تأثير نحو ١٠ عام من الهزائم المتوالية وعندها خرج بعض المتطوعين متعثرين من مراكزهم المحصنة التي دمرت ليساقوا الى السجن ، سخر منهم بعض مواطنهم الخنيين ورموهم بالخيانة .

وعندها اخذ ايون دى فلرا وكثير من المسيحيين الاخرين على ظهور السفن ليسلمهم الى السجنون في انجلترا ، تركوا البلاد في حالة غريبة من اليأس بسبب اللابالاة المحزنة التي راوها على كثير من الوجوه الايرلندية التي كانت ترتجيم .

ولم يعلم باتريك بيرس ورفاقه الذين ماتوا ، اي تحولات غريبة بدأت تسري الان في بلدهم المتعبد المهتم ، المثلث بالفقر .

كان على صواب في محاكمته ، اذ بدا يظهر بين الناس الماعدين في ايرلنده ، على حين فجأة نوع من الزهو والاعتداد بالكرامة بل واحساس عميق بالخزي من موقفهم من الرجال الذين واجهوا ارق الاعدام بشجامة . ولم يسجل الكاتب جيمس ستيفنسون الذي شاهد الهيبودنش لاهلنا الاخرين ، افكاره الا بعد حدوثها بعدة اسابيع ، وها هو ينقل احساسه بما كان يعمل في قلب الامة :

« ايرلنده ليست خائفة » انها مستشارة بعض الشيء . انها نشوى قليلا . لم تلك مع الثورة . ولكن في غضون شعور قليلة ستكون معها . وقليلها الذي كان يقبل سيفهمه الدفء عندما يعلم ان رجلا اعتبروا بلدهم جيرة بالاستشهاد في سبيلها ولن يخيب هذا الاستشهاد قط » .

وسرعان ما تحقق ذلك . ففي سنة ١٩٩٨ كان جدي قد سرح من الخدمة في حرب عرق الان انها

الصحيح الجليل للثورة الأمريكية ، والإيرلندية ،
ولكل حركة قومية في الحقيقة :

« انهم دائما « سوقة » و « رعا » بوسطون
الذين ثاروا من القهر الملكي ، ومثل فلاحي إيرلندة
في القرن التاسع عشر هم ذاتها « الادوات »
نصف العمياء « للمهيجين » الذين لا مبداء لهم ... »

« ويبدو ان الاحساس التاريخي يتلاشى ويوطرا
نفس الانحراف العنصري الهيجي يوفس الانهيايات
بالدواعي الفنية اليشعة ، توجيه الى القادة »

واذا كان هناك للاسلاف حركة قومية واحدة ما
تزال تعاني من نفس هذا الموقف الذي يتخذ
بعض البريطانيين ، وبعد ان وصفه جدي بحمسة
وخمسين عاما طولا ، فان هذه الحركة القومية
هي حركة اسلاف القومية والتي لاعتقد ا وادع
فلسطينيين () ، ان بهايه هذا العذاب الطويل
على مرمى البحر . وفي ايام قريه سينتيه التفكير
في التمردات الضرورية التي ينبغي ان تطرا على
تفكير نحن لان الرجال والنساء الاصغر سنا

يبدؤون بعقول اكثر فتحة عن العرب ، في الاصرار
على ان تعترف بريطانيا بهذه الحقيقة الأخيرة ،
تافسه يدها من الامبراطورية القديمة انها مسألة
حسب الان معرض التحول في حوار جنيل وعلى نجم
المساواة مع لندن ، مرة اخرى ، ومساواة اللقب
ان اي بريطاني سيسلم بصحتها بمجرد ان يعرف
الحقائق .

وانى لارجو من الاصدقاء العرب ان يساعدوا
في ايجاد هذه الحقائق الى الشعب في بريطانيا
لان لمصلحة ستكون اكثر تمسدا ، اذ اوتق العرب في
ان الحقائق تفعل ذلك . لقد توصل رجال سنة
١٩١٦ في جنن الى تلك النتيجة وهي انهم لم
يستطيعوا الوصول بقوة كافية الى الراى العام
البريطاني بمجرد الكلمات فحسب . بل بفضحياتهم
وتفصيات الذين تبعوهم في ٢٠ بلدا في المسالم
اضحى الطريق اكثر سهولة .

وهناك عدهم تزايد لايحى من الناس في بريطانيا
يستطيع ان يستجيب بل هو يستجيب الى
المعلومات الجديدة عن الحقائق التي لم يكن يعرفونها .

وقريبا ، الان ، سيظهر افق جديد وسينتهي
الصراع الطويل ، الذي لا معنى له ضد حق الرجال
الانسانى الطليعى في الحرية . وعندها يستطيع
جميع رجال كل الفترات ان يرتدوا ليس فحسب
مكرمين ، وانها ايضا مكافئين الى اقصى حد على
تضحياتهم .

لم تكن قط من اجل حرية الامم الصغيرة . وجاء
الى ايرلندة ليلحق بها كان قد اصبح في خلال
سنتين ثورة فوقه حقاوية ، واستمرت ثلاث سنين
بعد ذلك ، واستمرت المسألة في حرب اهلية حول
شروط الاستقلال الجزئى الذى كانت بريطانيا تطلب
ان تمنح اكثر منه . وفي هذه الحرب الاهلية ،
حارب جدي الى جوار دى فاليرا والجمهوريين
واسر وأعلم رعبا بالرماس . لقد ضحى روجر
كيزمنت سنة ١٩١٦ ، والان ايضا الرجل الذى نقل
البنادق يحرر سنة ١٩١٦ الى ايرلندة . وارسل
جدي رسالة اخيرة من زفانته الى اسرته ، كانت
وتمتلل هابة بالنسبة لى طوال حياتى . لقد كان
يسير الى الموت ؛ وكتب يقول « مثل يوم عتيق »
ينبغى عليه ان يموت محبا لكل من ايرلندة وانجلترا ،
وطلبا من اسرته الا تحمل حقدا قط تجاه اى
انسان مسئول ولو مسئولية طفيفة . ثم في ذلك
الفيجر من عام ١٩٢٢ ، واجه الفرقة المكلف بالطلاق
الرماس عليه بولته على ايدي كل رجل يودهاهم
اخبرهم ان يقتربوا قليلا لان الضوء كان خافتا ،
فمات .

وعندما اقص هذه القصة في مجلة عربية الان
في عام ١٩٦٦ ، فليس الامر بعيدا عن الحقد تجاه
احد وانضم الانجليز . اى ابن او حفيد لايوطى
في اى مكان استطاع ان يحمل حقدا ، يهيا المواطن
القل نفسه ، لم يحمله قط يجهي . لا
تتغير ، لان يشكل اسرع مما نرى اثناء سنوات كثيرة .
واذا كانت الدراسات القديمة لم تضع في نطاقها
المرامات المبكرة من اجل القومية . والتي لم
تدرس وتعرض لها في العالم العربى . فهذا
ما على ما اعتقد مخلصا به يرجع الى التركة
الخصيائية الخاصة من الكراهية والتكلى التي لا
يرتال بين العالم العربى والعالم الغربى من ١٢٠٠ .
علم من الثورة شبيه المستور . ولكن دعوى اخن
ما احاول ان اقله عن معنى في كلمه او كلمتين .

ببببب . اكتب هذا المقال في القاهرة فتعود افكارى
ثانية الى رجل اسمه ١١١ ويشكل لايد منه الى
جدي . ولذى الان اعيش في لندن . وحيا شعور
جدي في سنة ١٩١٨ انه يستطيع ان يخدم قضية
الحرية الى حرمها جيدا عندما انضم ميائره الى
« صوب الثورة » ويرسيه الى سهرت بواسطه
اهدات سنة ١٩١٦ . لذا اعتمد انى استطاع ان
اقدم مشاهره بسبيله لايخف من الالام الاخيرة
ليس حركات السراح القومى يعميشنى في انحن .
وعندما افترى هذه الالام الاخيرة الى نحص الامة
« العربية اتذكر بعض الكلمات التى تخبرها جدي في
كتاب « شتر سنة ١٩١١ » من بدو لويله بخت ،
ولكنها لا تزال مناسبة للغاية . كان يصف المعتقد

الوعي الطبقي عند فلوبر

تم الاتفاق بين كلود لانزمان عن هيئة تحرير « الأزمة الحديثة » ولطفي الخولي عن « الطليعة » ، على أن تشترك المجلتان في تبادل نشر بعض أبحاثهما . وبمقتضى هذا الاتفاق تبدأ « الطليعة » في تقديم دراسة لجان بول سارتر عن الوعي الطبقي لفلوبر .

جان بول سارتر

دخل

فربط المسيو برودم بـ جارجونتوا (٢) . ولكن اكتشاف فلوبر كان في انتمائه هو نفسه الى البرجوازية ، هذا النوع البغيض والكروه . حتى هذا الوقت كان فلوبر لا يعرف منسوى الوسط العائلي والخدمة . والانسانية لا تأتي بعد ذلك كله الا بعيدا لتحيط تلك المجموعات الخفية . أما الآن ، فإن شعوره بالنقمة وكبريائه وإعلاماته وعلاقته بـ الفريد تحمله على اجراء تمييزات دقيقة في « الجنس البشري » ويتضح له في الايق

جوستافى ابتداء من سنة ١٨٣٧ وفي الأربعينيات تجربة رئيسية تتعلق باتجاهاته في الحياة وببعض مؤلفاته ، فهو يشعر في ذاته وخارج ذاته أن البرجوازية طبقته الأصلية . حقا لقد أصبح التهمم بالبرجوازية أمرا مألوفاً ، فكتاب هنري مونين (١) اكتسب شهرة واسعة وشخصية جارسون مزدوجة تشمل البرجوازي والمعادى للبرجوازي وتمثل ازدواجاً عجيباً في شخص واحد،

١. بيعة من كتاب بعد المصور . التيل - كايولفاس كبير جراحي مستشفى مدينة روان هو والد جوستاف فلوبر . أما اسم الحقيقة الأكبر بيلما الفريد بولفان ابن أحد أصحاب مصانع مدينة روان وهو سخيته المميز .
(١) كاتب ورسام كاريكاتيرى الشهير حلقا نفسه جوزيف برودم الذى يمثل البرجوازي الصغير محدود البهامة ومزدهوا بظلمه (٢) شخصية من ملايين الكاتب رابليه وهى تمثل الشجاعة والكرم (الطليعة)

بجانب الفلاح والعمال والارستقراطي متوزعة مسخ
معرفة الخطوط ، هذا المسخ هو الانتماء الآخر
وهو نفس شخصه ، هذا المسخ هو هذا الشخص
الآخر في نفسه وهو ذات نفسه في الشخص الآخر ،
هذا المسخ هو شقيقه ، عدوه ، شقيقه العدو .
ويقتضينا الامر الآن ان نعتقب تطور هذا الاكتشاف
الهام بنتائجه .

عن البرجوازية باعتبارها نوع

لا يستطيع اى طفل برجوازي ان يتلمس طبقة
بوميه ليس لسبب الالاته داخل هذه الطبقة ،
فالبرجوازية منذ جوستاف الصغير هي هذا الوسط
الملتصق بحياته ، تلك الامور التي تترك قلبها ، تلك
العادات التي تصبح طبيعة أخرى ، تلك الاشارات
التي تفسر بغير ان تلج ، تلك القيم والمبادئ التي
تبدو كالديهييات العادية ، تلك الحقائق الموروثة
التي حصلت على رضاء الجميع ، فالبرجوازية منذ
جوستاف الصغير هي واقعه اللصيق به والغريب
عنه ، هي مريض عى الايمسار الذي يجعله
عاجزا عن رؤية البرجوازية عند الآخرين . وايا
كان الامر فالتأني يصرفون حوله وكأنه لا وجود
لتقسيمات اجتماعية ، فالبرجوازية كانت تعتبر
نفسها حتى سنة 18٢٠ الطبقة الجامعة الشاملة ،
فكان يقال ان من يحمل نفسه بورجوازيا يعلن في
الواقع انه انسان . وكان **اشيسل - كليوفاس**
لا شك من هذا الرأي مقتنعا ان مرتبته الاجتماعية
لا تنفص من قدرته المهنية ، ويصبح امرا واحدا
لهذا الروفي الذي يرى في المعرفة الفضيلة الوحيدة
ان يكون الشخص عالما وبورجوازيا وانسلنا . اما
جوستاف وقد اقتطع ان ثروة والده جاءت نتيجة
جدارته فهو لا يستطيع انطلاقا من هذا البدأ ان
يكون للاميين اى زعم للتحطس من يؤسهم . واذا
كان هذا الطبيب الفيلسوف قد ولد فقيرا فلا مفر
لاين الرجل العصابى الا ان يبذل بذاعة تفكيره -
كما سوف يفعل فليرى (٢) بان المجتمع لا يملك
« وسيلة لاخفاء انسان » فلا بد ان يكون اغبياء او
بلداء هؤلاء الذين يقتضون كل حياتهم في العوز .

غير ان فلوير اخذ مكررا يعتمد عن ذلك المفهوم
ويتخلص من تلك البساطة الحاجية . فهذا الطفل
المفنون الذي هزيم به وحرم من الرب الذي اراده

اصبح يحرص بشعور عامق خلال عائلته واصدقاء
اقرابه وزملائه واساتذته بأنه ملفوظ من الكيان
الاجتماعى وهو لا يزال مع ذلك ينتبى الى هذا
الكيان . ولا يقطع هذا الطفل عن المطالبة بالانخراط
الشامل في مواجهة هذا التفكك الذي يتهده مطالباً
بان يكون له نفس وضع **الشيل** غير ان شعوره
بالنقمة المتولدة من الفبن المرتبط بجنسه والذي لحق
به جعله في ذات الوقت يحس بهذه الجماعة التي
انتجته وصارت تطعمه ثم تبعده عنها ، ادرك انها
شيئا ناقصا تفصح ميوبه تدريجيا على ارضية تلك
الخسة الجوهريه التي تتمثل بالذات في الامتضاع من
منحه الانخراط التام ، ويميش فلوير حياته هذه
تلقا ليفهمه هذا التناقض الاول للحكم على وسطه
بالقدر الذي يسلمه ذلك التناقض وسائل المعيش
فيه . ومن ذلك ان البرجوازية السوداء في الولايات
المحددة لا تطالب في الواقع سوى الانخراط في
البرجوازية الامريكية ، ومن هنا فهي رغم تائبيها
البينى على عنصريتهم تحرم نفسها من الوصول الى
حقيقة اسباب تلك العنصرية وتبتغ على نفسها
نتيجة ذلك الكفاح حقا ضدّها . فهذه البرجوازية
السوداء « لا ترى » في الواقع البيئات التحتية
التي تقوم العنصرية عليها اذ هي محكومة بعمق
بتلك البيئات ولا تنظر اليها الا سخرًا ، ومع ذلك
فلقد قام جوستاف وهو في الخامسة عشرة بمحاولة
جادة للتخلص من هذا الوهن الاجتماعى ، فلا يرى
اهمية علاقاته بس **الفريد** في الاخاديب التي كانت
بينهما في المستشفى فقط ، بل يعتبر تلك الاهمية في
جهده لبناء صداقة مستقرة فتتح له بها تتضنه من
شعور متبادل بلب الوفاق بالانسان الذي يرى فيه
اعلى مالى البشر ، الا ان تلك الامدادات وهذه
الايدولوجية التي تدرسوها في نفسه تعرقل فيه
على الدوام المحاولات الكفيلة لاجراء تلك المشاركة .
فبوقت **الفريد** يبقى بلا مجارة ، وهو يمثل الخطوة
المثمرة التي تفصل البرجوازية الرأسمالية عن
الطبقات المتوسطة . ولقد كان جوستاف يفرس
تارة في اعماق البرجوازية الصغيرة ويطلق تارة
اخرى على سطحها في حركة مستمرة ودائبة جعلته
يكشف في الخارج ويشرح به داخله بهذا الذي
اطلقنا عليه عبارة رجل الوسائل . ولسكن آماله
وأرواهه المفقودة كانت تصطبغ اذذاك بطابع فردي
مبالغ فيه ، كان الامر يتعلق على وجه الخصوص
بصداقة **مفقودة** ، لا يستطيع به الانعام بحدّة بهذا
الكيان الاجتماعى الذي يحيط به ويتحكم فيه
ويرفضه في ذات الوقت . فهو يلتقي في الواقع

جوستاف فلوبر

جوستاف فلوبر ، لعصى وروالى فرنىس واد فى روان ١٨٢١ وئوفى فى ١٨٨٠ . اثارت الابداع بولغارى « الشهر احملة » وائلى استغرقت كتابها ستة سنوات كاملة بذات فى ١٨٥٠ - عاصفة من الجمل والنفاس ونصبت فى رفيع دعوى عليه وعلى انقارش واتهامها بالانلاخلاقية . تناول البرجوازية الفرنسية بالثقافة الطيف فى كتابه « التربية العاطفية » مما سبب سخط البرجوازيين وهداهم عليه ، فه عدة اممال من شهرها « سلايو » و « لغواء القديس بطون » فيرويدا وغيرها . زار مصر والبولان ونائر بهما فترا . ارتبط بملكات وليلة بمعظم ابناء عصره جورج ساند ، زولا ، ودوبيه ولورجينيى مازالت اعماله تلاقى نجاحا كبيرا ويعد بعضها من عيون الادب الفرنسى والعالمى .

النبعة فى كتاباته الاولى تارة على العائلة الماعون فى فلورنسا) وتارة على الجماهير « الشعب » (ملحور لكية) وتارة اخرى على الانسانية جمعاء من خلال المدرسة (الساعة الاخيرة) . وكثيرا ما كان حتى السادسة عشرة يدين الحضارة الاقتصادية نتاج الرأسمالية البرجوازية او يدين «خسة» البقال الدائمة عنده الى عادات البرجوازية الصغيرة . ولكن مفهوم « البرجوازى » ، هذا المفهوم الذى يعد وسيلة مرددة يكتشف بها فلوبر عصره ووسطه لم يظهر فى الوجود بعد ، ولا يرجع فضل وصوله الى هذا المفهوم الى الفريد اذ لا تكرر لكية بورجوازى مسوى مرات ثلاثة فى الخطابات التى يرسلها الفريد الى جوستاف بعد ذلك بمدة طويلة فى الفترة بين ١٨٤٢ و ١٨٤٦ ، بل اكثر من ذلك يقتصر الفريد على استعجال تلك الكلمة مرتين للرد على ثلاث مرات من جوستاف . فيقول له مرة اولى :

« الا تزال تنزل الياس فى قلوب البرجوازيين فى بلدة نوجيان برفض الصحيح من الادب ؟ » . ويقول له مرة ثانية « تحدثنى عن البرجوازى الكريم » . لاشك ان فكرة البرجوازى قد نشأت باكتشاف الصديقين لها معا ، غير ان جوستاف كان يستعملها بعماس لتجولها مع ثقته . اما الفريد « هذا الطائر المنهال فى السحاب » فلا ينوه عن هذه الكلمة الاثخرا وكان الامر لايمدو ان يكون لجوستاف تأكيد على ان تلك النزوة تمثل الموضوع الرئيسى فى علاقتهما الخاصة .

حقا لا يكفى ان يعانى الانسان من الواقع الاجتماعي ليكتشف هذا الواقع فى نفسه وخارجها ، بل عليه ان ينظر الى نفسه بنظرة الآخرين . وليس بمقدور فرد من افراد الطبقات الحاكمة على الاخص ، الوقوف على الفرصة التى تتيح له ادراك الامور الا باكتسابه المادى لحقيقته الموضوعية كما يدعو للطبقات المعادية . فلما اختار ييدو فى الظاهر سهلا امام هذا الطفل ، اذ تكسافح البرجوازية فى جبهتين ، ذلك ان يعاقبة سنة ١٧٩٣ كانوا ياضلون ضد ارسقراطية الملاك العقارين وفى الوقت ذاته ضد تلك « الجبهة الشعبية » التى كانت تطلق على نفسها عبارة « الشعب » ، « المحرومين » او « السواعد العارية » . وقد استطاعت البرجوازية مع ذلك ان تعتبر تلك الترددات الشعبية زمنا طويلا توجهت تحدث ، فى باطنها بفعل الخلافات الداخلية رافضة الصورة المعكوسة فى تلك المرأة التى شهرتها طبقة النبلاء فى وجهها . وقد عادت تلك الصورة للظهور مرة اخرى حين حاول المهاجرون المنتصرون فرضها

اتذلك . فكان لا مفر فى ذلك الوقت من الاختيار بين اميين ، فلما ان يكون البرجوازى هو الانسان او ان يكون فردا من افراد تلك الطبقة الاخرى الفائرة الدورية والمزهوة بفلسها ، التى ارجعها النظام العائد الى مكانها الصحيح . الا ان احداث يوليو التى اعدتها الاوساط المصرفية العليا من مزين طويل قد خلصت العائلات البرجوازية الحاكمة من هذا الاحتمال الموضوعى البغيض ، واعتقد ارباب الصناعات والصيرافة انهم اصبحوا بزوال الطبقة الثالثة اسعاد حقيقتهم الواقعية ، فقد انغردوا بالعالم باستثناء المحورين وابدولوجيتهم البالية وباستثناء الاشخاص الناقصين البؤساء الذين كانوا يتورعون بتواضع للانسانية .

الا ان تلك الامور لم تستمر طويلا ، فلبروليتاريا منيعة من الارض اذهلت العالم سنة ١٨٣١ عندها اشهر عمال نسج الحرير بليون الراية السوداء فكانت هناك لحظة من الوقت موهت البرجوازية حقيقتها ، اذ افصح لها وجود قوة مستقلة مدركة بذلك ان الطبقة الحاكمة الشاملة التى كانت تصورها لنفسها قد اتكشت فى خصوصيتها . لقد مير ميان جارك دى جياردان نصيرا سانجا وبسيطا من الذعر الذى اصحاب قلوب المحيين بالنظام ، كتب فى « جريدة المجدالات » فى عدد ٨ ديسمبر سنة ١٨٣١ يقول :

غُوتس بعد ١٨ سنة من هذا التاريخ المعنى الضمني لهذا المفهوم ولسوف يتبين توكليل (٥) بكل هدوء نهائية سيطرة البرجوازية . لم تكن الأمور بهذا الوضوح في بداية عهد ملكية يوليو (٦) غير ان الطبقة الحاكمة تتعلم كيف ترى نفسها في لا تخرج عن كونها اقلية ضئيلة (واحد ضد مائة) ينازعها في الوجود هؤلاء الذين تحتاج اليهم بالذات وهي تجعلهم والبؤس شبيها واحدا ، وتعلم ان سلطانها محدود فلا تستطيع البقاء بغير اللجوء الى القوة . هل فقدت تلك الطبقة « غطاءها » كما قال ملركس سنة ١٨٤٨ ؟ لم تفقده بعد ولكنها تشده اليها لتخفي من ورائه . ومن ذلك انها استفادت من تفكير غير عنه هاتينغ وقلبت لصالحها ، حين قال : « لا تزال الطبقة المتوسطة في المانيا مهاجم بشدة العرش والطبقات العليا . اما في فرنسا حيث تلاشي هذان العنصران تفريبا فالرعايا يتحدون الان على الطبقة المتوسطة وهذا امر طبيعي ... (٧) » واذا كان هذا التسلسل في الافكار سليما فلاشك من مفاداة النتائج بتحويل المبادئ على النحو التالي : فليقترب المتصورون من المتهورين السابقين وليحجموا من الاستقرار في اهلالكهم وليعتصموا عليهم لابقاء طبقة الفلاحين في الصراط المستقيم ، ولتوقف اذ ذاك من القبة حركة التجرد من المسيحية وليستفيدوا من بقعاء المعامل على عقيدته الدينية . وعندئذ يتسع السادة الجدد انفسهم في حماية اسيادهم السابقين وحماية الملك . وتحفظ تلك الملكية البرجوازية ببعض المظاهر فاذا كانت الاستقراطية تحتل غصبا فهي باقية على قوتها وامتدادها كما تتهنى الكنيسة مع الظروف الجديدة بـ وتتقدم . حينئذ تظهر فجأة صورة الطبقة الاخرى ، صورتهوشة ومزالت بغيفه ، الا انه يجب تحمل مسئوليتها واجتازها وتبنيها امام الشمس لانها تمنى بالضرور وجود هواتب طبقة . لتفكان للبرجوازي سنة ١٨٢٥ « حائزين موضوعيين » يملأون بكل منها على الاخرى فهو فيكافح ضد البرابرة فينظر الى نفسه بعيون النبلاء ويكلمه ضد هؤلاء فينخذ لنفسه وجهة النظر البربرية ويعترف له في الحالة الاولى بحقه الالهي في ان يكون ثريا يلقي الاوامر على موظفيه على ان يحدد له مقابل ذلك المرتبة قبل الاخرة من السلم الاجتماعي . اما في الحالة

« لقد كشغ عصيان ليون عن مر خطر ، عن الحركة الداخلية التي تدور في المجتمع بين الطبقة التي تملك وتلك التي لا تملك ... لا مصالح بغير عمل ولا راحة للمجتمع الذي تزدد جساميره المعسالية باضطراد ويزداد عوزهم . فلذا منعت التجارة تشهدون مجتمعها يترأى ثم يتوقف فيموت ، واذا ما احببتونها فانكم بذلك تضاعفون عدد البروليتاريين الذين يعيشون اولا باول من رزق يومهم الذي قد يغنى عليه من اى حادث طارئ ... ان صاحب المصنع يعيش في مصنعه كما يعيش الزارع المستغل في المستعمرات بين عبيدهم واحدا ضد مائة ، ومن هذا نرى ان التبرد الذي وقع في ليون من نفس طبقة عصيان مسلمان **مواجه** (٨) ... على الطبقة المتوسطة ان تسمى تهاب ببرزها اذ ان تحتها شعب من البروليتاريين هاجج ويحتج غصبا بغير ان يعرف الهدف الذي يرمى اليه ولا المصير الذي ينتظره ، فهو لا يهتم بكل هذا انه في حاله سيته ويتطلع الى تغييرها . وقد يخرج هذا الشعب البرابرة الذين مسوف يغضون على تلك الطبقة المتوسطة » .

وينهى الكاتب مقالته بنداء من اجل الوحدة المقدسة مطالب الكيكن والجمهوريين بالاتحاد معا وينتاشي خلافاتهم السياسية ويلتوقف طبقة ضد طبقة .

هذه العبارات الساخنة الساخرة انها هي بمثابة الادراك الضميري للامور اذ لا يبدى سنان **ماركس** في اودان اى تحت للاستمرار بان حنابل الفحال على قدر حاله المعيد من السوء ويعترف بصراحة ان « التجارة » او بعبارة آخر الربح تقتضي زيادة عدد البروليتاريين (او بعبارة اخرى تستدعي التركيز) كما يعترف ان التجارة تولد البؤس . ولانك ان مقارنة العمال اليهوديين بالبرابرة الموضحة بأساليب تظل هي الاخرى دلالتها الخامسة ، فالبرابرة « اعنى البرابرة الحقيقين ، حصلوا على النصر بانهم ارا الامبراطورية الرومانية وهم ايضا الذين كونوا فرنسا بعد ذلك ايا كان احتضان العالم القديم ماسويا . هذا ما يعلمه جبر اودان خير علم ، يعلم ان كلمة « بربرية » التي توحي بالفوضى في مجتمع ما وبالتالي هذا المجتمع انما تثير في نفوسنا في ذات الوقت مستقبلا لمجتمع جديد وولادته الشاقة . ولسوف يوضح يلا

(١) ولغ هذا العصيان في هذه المستعمرة الفرنسية وكان يطلق عليه اسم (هابيس) بين ١٧٩٦ ~ ١٨٠٢ (الطليعة) .
(٢) الكاتب ويوساى (١٨٠٥ ~ ١٨٤٩) وضع مؤلف « عن الديمقراطية في امريكا دول القمير القديم وعمر الثورة » - الطليعة .
(٣) اليوم الذي أصبح فيه لويس هابيس سنة ١٨٢٠ ملكا على فرنسا مختلف لنوع من الحكومة بين الملكية المعسلة والبرجوازية الثانية الكثير للثلاثة كره على الحكم الفترتين في عهد الملك شارل العاشر - الطليعة .
(٤) رسالة بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٨٢١ .
(٥) ولغ هذا العصيان في هذه المستعمرة الفرنسية وكان يطلق عليه اسم (هابيس) بين ١٧٩٦ ~ ١٨٠٢ (الطليعة) .
(٦) الكاتب ويوساى (١٨٠٥ ~ ١٨٤٩) وضع مؤلف « عن الديمقراطية في امريكا دول القمير القديم وعمر الثورة » - الطليعة .
(٧) اليوم الذي أصبح فيه لويس هابيس سنة ١٨٢٠ ملكا على فرنسا مختلف لنوع من الحكومة بين الملكية المعسلة والبرجوازية الثانية الكثير للثلاثة كره على الحكم الفترتين في عهد الملك شارل العاشر - الطليعة .
(٨) رسالة بتاريخ ١٠ ديسمبر سنة ١٨٢١ .

الثانية حيث يفقد النبلاء نبأاتهم وحيث يولد الإنسان متساوياً أمام القانون يتصرف البرجوازي على نفسه أنه من أبناء الطبقة المسقطلة . وترتبط على هذا التحول السريع والمستمر من صورة إلى أخرى يستطيع هؤلاء الذين يحجبهم النظام القاتم التوراري عن حقيقتهم .

ولكن ما الذي سيفعله فلوير ؟ فلقد اتضح على الفور ان إحدى الصورتين قد غابت عليه ولم يكن غيره سوى تسع سنوات حين استولى عمال نسيج الحرير على ليون ، بل وقد يكون هذا الحادث قد اغفل عنه . فإذا ما افترضنا ان فلوير ابن أحد اصحاب المصانع لربما كان لهذا الحادث عليه تأثيرا بالغا وثابتا إذ كان لابد انه سيعتب خوفا على ابيه وهو يتخيل في المصنع «واحد ضد مائة» ولكن الفردة لم تتوفر لعائلته فلوير التي تركزت في المهن الحرة لتضمر بان الكفاح الطبقي تناقضا **عمليا** . فقد كان **اشيل** — **كليوفاس** يحصل على تسطه في « فائض القيمة » الا انه كان يرى من الطبيعي ان يدفع مرضاه اتساع الخفيات التي يقدمها لهم، ولم يكن بينه وبين الفلاحين ، باعتبارها مالكا يعيش من الربح العقاري اية علاقة مباشرة ويبدو ان هذا الطبيب كان كريما مع « الفقراء » حتى ان عمال الرصيف الحوا مطالبين عمداً في « بشرى جبل محسنة الى المدافن » ومن ثم كان لا يستطيع ان يرى فيهم بروليتاريين ، فهم في نظره قراء اتاحوا له فرصة ممارسة الاحسان عليهم ، وكان من شأن هذا العرفان بالجميل الذي عبر عنه بتواضع هؤلاء المتروكين لأمهم غير الواثقين من انفسهم القوميين بدرجه ما يوشعهم ان اخفي التعارض الطبقي عن **اشيل** — **كليوفاس** وبصورة اشد عن ابنه فلوير ، وأيا كان الامر فلا يرى هذا الطبيب — الذي وان كان « غفيا بتكوينه » فقد هجر الاخلاق المسيحية — انه مخنيا لهم بالتراهم، ولا يرى بينه وبينهم اى خلاف كما لا يرى محلا لاية علاقته ايضا اذ كل ما في الامر عنده هو احسان بلا مقابل ، « امتنان » بالجميل وتحت كل هذا الحالة الظاهرية المجردة . وينظر جوستاف ابنه نظرة اعجاب بحللا الامور مثلبا يراها . ولا شك انه لو كان طبيبا لصار كانيه « محسنا » . اما وهو قانوني وكاتب فلم يتوفر له فرصة ووسائل ممارسة الاحسان عمليا . وكل ما يحس به هو شحور غامض بالتزام « الطبقات الدنيا » بالاعتراف

بالجميل نحو عائلته قاتلة وهذا ما كرره بهتور شتي خلال قضيته (٨) . وكان له بمسيرة اخرى ادراك واضح ومحدد يرى في العامل بكونه أميائي رجل ناقص انه يلتزم على الدوام للدكتور فلوير ، ويلاحظ عند ما شب الى السابعة عشرة : « ان ابن اكن اى حب للبروليتاري . ولا تعاطف بمعه في يؤسه الا انني افهم تلميذا واشراكه الجسد على الفنى » . ان التمس واضح كل الوضوح . فنبطرة « الحقد » (٩) التي يلقبها العمال على الفنى واصفة بالبغض هذا الآخر لا يستشعرها جوستاف اطلاقا ، فهذا المنقطع بالربح العقاري كان لشغافته غير مرئي للبروليتاريا . وأكثر من هذا لم يكن لديه اى فكرة عن الاستغلال فلن يدرك بمساحله الطبيعية الا عندما تهدده بطريقه غير مباشرة عصيانا عماليا بامتداده الى الردين ويبدو ان كنهان حتى سنة (١٨٧١) اى حتى الكومون التي انتزعتها لا يرى في الخلافات الاجتماعية شيئا يخصه . ان الفنى بغض في نظره لثرائه الفاحش كما ان عدم انشغال اقتصاده فبقته لهؤلاء الذين يحجبهم النظام القاتم مرده بلا شل حسنه لهم وليس أدل على ذلك من تلك المبارات المتعددة التي تلحظها في مراسلاته ناقدا بها العمال على « حبه » فهو يعتقد انه يشارك البروليتاريا في تلك السبة السيكلوجية وهي الغيرة من المالكين . كيف يكون الامر بالنسبة له غير ذلك وهو المالك الصغير ، الخلف ابن المثقف ، صاحب الدخل الثابت مستقبلا ، المتدخل غير المنتج . المستهلك على اطلاقه ، فلا يملك فلوير الوسائل الحقيقية لاكتشاف البرجوازية باعتبارها طبقة استغلالية — في نفسه وخارجها . ويتبنى بالتالى الطبقة الأخرى ، الطبقة العلوية التي يعمل فلوير للتحول اليها نتيجة حياته الذاتية ، بتوسل نظرية الرئيس — بعد ان صمقته منذ الطفولة نظرية **الاب** — ليكتشف ما هيته . ويرجع الى هذا الميل الى النظر للامور تلك الجيرة المروعة التي عانى منها طيلة حياته .

ولا شك ان فلوير الصغير قد استغرق سمعه منذ الطفولة بجمه « برجوازي » بمساعها الميغوض الا ان هذا المجهود الذي كان لا يزال انذاك غامضا لم يتضح مضمونه الا عندما شرت في فبراير ١٨٣٥ مسرحيه « شانرتون » وان كان فلوير لم يقرأها الا في سنة ١٨٣٦ او سنة ١٨٣٧ (١٠) . ولقد احتفظ في الواقع الى مجلد ٧ او ٨ — بولت بن هذا التاريخ باحسن الذكريات عن هذه القراءات فقال : « أنا

(٨) بشأن كتاب « مدام بوفاري » وقد اُلفت سنة ١٨٥٥ وبرأته (الطبعة) .
(٩) ينسب الاطلاق على « الورثة » اول صحيفة عمالية لتدفع ان العمال في سنة ١٨٤٠ كانوا لا يحسنون اطلاقا على ارباب الاعمال (الطبعة) .
(١٠) تقرأ بين سبتمبر ١٨٣٧ (١٨٣٨) اعترافات عمر الحبيب . وقد نشرت سنة ١٨٣٦ وقد كان بلاتر ميجوس شحيحا على الفكر الاشتراكيون فينبغي من الاطلاع عليها قراءة فلوير حينها لكتاب ميجوس .

مدين الى قنبي للحماس الذي شجعت به قبلا .
عندما فرات شانتونون (وقد كان الموضوع فضل
كبير » (٢١)

وموضوع المسرحية كان بالذات التعارض بين
البرجوازي والشاعر ، ويتكشف هذا الطلق فجأة
عن نفسه في خضم هذا الكيان الاجتماعي ويدي
تلك الكائنات الفاضلة التي كانت تحيط به تبرر
هجة حوله في وضع النهار ساطعة وواضحة ،
واد اعتقد انه قد التقى بالمتخذ فهو يجعل نظره
الاستقراطي الهائزته تستقر فيه حالما هذه
الطورات المسافة بطرانه ، وسوف يؤدي هذا
الخط الى عرصة ابدى في طبقته . (٢٢)

ونحن نعلم ان الجيل الذي بدأ في الكتابة حول
سنة ١٨٢٠ كان قد عزم اليه على ربط مصيره
بمستقبل النظام القائم ، فعندما اغتبر **جورج هورن** (٢٣)
اسرع **الكينزدي بوهان** (٢٤) ، و**البرجوازي بونفيل**
و**شانتونون** بتأسيس « الجمعية الملكية للادب
الراقى » الذي يعبر عنوانها عن برنامج واضح
شعورا منهم باهمية مضامنه الدعاية الملكية
وكسب المتقنين ، الى دعوتهم ، فقد رأينا كيف ان
فيكتور هوجر واجبه ابل كان يلذ لهما قراءه
قصيدتهما حتى اطلقوا عليهما اسم « ابناء الشعر
الملكي » . ولذلك فقد رفض « هري لانوش » (٢٥)
الانصراف في « كتيبه المتكئين المتطرفين »
عندما قلم فيكتور هوجر وغيره من الشعراء
بتأسيس هيئة « الشعر الفرنسي » . ومن هذا
القبيل ما نكتب « الاناشيد » تاني « فيكتور هوجر »
كان مطبوعا بالروح المسيحية رابطا المسافة
الشعرية بالمعاطفة الدينية ، وتعد مقدمة هذا
الكتاب الى ذاكرتنا « المصلين الذي يصعب به
شانتونون كافة منجزات العقل الانساني » .
ويدي لامرئين مناسب « ان يتواكب مع النظام
القائم » مما يجعل الملك على قراءة « التاملات »
ويجذب عليه فيقترب هذا الشاعر المسنود الى
مجلة « المحافظ » التي تضع قادة الحزب الملكي
بل يصل به الامر الى قبوله استبدال آيياته من
« بونابرت » بالروح من قلة اهميتها والتي جاءت
في نهاية « التاملات الجديدة » بعبارة تشجيدية
للهجة عن الامبراطور . لقد اراد هؤلاء الشبان

من الشعراء العودة الى « الاصول الوطنية للوحى
الفرنسي » . تلك ولا شك منسورة مفضوحة
لا تهدف سوى محاربة شمولية القرن الثامن عشر
البرجوازي وجعل شخصية فرنسا مطابقة تماما
لعهد الملكية العائدة . وتبدأ آنذاك بصورة اكثر
طرافة وبمزيد من الدعاية « العودة الى العصور
الوسطى » برعاية دولة ديوري (٢٦) التي تجعل
من تلك العصور موضوع الفحلات الراقصة
التكرية التي تعيقها . لقد تمت العملية كلها على
حساب البرجوازية التي اكتفت ، بعد ان اصابها
الملل ونزلت بها الهزيمة فانكشحت في نفسها -
باتفاق هزيل مع الاستقراطيين سوفتيله اذا كتب
للتنظيم ان يعيش . ولكن الشبان البوسوليين في
عهد الملكية العائدة لا يرون في هؤلاء الاذغفال
المهجرين جمهورا جديرا بهذا المعنى مفضلين
خدمه دعاية الحكومة الجديدة ليرتفعوا مقابل
ذلك الى مستوى ارفع بفضل المزايا التي سوف
يديرها عليهم النبلاء والملك . وملخص القول هؤلاء
الكتاب يريدون الاستعانة بوقاحه من النظام القائم
ويأفعل استطاعوا الى حد ما استعادة وضعهم
السابق .

فَعِنْدَمَا اطعم طلبة مدينة روان على هذا الادب
وكانوا بين المشره والحامشه عشره احصاوا فيها
يحيائية الماضي فان احداث يوليو التي اكتسحت
البوريون حققت النصر النهائي للبرجوازية .
وكان يمكن هنا حتى ذلك الحين الاعجاب بهذه
القصائد النقية المصبوغة كلها بسوفييه مجردة من
اية مصلحة الا انه أصبح من العسير آنذاك كتابه
منها .

لقد تائر فلوريه تأثيرا عميقا بتلك الروحانية
المتأنقة الفاترة بغير ان يقدر على تمثيلها اذ يلتقى
فيها بشبح ايدولوجية المتكئين المتطرفين الجائين
على الانفاس .

الا انه ظهرت بعد ذلك مؤلفات اخرى - من لبارا
منابرا لمستقروا البوريون - من غير من مראה
الارستقراطية المقسورة . وقد كان قادة تلك
الحركة الادبية جميعا من النبلاء (٢٧) . لقد اخذنا

(١١) وسألته الى لويز كوايه في ٧ ابريل ١٨٥٤ - مراسلات الجزء الرابع - ص ٥٢ .
(١٢) لا ازم الله كان مشغوره التفتيش من طبقته والوقوف بعدها اذا كان قد نظر اليها باعبار الماعلين . فمن جهة اولى لم يكن
لدى الماعلين بعد ثورة همال نسج العزير سوى مفهوم غلبت عليه من خيبتها من طبيعة ارباب الاعمال وعن الاستقلال وييس الامركه احدى
سنة ١٨٤٠ من بدات الفكر الاجتماعي في الاردها التي تولدت منها « حركة الماثلين بالتماس واوبين سامه » ومن جهة اخرى لم يكن
الشعور من الطبيعة متيسرا سنة ١٨٢٠ على الاطلاق . ومع ذلك ليس من شك ان فهم البرجوازية باعتبارها طبقة مستغلة بوسمه ايا
كان خاضعا ان يصل الامور لبرجوازي ماعلي في الخامسة عشر . ولا شك علنا ان فلوريه كان سيتلقى الامور في المجمع بشكل اقل
فذا ما تفرقت له افكاره وادخله واحدة سبل مقارعة بين الحكمة والتعصب .
(١٣) ابن شول الماعلي قبل سنة ١٨٢٤ وبعث انتماله محاولة سائرة للنفس . - (الظلمة) .
(١٤) عهد الجمهورية ومثل فيكتور هوجر (١٨٧٧ - ١٨٦١) - (الظلمة) .
(١٥) روائي وشاعر فرنسي (١٧٨٥ - ١٨٥١) - (الظلمة) .
(١٦) لوي دوى الذي يرى الذي اغتيل سنة ١٨٢٤ وقد حاولت سنة ١٨٢٧ حمل مضامنه فاندبه على الثورة ضد لويس فيليب . (الظلمة)
(١٧) عدا فيكتور هوجر الذي كان يريه ان يكون ديالا لفضائل الى اسمه (حرف النبلاء) ولم يمد اليه « قلب العصر » .

فيني العبد في الجيش وكان موسين سألنا سنة ١٨٢٠ عنى وضعه كموطف (١٨٧) . وسار هؤلاء الكتب يحمقون على عهد الملكية العائدة بعد ان فعدوا اهل مسيدهم بهم في اعسده تروتم التي اطاع . بها الثورة . الا انهم صبرا الغضب كله على الطبقة الاخرى بعد وفوق احدثا يوليو واذا ذلك يبرز البرجوازي عفاق كتابتهم . وجهه انفيج ليصبح هذا المحر المفسر موضوع حقدهم الطبيعى وقد اسس السيف من ايدي هؤلاء الجنود بحكم امود وحالهم الى اديساء . فليكن ان الادب سيدخل المعركة وسوى نصيب كلماته الجراح دما . ان صورة البرجوازي ذلك التي رشت فزاعلى الفرر التاسع عشر واسى معز عليها اليوم من حين لآخر في كتابات المنفيين دوى الميول العوسويه هي تلك التي سبق وفيها لى الكتاب النبلاء وكتاب الملكيين المنظرين المعهورين اذ لم يستطع حقا أحد من البرجوازيين او البرهيميين معها بلهمة واحدة فان شحسيه ساقرون تشيل كل شى فى تجمع بين جوزيف برودم وايدورولوشا .

ويهتم فلوير في المقام الاول بنك الشخصية من مسرحية شاترتون فقال في نفسه « هانذا » فعد وجد فلوير في تلك المسرحية بيرا لبعض القتل في دراساته ومعى مدمتها — التي اخذ فلوير يسميها — بالمميز بين الرجل العبد وبين الكاتب الكبير — الشاعر (١٩٠) . وقد كان هذا الشاعر صوره لجونستاف المعاجز عن القلم باى عمل من غير اعمال الفكر الراقى ، الذى ولديكون عال على الآخرين والذى يلتهم الخيال كل ذاته . ويشهد هذا الماحود نطابت وجدانه فتندهور علاقته الانسانية لتتحطم في النهاية . فليس من معر « ان لا يعمل شيئا معيدا وعاديا » بل يجب اعصاته من « العصور المزعج الذى ينيح من العبد الإجابى الروتيوى » . لقد شمر الطالب فلوير يفرجة الانتقام تهزه هزرا عندما احس في ممير شاترتون قدره المحتوم وينهى الى الموت معه ضحية مواهبه المفجعة — على اثر حب غير معقول ونتيجة النفس الشريرة . من هذا التوحد الذاتى ينشا الخلط والغلط .

لقد فهم فلوير حتما ان شخصية شاترتون تمثل شاعر « المصائر » (٢٠) . الا انه كان يتخيل

سألنا ان في مقنن شاترتون — هذا الشاب السوقي اليأس والسامى في نفس الوقت — تبثيل كل الشعراء التي زلت اللعنة عليهم . ومثل هذا التفكير يعنى بلا شك عدم ادراك حقيقة هذا المؤلف فلا يمكن ان يكون شاترتون سوى فيني كما ان عزلته وارتستقراطية المورثة مجرد رمز الى كرم وعزلة النبلاء . فليس اهل على ذلك من تلك الصفحات في كتاب « سطلو » (٢١) التي تشيد بهذه الطبقة (الضحية) حيث يقول : « تلك هي طبقة النبلاء التي خدع بها وحطها اكبر الملوك فيها . . . طبقة تعاني الطرد والنفي والتزيق الا انها مخلصه على الدوام تارة للسيد الذى يعمل على انقائها . . . وتار للشعب الذى ينفي وجودها . . . وهي تنزف على الدوام دماء واثما مبتسمة كالشهداء مجنس بشرى كهذا الجنس اليهودى وقد انى اسمه من الوجود وينظر اليه شذرا (جماعة الشعراء — الجزء الاول صفحات ٧٩٧ — ٧٩٨) . فلشاعر عند فيني هو ثمرة فشل الرجل العسكري حيث يحل الطموح الادبى محل طموح الطبقات المخروبة ويصبح الكبرياء الاستقراطية مثاليا في اللحظة التي تفقد الاستقراطية فيها امتيازاتها وكما سبق لى ان اوضحت في مواقع اخرى من كتاباتى كيف يكون القديسون من اشياء الإبطال فذلك الامر ايضا من هذا النوع من القديسين المقيزين احيانا والمريدين دائما الذين اردحم بهم عالم الادب بعد ثورة يوليو فلشاعر عند فيني وموسين . هو ذلك النبيل يعيش وقد فقد سلطانه وهو يشرب كاس فشل طبقة حتى النهاية . فليس سقوط شاترتون المطلق وهو ضحية التفتية سوى نهاية الملكية العقارية التي كتبت لها التصفية بيد البرجوازية المنتصرة . ان وهى الشاعر ودم النبيل لهو شىء واحد . هذا هو الكرم الذى يتحلون به وذلك هو مصيرها المحتوم فكل منهما مكتوب له الياس ثم الموت فالجد وقد انكرته على السواء تلك البرجوازية الضارية التي اقدتها انانيتها المحققة النظر لتزى والرحمة لفهم . ان شاترتون انسان وطبقة وينقلب فيني الفخور بتلك الطبقة والمتضامن معها ضد العدو ، ضد هذا الليبرالى الفولتيرى ليولد له الصاع صاعين . لقد

(١٨) يلاحظ ارتباط موسين عن طريق ملك الهالة بالقصون العسكرية فقد كان يعمل طرفه السادة ليرميل وشركاء الذين كان ملوث اليهم عمليات تكثيف الهواء الساخن في معسكرات الجيش .
(١٩) يقدم فلوير في « تكريبات » التي لقرت سنة ١٨٢٨ مقارنة بين الشاعر والفنان يوحى من فيني لاشك ان ذلك وقد جاءته بها المبالاة التالية :
« أحدهما يشعر والاخر يمبر ، أحدهما القلب والاخر هو العقل » . كان جومستاف يعتبر نفسه كذلك شاعرا وليس غلاما في اللغة كما يبين ذلك من كتاباته ومن « مكررات جلود » .
(٢٠) ديوان شرس من وشعر الفريد دى فينييه سنة ١٨٩٤ يمبر فيها الصائرين عن الياس والحنن . (الملتزمة)
(٢١) من مؤلفات الفريد دى فينييه . سنة ١٨٢٢ يبين فيه ان الشاعر ضحية التفتية في كل الميادين . (الملتزمة)

العلاقات الانسانية سوى باستبدالها باقطاع
مجيد .

هذا هو الاستقراطي الذي يكتشف **فلوير** —
شانتون البرجوازية من خلاله . فلا شك انه قد
صق بكنا يديه عندما رأى **فينيبي** يوجه السؤال
الغالي : « هل علم الإرتام هو علم العقل الوحيد؟ » .
لقد اضمح له ان هناك عالم متسع الإرجاء تحكم
فيه النفعية ويبالغ الإدخار فيه حتى التفرغ ،
ويكتشف من الخارج — كالعيوب — تلك الصفات
الخاصة بمائلته الكامنة فيه منذ زمن بعيد ، ويتهج
فوجا طويلة لحظة قائلا لنفسه الممت في الحقيقة
روحاني قد اخذته المجتمع المادي ؟ وهكذا نراه
بلا ارتياب يحمل الحقد الذي يكتنه النبلاء المغلسين
لطبقتهم يستقر في نفسه مزودا بشعور النكبة .
وهنا يجدر بنا ان نلاحظ ان حالة **فينيبي** واضحة
كل الوضوح اذ هو في **الخارج** ويدين من داخل
المجموعة التي ينتمي اليها مجموعة معادية
ومنتمرة . أما حالة **جوستاف فليس** من شيء
يستسيغها اذ هو في الخارج وفي الداخل ، وهو
عندما يتسلل الى شخصية شانتون — الذي
عنى **فينيبي** باختياره من السوق ثرا للرماد —
يتقمص عنده شخصية النبيل ، فلا سبيل لأحد
سوى النبيل ليتدفع بمسد سنة ١٨٣٠ عصرية
العبقرية وليس بمقدور أحد ان يربط انتصاره
بالفضل والموت سوى الملك المتطوف المتهور .
ولا شك ان **فلوير** قد اتخذ لذلك موقف التراجع
المنتظم ، فهذا الطالب قد منع على ذاته ان تتحقق
ظنا منه انه قد تعرف عليها بنفسه وقد الحسق
أحدى فضائل النبالة لنفسه وهي الكرم . هذا
في الوقت الذي كان يعتبر تلك الفضيلة من الخيال ،
فقد قال وكرر آنذاك ان الانسان يتصرف في زهو
وانانية ، بل لقد رأى هو نفسه بعد ذلك انه ليس
أما به اى سبب في الحياة سوى الاعجاب بذاته .
حقا لقد قال من نفسه في ذلك الوقت انه شاعر ،
غير انه لم يستطع الحفاظ بذلك الوجدانيات
السلبية الفكرية حيث « يفرق فيها » ، ولا اللحاق
بالسيكولوجية التحليلية التي لفته والده تعاليمها ،
أما ما هو ليس خيالا ، فاكشفنا له لطبقته من خلال
فينيبي أى اكتشاف تلك النفعية الدنيئة التي كان
والده **أنسيل** — **كلوفاش** يجعله على اعتبارها
الطابع الشايل للجنس البشرى والتي يرى فيها
الآن سمة خاصة بالبرجوازي . ومع ذلك فلا

كانت في الواقع نظرية المصلحة مقرونة بالترابطية
السيكولوجية ميكانيكيا سلاحا خطيرا فيد الفلاسفة
والانسكروبيدين (٢٢) الذين انكروا على النبالة
باتكارهم الحرية والكرم والبطولة تلك الصفات
الخاصة التي من شأنها تبرير امتيازاتها . ولا
يقبل **فينيبي** شيئا سوى انه يعكس تلك الحجة
فيقول انه يوجد هذا النوع من شانتون بين
الناس ومن هنا كان بالغالى ان اعتبر البرجوازيون
الخصلة للصيقة بهم والميزة لهم على انها الطبع
العام للانسان . فاذا كان المنهج التحليلي وهو
ذات منهج « الحساب المادي » قد سجل نجاحا
على هذا المستوى فذلك لان البرجوازيون قد
طبشوه على طبيعتهم الخاصة . وليس الشيء
والمنهج في رأى **فينيبي** سوى أمر واحد فعقلية
المالدين الحقيرة قد ابتدعت بغية ادراك كنهم تلك
السيكولوجية الميكانيكية التي لا توائم سواها .

الا ان **فينيبي** يسير في الطريق الى ابعد من هذا
اذ يجعل الحقد الأمور تتضح له هو الذي يفصح
جون بل (٢٣) باعتباره مستغلا بتمها الأسلوب
أذى كان الجنوبيون في الولايات المتحدة الامريكية
يفضحونه به الشماليين قربانية حرب الانفصال
في استغلالهم الانسان للانسان . وأيا كانت
شراسة الملك المقارى فهو في وضع يتيح له فضح
« أعمال الواقع » فهو يرى « الحساب » والآلة
حطبان العلاقات الانسانية وذلك بعكس الوضع
بين سيد الأرض وفلاحيه حيث تبقى العلاقة بينهما
جباشرة ، علاقة بين انسان وآخر طالما لم تمسها
بالنظيم قوة الاندفاع الالى وترابط الأشياء
ميكانيكيا . ويتهم شانتون وهو صاحب الدخل
الثابت الذي أفلس البرجوازية الصناعية لانها
طبقة استغلالية (قارن المشهد الثاني من الفصل
الثاني) . هل يمكن ان نقول ان **فينيبي** قد ادرك
حقا علاقة الانتاج والمصالح الطبقة والحياة
العملية بالفعلية التحليلية وبـ (الخصلة البرجوازية) ؟
كلا فهذا الاحتمال ضعيف جدا فهو وان يرى ان
جون بل ان انسان شرير كونه صاحب مصنع الا انه
هو صاحب مصنع لاتعشيره . وتبل تلك الفسادة
وهذا الشر المتأصل في رأى **فينيبي** السمات الخاصة
بالطبقة الأخرى عندما لاتجد ما يحددها في المصلحة
الملكية والكرم الاستقراطي والاحسان الدنيى ،
وفي النهاية لا ينطرق التفكير الى ذهنه عندما يدين

(٢٢) العلماء والنابسة والاختصاصيون من كلية المدارس الفكرية الذين اشتركوا في كتابات الانسكروبيديا الفرنسية في القرن الثامن عشر (١٧٢١ - ١٧٧٢) ومعهم فولتير ومونتسكيو وروسو بشرافة ديجور ودانجور (الطبعة)
(٢٣) شخصية في مسرحية شانتون — صاحب مصنع وارى يحمل وكذلك لوجهه بطريقه سيمية — ينتمى بالانانية الفظة والانداعة الانسانية العقلية . (الطبعة)

ينقطع فلوبية في ذات الوقت عن مطالبة تلك البرجوازية — حالة كونها تظهر على أنها وسطه المعاشي — بالاعتراف به وبمجهدها ، بحيث أنه في الوقت الذي يحكم عليها حكما مبرما يشعر واعيا بفتناته إليها . وليس هذا الانتفاء حادثا بسيطا جاء نتيجة حكم المولد ، فهو حق يطالب فلوبير باستمالة . وكان بمقدوره وهو عضو عاد من عائلة بورجوازية أن ينقص ولو في الخيال عن طبيعته ويقول أنا لم اطلب ان اولد وارفض العادات التي تفرض على . ولكنه ان اراد ان يصل الى المعالي . . تعويضاً عن انتصارات أشبل الظالمة . بيد هؤلاء الذين فروضوا عليه ابتداء مرتبة سفلى في السلم الاجتماعي فليس أمامه سوى ان يكون شريكا لهم وهو بذلك يجعل من نفسه بورجوازيا لحظة بعد أخرى بدفعة من كل شخصه .

ويتضح من ذلك ان جوستاف أصبح في موقف حرج فليس أمامه سوى احتماليين ، فهو إما يولي هينري ثفته ولا مناص لجهنمه حينئذ ان يمسأ فنه ان شاترتون المزيغ برجوازي في حقيقته، وعندما يحكم فلوبير على الوسط الذي يعيش فيه انها يحكم على نفسه ايضا . فالشاعر النبيلة موجودة والدليل عليها شاترتون ودليها ايضا الشاعر في « موت الفئيب » (٢٤) الا ان هذه المشاعر محظورة على البرجوازي الشاب فلوبير بفعل مولده ونتاجاتناوله الامور تناولاً جوهريا . واما ان الولد فلوبير لا يطالب بطله سوى ان يكون حليما وهروبيا مريحا ومؤقتا في الناقص . وفي هذه الحالة ينقطع الطبيب — الفيلسوف المتق — في جوستاف — من التأكيد على الانانية العامة وإذا زال النبلاء والبرجوازيون معاً فلا مفر من ان ينهار فجأة العرش الذي كان الطفل يستوى عليه هروباً من الزقاقية ، الامر الذي يعود بالشاعر الى عالم الوضع الخارجي . هذا التناقض بين ما هو أعلى وما هو ادنى ، بين التحليق والسقوط ، هذا التناقض الذي تتميز به علاقاته بـ « الفريد » نكتفي به لاسباب مشابهة في مجالات أخرى . الا ان الامر لا يقطع هذه المره بزمن من نفس الطبيعة ويبركز اجتماعي يملو مركزه قليلا ان ان النبالة باسرها هي التي تلفس في طيات معطفه لتلقى به مرة واحدة كالبقة بعيدا عنها ولتضحك ساخرة من سقوطه متحجرا . ولحظة واحدة وليس أكثر من لحظة جوستافي هوشاترتون يحكم خلالها على قيمة البرجوازي ، ثم لا يفتأ ان يتلاشى في ذهنه

هذا الخيال لانه في الواقع لا يوجد ان يكون شاترتون طالبا الى طبيعته وحدها ان تصمد فيه جراح الكبرياء التي أصابته بها ، فالذي يظل محفورا في قلبه هو هذا الحكم بالادانة الذي قضى به على الآخرين والذي ينطبق أولا على نفسه . وما هو أخطر من ذلك بقاء هذا الحكم بغير فاعلية ، فليس من بد ان تسر الامور على هذا المنوال لان فشل الاستقراطيين يؤدي بهم الى الجمود وعدم الحركة . ان الامور قد انتهت بها المطاف حيث اخذت المياه تلثم النبالة وهي تلقى ميثا في غرقها نظرة احتقار على « الطبيعة الحاكية » . الا ان عدم الفاعلية هذه تدين البرجوازي الشاب والصقته بالبرجوازية . لقد وقع فلوبير فسخية عمل من أعمال السحر ، فلو كان قدر له ان يكون هدفا لعمل واقعي قام به « العامة » ، لو كان قد استشعر خطرا يهدد أهواله وحياته ، او اذا كان عكسا لذلك قدر له ان يشهد أعمال القبح البشعة التي وقعت سنة ١٨٤٨ او سنة (١٨٧١ ٢٥) ربما سحنت الفرصة له حينئذ ليتصور اي ليترك البرجوازي في ذاته وخسارح ذاته نتاجا لفلسفته الخاصة به . . . ولأنه تعريف هذا البرجوازي على اساس النطيق العملي الموضوعي وعلى اساس المصالح العامة والعلاقات الفسائلة والحيه بيرونيانية الدن والريف . لقد انكر البرجوازي هوجو بأعماله برجوازيته في الفترة بين سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٥١ ، ولا يعني انكار البرجوازيه القضاء عليها بل يعني محاربتها بسلا هوادة في الذات وهذا الأخير . . . يعني ان يخذ الانسان على اكلته عمل الطبقة المعادية الهدام وان يجنو هذا العمل — ان حكم الادانة الذي ينطق به « الأشخاص الناقصون » يحمل العلاج في طياته فهو وان كان يفضح الخصوضيه الا انه يوفر وسيلة تحطيمها بالمعدن الذي اتاح لهؤلاء الأشخاص الناقصين المساس بها . لقد كان من سوء حظ فلوبير ان اكتشف البرجوازية خلال الحقد الذي يكتفه بعض الاستقراطيين تلمبا كما يكتشف الطفل اليهودي « جنسه » من خلال نظرة عداء المبادئ للسامية . وما يلقى هينري التهمة عليه هو تلك الطبقة الأخرى التي اوجدتها الرزب والتي تقود العالم الى الهلاك لتعطيلها القيسود التي فرضتها الحكمة الالهية عليها . وإذا كان الاستغلال ليس الا جوية من الجرائم فان خطا التبع من الناس غير المغتفر هو خروجهم على القوانين الالهية وحطمهم محل المبرعين . وصارت

(٢٤) احدى قصائد فيلي الهامة كتبها سنة ١٨٦٨ وهي تعبير عن النزوع بالبقاء حرا وان أدى هذا الى التنازل الموض وتحيي على الارتقاء في صمت شجاع فوق الآفاد ووق الطبل ووق الخد . (الطبيعة)
(٢٥) في سنة ١٨٤٨ قصمت البرجوازية الكبيرة — وقد أولت الحكم الى نابليون الثالث — حركة العمال بزعامة لوى بلاكى . ول سنة ١٨٧١ قصمت تلك البرجوازية الكبيرة حركة العمال معاملة في الكومون (الطبيعة)

الاستقرارية ابتداء من انقلابه حتى جوبينو (٢٦)
تخسر عنصريتها فاعتقد فلوير ضحية
وشريكاً لهذه المؤامرة ان طبقة هي نوع .

فليس عند فلوير اي خبرة بالبرجوازية فكل ما
حصل عليه لفظاً من المعرفة عندها كان شأباً في
الخابضة عشر كما هو لا اضافة فيه حتى فرائس
الموت ، وهو امام احد ممثلي النوع يصير بعينه
بغير ان يرى .

هذا ما يتكشف بوضوح من حدة تصريحاته —
ايقول عن البرجوازي هازناً انه « ض . . ضخم » ،
« عظيم » . ويكفي ان يظهر هذا البرجوازي
لينفص فلوير منذها في انجيل وليمسفر في
وجوم من الغضب والفرح غير ان هذا الانهزال
لا يمت الى « النظرة الجراحية » بصلة ، فالوجوم
يصبر عن فكر حائر وعجز وقتي في الفحص . ثم
امحلتا في التفكير يبدو هذا الاضطراب الذهني
مريباً ، اذ كيف لا تزول تلك الدهشة مع هذا
التعود الدؤوب وتكرار نفس الانفعالات بانتظام
ونفس « الكليشيات » ؟ ان معرفة الشيء هو
تحديده ، فإذا كان البرجوازي « ض . . ضخم
وعظيم » فإلته يضع نفسه بعيداً (او على جانب)
اي تحديد ، او بمجارة أخرى لا يمكن معرفته ،
ويقضينا ان ان نعكس معطيات القضية لنقول
ان « الض . . ضخمة » تكمن في فلوير نفسه .
وهو انطباع ذاتي يحدد ابعاد دهشته . وليست
تلك الدهشة نتيجية الفحص فهي تعكس على
خلال ذلك عدم المعرفة على الإطلاق وتعكس
فقدان البصر تماماً . فعلى فلوير ان يجهل
موضوعه من هذه الشخصية التي ظهرت والتي
هي في الواقع كائن حي ، رجل صناعة او طبيب ،
رب مثله حسن الوجه اوتبعه ، شاب او كهل
... الخ وتلك كلها امور تشكل معطيات واقعية
الا ان الامور كلها تضطرب حين يعزم جوستاف
على ادراك تلك الشخصية على حقيقتها الخاصة
كبرجوازي اي اذا اراد ان يربط موافقها وسلوكها
الى النوع الذي يشترك معها فيه لان التحديد
يتفكك عنئذ ، فالوضوع يتحول الى شبه موضوع
على القدر الذي تصبح فيه الذات عند فلوير .
مشارا اليها في مشاركتها الموضوعية بسلوك
الشخص الذي تدركه — ليس سوى شبه شخص .
ولا يمكن بالتالي ربط هذا التصرف بالفكر « المبهمة »
التي صورها من نفسه ، اذ يبرز على التناقض
اساسيان يفتان تفكيره تماماً .

فماذا يعني كل هذا القلق؟ وكيف يتفاعل فلوير ؟
يقضي الامر بما ان نقب مرة أخرى ليتضح الطريق
امامنا بالنسبة لحياة فلوير من الفسامة حتى
الموت . وسوف نتناول بعد ذلك السنوات الحرجة
من ١٨٣٨ الى ١٨٤٤ التي تحمل في طياتها كالمه
سمات هذا المسير الاساسية . لن تكون
البرجوازية ابداً موضوعاً لجوستاف لانه بداخلها
وهو الشخص المعرف بها . ولن تكون ايضا
بادة — على الرغم من انها كتبت آنذاك مادة
التاريخ — لان فلوير يتشبث بشهادتها من
الخارج محتفظاً حتى النهاية على تاييده العنيد
في قوله : انا الفنان ، انا الناسك ، اي انشائون
ومع ذلك فلا يستطيع على الاطلاق خداع نفسه
بشكل كامل ، ويتساقط من وقت لآخر اعترافاته
قال : « انالست الا برجوازياً اعيش معتزلاً في الريف
مهنياً بالادب (٢٧) او هذا القول الاخر : « انني
اضيق احياناً من البرجوازي الذي احسه في نفسي (٢٨)
ويظل فلوير واعياً ومسا كل الوعي بالمسكة
التي لا مخرج منها بين الايدولوجية المعالية
للاستقرارية وبين ليبرالية طبقة ، ويقول في هذا
السبيل : « هناك مجموعة من المسائل تزعجني
على السواء ايا كانت طريقة تناولها (مما لاشك
فيه انه يجب تناول الافكار من وسطها وليس من
اطرافها) ذلك انني على السواء احتاج غيظاً من
فولتير والمخاطبيسيين وتاليليون والثورة الكاثوليكية
فيل عنهم سوداً وحسناً (٢٩) » .

ان فلوير لهذا السبب بالذات لا يملك وسائل
معرفة « النوع » البرجوازي لان شخصية الفنان
فيه عندما يتسلل اليها يجعله يمتزج بوثية واهية
الى الوراء ، فان نظرة الاستقرارية المسلية
تكشف له طبقة موضوعاً لسواه بغير ان تجعلها
موضوعاً لنفسه . وفلوير يحس هذه الطبقة
فهي صورة هاربة منه ومن نيابة الاصلية بمقتدا
انه قد لمحها على وجوه اقاربه وزملائه وهي
صورة تظل تهرب منه على الدوام . وبالتالي

(٢٦) كاتب فرنس ١٨١٨ — مؤلف كتاب « بحث في عدم المساواة الانسانية » وقد تأثر بنظرياته مفكرى الحصرية الانسانية
(٢٧) رسالة الى ماكسيم دي كان في اذار سنة ١٨٣٢ — الجزء الثاني من ٤٢٢ — لاشك ان فلوير وقد غافله الاهتمام الناطق الذي كان
يبدية ماكسيم له — لم يميل بشكل كامل كل مايقدمه هذا الاخير من وصف ، ثم يفسد نفسه ممحداً به البرجوازي ليتفادى رداً لاداء
من دي كان الذي قال له « انت في حقيقة الامر سوى برجوازي الخ » وكان فلوير مثقلاً ان جواربه قد ارتفعت به فوق المستويات
كما تترك الرسالة على ذلك بل واكثرها الرسالة السابقة عليها . وفيها كان الامر غلبت بغير ان يفسد له الصورة التي
رسمها منه ماكسيم ويضعها خلفاً له في هذه الصورة اولا وقد لا يكون غير هذا .
(٢٨) رسالته الى جورج ساله من ٥ — من ٢٣٨
(٢٩) رسالة الى لويز في ٦١ مارس سنة ١٨٣٢ — مراسلاته من ٧ — صفحة ١٥٤



القضية اليمنية هي موضوع هذا المقال الذي يحاول اضاءة كل جوانبها منذ الثورة حتى الحلف الاسلامي .
وحتى تسهل المهمة . فانه لا بد من ان نمود مع الحوادث بحجة دراسة لكل ظروف اليمن ابتداء من التخلي الذي فرضه بيت حميد الدين قسرا على اليمن وكان له في ذلك خطته .

اضواء على القضية اليمنية من الثورة .. حتى الحلف الاسلامي



مكرم محمد أحمد

عند بداخل الدائن . ويضع كتاب في الحن السكري .. ماتت المخاضاء اليمن العريقة . واصبحت ارض العربية السعيدة موات بور بينما يقول التاريخ انها جلبت العالم خططا مبقرة في الري وغرق العباء في المل والنحل وهم الذين ابتكروا الجبر والرياضيات واصبح الشعب لايلوك نسوي القات وهو الذي نقل الى الدنيا مزايا القهوة .

خلال الإبقاء على التخلي بكل صوره الفلح البيت الحبيدي في ان يطبق سيطرته على اليمن وان يسد عن شعبه كل طاقات النور الممكنة . بل لقد كان للامامة خطتها الخاصة في ذلك .

من

الخطة الحميدية للتخلي

أبرز معالم هذه الخطة الحميدية ايضا الإبقاء على اليمن اوصالا منعزلة متقطعة بفعل عدم وجود ما يربط بينها . كان الامام يستشعر الخطر الدائم من وجود طريق يحقق الاتصال بين الناس . ولم يكن في اليمن كلها حتى تاريخ الثورة سبوى طريق واحد هو الطريق الذي شيدته اليمن ليربط ما بين الحديد وصنعاء . ولقد كان الامام يقاوم فكره

أبرز معالم هذه الخطة الرفض الكامل لكل ما يمكن ان يرفع من مستوى اليمن احيائي تحت ستار سياسة العزلة خوفا من الاجبي .. وفي ظل هذا (الخراب) لم تكسب الحضارة اليمنية شيئا على الاطلاق ابعد مما خلفه البرك هناك قلاع وحصون على قمم الجبال وسجون بالحجارة

اولها : ان البيت الحميدى عاش طوال حياته
مؤرقاً من الطريقة التي اقتنصت بها الانجليز حدود
اليمن مع الجنوب عام ١٩٣٤ على عهد الامام يحيى
ابان ازمته مع السعودية . عندما كانت جيوشه
تراجع امام زحف ابريها فيصل من نهاية وسمود
من نجران . ورغم المسرحية السخيفة التي كان
يعن للامام احمد ان يمارسها مع الانجليز على
حدود اليمن الجنوبي فان وجود هذه الحدود كان
وجوداً وهمياً في مقتل الامام وخطط المستعمر . .
لذلك لم ينقطع ابدا اتصال اليمن عن الجنوب
المحتل ولا عن عدن المستعمرة . . وعدن بحكم
موقعها الجغرافي وبسبب ظروف تكوينها الحضارية
ورغبها عن الاستعمار القابع هناك كانت على درجة
اهلها لاستيعاب مضمين الثورة العربية والمشاركة
مبلا في تعميمها .

هذا الوجود الوهمي للحدود هو الذى عسزأ
التطور الحضارى الذى كان يجرى رغماً عن الامام
في الجنوب الشافعى لليمن . بسبب ظروف الارض
الزراعية هناك ولانه طريق الهجرة لآلاف اليمنيين
الذين يعملون في الصومال والحشة وعدن ، بل ان
هذا التطور الحضارى الذى كان يقلق الامام هو
الذى دفعه الى ان ينقل عاصمة اليمن الفعلية
الى تعز ليرتب ما يجرى في اليمن الاسفل كما كان
يسميه .

هذا الوجود الوهمي هو الذى سهل دخول
الفرانسيسور الى اليمن من اسواق عدن ولقد كان
انتشسار الفرانسيسور في اليمن عاملاً من اخطر
العوامل التي فتحت اذان اليمنيين على كل ما يجرى
في العالم رغم الابواب الموصدة . بل ان راديو
فرانسيسور وحيد نقل خبر الثورة في صنعاء الى
حجة قبل وصول البدر اليها بعد ان ضرب النوار
قصر البشائر كان سبباً في ان اغلقت المدينة ابوابها
في وجهه .

ثانيها : انه خلال الاربعمينات من هذا القرن كانت
قد تحققت لأول مرة فرص اتصال العسكريين
النظاميين في اليمن بالعالم الخارجى بعد ان ظل
الجيش اليمنى طوال حياته تحت ادارته بتيمة من
العسكريين العثمانيين الذين اتركوا القاء في اليمن
تحت ظل الامام يحيى عقب خروج حملة الترك .
تحققت هذه الفرصة من خلال البعثات النادرة التي
خرجت الى معاهد بغداد والقاهرة العسكرية وكان
اولها بعثة من ١٠ شبان خرجت الى بغداد عام
١٩٣٨ . . ثم من خلال بعثتين للتدريب جاءت
الاولى من بغداد الى اليمن عام ١٩٣٨ وكان من
بينها الضابط العراقي جمال جميل الذى اشترك
مع النوار في ثورة ٤٨ . وجاءت الثانية من القاهرة

دائماً . بل انه عاش العامين الاخيرين من عمره
نادماً على انه قد اصبح في اليمن طريق مرسوك
واحد .

من معالم هذه الخطة ثالثاً ان البيت الحميدى
كان يحكم اليمن بنوع من توازن القوى يتحقق
لصالحه على حساب الوحدة الوطنية (اولاً) في
الشمال الجبلى المتروك بلا وسائل تدبر رزقه سوى
البندقية — عن طريق اثارة الخلافات بين القبائل
وميليات انحطاط باستباحة خمار قبيلة لآخرى . .
ثم كانت تحكمه ايضا بنوع اخر من التوازن بين
اليمن الشمالي — مليون و ٢٥٠ الف نسمة —
واليمن الجنوبي — ٣ ملايين و ٥٠٠ الف نسمة —
حتى استطاعت ان تخلق على الارض اليمنية
حدايين . حياة السهل الشافعى الذى يزرع وحياة
الجبلى الزيدى الذى يحكم ويسيطر . كان ظاهر
الحكاية طائفي بينما كل الدوافع سياسية .

ان صورة الامامة كما قدم نموذجها بيت
حميد الدين بكل ما فيها من بشاعة وفسوخ وخرابة
عن العصر قد كشفتها الثورة للعالم كشفاً نهائياً
بعد ان كان النظام الحميدى قد اغلق كل الابواب
على اليمن الى الحد الذى قال فيه مؤرخ مثل فشر
في مطلع ستينيات القرن العشرين . . كآمال اليمن
اقلبياً مختلفاً لم تغرك طبيعته بعد وحتى طبيعة
المناخ هناك لا يسهل البت فيها .

لم يكن بيت حميد الدين قد اعمل الفساد في
الامامة كنظام الا بعد ان اعمل فيها الفساد فكرة .
لم تكن هي الامامة التي انبثقت عن فرقة متحررة
من فرق الشيعة . تشترط في الامام شروطاً اربعة
عشر تبدأ بالعدل وتنتهى بالفروسية . . كانوا قد
افقدوا الفكرة صدق محتواها النظرى بفعل الاحكام
التي ادخلها البيت الحميدى .

لقد فجرت الثورة اليمنية ونقشت مأساة اليمن
على عهد بيت حميد الدين وفجرت معها تفجيراً
نهائياً أمتى صور النظم المخلفة التي استطاعت
ان تسمجن التاريخ زمنانياً فيمغرة . كان النظام
الحميدى يتصور ان الابتاء على اليمن سجناً معزولاً
عن العالم هو الحل الوحيد لاطالة امد نظام كان
في طريق الانهيار بعد ما بلغ فساد محتواه
الداخلى وتناقضه مع حركة التاريخ مبلغاً يستحيل
معه الا ان يسقط .

جذور تنبت في أرض الثورة

ثمة عوامل ساعدت التاريخ على ان يعبر هوته
في ثورة .

لكن الأوضاع في أقصى الشمال من الجزيرة وفي أقصى الجنوب منها لا تستطيع قبول ثورة في اليمن

في الشمال وعلى الرغم من العلاقات الطويلة بين البيت السعودي والبيت الحميدي وعلى الرغم من أن حربا قد اشتملت على الحدود بينهما خلال عام ١٩٢٤ فرض البيت السعودي في نهايتها مسلحا مهينا على البيت الحميدي . ألا أن احدا لم يكن يتوقع أن تختلف استجابة البيت السعودي لما حدث في اليمن أخيرا عن استجابة للثورة التي نشبت هناك عام ١٩٤٨ عندما ذهب وفد من الثورة إلى السعودية ينشد الاذن لثورته من جارة الشمال لكن ابن السعود طردهم من هناك . . أكثر من هذا احتجز وفد الجامعة العربية أثناء هبوطه في مطار مكة وكانت الثورة قد دعمت الجامعة لأن تشهد من خلال مندوبيها استقرار الأوضاع في اليمن . . بالضرورة لابد أن يكون الصراع هذه المرة قاسيا . . ذلك أن الرجعية العربية التي كانت تتصور وأهمية عقب الانفصال أنها قدوجهت ضربة نهائية إلى فكرة القومية والوحدة فإذا بالعلم ينفجر تحت اقدامها . .

كان هناك أيضا موقف الاستعمار في الجنوب . . لقد كان نظام الإمالة في اليمن ووجوده على هذا النحو يشكل خط دفاع أساسي للحفاظ على المصالح البريطانية في مدن والجنوب المحتل . ذلك لأن صورة الواقع اليمني البشعة على أيام حيد الدين كانت تكفي لأن تحول كل القوى الوطنية وجهتها عنه ، ولقد حاول الانجليز ان يمسكوا هذا الخط الدفاعي بكل الوسائل ومن بينها مشروعات اراضى القطن التي اقاموها في الامارات والسلطنات بهدف ان تظل صورة التخلف البشع الموجودة في اليمن اسوارا يعيش خارجها المصل الوطني في عدن المستعمرة محاصرا لا يجد متفلسا له سوى المصل الاقتصادي من جانب تقاليد المصالح . . اما الجبابرة فحسبها ان الشعارات القومية في متناول ايديها . . على حلب البسمكوت واقلاد الرصاص واغلقة الكراسيات . . ان سقوط نظام الإمالة في اليمن سوف يفتح طريق المصل الثوري أمام التيار الوطني القومي المحتد ومحاصر في عدن المستعمرة

ماحدث في اليمن يؤكد أذرائه لم يعد هناك يمكن في العالم العربي بمعزل عن تيار الثورة . . لابد من إجهادها إذن

ويدون القصد كان الفارق بين أوضاع الجيش اليمني ومآله العسكريون اليمنيون في بعثت التدريب القادمة يدوم بالضرورة الى التساؤل ولانه زمان راح وانتهى فإتني أميد قول العسكريين اليمنيون دون غضاضة من أمتهم . . . كان واقعا مؤلا ومضحكا في نفس الوقت . .

ثالث هذه العوامل ان حجم التناقض بين الامام نفسه ومجموعة العلماء في اليمن كان كبيرا . . خصوصا ان هذه العناصر كانت قد اعلنت عصيائها على الامام يحيى وهاجرت الى عدن خلال عام ١٩٤٤ وقامت بنشاط سياسي هناك تحت اسم الاحرار اليمنيين يستهدف الحد من سلطة الامام . . كما انها فضحت كثيرا مما كان يجري في اليمن واعلنت ضرورة منح الشعب حقوقه السياسية ورفعت مطلب الدستور ودعمت الى الوحدة الوطنية

رابعا : كانت الإمالة أيضا قد فقدت قدرا كبيرا من مهارتها في لعبة توازن القوى بين القبائل . . كانت اللعبة قد فئتشت . . وكان البيت الحميدي في اواخر عهده على خصام مع خولان على حدود اليمن الشرقية وكان الانجليز يزكون هذا الخصام . . وكان في خصام أيضا مع قبائل اليمن الشمالية وكانت السعودية تركى هذا الخصام . . وكان في خصام مع قبائل الزرائيق في تهامة . . وكان قد خاسم أخيرا حاشد أقوى قبائل اليمن عندما قتل شيخها الاحمر . .

لكن هذه الأسباب لم تهلل قبولا دموة البدر الهارب من تحت ما تهجم من قصر البشائر ليلة السادس والعشرين من سبتمبر وصراخه على قبائل الاحجور والانهوم وهو في الطريق إلى حجة وكان قد شق قميصه وخلع نعلاه وصاح على المذائن والقرى يستنهض الناس من اجل الإمالة .

لم يكن في الامكان ان يتكرر ما حدث مرة سابقة خلال عام ١٩٤٨ عقب مقتل الامام يحيى . . عندما هرب احمد حيد الدين الى حجة وجميع القبائل هناك حول قصر سعدان وإباح لهم صنعاء العاصمة الكافرة فبانت الثورة بعد ان استقرت شهرا .

الإمالة اذن شيء قد حكم عليه التلويخ بالقضاء والثورة مستمرة واعلام الجمهورية فوق كل الدور وصنعاء العاصمة توج كل يوم بالقيتل القادمة من كل مكان تنبح لايديها للثورة . .

العدوان وخطته

بقبائله جبل تهوجا المطل على السعودية ولقنوج:
المعجى في الوقوف الى جوار بيت حميد الدين
فرصة يحظى فيها برضى الرجعية وعطائها . عثروا
في الجوف على ناجى بن على الفادر وكان قدامى
السنوات الاخيرة من حكم الامامة في بيحسان
واستخذه الانجليز ضد الامام في احدى مسرحياتها
الهزلية على الحدود عثروا ايضا في المحور الساحلى
على يحيى زكريا وكان يحيى زكريا يملك كل الارض
والناس في مساحة طول الى ٢٠ كيلو مترا في
وادي تهامة ، وكان جده يحيى زكريا الذى كان
يشغل منصب الصدر الاعظم في بيت الادريس الذى
حكم جيزان فترة من الزمان وحارب بيت حميد
الدين ، باختصار عثروا على مجموعة من الانطاعيين
الذين عاشوا على تجارة الحرب في اليمن ابان
ازمة حدوده مع السعودية والانجليز .

وبالفعل استطاعت خطة العدوان ان تحقق
بعض النجاح . سرعان ما تسللت الاسلحة الى
القبائل التى استنهض شيوعها الذهب وريالات
مارياتريزا الفضية . وكان معظمها من مدافع
البازوكا الصاروخية والمدافع عديمة الارتداد
والهاونات الموسطة والكيرة والرشاشات
السريعة والمتوسطة .

كل القوى تتكاتف

ولقد بدا هذا التطور واضحا في المعركة ، ذلك
انه في الاشتباكات الاولى كانت كل الاسلحة
الموجودة في اليمن لا تعدو ان تكون بعضا من
بقايا بنادق الحلة التركية على اليمن من بنادق
الصابا والبشلى وبعض بنادق الانفيلد التى سربت
من المحميات ثم بقايا من بنادق الجرمان التى جاءت
من الحبشة . . ولقد ظهر في البداية ايضا ان هناك
عند تحكم في الاسلحة الثقيلة نتيجة فقدان القدرة على
توجيهها الى حد ان رجالنا كانوا في دهشة من
طيش هذه القذائف ومن اتجاهاتها غير المعقولة
في سماء المعركة غير ان ذلك لم يستمر طويلا . .
سرعان ما بدت ظواهر عديدة تؤكد ان نظاميين
ومحترفين قد دخلوا الى المعركة . كان هناك
حسبا للثيران وقدرة على توجيهها في الوقت نفسه .
ثم تحسنت اجهزتهم الفنية ، وظهر ذلك في حقول
الالغام التى كانت تبدو مرموصة في تراكيب
حديثة .

ولم يعد سرا بفعل ما انتكشفت من وثائق الحرب

من المؤكد ان اعداد قواعد العدوان على ثورة
اليمن بدا على الفور بعد الايام الاولى للثورة على
وجه التحديد منذ ان وصل الحسن واولاده الى
السعودية قادمين من امريكا وكانت تنتظرهم هناك
اخبار فشل البدر في دخول حجة — عندئذ ارسلوا
اليه يطلبون منه ان يأخذ الطريق الى جيزان ،
ومنذ هذا التاريخ وقواعد العدوان الثلاث على
الحدود السعودية نجران وظهران الجنوب وجيزان
الشراء في ايامه بيحسان الواقعة على حدود اليمن
الشرقية مع الجنوب المطل . وكانت خطة العدوان
التي تستهدف الثورة ذات محاور ستة يشرف على
كل محور منها واحد من افراد بيت حميد الدين .
وكان العمل في هذه المحاور يتم في وقت واحد بهدف
خلق مراكز للعصيان والتمرد على خطوط متصلة
تغطى شمال اليمن وشرقه وسهله الساحلى
وتهدف جميعا الى صنعاء

كان اخطر هذه المحاور المحور الشرقى الذى
يبدأ من مارب الى صرواح الى راس العرقوب الى
جيبانة ، وكان يعمل في هذا المحور عبد الله بن
الحسن . ثم المحور الاوسط الذى يقود العمل فيه
الحسن نفسه ويضم نجران الى جبل نهوق
وصعدة ثم محور الجوف الذى يقود العمل فيه
محمد بن الحسن والذى كان عليه ان يقود جيش
التمرد من داخل الجوف حتى حران ورايده ثم
صنعاء . ثم كان هناك ايضا المحور الذى يبدأ من
جيزان ويمضى مع سهل تهامة وسلسلة جباله
حتى حرض والحديدة . وكانت معسكرات التدريب
قد ذات عمليا في نجران . بالقصر كان يجمعون
اليمنيين الذين هاجروا من بلادهم الى السعودية
وراء لكمة العيش ليلقوهم بمراكز التدريب . .
على ان مدار الخطة الهام كان في الحصول على
بعض الاعوان الذين يستطيعون تجنيد رجال
القبائل بالية وسيلة . بالذهب بالخدمة . بحرب
الدجل والخرافات . بسكوك الغفران ووعود في
الجنة بل انهم في محاولتهم من اجل اثاره القبائل
ذهبوا الى حد الاتصال بالشيخ عبد الله الاحمر
شيخ قبائل حاشد ورغم ان الامام احمد كان قتل
ابوه . . ورغم ان عبد الله نفسه كان قد قضى فترة
طفولته وجزءا من شبابه في سجن الرهائن . ضمن
اولاد شيوخ القبائل الذين كانوا يأخذهم الامام رهائن
حتى يضمن ولاء الشيوخ

عثروا في مسعدة على المعجى الذى كان يسكن

من عند المنق طريق الإمداد . ووصلت قوات الساحل الى الجبة آخر قرية على حدود تيمامه وقطعت طريق الإمداد الذي كان يأخذ طريقه الى حرض

ظروف المعركة الصعبة .

لقد كان لمعركة الجيش في الين ظروفها الصعبة اول هذه الظروف جاء من استخدام قواتنا في الين لارض ذات طبيعة جبلية ومرة . لقد كانت تدريبات الجيش بحكم الظروف الطبيعية لبلاننا تدريبات على ارض من طبيعة المناطق الصحراوية . لكن في الين جبلا لا يصل البصر الى مداها وكان على الجنود والضبابط ان يعطوا من تكتيكها في الحرب ومن قننا في القتال لمواجهة تلك الظروف

لقد لاقتنا رجالنا هناك فوق قمم يغطيها الجليد ويتراكم تحتها سحبات منخفضة ثقيلة داكنة نرى النهار في قرى الجبل قبل اوانه بخمس ساعات ويرتدى الناس من حولهم ملابس من جلد الخاروف ويطول انهمار المطر في بعض الاحيان الى ثلاثة ايام وتنام النسور في اعشاش تحت مواطى اقدامهم في بلاد المحبسة حيث ترفض الحياة الجبلية كل وسائل الحضارة . حيث لا طريق للرجال واسلحتهم سوى مدقات معوجة ضيقة داخل مزارع القات وحيث لا وسيلة لنقل المؤن والذخائر سوى ظهور البغال

لاقتناهم ايضا عند الهضبة الشرقية فوق جبال السهمان والقهر والسواد والامروشي الجسراء وعلى ظهر راس العرقوب القاطحة وكلها اسماء دلالتها الوحيدة المناعة والقنوة

لاقتناهم في منطقة ثالثة من الين في ارض الجوف الكثيرة الوهاد القليلة السمران التي لم تطاها من قبل قم محارب على طول تاريخ الحرب في الين .

ولاقتناهم في منطقة رابعة حيث حياة رابعة في الين في سهل تيمامه حيث يمتد سهل الين العظيم على طول البحر الاثير بعرض يقرب من ٥٠ كيلومترا وتمتد القرى على طول السهل اكواخا من الاغصان يلوكها الطين ويسكنها يمنيون نصف

اليمنية ان الذين دخلوا المعركة مجموعة من الخامرين البريطانيين والفرنسيين والبلجيك . . ومعظمهم من جنود الفرقة الاجنبية الذين سبق لهم ان حاربوا في الكونجو لحساب شركة المناجم المتحدة في كانتنجا او حاربوا في الجزائر لحساب المنظمة السرية للجيش الفرنسي . اكثر من هذا كشفت الوثائق ان الذي نسق خدمة هؤلاء لجمعية مكتب المخابرات البريطانية في عدن

اشتعلت النار في صعدو وما حولها وامضت المدينة اياما مضنية تحت وطأة الحصار ولقد كان لصعدة بريق في عين العدو باعتبارها عاصمة الزيديين ، ومن فوق منارات جامعها الكبير تم تنصير اول امام في الين . واشتعلت النيران فوق جبال المحور الشرقي على حدود حارب ثم امتدت على طول جبال المحور حتى جيمانة عاصمة خولان واعاد البحر العائد من جيزان ضغطه على مدينة حجة يريد ان يدخلها بعد ان اشتعلت النار في رؤوس جبال وشبة ورازح والمحبشة .

على ان هذا النجاح لم يتجاوز ابدا الشهور الثلاثة التي امضت الثورة عندما لم يكن هناك في الين قوات عربية كافية . .

ولقد ان حشد القوات العربية من اجل عملية الين يعتبر عملا عسكريا فائق النجاح . بل ليس هناك ادنى مبالاة اذا قلنا انها اسرع عمليات الحشود التي تمت منذ نهاية الحروب العالمية الثانية . ومنذ اللحظة الاولى كان واجب القوات العربية في الين ينحصر في اهداف ثلاثة .

اولا : تأمين الثورة اليمنية ومساعدتها على دعم وجودها

ثانيا : الوصول الى ابواب الين ومداخله بقصد اغلاقها ووجه المتسللين بالسلاح والذهب

ثالثا : المساهمة مع الثورة اليمنية في بناء جيش يمني

وخلال مدة زمنية لم تتجاوز الشهور الاربعة كان الجنود العرب يقفون عند مداخل الحدود . وصلت القوات في صعدة الى ما بعد مجز ونشور آخر قريتين على الحدود اليمنية السعودية وسدت كل المنافذ التي كانت تفتح مباشرة على هذه القواعد الثلاث ووصلت قوات الشمال بحركة الالتفاني الرائعة التي تمت داخل الجوف الى حارب وقطعت

هراة . سبر البثرة ويخصن الامساك اته فيقطعة
من قلب افريقيا

لقد واجه رجالنا هذه الظروف جميعا والى
جوارها طبيعة العدو نفسه .. لكن القيادة
السياسية للمعركة كانت قد اجليت على السؤال
الشاق من هو العدو في الين ؟ باذراك شامل عميق
لمعنى الاخوة العربية . لحقيقة الظروف التي
يحارب فيها هؤلاء المخدوعين .. يفهم انساني
لمعنى السلاح العربي واستخدايه . لذلك كانت
وسائل السلام تسبق دائما طلقات الرصاص ، من
هنا برز الدور السياسي الذي قام به الجيش في
الين . الجنود فوق الجمرات وعلى الحفلات
يدقون الابار وداخل المستشفيات يدلون المرضى
وفي فصول المدارس يعلمون النشء الجديد .

ان القيمة الحقيقية للعملية العسكرية في الين
لا تكمن فقط في الثبات القدره على تحريك قوات
بهذا العدد بكامل اسلحتها ومعداتنا فوق طبيعة
عينية ويوسع العسكريين فقط ان يتصوروا يبلغ
تعقيد هذا العمل في بلد تنعدم فيه المطارات وتنعدم
الخراطط الطبوغرافية ويعاني قلتي الموارد الغذائية
ويضطر في اجواء ومناطق مختلفة في طبيعتها الى
قتال صغير .

ان قيمة العملية العسكرية لا تكمن فقط في كونها
عملية عسكرية واسمة تمت في ظروف عالمي صعبة
او في كونها اول صدام مسلح مع الرجعية التي
تصورت بمسود ظروف الجيزر الذي اعقب
الانفصال انها قادرة على ان توجه ضربة نهائية
لفكرة الثورة والتحويل الاجتماعي فاذا بالثورة
الينية ومساندة الجيش لها تلزمها مواقع الدفاع
انها لا تكمن فقط في النتائج التي حدثت بعدها وكانت
ضمن محصلات الماد الثوري الجديدة سواء في
العراق او في سوريا . ان قيمة المعركة بعد ذلك
كله في انها سادت شعب الين على ان يجره
زمان في انها فتحت عيون الناس في الجزيرة ..

الموقف بعد فشل الحداون

مع بداية صيف عام ١٩٦٣ كانت القضية الينية
تسلك نربا جديدا .

— لقد اغلقت القسوات فوهات الامداد
التي كانت تصب ذهب السعودية وسلاحها

في قلب الينج وصافت الاحوال في المعسكرات
الملكية بفعل صرامة الحصار الذي فرضته القوات
على مداخل الين وارتفعت اسعار الاذرة في
مناطقهم وشحت طلقات الرصاص وضبطت مكاتب
مذعورة من قيادات المحاور الملكية الى قيادة العملية في
جيزان تشرح سوء الحال وانهيار الموقف . ابرز
هذه المكاتب ما عثر عليه في اوراق حمود الخاشب
عندما اقتحمت القوات مكان قيادته . ابرزها
ايضا ما عثر عليه في وثائق القاضي السباغي احد
وزراء الاسام الذين لقوا حتفهم في المعركة . بل
اكثر من هذا لقد بدأت رسل القبائل التي كان قد
اغراها الذهب والسلاح تزد الى الين الجمهوري
تطلب الوجه والامان والعود لديارها وترك افراد
بيت حميد الدين ومقاتهم في الجروف على حدود
الين الى جيزان ونجران بعد ان اصبح موقفهم
بسبب انقطاع الامدادات بالغ الحرجة .. ذلك
ان ما كان يمكن ان يتسرب من داخل شعاب الجبل
على ظهور الجبال لا يفي بمتطلبات الموقف العسكري
النهاري .

— في السعودية كانت عودة الملك سعود
المجانة من رحلته الى الرياض تؤكد ان صراع
الاخوين على العرش الذي استمر ١١ عاما لم ينته
بعد وان كان يقترب الان من نهاية حاسمة .

— في الجنوب المحتل كانت الثورة المسلحة قد
اثبتت للعالم انها ليست تمردا قذريا كما اشاع
الاستعمار وكانت قد تكلمت من ان تكتل جماهير
الشعب سواء في عدن او في الامارات المحيطة
وراء جبهة التحرير وميلها العسكري . وكانت قد
أفلحت أيضا في ان تدفع انصار المصل السياسي
والعمل النقابي في ان يعيدوا النظر في موقفهم من
الجبهة ويبدلون حوارا من اجل توحيد الحركات
الوطنية وكان الثوار قد وصلوا الى السيطرة على
' الطريق الذي يبدأ من عدن الى لحج الى ميناء
شقره في امارة الغضلي حيث يتفرع من هناك الى
طريقتين . طريق الساحل وطريق الداخل اللذان
يصبان معا في امارة بيجان . نفس الطريق الذي
كانت تبض عليه الامدادات حتى حريب في الجبهة
الشرقية وراء مأرب

كان يتقن الفشل من اى امكانية في نصر الصراع
على العرش المسعودي وانهيار الموقف في
المعسكرات الامامية والطور الذي بلغته الثورة في
الجنوب ضمن مجموعة الدوافع التي فرضت على

الوجبة العربية 'خلال' هذه الفترة قبولها لإمكانية البحث عن حل سياسي للمشكلة البينية

في القاهرة . كانت زاوية الرؤية مختلفة . كانت الظروف التي تمر بها القضية الفلسطينية تفرض صيغة العمل العربي الموحد . وكانت مواجهة احتمالات الموقف على الحدود الإسرائيلية خصوصاً بعد أن تسربت الأخبار عن نشاط مقال ديمونه السدري في مصنع قنبلية إسرائيل الأولى وما يقرب بينهما من ضرورة إعادة النظر في مهمة السلاح العربي وتوفير جهده لمعركة قادمة . . وكان هناك أيضاً بدء يوثنت بأن الحرب الأهلية في اليمن يمكن أن تجد حلاً سياسية في المفاوضات المباشرة بين القاهرة وجدة ، وفي كل هذه الظروف اجتمع مؤتمر القبة المصري اجتماعه الأول والثاني . خلال عام ١٩٦٤ وصدر إعلان الاسكندرية الذي وقعته الرئيس عبد الناصر والملك فيصل وما تلاه من مباحثات في أركويت بهدف أن تجتمع الأطراف المعنية بجمهوريين وملكيين في مؤتمر وطني من أجل وحدة اليمن معقد في مدينة حرض .

أضواء على جبهة اليمن الوطنية

انه من المفيد حتى نقض انعكاسات الطور الجديد للقضية البينية على قوى الجبهة الداخلية في اليمن أن نحاول لقاء الضوء على ظروف هذه الجبهة إبان صيف ٦٣ وما تلاه

لم تكن الثورة البينية قد استطاعت ولم يكن في إمكانها أن تزيل بالسحر كل المتناقضات التي كانت تعمل تأثيرها في الجبهة الداخلية لليمن وكثير من هذه المتناقضات كان بسبب تراكمات ظروف اقتصادية

كان قد ظهر على مسرح العمل السياسي في اليمن جبل جديد أحصى ما يميزه الحرية بين مراكز القوى السياسية الأخرى التي كان تحتلها مستبدات من عصبيتها القبلية أو تاريخها السياسي ، بمعنى أنه كان قد عاش طوال حياته في الخارج وجاء معتبلاً لأفكار تلخص الرفض الكامل لكل ما هو قبلي بصرف النظر من جذور المشكلة . : جلب آخر جاء وفي تصوره أن تطفأ الثورة دانية وليس عليه سوى أن يمهده . .

كان هناك بعد ذلك الزعماء السياسيون الذين عاشوا على ظهر - تاريخ اليمن وتمثل تيارهم في

الانتفاضات التي منبتت الثورة - كانوا قد تلبوا بحقوق الشعب السياسية والديمستور وبالحد من سلطة الإمام وعاشوا حياتهم سواء في المهجر أو في السجن أو حتى خلال فترات تصالحهم مع الإمامة دلالات هامة للوحدة الوطنية

ثم كانت هناك بعد ذلك فئة جديدة من مشايخ القبائل - ولقد ساهمت الحرب القبلية التي دارت في الشمال في تعزيز نفوذهم . كثير من هؤلاء كانوا قد ربطوا مصيرهم ربطاً نهائياً وأخيراً بالشورى ومكاسبها . آخرون كانوا يدورن في الحرب فرصة الاستفادة .

وكانت قيادة الثورة البينية انتلخاً بين هذه القوى ومجموعة المسكرين الذين قاموا بالثورة وكذا قصر البشائر .

وحول هذه التيارات لا يعلم الأمر من وجود بعض التجمعات الصغيرة . تجب كل المتناقضات - مسيرة على الفهم لا تصنع نفسها بلون معين وان كانت تصنع نفسها بكل الألوان . تجببات طبيعية التكوين في تلك الفترة - الدافع الأكبر لظهورها على هذا النحو انفجار القبة الحيدري من مخاض حادة لمعنى الحرية والديموقراطية في بلد يتخلف بلا إمكانيات خارج من حكم طاغوتي .

لقد كان العمل السياسي في أحيان كثيرة من جانب هذه القوى خلطاً بين متطلبات مرحلة تثبيت الثورة التي لم تنته بعد ومشاكل النزاع على السلطة - هذا الخلط نصه بوضوح شديد خلال سلسلة المؤتمرات التي عرفت في داخل اليمن باسم مؤتمرات السلام والتي بدأت من عمران إلى خبر إلى الجند . كان الواجب الأول لقوى الثورة الوطنية ملء وعسكريين وشباناً ومشيخاً أن تضع بيضها في قفص واحد لأن ظروف الثورة لا تكشف طريقاً آخر أصح من هذا الطريق لتثبيت الثورة ، لكن المؤتمرات لوت أمثلتها إلى الداخل بحثاً عن مكان السلطة بينما خطر الانتفاض على الثورة من جلب قوى المدوان الخارجية لا يزال قلباً

في مثل هذه الظروف يتوه العمل الوطني خلال اهداف وشعارات متداخلة . . الدستور - الإصلاح من الداخل - دفن السوابق - الجيرة والإصلاح - القوة الثالثة . والمحصلة الأخير ذلك كله انفجارات في الصف الجمهوري خلال فترة هو في أمس الحاجة فيها إلى التماسك

وكانت الرجعية والاستعمار على استعداد ل

أن توحيد كيانها وجهدها وأنكتشف حتى في داخلها كل المعوقات والاتجاهات السلبية باعتبارها الثغرة التي يمكن أن ينفذ من خلالها عمل الرجعية لتحقيق برامجها خلال فترة البحث عن حل سياسي للمشكلة اليمنية

ذلك لأنه على مستوى الشعب اليمني نفسه وبالرغم من درجة التخلف التي يعانيها فإن جماهير الشعب وقبائله كانت ذاقت وعرفت معنى الطفاني الحميدي.. معنى أن تقيد في القرن العشرين كل سيقان الناس بالسلاسل والأزرع والانتقال الحديدية .. حتى الرهائن حتى سفار الثلاثين .. أما في الجنوب فلم تنطلق رسالة واحدة في مواجهة الثورة وفشلت كل محاولات الاستعمار البريطاني من أجل أن يفقد الناس هناك - ٣ مليون ونصف - الثقة في الثورة ومستقبلها من خلال ضرب المدن اليمنية بالطائرات على الحدود وعمليات التخريب التي كانت تجرى قريبا منها فظما مما يجري داخل الجنوب المحتل .

ان حوافز الحفاظ على الثورة اليمنية داخل جماهير الشعب اليمني وضمياتها في المستقبل لا تكن فقط في إشاعة صورة الطفاني الحميدي السابق ولا في المنجزات التي حققتها للثورة بمساعدة عدد من دول العالم الذين اثارهم الوضع غير الانساني الذي خلفته الامالة في اليمن ولا حتى من مجرد ان هناك غالبية عظمى في الجنوب يمنعون الجهورية بتأييدهم . بل تكن ايضا في رواسب العلاقة التاريخية ما بين الشعب اليمني والبيت السعودي الحاكم في اليمن . هذه العلاقة التي تشكل حادثة الحجاج اليمنيين عام ١٩٢٢ بؤرتها السوداء . عندما اعتدى جنود البيت السعودي على الحجاج اليمنيين في وادي نومة جنوب الحجاز - كانوا ٨ آلاف يمني غير الفتي حضرمي حصدهم البيت السعودي قتلًا في كمين داخل الوادي وهم جميعا عزلا من السلاح ولم ينج من هذه المذبحة التاريخية سوى خمسة اشخاص .

كان الحجاج قد ذهبوا برا من اليمن لتأدية فريضة الحج غير ان ابن السعود قتلهم جميعا فلما منه انهم في الطريق الى الشريف حسين وجيشه المجازي اثناء صراعهما في الجزيرة .. وحتى هذا التاريخ فان حادثة الحجاج تضع تأثيرها في العلاقة ما بين الشعب اليمني والبيت السعودي الحاكم .

يغير اسلوبهما في العمل ليلالام الموقف . كان عليهما ان يجريا العمل من الداخل بعد ان عجزا عن تحقيق اهدافهما من خلال العمل العسكري على الحدود

— لقي القافى الزبيرى مصرعه في جبال برط وهو في ريادة لقبال بكيل

— تفجرت في شوارع المدن اليمنية بعض الاغلام

وكان الهدف من وراء ذلك كله تخريب الجبهة الداخلية واسقاط الفرص امام امكن تلاحبها .

لم يستطع مؤتمر حرش ان يجتمع في موعده الاول ٢٣ نوفمبر ١٩٦٤ وهو الموعد الذي قرره المباحثات التمهيدية التي تجرت في اركويت بالسودان وحضرها مندوبون عن الجانبين ومراقبون من المملكة السعودية والجمهورية العربية . ذلك لان وفد الجانب الاخر لم يحضر الى المؤتمر . وكانت معركة الصراع على العرش السعودي قد تم حسبها لصالح فيصل واعلن ملكا على العربية السعودية في ٢ نوفمبر من نفس العام .

ومع ذلك كانت القاهرة ما زالت على مهدها . ليس هناك ما يحول دون استئناف كل فرص السلام الممكنة حقًا للقاء ما دامت مكاسب الثورة بعيدة عن الخطر وتعزيزا لوحدة العمل العربي التي اطلت ضرورية ومؤثرات القبة ومسهرًا للارادة اليمنية حتى تستطيع ان تعزل مكاسبها الثورية بالوحدة الوطنية والعمل السياسي المثمر وكثما نهائيا واخيرا لمخططات الرجعية والاستعمار ونوابها

على ابواب حرش

في ظل هذه الدوافع تم توقيع اتفاقية جدة . ومع كل الترحيب الذي لقينته اتفاقية جدة في العالم العربي كان للاتفاقية داخل اليمن مسمدي ابعد من ذلك .

كان المعنى الاخير في الاتفاقية . ان المستقبل في اليمن معلق على جهود القوى الوطنية المخلصه ووحدها من اجل يمن حديث جمهوري لا يحكمه بيت حيد الدين . وكان على هذه القوى الوطنية

بل أن هذه العلاقة قد عبرت عن نفسها في تلك المظاهرات الصحابة التي احاطت بجمعة لجنة السلام في اليمن - اثر شجار حدث في صنعاء بين احد اليمنيين و احد جنود قوة السلام السعودية . . لقد اضطرت اللجنة ان تقوم ليلا بتفريق طابور القوات السعودية وعرباتها خارج صنعاء من حول مقر اللجنة لتكون في حماية القيادة العربية من جبهات اليمنيين الغاضبة .

الطريق الى الوحدة الوطنية

ان كانت كل المحاولات من اجل اللقاء القوي الوطنية ووجدتها في اليمن عقبة اتفاقية جده تجد ارضا خصبة خصوصا ان الادوار التي لعبتها بعض القوى الداخلية - خلال مرحلة البحث عن حل نسلي للقضية اليمنية - كانت قد باتت مكشوفة لا بعد مدى بل ان نار المأزومة التي حاولوا افخال القضية اليمنية خلالها كانت قد تمكنت من ان تضع عليهم علامات مميزة بين كل القوى الداخلية عرفوا بعدها بالمشئقين .

واستطردا في شرح كل معطيات الموقف في اليمن وحتى فهم المسرح السياسي للقضية اليمنية لابد ان نلقى الضوء على هؤلاء الذين عرفوا بالمشئقين

لقد سبق ان اوضحنا انه كان من تأثير العملية العسكرية في اليمن ومن نتائجها الطبيعية ازادت من قوة شيوخ القبائل وتحت جنح البحث عن حل سياسي للقضية اليمنية وصل بعض من هؤلاء الشيوخ الى الطائف وعقدوا مؤتمرا هلك مع اعداء ان بيت حيد الدين . . ووقعوا معا اتفاقية الطائف قبل رحلة السلام الى جده مباشرة وكانوا بذلك اول من وضع فكرة الحل الوسيط بين اليمن الجمهوري واليمن الملكي . . .

لكل هذه الظروف تغيرت مواقع القوى الوطنية في اليمن في الفترة التي يمكن ان نسميها من جده الى حرض

✱ التحمت قوى الجمهوريين الوطنية في مواجهة الفصل الاخير من المعركة السياسية

✱ كلن على القوى السياسية الداخلية ان تحدث موقفها بوضوح قاطع وكانت في البداية ما زالت تتراجع بين باقى القوى الداخلية وعلى وجه اكثر دقة بين العسكريين وشيوخ القبائل

✱ لم تعد كل القوى الداخلية تلوى اعناقها بعيدا عن الخطر الخارجى بخاصة من مكان السلطة كانت القضية الاولى هي الحفاظ على مكاسب الثورة خلال هذه الفترة نفسها كان حسن النية السعودى الذى لازم مهمة لجنة السلام في اليمن قد تقطعت انفاه فجأة على ابواب مؤتمر حرض .

وبينما دخل الوفد الجمهورى متحررا من كل قيد الا من رغبته الاكيدة في ان يجد مع (الاخوة القادمين) من الشمال حلا يكفل الوحدة الوطنية وان يدرسوا جميعا الامور من زاوية المصلحة العامة للشعب اليمنى والحفاظ على مكاسبه وليس من زاوية مصلحة اسرة او افراد معينين - دخل وفد الجنايب الاخر تحدوه الرغبة في التشريب - حتى مناقشة اللائحة التنظيمية للمؤتمر رفض الدخول فيها

فوجيء الجمهوريون بالموقف كله . . لقد كانوا ينامون جميعا تحت سقل ممسك واحد في حرض فاذا بالسعوديين يشدونهم الى معسكر خارجي بعيدا عن مقر المؤتمر . وكانت المحادثات الجانبية التي دارت في كواليس المؤتمرات انصار الوفدين قد حققت تقدما بقى ان يطرح نتائجه على مائدة المؤتمر امام الاعضاء المرتقبين فاذا بوفد الجنايب الاخر يترافع تحت ضغط زيارات مفاجئة من السعودية

وصل المؤتمر الى طريق مسدود لان الرجعية كانت تريد ذلك . كانت تصور ان المد الذي حققته يمكن ان يفضي في صالحها حتى النهاية وان ختام اللعبة يمكن حتى ان يجرى على المكشوف فالنتائج مضمونة . . .

انكسفت تحكيلة الاسلحة وتحكيات الحلق الاسلامي . . وبين من خلال المؤامرة الاستعمارية الرجعية على الثورة في العالم كله ان الرجعية لم تتخل عن شيء من براجمها وهي تجرب الحل السلمى بعد ان فشلت في الحل العسكرى . بل انها تحت شعار البحث عن الحل السلمى اطلقت لنفسها حقبة العمل

فوزت الثورة في الشمال عناصرها الإيجابية عن عناصرها السلبية وعزت كثيرون من كان يضمهم الحزب خطأ ضمن قوى الثورة من كل الانتماء

حدث نفس الشيء أيضا في الجنوب المحتل .. قد حققت المعركة الدائرة مع الاستعمار وحيدة لكل القوى الثورية وأبانت بالمعركة المسلحة وإذا بالجبهة القومية بتحريض الجنوب المحتل تتسع لتشمل داخلها المؤثر العمالي في عدن وطلبعته السياسية المنهضة في حزب الشعب الاشتراكي .. وعناصر كثيرة كانت تعمل في الحقل السياسي للمعركة فإذا بها الآن في مقدمة قوى الكفاح المسلح

لقد فريزت المعركة أيضا هناك عناصرها السلبية وأقصى من قوى الثورة حزب الرابطة الناور بعد أن وضع من المعركة السياسية وشائج اتصاله القوية بالرجعية السعودية وأقصى من قوى الثورة أيضا أفراد من السلاطين كانوا يريدون أن يركبوا الموجة ..

أن هذا التحديد الواضح لقوى الثورة في الشمال أو في الجنوب من شأنه أن يقود العمل الثوري عبر طرق وأمنحة .. حتى لا يضيع في المساهمات بحثا عن مواقع السلطة بينما خطر العدوان على الثورة لا يزال قائما .. بل أن هذا التحديد يلزم قوى الاستعمار في الجنوب الآن مواقع الدفاع ..

من معطيات الموقف الإيجابي أيضا العزم الصادق داخل القوى الجبهوية اليمنية على تحقيق وحدتها .. عسكريين وسياسيين وشيوخ قبائل ومثقفين .. هذه الوحدة التي يتم تجميعها يوما وراء يوم من خلال العمل على حراسة مكاسب الثورة في المناطق التي تركتها القوات العربية في أقصى الشمال ..

من معطيات الموقف الإيجابي هذا الإحساس من جانب قوى التحرر والثورة في السلم العربي بأهمية توحيد جهودها في معركة مصرها ..

وإن على هذه القوى أن تعمل على تعميق إحساس الجماهير العربية بقضاياها القومية ومن بينها قضية اليمن ..

والحس القومي الثوري الذي بلغ ذراه عام ١٩٥٦ وطرح نتائج في النهاية ازدهارا للثورة العربية من بداية هذا التاريخ حتى يوم الانفصال كان لابد أن تؤثر فيه سياسة المهانة والحلول

لذلك كان على القضية اليمنية أن تعود فوراً من الدرب الذي دخلته مع صيف عام ٦٣ .. ولقد كان ذلك هو المضمون الآخر من وراء استراتيجيه النفس الطويل التي أعلنها عبد الناصر

استراتيجية العمل الجديدة

وقبل أن يتم تطبيق خطوط الاستراتيجية الجديدة كان الموقف العسكري على هذا النحو .. القوات العربية تغلق كل حدود اليمن ومداخلها الرئيسية وتربط على محاور أساسية أربعة وكان انتشار القوات على هذا النحو واسمها على شمال اليمن من صعدة إلى الجوف وشرقه من مارب حتى جيجانة ومساحته من الجهة حتى الحديدة ..

تركزت القوات العربية الآن أغلب مناطق الشمال والمحاور إلى مناطق تدمر جمع فيها وكان وراء الخطة الجديدة عدة أهداف لعل أهمها :

أولاً : أن لا تظل قوات كثيرة العدد مرابطة على مداخل الطرق انظاراً لكبح مسلسل .. فتفقد بذلك قدراً كبيراً من حريتها في الحركة وطاقاتها على المناورة .. بل أنه من تجميع هذه القوات يمكن توفير أكثر من قوة ضاربة سريعة الحركة قادرة على مواجهة كل الظروف السارئة تستطيع ملاحقة المتسللين إلى داخل قواعد العدوان نفسها داخل نجران وجيزان ..

ثانياً : أن تتحدد مسئولية قبائل الشمال إذا ما يحدث في زجائها وأن تتولى هي بنفسها حراسة الثورة داخل أراضيها وبالفعل لقد نهضت قبائل الشمال لمواجهة وفسدت كل محاولات تزييب السلاح إلى داخل أراضيها ..

ثالثاً : أن يتوفر من هذه الاستراتيجية الجديدة خفض أعداد القوات الموجودة في اليمن بما يسمح بمواجهة سريعة وحازمة على حدود إسرائيل إذا ما تازم الموقف ..

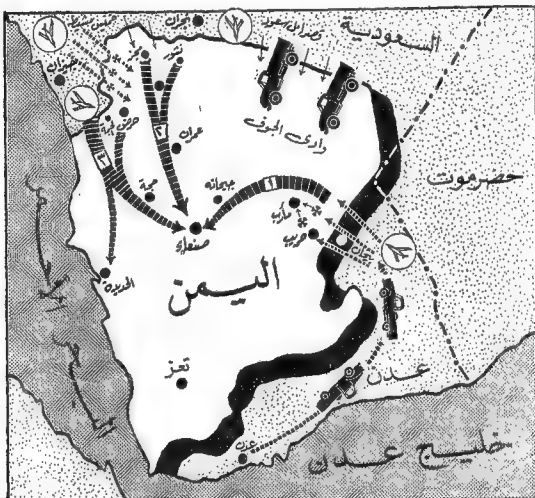
والمعركة مضمونة النتائج ليس فقط لأن التاريخ يسير في صف القوى التقدمية .. بل لأن معطيات الموقف الإيجابية الآن تضمن هذه النتائج من معطيات الموقف الإيجابي أنه خلال مرحلة البحث عن حل سياسي للقضية اليمنية تحدثت أدوار كل القوى داخل جبهة اليمن الداخلية .. كما تحدثت أيضا أدوار كل القوى في الجنوب المحتل ..

يجلّو حقّ الحس القومي للجماهير العربية ما رآه
عليه خلال فترة المهافنة ١٥

وكل المقولات تؤكد .. ان الثورة تكسب دائما
بمعاركها الهجومية على كل الجبهات ١٥

الوسطى والجماهير التي صخر معها هذا الحس
الثوري هي نفسها جماهير اليوم

ان عودة الثورة العربية عبوما وليست القضية
اليمنية وحدها الى ما قبل صيف عام ١٩٦٣ سوف



مطارات لنقل الامدادات إلى فتواعه العدو وانت
عزفت إمداداته بالسيارات
عزفت إمداداته بالجبال



المحور الشرقي : من بيت حميد الدين عبدالله الحسن العملاء ناجي النادر
المحور الشمالي والأوسط : من بيت حميد الدين عبدالرحمن الحسن العملاء العزفي
المحور الساهلي : من بيت حميد الدين البدر العملاء حمود القاسبي وحميد زكريا

١
٢
٣

نقاير التشاير

من الاصلاح الزراعى .. الى الثورة الزراعية
زيارة فيصل وخطاب حسين .. وقضية فلسطين
موقع الامارة من استراتجية السويس
وحدة اوغندا = مواجهة الانتطاع والسلبية
... مندوب .. للسلام في جنيف

الاتحاد الاشتراكى العربى

ثورة حية ... ثورة مستمرة

أكد

الثامن، عبد الناصر في خطبه في بيلهور ، ان زيارته للبحيرة في الوقت الذي يتم فيه عملية بئيا الاطعام ، لم تكن مجرد صدفة . فهذه المحفلة « تقدم لنا نموذجاً حياً للقوى التي حاولت استغلالاً وظلماً ان تفتصب ميل الشعب المصري وارضه » فارغباً استصلحت بالسفرة وقسمت ملكيتها بين افراد الاسرة الملكية والشركات والبنوك الأجنبية .

لقد استولت شركة البصرة لوجدها على ١٢٠ ألف فدان ونزع بنك «الكريدى فرانكيز» ١٠٠ ألف أخرى . وبشيام الثورة انتقلت «السلطة السياسية الى تحالف قوى الشعب العاملة » وصغر قانوني الاصلاح الزراعى الاول والثانى ومع ذلك فالاطعام لم يلهم ولم يستجيب ولم يرتفع . وحاولت الثورة حل المشاكل سلبياً ولكن «امعاء حكم الشعب اذا وجدوا الفرصة بلن يحاولوا ان يملوا الاجور بالقرى السلبية » لقد ظهرت «محاولات لتثبيت اوضاع اقتصادية ظالة - وتلبرت ايضا محاولات للفد والاوران من حول السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة وظهر تهريب الارض محلي متكررة لمحاولة تخليد الارضاع الاجتماعية القديبة ، والتي وسعها عبد الناصر في خطبه بئها مبنية على الاستغلال والتحكم وعلى الملقية وبها السادة والعبيد ، وتقتل في ملكية الارض ، وفي النفوذ الذى مازالت تتمتع به بعض العائلات رغم تقصص ملكيتها واكد قائد الثورة ان «العائلات الاجتماعية مش بس نتيجة ملكية الارض بل ممكن ان تكون هناك علاقات اجتماعية مبنية على الاستبعاد وببنية على الاستغلال » وطريق التنظيم من ذلك هو طريق العمل المسمى والتفصيل المستمر في كل قرية ولكل كل منزلة ولكل كل كفسر .

ولذا فكن لجنة ذهفية الاقطاع لن يقتصر عملها على البحث عن الارض المهربة ، بل ستبحث تكوين الاتحاد الاشتراكى ، وتحرى وجود السيطرة الاقطاعية فيه او في الجمعيات التعاونية او على جهاز الحكم في القرية وستبحث كل العلاقات الاجتماعية وتتخذ الاجراءات ضد كافة انواع السيطرة ، وسيتم ردع المخوفين والموضوع باحواس جريئة وعقل ، ايذا ، العملية في دلائها الاجتماعية اوسع من ذلك واصل ، العملية دلائها الاجتماعية هي التأكيد الواقى والحافل على ضرورة استبداد الثورة ، وفي هذا التأكيد القرائين بل لابد من « ثورة حية » ثورة مستمرة « للاستغلال لا يستعمل بسهولة ، ليسو يحاول الخداع ، فان فشل ، استعد للانتفاض . ولذا «لاد ان يكون العمل المسمى مبنى لمل على الاشتراكيين الحبيبين على اصحاب الحملة في التدمير ، فالرجعية يمكن ان تستخدم صامب الحملة في بناء الاشتراكية ، عهد مملحته « أبا لتتس في الوعى او أبا للسيطرة نتيجة للمحالات الاجتماعية .

ولذلك ليس امبنا لتحقيق الكمية والعدل والقضاء على التخلل سوى القضاء على المحالات الثابتة على الاستغلال والتهريب الطبقي سواء كانت موجودة قبل الثورة او التي شات بعدها

واوضح عبد الناصر ان مهبنا لتقتصر على البناء الداخلى ومقاومة الرجعية المحلية بالخطر بعيد بنا من كل جانب «لانه لا يريد للمنطقة التي تعرض فيها ان تخرج من مناطق النفوذ ويريد الاستعمال منا ان تدخل داخل مناطق النفوذ الاستعماري والطريق ايضا الى مقاومة كل هذا «بيدا من هنا بن ارضنا من توتنا النعمة من قوتنا على التحرك الاجتماعى الاقتصادي والسياسى ، من النموذج الذى نستطيع ان نقدمه للشعب الشعبى الشامل » ولذا لاد لنا من مواصلة الضربة وتملة لملكياتنا «ومن لايتهم بتأخر»

واكد عبد الناصر انه ليس امبنا الا الصناعة ، فلا حيل لها ، لان لملكيات الزراعة تتخلل يومها بعد يوم ايام الاحتياجات المتزايدة لعهد السكان القامى ، ويعتقد هذا من طريق زيادة الانذار والتخيل من الاستغلال «الطبع ان تركنا الانتطاع وسيقتل كل فرسة او مشكلة - ومن جانب آخر فان «تطاع الرأسمالية بيزيد» واذا اردنا السير «في طريق الاشتراكية

أن يكسب خطه من الارتباط المريب القائم بين حركة الاستعمار والمهنية والرجعية العربية في الخارج وبين تحركات الرجعية المحلية في الريف .

وولغا لهذه الإبعاد فإن مصاصات الرجعيين والمستغلين التي انطلقت في أكثر من مكان في الريف قد بدأت ترد إلى صيورها لأن جميع الأجهزة الشعبية والتفوضية هبت على الدور بوسيتهم وبدون هودة لتصد زوايرات الرجعية وتلدغهم مع مصالح الجماهير « التي مارال أبهاما — كما ذكر المشير — طريق طويل لرفع مستوى الحياة » .

وهكذا كانت متفككة حائط كيشي في مجلس الأمة متسابة تاريخية طالب فيها عدد من النواب بانتفاضة إجراءات صارمة وراودة ضد بقايا الانطباع ، وضد المنصر الرجعية المخفية في الأجهزة الإدارية ، كما طالبوا بسد كافة الثغرات الموجهة لثغرات الإصلاح الزراعي ، كل هذا بهدف تسيك مساندة الفلاحين وعمل الزراعة والتراخيل بين أن يبيحوا في الريس شركة في السلطة لتيق قوى الشعب العامل ، وبالطبع اعتم النواب بأن يطرخوا في كليهم بين حركة الرجعية المحلية وبين مؤامرات الاستعمار المحلي والرجعية العربية المصيلة .

وهذه الأفكار — ذاتها — قد برزت مرة أخرى بقوة في بيان رئيس الوزراء كما برزت في كلمة رئيس مجلس الأمة ولو البيان الذي أصدره المجلس بعد الفناء المتفككة بما يؤكد أن الاستنزافات المصوبة التي صمرت من جانب الرجعية قد انطلقت عليها . وأن الحركة ضد بقايا الانطباع قد تهورت في إبعادها الرجعية برط التخلل ضد الرجعية الداخلية بالتخلل ضد العدو الخارجي وأن هذا التخلل يستهدف في النهاية تسليم الحكم المحلي في القرية لأصابع المؤسسة الخفية في التفرع الإيجابي .

وبالفعل كشف النهج الثوري الذي سارت عليه « اللجنة العليا » من حقائق مدهلة ، ومن الجدل الجهنمية التي لها اليها المستغلون لأجهز قوانين الإصلاح الزراعي . فإن هؤلاء المستغلين قد هربوا فشرات الألفين من الألفنة ، وتهيروا في دفع الضرائب ، واغصروا كثيرا من الأراضي التي ضلها الدولة وأتقن هذا كله بأساليب دنيئة وفي أنصافية في استغلال الفلاحين الصغار وعمل الزراعة . وعلى سبيل المثال لسان لجان النصر وحمل الدنيا وحيدته عند واحد من المتوربين ٢٤٥٥ حدة أيجار ، و ٨٠٠ كيبالة ٦٤٠٠ فقد شارل من أرض زراعية و ٨٤ حدة بجرع إفريقيا وجيبية مومعة على يباس من مؤامرين كما شجعت ٦٠ ورقة بفساد في ليل كل منها توزيع

وكان من التطق بعد ذلك أن تقرر هذه العمليات المعادية للثورة بحركة سياسة من جانب المستغلين استهدفت السيطرة على الأجهزة الشعبية والتفوضية في القرية لجان الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي والجمعيات التعاونية وأجهزة الحكم المحلي سلطة في تمسب العمودية .

إمام هذه الوقائع تفتت اللجنة العليا بعدد من الإجراءات الحاسنة كان في بقائهم .

فرض الحراسة على المتوربين من بقايا الانطباع ومصادرة الأراضي الزائدة من الصواب القلوي .

توزيع هذه الأرض على صغار الزرايع بأيجار بسيطة أمثال الحرية .

استغلال كافة الإجراءات حتى لتخفف لنتائج الأرض الموضوعة تحت الحراسة .

إبعاد المنصر الرجعية التي تلبت بأعمال الإرساب ضد الفلاحين وتعيدت ألتلتها في بعض المدن .

ثم قررت اللجنة العليا أيضا تنفيذ العزل السياسي على مؤسسي الإصلاح الزراعي والشهر المغاري ويألي المؤسساتين ورجال الإدارة الذين تمت التحقيقات تعاونهم مع الانطاعيين في تهريب الأرض أو تقديم خدمات غير قانونية لهم .

على أن حرب الواقع الاقتصادية للمتوربين من بقايا الانطباع كان آي . وإن تمسبهم إجراءات ذات طابع سياسي بارز . وولغا

لأرم فجارة الجيلة تفضل لتطاع العام ، وذلك خلال السنوات الثلاث القادمة . ودون تأخير . وكذلك نالسة لتطاع المحاولات الذي لاد أن ينتقل ٧٨٠ منه إلى القطاع العام

وريد المناضل عبد التماس بين الاستغلال على المستوى القومي العربي والاستغلال على المستوى الوطني في الداخل كالحما « يهاض ريدخاد جتريسمد وليكنتم بتقش » فلرجعية العربية لإيهما « الظفر الخارجي — الاستغلال الرجعي العربي أو الرجعية العربية لإيهما في مصلحتها لإيهما غير الاستغلال » ولذا حاولوا استغلال الدعوة لمؤتمرات للغة في الخداع حتى يتكوا من خدمة الاستعمار بالتعاون مع مصلحات الأخوان وغيرهم من الثقة المجردين ، والرجعية كما هربنا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصير مع القوى التقدمية ولو كانت المسيرة نحو فلسطين ، لانهم ينظرون إلى القوى التقدمية على أنها خطر عليهم من إسرائيل . ولذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نأمن لهم في بحركة من أجل فلسطين بعد ماالسناء في الثلاث سنين التي نلتوا .

وفي ختام خطبه لخص عبد التماس محاولات استغلال الإسلام ليهما هو براء منه لخداع البسطاء من الناس ولويهما يطلق بولأمراته اللغة ووحدة الصمد أوشح لنا أن تليكنهم من خداعنا مرة أخرى رى ماخدعونا طوال السنين الثلاث التي نالت « فلا يمكن الاطمئنان ، تحت شعار وحدة الصمد » إلى هؤلاء الخلفدين . لتأجرون باسم الدين فوهم إبعاد الناس من الإسلام وإبعاد الناس من الدين العالمية ملبية سياسية الغرض منها أن توضع داخل مناطق اللثوة « والطريق لاصاد كل هذا أن تتسحب الثورة » في الداخل وعلى المستوى العربي على المستوى الوطني ، والمستوى القومي .

■ الجمهورية العربية المتحدة

من الإصلاح الزراعي إلى الثورة الزراعية

المراسلون التليسيون أن تكون « اللجنة العليا لتصفية الانطباع » سوف يسجل في تاريخ ثورة يوليو مايفارها عملا حاسما في أعمالها المرازدة وفسدة من القسبات التي يبرهن على أن الذين يتولون السلطة في البلاد أنها هم فوار وليسوا بأي حال سلطة محترفين .

لذلك أن المشير عبد الحكيم عامر التمسك الأول لرئيس الجمهورية ورئيس اللجنة كان قد حدد إبعاد رد الفعل الثوري بإزاء حركة الرجعية في الريف حين أعلن في خطبه الذي ألقاه على الجنود والمضابط في سبناه (٢٥ - ٥ - ٦٦) « أن سر قوة الجمهورية العربية المتحدة أنها يكن في تقديما الاجتماعي .

وأن الثورة أن تسمح لقوى الرجعية بأن تهدد هذا التتكم . وأن نظام الحكم سيظل نطقا ثوريا . وأن هذا كله يتطلب من القيادة أن تواجه بقايا الانطباع والرجعية ، بالأسلوب الثوري لآتسه الأسلوب الصحيح الذي يضمن دوام الحيوية والتقدم في البلد » وأكد المشير عامر على أن القيادة الثورية ستحطم الرجاق كليا ، وأنها ستلتزم جانب العدالة المطلقة لأجانب التتكم من الأشخاص . وكان في بقية الأفكار الهامة التي تضمنها خطبه تأكيد على ثمة الثورة في « وعلى الفلاحين الذي يفتض وجوده » وعلى ثمتها أيضا في أن الفلاحين قدروا على « أن يتكوا ضد الانطباع بما كانت أساليبه الغفزة » وفي الوقت ذاته اعتم المشير

يؤكد

اتخذت اللجنة العليا في اجتماعها الذي عقد في ١١ يونيو عددا من القرارات الهامة في مجتمعتها :

● تشكيل لجنة برئاسة السيد علي صبري أمين الاقتصاد الاشتراكي ومقرها السادة عباس رضوان وعبد المحسن أبو النور ويوسف حفص تولى بحث حالات المبد والمشايع الذين سلمتهم إجراءات تصفية القطاع أو سلبت أحد اثارهم .
● تبث هذه اللجنة أيضا حالات موثلي الدولة والقطاع العام الذين سلمتهم إجراءات تصفية القطاع .

● حل بعض مجالس القرى والجماعات المحلية ولجان الوحدات الأساسية للاتحاد الاشتراكي التي تبث بسيطرة التخريين والامر الاتضاميه عليها .

● وفي الوقت ذاته كان من مهام اللجنة ان تلتقي الوفود المخطلة التي استطاع المستوطنون من خلالها الفصل لظرد المستاجرين من اراضيهم .

● ثم جاء دور السلطة التنفيذية وكثت عند الوعود التي قطعها على نفسها بتقديم الى مجلس الامة بمشروعات القوانين التالية :

● تعديل قانون تدابير أمن الدولة بحيث يتضمن نكسا جديدا يقضي بجواز تطبيق احكامه على جميع الجرائم التي ترتكب من ثلث مدينة . واشارت الحكومة في مذكرتها الإيضاحية الى انها تطلب بهذا إضافة بعد ما بين في الفترة الأخيرة من ان الجريمة ما زالت تترك . من المؤثرات ماله غريها بالتصدي للثروة الثورية الجارية ولا بدا من محاولات الانقضاض الرجعي على الثورة الاجتماعية بأسلوب القتل والاعتقال .

● ثم قدمت الحكومة مقترحات هامة في قانون الإصلاح الزراعي وافق عليها مجلس الامة في جلسة ٢٠ يونيو . وقد تضمن مشروع التعديل احكاما جديدة وعلمية في تنظيم اجار الارض ولزاعتها وعلاقة ملك الارض بالمستاجرين . وكان اخرها بخصخصة التعميل التي على انتاج الارض يكون ان تولى زراعتها بنفسه . ولا يجوز تاجيرها من الباطن او التخلل من الاجارة لغيره او مشاركتة فيها . ومن الواضح ان مثل هذا التعديل صرحه قوية الى عناصر الرأسمالية الطفيلية التي لاتقوم بجهود في القطاع وزراعة الارض ومع ذلك تتشغل في عمليات الحراسة على اجارات الاراضي وتزجرها للفلاحين بكثرة من سيطرة المثل الغربية .

ومن هذه الاجراءات يتضح ان القيادة السياسية في جميع امصارها الوجيهة التي تصفية بقايا القطاع والرجعية في الريف اتبنا توجه فنيه دسم الجبهة الداخلية ولكل بناموتيتبدمتم السلطة الشعبية في الريف . في إطار الالتزام بيفاق العمل الوطني الذي دعا الى نقل السلطة السياسية بالقدريه الى المجالس الشعبية اى الى المبال والفلاحين وكل قوى الشعب العامل .

الثورة تواجه نظام المبد

أشارت

المصحف مؤخرا الى انه قد تقرر فصل ٢٢٩ مبد وشيخا و ٦٥ من شيوخ الطر في جميع المحافظات ، وان هؤلاء جميعا هم من الذين يعتبرون بفسلة القرابة الى المثالات الاتضاميه او الموزولين السياسيين كما ذكرت المصدايقا ان لجنة تصفية القطاع التي يرأسها الخير عبد الحكيم ملر تلال تولى مثايتها لهذا الموضوع بالاشتراك مع لجان الاتحاد الاشتراكي والجمهور المخطلة وتواصل دراسته من شوء الحقائق المؤسمة التي كشفت عنها في الونة الأخيرة تحركات الرجعية الداخلية في ريف الريف المصري .

والواقع انه ليس كرويا ان يحتل موضوع المبد مكان الصدارة جنبا الى جنب مع القضايا الهامة التي تدرسها لجنة تصفية القطاع ، وهي تركر دراساتها على الرواسب والمساكنات الاجتماعية التي خلفتها في المجتمع سيطرة القطاع ورأس المال ويكنى في هذا السند ان تعود الى الوراء قليلا لنرى سببا كانهض المبد واركب حربه من مشايخ الخلد والخلف والقرية الحصرية عليها كانت السلطة السياسية في حد حق القطاع والراساليين كبار . لقد كان المبد هو المثل الريفي في الترية لمصلحة الحزب الحكم . وكان من المثلوف والمسكر ان تتخذ كل وزارة جديدة عقب توليها الحكم قرارات بفصل المبد والمشايع المنجية الى الاحزاب الأخرى ثم تصب بدلا منهم مبد وشيخ من اموانها وانصار حزبا ، وكان انتقال الطفيلون الحكومي وسلاح الفخراء من مثل المبد العديم الى منزل المبد الجديد حورين التغيير السياسي في دائرة النفوذ الحزبي التحكم في القرية .

● وكان المبد — اذ ذاك — لابد وان يكون احد اثنين غذاذا كانت الأسرة الاجتماعية المواتية للحزب الحكم تقيم في القرية على هذه الحالة يكون المبد في الغالب هو أحد افراد هذه الأسرة . اما اذا كان معظم افراد الأسرة يقيمون في المدينة دائما تقوم في هذه الحالة بتبليد أحد ابناءها المنصب القانوني للارام من الارض وتعهله مبد وذلك بما لها من نفوذ في دوائر الحكومة . ويستعين المبد بشيخين البلد ويشيخ للفخراء من نفس مالهاته والقرىها او اصهارها ومن يديونون لولاهم للولاءة والامر الاتضاميه المائلة للقرية . ثم يتدرج السلم حتى الفخريين يكونون في المدة من حكم المائل او من يزرعها للقرية الثمن يقضون محابة يومهم في مزرعة الأسرة او في خدمة دورها ، وفي المساء يحلون البفطية ليجرسوا منازل الأسرة .

● ولما كان المبد من أبناء القرية ، فهو يعلم عنها كل مايلعبه أبناء القرية وسكانها ، انه يعرف الارض وحدودها واصحابها وطورات ملكها وزراعتها . وهو يعرف من الذي يدفع الضرائب لان الصراف انما يبالغ اصعاله في منزله وتعت بصره وباترافه ويعرف المبد من الذي باع ومن الذي اشترى ، بل انه يعرف من هو حي يرقق ومن هو بين الخويلين صاحب النقم الذي يستغنى بعض الاتضاميين في بسم عقود التهريب ، ويعرف المبد من هو الملك الصوري ومن هو المزارع الإيسير المستعد بالارهاب .

● وفي قلبية القرى يكون المبد أو أحد مشايخه هو المشراف على ادارة أو استغلال اراضي الملك الذين يعيشون بعيدا من القرية .

● وبهذا النفوذ وبهذه السلطات جميعا تكن المبد تحت حكم القطاع والراسالية الكبيرة من ان يملك رقب الفلاحين وان يستبدهم لمصلحة الطبقات المائلة المتبرزة .

● على ان مثل هذا النفوذ القمقم ، كما يتطوى عليه من علاقات اقتصادية واجتماعية قوية ومختلطة بل ومقدرة اشد التقيد — تقول ان مثل هذا النفوذ لم يكن من السهل ان يقضى على طينها ويتبع جذوره قوانين الاعمال الزراعي . فلقوانين تصدده السلطة القلبية لكن تنفيذها لمصلحة الجاهل العريضة بين الملاحين الفخراء المصحين كان يصطدم . في واقع الامر — بسلطة محلية هي سلطة المبد — اى سلطة كبار الملاك — هذه السلطة اضطرت الى ان تقضى بعدد القسوة وان تتنكر في صور شتى وان تتوارى تحت الحديد من المصادقات المالية ومن مظاهر التعصب المعروفة في الريف المصري .

● لذلك كله لم يكن غريبا ان تبس لجنة تصفية القطاع يداه على حقائق مذهلة من المصادقة طرعا منها لقرائها . فبذه عقلة من مثالات كبار الملاك المجهين بتهريب الارض : المبد من هذه العائلة . ومن هذه العائلة ايضا نائب المبد و ٤ و ٥ من شيوخ البلد وشيخ الفخراء وكييل شيخ الفخراء . واستطاع أحد المبد في محافظة الشرقية — بعد فصله من منصب المبدية ، ان يصيب شقيقه مبد على المبد . وكان هذا

ولاول مرة تربط عملية تهريب والاتجار في المخدرات في بلانا بخطب السبوتية والاستعمار فقد جاء في تقرير اللواء عبد العزيز صفوت خير مكشفة المخدرات بالجلمة العربية ، ان حشررب المخدرات التي تدور على ارضي الشرق الاوسط تطبع فيها تركبا واسرائيل الدور الاول .. اذ تتخذ طريقها من تركيا التي تعتبر اكبر منتج للثوب حسب تقرير الأمم المتحدة الى اسرائيل حيث تصنع ثم تبدأ عملية التهريب الى الجمهورية العربية المتحدة

كثير من الضحايا قبلان حيث تنشط بعض العناصر الرجعية والنفعية دورا في تهريب من اجل المال دون اكرام بها يسبب الشعوب العربية من اضرار ، الا ان القوى الوطنية اللبنانية تطالب بتحرير زراعتها وفرض عقوبات رادعة ضد مروجيها ، ويهرب الاكيون من المخدرات الاسرائيلية الى مصر كما ان اسرائيل بدأت في زراعة المخدرات في صحراء اللب على نطاق واسع ، ويكني ان تعلم انه فوق الاضرار الاجتماعية والتسسية والاقتصادية التي تسببها المخدرات ثلثها تضر ضررا بالغاً بالثروة القومية بتأثيرها الهدام على مجتمعاتها من بين القوى العاملة المنتجة ، كما يصدرى المخدرات في النهاية يتسلسل من المسموم التي صودرها في شكل عصابات صغيرة أو عصابات ذببية ، ومن ثمة ان المخدرات وسيلة للتهريب الاقتصاد الوطني .

وقد كشف تقريراً مصري الدين رئيس الوزراء في بيانه مجلس الأمة من حقيقة بذلة وهي ان كمية المخدرات التي تهرب الى داخل الجمهورية تبلغ نحو ٢٠ ألف كيلوجرام يسبب منها فقط مايزيد من ١٥ ألف كيلو جرام الى بنسبة ٢٠٪ وما هو جدير بالذكر ان رسل يثا كندس بوليس القاهرة أيام الاحتلال البريطاني كان يحدد هذه الكمية بمشرة في الملة فقط .

ومعني تهريب ٥٥ ألف كيلوجرام الى داخل البلاد من المخدرات اتنا « نستهلك » مايقينه حوالي ١٥ مليون جنيه مصادرات في العام بسعر التهريب لا يتبلغ كل سنة مائة الف دولار في اقبال بكافة المخدرات والحكمة ونفقات اعادة المسجونين الذين يطلون ٢٦٦٠ من مسجونين الجمهورية كلها عشرة ملايين جنيه حسب احصائيات عام ١٩٦٢ .

وقد قسم رئيس الوزراء في بيانه المذكور مراحل جملارة (المخدرات الى ثلاثة :

المرحلة الاولى : مرحلة الزرعة في بلاد اخرى
المرحلة الثانية : وهي مرحلة التهريب والتجارة وتقوم على عمليات مبدلة تتبال فيها ايشع صور الاقسطاع الاجراس وتمازيرها اجهزة متعددة منها خفر السواحل ومصلحة الجمارك ومكتب مكافحة المخدرات .

المرحلة الثالثة : وهي مرحلة التماثل .
واعلم رئيس الوزراء انه امكن الاتفاق مع دولة عربية شقيقة تزور الحشيش على منع زراعتها والممول ان تتخذ اجراءات جديفة لتتخذ الاتفاق وكشف رئيس الوزراء من ان عمدا من السياح اصبحوا طرزا في افساد اذ يهرون المخدرات لشقاء نفقات بافظة اسياهم في الجمهورية العربية المتحدة .
ورطلب رئيس الوزراء بمجهود شخصي للقضاء على آفة تعاطي المخدرات ، واتخذت الحكومة عدة اجراءات حازمة مثل اعتقال نحو ١٥٠٠ من تجار المخدرات ثبت تصفيهم الى اللادودوا بمقتلات الطور والوادي البعيد وتنا . وقبت مصادرة ممتلكات كبار التجار والمجربين الذين اتضح انهم يمكن عمل جودات الاذنة واسطبلت للسيارات حتى ان جلة الوافى التي سافرتها مراكز اصلاح الزراعى في الشرقية مثلا بلغت قيمتها ٣٠ ألف جنيه .

ووافق مجلس الأمة على تعميل قانون المخدرات بصيغ اصبح ممكنا الحكم بالادام على تجار ومهربين المخدرات نوارواك الذين يقاومون سلطات البوليس عند القبض عليهم .
كما وافق المجلس على قانون تدابير الابن الذي يسبب للتهمة باذاع من سبق الحكم عليهم وحكمتهم قفصا تجارة المخدرات في احد مسكرات العمل .
وعلاوة على ماير اتفاده من اجراءات للقضاء على تهريب المخدرات وتجارتها ، تقرر تعميم نظام علاج مدمنى المخدرات

الشفق اعم بل كان يقم في الزقاقين بسعة دائمة اى مسيدا من مقر المدينة . وهكذا استمر العمد المتصول يكثر مهام المونية عملا

وفي قرية شمس الملع نجد ان العمد وثلب العمد وقبوع البلد الثلاثة ايضا من نفس المكلة . ونجد ان شيخ الخراف من مشدري اراضى الاسرة الانتدابية واحد مروجيها . ونجد ان وكيل شيخ الخراف من مشدري ارض الاسرة الكبيرة والوكيل الدائم لاحد ملاكها الكبار . وفي البيرة يتعطلون من احد مشايخ الخراف في اصلاح الزراعى ، فقد ظهر انه يملك ٨٧ فدانا ، وعليه ديون لاصلاح مقدارها ستة آلاف جنيه ولم يستطع احد ان يطلبها بها . وجاء في الصحف ان حكمة كثر الزيات اصدرت حكبا يحبس احد العمد سنتين لانه اخضر ١١٨٠٠٠ جنيه من مستحق الفلاحين خلال توليه رئاسة الجمعية التعاونية الزراعية . ومن المعروف ان نفوذ العمد في داخل الجمعيات التعاونية قوي للغاية ، لانه اذا لم يكن العمد عضوا بالجمعية فيمكن اخوة او ابن ميه او اى فرد من افراد أسرته .

ان هذه الوقائع التي كشفت عنها الصحف ، هي — بلا شك — دليل من كثير تمت في لجنة تصفية الاقطاع . لكن قبل هذه الوقائع هي الدليل الذي لا ينقض على ان بقايا العلاقات الاجتماعية القديمة تشكل مقلقا خطرا في سبيل طريق القوانين الثورية تطبيقا يتجاوز مع مصالح الفلاحية العظمى من الفلاحين الصغار وعمال الزرعة . لذلك ان التحقيقات الاسفراء لمصالح العمال العمد لا يزال يشكل المصدر الاساسي لاستمرار العصابات الموهبة في القرى ، وان نظام العمد اثنا هو استمرار — بوجه عام — لنفوذ الطبقات المملوكة والقديمة بكل هيبة البالية ويكل هرمها على التمسك باهمارتها واستغلالها للثلاثين .

ولقد بات من الواضح ان لم يعد ممكنا للثورة وهي تواجه التحركات المصممة لاعدامها في الشارع والدخل ان تحرك هذه ابراك القوية من مراكز السلطة في ايد صامون — من الناحية الموضوعة — كل اصلاح زراعى يطبق لخدمة جباير الفلاحين الواسعة .

هذه الوقائع تشير الى ان حاجة تصفية الاقطاع مسواحه نظام العمد بها يستعظم من مكلة . كما ان تمدد هذه المكلة ، ان يحول بين القيادة الثورية وبين ان تتخذ الطول الملتصقة بالسلطات المخلقة في الربح . ومن الواضح ان حاجة تصفية الاقطاع الباتت في اعتبارها عملا — وهي في ثبات مملها — الاعتماد على الطاقات الثورية الكتلنية في صفوف الفلاحين ومن الثابت ان نظام العمد لا يمكن الغاؤه وتصفيته آثاره يوم وليلة . ولكن من المؤكد ان البهده بتظهر المتطرفين من العمد والتوسع في انشاء نقط للبوليس تتولى حفظ الأمن ، كل هذا الى جانب الاسفراءد بها قلة الهياقي من سلطة المجلس الشعبية المنتخبة ، وهذا كمشيد بلوسيسى — على ادى — هذه المسألة التي اتسرت تاريخها بنظام العمد ونمت بل وتنامت في ظله .

الجمهورية العربية المتحدة

حرب المخدرات والتعبئة الجماهيرية

كانت رسالة الانظامي في كبتشوى اسفارة يده لجنيتك جذور جذرا بالقطاع من ارضه على حد قول المشر مابر ، كانت رسامات بوليس التي اودت بحياة اربعة من رجال الشرطة اذ اتنا يحرب لا عوادة فيها ضد

كما

المخدرات

ويبدو أيضا أن المراقبين الذين كانوا يترقبون الموقف من الخارج، نهكتوا - قبل غيهم - من أن يكونوا فكرة أقرب إلى الحقيقة، وتعاني به المراقبين الأجانب - من غير العرب - سواء في الشرق أو في الغرب - الاستعمارى -

تعد كانت جريدة النيويورك تايمز - في ٢١ - ٢٢ ، وبعد أقل من شهر واحد من الحركة ، هي أول من أشار إلى جدية التخليص الجديدة في تنفيذ مشروع سد الغارات - التي وصفته جريدة الأوبزيرفر - بعد - بأنه حلم السوريين منذ الاستقلال، أى منذ عشرين مليا .

كل ذلك نقلت وكالة انباء الشرق الأوسط من موسكو تعليقات نشره مراسل جريدة برافدا السوفيتية ، يلجئني بريماكوف، جاء فيه بعد انقلاب ٢٢ فبراير ، تخلى مؤيدو حزب البعث من الجناح اليسارى لأول مرة من فشل احتكار البعث للسلطة الذي رُمع مطلقا والبيطل والذي أدى إلى انزعاجها العام . بعد تشكلت حكومة اشتراك بها جناح اليسار الجناح اليسارى من حزب البعث كقوة رئيسية القادة للثقيبين الآخرين . ان هذه الخطوة توترت بجمع الحكم الجديد في البلاد وهدمت مركزه في الخارج كما كتب المراسل يقول : «يسود الاعتقاد في سوريا بأن اوبولوجية تعتمد على الاشتراكية العملية هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على تقدم البلاد »

ونشرت الأتسيفيا ان نور الدين الاتاسى صرح في (٥ مارس) بأن « بهيئة التأسيسية هي تطبيق الاشتراكية على اساس عملية وفقا للظروف المحلية التي توجد في العالم العربى » .

كما نشرت ان رئيس الوزراء يوسف زعين ، أعلن في أول مؤتمر صحفي ان « القطاع العام سيكون هو القوة الرائدة في اقتصاديات البلاد » . بل ان يوسف زعين صرح لمراسل البرافدا في ٧ مارس ، أى بعد اقل من اسبوعين على الانقلاب بأن « أحد الجاهليز الرئيسية للوزارة الجديدة هو التشكيك والتحالف مع جميع العناصر التقدمية في العالم العربى التي تعد الجمهورية العربية المتحدة القوة الرئيسية فيها »

غير أن الجليل الذي لثر في وجه الحكومة الجديدة كان من جميع الانوار وجميع الاتجاهات .

✽ من لدول القيادة القومية لحزب البعث ، التي تشكل حولها البعث في الحزب .

✽ ومن كافة بقى اليسار الاخرى القوميين منهموا الاشتراكيين بدافع من عناصر التحزق الزمنية في اليسار السورى .

✽ ومن بعض الجاهليات التقنية ذات الاتجاهات الرجعية الصريحة والتي تعمل في صياغة وأصبح مع دعاة الحلف الاتاسى ذلك أنهم طغوا الواسع ناضج - في ظروف الثورة التي تصاحب التغيير - لطلوا انقلاب لصالح الاستعمار والرجعية .

وظلت الاوضاع على هذا النحو حتى كان يوم ١٨ أبريل ، وهو يوم التحرير لاحتلال سوريا - وفي ذلك التاريخ وصل يوسف زعين ، رئيس الوزراء الى موسكو على رأس وفد يضم ابراهيم باخوس ، وحافظ لشد ، وزير الدفاع لانهاء المباحثات وتوقيع الاتفاقى الخاص بسد اللغات .

وكانت المباحثات التمهيدية قد تبنت في دمشق - مع وفدسوفييتى زار العاصمة السورية قبل ذلك بحوالى شهر - مع تقديمين ان الحكومة الجديدة تفتنى أكثر من مجرد الكلام . وفي ذلك التاريخ بالذات، خرجت مجلة الحرية وجريدة المجرى البروتية وكلاهما يبرهن من دوائى ذات تولد بين القوميين العرب وجانب من القسوى الاشتراكية في المخرج العربى بأخبار من مؤامرة ويدبرها الغرب للاطاحة بالحكم الجديد في سوريا ، وان اطراف هذه المؤامرة هي : للمناس الرجعية التنصالية في سوريا ، جيش الارمن ، المخابرات الأمريكية ، وان المخططة تتطرق في تغيير استغراض سوفييتى على حدود سوريا ، يعطى فرصة لحركة تهدد في قوات الجبهة ، وكلها يرفع مسكرى من الارمن .

واذن ، فمع انضاح اتجاه دمشق ، وسيرها للحلفاء لتفاديه

في اناسم بتخصصة تحقق بالمستشفيات العامة ، بدلا من الحائكا بمستشفيات الجراحى العصبية والعقلية ، الامر الذي كان ينفذ كثيرا من الراغبين في القضاء ، وبذلك يجد كل من مسح مزه على التخلص من هذا الداء كل الوسائل لمساعدته من جانب الدولة .

وبما كان من شأن هذه التلاويح ومدى جدواها الحقيقي في القضاء على تجارة المخدرات وانعاش الحياة الاقتصادية لم يكن ليحضر في ذهنها رئيس الوزراء وعسى التخصبة الجاهلية .

وفي تقرير الدكتور سيد هويس الخبير بالمرکز القومى للبحوث الاجتماعية الجغرافية يقول أنه يجب ان نستفيد من تجربة الصين في القضاء على ذلك « الداء » اذ جند الحزب والحكومة كل الشبان المحسنين والاختصاصيين في كل مكان . ورمس دورا لكل متخصص حسب مجاله : رجل الامام له دوره ، ورجل الشرطة ورجل القانون واخصاء الحزب ومنظمات الشبلب . الخ

وفي خلال سنة شعور اشتعلت الصين كلها حماسا وادراكا لخطورة المخدرات على صحة ومستقبل وحياة الملايين وعلى كيان النظام الاشتراكي نفسه . والتتجه انه امكن القضاء على المخدرات في الصين - ولكن ليس بالاجراءات البوليسية وحدها .

سوريا

تطورات سريعة

تضارب تكهنت المراقبين وقوتهم بلثا تضاربت في احباب الحركة التي قام بها الجيش السورى في ٢٢ فبراير المسمى لتسلل امين الحافظ ، ونتيجة البيطار ا وازال ملحق من قسبة القيادة القومية للبعث . واتما ساعد على شوشى الموقف حينذاك ما سبق الحركة من كعابب الانفصالات . وما ساد الجو من صراعات عتية بين الكتل والجاهليات العزبية المتنازعة . وتكهن حدوى هذه الصراعات من صفوف الجيش ، بحيث ساد الاعتصام والشرق ، كذلك كان عدم التجانس الواضح بين جهات الضباط الذين تحركوا في ٢٢ فبراير ، التي ما وصلوا بانهم يملكون ، واخرون يسلمون ، وغير هؤلاء وأولئك ممن لا ترمب اتجاهاتهم .

لكل ذلك كان المراقبون ان يجمعوا على ان تلك الحركة لم تكن الا حلقة في سلسلة الانقلابات الجارية التي أخذت تترى على السطر الشقي من الاتصال الرجعى عام ١٩٦٦ . بل ان كتبهين منهم انبهك في تكشف خبايا الصراعات الجارية على ولدت مع الحكم الجديد ، ليكنها بطبيعة ، بل ومعد الانقلاب التالي .

ويبدون قادة الحركة كانوا يرمقون جيدا جو الشوك والصعوبات التي اعلمتهم بهم ، وتنبأوا - من اليوم الاول - ان الحمل ، والعمل السريع ، هو هذه الكليل يتبدد هذا الجو ، وتخفيف الحركة المثلة التي وريوها من سلسلة الانفصالات السابقة . وهكذا ، قبل ان يبدد دخل الممارك التي استقلت النظام السابق في ٢٢ فبراير ، كانت قد تشكلت الحكومة في ٢٥ فبراير . ووقع اختيار قادة الحركة على نور الدين الاتاسى رئيسا للدولة ، ويوسف زعين رئيسا للوزراء ، وابراهيم باخوس نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للخارجية . والثلاثة من الاطباء الشبان الذين كانوا زملاء ايام الدراسة . وزملاء ايام تلومهم مع نوار الجزائر ، اطباء مسكرين في جيش التحرير الوطنى الجزائرى . حقيقة أنهم لم يكونوا من الوجهة المرمونة ذات الاسم والمخفى والشعبية الكبيرة . ولبل هذا ايضا كان من العوامل التي دفعتم الى العمل الحامس السريع .

قبر ان الاستعمار لم يكن خلافاً . ففي يوم ١٠ مايو اذاعت
١. في ١٠ ان الحكومة السورية استعصمت سفيراء الدول
الكبرى ولزمت نازهم الى المشهود الاسرائيلية على حدودها.
كما ان العالم العربي كله كان مشغولاً بالحدوث عن صفقة
السلحة الاسرائيلية لاسرائيل .

وفي ٢٥ مايو ١٩٦٦ ، اذاعت وكالة تناس السوفياتية تحذيراً
للحول الاسرائيلية واسرائيل جاء به :

« ان ازدياد خطورة الموقف الواضحة حول سوريا والشرق
الاطنى تنطوي على ان الدوائر العدوانية في بعض الدول
الاستعمارية وعيلاها بدأوا في ونفوح ينسون دروس الفشل
الاشين الذي بنى به العدوان وينسون هزائمهم في الشرق
الاطنى »

« ان الاتحاد من جاليه لن يستطيع بالطبع وان يظل غير
جبل بحلولات انتصق السلام في منطقة تقع في الجوارالاسرائيل
لحدود الاتحاد السوفياتي »

وبعد انتهاء زيارة الوفد الاقتصادي ، وصل الى القاهرة
وعد برنلسه ابراهيم مخلص نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية
وقد استقبل الوفد الرئيس جمال عبد الناصر ، كما تابل
السيد زكريا يحيى الدين رئيس الوزراء . وبعد مباحثات مع
وعد بن ج ج . م برئاسة السيد محمود رياضى وزير الخارجية
مصر بولن مشترك في احمية تاريخية جاء به :

● « اكد الجانبان ان تلاحم القوى القومية شرورة حتمية
لا تلبها ظروف التاريخ الاستعماري الرجس على الوطن العربي
فحسب ، وانما يفرغها ايضا النضال في سبيل تحقيق اهداف
الامة العربية » .

● فوكدا ان الحلف الاسلامي هو محاولة جديدة فاشلة من
جانب الاستعمار والرجعية لوقف اداء القوى العربية . ويؤيد
الطرفان لفشل الشعب العربي في النهي من اجل المحافظة
على كسائه القومية » .

● فوميرب الوفد السوري من معتقده الناقلي للجهشود
والنضال التي تلبها الجمهورية العربية المتحدة في هذا السبيل
« مبر الجانبين ان اسبقهما الحقون بضرورة توحيد جميع
الطوائف في الحركة الرئيسية الجاسية بين بقوى التقدمية
العربية من جهة والاستعمار والرجعية والسيهوية من جهة
اخرى ، والعمل على توحيد جهود القوى القومية الشعبية
المتضلة في الوطن العربي لتسليح الجيوب الاستعمارية
والقواعد العسكرية والاحتكارات الاجنبية » .

● « كما يؤكدان لملقاء القوى التقدمية في الوطن العربي وجوب
ان يتم من خلال الحركة المصرية الواحدة التي تفرغها جياهر
الشعب العربي ضد الاجرة والظلم ، ومن اجل بناء الوطن
العربي الاشتراكي الموحد . وان النضال الاشتراكي يربط
بالنضال من اجل الوحدة » .

● يؤكد الجانبان ان ضرورة تحرير فلسطين هي القضية الاولى
التي يجب ان تلقى على مساحتها جميع جياهر الشعب العربي
المتضال في كافة اقسام الوطن العربي

● سيقوم وفد من الجمهورية العربية المتحدة بزيارة الجمهورية
العربية السورية في وقت قريب »

وبعد ، فان الضارب الذي اصعب تعديلات المراتبين وتكبياتهم
في اعمارهم ٢٣ ابرابر جالسة دا . واطلى السبيل اليوم لزيد من
الوضوح والاستجاب ، وذلك مع كل يوم يلبت به الحكم
الحديد في سوريا جديده ، ويتخذ مزيدا من الخطوات نحو وحدة
القوى القومية التقدمية في داخل سوريا وفي العالم العربي مابة
ولهو سريد من الصلوات مع الضال الاشتراكية والتمرد ، وهو
بريد من الخطوات التي تدمد الاقتصاد القومي في سوريا واستمه
على الطريق الاشتراكي

● ولعل الاطباء القوميين الثلاثة ينجحون في علاج بياضه المراتبين
انه حالة ميؤوس بها بظلة باوراز اكثر من خيمية مشر القناص
مقبية »

برنامج على لجانى بدأ التآمر الاستعماري للقضاء على الحكم
الجديد قبل ان يستقر كما استعصت في ذات الوقت دائرة القوى
التقدمية العربية التي اخذت تتعاطل ، ولو بأشكال غير جالسة ،
مع الجهود الجادة التي يبذلها الحكم الجديد .

وامع يوسف زعين الى سوريا مشية اول مايو بعد ان وقع
الاتفاقية على القرض السوفياتي بصول سد الفوات . وحينها
٦٠ مليون ليرة ١٥٠ مليون دولار) . واستحصل سوريوا
٤٠ مليون ليرة من جانيها في المشروع . وسيدا العمل في
المشروع في ربيع العلم التكم بعد لندرجى الاجتاك والدراسات
والامال التمهيدية ، وينتهي العمل فيه في اوائل السبعينيات .
ويهدف المشروع الى رى ٦٠٠ الف هكتار احوالى ٥١٠ مليون
فدان) وهذا يضامف الارض المروية ، ويؤدي محصول القطن
الى ثلاثة امثله ، ويطلع ٨٠٠ الف هكتوات من الكبرياء ،

وجدير بالذكر ان المانيا الغربية كانت قد تقدمت بمرغرفمصول
هذا المشروع (٢٥٠ مليون مارك) ، ولكن الحكومة السورية
صرحت النظر من ذلك العرض لسببين :

● سوف المانيا الغربية العدوانى من العرب وصالحها
لاسرائيل ، وما اعقب ذلك من قطع مشر دول عربية للامالات
الدبلوماسية معها .

● ان المانيا الغربية اشترطت حصول شركة كونكورديا
الالمانية على امتياز للتقني في البترول في الاراضي السورية ،
كذلك وقع يوسف زعين اتفاقية بمقد قرض مع حكومة بلغاريا
سد التي زارها بعد الاتحاد السوفياتي - بمقداره ١٥ مليون
دولار ، لمساعدة في مشروعات التصنيع الجديدة »

غير ان الفبار حاد يفلر من جديد في وجه الحكومة السورية
في اختلافات عميد العمل في اول مايو . بليلها اراحت الحكومة
ان تكون الاحتفالات باسبسية لمكب مزيد من السبعينيات بعد ما
انتبح من جديد ، اراحت القوى المعارضة ان تكون الاحتفالات
مناسبة للفصل واستعراض الفصائل . ومرة اخرى ظهر تكتل
اليسر ، وكادت الجماعات البمينية المضطلة ان تلك الفرصة
لتنجيد قوى الحلف الاسلامي المتريسة . غير ان اليوم مر
بسلام .

ومنذ اوائل مايو نشطت الاتصالات التي يقوم بها المسؤولون
السوريون مع الجمهورية العربية المتحدة والجزائر والعرال .
وفي الاسابيع الثالث من شهر مايو عاد نور الدين الاناسي
بزيارة الجهة حيث التقى خطبا جاء فيه : « اننا لبد اليد سيقفين
الى كل القوى التقدمية في العالم العربي ولقد بدانا الاتصال
بكلية الدوى التقدمية ، وان النتائج الاولية التي حصلنا
عليها بتشجيعه الى حد كبير » .

وفي الاسبوع الرابع من مايو كان وعد سوري برئاسة ابراهيم
مخلص بوزر الجزائر حيث اجري تالاب رئيس الوزراء السوري
مباحثات مع الرئيس هواري بومدين وصفت بأكملها تهدف الى
الانطلاق بين سوريا والجزائر والجمهورية العربية المتحدة ،

وفي نفس الوقت كان هناك وعد برئاسة وكيل وزارة الاقتصاد
السورية بوزر القاهرة لاجراء مباحثات اقتصادية . وحسبى
المباحثات التي انتهت في ٨ يونيو ، بتوقيع اتفاقية ادخبا
لتظيم الضال التجارى والتعاون الاقتصادي والثلى تنظيم

الخدمات بين البلدين . ونس البيان الخلقى للمباحثات على
ان المباحثات هذارت في جو من الصداقة والتفاهم التام يسر
من الروابط القومية والمصالح المشتركة بين البلدين ، وانتهت
المباحثات الى اعفاء بعض المنتجات الحيوانية والزراعية
المتبادلة بين البلدين من الرسوم الجمركية ، وتوقيض الرسوم
الحركية على حوالى ٦٠ مادة متبادلة . وبمعي الاتفاقى كذلك
على الاشتراك في المشاريع التي تقام في كل من البلدين ،
وتشجيع التعاون وتسريع الخطوات الجوية للسديونية وتمارون
الاقتصادي بهدف الى الفكاك الاقتصادي فيما بينهما » . الخ

من مراكز القوة وعلى طريق التحول الاشتراكي

العدو هو ان نيل العرق والمزيد من العرق حتى لا تقع بأي صورة تحت رحمة هؤلاء اعداء . من هنا وضع عبد الناصر هذا في وسط بين التقدم والتخلف فاما ان تقدم دوما واما ان نرد وتنتقل . طريق التقدم هو طريق دفع عملية الإنتاج بكل ما يرضه هذا من نصفيات . لكن هذه النصفيات . بالفلسه ما بلغت . هي بلا شك الحق في المدى القصير والطويل من تبصت التوفيق من تصنيع البلاد وتنظيم الزراعة ، ان التوفيق المتوسطة (بما في ذلك) ان تخلق المصانع الكبيرة وتنفذ البطالة . انها تمنح في التطبيق العملي الفناء مجانية التعليم وتدور الخدمات الاجتماعية . وعندما تحدث عن قضية التوفيق في الإنتاج كان يوجهه حديثه بالطبع الى الشعب العامل كله . ولكننا نحس ايضا انه كان ينيه الحافظ الوطني في نفوس قطاعات واسعة من الطبقات المتوسطة (بما في ذلك) المظلمين . فالواقع ان يوجد في صفوف هذه الطبقات من يحلم بجمع جديد وعدالة اجتماعية تمنحهم كل الاميازات ولا تطالبهم بأية نصفيات . من هنا قال عبد الناصر لهم انكم تعلم اين انكم وكفى يجذوا فرس العمل التي التزمت الدولة بتسييرها لهم ، لابد من ضبط الاستهلاك ومكافحة الاسراف وزيادة نسبة المدخرات . وبعد فاذا كان الناضل عبد الناصر في خطاب يدهور فقد ابرز الاضطراب والتحديات والمخاوف التي تترسب على الثورة . فقد حرص رغم هذا كله على ان يثبت ايمان الشعب بالنصر في الحركة وذلك عندما قال ان الثورة انما تتحرك من مراكز القوة . اجل ! . وفي مقدمة هذه المراكز وضوح الرؤية الثورية وتوصيم القادة على بناء الاشتراكية . وبمخندتهم الاتجاه الى الجماهير الشعبية للالتصام بها والاعتماد عليها من طريق فرديسياسي عريق ومتصل . وفي مقدمة هذه المراكز الانتصارات العظيمة التي تحققت ، والخبرات التاريخية والكفلية الثمينة التي توفرت للشعب عبر معاركه الشاقة والجسيمة . ان هذه الخبرات ولك الانتصارات التي جعلت بلدا تحت ملكا مرموقا في معركة التحرير الوطني والتقدم الاجتماعي ، وهي التي تبني حول بلانا جميع قوى التقدم الاجتماعي في العالم كله ، وتطهرا على ان تتسامح باختيارها بل بلانا في جميع المعارك التي خاضتها بل في جميع المعارك التي لازال على الطريق .

أبو سيفي يوسف

الثورة وتأمين انطلاقها . ولتنظر على سبيل المثال كيف شرعت الثورة فخذ شعار نصفيه بقاء الاقطاع . لقد ذكر الرئيس ان « لجنة نصفيه الاقطاع » التي راسها الخبير ماير مستقيم بما يلي :

- دراسة العلاقات الاجتماعية في الريف في كل قرية .
- دراسة تكوين الاتحاد الاشتراكي .
- دراسة الجمعية التعاونية لتنظيمها
- دراسة موضوعات الحكم داخل كل قرية .

من واقع هذه المهمل دللنا ، ترى ان لجنة نصفيه الاقطاع ليست مكلفة بجمود اعمال « اصلاحيه » هنا او هناك وتواجه اخطر قضية في حياة الريف المصري وهي قضية السلطة وهل تترك في يدي اعداء حكم الشعب وغيرهم من المستغلين .

كل ثلثي بعد ذلك النقطة الثانية في البرنامج . . فاذا كانت الثورة قد شرعت في نصفيه مخلفات المظلم في الريف نصفيه نامة ، فانها في مجال تجارة الجملة والمقاولات تواجه ظاهرة جديدة هي اتساع قاعدة الرأسمالية بما يرضه هذبالضرورة من نمو فئات اجتماعية تضمها الارباح الخيالية في هداد الرأسمالية الكبيرة . فالوضع الحالي الذي في قطاعي تجارة الجملة وقطاع المقاولات الخاص لا يتعارض مع الاتجاه الصميم للدولة (وهو نصفيه جيوب الرأسمالية الكبيرة لمصعب) ولكنه أصبح يهدد بأشد الاضرار القطاع العام وهو الركيزة الاساسية للتحولات الاشتراكية .

لا بد ان من ان تنطلق الثورة في اتخاذ التدابير المشروعة نصفيه القطاع العام اما النقطة الثالثة في البرنامج فقد اكد عليها الرئيس مرارا وتكرارا في اكثر من موضع من خطابه وقد جمعها في الواقع عنابة خلسة . نقد اوضح الرئيس ان العمل الوطني في الداخل لبناء المصانع وزيادة الرقعة الزراعية ، على العمل الذي يعني ان يكون اهتمامنا على انفسنا في المحل الاول ، انما هو لضمان الاول والشرط المسبق واللازم . . لا لحماية التجزأت الثورية فحسب بل للمحافظة على التقدم ، ولحماية الاستقلال والوحدة العربية في الداخل وعلى النطاق القومي العربي .

لذلك ان اتمدو الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية) انما يولاهم الجوهريه العربية المتحدة - بكل سلاح يهبط تدبر قاعدة التقدم الاجتماعي فيها . وردنا على

في عبارات حاسمة وواضحة طرح الناضل عبد الناصر في خطاب يدهور قضية النصفيات التي تواجه الثورة كيف السبيل الى مواجهه هذه التحديات ؟ لقد قدم الرئيس المنهج ، لم تصمايضا البرنامج الذي يضمن تنفيذه استمرار تقدم الثورة على النطاقين المحلي والعربي فيما يتعلق بالتهج فان خطاب يدهور قد مير بكنية عملية من اهمية الانتصام والمقاء المباشر بين قيادة الثورة وبين الشعب العامل خصوصا في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الثورة . ومثل هذه اللقاءات هي ركيزة العمل السياسي ، وهي تزود الثوريين بصادة هذا العمل وشماراته اليومية المتجددة . هنا يوضح الرئيس وفقا للضرورة الحية ان نصفيه بقاء الاقطاع وغرب الاستقلال لا يتطلب اصدار المزيد من القوانين في المحل الاول بقدر ما يتطلب من الجماهير مساهمة المسجلة في التغيير الاجتماعي ان تمي ابعاد الحركة وان تتحرك في للدافع من مكتسبات الثورة .

وفي مثل هذه اللقاءات المباشرة التي تتم بين قيادة الثورة وبين جماهير الشعب العامل يتأكد أكثر تأثير منهج القيادة السياسية في مواجهة كل النصفيات الخطية . وان يكون هذا المنهج غير اتجاه القيادة الى الاعتماد على الجماهير والحرص على توقيتها .

وعندما يشرح الناضل عبد الناصر الموقف السياسي الراهن يوضح صراحة نامة ، فان هذا المنهج يعني ان نصف الجماهير برأى القيادة وشماراتها انما يتسلح الشعب بالبطولة وهو ايضا اساس لدعوة الشعب من طريق الاقتاع اليه ليجل الجهد المطلوب وتذيق كل انواع النصفيات انما البرنامج السدي تقبحه الرئيس للتلط بلى اهم النصفيات يتيمن ان يلخص في النقاط التالية :

نصفيه بقاء الاقطاع في الريف وغرب كل انواع الاستقلال التي تحاول ان تترك نفوذ الاقطاعيين .

تأميم تجارة الجملة . ونسكين القطاع العام من ان يقصر على غالبية اعمال المقاولات .

حث الجهود من اجل زيادة الإنتاج الصناعي والزراعي على اساس ان هذا هو الاساس الذي والمصالح التقدم والسير بالثورة وطنيا وقوميا .

والواقع ان لهذه الشعارات الرئيسية الثلاثة دلالة خطية بالفلسه لدعم مواقف

زيارة فيصل وخطاب حسين وتقسيمية فلسطين

قصص

طلب بالأندراج فوراً عن المعتقلين الوطنيين منهم ، ووقفاً أمام
الإبعاد والتعسف ضد الفلسطينيين في كل مكان .

● ومن وحدة العمل الثوري ، أوضح أن توحيد القوى
الثورية ، يشكل الدفعة الشعبية الراسخة لمنظمة التحرير
ودعا جميع الفئات والتطبيقات الثورية إلى الاشتراك في أهداف
للتصالح في هذا العمل الموحد ، كما طلب أن يشارك القادة
الجهادية الثورية من هذا العمل الثوري الموحد .

● وبالتنسبة للعمل العربي الموحد ، طلب الدول العربية
بأن تلتمس بما تفرته مؤتمرات القمة ، كمدد أدنى للعمل العربي
الموحد ، وأشار إلى أن قضية التحرير مستقل ببقية ، مهما
كان مصر ومؤتمرات القمة وسطها .

● وبالتنسبة للخلافات العربية أوضح أن منظمة التحرير
لا تستطيع أن تحول نفسها عنها ، إذ يعظم عليها أن تفت
الموقف الذي يليه حقل التحرير .

● وأن الوقت قد حان للانتقال من مرحلة الاعتماد إلى
مرحلة التنمية الذاتية التمهيدية ضمن الاستراتيجية العربية
الثورية .

● وغروية استخدام البهرل العربي سلاحاً أساسياً من
أسلحة الحركة في جميع مراحلها .

● كما أعلن فيها وتعلق بسلامح الذي ، فزودة فوض
الدول العربية للحركة (الاستثنائية مع إسرائيل ، لأنها سن
المصالح عليه ، وشاهد المجلس بجهود الجمهورية المصرية

المحددة في هذا المجال ، وأعلن استناده للحل الإسلامي
ولجميع المؤامرات الاستعمارية في الوطن العربي .

● وطلب بدعم جميع الجهود لتصفية المحاولات الانفصالية
في بعض البلاد العربية ، وأقصر بملقنة مريستان ولواء
الاستكبريين ، أجزاء مختصة من الوطن العربي يجب احتفظها

إلى حظيرة .

● وحيما المجلس الوطني ، الصين الشعبية وأهرب هن
تقديره لمساهمة حكومتها التي قدمت جميع المساعدات الصادقة

لتحسين الشعب الفلسطيني من الكفاح ضد الاستعمار والعدوة
إسرائيل ، وأهرب عن تليده للنسب لشعب الصين ضد
الاستعمار الأمريكي ، وتحرير تايوان ولقربوزا بمن عصابة

شيان كاي شيك . وطلب من الحكومات العربية التي لم
تعترف بعد بحكومة الصين الشعبية أن تعترف بها فوراً .

● كذلك حيا المجلس شعب كوريا الشعبية الديمقراطية
وأهرب عن تليده لنفسه للتخلص من « عصابة الحكم الحالي

في سيول المعيلة للاستعمار الأمريكي » ، ونالسد الدول
العربية التي لم تعترف بحكومة كوريا الشعبية ، لإعتوان

بمقتوراً ، كما حيا سياسة الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر
الاشتراكي في منع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وشكرها

على ذلك ولذد بحكومة الصهيونية الحالية ضد الاتحاد السوفيتي

الوالت المتخالفة التي اتخذها ملك
المسعودية والملك حسين تقسيمية فلسطين،
حققة موتهما من الثورة العربية . وهو
ما كشفت عنه الصحافة الثورية ولخصته
الذي تلجأوا بقولها أن فيصل يصرى

أن معوه هو عبد الناصر وليس إسرائيل وأن التوحيد العقيدى
لملك لا يأتى من جانب إسرائيل وإنما من جانب الجمهورية
العربية المتحدة واكتت أن المحاللت مع الرئيس الأمريكى
جونسون في واشنطن دارت حول هذا الموضوع .

وقد سلمت الدوائر الأمريكية المسؤولة بالخلاف من الملك
فيصل بعد الأمانة التي تلقاها - يصرى رصب - في نيويورك
نتيجة أنه كان مضطراً مرفهاً لأن يزل « لجنة جبرية » على
إسرائيل خشية أن يحدث له ملبا حدث للرئيس بورقيبة
الذى أصبح بنوبوا « في العلم العربى ، طبقاً لما رددته
الدوائر الأمريكية .

وكتب السيد أحمد الشقري رئيس منظمة تحرير فلسطين،
في اجتماع رؤساء الزحدات المسابية والطلابية الفلسطينية
بإسكافرة من الأسباب المتعينة وراء الأزمة بين
المنظمة والملك حسين . وأوضح تركها حول أمريت :

تفدية قرارات مؤتب القمة العربية ، وتعليق خطط القيادة
العربية الموحدة . وأتمم الشقري حكيمة الأردن بقها أول

من ضمن مؤتب القمة وقراراتها الخاصة بالمنظمة ، وأن الملك
حسين هو الذى رفض تنفيذ خطة القيادة العربية الموحدة التي

تلقى بان تدخل القوات السعودية والعراقية إلى داخل
الحدود الأردنية . كما أوضح أن خطاب الملك حسين في مطون،

لم يكن مسافلة في توقيتها بل جاء كجزء من حلة أمريكية بمركه
على القوية العربية وتقضية فلسطين . بأها هيويوت

هيفوى نائب الرئيس الأمريكى ثم السانور الصهيونى الأمريكى
لوناورد هاوونشتاين ، وماكلاوسكى المتحدث الرئيسى باسم
وزارة الخارجية الأمريكية .

ونسخ الشقري محاولة الملك حسين استغلال الأسلام
للدعوة للحل « الإسلامى » الاستعمارى ، وللهجوم على

الاشتراكية ، ومحاولة تصفية قضية فلسطين ، بدموى أن
« القضية قد زالت عنها مسبقها اللسطينية » . وتحدى

الشقري الملك بيقوم بإجراء استفتاء عام تزيه في الأردن ،
بينه وبين منظمة التحرير ، ليوضح الجانب الذى وقف فيه

الشعب الأردنى .

وقد انتهى الاجتماع بخلاف مذكرات باستنكار صريحات
الملك حسين ، وحيلة الأزماء والاعتقال ضد التسلسر

الوطنية في الأردن . كما طلب الشعب العربى في الأردن
يتمثل بمسؤوليته الكليدة في التقصاء على حكم الاشرافى

والخيفه في مراع ، وطلب الوزراء للفلسطينيين في حكومة
الأردن بالانساقفة تصفدا مع أمداف شجهم في شجب

النقيلة . كما نالسد القوى الثورية العربية ، الوالت بكل
قوة وراء المنظمة وشعب فلسطين .

وكان المجلس الوطنى الفلسطينى في اجتماعات دورته
الثالثة قد اتخذ مددا من التصرارات الهبلية التي تخص

بمستقبل العمل التحررى . وقد ملجت أهم هذه القرارات
الساكن التالية :

● حرية العمل اللسطينى : اعتبرها المجلس ضرورية لاذ
بها لخوض معركة التحرير ، وطلب الدول العربية شبح

لللسطينيين حريتهم في شلون العمل والسفر والالتية . كما



● الملك فيصل

● الملك حسين

في تنفيذ الاستراتيجية الجديدة ، سواء في اقامة القواعد الجديدة او في الاندماج على صناعة الاسلحة الابريكية - دور البريطانية في بعض مجلات الطيران والصواريخ .
وكان نصيب شبه الجزيرة العربية من الاستراتيجية الجديدة كما يلي :

● اعلان بريطانيا مزجها على الانسحاب ، عام ١٩٦٨ م من قاعدة عدن التي تترايد مع مليون دولار سنويا ، هذا الانسحاب العسكرية التي تترايد مع طاقم المقاومة المسلحة ، واعطاء جنوب اليمن المثل استقلاله . وفي من القول ان ما اضطر بريطانيا الى ذلك هو نجاح الثورة اليمنية في ١٩٦٢ ، ثم انتصار الثورة المسلحة في الجنوب في ١٩٦٣ ، كذلك تعامل بريطانيا ان تجعل من الاستغلال المورود خدمة بتصلب الملاذ الى حكومة اتحاد الجنوب ، التي يديرها عدد من مبلاتها ، والتي تتولى السعودية رعايته لصالح الغرب الاستعماري . او على احسن الفروض لعرب رابطة الجنوب العربي التي تعد اليوم لتقوم بدور البديل اذا تحطرت اسناد البسلطة الى حكومة الاتحاد

● تربت بريطانيا تركيز قواتها في البحرين وتبنتها لتصبح المركز الاستراتيجي الاول ونقطة الوصل بين تواجدات الجبهة في ليبيا وقبرص والجهد الهندي ، كما يمكن ان تكون قوة مهددة لكافة الحركات التحريرية في المنطقة وهي ، بسبب موقعها الجغرافي يمكن ان تكون مركز حامية لكافة مناطق الخليج ، التي تشمل الكويت وقطر وابرار السافل المتصلح .
وقد تم اتخاذ هذا القرار بعد ان اعلن حكام البحرين استمداهم الكابل للصلون مع بريطانيا في هذا المجال . وكانت حكومة البحرين قد اعلنت تمسكها بالاتفاقات الموقودة بينها وبين بريطانيا ، والتي يقتل لبريطانيا بموجبها استخدام اراضي البحرين في اغراضها العسكرية والديبلوماسية . كذلك اعلنت انه « اذا كان البريطانيون يريدون نزل قاعدتهم من عدن الى البحرين فاتهم سيلاطون اشد موطاها الترحيب »
وامع ذلك تقديم تمسكها بالاتفاقات الموقودة بينها وبين بريطانيا ، والتي يقتل لبريطانيا بموجبها استخدام اراضي البحرين لاقامة قواعد جديدة عليها . واهم هذه القواعد هي قاعدة الجفر البحرية ، وهي تكون ، هذه قاعدة على الحركة المرمية من ربتها بأكالة ابرار الخليج بطارات وقواعد صغيرة منتشرة في ابرار ابلى وطن وقطر ورأس الخفية .

وامع تطور حدث ، هو اشراك الولايات المتحدة رسميا في الاعراف على قسم من القواعد الجديدة في البحرين ، والاسام في احتلالها بالاسلحة والجنود . كذلك تقرر ان تكون القواعد الابريكية مركز اعتماد في تأمين المصالح البترولوية في المنطقة وبهذا تدخل قاعدة الظهران الموجودة في السعودية وهي بحري القواعد الابريكية في الشرق الأوسط ، فتقل حين سياسة التنسيق الملتق عليها بين الطرفين .
اما الجانب السياسي في المخلد الاستعماري فيهدف الى اقلية لشاد بين ابرار ويشيخات الخليج ، شبيه باتحاد الجنوب العالي ، موضوع ايضا تحت رعاية السعودية .
هكذا يكشف المراقبون العرب حقيقة نوايا الديبلوماسية البريطانية التي تريد ان تفسد وضعا سياسيا يخدم الاستراتيجية الجديدة ، ويصلي المصالح الابريكية البريطانية تحت اشراف حكام يلبسون الحياء والمقل .

غير انه ، نظرا لامية البحرين الاقتصادية والاستراتيجية ، فليس السياسة البريطانية ازاء الامارة وجها آخر تظهر به كم شاه ايران ، فبريطانيا ، بعد عزيمتها في السويس عام ١٩٥٦ وما صاحب ذلك من حبة ثورية في الامارة ، تسجمت ايران على اشارة بعض المطلب التلبيية ، وعلى رأسها المطالبة بشعربين . ومنهذ ، ظل حكومة الشاه ، بالتعامل الخبيث مع المخابرات والسلطات البريطانية في الامارة سياسة حيدة ، الامد ، تهدف الى التفرع على مربية البحرين ، وانترامها من جسم الوطن العربي ان دعت الضرورة الاستعمارية الى ذلك وقد منيت المخابرات البولونية في السامال العربي في الونة الأخيرة بكتشف من هذه المؤامرة التي تشبه في اساليبها بالجات اليه

وسياسته تجاه اليهود المتيمين فيه . كما امعن اللقاء الذي تم بين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، ورئيس اللجنة التنفيذية لنقطة التحرير ، استهلالا لجهود اخرى في هذا السبيل تضمن تحقيق المزيد من التعاون المشترك في سبيل تحرير فلسطين .

● وتدد المجلس الوطني بوسائله حكومة الخفية الغربية ، وطلب الدول العربية بملامحتها اقتصاديا لتعودها في دم العدوان الاسرائيلي بالبل والسلاح .
● وتاندت الحكومة اللبنانية لتضع المجال لنقطة التحرير الفلسطينية لتعلمه ابناء فلسطين المتيمين في لبنان ، تحبسة عسكرية كاملة ، وتاندت الدول العربية الوفاء بالاتفاقاتها الخفية تجاه القيادة العربية الموحدة لتستطيع بدورها الوفاء بالاتفاقات الخفية لجيش التحرير الفلسطيني ، ودما الحكومة الاردنية الى تطبيق قانون التجنيد الاجباري والتدريب الشعبي ، والسباح بانشاء وحدات لجيش التحرير الفلسطيني والاسراع في تسليح وتدريب وتمعين القرى والخطوط الامنية .

البحرين

موقع الامارة من استراتيجية شرق السويس

اول يونيو ١٩٦٦ ، اذاعت وكالات الانباء ان الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس مملكة حكومة الكويت وشقيق الامير عيسى آل الكويت ، وقع في لندن اتفاقية جديدة لتجديد سوية الحكومة البريطانية الى حكومة البحرين . بلغ مليون جنيه سنويا كاجر



لعودها البرية والبحرية والجوية في البحرين ، كما دفع مبلغ نصف مليون جنيه سنويا كمساعدة .
وحاول الطرفان اظهار الاتفاق على انه نصر لحكومة البحرين ولكن الحقيقة هي ان حكومة البحرين كانت تنفق على جهاز المخابرات البريطاني الموجود فيها مبلغا يساوي تماما مجموع الجلفين الملتق عليها كمساعدة وكاجر للقواعد .
وقد اجبت الدوائر المسئولة في الاوساط الغربية في العالم العربي على ان تحمل بريطانيا لتفقات مخابراتها في منطقة الخليج ، واظهار الامار كما لو كان مساعدا تقدم للبحرين ، لبا اريد به تهيلة الراي العام الدائر في الامارة ، وفي غيرها من ابرار الخليج ، لما يجري حاليا من توسيع للقواعد العسكرية الاستعمارية في البحرين ، وتركيز للشود والاطلاق الجوية والصحية والتجاذبة والامرية بها .
والحق ان البحرين تحتل مكانا خاسا في استراتيجية شرق السويس التي اعلنتها حكومة ويلسون قبل الانتخابات البريطانية الأخيرة ، والتي كانت تهدف من ورائها الى حل المعادلة الاستعمارية الصعبة ، وهي تخفي التفتت الدفاعية مع الحائلة على المصالح الاقتصادية الابريالية فيما وراء الحمار . وتقلص الامتيازات الاستراتيجية الجديدة في :

● تضال دور الاسلحة التلبيية ، وزيادة الاعتماد على الاسلحة النووية والصواريخ وسلاح الطيران .
● تسفلة عدد من القواعد ، وبخاصة القواعد الموجودة في امكن تطور بحركات المجلس الوطني ، مع تركيز قوات شديدة اقل مددا ، واكثر قدرة على الحركة ، في مراكز محدودة سيده من مخاطر التهاجر الشعبية الكبيرة في آسيا واورشيا .
● التنسيق ، بل والاعتماد والبيعة الكاملة للولايات المتحدة

تقارير الشهر

شهر يونيو الماضي استقبلنا وانضم داخل الأمم المتحدة فيه باضالات خلسة بل لم صارع إنجلترا إلى الاستجابة إلى قرارات لجنة صليبية الاستعمار (٢٢ عضوا) التابعة للمنظمة الدولية والتي عقدت في القاهرة في أوائل شهر الماضي عدة اجتماعات لها ضمن برنامجها في زيارة عدد من المواسم اللاحقة .

وكانت لجنة تصفية الاستعمار قد اتخذت باطلاعية ١٨ ضد ٤ (أمريكا وإستراليا) وابتاع إيطاليا والدانمرك . عددا من القرارات الهلالية بشأن جنوب اليمن المحتل تعتبر من أهم قرارات اللجنة في تاريخ نشاطها . فقد اكدت عدم اعترافها بالاجتياح الذي تبنته بريطانيا مقسده في عدن في أغسطس القادم بزم « بحث تنفيذ قرارات الأمم المتحدة » . ودعمت اللجنة بريطانيا إلى « إعلان قبولها مراعاة لقرارات الأمم المتحدة وبعده خطوات تنفيذها فوراً وعدم الإغتراف وراء حكومات المحويات التي لا سلطان لها بامبارها جواز شرعي ينطبق المولى للقاء فوراً » . كما دعت اللجنة إلى تشكيل لجنة خاصة من الأمم المتحدة من أعضاء اللجنة « لاتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتنويع البعثة الاسرائيلية على إجراء التفتيش على حرة » . ومن أهم قرارات اللجنة ذلك القرار الذي يقضي بإدانة « أي تهربات أو معاهدات دبلوماسية تمتددها بريطانيا مع حكومة اتحاد الجنوب العربي » . ومن المبرور أن حكومة المحويات هي التي سبق وطليت عدد مثل هذه المعاهدة وخلسة في المباحثات الأخيرة التي أجراها وقدما حشداً سائر إلى لندن في مايو الماضي .

لقد اشدت الأسفاى تأهيل البريطانية ، إلى أن حكومة ويلسون تحمل في هذه الأونة — وتبل أن رحل ١٩٦٨ (عام الاستقلال) على الاحتفاظ بعمته مسكوبة مع الاستقلال وإبقاء عدد من الضباط البريطانيين كمرتزقة في جيش حكومة الاتحاد . كما دعت إلى خلق جواز دبلوماسي جوي لحكومة الاتحاد . تسلمه لأحدى الشركات البريطانية الخاصة (كما هو الحال في السعودية) . وتهدف في النهاية إلى إيجاج جهاز دبلوماسي موحد للسعودية وحكومة اتحاد الجنوب العربي . ورغم أن القارة لم تكن من أعضاء لجنة تصفية الاستعمار ، إلا أن أحد هذين الفئات وركز الخارجية العربية حفر اجتماعات اللجنة كبراق ولعب دوراً هاماً من أجل تحقيق التسلسل التي وصلت إليها اللجنة كسما قسم عبد القوى مكواى أمين جهة تحرير جنوب اليمن المحتل



عبد القوى مكواى

السعودية في التآمر على عروبة فلسطين والعمل على التزاعها من جسم الوطن العربي . وتتخلص المؤامرة على عروبة البحرين في الآتي :

● زيادة هجرة الإيرانيين . وتتل الزيادة غير الطبيعية في عدد السكان (٢٧) خلال السنوات الست من ١٩٥٩ — ١٩٦٥ (على نظام هذه الظاهرة . وتعاول السلطات أن تستمر على الهجرة الإيرانية بتزيف الإحصاءات الرسمية لتقول أن عدد الإيرانيين لا يزيد من ٤ ٪ ، والحقيقة أن غالبية الذين يحملون جوازات من إمارات الخليج الأخرى ، هم من الإيرانيين . كذلك فإن عدداً متزايداً من المستوطنين الإيرانيين يحصلون على الجنسية البريطانية . وتعتبر المراتب أن عدد الإيرانيين في الإمارة لا يقل من ربع عدد السكان .

● تدعيم القوة الاقتصادية والنمو الإداري للإيرانيين في الإمارة . يشكّنهم من السيطرة على التجارة ، والمراكز المالية في البرية والبنارك ويضعف الوطائف في البنوك وشركات البترول . وشراء الإيرانيين لأكثر مساحة من المقسرات والأراضي .

● بناء تقليم عسكري يتولى الدفاع عن الوجود الإيراني ضد أي حركة عربية داخلية ، ثم الاستعداد لتنفيذ أي مخطط احتلال تضمنه إيران . وبعد ١٩٦٤ بسطة خلسة تحتوي دعت المستوطنين على نسبة متزايدة من العسكريين ، وكثراً للتعريف سلطات الأمن ، التي يشرف عليها التجليز ، على حويات الإيرانيين ، وتحرف أنهم ضباط وصف ضباط لم تقتصر عليهم . كذلك حدث انتحار كيران في مهنة البحرين أهداه عام ١٩٦٢ ، والآخر عام ١٩٦٤ ، ثبت منهما أن شغلته كبيرة من الأسلحة تهرب إلى الإمارة من إيران ولاتحرك سلطات الأمن ساكناً .

وبينما تشجع بريطانيا أحلام السعودية للسيطرة على إمارات الخليج ، وتشجع إيران على الحضي في مطلبها القلبيية في البحرين وغيرها ، فإن التجليز يثرون بين حكام الأراضي وحكام طهران بمرور التردد بين الطرفين لاهويزاً هم بالخلفية . غير أن صاحب الحق الشرعي .. الشعب العربي في البحرين ، وفي الإمارات ، وفي العالم العربي كله ، يلق لهم بالمرصاد . بعد اذاع راديو القاهرة في مساء ١٢ يونيو الماضي بياناً من جهة تحرير البحرين يعلن فيه استئصال الجبهة لصلحية مع البلاد للمستعمرين نظير عدد من الجنبهات ، ويعلن مؤازرته لنقل قاعدة عدن إلى البحرين ، بما في ذلك المقاومة المسلحة . كما يتدد الببان بالتسلل الإيراني والتآمر على عروبة البحرين . ويبدو حسب البحرين إلى التسلل من أجل تحرره وعرويته واستخلاص فروانه من أيدي المستعمرين

جنوب اليمن المحتل

لجنة تصفية الاستعمار وأداة الخطأ البريطاني

تسمية تحرير جنوب اليمن المحتل ، خلال الشهر الماضي تطورات هامة حققت للحركة الوطنية مكسبين كبيرين . ويتأها المراقبون أن تدخل القضية مرحلة حاسمة من مراحل تطورها خلال الشهور القليلة القادمة .

لقد أصبحت مشكلة تحرير جنوب اليمن المحتل ، مشكلة من المشاكل الدولية الهلالية التي يلق استصدار بقائها دون اتخاذ إجراء حازم من قبل هيئة الأمم المتحدة والتبوي الأمانة للحدوث في الحظ ، يعنى تجديد السلام في المنطقة . ويتولى المعلقون للشئون العربية أن المشكلة قد احدثت في

شهدت

الا انها وجدت من ملك المسكن مقاومة شديدة في تنفيذ قرار التفتيش . وفي ٢٦ مايو الملقى اصدرت الحكومة قرارا بمل جميع الاحزاب السياسية في نيجيريا . . وقد شمل قرار الحظر مشرات المنظمات السياسية التي كانت تعمل في البلاد على اساس ثنائي . كما يفسر القرار على حظر تكوين احزاب جديدة . وقد صرحت بمسند حكومة ايرونسي الرسمية انه « سيجري التحقيق مع السياسيين السابقين في البلاد . وسوف يعزل المتهملين منهم وفقا للقانون » . أما الايرباء فيسعدون بالمشاركة في اعادة بناء البلاد اذا احصوا بمقتربهم على الخطة العامة » .

وفي ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ مايو حركت «عناصر السياسية القومية وخاصة في شمال نيجيريا عدة مظاهرات قلبية متبيلة وبعثت لائنات تحمل شمسرات معادية للحكومة وتدعو الى الاتصال وكذا استغضبت الحكومة وحدات من الجيش لاضاد الاضطرابات التي قتل فيها ٣٠٦ وجرح ٦٠٤ . وقد استمرت هذه الاضطرابات حتى يوم ٦ يونيو الحالى .

وفي آخر مايو ألقت حكومة ايرونسي النظام الاتحادي ككثت تقسم عليه نيجيريا حيث ككثت تقسم الى اربعة اقاليم تتبع حكومة فيدرالية واحدة وتحتكم كل اقليم منها حكومة تتبع باستقلال شبه ذاتي . واحلن ايرونسي في نفس الوقت « انه لن يشار بعد اليوم الى نيجيريا بكلمة اتصاف وانسا مستصبح جمهورية نيجيريا » . كما اعلن ايرونسي من « خطة الاقتصادية للثانية تستغرق خمس سنوات تبدأ عام ١٩٦٨ » . وصرح ان حكومته « ملتزمة بمهمة اعادة بناء نيجيريا وهي ممتصة تماما على انتجها ولن تنهزها اية منظمة من تلك » . وان تنظلي عن الحكم قبل تحقيقها » . واخاف ايرونسي « ومن الآن فصاعدا لن تفكر اية اشارة الى تبهلة ما او اصل ما في وثيقة رسمية »

وهذه ايرونسي الآن اعلان دستور جديد للبلاد . وتقول الايكونوميست البريطانية ان «أرا» قبيلة الفورو في الغرب مترددون في قبول وحدة جمهورية نيجيريا . وان افراد قبيلة الفولاني (من اصل النوبسا) في الشمال يخشون ان تؤدي وحدة نيجيريا الى قولي افراد من قبيلة الايوو المناهضة للرئيسية في جهاز الدولة الجديد باعتبارهم اكثر القبائل في اوغنداالغلبة وتعليلها . أما افراد قبيلة الايوو انفسهم ، لا يبدوا رضاهم التام على ايرونسي لانهم لم يسيطروا على السلطة كما كانتسوروا لهم عندما ايرونسي (من الايوو) الحكم في يناير الماضي . وكثت الشائعات قد ترددت فجأة - دون ان يعرف مصدرها - في اثناء الاضطرابات ومصدر قرار حل الاحزاب وتجاهلجمهورية نيجيريا الموحدة ، بان ايرونسي قد مات . ولكنه تحدثبنفسه في اذاعة نيجيريا تكليلها لهذه الشائعات »

تقديرا الى اللجنة فضع فيه الخطأ البريطاني واجاب على ٢٦ سؤالا وجهه اليه امضاء اللجنة . وبعثت الجامعة العربية وبنية اسدعرا معهد الدراسات الاستراتيجيية في لندن بعنوان « مصادر النزاع في الشرق الاوسط » تكشف نوايا بريطانيا وطبعها وخطتها . وجدير بالذكر ان المناضل جمال عبد الناصر قد قابل اعضاء اللجنة واهرب لهم من احكام شعوب مصر وتقدره لامل اللجنة مساواة خلال اجتماعاتها في القاهرة او في الامم المتحدة التي تقوم بها لتصفية الاستعمار . . واكد الرئيس لامضاء اللجنة « ان تصفية الاستعمار عمل غير سهل . وان شعوب العالم الحرة صنادكهم وتقدر جهودهم » . ومعلوم ان بريطانيا قاطعت اللجنة ورفضت السماح لها بدخول عدن والاستماع الى مطالب الثوار هناك .

ويرى المراقبون ان هذه التطورات قد وضعت بريطانيا في مركز حرج يمتنع عليها منه ان تواجه الرأي العام العالمي ككل . كما اخبرت قضية تعريض جنوب اليمن المحتل بسن خطر « المشكلة الحية » (وهو ما حرصت بريطانيا ان تبقى عليها حتى الآن) ، الى اخطر « المشكلة الدولية » التي يمتنع ايجاد حل عاجل لها . ويمدون ذلكمكبس هام وتقول خضير في تطورات المشكلة .

ومن جهة اخرى ، قام الوطنيون الذين يشتون ككاشما يسلمها تحت قيادة جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل ، بشن حملة من الاممال الذاتية اقلت ان جند الاحتلال البريطاني . كما تلوا بفسل التاييب بتزول عدن مما كبد بريطانيا خسائر فادحة .

وكشفت تطورات الاحداث خلال الفترة الاخيرة ، عنقضية حرب رابطة الجنوب العربي موقفه القوي من القضية الوطنية وتعونه الواضح مع مفاوضات بريطانيا وتمازونه مع حكم السعودية . ولهذا سوارت كل من الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية بالاقبال مكثي حزب الرابطة في القاهرة وفي محز . وتعد هذه الخطوة ، كشفا لمعقبة هذا الحزب الذي كان يدعي تمسكه واسراره على تحرير الجنوب المحتل . وبالحقي فان اية محاولة لاستخدام هذا الحزب في المستقلين من جانب بريطانيا - كما يتنبا بعض المراقبين - سوف تفنى بالاشل .

نيجيريا

جمهورية موحدة ودستور جديد

تكد تبر اربعة اشهر علىحكم الجنرال جونسون ايجوسوي ايرونسي في نيجيريا . كانت المسئلة الغربية تصدى خلالها تطامنها مع حكومته ، حتى اعلانايرونسي من تحول جديد في سياسته الداخلية .

ويلاحظ المراقبون ان المسئلة الغربية لم تعد تبدو تماثلها السابق بل اصبحت تتناول الافساع في نيجيريا ١٥ مليون نسمة) بالذات المستر وراه حديقها بالتفصيل من بمشاكل البطالة وارتفاع الاسعار الخ .

فقد ايجان ايرونسي في اذاعة نيجيريا ان حكومته فستبر في الحكم لمدة ثلاث سنوات على الاقل . وكثت حكومة ايرونسي قد انتقلت خلال شهري ايرل - مايو - مددا من الاجرامات الهيلة يدو اها لم ترق في نظر الغرب ، ففي ايرل اصدرت الحكومة قرارا بتخفيض ايجارالمساكن بنسبة ١٠ ٪

اوغندا

وحدة اوغندا = مواجهة الاقطاع والتبيلة

المظهر ان تشهد اوغندا بعض التغيرات الاقتصادية والسياسية الهامة . فقد صرح ميلتون اوبوتي رئيس الجمهورية بارسال الاوزرفر البريطانية « التي مكتفج ثوبا

ان شيئا لن يعود الى الوراء في اوغندا » . وانه اذا لم تنفذ اجراءات خلسة فسوف تصود الاحوال ان حية الدولة المركزية يجب الا يتحداها احد . كما

التصالح مبلغ ٧٠٠ ألف دولار ذهبوا إليه قيسه ذهب حربه الوطنيين الكونغوليون إلى أوغندا .
لقد كان واضحا ان حملة الهجوم ضد اويوتى جزءا من الأحداث التي شجعها القارة الاندوتية في نوفمبر - مارس المشين حيث قامت انقلابات خمسة في غرب افريقيا (باجوري ثم في جمهورية وسط افريقيا ثم في فولتا العليا ثم في نيجيريا ثم في غانا) ولذا أسرع اويوتى بإعلان العمل بالدمستور وقدم دستوراً جديداً وتولى سلطات رئيس الجمهورية بعد ان عزل الكليكا .»

سان توماس

واشنطن تكسب الجولة

بما نفس اليوم ، الذي اعلن فيه لوز بالاوي رئيسا لجمهورية الدومينيكان ، انجرت مظاهرات سياسية حاصرت قصر الرئيس طالب بعودة القوات الامريكية من البلاد ، وتنادى بسقوط الرجل الذي لم يرض على لوزه سوى بضع ساعات .

وذلك صدقت نبوءة الفيليل بولني ، مرشح أقصى اليمين للرئاسة عندما قال «ان الانتخابات اول يونيو لن تجلب السلام الذي يربط الجميع فيه ، بل ستؤدي إلى ازمات تومعه بروء» وكل الدلائل تشير إلى ان انتخاب بالاوي سيكون لحظة عهد من الاضطرابات التي قد تنوق في شويها بما تعرفت له البلاد في الفترة الماضية ، فقبل ابراء الانتخابات صرح الكولونيل كاماتو قائد ثورة ابريل ١٩٦٥ ، والذي يعمل حاليا محلثا عسكريا بسفارة بلاده في لندن ، صرح بأنه سواء جرت الانتخابات أو لم تجر ، وسواء فاز جوان بوش أو لم يزل فاته سيرجع إلى بلاده في بحر شهر وهو يستعد لذلك لحال .

■ بالاوي ، زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب التقدمي الديمقراطي المسيحي ، والحزب الليبرالي الطرد . وبعد بالاوي المرشح الرسمي للولايات المتحدة الذي راضت عليه بكل قولها وتاريخ الرجل مله بالوافد التي يسبب الدعا عنها ، اذ إنه عمل وزيراً في حكومة تريويلا ، وكان في الدومينيكان الطاغية الذي حكمها لمدة ٢١ عاماً ، ومن طرفه أنه به منه رئيسا للجمهورية ونسب إليه اصدار عدة اوامر ادت إلى قتل عديد من المصلين ، بل فقد افسدت إحدى المحاكم في حكم افسرته في ١٩٦٢ بسدد بعض قضايا اللط والارهاب إلى مسؤولية بالاويير من اصدار تلك الاوامر وبعد اقبال تريويلا ، ظل بالاويير في منصبه بمساعدة الولايات المتحدة . ولكن القوى الوطنية اصبحت به عيوب إلى الولايات المتحدة حيث كون هناك حزبا سياسيا . وفي يونيو من العام الماضي حل بالاويير إلى بلاده بناء على نسيجه اسفاته الايريكين ، بسجته الحكومة المؤقتة صرحا باللائية ٧٢ ساعة فقط ولكن صحفه المساء الايريكى حصل له على تصريح خاتمة دائمة

تقترح لندوى وكالات الأنباء : يجب ان تؤكد وحدة أولئك وندمها . وهذا بالمرس به المارتون السياسيون تطور الأحداث الأخيرة في أوغندا - اوائل الشهر الماضي .»

فقد تحركت قوات عسكرية تابعة لحكومة أوغندا فجاءت لندوى في كيبالا (المسماة) ثم حيرت بحيرة فيكتوريا إلى القصر ذي القباب القفصية الذي كان فروعك مونيكا كلباكا بوجندا يتخذ مقرا له . ويعرف ان بوجندا (٢ مليون نسمة) اكبر اقاليم أوغندا (٧ مليون نسمة) وأفغانا . وتتكون أوغندا من اقاليم اربعة هي : بوجندا ، بورينورو ، توروا وتكول والحيث التوات الحكومية مع ٢٠٠ جلدني من حرس قصر الكلباكا الذين ابدوا مقاومة شديدة ، الا انها اخمدت واستولى على القصر . وتقول آخر الأنباء ان الكلباكا قد هرب إلى بورينورو ويعترف المارتون ان صحة احتمالات الهروب حتى امكانية تنظيم مقاومة ضد اويوتى .

ويجمع المارتون على ان اويوتى قد بدأ بالفعل المعركة في مواجهة الاطماع الذي كان يمثل الكلباكا ورجل حربه (كلباكا يكا أي الكلباكا وحده) ، ومواجهة الانتقابات القبلية بين قبيلتي الهنتو والتولويك اكبر قبيلتين في أوغندا . وينقل نجاح اويوتى في هذه المعركة على ان تنجز حكومته بتأييده حزب مؤلفه شح ب أوغندا الخطة الخمسية للتصنيع (١٩٧١) التي تهدف إلى بضاعة الدخل القومي وتبلغ قيمة استثماراتها ٢٥٠ مليون جنيه . كما تهدف حكومة أوغندا إلى الحد من سيطرة الاقليات الآسيوية والافريقية على التجارة الداخلية والخارجية وتسمى حكومة اويوتى إلى تصليح البلاد لحد من الطابع الزراعي لاتصانها القومي . (قبل الزراعة ٦٧٪ من الدخل القومي ، وتبلغ نسبة الحاصل الزراعي ٩٠٪ من الصادرات) .

ويبدو المارتون للتفاهيم في ان تخشى حكومة أوغندا والحزب الحركة ضد الاطماع والظلمة . ويستبعدون بها حدث في ابريل الماضي اذ وافقت غالبية الشعب - بما فيهم ملقى اظم بوجندا - على الدستور الذي وضعته الحكومة . ومن العوامل المساعدة على نجاح الحكومة والحزب ان الكلباكا ورجل حربه لا يتمتعون بملف جوامير يفضي منه لقد صهرت توات الحكومة بعد ان طلق اويوتى - كما تقول القنصلية الامريكية - تقارير رسمية تفيد ان الكلباكا قام خلال الاشهر الأخيرة بتسليح جهله تجهدا للاحتياط مع الحكومة . وما ان طلب الكلباكا من الحكومة نقل مقرها من كيبالا بزم انها تعني ان اقليم بوجندا الذي يسيطر عليه ، حتى أسرع اويوتى بإعلان الطوارئ في اواخر مايو واسد امواره بان تقدم قواته نحو قصر الكلباكا .

ويبدو جدير المصكمة بين اويوتى وبين الكلباكا في تاريخ الاستقلال في اكتوبر ١٩٦٢ عندما طالب الكلباكا بتشكيل حكومة انتالنية من حزبه وحزب اويوتى (مؤلفه شح ب أوغندا) . ويبدأ من ان يسدد حزب الكلباكا برنامج حكومة اويوتى ، الذي يدم إلى انتاج سياسة عدم الاتحاق في المجال الخارجي ومعالجة التفضيلات القبلية في الداخل والحد من نفوذ الاقطاع . وبناء الاقتصاد وطني مستقل ، اصبح الكلباكا وحزبه يمثلان مئة كاداء ليام تليد برنامج الحكومة . وكان كذلك لحد الاسبيل التالية التي ادعت اويوتى ان يمثل في اغسطس ١٩٦٤ تطبيق نظام الحزب الواحد في البلاد . لهذا الصراع بين الكلباكا والحكومة . ولجرت الأزمة بشكل خطير في فبراير ١٩٦٦ عند ما كان اويوتى يقوم برحلة سياسية في شمال أوغندا . اذ تقدم رجل الكلباكا في البرلمان اقتراحا لمسح للنسبة من حكومة اويوتى بعد ان وجهوا إليه مع عدد من وزرائه تهمة

لهو يطالب بحسب الوفاق المتحدة ، واستقلال البلاد ، ويدخل عدائه للشيوعية ، ويهاجم الائتلاف الدكتاتورية الخلية وفي نفس الوقت يدعو القوى الثورية للهدوء والسكينة وقد رفض مسودة حركة ١٤ يونيو له في الانتخابات الأخيرة وساعد على قسمة الصف الشعبي مما أثقل الهزيمة به وحزبه ، وعقب هزيمته طرح بأن الانتخابات قد تم تزويرها وأن لديه أدلة دامغة على ذلك ، جمع ذلك اهلن أن إعادة الانتخابات لن تكون مجدية ، وطلب السماح بالهدوء ، بل وسمى الخيانة بلاجيور لمدة ساعتين وقال أنه اتفق معه على تأليف حكومة مشتركة ، ولكنه ان يستطيع ان يملن ذلك صراحة الآن ، وأنه سيستم بصريه الفكره تدريجيا بين التسامح المعروف ان كتلة المستورعين من أنصار كارلو ، قد تطلعت علاقتهما بجوان بوش كما سبق ان اتهمته الاتحادات العمالية بالتهادن والمساومة ، وتختلف التقديرات حول الطريقة التي تمت بها الانتخابات ، والسفير بلى الوقت الذي صلت فيه بنظمة الدول الأمريكية ، والسفير الأمريكي بأن الانتخابات تمت بطريقة مسيحية وعادلة ، انكسفت

وصار بينه وبين مقصد العسكريين وكل القوى المينيو والمخاطبة التي تخشى تزايد قوى اليسار والحركة الشعبية ومع مودته توالفت القدرات والبلدان التي تصيد بمرأيا الرجل ، وأعدت الايول بخر حسب للدعم له وكان لها اثرها اذ سحب الحزب الثوري تأييده ، لوبولي وأعلن مسافته لبلاجيور .
■ **واغليل بوشلي** : مرشح اليمين المتطرف ويؤيد حزب العمل الثوري ، الحزب الوطني الثوري الديمقراطي ، حزب الطلبة الثوري الديمقراطي ، حزب الاتحاد الحقى القومى ، ولم يزل الا بنسبة لاتتعدى من الاصوات
■ **جوان بوش** : يؤيد الحزب الثوري الديمقراطي والحزب الثوري الاشتراكي المسيحي ، ويعد بوش رجل البرجوازية الوطنية ، التي شربها تروجيلو وفكرت مصالحها الاقتصادية بالسيطرة الأمريكية . ويثنى بوش اتحاده لصالحها ويدافع من بعض المطالب الشعبية والديمقراطية ، التي لم يمنح فرصة لتعديدها كاملة علما برأى رئاسة الجمهورية في ١٩٦٦ ، وقد اطاحت به الولايات المتحدة . ويتولى موقعه بعدم الكفاءات والثرفه

٥٥ في بروز ظاهرة « الدولة » الموحدة

تمليق

واتجاهاتها . تسعى القلات الماعدية للاستعمار والقائمة في سلطة بعض هذه المجتمعات الى استخدام «الدولة» كجهاز لمواجهة الخلف والرجعية والاستعمار . وتسمى بعضها الآخر — أوأياكلاستعمار الجديد الى مواجهة القلات الشعبية والوطنية في إطار التعاون مع الاستثمار

التي كشفت عنه أحداث الانقلابات العسكرية في الكونغو وداومى وفلندا العليا وجمهورية وسط أفريقيا ، لخلق «دولة» حكم محلية موالية له تحكم سيطرتها على الجبهة الداخلية عن طريق اقامة «دولة» موحدة قوية

وإذا كان من قبيل الخرافة القول بوجود طيبة راسيالية ناضجة ومجعية في هذه المجتمعات الأفريقية ، فإنه من قبيل الخطأ أيضا ألا نرد هذه الاتجاهات — بالواتها الخفيفة — الى نمو طيبة جديدة تقف وراء هذه الاتجاهات تدعو اليها وضدها .
وترجع نشأة هذه الطيبة الجديدة الى ظروف مجتمعات المستعمرات للسلبية التي كانت تتبع نوع من الحكم الذاتي تروعيه حكومات محلية متعددة الاتجاهات بين مواندة للاستعمار أو معادية له . وقد تبلت عهد من هذه القلات — خلال دراسها أو عملها أو تربيتها — الفكر الراسيالى في آخر تطوره . وقد نهيت لها مقومات حياة سياسية واجتماعية تتعارض مع مصالح غالبية الشعب ، واصبحت تتبع بامقياسات الادارة الاستعمارية السلبية والملاحظ ان هذه القلات تسيطر على قطاعات في الاقتصاد القومى خاصة في مجال التجارة ولزومها وليس من قبيل المصنف ان ينشر الاتجاه نحو اقامة سلطة مركزية ، في نفس الوقت الذي يبرز فيه وتنشر الصراعات الاجتماعية داخل هذه المجتمعات . فإن قيام «الدولة» هنا يتم بهدف التحكم في هذه الصراعات

ان نظرة متأنية لتطور الأحداث في أفريقيا ، منذ أواخر العام الماضي وحتى هذه الأيام ، تكشف عن بروز ظاهرة جديدة بالتمام . فقد انكسفت أجرواقتى كثير من دول القارة ، خاصة في أوغندا ونيجيريا والكونغو (كوبونجيل) ، وتجرى خطوتها العرصية لاطار ما يمكن تسميته بالعلم من أجل تأسيس أو خلق «دولة» موحدة ومركزة لها قوايتها ونظمها ووالصها . وتنشأ هذه القاهرة فيمضي دول القارة — في هذه المرحلة — بعض النظر عن طبيعة السلطة السياسية القائمة فيها سواء كانت وطنية أو متعلقة او حتى رجعية وموالية للاستعمار الجديد

والعمل على خلق « دولة » موحدة حديثة ، إذا كانت طبيعة السلطة فيها ، خطوة تدفع بها الى المجتمعات — موشوميا — الى الامام ونضجها على أبواب تحول هام . فمقابل قوة وطنية كذلك التي في أوغندا نحو اقامة «سلطة» مركزية موحدة اما ينطلق من وعيها بالضرورة الاجتماعية في طريق نضال هذه السلطة من أجل بحث صانة بلادها من جديد على أسس تلتقى الاساليب الاقلامية والقبلية القديمة . اما لقبال سلطة موالية للاستعمار الجديد ، كذلك التي في الكونغو ، على انجاز هذه الخطوة ، فينطلق من ضووها الى احكام قبضتها وسيطرتها وواجهة كل اتجاه وفتى في الداخل بجهاز «الدولة» حديثة اكثر لخدمة على القهر والبطش . وينشأ هذا مع مخطط الاستعمار الجديد

حسين شعلان

تقارير الشهر

الى المحكمة القريبة - بيتا بقوات الحلف المكسة في قطاع وسط أوروبا بوحى غيرة قوات الحلف، وأحدثها سلبها وساحتها تيجيرا :

● ٢٥ نربة برية طلق بها وحدات كثيرة للخصيات والإمدادات .

● توتن جويتان تكتيكان ، مجموع عدد طائراتها بمثل الى ٢٠٠٠ طائرة .

● شالبة وحدات للصواريخ تكية التابعة للحلف المجهزة بالرؤوس النووية، والمأمومة تحت الأشراف الأيريني، ولخفة هذا الجهاز العسكري الجبار، ولديه ما لا يقل عن مليون من الجنود والضباط والضراء، ألقيت في الخطة مئتين المرات والقواعد البحرية وخطوط المواصلات، وخطوط أنابيب البترول، والمخالف والمخبر، وقواعد إطلاق الصواريخ ، ونشأت النقل، ومراكز القيادة .. الخ .

ولما كانت فرنسا تشكل الجانب الأكبر من قطاع المواصلات، فإن مجلة ريفي يفتلي جرنال، وهي الجريدة الرسمية لفرنسا، تحدث دور فرنسا في الحلف كالآتي : « إن على فرنسا استئجار وتنقل كل الإمدادات اللازمة، ليس لقواتها المسلحة وسكانها المدنيين فحسب، ولكن أيضا الإمدادات اللازمة للقوات العسكرية لحلفائها . ونضيف طلة : « أن موالي الحلفا الاقتصادية ومركبات ولجبات ذات قبة عسكرية محدودة وبسبل النقل بنها، وستجد هذه البلاد نفسها مضطرة لاستخدام الموانئ ووسائل النقل الفرنسية » .

وأراضي فرنسا مكتظة بالقواعد ومعهدا، ١٨٩ ومراكز التكوين والإمدادات والمخازن ، للأجانب أن قال وزير خارجيتها كوف دي موفيل ، « لا يمكن أن ندعى أننا سادة في بلدنا وعلى أراضينا كل هذا العدد الهائل من القوات المسلحة الأجنبية، وكل هذه المنشآت والقواعد والمراكز العسكرية » . ولتوريد قوات الحلفاء بطاء بما يلزمها من وقود وزيت تشميم .. الخ، التي تتراوح - في حالة قيام عمليات عسكرية بين ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ طن في اليوم ، أقام الحلف شبكة من التلبيط بقطر طولها في منطقة وسط أوروبا وحدها، وبحوالي ٤٠٠٠ كيلومتر . ومن هذه الشبكة خزان اسباسيل يهوان فرنسا - أدهيلسان، فإن تزارن على الأطلنطي إلى المين طوموله ٥٠٠ كم، والثاني من مرسيليا على البحر المتوسط إلى ستراسبورج ثم كاليفر ٥٠٠ كلم وطوله ٧٥٥ كم .

أما من البنيات التحتية التي يجب نقلها من فرنسا، فإن قاتنها كبيرة، والشبكات الفرعية على نقلها بطول شرحها، وأهم هذه التبادلات هي: القيادة العليا لقوات الحلف أوروبا، وقيادة القوات المتحالفة في وسط أوروبا، وقيادة القوات الأيرينية في أوروبا، وقيادة منطقة السين - وكلها في أماكن متفرقة بالقرب من باريس، وقيادة خطوط مواصلات الجيش الأيريني لأوروبا وغربا إلى أورليانز. هذا عدا خدمات القوات البرية والبحرية والجوية الأيرينية والمتحالفة. ويخدم هذه القدرات شبكة من أقوى وأحدث شبكات المواصلات السلكية واللاسلكية، تحمل في خضمها آلاف الكيلو مترات من خطوط التلبيط الأرضية ، ونظام قوى للربط السلكي العالي التردد، ونظام سعن محطات التلوية ومراكز الاتصال، والمقول الألكترونية . هذا عدا تنظيم من المخبرية الذرية تحت الأرض المخصصة للقيادة العليا للحلف في لوفرسيان بالقرب من باريس، وقيادة منطقة وسط أوروبا في فونتيبلو .

وتقدر مجلة الإيكونوميست شغلر الولايات المتحدة تنجسة لنقل منشآت الحلف وقواعد وتبادلاته من فرنسا بحوالي ألف مليون دولار . فمع أن هذا ليس إلا احوال الإقرار، فإن استبعاد فرنسا من قطاع المواصلات والإمدادات من شأنه أن يقلص كل استراتيجية الحلف رأسا على عقب، ويهبط بسن قدرته العسكرية إلى درجة تقرب من اللشل . يقول جرنال الجوبوريس تلسنكي في مقاله « إشار إليه في مجلة نيو تايمز : « أن سعن منطقة العمليات مسألة بالغة الأهمية من الناحية الاستراتيجية، ولا يقل أهمية عنها قضية تسخير يمكن التلابة

جهاير الشعب تلده بتزويد الانتقابات وطلاب بتلرد الأيرينيين وبلات شوارك الماصبة الانتحورات والمملكات التي تنعم السفر الأيريني بتزويد الانتقابات ، وكانت وسيلة التزوير الأساسية هي منح النساء حق التصويت دون أن يكون لهن تذاكر انتخابية ، مما فتح الباب إلى التلاعب والتزوير . وأصدر الحزب القوي الإشتراكي المسجي بوقا أملا نيه إن رانغا الذين تلتوا في الحزب الأهلية ، فسامت مدامم حدوا وما أنصار الحزب إلى حمل السلاح ومرح رافيل تاسراس أحد قادة حركة ١٤ يونيو لديه أن الحزب لديه خطة للعلوية المسلحة ستستف ابتداء من اليوم التالي للانتخابات وغونا من هذا يقل أن بوش وبلاجوير في مقابلتها الانتخابية ، قد اتندا على عدم المطالبة بجلاء القوات الأيرينية ، حتى يسود الهدوء انتهاء البلاد ، رغم أن كلا منهما كان قد تعهد بأن يحمل الجلاء المسألة الأولى في برنامج حكومته . بل وأعلن بلاجوير أنه لن يعود دستور ١٩٦٢ ، الذي طلب به كل الهيئات الديمقراطية لأنه في حد ذاته أدى إلى آثاره الاضطرابات والثورات ، وتواصل كل القوى ديمية صفوها تهييدا لشن صراع هائل وميرر لها بينها ، يأمل الجميع أن يؤدي إلى استعطاب حاسم ونهاية للوضع هناك

حلف الأطلنطي

أزمة مصر

أوردت

مجلة الإيكونوميست البريطانية ، في ٢٨ مايو الماضي ، في معرض حديثها عن مشكلات حلف الأطلنطي ، تصريحها طريفا لأحد المسئولين الترويجيين يقول فيه « لو قدر لحلف الأطلنطي أن يفرق ، فانه سيفرق

تحت كداس الأوراق التي تستخدم في محاولات إعادة تنظيم الحلف » .

ولا تكاد نجد عبارة أبين من هذه دلالة على ما انتهى إليه الحلف من شلل وأرتباك ، وببواجهه من مشكلات تترى إلى مستوى بلاشفة وجوده ذاته .

وهنى من القول أن ما يطوق اليوم على السطح من مشكلات الحلف تنصدها بوقف فرنسا صوما، وانسحابها من القيادة العسكرية للحلف بصفة خاصة، وما طلبه من إجلاب جميع القوات الأيرينية والمتحالفة من الأراضي الفرنسية في موعده اقضاء أول أبريل عام ١٩٦٧ . وقد وسعت جريدة «يونيفرس سيسي أند وورلد ريبوت» الموقف بعبارة بلغة في قالت : « هكذا أصبح على أوروبا أن تفكر فيما كان التفكير لسيه مستبعدا، وهو تحالف الأطلنطي بغير فرنسا » .

في مقال نشره مجلة نيو تايمز السوفيتية بلخس جرنال الجوبوريس تيلسكي المشكلات الاستراتيجية التي يواجهها الحلف نتيجة لذلك تمت بابين كبيرين :

الأول : أن منطقة وسط أوروبا الحالية للحلف لومي تشل ألمانيا الغربية وفرنسا وهولندا ولجيبكا ولوكسمبورج) تنضم إلى قطاع للمبليات وقطاع للمواصلات ، والقطاع الأخير يشمل فرنسا بصفة أساسية .

الثاني : أن الهيئات القيادية لقوات الحلف والقوات الأيرينية في أوروبا يجب أن تظل كلها من فرنسا .

ولكى نأخذ فكرة من مشابهة الشكل الأولى، نورد سبالرجوع

والاهداف العسكرية. والمخيا الغربية مكثلة بالوات والمواد وشبكات الابدادات. الت. والحقيقة ان الجيش الاممي اتم بنشأت لتسليم امداداته الى فرنسا وايطاليا وبريطانيا. وحتى في اسبانيا. وهي ليست مغروا في الحلف. وواضح ان القوات الأمريكية والكندية في اوروبا سيكون عليها ان تعدد مسلي امدادات لير يواني ألمانيا الغربية وفرنسا وبلجيكا وبيطريق تمتد على مسافات قصيرة يستأجره الحرب الحديثة) من الحافة الألمانية للحلف. وتعلم جريدة شتيرن الألمانية الغربية على ذلك بقولها ان ذلك الاعداد ان يكون كليا فارغا من وجهة النظر الاستراتيجية.

فاخرا وليس أخرا. فان التكليل الجغرافي لهدان مثل الحلف يستنزق ثباتا. استنجد قوة بين البلاد الخليفة للحلف في وسط اوروبا وذلك الواقعة في جنوبها. دون وجود جسر جوي يربط بينهما.

ومن أجل هذا يتركزون في عمل خططين استراتيجيتين منسولين: منطقة شمالية تضم ألمانيا الاتحادية وهولندا وبلجيكا ولوكسمبورج وبريطانيا. بقدر هداية يرجح ان يكون في لندن. وبسطة جنوبية تضم ايطاليا واليونان وتركيا. بقدر قيادة في نابولي.

أما مشكلة الساعة التي انهمك في بحثها مجلس وزراء دول الحلف الذي انعقد أخيرا في بروكسل (٦ - ٨ يونيو) دون ان يصل الى نتيجة نهى: ما هي سعة ودور القوات الفرنسية الموجودة في ألمانيا الغربية بعد ان تنسحب فرنسا من قيادة الحلف في اول يوليو ١٩٦٦. والحق ان الفرنسيين لم يكونوا راغبين في مشاركة الموضوع. وجمعتهم ان التفتت لندونباريس (١٩٥٤) تكلي لصدام التكيد القوي لتوافهم في ألمانيا. هاء بينها يرى الا ان مثل هذا الموقف ينطوي على معنى بقاء القوات الفرنسية في ألمانيا بمعناها قوات احتلال. لا بمعناها قوات بلد حليف. كذلك. ان الدول الاربعة عشر الاخرى الاعضاء في الحلف كانوا راغبين في ان يحصلوا على اقرار من فرنسا بالترامد بضع قواتها تحت القيادة المشتركة في حالة الطوارئ. بينها اسكوف ربي موزيل ان يكون ذلك في حالة الحرب. وفي رواية اخرى في حالة عدوان غير مرتب على استرازا. وعلى أية حال. بعد اجتماع مجلس ائتمني دون ان ينهي الى قرار في هذا الموضوع او ذاك. والقرار الوحيد الذي اخذ في جو من الكتابة وخفية الأمل كان هو نقل مقر القيادة العليا لقوات الحلف في اوروبا من باريس الى بروكسل. وبعد. فواضع اجتماعه ترضع الحلف التي ولج فيها الحلفاء. والتي تهدد بامراق الحلف في اكداس الاوراق. ان تخرج الحلف من ازمته. كذلك. فان حصل الاربعة عشر مغروا لفرنسا ان يتي الجزائر دى جول من الحفى في التحدى. وهو مثيرال يضمن انه في مركز القوى.

والامم من كل هذا هو إعادة النظر في الاساسيات السياسية والعسكرية التي قام عليها الحلف. اى مشكلة وجود الحلف. انه. في عالم يمد فيه تشكيل المسكرات والتحالفات التي تشتت في اعقاب الحرب العالمية الثانية. وذلك. ان. هو التسلل الشاغل للحليين الكبريين. في الغرب والشرق على السواء.

امريكا

الحرب ليست كسبا خالصا

اكثر من مائة من المستشارين الاقتصاديين للحكومة الأمريكية تقريراً خفوا فيه من أثر حرب ينداد على الاقتصاد الأمريكي. وفي نفس الوقت تطورت في بعض جوانب الرأسمالية الأمريكية دموع متزايدة لوضع حد للتسدام السليق في الشرق الاقصى.

تقدم

وقد يبدو هذا الموقف غريبا من جانب الرأسماليين. لانه من المعروف ان التفتت العسكرية مسدود بحسب الخركات الاحتكارية الكبرى. وقد حقت بالفعل العديد من هذه الشركات ارباحها طائلة. ولا يقتصر ذلك على شركات انتاج الاسلحة وانما يمتد الى شركات النقل البحري وسلامة الاخذية والملاحة. وشركات المخابرات التي تضي المخابرات والمواد والاستخبارات وشركات ارض يهتمات المتكوية. ولكن طول امد الحرب واتساع نطاق المشاركة الأمريكية فيها اصعبا مسدود لتزيد لانتاج الولايات المتحدة في مجموعها. والمظهر الاساسي لهذا التهديد يبدو في ظاهرة ارتفاع الاسعار او بعبارة اخرى التضخم. هذا ان معدل ارتفاع الاسعار ما زال بطيئا (حوالي ٤.١ ٪ في الشهر للثلاثة الاخيرة). ولكن هذا الاسعار مستمر رغم كل الجهود الشخصية التي تبذلها الحكومة لانه. وللتضخم في ظروف امريكا الحالية دلالة بالغة الخطورة.

من المعروف ان الدول الرأسمالية الكبرى تسمى باستمرار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لتصادى أزمة مثل تلك التي شهدتها في الثلاثينيات من القرن الحالي. فلذا بلغت بوادر الكساد حتمت الحكومات الى اتخاذ على نطاق واسع وخضعت الضرائب لويح الشطب من جديد في الحياة الاقتصادية حتى اذا ما تشب الانتاج وزادت الهميات وقتت البطالة واخذت الاسعار في الارتفاع لجأت الحكومات الى اجراءات انكماشية مثل زيادة الضرائب وتخفيض الائتمن الحكومي. ذلك انهم يعرفون ان الارتفاع الكبير في الاسعار وما يحدث من رواج رائف يهدد بالضرورة لحد مل عنيف في شكل أزمة. والولايات المتحدة تتنعم في هذا الصدد بيزة من غيرها من الدول الرأسمالية الكبرى. فاستخدام الدولار كعملة لعملة للتقوية في عدد كبير من الدول يجعل الطلب الخارجي عليه كبيرا باستمرار. وكل زيادة في كمية العملات التي تصدرها الولايات المتحدة يشار جزء منها امريكا الى العالم الخارجي. وبالتالي يكون لمعامل الزيادة التضخمي محدودا. وهكذا تستطيع حكومة واشنطن ان تضي شوطا بعيدا في التوسع النقدي وتشجيع الانتاج والجمعات دون ان يظهر مسدود تضخمي واتسح يرفها على اتباع اساليب انكماشية وبالفعل نجحت الولايات المتحدة في زيادة الانتاج الصناعي منذ الكساد المتسبي الذي شهدته في اوائل ١٩٥٨ بمعدل يقارب ٨ ٪ سنويا في حين لم ترتفع اسعار التجزئة في نفس الفترة بكثر من ١ ٪ سنويا. ولكن ميزان المدفوعات الأمريكي سجل في هذه الفترة مجزا بخوالي بلخاكثر من مرة حذا يلزم التلق في حين انخفض رسيدي امريكا من الذهب من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ بما يقارب النصف. وفي مثل هذه الظروف لو استمر التضخم في الولايات المتحدة لكانها الى أزمة عنيفة كبرى. وربما الى تخفيض قيمة الدولار وما يعنيه ذلك من اضرار للاقتصاد الأمريكي.

والحرب بطبيعتها مسدود. اذاها دعنا لننظر الى ان لجل زيادة الانتاج السلع الاستهلاكية وانها من اجل العديد والاتلاف. ليلينا فزدي زيادة التفتت الضرورية الى زيادة التمدد المتداولة والفرة الشرائية لا تزيد السلع المطروحة في الاسواق بنفس النسبة. ومن ثم ترتفع الاسعار. والحرب بجسم من جهة اخرى. استثمارات كبيرة كان يمكن ان يستد في ظروف الإنتاج الصناعي بما يضمن للصود اواء المنافسة الدولية. كما أنها من ناحية اخرى بما تثيره من مشكلات سياسية مثل بعض الاضطرابات في وجه المنتجات الأمريكية. وهي اخرها تضخم عدد متزايد من مخزاة القوة العاملة الى ميدان القتال ونهم منه الانتاج. والفرداء الأمريكيين يتقربون ان استنوا الحرب في يديهم يعني حرمان الاقتصاد الأمريكي من نصف الزيادة في الشيايب في سن ما بين ١٨ و ٢٧ سعة.

ويبدو ان الاقتصاديين الأمريكيين يخشون ان تنورب الولايات المتحدة في حرب طويلة تلك التي خاضتها فرنسا في الهند الصينية لمدة تسع سنوات والتي كان لها ابرما بالغ في الاسرار بالاعتماد الفرنسي. ومن المعروف ان من اجم عوامل انكماش للاقتصاد الألماني في الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٥٥ رغم كل ما اضله

للحرب في العالم كله بقراراته الخمس وبنجاحاته السياسية المختلفة . ومن جهة ثانية يعتقد البعض « أن حيد سويسرا التخليد سار بهذا وموقعه فقد شيد يد توالى وفعلها لعدد مؤتمرات مجلس السلام في جنيف خاصة بعد أن عقد المجلس مدداً من مؤتمراته في بلاد غربية بخلفة وذلك مثل فلاندا والسويد » . مما اضطر السلطات السويسرية الى الموافقة على اجتماع المجلس . ويعتقد بعض المراقبين من جهة ثالثة لنبوافة السلطات السويسرية تهدد خطه الحزب الاشتراكي السويسري الذي يشارك في الوزارة بعد ان احرز نجاحا واضحا في التفتيات الاخيرة »

وقد شهدت اجتماعات المجلس مناقشات واسعة حول قضايا التحرر الوطني والعمل من اجل دعم السلام ، دارت حول وجهتي نظر تقول احدها (ان الدول المتضررة والاشتراكية) ان التحرر الوطني لا يبنى فقط طرد الاستعمار وانما يعنى تحقيق الاستقلال الاقتصادي واحداث تغيير اجتماعي عميق لصالح الطبقة العمالية . لباوجهة النظر الاخرى تعتقد بالكتفان بطرد الاستعمار حتى يمكن تجميع اكبر عدد ممكن من العناصر التي تختلف حول مفاهيم الاستقلال وروما « السياسية المستقرة » ويقول المراقبون ان الاطراف في المؤتمر سبست واقرت وجهة النظر الاولى .

وخلال مناقشة الافصاح في الشرق الاوسط : اذان المؤتمر تحركات الاستعمار والصهيونية والرجعية في شكل الطبق الاسلامي وموقف حكومة السعودية من اليمين وموقف حكومة الاردن من سوريا وموقف بريطانيا في عدن والجنوب المحظوقين الاستعمار والصهيونية من قضية فلسطين . كما اذان المؤتمر الحوان الامريكى على شطب فيقنام وطالب بوقف الغارات الامريكية على فيقنام والسياسة وسحب القوات الامريكية من فيقنام الجنوبية والاعتراف بجمهورية فيقنام كممثل شرعي ووحيد لشعب فيقنام الجنوبية .

وجدير بالذكر ان المؤتمر قسم اماليه الى لجان اربعة «
رأس خالد محيي الدين رئيس الوفد العربي لجنة التحرر الوطني وفولي رئيس الوفد البولندي برئاسة لجنة الامن الاوروبي . ورأس رئيس الوفد الابرئى برئاسة لجنة فيقنام . ورأس لجنة التنظيم رئيس الوفد الهندي كما انتخب المؤتمر شاعدا الهندي كأول سكرتير عام لحركة السلام »

به الحرب الحالية من تحريق هو عدم تحمل الفيا الكفورية لاية نذات عسكرية . ويمكن ان نقول ان عدم اشتراك ايطاليا في اى حرب بمستعمرات لعب نفس الدور فيها يسمى « بالهجرة الإيطالية » وان تاييد اقسام واسعة من البروجوازية الفرنسية لديبول في الموافقة لاستقلال مستعمرات فرنسا في افريقيا وفي انهاء حرب الجزائر كان يبعثه ادراكهم العميق لما تنهله حروب التحرير الطويلة من مبدء حكم على اقتصاد الدول الاستعمارية والواقع ان المستعمرات التي تنشب فيها حرب تحريرية واسعة النطاق طويلة الابد تكف من أن تكون مصدر ارباح استغلالية للدولة الاستعمارية وتصبح بالمعنى عملا على اقتصادها . ولكل هذا لا ينبغي ان ننسى المرء اذا ما تزايدت الدعوة في صفوف الرأسمالية الامريكية ذاتها لوضع حد للحرب . ولكن الحقيقة النفسية والايدولوجية في اهل الحرب ، وكذلك مصالح الاحتكارات المرتبطة بالثروة بالحرب ، ومصالح المشرعين والمنازين الذين يتنون ثروات بلطلة من المضاربة على « المعونة الامريكية » او من يبعها او من الاتجار بالافراض في سايجون « واخيرا الوجود العسكري التي يغطيها البنتانجون والتي اصبح الرها واضحا في الحياة الامريكية . كل ذلك يجعل الرئيس جونسون « اوبن كندول محطه لفيوض عيسى السامح الذي اطلق المغرب من القيد لم غدا عاجزا من اعطاه اليه . ومما يكن من امر ان حرب فيقنام لم تعد مغامرة عسكرية معقدة لا اثر مباشر لها على حياة الامريكيين ، بل قدت تنكس اثرها على الحياة الاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة شكل متزايد وهذا امر لا بد ان يشعرون ساحة حركة مقاومة الحزب هناك

■ سويسرا

••• مندوب للسلام في جنيف

جنيف ، ببني عصابة الامم سابقا ، اجتمع ••• مندوب من حركات السلام من جميع القارات يتلون ٨٠ بلدا « ليلفتوا في منتصف الشهر الماضي تفصيلا لسلام العالمى . وقد تضمن جدول أعمال اجتماع



مؤتمر مجلس السلام العالمي : اربع قضايا رئيسية هي : أولا : قضية تنظيم وتوسيع الحملة العالمية للدفاع عن شعب فيقنام ضد العدوان الامريكى على اراضيها . ثانيا : قضية مستعمرات التحرر الوطني في العالم ، في نفسها من اجل تصفية الاستعمار . ثالثا : مناقشة قضايا الامن الاوروبي وتطوراتها . والرابع من اجل نزع السلاح الشامل تمت رقابة دولية فعالة وابعا : إعادة تنظيم حركة السلام بما يتفق وتطويع السلام الجديدة ، وزيادة نسبة قبول القوى الجديدة في ثورات آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

ويقول المراقبون الذين حضروا المؤتمر ، ان اجتماع جنيف الاخير قد ابرز بشكل واضح « عالمية وشمول » حركة السلام واكد قوتها الثانية ونشاطها الاخذ في الاتساع . ومن المعروف ان السلطات السويسرية كانت تعارض من قبل « انعقاد المؤتمر في سويسرا » بمصعلة بقولها « ان حركة السلام تخضع لسيطرة ونفوذ الشيوعيين » . ويقول المراقبون ان مداول ثلاثة دمت السلطات السويسرية الى تغير موقفها السابق والموافقة على عقد المؤتمر في جنيف . من جهة اكدت حركة السلام العالمي في نشاطها ومواقفها وتطوراتها انها تجمع يضم القوى المعادية

■ رومانيا

أخطاء الكومنتزن وحل حلف وارسو

موقف رومانيا الاخير من حلف وارسو ، احتيا كبرا في الاوساط السياسية الحالية ، خاصة بعد ان دعا نيكولاى شاورشويكو « السكرتير العام للحزب الشيوعي الروماني الى إلغاء حلفي وارسو والائلاطسي »



واقعية ملائكة على امسح جديد بين الدول الأوروبية . ويعتبر عدد كبير من المراقبين السياسيين ، الفلك الذي طرا لثرا على حلف الاطلاطسي بداية احد العوامل الهامة التي مهدت لرومانيا لاتحسب بولقتها الجديد . ويرى ان للشيوعيين الرومان هم اول من بدأ محاولة الاستفادة من الافصاح الجديدة داخل حلف الاطلاطسي لعدم مساجمتهم

المسئلة . فالثاني عشر فرقة الألمانية الغربية الماربطة عند موانئ بحر الشمال ، أصبحت بمثابة نيل عسكري اقل خطورة في نظر الرومانيين ، بعد قرار مرتسا بجلاده التوامد الابريكة من اراضيها ، ذلك انه اذا طبق حظر التحريك فوق الاراضي الغريبة ، فيمكن من ذلك ان الاسراب الجوية التابعة لحلق الاطنطى والماربطة في ايطاليا ، ان تتكبد من الهبوط في أي مطار بالماء ، الا اذا اخضعت طريق جيسل طريق إنجلترا ، طاما ان سويسرا والتمسا دولان محددتان .

واحدث هذا الموقف رد فعل يهتز من جيشكيل منوارسو وموسكو وبراج وبارلين الشرقية الذين اتخذوا موقفنا صلبا ، اذ اعتبر البولنديون حلق وارسو : « سد فعال ضد التهديد الاميريالى المستمر » وادفعوا كوفى دى موفيل وزير خارجية فرنسا افشاء زيارته لهم ، « انهم لا يتدون البنية تصفية الكتل ، وانما يملكون ان يتم التوافق بينها » ، واهجرة التشيكوسلوفاكى « فورا عطشيا فاعين سلاحه البندان الاشتراكية » ، ابا الاالن الشرقيون فاعيروا ان اعتقادهم « حسب اوردت بعض المصالح الابرية » بان الشيوعيين الروس ان لا يتخذون الخطر الاقلى المتجلى مائة الجذ ، في حين استحدثت موسكو اعضاء الحلق لتفريضة . وقد اوضح هؤلاء المراقبين ان الشيوعيين البلغار والمجرين قد بدأوا يتفهمون هم ايضا وعلى حد ما ، الموقف الجديد داخل حلق الاطنطى من زاوية اقرب الى اللوية الرومانية منها الى وجهة نظر موسكو - وارسو - براج ، بارلين ، وان لم يتأكد هذا القول بمواقف محددة منها . وهناك عليل اقتصادى يضمه هؤلاء المراقبون في اعتبارهم ، وهو مسمى الجمهورية الرومانية الى شبة ترحلها التجارى مع المكسيك الغربية بصفة خاصة ، كما تدفع لتصلها اكثر مما يمكنها ان تفعل في إطار الكومكسون ، وهو ما استحدثته رحلة جيوجي تشيوارا وزير التجارة الخارجية الروماني ، الذى صرح اخيرا في هابورج « بأنه في الاكثان قيم ملاقات كلية وطبيعية بين رومانيا والمكسيك الغربية » . وقد ربط حديث من المعلقين السيلبيين بين موقف الروس من المانيا الغربية ، وبين ما اشارت اليه « اللويدى كلانا » المجلة الشيوعية للحزب الروماني في هجوم سابق لها على الاصلاح العسكرية ، اذ اعترفت انها « تجرد للدول الاضاء من حريتها في المعلق مجال التبادل التجارى والتنمية الاقتصادية » .

وتد اذابت المسئلة الغربية على عقد مفاوضات بين مؤقلى كل من رومانيا وفرنسا ازاء حلق وارسو والاطنطى على التوالي ، والمطلوا اسم « ديولويسكو » على الزعيم الروماني نيكولاى شاوشيسكو . الا ان الوثائق تدل على ان خط رومانيا الاستقلالى ، اسبق زمينا من الخط الديجولى الجديد الذى بدأ منذ حوالي ٢ اموال فقط . كما ان تأخر رومانيا على حلق وارسو هو اولا تأخر ميسى اكثر منه عسكري بيسلر (ا ليس يبرخاست فى فرق تحت امرة الحلق كما لا توجد بروماتيا اى قوى عسكرية لحلق) في حين ان اللويدى الفرنسى تأخير عسكري مبشر على استراتيجية الاطنطى ، كما انه في حين كان مؤقلى ديول « مبادرة » فرنسية ، اضعفت بلا شك حلق الاطنطى المدعوى ، جاء موقف رومانيا « قد فعل » لذلك بحال الاستفادة من التفكير الغربى لصالح اقتصاد وسياسة جمهورية اشراكية ، ولصالح ما يعجزه الرومانيون فتمتد للارضاء داخل الفترة الابرية . ويرى حديث من المعلقين « انهم لو كانت تمتد كلة الاطنطى العوانية ولا تتفككها ، لما اقدم الشيوعيون الروس على مصلحهم الاخرة بالتمسك لحلق وارسو . هذا وقد ازدادت العلاقات الفرنسية الرومانية توتقا في الفترة الاخرة » ، عقب زيارة كوفى ديوفيل « للافرة اللاتينيين » الاخرين في رومانيا بصحب تيمير جنرال ديولر واصبحت العلاقات احسن منها في اى وقت مضى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، كما زاد التبادل التجارى بينها ٢٠ ضعفا ما كان عليه عام ١٩٥٠ ، ويحوس ٢٦٥ من طلبة رومانيا اليوم ، اللغة الفرنسية كلغة اجنبية اولى .

ومن اهم ما لفت النظر المراقبين اخيرا ، خطاب نيكولاى شاوشيسكو بمناسبة انقضاء ٥٠ عاما على تأسيس الحزب الشيوعى الروماني ، اذ وجه فيه عدة انتقادات للكونتوين « للنظرة الشيوعية الدونية » . وبارز الموقف الاستقلالى السليم للشيوعيين الروس من سنة ١٩٢٠ ، مندسا اعتراف الوعد الروماني الذى اشترك فيه جيوجي كريسيسكو وكونستانتين بروفيتشى ، وايوجين دوزفانى ، على الاسلوب الشاطي الذى كان يكثر به الكونتوين الوضع السائد في رومانيا ، وتعيينه كوند الحزب التقليدى بها في ذلك السكرتير العام من بين الذين كانوا يعيشون خارجها ولا يعرفون واقع حياة الشعب الروماني « مما سبب اضرارا للنضال الثورى في رومانيا » . كما لا شاوشيسكو الكونفرن على انتقاده للشيوعيين الروس من سنة ١٩٢٠ بسبب نشاطهم ضد العدوان النازى « ولوقلمه الخاص بالدفاء عن الاستقلال الوطنى بلدهم » ذلك الموقف الذى صورده الكونفرن على انه « استراى في سياسة القنابل مع إنجلترا وفرنسا والحرب ضد المانيا والاتحاد السوفىي » ، واكد على سلامة التقدير الخاص للشيوعيين الروسين وصحة موقفهم ضد المعتدين البولنديين . على انه بالرغم مما اعطته رومانيا شأن حلق وارسو ، الا انها اوصحت على كنية هذا التقدير اننا لن نتسحب من الحلق . وودا على المدعى الغربى اننا لن نحاول وصف رومانيا بترجم نوع جديد من « الشيوعية الغربية » مسوده على انه « يتلخص الماركسية اللينينية » « اوضح شاوشيسكو في خطبه انه « لا توجد شيوعية قومية وشيوعية دولية » بل الشيوعية هى في نفس الوقت قومية ودولية » . الا انه يبدو حتى اعتقاد مؤيد قبة لدول حلق وارسو في بولير القادم ، ان خيرات امسليه لن تطار الى وضع الحلق الذى يستفاد منه بخضائر في موسكو - وارسو - براج - بارلين - وانسا الامر الذى يمكن القول به ، هو ان دورا سياسيا نشطا ينتظر الشيوعيين الروس ان عقب زيارة لوفيد بوجيتش الاخرة بولتى سيقبها بمجالات الزعيم الروماني اميل بونفاناشى مع مؤقلى منه ، وتلتها زيارة شواين لاي رئيس وزراء الصين الشعبية لروماتيا .

تشيكوسلوفاكيا

المؤتمر الـ ١٣ بين المشاكل الداخلية والقضايا الدولية

مسئلة الاصلاح الاقتصادى الجديد بومسلو الديجولية والثقافة « الاهتمام الاكبر في جلسات مؤقلى الثالث عشر للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى ، وقد اشترك فيه ٢٤٠٠ مغلوب وشعب يملكون الاخزاب الشيوعية والعمالية ، والاحزاب الوطنية الديوقراطية والتمدية القومية من ٨٠ بلدا . كما حضره ممثلو احزاب « الجبهة القومية » التشيكوسلوفاكية وهى الحزب الاشتراكى التشيكوسلوفاكى ، وحزب الشعب التشيكوسلوفاكى ، وحزب الاحياء السلوفاكى وحزب الحرية السلوفاكى . ومثل الاتحاد الاشتراكى العربى فيه كل من السويديين ، الصينى ذو الملقاق صيرى امين والملاعات الخارجية بالانكاد ، والدكتور ابواهيم سعدالدين عضو الامة العامة لشئون المعهد الاشتراكى .

وقد اعيد انتخاب الرئيس الشيكى انطون نوفوتنى سكرتيرا لول اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ، كما اعيد انتخاب

نالت

للخطر الإنساني القوي باعتباره تهديدا لأوروبا الشرقية، إلا أن عددا من المراقبين لهذا الخطر إلى تركه الباب مفتوحا مع ألمانيا الغربية في إسهاماته لاستعدادات تشيكوسلوفاكيا للتمثل في أي وقت مع اربائك الذين يمكن أن يظهروا نوايا حسنة» ميله نطسا واقعا من جنيفونونتي وزملائه لمساكنات السياسة الخارجية التشيكوسلوفاكية. وقد شن ليونيد بروجيف بشكل غير مباشر هجوموا سياسيا على موقفيرومانيا من حلف وارسو اشار فيه إلى «ساذجة» الذين يدعمون إلى اتخاذ إجراءات مبلية بالنسبة لحلف وارسو، «بينما» حلف الاطلسي الذي خلقه الإمبريالية الأمريكية موجودا» ويخدم سياساتدعاة الانتفاخ العسكريين» ومن الجدير بالذكر أنه طلب كل بلاد الحلفاء الاشتراكية بأن تتبع في التطبيق «خط مشترك في كل المسائل الأساسية» وهي الكفاح من أجل انتاج المهام الثورية الرئيسية في الوقت الحالي» التي تربها على النحو التالي «الأميريون» «مشفقة الحزب النيتانية» «والاستمر» «وقد ذهب فلاديمير كوكي أحد مسكرتي الحزب التشيكوسلوفاكي خطوة أبعد مما مر به بروجيف حيث روملتها قائل: «أن التضامن المخلص مع الاتحاد السوفيتي لم ولن يكون مسألة تنكيتية وإن كل جهد للتضامن مع صفوف البلاد الاشتراكية» أن يشر شيئا جد تشجيع الأنبريوليين» «وقد رد بوليتايكو بخوف روملتها على ذلك بتأكيد «المصادقة والملاقات الأخوية مع جميع البلاد الاشتراكية» وأيضا طرهن المتصارن مع دول السلم الأخرى» بغض النظر من نظامها الاجتماعي» وبالمسألة لما رده بروجيفون «عن» التقسيم الإمبريالي للشمس» «نظم المنسوب الروسية من» «التقسيم العالي للعلم» «ومن الأشياء التي استحدثت الانتباه أن مندوب كوريا الشمالية استخدم نفس لغة المنسوب الروسية في الكلام من العلاقات بين الدول والاخترايب الشيوعية»

■ يوغوسلافيا

مؤتمر التحالف والإصلاح الجديد

الرئيس تيتو في خطبه أمام المؤتمر السادس للتحالف الاشتراكي للشعب العامل في بانتتاج القضية التي حثها التحالف في

أشاد

جيمس التسمير الذاتي . . . وطلب ضرورة أن يقدم التحالف ببراقية أكثر احكاما للعمليات المتومة التي تجري في المجتمع اليوغوسلافي بربخامة في المشروعات ولجبال التسمير الذاتي» وأن يهارب بشمسك أكثر حسبا بخلف الاحترامات ولكه زلار كوليفسكي رئيس التحالف ضرورة «المواجهة بين الفكر والآراء المظنة» وأوضح «أن كل الرأء سجد لها مدى» في جوج ديوتراي مسلح» وقد وجه معظم التتار إلى اعتمام الرئيس بتجسوت والتقاءة الشيوعيين. اليوغوسلاف في هذا المؤتمر يدم الملائة بين التحالف الاشتراكي وهو التنظيم الجماهيري الذي يضم ٨ ملايين يوغوسلاف» مخفلي الذين بوالقومية بوالوفتو الفكري» وبين عمبة الشيوعيين وهي الحزب المركبي الحاكم . وبهذا الصد قد قال الرئيس تيتو فإنه لا توجد تشقة هنا . بين المروف

معظم الطامح السياسي الذي كان يعمل معه من قبل . وأعطى مجلس الرئاسة (البريزيوم) المكون من ١٠ أعضاء زرينيك فيلينجر (٧٤ سنة) ولحل محله اولوفيتش سينيك (٤٣ سنة) ومعمرو انعمسو نشيط بليقة الدولة للتخطيط . كما أعطى ٣ من أعضاء اللجنة المركزية نوزاد عدد أعضاء اللجنة المركزية من ١٥ إلى ١٦ أعضاء . وأعطت وكالة بيتكا الرسمية للابناء أعضاء خاصا بالرفسباء الجسد المنتخبين لمكتب اللجنة المركزية الخمس .

وقد ذكر انتونين نوفوتني معظم خطبه على الإصلاح الاقتصادي الجديد ، وقدم تقريرا عن نشاط اللجنة المركزية للحزب . أوضح فيه النمو السريع للحصيلة بسبب صلبة البناء النشطة ، وواجز الحجم المخطط للنتاج الصناعي بنسبة ٢٠٪ ببل بداية سنة ١٩٦٦ حتى نهاية ابريل منها . كما أوضح الانتهاء إلى زيادة الاستهلاك الشخصي حتى سنة ١٩٧٠ بنسبة ١٧٪ إلى الاستهلاك الاجتماعي بنسبة ١٩٪ إلى ٢٠٪ وطلب لتنفيذ هذه النسب في الاستهلاك ، ضرورة زيادة الدخل للفرد من ٢٢ إلى ٢٤ ونمو الانتاج الصناعي بين ٢٨٪ إلى ٣٠٪ . ورفض فيلينجر الجديد للإصلاح الاقتصادي ، بالتركيز على الأرباح والحوافز المالية للعلم ، والمقنسة ، وزيادة الكفائة الانتاجية ، وتقوية المومرين بقصد أكبر من «الاستغلال الذاتي» . وقد وجه اهتماما كبيرا إلى مسألة نقل السلطة الإدارية من الوكالات المركزية إلى المشروع الصناعي وفي بعض الحالات إلى المصانع المنفردة ، كما طلب بالاهتمام بالخصول على مستويات أفضل في أرباح البيعات بالانتماء إلى الالتزام بتبادل الكميات التي تحدد مركريا . وخطط لإجراء إصلاح كبير في الأسفار — بعموره كسبر بن الانتصاريين من أكثر الخطوات الحيوية . ويستخدم تحقيقا تصاتها مع التقلبات في الأسواق الخارجية وقد انتقد البروفيسور اولامبيك الذي يعتبر «الروح القلقة للإصلاح الاقتصادي الجديد» «أولئك الذين المخططين عليهم الأور لدرجة اعتبروا فيها الانتقال إلى نظام الإدارة الجديد» اتجاها لا لانه التخطيط ، وأشار هندوتشي عضو البريزيوم إلى أن أرساء التنظيم الجديد «لا يتم بلا صراع» ويبيتي توقع ظهور «اتجاهات معينة معادية للاشتراكية» «مثل الفردية وشهوة الكسب» التي تؤدي إلى «تلفقات ذات طابع مدالي» . كما تكلم عدد من المراقبين الأجانب من خوف عميد «من العنصر الرسمية من التوقع في الأخطاء بسبب الإصلاح الجديد»

هذا . وقد استجاب الرئيس نوفوتني لعديد من مطالب المثقنين الشيوعيين الشبان من أجل مزيد من الديمقراطية في الحياة الثقافية والابنية للبلاد ، خاصة وأن قيادة الحزب في السنوات الأربع الماضية قد حققت كثيرا من مطالب المنسفر الخاصة باللاجاهات المستقلية» ، فظهرت عديد من المطبوعات التي كان الرقيب من قبل ، وأعيد تسميم الكتائب التشيبي الكبير فرائد كافكا . ويحس الكتب المسرحيين الذين كانوا قد توقروا بدأوا العمل بن جديد ، وكذلك بعض مخرجي الاثلام والشعريين . كما عاد إلى ميدان الحياة العلمية أعيد بن شعيايا النظير ذا الطابع «المستقلية» لعام ١٩٥٠ . وقد أعرب فلاديمير كوكي مسكرتي اللجنة المركزية عن تشاومه لها بيقطع بقطعم الشيوعي الخالي للتشبي ، ولكن أن ١٦ فقط من أعضاء الحزب هم الذين تقل أعمارهم من ٣٠ سنة ، وأن النسبة المئوية للشيوعيين بين أعضاء اتحاد الشبيبي والتي كانت ١٠٪ يهبط إلى ٧٪ سنة ١٩٦٥ . وأوضح أن الطلبة لا يشكون سوى نسبة «في الأقل من أعضاء الحزب» كما يوجد بين كل ٣ أشخاص أتوا دراسهم الثانوية واحد فقط شيوعي . ومن بين ١٩٤ طالبا بعمرة العتربة في برون من مسعده اليهم بترقية لجيل الجديد ، لا يوجد ١٠ شيوعيين . ولم يزد عدد أعضاء الحزب التشيكوسلوفاكي طوال الأربع سنوات الماضية من ٨٨١.٠٠٠ أعضاء . ولذا طلب بدم الدومة الشيوعية فيخون الشبيبي . وقد طلب انتونين نوفوتني بتقوية حلف وارسو وأشار

جروا ، ما هي عملة الشيوعيين . انما الدليل الإيديولوجي والسياسي الهادي لاجتماعنا . وأن دورها الفعلي ليطور داخل التحالف الاشتراكي . كما ان عملة الشيوعيين لا تتصرف هنا كعمل ، لان الشيوعيين الإخفاء في التحالف الاشتراكي ، انما يتولونهم انفسهم ، يوما بعد يوم ، في النشاط العملي ، بالحقا هنا ، ليس شطيتين متعارضتين وانما كيان واحد

واكد الرئيس نيتو على ان سياسة عدم الانحياز قد ازداد نشاطا اخرا بعد فترة السكون النسبية التي مرت بها بموجب الهيئات التي اُثرت في بادئ الامر تأثيرا كبيرا على بعض الدول الاريقية وانما الى ان شعوب هذه الدول ، بدأت أولا في الاهتمام بحكائنها الداخلية بمجموعة بعض الشيء من المسائل المتعلقة بسياسة الخارجية . لكن هذه الفترة انتهت . وأمرهم من قلة بان خلف وأرسو ان يتي اذا ما حل هسل الانلطي .

وطالب ديو اعضاء الحزب ان يتعلمة تطور وتقليد الإصلاح الاقتصادي ، وتقليد قرارات المؤتمر الثامن للجمعية . وأوضح ان المصادر اثنائيوغوسلافية منذ بدأ تنفيذ الإصلاح الاقتصادي وتنفيذ الأجران التجاري الخارجي بالتسوية للعالم الإسلامي ، وتوقع ذلك بالنسبة لهذا العام . وكان هذا الإصلاح قد بدأ في أغسطس سنة ١٩٦٥ ببقاء مسر موحدة للدينار (١٢٥٠ دينار لكل دولار ، بدلا من السعر القديم ٧٥٠ دينار) وهو يعتبر أهم تغيير تم أخيرا في النظام الاقتصادي اليوغوسلافي ، بعد ادخال نظام السعر الذاتي للسعال . وتربط عنه تغيير في الاسعار وأربط تحقيق البرنامج الشامل للتطوير الاقتصادي والاجتماعي وخض الخريف الجبريكية ، والفاء بعض الضرائب التي تعفها التنظيمات الاقتصادية ، للجمع ، ورفض الالتزامات بخصل متساو على كل الشروعات ، كل ذلك قد اربط بالقرار الذي اتخذته لجنة الدينار واعادة تنحيده بـ (١٠٠) دينار فيلينيكل دينار جديد) وكذلك بقلتي في الاسعار والأجهزة الاقتصادية ويسهدف الإصلاح الاقتصادي اقرار الحاشية القومية ، وأرساء وضع الدينار حتى سنة ١٩٧٠ ، واتشاء مبادر اقتصادي موهومي لتعيم ميل ونجاح كل تنظيم اقتصادي ولقياس لواءه الاستبشار . كما يهدف الى توسيع الاسس المالية للتفسير الذاتي عن طريق الزيادة الكبيرة لنسبة المعدل الذي يمكن للتنظيمات المالية انصرف فيه ، وتحرير الاقتصاد من القيود الادارية ، لتسهيل قيام القوانين الاقتصادية بديورها كاسلا في هيبة وتنظيم الاتجاهاات الاقتصادية ، وخلق مدد ميل متساوية لجميع اقسام الانتاكة وفروعه لتحديد الدخل والربح ولتساو لنجاح الم شروع وللتناجيه العمل ، لاوقنا لظروف العمل التي تحددها الادارات المركزية او الجمهورية ، كما يستهدف تحويل الاقتصاد شيلا حديلا بتجميع التكاليف والتخصص وتطبيق الاتجاهاات التنكبية الجديدة وكذا التماثلب التكنولوجية . ويسمى من اجل مشاركة اكر ليوغوسلافيا في التعصيم العالي للمل والاعتماد بنوعية المنتجات لا كيهما تعصب .

ويرى هيد من المرائين الاقتصاديين ان تحقيق هذا البرنامج الذي يترك جمل الدخل تحت تصرف التنظيمات العمالية ، يخلق الظروف التي تجعل باستخاطمة التعاونيات العمل في المستقبل (وللمتجيين انفسهم) ، البت في مسألة طرق ووسائل العمل ، والتمت التالي في مسألة الاستخدام المعقول لكار عملهم ، ويبدأ توسيع مسألة زيادة الاتجاو وخلق مصادر لتلبي الاقتصادي بين ايدى المنتجين انفسهم . كما يلجأ من اهيام الإصلاح الجديد ، بشكل اكر من ذي قبل ، بصلاح وحقوق الشعب العامل الى دعم العلاقات الاشتراكية . كما سيزيد من مسئولية الثقات العمالية بالنسبة لتحديد مصيرها الخاص ووسمى المعيشة عامة ، بها ان الدول مستعمدة بشكل متزايد الى التناجيه في العمل ، وعلى زيادة انتاجية تنظيمات العمل ، وليس على (اشاعة المعالة) في توزيع الارياح من طريق الأجهزة المركزية وتسيهد كل ذلك تازير حاسما على كل التطور الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية من طريق زيادة تدخل مصالح الفرد ،

وتعاونيات العمل ، والشعب ، والجمع ، كل مع البسفس الآخر .

وقد ترب من طريق الإصلاح في الدة من أغسطس ١٩٦٥ حتى مايو ١٩٦٦ زيادة اجالية في العمالة بلغت ١ ٪ . كما نتج من التطوير الواسع للاقتصاد عامة ، حجرة مليوسة بن الرئيس لخت ٢٠٠.٠٠٠ عامل جديد سنويا في السنوات الأخيرة لثبوا من الريف . وقد ادى هذا التحويل السريع الى تغير نماء السكان الاجتماعي (فمينا كان ٧٥ ٪ من اليوغوسلاف عمية الحرب الثكنية يعملون الزراعة أصبح ٤٥ ٪ منهم الآن يعمل بها) وبدأ اعبرت يوغوسلافيا بين البلاد ذات المعدلات العالية لهجرة العمل من الريف للمدن . وهذه النمبة القوية للتحويل السكاني الذي طرا على يوغوسلافيا من الحرب الثكنية في اليوم (استغرقت في الولايات المتحدة مثلا ١١٠ سنة ، وفي فرنسا ٧٥ سنة ، وفي الاتحاد السوفيتي ٢٢ سنة) وقد زادت الاستثمارات الى ثوم بها التنظيمات الاقتصادية بنسبة ١٤ ٪ وزادت استثمارات البنوك بنسبة ١٠ ٪ ، وقيل الاتفاق العام بمعد الإصلاح الى ١٠٠.٠٠٠ لك مليون دينار قديم ، بعد ان كان ١٦٠.٠٠٠ الديناريون . وانخفضت حصة الاتفاق العام من الدخل القومي من ٢٢ ٪ الى ١٨ ٪ .

هذا وقد اشر على من المرائين الاقتصاديين ان عملية دراسة التنظيمات العمالية للظروف الجديدة ، لم تسرق اجزاء واحد في كل مكان ، ببعض التنظيمات لم تكن في وضع اقتصادي يحكمها من زيادة الاجور ، والبعض الآخر كان طرا في الاتجاو على ذلك ، وفعل انتظار التغييرات الأولى ليمر على هيبة وشمة . وقد ترب على ذلك ، وسبب زيادة التخصيم السابق على الإصلاح ، انخاض في الدخل الفردي بلغ ٩٠ ٪ في أغسطس (أول شهر الإصلاح) ، الا ان استمرار تطبيق الإصلاح تربط عليه ارتعاخ الدخل في سبتمبر الى ٩٧ ٪ وفي أكتوبر الى ٩٨ ٪ ليصل الى ١٠٢ ٪ في نوفمبر .

أطب

ادباء آسيا وأفريقيا بين القاهرة وكولومبو

للقدرار التنظيمي للمؤتمر الثاني للكتاب الاريقيين الاسويين (القاهرة ١٩٦٢) عقد اعضاء المكتب الدائم اجتماعا غير عادي في القاهرة من ١٦ - ٢٠ يونيو ١٩٦٦ .

تطبيقا

وكان المؤتمر الثاني قد اتخذ مجموعة من القرارات لم اتضح انها قد حرفت لقاء التفتيح او انها لم تتسب على الإطلاق . لهذا رأى الاجتماع الطلري للمكتب الدائم ان يبين التصرفات التي كان من شأنها ان تصعب من قوة المناظرة الفكرية للتنظيم في المجال الدولي . فقد سبق ان خربت اللجنة التنفيذية للتقوية في اجتماعها الذي عقد في ١٨ و١٩ يوليو سنة ١٩٦٢ عقد المؤتمر الثاني في جاكارتا عام ١٩٦٢ وكلفه السكرتير العام بمهمة الاعداد للمؤتمر ، ثم وجه المكتب الدائم في اجتماعه الذي عقد في كولومبو في أكتوبر سنة ١٩٦٢ السكرتير العام لتنظيم ندوة شعيرة في الجزائر . ولم يتم السكرتير العام بواحدة من هذه المهم . وفي شهر مارس وابريل سنة ١٩٦٢ قامت وود بخطة زيارة مختلف البلاد بوصفها وود المكتب الدائم دون علم اعضاء المكتب او تفويضهم ، وعلى ذلك الفهم

الشباب كلود لالو .. فلقد استعاد لالو مسرحاً أوجهه الجديدة في طريقة الطبع المربع .. ورمزيتها المباشرة في إعطاء موضوع الفيلم حيوية بتفتقده المخرجين بشده البرشده .. وعدم الي صميم كل مشهد له حتى فراقى من الكون القليل .. فاللون الوردى يلون بشايرته بخاشد الغرام والأزرق الداكن للباساة بينما البنفسجي في المرافقة المثيرة للوقت .

استعان لالو بكل هذه الأساليب الجديدة ليصنع قصة تذكرك لشيء من الحياة .. الإرمل العزيب الذي يبرندرسه جديدة للحياة ، والأرملة التي تعيش في ذكريات زوج أحبه .. ونرفض التصديق انه قد مات ولن يعود ؟ .

وهو الموضوع ولا شيء غير الموضوع الذي شد أوريسون ويلز الى أخراج (فالمستقل) لشكسبير .. إن جريه وراء منتج حتى اسبينا لآكر من ٢٥ مليا سيبه الأساسي أمجله بوضوع الصراع في شخصية فالمستقل المخرج السكير .. والتساق السيق .. وعندما أخرج ويلز ليله .. حشد له كل امكنياته الفنية .. تطور في أخيرا اللقطات لتصبح تشكيلة تعمل كل ما في اللوحة من تيم التجانس اللونى والتكوين المثنى في المناصر المثيلة والمتحركة .

سالت ويلز .. هل يستطيع ان يقبل عملا سينميا منطورا بلا موضوع .. مثل التجارب الكثيرة التي قام بها شينال الموجة الجديدة الفرنسية .

كان زيد ويلز هو الرضى التام .. لايد ان يقول الفيلم لونا .. ويكون هذا الشيء له قيمة .. ان الفن والأسلوب في خدمة الموضوع ولكلدا له ..

هذا المعنى نفسه كان يقرده في حديث ريفت مخرج فيلم الراحة .. قال لي ريفت : =

● لقد فعلت ان احدث على تسجيل الصوت المباشر عند تصوير الفيلم ، لاسيما واصبة الإعدام وهي تتحرك على الأبطال وحتى ينشئ الفيلم بالأصوات البعيدة الخفيفة والتي تعطي للشاهد هذه الخلفية الواقعية التي تتصلل الى الانسجام هذه الواقعية الشديدة والاصقة . هي التي اعلمت فيلم الراحة قوته واكسبت المشاهد صفحا .. ينشد الى الانسجام وهي أيضا السر في نجاح فيلم قطير صغيرة وكثرة .. والذى المسألة ليست الطرانة في اختيار «الغراب» ليركح مع الظل «توتو» ورفقته طوال الفيلم .. فالفكرة نفسها بعيدة جدا عن التصديق .. ولكن أداء توتو وأخاته الطينية جدا .. لم اختيار المشاهد الطينية كلها من الواقع ، بدون الاستمالة بديكورات ، كل ذلك تبجح ليجعل من غير المقول معقولا .. يصعد المشاهد على الأثر أثناء العرض !

ولكن .. اتبراه بعض المخرجين بالتجارب الجديدة .. كان على صباب الفيلم نفسه ، وعلى صباب أضافته للطيرك .. مثل سلم المخرج جويلا لوزي : «موسمى كيلز ..» لقد اهتم لوزي بديكورات «البوب آرت» والملائس المزعزعة ونسج جوهر الفيلم .. في نفس الوقت وق فيلم يصير بخته عثر ففائق .. استعان بها مخرج تشيكى شاب بخصاص جبرينية بسيطة ليجكى بها قصة درامية بكرة .. أبطلها خط وحب دائرة .. ولكن الدائرة نحن للتعلق ونمشق «الشحطة» ولكن يتنح الخط الدائرة بيقته ، يرسم لها وجوده في الحياة في تشيكل السبك الحقيقية .. في أساس الصراعات .. في خطوط الملاحاة الجوية .. وق كل شيء .. وهنا نحن الدائرة به وتعجب به !

وقى فيلم (بروجل) يعتمد المخرج على اللقطات الذكية والتصوير الرائع .. أسلوب جديد في التفاتل ليقدم بلينا بنش بالبحارة .. يعتمد اساسا ولا تطليق على لوحة واحدة كبيرة «هي حزن الانسان» لبروجل .. ولعلها أبلغ الأمثلة وضوحا على حدة الأساليب الفنية الجديدة للموضوعية والفهم الكلاسيكية في الفن ..

أعضاء المكتب الدائم لم تعد على استعداد لقول الإلهة التي تنعكس عليها جميعا من جراء الأعمال التي يركبها السكير العام .. أننا نشعر ان واجبنا ينجم علينا حماية حركة الكتاب الأيربوين الأسيويين ومطعمهم من أى غمر اخر يصيب من السكيرى الحالي وسكرانيتها كما جاء في الوثيقة رقم ٢ من القرار الذى أصدره المكتب الدائم في القاهرة مساء ٢٠ يونيو وقد ذهب القرار يقول ان البند الرئيسى للمنظمة قد أهمل تماما - وهو تهيئة المكتب في أفريقيا وأسيا لتكيد كساح الشعوب الأيربوية الأسيوية ضد الاستعمار والجنيد ومباريد من خطورة المسئولية على منافعهم الفارتين ذلك لكساح الباس الذى يخوضه شعب موزام ضد العدوان الأيربوى ، الأمر الذى يتطلب ميلا موحدا حارما من جانب جميع القوى المتامنه للاستعمار ، وخاصة الكتاب والفنلن والفلك فالتا طبيا لمسوليتنا الجماعية ونظرا للحقائق القصار انها تقرونقل المكتب الدائم موقفا من كولوب الى القاهرة، على ان يطلب من ترشعة اللجنة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة القيام بوظيفة السكيرى العام، بدلا من الشخص العالي، وذلك حتى يتخذ قرار نهائى في الاجتماع القادم للجنة التنفيذية» . وقد احدث المكتب الدائم في القاهرة قرارا في الوثيقة رقم ٨ هذا نصه يرفع أعضاء المكتب الدائم موضع الاعتبار المعلومات التى ادلى بها وفد الاتحاد السوفيتى بشأن قرار لجنة الاتصال السوفيتية للكتاب الأيربوين الأسيويين بعمد اجتماع للكتاب في أغسطس من هذا العلم في مدينة باسكو (أفريديانا) وبشتراك الكتاب الأيربوين الأسيويين لتكيد نضال شعب فينيل ضد العدوان الأيربوى» .

كذلك أصدر المكتب بيانا بشأن تهيتم جاء فيه «يساسمكتب آسيا وأفريقيا نعتفكر بكل قوة ، استيراد العدوان الأيربوى على بريقام والمحاولات الوحشية التى تقابلها الولايات المتحدة لأضاح شعب هذا البلد ، وتؤيد بكل قوة مطلب جبهة التحرير الوثيلة ولدهو الى تنفيذ انتخابات جنتف سنة ١٩٥٤ بعد تحقيق الشروط التى لا بد من توفرها كي يمكن تنفسدها . ونشاهد الكتاب الأفريديين الأسيويين جميعهم وكل كتاب العالم ان يؤيدوا الكساح العادل للشعب النيشلى، كل الوسائل التى في أيديهم ، من أجل الحرية والاستقلال والسبادة» . هذا وقد دعا المكتب الدائم في كولوب - والذى أذنته قرارات القاهرة - الى عقد اجتماع عاجل في بكين في مواجهة مؤسز القاهرة .



سينما

أفلام المهرجان بين الموضوع والأسلوب

دواة الأفكار، والدجارب السينمائية التى تبث من الجيد في الشكل والفم والأسلوب والى تنافست أكثر من ١٥ دولة في تقديمها ليرجى كان السينمائي المشرين .. لاند

ان نصل : هل كان التقدم والتنافس في تقديم الإطار الذى الجيد على حسب الموضوع ؟ أم كان في خدمته ؟

ان أوضح آثار الموجة الجديدة ، والبواء الجديد الذى يستنه في السينما نظير في فيلم الرجل وامرأة الفرس للمخرج

وسط

تعليمي

حول مسرحية النصابين : ما هكذا يجب أن يكون البطل !

كتب قبلي عن المسرحية يغني عن التأكيد على أنها خاتمة ملقطة ملقطة لا علاقة لهما بتطور أحداث المسرحية وحركة شخصياتها ، اللهم إلا إذا كانت من قبيل النهاية السعيدة الملقطة التي عانى منها الانتاج المسرحي والسينمائي في بلادنا زمانا طويلا .

ومما يلتفت النظر أن المؤلف ، ولا سيبل إلى التقليل من طروح محاولته الفنية ومسماه لرسم صورة للثأوراما الاجتماعية والفكرية ، بل أنها أكبر محاولة وأكثرها دلالة حتى الآن - نقول أن المؤلف حصر نفسه بين عدد من الانصاف غير المنتجة ، سواء في ميداني القيم المادية والقيم الفكرية . ولعل هذه الانصاف التي حصر المؤلف نفسه فيها هي الاصل في الفكرة التي نلكتها أثناء الكتابة ، والتي نقلها إلى الجمهور المتفرجين ، وهي أن كل الناس نصابون وأن اختلعت الاساليب والادماجات ، ولو أن المؤلف عني أن يبري ذلك العنصر عما هو صامتا أو مدمجا أو حتى موطئا صغرا ، ولو أنه عني أن يقدم - بدلا من شخصية العنصر الصحفي الباهتة التي لا تفتح احدا - ولو شخصية واحدة فحسب من الشباب الثوري الاصيل ، وما تشرهه لو أنه عني بزيه هذه الانصاف وتقديره لتبين أن الناس ليسوا - في مجدهم - نصابين كما حاول أن يصوره . فالعامل والصانع والمدرس ليسوا نصابين وكذلك السياسي الثوري الجاد الذي يرفع شعار « اسقاط تحالف الاقطاع والبرجوازية » على الرغم من سفره بلال النصابين بالكمالات ، لو أن المؤلف رأى هذه الانصاف الاجتماعية المنتجة ، أو بعضها ، لأن تلك الظواهر نوار يحاصرون فرادة ذلك النصابين نتيجة طبيعية لفرادة هذه القوى الاجتماعية المنتجة ، ولما كانت خاتمة المسرحية مجرد عمل من اعمال الشعب ، على حد تعبير أحد النقاد ، إلى مسرحية النصابين المحتدر ، في معاقها إلى حد زين اشكال من الجمل والتخلف لعت سائر الدواعي عن الناس البسطة هذا اصائل التفتير التحريف للشووين . والحق أنهم ليسوا بسبلة ، أولئك الذين اخلت المسرحية على عاقلها مهمة استمرار العطف عليهم والاهتمام في الثواب الاقبال ، وأنها هي جماعة من سواطة المجتمع ، والعاطف في منجاة ماديا وعفريا . وما هكذا يجب أن تكون رسالة الفن في بلادنا .

سمعة زهران

هذه الاماات الرغبة من التقليل من جانب ، وبين العلم رضوان ويتوخ التلات وركلات من جانب آخر ، مع التحيز الواضح من جانب المؤلف ، والآثر الاكثر وضوحا في جمهور المتفرجين . بل انما نرى جمهور المتفرجين ، بعد شدة من التكرار والتشويه الفلك من جانب العلم رضوان - نراهم يصحون بالسبك بمجرد أن ترد عبارة « اسقاط تحالف الاقطاع والبرجوازية » على لسان ذلك السياسي الصحفي ، أو على لسان ذلك المعلم الغترة . وهكذا تنتقل مدوى السبك من ناطق الكلمات إلى الصمك من الكلمات نفسها ، ومتى ؟ في وقت تسمى هذه الكلمات كثيرا من الماني والاهداف التي ناضل من اجلها تحالف قوى الشعب العامل في بلادنا ، في وقت يصح أن تدرس الكلمات الفنية جهودها من اجل تقريب مدلولها إلى اذان أكبر عدد من المواطنين بدلا من إثارة السخرية حولها ويسعد متابعيها بين الصائل متلف متخرف وكلمات فتوة متفاح ، ووسط سحب من دغان الكلمات والمفردات . أن الناس حين يفتقون بالسياسي الفلاني ومثالي الفلاني المتشدد أو البترس المتنام ، فلا يجب أن يكون الفداء اللغوي والروحي الذي يقدم لهم هو الدعوة إلى الرجوع إلى الفطرة والبدائية حتى ولو كانت فطرة طيبة وذكية مثل فطرة المعلم رضوان ويتوخ التلات وركلات ، انها ، باختصار ، دعوة للتخلف لا يخلف « الفلرف » من مسئوليتها . فالفطرة والبدائية لا تفي صاحبها شيئا في زمن شديد التعقيد حائل بالتحديات مثل زماننا . والمعلم رضوان نفسه يرى دليل على ذلك . فهذه الراجس ، التي يستعمل في المؤلف كل العطف ويخلع عليه كل اريدة البطلوة ، لا يعتمد شهرا واحدا من مسجون فاروق والقطاد رجالة ، انه يعود مهتما مبتسما بعد ايام محدودة يتحسنى لقاء في نخث ، ويتسحب من الص في مللة ، داعيا الجميع إلى التسليم والهدية ، ويستأنف هوائيه الملقطة الوحيدة ، وهي التوهان في سحب الحشيش .

لا . ما هكذا يجب أن يكون البطل الذي زين صفاته امام شعب يوافق تحديات العصر . اما خاتمة المسرحية ، سواء انتفاضة المعلم رضوان ويتوخ التلات وركلات على السلطة المستبدية ، أو ظهور ديابات الجيش لتتصاحر العصر ، فان كل من

المعلم رضوان ، فتوة حي البلاسنة (قبل يوليو ١٩٥٢) ، وبطل مسرحية النصابين رجل فسخم الجثة ، قوى البنية ، حاصر النكتة ، يجيد الحديث والانتصاف والاستسهال ، قادر على مطاوعة البسطة ومجاداة المتصلدين ومداواة الحكام والمديرين ، وهو رجل حسن النية والطوية ، وصاحب مزاج ، أي أنه - وعلى حد تعبير رضوان نفسه - حشاش . ولا يملك غالبية المتفرجين انفسهم من التعاطف والاصحاب بالمعلم رضوان من اول المسرحية إلى آخرها ، فالمؤلف يارع في تقديم الشخصية وتصويرها إلى القلوب .

وبقدر ما يسمى المؤلف إلى تعيب العلم رضوان إلى قلوبه الفللفة ، نراه يسمى إلى ان يفسد الأثر في الشخصيات الثلاث الهامة الأخرى في المسرحية : صحفي من معتزلي السياسة ، متأسر يشتد بالشرعيات الثورية بينما يتناقض سلوكه مع كلامه ، ومشهود مشغل بالين ، يظن بعشق الفولكلور ليساب فنية من هوائه الكفح طليسا ومالها ، وتكون في الأثار والأجيتولوجي ينتصج جهله ، ويلوك ميرات فن البهوية والرجعية وحرمة الجسم البشري (هاديوس كوروس) ، فلا أصطلم بعض عماليك الحي من سكان خرابه وإطلاق القلب إلى سباح لا يرحم ولا يسلح .

ومرة أخرى نجد المؤلف بارعا في اختيار انصاف مسرحية مشوهة من جمهرة المثاقين الذين خاصوا ميادين السياسة والفن والعلم ، فالسيد حيث يزعمون الإصلاح ، وكأوا عينا على الناس البسطة حيث يعمون أنهم جاءوا للاخذ بأيديهم ورفع مستواهم . ولو أن المؤلف قصد من السخرية تلك الانصاف المرصبة المشوهة من سواطة المثاقين التي يبيح صفحة انصاف أخرى من المثاقين الجادين من بعدوا بشارت التقدم والثورة ، ووجدوا حياتهم مع الكرام ، وناضلوا من اجلها وضوا ، وفهم من خاصوا ميادين الفن والعلم بشرف ونجاح ، ووضع كل منهم لينة في صرح التراث العلمي والمثالي لهذا البلد الزاخر بالكلمات ، السلي بالادارات القوية النطقية - نقول لو أن المؤلف قصد إلى هذا لجميع إلى البراعة الفكاهية صفة الهدف وسلامة الاتجاه . غير أن المقارنة التي يعقدها المتفرج جريا وراء المؤلف طليسا ، هي دائما بين



مكتبة الوطنية

□ تاريخ الملكية الزراعية
في مصر الحديثة ١٨٠٠-١٩٥٠
● تاليف: جبرائيل باير

□ بنسوك وباشسوات
● تاليف: دافيسنس. لانز
● ترجمة: د. عبد العظيم انيس

□ من المجالات الفكرية العالية
مجلة « الديمقراطية الحديثة »
● مجلة الاقتصاد والعلاقات الدولية

تاريخ الملكية الزراعية في مصر الحديثة ١٨٠٠ - ١٩٥٠ ● تاليف: جبرائيل باير

يبدأ

تاريخ مصر الحديث مع بداية هذا القرن ، باتغيير النظام الملكي-الملوكون، بنظام العصور الوسطى ، ويظهر حركات المقاومة للشعبية ذات الوحي الديمقراطي الجيني ، وبداية الاحتكاك الفعّال بالحضارة الأوروبية والسوق الرأسمالي الأخر في النبو . وكان لحركات المقاومة للشعبية، وللحملة الفرنسية ، الأثر البالغ في انهيار النظام القديم . ساهبا في ذلك على غير متخالف ، بل على صراع مزير . لم عميت الحركة الشعبية وحدها بمسد خروج الفرنسيين على تقويضه . وأتى مجدد على ليم آخر حلقات الصراع فسد الممالك ، ثم بُني نظامه ضد مصلحة الشعب ومثيلته .

من هذه الفترة يبدأ المألى يحته في تطور الملكية الزراعية في مصر . ويصعب تطويرها الى منتصف القرن الحالي . وقد اهتمت في يحته على عيون مصادر التاريخ المصري الحديث وراثله المتخلة . وجميع له بادة فزيرة . أشار في مجالته الى تطور الملكية الخاصة للأرض عبر القرن التاسع عشر حتى توافرت عناصرها جميعا قرب نهايته . ثم ركز همه فيبحث توزيع ملكية الأرض في القرن الماضي ، ثم في النصف الأول من القرن الحالي . وتلى ذلك فيبحث نظام الوفاق وموسمه في تاريخ الملكية الزراعية . لم تكلم عن الإصلاح الزراعي ، عن الأراء التي أثرت حوله قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ومواقف الأحزاب المختلفة منه .

في عصر الالتزام ، لم تكن الملكية الخاصة معروفة بمعناها الحقيقي ، وإن مارس الملتزم على الأرض وأهلها سلطات الملك الاتطامى فعلا ، فيما يتعلق ببيع لنفس الإنتاج من الفلاحين ، وتصغيرهم في العمل لحسابه . كان المليك ركيزة النظام السياسي . فكان قضاء مجد على مديوم قضاء على نظام لم يعد يسيغ التطور الاجتماعي والسياسي بقلده على

ويجد على حكم اتطامى ، لكن نظليه يعجد على تقوية سلطة الدولة المركزية والجيش . حلقا على سلطته من الاطباع الخارجي ، وحلقا على النظام من الحركة الشعبية الوليدة . واقتضى ذلك رصد فلتس إنتاج المجتمع لحسية السلطة المركزية ، في مواجهة المزدجين الوسطاء الذين كانوا يعطرون قسما كبيرا منه وفي مواجهة الشعب الطبع في ان يسجد بنتاج حمله . واتخذ سلسلة اجراءات أصبحت بهسا الدولة ملك الأرض الوحيد بواسطة الحاكم الاتطامى الوليد . ثم مسحت الأرض وزومت على الفلاحين بمساحات تتراوح بين ثلاثة افدنة وخمسة . وكان يقتضى ذلك المساواة في توزيع الأرض ، ولكن صليحه بما لجأ اليه مجد على سنة ١٨٢٩ من ملح الإحداثيات كبحر رجل الدولة والجيش لينشوه طبقة اريستقراطية تدعم حكمه كما يشير يعقوب ارئين . وفي هذا للحظ بداية نشوء طبقتى الفلاحين وكبار الملاك في العصر الحديث . ووقع مجد على بهذه الاجراءات واقتضاء على الملتزمين أساسى التطور اللائق للليكية اللدريجيد انتقضت. النظم الاحتكارية التي انشأها ، كما يذكر المؤل .

تبع المؤل نشوء طبقة كبار ملاك الأراضي التي بدأت في الظهور من هذا الوقت وتبوّلت بشكل حاد عند نهاية القرن؛ على أساس دراسة الظروف التي أدت الى ظهوره ، مع تحديد مصادر ثرواتهم ، ولما تجد ان الدولة شاركت بشكل هام في نشوئها ونموها .

لقد اضطر مجد على إزاء ما ترفب على كثرة تجنيبد شباب القرى ، وثقة الأبدى الحائلة بريف ، من فخر سداد الضرائب ، الى أن يعجد ببيع الضرائب الى مصعدين يقومون بفتح الضرائب المتأخرة . وهو نظام يخلق من نظام الالتزام المالى في انه لم يكن يجوز للبعد (نظريا) ان يقتضى من الفلاحين أكثر من الضرائب المقررة . ولكن يعجن نظير التصصيل أرضا مفعاة من الضريبة (أرض الوسية) ويسخر الفلاحون في زراعتها . واقتضى المصعدون من رجال الجيش وكسبيات الموظفين وبعض الاطباء او المبتعين بالضريبة الإلزامية ، واستمر النظام حتى عهد اسماعيل . واتسع حتى شمل حوالي ١٥٠٠.٠٠٠ فدان . ولم يعجد مصدر الكثير من ثروات المملات التي عاهرت منتصف القرن الحالي ، «مخيل السلطان»

التشواوي متعدد منتقلة قلوب ، المصد باطله ، والحدواي
 يسعود . ولم يستطع الزلف ان يتدح قبله ذلك المهدون
 اراضي العمدة ، ولكنه بشر الى ما كان ايام اسماعيل بن
 النزاع الارض بن الفلاحين لمصلحة من يدفع الضرائب المتأخرة
 عليهم . ولأنك ان كان لدى المهدون ما يستعملونه به انعام
 المصلحة لصلهم كما اعترف اسماعيل بن ذات الملكية الكلية
 على ارضهم التي كانت تصل لحيات الى زمام قرية كلالا .
 وكانت تمنح اراضي الامليات لكبار رجال الدولة والجيش
 قاترت مساحتها ايام محمد علي ٢٠٠٠٠ فدان . واستمر
 منحها حتى عهد اسماعيل - حيث كانت المناطق الجديدة تشي
 الدلا والنجرة . وكانت الملكية تمنح ذات الحاكم وعائلته .
 وصل مجموع اراضي الشفلاك والامشاحات سنة ١٨٤٠
 ٦٣٥٠٠٠ دال . وكان الحاكم الملك اكبر للاراضي الزراعية ،
 وكان مصدر ملكية الاخرين .
 ومع تطور الزراعة وزيادة مساحات الارض الدائم ذات
 المحاصيل المولية ، وبع ارتفاع انتاج القطن وسيمره
 (سيما اثناء الحرب العالمية الاولى) لجأ اثرياء التجار الى
 الارض ويجوز ان استغلالها ريحا يضاف الى ربح التجارة
 فماتت النجش اسمايت الى التجارة الواسعة - منذ مصر
 بحد الى املاك الارض ، وكذلك مثالة الطرزي ، وبلغ وقت
 الطرزي سنة ١٩٥٠ ٢٢٧ فدان .

وكان سبب الارض الجديدة يتم احصية كبار الملاك ، وهذا
 تمسكا بالملكيات الكبيرة في البحيرة التي بدأت حركه
 تعميرها ايام اسماعيل وتمت في التسمينات . بلغت نسبة
 من يزيد ملكيتهم فيها عن ٥٠ فدان ٦٧٪ من مجموع الملاك .
 كما بلغت هذه النسبة ٥٦٪ بغريزة (وكانت بحفظتها
 كفر الشيخ جزء منها) .
 وإذا كان هذا هو وضع الملكيات الكبيرة ، فترجع بالمراد
 وبسماق الدولة في تشويها ونموها . فقتد كانت الصورة
 عكسية بالنسبة لملكيات صغار الفلاحين . إذ اقل هؤلاء باعيا
 الضرائب الباهظة ، التي زادت ايام سعيد من ربع الانتاج
 الى ثلثه ، ثم الى نصفه ايام اسماعيل . وظهر الفلاحون
 بن الارض ، تركوها تحت سيطرة الملك الكبير ، لتصبح
 عهدا او شغل ، او لنجاح الى الدوات والارويين ، او
 تمنح بل مملكتي كبار الفلاحين . وساعد التجديد والسفرة
 على انتشار حركة البروب ، قتل عنصر المصل بلوذيهم ،
 وزاد بفرش الملك الكبير والمتمتعين بالامتيازات الاجنبية لعدم
 خضوع مملهم للتجديد او السفرة .

ومن لم يترك من الفلاحين ارضه ، تركه الارض ، او الفزع
 ملكيتها وفاء لباهاة الضرائب والدين . لقد صنف معظم
 الملكيات الكبيرة في ارض العشور ، ونصفت الارض الخارجية
 اساسا الملكات الصغيرة . كانت غريبة ارض العشور لازيد
 عن ٢٥ فرشا للفدان ، بينما بلغت في الارض الخارجية ١٠٠
 فرش . كانت الارض الخارجية تمثل ٢٠٪ برة ارض
 العشور . ولكن غريبتها تمثل مرة ارض العشورية .
 والجدير بالملاحظة - ان الفتور الراسمالي الغريب في تطور
 الملكية الخاصة وتكوين طبقة الملك الكبار ، واماكن طبقة
 الفلاحين ، واسماع القوة بينهم .

لقد ارتد انتاج المصري بالقرن الراسمالي عونا الانتاج
 للسكنى في الزراعة . والخلف الابتكارات والمخترى الداخلية
 التي سوت حرية النبال . وظهورت الضرائب التقديرية مع عهد
 عباس الاول . وبدأ ظهور الملكية الخاصة . كانت تنمو
 بمقدار هو السوق المصري وتميته للسوق الراسمالي .
 وكانت الدين العامة المعروفة ، التي دأها سعيد ،
 وبلغت ذروتها في عهد اسماعيل . وزادت الضرائب التقديرية على
 الفلاحين ، وزاد تسرب الراسمال البروي الاجنبي ، عمل غير
 طيب ، ولتي نتبت حته مسيح مستغل . وزادت الضرائب
 لسداد القروض العامة ، فاستدان الفلاح لوقايتها قروشا
 اهلين بن الاجنبي وصلت قضايتها الى نحو نصف الدين في
 السنة . ونبت الملكية الخاصة التي تبغ لتفك التسرف في
 الارض وزعمها وفاء للدين . منحت الملكية الخاصة للفلاح
 لمصلحة الاجنبي ، ولتضع الاساس القوي لاستغلال القرض

الاجنبي له ، تقاسم به امتلاك الحكام المال المتبل في
 الضرائب المستمرة . ومع ذلك ان كان - مع زيادة
 زيمته في اسسدهم الضور سبب عدم ان يكون الحكام
 المحتلن واسر يسطر ارض مصر . وقد زائليون
 المسيرة بقلوب من نفس بدون جنية سنة ١٨٧٦ الى مسية
 بقلوب جنية سنة ١٨٨٢ .
 وكان هذا النمط الراسمالي الاجنبي يحضر الضر على
 الملكيات الكبيرة ، ويؤلا على الفلاحين الذين تم اقطاعهم على
 يدولة استعابية واحدة .

تبع الخلف اصحاب الملكيات الكبيرة في القرن الماضي بومهم
 يمتلون اسمايت في كبار الفلاحين والقبائل والمتصلين بالحكم
 قطع الواحد منهم ما يصل الى ١٠٠٠ هذان بوفئات الموظفين
 الاقل ما يصل الى ٢٠ هذان . كانت فئة الموظفين يتكون
 بن الاراك المتحصرون يمتدون في اثن من شريف باشا
 والملكى وبهت باشا . ويسمون الدوات . كما وجد
 بصريون الخطوا اراضى كثيرة زحفوا في زمة الحكم
 وحصلوا على المناصب البارزة بل رفاهة الطوطاوي الذي
 املك ١٦٠٠ هذان والتبرواوي ١٧٠٠ هذان . ثم بن اغنياس
 القري روى السبيط ، والانسود الذي امتلك الاجماعي والبرني
 بالقرى . ودمهم مناصب العمودية وشيخة البلد يحصلون على
 مسوح التخليع (٢٠ من زمام القرية الذي منح على ايام
 محمد علي) وعن طريق صلهم بالحكومة ، يظفون اخبار من
 بولي او يهرب من الفلاحين للسيطرة على ارضه ، وباسم
 سلطتهم في جمع الضرائب وتوزيعها على الفلاحين والاعفاء
 بنها ، وحشد الجندين والمخبرين في المشاريع العامة . كان
 اسبوابهم سببا في هروب الفلاحين بن ارضهم وتركها لهم .
 وإذا كان هؤلاء قد هربوا الارض من الحاكم ، فقد حصل
 هؤلاء عليها نتيجة انشقاق المجتمع الريفي الى اغنياس
 وفقره . وبدأوا بعد ذلك يدخلون سلك الوظائف عين منهم
 المليونون والظفار بن المليون . واصبحت معظم المجالس
 الاستعابية تشكل منهم على عهد اسماعيل .

ان الاجاب قد حصلوا على الارض اقلعما من مبيد
 على وتختلف . وبعد نشوء اجتما المخططة بن طريق نوع
 المتبه وناه للظنون ان شرائها بقلش من الفلاحين .
 زيلس بربرم سنة ١٨٩٧ ١١٪ من مجموع الاراضي المملوكة
 (٥٥٠ ألف هذان) تمثل ٢٢٪ من مجموع الملكيات اكثر من
 ٥٠ هذان .

ويصل المؤلف يمتد الى حصول هذا القرن . ويبرش
 لتغير الذي حدث في الملكات القباة . ان البروات انرا في
 غقت الملكية الصغيرة مصادر الاحصاءات وقد فسدنا بكمجاء عدد
 السكان . كما ان الارباب تفت بدلا على في اعداد الفلاح
 وبسبه ارضه سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٢٠ .
 ولكن لم يكن لذلك بل حصول الان بالنسبة للملكيات
 الكبيرة . سبب الما بن بسبب الاحصاءات التي ان اثر
 الما ، سبب التغير الما بن خمسة احدث اكثر منه في
 تجربة الملكة الوبسيلة (٥٠ - ٥٠٠ هذان) والكثيرة
 (١٠٠٠ هذان) . وفي هذا يد تال على ادميه
 تلويه ان الما بصادج اعادة توزيع الثروة الزراعية . ان
 الملك الكبار يجوز بن ارض الضره التي توسع لهم
 وراسم الشركات والمصانع الما بن الى مشروفسا ،
 ما يوسعهم عن ارمات . سبب حصولهم بقرى التي
 لم يمارسه البلاح البسبة .

في ان اثر الازمة الاقتصادية عليهم اقل شاعا على
 الفلاحين . لقد لجأت البنوك المصرية في ازمة سنة ١٩٠٧
 الاضرار في الخارج حتى لا تزع ملكية كبار الملك الاجنبيين .
 في حين زعت الملكات الصغيرة . وخلال ازمة ١٩٢٠ بدفت
 الحكومة لتصلية الملك الكبار بن بسبب البنوك . والضمان
 حصول البنوك على ديونها . فطعت ملك الاولين في السداد
 واشترت الارض المتروكة اسعها لاصحابها ، ومنت اجال
 السداد وخففت الاثافة .

استعنت الملكية الخاصة بمصادر موهما في السوق الاولين
 هذا القرن مع بيع ارض الدائرة السنية وارض الدولة ، إذ

بيع من الدائرة المالية من سنة ١٩٠٦ إلى ١٩٠٦ جوالي ٢٢٢,٠٠٠ فدان حصل كبار الملاك منها على ٢٥٩,٠٠٠ فدان. ونشأت شركة التسيج فشل، والشركة المصرية الجديدة. وبحث ملكية ممتلكات ممدو، لطفي الله، سلطان، يوسف كمال، بشري حنا. وبيع من أراضي الدولة بعد الحسب الأثري ١١٢,٠٠٠ فدان، وأثناء الحرب الثانية وبمدها ٢٠٠,٠٠٠ فدان. ونقل الإحصاءات على واقع اقتصاده الأراضي فيد كبار الملاك الموجودين والجديد. وأخذ تغير سنة ١٩٤٧ سنة الذروة فيبيع أرض الحكومة، فقد بيع فيها ٢٠,٠٠٠ فدان إن يمكن أكثر من ٢٠٠ فداناً. ٥٠,٠٠٠ فدان إن يمكن أكثر من ٢٠٠ فدان يحصل مستشار الزراعة على أكثر من ٢٠٠ فدان بكل سمح.

وبالنسبة لأثر نشاط البنوك التجارية على صغار الملاك وكبارهم، فإن البنك الزراعي المصري الذي أنشأه كروير بعدن « الإلقاء على طبقة الفلاحين المكين وزيادة » وبالتالي خلق عنصر محافظ في البلد يعمل على استقراره. ولم يحقق غايته الأساسية بنقل ملكات صغار جدد. وكان تأثيره ضئيلاً في حياة الموجدون فعلاً، أضطر إلى نزاع ملكيتهم في أريته سنة ١٩٠٧. وبنك التسيج الذي أنشئ في ١٩٢٦ لمصلحة صغار الفلاحين وتوسيعهم (أقل من ٤٠ فدان) فشل فشله فيما بعد من يمكن ٢٠٠ فدان. وجذب بملكته القليلة على ممتلكات كبار الملاك. ولم يستطع قانون عدم جواز العهد على الملكية إلا أن خمسة الفدنة. الأولى وصمة كيرتن سنة ١٩١٢ أن يبيع صغار الفلاحين. فلم تكن البنوك تتعامل معهم، سيما بعد الفلاس البنك الزراعي المصري. وكان اللاهون يعتمدون في الاقتراض على المزارعين المحليين، وكان لولا ذلك نظام بيع الفوائد الذي يميزه القانون مخرج من حكم قانون الخمسة الفدنة. فلما أنشئ بنك التسيج استلزم من أحكام هذا القانون صراحة. وبالمقابل، يلاحظ أن نشاط البنوك التجارية - وكنت اجنبية أساساً - كان يظل أساس تمويل الملكيات الكبيرة وتوسيعها لقد مول بنك الكريديفونسيير معظم عمليات شراء أرض الدائرة المالية. وتظهر الإحصاءات التلخيص الطردى بين ما يقيمه هذا البنك من قروض زادت من ٢٤ مليون جنيه سنة ١٩٠٠ إلى ٢٢ مليون جنيه سنة ١٩٠٧. وبين الزيادة الحاصلة في الملكية الزراعية الكبيرة التي زادت ٢٦٥,٠٠٠ فدان من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٠٢ ٢٥٩,٠٠٠ فدان في المدة من ١٩٠١ إلى ١٩٠٨. كانت القروض تستغل لفراء الأرض لا في إصلاحها وزيادة إنتاجها. ولم يكن لهذه الطبقة الطفيلية فضل في زيادة الإنتاج وتطويره.

وكان رأس مال البنوك التجارية يصل ٥٠ مليون جنيه ورأس مال الشركات المستثمر. وكانت البنوك على الأرض الزراعية يظل ٨٠. ونشاط بنك الكريديفونسيير سنة ١٩٢٤ ٨٥، سنة ١٩٢٨ ٩٦، في نشاط بنك الأراضي العربي سنة ١٩٢٨. لقد كان الرأسمال الاستثماري أحد الأسس الهامة لدعم الملكية الكبيرة ونموها. مما يكشف عن الارتباط العميق بين المصلحة الاستثمارية والمصالح القطاعية المحلية.

وكان موقف الأجانب من ممتلكات الأرض الزراعية مرتبطاً بالموقف السياسي العام، ويبدو ما يعلق الاستثمار فيها - من بيع - زادت ملكاتهم في مستهل هذا القرن في ظل الاحتلال البريطاني. وبلغ رأس مال الشركات الزراعية ١٩ مليون سنة ١٩٠٧. ثم توفقت نتيجة نمو الحركة الوطنية والزيادة السطخ الشعبي سيما بعد حادث خنشوا. وبحثت نسبة ملكيتهم من ١٢ إلى ١٠ بعد الحرب العالمية الأولى. وبعث الرأسمال المستثمر في الشركات الزراعية من ١٨ مليون جنيه إلى ١٤ مليون جنيه، وبلغت هذه إلى بيع الكثير من أرضها. ثم عرفت ملكيتهم ٧,٠٠٠ فدان بعد إبرام معاهدة سنة ١٩٣٦ ولقاء الانتخابات. ثم منسوا ممتلكات الأرض باقتلاص سنة ١٩٥١.

ويشير المؤلف إلى ظاهرة كان لها أثر في تاريخنا هذا القرن سبها في المعرفات ويحدها، وهي ظاهرة الزواج

الذي حدث بين كبار الرأسماليين وبين كبار ملاك الأرض. إذ وجد، الجار والصانع في الأرض استثماراً يفسونوا دائماً، ولجئوا إليها، وكثرت الملكيات الزراعية الكبيرة. كسما انتبه ملاك الأرض للضامي في ظل التناقص الصناعي والمالي، سيما خلال الأزمات الزراعية، فعلى ابن يميني (١٨٠٠) في ريدنفور والوكيل شاولي بلقنارة، في جصوا البنا الملكة الزراعية. وأحد مبدء بدأ منهجنا يتخلل في سنة حديث فلسطين وسوريا وفي تلبية خزان (سوان ثم أبنتك) المساحات الشاسعة، وكذا باحد حسن العبد. وإذا كانت عادة كبار ملاك الأرض أن يستغلوا فائض دخلهم في شراء العقار، فإنه بعد أزمة سنة ١٩٢٠ ويصعد أرضي الحماية البريطانية على الصناعة الوطنية في الثلاثينات، ووجدوا في مشاريع الصناعة كسباً مغرباً دفعهم للمساهمة فيها. وتلكت هذه الظاهرة أثناء الحرب الثانية وبمدها (المدراوي، سراج الدين، بشري حنا، دوس، اندراوس وبعض أفراد العائلة المالكة).

لم يوضح المؤلف الأسباب السياسية والاجتماعية لهذه الظاهرة وأثرها، على نحو كافي، ولكني بأن فكر أن تلك أدى كبار الملاك إلى الخروج في (المن) والقاهرة والإسكندرية (خاصة) فائحين عن أرضهم. وإلى أن هذا الزواج أدى إلى عدم وجود كيان حسي مستقل لكبار الملاك، ولا لأرباب الصناعة والمال. إذ ووجدوا بما في سائر الأرباب، هذا الصغر منها. ويبدو أن هذا يعتبر الحزب المسمى أو حزب الأحرار من الأحزاب الصغيرة.

كان كبار الملاك عصب حزب الأيو وواته. ووجدوا أيضاً في الحزب الوطني، ثم فخلوا أول تشكيل للوند، ثم كتروا لتنافسهم حزب الأحرار الدستوريين سنة ١٩٢٢. وأتوا على صلتهم سالفود. والحزب المصري الذي انشق عن الوند ليتمل مصالح الصناعيين تنع بتأييد عناصر منهم. لم يعد أروام معاهدة سنة ١٩٣٦ كسبب ظهور التشتت الداخلي على مصالح الحياة الاقتصادية، فقد كبار الملاك إلى قيادة حزب الوند: الكوكيل، والمخاري، وبشري حنا الطرزي، أحمد مصطفى مير وفؤاد سراج الدين الذي صار سكرتيره. وتظلم الوقت الذي يجد من قديم، ومير أيام الملك بنومير الخيري والأولي، وجد ابن محمد علي، لا لجسأ إليه التمتعون لثروتهم على أرض لم يكلل النظام القائم لهم ملكية تلبه عليها. ثم زادت الأرض الموقوفة في النص الثاني من القرن الماضي. لقد عرفنا أن الملكية الخاصة لم تكن عناصر تنسوها إلا في مختن ذلك القرن، ومي ليست بذات جذور اجتماعية قوية. وقد عرفنا أن كان المستثمر الانسي للملكية الكبيرة، اقتطاع الحكم لكبار رجال الدولة والسياسة. وقد كان استثمارها أيضاً موقفاً برأسها صلبها الأمر، ويرتبط بوضعهم السياسي. وما كان يسر أن يصادر الحكم ملكية من يشاء أن تغير موقفه السياسي أو الشخصي منه. ولم يجد اصحاب الأراضي في ذات الملكية الخاصة، ولا في تقاليد المجتمع نفسه، ولا في مدى الاحترام الذي يوحها كبريسة اجتماعية، ما يضمن لهم استمرار حيرة الأرض. فلجأوا لنظام الوقت. وهو نظام شرع كقل له التقليد من الإصرار ما يحطه إيماناً لهم عند تغير الأحوال. لقد صودرت الملكة نقابة الثورة العربية، كما صودرت بن قبل الملك اسماعيل المحتش إلا ما كان موقوتاً. وإذا كانت المصالح الجدية المشتركة طبقة ما، مما يعبر قوماً تصعد هذه الطبقة في ممتلكاتها الداخلية، وتعمل على إقرارها كبريسة، مخلفة سدة في المجتمع كله. ويرغم أن الملكية الخاصة تظل الشئ الأهم لهذه المصالح الجدية المشتركة فالنسبة لكبار ملاك الأرض في ظروف التفرخ الحديث. فليح يكن لها مندم هذا التقييم الخاطئ. وجاء العنوان عليها عرفاً مستقراً، لا من جانب طبقات أخرى تتخطى القيم الفسرة بها. ولكن من صميم الطبقة المستفيدة، من الحكم جزئها ورأسها، والمال السياسي لها. وهذا يكشف عن مدى وعن الإنسان الفكري الذي ترتك عليه في ضميرهم ويشمر المجتمع كله. لقد كثرت الأقوال من جانب الخير، وإنراد

في تلك الفترة امتدت مده الى الموت الملة في اوربا لاول مرة .. ورامت في السجود في احدى الزواجر في ١١ سبتمبر ١٨٦٠ .. تستل أول قسطن بن تريس الكونتسوار دي كومت وشارلي دافيت وشركاه في باريس .. وكانت قبضة القرض ٢٨ مليون فرك لم يسلم منها في الواقع الا ٢١ مليوناً ..

ومن الطريف انه ما كاد الشر يسبح في حصار القصر ونظارة المالية المظلمون يحرقون في السندات قصيرة الاجل التي حل يومها .. ولم يكن ممكناً ان تكفى للـ ٢١ مليون فرك لتغطية سندات قيمتها ١٠٠ مليون فرك !

وكان طبيعى ان تستمر حيلة القروض في الدوران لم تداومت قد دلت .. فلما ازدادت خطية الدائنين كلما اسرع سيد بارسال رسل الى اوربا بالظوف في قرض آخر وحرب الى يخته يمكن ويعتزل الناس ..

وازدادت شروط القرضين الاوربيين اجهلوا حتى ان بنك الكونتسوار دي كومت وادفيت وافق على تقسيم قرضي بمئة وخمسين مليون فرك ترد ٧٠٠ مليون في مدى تسع وعشرين سنة ! ..

حكاية مغامر

ويك السوات ظير ادوارد ديرفوي الذي كيب الرسائل الشائنة بيه وبين حديقته اللعوب انهوية تلك القصة الترفيحية الرائحة « بنوك وشاروات » وهي ليست مؤامراتها فحصيل مؤامرات كافة المولدين الاوربيين ضد شعب مصر حتى تم تكبله بالقروض التي يكت للنفوذ الاجنبي ومن ثم الاحتلال البيطري ضد مصر الحركة الوطنية بقيادة مرابي فيها بعد ..

وادوارد ديرفوي يرجع في الاصل الى اقدم اسر رجال الاموال الصغار الفرنسيين .. تخلصت من الزباج الى مدينة الاسكندرية وكلا لشركة المساجري الفرنسية وبرز كشخصية فرنسية معلقة في الخفية حتى اصبح عضوا في الحكمة التصلية وعلو صلاته بولاد الوالي المصري فتزوج بنت كونينج بك الذي كان يصاحبه مسكربا بالثا والامير سكربتو الخلفي ..

ولذلك ملحقا بحرف طيه الوالي مضطرب مسخبر الشركة الخاصة الجديدة لم تنجح وسرعان ما احس ديرفوي بقرب انقراضها فتفكرها في عام ١٨٦٠ ليقضي بمصرها خلاصا به براميلها فوافع

٤٠٠ الف فرك ..

وبدا ان ديرفوي قادم على تحقيق النجاح رغم « سفر » ينكه .. فقد كانت له بختان هيلان موصران شائلة راسا للـ اولميا ملته بجليلاد المصري وثانيها صداقته لانفريد اندريه احد رجال المسافر والمولين الدويلين في باريس .. وكثت تلك الصداقة بعد نشأت بين ان التقى الاثنان في عام ١٨٤٤ في سوريا ومصر ..

وسئل الاثنان الرسائل حول مشاريع ملحوظة لديرفوي .. باركها اندريه حتى حين ديرفوي وكلا شركة اندرية المالية الكبرى « ادولف ماركوارد وشركاه » ثم اصبح ذلك البيت المالي نفسه ممثلا لديرفوي بباريس .. وفي ميدان التفسرة والمصاريف .. في مدة ثلاثة عشر شهرا فقط .. زاد ورأسبيل بنك ديرفوي بمثل ٤٠٠ الف الى مليون فرك !

وبدا بنك ديرفوي يدخل في عمليات مالية لاتراش الحكومة المصرية والاموال المصريين بل ومطلي بالثا بملكون مع بروت المال الاجنبي من اتحاد فرانكويرت ومثلـ اوتنيلم وشامير فواحد ١٠ و ١٢ .. حتى قفز رأس المال من جدد في عام ١٨٦٢ الى ثلاثة ملايين فرك !

المصري الملكي

ولكن ذلك لم يكن كل شيء .. فبا عام ١٨٦٢ حتى ترق محمد سعيد باشا والي مصر واعلنت ولاية ابنه علي اسماعيل ..

وتقدم بنك ديرفوي خطوات واسعة الى الامام ليكون « المصرق الملكي » .. فلما اذا كان في عهد سعيد يتعامل مع طيند مطلق لحصيه .. فلما في عهد اسماعيل كان يتعامل مع صديق قيمه وفي ظل ملكية بخلة حيث يعتد كل شيء على حسن نية الحاكم .. وحيث تخضع بنفسه الموق للخطوة السياسية .. وكانت مثل تلك الولاية لا تقدر بشئ حتى ان

صودفو تسمى كمال الامر الهائلة المتراصة واصبحت السهام هي حد ابله !

وبرعت الادباء في عهد الخديوي اسماعيل ان ديرفوي كان بحق في طيوجه وابائه الواسعة .. ففي عهده ابرقع المدن التوس في مصر من ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ الى ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ حنسه استرايلي !! حتى جاء عام ١٨٧١ حلال القروض لمر !

في فصل طويل منع ياسر لنا المالك دافيد .. في استاذ الاقتصاد بجامعة كورومبيا اسماعيل ارتفاع الدين ذلك الارتفاع الماشي .. في عهد اسماعيل ..

الخديوي اسماعيل والتاريخ

وبعنى وجهتي نظر للورخين في تلك المشكلة :

راى يقول ان اسماعيل كان دائما هو اسماعيل البشر المبرك .. اخذ الحكويلادة خنية مزدخرة تركها لفترة مستعمدة لطيوحه وامرانه الطغى وانه كان رجلا لا يصلح لفي واثنا يسمى وراء بلذاته ..

رواي ثاى يقول ان الخديوي اسماعيل كان رجلا عظيما يعرف طريقه وذو بصيرة والخلص وانه لم يكن يسمى الا الى سعادة وعظيمة شيه .. فلذا كان قد اقتضى لبا ان ذلك لاسيلي بظليانه المراءاة الضعيفة او مبرهنة رجاء في صانهم (مثل تقديم ١٢ الى فرك ادم اسكالكور الفرنسية وعشرة آلاف اخرى للمسيو كونسيل كنسويوس من غرب الجنود المصريين لـ) ..

والغريب ان المائل الذي فصح الثامر الاجنبي والتخالف الملى من الولا المصريين من اسرة محمد على في كبله القصر يميل الى وجهة النظر اللاتي في « اسامي » القسديري اسماعيل اذ يقول بالحرف الواحد « في الجور كان اسماعيل مسمدا خيرا بكل ما يحمله هذا الموقف الخلفين من مزاي وعيوب .. وكان يعمل في سخلته عظيمة كبيرة لمر واحتميا بطما برفاية وعظيمة شيه ١٠٠٠ طالا كان خيرا والتفت حلسه التاسب !

وفي هذا الفصل نرى ان ديرفوي قد انتفى ومن ورائه كل بروت المال الفرنسية والالمانية والانجليزية .. وان الخديوي اسماعيل طلب منه ان يزيل راسيل مبرمه من ثلاثة الى عشرة ملايين بحلف حتى يوقف الفكر الكمال في البلاد ويسم يكل الاموال التي تنشا من رغبة جلالته في تنبية الزراعة والتجارة والصناعة في مصر .. على حد تعبير ديرفوي في رسالة له لاندريه حديقته ووكيله في باريس .. وفي تلك الرسالة يقول ديرفوي ان اسماعيل وعده بالاسمالة في البنك الجديد بليونى فرك على الاقل كشرط مستل !

وشكل البنك .. ولا تشكل تأسيس شركة بحرية جديدة ساهيلها اتحاد بنقوىبلازم بمرصم ديرفوي واوتنيلوسكالكين بالثا صاحب بنك مصرى ونمها الخديوي احتكارا للبلاحة في الجورين الايشي والآخر لمدة ثلاثين مليا بعضيان لمدة ٦٠ في اسمها ..

وزير بلا وزارة

وبلا ذلك شركات اخرى للتجارة بالطنن وغيره من الحاصل كان بظله ديرفوي ايضا .. وفيه في تلك الفترة سكربتا خسا للخديوي اسماعيل ..

لقد اصبح ديرفوي الكل في الكل وربع على قبة عالم الاموال المالية التجارية المصرية .. ويوصفه بمصرها ملكا كان في الواقع رجل دولة ووزيرا بدون وزارة ومستشارا للملكة في الشكك ذات الاهمية القوية او الدولية مثل الميزانيات والقروض وقناة السويس وسياسة مصر الخارجية ..

وعلى حد قوله في رسالة بته الى اندريه قلقد اختبك ان توير بالثا لذي الوالي .. ويحك ان تتصور مدى الصداقة الحميمة بيني وبين خفيته من خلال مليا سكربتا خاص له .. ومع ان هذا يشاعف على ولا يترك لى لحظة واحدة من الراحة الا اني سعيد لبا بذلك ان هذا يشاعف من وصيدي وصمعي ! ..

اسماعيل ان يمثل شئنا. لارضاء الروح القومية فحل مجلس وزرائه وتشكل مجلسا من المصريين فحسب .مقررت إنجلترا وفرنسا ان تعضدا منه نهائيا بعد اذ اصبح ورقة محروقة .. هذه باختصار ملخص قصصه فترات الميوليين الانجليز والفرنسيين والالمان والبيسويين واليونانيين على خزانه مصر وانجهاهم ودعمهم للبلاد خلوة فخلوة بالاساليب المكرة الى نابوية الاندلس . وما تلا ذلك من الرقابة الثقافية من جانب إنجلترا وفرنسا ..

وهي قصة كما يقول مترجم الكتاب الدكتور عبد العظيم افندي امتداد الاخصاء بجامعة عين شمس .. لا تتحدث على التنوير الصحيح للتاريخ او استقرائه .. وانها هي قصصه واقعية مستندة من مراسلات سرية صريحة بين اثنين من الميوليين الفرنسيين احدهما صاحب بنك كبير في باريس « اندريه » والاخر محول فرنسي في الاسكندرية حتى يصادقة الخديوي اسماعيل وعمل سكرتيرا خاصا له « ديرفيو » . ولما كان المؤلف بطبيعة دراسة الاكاديمية قد التزم المنهج العلمي في كثير من اجزاء الكتاب فانه رأى ان تلك المراسلات الخاصة بين الميوليين ان يتم فهمها الا بدراسة تاريخ الحياة المصرية والنشأ والمساكن والاقتصاديات المؤسسات الاوربية الكبيرة اذذاك وتطور الأوضاع الاقتصادية في عديد من بلدان أوروبا (إنجلترا وفرنسا خصوصا) وهي تتحول تدريجيا من مرحلة الرأسمالية البصرة الى مرحلة الامبريالية والاستعمار بها يقرب المؤلف من زهد الراسخين تدريجيا الى الاستقار في داخل بلادهم والاتجاه شيئا فشيئا الى التركيز على تصدير دروس الاموال الى البلدان المختلفة سيما وراء الارياح الخيالية في مقاديرها ، السهلة في تحقيقها .

ونرى ان المؤلف قد احسن برسم « ارضية » المؤلفين السياسي والمالي من داخل أوروبا أولا ، حتى تضعف حقيقة المؤثرات الخارجية التي كان لها رأى حاسم على تطور الحياة الاقتصادية والمالية في مصر ، ثم على تطور الحياة السياسية ذاتها والتي توجت بالاحتلال البريطاني لمصر . والحققة ان وجهة ذلك الكتاب جهد بشكور للدكتور عبد العظيم انيس ، في ادعاءات شيئا حبايا للبيكرية العربية لا من وجهة نظر الدراسة التاريخية فحسب وانما من وجهة نظر الصراع السياسي الحاد القائم اليوم ضد الاستعمار الجديد بشكله غير التقليدي ، التي تركت في الحبل الاول على السيطرة الاقتصادية كاساس للتدعيم السياسي قبل ان تتركز على الاحتلال العسكري .

منذ ان يكون لهذا الكتاب قبيته الاكاديمية فحسب ، بل ستكون له قبيته الكبيرة في التفضيل السياسي الراهن في الوطن العربي كله كذلك ، بما يمنحه للمنظفيلين العرب من اسلحة فكرية وتاريخية جديدة .

ولكن اقروا اسماعيل لا تملأني حتى جاء آخره . ١٨٦٤ راسميو ملاك سكر .. ١٨٦٤ .. انه على الورق على فعلا .. الما برقي لقرن في سر .. ودخلو حسابه سحر من هلتس سر سلسه . ولحد كان حيفا لديرفيوسو أكثر من الرمايه . سكر هبة ورق بين تين ودن . فعنما كان مقروص دورعو سكر اوروبية تنسك بمواعيد الدفع كانت معه . وسب اسماعيل لا ميعاد على الائتلاق . والخديوي عاجز عن النصح حتى لو اراد بعد امينك مقل من افراد محمول انقل اسم ١٨٦٢ وامسح كلا من ديرفيو راسميو حتى انتهاله اذ كان حيفا لهما في سبتمبر مبلغ ٤٠ مليون مارك . ولم يشك امام ديرفيو الذي كان مسكونه اندريه في باريس يلج عليه ان يدفع ما عليه عو وشركته الا ان وعدت قرضا حبايا او يتولى عقد قرض عام لاسماعيل يسدده له منه بمسحوباته ..

لكن حتى القرص لم يلقه ديرفيو .. وظل يتأرجح بين التناهي والانتقال الوقت حتى انقبت المسرحية ، بمسحوبة النشأ المالي الغربي في مصر والصراعات الدائرة بينها وبين بعضها .. وبينها وبين الخزانه المصرية حتى انتهت وتكرتها خلوية خربة .

نهاية المسرحية

واذا كان ديرفيو من ابرز وانكى التجار والميوليين الغربيين لمصر تلك الفترة فانه انتهى نهاية تراجيدية .. اذ انهيار بنك الاتحاد العام في فرنسا الذي كان قد ادوع فيه معظم امواله عام ١٨٨٢ واخضع احد امسكائه منه بليون فرنك .. حتى جاء ١٨٨٧ لانتسار الى التوقف عن اسماله واستطاع بقلبي ثروته في سداد ديونه .

ولم يعد الى النشاط المالي بعد ذلك ايدا حتى مات في عام ١٩٠٥ في ظروف مؤاخذة وانعت عليه الكليسة الكاثوليكية بلقب كونت روماني . اما الخديوي فقد استمر ليشابه المصري قلبا حتى انصدام في اقراس اسماعيل ستة ملايين جنيه في عام ١٨٧٢ بسع اليك العظمى الايراجوري واوينيل . الا انمضل في اغرام اسماعيل على ان يبيع اسمه في القنطرة الاشريربطانيا . الى ان كان نوندها قد اصبح التسيوى — على الخديوي برنيس المسقة ..

اما ثالث الميوليين في المسرحية اسماعيل فقد اصبح لقرصين بلقادة ٢٣٠ وامسح هناك وزير انجليزى يشرى على الايوانات واخر فرنسي على المزروعات ، ودولت السكة الحديدية وميناء الاسكندرية ١ . ووسعت الدائرة المنية ابد اوروبية في هم ١٨٧٨ .

وبلغ القدر بين المصريين مائة .. وفي ابريل ١٨٧٩ حاول



جمهورية الحيا الغربية ، سواء الحاكمة او المعارضة . كما احدى على رسالة من هادوى بعنوان « المعجز اديري » كشف فيها عجز الكتيك العسكرية الامريكن من هزيمة ثروات جبهة التحرير التي تستخدم بمهارة تكتيكات عسكرية ناجحة تعتمد على تعهم واستغلال طبيعة الاوضاع الجغرافية . وبما فعل بعض الابطلة لتكتيكات الليت كوتج . وقدم دراسة من الثورة المضادة في فلما ، تعرض فيها للموايل الاقتصادية وراء الثورة المضادة وهي الطلعة الثانية من هذه الدراسة التي بدأتها المجلة بتتبع العوامل السياسية في الحد المسبق منها ، وقد عرضت الكتيب لبقعة العدد الجديد للتناقضات الخاصة بالاعطون الاقتصادي في فلما ، والقواصم البورجوازية الوطنية مضطك ،

الانتماء من الاطالطي ودور فرنسا العالمى

مجلة « الديمقراطية الجديدة » الفرنسية

آخر عدد وصل لنا من مجلة « الديمقراطية الجديدة » الفرنسية على يمين من الاوضاع الاوربية ، ناطق الاول مشكلة انتماء فرنسا من حلف الائتلافى ، ودورها العالمى في الفترة الراخنة ، وتتم الشقى دراسة سياسية من اخر تطورات الاوضاع داخل اعراق



والبروتارية ، والفرق ، وتختلف الزراعة ، والمزاج التجاري
 لعام ١٩٦٥ ، خلال - ١٩ - والى في سنة الإستراتيجية -
 السهولة هناك - الجوانب - سنة - سنة على -
 عن « دور البند الاقتصادي في جغرافية - جغرافية -
 البند والنسبة الاقتصادية - البند البروتارية بالنسبة للحد
 ومثل هذه البروتارية ك - عرض الدراسة الجديدة - للحد
 الاجتماعي - حدة الشؤون الاقتصادية - دولة - دولة -
 سوريا واتية حزب الشعب بعد استئصال الإستبداد على السبيل
 بينها وفي العراق - وآخر من يجرم القاتلة الجماهيرية في
 بولند - وعرض البند دراسة قام بها -
 الماركسي من أشكال الوحدة التفتية والعلاقات بين الأحزاب
 الانجبارية والحركة التنابيه الماركسيه - عليها مناقشة -
 من استاذة كلية اللاهوت البروتستانتية في باريس ، واثنين من
 الرعاة الكاثوليك الدومنيكان ، وبين **روبي جاندوي** عضو
 المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفرنسي ، وبه المخرج
جان جاسون - واختتمت الجلسة بعد من التطلعات السياسية
 في الإضراف في الجزائر ، وكما انطلق الأسفل من أجل
 الديوراطية ، والموضع كمن أكادور واتونوسيا وموزمبيق

ويشتر المجال المخصص لاستباح فرنسا من الإطلسي ،
 ولورها العالي ، أهم حالات هذا البند ، وقد قام بكتيحية
 الكاتب الفرنسي بول نوارو مساعد رئيس تحرير المجلة - نشر
 فيه الى ان الجراح الذي حققه ديوجول بأثره المشكلة الانجليزية
 لا يكون سوى نجاحا قصير المدى - لأن الظروف مهيأة لتقارب
 أكثر مما بين كل قوى اليسار الفرنسي التي تزاد قوة ونفوجا
 بشكل مطرد - إلا انه اقتصر في دراسة هذا البند على توضيح
 الحقيق الذي يستند اليه قرار الرئيس ديوجول بمسح فرنسا
 من الإطلسي ويتابع هذا القرار ، والظروف الاقتصادية
 والسياسية التي تحدد تطور الموقف العالي - ليخرج من ذلك
 كله في دراسة خاتمة ، البند الذي يراه من الدور العالي
 لفرنسا يحكمها اليسار .

وفي جزء من المقال خمسة الكتيب من « حلف الإطلسي
 والسلاح النووي ، ووضوح ان مساعدة شمال الإطلسي الموقفة
 في واشنطن في ١ أبريل ١٩٦٦ لتحتوي على أي سمات رسميه
 ولا يوجد في حيا سوى ذلك الجزء الذي يمتد الى هجوم على
 إحدى لجان الطلح المجهز على أهدافه الآخرين ، والذين
 يتفقون على مساعدة العدو ، الإجزاء المهيأة ، يتفقد

الإجراء الذي يراه بكل معنوا شرويا ، بما فيه استخدام
 القوة المنطحة - ولما كانت تلك الفترة ، هي فترة الاحتكاك
 النووي الأمريكي والتفوق المطلق للولايات المتحدة في هذا
 السيل ، من استراتيجية «الدع الشابل» المزيعة على جون
 فوميسر دالاسي امير استراتيجي الاستراتيجية العاليه لحلف الإطلسي
 وهي تقوم على أساس استيعاب ، سحق الاتحاد السوفيتي بالكتل
 الذرية فورا في حالة الحرب - ويعمل التطار ، والتحويلات
 في الموقف العالي ، أصبحت المقعدة الاستراتيجية الأمريكية
 اليوم تقوم على «الدع الجوابي» الذي حده ماكغفرنار
 وزير الحرب الأمريكي منذ سنة ١٩٦٢ بانه في هجوم موهب شابل
 العسكري الأمريكية طرق مضددة ، سواء في هجوم موهب شابل
 أو باستخدام قوام الرادار لتعطيل القنارات التي تلحق بههم
 وبطلهم ، وذلك بتعليم قوام «العدو» قبل ان تقوم هجوم
 ثلث ، او موضع حد المصراع باستخدام قوام كذاكليسارية

من طريق تهديد «العدو» هجوم آخر - وفي كل الأحوال سيطلق
 احتياطيهم النووي الضخم والمحيي جيدا ، فيالعدو المحتل
 الى تجنب الهجوم على مديهم وانهاء الحرب - ويرى بكتيحية
 ان هذه السياسة الجديدة مرتب بشكل كافي حتى لم الاختيار بين
 عدة خطط للعمل ، «ولا تفرض علينا الالتزام بمقدمات خلسة
 بالاهداف» - وتتبع هذه الاستراتيجية التي يرضها التوازن
 النووي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من ان البلدين
 اقتنعا بوجوب تجنب المواجهة المباشرة بينهما .

الا ان ذلك الحرس منبها لادع المجال حرا تحسب للحروب
 المحددة وبالسلسلة المتصلة وللممرات السياسية لان الخطر
 الاكثر الذي يستدعي العالم اليوم ، هو ان تمنع بطنه احد هذه
 السراعت في اسباب قاتل - جزيرة بوية - كما ان استخدام
 الاسلحة البشيرة تأسس الى اعليه الاستراتيجية لهاميه
 حراسه ايضا - ففي حالة قيام صراع نووي يهدد بالوتلاين
 الثاني حتى البلد الذي يقوم بالتجومين الوجهة الاستراتيجية
 يصر التهديد الذي ليس في الحقيقة سوى خدمة ، بأخذها
 العدو مأخذ الجد ، أكثر نفعا وفائدة من تجنبه حتى يصر
 العدو على انه خدمة ، وتؤدي الاستراتيجية الجديدة ايضا
 الى تركيز الوسائل العسكرية الخاصة فيد الولايات المتحدة .

ولما كانت قيمة الهدف ، تتوقف بوضوح على رأي من يقبله ، فإن
 بإمكان ان تحضر حكومة ما حيويا ، يمكن ان تراه الولايات
 المتحدة فتواي للإستحق المظفرة لمواجهة نووية - ولما كان
 الاستعداد النووي الشابل لا يمكن توقعه الا بين العتوين النوويين
 النخبين ، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، فإن الاستراتيجية
 الأمريكية تقوم على وجوب السيادة الأمريكية المخلقة على
 السلاح النووي ، والعداء لكل القوى «الضارية» النووية
 وإطلاق تحدث هذه الفترة تغييرا مييلا في طبيعة كل أنظمة
 التحالف التي تشارك فيها الولايات المتحدة - ولا يصبح حرك
 تبادل في المصالح وحيلات مبدولة ، بل يصبح كل حرك
 يتكاد من ان الفسائل الأمريكية - اذا ما أعطيت له حالة
 طلبة لها - ان تستخدم الا اذا كانت مصالح الولايات المتحدة
 هي المهددة بالخطر ، كما ان وجود الطفل ، والحلفاء يقدم
 للولايات المتحدة وسيلة مقاومة اقل اعداءا للكارث الرهيبة ،
 من الحرب الشاملة .

وفي الجزء المعنون «التحالف او العياد» استند الكاتب
 الى رأي الروفيسور الأمريكي هنري «آ» كيميتيوس ، ويدل
 على ان الاخطر المضيئة التي يمكن ان ترتب على أي صراع
 نووي ، تضع مسألة الضفالت الرسمية التطلعية بالمساعدة
 لوضع تساؤل - واشار الى «ان المعادين يستفيدون أكثر من
 الحيلة التي يهبها المتحالفون ، في حين ان المتحالفين يملكون
 حرية الحركة التي يتمتع بها المعاديون» - ذلك هي الأسس
 التي دفعت بديوجول الى هذا الموقف الذي اتخذ في مواجهة
 الولايات المتحدة .

كما دفعه الى هذا الموقف أيضا احساسه بتورط الولايات
 المتحدة في آسيا وأمريكا اللاتينية وخطورة استعمالها باحتل
 بهذا البند - ووضوح رئيس الوزراء الفرنسي ، كيف انضمت
 القوات الأمريكية في فرنسا أثناء الأزمة الكوبية - ووضوح
 الاستعداد الكليل للبلل الفوري ، دون غير من مجرد ان تخطر
 السلطات الفرنسية بذلك - وبين الكاتب كيف أثر سماسة
 باريس ، تغل الطائرات الأمريكية التي انطقت من القواعد
 الفرنسية متجهة الى الكونغو لأخذ ثورتها ، ووضعت موان
 «أداة للتسلل» اشرك الكاتب الياته لما كان التكاليف في التجهيز
 العسكري يؤدي الى فرض الاسلحة الأمريكية التي يتوجب على
 بلاد حلف الإطلسي شرائها من الولايات المتحدة ، لذا يصبح نظام
 الحلف لئام الجيماي أداة للتسلل الاقتصادي ، وبالتالي فإن
 كل إجراء يحد العلاقات الطبيعية بين الشرق والغرب ، سيظل
 من تبعية أوروبا للولايات المتحدة .

أن يهدف اليه جترال ديوجول هو الحلم القديم لأوروبا تودعا
 فرنسا - أوروبا من الإطلسي الى الورا - وبوجوب هذه
 الفكرة يتبين على فرنسا ان تساعد في جعل أوروبا الغربية
 احاد نظام لدعوة من الدول ، بهدف تأسيس «أكبر التجمعات
 السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية قوة» ورواية

وكان في العالم ، وبكثافة هذا الجمع الغربي الحر الذي يتصاوى مع ميلاده في الشرق ، يسبح في المكان تحقيق الوقت الأروبي بين الألمان والأورال ، ويقتلح الانتعاش الأروبي إلى تسعين وتسعين أوربا هي آخر الرئوس للحضارة .

نودج واحد لا يمكن الخروج عنه ، إنما هو افتراء على الحقيقة وتزوير لها .

ثانياً - تعريف النظرية الاشتراكية . وهنا يقول الكاتب انه إذا كان من الصعب على المفكرين البورجوازيين أن يحولوا المفكرين من الاشتراكية إلى ثمت أنها الطريق الوحيد للنهر والتقدم ، فليبدلوا إذن أقصى جهدهم لإبعادهم عن الاشتراكية الحقيقية .

وطريق تعريف الاشتراكية عديدة ، ولكن أهم طريق هو افتراء المسائل الجوهرية في الاشتراكية مثل ملكية المجتمع لإنتاج الانتاج الإستهلاكي للقضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وإغراقها في مسائل أخرى غير أساسية . وبمثل على ذلك تعريف الاشتراكية الفرنسي اندويه بيبه الذي يقول فيه : «إن الاشتراكية هي حالة نفسية ، هي أسلوب للمعيشة ، ومنهج في التفكير والاعمال ، وثورة العقل والشعور ، ومجموعة الأخلاقيس والأفكار والقيم الناتجة من الوعى الإنساني » .

وقد انتشرت في أفريقيا في السنين الأخيرة نظريات تقول ان المجتمع الانثوي الاشتراكي بفسلية ، وأنه كان اشتراكي قبل مجيء المستعمرين ، وبذلك تكون المهمة هي استكمال تلك الاشتراكية وليس خلقها .

ويورد كتاب المثل على ذلك قائل ان الاشتراكية تتطلب خبرة في قوى الانتاج وتغيير جذري في العلاقات الانتاجية ، وحتاج إلى دور الشعب المبادل لتفليس وتفضيحه لبناء المجتمع الجديد . فبناء الاشتراكية ليس مجرد شعارات حماسية كما يحاولون أن يصورها ، وإنما هي عمل شخم يحتاج إلى جهد وكثير المثلين .

لثالثاً - توجيه الانتباهات ضد التطبيق الاشتراكي بدوياً يورد الكتاب بمرجعه المفكرين البورجوازيين من أن التطبيق الاشتراكي العلمي يقتضي التضحية بجول أو اثنين أو ثلاثة ، وذلك لتتبرر الشعوب الغربية من الاشتراكية . ويذكر كتاب المثل هنا بلاهجة مبررة بأن «أصحاب» مبنى الغرب الرأسمالي بالأجيال المعجدة من الغربيين قد ظفر لعدة قرون التي ساد فيها الغرب في أفريقيا .

ويستد المفكرين البورجوازيين - كما يقول الكاتب - في نظرياتهم على المصعوبات التي لاتأمنها الاتحاد السوفيتي كأول دولة اشتراكية . وهم يتناسون تلك المصعوبات لسوء تاريخية موضوعية ، أما اليوم فإن بناء الاشتراكية قد أصبح أسهل كثيراً بسبب وجود عالم اشتراكي شخم ، فلا يقتضى الأمر الآن التضحية بالأجيال .

ويحاول المفكرين البورجوازيين أيضاً أن يشرحوا في بلاد «العالم الثالث» فكرة التناقض بين البلاد «الغنية» و «الفقر» ولا يفرقون في البلاد الغنية بين البلاد الرأسمالية والاشتراكية محاولين بذلك إخفاء مسئولية المستعمرين من نهب أفريقيا . وفي نهاية المطاف يقول الكاتب ان الاشتراكية هي مستقبل الانسانية الكريمة ، ومسئل إليها الشعوب الأفريقية بطلبها الخاصة ، معنية اشكالاً جديدة من التحول الاشتراكي ، ومستخدمة في ذلك العمل بتقليدها ومادتها .

والغريب بصورة المفكرين كظم للإنبون بصلة الانتاجات الاشتراكية الموجودة في أفريقيا . ويقع النظريات التي تخلق المداء بين الأفكار الاشتراكية الغربية والمركسية الليبنية .

ويقسم الكاتب مقوله قائل : ان الديمقراطيةين الإفريقيين المعتمين برضى الطريق الرأسمالي والمهادنين بخلاص إلى الاشتراكية يمكنهم أن يتقوا في التأييد المادي والمعنوي من جانب الشيوعيين في جميع أنحاء العالم .

إسهام أفريقي في تطوير الفكر الانتعاشي

مجلة الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية

الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية - مجلة سوفييتية

شعرية تصدر باللغة الروسية عن اكاديمية العلوم السوفييتية وهي كما يدل عليها اسمها تتعالج بمشاكل اقتصادية وسياسية دولية وبمشاكل البلاد المختلفة سواء كانت اشتراكية أو رأسمالية أو بلاد العالم الثالث .

والعدد الأخير من المجلة به العديد من الحالات والدراسات ومن أبرزها دراسة تقع في ١٠ صفحات بقلم أ . أليفييف ومعاونها «المستعمرين الجدد في دور مسمى الاشتراكية» .

يتعرض الكاتب في مقاله للنتائج الاشتراكية في البسلام الأفريقية ويدور بعض المفكرين في الغرب في قصص هذه الأفكار الاشتراكية لتفسيرها ويعددها ويؤيدها من الاشتراكية المحلية .

يقول كتاب المثل ان الثورة ضد الإمبريالية في أفريقيا قد ترجمت كلمة «الاشتراكية» إلى اللغات الإفريقية . ومما اختلفت معاهم الأفريقيين حول الاشتراكية فهي في نهاية الأمر تقتضي في سلة واحدة هي رفضها للرأسمالية . وان اختلاف المفاهيم الاشتراكية عند الأفريقيين أبرز طبعي نظراً لاختلاف الكفون الإجماعي والعلاقات الإقتصادية التي دخلت الحياة السياسية . وان كثيراً من النظريات الاشتراكية التي تظهر في إفريقيا تحكى أنواع الخصائص القومية والإجتماعية والروحية وغيرها من تلك البلاد . وهي ليست نظريات نهائية ولكنها تخبر في التطبيق وتعمق وتستكمل في اتجاه الاشتراكية العلمية . وكثير من الزعماء الأفريقيين يقولون بخلاص مع الاشتراكية . ويخطئون مع المفكرين الليبنيين فيؤمنون بأساليب النظرية ولكن ذلك لا يعنى رجوع حافظ حائل بينهم .

وفي السنين الأخيرة ضد مفكر الغرب إلى تقديم تحليلات للنتائج الاشتراكية الإفريقية يهدف إلى مزله من الاشتراكية المحلية . ويصر تلك التحليلات في اتجاهات ثلاث :

أولاً - ما بالغة في إربان الجسماني الأفريقية وذلك للتعبير على أن المركسية تتناقض مع ظروف إفريقيا ، ولها نظرية أوروبية خالصة لا علاقة لها بالظروف الأفريقية .

ويرد الكاتب على تلك الفكرة قائل ان المفكرين الإفريقيين الخصائص الإفريقية لا يتكلموا بها بسهولة فيتمسكوا بها الاشتراكية المحلية . فمفكر الاشتراكية واحد ولكن تختلف الطرق إليها باختلاف الظروف والخصائص المحلية والتاريخية . ولذا ليس من الغريب أن تلحق اهتمام المفكر الخلاق في الدول الإفريقية الجديدة ، ومحاوله التفكير فيها أن يخلقوا نظرياتهم الأصلية ، وأن يقدموا مساهماتهم في تطور الفكر الإنساني .

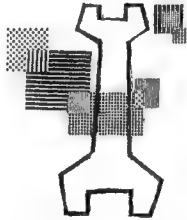
ويعتبر الكاتب أن تصوير المفكرين البورجوازيين للمركسية كأنها ترسخ ذلك الفكر الأسيل الخلل ، وأنها لا تعبر

كتابات جديدة

يكتب المواطنان حامد ومهان السيد فايد، عضوا اللجنة النقابية لشركة مصر - طوان للفزل والنسيج ، عن قضية زيادة الإنتاج من خلال المنظمات النقابية .

ثم يناقش نزار عبد الرؤوف ، أحد الطلبة العرب الذين يدرسون في كلية الطب بجامعة الإسكندرية ، قضية وحدة قوى الثورة في الوطن العربي .

كيف نحقق زيادة الإنتاج ؟ من خلال التنظيمات النقابية ؟



• حامد ومهان
• السيد فايد

البيروقراطية .. شركة في القضاء على الفترات التي يمكن تنفيذها الرأسمالية المستقلة للسيطرة أو الإثراء على حساب القطاع العام .. ولذلك فهي شركة في البناء الاشتراكي .

وأصبح دور الحركة النقابية في البلاد لا يقتصِر في النهاية في الصراع الطبقي البحت في المجتمع المصري . ولكنه تمثّل ذلك إلى مرحلة العمل مع مراقبة الصراع ودعمه لحل السلمي داخل إطار الاتحاد الاشتراكي العربي .

ولذلك أصبح لزاما على النقابيين في المرحلة الحالية أن يكونوا طرفا جادا في بناء الاشتراكية . وأن يعملوا جادين ومخلصين من أجل هذا الشعار بلع الإنتاج والعمل على زيادته .

وحقيقة الأمر أن هذا الشعار الجاد هو الشعار الملائم لمرحلة التحول ولكن كيف ننفذه كخطّة أمام اللجان النقابية في الوحدات الانتاجية وهي في الأساس الخلايا الحية للتنظيم النقابي والتي يقع عليها كل المصير في العمل والمبادرة والظن لئلا يهاكل التنظيم للعمال .

لا شك إذن أن كل النقابيين يتفقون على قيادة الانتعاش مع ولكنهم في الحقيقة لم يتعنوا مرة واحدة على خطة يمكن أن

للمرحلة النقابية الحالية دورا جديدا في مرحلة التحول إلى الاشتراكية . فبعد أن تفرج بواقع العمال في المجتمع المصري بعد عام ١٩٦١ لم يعد من الممكن استمرار التيار النقابي التقليدي كحركة سلبية في الجمهورية العربية المتحدة .

أصبح

فقبل عام ١٩٦١ كانت مهمة الحركة النقابية ككل هي إثارة العامل وشحنه بالعداء الطبقي ضد المالكين لأنوات الإنتاج وذلك لكي يحصل من خلال تنظيمه النقابي على أكبر أجر ممكن أقل ساعات عمل . وبعد أن بدأت مرحلة التحول إلى الاشتراكية ووضع جوانب العمل الوطني الطبقة العاملة في مكان القيادة السياسية مع الفلاحين في كافة الأجهزة السياسية والقسبية تغير بذلك مضمون النقابية في المجتمع . وأصبح الآن منصب على نوعية العامل وشحنه بكل ما يجعله يشعر بأنه مالك للإنتاج ليس أجرا أمامها ، بجانب المحافظة على حقوقه ومكاسبه .

وبذلك دخلت الحركة النقابية المصرية في مرحلة تحد من امعد المراحل التي يمر بها أي حركة نقابية في أي دولة من العالم . لأنها دخلت في صلب عملية الإنتاج الاشتراكية . وأصبحت شركة في التحدي ضد الخلل الذي تحاول التغلب عليه .. شركة في القضاء على الاستغلال .. شركة في القضاء على

تمت أول انتخابات تقليدية بعد قوانين يوليو الاشتراكية في النصف الأول من عام ١٩٦٤. وكانت هذه الانتخابات مرحلة انتقال بين التقليدية الجديدة والتقليدية القديمة التي لم تكن قد تطورت بعد كعناصر أساسية في الحركة النقابية. فبعد التيارات الجديدة كان لديه الطليل التقوى للعمل النقابي ولكن لم تكن لديه التجربة الكافية على الواقع الجديد. ولذلك لا تستطيع أن تقول أن هذا التيار الجديد كان قد تبلور وبرز في المجال النقابي لأنه كان يحتاج إلى وضوح في القوي وتجربة في العمل.

بالإضافة إلى أن هذه الانتخابات قضت فوج سادته التقليدية القديمة. فمثلا كما نرى كل صباح مقالات مبالية في بعض الصحف اليومية تتأذى أساسا باحترام الخبرة القديمة وكيف أنها لابد أن تمثل في الانتخابات الجديدة بما لا يقل عن الثلث وكيف أننا نحن العمال النخبين لا بد أن نستفيد من خبرة النخبين القدامى لأنهم يفتقرون بالعمل النقابي في مجال الآجور والنشاط الدولي الخ. ولذلك أعدت الخبرة القديمة بقيادة مثقفيها من المرحومين العماليين - الذين كانوا على اتصال وثيق بالنخبين القدامى - لهذه الانتخابات بالمعانيات اللازمة. ونحن لا نكرر دور الخبرة القديمة على أن ضاير الزمن ونخفف المرحلة الاشتراكية.

كما أننا لاحظنا خلال معركة الانتخابات أن الإدارة في الوحدات الانتاجية كانت تقوم بطور ملموس في تغيير نتيجة الانتخابات لأنها أولا وأخيرا كانت الدولة لتعظيم عملية الانتخاب. ففي إحدى شركات الغزل والنسيج كان لدينا ١٤ لجنة انتخابية تمثل لمدة ٢٤ ساعة في اليوم - واحتاجت إلى ٢٤ موظفا لإدارة عملية الاقتراع والتصويت. لم ترسل وزارة العمل إلى هذه اللجان الأربعة عشر إلا عشرة موظفين فقط، في حين أرسلت إدارة الشركة ٣٢ موظفا من أدارتها لخدمة اللجنة لإدارة وتقديم عملية الاقتراع والفرز.

ولما كانت إدارات القطاع العام لا تستطيع الآن أن تعمل داخل الوحدة الانتاجية في ظروفه بخلافه مع اللجان النقابية - لأنها على الأقل لا تريد «التشوش» - فإن التفضل لديها أن تلتقي نتيجة الانتخابات موجهة لها في العمل والتعامل. ولذلك رأيناها تتدخل مباشرة في عملية التصويت في حالات عديدة.

مثلا أنها في التفتيات مجلس الإدارة تزل منشورا يحمل اسماء المرشحين وأوقليم مسلسلته لصمامه الناقب على اختيار المرشح يوضع عليه الاغصان أما في الحركة الانتخابية للجنة نقابا أعطت الناقب ورقة ويضاء وطلبت منه كتابة ١١ اسما من المرشحين على الورقة. وذلك يعني أن الإدارات أصبحت الاستجابات للصحة أمام التفتيات البسيطة. فإذا علينا خلا أن نسبة مالية من العمال أميون ولذلك يلجأون إلى رؤساء اللجان ليحولوا الاسماء ضمن استطلاعنا أن ليس مدى الحرية التي حصلت عليها إدارات الشركات في التدخل. ومالية تدخل الإدارة في الانتخابات ليست عملية جارية أو غير معروفة لأن بعض الإدارات تطلنا بترجمة - ويبرزون لها يستطفت الامانات - هذه العملية في مه ذاتها قلل من احترام العمال بالتفتيات لأنه يعلم جيدا أن الاقتراع المرشحين الذين يرغب في التفتيات ليسوا هم الاقتراع للتحسين في الانتخابات. وهذا تحدث النجوة بين العمال وتنظيمهم النقابي.

والغريب أن بعض المسؤولين في وزارة العمل يقولون معج الإدارات في تصرفاتها هذه.

والغريب أن معظم الإدارات أصبحت تفسر الشك من مخلاطات في الأسلوب. وكثيرا ما يحدث الالتقاء بين الحملات الصحفية والإدارات في الشركات مع بعض كحائلي العمل. ويصابت

تكون مسبقا للعمل النقابي لأن فكرة زيادة الانتاج إذا ما ضارباها المتحول بالتفصيل خرجت منها إلى تحليل ومحلل.

إن زيادة الانتاج المطلوبة لا يسهل القيادة السياسية من نورلها كميات متزايدة من الانتاج المنسوجة تنفس سنويا إلى انتاج كل شركة منسوبة. لأن أي مدير شركة في امكتبه تحقيق هذه الزيادة لفترة ما إذا ما مارس بعض أنواع القسوط على العمال.

ولكن زيادة الانتاج هنا تعني زيادة الانتاج بناء على وهي من جانب العامل المواقف أمام الآلة - فهي إذا زياذيشكل واج وليست زيادة بشكل إلى أو ميكانيكي. ولذلك نرى أننا كاهضاء في لجان نقابية نحاول أن نحافظ على مكتسب العمال واتجاهاتهم وذلك لاشمأزهم أن مرحلة التحول تعني أولا وأخيرا ملكتهم للآلة واتهم صدوا مرحلة العمل المأجور بها يسلمه من استغلال وانتقلا إلى مرحلة العمل الشحوب - والعمال جزء من الشحوب لوسائل الانتاج. ومن هنا يرفع الانتاج ثقافتا.

لكن ملكية العامل لوسائل الانتاج لا تعني وحدها لانتاج جمهور العمال بأنهم أصحاب وملك الآلة، إذ قد تصيب ببعض الصراعات المخلقة من جانب الإدارات والطلبات إلى عدم روية هذه الحقيقة الواضحة.

ولكن كيف يشعر العامل بملكية أدوات الانتاج داخل الوحدة الانتاجية وكيف تحولوه إلى حارس لهذه الملكية ؟

أولا لا بد للفتاة أن تحافظ على حقوق العمال واتجاهاتهم على أن تنعم العمال أن هذه الحقوق وتلك الاميازات هي من أساس استمرار المجتمع الاشتراكي، وزيادته والتوسع فيها يحول على زيادة تنظيمهم الانتاجي.

تأثبا أن العامل الغير كس لا يمكن أن يطور الانتاج مهما بلغ حمله النقابي أو السواي. ولذلك كان لا بد للحركة النقابية أن تبني كافة الوسائل التعليمية التي تكشف مهارة العامل وتبنيها سواء كانت هذه الوسائل مهنية أو سياسية أو ثقافية.

ثالثا لا بد أن تقوم اللجان النقابية بدراسة البيئة الصناعية التي يعيش فيها العامل. وذلك سواء كانت بيئة العمل أو المعيشة. مثلا من نظام العمل وظروفه الداخلية وملائمة العمل مع الرأسمال والآلات الصناعية والعلاج الطبي في الوحدة. ثم من حيث سكن العمال ومواصلاتهم والنفقات الاجتماعية التي يقوم لهم على أن تجري دراسات عملية لمسلطهم لأنها سوف تفتح أمام العمال النقابي الأسلوب السليم لاستشراك الطريق إلى حلها.

رابع محاولة الربط المباشر بين الوحدة الانتاجية والجمع ككل من حيث الخدمة الصناعية والمشاكل المالية والخطا السياسي الداخلي والخارجي.

فإذا كان ذلك هو هدفنا من دور التفتية العملية في مرحلة التحول لعلنا لم نتم بها نحن المسؤولين في لجنة نقابية عملية في مصنع يضم ١٤ ألف عامل.

لقد يسى مقال الدكتور عبد القوي أبو علم الذي نشرته المظمية في عدده الأخير كتير من الفخا التي تنف دونهم هذا الفكر النقابي الجديد بدوره كليا في التعليم النقابي ولذلك نحن نسوق الفخا التالية مضافة إلى التحليل من واقع خبرتنا العملية.

كتابات جديدة

العمل اليومي واحتوائه
والجيزة وشيرا الكلية .

والإجراء الآخر الذي نرى أن يتغير هو انتخاب رئيس النقابة العامة ، وذلك يعتبر رئيس النقابة يتم من الجمعية العمومية ، وذلك يعتبر رئيس النقابة يتم من مجموع العمل للعمال ولإدارة النقابة العامة . ولذلك فهو يتصرف كقرد داخل مجلس إدارة النقابة العامة مما يؤدي في نهاية الأمر أنه يكون صاحب الأمر والنهي فيه وفي التنظيم النقابي لمناعته . فهو إذن يستطيع أن يرفع من شأنه من أعضاء اللجان النقابية ثم يستطيع أن يخلص من شأنه بلا رقيب أو محاسب إلا في الجمعية العمومية التالية وهي لاتعتمد في أغلب الأحوال إلا إجراء الانتخابات .

أما في المحاسبة العامة فلا يكون هو المسؤول وهذه . وإنما متشابها لمجلس الإدارة . ولذلك نجد الأمور تسير كما يلي . تصرف فردى من مجلس النقابة يستقيمه محاسبة جمعية مجلس لم يشترك حقيقة في هذا التصرف . فلذا اردنا أن نحاسب مجلس الإدارة في آخر الدورة ملينا أن تعطيه مسؤوليات اختيار رئيسه وبذلك خلقنا قيادات صناعية مقدمة لشعب العمل النقابي ثوريا .

ولذلك تدبنا في عدد من المناشبات اقتراما بأن يكون انتخاب رئيس النقابة من قبل مجلس إدارتها . . . وذلك ليعلم أنه فرد من مجموعة وأن عليه أن يدير النقابة بقيادة جمعية تسحب بتوزيع الاختصاص لم المحاسبة عليها . . . ولعلهم أن أي انحراف سيحسب عليه في الإجماع التالي . . . وبذلك نقضي على الفردية في العمل ونسحب الديمقراطية النقابية وعملها .

وقد وجه ضد هذا الاقتراح عدد من الانتقادات : منها مثلا أن مايجوز في النقابات العمالية بجزر أرباب في النقابات المهنية . . . ولا بد من وجود ضيق . . . ولكن الحقيقة هي أن النقابات العمالية لها أعباء بين الجماهير أبعد من احتساب النقابات المهنية . كما أن هذه النقابات العمالية هي المثل الذي ينبغي وهي التي تستفيد من حين أن النقابات المهنية يأمي إلا تنظيمات فئوية . . . ولذلك لا يمكن أن تكون هي المثل الذي يحتذى به « بل » ويحرف عن وجودها مع طبيعة ومصلحة عملية البناء الاشتراكي . إذ يجب أن ننصح في تباعد المساهلين جميعا دون تفرقة .

كما وقد عانى ذلك الاقتراح بأنه قد يخلق تكتلات داخل المجلس لنمسا بها يستجيب بأن تشكل مجموعة فرد ويكون تكتله على أساسه نفس بقاءه . والرد على ذلك هو أن هذه التكتلات موجودة الآن لأن رئيس النقابة العامة يخلق له تكتل داخل الحركة النقابية وتنظيمها على كل المستويات ، وإذا كان هذا المنطق هو السائد فالأفضل أن نضم التكتل داخل المجلس عن اختلافه على فكرة الهيكلية التنظيمية بقابل ذلك أن نطلق جمعية القيادة يقضي على الفئوية التصرف . خاصة وأن رئيس النقابة ينبغي يقل أو يتكلم مع الرأى الآخرين على كلمة المستويات فلهذا في الحقيقة يتكلم لصالح القضاء وقد اتجه . والملاحظ حاليا أن التكتل يكون ضد التكتل الجديد يعني أن التفرع لا يكون إلا لغرض فئوية . وعبرة الحركة لا تكون إلا لغرض فئوية . تحت شعار الثورة والبرهان .

أما إذا خرج عن النظام أي فخر من عناصر القيادة الجديدة فلي التخل برفع شعار آخر وهو التنازع أولا ثم العمل النقابي ثانيا ثم نحاسب على أساسنا أننا نركب الآلة . والآلة في احتياج إليها . . . لأن الإنتاج في حاجة إلى تشغيل لهذه الآلة .

النتيجة العامة للانتخابات عام ١٩٦٤ كما شاهدناها وهي أن النقابية القديمة هي الثالثة في الحركة النقابية .

والذي حدث بعد ذلك أن استطاعت كافة القيادات القديمة أن تفرز إلى المستويات العليا من التنظيم النقابي وأن تسيطر على مراكز سياسية وإدارية حساسة . وبذلك استطاعت تفوزها في الضغط على كل الاتجاهات النقابية التي تتصايرها . . . مثلا في اجتماع الجمعية العمومية لمجال الترشيع الذي تم ليوهاترشيع وانتخابات النقابة العامة اتفق المجتمعون على ضرورة عقد جمعية عمومية بعد ثلاثة شهور من ذلك اليوم ، لتنتج صيغة جديدة في العمل النقابي بشم بالديمقراطية والمحاسبة منس القادة للقمه . والذي حدث أنه بعد إعلان وصلى ولم تجتمع مرة أخرى . . . والسبب في ذلك واضح . لئلا إذا ما اجتمعت في جمعية عمومية أخرى فإن العمال سيحاسبون على كسل الخطاه .

ولذلك ترى القيادة النقابية دالبا أن الأفضل هو عدم الاجتماع بدعوى أنها مشغولة في مسؤوليات كثيرة وليس لديها الوقت اللازم .

والواقع أن تنظيم تكوين النقابات العامة في حاجة إلى تعديل وإيجابية عند أي جمعية عمومية . لأنها هي التي تقوم بإرسال خطابات التفرغ للإدارات وصرف بدل السفر وتعديد اليوم . . . ولا يوجد مابل واحد نخلي يستطيع أن يترك عمله ويسافر من القاهرة إلى الأقاليم المختلفة داعيا لمعد جمعية عمومية لسمال المنزل والتشجيع مثلا .

والواقع أن تنظيم تكوين النقابات العامة في حاجة إلى تعديل جذري ليوام المرحلة الحالية ولكي يساعد على إبراز الجديد الملائم لهذه المرحلة . . . والذي يحدث لنا نتجج كتفويين محقق النجان النقابية من جميع أنحاء الجمهورية لتتطلب مجلس إدارة النقابة العامة ورئيسها . فكانت منبلى مع القاد من الاشتكفري ويور مسود . مجموعة من العمال للتقنيين لا يعرفون بعضهم البعض على أساس العمل . ولذلك فترشح أعضاء المجلس يكون على أساس ١٠ أسماء المحروقة لكل يحمل أي أخر على أساس الأسماء التي تشر في الصحف . ويسبق هذا الاجتماع مادة مناقشات جانبية يقوم بها أكثرنا سلطة وتنفذ في فترة الانتخاب . وهم مادة أعضاء النقابة العامة القديمة التعميم لأنهم اصحاب الحركة الطاقية . ومحدث الترشيع ثم الانتخاب ، وتأيى النتيجة كما رسم لها أن تكون

ولكن الانفصال في بلظ ظروفنا الحالية . هو أن نسمي الترشيعات في مناطق عملها . . . مثلا منطقة الإسكندرية تسمى برضى النقابة العامة بها . وكذلك بور سعيد والقاهرة . . . وبذلك نضمن أن العمل النقابي السليم هو (الفريل) الذي يأتي منه المرشح إلى القاهرة ثم إلى مستوى الجمهورية فيعد ذلك تأتي مرحلة اختيار أو التقلب بمتوسط الجمهوريات لصيغة التمثيل .

هذا الأرائ يلقي محارفة لايلل لها من التفرعات التنظيمية . لأن هذه القيادات ليست هي الحرك الإنسانية للعمال النقابي في منادتها وهي تأتي إلى المراكز العليا بدعوى الثورة . أما إذا تمت عملية في مناطق عملها الأساسية لئلا تأتي على نال .

وقد تمت فعلا في الانتخابات ١٩٦٤ أن يحدوي الاشتكفريكم بفتحوا . وبشعبها وأتيا الذين ينفذوا هؤلاء المرشحين هم . منظوب المختلط الأخرى الذين يعرفونهم من الضغط . لا من

ولكن الواقع الحالي للحركة السياسية بدأت تحمل ظروف
جبل مواتية وذلك بعد أن دخلنا في معركة البناء الاقتصادي
للإشتراكية واكتشفت القيادات السياسية (الشعر عماليمة)
في الاتحاد الإشتراكي العربي وفي المكاتب التنفيذية أن المرحلة
القادية تحتاج إلى تعبئة كل الجهود . وبدأت بالفعل تتشأ
كافة المقامير الواعية في الحركة النقابية لتعمل معها في معركة
بناء الهيكل الرئيسي للصناعة الثقيلة . ولا شك أن العمل في
مرحلة السنوات السبع القادمة تحمل تحديات النجاح .»

نخلص من ذلك أن الحركة النقابية تقسم لتأريين نقابيين .
أولها التيار التقدم الذي عمل في مرحلة قبل التحول بمفهوم
النقابية البحتة والذي يحاول أن يمد سلطته على هذه الحركة
بعد مرحلة التحول في طريق الإشتراكية . ثم تيار ثانٍ مقتنع أن
العمل النقابي لا ينفصل عن العمل السياسي في أي شيء . وهو
السييل إلى الموقف المسئول الواعي تجاه عملية الإنتاج لرفع
إنتاجية العمل ومستواه . كما أن له دور في كشف ملاحج المراع
الطبقية ودعوة إلى العمل السياسي داخل الاتحاد الإشتراكي
العربي .



وجهة نظر حول وحدة القوى الثورية في الوطن العربي



ستار عبد الرؤوف

في كل من سوريا والعراق بين عدد من القوى الثورية الثورية
وتم تشكيل جبهة الأحزاب والشخصيات اليسارية في لبنان
ولأبد لكل هذه التجارب مؤيدا من التقويم الجيد ومؤيدا من
الحوار حتى يخرج الشعار التي رفعته الجماهير العربية إلى
أرض الواقع والتطبيق .

وقبل الخوض في أي موضوع من وحدة قوى الثورة العربية
لأبد أن نسلج بعض النقاط والتي أعتبرها بديهية قبل الخوض
في هذه المواضيع : —

أولا : لم يعد مجالا للشك أن حركة الجماهير العريضة
المؤمنة سيد التأمير قلدا ومكبرا . قد سبغت كاتبة الحركات
الثورية الأخرى وتخطتها ، وأى قوة تدعم التقليدية تعمل خارج

الحوار الجاد على المصالحين العسكري
والعربي بين قوى الثورة العربية نحو إبعاد
وحدة أداة الثورة والتي يطالبهم بها التاريخ
كرد على على تحريك القوى الرجعية
والبرجوازية في الوطن العربي متعاونة مع
القوى الإمبريالية المالية ومحاولة الاستفادة من تناقضات هذه
القوى الثورية من جهة ومن هذا الانتماء الحالي الذي تسياه
القوى الاستعمارية والرجعية من جهة أخرى .

يتشظ

ومنذ فترة ، ليست بالقصيرة وليست بالطويلة ، تصدى عدد
من المكرمين الثوميين لهذا الحوار بمعتين ومطلعين هذا
الشعار من جميع زواياه ، بل لقد تنعكس هذا الحوار على
الصعيد العملي . حيث تم تشكيل الاتحاد الإشتراكي العربي

طريقنا إلى التنظيم الثوري

وفي الطريق لإيجاد هذا التنظيم على أرض الواقع، نختلجنا جميع المؤسسات السياسية الرامحة لإيجاد التنظيم، لا نختلجنا في شروء بواسطة القتال حتى لا نتلفظ الظروف الموضوعية التي أدت لظهور الثورة إلى هذا المسار. ومن خلال هذا القتال يجب أن تتكامل استراتيجية التنظيم الثوري العربي الجديدة. إن أي محاولة لإيجاد هذه الاستراتيجية وبناء هذا التنظيم خارج ساحات القتال سيضيف أزمة أخرى تجد طريقها إلى جانب الآليات التي تعاقب بها قوى الثورة وخاصة في الشرق العربي.

ومن الخطأ اللادخ الذي يجب أن نحذر الانزلاق فيه، أن نمزج الآلية المرحلة إلى وجود المجرز الذاتي في أداة الثورة العربية عامة. لأن هذه الأدوات كانت مواقع الاحتكاك الوحيدة مع قوى الاستعمار في ساحات عديدة ولفترة ليست القصيرة. وأن كما نطالب بإيجاد التنظيم الثوري العربي الجديد في بنيتها الفكرية ونفطها كل أنواع الواقع، إلا أن هذا لا يعني أن نقرض بدوات الثورة القديمة لأنه باستمراري حركتها وعمليا عليها يمكن خلق هذا التنظيم المنشود.

إن الانتقال من واقع الحركة الوطنية الثورية المرحلة إلى الوضع الأكثر ثورية يتطلب أول ما يتطلب أداة منظمة تكافح في سبيل تحقيق الصورة الجديدة من خلال محارك نفسية على جميع المستويات ومن خلال هذه المحارك فقط يتم تكوين هذا التنظيم الثوري العربي الجديد، وبالتالي يجب أن لا يتصلل إلى ذهننا أنه يمكن خلق هذه الحركة الجديدة بخلطين من الفراغ المطلق أو بطلبات تشبه جديدة لتنظيم جديد، مما يرينا حاضر هذه الحركة الثورية من ماضيها النضالي.

المعركة ومتطلباتها

أن محاولة تطبيق هذا التحليل على مختلف ساحات الوطن العربي يتطلب في الواقع أن نتخذ الحركة المطلوبة في كل قطر طليما خاصا يتواءم مع طبيعة الحكم في هذا البلد وكذلك مع مدى النضج الاجتماعي والاقتصادي فيه، ويؤدي قوة قوى الثورة والقوى المحادية وطبيعة العلاقة السياسية في هذا البلد أو ذاك.

لذلك أن الوضع النظري المرحل الذي كرس له الاستعمار ونفذ منذ عشرات السنين خلق، ببلاتك، أرواما غير متشابهة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وهذا بالتالي يتطلب معالجة مختلفة من خلال امر ثورية يساهم في تشكيلها ظروف ذلك القطر ومطالب جماهيره. وهنا يجب أن نؤكد ضرورة وجود قيادة واحدة لهذا التنظيم الثوري العربي الممتد عبر جميع الاقطار، هذه القيادة التي تخطو وتشرف على تنفيذ السياسات المتعمدة التي تتطلبها المساحات المختلفة لئلا تقع في فخزاي الاقليمية ونكوس الظروف الموضوعية لتسويق هذا الاتجاه في ظلل الاستراتيجية الواحدة.

إن ضرورة الوحدة الفكرية والقيادة المركزية في التنظيم الثوري العربي الجديد هو مسلم الإيمان الوحيد والذي يربنا من الانزلاق إلى مهادي الاقليمية. وتصبح الوحدة مجرد مسألة شكلية تنوء وسد محارك تحقيق العمل الوطني الاشتراكي في كل قطر وما يصاحب ذلك من مشاكل ومعارك.

نطاق الجماهير المتنامية في الوطن العربي محكوم عليها بالمرحلة والقتل، وهذا الإيمان الجماهيري بعيد التماس ليس بالإيمان العائلي المعنوي الذي لا يلبث أن يتبدل أمام مسخوذة التجربة أبدا بل هو إيمان عيق تملص عبر مراحل نفسية قاصد عبر التماس كل هذه الجماهير وحشدتها وعمل من أجلها، ولزالت التجربة المصرية هي التجربة الرائدة العملية لتغيير المجتمع العربي.

ثانياً: أن مفهوم الوحدة المرحل بذهن الجماهير العربية «النصيرية» (والتي اعتقدنا أنها هي الأرضية لنطينا الثوري المنشود)، مرتبط بمفهوم الاشتراكية، وهذا الانتماء بين اليهوديين، أما تم عبر مراحل نفسية فتلز بها أعداء الاشتراكية من البرجوازيين العرب جلبا إلى جنب مع حلفائهم الطبيعيين من الاقليميين الذين وجدوا في الاقليمية مستقيلهم في استمرار انتماس قوت الشعب.

بل لقد حاولت القوى الرجعية مقاومة مع قوى الاستعمار انتماس طيوع الجماهير العربية بالوحدة بخلق أنواع من الوحدات بين الأنظمة الرجعية الرأسمالية، ولقد اثبت التاريخ مرة أخرى رفض الجماهير لهذه الوحدات المزعومة التي أصيلة لأنها لا تتطابق من مصلحة الشعب ولا من أجله (بشاريح الهال الشعب، سوريا الكبرى، الاتحاد الهامسي، اتحاد المحميات والمشيخات) لقد تصبى مفهوم الوحدة لدى الجماهير وأصبحهم المحتوى الاجتماعي والسياسي القومي وليس المعنى المجرز لها. أو انطلق جبهة كثر على مجبهة الاحتلال الاستعماري في الوطن العربي ودعمها للحركة الوطنية العربية، كما كان شاملا في الفكر القومي في الإريمنات والفلسطين.

وبالتالي فإن أي قوة طرح الاشتراكية بمعزل من الوحدة أو تتخذ الوحدة سبيلا لاجابة الاشتراكية هي قوى مستعمدة من الساحة الشعبية أصلا.

ثالثاً: أن وحدة قوى الثورة العربية ليس الهدف في حد ذاته. لأن تمعد هذه القوى أبدا هو فقط أحد أسباب تنافسها، والسبب الأكثر أهمية هو مدى فترة أي من هذه القوى على استمباب الجماهير الواسعة وحشمتها وجها لوجه أمام معركتهم الحقيقية، أي انتعازها في جنبتها البشرية والفكرية والاستراتيجية لنظرية العمل الشعبي الجماهيري.

وهذه الجماهير بلاشك هو خلق التنظيم الثوري العادر على أسسهاهم وقادتهم تجاوزوا واقع التمعد أولا وواقع المجرز الذاتي في الأدوات العالية ثانياً.

ولاشك أن التنازع جميع قوى الثورة قد يكون خطوة إيجابية نحو تحقيق هذا الهدف، إلا أنه لا يجب أن يغيب من البال. أن مجرد الاتجاه في غرض مختلفة بين قوى معينة ليس هو الحل السعري لتجاوز جميع هذه التناقضات أن الحل الحقيقي يمكن في خلق التنظيم الثوري العربي الجديد وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال معركة تجتهد لها الجماهير العربية حول برنامج نضالي يوعي. وبالتالي يجب أن يكون التنازع قوى الثورة على أرض المعركة وحول برنامج شليل.

وإن التقييم الحقيقي لهذا التنظيم الجديد يجب أن ينطلق بمقدار ما يستطيع أن يقدمه للتغيرات التي يرفع أرواما، وليس بمقدار عدد القوى التي يتألف منها.

ضمانات الوحدة

ان نظرة واحدة الى المتاعيم الفكرية لمعالم القوى الثورية سواء في المشرق او المغرب العربيين .. تطلعت عاراضية الوحدة وضرورتها للخلاص من الواقع العربي الراعي الحذا والخلف ، دوننا اى محاولة تحليلية جادة لإيجاد مفلسين حقيقيه هذه الوحدة وكيفية انشائها وأبرازها الى ارض الوجود.

نقى ميقات العمل الوطني للاتحاد الاشتراكي العربي و الجمهورية العربية المتحدة لما خلاصا للوحدة العربية حيث جاء به ان اى حكومة وطنية في العالم العربي تبذل ارادة شعبها ونفسه في إطار من الاستقلال الوطني هي خطوة نحو الوحدة من حيث أنها ترفع كل مسبب للتناقض بينها وبين العمل النهائية في الوحدة « ص ١١ »

وبا الضمان بعد ذلك لتحقيق الوحدة بين هذه الحكومات الوطنية . يقول الميثاق « ان قيام اتحاد للحركات الشعبية والوطنية التقدمية في العالم العربي امر سوف يفرش نفسه على المراحل القادمة من النضال « ص ١١٢ و كما نرى ضمان لايتحدى الشعور بهذه الصعوبة .

وفي مراكش .. يؤكد التقرير المذهبي للاتحاد الوطني للقوى الشعبية (ص ١٦) « ان وحدة المغرب في العاين تمتزج باليار العربي العام نحو الوحدة وتشكل إحدى مراحلها الهامة من الروابط التي تربط بعضنا ببعض لا تفصم »

وكذلك نجد أفكارا مشابهة في ميثاق جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، اذ يقول فرام جريدة العالم العربي الى وحدات جغرافية واقتصادية متباعدة بان حوالب الوحدة المكونة من تاريخ وتقاليد ولغة مشتركة ظلت تحفل انقام الأول « ص ٣٥ » أما عن كيفية إبراز هذه العوامل لخلق الوحدة من جديد فليخلف لأجندى .

وفي الجنوب اليمني المحتل جاء من الجبهة القومية لتحرير الجنوب « ان الاتحاد والتآرب الثكري بين التنظيمات العربية الغائدة للنضال الثوري العربي ، تترافق بمتطلبات الوحدة العربية الثورية » ص ٩١

وفي المشرق العربي ، جاء في ميثاق الاتحاد الاشتراكي العربي العراقي « ان قيام حركة ثورية عربية واحدة في جميع أرجاء الوطن العربي سبقت الطريق لممارسة أسلوب ثوري جديد لتحقيق الوحدة » ص ٢٦ .

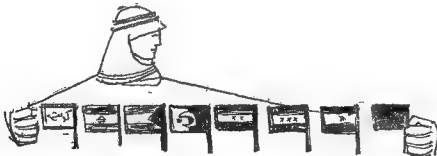
لصوص مشابهة أخرى كثيرة في المساهمين الفكرية للقوى الثورية الأخرى في المشرق العربي . ومن هذه النماذج جميعها نرى ان قوى الثورة العربية تنطلق على ضرورة تحقيق الوحدة جفوها التقني والاجتماعي ، دون ان ترسم اى طريق سجد ولا اى ضمان في ان ينتهى العمل القطري الى هذه الوحدة المنهودة .

ان الضمان الوحيد .. في تقديري .. هو مركزية التخطيط ومركزية القيادة وضرورة الوحدة الفكرية لكل هذه التنظيمات ، حتى على اتق التفاصيل ومن الآن .

ان مجرد الزيارات وفياذل الآله والتضيق لممارك محددة لا يمكن ان يعطى الضمان الكافي لانتداب الحركات الثورية الاشتراكية في الوطن العربي .. لا بل كان هناك تضيق وتملوت في الملقى بين حزب البعث في المشرق العربي وبين الجمهورية العربية المتحدة ، دون وجود الوحدة الفكرية ولا القيادة الموحدة ، ثم جاء حزب البعث الى الحكم وجلب معه انحراجه .. وهذا الوضع الفتر طبيعي لا يزال يعكس مناجض قوى الثورة في الوطن العربي .. سواء التي وصفتها منها الحكم او التي ما زالت تعمل شعبيا تحت الأرض .. فان أقصى ملاءمة بين اى منها والأخرى لايتحدى حدود التضيق وفياذل الآراء .. وهذا سوسوس عملا شقة الخلاف الفكري في النهاية

والذا حاولنا تحديد غرطة قوى الثورة في الوطن العربي ، لنا بعد ان خصها بملامحات شعبية تعمل تحت الأرض ملاءمة ومطاردة ، وبعضها الآخر وصل الى الحكم .. ثم هناك حص آخر له وجود حالي في افكار أخرى ، ان ضرورة الانساق على كيفية الملاءمة بين هذه القوى جميعها امر ضروري لبقاء هذه الملاءمة واستمرارها على أسس سليمة .

ان الملاءمة بين بعض قوى الثورة التي تعمل تحت الأرض وبين بعض قوى الثورة التي في الحكم هي ملاءمة تتامل متباين كل يؤثر في الآخر ويتأثر به . ومن هذا النعم بطبيعة هذه الملاءمة ، بقه بالقدر التي تتصلب القاهرة بمسؤوليتها الفلانية في دعم هذه القوى الثورية وتأييدها وجميعها فان مسؤولية تاريخية تقع على عاتق هذه القوى الثورية لحل شاكساتها الداخلية وتجاوز أزماتنا الحالية وتحرك سياساتها الفلانية . حيث مستطيع ان تشكل أداة ضاغطة وتبذل مواقع سدام دائم مع قوى الرجعية والتخلف في الوطن العربي ويشل حركتها بما يفتح المجال أمام قوى الثورة ويكسبها من الحركة الحركة السريمة القاهرة على أهبة متطلبات النضال العربي « حاجاته



مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

... ولجنة لتصفية جيوب الرأسمالية المستغلة

في تاريخها وهي مرحلة الانتقال من
الرأسمالية الى الاشتراكية .

والذا كان مثاق العمل الوطني قد
نس على ان يحل الصراع الطبقي سلبا
وفي اطار الوحدة الوطنية ، واذا كان
العمال والفلاحون والثقرون قد قبلوا
هذا ومملوا على تحقيقه ، فان جيوب
الانقطاع وبقايا الرأسمالية المستغلة
لا يريد . وتحت شعار الاشتراكية
نفسه - ان تحارب الاشتراكية
والاشتراكيين وكل من يرتفع مسوكة
بها .

واذا كانت جيوب الانقطاع قد استعملت
سلاح الانقياد ، فان بقايا الرأسمالية
المستغلة تستعمل سلاحا اشد خطرا
واشد ذكاء وغشا . فهي تستعمل
اسلحة كثيرة كالشكك في الاوضاع
والعمل الثائرة ، والنقل الى اماكن
بعيدة بقصد اسكات اي صوت يربده
ان يخلد الحركة بجدية . واخطر هذه
الاسلحة ، سلاح التجويع .

وفي سطور قليلة ساحاول ان اعطي
صورة لبعض مايجري من صراع بين
القديم والجديد . حيث ما يزال يملك
القديم المال والملاذات الخشبية التي

كان لولع الحاديين اللذين حدقا في
كمشيش والنيا ، واوديا ببقاء شهيدين
عظيمين من الطلائع الجديدة من اصحاء
الاتحاد الاشتراكي ، اثر كبير في نفسي كل
مواطن شريف . والقيادة السياسية
والجهات المسؤولة ، بمواجهتها للثورة
لهذا المدلول الوحشي من جانب القوى
الرجعية قد اجابت بصورة عملية على
اسئلة كانت قد يدات تطلو وتتطلب
الاجابة عليها .

ان اول ما تكشف عنه هذه الجرائم
البشعة ، ان جيوب الانقطاع ورأس المال
المستغل ، لا يمكن ان تسلم بسهولة ،
بل انها جازت على تدبير وتنفيد هذه
الجرائم ، رغم ان السلطة في مجتمعنا
سلطة ثورية وقيادة اشتراكية . وبين
ذلك ان هذه العناصر على استعداد
لفعل اي شيء من خسائه ان يطيل من
بقائهم النفوس . كما تبين هذا الجرائم
بوضوح الارتباط الوثيق بين ما يليها
اليه الاستعماريون على المستوى
المالي وبين ما تلجأ اليه الجيوسوب
الرجعية من الاتكاسيين والرأسماليين
المستغلين على المستوى الداخلي . ذلك
في وقت نمر اليه بلادنا باخطر مرحلة

بكتبه هذا المسدد المواطن

طه مصطفى خفاجي

عامل بطنطسا

لا يكون هناك مجال لشكاوى كبيرة أو لميت من لا يقرون المستولية . فهناك ويدون شك ، كثير من المشاكل التي لا يجد أصحابها أي من يخرجون بها ويكاد اليأس أن يدركهم أولا أنهم يدركون جيدا تناقضات المرحلة الراهنة التي تمر بها بلادنا اليوم - أي مرحلة الانتفاله - التي تشعب كثيرا ومتشاح إلى نقطة ثورية دالة .

إن النظر إلى جرائم الاطاع الأخيرة باعتبارها نتيجة لصراع طبقي وروبطها بالظروف السياسية المحطة ببلادنا تد اعطى أملا جديدا لكل المؤمنين بالاشتراكية ويحتلون مصيبيهم في الدفاع منها وفي بنائها . إن ضمن الاشتراكية مرتفعة أبدا فوق أرضنا الثورية وقيادة المناضل ميد الناصر ، ولم تلم الرحمة والاستعمار .

لجنة تصفية الاطاع وثابا جيسويه في الريف ، فاني أقرو أن تتشكل لجنة - أو أن تصاف إلى أعمال لجنة تصفية الاطاع - تبحث كل ما يرد إليها من أعمال بعض أفراسطين المستغلين الذين زادت أرباحهم في الفترة الماضية نتيجة لعوامل كثيرة استثنائية . وإن بحث هذه الأعمال بالأسلوب الثوري الذي يربط السياسة بالعمل ، لأنه لا يخفى على أحد أن الجيوب الانفطية والراسالية المستقلة ، تجد في ملاقاتنا القديمة ، كما تجد في قوانين مصيقت في عهد تحكم الاطاع ورأس المال المستغل ، من الواجبات ما تستطيع الدكسا أن تختفي وراءها وأن تخدم مصالحها ووجودها . على أن تتأكد اللجنة دائما من أن كل ما يرد إليها مسجحا وأن يجرى بحثه في هذه ويروح ثورية حتى

تسكن من تنفيل ما يرد . بشيا ليراك الجدي سوى صوته وأبعاده بأن قبلنا ثورة اجتماعية . وبعد التقدم على امداد الجديدي من مراكز الانتصاح الرئيسية ونسحه في ظروف مصيبة تجدها وتبدد طاقته حتى لا يستغلها في الساعمة في بناء العمل الوطني الثوري في بلادنا . إن ما تدره الرجعية هو عزل القيادة عن القاعدة حتى يسهل لها أن تصطاد في الماء العكر .

ولكن كان لما قامت به القيادة الثورية في مواجهة الجيوب الانفطية ، ما أحيا الأمل في نفوس الكثيرين ممن يؤمنون بالاشتراكية ويتفاد المناضل ميد الناصر ويروبع كلمات الميثاق الثورية موضع التقديس ليجمي الطلائع الثورية الجديدة .

وإذا كانت القيادة الثورية قد شجعت

حسين وأمثاله وهم يفتلون هذه الاطاع ؟ وأغلب ظني أن صلاح حسين كما أكتنه العواطف وإخبار المساة التي عاشها وانتجت بأفقيته كان على صلة دالة بالاتحاد الاشتراكي على جميع مستوياته حتى آخر لحظة من حياته . من أسؤلون أن عن عدم حياته ؟

السؤال الثاني : وكما أبرزه المصحف قصته في ١٤ ماها من الكفاح والتمسك البطولي في حياة صلاح حسين أن لماذا لم يستطع واحد كصلاح حسين ؟ لماذا ظل في كيشيش ولا يفرج بنها وخضوصا في القرمشات الأخيرة ؟ وقد أبيت جداره وعتاقته لكاتب وقائد سياسي .

وهناك عدة صاالات فرعية تتبع من هذا السؤال هنا لملا أبرزها من بصير تقارير الوحدات وكذلك التوميات والقرارات التي كانت تصعد للمستويات الأعلى . وهل كانت محل نظر أم أنها تركن على ؟ لا أريد أن أنهي من حلين السؤلين إلا بشاؤل مسجده خو إلى متى تترك العناصر الاشتراكية الثورية تصفي أو يفتي عليها ؟

إن يسمح قري الجمهورية من تصاعدا إلى اندفاع بطاولة والمرش بها من أرفقي مبرية من فوائن الإصلاح الزراعي ، وشهداء مخويون سواء أحياء أو ألبوات ، ليد مستطير حيلة الذين لبوا أدوارا في محنة التمرد الاشتراكي ، لأن أغلب الأجهزة الحكومية لم تكن - بكل مرارة ووضوح وبلا جن - في مستوى الموقف الثوري ، بل كانت تعجل الأسر الانفطية من خلال ترسبها في هذه الأجهزة ، وقولر من بعد ربيع موقوف خالدة كانت تصحك الإحتيا . والفكر في تصغير على مستوى مال ويشكل جدي حققي .

لقد قلت من قبل أن الاشتراكيين لم يفلحوا بب حدث في كيشيش ومن يتبع ما ورد بعد ذلك من أحداث يقتضيه القوى الاشتراكية والتقدمية كانت باستفهامها تثل حلايات دفء على الطريق وثلت النظر إلى خطورة ما ينتظر من أخطار تهدد مستقبل التقدم . ولذلك فإن المواجهة الحفصة هي التي ستحدد بالمشهد أبعاد هذا المستقبل .

دروس مستفادة وأسئلة مثارة .. من كيشيش

ومن كيشيش أيضا عكب للظلمة الموائن صلاح الدين اسماعيل من الجهاز المركزي للتخطيط والأداة يقول :

هل كانت الرجعية تتحرك في الريف والاطاع منذ ؟

أبدأ لقد كانت الرجعية تتحرك في المدن ينس العنك وينس القسوة يمكن من غير مصاص ولا فساد ، فلذا حاولنا أن نلقت في بداية تشكيل الاتحاد الاشتراكي على مستوى الوحدات نسوق نذهلنا صورة للشهداء آخرين رغم أنهم ما زالوا أحياء يفتلون على قارعة الطريق لأهم أمروا على أن يفتلوا كطبهم الصادقة . ولأنهم سموا على حقبة الحل الاشتراكي الكليل نكرا وملا - سلوكا وطبيعا .

ولا فرق كبير بين القسوة وغرب الناس في أرواقتهم بفصمهم أو إيفلهم من العمل . وبين ظلم ، لقد شهدت سلحت المحاكم العمالية قصصا تروى في كتاب المناغلين من أجل لصره الاشتراكية في الاتحاد الاشتراكي بل هناك أحكام شفت الرجعية بأن الفصل كان بسبببسلط المصو في العمل السياسي وما دينا لعيد النظر في تصرفات الاطاع والرجعية ، ناه من المم كذلك أن نعيد النظر في أمر القئين وقبع عليهم ظلم الرجعية المكتبي . وكفوا المكتبة التي تلت طمعتها .

وإذا كان لنا أن نستخلص من كيشيش دروسا مفيدة فلهذا كانت هذه المساة التي راح حشيتها البطل الشجاعت التفتية التي مجلت بظهورها ، وأصبحنا معه في موقف يهتم معيشا النسي لثاهم بل هذه الأوضاع ككلا نواجهملطات الرصاص المجنونة بطل ما ووجهنا به في أعماق الريف .

وهناك سؤلان أطرحها لثاهم واقفيا وبوفصويا عصب القضية الممسس الآن أنها في الواقع قشيش اسمعيلان تمثيها الحياة للتطبيق السياسية وعلمنا منها حتى الآن :

السؤال الأول : أين كانت حياة التنظيم السياسي لصالح

راى فى قضية الارض

كما كتب المواطن محمد شريف الملبودى بالثبوتية الملية -
القاهرة و تعليقاً يقول فيه .

من الملاحظ ان تقوت الإصلاح الزراعى معلما حداثيتنزل الملكية بماللة فدان للامرة (على مدى فترى سنوات حتى علم ١٩٧٠) اعطى فرصة كيرة للثقاتيين ان يوزعوا ارضهم سوريا او حقيقيا على الاولاد والاخوة وبذلك بقى الاتضاع مائلا بعد ان كان فرجيا - وتكونت هذه الفئة التى لاملالة لها بالارض استنزاف مدام الاجراء كل موسم - وقد اوجدت فئة من الاتباع والمحسوبين التى تجلس ارضها مستعدة بالقوة من سيطرة الاتضاعيين عليها وفكريا - ولذلك فالى اقترح :

● اما ان يطبق قانون المملع الواحد للرجل الواحد على ملكة الارض ، بمعنى ان الفرد بعد اتمام تعليمه وتعليمه لبلداو منذ وراثته لحد اتركه ، غير بين املاك الارض والنترغ لزمائهم او بهما والنترغ لملحه الاخر .

● او يعدل قانون الإصلاح الزراعى بحيث يفرق بين من يملك الارض وزراعتها كحرلة واحدة ، وبين من يملك مالا كثر ويملك ارضا ، فنحدد لأول بلا بماللة فدان والثانى ثلاثين فداناً كحد اقصى - والحكمة من الثلاثين فداناً هي ان يظل خارج نطاق مملع الثلاثين فى الاتضاع الاشتراكى . او يعدل بملوم الفلاح الذى تقبل مضويته .

لماذا ننتظر الى ان يفرض العقاب نفسه ؟

يمت الى الطليعية المواطن كمال هليم مدير الادارة القانونية بشركة الحديد والصلب ومهام بالتفتي ، برسالة كتب فيها :
لو لم تقع جنائية كمشيوش لاسخرت جيوب الاتضاعىرواسمها

العقبة متين نطولا ، ولو لم تقع جنائية جارا المخدرات القليلة بالثبوتية فى فرض عقوبة الادمان و الصالات التى تتركها الحكومة اخيرا - مليدا ننتظر الى ان يصبح فرض العقاب الواحد امرا حثيا حتى تقوم بفرغه ؟

ان الجريمة قائمة ويجب الضرب على ايدى مرتكبها بيد من حديد - نحن فى سباق مع الزمن - مليدا نتركه يستفاد واذا امكن استصدار ميكروب خبيث الاثا - فليصاده تتركه يستفترى ولا تقطعه الا بعد ان ييذا الجسم من التداعى ؟

ان الاتحراف فى الضاع العام متجسلا فى الجنسيات التى تكسدت بملفاتها واحصالياتها فى التيلية بدرومها المخطلة - فليدا لايتشد العقوبة حتى تصل الى درجة الردع العنيف ؟ وكذا فان الاتحراف من اعدان الاشتراكية فى المجالات الانتاجية جنائية تلوق الفخيرة العنسى - مليدا نترك السبيل مفتوحا لملحه ففتعرض مكسبنا القليلة للكنكس او جود ؟

لقد بدأت ثورة تشريعية تهدف الى تعديل القوانين بحيث تتواءم مع الاهداف الاشتراكية - ونرى انه مالم يكن التعديل جنزيا وعنيلا فلن يحقق اهدافه ، وان حقيقيا فيملع شديد ان الاتفاء اكثى فائدة من التعديل - وغير الله برة ان تلغى القوانين التى ايهت التجربة المخطلة ان بها عوارا ، من اثم نختل عليها تعديلها ثم نعدل التعديل وهكذا ؟

ان الضبوط العريفية فى الجيوب وشمت - والدولة عامرة ببرجل القانون الثوريين الذين على وضع تشريعات محكمة تحقق بصورة عاجلة ووسيلة - ارساء قواعد الاشتراكية فى المجتمع السيلوى والاتحافى لجمهوريتنا الفتية . فليطلع الباب لتكليف من يتلوع بملع هذه الرسالة الوطنية ولتتبع التفكير والمفترحات من القواعد الاولى للكنكج وهى الشركات ومن المراكز المساهمة المتصلة بالقواعد الشعبية لاصلا يوميا مباشرًا - وليكن رائد من يكلف بملع الجراوات المرحاة فى مواجهة الحقائق - ولتقم نخبة مفخرة من هؤلاء المرحمين الثوريين بعرض مقترحاتهم وآرائهم على مجلس الاسة فى دورته القادمة لاصدارها فى صورة تشريعات تكفل بحق ان لسلقى الزمن وان نسقعه

حول مقال « الحركة العمالية من المفهوم الاقتصادى الى المفهوم السياسى »

حول مقال الدكتور عبد الرؤوف ابو علم - « الحركة العمالية من المفهوم الاقتصادى الى المفهوم السياسى »
يمت كثر من المواطنين بتعليقاتهم وتعميقاتهم للظلمة ، وتشرى بلافتات مفتوحة فى هذا العدد بعضها من هذه الاراء التى وصلتنا ، ملتزمة بما سبق وحددته من قبل بنشر هذه الآراء بغض النظر عن انطالها او امطالها
مهما حرصا على استبصار القراء - المابر والمعين والقمر - بين المتألمين .

فمر ان الذى حدث لملع هو تجويد للحركة العمالية وتمتعة للنظام الميالى - نتيجة سيلبات كيرة سميت من الجمان

التقليدية ونتيجة امناج كثر من النقابات بعضها مع البصريين اى اصلا سلقى - والمفروض اننا نؤمن بالانداج ولكن هذا الامناج او الانداج كان من الواجب ان يتبع من القادة نفسها ، ولتتبع مثلا لذلك فذلك تقليدية مبال الصناعات الغذائية التى بمال ١٣ مجلة مخطلة والمنتجج بها ٩ نقابات ملية برة واحدة دون اى ارتباط بينها وهى تشمل نحو ٢٤٠ لجنة تقليدية معظم بملهم جدد على الحركة التقليدية ومعظمها نقابات مسفرة لايزيد عدد امطالها من الملة نسبى كل لجنة على اصين المفروض فيها لايمضى ثلاثة جنبيات شمريا لاكنسى لمد الملة واحدة وبالتالي لاكنسى لية لجنة لملع اى نشاط نقالى او اجنابى - الامر الذى يجلل القادة كثر بالحرقة

بين المفروض والواقع

كتب المواطن ابراهيم على - القاهرة ... و يقول :

لقد كان لملع الدكتور عبد الرؤوف ابو علم من الحركة العمالية من المفهوم الاقتصادى الى المفهوم السياسى المنصور بعدد يونيو سنة ١٩٦٦ بايعد بحق تحايلا شاعليا مبعيا من مبادئ مشامر كمال لولا وكيبالين للعمال فليا ، اذ ان اكثر من النقابات الملية فعلا ووضعها بهذه الصورتى فرض وصلات على اللجان التقليدية بالرغم من ان المفروض ان اللجان التقليدية هي التى تتصل بالجمهور وتلتهم مبعيا التحليا مباشرًا . وكان المفروض ان تحلى سلطات اكبر واكنكليات اكثر واوسع وان تشارك فى التخطيطاتى للاجنداء النقابية السياسية .

المالية إذ أن بسط سؤال « برده » المثلث المادي » التظية
عبرت له : « وهي عين التظية » »

السيارات واللبات الحمراء

ويقول المواطن علي عبد الهادي : القاهرة :

نشكركم نحن العمال على المثل الذي نشرته الطليعة هذا
الشهر عن الحركة المالية . وأن نظرة واحدة لما صارت
عليه الحركة المالية في الوقت الحاضر يجعلنا نحن العمال
أسفين جدا لهذا المسير فهل تعلمون أن أعضاء النقابات
العامة أصبحوا يضعون على أبواب مكاتبهم ليات الحمراء .
وأن بعضهم أصبح لا يتواجد في النقابة أكثر من تلقائي وأن
أحد رؤساء النقابات العاملة لم يجد سوى سيارة عبد الله
الفصيل آل سعود ليشتريها ويستغلها باسم النقابة العاملة .

ثم لو نظرنا إلى النقابيين الذين يشغلون مراكز قيادية
فنتجد أن بعضهم لم يسبق له الاشتراك في نقابة من قبل
وبعضهم وصل إلى العمل بصفة الممثل إلا أنه رئيس نقابة
هامة أو نائب رئيس ومنهم من يشغل مركزا رئيسيا وهو طبيب
ثم إن هناك نقابيين يشغلون أكثر من منصبين في وقت واحد
كله اضطلاع تقاي وما جعل الله للرجل من ظهين في جولو واحد

النقابات ومرحلة التحول الاشتراكي

كتب المواطن السيد علي هلال - براه شركة الدلتا
التجارية يقول :

إن النقابات تنظيمات شعبية والفلسفة التي أرسى الميثاق
أسسها أوصحت أن الإجهزة الشعبية في الإجهزة العليا في
الاجتمع ولا يسع إطلاقا أن تسيطر عليها الإجهزة الإدارية . من
هنا كان الدعوة التي انتطلقت بطلب بصفسية وزارة
العمل دعوة صادقة تلبي من المقول أن تقوم وزارة للعمل
في مجتمع اشتراكي . دولة مشكلة أخرى نواجهها ليس ليحل
النقابات ومعه ولكن في كلفة الميالات أولئك الذين ارتبطوا
بمجتمع ما قبل يوليو سنة ١٩٦١ . أن هؤلاء الناس أصبحوا
الآن بالفرغوة وبلا أخبار منهم ولسكنه التطور الحضاري
والتاريخي ونشير وسائل التناهي ومالكاته بيطعمه هائلة في
سبيل بناء مجتمعا الجديد . أن لهذا لا يؤول أنهم لم يقوموا

بدهور ولكننا نطلب منهم ببلاص وأمل وقوة أن يتركوا مكثهم
للطلائع المومنة بالاشتراكية الطليعة التي نأدي بها الميثاق
أن يتصوروا ليسبقوا عقلية ومنطق ومطالب مرحلة البناء
الاشتراكي فانفتح الجديد بطلب قيادات جديدة لم تؤثرت
الضغوط والامل التي ملتي من جميعها زمانا طويلا . أن
القيادات النقابية الشحة لا يمكن لها في مجتمعا . أن هذه
القيادات سبست في الفترة التي مضت وبقيوها الخلق في
تحويل النقابات من التماس بدهور الطليعة ومن ثم يلزم
بفرغوة إعطاء الفرصة كيلة للنقابة السياسية في هذه
المرحلة الهامة من مراحل تطور

بعد كل ذلك لعود إلى ما كتبه الميثاق وأوصحه من دور
النقابات في المجتمع الجديد أنها : تستطيع ممارسة مسؤولياتها
القيادية من طريق الاسهام الجدي في رفع الكفالية الفكرية
والفنية ومن ثم رفع الكفالية الانتاجية للعمل . كذلك هي
تستطيع ممارسة مسؤولياتها من طريق صيغة حقوق العمال
وبسلامهم ورفع مستواهم المادي والثقافي وبمخسل في ذلك
اعتنائها بشروطات الإسكان المتنامي والاستهلاك المتنامي
وتنظيم الانشطة الجديدة صحيا ونفسيا وتكريا من أولئك
الفراغ والاجازات بها يساهم في تحقيق الرفاهية للجوع

المالية

هذا مع دورها نضمه مرة أخرى أمام قياداتها ونظمت
الانظار اليه بعد ما وضعه : « راعيه من شين بدمار بمرام

٢٥

ملاحظات ثلاث حول الحركة العمالية

ومن المواطن إبراهيم عبد الرحمن أحمد علي رئيس اللجنة
النقابية رقم ٤ وعضو مجلس إدارة النقابة العامة للعمالين
بالمسك العنصرية ، كتب يقول :

أود أن أثير بعض النقاط باختصار ، حول موضوع الحركة
العمالية الذي كتبه الدكتور عبد الرؤوف أبو حلم :

أولا : دور الاتحاد العام كقوة التنظيم النقابي ، فالناظر
أن الاتحاد اليوم يأتي دور بذكر لقيادة التنظيمات النقابية
لاصناع القوة بينه وبين قاعدته النقابية . فلو أنه على بيظفه
هذا الاتحاد من قرارات تؤدي إلى التفارقة بين القيادة والنقابيين
النقابة العاملة الواحدة ، باختصار العناصر الانتهازية واستخدام
امكانيات الاتحاد لدعم ذلك مثل ترشيح المسير إلى الخارج
والتمتين في مجالس إدارات المؤسسات والهيئات التي للاتحاد
العام تهيئ لها .

ثانيا : أن سياسة الحملات والشلل والمعايب ترتب عليها
شغل هذه الفئة الانتهازية لكثير من المناصب النقابية وأسر
النقابة وانتهى الأمر أن معظم يشغل أكثر من خمس مناصب
تنظيمية وسياسية في أجهزة الاتحاد الاشتراكي ، وإدارية مثل
مجالس إدارة الهيئات والشركات . الأمر الذي انتهى بسبب
قيامهم بسببوايتهم في أي من هذه المناصب على الوجه الآتيل .

وفي بعض هذه الحالات يحتل بعض هؤلاء الأشخاص أكثر
من منصبين في كثير من تشكيلين نقابيين وبعضهم رئيس لجنة
نقابية ورئيس نقابة عمالة ومعضو في المجلس التنفيذي للاتحاد
العام) وفي ذلك بخلقة صريحة لنس تلون الميالات واللاسل
لم تتحرك وزارة العمل أو أجهزة المصنعي الخاصة بها . وقد
ترتب على هذا كله ظاهرة واضحة داخل الحركة النقابية وهي
احتكار المناصب النقابية لثلة ضئيلة بعضها ، وجميع بكل الطرق
الممكنة وهي عديدة ظهور قيادات جديدة داخل الحركة النقابية .

ثالثا : كان لي الشرف أن أرتجح بواسطة نقابة المعلمين
بالمسك العنصرية التي انتسب إليها لعضور الدورة الاندرونية
الثالثة للدراسات النقابية ، وفي هذه الدورة بذلت إدارة الدورة

متحدة مع الدارسين المصريين السبق جهودا جارة ومتواصلة
لتجديها والوصول بها إلى مستوى القادة صفة دائية على سلب الدورة
للمعهد الخلف في اسرائيل والمعاهد الثقافية للاتحادات الدولية
الاستعمارية . ولكن لشد ما كلفت دهشتي من مسلك قيادة الاتحاد
العام . إذ حرصت هذه القيادة بصفة دائية على سلب الدورة
كل امكانيات الفتح ووضع المراتيل لها إلى الحد الذي
يمكنني أن أقول أن إدارة الاتحاد قامت بعمليات تخريبية تهم

كل جهود إدارة الدورة والدارسين المصريين . وقد انتهت بعد
انتهاء الدورة أن الاتحاد العام قبة التنظيم النقابي لإبرغ حثا
في دعمه نشاطه الدولي بل يحدد فقط إلى استخدام معسفي
اللائحت والمخاطر التي يخضع الدولة بأن يقوم بنشاط دولي وأنا
أعتبر هذا جريمة لأن الدولة في تنظيمها لسياساتها الخارجية
ربما الميكت إلى مايزدهد الاتحاد العام من نشاطه . وهو في
حقيقته نشاط وهمي والليل على ذلك أن حفل خدام السخورة
هدد في نفس اليوم والموعد الذي فيه افتتح الاتحاد العام
للمسك المكتب الأولي للاتحاد نقابات معسفي مبال أبرغيا ولف
رئيس الاتحاد في خطاب مكتوب طويل رنان يوضح أهمية هذا

المكتب الإقليمي وأنه سيكون خالية لتشمل نقابي أربعين خضرمًا بعد تجديد سكرتارية الاتحاد العربي في كرا معد الانقلاب الرحيم في غانا . ورغم أن هذا الانتعاش من اليسوم الثاني من شهر مايو الماضي فإن الشقة المتروكة أن تكون مقرا لهذا السب مختلف من يومها دون أي جهاز قس أو إداري بل ودون انك .

التنظيم النقابي ليس وحده هو المسئول

لها المواطن جاد رضوان كمالى وليس النقابة العامسة للعمال بالنقابات الإجتماعية والمستشار القانوني للاتحاد العام للعمال ، قد كتب يقول :

ليس من شك في أن الدكتور ميد الرؤوف أبو علم في تعدد الموضوعي للتنظيم النقابي قد وفق في أن يضع يده على بؤرة العلة بية ، والتي تفسد خطوات نحو الوفاء بمسؤولياته التي حددتها ميثاقا الوطني ، وتوقع تقدمه نحو تأدية الدور الطبيعي الذي يرسبه دليله مهنا للعمال والملاحين في فتح قنواتنا الاشتراكية وذلك بانجاح المطلوب .

والى وأن كنت اتفق مع السيد الكاتب في تشخيصه لليلة إلا أنني اختلف معه في سببها ذلك . أنه في بعض النواحي ، قد اتى المسئولي على التنظيم النقابي وتجاهته ولكني اختلفا للصفحة - وليس فعلا من التنظيم وتجاهته - أقول أن التنظيم النقابي ليس هو وحده المسئول من هذا التصور والمهرب على ذلك مثلا ببعض المسائل التي منها الخلل :

أولا : فيها يتعلق بالمعضوية النقابية ، فإن ضعف هذه المعضوية وأن كفت ترجع إلى أسباب من داخل التنظيم النقابي نفسه ، إلا أن هناك أسبابا أكثر أهمية وتأثيرا تأتي من خارج التنظيم لم تظهرها هو استمرار نشاط الروابط المالكية بالرغم من انتهاء بوروات قياها بعد أن اتسع نطاق معضوية التنظيم النقابي ليشمل كل من يعمل بأجر بما في ذلك العاملين بالحكومة والمؤسسات والهيئات العامة . . وبالرغم من كون كل المفاهيم التي تقوم عليها فكرة الروابط بعد أن حدد ميثاقا الوطني دور التنظيم النقابي ومسؤولياته سواء من حيث رفع الكفاءة الفكرية والفنية والإسهام في التطوير الصناعي أو من حيث توفير الخدمات الإجتماعية بخلاف دورها واشكالها لافضل . . وبالرغم من صراحة لصوص القنود في عدم جوار قيام أعضاء المنظمات النقابية المحلية أو من لهم الحق في

عضويتها وإنشاء أو الاشتراك في جمعية أو رابطة لممارسة نشاط شخص أو بغيره من تلك المنظمات . ولقد تمازرت الرجمية على استمرار نشاط الروابط العمالية بالرغم من كل ذلك بما حرم التنظيم النقابي من مجموع العاملين الذين ظلوا على عضويتهم بالروابط وانكمس ذلك بالتالي على حجم المعضوية .

ولقد نطقت بعض النقابات جهودا في هذا الشأن ودخلت الحركة مع الروابط فعلا عن وحدة التنظيم النقابي وتدميا لكونه إلا أنه وأعمالا لهذا التقيد الذاتي فإن القيادات الروابط العمالية لم تتعاون على بذل جهد كبير لمعضوية هذه النقابات خمسة وأنه كان في استطاعة القيادات العمالية المبطة في مجلس الآلة أن تحسم هذا الأمر منذ بدايته .

ثانيا : فيها يتعلقها اثره المكثف حيث جماهيرية الحركة العمالية وعدم التحام القيادة النقابية بالقاعدة العمالية شأن ذلك في نظري يشمل موضوع الفرض النقابي . . والذي لزال حتى الآن مشكلة بالنسبة للنقابات ، وأن اشغال العبادات النقابية الغير منظورة للعمل النقابي يجعلها الاصلى يوصلها صعب فيسير الأعمال النقابية لا يتبع لها الفرصة في الالتحام بالجمهير العمالية . وبما يؤكد أهمية التفرغ بالنسبة لأي التنظيم شسمى هو الاجراءات التي اتخذها الاتحاد الاشتراكي العربي بالنسبة لتفرغ اعضاء المكتب التنفيذي لها .

هذا فضلا عن أنني اتفق مع السيد الكاتب في أن من اسبابه ضعف نشاط القيادات النقابية في الالتحام بجمهير العمال هو فشلها لمدة مراكز نقابية وسياسية وإدارية في نفس الوقت مما لا يتيح لها فرصة القيام بواجباتها على الوجه الكامل .

ثالثا : وفيها يخص بصور التنظيم النقابي من الزوايا بمسؤولياته في مجال الخدمات الإجتماعية لأعضائه فبرده ضعف المورد المالي الرئيسي للنقابات وهو الاشتراكات نتيجة ضعف المعضوية فعلا مما تقوم به بعض الأجهزة الادارية من وضع القيود والمرافيل والتعقيدات المكتبية لمنع حصول الاشتراكات . قيام ادس على ذلك من أنه بالرغم من مرور حوالي سنتين على قيام التنظيم النقابي فإن هناك بعض الإدارات الحكومية لم تتعاون مع النقابات في استطاع اشتراكات أعضائها وسدادها للنقابات حتى الآن .

وليس من شك في أن عدم قيام النقابات بتوفير الخدمات الإجتماعية لأعضائها يؤثر على حجم المعضوية ونموها حيث أنه من المعروف أن قوة الجاذبية النقابية في المجتمعات الاشتراكية تعتمد على ماتتمة النقابات لأعضائها من خدمات .

تصدر احسان ذلك الشاب الذي يلقب في وجه صديقته بكلمة الحببة الشخامة ولكنه لم يفعل شيئا (سيك باهم . . لنتو حتر أرشكم للهود) ، ويهددها وكأنها خيفة مؤكدة : ولست أدري من قصد أو غير قصد ، أني لا انكر أن هناك جوانب سلبية في التدخل الفلسطيني إلا أنني لا أستطيع كذلك أن أنكر الجوانب الايجابية وهي في تقديرى الامم والاضل .

ويحس البعض الآخر أن مشكلة فلسطين هي مشكلة الفلسطينيين وحدهم . ولكن يجب أن نعلم الجميع أن للفلسطين ماها إلا نموذج لما يمكن أن يحدث للمعدين من الدول العربية . وإذا كان خطر التشريد خطر واقع بالنسبة للشعب العربي فلسطين ، فهو خطر محتل بالنسبة لنا جميعا .

وفي معرض حديث الطليعة عن دور الشعب الفلسطيني في معركة العودة ، عرضت منظمة التحرير ، وأود أن أشير

تعتيب .. حول الصراع العربي الإسرائيلي

وكتب أحد شبان فلسطين وهو على عهد علي حسن الذي يدرس بآداب الاسكندرية ، تعتيبا على دراسة الصراع العربي الاسرائيلي التي نشرتها الطليعة في حدها الخامس (١٩٦٦) يقول في التعتيب :

احسنت وأنا أقرأ موضوع الصراع العربي الاسرائيلي وأن الصورة مازال مبتورة أمام انظار شعبنا ، وما تزال بعض جوانبها يحويها الخوض والابهام . والتي لا يابها جزاء الاعلام أن تتصدى لذلك بشكل مباشر من اسكفيلت للتوضيح . وسأعرض هنا بعض أمثلة الصورة المبتورة غير الواضحة فيوضد . الحقني أن الفلسطينيين يتقدموا أرشهم للسبيلية ولا

لحسن الطرق للعلاج، وأوضح أن المناشآت الفكرية حول هذه القضية اكثرت أنه من اللازم القضاء على عيوب الرأسمالية توفر بعض الأسس التي عززت لها بعد تأسيس الرأسمالية للمجتمع الاشتراكي التي أصبحت مقبولة من جميع المجتمعات الاشتراكية كتواعد عامة وأن اختلفت فيما بينها حول الكيفية التي تلحق بها هذه القواعد العلمية التي تقوم على أسس أربعة هي: سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج من طريق الملكية العامة لها، وتوزيع الناتج بين الأفراد الملتحقين به أساسا، مشاركة كل منهم في عملية الإنتاج بالعمل أساس التوزيع، التخطيط الشامل للنشاط الاقتصادي، كذلك السيطرة السياسية للحركات صاحبة المصلحة في إجراء التغيير المذكور. ثم ناشئ فوزي كذلك الاختلاف حول أبعاد تسير واحد لكل من الأسس الأربعة، عن طريق الإجابة على أسئلة ثلاثة:

وفي الإجابة على السؤال الأول (هل تتطلب الاشتراكية أن يتم انتقال كافة وسائل الإنتاج إلى المجتمع؟) وخلال إجابته أوضح فوزي كذا من وجهة نظره أنه يرى «أن وجود القطاع الخاص أو الرأسمالية الوطنية تحت رقابة المجتمع وسيطرته يمكن أن يؤدي إلى كثير من الميزات، فلا شك أنه سوف يظل من جملة القطاع العام والتي قد يميز عن القيام ببعض أو وجزء مهم لذلك بالتجارة الداخلية والمساكن، وبما أن وجود مثل هذا القطاع الخاص يسبب نوعا من الاضطراب المزمن الذي يشقى مع نواحي نفسية وبعض المعتقدات الغريبة».

وعلى السؤال الثاني: «لن هم أصعاب المصلحة في التغيير؟» أجاب فوزي كذا في التطبيق الاشتراكي العربي يقدم خلاصه قوى الشعب العاملة من ملايين وعمل وچوند ومراسمين ورأسمالية وطنية على تناقض تعالف الرجعية ورأس المال المستغل بدلا من فرض دكتاتورية الطبقة الواحدة، كما أنصحت الميثاق للعمال والملايين مدالة التخليد - ٥٥/ على أساس جميع الهيئات السياسية وجلسات الآلة -

وفي إجابته على السؤال الثالث: (هل تتفق الاشتراكية مع القومية والدين؟) أوضح «أن التطبيق العربي للاشتراكية يعتقد أن القومية العربية هي من أسس المجتمع العربي ولا يمكن التخلي عنها» كما يرى «أن الدين داعم للنظام وليس محمولا له» - ومن هنا يهتم بحقه كالقول «أن النظرية العلمية للاشتراكية قد انضمت إلى التطبيق العربي للاشتراكية إلا أن بعض أركان هذه النظرية لم يثبت صلاحيتها للتطبيق وبالتالي خالفت الاشتراكية العربية الفكر المأني في بعض هذه النقاط».

وفي البحث الثاني المتضمن من محمد عامر تحت عنوان (هل هناك اشتراكية عربية واشتراكية غير عربية) - يقول «أن وضع (استيراد) النظرية كتحليل (تبني) النظرية من الواقع المحلي صياغة خاطئة للقضية، فالنظرية لا تتبع من الواقع المحلي فقط كما أنها لا تستورد من الخارج، أنها يجب أن واثق ورأى غريتا. ثم نرى أنها تجريبتا من فرائض وتجارب العالم ككلية، وهي بذلك ملك بشاع للجميع» - ثم يقول محمد عامر بعد ذلك «لقد خالفت النظرية إلى واقعنا العربي بفرضها دراسة وتطبيقه حتى يعرف طريقنا نحو الاشتراكية، نجد التمسك إلى جلب المعلومات الخاصة بهذا الواقع بجملة إلى: ١- استحواس طواغر كثيرة لا يمكن وصلها بآلة عربية مثل الاستعمار والرأسمالية والثانية والصينينة، ٢ - إطار مكرى تدور هذه الدراسة من خلاله، وثالثه بحدته مؤكدا «أن دراسة لواقعنا على ضوء النظرية سيوصلنا إلى فهم هذا الواقع ول نفس الوقت سيظهر النقص ونقاط الضعف في النظرية» وعلى المفكرين العرب أن يبرزوا هذه النقاط ويعملوا من حلول لها» - ودخولا في قضايا تصعيدية عرض صليمان بوجرة لبحث عنوان «التطبيق الاشتراكي في الجزائر» ثم عرض حسين الشريف لبحث بعنوان «الاشتراكية عند حزب الشعب المصري الاشتراكي»

إلى أن الكثر مع الشيبان الفلسطيني ينظر إلى المنظمة على أساس أنها أداة نضال غير فورية تؤثر على المراكز والإذاعات من العمل المسلح، ويرجعون ذلك إلى طبيعة تكوين المنظمة والقوى المسيطرة عليها بحكم واتهم التاريخي والبطي في بعض الأحيان، وإني لأصح في هؤلاء الشيبان تلقيا على حال الصلاح لا مجرد التعريب فقط»

ويستند البعض أن كثيرا من الشيبان الفلسطينيين قد حل مشكلته على أساس فردى - فيجبر حصوله على شهادة جامعية والتحاقه بعمل في الإدارة في دول البترول والخارج ينتزع لحياة الجديدة، أنا لا اتهم لحياة فلسطين بالخيانة أبدا ولكن أحس ذلك في أحداث اللفة»

الشفعة ٥٥ وفتاوى العربية الهامة

يبحث هيئة تحرير مجلة الشفعة، الطليعة بعددها الثالث الصادر في مايو الماضي، والشفعة مجلة تسخرها جميعه الطليعة العربيه جابجه كالبورنيا - بركلي - كاليفورنيا - امريكا - وتعرض الطليعة في مناقشتها المفتوحة للشفعة، كدوذج طيب لاعتمادات ونشاط الطلبة العرب الذين يترسون خارج بلادهم دون ان يسلمهم ذلك من الاعتماد الجاد بقضايا وطنهم

تصدر هيئة التحرير المكتونة من «الميسوري أبو مشاعة، حسن الشريف، عبيد الدين أبو فنيا، فاضل سالم، فوزي كشتريجيد عابر» هذا العدد الثالث لفتاوى «الدين» - حركة التقدميين العرب - توضح فيها أهمية حيلولة الدين - وتطالب جميع التقدميين العرب بأن يعملوا بواقعهم تجاه هذه المعركة بوضوح وقوة، وتطالب بأن تسحب الجمهورية البينترولية المتحدة للمتطوعين من كافة القوى الثورية بالدخول إلى اليمن والكفاح من أجل المحافظة على الثورة واستمرارها - أننا نطالب بتشكيل جبهة ثورية عربية طليعة تقوم بحماية الثورة والجمهورية وتكن جميع الثوريين من المشاركة في الكفاح والنضال وبذا يصبح من الممكن في المستقبل قوات سحب قوات الجمهورية العربية وأمانتها التي كلفتها الضرورية لمواجهة العدو الذي الإسرائيلي»

ويناقش محمد ذلك الميسوري أبو مشاعة، أهمية مؤتمر الموحثين مطالب بأن يمد الطليعة العرب في الخارج له حتى لا يهول إلى مؤتمر الطليعة الشخصية ويحث طلاب الموحثين على الجوارك وزيادة المراتب ويد عدة المقات - الخ» لم يهيف «ولا يكي أبدا أن يكون دور المسفرين في هذا الطريق (أي طريق المؤن) دور السالغ الذي يرى ويهيم أهجلا أو مسخرة» - وأما يدعو إلى «تلقى كل شيء وتلقي كل شيء من مشروع الاشتراكية حتى الجمعيات التعاونية مارا بالجمعيات والاتحاد الاشتراكي والنظيم السياسي ومنظمة الشيبان واجهزة الاعلام والتطبيق الاشتراكي واتهم المولى ومشروع السنوات السبع» ووجهت الشفعة الدعوة للطلبة رغبة بقل مقترحهم وأرائهم السنى يعتقدون في أهمية مناقشتها

ثم تعرضت لقضية وحدة القوى الثورية في الوطن العربي موضحة أهمية أن تجد طريقها إلى التطبيق، وعالمت بعد ذلك قضية الاشتراكية وتطبيقها في العالم العربي ضمن طقات البحث التي تنمطها الشفعة حول هذا الموضوع، وقد تحدثت في الندوة أربعة من الطلبة العرب بوضوح وجهة نظرهم في هذه القضية

وتحت عنوان «الاشتراكية العربية أو التطبيق المصري للاشتراكية» عرض فوزي كشتريجيد نقده الفكر الاشتراكي وتطور كتيبة لتناقضات النظام الرأسمالي ومحاولات إيجاد

وثائقي

وثائقي تاريخي عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات
مع : يعقوب سامي

تواصل « الطليعة » نشر النصوص الكاملة لمحاضر
التحقيق المتعلقة برجال الثورة العراقية . وتقدم في هذا
العدد نص محضر التحقيق مع يعقوب « باشا » سامي
الذي كان يعمل ناظرا للعلم ادارة العسكرية ، ثم عين بعد
ذلك وكيلًا لنظارة (وزارة) الجهادية خلال وزارة احمد
عرابي لها .

٧

مجلس السجواب يستعوب ساعي

(بناء على ما تقرر بجلسته يوم السبت ٢٤ ذا سنة ١٢٩٩ ، الموافق ٧ أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، صار استحضار يعقوب « بائناً » ساعي من السجن ، ووجه إليه سمسادة الرئيس الأسلة اللازمة ، فأجاب عنها كما يأتي) :

ج : لم أسمع لاني خرجت . انما بلغني ان عيد تكلم .

س : بعد خروجكم انطلقت جسيمة من الضباط ، فبماذا حصل فيها ؟

ج : بعد خروجهم ، توجهوا لمبدين ، وباتفاق لهم وجود ناظر جهادية ، توجهت لذلك لنظر الحالة ، وكان ذلك احد مرابي وسعود ساعي وعبدالعال وجيعة حكدارية الايات وحضر الشيخ البكري وبيع الطما وبيع الفوات . واخبرهم ان الاحسن الاجتماع مع بعضنا لننظر في الحالة ، فان اردتم نبقى بالقتل او لنفوجه للملئسلطان باشا (وكان مرابي يقول للضباط في القتل اننا نقتل من نطساره في الجهادية ، ولم يقتل من ربابسة للعب) ، فلما وصل الضباط انزل سلطان باشا ، قالوا ان لنا وكلا رهن احد مرابي ، فامرسل له اثنان ، فحضر وتلى عبارة مضنية الحكاية من الابتداع الذي يكره شيئا حسنا ، وعلم هذه العبارة بقوله ، ان هذا الظلم لا يصح ان يكون خديوا بعانه مخلوع فمن يقبل خلمه يحنا يقف ، وبه على خليل كامل بلهفسر الآيه فخرجت خلفه وقتل له ، لا تحرك الااي وق لك الوقت كان موجودا مبيد وكثر من الضباط ، فهاجروا وحصلت غوغاء فقام اناس كثيرون وانما قمت وخرجت ١٧

س : ألم تعلم لماذا تبه على خليل كامل بلهفسر الااي ، وان كان خليل كامل لما قلت له بعدم تحريك الااي اتمل ؟

ج : لم أعلم ، ولكن ربما للحرص على الاساميلية ، ولي انه لم يفسح فان هذا التنبية ، اعقب القتل بالخط ، وقتل خليل كامل باقه لا يحرك الااي عنما خرج فاجابني انه يبه كذلك اعني بعدم احضار الااي ١٨

س : لما قال مرابي ان الجنب الخديوي محزول ، هل انتظر حتى رأي من قام ، ومن لم يقم ، ثم تبه على خليل كامل بلهفسر الآيه ؟

ج : قال ان الخديوي محزول ، ثم لييمه بلحال على خليل كامل ١٩

اتملك وانتقل نفسي ، ولزيادة على ذلك لم اكن قواس ولا ساملي ، وحاشا ان الحضرة الخديوية تفعل امرا مثل هذا ٢٠

س : قبل حصول هذه الواقعة ، الم تعلم باجتماعهم وميلهم ؟

ج : لم أعلم ولم اخط بهم ٢١

س : هل تعلم اسباب واقعة عابدين ؟

ج : بلغني في الساعة ١١ ، حصول هياج المسكر فتوجهت لافسة الشريفة ، وبقيت هناك حتى الزهوم يسقوط الوزارة ٢٢

س : هل حصلت اجتماعات في منزل احمد مرابي ، بعد سقوط الوزارة ؟

ج : كنت لي بمسلة ، فكتبت بمسختلا بمادريتي ٢٣

س : ألم تر شيئا عنده ؟

ج : رايت الجيع ٢٤

س : ألم يملك حصول الاجتماعات بمنزل احمد مرابي ؟

ج : هذا معلوم عموما ولكنني لم أعلم لماذا هذه الاجتماعات ٢٥

س : لما استعنت وزارة بحهود ساعي ، طلبت الحضرة الخديوية الضباط للاساميلية وتوجهوا ، فبماذا حصل هناك ؟

ج : طلبهم الحضرة الخديوية متى يحدهم للضرورة الساعة ٦ وضفروا وتوجهوا وانما بالجنة ٢٦

س : بماذا حصل هناك ؟

ج : لما توجهنا ، كان الجنب الخديوي هناك في مجلس عظيم من علماء واميين وفوات ، ثم اخذ ورقة كتبت موجودة وتلاها ، وكان يذكروا فيها قبول استعمال الوزارة ، انما قبل تلحقها خرج طلبة وقال ، انه لا يقبل سقوط الوزارة وتفتيق القتون ، وكذلك على نفس تولي نظرت اشتداد الحركة عوان هذا محل بقتل الحضرة الخديوية اترهم بالخروج ٢٧

س : ألم تقل شيئا ؟

ج : لا ، س : ألم تسبح شيئا غير ذلك ؟

س : متى قلت رواية الميراي ؟

ج : قلتها في الروسية في سنة ١٢٩٠ في زمن الخديوي السابق ٢٨

س : ما كانت وظيفة قبلها ؟

ج : يارب حسين باشا ٢٩

س : وبعد ذلك تمتعت باي وظيفة ؟

ج : ناظر قلم ادارة العسكرية ٣٠

س : متى تمتعت وكمل الجهادية ؟

ج : في نظارة احمد مرابي ٣١

س : متى نلت رتبة اللواء ؟

ج : بعد ذلك ٣٢

س : بناء على طلب من ؟

ج : لا أعلم ، انما لابد ان يكون لذلك بناء على طلب احمد مرابي ٣٣

س : لما حصلت بمسالة قصر النيل كنت هناك ، فبماذا حصل ؟

ج : صارت احضار الضلالة ميراليات وجسوا ، وبعدما يساعة لما كنت مع عثمان وتلى باشا مشغلا بعه في امور المسلة ، حضر جاريش وقال ان اودع من ا جى الاى حضرت وتريد الدخول ، فقلت له يلزم ان تنصق ، فقال انا تبيت على ٢ جى الاى ينعهم ، ثم خرجنا الى البلكون فربنا الاوردة حضرت ، فهرب عثمان باشا والنجاء الى روضة التولية فالتصحت المسكر ولم يسعوا باني ، والبيض منهم خربى بالكرافة ، والبيض بالسندج قشعى ، واستقر باشا كك حاضرا وبعد ذلك اذن الميراليات وخرجوا ٣٤

س : ألم تعلم انه كان حاصلا هيجان قبل ذلك ؟

ج : كنت بملتي بيتي مدة سنة ، لان احمد مرابي اتهمني في اوضة شوقى بكه باخذ خمسة الاى جنيه من الحضرة الخديوية لجيع ارواها للفتك بهو اخرجني بذلك راشد باشا حسني ، ثم لما حضرت الى المجلس الذي اتفقت هناك بالتصديق الايات السراجل ، سلكته كوي تقول اني اخذت خمسة الاى جنيه لجيع ارواها والفتك بك ، قال لي ملكتي . فقلت له ، لو كنت اريد قتلك ، لكت

س : ألم تحصل جمعية بعد ذلك بمنزل
أحمد عرابي لنزال الخديوي ؟

ج : لم يملئي تصور جمعية مخصوصة
بذلك ولكن مألوفه الزمادة العلماء والأعيان
والضباط عليه .

س : ألم يحصل كلام في إعادة أحمد
عرابي ؟

ج : في ثلثي يوم حضر أمر بإعادته .

س : ألم يملك بناء على أي شيء صدر
هذا الأمر ؟

ج : لم يملئي أنها انذكر أنه حضر إلى
بمنزله اثنان من القناصل ، وهما تنصلا
إيطاليا وألمانيا ، وطلبا به الثابتين
على رعاياهم ، فأجابهم أنه لا يمكن
ذلك بأمر مجزول .

س : حصل بعد ذلك واقعة ١١ يونيو
التي قتل فيها كثير من الأوروبيين
وقيل أنه قبل حصولها ، توجه ندم
وهج الأفكار ضد الأوروبيين ، وكذلك
حسن موسى أضر نيليت وبعد ذلك
حصلت الواقعة وتوجه للجانب
الخديوي لذلك ، وحمل قومسيون
للتحقيق وكنت أحد أملاكه ، فجلس
لنا بمحلاتك ، وإذا كنت تعلم تدخل
المسافر أو عبد الله ندم أو حسن
موسى ، فبين ذلك ؟

ج : في الساعة ١ ليل في يوم الأحد
الذي حصلت فيه المظلة ، طلبتي
الحفرة الخديوية ، وتمت صلي
بالتوجه للاستكديرة مع أحد باوران
درويش باشا ، وأحد باورانه ويطرس
باشا لصكين الأفكار وتحليل هذه
المسألة .

س : حيث أنه في ذلك الوقت كان أحمد
عرابي ناظر الجهادية وانت وكيله ،
مهل فذلكت معه قبل سفره وأخبرته
بضمينك وثنية الحفرة الخديوية ؟

ج : لم أقابله ولم أخبره

س : ماذا جرى بعد محور التنبيه ملك
من الحفرة الخديوية بالتوجه إلى
الاستكديرة .

ج : لما وصلنا إلى المظلة ، ركبتا معا
نحن الأربعة ، واربنا الأسواق فيسكون
قام ، ويصفي المسافر وأسلحتنا
بلادة على الأرض ، وعند وصولنا
لحل الحفنة ، رأيت المحافظ والعريق
والثنتين من الآليات الموجودين هناك ،
فاستقيمت من الحافض من المسألة ،
ومعها أذا كنت القوة الموجودة كلية
أو لا ، فأجبتني أنها كلية ، حيث
أن المسألة التبت ، فقلت له أن
الأصمن راجعها ، وحورت ظفرنا

بكراسل أوربكتين وبطارية طوبجية ولم
اتم التحقيق .

س : في أثناء وجودك هل حضرت لك
تعليمات من ناظر الجهادية لإتمامها
في التحقيق والاحتياط بعدم من طرف
المسكدة ونفى البلية منهم ؟

ج : لم يحضر لي منه أنها اتبع هناك
أن الملب من قتل كان ألبم القبطية ،
وان وكيل القبطية رفسع الآليات
وتفصل الدم ، كئ يتسأل انهم
أخرجهم من البحر ، فاتفقنا مع
اليمنى نحت برئاسة مير باشا
لأستجواب المجرع أولا ، فابتدأنا
وبعد ذلك صدر أمر بتمين قومسيون
آخر .

س : في أثناء الاستجواب ألم يقل أحد
من المجرع ، أن أنه مضروب من
المسافر أو من الأعلى ؟

ج : قبل من بعضهم أنه مضروب من
المسافر .

س : موجود جواب صادر لك من أحمد
عرابي فيه تعليمات ، فأطلع عليها ،
وقل لنا إذا كان وصل اليك أم لا ،
وبماذا فمت منه وصورته برنوتة هذا
الحضر ؟

ج : انذكر أنه وصل إلى مذ كنت
بأستكديرة ، ففمت منه أن انظر
التحقيق بالحق ولا اتعرف على الآلية
ولا المسافر ، حيث أن النامل الأصلي
بالحق كان مستحقا بقتلنا الإنجليز

س : نحن فمتنا منه أنه يريد نفي
الشبهة عن المسافر والأعلى ، فهل
فمت أنت منه هذا المعنى أيضا ؟

ج : نعم فمت أنا أيضا كذلك ، حيث
قبل منه ، أن النامل الأصلي بالحق ،
أفنى أنه ارأني أن أصل الفاصل
بالحق وكان مستحقا بالقتل ،
وربما يسيبون المسألة للأعلى فاجتهد
في عدم من طرف المسكدة .

س : لما حضر أحمد مسد عرابي إلى
الاستكديرة هل سالك مما جرى ؟

ج : نعم سألني وأجبت .

س : ألم يعد لك تعليمات ؟

ج : لا

س : حصل كلام مع درويش باشا
وبلنا أنك كنت واسطة ، فهل هذا
حقيقي ؟

ج : لم يكن واسطة أنها اجتمعت مع
بعض الضباط الموجودين بالاستكديرة ،

وقلت لهم أن دورهم للإصح ويلزم
خسومهم للجناب الخديوي ، وأخذتهم
وتوجهنا للأعديب السمية .

س : ماذا ظم ؟

ج : لم نقل شيئا ، فأننا توجهنا يوم
الخميس في الحافلة المعتادة كباقي
القاصي ، وبعد ذلك ذهبت بمجهل طرف
درويش باشا ، وترجته أن يوصل
في حصول الضباط على الصلح من
الحفرة الخديوية ، وتوجه درويش
باشا بغيره .

س : متى ابتداء إصلاح الطوابي ؟

ج : قبل الحرب عليها بشهرين أو ثلاثة
س : بناء على أمر من ؟

ج : أمر ناظر الجهادية ، فأتى كنت وقتها
ثاني لأم

س : من كان الناظر ، هل أحمد عرابي
أو غيره ؟

ج : أحمد عرابي كان وكلا

س : هل استمروا على إصلاحها ؟

ج : نعم حتى صدر أمر الخديو القم
بإتقانها فحورت بإتقانها

س : هل علم بوضع مذاع لزيادة ؟

ج : لم أعلم

س : هل علم أن أمر ناظر الجهادية
إصلاح الطوابي ، كان بناء على أمر

الحفرة الخديوية أم لا ؟

ج : لا أعلم

س : متى مدت من الاستكديرة ؟

ج : قبل الحرب بثمانية أيام أو خمسة
س : هل قابلت ناظر الجهادية قبيل
حضورك ؟

ج : لم أقابله إلا في المساء

س : هل ليه عليك بشيء ؟

ج : لم يعطني تعليمات

س : لما حصل الحرب على الاستكديرة
ما هي الآراء التي وردت اليك من
ناظر الجهادية ؟

ج : حضر إلى ظفراف من وأقب باشا
قبل فيه أن الحربية التفتت بين
الحكومة المصرية وبين حكومة الإنجليز
وفي ذلك الوقت لم أجمع مجلسا
عسكريا ، بل جمعت وكالة الدواوين
وأظهرت لهم الظفراف ، وقلت لهم
أن المختار لم يكن فيها شيء فوزعوا
على المديرات لجمع مائة ستمين
الف مسكدة مدة ستة أشهر

س : هل صدر لك أيضا ظفراف من ناظر
الجهادية مثل ظفراف وأقب باشا ؟

ج : نعم صدر لي مثل ذلك الظفراف
من ناظر الجهادية

س : هل جمعت وكلاء الدواوين من خلفاء نفسك أو بناء على أمر ؟

ج : من خلفاء نفسي ، حيث رأيت لو أني جمعت مجلسا عسكريا لأراد نزع المسلمين ، ولذلك طلبت وكلاء الدواوين لاستشارتهم

س : هل من وقتها تلتحق هذا المجلس بالمجلس العرفي ؟

ج : في ثاني يوم أو في ثالث يوم ورد لخلفاء من رئيس النظائر وأرادتة تسنية بأن تصود الإدارة كما كانت ويصير إرسال مباحري الاسكندرية ، فنهيت على مأمور الضبطية بإرسال المباحرين وأرسلوا بقطارين صافي تحضيرهم من مصلحة السكة الحديدية ، بناء على كتابة مني ووصلوا إلى كفر الدواوير فصار إرجاعهم من هناك وودد لي لخلفاء من تاجر الجبسية ، بأن الصلح مصطنع والخديوي والانتداب انحازوا للاكليز ليوجب الاستمرار على التجهيزات .

س : هل كان التلغراف الذي أرسله اليك أحمد عرابي بالاستمرار على التجهيزات متفهما أيضا التنبية عليك بتشكيل المجلس أم مكثفا بالاستمرار على التجهيزات ؟

ج : كان مكثفا بالاستمرار على التجهيزات .

س : هل توجهت لاسكندرية يوم القرب هليا ؟

ج : لم اتوجه لاسكندرية بل كنت في مصر قبلها بجمعة أيام .

س : ماذا حصل بعد ورود لخلفاء أحمد عرابي ؟

ج : لما ورد لخلفاء الحفرة والخديوية ، ولخلفاء أحمد عرابي ، وأشار وكلاء الدواوين وهم وكيل الداخلية حسين باشا ووكيل العقالية بطرس باشا ووكيل توكيل المالية ، ووكيل الأوقاف ووكيل نظارة السودان بتشكيل مجلس كبير عربي بواسطة معين الناس آخرين معهم ، فتعين جعفر باشا ورئيس المجلس الأحكام وإسماعيل باشا أبو جيل ، وإبراهيم ساسي باشا ، وإبراهيم باشا خليل ، وأحمد باشا نشأت ، وأحمد بك شكري ، وحافظ بك رمضان ، وأحمد بك دلمست ناظر الطبعوعات ، وأحمد باشا حسين ، وراشد باشا حسني ، وخالد باشا ، وعلى فهمي باشا ، وعلى بك يوسف ، وحسن باشا مظهر ورضا باشا

س : هل كان معكم إبراهيم باشا البرنس والشيخ محمد عبيد ؟

ج : لم يكرأ معنا .
س : في ماذا تذاكرتم في هذا المجلس ؟

ج : في مسألة حصول الصلح وعندهم ، ولم يصير الوقت على الحقيقة لفتاب الحفرة الخديوية والنظار وانقطاع المواصلات ، فقررناهم على عقد جمعية صومعية بالداخلية من ودية البرال إلى الحكم في هذه المسألة ولم اعلم الطلب للداخلية كان بواسطة من ، بل لما اجتمعوا هناك سلمهم وكيل الداخلية عن دايم ، فاجابوا أنه عادلت المراكب الاكثورية باليهاء المعرية ، لإيد من الاستمرار على التجهيزات ، أما قول أحمد عرابي بالنيابة النظائر والحفرة الخديوية مع الاكليز ، فمفسدا يلزم اليائه ، وعينت لذلك لجنة .

س : من تلا التلغرافين ؟

ج : الكاتب الذي عين لذلك ، وهو الشيخ محمد عبيد ، بناء على أمر وكيل الداخلية .

س : هل التفت على المحضر الذي تحرر بذلك ، كان بالداخلية أم بالخارج ؟

ج : تركتهم وذهبت انما ارسل إلى حسين باشا بعد ذلك ، والمحرر وحضر للجهادية من كان ختمه غير موجود معه في وقت الاجتماع في الداخلية ، وختم عليه .

س : هل ختمت أنت أيضا ؟

ج : نعم .
س : لماذا ختمت ؟

ج : كياني الناس .
س : هل ختمته رغبة واستحسانا منك أو ميلا لنظار الجهادية ، و مراعاة لخاطره ؟

ج : ختمت بناء على أن العالم جميعهم قرر دايم على ذلك ، فضلا من أنه ختم الناس كثيرون ايدون حصول تهديد ، فالأحرى أن اختم أنا الذي هدوت وضربت ، وهل يخفى عليك من أنه لولا وجود هذا المجلس ، لما بقيت مصر كما هي ، فانه ترتب على وجوده حفظ البلد ، وقد اجتهدت غاية الاجتهاد ، حتى لم يحصل أدنى قتل أو سرقة ، وأحشرت الآويواوين لتصرف النيل ، ومسكرتهم للاسمايلية مع المحتافين اللازمين .

س : لو امتنعت من الختم كان يلحق بك ضرر ؟

ج : نعم ، لو امتنعت تحصل ضرر من الجهادية ، كما حصل لي في قصر النيل ، ومع ذلك أتى عبد الحفرة الخديوية ودمي مباح لها .

س : ماذا سار لما خبر لخلفاء بعزل أحمد عرابي ؟

ج : أولناه بالمجلس العرفي وقتنا ، هل نزله أم لا ، قليل أنه لم يكن ذلك في إمكاننا وفق الرأي على أعمال جمعية صومعية يحضر فيها المديرين .

س : هل كان الجميع بعرفة الداخلية ؟

ج : ليست متفكرا .
س : هل حصل تهديدات من الضباط في الجمعية الأولى ؟

ج : حصل هياج من الضباط مع كوش باشا ، فانه فهم أن الفرش منزل الخديوي ، مع أن الفرش كان التكم في شأن التجهيزات فقط .

س : لما اجتمع المجلس في الدفعة الثانية ، كيف كان الختم ؟

ج : في الداخلية .
ج : حصل تهديد ؟

ج : طمأنا .
س : هل احتاج السلك بالسراري التي بها الداخلية ؟

ج : لم أر ذلك .
س : ألم يتكلم على الروبي بمعارفة ليها بناسري ، يا يهود ، وفيه ذلك ؟

ج : كنت جالسا باليهاء فلم اصغ .
س : ألم يهدد المجلس ؟

ج : لم اعلم لما لو كان هذا المجلس لقال له المجلس لا يصح ذلك .

س : ألم تعلم أن الختم كان خولا ؟

ج : نعم طمأنا ، فانه لم يمكن عزل أحمد عرابي قبل ذلك بأربع وعشرين ساعة فكيف يمكن عزله في الوقت المذكور ، ويظهر لي أنه لو امتنعت الناس من الختم ربما كان يحصل لهم ضرر .

س : هل شاعرا في ذلك الوقت أنه كان حصل اجتهد رائد منك في جمع المسالك وتنفيذ الطلبات ، فهل كان ذلك خولا أو ميلا للسرور ؟

ج : لا يوجد في ذلك الوقت حرب ، فان جميع العالم على حالة واحدة ، فضلا من أن المديرين كان يعطى لهم أوامر من الحفرة الخديوية ولم يمكنهم تنفيذها .

س : لو سألنا المديرين ، لقالوا خولا ؟

ج : وأنا كذلك .
س : لو استعفيت ، ماذا كان يجري ؟

ج : ربما كانوا يماثلوني ويماكبوني بالثاقون العسكري ويطلبون على الرصاص

س : لما كنت معيعة بالاسكندرية لتعقيق واقعة ١١ جويلية استعوب أغلب الاسماء فتفتش منازل المستحقين ؟

ج : لم امتنع بل قلت لهم أنهم لو فتشوا حالا منازل الضعفاء لفتشوا أنهم مشبهونهم ، وتوصل فتشوا فيهم ولتت لشعوب فرنسا ، إذا كنت غريب مع ذلك ، أجرا فتش في ظل بأس ،

وطبنا وكسل الضخيلة أراققته ،
نامت .

ج : يعلم من ذلك أن المساكين كانت
في غاية الهياج ، فهل كان للرؤساء
في ذلك الوقت سلطة عليهم أم لا ؟
ج : كانوا جميعهم متحدين
من بلننا من حسين واصف انه نظر
بعينه بعض المساكين ضرب بعض
الناس ، فهل تعلم ذلك ؟
ج : لم أصاب ذلك بل يعلم الميرالايات
والضباط ، فأنهم كانوا متحسين
ومتفنين

ج : هل كان يمكنك منع حصول لفتة
أخرى أم لا ؟

ج : لم يكن
ج : قلت أنك اجتهدت وحفظت مصر
حتى لم يحصل فيها شيء ، فمن كان
يفشى عليها ؟

ج : من الذين حصل الخوف منهم في
الاسكندرية

ج : مفسوم أن الحرق والنهب في
الاسكندرية ، كان بمعرفة المساكين ،
فهل أمرهم الضباط بذلك ؟

ج : سمعت بالإسكندرية ، أن سليمان سامي
امر إليه بالنهب والحرق ولكن لم
أعرف أن كان ذلك من تلقاء نفسه
أو بناء على امر

ج : هل رأيت سليمان سامي في يوم
١١ جرنيو ؟

ج : لم أراه
ج : هل رأيته بعد ذلك ؟

ج : رأيته بعد مدة
ج : علم أن محمود سامي ، كان يحضر
في جلساتكم ، مع انه لم يكن له
صلة لكيف ذلك ؟

ج : لم يحضر بالجلس ، ولكنه كان يحضر
في النهار ، وحضر بالجلس قبل تعيينه
بالصالحية ببضعة أيام ، ولكن لم
يكن له رأى ممدود

ج : من رئيس هذا المجلس ؟
ج : أنا

ج : ولماذا سمحت له بالحضور ؟
ج : لم يحضر وقت انعقاد المجلس
من من بين محمود سامي للصالحية ؟

ج : أحمد مرابي
ج : هل أرسل أمرا بذلك ؟

ج : نعم أرسل أمرا لي وله
ج : هل امتنع ؟
ج : لم يمتنع

ج : قال أنه امتنع ، وأتت هذه وقبيرة ؟
ج : حاشا

ج : أثبت لنا عدم صحة كلامه ، فإنه
قال أنك قبل ذلك أدت تعيينه لميرالايات
ورئيسه ، وامتنع وفي ثالث مرة
هدده ؟

ج : لم أهدده ، بل بلغته أمر أحمد
مرابي بتعيينه للصالحية وهو توجه
أما مسألة رشيد وميروط طلب اعطاهما

ج : قلت أنك امتثلت لأوامر مرابي خوفا
منه ، فماذا حصل منه حتى يوجد
هذا الخوف ؟

ج : قلت أننا أن المساكين لما حضروا
لقصر النيل ، شربوني بالكزامة
وبالسجدة في نخدي ، وبعد ذلك

توجه أحمد مرابي لأوضة شوقي وقال
أني أخلت خمسة آلاف جنيه من
الحضرة الخديوية لأجل جمع أروام
وخلاته للفتك بالسلات ميرالايات ،

فإن كان حصل لي ضرب وهديد ،
طبعا أخاف .

ج : هذا ما يخص شخصك . قال
تذكر أو تنظر حصول تهديدات منه
بنهب البلاد أو حرقها أو يقتل من
يخالفه ؟

ج : إذا كان أخذ المساكين بمذاهبهم وتوجه
إلى ما يدين ، وأسقط وزارة برياني
في ساعتين فهذا تهديد . أما
مسألة قتل أو حرق ، فلم أسمع

ج : ألم يظنك أن محمود سامي ، سافر
لتحريض أحمد مرابي على حرق البلاد
وتخريبها ، وعدم تسليمها للإنجليز ؟

ج : لم أعلم بوقت سفره ، ولا بوقت
عودته .

ج : لما كنت في الجمعية الثانية ، ألم
يحصل كلام منك ؟

ج : نعم تكلمت وقلت أنه حضر أو من
الحضرة الخديوية بمنزلة أحمد مرابي ،
لما رأيكم ، فلم يقتل أحد بمنزله ،
ولا قلت أن هذا أمر من الحضرة

الخديوية فهل يظن أم لا ، فقلت
بعدم تنفيذه

ج : ماذا كان رأيك الموضوعي في هذه
المسألة ؟

ج : رأيي سماع أمر الجناب الخديوي
ولكني كنت أخاف ، لأن ناظر الجهادية
الجديد الذي تعين بدلا من أحمد
مرابي ، كان يلزم حضوره لتنفيذه

ج : بلننا أن أمر باشا لطفي حور كل
كتابة بتعيينه ، فهل أفلت ماكيب
به اليك ؟

ج : لم يكن تنفيذه
ج : لو قصدت التوجه للخديوي ، فهل
كان يمكنك ؟

ج : لا يمكن فاني كنت بعمري ، وكان
المساكين كثيرين محتاطين بي في
الديوان ومتفرقين في جميع النقط

ج : لما حضر اليك الطغراف الأول من
الخديوي ، بمصون الصلح جيمت
وكلام الدواوين وفذاكرتم في ذلك ،
قال بعضهم يلزم الاستمرار ، والبعض

قال بخلاف ذلك ، قلل لنا من طلب
الاستمرار ومن طلب الإيقاف ؟

ج : في رأيهم جميعا على أنهم لا يمكنهم
حل هذه المسألة ، بل يلزم عرض المسألة
على جمعية عمومية

ج : ماذا دعاهم لآمده الجمعية العمومية ،
حيث أنه وردتكم ، وأصبحتم بالصلح
ج : هل كانت حياة الخديوي على خطرة ؟

ج : دعاهم للخوف
ج : هل أنت أحد وولد سليم باتسا
السلطان ؟

ج : ليس أنا بل زوج ابني المرحوم منه .
ج : كان لوكان الخديوي يبلغ مشرين لك
جنيه ما يكن مرابا ، في وقت الأزمات

الأخرى ، ولما وصلت أنت هنا بمنفردا
أرسلت أمرا للبالية بالمرس .

ج : لم أرسل أمرا للبالية ، بل بيت المال
حور للبالية أنه صخر حكم من مجلس

الأحكام باستلام الخليف وتوزيعه لأربابه
والبالية كتبت لنا وقالت أنه مطلوب
منهم تقلم الجبوسحات ١٢٠٠٠ جنيهه
فجرت ، وأرسلت بالي لبيت المال

ولم أعلم بتوزيعه
ج : هل أنت الذي كتبت للبالية بأمر
ذلك الخليف لبيت المال ؟

ج : نعم بناء على ما تحرر لي منها
ج : ألم تنص أمين بيت المال لأجل
هذه القضية ؟

ج : لم أجبه
ج : هل تعلم تطرون الجرائد قبل طبعها ؟

ج : نعم بناء على قرار المجلس أولا ثم
لما لم يمكن ذلك فيها بعد ، تحول على
الطبعات للأطلاع عليها .

ج : هل كنتم تتفحص المراسلات التي
تصدر بواسطة الجبوسحة ؟

ج : نظرت الجبوسحة أمر بتعيين الناس
بخصوصين للفتح هذه المراسلات
وهو ما يكون فيه مفساس منها

ج : ألم يتكلم الشيخ المدوي والشيخ
طليح بمنزلة الحضرة الخديوية في أحد
الجمعيات ؟

ج : سلماور ، زقورا ، ولكني لم أذكر
ماذا قالوا

ج : الحضرة الأول والثاني ، حكم عليه
من الحاضرين في الدائبة ، والبالية
كبح خضوا ؟

ج : في الجهادية
ج : بناء على طلب أم لا ؟

ج : بل أعلم فاني كنت أراهم يحضرون
ويطوبون الغم على المحضر فيؤخذون
ج : ألم تأمر الضابطية بالترسوط في
أحضرهم ؟

ج : لم أمر بذلك .

ج : في هذه من ، كانت المحاضر ؟
ج : كانت عدي في الترابيزة ، ولما كتبت
فركبها هناك

ج : قيل أنك أختلها لذلك ؟
ج : حاشا ، بل لما سافرت إليها ، تركتها
في الديوان

ج : هل أحرقته أوزا قبل سفره لنهار ؟
ج : لم أحرق شيئا

ج : بعد ذلك أعيد للسنج في ٢٤ ذ
سنة ١٢٩٩

1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 26

من الآباء ، فتهلكوا العدو الداخلي قبل
الخارجي ؟

٨ : ان حضر شهود فلي عليهم اليمين

ج : هذا لا اصل له ، فانهم كانوا يفتنون

مذكور فيها ان من يتاخر ، يهكم

ج : هذا بناء على اوامر عراقي

ج : هذا بناء على اوامر عراقي

ج : لاجل الاتحاد مهم وعدم انفراد

السلطة العسكرية

Fig. 9. Logarithmic correlation of $\log k_{\text{cat}}$ and $\log k_{\text{cat}}^0$.

في إرسال المهجرين ، وأجرى امتحانهم
لحمد لله رب العالمين

١٤٧١

هي . لہذا اگرچہ ہم سب سے پہلے احساس

١٠٠٠

[illegible]

الجاهلية

شیر و مایه

كيفيتها ٢

سید محمد علی

لتطغرافى وارد لك من هرايى - لكن

تلك الورقة هي كما يأتي:

لِلَّذِينَ هُمْ يَرْجُونَ
لِلْآخِثِينَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالَّذِينَ تَرَكُوا

بريد اعمال مجلس ايجور مصادرة

انما لم اقدمه للمجلس .

وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ شَيْءًا

١٢٠ . هو خان يريشليميه للمجلس والمجلس

قوله لا جرم قطره

الاحكام ، لان القوة عنده ، والقرارات
كانت توصل اليه

المجلس
است. ١

س: هل المكسبات التي حورتها جولي

حفره البئر ، كانت تروى من ناظر

بالتعمريان تسامحا

مَنْتَ مَجْدِيهْ خَلِيْسْ مَجْبُورْ عَلَيْهِ

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الْفَرَسِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ

الجهانيه

بحریرہ، جہدہ الصفہ ۱

(99 - Adams)

اهبوا جناب الفصل الرابع

والجسد والمجسوس من كتاب ابراهيم

جولائی، ۱۹۷۱ء میں

السلطانية وان المعاهدة حاتم

ورد تقرائى من محافظه السويس لثا
والر هراس و مضمون ان الاموال

الخدوي ، أو نقاداً لعراقي ، فارسل
إلى عواس النذراء المذكورين ليبلغته
لحفاظ السويد

س : ان كان الامر كما تقول فكيف
ان تقول فيه انه بناء على ما ورد لك
من ناصر الجهادية ، خصوصاً وان هذا
تلفاز مهم ؟

ج : ما قلت ذلك وان التفواذات التي
صدرت منه لحفاظة بورسويد و غيرها
ثبتت ان كل ذلك كان بلاوامره

س : رؤساء العسكرية سبق لحفاظ
انهم يكونون بدا واحدة وعراقي يكسوا
لهم ، فيما الذي تم في ذلك ؟

ج : ذات يوم كما محزونين في طرح منزل
مير بك رشدي ، وبعد المشاء خلفنا
فقالوا اننا نترجى الى التشاقل ولا
اعلم السبب ، فتوجهنا ووجدت فيه
جميعه كابل من جملة شياكل لعدد
النكاشين من الالبا التي كانت في مصر ،
وبهم يحود ساسي باشا ، ومحمود
نفس باشا وقالوا "هم يظفون بيها
بانهم لا يفرها منهم وحلوا وانا
ايضا خلعت معهم

س : ما هو تاريخ ذلك ؟
ج : كان في مدة وزار محمود باشا ساسي ،
ولست تذكر التاريخ

س : من الذي كان يحكمهم وحلفهم على
مجهل وسيد ام كيف ؟
ج : الذي كان يظفون النصارى محمد عبده
وكان على المصحف ، ولم ار سيفا ،
وغلبا انه ما كان موجودا سيف

س : من الذي اجري جمع هذه الجمعية ؟
ج : طبعا يكون رئيس النظار

س : من هم الذين كانوا مع المجموعة
وظلموا ملك واخروك بميدما الى
التشاقل ؟
ج : عراقي وجلة شياكل نمو العشرة
لست تذكر اسماءهم

س : ما هي طريقة النطق بالفاظ البيه ؟
ج : الطريقة هو انه صار وضع المصحف
وكل من الحاضرين وضع يده عليه ،
والجميع في آن واحد والشيخ محمد
عبده ، كان يلقبهم البيهين ، ولست
بذكر الفظة لانه يهين معنوي طويل
جدا

س : انت قلت ان البيهين هو بعدم غرور
بعضهم ، لكن الان قلت انه طويل ،
فأند الكيفية ؟

ج : البيهين طويل ومؤداه عدم ضروريفضنة
ومن يفر سابعه ، يستحق شقاساته
ويستحق القتل وما تشبه ذلك

س : هل كان بينكم احد من اللكية
الشيخ محمد عبده ؟
ج : لست متذكرا

س : هل مير رحبي ، وابراهيم فوزي
بالمود القبطية وعيد الوهابي تومندان
البسويس ، واحمد رفعت ، كانوا
موجودين ؟

ج : مير رحبي وابراهيم فوزي بالمود
القبطية ، كانوا موجودين ، لما مير
الوهابي واحمد رفعت ، فليست متذكرا
وجودهما فوكت البيهين وعنده عواثا
احمد رفعت كان يشرد كثيرا على
الفيصل ، وعلى محمود باشا ساسي

س : محرو جرنال الطائي كان يطبع في
جرناله جملة اقوال فيها اعتكادات
الخدوية فضلا عن التنبؤات وغيرها
فما كنت تطلع عليها ما دام كان تحوير
الجرنال ونشر ما ينشر فيها لست اذن
من ديوان الجهادية ؟

ج : نعم محرو الطائي كان دائما يقيع
عراقي في مركز الجيش ، وما كنت تظن
والجرنال منسوب لعراقي

س : محمود ساسي باشا قال انه جبر
حكك على الصدر اخرا للصالحية ،
فأند من اللكية ، وهل حقيقة ليهلخ
ماحية على ذلك ؟
ج : انه توجه بالرضا ، ولم اجبره بشيء
كلنا وسائر منونا ، ومن جهة الماحية
فله هو الذي لم يقبل ربط ماحية الماحية
اننا قبل ان يصر الى مسئولين
سلفية صرف اليه مبلغ مائة جنيه عبيد
بالديوان

(اجيد للسجن في ٢٥ ذى سنة ١٢٩٩)

(بنساء على ما تقررد
بجلسة يوم الخميس ١٩
محرم سنة ١٣٠٠ ، طلب
يعقوب ساسي من السجن ،
رخصه معه مسيو نابيه
الافواكو الموكل عنه ،
وستل فلجاب كما يأتي)

س : قال عثمان باشا لوري انه في اليوم
الذي اعتكذت فيه الجمعية بديوان
الداخية ، نفيته واخبرته انه وودت
اليك بشرى ، ولما استظم منك عنها
قلت له انكم قديمين محضرين للبيه
الماضي وكبلا ، وانه مسيحتر طيم
باشا ، واصطبه ورقة بغيوتها انه
تم الامر ونزع حضور الباشا المشار
اليه عن قريب ، فدل هذا حقيتي ام
لا ؟

ج : هلنا ان يكون ذلك حقيقيا ، انما في

اليوم المذكور حشرت من تشن البوسيلة
ورقة في طي ظرف بمخرج عليها ختم
زيتي حتم ، متشينة اداء السلام ،
ولما ما يحنس بجوى حليم باشا وغير
ذلك ، فلم يحصل
(بناء على هذا الجواب ، استصوب
طلب عثمان باشا واجبه يعقوب باشا
لفرض وستل فلجاب كما يأتي)

س : قلت في هذا الصباح ان يعقوب
باشا اخبرك انهم قدوا محضرين ،
وان حليم باشا يحضر قريبا واحضار
واستجوابه الان من ذلك ، قل انكم
يخبرك بشيء مما فكر ، انما في ذلك
اليوم حضرت ورقة بالبوسيلة من زيتي
حليم ، وكنت متفينة السلام فلفظ ،
وامطاعا اليك وما هو الان حاضر
ايك ، فدل انك لم تزل مصرا على
قولك ومتحفظا منه ؟ لا ؟

ج : نعم انه في اليوم الذي التقت فيه
الجمعية بديوان الداخية ، خرج من
اوردة كان فيها ، وبقا بشرى يحضر
حليم باشا براعاش الورقة المذكورة ،
ومضمونها انه تم شغل الباشا المشار
اليه ومزع حضوره ، واعطاه
لي برون الظرف ، ولما سلمته متقبل
لي انه منزه

س : (الى يعقوب باشا ساسي) قد
سمعت ما قلته عثمان باشا بحضوره ،
فأند تقول ؟

ج : ان ما قلته عثمان باشا لم يكن حقيقيا
وما قلته انا هو الحقيقى

س : هل حضرت على يدك جوابات الى
عثمان باشا الى اى حسن موسى العقاد
خلاف الورقة التي اخبرت عنها ؟

ج : لم ار جوابات خلاف الورقة المذكورة
(اعيد بعد ذلك عثمان باشا الى
السجن وستل يعقوب باشا كما يأتي)

س : بوجود بالقومسيون رسالة مطبوعة
ببطيمة الحجر مضمونة (اللجنة تحت
ظلال السورف ، فسيفت في
منزل حسن موسى العقاد ، ولما
سكنا عنها قال انها ارسلت
اليه من طريقك ، فاطع مليها
وقل لنا هل ما قلته حسن موسى
حقيقى ام لا ؟

ج : اني لم ارسل نسخ هذه الرسالة الى
السيد حسن موسى ، انما في ذلك
الوقت حضر من الوصفة مطبوع باسم
حسن موسى المذكور ، وحضر واحد من
طريقه لم اعره - وطلب من تسليم
ذلك الظرف ، فيمت منه احد كتب
ديوان الجهادية لم اكن متذكرا اسمه
لوجوده وامطاعا للبعض من طرف حسن

موسى بعد فتحه ووجود نسخ هذه الرسالة في داخله ، ولم أطلع عليها استقبل عليه تلك الرسالة

(بناء على هذا الجواب ، استصوب طلب حسن موسى لإجابه يعقوب مسلمي فحضر وسئل ، فأجاب كما يأتي :

س : لما سالت أولا عن نسخ الرسالة التي وجدت بمزوك ، فلب ان وتبر الجهادية أرسلها اليك ، وبالإستفهام من الوكيل الموبا اليه ، قال انه لم يرسلها اليك ، بل حضر مطروى من البوسنة باسبك ، وأرسلت واحد من طرفك واسلم المطروى المذكور وكان داخله نسخ تلك الرسالة ، وها هو يعقوب ياتسا ساسى حضر الان اهلك، فهاذا نقول !

ج : لم أكن مذكرا اني ارسلت احدا لديوان الجهادية لاسلام المطروى الذي كان داخله نسخ تلك الرسالة ، انما في ذات يوم وجدت نسخ هذه الرسالة في منزلي ، وبالإستفهام عنها قيل لي انه احضرها واحد من طرف ديوان الجهادية.

س : (الى يعقوب باشا) باهضنا نحن موسى اهلك ، والاستفهام من نسخ الرسالة التي اطلعت عليها قال انه لم يرسل احدا لديوان الجهادية لاسلامها ، بل ارسلت اليه برفقة شخص من طرف ديوان الجهادية فهاذا نقول !

ج : لم أكن مذكرا اني ارسلت احدا لديوان الجهادية لاسلام المطروى الذي كان داخله نسخ تلك الرسالة ، انما في ذات يوم وجدت نسخ هذه الرسالة في منزلي ، وبالإستفهام عنها قيل لي انه احضرها واحد من طرف ديوان الجهادية

س : (الى يعقوب باشا) ، باحضار حسن موسى اهلك ، والاستفهام من نسخ الرسالة التي اطلعت عليها قال انه لم يرسل احدا لديوان الجهادية لاسلامها ، بل ارسلت اليه برفقة شخص من طرف ديوان الجهادية فهاذا نقول !

ج : الحقيقة هي كما اوضحت في جوابي الاول

س : قال حتن موتى أيضا بلغه انه حضر لديوان الجهادية نسخ كثيرة من هذه الرسالة خلاف النسخ التي ارسلت اليه ، فهل هذا حقيقي ؟

ج : اني لم ار غير المطروى الذي حضر باسم حسن موسى

(اعيد للسجن بعد ذلك يعقوب باشا)

اعضاء	اعضاء
مصطفى خلوصي	محمد بختار
اعضاء	اعضاء
مصطفى راقب	سليمان يسرى
اعضاء	اعضاء
سمعد الدين	محمد هدي
اعضاء	اعضاء
يوسف شهدي	محمد زكي
	اعضاء
	علي غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نيتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

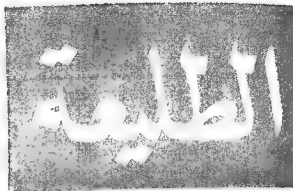
شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

اصطفى بنكرانه المؤسسة المصرية للصناعات الكيماوية

باسوان

سري

أغسطس ١٩٦٦
شبكة الشبكات



لريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر



المعهد القومي للإدارة العليا

الاسكندرية



القاهرة

منذ ١٩٦٢

مركز الاستشارات الإدارية

- أكبر مركز عربي للاستشارات في العالم العربي
- له صلات مهنية بكبريات بيوت الخبرة المتخصصة في العالم
- يستهدف معاصرة الإدارة في استخدام أنسب التطورات العالمية في مجالات

- الاستثمار • التسويق • الإنتاج
- المحاسبة الإدارية • التخطيط والتابعة
- التنظيم ومئون الأفراد • التنمية الإقليمية

في خدمة الإدارة العربية

الاسكندرية :

١١٤
تليفون ٢٩٩٢٢

القاهرة :

٢٢٢٢
تليفون ٩١١٧٥٥

للفراقة : كونسولنت CONSULTANT

الافتتاحية

« وحدة القوى العربية الثورية تفرج من دائرة الشعارات
المدارة الواقع الحي » لطفي الخولي ص ٥

الجهة التقليدية الثورية طريقنا
الى الحركة العربية الواحدة

ص ١٥ خيرى حماد

القضايا التنموية والتخطيط في مصر :

نقدوة الطليعة في الاتحاد
الاشتراكي مع شسارل بلفام

ص ١٦

المؤمنون الاجتماعي لحق الملكية

ص ٤٤ فؤاد الدهان

تطور مهام الحركة الثقافية في افريقيا

ص ٥٦ عبد الحميد الخولي

التغارب الفرنسي - السوفييتي

ص ٧٦ خيرى عزيز

الاشكال الجديدة للاستغلال

ص ٧٦ محمد عبد الفتاح

نشأة السلطة في المجتمع

ص ٧٦ أبو الفضل

تطور التنظيم الاقتصادي الاشتراكي

ص ٨٣ د. علي عبد القادر

في أوروبا الشرقية

ص ٨٧ فؤاد شبل

ماذا تعنى الواقعية الحديثة والاشكال؟

ص ٩٤ داود عزيز

مستقبل التعليم العربي - والمنحوى

ص ٩٩ صلاح ابو سبي

الوعي الطبقي عند فلوير

ص ١٠٤ جان بول سارتر

تقارير الشهر والتعليقات

ص ١١٢

مكتبة الطليعة

ص ١٢٧

كتابات جديدة

ص ١٢٤

مناقشات مفتوحة

ص ١٢٧

وثائق تاريخية

القصص السكانية لـ
التعليقات مع محمود باشا فهمي

ص ١٥٣

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهرية

تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

د. ابراهيم سعد الدين

امين عز الدين

د. جمال العطيفي

د. رشدي سعيد

د. عبد الرازق حسن

د. لطيفة الزيات

د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الامرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٤٦١٤

الاشتراكات :

لسنة باليوريه الواحد : ج.ع.م. ودول
اتحاد السوفيت العربى ودول الكاد
البيضاء ١٢٠ قرشاً

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فواتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الرأى ولكنى على
استعداد لأن اتفق حيثما ثمتنا لطفك في الدفاع عن رأيك » .

"وحدة القوى العربية الثورية" تخرج من دائرة الشعارات الى دائرة الواقع الحي

فرصة الاحتفال القومى بالعيد الرابع عشر لثورة يوليو ، قيام لقاءات
مثمرة فى القاهرة بين عدد من المناضلين العرب الذين يمثلون التنظيمات
والحركات الثورية فى مناطق متعددة من الوطن العربى

أنهت

وتركزت نقطة اللقاء الجوهرية حول العمل الجماي المسئول ، لبناء
وحدة النضال لجميع القوى الثورية العربية بلا استثناء . وذلك كضرورة تاريخية
موضوعية لا يحيل لها - من أجل تأمين استمرار مسار الثورة العربية التقدمية
المعاصرة بأهدافها التحررية والاشتراكية معا ودون انفصال ، مع ما يتضمنه ذلك من
تصفيات جذرية للقوى الاستعمارية والرجعية فى المنطقة .

وأصبحنا من خلال المناقشات الصريحة والمفتوحة بين احضان هذه اللقاءات ، ان

وحدة العمل العربي النضالي اليوم ، هي المحور الاساسي لفكريات ونشاطات كل الحركات او التنظيمات او الاحزاب العربية الثورية . وذلك رغم ما قد يكون هناك بينها من اختلافات ايدولوجية ، من الخطأ تفاؤلها او انكارها ايا كانت درجاتها . بيد ان هذه « الاختلافات الايدولوجية » لم تمتد — كما كان يحدث في الماضي — لتشكل عقبات أمام قيام « اتفاق موضوعي » من حول وحدة العمل الثوري . . . لماذا ؟

إن القوى الثورية العربية على اختلاف تنظيماتها واحزابها قد انضجتها الخبرة الهائلة المكتسبة من المعارك الوطنية والاجتماعية التي خاضتها خلال تلك المراحل الثقيلة ، السعبة والمعقدة التي طلت تفجر الثورة المصرية العربية عام ١٩٥٢ وما تلاها من أحداث جسام . وراحت الحياة المتجددة دائما أبدا تطرح أمام هذه القوى ظواهر وقضايا ومشاكل جديدة لم يسبق معالجتها نظريا أو ممارستها عمليا ، وأصبح من سنولياتها ان تتسلح بالشجاعة الابدية والنضالية لمواجهة مواجهة واقعية علمية ، لتصل بها ومنها من خلال التجربة والمعاناة المد والجذر ، التاصيل والإبتكار ، الى اكتشافات جديدة للواقع وفهم اعرق لحركته وما صاحبها من تطورات كمية وكيفية .

ونستطيع هنا ان نعدد امثلة متنوعة لهذه الظواهر والقضايا والمشاكل الجديدة :

مثلا ظاهرة إمكانية تلاحم مرحلتى ثورة التحرير الوطنى بالثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية وذلك يعكس الواقع والتوسع النظرة التقليدية في الثورة من تمسك بالمرحلتين وما يتبع ذلك تحديد وترتيب لقوى الثورة وحفاتها بمعايير خاصة لكل مرحلة . نلمس هذا بوضوح في الثورتين المصرية والجزائرية .

ومثل قضية التطور على الطريق الاشتراكي في بلد زراعى متخلف لم تبلور به طبقة حاكمة ذات وزن اجتماعى وسياسى فعال ومؤثر .

ومثل مشاكل تكوين تنظيم ثورى او حزبى يلهمى يقود النضال من أجل البناء الاشتراكي بعد ، تم اسيلاء القيادة الثورية على قمة السلطة في المجتمع .

وسذا كله قاد الفكر والنشاط الثورى الى الاعتراف بواقع جديد يفرض وجوده عمليا لأول مرة في تاريخ التطور الانسانى ومعنى به ان حركه «تحرير الوطنى بقيادتها القومية التقدمية» تنسحق — في مواجهتها الصعبة للامبريوايه والرجعيعيه المحيطه والتخلف الاقتصادى والاجتماعى — طريقها نحو الاشتراكيه . وجنب خلال ذلك فئات اجتماعية واسعة من غير الطبقة العاملة نحو الافاق الاشتراكيه . وبذلك لم تعد قضية الاشتراكية هي قضية البروليتاريا وحدها — كما حدث فيما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ واختيارها الحاسم للاشتراكية عام ١٩٦١ — وإنما أصبحت قضية فئات اجتماعية اخرى من غير البروليتاريا ، وخاصة في عصر الثورة التكنيكية والعلمية الباهرة وتشمول حركات التحرير الوطنى والانصارات المتواليه للاشتراكيه كنظم اجتماعية انسانية بديلة عن النظم الرأسمالية .

وهذا النضوج عكس يتفادله مع الواقع ظاهرتين اجتماعيتين هامتين :

اولهما : امكانية قيام نظم تقدمية تسير على الطريق الاشتراكي دون أن تكون عضوا بالمعسكر الاشتراكي . وان كانت تربطه به أوثق روابط الصداقة والتعاون القائمة على الاخيار الحر وعدم التحلل في التشنون الداخلية او المساس بالسيادة القومية .

وثانيهما : ان هذه النظم التقدمية الجديدة وان كانت غير شيوعية ، الا انها لا تنهج سياسه معاداة للشيوعية وذلك وعيا منها بحكم التجربة، ان الخطر الذي يحدق بها ويتربص من حولها لا ينبع من المصادر الشيوعية وانما ينبع اساسا من مصادر العدوان للقوى الامبريالية .

ولقد صاحب هذا النضوج وآثاره البناء للقوى الثورية - وهذا طبيعي وحتمي - استقطاب شديد ومركز على صعيد العالم كله عامة والوطن العربي خاصة لجانبى « المعركة التاريخية الفاصلة » بين القوى الاستعمارية والرجعية المحلية في جانبى والعوى التسعيبية التقدمية في جانبى اخر . واما استنمرار كسب القوى الشعبية التقدمية لأرضي وجهامر جديده على الدوام، اعادت القوى الاستعمارية والرجعية ، بسرعة لم تكن متوقعة - وهذا ما يجيب الاعتراف به - مستغلة بعض ظروف التفتك والانحلال في الجبهة الثورية ، مواجحت فبارس نوعا من المد الاستعماري الرجعي. العنيف مستخدمة كل الأدوات والإساليب من العدوان المسلح الى تصدير التوراب المصادرة الى امامه تحالفات عدوانية تحت ستار الدين الى اقتتال المعارك الداخلية المعقنة لتوحده الوطنية التقدمية بين العسكربين والمدنيين تارة وبين الدين والاشتراكية تارة اخرى . ويلتمس هذا بوضوح في العدوان الامريكي على الفيتنام وفي أحداث اندونيسيا وفي التدخل في الدومنيكان في امريكا اللاتينية وفي انقلاب غانا وفي الحلف الاسلامي الخ .

ومن الواضح ان هذا المد الاستعماري الرجعي يركز هجومه المريع والخفي اليوم ضد الوطن العربي عامة والجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة باعتبارها - تاريخيا وموضوعيا - قاعدته النجوى الصاعدة منذ ايامها بتولية بلا انقطاع في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

ويمكن القول بالامتنان ان الخطوط الرئيسية لهذا التحليل هي موضع الاتفاق بين جانبى القوى الثورية على احتساب احوالها وتنظيماتها اليوم في الوطن العربي ، لا لشيء الا لانها معطية الواقع الحي الملموس .

ومن هنا كان لقاءهما الواقعي والموضوعي واضعة في عين الاعتبار هذه ملاحظات هامة تقيس في بنسأ وحدة فعلية وقادرة لوحدها للنضالية :

أولا : انه لا يبدل موضوع لوحدة القوى الثورية المصرية على اختلاف تنظيماتها باحزابها بلا استثناء .

ثانياً : ان هذه الوحدة ليست اندماجا موحدا لجميع التنظيمات والاحزاب الثورية

في البلاد العربية في كيان تنظيمي واحد، وانما هي وحدة نفسال مشترك ملتزم
ببرنامج سياسي واضح ومحدد الاهداف .

ثالثا : ان هذه الوحدة وان كانت تعتمد في الاساس على الوحدة القومية الداخلية
للتنظيمات والاحزاب في البلاد العربية اما على اساس بناء تنظيمي واحد او جبهة
وطنية تقدمية - وفقا لظروف كل بلد - الا انها لا يجب ان تنتظر الانتهاء من قيام هذا
البناء التنظيمي الواحد او الجبهة في كل بلد عربي، وانما يمكن للتنظيم او الحزب الثوري
في اي بلد عربي ان يشارك على الفور في بناء وحدة القوى الثورية على نطاق الوطن
العربي في نفس الوقت الذي ينشئ فيه وحدة القوى الثورية على نطاق البلد العربي
الواحد - فالمسود لن يتوقف عن حركته وعدوانه حتى ننهي من قيام وحدات القوى
الثورية الداخلية في كل بلد عربي .

رابعا : ان هذه الوحدة ليست بوحدة علوية بين قيادات فردية او مجرد حكومات
وانما هي وحدة قاعدية جماهيرية تحتضن جميع الطبقات والفئات الاجتماعية - في
الوطن العربي كله - ذات المصلحة الحقيقية في التحرر السكالي من التبعية
الاستعمارية بجمع صورها واشكالها وابعادها وفي التقدم الاقتصادي والاجتماعي
على الطريق الاشتراكي .

خامسا : ان هذه الوحدة لا تفرض انماطاً محددة مسبقة لحركة التطور والصياغة
الاشتراكية للمجتمع بالنسبة لكل البلاد العربية . فذلك امر داخلي تقررده وفقها
لظروفها وابتكاراتها القوى الشعبية التقدمية المناضلة في احضان كل بلد عربي مستفيدة
بالتجارب المصرية والانسانية . ودور الوحدة هنا هو تقوية الاتجاه الشعبي
التقدمي وتدميجه وحمايته بكل الوسائل والامكانيات .

سادسا : ان هذه الوحدة لا تقع على ضميد ايدلوجي بحت وانما تتم اساسا
وفقا لاختيارات اجتماعية وسياسية محددة تتصل بواقع وابعاد المبركة المعاصرة
واقفاتها . وذلك بما يحقق الاهداف القومية والتقدمية الحيوية في تصفية الامبريالية
واحتكاراتها وقواعدهما واحلافهما العسكرية والصهيونية في الوطن العربي ككل . وفي
جمالية وتدعيم النظم العربية الثورية وحركات التحرر الوطني المستقلة في اجزاء
من الوطن العربي . وفي حصر الحل المتستر بالاسلام وتصفية الاقطاع
والرأسمالية الكبيرة تصفية جذرية . وفي معالجة التخلف الاقتصادي والاجتماعي على
اساس المبادئ الاشتراكية والتخطيط الشامل محليا وقوميا .

وبهذا تكون الوحدة واقعية واجهية محددة وملبوسة ، لا توقعها الخلافات
الايدلوجية وصراعاتها . بل على العكس فان هذه الخلافات مسوق تصبل ايدلوجيا
الى حلول نظرية من خلال الممارسة اليومية للنضال الملتزم بالبرنامج .

سابعاً : أن جميع القوى العربية الثورية تنضوي في إطار وحدتها التضالعية الجديدة وقد طرحت ما كان بينها من شكوك وريب نتيجة تعقد مسالك النضال خلال المراحل السابقة وحداثة التجربة . مؤمنة بأن مسئوليات الأخطاء التي وقعت وأن تفاوتت درجاتها إلا أنها مسئوليات مشتركة بين الجميع . وأن مهمتها اليوم ليست في تصفية حساب الأخطاء ، وإنما هي في تحديدها وتخصيصها بدقة حتى يصرح بجنبها من الجميع دون ما حساسية ذاتية نحو تنظيم معين أو حزب معين .

ثامناً : أن ثمة مناخ صحي للغاية يسود الآن محيط القوى الثورية ويساعد على بناء وحدتها التضالعية بجماع قدراتها وبأسرع وقت ممكن وذلك نتيجة لتوافر عدة ظروف موضوعية أهمها :

● اللقاءات المثمرة التي وقعت على مستوى القيادات والحكومات بين كل من الجمهورية المصرية المتحدة والجزائر وسوريا .

● الإعلان الواضح لسياسة الجمهورية العربية المتحدة القومية في الوطن العربي خلال خطبي المناضل جمال عبد الناصر في مشية الاحتفال القومي بالعيد الرابع عشر لنورة يوليو . بما تضمنه من عدم مشاركة القاهرة لمؤتمر القمة العربي الرابع في الجزائر وطلبي تأجيله إلى أجل غير مسمى حتى تقطع الطريق على القوى الرجعية لاستغلاله لصالحها غير القومية . والمعادية للشعوب العربية .

● صمود التجربة المصرية العربية بانجازاتها المادية والمعنوية — سياسياً وعسكرياً واقتصادياً واجتماعياً — كقاعدة أساسية وقادرة في خدمة الوطن العربي من أجل التحرير الوطني وتصفية العدوان الصهيوني والتقدم الاجتماعي على الطريق الاشتراكي .

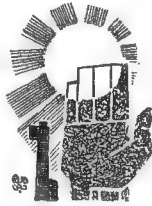
● معاداة الشعوب العربية الإجماعية للحلف الإسلامي ودمائه من الاستعماريين والرجعيين وفصح استخدامهم لسلاح الدين .

وبعد . . . فليس من شك في أن هذه اللقاءات التي احتضنتها القاهرة خلال الاحتفال القومي بالعيد الرابع عشر لنورة يوليو ، هي بداية العمل الفعلي للخروج بوحدة القوى الثورية العربية من نطاق الشعارات إلى نطاق الواقع الحي النافذ بحياة وعمل وفكر المناضلين العرب من أجل حياة أفضل .

العلم الثوري

في إطار المناقشات المفتوحة بين مختلف وجهات النظر حول قضية وحدة
الوئى الثورية العربية يعمرس خرى حماد من وجهة نظره في هذا الموضوع

الجهة التقدمية الثورية طريقنا إلى الحركة العربية الواحدة



خبرى حماد

أسباب الغربة والتفرد

ولعل من أهم أسباب هذا التفرد وعوامله ،
اننا نفوض ثلاث معارك متلاحمة ومتشابكة في
آن واحد ، وهي معارك التحرر الوطني والتحول
الاجتماعي والوحدة القومية . فهناك أجزاء من
الوطن العربي تحررت على سعيدها الوطني تحرراً
كاملًا ، وأصبحت حرة في أرائها السياسية ،

وتقرير سياساتها ، ولكنها لا تحس بعد بالتحرر
لأعلى سعيدها القومي ، ولا على سعيدها
الاجتماعي ، ولا حتى على سعيدها الاقتصادي .
بينما هناك أجزاء أخرى من هذا الوطن تحررت
على سعيدها السياسي الوطني ، وتحررت على
سعيدها الاقتصادي ، وقطعت خطوات طويلة
وجادة في طريق تحررها الاجتماعي ، ولكنها
مازالت تحس بالنقص في التحرر على الصعيد
القومي . وهناك أجزاء ثلاثة من الوطن العربي ،
تحمل صورة التحرر الشكلي على سعيدها الوطني

الأوضاع التي يواجهها الوطن العربي

في هذه الأيام، تجربة تاريخية فريدة .
قد لا يصح بالنسبة اليها تطبيق
التجارب التاريخية التي مرت بها
أجزاء أخرى من العالم، أو التمسك تمسكاً مطلقاً
بالتنظريات والقواعد العلمية المستمدة من هذه
التجارب، دون أي تكييف أو تحويل لأنها قد لا تتلاءم
مع أوضاعنا التي أسس على القول بأنها فريدة في نوعها .

تحمل

وقد حسرت المعركة الضارية التي تقسف في
هذه الآونة على أبوابها ، والتي توشك على
النشوب في كل لحظة . بعد أن خسر الاستعمار
يشكليه القديم والجديد عن أنيابه ، مستخدماً كل
أدواته وعيالاته في المنطقة العربية محاولاً ضرب
الثورة العربية التي تؤلف الخطر المباشر على
مصالحه وأهدافه ومخططاته . النقلاب ، عن
الطبيعة الفريدة والثورية لتجربتنا التاريخية
الجديدة .»

مكان من الأرض العربية « كما يقول الميثاق ، و « تجمع القوى الرجعية على المصالح المتحدة في كل مكان من الأرض العربية ، هو في حد ذاته دليل على الوحدة أكثر مما هو دليل على التفرقة » .

وكان الاستعمار قد أفلح في الحقب المتتالية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، في تفتيت ما يتخلل في صدور أبناء الأمة العربية من مشاعر الثورة القومية العارمة على السيطرة الاستعمارية إلى ثورات وطنية متعددة ومتلاحقة في مختلف أجزائها الوطن العربي من شرقها إلى مغربها ليسهل عليه ضربها ، واحدة إثر أخرى ، والقضاء عليها بأعمال القمع العسكري ومن هنا كان الفشل الذي رافق الثورات المتعددة في أجزاء الوطن العربي في تحقيق أهدافها طيلة العشرينات والثلاثينات والأربعينات إلى أن تفجرت الثورة العربية العارمة والواحدة ، من القاهرة ، في الثالث والعشرين من يوليو من عام ١٩٥٢ ، لتكون انطلاقة الثورة العربية القومية الواحدة التي ما لبثت أن حددت أهدافها لا في وادي النيل وحده ، بل وعلى مسعبد الوطن العربي كله ، والتي ما لبثت أن ربطت مضمونها ومصريا ، بين مفهوم التحرر الوطني من الوجود العسكري والسياسي الاستعماري ، وبين مفهوم التحرر الاجتماعي والاقتصادي من سيطرة التحالف القائم بين الاقطاع المستبد والراسخالية المستقلة وبينها وبين مفهوم التحرر القومي ، من سيطرة التجزئة العربية التي تمثلها القوى الرجعية والانتهازية ، التحالف بصورة مباشرة أو لاب مباشرة مع الاستعمار ، في طريق فرض التجزئة على الأمة الواحدة والوطن الواحد .

ولبنا في معرض الحديث هنا عن بدهيات الوحدة القومية وحديثها كضرورة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية ، فقد تجاوزت الوعي الجاهلي بها ، وحديثها هذه ، سواء على الصعيد التاريخي ، أم على الصعيد الوجودي والمصري ، مرحلة الحديث عن البدهيات ، إذ ان الأمة العربية لم تعد في حاجة ، كما يقول الميثاق ، إلى ان تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها وذلك لأنها أي الوحدة أصبحت تمثل حقيقة الوجود العربي ذاته ، وتجاوزت النطاق الذي كان يفرض النقاء حكام الأمة العربية ، ليكون من لسانهم صورة للتضامن بين الحكومات ، إلى مرحلة وحده: الوحدة التي أصبحت تمثل حقيقة قائمة عند القواعد الشعبية في الأمة العربية كلها .

طبيعة الحركة

ولو أننا كنا نخوض معركتنا مع الاستعمار ، الذي كثر من أنيابه ، وأخذ يتهيا ، بمستفدى

ولكنها مختلفة في الواقع إلى أية صورة من صور التحرر على مختلف الصعدان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقومية ، لأنها تسير وركاب الاستعمار الجديد الذي يفرض أرائته عليها ، ويسيرها في المخططات التي يريدها ، متعاوننا في ذلك مع القوى الرجعية المسيطرة عليها ، نظرا لما بينه وبينها من تلاحم عضوي في المصالح الوجودية والادبانية . وهناك أجزاء رابعة أخرى ، ما زالت تخضع لحكم الاستعمار المباشر في شكله القديم المألوف . بالإضافة إلى جزء آخر خامس ، هو فلسطين التي تمتلئ من أبشع صورة من صور المزج السكالي بين الاستعمار الاستيطاني والاستعمار الإمبريالي الهادف للتوسع والمدون .

ولعل هذا التداخل الغريب والتلاحم الغريب بين الأوضاع العربية ، أي بين أهداف التحرر الوطني والتحرر الاجتماعي والاقتصادي ، والوحدة القومية واستعادة الوطن السليب هو الذي يفسى هذا الشكل الغريب على تجربتنا الثورية العربية لأنه يجعل منها ثورة واحدة على الاستعمار بشكله القديم والجديد . من أجل التصدير الوطني والسياسي والاقتصادي ، وعلى الرجعية المبلطة بالانقطاع واستبداد رأس المال واستغلاله من أجل التحرر الاجتماعي ، نولي الانتهاز والمصالح الغريبة ، واضمح الحكم وشهوات السلطات المبلطة في التجزئة العربية من أجل تحقيق الوحدة العربية ، وعلى التلاحم السكالي بين الإمبريالية العالية والصهيونية العنصرية العدوانية من أجل تحرير الوطن . السليب . ويتضح من هذا ، أن على الثورة العربية ، بما ترتب على هذه الأوضاع من تداخل وترابط بين مضامينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، ان تواجه تجمعا ضخما من القوى المعادية لها ، التي لا بد وان تقف في صف واحد ضدها . وان تظاهرت بالمعاداة لبعضها البعض . ولأرب في ان قائمة هذه القوى تضم دول الاستعمارين القديم والجديد والصهيونية ، والرجعية العربية القديمة ، والانتهازية التي تعمل لتكريس الانفصال والفئات التي تعمل ضد وحده الوطن العربي .

وهكذا أصبح على الثورة العربية ، وهي تخوض هذه المعارك التي تواجهها ضمن إطار الأوضاع العربية ان تقرب هذه القوى المعادية لها في وقت واحد ، وان تهزمها معا ، وهذا يتطلب قبل كل شيء ، وحدة القوى التقدمية الشعبية التي تؤمن بالوحدة القومية كضرورة حيائية ووجودية ومصرية في كل مكان من أجزاء الوطن العربي ، لضرب التجمع الذي تقوم به العناصر الرجعية والانتهازية في الوطن العربي ، متحالفة تحالفا وجوديا ومصريا مع الاستعمار لأن « إنقاذ القوى التقدمية الشعبية على الأمل الواحد في كل

التي انتهت بمفهوم التحرر، التحلل إلى مفاهيم
أعق ، تتمثل في الوحدة القومية لأهداف الثورة
وهي الحرية والإشتراكية والوحدة .»

ولقد وعى الميثاق طبيعة هذه المرحلة الجديدة
فاكد ضرورة قيام الحركات الشعبية الوطنية
في الإجزاء التي لم تحرر بعد من الوطن العربي
مع التأكيد على ضرورة مساندتها ، ضمن إطار
المبادئ الأساسية للنضال القوي . ولكنه في
الوقت نفسه أكد ضرورة التعاون بين جبيـع
الحركات الوطنية التقدمية على صعيد الوطن
العربي لتتفاعل فكرياً من أجل التجربة المشتركة
في التحرر ومنع التفرق والوحدة . كما أعرب
عن إيمانه بحتمية وحدة القوى الشعبية التقدمية
في الوطن العربي ، في المراحل القادمة من
النضال .»

أجل مرت التجربة العربية الثورية منذ بدئها
في الثالث والعشرين من يوليو في عام ١٩٥٢ بمراحل
عدة في طريق بلورة الأسلوب الثوري الذي تتطلبه
طبيعة معركتنا العربية ، واختلافها عن الممارك
الأخرى . وقد تجسد هذا الأسلوب الفطري في
ثلاثة أهداف بملاحة ، لا انفصام بينها ، ولا يمكن
التمييز بين مراحل تطبيقها ، وهي التحرير
والإشتراكية والوحدة . وتقوم هذه النظرية
على مقولات منطقية ، استمدت من حقيقة المبدأ
القومي الوجودي والمصري ، وواقع الشرف
العربي . ولعل أهم هذه المقولات ، أن القومية
العربية كمبدأ لتطبيق ، قائمة رغم الحدود
الزائفة المصطنعة التي تفصل بين أجزاء الوطن
العربي ، والتي أقامها الاستعمار ، لتولد نزعات
أقليية وانفصالية على جر السنين بدعمها وتناع
مادية مصطنعة لاصيلة ، وأن وحدة الوطن
العربي وحده . فلتزمتان تلازما واقعيان ملموسا
وأن تحرره من الاستعمار وعملاته ، يؤدي بصورة
واقعية إلى الوحدة . كما أن تحرره من الاستغلال
الذي يفرضه هؤلاء العملاء يؤمن تصديق إرادة
الفرد العربي التي تمثل الدعامة الأساسية
في بناء الوحدة .»

وهكذا أضحى سبيل الثورة العربية من هذه
المقولات المنطقية ، فقيام الوحدة يتطلب العمل
على التحرر من الاستعمار وعملاته ، كما يتطلب
مساعدة حركات التحرر في كل جزء مسن الأرض

كل جايقواقر لتحرير السبل والوطنائل ، تتج
داخلية وشارجية ، على أساس التحرر الوطني
ليس إلا من الوجود الاستعماري المباشر ، لتحتم
علينا ، طبقاً لنطق المفهوم العلمي ، أن نقيم جبهة
وطنية ، نبعى فيها قوى الشعب كلها . على
اختلاف الطبقات التي تنتمي إليها . لممارسة
الاستعمار المباشر والانتصار عليه ، لتحقيق
التحرر السياسي . ولكن معركتنا كما قلت قبل
قليل ، تشمل أكثر من جانب ومصرة ، بل تشمل
أكثر من ميدان للقرار السياسي من الاستعمار
المباشر ، وأن وجد هذا الميدان في أكثر من جزء
من وطننا العربي الكبير ، فقد أختفى الاستعمار
وراء التجزئة العربية التي فرضها والتي خلط
لها من قبل ، وأصبح يقوم وراء العديد من الكيانات
الوهمية الزائفة التي أقامها ، ليسهل عليه
استخدامها في تحقيق أهدافه وإفراشه ، وأختفى
الاستعمار أيضاً في قصور الرجعية العربية ،
وإزاء النظم الإقطاعية المسيطرة والراسمية
المستغلة . ومن هنا ، أصبحت المعركة حتى
ولو كانت ، أساس التحرر الوطني ، ملتحمة
التحالف وجوديا وكليا مع الجوانب الاجتماعية
والاقتصادية والوحدوية من مفهوم التحرر الكامل
وبأن خوضها يتطلب العمل في وقت واحد في
أكثر من ميدان من الميادين ، ولم يعد مجرد قيام
الجبهة الوطنية الغالبة من كل مضمون اجتماعي
أو وحدوي . يمثل السبيل السوي لخوض هذه
المعركة التي نواجهها الآن في شتى أرجاء الوطن
العربي .»

لقد غير الاستعمار مكانه ومواقفه بعد أن
هجز من مواجهة الشعوب والتصدى لها
بصورة مباشرة ، ولذا فقد غير مكانه ومواقفه
على الأرض العربية وأصبح المنكان الطبيعي
الذي يخفي وراءه ، محلاً في قصور الرجعية
والإقطاع ، وفي قلاع الرأسمالية الكبيرة المستغلة
وفي حصون الانفصالية الانتهازية التي تعمل على
تركيز التجزئة في الوطن العربي . ومن هنا ،
كان لابد أن يرتبط مجلول الثورة ومضمونها . نظراً
لطبيعة معاركها مع الاستعمار في صورته الجديدة
بالمفهوم الاجتماعي والوحدوي ، وأن يعمل من
مرحلة الثورة السياسية ضد الاستعمار المباشر
وهي المرحلة التي تتطلب قيام الجبهة الوطنية
المجردة إلى مرحلة الثورة الاجتماعية والوحدوية

العربية . وتساان الحرية الاجتماعية هو الاساس في بقاء الحرية السياسية ووجودها ، لانها تعنى القضاء على الاستغلال ، وخلق الفرص المتكافئة وانهاء سيطرة الطبقة المستغلة ، وازالة الوجود الطبقي . ومن هنا كان لابد للاستلوسب الثوري ان يرتكز على اساس من الاشتراكية العلمية الاصلية ، التي تهدف الى بناء المجتمع الحر الذي يستطيع ان يؤدى دوره كاملا في معركة الوحدة . وبالتالي في بناء المجتمع الانساني الصحيح

الحركة العربية الواحدة

واتطلقا من هذه المفاهيم ، كان لابد من قيام وحدة نهض الفكر التقدمي ، والاشتراكي والوحدوي في الوطن العربي ، لانها السبيل المذهبي للمسلم لتحويل المعركة التحررية الى واقعة الاشتراكي والوحدوي . فقيام هذه الوحدة التي تجسدها حركة عربية واحدة . هو النطلق الثوري الذي يقع على " " ، استكمال الثورة العربية من اجل الحرية والاشتراكية والوحدة ، ويرتكز عليه الابل . من اجل تحرير الاجزاء السليبية من وطننا العربي ، ويمبر عن ارادة جماهيرنا العربية في كل مكان ، تعبيرا صادقا ولينا .

ولا شك في ان هذه الوحدة التقدمية الستى تعبر عنها بالحركة العربية الواحدة ، تعبر اكثر من مجرد عمل تنظيمي ، اذ انها المجال العملى الذي تتعلق به الجماهير العربية في كل مكان للسرى في طريقها الثوري الصحيح ، بعد ان اثبتت التجارب المتلاحقة ، احتمال الرذات والاعتراقات والانتكاسات ، ولذا فان عملية تحويل الحركة العربية الواحدة ، من مجرد شعار نظري ، الى عمل تطبيقي لاحتل حتى وجود التجربة والخطا والصواب ، لانها لاتقل في خطورتها من خطورة اللعب بالنار .

ويطلب قيام الحركة وجود عقائدية كاملة ومتكاملة ، تجد الحل لكل مشكلة والرد على كل سؤال سابق ولاحق . لابلنسية الى الوطن العربي كمجموع فحصب . بل وبالنسبة الى اجزاء هذا الوطن في المراحل الانتقالية في طريق الوحدة الانتصارية السكالة . ولا بد ان تضمن هذه العقائدية . الدفاع عن مصلحات للجماهير من

طريق تحقيقها وتطويرها ودفعها الى الامام في قد ثورى متلاحق .

وعلى الحركة ان تعتمد في كادرها الطليعية على الكيف قبل الكم ، وعلى النوعية قبل العدد اذ يجب ان تخلو من الطفيليات التي تعسودت التسلق على الحركات الوطنية لاشباع انتهازيتها والانتقاض عليها ، وان تخلو ايضا من العناصر الرجعية المتسفرة ، وراء الشعارات الوحدوية ومن العناصر البورجوازية التي تعجل زيفها واسطناعا ، شعارات التقدمية والاشتراكية .

وقد تحمل الحركة في مراحلها الاولى ، الطابع السرى في بعض الاجزاء التي تتحكم فيها القوى الرجعية او الانفصالية بكل ما يعنيه هذا الطابع من ثورية عملية ، لكنها يجب ان تعتمد على الاجزاء المتحررة والتقدمية في الوطن العربي وفي مقديتها الجمهورية العربية المتحدة ، بوصفها القاعدة الحصينة للثورة العربية . وعلى هذه الحركة واجبات ضخمة تتمثل في قطع الطريق على الانتكاسات والمناورات ، وحماية الانتصارات والمكاسب الثورية على المستوى القومى من اجل تحقيق الاهداف العربية الواحدة .

وعلى الحركة ان تكون على اساس الانتباه لا الالتقاء ، اى ان تكون صورة التحول من جبهة القوى الثورية التقدمية القومية الى وحدة العمل الثورى التقدمى القومى ، وذلك من طريق الانصهار الكابل للمواطن والاتجاهات الثورية في بوتقة واحدة ينبثق منها عمل ثورى واحد ، يجسد الانطلاقات الثورية من نظرية وتطبيقية ، ومن هنا يجب على الحركة ان تقوم على اساس فكرية وتنظيمية ثابتة وديمية ، نابغة من الدراسات النقدية والموسومة للتجارب الثورية التي مربها الوطن العربي ، وعن النظريات الاشتراكية العملية التي تحدد ظروف ثورتنا وآفاقها ، وبالانتماء والمهات والواجبات المترتبة عليها على اساس استراتيجية ثورية ، وتكتيك ثورى .

ومن الضروري ان تستمد الحركة وجودها من الجماهير ، وان تنبع منها ، لتتولى القيادة الطليعية لهذه الجماهير ، وتبينة قواها لمرحل. النضال القابضة في الطريق الثورى الاشتراكي والوحدوى ، على ان تتولى القيادة العربية

قد يتحول أو يقصر ، تبعا لتقلّبات هذه العوامل الجذرية نفسها . وإن كانت الحركة كما سلف وقتنا ، في حاجة الى ان تكون بعيدة عن الارتجال مخالفة للنكسة التي لم يعد الشعب العربي قادرا على تحمل نتائجها . لأن هذه الحركة باتت تمثل تطلعه الأخير لتحقيق أهدافه القومية .

وعلى الزمن ، لم يعد في صالحنا على الإطلاق ولم يعد في وسعنا ان نتنظر لأن القوى العدوة التي نواجهها ، لاتريد الانتظار . أدراكا منها لأهمية هذا العامل . فنحن نواجه ، وأمنى ونحن ، كافة القوى العربية الثورية المتحررة في الوطن العربي التي تبذل القاهرة قلعتها الحصينة المنيعه .

وقاعدتها القوية العنيدة ، مؤامرة واسعة النطاق متعددة الجوانب والأطراف ، يحولها الاستعمار سائدا أيها ، بكلّ الدية من طاقات وقوى ومسخرا في تحقيقها القوى الرجعية والمعملة في الوطن العربي ، التي طالما اعتد عليها ، في تنفيذ مخططاته وأهدافه . ونحن نواجه بالإضافة الى هذه المؤامرات والمخططات التي تهدف الى استعادة السيطرة الاستعمارية الفعلية على الإجراء المتحررة من الأرض العربية . بعد ضرب الثورة العربية فيها ولا سيما في قاعدتها ويعد القضاء على تحولها في طريق بناء الاشتراكية والقوة الذاتية العربية ، قاعدة استعمارية قوية ، هي إسرائيل ، التي اتبها الاستعمار والصهيونية على أرضنا الطيبة في فلسطين ، لتكون منطلقا لتحقيق هذه الأهداف العدوانية . ونحن نعرف ان هذه القاعدة الاستعمارية ، هي في طريق الوصول فعلا الى السلاح الذري . وفي ذلك ما فيه من خطوره على الوطن العربي كله ، مما يفرض علينا خوض الحركة الوقائية معها ، دفاعا عن النفس والذات ، وعن الوجود والمصير .

ومن هنا تبين الحاجة الماسة الى مبادرة سريعة ، لمواجهة هذه الأوضاع الجديدة ومواجهتها بقوة وتصميم وأيمان ، لدفع القوى الاستعمارية والرجعية والصهيونية الى الوراء ، وأجبارها على التزام جانب الدفاع ، نهيدا لتصفيتها في المنطقة العربية ، وذلك عن طريق تاليف جبهة قوية ومتسلكة للقوى التقدمية العربية ، المؤسدة بالأهداف القومية الواحدة ، وإذا كانت القوى الاستعمارية والرجعية قد وجدت صفوفها في جبهة واحدة مع الصهيونية ، بالرغم من وجود التناقضات بين القسم الاستعمارية نفسها ، فإن من واجب القوى التقدمية في جميع أجزاء الوطن

المؤمنة مسؤولية واعية ، والعاكسة لتطلعات الجماهير العربية أحق انكاس ، والتي اثبتت التجربة الثورية . وملاحقة من انتصارات شديدة صلابه عودها ، ومتين ليماتها بأهداف الأمة العربية — الخدرات التنظيمية الأولى للارتقاء قلوبها . وهذا لا بد من القول ان هذه الحركة نظرا لشخصية مهمتها ، ونتيجة الأزمات المعقدة التي يمر بها الفكر العربي الثوري في هذه الأيام ، تتطلب الدرس العميق للمفاهيم الثورية ، وللتقد الذاتي للتجارب الثورية العديدة في أجزاء الوطن العربي . وسيكون في الإسكان عن طريق التفاعل الفكري ، بسلورة النظرية الشاملة والدخوسة لوطن العربي كله .

فقيام الحركة العربية الواحدة ، ضرورة قومية ورسالة تاريخية ، إذ انها وحدها الإداة القادرة على ااية بكاسينا الثورية ، وتحقيق انتصارات جديدة في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة ولا ريب في ان قيام مثل هذا التنظيم المقاتلدى الثوري المرتكز على تعامل الجماهير العربية مع بعضها البعض ، والمطور حركيا نتيجة تانسره بالتجارب التي يخوضها الشعب العربي ، والمعارك والسرعات التي يلتحم فيها مع أهدافه في الداخل والخارج ، هو الضمان الفعلي لثورية الحركة ونجاحها على أساس الانتماء بين مفاهيمها التحررية والاشتراكية والوحدية .

الطريق السريع

ولكن قيام الحركة العربية الواحدة ، بالرغم من هذه الضرورة القومية ، مازال يمثل أمنية او هدفا على الأصح . وما زال تحقيق هذه الأمنية يتطلب جهودا ضخمة من سائر القوى والمتنصر الثورية في شتى أرجاء الوطن العربي الكبير وتخلصا سريعا وفوريا من الاتنية الفردية او غير الفردية على سميد بعض الأجزاء المتحررة من وطننا العربي الكبير ، ومبادرة قيادية حاسمة من القيادة العربية المؤمنة التي عكست تطلعات الجماهير العربية في كل مكان ، وانتصرا على الاشواك التي تزدحم مخلفات الرجعية والعلام المستترون في هذه الأجزاء المتحررة ، ووعيا كاملا من الجماهير لضرورة هذه الحركة التي تجسد إطار العمل التكتيكي على سميد الوطن العربي . ويتطلب تأيين هذه المصطلحات بعض الوقت الذي

العربي ، ان تنسئ تناقضاتها الاسلوبية والمنهجية وان تنقلب على خلائفها الماضية ، وان ترتبط وتتحد في جبهة واحدة ، وتتفق صفا واحدا ، لمواجهة هذا المخطط الاستعماري - الرجعي - الصهيوني ، والاتمسار عليه ، تهيئدا لتصفية وتصفية مايدعمه من قوى في داخل الوطن العربي وخارجه

وتتم هذه المبادرات السريمة . على مرحلتين تنهل أولاها في وحدة القوى التقدمية الثورية في كل جزء من الاجزاء المنحرة من الوطن العربي على اساس الجبهة الوطنية التقدمية ، وفي وحدة القوى الوطنية الثورية في الاجزاء غير المنحرة من الوطن العربي لاستكمال تحررها ، وتتضمن ثانيتهما في وحدة صلب واسلوب مرحلية بين هذه الاجزاء المنحرة . تتولى دعم حركات التحرير في الاجزاء الاخرى واسنادها ، كما تقوم بنهيد الجو الثوري التقدمي للقاء الكابل ، كخطوة اولى في طريق الانسهار والوحدة ، على اسس سليمة واصيلة من المبادئ الاشتراكية المتفحصة التي لاوجود فيها لاية منصرية متعلقة على نفسها . وهنالك نقطة لابد من الاسرار عليها ، وهي ان تنهل وحدة القوى التقدمية الثورية في الاجزاء المنحرة ، في حكم جبهة وطنية تسبو على الاتحاد والحزبات السابقة ، وان تضع هذه الوحدة في منهاجها ، كهدف ملجل ، وجوب العمل المشترك على مسعى صلب الوطن العربي ، لتحقيق الاهداف القومية للامة العربية الجسدة في الحرية والاشتركية والوحدة واستعادة الوطن السليب .

ويعمد تحقيق الخطوة الثانية على تحقيق الخطوة الاولى ، وهي قيام الوحدات التقدمية الثورية في الاجزاء المنحرة من الوطن العربي . وفي وسعها ان تتخذ اما شكل اللقاءات الثنائية التي تبلور الاهداف المشتركة بعد قيام مرحلة من التفاهم والتقارب والتفاعل . او عن طريق اللقاء الجماعي بمقد مؤثر عام للقوى والعناصر التقدمية المؤمنة بالاهداف القومية . وسواء اوقع الاختيار على الطريقة الاولى او على الطريقة الثانية ، او على اسلوب يجمع بينهما بحيث تكون اللقاءات الثنائية مرحلة الى اللقاء الجماعي ، فان التماس العملى للاتحاد - ويميز به من اشتراك عضوي في الممارك المتعددة مع العدد الواحد في صوره 11 - لفة ، سيخلق التلاحم الكابل والتفاعل المستمر ، وهما شرطان اساسيان لقيام الانصهار العضوي والجزري ، اذ ان التجارب الفعلية مستحضر النقاب من مديحية هذه القوى واخلاصها في العمل التضاملي الثوري ، الذي لابد من ان يتفق على امثاق للعمل الثوري العربي الواحد ولا بد

هنا من القول بان هذا الميثاق يجب ان ينص على عدة مبادئ اساسية واولية ، منها الوحدة في السياسة العربية والدولية على اساس التقدمية كخطوة في طريق الوحدة الشاملة ، والوحدة في السياسات الاقتصادية والمعدنية ، لتحقيق حرية الوطن العربي ، ودعم حركات التحرر في شتى ربوعه . والسير في طريق التحول الاشتراكي بأسلوب جاد وعملي ، يتفق مع الاسس العلمية ويراعي الظروف الوضعية والمحلية لاجزاء الوطن العربي . ولا شك في ان التجربة العملية في تطبيق هذا الميثاق . ستبقى على القسوى الجادة في سير الركب الثوري العربي . وتفرج القوى التي تصطبغ التقدمية ، او تزيغ الشعارات من هذا الركب الذي لن يفسر من فروجها صلي الاطلاق . بل يزداد قوة ومناعة وتلاحما .

واذا كانت مؤثرات القبة التي اثبتت فشلها والتي لاجد داعيا للمزيد منها . وان كنا نستطيع ان ننكر انها حققت مكسبا ثوريا واحدا ، وهو قيام منظمة تحرير فلسطين وجيش تحريرها ، قد انطلقت من منطلق الدعوة الى العمل العربي الموحد . فان قيام الجبهة العربية التقدمية الثورية التي تمثل الدول المنحرة ، احق واولى ، بصلب واسهل على التطبيق ، لوجود الارض المشتركة بين هذه الدول ، وانعدامها في مؤثرات القبة . ولا ريب في ان وجود هذه الارض المشتركة سيذلل العقبات التي تعترض الطريق ، ويهدد السبيل لظهور عمل عربي ثوري تقدمي صلب . يهدف الى احباط المؤامرات الاستعمارية الراهنة ، وتحرير الاجزاء غير المنحرة من الوطن العربي ، وعدا السير في طريق التحول الاشتراكي على اسس جادة ، والتقريب من الوحدة العربية التقدمية الشاملة ، بعد ان اصبحت حقيقة واقعة على مستوى الجباهير العربية ، واستعادة وطننا السليب في فلسطين ، بعد النقصاء على القاعدة الاستعمارية التي تمثلها اسرائيل

وهنا ، وقيل النهاية ، لابد من التأكيد على حقيقة واقعة ، وهي ان قيام هذه الجبهة ، يجب ان لايعتبر البديل عن الحركة العربية الواحدة التي افنصا في الحديث عنها ، بل يجب ان يكون المهد لها ، اذ ان التفاعل النظري والتطبيقي الذي سيتجسه العمل المشترك من مسيرتي الجبهة ، هو غير سبيل لاستعجال قيام هذه الحركة ، بعد انتزاع كافة العقد والحزبات التي مازالت تحسول دون قيامها ، وبعد توفير العمل المعية لبنائها على اسس سليمة وغير متوتجة ، لنهل النطلق المذهبي ، للامة العربية في طريق بناء الاشتراكية في الوطن العربي ودعم السلام العالي ، وتقضايا التحرر في كل جزء من اجزاء العالم .

قضايا التنمية

انتهزت « الطليعة » فرصة زيارة الأستاذ شارل بتهليم للجمهورية العربية المتحدة ، فدمته الى ندوة لمناقشة بعض قضايا التخطيط والتنمية في بلادنا ، بمد أن أصبحت عمليات التنمية تمثل جوهر العمل السياسي الثوري للجماهير في جميع الحالات السياسية والاقتصادية والديمقراطية وارتبطت بمصالح قوى الشعب العاملة ، فاستحوذت على اهتمامهم واستثارت حماس قطاع كبير من العاملين ، سواء من ناحية الاسهام في التخطيط لها أو إنجاز أهدافها . ويدور اليوم حوار على نطاق واسع يناول تقييم الخطة الخمسية الاولى والاعداد للخطة السبعية الحالية والتي ستطرح على جميع المستويات لمناقشتها واتخاذها .

وقد وافق السيد علي صبري الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربي على عقد الندوة بمقر الامانة العامة .

والشترك في الندوة .

- | | |
|-------------------------------------|---|
| اعضاء الامانة العامة | <ul style="list-style-type: none"> السيد علي السيد محمد عبد الفتاح ابو الفضل الدكتور ابراهيم سعد الدين |
| وكيل وزارة التخطيط | الدكتور سيد جاب الله |
| سفير الجمهورية العربية في فرنسا | عبد المنعم النجار |
| عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية | الدكتور محمد زكي شافعي |
| من محرري الطليعة | <ul style="list-style-type: none"> لطفي الخولي الدكتور عبد الرزاق حسن الدكتور فؤاد مرسى الدكتور اسماعيل صبرى محمد سيد احمد |

والنخطيط في مصر

ندوة « الطليعة » مع الاستاذ شارل بنطهايم
في الاقتصاد الاشتراكي المصري

شارل بنطهايم : اشكر السيد على السيد والإمانة العلية للاقتصاد الاشتراكي على ترحيبها بي وأعبر عن شعوري بالسعادة لوجودي في مصر بين اصديقاء اعرف الكثيرين منهم ، اذ ان اول مرة حضرت لمصر ترجع الى سنة ١٩٥٤ وقد زرت هذه البلاد اكثر من مرة في هذه الفترة واني اهتم دائما بمتابعة جهودكم ومشاكلكم واتأثر دائما بالجو الودي والترحيب الذي اجدته من الاصديقاء المصريين والصراحة في مناقشة المشاكل المطروحة امامنا .

على السيد هنى : يسعدنى ان اقدم الاخ الزميل لطفى الخولى للابتداء في الندوة وتحديد المواضيع .

لطفي الخولى : يسعدنا ان الاتحاد الاشتراكي وقبائنته في الإمانة العلية تحتضن الندوة التي ننظمها «الطليعة» مع البروفيسر شارل بنطهايم، ولا شك - كما قرر السيد / على السيد - ان هذا الاحتضان يدل على اهتمام الاتحاد

على السيد على : يسعدنى ويشرفنى باسم الإمانة العلية للاتحاد الاشتراكي ان ارحب بالبروفيسر شارل بنطهايم فهو من اكبر خبراء النخطيط في عالمنا ، واستاذ الاقتصاد والنخطيط في السوربون ، ومستشار النخطيط في الهند وكوبا وغينيا ومالى ، فوس تجارب النخطيط في الاتحاد السوفيتى وفي الصين ومصر ، ويسعدنى انه يتابع تجربتنا في مصر ويعتبر من اصديقاء الجمهورية العربية المتحدة ومن اصديقاء الثورة المصرية .

والى اعتر من عدم حضور السيد / الامين العام لارباطه باجتماع ملجئى ، وفي الواقع ان الاتحاد الاشتراكي يحارب ان يستفيد من خبرة البروفيسر شارل بنطهايم في تجربتنا في الجمهورية العربية المتحدة ، وارتباط التنظيم السياسى بالنخطيط وملائته بالعمال من حيث ارتباطهم به وكيفية مشاركتهم في تحقيق اهداف الخطة واجساسهم بالفوائد التى تعود عليهم من عملية النخطيط . فيسعدنى ان اقدم البروفيسر شارل بنطهايم .

الاشتراكي كتنظيم شعبي ونسبى بعملية التخطيط ، باعتبارها عملا اقتصاديا ونضالا ضد التخلف ومن اجل التنمية الاقتصادية واجتماعيا وسياسيا ، والحقيقة ان لهذه الندوة ٢ مملولات :

اولا : اهتمام التنظيم السياسي بخطط التنمية وربط العمل السياسي بعمل التنمية باعتبار انه عمل قومي وهم جماهير الشعب العاملة ، وتوفير المساح السياسي اللازم لعملية الخطة ، باعتبار ان الخطة ليست عملا تكتيكيا فنيا فحسب ، وانما هي عمل سياسي في المقام الاول .

ثانيا : تقدير اهمية الاستفادة من وجود الاستاذ شارل بتهليم وهو باعتراف من استاذينه الكبار في ميدان التخطيط علميا ونظريا وخبراته المتعددة في هذا المجال .

ثالثا : ان احتضان الاتحاد الاشتراكي لهذه الندوة على هذا المستوى يدل على مدى التقدير الذي يكنه شعبنا وقيادتنا للاستاذ شارل بتهليم كصديق عزيز لبلادنا وثورتها .

وعليها لم اتم الاتفاق عليه بين السيد على صبري الامين العام للاتحاد الاشتراكي والبروفيسر شارل بتهليم تتناول هذه الندوة المواضيع الآتية :

الموضوع الاول : قضايا ومشاكل التنمية والتخطيط في مصر . وذلك على ضوء ما تم تنفيذه في الخطة الاولى الخمسية وبداية تنفيذ الخطة الخمسية الثانية ، مع التركيز اسنسا على قضايا التصنيع الثقيل والخفيف والموازنة بينهما باعتبار ان الخطة الخمسية الاولى قد بدأت بالصناعات الخفيفة والخطة الخمسية الثانية مركزة على الصناعات الثقيلة .

الموضوع الثاني : التكنيك والتنظيم في ادارة القطاع العام الذي يسيطر الآن على اكثر من ٨٥٪ من وسائل الانتاج باستثناء الارض ، باعتبار انه الاداة الرئيسية المادية للتنمية وما يتصل باحلال التكنيك الحديث من قضايا خاصة بالمعمالة وغيرها من المشاكل .

الموضوع الثالث : مشاكل تحقيق النمو السريع للتراكم القومي ، وما يتصل بذلك من تنمية الانتاج وعملية معدلات الاستهلاك بالنسبة لمعدلات الانتاج ، وكيفية معالجة عادات الاستهلاك الموروثة من المجتمع القديم ، وما يتصل بذلك من عوالم اخرى خلصة بتحديد النسل الى آخره من القضايا التي تواجهنا الآن .

الموضوع الرابع : دور التنظيم السياسي وكوادره بالنسبة لخطة التنمية سواء من ناحية المشاركة في وضعها مع الفئتين ام من ناحية التنفيذ والمساعدة وتقدير المبادرات الشعبية في هذا المجال .

وهناك اسلوبان مقترحان للمناقشة ، حضراتكم اختار احدهما :

الاسلوب الاول : هو ان يقوم الجانب المصري في الندوة بعرض عام للمشاكل الخاصة بكل موضوع ، ثم بعد ذلك يقدم البروفيسر شارل بتهليم ملاحظاته ونقده وعرضه لهذه المشاكل ، بناء على ما سمعه ثم بناء على مطالبته ودراساته لخطة التنمية في مصر ، ثم بعد ذلك نبدا المناقشة بناء على هذا العرض المتبادل .

الاسلوب الثاني : هو ان يقوم البروفيسر شارل بتهليم ابتداء بعرض ملاحظاته ونقده على ضوء بتعليمته لخطة التنمية في هذه الزيارة وفي الزيارات السابقة ، ثم بعد ذلك نبدا المناقشة .

البروفيسر بتهليم : بالنسبة لاي الطريقتين او اى الاسلوبين يناسبني ، اترك الامر لاجتماع الحاضرين ، واستجابة لراي المجموعة بشرط ان ابدأ الحديث ، وسوف استهل هذا الحديث ببعض الملاحظات العامة المستمدة من خبرتي بصفتي عامية ، ومن الطبيعي انكم ادرى بمشاكلكم اكثر من درايتي انا بها ، وهناك نقطة هامة جدا في هذا الموضوع سبق الاشارة اليها الان ولكني اود ان اصود وارشحها واؤكدها مرة اخرى ، وهذه النقطة هي ان التخطيط ليس نشاطا تكتيكيا خالصا في المقام الاول ، ولكنه في نفس الوقت نشاطا اجتماعيا وسياسيا ، والتخطيط الاشتراكي على الاقل يفترض اجراء تغيير جذري في العلاقات الاجتماعية وفي الهيكل الاقتصادي للبلاد ، ومن هذه العملية لا يمكن ان تتم بجراءات ادارية ، وانما هي نفترض المساهمة الاجتماعية من جانب كل المواطنين ، وهكذا يكون التخطيط نشاطا مركبا يستدعي تدخل العديد من الهيئات المختلفة الطوعية ، من هيئات تكتيكية خالصة الى بناء التنظيم السياسي .

واقسم كلامي الى قسمين :

القسم الاول : ملاحظات عن بعض الجوانب الاقتصادية في التخطيط ، وهي ملاحظات اساسية تهدف للانتقال الى القسم الثاني من الكلام الذي اعتبره الجزء الاهم ، وهو الجانب الذي يتعلق بالمشاكل التنظيمية ، ودور التنظيم

الخارجية. فكل بلد يبدأ التنمية بواجب الضرورة
مشكلات هامة في التجارة الخارجية ، ومن
السهل جدا ان تتحول التجارة الخارجية
الى اهم عنق زجاجة في عملية التنمية ، وهذا
يقتضى ايضا من جانب آخر اعمال نظام دقيق
للاولويات يراعى عند اختيار الاستثمارات ،
وان يكون نظام تحديد الاولويات هذا ، بشكل
جزء لا يتجزأ من خطة تنمية شاملة ، بشكل
وساحدث في هذه النقطة بالذات . والسيد /
لطفى الخولي تكلم عن المشكلات التي يثيرها
اعداد الخطة الثانية، وبالذات دور الصناعات
الثقيلة وما يتصل بها من مشكلة اختيار
الاساليب التكنولوجية الأكثر مناسبة ، وهناك
المشكلات حاسمتان يجب حلها في إطار
تخطيط شامل .

والقضية الاولى التي تلمح في هذا الشأن
هي قضية ضرورة تحقيق تنمية متكاملة ، اي
خلق مجموعة من المشروعات الانتاجية
المتراصة فيما بينها الى ابعد حد ، والتي
تملك قاعدة لنموها التكنيكي المقبل يزيد
اتساعها بالتدرج . واهمية هذه القاعدة
للنمو التكنيكي المقبل هي التي تفسى اهمية على
انشاء الصناعات الثقيلة والصناعات الهندسية
والصناعات الكيماوية التي توفر العناصر اللازمة
للنمو التكنيكي القبل، مثلا الصناعات الكيماوية
فيما يتعلق بتوريد الاسمدة للتوسع الزراعي،
فكلما نمت هذه القاعدة كلما قل اعتماد
الاقتصاد القومي على الاستيراد من الخارج
في عملية النمو المقبل ، ويترتب على هذه النقطة
هامة جدا وهي ان الحكم على كفاءة استثمار
معين في مشروع معين لا يمكن ان يتم في إطار
هذا المشروع وحده بان يكون ذا كفاءة انتاجية
في ذاته ، وانما يجب ان ينظر اليه في إطار
الخطة كلها ، اي ان تقاس كفاءة المشروع
بمقدار خدمته لاغراض تحقيق الخطة كاملة ،
ومن ناحية تكتيك التخطيط ، هذا الاعتبار
يفرض ضرورة استخدام مائيسى بالوازين
المادية ، وجداول العلاقات بين القطاعات
المختلفة ، وهذا يسمح بالحكم بالذات على
مدى كفاءة المشروعات من زاوية التجارة
الخارجية عن طريق بحث سلسلة ردود
الافعال التي تترتب على تنفيذ مشروع منها،
ويترتب على ذلك ايضا فيما يتعلق بمشكلة
الاختيار بين الاساليب التكنولوجية المختلفة في
تنفيذ مشروع معين، اننا لا يمكن ان نحصده على
معايير منفصلة خاصة بهذا المشروع، فقضية
كل الدول التي تشر بظروفه مماثلة لكم تثبت

السياسي في عملية التخطيط ، والمستوى
السياسي والاجتماعي في عملية التخطيط، ومن
ثم ساعرض لبعض الجوانب الاقتصادية
الهامة التي تتعلق بصفة عامة بعملية التخطيط
ويمكن البدء من هذه الحقيقة ، وهي انه في
جميع البلاد التي تريد التعجيل بتنميتها
الاقتصادية توجد اولوية او اسبقية لزيادة
السرعة الخاصة بالتراكم القومي ، (١)
وذلك من اجل تعبئة الفائض الاقتصادي (٢)
الفعلي ، بل وتعبئة الفائض الاقتصادي
المحتل من اجل وضعه في خدمة التنمية .
ان هذه التعبئة للفائض الاقتصادي الفعلي
او المحتل تتطلب عددا من الاجراءات ،
بعضها قد اتخذ بالفعل في مصر مثل اقصاء
راس المال الاجنبي وتأميم عدد من القطاعات
الاقتصادية كان يكون بداخلها جزء من هذا
الفائض ، فان من المهم ان تحقق للمجتمع
السيطرة الباشرة على اغلب الفائض الناتج
ومن الواضح ان هذا العمل له حدوده ، وهي
حدود سياسية واقتصادية ، فاذا مارنا ان
نبحث حدود الاقتصادية ، فيجب القول بأنه
توجد قطاعات لا يكون فعالا او مقيدا تأميمها، ومن
المهم عندئذ ان نتخذ ازاءها سياسة تخطيط في
عدة مبادئ ، مبادئ الائتمان ومبادئ الضرائب
ومبادئ الدخول ، لنفسم لهذه القطاعات
افصى ما يمكن من الفاعلية ، بحيث تساهم في
التراكم القومي لاغراض التنمية .

ان هذه الاجراءات تعتبر اجراءات اولية ،
يجب ابداء بها ابتداء من اللحظة التي توضع
اسسها ، فان المشاكل الحقيقية للتنمية
والتخطيط تبدأ من هذا الوقت ، ان تجربة عدد
كبير من البلاد التي قامت بالتأميم وتوسيع
قطاعها العام ، تدل على ان ادارة فعالة لهذا
القطاع العام تتطلب مجهودات مثابرة وتبسيطا
للجراءات الادارية ، ونفسالا ضد الاسراف
وضد اتجاهات نمو الجهاز الاداري على
حساب التنمية ، وذلك ملحوظة عامة تصدق
بالنسبة لاغلب البلاد التي هزت بهذه التجربة،
وبهذا الشرط فقط ، فان الفائض الاقتصادي
الذي يتكون داخل القطاع العام يمكن عندئذ
ان يتكاثر وان ينمو ويدخل في خدمة الامة
ككل ، وهذا يعني ان التنمية الاقتصادية
بعد ان توضع اسسها تصبح ليس فقط مسألة
تخطيط ، وانما مسألة بقتلة دائية ازاء كافة
النفقات غير المجدية ، من اجل تحقيق كفاءة
اقتصادية عالية ، وهذا جانب هام جدا عند
طرح مشكلة تحقيق وفورات في التجارة

(١) التراكم هو جميع الموارد سنة بعد أخرى بقصد استخدامها في توسيع الانتاج
(٢) الفائض الاقتصادي هو مقدار الفائض من الدخل القومي عن الاستهلاك الفعلي للأفراد وللحولة .

ان هذا الاعتماد على معايير خاصة بكل مشروع على حدة غير مناسبة ، والحكم على الكفاءة الانتاجية لمجموعة معينة من المشروعات يجب ان يكون الاساس فيه هو تقدير اجتماعي لتأثير هذه المجموعة على حجم العمالة وعلى حجم الفائض المتاح للاستثمار المفضل . فمثلا اذا كنا بمسدد مشروع تنكبي يقتضي استثمارات ضخمة ، ولا يخلق عمالة ضخمة في الحال ، فهذا لا يعني لرفضه لانه يجب ان ننظر اليه من حيث الآثار التي لابد ان تترتب عليه في حركة التصنيع المقبلة ، ويمكن عندئذ ان نقدر انه مستقبلا بمجموعة الآثار التي سيولدها سيصبح مصدرا للعمالة المتزايدة ، ولزيادة الدخل أيضا ، ولهذا فالحكم دائما على المشروع ، يجب ان يكون على آثاره بالنسبة لمجموع الاقتصاد القومي ، وهذا يعني في مجال تنكبي التخطيط أهمية استخدام أدوات التخطيط التي تدرس الأنشطة الاقتصادية المختلفة وتبين العلاقات المتداخلة فيما بينها مع الاقتصاد بخصيص أدوات التحليل هذه باستمرار ، وأهمها الموازين المادية وجدول العلاقات بين القطاعات .

ولكن أدوات التحليل لا تقتصر فقط على جداول العلاقة بين القطاعات ، وإنما تشمل أيضا الحاسبة القومية بكل الكميات الإجمالية التي تضمينها هذه الحاسبة وباتساع هذه الكميات الإجمالية ، فباستخدام هذه الأدوات في التحليل يمكن اختبار الاتساق الداخلي للمشروعات المختلفة وعلاقة بعضها ببعض ، وهذا التحليل يادونه الخطة يجب ان يشمل تحليل الكفاءة الانتاجية ، ثم تحليل اتساق المشروعات مع بعضها البعض ، والتحليل من ناحية الحجم الأمثل للإنتاج وللشروع ، وكل هذه الشبكات من التحليلات يجب ان تدرس لأنها يمثلون الاستثمار وهذه — وإنما بالخطة التنفيذية للإنتاج .

ولأن كان يطغى على الحديث الاعتبارات الاقتصادية والتنكبية ، وقد أن الأوان لأن نلهم بعض الجوانب الثانی من موضوع التخطيط .

وأنه إن الخطير ان نلهم ان عملية إعداد الخطة تتم في انحرال داخل المكاتب وبعيدا من الحقائق العملية للحياة ، فإنا هنا نلهم الجانب الخطير الخاص بالأنشطة الاجتماعية للخطة أو للتخطيط ، والأمر لكم ان تقرروا ما اذا كنا نعالج بعض النقاط مما عرض سلفا او ان نستمر في العرض . واعتقد ان هذا الجانب الاجتماعي والسياسي للتخطيط هو الجانب الحاسم ، وقد يبدو من قبيل المغالطة القول بان أهمية الجانب السياسي والاجتماعي

باعتباره عاملا حاسما — ترجع قبل كل شيء الى سبب تنكبي ، ولكن التخطيط والمشروعات التي تمت في المكاتب بعيدا عن حقائق الإنتاج تغاير بان تكون تخطيطا ومشروعات غير عملية ، ونفس الشيء يمكن ان يقال عما يمكن ان يعد أجل عمل تنكبي او أجل حساب اقتصادي ، ان أجل عمل تنكبي استخدمت فيه الأساليب الرياضية العالية اذا كان مطبقا على مشروعاتكم ثم يوفقة النقد من أولئك الذين سينفذونها ، يمكن ان ينسل جبرا على ورق . والألمة عديدة على برامج استثمار لاقت صعوبات في التنفيذ ، لأنها عند إعدادها مثلا لم تأخذ في اعتبارها بعض الاستثمارات الثانوية المتصلة بالاستثمار الرئيسي ، مثل مشاكل تسكين العمال الذين سيستغلون في هذا الصنع ، او مشاكل توصيل المياه او الكهرباء له . . . الخ . والى جانب هذا السبب التنكبي الذي يجعل الجانب السياسي والاجتماعي هو الحاسم في عملية التخطيط والذي يكفى وهذه اعتباره كذلك ، هناك اسباب اجتماعية وسياسية مباشرة لتأكيد أهميته . ان خطة التنمية في الاقتصاد القومي تقتضي تعبئة واسعة وبذل أكبر جهد قومي ، ولا يمكن ان تغفل الا اذا كان أولئك الذين سينفذونها واهين ناهيا بأهدافها ومقاييس لها ، وهذا الوعي بمضمون الخطة وبأهدافها وبأهمية هذا المضمون وتلك الأهداف لا يمكن ان توافر الا عن طريق المشاركة المباشرة من جانب أولئك الذين ينفذون تنفيذ الخطة والذين يسهمون تنفيذ الخطة ، في عملية إعداد الخطة ومناقشتها . وهنا يكون على التنظيم السياسي والتنظيمات النقابية ان تلعب دورا في الحل الأول من الأهمية ، وهذا الدور يطرح في كافة المستويات ابتداء من المستوى القومي للنشاط داخل التنظيم السياسي والنقابي الى مستوى النشاط داخل كل وحدة من وحدات الإنتاج . وتلك هي الوسيلة الوحيدة لمشاركة الجماهير في تحقيق الأهداف المرسومة في الخطة ، ولتوفير الفهم الكامل لدى الجماهير للمشاكل التي يمتحن حلها ، ولاتناصه الفرصة للفساد الجماهيري لمواجهة هذه المشاكل ، وهذا يعني ان التخطيط الاشتراكي لا يمكن ان يتطور الا في إطار متشكك متابة وواسعة تشمل في نفس الوقت التخطيط لأجل طويل ، وكذلك الخطط القصيرة الأجل . فتلك ضرورة اجتماعية وسياسية وتنكبية في نفس الوقت ، وهي في النهاية الوسيلة الوحيدة لتوفير اعظم استخدام للفائض الاقتصادي . وفي هذا العمل السياسي والاجتماعي الحاسم ، تلعب الصحافة والأذاعة دورا هاما ولكنه غير كاف ، فليس يكفي ان ننقل الى الجماهير مضمون الخطة وأهدافها وان نشرها لهم ، وإنما

المشكلة هي ان نحصل من الجماهير نفسها على آرائها وافكارها ومبادئها. وهناتصبح المشكلة - كما يقال احيانا - تنظيم حوار حقيقي مع الجماهير . وهذا الحوار - لكي يكون جسديا ومفيدا - يجب ان يتم بشكل اجتماعات محلية يحضرها عدد محدود بحيث يحس كل مشترك في الاجتماع بان لديه الفرصة الكافية لتقديم ملاحظاته من اقتراحاته ومن افكاره ومن انتقاداته ، وان يكون جو الاجتماع ملائما لبدء مثل هذه الآراء . ففي اقتصاد اشتراكي لاتهيئ الخطة جاهزة من فوق ، ولكنها يجب ان تكون ثمرة اعداد جماعي ، وقد يكون من المجدى في هذا المجال ان ابدى بعض الملاحظات حول التخطيط الزعموم في فرنسا او مايسمى « التخطيط التائسيري » .

فالخبراء التكنيكسيون للتخطيط في فرنسا فاضربون جدا - ككل الخبراء في المادة بمعرفتهم التكنيكية - وانا لا اعنى بهذا ان عليهم من الناحية التكنيكية بشوب بعبوب اساسية ، ولكن الميب هو ان هذا التخطيط يتم في اطار راسالية احتكارية ، وهذا يعنى اننا لنسنا بمسدد تخطيط بالعمى الحقيقي ، وانما بمسدد اعداد ابراج للاستثمار ، اومعبارة ادى ان المشكلة هي اعداد « توليف » معين بين استثمارات متنوعة ، واحبراء توتعات لابد متوسط او طويل . وبالطبع في مثل هذا العمل ، لا اهمية مطلقا لمشاركة الجماهير ، بل يكون من غير المرغوب فيه ان تشارك . فاصحاب المصلحة الحقيقية من الاحتكاريين، وهؤلاء تتم استشارتهم في التخطيط في فرنسا، وهم يستشارون رسميا من طريق هيئاتهم بهذه الصفة ، وهم ممثلون باشخاصهم او بمندوبيهم في اللجان المختلفة المتفرعة من ادارة التخطيط . وهناك عدة آلاف من ممثلى الشركات الكبرى يعملون في هذه اللجان التي تشتغل في التخطيط ، وهم ممثلون بالطبع لن يملكون وسائل الانتاج ، والخطة التي تنشر في نهاية الامر على الجمهور هي حصيلة هذه المناقشات العديدة التي تظل سرا .

والتخطيط الاشتراكي ايضا يقتضى ان يستشار من يملكون وسائل الانتاج، وهم هنا الجماهير الشعبية . وهذه الاستشارة اكثر فاعلية بكثير من مشاركة الاحتكاريين . ودور التنظيم السياسى والتنظيميات النقابية وعيها بين الجماهير والجهود التي مئذلا في تتبع اقتراحات ومبادئ وانتقادات الجماهير لا يقتصر على مرحلة اعداد الخطة ، بل انه يستمر طول مرحلة اعمال الخطة . وبهذا الشكل تتوافر الرقابة الفعالة على تنفيذ الخطة . فلا يمكن باى حال من الاحوال ان

تنظم رقابة فعالة على تنفيذ الخطة بالاعتماد فقط على التقارير الصادرة من مديري المشروعات المنفذة للخطة ، فابا كان اخلاص مدير المشروع فانه محمول بطبيعته على ان يقدم الامور من الزاوية التي تكون مواتية لنشاطه ولدوره في الانتاج .

وقد اتحت لى الفرصة ان اناقش هذا الموضوع في كوبا قبل اقالة المنظمات الشعبية الحالية فيها . ففى كوبا في هذه الفترة بالرغم من جو الحماس الثورى الضخم السائد وبالرغم من التفاتى الثورى لكل مديري المشروعات المؤمنة - وكلهم كانوا من المناضلين الذين اشتركوا في القيام بالثورة - كل هذا لم يمنع من وجود اتجاه الى تقديم صورة زاهية عن الانجازات تخالف الحقيقة . وعلمة التزييق للحقائق يكون لديها دائما اتجاه للتزايد كلما ارتفع التقرير الادارى من المستوى الأدنى الى المؤسسة ثم الى الوزارة وينتهى بهذا الشكل الى ما اسماه البعض « السراب البيروقراطى » .

وفي كوبا استفادوا من فترة السنتين الماضيتين . وهم الان يخضعون كل خطط الانتاج لمناقشة عامة تتم في اطار الجمعية العمومية للعاملين في كل مركز من مراكز الانتاج ، وبهذه الطريقة وحدها يكون من الممكن ان نأخذ فكرة دقيقة عن الانجازات وان نلم ايضا بالمعيوب والنواقص وبالاخطاء ونعرف نواحي الضغط ونواحي الضعف والمصاعب والاخطاء . وليست المعرفة ضرورة نفسية ، ولكنها ضرورة تكنيكية واقتصادية لتحسين اساليب التخطيط . وهى ايضا في رأى ضرورة اجتماعية وسياسية ، ففئة الجماهير في مستقبل التنمية تتزايد بفقر ماتم مناقشتها بصرافة في كل حالة من حالات الفشل مع شرح اسباب الفشل ، لانه اذا لم يتم ذلك فان الجماهير ستواجه اهد امرين:

اما ان تهس بالفشل وتعزوه لاسباب غير حقيقية او لاسباب مجهولة تفقد الثقة ، وأما ان تقع ضحية للاشاعات التي تبالغ في مقدار الفشل وابعاده .

وفي ختام هذا الحديث - وانى آسف لانه طال عما كنت اريد - اقول ان تقدم التخطيط امر لا يمر منه لتحقيق التقدم الاقتصادي بسرعة متزايدة ، ولكن تقدم التخطيط بدوره يقتضى تقدما مستمرا في المسير نحو الاشتراكية ، ليس فقط من الناحية الشكلية اى تحقيق ملكية اجتماعية بقوة القانون ، وانما من الناحية الفعلية اى من ناحية حقيقة

الضام الاجتماعي لهذه الملكية عن طريق
اختصاصها لرعاية الجاهل ٣

البروفيسر بنهايم : المشكلة الأولى هي مشكلة
الكادر المؤهل لإدارة الاقتصاد وهذه المشكلة
يجب ان تدخل في إطار التخطيط نفسه ولهذا
المشكلة حلان يجب بصفة عامة الربط بينهما ،
الحل الأول حل قصير الأجل ومباشر ، والحل
الثاني حل طويل الأجل .

الحل القصير الأجل ينحصر في ان نمنح
ثقلنا للرجال المخلصين للعمل الاعلى للثورة .
وقد رايت بنفسى ، وبصفة خاصة في كوبا ،
وحدات انتاج زراعى او انتاج صناعى
اشتغلت جيدا بعد ان غادر البلاد كل الخبراء
الامريكيين الذين كان يقاتل بانه لاغنى عنهم
لسر هذه المشروعات . وبعض هذه المشروعات
كان مقدما من الناحية التكنيكية ، وخاصة
على سبيل المثال في كوبا مصنع لتكرير الكروم
الخام وهو اول مصنع من نوعه في العالم
انشاه الامريكان ، وبعد ان غادر البلاد كل
الخبراء الامريكان تولى العمال ورؤسائهم
والسكادر الفنى المتوسط للصنع وهم
الكوبيين ، ادارة المشروع بطريقة مرضية
تماما ٣

والحل الثانى الطويل الاجل ، هو التكوين
على نطاق واسع لعدد كبير من الفنيين ،
متوسطين وفنيين ذوى الخبرة العالية . وعلى
سبيل المثال ذكر ضرورة وجود تعليم فنى في
داخل المصانع نفسها ، أى ان نطلب من
المهندسين والفنيين المتوسطين في المصانع
الا يقتصر نشاطهم على الناحية الانتاجية
فحسب ، وانما يقومون بنشاط تعليمى الى
جانب هذا النشاط في داخل المصانع .
وكذلك انشاء مراكز تاهيل مهنى سريعة .
وفى كوبا لجأوا الى هذا الحل عندما ارادوا
زراعة قصب السكر في كوبا بالطريقة الآلية ،
والزراعة الآلية لتصب السكر كانت حديثة
تماما وجديدة في كوبا ، حيث كانت هناك
قبل الثورة بطالة على نطاق واسع ، وكان
في موسم كسر القصب يحدون مبالاكا يريون
فلم يكن هناك أى داع لاستخدام الآلات .
أما بعد الثورة فلن الاصلاح الزراعى حول
العمال الزراعيين الى اعضاء في الجمعيات
التعاونية الزراعية وإلى ملاك ، ومن ناحية
أخرى اقتصت حركة التصنيع فائض الايدى
المالحة ، وهذا هو السبب واحد الاسباب
التي ترتب عليها انخفاض محصول السكر في
كوبا لمدة مسنتين متتاليتين ، وكان
الحل الوحيد هو تطبيق الزراعة الآلية لانه لا
توجد ايدى سالبة كاتية ، وقد كانت هذه تجربة
جديدة في كوبا فلجأوا في حلها الى تكوين مراكز
تاهيل مهنى سريع ييسد في مساطق الزراعة

د. زكى شافعى : انه لشرع ان يستترك المرء
في مناقشة تسهم فيها يا بروفيسر بنهايم .
لقد كنا نتطلع لرويتك والانتفاء بك ومعرفة
انطباعاتك عن كثيرين المساعب التي نجدها
في تنمية اقتصادنا ، واننى لاود ان اعرف رايتك
في اربع من الصعوبات الكبرى التي تواجهها
التنمية الاقتصادية في بلادنا . الصعوبة
الأولى تتعلق براسى المال البشرى ، بالوارد
البشرى ، فالمعصر البشرى لم يكن واثما تماما
سواء في مستوى التخطيط القومى ام في مستوى
ادارة المشروعات ، ولقد كانت تلك الصعوبة
احد مراكز الاختناق عندنا . واننى لاعلم انه
لا بد من مرور السنين حتى نكتسب الخبرة
والمعرفة والمهارة في التخطيط وفي انشاء
وادارة المشروعات الجديدة ، ولكن الصعوبة
قائمة حاليا ٣

والصعوبة الثانية تتعلق بالانتقال من
تخطيط الاستثمارات الى التخطيط الشامل .
وما قننسا به حتى الان كان تخطيطا
للاستثمارات ، والمسؤال الان كيف تنتقل
الى التخطيط الشامل مقب تحديد اهداف
للاتنتاج في مختلف وحدات الانتاج وعلى الاقل
في مختلف قطاعات الانتاج ٣

والصعوبة الثالثة تتعلق بالكيكية المتساحة
من النقد الاجنبى ، فكمبا اوضحت بشكل رائع
ما زالت ظروف التجارة الخارجية تشكل قيودا
مركز اختناق في طريق التنمية الاقتصادية ،
ونحن نحس بذلك لاسبيل ثلاثة : فالنقد
الاجنبى المتاح ، أولا ، لا يكفي لمواجهة برامج
الاستثمار ، وهناك ثانيا ، استيراد الأغذية ،
وهناك ثالثا ، ما اشترت اليه هند الحديث من
الصناعة الثقيلة ، فمعظم مشروعات الخطة
الأولى تعتمد على سلع وسيطة مستوردة ،
وما يحدث الان هو ان ذلك الوضع يقلل لا من
معدل الاستثمار فحسب بل من معدل الانتاج
ذاته . ويمكن في هذا الصدد ان تعتبر الأغذية
من السلع الوسيطة ، ويضاف الى ذلك عبء
تصدير الحديد خلال السنوات الثلاث القادمة .

والصعوبة الرابعة هي كيف نحافظ على
نجم الطلب الاجمالى في حدود العرض المتاح
باسعار مستقرة وتمتد المحافظة على التوازن
الداخلى ظهر في ثلاثة امور هي : ارتفاع
الاستثمار ، ونقص العروض من السلع ،
والضغط المستمر على ميزان المدفوعات .

تلك هي في رايى الصعوبات الاربع الكبرى
التي يهمن ان نعرف رايتك ومشارتها ٣

الاجور والمخزون اللازم - وطبعاً تم اعداد هذه الخطة السنوية مع الأخذ في الحسبان بالحدود التي تفرضها الاولويات ، والحدود التي تفرضها ظروف التجارة الدولية ، وهذا المشروع الاول لخطة كل قطاع من القطاعات الرئيسية ، بعد ان يعد مركزياً ، ويحول على الوزارات المختصة التي تنزلها بدورها للمسويات الادنى الى ان تصل المشروعات الى الجهة التي مسئولى التنفيذ بنفسها ، وكل مشروع يصل بهذا الشكل الى وحدة الانتاج نفسها ، وفي وحدة الانتاج تتم مناقشة المشروع تكتيكياً ، وكذلك يناقش مناقشة شاملة يشترك فيها كل مجال المنتج مع الانهال بالنقط الثلاث التالية :

اولاً : مدى قابلية المشروع للتنفيذ .

ثانياً : امكانيات تجاوز الاهداف المرسومة في المشروع ، لاسيما اذا كانت هذه الاهداف مرتبطه بالتصدير .

ثالثاً : امكانية الوفورات التي يمكن ان تتم في المواد الخام وقطع الغيار و لاسيما اذا كانت تستورد . وفي هذه النقطة الاخيرة بالذات ، نلاحظ ان المبادرات الجماهيرية نجد حلاً برائعة جداً .

وفي ذهني مثالان على الطول الجماهيرية لمشاكل من هذا النوع يمثلين فينشان الديمقراطية ومثل من كوريا .

ففي كوريا مثلاً كان 1.0 ٪ تقريبا من كل المعدات وقطع الغيار تستورد من امريكا ، 8.0 ٪ من المواد الأولية تستورد من امريكا وانقطع هذا كله بين يوم وليلة ، فاضطروا الى الاعتماد على ابداعات من الاتحاد السوفيتي رسلت بعد فترة ولم تكن تغطي ثلثها كل انواع المواد الأولية وقطع الغيار والمعدات التي كانت تأتي من امريكا . وهنا في هذا المجال لعبت المبادرات الجماهيرية لحل هذا النقص دوراً هامياً في تطور صناعة كوريا - وبعبارة اخرى المطلوب من هذه المناقشة التي تتم في المنتج هو ان تصل لتنفيذ اكبر قدر ممكن من الانتاج باقل طلبات ممكنة يطلبها المنتج من الدولة او تضطر الدولة الى استيرادها ، هذا هو اهم شيء يمكن ان نخرج به من عملية المناقشة .

والنتائج التي يتوصل اليها لا تتم بشكل تلقائي ولكنها تعتمد بشكل اساسي على تحريكها من جانب الحزب أى من جانب الاتحاد الاشتراكي عندهم مثلاً ، او من جانب المنظمات النقابية ، فمبدأ تبذل فيها المنظمات السياسية والنقابية الجهد اللازم ، يترتب على ذلك ما يراه

لنفسها لتكوين الخبرة الفنية الكافية لعملية الزراعة الفنية .

وفي المدى الطويل لابد ان يتم تخطيط التعليم في إطار الخطة الشاملة كلها ، بحيث أنه في كل مرة تجري استثمارات لانشاء مصنع جديد يكون - لنا في نفس الخطة الاجراءات اللازمة لكي يجد هذا المنتج عند بدء تشغيله المهندسين ورؤساء العمال والعمال الفنيين اللازمين له .

على السيد علي : بالنسبة لعملية التدريب فقد مررنا بتجربة مماثلة لتجربة كوريا ، فممنها حدث اعتداء الثلاثي على مصر سنة 1956 كان هناك بعض الخبراء في بعض المصانع وخاصة في القتال او في الحديد او في البترول بالذات لقد ؟ - مهلاً من مهال البترول ، وكان ممننا خبراء من الخارج ، ونتيجة له اء سنة 1956 خرجوا من البلد ، وما احبب التنويه به هو ان خبراءنا نجحوا في ادارة هذه المشاريع افضل من الاجانب ، اداروا المثل في حقول البترول ؟ - ات ، وفي قتال السويس وفي الحديد والسيلي وفي بعض الصناعات اداروا ونجحوا فيما فشل فيه الخبراء الاجانب . بجانب ذلك يوجد في شاليه لمساتنا لكثرة مراكز تدريب داخلية بخلاف مراكز التدريب السريع الموجودة على مستوى كل المحافظات .

الدبلوماسي بنهايم : المشكلة الثانية هي مشكلة الانطلاق من تخطيط الاستثمارات فحسب ، الى عملية التخطيط الشامل ، واعتقد ان الانتقال من تخطيط الاستثمارات الى التخطيط الشامل ، لا يمكن ان يتم فجأة دون الماء شامل بظروف البلد لان مثل هذه العملية قد تتم في فترتين او ثلاث ، وان المنهج العملي هو التركيز على - ناعات رئيسية ، والبدء بعمل خطط انتاج للقطاعات التي تحكم بقية الاقتصاد .

وقبل ان انصرف للوسائل الفنية لتحقيق هذا التخطيط اهي ان ابرز اهمية التخطيط الشامل وانه مسألة أساسية بالذات فيما يتعلق بمشكلة التجارة الدولية .

وهناك طرق مختلفة اتبعت في البلاد الاشتراكي المخطط لاعداد خطط سنوية ، ففي إطار الخطة السنوية يمكن تكوين الاساليب اللازمة للتخطيط الشامل . والطريقة الاولى في هذا المجال التي استخدمت وما زالت تستخدم في عدد من البلاد الاشتراكية ، تبدأ بأن يحدد مركزياً للقطاعات الرئيسية خطة سنوية لكل قطاع تبين الانتاج واحتياجاته من المواد الأولية والمواد الوسيطة والمبالة التي تلزمه وحجم

الحلول التي تصاغ بصيغة عامة ليس لها أي دلالة جدية ، إلا إذا طبقت على واقع محدد وارتبطت به بشكل محدد في البلد المحدد .

وبالطبع أول جانب من جوانب هذه المشكلة هو تحقيق أقصى وفر ممكن في الاستيراد ، وهذا يعني عمليا في كل الأحوال التي تتواجد فيها مشكلة تجارة دولية ، أن نحل سياسة التقشف ومن الناحية العملية أكثر من سياسة التقشف للبلد في عملية التنمية في كل البلاد التي كانت ضحية للاستغلال الاستعماري .

ومشكلة التقشف يجب أن تدب في كل بلد على حسب ظروفها ، وهذه الظروف متعددة ومتنوعة ، فهي تشمل المسائل الطبية والنشاط السياسي ووسائل الاقتناع والتوعية الخاصة ، أو تشمل عددا من النواحي التي تحلظ فيها الجوانب النفسية بالجوانب السياسية ، والتجربة الدولية أثبتت بعكس ما ظن الاستعماريون أن البلاد التي مرضت عليها سياسة مقاطعها كاملة من جانب الاستعمار ، أي تعطيل وارداتها كلها مهتمة من أن تقف على قدميها وتواجه الموقف ، فهي باب أولى أن الدول التي ليس في وضع حد بهذه الدرجة سيكون عندها إمكانيات أكثر ضخيم وإردائها وفكسا لاحتياجات التنمية ، ويحدد اختيار ما تقدر على استيراده ، لا تقدر على استيراده ، وهذه المسألة يجب أن تتعامل بحسبها ولو أدى الأمر إلى تعطيل بعض المصانع التي تقوم بإنتاج سلع هامة تحتاج إلى مواد وسيط لمستورده من الخارج ، فإذا لم يستطع الاستعاضة عنها باستخدام خايلته محلية وإنتاج محلي فيكون الأفضل من وجهة نظر الاقتصاد القومي أن تتمتع نهائيا من أن تكون مينا على التجارة الخارجية . وبالدقة يمكن الوصول إلى هذه السبلية بأفضل وسيلة من طريق المناقشات العملية في مشروعات خطط الإنتاج السنوية ، لأنه من خلال هذه المناقشات يستطيع تقليل الحاجة للاستيراد إلى أقصى حد ممكن ، بحيث أنها تقتصر على الاستهلاك الضروري وعلى أقل قدر من المواد اللازمة للإنتاج ، وفي المدى الطويل يكون الحل هو إحلال المنتجات القومية المحلية محل المنتجات المستوردة ، وهذا يقتضي في المرحلة التالية من التخطيط مراعاة أن تفي المشروعات الجديدة من استيراد عدد كبير من المواد الأولية ومن السلع الوسيطة .

والوجه الآخر للفضية هو الجهد المتواصل لزيادة الصادرات وهذا يرتبط بالسؤال الرابع الذي سأتعرض له الآن ، فإذا كانت مشكلة التجارة الخارجية مستعظما إلى أن نحد من

اقتصادية ضخمة تشكل جزءا أساسيا من تفوق النظام الاشتراكي على النظام الرأسمالي

ويعد هذه المناقشة ترفع المشروعات المعدلة والإمراحت إلى الجهاز المركزي للتخطيط مرة أخرى ، وعدد سيعتد هذا الجهاز على أرقام واقعية حية يستبده من الواقع نفسه ومن الناس المستغلين للإنتاج ، وبالتالي يمكنه أن يصنع مهادشيا فعلا مهيذا . والجهاز المركزي للتخطيط هنا يجري على هذه البيانات الواردة له من القاعدة كل الأبحاث التحليلية ، وعمل ما يسمى موازين المواد وموازن العمالة ... الخ ومن واقع هذه التجربة التي تتم أول الأمر على المقاطعات الرئيسية والوارد من الواقع يتكون التكليف اللازم لإجراء بعض العملية على نطاق الاقتصاد القومي كله .

محمد سيد أحمد : الخطة في مصر هي في الأساس حطة في مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، ولذلك يكون هناك بعض التعديد في الحطة ، وتعديد التعامه بين الجانب المكتبي والفني وبين الجانب الجماهيري يعني مثلا كان موضوعنا للحطة الأولى إطار معين صمما أعدت ويعد ذلك اتخذت سلسله من الإجراءات في السمره اللاحقة ثم تكن منقحه او مرسومة منها وضمت الخطة في الأصل ، ويترب على ذلك تعديلات ليست التعديلات التقنيية في ظل الحطة الاشتراكية بالمسمى المألوف ، وتعمل مشكلة تعبئة الجماهير ليس مجرد مشكلة فيه كما قال البروفيسير بنهائم وليس مجرد اشراك الجماهير وحماهم في العملية ، ولكن فيه أيضا نوع من الخلية للتغير الاجتماعي مع الخطة ومن خلال تنفيذ الخطة ، وكنت أرى من المييد أن يتناول البروفيسير بنهائم هذه النوايه التي هي زاوية متميزه وخاصة بنا وقد نهما علاوه على النقط التي قيتت كلها .

لطفي الخولي : أفضل توجيه هذا السؤال في القسم الأخير الخاص بدور التنظيم لأنه يخل إلى الآن أننا نناقش النقطه الأولى .

محمد سيد أحمد : ولكن لها زاوية فنية في الأصل .

البروفيسير بنهائم : النقطه الثالثة أو السؤال الثالث كان يتعلق بمشكلة العملات الأجنبية التي يشكل نصفها مشكلة عظمى من مشاكل التنمية ، وهذه المشكلة تعرضت لها عدة مرات وفي الواقع هذه المشكلة تواجهها كل الدول التي تمر بالمرحلة الأولى من مراحل التنمية ، ليس لها حل واحد عام ، ولكن هناك مجموعة من الحلول الجزئية لواجهتها ، ومعنى ذلك أن

نحو إيجاد فرص عمل لـ ١٠٠٠٠٠ عامل ، فأرجو التوضيح .

البروفيسر بنهايم : هذا التناقض حقيقى وموجود فعلا ، وهدف الدولة يجب ان يكون العمالة الكاملة ، ولكن هذه العمالة يجب ان تكون مفيدة اقتصاديا ، وفي الواقع أننا حين نخلق فرص عمل لا تعبر عن ضرورات الانتاج نكون بصدد حالات بطالة مقنعة ، وتكون فرص العمل فرصا وهمية . وقد نصل في تطبيق هذه السياسة الى اوضاع غريبة جدا ، مثلا الاوضاع في صناعة النسيج في الهند . ففي مرحلة اولى ، كانت الحكومة الهندية لزيادة العمالة في صناعة النسيج بان حظرت استخدام الاتوال الميكانيكية ، وبهذا الشكل جيد كل تقدم تكتيكى في صناعة النسيج ، وأجريت استثمارات جديدة في وسائل تكتيكية منطلة جدا ، وقد ترتب على ذلك ان صناعة النسيج الهندية فقدت بعض اسواقها الخارجية . ويوجد حل آخر أكثر تخلفا من الناحية الاقتصادية ، بل وفي نهاية الامر من الناحية الاجتماعية نفسها ، وهى محاولة اعادة تطوير الغزل اليدوى ، ووصل الوضع الى ان مجهود الرجال أو النساء الذين كانوا يشتغلون على المغازل اليدوية لم يكن يوفى لهم الحد الأدنى الذى يسمح لهم بالمعيشة ، وكانت الدولة تعطى لهم اعادة عمالة على ذلك ولما كنت في الهند لمكتنى إجراء عملية حساسية على المبالغ التى تدفع بهذا الشكل كامانات ، ووجدت ان مجموعها لو كان استخدم في مشروعات صناعية جديدة لخلق في خلال أربع أو خمس سنوات فرص عمالة حقيقية وليست وهمية ، بالنسبة لكل العمال هناك ، وبالتالي في رأيي أنه يجب فصل مشكلة العمالة عن مشكلة بحث أفضل تكتيك للانتاج .

وفيما يتعلق باليد العاملة الزائدة ، فهى كـ الانتماء الى مشروعات مثل مشروعات الأشغال العامة كمد الطرق وشق الطرق والصرفى التى لا تؤدي الى تجميع رؤوس أموال ضخمة في معدات أو في آلات وبالتالي لا تربط مستقبل الاقتصاد . هذا حل مؤقت يواجه المشكلة الى ان تتم تنمية الصناعة وتتنوع الفاعلى ، لئلا يمكن ان نضحي بالمستقبل التكتيكي للصناعة باسم استيعاب البطالة حاليا لان معنى ذلك ان نخلق البطالة مستقبلا .

د. سيد جلي الله : الانجاسات التى مرنا فيها في الخطة - خصوصا من ناحية وضع الخطة - في اعتقادى ان معظمها سلبية . فالخطة ليست مجرد مجموعة مشروعات استثمارية بولكن الخطة خطة انتاج للقطاعات

استيراد السلع التى تعتبر أساسيا كالبالية ، وليست كالبالية بشكل مطلق ، انها نسبيا نظرا للظروفنا ، وتدفعنا في نفس الوقت الى تصدير سلع كانت تستهلك محليا بولكن نرى لاختصاصات الفنية ان تصديرها ونحرم انفسنا من استهلاكها فهذا يطرأ فورا علينا مشكلة بحث التوازن بين العرض والطلب ، أى مشكلة الائتمان .

وفي تقديرى ان مشكلة التوازن بين العرض والطلب لا تتعلق الا جزئيا بالائتمان ، وفي رأيي انه من الخطر دائما الائتمان الى رفع الاسعار لان هذا يساعد على تضخم المشكلة ، لانه يخلق جوا عند المستهلكين ان يتوقعوا ارتفاعات مقبلة ، وهذا ما يزيد بينهم في الشراء ويتسبب في زيادة الطلب بالنسبة للعرض ، ومن الأصح ان نركز على التاثير على الحجم الإجمالي للدخل النقدية الموزعة .

والتاثير في حجم الدخل النقدية الموزعة يمكن ان يتم تكتيكا بطرق كثيرة مختلفة ضريبية او تنظيمية ، وهذه مسألة متسركة للظروف المحددة لكل بلد ، وفي كل حالة للاعتبارات السياسية التى تحكمها الظروف الاجتماعية . الم والم ولكن على كل حال من المهم جدا طرح هذه المشكلة والاستعداد لها مقدما ، لان الإجراءات التى نستخدم لحلها وضع التجارة الخارجية يمكن ان تؤدي - اذا تركت وشأنها - الى نفس شديد في بعض السلع في السوق ، اوالى ارتفاع في ارتفاع الاسعار ، ولذى ان مناسبة هذه الخطة الخمسية الثانية ان تكون مناسبة موازية جدا لوضع سياسة للدخول ، تكون جزءا لا يتجزأ من هذه الخطة ، ويمكن ان تغبر على أساسى انها جزء من ضرورات تنفيذ الخطة الثانية ، لان الواقع ان الخطة ليست مجرد اهداف ، ولكنها ايضا وسائل لتحقيق هذه الاهداف ، وفي إطار هذه الوسائل يجب ان تطرح سياسة الدخل .

والمدى الذى يمكن ان نصل اليه في مجال سياسة الدخل لا يتحدد تكتيكا لانه في النهاية يتوقف على موامل سياسية - أساسها كلها مدى التفاد الى الجماهير ومدى اقتناعها بضرورة بناء الاشتراكية وتبنيها لها .

السيد علي : بالنسبة لما جاء في حديث البروفيسر بنهايم عن الحكم على المشاريع بغائش الاستتبار ، لانه في الخطة الاولى اضطرت الدولة الى تشغيل ٣٠٠ ألف عامل لزيادة من الخطة مما اثر على الاستهلاك والايجور ، وقد تحدث تناقض بين الناحية الفنية والناحية الاجتماعية على أساس ان هدف الاشتراكية

قائل ، ولا اتمد بذلك التقصم ، انما اتمد
بذلك تيسير توزيع العبء بالاسلوب السياسى .

على السيد على : الاخ عبد المنعم النجار
يريد اضافة بعض التطبيق قبل ان يجيب
الدكتور/ بنهايم على الاسئلة .

عبد المنعم النجار : كنت اريد ان اعلق على
الكلام الذى قاله الاستاذ بالنسبة لما تفرسه
الدول المتقدمة علينا . فرنسا كانت قد تقدمت
في مؤتمر جنيف باقتراح عمل صندوق لاعانة
المواد الخام التى ظهر ان اسعارها كانت
تتقلص بنسبة كبيرة ، وقد ابتدأنا نحاول
مع فرنسا حل مشكلة العجز في الميزان
التجارى ، يوجد جزء بدأت فرنسا تحطه ،
جزء آخر يجب ان نعله من الداخل ، بعد ما
اعترفنا على هذه النقطة من ناحية زيادة
الواردات وضعف الصادرات ، فرنسا خرجت
لنا بنظرية او باقتراح جديد وهو الاشتراك
في تسويق الانتاج ، لتخفف علينا العبء في
المدفوعات التى تدفعها فرنسا لهذه المشاريع
الصناعية ، على سبيل المثال . . . مقترح في
الوقت الحاضر مشروع الثروة المائية فطلبت
انها تشترك في تسويق انتاج السمك حتى
يخف علينا العبء .

النقطة الثانية : مسألة الحصص التى
تعطى لنا لكي تصدر المواد الخام او المواد
الزراعية ، فقد طلبت زيادة هذه الحصص ،
على سبيل المثال ايضا ، حصص البصل من
ثلاثة آلاف طن الى 14 الف طن في السنة
الماضية بوجه اخرى مشكلة الفطن وعدم
قدرة فرنسا على استيعاب كميات اكثر .

النقطة التى قالها الاستاذ هي ان هناك
صعوبات خاصة بالصناعة الفرنسية بالنسبة
لنافسة الاليان الصناعية ، فالتزجت انها
تصدر لنا الفول الاقل درجة ونصدر بدلا منه
غزلا « اشبونى » ونستفيد بفارق الاسعار
وقد وافقتا مجتبا على هذا الاقتراح كعاملنا
من قبل مع الهند ، ومن جهة اخرى ابدت
استعدادها وزادت فعلا حصص التصدير
للخضار .

اود بعد ما اكمل الجزء الثانى ان يقول
لنا الاستاذ رايه فيها اذا كانت هناك وسائل
جديدة لهذه التنمية في التجارة الخارجية لان
هذا سيؤثر علينا في الخطة العامة . من جهة
اخرى ، من جهتنا ، اعتقد ان هناك بعض
الايحاء يجب ان نجعل بعلاجها على ضوء
الماضى حتى نمثل او تطور من صادراتنا
الخارجية ولنا ازيد الكلام الذى قاله الاستاذ
بالنسبة للمثل الذى قاله من كوبا بأنه ليس
هناك مستحيل والمثل الفرنسى الذى يشير

وبعض الارقام التى اعطيتها للاستاذ بنهايم
كانت تمثل ارقام الانتاج وارقام مستلزمات
الانتاج وارقام الدخل او القيمة المضافة خاصة
بالاقتصاد القومى وبمفاعلات مختلفة مثل الزراعة
والصناعة . وربما كنا نحتاج الى ان تتسع
الخطة في اطرافها لنشمل فئات اخرى مثل
تخطيط الاسعار . ويمكن للاستاذ بنهايم ان
يوضحها لنا اكثر لكي ييسر عليها تخطيط
الانتاج بالنسبة لكل قطاع او بالنسبة للاقتصاد
القومى ، ويبين دور هذه الاسعار في تحقيق
الكفاية الاقتصادية للانتاج في مختلف الانشطة
والخدمات . فعملية الترابط المتداخلة في العملية
الاقتصادية تحتاج لاستيضاح العلاقات
الاقتصادية الانتاجية والسعرية والتراكمية
لنرى خصوصا وان اقتصادنا اقتصاد مفتوح ،
فيه تجاره حارجه وداخليه . من ناحية تجارتنا
الخارجية فهي محطلة ونحن نبدل جهتنا على
اساس الحد من الواردات وزياده المبادرات
انما يدم ايضا ان يحسن الكفاءة الاقتصادية
للتجارة الخارجية او تعطى لنا المعايير اللازمة
لهذا التحسين ، وفي هذا الصدد نجد ان
الصعوبات احيانا مفروضة علينا لان نسب
التبادل دائما تسيء فندفع مفرغ ما يهمل من جهد
ورغم زيادتنا لصادراتنا نجد ان المشكلة تفرض
عينا من الخارج في صورة نسب تبادل متدهورة

لطفي الخولى : اجبتنا امثلة يا دكتور جاب الله
لو سمحت .

د. سيد جاب الله : يهبط نسب التبادل بالنسبة
للقطن ، لو سمحتم لى اوضح هذه النقطة اننا
نجد ان المواد " ا " ام التى نتج في الدول المتقدمة
كلها تحكمها اجراءات استقرار للاسعار ، فلا
يتعرض المنتجون للهزات المفيدة من ناحية
ولا للهبوط المستمر من ناحية اخرى في سب
التبادل ، اما الدول النامية فهي في مهب الريح
من هذه الناحية ومفروض عليها المشكلة فرضا
نقطة اخيرة اريد الاشارة اليها وهي مسألة
الارتباط بين العمل الاقتصادى الفنى من جهة
والعمل السياسى فيما يخص بمسئوليات
الاسعار ، ربما يكون من المحتوم سياسيا
وبالتالى فنيا ان يكون هناك بعض الارتباط
المستوى العام للاسعار في خطة التنمية ،
وباعتبار زيادة معدل التراكم ضرورة ، وهذه
تتطلب اعادة توزيع الاستهلاك بين اكبر عدد
من المستهلكين الجدد اى العمال الذين يزيدون
كمية العمل في ظروف اعمال التنمية ، وبعبارة
اخرى انه اذا كانت كميات سلخ الاستهلاك
المتاحة في وقت معين معطاة ، فالامر يتطلب
توزيعها على عدد اكبر من المستهلكين
وبالتالى ربما يصعب رفع الاسعار ضرورة
سياسية يقوم فيها الجهاز السياسى بدور

الى عدم وجود مستحيل ، هذا المثل اعتقد انه يجب ان يكون مبررا بعد هذه الاقتراحات .

توجد نقطتان يمكن ان تنهى بها التجارة الخارجية بسرعة في الطول القريبه ، وهى التخصص في التجارة الخارجية وتصلها فاصلا كاملا عن التجارة الداخلية حتى نصل الى درجة عالية من التخصص ، لان الواقع ان الشركات القائمة بالتجارة الخارجية تقوم بنشاط داخلي فقد لاتصل الى درجة عالية من التخصص ، ولهذا اثره في تسويق التجارة نفسها ، ويتبع هذا اننا نوصى البحث العلمى على اقل المستويات في كل ما يخص او يتعلق بالتجارة الخارجية ، على سبيل المثال اننا كتبت في اليوم امس وريليت تصدير الطباط الى فرنسا ، فوجدت او لمست المجهود المبذور في تطوير عملية التصدير ولكن عملية البحث فيها يحتاجه مستهلكو فرنسا غير مبسوس في المستوى الاثنى ، وهو مستوى الحقل او مستوى محطة التفتيش وكان مسمى المحافظ والدكتور/ استينو ولمسوا وجوب الاهتمام فيها يختص بالبحوث ، لا ادري ماهو النظام العلمى لتبادل البحوث على المستويات العليا حتى نصل الى التخصص في التجارة الخارجية .

وكلمة اخيرة ايضا اذا سمحت ، البروفيسر بطلبهم تكلم عن مراقبة الخطة من الجاهز الشعبية ، الواقع لى ملحوظة صغيرة ، هى انه يجب ان نبشر بالتخطيط للمستويات كلها حتى تنفذها مستويات مختلفة ، لان كلمة التخطيط كلمة نستخدمها لكن الناس لازالت لم تفهمها ، فيجب ان ننزل للمستوى الجاهزى بالناحية العلمية . مثلا كما فعلنا في الجفاني ، ففهم الناس ما هو التخطيط حتى يكونوا قادرين على التعليق عندما نعرض هذه المسائل ، فهى عملية تكبيلية للكام الذي ياله وارجو من البروفيسر بطلبهم ان يعلق لنا على بعض المقترحات التى قلناها

د. عبد الزاوي حسن : لى تعليق بسيط او في الواقع اثاره لبعض المشاكل التى واجهتنا في الخطة الاولى ، واعتقد ان من المصلحة وضوحه والا تكون كاننا نغفل أنفسنا بالنسبة للإجراءات التى اتخفت في المرحلة الاخيرة .

المسألة الاولى هى ظروف وضع الخطة الاولى ، الظروف التى كان فيها المجتمع المصري في ذلك الوقت يختلف اختلافا جذريا عن الظروف الحالية من الناحية الاقتصادية او من الناحية الاجتماعية ، تغير الاشتراكي حدث بعد السنة الاولى ، وأبدأ باخذ شكلا

متغيرا خلال الخطة ، ونستطيع القول انه ابتدا يثبت في السنة الاخيرة للخطة ١٩٦٤ ، فقد ابتدا التغير من بعد السنة الاولى للخطة واستمر بحدود فطلمختلفة اثرت فيه اقتصاديا واجتماعيا الاوضاع السياسية والاجتماعية سواء الداخلية او الحيطه بالمجتمع المصري التى تغيرت في هذه الفترة بشكل واضح ، فمثلا الدور الذى اخذناه مع الدول الافريقية وخصوصا الدول المتحررة منها اخذ شكلا جديا بعد موجة الاستقلال في الدول الافريقية بعد سنة ١٩٦٠ ، وهناك التغيرات الاساسية التى حصلت في المجتمع العربي ، مثلا ظروف الجزائر ، ثورة اليمن ، ثورة في العراق ، انفصال سوريا ، كل هذه تغيرات لم يخلها في الحسبان القامون بالتخطيط في ذلك الوقت ، هذا فضلا عن ان القائمين بالخطة لم يكونوا بدرجة الوعى السياسي التى يمكنهم ان يدركوا هذه التغيرات ، واذا نظرنا للقطاعات المختلفة او للتوابع المتغيرة فيها ، نجد ان بعض هذه التوابع اما كان مبالغيا فيها او كانت متغيرة لظروف ما . فمثلا الزراعة حصل فيها تفسير وثائر كبير جدا في سنتي ١٩٦١ ، ١٩٦٢ وبالتالي اثرت في التجارة الخارجية واثرت في الصناعة واثرت بشكل كبير في نواح كثيرة ، ولم يبد انه كان هناك استجابة سريعة لهذا الاثر في مشروعات الخطة في السنوات التالية لذلك ، لان البعض اراد ان يخفف من اثر هذه التغيرات او التائسرات . وبعض المشروعات الصناعية كانت تواجه بمشاكلتين متناقضتين : الاولى هى التفاؤل اكثر مما يجب بالنسبة للمشروع وامكانياته ، بمعنى آخر تصوير المشروع بصورة ضخمة منفردا ، او عملية عكسية وهى محاولة تصوير احتياجات المشروع اقل مما يجب ، وبالتالي عدم وضوح الاولويات امام المخطط حينما تصل اليه هذه المشروعات ، هذه المشكلة اثرت لنا مشكلة مهمة جدا وهى مدى الترابط بين المشروعات وبعضها ، واهمية التنوير التكنيكي الخاص بالداخلات والخرجات .

والمشكلة الثانية ، هى مشكلة حساب الدخل القومي ، فالطريقة التى اتبعت في تقديره مستمدة من الطريقة الراسمالية نواذا كانت احتمالات الخطا في هذه الطريقة بسيطة في النظام الراسمالي وذلك يرجع الى ان القطاع العام فيه قطاع صغير ودور الدولة فيه ضئيل ، فان ذلك يخلط من دور الدولة في المجتمع الاشتراكي ودور الخدمات التى تصبح كبيرة ، وبالتالي الحساب بالطريقة التى اتخفت وجعلت قطاع السلع الانتاجية لا يظهر دوره ، وانما بعد مدة نفاجا بان ارقام

القيمة المضافة زادت والإنتاج زاد وفي نفس الوقت الأسعار ترتفع .

مرتبط بهذه المسألة مشكلة ثانية وهي حساب الاستهلاك الذي لم يفصل بدقة بين الاستهلاك الفردي والاستهلاك الحكومي أو استهلاك الجماعة، فمثلا ترك للعمليات أنها تصور أن الاستهلاك الفردي تزايد وبشكل ضخم في مرحلة التحول الاشتراكي، مع أن من الأرقام التي خرجت من التخطيط، العكس هو الصحيح، فمثلا الملاحظ أن في مستقبي ١٩٦٢/٦٣، ١٩٦٤/٦٣ نجد أن الزيادة في استهلاك القطاع الفردي كانت في حدود ٥٠٪ سنويا، وكانت في السنة التي قبلها ٢٠٪ وفي السنة التي بعدها كانت أقل بـ ٢٠٪، يتقبل هذا زيادة في القطاع الحكومي بمقدار ٢٣٦، ١٩٥٪، ولو أخذنا الغنى بسنوات كوحدة نجد أن الزيادة في استهلاك قطاع الأفراد ١٧٢٪ مقابل ٥٥٥٪ في القطاع الحكومي، هذه المسألة في الواقع تحولنا إلى أهمية المسألة السياسية التي أثارها البروفيسور بنطهايم في الأول، وهي أن قضية التخطيط ليست قضية تكتيكية وليست قضية اقتصادية، وإنما هي قضية سياسية اجتماعية من الدرجة الأولى، ونظهر هذه المسألة بصراحة وبوضوح فيما يثار من اشكالات حول الرقابة بشكل عام، سواء كانت الرقابة على القطاع العام الرقابة التكتيكية أو الإدارية أو الفنية، هذا بالإضافة للرقابة الشعبية نجد مقاومة شديدة في مختلف القطاعات، فتؤدي في النهاية إلى مشاكل كبيرة للخطوة وبشكل عام يصور لنا أيضا أن مشكلة الرقابة ومشكلة الحساب ومشكلة الإنتاج هي في الواقع مشكلة الخطوة نفسها والتخطيط، التي هي على أساس اشتراكي وبمعنى آخر ضرورة اشتراك جميع العاملين في الخطوة وفي وضعها والرقابة عليها وتنفيذها، ولا شك أن وجودهم واشتراكهم فيها يساعد كثيرا جدا في أنهم يقومون بدور جذري في العملية، وهذا أيضا الذي يوضح لنا الفسوق بين المشكلة التي كنا نعيشها، والمشكلة كانت عملية التحول الاشتراكي والمسموعة التي تواجهنا بلندا، قد تختلف عن كوبا وكثيرا من البلاد الأخرى لأن التحول تم بالأجهزة العالية هي هي، سواء كانت بالشركات أو في الإدارة الحكومية في أساسها، لا قصد بذلك المدبرين أو من هم في مستواهم، إنما القصد أيضا العقلية التي تحكم الإنسان في العمل حتى ولو كان في مستوى العامل، وهذه المواجهة في مشكلة الأجور وتصور البعض أن العملية عملية لمردية وريغيتكروا جميع القوانين الاشتراكية في الحصول على أكبر قدر من الكسبي وأحسن

مركزا إداري يقيس النظرة مع ذنره في عملية التحول، البلاد الثورية التي يكون فيها تنظيم سياسي يختار أفرادا من المؤمنين بالتنظيم السياسي ويضعون في هذه الأماكن، فيكون احتمالات الخطأ تنحس من احتمالات الخطأ الفني، وهذا الخطأ الفني يمكن أن يأتي من طريق الخبرة والتجربة، أما العملية الأخرى فهي عملية التغيير الميكولوجي أو الناحية النفسية للشخص في تحويله من مجتمع بمفاهيم إلى مفاهيم أخرى عملية أصعب بكثير جدا من ذلك .

د. إبراهيم مسعد الدين : أريد أن أؤيد بعض الكلام الذي قاله الدكتور / عبد الوازق وأعمم بعض التفاصيل التي جاءت فيه، المشكلة الأساسية التي تصادفنا في المرحلة الحالية ليست هي فقط في المعرفة الأساسية للمفاهيم النظرية للتخطيط بقدر ما هي مشاكل خاصة بإمكانيات نقل هذه المفاهيم إلى تنفيذ فعلي في الواقع الذي نعيش فيه، فمن الواضح مثلا نظريا للأغلبية من الناس، ضرورة تحويل الفئات الاقتصادية إلى عملية التنمية وخصوصا بعد إجراء التأميمات ولكن هذا لم يمنع في كثير من الأحيان أن يجزأ كبيرا من ذلك الفئات قد تحول، أو هو يتحول إلى مصروفات إدارية عالية للقطاع العام في حد ذاته، وبهذه الطريقة فإن جزءا من هذا الفئات - الذي كان يجب أن يوجه للتنمية - يوجه لأنواع من المصروفات لا تؤدي إلى زيادة القدرة الانتاجية، وفي اعتقادي أن هذا المثال يمكن تكراره لنقط كثيرة أخرى من النقاط التي أثيرت اليوم .

ومن هذه النقط بالذات يرتبط الجزء الأول من المناقشة اليوم بالجزء الثاني الذي لم يبدأ . لأن وضع المفاهيم النظرية موضع التطبيق يتطلب في الأساس وجود الجهاز القادر على التعبئة الجماهيرية والقادر على الرقابة الشعبية والقادر على نقل هذه المفاهيم إلى واقع، وهذه هي المهمة التي يحاول الاتحاد الاشتراكي في هذه المرحلة القيام بها، ولكن هذا لا يعنى أن المشكلة قد حلت في الواقع، بل هناك ما يمكن أن نسميه سياق بين الضرورات الموضوعية لإيجاد الرقابة الشعبية والتنظيم السياسي من ناحية وإمكانيات هذا التحقيق في الواقع من ناحية أخرى، ففبراير ١٩٦٣ سنة من العمل الثوري القائم على الأساس الإداري يجعل هناك صعوبات موضوعية حقيقية عند الانتقال من أسلوب العمل الإداري إلى العمل السياسي والشمسي وهي صعوبات تتعلق في الأساس بدى أقبال الناس حتى ولو أتيحت لهم الفرصة على المشاركة الحقيقية وفي قياسه العمل

مفاهيمهم في داخل التنظيم المهني نفسه ؟ هذه مشكلة موجودة فعلا لأن الذي اثارني فعلا في هذه الجلسة وهو كلام الدكتور عبد الرزاق حسن أن هؤلاء كانوا هم المسئولون عن التخطيط في هذا الوقت ، وكيف اغفلوا هذه الأخطاء والارتباك الواضحة في داخل تنظيمهم المهني او في داخل قطاعاتهم الإنتاجية نفسها او في قبة التنظيم التخطيطي ، حتى ان قطاع الاعلام الذي كان يتبع التخطيط كان يثير الجمهور نفسه بعد رفع الاسعار وكان يؤخذ الجمهور على شدة الاستهلاك في حين اننا لما سمعنا الارغام الان وجسدت ان الجمهور كان اقل استهلاكاً من المثقفين انفسهم او المسؤولين عن هذه الناحية في قطاع الحكومة .

والواقع في كلمة الدكتور « بظهيم » من الكادرات السياسية نجد انه اوضح خلا فوريا او خلا قصر الاجل ، وخلا طويلا الاجل وقال من الحل القصير الاجل انه ايمان هؤلاء الناس بالثورة او بالتغيير الثوري ، فهل نحل النقابات المهنية في تنظيمها او ننسحب في وجودها ؟ وهل وجودها لازمة اشتراكية او يخدم الاشتراكية او ضد الاشتراكية ؟

لطفي الخولي : الحقيقة توجد عدة مشاكل فقد بدأنا ندخل في المشاكل الواقعية للتخطيط فندنا في مصر ، والحقيقة ان هذه هي الفرصة التي نستفيد فيها من الاحتكاك المباشر مع البروفسور بظهيم ، وكما قلنا نحن نتحدث بمسألة تقديرنا منا لسدائقة لثورتنا ، وای قد يمكن ان يوجه هو نقد صديق يريد للتجربة ان تدعم ، فمن الواضح ان توره بولور سنة ١٩٥٢ قامت في مجتمع شبه رأسمالي شبه اقطاعي ومخطط اقتصاديا ومعتمد اساسا على الزراعة ، فقد كانت الاستثمارات في الصناعة سنة ١٩٥٢ ، مثلا حوالي ٢ مليون جنيه ، وابعام الضرورة الاقتصادية - لموير قوى الانتاج ومحاربة التخلف ، كان لابد من قيام برامج محددة للاستثمار والتركيز بالذات على مجال الصناعة ومن خلال الحركة الوطنية ، ومن خلال هذه الجهود للنضال ضد التخلف ببرامج الاستثمار تحقق مناخ هام جدا لعملية التنمية والتخطيط او التحضير لها ، وهو الاستقلال السياسي والاقتصادي الكاملين ، واعتقد ان هذه هي الظاهرة الجديدة لأي بلد من البلاد النامية الموجودة حاليا ، وتكاد تكون غير متحققة بمسألة الدرجة بالنسبة لأي بلد آخر ، لكن المشكلة كانت في الاثني : هو اننا - نتيجة للظروف الموضوعية - بدأنا في وضع خطة التنمية الاولى (الخطة الخمسية الاولى) داخل اطار الخطة العشرية ، بهدف مضاعفة الدخل القومي كل عشر سنوات وفي ذلك الوقت

الاقتصادي والاجتماعي ، وعلى الاخص وقد تمردت الجماهير في خلال مرحلة العمل الإداري الحصول على مكاسب متوالية عن طريق الحكومة ، مما يجعل هناك توقع باستمرار لحله من حيث الكسب في المستقبل ، وهذا في الواقع كان عقبة اساسية في طريق الاتحاد الاشتراكي ، بمعنى انه في المرحلة الاولى للاتحاد الاشتراكي كان النشاط الاساسي للجماهير هو نشاط من نوع المطالبات بزيادات ومطالب جديدة وفي اعتقادي ان حل هذه المشكلة من الناحية السياسية هو اساس لحل المشكلات الاخرى من الناحية الاقتصادية جميعها ، ولكن لا اعني بهذا ان نتفكر المشاكل الاقتصادية الى حين حل مشكلة التنظيم السياسي ، بل على العكس من ذلك ، فان التنظيم السياسي نفسه لابد ان يتكون في مواجهة المشاكل الاقتصادية وفي حالة صراع من اجل تحقيق التنمية المطلوبة .

محمد عبد الفتاح ابو الفضل : الواقع ان ما اثاره الدكتور سعد الدين تسمر به فعلا كمثل موجود ومستطع موجوده او من خلال العمل السياسي في مختلف القطاعات الاجتماعية في الجمهورية ويبدو انه فعلا يوجد فائض طاقته بنسبه خيره في قطاع المثقفين ، وهي فعلا غير مستغلة وفي بعض الاحيان نمير معها تقريبا بالسلبيه ، ويجوز ان تكون هذه السلبيه موجودة او غير موجوده ، انما يمكن من وجهة نظري ان ركزها في مسألة واحدة وهي التنبيل المهني او التنظيم الخاص لقطاع مهجدا وهو النقابات المهنية .

فما قبل الثورة كان هذا التنظيم يعتبر تنظيميا اجتماعيا سياسيا ، وكان هذا القطاع يمثل محور عمل سياسي يبحث عن مصالح هذا القطاع الاجتماعي . فيها بعد الثورة مفروض ان هذا القطاع الكبير وهو قطاع المثقفين وهم التكنوقراطيين الذين تولوا الاعمال الادارية والتنفيذية في المشاريع سواء كانت انتاجية او خدمات وكان مفروضا ان يولي في التنظيمات الجبهاية والشعبية ويؤدي دوره كما يشعر الجماهير وكما اشار له الدكتور « بظهيم » ، وسمعنا من بعد الثورة الى الان انهم لم يتناولوا مشاكل الإنتاج ولا مشاكل التخطيط الكبيرة ، داخل تنظيماتهم المهنية ، يجوز من وجهة نظري ان هذا يرجع الى التركيب الرأسمالي لهذا القطاع الكبير من الناحية الطبقية ، يعني ثقافته الطبقية نفسها راجعة للتركيب الرأسمالي نفسه وللنفاق من مصالح قطاعات رأسمالية ، ولي سؤال هنا : ما هو الحل التخطيطي الامثل للاستفادة من فائض طاقات التكنوقراطيين او المهنيين ؟ هل هو بحد هذه النقابات المهنية وتدويرها في التنظيمات الشعبية ؟ او تغيير

كانت القيم والمناخ الرأسمالي متضيقاً على العلاقات الاجتماعية ، وفي نفس الوقت ، استدعت الظروف الموضوعية وضرورة ضرب وصناعة التنمية الاقتصادية والاستثمارية السياسية ، استدعت ان توضع هذه الخطة على أساس التصنيع الثقيل كمحور أساسي لها ، وذلك لمعالجة قضية الاستيراد من الخارج وتوفير الطاقات الاستثمارية في الداخل والحد من استيراد هذه السلع ، وهذه ظاهرة أيضاً جديدة

في الواقع ان الأخذ بالتخطيط بالنسبة للتجارب الأخرى كان البدء باستيراد تقنياتها بالصناعات الثقيلة وبالتالي تضع امامنا مشاكل جديدة ، اعتقد ان بعضها لم يسبق التعرض له في تجارب أخرى .

ايضا خلال الخطة الخمسية الأولى بدأ او حسب اجساما وثقافيا عملية التحول الاشتراكي في يوليو سنة ١٩٦١ ، وعلى هذا الأساس كان لابد ان تتغير العلاقات في النظم ولابد ان ينعكس هذا على الخطة أيضاً ، ومن هنا قرر الرئيس جمال عبد الناصر مكتفياًه - اول شعار وهو ان وقت العمل الإداري المركزي قد انتهى وانه يجب الاعتماد اساساً على العمل السياسي الثوري المنظم ، وهنا ثور مشكلتان :

المشكلة الأولى : هي انه لايسف ونتيجة للظروف الموروثة ونتيجة لان الطبيعة المحلية لم تكن على المسورين المطلوبين من الوعى السياسي الاشتراكي ، وكان معظم عملها هو عمل فني اي من خلال الصراع المحدود بالمعقبات الاقتصادية والقيادية بينها وبين ربي العمل في المشروع ، اصبحت هذه العقبة هي العقبة المسيطرة ، اي الاقتصادية الضيقة ، وليست العقبة السياسية الشاملة للجنوع ككل .

المشكلة الثانية : هي مشكلة التكوينات التي تحدث معها الان اسداف عبد الفتاح ابو الغضل ، وهي مشكلة مقددة لآلنا في نفس الوقت الذي تحتم فيه الضرورة الاقتصادية وضروره تسيير التخطيط والتنمية ، ضرورة وجودهم وضروره استثمارهم في العمل يحدث في نفس الوقت ان بعضهم حتى الان ان لم يكن معاديا للاشتراكية فهو على الاقل مسلب بالنسبة لها ، هذه هي بعض المشاكل التي تعنى بها تهايا الان وهي موضوع بحث في الاتحاد الاشتراكي ومنظلمته بوهناك اتفاق تام على ضرورة دور التنظيم السياسي في عملية التخطيط ، وهناك ايضا بعض تجارب سواء ببيادرات العمال الخاصة او عن طريق التحليل

لهذه الجائزات وتنظيمها ، وأخذت الاستاذة على السيد سيمطينا فكرة من بعض هذه التجارب ، لكن المشكلة اننا نطلب مشاركة التنظيم السياسي في جميع مراحل الخطة ، والقضية الآن هي كيف ان نترجم هذه المشاركة واقياً ، ومن هنا نرجو من البروفيسر بطليم ان يعطينا بعض الخبرات الخاصة من خلال دراساته لهذه القضية .

والطلب الآخر ايضا ، اننا نرجو من الاستاذ بطليم بناءً على اتصاله ومناقبته لتجربة التخطيط والتنمية في بلادنا ورؤيته لجميع الأجهزة والتطورات التي حدثت ان يعطينا لصراحة ويدون اي حسابية نقدية لمسا رآه ولاحظه خلال هذه الدراسة من نقص ومن عيوب ، وان يقدم لنا من وجهة نظره مصلحته بدى التطورات السلبية والايجابية التي لاحظها منذ اول زيارة حتى هذه الزياره .

على السيد على : في الواقع قد اختلفت بعض الزملاء في اني اعتقد ان الخطة الأولى - بالرغم انها كانت لأول مرة - حققت انتاجات وحققت حوالي ٩٥ ٪ من الخطة ، بالرغم من انها كانت اول خطة توضع ، وبالرغم من ان الاحصائيات كانت غير كافية ، وبالرغم من التحول الاجتماعي الذي حصل سنة ١٩٦١ ، وبالرغم من المعجز الذي حصل او الكارثة التي حصلت في بعض المدن ، وبالرغم من الدور القيادي الذي شملت مسئولياته الجمهورية العربية سواء في أفريقيا اوى الجزائر اوى اليمن بالرغم من كل هذا اعتقد اننا حققنا انتاجات في تقديري ربما كانت احسن من تجارب الدول الاخرى ، لسبب ان نوره ٢٢ . يوليو اختلفت من الثورات الثانية ، فمثلا الفرق بين نوره ٢٢ . يوليو ونوره كويا ان نوره ٢٢ يوليو لم تحرم الجيل الحالي ، بل بالعكس في خلال فترة التنمية اعطيت امتيازات لقوى الشعب العاملة ، فلم يحدث تشلل في الفترة الماضية كما حدث في كويا بالرغم ان الارض الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بالارض الزراعية في كويا وتعداد السكان وزياده نسبة زيادة النسل سنويا تختلف بيننا وبينها ، وبالرغم من ان تجربة الديمقراطية السكالية في الجمهورية العربية تختلف من البلاد التي ل فيها التحول الاشتراكي ، بالرغم من كل هذا اعتقد ان الخطة الأولى حققت انتاجات كبيرة ، وهذا بالإضافة الى الضغط الاقتصادي الذي حدث من بعض الدول ، وكما علمت من المسام الماضي بالنسبة لاتفاقية فائض الأغذية مع الولايات المتحدة .

في فترة الخطة الأولى حصل تحول اجتماعي ، ولكن لم يحدث التحول الفكري ، واعتقد ان من

تحتاجات مشكلات الجماهير أم أنه يجب أيضاً أخذ رأي الجماهير في الخطوط العريضة للخطة وأن ندع جانباً التفاصيل الفنية لا وهل من الأفضل أن نأخذ رأي الجماهير قبل إعداد الخطة فنأى أو بعد انتهائ هذا الإعداد ؟

السؤال الثاني :

كيف يمكن التوفيق بين الطابع الشعبي للتخطيط وبين مبدأ مركزية التخطيط ؟ وهل يختلف هذا الطابع الشعبي للتخطيط في نظام يقوم على الإدارة الذاتية كسواء هو الأمر في يوغوسلافيا عن نظام يقوم على اقتصاد موزكى ؟

السؤال الثالث :

إن الرقابة الشعبية تقتضى الإلمام بعدد من الإحصاءات اللازمة حتى يمكن الحكم على مدى كفاية التنفيذ فما هو المفرد الأدنى من المعلومات التي يجب أن نضعها تحت تصرف الجماهير ؟

د. هـاد موسى : في الحقيقة سؤالي أنا يتعلق بنقطة فرعية خاصة بالتجارة الخارجية أوجهه للاستاذ بتلهايم وهو أن لدى تقرير صادر من مؤسسة التجارة المصرية يتلخص من نقده أساسى موجه لسياسة التجارة ، هذا النقده يتعلق بان الأوضاع الحالية للتجارة الخارجية بما زالت تحول دون تنفيذ خطه الدوله بالنسبة لها نظرا لعدم تحديد الجهاز الذى يختص بالانصراف على عمل هذا القطاع ، أيضا فان بعض قطاعات الدوله وهى قطاعات انتاجية أساسا تخرج عن مبدأ التخصص النوعى بحيث انتاجها مشروعة ومصنعة تنولى التصدير أو الاستيراد مباشرة دون المرور بمؤسسة التجارة — يحدث هذا داخل قطاعي النحاس والنسيج مثلا سبل انتاجهم أكثر من هذا ان شركات التجارة الخارجية تتدخل فيما بينها في مناسله غريبه من أجل تصدير نفس السلعة أو استيراد نفس السلعة الإمداد الذى يصل بنا الى ان التخطيط ليس سبيلنا فحسب ولكن الى القول بانعدام التخطيط أساسا . هذا في ميدان التجارة الخارجية أكثر من أى ميدان آخر نجد ان التخطيط غير موجود لان التجارة الخارجية في الواقع تتم على هوى كسبنا المعيلة المصممة أو على مدى وصولنا الى اتفاقيات ثنائية مع الدول الأخرى وبالتالي فلا يمكن الكلام إلا عن سياسة خارجية خاصة بالتجارة مرتجلة تنهاى ، ففي السؤال الموضوع الى أى مدى يمكن في ظل هذه الظروف نفسها تخطيط انضى للتجارة الخارجية ؟

د. اسماعيل صبرى عبد الله : أنا أقول أن اخواننا الذين تكلموا انثروا عددا كبيرا جدلين القضايا فقلت نواحي عملية ونظرية وفي حدود إحساسى

المشاكل التى واجهت الخطه الأولى على عملية التحول الاجتماعى والتحول الاقتصادى قوسل التحول الفكرى .

بالنسبة لدور التنظيم السياسى والشعبى في الخطه ، في الخطه الأولى كان هناك تجربتان ، التجربة الأولى هى مشاركة العمال في مجال الإدارة حوالى ٥٠ ٪ ، التجربة الثانية طبقت في بعض الصناعات ولم تطبق فيبقى الصناعات بعد وهى عبارة عن تشكيل مجالس انتاج في كل مصنع من المصانع يشغل من حوالى ١٥ عضوا ويشترت فيه التنظيم السياسى وأسباب داخل المصنع والإدارة الفنية وهى مجالس الإدارة أو المشرعين على الانتاج ، واختصاص المجالس هو اقتراح الخطه التى نكل تطور الانتاج وأحكام الرقابة على جودته وحسن استخدام الموارد المباحه استخدامها اقتصاديا سلبيا وكل ما من شأنه زياده وكفائه الانتاج ووضع البرامج الكفيله بزياده الصادرات ووضع السياسه للمعامله بهرأمة الإدارة الاقتصادية ، ورفع الكفاية الانتاجية للمعاملين بوضع سياسه للتدريب وتوفير حوافز العمل المادية المعنوية، ومراقبة تكاليف الانتاج داخل المصنع ، واقتراح معايير ومعدلات الانتاج ومعايير جلسات هذه المجالس ترسل شهريا الى التنظيم السياسى وإلى التنظيم النقابى وإلى المؤسسات المختصة على أساسى أن هذه المجالس تلتزم في مستوى الصناعات الواحدة كل ستة اشهر لمناقشة المشاكل التى روجعتها في تحقيق الإمداد، هذه التجربة جديدة على أساسى أننا نهمل في آخر السنة أنهم يستطيعون أن يضعوا الخطه بعد تجربة السنة الخاصة بالمصنع والخاصة بالقطاع الذى يعملون فيه .

الخطه الخمسية الثاقبة ينزلها التنظيم السياسى الى جميع المستويات المناقشتها قبل اعتمادها ، ويحصل حسده المجالس دورات سياسيه واقتصاديه بحيث أنها تكون مفتحة وعلى مستوى المسئولية في المناقشة ، هذه في الواقع هى التجربة فى عملية دور التنظيم السياسى والشعبى في الخطه .

د. جمال العطفي : اشكر الأستاذ بتلهايم الى اهمية الطابع الشعبى للتخطيط فيما يتعلق بأعداد الخطه وفيما يتعلق برأيتها ، هذه الفكرة تثير ثلاثة أسئلة :

السؤال الاول :

كيف يمكن من الناحية العملية تحقيق مشاركة الجماهير في أعداد الخطه ؟ وهل يمكن تحقيق

بدرجة الوعى بمشاكل التخطيط ارى ان هناك عددا مميّنا من المشاكل يحتاج الكثير من التوضيح اول هذه المشاكل مفهوم الانساق الداخلي للخططة ، كيف تكون الخططة متسقة ؟ وكيف لا تكون متسقة ؟ لان هذا الموضوع بالدقة الذى سيعطينا لنا معيار الفصل بين برنامج الاستثمار وبين الخططة .

الامر الثانى هو مدى تأثير تنظيم القطاع العام وطرق ادارته ومدى ارتباطه بفعالية التخطيط سواء في مرحلة اعداد الخططة او في مرحلة تنفيذها .

الامر الثالث هو معنى كلمة نقاشى والى اى حد هذا المعنى يشمل مفهوم التنبؤى الاستثمار فاعتقد ان هذه المفاهيم الثلاثة اساسية وتوضيحها يساعد كثيرا في فهم الكثير من مشاكل التخطيط العمالية .

محمد عجلائن : الواقع فعلا اننا سنسامر بأن كلام الاخوان الكثير قد غطى العديد من النقاط لكن ربما احاول الخصى نقطة للبروفيسر بتلهايم وارجو الرد عليها . نحن دولة في طور التنمية ويتألفنا عديد جدا من المشاكل تفوق الحصر مثل نقص في الافراد ، ومشاكل تكتيكية في عملنا مثل مشاكل التخطيط المتكامل ليس فقط من الناحية تقنية ولكن من الناحية الجماهيرية ، فتوجد مطالب شعبية ، وتوجد مطالب سياسية ، يوجد انخفاض في اسعار خدمات نصدرها ونستورد عليها اساسا ، توجد مشكلة خاصة بنا ونؤمن بها جدا وهي نظرية الثورة المتطورة للتزويب الطينيات ، ومن مشاكلها انها تترك جيوبا من الطينيات المعارضة للثورة ، وفي نفس الوقت تضم قوى في نفس اتجاه الثورة ، مشاكل مثل عدم وجود قوة سياسية بنظية منذ بداية التغيير الثورى ، مشاكل مثل نقص راس المال المتاح ، فانا اصور هذه الازواض بخط متشابك وكله عقد ، لكن بالانكيد هذا الخط المتشابك لو امسكنا به بالعقدة الجهورية داخله فقد يكون في حلها ما يساعد على حل باقى العقد .

فانا ارجو ان استطع ان اصل الى رد من وسط هذه المشاكل الكثيرة التى تقابل دولة نامية . نبخث من المشكلة الرئيسية التى لو امسكناها حلت باقى المشاكل بسهولة . هذه هى النقطة الاولى .

النقطة الثانية : انا متفق مع السيد / على السيد انه بالرغم من كل المشاكل التى قابلناها لا اعتقد الا اننا حققتنا نجاحا فعلا في الخططة الخمسية الاولى ، في هذا النجاح نقاشى لكن لا ينفى ان هناك نجاحا ، فاستمعنا تحقيق ٩٥ ٪ من الخططة بكل هذه المشاكل التى قابلتها

يعتبر نجاح ، ولكن اعتقد ان مشكلتنا الرئيسية الان قد تكون في ان نخطط بالاستفادة من خبراتنا فى الخططة الخمسية الاولى ، بمعنى قد نكون حققنا ٩٥ ٪ لكن باى ثمن وعلى حساب اى حاجات ؟ في هذا الصدد انسا اريد ان اعلق على نقطتين بالذات لى فيهما خيرة خاصة وضحة ولجب ان اعطى فكرة من المتابع التى يمكن ان نتج منها ، نقطتان اثارهما السيد / على السيد ، الاولى مشاركة العاملين في مجلس الادارة والثانية تكوين مجلس الانتاج ، ولا شك ان خيرة شهر مايو ويونيه ويولييه من السنة الماضية في الدعاية القوية التى ركزها السيد / على السيد ، والسيد / سمير حلمى على مجلس الانتاج وعلى مشاركة العاملين في مجلس الادارة ابرزت فعاليتها المؤمنين بقدره القوى الشعبية على التفاعل مع الاتجاهات السياسية الاكثانيات العميقة جدا الموجودة لدى الجماهير الشعبية وسأعرب لذلك بملين ، الحقيقة لا اعتقد انه حتى في الدول الاشتراكية المتقدمة جدا وجدوا وتحققوا ان عمالا يعملون سونيا في منطقة صناعية واحدة ينتازل بعضهم عن قبد من استحقاقاتهم واجورهم لزملاء لهم آخرين يرون ان اجورهم اضعف من الجهد الذى يقدموه في العملية الانتاجية فاعتقد ان هذه قيمة اشتراكية لم يصل اليها احد بعد ولاول مرة نجد العاملين يتبنون خططة العمل ويؤيدونها ٢٥ ٪ ويكونون منهم الاجهزة التى تتابع باقى العاملين لتحقيق هذا الهدف لمنع اى اسراف ولتبع اى استهلاك زائد من الحد ، مثل هذه الايلة منمنا تنهاها العاملون انفسهم ، اعتقد انها تعطى فكرة عن الاكثانيات المتاحة لدى الناس ، وعندى واقعة مادية حصلت فعلا وهى ان العمال الذين ينتجون الزجاج المسطح عددهم ٧٠٠ ، منهم جزء ينتج بنظام اسمه مكافآت الانتاج وجزء آخر لا ينتج ، ففوضوا جهدهم مع بعض وارتفع الانتاج الى ما لم يحدث في تاريخ هذه الصناعة .

المثل الثانى تبني العاملين انفسهم للخططة وتلقاها بضيافا عليها ٢٥ ٪ ويقولون ستحقق هذا ، ولم يتروكها على عيبه الفنيين وانما كونوا هم انفسهم لجنة شعبية خاصة بهم للمتابعة فتمر على كل الاجزاء في المصنوعات مدى تحقيق الخططة يوميا ويدون اسراف ويدون عمالة زيادة ... الخ .

مثل ثالث : لما قال الرئيس في ٢٣ ديسمبر ١٩٦٤ ان السفير الامريكى قال لوزير التكوين انه لا يوجد قبح لنا لان سياستنا لا تعجبهم ، كان هناك ماكينتان في المصنع مهملتين منذ ٦ سنوات ، جمعت عيال الورشة واثرت حماسهم بخطاب الرئيس وطلبت منهم

تخيل هاتين الماكيتين ووعظهم بائى مكافاة
بطلبونها .

وبعد اسبوعين وجدتهم قد اتوا العمل فلما
طلبت منهم تحديد المكافاة التى وعظتهم بها ،
رفضوا يقول اية مكافاة ملتين ان هذا هو
ردهم المبنى على السغير اليريكى .

ولكن تاتى بشكلة الاندفاع، هذه الاندفاعات
طبية وموجودة ولكن المشكلة هى ان هذه
الاندفاعات لاتستمر حين لايتفق مستوى الفهم
لهذه الاندفاعات عند الناس القائمين على
الاشراف عليها، اننا راينا اندفاعات بناءعلى
للاشرافى ، غيرى رآها انحرافات يسارية
خطيرة جدا فى البلد ان العمل توفر عملية
اجنبية، ان العمل ترد على المسير اليريكى
ان العمل يتابع هى الانتاج ، هذا هو الواقع
وهو مشكلة عدم توازى الفهم السياسى
لدى القائمين على مقدرات عمليات التخطيط
وخلافه الذى يربط العملية السياسية مع
العملية الاقتصادية والانتاجية ، وهذا تعقيب
على النقطتين التى اثارها السيد / على
السيد ، لكنى اعتقد ان المشكلة الرئيسية
والجوهرية عندنا الان هى مشكلة تخطيط
الاستفادة من الخبرات فى الخطة الخمسية
الاولى، وكيف يمكن للاستاذ بتلهام ان يعطينا
من واقع تجربة اخرى من شىء كهذا ، كيف
يمكن ترجمة هذه الامور خلال الخطة الخمسية
الثانية وتطور العمل بعد ذلك .

النقطة الثالثة : هى ماذا نعنى بكلمة
التظيم السياسى ؟ هل نعنى بهذا اننا نعمل
مجموعة من الناس تاتى لهم تقارير من
المصانع ومن الجهات الانتاجية فيراقبونها
ويرسلوا لهم بىدى ما حققوه او لم يحققوه
فى الخطة، ام ان التنظيم السياسى هو اساسا
وغرورة ، انصاف ملين الرقابة والتفويض ام
مجموعة ثلاثية او اربعة تفرغهم داخل
مصنع معين او فى وحدة انتاجية معينة لراقبة
العمل وارسل تقارير لقيادة اعلى منهم
وهكذا ... الخ ام هى عملية التحام فعلى .
التظيم السياسى شىء مستقل ام هو شىء
داخل عملية التنمية نفسها ، ارجو توضيح
هذه النقط .

النقطة الرابعة : وهى انه بحكم العمل
فى التخطيط قبل ذلك لفت نظرى فى كلام
الاستاذ / بتلهام انه وضع اسما جميلة
وطبية جدا لنجاح عملية التخطيط ؟ وضع
الخطة المتكاملة التى ملتبست سيادتك وتحدد
لها ، اتباع وسائل معينة عليها مثل الموازين
السلمية والمخلات والمخدرات وغيرها لضبط
الخطة . الخ .

ولكنى اريد ان اسمع منه بالنسبة لدولة
نامية مثلنا ، عن المعايير التى يجب ان تكون
موجودة لتقيس مدى التقدم ، لاني اهتبهذه
النقطة ، واعتقد - نتيجة مناقشات كثيرة
هذه الايام - ان هذه المعايير تختلف كثيرا جدا
من دول متطورة ونامية الى دول متخلفة او
دول تبني نفسها .

اريد ان اشير فى هذا الى امر واطلب فيه
خبرة البروفسور بتلهام فتوجد ظاهرة عامة
قد اتيج لى الفرصة ان اتناولها بالتفصيل فى
بلدنا وان كنت اعتقد انها ظاهرة عامة لجميع
الدول التى هانت من استثمار او تحكم فيها
الاستثمار مدة طويلة ، وهى ان يوجد داخلها
وداخل - الطاقات القائمة فيها فعلا حتى
قبل عملية التنمية تفر كبيرين القوة المختبة
او الطاقات الغير مستغلة استفلا كاملا
والتي لو وجه النظر اليها توجيها كافيا فقد
تحقق فعلا امكانيات انتاجية دون احتياجات
الى استثمارات ضخمة او كبيرة كما هو
شان المشروعات الجيدة المتضخمة .

لطى الخولى : طاقات مادية ام بشرية ؟

محمد عجسلاان : الاثنين معا ، طاقات مادية
وبشرية ، من بعض الدراسات الصغيرة
التي اجريت هنا مثلا من واقعنا ، عندما اتيج
لى ان اقيس بالنسبة لعدد من المصانع
القائمة انتاجية العامل فى المصنع الذى يعمل
ورعية واحدة وانتاجية العامل فى المصنع الذى
يشتغل ثلاث ورديات ، وجدت ان الانتاجية
كانت الضعف لنفس العامل على الاقل مثلا،
المشكلة ان وجود العامل فى العمل تعنى
طاقات اخرى تشتغل معه، الطاقات الاخرى
منعما تشتغلها ٨ ساعات وتتركها ١٦ ساعة
لاستفيد منها الاستفادة الكاملة ، هذا جانب
من الجوانب التى اريد راي وخبرة الاستاذ
بتلهام فيها ، هل هى ظاهرة عامة بالنسبة
للدول المتخلفة ؟ وهل يمكن من طاقات قائمة
ان تستغل بحيث ان تزيد الانتاج دون احتياجات
الاستثمار ، لاني اخشى ان من منعنا من
الخطة الخمسية الاولى اننا وضعنا ضغطا
كبيرا جدا على الاستثمار دون الاستفادة
المقبلة له ، فربما يكون احد معايير القياس
لدى نجاحنا من هذه ، هو هائد كل استثمار
بالتالى مدى نجاح القيادات الخلفية فى ان
تجذب الى العملية الانتاجية استثمارات
وقوة انتاجية قائمة ومعملة .

البروفسور بتلهام : اشكركم جدا على هذه
المعلومات التى اخذتها من خلال هذا الحديث
وسأحاول الاجابة على جميع الاسئلة بغير

واشكر جميع الاخوة الذين شاركوا في هذه الندوة واسجل شكري للاخ لطفى الخولى على اتاحة هذه الفرصة ، « والطليلة » كذلك اسجل لها الشكر بالنيابة عن كل الاخوان ونأمل اننا نرى البروفيسور بظلهام في القاهرة باستمرار ويزورنا دائما كصديق وفي نفس الوقت يتيح لنا الفرصة بان نستفيد من خبراته التي مارسها وخاصة في كل الدول النامية الاشتراكية .»

ما استطيع ليس تكثير في هذه الموضوعات فقط وانما كصديق ، لاني اعتر بهذه الصفة التي قيلت ، واشكركم مرة اخرى .»

لى السيد : في الواقع باسم الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي نسجل الشكر للبروفيسور بظلهام ، وفي الواقع اذا كنا قد تكلمنا معه بالمرحلة الكاملة لاعتزازنا بالصدقة التي بيننا وبينه وهي الاساس في المناقشة اكثر من اى شيء آخر ، ونعتمد اذا كنا قد اخرناه طوال هذه الفترة .»

تعقيب "شارل ستهايم"

ايجابية وبناءه. فلكي يتحقق التقدم، لا بد من اخذ نواحي الضعف والقصور في الاعتبار لانها الوسيلة الوحيدة للتغلب على ذلك الضعف او القصور ، ولانها ايضا في حالتها هذه الطريقة الوحيدة لاجراء تحسين اساسي في التخطيط واساليهه وفاعليته ولاسيما في نشاط الجاهير. وهذه الجوانب كلها لا غنى عنها في المرحلة العليا من التخطيط التي يجب ان تتلائم مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية العميقة التي شهدتها ج.ع.م. في السنوات الاخيرة، وان تنبئ ايضا مع تغيرات اخرى لا تقل عنها عمقا مستحدث خلال الانتقال الى الاشتراكية. وقد قطعت ج.ع.م. مرحلة كبيرة في بضع سنوات ولكن لازال الطريق امامها طويلا لكي تحقق البناء الاشتراكي وهو شرط لا غنى عنه لتحقيق تنمية اقتصادية سريعة ومنظمة ومتوازنة.

واود ، بعد هذه الافكار العامة التي اوجت لي بها الكلمات والاسئلة المختلفة ان ابدى رأيي في بعض القضايا المثارة وان ارد في حدود امكانياتي ويقتر المعلومات المتاحة لي على الاسئلة الموجهة لي :

اولا: جاء في احدى الكلمات الاولى ، في كلمة الدكتور جاب الله على ما اظن ، ان الاتجاه الغالب في وضع الخطة كان يتبطل في وضع خطط للانتاج والاستثمار. وبالفعل فقد اعدت خطط من النوعين

اود اولان اشكر جميع المتكلمين لانقاذ القضايا التي اثاروها ولصراحتهم الغلبة في كلماتهم .وقد احاطني هذا النوسع في المناقشة بجو من الصداقة اثر في نفسي بعمق مما سيفعني بالتاكيد الى ان افصح بدوري من آرائي ووجهات نظري في صراحة تامة وصداقة كاملة .»

ويخيل لي اني استطيع ان اميز في مجتموع السكليات والاسئلة بعض نواحي التناقض التي تظهر في كثير من الاحوال في كلمات شخص واحد. فهناك من ناحية تقدير سليم للنتائج الايجابية المحققة ورضاء مشروع عن كل ما انجز، وهو ضخم ولا شك بالنظر الى الظروف التي ميزت المرحلة المنصرمة، وبالمقارنة ايضا بكل تجارب الحصول الاجتماعي وكل الجهود المبذولة في بلدان مختلفة من اجل زيادة التنمية والانتاج. وقد حققت ج.ع.م من كل وجهات النظر هذه، تقديرا ملحوظا يستحق ان يكون مصدر فخر ورضاء مشروعين. ومن جهة اخرى بدا من خلال مختلف الكلمات للمقاة اهتماما مشروما وسليما ايضا بضخامة المهام المطلوب اتمامها لفنان تنمية سريعة ومتوازنة في البلاد وللسير بها في طريق البناء الاشتراكي. واذا كان هذان الجانبان لهما ما يبرهما، الا اني ساقول من ناحية صراحة ان الجانب الثاني ، جانب الاهتمامات المتعلقة بالمستقبل اكثر الجانبين

مثل هذه الإجراءات مؤخرًا ولكن اعتقد ان الامكانيات في هذا الاتجاه محدودة للغاية وأنه من الخطورة يمكن تخطي النقطة التي وصلت إليها. والواقع ان الالتجاء إلى رفع الاسعار، وخصوصاً رفعها عدة مرات متتالية يهدد بتقويض الثقة في النقد، اذ يخشى المشترون مزيداً من رفع الاسعار فيهربون إلى المحلات لتحويل امكانياتهم النقدية إلى منتجات في اسرع وقت ممكن. وهكذا تزداد بسرعة الاستهلاك بدلاً من ان تقل. واعتقد انه من الافضل بكثير التأثير على مجبوع الخصول الموزعة واظن ان ذلك اضعى من الممكن اليوم في الوضع الراهن في ج.ع.م. حيث ارتفعت بشكل كبير حصة الدخل النقدي لكثير من الفئات الاجتماعية. واعتقد انه من المهم وضع سياسة للدخل تتجه نحو المزيد من المساواة ونحو الحد من الدخل المرتفعة، وبمثل الى القضاء على الدخل العالية النمر ناتجة من تقاضي اجر والتي يصعب مراقبتها بمجرد اتخاذ اجراءات غير انشائية. واني اعني بشكل خاص الدخل العالية السني يمكن سحبها من تجارة الجملة وما لا يزال متبقياً من شركات التشديد والمقاولات العالية في القطاع الخاص. وقد استفادت ايضا الفئات العليا من الغلاخ. بشكل كبير من الرخاء العام وحيث بلا منازع ثروات في السنوات الأخيرة بحيث أصبحت قادرة اليوم على المشاركة بشكل اوسع في جهود التنمية القومية عن طريق الضرائب والرسوم. ولا شك ان هذه المسألة تعتبر هي أيضاً من القضايا السياسية وان الاطلاع بهذا السبب السياسي من صميم عمل تنظيم مثل الاتحاد الاشتراكي العربي، فيساهم في حل هذه المشاكل السياسية التي تفتح الطريق لحل مشاكل اقتصادية اساسية.

واريد ان اذكر عابراً، بخصوص ما قيل حول سياسة الاسعار والدخل، ملاحظة خاصة بالفكر التي تقول انه من الممكن الحكم على مدى الفعالية الاقتصادية لبعض المشاريع الاستثمارية وضمان توجيه الاستثمارات بحيث تتلائم بشكل افضل مع ظروف اقتصاد مفتوح مثل اقتصاد ج.ع.م. من طريق هيكل جديد للاسعار. ويتبين على ان قول من جتيم بكل صراحة ان لا اعتقد انه من الممكن ايجاد نظام للاسعار يسمح بالحكم على الفعالية الاقتصادية لخطف المشاريع بهذا الاسلوب المنزّل. وقد سبق ان قلت انه لا يمكن الحكم على الفعالية الاقتصادية والاجتماعية لخطف مشاريع الاستثمار الا في الاطر العام للاقتصاد القومي. ولا يعني كون هذا المشروع ذلك قليل النقلة ان يشكل بالضرورة استثماراً يتعين استثماره اذ ان ادخال مثل هذا المشروع ضمن مجموعة من الاستثمارات الاخرى قد يجعله يساهم في نهاية الامر في زيادة الدخل القومي وفي رفع امكانات التصدير الكلية في اكثر من مشروع آخر قد يبدو افضل منه اذا نظرنا اليه بشكل

على مستوى وزارة التخطيط، غير اني اعتصمًا تكلمت من ضرورة التخطيط الشامل لم اقصد التعبير عن ضرورة وضع اهداف عامة للتصنيع ولكن عن ضرورة وضع خطط كاملة فعلاً، ومبينة في واحد على الإنتاج والتكاليف والامدادات والواردات والصادرات وان مثل هذه الخطط لازمة لا على المستوى المركزي فقط ولكن على مستوى كل منشا. أيضاً، غير ان الامور لا تجري على هذا النحو حالياً حسب معلوماتي وحسب ما عرفت من خلال الاحاديث التي تمت معي ومن خلال زياراتي للمنشآت. وهذه المنشآت تعمل اساساً استناداً على الطلبات التي تتلقاها، ومعنى هذا ان نظام السوق لازالت له الغلبة في الوقت الراهن على نظام التخطيط مما لا يسمح بتخطيط شامل حقيقي، لا يمكن ان نضمن بدونه تنبيه اسرع. ويجب بالطبع ان تتشبه الاساليب التي تستخدم في وضع خطط المنشآت مع الظروف الخاصة بالبلاد ومع الظروف التي ستواجه فيها المنشآت حتى تكون هذه الخطط واقعية وحسبي تفقد بالروية الكافية. ولا يغني ذلك بالطبع ضرورة الحوض في تفاصيل خطط الإنتاج والاستثمار والتوزيعات في مجالات الاداء والتسويق والتجارة الخارجية... الخ. والواقع ان اساليب التخطيط لم تتطور في ج.ع.م. بقدر ما تطورت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيها. وقد تاكد هذا المعنى من خلال كليات مختلفة ولذا يبدو لي انه ليس من الضروري ان استرشد في هذه المسألة. غير اني ساعود إليها بعد قليل عند التعرض لبعض القضايا الخاصة بالاساليب الفنية.

تأخيراً، اثرت مسألة اجماع تخطيط الاسعار والتدفقات المالية في التخطيط الشامل. وقد اشرت من قبل هذه المسألة ولذا فلي اؤيد تمامها مثل هذا المص. فني رايي ان التخطيط الشامل يجب الا يكون فقط تخطيطاً لاهداف الاستثمار والانتاج واهداف الاداء والتوزيع والملاذير المعينة بل يجب ان يشمل أيضاً مشاكل الاسعار والدخل.

واود ان اضيف بهذا الصدد ملحوظة تتصل بقضية تناولتها في احدى اجاباتي السابقة في الجزء الاول من هذه المناقشة: اعتقد ان مشكلة الدخل على مستوى الدخل الفردية، أصبحت اليوم احدى المشاكل الاساسية. وقد اكدت عدة جوانب ان من بين القضايا الملحة خلال السنوات الأخيرة والتي ما زالت مثارة حتى الان قضية عدم التوازن الصريح او الكامن بين حصة الدخل الموزعة والعرض المتاح في مستوى الاسعار الحالية. وهناك عدة اجراءات في السياسة الاقتصادية يمكن اتخاذها لمواجهة مثل هذا الوضع بمن بينها محاولة اعادة التوازن برفع الاسعار حتى تمتص الى حد ما فائض القدرة الشرائية. وقد اتهمت

منزلة. وليس لدى البائع متسع من الوقت للاستفادة في هذه المسألة ولكن يبدو لي انه سن الضروري الإشارة إليها .

وأود على كل ان اضيف ملحوظتين بخصوص مشكلة سياسة الاسعار :

١ - اعتقد انه من الممكن في ظل المستوى الحالي للاحصائيات ومع افتقاد المعرفة العميقة بالعلاقات بين القطاعات الصناعية وضع نظام اسعار له مغزى كابل من وجهة النظر الاقتصادية. ولا شك ان هذه المهمة ضرورية لضمان الادارة الاقتصادية الفعالة ولكنه لن يكون من الممكن تحقيقها الا على اثر معرفة افضل بالعلاقات بين قطاعات الصناعة ويشكل ذلك هدفا نظريا له اولوية الحل .

٢ - اعتقد انه لا يمكن على اى حال الحكم على مدى اهمية مختلف مشاريع الاستثمار على اساس التكاليف النسبية المستخرجة من نظم الحاسبة المالية في ظل اقتصاد يتطور فيه التكنيك بسرعة، ولا يمكن اتخاذ قرارات ذات مغزى اقتصادي الا بتبين ابعاد الأوضاع مع الاخذ في الاعتبار التطورات التكنيكية التي قد تطرأ على مختلف قطاعات الاقتصاد. ومن وجهة النظر هذه لا يستطيع ان نظام للاسعار يعكس او يجب ان يعكس الوضع الراهن للاقتصاد ان يوفر الوسائل الكافية لحل مشاكل التخطيط او مشاكل توجيه الاستثمارات .

ثالثا: اود ان انتقل الان الى بعض القضايا المثارة بخصوص التجارة الخارجية. وقد ابدت بهذا الصدد وجهتي نظر مختلفتين. فمن جهة قال لنا الدكتور جاب الله ان التجارة الخارجية مخططة بالفعل وانها حذفت اعداف زيادة الواردات وتخفيض الصادرات ولكنه اضاف مع ذلك انما يجب تحسينه هو الاساليب التي تسمح بزيادة الفعالية الاقتصادية للتجارة الخارجية .

غير انه جاء في كلمة اخرى فكر لتقرير وارد من الأجهزة المختصة يلقي الضوء بوضوح على ضعف التخطيط الحالي للتجارة الخارجية. واعتقد من ناحيتي ان خلال الاحاديث التي تمت معى ان الرأي الاخر يتفق اكثر مع الواقع. فحين الجلي بالفعل انه لا يمكن تحديد اهداف عامة لزيادة الصادرات وتخفيض الواردات، بل ان خطة التجارة الخارجية تعنى تحديد الاهداف التفصيلية لمختلف المنتجات والمبادلات مع البلدان المختلفة .

ولا توجد في حدود علمي، مثل هذه الخطة التفصيلية، وعلى اى حال فقد اوضحت عدة كلمات ان هذا الوضع يشكل ثغرة حقيقية لها عيوبها

الخطيرة. ومن جهة اخرى، في حدود الحديث عن التجارة الخارجية وفيجب التخطيط يظهر من خلال الكلمات المختلفة ان من بين المشاكل الجوهرية القائمة هنا انه لا توجد مشكلة تخطيط فقط بل ومشكلة تنظيم ايضا للتجارة الخارجية. ولا شك ان المشكلتين مرتبطتين ارتباطا وثيقا لان التخطيط الصحيح يستحيل عمليا في ظل عدم وجود تنظيم راسخ للتجارة الخارجية .

ويتضح مما قيل انه يوجد في الوقت الراهن عدد كبير من الاجهزة المصرية المتنافسة في مجال التجارة الخارجية سواء في التصدير او الاستيراد. ولا يمكن ان ترتب على ذلك سوى آثار سلبية سواء من وجهة نظر الاسعار التي يدفعها المستوردون المصريون او من وجهة نظر الاسعار التي يستطيع ان يحصل عليها المستوردون في حدود المنافسة القائمة بينهم. وهذا يعني انه يبدو من الضروري الاتهاء اليوم نحو خلق او تطوير اجهزة متخصصة في التجارة الخارجية او تطوير الاجهزة المختصة بتسويق منتجات معينة .

وقد يكون من الجدي التمرس في هذا الخصوص لبعض الملاحظات التكميلية :

اولا: اريد ان اؤكد انه يجب الا يسكون تدخل الجهاز الخاص بالتجارة الخارجية لزيادة مطالبة وصارمة . فهناك في الواقع حالات تسكون فيها العلاقات المباشرة بين شركات الانتاج المصرية وتربيتها في البلدان الاجنبية اكثر فعالية من العلاقة عن طريق جهاز متفهم. وهذه الحالات استثنائية بالطبع ويجب دراسة كل منها على حدة ويسمح لهذه الشركات المصرية بان تستمر في قيامها ببعض عمليات الاستيراد والتصدير على ان تفرض رقابة شديدة على تلك العمليات. بيد ان هذه الحالات استثنائية بصفة عامة .

ثانيا: فيما يخص بتسيير الاجهزة المتخصصة في عمليات الاستيراد والتصدير يجب ان يكون العمل خاضعا لقواعد خلسة واعتقد بالاضر انه ليس سليما ان تعمل كل هذه الاجهزة بمقتضى الفلة. وقد قيل لي بالفعل ان من بين اسباب ميل الشركات الوطنية المصرية المنتجة الى الاستغناء عن خدمات التجارة الخارجية ان هذه الاجهزة تعمل على اساس الفلة لتفرض على الشركات في حالات كثيرة ريادة كبيرة جدا في الاسعار حتى انها تجد ان من صالحها من وجهة نظرها الاستغناء عن خدمات تلك الاجهزة. غير ان هذا الوضع لا يعكس بالضرورة التكاليف الإضافية لتدخل الشركات المتخصصة ولكنه يعكس رغبة هذه الشركات في تحقيق غلة اكبر . كما ان شركات التصدير تضطر لنفس الاسباب ان توافق على اسعار مجزية في ظل هذه الحالات عن المنافسة

تخصص هذه الدول في منتجات غير مجزية نسبيا بما دام الاتجاه العميق والدقيق الخاص بها يتمثل في تهايط نسب التبادل حتى ولو تخفى هذا التهايط وراء بعض الإجراءات التنظيمية ذات الطابع المصطنع والمؤقت بالضرورة. وفي رأيي ان الحل الحقيقي لمشكلة تهايط نسب التبادل التي تعاني منها حاليا البلاد الضعيفة التصنيع يتمثل في تصنيع هذه البلدان نفسها، ذلك ان التصنيع يؤدي الى توفر ظاهرتين ستساهمان في حل المشكلة التي نتاولها الان . فالولا سيزداد الطلب الداخلي على المنتجات المصدرة حاليا من جانب الدول التي تعاني من تهايط نسب التبادل ، وبالتالي سيزيد العرض الدولي لهذه المنتجات بسرعة تقل عن السرعة السابقة. ومن جهة اخرى تتحكم في نهاية الامر في الاتجاه نحو تهايط نسب التبادل، قوانين تكوين الاسعار السائدة في الاقتصاد الرأسمالي الدولي حيث يتحدد المستوى النسبي للاستثمار بمستوى سعر الانتاج. غير ان الاجور المنخفضة السارية في البلدان الضعيفة التصنيع والاجور العالية السارية في البلدان الصناعية، والحركة النسبية لهاتين الفئتين من الاجور ، تؤدي آليا الى تحديد نسب التبادل. وقد مولجت هذه القضية بعمق في مختلف الدراسات المنشورة في المجموعة التي اراسها تحت عنوان « مشاكل التخطيط » وعلى اساس هذا التحليل يتضح لنا ان تهايط نسب التبادل سيتلاشى مع تطور البلدان الضعيفة التصنيع حاليا، ومع زيادة الطلب الداخلي والاعتماد على الارتفاع التدريجي للاجور السارية ومع تقليل الفارق بين هذه الاجور وتلك السارية في البلدان الصناعية .

ولايعني هذا بالطبع انه لايمكن او لايجب التصرف الى ان يتحقق المطلوب . فمن المفهوم بالطبع انه يجب السعي الى عقد اتفاقيات طويلة الاجل تحصل بمقتضاها الدول النامية على اسعار ثابتة ومجزية اكثر مما هي اليوم في مقابل تصدير بعض منتجاتها . ومن الامثلة على هذا النوع من الاتفاقيات تلك الموقعة بين كوبا والاتحاد السوفيتي والتي تنص على تعهد الاتحاد السوفيتي لعدة سنوات قائمة بشراء كميات كبيرة من السكر ، المنتج الاساسي المصدر في كوبا ، باسعار ثابتة تزيد عن الاسعار السارية حاليا في الاسواق العالمية . ومن الممكن عقد اتفاقيات ثنائية من نفس النوع مع دول اخرى بها في ذلك الدول الرأسمالية ان امكن . غير اننا يجب الا نخذع انفسنا حول مدى فعالية هذا العلاج ، انه مجرد ممكن يمسح لنا بمواجهة المصاعب الجذرية الخاصة بمرحلة التصنيع . واقول مرة اخرى ان العلاج الحقيقي لايتطلب في عقد الاتفاقيات الدولية الثنائية ولكن في تصنيع البلاد التي تعاني تهايط نسب التبادل وفي تنمية المصدر من المنتجات التي لايعاني في الوقت الحالي من ذلك التهايط .

الاجنبية لكي تضع قدمها في بعض الاسواق ولذا يبدو لي انه لا غنى من اعطاء هذه الشركات شروطا مختلفة عن تلك التي تنظم الشركات الوطنية المتسور نشاطها على داخل البلاد فقط. وعلى كل يجب ان يعاد النظر بالضرورة في قواعد عمل هذه الشركات مع تغيير مضمون التخطيط ومسح نمو الدور الذي يقوم به التخطيط وتقلص الدور الذي تلعبه السوق.

وبخصوص تدخل الاجهزة المتخصصة في التجارة الخارجية اعتقد ان هناك نقطة يجب التعرض لها ، الا وهي ان هذا التدخل قد يكون هاما للغاية ايضا من وجهة نظر المحافظة على مستوى الجودة لان الشركات المتخصصة في التصدير لا تستطيع ان تمارس رقابتها على المنتجات المصدرة وان تدرس الاسواق الخارجية لكي تطلعن على الموصفات او بالاحرى على الميزات الخاصة بالمنتجات المطلوبة في الخارج. كما انها تستطيع ان تقوم بمهمة مفيدة للغاية لاييسر شركات الانتاج ان تتولاها وحدها دون ان تتحرف من مهلبها الاساسية .

رابعا : اثرت اكثر من مرة خلال المناقشة مشكلة تهايط نسب التبادل بين ج.ع.م. والدول الاجنبية. ولا شك انه ينبغي على كل الدول التي دخلت طور التنمية الاقتصادية وتعمل من اجل تغيير هيكلها الزراعي اساسا الى هيكل صناعي في الجوهر ، ان تواجه هذه المشكلة الخطيرة .

واود قبل ان اتكلم بشكل خاص في هذه المشكلة ان لاحظنا ان الاتجاه نحو هيوط نسب التبادل بين البلدان الصناعية والبلدان غير الصناعية يقدم لنا مثالا واضحا عن ضرورة عدم حساب غلة التجارة الخارجية اعتمادا على نظام الاسعار الحالي لان ما يكون مريحا اليوم قد لا يكون كذلك في الغد. والواقع انه يجب ان يكون توجيه الاستثمارات في هذا السعد متوقفا على اختيار قطاعات يمكن ان يظهر فيها في مرحلة مقبلة « فوفورات الحجم » اي قطاعات يكون اتجاه الاسعار فيها مجزيا في المدى الطويل وايضا القطاعات التي قد يحدث فيها تقدم تكتيكي كبير قد يستمدى بالطبع الاعداد لها بتطوير البحث التكنولوجي الوطني .

وقد اثرت مسألة تثبيت اسعار بعض المنتجات على النطاق الدولي في كلمة السفير عيسد الفهم الفجاني بالذات. واعتقد ان هذا التثبيت يمثل جزئي للمشكل التي تواجهها الدول النامية ، وانه ذو اثر محدود لان الرفع المصطنع لمستوى اسعار بعض المنتجات المصدرة من جانب الدول النامية سيؤدي الى التوسع في انتاجها بما يزيد عن الاحتياجات الدولية كما انه سيقرب عليه

بعد ، ان ارقام الانتاج الداخلى تدخل في حسابها الخدمات مما يتناقض مع مقصديتها المحاسبية القومية ذات الدلالة الحقيقية في ظروف الاشتراكية . وينطبق نفس الامر ايضا على زيادة الاستهلاك ، فالارقام ان يصبح لها دلالة كبيرة عندما تكون اجمالية ، ولابد من التمييز بين مختلف انواع الاستهلاك ، وكما لاحظ البعض في الندوة فقد زاد استهلاك الدولة بنسبة ٥٥ ٪ بينما لم يزد الاستهلاك الفردي الا بنسبة ١٧٫٢ ٪ ويتنص التحليل الاقتصادي والاجتماعي ذو الدلالة الحقيقية مزيدا من التعمق فيحلل تطور الاستهلاك لدى مختلف الفئات الاجتماعية لتطور الاستهلاك الاجمالي فقط .

وهذه الملاحظات هامة للغاية لا لنقد الخطة الخمسية الاولى ونتائجها فقد ولدت نتفدت على ارض راسخة ومضمونة في طريق المستقبل ولرسم الخطة القادمة . ولا يجب ان ندعش تنفيذ بعض الجوانب الهامة من الخطة بعدلات فسيقة نسبيا او حتى شديدة للغاية مثل الـ ١٥ ٪ من تنفيذ اهداف تنمية الناتج الاولى في الصناعة كما يجب الا يكون ذلك سببا في اي شعور بالنقص . فالواقع ان مثل هذه المخالفات تكون شائعة عند وضع خطة خمسية اولى للتصنيع كما انها ليست غريبة على الاطلاق اذا اخذنا باعتبارنا التغيرات المبينة التي شهدتها ج . م . ع . في هذه الفترة ، والواقع ان الثورة المصرية تطلعت في نهاية الحطة الخمسية الاولى شوطا كبيرا كما حدثت تغيرات اجتماعية وتنظيمية ذات اهمية خاصة ، ولذا فلا عجب ان يحدث ضغط كبير او عدم تحقيق للاهداف التي رسمت في ظروف متغيرة تماما . غير ان هذا لاينفي بالطبع ضرورة ادراك حقيقة عدم الانجاز او التخطي لكي يؤخذ في الاعتبار عند وضع خطط المستقبل . ومرة اخرى اعتقد ان التحليل الموضوعي العميق لنتائج الخطة الخمسية الاولى دون التخوف من النقد ، نه اهمية مطلقة من اجل الاعداد السليم لخطط المستقبل ومن اجل خلق ظروف اكثر ملائمة للشروع في تنفيذ الخطط التي ستستلزم بشكل افضل ، وعلى كل حال لايجوز ان يكون حيلولة الناتج او وضع الخطط عملا بفرط اطمئنان يجب ان يكون ثمة مجهود جاسي . يجب ان تدروس في كل مشاة على هذه المصاعب التي سادفتها والاختناقات وايضا العقبات الخارجية التي تواجهها اقتصادنا المنشأة . وتحول دون بلوغها للهدف المحدد لها . وهكذا يصبح من الممكن التصرف في المستقبل بفعالية اكبر عن طريق مثل هذا التقييم وحده . وأود ان اشير بهذا الصدد الى ملاحظة لا تنتمي بتلك القضية مباشرة وان كانت تقدم اجابة على بعض ردود الافعال التي عبرت عنها الكلمات السابقة . فقد قال البعض بوجه خاص ان الإشارة الى تجارب اجنبية أخرى ، وبالاخص التجربة الكوبية ليست لها اي دلالة بالنسبة لمجر نظرا

خامسا : اود ان انتقل الان الى مشكلة ورد ذكرها عدة مرات في مختلف الكلمات الا وهى المشكلة الخاصة بتأجيلات الخطة الخمسية الاولى في ج . م . ع . وقد ابيحت تقديرات مختلفة بهذا الخصوص ولا يمكن بالطبع ان اتناول من قرب كل القضايا التي يثيرها انجاز الخطة الخمسية الاولى في ج . م . ع . فهذا العمل منسج للغاية ويتطلب تقدير حقيقي للنتائج التي حققها كل قطاع على حدة وكل فرع صناعي على حدة ، ولا يمكن ان يكون الانتاج عمل جاسي طويل المدى وعميق للغاية ، واود ان اضيف هنا فورا ان هذا العمل لاغنى عنه ولا يمكن ان يكلف به ، في راي ، الجهاز المسئول عن تنفيذ الخطة . ففي هذا المجال ، كما هو الحال في اي مجال آخر ، لا يمكن ان يكون الشخص حكم وطرف في آن واحد . وهناك عدة حلول تنظيمية ممكنة كتكوين لجنة تقرير نتائج الخطة الخمسية الاولى او تكليف المعهد القومي للتخطيط ، تحت قيادة واشراف الاجهزة القيدية للاتحاد الاشتراكي العربي بمهمة التقييم هذه ، للبحث عن كل نواحي الضعف او القصور في التنفيذ . غير ان هذا التقييم لا يجب ان يستفاد منه في معرفة الماضي فقط بل يجب ان يهدف الى ايضاح المستقبل بتسليط الضوء على نواحي الضعف والقصور التي واجهتها الخطة في التنفيذ .

ولذا ساكتفي هنا بعدد محدود من الملاحظات حول بعض النقاط التي تبدو لي هامة بنوع خاص . واود ان اقول اولا بخصوص المسألة الاساسية المتعلقة بتقييم نتائج الخطة الخمسية الاولى انه يتعين دراسة المسائل بالقياس قدر من المراحة . ويجب ان نتفادى بشكل خاص الالهام التي تد تشأ عن الاعتماد على الارقام الاجمالية . فقد اشار البعض مؤخرا الى تنفيذ الخطة الخمسية الاولى بنسبة ٩٥ ٪ . غير ان مثل هذا الرقم الاجمالي لايعني شيئا من وجهة نظر التقييم الصحيح لنتائج هذه الخطة الاولى واثارها على خطة المستقبل فالواقع ان هذه النسبة تمثل متوسطا تخطي اهداف الخطة في بعض المجالات التي قد لا تكون بالضرورة بنجالات تحل لقيام الاول من اهمية مثل الخدمات التي تخطت فيها اهداف الزيادة في الانتاج الاجمالي بالاسعار الثابتة نسبة ١٢٥ ٪ مع عدم تنفيذ خطة الانتاج نفسه ، اذ ان الزيادة المقدرة لم تتحقق الا بنسبة ٦٣٫٢ ٪ من حجم الانتاج في الزيادة ونسبة ٢٥ ٪ من حجم الانتاج في الصناعة (اما على اساس المنتجات الأولية فان الوضع يصبح على الوجه التالي : ١٧٫٢ ٪ من الزيادة المقدرة للزراعة و ٤٩ ٪ من الزيادة المقدرة للصناعة) . وهذه الارقام الخاصة بالقطاعات هي الوجودية التي يمكن ان يكون لها بغزى حقيقي . فالارقام الاجمالية ليست لها اذن سوى اهمية محدودة من وجهة نظر التحليل الاقتصادي . وما يؤكد ذلك ايضا ما قاله البعض ، وساعود اليه فيما

تبسيط الأمور لكي لا نخوض في التفاصيل التكنيكية «الخطة المسنقة خطة تكفل التوازن بين الوارد والاستخدامات داخل مختلف القطاعات والتوازن في التعتقات بين القطاعات» . فالخطة المسنقة هي الخطة التي تضمن الحصول بالفعل على كل الانتاج الصناعي المقرر لسنة معينة مع الأخذ في الاعتبار كمية الكهرباء المتوقعة في نفس السنة والاحتياجات من اليد العاملة المدربة التي تلزم لذلك الانتاج والواردات التي يحتاجها .. الخ .. وإذا لم يتحقق هذا التوازن بالشكل المطلوب ، ولانعتقنا الاتساق ولما يمكن تحقيقه بعض الأهداف وإذا لم نتعرف مقدما على الاختلال في التوازن فستبرز بشكل مفلو القطاعات التي لم تتحقق هدفها بدلا من ان تكون مجالاً للانتخاب أي للتخفيض الاختياري من أهدافها حسب الأولويات القومية .»

وقد اثرت ايضا في مجال قضايا تكتيك التخطيط مشكلة معايير الفعالية في البلدان النامية . ومن الاسئلة الموجهة في هذا الخصوص : هل يمكن قياس الفعالية الاقتصادية في البلدان النامية بنفس المعايير المستخدمة في البلدان الصناعية ؟ أي هل يمكن استخدام نفس المعايير ؟ وتلك ايضا قضية واسعة للنقطة لا يمكنني في حدود هذه المناقشة ان اقدم بخصوصها سوى اجابات عامة دون الخوض في التفاصيل ، وسأستلهايم بشكل عام : ان معايير الفعالية واحدة في كل البلدان الاشتراكية ايا كانت درجة نموها ، هذا اذا أخذنا المسائل في أعلى مستويات تجريدها ، غير ان المضمون العملي لهذه المعايير يختلف بالطبع حسب الظروف الخاصة بهذه البلدان ومنها بالذات وضعها من وجهة نظر توفر أو عدم توفر اليد العاملة ، أو من وجهة نظر الاختلافات السائدة . فعلى سبيل المثال تكون كفاءة بعض المشروعات أو بعض الخطط الخاصة بالحد من المعجز في ميزان المدفوعات في فترة معقولة ، من المعايير الأساسية على النطاق الاجتماعي بالنسبة لبلد تقوم بالتجارة الخارجية ومعجز ميزان المدفوعات بدور كبير . وأود ان أذكر هنا مرة أخرى فكرة أساسية ألا وهي انه ليس من الممكن تحديد معايير تسمح بالحكم بشكل مفعول على مدى فعالية هذا المشروع أو ذاك . فبعض المعايير لا تستطيع ان تقوم بدور التابع بالنسبة للمعايير العامة على مستوى الجدول المتوسع لتطور الاقتصاد فمن الممكن الحكم من خلال هذا الجدول على مدى تأثير هذا المشروع أو ذاك في التطور المستقبلي لميزان المدفوعات واستهلاك الطاقة والحاجة الى اليد العاملة .. الخ .. ويسوقني هذا الى قضية ثالثة في مجال تكتيكات التخطيط ألا وهي مسألة ضرورة وضع تخطيط طويل المدى . فهناك في الواقع مشاريع استثمار كثيرة قد تبدو أهميتها ثانوية بالنسبة للاحتياجات الحالية للاقتصاد . ولكنها قد تصبح ذات دلالة حاسمة عندما تنحصر احتياجات الاقتصاد على

للفروق الكبيرة بين تجربة الثورة المصرية وتجربة الثورة الكوبية . وهذه الفروق واضحة ولا تحتاج الى تأكيدها ، غير ان ذلك لاينفي في رأيي ان دراسة كل التجارب الثورية لا يقلل من ضرورة دراسة التجربة الخاصة بالثورة المصرية لكي تتاح إمكانية الاستفادة من رسالة المعلومات اللازمة لتحسين التخطيط شيئا فشيئا ولزيادة سرعة التنمية الاقتصادية .

سائسا : أود ان أتناول الآن بعض القضايا المثارة بخصوص تكتيك التخطيط . ويستحيل على بالطبع ان أخوض في تفاصيل المشاكل التكنيكية في اطار مناقشة محدودة مثل مناقشة اليوم لان المجال ان يسبح . غير اني أريد ان أشير فقط الى نقاط عامة في رأيي ، جاءت في الكلمات المختلطة وان أجييب على بعض الاسئلة المطروحة.

أريد ان أقول أولا ، كما سبق ان ذكرت منذ لحظات ، اني اوافق تسائسا على ضرورة اجراء حساب قومي يعتمد على الأساليب الاشتراكية في تقدير الدخل القومي ، أي الأساليب التي يدخل في حساب الناتج القومي والدخل القومي النشاط الانتاجي فقط وتستبعد حساب الخسائر فائداً الخدمات بالنسبة للتقدم الاقتصادي في المستقبل فاتها لا تساهم بشكل مباشر في الانتاج بل تسهلك المنتجات الواردة من قطاع الانتاج ، ولذا لا بد من حساب الدخل القومي والناتج القومي على اساس الانتاج المعنى كما هو متبع في كل البلدان الاشتراكية ، واعتقد ان هذا التغيير في الحساب الاقتصادي القومي لا يمكن الاستغناء عنه وانه لا بد من اجراء هذا التغيير في نفس الوقت الذي سيتم فيه استكمال الحساب القومي الذي لا زال متخلفا نسبيا في الوقت الحالي ، اذ ان بعض عناصر هذا الحساب يتم التعرف عليها من طريق التقدير الغير مباشر بدلا من ان يكون مجالاً للاحصاء المباشر الذي لا يمكن الاستغناء عنه ابدا . واني أمني بشكل خاص في هذا المجال الدراسات المباشرة على الاستهلاك والادخار ووضع جداول للملاقات بين القطاعات الصناعية داخل الحساب القومية لان هذه الجداول ضرورية للتعرف الصحيح على التركيب الحالي لهيكل اقتصاد ج.ع.م .

ثانيا ، أود ان أؤكد مرة أخرى وبخصوص نفس المشكلة ان استخدام لغويات الاتساق يمثل ضرورة من اجل التخطيط الفعال الا ان هذه الاختبارات لا يمكن ان تحقق الغرض منها على وجه مرضي الا بتوفر جداول العلاقات بين القطاعات الصناعية . غير انه من الممكن اجراء اختبارات محدودة حتى في حالة عدم وجود مثل هذه الجداول . وبهذا الصدد أود ان أجييب بشكل خاص على السؤال التالي : ماهي الابعاد المسنقة ؟ اعتقد انه من الممكن الاجابة على هذا السؤال على الوجه التالي بمع

مع مقتضيات التخطيط التي ذكرتها في كلمتي الأولى»
 قيل بالأخص ان العاملين أصبحوا يمثلين في مجالس
 الادارات . ولأنك أن هذا الاجراء هام للغاية
 ويمثل خطوة في الاتجاه الذي يجب اتباعه لاشراك
 الجماهير في التخطيط . غير انه يبدو لي من
 الضروري أن أؤكد أن تلك ليست الا خطوة اولية
 لان المطلوب ليس فقط اشراك ممثلي العاملين في
 وضع الخطة وتنفيذها والرقابة عليها ولكن اشراكهم
 ايضا بشكل مباشر دون أي وساطة . وهذا يعني
 بالأخص أنه من الضروري اجراء مناقشات للخطوة
 واهدافها في الجمعيات العمومية للعاملين . ويبدو
 ان تلك من أهم مهام المرحلة الحالية من نشاط
 الاتحاد الاشتراكي ، وفي رأيي كما أكد ابراهيم
 سعد الدين من حق ، أنه من الضروري أن ينتقل
 الاتحاد الاشتراكي من الشكل الاول لنشاطه ،
 وهو نشاط تقديم المطالب ، الى مرحلة ثانية ستكون
 كفاحا من اجل حل المشاكل الاقتصادية ، ويصاحب
 هذا الكفاح أيضا نشاط من اجل النقد والنقد الذاتي
 للتغلب على كل العيوب التي قد تتكشف من خلال
 التطبيق ولتتمتع بفعالية الاقتصاد بهذه الطريقة .

واعتمادا على الكلمات السابقة أريد أن أبدي
 أيضا بعض ملاحظات أخرى . ويبدو لي أن البحث
 عن الحد الأدنى من المشاركة من جانب العاملين
 في اعداد الخطط وتنفيذها والرقابة عليها يستدعي
 لاعتماد الجمعيات العمومية للعاملين فقط بتجميع
 من جانب المسؤولين في الاتحاد الاشتراكي العربي
 بل يجب أيضا التوسع في مشاركة العاملين في
 مجالس الادارات . ويظل العاملون في الوقت
 الراهن أربع اعضاء في مجلس الإدارة المكون من
 ٩ اعضاء منهم ٤ معينين وكذلك رئيس مجلس
 الإدارة . أما الآن . وقد بدأت مرحلة الانتقال الى
 الاشتراكية فقد يكون من المرغوب فيه توفير
 الاغلبية للعاملين في مجالس الإدارة أي أن يضاف
 اليهم عضو منتخب من بينهم ومن جهة أخرى
 يستحسن أن يرتبط تعريف العاملين في شركات
 الانتاج بالمشاركة في الانتاج وبذلك نفسهم مشاركة
 العاملين في الورش واقسام الانتاج التابعة
 للوحدات الانتاجية في مجالس الإدارة نظرا للدور
 الحاسم الذي يؤديه الانتاج في حل مشاكل التنمية
 ونظرا لاختيار الثورة طريق الاشتراكية .

وظهر من مختلف الكلمات أيضا أن هناك شكلا
 جديدا وهاما قد تطور في عدد من الحالات ، وهذا
 الشكل الجديد هو مجالس الانتاج . واعتقد أن هذا
 الشكل مستحب ولامن جدا ولا بد أن يستفيد بعض
 التحسين في التخطيط خاصة مع تحول التخطيط من
 تخطيط للاستثمارات أساسا الى تخطيط شامل يتم
 على مستوى المنشآت . غير أنني اعتقد أن مجالس
 الانتاج لا يمكن أن تحل محل الجمعيات العمومية
 للعاملين بالرغم من أهميتها لاتيجيب اشراك العاملين
 في مجموعهم في تنفيذ الخطة والاشراف على إنجازها .

مرحلة تمتد من ٥ الى ٢٠ سنوات . غير أن هذه
 الاحتياجات لا يمكن معرفتها بشكل مستقل عن وضع
 خطة طويلة المدى . وقد وضعت بالفعل من قبل
 خطة عشرية عندما كانت الجمهورية العربية المتحدة
 في ظروف مختلفة تماما عن الظروف القائمة اليوم
 في وقت لم يكن قد تم فيها اختيار الطريق الاشتراكي .
 أما اليوم فقد أصبح من المتعين مراجعة هذا العمل
 مع الأخذ في الاعتبار التغيرات التي حدثت منذ
 وضع الخطة العشرية السابقة والخبرة المكتسبة
 والابعاد السياسية الجديدة وايضا كل المعلومات
 الجديدة الخاصة بثروات البلاد الطبيعية وهي
 جدورية بكل اهتمام . ولذا اعتقد ان من المهم الاساسية
 وضع خطة مؤقتة للسنوات العشر القادمة . ومن
 الممكن تكليف معهد التخطيط القومي بمثل هذه المهمة
 تحت قيادة الاتحاد الاشتراكي العربي نظرا لتعدد
 الاختيارات السياسية التي ستتدخل في وضع خطة
 طويلة المدى . وستتاح لي فرصة الرجوع الى هذه
 المسألة بخصوص مواضيع أخرى .

سابعاً : اثرت عدة قضايا خاصة بتكثيف التخطيط
 لاختصاص به مباشرة ولكن تتعلق بمشاكل تنظيم
 القطاع الموم . ولا يخفى بالطبع أن تناول هذه
 القضية الواسعة في تفاصيلها غير اني اعتقد أنه
 يتعين على تقديم للمحولة التالية : الهيكل الحالي
 للقطاع العام نتاج تاريخي ولكنه لا يعكس في
 الاساس الهيكل السابق للمنشآت الخاصة
 الموجودة . وقد نتج من ذلك نوع من عدم الانساق
 وازدواج وتدرج هرمي في الاختصاصات ومسابع
 كبيرة لاستيعاب حركة المنتجات بين القطاعات
 مما يعرقل التخطيط بلا أدنى شك .

وبناء عليه اعتقد أنه من الضروري في المرحلة
 الحالية التي بلغت الثورة ، أن يسيطر تنظيم القطاع
 الموم لتأمين سير العمل فيه وللحد من عدد
 العاملين في الجهاز الإداري لهذا القطاع . ومن
 جهة أخرى فإن وجود نظام هرمي مكون من وحدات
 إنتاج ومنشآت وطنية ومؤسسات ووزارات يخلق
 سلسلة من الأجهزة البسيطة تجعل الرقابة صعبة
 وتعطل نقل التعليمات الخاصة بالتخطيط . ولكل
 هذه الاعتبارات جديرة اعتقد أنه من الضروري
 تبسيط التنظيم الحالي واتخاذ بعض العلاقات
 المباشرة بين وزارة التخطيط ووحدات الانتاج .
 وبالطبع لن تكون الاشكال العملية لهذا التغيير
 سوى نتاج دراسة حقيقية للوضع الحالي وللمقتضيات
 العملية في المرحلة الحالية من ثورة ج . ع . م .

ثامناً : أود أن انتقل الآن لدراسة القضايا التي
 احتلت مركز الصدارة في كلمتي الأولى الا وهي
 ضرورة ضمان أكبر مشاركة من جانب الجماهير
 في اعداد وتنفيذ الخطط . وقد اتضح من المناقشات
 أن الاجراءات المتخذة تتفق في ذهن بعض المتكلمين

ومن العسير جسداً بالطبع على شخص لم يمش في ج . ع . م . سوى مدة محدودة ان يجيب على مثل هذا السؤال المتشعب الجوانب . غير انه يبدو بمسحة علة اننا نستطيع ان نقول ان هذه التفتيلات التي كانت تحتل مكانها في اطار الاقتصاد الرأسمالي ستفقد شيئاً فشيئاً مركزها مع السير قدماً في طريق الاشتراكية . وعليه فسيتبين الوقت ان أجلاً او عاجلاً لتزول مثل هذه التفتيلات المهنية التي تعزل المثقفين عن الجماهير وتميل الى الحفاظ على مطالب نوعية خاصة بفئة محدودة .

وترتبط بهذه القضية أيضاً المسألة التي اشرت اليها منذ لحظات وهي إعادة توجيه جزء من الجهاز الإداري المتضخم او الكادر الإداري الذي لا حاجة اليه في الواقع ، لحسن سير العمل في الإدارة او الذي يعرقه بسبب وجود فائض من الإداريين الذين يعملون سير العمل بدلاً من تحسينه . ولا شك ان هذه المسألة بمقدرة للغاية كما ان مطلبها السياسية واضحة تماماً فلا يمكن حلها هي أيضاً الا بمعانوة تنظيم مثل الاتحاد الاشتراكي العربي غير أنه من الجلي ، من الناحية الاقتصادية ، انه يجب بذل أقصى جهد من أجل إعادة تدريب الإداريين الحاليين الفائضين عن الحاجة لتوجيههم الى وظائف انتاجية بالحلهم بالأخص بمعاهد تدريبية عليا يستطيع ان يفتحها بسهولة هؤلاء الإداريين نظرا لمستوى الثقافة الذي بلغوه . وقد بذلت مثل هذه الجهود في عدد كبير من البلدان وبالأخص منذ السنة الماضية في كوبا حيث تقرر اجراء تخفيض منظم في عدد الموظفين مع الاحتفاظ للذين سحبوا من الإدارة بمرتباتهم الأصلية على ان يواصلوا بعض الدراسات للتكنيكية التي تسمح لهم بالمشاركة بعد ذلك في انواع من الأنشطة الأكثر إنتاجية . واعتقد انه يجب البدء في معالجة هذه القضية في القريب العاجل .

وترتبط في نهاية الامر قضية المثقفين وشاركهم في مهام الثورة ارتباطاً وثيقاً بطيهر الأجيال الجديدة التي يتم تربيتها في الظروف الجديدة . واعتقد انه من الضروري ، كما اشار الى ذلك من حق السيد لطفى الخولي ، ان تلقى الأجيال الجديدة تربية اشتراكية لتشارك على نطاق واسع في المسؤوليات وفي قيادة الشركات . وهكذا يمكن بث روح جديدة في القطاع العام وفي الأجهزة الإدارية بصفة عامة ولن تنشأ بالطبع هذه الروح الجديدة مع ظهور الأجيال الجديدة فقط . فمن المعروف ان الأجيال الجديدة قد تكفينا أحياناً بان تكون استنساخاً للأجيال السابقة سواء من وجهة نظر الوظائف التي تشغلها او من وجهة نظر ميوبها ، ولذا يقوم الاتحاد الاشتراكي العربي ومنظمات الشباب التابعة له بدور حاسم في هذا المجال لان المطلوب

ومرة أخرى يبدو لي ان هذا النشاط يجب ان يكون في مركز نشاطات الاتحاد الاشتراكي العربي

وقد ظهر من خلال الندوة ان المشاكل التي نناقشها اليوم واضحة تماماً من الناحية النظرية ومن حيث ادراك الاتجاه الذي تسير فيه الثورة ولكن تنفيذ هذه التفتيلات مسير من الناحية العملية سواء بسبب الضعف الشديد الحالي في الأجهزة السياسية الجديدة الوليدة او بسبب العادات المكتسبة خلال الماضي حيث اعتادت الجماهير على توقيع المبادرات من أعلى بدلاً من اتخاذها من أسفل . غير ان هناك أمثلة ورد ذكرها يتضح منها ان الجماهير قادرة تماماً على المبادرة بتقديم اقتراحات مفيدة للغاية تسمح بزيادة الانتاج الى حد كبير ويتضح لنا مدى ما يمكن القيام به من المثل الخاص بصنع الزجاج المسطح الذي قام فيه العاملون بوضع برنامج لتعطي الخسطة بنسبة ٢٥٪ ومراقبة تنفيذها . غير ان هذه الأمثلة يجب الا نظل حالات معزولة بل يتعين على العكس ان نحول تدريجياً الى قاعدة عامة ، وتلك احدى المشاكل الأساسية للتخطيط في المرحلة الحالية على الاقل من وجهة نظر المنظمات النقابية والسياسية اعتقد انه من الممكن ايجاد حل لهذه القضايا الماثرة في كثير من الكلمات لارتباطها بعدد من القضايا السابقة فقد أكد الكثيرون انه من الواضح لدى القادة انه من الضروري استخدام الفائض الى أقصى حد ممكن من أجل التنمية وان كان هذا لم يحل دون حدوث تضخم كبير في النفقات الإدارية وغيرها . والواقع اننا هنا بصدد ظاهرة بالوف في المرحلة الأولى من تطوير القطاع العام المتوسع يجب ان تكون هدفا للصراع في كل لحظة ضد التضخم التزخم البيروقراطي لان ذلك التضخم قد يهدد بالتهام الفائض الذي لاغنى عنه من أجل التنمية الاقتصادية . فالطلب في المرحلة القادمة ضغط الجهاز البيروقراطي المتضخم نظرا لضرورة زيادة جهود الاستئصال للوصول الى معدلات تتماشى مع احتياجات التطوير الاقتصادي والاجتماعي السريع وتعتبر مشاركة الجماهير بتقديم اقتراحات عملية مسألة أساسية في هذا الكفاح الموجه ضد التضخم البيروقراطي . ومن المسائل التي ساستناولها أيضاً بعد قليل قضية إعادة استخدام فائض افراد الجهاز الإداري المتراكم سواء في الشركات المؤممة او في الجهاز الإداري التقليدي في مهام احدى لعملية التنمية الاقتصادية .

وتسوقنا هذه المشكلة الى مناقشة قضية المثقفين . وقد اصبحت عدة كلمات عن طبيعة القضايا الماثرة بالثورة الى امسول الانتاجية السياسية وارتباطها بالكادر البيروقراطي واتجاهاته السياسية . وقد اشرت بالأخص قضية التفتيلات المهنية التقليدية الخاصة بجزء من الانتاجية السياسية وهل يجب الحفاظ عليها أم حلها ؟

عليها كانت أما طموحة للغاية وأما غير كافية يحتاج الأمر الى تغييرها .

وعلى اثر استشارة الجماهير وبعد مراجعة التوجيهات يبدأ الاعداد التكنيكي التهيدي للخطة . وبعد قطع مرحلة معينة من هذا الاعداد ، اى عندما يكون من الممكن الوصول الى مستوى من التحديد الواقعي الكافي لاستشارة الجماهير على مستوى وحدات الانتاج والمصانع والقرى . . الخ ويبدأ الشكل الثاني من الاستشارة الذي يمكن ان ينبثق منه عدد كبير من المبادرات والاقتراحات والملاحظات. النقدية التي تسمح بادخال تحسينات اساسية في مضمون الخطة وحتى يكون لهذه الاستشارة اثرها يجب ان تتم لاثناء وضع الخطة الطويلة المدى فقط ولكن خلال الخطط السنوية بالخاص . . ومن جهة اخرى يجب ان تتم هذه الاستشارة ايضا اثناء السنة لاستيضاح ظروف تنفيذ الخطة ولقاء الضوء على المسابغ التي قد تظهر حتى يمكن ايجاد حلول لها .

ثامسا : أكدت في رأيي من حق كلمات كثيرة الطابع النوعي للخصائص التي يثيرها حاليا التخطيط في ج.ع.م. والواقع ان نظام ج.ع.م. القائم حاليا ليس نظاما اشتراكيا بعد بل نظام يتميز بتعايش قطاع خاص لازال كبيرا مع القطاع العام . فحين اذن بمسدد اقتصادي انتقالي الى الاشتراكي، فيجب ان تضع هذه الخطط في اعتبارها تلك السمات الخاصة التي تثير قضايا نظرية وتكنيكية كثيرة لا يمكن ان نترك عليها الان بل يجب ان تكون مجالاً للبحث والتقدير لانها ستكون مفيدة للغاية في المستقبل .

واود ان اؤكد هنا بخصوص الطابع الخاص لهذا النوع من الاقتصاد الذي لم يصيب بمسدد اقتصاد انتقالي بالمعنى الحقيقي والتقليدي للكلمة ، ان هذا الوضوح الانتقالي تترتب عليه سلسلة من النتائج :

اولا : انه لا بد من مواجهة تفسيرات ليست اقتصادية فقط بل تغيرات اجتماعية ايضا ، طوال مرحلة الانتقال . ولابد من الأخذ في الاعتبار طبيعة هذه التغيرات الاجتماعية المتوقعة ومدادها عند اعداد الخطة .

ثانيا : ان طبيعة هذه التغيرات الاجتماعية وطابعها يصعب التنبؤ به عند توقع التغيرات الاقتصادية ذلك ان التغيرات الاجتماعية تخضع لايقاع خاص طابعه سياسي ، وقد تتدخل فيها لحدوث السياسة المالية ولذا يجب ان تكون الخطة مستعدة لاختلال التعديلات اللازمة في اثناء تنفيذها ومن المهم تأكيد هذه النقطة التي لم تؤخذ في الاعتبار بالقدر الكافي اثناء الخطة الخمسية الاولى . وهذا يعني ضرورة مراجعة اهداف الخطة الخمسية

هو اعداد الاجيال الجديدة وبالخاص المثقفين الجدد للعمل بروح من التضحية والاخلاص الكامل لتقضية الثورة والبناء الوطني . وبهذه الطريقة فقط تستطيع الاجيال الصاعدة ان تبث روحا جديدة حقا في ادارة الشركات الموزمة والاجهزة الادارية . وتثور من وجهة النظر هذه ، عدة تساؤلات منها بالخاص قضية الاجور التي تتفاقمها الاجيال الجديدة . ولاشك ان حل هذه المشكلة يصادف في التطبيق عقبات كثيرة خاصة في اتجاه الحد من هدم التساوي في الاجور . فمن المرغوب فيه ان تتقبل الاجيال الجديدة فروقا في الاجور تنقل من الفروق المطبقة حاليا . وقد يتخذ هذا التطبيق في بداية الامر شكل التنازل الاختياري عن جزء من الاجور المرتفعة حاليا (هذا بمعزل عن الحد الاعلى للاجور الذي يجب ان يقرر ، كما سبق ان نوهت ، في المرحلة القادمة للحد من الضغط على الاستهلاك ولحد من الفروق الاجتماعية) ومن الممكن ان تتحول فيها بعد هذه التنازلات الاختيارية عن جزء من الاجور المرتفعة الى امثلة يمكن تعميمها تدريجيا للوصول الى تركيب للاجور اقرب الى المساواة . وليست لهذه المسألة أهمية اقتصادية فقط بل أهمية سياسية واجتماعية ايضا . فمن المفروض ان تقل الفروق في مستوى الحياة بين الجماهير والكاكدر لكي يتحقق بعض التجانس في الهيكل الانتاجي، ولنشأ علاقات انسانية جديدة .

وقد اثير سؤال هام بخصوص قضية مشاركة الجماهير في التخطيط ، اذ وجه الى سؤال بخصوص استشارة الجماهير وهل مستصحب فقط على الخطوط العريضة للتنمية ام انه من الاتمب استشارتها بعد اعداد التكنيكي للخطة . وفي رأيي ان هذه الاستشارة الجماهيرية يجب ان تتم في كلا المرحلتين .

وبعبارة اخرى يجب ان تعد في المرحلة الاولى توجيهات وضع الخطة وتحدد هذه التوجيهات عددا من الخطوط الاساسية مثل الدور الذي ستطلع به كل من الصناعة والزراعة ، والصناعة الثقيلة والصناعة الاستهلاكية ونسب كل من الزيادة في الاستهلاك والاستثمار . . الخ .

ويجب عزيزي هذه الخطوط العريضة على الجماهير بهدف التوضيح والشرح والاستشارة . وبالمثل تكون الاقتراحات العملية على هذا المستوى محدودة للغاية والواقع ان المطلوب في الحقيقة هو جس نبض الجماهير اكثر مما هو الحصول منها على اقتراحات حقيقية نظرا لطابع المجرد والعالم لهذه المسائل . غير انه من الممكن ان نلاحظ من خلال عملية جس النبض هذه ان بعض الحلول الاقتصادية التي وقع الاختيار

اتناء تنفيذها من طريق التخطيط المستوى . وهذا مايسمى أحيانا «التخطيط المتواصل»

وأود ان أؤكد أيضا بخصوص الطلب الخاص بمرحلة الانتقال انها تستدعي بشكل خاص اتباع سياسة تقتشف نظرا لوجود فئات اجتماعية أخرى غير العاملين والفلاحين المنتجين أى فئات التجار والفلاحين الأغنياء . فهذه الفئات بالذات مصدر زيادة كبيرة في الطلب بالنسبة للعرض .

واعتقد انه من المناسب ان أجييب هنا على السؤال الخاص بتعريفه التفتش . ان التفتش اللازم للتنمية السريعة لتحقيق الاشتراكية ليس بالضرورة تفتشا يقع عبؤه على الجماهير . ذلك ان مستوى معيشة جماهير العاملين في مجموعها ضعيف ولايصح في رأيي ان يخفف من ذلك كما ان مثل هذا الإجراء غير مرغوب فيه سواء من وجهة النظر السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية (وبالأخص من وجهة نظر الإنتاج) . ولذا يجب ألا يشمل هذا التفتش بالطبع سوى الفئات ذات الدخل المرتفع نسبيا ، ويتمين بالتالي زيسادة مشاركتها في جهود التنمية الاقتصادية القومية ، بحيث يمكن ان يؤدي ذلك الى زوال بعض الفئات وإني أعني بالأخص تجارة الجبله وأعمال المقاولات العمومية .

وقد أثير أيضا سؤال حول شمول التفتش الاستثمارات من عدمه . واعتقد انه يجب ان أقول ان مفهوم التفتش لابد وأن يشمل الاستثمارات وبالأخص الاستثمارات الغير منتجة . وهذا يستدعي ان تخفص الى أقصى حد ممكن كل الإنشاءات التي لاتخدم بشكل مباشر عملية البناء أو العمل المنتج . ويدخل ذلك في نطاق سياسة توجيه الاستثمارات التي يتمن أخضاعها لضرورات سياسة التفتش المتوقفة هي أيضا على مقتضيات الحفاظ على التوازن بين العرض والطلب على المنتجات ومقتضيات تشجيع التوسع في التصدير والحد من الاستيراد .

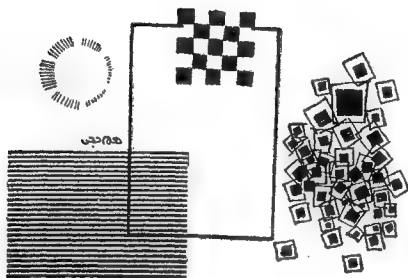
عائرا : وفي الختام أود ان أحاول تقديم ردى

على سؤال أثير حول قضية تعتبر من أمصعب القضايا . فقد لك أحد المتكلمين انه من خلال التطور المستمر للثورة في اتجاه القضاء على الفروق الاجتماعية ومن أجل الاشتراكية ، تنشأ تناقضات لادخل الجتمع وحده بل داخل التنظيم السياسي نفسه . واعتقد ان هذه المحظلة لها أهميتها الجمهورية وهي تثير بالتالي السؤال الذي تقدم به أحد المتكلمين ألا وهو : «من بين سلسلة المشاكل القائمة ، كيف تستخلص الحلقة الأساسية؟ وباهي الحلقة الأساسية التي يتوقف عليها حل المشاكل الأخرى ؟ »

واعتقد أننا لانتطيع ان نعمل على بداية الاجابة على هذه السلسلة من الاسئلة الا من خلال نظرتنا الى المستقبل . فالمرحلة التي تجتازها الثورة الآن هي مرحلة الانتقال الى الاشتراكية أى مرحلة بناء قواعد الاشتراكية سواء من وجهة النظر الاقتصادية أو الاجتماعية أو من وجهة نظر التنظيم السياسي . ولذا يبدو لى ان الاجابة على هذا السؤال يجب ان تكون على الوجه التالي : «ان الحلقة الرئيسية التي سيتوقف عليها حل جميع القضايا الأخرى هي التوسع أولا في القاعدة العمالية والفلاحية الفقيرة في الاتحاد الاشتراكي العربي ، كما تتبطل هذه الحلقة أيضا في التوسع بشكل كبير في الكادر النابع من أصل عمالي أو فلاحى فقير» وسيثبت هذا الكادر الذى مسهرته تجربة الكفاح روح التفحصة والقسوة على البذل كما سيحصل أيضا على التكوين النظرى اللازم لاستيعاب ضماهم الاشتراكية العلمية .

وللاجابة على هذا السؤال الذى قد يكون اهم الاسئلة المثارة ، يبدو لى أنه من الضروري ان يبنى في الوقت الحالى تنظيم سياسى يقوده المزيد من الرجال النابمين من القاعدة العمالية والفلاحية والمفهمين للأفكار الاشتراكية العلمية . ويجب بالطبع ألا يسمزل هؤلاء الرجال من الجماهير فيكونون جهراً يعمل بعيداً عنها بل يجب ان يتحولوا الى كادر يعيش بين الجماهير ليتولى قيادتها وليساعدها على حل المشاكل العديدة التي يثيرها كل من الانتقال الى الاشتراكية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية»





المضمون الاجتماعي لحق الملكية

الشيء وحده في حدود القانون حق استعماله واستغلاله والتصرف فيه ، ومالك الشيء يملك كل ما يعد من عناصره الجوهرية وله الحق في كل ثماره ومنتجاته وملحقاته ما لم يوجد نص أو اتفاق يخالف ذلك . بهذه المبادئ حدد القانون المذني نطاق حق الملكية . ومن هذا التحديد يظهر بوضوح ان القانون لا يعرف الا نوعا واحدا من الملكية له طبيعة لا تختلف . فهذا الحق وفقا للتعبير القانوني عبارة عن سلطة يتمتع بها شخص على شيء ما ، اي انه علاقة تقوم بين الشخص والشيء ، وعلى اساس هذا التصوير عرف حق الملكية في الفقه القانوني بأنه حق عيني أي حق ينصب على الشيء ويتعلق به .



أما مالك الشيء — ذلك الشخص الذي يتمتع بهذه السلطة — فهو بالنسبة الى القانون شخص

فصول الدهان

التشريعية الحديثة لم أن أحكاهم الأجود المصاغة
ببراعة وحكمة لتبدو بعيدة عن أن تعبر عن أي
مصلحة محددة كانت في الحقيقة وليدة لاجتماع معين
وتابعة من أحشائه لتعكس بإخلاص كافة المصالح
التي كانت سائدة فيه ؟

كيف يرتبط قانون الملكية بالواقع ؟

القاعدة القانونية تهدف بالضرورة إلى تنظيم
واقع اجتماعي مع ما يتضمنه من علاقات محددة
تقوم بين أفرادها . فإذا كان هذا الواقع من النوع
الذي تتصارع فيه مصالح مختلفة متناقضة ويقوم
نظامه الاقتصادي على أساس سيادة المصالح
الطبقية لطيفة أو طبقات ضد مصالح طبقية أو
طبقات أخرى فإن سلطة الدولة بكافة أجهزتها
السياسية والتشريعية والتنفيذية تصبح أداة
لحماية المصالح السائدة في المجتمع وهي تتخذ من
الأنظمة القانونية التي تشرعها وتصوغها في قوالب
جامدة سحبا تحيط به المجتمع لتضيق استناراه
على النحو الذي تشاؤه وفقا للمصالح الطبقة
السائدة .

واهم هذه الأنظمة القانونية هو النظام القانوني
للملكية ، وتشأ أهميته أن الملكية هي التي تحدد
نوع المصالح التي ترتبط بها كل فئة في المجتمع .
ففي المجتمعات الطبقة يكون الناس الذين يمتلكون
وسائل الإنتاج طبقة وتصبح مصالحها هي المصالح
الغالبية التي تسعى إلى حمايتها عن طريق سيادتها
على جميع مظاهر الحياة الاجتماعية . وبشكل
الملكية لم يكن واحدا في جميع المجتمعات الإنسانية ،
اذ كان وضعا دائما يتشكل وفقا لنوع العلاقات ،
التي تقوم في المجتمع بين الناس ، وقد كانت طريقة
التعبير من هذه المصالح تختلف أيضا بين مجتمع
وآخر .

ففي المجتمع الروماني القديم مثلا كانت المصالح
الرئيسية في المجتمع هي مصالح ملاك العبيد ، فقد
كان النظام الاقتصادي قريبا على ممل العبيد وعلى
العلاقة بين السادة والعبيد ، لأن العبد - في ظل
قوى الإنتاج المتأخرة - كان يمثل قوة الإنتاج
الرئيسية مما يطور هذه العلاقة في شكل حقوق
الملكية التي يتمتع بها السادة على العبيد ، ومع
زيادة عدد العبيد وتطور العلاقات التجارية بين
روما ومختلف أنحاء إمبراطوريتها تطور القانون
الروماني تطورا كبيرا حتى نجح في صياغة مختلف
العلاقات الانسانية في صياغة قانونية بارعة ،
واصبحت أحكامه وقوابله أساسا استمدت منه
التشريعات الحديثة كثيرا من مبادئها . كيف كان

مجرد نشأ أهميته عن كونه ملكا لا باعتباره قدرا
من أفراد مجتمع معين ، لهذا الشخص لا ينتهي إلى أي
مجتمع ، ولا شأن القانون بما ترتبط به من الأفراد
من علاقات اجتماعية . فالقانون يجعل من الملكية
نظاما قائما بذاته وكأنه خارج المجتمع ولا يتدخل
الا ليقر الحق ثم يفرض على جميع الأفراد احترام
قدسيتها وعدم الاتيان بها يمس به . والقانون
يعتبر أن الملك يباشر حقه ويستعمله بالكامل ،
سواء أزرع أرضه ، أو تركها دون زراعة ، ونظام
الملكية لا يختلف سواء أكان موضوعه قطعة من
الأرض أو مصنعا أو رفيفا من الخبز فحجم الملكية
ووسائل استغلالها وما ينشأ عنها بالضرورة من
علاقات طباقية كلها مسائل تخرج من نطاق قانون
الملكية ولا تأثير لها في أحكامه المجرودة ، وعلى
الناس أن يخضعوا لأحكامه المطلقة كحقائق مسلم
بها دون اعتبار لأي مملولات اقتصادية أو اجتماعية .

في حدود هذه الفكرة القانونية المجردة عن الملكية
والملك سيقت النصوص المتعلقة بحق الملكية في
القانون المدني ، وكلها نصوص تقوم معتمدة على
مبدأ أقوى من القانون نفسه وهو مبدأ سلطان
الإرادة الفردية ، لأن القانون لا يسرى في هذا المجال
إذا شامت إرادة الملك الاتفاق على مخالفتها .

وجميع النصوص تنصب على تنظيم العلاقات بين
الملك . فاحكام الشيوع وملكية الطبقات وأسباب
كسب الملكية والحقوق المنفردة من حق الملكية
لا مكان فيها لغير الملك ، حتى الفصل المتعلق
« بالتقاضي الذي ترد على حق الملكية » فهو لم
يقعز الا للقيود المفروضة على مالك معين حماية
لمصالح ملك آخر . وإذا كان القانون قد أطلق
عليها لفظ « القيود » فهي في حقيقتها حقوق
وامتيازات بالنسبة للملكية بصفة عامة ، لأن كل
قيد منه يميل حقا للمالك المجاور . (حقوق المسمى
والصرف والمروء والمطل والحلق المشترك ..
الخ) وحرية التملك حق مقدر للجميع ولكل فردان
يستفيد منه . أما إذا جرد شخص من ملكيته فهو
أجراء صحيح طالما بنى على سبب صحيح قانونا ،
أما البواحت والمطامع والاستغلال فهي مسائل
اجتماعية أي تخرج من نطاق القانون القائم على
العدالة المطلقة التي لا تفرد بين فرد وآخر .

ولكن هل صحيح أن حكم القانون وأحكامه
المجردة والسامة لا تتأثر بمختلف المصالح الاجتماعية
القاسية ولا تؤثر فيها ؟ هل نجح المشرع في أن
يجعل من قانون الملكية تنظيما لحق عام من حقوق
الإنسان أم هل تحول هذا القانون إلى أداة لخدمة
مصالح فئة دون فئة في المجتمع ؟ هل كان إصدار
القانون المدني القائم حاليا منذ سنة ١٩٤٨ مثلا
فنيا خالصا استهدف مجرد الاستفادة من التطورات

يحدده مع الإنتاج كما تكفل إكراه الفلاح على العمل في أرضه ، وكانت إرادة المتزعم هي القانون النافذ وهي الحماية القانونية الباشرة لحقوقه .

وبالرغم من أن المجتمعات الإقطاعية تميزت باختفاء القواعد القانونية العامة المصممة في قوالب محددة لتنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية كنتيجة لضعف سلطات الدولة المركزية مما يخلط من الوضع في الدول العبودية القديمة حيث أن الأساليب القانونية السائدة فيها كانت تمنح حماية مباشرة للطبقة المالكه لوسائل الإنتاج . فسواء اتخذ القانون شكل القواعد المتفصلة في المجتمع العبودي أو شكل الإرادة المطلقة للمالك الإقطاعي ففي الحالتين كانت المصالح والعلاقات الوحيدة المعترف بها هي حقوق السادة ملاك العبيد والإقطاعيين .

ولقد اختلف الوضع بعد أن نضجت الطبقات الرأسمالية في تطعيم العلاقات الإقطاعية . فلقد استغقت الثورات الرأسمالية - كما هو الشأن بالثورة الفرنسية التي اندلعت عام ١٧٨٩ - سحلي بمبادئ الحرية والأخاء والمساواة ، وعلى الناحية بحقوق الإنسان وبسلطان إرادته الفردية وخاصة بحرية في التملك وفي التصرف في ملكه كما يشاء . وقد تضمنت كافة المبادئ القانونية الحديثة التي شرعت بفتحها الثورات الرأسمالية لهذه المبادئ الأساسية وأخفقت من هذه التشريعات التفسيرات الطبقة الصريحة التي كانت الأنظمة القانونية السابقة تجعلها أساسا لكل من المجتمع والنظام القانوني . ومن المعروف تاريخيا أنه بعد انهيار التيرود الإقطاعية التي كانت تحيط بالملكية الفردية ومع تأكيد حرية التصرف فقد تمكنت الطبقات الرأسمالية الصاعدة من السيطرة على وسائل الإنتاج وترجمت حرية التملك في الحياة الواقعية إلى طرد الفلاحين من أراضيهم بالجملة لتحويلهم إلى إجراء لصالع رأس المال ، وانقسم المجتمع الرأسمالي أيضا إلى طبقتين رئيسيتين هما الطبقة الرأسمالية وتتركز فيها ملكية وسائل الإنتاج وطبقة العمال المحرومة من جميع أشكال الملكية . وكانت هذه الملكية هي الأسس الذي سمح للطبقة الرأسمالية بالسيطرة على أجهزة الدولة وتحويل الأنظمة الديمقراطية إلى أدوات تخفية مصالحها الخاصة . ولكن القانون القانوني الصادر بعد انتصار الثورة وهو المعروف باسم قانون نابليون بالرغم من أنه استهه معظم أحكامه في الملكية ومختلف التصرّفات من القانون الروماني إلا أنه لم ينسح صراحة ملة على أية تحديدات مطلقة صريحة ، وأصبحت الأحكام والقوالب القانونية الواردة فيه مبادئ وقواعد عامة مشرعة لكي يستفيد منها جميع أفراد المجتمع

ينص القانون الروماني المخلوق بمصالح السادة ؟ كانت حمايته لها صريحة ومباشرة فمن صراحة على استبعاد العبيد من نطاق الاستفادة من الأحكام المنظمة لحقوق الأفراد والعلاقات الاجتماعية اعتبر العبد شيئا من ضمن الأشياء التي تنسب عليها الحقوق ونفى عنه صفة الشخص . فالعبد في القانون الروماني مال يمكن أن يصبح محلا للحق ولا يمكن أن يتحول إلى صاحب الحق ، أي أنه موضع في القانون صراحة في نفس الوضع الذي يحظه في الحياة الاقتصادية . فالعبد من الناحية الفعلية معدوم الإرادة لا حقوق له وهو كذلك أيضا من الناحية القانونية . أما كافة الأحكام المتطورة المنظمة للإرادة وسلطانها والعلاقات القانونية والحقوق فهي قائمة في تطبيقها على الإسياد ملاك العبيد .

وفي مجتمعات العصور الوسطى التي كانت تصدر فيها العلاقات الإقطاعية كان الإقطاعي يتمتع بالسيادة المطلقة على كل من الأرض التابعة له والفلاحين العاملين فيها وله أن يتصرف في الأرض وفلاحها كما يشاء . وإن لم يعد الفلاح مملوكا بل وملك بعض وسائل الإنتاج ملكية فردية بها في ذلك قطعة من الأرض يزرعها بنفسه إلا أن استمرار تبعه بهذه الحقوق كان موهونا بأن يقدم للإقطاعي جثا من انتاجه أو أن يعمل في أرضه دون مقابل ، وهذه العلاقات أعطت للملكية الإقطاعية شكلها وحدودها التي برز أن كانت تخلق في بعض المظاهر من بلد إلى آخر ، أنه كانت تجمع بينها صفات مشتركة . وتميزت هذه المجتمعات بضعف سلطة الدولة المركزية نتيجة لتأخر التجارة وعدم الاتساع للسوق إلا في أضيق الحدود . وسيطرة الإقطاعي المطلقة في إقطاعيته على الحياة الانتاجية تطلت أيضا في سلطانه المطلقة على الحياة الاجتماعية ضابطا لمصالحه المباشرة فأصبحت إرادته هي القانون وهي المنفذة له ، أي كانت إرادته الخالصة من حقوق ملكيته هي نفسها إرادته السياسية والتشريعية والتنفيذية ، وفي مصر نجد نموذجا واضحا لهذه العلاقات في نظام الالتزام الذي كان قائما قبل حكم محمد علي . كان الالتزام يصدر له مرسوم موجه إلى البلد التي التزم بها يفرض عليها الطاعة له والخضوع لاحكامه وسداد الضرائب التي يحددها وفقا لمشيئته . وفي مقابل المبلغ الذي يدفعه الالتزام إلى الخزانة مقدما كان يتمتع بالسيادة المطلقة على الجهة المبنوحة له كما كان يمنح أرضا كبيرة في الجهة لا يدفع عنها أي ضريبة ويلتزم الفلاحون بزراعتها سمفورة وكلفت أراضي المتزعمين تعرف بالوصايا في حين تعرف أراضي الفلاحين بالأراضي الخراجية . وكان للالتزم أن يستخدم ما يراه من الوسائل التي تكفل له الحصول على الجثا التي

● **اسباب كسب الملكية :** وهي الاستغلال والميراث والوصية وطرح النهر واكتسبه والمقتد والشفعة والحجارة .

● **الحقوق المتفرعة عن حق الملكية :** وهي الانتفاع والاستعمال والسكنى والحكر والارنفاق .

من الواضح بعد استعراض هذه الاحكام ان الجانب الاكبر منها لا يمكن ان يكون له معنى او مدلول الا من حيث ارتباطه بوضع من الاشياء له طابع محدد وهو ان يكون استخدام حق الملكية فيه من شأنه تحقيق ثروة او منفعة جديد يضئال الى ملكية صاحب الشيء الاصلى ، فالعامل والفلاحون الذين كلفت تربطهم بوسائل الانتاج علاقة ميسل وليست عملاقة بملكية كانوا يمتلكون بها يتحصنون عليه بمقاسيل عملهم من هاجيات استعمالهم اليومي ، ولكنهم لا يقدون يهسون بها لهم من سلطة الملكية حتى تكون عمدة الملكية قد زالت وانتقضت بالاستسهلاك ، واهتمسباتهم ومصلحتهم لا بد وان تنسب بالذالى - على الصراع من اجل العمل ومن اجل تغير الظروف التى تنبع حصولهم من نتائج عملهم ، وبالتالي فبالرغم من عدم وجود نفس صريح فهم يفسحون تماها من نطاق المصالح التى ينظمها قانون الملكية ، لانهم لا يمتلكون بما يمكن ان تصبح له خنسلفس جوهريه ونسار وملحقات ، وتنظيم الملكية الشائعة وكيفية ادارتها لا قيمة له ، الا اذا كانت فعل لاصحابها شيئا بالاضافة اليها ، كما ان التحديد القانونى للحقوق المتفرعة من حق الملكية لا يضى شيئا الا اذا كان النهى تنظيم تضاؤل المالك عن احدها مقابل ربح يحصل عليه .

وفي الظروف الاجتماعية التى مصدر في ظلها القانون المدنى ، من الذى كان يملك الاموال ذات الفعوات والممتلكات والممتلكات دون حاجة الى ايراد احصاءات تفصيلية مسلم بها فمن الواضح ان الغلبة السهب اخرى كانت بخيرة من هذه الدائرة كل البعد ، ومن وجسد من افرادها خارج نطاقها كان يحكموا عليه ان يظل كذلك جيلا بعد جيل . والاقضية الساتية كانت تندرج كالورم من حيث حجم الملكية ، بحيث لا تمثل ثمة الورم الا الاكثية التافهة المكونة لتحالف الانتفاع وراس المال الكبير . وفى داخل هذا الاطار الاجتماعى للملكية لم يكن تاتى قانون الملكية واحدا فقد كان الغالب ان يحتل المالك الكبير الجانب الابجابى بالنسبة لوسيط المالك كصاحب الملكية أى الجانب الذى يهضبل الى مالمديه او الا جديدة باستثمار ، لان ناتج ماله كان يتبع له تخصيص جانب منه للاضافة اليه . اما المالك الصغير فكان يمثل بالضرورة الجانب المسلب فى مختلف التصرفات القانونية . فالظروف الاجتماعية

دون تمييز صريح لطبقة على اخرى . وقد اصبح القانون المدنى الفرنسى الحديث الصادر فى ١٩٥٠ الثورة الفرنسية سودجا لكافة ، لجميع القوانين الحديثة التى ثابت فى مختلف الدول بعد انتصارها على القيود الاقطاعية ، وكلن هذا القانون بالمثل هو المصدر الاساسى للقانون المدنى المصرى الاول الصادر فى ١٨٨٢ كما كان احد المصادر الاساسية للقانون المدنى الجديد الصادر فى ١٩٤٨ .

وقد اصبحت الطريقة التى تعبر بها القوانين الحديثة عن المصالح الاجتماعية السائدة وتلئن فيها . عليه متعدد غير بسيطة . فهذه القوانين لا تقرر فى صوصها صراحة الدفاع عن مصالح اجتماعية معينة ولكنها تصاع فى شكل القواعد العامة التى يخضع لها جميع افراد المجتمع بغير تمييز والتى لا تنظر الا الى المصلحة العامة والتى العدالة المطلقة . فحق الملكية مغزر فيها للجميع ، ولكل فرد الحق فى ان يصبح مالكا وفى ان يستفيد من المبادىء والاحكام المنظمة لهذا الحق ، والقانون غير مسئول اذا فقد فرد ملكيته او هجر آخر من التملك ، واحكام البيع والشراء والايجار والشركة والقرض - وكلها تصرفات تستند بماترة الى حق الملكية - يشرعه من اجل الكافة وغير قاصرة على فئة اجتماعية محددة ، والقانون ينظر الى طرق المعقد نظره واحده واراده المتعاقد حرة فى ان تقبل ما تشاء او لا تقبل ، وفكره العدالة فى القانون فكرة مجردة مطلقة لا تربط بفرد محدد او بجمعية معين . فكيف ينتهى القانون فى ظل هذه الاحكام والنصوص العامة المطلقة الى التعبير عن واقع اجتماعى معين والتى التأثير فيه ؟

المصالح الطبقية فى ظل قانون الملكية

اذا استعرضنا مختلف الاحكام القانونية الواردة فى باب الملكية فى قانوننا المدنى فى المواد من ٨٠٢ الى ١٠٢٩ نجد انها على الوجه الاآتى :

● **بطلان الملكية :** لملك الذى يورده حق استحباله واستعماله والتصرف فيه وهو الذى يملك زوجه ما بعد من عناصره الجوهرية وكل ثماره ومنتجاته وملحقاته

● **القيود التى ترد على الملكية :** وهى تنظيم حقوق المالك الجار فى ملك جاره .

● **الملكية الشائعة وملكية الطبقات :** وهى تنظيم استعمال المال الذى يشترك بملكته اكثر من فرد .

كانت تحكم عليه في الغالب أن يصبح هو البائع لا المشتري والراهن لا المرتهن ، وحتى بالنسبة للبراث كان الملاحظ في المبيعات الصغيرة أنها تتناقص جيلا بعد جيل بعكس الملكيات الكبيرة التي كانت تتزايد جيلا بعد جيل . وبذلك الضخمة افدنة الذي تجاور أرضه ملك الألف فدان كان يخضع لأحكام الجوار مثله مثل الملك الآخر ؛ ولكن من السهل أن تصور أيما من المالكين ستكون عليه كل القيود المقررة وإيهاه ستكون له كل الحقوق . وكان من النادر أن يصبح الملك الصغير شفيها في مواجهة الملك الكبير ولكن المؤكد أن الملك الكبير هو الذي كان يستفيد من أحكام الشفعة كلها اضطر الملك الصغير إلى البيع مما كان يسمح للملك الكبير على الاستحواذ على مال بعد مال من حقوق سفار الملك .

في ظل هذه الظروف كان التطبيق الفعلي لقانون الملكية يستبعد تماما المبدأ القائل بأن الجميع في مواجهة القانون سواء ، مما يوضح أن النظرة القانونية للمساواة كانت بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي وكان حرية التملك المقررة قانونا كانت خرافة وأن التنظيم القانوني للملكية المقرر لمصبحة الكلفة كان قاصرا في اثره على مصالح طبقية محددة . وأنه حتى في حدود قوى الملكية كان التطبيق القانوني غير متساوي الأثر فلجانب الأكبر يمثل القانون بحكم تظليه من الملكية الجانب الضئيل لا يحتمل إلى القانون ألا لكي يضيف إلى ثرائه وقدراته .

الحيل القانونية في حماية الملكية الاستغالية

لا يقتصر اثر القانون في حيلة المصالح الطبقية للملكية الاستغالية على طبيعة الواقع الذي يجري فيه التطبيق القانوني . فان تطور هذه المصالح الطبقية واتساع نطاقاتها قد اثر من ناحية أخرى في القوالب القانونية وفي صياغتها تأثيرا مباشرا . ولما كان الأساس الذي تقوم عليه التشريعات الحديثة أنها مبادئ مفرمة للكافة دون تمييز في حين كان الأساس الذي تقوم عليه المصالح الطبقية أنها تضييع من نطاقها أغلبية افراد المجتمع فكيف نتج القانون في ظل هذا التناقض وفي تنظيم وحماية المصالح المباشرة للطبقات المستغلة دون أن يخرج من ناحية الشكل عن الطبيعة المعيبة للمساعدة القانونية ؟ لقد لعبت الحيل القانونية دورا أساسيا في هذا المجال .

إن ملكية وسائل الإنتاج من الناحية الاقتصادية

ليست مجرد سلطة للفرد على الشيء ، إذ أن هذه السلطة لا تعنى في ذاتها شيئا في ظل التطور الذي حققته وسائل الإنتاج والذي جعل من عملية الإنتاج عملية اجتماعية يشترك فيها عدد كبير من العمال بدون عملهم الجماعي تصبح هذه الوسيلة لا قيمة لها . فالجوهر الأساسي للملكية - اقتصاديا - هو أنها علاقة اجتماعية . في المجتمع الرأسمالي تحدد هذه العلاقة طريقة توزيع ناتج العمل بين العمال المحرومين من حق الكليويين الرأسماليين المتعتمدين بذلك الحق . ولذلك فإن مباشرة حق الملكية تختلف في الحلول القانوني عن الحلول الاقتصادي . من الناحية القانونية فالصورة فردية مطلقة ومباشرة الملك لحقه تتم سواء زرع أرضه أو تركها بدون زراعه وهي لا تفترض إلا احترام الكافة لهذا الحق ومنع تعرضهم لمصاحبه . أمين الناحية الاقتصادية فتحق الملكية يفترض أساسا قيام علاقة بين العمال المتعتمدين وبين الملك ، علاقة مزدوجة الجانب جوبها لا يكون للملكية وجود . وبموجب هذه العلاقة يعمل العمال في وسائل الإنتاج وينتجون ناتجا ثم ينقسم هذا الناتج فيحصلون هم على جزء ويحصل الملك على الجزء الآخر .

كيف نجح القانون في تنظيم هذه العلاقة ؟ لقد كان من غير المقبول أن ينص صراحة على تنظيم المصالح الطبقية للرأسماليين وأن يدافع عن استغلال العمال ويبرره . ولقد كان القانون الروماني يبرر استغلال المالكين على أساس افتراض أنهم من الأموال التي لا يجوز أن تصبح صاحبة لحق . وكان النظام الإقطاعي يحل هذا الاستغلال على أساس منع الملك المستغل السلطة القانونية والاجتماعية المطلقة ليفرض بها ما يشاء من أحكام وقواعد . ولكن الرأسمالية أتت إلى السلطة على أساس الصراع ضد هذه السلطة المطلقة فكيف توفيق في صيغة قانونية عامة بين الحرية للجميع وبين مصالحها الاستغلالية المباشرة ؟

لقد أوجد القانون الرأسمالي للعلاقة الاقتصادية الواحدة التي تقوم بين الملك الرأسمالي وبين العمال نظامين قانونيين مختلفين ومنفصلين من بعضهما تامل الانفصال نظام الملكية ونظام العقد . وكل منهما مقرر لكافة ولكنه مخصص لخدمة علاقة الملكية الرأسمالية من كل وجهه من وجهيهما . فيالنسبة لوجه النشاط التي يقوم بها الرأسمالي في هذه العلاقة فالقانون يعتبرها مجرد مظاهر لمباشرة حقه الفردي على الشيء وليس على الناس إلا أن يمتنعوا عن التعرض له في مباشرة لحقه . أما بالنسبة للجانب الآخر من العلاقة فإن العمال يباشرون عملهم تنفيذا لالتزام تعاقدى بين كل منهم وبين الرأسمالي . وبموجب النظام الأول يكون للملك بمقتضى حقه في الملكية أن يتكلم لئلا

صناعة السكر وصناعة الاسمدة والنقل البحري وغيرها من مجالات النشاط الاقتصادي ويسيطر عليها سيطرة مباشرة مطلقة لا تخفى عن الحق الذي يتمتع به الملك على الشيء المملوك له .

فكيف كانت تتبدل هذه الملكية الاقتصادية من الناحية القانونية ؟ كانت تتبدل في عدد من الناحية التي تحدد مدى حقوقه الشخصية في مواجهة الشركات المنتجة ، أي ان التصوير القانوني هنا انتقل من مجال العيني الذي تقوم عليه فكرة الملكية الى مجال الحق الشخصي الذي ينظم عبود ثمننا لاسمه قد خرجت من حيازته وفقد حقه العيني عليها وانتقلت ملكيتها قانونا الى شخصية اخرى هي الشركة للنتيجة ، إلا انها مع تبعية بالملكية فهي مدينة ببقية رأس المال . وعلاقة الشركة هنا حلت الملكية القانونية المباشرة كمصدر للسلطة على أدوات الانتاج . وبهذه الطريقة أصبح من الممكن للرأسمالي ان يفرض نفوذه وسيطرته على نطاق اوسع بكثير من نطاق القية المحدودة للملكية الخاصة . وكذلك استغلت الرأسمالية عقد القرض لاستكمال سيطرتها على وسائل الانتاج . فبالرغم من ان القرض قانونا يفقد ملكية الشيء الذي يقرضه ويكتسب القرض هذه الملكية بحيث لا يلتزم الا ابرد مثله ، ولكن يتناقض هذا التصوير القانوني مع الواقع منها تلجأ البنوك الى اقرض ملايين الجنيهات لاثاث المشروعات الائتمانية مقابل الضمانات الموهودة التي تتضمنها صيغ هذه العقود . فتصوير هذه العلاقة على اساس من احكام الالتزامات الشخصية التي تربط الافراد لا تتفق مع السلطة الفعلية التي تكتسبها الجهات المالقة القرضية على المشروعات المقترضة . فان الرأسمالية المالية تستغل هذه القوة لكي تحصل اولا على جانب هام من ناتج العمل الانتاجي كما تستغلها ثانيا لفرض سيطرتها على اوجه النشاط الاقتصادي بما يكتل تسيرها في الاتجاه الذي يحقق مصالحها . فهذه العلاقة تحول المنتجين الذين الى أدوات لتحقيق المصالح الاحتكارية في المجتمع ، كما ان اضرار بتمهدهم يؤدي الى ان يفقدوا ملكياتهم قانونا . عن طريق التنفيذ الجبري بعد ان كانوا قد فقدوا من الناحية الفعلية جانباً كبيراً من حقوقهم عليها .

وهذا التحول الذي ادى الى ابواز الجوهر الحقيقي للملكية الاستغلالية بامتيازها علاقة انتاجية في اساسها وذلك حتى على نطاق التصوير القانوني لها ، قد ادى الى ظهور محاولة من جانب الرأسماليين لتبسيط نظمهم وأخفاء جوهره الاحتكاري عن طريق فكرة الرأسمالية الشعبية ، وهذه الفكرة تدعى ان الرأسمالية في تطورها لم تعد تقوم على علاقات الملكية ، لان الرأسمالي لم

الشيء ومنتجاته ، وبهذا ايضاً تفقد هذه المنتجات اي بدلول اجتماعي وتصحيح مجرد ناتج للشيء ومقطوعة الصلة قانونا بالعمل الإنساني الذي اوجدها ، وارتباط حق الرأسمالي بها نتيجة طبيعية لاجتراده حق من حقوقه الفردية . وبهوجب النظام الثاني يرتبط كل عامل بغيره مع الرأسمالي بوجوب عقد من العقود المعنية ، ولقد ارتضى كل من الطرفين على قدم التساوي باحكام ذلك العقد بوجوب سلطان ارامته وبمطلق حرية . وبما ان العقد شريعة المتعاقدين وهو وحده المحدد لحقوق طرفيه والالتزاماتهما ، فان اجر العامل مصدره العقد وهو مقطوع الصلة قانونا ببدى مساهمته اجتماعيا في عملية الانتاج . ولما كان الانتاج فنيا ينظم اشتراك عدد كبير من العمال بحيث يصبح المنتج ثمرة اجتماعية لعملهم المشترك فان ادراك العمال لهذه الحقيقة او اقرارها قانونا من شأنه ان يهدد مصالح الطبقة المالكة لوسائل الانتاج ، ونظرية العقد كقضية بان تلقى غطاء كثيفا على هذه الحقيقة الاقتصادية اذ تتحول في ظلها العلاقة الاقتصادية التي تكفل لطبقة مالكة ان تحتك ثمرة عمل طبقة غير مالكة الى علاقة تعاقدية قانونية بين افراد تلزم طرفيها ولا يتمتع احدهما على الآخر قانونا بأي ميزة . وهكذا يؤدي هذا التصوير القانوني المزدوج لعلاقة الملكية الى تحقيق الطريقة التي بهدف اليها في توزيع ثمرة العمل الانتاجي بما يكفل استغلال العمال ، ويغشى حقيقة التناقض بين الملكية الفردية لوسائل الانتاج وبين الصلة الاجتماعية للعمل .

وقد ادى التطور الرأسمالي الى استقلال انظمة مبنية اخرى من اجل حماية الملكية الرأسمالية وتوسيع نطاق نفوذها . فالنظرية القانونية للملكية باعتبارها سلطة مباشرة للفرد على الشيء تفترض قيام الحياة بمعناها القانوني . فالمالك المؤجر حائز للشيء بالرغم من انتقال الشيء ماديا الى المستأجر . وفي بداية التطور الرأسمالي كان الرأسمالي بالفعل هو الحائز للبروع الذي يمتلكه ويقوم فيه بدور المنظم لعملية الانتاج والمخسر عليها . وقد اقترن اتجاه الرأسمالية نحو الاحتكار بالاختفاء التدريجي لهذا الطابع وحل محله مظهر آخر مختلف للسيطرة الرأسمالية على أدوات الانتاج . تحولت الرأسمالية في مرحلة الاحتكار الى مجرد قوة مالية تفرض سيطرتها على جميع مظاهر النشاط الاقتصادي في المجتمع لصالح حفنة من الافراد . وهذه الحفنة تملك وسائل الانتاج في المجتمع ملكية فردية اقتصادية يملكون ملكيتها تتخذ اشكالا قانونية جديدة . فان سيطرة الرأسمالية الاحتكارية على وسائل الانتاج لا تقوم — بعد ان فسد دورها الفنى في عملية الانتاج — على اساس الحيازة القانونية المميزه لحق الملكية . فقد كان احمد عبود ملائمة

ورثها مجتمعنا من توريثه السابق على الثورة ، وبالتالي حققت تغييرا جذريا في اهم هذه العلاقات وهي علاقة الملكية . في مجال الزراعة رتب على تصفية بقايا الإقطاع انشاء طاق الملح الصميرة وفي مجالات النشاط الاقتصادي الاخرى رتب على تصفية المصالح الاجمعة والراسماله الكبير فذلك الدولة لتجانب كبير من وسائل الانتاج - وبالقضاء على نفوذ الإقطاع وراس المال الكبير تحررت الملكيات الصغرى من عدو كبير كان يهددها ويخضعها لصالحه . وفي ظل الاطار العام لمجتمع الذى يرفض تطور اى اشكال استغلاله ويسعى الى حل التناقضات سلميا ، اصبح الطريق المختوح امام القطاع الخاص هو الارتباط بالتنظيم التعاونى لنشاطها مما يؤدى الى تطوره الى اشكال جديد من اشكال الملكية هو الملكية التعاونية .

ان هذا التطور في ذاته يؤدى الى تغيير في جوهر كثير من الاحكام القانونية العامة في الملكية شأنها في ذلك شأن جميع المبادئ الخاصة بالحقوق الاساسية للانسان . فكثير من هذه الاحكام كانت تستند طبيعتها الرجعية لا من مبادئها ولا تنبئة لمجال تطبيقها الذى تعود المصالح الرجعية . ولا يمكن ان يستوى تطبيق قانون الملكية ضد اصلاح الزراعى مع تطبيقه ضد ان ظهر في الريف اكثر من نصف مليون ملك جديد وبعد ان اضعى به كبار الملاك الإقطاعيين . الا ان هذا الانعكاس القانونى النطالى للتطور الاجتماعى لا يكفي اذ بالإضافة الى بعض الاحكام التى جعلت مصالحها فاته قد نشأت علاقات جديدة تقتضى ان يضمن القانون الاحكام النافذة عنها مباشرة .

والقانون المبنى على بعيد كل البعد من التمييز من الاسس الجديدة لمجتمعنا لا في مبادئه ولا في روحه . وبالنسبة لباب الملكية بالذات نجد به بعيدا عن مستوى الواقع . وحتى يجرى هذا التناقض بين الواقع والقانون يكفي ان نقرا احكام الباب الثانى من المصنوع المتضمن للمقررات الاساسية للمجتمع . فهو يمس على ان النظام الاشتراكى الذى يحظر اى شكل من اشكال الاستغلال هو الاساس الاقتصادى للدولة وعلى ان يتم توجيه الاقتصاد القومى باكماله وفقا خطة التنمية التى تضعها الدولة وعلى ان التسيروا الطبيعية ملك للدولة وهي التى تكشف حسن استغلالها وعلى ان الشعب هو الذى يسيطر على كل ادوات الانتاج وعلى توجيهها نفسها ، وبالإضافة الى ذلك حدد الدستور اشكال الملكية في المجتمع والمبادئ الرئيسية التى يجب ان تقوم عليها كل منها وذلك على الوجه الاتى :

● ملكية الدولة — اى ملكية الشعب التى يجب

بعدم ملكا وان الاجهزة الادارية في الشركات قد حلت محل الملكية الرأسمالية ، وان المديرين شأنهم شأن جميع العمال يرتبطهم بالشركة لا بالراسمالى علاقة مهيمنة ، وان هذا التحول من قبل المديرين يمكن ان يصبح في نفس الوقت تحويل العمال الى راسماليين عن طريق توزيع بعض الاسهم عليهم . والمخالطة الرئيسية التى تستند اليها هذه النظرية هي ان الراسمالى لم يفقد ملكيته ولكن الذى تغير هو التصوير القانونى لها فالراسمالى الذى يستحوذ على نسبة هامة من اسهم شركة يمكنه ان يسيطر عليها لصالحه سواء توزعت بقية الاسهم على العمال او غير العمال . والراسمالى الذى يتولى الادارة لا يغير المربى الذى يحصل عليه من طبيعته بل ان مربيه الخيالى يصبح في ذاته ثمرة من ثمرات ملكته الاستغلالية . كما ان العمال الذى يحصل

على عدد ضئيل من الاسهم لا يتحول الى راسمالى لان ما يحصل عليه من ربح يكون على حساب اجره في الواقع الذى يقل في مجموعه من نتائج عمله ، ولا تؤدى هذه المظاهر الضخامة الا الى زيادة استغلال العمال لصالح الاحتكاريين . وكل ما ادت اليه هذه النظرية هو تأكيد الصفة الطفيلية للراسمالية الاحتكارية بدلا من تبريرها .

فالمصفة الطفيلية للراسمالية الاحتكارية قد اصبحت حقيقة واضحة على النطاق الاقتصادى يند ان فقدت اى دور ايجابى في عملية الانتاج ، وقد انعكست هذه الحقيقة في التنظيم القانونى لمعاملها وعلاقاتها في المجتمع . ففى سعيها من اجل توسيع نفوذها وسيطرتها استغلت القوالب القانونية التى تكفل الاستحواذ على ثمرات اموالها الخاصة وثمرات اموال الملاك الاخرين في نفس الوقت ، واستغلال العمل المأجور على نطاق واسع كثيرا مما يمكن ان يحدث في ظل العلاقة بين الملاك الراسمالى والعمال التابعين له . وقد حطمت السيطرة الاحتكارية في تطورها الاصنام التى كانت لتشرعيات الراسمالية قد اقبلتها في اعقاب الاطاحة بالانقطاع . لمركز العقل في حقوق الملكية الفردية قد تحول الى مصالح احتكارية اخضعت لتنفوذها واستغلالها جتاكبرا من الملاك الفرديين انفسهم ، واخضعت حتى المظاهر الشكلية للحريات الاقتصادية والحقوق الانسانية التى تضمنتها القوانين الراسمالية .

تطور الملكية مع بنساء الاشتراكية

لقد تخلى مجتمعنا عن طريق التطور الراسمالى وانطلق في مرحلة بناء الاشتراكية بعد ان نجحت

الثورة في تصفية بقايا الاقطاع القسّاء على المصالح الاستعمارية الأجنبية ومصالح الاحتكار ورأس المال الكبير . وكل هذه الإجراءات الثورية حققت تغيرات جذرية في خبط العلاقات الانتاجية التي ان تكون توبة ومادرة على قيادة التقسم في جميع المجالات وعلى ان تحيل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية وعلى ان تكون لها حرمة بحيث تصبح حمايتها واجبا على كل مواطن واعاهاها اسلا للنظام الاشتراكي ومصدرا لرفاهية الشعب العامل .

● بلكة تعاونية اي ملكية %١٠ المشتركة في الجمعة التعاونية رنص الدستور على ان الدولة تشجع التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها .

● بلكة خاصة - تشترك في اطار الخطة الشاملة من غير استغلال ، ومص على ان رأس المال يجب ان يستخضم في خدمة الاقتصاد القومي ولا يجوز ان يتعارض في طرق استخدامه مع الخير العام للشعب وان على القانون ان يحدد الحد الاقصى لملكية الزراعة وان يحدد وسائل حماية الملكية الزراعية الصغيرة .

وقدر الدستور وضوح ان تكون رقابة الشعب شاملة لاشكال الثلاثة للملكية مسطره عليهاكلها .

وهذه المبادئ بحكم ورودها في القانون الاساسي لدولة لا ترمي الى التنظيم القانوني المباشر للعلاقات الاجتماعية ولكنها احكام واوامر موجهة الى السلطة التشريعية تطلب منها ان ترجمها الى نصوص تنفيذية وان تلغى من القوانين كل ما يتناقض معها . ان يمكن ان تتحول الى احكام آمرة يلتزم بها المواطنون ويخضعون لها كما يستفيدون منها في تصرفاتهم اليومية . وهذا سبدرجة كبيرة ما زال على المشرع ان يستوفيه .

واعادة النظر في القانون المدني على هذه الاسس ليست مجرد اخلال نص محل نص آخر او الفاء بعض النصوص واضافة بعض النصوص الاخرى ، ولكنه يجب ان يقوم على اساس نظرة قانونية اجتماعية جديدة تعتمد من الاساس التقليدي الفقهي للقانون الذي يقوم على مبادئ سسلطان الادارة وحرية التصرفات وسيادة الحيل القانونية الهادفة الى اخفاء الطابع الاجتماعي الحقيقي للقانون . يجب ان يتحل محل هذه المبادئ الاساسية مبادئ اساسية اخرى تقوم على مبادئ سيطرة الشعب على ادوات الانتاج ومعارضة استغلال الانسان للانسان وحماية الملكية الصغيرة وسبلان هم تحولها الى ملكية استغلالية وتشجيع التعاون .

وبهذا يمكن ان يتخلص قانون الملكية من قوالبه المصاغة بطريقة تبدو زعمها منفصلة عن الحياة الواقعية للمجتمع الذي شرعت لخدمته ، ويتحول الى اداة صريحة ومباشرة لتحقيق الاهداف الاجتماعية فياختفاء المصالح الطبيعية الرجعية التي كانت تغتنم في اخفاء براهمها الاجتماعية الحقيقية فانه لا يعود هناك مبرر لكي يخفي القانون - اي قانون - اهدافه النبلية في سبل بناء المجتمع الاشتراكي تحقيقا لمصالح القوى العاملة للشعب . وحق الملكية بصفة خاصة يجب ان يتخلص في تصويره القانوني من مختلف الحيل التي كانت تستسر وراءها المصالح الطبيعية الرجعية ، ليس فقط في القانون المدني ولكن في جميع القوانين الاخرى التي تتعلق باساليب مباشرة ذلك الحق مثل قانون العمل وقانون الشركات .

ومن المفيد ان تتضمن الصياغة القانونية نفسها تحديدا هذه المبادئ ، فيشر القانون - بل وكل باب به - الى المبادئ الاساسية التي قام عليها والاهداف التي يسعى الى تحقيقها . وقد يبدو هذا متعارضا مع الاسس السبعة في الصياغة القانونية اذ يبرر كثير من رجال الفقه ان بحث المبادئ ليس مجاله النصوص القانونية ، ولا شك ان موقفهم يتفق مع الاساليب التي تتبعها قوانين المجتمع الراسالي في صياغتها اذ تقوم على احكام مجردة مطلقة لاحكام الطابع الاستغلالي القانون . اما في مرحلة البناء الاشتراكي فان وضوح المبادئ والاهداف يلعب دورا اساسيا في دفع عجلة التقدم وصياغة المبادئ اهمية كبيرة ايضا في التطبيق لانه تصدد الطريقة التي يتعين ان تفسر على اساسها النصوص في واقع الحياة العملية . ومن المسند به ان المشرع لا يستطيع ان ينظم في القانون جميع العلاقات المتشعبة التي تنشأ في الواقع لان الحياة لا تلزم القوالب القانونية المحددة . فعند غياب نص يمكن القاضي ان يسترشد بالمبادئ الاساسية المصاغة حتى ياتي تطبيقه مقلتا مع اهداف المجتمع ومحققا للوظيفة الاجتماعية التي يسعى النظام القانوني الى تحقيقها .

الوظيفة الاجتماعية لعلاقات الملكية

ان التصوير القانوني لحق الملكية على انه سلطة للفرد على شيء ، يقابله في الواقع الاجتماعي علاقة تهدف الى تحقيق مصالح اجتماعية محددة تخلف باختلاف نوع المجتمع . فلكل ملكية دائما وفي كل الظروف وظيفة اجتماعية ولكن الذي يختلف هو نوع هذه الوظيفة . ففي ظل العلاقات الإقطاعية

يسكون الشكل الحدد للملكية منها هو الذى يسمح للمليحة القطاعية فى استغلال الفلاحين وكذلك فقد رأينا كيف تؤدي الملكية الرأسمالية الى استئثار الطبقة الرأسمالية بجانب كبير من نتائج عمل الإجراء ، وبالمثل فإن الملكية الاشتراكية هي التي تسمح بان يعود نتائج العمل كله الى القوى العاملة دون استغلال .

ومع وضوح هذه الحقيقة بالنسبة لكل المجتمعات ، فقد نتج عن ازدياد الضغوط الثورية في البلدان الرأسمالية ضد أساليب الاستغلال الرأسمالية ان ظهرت فيها نظرية قانونية مؤداها ان الملكية ليست حقا ولكنها وظيفة اجتماعية على الحائز لها ان يضطلع بها بحكم حياته وان القانون لا يحى استعمال الحائز للثروة الا اذا التزم بحدود هذه الوظيفة الاجتماعية . وبالرغم من استناد هذه النظرية في الظاهر على الفكرة الاجتماعية الا انها في الواقع تمزق الملكية عن الواقع الاجتماعي . فان مجرد النص في القانون على ان للملكية وظيفة اجتماعية لا يؤدي الى ذاته الى اي تغيير في نوع المصالح الطبقة التي تسعى الى تحقيقها ، وفي ظل سيادة الملكية الفردية لادوات الانتاج فان الاستغلال الرأسمالي سيظل قائما مهما تفنن الفقهاء في ابتكار القيود القانونية العالمة التي تحيط بالملك . بل ولن تؤدي هذه القيود الى النهاية إلا الى خدمة المصالح الاحتكارية على حساب مصالح صغار المنتجين ، الذين لن يتحملوا مبعثها مما ستحصل معه هذه القيود الى عنصر يساعد للمصالح الثورية في المكافحة غير المتكافئة التي تقوم بين المصالح المتعارضة في المجتمع . ولقد طبقت الفاشية في ألمانيا وإيطاليا قبل الحرب الأخيرة فكرة الوظيفة الاجتماعية للملكية لسكى تثير إجراءات تهدف الى حيلة المصالح الاحتكارية والأهداف العدوانية الاستعمارية وتحميل الطبقات العاملة والرأسمالية الصغيرة اقسى انواع الفضائح .

ان المنظور التشريعي للقانون المدني المصري يوضح ان فكرة الوظيفة الاجتماعية للملكية لا يمكن ان تؤدي في ظل الاستغلال الرأسمالي القطاعي الا الى خدمة هذا الاستغلال . فالقانون المدني القديم الذي صدر في ١٨٨٣ - اقتصر في تصويبه على الملكية على النزعة الفردية المطلقة ، ولكن القضاء في تطبيقه للقانون تاجر بفكرة الوظيفة الاجتماعية التي ادت الى قيام نظرية جديدة في فقه القانون تعرف باسم « اساءة استعمال الحقوق » وطبقها من اجل تحديد الالتزامات التي يلتزم بها كل ملك في مواجهة الملك الجار . وقد اورد القانون المدني الصادر في ١٩٤٨ ، التزامات الجوار

في باب « القيود التي ترد على حق الملكية » . ولكن كل هذه القيود انما ترد على مالك لمصالح مالك آخر اي بعبارة أخرى حقوق مالك ضد مالك آخر . فليماذا لم يتجه المشرع عنده الى حيلة كافة المصالح الاجتماعية التي كانت تدوس عليها حقوق الملكية حتى ولو كان المصالح غير مالك ، ولماذا اقتصر في حياته على المصالح التي كانت بالذات حقوق ملكية ايضا ؟

ولقد اتى القانون المدني الصادر في ١٩٤٨ ايضا بنص قرر فيه ان استعمال الحق يكون غير مشروع اذا لم يقصد به مسو الاضرار بالغير ، واذا كانت المصالح التي يرمى الى تحقيقها قليلة الاهمية بحيث لا تتناسب مع ما يصيب الغير من ضرر سببها ، واذا كانت المصالح التي يرمى الى تحقيقها غير مشروعة . وهذا النص هو من النصوص النادرة التي كانت تربط الحق بالعلاقات الاجتماعية . ولكن كيف كان يطبق وهل كان يستخدم في خدمة الجانب الضعيف ام الجانب القوي من العلاقة ؟ بالنسبة للشرط الاول - وهو قصد الاضرار بالغير - فان القانون لم يكن يعترف بأنه يصيب المصالح والفلاحين اي ضرر من جراء الاستغلال الرأسمالي القطاعي ولو حدث ضرر فهو غير مقصود ، وبالنسبة للشرط الثاني فهو يقوم على حيلة موازنة بين المصالح والاضرار وطالما اننا في مجال الموازنة فان مصلحة الملك الصغير لا يمكن ان توازن مصلحة الملك الكبير ، ومصلحة العامل الفرد لا تصبح شيئا بجانب مصلحة الرأسمالي لا من الناحية المادية ولا من ناحية القيم الاجتماعية . وطالما ان هذه الموازنة لا تدخل في اعتبارها المصلحة العامة لجبروت القوى العاملة فهي لن تفيد الا الطبقات المستغلة . وبالنسبة للشرط الثالث فان اعتبار الحق غير مشروع اذا كانت المصلحة غير مشروعة هو من قبيل تحميل الحاصل عوطالما ان القانون هو الذي يحدد المصالح المشروعة وغير المشروعة فلقد كان القانون في فروع المختلفة يخصصا لخدمة المصالح الاستغالية في المجتمع بمرور الوقت كانت المصالح الحقيقية للقوى العاملة هي غير المشروعة .

ان الاهمية التي يعلقها الفقهاء الرأسماليون على نظرية الوظيفة الاجتماعية لحق الملكية لا تساوي شيئا لان الذي يحدد مضمون هذه الوظيفة هو وجود الملكية الاستغالية او عدم وجودها في المجتمع ، وان الثروة الاجتماعية ضد امثال الاستغلال هي وحدها التي يمكن ان تقضي على الاشكال الاستغالية للملكية .

فإن الاقتصاد في هذه الصفة على أموال الإدارة العامة وحدها كان يتفق مع الأفكار التقليدية التي تقتصر حق الدولة في التدخل الاقتصادي على المرافق العامة . ولكن التفرقة التقليدية بين المرفق العام الذي يقوم بخدمة عامة وبين الأموال الخاصة للدولة لم يعد لها سند ، إذ أن ملكية الشعب وهي تشمل جميع أموال الدولة وأجهزتها ومؤسساتها والشركات التابعة لها تقوم كلها بالخدمة العامة إذ تقوم التقدم في جميع المجالات وتحمي المسئولية الرئيسية في خطة التنمية التي تضمها الدولة لزيادة الثروة وللنهوض المستمر بمستوى المعيشة . ويترتب على هذا أن يتقرر للأموال العامة كلها حق امتياز عام على جميع أموال الدين تستوفي بقتضائه الحقوق العامة قبل أي حق آخر ولو كان مبنيا أو مضمونا برهن رسمي . ويوفر هذا الحق للأموال العامة ضمانا كافيا يقي من اللجوء إلى طريق الرهن الرسمي وهو طريق معقد الإجراءات تستند الأولوية فيه على أسبقية التسجيل ما لا يتفق مع ما يجب أن يتمتع به المال العام من حماية ودعم .

● تقرير منع التصرف في الأموال العامة المكونة لراس المال الثابت (الأراضي المصانع الآلات ..) وفرض حق الجهات التي تتولى إدارتها في استئصالها واستغلالها ، وذلك ضمانا لعدم خروج مثل هذه الأموال عن نطاق ملكية الشعب بعد أن دخلت فيه ولعدم تحول ملكيتها إلى ملكية استغلالية . وتقدير أن الشخصية الاعتبارية المستقلة لكل جهة من جهات القطاع العام لا تتعارض مع حق الدولة في إعادة تخصيص المال العام دون مقابل وفقاً لاحتياجات خطة التنمية ، وتقدير عدم جواز اتخاذ إجراءات الحجز والتفويض على أي مال من الأموال العامة التي تحتل ضمن راس المال الثابت إلا بآذن نوع الدين ، وتقدير عدم جواز الحجز والتفويض على الأموال النقدية السائلة إلا بالنسبة لأنواع محددة من الديون (حقوق العمال - دين النفقة في حيز ما للدين لدى الغير) ، وذلك ضمانا لاستمرار أداء المال العام للوظيفة التي خصص لها .

● تقرير الالتزامات الأساسية التي يتمتع على كل من له علاقة مباشرة بالمال العام أن يقوم بها . مثل أن إدارة المال العام يجب أن تخضع لأحكام اللوائح وتتفق مع أهداف الخطة وفقاً لما هو مخصص له المال العام . وأن على القائمين بالعمل في المال العام أن يحسنوا معاملة المواطنين واحترام حقوقهم ومساعدتهم وأن يذلوا كل طاقاتهم من أجل حماية المال العام والعمل على دعمه وتطويره واتجاه المهام التي خصص لها . وأهمية تصعيد هذه الالتزامات أنه في حالة الإخلال بها تستزى بالإضافة إلى الإجراءات التأديبية الانضباطية التعويضية

أما في مرحلة البناء الاشتراكي فإن الوضع يختلف تماماً . فالوظيفة الاجتماعية للملكية تعمل آثارها لصالح القوى العاملة ، لا عن طريق تقييد الملكية ولكن عن طريق تحريرها . فملكية الدولة هي ملكية الشعب العامل وبهذا أصبح لكل فرد من أفراد الشعب العامل حق في ملكيتها . وأهم عنصر من عناصر الملكية يحتم فيها تعود به على صاحبها من حقوق وامتيازات فإن ملكية الشعب العامل تعود على كل فرد فيه بحق مباشر في ناتجها خرابا وحدمات واستثمارات جديدة وبحق مباشر في إدارتها والإشراف عليها . أي أن القضاء على الملكية الفردية الاستغلالية يوسع من نطاق الملكية ويجعل الملايين ملاكاً . وبالقضاء على الملكية القطاعية تحررت الملكيات الصغيرة في الريف وأضيف إليها أكثر من نصف مليون ملاك جديد ، وبالقضاء على المصالح الاحتكارية والراسخية الكبيرة تحرر صفار المنتجين من أهم قيد يعوق تحقيق مصالحهم المشروعة . ويتشجع التعاون وينتشر الملكيات التعاونية تتحرر الملكية من المنافسة المدمرة وتتمتع بحماية جديدة تزيد من ثمراتها ومنجاتها . ولقد أورد الدستور الأسس التي تعتمد عليها الوظيفة الاجتماعية للملكية في أشكالها الثلاثة وأصبحت هذه الوظيفة محددة المضمون لمصلحة الأهداف .

تطوير قانون الملكية

ليس هنا مجال تحديد التعديلات التفصيلية التي يمكن إجراؤها في الأحكام المنظمة للملكية وفقاً لأشكالها الجديدة في مرحلة بناء الاشتراكية إذ مجال هذا في الدراسات الفنية المتخصصة . ولكن المهم هو تصعيد الاتجاهات الرئيسية في هذه التعديلات حتى يصبح القانون ملتزماً بالاتجاه الذي يعيش ويتطور فيه المجتمع .

قرر الدستور ضرورة حماية ودعم ملكية الشعب باعتبارها أساساً للنظام الاشتراكي ومصدراً لرعاية الشعب العامل وقوة الوطن . فلا بد بالتالي أن يتبلور هذا المبدأ العام في إطار القانون الخاص بما يضعه موضح التطبيق وأن تطغى جميع النصوص التي تتعارض معه ، ويتحقق هذا في الاتجاهات الرئيسية الآتية :

● تقرير الصفة العامة لأموال القطاع العام كلها حتى يمكن الاستفادة من سيادة الحماية التي يتمتع بها المال العام بالنسبة للملكية الشعبية كلها .

المناسب وفقا لإجراءات مبسطة سريعة يمكن ان ينص عليها قانون العمل وعن طريق لجان يمثل فيها العاملون أنفسهم .

والدستور يقضي بان كل الثروات الطبيعية وجميع مواردها وقواها ملك للدولة وهي التي تتكفل حسن استغلالها . وأنه لما يتناقض مع هذا النص الاحكام الواردة في القانون المدني في المواد المتعلقة بالاستيلاء كسبب من اسباب كسب الملكية فوفقا لهذه المواد كل من وضع يده على متقول لا مالك له بنية تبلكه ملكه . وأنه اذا زرع مصرى ارضا غير مزروعة او بنى عليها تبلك في الحال الجزء المزروع او المبنى ولو بغير ترخيص من الدولة . وطالما ان الاصل المقرر هو ان الدولة هي المالكة لكل الثروات الطبيعية سواء اكانت متقولا او معقولا وهذه الثروات تتسلسل كل ما ليس له مالك فانه يجب الغاء الاستيلاء من القانون كسبب من اسباب كسبب الملكية .

وتحقيقا للحماية التي يجب ان تتمتع بها ملكية القطاع العام ومن أجل دعمها يجب منع الاخذ بالشفعة ، اذا كان البيع حاصل لجهة من الجهات التابعة للقطاع العام . كما ان الحماية التي يتردها القانون للمالك حسن النية لا يجد ان تطبق على اى مال من اموال القطاع العام لانه لا يجوز اقتراف التصرفات التي تؤدي الى ان يفقد القطاع العام ملكيته بغير رضاه حتى ولو كان الحائز حسن النية .

وبالنسبة للملكية التعاونية التي نص الدستور على وجوب تشجيعها ورعاية المشتات التعاونية يختلف صورها فانه يجب على القانون المولى ان يتضمن تعريفا لها ويحدد الاسس التي تقوم عليها ومختلف الحقوق والالتزامات التي تترتب على قيامها سواء فيسابقين اعضاءها اوفى مواجهة الدولة والغير . ومن أهم شروطها ان تجمع بين اعضاءها وحدة العمل او وحدة المصلحة اذ القانون اساسه ان تحل المساعدة المتبادلة محل الفردية والائتمانية في المجال الواحد ، ومن شروطه ايضا ان يجتمع الاعضاء وينحدوا بصرية ويبحثوا اراقتهم وان تشكل الهيئات المشرفة على الادارة من طريق الانتخاب وان يكون لجميع الاعضاء حقوق متساوية مع ضرورة تحديد انواع الحماية التي يجب ان تتمتع بها اموالها كان تخضع في هذا الشأن للاحكام المتعلقة باموال القطاع العام ، وان يرتبط نشاطها مع احكام خطة التنمية التي تضعها الدولة .

وفي نطاق الملكية الخاصة فمن الاهمية بمكان

ان يتضمن القانون المدني احكاما جديدة تطبشا للمبادئ الاساسية التي اوردتها الدستور في هذا الشأن وتكفل ان يكون استخدام راس المال في خدمة الاقتصاد القومي دون ان يتعارض في طرق استخدامه مع الخير العام للشعب وان تسيطر رقابة الشعب على الملكية الخاصة وان تضمن القانون حماية الملكية الصغيرة .

اول ما يقال في هذا الشأن ان تضاعف الى الحالات التي يعتبر استخدام الحق فيها غير مشروع حالة ما اذا كانت المصالح التي يرمى الي تحقيقها لا تتفق مع الاساس الاشتراكي للدولة كان يكون من شأنها تعطيل اهداني خطة التنمية ، ويجب ان ينص القانون على انه في حالة استخدام ائمال استخداما غير مشروع يجوز فرض الحراسة عليه بحكم مستعمل من القضاء على ان تتولى جسيه عليه مسئولية الحراسة لضمان استغلاله لصالح الشعب . ومع اقتراف هذا المبدأ العام فانه تصبح المادة ٣ من القانون رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ هاله خاصة من حالات تطبيقه . وهذه المادة تجيز بقرار من رئيس الجمهورية فرض الحراسة على اموال وممتلكات الأشخاص : يتاون امعالا بقصد ابقاى العمل بالمشاشات او الاضرار بمصالح العمال او تتعارض المصالح القومية للدولة . الا انه يتعين ان يتضمن القانون تنظيما لاختصاص الحراسة في هذا الشأن وخاصة حقها في تصفية الاموال الموضوعه تحت الحراسة ويبيها الى القطاع العام ، حتى لا تعود مرة اخرى مصدرا للاضرار بمصالح الاقتصاد القومي .

ومعد الفصل وعقد الاجار هيا اهم ما ينشأ عن حق الملكية من علاقات بالغير . ولقد تضمنت قوانين العمل والاجار احكاما تضمن الا يتعارض استخدام حق الملكية مع الخير العام للشعب . الا ان اهم ما يجب ان يتعرض له المشرع هو اعادة النظر في فكرة العقد كاساس لعلاقة العمل بواحد ان للعامل حقا في المال يحكم عليه مفعسا لجميع حالات فصل العامل التي لا تكون باستمسة على اجراء تاديبى متخذ من لجان لا تخضع لسيطرة صاحب العمل . وبالنسبة للايجار يتعين منع المالك من اساءة استخدام حقه في التاجر مقابل مبالغ لا حق له فيها من طريق تنظيم جسيه التاجر بواسطة لجان مختصة ولا بفشار المالك الترفيع هذا الاجزاء لان حقه قاصر على اقتضاء الاجرة المحددة قانونا .

والمادة ٨٠٧ مدنى تقرر ان على المالك الا يغلو في استعمال حقه الى حد يضر بملك الجار ثم يحدد المواد التالية التزامات الجوار الى تقويم المالك

المعيار في هذه الحالة تعاونيا ، تشجيعا وتدعيا
للاتجاه التعاوني .

ومن اهم الانظمة القانونية القائمة التي يتمين
اعادة النظر فيها هو نظام الحقوق العينية التسمية
التي تنقرر حماية لحقوق الدائنين قبيل الملك
المقارنين ، فنظام الاختصاص ونظام الرهن
الرسمي كان بصفة اساسية اداة لتحقيق مصالح
البنوك الاجنبية والراسمالية الكبرى بصفة عامة
ووسيلة لانتزاع متوسطى الملك وصغارهم
باستغلال حاجتهم للاموال اللازمة للارتفاع بملاكلهم .
ولا شك انه بالقضاء على مثل هذه المصالح فلقد
اختفت الحاجة الى هذه الحماية المبالغ فيها التي
تؤدي الى انتزاع الارضى من مالكيها هندا يعجز عن
وفاء مبلغ الدين وما يضاف اليه من فوائد وملحقات
كانت كثيرا ما تصل به الى ضعفه ، بالاضافة الى
ما يحدث كثيرا من الناحية العملية من ان يكون
الدين المقيد غير متفق مع حقيقة المبلغ الذي حصل
عليه الدين . وان تفضيل الدائن الذي قيد حسبه
مستندا الى ما يضمن به من قوة وفراء على بقية
الدائنين هو تفضيل لا يفلح مع العدالة ولا مع ما
يجب ان يطلع به الجميع من حماية مكافئة من
القانون دون تفرقة بين غنى وفقير . ولقد اصبحت
الان المؤسسات التي تقوم بالنسب لسيلف اللام
لاحتياجات الانتاج تلعب كلها للقطاع العام وهي
لا تهدف الى استغلال المالك الصغير ولكن الى
مساعدته . وحق الامتياز الصمام الذي يمكن ان
يقرر لها كاي لحماية حقوقها بالاضافة الى ضمان
الحاصل . لذلك فانه من غير المقبول ان يبقى
الاختصاص والرهن الرسمي قائما وهو لن يضمن
اي مصلحة الا اذا كانت مصلحة استغلالية لا
يقرها مجتمعنا . ويمكن في حالة الغاء هذه الحقوق
الاستغلالية ان يتم الغاؤها دون مساس بالقيود
القائمة حاليا .

وهذه كلها ليست الا خطوات عريضة مطروحة
للمبحث والمناقشة حتى يمكن ان نصل الى تطوير
احكام الملكية بما يفلح مع مسمونها الاجتماعية
الذي يحدد الاطار العام للمجتمع والذي مبرر منه
الدستور في المبادئ الاساسية التي وردت فيه .

ولكن هذه المادة يجب ان تنص على ان الملك لا
يجوز ان يضر بحقوق الغير بصفة عامة سواء
اكانوا جيرانا او عمالا او مستأجرين او مستهلكين
او دولة . وتطبيقا لهذا يتمين النص على الامتداد
القانوني لجميع عقود الاجبار حتى في الاراضى
الزراعية . وطالما انه تقرر للمستأجر حق البقاء في
الارض التي يزرعها فانه لا يعود هناك اى معنى
لنظام الحكر مما يتمين الغاءه من القانون خاصة
وانه من بقايا العلاقات التي كانت قائمة في ظل
القطاع . ونظرا لان مصلحة الاقتصاد القومي
ومستلزمات خطة التنمية تقتضى ضرورة استغلال
جميع امكانيات الثروة القومية فيجب ان ينص
القانون على حق الدولة - في حالة عدم استعمال
الملك للملك - في ان تنزع ملكيتها جبرا مع تقسيط
لبنها على مدة وبطريقة مقبولة . ونظرا انه من غير
المشروع ان يلجأ صاحب عمل الى خرابان اى عامل
من حق من حقوقه فانه يتمين تعديل المادة 111
بمضى التي تجعل للعامل حق اخصال بالنسبة
لاجورهم من السنة الاشهر الاخيرة بحيث يمتد
نطاق الامتياز حتى يشمل جميع حقوق العامل في
مواجهة صاحب العمل دون تحديد .

وان حماية الملكية الصغيرة وخاصة الزراعية
تقتضى تعديل احكام الشفعة ، وذلك بالغاء شفعة
الجار ، فحق الجار في الاخذ في الشفعة كانت
اداة تؤدي الى اتساع الملكيات الكبيرة وتركيزها
على حساب الملكيات الصغيرة ، واحكام الشفعة
بصفة عامة لا تعترف الا بحقوق الحقوق العينية
اي الحقوق المعتمدة والمترتبة على حق الملكية مثل
ملك الرقبة وملك الانتفاع والشريك في الشئوع
ومصاحب حق الارتفاق وللجوار الملك . فكان
اساسي هذه الاحكام هو الاقرار بان المصلحة
الوحيدة المعترف بها في الاستغلال العقاري هي
مصلحة اصحاب الحقوق المطروحة من حق الملكية .

وهذا الاتجاه لا يخلق مع الاساس الاجتماعي الذي
يتمين ان نظام عليه الملكية الفردية في ظل مرحلة
الباء الاستواري ، ويضمن بالتالى الاقرار بحق
الشفعة لكل من تربطهم بالعقار مصلحة ناشئة
من العمل او الابتكار مع اشتراط ان يتم استغلال



تطور مهام الحركة النقابية في افريقيا

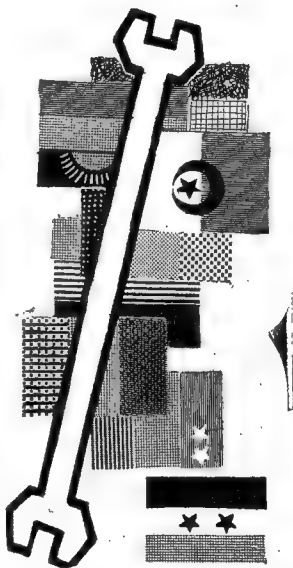
عبدالمستعم الفزاني

العاملة الافريقية دور بالغ الاهمية في نضال القارة من اجل التحرير الوطني - وكل نضالاتها كانت موجهة دائبا ضد الامبريالية وكانت عنصرا فعالا في جذب فئات واسعة من المجتمعات الافريقية الى حومة الكفاح الوطني . ولقد ناضل العمال ضد كل الوان القهر والاذلال والاستهانة بالكرامة القومية ، وكافحوا ضد الاشكال المختلفة للاستغلال الامبريالي .

للطبقة

وخلال هذا النضال التاريخي لحركة الطبقة العاملة تكونت ونشأت الحركة العمالية الافريقية ومارست دورا طليعيا في حركة التحرير الوطني وفي العمل من اجل تحقيق الثورة الاجتماعية ، وهو دور فرضته ظروف تطورها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

والحركة النقابية الافريقية حديثة التكوين في مجموعها ، وان كانت بعض قطاعاتها ذات ماض وتاريخ طويلين ، واقدم الحركات النقابية الافريقية



ظهوراً تلك التي نشأت مبكرة في مصر وفي جنوب إفريقيا منذ نهاية القرن التاسع عشر . وارتبطت نشأة الحركة النقابية في هذين البلدين بحركة الكفاح الواسعة ضد الاحتكارات الأجنبية والقهر الاستعماري والتمييز العنصري .

تاريخ حافل بالنضال

شهدت القارة الإفريقية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى فضلاً عن مزيداً من التسامح ضد الإمبريالية ، وشارك العمال الأمازيغي في هذا النضال بتنظيماتهم حديثة التكوين ، فاشتدّت الضغوط على العمال المصرية في الثورة الوطنية (١٩١٩) ضد الاستعمار البريطاني وأعلنت النقابات ولجان المصانع الثورية الإضراب العام الذي استمر لمدة شهرين في ١٩١٩ أعلن عمال السكك الحديدية الإضراب في سيراليون . وشهد جنوب إفريقيا سلسلة من الإضرابات المتتالية في ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ، ضد الاستغلال الرأسمالي الأجنبي ومن أجل الحقوق والحد من حريات النقابية ، وفي ١٩٢١ إضراب عمال نيجيريا . وفي ١٩٢١ - ١٩٢٢ كان للعمال الكينيين دور بارز في الحركة التي ترميها « جميعهم كينيو القضاة » ، وفي ١٩٢٤ نظم اتحاد العمال المصري إضراباً عاماً في مدينة الإسكندرية اتخذ لهما سياسياً يسارياً ولم يعمر طويلاً بعد أن وجهت إليه السلطات الاستعمارية والحكومة البورجوازية ضربة شديدة ، وفي ١٩٢٨ شهدت افتتاح الحركة الاشتراكية ثوره عريضة بدأت شرارتها الأولى بين العمال الذين كانوا يقسمون خط السكك الحديدية إيزرافيل - بويت - نواي وبقيادة من عمال الموانئ الذين نظموا إضراباً عاماً في أنجولا قامت حركة ثورية قوية ضد الاستعمار البرتغالي استمرت من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٠ . وفي عام ١٩٢٩ نزل عمال البحر في جامبيا إضراباً عاماً استمر ٦٢ يوماً وساند هذا الإضراب إضراب تضامني عام استمر ٢٦ يوماً ، وفي ١٩٣٠ إضراب عمال المناجم في ساحل الذهب . وفي ١٩٣٥ شهدت روديسيا الشمالية إضراباً عمالاً . وفي ١٩٣٠ وما تلاها من أعوام هزت الإضرابات العمالية الواسعة في مصر حكم الرجعية المصرية ونظام الحكم الاستعماري ، ثم كان للعمال المصريين دور بارز وطليعي في هبة ١٩٣٥ .

ولقد كانت الحركة الإفريقية طيلة هذه الفترة

في مرحلة التنظيم والبناء ولم تكن قد بلغت وتطورت إلى الدرجة التي يكون في إمكانها أن توجه ضربات حاسمة للنظام الاستعماري وشركائه . وفي عديد من البلدان الإفريقية كان التنظيم النقابي مهماً ومعظم المنظمات النقابية كانت سرية أو شبه سرية ، ولم تكن هناك أي تشريعات أو حقوق عمالية .

وخلال الحرب العالمية الثانية وبمساعدة نمو حركة الطبقة العاملة وتطورت مع تطور التحرر الوطني في القارة وازداد عدد العمال الأمازيغي زيادة كبيرة ويوضح الجدول التالي هذا النمو العددي :

البلد	١٩٢٨	١٩٦٢
تونس	٢١٥,٥٠٠	٨٠٠,٥٠٠
غابون	٢٢,٥٠٠	٢٥٠,٥٠٠
كينيا	١٧,٥٠٠	٥٦,٥٠٠
مغربي (ليبيا)	٥٢,٥٠٠	١,٢٠٠,٥٠٠
نيجيريا	٢٢,٥٠٠	٧٠,٥٠٠
روديسيا الشمالية	١٥,٥٠٠	٦٨,٥٠٠
تنزانيا	٢٠,٥٠٠	٢٢,٥٠٠
أوغندا	٢٢,٥٠٠	٢١,٥٠٠
روديسيا الجنوبية	١٠,٥٠٠	٧٠,٥٠٠

ولم يقتصر نمو الطبقة العاملة الإفريقية (١) على الزيادة بل تعدى صاحب هذه الزيادة تطور في حركتها وتنظيمها إلى الأهداف التي تناضل من أجلها وفي اتساع قاعدة حلفائها . وأمام نمو نضال الحركة العمالية بدأت السلطات الاستعمارية والرجعية البورجوازية تعترف بحق الطبقة العاملة في التنظيم في عدد من البلدان الإفريقية - ففي ١٩٢٩ ، سمح بكونيون النقابات في نيجيريا وفي سيراليون عام ١٩٤٠ وفي تنزانيا وساحل الذهب في ١٩٤١ وفي مصر عام ١٩٤٢ وفي كينيا في ١٩٤٢ ، ومع نهاية الحرب أصدرت الحكومة الفرنسية عدداً من التشريعات التي سمحت بحرية النشاط النقابي ولكن هذه التشريعات لم تصبح نافذة المفعول إلا بعدد الإضراب العام الكبير الذي شهدته إفريقيا الغربية الفرنسية في الثالث من نوفمبر ١٩٥٢ .

وفي هذه الفترة اشتدّ ساعد الحركة العمالية وتنظيمها النقابي واتسع نطاق نشاطها ليمتد إلى المجال السياسي في النضال ضد الإمبريالية والاستعمار . وشهدت مصر حركة عمالية قوية

* - مصدر المعلومات الكتاب السنوي للإحصائيات العمل - مكتب العمل الدولي - ١٩٦٢
١ - خلاصة تاريخ إفريقيا - من بطومات « دار التقدم » - موسكو -

فيها تشكيلات سياسية ذات وزن يعتد به فكانت المنظمات النقابية تبشر مهامها السياسية .

عناصر الضعف

في التنظيم النقابي

وفي افريقيا اليوم حوالي ٢٠ مليون أجير (عامل) مستخدم ، ويبلغ مجموعهم بالنسبة للسكان من ٧ الى ٨ ٪ والعمال الصناعيون وهم أكثر العمال وعيا ونشاطا ونفسالية بحكم تركيزهم وتجمعهم وثباتهم وأرباطهم بأحداث الآلات الا أنهم أقلية وينيل عدددهم حوالي اربعة ملايين ، منهم ٢٤ مليون في الصناعات الكبرية والمتوسطة وبصفة خاصة في الصناعات الاستخراجية والتحويلية ، والباقي في المؤسسات والمشروعات والورش الصغيرة . إن ٧٠ ٪ تقريبا من العمال الأفارقة عمال زراعيين وخدم منازل وفئات أخرى متناثرة مبعثرة لايسهل تنظيمها . . ويوجد في افريقيا عدد كبير من العمال الرحل وخاصة في قلب القارة وجنوبها - ففي افريقيا الاستوائية يوجد حوالي خمسة ملايين عامل زراعي أو أوضاع هؤلاء العمال الاجتماعية ومسنوى وعيهم السياسي مجهول في وضع لايساعد على تنظيمهم ويمكن اعتبار هؤلاء الصياد عمال فهم يعملون جزءا من العام في المناجم وبعض الصناعات الأخرى ويقضون الجزء الباقى من السنة كمزارعين في قراهم بعد أن يعودوا من مناطق العمل الى مواطنهم ، ولهذا فانه من الضعف تنظيم هؤلاء العمال في نقابات مما يدفع الراسماليين الأجانب واحتكاراتهم للعمل على سيادة أشكال العمل الموسمية .

وتوجد تنظيمات نقابية في حوالي ٤٥ دولة افريقية منها ٣٧ دولة مستقلة . وعضوية التنظيم النقابي في القارة الأفريقية تعتبر أقل نسبة عضوية في العالم . وتركز العضوية النقابية في عدد صغير من الدول الأفريقية هي أكثر هذه الدول تقدما من ناحية البناء الاقتصادي والاجتماعي ، وقد أخذت العضوية تزداد في السنين الأخيرة في البلدان التي حصلت على استقلالها وخاصة تلك التي أخذت تشق طريقها نحو الاشتراكية مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغانا وغينيا ومالي .

والجدول التالي يوضح لنا تركيز العضوية النقابية في عدد محدود من بلدان القارة :

اتجهت الى الاستقلال عن الأحزاب السياسية البورجوازية . ولقد أكد ذلك تضال الحركة العمالية المصرية بعد الصرب في كفاح الحركة النقابية من أجل الوحدة والحرية ضد الاستعمار والرجعية ، فكانت مشاركة النقابات المصرية والجان الوطنية للعمل في اللجنة الوطنية للعمل والعلية (١٩٤٦) والتي قامت يوم ٢١ فبراير بالقاهرة والاقليم و ٤ مارس بالاسكندرية ، لها آثارها وانعكاساتها على مجوع حركة التحرر الوطني في مصر وفي بعض البلدان الأفريقية ، وفي هذه الفترة شهدت مصر سلسلة من الاضرابات الواسعة في اموام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ كما شاركت النقابات مشاركة طليعية في حركة الكفاح من أجل إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وفي حركة الكفاح المسلح ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

ولقد امتد اثر الكفاح العمالي المصري الى السودان - وكان عاملا مساعدا في بلورة الحركة العمالية السودانية والتي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية ، فتابس اتحاد عمال السودان بعد ان خاض مساله وفي مقدمتهم عمال الإسكندرية عددا من الاضرابات الواسعة وشاركوا في النضال ضد السلطات الانجليزية . ويعتبر اتحاد عمال السودان اليوم من أقوى اتصالات القارة تنظيم ونشاطية ، واثرا في حركة الكفاح ضد الاستعمار .

وفي ١٩٤٥ تأسس المؤتمر النقابي لفرنسا وتأسس في افريقيا الجنوبية مجلس النقابات الافريقية والى خلف مؤتمر جنوب افريقيا ، كما تأسست نقابة عمال المناجم الافريقيين في ١٩٤٧

وبعد الحرب تأسس التنظيم النقابي في كينيا وأوغندا وتنجانيقا والسنغال وبعض البلدان الأفريقية الأخرى وتعددت هذه التنظيمات النقابية منذ البداية للكفاح السياسي ضد الامبريالية - فمثلا تحولت مظاهرة العاطلين والهاربين القضاء في سانا في ١٩٤٨ الى حركة سياسية عامة وانتهى الاضراب العام الذي شهدته غانا في ١٩٥٠ الى تقوية وتدمج حزب نيقا للشعب وحركة النضال الغانية من أجل الاستقلال . وفي نيجيريا ادى فضائل عمال المناجم في انيبيو في ١٩٤٩ الاضرابين العماليين في ١٩٤٥ ، ١٩٥٠ الى تقوية وتدمج المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون والمجوع خسرنة الفخر الوطني . ولقد كانت اضرابات الحزام النحاسي الهائلة في ١٩٤٠ وفي ١٩٥٦ عاملا هاما من عوامل - دور حركة التحرر الوطني في روديسيا الشمالية وتأسيسها لاد وفي البلدان الافريقية التي تقع جنوبى الصحراء والتي لا يوجد

الأفريقية في شؤون القارة السياسية والاجتماعية
سعى الاستعماريون للتدخل في الحركة العمالية
والسيطرة عليها .

ولقد تزايد اهتمام الاستعماريين في السنين
الآخرة بصفة خاصة ، بالحركة العمالية الأفريقية
وإزداد نشاطهم بعد ثورة ٢٣ يوليو وانعكس
آثارها على القارة وبعد مؤتمر بانفونج ومؤتمرات
النضال الأفريقي والأمسي ، وبعد النجاحات
الكبيرة التي تحققت من أجل الوحدة الأفريقية
وبروز منظمة الوحدة الأفريقية وانتصار الثورة
الوطنية والاجتماعية في عديد من بلدان القارة
وبنى بعض هذه البلدان البناء الاشتراكي باعتباره
الطريق الوحيد لحل مشاكلها .

ويتبيننا لهذا النشاط - سواء تاريخيا أو اليوم
- نجد الاستعمار الأمريكي في مقدمة القوى
الاستعمارية الزاحفة على الحركة العمالية
الأفريقية . ولقد أشار ريتشارد نيكسون في تقريره
المقدم للرئيس إيزنهاور في ١٩٥٧ عن زيارته
لأفريقيا إلى ضرورة الاهتمام بصفة خاصة بالحركة
النقابية ، قال في تقريره :

« أنه لمن الحينوي أن تتبع حكومة الولايات
المتحدة حركة النقابات العمالية الناشئة في القارة
الأفريقية ، ويجب على ممثلينا الدبلوماسيين
والتنصليين أن يتعرفوا على قادة النقابات في تلك
البلاد بصفة ودية ، كما اعتقد بضرورة متابعة
نقابات عمال الولايات المتحدة لمسياسة التماس
العلاقات الأخوية بينهم وبين الحركة النقابية الحرة
حتى يتمكن كل منهما من الاستفادة بحكمة الآخر
وخبرته » .

والنقابية الحرة التي تحدث عنها ريتشارد
نيكسون هي النقابية التي تقصدها إحدى فقرات
المادة ٥١٦ من قانون الأمن المتبادل وتحدد هدفها
بأنه : « إزالة العوائق التي تعوق حرية
المؤسسة الخاصة وإيجاد الظروف التي تساعد
تلك الحرية باستثمار على مساهمتها المتزايدة في
تطوير مواردها » . والقوى الاستعمارية لا تقتصر
في تنفيذ سياستها حيال الحركة العمالية على
ممثلينا الدبلوماسيين والتنصليين ، بل تستخدم
عائلاتها والتنظيمات النقابية الدولية الخائنة
لنفوذها وسيطرتها ، مثل الاتحاد الدولي للنقابات
الحرة والاتحاد الدولي للنقابات المسيحية ، وبصفة
خاصة قادة الاتحاد الأول المنتمين إلى « اتحاد العمال »
ومؤتمر المنظمات الصناعية أي اتحاد عمال أمريكا
ويعمل هؤلاء القادة على إفساد التبادلات الثورية
والترويج لأفكار الوفاق الطبقي ومعاداة الاشتراكية

البلد	مجموع العضوية النقابية
جمهورية العربية المتحدة	أكثر من ١٥٠.٠٠٠
مراكش	١٠٠.٠٠٠
غابون	٦٠.٠٠٠
الجزائر	٥٠.٠٠٠
نيجيريا	٥٠.٠٠٠
اتحاد جنوب أفريقيا	٥٠.٠٠٠
تنجانيقا	٤٠.٠٠٠
السودان	٥٠.٠٠٠
لوس	٤٠.٠٠٠ *

ويوضح لنا هذا الجدول أن العضوية النقابية
تتركز في بلدان الشمال الأفريقي .

وفي أغلب البلدان الأفريقية تنتشر النقابات
الصغيرة المفلكة والتي يتراوح عدد المنضمين
إليها بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ وفي بعض الحالات نجد
النقابة تتكون من ٥٠ عاملا ، فأغلب القوانين في
معظم هذه البلدان تشترع لهذا الضعف في التكوين
- فهي تشريعات وضعتها المستعمرون أو مورثة
من عهد سيطرتهم - ومثل هذه التنظيمات
النقابية الصغيرة المحدودة العضوية تضعف
التنظيم النقابي كيانا وفعالية وتجعله غير قادر
على القيام بمهامه وأعماله في الدفاع بشكل
جدي عن حقوق العمال الذين يمثلهم ، أن ضعف
هذه النقابات يمكن الرأسماليين والمستثمرين
الأجانب من إغتراسها أو السيطرة عليها وعلى
قادتها بسهولة ويسر . كما أنها تصبح عاملا
رئيسيا في سيادة الأوضاع الانتقاسية في الحركة
العمالية وسيادة الروح الحرفية وضيق الأفق
وضعف الوعي السياسي .

ومن عوامل الضعف التي تؤثر على التنظيم
النقابي في أفريقيا عنصر الخلافات اللغوية والدينية
والقبلية الذي يعرقل قيام تنظيمات نقابية موحدة
على أساس وحدة كل الكادحين - ففي أفريقيا
الاستوائية مثلا تنتشر لغات ولهجات عديدة
وأوضاع قبلية متباينة وتسود المعتقدات القبلية
التي تكون عنصرا من عناصر الانفصال بين
المجموعات الوطنية حتى في المدن الكبيرة .
ويستفيد الاستعماريون واحتكاراتهم من هذا
الوضع إلى أبعد مدى في شل فعالية ونفسالية
التنظيم النقابي في هذه البلدان .

سياسة الاستعمار والحركة العمالية

ومنذ أن برز الدور الطائفي للطبقة المناهضة

وقاسية ضد الاستغلال البشع وقد التواضع العسكرية الأجنبية في بلادها .

ورغم ان القوى الاستعمارية تعمل كلها من خلال الاتحاد الدولي للثقلات الحرة والاتحاد الدولي للثقلات المسيحية ، فان الامريكيين يعملون الى جانب ذلك مفردين مندمدة طويلة ، فالمحقوق العماليون الامريكان يعملون مباشرة من داخل سفاراتهم ، والى جانب هؤلاء المحققين الديبلوماسيين يوجد نوع آخر من رجال الديبلوماسية الامريكية يطلق عليهم الجنسودون العماليون وهم منتشرون في كثير من بلدان القارة الافريقية ويتم توزيعهم بمصفة خاصة على الاقاليم التي يوجد بها قواعد عسكرية امريكية او ذات الاهمية الاستراتيجية او الفنية بالواد الأولية المستخدمة في الصناعات العربية .

ولقد كشفت الديبلوماسية العمالية الامريكية القناع عن وجهها دون حياء في فبراير ١٩٥٧ عندما اصدر المجلس التنفيذي لاتحاد العمل الامريكي - ومؤتمر المنظمات الصناعية - بياناً اعلن فيه موافقته الكاملة على مشروع ايزنهاور واعتربه مشروعاً لحماية السلام والاستقلال الوطني للشعوب ولرفع مستواها الاقتصادي ! .

وفي المؤتمر الاخير للاتحاد الدولي للثقلات الحرة اصطلح قادة الاتحادات الامريكية مع قادة الاتحاد الاوروبيين ، ولقد انتهى هذا الصدام بان اتخذت الثقلات الامريكية قراراً بالعمل وحدها وبصورة مباشرة في افريقيا . واعلنت الاتحادات الامريكية تأسيس مركز افريقي - امريكي للعمل برئاسة **ايرفينج برون** - وهذا المركز الافريقي الامريكي قام فعلاً بتأسيس مدرسة لتدريب المساقين في نيجيريا ومعهذا لعمال صناعة الملابس في نروبي بكينيا وهو يخطط اليوم ليؤسس تعاونيات وبنوك عمالية ولفتح معاهد ثقافية . . وليس اقل على الطبيعة الاستعمارية لهذه المعاهد من المعهد الافراسيوي للدراسات النقابية في اسرائيل والذي اقيم هناك في ١٩٦٠ واتفقت على تأسيسه اتحادات العمال الامريكية والمنظمة العبرية بجمهورية ألمانيا الغربية . وهذا المعهد يعمل بنفس الطريقة التي تعكس اهداف سياسة الاستعمار الجديد في المنظمات النقابية ، ورغم ان هذه المعاهد التي تقوم بامعمال ضارة بتطور الحركة النقابية التقدمية تواجه معارضة مضطردة من العمال ومنظماتهم في البلدان النامية، فان عدداً من القادة العماليين الافارقة لم يكتشف بعد طبيعتها الاستعمارية الضارة .

وحدة الحركة النقابية الأفريقية

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية طرحت قضية

ويحاولون الى المؤامرات السياسية لامتصاص الحركة النقابية ولإجبار الثقلات للتخلي عن الكفاح من اجل المصالح الوطنية للعمال والشعب .

ويهدف هذا النشاط الاستعماري في الحركة النقابية الى تحطيم وحدة الكفاح الوطني بالترويج لشعارات قمر الكفاح النقابي على الكفاح الاقتصادي والعمالي البحت - وذلك لإبعاد العمال وتنظيماتهم عن كفاح باقي فئات الشعب ، ولعزل حركة الطبقة العمالية عن الثورة الوطنية بمهددا لغرب الحركة الثورية وهي مقسمة على نفسها ولتعميق التخالل والوحدة بين العمال والفلاحين والمتقنين الثوريين ، هذا التخالل وظك الوحدة التي بدونها لا يمكن للثورة الوطنية والديمقراطية والاجتماعية ان تحرز نجاحاً .

والمستعمرون لا يهدفون فقط الى ابعاد الحركة العمالية عن حركة الطبقات الاخرى ولتتهميمسعون كذلك الى تقسيم حركة الطبقة العمالية نفسها لاضعاف قدرتها النضالية ضد الاحتكارات الاستعمارية . .

ولقد كان الاستعماريون خلف كل العناصر التي خانت قضية العمال في افريقيا وسقت مصا الطاعة على الحركة الوطنية - لقد كانوا خلف **جياك فوم** عندما تخلى عن الحركة الوطنية في الكومرون (١٩٥٨) . وهم خلف كل المحاولات التي بذلت وما زالت تبذل لاهدات الانقسام في الحركة العمالية السودانية ، وهم خلف قوم **مبوروا** في كينيا بكل اتجاهاته للتحريف بالحركة العمالية في الاتجاه الاصلاحى البورجوازي وهم وراء بعض القادة الاصلاحيين في السنغال واندولا في الكونجو ، وجابالا في روديسيا (عندما كشف اتجاهات جابالا الانتهازية وخيائته انسحب مالايلي ومواكا من الاتحاد العام للثقلات الذي يترجمه جابالا والمنضم للاتحاد الحر وكوتا لاتحاد روديسيا الجنوبية الافريقي) . كما انهم السبب في الحركة الانتهازية في افريقيا الجنوبية لتسكوين تنظيمات نقابية خاصة بالعمال البيض مثل المجلس النقابي في جنوب افريقيا ويحاربون بشدة مؤتمر لثقلات جنوب افريقيا (والذي تأسس في ١٩٥٥ بهدف تنظيم كل العمال بغض النظر عن الجنس او اللون او العنصرية) والذي يربط بين تضال العمال من اجل مطالبهم الاقتصادية ونفسياتهم من اجل حقهم في الحرية السياسية والتعبير الوطني . وفي جزر الموريشان ، يعد ان تأسس اتحاد العمال الموريشاني في ١٩٦٠ موحداً لثلاثة عشر نقابة في الجزيرة ، افتتح الاتحاد الدولي للثقلات الحرة مكتباً بمساعدة السلطات الاستعمارية يشرف عليه موظف اجنبي ويديره اصحاب الاعمال لإمريكيين بهدف تخريب الحركة العمالية الناشئة والتي تكافح في ظروف صعبة

وحدة الحركة النقابية الافريقية باعتبارها اهم قضية تواجه النقابية الافريقية في نفسالها التحريري . ولقد نوقشت القضية في ١٩٤٧ في المؤتمر النقابي المنعقد في داكار ، وفي ١٩٥١ في المؤتمر المنعقد في بامكو والذي اشترك فيه مندوبون يمثلون التنظيمات النقابية في المستعمرات الفرنسية .

ولقد ادى النضال من اجل توحيد عمال افريقيا الى تأسيس الاتحاد العام لعمال افريقيا السوداء في كوتونو في يناير ١٩٥٧ وبعد عامين من تأسيس هذا الاتحاد اتخذ مؤثره الاول قرارا بالممسل على عقد مؤتمر لجميع النقابات الافريقية .

وفي ديسمبر ١٩٥٨ اوصى مؤتمر الشوموب الافريقية المنعقد في اكرا بضرورة العمل على تحقيق وحدة عمال افريقيا .

وفي الةة من ٢٥ الى ٣٠ مايو ١٩٦١ اتمعد في الدار البيضاء المؤتمر التاريخي لتأسيس اتحاد نقابات عموم افريقيا . ولقد تم اعتماد هذا المؤتمر بعد ان جرت اتصالات ولقاءات عديدة بين اطراف الحركة النقابية الافريقية ، واشترك في هذا المؤتمر التأسيسي ٣٠٠ مندوب من ٤٥ منظمة نقابية من ٢٨ بلد افريقي . ولنتهى المؤتمر الى تأسيس الاتحاد الذي وحد مئذذ مايقرب من ٩ مليون عامل منظم في نقابات ، واعلن هذا الاتحاد الجديد انه لتحقيق الوحدة النقابية الافريقية لا بد من الاستقلال من اى تنظيم دولسى وأوصى النقابات الافريقية المشتركة فيه بالاستسحاب من المنظمات النقابية الدولية خلال عشرة اشهر . وبهذا القرار فتح الاتجاه الثورى في الحركة النقابية الافريقية بقيادة غانا وغينيا والجمهورية العربية المتحدة «طريقا» داعيا الى تجنب عناصر الخلاف والانسحاب كنتيجة للانقسام القائم في الحركة العمالية الدولية . واعلن الاتحاد انه لايوجد اى تعارض بين مصالح العمال الافارقة وبين وحدتهم في اتحاد عام على اساس افريقي ، ويعتبر ان هذا هو السبيل الى الانتصار في معركة الاستقلال والتحرير من جميع انواع الاستغلال - واعلن الاتحاد ان بابا قضيتة مفتوح لعضوية اية منظمة عمالية هدفها تحرير الطبقة العاملة سياسيا واجتماعيا . وانه يخدم الاتحادات الوطنية ويعمل في المجال الدولى على ايجاد علاقات ودية مع جميع الاتحادات العمالية الدولية ، وان مهمته الرئيسية هي مكافحة نظام الحكم الاستعمارى والابريالية والاحتكارات الرأسالية العالمية . واعلن عزمه على النضال من اجل انتزاع وتوطيد الاستقلال الوطنى للبلدان الافريقية والكفاح ضد الاشكال الجديدة لنظم الحكم الاستعمارى وقد خضوع افريقيا لآى تكتلات غير افريقية والدفاع عن الحريات الديمقراطية والنقابية .

لقد كان تكوين اتحاد نقابات عموم افريقيا كسبا كبيرا للقوى الديمقراطية في افريقيا ولقد دعمته الحركة العمالية الدولية الديمقراطية والتقدمية - وكان موقف الاتحاد العالمى للنقابات وهو اكبر الاتحادات العمالية الدولية عضوية - اذ يضم حوالى ١٤٠ مليون عامل من ٢٠٥ ملايين عامل منظم في العالم - هو موقف المساندة والتأييد لهذا الاتحاد الجديد ، بينما عارض الاتحادان الدوليان الاخران - المسيحي والبروتستانتي - الحركة العمالية الامريكية - قيام هذا الاتحاد - اذ وجدت في شعارات الكفاح ضد الاستعمار والاحتكارات التي رفعها تهديدا لمصالح ساداتها الابرياليين في القارة . ولقد بدأت هذه القوى معارضتها لقيام اتحاد نقابات عموم افريقيا من داخل المؤتمر في الدار البيضاء ووقفوا ضد المبدأ الذي دعت اليه اللجنة التحضيرية للمؤتمر اى مبدأ الاستقلال عن المنظمات الدولية غير الافريقية ، وقاد هذه المعارضة ممثلو نقابات كينيا وتونس ونيجيريا وابدهم عدد كبير من المنظمات النقابية المنضمة الى الاتحاد الدولى للنقابات الحرة .

لقد كانت خطة الاتحاد الدولى للنقابات الحرة والمنظمات الامريكية تهدف أولا الى منع قيام مثل هذا الاتحاد بتخريب المؤتمر التأسيسى من الداخل ، وفى حالة الاخفاق في تحقيق هذا الهدف فانه يعمل على تكوين اتحاد افريقي آخر يعتمد على الاتحادات العمالية الاعضاء به من الدول الافريقية وبذلك يمنع تحقيق الوحدة ويصعد الانشقاق المفسد للحركة العمالية ، كما عمل الاتحاد الحر على ان يحقق هدفا ثانيا ان تطورت الظروف وتحققت الوحدة الشاملة لكل القوى النقابية الافريقية ، وهذا الهدف هو تكوين وحدة موائلة له داخل الاتحاد الموحد من الاتحادات العمالية الافريقية العضوة فيه وفى الاتحاد المسيحي .

وفي يناير ١٩٦٢ نجح الاتحاد الحر في انعداث الانقسام حيث تكتل عدد كبير من الاتحادات الافريقية الاعضاء فيه واجتمعوا في داكار عاصمة السنغال في يناير ١٩٦٢ وكونوا الاتحاد النقابى الافريقى . وقد حضر مؤتمر داكار ممثلو ٢١ منظمة منتسبة الى الاتحاد الدولى للنقابات الحرة و ١٣ منظمة منتسبة الى الاتحاد الدولى للنقابات المسيحية . وبذلك تمكنت الدوائر الاستعمارية ان تشق وحدة الكلدنخ التي تتحقق في الدار البيضاء بان اوجدت مركزا اتقاسميا يوحسد النقابات : «المسيحية» والنقابات التي «لا تشغل بالسياسة» . واعلن هذا الاتحاد ليغطي موقفه الانقسامى : انه تأسس ليحارب كلان المنظمات «الراسمالي» و«الشورى» وكان ينطق بلسانه توم مويوا من كينيا والقابلى من تونس ، وهما من ابرز اعضاء الاتحاد الحر بافريقيا والمروجين لاستمرار العضوية به ولطمع علاقات وثيقة

بالهستدروت الاسرائيلي وبالمعهد الإفروآسيوي
النقابي بإسرائيل .

وبعد شهر من تأسيس هذا المركز الاتحادي
وجيت سكرتارية اتحاد نقابات عموم إفريقيا
تحذيرا إلى الاتحاد الدولي للنقابات الحرة بعدم
التدخل في الشؤون الداخلية لتيجيريا حتى تتمكن
النقابات من إعادة وحدتها في البلاد . وفي مارس
١٩٦٣ وجه عدد من قادة النقابات نداء إلى قيادة
اتحاد نقابات عموم إفريقيا ليعمل من أجل وحدة
الحركة النقابية الإفريقية . وأعلنت النقابات
الوطنية لعمال السفن وهي عضو باتحاد نقابات
عموم إفريقيا أنها تطالب : « بتكوين مركز إفريقي
متحد ، يكون مركزا ديمقراطيا ومعاديا للإمبريالية
ويعمل من أجل الاستقلال الاقتصادي ومن أجل
التحرير الكامل للقارة » . وازداد الفصل من أجل
تحقيق الوحدة الشاملة حدة بعد مؤتمر الـ ٣٢ دولة
إفريقية المستقلة الذي انعقد في أديس أبابا ١٩٦٣ .

وفي أكتوبر ١٩٦٣ تم اللقاء بين ممثلي اتحاد
نقابات عموم إفريقيا والاتحاد النقابي الإفريقي في
داكار . وفي هذا اللقاء تقرر دمج الاتحاديين
وخلق اتحاد واحد على نطاق القارة - وقسم
الاتفاق على خلق اتحاد معاد للاستعمار
والإمبريالية ومعاد لكافة الحكم الاستعماري
في إفريقيا على أن يكون اتحادا ديمقراطيا
ويعتقلا من كل مركز نقابي دولي آخر .

وجاء المؤتمر الثاني لاتحاد نقابات عموم إفريقيا
الذي انعقد في بامباكو من ١٠ - ١٤ (يونيو)
١٩٦٤ بصيرا من نجاح الفصل من أجل تحقيق
الوحدة النقابية الإفريقية وتدعيمها ورغم كل
الجهود الاقتصادية التي بذلها بعض القادة
الإنارة المعلاء للاتحادات الاستعمارية فإن ٣٧
منظمة من ٣٦ بلد إفريقي اشتركت في أعمال
المؤتمر - واجتمع أعضاء المؤتمر الثاني على
الأهداف التي يناهض من أجلها اتحاد نقابات عموم
إفريقيا . استقلال ووحدة الحركة النقابية سواء
على الصعيد الوطني أو على نطاق القارة ، كما
وأنق المؤتمر بالإجماع على القرار الخاص بالتأييد
النطاق للمنظمات النقابية التي منازلت تخوض
الفصل ضد نظام الحكم الاستعماري وضد
الاضطهاد العنصري وفي سبيل الاستقلال والحرة
ودعا المؤتمر المنظمات النقابية أن تبذل كل جهدها
من أجل رفع وعي الجماهير وربط نضالها في سبيل
التحرير بالنضال الإجمالي للقارة الوطنية . كما
أعلن المؤتمر أن مهام النقابات في البلدان التي
انتزعت استقلالها السياسي هي المشاركة
الفعالة الطليعية في العمل القومي . وأعلن
المؤتمر أنه يؤيد المنظمات النقابية في هذه البلدان

وهي تعمل في خدمة الدولة وخبرة منظمات العمال
والفلاحين والتي تتفق مع الجهاد السياسي
الفوري للقيام بمسؤولياتها ، ومسائل التسيير
الاقتصادي والتجسيم المستمر للإنتاج وتكوين
كوادر سياسية واقتصادية واجتماعية - ودعا
المؤتمر في بيانته كل العاملين إلى اليقظة والحذر
من المؤامرات الاستعمارية ، وضرورة السرد
بحزم على القادة الرجعيين والانتهازيين الذين
يحاولون استخدام الطبقة العاملة لخدعة اغرابهم
الذاتية .

ورغم أصوار اتحاد نقابات عموم إفريقيا على
موقفه من ضرورة الاستقلال عن المراكز الدولية
فإنه رد بصم في مؤتمره الثاني على الاتجاه الذي
يحاول أن يستفيد من هذا الموقف لأصناف الوهم
الدولي للاتحاد . وأكد مزله على الفصل بين
أجل تحقيق الوحدة بين مجال العالم ، ولقد أعلن
بو بكر دياللو السكرتير العام للاتحاد الوطني
لعمال مالي في المؤتمر : « إن اتحاد نقابات عموم
إفريقيا لايعتزم أن يعزل نفسه عن بقية شمسفيلة
العالم ، بل سيعاود في إطار الفصل والاشوة
البروليتارية مع جميع شمسفيلة العالم ومع المنظمات
النقابية العالمية » أن كل روح انتمالية على صعيد
نضالنا الإفريقي ، ستكون في الواقع روحا رائدة
وانتمالية كما جاء في دستور اتحاد نقابات عموم
إفريقيا . ان نضالنا هو نضال جميع الديمقراطيين
في العالم ، وكما أن قوى الاضطهاد والاستعمار لا
تعرف حدودا أو لوطا ، كذلك فإن أهدافنا هي
أهداف جميع مجال العالم مهماكان موقعهم أو جنسهم » .

ورغم اللقاء بين ممثلي الاتحادين الإفريقيين في
داكار وفي بامباكو في المؤتمر الثاني لاتحاد نقابات
عموم إفريقيا ، فإن عددا من المشاكل الخاصة
بتحقيق الوحدة الشاملة الإفريقية لم يحل بعد
بسبب استمرار بعض المراكز الإفريقية المنفصلة
للإتحاد الدولي للنقابات الحرة وللأوضاع المسيحية
في موقفها الانقسام ورفضها تطيع علاقاتها مع
هذه الاتحادات التي تعتبر قواتا لنشاط الاستعمار
الجديد في القارة .

ولمذا أعلن المكتب التنفيذي لاتحاد نقابات
عموم إفريقيا ، في الاجتماع الذي عقده في فبراير
١٩٦٥ :

« أن المكتب يؤكد مرة أخرى أن استقلال
المنظمات النقابية الوطنية في إفريقيا من المنظمات
النقابية الدولية شرط ضروري لتحقيق الوحدة
النقابية الإفريقية وشرط أن تبلى الحركة النقابية
الإفريقية بالتزامها لشن نضال فعال لتجسير
الشعوب المهورة ، وللقيام على الإمبريالية ،

والاستعمار ، ولتطوير الشعوب الأفريقية
اقتصاديا وسياسيا » .

ما زالوا يكونون اكبر قطاع في قوة العمل المجبور
وحيث تسود اشكال مختلفة وبدائية في كثير من
البلدان تحول دون قيامهم بدورهم الهام في النضال .
ان احداث تغيير جذري في حياة الريف الأفريقي
تتطلب في الدرجة الاولى توحيد وتنظيم العمال
الزراعيين وتوحيدهم مع عمال المدن والصناعة » .

ويرتبط بهذا — ضرورة العمل للقضاء على
الاشكال المختلفة للتنظيم النقابي . هذه الاشكال
التي تساعد على تفكك الحركة العمالية .
ان عهد النقابية الحرفية والمهنية قد انتهى ولذلك
يجب ان تصبح النقابة الصناعية العمالية هي المحور
الرئيسي للتنظيم النقابي في كافة البلدان الأفريقية .
ان بلدان افريقيا كلها — سواء تلك التي تبني
الاشتراكية او تلك التي بدات تدخل طريق الاستقلال
وتريد ان تدعمه او تلك التي مازالت تحمل السلاح
في وجه المستعمرين — في حاجة الى نقابات قوية
موحدة — وعلى راسها قيادات قوية واعية تمر
من ارادة الاول — الامر الذي لا يمكن ان يتحقق
مع وجود نقابات صغيرة مبعثرة يس في أماكنها
ان ترفع صوتها الى ابعد من جدران حجرات اجتماعاتها
ان وجدت .

وتنظيم القوى العمالية الغير منظمة وخلق منظمات
قوية على نطاق الصناعات والمهن المختلفة لا بد من
العمل على ان يكون للحركة النقابية مركز قيادي
واحد في كل قطر يضم كل الكادحين بغض النظر عن
جنسهم ولونهم ومقائدهم الدينية والسياسية . ان
راس المال الاحتكاري الاستعماري عندما يستغل
عمال افريقيا ليحصل على ثروتها ويأسسها ونحاصها
وعلى خبراتها الوفيرة لا يفرق بين العامل الهندي
والافريقي ولا بين العامل الأبيض والأسود ولا بين
العامل المسلم والمسيحي والوثني — كلهم عنده
بادة للحصول على الربح .

وتحقيق الوحدة على التطاق الوطني — تعني
ضرورة تشديد النضال من اجل دعم الوحدة
على نطاق القارة كلها وفق مبادئ اتحاد النقابات
عموم افريقيا — فمثل هذه الوحدة شرط ضروري
ولازم لتحقيق نضال ناجح من اجل تصفية النظام
الاستعماري في القارة كلها ومن اجل مواجهة
الاستعمار الجديد بكافة اشكاله وأساليبه ومناهجه
ومن اجل تبادل الخبرة والمعرفة . ان عهد المارك
المنزلة والمهيمنة في القارة قد انتهى بقياس
منظمة الوحدة الأفريقية وهو عهد يجب وان ينتهي
في مجال الحركة العمالية والنقابية بالضرورة .
ان الرأسماليين الاجانب يتحون اليوم لصياغة
مصالح الغرب الاستعماري بهم من اجل ذلك
يصلون على ايجاد نظم للاستعمار المشترك ، بل في

كما اعلن من عزم الاتحاد على : « مساعدة
المنظمات النقابية في البلدان التي تشن صراعا
مسلحا ضد السيطرة الأجنبية ؛ وزيادة التضامن
والتعاون بين المنظمات النقابية الوطنية وتبادل
الخبرة والوفود . وزيادة التعاون الدولي واقامة
لجنة نقابية دولية واحدة للتضامن الدولي لمصلحة
الجماهير العاملة والشعوب الأفريقية المكافحة
ضد السيطرة الأجنبية . وزيادة الصراع ضد
الاتحاد الدولي للنقابات الحرة والاتحاد الدولي
للنقابات المسيحية والمنظمات التي يستخدمها
الابرياليون للتأثير على صفوف الشعب العامل
والتي تقوم بدور نشط في تقسيم صفوفه » .

واجبات ومهام

يجدر بنا — ونحن نحاول تحديد الواجبات
والمهام التي تواجه الحركة النقابية الأفريقية
اليوم — ان نضع في اعتبارنا اختلاف ظروف
البلدان الأفريقية وفقا لدرجة تطورها وتحررها —
فلها بلاد تسير في طريق بناء الاشتراكية اليوم
مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا
ومالي مثلا ، ومنها بلاد حصلت على الاستقلال
السياسي ولكنها ما زالت خاضعة وذليلة لاشكال
مختلفة من السيطرة الاستعمارية او للاستعمار
الجديد . ومنها بلاد ما زالت واقعة تمسلا تحت
السيطرة الكاملة للمستعمرين وتخوض نضالا عنيدا
من اجل اتمام هذه السيطرة مثل انجولا وموزمبيق .

النضال من اجل التنظيم والوحدة

ان قطاعات كبيرة من العمال الأفريقيين مازالت
غير منظمة ، ان أكثر من ٨٠ ٪ من عمال افريقيا
لم ينضموا الى نقابات اما لضعف القدرة التنظيمية
والنضالية للمنظمات الحالية او لانهم مازالوا
محرومين من حق الوجود في منظمات تخصهم
وتؤددهم في المارك المختلفة سواء معارك البناء
الجديد لقارتهم بعد التحرير أو معارك تحرير
أوطانهم التي لم تتحرر بعد . ولن تتحقق وحدة
حقيقية وفعالة للحركة العمالية الأفريقية الا بعد
تنظيم الجماهير العريضة للعمال والمستخدمين في
الصناعة والتجارة والزراعة .. وتنظيم العمال
الزراعيين في افريقيا أهمية خاصة حيث انهم

مساهمة رؤوس الاموال الالمانية والفرنسية لاستغلال بترول الشمال الافريقي ، والاحتكار الدولي لاستغلال مناجم موريتانيا ، وشركة الالونيم المحددة - والاستثمار المشترك لمناجم الباس في تنجانيقا . الخ ومن اجل ذلك فان الوحدة النقابية على النطاق الافريقي تفرضها المصالح المشتركة لصالح النضال الذي تشنه شعوب القارة من القاهرة حتى راس الرجاء الصالح .

المشاركة في البناء السياسي والاقتصادي

والنضال من اجل انتهاء الاستعمار

اولا : تختلف واجبات الحركة النقابية في البلدان التي تحررت وتجه الى الاشتراكية مثل الجمهورية العربية المتحدة وفيتا ومالي والجزائر عنها قبل التحرير اختلافا جوهريا مرجزيا . حيث تعمل الثورة في هذه البلدان حتى تهر التخلص الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي وكل مخلفات سيطرة الاستعمار وظلاله ومسحق مؤامراته ضد البناء الجديد وان تتخلص من كل بصمات القوى الرجعية واكارها على طريق الحرية . والتكاثف في هذه البلدان ولا شك محقق وملء بالعقبات والمشاكل .

ان الحركة النقابية في هذه البلدان مطالبة بان ترتقى الى مستوى هذا العمل كقوة طليعية ، عليها ان تعي اولاً ان النضال من اجل رفع مستوى معيشة الجماهير انما يسي جنبها الى جنب مع النضال من اجل الاستقلال الاقتصادي ومن اجل تصنيع البلاد والقيام باصلاح زراعي جذري . ان مهمة تطوير الانتاج والبناء الثوري للمجتمع الجديد لم تعد في هذه البلدان مهمة اجهزة الدولة والمؤسسات الاقتصادية والسياسية وحدها انما هي مهمة كل الشعب ، وهي مهمة رئيسية من مهام الحركة النقابية .

ومن الاخطار التي تتعرض لها الحركة النقابية مع تزايد مهامها الجديدة ، خطر وجسود قيادات بيروقراطية داخل التنظيم الامر الذي يتطلب المزيد من تدعيم الديمقراطية داخل هذه المنظمات واشراك جماهير العاملين في العمل النقابي .

ومن اهم المشاكل التي تواجه الحركة النقابية في هذه البلدان ، مشكلة القضاء على التخلف

العلمي والثقافي بين جماهير العاملين العريضة . فهذا التخلف مازال يمثل نقطة ضعف بالنسبة للتنظيم النقابي نفسه . كما انه ثغرة كبيرة تنفذ منها القوى الرجعية والانتهازية الى الصفوف العريضة من الكادحين صاحب المصلحة الحقيقية في انتصار الثورة الاشتراكية . لذا يجب ان تبذل الحركة النقابية في هذه البلدان جهدا فائقا من اجل التعليم الشعبي ونشر الثقافة ومحو الامية - ومن الممكن لل نقابات ان تقوم بهذا الدور على اساس تحقيق تحالف وثيق بين العمال البدويين والفلاحين والمثقفين .

ثانيا : وفي البلدان التي حصلت على الاستقلال ومايزال اقتصادها في قبضة الاحتكارات الرأسمالية الدولية ، فاته على الحركة النقابية في هذه البلدان ان تتفصل من اجل ان تقطع بلاكها علاقتها نهائيا مع القوى الاستعمارية القديمة وان تكشف وتفرض الاستعمار الجديد الذي يتسلل على هيئة رؤوس اموال ومساعدات مشروطة لمشروعات غير انتاجية - ان الاستعمار الجديد يزحف من مسالك امريكية والمالية غربية واسرائيلية . وعلى الحركة النقابية في هذه البلدان ان تقف بحسم ضد كلفة المشاريع والخطط المسومة لغرض طريق التطور الرأسمالي على جسد البلدان وهي بذلك مطالبة بان تنبذ الى الاجهزة والمنظمات النقابية الدولية الخاضعة للوائس الامبريالية الغربية والتي تعتبر من وسائل الاستعمار الجديد في التطفل الى القارة وبصفة خاصة النشاط الامريكي العمالي في القارة والنشاط الاسرائيلي الخلفي . لهذا فان الحركة النقابية مطالبة بالكفاح ضد القيادات الاصلاحية والانتهازية والتي تسعى الى عزل الحركة النقابية عن العمل السياسي وعن جبهة الشعب .

ثالثا : وفي البلدان التي مازالت تخضع للثقل الاستعماري والرجعي ، فان الحركة النقابية تشق طريقها في هذه البلدان في ظروف غاية في الصعوبة ، ومن ثم فانه مطالبة بان تحقق وحدتها وتحافظ عليها وان تتحد مع مجموع قوى الجبهة الوطنية - وهي في مسيس الحاجة الى تلقى العون والمساعدة من شقيقاتها من الحركات النقابية في البلدان الاخرى حتى تتمكن من مواجهة الاستعماريين الامريكان - والبرتغاليين في انجولا وموزمبيق وحكومة جنوب افريقيا الفاشية وحكومة المنصرمين البيض في روديسيا المستندة الى اللوائس الامبريالية المالية .

تدعيم وحدتها وتقاسمها مع غنالك العالم وان تفتح صدرها لتقبل التجارب والخبرات التي سبقتها لتفيد منها في بناء بلادها وكما يقول ميثاق العمل الوطني في الجمهورية العربية المتحدة : « فكر مفتوح لكل التجارب الانسانية ، يأخذ منها ويعطيها ، لا ييمدها عنه بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالمقد »

ان الحركة النقابية الافريقية مواجهة بمشاكل معقدة ومتشابهة . والطريق لحل هذه المشاكل صعب ووعر وملء بالعثرجات - وعبر هذا الطريق يحتاج اساسا الى وحدة الصف الافريقي فهو الضمان الوحيد لتخطي كل هذه العقبات بروح الاخوة والتضامن وتبادل الخبرات والمساعدات . وينبغي ان تسمى الحركة النقابية في افريقيا الى

التنظيمات العمالية الافريقية

● **المملكة الليبية :** تأسس الاتحاد الليبي للنقابات في ١٩٥٢ وتبلغ عضويته ٤٠ ألف عضو. ويضم الاتحاد الليبي للنقابات الوطني لثلاثة فئات : العمال ، الحرفيين ، المزارعين ، وعضو بالاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب وعلاقته واتحاد العمال للنقابات الحرة . السكرتير العام سالم شينا .

● **المملكة المراكشية :** تأسس في ١٩٥٥ الاتحاد المراكشي للنقل والنقل والنقل للنقل في الاتحاد للنقل والنقل للنقل في الاتحاد الوطني للنقل والنقل . وطالب في مؤتمره الثالث بتبني القطاعات الرئيسية في الاقتصاد والنقل بالنقل بالنقل في الاتحاد الوطني للنقل والنقل . وعضو بالاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب وعلاقته واتحاد العمال للنقابات الحرة . السكرتير العام مهدي بن سنيق . ويوجد مركز نقابي ثان هو الاتحاد العام لعمال مراكش وليس له نودز كير وتأسس في ١٩٦٠ بطلون فزحزح الاستقلال .

● **الجمهورية التونسية :** تأسس بها الاتحاد العام لعمال التونسيين ، وتبلغ عضويته حوالي ٢٠٠ ألف وهو مقسم للحزب الدستوري الاشتراكي وعضو اساسي بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة واشترك بغير اساسي في تأسيس اتحاد نقابات افريقيا الكونفدرالي .

● **الجمهورية السودانية :** تأسس اتحاد نقابات السودان في ١٩٤٩ وتبلغ عضويته حوالي ٣٠٠ ألف .

● **الجمهورية السودانية :** تأسس اتحاد نقابات السودان في ١٩٤٩ وتبلغ عضويته حوالي ٣٠٠ ألف . واعلم الاتحاد في مؤتمره الخامس ميثاقا أعلن ان الاتحاد يتكلم من اجل اقلية حكومية وطنية ديمقراطية تنهى السيطرة الاستعمارية على الاقتصاد وتطور البلاد بأكبر وقت خطوط الشراكة والاتحاد مفسر بالاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب وباتحاد جميع نقابات افريقيا والاتحاد العالي للنقابات . السكرتير العام الشاذلي احمد الشيخ وهو نائب رئيس الاتحاد العالي للنقابات .

● **الجمهورية الجزائرية :** تأسس الاتحاد العام لعمال الجزائريين في ١٩٥٦ يضم اربعة عشر نقابية تزيد عضويتها على ٦٠٠ ألف . ويؤيدونه الذين في ١٩٦٥ اقر برنامجا جديدا حدد فيه هدفه بانه يسمى « لتوحيد الشعب لتجاوز مهام جبهة التحرير الوطني لتحقيق الخطوط الاشتراكية » . واعلم الاتحاد في يوليو ١٩٦٣ انفصاله عن الاتحاد الدولي للنقابات

● **الجمهورية العربية المتحدة :** تأسس الاتحاد العام لعمال في جمهورية مصر في ٢١ يناير ١٩٥٧ واصبح الاتحاد العام لعمال في ج.م.ع بعد الوحدة المصرية السورية في ١٩٦٠ . يضم الاتحاد اليوم جميع النقابات في ج.م.ع وعددها ٢٧ نقابة عملة تضم حوالي ١,٧٥٠,٠٠٠ عامل . الاتحاد عضو بالاتحاد الدولي للنقابات العمال العرب وعضو بالاتحاد جميع نقابات افريقيا . الاتحاد ملتزم بميثاق العمل الوطني ويعلم من اجل بناء الاشتراكية . رئيس الاتحاد احمد فهم .

● **الجمهورية الجزائرية :** تأسس الاتحاد العام لعمال الجزائريين في ١٩٥٦ يضم اربعة عشر نقابية تزيد عضويتها على ٦٠٠ ألف . ويؤيدونه الذين في ١٩٦٥ اقر برنامجا جديدا حدد فيه هدفه بانه يسمى « لتوحيد الشعب لتجاوز مهام جبهة التحرير الوطني لتحقيق الخطوط الاشتراكية » . واعلم الاتحاد في يوليو ١٩٦٣ انفصاله عن الاتحاد الدولي للنقابات

الاتحادات العمالية في بلدان غرب افريقيا

● **اللائق الاداري للعربية وهو اتحاد النقابات العمالية الكونفدرالي .**

● **جمهورية غانا العليا :** بعد انتمائها بغير الكبر في ١٩٦٦ والذي انتهى ببطاهاوات محاربة للحكومة قاتل في البلاد انقلاب عسكري واملئت الحسنة الحرفية . وقبل الانقلاب كان يوجد ببلادها عدد من المراكز النقابية التزاما وانتمائها نقابة « الجامعة الوطنية لعمال لوزلا العليا » وهي عضو بالاتحاد

العمال التوبولين الذين يعملون في التوبولين ، وهي عضو بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة وينتمى لاتحاد النقابات الافريقية الكونفدرالي .

● **جمهورية ساحل العاج :** يوجد بها « النقابة العمالية لعمال ساحل العاج » تأسست في ١٩٦٢ بوحدة لكل النقابات القوزونية في البلاد وعدد اعضائها حوالي ١٥٠,٠٠٠ ألف وهي خاضعة

● **انجولا :** لا يوجد بها نقابات نقابات معترف بها قانونا ، فسلطات الاستعمارية تحرم التمثيل النقابي ، ولكن يوجد بالبلاد منظمات نقابات كيرتال - ما ، الاتحاد الوطني لعمال انجولا وتأسس في ١٩٥٤ وهو عضو بالاتحاد جميع نقابات افريقيا وهو متحد مع حركة الشعب لتحرير انجولا . وهذه الرئيس القسيس على التنظيم الاستعماري والرابطة العمالية لعمال التوبولين ، وهي تعمل اساسا بين

جميع نقابات أفريقيا، وفي ١٩٦٤ كانت الجمعية الوئيلية قد أصبحت قانونا بدم على النقابات الارتباط بأي اتحاد نقابي دولي »

● جمهورية جابون : ظهرت النقابات الأولى في جابون بعد الحرب العالمية الثانية ، وللاتحاد العام للمسال الفرنسي دور كبير في تأسيسها ، وإذا استت المبادئ الاستعمارية خطيرة وجودها ونفوذها بين العمال انتهت سياسة لتقسيم النقابات ؛ فوجد بالبلاد مركزين لتأيين الان هما : الاتحاد العام للعمال ، واتحاد جابون للعمال المتدربين »

● غامبيا : يوجد بها مركزان نقابيين، نقابة عمال جابيا وهي تضم حوالي ٦٠% من العمال المنظمين بالبلاد ومرتبطة باتحاد نقابات افريقيا الكونفدرالي ، ونقابة جيبيا للعمال وهي نقابة نشطة للحدود .

● جمهورية غانا : يوجد مركز نقابي واحد يضم كل العمال المنظمين ، وهو مؤتمر النقابات الغانية وتأسس في عام ١٩٥٧ ويبلغ عضويته حوالي ٢٨٦,٧٥٤ ألفا بوليس جرنيليه للاتحاد جزء من حزب الشعب ، وهو عضو اتحاد جميع نقابات افريقيا . وبعد الانقلاب الاستعماري الاخير احتل بحكم نفسه .

● جمهورية غينيا : يوجد مركز نقابي واحد ، وهو الاتحاد الوطني لعمال غينيا ، وقد تأسس في ١٩٦٠ وتقدر عضويته على ٢٥٠ ألف واعداله تعليم الطبقة السليمة وتثقيفها ، ومساندتها لتحسين مهارتها وحماها على انتاج سياسة الحزب الحاكم (الحزب الديمقراطي) . وفي المؤتمر الرابع للاتحاد في ١٩٦٥ أعلن سيكو توري رئيس الجمهورية ان الحركة النقابية أصبحت جزءا من الفصل

الثوري للشعب الذي سلك طريق التطور المسفل . والاتحاد عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

● غينيا البونفالية : توجد بها نقابة تقدمية وحيدة وهي نقابته «النقابة الوطنية عمال غينا » واشتركت في المؤتمر الثاني لاتحاد جميع نقابات افريقيا .

● جمهورية داغوي : المركز النقابي لاتحاد الحركة النقابية بالبلاد هو « النقابة العملة عمال داغوي » تأسس في ١٩٦١ ويبلغ عضويته حوالي ٢٢٠ ألف . وقد أعلن تاختها ان مواجهة للصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها داغوي هي لاجل على انتهاء السيطرة الأجنبية ، والنقابة عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

● جمهورية ليبيريا : المركز النقابي الرئيسي لها هو مؤتمر النقابات الصناعية « ويلغ عضويته حوالي ١٠ ألف وهو عضو بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة » .

● جمهورية موريتانيا الإسلامية : يوجد بها مركز نقابي واحد هو « اتحاد عمال موريتانيا » تأسس في ١٩٦١ ويبلغ عضويته حوالي ١٠ ألف وهو عضو باتحاد نقابات افريقيا الكونفدرالي .

● جمهورية مالي : الحركة النقابية موحدة في « الاتحاد الوطني عمال مالي » وقد تأسس في ١٩٦٠ ويبلغ عضويته حوالي ٢٥٠ ألف ، واخذ المؤتمر الأول للاتحاد قرارا أعلن : ان النقابات المالية تؤيد تابيدا كليا لاختيار الاتحاد السوداني ، الحزب الحاكم (حزب الاشتراكية) ، فهو يعبر عن نضال للشعب العامل من اجل التقدم الاجتماعي والعدالة » . والاتحاد عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

● الاتحاد النيجري : الحركة النقابية النيجرية - خمسة على خمس إلى جوسيت ومارك حلفه . نفس السمات يزيد « مؤسس النقابات النيجرية » - النقابية - وجهة الوحدة العمل « وكلا المركزين يعمل من أجل التحرير الكامل للبلاد والاشتراكية ومؤثر النقابات النيجرية عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا » .

ويضم « مؤتمر العمل المتحد النيجري » - الاتحاد النيجري له هذا من النقابات وهو عضو بالاتحاد الدولي للنقابات الحرة .

ويضم « جنس العمال النيجري » هذا اخر من النقابات وهو عضو بالاتحاد الدولي لنقابات المسيحية . وفي ١٩٦٥ خرج انقسام من الاتحاديين الآخرين « المجلس النقابي الأعلى » .

● جمهورية السنغال : تأسس في ١٩٦٢ « الاتحاد الوطني عمال السنغال » لنجيه لانجاي الجمالين النقابيين في البلاد رالحكومة بساذه وهو عضو مؤسس في اتحاد نقابات افريقيا الكونفدرالي ، والي جانب هذا الاتحاد توجد بعض النقابات المنفردة .

● سيراليون : تأسس « اتحاد العمال بسيراليون » في ١٩٦٢ موحدا في « مجلس العمال بسيراليون » ، ومؤثر النقابات « ويلغ عضويته حوالي ٢٨ ألفا وهو ليس عضوا بالنقابات الدولية ، واشتركت في المؤتمر الثاني لاتحاد جميع نقابات افريقيا .

● جمهورية الفوجو : المركز النقابي الرئيسي هو « الاتحاد الوطني لعمال النجو » ويبلغ عضويته حوالي عشرة آلاف ويحاطون مع الحكومة ومعضو باتحاد نقابات افريقيا الكونفدرالي .

الاتحادات العمالية بجنوب وجنوب غرب وجنوب شرق افريقيا

مؤتمر حزب الاستقلال الوطني المتحد ، والنقابات في رامبيا - محرم عليها حكم القرون ثقي أي سعادات من الخراج وعدم الارضات بالنقابات غير افريقية .

● زيمبابوي الجنوبية : تتحد النقابات التي تعترض الحكومة الاستعمارية العنصرية في مؤتمر نقابات زيمبابوي الافريقية وهي تضم عمالا من جميع الاناس والعناصر ومربطة بحزب

بسن مستخدمى المتوك والخدمات المدنية .

● بوتسوانا لاند : يوجد بها مركز نقابي واحد هو اتحاد عمال بوتسوانا لاند وتأسس في ١٩٦١ وهو عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

● جمهورية زامبيا : يوجد بها « المؤتمر النقابي زامبيا » ، وقد تأسس في ١٩٦٥ بقيادة من الحكومة ، وهو

● جمهورية مدغشقر (مالاجاشي) : الجهاز النقابي الرئيسي للبلاد هو اتحاد نقابات مدغشقر ، تأسس في ١٩٥٩ ويبلغ عضويته حوالي ٣٠ ألفا وهو مؤثر حزب المؤتمر لاستقلال مدغشقر وهو عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

ويوجد اتحاد آخر بالبلاد هو اتحاد عمال مدغشقر والكرزونيير والكتبة الكرافيكية وتتركز عضويته أساسا

ويتضمن بعض الممثل الأفارقة الى اتحاد النقابات الافريقية الصخرة
جنوب افريقيا وقد اشترك في المؤتمر
التي لاتحاد جميع نقابات افريقيا .

ويوجد مركز نقابي كبير في البلاد
هو « مجلس الممثل بجنوب افريقيا » .
وقد تأسس في ١٩٥١ ويهتل حوالي
١٨٠ الف عامل أساسا من البيض »

في الحركة النقابية ، ولكن توجد نقابات
لا تطبق ذلك « من بينها » مؤسسه
نقابات جنوب افريقيا « والذي أعلن
انه يكلفه للتضامن على الاستبعاد
العنصري » وقد تأسس هذا الاتحاد
في ١٩٥٥ وهو يضم عمالاً من كل
الاجناس ويبلغ عضويته حوالي ٥٠
الف وله تأثير كبير بين العمال
الأفارقة وعضو باتحاد جميع نقابات
افريقيا .

« الزاين » . كما توجد مجلات كذلك
بعض النقابات الموالية للحكومة
وعضويتها من البيض .

● **سوازيلاند :** يوجد بها مركز نقابي قوى
« اتحاد نقابات سوازيلاند » وهو
عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا ،

● **جمهورية جنوب افريقيا :** القانون في
هذه البلاد يسمح بانفردة العمالية

الاتحادات العمالية في بلدان جنوب الصحراء ووسط أفريقيا

العمالية الايركية وعضو باتحاد نقابات
افريقيا الكونفدرالى .

● **جمهورية النيجر :** يوجد بها « الاتحاد
الوطني لعمال النيجر » وتأسس في
١٩٥٩ وعضويته حوالي ٢٠ الفاً ويديره
الحكومة وعضو باتحاد نقابات افريقيا
الكونفدرالى .

● **جمهورية اوغنده الاتحادية :** يوجد
بها مركزان نقابيان تروميان ، اتحاد
نقابات اوغنده ومؤتمر نقابات اوغنده ،
والاول التقسيم من مؤسسه نقابات
اوغنده ويديره الاتحاد الحر . وتحتل
الحكومة توجيه الاتحاديين في اتحاد
واحد .

● **جمهورية تشاد :** المركز النقابي القوي
هو الاتحاد الوطني لعمال تشاد وهو
عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا »

● **جمهورية الكونغو برازافيل :** اتحدت
النقابات في ١٩٦٤ في مركز قوى واحد
هو الاتحاد الكونغولاني للنقابات
الكونغولية واتسم بعد تأسيسه لاتحاد
جميع نقابات افريقيا وتقدر عضويته
بـ ٥٠ الفاً . ويمتد الاتحاد بجمته
الرئيسية هي الكفاح من اجل تحرير
البلاد سياسيا واقتصاديا والكفاح من
اجل مزيد من الحقوق للشعب الملل
ورفع مستوى معيشتها .

● **جمهورية الكونغو الديمقراطية**
(ليوپولفيل) : يوجد بها مراكز نقابية
قومية عديدة منها الاتحاد العام للعمال
(الكونغو) وهو اتحاد نقابي
عضويته حوالي ٤ الف وعضو باتحاد
جميع نقابات افريقيا والاتحاد العالي
للنقابات . والمركز الثاني هو « الاتحاد
الكونغولي للنقابات الحرة » وهو موال
للحكومة ويتبع للاتحاد الدولي للنقابات
الحرة ، ويؤيده ويوجهه الاتحادات

● **مملكة بوروندي :** الممثل النقابي
الرئيسي بقيادة هو « اتحاد ميسال
بوروندي » وهو يمارش الاحتكارات
الاجنبية ويطلب بالاستقلال التام .
ويتمتع الحكومة من سياسة نشاطه
وهو عضو باتحاد جميع نقابات
افريقيا .

● **جمهورية الكاميرون الاتحادية :** يوجد
بها مركزان تروميان وهما اتحاد نقابات
الكاميرون بالكاميرون الشرقية وتأسس
في ١٩٦٢ . والمركز القوي الآن وهو
مركز سري « الاتحاد العام لعمال
الكاميرون » .

● **جمهورية افريقيا الوسطى :** يوجد
بها مركز نقابي واحد ينظم العمال
والمستحقين في القطاع الدولي والقطاع
الخاص وهو الاتحاد العام للعمال وهو
عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .

الاتحادات العمالية في بلدان شرق افريقيا

وسكرتير العام هو وزير العمل في
الحكومة ويبلغ عضويته ٢٠٠ الف وهو
عضو باتحاد جميع نقابات افريقيا .
تاليا : « اتحاد النقابات الثورية في
زنجبار » - تأسس بعد الثورة في يناير
١٩٦٤ بوحدا الحركة النقابية في
البلاد . ويبلغ عضويته حوالي ٢٥
الف وهو يؤيد سياسة اليسار
« الافروشياري » وسياسة الحكومة
وهو عضو باتحاد جميع نقابات
افريقيا .

● **موزمبيق :** يوجد بها اتحاد سري هو
اتحاد النقابات الازمبيقى وهو عضو
باتحاد جميع نقابات افريقيا ويؤيد
حزب « فريديجون » .

الف والاتحاد مرتبط بالاتحاد الدولي
للنقابات الحرة .

● **جمهورية كينيا :** يوجد مركزان نقابيان
يتنافسان اتحاد ميسال كينيا ومؤتمر
العمال الاثريتين بكينيا ، وقد حلتهما
الحكومة بقتول في نهاية ١٩٦٥ . وحل
محلهما المنظمة المركزية للنقابات
بكينيا . وبينه ليس الجمهورية
المشورين للتايحين الثلاثة من المنظمة
من بين الاسماء المنتخبة بواسطة اعضاء
المنظمة .

● **جمهورية تنزانيا المتحدة :** اولاً :
« الاتحاد الوطني لعمال تنجانيقا »
وتأسس في ١٩٦٤ بوحدا لكل النقابات
في الجمهورية ، خاضع لادارة الحكومة

● **الجمهورية الصومالية :** يوجد بها
اتحادان - الاول « اتحاد ميسال
الصومالي الكونغولاني » وقد تأسس
في ١٩٦٤ وهو عضو بالاتحاد الدولي
للنقابات الحرة . والاتحاد الثاني
« اتحاد ميسال الصومالي » وقد تأسس
في ١٩٥٧ وله ارتباط وليف بالاتحاد
العالي للنقابات . وشترك في المؤتمر
الاخير للاتحاد الدولي للنقابات الميسال
العربي .

● **اثيوبيا :** يوجد بها ٤٨ نقابة محلية
وهي مضمرة باتحاد نقابات الميسال
الاثيوبي . وعدد الاعضاء المسجلين
بالاتحاد حوالي ١٥ الفاً كينيا تتراوح
عضوية النقابات المحلية بين ٢٠٠-٥٠٠

التقارب الفرنسي - السوفيتي وأبعاده الدولية



خيري عزيز

وبهذا الصدد نجد ان فرنسا - وعلى الاخص في الفترة التالية لزيارة رئيس الوزراء السوفيتي نيكيتا خروشوف لها سنة ١٩٦٠ - كانت تبدو أكثر دول أوروبا الغربية « أرثوذكسية » وعنادا في اتجاهها الاطلنطي المعادي للسوفييت . ففي أكتوبر سنة ١٩٦٠ رجعت الأنباء هزم فرنسا قطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ، اذا أعترف بحكومة الجزائر المؤقتة . وفي أواخر مارس سنة ١٩٦٢ استدعت فرنسا فعلا سفيرها في موسكو ، احتجاجا على اعتراف الاتحاد السوفيتي بحكومة الجزائر الوطنية ، وفي أبريل سحب الاتحاد السوفيتي سفيره في باريس . وكان ديغول قد حذر الرئيس السوفيتي نيكيتا خروشوف قبل ذلك ، من القيام بآلية محاولة « لاغراء » فرنسا بالانفصال عن حلف الاطلنطي . وبينما كان خروشوف يحذر الفرنسيين أثناء زيارته لباريس ، من الاتجاه الواضح الى احياء الروح العسكرية والاتجاهات الانتقافية لالمانيا الغربية ، ويدعو لانشاء تحالف سوفيتي - فرنسي لحفظ السلام ، كانت فرنسا توقع بموافقتها على قيام الألمان الغربيين بالانشاء قواحد عسكرية تدريبية لهم في الأراضي الفرنسية ، واعلنت فرنسا في بيان أصدره ميشال دبريه بعد ذلك ، رفض

تميزت العلاقات الفرنسية - السوفيتية ، بانتساع تأثيرها الأوربي والدولي أكثر من أي علاقات ثنائية أخرى تقوم على مستوى القارة الأوروبية . وحتى العلاقات الفرنسية - البريطانية ، بالرغم من الأهمية الكبرى التي تمتعت بها بريطانيا في الشؤون العالمية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلا أنها لاتزال تحتفظ بشكل أو بآخر بطابع « محلي » في تأثيرها . وربما يكون للعلاقات الفرنسية - الألمانية بالذات ، أهمية أوروبية أوسع ، وتكاد ترقى الى مستوى تأثير العلاقات الفرنسية - السوفيتية .

لقد

اتجاه اطلنطي متطرف

على انه اذا كانت العلاقات الفرنسية - السوفيتية قد تمتعت بهذه الأهمية غير العادية في الشؤون الأوروبية والدولية ، يصبح من الضروري بمكان دراسة الطابع العام لهذه العلاقات في الفترة التي سبقت التقارب الديجولي الأخير .

ديجول البات ، لوجهة نظر الرئيس السوفيتي القائلة بان اعادة تسليح ألمانيا الغربية يهدد الأمن الدولي. وفي فبراير سنة ١٩٦١ تقوم إحدى طائرات سلاح الطيران الفرنسي بحمالة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلاقات الدولية ، وذلك بالطلاق نيرانها « خطا » (حسبما قيل من الجانب الفرنسي حينذاك) على طائرة ليونيد بريجنيف رئيس الاتحاد السوفيتي . مما كان يمكن ان يؤدي الى « كارثة دولية خطيرة » .

والامر الذي يدعو الى الانتباه في تلك الفترة ، انه في الوقت الذي كتبت مساعي الولايات المتحدة وبريطانيا تتجه فيه بعد توقيع معاهدة حظر التجارب النووية سنة ١٩٦١ الى تضيق شقة الخلاف مع الاتحاد السوفيتي ، كانت فرنسا تعترض باستمرار على تلك المساعي . وفي اثناء ازمة برلين سنة ١٩٦١ عارض ديجول ، الرئيس جون كينيدي عندما اقترح الأخير دموة الاتحاد السوفيتي الى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربع الكبرى . كما عارض ديجول ايضا أي تنازل من جانب الغرب في برلين . وهكذا نجد ان موقف فرنسا تجاه السوفيت في تلك الفترة ، كان استمرارا متطرفا للاتجاه الاطلنطي التقليدي .

بداية سياسة واقعية

غير ان نهاية عام ١٩٦٣ وبداية عام ١٩٦٤ ، كانت تحمل لفرنسا بداية التغير الواضح في اتجاه سياستها الخارجية . وبدأ ما يسمى ديجول « بفتح الابواب من ناحية الشرق » . وتدفق التيار الواقعي لسياسة فرنسا الخارجية باعتبارها بالصين الشعبية (يناير سنة ١٩٦٤) وأينفاذ هاليري جيسكار ديستان وزير مالية فرنسا الى موسكو لأجراء محادثات تجارية ، ثم تقديم فرنسا لمشروعها الخاص بتحديد منطقة جنوب شرقي آسيا وسحب القوات الأمريكية منها ، ومطالبتها ببيع الأسلحة الذرية من الانتشار الى ألمانيا الغربية ، ودعوتها لاعتبار حدود اودر - نيس ، حدود دائمة وشرعية بين ألمانيا وبولنده ، ثم اتجهت لنصين العلاقات مع العالم العربي . وعقب ذلك الافتتاح قام وفد من كبار المسؤولين السوفيت بزيارة فرنسا ، بينهم ٦ أعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وعلى رأسهم سكرتير الحزب حينذاك نيكولاى بوجورنيي ، كما توالى زيارات وزراء خارجية يوجوسلافيا ، وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ، ومدير عام وزارة الخارجية بالمانيا الشرقية ، ورئيس وزراء رومانيا .. الخ الى باريس .

وحدد الجنرال ديجول سياستها الأوروبية الجديدة على أسس ان الوقت قد حان للعمل من أجل عهد

جديد من التفاهم بين دول أوروبا الغربية والشرقية ، وأنه اذا كانت الولايات المتحدة تطالب دورا في الشؤون العالمية ، فان المشاكل الأوروبية ينبغي ان تحل بواسطة الأوروبيين أنفسهم ودون تدخل من جانبها ، وأنه على فرنسا والاتحاد السوفيتي ، البدء فوراً لتحقيق هذه الأهداف ريثما تتمكن سائر الدول الأوروبية من تنسيق جهودها في هذا السبيل . والحقيقة ان نمو الاقتصاد القومي الفرنسي ، وتطور الاحتكاكات الفرنسية الى الدرجة التي اصبح بإمكانها فيها ، الاستغناء عن معونة ودعم الراسمال الاحتكاري الأمريكي حسبما كان الوضع ايام مشروع مارشال) ، هو الذي شكل الارضية الاقتصادية للسياسة الدبلوماسية المستقلة . وبالفعل بدأ تنفيذ هذه السياسة ، وأجرى أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتي محادثات هامة في باريس مع الجنرال ديجول ووزير الخارجية كوف دي مورفيل وصاحبها بأنها نقطة تحول في العلاقات السوفيتية الفرنسية . ووافقت فرنسا في نفس الشهر على الاعتراف بدوليمانيا ببغوليا . وجاءت زيارة كوف دي مورفيل للاتحاد السوفيتي بعد ذلك لتدفع العلاقات الفرنسية - السوفيتية قدما أخرى في اتجاه التقارب .

والامر الملاحظ في هذه الفترة ، وعلى عكس المرحلة السابقة ، ان الحكومة السوفيتية دأبت خلالها على توجيه اللوم للاتحاد - أمريكيين الذين بدأوا يدفعون الموقف الدولي الى التوتر في اكثر من منطقة من مناطق العالم (قبرص مثلا حيث كانوا يحاولون تكليف حلي الاطلنطي بمهمة « ارجاع الامن » الى الجزيرة) ، الخ ، هذا في حين كانت فرنسا أكثر اقترابا من السوفيت (ورفضت بوضوح المشاركة في تدبير تدخل اطلنطي في قبرص) . وهكذا انتفح الاتصال الفرنسي من التجميع والخط الاطلنطي التقليدي .

التهيئة الطبيعية تدعم التقارب

والحقيقة انه كان لفرنسا صلات ودية ومراعات هدايئة مع كل من روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي ، خلال القرن التاسع عشر. والفترة المنصرمة من هذا القرن . ومما سهل الالتقاء الودي الفرنسي - الروسي ، والفرنسي - السوفيتي ، انه لم توجد بين البلدين بحكم وضعيهما الجغرافي أي مراعات حدود مشتركة ، أو أية اراض موضع جدل أو أي تناقض في المصالح الاستعمارية يمكن ان يضرب فرنسا بروسيا القيصرية ، أو أي ضراع اقتصادي ضخم يمكن ان يبرر وجودا طبيعيا لهما في مسكرين يوليين متصارعين . الا ان هذه التهيئة الطبيعية لهما لم تنف على كل حال انه في فترات معينة في تاريخ العلاقات بين البلدين ، تأهلت بينهما الحروب ، بسبب تدخل عوامل طارئة مثل

التوسع النابليوني في أوروبا سنة ١٨٠٧ ، والحالفة المقدسة سنة ١٨١٥ التي جمعت المروشي الانتاعية الرجعية في أوروبا ضد القوى الثورية في القارة ، وكذلك في فترة التخلل الأوربي ضد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، وفي فترة الجمهورية الفرنسية الرابعة .

الحدود التاريخية

العامل الألماني في التقارب

على اننا لو تسامنا من الظروف التي يتم فيها اليوم التقارب الفرنسي - السوفيتي ، لوجدنا انه لا يحدث في ظروف علاقات فرنسية - أمريكية ، والمالية غربية طيبة او حتى عادية ، بل على العكس يتم في ظروف دخلت فيها فرنسا في صراع حاد للاستقلال عن النفوذ الأمريكي في أوروبا وعن حلف شمال الأطلسي . وبالتالي دخلت أيضا وبطريق غير مباشر في صراع مع اخلص انصار الإبريكين في القارة وهم الألمان الغربيون . كما ان فرنسا يتزايد احساسها يوما بعد يوم بالقوة الاقتصادية المتزايدة لألمانيا الغربية ، ومطامعها السياسية المتزايدة . خاصة وان انسحاب فرنسا من المنظمة العسكرية لحلف الأطلسي ، زاد من قيمة ووزن ألمانيا الغربية كحليف للولايات المتحدة ، بنهي تقويته ودعمه بكل الوسائل من جانب الولايات المتحدة . كل ذلك دفع فرنسا الى مزيد من القسك سياسة تقارب مع الاتحاد السوفيتي باعتباره نقلا مواجها للقوى المضادة لفرنسا في الحلف الغربي .

ونحن اذا كنا قد أوضحنا من قبل ، قيام صلات ودية فرنسية - روسية وفرنسية - سوفيتية ، نحب ان نشر هنا الى حقيقة تاريخية هامة وهي انه بعد توحيد ألمانيا بشكل خاص ، لعب العامل الألماني دورا كبيرا في تطور العلاقات الفرنسية - الروسية ، والفرنسية - السوفيتية . ذلك ان ظهور ألمانيا كقوة أوربية تشكل خطورة حقيقية على أمن كلا البلدين ، دفعهما لبحث عن وسيلة تقامين وتحالف مشرك ضدها . صحيح ان هذا التحالف كثيرا ما نعى جانبيا تحت تأثير اعتبارات أخرى ، الا انه كان يعود دائما في الظروف العصيبة التي تواجه الدفاع القومي الفرنسي او الروسي او السوفيتي .

والمصالح الدفاعية المشتركة الفرنسية والروسية في مواجهة خطر ألمانيا الموحدة ، عبر منها لأول مرة في التاريخ الحديث في الاتفاق الروسي لفسنة ١٨٩١ ، وذلك عندما استغل الفرنسيون رفض الإمبراطور الألماني وليم الثاني تجديد التحالف الألماني - الروسي المخلد سنة ١٨٨١ وانضموا هم وانجلوا محله متحالفين مع روسيا القيصرية . وكان ذلك الاتفاق الروسي -

بسمارك :

(عثاني من ١٨١٥ - ١٨٩٨) عمل وزيراً لفيوم الأول ملك بروسيا سنة ١٨٦٤ . استطاع ان يؤسس الوحدة الألمانية ، والبراطورية الألمانية الأولى بفضل مساندة البرجوازية البروسية بصفة خاصة ، والألمانية بصفة عامة . غير انه لما كانت هذه البراطورية قد اقيمت على حساب انتزاع الأراضي واللورين من فرنسا لذا كان بسمارك يفضي نجاح فرنسا في تكوين تحالف دولي يكتفها من استرداد أراضيها ، لذا اتجه المحور الرئيسي لسياسته نحو عزل فرنسا دبلوماسيا عن طريق تكوين شبكة محاللات ضدها وبالفعل في ١٨٧٢ تكونت ما سمي « بمصبة الإمبراطرة الثلاث » (ألمانيا - النمسا - روسيا) للاتفاق على تسقيع جهلهم العسكري معا في حالة أي هجوم خارجي ، كما عقد بسمارك محاللات أخرى مع إيطاليا ورومانيا . وقد أدى انحياز ألمانيا الى جانب النفوذ النمساوي في صراعه مع النفوذ الروسي في البلقان لتوتر العلاقات بين ألمانيا وروسيا ، ودفع روسيا الى النهاية الى التحالف المضاد لألمانيا . وقد كان بسمارك ملكه ، مثل هنر بلبل ان يكون التوسع الألماني في أوروبا لا خارجها .

الفرنسي أول ثغرة في سلسلة المحاللات البسماركية - التي قصد بها الاستئثار الألماني بسمارك عزل فرنسا ، وهو المبدأ التقليدي . وفي سنة ١٨٩٤ عقدت فرنسا وروسيا معاهدة عسكرية للمساعدة المتبادلة في حالة حدوث هجوم ألماني او من أي بلد متحالفا معها . وهذه المعاهدة التي عقدت كرد فعل لتجديد المحور الإيطالي الألماني ، تدعمت بعد سنوات قليلة منذ ذلك التاريخ ، بانضمام إنجلترا لها واصبحت تسمى بالاتفاق الثلاثي (إنجلترا - فرنسا - روسيا) . وبمثل هذين التحالفين الكبيرين في حقيقتهما ، الهجوميتين المتحالفتين المستقطبتين اللتين جمعتا تحت لواجههما كل القوى الكبرى في القارة الأوروبية .

وبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية ، لم تكن العلاقات الفرنسية - السوفيتية مرضية ، بسبب التناقض الحاد في النظامين الاجتماعيين ، الرأسمالي الفرنسي ، والاشتراكي السوفيتي ، وبسبب هجوم البرجوازية الفرنسية على الاتحاد السوفيتي واشتراكيها في محاولة تحطيمه لحقن المثل الاشتراكي الذي يقدم للشعوب الأوروبية . وهكذا بعد حوالي ما يزيد من مائة عام من دخول روسيا القيصرية في المحالفة المقدسة ضد فرنسا الألمانية نجد فرنسا الجمهورية تدخل محالفة مقدسة جديدة ضد روسيا الثورية .

وقبل ان يصل هنر الى السلطة ، لم تغير

أراضيها إن أمكن » ويستنتج بوقوع من هذه الفترة أن الجنرال ديغول كان يعمل على استخدام الظروف الدبلوماسية المحيطة الجديدة للسعي قديماً بمصالح « فرنسا الحرة » ، ورأى في العلاقات الطيبة مع الاتحاد السوفيتي « عنصر توازن » تجاه الأنجلو ساكسون كما جاء بعد ذلك في مذكراته . وقد قبل سطلين في ديسمبر سنة ١٩٤٤ بهذه الروح . وتم الاتفاق الفرنسي - السوفيتي في مساء ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ويتص على أن « تتعهد الدولتان بحماية كل منهما بالتبادل ضد ألمانيا ، وعلى عدم الاشتراك في أي ائتلاف موجه ضد أي من الدولتين » .

وهكذا كان الاتفاق مع الاتحاد السوفيتي أول اتفاق دولي لتحديد فرنسا تحت رعاية ديغول . وبإعادة النظر فيها تم ، على غرار سياسة ديغول الأخيرة ، نجد أن ذلك الاتفاق يتكسب اليوم أهمية أكبر مما بدأ أنه يحظى بها عند توقيعها .

إلا أن هذا الاتجاه ، لم ينبع من قبل الجمهورية الرابعة بعد الثورة القصيرة التي حكمها ديغول ، إذ أنه تحت ضغط الحاجة للمساعدات الاقتصادية ولعدة من العوامل الأخرى ، اتجهت فرنسا إلى الدخول في حظيرة السياسة الأمريكية التي خلقت تحالفاً غربياً جديداً معادياً للسوفييت تمثل في حلف شمال الأطلسي الذي ضمت إليه ألمانيا الغربية ولما كانت فرنسا قد سقطت في ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٥٤ على اتفاقيات باريس الخاصة بإعادة تسريح ألمانيا الغربية ، لذا قام مجلس السوفييت الأعلى في مايو سنة ١٩٥٥ بإلغاء التحالف السوفيتي - الفرنسي . وهكذا كانت ألمانيا أساساً لنجاح ثم فشل التحالف الفرنسي - السوفيتي .

عنصر توازن تجاه المحور

اللاتسي العربي - الأمريكي

على أنه ينبغي الاعتراف اليوم ، بأن العامل الألماني مفرداً ، لم يعد يمثل في حد ذاته الخطر العسكري الضخم على الاتحاد السوفيتي والذي كانت تهطله ألمانيا في الماضي ، هذا برغم كون الجيش الألماني الغربي لا يزال يمثل للفرنسيين رأس الحربة الهجومية للتحالف الغربي الموجه ضد الاتحاد السوفيتي . ولا مجال للمقارنة الجادة من الناحية العسكرية بين القوة الألمانية الغربية ، وبين القوة العسكرية السوفيتية القادرة وحدها على الدحر العام لأي عدوان ألماني غربي مفرد دون الحاجة لعموم الفرنسيين العسكري . لذا لا يمكن القول إذن أن التقارب الفرنسي - السوفيتي الأخير يتم تحت مجرد تأثير العامل الكلاسيكي القديم ، وإنما ينبغي الاعتراف بأنه يتم تحت تأثير مجموعة من العوامل المركبة التي تجعل من - فبقدر ما يتم

فرنسا موقفها تجاه الاتحاد السوفيتي ، ولكن عندما انسحبت ألمانيا من عصبة الأمم ، ورفضت شروط فرساي ، وأصبح الخطر الهنري واضحاً ، هنا دخلت فرنسا بالخوف من الاشتراكية السوفيتية جانباً تحت تأثير الخوف من الخطر المعالج للنازية والعسكرية الألمانية . ووقعت فرنسا مع الاتحاد السوفيتي اتفاق آخر للمساعدة المتبادلة في سنة ١٩٣٥ (وكان سبقه في سنة ١٩٣١ ميثاق عدم اعتداء بينهما)

عنصر توازن

تجاه الأنجلو ساكسون

وخلال معظم سنوات الحرب العالمية الثانية ، لم يجد التحالف الفرنسي السوفيتي متنفساً للتعبير عنه ، بسبب الاتجاه المتعاون مع النازي لنظام بيتان الحاكم في فرنسا . وبالرغم من أن حركة الفرنسيين الإحراق التي رأسها الجنرال ديغول كانت تمثل فرنسيساً من وجهة نظر الحلفاء ، إلا أنها لم تشرك في أي من مؤتمراتهم الهامة خلال وبعد الحرب . ولم يستطع الجنرال ديغول أن يغفر بسهولة لحلفائه وخاصة الولايات المتحدة تحت رئاسة روزفلت ، ورفضها المشاركة في مؤتمر يالتا .

وعلى أي الأحوال ، فإن واحداً من أول العوامل المساعدة لتأسيس الجنرال ديغول لحكومته المؤقتة سنة ١٩٤٤ كان توقيع اتفاق جديد للمساعدة المتبادلة بين فرنسا والاتحاد السوفيتي سنة ١٩٤٤ . ويكتفينا هنا ديغول من خطته بهذا الصدد في مذكراته التي نشرت صحيفة جورنال دي جنيف مقتطعات، منها في ١٩٦٥/٤/٢٥ يقول ديغول :

« علمت في ٢٣ يونيو سنة ١٩٤١ نها بداية الحرب بين الروس والألمان ، وكنت في دمشق ، فارتسلت في يوم ٢٤ برقية إلى وفد لندن تحوي التعليمات التالية : « أن علينا أن نعلن - مثل تشرشل - أننا مع الروس صراحة ماداموا يحاربون الألمان . ليس الروس هم الذين يسحقون فرنسا ويحتلون باريس ودمدم وستراسبورج ، وإنما أدمو وفدنا . ان يقول باسمي لسيو « مايسكي » سفير السوفييت في لندن : « أن الشعب الفرنسي مع الروس ضد ألمانيا ، وأنا تأمل نتيجة لذلك في تنظيم علاقات عسكرية مع موسكو » . وقد أبدى مسيو « مايسكي » في الحال أفضل الاستعدادات . وقلت في ٢ أغسطس من بيروت دعوة (كاسمان) و « دي جان » (المندوبين الفرنسيين) إلى أن يطلبوا من مسيو « مايسكي » ما إذا كانت روسيا على استعداد لإقامة علاقات صحيحة معنا ، وما إذا كانت تنوى توجيه بيان لنا بشأن نيتها في إعادة قيلم استقلال فرنسا ومجدها مع أشغال وحدة

الحزام الحيادي

كما ان التقارب مع السوفيت ، والانسلاخ من « التحالف » العسكري الغربي ، يهيئان الظروف السياسية والوضع العسكرية الملائمة لتحقيق نظرية ديجول عن الحزام الحيادي . ويعتزم ديجول وفق هذه النظرية ، تكوين حزام حيادي يخترق كل دول اوربا ، وتشارك فيه الى جانب فرنسا ، فنلندا والسويد واسبانيا وسويسرا والنمسا ويوجوسلافيا . وهذه الدول سيكون عليها طبقا لخطة ديجول ان توقع اتفاقات فيها بينها تتمتع بمقتضاها بالترام الحيادي في حالة وقوع أي احتكاك عسكري في اوربا . وستتوجه فرنسا وفق هذه الخطة ، وبصياها اوضح لدى موريل لوزير الخارجية الروماني ماتيسكو . الى سد كبير قوى مسلح ذرى ومحلي ، وبذا تتمكن من منع أي احتكاك عسكري في اوربا .

لما الدول التي لن تدخل في هذا الاتحاد الحيادي مثل ألمانيا الغربية ، فستجد نفسها مضطرة الى اتباع سياسة اكثر واقعية تجاه دول المعسكر الاشتراكي وهذا هو ما كان ديجول يحاول اقناعه اساسا بون به منذ عام ١٩٦٤ ، على اساس انه السبيل الوحيد لاعادة توحيد ألمانيا . وتقارب فرنسا مع موسكو يقدم سياسيا الحزام الحيادي أيضا من ناحية انه يستخدم من جانب فرنسا ، كضابط غير مباشر تجاه ألمانيا الغربية ، يمكن ان يجبرها مع

التقارب الفرنسي - السوفيتي كمتحصن توازن تجاه الحور الإثني الغربي ، والأمريكي في القارة الأوروبية ، فإنه يتم أيضا من أجل أهداف ايجابية عامة على مستوى القارة ، من أجل الوحدة الأوروبية والامن الأوروبي العام ، تلك المسائل التي لم تبرز قط ، وما كان بوسعها ان تبرز في أي تقارب فرنسي - روسي او فرنسي - سوفيتي سابق .

من أجل الوحدة الأوروبية

واحد العوامل التي دفعت ديجول الى التقارب مع الاتحاد السوفيتي ، هي فكرته عن الوحدة السياسية الأوروبية . فالجنرال ديجول عندما يفكر في تحقيق هذه الوحدة ويؤكد ضرورة الاسراع بوضع اساسها ، فهو يعتقد أيضا ان ألمانيا هي مركز اوربا ، وانها تسلك بمفتاح الوحدة السياسية للقارة . فلا بد ان لحل مشكلة الوحدة العامة على نطاق القارة ، ان تحل أولا مشكلة الوحدة الخاصة بألمانيا ، مشكلة اعادة توحيدها مرة ثانية . وهذا التوحيد لا يمكن الوصول اليه في نظر ديجول ، الا اذا كان مؤيدا من جانب اوربا المتحدة ، والا اذا حصل على موافقة الاتحاد السوفيتي . ولذا فان محادثات ديجول مع الزعماء السوفيت في موسكو ، وقسمت نسب بينها هذه الحقيقة . كما ان ديجول يذهب الى موسكو وتقارب معها يريد من ناحية ثانية أيضا ان يكون المتحدث الاول باسم اوربا لدى السوفيت ، وهو يقدم نفسه ضيفا على أنه المتحدث باسم اوربا محررة من التبعية الأمريكية ، اوربا لا تصبح فيها ألمانيا الغربية الحليف المحظوظ للولايات المتحدة . ومن أجل تحقيق هذا الامل الديجولي ، من أجل فصل ألمانيا الغربية عن الحلف الأمريكي ، من أجل تحييدها واعترافها بدور فرنسا القيادي ، يحتاج ديجول الى جذبها ناحيته من طريق تقديم حل عملي لمشكلة وحدتها تلك التي يريد موسكو مفتاحها أكثر من واشنطن . الا ان مصدر الصعوبة التي تواجه ديجول بهذا السدد تكمن فيها اعتبره عديد من المعلقين السياسيين الأوروبيين بالنظر « الكثرة واقعية » للسياسة السوفيتية ، التي تضع المشكلة الألمانية في اطار اكثر اتساعا . ووفق هذه النظرة ، لا يمكن ان تحل مشكلة الوحدة الألمانية باتفاق قمة فرنسي - سوفيتي بأي حال من الأحوال ، وانما يجب اشراك كل الدول الأوروبية بما فيها جمهورية ألمانيا الديمقراطية وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية في تحديد هذا الحل . وديجول بمحاولة استبعاد الولايات المتحدة من أية تسوية جديدة للوضع في اوربا يبدو في نظر كثير من المعلقين السوفيتيين وكأنه يحاول رد الضربة التي كالتها له الولايات المتحدة عندما استبعدته من مؤتمر يالتا في اعقاب الحرب العالمية الثانية .

وليم الثاني :

امبراطور ألمانيا ، خلف الامبراطور فريدريك الثالث ١٨٨٨ . دخل في صراع مع المستشار بسمارك ، انتهى باقالة بسمارك . كانت نقطة التوسع الاستعماري هي النقطة الرئيسية في الخلاف بين الرجلين . احدث تحولاً وانفسها تجاه كل من روسيا وبريطانيا . فرض تجديد التحالف الألماني الروسي ١٨٩٠ . الصراع الاستعماري وتزايد الثورة البوير افقد صداقة بريطانيا أيضا . في اتجاهه للتوسع الاستعماري عمد الى محاولة استغلال الخلافات بين إنجلترا وفرنسا وروسيا القيصرية . وهو صاحب فكرة « الاتجاه الى الشرق » التي تركزت في مشروع حركة حديد برلين - بغداد الذي توقف العمل فيه بسبب الحرب العالمية الاولى . سياسه ادت الى توسيع رقعة الامبراطورية الألمانية والتي بسط نفوذها السياسي والاقتصادي في وسط اوربا والشرق الاوسط . اتجاهه الى تكوين بحرية اقليمية قوية ، دفع بريطانيا الى التقارب مع روسيا وفرنسا وتعدد بشكل نهائي المعسكر الحادي لألمانيا في الحرب العالمية الاولى .

عوامل أخرى تلعبها على الدخول مع فرنسا في حوار
سياسي .

من أجل سلام أوروبي

عام .. لا اقليمى

والتقارب الفرنسى - الصوفيتى يشكل مساهمة
إيجابية فعالة أيضا لتحقيق فكرة السلام الأوروبى
العام ، التى تميل فرنسا الى الإيمان بها وتسمى
لتحقيقها . بالإضافة الى استهداف الاتحاد
الصوفيتى الطليعى لها أيضا .

هذه الفكرة ترى ان السلام الحقيقى والصحيح
في أوروبا ، الضرورى والمفيد لكل من الغرب والشرق
على حد سواء ، لا يمكن الا ان يكون سلاما أوروبيا
عاما ، ولا يمكن كسبه او احرازه بسياسات سلام
القليمية ، ولا يمكن نيزم اقليمى يعتمد على القوة ،
وانما يتعاون أوروبى عام ويساهمة أوروبية عامة
على اساس من الاصول بالسنولية بين كل الامم

المعنية سواء في شرق القارة او غربها . كما ترى
هذه الفكرة ان أوروبا ليست سوى منطقة من مناطق
السياسة العالمية ، وان لها بحكم أوضاعها
وتنظيماتها الداخلية الخاصة ، مصالحها الخاصة
أيضا في سلام أوروبى يخصها ، وليس من المحتم
ان تقيم هذا السلام وتنشوء علاقات طبيعية بين
الدول الأوروبية وتحسين الظروف لتطوير التعاون
بينها ، ليس من المحتم ان يرتبط كل ذلك ميكانيكيا
بالمشاكل العالمية الكبرى التى تخص قوى أخرى
خارج القارة . وعلى وجه التحديد الولايات المتحدة .
لذا كانت تلك النظرة احد العوامل التى دفعت
ديجول الى الاصطدام بنفوذ الولايات المتحدة في
أوروبا . وترى فرنسا ان مواقفها الخاصة فقط
لا تكفى لتحقيق احتياجات السلام الأوروبى العام ، كما

تعتقد ان هذه المواقف لا تشكل مفسد سوى مبادرة
فرنسية ضيقة يتمنى على دول أوروبا الغربية الأخرى
ان تحفظها ، بعيدة النظر في موقفها جميعا من
مشاكل العلاقات الأوروبية الداخلية بشكل خاص .
ومن أجل هذا الغرض أيضا ، يرغب ديغول جدا
في القضاء على الانقسام الحاد في أوروبا الى شرق
وغرب ، وهو يفضل التعامل مع « الشيوعيات
الأوروبية » (أى الدول الشيوعية المستقلة) كل على
حدة على التعامل مع « الشيوعية الأوروبية »
مجتمعة . ويرى ان الاتصالات الأوروبية الثنائية
تخدم فكرته عن « أوروبا الجديدة » أكثر من السمات
الطليعية للعلاقات الأوروبية في فترة التصرب
الباردة . ولذا فان بدء حوار ودى ، فرنسى -
سوفيتى يمكن ان يكون مبادرة طيبة لبداية حوارات
غربية - شرقية أخرى تخدم مفهوم السلام العام .

استراتيجية « الهجوم المرن »

وضرورة التفارب

كما ان التفير في الاستراتيجية العسكرية
للولايات المتحدة بعد ظهور التوازن النووى ، من
استراتيجية « الردع الشامل » التى تقوم على
ضرب الاتحاد السوفيتى بالقابل الذرية فوراً في
حالة الحرب ، الى استراتيجية « الهجوم المرن »
التي تطرح امكانية استخدام الأسلحة النووية ،
هذا التفير زاد من خطورة استخدام القارة الأوروبية
استخدامها فعليا ك ميدان لقتال « ممكن » بالأسلحة
النووية ، مادام القتال النووى الشديد الخطر
اصبح « مستبعداً » بشكل عام . لذا يبنى ديغول
بقضاء علاقات صداقية مع الاتحاد السوفيتى ودول
شرق أوروبا زيادة الوعى « الأوروبى » العام بخطورة
استخدام الشعوب الأوروبية كقود يمكن معارك
تخص استراتيجيات غريبة عن القارة . هذه
الدوافع جميعها ، يفهمها ويدركها الاتحاد السوفيتى
حتى الفهم ، كما انه يشكل مع دول أوروبا الشرقية
الأخرى القوة الأوروبية الثابتة في دفاعها عن
السلام داخل القارة او خارجها .

موقف الجانب السوفيتى

ويرجع اهتمام وترحيب السوفيت بالتقارب مع
فرنسا ، وسعيهم الدائب بن أجله الى تقديرهم
لاهمية الدور الهول والبريتانى ديغول . فبصرف
النظر من المركز الاستراتيجى لفرنسا كارض خطية
لألمانيا الغربية ، وعن دورها القيادى في الاندماج
الأوروبى ، فإن لفرنسا اعتباراً آخر يصفقها اندج
اسحاب الحق الرئيسيين في الحديث من المشكلة
الألمانية . كما ان الاسلوب الواقعى الذى انتهجه
ديجول ، فيما يتعلق بآرائه عن نشر الحياض فينتام
الجنوبية وفي جنوب شرقي آسيا عاباً ، نيه
موسكو الى اهمية فرنسا كعامل جديد له ثقل اشد
من ذى قبل في مضمير السياسة الدولية . وقد
كتب يورى زوكوف كبير معلقى البرافدا موضحاً
موقف السوفيت تجاه وجهة النظر الفرنسية ،
فقال على صفحاتها : « ان الراى العام السوفيتى
يعطف على الخطة الفرنسية المظفرة البدائية التى
تهدف الى تحقيق حياض فينتام الجنوبية . لقد اظهرت
السياسة الفرنسية فيها واقعيها للموقف . »
ومن المواقف التى دفعت الاتحاد السوفيتى للترحيب
الشديد بالتقارب الفرنسى في هذه الفترة بالذات ،
ما اصحاب العلاقات السوفيتية الامريكية من قنور
وتوتر بسبب نقض جونسون لكثير من سياسات
سلفه كيندى ، وبسبب خطة الحشد العدوانية
في فينتام . هذا الموقف المتوتر مع الولايات المتحدة
زاد من اهتمام موسكو بالتقارب مع باريس باعتبارها
احد الخاتيم الهامة للموقف الدولى المتخاف . كما

ان التوفيق يعقون اهتماما هوييا بالإضافة لكل ذلك ، بعدد اتفاق ثنائي فرنسي - سوفيتي ، خطوة أولى في اتجاه معاهدة لمن جهاية تضم القارة الأوروبية كلها .

العامل الاقتصادي

ويمنع التقارب الفرنسي - السوفيتي فرصا أفضل للصناعة الفرنسية . ويرغم صغر حجم التبادل التجاري بين فرنسا والاتحاد السوفيتي ، الا ان الدوائر المصرفية والمصنعية والتجارية بفرنسا قد أبدت اهتماما ملحوظا بتوسيع ذلك التبادل . فصناعة السلع الفرنسية أصبحت تعاني من ندرة الاسواق وبالتالي تعاني من خائض مصادرتها تناقصا مستمرا . ولما كانت صادرات فرنسا من السلع الاستثمارية تشكل ١/٢ تجارتها مع الاتحاد السوفيتي ، لذا كان من الطبيعي ان يهتم الفرنسيون بزيادتها اهتماما كبيرا . عليتكوا من تغير الوضع في علاقاتهم الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي وسد العجز في ميزانهم التجاري ازاءه . كما انه لما كان النشاط الزراعي في الاتحاد السوفيتي يحتاج لاقالة صناعة كيموية جديدة ، لذا سيتيح ذلك بعض الزيادة في التبادل التجاري بينهما) فيما لو قدمت الشركات الفرنسية عروضها افضل للاتحاد السوفيتي) وذلك لان فرنسا احدى البلدان التي تستطيع بيع مثل هذه التجهيزات التي يحتاجها السوفيت . ويستهدف الاقتصاديون الفرنسيون من التقارب مع السوفيت ايضا الى تحقيق مميزات لهم في مواجهة منافسهم الانجليز واليابان والمان الغربيين . وقد لاحظ الفرنسيون بهذا الصدد ان شركة كروب الألمانية الغربية التي كانت تبذل في وقت ما رمز القوة العوانية الألمانية، قد اقامت الان توكيلا دائما لها في موسكو . والفرنسيون لا يريدون ان يكونوا اقل من ناحية النفوذ التجاري من غيرهم . كما لاحظت فرنسا ، انه بينما التزمت هي باتفاقيات بيرن (التي تنص على الا تقوم الدول الغربية بفتح قروض للدول الاشتراكية لمد لا تزيد عن الخمس سنوات) ، بينما التزمت هي بهذه الاتفاقيات ، قامت انجلترا باعتقاد قرض للاتحاد السوفيتي بلغ امده ١٥ مليا لشراء مصانع كيموية ، كما اجرت نفس الشيء بمصد صفقات اخرى مع موسكو وبراغ . كما تجاوزت اليابان هي الاخرى شرط الـ ٥ سنوات اكثر من مرة . ولا تحب فرنسا ان تستعدها انجلترا واليابان من السوق السوفيتية لجرد احترامها لنصوص اتفاقية بيرن . لذا قامت فرنسا في اكتوبر ١٩٦٤ بتقديم اعتمادات مالية للاتحاد

السوفيتي لآدة ٧ سنوات بموجب اتفاقية تجارية جديدة رفعت التبادل التجاري بين البلدين بنسبة ٥٠ ٪ . كما وقعت اتفاقات اخرى بعدها زادت بها المبادلات كذلك ، اذ بيعت مصانع بالكملة لاسبدة والمنتجات الكيموية والسبيج والورق للاتحاد السوفيتي كما زادت واردات فرنسا من الزيت الروسي .

وسوق السيارات السوفيتية واسواق السيارات في اوربا الشرقية تعتبر اسواقا هامة بالنسبة لصناعة السيارات الفرنسية، خاصة وهي تواجه مصانع السيارات الاوربية الاخرى ، اخطار تضخم الانتاج والمنافسة الامريكية، فالانتاج الناجح الي اسواق البلاد الاشتراكية هو أحد العوامل الجديدة التي يمكن ان تؤمن مستقبل صناعة السيارات الفرنسية في مواجهة هذه الاخطار . ولما كان نجاح هيئات الايطالي في الحصول على العقد السوفيتي الذي كانت تتنازع شركة رينو ، قد اثار حفيظة صناعة السيارات الفرنسية . والامر الذي لوحظ بالنسبة لجم التجارة المتبادلة بين فرنسا والاتحاد السوفيتي في السنوات الاخيرة هو انه بينما اتجه الى التناقص بالضطاد من ١٨٢ مليون فرنك سنة ١٩٦٢ ، الى ٣٠٧ مليون من الفركتات سنة ١٩٦٣ الى ١٥٢ مليون فرنك في الشهور السبعة الأولى من سنة ١٩٦٤، الا انه عاد وسجل ارتفاعا جديدا مع عام ١٩٦٥ فبلغ ٣٥٦ مليون فرنك (١). ويبي المصدرون الفرنسيون ان يتبع لهم التقارب مع السوفيت ظروفها افضل بعد ان ازدادت شكواهم اخيرا من « ان منافسنا، حتى اولئك الاشد ارشوخسية في « اطلنطينهم » يعاملون افضل منا في موسكو » حسبما وضحت مجلة النوفيل اوبزرفاير الفرنسية في صدها الصادر في ٥ يوليو الماضي . وسيترتب ايضا على تحسين العلاقات الفرنسية - السوفيتية تشجيع رجال الاعمال الفرنسيين على التوسع في معاملاتهم مع دول اوربا الشرقية .

كما فتح توقيع الاتفاقية الفرنسية - السوفيتية للتليفزيون الملون والتي يلتزم الاتحاد السوفيتي بموجبها بالطريقة الفرنسية S. B. O. A. M. اتفاقا ساطعة امام الصناعة اليبكرونية الفرنسية، اذ سيترتب على ذلك ان ملايين الاجهزة الباهظة التكاليف) سيتم صنعها وتركيبها اما في فرنسا او في بلاد اوربا الشرقية، على ان الامر الذي ينبغي ملاحظته فيما يتعلق بالعلاقات الأوروبية هو ان ذلك الاتفاق لا ينطوي بحسب على مزايا تقنية واقتصادية ، ذلك ان الاتحاد السوفيتي باختياره للنظام الفرنسي في مواجهة النظامين المنافسين وهما الأمريكي من طراز N. T. S. O. والاماني الغربي

من تراز: P. A. L. ، أما بقوى التعاون
الفرنسي السوفيتي ويوسع بشكل من الاشكال،
الشقة التي تفضل فرنسا عن الولايات المتحدة
والماتي الغربية . كما ان توقيع هذا الاتفاق قبل
٤٨ ساعة من انعقاد مؤتمر اللجنة الاستشارية
الدولية للاذاعة ، والتي عليها ان تختار لاوريا كلها
نظما من النظم الثلاث المشار اليها ، قد وضع
هذه اللجنة امام الامر الواقع وافصح المجال امام
بقية الدول لاتباع نفس سبيل موسكو — باريس

الحصيلة : بداية دفن الحرب الباردة

ولقد اتت زيارة ديغول للاتحاد السوفيتي ،
باعبارها ابرز علامة في خط التقارب الفرنسي
السوفيتي . وقد عالجتها الحكومة السوفيتية —
حسبها ردت وكالات الأنباء — باعبارها اكبر
حدث في تاريخ الدبلوماسية السوفيتية منذ نهاية
الحرب الثانية . أما الرسميون الفرنسيون فقد
اعتبروها ، اعظم مهبة دبلوماسية قام بها ديغول
خلال تاريخه السياسي الطويل ، نظرا لانها تمثل
بداية ذوبان ثلوج الصرب الباردة بين شطري
اوربا . وقد تم خلال الزيارة الاتفاق على عقد
مشاورات منظمة بشأن المشاكل المالية ومنها
فينام ، وانشاء خط تليفوني مباشر من الكرملين
الى الازمير للمناقشة في الظروف الاستثنائية العاجلة
حفظا للسلام ، واتفق على انشاء لجنة مشتركة
من البلدين تتجمع دوريا لمعالجة تنفيذ اتفاقات
التعاون الطبي والعلمي والاقتصادي . ووسع
ديغول مع السوفيت ايضا اتفاقا اصيحت فرنسا
بمقتضاه ، اول دولة غير شيوعية تشارك الاتحاد
السوفيتي في استكشاف الفضاء ونص الاتفاق على
اطلاق قمر فرنسي للفضاء بصواريخ سوفيتية ، وهو
اهم ما عقد من اتفاقات لدمج التعاون بين البلدين ،
كما يعتبر خطوة هامة في تنظيم التعاون العلمي
والتكنيكي الاوربي . واعتبرت الحكومتان في
تصريحهما المشترك ان اتفاقيات جنيف لسنة ١٩٥٤
هي المخرج الوحيد للمشكلة الفيتنامية . كما اوضح
خلال المحادثات تماثل وجهات نظر البلدين بشأن
مدد كبير من المسائل الدولية .

غير انه فيما يتعلق بالسالة الالمانية ، لم تؤد
مخاضات موسكو الى نتائج ملموسة مباشرة ،
ولم يوضح التصريح المشترك شيئا من نقاط الخلاف
أو نقاط الاتفاق بين الجانبين حول هذه القضية . بيد
ان المباحثات قد اتاحت الفرصة على كل حال لتبادل
وجهات النظر بشأنها . وقد رفض ديغول خلالها
الاعتراف بالمانيا الشرقية على اساس ان ذلك
« سيؤخر ساعة تخفيف التوتر الدولي » وهو ما
يتعارض مع سياسته . مما حدا بحكومة المانيا
الاتحادية الى ان تحمد لديغول اتخاذه هذا الموقف

وتجا تجتر الإشارة اليه انه يتبنا كان ديغول يؤكد
على الحاجة للوافق لحل المشكلة الالمانية كان
السوفيت يركزون على ضمان الامن اولا . وقد
طالب بريجنيف بان يضع الغرب « الحصان امام
العربة ويقتل اولا اطارا يضمن الامن الاوربي » .
واذا كان الجانب السوفيتي قد عبر عن رغبته
في عقد مؤتمر اوربي على مستوى القمة لبحث
مشاكل الامن الاوربي ، الا ان ديغول اوضح
انه لا بد من اتخاذ استعدادات كبيرة قبل عقد هذا
المؤتمر وطالب باتباع سياسة مرحلية تدريجية .
وفيما يتعلق بعقد معاهدة تحالف فرنسية سوفيتية ،
تقوم وجهة نظر ديغول على اساس انه لا يرى اية
ضرورة لتجديد التحالف الفرنسي — السوفيتي
لعام ١٩٤٤ ، ولا يؤيد فكرة تحالف بين حلف
الاطلطي وحلف وارسو مادام قد اتبها كحلفين
متمتعين ، ويفضل من ذلك كله ، تدعيم العلاقات
بين الاتحاد السوفيتي ودول شرق اوربا من جانبين
الدول الغربية من جانب اخر ، على ان يتم هذا
التقارب على اساس فردي عن طريق التوسع
في العلاقات الاقتصادية والاتصالات الشخصية ،
ولكن دون ارتباطات سياسية جماعية .

وفي الحقيقة ، تكن اهمية زيارة ديغول لموسكو
اليوم في انها ستكون ، بوجه من الوجوه ، تحذيرا
لبون حتى لا تتجاوز بملاقاتها مع فرنسا من طريق
استرسالها في مطالبها القوية وتمتعيتها . لمسألة
بقاء القوات الفرنسية في المانيا . لانه اذا تم ذلك
فسيؤدي الى عودة القوات الفرنسية الى بلادها
ويتجدد العداء التقليدي بين البلدين ويتقطع اي
صلة عسكرية ملموسة تربط فرنسا بالغرب . كما
ستكون هذه الزيارة من ناحية اخرى تحذيرا
لواشنطن ايضا حتى لا تهاطل بدوابها مع فرنسا
والدول الاوربية من طريق تشجيعها للمطامع
الالمانية النووية .

ان زيارة ديغول للاتحاد السوفيتي ستوقى برغم
اي شيء ، مشاعر الفتنة المتبادلة في اوربا ، وهي
تؤكد « بما اتست به من ود وحرارة » ان الدول
الاوربية تتغل طوراً جيداً في ملاقاتها المتبادلة ،
تولى فيه ظهورها للحرب الباردة . واذا كانت
الشعوب والحركات التقدمية عبر بلاد العالم قد
اشاكت بالتقارب الفرنسي — السوفيتي ، فذلك
لانه يخدم الهدف العظيم الذي يرى الى تدعيم
السلام ومنع قيام الحرب . ولا نعتقد نحن بهذا .
الصد أن وزير خارجية فرنسا قدجابه الصواب
عندما أعلن أخيراً أمام الجمعية الوطنية الفرنسية:

« أنه لا يوجد أحد من خلفائنا ، يشاركنا آراءنا ،
ولكن أراءنا هذه انها هي تصيد لصورة المستقبل ،
اننا نسبح الان في الاتجاه الحقيقي لتسيار تاريخ
العالم » .

بنالشي عبد الفتاح أبو الفضل ، عضو الامة العامة للاتحاد الاشتراكي
للشؤون الاعضاء ، في هذا المقال - من وجهة نظره - قضية الاشكال الجديدة
للاستغلال .

الأشكال الجديدة للاستغلال

محمد عبد الفتاح أبو الفضل

يحدث الاشتراكيون من الغشاة
استغلال الإنسان لآخيه الإنسان
فهم يمتنون بذلك حزمهم على ادخال
الجنس البشرى ، مرحلة جديدة من
تاريخه على هذا الكوكب، ذلك ان التاريخ البشرى
منذ ان كان للناس تاريخ ، انما يقوم على استغلال
الإنسان لآخيه الإنسان .

عندما

ولست ادري اذا كانت فكرة الإنسان من المجتمع
السعيد للاستغلالى لبعة حقا من ذكريات مجتمع
حقيقى عاشه الإنسان بغير استغلال ، ام هي
مجرد تصور بسيط ومنطقي جدا للعالم السعيد
اذ ليس اسهل من ان نتخيل عالما ليس فيه آفة
هذا العالم ، أى عالم يعمل فيه الجميع لم ينال كل
إنسان جزاء عمله أو ما يشتهي ان تكون له .

من هنا كان في ضمير البشرية منذ ان وعت
بنفسها ، احساسا بكرامية الاستغلال وأمل في
القضاء عليه ، وكل ثورات الجنس البشرى انما
كانت ضد الشكل السائد من اشكال الاستغلال .
ومن هنا كانت كل حركات التاريخ تبشر بذوال



الاستغلال القائم ، حتى جاءت الاشتراكية التي بشرت بالقضاء الابدى على الاستغلال ، ورائت انها قد وصلت الى تحديد طبيعة الاستغلال ومبعثه ، ومن ثم أصبح لديها وحدها القدرة على اقتلعه ، اذ ان فهم قوانين الظاهرة هو السبيل الى التغلب عليها .

والاستغلال هو ثسرة علاقة التصدي بين الانسان والطبيعة ، تلك العلاقة التي تحتل ان يجعل الانسان في شكل جماعة ، اى ان يصاحب حتى ابسط المجتمعات الانسانية لون من تقسيم العمل ، فلا وجود لروينسن كروزو ، او الاصل العربى به « حى بن يقظان » بل حتى روينسن كروزو الراسالى الغربى مخه المؤلف عبيدا مسلحا ملونا يستغله في جزيرته النائية !!

وعبر التاريخ الثورى للانسان اختلف تعريف الاستغلال بامتناف الطبقة الثائرة وباختلاف شكل الاستغلال السائد . ولكن ما من تعريف منها يستحق ان نخلع عليه صفة الخلود لاننا بذلك نمس طبيعته السياسية المتغيرة .

ومن ثم فاني اقترح كتعريف للاستغلال يناسب بحثنا هذا .. اقترح ان نعرف الاستغلال بأنه الحصول على مياتب من انتاج المجتمع دون مجهود يساويه .. لان ثروه المجتمع هي ثروة جهود الشعب العامل ومن ثم فالحصول على جانبينها دون مجهود يساويها يعنى الحصول على جهد انسان آخر .. وهو الاستغلال مهما يكن اسم هذه العملية والشكل القانونى الذى تستمر وراهه .

ولن انطرق هنا الى الوسائل التى مكنت الاقلية المستغلة عبر التاريخ من ان تفرض قسمتها الجائرة للانتاج على الاغلبية المستغلة .. ولعلى اكفى بان اثير الى سبب واحد هو فى اعتقادى السبب الاول .. وهو قابلية واقتناع المستغلين (بالفتح) بالاستغلال اذ لا تقوى اقلية ايدا على ان تفرض نطلها بلا استعداد لدى الاغلبية لقبول هذا الظلم والرضى به والدفاع منه والمثل المصرى يقول :

« قالوا يا فرعون ايه اللى فرعنك .. قال لم اجد من يربنى » .

ومن ثم لجد واجبا على بعد ان ذكرت كلمة التاريخ الثورى للانسان ان اعراف الثورة لمسيباتها الوثيقة بالاستغلال ، بأنها ضرورة اجتماعية تفرضها ظروف خاصة من الانصراف والظلم واستغلال الاقلية المحدودة للاكثرية الساحقة مما يظلم مدارر فى النفس وتقوى شقة الخلاف بين الافراد ويزيد من التناقض بين طبقات المجتمع

الواحد والثورة يعتمدها الوصول بالاغلبية الساحقة الى درجة الرقى العقلى والجنسى فى المجتمع بحيث يستطيع هذا المجتمع ان يحس بطغيان الاستغلال والظلم ومرارة الحرمان .

وبنفس القدر يمكننا تعريف الاستقرار الثورى بأنه شعور القسادة أولا بأول بأسسولوبها الديموقراطى ، بالتناقضات المؤكدة من الاستغلال والعمل ثوريا على القضاء عليه فى الحال بما لها من صلاحيات ثورية او تجارب القيادة مع شعور الجماهير بما يقع عليها من استغلال أولا بأول وازالة اسبابه فى الحال .

واذا تأملنا التعريف الذى نطرحه نجد انه يفسر لنا معنى ان تكون الطبقة فى مرحلة من المراحل قوة تقدمية ثم تصبح قوة رجعية يتحتم ازاحتها ليحقق النور الاجتماعى والعدل الاجتماعى ..

ان الطبقة فى المرحلة الاولى تمثل قوى دافعة للمجتمع قائدة العملية التطور . ومن ثم فحصولها على جانب من انتاج الجماهير لا يشكل استغلالا لانها تقدم بالفعل مقابل له بالدور القيادى الذى تلعبه للمجتمع .

فمثلا ..

الطبقة الراسالية .. لقد كانت من بدايتها الى نهايتها طبقة ممنةطة ، ولكن الدور التقدمى الذى لعبته من البداية فى تطوير الانتاج وتصفية القطاع كان يبرر هذا الاستغلال . فلما تحولت الى قوى معطلة للتطور الاجتماعى وللتقدم .. فقد استغلها مبرة .. لانها كفت من ان تقدم مقابل للمجتمع ..

اشكال الاستغلال

جوهر الاستغلال ان هو الحصول على جهد الآخرين بنهر مقابل ، ولكن اشكاله تتغير ، او بمعنى اصح الصيغ القانونية التى يتم بأسسها ، او العلاقات الاجتماعية التى تكن الاقلية من الحصول على جهد الاغلبية فى تطور مستمر لان وعى الجماهير باشكل الاستغلال وكراهيتها لها ، ومن ثم ثورتها على هذه الاشكال تصح على المستغلين ان يظلوا من الاشكال المفروضة وان يقدموا اشكالا جديدة اكثر خبثا واشد تعميذا . وعندما تنهار الطبقة المستغلة تنهار معها علاقات اجتماعية لتقوم علاقات جديدة واشكال جديدة ومتنوعة او مستغلين جدد .

فلك هو تاريخ الاستغلال قبل الاشتراكية برها

بين مجتمعين ، عندما كانت جيوش المنتصرين تعود بكل ما تستطيع حمله حتى النساء والأطفال .

ولعل آخر صور هذا النهب الساذج الواضح هي ما فعلته جيوش البرتغال والإسبان في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية أو ما نقله حسين فوزي عن ابن أبياس في حديثه عن عودة السلطان الظافر سليم بعد فتح مصر حيث قال « ونزل رخام القلعة ووضع في صناديق وحمل الى المراكب .. وحملت مراكب سليم بن عثمان حتى الشبانيك الحديد والطبقان والأبواب والسقوف وحمل معه بطريق الهر ، على اللب يحمل احمالا من الذهب والفضة والتحف والسلاح والصينى حتى الشراب والسكر والتبغ »

وطوال حكم العثمانيين لمصر كان على البلد القهور ان يقدم الطعام والكساء والمكيفات الشاذة الى جنود الاحتلال ، يقول ابن أبياس انه اعدت لهم ذنان بها بؤلة وإجفان بها حشيش ، وخيام بها بخايا وأخرى صبيان مرد لاجل المحاربة كماذاهم في بلادهم) ..

ولكن التطور في النظام الرأسمالي بغرب أوروبا أدخل شكلا جديدا للاستغلال وهو الصورة الأولى من الاستعمار الحديث ، أعني نهب خايات البلدان المستعمرة وتحويلها الى سوق مقفول لسلع البلد الاستعماري . وبالطبع فإن درج الدول الاستعمارية يتضاعف بقدر ما تجبر الدول المستعمرة على أن تبني لها خاياتها بأرض الاسعار وتشتري منها سلعها بأعلى الاسعار . ولا يتحقق ذلك إلا باحتكارها لسوق المستعمرة وسيطرتها على تجارتها وبالتالي بنمها من الصناعة التي تستهلك خاياتها وتنفى سوقها عن بضائع أوروبا وأهم من ذلك كله فإن الصناعة تمكن الدولة المستعمرة من صناعة الأسلحة التي تواجبه بها أساطيل الدول الأوروبية .

ولم يكن ثمة سبيل لاجبار دول الشرق على قبول هذا الاستغلال المهيمن إلا بالقوة ، بالاحتلال والحماية والضم .

وتحت تهمة غريبة شاذة مثل « الممتلكات المستقلة » تمت سيطرة دول الغرب الصناعية على بقية دول العالم الزراعية ، وجرى نهبها ونمها من التقدم .

لم يكن الاستعمار البيزنطي يهاجم الحقول ولا يسرق المصنوع او ينهب من الفلاحين ، أبدا العملية كانت تتم قانونية تماما . . . بيع وشراء ، وأسعار ويورصة ، وهبوط وسمود ، ثم يتخفى ذلك كله عن سرقة نوق كل بصرقات السلطان ، ويهرب منظم لثورة البلد . . . استغلال أمة بأكملها

لان ثورة الجماهير كانت تقوّى ملكه فد فضع أشكال الاستغلال لا جهره بوربها لائمها يقول البعض ، لم يكن المجتمع قد وصل من الناحية المادية البحتة الى الدرجة التي تمكنه من اعطاء الجميع ، فكان لابد من الظلم اى الاستغلال .

اما في ظل الاشتراكية فاتها تبدأ من اقار ومدالة التوزيع ولو تقاسم الجميع الخمران ، لنتهى بالكلفة للجميع من خلال التلبسة الانتاجية ، والاشتراكية تواجه الاستغلال بشكل حقيقته وجهره لا بمجرد الوثوق عند مسداة شكّل من اشكاله .

الاستغلال الخارجى والداخلى

وينقسم الاستغلال تاريخيا الى نوعين ، الاستغلال الخارجى وهو استغلال قومية لقومية سواء كان هذا الاستغلال يتلصص القومية الأقوى او لسلع طبقة منها ، الا ان فائض القيمة المنتزع هنا تاخذة فئة مستقلة من خارج الوطن .

اما الاستغلال الداخلى ، فيعود فائض القيمة المنتزع الى طبقات من نفس أبناء الوطن (لنقل أن فائض القيمة الاجتماعى هو الفرق بين قيمة عوامل الانتاج للمجتمع كله وبين القيمة المنتجة)

والاستغلال الخارجى هو الإهتساع والاكثر اثاره لانه استنزاف لثورة بجمع لعصاب قوى أجنبية عنه ، ولانه يقتدر بمنع تقدم المجتمع المستغل وفرض التظلم عليه بينما يكون الاستغلال الداخلى في مرحلة من المراحل من عوامل التقدم المادى للمجتمع .

أشكال الاستغلال الخارجى

والاستغلال الأجنبى هو ما أنفق على تصديده بالاستعمار بولو أن اصطلاح استعمار (كولونيالزم أو إمبريالزم) هو اصطلاح حديث ، الا انه يمكن بتجاهل أن تطلق صيغة الاستعمار على عمليات الاستغلال التي تتم لعصاب الأجنبى .

وكانت أبسط صور هذا الاستغلال هي النهب الصريح بحق القلوع ، تلك التي بدأت منذ أول غربي

لصالح الدولة الاستعمارية . ومن هذا الاستغلال يتحقق التقدم والرفاه والرخاء والرفاهية في الدول الاستعمارية .

ولا شك أن نقل الخامات من المنجم أو الغابة أو الحقل .. في العالم الثالث إلى المصنع في أوروبا يحتاج إلى ميناء تصدير وإلى طريق تسير فيه وسائل النقل ولو اشدها بدائية ، ثم إلى طبقة من الموظفين تقوم بالمعاملات الصغيرة وغير النظيفية عند الحقل أو في أعناق الغابة .

وصاحب هذه التطورات في المستعمرة ، تطورات أخرى في البلدان الاستعمارية نقلتنا إلى المرحلة الجديدة من مراحل الاستعمار وهي الإمبريالية وقد لخص لينين صفات هذه المرحلة وعلى أركز هنا على صفتين :

● تصدير رؤوس الأموال إلى المستعمرات لتنفيذ مشروعات مثل السكك الحديدية والظفراني والطرق والموانئ ... وتجميل الحياة في المستعمرات حتى يقضى المستعمرون وقتا طيبا خلال مملستهم لعملية الاستغلال والحكم ...

● والصفة الثانية هي إعادة تشكيل المستعمرات اقتصاديا وتقسما وفكريا بحيث تصبح جزءا لا يتفصل من اقتصاد الدول الاستعمارية جزءا تابعا وتقسما ، ومن ثم نشأ علاقة ككل التي تربط المستعمرات بحيواناته الأليفة ، صحيح انه يستغلها أبشع استغلال ولكنها لا تستطيع الحياة من دونها انها تاكل ما يريدها ان تاكله وتمش كما يخطط لها وتخصص في إنتاج ما يحتاج اليه بل يمدد تشكيل خصائصها البيولوجية وتوجيه غرائزها .

وكما توجد في المزارع البريطانية أنواع من الأغنام تفتح صوفا فقط حتى لكانها شجرة صوف ، وأنواعا أخرى توصف بأنها مصنع يحول البروتين النباتي إلى بروتين حيواني ، ولأن الإنسان يحتاج لحركتها فقد تقامرت أرجل هذا النوع من الخراف إلى درجة المعج من القيام ، وانحصر دورها في تكوين طبقات اللحم والشحم .

كذلك - وللأسف - وجدت في الإمبراطورية البريطانية دولا تخصصت في خامة واحدة تحتاجها مصانع بريطانيا ٦٠ ٪ من صادرات سلالها الحاج من البين - ٦٠ ٪ من صادراتها غشا ككتلوا ، وصادرات ليجيريا والسفيل كلها تفرجها من الفول السوداني وزيت الفول السوداني والفطن ٥٤ ٪

من صادرات السودان والنيجال ٨٠ ٪ من صادرات زامبيا (١)

في مرحلة الإمبريالية قام الاقتصاد العالمي المتكامل والسوق العالمي الموحد ولكنه كان متكامل الرجل والخصان أو الرجل والخراف ، فنفهم التخصص في جانب لحساب الجانب الاقوى .

الاستعمار الجديد

إن عملية التحول هذه التي تمت في ظل الإمبريالية هي التي مكنت لظهور الاستعمار الجديد وهو موضوع بحثنا رغم هذه المقدمة التي أرجو ألا تكون قد طالت أكثر مما ينبغي .

ويجب القول ان ظهور شكل جديد من أشكال الاستغلال لا يعنى الاختفاء التام والمطلق للأشكال القديمة ، فما زلنا نرى الاستعمار في القديم صورة في المستعمرات البرتغالية ، وما زالت بلدان عديدة تعيش تحت وطأة الإمبريالية .

أما الاستعمار الجديد فهو الشكل الجديد للاستغلال الاجنبي ، انه الشكل الذي تعرض له حتى الدول المستقلة سياسيا ، بل حتى الدول التي تسمى جادة في طريق تحرير اقتصادياتها الداخلية . بل وأيضا انه لون من الاستغلال يفسح له الدول الاستعمارية ويردد انه يهدد نفس العلاقات الاقتصادية بين الدول الاشتراكية وبعضها البعض .

انه يبرأ عملية التمدد الإمبريالية التي تمت في ظل الإمبريالية ، هذا التشويه الذي جمع التقدم التكنولوجي في جانب والتخلف في جانب آخر ، ويمكن الدول الاستعمارية من ان تجنى الآن ثمرة هذا التفوق الساحق .

انه استغلال التفوق التكنولوجي والمهيمنة المطلقة على السوق العالمية والتحكم في اقتصاديات البلدان المتخلفة من خلال هذه السوق وما يهيمن بالسعر العالي ، أو معدل التبادل غير العادل وغير المستقر بين السلع المستوردة والمخاطبات .

« من سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٦٧ ارتفع العالم القياسي لاسعار السلع الصناعية في الاسواق العالمية من ١٠٠ إلى ١٢٤ أي بنسبة ٢٤ ٪ في حين انخفض سعر البن والكاكاو والفول السوداني بمقدار ٣٠ ٪ أي أصبح على الدول الإفريقية ان تدفع ١٣ ٪ مما كانت تدفعه منذ عشر سنوات

لحصول على ٧٦ ٪ مما كانت تحصل عليه من السلع الصناعية »

ومنذ سنة ١٩٥٧ ظلت إفريقيا تخسر نحو ٢ ٪ في المتوسط من دخلها السنوي من الصادرات حتى بلغت خسارتها ٢٠٠ مليون من الدولارات (٢) .

« ربحت ألمانيا الغربية في عام ١٩٦١ (١٣٠٠ مليون مارك) في تجارتها مع إفريقيا نتيجة هبوط أسعار الحاصلات الإفريقية ... »

وخسرت البلاد النابية خلال العام الماضي وحده ١٤ الف مليون دولار نتيجة انخفاض أسعار الخامات « إذا أخذ بأسعار ١٩٥١ كأساس نجد أن دول القارات الثلاث المتخلفة قد خسرت نتيجة ارتفاع أسعار الصناعة وانخفاض أسعار الخامات حوالي ٤١٤٠٠٠٠٠٠ دولار وهبط نصيب الدول النابية من التجارة العالمية من ١/٣ التجارة العالمية في سنة ١٩٥٠ إلى أقل من ١/٤ في سنة ١٩٦٢ وهذه النسبة لا تعطي حتى معدل التنمية المادي المتواضع وهو ٥ ٪ وتقدر الأمم المتحدة المعز بين صادرات الدول النامية ووارداتها في سنة ١٩٧٠ بحوالي ٢٠٠٠٠ مليون جنيه .. »

في سنة ١٩٥٥/٥٤ كان إنتاج غانا من الكاكو ٢١٠٠٠٠ طناً وكان إيرادها من هذا المحصول ١/٢ مليوناً من الجنيهات . أما في عام ١٩٦٤ / ١٩٦٥ عندما بلغ محصولها ٥٩٠٠٠٠ طن قدر إيرادها ببيلغ ٧٧ مليوناً من الجنيهات .. »

فهذا المعدل الضاليم أصلاً ينهار باستمرار لحساب الدول الفقيرة الصناعية لتزداد ثراء وتزداد الدول المتخلفة فقراً .

ويمكن أن نحدد خصائص الاستعمار الجديد في:

١ . استغلال التخلف الموروث الذي فرض على دول العالم الثالث بحيث أصبح ميزان المبادلات متحلاً ويميل بالاحتية لصالح الدول الصناعية .

يبلغ الإنتاج الصناعي في إفريقيا بالنسبة للفرد الواحد ٤ ٪ بالقياس إلى أوروبا وأمريكا والقيمة الإجمالية للإنتاج الصناعي السنوي في جميع الدول الإفريقية ما عدا جنوب إفريقيا زهاء ٢٠٠٠ مليون دولار .. وهذه القيمة أقل من قيمة الإنتاج في السويد وحدها .

أظن أن هذه المقارنة تصلح أن تكون مسحة

صاحقة نفيقاً على هولاء ، وتدرك أي هوة ساحقة من التخلف قد تردت فيها إفريقيا بفعل الصم الأمبريلي . وأي خطورة تكمن في هذا التخلف ، لأن الثراء والقوة يقتربنا بالصناعة ودولة واحدة مثل السويد تنتج أكثر من كل مصانع إفريقيا .

ارتفع إنتاج الفرد في العشرين سنة الأخيرة بمقدار يتراوح ما بين ١٠ إلى ٢٠ في المائة ولكن إنتاج الفرد في البلاد الصناعية قد ارتفع في نفس المدة بمقدار ٦٠ ٪

● تزايد الهوة بين الدول المتخلفة والمتقدمة نظراً لبطء عملية التنمية في الدول المتخلفة (تحتاج إلى ٥٠ سنة لمعدل ٨ ٪ لتصل إلى المستوى الحالي لدول أوروبا) وأيضاً دخول الدول المتقدمة في عصر الثورة الصناعية الثانية ، القائمة على الإلكترونيات والذرة واحتلالات السيطرة على الفضاء .

وقد تضمن الميثاق أول إشارة واعية لهذا الخطر عندما قال : « الثورة هي الوسيلة الوحيدة لمقابلة التحدي الكبير الذي ينتظر الأمة العربية وغيرها من الأمم التي لم تستكمل نموها ذلك التحدي الذي تسببه الاكتشافات العلمية الهائلة التي تساهلها مضاعفة الفوارق ما بين التقدم والتخلف فانها — بما توصلت إليه من المعارف تيسر للمقتردين أن يكونوا أكثر تقدماً ، وتفرض على الذين تخلّفوا أن يكونوا بالنسبة إليهم أكثر تخلفاً »

● ولأن الدول المتخلفة فقيرة إلى حد مدهل في الصناعة فإن وسيلتها الوحيدة لشراء التكنولوجيا وتحقيق التنمية هي دفع ثمنها بالخامات ، وبالتالي فإن انخفاض سعر الخامات أو تدهور نسبة التبادل بين الخامات والسلع الصناعية يؤخر عملية التنمية . والثابت أن أسعار الخامات في تدهور مستمر ، وأن معدل التبادل يسير لغير صالح الدول المتخلفة — أي أن مواردها لا تفي بتبويل احتياجات التنمية ..

● والسبيل الآخر هو التحويل الخارجي أي القروض ، ولكن الطبيعة الاستغلالية للحدول الاستعمارية لا يمكن أن توجه القروض لصالح الدول المتخلفة بل نرى أنها تنج في اتجاهين :

١ . اتجاه بعيد عن الصناعة الثقيلة التي تعد المخرج الوحيد من أسر التخلف إلى التقدم . وقد أورد كتاب مشاكل إفريقيا الاقتصادية أخصائية تقول بأن نصيب المعدات اللازمة للتنمية الصناعية

في معظم البلاد التي تتلقى معونة من الدول
الاستعمارية لا يتجاوز ٥ ٪ أو ١٠ ٪ من مجموع
المعونات المقدمة .

وتوزع بنود المعونة التي يقدمها صندوق التنمية
الأوروبي في سنة ١٩٦٢ على النحو التالي :-

- النقل والمواصلات ٤٢ ٪
- الزراعة والري ٢٤٫٦ ٪
- الخدمات الاجتماعية ٣٠٫٦ ٪
- متنوعات ٥٫٥ ٪

وواضح أنها جميعا تخدم احتياجات النمو في
البلدان الاستعمارية من ناحية تقلل الخبايا
واستيراد المصنوعات واستثمار القروض وبعيدة
نابها عن خدمة الهدف الحقيقي لأي محاولة جادة
للتنمية وهي التصنيع والصناعة الثقيلة بالذات .

٢ - أن عملية التمويل الأجنبي قد انقلبت بفعل
التخلف إلى تمويل البلدان المتخلفة للدول المتقدمة
أي تصدير رأس المال من الدول المتخلفة إلى الدول
المتقدمة وليس العكس كما يظن .

أن تقدير العجز المتوقع بين صادرات الدول
للنامية و وارداتها في سنة ١٩٧٠ يوفقا لإحصائيات
الأمم المتحدة بـ ٢٠٠.٠٠ مليون جنيه معناه أن
الدول المتخلفة ستدفع ٢٠٠.٠٠ مليون جنيه للدول
المتقدمة . وقد نشرت أكثر من إحصائية توضح
أن مجموع اقتساط القروض وفوائدها المخفومة من
الدول المتخلفة للدول المتقدمة المقرضة سنويا
يفوق مجموع المعونات والقروض المقدمة من الدول
المتقدمة في نفس السنة .

صدورت الولايات المتحدة من رأس المال الخاص
من سنة ١٩٥٣ إلى ١٩٦٢ ما قيمته ٤٥٠٠ مليون
دولار للاستثمار المباشر في الدول النامية . وفي
نفس هذه المدة أرسلت الاحتكارات الأمريكية إلى
الوطن ١٤٠٠ مليون دولار قيمة الأرباح الخاصة
باستثماراتها في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية
والفرق هو ١٠٠ مليون دولار بـ ١٠٠ مليون دولار بمعدل
١٠٠ مليون دولار تدفعها الدول المتخلفة سنويا
لأمريكا وحدها (٢)

يؤول تكومها : أن جبلة ما سسحب من الدول
المعالة في ١٩٦١ هو ١١٨٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار
بينما جعلتها أعطى هو ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ دولار .

ويوضح خطورة الاعتماد على التمويل الأجنبي
وحده ما ذكرته مجلة « الأسبوع الاقتصادي »

أنه بينما حصلت الهند على مساعدات اقتصادية
تفوق بكثير ما حصلت عليه الصين نتج الصين
اليوم ١٥ مليون طن من الصلب بينما نتج الهند
٤ ملايين فقط مع أن إنتاج الصين عام ١٩٥٣ كان
أقل من إنتاج الهند في نفس السنة ونتاج الصين
٣٥٠ مليون طن من الفحم الحجري بينما نتج
الهند ٦ مليوناً فقط (٤) .

من هنا فنحن لا نقر تلك العبارة المتسرعة التي
ورفت في كتاب « مشكلات أفريقيا الاقتصادية »
التي تقول : والبلاد الأفريقية تحتاج في المرحلة
الرائنة من تطورها إلى رأس المال الأجنبي ولا
يمكنها الاستغناء عنه إطلاقاً وأن كان كثير من
الإحصاءات الأفريقية العامة تشير إلى آثاره
الضارة في تنميتها القومية (٥)

أن هذا الإعلان بصيغته الإطلاقية لا يساعد
على حل المشكلة حلاً جذرياً والمشكلة التي تواجهنا
هي استثمار جديد لا يستند أساساً إلى الاحتلال
العسكري ولا إلى السيطرة المباشرة السياسية
ولا إلى فرض سياسة اقتصادية بالقوة (وأن لجا
لذلك كله في بعض الأحيان أو أن أثمر ذلك كله)
بل يستغل فارقا أصبح كأحد قوانين الطبيعة هو
فارق التقدم والتخلف .

ومن ثم فلا بد أن تكون المواجهة لهذا الاستعمار
الجديد مبنية من نفس هذه التحديات التي يفرضها .

بمعنى ..

● أن تعي الدول المتخلفة أن سبيلها الوحيد
للخروج من الاستثمار الجديد هو تحقيق الصناعة
الثقيلة .. هو تخطي جميع معضلات التنمية
المفروضة عليها هو السباق مع الزمن من أجل التنمية .
أن الدول التي ستنتج بمعدل تنمية ٨ ٪ يشك
كثيراً في أنها ستلتحق بالدول المتقدمة حتى ولا بعد
نصف قرن لأن الهوة تتسع باستمرار . وقد قررت
لجنة المعونة الخاصة بالتنمية أنه إذا استمرت
الدول الصناعية في زيادة إنتاجها بمقدار ٣ ٪ في
العام وإذا استمرت الدول غير الصناعية تزيد
إنتاجها السنوي بمقدار ٥ ٪ احتساجت الدول
المتخلفة إلى ٢٠٠ سنة لتحق بالدول المتقدمة (٦)

(٢) مشكلات أفريقيا الاقتصادية

(٤) وإحصاءات عربية

(٥) مشكلات أفريقيا الاقتصادية - د. ب. ب. الكليمنس روسكايا ، د. ف. د. ريبكوف .

(٦) تكروماه .. الاستثمار الجديد

النصر التي تلهم هيألس الشعب الضيق وتقدمه الى تحقيق المستحيل منطلقاً من شعار التنمية الذاتية والاعتماد على النفس ولعله ليس مصادفة ان تكون الصين اكثر الدول الصلحا على تعبير الاستثمار الجديد هي اكثر الدول تحقيقاً للتنمية الذاتية ونجاحاً في مضمار التنمية بمعدلات نموثير اعجابي الاصدقاء وذحول الاعداء .

● في مواجهة الاستثمار الجديد ، فان التعاون الوثيق مع الدول الاشتراكية وبالذات مع الاتحاد السوفيتي بامكانياته الصناعية والتجارية الهائلة يشكل دعامة اساسية لحركة التحرر من الاستثمار الجديدفان قروضه السخية واستعداده لتحويل الصناعة الثقيلة تحطم الاحتسكان الاستعماري ، وتدعيم كفاح الشعب ضد الضغوط الاحتكارية .

الا ان العلاقات الاقتصادية بين الدول الاشتراكية تحتاج الى مراجعة ثورية . . ذلك ان بعض الدول الاشتراكية المتقدمة صنانيا ، والتي لا ترتبط كما يرتبط الاتحاد السوفيتي بتاريخ عريق في مكافحة الاستثمار ، تفريها لمبة السعر العالي ، وتحاول استغلال تفوقها الصناعي بان تبيع سبما كما تبيع الراساليون وتشتري خامات الدول النامية بسعر الشراء الذي تشتري به الدول الاستعمارية .

ان هذا الافراء يشكل انحرافاً خطيراً يهدد العلاقات الاشتراكية ، بل يهدد التطور الاشتراكي داخل هذه البلدان ذاتها .

وفي لقاء مع الحزب الشيوعي الفرنسي اثرت قضية السعر العالي ، وطالبت القوى الاشتراكية في العالم كله بان تتدخل لكي تفرس على العالم السعر الاشتراكي الجديد، بحطة السعر الكاذب الذي تفرسه الاحتكارات المالية . وقال ممثل الحزب الشيوعي الفرنسي ان هذه القضية تافش فعلاً وان نمو وتقدم الدول الاشتراكية تكفيل بتعطيم الاحتكار الراسالي .

هذه هي الخطوط العريضة للشكل الجديد من الاستغلال الخارجي . . اي الاستثمار الجديد .

يبقي بعد ذلك الحديث عن الاشكال الجديدة للاستغلال الداخلي مكتفين الان بان نقرر انه في ظل الاشتراكية قامت اشكال جديدة للاستغلال داخل المجتمع الاشتراكي . وبمهما كانت اشتراكية ان نتعرف عليها ونستاصلها سرا نحو الهدف الدائم وهو القضاء على كل اشكال استغلال الانسان لانيه الانسان .

٢. - ان الدول المتخلفة يجب ان تحطم الشكل المشوه الذي فرض عليها في مرحلة الامبريالية ، بان تتخلص من سياسة الحصول الواحد وتتخلص من التفتت الذي رسم خريطتها ليقبها معزولة مبرقة في دائرة الدول الاستعمارية ، في افريقيا ٥٥ بلدا منها ثلاث بلاد فقط هي الجمهورية العربية المتحدة ونيجيريا والحبشة يزيد تعداد سكانها عن ٢٠ مليون و ٢٥ بلدا يقل سكانها من ٥ ملايين نسمة و ١٢ دولة اقل من مليون نسمة .

متوسط عدد سكان افريقيا الغربية ما عدا نيجيريا ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ نسمة لكل دولة .

ان مثل هذه الشرائح لا تشكل دولا حقيقيترالابل لها في اي سباق من اجل التنمية .

ان الوحدة العربية لا تعدومجرد امل بل ضرورة وجود ، لان وجود الوحدة هي السبيل الحقيقي والوحيد لقيام مجتمع قادر على تحقيق الرفاهية .

ومعارضة الوحدة العربية وتشجيع اوهام النمو الذاتي في الشرائح العربية التي لا يصل تعدادها لشرة ملايين نسمة . انها تخفم اهداف الاستثمار الجديد وتعمل على ابقاء هذه الشرائح في قبضته وتبكتة من استغلالها .

ان البترول العربي لاقية حقيقية له الا اذا امتزج بالطاقة البشرية العربية كلها وبالاكتيات الزراعية والصناعية والفنية الهائلة في الوطن العربي كله ، والا تحول الى اداة افساد اجتماعية وسياسية .

كذلك فان العمل الافريقي المشترك ، ومن خلفه تحرك دول القسارات الثلاث ضروري لمواجهة الاحتكارات المالية لانه رغم وجود الخامات بصفة اساسية في دول العالم الثالث ، الا انه لا توجد دولة واحدة من دول هذا العالم الثالث في مركز احتكاري مطلق بالنسبة لخامه بيعها يمكنها من فرض شروطها على الدول المتقدمة فلابد من اتحاد الدول المصدرة للخامات وفرض تعديل في الاسعار المالية وفي نسب التبادل لمصالح هذه الدول .

رفع شعار الاعتماد على النفس وان يكون التمويل الداخلي هو الاساس والتمويل الخارجي عاملا مساعدا . ان نجاح الصين في مواجهة مشاكل التنمية رغم اعتماد التمويل الخارجي يجب ان يكون قنوة لجميع الدول النامية براضمين في الاعتبار حجم الصين الذي يؤهلها لخوض السباق الذي اشربنا اليه . ومع ذلك فليس الحجم وحده هو العامل الحاسم بل الارادة الذاتية ، ارادة

نشأة السلطة في المجتمع



د. علي عبد الصادر

السيطة التي لا يكاد يختلف فيها أحداً هي أن التقاء رجل بالمرأة أدى إلى تكوين رابطة من نوع معين ، وأوجد صلة لها ظروفها الخاصة بهانحت تأثير عوامل داخلية كالذوايق الجنسية أوالتفوق في القوة الجنسية أو القدرة العقلية مثلاً ، ونبعت تأثير عوامل خارجية تحكمها أحوال البيئة الزمنية والمكانية »

المجتمع البشري الأول

إذا تصورنا شكل المجتمع البشري الأول على هذا الأساس مثلاً وجدنا مجتمعاً صغيراً محدوداً من ذكر، وأنثى وعدد من الأبناء ، وسواء كانت هذه الأسرة أموية أو أبوية فقد كان رب الأسرة (رجلاً أو امرأة) يذهب لجمع الطعام أو صيده أو قنصه ليعود به إلى ذويه . وفي هذه الصورة نجد الأم أو الأب الذي يكاد ويشقى لجمع القوت يعطيه لأفراد أسرته فيكفي حاجته وحاجاتهم ،

أعمل

كثير من المفكرين في العهد المعاصر المختلفة وعلى مر العصور قدراتهم على تفهم كيفية نشوء المجتمع البشري وأسباب ذلك ، والصور المختلفة التي عاشت فيها المجتمعات الانسانية ومقوماتها . ويهتم الفكر الحديث بمثل هذه الدراسات لتفهم ظواهر الاجتماع هذه ، ومحاولة التوصل إلى أفضل السبل وأوفق النظم التي تحقق المزايا الكفيلة بإسعاد الإنسان .

وموضوع علاقة الفرد بالسلطة الحاكمة يكاد أن يكون من أهم تلك الدروس المستفادة من معالجة الموضوعات المتصلة بنشوء المجتمع البشري وتطوره . وسواء تم هذا الاجتماع بين الإنسان وأخيه الإنسان وتكونت تلك الصلات بين البشر معهم وبعض من طريق التعاون أو عن طريق القوة والإجبار ، وسواء تم الترابط بين الناس من طريق الأنفاق والتعاقد على تكوين مجتمع منظم أو كان هذا بطريق الأرقام والتحكم كما يذهب في ذلك فلاسفة السياسة مذاهيب شتى ، فإن الحقيقة

وهو (أومى) بمعنى آخر يمد ذوبه بأسباب حياته وإهم أسس بقائهم : الطعام والمأوى .

في هذه الصورة الصغيرة يمكن المبنى الأول من معنى السلطة . فمما لا شك فيه أن «المعطى» يسأل عما يعطى بصورة أو بأخرى - بطريق مباشر أو غير مباشر . من هنا تنشأ علاقة « المعطى » ومن يتلقى العطاء ، أو بمعنى آخر صورة السلطة المانحة ومن يعيش في كتفها وعرابتها . وكما خضلت الرمية على أسباب معيشتها. وبقائها من رئيس الأسرة ، كان عليهم واجب طاعته وتنفيذ أوامره ومزااة البعد من نواحيه بقدر إمكانهم .

وبمرور الزمن واتساع نطاق الأسرة وتعدد أفرادها احتاجت إلى حيز أكبر من الأرض المحيطة بها لتزاول عليها مهمة جمع الطعام أو صيده وتنصه . فإذا تداخلت مجالات نشاط تلك الأسر في مزاوله عملية الحصول على الرزق هذه تحت تأثير الضغط العديدي لأفراد تلك الأسر أو بسبب دوافع نفسية أخرى كحب السيطرة والتفرد أو بسبب الغيرة على الجنس الآخر مثلاً ، اضطرت هذه الأسر إلى الدخول في صراع مع بعضها البعض بلوغ الهدف المنشود بما كان ذلك الهدف . وتنتيجة لذلك الصراع ، تتفوق قوة (أو أسرة) على القوة الأخرى المتصارعة معها . ولما كانت الأهداف المنشودة في تلك الحياة الأولية محدودة إلى درجة كبيرة وتتلخص في الحصول على شيء معين أو التخلص من شيء أو من منافسة معينة ، ولما كان غرض المنتصر في ذلك الصراع تحقيق تلباتها بالتصاير : فقد حرص المنتصر آنذاك على القضاء قضاء مبزماً على عدوه المنهار ، عملاً على تأكيد سلامة حصوله على رزقه ولتأمين ذوبه وما يملكون أو يسيطرون نفوذهم عليه من المصائد الطبيعية للرزق مثلاً . والمنتصر هنا لا يبقى على حياة من تبقى من أعدائه المهزومين لانعدام الحاجة إليهم من جانب ولتوفير أعالتهم وأعاشيتهم من جانب آخر ، وللتخلص نهائياً من إمكانية منافستهم له في الأمد البعيد بعد ذلك .

ولكن اتساع حجم الأسرة وتطورها إلى الشكل القبلية نتيجة للتدرج التزميني في مجالات التاريخ البشرى ، وتحت تأثير الظروف الاقتصادية والخصائرية والنفسية على تنوعها : أدى بالفكر الانساني كذلك إلى مراجعة الطريقة التي كان المنتصر يتبعها مع عدوه ، وبدلاً من أن يقتل عليه تماماً - اكتفى بهزيمته مع الإبقاء على حياته لاستخدامه في أغراضه ولأداء بعض المهام الدنيا التي كان يحتاج إليها المنتصر في حياة أكثر تشعباً وتشابكاً عن الحياة السابقة لها - خاصة عندما انتقل الإنسان من مرحلة جمع الطعام وصيده إلى مرحلة إنتاج ذلك الطعام مما أدى به إلى شيء من

الاستقرار وإلى درجة أكثر تقدماً من التنظيم الاجتماعي .

مرحلة المشاعة البدائية

فإذا نظرنا مرة أخرى إلى المرحلة الأولى لحياة الإنسان على هذه الأرض وجدنا ما يمكن أن يطلق عليه « المشاعة البدائية » حيث كان عدد السكان محدوداً بينما كانت المنافع والخيرات تملأ الأرض جميعاً على صورتها البدائية سواء كانت فاكهة على شجرة أو أسماكاً تجرى في مياه بحر أو نهـر أو بحيرة ، أو كانت طائراً في السماء . وكان الحصول على هذا الرزق يستلزم جهداً وعملاً لاستخلاصه من حالته الطبيعية تلك .

ولما كان وجود ذلك الرزق ووفرته متاحة للجميع أصبح للجهد البشري الذي يبذل في الحصول على الغرض شأن كبير . فتمتد اقتنص الفرد فريسته أو حصل على عديد من الثمار نتيجة لبذل جهده ومهله ، حول هذه الفريسة أو تلك الثمار من حالة الشيوع الكامل التي كانت عليها إلى حالة الملكية الخاصة أو بمعنى آخر تحول ذلك الشيء الذي كان شائعاً إلى شيء جديد مختلف إلى حد بعيد عن سابقه : فالغزال الذي تمكن الإنسان من اصطاده ليس بقطعة الغزال الأخرى التي كانت تملأ الغابة ، وثمرة الفاكهة مثلاً ليست بقطعة الثمار على نفس الشجرة أو الأشجار المماثلة ، وكذلك السمك والطيور ونحوها عندما يحصل عليها الإنسان بطريقة أو بأخرى - كل شيء يتحول إلى مفهوم جديد ومعنى مختلف عن طبيعته البدائية التي كان عليها : أنه ذلك الشيء القديم مضافاً إليه جهد الإنسان وعمله الذي نقله من حالة الشيوع الكامل إلى حالة الملكية الخاصة .

الملكية الخاصة ونشأة السلطة

مع انتقال هذه الأشياء إلى حالة الملكية الخاصة تبدأ بوادر السلطة في الظهور في المجتمع البشري كما قدّمنا - سلطة المنح والعطاء إلى أولئك الذين يتلقون هذا العطاء من أفراد الأسرة . أو أنسباً نستطيع أن نستعمل اصطلاحاً سياسياً فنقول أنه كانت هناك سلطة صاحبة سيادة وإتباع لتلك السلطة . وكما كان للإتباع حق الحصول على أسباب المعيشة قبل صاحب السيادة في ذلك المجتمع القبلي بدائي ، كان على الزعية واجب طاعة صاحب السيادة هذا وتنفيذ أوامراته على قدر طاقتها .

بداية ظهور الرق

وعتقاً تمت الاسر وتحولت الى ائمة اصبح رؤساء
تلك الاسر ملوكا على هذه الامم (١) .

ولكن «فيكو» Vico يعارض هذا الرأي ، ويذهب الى ان الاية في العصور الاولى البشرية ، والتي اُسِّمت بالبطولة والقاهرة كانوا حكاما مطلقين في اسرهم ، في الوقت الذي كان يقف فيه كل منهم على مستوى متكافئ مع اقرانهم من اباء الاسر الاخرى مكونين هيئة عامة نابعة من « شعور فريزي » بالحفاظ على بقائهم . واصبحت تلك الهيئة بمثابة الدولة التي تجمع بين هذه الاهتمامات والمصالح الخاصة لكل أسرة في وحدة مترابطة (٢) .

شكل السلطة في نشأتها

من هذين الرأيين يتضح ان السلطة العليا في تلك المجتمعات التشبه بدالية كانت اما على شكل حكومة ملكية (فيليو) او حكومة يمد مجلس الكبار او الشيوخ (فيكو) . وسواء كان هذا الرأي او ذلك اقرب الى الاقناع المنطقي او البرهنة التاريخية فان الواضح ان السلطة كانت تمارس في تلك المجتمعات على مستويين مختلفين نوعيا ، هما : سلطة رئيس الاسرة المطلقة على كل من كان داخلا في محيط أسرهم ومجال اختصاصاتها ، وسلطة مجلس الشيوخ او رؤساء الاسر الذين كانوا يتخذون قراراتهم في توافق وتراض فيما بينهم ليلزموا بها اتباعهم بعد ذلك .

ومما يوضح صحة هذا المذهب الى حد كبير تلك القران المعاصرة والتي تشهد حتى يومنا هذا بوجود مثل تلك النظم في مجتمعات «الاسامو» Samos في منطقة بانتجا Yatenga الافريقية ، و « السيلي موسىي » Silmi-Mossia وهي تعيش في نفس المنطقة .

ففي مجتمع السامو نجد اسرا تريد على المائة نسمة تعيش سويا في مساكن متصلة حول جسد مشترك لهم جميعا ، وهو الذي يفرض عليهم حمايته ويوزع العمل ويقسم الرزق بينهم كونهن زيادة حجم هذه الاسرة تنقسم الى اجزاء تتبع حكم شيوخهم (او اجدادهم) الذين يتمتعون بسلطة مفرقة محددة ومعترف بها على كل من يدخل في رعايته ، ولكنه لا ينتقم من السلطة الدينية للرئيس والجسد الاكبر العائلة الشاملة الكبرى .

وكما تشهد الانتقال بداية حياة الاستقرار وانتاج الطعام معاملة الاعداء بطريقة جديدة تحفظ حياة من يتبقى منهم بعد الصراع ، فقد شهدت ايضا بداية ظهور المعاشي الاولى للرق والمعوبية . فالمتصور لا يلتزم بشيء ما او بواجبات على أية درجة بالنسبة لهؤلاء الاسرى والسبايا بل على العكس من ذلك فهم مدينون له ببقائهم ذاته على قيد الحياة . ومن ثم مثلت هذه الفئة من الاعداء المهزمنين طبقة تدعى بالولاء والطاعة لصاحب السيادة وذويه . وعليها ان تؤدي ما يطلب اليها عمله ، دون أية حقوق معينة لها قبل صاحب السلطة في ذلك المجتمع وبعيته من ابنائه وذويه سوى تقبل ما تمنح اياه من مأكلا ومأوى وملبس .

وكانت بهذا الصراع البدائي على اسباب الحياة والمعيشة سواء كان ماديا اقتصاديا او معنويا نفسيا قد ادى بصورة أو باخرى الى الشعور بالملكية الخاصة واكتشاف الدوافع المؤدية لها كمكونات رئيسية في شخصية الانسان وذاتيته . وهو في سبيل تأكيد وجودها والاستفادة منها دائما بعمل جهده ويفتي عمره . وما الاسرة في حد ذاتها الا استثمارا لهذه الملكية الخاصة بدرجات متفاوتة ومتنوعة بالإضافة الى مشاعر ومكونات عاطفية وجنسية اخرى .

ولكن كيف مارست السلطة وظيفتها في تنظيم مجتمعاتهم ؟ .

سؤال حاول المفكرون السياسيون والفلاسفة الاجابة عنه منذ ازمة بعيدة : فنجد ان «الارسطو» مثلا يجمع بين هذه الدرجات من الاجتماع البشري على أساس ان الدوافع الجنسية هي التي اادت الى تكوين الاسرة ، بينما استمدت كفاية الحاجات المعيشية الى تعاون هذه الاسر مع بعضها البعض ، او بمعنى آخر كانت هناك سلطة لرب الاسرة على ذويه ، بينما كان هناك اجتماع وترايب لارباب الاسر مع بعضهم البعض لادارة شئون قريتهم ولتنظيم اتصالهم كوحدة مع الوحدات الاخرى المتماثلة بدافع الكفاية الذاتية .

ويكاد « فيليو » Bishop Filmer ان يتفق مع هذا الاتجاه حيث اوضح ان أبناء يعقوب كما تحدثت عنهم التوراة قد « عاشوا سويا وكوّنوا شعبا » .

(١) Patriarcha, or the Natural Rights of Kings (London 1684)

(٢) La Science nouvelle (Paris:1844)

الارتباط بين « السلطة » و « الغيبة »

ربطت العقلية البدائية في بساطتها ومسطحتها بين ظواهر الطبيعة المحيطة وبين تأثير تلك الظواهر على الحياة في خصوصياتها وعمومياتها على السواء. والإنسان عموماً يحترم بل يخاف ويرهب أو حتى يقدر ما يقصر فهمه وأدراكه عن التعرف عليه. وكلما اقتربت العقلية البشرية من البداية كلما ارتبط تفسيره لظواهر الحياة من حوله بالغيبيات التي لا يملك لها تفسيراً ولا يستطيع بصدها حولا ولا قوة. فرأى الإنسان الأول مثلاً أن الشمس في أشرقتها تمنحه الدفء وتنتهي مزروعاته وتضيء له سبيله وفي نفس الوقت قد تصيبه بأمراض وصداع وحرق، ثم تغيب تلك الشمس فيكون إلى الراحة تحت سماء يزنها قمر ونجوم، وحاول أن يجد ويرى الأساطير عما يحيط به من أسرار ذلك الكون العظيم، ورأى أن السماء قد تصفق وقد تمطر وقد يصيبه الخير من ذلك أو العكس، كما أن النهر قد يفيض أو ينحسر فيمنح الأرض حياة أو يكون كالطوفان يفرقتها ويضيء على السروق المنشود... وهكذا. وعجز الإنسان الأول عن تفسير كل هذه الظواهر وغيرها فعددها وقدم لها القربان، حبا وخوفاً، وحاول أن يرجع من الجانب الخفي المفيد في طبيعة تلك القوى، فبرضائها يعم خير وسلام ومعية.

فلا غرو إذن أن يربط الحاكم بين قدراته المادية - سواء كانت نابعة من مكانته بين قومه بحكم صلة القربى أو لمركزة الاقتصادى مثلاً أو لقوته الجنائية أو للدكاية أو نحو ذلك - وبين قدرته الروحية المبنية على تجسد القوى الطبيعية في كيان، أو قدرته على مخاطبتها والتفاهم معها واستئذان رحمتها على قومه أو استئذان سخطها على عدوه مستعينا بكنهه وسحره. وبداخله في نطاق ذلك تقديس السلف والعبادات الطوطمية التي تتخذ من حيوان أو نبات معين رمزاً مقدساً للقبيلة تستنصره وتمجده وترفع شعائره في كل أوجه عيانتها ومعاملاتها مع الآخرين، حتى أنسا تستطيع أن تقول أن عبادات الإنسان في فجر تاريخه كانت تمثل ذلك المحور الذي دارت حوله جميع أوجه حياته، أو بمعنى آخر يمكننا أن نفترض ازدياد الارتباط والخضوع للسلطة القائمة على أسس روحية فبينة كلما انخفضت درجة الرقى الحضارى والثقافى الجماعية البشرية - أى أن هناك تناسباً عكسياً بين درجة الرقى الحضارى والوصى الثقافى والعلمى وبين درجة الطاعة للسلطة الحاكمة المبنية على أسس روحية وفبينة لاجتماع بشرى.

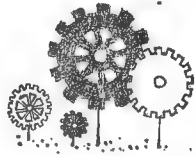
أما مجتمع « المسلمين - مومنين » الذى بلغ تعداده حوالى ٥٦٧ نسمة فتجده مقسماً إلى اثني عشر أسرة كبيرة، ينقسمون داخلها إلى فروع وتجمعات أصغر، ويعيشون في مساكن يطلق عليها لفظ « زيكى » Zeki ويضم كل واحد منها ١١ - ١٢ نفساً، ويطلق على ربه اسم زيكا زوبا Zikazoba. هذا وتلك الأسرة في هذا المجتمع مزارع مشتركة كما يتمتع بعض أفرادها بملكيات زراعية خاصة صغيرة. ويقوم نظام الحكم على تعاقب الأخوة الذكور في الملك مدى حياتهم بترتيب السن تنازلياً، ثم الابن الأكبر لأخيه الأصغر منه مباشرة وهكذا.

ولعلنا لن نعدم بعض أوجه الشبه بين هذه المجتمعات الغيبية بدائية وبين بعض التقاليد المتوارثة عبر الأجيال في بعض أقرى المصرية خاصة في صعيد مصر حيث يتمتع أكبر أمضاء الأسرة الكبيرة بسلطات اجتماعية على أبناء أسرته الممتدة حتى ولو كانوا في مدن وبلاد غير قرية الأسرة الأصلية. فلعميد الأسرة رأى في زواج أبنائها وبناتها - ولو شكلها على الأقل - كما أن له من المكانة والاحترام ما يتيح له الفصل في ما قد ينشعب من منازعات بين أعضاء الأسرة بعضهم وبعض أو بينهم وبين الأسر الأخرى فيما أصطلح على تسميته « بمعجالس الصلح ». بل أن هذه السلطة قد تعدت وما زالت تتمتع بالحيز الاجتماعى للتأثير في نظم التمثيل النيابى للدولة كلها مع ما يستتبعه ذلك من آثار في نظم الحكم عموماً.

مقومات السلطة في فئائنا

لا تقوم للسلطة قائمة الا بطاعة تابعي هذه السلطة لها، سواء كانت تلك الطاعة مبنية على أساس الرضا أم كانت مفروضة بحكم القوة والايثار والتسلط في شكله المادى أو المعنوى أو الاقتصادى أو الخرى... ومن الممكن اعتبار قيام السلطة في لشأتها مبنياً على الرضا بحكم الصلة الأسرية التي تنشأ بين الأب والأم والأبناء. ثم تنتقل بعد ذلك إلى اعتبار القهر والايثار من مقوماتها بانتماء الأسرة اقوية على امدائها - كما نفحصنا - ويكون ذلك بالنسبة للعدو المهزوم على وجه الخصوص.

تطوير التنظيم الاقتصادي الاشتراكي في أوروبا الشرقية



وؤاد شصيل

ومواردها للنهوض بالصناعات الثقيلة بحسبانها
قطب ربح التقدم الاقتصادي ، لما كان في وسع
القائمين على الحكم ، تجاهل رغبات الشعب في
رفع مستوى معيشته وزيادة نصيبه في الدخل القومي
على صورة زيادة في السلع الاستهلاكية والخدمات .

وفي هذا القطاع من الاقتصاد القوي ، تجلّت
البيروقراطية بأشجع صورها ، إذ تبين قصور
بعض فروع الإنتاج عن تلبية احتياجات الجماهير
وهي دائمة التغير بتحدّد التواهي .

ففي خلال تنفيذ مشروعات التنمية للحاق بالغرب
عناصير ، بذل الاتحاد السوفييتي عناية خاصة
للسلع الانتاجية وبخاصة الآلات الثقيلة . بينما لم
يسائر هذا الإنتاج ، انتاج السلع الاستهلاكية .
وهذا ما تنبى عنه الاعضاءات ، فلقد ارتفع انتاج

الكتلة الاشتراكية الأوروبية بمرحلة

انتقال تتناول الأوضاع الاقتصادية
بصفة خاصة . فلهذا في الوقت
الحاضر اتجاه قوي لتلاقي الأخطاء
التي ابرزتها التجارب ، واسفر عنها تطبيق
النظريات طوال الأعوام التي اعتقت فيها طائفة
من بلاد أوروبا الوسطى والغربية ، الاشتراكية
مذهباً في الحكم والادارة ،

لنمر

وتأتى البيروقراطية في طليعة النقص التي
تعاين منها الاشتراكية في الدول الاشتراكية
الأوروبية ، فلهذا تحققت مناحي الاقتصاد القومي ،
حتى بان يستحيل توجيهه توجيهاً مركزياً بحثاً
بما تـ الكفالية ، الامر الذي جعل البيروقراطية
تستشري في اوصال أجهزة الدولة . واذا كفت
الدول الاشتراكية الأوروبية قد وجهت طاقاتها

الضئافى - عابة - خلال فترة الثلاثين سنة
١٩٢٨-١٩٥٨، حوالي سبع موات وتمقيرة (١)
لكن بينما ارتفع انتاج الآلات بنحو ٢٧٢ مرة ارتفع
انتاج السلع الانتاجية ٩٧ مرة ، ازداد انتاج
السلع الاستهلاكية بنحو ٨٣ مرة ليس الا .

وفي عام ١٩٥٦ لفت انتظار الاقتصاديين مقالة
نشرت بصحيفة « الشيوعى » السوفيتية بتوقيع
« افسى ليبرمان » قرر فيها ان التركيز على عامل
الربح يكفل الكفاية وتحسين نوع الانتاج .

وقد ولد افسى ليبرمان عام ١٨٩٧ بـ يوكراينا،
وحصل على درجة في القانون من جامعة كييف .
ثم التحق بمعهد هندسى بحدية خاركويف . وظل
خبرة عشر عاما يعمل بمصانع متعددة ، منها ستة
اعوام شغل خلالها منصب رئيس مكتب التخطيط
بمصنع كبير لصناعة الآلات . وامضى بموسكو
سنوات الحرب ، وبعدها عاد الى مدينة خاركويف
للتدريس بالمعهد الهندسى . وفي عام ١٩٥٦ حصل
على درجة الدكتوراه في الاقتصاد ولقب بـ بروفيسور
عام ١٩٥٩ .

ولم تجد آراء ليبرمان عند نشرها - للمرة الاولى
- صدق عليها لدى المسؤولين في الاتحاد السوفيتى
الى ان استبان استعمال بشكلاات البيروقراطية ،
واجتاحت الخسائر الفادحة الاقتصاد القومى .
فكان ان اجاز المسئولون له عرض آرائه في البرافدا
- صحيفة الحزب - فنشرتها في ٦ فبراير سنة
١٩٦٢ تحت عنوان « الخطة والارياح والحافز »
فكان ان ثارت المناقشات واحتم الجدل حول صحة
هذه الآراء وجرى تطبيقها ومدى اتقانها مع التعامل
الاشتراكية السليمة .

وانتهى المطاف بان أصدرت اللجنة المركزية
للحزب الشيوعى السوفيتى خلال اجتماعاتها في
شهرى مارس وسبتمبر ١٩٦٥ قراراتها بتطوير
الاقتصاد الاشتراكى . وجاء بقرارات اللجنة
على :

اولا - بفتح الإصلاح الاقتصادى الحالى وتعزيز
القاعدة الاقتصادية لتعاون الاتحاد السوفيتى مع
الامم الاخرى .

ثانيا - يكفل الإصلاح الاقتصادى هـدف
الاشتراكية الجوهرى وهو الفوز في سـمركة التنافس
الاقتصادى مع الرأسمالية .

ولقد علقت جريدة النيويورك تايمس في ٥

اكتوبر سنة ١٩٦٥ على قرارات اللجنة بقولها
« لايعنى سـمرك الكرمين هذا السبيل الغير الاعتيادى
انجازة الى الغرب ، فلاشبهة في انه يهـى للغرب
فرسا جديدة لتوسيع نطاق التجارة ، والاسهام في
منافسة اقتصادية سليمة » .

الخطوط الاساسية

لنظريات ليبرمان

يطالب ليبرمان بالسعى الدائب للارتفاع بكفاءة
التوجيه الاقتصادى وتشجيع العاملين على بذل
اتقى الجهود لزيادة الانتاج بواسطة المكافآت
على اختلاف انواعها ، وتبائن اشكالها .

ويرسم ليبرمان ثلاثة اهداف رئيسية نوعية :

الاول - ترغيب المشروعات والمؤسسات
السوفيتية في أن تتولى - ذاتها - رسم اهدافها
الانتاجية . وكان الحاصل قيام المنظمات القائنة
على رسم الخطة العابة بماءداد نصيب كل مشروع
وكل مؤسسة من الخطة العابة ، وتفرض انجازها
واذ كانت مكافأة المؤسسة والعاملين فيها تعتمد
اساسا على درجة انجز تصميمهم من الخطة العابة،
كان مدير المؤسسة يحرص الحرص كله على خفض
نصيب مؤسسته من الخطة العابة . اذ كلما قل
هذا النصيب ، كلما عظمت قدرة المؤسسة على
انجاز "اهداف" التى تابلطبها الخطة العابة لتنفيذها
الامر الذى يتيح للعاملين مزيدا من المكافآت
التشجيعية والاجور الاضافية .

فليس العمل المثر سبيل النجاح ، بل تسلك
المؤسسة سبيلا ايسر وطريقا اقصر للفوز بتقدير
الدولة المادى والمعنوى ، يتمثل - كما يقول ليبرمان
- في ان يمدد اليها بانجاز اقل قدر ممكن من اهداف
الخطة العابة . ومما يصد مدير المؤسسة من
السعى لانجاز تدوين اهداف الخطة العابة اعظم ،
عليه بأن توفيقته في هذا المجال ، يلتقى عليه عبء
انجاز مقادير من اهداف الخطة تتزايد سنة بعد
اخرى ، مما يعرضه للتقصير وتبعاته . فلا يدعوان
بجاهد جهاد اليأس ليجعل سنة الاسـلى - اى
رقم تقدير انتاج المؤسسة - اقل مما يستطيع انجازها
فعلا

الثانى - التوسع في تطبيق الاساليب الفنية
المستحددة في عمليات الانتاج ، ومسايرة روح العصر

تستعمل في إنتاج السلعة ، عوضاً من النظر الى ثمن التكلفة فحسب .»

فان ليبرمان لينتقد اولئك الاقتصاديين الذين يربطون حساب الاثبات على اساس الاجور فقط ، ولا يتلون بالا الى عناصر تكاليف السلعة الاخرى ويقول في هذا الشأن «ان تقدير الاثبات وفتقالاتاجور فقط ، قد يعرقل تادية العمل دوره في الانتاج ويفسد التعاون القائم بين المشروعات .»

ويتأتى الارتفاع بمعدل الربح من أحد طريقتين ، أو كليهما :

● زيادة الأرباح — زيادة مطلقة — باستخدام مقادير اضافية من العمل والمواد الأولية — وغير ذلك من الموارد — استخداماً اعظم فعالية .»

● خفض حجم الاموال المستخدمة في الانتاج سواء ما كان منها ثابتاً أو يستعمل في عمليات الانتاج . ويتم ذلك عن طريق طلب المدير اموالا اقل وحرصه على الانتفاع الكامل بما تحت يده منها .»

ويتحقق ليبرمان من انتفاخ ما يسميه « طاعة الربح » (أي قدرة المشروع على تحقيق الأرباح) بحكماً على كفاية المشروع على مشروع أهليته للانطلاق لا يتجاوز أهداف التخطيط . ويفسر وجهة نظره هذه بوجود تنوع — غير مادي — في طائفة ربح مختلف السلع والمشروعات ، يعنى داخل نطاق لروح الصناعة الواحدة . فثمة مصانع للحداد والصلب تعمل بالآلات متفينة قد يرجع العهد ببعضها الى القرن الثامن عشر ، بينما ثمة مصانع — في ماجنيتوجورسك وكوزنتسك ودينوبتروفسك — تستخدم أحدث ما ابتكرته العقول البشرية من معدات الصناعة وادواتها وبالأحرى تخطى تكلفة انتاج الحديد الزهر والصلب المسبوك في كل مصنع من الآخر اختلافاً كبيراً ، وإذا كانت أسعار المعدن موحدة تتباين معدلات الأرباح تتباين واسع المدى .»

وليبرمان وأن مسلم بالتباين الشديد في معدلات الأرباح — وفقاً للحالة النسالة الذكر — الا انه يؤكد دور الربح في التعرف على كفاية المشروعات وأهليتها — وينطلق من هذه النقطة الى ذكر اسبابها وتفاضل مؤسسية من أخرى في تحقيق الربح ، ومدارها :

● حصول المؤسسة (أو المشروع) على ميزة خاصة مثل الموقع والظروف الطبيعية الواثبة (رواسب معدنية غنية مثلاً) . وهذا يمكن المؤسسة من الحصول على مائد أفضل من غيرها . مائد لا يتفق مع نشاطها الحقيقي . ويرى الاستاذ

في انتاج السلع التي يقدّر عليها المستهلكون .» فلقد لوحظ ان المدير ، غالباً ما يصدف عن ادخال تعديلات على انماط الانتاج . خشية ما تؤدي اليه التغييرات من مرقتلة انتاج نصيب المشروع من الخطة العامة . كما يتطلب انتاج البتكرات المستحدثة ، اذن رؤسائه الذين يتعرضون — بدورهم — للمسئولية أمام رؤسائهم .»

الثالث — تحسين نوع الانتاج . وإذا كانت كمية الانتاج هي التي تتحكم في الحوافز وتدفق العاملين على الانتاج ، فليس ثمة سبب مادي يثقل بال العامل فيما يتصل بنوع الانتاج . فغالباً ما تعرقل معايير الكفاية ، ما ترسمه الخطة من أهداف تتصل بالكم والمقدار . ويصر ليبرمان على التخلص مما يدعوه « القوامة التافهة » . ويقصد بها اتحام الرؤساء أنفسهم في أعمال مديري المشروعات ، وتغليبهم في التدخل في كل صغيرة وكبيرة .»

دور الربح في نظريات ليبرمان

يتناول أصلح ليبرمان في الاقتال من التعويل على الأهداف التي ترسمها الخطة وزيادة الاعتماد على حافز الربح . ويأيد من وراء تنفيذ فكرته ، كفاءة حرية العمل لمدير المشروع ، وحسن استخدام الموارد ورفع مستوى الكفاية الانتاجية بالجمعية .»

ويعرف ليبرمان طاقة الربح في المشروعات السوفيتية بقدرتها على ان تدفع مائداً مساهمياً للجمعية . فهو يجعل من هذه الطاقة — أو القدرة على اجتزاء الأرباح — مقياساً وصفيها ذا قيمة نسبية مخضمة . لأن مقدار الربح لا يكتفى — في حد ذاته — لاطهار قدرة المشروعات على ادرار ارباح من وراء تشغيلها ، نظراً لاستعداد القدرة على نوع العمل المستخدم في الانتاج . فلا يعنى الربح — عنده — الفكرة الشائعة بيننا (أي الدخل مطروحاً منه التكلفة) . فان معدل الربح هو (مجموع ربح المشروع) / مقياساً الى رسالة الاصلى والى الاموال المستقلة في عمليات الانتاج بالفعل .»

فالربح — والحالة هذه — يقاس على اساس الموارد التي تفسها الدولة الاشتراكية تحت تصرف مشروع معين ليتولى انتاج سلع محدودة . والربح يعبر — هنا — عما يحققه المشروع من زيادة في القيمة . وطبيعى ان تنطبق هذه الزيادة على جميع الموارد ، سواء ما كان منها ثابتاً أو متحركاً . وإذا كانت كل صناعة تضم بين ثنائها مشروعات تقوم على انتاج عدة انواع من السلع فلكي يعكس الذين نسبة الربح المرجوة وموارد الانتاج ، يجب ان نولى وجوهنا شطر تلك النسبة من الموارد التي

ليبرمان ان في مكتة الدولة الحد من التمايز بطريق
أو بأخر ، لتصبح المنافسة بين مؤسسة وأخرى ،
أقرب الى العدالة .

اختلاف مصنع عن آخر في حظه من الحصول
على اجود المعدات . وإذا كانت تكاليف الآلات
الحديثة — في بداية العهد بالتشغيل — أكثر من
تكاليف المعدات القديمة التي قاربت على الاستهلاك
لكن الطاقة الانتاجية للآلات الحديثة ، أعظم كثيرا ،
مما يعوض ارتفاع تكاليفها ، فترفع عائدتها . ويقر
ليبرمان ان فائدة الربح هنا ، تكمن في اظهاره مدى
أهلية المصنع من ناحية العمل والآلات والإدارة ،
الامر الذي يحث الدولة الى تزويد المصانع بالمائلة
بأحدث المعدات والعمال المدربين ، وبذل الجهود
لنقل العمويوب وأصلاح خلل الأوضاع .

● انتاج سلع لا تفرى بالاقبال عليها بحكم
طبيعتها ، وقد تخسر المصانع . ومن رأى ليبرمان
ضرورة تولي الدولة توفير عائد لهذه المصانع
يقتاسب مع أهميتها القومية .

ويعرف ليبرمان معدل الربح بأنه ما يحققه
المشروع من الأرباح فعلا . وهذا غير ما يطلق
عليه « حصنة الربح » التي هي عبارة عن رقم الربح
الذي ترسمه الخطة العامة للمصنع أو المؤسسة
ويتوقعهم التسهيلات التي تبذلها الدولة للمشروع
على مقارنة معدل ربحه (أي أرباحه الفعلية)
بحصة ربحه (أي رقم الربح الذي تحدده الخطة
العامة للمشروع نفسه) . ويتأتى قياس كلفة
المصنع عن طريق عقد مقارنته بين معدلات الربح
منسوبة الى حصص الربح « معدل الربح »
في المشروعات ذات الظروف المتشابهة .

ويحتم ليبرمان على واضعي خطة التنمية العامة
مراجعة تشجيع المشروعات لانتاج منتجات مستحقة
فلا مناص من اختلاف الأرباح التي تطلب الخطة
من المشروعات تحقيقها (أي حصص الأرباح)
وفقا لنسبة المنتجات المستحقة التي يسمى
المشروع الى تقديمها للمستهلكين . وإذا كان تقديم
منتجات مستحقة يتطلب — مادة — انفاق تكاليف
أولية ، ويستلزم الحال بذل جهود لحل المشكلات
التي تنشأ من أجراء تغييلات في أنشط الانتاج ،
فلا مناص والحالة هذه — كما يقول ليبرمان —
من خفض حصص الأرباح التي تحكم بها إدارة
الخطة على نجاح المشروع عند تقديمه — أي
المشروع — منتجات مستحقة . وعلى النقيض ،
إذا تقاسم المشروع من تقديم منتجات مستحقة
تزيد الدولة « حصنة الربح » أي المقدار الذي تفرض
الخطة العامة للتنمية على المشروع تحقيقه .
والقصد من هذا الإجراء استمالة المشروعات الى

الابتكار وترقيتها في التجديد ، وحثها على الاستعانة
بالوسائل الفنية الحديثة . ولتلافى انتاج المشروعات
سلعا رديئة النوع لا تحظى باقبال المستهلكين
فتتكس في المخازن — من ثم — بالمنتجات البائرة
تحتسب الدولة الأرباح على السلع المستهلكة
فعلا ، وتستقطع السلع المرجحة والمخزنة من
جلة الإيرادات الحاصلة .

الحواضر

يرى ليبرمان ضرورة رفع سعر السلعة
المستهلكة إذا ما تحسن نوعها ، لسببين :
الاول — تعويض المشروع عن مقادير العمل
والمواد الإضافية التي يبدلها للتفويض بنوع المنتج

الثاني — استقطاع جانب من الزيادة الحادثة
في الاسعار ، لتكوين احتياطي خاص يستخدمه
المشروع لكفاة العاملين المجددين ، وحث العمال —
عامة — على بذل المزيد من الجهد لتحسين الانتاج .
ويتوقف مقدار ما يحتجز من الأرباح لتكوين
احتياطي الحواضر ، على النسبة المئوية لما ينتجه
المشروع من السلع المستحقة من مجموع برنامج
انتاجه .

والحق ، ان ليبرمان لتفوق نفسه الى إيجاد نظام
يفرى جميع وحدات المشروع بتبذل قصارى
جهدها في العمل ، وأن يتسمى بطموحها وتطلعاتها ،
فاذا ما عيا المشروع طاقاته لبلوغ معدل أرباح
أعلى من مستواها الذي أتجز بالفعل ، يصبح معدل
ربح المشروع — عندئذ — هو المعدل الذي يجنيه
فعلا . فاذا ما تفالى المشروع في خفض نصيبه
من الخطة العامة للتنمية ، يصبح « معدل الأرباح »
بجرد المتوسط الواقع بين الهدف الأدنى الذي تصور
أصلا ، ومعدل الأرباح الأعلى الذي اجتهد بالفعل .

ولضمان توحيد الجهود ابلان الاندفاع لاجتناء
الربح ، يقترح ليبرمان استناد العلوات التشجيعية
التي يمنحها المشروع على مستوى « معدل الأرباح »
اطلاقا . ويطلب في نظرياته بمنح مدير المصنع
أعظم قدر ممكن من السلطة ، الاذن له باستخدام
احتياطي علوات التشجيع لتفويض الانتاج الى
أبعد الحدود الممكنة . ويمكن الاعتراض من هذا
الاحتياطي لمخ العاملين أجورا إضافية وينساء
مساكن لهم ، أو تزويد المؤسسة بمعدات جديدة .

وبينما يعترف ليبرمان بوجود طائفة من النقاد
في برنامجه ، لكن ينصب اهتمامه على المنجزات
الإصلاحية التي نتيجها مقترحاته . فلن يكون ثمة

ما يدفع مديري المشروعات للكفاح لخفض أنصبتهم من الخطة العامة . كذلك يتوافر لهم جميع اسباب التشجيع لخفض التكاليف وتفادى الاسراف في الأموال العامة ، وانتفاء تبديد الجهود فيما لا طائل وراءه . فبإدغام معدل طاقة الربح يتوقف على التكاليف ورأس المال — كليهما — تتحقق للمصنع منفعة أكيدة من القصد في الباعثين كليهما .

الانتقادات الموجهة لآراء ليبيرمان

تتلور الانتقادات الموجهة الى آراء ليبيرمان فيما يلي :

● تغاليه في تقدير فكرة الأرباح ، الأمر الذي يفضي على تنفيذ آرائه تعقيدات فائقة .

● يؤدي تنفيذ مقترحاته الى وضع الاقتصاد الاشتراكي تحت رحمة السوق . بما يعنيه هذا من التخلي عن مبدأ توجيه المجتمع وتجريده — أي المجتمع — من الهيمنة على عملية التخطيط القومي — وهى سمة الاشتراكية — بجعل يد الإداريين هى العليا ، وقولهم فاصلا .

● يبدى البعض خشيته من شيوع البطالة في صفوف العاملين ، وتعطيل الإفادة بوارد البلاد ، وتعريض الاقتصاد الاشتراكي لتأرجح الأسعار وتقلباتها . إذ سيجعل مجبرو المشروعات نصب أعينهم تحقيق أقصى قدر من الأرباح ، فينفذون الى إنتاج السلع الأجل مئلا ، ويهرعون بحثا عن وسيلة تقود الى رفع أسعار منتجاتهم الى أعلى طيين . فلا مناص — كما يقول نقاد ليبيرمان — من تحول أسعار السلع الاستهلاكية وأسعار منتجات الصناعات الثقيلة تحولا جذريا . والنتيجة — كما يقولون — شيوع الاضطراب والتقلقل في محيط الاقتصاد القومي ، ويحتلل كثيرا استفحال نزعة التضخم ، مما يقود الى الفوضى السيكلوجية ، بل والواقعية .

● يبنى على التمسك بتطبيق فكرة الأرباح — كما يشير نقاد ليبيرمان — عدول الدولة عن أمانة الصناعة الثقيلة . فلم تكن الحكومة السوفييتية لتتهم بمعامل الربح — في قليل أو كثير — بالنسبة

لإنتاج الآلات والمعدات الصناعية الثقيلة . إذ كان يكفى لتقرير إنتاج سلعة — أية سلعة — أن يتأكد المسؤولون من فائدتها للاتحاد السوفييتي على طول المدى . ويعنى هذا ، اتجاه الصناعة الى سد احتياجات المستهلكين . فالصناعات الاستهلاكية أجزل ربحا وأعظم عائدا ، من الصناعات الثقيلة التى تعتبر قطبى ربحى التقدم الاقتصادى السوفييتي وفى هذا نهاية عهد الاقتصاد الموجه الذى تضمنه وترسم خطوطه وتشرط على تنفيذه هيئة مركزية .

● تطلع العاملين الى الأجور الإضافية والمسكفات التشجيعية ، يفرضهم عن التفكير في واجباتهم تجاه المجتمع . إذ ينصرف تفكيرهم الى ما يحصلون عليه من الدولة من ميزات عاجلة تشبع رغباتهم الذاتية بهم بدافع الأنانية يسعون للاستزادة منها بشئ الوسائل . وهكذا يتطلع العامل الى ما تستطيع الدولة أن تبذله له ، ولا يلتقى بالا — في الغالب — الى ما يستطيع أن يؤديه للدولة . وبالأحرى تزداد القيم المعنوية ، أما البادئ السامية ففدروها رياح الاطباع الخاصة .

ولقد أتجه الكتاب السوفييت في دفاعهم عن إجراءات إصلاح التنظيم الاقتصادى السوفييتي وجهتين :

الاولى — اظهار أن الاشتراكية عملية متطورة وليست وضعاً ثابتاً وجامداً .

الثانية — بيان أن الطرائق الاقتصادية لا تنفصل عن عناصر الإصلاح النوعية الأخرى .

اذ يتهم الكتاب السوفييت النقاد الغربيين بسوء النية ، لاصرارهم على أن عملية تنظيم جوانب الاقتصاد الاشتراكي هي — بالضرورة — حصيلة مجموعة من العلاقات ذات الطابع البيروقراطى المفروضة تعسفيا . فنية فارق واضح بين ما هو تحكمى وما هو ضرورة موضوعية في التنظيم الاقتصادى الذى يجرى تعديله .

ولا يخفى — كما يقول الكتاب السوفييت — أن تطور العصر ، يحتم على الاتحاد السوفييتي وطائفة من الدول الاشتراكية الأخرى ، تعديل نظام الإدارة الاقتصادية فيها بما يكفل تطبيق الوسائل الفنية المستحدثة في التوجيه والإدارة . فالإقتصاد الاشتراكي ، قد مر بمرحلة انتقال من الرأسمالية الى

الاشرائية . وهذه المرحلة تبقى فيها الظواهر التالية : الانفتاح الى المديرين الاشرائيين ، العوز الى السلع الاستهلاكية ، الانفتاح الى المواد الأولية المختلفة ، والى الاوجات ، ضعف الكفالية الادارية .»

فهذه الظواهر وفكرها كبرها المجتمع الاشرائي من المجتمع السابق . كما لا يخفى التباين الحاصل بين وضع المنتجين الاجتماعى . ويقابل هذا من الناحية الاخرى ، تلك المطالب التي تجعل الدولة الاشرائية لها الصدارة في تحقيقها بحكم ظروفها ووضاها الداخلية والخارجية .»

ومن شأن هذه العوامل — كما يقر الكتاب السوفيت — امتناع اساليب خاصة لمواجهة الموقف الذي فرضت الظروف والملازمات على الدولة الاشرائية مجابهته . ويضاف الى تلك العوامل اميا ما سدمته الحرب من بنين كثير من الدول الاشرائية . ولقد تطلبت هذه العوامل الوقتية الموضوعية ليجاد نظم معقد جعلته الدولة والحزب اساسا للهيئة المطلقة على مجريات الاقتصاد القومى ، بواسطة نظام ادارى يتفق مع غاية الدولة والحزب . وتعتمد هذا النظام نقض بعض قوانين الاقتصاد الاشرائي الموضوعية مثل قانون التقدم الاقتصادي الموجه ، وقانون القيمة وغيرها من القوانين . وتطلبت مقتضيات السياسة العامة — خلال مرحلة الصراع الطبقي ونعت ضغط الوقت الدولي — التحكم في الاوضاع الاقتصادية تحكما لاتقره القوانين الاقتصادية الاشرائية في ظل الظروف المعادية .»

واذ قصرت اوضاع البلاد الاشرائية — كما يقول الاقتصادي السوفيتي « سينين » . فمن الطبيعي ان تنفق السلع الجيدة على الاسواق وان تراه كفاية الموظفين واهليتهم ، وان تعالظم اهمية العلم في التقدم الاقتصادي . . وعندها تنس الحاجة الى تغيير طرائق الادارة الاقتصادية الموجهة لتتفق مع ارتقاء المجتمع الاشرائي . ولقد ابطت الثورة العلمية والتكنية استعمال طائفتين معدات العمل ، وتغير امواق اذواق المستهلكين لتسر كثيرا من تغييرها في الماضي ، الامر الذي غدا يحتم استخدام العلم في التنبؤ بالتغيرات التي تطرا على ميزان الفايده الاجتماعى وبنيتها . ولم يسفر العلم والتكنولوجيا عن ضرورة اجراء دراسة عميقة

للاسواق الداخلية والخارجية تحسباً ، بل يفهم ان سوى الشأن الى اجراء تقديرات لاحتياجات السوق على طول المدى ، وبعبارة اوضح ، تخطيط العلاقات بين المستهلك والمنتج . وهذا يقتضى اعتناق سياسة اعظم مرونة لتشجيع العاملين ، بمنحهم المكافآت المادية والادبية على السواء .»

ويستخلص الأستاذ سينين من فكرته المسالفة الذكر نتيجة معناها ان التغيرات النومية التي تطرا على المجتمع الاشرائي ابان ارتقاؤه ، تجعل من نظام التوجيه والادارة الاقتصاديين السائدتين ابان مرحلة الانتقال ، عائقا للتقدم الاقتصادي وفقاً لملازمات الانتاج الجديدة التي انبعثت بعد الحرب الاخرى ، فيقتضى الحرص على مواصلة المجتمع الاشرائي ارتقاؤه : احداث تعديلات في تنظيمه الاقتصادي تتواءم فيها الاشرائيات التالية :

● اشراف على أجهزة الاقتصاد القومى يتسم بالمرونة والملاسة

● تقسيم اهداف الخطة الاقتصادية الى قصيرة المدى وطويلته .

● تحديد وسائل تنشيط أجهزة الاقتصاد القومى وترغيبها في انجاز اهداف الخطة . وتعتبر المكافآت والمعدّات المادية والمعنوية التي تبذل للمجدين ، ضرورة ماسة للارتفاع بمستوى الانتاج كفية ونوعاً

● الارتفاع بمستوى الوعى الاجتماعى لدى القائمين على شؤون الانتاج ، وان يبت في نفوسهم الشعور بمسئولياتهم تجاه المجتمع الاشرائي .»

تأثير الإصلاح الاقتصادي

السوفيتي على العالم الاشرائي

اقتنع اقتصاديو العالم الاشرائي بفكرة ليبرمان ومشايميه ، فانخسوا يشجبون — الواحد بعد الآخر — ما أطلقوا عليه امطلاحا « بتدريس الخطة » . اذ كان مدار التقسيم الاشرائي في الدول الاشرائية ، انجاز اهداف الخطة التي تبذل

رابعا - انتاع البيروقراطية مع محيط الادارة الاقتصادية ، والحيلولة دون مودتها . وازالة العقبات التي تحول دون انطلاق المشروعات في طريق التجديد والابتكار .

خامسا - ترغيب العاملين في الابتكار ، وتكريس اقصى جهودهم للانتاج . ويتم ذلك عن طريق ايجاد نظام مقنن للحوافز المادية والمعنوية .

سادسا - اعتبار دخل المشروع من مبيعاته هو العامل الحاسم في تحديد دخله الاجمالى ، الذى يعين - بدوره - مكافآت العاملين ودخولهم .

سابعا - يجب ان يقسم تحديد الاسعار بالرونة . فاسعار السلع والمنتجات الجديدة والمستحقة والمنتجات التي يشتد الطلب عليها ، يجب ان تكون اعلى من غيرها . وتنشأ الدولة جهازا مركزيا لتحديد اسعار المواد الاولية والوقود والطاقة الكهربائية والموارد الغذائية والسلع الاستهلاكية الجوهرية والآلات الاساسية .

وفي الحق - مقاط تطوير التنظيم الاقتصادي الاشتراكي في اورويبا الشرقية : اعادة تنظيم اقتصاديات البلاد الاشتراكية تنظيميا يتيح لها الفوز في معركة المنافسة الاقتصادية العالمية . اذ يتبين من احصاءات ١٩٦٥ ، ان نصيب البلاد الاوربية الاشتراكية يبلغ الثلث تقريبا من الانتاج الصناعى العالمى ، في حين يكاد نصيبها من التجارة العالمية لا يجاوز ١٠ ٪ . ومعنى هذا استئثار العالم الراسملى بحركة المبادلات الدولية ، وما يقضيه هذا بين ثنياه من اثار سياسية واجتماعية لاشبهة في خطورتها .

وبالاضافة الى عملية تطوير التنظيم الاقتصادي الاشتراكي التي تتخذ سبيلها في اورويبا الشرقية في الوقت الحاضر ، تقبل هذه الدول على بذل المساعدات الاقتصادية للدول النامية ، كما تعمل على الافادة من تقسيم العمل الدولى بوساطة تخصص كل منها في انتاج السلع التي تتفوق في انتاجها بفصل ميزات طبيعية او نتيجة توطن صنائى اصلى .

ولاشك ان اتجاه الحكم الاشتراكي الى اجراء تعديلات في تنظيماته - من حين لآخر - قرينة على سلامة بنين الاشتراكية . ودليل على نزعتهما الديناميكية صوب التقدم والارتقاء . كما انه برهان على ترابط اجزاء العالم بأسرها واستحالة ان يعيش جزء منه - بقطلى - بمعزل عن الآخر . وهذه حقيقة تدفع الاشتراكية الى مناصرة العالم الراسملى الحافظ على السلام والى الذود من مبدأ التعايش السلمى .

في انتاج مقادير محددة من سلع وتخدمات ، توج اعتبار - ذى شأن - للنوع ، او اسدها لاحتياجات المجتمع الحقيقية والمتعددة ، او قابليتها لمنافسة السلع الاجنبية في الاسواق العالمية . فكان قدر كبير من الصناعات يعانى خسائر فادحة تحلها الدولة وتجيها من المستهلك على هيئة ارتفاع في اسعار السلع التي يقبل عليها . وبيان هؤلاء الاقتصاديون ان اقالمة اقتصاديات البلاد الاشتراكية من متراتها ، يتطلب منسح مديرى المشروعات استقلالاً ذاتيا اوسع نطاقا . فلا تتقيد حريتهم في العمل بذلك الحقد من الاوامر والتوجيهات الادارية التي يلقونها من واضعى خطة التنمية العامة ، وهم لا يحتكون بمشكلات العمل احثك مديرى المشروعات . وان يحل محل عقود الخطة عقود ترم بين المشروعات والحكومة .

ويجمع اقتصاديو البلاد الاشتراكية على ضرورة اعتناق مبدأ الادارة المركزية في بداية العهد بالنظم الاشتراكي . اذ يوضح تطبيق هذا المبدأ ، التعجيل باعادة تشييد الجانبين المادى والاجتماعى بسن الاقتصاد القومى ، ويكفل له التقدم وفقا لخطوط الاشتراكية ، كما يسهل توازن المستويات الاقتصادية في مختلف جوانب البلاد . بيد ان اشتداد التوسع في التنمية الاقتصادية قد اظهر بجلامسكا بقر عالم الاقتصاد التشيكى اوتاسيك Otasek خطورة المركزية - على خطوط - على الاعلية والكفاية . فخلد انصرفت الجهود الى التوسع في عمليات الانتاج بتشيد مصانع جديدة او اضافة معدات الى القائم منها ، من غير ان تعنى بالتنشيط مع الابتكرات والتجديدات التكنية .

ولقد اسفر تحليل الاقتصاديين في الدول الاشتراكية عن نتائج تتفق مع آراء لويرمان - حاية - ومدارها :

اولا - وجود ترابط متبادل بين التخطيط الاشتراكي والسوق الاشتراكية . وكان الاعتقاد السائد عند الاقتصاديين الاشتراكيين ان التخطيط هو دعاية الاقتصاد الاشتراكي ، بينما ان السوق هو عباد الاقتصاد الراسملى .

ثانيا - يجب ان يهدف الانتاج الاشتراكي الى سد احتياجات السوق ، ويجب ان تكون مبيعات السلع في السوق هي القاعدة الاساسية للافادة من العمل الاشتراكي البخور في عملية الانتاج .

ثالثا - ضرورة اعتبار وسائل الانتاج سلعا تناعها وتبيعها المشروعات الاشتراكية . وبالاخرى ، لا يمكن اعتبار الانتاج الذي يقصر عن اشباع حاجة فعلية ، انتاجا ضروريا للمجتمع الاشتراكي ، حتى وان اتفق الانتاج - من الناحية الفنية - مع اهداف التخطيط العالم .

ماذا تعني الواقعية الحديثة والفن التشكيلي



داود عزي

قضية الواقعية

ولعل من أكثر القضايا التي تحظى باهتمام الفنانين هي قضية الواقعية في الفن . فحول هذه القضية تدور جدل كثير ، وخطورة الامر في هذه القضية انها تتخذ في كثير من الاحيان مقياسا لقبول هذا الاتجاه أو رفضه .

فما هي الواقعية في الفن ؟

ربما كان من المناسب ان نتساءل هل كل ما كان فنا تشخيصيا هو فن واقعي ؟ وهل كل ما كان جميعا من الرؤية المألوفة يعتبر فنا غير واقعي ؟

ان نقطة البداية في هذه القضية تأتي من مشكلة فلسفية ؛ فكمية نظرية تنكر الوجود المادي للأشياء وتنسب الى الحواس دور المعرفة النسبية غير اليقينية . وهذه النظرة لا تقتصر على لها تتناول الوجود فحسب بل انها تنعكس ايضا على مجال الرؤية الفنية .

حركة

الفن التشكيلي في بلادنا حركة نشطة ، فالمعارض تتتابع ، والمصحف تبادر الى الطبع على أعمال الفنانين ، والى نشر صور معروضاتهم . ويقل جمهور أوسع على ملاحظة هذه المعروضات والمقالات ، ويهتم القارئون اهتماما ملحوظا بالتعريف على الاتجاهات الفنية في هذه الحركة .

ولا ريب في هذا الصلة وثيقة بين الفن التشكيلي وبين غيره من الفنون ، والصلة وثيقة ايضا بين النظريات الفنية وبين غيرها من النظريات في شتى مجالات المعرفة . والتأثير المتبادل بين اشكال النشاط الثقافي والفني يجعل من الاهتمام بالفن التشكيلي في دوائر المثقفين بوجه خاص امرا شائعا .

وفي غير هذه الحركة للنسطة يبرز التفسيرات المتعددة التي تتناول اتجاهات الفن المتنوعة . . . شديدة التنوع . وفي كثير من الاحيان نشهد الحيرة وهي تأخذ المشاهد للاعجاب الفنية والمتلوق لها . ولن نمجب اذا وقع بعض المثقفين بهذا الفن ذاته فريسة الحيرة هم ايضا .

وبقابل هذه النظرة اتجاه آخر . هذا الاتجاه يعترف بالوجود المادي للأشياء ويسلم بالواقع الموضوعي الذي ينتقل الى الإنسان من طريق وسائل من بينها الحواس . وبين هاتين النظرتين تتراوح قيارات الفن الحديث بين منكر للوجود هذا الأشياء ، وبين مسلم بحقيقة الأشياء ووجودها .

الحركة التجريدية

من المعروف أن كاندنسكي كان له دور رئيسي في تحديد النظرة التجريدية في الفن . فقد رفض بعد مرحلة معينة من حياته الفنية الاعتراف بأن الطبيعة والوجود المادي للأشياء يمكن أن يكون مصدرا لميل الفنان . وعلى العكس من ذلك اعتبر أن مخيلة الفنان الفرد هي المصدر الحقيقي للميل الفني

يقول شيلدون شيني :

«لقد ذهب كاندنسكي حقا الى ما هو أبعد مما ذهب اليه جميع الفنانين الحديثين . فجميع الفنانين الجدد والطليعيين منذ زمن سيزان قد بحثوا عن قيم داخلية وعن قيم شكلية غير متماثلة أو قيم مجردة ولكن لم يحدث أن استبعد الطبيعة نهائيا أحد قبله »

لقد اعتمد كاندنسكي في رؤيته الفنية على استبعاد الطبيعة نهائيا . والحقيقة أن الحركة الفنية قبل كاندنسكي كانت تحاول أن تكشف في الطبيعة قوانينها وتكشف العلاقات التي تحكم وجود الأشياء وهي في الفراغ . حتى حركة التكبيين فلم تكن سوى المسار الطبيعي لعملية البحث عن العلاقات الكامنة والتي تسيطر على وجود الأشياء . وقد كانت المحاولة على أيدي سيزان محاولة من أجل فهم معنى الوجود ثم ما لبثت أن انتهت الى اتجاه تحليلي لمثل هذه العلاقات الشكلية التي تسيطر على الأشياء . وعندما وصل التكبييون في محاولتهم الى نتائج مجردة فاتهم ثم يفتقدوا الصلة بالطبيعة والأشياء المادية بل أن حركتهم في جوهرها كانت تعني البحث عن الارتباطات المجردة في علاقات الأشياء بعضها ببعض ومن ثم فالحركة التكبية لم تفقد صلتها بالطبيعة وكان يراك وبيكاسو في مرحلة من حياتهما قبل هذا الاتجاه

أما كاندنسكي فانه قد بني مفهومه ومن خلفه كل المدرسة التجريدية على النفي الكامل للطبيعة . وسار على درب كاندنسكي مدد كبير من الفنانين وطرقوا كليلة المحاولات مثل (اللقائية عند شغندر واللداعية عند بولوك والهندسية عند موندرين) وانكار الفنانين التجريبيين للوجود المادي للعالم

الخارجي (الطبيعة والمجتمع على السواء) يقصر الى حد كبير تسهيلهم للوحاتهم بأنها مجرد تكوينات أو أرقام من هذه التكوينات . ولأرباب أن تناقضات الحضارة الأوروبية وما أدت اليه من عزلة للفنان واعلاء لزماته الفردية قد أدى بدوره الى تعزيز هذا التيار في الفن الحديث وأن كل اليوم موضع مراجعة عامة من الحركة الفنية في بلدان الغرب .

ومن هنا يجب التمييز بين اتجاهات التكبيين والتجريبيين في الفن على الرغم من أن هناك تشابها ظاهريا بين أعمال هذه المدرسة وتلك . فالخلاف بين النظرتين كبير . وكل نظرة منهما تتبع من أصل يختلف عن النظرة الأخرى بل انهماا يتبنسان من نظرتين متضادتين .

ولاشك أن لكثير من الأعمال التجريدية قيسية تجريبية . فالأثر الجمالي الذي تتركه يمكن أن يلعب دورا تطبيقيا هاما في تكوين الحياة . ولكن إذا تجاوزنا من هذه القيمة فإن هناك مخاطر تؤدي إليها هذه الحركة يتنبأ الاتفوقنا .

● كل أعمال التجريبيين قد نبئت (مع نبذها حقيقة الوجود) فكرة الكثرة والفراغ والإبعاد التي تفرضها وجود الأجسام . وقد أدى ذلك الى تسطير كامل للعمل الفني . وبذلك افقدت هذه الحركة لفة التصوير إيمادا وأقوارا تساعد لفة التعبير الجمالية . وتاريخ فن التصوير يؤكد أن المصور التي اختلفت فيها الأشكال أو هُجرت وأصبحت شيئا أقرب الى الرموز هي مصور أضحلال وليست مصور ازدهار . وإن عالم الرؤية والرغبة في التجسيد والتجسيم قد صحت مصور النهضة . ولذلك كانت الفنون في المصور الوسيطة تعبدت في أغلبها على التسطير والنمطية . ولم يكن ذلك غريبا في ظروف وصلت فيها عناصر التحريم الدينية الى درجة لم تترك فيها للفنون إلا هذه الوسائل تعتمد عليها لكي تعيش وتتغنى . ولقد كان الفنان يحاولون شتى المحاولات لكي يتناق مع أعمالهم اشارات لأشياء من خلال النمطيات المتعددة والمكررة .

● من الإخطاء الشائعة أن أعمال التجريبيين هي محاولات في الدراسات الشكلية البحتة . والحقيقة أن هذا يمكن أن ينطبق على المدرسة التكبية الى حد كبير فمعالجة الفورمات وعلاقاتها المتداخلة مثل شكلا من الدراسات الشكلية . ومعالجة المدرسة المستقبلية للحركة والفراغ هي أيضا نوع من الدراسات الشكلية . ولكن المدرسة التجريدية لاتعالج شيئا من ذلك . فمعالجتها محصورة في النظر الى المشكلات التي تخلقها «البالته» (الألوان .. البقع .. الخطوط) أي العلاقات المجردة الناتجة من مشكلات الوسيلة المستخدمة «Medium» . والوسائل كانت دائما تجعل للفنان

بعض المشكلات عليه أن يعالجها بتطوير هذه الوسائل وطرق استخدامها . ولكنها لم تكن هدفا في ذاتها الا عند المحرسة التجريدية .

والفنان التجريدي بتسكيبه على معالجة المشكلات الفنية من وحى ألباتسه ، وملامس الصورة فإنه يصر نفسه في إطار البحث من حيل تكتيكية . وبذلك يضع الفنان نفسه في عزلة كاملة عن كل ما يحيط به . فليس الفن في نظره انعكاسا لحسن الوجود (الطبيعة والمجتمع) وبالتالي فليس هناك وظيفة اجتماعية للفن . وكثيرا ما يقع الفنان التجريدي فريسة حياة المدنية الحديثة الكبيرة حيث لا يحظى بالكثير من ركن مثيل يعيش فيه وهو يعاني الغربة بجزء نفسه ويزدوره ذاته ولا يجد سلقى سوى أصباغه وأدوات عمله . والحصيلة فن غير مالوف للناس يستند الى فلسفة ذاتية ونظرة مبتورة للحياة .

الواقعية ومصدر العمل الفني

إن مصدر العمل الفني عند الفنان التجريدي ليس له أهمية تذكر . بل إن الفنان التجريدي ينكره تماما . ولكن الفنان الواقعي على العكس من ذلك يبدأ فكرته من العمل الفني من خارج ذات الفنان . الفنان الواقعي يدرك أن الأشياء موجودة من حوله سواء أدرك الانسان حقيقة هذه الأشياء أو عجز عن ادراكها .

ولكن هل معنى ذلك أن الواقعية في الفن تعنى بالتحديد استلزام الفنان للواقع الذي يحيط به ؟

الحقيقة أن هناك العديد من المدارس الفنية (واقعية وغير واقعية) تستلهم العالم الخارجي كمصدر للعمل الفني .

والمشكلة الأكثر أهمية هي الكيفية التي يتناول بها الفنان مصادر عمله . كيف يشكل الفنان هذا الواقع المادي الذي يحيط به ؟ وليس هذا الواقع إلا مادة خام فكيف يمكن للفنان أن يسقل هذه المادة الخام ؟ كيف يمدد تشكيلها وسياغتها ؟

ويسمى البعض إلى الواقعية فيسورونها شيئا مينا سخييا ، أنهم يسورونها شيئا أقرب إلى الرؤية الحرفية والنظرة التسجيلية والتصوير الفوتوغرافي الآلي . وفن التصوير بالذات أكثر من غيره من الفنون عرضة لأن يقع فريسة هذا الفهم الساذج نظرا لأنه يخلط بحاسة البصر ونظرا لأن هناك من الفنون ما ينافس هذا الفن في تقديم 'مروغه' الآلية الخطيرة . كما أن تاريخ هذا الفن به كثير من المحاولات التي كانت تهدف بالفضل

إلى البراعة في التسجيل والحرفية في الأداء . وهذا كله يوقع ولا شك الكثيرين في مفاهيم غثة ومبتسرة حول ماهية الواقعية .

إن ما يميز الأعمال الخالدة في تاريخ فن التصوير هو أنها لم تكن تقصر دورها على مجرد المهمة التسجيلية البحتة . فالتصوير دور الفنان على هذه المهمة أنها يجعل منه مجرد عتسة غير قادرة على التمييز بين ماهو جوهري وماهو عرضي ، بين ماهو عام وماهو خاص بين ماهو جزئي وماهو كلي . وليست هذه مهمة الفنان ، أي فنان واقعي كان أم غير واقعي .

حقا إن الفنان يترجم في عمله مهارات فنية مكتسبة ، ولكنه أيضا في عمله شحنة حسية لا تتوفر لغيره ، وهو يترجم فوق ذلك فكرا . وليس أي فكر أنها يترجم فكرا له من الإحاطة الواعية بهيوم عصره ما يجعله فكرا شاملا .

وبهذا فقط يمكن أن ترتفع مهمة الفنان إلى مستوى عملية الخلق الفني . وعملية الخلق عند الفنان الواقعي أكثر من غيره لاتكن في حيلة تكتيكية أو نظرة جمالية ذاتية أو تجربة لونية أنها هي عملية شائعة . تتطلب من الفنان معايشة للواقع والابتهاج بها يحويه من جوانب متعددة ومتنوعة بل شديدة التنوع (هذا التنوع خاصية فريدة للواقع) وعلى الفنان أن يقوم بعملية استمساك لما استقبل عليه الواقع من صراعات خفية وظاهرة وإن يدرك فيه عناصر التغيير والحركة ومسار هذه الحركة . وكل هذا أن يتم ادراكه إلا بتعطيم المظهر الشكلي الذي يدل مجرد دلالة سطحية على وجود الأشياء

لإد أن من تهزيق هذا الخلاف الخارجي الذي يغطي الحقائق الكائنة وذلك بالكشف من القوانين التي تحكم حركة الأشياء ثم التعبير عنها بطريقة ما (لتكن فيضا من الجيبان أو أوهانا في التسامرية أو أحكاما في البناء أو اعتمادا على التحليل والتركيب)

وهذه العملية المعقدة عند الفنان هي ما نعتها البعض بالجنون . وهي ليست جنونا أنها هي عملية أشبه بعملية الولادة . . أنها عملية خلق . أنها عملية تتطلب بالضرورة تخطي القيود المعرفلة والانطلاق نحو الحرية .

وفي هذا المجال تلعب ذاتية الفنان دورا هاما وإساسيا . فالعالم الموضوعي وعناصره تتصير داخل ذات الفنان - داخل بوتقة الشعور (الأم . . الفرح . . الزهو . . الإعجاب . . اللذة . . القدرة . . العجز . . وهكذا) وتنتزع الإحاسيس المختلفة عند الفنان بمهاراته المكتسبة والمكتشفة معا ، كما تمتزج أيضا بوعي الفنان وادراكه . ومن كل هذه العملية المعقدة تتشكل الرؤية الفنية

الجديدة ويتمحور العمل الفني ظاهريه الخاص .
فموضوعية الواقع لابد أن تخطط لاختلاطها خلاصا
بذاتية الفنان . وبهذا وحده يمكن أن يخرج العمل
الفني في إطار من النضج . فالواقعية تجسيد
للوجود المادي للأشياء ولكنه تجسيد جديد من
خلال ذاتية الفنان . وذاتية الفنان بدورها نتاج
للواقع الاجتماعي . وهي خلاصة تجربة انسانية
واقعية . وهذا الامتزاج ، امتزاج الواقع بالذات
هو السبيل الحي لأن يصلح الفن في مرحلة معينة
بصبغة خاصة . وهذا السبيل إلى التنوع اللانهائي
لأشكال الإنتاج الفني هو سبيل الخروج على النمطية
البلدية والانطلاق نحو عالم فسيح من عوالم الرؤية
المجددة .

الواقعية والطبيعية

الواقعية في الفن لاتعني التعقيد الحرفي بالأشكال
لحمل هذا المفهوم أنها يقود غالبا إلى الجسود
ويؤدي إلى المعجز من تبين الحقيقة الكائنة في
أصناف الأشياء ومن تبين العلاقات المسيطرة على
الأشياء في ترباطها . وهذا المعجز ينتهي بدوره
إلى سطحية سقيمة ولحساس مريض بالعالم .
أنه ينتهي إلى السقوط في أحضان النظرة المألوفة
العادية . وهي نظرة متخلفة ، قاصرة عن أن
تحقق للفن دوره المنشود في شحذ القوى الروحية
لدى الإنسان وانطلاقه إلى عالم التخيل والاحلام .

وهذا السقوط لايقود قط إلى النظرة الواقعية
أنها يقود إلى نظرة أخرى . أنه يقود إلى الطبيعية
والطبيعية شيء غير الواقعية .

وهكذا يمكن أن نتبين كيف أنه كثيرا ما يقع
الخلط بين الواقعية والطبيعية . وحتى إذا لم يكن
هذا الخلط مقصودا فإنه يؤدي إلى الإساءة إلى
الواقعية وتشويهها .

فالذين يسكرون جشوى النظرة الواقعية
يسرون إلى الطبيعية ويعتبرونها نموذجا للفن
الواقعي ، وآية ذلك أنهم يذكرون الأسلوب الأكاديمي
المختل باعتباره فنا واقعيًا ! ! وهم يستشهدون
لحياتنا بأشكال للإنتاج الفني المنتشرة في البلدان
الاشتراكية ويقدمونها كنماذج للفن الواقعي
الاشتراكي . والحقيقة إن غالبية الإنتاج الفني من
هذا النوع لا تمثل إلا محاولات أكاديمية لتصوير
موضوعات دماغية . والفريق إن هذا النوع من
الإنتاج لاتص فيه بأثر الثورات الاكتشفية
والمتحدثين من جثائب الفنانين التشكيليين المعاليين

اصحاب الاتجاهات الواقعية منوأة في مجال
الدراسات الشكلية أو في مجال التعبير وسياق
المضمون . . ففي مجال الدراسات الشكلية لاتوجد
أثرا لبحث سيزان في وجود الأشياء ولا لرؤية
بيكاسو للعلاقات الشكلية التي تحكم الأشياء وفي
مجال التعبير من مضمون لن تجد أثرا للمسات
الانسانية التي تسجلها ريشة روى في قرة أو
ريفييرا في بساطة .

ونهاية الأمر فإن النظرة الواقعية تنشو على
أيدي محاولات أكاديمية ساذجة أو على أيدي
هيجت تقديم الفن الطبيعي باعتباره فنا واقعيًا .

ويتميز آخرون إلى الدفاع عن الواقعية وهم
في صميم دفاعهم أنها يدافعون عن الاتجاهات
الطبيعية . وهؤلاء تنقصهم المعرفة بتطویر
الحركات الفنية المعاصرة وفلسفتها . ولذلك تجد
نظرتهم عند حدود الدراسات الأكاديمية الميتة أو
تجد عند حدود التطلع إلى بعض التواليد الفنية
عند بعض الأعمال المعروفة في مدارس التصوير في
القرون الماضية في أوروبا .

وكلا الاتجاهين . . الاتجاه المهاجم والاتجاه
الدافع يلتقي مع الآخر في الفصل على بعض
الواقعية ومحاولة إخفاء محالها .

● ● ● وإذا كانت الواقعية تعني اكتشاف القوانين
البناء الفني وعناصر التشكيل الضرورية والتي
بدونها لاتقوم . لاى عمل فني قائمة فإن الطبيعية
لاتلتفت إلى هذه العناصر وهي فقط مشغولة
بالرؤية الحرفية التي تؤدي إلى تعطيل البناء الفني
وتحويل الأشكال إلى عناصر مهلهلة تفتقر إلى
التماسك والبصيرة الفنية .

● ● ● وإذا كانت النظرة الواقعية في رؤيتها
للعالم تضع يدها على عناصر التباين والتضاد التي
تخلق جوا دراميا بين الأعمال الفنية الأصلية فإن
النظرة الطبيعية لا ترى إلا الجمود ويرودت
وفقدان الحياة فتنظرها من جانب واحد لا ترى
صراعا ولا تلح حركة .

● ● ● وإذا كتلت الواقعية لاد تفصل في بحثها عن
قوانين العمل الفني إلى الرؤية المجردة ذلك أن
القانون العام طلبه التجريد (تجريد يمثل اليه
الفنان من خلال نظريته الخاصة للطبيعة كياترى
في بعض الأممال لدى المدرسة التابعة) فإن
المدرسة الطبيعية تفصل عن الوصول إلى هذه
الرؤية اكتفاء بالشاهدة السطحية .

عناصر الواقعية الحديثة

الممكنين ويستنقذ الماعلين وينعذ أن وحش مقدار ما يتحملونه من وطأة الحياة الحديثة وما يعانون منه من آثار اجتماعية خطيرة كل ذلك جذب الفنانين إلى الاهتمام بالتعبير عن أبسط مظاهر الحياة الاجتماعية وما تشتمل عليه من مأساة للإنسان .

ولقد اتخذت النزعات التعبيرية تكون جانباً هاماً من الاتجاهات الواقعية فتسجك في لوحات فان جورج ولوترك وروو وريكن وجرور وجرور عناصر هامة من السعى إلى الالتحام بمشاكل الحياة المعاصرة .

•• مع الاهتمام بالإنسان ومحاولات الكشف عن أغوار النفس الإنسانية وما حوت من معتقدات وغموض أو بساطة ووضوح اتخذت الدراسة في هذا المجال تفتح للفنانين معين جديد يعمل على تشكيل جوانب جديدة في الرؤية الفنية توأمها سرار النفس الإنسانية فظهرت في أعمال شجال سعى لمحاكاة الإنسان في أحلامه وفي «صرخة» مونثي انكشفت الوحدة التي تصيب الإنسان في خوفه من المجهول .

إن الاكتشافات الشكلية الحديثة والعلوم الاجتماعية الحديثة والدراسات النفسية الحديثة مذكست في مجهومها أو في عناصر منها مقومات الاتجاهات الواقعية الحديثة . فالواقعية الحديثة في جوهرها تزول إلى أرض الإنسان . . الواقعية الحديثة نظرة متحررة في الأسلوب متطورة في الرؤية الشكلية وهي تعبيري ذكي عن واقع ليس كله جيلا بل إن القبح يظل أركاناً فيه لمعنى بحث مستمر يقضي دائماً إلى اكتشافات جديدة ولا ينهي أبداً إلى قوانين لكاديمية جديدة والواقعية الحديثة عرض جديد في متاهات النفس البشرية . . انها محاولة جديدة لإدراك الحقيقة .

إن محاولات الفنانين الواقعيين في الفنون التشكيلية وفي السينما وفي الأدب لا زالت رغم كل شيء محاولات وليدة تبحث وتكشف وتبذل الجهد العظيم لأرساء مفاهيم أرقى من الواقعية . . مفاهيم أرقى من مجرد تصور الفلاحين وهم يسوقون جراراتهم أو العمال وهم يديرون آلاتهم ، مفاهيم أرقى من مجرد الالتصاق بدينا شكلية بحتة ولوحات فيها الإنسان مسحوقاً .

وتاريخ الفن مليء باتجاهات وثلاثج ثلث النزوع نحو اتجاهات واقعية . غير أن مثل هذه الليحات التي تلمسها وهي تحاول محاولات بدائية في هذا العصر أو ذاك لم تكن تستطيع أن تصل إلى ما وصلت إليه الواقعية بمفهومها الحديث . . ولقد كانت مثل هذه المحاولات تعبر عن نفوج ميكرو لذي بعض الفنانين المبكرة تدفعهم إلى ذلك بصيرة ووعي وذكاء . ونحن نشهد ذلك في بعض أعمال دافنشي وهو يتحسس وجود الإنسان محاولاً تخليصه من القيود التي فرضتها الآثار المختلفة عن القرون الوسطى . . فالإنسان عند دافنشي ابن للطبيعة ولذلك نراه وهو ينزع عنه حالات القداسة .

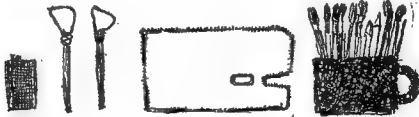
وفي أعمال رامبرانت نراه وهو يكاد يدفع كائناته إلى الحركة على الأرض لتفعل شيئاً رغم سيادة جر المدرسة الرومانسية الغامض .

فان جورج نراه في أعماله وهو يسعى إلى إثبات الحياة وهي تنبثق من كل شيء حوله في جو درامي لا يتكرر .

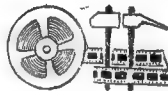
غير أن هذه الاتجاهات أو تلك في المصور المتوالية ما كانت لتتبلور في مفهوم عام جديد أكثر وضوحاً يؤذن بهيلاء الاتجاهات الواقعية الحديثة إلا بتوليد عناصر أساسية جديدة .

•• لقد ساعده الانتصارات التي تحققت مع الاكتشافات والدراسات الشكلية البحتة على بلورة اتجاهات الواقعية الجديدة . . فهست محاولات التأثيريين في دراسة الضوء واللون الطويق إلى مناهج جديدة في الرؤية . وصاغ سيزان ومن بعده بيكاسو ملامح «الفورمات» صياغة جديدة — بعيدة عن مناصر الطلاء والزيت الأكاديمية صياغة حاولت الفنانين على الاقتراب من جوهر الأشياء .

•• مع وغموض التناقضات الاجتماعية الماطحة منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين وبرزوا الدون الاجتماعي الهام للناس



مستقبل الفيلام العربي والمستوى الفني .. والتذوق الجماهيري



صلاح أبو سيف

هامة وتاريخية في سبيل الإصلاح ذلك أنه خطوة عملية مؤيدة من الدولة وتحدد سياسة واضحة رشيقة . لذلك يتحتم علينا اليوم أن نواجه الوضع بصورة حاسمة وفعالة حتى نحقق نهضة حقيقية ونعيد خلق فن السينما من جديد في بلادنا .

ولا يتأتى ذلك إلا بدراسة شاملة لطبيعة العمل السينمائي مع إجراءات حاسمة لتغييره وتطويره فيما يتعلق بالقوى البشرية المرتبطة به والإمكانيات التكنيكية والتنظيمية المتاحة له .

القوى البشرية

والقوى البشرية التي تمثل العماد الرئيسى الأول للإنتاج السينمائي تتكون من مجموعة الفنانين والفنيين العاملين به ، وهم المخرجون ، وكسابق السيناريو ، والممثلون ، وفنانات الفنون الأخرى . وسوف نركز حديثنا على فئة المخرجين . لا لأن

أكثر من عشرين سنة والسخط على سوء حالة السينما المصرية قائم ومتزايد حتى أن النقد أصبح اليوم من المعاديات الروتينية بين فئات المثقفين من الرواد أو على مستحداث الجرائد اليومية والفنية .

ذلك أن الكل قد أصبحوا ينظرون إلى 'السينما باعتبارها فناً ميتوساً منه نتيجة ما شاهدوه من محاولات الإصلاح التي انتهت بالفشل أو التي لم تتمد أكثر من كونها صيحات تدوى بالشكوى وتدمو إلى الإصلاح والنهوض بأمر هذا الفن دون أن تتطوى على وسائل علاجية فعالة . وطوال ثلاثين عاماً وتاريخ السينما في بلادنا هو عبارة عن مزيد من الانتاج الرديء مع مزيد من النقد والتجريح وبينهما تسقط المحاولات الجادة شهيدة هذا الصراع الذي لا ينتهى ولا تترك في الطريق إلا علامات تقدم تنتظر من يوالها .

ولا شك أن إنشاء مؤسسة السينما هو خطوة

المخرجين هم قادة العمل السينمائي المسئولين عن نتيجته فقط ولكن باعتبارهم مثلاً يحتذى به في اصلاح الفئات الاخرى من الفنانين . وينقسم المخرجون الى عدة فئات :

الفئة الاولى : وهم مجموعة المخرجين الذين يكونون الصف الاول . وهم من حيث المسدد لا يزيدون من اصابع اليد الواحدة . والملاحظ انهم رغم ما استحدثوا من طفرات في الاخراج السينمائي وما تحقق على ايديهم من تقدم فني ، الا ان الجود قد بدأ يزحف على انتاجهم مما يهدد باضعاف قدراتهم الابتكارية . الامر الذي يستلزم سرعة مواجهتهم بهذه الحقيقة حتى يجسدون طاقاتهم ويواصلون تقدمهم . لذلك لا بد من تثقيفهم بطريقة تحقق للمؤسسة الاشراف على هذا التثقيف . ويتم ذلك بالصورة التالية :

● **لقاء محاضرات ذات مستوى فني خاص** يقوم بها متخصصون مصريون او اساتذة زائرون من الاجانب ويختار الاساتذة الاجانب اختصاراً دقيقاً بحيث يستفيد ذوي الميول الصهيونية او ذوي الاتجاهات الرجعية المعادية لبلادنا . على ان يشاروا ايضا على اساس من احتياجاتنا في المرحلة الحالية وهي مرحلة الانطلاق العظيم . وذلك من حيث قيمتهم الفكرية . اما من حيث قوتهم الفنية فيختارون على اساس انهم افضل من يمثلون فرع تخصصهم .

● **عرض افلام التجارب الهامة في العالم** سواء من الناحية الكلاسيكية او من الانتاج المعاصر من المدارس والمذاهب الفنية المختلفة . مع دراسة تفصيلية لهذه الافلام .

● **ارسال بعثات قصيرة لمختلف المهن** الى البلدان ذات التقدم التكنيكي والفني . على ان تكون هذه البعثات تحت اشراف دقيق من قبل المؤسسة ومن قبل المحققين الثقافيين . ويلزم كل بعثة عدد موزع بكتابة تقرير مفصل والقضاء محاضرات تكنيكية تفسيرية لبقية زملائه حتى يتبادل الجميع الخبرات .

● **استحضار خبراء في نواحي الاخراج** الخاصة بوبائقي فروع المهن المختلفة للمعاونة والتدريب والتعليم على ان يخضعوا لنفس اسس الاختيار الخاصة بالاساتذة الاجانب .

● **اقامة مركز تدريب فني وتجهيزي للسينمائيين** بحيث يحصلون على املى خبرة تكنيكية فيه تؤهلهم لتحقيق التجارب الجديدة وتطلق قدراتهم الادماعية .

الفئة الثانية : وهم مجموعة المخرجين الذين يكونون الصف الثاني . وهم من حيث المسدد

اكثر نسبيا ومنهم ما هو مستعد للتطور ويرتفع فيه وهذه الفئة يجب ان تمنح الامكانيات لمستقل مواهبها وفتح السبل للدراسة والتدريب على ان يكون ذلك تحت اشراف المؤسسة : لذلك بان يوضعوا في فحلات دراسية وتدريبية مماثلة لزملائهم من الفئة الاولى . على ان توجه الدراسة لهم حسب طاقاتهم الخاصة مع مراعاة ميولهم التكنيكية وقدراتهم الادماعية وتاريخهم . حتى اذا ثبتت صلاحيتهم نقلوا الى الفئة الاولى بعد امتحانات علمية دقيقة .

الفئة الثالثة : وهم يشكلون عددا كبيرا من المخرجين المقيدين رسميا بالجدول ولقد وصلت اسماؤهم الى تلك الجداول دون كفاءة حقيقية ودون عمل حقيقي . وهم يمثلون هبنا السديدا على كاهل السينما المصرية فهم فرق انهم لا يمارسون عملية الاخراج منذ سنوات طويلة فقد اثبتت الظروف انهم لا يتبعون بالقوة التي تؤهلهم لذلك . لقد فحنت الطرق امامهم اكثر من مرة وهم لا يصنعون شيئا الا تأكيد مجزهم عن التثني فيها .

ونظرا لكونهم يشكلون عددا كبيرا ونظرا لكونهم عاجزين جهرا فنيا عن العمل فانهم يكونون مجالاً هذه الظروف خيبة للنفوس والضعف داخل مجالات المخرجين . فهم لا يكونون من المطالبة بحقوقهم كمخرجين لا يتجاهلون مجهودهم فحسب بل وينتروا ايضا الشكوك والبلبل في الوسط الفني كله الامر الذي يمنع مجلة التقدم بل ويدفعها الى الوراء .

لذلك فنحن ازاء وضع شاذ يتطلب منا اجراء حاسما قبلهم وذلك برفع اسماؤهم من قائمة المشتغلين بالاخراج مع اعتقادي ان اي حل آخر غير هذا سيكون نتيجته الدائرة المفرغة التي يسير فيها فن السينما منذ ثلاثين عاما .

ولقد احتجوا بالبطالة وقطع البهيس ، ولكننا بازاء احياء فن وسيمية دولة ، ومع هذا فمن الممكن تيسير اي عمل لهذه الفئة بشرط الا يوضعوا ابدأ في مراكز تمكنهم من السيطرة على زملاءهم مخرجين لهم سابقين . حتى لاتزع الفرصة لانتزاع الاحقاد الامر الذي يضيق الانتاج المصرية بعملية تدمير وتخریب جديدة . فلا شك ان من اهم الخطاس التي تفرس لها السينما ان يسيطر على الفنانين اداريون عاجزون ذافوا مرارة الغشيل في الغشيل الفني . في الوقت الذي نحن احوج بانكون فيه الى نوع ممتاز من الاداريين الكفاء ذوي الموهبة الادارية الحقة .

الفئة الرابعة : وهؤلاء هم خريجو المعاهد الفنية وهم في حاجة الى ان تبذل مواهبهم التطبيقية في مجال الانتاج العملي حتى لا يصحسوا بيئنا على كاهل عملية الانتاج ذاتها فيشكلون خطرا شديدا قوامه الفصل بين النظرية والتطبيق .

مرحلة التحضير:

القصة:

● في هذه المرحلة يجب أن نتفكر الأعمال الروائية الصالحة للإنتاج بناء على خطة مدروسة قليلا تراعي أهداف الشعب والدولة . مع تأكيدها بضرورة التنسيق بين الأجهزة الانتاجية الأخرى .

● يجب ألا تخضع الأفكار والروايات المختارة لقاعدة الاسماء التجارية أو المشهورة فقط بل يتم اختيارها بناء على قاعدة الإصلاح من حيث التعبير عن حياة الشعب في مراحلها المختلفة سواء من الناحية التاريخية أو المعاصرة أو المقبلة .

● على أن يكون الاختيار أيضا متحسرا من الإهواء الشخصية أو دوافع الصداقة والمعرفة أو متأثرا باتجاهات الصحفيين أو المنتقنين أو ذوي القدرات الكافية . ذلك أن السينما هي أوسع الفنون تأثيرا على حياة الشعوب ومن الخطر أن تكون الأفكار التي تعبر عنها أو تصورها خاصة باتجاهات ذاتية أو مؤثرات فاسدة .

● ويتم الاختيار بناء على تقارير مستوفاة تشمل توضيح القصة وأهدافها وأساليبها السينمائية مع بيان أهميتها للرحلة التالية .

● يتم الاختيار والإنتاج بناء على خطة تفصيلية شاملة لكل سنة ، تتضمن دراسة كلفة وتراعى فيها حقيقة الإمكانيات البشرية والتكنيكية على ضوء أهداف الشعب والدولة .

السيناريو:

● يعطى كتاب السيناريو الوقت الكافي لتفكير التزاماتهم حتى يقضى على مظاهر الكلفة والتعجل، ولما في حاجة إلى التوضيح أننا لا نستطيع أن ننتج فيلما جيدا بغير سيناريو جيد . بل إن تدوين مسودة السينيما في بلادنا يرجع في الأصل الأول إلى عدم وجود سيناريو سليم من الوجهتين الفنية والفنية . كما أن العيب الأكبر في جميع السيناريوهات التي تقدم الآن هو أنها تكتب في ظروف متعسر وتصرع فلا يمنع الكتاب الفرصة الكافية لإنتاج أفكارهم أو مراجعتها أو حتى اصلاحها . لذلك فإن الوقت الكافي هو أحد العوامل الهامة التي تساعد على رفع مستوى السيناريو بالإضافة إلى عوامل أخرى لا تقل أهمية .

● المساعدة على خلق جيل جديد من كتاب السيناريو مع إعطائهم الفرصة المناسبة للعمل تحت إشراف من سيقومون من كتاب السيناريو ذوي الخبرة والكفاءة حتى يتمكن من الاعتماد عليهم كلية بعد ذلك .

ولا شك أن الظروف تحتم بالنسبة لسنوالات بالذات ، باعتبارهم يمثل الجيل القادم من الفنانين الذي يجب أن يظهر إلى الوجود على أساس مختلف من زملائهم السابقين ، الذين ساهموا بمواهبهم وحدها وجهادهم في العمل على إثبات كيانهم - لا شك أنهم يجب أن يجتازوا أول خطوات حياتهم العملية وهم مؤهلين تأهيلا صحيحا . لذلك فأنه من المفروض نتيجة أهمية الدور الذي سيلعبونه في حياة السينما في الفترة المقبلة أن لا يحصلوا على أجورهم الدرامسية إلا بعد فترة تمرين عملية في الاستديوهات التابعة للمؤسسة وتحت إشراف خبراءها واستاذتها وبذلك يخرجون إلى الحياة دون حاجة إلى أن تكرر معهم نفس الدور الذي نواجهه إزاء بقية المخرجين السابقين .

أن هذا الإجراء ضروري ونابع من احتياجات ظروفنا نحن ، بصرف النظر عن أية صورة أخرى لأي معهد سينمائي آخر في العالم ، وإلى أن يتم هذا الإجراء فأننا يجب أن نلحقهم فور تخرجهم بطبقات التدريب والمساعدة والتجريب تحسنى يحققوا المستوى اللازم للتشغيل . هذا إلى جانب ضرورة تطوير برامج الدراسة وصيغها بالجدية حتى تتشبي مع الدور الذي يجب أن يؤديه المعهد في حياتنا السينمائية .

الإمكانيات التكنيكية والتنظيمية

لا شك أن التنظيم هو العماد الأساسي لعملية الإنتاج السينمائي وبغيره تكبد قوى الإنتاج أمياد ضياع الوقت والمال الأمر الذي يحيط النتائج دائما بموآجل الفشل والضعف . على أن الوسائل التنظيمية التي نقتربها والتي أصبحت لازمة اليوم أكثر من أية فترة أخرى لدفع مجلة الإنتاج إلى الأمام وإلى رفع مستواه يجب أن تكون في أساسها مدعومة بروح الإنتاج الاشتراكي حتى تحقق الهدف المرجو منها وهو خدمة الشعب والدولة .

وهكذا نرى أن التنسيق بين جميع الهيئات الانتاجية التابعة للمؤسسة هو طلب عملية التنظيم ذلك أن التنسيق هو وعدة القادر على جميع أكثر ومتناقضات الإنتاج الفردي التي تنوء بأعبائها صباغة وفن السينيما الآن في بلادنا .

أما عملية تنظيم الإنتاج ذاتها فيجب أن تشمل جميع المراحل التي يمر بها الفيلم منذ بدايته حتى يتركز على عملية التنفيذ التي تؤهله بعد ذلك لأن يكون متفاديا للعيوب على الجمهور .

آلاتها ومخيلها في حالة مزرية قى قديمة وبالية
بالإضافة الى كونها غير كافية .

وهي في وضعها الحالي لاتساعد على انتاج
مشرف ، كما انها لا تمكن العاملين فيها من تلبية
احتياجاتهم التي وضعت بناء على ايسر الابتكارات
الآلية . ولا مجال هنا للمقارنة بين امكانية هذه
الاستوديوهات الضخمة مع الابتكارات الوسيطة
التي تتمتع بها بعض الاستوديوهات في البلدان
ذات الظروف البائسة ونحن نساعد من الافهان
استوديوهات الولايات المتحدة الامريكية بالطبع .
على ان المقارنة لا يجب ان تكون قيدا بقدر مايجب
ان تكون مثالا يحذى ، فلا شك ان صناعة السينما
تتفكر في جميع البلدان على مايقدمه الخبراء يوما
بمد يوم من وسائل التقدم التكنيكي والحرق الذي
يمكن الفنانين من تحقيق اهدافهم وخيالاتهم .

لهذا يجب ان نسير عملية التحسين الاسي
للاستوديوهات حسب اتجاهين :

● استكمال النقص الحالي بالآت ومعداتنا
حديثة من كاميرات واجهزة صوت ومعاليل .

● مقاومة عملية التصعيد الآلي بحيث تكون
الاستوديوهات دائما على أحدث طراز وحسني
لا تتعرض بعد فترة قصيرة من الزمن لآلة الآلية
التي تعرض لها حاليا .

هذا بالإضافة الى الاهتمام بعملية الصيانة
وهي في رأينا من أخطر الراحل التي تتعرض
للاستوديوهات . ذلك أنها تمثل احتياجا دائما
يتطلب تخطيطا دقيقا ومتابعة مستمرة .

كما ان من الضروري تنفيذ نظام «التحسين
النومي» الذي سبق ان اقره مجلس الادارة ولكنه
للاسف لم ينفذ حتى الآن ، وذلك لان هذا النظام
قادرا على تحسين المستوى الصناعي للفيلم .

ولا شك ان تحسين ظروف العمل للطاقة البشرية
داخل الاستوديوهات وبخارجها من اهم العوامل
التي تدفع بعملية الانتاج الى التقدم والسرعة .
كما انها في النهاية تخفف تكاليف الانتاج على مكس
ما يصور البعض انها عبء مضاعف على انتاج
الافلام . فمن المؤكد ان الوقت ورفق الكفائية
الانتاجية للعاملين تحت ظروف ملائمة قليل مسع
بقية الاجراءات الأخرى بتعويض تكاليف تسليك
التصنيات الضرورية . لذا يجب ان نوفر
الظروف الملائمة للممثلين سواء أثناء التصوير
داخل الاستوديوهات أو خارجها ويستلزم تزويد
الاستوديوهات بالآت تكيف الهواء .

كما انه من الضروري ايضا الاهتمام بحجرات

● يناقش كل سيناريو مناقشة تفصيلية
كاملة او قد ونسعى للشركة نطلبا يقضى بمراجعة
كل سيناريو بواسطة اثنين من كبار المخرجين
أو المؤلفين لقاء مكافأة مالية مناسبة) .

● ولا يبدأ في تنفيذ السيناريو الا بعد التأكد
الكامل من صلاحيته من الوجهتين الفكرية والفنية
ويتمتع معنا باننا أي شروع في أي إجراء تنفيذي قبل
صلاحية السيناريو من الوجهة التنفيذية توقيرا
للطاقة البشرية والمال .

● يحظر على كل مخرج دخول الاستوديو لبدء
عملية التنفيذ قبل التأكد التام بالوسائل القانونية
والنظيمية من أنه قام بدراسة السيناريو دراسة
واعية وتفصيلية وشاملة .

● لا يبدأ المخرج في التنفيذ ايضا الا بعد
إجراء عدد كاف من البروفات اللازمة قبل دخول
الاستوديو (وهو مالا يحدث أبدا هنا نظرا لضيق
الوقت وتهرب الممثلين والفنيين) .

● توقع عشويات رادسة على المتخلفين أو
المستهترين من الفنانين أو الفنيين اللارئين لهذه
البروفات ولا يستثنى من ذلك النجوم أو المخرج
نفسه .

● قبل البدء في التنفيذ يراعى استكمال جميع
الاحتياجات المادية الآلية والصريحة والدراسات
التي يؤدي نقصها الى تأخير العمل وإسامة
المال والجهود .

مرحلة التنفيذ

● اننا في حاجة الى مواجهة ضرورات هذه
المرحلة مواجهة صريحة وحاسمة ، فتحن اذا تكنا
من تحقيق الإجراءات اللازمة بتنظيم مرحلة التفسير
ورفع مستواها الفكرى والفنى ، سنظل نواجهه
بالمقيدات الوافرة التي تشتمل عليها مرحلة
التنفيذ . ذلك انه بغیرها يتعذر علينا تحقيق فن
جيد فهو تشيل كل سياتعلق بعملية الاخراج من
تثيل وتصوير ومونتاج ومعاليل وما الى ذلك .

نعم افترض امكان ارتفاع قدرات المرحلة
التفسيرية - بعد الإجراءات السابقة - وهى
قدرات بشرية صرفة سيظل التخلف التكنيكي
عائقا قويا وحاجزا يحول دون تحقيق اهدافنا
الفنية . ولسنا في حاجة الى التوضيح بل الحى
وصف القدرة الضعيفة للاستوديوهات . فجميع

الملايس والراحة مع تزويد الاستوديوهات بوحداث طبية ذات قدرة فعالة .

ولقد تبين لنا من واقع التقارير الخاصة بالأفلام التي انتجناها في الفترة السابقة ان كثيرا من الممثلين والممثلات وبعض الفنانين لا يؤدون اعمالهم بدافع الحرس والانتقال . بل انهم كثيرا ما يستهترون ويعرضون اوامر الاعمال وعملية الانتاج للعبث والفسل .

لذلك يجب ان توقع عقوبات رادعة على الممثلين كبارا او سفارا من الذين يستهترون بالعمل او الذين يهملون فيه او الذين يتهاونون في تحقيق المطلوب منهم او الذين يتكاثرون بدافع غرورهم . ويجب ان تصل العقوبات مع الغرامات المضاعفة الى حد الوقف عن التعامل مع الهيئات التابعة للمؤسسة . على ان ينفذ قانون واحد بالنسبة للجميع .

مرحلة العرض

لا شك ان دور العرض المناسبة قليلة جدا ، ويتكاثف اغايبها في القاهرة والاسكندرية ولسنا في حاجة الى القول بان ذلك قد اصبح وزعا شائعا وميما للرواد بجانب كونه عاملا موقلا لانتشار الافلام . لذلك يجب :

● الاهتمام بدور السينما الحالية وتحسين اثاثها ووضع نظام صارم لنظافتها وادخال آلات التكييف بها حتى يتمكن الرواد في الصيف الحار من دخولها واحتياها .

● انشاء عدد آخر من الدور النظيفة المكيفة بالفخارة والعواصم .

● انشاء دور سينما في جميع القرى . وهناك تجارب كهذه في بلاد مختلفة يمكن الاستفادة بها بحيث توفر لسكان كل قرية دارا صغيرة ونظيفة ومريحة بأسعار تتناسب مع دخولهم .

الجمهور

ان خلق جمهور واع يذن السينما يرفع مطالبه

الناس الفنية الامر الذي سوف يساعد تدريجيا على نحو الفرق بين ما يعرف باسم جمهور الدرجة الثالثة او الثانية او الاولى . ويتم ذلك بطريقتين اساسيتين الى جانب عدد آخر من الوسائل الهامة .

اولا : الاكثار من انشاء جمعيات الفيلم بحيث تنطوي البلاد كلها بمثل هذه الجمعيات فنتشمل كل قرية على جمعية خاصة بها .

● تسهيل الامكانيات لتوفير الافلام ذات الاهمية الخاصة من الناحية الفكرية والفنية والتاريخية حتى تحصل عليها هذه الجمعيات بسهولة .

● توفير عدد من المحاضرين لتعريف اعطاء هذه الجمعيات بالاهمية الفكرية والفنية لهذه الافلام .

ثانيا : اخال فن تفوق الفيلم في المدارس

— على ان يكون هذا الفن مادة اساسية من مواد الدراسة صباحا كالادب والشعر والدراما . وذلك لما للفيلم من اثر خطير وهام على الانسان في جميع مراحل سله وتطوره

— وحتى يتم ذلك تقوم المؤسسة بالتعاون مع الهيئات المختصة على اخال فن تفوق الفيلم تدريجيا بالحاضرات التي يلقاها بكو الخريجين والمؤلفين السينمائيين على الطلبة بالمدارس المختلفة .

— الاتفاق مع هيئات الجامعات المختلفة على توفير السبل لنشر الوعي السينمائي وفن تفوق الفيلم بين طلبةها سواء بالرسلات الداخلية للاستوديوهات او بالحاضرات او بالافلام الهامة او بمساعدة جمعيات الفيلم التي تنشأ في الكليات

ثالثا : نشر الثقافة السينمائية

— انشاء مجلة سينمائية علمية متخصصة تنفذ الافلام نقدا موضوعيا بالاضافة الى ما تقدمه من مواد تعليمية او تاريخية على ان يمنع نشر اخبار النجوم بها او التحدث عن حياتهم الخاصة او العامة منعاً باتاً على صفحاتها .

— العمل على توفير مساحات معقولة للنقد السينمائي بالمصحف والمجلات يشرف عليها مختصون مؤبرعيون .

البوعى الطبى عند فلوبر

تتابع الطليعة نشر دراسة البوعى الطبى عند فلوبر ويتناول سارتر فى هذا المقال ، مجموعة التناقضات التى شاركت فى صنع شخصية فلوبر ككفان برجوازى . ويضع سارتر بذلك منهجا متكابلا فى الدراسة الادبية يطابق فيه بين الحياة الخاصة للاديب وما ينتجه من ادب ، وعلاقة كل من الاديب وابنه بالطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها .

التناقض الاول

جان ميول سارتر

ان

فضول المراقب ، بما ينطوى عليه من دهاء ، مستطمد ويمتعل بسبب خوفه من ان يتعرف على نفسه . ويقتدر ما يسمم فلوبر فى قراءة نفسه على الاندماج فى الفئات العليا من البرجوازية فان هذا البرجوازى — خاصة اذا كان ذا مركز مرموق — هو فلوبر ذاته وقد فسيذا موضعهما لعطيل نفسه .

ملفولته يوسيه لعنة صبيها بوه على رأسه فى ارتباط بفزعه من الاتجاب . غير ان الأمور تتدهور اذا يتضح ان الابن الأصغر يحلم هو الآخر بان يعيش ميشة الناسك فى رحلي أسرته ولا يمتنى سوى ان يصبح خابلا أحمر كوان اشيل بوجه عام يضرب له المثل لما يجب ان يكون هو جوستاف عليه . هكذا يتولد الازدراء من الحقد ويتداهى امام الجسد . وكل شيء يجرى كما لو كان جوستاف يفكر على التحوير التالى لو لم يكن العالم جديبا لكان اشيل هو اثناعشر فارق بسيط هو ان مسلكى كان سيفضل مسلكه واتى ما يكت لاتزوج . فكيف يمكن اذن الحكم عليه ان لم يكن على كل حادث عرضى على حدة ؟

ولهذا السبب ذاته فان البرجوازيين فى بيئته يخيلونه ومن الغريب انه اذا غضب منهم فأنه يسقطهم من طبقتهم ويجعل منهم برجوازيين صغارا . وهو يفعل ذلك من باب الحرص ، انه

وخير مثال لذلك هو اشيل . . . ان جوستاف لايحبه عندما يتزوج « ان اشيل فى باريس لنحصل شهادته الدراسية وليؤث منزله . انه على وشك ان يصبح رجلا مستقرا وسوف يشبه التسمية المرجانية المستقرة على الصخور » (1) . ولئن استنطاع ان يستقر من شقيقه الاكبر دون ان تصيبه من ذلك اذى فأنها السبب فى ذلك هو تصميمه على ان يظل اعزب (وهو اصرار متاصل فى نفسه . ويرجع لايام

يعددهم ويخط من مركزهم لانهم يثرون الشبهات حوله. ان احدا لا يأخذ عليه انه بكره بير انجيه (٢). لكن لماذا يكتب قائلا «انه فتى من فتيان المكاتب والحوانيت انه برجوازي بمعنى الكلمة» لا هل فتى المكاتب هو النموذج الامثل للبرجوازي لا لقد كان بير انجيه. برجوازي بكل تأكيد ولكنه كان برجوازي بطريقته الخاصة. والبرجوازي الصغير صاحب الحانوت برجوازي بطريقته الخاصة هو الاخر. ان مؤلف الاغاني ينتهي بحكم مهنته ومستوى معيشته الى الفئات العليا من الطبقة الوسطى، بينما ينتهي الاخر الى الفئات الدنيا. وان قيسل ان الاول يعنى للثاني فان هذا غير دقيق ذلك ان اغانيه تعكس الروح الطبقي للبرجوازية ككل وما ينتج عن ذلك من تحديدات سياسية. ولهذا السبب كتب سنة ١٨٢٥ يقول:

« بدأت خلال المائة يوم (٣) اثنين ما يمكن ان يعود بالنفع على قضية الحرية من الشعر المصطنع بصيغة قومية حقا ». والواقع انه مثل فلوير كاتب برجوازي الا انه كاتب سبييه ولكن عندما يريد فلوير ان يرتقى فوق مستوى اقارنه فانه يجعلهم دونه في السلم الاجتماعي.

وهذه الطريقة تلفت النظر في رسالته التي يرجع تاريخها الى ربيع ١٨٤٥. ان كارولين هابار في شهر العسل وكل العائلة في مسجنتهم عدا اسيل. لم يعد جوستاف يقيم في القصب. انه بيت الفريد شكوا قائلا «هذه ثائي مرة ازور فيها البحر الابيض كاليفال». نعم مرتين. ففي المرة الاولى كان بصحبة الدكتور كلوكيه. فماذا يقصد بذلك انه يقصد ان زملاؤه لايحبون مايجب واتنه يكره مايجبهم. ومن هم زملاؤه هؤلاء؟ انهم برجوازيون سفار بكل تأكيد. يزاولون المهنة الحرة. ولكن اذا قاموا برحلات كالبرجوازيين واذا فضلوا في المتاحف «بحاري المياه الصغيرة على المحيط» فهل في هذا مايدعو لوصفهم بانهم يقولون ان البقال ليس افضل ولا اسوأ منهم. انه فقط يختلف منهم وليس على شكلتهم. فهل تعتبر انه يمثل النموذج الامثل لذلك النوع من البشر واتنه يركز في نفسه كل ذائل طبقة ضم في نظر فلوير الطبقات الوسطى والبرجوازية العليا الصناعية اذا كان الدكتور فلوير قصد اظهار عدم تأثره بفن التصوير واذا كان قد تشابح فلوير المناظر الطبيعية فاما السبب هو انه عالم وفيلسوف. وهذا هو نوع اللامبالاة الذي كان

يقبض تشخيصه ووصفه. ان وقوف العالم في مواجهة الجبال موضوع زاهر بالمفاجات ولم يخفى توفير مواجهة نفسه فيه. وليس البقال هو الذي يثير اهتمام غني وشاتوريان ولا مارتين انهم يحقدون على سادة عالم الفتاى رجل البقال. رجل الاعمال ورجل الصناعة. ابا البقال فانه على العكس من ذلك يبيع البرجوازية الملققة: فمن ما زالت تذكر مدارج مسعودها ويخيل اليها الهما تنطوي على هوة سحيقة وتخشى من التردى فيها من جديد حتى يسقطى الحانوت. ويكفى لسقوطها ان ترتكب بعض الاخطاء او ان تعاقب من آثار تربية سيئة. وسنجد بعد عشرين عاما منذ المارسية (٤)، وكان ابوه وحده بان سفار الموظفين نفس الشعور بالتقزز من سفار التجار. هؤلاء العاملون « غير المنتجين » فخورون بنههم واليعتبرون انفسهم ارسقراطيون، لقد تخلصوا من الحساب المزدوج حساب (مته) و (له) وهم لا يشمترون من أجل اعادة البيع بل من أجل الامتلاك. لكن تربطهم بالتجارة وشائج كثيرة وهذا ما يجذبهم، انهم يحسدون بالقياس اليها حريةهم المعرشة للزوال. ان فلوير يفسخ أصله بما يتفوه به من سخائم، انه ينتهي الى البرجوازية الليبرالية. ولهذا السبب بالتحديد يخلق في وصف هذا الوسط من العلماء ورجال الاعمال والفنانين والموظفين اليسوري الحال. وعندما يسهم فهو يظهر بالاعتقاد بان خالفهم تحققت. وهو يشاطرهم هذه المخاوف بالضرورة. وبانفسهم وقوا من جديد في الخارج السطلي. والواقع انه لو قدر له ان يكشف النقاب عن «دائل» الطبيب الفيلسوف بارجامها الى وضعها البرجوازي لطمعن نفسه بنفسه ولكنه يفضل ان يرى فيه واحدا من سحنة العلم يخرج على الاصول، او كبيرا للجراحين ينصرف في المتاحف كطبيب بيطري. والنتيجة هي ان كلامه لاذع بدوجة غير معقولة.

ويزيد من هذا ان فلوير يندمج في طبقته بنفس الطريقة التي يفضح بها عيوبها. مثال ذلك حكمه على هابار وهو حكم ذو مغزى كبير حيث يقول ان (اميل) هو السوتية بعينها (٥). وقد يدهشنا هذا التقييم من ناحية معينة: فمن وجهة نظر جوستاف لا بد ان يكون البرجوازي سوتيا. ولكن هل هذه قسمة ثابتة لذلك الجنس اللعين ام انها مغفلة مستقلة؟ وعلام تتوفى في الحالة الثانية؟ هل هناك سوقية خفية منهكة عند الدكتور فلوير ام ان علمه ومعاق انكاره تمنع حصانه الى الايد؟ هذا ما لم نعرفه ولا يجيب

(٢) الطليعة: مؤلف اغاني (١٧٨٠ - ١٨٥٢) كان يدايعه الامم عيشه المذاق والمنتج بالحياة ثم اصبح خطايا وسياسيا. ومن اغانيه الشعبية المشهورة «الصول الموزل» - «الكلمة».

(٣) الطليعة: الفترة التاريخية في فرنسا من ٢٠ مارس ١٨١٥ تاريخ تنازله الثاني من العرش. وقد التهمت هذه الفترة (٤) الطليعة: شاعر ١٨٢٢ - ١٨٧٨ قائد الحركة البرجوازية.

ان تصور ان في الاستطاعة الثغور على عناصر
اجية عن هذا السؤال في خلاصة الكتشور
لا يفي . صحيح ان هذا الاستطاعة في المعطية
وبعدا «الخلق» ، ولكنه بعد لذة مشبوهة في
الاستماع لثروة السيلي وتفاهاته . وما حال
جوسمان ؟ ليس سرقيا في نظر الآخرين ؟ (٥) ان
جان بيه رويشار (٦) لاحظ بقى ان «مرح» فلوبير
«يحفظ» (يشتره) من الابدال بل ومن السوقة
الاصيلة . ويحدث اخوه جوتكور (٧) عن
«جانب» البائع الجوال» الذي ويربطون هذا الجانب
«ويرويه للدرجات الغنية» وبهية الى اورداء
المباس المهله وبيني الأفكار المتككة
وبنفس اللجة التي يتفق بها بقما عن ارنست
سفالينيه بتمعة الروجات التي سيحاولها سويا
فته يعاهد نفسه في ابريل ١٨٤٦ على «سكرة»
مع البواين وصقلية» . انه «يضم نفسه»
بالشراء اللاتين . اما الاوان فهو يريد «ان يلا
يلا اشعاء الم الم» (٨) .

تضم هذه الكلمة الى فوارق ومترغوية بين الناس لا تجعل بعضهم حتما متفوقا على البعض الآخر أو الى عمل صادر من الله أو من الملك يميز مخلوقا أو فردا لتكليفه بمعمل جليل - ففى نظر البرجوازي الانجليزى الذى يحسده البرجوازيون فى بلاندا فى القرن الثامن عشر ، فان التميز هو فى غلبة ارتقائه الى مستوى النبلاء بسبب خدمت اداها الشخص الالة - اما عندنا بعد ثورة يوليو (١٢) فان طبقة النبلاء تلفظ انفاسها الاخيرة والملك يتبرج - ولئن كف التميز عن ان يمنح من فوق من قبل الحاكم ، فقد دعا سفة الطبقة صاحبة الامتيازات وجبر التمتع بالامتيازات ويمكن معنى اللفظ ويتحول الى السلب : لقد كان النبيل وثاقا من منته ، وكلفت خدمة تسمح له بان يميز عن الطبقات الوضيعة بالدم اى يحكم الطبيعة ذاتها - اما برجوازي القرن التاسع عشر ، فله يتجبه بطبيعته ، اى بولده وجسده ، عمل الذين يستسلم - وسوف يميز عنهم ايضا باغواء جسده ويكبح احتياجاته ويتكابر الطبيعة فى شخصه الوجود ترفض طبقة المستغلين ان تقاسم الوجود المادى مع المستغلين ويكبتها ان تتخلل احيانا انها نجحت فى ذلك لجرد انها تكتم احتياجاتها بشياهم - ولكن « التميز » هو خلق « السوية » - كى ان القانسون هو الذى انشا الخطيئة على حد قول القديس - بولس - واخيرا فان كليهما امر واحد كطهارة والفساد سواء بسواء - ذلك ان التميز ، اذ يفرس الحظر على الاحتياجات التى يصعب بالسوية والابتدال فى شخص من يحظرها ذاته ، وبما انه يتمرد اخفاء الاحتياجات على الدوام فانها تعود الى الظهور وينتصر التخلل ويصيب التمييز - فانه باجباره على البحث عن مهادنات مع الجسد ، ليس هناك ما هو اشجع من منظر سيده تمييزه وهى تاكل - انه الرمز المعكوس لذلك التميز الاسمى هو الاسماك -

(٥) وتطور العلاقة - وهذا ما يترى تأثره - فقصبة إحدى الجرائد في شتاء ١٨٧٢-١٨٧٣ إلى تافه ويعلم « باريس دورقاني » على كتاب « التربية العاطفية » قللاً : « ان الطابع الرئيسي للرواية .. هو الصوفية ، ولي رأينا انه يوجد عدد كاله من الصوفية ومن النفوس الصوفية المتعول السوفية والامور الصوفية ولا داعي لانتقال العالم الخارجي في التفاهات الخلية بالمزيد منها »

من قديم (تعارض الصناعة مع الحق) ، والمدينة مع الريف ، والحضارة مع الطبيعة) ، وكلها معاداً بكثر تداوله في بيئته (احتقار البرجوازية المثقفة للافتكار المنقولة إليها ، واحتقار الفنان للجاهل بشئون الفن ، واحتقار النغمة وروح الجدية باسم تشاؤم منشؤه الارتداد عن المسيحية ، واحتقار القيمة الفنية باسم مثل أعلى من الزهد ، واحتقار القيم الروحية باسم احتياجاتنا) . وفي النهاية ينتظم كل شيء تحت تأثير دافع نعرفه جيداً ويستبد أصله من فسله الأول وهو عدم أشباع احتياجاته وهذا نفى مثالي 'لوضع الإنسان . وابتداء من هذه النقطة يمكننا أن نتصور أن البرجوازي تنزع الرضيت لاحتياجاته : 'هكذا أشيل الأخ الأكبر تكسو الكاهل الفار ، وهذا 'ورث شاب يسعد بيراث لا يستحقه ، وهذا طبيب ذو مظهر جساد يقلب الأمور أمام مريض على فراش الموت 'يجر عن انتقاده ، وهذا شخص طموح يتطلع إلى تولي السلطة ولكنه يفتن بوسام ليجيون فونر . أنه باختصار الرجل العملي المستغرق كله في مشروعاته واقعية وملموسة ، يرضى بنفسه ويتخذ كيانه بالحدود الضيقة التي يرضها عليه الدهر . هكذا يصنع هنري في نهاية « التربية » الأولى (١٠ : ١٥) . واني أحمل على وصف فلوريه له في الفصل السابع والعشرين ويقتحم بالكلمات الآتية : « إن المستقبل له ، فأولئك هم الذين يصرون عظماء . » والكتاب الشاب الذي يكتب في سن الخامسة عشر : « انني انصوّر كل الموبقات وكل الجرائم ... إن العناية وحدها هي التي تغير قناتي ... هذا الكاتب الشاب سوف ينتهي فيها بعد إلى النتيجة الآتية : « كل من يفكر تفكيراً دينياً أسميه برجوازيًا » .

التناقض الثاني

هذا التناقض ذهني وتعلينا عليه التفسير السابقة . يقول فلوريه في السابعة عشر : « انني لا أتوقع خيراً من جانب الناس وإن تدهشني أية خيانة أو أي فعل دنس » . (١٦ :) . ويعنف ذلك بكثر عنصراً يضيق رجلاً فناناً يحمل من الخيبة والدناءة تعريفاً للبرجوازي ففي أي الحالتين كان على حق ؟ انه لا يعرف هو ذاته . والواقع أنه إذا كان ينبغي - كما يريد هو - اعتبار البرجوازي نوعاً فأن النظمي الذي ينتمي إليه هو البشرية . بيد أن البيانات التي تقدمها له تجربته لا تصنف

فهو يستمر عدة أيام منقطعاً عن الطعام ، وقد فكر مرة في خصى نفسه بوبكت حوالى عام ١٨٣٩ في كراسه يقول (١٣) « اني ادرك تماماً ان من يصومون بشيوعهم بجوعهم ويتبعون بالحريمان ، وهذه نذرة حسية أرق بكثير من الأخرى . ولا يزيته أبداً ان يسلط وهو يطلق فخته : انه يرى شعيرات الذن تنمو على وجهه الطبيعي إلى حد الإبتذال . وباختصار فإن تفرزه من الجسم الذي سوف يصير جثة هابدة هو أيضاً رفضي برجوازي لطبيعتهم ذاتها . وهو يلف ويسدور باستمرار ، ويؤدي به الحقد إلى ادانة الإبتذال عند الآخرين وهذا الأخير يحيله على ابتذاله هو الذي يثير اشمئزازه . وفي الحال يتشبه بتميزه فيتبرج لهداً ، أي أنه يزايد على أصراره العميق على الانسحاب . هكذا ، عنصياً يعتقد أنه ينحني من مل كاستقراطي على طبيعته ، فإن الاحتقار الذي يحمله في نفسه - وهذا احتقار برجوازي - يشده بالأغلال إلى عبوديته . ومع ذلك عنصياً يكشف التميز عند الغير ، وهذا نادر ما يحدث ، فإن حقه يكشف مايثبت على السخرية في هذا التميز . وبحركة أصبحنا نألفها الآن ، يلقي بنفسه ضد التميز - في الرذيلة « ذلك السمو في العالم السفلي » ويتقمص شخصية « الصبي » ريهسد للتهيز في مكتب أرست ، ويدافع عن الاحتياجات في مواجهة السمو الروحي الذي ينادي بسمه لامارتين : « هل يضاعفها أم لا ؟ كم هي جميلة تلك القصص الغرامية التي ... يدفع فيها الاتصال الجنسي إلى الوراء كالأكل والشرب والبول الخ » (١٤) أو أنه يميل دور جارجانتوا ويقتد الطبيعة بأسرها وما تنطوى عليه من أعمال العنف لإضفاء النبل على وظائفها الطبيعية . غير أن جارجانتوا و « الصبي » مجرد دورين وعنفاً يمثلها جوستاف فقه يهرب في الخيال بسن الدواية الرهقة للإبتذال والتميز . ثم يعسود ليقع فيها من جديد وليحدث بأسلوب التميز البرجوازي وبأسلوب هابر السوقي ، أو ليحمل بشكل مبتذل أحلام التميز (حلقة من الصبيته الرحيق ، جيهيمهم من أهل الفن ... يجتمعون لاكل ما لذ وطاب الخ) . والنتيجة هي أنه لا يستطيع معرفة الآخرين ولا نفسه لأن هذا الانقسام البرجوازي ، بالرغم مما يبذله من جهد المنظر إلى العالم نظرة « الاستقراطي » يجعله يبتني وجهة نظر برجوازية في البرجوازية .

لهذا فإن مايقوله من البرجوازي لا يتغير وليس بذى أهمية . أنه يلوك بغير أكرات كلاماً معاداً

(١٣) (تكريات) ص ٦١ « الفلتره القسرية مسبوقة بمقدمة بها تاملات عن التصوف والقداسة . وبالزعم من أن هذا السباق يعطى عليها معنى مثقلاً بمغزى الشئ . فإن الموضوع الغالب فيها هو الفاء الاحتياجات . وفلوريه في كل مواضعه ان هذا الكلام ممكن بالصبيته للادفان ، علماً بتقديمه لانتعاج بالمالى ذاتهم بالتزامهم من المصروفات » .
(١٤) اني لوبيل ٢ ص ٣٧
(١٥) الطبيعة : كتب فلوريه سنة ١٨٤٥ « التربية المعطلة » (الأولى) . ثم كتب سنة ١٨٦٩ « التربية المعطلة » الثانية
(١٦) « تكريات » ص ٤٩

بذاتها مستوى التعميم . فمتى ما يتحدث فلوير من مسيو ليوانتان الذى يقلق ادراجه بالمخاتيع عند سفره ، كيف نقرر ان كان هذا الشخ الوضيع صفة فردية ام من صفات النوع او الجنس ؟ هل النصفية من سمات الانسان ام من سمات البرجوازي اننا نلتقي بالايولوجيين . اللتين تتصارعن في ظل جوستاف ، احدهما ليبرالية تطيب الواقع الطبقة في الواقع الانساني في حين ان الاخرى مبنياها السلطة الالهية وتقسّم البشرية الى مجموعات غير متجانسة ومتعددة الدرجات والمراتب فهل هذا تحليل ام تركيب ؟ ان جوستاف يوفق منذ صباه توفيقا اعرج بين فكرة الإنتماء العضوي للارستقراطيين وبين التشتت الجزئى الذى يشكل دعامة مذاهب الليبراليين : ان افراد الطبقة البرجوازية كيانك مختلفة ولكنهم مرتبطون ارتباطا فرديا (تصوريا) في ظل التشتت ذاته يحكم قابلية طبقتهم لان تحل محل بعضها بعضا انهم برجوازيون بالولد وكل منهم هو لآخر : هذا تساوى الحارات فيما بينها باعتبارها محارات . لقد حل فلوير محل الوحدة التركيبية للشكل هوية الصفات النوعية . وهو متأثر في هذا بعصره ، فقد سادت موجة السدادرس (الفسيولوجية) التى تدعى وصف المتنوع الى بعض الجماعات الهئية والاجتماعية كما كان بوفون (١٧) يصف الفرد أو المكتوت . وهم يقصّون صدور انسان - ان من الممكن تصنيف الانواع الاجتماعية وان الجنس البشرى سوف يربق يوما بين قوم له بمسا تقام به لينيه ، (١٨) بالنسبة لمجلة الحيوان . والى ان يتحقق هذا توصف الانباط الجارية والمعروفة اكثر من غيرها : البواب صاحب الخاتوت ، الموظف . وتنبئ هذه الكتب وهى ذات مستوى ردى على العموم ، بانها تأبى التمييز بين المتطلبات الموضوعية للمهنة وبين قسّمات الطبع . فتعالج عادات الموظف كما تعالج عادات القديس (١٩) . . وليس هذا خطأ محض ان كان المقصود ابراز الفرد كتنساج فالتشعبة الاجتماعية . ولكن هذبة هؤلاء الكتاب هو بالتحديد عكس ذلك : انهم يستخدمون التفاصيل والاسلوب خاصة بهدف الاجراء بوجود تكيف حفى مسبق للمهنى مع متهه خلق لها كما خلقت له . وما كان المرء ليصرف بشكل آخر لو انه كان يريد تهيئة الراى العام لعودة نظام الطوائف على حين قرة . صحيح ان (الفسيولوجيين) لا يذهبون الى هذا المدى ، انهم يظهرون وينشرون تحت عناوين براقة كتبيلت اكثر منها دراسات . بلى

ان نلاحظ مع ذلك ان بذاك اخذ هذا اللون من الكتابة مأخذ الجد وساهم بقوة في نشره ، وهذا يكفى للتليل على ان هذه الكتابات تستوحى في المقام الاول نزعة المكين والمطرفين الهينيين الى تطبيق علم البيولوجيا (الحياة) على المجتمع ثم انها ليست صفة بالاكيد ان يهتموا في المقام الاول ببراز بشاعة ودماة البرجوازيين . وبالرغم من كل شيء فان للنحنى العضوى للمذهب الملكى ليس خالصا ، فقد تلوث علماء الفسيولوجيا منذ بالاتجاه الرى الليبرالى . وعندما يصون (الموظف) قاتهم يجعلونه بدورهم المثل النموذجى لفهوم نا ، اكثر منه العضو النشط في جماعة ما وممداقاً لذلك كتب فلوير سنة ١٨٣٦ دراسة فسيولوجية نشرت بعدها بعام في صحيفة قتلا انها : «درس في التاريخ الطبيعى» . وهذا بالطبع تهريج . يقول : «منذ ارسطو حتى كوفيه خطى الناس خطوات هائلة في علوم الطبيعة .. الخ» . ومع ذلك فالقصد لا يخلو : انه وصف الانسان كما لو كان سرطانا (٢٠) وابراز السلوك الذى يفرضه عليه المجتمع كما لو كان سلوكا حيوانيا (سلوكا مفروضا عليه بحكم طبيعته الحيوانية) . وهذا الاستناد الى علم الحيوان لا يصمد امام التجربة : فهو يتحدد ابدا وينهار باستمرار . والواقع ان افول الارستقراطية يسمح لبعض البرجوازيين ومنهم فلوير على وجه التحديد ان يعود الى اعتبار البرجوازية الطبقة الشاملة . فتسارقه فلوير على قسمة المستخدمين والبقالين وتارة يوسع نطاقها لتشمل الاستماتية بأسرها . ولقد كتب سنة ١٩٥٤ يقول :

«ان البرجوازي ، اى الجنس البشرى بأسره الان بها في ذلك الشعب»

ايكون العامل قدر تبرج ان ؟ نعم ، والدليل على ذلك كلمة «الان» : فالبرجوازي هو رجل الممر الحديث . وفي خطاب الى جورج ساند في مايو سنة ١٨٦٧ يقرر فلوير مرة اخرى : «ان هذه الكلمة تشمل عندى البرجوازي ذى الجلباب كما تشمل البرجوازي ذى الريد نجوت» .

ومع ذلك تتقلب الامور كلها راسا على عقب في فترات اخرى ، وتصبح البرجوازية من جديد طبقة اجتماعية لكن سرعان ما يتبين انها في سبيلها الى الزوال : «بل ان البرجوازي لم يعد برجوازيا

(١٧) الطبيعة : عالم في الطبيعة وكاتبه (١٧٠٧ - ١٧٨١) من مؤلفاته « تاريخ الطبيعة » « صور الطبيعة » « عالم متسع الاقارم جيل العلم في مقابل المجمع » صاحب نظرية من تكوين العالم وتطوره
(١٨) الطبيعة : تنقسم الى علم الحيوان والاشجار الطبيعية (١٧٩٩ - ١٨٣٢)
(١٩) من الفيزيائي (الطبيعة)
(٢٠) السرطان يعنى الكسوراء (الطبيعة)

أما البرجوازية ماتت منذ اكتشافات مركبات الركوب . نعم لقد جلست على الحكمة مع الشعب وما زالت جلست عليها شاتها شتان أساقف الناس في الروح والمظهر والميلس : انظر الانثىة الابنية ، واختراع الحلف ، واربعة التوتية ، والسنرات الزرقاء التي يرتدونها في الصيد النخ . في تلك اللحظات ليست عريسة الركوب هي التي تضايق وجست بل الاختراع العام . ففي السنوات ١٨٦٠ نظرا لان الاقلية الحاكمة ابعدت البرجوازية الصغرى عن السلطة فقد اعتمدت هذه الأخيرة على البروليتاريا للطالبة بالغاء النصاب المالي . وهذا التفاهم بين الجمهوريين والعمال يضايق فلوير . انه يخطب مهاجا الاشتراكية ولكن دون حماس . وعلى العكس عندما ينصرف ذهنه الى الاقتراع العام فانه يفتقد سوايه . فالجمهوريه تهدد اشد خطرا مما يسميه « الاجتماعية » (٢١) . ان الذي يثور فيه هو اولا الابن الثاني للطبيب الفيلسوف واحد الصفوة المختارة ، سقطا على ماسوف يطلق عليه فيها بعد « المساواة بسن تحت » . يالمصيبة ! ان يزيد مركزه عن الامى ؟ « اننى اسأوى عشرين نالخي ! » ولم عشرين ! انه لغواضع ، فالواقع انه يسأوى كل الفاضلين الفرنسيين مجتمعين طالبا الاغلبية الحقيقية « لاستند الى الرقام » . ولكن لمة شيء آخر ان الغاء النصاب المالي للتخمين يجعل هذا الملك من ابناء تروفييل يخشى تحسن احوال العامل اليدوى . مالمعل اذن . استخدم الذهب تذكرة الانتخاب للحد من حق الارث او حتى من حق الامتلاك ؟ انه لاخشي ماقد يقوم به بروليتاريا المدن من عمل مبائر بل يخشى جنون هؤلاء البرجوازيون الصغار الذين يخونون طبقهم والذين سيفشون في يد العالمة الصغرى سلاحا مخفرا . انه يخطر في هذه المرة ان يخص بتناقص هذه البرجوازية الصاعدة التي تعاربت في جبهتين ، ولكنه يحس به بوضع محكوس . فهو عندما ينظر الى طبقته بمنظار طبقة النبلاء فانه يرى فيها شيئا غريبا ، وعندما يقاوم الطالب السياسية والاجتماعية للجمهوريين والعمال فانه يرى في « الصفوة » البرجوازية الانسان العالبي معرضا للخطر وسط انصاب البشر . ان طبيعة « الشعب » تتغير مرة اخرى ويسمى

فلوير الان هو الجماهير ، وبعبارة اخرى فانه يجزؤه : « ان الجماهير لن تكون ذكية ابدا » . ان ترفعوا ابدا من شأن الاجزاء السفلى من جسم المجتمع . وان كف الشعب من الايمان بالسيدة العذراء فله سوف يؤمن بالسحر (٢٢) . وما هو ينهل مرة اخرى على طبقته : لقد سقطت ذهل كل من الممكن ان تسقط هذه الفئة المخدبة ! نعم بكل تأكيد . وفجأة يكشف لنا النقاب عن مصدر كل ذنوبها : لقد فشلت في الاحتفاظ بمركزها وفي خلق طبقة برجوازية مغلقة كما خسملت الارستقراطية الانقطاعية طبقة من الفرسان ، انها تفرب في الفوغاء بدلا من ان تتميز عنهم بخلق صفوة مختارة . « ان الشعب قاصر الى الابد ... ولا يهم ان يلم كثير من الفلاحين بالقراءة وان ينصرفوا من القسيس ، لكن الاهم بكثير ان يستطيع كل من الناس ابدال لغته (٢٣) ويرينسلان (٢٤) . ان يمشيوا وان تكون كلهم مسبوحة . ان خلاصنا يرتئى الان بوجود ارستقراطية شرعية » فبا السخى يقتصره في التحليل الاخرى ؟ انه يقترح الغاء الاقتراع العام وسيادة دكتاتورية الذوق اى نوع من الدكتوراطية بحكومة قوية تستعين بجمع من اهل الفكر من العلماء والفنانين والمثقفين بالمشاكل العلمية .

ولقد كتب ذات مرة في ثورة غضب جاحلة (٢٥) « رسالة مفتوحة الى بلدية روان » ونجد فيها نفس الافكار التي تضمنتها الرسالة الخامسة بعربات الركوب « المكتوبة قبل ذلك بربع قرن : ... لقد اصامت طبقة النبلاء الفرنسيين لغضا لانها تبنت خلال قرنين من الزمن احاسيس الخدم ولقد بدت البرجوازية تشرف على نهايتها لانها تبنت احاسيس الفوغاء » الى لا ارى انها تقرأ مسحا اخرى او تتبع بموسيقى مختلفة او ببهاج اكثر رقيا . اتنا نجد منذ هذه وبذلك حب المال على حد سواء ، ونفس الاحترام للامر الواقع ، ونفس الحاجة الى افسان لتعطيلها ، ونفس الكراهية لكل تفوق ونفس روح التحقير (٢٦) . . . لكي تعظوا بالاحترام من هم دونكم ، احترموا من هم اعلى منكم . . . ايها الطبقات المسفيرة توروا » .

ان العبارة قبل الاخرى تفكرنا بحجة مترنخ

(٢١) الطليعة : يصعد الثورة الاجتماعية او الجمهورية الاجتماعية .

(٢٢) ٢٥ يناير ١٨٦١ .

(٢٣) الطليعة : خالم في لغة اللغة والادب (١٨٠١ - ١٨٩١) . من لسان : لخرسة الوصية مستقلا عن اوجست كولت وله

الضمير مؤلف « قاموس القاموس القاموس (١٨٧٢ - ١٨٧٢) .

(٢٤) الطليعة : كاتب (١٨٢٢ - ١٨٧٢) . ترك الحكومة ليتركس في تاريخ اللغات والامام ومن مؤلفاته « مستقبل العالم »

« تاريخ اصول المصممين »

(٢٥) لم يكن المجلس البلدى قد سرح للجنة اسحق اويس بوييه بانشاء ثانوية لاهم للكرى الشار . وله نشرت الرسالة

في جريدة الطلان بتاريخ ٢٦ يناير ١٨٧٢ .

(٢٦) كان يعتبر هذه الامثال يقتضى بها البرجوازي . وما هي تصيح طالما انهم غاد ولم يغلق بها البرجوازي الا لانه ترك

العموى تسرى فيه .

التي ينتمي اليها ، ولكنه رقى بها دائما في حقيقة الامر . ان حذره ليس سوى رد فعل - سلبى على اى حال - لفتى تجاهله قومه . ولا يزال النفى الرومانتيكى (الادانة) للفسنة الذي يضاف الى هذا الرد الدفاعى ، مستعمرا وطفلييا ومثاليا . ان الشقة التي تباعد بينه وبين بيئته ، يحياها فلوير في قلب هذه البيئة كأنها وعكة تروح وتجىء ، كأنها تفلك وتحلل يجرى ابدا في الانمماج والتكامل . انه مستبعد ومقهم في نفس الوقت ، وضحية وشريك في آن واحد ، لذا فهو يعانى في وقت واحد من استعباده ومن مشاركته في الجرم . وفي الوقت الذي يستعبط للعلقات على البرجوازية ، فانه يعيد تشكيلها في شخصه باساليب برجوازية ، طالما ان اعراضه عن الاحتياجات وزهده كنفان ليسا سوى الصور المتطرفة لرفض «المصير المشترك» الذي تعلن به الصفوة هدامها «للجهاهري» . وحتى عندما يعلن تخليه عن البرجوازية فانه يتبرجس طالما ان البرجوازي يزعم انه هو الانسان في مواجهة الطبقات المستغلة والارستقراطيين . ان البرجوازية - وهى في نظر فلوير ذلك الجمع المكون من الطبقات الوسطى والراساليين (رجال الصناعة والبلوك) - تعرض عنده تارة كنوع حيوانى ، وتارة كالجنس البشرى باسره ، وتارة ككائن اجتماعى يهاوى بسبب عدم اعترافه وتكريمه للارستقراطية التي يولدها . وليس هناك ترتيب لىمنى لتشوه هذه الاتجاهات المختلفة . ان فكرة «البرجوازية» تبدأ في التحلل باستمرار بمرور ظهورها عنده ، وفعرض دفعة واحدة كل الصور المتقلبة للبرجوازي كما يتصوره فلوير ، وبرز الظروف هذه الصورة او تلك ولكن للحظة وعلى ارضية من اللاتمايز المتناقض . انه يقف في سن السابعة عشرة وفي سن الخمسين على السواء ضد الانسانية باسرها مع هذه الكوكبة من المختارين الذين يظلم تارة كخفوقات فوق البشر وهداية ، وتارة « كمنارات » ، « كوضعات من الضمير التمسكي » . وفي سن الرابعة والعشرين كما في سن الخليفة والخمسين يعيب على البرجوازيين انهم لم يشكلوا طبقة ذات امتيازات ان الشعب في عمام ١٨٤٥ هو في نفس الوقت جسامات من الاوغاد وشيء هائل ومهيق كالحيط ، وفي ١٨٧٦ يؤكد ايضا بان الطبقات الوضيعة مخدرة بخمريلات مبهتة ويكتب قسمة ليين عظيمة الفتى الشعبى وتلك الحاجة الى الله

لقد كانت تلك الحجة الارستقراطية في محلها سنة ١٨٣١ في النهمسا ، فهل يزال لها معنى سنة ١٨٧٢ ؟ نعم اذ يرى فلوير ان « ما هو فوق » البرجوازية الراسالية هو الصفوة المجردة من المصالح التي خلقتها هذه البرجوازية . وكل ما ياخذها عليها فلوير هو عدم وضع مصيرها بين ايدي هذه الصفوة وخلاصة عدم القدرة على التعرف عليها . ان عبارة «ايها الطبقات المستترة تتوروا ! » معناها : جندوا من بينكم خياركم . ويبدو ان شاترتون قد انتهى تماما : لقد احبى شعور الازدراء الذي يكته كارستقراطى وترك مكانه شعور الحقد القديم والمتوقد ابدا لطلب السبب يتجاهله الناس . ولا يدعو بوييه ان يكون مناسبة يتنهلها جوستاك للانصاح مما يصدره ، ويوجه اللوم الى اساتذة مدينة روان الذين لم يكتشفوا مواهبه الفنية ، والى «الجهاد» الذين كانوا يترددون على اشيل وابناله ويعرضون عنه ، الى صحف روان التي اسامت اليه دائما ، الى كاتبة مواطنيه الذي طالما حلم بان يهرمهم لكن مجده ذاته لا يهرمهم ، الى تلك المدينة التي تفضّل عليه شقيقه الاكبر الذي سلبه ميراثه عن ابيه والذي يمثّل في نظره نوعا من التقصى الجماعى للطبيب الفيلسوف الذي هاجد نفسه في شبهة على القضاء عليه ثم لم يستطع ابدا ان يحدد منه قيد انملة . ان عبارة «تتوروا» معناها : تعلموا ان تجندوا الصفوة بكم ، اخضعوا لحكم المتعلمين ولكنها تعنى ايضا : اتدبوا لانكم تجاهلتموني ا ان البرجوازية محكوم عليها بالفناء لانها لم تعترف بتفوق فلوير .

لقد قضى الامر هذه المرة . ويستألف الابن المضى في الشروع الذي بدأه ابوه وكل البرجوازيين الصغار الذين حرهم النظام المتناقض من ثورة يوليو من حق الانتخاب وكان احتقارهم «للبلبيين» اقوى من ان يسبح لهم بالايامن بالنظام الجمهورى . انه يطلب تسنم الكفادات الذهنية قسمة الحكم ، ولو اطاعوه لاستأنفت عائلة فلوير مسعودها في شخص جوستاك ، ولنخفى هذا الاخر شقيقه الاكبر والفزائين النورمتديين ولقظ خطوة ليصل الى النجوم العليا لطبقته . فهل انتهى الامر بفلوير الى ان يقتل «بالنوع» البرجوازي ؟ لاشك ان خوفه من لوان الكوميونة يضطره الى التزام الوفاق المأبى لطبقته . ولكنه يؤمن كما قلت بنفس الاراء التي كان يؤمن بها من قبل ذلك بربع قرن . انه يدين الفئة الاجتماعية

التي هي رتبة النفوس (٢٧) ولو تجلت في العبادات الصبيانية التي تكنها خادمة لبغتان محنط . ويمكن بالكاد القول بان كراهيته «للاوغساد» تتجلى بصورة أشد منفذا عند إثارة مسألة الاقتراع العام — في عام ١٨٤٨ في ظل الامبراطورية « الليبرالية » ، وبعد ١٨٧١ — وبان رغبته في التميز تتحدد وتكتسب معناها الحقيقي تحت تأثير تين وربان الى حد جعله يتجرا بان يحلم «بحكومة من المعلمين» . لكنه في الوقت ذاته يؤكد من جديد ان السلطة ، ايا كانت واينما تجلت ، تولد الفوضى . لقد كف من الذهاب الى مآدب العشاء منذ ماى لان الحديث في السياسة فيها كان رائدا من الحد . انه يريد مثل رينان وضع مصر الانسان في يد العلم — اى انه اصبح وضعيا شأنه شأن البرجوازيين «المستعيرين» من اهل عصره ، وفي الوقت نفسه هاته يستنقذ قواه في وضع قائمة اتهام سخيفة وهائلة ضد العلم لن يتمكن ابدا من انجازها . انه يسب طبقة واصفا اياها بأنها جذام ابظيت به الانسانية ، ولا يمنعه هذا من التظاهر بالمزلة والانطواء : انه لا يدرك انه يحد من فعالية حملاته ضد النوع بزمه ان الجنس بأسره مصاب بالفساد . اوريبا كان يدرك ذلك . وعلى كل فهو سيء النية ، ولن يكف ابدا عن ادانة البرجوازية ، لن يسلم في هدوء قائلا : «انا بورجوازي على اى حال» كما فعل جوزيف سولاري الذي اكتسبته وراء ذلك سمعة سيئة

لكنه لن يتبقى كذلك تطهيرها حقا او الاطاحة بها . انه يريد فقط ان تدفع به قوى داخلية الى القبة كي يحس بنفسه في داخلها متفوقا على كافة البرجوازيين الآخرين . وحتى فيرغبته الجنونية في الارتقاء الى مستوى النبلاء كانت البرجوازية هي شغلها الشاغل ، وطالبا ان النبلاء زالوا من الوجود فهي التي سترفعه الى مصاف النبلاء . تلك هي املية فلوير الدقيقة : ان يتحول مسن طبقة بكنامته وبمساعدة طبقة ذاتها ، وطالبا انها ترفض مساعدته فاته يحقد عليها أكثر من ذي قبل . ذلك انه يحس تماما ان هروبه عملية ذهنية وانه لا يزال ثائبا وغارقا في الوسط الذي ينسب اليه . وهو يعلم ان كل بورجوازي يلتقي به يعرضه للشبهات ، ليس فقط لانه يعكس به صورته هو ووضعه بل ايضا لانه اذ يتصرف عليه كل واحد على اتمه مشابها له واذا ينشئ ارتباطات ويتواطأ معه ، فانه يشكل منه موضوعا بورجوازيا آخر ومازالت البرجوازية تحيا فيه وبه ، حثية ومستغلة ، كأنها احساس بشع يقرب انهيار شخصيته انهيارا تاما . وعلى هذا يكون الفشل الذي أصاب الفرد المعارض انتصارا للفرد المنتمى الى طبقة انه يقوه ، ولا شيء يسجل انتهاء فلوير الذي لا تكاف منه الى الوسيط الذي نشأ فيه خيرا من الشعور المؤلم بالدهشة الذي يعتره : ذلك انه يستحيل على البرجوازيين سنة ١٨٥٠ ان يظنوا انفسهم كذلك .



(٢٧) طلبه الى جورج سانل في ٤ اكتوبر ١٨٧١ وانتهى حاول إجراء تحليل جديد لا يقل مسافة عن سابقتها فيسجل « ان يؤدي التعليم الجاهل والارثاس سوى زيادة عدد البلهاء .. والانتزاع العام بالوضع الذي عليه الان اكثر مسافة من الحق الانبي . انه يجب احترام الجماهير ايا كان غباؤها لان حوامل الخصوبة فيها كثيرة . اضروا الجماهير الغرية ولكن لا تعطوها السلطة . ولا بعد هذا القول مستمرا لا كيف يمكن منح الحرية للجماهير في الوقت الذي يمنع التعليم منها . وبهذا تكون السلطة في ايدي الآخرين ولكن اية حرية تلك ؟ والا كانت الجماهير فبيرة فكيف يمكن ان تلمس حوامل من الخصوبة لا حد لها ؟ ولا شك ان تلك زاوية قاصرة (زاوية تشككت سريعا باللود على النهج التي تقفها جورج سانل) بين مفهوم التسيب واعلمانه « مستوعر لكل الظلمات ومفهوم الجماهير باعتبارها « دائما قاصرة » .

تقارير التشهير

- * اللجنة مستمرة وستبشر نتائج عملها على التشعب
- * حركة التشعب سال فسد العرب لا تتجزأ
- * طريق الغرب أم طريق « المسودة » ؟
- * الادب في مأساة التمسك

الاتحاد الاشتراكي العربي

لايديل للشعر والالهاماس الشعر

المفتي .. والاشتراكية له مستطيل في يوم وليلة ان تفضي على النظم الاجتماعي التي قامنا به الآف السنين . . . واكد الرئيس ان العمل الذي يتم في بلادنا يمثل تجربة رائدة . ففي عشر سنوات استقر ١٠٠٠ مليون جنيه غير السد العالي ومشروع اخرى . . . واننا « نعمل عمل اكبر من قدرتنا ونصرف اكثر من طاقتنا والسبب اننا مستعجلين ، نعمل على ان نعمل من دولة مختلة الى دولة منظمة »

واستطرد الرئيس مؤكدا ان « فوض الهدف » واحد من أهم شروط النصر ، والنصر ذاته « عمل شاق » . عمل ليس ما تنصرف لما كل واحد يفتل في مكتبه ويتكلم أي كلام ؛ أي واحد يفتل في مكتبه ويصور نفسه على انه قادر على اصلاح الكون ، وأنه يقولون من عاجبي ده ومن عاجبي ده . الممارسة هي السبيل الوحيد والممارسة حلقة عمل شاق وتفصيح » .

واستطرد القائد ميد النصر الخيرة المسطرة من أهم تجربة الثورة المصرية والتي ستكون هي العمل الحاسم في المرحلة القادمة ، فالثورة ليست عملا فرديا وان أي مجموعة مهما بلغ اختلاصها وحيلتها وصدق رؤاها لن تستطيع ان تدفع وحدها بكل المعية « بش واحد بس اللي ينال الجماهير هي اللي تنال » . . . وشرب الرئيس عدة أظلة فجلى بورسعيد

كان
الميد الرابع عشر لثورة يوليو ، هو أيضا الميد الحاضر لتلهم قناة السويس . الأبر الذي أصبح بأعضائه تقيم مسئول وجاد للتجربة المصرية بعد ان ظهرت نتائجها واضحة في كثير من المجالات . ولذا استدل المناقل جمال ميد الفاضل خطابه بعرض الاعتراف العالي بالتجربة المصرية واستعرض نواحيها الايجابية ، وجوانبها السلبية ، بما يؤكد ان الايجابية هي طليها الملم فالكيل « تصير جنبنا الى جنب مع المشاكل » . فالثورة بدأت وعدد سكان الجمهورية ١٦ مليوناً ، وبعد ١٤ عاماً بلغوا ٢٠ مليوناً ، وهي أعلى نسبة لتزايد السكان في العالم بعد الهندستان ، الأمر الذي توجب عليه مشاكل ومصائب ، نجحت الثورة في القضاء على الجانب المهم منها . وهو تصفية الظلم الاجتماعي . ولكن كما قال الرئيس « حل أصبح مستوى المعيشة في البلد مستوى واحد ؟ بالطبع لا . . . لسه فيه ثلث يتكلم من اثار

وفي خطابه في الاسكندرية في ٢٦ ربيع ، أكد الرئيس جمال عبد الناصر أننا نملكنا في حركة تصاديه حركة حرب باردة وتحول من إسرائيل وتحول من الاستعمار ، ولكننا في وضع أفضل أكثر مما كان عليه من قبل ، فقد أقيمت قاعدة صناعية وزراعية ضخمة ، وتم بناء جيش قوى وقادر ، وبجهد باحث المحدث ، وموارنا أكبر بكثير ففئة السويس لوحدها مصفاً بناها في العشر سنوات الماضية على ٧٠٠ مليون جنيه بدلاً من ١٠ ملايين جنيه كانت كل نصيبنا من الشركة الأجنبية ، كما حققنا ونحيا جماهيرنا على أساس الثورة الاجتماعية وأصبحت لنا سبعة دولية وتكلم دولي ، منظمة وتجربة وتطور اكمل عن ذي قبل ووعشنا خطة للعمل واضحة ، بما يجعل الانتصار امراً محتجباً ويضم الرئيس خطابه بقوله « ان المثل السوري هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين ، وأنا اومن بالعمل الثوري ، وهو عمل للشعب العربية لاني اعتبر الشعب العربي في كل بلد عربي مثال الثورة والقتال العربي والصدق الثوار في كل مكان من اضماع الية العربية ، واثنا سلسلتي الجهود مع الثوار العرب - لا الجمهوريين العرب - لتحرير فلسطين بالعمل الثوري .

مرحلة جديدة .. معركة الانتاج أولا

وتجاهه وثوقيته ، وبسهم نقاش الشباب العربي على طريق الثور والواجب .. وبسهم قتال الشباب الحر اوتوا كائن .. وبسهم الاتحاد الاشتراكي العربي المبرر من تحالف قوى الشعب العاملة . وبسهم تاليد الثورة ومعلمها العظيم أعلن قبل منظمة للشعب الاشتراكي .



بهذه الكلمات المرحلة المرحلة أعلن على صوري في قاعة الاحتفالات الكبرى بجماعة القاهرة - التي شهدت حفل بشارك الشباب اميل من أجل التحرير المسايدي والاجتماعي - في بيان المظهر السياسي للتحالف الاشتراكي العربي .. وهي منظمة الشباب .. التي تضم الآن ثلاثين ألف وثلاثمائة وخميس وثلاثين عضواً ، هم نواة لمنظمة تجمع اربعة ملايين شاب وشباب بال سنائر منظمات الشباب في اسلحة الاشتراكية في العلم بكلمة مبرحوا في معركة الانتاج والتطوير الاشتراكي .

وقد أعلن حسين كامل بهاء الدين ابن الشباب قانون المنظمة الاساسي وكلفتها بين التصديق للحلد الخمسة آلاف شاب من اعضاء المنظمة وشباب الشباب من بلاد كثر وامضاء اللجنة التنفيذية للحلد الطلبة العالي ..

وقد جاء في قانون المنظمة انها التنظيم الشبابي الثوري الذي يضم شباب الجمهورية العربية المتحدة والذي يعمل لغرضه قدرات الشباب متفانيا وفكريا واشيايا وتوجيه قواهم للقتال والاشتراك في معركة بناء المجتمع الاشتراكي .. وان أهم اهدافها هو تسخير الجيل القادم من العمل المسئول لتحول الثورة واستمرارها . وذلك تطبيقاً لما اشر اليه المفصل جمال عبد الناصر في خطابه فريحيه لرياسة الجمهورية في عام ١٩٦٥ معلناً تال « ان الامة الانسانية التي يجب ان نخدمها نصب ميوتنا في المرحلة القادمة هي ان نمهد الطريق لتجلب

« بالمت قيادات الاء احتلال الانجليز وكثروا بيععوا مجلات ومشتورات وكثروا بيهاموا الانجليز ويكثروا المساك . نسي من سيمب الشعب » وأكد عبد الناصر ان دعم العمل الشعبي هو اهم واجب في المرحلة الحاضرة باستكمال الاتحاد الاشتراكي ، وخلق قيادات جديدة وشباب .

واستمر الرئيس محاولات الضغط العربيكي . ورلفهم بيع القبح لنا . الامر الذي سيكلفنا ١٠٠ مليون دولار من العملة المصرية في وقت نحن في أمس الحاجة اليه لكل ما نهم بنا . ولكن « باطلني مستعدين نخضع ولا نصلصم وراثنا نحولوه بمرأحة وحيثنا سنحافظ عليها بلداً والصرة التي اشتريناها بالدم ان يهيمها نضج ولا زل ولا نره ولا حلجة أبداً »

واهم ما نحتاجه كما قال الرئيس هو « وضوح الرؤية ونحتاج الى عمل ثوري يرفع الى مستوى التحديات نحتاج الى نضال وعمل قادر يحرر ملك العمل ورد الفعل ... يفضي بديل للشيء وحسبته البشري الذي نراه «خوافر البشري المادية والمادية . الناس يهيمون طوب مهيكل آلات . الناس مازيه الكثرة والتوجيه والكفاءة » فالخوافر أكثر فاعلية من الروادع

وفي المجال العربي لنضج محاولات الرجعية للامانة من توترات القبة لتفكيك مخططاتها في محاصرة الثورة العربية . وأعلن انها ان نضج بؤسرة القبة وان كنا سلفناون في تطلق الجبهة . وغلبها مع الذين يهتكون جينا في وحدة الهدف . وان الجمهورية العربية مستعدة لردع المبعوثان على اي بلد عربي . وفي سبيل هذا نحن « مستعدين لتسليق العمل أكثر مع سوريا » . ولخص الرئيس خطابه باستكمال العدوان على فنتام وتأكيد أهمية السلام للبناء الداخلي في الدول الثمانية . وفي الخطاب الذي ألقاه ، ألقى عبد الحكيم عامر بمناسبة الاستعراض العسكري ، أكد وحدة الشعب وجيشه وولاء القوات المسلحة ولا كايلا غير بخود وغير متبدل لاهداف النضال الشعبية . وان « امينا الآن مجموعة من النقاط تصل صلاحها الى حد يكاد يعمل منها قوانين لحركتنا »

اولا : الثورة للشعب وللشعب

ثانيا : الثورات المسلحة درع الجماهير واداتها الحربية . ثالثا : وحدة الامة العربية حقيقة طبيعية .

واوضح الخبير « ان وحدة عمق النضال العربي يفضي ان يميز ، ويعزل كل يوم حقيقة ان القوات المسلحة العربية قوة اجتماعية وليست اداة قمع ارجائية وذلك يفرس ماين ان صحت وان تتفاهل مع التطور البلاء في اوليتها المسيرة وفي وطنها الثوري وان تجعل من نفسها اداة للتطوير وتحالير من ان تتحول الى عديم فاية » .

واكد انه على القوات المسلحة « ان تكون جاهرة في كل وقت لخاتمة بخلافة بقايا الوجود الاستعماري في المنطقة وتطبيق الارضي العربية من طامرها ووطنها ايضا ان تكون نقطة حركة لدورها الاجتماعي على المستوى القومي وعلى المستوى الوطني » وقال ان ثولناا المسلحة في الين اعلنت حركة القويبة بحسونا ايجليا حقيقيا وعلى القويبة العربية « ان تغرب وتحم كل عناصر الثورة المضادة تمطيا كايلا » .

وأعلن الخبير استعداد القوات المسلحة في الجمهورية العربية للذعان من اي أزمة عربية وان « اي خلافات في الخط السياسي أو اعتقاد الإجماعية ينشئ الزها نيا قبل خط القتال مع العدو الواحد للامة العربية »

وأما أمين الشباب أن أعضاء المنظمة يساهمون مساهمة إيجابية في التنبيه إلى قضايا الانتحار وأن تقريرهم استند بالبرسومية والجدية ، وقد رُفعت كلها إلى لجنة تصفية الانتحار هذا وبإعلان تشكيل اللجنة المركزية المؤقتة لمنظمة الشباب الاشتراكي الذي ضمت ٥٢ عضوا معظمهم من رواد الشباب انتمس ومن بينهم فريدة عنبات هن . فريدة حامد عبد الله وهدي أحمد صلاح الدين ورياح عبد الحيد الشهاب وعبد السلام وجب وعزه وهبه عبد الغنى يمكن القول ان المنظمة سمدت خطواتها المبادئية الجيدة في دخول المرحلة الثانية المرسومة لها ، مرحلة الاشتراك العملي في معركة الانتاج ، شأن سائر منظمات الشباب في العالم ، تلك المنظمات التي حضر ممثلون لها الاحتفال بالأحلام عن بلاد المنظمة ، وقد أكد أمين الشباب ان المنظمة ستوطد علاقاتها الودية مع منظمات الشباب الصديقة في العالم .

جديد يقود الثورة في جميع مجالاتها السياسية والاقتصادية والفكرية .. ان الابل الحقيقي هو في استقرار النضال ويتأكد باستمرار حين يكون هناك في كل وقت جيل جديد على امه استعداد للقيادة ولحمل الالبات ومواصلة التقدم بها اكثر وميا من حين سبق ، اكثر صلابة من جيل سبق .. اكثر طموحا من جيل سبق .

والحقيقة ان تاريخ العملية بتنظيم الشباب يعود الى عام ١٩٦٢ عندما شكل زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية والمسلون من الادارة المركزية للشباب للاتحاد الاشتراكي حينذاك لجنة تكلفهم ببحث الوسائل اللازمة لتنظيم الشباب فبيدا لتشكل منظمة تابعة للاتحاد الاشتراكي .

وقد وضعت تلك اللجنة أسس العمل حينذاك وافتتح فعلا اول مسند لتدريب الشباب في يوليو ١٩٦٤ .

ويتشكل لبنة الشباب في الاتحاد الاشتراكي بدأت العملية تأخذ شكلا منتظما ودوريا وشابلا ، ووضعت خطة طموحة وضمت بموضع التنفيذ على الفور ..

وكانت زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لمعسكر الشباب في حلوان في ١٨ نوفمبر ١٩٦٥ اول اعلان رسمي من تلك النشطاء الصابغ الخدوب لتربية الشباب وتخليه ..

وفي لقاء عبد الناصر بآلاف شباب وشابه في ذلك المعسكر دارت مناقشة فلسفية مفتوحة شملت مختلف قضايا الساعة في الشؤون الداخلية والخارجية وكانت تلك الزيارة أيضا بداية الانطلاق الفعلي في طريق تنظيم الشباب بعد ان بين خطورة الفراغ السياسي عليه ووضعت خطة لتنظيم العمل الى مرحلتين :

الاولى من اكتوبر ١٩٦٥ الى يوليو ١٩٦٦ ورغم خلالها تكوين اكبر عدد من الكادر السياسي للمنظمة .

الثانية من يوليو ١٩٦٦ وتبدأ بإعلان قيام المنظمة ومجلسها للنشطاء .. ومعالجة تكوين الكادر السياسي كانت تتم في معاهد للتدريب السياسي من الاشتراكية بدأت بمهمتين في حلوان وعين شمس ، وصلت الى ٢٥ معهدا في كل أنحاء القطر من بينها معهد مركزي هو معهد الشباب بالهرم وهذا يخرج روادا موجهين يساعد المنظمة الفرمية ، فعلا أصبح لدى المنظمة ٢٢٠ موهجا من هذا الفرع . استطاعوا توظيف ثلاثين ألف موه .

وكما صرح الدكتور حسين كامل بقاء الدين أمين الشباب بأن المرحلة الاولى لتدريب الشباب كانت مرحلة تثقيفية بالدرجة الاولى ، اما المرحلة الثانية فهي المشاركة في عملية الانتاج اهم ملامح مجتمعا الجديد ، وان مساهمة الشباب في الانتاج تساعد على ارساء قيمة العمل في نفوس الشباب باعتبارها اسس لقيمة في المجتمع الاشتراكي .

والحقيقة ان اعضاء منظمة الشباب حتى قبل اعلمتها قد ساهموا في عملية الانتاج بمعنى الشبه لدى معركة كاشحة دودة القطن قام خمسة آلاف من الاعضاء واستقبلهم السياسيين بدورهم في تلك المعركة على اعداد الريف المصري بل وتلقوا بتقدير عدد من الاعضاء السياسيين من خلال عمليات المقاومة ذاتها .

كما كان لخصخصة شاب من اعضاء المنظمة في الديمقراطية فورهم في إعادة بناء قرية دوا التي احترقت في حريق تمت هدمها « درين في شهرين يوما » وكذلك في قرية السهيلية .

المبعوثون بين التوعية والتربية

يؤمن بدات في قاعة كلية الحقوق بجامعة الاسكندرية وطلعت مؤتمرا للمبعوثين المبرين الذين يمثلون العلم في جامعات اوربا وآسيا وأمريكا . ويضم المؤتمر لثلاثة مئتين وخمسة مبعوثين من بينهم سبع عشرة نساء يمثلون ستة آلاف من طلبة الجامعات يعيشون في حوالي ستين دولة اجنبية .



وقد شُهرت فكرة عقد هذا المؤتمر في اكتوبر من عام ١٩٦٥ عندما زار السفير عبد الحليم عامر الشباب الاول لرئيس الجمهورية فرنسا واجتمع بالبلدية العرب هناك اجتماعا طويلا وصريحا شجعت فيه الطلبة بصراحة عن مشاكلهم وعن اوضاعهم في مشاكل الوطن وفي ذلك الاجتماع اثار الطلبة مسائل عامة استغرقت انتباه كبار المسؤولين في الدولة فاولفوا بمبعوثين خصوصيين يطولون بسائر بلاد اوربا وأمريكا يجتمعون بالبلدية ويعطون مشاكلهم وعاد هؤلاء المندوبون وقدموا تقارير صريحة بما شاهدوه وما سمعوه .

وفي عيد العلم اعلن الرئيس جمال عبد الناصر من الدعوة لعقد مؤتمر يمثل كل بلدان الذين يمثلون العلم في الخارج .. ليتدارسوا بصراحة مع المسؤولين في الجمهورية العربية كل مشاكلهم .. ويتجاوزوا أزمة انعقاد المؤتمر ويشاهدوا معالم التطور الثوري الذي قسبل البلاد في سنوات فليلهم من الوطن . ومنذ ديسمبر ١٩٦٥ يجرى التعصير لذلك المؤتمر على قسمين وسألي وقد اخذت املها للاتحاد الاشتراكي اسسها عاتقها عملية التعصير ، وفككت لجنة تحضيرية للتؤمير برئاسة الدكتور حسين كامل بقاء الدين أمين الشباب وعضوية الدكتور مهنود شريف أمين مساهم الشباب ووكيل وزارة التعليم العالي وآخرين كما تقرر ان يرأس السيد كمال رفعت عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وامين الدعوة الفكر المؤتمر ، ويختص فيه السيد علي سوري الأمين العام وعدد من الوزراء واهماء الالبات العاملة كل في القطاع الذي يختص به .

ومنذ اللحظة الاولى قريت اللجنة ان مسؤولية المؤتمر بطبيعة ديمقراطية بمعنى الا تتدخل مكاتب البعثات في الخارج في مسألة اختيار المندوبين للتؤمير وانما ينتخب الطلبة في كل بلد من بينهم امسح لتخويلهم بواقع محبوب من كل مشرين طالبا .

واقية بشكلا اخرى مثقوية هي احكام عدد كبير من المبعوثين من المودة للبلاد بعد انتهاء دراساتهم لضعف المراتب وانخفاضها بين الوزارات والمؤسسات والجامعات . فالحصول على الدكتوراه المودع من قبل اي وزارة ليس بها قسم للبحوث يحصل على ستة جنيهات فقط بدل دكتوراه بالامانة التي مرهبة الاصل الذي لا يزيد عن ٢٥ جنينا بينما الحاصل على الدكتوراه لاسباب الجامعة او مؤسسة الطاقة الذرية يتقاضى مرتبه قدره خمسة واربعمائة جنيه .

واقترحت اللجنة ان تسوى مرتبات جميع الحاصلين على درجات علمية من الخارج وان يطبق على الجميع كادر مؤسسة الطاقة الذرية والجامعات .

وهناك مشكلة طلبة الاشراف الذين يرغم منهم اشراف ادارة البعثات بسبب رسوبهم المستمر او سوء سلوكهم ومعلمي رفع الاشراف منهم توقف تحويل النفوذ التي يبعث بها ذوقهم اليهم مباشرة . واقترحت اللجنة اعطاء فرصة اخرى لمن يتعثروا في دراساتهم وان ينظر بقضا مدة ستة شهور فلذا استمر تعطره الرأسماني نذ فرار انتهاء الاشراف من التلصقة المالية بعد ٢ شهور من تاريخ صدور القرار النهائي .

وهناك مشاكل اخرى تتحددها مثل مشكلة الزواج بالجنسية ومشكلة زوجات المبعوثين الى الاتحاد السوفيتي ، ومشكلة تلحق صرف الرفاهية ، ومشكلة تسير زيارة الوطن . الخ المسائل المعروفة امام المأثور واجتهاد المتعددة التي شكلتها . بعد ان انتعش رئيس المأثور كمال ولعلته امين الدعوة والفكرة بالاتحاد الاشتراكي .

ويقول الدكتور محمود حريف سكرتير عام المأثور اننا نتمكن ان المأثور يسفح هذا نمطها لاي ثغرات مؤتمرو وجودها المبعوث بهن بين الوطن الذي يعلق عليه آملا مرفهة ، واباحه يسفح هذا لاية اخطاه تقع فيها بعض الاجهزة الادارية بحيث تحرق المبعوثين عن ان يكونوا خير سفراء لبلادنا فوق ذوقهم في حصول العلم ونيل الخبرة الايجابية في التطوير الصناعي والزراعي اللذين لورتنا الفاعلة .

ويتنظر ان تصغر قرارات المأثور وتوسيعاته في نهاية الاسابيع الاول من هذا الشهر . وقد عبر عدد من الممثلين السياسيين عن املهم في ان يسفح جميع المبعوثين نصب اعينهم الصلحة العليا للوطن قبل اي اعتبارات اخرى ، فالمسائل الرفهة يمكن دافعا لها وتعتبر ثغرة .

وبعلا ثم انتخاب التدوين ، ثم حدد مشروع جدول الامكان يتخمين بحث مشاكل المبعوثين ، ثم الدور الذي يمكن ان يقوم به هؤلاء المبعوثون في خدمة التطور الجديد في بلادهم سواء وهم خارج الوطن او بعد عودتهم . ولم يختلف طلبة البعثات من الاسامحة بنشاط في التحضير للوفور لمعوا بسلطات الرسائل يتحدثون بها بمراحة من مشكلاتهم . وجمعت اللجنة المتضمنة هذه الاشكال بعد مراجعة ودراسة لقرارات التدوين الذين سافروا الى الخارج والتحقوا بمشاكل الطلبة على الطبيعة ، وبخراسة رسائل المبعوثين انفسهم . وعقدت اللجنة تقريرا رفعت الى السيد علي صبري الابن العام العام للاتحاد الاشتراكي . ووزعت نسخا على اعضاء المأثور قبل انعقاد لدراسته .

ويتضح من ذلك ان تقرير ان مشاكل المبعوثين ليست واحدة لان ثنائهم تتعدد وتختلف ، فيسمى المبعوثين اوقفته الدولة على نتفحة ووفق نظام البعثات للحصول على الدرجات العلمية . وبعضهم سافر الى الخارج للدراسة على نتفحة الخاصة وخاصة اولئك الذين يسعون طلبة الاشراف . وهم الذين حصلوا على الوجبة عام ١٩٦٧ وسافروا لفصل جامعات المتحيا والتمسا بعد ان رفضت الجامعة المصرية قبولهم لشخص وجداهم والمالهم فشل في استكمال دراساتهم وهم اكثر من ١٢٠٠ طالب . ثم هناك ثلة تالته من طلبة البعثات وهم الذين سافروا وفقا لنظام المنح الدراسية او اوقفته بعض المؤسسات للاستفادة من الخبرة الدراسية . ثم هناك طلبة التدريب المنح الذين يتدربون في المنصع والشركات بالقول الاوروبية .

وكل ثلة من تلك الثلث لها مشاكلها الخاصة . وبعضها يتعلق بطبيعة البلد الذي يتدربون فيه . وبعضها يتعلق بمشاكل التجنيد والمشكلات المالية والزمنية الصحية . ولكن المشكلة الكبرى التي تواجه جميع ابطالنا في الخارج رهبا من اختلاف ثنائهم هي مشكلة كيفية تنظيم سفراء بالاحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تجري في الجمهورية العربية المتحدة لاراجبة موجات الفعالية المباداة في بعض البلاد الاجنبية وتدرجهم على منجزات الثورة والفنول معهم في حوار منتج للوصول الى وحدة فكرية .

وكان التوقع ان يركز المأثور على هذه المشاكل لثقلها بالاعتماد الاول ، الا انني قد اثير اتجاه لاثارة وتدعيم وافادع الانبيارات ، اثارت اعتراضا من عدد من المبعوثين انفسهم على اساس الاعتماد يجب ان ينصب على المشاكل المحلية الخاصة .

ومن المسائل التي اثرت للدراسة :

● الرسوم الجبركية على الاتوات التي يعود بها المبعوث بعد استكمال دراسته وهي غالبا ادوات مثل التلصحات والسيارات . ووجهة نظر المبعوثين في تلك المسألة انهم يقومون بضغط مسؤولتهم الى اثنى حد لتوفير جزء من مرتباتهم المحدودة للحصول على مثل تلك الادوات المتزايلة التي تسهل عليهم الحياة . وتقدمت اللجنة المتضمنة للمأثور بقرارات مساواة المبعوثين المائدين برجال المسلك الدبلوماسي من حيث الامانات الجبركية او على اقل اامامهم من اللزيدات الجبركية البهيدة

● تجنيد المبعوثين الذين جهناروا من الثالثة والشرين الذي نسي عليه قانون التجنيد . وعدد كبير من المبعوثين قد تجاوز تلك السن دون انتهاء دراسته ولذلك لهم يسمون على العودة الى البلاد . وكان الكثير ملر قد قرر عاجل جنيدهم عدد كبير من هؤلاء المبعوثين . واقترحت اللجنة ان يسفل قرارا المتفر جميع المبعوثين البائين .

■ الجمهورية العربية المتحدة

اللجنة مستقرة ومستتشرة نتائج عملها على الشعب

خطابه التاريخي - بمناسبة العيد الرابع عشر للشورى - أكد النافس جمال فهد التماس ما سبق ان اعلنه من تيل - من ان لجنة تصفية الانطاق سوف تستمر في عملها من اجل تصفية الانطاق سلفية كتملة - ليس فقط في حالات تهريب الارض والتعاقيل على فوائت السلاج الزراعي والنا مستغنى النفوذ الاقطاعي والسيطرة الاقطاعية حشما وجدت - في لجان الاتحاد



«عين» مسؤولين مسايينين من بعض العناصر ذات الكفاية والنمو السياسي لتحل محل لجان الاتحاد الاشتراكي التي حلت.

وقد أكد السيد علي صبري الأمين العام للاتحاد الاشتراكي وعضو اللجنة العليا ان اللجنة « قد اقرت الاجراءات اللازمة لمنع الذين طبقت عليهم اجراءات المراساة او اقلهم من تولي مناصب حساسة سواء في الادارة او في أجهزة الدولة والمحاكمة دون سيطرة هؤلاء الافراد واستغلالهم لتفوذهم او تأثيرهم الإداري والسياسي والاجتماعي المستفاد من مناصبتهم والمراكز التي يسيطرون عليها » - كما قررت اللجنة العليا « ايقاف كل موظف يثبت في حقه الاعتراف لمهيذا لانتفاخ الاجراءات غشه »

وجدير بالذكر ان وزير الداخلية قد قرر وقف جميع الانتخابات التي كانت تحت التجهيز الى اجرائها لاختيار العمدة في الريف وذلك « الى حين الانتهاء من بحث حالة كل صعدة على ضوء الاجراءات التي انطلقت لتصفية الاطاع » كما نزع ستين وكلاء النائب العام برئاسة مستشار لتحقيق الجرائم التي تكشف عنها أجهزة لجنة تصفية الاطاع في الريف . كما ستجري احصاءة بحث الجرائم التي كان الافطاميون قد اوتفكروها بأنفسهم او بمساعدة الجرمين المحتجزين لم حفظت لمدى كفاية الأدلة أو لان احدا من الثلاثين لم يتقدم للشهادة في الاطاميين بسبب الخوف من البطش.

ولقد حرصت اللجنة العليا في عملها - على ان تلعن للشعب كل التفاصيل التي تزعج لديها من كل حالة والواقعة التي ثبت احتجازها على اساسها . وكانت حريصة على ان تشمل ادواتها لشعاع ملكية كل أسرة بطريقتة حصولها على الارض وطرق نموها والطرق التي لجأت اليها لاحتلال الفلاحين ثم وسائل التعذيب والاضطهاد الذين اناووها في جرائمها سواء كانوا من انبائهم او من بين الموظفين والعمد والمتمردين ويحدد دور كل منهم .

وقد ليت اللجنة ان من بين الاطاميين من كان اصلا من جبهة الاثوال ليتم المفاك واستطاعوا بعد ذلك ان يتولوا نصف القرية وان يرتكبوا ابني عشر جريمة قتل في جرائم هناك العرش والاضطهاد والحرق العمدة وان البمش الاخر نشا من بين صفوف الخدم في قصور الاطاميين ويضمهم كان يعمل خفيرا لملكيتة التي وكان البمش الاخر موزدي انفسه من العمال الزراعيين وعدد منهم له نشاط كبير في الاجراء بالخنرات او تهريب مواد التمنون او التصاون مع جيوش الاحتلال . وفي سبيل تجميع ثرواتهم سلك عدد منهم طريق الاجرام بنفسه وبانفراد عائلته واستعان البمش الاخر بالنقله المحتجزين .

كما كشفت اللجنة من وسائل الاتراء السريع التي حققها بعضهم بحيث اربحت ملكيتة ٦٠ فدانا عام ١٩٥٤ الى ١٤١٢ فدانا عام ١٩٦٦ ومن طريق اغتصاب اراضي طرح النهر وتكبير الفلاحين بالكمبيسات على يدها والاستيلاء على الحاصل كلها لم . طردهم من الارض وانفكهم على يدها بابيش الانسان وكان بعضهم يفرش الفخارات تحت اسم « الفخارة الجارية » يواقع جنباها الثلاثة من كل زمان ليشري هو لثلاثة فدان « وجب نظام المشاركة الاطاعي » كان الاطاماني يسري على مسؤول القطع كله لم ياخذ لصفته الشئوي والعيني يمد غشم المورقات . وفي كل الحالات ياخذ الحاصل جميعه الى يدها ثم يحاسب الفلاح بعد ذلك .

كما كشفت اللجنة ايضا عن استغلالهم لتفوذهم وسيطرتهم



● عبد الحكيم عامر

الاشتراكي في المنظمات الشعبية - في الجمعيات التيمانية - في كل مكان .

وكالت اللجنة العليا لتصفية الاطاع برئاسة الشيخ عامر قد واصلت اجتماعاتها طوال الاسابيع الماضية وانتقلت بعملها من مجال تحديد الاطاع العام لاجراء محدود اجراءاته الى مجال التطبيق العملي ومواجهة الحالات على الطبيعة .

ولقد ابدت الجهود الفنية التي بذلتها الخمس واربعون لجنة حصر التي شكلتها اللجنة العليا - الى الانتهاء من دراسة عشرات من حالات الاطاميين الذين خرجوا ارضهم من اصلاح الزواجر وتعاينوا على القوانين او الذين ينشرون الفروع والارهاب في الريف بقصد التسكين لسيطرتهم ومضايقة روائهم .

وقد اخذت اللجنة في نشر نتائج عملها تباعا على الشعب - وقد ليت اللجنة ان بعض الاطاميين كانوا يمارسون سيطرتهم وارهائهم وتعاينهم على القوانين من طريق بعض من رجال الادارة والموظفين « من حشال الشفوس والمتمردين » - فانخدعوا الاطاميون « ادوات لتفكيك الجرائم الغير مشروعة والنسبر على نشاطهم الاجرامي »

كما افصح من البحث ان حالات هؤلاء الاطاميين تمثل مركز ثقل في بعض المناطق حيث يسيطر الافراد او امراهم على المجالس المحلية ولجان التنظيمات الشعبية ومجالس ادارة الجمعيات اتصاوية الزراعية .

كما بينت اللجنة ان الاطاميين لم يتورعوا من الاستعانة بمعداتي الاجرام في فرض اراهم وسيطرتهم على الاهالي . ولقد لردت اللجنة العليا برئاسة الشيخ عامر اعتقال كل من يثبت في حقه نشاط اجرامي سواء كان من الاطاميين او يفرح من الاذن وطهر الريف من جرائمهم - كما قررت اللجنة حل لجان الاتحاد الاشتراكي ومجالس ادارة الجمعيات التعاونية او أية منظمة شعبية « يسيطر عليها الاطاميون » - وذات اللجنة ان تتولى الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي

أن إقامة الحياة الدستورية السليمة كان يستلزم أحد الشعيرات الرئيسية للثورة يوليو . وقد التزم قائدنا بوضع هذا الشعير موضع التنفيذ والتكثيف فجر انطلاق هذه الثورة، وهكذا ظلت تشبیه الدستور بطرحه على السدود في جدول أعمال الثورة . وقدمت قيادة الثورة حلولاً تشبیهت وارتبطت بالمرحلات التاريخية المختلفة : بمعنى أنه في خلال تقدم الثورة من موقع إلى موقع ، ومن واقع الهام والابتكارات التي حققتها الثورة والمشارك التي حققتها ، ظلت تقدم مبادئ جديدة للفكر الدستوري ، وهي مبادئ كانت تنبثق لتلائم الظروف التاريخية المحددة التي وضعت فيها .

ويعد صدور قوانين يوليو التاريخية قدم تلك الثورة جيشاً العمل الوطني ، إلى مؤتمر القوى الشعبية كوثيقة جديدة النجربة التي اجتازتها الثورة ، والقيم التي أرسنها والاهداف الطموحة التي تسعى إلى تحقيقها بعد أن اختارت الثورة طريق الاشتراكية . وكان من الطبيعي إذن أن يحدد الميثاق المبادئ الأساسية التي ينبغي براستها عند وضع الدستور الدائم لئلا يفتي الاشتراكية هدفاً واسطوالياً والحياة . ليس هذا فحسب ، بل أصر الميثاق أبشراً إلى الفصائل الديمقراطية التي ينبغي أن يتصفها الدستور وذلك عند الناس الميثاق على :

● أن التفتيش الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب إلى الميثاق لابد لها من أن تظل يقي ويعمل القوى الخفية لأغلبية الشعب . وأن الدستور الجديد يجب أن يضمن العمل واللاحقين نصف مقاصد التفتيش الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها .

● أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتكلم باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التقليدية ، وأن الحكم الحلي يجب أن يظل سلطة الدولة تدريجياً إلى أيدي السلطة الشعبية .

والمواقع أن اللجنة التشريعية التي شكلها مجلس الأمة لاتيةً عليها من فراغ ، وإنما تطلقين كقوة قوية خدعتوضح معالم الطريق . فالإبداء التي تضمنها الميثاق والدستور المؤقت وخبطت قاعة الثورة والممارسة الفعلية للعمل الثوري خلال السنوات الماضية ، والأناق التي انطلق بها العمل الوطني والاجتماعي في بلادنا : كلها كانت علامات ضخمة تترى طريق اللجنة نحو الدستور .

وقد أوسع البيان الذي أصدرته اللجنة في نهاية المرحلة الأولى من عملها أن الشعب لن يجد في تجربة الجديد التمسك التي طاماً ويجدها في نسيانها بقول الثورة . أي أن الدستور الجديد لن يكون يعمل في الأحوال بجرة وفرة توزع الاختصاصات بين السلطات التقليدية المتخلفة عليها . كما أنه لن يكون أيضاً الوقيعة التي تمكن وتكرس اختيارات طبقة من الطبقات المظلمة ، بل سيكون الدستور القادم — كما قال أنور السادات رئيس مجلس الأمة — « الوقيعة » التي رسم الاهداف وتقيم المؤسسات القادرة على تحقيق الاهداف وتحديد الوسائل الكفيلة بالوصول إلى تحقيق البناء الاشتراكي .

ولقد أكت « اللجنة » بالفعل في بيانها على بعض المبادئ الأساسية التي استقرت في وجدان الشعب من خلال مباركة وتجارب الثورة . وفي مقبلة هذه المبادئ أن الجمهورية العربية المتحدة دولة ديمقراطية اشتراكية — وأن النظام الاشتراكي أساس التصديق للدولة يتبع استغلال الناس للتناسك — وحددت الملكية بألوان ثلاث : ملكية وتملكية

على البنك العقاري الزراعي وعلى الجمعيات التعاونية الزراعية بحيث حصل أحدهم لنفسه ولاسره على ٨٥ ٪ من القروض التي تقدمتها الجمعية — وتمكن أحدهم وكان يشغل منصب مدير البنك العقاري استطاع أن يحصل من البنك على سلفة مقدارها ٢٢ ألف جنيه ليشتري بها ٢٢ هكتاراً كانت مرهونة لدى البنك واستقل مركزه في الحصول على موافقة أمين الشبر العقاري لم وكيل الوزارة في ذلك الوقت في نفس اليوم وأن يسافر موثقاً من القاهرة لاجتياز الإجراءات الخاصة بالصنفقة فيمحافظتي الغربية والدقهلية في نفس اليوم التالي — كما تبين للجنة العليا أن لجنة السلف التي حصل عليها الأنطاشيون الذين وقعوها حتى الآن تحت الحراسة — بلغت ١٢ ألف جنيه — حصلوا عليها من بنك التسليف الزراعي بصفحة المؤسسة التعاونية الزراعية

ولم تتوقف اللجنة في عملها أمام أية اعتبارات يمكن أن تعترض وادعيا مستغل أو متعطل — لقد أرست اللجنة الحراسة على أموال مضمون من أعضاء مجلس الأمة ليت لجنة قيامه « بتعريب الأرض واستغلال التوفد والحصول على سلف والتسليم على التلاحين بمشروعات وهمية »

ولقد طلب السيد علي صبري رفع الصفحة البرلمانية من المضمون بعيداً لاختلال الإجراءات القانونية فشدوا

ويزي المراقبون أن الإجراءات التي اتخذتها اللجنة والتي تواصل عملها على أساسها هي إجراءات خاصة بمخالفات قانون الإصلاح الزراعي الأول والثاني ومطروسة الأهراب والتحكم في الريف وليس لها علاقة بقانون الميثاق المرفعة ولا بحق الملكية في حد ذاته — وكان المشي على قد الك هذه المبادئ من قبل واكتها الرئيس عبد الناصر مرة أخرى في خطاب عيد الثورة كما اكتها اللجنة في قرارها وإجراءاتها

دستور من صنع الشعب

المرحلة الأولى من عمل اللجنة التشريعية لإعداد الدستور وذلك عندما حدثت اللجنة

انتهت

الأنظر العلم لحظة عملها . وكان معهد أبو نصير عضو الأمانة العامة للاقتصاد الاشتراكي ومقرر اللجنة التشريعية قد أعلن في مؤتمر مسجل في هذا الأنظر العلم والمجاهد المشكلة له ، كما أعلن أن اللجنة سوف تبدأ المرحلة الثانية من عملها في أول سبتمبر القادم بمقد جلسات استماع مفتوحة في قاعة مجلس الشيوخ ببنى مجلس الأمة للاستماع إلى آراء وإبداعات حفظ المستويات الفكرية . وسوف يراعى — في هذا — أن يكون نصف الحاضرين في هذه الجلسات من العمال والفلاحين — وأن يعرضوا أيضاً عدد من الفئتين والمختصين في الشؤون الدستورية وكل من يطلب حضورها من أبناء الشعب .

وكان مجلس الأمة قد شكل اللجنة التشريعية من أبنائه من أعضائه وذلك عند نهاية المناقشة التي دارت في أعقاب الخطاب الذي ألقاه المنقسل عبد الناصر في المحلة الكبرى احتفالاً بعيد العمال : عندما وجه قاعة الثورة دعوة صريحة إلى أعضاء مجلس الأمة لكي يترفعوا فوراً في وضع الدستور الدائم للبلاد .

وخاصة وأكدت على حماية الملكية العامة ودعمها بامتيازها أساسا بالنظم الاشتراكي - ونصت على ضرورة سيطرة الشعب على أدوات الانتاج وبقية الشعب على القطاعات العام والخاص - وضرورة تطوير الديمقراطية - »

وابرزت اللجنة دور تحالف قوى الشعب العامل ودور الاتحاد الاشتراكي العربي في وضع السياسة العامة للدولة وبراميتها تنفيذها وتنظيمها وسياس الشعب المسلحة من خلاله - وضرورة ادارة الحكومة لوظيفتها من طريق التخصص والادارية والتوسع في الوظيفة الاقتصادية للحكومة ودون مقدمات مكتبية او ادارية وفرورة التوسع في استغلال الشفاعة كهيئة ضمتا لسيادة القانون - والتأكيد على دور القوات المسلحة في حماية مكاسب النضال الشعبي .

ومن الناحية الاجتماعية اكسدت اللجنة على ان الدين طائفة روحية للشعب تعمل على تحقيق ائبل العليا للجنح - وان السلوك الفردي من ناحية الاخلاق والقيم الاشتراكية والسياسية في الخدمة العامة والارتباط بالجماعية اساسي لتكوين المجتمع - وأكدت على مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات - وعلى ان العمل حق وواجب وشرف - وعلى كفاية خدمات التأمين الاجتماعية وحق المعونة في حقبة الشفاعة والمجز من العمل والمصلحة - واكسدت على الدور السياسي للقيادات الشعبية وعلى حرية الصحافة والنشر ووسائل الاعلام »

ومن اجل ان يخرج الدستور عملا من صنع الشعبينمعه ومن اجل ان يجد فيه كل مواطن انعكاس لثقته ورفيسته دعت اللجنة جميع المواطنين الى ابرار ما يحتمل من آراء وملاحظات وأفكار واقتراحات في المرفوعات التي حددتها اللجنة او غيرها بما يراه الشعب جديرا بالاعتبار واليتم لدعم طلبه السياسي او حيلة كسائه الثورية ، وهكذا تؤكد لجنة الدستور انها تريد انيساهم كل مواطن في النفاذ والبحث الدائر حول الدستور الجديد حتى لايقف دور المواطن السبيل عند حد التصويت في الاستفتاء على الدستور واتما بعداء الى نوع من المساهمة الايجابية في وضع الدستور واتراره »

الاصلاح الاداري بمفهومات جديدة

جلس الوزراء مجموعة حلية من القرارات التي اصحابها « اللجنة العليا بالاصلاح الاداري » - ونشبت المجموعة الاولى من القرارات الشفاعة حلية لقيادة الاستشرية وشعروا بتنظيم العمل بهذه الشفاعة الاولى ، ثم شعروا لتطوير الادارة المحلية وتل اجهزة الشفاعة الى الملاحظات .

وجاءت هذه القرارات الحلية باكورة لتتاج العمل الكبير الذي يتم اليوم في مجال الاصلاح الاداري ، والتفاهيا من مرحلة الدراسات التاريخية والميدانية لوسائل الاصلاح المحلية ومن الجهار الحكومي ، بعد ان تدرجت سنوات طويلة اقام وعضها موشع التفاهيا ، امام مقايعة ولا مبالاة الاجهزة الادارية ذاتها .

ان لفظة البهم في اجمال اصلاح اداري تحظى هي الاعتراف

بانه قد حدثت في بلدنا خلال ١٤ عاما ثورات هبية وكثيرة في حين ان الجهار الاداري ظل في معظم اجزائه على حاله من التخلف خارقا في البيروقراطية والمزلة والنتالي على شعائر الشعب . ولعلنا نذكر ان الماشا جمال عبد الناصر كان قد اعلن في ١٧ اكتوبر ١٩٦٦ - اي بعد شعور ثلاثة من قرارات يوليو الجديدة - ان الجهار الحكومي لم يستطع ان يقلل الى الجاهير انحصارا جديدا بانه مجرد خدام امساحها - وانما اصبحت الجاهير هي المسخرة لخدمة الجهار الحكومي بكل ما فيه من خلل ، وبهذا لم يجد في الجهار الحكومي القدرة الكاملة على ان يكون من أدوات الثورة بل تحول في بعض الظروف ليكون عيلا على الثورة ، ثم جاء ميال العمل الوطني ليهلن فان اللوائح الحكومية يجب ان تتغير تغيرا جديدا من الامثال لتد وضمت كلها او معظمها في خلال حكم الطبقة الواحدة . ولا بد من تحويلها بأسرع ما يمكن لتكون قادرة على خدمة ديمقراطية الشعب كله »

والحديث من الاصلاح الاداري اليوم لا يتصل من الطبيب الاشتراكي الذي احدث تحولات هبية في الدور الذي اعتادت الحكومة ان تلعبه ، لكك لان المثلين الذين يستفيدون من اوجه النضال العام للحكومة في باتوا يشكون في نفس الوقت قوى شافطة جديدة قريب مصلحتها الثرية والبيدة برع الكفاية الانتاجية ، وسرعة اداء الشفاعة ، وعدالة التوزيع »

ول كلمة زكريا يحيى الدين امام مجلس الامة من مسؤوليات الخطا اعلن في يوت : « لقد قرب على الثورات الثورية الشفاعة التي حدثت في السنوات الاخيرة ان التقلت طعانات واسعة من الاصلاح القومي تمت سيطرة الراسبالية المسجلة الى سيطرة الشفاعة داخل القطاع العام . وعلى لك انها انتقلت من التنظيم الراسبالي التتالي الي حيث يسود التنظيم الاشتراكي الخلق الحكم الذي يخلق الحد الاقصى من الكفاءة في الادارة ، ثم قال ان هذا التنظيم لازم لكي تتفرغ الوحدات الانتاجية لبعها الرئيسية وهي الانتاج - وبعها الا سببه مقدمات مكتبية او ادارية تعطل تنقل الانتاج »

والنتارة الجديدة الى تفهيا الاصلاح الاداري تحبير انها في جوهرها ليست تفهيا ومشاكل متفرقة ، وانما هي وثيقة الارتباط والتأثير في بعضها كما أوضح السيد زكريا يحيى الدين في خطابه امام مؤتمر الانتاج عمليا قال : ككل جهود فلسه الادارة الحكومية لتيسير الاجرامات وسرعة تادية الشفاعة وكلفها انها يفرق بالتالي على حجم الانتاج وكلفتها مفاخرة الجوارات التي يطلب منها تصريعات السفر وادارة الكيماه التي يطلب منها اخصار حونة والمستشفى الذي يعالج المعلمين والخرسة بمعد التدريب وادارة الاستراد والجمارك والرواني التي يتصل ملها بسرعة ورود السلع او تصديرها ، بل هذه الاجهزة الادارية توفر تكبرا يفرقا على كفاءة قطاع الانتاج يمكنها ان تكون اداة تعطل وتفكها ان تكون اداة دفع وتمزير

ولقد كشفت الدراسات التي تمت على الطبيعة من حقائق مؤسفة من اثار التخلف الاداري والتشديد المكتبية ، ومن مدى ما طعمه من اضرار خطة التنمية ومصالح الشعب - لقد تبين - خلا - انه لم يكن لدينا جهاز قوى ملوحي حلية دراسة الاسواق الخارجية وامكانياتها ، وان مكتب سبيل سبيلنا المثل ايضا - ١٤ مصلحة وحيدة وظيفتها الرقابة على التصدير وتتم حلية المراجعة الجهرية على خمس مراحل كاملة . وقد ثبت ان كفاية من السلع المسخرة قد احدثت تور وسوءا على الاسواق الاجنبية ولم تكن التيلية الادارية من تصحيد المسؤولية مسبب شعور المسؤولية على جهات محددة تفصح وزارات مختلفة .

وعلى سبيل المثال ايضا قلنا في ملخر الشافرة الدولي لبرا

ورئيسه الجنرال وهو نزل السلطات الى المجالس الشعبية كونه نهيلى. وقد قرر المؤتمر الاخذ بنظام تقسيم الخطر الى مناطق واعادة مجالس تنفيذية للمنطق تقريبا بمجالس شعبية تراسس الرقابة التنفيذية على المستوى المحلي بها بكل تحقيق سلطة الشعب في المرافقة التنفيذية على المجالس المحلية في حسين يختص مجلس الآلة بممارسة سلطة الشعب في رقابة الأجهزة التنفيذية على المستوى القومى .

لقد اطلق العمل من أجل تطوير الأجهزة الادارية لقطليات الجبل السياسى القومى في كافة لواجهه. ويتوقع المختصون ان يلقى المسؤولون صمودا ومهاتبة جمة. ولكن ايا كانت الصمودات فإن الحكومة تهدف في جميعها الصمودية بعبادى ثورية هي اساس كل تغير في الأجهزة الادارية وبنيتها وبموجب أحداث اى تغير قوى خلفية هذه الهياكل :

- توحيدة المساهلات بالسلطة الدولة اى بمقوماتها الاجتماعية والسياسية والوزيرية
- اشاعة الديمقراطية في كل مراتب الادارة الحكومية،
- العمل لكي توضع الأجهزة الادارية في نهاية الامر تحت رقابة المجالس الشعبية تقريبا لما جاء في بيانى المجلس الوطنى .

حركة النضال ضد الحرب لا تنجز

المجلس القومى للسلام في القاهرة، ومؤثرا في منتصف يوليو المنفى بحث فيه موضوع العدوان الأمريكى على نظام الديمقراطية وقد ارسى خالد محيى الدين سكرتير المجلس ، برفقة باسم المؤتمر الى الرئيس جمال عبد الناصر اعرب ابيسا من تصدير المؤتمرات « لوقف

حكومة الثورة العظيم من مشكلة نيتنام . ويؤيدون جهودكم المستمرة لوقف العدوان على شعبنا وتحليل المسائل على أرضها » .

كما ارسى المؤتمر برفقة الى الرئيس هوشى ملة تحيى كحاح شعب نيتنام. ورفقة الى الرئيس الأمريكى جونسون تطالب بوقف العدوان الأمريكى لورا. ورفقة الى اوكالت مطالبته بالتحقق لانتهاك السلام .

وقد تحدث في المؤتمر كل من حسين نهى الذى استحوذ نيتنام لجلس السلام العالمى من أجل تحقيق السلام على ارض نيتنام. ثم تحدث سكر نيتنام الديمقراطية الذى قريل بصباري بلجون من المناهين والذي أكد اصرار شعب بلاده على هزيمة المحتلين الأمريكين. واعقبه ممثل جبهة تحرير جنوب نيتنام، وقد اوضح المؤامرات التى تطلقها القوات الامريكسية والتهمة الحكومية ساجبون على ايدي قوات جبهة التحرير .

ثم تحدث عبد الفتاح ابو الفضل امين شئون الامعاء بالتحاكم الاشتراكى حيث طلب الرأى العام العالمى والدوائر التعديدية باخفاء موقف اكثر ايجابية من مجرد الاحتجاجات. واختتم خالد محيى الدين أعمال المؤتمر بقية أكد فيها فان الشعب العربى يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ من حركة النضال العالمى ضد الحروب والعدوان والاستعمار . كما اوضح ان حظ

مالية التخليص على الطرد الزايد + ٣٣ خطوة تستغرق من يوم الى ثلاثة. وتتنامى على جهات حكومية السلطة زالمطرح ويحكم مكتب مراقبة الاندية بجرم الاستكبرية ٥٥ فتولسا بالامالة الى مقرات القرارات واللوائح الصحية .وينظم العمل في الجسر ٢٦ قانونا وقرارا . أما فسخة ايام الاجراءات فيها تتم في ٢٣ خطوة تضم بدورها مائة اجراء والنضال التى تصلح حتى اليوم هي التى سميت تنفذها للالة الامريكسية التى صدرت عام ١٨٨٤ ولم تعمل طبقا لاحكام قانون الجمارك الذى صدر منذ ثلاث سنوات . وهكذا

والواقع ان ما يتال من الجمارك يمكن ان نجد له مبيها في اكثر من مكان من الحكم الى هيلت البريد والظلمون الى الجبيات المتألمة المستهلكة .

كان لا بد من اجراءات شاملة لتتغل هذه الأوضاع جفورها . ومن هنا كان طبعها ان يتولى زكريا يحيى الدين بنفسه رئاسة اللجنة للصلاحيات الادارى. الامر الذى لا يمكن تجاهل بغاء السياسى، ونحن نذكر ان قضية الاستصلاح الادارى كانت في مقدمة العناصر الأساسية في البرنامج الذى تقدم به رئيس الوزراء الى الشعب لحدة تشكيله للوزارة في أكتوبر ١٩٦٥ . وفى مستهل عمله بالوزارة بعد مؤتمره للعارفة، وفى خطابه أمام المؤتمر حدد اطارا عاما لعمه هيكلة الحكومة لشكلة الاستصلاح الادارى من أكد على النقاط التالية :

- خطة الإصلاح الادارى مستمرة مع وجود الجهاز كما ان الحاجة الى الإصلاح تتطور مع تطوير المجتمع
- تعديل القوانين واللوائح لا يكفى وهذه بل لا بد من بلل الجهود لتغيير الماهيم الاجتماعية وما يتصل بها من الشهور بالواجب ومصلحة الجماعة .
- تحديد مسئولية كل وظيفة بما يسكنها من مرفة التصرفه
- المخصصة على اساس كية الجبل الذى يتجر وليس على اساس سامات العمل .
- حل مشكلة تعدد أجهزة الرقابة .

هذه هي اهم المبادئ الرئيسية التى تحكم عملية الإصلاح الادارى. وقد أجرى مؤتمر الادارة تهيئا هيكليا لوجعات التنظيم في كل أجهزة الدولة . وقرر المؤتمر تطوير هذه الودعات وامداد دليل للتنظيم الادارى لم تبسط الاجراءات وتعديل القوانين وتصويب الموثقتين وامداد القادة وخلق وهى قورى بين الماهلين . وافر المؤتمر خطة لتصرة المدى للاستصلاح الادارى واخرى طويلة المدى. أما التصيرة لتقوم اساسا على تبسيط الاجراءات، وأما الخطط الطويلة بمتناول الحكامس الادارية والوصول الى الحلول التى تؤدي الى رفع الكفاءة الانتاجية .

ثم تمت بؤشر للادارة المحلية شارك في أعماله نوابيريس الوزراء والمعاونون واصدر مجموعة من التوصيات الهيلة أعلن رئيس الوزراء موافقة عليها وصحتفد ابعثة للبرسة لان يكون الحكم المطلق سيلا يزيد من البرسة الديمقراطية من طريق المشاركة الفعلية للشعب في الحكم المحلى وتحسين الخدمات، وحل مشاكل المواطنين . وتحدد المؤتمر حدودا واضحة لجهة الحكومة المركزية وتصرحا على التخطيط المقتضى . أما المجالس المحلية لتختص بإدارة كافة الرافق المحلية وعلى السياسة العامة التى تصنها الوزراء. ويوجب ان تصطب عملية الإصلاح الادارى عملية توسع في الامريكسية الادارية . ولذا سوف تزيد اختصاصات المختلين وترداد سلطتهم . وفى نفس الوقت تتطور الادارة المحلية صوما في الاتجاه الذى

السلم في بيتنام يقتضي تنفيذ اتفاقيات جديدة عام ١٩٥٢ كتحدياً كاملاً بالنسبة للزورج - وقد اصدر المؤتمر قراراً باستنكار العدوان الأمريكي باسم جيش الولايات المتحدة والنسائية والذباب واستنادة الجامعات والطلاب والموظفين والفنيين والكتائب والمحبيين واتصال السلم والتعاون والسياسي والبربري الذي ضميم الاجتياح الذي دام ثلاث ساعات .

هذا ويتوقع المراقبون ان تصاحب بيتنام سلسلة من التطورات الهامة ، بعد ان انقضى الالوات المهددة بالخطر التي ستعبر على ممارسة حكومة هانوي لحقها في محكمة الاسرى من الطيارين الأمريكيين - الذين استسلمت بمعصية بيتنام الشمالية لقاء تسليم بالخبرات الجوية ضد شمس بيتنام - كجبري حرب . كما اعلنت الصين الشعبية انها ستكون «القاعدة الخلفية لقوات بيتنام الشمالية» - وصرح المسؤولون الأمريكيون ان الخبايا الأمريكية «ستمتص طائرات الصين اذا تعرضت لها فوق اراضي بيتنام الشمالية» .

ورغم خطورة الموقف الذي يهدد السلم العالمي على اثر قرار ليندون جونسون في آخر يونيو بحرب هانوي وهانوي في بيتنام الشمالية ، الا ان الصحافة الغربية طبع الى ان الخبايا الأمريكية يمكن ان تمتد لتشمل مختلف ارجاء لها اعدتها الاستراتيجية الحيوية في بيتنام الشمالية . يشير جافين يونج مراسل الازورلر البريطانية الى ان السفن التي ترسو في ميناء هانوي وكذلك المراكب والسفن الحربية على نهر الوادي الأحمر يمكن ان اذا ضربت ، ان تكد بيتنام الشمالية خسائر فادحة تصل الى حد تدمير البلاد بالفرق .

وبزيد من احتمالات قائم سياسة جونسون في «تصعيد الحرب» تصيرعت المسؤولون الأمريكيين بقمم لا يرون نهاية قريبة لحرب بيتنام . وذهب كبار القادة العسكريين الأمريكيين في سجون الى حد الاعتقاد بان «الزور البربري لبيتنام الشمالية هو الخطوة التالية» ، وتقول القويويوك الأمريكية ان أمريكا ستزيد قواتها التي تملك مليون جندي في الغرب من هذا العام .

فلا كالمعروف ان القوات الأمريكية وقوات حكومة سايجون تسيطر على ثلث بيتنام الجنوبية زمامات المسؤولين الأمريكيين وخمس البلاد (كهاين فاد فواتجيرة التعريف) ، فان المراقبين يتساءلون عن الاراضي التي تصوب هذا العدد الضخم من الجنود بالانساحة الى قوات كوريا الجنوبية واستراليا التي تعمل الى جانب قوات حكومة سايجون ولهذا يفسد الاعتقاد بين المراقبين بان في لية أمريكا توسيع نطاق رقعة التبعات العسكرية لتشمل حدود بعض الدول المجاورة لبيتنام وخاصة بعد توارده الاتهام من الفترات الأمريكية فوق حدود كل من لاوس وكومبوديا .

ورغم الإذاعات الضخمة من الجنود والعتاد الغربي ، التي يبعثها أمريكا ، الا ان قواتها ظفرت باستمرار سوية معارك العسكريين الأمريكيين - ضائل شديدة فقد اعان جنوبية تحرير فيتنام الجنوبية في المؤتمر الذي عقده المجلس القوي للسلم في القاهرة لاستنكار العدوان الأمريكي ، انه قد تم في عمل الخلفاء الاخرى أصابة «الف عسكري تابعين لأمريكا وكوريا الجنوبية واستراليا بين قتل وجرح كما أصيب ٧٠ ألف جندي لقوة سايجون» وحدثت ١١٤٠ طائرة أمريكية ١٣١٠ سيارة جوية أمريكية ، واعلنت حكومة هانوي انها استقبلت ١١٩٠ طائرة أمريكية منذ بداية حرب فيتنام حتى الآن .

وقد اضطرت حكومة هانوي ، على اثر قرار جونسون بتصعيد الحرب ، الى اعلان حالة «التمتد الجزيئية» في البلاد واجلاء المدنيين من المناطق الاستراتيجية - وصرح هونغه

رئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية بان شعب بلاده لن يرمي الأمريكيين وسيستمر في القتال حتى لو استمرت الحرب عشرين عاماً ، وتقول المصادر المطلقة ان شعب فيتنام الشمالية يقرص خلف حكومتهم ضد العدوان الأمريكي - وقد بلغ ضلعه حدا دفع الحال في المصالح الى احباط «امرة ميدان» للثوم في المصالح اذا اضطرر الفترات الأمريكية لذلك ، وقروا المبل ١٠٠ تالاق اضافية خمويضا عن كل دقيقة تصعب بسبب الفترات . ولجج بعض النشطاء بذلك في زيادة الانتاج ١/١٠ رغم حدة الفترات .

وتقول القويويوك تاليف الأمريكية ان جونسون قد انقضد قراره بحرب هانوي وهانوي ، لمواجهة مباشرة الرأي العام الأمريكي لسياسة استمرار الحرب «دون نتائج حاسمة» وكحاولة لرفع معنويات الجنود الأمريكيين في بيتنام الجنوبية بعد ان وصلت الى درجة سيئة . وضيف التسيويوك ان جونسون وضع في امعاليه - حدة اضلال القرار - فلو ان الخلف السوي السوي وكذلك انشغل الصين في الازمة الاخيرة ببعض القضايا الداخلية الهامة «ويرى المراقبون السياسيون ان توقيت حرب هانوي وهانوي بزيادة ديول الى موسكو لم يات متعده» وبعد المراقبون توجيه خشونة جونسون هذه تحديا لسماعي ديول والمثولين السوييت من اجل خلق تهاجم لفرنس سويي . وبعد المراقبون هذه الخطوة - من بعض وجهوها - ردا على تصريحات ديول في موسكو بشأن حرب فيتنام واستنكاره لها .

وقد اتى قرار جونسون بحرب هانوي وهانوي موجعا استنكار واسياء الرأي العام العالمي بخلف اتجاهاته السياسية ، وبالانفصالية الى لزعزعات المسؤولين في الاتحاد السويي والصين وسائر حكومات حلف وارسو بخاصة مساهمتهم لشعب فيتنام ، والاعراب من استعدادهم للاسراخ بطورين الى بيتنام الشمالية اذا طلبت حكومتها ذلك ، لقد لندت به دول عدم الانحياز وخاصة في كل من القاهرة وبلجواة ولفس .

وتقول بعض المراقبين ان الحكومة الأمريكية كتلت على دراية تامة بالظروف المحيطة بالملاتات السوييية السنية ، مما دفع وزير الدفاع كيكبار الى التصريح بأنه لا يتوقع كره لحد لخطوة تصعيد الحرب ، سوى «الاجتياحات الصالحة» ويشي كثير من المراقبين ان يتبادى الأمريكيون في مدواتها لم يواجهوا بسلوك حرم وموح من قبل حلفاء فيتنام الشمالية

هذا وقد اعلن وزير الاستخبارات الفرنسي ان حكومته «تدين تسليق هانوي وهانوي باقتبال وتمتد ذلك حجرة عدة في سبيل الوسائل الى حل ممكن» وقد وصف برنارد راسل المفكر البرييتي وقادة السلم ، جونسون بأنه «مخترج» كما صرح السنكور الأمريكي واين موريس ان أمريكا «اصبحت اكبر خطرا يهدد السلم العالمي» .

اما حكومة ويسون البريطانية ، ورغم عدم انفصالها موقعا واحدا بشأن حرب هانوي وهانوي ، الا ان مواقفها على بيع خلافات القتال البريطانية وسوايخ البحرية الى الجيش الأمريكي بدون قيد بعد ان كتلت تضيق عدم استغلامها في فيتنام ، اكد مساهمتها وتأييدها لسياسة جونسون في فيتنام . وذلك رغم معارضة بعض النواب المال في مجلس العموم البرييتي لوقف ويسون «وجدير بالفكر ان زيارة ويسون للاتحاد السويي والاتي تعرض فيها لقضية فيتنام» قد شتت بالنظر كما يقول ويسون نفسه الذي صرح بأنه فلم يقرأ اي تحي على المواقف المضادة التي تقبلها كل من بريطانيا والاتحاد السويي من حرب فيتنام .

كانت ميوزات دموة مؤثر القبة الاول تتلخص في الاتي :

● ان تجاه الية العربية يعمل موحدا الاخطار الحديثة بالقضية الفلسطينية في اخطر مراحلها .

● ان يكون هذا التضامن العربي حول فلسطين سبيلا الى حل يعني المشكلات العربية التي يخذل المراع حولها طابعها عسكريا يبقى جزءا من الطاقة العربية بعيدا عن فلسطين .

وكان الابل في نجاح سياسة القبة يستند الى اغترافى ان التضامن العربي الاسرائيلي يمكن ان يدفع العمل العربي المشترك بالقضية فلسطين برغم التناقض الكبير بين توى التقدم والرجعية على الارض العربية .

والآن ، ما هي الحصلة الملمية المؤثرات القبة الثلاث التي امتلقت حتى الآن ، في ضوء المشكلات التي طرحته والتفراعات التي انحلت :

اولا : تحويل الروافد العربية لنهر الاردن : كانت مؤامرة اسرائيل لتحويل نهر الاردن بهدف تعمير منطقة القبة لاراضي اقتصادية ومسكية هي اولى المشكلات التي تصدى لها مؤثر القبة الاول ، ولواجهة الخطة الصهيونية في ادنى حدود المخاطرة تقرير تحويل الروافد العربية لنهر الاردن في اراضي البلاد العربية الخلفية . الا انه بعد حوالي ثلاثة اعوام من اتخاذ هذا القرار ، وبازال التنفيذ يمشي في سلسلة لا تنهي من الدراسات واللجان والتعطيلات المتجددة لم يسبق احدى مشاريع الخطة العربية الكثيرة التي انتاج لها الفرصة لكي تخرج الى حيز التنفيذ .

ثانيا : القيادة العربية الموحدة : لكثافة حرية البلاد العربية المنخفضة لاسرائيل في التلزم بعمليات التحويل ، برزت منذ البداية مشكلات التامين العسكري ليوذ البلاد ضد العدوان الاسرائيلي المحتل . من اول ذلك كانت مؤامرة الفضيحة العربية الجديدة والقيادة العربية الموحدة التي انشئت للاضرار على تحويل الدفاع العربي وتنسيق خطته ، وكطروة اولى في سبيل الاستعداد للعمل العسكري الهجومي في المستقبل .

وفي مؤثر القبة الثالث ، ربح بروز خطر الصلح الذي الاسرائيلي لم يمد الجانب العسكري انصارا على محاولة تعزيز الدفاع العربي بل انتقل اليه الى دراسة كل الاحتمالات بما فيها وضع خطة هجومية لتحرير فلسطين ، واصبح ينظر الى القيادة الموحدة كقوة مؤسسية عسكرية مهيبة تسلمح بهمة سحق الخطر الصهيوني ، اي بهمة شن حرب وقتالية ضد اسرائيل في حالة الفلك من انها في طريقها الى ابتلاك السلاح النووي .

عند هذا ما اتفق عليه : فبالذا بحث في التطبيق ؟

بالنسبة لجزائية الدفاع المشترك والتفاهد الموحدة املت الدول الرجعية ، وبخاصة المتحدة للبرول ، باقتراحاتها ، بينما اتفقت الأردن والسعودية في طريق الصلح المتفر الذي جرى على ايدي خبراء امريكيين وبيطانيين جاءوا لادبروا قوات البنتون ، لا على مواجهة الخطر الصهيوني ، ولكن لواجهة « الاخطار المصانعة » من الجمهورية العربية المتحدة وطبقها للتوبيخ في الخطة . وبذا وافقوا ان الدول الرجعية العربية تتابع الصلح للوقوف في وجه الدول العربية التقدمية والفصل الملوك معا ، واقتاد المخطط التي قد تهب على العربي والرجعيت في اية لحظة ومن اية جهة .

بل ان امريكا اتفقت من سلفتها اليزلية مع السعودية سنارا لصقلتها الفخية . من الاسلحة الهجومية لاسرائيل .

والذا كانت حكومة كايكي في سلبيون قد نجحت خلال الاسابيع الماضية في اخاد نورد البوليين ، بان قضية الانفصاليات حازت مطلبا يثار بين يوم وآخر من طوائف شعب ليتنام الجنوبية . ويعني هذا انه حتى لو اجريت الانتخابات لسن ١٩٦٠ فقط من الناخبين (اي الذين يقهون في المناطق التي تسيطر عليها ثوات الحكومة) هم الذين قد يدلون بأصواتهم ، وتقول الايكونوميست البريطانية ان مجلس الجزارات الذي يحكم بيشام الجنوبية برئاسة كايكي متفلس على نفسه ، وتضيق ان الاسعار في سلبيون قد ارتفعت بنسبة ٦٠٪ من مؤلاتها في العام الماضي ، وتقول الايكونوميست ان بيشام الجنوبية قد تحولت الى بارات تفس بفيات الليل في المناطق التي ينزل فيها الجنود الايركيون .

ويرى الرافضون انه لولا الانفصاليات الطائفية العادقيا بين البوليين والكاثوليك واليهوهار والكادواي في بيشام الجنوبية ، لما امكن لامريكا ان الكايكي - حيث تستغل هذه الانفصاليات - البلاء في بيشام الجنوبية . ويجدر بالذكر ان الانفصاليات الدولية الرسمية تقول ان الاذراع التي دخلت جوبو فرجال المال والامصل الايركيين نتيجة لحرب ليتنام في عام ١٩٦٤ وحدها - اي قبل اصراع الحرب - قد بلغت ٢١٩٠٠ مليون دولار ، وارتفعت ارباح شركة لوكويد (ايسر) بمعدل ثلاثا عشرة ٢٤ مرة وارباح شركة جلال داتابايكس ٢٥ مرة .

وفي احصائية لكرا امييت جون هيوارد في النيوزبيك الايركية ، ان التكاليف التي تكبدها امريكا في حرب بيشام والتي تزيد على ٢٠ مليون دولار في السنة الواحدة :

— يمكن ان تكون — كل شهر — تكاليف برامج تدريب سبع سنوات — ٧٠ ألف عالم .

— ويمكن ان تساهم — كل شهر — مصانع وكالة القذبة الدولية لبرناتج عام اقتصادي كابل في ٢٨ دولة .

— ويمكن ان تخلق — كل شهر — ٣ من اجل مؤسسى مؤسسات وكنلر .

— ويمكن ان تغطي — كل شهر — تكاليف جهازا دولية وقوات بولس في ٥٠ دولة .

— يمكن ان تدول برامج هيئة اليونيسيف الدولية للصحة والتعليم — ٨٥٠ مليون دولار في ١١٨ بلد .

الوطن العربي

عودة المبادرة لتتوى الثورية

يكن اعلان المناسل عبد الناصر من طلب الجمهورية العربية المتحدة لرجاء مقد مؤثر القبة العربي الى لول غير ممسى مطالبة للمراقبين الممنون . وقد لخص كشف حساب مؤثرات القبة بأنها سمحت للقوى الرجعية العربية بالانتقال من الدفاع الى الهجوم وهو حساب يكفى لاجلاء الموقف الذي تتخذه الجمهورية العربية المتحدة اليوم .



ان الدول العربية الرجعية جولت قرار تحديد ملاكاتها الدولية على غزو الموقف من فلسطين الى مجرد حبر على ورق .

وأما : الكيان الفلسطيني : اتفق الملوك والرؤساء على انشاء منظمة التحرير الفلسطينية . بنجمة - نظريا - من كرامة الحقوق التي ينسب لها تنظيم الشعب الفلسطيني وتمثيله سياسيا وعسكريا من أجل تحرير ارضه المحتلة . وكان هذا القرار من أبرز الشعار الإيجابية التي انتهت اليها سياسة القبة عام ١٩٦٦ . ولكن الرجعية في الأردن ، وهي البلد التي تضم غالبية الشعب الفلسطيني ، غرقت بهذا القرار مرضى الحال . حكومة الأردن رفضت الالتزام بقرارات انشاء جيش التحرير الفلسطيني ، ورفضت اعطاء منظمة التحرير لها من حوزتها السياسية ، ورفضت الاعتراف بحق الفلسطينيين في انتخاب ممثلين ، ورفضت أخيرا ان تشارك مع منظمة التحرير وقيادتها ومطلبها .

وحين كشفت الجمهورية العربية عن صفقة السلاح الإسرائيلي لاسرائيل ، سست الدول الرجعية العربية ، ولم تصدر منها كلمة استكان واحدة للسياسة الإسرائيلية التي تبسط حيازتها على اسرائيل .

ثالثا : العلاقات العربية الدولية ، على ضوء الموقف من فلسطين : تستتقر قرارات مؤتمرات القمة الثلاث على ان الدول العربية سوف تحدد ملامحتها مع دول العالم على ضوء مواقف هذه الدول من القضية الفلسطينية . وكانت السنوات الثلاث الماضية فرصة لوضع هذه القرارات موضع التنفيذ . فبعد صفقة الأسلحة الاثنية لاسرائيل تخلفت مجموعة من الدول العربية عن قرار قطع العلاقات مع الشيا القريبة .

واليوم ، وبينما تتقدم أمريكا لتقوم بدور مورد السلاح الأول لاسرائيل ، تطلب السعودية حماية واشنطن ضد الجمهورية العربية المتحدة .

العدوان الإسرائيلي والمخطط الرجعي في المنطقة

الذي تحدث عنه البيان يوضح هو تأكيد ما وصف بأخطر الشيوعية الدولية، وان كانت الصفقة العربية قد اجتمعت وان الموضوع الرئيسي الذي تناوله ليس من مصادقاته مع جونسون هو - غالبا - قلت الدخول لتجارب الانحلال - يعتبر ان التهديد الحقيقي على مملكته لا يجره من اسرائيل بل من الرئيس جمال عبد القاصر .

وإذا المصفا الى ذلك التحركات العسكرية الأمريكية في المنطقة وتدعيم فواعدها في المغرب وليبيا وايضا التصريح المضبوط الذي اقبلته وزارة الخارجية الأمريكية في أعقاب العدوان الإسرائيلي من ان الولايات المتحدة لن توقف مدد اسرائيل بالأسلحة .

كل هذا يجعل التواليف التخريبية العربية تجمع على ضرورة النعاج تروى وعمل بين جميع القوى الاشتراكية العربية لمواجهة محاصرة ما يتوعدونه من تصاعد في التحركات الرجعية المنظمة ذات المصلحة والتحول الواسع . وطمع اعطاء الرجعية العربية يستأجروا الاستعمار لخدمة المبادرة في أي عمل تخريب في المنطقة ويطلب هذا لسنون كشف وضع الرجعية العربية وتنظيم القوى الثورية العربية ، والوصول الى مخطط واضح للعمل المشترك ضد الاستعمار واسرائيل والرجعية العربية

تحتوي عهد الفتح

الذي يهدد المنطقة مثالا في الاستعمار ورأس حربه اسرائيل ، وذلك باختلاق خطر وهمي هو ما يسمى بالخطر الشيوعي والعداوة الواسعة المبرحة تحت شعار «الصهيونية ارضهم من الشيوعية» ويروون بهذا الهجوم على الدول العربية المتحررة وعلى رأسها الجمهورية العربية المتحدة وسوريا .

واستكمال لهذا المخطط، وتسترأ تحت سنار الدين ينشر الرجعية العربية بما يسمى «الحلف الإسلامي» وتجرى اتصالات واسعة تنتقل به من مرحلة تبادل الرأي والشورى الى مرحلة التدشين .

● والعدوان يتم وهناك بعض الدول العربية - وهي تلك التي يقف على رأسها حكام رجعيين - تتحال من التزاماتها ازاء منظمة جبهة تحرير فلسطين، بل وتعمل بشكل مباشر على تعطيل المنظمة بدعوى انها والقة تحت تاييد الشيوعية الدولية .

● ويتم العدوان في أعقاب زيارة الملك فيصل ملك العربية السعودية لأمريكا لحماية رعاية اسرائيل واكتسب مصادقاته مع الممثلين الأمريكيين جو غير عادي من السرية والتمتع ، فلم ينشر أي شيء كعادته تفضيضا يرمي للمصادقات، كما ان الكيان المشترك الذي صدر لم يتعرض لأي مشكلة محددة في العالم، وبصفة خاصة في المسام العربي، ولم يتعرض من قريب او بعيد لقضية فلسطين ، وكان الضوء الوحيد

تخليق

العدوان الإسرائيلي الأخير على مواقع التعديل في سوريا، لم يشكل في ظروف تختلف بدرجة كبيرة عن عمليات الإعدادات المتبررة والتمهيد التي دأبت عليها الدولة العنصرية طوال السنوات الماضية على العدوان العربية المشتركة معها .

تفكير سوريا بالذات، واستخدام أسلوب الفارات الجوية، ومذكورة الاعتراف المتجسدة التي قدمتها اسرائيل للام المتحدة، كل ذلك يجعلنا نرى الى التأكيد بان هذا العدوان ليس مجرد ميل انتقامي ودأ على نشاط الفدائيين داخل اسرائيل كما تزعم هي، بل انه لا شك نقطة بدء في التحرك الاستعماري والرجعي في المنطقة والذي يستهدف ارباب ومحاصرة المد الشرقي العربي والغارة واهدافها ابعاد يكتف من مجرد وقف او تخريب عمليات تحويل مياه نهر الأردن وروافده ، وانه لشر له دلالة ان تعيد اسرائيل موقع التعديل في اليد العربي الوحيد الذي قبل قرارات القيادة العربية الموحدة ووافق على دخول قوات عربية في ارضه .

والظروف التي سبقت وصاحبت الاعتراف الإسرائيلي على سوريا تربط هذا الاعتراف بكثير من التحركات والاحداث في العالم العربي وتجعل منه حلقة في مخطط رجعي استعماري .

● والعدوان يتم وهناك محاولات واسعة التطاق تقوم بها الرجعية العربية لصدف الانتظار من الخطر الاساسي

تقاير الشهور

وبلاط الرائيون ان الصحافة الغربية قد بلغت رسم صورة الترد في برازيل وبرزنه كما لو كان انقلابا عسكريا ضد نظام الحكم الحالي بقيادة ماسيها ديا رئيس الجمهورية وزعيم الحرب . كما يلاحظ الرائيون ان الصحافة الغربية قد تلت انباء التمرد دون ان تبدي اي اهتمام للتعاطف معه غير انها انتهت القصة لتهاجم نظام ماسيها ديا ، ويمرر الرائيون هذا ، الى الوافد المتعددة التي اتخذها حزب الحركة الثورية الحالي ضد نشاط الدول الغربية وسياساتها في افريقيا بشكل عام وفي الكونغو - برازيل وغرب افريقيا بشكل خاص ، وقد بلغت الملاحظات السياسية بين حكومة برازيل وبين الحكومات الغربية حدا من التوتر قامت معه حكومة برازيل في الشهور القليلة الماضية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية .

وقد تفجرت الازمة السياسية في برازيل ، خلال ايام القليلة التي قضاها ماسيها ديا في فانكوبيل (عاصمة ملايشت) لحضور مؤتمر منظمة دول افريقيا ومالايا . وعلى اثر قرار اميرال رئيس الوزراء والعسكري الاول للكتيب السياسي للحزب بنقل مارينان نجويي نائب الرئيس (سابقا) الى موقع بعيد من العاصمة على المحيط الاطلسي كما اخذت الحكومة قرارا باقامة قيادة جماعية للجيش يرأسها دافيد فوتسالا وتأسيس مكتب خاص ، يتبع الحرب ، داخل الجيش للتحقيق السياسي ، وقد اثر هذا القرار غضب نجويي ومساعديه في الجيش بالانتماء الى افراد قريبين حيث يشغل عدد منهم بعض المناصب في جهاز الدولة . كما ان لجويي لم يكن راضيا عن قرار الكتيب السياسي الذي اتخذه في الشؤون الاسيرة والذي يقضي بانشاء حرس جمهوري منضبط للحرب والمنظمات العمالية قوامه اثنين ويضع الحرب . كما ان الكتيب السياسي كان قد استسلم ١٠٠ لاجي كويي ذوي خبرة في التنظيم العسكري لتدبير اغصان الحرس الجمهوري الذي برزت اهمية الشانه بعد اكتشاف مؤامرة لتلبية نظام الحكم في ديسمبر الماضي . وبعد نجاح الانقلاب الرمي في ابدان ونجويي ويضع قيادة الجيش . هذا القرار ، خطوة لاتقبل التفرد العسكري للجيش الى الحرس الجمهوري الجديد والحزب ومن المعروف انجويي كان يتمتع حكومة اميرال . بانها تفسر « عناصر منظمة الاسيرة » وانها متأثرة بجاهد الصين الفكري .

ورغم الندوات المتكررة التي اقامها اميرال بنفسه مع الامة الاستاد ، والتي طلب فيها من السكيبين المتطرفين انهاء الحصار والعودة الى السكينة ، الا ان الحصار لم ينته الا بعد ان اذاع ايجووان وهذا بان «حكومتنا لن تلتزم المتطرفين اذا انتهى الحصار» كما اذاع قرارا بتمهين مجلس جديد لقيادة الجيش برئاسة ايلا ديب ، وأوضح ان الكتيب السياسي للحزب سوف يعيد النظر في وضع لجويي .

وكان ماسيها ديا قد بلغته انباء التمرد وهو في فانكوبيل . ولكنه مرر بفترة من الصفاء وكرالات الايام بانه « مطحن الى الحافة في بلادنا » وانا على اتصال برئيس الوزراء . وليس هناك ما يدعو الى القلق » . ومن الجدير بالذكر ان ديا لم يعد الى برازيل الا بعد انتهاء المؤتمر واطمئنت الاستقلال في الملايشت . ممبا دفع بالفرنسية السياسية التقدمية الى التشكك في تفسير بعض الملاحظات للشؤون الافريقية لاحداث برازيل على انها « مؤامرة مؤامرة » للاستمرار على قرار انقلابات غرب افريقيا الاخيرة . ونفس هذه التواتر التي حدثت التمرد باعتباره قضية صراع

خامسا : حل المشكلات التي تنشأ طامعا عسكريا بمثل جزء من الخاطئة العربية : وكانت مشكلة البين هي ابرز هذه المشكلات واكثرها تعقيدا . وقد سارت الجمهورية العربية المتحدة خطوات جديدة في طريق توفير المناخ اللازم لحل سلمي للمشكلة ، يخلط لشعب البين حله في تقرير بمصره ويومئذ الذي العسكرية العربية الى حيث يجب لها ان تكون ، اي حول فلسطين وعلى مشارفها . ولكن الرجعية السعودية رأت في سياسة مؤتمرات القبة فرصة مناسبة لتفكيك القضية البينية والقيام بكل عمليات التخريب مضحية بالهدوء العربي الذي ساد بعد مؤتمر القبة الاول . واليوم ، وبعد ثلاث سنوات ، قابلة لزيد من الاشتغال ، بل والانفجار .

هكذا يرى المعلقون التقديرون العرب ان الرجعية العربية قد استطاعت ، سلوكمها التخريبي وتواطؤها مع الاستعمار ، المبررات التي قامت على اساسها سياسة القبة . واثبتت ان تخلصها مع القوى الصهيونية اقوى من تخلصها مع اسرائيل وحاجتها المستعمرين .

وكان المراقبون السياسيون يذهبون لتأكيدهم بحتمية هذا الموقف من جانب الجمهوريين العربية المتحدة قبل الاعلان عنه بان التآمر الرجمي لم يلق عند هذا الحد ، بل ذهب الى ما هو ابعد من ذلك ، اذ وجدت الرجعية - بحماية سياسية للقبه - بجانراتها اليهودية بعد الجهر الرسمي الذي ساد المنطقة العربية مع نهاية ١٩٦٦ . وانتقلت الى سياسة هجومية خلال العلم الاخير ببجانرتها في احياء سياسة الاحالات تحت شعار الحلف الاسلامي . والحلف الاسلامي محاولة للانتقال بخرات الرجعية من التشتت الى التنظيم لكي تصبح للقوة المباداة قيادة في المنطقة العربية ، تخطو وقبول وتوسع للممارك توقيها وخطتها . وان اخطى ما تشبها الرجعية العربية اليوم هي ان تفتي للقارة في بجانرتها لتجميع القوى الثورية في مواجهة الحلف الاسلامي ، وان سكتت الحركة الوطنية والاجتماعية على الارض العربية بعيدا عن التيارات التي كانت ترفضها سياسة القبة .

الكونجو برازيل

ليس هناك ما يدعو للقلق

انتهى تسدد بعض وحدات الجيش (قوة ١٨٠٠ جندي) في الكونجو برازيل (مليون نسمة) باهتمام الرأي العام المالي والصحافة المالية . لقد اذيت في اواخر يونيو واول الشهر الماضي ، انباء قيام عدد من المظاهرات التي حاجت بتمركز الكتيب السياسي لحزب الحركة الوطنية الثورية الحاكم وبعض دور الحكومة في برازيل العاصمة . وعلى الرضا انتقل الوزراء - وبينهم اميرال دومينغوس رئيس الوزراء - واعضاء الكتيب السياسي للحزب وبعض المسؤولين في الدولة الى استاد الرياض واتمت الكتيبتان التمردان في الجيش بجمهورية الاستاد واحتلال العاصمة .

خطيت

تقارير الشهر

وكون حزباً معارضاً أو اتحاد شعب كينيا الذي ناقس حزب الكتاوي في الانتخابات الفرعية وحصل على ٩ مقاعد .

ويقر المراقبون موقف الصحافة الغربية هذا ، بأن كينيا لم يخذ من الإجراءات في الفترة ما بين نزاعه مع أوينديا وبين إجراء الانتخابات ، ما يفيد أنه على استعداد لخضير احتجاجه والارتباط بالغرب . مما يدفع الصحافة الغربية الى التوصل بموقف المتحفظ .

ولاحظ المراقبون ان كينيا قد التى بقله شخصياً في الحملة الانتخابية الأخيرة الى جانب أعضاء حزب في مواجهة مثلثة أعضاء حزب اتحاد الشعب . وكان لذلك اثره الواضح في نتائج الانتخابات حيث وفتح كينيا شعبية كبيرة في البلاد .

وتقول النيويورك تايمز الامريكية ، انه على الرغم من فوز حزب الكتاوي بـ ٢١ مقعداً من ٣٠ ، الا ان الانتخابات قد اثبتت ان اوينديا يضل ينفذ نفوذه شميم واضع وخاصة بين قبيلة اللوبا (قبيلة اوينديا) في نيالزا التي اضطر كينيا ان يدفع اليها بنفسه ويلقى عدة خطابات جماهيرية حذر فيها من محاولة التصادم في كيبه اوينديا . ويجدير بالذكر ان اوينديا قد خار على مثلثه من الكتاوي بأغلبية ١٥ الف صوت ، كما ان حزب اتحاد الشعب قد حصل على ٢ مقاعد خارج قبيلة اللوبا .

وكان حزب الشعب قد أعلن ان نتائج الانتخابات التي اجريت أخيراً « نتائج مؤرعة » . ووصفها بأنها « من نوع تلك الانتخابات التي أدت الى وقوع الاضطرابات في نيجيريا » . ومن المعروف ان كلييا وأونيكو بن زيمبا حزب اتحاد الشعب قد سئلوا في الانتخابات . ويخشي بعض المراقبين ان يضر اثره حزب اتحاد الشعب لما يسيبه بتزوير الانتخابات ، من بعض الاضطرابات التي قد تطفح ببطاح ترم بموييا المعروف ببهرله الهيدني إلى الضغط على كينيا من أجل الجئوح نحو سياسة أكثر ليبرالية .

الهند

هل حققت الرحلة شيئاً ؟

مودينا من موسكو ، مفتتة اندريا غاتدي رئيسة وزراء الهند مؤنرا مصعباً ، أعلنت فيه أنه ليس في الإمكان عقد مؤتمر جنيف قبل وقف الصراعات الامريكية على برنامج القنصالية .

عقب

وكانت كنديرا قبل بداية رحلتها الى الجمهورية المصرية المتحدة ويومساليا والاتحاد السوفيتي قد وجهت الدعوة لمعد المؤتمر وأرسلت مندوباً لها الى محوى لفتح حكومتها به . وبدأت التحرك حولها بالجمهورية العربية المتحدة لتناقشة الموقف الدولي بوجه علم والمشاكل الحادة . وفي محتملها بشكلا بنظام . بشكل خاص . ولبحث دور دول علم للاتصال . بعد التغييرات التي طرأت على مسؤوليها . وما يمكن ان تقوم به ليميد لها المبادرة التي كانت لها من قبل . وفي محاولة لاسترجاع

داخلية اساسها الاختلاف في وجهات النظر بين قادة الجيش وبين الحكومة في ظل الطرح من الأوضاع القبلية المختلفة .

وتوقع المرابطون السياسيون انتفاخ حكومة برازيل خلال الفترة القادمة بعض الإجراءات على المستوى الاجتماعي والاداري لمعالجة بقايا الملالات القبلية ، وعلى المستوى السياسي وداخل الجيش والدولة لتشجيع أجهزة الدولة والجيش على اساس متين من الوحدة الفكرية .

وكان الكونجرس برازيل (١٣٩ الف ميل مربع وينتجح الرصاص والذهب والصمغ) قد حصل على استقلاله في ١٥ أغسطس ١٩٦٠ في ظل حكومة فولوتو بولو التي قامت على تحالف حزب الاتحاد الديمقراطي لحماية المصالح الافريقية برئاسة بولو وحزب الحركة الاشتراكية الافريقية برئاسة جاكو أديا نجيدلت . وكانت الشركات الفرنسية - في ظل حكومة بولو - كل الأراضي الزراعية والثنام والتجارة واسواق المال . كما كانت الادارة والوظائف الحكومية متصورة تقريباً على الموظفين الفرنسيين .

وكانت حكومة بولو ترتبط بمساعدات وانفالات عسكرية واقتصادية . شكلت تقريبا من ممارسة اى شكل من اشكال سيادة الحكومة المستقلة وكانت علاقات الكونجرس برازيل الدبلوماسية تقتصر على ٧ دول هي فرنسا وبريطانيا والمانيا والبريسا وبلجيكا وامريكا واسرائيل وفرنسا وفيتنام الجنوبية . وفي ١٣ أغسطس ١٩٦٢ تم الحلال والشباب باعرايات ضيقة طابوا فيها يتمويل الاجور والانراج من الزعماء الديمقراطيون والتمسعين المتكلمين ، وفي أغسطس استقال ١٣ وزيراً من ١٦ يشكلون مجلس وزراء بولو . وفي ١٥ أغسطس بلغت الضامرات والاعرايات قمتها وقلدت الاعادات المالية مع اعادات الشباب حركة استقام بولو الذي ليس عليه لم يمكن من الفرار بعد ذلك ولجا الى الكونجرس - ليوبولديفيل (القائد حكم تشويين) .

وقام حزب الحركة الثورية ولنفرد فخرياً الى الاعادات المالية والاعادات الشباب ، بتشكيل الحكومة الجديدة وأعلن من فلسفه للمساعدات العسكرية والاقتصادية مع فرنسا ، واعدة تنظيم الزوامة « على اساس اشتراكية » . ومحويل وسائل الانتاج « الى الملكية الاشتراكية العامة » . واعدة خطة للتنمية في ٥ سنوات « لتحويل المجتمع طبقاً لما تنطيه الاشتراكية العلمية » .

كينيا

٩ مقاعد للعارضة

فوز حزب الاتحاد الوطني الاثريتي (الكتاوي)

الحاكم في الانتخابات الفرعية التي اجريت

أخيراً في كينيا ، حيث حصل على ٢١ مقعداً

(من ٣٠) ، الا ان الصحافة الغربية - كما

لاحظت المراقبون - لم تد الحساس والمديح

الذي كانت تبجح من قبل الحزب وذهبه جيو كينيا خلال

ممرته الأخيرة مع اوينديا اوينديا الذي انشك على الحزب

رقم

العلم بخوض ظلمي في التوصل الى حل لشككة بهتم لم تكن
لأجحة نتائج الرحلة في هذه النقطة بالتحديد لم تصل الى شيء
لقد قيل ان حكومة حاوي أرسلت الى القاهرة وبلغراد فوجو
منعما عدم القيام بأي جهود حاليا لمعد المؤتمر قبل انسحاب
التواتر الأمريكية وأعلن الاتحاد السوفيتي رفضه لمعد المؤتمر
قبل وفد الغارات وانسحابها بالأمريين . وأن أي مبادرة لحل
الشككة يجب أن توافق عليها بهتم الشمالية . وبذا فحيرت
الهيئة ، وقرعة المجلس في دعوة لتدبرا للمؤتمر قبل هذه الزيارة
ويعمد انتهائها . وقد جدد ويسون انتهاء لزيارته لوسكو ، الدعوة
للمعد مؤتمر جنيف ولكن الاتحاد السوفيتي رفض بحزم وفي
يوسفيا دارت المباحثات حول نفس الموضوعات ولم تخرج
النتائج كثيرا مما تم في القاهرة . وأن ككت جريدة فيوليتكا
قد ذكرت أنه بحث موضوع معد مؤتمر جديد لدول حسم
الاتحاد .



ويرى المراقبون أن الرحلة قد حققت نجاحا في مجموعها ،
وأن لم تحقق نتائج حاسمة في موضوع يهزم . معد أميدتصمت
الهند بالطلب عدم الاتحاد وتدمعت بدرجة أو بأخرى ككتكتها
ويكتة رئيسة وزراها ، وتم التعرف على الخط العالم الذي
بحكم موقفه القاهرة ويوسفيا ويوسكو من المشاكل الدولية
بما يحين الهند في تعهد موقفها الذي أعتبر في الفترة الأخيرة ،
التيه للتعرف مع الغرب ، كما حصلت الهند على مساعدات
اقتصادية ضخمة من الاتحاد السوفيتي . وهكذا يعنى
الإنشائية الاقتصادية مع القاهرة .

● تدبرا غامدي

مكة الهند التي أصابها الكثر بعد وفاة نبرو والانشكاش
الداخلية التي رافقت حدثها بعد إخفاء الرجل الغار على
تعطيل نوع من التوازن بين مختلف القوى الاجتماعية . وهذا
ما جعل البعض يرجع جولة تدبرا ، الى التكتيكات التي ستم
في تبرير القام . ورفية رئيسة الوزراء في تقديم مركزها
بعد البزات العلنية التي تعرضت لها وتحت منها موجة منية
من التدد بين مسلمو البن واليسار . على جانب محاولات
موراجي ديساي ، مجلس التدبرا في الرئاسة ، تعظيم مكانته
بمسل أن بعضا من كبار مؤيديها على اثر رد الفصل
التالي من المباحثات التي اجتمعت فيها معيدة من الهند بدأ
يراجع موقفه منها بالإشككة الى مختلف أخرى لكل أقرأ مثل
قورات بعض القبال الاقتصادية ، وهناك مشكلة اللغة وشود
روح طشقند ، ولادة الطغراب مع الغرب الأمر الذي لار
أسفاه الهند في الخارج ، وبسبب تدبر كثر من القوى السياسية
المعارضة في الداخل .

وقد بدأت محاولات تدبرا لاستعادة مركز الهند في المجال
الدولى بتكديدها لخلاصها بإحدى أبها في عدم الاتحاد ، فهي
على حد تعبيرها لآري « العالم شرقا وغربا » فاقبنا وقف في
الوسط ، وهي ترى أن هناك ثلاثة شروط لهند عالم أكثر كتما
في السلام ولهاه الطريقة المتميزة والاستثمار ومعاملة
الجهد لتضيق الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة . وبدأت
في المسمى للانداء بالنداب عدم الاتحاد ، معد القاصر وقيتو
لمعد مؤتمر ثلاثي في الهند وحمل وزير الدولة دعوة بذلك الى
الريسيين ، وهكذا . تكرير القام موعدا لامتداد في
نوبلومي

وفي القاهرة أجرت تدبرا مبهمة بشرة ، حول ترتيبات
معد المؤتمر الثلاثي . كما بحثه العلاقة بين البلدين وتقررت
أجراءات شكلت لجان مشتركة لتتولدها ، زجرى حوار حول
الاستراتيجية وقرعة كل من البلدين . وتم الاتفاق
حول الخطوط المسبقة لغفسيه بهتم . ومحاولات تدبرا

■ أندونيسيا

طريق الغرب أم طريق « العودة » ؟

استمراف القوة الذي قامت خلاله كرات
الجهي المنابر للجنرال سوهارتو والمجلس
الثلاثي الحاكم بمحصار المؤتمر الاستشاري
الشمعي جاءت قرارات هذا المؤتمر لتلثل
من النخبة الرسمية ، صما « دستوريا »

بعد

للمسألة التي انتهجها سوهارتو والمجلس الثلاثي الحاكم منذ
بداية تشكيله . وتقدمت هذه القرارات ، تجسيد الرئيس
سوكارنو من قلبه كرئيس لدولة الحاة ، واحتفظه لتفسيرية
الجمهورية حتى موعد الانتخابات التسلمية في يوليو ١٩٦٨ ،
ومحافظته بتقدير من التطورات الاقتصادية في البلاد ، وتشكيل
لجنة لاعادة النظر في صلاحيه ، وأخير الجنرال سوهارتو
للقيام بأعمال نائب رئيس الجمهورية وتكليفه بتشكيل وزارة
جديدة ، والوفاقة على اتفاقية بتحكرك لتسوية الخلافات مع
ماليزيا ، والمحاربة بمودة أندونيسيا الى الأمم المتحدة والمنظمات
الدولية التي أصبحت منها ، وأتباعها لسياسة خارجية مستقلة

وهكذا انتقلت مقاليد السلطة التنفيذية « دستوريا » الى
أيدي الجنرال سوهارتو الذي يرجع كثر من المراقبين ، تبابه
بتشكيل حكومة قوية مستطيل ، واجبة النفوذ القسبي الرئيس
سوكارنو بل وقلوته . وقد أوضح الرئيس سوكارنو أمام المؤتمر

معونات جديدة خاصة وأن الاتحاد السوفيتي يعتبر أكبر دائن لاندونيسيا . وقد احب بعض اصحاب المؤثر الاستشري الحسبي من رايم بان دول أوروبا الشرقية وخاصة الاتحاد السوفيتي لها أهمية حيوية بظرفية لمستقبل اندونيسيا الاقتصادي ولذا فإن « سحق الإيديولوجيات الشيوعية شدة قد يؤدي إلى الضلعن مع هذه الدول » . ويقلق هذا الاتجاه الضوء على خط المصيرية الاندونيسية القليل فيما لو اتبعت في حل مشكلاتها الاقتصادية والسياسية خطا قويا واقميا . ومع ذلك فلم يحدث ان الاتحاد السوفيتي الذي تجرد حاكما فان ترويد اندونيسيا بالتمام الكافي يوظف الغزل والمعدات لتعبيد الطرق ، ولطخ الغبار لا يزال يحتاج إلى ملايين الدولارات التي تجد الحكومة الاندونيسية ان سبيل الحصول عليها في الفترة القريبة صعبا . ويعتقد بعض الخبراء الاقتصاديين ان اندونيسيا ستظل تحتاج لمعدات ثقيلة إلى تدوير .. بلون دولار سنويا لكي تولف ارتفاع المزايا في الأسعار ، وبمدا يمكن لها ان تنفق على تطويرها الصناعي الذي تحتاجه ايما احتياج »

وعلى الرغم من ان الجنرال سوهارنو قد اعلن الحيا : « انه لن المجلد فيه الا لتحويل الولايات المتحدة صيدا لخطها كترابيع امريكيين » ، الا ان ملاحظات تدور في الدوائر الخبسية للتدور الأمريكي في جنوب شرقي آسيا حول تشكيل مجموعة اقتصادية لآسيوية تضم تايلاند ، وماليزيا ، والفلبين ، واندونيسيا وورما . كما بدأ الحديث في سيول كوريا الجنوبية في الفترة الأخيرة ، حول تكوين سوق آسيوية مشتركة .

ويسير مذهب من المعلقين السياسيين ، افكار اندونيسيا لخطوات حنية نحو انهاء سياسية مواجهة مع ماليزيا ، وإتمامها لسياسة تفهم على الود تجاه جيرانها ، وأتماعها من موازنة سياسة الصين الشعبية في الشرق الأقصى «عالية» ومطابقتها بالعودة إلى الأمم المتحدة في الشرق الأوسط ، ويسرون كل ذلك بامعارة بداية «القيمة» لعودة «اندونيسيا إلى سياسة «الاعتدال» . الا ان آخرين يبدون من خشيهم من إتمامها لسياسة جالسة نحو الصين ومحاولة مع الغرب في جنوب شرقي آسيا .



● سوهارنو

انه سيتوصل « حسبما يرى سوهارنو ونسويون كي لا يتعدوا انهم انتمى لانكاري الشخصية » و « ستكون خسونا في الوقت نفسه بالإطلاع على الجوانب الحقيقية للشعب الاندونيسي » . ويرى مذهب من المراقبين ان سوكارنو سوف يبعد إلى اتباع الطريق المستوري في محاولة لاستعادة لظوه السياسي ، وذلك بتشكيل لحزب سياسي جديد يفرغ من حيوة الانقلابات القاتبة في سنة ١٩٦٨ . وبما هو جدير بالذكرا ان مؤثر وجهت العمل في عهد جارة قد أعلن اسم بوسفيو لبالسة والمسي لقب الرئيس الذي ظل شافرا لمدة طويلة ، وقبل الترشح الدكتور محمد حنة ، وسلطان جوكركتا ، والجنرال نلسون ، الا ان اسم الرئيس سوكارنو لم يده اطلاقا بين المرشحين . ويقلق ذلك الضوء على مدى الامكانيات التي يملكها منذ الآن القوى الممارسة للرئيس الاندونيسي فيما لو حاول استعادة نفوذه بالطريق المستوري .

ويشير الجنرال سوهارنو معالجة الوضع الاقتصادي للندور بخطة الهدف الرئيس لخطوته في الفترة الحالية ذلك اني رصد اليك من المصلة الأجيالية قد النظم إلى ٨ بلون دولار في نفس الوقت الذي تبلغ حين اندونيسيا لباللارات المتحدة واليابان والاتحاد السوفيتي والمخا للربية وهولندا ٢٢٥٥ مليون دولار ، ينهي ان ينجم منها هذا العام ٢٠٥ مليون دولار . والصعوبة التي تواجه حكومة سوهارنو هي انها لن تستطيع تبير سداده هذه الدين من طريق الاكتتاب ، ليعمد ان نفس انتاج المخطط والتمسح والتمسح لكان الملك من الصادرات ومحفورات البترول لن يزيد على ٥٠ مليون دولار هذا العام ولن يكون في الامكان انقاس الواردات نظرا للظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيش في ظلها الجاهير الاندونيسي اليوم والتي ليس يستطيعها جعل الحديد من الامعاء كما ان الصناعة الاندونيسية تعمل الآن بـ ٣٠ ٪ من إنتاجها الطبيعي ولا تترك لدى الخزينة المبيعات الكلية باسجراح المرات الأولية الكلية لتتشكل المصنوع . ويصود انجوسيلعلة من الاضطراب والوقوع الاقتصادي والاجتماعية حتى الآن ، فالوطنين المتكويين لا يذهبون لحال اميتهم من الترفيه ، ويغلبهم يقضى اولئك في أعمال أخرى ، وسائقو السيارات العامة يتركون السيارات المخصصة لسوارتهم ويستخدمونها في التسوق والسواء ، والجنود في مراكز الطرق الهابة يحصلون بنفس رواتبهم من أي سيارة تدور دون سند قانوني ، وهما مخزن الحوائث فيكون الاالات والمكينات المستورة قرويوها لتطلمحجار بطولتين ، كما اخلفت المادام صبا واصويت دواوين الحكومة بالشلل ولا تفلح هذه الانواع سوى صورا جزئية لما تعيش عليه اندونيسيا اليوم .

وتحاول الحكومة الاندونيسية ملاح الوضع الاقتصادي بطلي الموملات والغريوس من الخرب والفرق على السواء . وهذا فكرت الحكومة الجديدة سياسة سوكارنو في الثلاثين من القرن الشيوعية وتحطيم العلاقات مع الغرب إلى سياسة أكثر ودا نحو الغرب ، كما وجدت في الموان الاقتصادية سياسة «الاتحاد مع النفس» التي كان سوكارنو ينادي بهاها . وحصلت الحكومة الجديدة على أول امريكي يه ٢٥٠ مليون دولار يوعلى قطن امريكي خام يه ١٠ مليون دولار ، لتدوين صمامة التسيج التي تعمل في هذه الفترة يه ١٥ ٪ من بلانها الحقيقية ، كما ألغت اندونيسيا في نفس الوقت ، القرار الذي كان يحرم على الطلبة الاندونيسيين السفر إلى الولايات المتحدة الامريكية . وقد قام سلطان جوكركتا المسؤول عن الأوضاع الاقتصادية في البلاد بزيارة اليابان بحثا من الموملات وقول مخالفة طية وتعمل الحكومة الاندونيسية في نفس الوقت على الحصول على معونات اقتصادية من الكتلة الشرقية كذلك ، ويوصل كثير من المراقبين الاقتصاديين على خطا كدم ملك إلى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي والتي سيسجل خلالها الحصول على



● ملو سي تونج

هذه الطفرة لم تكن سوى بعض الأسماء التقليدية الراسخين في لجنة بكين الحزبية ، وعدد من أبرز المنسقين التي ظهرت ، كانوا تابعين لسلطة بكين مثل شانغ وان سونج رئيس المكتب الثاني للجنة بكين الحزبية ، والبروليسور وو هان نائب رئيس لجنة الحزب في بكين والامداد بجملة بكين ، و يو بينج سكرتير لجنة الحزب في بكين ، وخبر الجملة ، وسونج شامو مساعد رئيس لجنة الحزب في الجملة ، وبينج باي هون نائب سكرتير لجنة الحزب بجملة ، والبروليسور يانج هسيان نائب الرئيس السابق للمعهد الشيوعي العالي بيكين والمنسقين السابقين بلجنة المركزية ، الخ »

ويرى عدد من المراقبين ان تقوى بثبات الصحافة الصينية ومثابرة تصريحات المسؤولين الصينيين ، يمكن ان تلحق ضررا على الطبع الجمهوري العلم لحرية التطوير التي اوسعت مساحة الجغرافيا الصينية ان الزعيم ماوتسي تونج شخصيا هو الذي امر بفتحها - ففي منتصف مايو الماضي هاجم رايدر بكين المنسقين المعادية للحزب « التي تحولت لحرسة خطه العلم والعمل على استعادة الراسلية عن طريق استغلال الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها البلاد » ، وفي اوائل يونيو جرت مجلة « العلم الاخر » تقول : « ان طبقة ملاك الارض والطبقة البرجوازية لا تزالان تصحسان بقوة كبيرة ، فالقراة الطبقات يتكونون الملا » ولم تصحبات اجتماعية واسعة النطاق واتصبات دولية ، كما ان لهم خبرة في الثورة المسلحة ، ولا تزال اجهزة لوجية الطيلات المستقلة تفتي رواجها كبيرا ، وبعض المنسقين غير السليمة في صفوف الفارين ، معارضة لان تجديها هذه الاندولوجية ، فتصبح بذلك عناصر ضارة للثورة » وكثير بعد ذلك بشكل اكثر تصديدا من « ان هناك حلقة من الناس داخل الحزب يؤيدون الخط الرجعي في الصين » ولمع بعض طوائف المثقفين وملاك الأراضي ، والمزارعين الكرواء ، وحذر رايدر بكين من اجبال حركة تباطؤ ما حدث في ارجح سنة ١٩٥٦ وقال : « ان البرجوازية الصينية لا تزال تدري ان في امكانها التقسيم بالتغريب في الداخل » ، ويصف وزير الخارجية تشي يي الموق يقول : « انه مراع موت خليفه حلفاء من الطبقة الحاكمة الصينية المسلحة ضمن المنسقين الثورية » ، وصرح تشووان لاي في

والتي مجلة انترناشيونال اليزونج واليو جلاله انه « استنادا الى الحقيقة التي تقول بان السياسة الخارجية لها بعض التأثير على السياسة الداخلية ، فلك من المتوقع فيها ان اختار سياسة انطوياسيا الحاليون سياسة عدم الحيار وتصلون دولي واسع ، ان تمسك هذه السياسة في الخط الداخلي على خلق وضع يسود فيه بشكل ما تعاون جميع القوى السياسية والاجتماعية القادرة على المساعدة في تطور اكثر سرعة واستقرارا لانتوينسيا ، ويمكن ان يصبح مبالا حاسما في حل مشكلة الدراما الانتوينسية »

الصين الشعبية

التطهير في الصين

حلبة التطهير السياسية مستمرة في الصين الشعبية ، وقد طرد اخيرا فوينج يي نائب رئيس الولدات ووزير الثقافة من لجنة الحزب الشيوعي المركزية ، كما لفت المنصف بنائب رئيس اللجنة الرياضية

لاتزال

العامة للصين وانتهت بانه « رجل مصليات بحاد للحزب » ، وادخل الصينيون اخيرا دفيرا شيلا في نظم التعليم الجلمي ترمه دراسة الاداب بها الى سجون ينقل الطلاب الجلمي الى التعريب الصيني وسط المعامل والمزارعين والجلود ، لانتساب الخبرة المادية الثورية ، وقد فسرت صحيفة « جينج جيهوا » الصينية الدوايح وراء حلبة التطهير الاخرى داخل الحزب الشيوعي الصيني على اساس : « ان حلقة من العناصر المناهضة للحزب وللانترناكية استطاعت ان تصعوى على مراكز قيادية في بعض الوحدات والقطاعات في الحزب الشيوعي الصيني » وكثير ان ليس في هذا ما يدعو لدعشة المرسكين للبليلين : « لان الزعيم ماوتسي تونج أكد ان حلبة الصراع الطبقي يستمر انتاء اليانه الاكترناكي »

ويرم اصحابان حلبة التطهير التي تعرض لها عدد من الشخصيات التي وصلت بانها « معادية للحزب » ، الا ان اربلا شصية لفت انتار المعلنين في حلبة الحلبة حتى الان ، لا تزال هي شخصية ينج تشي ، سكرتي اول لجنة بكين الحزبية ، ومدة بكين والصبر الهان في المكتب السياسي للجنة الحزب المركزية ، ورج ذلك لم يستطع معقولهم به لعدم نشر تصليحات كتابية من ان يلموا بسلطة الدور « الحاص للحزب » الذي قام به ، الا ان مدفا من المراقبين يرى ان تطور الاوضاع داخل لجنة بكين الحزبية ، يلقي ضررا على الموقف من هذه الزاوية ، فاعلموا التي وصيفها الدوائر الرسمية الصينية بانها « معادية للحزب وللانترناكية » ، استطاعت ان تطغ دورا نشطا في صفوف لجنة بكين والذات ويلا ابد غير قسم ، حتى ان صحيفة الجيش الصيني مدت افراد للشعب في اوالل مايو الماضي الى اعلان الحرب « على زعيمنا للشباب المحدث للحزب وللانترناكية » الذين خلقوا انفسيا طيرا داخل ارج الحزب الشيوعي الصيني في بكين » ، كما ان المنسقين التي استطاعت استغلال جريدة « الشعب » و « الجان المساء » وجلة « الجبهة الثابتة » لتروج به ما لفته الدوائر الرسمية الصينية به تقاريرها الصحفية التي تلمت لاحادة الراسلية ،

[illegible]

تعلیق

توالت الأزمات مرة أخرى من تدهور
سعر الجنيه الاسترليني إلى حصد
أفريق من يوم الأربعاء الأسود
في 9 نوفمبر ١٩٦٤) وتأتت عوامل
البيوت والصعد ، فحكومتها ويسون لـ
استطاع أن تعالج العجز في الجيزون
التجاري . فحصل أمراب التجارة
الذي استمره ٤ يوما في خطتها في هذا
الصدد . فمن ناحية إلى الضاربين في
الصددين ، ومن ناحية سماتت قسلة
الواردات الموجة التفسخية التي يشهدها
الاقتصاد البريطاني فارتفعت التكاليف
سريعا . وفي نفس الوقت استمرت مشكلة
الاسترليني في مجموعها في علاقته
بالبانك التقليدية الأخرى على أي أزمة
تقدية أصابت مصونا من أهم أعمالها
وهو الهند التي خلقت مؤخرا
الروبية

وقد لعب بنك إنجلترا الدور الثالث في نشوء الدولة في الدول الأوروبية التي يطلب منها المصروف الماحلة .
وكان يسود الفكرة الأوروبية لم أن تكون مستعمدة لسلطة بريطانيا في الأنحاء في أوضاع الاقتصادية وتقسيدها رايها سليمة . ولذلك فهي تنفخ فيها هذه الحالة . ومن العرف أن البنوك الأوروبية كانت قد وضعت تحت تصرف بنسبه إنجلترا في خريف ١٩٤٤ للإنفاق على دولز دفعة واحدة . في أن هذه البنوك قد زود ما قدمت بمنحهم المستعملين وهذا المبلغ على أهميته لا يدعو أن يكون ممكنًا بسيطًا . وبريطانيا يتعين عليها أن تسد صندوق النقد الدولي قبل نهاية العام الحالي ٢٥٠٠ مليون دولار . ولكن الصورة تصبح أكثر المأزكة في البنوك الأمريكية وحدها فقد قدمت لبريطانيا ٧٥٠ مليوناً في التسعة مليون ، أي بحسبة أخرى أن إريكاهي التي تلقت وحدها عليها أن يتعين من قبله العالية . ومن لم علم أن حكومة واشنطن قد وضع يسجح لها بالامتياز جديدا على توسيع نطاق الحرب في فيتنام بلزانه يدعو كما لو كانت أزمة الاستريكتي

د. اسماعیل صیوی

التوجه الأوروبية الخاصة ، بعد زيارة الرئيس ديغول لبروكسل
ومدينية والد الحرب الباردة

وقد اثيرت طليعة الموقف الفرنسي في الحائرين على تجميع
مواجهة دول حلف وارسو لها ، ليتناسبوا للمصلحة الفلانتينية
اتخذت هذه الدول موقفا حازما في مواجهة دوران الولايات
المتحدة منذ انقراض سنة ١٩٦٧ ضد العنوان الثلاثي على مسر
مباريات استخدمها دول شرق أوروبا في مواجهة الولايات
المتحدة منذ انقراض سنة ١٩٦٤ ضد العنوان الثلاثي على مسر
ووصف المصنفين الأمريكيين بأنهم يفتنون اثر مجرى الحرب
الوطنيين والحلفاء بال هذا البيان هو انذاره لحكومة الولايات
المتحدة بكل شدة عباساوية التي تتصلها اسم البشرية وبواسطة
هذه الحرب وتوسع وقعتها وعن جميع الاثار غير المتوقعة
التي تترتب على ذلك شاملة الولايات المتحدة نفسها بين
آخرين كما انذر ايضا الدول التي تساهل الولايات المتحدة
في عدوانها ، ووضح ان مواصله الحرب وتوسع وتمتدتها
تد بؤران الى موقفا يصيح به لتوجيه الهزات الى الولايات
المتحدة نفسها مع آخرين من المصنفين بها في العدوان، ايرا
مخبره « وقد انقلقت دول الحلف جميعا على ايسال مشغورين
الى ينظم لهما لو طلت حكومة حاوي ذلك، كما اعلنت الحرب
بريادة كتيدها السياسي والمخوي وجميع الزوان مساندتها
الاقتصادية ووسائل الدفاع والمعاد والمعدات ، والقيادة
لمساعدة الشعب الليتواني لتكسب الحرب» وتعتبر الافارة
الى ايدي «الخزائن» اول مشاركة بالرجال من بعض دول
المسكر «الشرقي» في سبيل دعم القوة الدفاعية للشعب
الليتواني .

اما لهما يمتلئ بالمواقف الأوروبية، نك تيلت وجبات اللذان
فانك الحلف ، فقيما مما السويت الى تقوية حلف وارسو
على ايسال ان الضواية التزايمة الليبرالية الايركية تنلذب
قراض الصفوف الاشتراكية ، بملت دومها الى نظرة اوروبية
داخلية للموقف، الى لغة اكبر في الانكشافات التي يطرحها
الاحصاء المتزايد للرأي العام الأوروبي لهما فيه بعض الاوساط
الغربية المالكية) بمسألة الاتح الأوروبي، ويرى الرومانيون
ان اللحظة مناسبة للذابة الجبهة في الموقف الأوروبي، ولذا لم
غير القيد الآن - في الوقت الذي يتحلى فيه حلف الاطلسي-
تقديم دول حلف وارسو اذراك القوة العسكرية والاستعداد
المسكرو في شرق القارة، لان هذا يعارض من وجهة نظرم
حتى مع «روح» الحلف الشرقي نفسه، كما اوضحت الاتهام
التي توارثت أثناء انعقاد المؤتمر لتكيد الروماني على مطالبهم
السابقة بشأن تعميل «فيكتوري» المبل في الحلف، وتنظيم
القيادة العليا على اساس دوري، وعدم قصرها على قائد
سويدي، وتعديل نظم الاستطراد والاعدادات وبقاء القوات
السويتية في البلاد الغربي، كما ظهر الجانبين ايضا في موقف
دول الحلف من تدبير خطيرة الخطا الغربية واحداثها الانتخابية
اذ اثبت بوسكو - على وجه خاص - على استعداد وارسو -

براج - برلين بمسألة اشد تجاه خطورة الخطا الغربية من
بودايست وبوخانيست وسويوا . الا ان دول الحلف جميعا
انعت على طلبية الخطا الغربية بان تنزع في حسمها الموقف
الواقعي في أوروبا ، وتعبر «ان هناك دولان الممتنجان، وان
تكتفي من مشكلة تعميل الجنود الأوروبية» ، وشاليت جاكتراب
التدريسي للدولتين اللاتينيين «يتخفيض القوات المسلحة في
كتيها كطريق يحدى الى توجيهها» ودعا البيان الى تخفيف
حدة القوات العسكرية وتصدية الاحلال العسكرية - وخاصة
وارسو والاطلسي - لثمة اشراف ان حلف وارسو سيحل
قويا ويتقلا طالما ظل حلف الاطلسي موجودا : كما دعا الى
تصدية التواعد الاجنبية والسحاب القوات الاجنبية واثابة
بمناطق مجردة من الأسلحة النووية» وقد اعلنت دول الحلف

ويترجم البروليسور بالبحر حسين تلمسيع وهو من القرواء
المخضبين في الحزب ميذا نصفية المراجعة العنيفة بين الصين
والاستعمار ، وميذا القليل من المساعدات التي تقدمها الصين
للشعبية للحركات التحررية - كما شن هو واتبعه هجوموا
لنفسها على كتبات ماونسي تونج ومنع نشر كتبات فلسفية
الفيا عبال وفلاحون وجندو سيهين - كما ان هناك مجموعة
اخرى من الكتب براسهم الكتب التاريخي وو هان وينج تو ،
وماو شيا دابوا على نشر كتبات برزية تاريخية صانفة الى
هجوم غير بجائز على الحزب الصيني والاشتراكية وتعلم
ماونسي تونج ، كتبات ذكر انها تمجد القيم الانسانية والمليكة
البرجوانية القديمة وتفي خوارم الشبان والفلاحين والعمال
والجنود وتتناول احداث التاريخ فيسولس بجي بورجوازي» .

وقد وجه مسجود من الملقين الانتقار الى زيادة بروز دور
القوات المسلحة في حفظ الجبهة الداخلية الصينية ، فصحة
الجيش هي التي تنوي منذ مدة اسابيع قيادة حملة التطهير ،
وهي اول من تبه من قبل لخطورة الاوضاع داخل لجنة بكين
الخزينة ، ويحزون ذلك الى احصائى الصينيين اكثر ، بخطورة
التحديات التي تواجهها الصين الشعبية من قبل الابريكيين
الامريكيين ، وضرورة توافر جهة داخلية مسلية على اذية
الاستعداد . كما لاخط هؤلاء ايضا ، زيادة بروز دور المارشال
لين بياو وزير الدفاع الذي ترمد اسمه كشيوا في الصلبة
الراطة ، ولذا يمدرا الى جوار اسم ماونسي تونج . وتعد
انشاء لين بياو اخيرا حركة جديدة لدراسة افعال ماونسي تونج
وتدور ابناءه في بؤكدة من قبله باستبدال مد كبير من القادة
المسكروين ، وبمسألة الاتصال السياسي في الجيش في مناطق
بكين وفينيلتين ، وبجل من الفرقة الرابعة في الجيش التي
كان يوقدها بنفسه من قبل . والانهاء الذي تتردد عنه تقول انه
من اشد المسكروين الصينيين حاملة لزعامة الحزب الشيوعي
بني كل المجالات بما فيها الجيش ، كما انه مسلمب النظرة
الاشتراكية الجديدة من الثورة العمالية التي تقول : « انه
اذا امكن اعتبار امريكا الشمالية واوروپا الغربية من العالم ،
فان آسيا واثرفيا وامريكا اللاتينية تشكل المناطق الزراعية في
العالم ، وان الثورة العمالية المعاصرة تبث ايضا صورة من
حصار المناطق الزراعية لمدن » و « ان الجماهير الثورية
في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، مستحق القرب في الوقت
الحاضر » .

بوخانيست

الحفاظ على وضع الحلف الأراهن

التيلاخ الأخيرة لإجتاع دول حلف وارسو

« الذي انتقد اخرا دين حضور البليبا »
من مصروفين يماينين في ترك دول هذا
الحلف من المسال إلى واجبتها . لينها
اتخذت موقفا موجودا تجاه المسألة
البنيتانية ، اتخذت موقفا اقل وحدة تجاه الامن الأوروبي وطريقة
تنظيم الحلف . وقد اعبر معيد من المراجعين لذلك ، ان تنكسلس
الليستويين المياينين في الاوضاع السياسية العمالية الراطة
مستوي القوم الدولي العام يصحب بشكل تليتم ، ومبغوى .

شفت

انظرية من التصريحات الرومانية التي صدرت طوال السنوات الأخيرة .

● انما لم تشر بأي شيء الى التطورات الأخيرة في حلف الاطلنطي، وإلى الظاهرة الجديدة التي تمثلها السياسة الفرنسية .

● انما لم تشر بشيء من رحلة ديغول الى موسكو وبارما على الحرب الباردة، فربما يرجع الحرف هنا الى الخوفين الاتهام بالتدخل في شؤون الآخرين، او عدم الرغبة في الاسادة بأعمال ديغول التي يمكن ان تكون مثالا سيئا في نظر البعض على الجانب الآخر من الحدود خاصة بالنسبة لآرائه من حلف الاطلنطي والاتحاد عليه .

● ان التعمم الوحيد الذي سجله المومنون يتعلق بنجاح البلاد المجدية بالسلام في تخفيف اقتصاد القوة الاطلنطية المتحدة الأطراف التي كتبت التلعة الرئيسية في أعمال مؤتمر الحلف في يناير سنة ١٩٦٥ في وارسو .

وعلى أي حال، فالاعتقاد السائد في دوائر حلف وارسو المبنية على الآراء عليه، ان حلف الاطلنطي سيستمر بوجوده لمدة طويلة، ولذا لا بد من زيادة فاعلية دول الحلف وقدرتها الدفاعية بعد انه اذا كانت زيادة ديغول للاقتصاد السوفيتي قد دعت الرأي القائل بالهزيمة الأوروبية، وقرب هزوي وهبوط على قد دعم الرأي الداعم الى قوية ودعم الطرف، فان الصورة التي يطلب الاضطلاع عليها وسط هذا التوازن على في الأساس الملائمة على الوضع الراهن في الحلف، خاصة وان موقف الرومانيين لا يحول دون ذلك، ورغم تكدهم على الطابع المؤقت للحلف واتخاذهم بل دمومهم الى حله، الا انهم يخلصون له ملءام بقلها، اخلاصا هذه يمثل المراقبين «ارثوذكسيا»

هولندا

الثائرون على الازدهار

الاستعدادات العنيفة التي اجتاحت امستردام، وامت الى بصرع اجده على الالباء، استعدت الملكة جوليانا كبر حليفه الاجتاحت انطسار ظاهرة الجود العام الذي نيك الشبان النولندي، ويجهل ثائرا على كل شيء، غير مبال بأي شيء، سرعان اللجوء الى الحقل، يندى باتقان مشوشه ومضغرة، وان كانت اللغوية من الطبع، الميزا لها، ويعبر عدة اجنحات اعلن العلماء ان هؤلاء الشبان «ثقرون ضد الازدهار» فخلى حد قوائم معين هولندا بن اغنى بلاد أوروبا، واتصحت دائرة المستفيدين من ثروات مستثمراتها منه في البلاد الاستعمارية الاخرى لم تنفذ هولندا مستثمراتها، بما أدى الى تحويل اقتصادها التجاري الى الصنيع والخصيات التي تضمم الى الدول المجاورة، وهذا بدوره أدى من ناحية الى انتشار الازدهار والرخاء في اتصاف البلاد وأدى من ناحية أخرى الى تضخم مؤسسات الحكم في الادارة - الضريبة الاقتصادية .



ان ليس لها أية مطالب اتليمية في أية دولة أوروبية، كما دعت الى عقد مؤتمر أوروبي عام لبحث المسائل المتعلقة بالسلام والتمون الأوربي، تشترك فيه الدول الأعضاء في حلف وارسو وشمال الاطلنطي والدول الأوروبية الحليفة، وطالبت بتوسية المسائل الأوروبية دون أي تعلق خارجي، وأوصفت ان «الخطر الجائر من أمن البلاد الأوروبية يمثل في السياسة الحالية للولايات المتحدة التي تهدف الى تصديق الانضمام بشكل دائم ومتزايد في أوروبا، كما أنه لا يوجد فيه مشترك بين السياسة الأمريكية وبين المصالح الحيوية للشعوب الأوروبية والمصالح المتعلقة بتحقيق الأمن في أوروبا، ويرى بعض المعلقين ان الدول الأوروبية الحليفة، صمطع ان تلعب دورا اهجاليا في الدعوة لهذا المؤتمر الأوربي العام .

هذا وقد أكد البيان الخاص بالكويكون على «المساواة الثابتة في الحقوق واحترام السيادة والمصالح القومية» وعقد اشترك فيه عضو جديد هو ميسير فيسبيال زعيم الحزب المنغولي ووليس حكومة منغوليا، ومن الأمور الجديدة بالملاحظة ان هناك انخفاص ملحوظ في التبادل التجاري بين روسيا والبلاد الاشتراكية، واتجاه متواصل لتقليل استيرادها من هذه البلاد وبخاصة الاتحاد السوفيتي والمجر وتشيكوسلوفاكيا حليا بان الاتحاد السوفيتي لا يزال حتى الآن المتصل بالاول مع روسيا ويشكل فاعله مهما ٢٨٪ من حجم التبادل التجاري الروسي، بينما زادت في الوقت نفسه مبيعاتها القارية الغربية الى روسيا واصبحت تشكل ٢٥٪ من حجم التبادل التجاري الروسي، واحتلت المركز الثاني في التبادل التجاري مع روسيا، كما حققت التجارة - وهي بزيادة مائة - تقريبا مع الصين واليابان ويوغوسلافيا . أما البلاد الأخرى فهي مصدرة حتى الآن في اعمدة الأوروبية للتجارة داخل «الماللة» الاشتراكية، هذا في الوقت الذي تواجهها في هذا المجال، مشاكل أكثر فتة، خاصة لو تعد السوفيت بشروطهم الخاص يطلب اسطر امل فواكثر تشابها مع المنتجات التي يبيعونها، هكذا تم لك ستكون النتائج ذات أهمية كبيرة بالنسبة للبلاد التي تعتمد صناعاتها بشكل كبير على الواردات السوفيتية مثل ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا والمجر، روسيا يلتزمها على الأوضاع الحالية في الكويكون بن ناحية ثانية، ما كتبه مجلة القوة التجارية المصرية من قبل حول «ان استمرار المصاد الأولية لم تعد داخل الكويكون، بل انهمجوا للتخصيص بالنسبة للتسويق الحالية، كما كتبت جريدة «الموند» الفرنسية ان التجارة الخارجية لدول شرق أوروبا لا تتبع اتجاه الإنتاج الجديد، وأوضح الاقتصادي الجري امري فاغدا، «تدهور حجم التجارة الخارجية لدول الإمبراطورية بالعارضة مع التعمم العام في التبادل التجاري العالمي، الا بينما كتبت تجارة بسلالة الكويكون تقل ١١٪ من التجارة العالمية في ١٩٦٢، أصبحت تمثل ١١٪ منها في ١٩٦٢ ثم انخفضت الى ١٠٪ فقط في سنة ١٩٦٤ . هذا وقد افشى السيد «تشيونيك» نائب رئيس الحكومة التشيكية في جريدة «فراندا» السوفيتية من انشاء دول الكويكون التكتلات بن تشيكوسلوفاكيا، ظل ساكتا طوال الشهر سنوات الأخيرة، في حين ان تشيكوسلوفاكيا نفسها زادت من مشروعاتها من البلاد الأعضاء، وقد تصد بذلك الإشارة الى الدول التي اتجهت لتفرد من الغربويون التكتلات التشيكية، ويرى عديد من المراقبين ان هذه المصاعب داخل الكويكون تحتاج الى وقت أكبر لحلها بما اتاحه جلسة الأخيرة له في بوخارست .

وهناك عدة ملاحظات فيما يتعلق بالبيانات الخدبية مؤتمر الحلف .

● هو ان مبالغتها المتخلفة بوجود الكتلة العسكرية .

الاشتراكية ، خصوصاً بولندا ، وتشيكوسلوفاكيا ففي الأخيرة تجمع ٥٠ ألف شطب وفئة حول «جون هوليادي» ، الذي يفتى ويتبنى بحركات خيرية بكل أجزاء جسمه بل ويتحرج على ذلك بأن الخفافيش في الليل لم يرحب بهم بل وشريرها تشيكوسلوفاكيا حطلة واحدة ٢٥ اغنية متعاقبة ، رغم ان ربه القياسي في المطلة الواحدة لم يتعد ١١ اغنية فيفرسه وعندما تدخل البوليس وتقميسلرى السحب لتهدئة الشاعس اللثنية وصفوا بهم « قلة » . وعقدت وزارة الثقافة التشيكية مؤتمراً لهوليادي في الوزارة حضره مشرون مسحوا في قاعة يوجد بها شلال للينين . وبيلت البعض النظر الى حدوث هذه الظواهر في المجتمعات المتقدمة هبوا ، بغض النظر من النظام الاندماي السائد ، ويستبدون على ذلك بان الخفافيش في الليل لم يرحب بهم بل وشريرها واحسن ، كذلك الصين الشعبية لم تحول بعد هذا النوع من التدمير من طاقة الشينب ومن البوة التي تلمسه احبنا من المؤسسات القليلة ، في الولات الذي انتشرت ليهنك الظاهرة في معظم المجتمعات المتقدمة ، وبغض المجتمعات الاشتراكية النالية وان كان بصورة اقل كثيرا منها في الولاي والمعرف ان تشيكوسلوفاكيا تلص شمسور الضبابي المتسكن اما المعلنون فندركهم ولشتمه .

الارجنطين

عودة الجنرال الصامت

جملة بيولس ايرس ، ارتفع الاحتجاج الوحيد ضد الانقلاب العسكري الذي اطاح في ١٩٦٢ ، وفي هذا لم يكن هناك اي رد فعل سوى الشعور بزيء بن المحتمل ، من لعبة الكراسي الموسيقية المملة التي لايسم المسكرون في أمريكا اللاتينية تكرارها . ويرجع ضم وجود رد فعل داخلي لطرد ايليا الى ضعف شعبيته ، وتدهور نفوذ حربه « الراديكالي الشعبي » والمخاض الانتخابية التي لم ينجح في تخليص البلاد منها كاتفسم المعور من سداه الديون وارتفاع الاسعار .. وبالطاقة (٧٠.٠٠٠ مواطن بنذ الريع) وغيرها .

ومع ذلك فالمعلنين الرئيسيين المبشرين في الاطاحة بايليا هما اولاً نائب البترول وما اوفر مصر الاحتكارات الاجنبية فده رغم انه متعامة دائرية في الارجنتين وبغض الاستهلاك المطى بالكاد وتم تمت غشا شعبى و محاولة ناشلة لانتقاد الاقتصاد والمجلل الثاني هو زيادة نفوذ الجامعات البيرونية ، رغم الخلافات المبرزة بين قاعدتها ، فقد كسبت هذه الجامعات معظم الانتقليات الحزبية واحلصت عددا كبيرا من متقاعد البرلمان (اكثر من ربع بكاهده) الامر الذي كان يصعد بكاهدهم الانتقليات المتر اجراوما في العلم القائم ، بل وانتقليات الزيلة التي كانت مسلمت في ١٩٦٦ . ولما كان المسكرون خمسة الكار بهم ، ليرغبون في عودة بيرون باى شن نقد وجوا غريتهم قبل ان يسقط الضل . والدعاء بين الجيش والبيرونية قههم في الارجنتين لتعطب الاطاحة ببيرون في ١٩٥٥

وتو الاحتياجات التنكبكية ، وتعدد العلاقات الاجتماعية واحاطتها بجالة من التمييز والامم جعلت ادياها مستحصيا على الاتهام بشكل ملم . مما عرض قلة الفرد نفسه للاعتزاز ، وبلا فملا من قدرته على التساير على تلك المؤسسات المعلقة ، السياسية ، والاقتصادية ، والعلمية ، والاجتماعية . وانتفى به اما الى نوع من الاغتراب والعزلة من كل ما يحيطه فمكا يقولون « اننا نخرج من طلبة الرحم الى طلبة الغير مارين بطلبة الحياة .. لا احد ياتى لاشي يحدث وهذا فطبع » او النوع من الكرامة والحدق الايجلي لكل ما حوله ، اتخذ شكل ترد اموج فوموى دال في هولندا في حركة الـ Provos اى « الاستفزائين » . وهذا الاسم اطلقه البيروفسر وبخمين في جامعة جرونلج على تلك الحركة التي بدأها روبرت جاسبر احد الموسيقيين المشهورين ، الذي كان يتبع بقدره خارقة على تميز وقيادة المظاهرات في سبيل اى شيء ، كابتلال التخزين مثلاً ، ويعدده تولى آخرون الامر واعطى الحركة بطورا تقنيا بل رول كان صون (٢٥ سنة) وهو طالب فلسفة ، بلكر الحركة « وفهم » وتدمت حركة الاستفزائين منذ زواج الاميرة بياتريس ولى العهد من احد اللثون السابيين ، فثارت ثائرة الجماهير لما كانت تدم عاتله على ايدى المتيا الفرية . ولقوا قنابل الدخان على المركب ودسوا مخدوا للخليل التي فجر العربة . وبعد هذه الحوادث اشتد سادس الحركة حتى وصل عدد امضائها الى ١٠٠ الف شطب . اخذوا بمقدون اجتماعات دورية مصلحية في الياكن العامة طلى بها الاشتمار والخطب وارتفع الشعارات المصلحية وتقدم الاناشيد والاغانى والمصحات والموسول واليكاه ويخطط اى شيء ياتى شيء ، ومع ان عدد من يشتركون في هذه الاجتماعات لا يتعدى ٥٠ شفسا الا ان الشاهدين المتطاعين معهم يبلغون المئات ويصل انبوليس ويحدث سداسيات واعتقالات حتى اصبح هذا روتينا دوريا ، ويقسم القوموس عليهم للمحاكمة ، مما يد نطق الثورة ليشل المحاكم والقضاء .

ويسمى المتدرون انفسهم « بحزب المرح » وهم جوهريون لا يردون الملكية ، وينادون بقلية حفسارة « اللثوياب » ويحتلون انهم ضد الاسلحة الذرية وضد الحرب في فينتام ، ويحتلون في مظاهراتهم تتحالا لليسبح بيفرق العلم الاديكي تليه رزما لما يحدث هناك . وما يردونه ابرا غلبا حبر محدد . انهم يعلون من رغبتهم في تغير النساك والمجتمع البرجوازي الذي يمحونه وهم من انصار الثورة ، ولكتسا ثورة « لطيلة ميسسة » على حد تعبيرهم ، وخططهم بيهاض وهم يردون الطريق « البيهاض » اى حرية الانتقال ، وضد تسيم البواء « الياشى » بالفاير الذري ، ويحبون « المارة البيهاض » اى الحرية الجنسية ويريدون من البوليس ان يصبح « نراها بيهاض » اعني قصر ملر خسية الشعب . وينادون المتاعل مع هذه الحركة ، حتى لقد امسرت جودة عنوانها الاستفزائين وتمسكوا من ادخال واحد منهم ، بنراد دى لارى ، الى معزيرة مجلس المدينة في اسفردام وحصل على ١٣٥٠٠ صوت . ونادت الحزاب والجراواتهم بهم بل وخططهم وهم .

وظاهرة الاستفزائين تكاد تصبح ظاهرة شبلية ، في بلاد متعددة وان كانت تخطف اشكال ظهورها . فيحتفل فرق « الخفافيش » ، والشياهم تنشر في معظم البلاد الغربية ، ففي فرنسا وتكتب الشباب حول « الطوان » وهو شطب في معهد التكنولوجيا بيردى « بلززة مشجرة » وشمره طويل كلثمه ينقل بعمرته الفاخرة يفتى ويرقى ويتر الاضطراب والصميج ، والغريب في الادوان الظاهرة لم تقتصر على البلاد الراسمية ، بل انتقلت بعض مظاهرها وعدواها الى البلاد

دأب المسكرون على الاطاحة بأية حكومة تتهاون معهم، وذلك ما سبق ان فعلوه مع فرونتيزي في ١٩٦٢ عندما اشتد ساعد البرونين في معده .

وعاى حركة انتفاضة عازمت القسطنطينية من التبرون، طاسة قادة الاتحاد العام للعمل بتأييد النظام الجديد ، تحت

وهم انه يشترط في النهاية الى الحوار معهم ، بل وكرد ابن بيرون لإنتاج في ذلك ، وفي خلال هذا اعلان النظم الجديد انه لن يحل التفتت بل ومينوزيرا يرضى عنه الاتحاد وذلك رغم انه لم يتكلم حيلة واصدته لم يعلها ، فقد لم البرلمان والحزب الشيوعي ، واتقل قضية الحقبة العليا ، واخذ يطرد الديمقراطية والشيوعيين واضطهد الطلبة والمثقفين ، وبذا يكرر الاتحاد لجنه الديمقراطية الطامحة بالرئيس بيرون

تعليق

انتهت السينما ايامها في الوقت الاخير بانقراضها الى الشباب ، فحاولوا ان يفسروا على حد سواء ، رسم صورة حية لا يشغل تفكير الشباب ويملأ القلوب الفطرة من هجوم وتلق والحراقات . وهي ليست مصادفة التي جعلت معظم افلام مهرجان «كان» مثلا تدور حول الشباب ساهيات في صورة مباشرة بكثرة وجية . تحربه بمسككة محددة ، وتعالجها في اطار من المرحاة النامية ، مثل الفيلم الاتي « ايثر » الذي يعرض مشكلة الانجاس ، والاثار النفسية السلبية التي تتساقط في نفس المشابة التي تلقى بنفسها بدون تحفظ في احضان الحرية الجنسية . والشباب الذي تشكك حياته ومعاولاته لتلكه التذنية في الابد من نحل الجنسية العنيفة عندما يواجهها . وهي مشكلة ولدت في أوروبا في اقطاب الغرب والشرق في اكثر من وجه ، فقد نشأ كتاب الروايات السينمائية لهذا الجدل الغريب من الشباب السائلين ، فحاولوا اولا تقديم حياته ، كثره جديد غريب في مجموعة من الافلام لم تقدم جيدا ، ولم تنجح خلا للمسككة بقدر ما استفادت من الظاهرة الجديدة . كارتية سينمائية جديدة ، لغزو الاسواق بشماستها الجيرة .

ولكن من حسن الحظ ان محاولات اكثر جديدة ، واكثر صفحا ، ههنا تقويم الاعتراف ظهرت في مجموعة من الافلام الجديدة . فزرى مثلا كيف يؤدي التهمس الخطا لحرية الفردية الى اضمحلال في فيلم جون لوك جودار « بيرو المجنون » . ونرى ياس الشباب السويدي الكويشي هينتالة « بالمارو » على اسطح قاريا ، يقوم بلطف في بحث عن الحمة بكل هورما الجنسية . . ينقل به الحجاب خاسرا للمجتمع الذي يفتنه خاسرا لنفسه الصالحة ، تحاول ان تعدد لنفسها هدف فلا تنسحق ، ويخرج الخارج من الفيلم وهو يرنى بطله .

المعاجز بين الياه واليهاد السدي اخذ يتلاشى تدريجيا مع مر السنوات ورفع الكلفة بين الفئت وابيها . فحري وراء مملتها ماثية وتقبل فرصة عملها لتعيش في حجرة وحدها ، غاربة من كسل رقابة ماثية . نراها في صورتها القاسية في فيلم « الانحراف » ان شمسف الاب وانفساخة والنبلاء التي تملج بهما الام مشاكل اينها لا تثر في النهاية سوى المرارة والام . ان الفيلم في مضمونه يريد ان يسترجع للامرة هذا الرباط من الانحراف والصدقة الذي يدت أوروبا تنقله في الاسرة في السنوات الاخرة . انه يدعو الاعل الى التجميع حول مائدة الاضطر من جديد ، يدعو الاب تهم بانيتها . تلتف لها ونوجها الى الطريق الصواب . في امريكا تقدم السينما « ميشيل كان » في شخصية « التي » الشاب الاتي لمام . . الذي يريد ان يتحرر من كل القيود الاجتماعية معقلا ذاقه ، وذاته فقط . ان الحياة بالنسبة له من كير من الحمة ، وكأس من الكذات يهطه بعد ان ينهل ماله حتى المثالة ، قبل ان تقوم حرب ثرية جديدا والفيلم يرافق البطل في رحلة الحياة ، ويجسم لنا الاضرار التي فخرها شخصية مثل « التي » الذي لا يرضى الصداقة ، ولا يحترم شريكته في الحياة والكفاح ، فالعرب تهدد من بعيد ، وهو لا يترك بدوره التي والجمال بولدان سميت يسع ، وانما قداه تنقلان في مساهما الحاد كل نيت لامل في المفسد . . ان « التي » في النهاية ، يلى وحيدا عاجزا ينظر في حن الى الحياة التي شامت منه ، ويرى رجل فربه عنده من القوة والجرأة والشماعة القدر الذي يواجه به الحياة ويقتلها .

« لوينا » لها اثيرم زيجلات في كل مكان في العالم . ان مقدمات برجيبيات باسو وقارتا مساهمان والحساترات من باسو الى بلد بحثا عن المغامرة كليات والحسكة

انحراف الشباب في السينما العالمية

تراجعت الى الدرجة التي كان لابد لها من الانحراف في كل يوم تصل الصفح والاحداث الخطيرة عثرات العواصف ، يطالبها في الخامسة عشر او السادسة عشر ، ويظهر فيلم جديد اسمه « التوبويو » يطلعه شيطانة في الخامسة عشر ، تدف اسوا ما في الدنيا من لسانه جريسته نفسها عنى تكلمه ، تسرق خطيبا صديقتها وتدعو الى نواتها ومع فقط لا تطف انشغالها ولا تعرف الدبور الطريق الى عينها . ان الفيلم بطريقة عرسه يجعل المخرج يراجه « التوبويو » كانت شقية سيرة الاطفال . ولكن كعالة مرغوة بمنزلة في حلة الى تعطل وعالج طويل .

والحالة الحقيقية لصالح مشاكل الشباب ، هي استبعادها عندئذ المراقبة — او ما قبلها — هي فترة السنو للمواظف والتكوين الانشائي ، بعدها يصعب علاج القلوب حليا تنصف فيها المواظف ، وشو في اتجاهات خاطلة . . وفي فيلم « الركب السكيتل » نتابع البطل الذي لا يجاوز المثالة عشر في رهنه مع اصطفاه . . ويعرف بنت تقاربه في السن ويحدثان ، لم يرضيان ، وتكونه الى ترك الجيرة ويهربان معا الى اطراف الغاية . انها يحدثان وتباسك ابنيهما وتتباك امابهما . والعيب يسيقت وهما لا يريان . والحسكة الحقيقية تبع من مواجعتها بالمجمع الذي يقين عليها القليل ، ويملأ العائلة الهولبة تعليقات قاسية . تملك اسففس « النرجل الصفي » الذي يهارب اصحابه يدافعا من صديقته . مدافعا عن نفسه وكراهته ، وهما يعلم ترضا قاسيا . . ويرواجه الحياة بنقرة مريرة جدا . انها ليست مصادفة هذه المجموعات الامام كلها تدور حول الشباب ومشاكله ، لانه مع مرور كل يوم تأتي مجموعة جديدة من الافلام تدخل في نفس الاثار ، وترسم نفس الصورة ولكن في مألج جديدة . ا . يوسفي افرسميس

الرقابة الحالية ، وتنظيم التبادل التجاري ، وتحديد الأجور ، وإلغاء المقود الأجنبية لشركات التوزيع - خلف كارلوس بعد استقالته ، الجنرال إسباني الذي بدأ منذ اليوم الأول ، تحديثه واستقراره للحكومة ، التي لم تستطع إزالته شيئا حتى أطاح بها ، ونصب كارلوس رئيسا للجمهورية .
وأعلنت الحكومة الجديدة أنها ستضع خطة عشرة سنوات للتنويع بالتمتع البلاد ، وبذلك نفت أي أحيال لكونها حكومة مؤقتة أو انتقالية إجراء انتخابات جديدة ، كما أعلنت أنها ستضع سياسة حرية التبادل . وفي الخارج ستكون سياستها موالية للغرب . وأن التأميم سيجري وستمنح لميزرات التمدين ، خصوصا البترول للشركة الأمريكية ، وتخفيض التوظف في الصناعة والخدمات ، والتي ستكون التي كان موجودا في عهد الرئيس السابق . ووفضمت « دستورا ثوريا » ، تمت فيه على أنه في حالة وفاة الرئيس بعد الجيش خلفه ، والا تتدخل في صلاحيات الحكومة مع هؤلاء الجنود ، واحترام المواثيق الدولية ، وإعطاء الرئيس سلطات تشريعية وأن يكون له الحق في دعوة هيئات استشارية دائمة أو مؤقتة . والعسكرية الحكومة تواجه أعباء شعبة مشتركة في البطالة وارتفاع الأسعار ، والتقسيم ، اضطرابات العمال ، الفساد وضعف الإدارة الحكومية ، وقطاعه البيرونية (التي لايسل القضاء عليها رغم محاولاتها لتبسيطها) ، وتقلوطة لليسار الأرجنتيني ، قبل وينج « الجنرال صاحب » بحكومته التي تقول أنه سيستكمل من المثلين والتكنولوجيا . كل هذا ؟ الأبل يتو فسيما للثقة .

ويعد الانقلاب الجديد نمرا لسياسة الولايات المتحدة ، بعد الانقلابات المماثلة في البرازيل وبيرو وبوليفيا وكولومبيا وسياسات وبراجواي . وينتشر كوثين محور من الأرجنتين والبرازيل لثانية « التخريب الشيوعي » و « المدون الألبانوي » ، يكفي الولايات المتحدة بمؤنة القتل مباشرة فنيها تيرتنتهايه من يتقن مما الطاعة .

أدي

الادب .. في معركة التحرير

من **محاكمة الصوبوس** قام فريق من أعضاء جمعية الأدباء ببوليفيا والعرف على معالم الثورة الصناعية فيها . ثم أقيم الأدباء لثورة فكرية مختلفة موضوع « **الادب في معركة التحرير** » اشترك فيها شيلابو

بدعوة

السويس من المثلين .
وتد بدأ الثورة يوسف السبياسي رئيس الوفد الزائر بكلمة قال فيها أن سؤالها يطرح نفسه كلما أثرت قضية الادب والمحرك اللوية هو ما الذي يسبق الآخر في التفكير : الفن أم الحركة أي هل الفن يؤثر في الحركة أم أن الحركة تؤثر في الفن ؟ يقول هذا السؤال سؤال آخر هو هل يرتبط الأدبي بالتمثال الثوري ارتباطا عموما أم أنه يلتزم التزاما . وأما 1 .
وحى لاتفرق المثلين في بعض من الخصائص عند انقسم أعضاء الوفد إلى أربع مجموعات رئيسية : مجموعة الشعر وتكونت من السيدة ملكة عبد العزيز والتمتدوحة الوطنية والشاعرين أحمد عبد الحمدي جباري وعبد بوي . وكانت نقطة الانطلاق في حديث الشعراء أن الفن الأديبي « كالماء في معارك الثورة » كما يقرر الثورة في الفن الأديبي « كالماء في بيتادان الفاني والتبادل المستمر » ويتم جباري نجاح شعريه في صدر الإسلام تؤكد دور الشعر العربي في أشهر مرابط

في ١٩٥٥ ، وكان الاتحاد مع وسائل من أشد انتمساره سارع رئيس الاتحاد بتأييد حكومة الانقلاب ، معلنا أنه سيقوم نفسه بكيفية سياسية وسيتم حيله على الدفاع عن المصالح الفنية للبلاد رغم أن ذلك لم يخدم تقعا إلا أنهم يحاولون مرة أخرى ، كما يعود هذا الموقف المتخالف إلى حدة الانقسام في صفوف البصريين - فويلا بعد يوم يزداد الخلاف بين الاتجاهين الرئيسيين يقود أوليا اجسوتوا لنور ويطلب « بيرونية فون بيرون » - أو البيرونية الجديدة ، والثاني تقوده إسرائيل بيرون زوجة الزعيم الذي ، وجوزيه الوائز سكرتير اتحاد العمال السابق . ومعظم المراقبين الميادين يتوقعون فشل لعبة المهادنة فلما ارتد كابل في احضان المسكرين بكل مليونية وهذا ينتهي بتصفية القادة الميادين والخصائص القادة (٣ مليون) من حولهم ، ولما ابتداء إلى صدام محقق مع النظام الجديد وهذا هو الاتجاه الغالب رغم محاولات المسامحة .

وتاريخ انتمسار بيرون طوره بالتناقضات ، الثلثة اساما من طيبة حركهم ، وموارثها اقامة « المائدة » بالتوفيق بين مصالح الحرب وبين رأس المال ، وسيما تعليم اليسار خاصة العمال الشيوعي ، الذي دأب على فسخ وكشف مقيم هذا الموقف . وفي فترات الازهاد ، فرت البيرونية مؤلفها وسعت إلى قيم تتواءم مع اليسار لمواجهة المدو المستركة ولكنها سرعان ما تخونتها فافرة بفردها على السيسرية في عصر البلاد لتفتقر لسطاة اليسار . وكثر محاولاتنا هذا الصدد هو التشكيك بولته وساربه مطعنة في محاولة لتجئة جباري تاعدينا وإرشاد ميولها في العدالة الاجتماعية من ناحية ومن ناحية أخرى لمحاولة سحب الأرض من تحت اقدام اليسار الحقيقي بالمحور مع من مزادات ، مادام الامر قاصر في النهاية على طمأنينة وخبط ويراجع .

وبعد ثلاثين عاما قال أحد المؤرخين « أن تاريخ الأرجنتين هو تاريخ مسكرى .. » وقد تلبست الانقلابات توفيق انقلاب ١٩٣٠ - تم ١٩٣٤ ، ونصب آخر في ١٩٤٦ ، وأطاح بيرون في ١٩٥٥ ، وفرونديزي في ١٩٦٢ ، وأخيرا أليالاي في ١٩٦٦ . ولغة المسكرين التي تحكم في بحار بلاد أمريكا اللاتينية بها فيها الأرجنتين لشأت وقدمت أثناء حروب الاستقلال الأولى ضد إسبانيا والبرتغال ، وبعد الاستقلال ساعدت هذه اللغة ، الطبقات الرجعية المائلة فاقلة دكتورياتها وحكمت بفسادها مقابل ما خلفه عليها من مييزات (لم في بعض البلاد نسبة معينة على بشريات الجيش) وبخضاض الأرجنتين لنفوذ الاستعمار الأيريش وضع المسكرين انتمسار في خلية القام الجديد لأن نفوذه أعظم وقدرته على الفع اكبر . وصمت الولايات المتحدة بكل ماني وسعيها واستفحيت كل ايكولوجيا لرصد هذه اللغة بها ماني ولكبريا .

والرئيس الجديد الجنرال كارلوس ، يعد خيرا في الحرب النفسية والانقلابات وهو كما تقول عنه « نوفل أورندواين فاني » واع ، منظم ينتج بقلية الأساطير الأمريكية ومن انتمسار سياسة « التفتد » وكان قد عرض قيام دكتوريات عسكرية ، وأقر ان السويس ألييا يكفي لتحقيق الاهداف المشتركة ، وهي بالدرجة الأولى « القضاء على الشيوعية » التي يكن لها كارلوس عددا شجعنا ، وتعتبر البيرونية واشرف ينقسم على انتقادات ١٩٦٢ التي فلر فيها ألييا ، وظل كل جهده في سبيل انجامة ، ولكن لم يسطح رأى بعد انتقله أن تكون السلطة هي الفارة الفرقة والانتمسار ، بطرق الديمقراطية بلما وجذب الازهاد ، في صفوف البيرونية والحق يقال أن الرجل نجح في ذلك إلى حد ما . بل وعين بعضا ممن هربوا بولائم للبيرونية في مناسبت مسكرية هبة ، ففي توفيق الفاني نصب الدوايد وكاشينو سلفيت ، منساعدا لكارلوس للقبالة العلم فاستقل الآخر من منصبه لهذا السبب ، ولسبب آخر هو سخطه على قرار الرئيس ألييا بعدم إرسال قوات أرجنتينية إلى الدوايدن كطلب الولايات المتحدة كما لم يكن كارلوس راضيا من سياسة ألييا في فرض

طوار المجتمع العربي، وكيف استجدل التأثير الناتج مع المرحلة الثورية التي كان يجتازها الوطن العربي والقطرة العربية آنذاك .

وكانت المجموعة الثنائية هي مجموعة القمة التي تكونت من عباس خضر وفؤاد حنا لعل الأول أن تاريخ القمة العربية في مصر يؤكد افتقارها بالتماس التوري لحرمة المجتمع منذ كتب المؤرخين « حيث عيسى بن مسلم » إلى أن كتب الحكي « عودة الروح » إلى أن كتب نجيب محفوظ ثالثة فيهم الصبرين » وأكمل توفيق حنا قائلا : أن الثورة بدورها أصبحت في ظهور الرواية المصرية كما لاحظ في إنتاج نجيب محفوظ الأخير .

وحدثت المجموعة الثالثة من المسرح ، وقد تكونت من على أحمد باكثير والفرد فرج وإفاني شكري . وقد استلهمه للاثم بجهود أرائد دوليل الحكم الذي تكن بمرحه أن يشارك في المديح للكثير من القيم الثورية التي استقرت في المجتمع الآن وقد تأثر هذا المسرح بدوره بالكتاب من القيم الجديدة التي استمدتها الثورة خلال فاضها مع الواقع ، وقال إفاني شكري أن الجهل الجديد من كتاب المسرح المصري بعد الثورة هو التلوي الأكر على مدى ما يمكن أن تؤثر به الثورة في الفن إذ أن مسرحنا الحديث يثر شك هو في مجموعته من التمارن الواضحة لثورة يوليوي في مختلف مراحل تطورها .

وقد طرح جمهور المثاليين بعض التساؤلات حول المثلثات الثنائية التي تواجه الفنان المعاصر سواء في عملية الخلق الفني أو في عملية معالجة الواقع الكوري . ولتنبث اللدوة باقتراحات محددة استجاب لها السيد حليم محمود محقق الموسي كالقضاء بكها شعبة قسم كل ما كتب في جميع اللغات من الموسي وكذلك تلمس جميع أندية للشباب المنفذ من يأس في ليمه الجوهرة الأدبية . على أن تكون هناك إشارات ومبادلة بين جميعه الأبناء في القاهرة وجميعه الأبناء في الموسي .

رسالة من يوغوسلافيا

أياد مشكلة رانكو فيتش

الدوائر المعنية والسياسة العامة جهودا واسعة لمعالجة وضع إجراءات التطوير الأخيرة في يوغوسلافيا في أطرها الحقيقية . وهي الإجراءات التي سبقت وأعطت استجابة الكسندر رانكو فيتش بن جميع مناصبه ، كإتبار رئيس الجمهورية وأحد سكرتري اللجنة المركزية للحزب والمنسول من جهاز الأمن . وقد فصل بموجب هذه الإجراءات أيضا ، سفيستاف ستيفانوفيتش وزير الدائنية السابق والذي يتسولي إدارة أجهزة الأمن منذ سنوات طويلة ، وتم هله من جميع الأجهزة القيادية ، ومن عسكرة الحزب (رابطة الشيوعيين) بكون مناصبه الحكومي . وانتخب كوشا يوفوفيتش وزير الخليفة السابق ومفبر اللجنة المركزية للحزب ، نائباً لرئيس الجمهورية خلفا لرانكو فيتش . ومن ميالكو لودوفوفيتش نائب رئيس المجلس الوطني والسكرتري المنسول من المسائل الاقتصادية في اللجنة المركزية ، خلفا له /أيضا/ في سكرترية اللجنة المركزية . كما عين مياليتا يوفوفيتش سكرتير عام للتحليل الاستراتيجي ، فحسوا في المكتب التنفيذي بجهيمهم من الحرب . وقد تظن معظم الرائيين الفتيحت إلى هذه الإجراءات ، لا باعتبارها عملية استيعاب شخصية من بعض السياسيين

بذلك

الهيئة ، وأتبا كإجراءات ذات دلالة عملة ، ترجع أساسها النهائي ويوجه من الوجهة ، إلى الضرورات التي تفرضها قضية معدلات السرعة التي يتبني أن يتطور بموجبها الاقتصاد اليوغوسلافي وهو يتقدم - في يوغوسلافيا - كما أوسع مسبو ميالكو لودوفوفيتش السكرتري المنسول من المسائل الاقتصادية في لجنة الحزب المركزية ، فحسوا اليوم قديمة من المستوى الذي كانت عليه البلاد الصناعية المتطورة قبل الحرب العالمية الثانية . ولذا فإن عليها إنتاج حطين ولبينين - مما الحال بما اتجته البلاد الصناعية المتطورة في فترة ما بعد الحرب ثم الحال بالثورة الصناعية الجديدة التي بدأت في البلاد المتطورة . ولاشكر هذه « القفزة الكبرى إلى الأمام » ينبغي التخلي ، ليس حسب من وصلية الدولة المركزية « مصلحة المشرومات » ، وأتبا أيضا من المسائل المركزية « لدولة الرياية » أيضا ، ينبغي تحقيق درجة عالية من اللادركية وإزالة أي مقيتة يمكن أن تعترض هذا الاتجاه . ولهم المتيقن والموثق التي اعترضت طريق اللادركية والاتصال الاقتصادي اليوغوسلافي أخيرا ينبغي تصح تطور أسلوب التنمية اليوغوسلافي منذ بداية التحضر حتى الآن ، ذلك بضع أيدينا على مصادر الاغراض المحلية وأسبابها . وبهذا الصدد نجد أن المراحل الأولى من التنمية الاقتصادية في يوجوسلافيا قد قامت على أساس مركزي ، وتم الاعتماد اعتمادا تبا على الإدارة بواسطة أجهزة الدولة وعلى مركزية التخطيط والتفويض إلى حد بعيد ، وتولت الدولة كل التسلط الاقتصادية وإدارتها بالقرارات والأوامر والوائح ، وأصبح هناك ميل شديد نحو استبعاد المركزية الاقتصادية والاجتماعية ظهرت في مدى الطويل فلكات اليوغوسلافيين والكترة /أطمين التي تكونت من قديمه المخلصين وحيوري /المستشارين ركسز المظلمين الذين يستخضرون في التوجيه ، الأسلوب الإداري لا الاتتاسي .

وقد اخذت القيادة اليوغوسلافية في ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٠ هذه إجراءات تصحيح تدعم التطبيق الاشتراكي اليوغوسلافي ، ومواجهة ذلك الوضع . وكان أهم هذه الإجراءات التصحيح الذي ، وتقرر تطوير هذا النظام تدريجيا ليمسح الحيلون في الوحدات التنائية ، هم الذين يمكنهم فعلا تلك الوحدات التنائية ، ويمتكون التصرف الحر في مائدها . وقد أصبح للمخلصين اليوم بالمثل ، حق التصرف في نسبة نحو ٧٠٪ من دخل المؤسسة والدولة نسبة إلى ٣٠٪ البقية . وأصبح لمجلس العمال الحق في تصديق الأجور والتفويض الفنية وحصة الاستثمارات الجديدة .

هي أنه لما كان افتتاح يوغوسلافيا على السوق الدولية قد أكد الحاجة إلى مؤسسات منظمة أوسع نطاقا ، وأظهر ضرورة دفع عملية توسع المؤسسات نحو أبعاد جديدة ، فقد بدأ الطعن مرة أخرى من المركزية ، ولما كان قد حدث أيضا في طريق التصحيح الذاتي أن زاد التوسع النقدي ، وارتفاع الأسعار ، وإسغلال ميزان المدفوعات ، فقد تجدد الصراع القديم بين انصار المركزية واللامركزية في قيادة الحزب في سنة ١٩٦٢ . فلما اخذت اللجنة المركزية جانب اللامركزية ، وتعمدها الاتجاه في المآزر الثلاث للحزب (رابطة الشيوعيين) وبدأ فعلا التوسع في اللامركزية في إدارة المصنع ، وبدأت القيادة تجربة جديدة أساسها اقتصاد يتقدم على قوانين السوق) حسب اليوغوسلافيين من انصار المركزية على-قائمة هذا الاتجاه « فليدة » تطور أبعاد الاقتصادية لحره والاتجاه قد تدعم نظام التصحيح الذاتي . وقد أكد الرافض ليقو أن التفتح الاقتصادي ليمه الدولة الموجهة لأصاير رانكو فيتش وسفيستافوفيتش عملة ، قد فدا في سنة ١٩٦٢ منذ هذا الخلاف في اللجنة المركزية .

وقد أدت ملامحة العناصر المتحركة للاستثمار بالانتقال إلى بعض العوامل الاقتصادية الأخرى إلى تطاخم المشكل

تقارير الشهر

كما أن موقفاً بمعنى عناصر أجهزة الأمن ، وعناصر الرابطة من مسألة التحول السياسي العام الذي يتم في يوغوسلافيا اليوم ، وبالتحديد دور رابطة الشيوعيين اليوغوسلافي كخبر حكم ، كل هذا حليا من عوامل التطهير الأخرى . فقيادة حمية الشيوعيين اليوغوسلافي تمثل اليوم - بعد انصاف الملل السياسي في يوغوسلافيا - مع تطبيقات الحكم الاقتصادي - إلى تحويل دور حمية الشيوعيين « القيادية » إلى دور « توجيهي إيديولوجي » ، أي تحويل الحزب من أداة « سلطة » إلى أداة « توجيه » ، أداة « لتوجيه طسورنا الاشتراكي كخبر » كما أوضح تيتو . والغاية من الفصل بين الدولة والحزب في هذا الإجراء ، هو توسيع قاعدة الحكم اليوغوسلافي بالانفصال بين العناصر النخبية غير الحزبية ولعلمها إلى السلطة من طريق المجلس الفيدرالية والجمهورية والمحلية من خلال التحالف الاشتراكي . وسيتروى على تلكه ان المشرعين على الملصق والمؤسسات سيتم اختيارهم بحكم كفاءتهم الفنية وليس استنادا إلى أوضاع سياسية حزبية وهو البعد الجديد في « لا تسييس الاقتصاد » . هذه الاختراعات كان لابد ان تلقى معارضة نوعين من الأجسام ، الأول يعتبرها بعبارة مزاج من المركبة ، والثاني يرى بخصي ان تؤدي إلى تفاسيل تفردهم الشخصي . وكان رانكوفيتش اقرب إلى النوع الثاني . والمتعلقة أن السلطة الجديدة التي اعطيت للجنبيين ، والمجليات المحلية والاقليمية ، اكدت بالفعل بداية تفكك الصبغة من دورها « القيادية » وانتهامها « بتعيين الأتباع السياسي للبلاد » وأكد كاراجيلج اخيرا في هيلوبوج « أننا نعد تعدد الأحزاب ونعد الحزب الواحد » .

نحن نلتمس نظم سياسي بلا أحزاب .
الا ان عددا من كبار المسؤولين في أجهزة الأمن عليهم سيرا في انصاف مع خط الصعيبة ، واستغلوا ما تحت ايديهم من روافع خاصة « لتجويد الحياة السياسية في البلاد من أعلى إلى اسفل » شاربين مربي المصلط بالتراسل الطسور الجديد ومخططات واصبحوا نوعا من الدولة داخل دولة ويسا هو جدير بقلبك ان رانكوفيتش بإذات كان من آخر من تكلموا في اتجاه بخص التفاتورات « من الدور « التسييسي » للصعيبة وذلك في خطبة بالمؤتمر الثالث والمشرعين للحزب الشيوعي السوفيتي . كما اتهم بعض اعضاء اللجنة المركزية بأنه أولئك ويحذ المتناقضات حول دور الحزب في التغيير الذاتي في قطاعات واسعة والمعصية . ثم ان قيلم مدون من عناصر أجهزة الأمن ، ومن رجال رانكوفيتش وسيليتوفتش (اللذين اسندا المذهب المراكز الهلالية في أدارات الأمن إلى استحقاق شصمين لهما) قياهم باجرامات كبت ضد الشعب اليوغوسلافي ، واتجاه برانتهيم إلى كراوات الحزب والمسؤولين والمحليين لا نعد امداء البلاد ، لم يكرهونك الاستماع اليك ، كل ذلك نشر جوا من التشكك وعدم الثقة في البلاد ، وجاء متعربا مع اتجاه الإصلاح الجديد الذي يخطى بشكل اساسي وتبل كل شوه ديكتاتورية شليلة للحياة العامة ، وجوا يتبع الانفكاشات العامة على كل المسؤولين .

وقد لنت جولان فيسيتوفتش : رجل الحزب الأول في مرميا الانتظار إلى مسألة أخرى تخص رانكوفيتش ، وهي انه كانت توجد في الشخصيات الخلفية لاجهزة الأمن « بمسألة التلاحق من أجل خلافة تيتو » واولئك مسجلين ميجانوفيتش رجل الحزب الأول في اليوسستة ان : رانكوفيتش كان لابد على علم بالمدسكس والترتبات الخاصة بمسألة خلافة تيتو ، وتوجد اسباب للاعتقاد بأن ذلك لم يكن بصفه ، ان لم يكن بوالفه بشكل اكبر .

ومن الاضمار التي يخفي خلفها بفعل إجراءات التطهير الأخيرة ، مسألة تفكك هذه الإجراءات بفعل العناصر القومية المنصبة من ايشها التحقيقية الاقتصادية والسياسية إلى ارضية التنصب القوي . وقد صحت هذه العناصر اخيرا إلى ترويج الاشاعات في بلجارد خاصة ، بأن تغيير رانكوفيتش

الاقتصادي في البلاد ، وتربط على سوه اساليب البيروقراطيين في إدارة الإنتاج والدولة ، حالة من السطط في صفوف العاملين في يوغوسلافيا . فلما ابتغع سحر الجيز في أغسطس ١٩٦٥ بنسبة ٧٠ ، والفحم بنسبة ٢٠ ، والطاقة الكهربائية بنسبة ٨٦ ، والإكثريات بنسبة ١١٦ ، وشن المياه بنسبة ١٧٥ ، تولخذ مدد كبير من العمال يملكون نظم المخرج المخطط على مستواهم ، واخذ البعض الآخر بفاندين البلاد (ويلتوا في المصانع المالية والصناعاتية والفريسية ٢٥٠٠٠٠٠٠٠٠) وانشرت حبيسات التوق عن العمل ، وفصصت جمهورية سلونينيا وهذا خلال السنوات الأخيرة ٧٨ حالة توتق من الملل ، وصاصعت حصة الخلاف بين مخطق الجيوبويت . لكل ذلك بدت تنو بشكل اكبر في صفوف البيروقراطيين اللقابين على الاقتصاد ، وبعض كادرات الحزب حركة خلية تزداد ما يسونه « بقوية الدور الإداري المركزي » ، وعلجت « بواكسيس » التي تصورها مجموعة من اسندا اللئسلة بجاهية زاربي بهذا الصير الذي كسا يطبق في البلاد .

وقد حذر بيليتش فياهاوفيتش ، وهو احد كبار المسكرين البروفسلافي بلذ بيلار المضي ، من ان كثيرا من الاصصات « المحافظين » في الحزب يدأوا يملكون الاصصات . كما نيه المارشال نيكو في فبراير أيضا ، إلى ان بعض الشيوعيين يلوذون الاصصات على الورق ، أما في الواقع فيصرون بطريقة تتماهى مع تنفيذ هذه الاصصات . وكان من الواضح في اجضاع اللجنة المركزية في اول يوليو - ان الكسندر رانكوفيتش احد اصحاب هذا الاقصاء - فيببسا اذات رانكوفيتش في خطابه أهم الرابطة من قبل ، البيروقراطيين والذين المحافظين والآخرين من مسألة الحزب ، ولا انه ظل حوالي ٦ اشهر لا يبدى أي ميل لوضع قدرات المؤثر الثاني موضع التنفيذ عملا . كما لوحظ في اجضاع هورابو - مارس سنة ١٩٦٦ إلى اكد الإصلاح الجديد ، ان رانكوفيتش قد تلم عن كل شوه باعدا هذا الإصلاح ، والحققة ان بقاوة الزهم الكبير « للجهاز » ، لا كتنه قيادة الحزب من اصصات ، لم يكن بسبب مجرد خلاف يرقم على تهاب في الفترة الايديولوجية ، وانما لأنها صحت وتبس اوصاما ذات احيية من وجهة نظره . فالإصلاح يمس أولا الاقتصاد تولى لباية الأمر الحياة السياسية للبلاد ويشكل خاص الأختيرات التي كان يتبع بها عديد من اعضاء الحزب وكادراته منذ ٢٠ سنة وعلى رأسهم أجهزة الأمن التي تمتعت بسلطات استثنائية غير عادية فيسوجب الاصصات الجديدة سيخمين على العديد من هؤلاء ان يتخلوا ملبا عما يتقلى لهم من اشراق على المروعات والرسول إليها بسميه كاراجيلج بنسبة « لا تسييس الاقتصاد » . لذا صعد المسكر رانكوفيتش وسيليتوفتش وخلفه في الفترة الأخيرة إلى استغلال أجهزة الأمن من أجل الشفد والأهلي في محاولة لإبقاء الوضع كسا هو عليه ،

والحفاظ على المصالح والإشراع العامة التي وصلوا إليها وللبقاء في السلطة . وهذا كان التعليل العملي لتسارات المؤثر الثاني من المسألة التي اهتمت حولها الصراع بين السلطة وبين العناصر المصرفة في أجهزة الأمن والذين سادهم البيروقراطيين . ولا كان تيتو قد اشر إلى ان هذا الموقف قد أدى إلى حالة من التزك والى مرحلة تنفيذ قرارات المؤثر الثاني وإلى خلق مصيريات عديدة في كافة المجالات . لذا كان لابد من التصدي لهذه المجموعات وتحتوها ، تنظما بما يتخلف من مراقب في وجه التتقم الاقتصادي . وقد كتبت جريدة « بوريا » تطليقا على الإجراءات الأخيرة تقول : « ان الحزب والنسب كيت يزيلان الآن مقبة أخرى كبيرة ومطمحن معاملة القوى السابليينيتو القومية والبيروقراطية البوليسية وقوى المظلل التي تريد اشاعة البله في خطوات يوغوسلافيا » .

تقارير الشهن

وهو أبرز الإنعاش المبررين في القيادة اليوغوسلافية ، هي تقنية تصفية الكوادر المربية ، ولما كانت السيطرة على جهاز أمن الدول قد ظلت تقريبا منذ الحرب الحالية الثانية في أيدي رجال من المرب في الصليب ، لذا حاولت هذه العناصر تصوير المسألة على أنها شرعية موجبة على الصرب وإلى مصالحها ، والحقبة أن اللجنة المركزية المربية بالذات كانت متبينة منذ أمد أي خطوة يبرور الزعمات القومية من جديد وقد خذت منها في يناير الماضي ، كما أعلن مسيريو بلاكينيتش الزعيم الشيوعي الكرواتي مشجعة اجتياح العصابة في فبراير ومارس الماضيين أنه « إذا لم يرس الإصلاح قريبا ، فإن مشكلة القوميات التي هي حاليا المشكلة رقم ٢ ، يمكن أن تصبح المشكلة رقم ١ » .

والحقبة أن البيروقراطيين المتحربين في مواجهتهم للتلد الذي سبق الأنشزة إليه في صفوف المصلحين ، صعدوا إلى إثارة الفجوات القومية للفتنة على اضطهم وانعزلهم ، ولم يكن يصعب المصحة أن أشار تيوتو إلى أن تفكيك الدولة القومية قد بدأ ملحوظا منذ تاريخ النزاع حول المركزية واللامركزية في ١٩٦٢ ، ولذا قامت اللجنة التنفيذية للصربية في مارس ١٩٦٢ بالاجتماع لعدة أيام لغرض مظهر التصعيد القومي التي بدأت تتسع في كل مكان تقريبا وفي بلجراد بشكل خاص ، وإثار تيوتو في ذلك الوقت مشكلة العلاقات في المرحبة في اللجنة المركزية والعناصر السوفيتية التي سفلت داخل الصرب ، ولكن بعد مناقشة حادة وبصورة بهذا الشأن داخل اللجنة ، بدأ التوتر حول هذه المسائل وكأنه قد خف .

ألا إنه بمجرد بدء الإصلاح الاقتصادي والإنشاء نصير تدعيم اللامركزية بدأ المراك فاعية . ولما كان تيوتو قد أكد استمرار وجود مفيد من العناصر العصبية مثل (التصفيك) ومع التمسار القديم للبرال المادي مرابجا بهيوليتش في صربيا ، والارسطي المادي في كرواها ، و « الصنص » (البني) في سلوفينيا ، لذا وكّر على ضرورة بذل جهود يافضة ضد النشاط الممار لهذه الفللت ، وأكد أنصارا في خطبه في برونوي ، أن على اللجنة التنفيذية للصربية صربيا « أن تنبع من قراءاتها على أساس قومي » وأوضح أن الشيوعيين اليوغوسلافي « لن يخلعوا أية ليبرالية أو تساهل نحو العناصر القومية والداعية للقومية العفينة » ، وما يكس من أهمية العمل القومي وخطورته ، أن تيوتو قد هير من نظيره لرانكوفيتش بسبب « تعبيره من رغبته في مسامحة ، كولا تنقل الآلة إلى أرضية القومية » .

وبما يبدو من أهمية وخطورة تغيير مسألة القوميات عقب الإصلاح الجديد هناك ، وهما تحية وانكوفيتش وسيفلوفيتش الخ خاصة ، إن هناك عناصر بوضعية حقيقية تطهيرها كأساس في وجود تنفصلت بين القوميات المختلفة في يوغوسلافيا ، وتصلب درجة عالية من القلقة والومي من جانب رجال الرابطة في مبالغتها لها ، واهم هذه العناصر هي التباين الواضح في التقدم الاقتصادي بين جمهوريات يوغوسلافيا ، ونجد للتدليل على ذلك أنه ، إذا أخذنا دخل الفرد من السكان في سلوفينيا كلسنمد (وهي المني الجمهوريات) ، نجد أعلى نسبة مرتين من المتوسط (المعروفوسلافيا كلها ، ولوجينا دخل الفرد من المرب يقل من سلوفينيا بنسبة خزين ، وق مقدونيا يقل بنسبة ٢ مرات ، أما المواطن في كوسوفو ، فيبقى فقط أقل بحوالي ٦ مرات ، كما أنه بينما يستهلك المواطن السلوفيني ٢١٧ كيلوات ساعة من الطاقة الكهربائية في منزله في السنة ، يستهلك المواطن في كوسوفو - ميتوحي ٢٥ فقط ، وبينما يوجد ١.٨ من الآتين بين السكان الذين يزيدون على ١٠ سنوات في سلوفينيا ، يوجد ٢.١ في صربيا ، ويتوزعون ٢.٢ في بوسنة هرزجوفينا ، وأكثر من ٤.٠ في كوسوفو .

موتوي . وبينما يوجد دايو واحد لكل ٢٢ من السكان في المنطقة الأخيرة ، يوجد دايو واحد لكل ٩ في المتوسط العام بالنسبة ليوغوسلافيا كلها . وما يزيد المسألة تعقيدا أن انفطرت يزداد بين المناطق الغنية والمناطق الفقيرة بأشهادا ولوجينا أن قيمة الاستثمارات المسجلة حتى سبلة ١٩٥٦ بالنسبة لكل فرد من السكان (أو جيلنا الأساس ١.٠٠ بالنسبة لكل يوجوسلافيا) ، لوجينا بلغ ٢٧٩ بالنسبة للمناطق المطورة ، ١.٨٤ بالنسبة للمناطق الفقيرة ، أما بعد ١٩٥٦ فتجد الأولى ترتفع إلى ١.٠٤ والثانية تهبط إلى ٠.٧٤ . وعلى الرغم من أن الدولة قد حاولت علاج هذا الوضع من طريق قضاها باستثمارات تبلغ ٢٧ من قيمة الإنتاج الإجمالي الكلي في المناطق المظلة ، ٢٧ في المناطق المتقدمة ، إلا أن هذه النسبة اعتبرها كثير من المراقبين الاقتصاديين غير كافية بسبب الظلوت الكبير بين قيمة الإنتاج الإجمالي في المناطق الغنية ولقيته في المناطق الفقيرة .

هذا انفطرت يفسر بوجه من الوجوه ، بمعنى جوانب الخللان في الرأي بين الجمهوريات اليوغوسلافية بإزاء الإصلاح الجديد . فقيادة الجمهوريات المختلفة لديهم اتجاه ليس لفظ (كما أكد تيوتو في مؤتمر ١٩٦٤) لربط تطور بلادهم الخراط بالحفاظ على نظام التخطيط القديم ، وإنما أميروا أنفسهم ويشكل أكثر مبرية من اتجاه وصم بلكه مصاصط . ومن ناحية أخري يمكن القول ، بأنه لم يكن من الصحة أنه من جمهوريات متقدمة مثل سلوفينيا وكرواها ، أن يحتوتهم الرياح القوية للأصلاح الجديد . إلا أنه ينبغي بحال الوصول بالمسألة إلى حد البليغة التي نرى أن قادة المناطق المختلفة يظلون بالضرورة القوى المعارضة للأصلاح الجديد والمكسر . ذلك أن حواليل القوى طيب دورا فيخدي مثل ذلك الانقسام الحاد إلى مصلحين ومؤيدين للأصلاح .

لقد دافع تيوتو من حركة التطير وأوضح أنه لن يكن مهلا بالنسبة له أن يقار رانكوفيتش وهو من أوقا استبداد ليريل كاتلر القديم ، لكنه أكد ذلك أن هذه الحركة كانت عرورية لإتقاء وطننا وحفظ سورتنا في التاريخ ، وقد انصهرت مشكلة جهل الآن ، في إعادة تشكيلها كجهل سياسي للذين يخضع لبرقية شمية كباي الأجهزة في الدولة ، وإذا كان المراقبين الاقتصاديين قد أوضحوا أن حدة التفقم التقدي قد خلت الآن ، وتم الوصول إلى نوع من الاستقرار في هذا المجال ، وأنه لأول مرة منذ ٢٠ عاما استعاد ميزان المدفوعات توازنه ، بفضل السهولة والبالغ الموصلة بين الصل الملمارين (وتبلغ حوالي ٣٠ مليون دولار سنويا) ، وإذا كان الانفتاح نحو السوق الدولية قد خلق ليوغوسلافيا الحاجة إلى فتح المؤسسات أكثر فأكثر لتصطيع الزواف بالمحتاجاته ، فإن المسؤولين يوغوسلافي يرون أن ذلك أن يعدم أو يشع من جدا الصير الذاتي أنه يمكن لتقريب المصالح المتفتين أن يحدوا بفرهم أسدا أعضاء اللجان التي يستعمل مسئولية حل المؤسسات المنتجة الجديدة وتنهالها ، وهكذا يحفظ على يبدأ إدارة الشغيلة للاقتصاد .

إن انقسام رانكوفيتش وسيفلوفيتش وتحرير الأجهزة السياسية والتفطيات الانشعابية المجره من ارادة ومصلح الشعب اليوغوسلافي قد تقلد جماهيريست بأنها خستينها فوق الحذب وفوق الجنب ، قد أوضح لكثير من المراقبين السياسيين ، أن القلة الاشتراكيين اليوغوسلافي ، أنسا يضمون في القمية وفوق أي اعتبار آخر ، تنفيذ السياسة التي يؤولون بأنها فاعلية سياسية لكل البلاد تنبئة اقتصادية مرمعة وسليمة وتكفل للمصلح اليوغوسلافي مشكولة قهينة ولعلة في تقرير مصر واتجاه يوغوسلافيا .



مَكْنَى

□ من المجلات الفكرية العالمية
● مجلة قضايا السلم والاشتراكية
● مجلة الحركة الثقافية العالمية

■ الاشتراكية والإنسان
■ في كـ____و____با
■ شى جيفساراً

■ دراسات نقدية
■ في ضوء المنهج الواقعي
■ تاليف : حسين مسروة

دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي

● تاليف : حسين مسروة

مَنْدَ

صدر الكتاب الراكد « في الثقافة المصرية »
للشاعرين محمود أمين العالم وعبد العظيم
التميمي عام ١٩٥٤ لم تعرف الحركة
ابتداءً مطبوعاً لمنهج الواقعية في الأدب
الا حين صدر كتاب « دراسات نقدية في ضوء
المنهج الواقعي » لتتأكد حسين مسروة عام ١٩٦٥ .

وكان الأسلاك مروة قد قدم كتاب « في الثقافة المصرية »
بدراسة فلسفية حول المفهوم الواقعي في الأدب . هذا بخلاف
المقالات المعجدة التي نشرتها له الصحافة الأدبية منذ ذلك
الحين .

ومعنى هذا أن الأسلاك المؤلف قد تدرس على انحصار المنهج
الواقعي في مختلف مراحله تدرجاً يميل من كبله الجديد وريقة
حلبة تدل على طول المسألة التي تقطعها الفاعل الواقعي في أدبنا
العربي الحديث . فالحق انه ليس ثمة مفهوم واقعي واحد
يطلق عليه من الجميع ، وإنما هناك أكثر من تحديد نظري ،
كما أن هناك أكثر من منهج تطبيقي ، وربما كان الحوار الذي
أجراه حسين مروة مع الدكتور لويس موفس هو المثال الأنصع
ليبدأ للتعهد في الآراء حول الأدب الواقعي ، فقد صدر للدكتور
لويس منذ سنوات فائز كتاب عنوانه « الاشتراكية والأدب »
هو مجموعة المقالات التي نشرتها له جريدة الجمهورية عام
١٩٦١ . وهي المقالات التي تعد امتداداً لقلبه « الاتصالية
الجديدة » التي نشرها بمجلة الرسالة الجديدة عام ١٩٥٤ كما
تعد تهيئاً لما قبل به بعد ذلك من أن « وجهة الواقعية »
انصهرت من « الأحياء الرومانسي » الذي نشأه ماله الآن .

ويبدأ حوار حسين مروة مع لويس موفس من لفظة الملائك

نظرية واضحة وهي أن شمل « الأدب للجميع » لا يلزم
الفرد من حسابنا لأن التفكير في الجميع على نحو تجريدي
يلتزم به حساب الفرد البارز إلى طريقة في التفكير المثالي
ويترجم النقاش إلى مبررة الواقعية الاشتراكية التي تعارض
بطبيعة مفهومها المثالي عبادة الفرد وعبادة الجماعة معاً
يقتدر ما تعارض جعل الأدب والفن والعلم مجرد أدوات لخدمة
الحياة المادية وحدها . أن الواقعية « تقول مروة - تريد
من الأدب والفن والعلم أن يكون كل منها في خدمة الإنسان ،
أي في خدمة طاقته المادية والروحية جميعاً برآن يكون كل منها
حافزاً حركياً وهو يوظف هذه الطاقات المادية والروحية معاً
في الإنسان لإبداع القصي ما يمكنها إبداعه من جمالات وخرجات
ولرؤية أصح ما يمكنها رؤيته من تطور الغير والجمال في الحياة
والسكون .

ويستغل المؤلف بمدد ذلك إلى انه ينبغي أن يكون واضحاً أن
تعبير الواقعية الاشتراكية لا ينطبق على غير الأدب الذي تشبهه
بلدان اشتراكية ، ولا يرى من النقطة العلمية أن تسمى الواقعية
التي يأخذ بها الأحياء المتحدون إلى بلدان غير اشتراكية ،
بأنهم « الواقعية الاشتراكية » لأن السلة « الاشتراكية »
هذه تدخل في صلب المحتوى الأدبي من حيث كونها انتماساً
وحدانياً من حياة اشتراكية يمارسها الناس بالفعل يمارسها
مالية . ويختار حسين مروة تعبیر « الواقعية الجديدة » لوصف
ذلك اللون من الكتابات الفنية التي يكتبها الاشتراكيون في بلدان
غير اشتراكية .

ثم يبدأ حسين مروة نقاشه مع لويس موفس حول ظاهرة
« الأحياء الرومانسي » التي يقول بها في السلوات الأخيرة
فيؤكد المؤلف أن الرومانسية انحوت في صلبها على جبين الحركة
الواقعية في الأدب والفن والتفكير التي جاءت بمعد الرومانسية
كواحدة لها ، أو كرد فعل لتفكيكها ، وهذا ما يخلص السلة
التي يريد الدكتور موفس ان يخلصها على يد الحركة الأحياء الرومانسي
في أدبنا الحديث ، إذ يراها قديمة « على النقاش المبرهن
الواقعية » التي يقول أنها « انتكست حول عام ١٩٦٠ أو قبل
ذلك بقليل » .

الاشتراكية والانسان في كوبا

• شي جينغ-دار



في بداية هذا العام كتاب «الاشتراكية والانسان في كوبا» للثائر شي جينغ-دار سلسلة «كراسات هرة» التي نشرها دار سيمبرو في فرنسا .

وبحسب ان الكتاب لا تزيد عدد صفحاته من الستين الا انه يعتبر بمثابة «وصية روحية» للعائد الذي يجب انحاء امريكا اللاتينية بخلافه الاستعمار . ويتضمن الكتاب ثلاث فقرات :

— آخر موضوع كتبه جينغ-دار قبل اخفائه ردا على الاسئلة التي وجهتها له صحيفة «الونتيغويو مارشي» من كبريات الصحف التقدمية في امريكا اللاتينية . وهو يوجه الى جميع قواد امريكا اللاتينية وقد اثار ضجة عند نشره في هافانا .

— خطاب الجزائر ، وهو آخر حديث لجينغ-دار في مناسبة عامة وقد القاه في المؤتمر الاقليمي لدول اسيا واورشيسا الذي عقد في الجزائر في شباط ١٩٦٥ .

— ويسبق هذان الموضوعان الاستقالة التي كتبها الزعيم الكوبي وقراها نيل كاسترو على الجماهير في يوليو ١٩٦٥ .

ويقول جينغ-دار في هذه الاستقالة : لقد خف اليوم الضلع الدراسي لكل شيء لاننا اصبحنا اكثر نفسيا وان الاحداث تنكسر وانسحق الى حطفت من جيلتي لصيبي من الواجب تجاه الثورة الكوبية في ارضها . واتى اسفلت منك ومن الرفاق ومن شبك الذي اصبح شبيبي انا ايضا .

«اني اضال بالكليل من مسؤولياتي في قيادة الحزب ومن بمسئوبي كوزير ومن بداني كوزيران ومن وشعي ككوبي . لا توجد اي صلات شرعية فيروني بكوبا اليوم الا صلات ذات طابع آخر لا يستطيع ان تقصها الاكثاب او الائتلاف » .

«عجبا استعفى مني حياتي اعتقد اني ملئت بقدر كافي من الصدق والخلاص من اجل تدمير انتصار الثورة . وخفني الوحيد الذي قد تكون له بعض الخطورة هو اني لم ابق بك منذ اللحظات الاولى في (سيرا مايمورا) وانني لم اجهن لثقل كاداميك ككاه ونوري . لقد عشت اياما جميلة وفشرت بجانبك بالفخار لانني الى شعبي في الايام الفضية والحزينة لازمة الكاكوب » .

«هناك ضللك افرى من العالمات طالب بعقابي في مساهماتي بيهودي التواضعة . واهتمت . اني استطعت ان اقوم بما تباها عليك مسؤولياتك على راس الدولة الكوبية . وقد كان الوقت لكي تنفصل » .

«لماهل معي في مساهمات كفاح جديدة الايمان الذي تعلمته منك والفكر الثوري لشعبي والهاماني باتجاه اقدس واجباتي : الكفاح ضد الاستعمار اينما كان . وايضا ساحل سانسيمبرو بمسؤولياتي ككاتب كوبي وصانير على هذا الانساق . واني لا اترك (غير اسف) اي شيء للافني ورواجي بل اني لاسميد بذلك ولا اطلب لهم اي شيء فدايت الدولة مستور لهم مسا يتجهيم ليمشوا وينمشوا . وهناك اشياء كثيرة اريد ان اقولها لك ولشعبي ولكن يخيل لي انه لا دامي لذلك . لان الكلمات لا تكفي للتعبير » .

ويقول جينغ-دار في خاتمة «الاشتراكية والانسان في كوبا» وهو صلب الكتاب :

والنضال الذي يطرحه الاستقلال مزوة عن : مما تميزت حركة الاحياء الرومسي هذه ؟ هل تميز عن « ثورة الدال على الواقع » ؟ ويحيي : كلا . . . لاننا اليوم في زمن انهز فيه الدال انهزرا طبيعييا حتى الانساني . وبقي فيه الواقع وحده « نارس الميان » في منازع لاته هو الحقيقة العلمية والكوبية الاولى في زماننا . ولاته هو قانه الذي ينجح طاقات الانيب العربي وثورته وهو ذاته الذي يحرك ديناميكية الانسان العربي ويحييها ويهاجم الحركة العسيرة . . . هل لان فكرة «الدال» في التاريخ كانت اكثر الاحيان سلاحا مسطرا على خبيثة تطور المجتمع وتقدمه ولتبا كانت مصدر خصب خلاق الا بالنسبة للثمنين بالافكر « الخشافية » لخصاية مساهمهم وامباراتهم في المجتمع . . . وقد تغير الزمان وتعلم السلاح . . . ان ، هل تغير « حركة الاحياء الرومسي » الجديدة في عصر من ثورة الروح على المادة ؟ ويحيي المولى ثنية : كلا . . . لاننا اليوم في عصر تغير فيه المادة ذاتها بطلاقات الفارقة التي تفوق كل ما حدثنا منه بولوجيا المصور الخشافية كلها من طاقات استبها الى الروح حورا من لهم مساهمنا المادية الحقيقية . . . هل لاننا اليوم في عصر . . . يعرف للروح وجسودا بمنسلا مستقلا عن المادة ؟ بل يعرفها وحدة كسبائية لا تقبل التجزئة والانقسام . . . بل يعرف الاحياء الرومسي الجديد من ثورة العربة على القود . . . كلا . . . لاننا اليوم في مرحلة تاريخية . يعرف فيها الكارون الحقيقيون الحرية على القود ان للثورة سهلا غير الانكلاء الى الذات ، اي الى المصاهر الذاتية الانزالية المجرأة الاما واحلتها بعدا من معارك الحرية . لذا جاءت الرئيسية تفردا ادينا . يقول المؤلف : « قنبا ديب . وفردو بفسد اشعامة » الفرية « الطوانية » واشاعة فلسفة « اللامحلول » التي تنكر لكل حقيقة موضوعية وتضع جميعها الى مخاضات الخفية وغيردينا والى الفرق في نفسم الى تزار له من النشابة والطوقية والفوضوية . . . فهي . . . ان . . . تحاول خروا فطانية كبريا ولينا وادبية يخدم بطبع اعدائنا . لذلك تصبح الواقعية الجديدة في المجالين الادبي والنفسي . اكثر ارضيا بعبثنا العربة وحركتنا النشافية في سبيل الفهم الوطني والفكر والاجتماعي . . . كذلك فان الاساس الاجتماعي الذي تقوم عليه هذه الانجاسي هو . . . في الوقت نفسه به اساسها الفني . ويصبح الفن الواقعي هو الفن الذي يظهر الى الحقيقة الموضوعية ويشهد طاقته لروايتها في حركتها الحية المظورة . ثم يكشف جوهر هذه الحركة . ويشرح على اتجاهها وموسى تطورهما . ويستوعب ايدها طاقاتها وهي تصفح بالانبيات المراقبة وراء الظواهر . ويجذبك بحدود موقفه الانساني تجاهها . . .

وتصبح عملية الخلق الفني به على هذا النحو به : يبلغة اصله وجداني واع بين ذات الكتاب والواقع الموضوعي بحيث يدخل الواقع الفني في مناهه الذاتي والمكتبي خارج الذات . اني مناه الوقت الانساني داخل الذات . ومنه ينفذ الواقع صورته الفنية الجديدة التي يدور بها كلنا جديدا ينفذ : في اسئلته وانفقلته وتركيزه وحرارته الوجدانية حسا كان عليه في الطبيعة او في الحياة الاجتماعية البيئية . . . «وبعد الحقيقة العلمية التي يكسبها الواقع الموضوعي بعد عملية الخلق ، يصبح واقعا فنيا يسيرس تأثيره الجسبي والاجتماعي بين الناس » .

ويختتم حسين مروة فرائسه الفنية بقوله انه : من العسير في الفن ان تضع اسببك على جانبك . وتقول : هذا واتسي . . . لم تضعها على جانبك آخر وتقول : هذا وروسي . . . اننا اعظم تعقيدا وتركيبا من ان يخضع لال هذا التحليل الساذج . . . حسبك ان صوغهم العمل الفني بوجته الكلمة الحية المتشابة . بعيدا ملالة العصر . . . تلقضا عنك احكبا سابقة جاهزة بها . كان مصدر هذه الاحكام . . . وهكذا يصبح «البيشاق الرومسي» الذي تحدث عنه الدكتور لويس موش احد عناصر طبيعة الواقعية الجديدة لا من طبيعة خارجية عنها او مناقضة لها .

كثيراً ما تشجع على لسان دعاة الرأسمالية أن مرحلة البناء الاشتراكي تتميز بالنفسية بالانسان على حروب الدولة ولن يحاول ان ارد على هذا الادعاء كلام نظري ولكن بالاستناد الى الاحداث كما جرت في كوبا مع اخفلة بعض التمليلتذات الطابع العام .

لقد بدأ الكفاح الثوري عندما في ٢٦ يوليو ١٩٥٣ وتحققت الثورة في اول يناير ١٩٥٩ ، على نجر هذا اليوم حاجيت جامعة من الرجال بقيادة فيدل كاسترو طمة موكباً في الاقليم الشرقي وقد فشل الهجوم لتحول الى كارثة ، وادوع الذين تجوا في المسجون وتكلمهم استغلوا ككلمهم بمجرد الملعو منهم .

لم تكن الاشتراكية خلال هذه العملية سوى قوة فكرية اما الانسان فكان المايل الاساسي الذي يتوقف على جهوده ان تصار الحركة او تسقطا . وجاءت بعد ذلك مرحلة حرب المصايبات وقد خضعتا في وسطين مختلفين : الوسط الشعبي ، الى الجهاد التي كان يجب حديدها وطلوبتها من رجال المصايبات الذين استعملوا الفيسر الثوري والحياس التفتالي . كانت الطليمة بئثا المايل المساهد الذي خلق الظروف الذاتية اللازمة لتحقيق النصر .

كما تنفاس خلال هذه المرحلة البطولية الاولى من اجل التمام الجاهل التي تظفمن اكبر المسؤوليات والمخاطر دون اي مخيل سوى ارضها بالتفاني بالواجب . كان هذا الموقف من جانب المناضلين نموذجاً لانسان المستحيل .

ومن واجباتنا الاساسية من الناضية ايدولوجية ايجاد السيلة التي تسمح بواسطة هذا الموقف الثوري في الحياة البرية .

وتكونت الحكومة الثورية في يناير ١٩٥٩ بالشارك-مدد من مصلح البرجوازية البريعة . كان وجود الجيش المتمرذ حاسلاً قوة ضمن استقرار الحكم . وسرعان ما ظهرت تناقضات خطيرة لم تغلب عليها الا في ابريل من نفس العام تقوى بول فيادة الدولة بومعه وايضا للوزراء . وكان لا بد وان تقوى هذه الاحداث ان اسقطت الرئيس ابرويك في يوليو من نفس السنة تحت ضغط الجماهير . وهكذا ظهر في تاريخ الثورة الكوبية بوموش وشكل ينظم عصرنا جديداً الا وهو الجماهير انا

تعرفه خياقي على رقيبات الشعب

وهذا الكائن ليس حاصل جمع عناصر متشابهة بلها حمل كبا لو كانت طبيعيا بلها (وان كنت بعض النظم تجعله كذلك) ولا شك ان الجماهير تصير بلا تردد وراء قادتها وبيدل كاسترو اساسا ولكن درجة الثقة التي حصل عليها كاسترو القشي بالنفص مع تفسيره السليم لرقيبات الشعب واماله .

لقد شاركت الجماهير في الاصلاح الزراعي وفي ادارة مؤسسات الدولة . وواجهت ظلمات من اهم لحظات التاريخ الحديث خلال أزمة اكتوير (البهر الكابريسي) وهي تواصل اليوم مبلها من اجل بناء الاشتراكية .

وقد يبدو من اول وهلة ان الذين يتكلمون عن اخضاع الفرد للدولة محققين في زمهم لان الجماهير تعد ايام التي حدثتها القوة بكل حياس وانضباط سواء اكانت هذه الجاهل اقتصادية او ثقافية او فقامية او رياضية . الخ .

وقد نعت المبادرة بصفة عامة من جانب بيدر والقيادة العليا للثورة . وولى حالات اخرى اجري الحزب والدولة تجاريا عملية عمها نيبا بعد .

غير ان القوة تظفر احيانا ويتضح ذلك من انصاف حساب

الجماهير وتطلى التشاك حتى ان العمل يكاد يتوقف ، ولا بد حينئذ من تغيير اسلوب العمل . وهذا ما حدث في مارس ١٩٦٢ لمواجهة السياسة التمزالية التي ترفضها جاتيبال اسكلانتي .

قوانين الرأسمالية الغير مرئية

تؤثر القوانين المبياء الرأسمالية على الفرد دون ان يلحظها لاثنا نخس عليه في اغلب الاحوال . انه لا يرى الا اثنا واسما يبدو . لا ثانيا . وترجم العملية الرأسمالية ان ريكتر ينشل لاكتيات التجاح . غير انه يخفي على القوى الشمسية ان تحقيق هذا النموذج يستغني تراكم البؤس وكيفية من التذالة لجينمئل هذه الثروات .

وعلى اى حال فان اجتياح المصايبات في مثل هذا المجمع لا يتحقق الا لفرد يخلص بصلصة خاصة ، ومن جهة اخرى فان القوتن الساري حنا هو قانون الغلبة : فالتجاح لا يتم الا على حساب فشل الآخرين .

الحوافز المالية والمعنوية

والسلة هي التواء الاقتصادية للمجتمع الرأسمالي وستظل تؤثر على تنظيم الانتاج وعلى الوحي ما دامت سبتي قاتية .

والاراء الخريف : طوليا ايام البلدان المختلفة من اجل بلوغ مستوى كاف من البتو الاقتصادية ولذا فالأفراد خفيد للسر في الطريق المرسوم وللانجاء الى الحائل المادي كبحرك للضبية الاقتصادية السريعة .

ولذا نيتك دائما خطر الغرور في طريق مسعود بمحاولة تحقيق الاشتراكية باستخدام اسلحة مفة وراثاهان الرأسمالية (السلة) بومسلة وحدة الاقتصادية ، البريعة ، المسلحة المادية الفردية كاسترو . الخ . والواقع اننا ننشئ الى هذا المايق بعد طلع بسلطة طويلة تشاك بلها الطرق الفرعية . حتى اننا لا ندرى في اى لحظة اخفيا الطريق . وعندئذ تكون الفاسدة الاقتصادية قد قامت بدورها في تخريب عملية تطوير الوحي . ان بناء الشيوعية يستغني فقير الفرد نفسه مع تغير القاعدة الاقتصادية .

ومن هنا ليد من اخفان سليم لداة تجهد الجماهير . يجب ان تكون هذه الالاء في جوهرها اداة مملوية دون تجاوسل الاستخدام السليم للمال المادي ذي الطابع الاجتماعي اساسا .

لا شك انه من السهل اللجوء الى الحوافز المملوية في لحظات اشداد الخطر ولكن الممئل على هذه الحوافز يستغني تلبية قيم جديدة في المجتمع . يجب ان يتحول المجتمع لي جومعه الى مدرسة كبيرة . وقد استخففت الرأسمالية القوة ولكنها نجحت ايضا في تظفمن ايدولوجيتها كملية مسائدة . بتول الدعاية المباشرة للرأسمالية ان النظم الطبقي نابوس ايدى تفرسه الطبيعية بشكل يهتفكي ما يظفم هم الجماهير التي جود انه لا شك لها من هذا الوضع . ولكن الرأسمالية انت ايضا بالتل ، وهي تختلف في ذلك من المجتمعات السبالية انا : نادا فان التصميم الطبقي حنبا لا ان الفرد يستطع ان يتقل الى الطبيعة الارقي بالحمل والمبادرة .

اما بالكنسية لنا فان القرية المباشرة طلب دورا اكبر فلانكنا معلقة لاثنا مسيحة لا تحتاج الى حل او دفع . وتمت هذه التربية من طريق الجاهل الثريوي للدولة بواسطة وزارة التربية وجهات العملية الحزبي . وهكذا تتخلف القرية في الجماهير وتبيل للمادات الجديدة الى التمدل الى تقايد ، وتنتهي الجماهير الجديد تتخلف من الذين لم يملوا بعد . ولا شك لمعالجة هذا الاسلوب غير المباشر في قرية الجماهير من الاسلوب الاول .

الواقعية الاشتراكية تقوم على فن القرن الماضي

وهكذا نلجأ إلى التبسيط لكي تكون في مستوى يفهم الجميع أي منهم المثلثون ، فينضم البحث الفن الحقيقي وتتحول قضية الثقافة العامة إلى مجرد استبعاد للحاضر الاشتراكي وللماضي البتني (الذي لم يعد خافرا) . وهكذا خدشا الواقعية الاشتراكية على أسس فن القرن الماضي .

ولكن الفن الواقعي في القرن التاسع عشر هو أيضا فن طربي راسمالي خالص، نيلها كما هو الحال بالنسبة للفن الهابط للقرن العشرين الذي ينسج من خلق الإنسان المثلث. لقد بلتت الرأسمالية كل ما في طاقاتها في المجال الفني ولجئنا إليها سوى جنة حديدية تزكم التوب في شكل فن في طريقه إلى الكول . ولكن لماذا نؤمن أن الواقعية الاشتراكية بقولها البهسا الجبلدة هي الصيغة الوحيدة الصالحة ؟

لا يمكننا أن نضع الحرية في مقابل الواقعية الاشتراكية لأن هذه «الحرية» أن تتواجد طالما لم يحقق التطور الكامل للجنس الجديد، ولا داعي لأن ندعي أن أشكال الفن السابقة لتلصق الأول للقرن التاسع عشر من أعلى النصة التكنوتية للواقعية السريعة، لأننا بهذه الطريقة نضع التعبير الفني للإنسان الذي ينمو ويتشأ اليوم في قبوس الأكلال .»

إننا في حاجة إلى شبة ميكائيل أنيولوي في ثلثي بقعنا الجبلد للبحث ونزاع المصطفى الضارة التي تفكر بسرعة في حقل المونة الحكومية الفخس .

الخطبة الأولى عند المنطقين

لم تقع في بلانا في خفا الواقعية الدارجة ولكننا وقمنا! الخطأ المكسي فلكه إننا لم نترك ضرورة خلق إنسان جديد غير النسل القرن التاسع عشر أو القرن الحالي الفاسد الهابط، ملينا أن نخلق إنسان القرن الحادي والعشرين .

إن الخطبة الأولى للمتقنين عندنا هي أنهم ليسوا ثوريين حقيقيين ، من الجكن أن يقدم الإنسان شجرة الفزاد لكي تصلي جبار الكثرى ولكن يجب أن نزرع في نفس الوقت أشجار كثرى . وستولد الأجيال الجديدة مقلخة من هذه الخطبة الأولى ، وكلها أصنع مجال الثقافة وانتشرت أكتابات الغدير وادعت فرس ظهور فناني متنازين . وتشتل مهنتا في المحبولة دون لمس الجيل الحالي الذي تزيقه التفاضلات حتى لا تنسج الأجيال الثقافية . يجب ألا نخلق ماجورين يفسدون للكسار الرسمى ولا اصحاب منح يمشون في ظل التمة التي حصلوا عليها ويسلمسون «حرية» وهمية . وسيظهر الثوار الذين سيتبنون بالشعب بصوت الشعب الحقيقي، أنها مسألة وقت .

أشباه والحزب

والشباب دور هام بشكل خاص لأنه الخلية اللينة التي يمكن تشكيلها لبناء الإنسان الجديد المختص من كل رواسب الماضي .

أما الحزب فهو تنظيم الطلبة . وقد يكون أقلية ولكنه يفتح بفتوح كبير بسبب مدخ رجاله . ونحن نعمل من أجل تحويل هذا الحزب إلى حزب جماهيري ولكن لا يحقق ذلك إلا عندما تصل الجماهير إلى مستوى تطور الطلبة . ونصحب جوبونال هذا الاتجاه ، فالحزب هو النموذج الحي ، وعلى أعضاءه أن يتدبروا الخلل على المصالح في العمل وعلى التضحية .

حتى تزداد شخصية الفرد ثراء

لا أقصد بذلك عدد كولوجيات اللحم التي يأكلها الفرد أو عدد المرات التي يستطيع أن يفردها على «البناج» ولا

ونعيش في هذه المرحلة من بناء الاشتراكية ميلاد الإنسان الجديد . وادعنا بال الأمر أن الإنسان يكتسب كل يوم مؤسدا من الأحاسيس بضرورة اتجاهه إلى المصنع ويؤدده في تحقيق ذلك الاتجاه .

طريق طويل مليء بالصعاب

والطريق طويل وشاق وقد نطهر أحيانا إلى التراجع عننا بسير في طريق مسدود . وفي حالات أخرى نبدع من الجماهير لأننا سبقناهم بكثير أو لأننا نحس بأنفسنا بسبب بطء خطواتنا

لم نتكن بعد من أقرار مؤسسات الثورة . نحن نبحث عن جديد يحقق الاتجاه الكليل بين الحكومة والمجتمع في مجهوه (بؤسبات تتفق مع الظروف الخاصة بالبناء الاشتراكي ، أبعد ما تكون من الديمقراطية البرجوازية المنقولة إلى مجتمع ينشأ نفسه، ومثل ذلك المجالس التشريعية) .

ولكني يسترد الإنسان طبيعته بيب أن ينقل « الإنسان = السبعة » وأن تقدم لماركسة بقليل لقليله بواجباته الاجتماعية فتدق بجرم فكر الإنسان من التلق الناهم من ضرورة إشباع حاجاته الملة بالميل ، ويعتبر على نفسه بعبله فيسفر كحليته كائن من طريق الخلق والعمل . ومع ذلك لن يكون عمله عبارة عن خلق من جرة من كبره على شكل قوة صل يوميا بل أسهل منه في الحياة المشتركة .

الضرورة المادية والضرورة المعنوية

يمكننا أن نلحق بسهولة بين الضرورة المادية والضرورة المعنوية في مجال النشاطات غير الموجهة . منذ أمد طويل والإنسان يحاول أن يحرر نفسه من «الاضلاخ» بواسطة الثقافة والفن . أنه يوت كل يوم خلال المسامكات الشافية التي يقدم لها بوجه كسيلة . ولكن العلاج يتعفن في داخله بظور المرض نفسه : بالبحث من الطعام مع الطبيعة كائن معزول ، يداع من فريته المادية في الوسط الذي يحيط فيه وينتقل بالانكار الجمالية كائن معزول يربح أن يبقى بلا خطبة . ولكن الميكل العلوي للمجتمع يفرس طرازا من الفن يستلزم عملية تربية واسعة للفنان .

دعوة جديدة للبحث الفني

عندنا وصلت الثورة للحكم هاجر الذين استأثرتهم البرجوازية ، أما الثوار وغيرهم فقد تهلوا الطريق الجديد ولكن مهبوبات الهروب تخلت تحت ضغط «الحرية» وقد أسفر هذا الموقف في أعمال كنهه الثوريين لأنه انعكاس للبقائية البرجوازية في وعيم .

وقد أراد البعير في بلدان مرث بنفس ظروفنا أن يحلوا هذه الاتجاهات بالمعتقدية الجديدة بتعقول الثقافة العامة إلى «تأبر» يخص وأملوا أن جنة الطوبخ التلثي صيل في المأكدة الكائبة للطبيعة . وتحولت هذه «المأكدة» نيبا بعد إلى تصور إلى لتواضع الأشخاص المطلوب أي تصور مجتمع مثالي كال نلبا من التفاضلات والمراعات .

ولما كفت الاشتراكية لا تزال حيوة المعب بعد ارتكبت أخطاء . وكثيرا ما نلحق لمن الثوريين إلى المازف والجسرة اللازبة لتلقيم بواجب تنمية الإنسان الجديد باستفادام أساليب مختلفة من الأساليب التقليدية الموسومة بطابع المجتمع الذي أوجدوا . ولا يوجد لدينا فنانون كبار ويعلمون في نفس الوقت بفتوح ثوري واسع . وعلى أعضاء الحزب الاضلاخ بهذه الملة فيحاولوا بلوغ الهدف الأساسي ألا وهو تربية الشعب

تكون أدوات الرأسمالية المستوردة التي يمكن أن يشترها بالأجر العالية، تبدأ بعد احساس الإنسان في خفية نفسه بأنه أكثر ثراء وإدراكا لمسؤولية .

ولا شك أن المرحلة الحالية تتضمن كثيرا من المخاطر، ولا يخفى الجهد الذي قد يبذل حلفائنا بالإبحار ولكن مخاطر الصفح أيضا . فالرجل الذي يكرس حياته من أجل الثورة لا يبيع أن يبيع ما يتفق عليه من الضرورات التي تحتاجها مائلته أو عذاه البالي، ولو أنه استسلم لهذه المشاغل لمهد الأرض لانتشر الفساد .

لقد طلبنا دائما بأن يحصل إثنائنا بما يحصل عليه غيرهم من الأطفال، ولكن يجب أن يجرموا أيضا بما يجرم منه أبناء الآخرين، يجب أن نعلم ذلك حلفائنا وأن نتكلم من أجله. فالثورة لا تتحقق إلا من خلال الإنسان، وعلى الرجل أن يصل مقايضة الثورية يوما بعد يوم .

بهذه الطريقة نستطيع أن نعلم في طابور طويل من الرجال يكافحون للخروج من عالم المول إلى عالم الحرية، وعلى رأس هذا الطابور يسير فيدل، ونحن لا نعلم من أن نقول ذلك ومن ورائه أفضل كادر الحزب لم يرواهم مباشرة الشخص الذي يشق طريقه بمنزله نحو الهدف المشترك .

وبالرغم من تكلم الذين يبعث الشيء على خطاب جهارا ومؤتمر الشعوب الأفروآسيوية المتخذ في مدينة الجزائر في عام ١٩٦٥، إلا أنه يتضمن ثغرات تميز بجرأتها في تحديد الملائمة الاقتصادية بين دول المسكر الاشتراكي، والدول التالية. وهي جديرة بأن نلقها هنا خلاصة وأنها تأتي الضوء على موقف كرويا من انتعاج الصين الشعبية من هزيمة انتفاضة التيسال التجاري كما حدث فيها بعد. يقول جهارا في هذا الخطاب : نحن نفعل دورا أن تكون في ليتنا الإبتزاز أو الأثرة أو أن يكون غرضنا البحث من وسيلة سهلة للتقريب من شعوب آسيا وأفريقيا، ولكن لئلا نمتصين بذلك ثمارنا : أن الاشتراكية أن تقوم لها قائمة إلا إذا حدث تحول في الصفات يترقب عليه موقف آخر جديد تجاه الإنسانية سواء على المستوى الفردي في المجتمع الذي ينشئ الاشتراكية أو على المستوى الدولي تجاه الشعوب التي تعاني من الانهيار الاستعماري .

نحن نؤمن بأن مسؤولية مسيرة البلاد القابعة يجب أن تؤخذ بهذه الروح، وأنه لا يمكن تسمية التجارة بالصلح المتبادل كما يتولون، على أساس أسعار مخلوقة وعلى حساب الدول المختلفة باستخدام قانون القيمة وملاكات القيمة الدولية غير المساوية الناجمة من هذا القانون . فكيف يمكننا أن ننسى

بإدلاء « لصالح المشتري » ببيع مقايضات خام نكث الدول المختلفة جهودا وألما لا حدود لها بفساد السوق الدولية في مقابل شراء آلات إنتاجها بوسائل ضخمة تعمل بالانوتيشن»

فلو أننا افترضنا حالات من هذا الطراز بين الدول الاشتراكية والدول النامية لتعين علينا أن نقول أن الدول الاشتراكية تتولأ إلى حد ما مع الاستغلال الاستعماري .

فيجب على الدول الاشتراكية أن تظلم منقوبا بتصفية هذا التواطؤ الضمني مع الدول المستغلة في الغرب، لقد قامت كوريا عرسا في عام ١٩٥٩ انتاجها من السكر إلى دولة بين المسكر الاشتراكي من طريق مسيرة أنجليز ومن قويات أخرى. أما اليوم فإن ٨٠٪ من تجارتها تتم مع المسكر الاشتراكي وهي تحصل على المنتجات الأساسية من هذا المسكر لتصبحت جزءا منه .

« لا يوجد أي تعريف آخر للاشتراكية سوى إلغاء استغلال الإنسان لغيره الإنسان، وطالما لم يحقق ذلك كإكمال نكون في مرحلة بناء الاشتراكية فقط، ولو توقف العمل من أجل إلغاء استغلال الإنسان للإنسان أو تراجع هذا اللبثاء لا استطاعنا أن نقول أننا في مرحلة بناء الاشتراكية » .

فيجب أن نلهم لأفواننا الظروف التي تسمح لهم بشق الطريق نحو التفضل النهائي من الاستغلال، ولكننا لا نستطيع أن نطلب منهم ذلك بينما نتواطأ نحن مع هذا الاستغلال، ولو سألونا ما هي الأساليب التي يجب اتباعها لاتخاذ استعمار حائلة لا أكتفى إلا على هذا السؤال لئلا نغير ملحن بالجوانب الحالية للمشكلة . كل ما نعرفه فقط أنه على أفر مختلفات سياسية ومع الاتحاد السوفيتي وكوبا انتفاضة جزية بالنسبة لنا تسمح لنا ببيع خمسة ملايين طن من السكر بسعر ثابت يزيد من سعر السوق العالمية «الحررة» كما يزعمون . وفتح لنا جمهورية الصين الشعبية نفس السمر » .

فيجب أن نوسع مفهوم جديد تباه لتغير نظام العلاقات الدولية . يجب ألا نتحدث السيلية على أسس التجارة الخارجية بل المسكر، أي أن تخضع التجارة الخارجية للسياسة الخارجية تجاه الشعوب .

« إن مجموع الإجراءات التي نتجها على الدول النامية للشفة بالتصاها لا يمكن أن نكث من جانب واحد، يجب أن يكون مهيوبا أنه يتعين على الدول الاشتراكية أن تشارك في دفع تكاليف التنمية في الدول المختلفة . يجب أن تسود بين مجبوعتي الدول الاشتراكية والنامية علاقات بنوية على سياسة جديدة جادة تماما » .



الاشتراكية في أفريقيا الاستوائية

• مجلة قضايا السلم والاشتراكية

في براغ يناقش تالكاند أوليوسبول قضية الاشتراكية في إفريقيا الاستوائية . هذا بالإشارة للمعالات الأخرى التي تعرضت للظورات السياسية في الدول الرأسمالية كالتنخابات العامة في نلتندا وحزمية المحافظين في بريطانيا ، والقضايا المعاصرة للدول النامية وقضية السيلية من نظام . كما يتضمن العدد عرسا « لبرنامج القضاء من أجل الديمقراطية وعند حكم الانتكارات للحزب الشيوعي الأمريكي » .

يوضح أوليوسبول في مناقشته للثكار الاشتراكية في إفريقيا الاستوائية التي تمت خلطوخرة من الغارة في السنوات الخمس الأخيرة ، أنه منذ تقيم هذه الأيديولوجيات وبرامجها الاشتراكية

أن يخلو عدد من أعداد المجلات الفكرية التنحذية ، من مخالفة الاشتراكية في الدول النامية كتنافرة بالآلة مجالا لحوار مهيق بين الاتجاهات الفكرية المختلفة .

ول لعدد الأخير لجلة قضايا السلم والاشتراكية التي تصدر

الاصطلاحات يتفق بعض الشيء مع مضمون كلية الاشتراكية كما فيها المرڪسيون اللينينيون .

ويعتقد الكاتب ان ايدولوجية « الاشتراكية الانترقية » منذ بعض القادة انترقيين « تقوم على اساس فلسفي - كما مد ستور - مستمدة من نظريات سان سيون ومفكر المجوز اما جانبها الاقتصادي فيقوم على اساس مستمدة من افكار مارشال وبيروكس . وصدق اساسا الاجتماعية من افكار ماكس وير . وليس الكاتب ذلك ، بان فترة تعليم هؤلاء القادة في الغرب قد تركت آثارها الواضحة على تكوينهم ايدولوجي خاصة اذا اخذنا في الاعتبار الدور الهام الذي يقوم به الخبراء الفريزيون الذين يسيطرون هؤلاء القادة الذين يستمعون بهم .

ويرى فلكاف اوليوسنل ابرمكة البناء الاشتراكي في افريقيا هي بالتحديد معركة ابرام دمايت مادية وتكنولوجية اجتمع حديث واتجاه اساليب فعالة من اجل رفع مستوى محيصة الجبابهي اجتماعي وثقافي الى مستوى مشيئة العصر الذي نعيش فيه اليوم .

انهاء الحرب الباردة في الحركة النقابية الدولية

● مجلة الحركة النقابية العالمية

آخر عدد وصل اليانا من مجلة « الحركة

النقابية العالمية » بجودة من المقالات من الحركة النقابية الدولية في ارجاء العالم، ومن بين المقالات المنشورة بهذا العدد مقال انتقضي بقلم لوييس سيلان مكرري الاتحاد المالي للنقابات من وحدة الحركة النقابية الدولية تواتل الاخر من الدروس المستفادة من انحصار احزاب مجال التل بلويرير .

ويقال لوييس سيلان يرى ضرورة انتاج اسلوب النقاش والحوار بين المنظمات النقابية الدولية المخططة لتحقيق الوحدة الدولية ويعلن ان فيه تغييرات حدثت في حواف الاتحاد الدولي للنقابات الحرة نقسية لقضية الوحدة الدولية .

ولقد تأسس الاتحاد المالي للنقابات نفسه من خلال المناقشات واللقاءات التي تمت خلال الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية في لندن وموسكو وبلاك رول وباريس وواشنطن وربما وسان فرانسيسكو وامكن اخرى .

ولكن في ١٩٤٩ واجه الاتحاد المالي للنقابات انقساماً قام به عدد قليل من المراكز النقابية القوية - حيث قررت هذه المراكز الحودة الى اوضاع ١٩٦٨ برافها الاستمرار في التعاون مع المجلس المركزي للنقابات السوفيتية وبعدها للوحدة النقابية الدولية . ولكن رغم هذا الانقسام فقد استمر الاتحاد المالي في الوجود ، ومكّذا لم يتحقق ابل المتقنين في العودة الى الوضع الى مكان عظيم سنة ١٩٤٨ .

وفي ديسمبر ١٩٤٩ طمس الاتحاد الدولي للنقابات الحرة وكان دوره هو افرة الحرب الباردة بين المراكز النقابية القوية المخططة الاتحاد وازاحة الاتحاد المالي للنقابات من المجال الدولي . ولقد بر على ذلك سبعة عشر حلاً وبعده ذلك تدم بناء الاتحاد المالي للنقابات في الحياة الاجتماعية الدولية وبين العمل وتقليد وفي وكالات هيئة الامم المتحدة الداخلية والمخصصة في المسائل الاقتصادية والاجتماعية .

ويجب لوييس سيلان على الصفاً ما اذا كان الاتحاد الدولي للنقابات الحرة مستمر في القيام بدوره في افرة الحرب الباردة ، وبه من الاشارة ان فيه تغيرات حدثت داخل هذا الاتحاد بخصوص هذه المسألة ، وان كانت تغيرات سطحية .

ينبغي ان نأخذ بين هذه ايدولوجيات وبعضها البعض . إذ يتحدث بعض القادة انترقيين عن « الاشتراكية الانترقية » كمنهج في المستقبل خلا . بينما يتحدث البعض الآخر عن « الاشتراكية العلمية » كما جاء في برنامج حزب الاتحاد السوداني في ماني كاتل آخر . ويوضح الكاتب ضرورة التفريق بين ايدولوجيات الاحزاب الانترقية ورميها الذين ينادون بالاشتراكية ويقول ان الدوائر الخيرية الحاكمة نفسها تحفز مؤلفاً من سيكولوجي مما يخلق من ذلك الموقف الذي تتخذه من منجز في المستقبل او نوم بوييا في كينيار غم انهم جميعاً يتحدثون عن الاشتراكية .

ويبدو الكاتب الى ضرورة قيام حوار بين كل من يدعوا للاشتراكية في افريقيا وبين المرڪسيين اللينينيين بهدف خلق ملامتات فكرية اوتق وشامخ مجالل اكثر .

ويشبه الكاتب افكار ايدولوجيات بعض زعماء افريقيا ، بافكار « الشيوعيين الروس » في اوائل القرن العشرين . ويقول ان تحقيق الاهداف الاشتراكية هو القياس الهام للحكم على مستقبل هذه ايدولوجيات اصالح الثلاث الشعبية الكفاح . وعلى بعد ذلك تضام المعتقد الدينية ودور الفلاحين في الثورة ودور الطبقة العاملة ، لتصبح بخار الحوار الذي يدعو الى تباينه .

ويقسم اوليوسنل برامج الاحزاب التي تحول بالاشتراكية في افريقيا الاسنوائية ، الى خمسة انواع :

١ - برامج تبني افكار الماركسية في الاشتراكية العلمية كبرامج حزب الجناح الشعبي في غانا (بل انقلاب) والاتحاد السوداني في مالي .

٢ - برامج تقول باختلافاً من الاشتراكية العلمية ولكنها تسمى لان تحقق بالعلم تغيرات اجتماعية حلة في الاسس الاقتصادية للجنس وابنته النوية كبرامج الحزب الديمقراطي في غانا .

٣ - ايدولوجيات تحارب الماركسية اللينينية ولكنها تحمل حقيقة ضد السيطرة والاستغلال الاجنبي وتتخذ بعض الاجراءات التي تنقل مليا في الاشتراكية العلمية كبرامج حزب الدولي تزانيا برامزة نيريري .

٤ - ايدولوجيات تحارب الماركسية اللينينية وتعلن انها تبني الاشتراكية في نفس الوقت الذي تهدف الى الى جيسيد حركة التحرر الوطني في بلادها عند حدود وطنية كايديولوجية الحزب الحاكم في الكاميرون وجابون وجمهورية مالي .

٥ - ايدولوجيات تخطي وراء فكرة « الجلمة الافريقية » وتفعل في الواقع الى الفخام من الراسمالية في مواجهة منافسة الاشتراكية لها كايديولوجية الحزب الحاكم في ساحل العاج وزيمبي هونيه بوانيه .

لم يتحول الكاتب ، ان قادة افريقيا التقدميون يوافقون - كما تدل التجربة - ظروفا معدة في مرامهم عند حوابل الخلف التي تحت من الحكم الاستعماري السبق ، ومن اجل تضم بلادهم اجتماعيا - بما يضرهم الى الاعتنا بعض اوجسه التعاون مع الدول الراسمالية - كما انهم لا يستطيعون مواجهة امبار ومشاكل التطور دون الاتحاد الى اقطاع الفاس السى جنب القطاع العام والقطاع التماوى .

ويرى اوليوسنل ان تعظيم اسلوب الإنتاج العتيدي المسك في افريقيا الاسنوائية ، هو المسألة الاولى والهامة التي تواجه المجتمع الافريقي اليوم .

ويبدو كاتب المقال الى ضرورة الفهم الصحيح « للاصطلاحات » المخططة التي يستخدمها بعض زعماء افريقيا وهم يتحدثون من الاشتراكية - فنيريري (تزانيا) يستخدم اصطلاح « اوجام » الذي يعني بلغة السواحلي الاخوة والمشاركة والمقالة . بينما يستخدم كينديا (كينيا) اصطلاح « اجارامبي » الذي يعني بلغة الكيكويو الجهود المشتركة . ويرى الكاتب ان مضمون هذه

فالمكتب التنفيذي للاتحاد الدولي لل نقابات الحرة منسجبا
اجتمع في سويسرا من هذا العام خمس المند المثلث والعشرين
من جدول أعماله تقرير من مؤتمر وارمو للاتحاد العالي
للنقابات ، وثمن كان هذا التقرير .شوب مقصر في عرضا جزئيا له
ولا يخلو من الفرض والهوى في اجزاء اخرى فان المكتب
التنفيذي للاتحاد الحر حقق في رغبته دراسة تشمل الاتحاد
العالي ووضعه الداخلي ، وعليه ان يقوم بهذه الدراسة
يشكل جدي وبموضوعي ، بحيث تكون الوثائق لديمقراطية كافية
- وهي كذلك - يمكن تنظيم نوع من الحوار - ومن الممكن
تحديد اشكاله - على اساس التيسير المسبق والتزوية
البلطوط من خط عمل الاتحاد العالي للنقابات والاتحاد
الدولي للنقابات الحرة في عامي ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وهكذا
يتجنب المكتب التنفيذي للاتحاد الحر الاخطاء التي وقعت فيه
لجنة الاتحاد الدولي للنقابات في ١٩٦٨ عند تقريرها الخلط
لقوة النقابات السوفيتية ومسؤولياتها الدولية .

ولذلك ان هؤلاء الذين يريدون ابقاء على الحرب الباردة
في الحركة النقابية الدولية سيواجهون مصيلا حائلة - وخاصة
وان حورا ونقاسا مستديرا وادابيا يحقق اليوم بين النقابات
النقابية بجاهات واشكال جديدة مبهجة - على المكسب
ويعد طعيرين مليا من الانقسام اوشكت وحدة الحركة النقابية
ان تتفكك ، وفي اوروبا جاري مخط مائية تحقيق الوحدة للنقابات
الغربية مرحلة حاسمة ، وفي لكسبورج تحققت الوحدة للنقابات
في بداية هذا العام بين المركز المنضم للاتحاد الدولي للنقابات
الحرة بين المركز الآخر المنضم للاتحاد العالي للنقابات ، وبما
ان العمل الموحد بين المراكز النقابية المخطلة اخذ في الازدهار
وقد اصبح مستورا للعمل بين الاتحاد العام الفرنسي للعمل
وبين الاتحاد الديمقراطي الفرنسي للعمل والاخر عضو في
الاتحاد الدولي للنقابات المسيحية ، ويحدث ذلك في عدد كبير
من البلدان - وفي مجال العلاقات الدولية فقد اعلن اخيرا
ان وفدا من مؤتمر النقابات البريطاني برئاسة سكرتير العام
سيوزدو المجلس المركزي للنقابات السوفيتية في موسكو
وفي مؤتمر العمل الدولي يضاف سبتمبر ١٩٦٦ حصلت علاقات جديدة
بين المراكز القومية المستقلة وذات العضوية الخواصة المحافظة
وبنفس الشرح الذي يحدث في منظمة العمل الدولية يحدث في
الويونسكو .

ان ظروف الحياة تدفع الحوار المشترك الى الامام ومن
ثم العمل المشترك بين المنظمات النقابية ، وقضية السلام
واهتمام العمل بها تزداد الى تحقيق ذلك ، ويساهم الاتحاد
العالمي للنقابات في تطوير هذه الاحداث كمسؤول وبامتياز ان
ذلك هو خطه .

ولكن هل يعني ذلك ان العمل من اجل الوحدة اصبح
بسيما وسيلا ؟ يجب سبلان على ذلك ، بأنه يجب ان نقر
في التنفول ، فيمازات هناك تصحيات مفيدة ، فان طرق الوحدة
لا تسير في خط مستقيم خالي من العقبات والصعاب والتي
تستلزم منذ سنوات مفيدة ، ولا اوجبت المرحلة التي دخلتها
التنمية للاتحاد العالي والسكوكريات النقابية الدولية (المنظمة
للحركات النقابات الحرة حرة الاخير بين استمرار
الحرب الباردة وبين استمرار الحوار والنقاش في الحياة
النقابية الدولية فان المجهود النقابي العالي المنسجس
اختار أسلوب الحوار اختيارا واعيا .

ويناقش « جون ديد » - في مقاله - « فروس من انتصار
اشراب ميل التل في نيويورك » ، الظروف التي قام فيها
هذا الاشراب باختياره اسلحة طرق جديدة من عمليات تطور
الصراع الطبقي ضد التنظيم الرأسمالي في الولايات المتحدة .
واوضح التل ان تغيرا مبيقا يحدث في الرأي المسام
الايونيكي اليوم ، تقبل قيام الاشراب شهود وخلال الاشراب
شلت المسحقة ووسائل الاعلام الاخرى مجوسا فسجدا
على ميشيل ج . كويل رئيس نقابة ميل التل بنيويورك وكمي

النقابة ، واتراك الحكومة والمحكم والاحتكارات في تصفا
الوجود يهتدف تطهير روح العمل المعنوية وكسب
الرأي المسام ضد مصل التل . ولكن رقم
هذه الحيلة المسورة فان الاشراب كسب تليد الرأي العام
وفضلته ، فالمجلس المركزي للعمال بنيويورك - والذي يتأخر
مضوية حوالي المليون ايد الاشراب بل تحفظ ونظم اجتماعات
للضباب مع الحزبين - كما قدم مجلس اتحاد العمل الايونيكي
ومؤثر المنظمات الصناعية لينة ليونيك (مضوية ٢٠
بلون) المساحات الانبسية والمالية للمضربين - وولتت
الى جنب المضربين بنظليات الشباب التي تنافس من اجل
حقوق الزنوج وشيد الحرب في لهنظم وتطوا العديد من
المظاهرات للنضال معهم .

كما كشف هذا الاشراب استمرار القيادات النقابية
العليا في الولايات المتحدة في انتهازياتها وخيانتها - فان جورج
ميلي رئيس الاتحاد الايونيكي للعمال - ومؤثر المنظمات
الصناعية (والذي يتبع له الاتحاد ٧٠ الف دولار سنويا)
وفايد دوينسكي رئيس نقابة ميل بلاس السيدات ولانهم
حلفوا الاشراب ، وهما سابل « ميلي » من سبن كويل
وربائه النقابية من قادة الاشراب اجلي بقرله « ان يك
سحق لقدم لي ، ولذا اقبل دالبا استقالتي ان يخلوا
رفيقهم ، وهو يريد ان يذهب الى السجن ولذا فكن امسلا
اي شيء لاهره مسانده » .

وانتصر ميل التل بفضل صلاتهم وقول الرأي العام التي
جانبهم وحصلوا على افضلية جديدة تعبر احسن افضلية
توسلت اليها النقابة منذ تأسيسها . وسيكون لهذا الانتصار
الار عويبة في الحركة النقابية الايونيكية . لذلك اثبت مسلا
التل انه من الممكن تدعى القوانين المعادية للنقابات
والمحكم الايونيكية المخصصة لتقود الاحتكارات ، وانه من
الممكن الاى مجوعة من العمال اذا ما اتحدت وكسبت الرأى
العام ان تقتصر على الرأسمالية ومعهاها الضخمة ، وكما
اكد هذا الاشراب ان الصراع الطبقي لم ياته بعد في الولايات
المتحدة الايونيكية كما يدعى الرأسماليون ولأولهم هناك ، بل
على العكس فله لم يلقه شيئا من حدة كما ظنر الى ذلك
احصيات وزارة العمل الايونيكية لى عام ١٩٦٥ شهدت
الولايات المتحدة ٢٨٦٠ اشرابا بقرلة ٥٠٧٢ من اعمار السابعة
وهو اعلى مستوى بلته الحركة الاشرابية في الولايات المتحدة
منذ سبع سنوات .

وكما ان انتصار ميل التل كان تصفا لخطه جونسون
لتجديد اجور العمال لواجهة الحرب النيابية .
وانتصار ميل التل في نيويورك يؤكد ان الحركة - مسج
الاحتكارات وجونسون ومع القيادات الصناعية - انتهازية - جورج
ميلي وليلاه - لم تتنه بل ازدادت حدة .

ولقد فو في ذلك كويل قائد الاشراب الكبير بالررض التلبي
الذي دمه وهو في السجن ، وكان هذا هو مصيره كقائد
نقابي كبير رفض مخط جونسون ، مخط ازالة الضمان في
نيوكلم وبلاذ الجري - فلقبته ميليس جونسون
الانتهازية التي توصل اليها ميل التل اذ اعتبر انها اعطت
العمال كرا - ومزالت خطه من الاجور ، بينما صبت نكبا
من اليد ٥٠ الف بلون دولار التي حصلت عليها الاحتكارات
كلرباخ في ١٩٦٥ وحت اذ ارتاع اسماء فرويتك الحياة الوبية
ومن تفصيص ٢/٠ ليزلاية الايونيكية للحرب ، ومقال الهجوم
مستورا على نقابة ميل التل قدم عدد كبير من اصحاب
الاموال الى الحكم بلطايين بلمتوس من الخضاض التي
سبينا نقابة التل - بلت مجلة المثلثات الخالي المسك
٢٧ بلون دولار - ولقد الدواير الرسمية الضمان بلطايون
دولار - وحقق هذه المخطبات هو حيزان الصال من الاستفادة
من زيادة اجورهم وللوصول الى استصدار قوانين جديدة
لفرض قيود اكبر على التل التلالي الشرعي للنقابات
الايونيكية .

يناقش المواطن محمد بلال أمين لجنة الاتحاد الاشتراكي بوحدة إدارة شركة البناء الصناعية ، إحدى القضايا الهامة ذات الصلة الوثيقة بمسيرة الإنتاج والنشاء الاشتراكي - وهي قضية المآخ الفكرى فى مجال الإنتاج .
ثم يعالج المواطن محمود سيد فهمى مبدى فلسفة وموجه بمعدلات دراسات الاشتراكية بالشرقية ، قضية الواقع الثقافى والفنى فى مجتمعنا ..

المنشأ الفكرى ومسيرة البناء الاشتراكى



محمد بلال

لقد أدركت القيادات من النوع الأول والثانى ، الوحدة الموصى بأسلوب رسمالى بحث ، وذلك رغم التفكير الكبير الذى طرأ على ظاهرة الملكية وعلاقات العمل وطبيعة النظام الاجتماعى فى البلاد . ومن ثم استمر النقاش بين هذه القيادات من ناحية وبين حيل هذه الوحدات من ناحية أخرى .

أما القيادات المعنية ، فلم تتصرف فى بداية الأمر على طبيعة العمل فى هذه الوحدات وفرويه بشكل كاف ، بالإضافة إلى أنها لم تكن تتفتح بالفكرية المثالية اللازمة لإدارة هذه الوحدات بشكل يتفق مع متطلبات المرحلة . ولذا لم يسمي بعض أفراد هذه القيادات إلى تحقيق طلمات طبيعية غير مشروعة . واعتد هؤلاء على أسلوب إصدار الأوامر الإدارية دون الالتصاق بالتمثيل والاعتد عليهم لزيادة الإنتاج وتطويره . ولهذا وجهت بعض هذه القيادات لنفسها تلقائيا - وبدون قصد - فى موقع آخر غير موقع العمل فى حين أنه كان من المفروض أن تكون - وهى الأكثر وعيا وبما يتعارفها تحمل أفكار القيادة الثورية إلى المستوى القاعدى - فى موقع واحد مع العمل تستخدم فى حرمهم ضد الخلف عن طريق فهمهم بوى إلى الإنتاج وتعليمهم حول النظام السياسى ومساوئهم ليسمحوا قوة مؤمنة بشكل على التحول الاشتراكى .

إن للتمثيل مصلحة أكيدة فى بناء الاشتراكية . وهم يدركون ذلك من وهى نتيجة لغيرهم السليقة وأرتباط المكاسب التى تحصلت لهم بمصالحهم الاجتماعية والاقتصادية . ومن ثم بعد كان على هذه القيادات أن تعمل على تطوير هذا الموقف من مجرد كأيدي إلى اقتناع على بالتمعية الاشتراكية .

القيادات الشعبية - السياسية والفنية

كان من المقطوع على العمال - قبل عام ١٩٦١ - التلم بأى ميل سياسى داخل الوحدة الانتاجية يزعم أن العمل السياسى يتمارض مع طبيعة الملكية الرأسمالية لهذه الوحدات ودخل العمال - بعد عام ١٩٦١ - مجال العمل السياسى

سادت

منذ فترة فى بعض المجالات « نعمة » تقول بعدم تقدير العمال للمسئولية المثالية على حالتهم . ولستنى أستطيع أن أؤكد أن أولئك الذين يظنون هذه النعمة ليناكسون النفسية إلا من جانب واحد من الصورة فقط وهو الجانب السلبى .

ويعتمد علينا الواقع ، أن نظرم الموضوعية منذ التعرف لثلاثة هذه القضية حتى نتضح الرؤيا عند وضع أى تخطيط سياسى أو ثقافى فى مجال الإنتاج خاصة فى وحدات القطاع العام الذى يتودد الاتحاد القومى ويهين عليه فى مرحلة التحول إلى الاشتراكية .

وأول ملامح هذه القضية - فى قصورى - هو التوسع السريع والخروج فى مجال التصنيع ، وأمتداد هذا التوسع على العمال الزراعيين وبما يمارسهم المصغر الوحيد لنمو القوى العاملة الصناعية فى المرحلة الحالية . ولماذا نستوعب عمليات البناء الصناعى ، أهداف من العمال غير المدربين على الأعمال الصناعية المثالية أو حتى التخضية . ولذلك يدخل هؤلاء العمال الحياة الصناعية بكل تعاليد البيئة الزراعية وبظواهرها المتخلفة فى كثير من أوجه النشاط الانتاجى والتدبيرى والسياسى ويمكن هذا الخلف بالتالى بشكل مباشر على جموع العمال وقضاياهم .

أما المبحر الثقافى لهذه القضية ، فيتلخص فى أن جموع العمال فى وحدات الإنتاج وليست نؤمنين فى القيادات : هيادات ثقافية ومعنى آخر من القيادات السياسية أو الثقافية أو الإدارية من طريق الانتخاب .

القيادات الإدارية والفنية

وصلت لهذه القيادات إلى المكاسب الإدارية العليا في وحدات الإنتاج من طريق ثلاثة : أما كلها كانت مسابية رأس المال قبل يوليو ١٩٦١ . وأما كلها كانت تعمل فى إدارة الوحدة الانتاجية قبل تأميمها . أو كلها من قبل القيادة الثورية للدولة .

● تبار يقوم على أساس من المفاهيم القديمة للأدوار العمل الجماهيري سواء كان صلا سياسيا أو ثقافيا .

● وفيل آخر تدعمه حركة المجتمع إلى الاشتراكية ويحمل الفكر الجديد في المجالين السياسي والثقافي معا . ولابد من توعية هذا التيار ومسككته وتدعيمه من القيادة الثورية للبلاد عن طريق توعية القرويين والمناهج المختلطة له من أجل تحقيق هدفين :

- شرب حائل نموذجي أمام الفيل القديم
- توعية قرويين هذا التيار وتخليصه من أي تأثيرات قد تلحق إليه من التيار القديم .

وهناك أيضا محاولة أخرى تعمل على اظهار العمال كطبقة حصلت على مكاسب عديدة وسريعة لانتساب مع مبادئ تحفيتها في مجال الإنتاج . وذلك محاولة بغيره وخاطئة تقوم على أساس من عدم الثقة بهذه الطبقة التي تقوم بالثروة الأساسية في معركة التنمية والطور . كما تضمن دجالا تابا كثير مما أعطته الطبقة العاملة وما تعطيه للمجتمع ، ليس لخط خلل معركة الإنتاج وإنما على طول تاريخ الحركة الوطنية .

وتستطيع أن تلبس - من واقع العمل اليومي - مدى تعاطف الطبقة الخالصة للطبقة العاملة التي لا ينفص استقلالها الكبير سوى استكمال توفير المناخ الإنتاجي والسياسي اللازمين للوحدة والتضامن بالانتماء إلى تيارات ومبادئ التدريب والتعليم والتربية الفنية والثقافية والسياسية السليمة لهم .

ولذا فنتى اتفق مع الدكتور عبد الرؤوف أبو علم في مطالبته بتخليص الحركة العمالية من آثار القومية البهية حتى تتضح الحركة العمالية على ماها الجديد الاشتراكي .

والإدري بعد أن تغير وضعهم في المجتمع وأصبحوا يشكلون مع الفلاحين قيادة الاتحاد الاشتراكي .

وعد ارتباط بهذا التحول الهام ، عدة عوامل كان لها تأثير مباشر على الأوضاع الجماهيرية في وحدات الإنتاج

● منها أن تيارات بولويو الاشتراكية جاءت دون تهيئة سياسية كافية ، رغم اتفاقها العام مع آمال قوى الشعب العاملة .

● عدم فاعلية الاتحاد الاشتراكي بشكل يجعله غير قادر على القيام بمسؤوليات مرحلة التحول إلى الاشتراكية .

وبهذا ، دخل العمال المعارك الانتقالية لعام ٦١ - ٦٢ تحت قيادات مختلفة دجمل الأفكار الرأسمالية وتستخدم الأساليب الرأسمالية في العمل الإداري والثقافي . وكان هذا هو السبب المباشر في أن تلك العمال حول كل مرفق يطالب بتحسين مزيد من المكاسب الفورية لهم . وهكذا أهدم كثير من العمال بالفساد الفاسدة البهية بعيدا من انتفاها العامة الشاملة لصالح المجتمع ككل . ولذلك سيطرت القيادات ذات المنهج القلبي القديم على مناهج الأجهزة والتنظيمات القبلية .

ولكن هذه الصورة العامة ، لاكتفي واقع أنه في بعض مجالات الإنتاج - وخاصة في المجالات الصناعية - استفادت بعض القيادات أن تكسب الحركة لتعود العمل السياسي والتعبير وترتبط بجماهير العمال في إطار المصالح العام وربط قضايا ومطالب العمال بقضايا ومطالب الاقتصاد القومي ككل .

ولذا نستطيع أن نقول أنه يوجد الآن تياران أساسيان في الحركة الانتقالية :

الأدب والفن في واقعنا المتطور

محمود سيد شهي

لوقت الأمان من عادة أو تقليد وتحرجه من الاتباع مثلا رغم ماقد ضيقه له من مخاطر

النورة والتغيير

إذا كنت النورة هي حالة يستبد بها المجتمع الانتقل من وضع لوضع أبعاد الشعب وكماله إلى حالة جديدة تحقق ما يصبو إليه الملايين من طريق أحداث تغير شامل وجذري في مختلف الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فالتغيير هنا ١٣ طبعين أو جابحين هما : التغيير المادي والتغيير الفكري . أن حركة التغيير البرمجة التي يمكن أن يتصف بها تغيير المجتمع في مرحلة النورة تدخل في حياة المجتمع كل يوم طواهر

أن المجتمع في تغيره يسير في اتجاه ذي شقين متكاملين ومتضادين يرمضها لشيد الاتصال ومما الجاب المادي وجانب المثلثات الاجتماعية الذي يتناول الحياة الخاصة للأفراد وما يتصل بها من معتقدات ، وقيم وتقاليد متوارثة اكتسبت ليد جلودها التاريخية ، صمة الاستقرار والتغيير .

ولذا نستطيع أن نقرر أن الجانب الفكري متخلف نسبيا من التطور المادي الذي يطور بسرعة حسب مبادئ الظروف الاجتماعية والاقتصادية للتغيير ، بين السهل على الإنسان أن يتغير حريته وأن يتعلم حرية جديدة يمكن العمال بالانتماء

لأنك

والذين لثقلات الواثق ، الى جديد من القيم والفئات
يصبح فيه بذلك تحيرا او ترجمة دقيقة لما يعنى في صوره
أفراد الشعب

على ان دعوة الاديب او الفنان في عمله الجديد لابد ان
تكون محددة لجمال هذا الجديد ، وان يكون هذا التجديد مرتبطا
بالواقع مكملا لاحتياجاته ومطلباته والا لو كتبت هذه الدعوة
للجديد سيقع نظمها الجاهل وبمناقشة مع كل مفردات
المجتمع ومحتداته لكان مديلا وراودا ، فخص على كل اهل في
فئة الافراد بها حقه التمتع الثوري من تطور مادي .

ومن هنا يجب ان نميز بين انواع الفئات وليس كل ماهر
شائع سائد بين الناس في المجتمع القديم يجب ان يهتم .
ولهذا كان يجب ان تتم دراسة علمية تخدم معاصر ماهر سائد
في المجتمع سواء فئات اجتماعية او فئات فنية ، وذلك
لانه لو سارت عليه القيم بطريقة فئوية غير علمية لضررت
لحومات يرتبط بها المجتمع ، لذلك يجب ان تكون عملية اصيلة يجب ان
تسعى مع ذوي كبر من التشكيل ذلك لانه تعدد معالم شخصية
المجتمع بطابعه العربي والدعوة للتطور فيها يجب ان تكون
تدعى لاصولها التي تمثل الجذور القوية والتي تحقق الضمور
بالانتماء الى المجتمع بل ان جذوره القوية بارزة وواضحة .
اما الذي يجب ان يهتم بها ، فهي تلك الفئات التي
يشت بالدراسة انها مخيلة على حياة مجتمعا

لما ان تقتصر جهودات الادباء والفنانين على مجرد عملية
خدم للقيم القديمة او للتسابق في هذا المجال ، فذلك عمل
قاصر ، وهو المسلة التي تتميز بها معظم الاممال القديمة ،
التي في هذه المرحلة التي يعيشها مجتمعا رغم اهميتها ، والتي
تتبعها بعض وسائل الاعلام فلذا هي خالوية من المضمون الذي
يطلع له المجتمع الجديد . اما الاممال التي يمكن ان توصف
بالجراحة فلها لجمال ان تقدم حولا بل تؤدي الى التلقاى او
الفوف ، والصور الحقيقية الذي ينبغي ان يتحدر به ادبا وفننا
هو الاجتهاد في تعميق الجديد الذي يتناسب مع بائعته القوة
باجراماتها الاقتصادية فلذا يجب ان يوضع في اعتبار القوة
يعملون في المبادئ الادبية والفنية براماة ان تكون المثلون
التي يقدمونها تقديمية ونوعية من واقع التطور الاجتماعي القوي
ومن هنا التكليف ان تلج بكتيسا في قضية مشهورة ككيفية
الفن للفن ام الفن للحياة او الانبئ للانبئ او الادب للحياة .
وارأى مضطرا لان الفن ان الذين يتشاقلون عن احتياجات
المجتمع يشكلك من هذا النوع قاصرين رغم تفوقهم للفنانين .
واقول انهم يتقنمون ان الاجيال اليوم مثل هذه المناقشات
بينما المجتمع يحتاج الى كل الجهود المخلصة لان تقدم له رادلا
لكريا جديدا طبقا بالمضمون الجاد التطور .

من هنا يجب ان يتحيز الفنان والاديب في مجتمعه ويخوض فيه
ليصلحهم ويصنع احساسهم المرفه وتطلعاته ، اذ ادب ان يمد
الانباوالفنانون لخدمة المجتمع وتطويرة وهذا لا يتم الا بالخير
الملائكة وسيراسة الحياة فاشيا . على ان صور الاممال
العالية لا حالات فنية شاذة ، كما يجب ان يقيم ان العمل
من اجل ان يرتفع مستوى الاديب او الفنان ليبرزه اشراؤه
المجتمع الذي يعيش فيه حتى يرفع ما يمكن ان يصنعه
هذا النوع من الكتاب من اتمثال الكتابة عن الواقع بقوى
هذه الاممال مبنورة او معززة ليعدها من الواقع الحقيقي
ولذلك ان قيمة العمل الفني والادبي تعتمد مدى ادراك
الواقع والفنان به .

بالمقدرة الادبية والفنية ليست في التاليف او الاختراع ولها
في القدرة على استشفاف الواقع واكتشاف حاجاته وهذا لا يتحقق
الا اذا طرحت الاممال والادبية جليا بترك الفرنسية لكتابات
التالية التي تصالح المجتمع وتطعم بالتجربة بعينها وسطها
بواسطة من وقت ليعم الدولة ويضعهم في الصفوف الاولى
واولئك القيم يلزم الشبه الذي يسلم على ان يعيد الحياة
على ارشده ان يتولوا القيادة في هذه المجالات .

وبوسائل جديدة تسعى الثورة من ورائها الى الاخذ بأساليب
التقدم حتى يمكن ان تستجيب لمطالب الجماهير ، فتغير ملكية
وسائل الانتاج وادواته لابد ان يستجيبه تغير في حياة الافراد
من حيث القيم التي تحكمهم والمعادن التي تكون في مجتمعا
العلاقات الاجتماعية

ومن هنا نرى ضرورة ان يسبق الانتقال الى الجديد من مراحل
التطور الثوري جهودات جوية لتجهيز الاممال لاضافة هذا
الجديد والتعامل معه ببطئان وثقة ، والالتزام بما يتناسب
معه من قيم وعادات ومرفه ، ويلحق التغيير ليشا جدي موار
لضمان الاستقرار في التقدم وحماية مكاسبه . وهذا لا يتحقق
الا بتوازي الفترات الثلاث للثورة : ١ - الزمي القائم على
الافتتاح ، ٢ - وضوح الرؤية بالنسبة لاهداف التغيير ، ٣ - الحركة
السرعية ، ليس بالنسبة للغة الثورة او الطليعية السياسية
فقط بل لكل القدرات الادبية والفنية والاجتماعية فلا يتصور
ان تنبع الثورة اسلوبا واحدا في التغيير المادي والمعنوي بما .
ومن هنا يبرز دور الزمي والافتتاح من جانب الجماهير
للتزام بما يتناسب مع الواقع الجديد ويتوقف مستوى ونسج
هذا الزمي على مستوى التربية في البيت والدور الذي يقوم به
النظام السياسي والجهاز الاعلامي الذي تصعد أسسها على الاممال
الادبية والفنية المتقدمة بما يعنى قيمة الواثق والتسبي والتلقاى
لحسية الواثق المادي التطور .

ولذلك ان وسائل الاعلام لا تصف به من تنوع في اهدافها
الاعلامية والفنية والرومية تعمل بمقدرتها على ارضاضها
التيول والاذواق ولها فلكته من آثار في الفساد للثيوزيون
والسياسا والمسر والمسخ لثيوزيون . لذلك انها قادرة على
ان تنبئ بخلاف كبير من الذين حرموا من الثقافة والتعليم
ومن هنا يجب الاهتمام بضموم ما تقدمه اجهزة الاعلام
بما يتناسب مع المجتمع الجديد ويتفق مع تطلعاته من قيم
جديدة يجب ان تصود بولا من القيم القديمة التي لم تعد
تناسب معه .

الانتماء في الادب والفن
الاديب والفنان هاتان ايد ان يتحيزا بما يجب ان تتميز به
القيادة السياسية من قدرة على رؤية الاهداف البعيدة وحرصها
بأساليبها المخططة لقيادة حركة تغيير الممالك القديمة لتتغير
ما يتناسب المجتمع من قيم جديدة تتناسب مع تقدمه المادي
وتصميمه ، وعلى هذا يجب ان يسكون الاديب والفنان ملتزمين
بمتطلبات المجتمع الذي نشده

الاديب والفنان - والهدم والبناء في القيم
حتى ترمو القيم بصورة تعاربه او تكن الافراد من التواهم
مع المجتمع الجديد حتى لا يصيب الافراد بالقلق التمس الذي
يسيطر اياه به عندما يحوز من مساهرة التغيير في المجتمع
لسيطرة القيم والمعادن والتقاليد القديمة لابد ان يكون للاديب
والفنان دورا متوقفا من دور اى وسيلة من وسائل التغيير
في المجتمع الثوري . لذا نجد ان طبيعة هذه المسؤولية تتطلب
منه ان يعيش المجتمع ويتند علاقته الاجتماعية التي تصده الى
الوراء - ومن هنا يجب ان تهم عملية الهدم بعين العمل
للتناسب على القيم والتقاليد القديمة المخلفة التي لم تعد
تناسب مع الواقع المادي الجديد التقدمي ، مع العصر الكلي
هنا ان يوجد بديل جديد يتفق مع هذا الواقع الجديد والا
اصوب المجتمع ببراغ ثقالي ومضى بلا قيم قديمة او جديدة ،

القيمة والاممال الادبية والفنية في مجتمعا
في رايي ان قيمة اى عمل ادبي او فني تتحدد بمدى مجتمعه
هذا العمل من تاليف ، فذلك لانه لا قيمة له الخلاق لذكر لايمر
الا من ذات كاتبه مهما ارتفع مستواه . كما ان العمل الادبي
والفني لا يجب ان يعتمد بغير الواثق بحة يذكره يشاويه .
فليس هذا هو المقصود من التعامل بالواقع وليست هذه هي
القيمة من وراء الادب او الفن وانما التعامل بالواقع في حد
فاته- ثورة يعقدها الاديب او الفنان من خلال ادراكه للفن

مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

موسم مباريات إنفاق الميزانيات

حاجة اليه كمن لا ؟ والأشياء في أمور لا تهم
الحاجة إلى اتفاق ، لا يكون الهدم
هو استهلاك هذه البنود بأي طريقة .

ونقرة على أحدث في الشهر الماضي
على مستوى جميع الوحدات الإدارية ،
سواء المصالح الحكومية أو القطاع
العام ، نجد أنها قد صفت في هذا
التحسين نط إلى تنسيق الميزنة من
ميزانياتها كله في أمور غير ضرورية ،
وشراء أدوات غير لازمة ، باعتبار أن
شهر يونيو هو نهاية السنة المالية ،
وأمره مصلحة من المصالح الصغيرة
أدرجت ضمن ميزانيها مبلغ ٥٠ جنيها
للموازين والمكايل لا لغرض إلا لأن هناك
نمدا في الميزانية باسم الموازين والمكايل
بالرغم من أن عليها ليست بمصلحة لأكمل
أو مكران .

إن هذه التقديرات المبالغ فيها ،
بمصر جزءا كبيرا مما قد يأتيها من زيادة
الإنفاق ، وما يترتب على ذلك من خلل

من القيد إلى التسليم بالتشيزان تشكيا
الخطوط ودراسة بنودات الخطة الخمسية
الأولى للاستفادة منها ككجيرة ونحن على
أبواب تنفيذ الخطة الذهنية للتقنية من
أجل تحقيق جميع السكافية والمحل ،
وإذا كان من المهم توكلة الموارء بكل
طاقاتها ، فله من الأثر أهمية المبل
على غنى تكلفة الإنتاج أيضا بفسط
ما يمكن شكله من المبروات الإدارية
والغناء على نظام جديد هذه الموارء.

والذي يدعو إلى تذكير أهمية هذه
الخطة ، إن تحديد التحليلات معظم
الوحدات الإدارية من المبروات الإدارية
اللازمة لها خلال العام المالي ، يتم
بنزينة إرتجالية غير مدروسة ، بحيث
يسمح الجسالى التقديرات المخط
بنود اليك الثاني فوق شحنة الاحتياجات
التجنية ويرتب على إقرار هذه التقديرات
وإقرارها نملا بميزانيات هذه الوحدات
إن كثيرا من المصالح الحكومية والقطاع
العام طجا إلى استهلاك كل هذه البنود
واستخدامها في شراء أدوات ليست في

يكتبه هذا المبدع
المواطن سليمان التونسي
مفتش بمديرية الممثل
بمصرى مطروح

العربي ، وإن يواجه بعد ذلك الأمر الواقع بتخفيض ميزانية هذه الوحدات وتحويل الفائض إلى المشروعات الإنتاجية

واعتقد أنه لو تبنت المنظمة مقروما لتضييق العائدين على هذه الوحدات بالتخفيض الطائفي لجزائريتهم من واقع احتياجهم المالية ، فقد ترى «جاريات» بين هؤلاء «الخوئين» على خفض هذه الميزانيات كما كانت بينهم «جاريات» على تعميمها نتيجة لعدم الوعي .

في يتلوى أنه لو كانت مراجعة جادة وعلنية لميزانية كل الوحدات السياسية للوزارات المختلفة من واقع احتياجها المالية التي يجب تدبيرها على أسس مخرصة وأليست راجعية منه سوف يتكشف لنا لظفا قد يوقو مقتضو .

وأرى أن تتم مراجعة على الطيبة لهذه الميزانيات يقوم بها الجهاز المركزي للمحاسبات، ومستويات الاتحاد الاشتراكي

لا بد أن تكون معلومة على مدى الوضع وأصبح مما ملهى .
لهذا فإن الأمر يحتاج إلى وضع نظام دقيق يضمن عدم المبالغة في تشديد احتياجات الوحدات الإدارية من المصروفات الإدارية ، والتي قد ترجع إلى رفصة سالجة من القائمين على هذه الوحدات بتخفيض ميزانيتها للأشخاص بالقر وبالأهم بتخفيض المستوفية ، وإن أول أن ذلك قد يعنى ترفعة لبعض مسوو الإحراق .

ومشكلة البيت العائلي ، وتحويل الأمر إلى مرضى المشاكل الخاصة أسفلا . وهنا يتطلب الأمر إلى مسؤولية كبيرة للاستئثار ببعض المزايا أو لخاصة المزايا مع من يتمتعون بها من قبل ، وهنا سيكون أمام القولة إما أن ترضخ لمصلحة أرباب الفئات أو ألا تحقق شيئا من هذه المزايا ، ولنا كذا الصائين سينتمى المؤتمر بالشل .

ثانيا : لكي نضع أقدامنا على الطريق الصحيح المؤدى إلى نجاح المؤتمر لا بد أن تكون نقطة البداية فيه هي معالجة المشاكل المالية ، بمشكلة المساهمة في التطوير الاقتصادي ، ومشكلة البيت العائلي والمطعم ، ومن خلال ذلك سوف نبرز لنا المشاكل الخاصة بملة الميموون والتي تلمس الحلول لها بالإجابة على السؤال «ما هي المنهج الوسائل المبتكرة لبلوغ الغاية التي من أجلها أرسلوا للخارج ؟»

قبل التعرض لهذا الأمر والذي سينتظم به المؤتمر من مؤتمر للميموون إلى مؤتمر للمواطنين نريد أن نبين أن البداية بالشكل العامة تتطلب التوعية لا الدعاية .

توعية أم فعلية ؟

غالبا ما يخطئ الأمر على الكثير من الفطنين والذين لا يمتلكون الخبرة أو الفطنة السياسية الكافية ولا يكون من عمل التوعية إلا الدعاية . والمقصود بالتوعية لا يعنى أبدا سياسة أولياء الأمور ، سياسة إضراح الصواب والخطأ للآخرين ، ولكن المقصود هو ترك هؤلاء الآخرين - دون خوف أو تردد - ليتناقصوا المشاكل المعينة للبلاد . والميموون يحكم أقاليمهم بالخارج - طالت أم قصرت هذه الآلية - قد أصبحت لهم الفرصة لتربية أبعاد جديدة للعمل الوطني في مصر من المحصل إلا أرباحا القيم في الداخل ، ولا تلتى هنا تأثير المجتمعات المختلفة التي يمشون داخلها على رؤيتهم لهذه الأبعاد والتي قد ينتج عنها حلول مختلفة أو حتى خيالية لبعض المشكلات التي تعرض لمصر حاليا . أننا نرى أن يستفيد المسؤولون من المؤتمر من هذا التقدم والاختلاف بالحلول مهم في منطقة حرة جادة بعد العرض الموضوعي للمشاكل ، تاركين المؤتمرين مناقشتها وتقديم الحلول المبتكرة لها ، ويبدأ - سوف تكون المناقشة ديمقراطية - فإن لم تكن نفعها لبعض إلى قرارات هي بمثابة اقتراحات للحلول المطلوبة - فتحيا بما لا شك فيه مقتردين من السومسي السيمسي للحاضرين ، كما أنه من المحتمل أن تقيد المسؤولين أنفسهم إذا ما أخذنا في الاعتبار تعدد التخصص وتوزع التكوين للميموون .

يفتح أن كل هذا يخطئ تماما من تحويل المناقشة إلى دعاية منظمة يكون الغرض منها هو التأثير على الوارد بأسرع الطرق ،

لكي ينجح مؤتمر الميموون

لتمت أخذ العنوان ، أرسل الورد المنتخب من الدارسين بغولما ، وجهة نظره للمنظمة ، حول مؤتمر الميموون الذي يلقي اهتمام الدوائر الكتابية والعلنية ، وقد جاء به :

المؤتمر الميموون أهمية بالغة حيث يجمع من أرسلهم الميموورية إلى الخارج لكي يفسلوا فيها بعد مسؤولية الثقافة والطم . ومسئولية تربية جيل متعلم على عقله مهمة تاريخية كبرى إلا ونحن نتمنى تطويرا الاقتصادي وأرباب قواعده .

وأهم الأسئلة الآن هي : كيف ينجح المؤتمر ؟

ولا نعلم بلجاح المؤتمر هذه قرارات بالانجليزية المختلفة أو النسبية بنفس بعدها دون أن يكون لكل هذه القرارات أدنى الأثر لا في السياسة العامة أراء الميموون ولا في سلوك الميموون أنفسهم . وإن يدعى نجاح المؤتمر أيضا بعدد المحاضرات التي يستمع إليها هؤلاء الميموون والتي نرى أنه كلما زاد بعدها قلت الأذان الصالحة لها .

أننا نرى بحق أن نجاح المؤتمر الحقيقي سيكون بحالة طرح بعض المشاكل حتى ولو لم تؤخذ فيها قرارات ، ولكن أي المشاكل نمنى ؟

تربيتا للميموون : مشاكل عامة ومشاكل خاصة

أولا : أن يتطلب المؤتمر إلى سلطة يحالو بها الميموون الطائفة بأكثر الإجراءات المبتكرة دون ما اعتبار لصالح الشعب المعينة من تطوير اقتصادي ، وما يطلبه من تدبير للحجرات ، والحاجة في هذا أن تواعد الاختلاف تخضع لاستفتاءات متعددة ، يراها من ينظر في سياستها للآخر بشكل عام . كما يليها التميم في الخارج من طريق الملتحقين والمترجمين وأعضاء السلك الدبلوماسي ، الخ . وبناء عليه من المحتمل أن يطبق أفراد المسألة في الإجراءات الفكر من الميموون إلى الخوض في هذا الطريق . إن لهذا الاتجاه ساذكي ليطبق هذه المرحلة ساسيا أخرى : أهمها أن هذا الجيل من الميموون قد برز في السلبية السياسية ولما تفرعت عنها حالة الثورة مع التفتين موميا والمترجمين بينهم خصوصاً . ومع ضعف الشعور السياسي عند البعض إذا الإقليم بالصالح الذاتية الجارية ، ومن لم يبدل من مرضى المشاكل الخاصة بصعب أميتها وبماحتها في حل المشاكل القومية العامة لومنى بها مشكلة تدبير رأس المال

اليونان وعليهم في مجالات عدة لم تكن قد خُفرت على بسائر اليونانيين أنفسهم »

على أية حال يمكننا وصفت محاولات البحث اللغوي في عصرنا بأنها كانت أصلاحية ولم تكن أبدا ثورية، بمعنى أن أصحابها كانوا يريدون التجديد ولكنهم وقفوا راسدا في التوقيف أو وضع برامج لم تحقق وفي حالات كثيرة إلا مجرد الترجمة المستمرة - وهكذا انتلب دائما لثقتهم المرسى من خالق إلى ناقل تلاميذها انتلب قريته في السيلسة في ثوري إلى مهابن »

نحن لا نريد الانتفاضة في هذا الموضوع نظرا لنسب الجبال ولكن فيما يخص المؤثر نستطيع أن نقول أنه كؤبر للمثقفين لا بد في رأينا أن يتعرض لمشكلة البحث الثقافي في وقت بدأ فيه أمل تلك وسائل النجاح إلا وهو بداية تطور المجتمع إلى مجتمع صناعي. ولكن الخطر على هذا البحث نفسه يبرز من ضلوع البحث أو الكثير من المثقفين - وحتى من كانوا يؤكرو من أجل التزائم - إلى القول بالطبقة الجديدة، لهذا كان هذا البحث يتطلب أن تكون كيفية الإنتاج العلمي هي أساس التنظيم لهذا السبل. من أجل ذلك كله كُبد أن ينافس المؤثر الضيقات التكبيلة يخلق هؤلاء المتخصصين بالتكوين والتمرية الحقيقية. ومن ثم فلا بد من إبعاد العناصر التمهارة إلى تربية الأصول أو الانتماء إلى الطبقة الجديدة والتي تتشكل بوجودها خطر على تكون الثقافة. وفي نفس الوقت لا بد من تجنب خرق الموقف الإيديولوجي والذي وقمت به كثير من البلدان والذي لا نرى أية حثية للوقوع فيه، فوجوده خطر على الثقافة لأنه في المادة سيحبل من مسواة - المتوسط أحيانا والفسط في أغلب الأحيان - مبيارا لثقوى الآخرين، وبما أن له بعض السلطة يبدل من الصمود إلى مستوى أصلي سيحاول أنزال الآخرين إلى مسواته. ومن جهة أخرى لا بد من حساب أن الذين يسيلرون ويوجرون الأجهزة الثقافية في المجتمع لا يفرسون وصايتي لعاقة نشأة وتطور كل فكر تندس في البلاد »

هذا فيما نرى بمعنى التباطؤ الإلصاقية لإنتاج المؤثر كؤبر للوطنيين والمثقفين ومن الممكن أن يكون المؤثر بهذا الشكل - بسلطات تحظى وحرية تحظى - مرحلة جديدة للتعاون بين الثورة والمثقفين أولئك الذين عليهم واجب البناء ولم حق النقد

ونحن لا نريد بهذه اللفظ إلا الإصرار على الروح التي نرى من التمثل أن تصود المؤثر. لكل خلف وأع يترك هذا الشكل أن مسيره كمتخصص مرتبط ارتباطا وثيقا بنهضة علمية وثقافية شاملة وبالتالي بسمكة التطوير الاقتصادي أننا نترك كذلك أن الثقافة للثقافة هي وبال حتى على النقية نفسها ولا لنا نستطيع تصير الأشخاص المسقوي العلمي والثقافي متفنا مع إبدائنا للبعثات بخذ قير ونصنف ومع وجود بعضي المعامد والمعامات منذ هذا التاريخ »

في مجال النقل

كتبه للطليعة، المواطن عطية الصبياني، عامل بشركة القوييين وسط الدلتا، يقول في رسالته :

« نلت الاستاذ عادل فهم في مقالته بالخليفة من اتجاهات الراسمالية الوطنية أن يتعرض لها في مجال نظر البصانع بالسيارات حيث عبر الكثيرون بنها إروالهم في هذا المجال نظرا

وكما نعرفت جميعا كان انصر الطرق في هذا المجال هو أكثرها سلمية وانظرا لنمنا، وعلى هذا الوضع أن يبقى من المناقشة إلا شكل موزي يبرز في انصر المجلس وتغل الإخطاء »

إننا نرى أن التوعية المتسودة، التوعية الحقيقية، هي علم برش الوصاية بل مطالبة المواطن وتبكيه من الإسهام الإيجابي بالزراي والعمل في حل المشكلات وتصحيح الأخطاء »

مؤثر للوطنيين لا للبعثيين

تحتاج المؤثر إذن هو أن يخلق كما يتضح من العرش السلفي من مؤثر نة إلى مؤثر للوطنيين كان لهم تربية الثقافة وهذ العلم. في هذا الوضع نطد سوف يرون مشاكلهم الخاصة من خلال طرح المشاكل العامة كما يتركون أن نجاحهم وتفتحهم ووصولهم إلى أهدافهم العلمية لا يمكن أن يكون إلا بمصاحبتهم بشكل أو بآخر في سبلية التصنيع - (أي أن سياسة تفتح الزمهر لا يمكن أن تنفصل من سياسة إرساء قواعد التصنيع. من هنا لا بد أن تطرح مشكلة الثورة بملئى الموضوع لماذا كان التاريخ سيحكم فيما بعد على جيلنا الضائع وعلى قريته بمقدار نجاحه الحقيقي في حل مشكلة جميع راسي المال، لأن مؤثرا للوطنيين إذن لا بد أن يبد تطله بدائته في محاولة تصديره الذاتي للطور التي يأخذها المجتمع لهذا التجميع قد يخطئ بعض المواطنين حول معنى الاشتراكية أو مدى نجاح التطبيق ولكن هذه مشكلة أخرى. فإذا كنا لا نستطيع أن نتكلم من الاشتراكية إلا مع الثورة) فإن مسؤولية مجتمعنا الحالي الحقيقية هي نجاحه في إتمام مهمته التاريخية ألا وهي توفير رأس المال وزيادة معدل نموه حتى تفكك من الخروج من الخلل لهذا لا بد من التعرض مباشرة إلى هذه المشكلة وإلى كل الموانئ التي تعترضها من عقابا إعطاء لحاول الثورة تصليفه أو من طبقة جديدة استهلاكية لها الأثر على التخطيط والأولوية فيه، ومن ثم نرى نقول دائما تفسير الخفاق بما يبرز وجوده بل وحق استمرار هذا الوجود »

كؤبر للوطنيين إذن - بالتعرض لهذا النوع من المشاكل - سوف تكتشف المشاكل الخاصة حول التعليم - حول تخطيط البعثات - حول المساواة بين المواطنين في الخارج - حول مشكلة الهجرات الصرية - وحول التعاون مع من همجرو غالبا من أمسن المتخصصين والذين من الخطأ تصير مجرهم لأسباب بادية لظفر. أن أمضى الفسائل لكل هذا هو كيفية جميع الطاقات والاستفادة من كل الخبرات »

مؤثر للمثقفين ومشكلة البحث الثقافي

إذا ما رجعنا قليلا إلى الوراء نرى حرية البحث الثقافي في عصره قد ارتبطت بمرحلة التصنيع في عهد بعد على لم بهزينة الثورة العربية لم أخيرا بهزينة ثورة ١٩١٩. كل هذا قد أدى إلى أن يأخذ الخلق الحزبي طريق الإصلاح التوسبي ونسم الثورة على إرساء التواعد لثقافة حقيقية، طريق اكسيه صفات بخافضة تستطيع تصحيحها بشكل سريع في :

- ١ - ثورية وانهازم
- ٢ - أصالة وترجمة
- ٣ - دينية وعلمانية
- ٤ - شمول القرن ١٨ وتخصص القرن العشرين »

ولا نذكر أنه قد ظهرت محاولات مفيدة لحل هذا التناقض ولكنها كانت كلها توقيفية سريرة وغير جذبية. ولا نغني أبفا أن إرساء تواعد فائمة أصيلة هو في التمزول من العفارات الفكرية الخارجية. فإن أصالة العرب التواء لم تكن بحسب في أعفالم اليونان ولكن بتطويرهم - وعلى طريقتهم - فكر

للمرّح الجنوّن الذي يهتبه بتسبب الاحتياجات الشديدة لاعمال النقل التي اوجبتها اتساع حركة التصنيع وزيادة النشاط الاقتصادي والتجاري في بلانا.

هذه الجمعيّات قبلت تجربة جديدة على بلانا وكان الإونسي انشائها على نطاق أضيق .

● ان هذه الجمعيات من النخبة الفعلية قد امدت العمال من عضويتها رغم انهم احد عنصرى العمل والانتاج ولقد كان احداهم من هذه الجمعيات مابلا في اضعاف الرقابة الشعبية عليها .

● لقد استطاع كبار اصحاب السيارات من السيطرة على قيادة هذه الجمعيات وحولها الى مجرد لكتة تعاونية لشركة راسمالية .

● عدم تواجد الاساسى الاقتصادي للملكية التعاونية في هذه الجمعيات باستثناء مكتبها ولهذا لم تصبح هذه الجمعيات ملكة لعدد من السيارات بحيث تبطل نفثه في مجال الملكية من الملكية الفردية الراسمالية الى الملكية التعاونية .

● ان نشاط هذه الجمعيات قد اتسمر في عملية التثمين في نفس المواسم واتسمر ايضا في بعض الاموال التجارية فير السلبية ولم يعمل الى مستوى الاعتراف الفعلى على السيارات النقل المملوكة للاعضاء .

هذه هي العيوب التي قد اضعفت هذه الجمعيات والتي سببت عددا من الاعرامات في بعضها هي ان الجهات المستولة اصدرت قراراتيل مجاىسادارات بعض هذه الجمعيات، وذلك نفي بعثي ان التائبين هو الحل العظم لمشاكل هذا المجال الهام كما جاء في الايقان من ضرورة تواجد وسائطالنقل البرى والجوى والبحرى في اطار الملكية العميلة .وحثي يتم التائبين بلاذ من وجود جمعيات تعاونية تحتل الفهم الاشتراكي السليم وتضم في عضويتها وتبذلها سائلي وحمل السيارات وانشرط اشراقا لمطها على مجال نقل البضائع بالسيارات خدمة لحوالنا الاشتراكي العظيم بقيادة الخاضع جمال عبد الناصر .

وهذه الاتعنة من الراسمالية الوطنية تعتبر صاحبة السيادة في هذا المجال حيث يملك افرادها قرابة ٢٠ ألف سيارة .بينما لا يملك القطاع العام في هذا المجال نفسه غير نسبة ٢٪ تقريبا من عدد السيارات المثل (الاورى) الشغالة - وذلك لى تحقيق ربحا ملحضا للشباب على حساب حركة التصنيع وخطة التنمية - ومن الغريب انه لا توجد تعريفة رسمية لنقل البضائع حتى الان في مصر رغم ان القطاع العام حاليا يملك الترسون الاساسى والقيسى لمجال نقل البضائع بالسيارات في هذه المرحلة .

ولقد مرّح مسئول بمؤسسة النقل الداخلى بان الايراد العمورى للسيارة النقل (الاورى) هو ٥٠٠ جنيه ، وق تقدرى ان هذا الايراد يصل الى ٧٥٠ جنيها شهريا بخيل ان اجر السائق الذي يتقاضى اجره على شكل صولة قدرها ١٢٪ من الايراد العام للسيارة، يصل الى ٩٠ جنيها في الشهر وعلى اساسى هذا التقدير فان الربح المسمى للسيارة الواحدة شهريا يصل الى ٥٠٠ جنيه، وبما ان متوسط التثمين السنوى للسيارة مفرطالغبر فيقتضى ربحا قديرا ،٥٠٠ آلاف جنيهسنويا . وهذا المربح السنوى القريبى يوقى من السيارة الجديدة . وعلى فان هذه الاتعنة من الراسماليةالوطنية تحققريحا سنويا يقارب ١٠٠ مليون جنيه بطرق من اقتصاد بلانا لتفتنى في سزاديب الاخران المظلمة .

وقد لجأ اصحاب هذه السيارات الى توزيع ملكيات ورخص سياراتهم الى الكاترب الذين يقومون بوظيفة «شبابى الملكية» كما يقومون من وقت لآخر بتحويل ملكية سياراتهم بالبيع العمورى والشراء العمورى حتى لا يستطيع الغربان ان تذهب هؤلاء الملكا الرعبيين .

وبواسطة هذا الفلادب قفل هذه الاتعنة على اضعاف حركة المخبرات الحكومية ، فغالبيتا اصحاب السيارات النقل يتلبون في تعليمات مع مؤسسة التكنيات الاقتصادية . حيث يتم محاسبتها منذ دنع حصة السائق واصحاب السيارة على اساس ان الاجر العمورىللسائق لايزيد على ١٠٠ جنيهات رغم ان النذ الاذنى للاجر العمورى لسائق السيارة اللورى ٤٠ جنيها ، وهى هذا بمستقبل السائق واسره ، وبحركة زيادة اخذاتر التوعية ايضا لكه يصيح مابها الجالغ التي تنقل في حصة التكنيات بالنسبة للمال ورب العمل وهى يبلغ ٢٧ قرشا عن كل جنيه من الاجور الفعلية لمال هذا المجال .

ونظرا لاهمية هذا المجال لايقلبه الوليق ببرامج التنمية ، حاولت الحكومة تشجيعه بواسطة قيام جمعيات تعاونية .وقد صاحب قيام هذه الجمعيات بعض الجوانب السلبية التي اضعفت من دورها مثل :

● قيام هذه الجمعيات على نطاق المحافلات رغم ان

حول تصريب الاسئلة واعادة الامتحانات

ارسل الموابن السيد عرفان راشد مهندس بهيئة التعليم واختبارات القطن ومعدو بأكبة الشهاب بالاسكندرية عضبا في الطلبة يمثل فيه على ظاهرة تصريب الاسئلة واعادة الامتحانات ويتول :

انتشرت هذه الالام ظاهرة غريبة بوزارة التربية والتعليم تدعو الى الطق، وهى ظاهرة اعادة الامتحانات في عدة مناطق تعليمية بها اليوم والتصورة واخرا الاسكندرية، والطق هنا انتشرل هذه الظاهرة وتكرارها في عام واحد بالذات في وزارة مسئولة من بناء جيل جديد .وموضوع اعادة الامتحانات ليست بالعملية الصغلة او البسيطة، اذ كيف لتصور شعور التلميذ بقدر اعادة اجعته لا نسب الى الان هناك انحرافلاذخ له به؟ ثم ما معنى اعادة الامتحان مرة ثانية؟ معناه زيادة الصروفات والتكاليف على الدولة من اجور المراقبة والتصحيح والادوات،وخلافه،لم تعطيلجهد المدرسين في اعداد كان المخروص انهم انتنوا منها .ولسوف يؤدي هذا الى تغير النظام لمؤبر

نتائج الدراسات العامة مما يترتب عليه بخلق النظام الثلاثي في المراحل الدراسية التالية ١١

ولما ان تضامن من صرب اسئلة الانتقالات. ان معثما الايدي هو اهل الجهات المسئولة من وضع تنظيم صحيح لهذه العملية. بان انفرننا صحة التنظيم. كان علينا ان نتطلل الى نملة اخرى وهي انحراف التنفيد .وبما هذا الانحراف جريمة في حق المجتمع .

الذك اننى الا تنتهى المشكلة بالتحول البسيطة .فماذا كان الانحراف جريمة بان الصلح في عنوية الانحراف اكثر من جريمة. ان مشكلة صرب اسئلة الانتقالات يجب معثما على مستوى اكبر. لانها في نظري جريمة فادحة.

نداء الى الراى العام العالمى

جانا من الاتحاد الوطنى لطلبة الكاميرون - باريس، النداء الدالى :

دلت الاحداث منذ فبراير الماضى على الطبيعة الرجعية والجملة للاستعمار، التى اتسم بها انقلاب اكراء الذى قادته الجنرال اكراء ضد الحركة الثورية الاربعية كلها. ضد عثا والرئيس كوامى نكروما رمزها الحى. واكتت الاجراءات الاخيرة للنظام الجديد هذه الحقيقة المؤلمة.

لقد داست حكومة الجنرال اكراء بالاداء، على نص وروح القوانين الدولية وعلى وجه التحديد «المادة ١٤» من اعلان العالمى لحقوق الانسان، وكذلك «القرار الخاص باللاجئين السياسيين» الذى اتخذه مؤتمر القمة الاربى الثالث المنعقد في اكوير سنة ١٩٦٥ من اجله. فبعضت على اغلب اللاجئين السياسيين الذين وجدوا داخل عثا بوسيلتهم للحكومات الرجعية والفاسدية، ومن بين هؤلاء ١٥ مواطن كاميرونى، من المرويين سمارضتهم للنظام يورنقى التابع للاستعمار الجديد، سلوا بولفى الايدى ، كاثم قطة ومجبرون الى «. اهيجو ، رئيس جمهورية الكاميرون الاتحادية»

ونسئقك بنهم، بكل لغرة، اسمين يتكركها جيدا كل الطلبة الاربيين، لاجما اسمى الذين من المتاضلين والمستهولين القدامى لاتحاد طلبة افريقيا السوداء في فرنسا .

اولها : نفوة ميشيل ٣٠. عثا، عضوا للجنة الثورية لاتحاد صرب الكيرون ، عمل من اجل لبا للرئيس عثا بشئون الصحافة في اللجنة التنفيذية «لاتحاد طلبة افريقيا السوداء في فرنسا» وادى تعليمه كمثوقى في كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بتولوز .

وثانيها : جان مارفن تشابيشيه العالز على الليسانس في التاريخ والجنرايا. ادى تعليمه في كلية الاداب في كيرمون- فرانس، حيث تراس لمدة سنوات، القسم الاكفيس للاتحاد . وهو يعمل حاليا رئيسا لتحرير «صوت الكيرون» لسان الحال المركزى لشعب الكيرون، وعضو السكرتارية الادارية لهذا التنظيم .

وقد وقع ،عنه مثل نفوة ميشيل وعدد كبير آخر من الطلبة

الكيرونيين والاربعيين من يلثم وونجلى س. ماساجا رئيس الاتحاد الوطنى لطلبة الكيرون ،وقدوا ضحية ترار اخذته الحكومة الفرنسية بطردهم من البلاد في سنة ١٩٦٠ .لا انها تركت لهم حينئذ حرية اختيار الجهة التى يريدون الالتقاء اليها، وفق القوانين الدولية .

ونستطيع ان نلثم جيدا الحركة الجبرية التى قامت بها «سلطات اكراء اذا علينا ان لا توجد اية اصابات بين «حكومات» عثا والكيرون فيما يتعلق بتضليل اللاجئين السياسيين ،واذا علينا ايضا ان الجبرية التى يعتب عليها المسئولين الكيرونيين عثا صالما، لا تدعو لاجريمة الوطنية، ومعارضة نظام «. اهيجو .

وعلىنا نلثم بالاضافة الى ذلك، اية ظروف تسود الكيرون، حيث يستمر في الحكم بعد ٧ سنوات من الاستقلال، للظلم الارامى البوليسى والسكرى الذى اعاقه واحتفنته السلطات الاستعمارية، وحيث لا توجد اية عثقات قانونية، وتجرى محاكمات علنية مسوية . وحيث لا تشكل سوى الحاكم العسكرية، ولا يلقى ممنون تمت التحقيق ان بطين الى سر تضيق وفق القوانين والوزائج، حيا يانه لا توجد ايضا حقوق الدماخ. وادراكنا لجميع هذه الظروف يهملنا نقضى على مصر هؤلاء الرافق الذين يفرضون لحسن الموت، في سجون اهيجو .

انه ان الاهمية بسكان، ان يرفع الراى العام العالمى صوته لتع اهيجو من ارتكاب هذه الجريمة الجديدة. ومن الضروري ان ترتفع اصوات كل الديموقراطيين في العالم لشل هذاالبلاد.

اتنا لنوجه بذلك هذا الى كل الرجال والنساء، الى المنظمات السياسية والناشئة والجماعية، الى الشخصيات من مختلف الاتجاهات، وإلى كل الذين يهتم باحترام القرابة المستقلة، واحترام حرية المواطن الفرنسية، وحقوق الانسان الطبيعية، اتنا نطلبهم بان يساندوا احتجاجاتهم وندائهم وبرياتهم، وحتى يساندوا ايضا في مواجهة حكومة يورنقى على تقوم بالارراج المايل من رمانا وثاقين سلاحهم، والارراج من الآلاف الآخرين من المواطنين الكيرونيين .

نداء الى التفتيين الصرب

جانا اليك العالمى من الطلبة العرب بفرنسا . ومن الواضح ان اليك قد سخر قبل اغتالقة السلام بين الحكومة العراقية والاكراء . والطلبة اذ فهم يشعرو كثيرا اتنا تؤكد ايماننا العميق باهمية الدور الذى يستطيع ترقى الملقين اللوريين من يعمولى البلاد العربية في الخارج ان تقوم به لخدمة قضاي الثورة في وطنها .

ان الهجوم الابريالى في العالم الثالث الذى لم يبق على اندونيسيا ولا تيتام ولا غنا يند عثا الى قلب الشرق العربى ان الشرق الوسط الآن وقد اصغنته الحرب بين الحكومة العراقية والشعب الكردى للحصول على حقوقه الشرعية وذاتية التوعية ، نقول ان الشرق الوسط اليوم يتعرض لاضطرابات جديدة فبالابتلاء الى المساعدات الفنية الميوحة لاسرائيل تحول الابريالية جميع القوى الرجعية والتخلف لعالية حلف يقال انه اسلامى ،وهو في الحقيقة

• بد إنشاء حزب أساس لجهة جميع كل القوى للثقة
والهادية للديمقراطية في العالم العربي •

• ان المجموع العام لهذه التوصيات يكمل انتصار التجربة
المصرية وتقوية النظم الديمقراطية العربية كما ان فشل هذه
الاجراءات تصبح بمقاومة الهجمات المتكررة للرجعية والابريالية
بل والانتصار عليها •

لذلك فان نظم الحكم التي سلكت هذا الطريق تستلزم
الاعتماد على مساعدة الطلبة والمثقفين العرب، ونحن اذ نرى
مسؤولياتنا كناضلين لتقوية تلكند الطلبة والمثقفين العرب
واصدقاء التقدم في العالم كله ان يتجهوا الى حقيقة الاضرار
التي تسببها بلاننا وان يستندوا جبهة الدول والقوى
الديمقراطية والاشتراكية •

- الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين •
- رابطة الطلاب المسلمين بشارل اوتريتا
- الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة
- الاتحاد العام لطلبة فلسطين «القسم الدراسي»
- الطلبة الفرنسيين الشيوعيين
- مجموعة دراسة وتطبيق الاشتراكية في تونس
- الاتحاد الوطني للطلبة السوريين
- رابطة الطلاب العراقيين في فرنسا
- الاتحاد العام لطلبة الجمهورية العربية السورية في
الخارج •
- رابطة الطلبة الاكراد في أوروبا
- الطلبة الليبيين في فرنسا
- طلاب الجمهورية العربية المتحدة في فرنسا •

ليس الا صورة جديدة من الاحداث الديمقراطية الموجهة انكسار
لتأثير الحركة القومية العربية •

• ولدينا من الاسباب ما يجعلنا نعتقد ان هذا الهجوم الشامل
يهدف اساسا الى ضرب البلاد المتقدمة كالجمهورية العربية
المتحدة وسوريا • والحقبة ان الجمهورية العربية قد برزت
في المجال الداخلي من خلال الاجراءات الضمنية في الميدان
الاقتصادي والاجتماعي وفي الخارج بقتضائها التي صيرت
قواعد الديمقراطية في هذا الجزء من العالم •

• ونحن نحس نتائج التجربة المصرية التي لا ضيق الى
انكارها، فذكرنا ان مستقبل العالم العربي يتوقف
الى حد كبير على هذه النتائج، ونعتقد ايضا ان خير وسيلة
لكتسب الخبرات بكافة انواعها التي تدبرها الديمقراطية
والحركة المحلية للقوى الديمقراطية — وبالذات الجمهورية
العربية — هي ان نوضح هذه الحواف وان نستخرج منها
كل النتائج التي تفرج نفسها على واقعنا • لذلك نعمل على وجه
الخصوص، ينبغي ما يلي •

١ — تكوين مصر لحزب تلمس كاد على فعالية الجماهير
الشيوعية والسماح لها بالمساهمة الفعالة في التوجيه السياسي
للدولة وفي ادارة الشؤون العامة •

٢ — ان يركز الى التقنيين مهمة التوجيه الاقتصادي
والسياسي وعدم السماح لقوى اليمين بالتأثير في اتجاه الدولة
او الحزب •

٣ — تأسيس المراكز الاشتراكية وبالقوات بواسطة جميع
الاصلاح الاداري والصفية النهائية للانتعاج •

٤ — تقوية العلاقات بين الدول العربية المتقدمة كمسوريا
والدول الاشتراكية والديمقراطية وذلك على المستوى الخارجي •



وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة
لمحاضر التحقيقات
مع محمود باشا فهمي

تواصل: «الطليعة» نشر مجازير التخلف مع رجال
الثورة العراقية وتقدم في هذا العدد النص الكامل
للتحقيقات مع محمود باشا فهمي الذي عمل مهندسا
للاستعمالات في وزارة محمود سامي البارودي ، ثم
ناظرا للأشغال ، ثم بائنا مهندسا لعموم الاستعمالات ،
وقد كان المسئول أثناء الحرب عن بناء الاستعمالات في
كفر الدوار وسد ترعتي الحبودية والإسماعيلية .

٧

قبي : ما هي الأشكال التي كانت تجري
في الطائفة وقتها ؟

فما عني وجمعنا إبراهيمك فزكريا ويزيد
الغيبية ، اخبرني ان الهند ما زال
مكثرا من هذه العيرة ، وان الذي
نقل له ذلك هو سليله يثسا
والحمد لله سيمانكم تملون حالة
سالية يثسا »

س : ما هي حالته التي تقول عنها ؟
ج : لا كنت ناظر الاضلال ماكنت منكته
من الاب والابن ، ولذلك اغفلت بني
واقرى علي .
س : هل بقيت في عهدك الاستحكامات
بعد سقوط الوزارة وظلوك مع
الاستقلال ؟

ج : ورد لي ان من عرابي بعد رجوعه
للخداة الجهادية باقيا في عهدي
س : هل كان بناء على امر حال ، ام
كبح ؟

ج : لا اعلم .
س : اما توجت للتشكير من الحفرة
الغيبية ؟

ج : لا ، لم اوجه .
س : ما نشر بعض مدافعي من دولتي
فرنسا والاكثري ، شرمع في تمسير
وتصلح الطوايب غفل لنا كان الايداء
بها من اي وقت ؟

ج : لم يكن يشرعني ولا اعلم ، وانما
اعلم ان وكيل الاستحكامات كان ارسل
غريبة الى عرابي يثسا بقصد خنوده
ثلاث طوايب وارائيا ، فقلت له ، لا
لزم لذلك .

س : لا يمسح ان يكون تلك التصليحات
جرت ولغلت اخبارها بالاستقار وروعت
عنها اوان ساطية يثسا وانته
لا علم بها ، مع كونها كت في عهدك ؟
ج : كان موجودا خمسة مدافع سالية
واسر الذين ، وكان معهم فرس خشب
حصل به صوبس ، والمدافع تزلزلت
ورقت من محها ، وكان مبنية قاسية
اوضع حجر في الارضية بدل الخشب
وتفكرت المدافع فابتها كما كانت
س : وبالي الطوايب ، اما كان لوميسا
شغل ؟

ج : كانوا اشغلوا بطلية الحموي
س : ورشيد واين غير ، ما كان لوميسا
شغل ؟

ج : رشيد لم يكن فيها قوة من للتصليح
وابر غير صر تركيب مضمين فيها .
س : اما كان لكل براك والملاك ؟
ج : لا ، وانما جميعه بالامر صعد من
الجهادية لوكيل الاستحكامات بجلافة .
الا المسألة الثانية .

س : ما هي المسألة الثانية ؟

ج : في ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٩ ورد لي
تفراف من احمد عرابي ، وطلبي
لاستكديرة ، فزوجت ولا اعلم سبب
الطلب ، ولم يخبرني تفراف الجمعية .
وفي ثاني يوم طلست ارام التي
فوجئت هناك جميعه من جهة ذوات
مستودعين والتظار وغيرهم ، وبمسند
الاجتماع خلفا عن التظاير وامرست
الادولة فيما ورد من الجنرال سيمور

بانه صار تصليح ثلاث طوايب توجت
مدافع حدثت النواظ ، وأنه يطلب
تولوم .
س : هل حقيقة كان حصل ، كما قال
الجنرال سيمور ؟

ج : لم يحصل قط للتصليح ولا وضع مدافع
وفي الادولة في استكديرة ، ماكن من
الجانب الغيبوي واجتبه يسا
فكر ، وقيل اذا انزلنا ولم نحصل
واحدا منهم ماذا يصير ، قلت اننا
لا يصح لانه يمد كسر طرف لاسر ،
وبعد ما قال سائلة درويش يثسا : انه
يأزم انزال الثلاثة مدافع المسير
الى تركوم ، فطلبه ، وعرابي عرابي
ايضا وكذلك الارضلي ، وبعد ما سالت
عن قابلية الاستحكامات قلت انها
تقام من ساحة ثلاثة ، ومن يوم
لثلاثة ، ومن اسرع لثلاثة ، ومن شهر
لثلاثة ، بحسب استعداد العدو .

س : اما كنت تعلم قوة دوتية الاكثري ؟

ج : ما كنت اعلمها قبل ، وبمع ذلك
الطوايب ما جزئيا فيه قوة تو الصائر
في التي ما كانت ، وبعد ذلك استقر
رأي المجلس جميعه ، على انزال ثلاثة
مدافع ، وأنه اذا رأى بها الجنرال
سيمور فلا بأس ، وان كان لا يرى
بها ويشرى على الطوايب فنجواب
بالغرب بعد خمس كل ، والتمرنوا
على ذلك ، وفي الصباح حصل شرب
المدافع .

س : كنت في اي جهة وقت شرب المدافع ؟

ج : كنت في رأس وقت ، وكم مدافع
وحسن يثسا طلي ، وراغب يثسا
وفي التظهير توجت الى ديوان
الاستحكامات وفي وقت العصر ثلاث .

س : اما توجت لمر على الطوايب ،
حسب واجبات وظنك ؟

ج : وشيئي لا تقضي على بان اوجهني
وقت شرب الكل .

س : لما نزلت من ديوان الاستحكامات
كان في اي وقت وتوجت لاي جهة ؟

ج : كان بعد الظهور ، وتوجت الى طاية
كرم الديسي ، فوجت عرابي ، وطلبه
وعين زحبي .

س : ما هي وظيفة طاية باستكديرة في
ذاك الوقت ؟

ج : كان قومندان استكديرة
س : ماذا اجريت مع عرابي وطلبه يوما
كانت بكالتم ، وما هي حالتهم التي
شاهدتها عند مقابلتهم ؟

ج : لم انكم معهم ، وانما كنت اسع
المعاونين يتولون لغرابي ، والطاية
الغلاية جرى فيها كذا ، والغلاية
كذا ، وطاية يقول ان مسكرنا ما هو
وعكذا . وكنت حالة عرابي تكل على
انه يملك كانه فيه ، وبعد ما ثلاث
لجنة التشبية ورجعت للطاية لثسا
وجتت وقيل انهم توجهوا الى منزل

واقفا يثسا ، توجت وتوجت
سلطان يثسا ، وصرحي يثسا وسليمان
بكبا يثسا ، والوزير يثسا ، والعرابي
وعين زحبي ، وطاية يثسا يثسا
بك .

س : هل كان باستكديرة عرنيقة يوم
الغرب ؟

ج : لا لم يكن فيها حقيقة ، طبقا سنوي
في سرى الحديوم بؤاس الذي

س : هل تظن بشيء في منزل راغب
يثسا ؟

ج : هناك قام احصاء عرابي يثسا ،
وسليمان يثسا مكني هذا جرى في
الحرب ، فقلت له اني كنت في رأس
التيار ، وانما ان مسكرنا لا تنفع ،
وكذلك الزبير يثسا قبل طلي ، فطلع
طلي في الزبير وزعم معه باستداح
السكان المصرية وان نفس الجنرال
سيمور اجتمع الطوبجية ، ثم دخل
وقت الشروب فامرنا ، وتوجت اننا
مع فسري بك لديوان الاستحكامات
ونمت فيه .

س : ماذا جرى في ثاني يوم ؟

ج : في ثاني يوم املت بغير الاستحكامات
لحد الظهر ، وتلت يثسا بسا
انثشت لم كرم التماس ، فسلت
عن العرابي ، فقلت لي انه في يثسا
شرقي .

س : هل لم يحصل حرب مدافع في هذا
اليوم من الاكثري او من الطوايب عرابي

ج : حصل لي في رأس وقت ، وكم مدافع
س : سمعت شرب مدافع ، وانما انها
في وقت الفضي ، ولست تفكر اعددهم
ولا هم في طرف .

س : بعدها توجت لاي جهة ؟

ج : الى بابي شرقي ، ولم اجد العرابي
فرجعت الى الديوان ، وفي وقت العصر

نزلت قاتلة لحد التشبية ، فوجت
سليمان سالي بمسكر آليه في المشية

وكان قاتلا على كرم يثسا انهم
واقرعها قبل ان يدخلها احد عرابي

فكر الكناين وتبها ، فوجت الى
باب شرقي ، فوجت العرابي قاتلا

في اوضة عبيد مع مع من زحبي وطاية
يثسا ويحوي يثسا البارودي فسلت

على مصود سالي لكوني ما كنت نظرت
بلاستكديرة قبل ذلك ، وقت لم ان

سليمان سالي كذا في احوال ابي
والعرابي قال : انه ارسل ليه سولي

واخرا ابراهيم فوري بك ، وترجى
العرابي ان توجه انا واخبر سليمان

سالي ، وترجى كلك ساليه باخرا
من مدينة مع ابراهيم في احوال القريب

من ميدان باب شرقي ، فوجت خلفهم
فوجت العرابي في ميدان باب شرقي

واقفا ، فبقلته مع سليمان سالي
قال له العرابي ، اني يرى محبا

تحتلته لا تصدق على كلبه ، وقيل له لا
من الحرق والنجس
س : ما علم ان الحريق ما كان اشد في
لغة الموت ، فليلا لم تكن لتضمر
يرسل الى بلع النيب والحرق
س : انه اقل كلبا ، وانما مرابي من نفسه
منه على ميد يك يخذ اربعة ايام
منع النيب ، ان الحريق ما كان اشد
حقيقة

س : انما اجهت لك الخبرات الحرابي في
بني شرقي ، بلنا منسجل منى كاذب
في حرق البلد
س : انني اخبرتك ان تنسجل حاسب
يقول انه منسجلها والمسلح اخذ
في النيب
س : انما لوجه يدك بالاورقة لئلا
له عليه الحرابي

س : لا وانما للبلد من حرابي ان يكله له
بوسيلة بناء اذا كان احد من الحرابي
بالاخرين في النيب لا يسبح ، فغيره
بالمرصع الحرابي من ارجعه وتوجه
بغيره ولا ادرى الى ان يوجه
وتنم بقينا ولا يد يد في اترحت
السلح لحد وقت الحرب ، فله انما
الحرابي واخير ميد يك بلان لتسجل
الظلي اصدر امره بلان من حيث المراكبي
بعضي بجيلة بايدي شرقي ومطرب
عليه ليسو التسليح للمسلح ان
فراصا اسكتدي ، وان اقللنا
اير وتحمي وايرت ويوجه الى
مصر ، فاخذ ميد يك الى الاري وحفي
وكذا في الشتاء حركي سلوحي مناي
وهيكلي مصلتي عيد الرجوع بطريق
الامالي وسلة الخيلة ، ومعهم
طوبقات وطلحين في البلد ، ومعهم
انا ويحود بانما ساي ، وعمر حفي
وشركي بك ، واكني الفدية مسج
بحريه ساي اقدم اسم لا اهرق
اسميا ، فزجنا الى سراي ليرة
فيما فيها

س : هل علم ان السراي المكشورة
وايرين ، وبذا فعدلت لها

س : منسود بانما ساي قال انه يدرك
الضامين ، ولده اقدم ترفع اليه
وتغلق الى السلاسل ولما لم تظلم
في شيه ، ولي الضام توجيها لحد
حرب التواني ، فوجدنا حرابي بانما
بكتيا برامس ، فزلقا منه ، وعمله
بشده بانما ساي من العسك
توجه الى جهة ، قال لك انما
ورج الوادير وفوجنا لحد يسمى
بكرة طورسيد توجع المسكر حرك
قال ثاني يوم توجع للمسكورة انا
ومصلتي لك ليدق ، ومعهم بك
اير جبل ، وروسنا ترك مسجلي
توجه الى ليرة ؟ ومعهم اير جبل
توجه لحد البليس ، وانما اسديت
في السراي الحربية ، فوجدت الخفية
بشدة البانر ، فتوجهت للبرسنة
فوجدت بانما ساي في جهة

التبكية ثابته حرابي النيب وحراب
من النيب المسيلة كان يعلم حراب
بك وايراميك كان كابل ، وصحافت
بعضهم عسكر الواسلي الطويل في
شارع المسلة ، فمسلح بعضهم فكلوا
ان اقتدنا لربنا بالحرب الى رأس
التيق وانه مسهر البيا ، ومعهم
فقلت من الصراي الطويل داخلين
ايضا ، فخرجت بالعبية لحرب حرابي
بانما

س : انك علمت عيلتك ان الحبرة النجديرة
مستوية الى وانك التقي

س : نعم حبيبك ومعهم توجيها الحرابي
واخبرته ما كان قاله من ان الحجاب
الخديري سوسلتي الى مصر ، فاجابني
بان الحجابي الخديري مسجلان الى
مصر عتيقة ، وطلقة بانما قال اني
كناهي ، وانني لم اكن احد متوجيها
لاستديرة من رجال النيب السية ،
فخطا بخبر ، وفي المسبح ومعهم
عسكر التكنيا دخلت الى الاسكندرية

س : هل لك انوم

س : لا وانما تسلمت لنا المستسكر
التي كانت متوازية والحسيرة بانم
وصعدوا ميدانية في الكثرة فولات وعلى

الاسوان

س : ومعهم ما اجهت

س : بعد ذلك قال حرابي بانما ان هذا
الوضع لا يلبح لنا ولانم فقلت من
لحدت منه

س : لا سبب اجراء

س : في الخارية

س : هل كان حصل التصميم على اجراء
الحرب

س : ان الحرابي بكتيا والقران الذي
سعد من غرب اول يوم ، وبما سدا
له بدنا من رئيس ميلس المنار
بطلوع المسكر للحراسي ومسلح
القط

س : ما اكبر حرابي بان المواجه الحكون

ليس بوالقا ، فبا كان جوابك

س : قلت له لثقل الى الحبل الذي يوالقك

س : لا يصور لك تكون ليس اركان

س : وتقول انك لا تكون ليس اركان

س : المثلة التي تتسقم

س : ما لك في ذلك ، وهو ان يتوليع

س : الوادير وميديا

س : بعد ذلك بدأ جري

س : فزجنا الى ثقل الدوان وطلما الى

س : المطة ، ومعهم الى فتح حفيق ، وكان

س : تقيت حنا معهم بك اير كنج عينا

س : فوجدنا هناك فلا فديما ، فسال حرابي

س : من اسم هذا القل ، فقال له حرك بك

س : اسمك من التاصر ، فقلت لي حرابي

س : وفي الهانده استمكتلنا بكون هناك

س : وايرين بانما استمكتلنا وعمر طلب

س : المسكر ، وطلبا الاكل للصلية

س : وتيسل خلاص الخط الحكون طليلي

س : ومطرب بانما لمي

س : كان هناك ثلاثة خناتة ، لتي نكلا
واحد ، فمن الذي كان رسمه

س : الذي كان رسمه شكري بك ، وتين
الخلاص طليلي ومطرب بانما وكل
الدوان بشتان الخط الشرقي ،
ومحسوري وجند تقريرا بشتان ذلك
ويوجد عسا الكثير بانجاس الشرق
ومحسوري ان عمل جلة نقد للنداعة
ونقد اترابية الاكل في جهة القتال ،
واسرله لراشد بانما واسطون منه
صورة من غير ختم

س : ما الذي تقرر في ذلك التقرير بشتان
القتال ، وما يرى بيلكوبين دولسبر

س : لم يقرر في التقرير فيه من القتال ،
وبعد ذلك توجيها لحد الكير ، ايركن
الموسى ، وتوجيها ريكيت الى نكاسة
فوجدت الحما مخرجة ، فسلكت من
السب ، قيل لي ان الاساميلية فيها
املاحت ان الذين مع الحجابي الخديري
يقوتن في الاساميلية ، والذين مسج
حرابي وتوجهن منها ، ومعهم تقيت
مع مرسو دولسبر وسالته عن القتال
فقال ان القتال لا يكن حصول فيه
فيه قبل ما دامت المسكر الحيرة
لا تصد بطلما

س : هل كنت بمرورك

س : كان بمنى محمد عبيد بك ، ومعهم
رحي اركان حرب ، وكان معه عسكر
چاويديت نحو اربعة لحد ، وبشده
توجهنا الى لوسية

س : هل لم تبلغ السراي ما اسلمه
دولسبر

س : بلغة اليه بخراف

س : ما حضرت الى بحر وتحتل لحد
الكير ، بل الحرابي التي على ذلك ،
وما هي التحليلات التي يكون انهما

س : الك

س : نعم اكر عليه ، والتحليلات قال انها
تخلصت من المجلس الذي في حيويا

س : الجهمية

س : المهم معرفته ان هو ما كان حاصل
في القصص من ضد القتال ، حيث ان
الشاعر كان معصم على ذلك فاند
من التوبة

س : ورد لي قفرا من حرابي لاول
والقمة الحيرة يوم ، وهو فيه
الانكاد مع حرابي الطابورية وبكتيا
حربان الشرية ويصر ضد القتال

س : لم يكونا مضمين على ذلك من

س : قيل

س : لا ، بل الحرابي بكتيا بطلما على

س : من قبل

س : لا ، بل الحرابي كان مطلما على

س : كره القتال في الحيافة ، فلم يامر

س : الا في اليوم الذي اوجعت

س : ما علم بطور حماري انجليز

س : لورن سيب

سي : ان العرب لم يكن من مآذهم اجراء مثل هذه التلميحات ، بل الاماني هي المعتادة ان تعمل ذلك ، والمعلم انكم طيحت افكارهم الاماني لهذه العملية ، فاذن من الحقيقة ؟

ج : ان مجاويتي للمجلس هي بالترتيب ، ولم يأت الكلام من ذكر سي في القتال والانذار ، وسأذكر ذلك في محله عند الوصول اليه ، ثم توجهت الى جهة ضباط ومنها الى فكر النوار

سي : القصد ان تذكّر الاشياء المفيدة ؟

ج : في يوم ٥ هـ شوال سنة ١٢٩٦ ، وردت بفراف من ميد الرافق نظمي ، لوكتير الجهادية ومثله الى وائلا في فكر النوار ، يانه يريد جمع النقط اعني انه يريد تأخير وجمع النقط كلها الى جهة تسمى السبع ابيات وان العدو يجر اصلا بجهة اللند ووكيل الجهادية بلغ حارود اليه للظافروهم اياه لي وسأله كيف لعل في ذلك فقال انه كتب للقومندان راشد باشا بان العسكاري لا تتأخر وتثبت في نقطها من امري بل يذهب بانتيوجه للقتل الكبير فوجيت ، فوجدت راخذباشا فاجبرني انه استقروا في المجلس الذي يركله علي وعلى تأخير العسكاري ، وان جاهد باشا وعلى بك يري سيف الله ، لتوجهت الى قتيشة ومنها الى جهة وجدادها وحيد الرافق اشدني وكثير من اركان حربي مهمما ، فاحسبهم وتوجهت للشلوقة لاجل نظري الكيفية وجيت منها السابعة ٧ الى محطة فايد ، فاجبرونا الصغار ان المالدع كلفني في الاسماعيليه ، ولا وصلنا محطة سرايويهمسما المالدع بنفستاه وفي الصباح تولت مسكر الانجليز في الاسماعيليه وقصارونا الى امر ، فقلت لهم ان اردتم فاجهوا والنوازل العسكاري الانجليزوية للبحر بالثاني ، فلم يلقوا ذلك وسألوني مما يفعلونه غير ملاذك ، فقلت ان هناك لاجكيرة فوضع مالدع عليها لاجل الحفظ ، فقال شيخ العرب محمد حسن البقلي الذي كان موجودا هناك ، انه هو يقوم ويجري ذلك ، فقلت ان ميد الرافق اشدني اذ كان العرب جاهلوا موجودا فهو يجري ذلك ، وحدثنا ميد الرافق اشدني اخذ من معه من اركان حرب وفوجوا لجهة الانجليز ، وتبين عمل فوره ، اطلقت علينا مالدع الانكليز ، فانقلنا الى الحصنة لوردي للفراف من عرابي باشا يلحقني فيه بسند الترمه الحلوة ، فتوجهت مع علي يوسف باورطة عسكاري وسدنتاهما في جهة المسخوخة ، وبعدها ورد لي تفاراف من عرابي يلومني على عدم جمع مسكر الى محمد عبد الوزع على النقط ، وبعدها ورد لي للفراف

يانه سيورد الى ثمنه الاف رجل من مدبريتي الشريفة والقليوبية لانشاء الاستحكامات - وورد لي للفراف بعده ، بان اصل الطريقة الكلازمة مع العرب في سد القتال لتحيث في امرى ثم واوردت الانفسار في يوم الاربعاء .

سي : في أي شيء اجريت تشيكلهم

ج : في تطين احدهما شرقي والثاني غربي الترمه الحلوة ؟

سي : هل جابوت عرابي على الظفراف الورد لك بسد القتال ، وقتت انك تعجرت فيه ؟

ج : لم اجابه لاني امل ان طلبه اجراء السد وقتها لا يفيد شيئا ، وكان معي على بك يوسف ايضا

سي : بعد نهر التفتيتن التي كانت ليهما الانفار ، ماذا فعلت ؟

ج : ثاني يوم الخميس حصلت محاربة في المسخوخة بين راشد باشا ومسكاري الانجليز بالمنازع من الساعة نصف عري صبحا لحد الساعة واحدة ونصف ليلا ، وحربت بالوانمة للفرافا لوكتير الجهادية ، ولي ثاني يوم ابتسدا الحرب ، فبين اول كله هزيت الفرار العملية جميعها ، وكان متدني واپوران مخصصان فامرت احدهما وهو واپور السكة الحديد ان يتوجه للتل الكبير ، والثاني وهو واپور بحري يركض امره ان يتوجه الى محله الاصلي حيث لم يبق له لزوم وذلك لكوني لا استيقظت من النوم يومها ، وجيت ماذنا ابتدات بالحرب ، وتوجهت لطرف راخذباشا بالحمل الوائف فيه ، لانظر الكيفية ، فوجدت الانجليز يحاولون تلح غلذ الرجعة ومسكارينا يهرب شيئا لشيئا وراشد باشا ايضا شرع ان يعيسر الترمه ويتوجه لجهة التل من الير القلي ، اما انا وخابدي مستكاشفة الترمه البحرية فاصدين الحصنة ، لسألني خابدي من نصدي ، فقلت له اننا مستتجه لطرف الانجليز ، وامره بقطع غابة وتلحق بتدليل ابيض فيها ، وحصل ذلك وتوجهنا ودخلنا عند الانجليز في مقدمة جيشهم تقابلني ضابط الانجليز يرف فرانسوي ، ولا راني لابس ملابس ملكية قال لي انت شيخ البلد ، قلت له قم

سي : لماذا كنت لابس ملابس ملكية ؟

ج : لاني ماكنت اريد احارب ، فاني لو كنت اريد المحاربة ، كنت لبيت كسوتي الزنمية وطبختي وحاربت

سي : كيف بعدما عرفوا حقيقة امرك يمسكاري الانجليز ؟

ج : يعلمنا حضر الجنرال دوسل لثابته واخبره بالكيفية ، لسألني لامي راوي سوازي آخر ، وكوني لابس ملابس ملكية ، قالوا اني جاسوس ونا مدقوني ، وقالوا لي اختر لنفسك احدي الميتين ، اما الشفق ، واما الحرب بالرماس ، لما قلت وكرت عليهم تفهيم الحقيقة ، وصادف وجود مسكاري معربة شهبوا بعتقة اسي وشخصي ، فحصلت مضايبة بين الجنترالات الانجليز ، وبين الجنرال ولسلي ، واصفوني للاسماعيلية ، ومنها للاسكندرية ، وهذا آخر ما صار .

« اريد الى السجن »

بناء على ما تقر به المجلس يوم الاثنين ٢٦ المقدسة ٩٩٠ صاير استحضار محمود باشا فهمي المذكور ضمن السجون وسئل فاجاب كما هو موضح :

سي : الامر الصادر بول عرابي بلفكه حال صدوره ام لا ؟

ج : بلغي

سي : كيف قيلت ان تبيي معه بعد ذلك ؟

ج : لا صدر الامر لارسل لوكتير الجهادية ، وصار مقد مجلس عمومي من المدبرين والاميان والاشيخاء والسياسيين وغيرهم لاجل تدبير نفوذهم وبعدهم سماع اوامر الخديوي والنظار .

سي : لم فعل ان راوي مجلسي مثل هذا ينفذ على امر الخديوي صاحب السلطة المطلقة بمقتضى القرارات الشاهانية الصادرة من الحفرة الشاهانية ؟

ج : انا كياي العالم

سي : انت كنت مشيرا اي لافر ديوان الحفرة الطديرية ؟

ج : هذا مجلس امه

سي : لا ، هذا لا يكون مجلسا امطليقة لان الامر في الادارة العمومية من الحفرة الخديوية ، ولا يكون في بلادنا مجلس امه لحد مثل هذا ، فافلتنا من سبب اتيالك عرابي ؟

ج : اتيك الناس الذين خفوا

سي : هل علم ان غتم المذكورين يسي فوق امر الحفرة الخديوية ؟

ج : لا ، واما انا اتيك امر ناظري الجهادية

سي : ناظر الجهادية كان مجزوا ، وعلم لك امر غزله ، فكيف تبيي ؟

ج : نعم انه كان معزولا ، وانا لقلته الحيلة اتيك امره حتى وجدت الفرصة وتوجهت لمسكر الانجليز .

س : من يومئذ له كذا الواجب عليك عدم إخراج امره ، أما إذا كان ذلك اختياراً منك ، فالد سريراً ؟
ج : كان بالجبر حتى ؟
س : هل اتممت جبريوني ؟
ج : لا ، لم اتمتع .

س : لما كنت باسكندرية ونظرت عائلة وحيدة الحضرة الخديوية حضرت إلى راس اثنين كان بينهما بقي هناك لو أردت ؟

ج : إنني لم أسمع بك أبى جبريل لا بقي للثا يقتلوا ؟
س : من هم الذين كانوا يقتلونك ؟

ج : هم عسكر الانجليز .
س : هل كنت غير مطيع ولا متعلق مع المرابي بقلب سليم ، كنت توجهت إلى طرف الخديوي فتمت توجهت إلى الاسكندرية ولما كنت مسير دولسيش او كنت تقيع عنده ولا تنضم مع المصاة ؟
ج : لم اعمل ذلك .

س : هل خدم امكن منك او يرفاه ؟
ج : زمرسيو دولسيش كان متحداً مع المرابي بواسطة مخابرات بينهم وللكم لم اتمتع .
س : متى كانت هذه المخابرات واستمرت لاي وقت ؟

ج : ابتداء المخابرات كان بعد خروج المرابي من اسكندرية واستمرت لحد قطع سكة حديد الاسكندرية ، ولا اتمل المخابرات بينهم من قبل ، أما بعد قطع السكة اوسل له جوابات من يقرب باناس سلمي مع مخصوص .
س : لما توجهت حيد الزاقي الخدي ومن معه من ارکان حرب ، فلم لم توجهت معهم ان كنت في ذلك ؟

ج : انما كنت مع علي بك يوسف وخالد باناس ، وما امكنني التوجه مع ارکان حرب المذكور ، لان زوجهم كان يكره انهم مسجونون اعمال استكشافات وتمسكونا بعد ذلك من التوجه .

س : من التفتقات حلم التكم في مسدة وزارة محمود سامي كنتم في فرج بمنزل مع بك وشدي ، فهل كنت معهم في الفرع حقيقة ؟

ج : لا ، ولا ارفأ منزل مع بك المذكور .
س : بعد الخروج من الفرع ، توجهت إلى ضباط قضاة مايدين وكان فيه محمود باناس سامي وتعالوا فهل كنت معهم ؟

ج : لا ، ولم اتعالف معهم قط ولا كنت اجتمع مع احد ، انما بالتمسك لعدم تصديق الناس عني ، كنت اوجه بمنزل محمود باناس سامي غالباً واسهر فيه .
س : أما كنت توجهت إلى منزل هراي ايضاً ؟

ج : كنت اوجه احياناً وفي ذات يوم توجهت صيحاً ، وصادف حضور حيد الله بك فوحي ياور الحضرة الخديوية ومنه امر حال امطاه لمرابي فقرأ لوجهه مختصاً بأبطال الاشرار التجارية بالاستكشافات . ولا تداول فيه مع حيد المال ، وقلبه ، ومصر وحيى ، وعلى فهمي استقر رأيهم إلى عدم التوقيف ، لم نألو في الدولة ، على يارم التوقيف حسب امر الدولة ووافقوا على ذلك ، وتقدمت مكانية بما ذكر للحضرة الخديوية ، وطلبوا فيها الصراف المرابي الاتجارية ، وخرروا بقولهم الاشرار إلى سليمان سلمي بك القاتنام حينذاك كانت الاشرار جارية يعرفونه

س : في اثناء وزارة محمود سامي لما حصل بينكم وبين الجناب الخديوي خلاف بسبب مسألة الجراكسة صرم تجمعون في منزل محمود سامي ليلا ونهاراً ، ولم توجهوا حتى ولا إلى الدواوين ، فما كانت الاشرار ، وما هي نتيجة تلك الاجتماعات ؟

ج : لا أعلم لها سبباً سوى الدولة في مسألة الدولة التي تقدمت من دولتي فرنسا والانكليل ، وأنا لم اقطع عن التوجه لتفريقي ، أما باقي التفادي علمت منهم أنهم ما كانوا يتوجهون إلى درواوينهم

س : هل ولتها قطعتم الصلوات بين الحضرة الخديوية وبينكم ؟

ج : انما لم اقطع من التوجه للحضرة الخديوية ، وكنت أردد كثيراً ، وكان يتوجه ايضاً حريف باناس .
س : في الجمعية التي حصلت بمنزل معادة سلطان باناس توجهت أم لا ؟
ج : لم توجهت وسلطان باناس يعلم س : انم يملكك كليتيا ؟

ج : بلقي ان هراي وبالي الضباط توجهوا إلى عنده والمرابي خطب خطبة طويلة جداً وأخيراً نادى بمنزل الخديوي

س : انم توجد في الجمعيات التي كانت تحصل بمنزل المستفيدين مع الجماعة ويقولون خطبة فيها ؟

ج : لم توجه إلا إلى ولية كان اصدا محمد الصدر ، ولكونه جباراً في المنسك ، فتوجهت لذلك بعد المشام واقمت لحسد السامة لالة وتسلم عربي والتسرت

س : طبت هناك جملة خطب ومقالات في المنزلة خلافا ؟

ج : حيد الله نديم والشيخ محمد حيد ، لم تبت وبلقي ان ابراهيم اللقائي ، وأديب اسحق من الاسكندرية وفيرم .
لا امرهم قاموا وتلوا خطبا ايضاً

س : هل لم يكن موسيو بلانت موجوداً هناك ؟

ج : لا ارفأه ، وانما كانت اسبع اسمه من هراي في بعض الاحيان .
س : ما معنى خطبة حيد الله نديم ؟
ج : التقديم

س : محمود سامي والمرابي وبالي الضباط ، كانوا موجودين فهل كانوا ممنوعين من تلك الخطب ؟

ج : كانوا موجودين وكانوا مسجونين ويُسفون يالديهم استصاناً .
س : البت اما كنت منهم مصلي يديك ؟
ج : لا ، انما ارفأ التصنيف حتى ولا في التياتر

س : كان بلغ القومسيون لكم اجمعونم بسبب التهمة المالحسة بواسطة قطع التمرة الحلوة لكي لتزل ميادها في التمرة المالحسة والرمال تنال فيفسا فتسبها . فما هي الحقيقة ؟

ج : نعم ، هذا الامر حصل لفسل باناس هراي لنا ونحن بلغنا إلى حيدنا حيد ، وكذا فتح التمرة الحلوة ولزمت ميادها إلى جهة القتال ، ولم يتم فيه مناسبة هجوم الاكليل وفلاند الامر

س : اشدنا من مسألة ابراهيم سليم البورباقي الذي كان بالاسكندرية في السطحين ، ورزق الخدي الذي كان معه ايضاً ؟

ج : ان هناك يورباقي على الاملاحت حضر لنا هو وبقي مسافر حال توجهنا إلى دولسيش ، والخبرونا ان يورباقي المستفيدين ، والملازم المذكورين ليس صادقين ، وان السلك لا يوجب الإقامة معهم لحررت تلغرافا إلى يعقوب باناس سامي وهو امر برفع البورباقي والملازم من هناك

س : لما كنت في خط النل الكبير ، لماذا توجهت إلى حيدنا لم اكن في الدواوين كما كنت ؟

ج : ان اثنى مستفيد يديوان الاشرار وكان معين برفقة بلقي بك للمصاة ، فتوجهت لأجله ولماينة الاعمال التجارية ايضاً بصياح

س : محمود سامي وهراي وحيد المال وعلى فهمي ومن معهم ، ما كانوا يتدافعون في ربيع الجناب الخديوي فما كيفية مذاكرتهم ؟

ج : لا أعلم ولا حضرت مذاكرتهم قط ، وانما بلقي في ذات يوم ان محمود سامي وهراي كانا يهردان جوابات للاستئلة ويرسلونها برفقة بيلان كنتم نظرت بمنزل محمود سامي في ذلك الوقت ، وهو الان مسجون باسكندرية وعلمت ان اسمه على بك هراي -

س : من الذي كان يكتب تلك الجوابات ؟
ج : طبعاً أحمد بك رفعت .

س : هل لم يخبرك على راقب من اسم من كان يرسل له تلك الجوابات ؟

ج : أخبرني أنه هو الذي كان يرسلها إلى يسيم بك ، والشيخ أحمد طاهر ، والشيخ أحمد أسعد .

س : لما كان الشيخ أحمد أسعد يحضر لمر ، كان يجتمع مع من ؟
ج : لا أعلم .

س : أما علمت من على بك راقب بورود أجوبة على المكاتب التي أوصلها ؟ .

ج : علمت منه أنه حضر تقرير عما كان حصل منه في الباب العالي وأعطاه إلى محمود سامي أو أحمد عرابي ليست تذكرها .

س : ما الذي تسلمه من الاتصالات والاجتماعات التي كانت تحصل من تنصيب حليم باشا ، وأين كانت تحصل تلك الجمعيات ؟

ج : تلك الجمعيات كانت تحصل أحياناً في منزل عرابي ، وأحياناً في منزل محمود سامي ، وكان يحضر إليهما عثمان باشا فوزي ، وحسن موسى العقاد ، ووجدت يوماً منه عرابي ، فأخرج تصويراً من جيبه أعطاه لي فما هرقت ذات الشخص المصور فيها ، ويبدو قال لي أحمد عرابي أنها صورة حليم باشا ، فوجدت اسمه مكتوباً على ظهرها .

س : أما سمعت مذكرات في طلب تعيين حليم باشا ، ومن كانت تلك المذكرات ؟

ج : لا . وأما كنت أرى عثمان باشا يكلم دائماً محمود باشا سامي وعرابي باشا ويدم الحفرة الخديوية ، ويشرح حليم باشا وكان يوجد معهم حسن موسى العقاد وطلبة باشا وميد المال باشا .

س : أما كان عند أحمد غير عرابي صورة ؟

ج : لا أدري وأما أحمد عرابي أخبرني ، أن الذي ورد هو صورتان ، أحدهما إليه ، والثانية لمحمود سامي ، وأن كتابة الاسم التي على ظهر الصورة هي بخط حليم باشا .

س : كانت حصلت اشاعات أن حسن موسى العقاد ، ورد إليه مبلغ ثلاثين ألف جنيه . ليعرفها في استعماله لقلب

يعرف الناس ؟ وتزقيب السلام في حضور حليم باشا ، فما هي الحقيقة ؟
ج : لا أعلم .

س : أما خمنت على الحاضر التي كان جارياً تخفيهما بوزل الجنب الخديوي ؟

ج : لا . لم أختص ، وأما سمعت أنها كانت تمسح ببجلة جيئات وبالدريبات واحفروها إلى الرأي بعد ختمها ومضمونها مولد الخديوي .

س : ما الذي علمته أو تلاحظ اليك من حسامي ومفاسد محمود سامي وعرابي ومن معهم ، حيث أنك ضرودة الطلعت على أسرارهم ؟

ج : الذي فهمته اليهما كانا يرثيان مولد الخديوي وتولية حليم باشا ولا أعلم السبب .

س : كان أشيع أنهم كانوا يريدون إنشاء جمهورية ، وأن شيخها يكون محمود سامي ؟

ج : لا أعلم ذلك ، ولا سمعت به .

س : في مذكرات المذكورين ، ما الذي كانوا يتولونه ويصمون على مصلته في مصر ، أو غلبتهم حسائر الإنجليز ؟

ج : ما سمعت شيئاً من ذلك (اتحد إلى السنين)

(في جلسة يوم الثلاثاء ٢٧ ذى سنة ١٢٩٩ ، صار استحضار المذكور من السجن ووجه إليه سعادة الرئيس الاستئذنة اللازمة فاجاب عنها كالوضوح افناه)

س : كنت لنا أنك خرجت من اسكندرية في يوم ١٢ يوليو لم عدت اليها وتبقت ليها في يوس ١٣ ، ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ ، لماذا أجريت في هذين اليومين ؟

ج : لم ابق في الاسكندرية الا يوما واحداً ، وتوجهت في الصباح لانظر الحالة ، وخرجت مساء وكنت مع مصطفى بك النجدي ، وسعدانوبجل س : ما هو اليوم الذي بقيته بالاسكندرية ؟
ج : يوم الجمعة .

س : لماذا رجعت لاسكندرية ؟

ج : لانظر ماذا حصل فيها ، مثل حريق وخلافة

س : هل توجهت بصفته رئيس أركان حرب ، أو بصفة مترجم ؟

ج : للفرجة فقط

س : لما توجهت لاسكندرية ، قلت أنك رأيت وعرابي بك والجاويشة ، فهل هذا كان في اليوم نفسه ، وفي أي وقت ؟

ج : رأيتهم في اليوم منه ، وكان ذلك بين الظهر والمصر

س : قلت أنك لم يبق باسكندرية خوفاً من إطلاق الرصاص عليك من مسكر الإنجليز ، لماذا لم تسف من ذلك ايضاً في التل الكبير ؟

ج : حيث أني رأيت منشورا من الحفرة الخديوية بأنه إن من يحضر لاسكندرية يكون في أمان

س : حيث أنك على حسب هذا المنشور أردت ترك مسكر المعاء والانجاء للإنجليز ، فهل كنت تعرف حينئذ أنهم معاة ، وأن الحكومة القانونية هي حكومة الخديوي ؟

ج : ثم كنت أعرف أن الخديوي هو الحكومة القانونية ، إنما لما انقطعت المواصلات لم يتمكن أحد من الوصول لاسكندرية ، وبعد ذلك لما علمت أنه يمكن الوصول ، انتهجت للمساكن الإنكليزية بالاسماعيلية ، ولم أعرف عرابي ومن معه معاة إلا بعد صياحه الآخر بوزل عرابي

س : ألم يلفتك هذا الاسم أو في انقصاصين ؟

ج : كنت أعلم به من قبل ، ولكن لم أتمكن من الربط إلا في المسخرطة

س : حيث أنك كنت في الاسماعيلية وقفايت مع موسي ودوليس وكنت تعلم بذلك ، لماذا لم تأخذ مركبة وتساير لطرف الحفرة الخديوية ؟

ج : كان معي عيد بك وضياف آخرون لفتت منهم

س : قلت أن أحمد عرابي أمر عيد بك بأخذ أروطة والتوجه لفتح التراب في أي ساحة كان ذلك ؟

ج : كان في الساعة عشرة جري من يوم الأربعاء

س : في أي وقت ليه أحمد عرابي ، على جيد بك الخروج إلى النقطة بنواحي اسكندرية ؟

ج : كان في وقت الغروب

س : هل كان موجودا هناك في البلد في يوم الجمعة ؟

ج : كان موجودا هناك قليلين من البوليس

س : هل أمرهم بشيء ؟
ج : لم أمرهم بشيء

س : متى خرجت من اسكندرية ؟

ج : العصر

س : من ادار اشغال سدة المحمودية ؟

ج : ناظر الجهادية

س : ناظر الجهادية لم يكن مهتما حتى يدير هذه الاشغال ؟

ج : انا من فهم المهتمين وامرني

س : هل المجلس الذي كان يصدر الامام والتمهيدات بشأن عموم الحركات العسكرية او احمد عرابي الذي كان يصدر هذه الامام ؟

ج : الاجراءات العسكرية في جهات كل الكبير ، كانت بناء على امر المجلس العزيمي

س : قلت انك توجهت من كفر الدوار للنيابات والتقت الكثير وجيشة والانسانية وجدة جهات اخرى قبل هذه التفتت كانت مثل توجهك لاسكندرية للفرقة لقط او لادارة الاشغال بصنة وليس اوتكان حرب ؟

ج : لاجل نظر اشغال الاوردي وانتهت فرصة للفرقة لقط الانتخاب السنية

س : هل جميع ما اجرته كان برفيتك ام بالجبر ؟

ج : ليس برفيتي ، بل خوفا من احمد عرابي والمجلس
(احمد الى السجن)

بناء على ماقرر مجلسه يوم ٥ ذي سنة ٩٩ عقد استعصر محمود فهمي من السجن ، وسأله سعادة الرئيس ، فاجاب كما يأتي :

س : قلت يا بونيك السابقة ، انك لم توجه الى كفر الدوار الا بعد ايام من الحرب على طرابي الاسكندرية ، وكنت مراقبا للعرابي ، مع انه من اقوال خليل كامل اتضح انك توجهت

معه في يوم الاربعاء ثاني يوم الحرب صباحا الى كفر الدوار لانتخاب موقع حربي ، فاند من ذلك ؟

ج : يوم الاربعاء كنت باسكندرية ، ولم انتقل منها

س : هل تريد احضار خليل كامل ليواجهك ويترك ؟

ج : لا مانع

« صار استعصر خليل كامل وسأله سعادة الرئيس ، فاجاب كما يأتي »

س : ثاني يوم حرب اسكندرية الذي هو يوم الاربعاء ، توجهت لاي جهة ؟

ج : ليلة الاربعاء ، كان طينتي سليمان سامي وامرني بالرسالة بعض الاورط. لجهات ، ولقد وجد امر ونسبي معه ، توجهت لطرف عرابي لايلا ، فوجدته بالرملة فتقابلت معه ، ولما ان عدنا لياب فرقي ، طلب العرابي مصمود فهمي لايلا ، ولله عليه ياله في الصباح يتوجه معي الى كفر الدوار لاجل انتخاب موقع حربي ، وقد حصل وتوجهنا صباحا لكفر الدوار .

« سأل سعادة الرئيس محمود فهمي فاجاب : »

س : ها انت سمعت كلام خليل كامل ، فماذا تقول ؟

ج : لم اتوجه معه وان كنت توجهت في ذلك اليوم كما يقول ، فلا احتياج لاحد ميراثي مثل هذا معي لا يدري عمل الاستحکالات . لاني انا وليس اوتكان حرب .

« سئل خليل كامل فاجاب كما اتفاه »
س : هل عندك دليل على محمود فهمي ؟
ج : نعم رزق الندي اليكياشي. المسجون بالاسكندرية ، ومثل ذلك ، ويكراندي يوزياشي السوراني المستخدم بالمستحقين باسكندرية هو الذي اصطلح الخيول التي وكيشاها في الانخاب .

« سؤال الى محمود فهمي »

س : ماذا تقول ؟

ج : لست متذكرا

س : قلت انك توجهت لاسكندرية يوم الجمعة فتفرج ، مع ان سعد ابو جيل قائمقام البوليس ، اوضح انك توجهت معه بامر عرابي في يوم الجمعة لاجل مناظرة الحالة ومعرفة المحلات المشتعلة بالحريق والغيب مشتعلة ؟

ج : لا صحة لذلك ، لاني توجهت من نفسي وسعد ابو جيل حضر برفيتي لينظر شتلات عسكاري البوليس واتوجه فعلا لهذا الغرض .

« طلب سعادة الرئيس سعد ابو جيل واتوجهت مع محمود فهمي ، فصدر وسأله سعادة الرئيس ان كان حقيقة توجه محمود فهمي لاسكندرية بامر عرابي كما قال اولاً ، فيذكر القول امامه بذلك ، فقررده امامه وذكره بنقله (الم يامر عرابي بالتوجه معي لمناظرة الحريق واتوجهنا سويا في الرفاس ورجعنا سويا) .

« سئل من محمود فهمي »

س : ها هو سعد ابو جيل قال امامك انك توجهت كان بامر عرابي ؟

ج : كل ذلك غير حقيقي لاني توجهت بدون امر ناظر الجهادية ، وكنت ازلت الميت بالاسكندرية وهو الذي خوني كما اوضحت اولاً .

« سئل سعد ابو جيل »

س : هل حصل ذلك ؟

ج : خاشا ، وانا لا اقول الا الحق وان كنت اسفر في الرتبة .
« سئل محمود فهمي كما سيأتي بعد احادة سعد ابو جيل للسجن »

س : هل ابراهيم بك لوزي بات معكم في المرة ؟

ج : لست متذكرا

س : هل سليمان سامي واولاه ، حضروا الى المرة ؟ ليلة مبيتك فيها ؟

ج : نعم حضر ثم طلبه محمود سامي وطنيه منه فخاف .

س : اين توجه بعدها سليمان سامي ؟

ج : بات ليتهانك مع اولاه في الطريق
س : من اين علم لك مبيتك هناك ؟

ج : علمت ذلك لاني وجدته في الصباح هناك .

س : لا حضر سليمان سامي لايلا ، اما تكلمت في مسألة البعينة . وما الذي قاله له محمود سامي وهو ساذا قال ؟

ج : لم تحصل مذكرة في مادة الحريق

س : في تلك الليلة لما نظرتم الشبابيك وعاينتم ليران الحريق شستل بالاسكندرية صرتم تضحكون وتقولون ان الانجليز لو ظلمت الى البلد لاجد شيئا ، ولا طريقا لجرمته ، فاند من ذلك ؟

ج : بعد دخولي معهم في ثورة ٢٠٠٤ ، أكلت ولنت والياقون استمروا سهرائين . ولم انظر الى الحقيقة ولا كنت بشيء من ذلك ولا سمعت من كان يقول ذلك . « طلب سعد أبو جويل لاتبقي يدى اقولاً اخرى ، فاستنصر ومثل فأجاب كما اذناه » .

س : عافا . تريد ان تقول ؟

ج : ففكرت انه كان معنيا واحدا من اركان حرب لا اعرف اسمه ورأيتنا في الذهاب الى اسكندرية مع محمود فهمي وفي العودة بدون الانفصال « سأل سماعة الرئيس محمود فهمي فأجاب بما يأتي » .

س : ماذا تقول ليئلا ونفسه سعد أبو جويل

ج : اننا لم اكن نرجعنا وعودتنا سوريا وانما جدا لم يكن بأمر هراي . « وبعد ذلك اعيد الاثنان للسجن في ذى سنة ١٩٩٩ » .

بناء على ما تقدم بجلسته يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٤٠٠ هـ طلب محمود فهمي من السجن ، ووجه اليه سفارة الرئيس الاسئلة المحورة اثناء فاجاب عنها بما يأتي :

س : لما سألته بما يتعلق بتمنيك الرئيس محمود اركان حرب ، اكرت ذلك ، وقد وجدت الآن جملة أوراق عليها ختمك بصفة كرولك رئيس محمود اركان الحرب نالده من كيفية تمنيك بهذه الوظيفة ، وعن جيلك فيها ؟

ج : الذي عيشي بهذه الوظيفة هو لائل الجهادية

س : هل عندك مكتابة منه بذلك ؟

ج : لم يكن هندي مكتابة منه في هذا الشأن ، وجميع الاوامر التي كانت تصدر منه في لقتد في كل الدوام وليس محمود اركان حرب .

س : هل ساعدك امر رسمي بتمنيك بتلك الوظيفة ؟

ج : لم يصدر لي امر رسمي بذلك ، انما الاوامر التي كانت ترد لي من طرفه بخصوص الاجراءات اللازمة ، كانت بهذا العنوان « اعني بعنوان رئيس محمود اركان حرب » .

س : لما سألته عن الاجراءات التي اجرعتها ، جاوبت ان ذلك كان جبرا ، فما هي كيفية الجبر ؟

ج : حيث ان مستخدمى الجهادية

موصيا تحت ادارة واحدة ، فجميعهم يجرون ما يظنون به على حسب ما يصدق لهم من نظرة الجهادية

س : اين تمينت بعد سعادتك من نظرة الاشغال ؟

ج : بقيت في منزلي حتى طلبت لظرف نظار الجهادية بعد توجه الحشرة الخديوية لاسكندرية وتمينت بأمر الناظر المذكور بوظيفة باسميندس عموم الاستحكامات ، اعني الوظيفة التي كنت فيها . قيل فليكني نظرة الاشغال .

س : في بعض اجوبتك السبيلية قلت ان مستخدمى الجهادية عموما تحت امر ناظر الجهادية ، والله هو الذي عينك باسميندس مسموم الاستحكامات ، فكيف قيل بهذه الوظيفة بدون صدور امر من الحشرة الخديوية ، بل يصدر مرسوم امريك من الناظر المذكور ، صحيح انه كان مساويا لك في الدرجة منذ كنت في نظرة الاشغال ؟

ج : الذي اعلمه هو ان ناظر كل ديوان يعين من يریده في الوظائف التي تكون تحت ادارته ، والوظيفة التي عينني فيها ، كانت وظيفتي من قبل

س : العلوم والنجارى ان ناظر الديوان يتشعب لظرف من يریده ، ولابد من صدور امر من الحشرة الخديوية بالتعيين ، خصوصا لما يتعلق بوظيفة مثل الوظيفة التي تمينت بها ؟

ج : في ذلك الوقت ، كانت الحشرة الخديوية باسكندرية ، وكان مشد احمد هراي امر منها بان الفظركه يكون تحت امره ، ولم يتيسر الحصول على امر .

س : ادعيت قبل الان ، انك لم تكن متحدا مع المصاة ، ولو كان ذلك مستحبا لما قطع قسم على الاجراءات الجبرية كما وجد ذلك بالوقوسيون ختمتكم ، فما هو التفسير المذكور ، واطلع عليه قل . لما قل هو بطمكم لم لا ؟

ج : ما كنت في كل الدوام فظرك لظرف محمد مملدك بك ، ومهر رشدي بك من اركان الحرب واحدا هذه التصميمات المحورة بتمنيك فنيحت ان لنا علما باجراءات الساحل ، وهذا لا يدل على اني مع المصاة قلبا ولسانا ، وكان ذلك قيل حصول الاعلان بزلول احمد هراي .

س : علم من بعض اقوال محمد شكوى

بك ، انك ما كنت توجهه للثوارين لمناظرة الجمهوريات ، وامثال الثقاتين اللازمة منها ، كتبه . فليكن العيصي ولعلم على تفصيل احصاه هراي والميل اليه ، ولتلك طريقتهم ، فمالات بهما المعنى والهم سلمه ، واجرحت ذلك ايضا في تفصالات المسائل الموجودة باسكندرية لعمدا . ولقد كنت متحدا في ليرة المصاة .

ج : لا اعرف احدا . يقال له عاصي ، بل اني لما نقلت من ديوان الاشغال في اهداء سنة ١٨٨٤ هـ كنت وليس الهندسة ، وتمينت بالجهادية بوظيفة باسميندس عموم الاستحكامات ، وترجعت لرؤية الظراي والاستحكامات واستفادنا من السلف ، فتمينت وكلمت من عوام الظراي والابنية العسكرية في جهات اسكندرية ورضيتمنا من ومن المأمور ان كل ضابط عسكري يتوجه لكتفكت في جهات عسكرية لابد ان يسلم على العسكري والضابط الموجهين فيها ، وفي الواقع بلغت الضباط والمصاحي سلم تميندس فمناي واحد هراي لانه كان احفنا ناظر الجهادية والفني وكلمها ، وفي ذلك الوقت ، ان يكن في مسلم بالاس مفسدا في اخر من مثل هذه الاجراءات ، فليكن فيها الثقاتين اللازمة لهما يتعلق بالظراي .

س : هل محمود سلمني واحصاه هراي تلكا بوظيفة صليبا الى الضباط والمصاحي ، ام اجرحت ذلك من فلتاه الحسك ؟

ج : هذا اللذان فلتاني بوظيفة صليبا للضباط والمصاحي وطمس فليبا الانفصال لافصالهم .

س : قيل من محمد شكوى بك ، ان جميع ما اجراه هو وخلافه عين الهندسين في كل الدوام والجهات الاخرى نحو بناء الاستحكامات وسد الحدود وسد الاسمايلية ، كان يذل على ذلك واوامر ملك . اعني في ذلك ؟

ج : لم حققي ، ولكن كنا جميعا تحت اوامر احمد هراي .

س : لما توجهت لثورة ٢٠٠٤ في سنة ١٢ ولقد راع محمود سلمني ومهر رشدي وكنته وفهم ، ملا جري .

ج : لم يجر شيء بل لما وصلنا هناك راي محمود سلمني ناظر الاسراي وطلبه . جته ان يسبح لنا باثيت هناك ، ففتح له السلامك ، وقسمنا الليلة فيه .

س : ألم يتبعه محمود شاكين على نالسر السراى ، يأخذ الأسلحة ذات القيمة منها وحرقتها فيما بعد . وهل فتح باب السلامك ، كان بواسطة الكر أو بواسطة مفتاح ؟

ج : لم أسمع تنبيهاً بشيء مما ذكر ، ولم يحصل كسر ولا خلافه ، بل فتح ناظر السراى بباب السلامك بدون كسر ، ولقيت فيه اللجيلة كما قلت آنفاً .

س : ألم تنظروا منذ كنتم فى سراى نمره ؟ حريق اسكندرية من الأسبابك وصرتم تصفحون وتقرءون أنه إذا خرجوا الانجليز الى البلد لا يجدون شيئاً ولا يجدون طريقاً يبرون منه ؟

ج : هذا لم يحصل حتى ولا رأيت من أحد ، ولم انظر حريق اسكندرية الا صباح الليلة التى قضيتها فى تلك السراى ، ولما توجهت لاسكندرية فى يوم الجمعة بعد انتخاب المساكين منها وتوجههم لمؤرخ غوشيد : وكما قلت فى جوابى الاول ، كان سليمان سامى قائداً على كسرى فى جهة النشبية فى لاني يوم الغروب على الطوايى ، وسمعتة يقول ، أنه لا يفرج من اسكندرية الا بعد نهبها وحرقتها ورايت مساكين جى بقيادة حكمدارية سليمان سامى المذكور ، وصاحوا بى بياضة حكمدارية مصطفى حيد الرحوم ، يكسرون ابواب الدكاكين وينهبون ما فيها .

س : حيث انك سمعت سليمان سامى يقول انه لا يترك البلد الا يدمرها ونهبها وكان ذلك قبيل حصول الحرق ورايت ايضا كسر الدكاكين وسلب ما فيها بواسطة المساكين وحصل

فى الواقع فيما بين الحريق والنهب ليعلم من ذلك ، ان سليمان سامى هو الذى فعل ما ذكر ، فهل تعلم او رايت ذلك انت ايضا ام لا ؟

ج : لم اعلم اذا كان سليمان سامى هو الذى حرق اسكندرية او خلافه ، انما رايت انه هو الذى فعل ذلك .

س : حيث ان رايتك هو ان سليمان سامى الذى فعل ذلك ، فهل تعلم انه فعل هذا الامر من لقاء نفسه ، او بناء على امر من أحد ؟

ج : حسب التهور الذى رايت من المذکور ان ان هذه الاجراءات فعلها من لقاء نفسه .

س : علم من اقوال حيد الطيمب الهندى حاصم اليكيني ، انه فى يوم ١٤ يوليو سنة ١٨٨٢ ، اعطى لاني يوم الغروب على الطوايى بامسكندرية ، توجه لطرف احمد حرايى ليطلب شرفى وماله يتهدى لمرالحضرة الهندية من صيب حرق البلد ونهبها ، مع وجوده هو والمساكين فيها ، فأجابته انه لم يكن للمسلمين فى البلد سوى الخمش ، واما الابنية والامتعة فبرما فى ملك الاوربانيين لندما تحرق ونهب وتترك لهم فاما بخصف لا يتنفع بها الانجليز ، وكنت انت وخالك حاضرين فى ذلك الوقت ، فهل سمعت ما ذكر ام لا ؟

ج : نظرت حيد الطيمب الهندى عند حضوره فى باب شرفى ، ولكنى لم اسمع ما قاله لا احمد حرايى ، ولا ما جاوبه به المذكور لاني لم اكن فى ذلك الوقت معه .

س : كيف تقول انك لم تكن فى ذلك الوقت مع احمد حرايى ، مع انه من ضمن اقوال حيد الطيمب الهندى ، ان احمد حرايى بعد مجاوبته بما ذكر ، التفت اليك وسألك مما اذا كان يوجد موانع فى الطريق من اسكندرية لحد حيد الزاوية ام لا ، فأجبته بعد نظر خريطة اخبرتها من جنبيك انه لا يوجد موانع ، فالتفت لي بخصف ذلك حقيقة ؟

ج : لم يحصل ذلك

س : حيث انه تعيق نهب وحسرق الاسكندرية بواسطة المساكين مع وجود ناظر الجهادية فيها ، ووجودهم ووجود مساكين آخرين وتوزيع نقط من المساكين للمحاطة عليها ، فالد سرحة من ارتكب ذلك ، والا فتعير من المسئولين ، بما انك كنت رئيس عموم ارکان حرب ولا يتك حصيل فدى من الجيش بدون علم رئيس عموم ارکان حرب اتبعاً للقانون ؟

ج : لم ألق برئيس عموم ارکان حرب الا بعد انتساب المساكين من اسكندرية ووطنها فى كثر الدواب وفى ذلك الوقت ، ما كنت مسؤولاً عن فى دسوى استحكامات اسكندرية

« أعيد الى السجن »

أعضاء	أعضاء
محمد مختار	سليمان يسرى
مصطفى راعى	سمد الدين
محمد زكى	على غالب
مصطفى خلوصى	محمد هدى
يوسف شهدى	

رئيس القلمسيون
اسماعيل ايوب

تواصل الطليعة نشر
النصوص الكاملة لحاضر
التحقيقات مع رجال
الثورة العربية

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماد بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمالة الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نتروكيما
٢٦٪ آزوت

السماد الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

اصرف شركة التأسيس المصرية العامة للصناعات الكيماوية

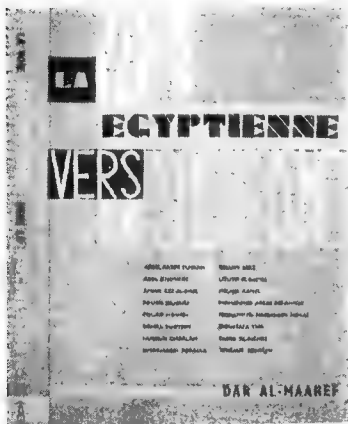
باسوان

سوي

الطليعة

باللغة الفرنسية

أصدرت "دار المعارف" بالقاهرة بالاشتراك مع
"الطليعة" مقالات من د. هاشم عبد الحليم الطيبي
المصري إلى الاشتراكية في كتاب بالفرنسية يقع
في ٨٠ صفحة. وذلك استجابة لطلب عديدة من
القراء والأصدقاء في أوروبا وأفريقيا.



480 Pages

. L.E. 2 \$ 5,50

طريق النضال من أجل الديمقراطية

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

الطليعة

٩

الطلیعة

طريق الناشئين إلى الفكر الثوري المعاصر



شهادات وثائق وثقافة
عن الريف المصري

■ وحدة "استراتيجية" .. لآلوحدة "تكنيكية"

■ وثائق تاريخية: النصوص الكاملة
لمحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العربية

المعهد القومي للإدارة العليا

الاسكندرية



القاهرة

منذ ١٩٦٢

مركز الاستشارات الإدارية

- أكبر مركز عربي للاستشارات في العالم العربي
- له صلات مهنية بكبريات بيوت الخبرة المتخصصة في العالم
- يستهدف معازنة الإدارة في استخدام أنسب التطورات العلمية

في مجالات

- الاستثمار • التسويق • الإنتاج
- المحاسبة الإدارية • التخطيط والمتابعة
- التنظيم وشؤون الأفراد • التنمية الإقليمية

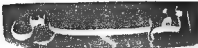
في خدمة الإدارة العربية

مركز

الاسكندرية
ص.ب. ٤٤٤
تليفون ٢٩٩٤٤

CONSULTANT

القاهرة
ص.ب. ٢٢٢٢
تليفون ٩١١٧٥٥
تلفاكس ٩١١٧٥٥



العدد التاسع - السنة الثانية - ديسمبر ١٩٦٦

الافتتاحية

وحدة استراتيجية ..
لا وحدة تكتيكية ..
لطفى الخولى

● انشواء على الوضع في السودان حسن الطاهر زروق

شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصرى

١٣ ص	● بسنيله
١٤ ص	● بنى هلال
٢٩ ص	● ميت خلف
٣٢ ص	● ايشنا
٢٩ ص	● كبشيش
٤٥ ص	

- تقرير سياسى : حول حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف المصرى .
- تقرير اقتصادى اجتماعى : ملاحظات حول تطور العلاقات الاقتصادية والطبقية في الريف .
- تقرير تشرى : قانون الاصلاح الزراعى بين الثورة وكبار الملاك .
- تقرير نقابى : مصيرة « العمال الزراعيين » في تاريخ مصر من ١٨٨٢ الى ١٩٦٦ .
- حرب ام سلام .. هل يمكن اصابة تشكيل خريطة العالم دون صدام دولى شامل .
- الوعى الطبقي عند غلوبير « الجزء الثالث »

٥٤ ص ميشيل كامل
٦٦ ص عادل غنيم
٧٠ ص طارق البشرى
٨٤ ص عبد القم الغزالى
٩١ ص سعد زهران
١٠٢ ص جان پول سارتر

تقارير الشهر والتعليقات

- مكتبة الطليعة
- كتابات جديدة
- مناقشات مفتوحة

وثائق تاريخية النصوص الكاملة لمحضر التوقيعات مع رجال الثورة العربية

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادنا ان تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان يبلور ويستخلص وحدة فكرية اصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فواتير في القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على استعداد لان ادفع حيايتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رايك » .



طريق المتاضلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفى الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطفي
- د. رشدى سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير .

ميشيل كامل

عبد المنعم القصاص

عنوان المراسلات :

« الطليعة »

بني مؤسسة الاهرام ١٤ شارع مظلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٦٤ - ٤٤٤٤
الاشتركاك :
لسنة بالبريد العادى : ج.ع.م. ودول
الهند بالبريد العربى ودول الدار
البغداد ١٢ قرشاً .

وحدة «استراتيجية».. لاوحدة «تكتيكية»

اللقاءات التي وقعت حتى الآن في إطار العمل على بناء وحدة القوى الثورية العربية عن نتائج إيجابية، تلقى بالفعل أعضاء هامة على طريق أسلوب ومضمون الوحدة .. هذه الوحدة التي غدت مطلباً جماهيرياً ملحاً ، سواء على مستوى البلد الواحد أو على مستوى الوطن العربي ككل .. وذلك منذ رفع المناضل جمال عبد الناصر شعارها قوياً .

أسفرت

ولعل من أهم النقاط التي تعرضت لها اللقاءات ، تلك التي تتعلق بتحديد طبيعة الوحدة المطلوب بنائها .. هل هي من قبيل الوحدات السياسية «التكتيكية» الموقوتة بزمان قصير الأجل والمرتبطة بهدف حال ومحدود .. أو هي وحدة « استراتيجية » تغطي مرحلة عريضة وكاملة من مراحل الثورة العربية التقدمية بأهدافها القومية التحررية ، والاجتماعية ذات الأفاق الاشتراكية ؟

ويتبع آخر ، هل هي مجرد « رد فعل » للتحرك الاستعماري الرجعي المعاصر في المنطقة .. أو هي في الأساس وحدة « فعل ثوري » تحتبه ضرورات وموضوعيات حركة الثورة العربية ذاتها المستهدفة تغيير أوضاع الوطن العربي جذرياً لصالح الجماهير الشعبية المعيلة ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ؟

ويتبع ثالث ، هل هي وحدة « دفاع » ضد الهجوم الاستعماري الرجعي .. أو هي في جوهرها وحدة « مبادرة وهجوم مشروع » في اتجاه حركة التاريخ والثورة لتحرير مقدرات الوطن العربي من الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية المتمثلة في الاقطاع والراسمالية الكبيرة مما ؟

إن ثمة قناعة عميقة ومشتركة تجلت بوضوح خلال اللقاءات التي تمت ، تحييب على كل هذه الأسئلة التي أثارت بصراحة ، بأن الوحدة المستهدفة هي في الأساس وحدة استراتيجية .. وحدة فعل .. وحدة مبادرة وهجوم ثوري مشروع ضد القوى الاستعمارية والرجعية والتخلف ،

وليست هذه القناعة وليدة الرغبات والمشاعر والافكار الذاتية ، وانما هي نتاج الواقع الموضوعي بالفعل، ذلك ان النضال الشعبي العربي اليوم قد بلغ من النضج والعمق

والشمول - في مواجهته للتحديات - بحيث أصبح يتحرك ، سياسيا واجتماعيا في نفس الوقت . وهكذا تبلورت المعركة في الوطن العربي ككل من هيراج يديجي بين جبهتين محددين :

اولهما : جبهة محدودة النطاق من النظم الرجعية الشبه مستقلة القوى القطاعية والراسمالية الكبيرة ذات المصالح الوثيقة مع الاستعمار وقواعده - بما في ذلك اسرائيل - واحتكاراته .

وثانيتها : جبهة واسعة ونابذة باستمرار من النظم الثورية والمنحرة وقوى الجماهير الشعبية العاملة ذات المصالح الحقيقية في التحرر الكامل سياسيا واقتصاديا ، وفي تطوير المجتمع وصياغته علميا سياسة اشتراكية تنهي استغلال الانسان للانسان على الارض العربية .

وهذا الاستقطاب المركز لقطبي المعركة في هذه المرحلة التاريخية من الثورة العربية ، هو المنبع الأساسي لوجود القوى الثورية العربية ، في جبهتها التي تختصن تنظيماتها واحزابها . وذلك بوزن مركز وفعل يمكنها من التوجه والسيطرة على ميدان المعركة وحركتها في اتجاه التقدم ، بالسر وقت وافل تضحية ممكنة .

صحيح ان شعار القوى الثورية العربية قد ارتفع في توافق زمني مع كل من ظاهرة فشل قيام وحدة عمل قومية بين القوى الثورية والقوى الرجعية من حول قضية العدوان الاسرائيلي وتحرير فلسطين ، والتحرك الإيمتاري الرجعي الذي يتجسد في بناء حلفاء وائتلاف جديد تحت اسم الحلف الاسلامي ، وفي المجاولات العسكرية المستمرة لتصدير الثورة المضادة الى اليمن ، وفي المقاومة الضارية لنزوة شعب الجنوب اليمني المحتل ، وفي التأثر على مروية الخليج ، وفي تسليح الدول الاستعمارية لاسرائيل والسعودية والاردن كمراكز عدوان ضد حركة التحرر والاشتراكية والوحدة ، وفي ممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية العنيفة والمتعددة الاشكال ضد النظم التحررية والثورية .

بيد ان هذه العوامل كلها في الحقيقة ليست الا عوامل ومبايدة وظواهر خارجية اسهمت في بلورة وانفجاش الشعار وسرعة تقارب القوى الثورية العربية بعضها من بعض وتكلمها لتحقيق الوحدة .

ولعل بما يؤكد الجليمة الاستراتيجية لهذه الوحدة ايران اساميان كشفت عنهما اللقاءات :

اولهما : ان الوحدة تبلى من حول نواة استراتيجية مبلية وهي بتظيمات واحزاب القوى ذات اليسار الثوري العربي الذي يجمع في جملونه بترابط عميق وشاغل بين التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي بافائه الاشتراكية . الامر الذي يضمن للوحدة ، جسدا وفكرا وحركة ، طائفة ثورية متجددة ومتفاعلة مع خط النضال التاريخي للوطن العربي كجزء لا يتجزأ من الإتساقية الجديدة المهادية للحرب والعدوان والصنمية والتخلف والاستغلال الراسمالي .

وثانيتها : ان الاهداف المقترحة لوحدة القوى الثورية العربية لا تتجدد عند حدود آنية او مادية ، وانما تمتد في وعى ورجالية الي مشارف المستقبل القريب والبعيد من اجل ان يكون وطن العرب للعرب ، يتحررا واشتراكيا .

ومن هنا توصلت اللقاءات الثورية التي يعموع برنامج للوحدة يضع في المصادرة الاهداف التالية :

● مواصلة النضال ضد الاستعمار القديم والجديد بوجهب اشكالها واصلافيها .

وقواعدها العسكرية والاقتصادية المتبعة أساسا في الاحتكارات البترولية والتجارية والمصرفية بما يتضمن المشاركة الإيجابية بكل الطاقات المادية والمعنوية في حركة تحرير نابله . وتنصيه جميع القواعد العسكرية في الوطن العربي والسدافع عن الثورة اليمنية وتحرير فلسطين والجنوب العربي وشعب الخليج .

● الارتباط الفعال بجميع حركات التحرر الوطني في القارات الثلاث .. إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، والدفاع عن السلام العالي القائم على العبدل وذلك عن طريق الممارسة البناءة لسياسه التعايش السلمي التي لاتعنى بالطبع التعايش مع الاستعمار ومع الأيدولوجيات الرجعية . والنضال من أجل نزع السلاح الكامل الشامل تحت رقابة دولية فعالة .

● مساندة وحماية كل النظم الثورية والمتحررة في البلاد العربية وخلق المناخ الصحي لقيام نضال فعال ومنهج بينها في جميع المجالات .

● مساندة وتأييد القوى الوطنية واليقضية في البلاد العربية غير المتحررة كفاحها المشروع من أجل تطوير الأوضاع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وذلك في إطار العلانات التنظيمية السياسية بما يكفل لها حرية العمل والنضال من أجل قضايا الشعب .

● الوقوف بكل الطاقة الموحدة للقوى الثورية ضد مؤامرات التخريب الذي تمارسه الرجعية العربية بالتعاون مع الاستعمار ، وتحديد الرجعية بأنها الإقطاع والراسمالية الكبيرة .

● حل مشكلات الأقليات القومية في البلاد العربية بالطرق السلمية بما يحفظ للقويمة العربية ضمنونها الديمقراطية والتقدمي وبما يحفظ لكل بلد وحدة أراضيها وسيادته الوطنية .

● بغض النظر عن المصير الذي تنتهي إليه سياسة مؤتمرات القمة العربية التي نعيد الرجعية إلى استخدامها لتعطيه مؤامراتها فأنه يجب الجفاظة إلى تدميم وتطوير الرر بسات القومية التي انبثقت منها وهي :

- ١ - منظمة التحرير الفلسطينية .
- ٢ - القيادة العربية الموحدة .
- ٣ - صندوق الدعم العربي .
- ٤ - مؤسسات استثمار روافد نهر الأردن .

● دراسة وممارسة العمل على قيام اقتصاد عربي متكامل بين أجزاء الوطن العربي بما يتيح للشعوب العربية استثمار مواردها خير استثمار وتبادل الخبرات فيما بينها والمواجهة الفعالة للضغوط الاقتصادية من القوى الإمبريالية والاحتكارية .

● العمل على توفير الظروف الموضوعية لبناء الوحدة العربية بمضمونها الديمقراطية التحرري والتقدمي لصالح الجماهير الشعبية وذلك بانتهاج الطريق الإمبريالي مع الوعي العميق بأن الثورة العربية هي جزء من الثورة التقدمية الإنسانية الشاملة المعاصرة .

ولقد كان أمام هذه اللقاءات المبدئية اختيار طريقتين للنقاش والعمل :

أولهما : البدء بمناقشة ما قد يكون هناك من عقبات وعقد وظلال بين القوى الثورية العربية حل جون لبقائها من قبل في وحدة نضالية .

وثانيهما : الإلتزام المباشر بالواقع وقضاياها كأساس للوحدة ، والعزوف عن مناقشة

المعقبات بصورة مجردة أو بأسلوب تصفية حسابات الأخطاء وذلك لعدم جدوى هذا كله بحكم الخبرة . وليس معنى هذا هو تجاهل ما قد يكون هناك من معقبات وأنها معناه أن تبحث هذه المعقبات وحلولها من خلال ارتباطها بواقع العمل نفسه وطبيعة الوحدة المطلوبة .

وقد اختارت اللقاءات الطريق الثاني ، واثبتت التجربة صحة واقعية هذا الاختيار . واكتشفت بالفعل خلال المناقشات أن ما كان متصوراً أنه عقبات — بحكم تجارب سابقة تخطاها العمر والنضوج النضالي — لم يعد كذلك في الواقع الحي الراهن .^{١١}

بل إن هذا المنهج قد أفلح في تخطي الخلافات الأيدلوجية القائمة بين مختلف ممثلي التنظيمات والأحزاب في هذه اللقاءات ، والوصول إلى تحديد واضح الإبعاد الفكرية وحركة وأهداف وحدة القوى الثورية العربية كما أوضحنا . وذلك على أساس أن الممارسة العملية للوحدة النضالية من شأنها أن تعالج أولاً بأول وبطريقة طبيعية هذه الخلافات من خلال امتحانها في إطار حركة التاريخ الواقعية .

وساعد هذا المنهج أيضاً على توضيح الرؤية بالنسبة لسؤالين كنا يطرحان دائماً بأساليب مختلفة بحثاً من جواب :

أولهما : ماهي الصياغة المقترحة لوحدة القوى الثورية العربية ، هل هي تنظيم تذوب فيه جميع التنظيمات والأحزاب الوطنية والتقدمية في كيان واحد . أم هو تنظيم عضوي لجهة ثورية من نوع جديد توحد من نضال جميع هذه الأحزاب والتنظيمات في خط واحد وأهداف واحدة ؟^{١٢}

وكانت الإجابة التي انبثقت من هذه اللقاءات أن الظروف الحالية لا تستطيع أن تقدم صياغة لهذه الوحدة غير صياغة الجبهة مع الوعي المتفتح بإمكانية الوصول — فكرياً وعملياً — من خلال تطور الظروف ونضجها إلى بناء التنظيم الواحد لجميع القوى الثورية في المستقبل .^{١٣}

وأما السؤال الثاني : فهو هل يشترط لبناء وحدة القوى الثورية ، تعميم التجربة المصرية الثورية التي أقدمت معها التنظيمات لأشيعوية وغيرها من التنظيمات الوطنية والتقدمية على إنهاء كياناتها المستقلة وتقديم أعضائها — كأفراد — لعضوية الاتحاد الاشتراكي ، على جميع البلاد العربية التي لا تتوافر فيها الظروف الواقعية الثورية التي تتميز بها الجمهورية العربية المتحدة ؟^{١٤}

وكانت الإجابة التي أسفرت عنها هذه اللقاءات أن التجربة الثورية المصرية تميز في خطواتها وفي نظرتها للواقع بمنهاج علمي يزن موضوعياً وباستمرار نوعية الظروف الخاصة بكل بلد وطبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيه . وبالتالي فإنه من غير المتصور ، علمياً وعملياً ، وبحكم المنهاج العلمي للعمل الثوري المصري أن تعميم تجربة التنظيم الثوري الواحد — الاتحاد الاشتراكي العربي — على بلاد أخرى لم تتوافر فيها ظروف الحركة الثورية كما توافرت في مصر .^{١٥}

وهكذا تمضي — وحدة القوى الثورية العربية — بوضوح أكثر وخطوات مهيبة أرسخ نحو بناء جبهتها التاريخية العظيمة . واثقة من أن الجمهورية العربية المتحدة شعباً وقيادة ، لا ترضى — وعياً منها لمسئولياتها ودورها — بكل ما تلك من طائفة ويجهل وخبرة من أجل انتصار الثورة العربية التقدمية بأهدافها التحررية والاشتراكية .^{١٦}

الحمد لله

يكتب هذا المقتل للطليعة الكاتب الموداني التقني حسن الطاهر لروق ، وقمضاخارزوقي
مع شعبة باستمرار معاركه من أجل التحرر والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وكان
رئيسا للجمعية المناهضة للاستعمار ، ومام بخور بارز خلال ثورة أكتوبر .

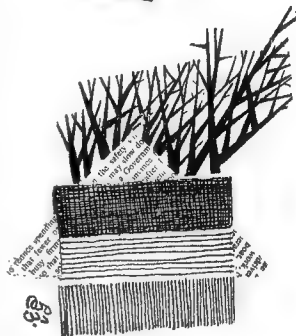
أضواء على الوضع السياسى فى السودان

حسن الطاهر زروق

هناك

أكثر من سبب يجعلنا نقدم هذا المقال الكرس لتوضيح الظروف السياسية التي يعيش فيها الشعب السوداني والرحلة التاريخية التي يمر بها هذا القطر . ولعلنا على هذه الكلبة نحاول ان نملي أكثر ونركز على المرحلة التاريخية بإعصارها مفتاح فهمنا للظروف السياسية التي يمارسها السودانيون . ونرجو ان يساعد ذلك في استجداء فهم مستقبل الكفاح السياسي في هذا القطر العربي الافريقي . فالسودان اول قطر افريقي تولى استقلاله بعد الحرب العالمية الثانية ، ويتم ذلك بعد صراع ونضال ضد الاستعمار البريطاني . اشترك فيه اغلب السكان .

ولم يأت الاستقلال - كما حدث في بعض البلدان الأفريقية - بالتفاني مع الدولة المستعمرة ورواها وميلها . ولعل موقع السودان الجغرافي في شمال شرق القارة الأفريقية يعطيه أهمية سياسية تجعله معبرا بين العالم العربي وأفريقيا السوداء - كما يقولون - ولهذا فهو في موضع يجعله قادرا على تدعيم وتوثيق الصلات العربية الأفريقية ، وهي صلات لها مستقبل اعظم بكثير من حاضرها ويجب الا يغيب



هنا أن أكثر من مئتين مليون عربي يعيشون الآن في القارة الأفريقية .

ومما له دلالة أيضا أن السودان تلحم حدوده بحدود البلدان الآتية : الجمهورية العربية المتحدة ، ليبيا ، تشاد ، الكونغو (ليوبولديفيل) أوغندا ، تنزانيا ، إثيوبيا . ولذا فإن الوضع السياسي في السودان يؤثر ويتأثر تماما بما يجري في البلدان المحيطة به - فعلى سبيل المثال نذكر أن حكومة « لومبيا » وثورة الشعب الكونغولي كان يمكن أن تصلها إمدادات وعون الدول والشعوب الصديقة عبر جمهورية السودان . . كان يمكن انقاذ وإنجاح ثورة الكونغو من السودان . ولكن حال دون ذلك قيام حكومة رجعية معيلة برئاسة الجنرال أبراهيم عيود . وينطبق نفس الشيء بالنسبة لثورة الشعب الإثري في شرق السودان . ومن المفاجئة الإيجابية نستطيع أن نقول أن الشعب السوداني يتأثر كثيرا بالتغيرات الثورية التي تجري الآن في الجمهورية العربية المتحدة التي تقع عند حدوده الشمالية .

ويتألف سكان السودان من عنصرين رئيسيين : هما العنصر العربي الذي يشكل أغلبية السودان ، والعنصر الزنجرى الإفريقى الذي يمثل ثلث سكان السودان . وكما هو معروف فإن الفصل حتى اللحظة في حل مشكلة تعاملين هذين العنصرين قد خلق أزمة حادة تهدد وحدة البلاد وتعطل تطورها الاقتصادي والسياسي . ونفيس القدر نستطيع أن نقول أن النجاح في حل مشكلة جنوب السودان بالطرق السلمية والديمقراطية سيفتح آفاق مشرقة لحل المشاكل المشابهة في عدد من البلدان الأفريقية التي تتكون بنار الخلافات والاختلافات القومية والتبعية . ومعروف تماما أن الزحف الاستعماري للاستيلاء على القارة الأفريقية كان يسير بصورة تجعل أو تتجاهل النوازل والحدود الإثنولوجية بين منطقة أفريقية وأخرى . سارت الدول الاستعمارية في سياق محبوس لتقسيم القارة الأفريقية ، فكل منها كانت تحاول أن تحوز أكبر قدر من الأراضي والخيرات الأفريقية بغير أدنى اعتبار لوضع السكان . ونشأت من ذلك بالطبع مشاكل مازالت تعاني منها الدول الأفريقية المستقلة .

ومم مرة أخرى أن نتعرف على أحوال وظروف السودان لسبب آخر يختلف عما سبق أن اشرنا إليه . فالسودان أول قطر إفريقى نهض فيه انقلاب عسكري رجعي في يوم ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ . حدث ذلك ولم تمش ثلاثة أعوام على نيل الاستقلال السياسي ، ومليهما

هنا هو أن الانقلاب الرجعي في السودان الذي قامت به القيادة العليا للجيش كان (برفسة باللبس) لكل الانقلابات الرجعية التي جرت في القارة الأفريقية في نهاية العام الماضي وأوائل هذا العام . غفى كل هذه الأحوال سطلت القيادة العليا للجيش على السلطة ، فعطلت الدستور ، وافتت الأحزاب ، وقيدت الحريات ، وأقامت علاقات مع الدول الاستعمارية معادية للإماني والمطامح الوطنية .

وإذا كان السودان هو أول بلد إفريقى مستقل امتحن بالانقلابات العسكرية الرجعية ، فإنه قد تميز أيضا بأنه قد استطاع أن يطيح بذلك الحكم المدجج بالسلاح ولم تمش من عمره ستة أعوام . فقد هب الشعب السودانى في ٢١ أكتوبر ١٩٦٤ ، وما أعقبه من أيام خمس . هب في ثورة عارمة على حكومته غير الشرعية فطاح بها وهو الأيزل من السلاح . فباشهار سلاح الأضراب السياسي العام والمظاهرات في كل المدن الكبيرة اضطر « الجنرال عيود » وزمرة إلى التسليم . فاقصوا عن الحكم . ولا شك أن هذه تجربة فريدة رائدة تستحق أن تسجل وأن تدرس .

لكل ما تقدم من أسباب يصبح الحديث عن المرحلة الديمقراطية التي يعيشها الشعب السودانى أمرا ضروريا ليس فقط في مطالبته المحلى بل لأن هذه الدراسة تعطينا صورة وتجربة من صور كفاح الشعوب الأفريقية والآسيوية في مرحلة التحرر الوطنى كما تعطينا صورة من صور أشكال التطور بعد إعلان الاستقلال السياسي . وتعتبر هذه المرحلة - مرحلة ما بعد الاستقلال - من أبرز القضايا السياسية والاجتماعية في عصرنا .

الثورة الوطنية الديمقراطية

في أول يوم من عام ١٩٥٦ توج نضال الشعب السودانى ضد الاستعمار البريطانى باعلان استقلال السودان . ومنذ ذلك اليوم دخلت الحركة الوطنية في مرحلة جديدة وأجهت مهام جديدة أهمها اكمال التحرر الوطنى والتحرر الاقتصادى والاجتماعى . وبعد تحقيق الاستقلال السياسى فإن أهداف الشعب تصبح هي تحقيق الاستقلال وحمايته من كل تأثير استعماري . كما أن الاستقلال السياسى يجب أن يكون وسيلة للتحرر من التحكم الاقتصادى الاستعماري كما يكون وسيلة لبناء الوطن بصورة مستقلة تنهض بالبلاد بعد أن كانت ترزح وتتهتر في إطار علاقات اجتماعية مختلفة فرضها علينا الاستعمار . كما

إن هذه المرحلة يجب أن تحمل أزدهرها لتتأقنا الوطنية .

مما سبق يتضح أن السودان مازال يعيش في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية . وأن الاستقلال السياسي يمثل الانتصار الأول لتلك الثورة التي يتحتم مواصلةا بأشكال جديدة حتى يتم وضع الاسس لتطوير بلادنا في طريق الاشتراكية كهدف لاسبيل غيره لخلق السودان الجديد المزدهر والمتطور .

في أعقاب الحرب العالمية الثانية وعلى وجه التحديد في الربع الأول من عام ١٩٤٦ ، نشطت الحركة الوطنية في السودان واشتركت فيها الجماهير الواسعة والأحزاب التقليدية والعمال والمزارعون والمثقفون والطلبة . وبالطبع فإن هذه الجماهير والجماعات والفئات كانت تتلاقى وتجتهد في الممارك المباشرة ضد الاستعمار وتقف بمساندة في القضايا الكبرى كقضية الاستقلال وجاهد القوات البريطانية العسكرية .

ولكن على الرغم من قيام ذلك التعاون بين مختلف الطبقات والفئات في مرحلة ما قبل الاستقلال ، إلا أنه كان واضحا وجود اتجاهين وتيارين في داخل المجتمع السوداني .

هناك اتجاه الأحزاب التقليدية التي كانت تسعى وراء حرية وطنية واستقلال يقف عند الشكل فقط . فهم يفكرون في .سودان يكون له عليه الخاص ونشيدته الوطني وتقوم فيه وزارة سودانية يتولونها هم سودان يجلو منه العسكريون البريطانيون ورجال الإدارة البريطانيون فيحل محلهم سودانيون في الوظائف الكبيرة المدنية والعسكرية .

ولكن في نفس الوقت كان هناك أيضا الاتجاه الديمقراطي الثوري الذي شارك في معركة الاستقلال جبا إلى جنب مع الأحزاب التقليدية وأحيانا كان ذلك التيار أكثر جرأة ومبادرة من تيارات الأحزاب التقليدية . هذا التيار يتمثل في العمال والمزارعين والمثقفين والطلبة . دخلت هذه الطبقات وجوهرها معركة تحقيق الاستقلال وهم مقتنعون في اتحاداتهم وتقابلهم . وقد استطاعت هذه الطبقات والفئات الثورية الجديدة أن تعطي النضال الوطني محتوى اجتماعيا في وقت مبكر . فهي التي اكتسبت الحركة الوطنية طابعا ديمقراطيا . فلم تعد الحرية الوطنية وحدها هي المطلب ، بل أصبحت الجماهير الشعبية ترى في الحرية الوطنية

قرصة وسبيلا لنيل حقوقها في حياة اسعد ، تؤمن فيها الحقوق الديمقراطية الواسعة وتحقق العدالة الاجتماعية التي لا مكان فيها لاضطهاد أو استغلال .

إن عملية التحرر وإعلان الاستقلال وعدم ارتباط جمهوريتنا بمعاهدة أو حلف هي من المنجزات الرئيسية في حياتنا . ولكن الأحزاب التقليدية لم تذهب أبعد من ذلك في أكمال التحرر الوطني في جهاز الحكم وفي اقتصاديات البلاد وفي ثقافتها . بل إن هذه الأحزاب التي كانت تتحالف مع العمال مثلا في بعض مراحل الحركة الوطنية الحاسمة نفس هذه الأحزاب عندما جاءت إلى الحكم ناصبت الجماهير السكادنة العداء وحاولت إضعاف ثقلاتهم واتحاداتهم وإبعادها عن المشاركة في توجيه سياسة البلاد . كما أن هذه الأحزاب لم توثق علاقتها مع اسبقائنا الحقيقيين في البلدان الاشتراكية على الصعيد الدولي وفي البلدان العربية الشقيقة وبصفة خاصة مع الجمهورية العربية المتحدة . كما لم توثق علاقتنا مع البلدان الأفريقية المعادية للاستعمار . إن هذا السوق الخاطئ قد أدى إلى تفتيت الوحدة الوطنية وإلى عزلة السودان عن اسبقائنا وكان لهذا أثر بعيد حسنا ثره المر في أيام الحكم الرجعي (١٩٥٨ - ١٩٦٤) .

بعد ثورة أكتوبر

إن ثورة الحادي والعشرين أكتوبر (١٩٦٤) كانت معلما هاما في تاريخ السودان الحديث . فهي بطبيعتها واجباتها التاريخية والقوات الاجتماعية التي اشتركت فيها ثورة وطنية ديمقراطية . أنها استمرار لنضال شعبنا منذ الحرب العالمية الثانية من أجل التحرر الوطني التام وبناء اقتصاد وطني منيع ، وتوفير الحد الأدنى من الديمقراطية للجماهير العاملة وحل مشكلة القوميات حلا ديمقراطيا وبمقتضى القناة الوطنية .

هذه هي الواجبات الوطنية الأساسية الآن وبمها تبدلت أو تغيرت الحكومات فإن هذه القضايا هي المحور الاساسي والمقياس الصادق لكل مايجرى في السودان . وبمها صُنعت الرجمة السودانية فإنها لن تستطيع أن تغير من سير التاريخ وإن كانت تلك أن تعطل تطور الثورة السودانية بعض الوقت ولكنها تعجز أن تباه عن تغيير حكم التاريخ المحتوم .

● إجراء اصلاح زراعى عبقى لصلحة جباهير المزارعين والعمال الزراعيين ، وذلك بتصفية العلاقات شبه الاقتصادية وتحرير الانتاج الزراعى من تسلط الموليين ومن كافة اشكال الربا .

● توسيع قطاع الدولة القائم على اساس ديمقراطية حتى يصبح الاداة والمعامل الحاسم في بناء صناعة وطنية وزراعة متقدمة واقتصاد وطنى مستقل .

وفي هذه المرحلة من تاريخ البشرية وبعد قيام معسكر اشتراكى عالمى وبعد انتصارات حركات التحرر الوطنى بعد كل هذا يصبح من الممكن للقوات الوطنية الديمقراطية في السودان ان تنجز كل هذه المهام . ان السير بالبلاد في طريق التطور الوطنى الديمقراطى نحو الاشتراكية يسرع الواجبات الاتية على عاتق القوى الثورية ؛

● بناء الحلف الوثيق بين جباهير الطبقة العاملة والمزارعين .

● تقوية الحلف الوطنى الديمقراطى مع المثقفين الثوريين والقوى الوطنية من البورجوازية الصغيرة والبورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار وراس المال الاجنبى .

● التضامن والتآزر مع قوى التحرير والاشتراكية في العالم العربى والقارة الافريقية وعلى نطاق العالم اجمع .

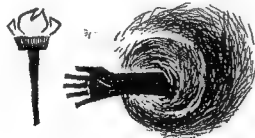
● النضال المستقيم ضد الاستعمار باثيكاليه القديمة والجديده وضد القوى الرجعية وميلاء الاستعمار الحاقدين على ثورة ٢١ اكتوبر .

● اليقظة الدائمة ضد مؤامرات وتضريب الرجعية والاستعمار واعمال السدس لاحداث الانتقاسات في صفوف القوى الوطنية .

ان الطريق الراسمالى الذى سكرت فيه كل الحكومات المتعاقبة بعد عهد الاستقلال قد ادى الى سيطرة الاحتكارات الإبريكية والغربية على اقتصاديات البلاد بشكل مختلف كالمصنوعات والقروض والاتجار غير المتكافئ فاستحوذ نهب ثروات البلاد منذ عهد الاستعمار المباشر حتى هذه اللحظة . واثرت على حساب شعبنا حفنة من كبار رجال الدولة وكبار امسحاب المشاريع الزراعية والمعلمين من طريق الفساد والرشوة . وحصد الشعب مزيدا من الفقر فتنخفضت اجور العاملين المنتجين . وفي نفس الوقت ارتفعت اجور الفئسات غير المنتجة . وتفشت البطالة وارتفعت اسعار الحاجيات الضرورية . كما تدهورت اسعار المنتجات الزراعية وتراكمت الديون وضاعت الخدمات العامة من صحية وتعليمية وغيرها .

ان الطريق الراسمالى هو السبب الاول في تخلف بلادنا اقتصاديا باعتباره استجرازا لعهد الاستعمار . وبذلك فقد الاستقلال السياسى مضمونه الحقيقى . ان نضال القوى الديمقراطية من عمال ومزارعين ومثقفين وطنيين منذ اعلان الاستقلال وبصفة خاصة خلال سنوات الحكم الدكتاتورى الرجعى (٥٨ - ٦٤) كان في الاساس موجها ضد الاسس الراسمالية وعلاقات شبيهة الاقطاع وسيطرة الاحتكارات الاجنبية . والطريق الاشتراكى هو الطريق الوحيد امام القوى الديمقراطية . والخطوة الاولى لفتح الطريق للتحويلات الاشتراكية المرتقبة ووسع الشروط الممكنة واللازمة لها انما تبدأ بالسير في طريق التطور الوطنى الديمقراطى . ان طريق التطور غير الراسمالى لا يقضى على العلاقات الراسمالية في الانتاج ويستبدلها بعلاقات اشتراكية بخرسة واحدة ولكنه يسير عبر خطوات ثورية تهبط الطريق للانتقال للاشتراكية واهم تلك الخطوات:

● تحرير كافة قطاعات الاقتصاد الوطنى من قبضة الاحتكارات الاجنبية والمعنونات والقروض المشروطة الاستثمارية .



شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصري



وفي هذا السعد الذي يواكب الانفصال القومي والإصناعي بعيد الفلاحين تعرض التنمية للفسية وتطوراتها الباردة بأسلوب جديد ، تطرحه في نفس الوقت للتفاني بين الفاضلين بهدف إمكانية ممارستها في القطاعات والمشاكل الأخرى في مجتمعنا .
والهدف من هذا الأسلوب هو تقديم شهادات واقعية عن نماذج من الريف المصري تتبعها تقارير دراسية من الزوايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية عن الريف ككل .

والجدير بالذكر أن « التنمية » قد مارست هذا الأسلوب الذي يستلزم بطبيعته وفنا غير يسير ، قبل تكوين اللجنة العليا للإصلاح الزراعي والأجارات التي انضمتها . ولعل هذه الشهادات تهيئ المكرة النفسية الواقعية لهذه الإجراءات .

ويتلخص الأسلوب الجديد في الاعتماد - خلال الدراسة - على مصدرين رئيسيين في الحصول على مسادة واقعية تستند اليها في تصديق مسار حركة التطور في القطاع الزراعي وما طرأ من تغيرات على مراكز القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعلى وضع القوى المتصارعة في القرية ، لتستخلص منها اقتراحات تحاول عبثية طرحها للمناقشة . هذه المصادر هي :

● الشهادات الواقعية التي يبذل بها العاملون في المجالات موضع الدراسة ، تعبيرا عن آرائهم الخاصة حول ما يدور فيها ومشاكل العمل والصراعات الفاتية بها ، لإعطاء أقرب صورة عن الواقع ، دون تدخل من جانب كاتبها في تحليل هذا الواقع .
والدراسات الميدانية التي قام بها الدارسون بالجمد المحلي للدراسات الاشتراكية ، أثناء تدريبهم على العمل الميداني بين الجماهير ، وتنقسم الإقتباسات التي خرجوا بها في احتكاكهم بالواقع الريفي .

● الوثائق التي نشرت من نتائج نشاط لجنة تصفية القطاع .

وسوف نعمل على التوسع في تطبيق وتعميم تجربة الشهادات الواقعية في مجالات مختلفة .

والطبعة مرة أخرى إذ نلزم هذا النموذج من الدراسات بهما أن تتعرف على رأي الاستدقاء من قرائها في التجربة التي تهدف بها إلى التعمق في بحث مشاكلنا على أسس واقعية وبأسلوب جماعي .

منذ حوالي ثلاث سنوات باتر الفلاحون والمسال الزراعيون في بلدنا إلى إعلان شهر سبتمبر من كل عام عيدا قوميا واجتماعيا للفلاح والاراضي الثورة الزراعية .
لغى التاسع من سبتمبر عام ١٩٥٢ - العام الأول للثورة يوليو - صدر القانون الأول للإصلاح الزراعي على الرغم من كل المحاولات والعقبات الرجعية التي وسعت في طريقه .

ومنذ ذلك التاريخ والفلاح والعامل الزراعي في ارتباطها بمسار الثورة في حركتها النهرية والاشتراكية يوضعان الحركة بلا هوادة بقيادة جمال عبد الناصر هينا إلى جنب مع مجال المدن والمخلفين والجنود .
ولذلك من أجل تظهر المجتمع من الرواسب القطاعية والاستغلال الرأسمالي من ناحية ، وتلبية الانتاج وتنظيمه وفق أحدث الوسائل والأساليب الحديثة المتاحة وتطوير العلاقات الاجتماعية في الريف لصالح الفلاح الصغير والعامل الزراعي وصولا إلى الهدف الاشتراكي . المساواة بين الريف والحدية في مجتمع الاشتراكي .

وكل حركة اجتماعية وسياسية .. تراوحت الحركة فيها بين الأد والجور ، ولكن من الملاحظ تاريخيا عند كل مرحلة من مراحل هذه الحركة سجلت قوى الثورة بقيادتها انتصارات وكسبت باستمرار مواقع جديدة نفسي من فاعليتها وتزيد من قدرتها على اعادة خلق ريف جديد . ويتكشف من ذلك هدد من الظواهر من بينها التفتتات المتلاحقة لقانون الإصلاح الزراعي في إنهاء مزيد من الحقوق للفلاح الصغير والعامل الزراعي ، والتنظيم الزراعي ، وديمقراطية الجمعيات التعاونية الخ .. وكان آخرها ذلك الإجراء التاريخي الذي اتخذته القيادة بتكوين اللجنة العليا لتصفية القطاع برئاسة الأستاذ عبد الحكيم عامر عضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي والنائب الأول لرئيس الجمهورية ، وذلك بعد حادث كيشيش الشهر .

ولقد اهتمت اللجنة منذ صنعها بفضية الفلاح والأرض في مصر اهتماما عيقا وعيا منها بإهمية هذه القضية وجوبها بالنسبة لتطوير الاشتراكي عموميا في مجتمعنا . ومنذ أن خصصت « التنمية » دراساتها الرئيسية في عهدنا الأول (يناير ١٩٦٥) من الأرضية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه القضية وهي نوالها باستمرار تتبعها من زوايا مختلفة .

سندھ



محافظة الدقهلية

لغاءات صنع التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية

صراحة، طبيعة مهمتنا في القرية، وعدفتنا بسن
لقاتنا معهم، إلا أن الجو المتحفظ استمر يسيطر
على الاجتماع لفترة طويلة تميزت باتجاهين :

الاتجاه الأول ثمة المدح والثناء علينا بشكل
مبالغ فيه ويعود مبرر .

والاتجاه الثاني : الرغبة في عدم الخوض في أية
مشاكل أساسية في القرية بحجة أنه ليست هناك
مشاكل وأن لجنة الاتحاد الاشتراكي تقوم بفعالها
بكل كفاءة ممكنة، وعلى حد تعبير بعضهم، لو أن
كل لجان الاتحاد كانت بهذا المستوى لكان الاتحاد
الاشتراكي الآن على أكل صورة مرموقة .

ولكن هذا الجو لم يسيطر على الاجتماع إلى
النهاية فإن بعض المشاكل التي طرحت والتي كان
في تصور أعضاء اللجنة أن مهمتنا الأساسية
(رغم التأكيد الشديد على طبيعة مهمتنا) هو
حلها، هذه المشاكل، فحقت المجال أمام مناقشات

لجنة الاتحاد الاشتراكي

(١) في اللقاء الأول

كان أول لقاء لنا مع أهالي بتنظيمية هتسوا
اللقاء الذي تم مع أعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي
بالقرية إذ تم هذا اللقاء في مساء نفس اليوم
وموالتا، يوم السبت ١١ - ١٠ - ١٩٦٥، وكان
محدثاً من هذا اللقاء :

أولاً : أن نطعم عقلية المفكر القيادية المنتجة
في القرية واسلوبها في المناقشة ومعالجة المشاكل

ثانياً : أن يكون لقاءنا معهم وسيلة للالتقاء
الطبيعي مع الجبابرة في القرية .

ولقد بدأ هذا اللقاء بكثير من الضبط من جانب
أعضاء اللجنة، وبمع أننا حاولنا أن نوضح لهم بكل

٢ - اللقاء الثاني :

انتهى الاجتماع الأول بالاتفاق على ان تلتقى في اليوم التالي في الصباح مع اللجنة ومع اللجنة النقابية لمعمال الزراعة واطباء مجلس القرية ولقد اعدنا لهذا الاجتماع في فناء الوحدة الجمعة فوفعنا الدكان على شكل مربع جليس في احد اضلاعها بعض الدارسين وتوزع بقية الدارسين بين المدعوين. وحضر الاجتماع معظم اعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي واللجنة النقابية وشرحا فيه طبيعة مهمتنا وأوضحنا كيفية مهمتنا عليهم في عيادتها ، ولم تلتقي في الاجتماع مشاكل عامة وكان الاجتماع يهضم بالنظام ولو انه تأخر عن موعده نظرا لوقوع حادثة عربية المجاهد (١) . وقد انتهى هذا الاجتماع بالاتفاق اعضاء الجمعية الاتحاد الاشتراكي على تقديم انفسهم الى مجموعات توافق كل منها مجموعة من الدارسين في اتصالهم بالفلاحين .

ولقد اكتشف الدارسون بعد ذلك ان هذا الوضع يخلق الباب تماما أمام أي اتصال إيجابي ونتج ومريح بيننا وبين الفلاحين ، فقد شعرنا ان الفلاحين لا يستطيعون كثيرا لهذا الوضع ، كما لاحظنا ان اراهم في لجنة الاتحاد تتجه نحو الميخ واللقاء المباشر وان يبدو في بقية الاجابات ان لجنة الاتحاد ساهمت في اي عمل إيجابي في القرية ومن هنا بدأ الدارسون يهرون من خضار اعضاء اللجنة (كما كنا نسميه) لنحاول الاتصال بالفلاحين مباشرة بدون وساطة ، ولقد اكتشفنا حينما ان هذا الاسلوب افضل بكثير من ان نمنحهم حصة الفلاح تجاه الافندية والغرباء عموما ، وربما من ان بعض اعضاء اللجنة اثنوا اننا خفنا الى القرية بناء على طلبهم ، مما كان يجعلهم اكثر حذرا ، الا ان عدم وجود اعضاء اللجنة ، ومحاولتنا ان نكون بسيطا وماديين مع الفلاحين ، واضرانا على تشجيعهم على الحديث المريح ، كل ذلك افاد الى حد كبير في ان يفتح الفلاحون معنا بدرجة كبيرة اعطتنا صورة ساطعة عن الوضع في القرية عامة وعن وضع لجنة الاتحاد الاشتراكي بصفة خاصة .

ولقد اتفهم من هذه الاجابات ان لجنة الاتحاد الاشتراكي عملية الغاطية تماما وان فهم الفلاحين لنشاطنا ينحصر في تقديم التبرعات والمساعدات بين الناس وانهم يتصرفون بها في ذاتها فاعلمنا حتى في هذا المجال .

حسوة ادت الى انتقادهم علينا ، وبدأ التحفظ يفتلأ تدريجيا ، وتحول الاجتماع من شكله الأول شبه الرسمي الى مجموعة من الطقات . كل منها تشمل بعض الدارسين وبعض اعضاء اللجنة مما ادى الى شيء كثير من انقسامهم .

ولعله مما ساعد على نجاح هذا الاجتماع اننا لم نجلس في مواجهة غنمنا حضروا وانما كان الاجتماع عبارة عن خلفة فتكون من الدارسين واطباء اللجنة معا بحيث كان غنم اللجنة بجواره احد الدارسين وهكذا ، ولقد تم هذا الوضع بصورة جيدة غير مقصودة وبهذه الصورة تمنا ساعد على بدء المناقشات الطيبة بين الدارسين واطباء اللجنة تلك المناقشات التي انتهت الى الحلقات المخططة من الطرفين .

ولقد اتضح لنا من خلال هذا الاجتماع طبيعة تكوين لجنة الاتحاد الاشتراكي فكل كانت تتكون على الوجه التالي :

الامين : ويحمل مؤهلا زراعي ، ولم يحضر اي اجتماع لجنة منذ انشائها ، ولقد اتضح انه انشأت نتيجة لانه غنم الفلاحين بنبضات فردية بمجرد نجاحه ، وبالطبع لم يتحقق هذا الوعد .

رؤساء الامين : وهي عضو بلجنة الشريين ، لم تحضر اي اجتماع للجنة ، وانتمت لنفس النقيب الضابط وتقيم مع زوجها بالناظره بصفة مستمرة ، ولم يحضر ابدا الى اجتماعنا ولم نرها اطلاقا طيلة وجودنا في بسنديانة .

كما ان باللجنة عضوين من التجار الحشاش بالقرية يقالين ، وعضو آخر تاجر شوب

وباللجنة عضوين من مغاولي الانفار احدثها يشغل في نفس الوقت منصب رئيس نقابة العمال الزراعيين ويعمل ايضا قايما للزراعة .

لجنة اعضاء اللجنة فسلطون وقراوع ملكيهم من خصف فدان الى خمسة اذنة ومن بينهم ثلاثة بنون وزعت عليهم اراضي الاستصلاح اراضي خارج نطاق القرية وامين مصانف اللجنة ينتهي الى هذه الفئة .

هناك تسعة اعضاء في اللجنة لا يعرفون القراءة والكتابة والبقية عون مؤهلات بما عدا الامين وزوجته ، والامين المساعد وهو حاصل على الابتدائية وهو يفعل شيئا بله ايضا .

انتمت ضمن في اللجنة هو ٢٥ سنة وهناك ثمانية اعضاء فوق الخمسين .

(١) والى اسبق اليها قد تمخذه في غرضه لاحتفاء الاجتماع .

اجتماعات التوعية والعمل

ولقد تم في هذا المجال اجتماعان يومي الاثنين والثلاثاء ١٣/١٢ ، ١٤/١٢ . وكانت اهدافها الاساسية تنحصر في توعية اعضاء اللجنة بأساليب العمل السياسي والتنظيمي والجهادى . وكانت هذه الاجتماعات تتم في القر الذى ننزل فيه ، وقد تم من خلال هذه الاجتماعات توضيح اسلوب التفكير في مشاكل الجهاد ، وكيفية تنظيم الوصول الى حلول لها وتوضيح ضرورة مشاركة الجهادى في دراسة المشكلة وحلها ، كما تم توضيح بعض النواحي التنظيمية للاجتماعات ، وقد تم في انشاء هذه الاجتماعات التصدي لبعض مشاكل القرية ودراستها ومحاولة حلها بوسائل موضوع انشاء جمعية تعاونية استهلاكية ، وقد تم تشكيل مجلس ادارتها المؤقت واختيار مقرها وتحويل راسيها المؤقت واخطار المركز للتنفيذ ، كما ناقش موضوع انارة القرية والمشاكل التى تعترضه . واتفق في هذه الاجتماعات على ضرورة الارتباط بالجهادى وتنظيم الاتصال بهم ، كما اتفق على عقد ندوة مفتوحة مع المواطنين مساء الاربعاء .

ولقد كشفت لنا هذه اللقاءات عن اسلوب تفكير قيادات القرية للمشاكل الجهادية وعن نظرتها لعمل السياسي ومدى وعيها بمرحلة التحول .

الندوة المفتوحة

اسلوب التحضير : -

تم التخطيط لهذه الندوة على اساس ان تكون بداية للقاءات المفتوحة بين لجنة الاتحاد الاشتراكي وبين الجهاديين ، وكما استهدفنا ان نجعلها ندوة مفتوحة بحيث نتاح الفرصة لكل من يرغب في الحديث ان يأخذ حقها فيه ، وبهذا نضع الجهادى الى طرح مشاكلهم بصراحة في اجتماع هادئ ثم ندفعهم الى التفكير من اجل محاولة الوصول الى حلولها ، واجتماعنا قبل الندوة مع امين مساعد الاتحاد الاشتراكي وناقشنا في المواضيع التى يجب ان يتناولها في حديثه وكان يبدو متحميا وقلقا ، وتحولت هذه مرات ان يدفعنا الى الحديث بدلا منه ، وازاد اصرارنا بوضع الخوف والفرح الذين ظهرا عليه قبل الندوة مباشرة ، اضطرنا الى كتابة النقاط الاساسية له في ورقة لكى يتناولها هو ، بالتفصيل اثناء الحديث ، وكان المقرر الا يتحدث احد سواء لكى نتاح الفرصة للجهادى لكى يتناقش ويقول رأيه ، واهدنا للندوة بحيث وضعتنا منصة في الواجهة يجلس خلفها اعضاء اللجنة وسفندا

الذكاء في مواجهتها في صفوف متتالية ، وهو نفس الشكل الذى كان متبنا في مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي . ولم نستعمل مكبر صوت .

كيف سارت الندوة :

رغم توضيحنا لاسلوب عقد الندوة فلقد اتخذت في بدايتها اسلوبا مقابرا للشكل الذى استهدفناه والذى سبق شرحه فلقد فوجئنا بعد القرآن الكريم بان عريف الندوة ، وهو احد اعضاء اللجنة ورئيس نقابة العمال الزراعيين يطلب من المواطنين قراءة الفاتحة لامين لجنة الاتحاد الاشتراكي (الذى كان قد حضر الى القرية قبلها مريضا ببرض خطي) ان يشفيه الله اذا كان لا يزال حيا ، وان يرحمه اذا كان قد توفى ، ثم اعطى الكلمة لرئيس مجلس القرية الذى كان قد حضر الاجتماع دون تخطيط منا ، اذا اتنا استهدفنا الانفس له كلمة ضمن البرنامج كى تؤكد صورة الاتحاد الاشتراكي امام الجهادى كمؤسسة قيادية .

ولقد كان رئيس مجلس القرية المديح لنا بأسلوب خطبى كان يقطع بالتصفيق من الجهادى باستمرار مما جعلنا نخشى ان تتحول الندوة الى صورة مهزوزة للمؤتمرات التى كان يعقدها الاتحاد الاشتراكي قبل ذلك ، والتى كانت تتحدد مهمة الجهادى فيها بالتصفيق وترديد الهتافات دون اى محاولة جدية لمناقشة مشاكلها ودراستها وقد تأكد لنا هذا التصور عندما بدأ امين مساعد اللجنة في الحديث بقصيدة شعرية من ذاكرته ، يبدو انها مودة لاي زائر يزور القرية ، وتتابع التصفيق بصورة مزعجة ، وبدأت الهتافات تتوالى باستمرار فوجدنا خرج احد الدارسين من مكانه حيث كنا نجلس بين الجهادى ليحاول ان يمنح الامين المساعد بايقاف القصيدة والدخول في موضوع الندوة نهائيا ، ونحن انتمى الامين المساعد من عدة مرات لردد المواطنين خلفه الهتاف ، والنسحب الزميل الى مكانه وقد تأكد عندنا الاحساس بفشل الندوة نهائيا ، ونحن اتفقه الامين المساعد من قصيدته بدأ يتحدث عن منجزات اللجنة ، وكان من المزمع ان نراه يقرأ النقاط التى كتبناها له فقط دون اى تفصيل واسلوب خطبى يدفع المواطنين الى التصفيق المتتالى ان كل فقرة يقرأها .

كيف تحول الفشل الى نجاح ؟ :

اتناه عرض الامين المساعد لما حققته اللجنة بدأت الجهادى الجلوس معنا تهميماته ليتمرض لاي مشكلة اساسية تهم القرية واخذت المهمة في الارتفاع مما دعانا الى النقاط الخيط لنقول

تميزت بالفصيح الحاد والإصرار على إعادة طرح المواضيع التي سبق طرحها وناقشتها طولها مما جعل من المسح نهاب على الأيمن أن يسبح أو يتحدث ، وكان أبرز ما حدث في هذه الفترة هو وقوف أحد الشباب لينهم أعضاء مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية بالسرقة والخساسة ولكننا لم نتكمن من استكمال النقاش من أجل معرفة الحقيقة نظرا للفوضى التي سادت تلك الفترة فاستمر الوضع بهذا الشكل حتي اكتمت النهاية أن ندفعهم الي الصمت لمدة دقائق. قال خلالها الإيمن كلمة صغيرة ثم انتهت الندوة .

دلالات الندوة

لقد اكتشفنا أثناء الندوة أننا اخطأنا في تنظيم الاجتماع فان وضع بنسبة في مواجهة الذئبي يعطيهم بالضرورة صورة الحاكم المحكوم ، الحاكم الذي يجلس على النخبة والمحكوم الذي يجلس في واجهته وبالتالي يلزم الفلاحين مباشرة بالصمت الجاد والسلبية الخالبة فيها عدد التصديق وترديد الهتافات .

كما اكتشفنا ان طريقتنا في سبب الذئب في صفوفنا راسية خلف بعضها كانت لإتبوي الفرصة لن يريد الحديث في الخروج من بين الصفوف الي النخبة بسهولة مما كان يجعل معظمهم يضلون الحديث وهم وقوف في أماكنهم . كما ان هذا الوضع كان يسهل تدخل الصفوف في بعضها ويذبحون يجلسون في المؤخرة الي الوقوف علي أرجلهم أو الوقوف على الذئب كبرا النخبة ، وقد جعل هذا الوضع نفسه مهمنا في حفظ النظام بسيرة جدا بل مستحيلة، وما جعلنا نلجا في الاجتماع الذي عقدناه في اليوم التالي للشباب إلى توفير نظام الجلوس بحيث سفلنا الذئب في صورة ربيع واسع جدا خال من الوسط وقد افاد ذلك في تنظيم الاجتماع بشكل مدهل .

كما ان هذه الندوة وضحت هئائيا وضع لجنة نضع في جيبنا اجتماعنا اختلال النظام لأي سبب من الأسباب وبالتالي لم نجول ان ندعو بعض شباب القرية الذين ارتبطوا بنا من خلال مملنا معهم الي المحافظة على النظام مع انهم كان في أماكنهم ان يساهموا بشكل كبير في الموضوع ، على الأقل في إبعاد الأطفال الذين يساهموا إلى حد كبير في خلق الفوضى والضيوفاء .

لقد كشفت لنا الندوة ان أسلوب المؤتمرات المهددة واتهام الملل السياسي الجدي يسبب الجماهير في القرية قد ادى إلى فقدان الجماهير

للمواطنين أننا سنفتح المجال بعد انتهاء كلمتنا لكل من يريد ان يتحدث ، وبالفعل بمجرد انتهاء الإيمن المساعد من حديثه اضطررنا إلى التوجه إلى النخبة لطلب من كل من يريد الحديث ان ينتقل إلى النخبة ليتحدث . ويبدو ان هذا الأسلوب كان جيدا على المواطنين في القرية إذ ان كلا منهم كان قد بدأ يتحدث إلى من حوله دون أية محاولة لتوجه للنخبة . وساد الاضطراب والموسوى والوضواء لفترة اضطررنا خلالها ان نناشدهم الهدوء وأن نؤكد لهم أننا سمعنا كلا منهم الفرصة لكي يتحدث كما يريد فقط، بنظام ، حتى يتمكن الجميع من ان يسموا كل من يريد ان يتحدث ومع ذلك فإن الهدوء لم يتحقق الا عندما تدخلنا لكي ندفع احد الذين كانوا يتحدثون مع من حولهم بصوت مرتفع، إلى النخبة ليتحدث أمام الجميع ولكنه دلا من ان يلجأ بحديثه إلى الجماهير ، اتجه بحديثه إلينا بصوت منخفض واضطررنا إلى لفته بالكلية وباليدي إلى الحديث في مواجهة الجماهير وليس في مواجهةنا، ولقد اضطررنا لتكرار ذلك مع كل المتحدثين ، وأمسك هذه البداية ان ندفع العديد إلى النخبة لتسمع منهم مشاكلهم ، ثم تبنا عريبي المشاكل أمامهم ، وبدأنا مسألهم عن آرائهم في حل كل مشكلة على حده ، وعندما ندفعهم إلى النخبة ليتولوا آراءهم . ورغم فقدان النظام ورغم الفصيح المستمر الذي كان يضطرنا إلى التدخل باستمرار لتطلب الهدوء والنظام ، فقلقد شعرنا ان الجماهير تأملت كل ما عندها باتصى حد من الراحة والصدق ، وانها وضعت جلولها لشاكلها ببساطة وسهولة ودون تعقيد، وشعرنا اكثر من ذلك انها تعرف مشاكلها بوضوح وان كانت لاتجد التعبير عنها ، وانتهرت فجلولها في فمس الوقت ، ولقد كانت أبرز المظاهر التي بدت في الندوة هو وقوف احد الفلاحين ليتحدث بأعلى صوته من استغلال كبار الملاك للفلاحين . ويذكر اجدهم بالاسم في حضور خولي هذا الملك ، ثم تأييد بقية الفلاحين لكلامه، الذي كان من المستحيل ان يحدث لولا ثقة الفلاحين في انهم يستطيعون ان يتحدثوا بحرية دون ان يخافوا شيئا والذي ولد نتيجة لآسارنا على دفعهم إلى الحديث بصراحة وإلى أقصى حد ممكن ، ولقد شعرنا وقتها ان الندوة نجحت في ان تؤدي مهمتها وبالتالي الذي حددناه لها في البداية رغم الإضطراب والفصيح الذي سادها عدة مرات .

النهاية الفاشلة

في الوقت الذي تأكفنا فيه من نجاح الندوة خضر أمين المكتب التنفيذي وبعض أعضاء المكتب بالندوة وانقلت الندوة إلى الحال إلى صورة سيئة جدا

اللجنة النقابية لعمال الزراعة

بدأ احتكاكنا باللجنة النقابية لعمال الزراعة في بسندية منذ اليوم الاول لوصولنا للقرية، إذ ان رئيسها هو احد اعضاء لجنة المشيرين الذي حضروا معنا الاجتماع الاول فور وصولنا. ولكن الذي ادهشنا هو ان رئيس اللجنة النقابية لا يعرف عنها اكثر من انه قد تم تشكيلها منذ عامين بناء على امر من مندوب منطقتة العمل بالمحافظة، وتمت الانتخابات وتسلم عددا من الدفاتر، وانتهى الوضع منذ ذلك الوقت الى لا شيء. فاذا علمنا ان هذه القرية بها عدد كبير من العمال الزراعيين يجاوز الخمسمائة، وانهم لا يجدون عملا في داخل القرية الا في مواسم ضغط العمل وهي لا تتجاوز شهرين في السنة حيث يبلغ اجر الفرد فيهم من خمسة وعشرين الى اربعين قرشا يوميا، وانهم يضطرون في بقية الفترات الى العمل باجور بخسة الى اقصى حد تتراوح بين سبعة قروش واثنا عشر قرشا، وان مقاولي الانفاق لا زالوا حتى الان هم المتحكمون فيهم، وان كبار الملاك يستغلون هذا الوضع بايضع صورة ممكنة بحيث انهم يجدوا انه من الارجح لهم ان يخرجوا المستأجرين من اراضيهم وان يزرعوها لحسابهم مباشرة بواسطة العمال الزراعيين، ولقد ساهم هذا التصرف في حد ذاته في زيادة عدد العمال الزراعيين ولم يساهم في رفع اجورهم. اذا علمنا ذلك كله انركنا مدى الاختلال والزيغ المتبل في هذا الوضع.

ان العمال الذين اشتركوا في النقابة منذ تأسيسها بلغوا ١٦٨، عابلا، واما نسبة تسديد الاشتراكات طيلة عام ١٩٦٥ ٢٥ عابلا فقط. وهو وضع طبيعي جدا ما دامت النقابة لم تقم لهم باى عمل ايجابي ولم تساهم على الاطلاق في تنظيم فرص العمل لهم او حمايتهم من استغلال كبار المزارعين لهم. بل ان الصورة تبدو اكثر سوءا حين نعلم ان عددا كبيرا من العمال الزراعيين الذين سألناهم عن النقابة تبين انهم لا يعلمون عنها شيئا.

اما اللجنة النقابية فمتشكل من احد عشر عضوا بينهم مقاول انفار واحد هو الرئيس وبينهم اربعة لا يعرفون القراءة والكتابة واصغرهم سنا كان في الخامسة والثلاثين عند تشكيلها وقد توفي احد الاعضاء ولم ينتخب مكانه شخص آخر.

وامضاء اللجنة يعترفون بمجزهم التام من تقديم اى مساعدة للعمال ويعززون ذلك الى كونهم لا يعرفون كيف يمكن ان يفعلوا ذلك، ولقد عرفنا منهم ان احدا لم يزرهم او يسألهم من عملهم سواء من النقابة العامة او من مكتب العمل

الفلاحين في القرية للقدرة على تنظيم انفسهم، وعدم قدرتهم على التعبير عن مشاكلهم بوضوح، وعدم استعدادهم للاعتياد على انفسهم في حل مشاكلهم، ذلك الذي ظهر باستمرار في محاولتهم اللقاء مع الحل على الدولة في مشاكل يمكن ان يساهموا في حلها بانفسهم.

كما ان هذه الندوة وضحت نهائيا وضع لجنة الاتحاد الاشتراكي في القرية، فقد كان واضحا ان هذه اللجنة ليست لديها اية فكرة من طبيعة عملها لا من حيث الهدف ولا من حيث خطة العمل. واذا كان ذلك انعكاس طبيعي للمستوى الفكرى والتظيمى والقيادى لاعضاء اللجنة فان استمراره على مدى ثلاث سنوات هو نتاج خطئ لاتعداد اتصاليهم بالمستويات الاعلى في التنظيم وهى مسئولية تتحملها المستويات الاعلى بنفس القدر. ان لم يكن بقدر اكبر مما تتحملها لجنة القرية. لقد كان واضحا ان اللجنة تفهم مهمتها على انها شكاوى ومصالحات ولا شيء خلاف ذلك، فضلا عن ان الشكاوى كانت تذهب باستمرار دون ان ياتي منها ريد. ان انعدام التفاعل بل وفقدان وسائل الاتصال بين المستويات في الاتحاد الاشتراكي هو احد الاسباب الاساسية في هذا المستوى الذى تمليه لجان القرى من حيث تدنى المستوى الفكرى والتظيمى الذى يبلغ حد الجهل التام بالتغيرات التي طرأت على الاتحاد الاشتراكي، ناهيك عن التطورات السياسية وعن الوضع الداخلى والخارجى. اننا يجب ان ندرك ان معظم القيادات التي افرزتها الانتخابات في الاتحاد الاشتراكي في القرى هي مجرد امكانيات قيادية تحتاج الى الصقل والتنمية والتدريب، وربما اعادة البناء.

لقد كان من الواضح ان اقلية اعضاء اللجنة (اذا استثنينا امين اللجنة وزوجته) هي مناصر كان في الاسكان اخبارها ثم تنمية العناصر الصالحة بنها وبناءها. ولكن فقدان الاتصال المنظم بعناصر واعية، ادى بهم الى تلك الحالة من السلبية التامة والجهل الكامل بطبيعة مسئوليتهم. فضلا عن ذلك فلقد ساهم هذا الوضع في تركيز المفهوم الخاطيء من القيادة على انها تعمل من الجباهير وابتعادهم عنها لديهم. ولقد تمثل ذلك في احتقارهم للعمل اليدوى وعدم رغبتهم في مشاركة الجباهير فيه. ذلك المظهر الذى بدأ واضحا في اليوم التالى للندوة اثناء ردم البركة، فقد كانوا يتقنون بجوار موقع العمل يخبثون ولشربون الشاي ويلبسون ويهتدون دون اى محاولة للمشاركة ودون اى تصور لما يمتنيه اشتراكهم لدى الشباب والفلاحين عموميا، ودون ادراك لما قد يعكسه عدم اشتراكهم على الجباهير من مخاضيم.

وسوء معاملة الجيهود ، واستغلاله باستمرار
وفي جميع مرافق الخدمة سواء الصحية أو التعليمية
أو الاجتماعية .

ولقد انعكس اثر ذلك على الجماهير - بوضوح
فهي لاتعرف من المجلس شيئا سوى اسمه ولا
تعلم شيئا عن طبيعة تكوينه ولا عن امكانياته ولا
عن جلساته ولاعن طبيعته ، كما ان هذا
الوضع قدادى الى اعتماد جماهير الفلاحين في
القرية عن مرافق الخدمات ايضا ، ولعله من الامور
التي تحيل دلالة عميقة على الوحدة المزعومة وهي
مركز كل الخدمات التي تقدم للقرية ومركز مجلس
القرية هي باستمرار خالية من جماهير الفلاحين ،
وانهم لايقصدونها الا للضرورة القصوى .

ولعلنا لاتعجب لهذا الموقف اذا علمنا ان رئيس
المجلس لايتحك بجماهير الفلاحين في القرية ولايعرف
طبيعة مشكلتهم ، بل لقد كان باستمرار غير راغب
في ان يحاول ذلك بدليل انه لم يفكر في ان يسر
في القرية ويسير فيها ولو مرة واحدة لكي يعرف
على احوالها حتى من الناحية الشكلية . وانه
تابع باستمرار في مبنى الوحدة المزعومة . فضلا
عن ان معرفته بالناس في القرية تقتصر على
بعض اعضاء الاتحاد الاشتراكي اربعا لمجردكونهم
اعضاء في مجلس القرية ايضا ، وبعض كبارالملك
وانه يحاول باستمرار ان يبرر موقف امين لجنة
الاتحاد الاشتراكي فيعدم حضوره اجتماعاتاللجنة
او نزوله للقرية ، بل لقد حاول عدة مرات ان
يعطينا عنه انطبعا بانّه رجل طيب وممتاز . لقد
بلغت سلبية رئيس مجلس القرية الى الدرجة التي
جعلته يتهرب من ملء استمارة البحث التي كان
الدارسون يستعملون من خلالها آراء المواطنين
في القرية ، ولقد كان من الواضح ان السبب في
تهربه هو خشيته من ان ينكشف موقفه ومسنواه
الفكري ومدى وعيه السياسي امام الدارسين .

ان انعدام فاعلية مجلس القرية والانحدار
الاشتراكي ونقابة العمال الزراعيين ، يمكننفسه
على جماهير الفلاحين في القرية في فقدان الايمان
بكل المؤسسات الجماهيرية والقيادية وانزعاجهم
عنهلومن المثقفين الذينيعملون فيعضها وسلبيتهم
تجاه كل هذا الواقع .

مؤسسات الخدمات

قرية بسنديلة بها وحدة مجهزة تشمل مدرسة
ابتدائية تلتزمها هو رئيس مجلس القرية ، ووحدة
صحية ، بها قسم داخلي يحوى حوالي عشرين
مريضا ، ووحدة زراعية ، ومركز اجتماعي . كما

منذ يوم تشكيل اللجنة فضلا عن ان احدا منهم
لم يلق اى تدريب تقابلي .

لقد كان واضحا ان تكوين النقابة تم بناء على
امر صادر من اعلى وانه تم خلال ايام ، وعلى
الورق فقط ، ويدون ان يعلم به عدد كبير من العمال
الزراعيين ، وحين انتهى التشكيل ، تركت اللجان
دون اى محاولة لتوضيح طبيعة دورها ودون اى
تنظيم يمنع استخدام العمال الزراعيين الا من خلالها
مما ادى الى انعدام الوعي عند اللجنة النقابية
وفقدان امكانية فرض شروطهم في تشغيل العمال
او في البحث لهم عن عمل .

لقد انشئت في القرية محطة تفريخ دواجن
ومصنع سفير لتجفيف البرسيم كان بالامكان ان
يساهوا في حل ازمة عدد من العمال الزراعيين
عن طريق تعيينهم كعمال غير فنيين بها ولكن
اساليب التعيين الروتينية التي نفترض ان يتم
التعيين من خلال مسابقة تمت في حالة محطة
تفريخ الدواجن في القاهرة لا ادى الى تعيين
عدد كبير من العمال من خارج القرية بالرغم من
البطالة المزمنة السائدة فيها .

من الواضح ان اللجنة النقابية في القرية هي
في حكم العدم وليس هناك اى داع للاستمرار في
الحديث عنها .

مجلس القرية

لقد كان اول شخص قابلناه في بسنديلة هو
رئيس مجلس القرية بهما وهو ناظر مدرسة
الوحدة المزعومة بالقرية ، ولقد لازمنارئيس المجلس
طوال اقامتنا في بسنديلة

وبعيدا من محاولة التقييم الشخصي لرئيس
المجلس فان مجلس القرية الذي يتشكل من رئيس
واثنا عشر عضوا من اعضاء الاتحاد الاشتراكي
ومضامين بالتعيين وممثلي وزارات الخدمات
بالقرية ، هو مجرد مجلس شكلي على الورق فقط
فالجلس يجتمع لمجرد انه من المفروض ان يجتمع
والعدد القانوني لايتكفل الا نادرا . ولذا كان
محل المجلس لايمتددي حدود الاجتماع الشهري
فان المجلس لا يحاول ان يتمسدى لمشاكل
الجماهير حتى خلال هذا الاجتماع .

لقد كان واضحا ان المجلس ليس له اى
تأثير على واقع القرية ، وانه لم يحاول ان يقوم
بأى عمل يستهدف حل المشاكل المديدة التي
تجابه جماهير الفلاحين فيها ، وانه لايقوم باى
اشراف فعلي او شكلي على مرافق الخدمات في
القرية مما يفسر انخفاض مستوى الخدمة فيها

ان نستنتج في سهولة ويسر الى اى مدى يمكن للفلاحين ان يؤمنوا بجدوى التعليم الابتدائى كما اننا نستطيع ان ندرك السبب الذى يدفع الفلاحين الى الاهمال في ارسال ابنائهم الى المدرسة .

واذا كان هذا هو الوضع في المدرستين الموجودتين في بسنديلية ، فلاننا نستطيع ان نفهم لماذا كان الفلاحون يرددون باستمرار حصرتهم على نقل احد المدرسين من القرية لجرد انه كان مقيما بالقرية وكان يعطى دروسا خصوصية ياخذ عليها اجرا لا يتناسب مع امكانيات اقلية الفلاحين .

ان شعورهم بعدم جدوى الخدمات المجانية يدفعهم الى البحث عنها ولو دفعوا ثمنها من الغروض الا يدفعوه . وهذا الوضع لا يحدث في المدرسة فقط بل انه يحدث بالنسبة لكل الخدمات . فلتدبرسنا باستمرار الشكوى المرة من انهم لا يحصلون على العلاج او الدواء الا بالثمن وان الخدمة المجانية في الوحدة الصحية تقتصر على الاهمال والاهانة وازدياد حدة المرض .

ان كل الخدمات في القرية هي خدمات مجانية في نظر الفلاحون فقط ، ولكنها في الواقع والحقيقة خدمة غالية الثمن لا تقدر الا ان يتدرون على دفع تكلفتها ، ولا تدري بعد ذلك ، هل يحق لنا ان نتسائل من اسباب رغبة الفلاح وشك في كل مؤسسات الخدمة القائمة في القرية ، وفي كل الافندية الذين يتزولونها .

د . احمد توفيق

ان بالقرية مدرسة ابتدائية اخرى بخلاف المدرسة الموجودة في الوحدة .

ولسنا نريد ان ندخل في تفاصيل عمل كل مؤسسة من هذه المؤسسات التي اقيمت لجذب المواطنين في قرية بسنديلية والقرى المجاورة ، ولكننا سنكتفي بعرض انطباعات الجاهل وانطباعاتنا عن الواقع الذي رايناه .

ان عدم اقامة المدرسين بالقرية يمنع وجود اى علاقة اجتماعية بينهم وبين الفلاحين فضلا عن محاولة تجسيم واقع الحياة اليومية في القرية وجعل مشاكلها ذاتية وقد اكتشفنا انه ليس هناك مدرس واحد يقيم بالقرية ، وهذا فضلا عما سبق ذكره ، يؤدى باستمرار الى حضور المدرسين بعد مجيئهم بدء الدراسة وخروجهم قبل مجيئهم الاشراف حرصا على مواعيد الواجبات .

ان النشاط الاجتماعي والثقافي الذي يمكن ان تخلقه مجموعة من المثقفين الذين يعيشون بين الفلاحين والذي كان من الممكن ان يتم لو كان المدرسون يقيمون بالقرية تفننه بسنديلية تبالا ، ويعكس هذا الوضع نفسه على القرية عموما وعلى شبلها بسطة خاصة .

ان نتائج القول في الاعدادى تكشف بدي كفاءة التعليم في القرية . واذا كانت نسبة النجاح هفففه باستمرار الى اقل من ٢٥ ٪ فاننا نستطيع

لمصلحة من ؟ وضد من ؟ تطورت علاقات الانتاج

بسنديلية

علاقات الانتاج

قد تطورت ؟ وفي اى اتجاه ؟ بمعنى قيد من ولمصلحة من ؟ خصوصا وان هذه القرية لم يشبها تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى ولم يستفد اهله من الاراضى المجاورة التى وزعت على الفلاحين اى لم يحدث فيها تغير جذرى فى الملكية وبالتالي

منحيا دخلنا قرية بسنديلية والحدود يقيم على حقيلها ، ويأجر الى اذهانتا اسئلة عديدة وذلك بطل التساؤل بها اذا كانت علاقات الانتاج السائدة

المالك على ان يتولى الآخر تزويده بالذئور والسناد ثم يقتسم المحصول مناصفة بين الملك والمشارك بعد خصم جميع المصاريف .»

الا ان ما يحدث يخلط تماما هنا يتم التعاقد عليه وبما ان الحيازة مسجلة تحت اسم الملك بالجمعية التعاونية فان جميع السفليات والذئور والسناد تخرج من الجمعية باسم الملك وليس باسم المشارك وهنا يتولى الملك تسليم التقاوى للفلاح ثم يحسبها عليه بشئ اكبر وكذلك الحال في السهاد ، فانه يعطيه جزء منه فحسب ويبيع الجزء الآخر في السوق السوداء . اما السفليات التقذية فانها تذهب راسا الى جيب الملك وتحتسب على حساب الفلاح . هذا ايضا خلاف ما يزور من كيبيلات على الفلاح كتعب وتغتم بضم الفلاح ، فون ان يكون له ادنى علم بها الا ساعة الحساب ، بحيث ان غالبية الملك يستولون على اختام الفلاحين الذين تجهل غالبيتهم مبادئ القراءة والكتابة .»

كل هذا الحمل الكبير على الفلاح لا يمنع ايضا اقارب الملك وأعمامه وموظفي الادارة في القرية من السطو من حين لآخر لاستنزاف آخر ما يبقى لديه . وتكون النتيجة انه لكي يستطيع ان يبقى على حياته وحياء اولاده فانه يضطر بالافسافة الى عمله اليومي في الارض «المشارك عليها» ان يعمل في ارض الفلاح ايا حيث اثنه — على بعد قول الكثيرين منهم — اضمن مما ينظره من محصول .» ولقد ساعد على زيادة بؤس هؤلاء الفلاحين ان التسويق التعاوني للقطن والارز يستلزم ان يتولى الملك تسليم المحصول الى شون البنك ويتقاضى الملك (صاحب الحيازة) الثمن وبذلك اصبح الفلاح المشارك تحت رحمة الملك لانه سلمه المحصول ولم يستلم حقه فيه . ومن هنا اصبح مجال التهذيب والتلاعب والسرقة مفتوحا على مصراعيه امام الملك لارهاب الفلاحين دون اى حائل قانوني كما ان الفلاح لا يستطيع التقدم بالشكوى لاسترداد حقه . ويوقف الفلاحون حيرى امام هذا الظلم .» وتستغل الرعية وكبير الملك اسبابها هذا الوضع للعمل في وسط الفلاحين بجرأة ضد مصلحة التحول الاشتراكي ، كهيئة مصلحة لهم للعمل بعيدا عن اعين الدولة وفي غيبة الجهاز السياسى . وتحت هذه الظروف تتدهور انتاجية الارض وتنخفض غلة المحصول اذ ان الملك المستغل لا يبه الا الحصول على اكبر قدر من القوتود الان مستنزفا خيرات الارض . وبذلك يصبح هذا النظام المتخلف للانتاج عقبة اساسية تؤثر تأثيرا مباشرا على شكل المنتجع الريفي وعلاقات الانتاج فيه وتحول دون تطورها وتحولها الى تحقيق المنتجع الاشتراكي

كان التساؤل من مدى تاثر القوى المتصارعة في القرية باتجاه التحول الاشتراكي وادى القوى مع او ضد التحول ؟

وباستعراض خريطة الملكية في القرية يمكن ان نبين الشكل العام لتوزيع القوى الاقتصادية داخل هذا المنتجع الصغير . ويبلغ زمام القرية حوالى ٢٥٠ فداناً موزعة ملكيتها كما هي مبينة في الجدول الاتى طبقا للبيانات المتاحة :

جم الحيازة بالبلدان	١٠٠٠	٢٥٠١١	٥٠٠٣٦	١٠٠٠٠٠
عدد الفلحة	٤٠٠	٤٥٨	٥١٠	١٨٢
عدد الملكين	٢٥٠	٢٠	١٢	١٠

ويتضح تما سبق ان ٢٨٠ ملكا ، يملكون فقط ٣٦٪ من اجمالي المساحة . بينما يستحوذ ٢٢ ملكا فقط على ٦٤٪ من جملة المساحة المنزوعة بالقرية ، وذلك من بين عدد سكان القرية البالغ عددهم ٤٩٢٧ شخصا . ويترتب على هذا الشكل من الملكية سهلت مجيزة لمعالمات الانتاج بالقرية اهبا :

● **قياب اصحاب الملكيات الكثيرة عن الارض :**
ويتضح هذا من ان معظم اصحاب الملكيات التي تزيد من ٥ فداناً لا يسكنون بالقرية . بل يوكل مهمة مباشرة الاشراف على الزراعة لاحد الاقرباء الذي غالبا مايقوم ايضا بالنيابة عن اخريين في الاشراف على زراعتهم . وبالتالي تتجمع مساحات كبيرة من الارض (اكثر من ١٠٠ فدان) تحت سيطرة وادارة واحدة .»

وقد تمكن كبار الملك في زمام القرية خلال السنوات الماضية وبمساعادات (مشبوهة) من موظفي الادارة من التخلص تماما من مجموع الفلاحين المستأجرين . ولكن حيث ان الملك لايقبى على الارض ، ونظرا لارتفاع اجر العامل الزراعى نسبيا ، ولعدم رغبتهم في تاجر الارض بسبعة امثال الضريبة طبقا للقانون فان الشكل السائد لعلاقات الانتاج في القرية اصبح هو نظام «(الغائب)» .

● **نظام الزراعة بالمشاركة او «(الغائب)» :**
على الرغم من ان ضرب الاقطاع في الرية المصرى كان احد المطالب والاهداف الأساسية لثورة يوليو الا ان تحديد حجم الملكية حتى بما يزيد من ١٠٠ فدان لم يمنع من استمرار المصالحات الاقتصادية في شكل الزراعة بالمشاركة دون اى حائل قانونى .

وفي ظل هذا النظام المتخلف للانتاج يتم التعاقد شفويا على اساس ان يقدم الفلاح جهد عمله هو وابصرته واقربه لزراعة الارض تحت رحمة

الذي تنطلق إليه ، هذا فضلا عن تأثيرها النجاسي
والاجتماعي في القرية »

الحول الزراعي المأجور:

من الظواهر التي اسهرت انتباهنا في مستغيلة
من وهي ظاهرة جديرة بالدراسة : نمو العمل
الزراعي المأجور ، كالفئة المصدرة تؤكد أن عدد
العمال الزراعيين الذين يعملون بأجر في نمو مستمر
وتفسير هذه الظاهرة على الأرجح يرجع الى
عاملين أساسيين :

١ - مع النمو المتطرد في قدة السكان مع ثبات
مستطاحة الرقعة الزراعية وانخفاض معدل الهجرة
بين الأهالي وشكل الملكية السائدة حيث لايزيد عدد
من يملكون من ٢١٪ من مجموع عدد الفئور
الباقين الذين يعملون في الأرض ، ويساعد على
ذلك عدم وجود مدارس اعدادية تستوعب التلاميذ
(وخاصة الفئور) وتدفعهم الى مرحلة الدراسة
الاعدادية وبالتالي الى فرض العمل التي تؤهلها
لهم هذه المرحلة »

ولهذا فان الغالبية العظمى من التلاميذ (وخاصة
الفئور) يتوقفون عن الدراسة بعد المرحلة الابتدائية
ويضافون مع طبقة الحال - الى القوى العاملة
النامية في القرية »

٢ - من نظام الإنتاج السائد هو نظام القطاعي
تعتمد فيه ظاهرة العمل المأجور (الزراعة بالثاني
او بالمشاركة) . فالفلاح المشارك لا يستأجر عمالا
ولكنه يقوم بالعمل هو ومنه يتبادل الاستعمال
في المواسم مع بعض دون أجر »

يعتمد العاملان الأساسيين ، أصبح نمو العمل
الزراعي المأجور حتميا في قرية مستغيلة ، وبهذا
أيضا أخذت القرية تعاني شكلا واضحا من البطالة
بين العمال الزراعيين من ابناؤها ، وقد شعرنا
بوفاة هذه الظاهرة بين جباهم القرية ، خصوصا
وانها أصبحت عمالا مشاغلا على مستوى الاجور
اذ أصبح الأجير الخالي قشرة تروى يوما
ويزيد هذا المعدل في المواسم فمثلا في موسم الضم
(٢٥ يوما فقط) يرتفع معدل الأجر الى أربعين
ترشاً في اليوم ، وقد بذلت بعض الجهود الخلية
لمواجهة مشكلة البطالة بهجرة حوالي ٢٥ أسرة
الى منطقة مجاورة ، ويقترح الفلاحون احالة اعمال
التطهير اللازمة للترع والصنابير في القرية الى
لنقابة الخاصة بالعمل الزراعيين او الى الجمعية
التعاونية لتوظيف عمال زراعي لهم »

الوعي بالسوق لدى الفلاحين

كانت إحدى الصفات السائدة في مجتمع القرية
في ظل القطاع هو الإنتاج للاستهلاك . ولكن
بتعميم نظام التسويق التعاوني لبعض الحاصل
ابتدا نمو الوعي بالسوق ، وقبل الفلاحون على
هذا النظام الجديد بقباس بالغ . الا انه لوحظ
ان هناك ثغرات في القاتون تحتاج الى صلاحيات
سريع وحاسم . وفي الواقع ان هذه الثغرات انما
نتج من انزال اجهزة التخطيط ، وبمدها من
واقع الري وعدم فهمها لقوى المختلفة المتصارعة
فيه حتى يمكن أن يخدم القاتون قضية التحول
الاستراتيجي لا أن يكون عائقا في سبيلها .

وقد وجد نظام التسويق التعاوني أساسا لمصلحة
الفلاح والدولة وإبعاد تدخل عناصر الاستغلال
من التجار والبرابيين وكبار الملاك . ولكن نظام
التسويق التعاوني للزراحي حيث اوجب ضرورة
تسليم ١٠ فدان ضريبة عن كل فدان ، اوجد مظالم
ليست في مصلحة الفلاح الصغيرة او الدولة وانما
تخدم فقط كبار الملاك والتجار منها :

١ - في حالة الفلاح المالك او المستأجر لخصية
مستغرة (فدان مثلا او أقل) :

يفترض الفلاح ان يتسلم معظم المحصول دون ان
يمكن من حجز فائض لاستهلاكه الشخصي او
لتسديد ديونه . في حين ان كبار الملاك الحائزين
على (٢٥ فدان مثلا او أكثر) أصبح في إمكانهم
حجز فائض كبير ، والمثال التالي يبين ذلك :

مجم الحاصل المدان جميع الانتاج تسليمه للفقير
٢٠٠ ٢٥ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان
١٠٠ ٢٥ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان
١٠٠ ٢٥ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان ٢ فدان

وفي هذه الحالة يقول كبار الملاك تسويق هذا
الفائض الكبير في السوق السوداء وبمستطاعتهم يفتت
٣٠ جنيتها للضريبة في حين ان السعر الرسمي
لها لايزيد عن ١٨ جنيتها فقط ، مما أدى الى تسنين
إمكانية حصول كبار الملاك على أرباح خاصة
واستغلال عمال الفلاحين خصوصا في قطاع
منهم الى الأرز سواد للاستهلاك او لتسديد الخصة
الطلوبية منه ليترك التسليم في حالة حجز الانتاج ،
وهذا يتنافى تماما مع طبيعة مرحلة التحول والتي
يجب ان يسم كل قاتون بجود فيها الى زيادة
الدفع نحو تحقيق العدالة ومنع الاستغلال .

٢ - في حالة الفلاح المشارك (نظام الزراعة
والمشاركة بمعنى الاشتراك) : يتم تنظيم التضامن

١ - ان كبار الملاك هم الاكثر استفادة من عملية التمويل دون فوائد التي يقدمها بنك التسليف . وكما اتضح في حالة الزراعة بالاشتراك فان هذه المبالغ لا توجه للفتح ولكن تستثمر في اغراض اخرى كما ظهر ايضا ان هذه الفئة هي التي تصنع عن سداد ديوناتها لبنك التسليف وتطالب الدولة باعفاءات في حين ان سفار المزارعين مسددين لكافة ديوناتهم ، وهذا يبرز التساؤل لماذا تحصل الدولة تمويل انتاج مالك بملك ١٠٠ فدان بدون ان تحصل منه على فوائد لهذه الترويعي ؟ هل هو عاجز عن ذلك ؟ ولماذا تحصل الشعب بعامة وفلاحيه مبه تسديد فوائد هذه الديون ؟ اليس من الانسب ان تستثمر هذه المبالغ في التنمية لصالح طبقات الشعب الكادحة ؟

٢ - ان جهاز مؤسسة الائتمان الزراعي يحتاج الى مراجعة شاملة لكافة اجهزته وتخطيطه خصوصاً مايتعلق منها بالنواحي الخاصة بالتفصيل نظراً لما يتعرض له كل الفلاحين من استغلال موظفي المؤسسة . ومطالبة بعضهم الفلاحين بدفع مقابل لتحقيق الخدمة المطلوبة . وقد ساعد على ذلك توسيع نطاق الحملات عن طريق البنك في غيبة اجهزة الرقابة الشعبية والسياسية الى توسيع اجار الاستغلال ايضاً بما يسير الى سيطرة الدولة لدى الفلاحين ومدى استفادتهم من النظم الجديدة لزيادة الانتاج الزراعي ومن امثلة ذلك :

● **الصراف لا يوجد الا صراف واحد بالركن** وعلى كافة الفلاحين الانتقال اليه من اقصى القرى ويطلب كل فلاح مبلغ معين حتى يوقع له على بطاقته بتسلم سداد ديونه المستحقة وذلك حتى يتمكن من استلام ثمن المحصول . في حين انه كان من الممكن الاستعاضة عن هذا الصراف بالجمعية التعاونية التي الفت دور الصراف نهائياً فيما هذا توقيعه على البطاقات بالسداد .

● **الشرف الزراعي** : وهو المثلث المسئول عن غلبة التغيير الثوري لنظام الانتاج الزراعي الا ان اتمام الوعى السيلسي لدى غالبية الشرفيين الزراعيين يجعلهم يعمدون في القيام بهذا الدور المطلوب . بل اصبح معظمهم بشكل عوائق ضد التحول وهذا يجرنا الى اهمية التربية السياسية للطلبة في الجامعات والمعاهد والدارس والتي بدونها لن نستطيع النهوض بالانتاج ضد البخل وتخوذيمن التقدم الوفاهية . ومن ضمن الحوادث المؤسسة التي عشناها في بسندولية كانت مفوضون عربية محبلة بالسماد الخبيثة التعاونية وتجميع الفلاحون حولها كل يطلب بخصته في السماد الذي طال انتظارها الا ان سألني العربية رفض تسليم

كله للمالك (حيث ان الحيازة مقيدة باسمه) وبعد تسليم الحصة المطلوبة (١٠٠ هريية) للبنك يخصم منها ثمنه ثمنه القروض التنميه (التي لم يسلمها الفلاح) والعينية (التي يحسبها المالك باسعار خيالية على الفلاحين)

وبالتالي يكون الحساب كما يلي على سبيل المثال :

ملك بملك ٢٥ فداناً يزرع بالمشراكة مع ٢٥ مزارع كل منهم في فدان واحد .

النسبة للفلاح يكون : الانتاج : ٢٠ هريية
الحصة المطلوبة : ١٠٠ هريية
الفائض ٨٠ هريية

يعتبر الفلاح منها ٥٠٪ = ١/٢ هريية يخصم منها ومن الثمن جميع المصاريف الزيلة على الفلاح وبالتالي لا يبقى له الا الفات، ولا يوجد في القانون ما يضمن من هذا الاستغلال ،

اما بالنسبة للمالك : فان الفائض وحده خلاف ما سبق ان تحصل عليه زوراً من الفلاحين يكون ١/٢ هريية x ٢٥ فدان = ٦ هرايب بقولى يجمها في العمود السوداء للفلاحين او للتجار .

ونتيجة لهذه الثغرات في القانون توجد مخبات كبيرة من الارز خارج اطار بنك التسليف وتباع في السوق السوداء وخارج حصة الاستهلاك المحلي مما يؤدي الى عجز الحكومة من تخصيص حصة اكبر للتصدير للحصول على العملات الصعبة اللازمة للتنمية . ويتساءل الفلاحون لماذا لا تتسلم الحكومة المحصول بنسبة تصاعديتبعاً لحجم الحيازة ويرون انه من الممكن ان يكون بالشكل التالي :

فدان او اقل = نصف هريية عن الفدان -
اكثر من فدان الى فدانين = هريية من الفدان -
من اكثر من فدانين الى خمسة = هريية ونصف من كل فدان -
ش اكثر من خمسة افنة = هرييتان ، ويطلب الفلاحون بتعميم التسويقي التعاوني لكافة المتخصصين في جميع المحافظات لحماية الفلاحين من كبار الملاك والتجار .

العلاقات الائتمانية

الأصل في قيام الدولة بتمويل عملية الانتاج الزراعي هي لمنع استغلال المربين وكبار الملاك للفلاحين ولحدم ارباحهم بفوائد الديون وحرصاً على استمرار زيادة الانتاج . الا اننا نجد في قرية بسندولية - وهي مثل باقي قرى الجبهوزية - عدة غواهر غريبة منها :

النظمة . الا ان الجمعية التعاونية دون الامكانيات
الالية لاستطيع ان تحقق الكثير من الخدمات للفلاحين
ونظرا لان تعميم نظام « تنظيم الانتاج » الزراعى
سوف يحتاج الى وقت طويل فانه قد يكون من
الانسب ان تقوم الجمعيات التعاونية بالاستيلاء
على الآلات الزراعية الموجودة لدى كبار الملاك
حيث انهم جميعا يتمتعون من تلجيرها لخدمة
الفلاحين بدعوى المحافظة عليها الامر الذى يؤدي
الى وجود طاقات معطلة كان من الممكن ان تحقق
دفعة اكبر للانتاج الا ان كبار الملاك لا يهمهم تحقيق
مثل هذه الزيادة بل يهمهم اقل الفلاحين وتمييزهم
بذلك ضد عملية التحول الاشتراكى .

كما ان تطبيق قانون اصلاح الزراعى بعدم
جواز تلجير الارض باكثر من ٧ امثال الضريبة
غير مطبق اطلاقا في هذه المناطق . وكان المفروض
ان الجمعية التعاونية هي التى تنظم تنفيذ هذا
القانون لصالح الفلاحين المستاجرين ولصحيتهم
من استغلال الملاك .

نستنتج من كل ما سبق انه لابد من اتخاذ
خطوات ثورية جديدة نحو مزيد من التحول حتى نتمكن
من توفير الظروف الميكنة لتحقيق انطلاقة الانتاج
التي هي الدعاية الاساسية لتحقيق المجتبع
الاشتراكى ، مجتبع الكفاية والعدل .

د. عباس كسيه

الشحنة قبل ان يققى « الرشاة » وخرق الفلاحون
عليه مبلغا من المال استطاعوا جميعه لكنه امر على
مبلغ اكبر وهنا استجد بنا الفلاحون ويعد محاولات
عديدة تم تفريغ الشحنة في الجمعية دون رشوة .
الا انه من الغريب ان المشرف الزراعى كان في
صف السائق وضد الفلاحين في حين ان واجبه
الاول هو خدمة الفلاحين . كما حدثنا كثير من
الفلاحين ان المشرف الزراعى يتولى بالاستعانة
مع بعض اعضاء الجمعية التعاونية في فرض
ضريبة على كل خدمة تؤديها الجمعية للفلاح .

وفي اعتقادى ان احد الاسباب الرئيسية لفل هذه
الماسى هو بالاضافة الى قصور اجهزة الرقابة
الشعبية والسياسية اندام اشراف ورقابة الاجهزة
المركزية للمؤسسة ومركز كبار الموظفين في مكانهم
واعتمادهم على الاساليب البيروقراطية للرقابة
والاشراف وانفصالهم تبعا عن مشاكل الفلاح
وبعدهم عن واقع الريف تماما .

الجمعية التعاونية الزراعية

هذه النظمة لازالت بعيدة عن الدور الحقيقى
لها كما جاء في الوثائق ، ونابل في قانون التعاون
الجديد تعديلات جوهرية تحقق دفعة جديدة لهذه

كيف تحرك مبادرات الشباب ونطلق طاقاته الكامنة المشورية

العمل في قطاع الشباب

ان اول ملفت نظرنا خلال الايام الثلاثة الاولى
من اقامتنا في بسنديله كان غياب الشباب وانعزالهم
عنا وعدم ترددهم على مقرنا في الوحدة المجمة
بعيد كنا نقيم .
وكان من العوامل المساعدة على عدم لقائنا
بالشباب بالاضافة الى منزلهم التى مرفنا فيها بعد

بسنديله

اسبابها ان اعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكى حاولوا
في الايام الاولى لوجودنا ان يضربوا حصارا حولنا
وان يتحكموا في تحديد من نقابلهم من الاهالى وان
يرافقونا في جولتنا - وقد انفضح لنا فيما
بعد انهم مسئولون عن ابعادنا عن الشباب وانهم
كثروا محققين في ذلك لان اتسب الانتقادات واشد
الانتقادات التى وجهت لهم . . جاءت بعد ذلك من
الشباب .

ولم اسبح الا باقضي فايدة جاولنا قبل كده ؟
دفعنا اشتراكات ونصبوا علينا . سجعنا الكلام
ده ميت مره قبل كده ثم مزيد بن القصص عن
تجاربهم وحاولتهم وما اسجدوا به من ركود
وتلاعب وخداع الخ .

وكان يجب ان ياتي دورى لانور عليهم بولاقول
لهم انكم مسئولون عن كل هذا لانكم تجسرون
تسلطكم وطاعتكم في الياس والسياسي ، وانني
احاول ان اعرض عليكم ان نعملون في عمل جدي
ايجابى ولكم ترفضون اعطاني فرصة لنفاهم
ممك . ان هذه القصص القديمة التي تلوكلها
معروفة ومفهومة ، وليست في حاجة لان تجربوني
ان الاتحاد الاشتراكي فيه بعض من الركود والجمود
ولايتحرك فهذا امره . ولكن في حاجة ان تتعاونوا
معي وان تتيبوا انكم جادين في رغبتكم في العمل .
واذا فرضنا اني اخذكم كما خذتم من قبل . فلن
تخبروا شيئا لان حافلكم لن تصحح اسوأها هي
عليه الان ، ولكن جربوا ان تتعاون وان تلقي في
عمل هادف بقاء ، حاولوا ان تترك كل التجربة
الماضية وان تناقش المستقبل ، وكلنا ثقة ان البسورة
التي تعرضونها لن تستمر ولايمكن ان تستمر .

وبعد حوالي ساعتين من هذا النقاش ، بدأنا
لاول مرة نلتقي ، وصحبوني الى مقرنا في الوحدة .
وبقينا هناك نقاش حتى الواحدة صباحا ، بعد
ان اتفقا على عدم العودة الى القصص الماضية
والى روح الياس والسخط السلبى ، وبعد ان
اتفقنا على ان نستخدم مؤقتا المشاكل القديمة كجالة
الشباب المتعطل ، وحالة الذى فصل والذو من
عمله كخبر الخ .

وانتهت الجلسة بعد ان حصلت منهم على
معلومات كثيرة من مشكلة النادى ، واتفقنا على
لقاء ظهر اليوم التالي بصحرون فيه معهم اكبر عدد
ممك من الشباب

وكتبت المشكلة تلخيص في اته بمذ حوالي خمسين
سنوات قد انشئ نادى في القرية وتم اشجاره
وجمعت الاشتراكات ، ولكن لم يهيئ شهر واحد
حتى دب الخلاف بين اعضائه المسؤولين منه يوم
اغلقته قبل ان يقوم باى نشاط . ومن يومها ونادى
بسنديله مجرد كلمة على الورق ، ووافقت وزارة
الشؤون صرف الاعانة الخمسية له وقدرها
مائة جنيه سنويا . انا البالغ الوجود في صندوق
النادى وقدره سبعة وعشرون جنيها تقريبا ظل احد
الاعضاء محتفظا به الى ان اطيح به بعد تكرار
مطالبته الى ايداعه في صندوق التوفير حيث تحول
الى حساب الاجانب .

وفي مساء اليوم الثالث لاقابنا بالقرية ، قابلت
بالسحفة أربعة من شباب القرية ، وكنوا والفين
يتحدثون معا عند الطريق الزراعى الرئيسى . وبعد
تبادل التحية علمت ان احدهم فلاح ، والاخر يدرسي
بالقاهرة في معهد التلفزيون ، والثالث في إحدى
الدارس الثانوية ببلقاس ، والاخر خريج زراعة
متوسطة ويعمل من العمل . وبدأت اسألهم عن
سر عدم زيارتهم لنا وعدم ترددهم بمل باقى اهل
القرية على مقرنا في الوحدة ، ثم حاولت ان اسألهم
عن موضوع النادى وسر عدم مطالبتهم بانثائه
بدلا من تسكهم في طرقت القرية .

وهنا يجب ان اسجل ان كل محاولاتي لفتح حديث
مثير معهم كانت فاشلة واننى طوال ساعة كاملة
لم احظ منهم الا ببولق سلبى يرفض المناقشة او
الاجابة بل ويتهرب من الاسئلة ويعطى ردودا
ماتمة من نوع ان شاء الله سوف نحضر للوحدة
ياريت جندنا نادى

وحاولت ان اطور معهم الحديث وبدأت اركز
على دورهم كشباب في بناء القرية وحل مشاكلها
ومن دورهم كمثقفين في التعاون مع الاقتصاد
والاشراكي وتوجيهه لخدمة المواطنين وهنا بدأ
التحول الاول في موقفهم في شكل انفجار عنيف
وبوجه من السخط والغضب والياس استجرت
طويلا ولم اسبح خلافا الا قصصا مقبلة ، لايربط
بينها الا كونها كلها تدور عن الاتهامات بالفساد
الوجود في القرية والرشاوى التي ياخذها الموظفين
بل وبعض اعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي
والسرقات في الجمعية التعاونية والوصايا التي
يفرضها كل المسؤولين من هذه المؤسسات على
الناس واحتكارهم العمل وعدم سماحهم لاي شخص
بالتدخل خاصة اذا كان من الشباب فهؤلاء في نظرهم
مجرد اطفال لاحق لهم في التدخل في هذه الأمور .

ومرة أخرى حاولت ان اقلل الحديث الى مناقشة
مفيدة وان اقول انكم تستطيعون كسب هؤلاء
الناس ، او فرض انفسكم عليهم ، او ايجاد علاقة
سلبية معهم . ومرة أخرى كتبت اقاطع بالقصص
التي تدلل على ان العلاقة الوحيدة للوجود هي
نظرة الاستهانة والاستهتار بالشباب ، التي وصلت
احيانا الى حد الاهانة والاعداء على من يتجرأ منهم
في التدخل في شئون «الكبار»

وحاولت ان افتح موضوع النادى بوصفه
موضوعا يخصهم ولايستطيع احد ان ينكر عليهم
حقهم في مناقشته ومرة أخرى كتبت الاجابات
اليائسة والساخطة تبعد الطريق عني كل مناقشة

بشبابها ويقنعوهم جميعا بضرورة المعاونة في اتجاه هذا العمل وأن يجمعوا منهم الاشتراكات وقدرها خمسة قروش شهريا وأن يحضروهم الى الوحدة لنتناقش معا في سياسة النادي المقبلة ولنستعد لاجراء الانتخابات الجديدة .

وتدريجيا تحول مقرنا بالوحدة الى خلية من النحل وبدأت طاقات الشباب الحقيقية تظهر وبدأوا يقسمون أنفسهم الى مجموعات تزور باقي الشباب وتقنعهم وتحضر معها من تفشل في اقتناعه يلتقى بنا وتجمع منهم الاشتراكات

وفي المساء كان هناك خمس وتسعون شابا قد تم دفع اشتراكاتهم وتم تسجيلهم كاعضاء في النادي وقررنا اجراء الانتخابات فورا وتحسنت اشرافنا وتم انتخاب مجلس ادارة النادي الجديد في هدوء ونظام شهدت لهم صافقا باثني لم اراه في اى انتخابات سابقة اشتركت فيها .

ففي حضور حوالى اربعمائة شخص من اهالى القرية ، جلس المرشحون في صدر القاعة والف الحاضرون في مربع كبير حولهم ووزعت على الاعضاء اوراق للانتخاب ثم اجراء كل منهم الى مائدة في وسط الصالة الكبيرة وكتب امامها اسم الرئيس الذي ينتخبه ثم اسماء الاعضاء البقية للمجلس ، او قام باملائنا هذه الاسماء اذا كان لايعرف الكتلة . ثم فرزنا الاصوات واعلنا النتيجة كل هذا والشباب يقومون بانفسهم بحفظ النظام شاعرين ان العمل عملهم والمسئولية مسئوليتهم فثبت كل هذه العملية التي استغرقت حوالى ثلاث ساعات في هدوء كابل ونظام دقيق وحرية مطلقة

وقد ختينا عملية الانتخابات بان عرضنا على مجلس الادارة الجديد قبول مجموعة الدارسين كاعضاء بنادي بسنديله وقتنا بدفع اشتراكاتنا

ولايسعني اليوم الا ان اعبر عن سعادتي وقد علمت اخيرا من بعض اصدقائنا من اهالى بسنديله الذين جاوا لزيارتنا في المعهد الاشتراكي انه قد تمت مباراة بين فريق نادي بسنديله لكرة القدم وفريق مركز شربين وانصر فريق بسنديله ١/٣ تلتها مباريات اخرى ونشاط رياضي .

وبلغنا نهاية عملية الانتخاب وبشعور الشباب انهم نجحوا في تحقيق عمل كبير وفي حل مشكلة مستعصية كان وافصا انهم تحولوا فعلا الى طائفة ثورية هائلة وانهم مستعدون وراغبون في القيام باعمال اخرى اكبر اهم . وخلال المناقشة معهم بدأت اقتراحاتهم تتوالى اقترحوا تنظيف شوارع القرية

وانضح ان احياء النادي من جديد يحتاج الى ايجاد مقر له ، ثم استكمال ما يحتاجه هذا المقر من مرافق وادوات رياضية ثم ايجاد هيئة جديدة تشرف على النادي واخيرا اقتناع مديرية رعاية الشباب بصرف الامانة من جديد للنادي .

وبالفعل ، اتفقتا مع رئيس مجلس القرية على ان تخصص في الوحدة الجمعية غرفة لادارة النادي واخرى لخلع الملابس . وكذلك ان تخصص الساحة الشمسية والارض الفضاء المحيطة بها لتكون ملاعب للنادي وقد انضح انها تتسع للمعب قانوني لكره القدم واخر لسكرة السلة وثالث للكرة الطائرة كذلك امكن الاتفاق على شراء مائة للبنج بنج بالاضافة لتلك الموجودة من قبل .

ثم اتصلنا ببديرية رعاية الشباب التي وافقت على صرف مبلغ المائة جنيه كاعانة للنادي معومد بمساعدة المبلغ الى مائتي جنيه سنويا اذا اثبت هذا النادي وجوده ونشاطه . وحضر الينا شاب ممتاز من هذه المديرية ، تحمس للبشروع ، وودع بتوفير كافة الادوات الرياضية والملابس اللازمة من مخازن المديرية . كما وعد بانشاء اربعمائة « ادشالين » تخصص لاستحمام اللامبيين بالنادي .

كذلك اتفقتا معه على اعتبار مجلس الادارة القديم محللا لتوقفه عن النشاط طوال هذه السنوات وقررنا فتح باب العضوية من جديد للنادي ، ثم انتخاب رئيس واعضاء لمجلس ادارة جديد

كذلك تقرر تخصيص المكتبة الموجودة بالوحدة الجمعية وجهاز التلفزيون الموجود بها لخدمة النادي

واخيرا قررنا تعيين مشرف رياضي دائم في النادي واخترنا أحد المدرسين الرياضيين للقيام بهذه المهمة والاشراف على تدريب الشباب وعلى نشاطهم وقررنا له مكافأة شهرية قدرها اربعة جنيهات . وبلاضافة الى هذا فقد تطوع مندوب رعاية الشباب وهو مقيم في بلفاس بالحضور الى النادي مرة كل اسبوع للاشراف عليه ولتنظيم برامج رياضية وتدريب خاصة للبهشتركين .

وعندما حضر عشرة شبان في ظهر اليوم التالي كانت عملية الاقتناع سهلة جدا ، لانهم من ناحية لمسوا ان هناك عملا جديا يتم ، ولان زملاء اللقاء الاول كانوا يتولون بانفسهم اقتناع الشباب الجدد

وطلبت منهم ان يخرجوا الى القرية ويجتمعوا

ثم قمنا بحصر أسماء الشباب جميعا وحتى من كان منهم مرتبطا بموعد امتحان في المدرسة فانه عاد بعد الامتحان فورا ليرتدى ملابس العمل ويشترك اخوانه في المشروع .

وتطوع بعض العمال بالتغيب عن امالهم حتى يخصم منهم اجر اليوم ، كما تعهد شباب الفلاحين بترك حقولهم والتضحية باجرهم للمشاركة في العمل .

واتصلنا بالاصلاح الزراعي ثم بمحطة تربية الدواجن وحصلنا من كل منهما على جرار لاستعماله في نقل القش والسيخ وفي ردم البركة .

وطوال هذا الوقت كان الشباب رغم حاسمهم الهائل ينتقلون لنا سفيرة اهل القرية وبمفرج الجالات الاشتراكي من كل هذا النشاط وقولهم . . سنرى كيف ستردمون البركة ؟! وانفقنا على ان العمل والنجاح في هذا العمل هما الرد الوحيد على هذه السخرية وعلى محاولات التشكيك

وارسلنا لحد الشباب الى المنصورة فقام بطبع ثلاثمائة شهادة تقرير ، باسم «مشروع اخدم قريتك لنادي شباب بسنديله» وذلك لتوزيعها على كل المشتركين في المشروع .

كذلك كنا قد اتفقنا مع احد الملاك على الحصول على ماكينة لاستعمالها في رفع المياه من البركة. وقررنا ان نقوم بهذه العملية في مساء نفس اليوم حتى نبدأ الردم مباشرة منذ الصباح الباكر وكان موقف الملاك مجيبا اذ امرنا على الرفض وعدم موافقتهم على استعمال الماكينة الا انه ماليت ان همس احد اعضاء لجنة الاتحاد الاشتراكي في انه ببعض كلمات من ان هذا الوقت تد بضره فترجع عن الاصرار وفتح مخازنه واخذنا ماكينة الشفط

وفي المساء . . . وعلى ضوء الكلوبات ، قام الشباب بحفر قناة توصل البركة الى اقرب مصرف ثم وضعنا الماكينة وجعمت القرية ترتقب بدء المشروع وبدأ التعلق على الجميع عندما انتصح ان بالماكينة عملب واجتمع كل الفنين والميكانيكيين بالقرية لاصلاحها وعندما سمعنا صوت الماكينة بعد حوالي ساعتين من الاصلاح وغدما ارتفع الماء الامن من البركة الى القناة ثم الى المصرف وارتفعت

من اكوام « السبخ » المنتشرة امام المنازل . . . واقتروا اقامة الاعمدة اللازمة لتوصيل الكهرباء الى القرية ثم اقترحوا تجفيف البركة الاسنة الواقعة على راس القرية على الطريق الزراعي والتي تشوه مدخل القرية وتخلق مستودعا ضخما للذفارة والميكروبيات . وكانت طاقات الشباب وهيباس الهائل كغيلة بان تدفع اى انسان لان يتحمس لانكارهم ومن هنا بدأ مشروع تجفيف البركة الذي اطلقنا عليه «لخدم قريتك» والذي قمنا به باسم « شباب نادى بسنديله»

وعندما استقر الراى على القيام بمشروع ردم البركة باعتبارها مشكلة اساسية تشوه القرية وتضرها وطالت الشكوى منها سنين طويلة دون جدوى اجتمعنا بالشباب وقلنا لهم مراعاة ان الفكرة صعبة وشاقة واننا اذا اردنا ان نصدى لتنفيذها فيجب ان نكون واثقين من قدرتنا على ذلك ، لقد حققنا انتصارا كبيرا في حل مشكلة النادي واحيائه من جديد ومازال في امكاننا ان نكتفى بذلك فالحديث عن ردم البركة وغيره من الانكار ما زال محصورا بيننا ونستطيع ان نتراجع فيه دون ان يلومنا احد، ابا اذا اعلنا في القرية اننا سنردم البركة فنحن مطالبون ان ننفذ ذلك ، اذا اردنا حقا ان نحترم القرية كلها الشباب

وكان حماس الشباب كغلا بالقضاء على اى تردد . وكان اصرارهم على ردم البركة بل وعلى تطهير شوارع القرية من اكوام السيخ الموجودة فيها واستعمالها في عملية الردم حاسما ومشجعا لدرجة اننا اعلنا في القرية عن طريق ميكروفون سيارة قافلة مصلحة الاستعلامات التي اتينا بها لجميع اهالى القرية اننا سنبدأ في ردم البركة من صباح اليوم التالى واننا سنسرع جميع اكوام « السبخ » الموجودة داخل القرية وان من يحتاج شيئا منها عليه ان ينقله الى حقله لاننا سنقوم بتغطية القرية من كل ما يتبقى منها .

وفعلا بدأنا العمل وكانت الخطة الاولى هي توفير معدات الردم وقد استطاع صديقنا منقوب مثيرية الشباب ان يحضر لنا الفؤوس والمخاطف وملابس العمل اللازمة للشباب .

ثم اتصلنا بالمنطقة التعليمية وحصلنا على تصريح باجازة من المدارس لكل طلبة بسنديلة في بلقاس

وشريين . . .

ومن ناحية رابعة اضطررنا أكثر من مرة الى وقف بعض الشباب من العمل واجبسارهم على الاستراحة عندما رايانهم يواصلون العمل لساعات طويلة بشكل جعلنا نشعر فعلا بالقلق عليهم .

ويكفي هنا ان نقول ان جرارا « غرز » في ارض البركة التي كانت لا زالت رخوة ورغم ان السائقين قرروا بحكم خبرتهم انه يستحيل رفعه وانه في حاجة الى جرار اكبر منه والى سلسة حديدية لسحبه ، الا اننا قررنا ان نحاول رفعه واولفنا كل العمل .. وتجمع كل الشباب حول الجرار وفي بضع لحظات ، ارفع الجرار الى الارض الصلبة وعاد يسوى الارض بين نهليل الموجودين جميعا وقد خربت هذه المشكلة عدة مرات .. ولكننا في كل مرة كنا نرفعه بعد ان وفق الجميع انه لا توجد عقبة تستطيع ان توقف العمل

وفي صباح اليوم التالي كانت البركة كلها والتي يبلغ طولها حوالي سبعين مترا وعرضها حوالي خمسة وثلاثين ، والتي كان مبق الماء الراكد فيها أكثر من متر والتي كان انخفاضها عن الارض القريبة منها يزيد من خمسة امتار كانت هذه البركة كلها .. والارض الواسعة المحيطة بها والتي ازيلت اكوام السباخ والقافورات من عليها وتمت تسويتها كلها كانت قد اصبحت ارضا صلبة يقطعها الجرار طولا وعرضا .

وقد تحول موقع البركة الى سوق مرمومي للقريبة يستفيد منه جميع الاهالي

وهكذا اثبت شباب بيسنديله قدرته واطهر طاقاته الهائلة التي لا تحتاج لشيء سوى قيادة مخلصه تستطيع ان تخلص هذا الشباب من آثار الياس والسلبية وان تساعد على تنظيم نفسه وان تشاركه في تحقيق ما اثبت انه قادر على تحقيقه من اعمال .

أمين اسكندر

وعلازيد وهتافات الشباب وطوال هذه الليلا كانت المكنية ترفع المياه الراكدة وكان الشباب يقومون في وصل البركة لتظهر الطريق امام المكنية ولرفع المياه اليها وفي نفس الوقت كان جميع اهالي البلدة وقد ابتقوا اننا جادين في المشروع يقومون بنقل اكوام السباخ من امام منازلهم الى الحقول .

وفي الصباح الباكر اجتمع الشباب بمقر الوحدة وتم تعيين مسئولين من توزيع الملابس والاوتات وتحرك الجميع الى البركة وبدأ العمل . بدأت الجرارات في نقل القش «والشرب» واستعنا بعرباتنا كايو تساعدنا وبدأ الشباب بوضعهم ونقلناهم في نقل اكوام السباخ المرتفعة الى البركة وبدأ اهالي القرية ينبرون من استعدادهم للمشاركة والمعاونة ، خوفا من ان تتم العملية كلها سريعا عنهم

وتدريجيا بدأت تلاحظ رائحة العفن المنتشرة حول البركة من كثرة ما فيها من قافورات وجثث حيوانات وبدأت تتحول الى ارض صلبة ويتحرك فونها الجرار لتبنيها ورفعها الى مستوى الطريق العام والارض المحيطة بها

وكما مضى العمل ، كلما استبد الجسماس بالشباب وياهل القرية وبمجموعة الدارسين الذين شاركوا مع الشباب في هذا العمل . فمن ناحية طلب سائقو الجرارين ان تحصل لهم على اذن لعدم العودة في مواعيدهم وللاستمرار في العمل معنا وفعلا تم هذا ، واستبدوا في العمل بشكل متواصل وبلا توقف او راحة حتى مغيب الشمس .

ومن ناحية أخرى بدأ جميع الاهالي يتقدمون بمعونتهم ، فتنبر احدهم بأكبر وسين للجرارات وبنرح آخرون باكوام من القش للردم .

ومن ناحية ثالثة قرر الدارسين تأجيل سفرهم الى اليوم التالي حتى يشهدوا انهاء المشروع .

شهادات

وتمتازير

واقعية

عن الرئيس المصري

بنى هلال

محافظه الشرقية

نظام "المخامسة" والهرب من قانون الإيجارات

وحدة مكافحة الإفلات

وحدة بيطرية
مركز تجميع البان
وحدة زراعية
جمعية تعاونية زراعية
نقابة مبال زراعية
وفلك بالاضافة الى :
مجلس قرية وعلى راسه خمسة
لجنة اتحاد اشتراكى

واول ملاحظة على هذه القرية هي ان عقسور
مجلس الامة والمعدة ورئيس مجلس القرية ،
وسكرتير الجمعية التعاونية ، ومعاون الوحدة
المجبة ، ولمين لجنة الاتحاد الاشتراكى ، من
اسرة واحدة ، وهى الاسرة صاحبة اكبر ملكية في
قرية بنى هلال .

ولسنا هنا في مجال مناقشة اتجاه الافراد في
هذه المراكز .. ولكنه الوضع في القرية

بنى هلال زمامها ٦٠٠٠ فدان ١٠٠٠
ومجموع سكانها ٤٨٠٠ نسمة
تضمها ٧٧٢ اسرة .
وهذه الافدنة المنزعة مقسمة

قرية

الى قسمين رئيسيين :

٤ ملاك يملكون ٢٠٠٠ فدان (الثلث)
٦٠٠ مالكا يملكون ٤٠٠٠ فدان
علاوة على ١٠٠ مستأجر
ولا يوجد احصاء بعدد المبال الزراعيين ٣

وتقسم القرية مددا من اجهزة الخدمات الحديثة
على القرية المصرية والتي انخلت بعد ثورة ١٩٥٢
وهى :

وحدة مجبة ، وهى اول وحدة متجبة تنشأ
في الجمهورية العربية المتحدة . وكان ذلك في ٣
يوليو عام ١٩٥٤ . وتضم هذه الوحدة مدرسة
ومجموعة صحية ووحدة اجتماعية ومركز رعاية
الطفل : ومستشفى وناد ريفى ٥

وهم المستأجرون وعمال الزراعة وصغار الملاك لا يملكون إلا أقل من ٥ مواشي ، ويعني ذلك أن المستفيد من الملاك الكبير الذي يمثل الطبقة الغنية : الكبر في الريفي المصري . رغم أن توفير التامين لمعظم الفلاحين كقيل يتسببهم على القرية وبالتالي على البهاية في بنسبها الثروة الحيوانية .

ونتيجة لهذا القانون نجد أن المالك الكبير يتمتع بالفضل الشروط في قرية مواسية أما المالك الصغير الذي يحرم من شراء الملقف الجاف من الجميع التعاونية فانه يلجأ عادة إلى السوق السوداء التي يتحكم فيها من يملك الملقف الجاف .

والملحظة الرابعة خاصة بالجمعية التعاونية، فلاحو بنى هلال رغم أنهم يقررون برشائهم من الجمعية التعاونية من حيث الخدمات التي تقدمها إلا أنهم يجهون مجلس الادارة بالتلاميذ الخدمت او تاخيرها ، ويطلبون بتعيين مشرف من القاهرة والغاء مجلس الادارة .

وبمقارنة جمعية بنى هلال التعاونية بجمعية اخرى في تلياته .. وهي جمعية اصلاح زراعي، يتساوى اعضاؤها تقريبا في حجم الملكية، نجد ان الأخيرة تحصل على التاييد الكامل من اعضائها ، لان البرنسبة بالجور ، ولا بد لكل عضو ان يتراسها يوما ، ولان الاشراف محكم ، ولان الكل متساوون في الحقوق ، والكل يعرف هذه الحقوق وديقراطية التعاون تسير بخطى واسعة .

كما ان هنالك اوجه اخرى للمقارنة لابد من التحدث منها وهي وحدة الاتحاد الاشتراكي في القرية ، بنى هلال وامينها احد اعضاء الجائلة القرية بالقرية وتلياته وامينها عمدة القرية الذي يملك بمساحة في القرية لا تزيد عن عدد من القراريط .

ففي بنى هلال لا يشعر الفلاحون بمفاعلية العمل السياسي ، اما في تلياته فقد جمع الفلاحون ١٠٠٠ ج واشتروا محطة كهرباء ، وصرفوا طريقا بطوله ٦ كيلو مترات من الشارع الريفي واصلوه إلى القرية وتنازل الملاك من المساحة التي دخلت فيه .

نخلص من ذلك بالتالي :

● ان ملكيات القرية متفاوتة تعطي الغلبة في السيطرة على مخاتير الاجهزة الادارية للمعالة صاحبة الملكية الكبرى .

● ان الملكيات المتقاربة تعطي فرصة اوسع

والملحظة الثانية في القرية خاصة بالعلاقة بين الملك والمستأجرين ، والملاك والارض .

فقاتون الاجارات لا يسمح بياجار الارض بكثر من سبعة امثال الضريبة .. وبما ان عدد المخدمين في القرية كبير وعدد سكانها يفوق بمساحة الارض من حيث اشباع ايجار العول في الزراعة . فقد نشأت علاقات اجارية تعتبر نهرا من القاتون ، وهي الاجار بالزراعة و « الاجار بالخمس » او « الخايبسة » كما يسميها اهالي بنى هلال .

الاولى : ان يؤجر الملك ارضه للفلاح مقابل مبلغ محدد للزريبة الواحدة . ويقول الفلاحون ان هذا النظام يربح اجار الفدان في العام الواحد إلى مائة جنيه .

والثانية : وهي « الخامسة » ان يوزع الفلاح الارض بدون اجار محدد او مسبق ولكن على ان يسلم ١/٤ المحصول مهما كان الى صاحب الارض . ويستبقى لنفسه ٣/٤ المحصول . معنى ذلك انه يحصل على ٢٠ ٪ من انتاج الارض مع دفع ثمن السباد والتقاوى والتكاليف الاخرى مثل ثمن نقاوة الدودة والبيدات في حالة القطن مثلا .

أما اذا اراد المالك تجنب لخطر التهرب من القانون فانه يلجأ إلى تغيير نوع المحصول .. فمن محصول خضقية إلى محصول فواكه وجناين والواحد والماتجو . وهو ما يستلزم ان ينقل المالك على الارض مبلغ منخرفة قدر ربحا اكبر بعد فترة نمو الاشجار ويبد المحصول . وفي هذه الحالة يكون هو الرابع . لان ضريبة الفدان واحدة في كل الحالات . وريحه اكبر في الحالة الثانية ، كما ان الدولة إلى الان لم تأخذ بنظام ضمانت الامتثال الزراعي .

والملحظة الثالثة .. هو النظام المتبع في التامين على الماشية والذي يخدم أولا واخرا الطبقة المتوسطة من سكان الريفي المصري .

ففي قرية بنى هلال .. يوجد ٧٨٢ جاموسة منها ٢٥٠ جاموسة مؤمن عليها ، والاحيسياء المبدئي الذي جمع بين مالى :

٢٠٠ جاموسة يملكها فرد
٧٠ جاموسة يملكها فرد آخر .

وقانون التامين على الماشية يقرر ان الذي يملك ٥ مواشي فأكتر هو صاحب الحق في التامين على ماشيته .. وله في هذه الحالة ايضا ان يجعل شهريا على ١٥٠ كيلو جراما من الملقف الجلف ليكي راسي ، هذا غير النجوى إذا نقيت الماشية ، بينما نجد ان معظم فلاحى بنى هلال

جناب الفواكه . خاصة وان قرية اليبفيل
الزراعى لم تنقش بعد .

● اذا كانت عقود الإيجار تسجل اليوم في
الجمعية التعاونية ، ونبت فعلا ان التهريب من
قانون الإيجارات يزال قائما بين أصحاب كبار
ومتوسطى الملك ، فليظفر الجديدة بدور القانون
الزراعى للتدخل المباشر بين الملك والميساجور
اصبح امرا ملجا .

والفكر السائد في الريف حول النظام الاشتراكي
لا يزال غير واضح في اذهان الفلاحين والكثير يخطون
بين الاشتراكية وبين دفع اشتراك الاتحاد
الاشتراكي العربى والبعض لا يدري شيئا عن
الاشتراكية الا انهم يتجادلون مع مفهوم الاشتراكية
بشكل غير مباشر ويقدرون مع محبتهم لها مثمنة
في العدالة والمساواة والمشاركة والتعاون والحرية

وقد اثبت البحث ان احساس الفلاح بدور
الاتحاد الاشتراكي في القرية وقدرته على التفاعل
معه والاستفادة منه تكاد تكون معدومة ، فحتى
الاراء التى اجابت بالرضاء عن الاتحاد الاشتراكي
كانت تجيب عنديا تسال تفصيلا بأنه لم يعملي
شيئا . وتبين آراء الملك والمستاجرين حول
ما يفعله الاتحاد الاشتراكي فنجد ان ٧٥ ٪ ممن
يملكون من ٥ الى ٢٥ فداناً يجهلون بأنه مفيد ،
بينما ايد هذا الراى من المستاجرين ٥ ٪ فقط

ويبدو ان عدم رضاء هذه النسبة الكبيرة من
سفار الملك عن نشاط لجنة المصربين للاتحاد
الاشتراكي العربى في القرية يرجع الى عدم اثارة
مشاكل علاقات الانتاج — من ايجار ومزارعة —
داخل اللجنة مما جعل سفار الملك يشعرون ان
لجنة الاتحاد الاشتراكي تعيش على هامش حياتهم
اليومية . بالإضافة الى ان المراكز القيادية في
اللجنة في يد العائلة ذات الملكية الكبيرة .

وقد طلت الاجابات على تسع العيدة بالنفوذ
الاكبر كذلك العائلات الكبيرة ، وكانت نسبة الإجابة
في هذا الاطار مرتفعة بين سفار الملك (فدانين
فائق) والحرثيين منها بين متوسطى الملك (لقدرة
الفئة الأخيرة على التحول نسبيا من نفوذهم ،
فتبلغ النسبة بين الفئة الاولى حوالى ٦٥ ٪
للعيدة ٢٣ ٪ لنفوذ العائلات بينما تبلغ في ملك
من ٢ — ١٠ أفدنة ٥٠ ٪ للعيدة وحوالى ٣٧ ٪
هذا بينما لم يعترف بنفوذ الاتحاد الاشتراكي
سوى ٧ ٪ فقط من جميع الطوائف . ولعل ذلك
راجع الى ان اقلية أعضاء الاتجاه الاشتراكي
من العائلات صاحبة النفوذ بالقرية .

العملية

لبناء العمل الديمقراطي في مجال الخدمات في
الريف .

● ان الملكيات المقاربية تعطى فرصة اوسع
لبناء العمل الديمقراطي في مجال الخدمات في
الريف . كما انها تحقق الاحساس ليس فقط
بالبساوة امام القانون والإدارة وانما امام
الخدمات التى تقدم من الاجهزة الادارية والتعاونية
في القرية .

مثلا اتضح ان ٧٣.٥ ٪ من المنتفعين بالاصلاح
الزراعى راضون من نشاط الجمعية التعاونية
وسير العمل بها .

في حين ان نسبة الغير راضين عن نشاط
الجمعية التعاونية من سفار الفلاحين (خمسة
افدنة فأقل) تبلغ ٣٨.٥ ٪ .

واللاحظ ان غالبية سفار الفلاحين في القرية
سواء كانوا من سفار الملك او المستاجرين
لخيارت سفرة يطالبون باستمرار والحاح في
مناقشتهم بضرورة ان يدير الجمعية التعاونية
موظف ادارى من القاهرة على اسس ان
الجمعية التعاونية في وضعها الحالى يتحكم فيها
نفوذ ومصالح الطبقات العليا من سكان وملك
القرية .

رغم تعارض ذلك مع الطبيعة الديمقراطية
للتعاون وابعادها المختلفة من حيث توفر الارضية
الملكية لتدريب وتنظيم الفلاحين في اعمال
جساميرية ديمقراطية تتعلق بحياتهم اليومية في
القرية .

● ان اعادة النظر في قانون التأمين على
الباشية واجب وضرورى ليخرج من نطاق الطبقة
الى خدمة جواهر الفلاحين .

● ان الاجاسي بنفوذ العيدة او العائلات
الملك الكبرى في الريف يختلف من منطقة اصلاح
زراعى منها في منطقة لم يمسها قانون اصلاح .
وذلك يرجع اساسيا الى انعدام وجود قوة
اقتصادية كبيرة لها نفوذ غير عادى وسط منتفعين
متقاربين في الملكيات الزراعية وبالتالي في الحقوق
والواجبات .

فـ ٥ ٪ فقط من منتفعي اصلاح يشعرون
بوجود نفوذ عالى في قريتهم في حين ان ٤٧ ٪ ممن
يملكون فدانين فأقل يعتبرون ان نفوذ العائلات
اكثر على القرية وانشطتها .

● طالبا ان الملكية الخاصة أصبحت وظيفة
اجتماعية فلا بد ان ينظر بعين الاعتبار في مساجلت
الارض التى يتحول من نظام الإنتاج القبلى الى

ميت خلف

شهادات

وتقارير

واقعية

عن الريف المصري

محافظة المنوفية

"الاحتكار" العائلي والانفراد بالميزان

محمد علي توفيق ناطقاً لهذا الوقت « ولم يكن هناك ملكية فردية على الإطلاق لأهالي البلد الحقيقيين ».

ويتبع هذه الأراضي بلدة أخرى تسمى سلكا على بعد ٢ كيلو متر شرقي ميت خلف ويتبع سلكا عزبة أخرى على بعد ١/٢ كيلو متر . وبعد صدور قانون الإصلاح الزراعي ، وزعت الأرض على البلدين ، أي ميت خلف وسلكا على ٨٥٠ أسرة من أهالي البلدين . ويوجد بالقرية عمدة ، وشيخان للبلد ، وخمسة عشر خفسرا وعامل للتليفون كذا مجلس قرية يضم ١٥ عضوا ولجنة اتحاد اشتراكي بها ٢٠ عضوا ولجنة نقابية للعاملين بالزراعة . كما يوجد بها وحدة صحية بها دكتور مقيم وأربعة موظفين وخمسة محال ، ومركز لرعاية الطفولة والأبوية به ٣ مساعدات و ٤ عاملات . ويوجد بها أيضا مدرسة ابتدائية واحدة ، تعمل على فترتين صباحية ومسائية بها ١٠٠ فصل ، وعدد التلاميذ ٨٧٨ منهم

الواقع الاجتماعي

كان ميدان البحث الذي توجهت إليه مع مجموعة من الباحثين ، هو قرية ميت خلف بمحافظة المنوفية ، وتقع هذه القرية على الطريق الزراعي . قويسنا — شبين السكوم وهو طريق مرصوف ، وتفصلها عن مدينة شبين الكوم أربعة كيلومترات ، إلى الشرق . ويتبع هذه القرية مزرعتين أحدهما . جنوبها والثانية شمالها ، الأولى على بعد كيلو متر منها والثانية على بعد نصف كيلو متر ..

عدد سكان هذه البلدة والعزب الخاصة بها ٣٢١٥ نسمة منهم ١٦١٤ ذكور ، ١٦٠١ أنثى ، وعدد الأعضاء العاملين بالانحداد الاشتراكي العربي بها ٥٩٧ عضوا ذكورا وأنثى ، والمساحة المنزرعة بالقرية ٣٠٠٠ فدان كانت أصلها ملك « البرنسيبة » أمينة هاتم حرم الخديو توفيق ، ثم أصبحت وقفا للورثة بعد الوفاة . وكان الأمير

التالية بالنسبة لنشاط العمدة والفرق بينهما في الدور شاسع في هذا المجال ، وهناك رضاء كبير عن العمدة الذي يمثل في هذه القرية ، مركز التنفيذ الاجتماعي ، لا يمكن سلطوته ، ولكن يحتم احترام الناس له .

للدين والقيم المعنوية ، تأثيرها في حياة اهالي القرية ، وما يؤسف له ، ان الفهم الخاطئ لبعض القيم الدينية (وخاصة فيما يتعلق بتنظيم النسل بالذات) مازال ذا تأثير وفعالية ، والقناعة بالواقع مازالت سمة من سمات اهل السريف ومطالبيهم الاقتصادية والاجتماعية ليست مستعصية الحل ، ويمكن للتحول الذاتية ان توتي ثمارها بتضافر جهود الفئات المختلفة في القرية . كما ان مدى الإيجابية والاستجابة من العناصر الشابة في الريف ، أبعد اثرا وأعلى درجة من العناصر المسنة ، ويلاحظ أيضا انتشار أجهزة الراديو والفرانزستور بشكل واضح ، بخلاف ذلك لاحظت المجموعة ، ان ادخال النور اليها لا يحتل مركز الصدارة بين مشاكل القرية فهناك مشكلة أولى بالأهمية هي حل مشكلة الاسكان في هذه القرية ، وهي مشكلة تلح على الأهالي ، وحلها يمكن في توزيع الارض المخصصة للتوسع السكني من ارض الأسصلاح والتي لم توزع حتى الان ، وتحصص لاستغلال بعض الارداد من المهنيين على الجمعية التعاونية والأسصلاح . كما لاحظنا أيضا ان شباب القرية المثقف لم ينطوع للخدمة العامة بالقرية ، وان كان مستعدا لذلك الا انه لم يتم عمل ايجابي ويفتقد العناصر القيادية التي تنظمه وتقوم به .

الوضع الاقتصادي

اظهر سكان القرية وهيا بالمنجزات التي حققها الخبز الجديد ، الا ان الكثيرين منهم حرصوا في نفس الوقت على نقد مايرثونه موقفا للمكاسب التي تحققت لهم . وقد ابدوا افركا بالتضخيم الواجبة في معركة النساء ، مادامت لصالح البلد في نهاية الامر . وبالفنية للمستقبل ترى أغليبتهم ان الجمهورية سيستقدم وسيكون ذلك بفضل التصنيع ، وهم يرجعون كل هذه المكاسب الى شخصية الرئيس جمال عبد الناصر وهم يتقون به الى أبعد الحدود فهو تجسيد لكل مبادئ التقدم والمعدل ولكل القيم المرتبطة بالاشتراكية .

وفي الاستقراءات الخاصة بزيادة الحاصل ، اجمع ٥٤ من الملك على انه فسيك زيادة في

٦٨٧ ذكروا ، ١٩١ انا ، وبعض تلاميذ هذه المدرسة من بلدة الصلحة القريبة من ميت خلف وبها ٢٤ مدرسا ومدرسة وانظر وسكرتير وستة عمال ، ويرافق بها مركز لرعاية الشباب . وبالقرية جمعية تعاونية ، عدد اعضاء مجلس ادارتها ١٥ عضوا تقوم بالخدمات الزراعية .

ويوجد بالقرية ثلاثة حلاقين ، ومكوى واحد ، وأربعة تجار ، ومولدة ، وعجلاني ، و ٣ محال للبقالة ، ومسجدان ، ويوجد بها أيضا مشروع المياه النقية والكهرباء .

وتد لاحظت ، وكذا زملائي ، ان اهالي الريف مازالوا الى حد ملحوظ يجالسون على حساب مصلحتهم العامة ، ويتقنون بالاجابات التعميقة ، ولقد تأكدت أهمية الاسئلة التعميقة المباشرة ، اذ هي التي اوصلت المجموعة الى حقيقة الاتجاهات والآراء . كما لاحظت ان ثاني أيام الزيارة لنفس المكان ، اعطى نتائج اقرب الى الواقع ، اذ استفادت مجموعة من نتيجة مقابلات ومقابلات اليوم الاول ... وذابت كل المخاوف من الطرفين ، الباحث والمبحوث .

وما استطلعت نظرياً في قرية « ميت خلف » هو ان الفلاحين المنخرمين في الجمعية التعاونية اور ايام الزيارة للقرية : كانوا يجالسون فيما يخص بالجمعية . بل ان سعداً لباس به من موظفي الجمعية ، أسهموا بالادلاء بأرائهم في البحث ، بطريقة لم تكن تمثل الواقع تماماً ، وقد التفت المجموعة بعدد من المبحوثين ، وهم على قلنهم ، انها يمثلون عناصر ثورية صالحة للعمل عن وعى وادراك تحليلاتهم للأمور والاضاع عليه الأسلوب والمنهج . الا ان المجموعة لمست عدم التوحيد في فكرية فئات القوى في الريف نحو المشاكل العامة للقرية ، وذلك في غيبة تنظيم شعبي سياسي فعال .

ولوحظ ان درجة الوعي والإيجابية في الادلاء بالآراء ، والشجاعة اعلى نسبياً في مناطق الاسلح ، منها في المناطق الأخرى .

والإيمان والالتحام بشخص الرئيس جمال هيد الفاسر ظاهرة قوية تفرض نفسها في كل المواضع ، وهم يؤمنون به بشدة ، ويأنه سيحقق لهم كافة الامال .

وبالنسبة للاتحاد الاشتراكي ، ليس له وجود فعال في حياة الجماهير ، وحتى نشاطه في حل المنازعات والمشاكل العامة ، يأتي في الدرجة

والاسباب التى تتعلق بالخدمات وتعديل
كلياتها وثمنها هي :

- المطالبة بتوفير الخدمات على نطاق اوسع .
- المطالبة بتعديل الائتمان والكليات .

والشكاوى من الجمعية التعاونية تتنوع . منها
ما يردده البعض من ان فيهم في بلدنا
تقطع ارض مخصصة للتوسع السكنى لا توزع
ولا احد يستفيد منها . . . وفي حالة فردية مبر
احد الملاك (ا. فدان) من ضيق الفلاحين من
الجمعية التعاونية ، على اساس خوف الناس
من ان تأخذ الحكومة ديونها المستحقة لدى الفلاحين .
وتخصم هذه الديون من ثمن القطن .

ويعود عدم رضاه بعض الفئات الاخرى
(عامل زراعى) من ان بعض الاراضى التى يوت
المتنفعون بها لا توزع على اساس عادل . ويجب
ان تعطى للعامل الزراعى في المنطقة . . . ولا تعطى
للموظفين من اهالى المنطقة . وبعد تتبع حالات
معدية اشتمت من سكرتير الجمعية والموظفين
بها وطالبت بمشاركة الاهالى في مراقبة الجمعية
(لان ماسكنها بياكلوها) (ولان الناس التى
موجودين كان منهم اقطاعى سابق ، وكان
يحصل على ٥٠ فدانا في عهد الدائرة) (ولان
ناظر الجمعية غائب بقلبه عشرة او خمسة
عشر يوما ومسالحا بمنظمة . والمهندس الموجود
بداله لا يقدر يفتح الخزانة ولا يدينس فلوس . .
ولم اصرف كل بالى ثمن القطن . واخذت كسب
٣ مرات ويأتى لى مرتين) . ولقد ترتب على ذلك
محاولة لفتح الفلاحين لحيث اكثر صراحة . .
قال فيه احد المتنفعين : ان الجمعية تهمل اقطاعا
مائليا من نوع جديد ، فركيبها يتمثل كالاتى :

١ - احمد محمد الوكيل : خال سكرتير
الجمعية وصراف في نفس الوقت بالجمعية
التعاونية وينتفع بـ ٣ فدادين .

٢ - مصطفى محمد الوكيل : خال سكرتير الجمعية
وخفير بالجمعية بمرتبة ٥ ج وينتفع بـ ٢ فدان .

٣ - فريد سلمان هاشم : زوج اخت سكرتير
الجمعية ، خفير بالاصلاح الزراعى وينتفع بـ ٢
فدان .

٤ - عبيد حمزه الوكيل : خفير بالجمعية وابن
خال سكرتير الجمعية وينتفع من الاصلاح بـ ١٠
فدان ومرتبة ٥ ج .

الحاصل ، وقد سألنا ايضا جماعة من التجار
والموظفين والحرفيين والطلاب والعمال والفئات
الاخرى اجابت بزيادة الحاصل ، فيها عدا
نسبة صيلة ٩ من مجموع ٥٦ ، كتبت اجاباتهم
« لا اعرف » وغالبا تعود عدم المعرفة الى ان
الموضوع لا يحصم مباشرة .

اما من اجابوا بعدم زيادة الحاصل فينصرون
في عدد صغير من المتنفعين والمستأجرين وهم قلة
تتمثل في ٧ من ٩٧ - والاتجاه العام هو التسليم
بان الحاصل زادت هذه الايام ١.٣٪ الى ٢.٢٢٪ .

انعدام الشكاوى في فئات الملاك يرجع الى ان
بعض المتنفعين الذين اشتكوا ، مرد شكواهم
الى ان الارض الضعيفة كانت من نصيبهم في حين
ان الملاك وهم من خارج منطقة الاصلاح الزراعى
اخصوا انفسهم بأخصب الارضى ولديهم من
الامكانيات المالية ما يهمل لهم الاعتناء بها .

عن الجمعيات التعاونية

فيما يتعلق بالجمعيات التعاونية ، فالاتجاه
العام هو الرضا عن الجمعية (١٩٦ شخصا
راضيا من ٢٢٤) ، وان كان ٥٠ من الراضين
قد اعلنوا رضاهم بتحفظات ، الا ان هناك
شكاوى من سير العمل بالجمعيات التعاونية تعود
الى نوعين من الاسباب الرئيسية :

اسباب تخص بالقائمين على امور الجمعية
تتمثل في رأى ١٠٦ شخصا من ٢٤٧ .

واسباب تخص بتوفير الخدمات وتعديل
الائتمان والكليات تتمثل في رأى ٤٧ شخصا من
٢٤٧ .

ومجمل الشكاوى للسببين معا ١٥٣ من
٢٤٧ .

والاسباب التى تتعلق بالقائمين على امور
الجمعية تجمل في :

- الرغبة في تعيين موظفين متفرغين .
- الرغبة في انتخاب اعضاء مجلس ادارة
جديد .
- المطالبة بعدالة المعاملة .
- المطالبة بمراتب اعضاء الادارة .

٢ - الذين يرون في التسويق عيوباً ٢٥ من ١٨٠ أى بنسبة ١٦٪ .

وهناك مجموعات عدت العيوب فيما يلى :

- عدم الفرز مطياً ١٨٠/٦ .
- الاسعار منخفضة . ١٨٠/١٢ .
- عدم الدفع الفورى . ١٨٠/١ .
- التلاعب فى الصلابة والفرز . ١٨٠/٥ .
- التلاعب فى الخفافة . ١٨٠/١ .

ومن هذه الاحصاءات جميعاً يتفسح ان النسبة التى تمثل الرضاء عن التسويق هى ٧٤٪ والذين يرون تحسين التسويق عن طريق علاج محدد هم ١٦٪ .

التجميع الزراعى

الغالبية راضية عن التجميع الزراعى (تنظيم الدوره ١٨٥١ الى ٢٢٢ ، غير ان هناك قلة ترى انه ليكتبل رضاهاً لايسد من تسلاق بعض العيوب .

وتتركز هذه العيوب فى ان نظام التجميع وان كان نظاماً مرضياً عنه ، ويؤدى الى زيادة الانتاج وسرعة اداء الخدمات ، وخفض معدلات ادائها ، الا انه فى نفس الوقت لايسمح للاملاح بزرعة المحصول الذى يحتاج اليه الا فى الاطار العام للتجميع ، فقد تكون حصته فى ارض مزرعته قطناً ، وهو يرغب كذلك فى زراعة الذرة ، او قد تكون ارضه وحصته مزرعوه قمحاً وهو يرغب كذلك فى زراعة البرسيم . وبالطبع فلابد للفلاح من الحصول على حاجته بآلة وسيله . وهنا يقع تحت وطأة استغلال جديد (تاجر الارض من زميل لزراعة واحدة مثلاً) او شراء احتياجاته من المحصول بثلث مرتفع ولحل ذلك هناك اقتراح بان تحل المشكلة داخل النظام ويعمل بنظام المبادلة .

الوحدة البيطرية

نالت الخدمة البيطرية - نظاماً واداء - رضاء تاماً ١٠٠٪ : ٢٢٤/٢٢٤ . ويسود ان الطبيب يهتم بعمله رغم انه مثقل بهذا العمل ،

٥ - عبد الحليم على الوكيل : ابن خال سكرتير الجمعية ومنفع به ٣ افئدة وعامل بساين بالاصلاح بمرتب ٦ ج .

٦ - عبيد سيد احمد الوكيل : عامل تليفون ومنفع بفدانين .

٧ - يونس بدر الوكيل : ابن خال سكرتير الجمعية . وميكانيكى بالجمعية .

٨ - عبد الفتاح سابق الوكيل : خفير بالجمعية

٩ - عبد الهادى سابق الوكيل : خفير بالاصلاح الزراعى .

وخلاصة ذلك ان سكرتير الجمعية (محمد حلمى محمد هلال) قد الحق « قراييه خفراء وموظفين بالجمعية » . وهم فى نفس الوقت منتفعون بالاصلاح الزراعى وهى مخالفة واضحة للمعادلة الاجتماعية .

وسكرتير الجمعية يملك ١٠٠ خلية نحل الفرنجى . . يهدى منها موظفى المنطقة من انتاجية العمل . وكذلك يملك هذا السكرتير ٥ افئدة خارج ارض الاصلاح فى زمام (ميت مسعود) .

وتثار شكوى من الجمعية على اساس مخالفتها فى تكاليف التسويق . اما بخصوص الكسب فافوضوا انها لا تصرف كل الكمية التى تخص الفلاحين وانما يتسرب جزء كبير منها الى التجار الذين تباع اليهم .

التسويق التعاونى

الغالبية العظمى راضية عن نظام التسويق بنسبة ١٧٦ الى ١٨٦ ، اى ٩٤٪ . وذلك عند مقارنة النظام القائم بالنظام القديم الذى كان يقوم فيه التجار بعملية التسويق .

وتعود اسباب تفضيل التسويق التعاونى الى :

- عدم الاستغلال ١٨٠/١٦٧ ٩٢٪ .
- زيادة العائد ١٨٠/١٣ ٧٪ .

وفىما يتعلق بتحديد درجة الرضاء كانت الاجابات كالتالى :

١ - الذين لا يرون اية عيوب فى التسويق ١٥٢ من ١٨٠ اى بنسبة ٧٤٪ .

شهادات وتقارير واقعية عن السريف المصري

اتفق ان الغالبية العظمى لا تعرف شيئا عن نقابة العمال الزراعيين ، ٢٢٨/١٧١ هي نسبة اجابات (لا اعرف) فيما يتعلق بالسؤال (ا) ١٧٥/٢٢٩ هي نسبة اجابات (لا اعرف) في السؤال (ب) ١٧٥/٢٢٢ هي نسبة اجابات (لا اعرف) في البند (ج) .

اما العامل الاجابى الوحيد في صالح النقابة فيستخلص من الاجابة على السؤال ج بانها (ترعى مصالح العمال) ونسبة ضئيلة ١٢/٢٢٢ .

هذه الظاهرة تدل على عدم وجود الوحدة الفكرية والاحساس بتشاكل الجموع داخل القرية ، فكل فئة تهتم بمشاكلها فقط ، كما انه برغم ان المشكلة تخص العمال الزراعيين وان درجة اهتمامهم بها اعلا من بقية الفئات الا انهم لا يحسون بفاعلية النقابة .

وتدل هذه الظاهرة على ان القوى المختلفة في الريف والفئات المختلفة فيه تحتاج الى التماسك السياسى الثوريه التي تعمل على توحيد مخرجه قدر الامكان . . . بحيث يهتم الجميع بمشاكل المجتمع داخل التحالف الشعبى ، وتدل الانقسام الخاصه بالعمال ان ٩٧ ٪ لا يحسون على الاطلاق بفاعلية نقابة العمال الزراعيين . وتدل الانقسام المتعلقة بالسؤال (ب) على ان ٧ من ٢١ افادوا بان من بين اعضاء نقابة العمال الزراعيين مقسولوى انصار .

والخلاصة ان التنظيم النقابى الزراعى لا اثر يذكر له ، وليس له فاعلية ، وانه لم يلق العناية ولم يدفع بخطوات الى الامام . ولابد من اععادة النظر في هذا الخصوص .

امكانية الاندثار

فيما يتعلق بالاندثار ، اوضحت الاحصائيات ان ٢٧٧/٢٢٨ اى ٥٦ ٪ من الاهالى يقررون ان الفلاحين يمكن ان يقبلوا الاندثار وتدل الاحصائيات ايضا على ان نسبة ٢٢٢/١٢٤ اى ٥٣ ٪ يوافقون على ان يخسروا .

اى ان الاتجاه السائد هو الموافقة على امكانية الاندثار والاسهام فيه قدر استطاعتهم .

حسن معاذ ربيع

والدليل ان ٨٣ ٪ اى ١٨٠ من ٢١٥ ليس لديهم شكوى ضد الوحدة البيطرية ، والشكوى تنحصر في عدم حضور الطبيب ١٥/٢٢٤ ٢١٥ . وهو لا يدل على اهمال الطبيب بقدر ما يدل على زيادة الاعباء عليه .

غير انه بخصوص « التامين على المواشى » وهو مرتبط بالخدمة البيطرية ، فلقد افاضت نسبة ٤١ ٪ بوجود التامين ١٦/٢٢٢ بينما ظلت نسبة ٥٢ ٪ محرومة منه .

والحقيقة ان القواعد التي يطبق بها التامين على المواشى حاليا قد حددت خمسة مساوئى ينبغي ان تكون منذ من يحق له التامين ، ولما كان التامين يصاحبه دائما خدمات اقتصادية مثل التمتع بكميات اكبر من الكسب والاعلاف باخذها الفلاح المؤمن بصفة دورية ودائنة ، فان هذا يجعل الفلاح الذى يملك اقل من ٥ مواشى ، يتسمر باختلاف المعاملة والتمييز في الخدمات المقدمة من جانب المجتمع ، وهذا له خطوره على فكرية الفلاح نحو المجتمع الاشتراكى .

وان عدم انتظام ورود خدمات الكسب والاعلاف وعدم الفقة والعدالة في التوزيع اوجدت « سوق سوداء » لمصلحة القادرين سواء من الملاك او الرأسمالية الوطنية او المشرفين على العملية . وسيادة هذا الشكل الاستغلالى ويقاؤه يفقد من غير شك ثقة الجماهير بالمجتمع .

ويضعف ايمانها بقيم المجتمع الجديد ويؤدى الى سلبية فئات وقوى هي صاحبة مصلحة في الثيرة ، بل والفروض ان تكسب كفاية ثورية .

والعلاج يتطلب البهوط بعد ملكية المواشى الذى يعطى الحق في التامين بل الفاء هذا الحد .

نقابة العمال الزراعيين

فيما يتعلق بالاسئلة حول :

● الراي في النقابة .

● بيان اعضائها . (وهل فيها ملاك او مقاولو انصار) .

● وماذا تعمل .

ميت خلف

لجان شرفية لحل المنازعات

التنظيمات السياسية والجماهيرية

والثقافات السائدة قد اجتمعت واستقرت على مجموعة لجنة العشرين ، ثم عملت على انجاحها بحيث لم يكن الانتخاب سوى شكلا تاكلت به الصورة المتفق عليها ، وسواء تكونت اللجان بالاتفاق كما ترى الغالبية من الجماهير ، ام بانتخاب خلا من مابل الاتفاق كما ترى القلة ، فان هذا التكوين قد جاء انعكاسا لواقع البناء الاجتماعي الذي ما زالت اليد الطولى في تحديده للعادات والمفاهيم القديمة الراسخة والتي — رغم مرحلة التحول نحو مجتمع جديد وما تحدثه من تفاعلات في عديد من النواحي الاساسية — ما زالت سائدة بدرجة تسمح لها بتشكيل كافة نواحي المجتمع ومنها لجان العشرين . فكونها احتواء لعناصر الصفوة كما تحدها المفاهيم القديمة ، ويكفكف فهي خليط من رجال السلطة ومن ذوي العزوة ، ومن يشغلون مواقع متارة كالدرسين ، او مواقع تحكم كالتجار والمأذون والعاملين بالجمية الزراعية وما الى ذلك ، ثم عدد من المنتمين بمنطقة الاصلاح . او عدد من المستاجرين بالمنطقة الاخرى ، روعي في اختيارهم القلة المحددة حتى لا يكون لهم تأثير كما روعي الحرص فقط على التكامل الشكلي ، اما عن نشاطها فمن الطبيعي ان يكون انعكاس لطبيعة تكوينها لصفة خاصة ، وطبيعة الاتحاد وما تنتج عنها من تحديد للمسؤوليات بصورة عالية . ومن ثم فنشاطها يكاد يكون غير موجود اللهم الا مجرد اعمال ضئيلة محدودة ، تدور حول أسور تتعلق بمشاكل سطحية لانتمت بمصالح الجماهير الحقيقية، ذلك ان عددا كبيرا من الجماهير يقر ان لجان العشرين لا تفعل شيئا ولا وجود لها ، وهي اشبه بما تكون بلجان شرقية ، وعدد قليل يقول انها فعلت بعض الشيء اذ اشتركت في فسخ المنازعات وسعت الى التوفيق بين الاهالي ، اما بقية الجماهير فواقع وعيها يقطع بعدم فعالية هذه اللجان ، اذ هي لا يربطها بلجان العشرين سوى ما تدفعه اليها من قيمة الاشتراك الشهري ، حتى اضطلت عليها الامر فلظنت ان تسمية الاتحاد الاشتراكي جاءت من فسخ الاشتراكات ، وهي ايضا — ومن بينها أعضاء بلجان العشرين — لا تتري ما هو الميثاق وماذا يعنى ؟ بل ان ادراكها لمفهوم الاشتراكية ادراك غير واع ، فكل ما تدريه عنها انها من صنع

لبنية معيشة المنظمات السياسية والجماهيرية في ميت خلف وحدها ، بل قنينا بمعاشيتها في ثلاث قري من ريف المنوفية ايضا وتحمل هذه القرى الاربعة بنطقتين مختلفات علاقات الانتاج في كل منهما من الاخرى ، نأخذى هذه المناطق وان لم تكن لقبضة الاقطاع عليها ندر كبير من النفوذ ، الا انها نموذجين نماذج ريفيا قبل الثورة ، فعلاقات الانتاج فيها تتخذ شكلا اساسيا محددًا بوضعية فئتين رئيسيتين ملاك واجراء توسطها فئة ثالثة هي المستاجرون ، وثانيتها منطقة من مناطق الاصلاح الزراعي علاقات الانتاج فيها تتمثل في غالبية تكاد تكون مطلقة من المنتمين بالاصلاح ، ثم قلة لا تكاد تذكر او تدعم من مبال — اقليم فنيون — بادارة الاصلاح . واختلفت علاقات الانتاج في كل من المنطقتين كان من الطبيعي حسبها تقدم ان يعطى نموذجين مختلفين للبناء الاجتماعي ، ولكنه وذلك طبيعي ايضا ، وان اعطى نموذجين مختلفين لوضعية التنظيم الاقتصادي في المنطقتين الا اننا وجدنا التنظيمات السياسية والجماهيرية واحدة في المنطقتين .

ومن الطبيعي ان تكون التنظيمات السياسية والجماهيرية في المجتمع الريفي متمثلة في لجان العشرين للاتحاد الاشتراكي ، واللجان النقابية لنقابة العمال الزراعيين ، فعلى اي صورة وجدنا هذه التنظيمات ؟

ان الرد على هذا التساؤل يقتضى منا ان نأق المعاشية وعلى اساسها ان نحدد كيف تكونت ؟ وما هو نشاطها ؟ وما هي نظرة الجماهير اليها ؟

ولندا بلجان العشرين فنرى انه على الرغم مما هو معروف للجميع من ان تكوينها قد تم بالانتخاب، فان غالبية من الجماهير التي عايشناها قالت بان هذا التكوين قد تم بالاتفاق وصورة الاتفاق كما روتها الجماهير هي ان الصفوة وفقا للمفاهيم

سبق العرض - من فئة العمال الزراعيين ، اللهم الا تلة معدودة ومن هذا الواقع ، تبين لنا ان هذه المنظمة الجماهيرية ليس لها اى وجود مسندى ونشاطها معنوم ، حتى الاعمال الذمى بها يكاد يكون منتفيا ، فالحال لم تسمح عنها ، ولا تعرف بالتالى عنها شيئا . ومن اهميتها جاءت اقوال قليلة متناثرة تبين من التعاطف اكثر من الاهتمام والتفاعل ، فترى اهميتها في العمل على تحقيق مصالح العمال الزراعيين ، وبالتعرف على اصحاب هذه الاقوال المتناثرة نجدهم قلة بن المتفعين بالاصلاح والمستاجرين ، وعدد من العمال الزراعيين اما ما عدا ذلك فلم يشغل باله بعناء البحث عن رأى يبيحه حول اهمية هذه المنظمة ، فذلك موضوع لا يهيمه . وبالرغم من عدم وجود اللجان النقابية ، او الاسناد بسكانية وجودها لدى الجماهير حرصنا على استطلاع الرأى حول نوعية الاعضاء الذين تتكون منهم هذه اللجان ، وجساعت الاراء بتضاربه تعكس فكرية القائلين بها ، فئة الملاك ترى ان تتكون هذه اللجان من عمال زراعيين وملاك وسكاولى انصار . اما المتفعون والمستاجرون والعمال الزراعيون فيرون ان تتكون من العمال بصلة اساسية ، ولا باس من ان يكون بينهم غير العمال ، بشرط الا يكونوا من الملاك ، ومن هذا الواقع الذى عايشناه ، خرجنا نتساءل حول هذه المنظمة الجماهيرية والمساوئ هو : ايها نصدق القول بوجود نقابة عامة للعمال الزراعيين لهما كيان ويثقل نفقته والمخالفة تحدثنا كل يوم عن تحركها وانجازاتها لا . ام الواقع الذى يقطنه بانتفاء وجودها ، وانعدام اى صدى لنشاطها لا . من الطبعي ان نصدق الواقع ، ولكن ذلك ليس ما نهيننا واتنا ما نعينا من خلال الواقع ، ومن اجله ، هو ان نقرر ان التنظيم النقابى الزراعى لا اثر له في المجتمع الريفى الذى عشنا فيه حتى الفعالية الفكرية المطلقة به معدومة ، فلا وعى به ، ولا ادراك لاهيته ، ومن ثم فهو بحاجة الى اعادة النظر في بنائه التنظيمى وفي خطوات تحركه ، بما يكفل له اداء رسالته .

عادل حبيب

الرئيس ، ولا يرتبطها بتخصص الرئيس واسمه فانها تحب ما يفعله وتؤيده . ومن الجدير بالذكر ان ما قررتة الجماهير حول نشاط اللجان العشرينية سواء بالقول أو من واقع وعيها ، قد قرره اعضاء اللجان انفسهم ، فهم يعترفون بصحة الفاعلية وبالوجود ويلقون تيمنا ذلك على لجنة المركز التى يتبعونها وفكالتسلسل التنظيمى بالاتحاد ، فيقولون انهم كثيرا ما اجتمعوا وناقشوا بعض المسائل وقرروا بخصوصها التوصيات ، ثم رفعوها الى لجنة المركز فكان مصرها الاغفال والتجاهل ، اما من الحلول الذاتية فهو امر لا قبل لهم به ولا دراية لهم عنه .

ونظرة الجماهير الى اللجان العشرينية ، امتداد لرأيها حول نشاطها ، فالحال التى انفسيت الى فريقين ، فريق يرى ان هذه اللجان لجان شريفة ولا تفعل شيئا وفريق يرى انها قامت ببعض الاعمال في حدود ضيقة وذات ابعاد ضيقة ، هذه الفئة ترى انه من الممكن للجان العشرين ان تطلع الكثير وما عليها الا ان تطلق الجسود وتيسر في التحرك بالجماهير ومن اجلها ودون الاستناد الى سلطة وانها بالاعتماد على الجماهير بتنظيمها وتوجيهها الى ما يحقق صالحها ، اما الكثرة فقد اذى عدم وعيها الى التباين بينها وبين هذه اللجان وادى عدم فعالية اللجان وجودها الى تميق هذا التباين فاصبحت هذه الفاعلية بن الجماهير لا تهتم باللجان العشرينية ولا تدرى عنها شيئا ، ومن ثم فتنظر اليها نظرة التسليم بها هو كائن . كون الاهتمام به رضاء ام اعتراضا . هذا من لجان العشرين ولعل فيه ثمر ابرز وجودها مهما كانت نوعيته وبرز الاهتمام بها مهما كان قدره ، وكذلك الاحساس بأهمية الدور الواجب عليها ان تلعبه في ميدان يتحرق شوقا لتحركها ، اما اللجان النقابية لنقابة العمال الزراعيين ، فالامر بالنسبة اليها يختلف ، فهي كمنظمة جماهيرية تلعب دورا اقتصاديا من اجل فئة معينة كان طبيعيا ان لا يثر اهتمام غير هذه الفئة ، والامر بالملاحظ ان المجتمع الريفى الذى عايشناه في هذه القسرى الاربعة بالملئونة يشكل بناء اجتماعيا يكاد يخلو - كسا

شهادات

وتمتازير

واقعية

عن التمييز العنصري



محافظة بني سويف

الواقع الاجتماعي أساس تقييم الأمور

بين الفنى والفقر بنسبة (٤٠٪) صوتا بينما يرى ١٧٪ صوتا أنه يميز في المصايلة بينهم ، على أن هناك ٤١٪ صوت يقول بأنه (كويس) وهي اجلية غير محددة وقد تكون مجرد تعبير عن الخوف منه بوصفه السلطة الادارية المباشرة المحتكة بهم كل يوم. بالانضافة الى أنه من الأسرة الكبيرة في القرية وعضو لجنة الاعتماد الاشتراكي

بالنسبة للخدمات

وضعت نسبة ٨٤٪ صوتها بأنه ليس هناك تمييز في تلقي الخدمات بالقرية. بينما قال ١٥٪ صوت بأنه يوجد تمييز بين الناس في الحصول على الخدمات في القرية .

الا ان الامر الملفت للنظر ان اكثر الفئات شكوى من التمييز في المعاملة هم من يملكون من

المسلطات الاجتماعية والتفسير الاجتماعي

فيما يتصل بتكاليف الفرص والاحساس بالفرقة في المعاملة او بالمساواة من خلال الاحتكاك بالسلطة الادارية ممثلة في النقطة، والمبدق في عملية الحصول على الخدمات بالقرية. فقد اجاب ٥٠٪ صوتا من المتحدثين بأنه لا فرقة او تمييز بين الفنى والفقر اثناء التعامل في النقطة، وابدى ٤٧٪ صوتا أن هناك تمييزا في المعاملة . والمجموعة الاولى التي ايدت انه لا تمييز ولا فرقة في نقطة الشرطة تنقضى الى فئات ذات ثقل اقتصادي ومركز اجتماعي متميز في القرية (تجار - موظفين - ملاك) .

اما الفئات التي طلبت المساواة من الحرمان والفرقة في المعاملة فما زالت النسبة الكبيرة منها ترى ان هناك فروقا في المعاملة مع الجهة الادارية الرسمية في القرية (نقطة الشرطة) ، وايضا اوضحت الاجابات ان العدة لا يميز في المعاملة

شهادات وتقارير واقعية عن السزيف المصري

لزواج الولد ونسبتها ٧١٫٨٪ من مجموع الأصوات .

ثم فكرة التضخ وتحمل المسؤولية من وجهة نظر الذين قالوا بزواج البنت في السن القانونية أو أكبر منها ونسبتهم ٦٦٫٥٪ من مجموع الأصوات

بينما نسبة قليلة قالت بأن الزواج أقل من السن القانونية بسبب فكرة الشرف والعرض . ولا يمكن بالطبع فصل هذا الرأي عن تقاليد الريف ويوجه خاص في صعيد مصر .

وتشرع المقارنة في أكثر من موضع بأن مركز المرأة في المجتمع الريفي لا يزال في درجة أدنى من مركز الرجل بشكل واضح . وبالذات لدى الفئات المحرومة من التعليم والثقافة، إلى جانب انخفاض مستوى معيشتها وذلك من واقع التوزيع الغتوي للأصوات .

وبالنسبة لتعليم البنت

تبين أن أكثر الفئات تبنيًا لتعليم البنت مثل الولد هي فئة التجار ومالكي فدانين إلى خمسة أفدنة وفئة الموظفين عو هي تمثل بوضعها القائم مجموعة الفئات التي تعتمد إلى حد كبير على التعليم كوسيلة تكتنها من زيادة مكانتها ورفع مستواها داخل القرية . بينما الفئات التي قدم إليها التعليم بالجان كانت تنف في نهاية الترتيب التنزلي للفئات من حيث إمكان تعليم بناتها وأبنائها إلى أعلى المستويات . وهم فئة المستأجرين وفئة مالكي أقل من فدان واحد إلى اثنين .

كما يظهر من ترتيب الفئات أن أكثر الفئات التي تعطى حق التعليم (أصلاً) للفئة مثل الولد ، هي فئة الحرفيين فالموظفين فالتجار فمالكي فدانين فما فوق ثم العمال الزراعيين والمستأجرين

نشاط الخدمات

المنظية الوحيدة التي أتت عليها الجميع هي الوحدة الصحية وهذا يرجع إلى إخلاص الطبيب المقم بها في عمله وإيمانه برسالته . وبخدمة المجتمع . وهذا بالتسلي أبرز الفارق بين هذه المنظية وبين المنظيمات الأخرى التي تتبع أساليب بيروقراطية . أحياناً ومتعالية وسلبية أحياناً أخرى

فدانين إلى خمسة يليهم التجار ، بينما فئات الموظفين ثم المستأجرين الذين لا يملكون أو عندهم أقل من فدان واحد . والعمال الزراعيون يقولون بأنه لا تمييز في المعاملة وهذا يوضح أن الفئات التي لم تكن تحصل بالفعل على خدمات من قبل وكانت محرومة منها أصلاً رأته أنه لا تمييز بعد حصولها عليها السوء بين كان يستأثر بها من باقي الفئات ، بينما نرى الفئات التي كانت تحصل على الخدمات نتيجة وضعها الاقتصادي أو مركزها الاجتماعي وجدت أنه يوجد تمييز خصوصاً بعد أن شملت الخدمات الفئات الأدنى منهم وذلك لعدم انسجام ذلك مع طبيعة مطالبهم المتزايدة .

بالنسبة لأصحاب النفوذ

والكلمة المسموعة في القرية

اتفق من الإجابات أن العدة أولاً هو صاحب الكلمة المسموعة يليه في الترتيب نفوذ العائلات أما الاتحاد الاشتراكي ففي المرتبة الثالثة .

ودلالة هذا الوضع ترتبط أساساً بالركيز الاقتصادي للعدة وعائلته الكبرى . وبعض العائلات الكبيرة التي تنور في فلكها . وهم جيبها يملكون معظم الأراضي المزروعة كما يتمتعون بمعظم المراكز الإدارية والسياسية والاجتماعية المرموقة في القرية .

بينما لم تستطع القوى الشعبية في القرية أن يكون لها نفوذ داخل الاتحاد الاشتراكي نتيجة لسيطرة العدة والمشايخ على قيادته . في القرية . كما لم يستطع العمال الزراعيون وهم يشكلون نحو ٢٠٠٠ من سكان القرية (٦٠٠٠ نسمة) أن يتكثروا داخل نقابته حتى تصبح إحدى الجهات ذات الكلمة المسموعة والنفوذ بالنسبة لصالحهم . بسبب أن هذه النقابة لم تولد بعد ولم تتكون حتى الآن . ففي تكوينها تهديد لصالح العدة وكبار الملاك الذين يستخدمون بالتالي العمال الزراعيين في حقوقهم بما لا يزيد من العشر قروش في اليوم ، مخالفين بذلك الحد الأدنى للأجور .

بالنسبة لزواج الولد ومبرراته

وبالنسبة لزواج البنت ومبرراته

كانت فكرة تحمل المسؤولية هي المبرر من وجهة نظر الذين فضلوا السن القانونية وما بعدها

على اننا لو اخفنا الطبيب البيطرى كمثل
لوظف لا يقوم بواجبه ويمسول عن عمله في القرية،
لوجدنا ان كبار الملاك في القرية يشجعونه على
ذلك ويدفعونه اليه بما يقدمونه له شهريا في مقابل
نقدي وعيني بصفة منتظمة لكن يؤثرهم على غيرهم
بالخدمات .

والملاحظ بصفة عامة على نشاط اجسمة
الخدمات :-

- ١ - عدم احساس معظم المسؤولين في هذه
المنظمات بواجبهم وعدم تقديرهم لاثاث العمل الذي
يتقاضون في مقابلته مرتباتهم من الدولة .
- ٢ - تعاملهم على الاهالي - وارتباطهم في
احضان كبار الملاك مما زاد من التخلف الموروث في
القرية وذلك لما للخدمات من آثار . وما للقوانين
ومن يطبقونها هناك من نتائج تؤثر على دخول
الفلاحين .

٣ - ان الخدمات منتشرة في القرية حقا، لكن
المبرة دائما بأسلوب تادية هذه الخدمات لاسحابها
الحقيقيين وبطريقة الافادة العادلة من مؤسسات
الخدمات التي انشئت .

لطفي محمد حسن

مع احوال يكاد يرقى الى مرتبة المسؤولية الكاملة
لما يحدث للفلاحين نتيجة ذلك من اضرار .

بل ان بعض المسؤولية في هذه المنظمات
- والفروض ان تؤدي خدماتها بالجان للاهالي -
اصبح مطالب بالجر نظير هذه الخدمات رغم عليه
بالحالة الاقتصادية للفلاحين . وعلى سبيل المثال
الطبيب البيطرى الذي يرفض الانتقال لاثاث
مائية الفلاحين المريضة بالنزل الا نظير مقابل،
رغم ان حالة هذا الفلاح لا تسمح بان يؤدي هذا
المقابل . ورغم ان مرض هذه الماشية قد يودي
بحياتها وهي عماد الفلاح اقتصاديا وسند هام
له في عملية الزراعة .

ويستتبع ذلك ضرورة التفرغ لقانون التأمين
على المواشي «ومشروع ناصر» لتوزيع المواشي
فهذان النظامان اللذان وجدا أساسا لخدمة الفلاحين
بين ان المستفيدين بهما هم افراد العائلات ذوي
النفوذ والسلطة بالقرية ، وان الفلاحين في بعض
الاحيان لا يعلمون منها شيئا . ولا شك ان تظلم
الوعي لدى الفلاحين هنا كان نتيجة متعددة لابقائهم
خارج الانتفاع بمزايا هذين النظامين .

نفوذ العشيرة في المسؤولية الاوطى

علاقات الانتاج السائدة في القرية
تحدد الظروف التالية علاقات الانتاج السائدة
في قرية أبشينا :

أولا : ملكية الارض الزراعية

- ٥٣٥ حائزا لمساحة من فدان الى خمسة افدنة
 - ٥٢ حائزا لمساحة من خمسة افدنة الى عشرة افدنة
 - ١٠ حائزين لمساحة من عشرة افدنة الى ٢٥ فدان
 - ١٢ حائزا لمساحة من خمسة وعشرين فما فوق
- مجموع الحائزين للارض الزراعية بما فيهم من
يملك او يستأجر اقل من فدان يبلغ ٩٠٠ حائز،
من بينهم :
- ٢٣ حائزا يزرعون ٦٥٠ فدان

يملك الاهالي في القرية ٢.١٥٧ فدان موزعة
على النحو التالي :

وقد لوحظ مثلا ان كبار الملاك كان لديهم جرارات ومكينات قبل انشاء الجمعية. وهم الان يحرسون على ان يستخدموا جرارات الجمعية ومكيناتها قبل غيرهم من صغار الملاك. وعندنا يشدد ضغط العمل في المواسم الزراعية ويجبرون جراراتهم ومكيناتهم لصغار الزراع بمبالغ تزيد كثيرا عن المبالغ المقررة .

رابعا : التنظيم الزراعي

بلغت نسبة الرضاء عن التنظيم الزراعي ٧٦٪ (والمعروف ان بنى سويف وكفر الشيخ هما اول محافظتين طبق فيهما التنظيم الزراعي) . ومما يلفت النظر ان غالبية المعترضين هم من الفئيرين ان تطبيق هذا النظام يؤثر على زراعة البرسيم سنويا بنسبة دورية لاجل مواشيمهم كما يدفع بعض الزراع الى شراء البرسيم بثلث مرتفع في السنوات التي يحتم فيها التنظيم ان يذرعوا ارضهم بحاصل اخرى ، هذا بالإضافة الى ما يشهه كبار الملاك وقلول الاقطاعيين عن مشروع التنظيم الزراعي .

على ان الدراسة قد اظهرت ان الفلاح المصري يتقبل في رضاء التطور الميكانيكي للزراعة ويشعر ان الدولة تعمل على زيادة الانتاج الزراعي بالتنظيم « لنفحة الفلاح وتقدم البلد » .

وقد تبين باللقاء مع الفلاحين في القرية ان نسبة وعيهم بالمسائل الزراعية مرتفعة . وان تقديم الخدمات الزراعية لهم يقابل من جانبهم بالتقدير وانه سبب رئيسي في زيادة الحاصل وتحسينها وتصويتها تعاونيا لصلحتهم .

ومع هذه الصورة الايجابية نجد كبار الملاك الذين ينتمون الى اسرة واحدة كبيرة بالاصل او بالنسب يحاولون التثبيث بملاقات الانتاج القائمة على الاستغلال والاستئثار بخصيرات الارض الزراعية التي يستحوذون على مساحات كبيرة منها بالتملك او بالايجار كما يفرضون من مركزهم الاقتصادي القوى اجرا للعمال الزراعي يهبط الى اقل من ١٠ قروش في اليوم . ويعملون على واد تقابة العمال الزراعيين قبل ان تولد حتى لاترعى حقوق هؤلاء العمال الذين يقومون تحت وطأة الاستغلال وسوء مستوى المعيشة والبطالة المقتعة .

اما بالنسبة للزارعين فهناك مشكلة خاصة

٢٢ ملكا يملكون ٧٩٥ فدانا وهناك ايضا ٢٢ شخصا يملكون حوالي ٥٠٠ فدان هؤلاء ينتمون الى اسرة واحدة تقريبا طبقت قوانين اصلاح الزراعي على عدد من افرادها ، لكنهم لا يزالون يسيطرون على المراكز الادارية والسياسية والاجتماعية ويتحكمون في النشاط الاقتصادي في القرية وفي الافادة من مؤسسات الخدمات بما يحقق مصالحهم في الدرجة الاولى .

ثانيا : العمل الزراعي المجور

يبلغ عدد العمال الزراعيين الذين يكسبون قوتهم اليومي من العمل المجور في زراعة الارض نحو الفين . ومتوسط الاجر اليومي للعامل في مدة لا تقل من ١٠ ساعات هو ١٠ قروش فقط . وهم يمانون من البطالة المقتعة ومن استغلال كبار الملاك لعملم في الارض وفقا لمقتضيات العرض والطلب .

وينخفض مستوى الوعي بين هؤلاء العمال لدرجة كبيرة حتى ان الغالبية العظمى منهم لم يسبق ايدا من نقابة العمال الزراعيين او عن نص قانون اصلاح الزراعي الذي وضع حدا ادنى لاجر العامل الزراعي .

ثالثا : الجمعية التعاونية الزراعية

تؤدي الجمعية دورا هاما وبلزا في الحياة الزراعية في القرية . وتبلغ نسبة الرضاء عن خدماتها ٧٨٪ بين اهل القرية. وتتزايد هذه النسبة لدى صغار الملاك . ويؤيد التسوييق التعاوني ٩٤٪ من سكان الريف مستفيدين في ذلك الى احساسهم بعدم استغلال التجار كما كان في الماضي وبزيادة العائد من تسويق محاصيلهم عن طريق الجمعية التي ابدى ٩٢٪ من الزراعان ويده الحاصل تعود الى خدماتها.

وقد وافق على نظام التسوييق بوضعه الراهن ٧٦٪ ، وابدى ٢٤٪ ضرورة تشييد الرقابة على التسوييق وفرز القطن بحضور الفلاح وضبط الحسابات واعلانها وعيهم بتأخير الصرف .

هناك نسبة ضئيلة اظهرت عدم رضتها عن الجمعية وملتت ذلك بسوء تصرفات بعض الموظفين او التفرقة في المعاملة .

معها البحث وتتكون من ٣٠٠ شخص من اهل القرية .

ويرتبط اتجاه الرضا عن اللجنة بتزايد الملكية او القدرة الاقتصادية فالتيجار والملاك (من ٢ - ٥ أفدنة) هم الذين اظهروا رضاهم عن اللجنة بينما الفئات الأدنى كصغار الملاك (اقل من فدان) ، والعمال الزراعيين غير راضين عن اللجنة .

ويلاحظ ايضا ان فئة العمال الزراعيين هي اكثر الفئات التي لا تدرى عن كيفية تكوين اللجنة شيئا وتلهم في هذا الملاك لاقل من فدان .

وقد تبين ان لجنة الاتحاد الاشتراكي في القرية لا تعمل شيئا وفقا لما قرره ٤١٪ تقريبا ممن سألناهم واكثر الناس احساسا بذلك هم عمال الزراعة وعمالو اقل من فدان .

وتدل باقى الاجابات على ان نشاط اللجنة الاساسى هو حل المنازعات بين اهل القرية والصلح بين الناس .

وقد تبين ايضا ان هذه اللجنة معزولة عن جماهير العاملين في القرية غير مرتبطة بشكاكهم، ولا تتخذ اى موقف ايجابى لحل هذه المشكلات لان في هذا الحل القضاء على امتيازات اعضاءها الذين يؤمنون بفكرية تسيطر عليها المفاهيم الاقطاعية المختلطة بالقيم الرأسمالية .

وقد انعكس هذا الوضع على موقف هذه اللجنة من التنظيم النقابى في القرية فنقابة العمال الزراعيين غير قائمة . وهناك ٨٥٪ من العينة التي التقينا بها لا تعرف عنها شيئا . معظم هذه النسبة من فئة العمال الزراعيين انفسهم . واللجنة لم تبذل اى جهد لتكوين النقابة لان اعضاء هذه اللجنة يستفيدون من عدم انشغالها حتى لا يؤثر وجودها في موقف العمال الزراعيين بشأن الاجور السئ اخضعوها لقانون العرفى والطلب وفقا لما صرح به امين اللجنة (وهو العمدة السابق ومن كبار الملاك) في الندوة العامة لاهل القرية .

النشاط السياسى في القرية

وقد لوحظ ان القوى البشرية الهائلة من العمال الزراعيين الذين كان يمكن ان يتجمعا في النقابة اصبحوا مشتتين ، مرفعة للاستغلال وفريسة للجهل . وهم يشكلون اكبر نسبة

بالرى تحتل اكبر نصيب من اهتمامهم . فزمام القرية يقع في منطقة تنتهى عندها قنوات الرى وتبقى الزواريق والمصارف الطبى والاعتساب مما يؤثر على كفاءتها، وبالتالي على مستوى الانتاج الزراعى في القرية .

وامام تقصير اجهزة الرى ولجنة الاتحاد الاشتراكي في مواجهة هذه المشكلة على مستوى القرية يلجا كبار الملاك الى حلها جزئيا بتطهير الزواريق الموصلة الى اراضيهم فقط، ويعالسى صغار الزراع من عدم وصول الماء ، وجفاف مزارعهم .

هناك صورة اخرى تظهر تفوق موقف كبار الملاك في القرية عند الافاده من القوانين النورية والخدمات في الريف، فقد اتضح مثلا ان قانون التأمين على المواشى لا يطبق الا على من يكون خمسة رموس (وهم بالطبع ليسوا من العمال الزراعيين او صغار الملاك) وان الخدمات البيطرية لا تقدم الا نظير اجرة معينة يرفضها طبيب الوحدة البيطرية . وقد اتضح - بتقصى الحقيقة - ان كبار الملاك يقدمون للطبيب البيطرى مبلغا ثابتا كل شهر لقاء الرعاية الصحية لمواشيهم ومصرف الادوية اللازمة . وقد ادى هذا التعريض على الرشوة واستمرار الدفع للطبيب الى حرمان صغار الملاك من الخدمات البيطرية امام عجزهم عن ان يدفعوا مثل كبار الملاك في القرية .

المنظمات السياسية والجماهيرية

اذا كان من بديهيات العصر ان الاوضاع السياسية والاجتماعية هي انعكاس للاوضاع الاقتصادية فقد وجدنا في قرية ابشسنا تطبيقا صادقا لهذه البديهية . فالمعمدة على رأس الجهاز الادارى من العائلة الكبيرة التي تهيمن على ما يقرب من ٨٠٠ فدان من الارض المزروعة في القرية ملكا او ايجارا .

واعضاء المجلس القروى من نفس العائلة باستثناء الموظفين الذين يدخلون المجلس بحكم وظائفهم .

لجنة الاتحاد الاشتراكي

اعضاء لجنة العشرين معظمهم من هذه الاسرة وقد حدث هذا بالاتفاق ولم تتكون اللجنة بالانتخاب وفقا لما قرره ٣٧.٢٪ من العينة التي اجبرى

لقد بينت الدراسة أن الوعي الاقتصادي العام وفهم التفصيل النيابي على مستوى الأمة لا زال ضعيفا في القرية وقد يكون تظلف الوعي عموما هدفنا بتمهيدا من جانب اللجنة العشرينية للإبقاء على الأوضاع المتخلفة كما كانت في الماضي حماية لمصالح اعضاء اللجنة واستمرارا لمركزهم الممتاز في القرية المنفرد عن سيطرتهم الاقتصادية .

أصحاب المركز السياسي والاجتماعي في القرية

وقد تبين هذا بمسؤال الناس عن اصحاب النفوذ والكلمة المسووعة في القرية وكانت النتيجة :

ان العدة في المرتبة الاولى يحظى بتأييد نسبي يبلغ ٦٣% /

بينما يأتى النفوذ العائلي في المرتبة الثانية بنسبة ٢٠% /

اما الاتحاد الاشتراكي فيأتى في المرتبة الثالثة وله ١٠% من مجموع الاصوات .

وتوضح هذه الصورة ان المركز الاقتصادي للعمدة وعائلته الكبيرة عامل اساسي في تكوين النفوذ الكليتي المسووعة . وان للعمدة - اساسا وللعائلات الكبيرة، نفوذ اكبر مما يتمتع به اعضاء الاتحاد الاشتراكي في القرية .

ولهذا فان ٧٩% من مجوع الاصوات توجه الى اخذ الرأي في أي مشكلة من العمدة والعائلات الكبيرة كما يؤكد ٦٦% من مجموع الذين استجابوا لهذا السؤال انهم (شخصيا) يفضلون العمدة وكبار العائلات عند البحث من يحل مشاكلهم .

محمود عبد الجيد

عديدة غير اومية بتطور المجتمع وبالبداءى التي يسير عليها وبالجلس النيابي الذي يمثل الأمة وبمسيرات الامور في سياستها الداخلية والخارجية .

وبالنسبة لفكرة الناس عن الاشتراكية تبين ان اكثر الفئات قدره من الناحية الاقتصادية واعلام ثقافتهم وحدهم لديهم فكرة ما عن الاشتراكية ولديهم قدرة على بيان الاساليب التي تؤدي الى ان يتعلق الناس بها وتوضح الاجابات التي حصلنا عليها ان هذه الفئة هي أيضا التي استفادت من تطبيق الاشتراكية مباشرة ، وهي نفس الفئة التي سمعت عن الميثاق اكثر من غيرها وتعتبر لهذا وضع .

ان الفئات الشعبية والفقرية في القرية لا تتحيز لها ظروفها الاقتصادية فرصة لمزيد من الوعى او الثقافة والواضح ان لجنة الاتحاد الاشتراكي لم تبذل أي جهد في هذا السبيل منذ انشائها حتى الان . ولهذا اعتبر الناس في القرية ان وجودنا والمسائل التي ناقشناها معهم والنوعية الملبسة التي حضرناها في اليوم الاخير لؤيلقرنا هذا لم يسبق له مثيل في القرية .

الوعي بمجلس الأمة ومهمته

اما الوعي بدور مجلس الأمة ومهمته واهم اعضاء الدائرة في هذا المجلس فقد افصح ان اعلى نسبة من الاجابات المعبرة عن فهم لهذه المسائل هي من الفئات المتعلمة في القرية والفئات التي تتجمع بمركز اقتصادي متميز . وهي أيضا الفئات التي يطالب بكثير من الخدمات الفردية باعتبار ان تاديسه هذه الخدمات هي المهمة الرئيسية لاهم اعضاء مجلس الأمة .

كمشيش

شهادات

وتمتازير

واقعية

عن الريف المصري

محافظة المنوفية

تغيير أساليب الاستغلال مع تطور العلاقات الاجتماعية

تطور علاقات الانتاج

ومن طريق المبودية استطاع الفقى ان يكون جهاز القهر اللازم لممارسة استغلاله للفلاحين ، فشيخ الخفر والخفراء مسافرين بالكابل لحراسة ارضه وممتلكاته وضرب وجلد الهاريين من السخرة ، وتطبيق التهم لكل من يجرؤ على التمرد ثم تهئية الجو امام المجرمين الذين كانت تستعين بهم العائلة لسرقة ممتلكات الفلاحين وبعض الملك من كمشيش والبلاد الجاورة .

وقد تأسست في القرية عام ١٩٣٦ جمعية تعاونية زراعية ، كان مقرها احدى حجرات السلايك في قصر الفقى وكان رأس مال الجمعية في ذلك الوقت ١٣٢ . جنبها وعدد المؤسسين ٢٥ فردا . ومن طريق هذه الجمعية التعاونية الزراعية وسيطرة أسرة الفقى عليها وعلى مجلس ادارتها بالكابل راحوا يتلجرون في كافة انشواخ السلع كالتوتوين والبذور والاسمدة بالإضافة الى حصولهم على السلف وحرمان الفلاحين من كافة خدمات الجمعية .

بالإضافة الى ١٠٠٠ فدان تملكها عائلة الفقى في الدراجيل وشباريس ، فان الأسرة البالغ عدد افرادها ٧ تملك أكثر من ٥٠٠ فدان في كمشيش (٣٧٥ لصالح الفقى و ١٨٥ يملكها محمد عبد الله الفقى) ، بينما يبلغ زمام القرية نحو ٢٠٠٠ فدان وبها ٧٠٠٠ نسمة .

ونتيجة لامتلاك عائلة الفقى للارض والنفوذ ، ومن طريق المبودية ومضوية مجلس النواب والنفوذ الإدارى الذى كان يمثله السيد الفقى مابور ضبط منوب ، استطاعوا ان يفرضوا على القرية علاقات العمل التى تخدم مصالحهم ، ففرضت اسرتهم على الفلاحين نظام السخرة بحيث كان على كل مالك ان يرسل أحد ابنائه للعمل بالجان في ارض « الوسية » وفرضوا على العمال الزراعيين شبه مسخرة بحيث كان اجر العامل الزراعى ٣ قروش صاغ وهكذا كان المبل غير المدفوع يمثل مصدرا خصباً لثروتهم

يوليو الجيدة وبفضل تضامهم السياسى ان يحدوا
اول تغير في علاقات الانتاج رغم عدم حدوث اى
تغير في قوى الانتاج ، فرغم بقاء ملكية اسرة
الفقى كما هي دون ان تمس بعد مسدود قانون
الاصلاح الزراعى لتحريرهم منه ورغم استمرارهم
في مركز العمودية والسيطرة على جهاز الابن
في القرية فقد استطاع الفلاحون الغاء مبيعات
السفرة كلية مع استمرار بعض الاجراء الزراعيين
مجبرين على العمل في حقول الاقطاع مع تحسين
بسيط في اجورهم اليومية ، وفي عام ١٩٥٥
استطاعت القرية اعادة تشغيل مصنع السكر
واتجهت الايدى العاملة الى العمل فيه وارتفع
اجر العامل تبعاً لذلك ، الا ان اسرة الفقى اعادت
حرق المصنع وتخريبه وهوما زال معطلا حتى اليوم ،
بالاضافة الى انها احتكرت اسرة الفقى لتجارة القطن
وبالتالى تحرير طائفة الفلاحين الاقتصادية
وانعاش الحركة التجارية في القرية فبدأ عدد
من الاهالى يتجه الى فتح ككاكين صغيرة لزاولة
التجارة في الحبوب والسكر والشاى والاقمشة
الشعبية .

واستمرت عائلة الفقى في العمودية حتى سنة
١٩٥٥ ، حيث استبدلت العمودية بنفطية شرطية
ولكن استمرت الاسرة تسيطر على جهاز الخفرام
عن طريق قريبهم البسوىنى الفقى شيخ الخفرام
بالاضافة الى استغلالهم بصورة مستمرة لضباط
البوليس في ذلك الوقت الا في حالات استثنائية .
وفي عام ١٩٦٢ ونتيجة لاستمرار تضامن
الفلاحين تمت مصادرة اراضى اسرة الفقى بعد ان
ثبت تهربهم من قانون الاصلاح الزراعى مدة
٩ سنوات وتم توزيع الارض على الفلاحين
فاصبحت قوى الانتاج في القرية موزعة كالآتى :-

١٩٩ متفيع من الاصلاح الزراعى يمتلكون ٤٠٠
فدان .

٤٠٠ عامل زراعى (اجراء) لا يملكون اى ملكية
٧٨ مستاجر زراعى لا يملكون اى ملكية

٢٩٦ مالك حائزين لاقل من فدان (اتصاف
اجراء)

٣٧٧ مالك حائزين من ١ الى ٥ افدنة
٢٢ مالك حائزين من ٥ الى ١٠ افدنة

١٢ مالك حائزين لكثير من ١٠ افدنة بعد
اقصى ١٥ فدان

وهنا نرحب عائلة الفقى من القرية الى
الاستاذية بعد ان استطاعت تهريب كل
اموالها المسائلة من الحراسة مستفيدة بالفترة
التي اتاحتها لهم العلاقات مع الجهات الادارية
لتأجيل اعلانهم بالقرار حتى يهربوا كل ممتلكاتهم

ونظرا لتفتت الملكية في القرية بحيث يسلخ
متوسط نصيب الفرد من الارض بعد استبعاد
ملكية عائلة الفقى حوالي ١/٢ فدان فان المسالك
الصغار كانوا يزرعون الارض بقصد استهلاك
منتجاتها في الحفاظ على حياتهم (القمح - الذرة)
وكانت زهرة القطن هي الزهرة الوحيدة التي
يستخدمها في البائلة للحصول على احتياجاته
الاخرى كالاقمشة والبذور والكهباوى وتعليم
اولاده - ولكن عائلة الفقى لم تترك هذا المصدر
حرا للفلاح فقد فرضت على جميع الفلاحين ان
يوردوا اقطانهم الى « الوسيه » مقابل السعر
الذى يفرضونه هم بصرف النظر عن السعر
السوقى في ذلك الوقت ، وهكذا نرى ان اسرة
الفقى استطاعت ان تحول القرية كلها الى شبه
مزرعة خاصة لهم جزء يزرعونه هم باستخدام
الالات والايدي العاملة المحلية او الرخيصة من
القرية وجاء يقوم الفلاحون بزراعته بالقطن
لتوريد لهم مقابل محصولهم على قوت يومهم من
الزراعات الاخرى .

وفي النهاية توصلت عائلة الفقى الى اعجب
وسيلة بتصورها العقل لاستنزاف هرق الفلاحين
وهي بيع مياه التربة الحكومية لهم بواقع عشرة
قروش لرى القسراط الواحد من الارض وذلك
في فترات التحريك ، بالقلمة سد لحجز المياه من
اراضى الفلاحين .

اما علاقات الانتاج بين المسالك المسفار
والعمال الزراعيين في القرية فكانت تجرى على
اساس النظام المعروف « بالقتن » وهو عبارة
عن ان يعطى المالك للعامل الزراعى ١٦ قيراطا
بالمجان مقابل عمله عنده طوال السنة بالاضافة
الى امداده بالوقود الانتاج كالفاس والمحركات
والبهيمه وفي حالة قسائم المالك باطعام العامل
الزراعى على اساس ثلاث وجبات يوميا تنخفض
هذه المساهمة الى ثمانية قرايط مع التكاليف بكسائه
بجلباب وتقيي وسروال خلال العام الواحد .

وفي عام ١٩٦٤ افتتح بنك مصر مصنعا لتعطين
وتسيط الكتان في القرية على مساحة تبلغ ٤٠ فدان .
ويستوعب نحو ٢٠٠ عامل ، لكن اسرة الفقى
احسنت بظورة وجود المصنع نظرا لما يترتب
عليه من امتصاص للايدى العاملة وبالتالي رفع
اجور العمال الزراعيين . ومن طريق اعوانها
من المجرمين قامت بحرق المصنع وسرقة بعض
الالات والمسيبور الجلدية منه فتسوقت من
العمل .

وقد استطاع الفلاحون نتيجة لقيام ثورة ٥٢،

بالاستكدرية وقد بلغت قيمة منتجهاته الشهيرة من
الالبان وحدها حوالي ٢٠٠٠ جنيه .

وبذلك أصبح لعائلة الفقي بعد عام ١٩٦٢ وفرض
الحراسة عليهم وعلى اموالهم وحرياتهم من براولة
اي نشاط اقتصادي أصبح لهم مجالح اساسية
في القرية .

وولغت ممتلكاتهم من الماشية في مايو ١٩٦٦:

٢٠٠ جاموسة في ابيس

٥٠ جملوسة في كشيش

١٥٠ رأس غنم في كشيش

هذا بالإضافة الي جعل البان بالاستكدرية

وكانت عائلة الفقي تشتري البهيمة ليقوم
الفلاح بتربيتها وتشغيلها في العمل المزارعي
مقابل ان تحصل عائلة الفقي على الولود . اما
اذا مرضت البهيمة ويبيع فيقتلسم الفلاح مع
العائلة ثمن البيع .

وفي اثناء تشغيل البهيمة وولادتها يحصل
الفلاح المشارك على اللبن الذي تشتريه منه
عائلة الفقي التي تمتك مصنع الالبان .

وبذلك أصبح لعائلة الفقي بعد عام ١٩٦٢
ويعد فرض الحراسة على اسوالها ، مصالح
اساسية في القرية تقبلور في ضرورة توفير هلف
للماشية اللازم لزراعة الوادي سواء كان ذلك
في محصول البرسيم أو اللبن .

مما ادى في النهاية وخلال الفترة بين ٦٢ و ٦٦
الى ان ٦٩ فداناً من المزرعة على ينفعى الاصلاح
في كشيش تستثمر موسميا لصالح مزارع الماشية
التي يملكها عائلة الفقي داخل وجارج كشيش .

والذي ساعدهم على ابقاء نفوذهم على
مناطق الاصلاح انه لم تكون جمعية تعاونية
للاصلاح الزراعي من منفعي القرية وانما كانوا
يتبعون جمعية اخرى خارج زمام القرية . ولذلك
كان الضراب وزارة الاصلاح الزراعي على منطقة
اصلاح كشيش غير محتم .

وبسببنا ان ان نخمس المراحل التي مرت بها
علاقات انتاج في قرية كشيش في المراحل
الاتيّة .

● ما قبل عام ١٩٢٥ . . وفي طول تلك المرحلة
كان صراع النفوذ بين الاسر في القرية لا تسمح
بان يتفرد أسرة واحدة بالسيطرة على القرية . وبسبب

المثولة وراحت تمارس عمليات تجارية وصناعية
جديدة تحت أسماء مبتكرة .

كما تم للفلاحين في العام نفسه الاستيلاء
الكامل على الجمعية الزراعية واصبحت طاقات
الفلاحين في القرية محررة تماما من كافة القيود
الاقتصادية وقد صاحب هذا التحرر انشاء مصنع
نخب الكوم للفلز والنسيج وتزوج عدد من العمال
الزراعيين الى العمل الصناعي وبالتالي ارتفاع
نهر المعامل الزراعي في القرية حتي وصل حوالي
٢٥ قرشا يوميا وقد ادى ذلك الي زيادة مطالب
معمل « الختن » بحقوق جديدة من حيث المساحة
لمعطاء لهم .

وبذلك نشأ تناقض جديد بين الملاك المتوسطين
والصغار وبين العمال الزراعيين ، وانتقلت
مرايح من الملك من قيادة الحركة الي وضع
بتردد اذ اعتبروا ان مكاسب حركة الفلاحين في
القرية منذ ١٩٥٢ ذهبت كلها الي الاجراء ، في
حين ان الواقع هو ان اول مكسب تحقق من هذه
الحركة كان الغاء العمل الاجباري في ارض
الاقطاعي والذي كان يقوم به اساسا صغار
الملاك .

وفي هذه الفترة وجدت أسرة الفقي التي كانت
قد نزحت من القرية تباه فرصتها للعودة مستغلة
هذا الانشقاق في صفوف الفلاحين فبدأ تردد صلاح
الفقي على القرية ومصاصته لبعض صغار
الملاك من امواته السابقين ثم انشاء علاقات
انتاجية جديدة معهم على اساس مشاركتهم على
بهائم واغنام والاستعانة ببعضهم للعمل في حقله
بعائمه في « ابيس » ثم استخدام ١٨ مطنما من
قانون الاصلاح الزراعي وخاصة الذين كانوا من
اجرائه من قبل عن طريق سفرهم للعمل مع
مزرعة العجول بابيس ورك زوجاتهم واولادهم
يزيدون الارض بالبرسيم لحساب صلاح الفقي
وبذلك كان يسيطر على حوالي ٥٠ فداناً
من الارض الزراعية مرة اخرى في كشيش ويبلغ
حجم نشاطه الاقتصادي في ذلك الوقت ٦٢ - ٦٦
كما يلي :

٥٠ فداناً من الاراضي الموزعة على المنتفعين
بقانون الاصلاح الزراعي .

٥٠ جاموسة شرك

١٥٠ رأس غنم

بالإضافة الى مزرعة بهائم ابيس وبها ٢٠٠
بقرة قريزيان لانتاج الالبان ومصنع البان

تعدد الملكيات فلم تكن الحركة بين القطاع والفلاحين سافرة .

● بعد ان استتب الامر لعائلة الفقى ولم يعد في القرية من نفوذ لغيرها من العائلات بعد عام ١٩٣٥ وقع الفين على القرية بكاملها ، اى بكافة طبقاتها من صغار ملاك ومستأجرين واجرية وعانوا من اقصى انواع الاستغلال القطاعى ومن سوء شروط العمل والصخرة والتحكم في المياه وبيعها واحتكار المواد التموينية وتجارة القطن والسماد والتقاوى .

● منذ عام ١٩٥٢ شهدت القرية نوعا جديدا من الصراع .. وهو الصراع الاجتماعى الذى دار حول تطبيق قانون الإصلاح الزراعى تطبيقا سليما . وانقسمت القرية الى جناحين اساسيين :

اولهما القطاع وجهازه الادارى في القرية

وكان يحاول دائما الإبقاء على شروط العمل القديمة مثل الإيجار والبراء والبيع ، والشأنى صغار الملاك والأجيرة والمستأجرين الذين ارادوا الاستفادة من تطبيق قانون الإصلاح الزراعى ثم من تتبع نمطية القطاعيين الاقتصادية خارج كبتيش في شكل استغلالى جديد وهو مزارع المناشية ومصلح اللبن .

● اليوم بدأ بعض صغار الملاك القدامى ينظرون للاجراء على اساس انهم المستفيدون الوحيدون من الحركة التى دامت ١٤ عاما .. لانهم - اى الاجراء - الذين استفادوا من توزيع الملكية ، كما ان اجورهم في زيادة مستمرة ، فبعد ان كانت عام ٥١ - ٥٢ لاتتعدى الخمسة قروش .. اصبحت الان تصل الى ٢٥ قرشا في ايام العمل ، وذلك يزيد من تكاليف انتاج الارض بالاضافة الى ان سعر الانتاج الزراعية ثابت ، مما يقلل نسبة الربح المستقطع لهم .

احمد رجب حرجى



تجربة العمل الشورى

ووجد السيد الفقى الفرصة سانحة ليكون ثروة مستغلا جهل هذا المثلزم فمضى يورد الايوان الى والى باسمه شخصيا وتزوج من اخت عميد عائلة عيسى ليضم نفوذه وعنفيا صدر الامر العالى بتبليك الارض لن يدفع الضريبة من المصريين استولى السيد الفقى على ملكية عائلة عيسى بكاملها . ومن يومه اخذ بدعم نفسه وبالمال وبالسطة فارسل ابنه الاكبر (السيد الفقى) للدراسة في الازهر ولما عاد بعد انهاء دراسته استطاع ان يشغل منصب مأمور ضبط مركز بنوف (مصلحة النفوسية في ذلك الوقت) ومضت العائلة مستندة الى الملكية والنفوذ تصنى كافة القوى الموجودة بالقرية ، خاصة بعد ان اقطعه الخديوى مساحات كبيرة من الارض نتيجة خيانتهم المزمع عرابى ولم يبق بالقرية من مصدر للخطر عليهم سوى قوة العلم التى تبطلت حينذاك

لم تكن انتفاضة الفلاحين في كبتيش حدثا فريدا في تاريخنا القومى بل كانت حلقة في سلسلة طويلة من الانتفاضات الشعبية للفلاحين في مختلف قرى مصر وعلى الفترات المتعاقبة كانت انتفاضة كبتيش هى النبرة الناضجة الواعية للصراع العميق المرير الذى خاضه الفلاحون في مصر ضد الاستعمار والقطاع ، ولقد كان واقع قرية كبتيش في اوائل القرن التاسع عشر يمثل ملكيات متقاربة موزعة بين عدد بسيط من العائلات تنتميها عائلة عيسى التى كان عميدها هو المثلزم في ذلك الوقت .

ولما كان هذا الشخص يجهل القراءة والكتابة فقد استعان في ادارة شؤونه بالسيد الفقى (الجد الاكبر للأسرة القطاعية) الذى كان على دراية بشئون الحساب .

نتيجة لبلوغه سن التسعين في ذلك الوقت ، ولزوال ملكيته التي استنفدت بالبيع في تعليم ابنائه الذين انتقلوا الى وطنهم في أنحاء منفردة . ولقد كان ذلك الصراع بين المائلات يؤثر سلبيا لمسجلة حركة الفلاحين بلبيل ان الفترة من سنة ٢٥ حتى سنة ٥٢ قد تميزت بقهر اقطاعى لايتل له استخيمت فيه اساليب القصور الوسطى لاستنزاف جهد الفلاحين وعرقهم . تمثل ذلك في الاتي :-

● تحول ما بقي من ملاك صغار الى عبيد لدى الاقطاع يسخرهم في ارضه .

● اغتصاب الارض بالقوة (٧٠ فدان في حوض الاثبان) من العائلات التي رفضت بيع ارضها .

● اجبار الفلاحين على تبادل الارض الخصبة بأرض الاقطاع الرديئة .

● اجبار الفلاحين على بيع الارض بالثمن الذي يفرضونه عليهم .

● بيع مياه النيل للفلاحين نظير اجر محدود للقيراط .

● محاربة التعليم باغلاق المدارس الابتدائية التي فتحتها وزارة المعارف وتحويل المدرسين الى كتبه في ديارهم .

● السيطرة على الجمعية التعاونية واحتكار مواد التموين .

● حرق مصنع الكتان بكشميش .

● احتكار شراء الحاصلات الزراعية من الفلاحين وخصوصا محصول القطن .

ولقد استحكمت قبضتهم على رقاب الفلاحين طوال هذه الفترة وارتبطت السيطرة الاقتصادية على مقدرات القرية بالسيطرة التامة من حيث النفوذ والسلطة بحيث أصبحت اسرة الفقي : الملاك والتجار والحكام ، ومجلس الرجعية في المنطقة بالبرلمان في ظل كافة الحكومات ، وفي مسجون الاقطاع التي كانت تمتلئ كل مساء بالهاربين من السخرة من العمال والفلاحين نساء ورجالا . فادرك الثوريون ان لاسبيل للخلاص من هذا القهر الا بالنزوة وان تحالفهم هو القوة القادرة لهذا النضال فمشوا يمشون قواهم سرا الى ان قامت ثورة ٢٢ يوليو . وفي اللحظة التي اعلنت فيها الثورة ببدايتها المستمرة وبالذات القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم ، اجابه الثوريون بان ثورة يوليو هي ثورتهم .

في الشيخ علي مقلد ابن قاضي القرية والذي كان تفتلق الجلبا بالآزهر ، ولكن الشيخ علي مقلد ادرك انه لن يستطيع وحده ان يقدر على مواجهة سطوة عائلة الفقي الا بالمعلم فلجا الى ارسال ابنائه الثلاثة عشر لتلقي العلم وحذى عدد من الفلاحين من الملاك الصغار حذوه . ولقد كانت ظاهرة الاتجاه نحو تعليم الابناء وعسدم ربطهم بملكية الارض احدى الظواهر الايجابية لحركة الفلاحين التحررية التي اتفلمت بمسد ذلك على ارض كشميش . وصاحبها ظاهرة اخري سلبية تتمثل في الهجرة حيث هاجر من القرية نحو ٢٠٠ أسرة هربا من الطغيان والسخرة وقد تركيزت هذه الاسر في كفر الدوار والاستكبرية وكفر الشيخ والهيوم .

وهنا نقف لنحدد موقف الفلاحين من هذا الصراع الدائر بين عائلة الفقي من ناحية وملاك القرية من ناحية اخري . فنجد انه رغم كون هذا الصراع يستهدف السيطرة عليهم اولا واخيرا وانهم سقطوا جميعا تحت ثسوة الملاك ، فلقد تردد وقع الحركة الوطنية في مصر من ثورة عربي الى مأساة دنشواي وحتى ثورة ١٩١٩ وحدث اثره داخل القرية فتتمثلت بوانس حسرة الفلاحين في الخطوات الاتية .

● اشتراك بعض فلاحى كشميش مع جنود عربى في معركة كفر الدوار ضد جنود الاحتلال .

● خروج وفد من الفلاحين الى قرية دنشواي اثناء محاكمة ابنائها كرم للنضال بين جبهيع الفلاحين . ولقد رفض جزاير قرية كشميش ابداد الجنود الاتجلير الذين مسكروا على ترمة الباجورية بجوار القرية بالعلم والمسكون (التي ادمهم بها بعد ذلك الاقطاعى) .

● اشتراك بعض ابناء الفلاحين في مظاهرات ثورة سنة ١٩١٩ في طنطا .

● بدا انحياز بعض الفلاحين الى جانب القوى المنصاعة ضد عائلة الفقي رغم تسبب هذه القوى وشدة بطش عائلة الفقي .

● حدوث انتفاضات قروية متفرقة وثبتت في مجدها تزعيمتها عائلات من فقراء الفلاحين مثل مائلات ابولين وعبد الخالق وغاتم .

وفي هذا الوقت الذى بدأت فيه حركة الفلاحين تتلمس خطاها مسقطا من معتقل من معتقل المقاومة من ملاك الارض سنة ١٩٢٥ . وهو الشيخ علي مقلد

الاقطاعى الى مودة بلا فلاحين وبهذا سقطت الموحدة فعلا اى قبل ان تسقطها اجهزة الامن رسميا بعامين وعقب هذه المارك ومن هذه الحركة بالذات تحدثت ثانيا قوى الثورة والقوى المضادة لها على النحو التالى : —

١ — قوى الثورة : تحالف الفلاحين والعمال والمثقفين الثوريين فى حماية القيسادة الثورية بالقاهرة .

٢ — القوى المضادة : تحالف الاقطاع مع بقايا اجهزة الحكم الرسمى الخابر مضطربا بالتغيير الاصلاحى الانتهازى الذى مكثه ولده طولين عزل ثورة الفلاحين بكيشيش من الثورة الام محاولا تعطيم ثقتهم فى الثورة ذاتها .

واستمرت المعارك

يونيه / ١٩٥٣ معركة السد والتي خرج فيها الفلاحون لنفخ سد النياه الذى اقامه الاقطاعى على التربة لبيع مياهه الى الفلاحين .

يوليو / ١٩٥٣ معركة العربان الذين احضرتهم عائلته الفقى للفلاحين من مجرمين هاربين من احكام واطلقوا النيران للارهاب واستنفاز الاهالى .

اغسطس سنة ١٩٥٣ تحديد اقامة الشهيد صلاح حسين بشبين السكوم واحمد الفقى بالاسكندرية .

١٩٥٣/١/٢٢ اعتقال مشرين فلاحا واستمرار صلاح الفقى مودة للقرية اسما .

١٩٥٣/٥/١٥ تم اعتقال ثلاثة فلاحين مع استمرار صلاح الفقى مودة .

١٩٥٣/٥/٢٧ اغتيال الشهيد ابو زيد ابروواش برصاص الاقطاع .

١٩٥٣/٧/٣٠ اطلاق صلاح الفقى النار على احد صغار الفلاحين وسرقة مواشيه .

١٩٥٣/٧/٣١ اوقف الاقطاعى عن المبودية وحددت اقامة ثلاثة من ثوار الفلاحين .

١٩٥٣/١٠/٢٩ لحظة اعلان العدوان الثلاثى الفادر على مصر ارتفعت معنويات الاقطاع فقام بالآتى : —

١ — تقليع الزرعة

ب — اشعال حرائق فى المنازل .

ج — سرقة المواشى .

د — اطلاق النار فى وضع النهار على بعض الطلبة .

وفى البداية ظنت قيادة الفلاحين ان مجرد اعلان الثورة كفى بالغناء المظالم التى يننون تحتها . الا ان ظروف النضال الوطنى ضد الاستعمار وعدم وجود تنظيم شعبى فعال للثورة حال دون احدثات الاثر الثورى للثورة فقلب الريسوظل الاقطاع يحارس نفس اساليبه الوحشية من قمع واستغلال للفلاحين غير مبالى بالثورة وهنسا تبرز قدرة قيادة الفلاحين على الرؤية الصحيحة وهم الذين اكتسبوا نظرهم للثورة وابيائهم بالاشتراكية من خلال ايمانهم ببلدهم وعبر ثقتهم فى القدرة على تحليل الظروف السائدة فى مجتمعهم بالفعل والتى تحتم عليهم تعطيم كافة المعوقات امام تطبيق المبادئ التى اعلنتها الثورة الام وتطبيقا لهذا فقد عقدوا تحالفا بين الملاك الصغار وفقراء الفلاحين والعمال الزراعيين والمثقفين ابناء الفلاحين ودارت معارك رهيبه فوق ارضنا الخضراء اثر النداء الذى اطلقه الشهيد / صلاح حسين فى ١٩٥٣/١/٢٤ فى سائر للعزاء « ايها الفلاحون ان ثورة ٢٣ يوليو هي ثورتكم وان اراضيتكم المخصصة لسرد لكم . ارضوا السخرة ومبشوا احرارا فوق ارضكم » ولقد كان هذا النداء هو اشارة البدء الى هذه المسيرة الثورية . واوردها موجزا لبعض ملاح هذه المسيرة :

١٩٥٣/٩/٤ اعلان ثورة الفلاحين والقبض على مترضى حركتهم وابدائهم سجن الاقطاع الخاص (حظيرة المواشى) .

١٩٥٣/٩/٥ تحرك البوليس وبدأ التحقيق فى النيابة افرج فيه عن الاقطاعيين .

١٩٥٣/٩/٢٤ لقاء القبض على الاقطاعيين بتهمة احرار سلاح ومخدرات والافراج عنهم بعد اربعة ايام .

١٩٥٣/١/١٦ معركة الملاك — سقط فيها ١٦ فلاحا وفلاحا برصاص الاقطاع جرحا وقبض على صلاح الفقى ثم افرج عنه فى نفس اليوم .

١٩٥٣/٢/٧ اعيدت السلطة الى الاقطاعى باعادته مودة للقرية وكثت هذه ضربة منى بها الفلاحون وتناكد لهم بان اجهزة الادارية لاتزال واقعة تحت سيطرة الاقطاعيين ولقد الزهمهم ذلك الاعتماد على انفسهم .

١٩٥٣/٢/٨ خرجت القرية كلها فى مظاهرة تستنكر اعادة صلاح الفقى مودة للقرية وتوجهت المظاهرة الى نقطة البوليس المؤقتة مظنة عدم اعترائها بصلاح الفقى كمودة لهم وبان الفلاحين هم مصدر السلطات ومن يومها تحول المودة

والفلاحون مع ورائها ينقطعون من اقواتهم
ثمن البرقيات والشكاوى .

وجاء الانفصال الرجعى في سوريا صفة
لدماء الوحدة الوطنية بدلولها الرجعى . وتترك
الانقطاع بمتجها سوزعا الشريات على ميلاته
وانطلقت زياتته تجسوب دروب القرية حاملة
اجهزة الراديو على محطات لندن واسرائيل
واذاعة الانفصال في سوريا مؤكدة للفلاحين
تحالف الرجعية المصرية مع الرجعية العربية
والرجعية المالبة وتصدى لهم الفلاحون بصلاية
وانهالت برقياتهم لزعيم الثورة بالتأييد وتجديد
البينة .

ثم فرضت حراسة الثورة على ارض القطاعيين
في اوائل سنة ١٩٦٢ ولقد تم هذا بفضل نضالنا
وبفضل الارادة الثورية لزمينا جمال .

وفي مؤتمر شمعى للفلاحين وتاكيدا لاستمرار
المسيرة الثورية للفلاحين اصدر الفلاحون
القرارات الثورية التالية : —

● اعلان التعبئة العامة للجماهير للثلاث حول
ثورتنا ومكسبنا الاشتراكية استعدادا للتحرك
كتلة حية صلبة وقوة ضاربة لسحق اى رجعية
عبيلة ، تحول ان تجرّب حظها الاخير في محاولة
العودة بنا الى الوراء .

● تأييد اجراءات فرض الحراسة على
القطاعيين والتأييد المطلق لكل مزيد من هذه
القرارات التى تشل الرجعية وانساب الاستعمار
وتعيد للشعب حقوقه المسلوقة وتؤمن لثورتنا
طريقها .

● المطالبة بمصادرة كافة اموال اسرة احمى
والسيد الفقى القطاعية بكشميش والذين صدرت
بشانهم قرارات فرض الحراسة وذلك لان هذه
الاموال آلت اليهم اولا من طريق خيانتهم للوطن
والجيش والزعيم عربا وثانيا من طريق السرقة
والنهب وثالثا من طريق تنهية هذه الثروة
ومضاعفتها بتسخير الفلاحين فيها .

● محاكمة القطاعى صلاح احمد الفقى من كل
الجرائم التى ارتكبها في حق الثورة والفلاحين
وخاصة النهب من قانون الاصلاح الزراعى طوال
تسع سنوات وجرائم القتل والسرقة وتشريد
مئات الفلاحين بالقرية بالجملة ولا تزال حتى الان
دماء الفلاحين شهداء معركة الاشتراكية لم تجف
بعد ماثلة في اذهان الجميع .

وكان يستهدف بذلك جر الفلاحين الى معركة
جانبية ولكن يقظتهم الثورية حالت دون ذلك بل
انهم وجهوا الى القطاعى رسالة عن طريق مأمور
المركز مخاطبونه فيها باخى المواطن مناضلين
وطنيين بالانقطاع عن الاستفزاز حتى لا تنشبت
قوى حكومتنا الوطنية في معارك داخلية ولكنه لم
يستجب لذلك النداء واستمر في استفزازاته
الى ان انتصر الشعب وخرج المعتدون .

٥٧/٧/٩١ استشهد برصاص الانقطاع المناضل
عبد الحميد هنتر .
٥٧/٧/٩١ لأول مرة حددت الامة سلاح
الفقى ومعه احد نوار الفلاحين .

وبعودة بعض الاراضى المنصبة والفناء العمودية
والفناء السفري يمكن النصر المرحلي للفلاحين فتدقق
وخلال هذه المراكب وعشية الفناء السفري بعض
الملك ان المصدر الرئيسى لقوة القطاعى تمثل دائما في
ملكيتهم للارض (كان حتى هذه اللحظة منتهريا من
قانون الاصلاح الزراعى) فحاولوا فنى الثورة
ذلك بان عقدوا عدة مصالحات مع القطاعى .

وتحددت معالم معركة جديدة هي مقبب القطاعى
للهرب من قانون الاصلاح الزراعى وصاحب هذه
المرحلة بداية تشكيل الاتحاد القومى ونخل
الفلاحون بكشميش معركة الانتخابات بجهة
محددة ويرتاج محدد اهم ما فيه : —

١ — التبليغ من الارض المهربة .
٢ — المطالبة باجراء انتخابات الجمعية التعاونية
٣ — تشغيل مصنع الكتان الذى احرقته اسرة
الفقى .

٤ — تكوين نقابة للمال الزراعيين .
وفي نفس الوقت دخل القطاعى واعوانه بجهة
محددة وكان ان زيف اصحاب نظرية توازن القوى
كل الانتخابات باتجاه خمسة من الفلاحين وخمسة
من ميلاد القطاع . وبذلك ولد الاتحاد القومى
بكشميش ميتا لاستحالة اللقاء بين الفلاحين
ومستغفليهم .

وحمل ممثلو الفلاحين امانة الكشف والتبليغ
عن الاراضى المهربة ، لاجئين اولا الى ارسال
الشكاوى الا ان الايدى المالبة كانت تلتف كل
هذه الشكاوى لتقف بها الى سلة المهملات .
وتأكد فشل هذا الاسلوب . وتطور الى ضرورة
اثارة القضية جهايريا وتم ذلك في اول مؤتمر
شمعى للاتحاد القومى بشعبين الكوم سنة ١٩٥٩
وحضور رئيس الاتحاد القومى وبعض الوزراء
وانبثقت منه لجنة التحقيق وثبت التهريب ان
تقارير هذه اللجنة نابت في غياهب الملفات .

الثورى للفلاحين والعمال وتحولهم الى رعيه
للثورة المضادة

خلال هذه الظروف العمسية وفق الفلاحون
الى منجزات هامة منها : استخلاص الجمعية
التعاونية من بين برائن الاقطاع وعملاته نهائيا
وتكوين لجنة العشريين للاتحاد الاشتراكي من
الفلاحين .

وجدير بالتفكر ان اعضاء الجمعية والاتحاد
الاشتراكي لاتزيد ملكية اى منهم عن خمسة افدنة

وفي ١٩٦٥/٣/١٢ واتسعاء لدارة الرئيس
لشبين الكوم اتسعاء بسيادته بثورة الفلاحين
بكشيش واعتبر ثوار الفلاحين هذه الاسداء هي
بمثابة رفع العزل السيلسي عنهم والى الفلاحين
وجه الشهود سلاح حسين رسالته التالية :

« ان اسداء السيد الرئيس بثورة الفلاحين
بكشيش وتصديهم للاقطاع هو بمثابة اجتناف
الثورة الام لفنائها البكر وبالتالي اسقاط نصف
الستار الحديدى الذى طوقنا زما طويلا والذى
كان يهدف الى الاتى :

● الحيلولة دون قيامنا بالدور الطبيعي بين
الفلاحين على نطاق المنطقة فالتقلير والذى اعلننا
له تجارب طويلة لمعرك عنيفة .

● تعطية الرجعية والانتهازية بوقفها انشاء
شنها للحملة المضادة علينا بهدف تشويه محتوى
ثورة كشيش النقضى والذى وصل الى حيد
وصفنا بالفوضويين .

● حرماننا من تجارب الفلاحين الاخرين فى
مناطق اخرى من الجمهورية .

● حرماننا من الطاقة والحماية التى بولدها
اتحاد الفلاحين الذى هو ارقى فاعليته من اى
قوة اخرى .

● حرماننا لفترة طويلة من الدخول فى معركة
البناء المحترم بها مجتمعنا السامى للاشتراكية .

اما النصب التالى من الستار الحديدى الواجب
اسقاطه حتى تتم انطلاقاتنا الثورية الهاءة فهو
موكول الينا وجرهون بصرفاتنا ، لذا يجب مراعاة
الاتى بكل حزم فى اية خطوة مستقبلية :

● عدم نسيان تجارب الماضى ، وفى مقدمتها :

وحمل الفلاحون هذه القرارات الى محلفظ
المنوفية (محمد متولى فى ذلك الوقت) فامر
باحتجازهم فى البندر ثم افرج عنهم فى اليوم التالى .

ويغرض الحراسة سيطلت الارضى بالسلاح
الرئيسى للاقطاع فى ايدي الفلاحين وفى مقابل ذلك
النصر مزل قادة الفلاحين جنائيا وسياسيا نتيجة
لنفوذ الاقطاعى خلال معارك تحرير الارضى بولكن
ايجابية ثوار الفلاحين بكشيش تخطت الماهيم
التقليدية للعزل لان الانسان يعزل نفسه اولا اذا
ما حاول ان يكون سلبيا ، ولقد اثبت المعزولون
السيلسيون بكشيش انهم اكثر ايجابية من كثيرين
تسلوا الى داخل التنظيم وان شعرا المطالبة برفع
العزل السيلسي الذى كان نه ولايزال - مطلبهم
العادل لم يرفع كهدف فى حد ذاته ، بل رفع كوسيلة
لتحرير طاقاتهم الحركة لمسئولياتها فى معركة البناء
السياسى والاجتماعى .»

وبما ان كل تغيير اقتصادى يصاحبه تغيير فى
الثوى المتصارعة فان واقع القرية بمسء فرض
الحراسة كان ولايد ان يحكى بالضرورة تغييرا
فى قوى الثورة والثوى المضادة على ارضها علاوة
على الظروف العلية المساحية لبناء الاشتراكية
فى كافة الدول النامية ، والى يتم فى ظل ظسروب
سيطرة الاستعمار على السوق الدولية وتحكمه فى
اسمار المواد الخام ويخفصها لها ، وبما يحسبه ذلك
على الواقع المصرى موحما والفلاحين بصفة خاصة
نتيجة لان معدل التبادل بين السلع المصنعة
والسلع الزراعية فى مصلحة الفلاحين . فى
ظل هذا الواقع يمكن الاقطاعى من ان يجتذب بعضا
من الملاك الصغار ذوي التطلعات الطبقة . كما
وان الاقطاع استظلم فى معاونته على مؤالسة
تشاطه التجارى الذى تحول اليه بمسء تهريب
امواله ، مقابل مجازاتهم بقتل ارباحه الطائفة .
ويمكن تلخيص هذه الفترة :

● فرض الحراسة على الاقطاعى

● تهريبه كافة امواله السائلة

● تحوله من الاستثمار الزراعى الى الاستثمار
التجارى المرتبط بالزراعة مما حقق له اربحا
طائلة تفوق بمراحل مائد الارضى

● انعكاس الظروف المعالمة والداخلية للبناء
الاشتراكي على واقع الريف المصرى

وبذا يكون واقع حساب القوى المتصارعة داخل
القرية هو انسلاخ بعض من الملاك عن التحالف

وتحركت قوى الرجعية المحلية وتحت ستر العزاء في وفاة والد صلاح الفتى فقدت مؤثرها بكشيش وانطلقت بعده قوى العملاء داخل القرية مستعملة نفس الاساليب التي يستخدمها الاستعمار من اشاعات وتشكيك ، وفي خارج القرية كانت الانتهازية التي تسلكت الى داخل الاتحاد الاشتراكي قد اسبابها الهلع من قرب وصول اصحاب المصلحة الحقيقية الى السلطة الشعبية فمضت تعمق انضمام ثوار الفلاحين الى التنظيم خشية على مراكزها متعاونة في ذلك مع بقايا مخلفات الاجهزة الرجعية التي وصل بها الامر الى حد اخفاء القرار الجمهوري الخاص برفع العزل السياسي من الشهيد صلاح حسين والذي صدر في ١٩٦٣/١/٧ ولم يعلم به الشهيد الا في ١٩٦٥/١١/١٤ . ولقد استنفدت هذه الفترة من طاقة وجهد الفلاحين والشهيد الكثير فكتب الشهيد ست تقارير يطلب رفع وصمة العزل السياسي منه وعن ثوار الفلاحين .

وفي ظل الطابينة التي اعطتها الانتهازية والرجعية للاقطاع انقض ليقتل في ليلة عيد العمال مناضلا صلبا وشريفا ومن هنا فان اليد الائمة التي اغتالت الشهيد صلاح حسين ليست هي يد الاتباع فحسب وانما هو تحالف القوى المضادة للثورة التي حالت بينه وبين حماية التنظيم وهو الذي قاد ثورة من ارووع ثورات الفلاحين المصريين .

شاهدته

انه لولا تضامن اخواننا الفلاحين معنا لما امكثنا نواصل المعركة البائسة الشراسة، فالراي العام كان وسيظل قوة ساحرية دافعة ومشجعة .

● الاقتداء بتواضع القادة وانكار الذات ضد عقدة الانتصار

● الاعتراف بحاجتنا المستمرة لتجارب الاخرين وبالذات في طرق البناء .

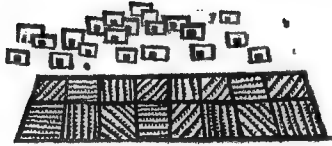
● الاهتمام اكثر بالحاضر لنا وللبلدان المجاورة بدرجة واحدة والعمل الدائب الموحد والمبرمج للمستقبل .

● احترام انتصار الفلاحين في قريتنا بوضعه في مكانه الصحيح وهو انه انتصار لكل الفلاحين وليس اطلاقا لكشيش فقط .

● لما كان النصر الذي تحقق هو لكل الفلاحين فيجب ان نصنع تمایا عن كل فلاح لم يعرف الطريق في الماضي ايا كان موقعه .

وخاتما اننى اخاف ان تنقدوا حب الناس بل وان تكسبوا كراهيتهم ما لم تنفذوا هذه التوصيات بكل دقة .

تلك كانت توجيهات الشهيد صلاح نفذها الفلاحون بامانة ، وانطلق العمل الثوري داخل لاتحاد الاشتراكي مكتسبا دفعة ثورية جديدة »



حول حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف

ميشيل كامبل

ثابتة كقوة اجتماعية لها وزنها وفاعليتها ، مما اتاح لها متابعة التسلط في الريف ، والسيطرة اقتصاديا بحكم تحكمها في الملكية الكبيرة في كل قرية على حدة .

وليس من الضروري ان تمتلك العائلة اكثر من ٥٠ ٪ من زمام القرية ليكون لها للنفوذ المتفوق ، فان امتلاك او حيازة شريحة كبيرة لها وزنها كوحدة اقتصادية يكفي لممارسة سيطرة مطلقة على الفلاحين . هذا بالإضافة الى الاراضى المهربة التى لم تدخل في حساب ممتلكاتهم ، ولقد بلغت مساحة الارض التى هربها واحد منهم ٢٢٢٠ فداناً ، وبما زاد الضغط على الارض الزراعية ان عدداً من كبار الملاك كان يؤجر مساحات واسعة . . محمود ابو سيف يستأجر ٧ عزم في المنوفية مساحتها ١٢٠٠ فدان ، وعبد القادر المكيانى يستأجر ٤٢٣ فداناً حديثاً ، والاول يملك ٣٠٤ افدنة ، والثاني بلغت ملكيته مع ابنائه ولحفاده ٥٤٩ فداناً .

استنقراء الوثائق التى وردت في الشهادات الواقعية وبيانات لجنة تصفية الاقطاع يتضح ان بقايا ورواسب العلاقات الاقتصادية

القطاعية بازالت منتشرة في الريف . واهم مظاهر هذه العلاقات واكثرها دلالة هي :

١ - استمرار قطاع كبير من مساحة الارض الزراعية في ايدى كبار الملاك . وبسبب ضيق الرقعة الزراعية وفقر الغالبية العظمى من سكان الريف يعجز هؤلاء عن شراء الارض ، ويجبرون على ايجارها من اصحابها بشروط تصفية تقارب السخرة .

وقد ترتب على تطبيق قوانين الإصلاح الزراعى انخفاض نسبة المساحة لمن يملكون اكثر من ٥٠ فداناً من ٣٤٢ ٪ الى ١٥٢ ٪ من جملة الارضى المنزوعة ، الا ان نسبة هؤلاء الملاك - ١١٠٠٠ عائلة - ويمثلون ٤٠ ٪ من عدد المالكين ظلت

المالك ١٦ قيراطا للفلاح بالإضافة الى المحراث والفلس مقابل ان يعمل الفلاح في ارض الاقطاعي هو وعائلته ، أما اذا تولى اتمامه — ٣ وجبات يوميا — واعطاه جليبا وقبضين وسروال كل عام فتنخفض المساحة الى ٧٢ قيراط .

وهذا الاسلوب من الاستغلال بكل بشاعته لا يقتصر على الجوانب المذكورة ، بل يتعداه الى النصب والسرقه ، فالأرض مسجلة باسم الملك وبطاقة الجيزة تحت تصرفه وبذلك يستولى على احتياجاته من الجمعية التعاونية بالسعر الرسمي لبيع جزءا منها في السوق السوداء ويحسب ما استخدم منها بسعر مرتفعه يفرضها على الشريك ! أما السلفيات الغذائية المعفاة من الفوائد فيستغنيها لخدمة أرضه أو في التجارة وأوجه الاستغلال الأخرى . ثم ان الملك هو الذي يتسلم المحصول ويوزنه ويقرره .. وباب التلاعب مفتوح على مصراعيه .

٣ — نظام العمل في خدمة أرض كبار الملك شبيه بالسخرة ، فالحاد الأدنى للأجور غير مطبق وظروف العمل سيئة للغاية ، فساتات العمل غير محددة ، والآلات بدائية منهكة كالفلس والمحراث البدوي والشايف والطنبور ، والمرأة العاملة تعاسب بنصف الأجر كالعبيبة ، وهو وضع أقرب الى السخرة يستنزف القليل الزراعي تلبا .

٤ — ايقاع الفلاحين في شبكة من الديون الثقيلة تجعلهم دائما في حالة تبعية وتغديهم بصورة لاكلاك لهم من نفوذ كبار الملك وتسلطهم وتمسكهم .. والالاف من اختتام الفلاحين وتوقيعاتهم وبساتهم على مسكوك استعبد بيضاء التي ضمنت لدى كبار الملك تكشف عن القيود الثقيلة التي يربط فيها الفلاح في حالة من التبعية والخضوع .

٥ — اساليب متنوعة من السخرة خارج الإطار الاقتصادي يقع الفلاح فيها تحت رحمة الأرباب فجيائه وعرضه مهددان . وقد أراح حادث كشييش الستار عن حوائث عديدة مماثلة راح ضحيتها مناضلين اشداء شرفاء ، ونشرت الصحف بعض ما كتشف من تحقيقات لجنة تصفية الاقطاع .. ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، أحد حسن عبود بالشرقية الذي اتهم في سبع جرائم قتل وشروع في قتل ، ولم يجزئ انسان على الشهادة ضده خفية بطشه ، وعائلة غراب بالجيزة والتي انتهت بقتل ٧ من عائلة واحدة و٨ من عائلات أخرى ، ومحمد شحات بالشرقية المتهم في خمس جنبايات قتل وجريمتي اعتداء على النفس واغتصاب

وتبلغ نسبة الأرضين يملكون اكثر من ٥ أفدنة ٤٧٪ من مساحة الأرض المزروعة ، اكثر من ٥٪ منها مؤجر للذين . وبسبب وجود نحو ١٤ مليون فلاح من المعدلين فان التفتش على استئجار الأرض وبخاصة الطلب عليها والافتقار الى الرقابة المحكمة على تطبيق قوانين الايجار لسيطرة كبار ومتوسطي الفلاحين على المؤسسات السياسية والاقتصادية ، ترتفع الايجارات بنسبة تزيد كثيرا عن سبعة امثال الضريبة ، بل ويكاد هذا النصف القانوني ان يكون غير مطبق أو معترف به عمليا في أي مكان من ريفنا .

وهناك اساليب عديدة للتحايل على هذا القانون منها ايجار الموسم لكل زراعة على حدة ، زراعة الربيع ثم زراعة الصيف أو القطن .. وهكذا يفيل الفدان قرابة مائة جنيه في العام . بالمعنى يحسب مساحة الفدان بالنسبة للفلاح المستأجر ١٩ قيراطا — بدلا من ٢٤ قيراطا

وقد كشفت لجنة تصفية الاقطاع عن الاساليب التصفية التي تتبع مع الفلاحين ، كان يخلعوا كيبالات ومستندات مديونية مؤقتة على بيضى الاستيلاء على اختتام المستأجرين وارغامهم على توقيع عقود ايجار من صورة واحدة تحفظ لدى الملك والابتهاج عن تسليمهم مخالصات . وقد وجدت لجنة الحصر والجرد عند أحد المتهربين بالنزاع ٣٤٥٠ عقد ايجار و ٨٠٠ كيبالية و ٦٤٠ عقد تنازل من أرض زراعية ٨٤٠٠ عقد بيع مرفيا وجميعها موقعة على بيضى من مزارعين كها ضوطت ٦٠ رقة بيضاء في ذيل كل منها توقيع .

٢ — دفع ايجار عيني — جزء من المحصول — وبذلك يستحوذ الملك على النصيب الأكبر من انتاج الأرض ويسلب الفلاح جهده ، وهو النظام المسمى بالزراعة أو « التابيه » أو « الزراعة بالمشاركة » ويطبق على نطاق واسع في جميع انحاء الجمهورية . وقد أقر القانون الاصلاح الزراعي هذا النظام الا انه حدد نصيب الشريك على الا يقل عن النصف بعد خصم المصاريف . وتختلف صور تطبيق هذا النظام .. منه ما يعرف بالخاصة « بسندية » ، أي ان الفلاح يقوم بزراعة الأرض وخدمتها بجهده وعرقه وله في النهاية مقابل عمله ١/١ المحصول ولصاحب الأرض ٤/٤ هذا المحصول .. ومنه ما كان يترمه عبيد المجيد اسماعيل بركات في الجيزة باستيلائه على محصول القطن جميعه ونصف الشتوي والصيفي بعد خصم النفقات .. وهو في اشد صور ما كان منه مطبقا في كشييش والمسمى « باللقن » حيث يستطيع

والاجتماعية الاقطاعية لا تعنى ان الاجراءات الثورية لقوانين اصلاح الزراعى لم تكن ذات فاعلية ، فقد حدثت من حجم وقوة العلاقات الاقطاعية ، ودفعت الى تدعيم علاقات الانتاج فى اتجاهين آخرين .

فقد خلقت نواة العلاقات الاشتراكية فى الريف المصرى لأول مرة ، والتي تتمثل فى القطاع المصام الزراعى ، وهى تلك الاراضى التى تديرها وتزرعها الدولة ، وما يجد منها نتيجة التوسع الاقضى فى استصلاح الاراضى ، فمن الاهمية بكان ان تتحول الاراضى المستصلحة من الصحراء الى وحدات ومشروعات للقطاع المصام تديرها الدولة باستخدام احداث الاساليب العلمية . وهناك ايضا النظم التعاونى لجمعيات اصلاح الزراعى للمساكن لا تزيد من خمسة افدنة ، مما يضمن عدم تحول الارضى الى طريق للثراء او الاستغلال ، فهو حجم من الملكية يمكن الفلاح وعائلته من زراعتها دون الاستئمانه بالاجراء ، وقد تطورت صور التعاون فى هذا القطاع من لبسط اشكاله للتسام على الخدمات فالتسوى الى ارقى مستوى لها عندما تتحول الى تعاونيات انتاجية تدخل فى اطار العلاقات الاشتراكية .

وقد شجعت قوانين اصلاح الزراعى ايضا على تنمية علاقات راسمالية فى القطاع الزراعى ، اذ ان كبار ومتوسطى الملاك فى تقييهم من مصادر استئمانه تدر دخلا اكبر ، لم يعد يرضيهم العائد المنخفض من تاجير الارضى ، فاقدم عدد كبير منهم على استئمانها بانفسهم باستخدام الآلات والعمل المجور على نطاق واسع فى مشروعات كبيرة وتوسعوا فى زراعتهم البساتين والحدايق والخضروات وتربية الماشية والافصام وصناعة الابيان وتاجير الآلات الرى والجرارات ، ويحققون من وراء ذلك ارباحا حيالية فيقبل الفضل المنحى من ايجار الجرار من ٨ - ١٨ جنيهيا فى اليوم وموتورات رفع البجارى بين ٥ - ١٠ جنيهات فى اليوم تبعاً للموسم ، هذا بالإضافة الى الانشطة الراسمالية الأخرى مثل التجارة والنقل .

وهناك ايضا الانتاج السلمى الصغير ، وهو رغم اعتماده على السوق وشكل الملكية الفردية الذى يميزه ، وبعض السمات المشتركة بينه وبين القطاع الراسمالي ، الا انه اقرب الى الصورة الاشتراكية والعاملين به أشبه بالمعمال منهم بالملاك . وعملية تنظيم الاستغلال الزراعى التى تجرى اليوم على قدم وساق كطيلة بتحويلها الى الطريق الاشتراكي .

اراضى الفلاحين ، وجمال حسن هريدى بسيوط الذى اتم فى ٣٠ جرية تحريض على قتل والاعتداء على الممتلكات ، وعلى منشأوى وكان مخصصاً فى فرض خزانة بالقوة مقابل ضريبة يدفعها الفلاحون ، ويحقق منها ايرادا بلغ نحو ثلاثة آلاف جنيه سنويا ، حتى يمكن من شراء ٣٠٠ فدان ، فكانت العلاقات الاجتماعية فى الريف تقوم على القهر والارهاب . وقد ثبت تواطؤ بعض رجال الادارة والموظفين من ضباط النفوس والمنحرفين مع كبار الملاك ، وخوف البعض الاخر من نفوذهم وايقار السلاطة بالتغاضى عن اعمالهم الاجرامية .

وهذا الاستئمان والجرأة البالغة فى تصدى سلطة الدولة واستعراض العضلات فى وضخ النصار لاختلال الفزع على قلوب القوى المسالمة والانباء الى الاساليب الاجرامية فى التخلص من أى شخص يتصدى لتسميهم ، دليل على مدى عزلة الريف من المدينة والفراغ الذى يسوده ، مما هيا للقوى الرجعية الهادى فى نزواتها وتشديد قبضتها على الفلاحين .

وهكذا اوضحت الاحداث الأخيرة ان جنور الاقطاع فى تربتنا لم تقطع بعد وان العلاقات الاقطاعية ما زالت قائمة رغم ما كالتة لها الثورة من ضربات ، وهى اقوى مما كنا تصور او نتوقع بعد المبيرة الطويلة التى قطعناها فى طريق التحول الاشتراكي . لقد ازداد جشع هذه الطبقة واكسبها احساسا بالقترب اجلها وحتية مصيرها - بوجود القيادة الاشتراكية فى السلطة - ضراوة ونفعا متزايدا ، مسيا وراء استخلاص اعظم قدر واكبر حجم من الارباح فى مسابقة مع الزمن .

هذا الواقع يضع فى مقدمة اهدافنا مضاعفة الجهد للتخلص من هذه العقبة وتصفية بقايا ورواسب العلاقات الاقطاعية وهى مهمة اساسية وتانى فى مقدمة مهام عملية التحول ، ولا يتبع من اقتناع بانها الاحتياطي الرئيسى الذى تستند اليه القوى المسالمة للثورة ، ولا يفرضا الضرر البالغ على مصالح الفلاحين الذين يظنون الغلبة العظمى من قوى الشعب العاملة . ليس هذا فحسب ، بل لان استمرار التخلف الاقتصادي واساليب الزراعة البدائية المرتبطة بالعلاقات الاقطاعية ، يودى الى عرقلة التنمية الزراعية على اساس المشروعات التعاونية الانتاجية الكبيرة الممكنة ، وله اثر بالغ على اضعاف السوق الداخلى والانتقال الى موارد التمويل للاستثمار فى تصنيع البلاد .

الا ان استمرار بقايا العلاقات الاقتصادية

الجرارات والآلات رفع المياه والأسمدة بدرجات تسمح
بجعل الأهداف الطموحة للخطة أمداً عملياً
يمكن إنجازها ، وتتيح فرصة تدعيم مشروع تنظيم
الاستثمار الزراعي على نطاق وحدات كبيرة في
تعاونيات انتاجية وباستخدام أحدث الأساليب
العلمية والآلات الزراعية ، وبذلك تقيم الصخرة
التي سوف تحطم عليها موضوعا علاقات الإنتاج
شبه القطاعية والرأسمالية المستقلة .»

هذه السياسة هي السبيل الوحيد إلى مسد
الثورة التي تزداد اتساعاً بين مجل الفلاح ودخل
العامل ، إذ لا يجب أن نتركها للعوامل التلقائية
التي تفلت من حدة هذا التفاوت بكل ما يترتب عليه
من آثار ضارة على تطوير القطاع الزراعي وتصريف
المنتجات الصناعية التي يعتبر الريف مسوقها
الطبيعي ، مما يؤثر بالتدريج على مستقبل التطور
الصناعي . لقد كان مقرراً طبقاً لخطة السنوات
العشر لمضاعفة الدخل القومي إن يرتفع دخل
المشتغلين بالزراعة من ١٢٣ جنهما إلى ١٤١ جنهما
— حوالي ١٥٪ — بينما يرتفع متوسط دخل
المشتغلين بالصناعة من ٤٣٢ جنهما في سنة
الأسس إلى ٧٩٧ جنهما عام ٧٠/٦١ — حوالي
٨٥٪ — وميكمة الزراعة هي الحل الجذري لتلاقي
الخلل في توزيع الدخل بين المدينة والريف ،
وتجنب تفاقم هذه الحالة .

إن حجر الزاوية في عملية التحول الاشتراكي
هو زيادة انتاجية العمل ، ولذلك لا يمكن أن نحقق
هذا التحول في القطاع الزراعي بامداد الفلاح
المصري يستخدم نفس الحراث والفأس والشادوف
التي استخدمت من أيام الفرعنة فهو يستغرق
أكثر من يومين لحراث الفدان الواحد ، إذ أن
مقدرته لا تتعدى فك تربة ٢/٣ فدان وثني فدان
واحد وتزجيف ٣ — ٤ فدان في اليوم الواحد ،
بينما نستطيع بجهد أقل كثيراً أن يتم هذه العمليات
جنباً وبجهد أكثر من ٦ أفدنة في اليوم باستخدام
جرار الحراث الآلي ، كما أن دراس محصول الجذان
الواحد من القمح أو الشعير يستهلك من وقته أربعة أيام
بينما يمكن من طريق الدراس الآلي « درس »
أكثر من محصول خمسة أفدنة في اليوم ، مع توفير
القدر الكبير من جهد الفلاح ، والتخفيف من المباشرة
المستخدمة في كلاً من الحراث والدرس .

ولا شك أن الثورة الصناعية التي عمت البلاد
مبقت وعى الفلاحين بأهمية التصنيع وآثاره البالغة
على الحياة . والشهادات الواقعية تكشف عن هذا
الوعي الذي برز من خلال مطالباتهم بقبسابة
الشروعات الصناعية والصناعات الريفية ونوزيمها

وهكذا تعدد أشكال العلاقات الانتاجية وتبين
أن يعالish جنباً إلى جنب مع العلاقات الاشتراكية
هيكلاً اقتصادياً رأسمالياً وشبه قطاعية
بالإضافة إلى الانتاج السلمي الصغير . والدور
الرئيسي للدولة الاشتراكية هو التخلص التدريجي
من هذا التعدد ، لمصلحة علاقات الإنتاج الاشتراكية
بتدعيمها والتوسع في الملكية الاشتراكية — الملكية
العامة والملكية التعاونية .»

دعم التبادل بين القوية والحيثة

ورفع انتاجية وعائد العمل الزراعي

والملكية العامة لادوات الإنتاج هي الشكل
السياد في القطاع الصناعي ويطلب السليح
الاشتراكي على الجبهة ، فالقطاع العام يسيطر
على رأس المال المالي — البنوك وشركات التأمين
— والصناعات الثقيلة والمناجم والحاجر والنقل
البري والبحري والتجارة الخارجية ويتحكم في
معظم الصناعات المتوسطة والخفيفة ، كما تقرر
أشراً انتقال تجارة الجبهة و ٨٠٪ من قطاع
المقاولات إلى القطاع العام خلال السنوات الثلاث
القادمة . هذا بينما يستمر القطاع الزراعي متخلفاً
والخطيط الاشتراكي السليم يتوخى التوازن
والترتيب التدريجي للفوارق بين المدينة والريف
بتدعيم التبادل بينهما ، ونجاح للتنمية في اتجاه
اشتراكي رهين بانجاز هذه المهمة الصعبة ، لأن
الريف هو السوق الرئيسي للمنتجات الصناعية
وفي مقدمتها أدوات الانتاج الزراعي . وعلى
الصناعة أن تقدم للفلاح اجتيساجاته من الآلات
والمعدات الزراعية والأسمدة والبهدات ميسر
ما تحصل عليه من محاصيل زراعية ، وذلك بهدف
زيادة انتاجية العمل في الريف ووضع الأسس
لتنظيمه . كما أن ارتفاع انتاجية العمل الصناعي
مع بقائها على تخلفها في المجال الزراعي يقلل من
قيمة الانتاج الزراعي بالنسبة إلى الانتاج الصناعي
مما يعوق التطور الصناعي ذاته ، بحكم ترابط
البتيان الاقتصادي القومي وتكامله .

والزراعة لا يمكن تحويلها اشتراكية إلا بعد تضييق
الظروف الضرورية لامتلاكية استخدام الآلات على
نطاق واسع في عمليات الانتاج الزراعي . والتخطيط
على النطاق القومي مترابط ، فالزيادة التي
ستتبعها خطة السنوات السبع الحالية للتنمية في
المجال الزراعي سواء رأسيماً أو أفقياً ، لا يمكن
تحقيقها إلا من طريق زيادة كبيرة مخططة في انتاج

شهادات وتقارير واقعية عن السريف المصري

وملكيتنا دراس و ١٠ مورتوات رشي ومائة رشاشة
لمساحة كل وحدة) .

والحركة التعاونية تواجهها صعاب عديدة اولها
ان الارض الموزعة على المنتفعين بمعثرة وليست
مجموعة في مساحات كبيرة متجاورة ، مما يفسد
من قدرتها على العمل وأثبات وجودها بين الفلاحين
كمزوج حي رائد يثير الرغبة للاقتداء به . ففى
كمشيش على سبيل المثال كانت المساحة الصغيرة
من زمام القرية التوزعت على المنتفعين في مواجهة
مائلة الفقى عابلا على اضعاف نفوذ هذا القطاع
وغايلته ، بل والادهى من ذلك انها تحولت الى
خدمة مصالح العائلة المسيطرة ، عندما استخدمت
المنتفعين في حطيرة مواشيهابايبس واستغلت
الارض في امداد قطعناها بالعلف .

الا ان هناك في مقابل هذه الصورة ، صورة
بشرقة يقبها نموذج تليانة ، فمن الملاحظ ان هناك
فروفا جزرية بين القرى التى خضعت لقوانين
الاصلاح الزراعى وبين تلك التى لم يقربها او
التى كانت المساحات الخاضعة للثقتون فيها اصغر
من ان تؤثر في الهيكل التقليدى لتوزيع الملكية .
والجمعية التعاونية في الحالات المشابهة نموذج
تليانة ، تضم ملكيات جميعها في احجام لا تسمح
بالاستغلال ويتساوى الاعضاء في الحقوق ...
مساواة لا تستند الى نص قفوى بل بتاثير العوامل
المادية المثيلة في علاقات الانتاج . وهنا تصبح
عملية التراكم الراسملى التى تفرخ عناصر
الاستغلال غير قائمة . العبد وجميع اعضاء
المؤسسات في القرية من صغار الملاك منا يخلق
روح الجماعة التى برزت في المبادرات الخلاقة
من جانب المنتفعين عندما جمعوا الف جنيه لاقامة
محطة كهربائية واعبد الاناره بالشوارع ورفضوا
طريقا زراعيا يربط قريتهم بالطريق الرئيسى ،
وهو مناح تختفي فيه عناصر الاستغلال الطفيلى .

وهكذا فان هذا الشكل المميز للملكية وسيادته
هو الضمان ضد تفريخ الاتجاهات الاستغلالية ،
بينما نجد هيكل توزيع الملكية في مجالات اخرى
يحدد مسار نمو علاقات الانتاج في اتجاه راسملى
وقد ترضى على الامتزاج من التفاعل التلقائى بين
القوى الاجتماعية المتناقضة في الريف ، وتخلف
التنظيم السياسى وترضى بقطعه وتسرب كيار
ومتوسلى السلاك الى مراكز القيادة ، ازدياد
فرص التراكم الراسملى لمصلحة المستغلين .
كما ان هناك عوامل اخرى اساسية شجعت هذا
الاتجاه وتتركز في عدم اكتمال النضج السياسى
في النظرة الطبقيّة للواقع في الريف والتي تتمثل في :

بعدالة في انحاء الجمهورية ، وهو مطلب يستحق
الدراسة في الاعداد للخطة السبمية اذ يخلق جزر
متقسمة ومراكز حسب تؤدي بالانقسام الى
الانتعاش المادى واستيعاب الايدى العاملة الى
تطوير فكرى بعيد الاثر . . . وذلك مع مراعاة
الظروف التى تكفل نجاح المشروعات الصناعية في
اختيار المكان المناسب لها .

ومن الشكايات التى تقدم بها الفلاحون والجديرة
بالبحث ، الشكوى من « ثبات سعر القطن منذ
عام ١٩٥٢ حتى اليوم بالرغم من الزيادة المستمرة
في تكاليف الرش والمبيدات » ، وذلك لان رفع سعر
الحاصل الزراعى بعيد الاثر . من ثم مستوى معيشة
الفلاحين كليل بالتاثير على اساليب ومستوى
الانتاج .

ان الاسراع ببيكة الزراعة وتدعيم التبادل بين
الريف والمدينة والسريف تقما في تحويل التعاونيات
الى مؤسسات انتاجية ورفع مستوى معيشة
الفلاح برفع اسعار الحاصلات الزراعية والتوزيع
المخطط للصناعات الجديدة ، . . كلها عوامل
اساسية في تقوية الروابط بين المدينة والقرية
وتدعيم الحلف السياسى بين العمال والفلاحين
وتوفير المناخ المناسب للقطاع على الاسراع
المال المستغل وتحتاج عملية البناء الاشتراكى .

الملكية والتعاونيات الانتاجية

ان مايزيد عن نصف الاراضى الزراعية ٥٢٪
موزعة على وحدات تقل عن ٥ افدنة ، يملكها نحو
ثلاثة ملايين فلاح ، منها ٩٧.٠٠٠ فدان يملكها
المنتفعون بالاصلاح الزراعى (١٦ ٪) من المساحة
الكلية) ، ويلزم القانون بالانضمام للجمعيات
التعاونية . ولا شك ان لتفغيت الملكية اثره المباشر
على مستوى الانتاج (حوالى ٣٠ ٪) ، ومن هنا
لم تتجدد الحركة التعاونية في صورة محددة ، فقد
تطور دورها من مجرد الاقتراض وتوفير الاسيدة
والبيذور والمبيدات الى التسويق والتخلف في
العمليات الانتاجية . ولو امكن تحويل هذه
التعاونيات الى مؤسسات انتاجية يتزايد فيها مائد
العمل تدريجيا على حساب مائد الملكية ، فاننا
نحقق بذلك اهم خطوات التحول الاشتراكى في
الريف ونضمن من طريق تنظيم الاستغلال الزراعى
توسيع رقعة الوحدات الانتاجية (١٥٠٠ فدان)
وزراعتها آليا (جيران ومجموعتنا رشي نقالى

● «إدارية - العمدة ونائبه و٤ شيوخ ولد وشيخ الخفر ووكيل شيخ الحفر»

● الاتحاد الاشتراكي - أمين اللجنة والأمين المساعد و ١٨ عضوا جميعهم من عائلة سويلم .

● المجلس القروي - رئيس المجلس وسكرتيره و ١٠ أعضاء من الأسرة .

● الجمعية التعاونية - رئيس الجمعية وكاتبها واحد أعضائها .

ولا شك انه يمكن كسب هذه الفئة من الملاك (من ٥ أفدنة - ٢٥ فدان) بين صفوف تحالف قوى الشعب العاملة ، الا ان واقع تسلط كبار الملاك وتراخي قبضة الدولة على الريف وسلبية التنظيم السياسي يستطعيها الى جانبهم .

والأكثر من هذا ان هناك امتيازات كانت تمنح لأثرياء الفلاحين بحكم القوانين والتشريعات الخاصة بالقطاع الزراعي ويحرم منها فقراء الريف مثل نظام التامين على الماشية الذي كفلت وزارة الزراعة بقتضاه لكل مؤمن الحصول على ١٥٠ كيلوجرام من العلف الجاف (الكسب) شهريا ، وقصرت هذا الحق على من يملك ٥ مواش على الأقل ، بما يلجئ صغار الفلاحين الى الحصول على العلف الجاف من السوق السوداء وينزع عنهم مزايا التامين الخاصة بالتعويض في حالة ما اذا نفقت الماشية ، والنص الخاص بحرمين من يملك اقل من ١٥ فداناً من البذور المنقاة التي تنتج محصولاً وفيراً يحقق ربحاً أكبر ، ويلقى نظام التامين على الماشية استنكاراً عاماً اجمعت عليه كل الدراسات ، وعبر عنه الفلاحون في جميع المناسبات ، ورغم ذلك لم يعدل هذا النظام لمصلحتهم .

ومن الامور التي تدعو للدهشة ان الانتاج الزراعي ما زال غير خاضع للتربية النوعية (غريبه الاستغلال الزراعي والارباح التجارية) رغم ان اي محل تجاري متواضع - حتى كشك بيع السجائر - تفرض عليه هذه الغريبة ، بينما توجد حدائق ، وبساتين تدر عشرات الالاف من الجنيهات لا يستقطع منها الا اقل القليل .

أولاً : النظرة الى نفوذ الاقطاع والراسمالية الريفية ووزنهما الاقتصادي والاجتماعي كافراد ، لان الفرد مهما كانت سلطوته لا يمثل قوة بالغة الخطورة اذا اخذ كل على حدة ، اما اذا كان التقييم على اساس العائلة - اي تجمّع من كبار ومتوسطي الملاك في منطقة محددة - لاكتسب وزنها السياسي والاقتصادي وزناً يختلف كيفياً . هذا بالإضافة الى القوة المستمدة من المصاهرة التي تربط بين العائلات الاقطاعية بعضها البعض وبين بعض المسؤولين في الأجهزة الحليفة والمركزية

ثانياً : عدم التفرقة في المعاملة بين كبار الملاك وصغارهم والتبسيطات التي اغدقها عليهم هذا الوضع فيها يتعلق بالخدمات حتى لقد احتكر كبار ومتوسطي الملاك التمدد الأكبر من القروض الزراعية المعفاة من الفوائد واستحوذوا على معظم الخدمات الأخرى وبذلك استغلوا القطاع العام في تحقيق ارباح مضاعفة . ويجدر بنا الان ان نعيد النظر في هذه الامتيازات لتحصيل اثرياء الريف نصيباً في عمليات البناء الاشتراكي بفرض فوائد على السلف ورسوماً على الخدمات التي تقدم لهم تتدرج على حسب حجم حيازاتهم ويصورة تصاعدية .

ثالثاً : تعريف لجنة المآلة للفلاح احدى الدعيات الرئيسية للضمون الثوري لمفهوم الميثاق عن تحالف قوى الشعب العاملة ، فالخى بذلك الضمان الطبقي الذي كان يهدف من تخصيص « نصف مقاعد التظاهرات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها للعمال والفلاحين » (١) اصحاب السلطة الحقيقيين الاصيلين في الثورة ، ان يضمن « حماية المكاسب التي حققناها ، وبذلك نحبي الثورة ونبني بلادنا بناء سليماً ، على اساس ثابتة ودعائم تسوية من الحرية والمعدل والاشتراكية » (٢) وقد سمح هذا التعريف بتسرب فئة من المزارعين الراسماليين (حتى ٢٥ فدان) لاحتلال النسبة المخصصة للعمال والفلاحين ، وخاصة اولئك الذين ينتمون او يرتبطون بالعائلة صاحبة النفوذ في القرية . وكيفي للدلالة على استئراء سلطة العائلات الرجعية في الريف . ان نشر الى مثال واحد جاء في بيانات لجنة تصفية الاقطاع وتجسده عائلة سويلم بالقهولة التي كانت تحتل المراكز التالية :

(١) الميثاق الوطني .
(٢) خطاب الماقل عبد الناصر في احتفال تحويل مجرى النيل في اسوان مايو ١٩٦٤

شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصرى

كل هذه العوامل ومجموعة هذه الميزات تتيح فرص التراكم الرأسمالى لمصلحة كبار ومتوسطى الملاك ، لذلك كان طبيعيا ان تنعكس هذه الظاهرة فى زيادة ملكية متوسطى الملاك (من ٢٠ - ٥٠ فدان) ٢٤ ٪ مما كانت عليه بعد قيام الثورة .

وهناك صغر مذهلة قد لا تكون ذات طابع عام الا ان لها دلالتها ..

محمود ابو يوسف الذى كان يدير جمعية منتجى البطاطس وبدأ حياته العملية متعبدا لتوريد خضروات للقوات البريطانية ، لم تزد ملكيته من ٣٠ فداناً ، عام ١٩٥٢ ، وارتفعت الى ٣٠٤ افدنة بالإضافة الى حيازته ١٢٠٠ فدان يزرعها بطاطس ، وقد كون مجموعة احتكارية لاستيراد التمسلى وتصدير المحصول والنشأ ثلاثة خضبة للتخزين يتحكم عن طريقها فى السوق ويفتعل الازمات .

وهناك عبد القادر المكائى الذى كان يملك ٦٠ فداناً عام ١٩٥٤ ، بلغت عام ١٩٦١ - ١٣٧ فداناً ، يجانب ٥٤٦ فداناً اخرى اشتراها باسماء ابنائه وأحفاده ، وبذلك اصبح ما يملكه ويحوزه عن طريق مياثرى اوفر مياثرى ١٤١٢ فداناً ، واستغل منصبه كمدير لادارة اسواق الفاكهة ليحصل على قروض قيمتها ١٧٤٦ ١٣٧ جنيه واستخدم نفوذه على الجمعية التعاونية الزراعية بناحية كوم الغرقابة مركز كفر الدوار ليقترض ١٧٨ ٧٤٦ جنيه ، فأصبحت جملة ديونه نحو ١٢٥٠٠ جنيه يستخدمها فى الاتراء على حساب القطاع العام .

والتعاون الزراعى يوضعه الراهن والصورة التى تحول اليها على ايدى القوى الرجعية فى الريف ، قد يوحى بالحفظ تجاهه والانتفاض من حوله وادانته من جانب صغار الفلاحين والعمال الزراعيين (العمال محرومون من دخول الجمعيات التعاونية) ويغذى روح السلبية ويورث اليأس ، فقد تحولت نسبة كبيرة من التعاونيات الى مؤسسات طبقية لسكبار الملاك ومتوسطيه يسيطرون عليها ويوجهونها فى خدمة مصالحهم .. الا ان غالبية الفلاحين اكتسبوا وعيا بان الفساد ليس كاملا فى النظام نفسه بل فى القائمين عليه ، وهو الراى السائد الذى يمكن استخلاصه من الاجابات الواردة بالدراسات الميدانية .

والواقع ان الحركة التعاونية ليست بالضرورية نظما اشتراكيا فقد بدأ التعاون وتطور وتعايش فى اطار المجتمعات الرأسمالية ، حتى ان عدد الجمعيات التعاونية عام ١٩٤٥ بلغ ٢٠١٨ جمعية تضم ١٨١٩٠٠ عضوا ، منها ١٦٤١ جمعية زراعية تضم ٥٤٥٨١٠ عضوا .

والجمعيات التعاونية الزراعية المعادية هي استمرار لهذه الحركة التى نشأت ابدان الحصر العالية الثانية ، وكان هدفها توفير بعض الخدمات الائتمانية والبنور والاسمدة وغيرها من احتياجات الفلاح . وقد جسامت الثورة لتطورها وتحولها الى مؤسسات نشطة تيسد الزراع بالقروض والخدمات ، واصبحت المصدر الوحيد للتمويل بمعد تسهول بنسك التسليف الزراعى التعاونى الى مؤسسة عامة ، وتقرر ان تقدم القروض بدون فوائد ابتداء من ١٩٦١ . وتوسعت الدولة فى الخدمات وبشرت عملية التسويق التعاونى وفرضت حق الاشراف عليها من طريق مؤسساتها العامة .

وقد ابقى القاتون هذه الجمعيات مفتوحة لجميع المزارعين بصرف النظر عن حجم ملكياتهم ، ولم يميز فى خدماته بين كبار الملاك وصغارهم ، الا انه حاول ان يجعل السيطرة لمسفار المزارعين عندها نص على ان يكون ثمانية اعضاء من بين العشرة الذين يكونون مجلس الادارة من لايزيد ملكيتهم عن خمسة افدنة فهو نص ثورى دار حوله صراع ضار للراجع عنه ، ثم نزلت عنه قيمته المالية نتيجة الفراغ السياسى السائد فى الريف وبذلك ظلت معظم مجالس الادارة تحت سيطرة كبار الملاك .

وجمعيات الإصلاح الزراعى تختلف جذريا عن النوع الاول ، اذ ان العضوية اجبارية قاصرة على من يملكون اقل من خمسة افدنة ، وهكذا فان تكوينها الطبقي واتساع نطاق التعاون فيها ليشمل الجوانب الانتاجية يجعلها النواة الحقيقية للتعاونيات الانتاجية وهى اقرب الاشكال الى التنظيم الاشتراكى . وتعاونيات الإصلاح الزراعى يجب ان تحظى بالقدر الاكبر من الاهتمام وان تميز على غيرها من القدر الخدمات فى الحجم والنوع والمقابل النقدى ، تلبها الجمعيات التى تطبق خطة تنظيم الاستغلال الزراعى التى تجرى فيها عمليات بكثة الزراعة والاستثمار على نطاق المشروع الكبير ، والاشراف الفنى والعلمى ، لزيادة انتاجية العمل ، وتميز بالملكية العامة لادوات الانتاج الزراعى رغم بقاء الارض كوسيلة للانتاج فى اطار الملكية الخاصة ، الا ان الالات فى حركتها الثورية بالشروع الكبير تقتلع فى طريقها الثروات الفردية وتطمس معالم الحدود الرسومية والتجزئة وتفنى على المالكين روح الجماعة .

وفى هذا المجال يقول الميثاق « اتبنا الاتفاق التعاونية فى الزراعة تمتد على جميعها واسعة ، انها

ايضا فستزيد الرقعة الزراعية بمقدار الثلث .
واذا جمعنا كل هذا بالإضافة الى ابحاث المياه
الجوفية في الوادى الجديد ، نجد انه لن يكفى لحل
المشكلة الزراعية حلا كاملا » .

ويمكن تجسيد هذه الصورة بالرقام ، فقد بلغ
عدد سكان الريف ١٦٨٠٠٠ ١٦٨٠٠٠ نسمة حسب
احصاء ١٩٦٠ اى ان متوسط الملكية بالنسبة للفرد
كان ٤ر . من الفدان ومن المتوسط ان يبلغ سكان
الريف عام ١٩٨٦ ما يربو على ٢٠ مليوناً . اى
انه حتى في حالة زيادة الرقعة المزروعة الى ثمانية
ملايين فدان فان متوسط ملكية الفرد مستخفض
الى اقل من ٣ر . من الفدان .

ان اشكال الملكية في المجتمع الاشتراكي . . .
الملكية العامة والملكية التعاونية هي الصور التي
يجب تكييفها وتدعيمها ، لتصبح نموذجا للتطبيق
ومركز جذب للفلاحين لاقتناعهم بالتوسع في التعاون
الانتاجي من خلال تجربتهم الذاتية ، وحتى تصبح
هي القطب النامي المتطور الذي يكسب شرائح
متزايدة الحجم من الاشكال الرأسمالية والسلبية
الصغيرة . كما ان الملكية الاشتراكية هي المصل
الواقى ضد جبروت الاستغلال .

وتدعيم للقطاع الاشتراكي في الانتاج الزراعى
تقتضي ان تدار الاراضى التى وضعت تحت
الحراسة بمقتضى قرارات لجنة تصفية القطاع
كقطاع عام في مشروعات كبيرة على اساس
ديمقراطية بواسطة العمال الزراعيين وفقراء
الفلاحين مع اتباع نظام الحوافز الجزية مقابل
العمل المبذول في مختلف الاعمال الادارية والانتاجية

بين النفوذ العائلى والسلطة الشعبية

والقوى الرجعية المستقلة لا تنسحب من
البيدان او تستسلم لمصرها ، بل تقاوم بضراوة
حتى الرق الاخير من اجل الابقاء على مصالحها
وامتيازاتها . وهى رغم استخدامها لبشع اساليب
الكتك والازهاب ولجسوها الى النهب والتقتل
والاعتداء على الاعراض والممتلكات والنصب
والاحتيل ، لا تتورع عن اى عمل اجرامى لمضاعفة
ثروتها وارباحها على حساب شقاء وحرمان
العالية العظمى من جباهر شعبنا . . وهى تبادر
الى الصراخ والمويل اذا ما اتجهت السلطة الثورية
الى ردها حماية للقوى العاملة ، وحينئذ تسارع

تبدا من هيلة جميع الاستغلال الزراعى الذى
اثبتت التجارب نجاحه الكبير ، وتساير عملية
التحول التى تحمى الفلاح وتحرره من المزاكين
ومن الوسطاء الذين يحصلون على الجزء الاكبر
من ناتج عمله . وتصل به الى الحد الذى يمكنه
من استعمال أحدث الآلات والوسائل الطبية
لزيادة الانتاج ، ثم هى معه حتى الضيق الذى
يمكن الفلاح من الحصول على الفائده العادلة
تعميضا عن عمله وجهده وكده المتواصل »

ان تدعيم اشكال الملكية الاشتراكية والتوسع
فيها هو سبيلنا الى تطوير العلاقات الاجتماعية
في الريف ، حتى تلحق بالنموذج الاكثر تقدما في
المدينة ، مع العلم بان الشكل الاساسى للملكية
الاشتراكية هو الملكية العامة . والابقاء على
المساحات المستصلحة وغير الموزعة حتى الان في
اطار الملكية العامة ، ليس من قبيل النقل الحرفي
لتجارب الغير ولا تلبية اعتبارات فكرية مجردة
او اتجاهات نظرية جامدة - كما يحاول البعض
تصويره ، فهو نابع من واقعا ، اذ انه حتى الثلث
الاخير من القرن التاسع عشر وعلى امتداد
تاريخ مصر ، ظلت الارض ملكا للدولة ، كما ان
الطبيعة الصحراوية لبلادنا والحجم المحدد للمياه
ونظام الري والصرف الصناعي ، الذى يضيق من
امكانيات التوسع الافقى في استزراع الارض
وغرورة الاتجاه الى زيادة انتاجية الممل مسا
يتناقض مع التجزئة والتفتت . . كلها عوامل
موضوعية مصيرية خالصة تفرض علينا التفكير
جديا في الابقاء على هذه الاراضى قطاعا عاما
تديره الدولة او ملكية تعاونية مشتركة بين
العاملين على تلك المزارع .

وقد كان توزيع الارض على المعبين ضرورة
ألمها الظروف السياسية والاجتماعية في حينها ،
الا اننا نسير اليوم بخطوات واسعة في مجال
تطوير اقتصادنا القومى على اساس اشتراكية ،
ما يجعل توزيع الميز منها يتحول الى مقبة في
سبيل التقدم ، ويتعارض مع سياسة تحويل
التعاونيات الى مؤسسات انتاجية تستخدم أحدث
الاساليب الفنية والتكنيكية . ثم وان التوزيع ان
يحل مشكلة الفلاح المصرى ، بل على العكس
من ذلك سيؤديها لتفتتها واستحصاء . وقد سبق
ان اشار السيد على مبرى الى هذه الحقيقة في
خطاب له بسمعد التنمية الاشتراكية بمدينة
السويس ، عندما اكد « ان القوانين الاشتراكية
وقوانين الإصلاح الزراعى مهما حققت فلن تكفى
لتوزيع الارض على الفلاحين الذين لهم حق الملكية ،
فالرقعة محدودة ومشروع السد العالى مهما بلغ

شهادات وتقارير واقعية عن السروق المصري

ودلالة هذه الأرقام واضحة ، فالنفوذ الإداري هو المتصر الأصيل لمراكز القوة في القرية ، مع مراعاة أن المدة عادة ينتهي إلى المائلة المسيطرة على القرية وبذلك يعبر عن انخساج السلطة الإدارية مع السيطرة الاقتصادية والنفوذ العائلي ، كما أن الاعتراف ببعض النفوذ للاتحاد الاشتراكي راجع إلى أن غالبية أعضائه من العائلات صاحبة النفوذ في القرية ، وجميع المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمواقع الإدارية تخضع لنفوذ كبار الملوك الزراعيين وتتخضم فيها المصالح الطفلية .

والاعتماد بالمواد يرجع إلى أنها حلقة الاتصال بالسلطة ، ويملك المدة حكمة بسيطة من شيوخ الخفر والغفراء بمقتضى من الأقارب والأصهار والاتباع .

والانتخابات الملبوس في الأقرار بالنفوذ المدة ٥٨٪ والعائلات ٥٪ بين منظمي الإصلاح الزراعي في تبنية يؤكد النحر النفسي لهذه الفئة من نفوذ العائلات وسلطة المدة .

الدولة تظلي المواقع والقوى الشعبية تتجهن بها

وقد توخيت لجنة تصفية الإقطاع بجانب تجريد الرجمية من سلاحها الرئيسي — الملكية — أن تقتلهم من مواطن تاليرهم ونفوذهم بإعدادهم عن الريف ، وأن تجلبهم من تحصيلاتهم في المواقع التي احتلوها بالمنظمات السياسية والاقتصادية والإدارية غفنى يونيو الماضي تقرر فصل ٢٣٩ عمدة وشيخا و ٦٥ من شيوخ الخفر من جميع المحافظات وهؤلاء جميعا من الذين ينتهون بصلة القرابة إلى العائلات الاقطاعية أو المعزولين السياسيين . وفصل وأبعد عدد كبير من أعضاء هذه المؤسسات وحلت بعض لجان الاتحاد الاشتراكي ومجالس القرى والجمعيات التعاونية .

ولا شك أن القرارات الثورية المركزية والإجراءات الإدارية والدور الجديد الذي تقوم به لجنة تصفية الإقطاع والتي تبلغ في خطورتها وأثارها مستوى يتأخر — ويكبل — المتعلقات الضخمة لقرارات يوليو ١٩٦١ ، تمثل ضرورة وتمتدبر السلاح المباشر في مواجهة القوى المعادية للثورة ، إلا أن الواقع أثبت بصورة قاطعة ما سبق

الرجمية برفع شعار الصراع السلمي بمفهومها الخاص ، أي أن يترك لها حرية التسلط الدموى على حقوق الشعب وحرياته ، وهو فهم متناقض لما جاء بالبيان بأن «سلبية الصراع الطبقي لا يمكن أن تتحقق إلا بتجريد الرجمية أولا وقبل كل شيء من جميع أسلحتها» والملكية هي السلاح الرئيسي للقوى الرجمية ، كما أنه يمثل أيضا للثورة التي تمهيء بها نفوذها الاجتماعي .

وقد نص البيان على أن المنظمات الشعبية السياسية التي تقوم بالانتخاب الحر المستلزم لابد لها أن تمثل بحق ويمثل القوى المكونة للأغلبية وهي القوى التي طال استقلالها والتي هي صاحبة مصلحة مبيتة في الثورة . لكن ما هي الصورة التي تستخلصها من الشهادات الواقعية ومن بيانات لجنة تصفية الإقطاع ؟ . أن وزن قلة من العائلات المالكة للأرض ، يفوق الوزن العددي والقوى المكونة لأغلبية السكان ، ففي جميع العينات الواردة — فيها عدا القرى التي خضعت للإصلاح الزراعي — تستحوذ العائلة المسيطرة اقتصاديا على جميع المؤسسات السياسية والديمقراطية وتحتل كافة المناصب والمراكز الرئيسية ابتداء من لجان الاتحاد الاشتراكي والمجالس القروى أو مجالس المدينة والعمودية وشيخة البلادوشياخة والخفر والجمعيات التعاونية ونقابة العمال الزراعيين .

وتؤكد الآراء تجسج على أن تسلسل القوى المؤثرة في القرية يتدرج من المدة فالنفوذ العائلي . وفي المؤخرة يأتي نفوذ لجنة الاتحاد الاشتراكي .

بالسؤال من أصحاب النفوذ والكلمة المسووعة في قرية أبشنا كانت النتيجة كالآتي .

المدة ٥٣٫٨٪

النفوذ العائلي ٢٠٫٦٪

الاتحاد الاشتراكي ١٠٫٨٪

وتدل الإحصائيات في قرية بني هلال على أن ٦٥٪ من ملكا اقل من فدانين و ٦٠٪ من العمال الفتيين و ٥٨٪ من منتظمي الإصلاح الزراعي يعتبرون مركز النفوذ الأساسى هو المدة بينما يرى ٢٤٫٥٪ من يملكون من ٥ — ٢٠ فدان و ٢٠٪ من العمال الفتيين والفئات الأخرى و ٥٪ من المنتظمين بالإصلاح الزراعي أن النفوذ الرئيسي للعائلات الكبيرة . ولم يعترف بنفوذ الاتحاد الاشتراكي سوى ١٢٫٢ فردا بنسبة ٧٪ فقط من جميع الطوائف .

يصعب عليه أن يكتسب اهتمامهم على نطاق واسع في المراحل الأولى من نشاطه تأملًا للجمعية التعاونية فهي العمود الفقري لحياتها ، بعد أن أصبحت تهيمن على النشاط الانتخابي وبعض أوجه النشاط الاجتماعي في القرية »

إن كل إجراء حاسم يصحبه مد ثوري وانتعاش للنشاط الجماهيري ، و دور القيادات السياسية في هذا الجو المواتي أن تبادر إلى الاستفادة منه لدعم التنظيمات السياسية والديمقراطية وتمييز قوى الشعب العاملة . والقرارات الثورية الأخيرة تتيح فرصة الارتكاز عليها لاستئثار البسادة الجماهيرية وتنشيط الطاقات الضالقة لأشراك القوى الشعبية بصورة فعالة في حركة التفسير الثوري . ليس الوضع الراهن هو لنسب وقت لإعادة الانتخابات في المواقع التي مزلت فيها القوى الرجعية ؟ أن دخول الجماهير الشعبية معركة جديدة في مناح صحي وبعد تأمين الريف من أرهاق العائلات القطاعية بإعادة الانتخابات حيثما مزلت العناصر المستقلة ولجميع المراكز التي خلت بمزلبها سواء في لجان الاتحاد الاشتراكي أو المجالس القروية أو الجمعيات التعاونية كليل بابسياء النشاط السياسي والديمقراطي والسكشاف عن قيادات ثورية جديدة وتدعيم المواقع التي أجليت عنها القوى المضادة للثورة . إن التوعية السياسية لا تتحقق من طريق المحاضرات والندوات وحدها . واستكشاف وتدريب وتربية الكادر القيادي لا يتم بالأخبار أو الاختيار الشخصي ، وتنشيط الاتحاد الاشتراكي والتنظيمات الجماهيرية لا ينجح إلا بفتح الفكر وحده . وتكوين الجهاز السياسي ، أو الحزب الاشتراكي القائد ليس مجرد عملية انتقاء عناصر مخصصة لمطرفة . . . فليسبيل إلى إنجاز جميع هذه المهام الأساسية في مرحلة البناء الاشتراكي تتحقق عبر الدخول في مناحات من الممارك النضالية اليومية الرئيسية منها والسياسية . والطفرات الثورية هي انصبغ الظروف للتوعية والتنظيم ، لذلك يجب العمل على الاستفادة منها بإعادة الانتخابات في المواقع التي مزلت منها القوى الرجعية ، وبكثافة لجان مشتركة مع مجالس إدارة الجمعيات التعاونية وتقنيات العمل الزراعيين بإدارة الأراضي والمطبخات التي وضعت تحت الحراسة .

والشواهد المستخلصة من الشهادات الواقعية

أن ردهه المتنازل عند الفاصل المرة تلو المرة من أن النشاط الإداري والقرارات الثورية العلوية وحدها لا تكفي ، بل يجب أن يرتكز على العمل السياسي ويستند إلى التنظيم الديمقراطي الجماهيري الواسع و « لا يمكن الانفصال من الرأسمالية المستغلة والاطعاع إلى الاشتراكية إلا عن طريق العمل السياسي للشعب العامل ، ونضال الطبقة العاملة والفلاحين لاستخلاص السلطة من الرجعية ، ثم الاستفادة من السلطة لتغيير العلاقات الاجتماعية الرجعية تغييرا كاملا » و « أن الديمقراطية الاشتراكية معناها مشاركة الجماهير في القضايا السياسية ، والديمقراطية الاشتراكية تعتمد أساسا على اللامركزية والإدارة الذاتية . وطبعا كلما دخلنا في المركزية دخلنا في البيروقراطية ، وكلما جعلناها لامركزية وإدارة ذاتية كلما تحولنا إلى الديمقراطية » (٢) .

وقد أكدت الشهادات الواقعية وتحقيقات لجنة تصفية الاقطاع أن الديمقراطية ليست مجرد إعلان حقوق وتحديد علاقات وإصدار قرارات عاجلة وأخذ إجراءات ثورية لمصلحة الجماهير الشعبية ، فهي أولا وقبل أي شيء آخر ضمانات لتحويل هذه الحقوق إلى واقع حي يمارس وينمو ، وكفالة الامكانيات المادية لتطبيق القواعد الثورية وخلق الظروف المناسبة للخفاخ عنها وحيلاتها . . . فقد أمكن للقوى الرجعية أن تجد نصوصا قانونية شرعت لمصلحة القوى العاملة ، وأن تحتل مواقع وتحصن فيها وتزاول منها نشاطها الاستغلائي وهي المواقع التي خصصت للكادحين من أبناء الشعب .

ومن هنا تبدو ضرورة إعادة صياغة الحياة في الريف صياغة ديمقراطية .

والجمعيات التعاونية فضلا من دورها الانتخابي هي منظمات ديمقراطية (٣) ، والتعامل معها يعتبر ضرورة معيشية ومهنية ولذلك تواجهنا مهمة عاجلة وأساسية هي العمل على تحويل هذه التنظيمات من مؤسسات بيروقراطية إلى مؤسسات ديمقراطية تسهم فيها الجماهير العاملة بدور إيجابي في قيادتها وتشارك فطيا في إدارتها وتوجيه نشاطها . وقد يبدو الاقتصاد الاشتراكي كتخطيط مجرد (لجمع الاشتراكية على حد تعبيرهم) بالنسبة لعدد كبير من سكان الريف

(٢) خطاب جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة في ١٩٦٨/١١/١٢
(٣) بلغ عدد الجمعيات التعاونية عام ١٩٦٤ - ١١٢٢ جمعية تعاونية زراعية تضم نحو ١٢٥٠٠٠٠ مالك ومستثمر .

شهادات وتقارير واقعية عن السوفيى المصرى

التحرير والاتحاد القومى) ودعموا صلتهم بالاجهز المركزية كالؤسسة المصرية التعاونية الزراعية الصامة والؤسسة المصرية للاتيمان الزراعى والتعاونى ، وعملوا على السيطرة على الصحافة الفلاحية التى تصدر من القاهرة (٦) وديروا المؤامرات الانقلابية ولجأوا الى التخريب وإتارة الشائعات وعرقلة التشريعات الثورية . الخ لاسترجاع نفوذهم واستعادة مصالحهم . إلا أن السمة المميزة للمرحلة الأخيرة تبدو فى انتقال مركز الثقل فى النشاط المعادى للثورة الى الصف الثانى من الملاك الزراعيين ، الذين تحصنوا بقواعدهم فى الريف وعملوا على تدعيم مراكزهم الاقتصادية والسياسية ، مستندين الى الفراغ السياسى والبعد عن السلطة المركزية ، مستخدمين اشبع اساليب الارهاب للاستيلاء على الواقع الحساسة فى المنظمات السياسية والاقتصادية على النطاق المحلى ، كنقطة ارتكاز ثم انطلاقا ضد الثورة .

وهذا الواقع الجديد يؤكد ضرورة ان نتابع الشئ الاول من العمل الثورى - الذى أراح القوى الرجعية عن هذه المراكز - بالشئ الثانى الذى يتضمن تسليح هذه المواقع الى القوى الثورية الصاملة ، فالأرض التى كسبتها قيادة الثورة أصبحت مهددة لاحتلالها من جانب القوى الرئيسية للثورة ، كما ان الواجهة الثورية لا يجب ان تقتصر على تصدى الدولة للقوى الرجعية بل الصراع الطبقي الموجه من جانب قوى الشعب العاملة ضد القوى المعادية للثورة .

ان العلاقة بين الفلاح والسلطة تتمثل بصورة مباشرة فى احتكاكه بالعمدة (الذى يعتبر صاحب النفوذ الأكبر طبقا للشهادات الواقعية) وضابط الشرطة والمشرع الزراعى ومهندس الري ثم رئيس الجمعية التعاونية والمجلس القروى والاتحاد الاشتراكى . وتقييمه لوقف الثورة منه يستخلصه من تصرفات هؤلاء المسؤولين . وما يثير البلبلية فى صفوفهم إيمانهم الذى لا يتزعزع بالقيادة السياسية وعلى رأسها المناضل عبد الناصر (من واقع الدراسات الميدانية) إلا أن الطاقة الثورية تحملها أسلاك رديئة التوصيل ،

تؤكد ان الفلاحين لا ينقصهم الوعى بأشكال الاستغلال المتباينة التى يمتصون من وظائفها ويرزحون تحت ثقلها . كما أنهم لا يعجزون عن تقديم الحلول الثورية الجذرية لكافة مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية (التامين على المشية - البذور المنتقاة (٥) - التصنيع ونشر الصناعات الريفيه - حالة اعمال التطهير اللازمة للقرع والمصارف فى القرية على نقابة العمال الزراعيين للقضاء على البطالة . الخ) والفلاحون ايضا لا يفتقرون الى المبادرة والاستجابة الجماعية للعمل البناء (تجربة يستنبط لردم البركة الاسنة وإقامة عواميد الأشجار ونادى الشباب . وتجربة تبنانة - محطة كهرباء ورصف طريق طوله ٦ كيلومترات . الخ) وكذلك فان كفاحهم البطولى ضد القوى الرجعية وعناصر الاستغلال فى ظروف شديدة القسوة ، يشهد عليه نضال كمشيش ومن قبله انتفاضات بالوت وكفر نجم وآلاف الضحايا من الفلاحين الذين استشهدوا دفاعا عن قضيتهم العادلة .

وإذا استشف الفلاحون أى بادرة لان يشمر نشاطهم الديمقراطى والسياسى ، لا قبلوا بكل طائفتهم السكائمة الجارية على تنظيم صفوفهم ليكونوا جيشا للثورة يستحيل على أى قوة ان تقهره ، إلا ان تواجدهم فى شبه جزر مغلقة منزلة تحت وطأة ارهاب وعنف دموى ، بعيدا عن سلطة الدولة المركزية ، ومشاهدتهم لعقم بعض اجهزها المحلية ، بل وانحياز البعض منها الى كبار الملاك اورثهم الياس واشاع بينهم السلبية وافقدتهم الثقة فى جدوى العمل النضالى

لقد كان مركز الثقل فى الصراع الطبقي يكمن فى المدن وخاصة العاصمة ، وذلك عندما كانت قيادة العمليات المضادة للثورة فى ايدى كبار الانطاعيين والملاك الراساليين ، الذين كانت لهم الثورة ضربات قاصمة على اثرى. قانون الاصلاح الزراعى الاول والثانى . وهؤلاء كان معظمهم مقيمين بالمدن ولهم ملاقات وثيقة بجهاز الدولة والقوى السياسية التقليدية والمؤسسات المركزية فعلموا على محاصرة الثورة بالتربى الى المجالس النيابية وقيادة التنظيمات السياسية (هيئة

(٥) طالب لقرع الفلاحين فى إحدى المؤتمرات بامسويط بتوزيع البذور النقاة بعنى القانون الذى يمنع اضطلاع أى تاجر لمكتنته من ١٥ ذكالا ، امان للفلاحين من استبعادهم لتجميع بعض المالكات المعيرة

(٦) اجتمعت مجلة التعاون التى كانت تنوع اجباريا على الجمعيات التعاونية الدعوة الى التخلي عن القانون القروى الذى يلقى على ان يكون ثمانية من العضرة اعضاء المجلس إدارة الجمعية التعاونية ممن تقل ملكيتهم سن

ولتصبح العضوية كلها مفتوحة للملاك حتى ٢٥ ذكالا .

المصلحة في التحول الاشتراكي، إلا أن قطاعا كبيرا منهم يفتقر إلى الوعي .

وهذه الأوضاع تفرض علينا مهمة تطعيم القاعدة الثورية في الريف بكتلة سوسيلى واع يعايش الفلاحين، يعطيهم من خبرته وتزودهم بوعيه ويكتسب نفوذهم بإخلاصه، يتعلم منهم ويتزود من تجاربهم والمهم يوافقه بالقدرة على الزج بين الواقع العملى والمعرفة النظرية فتستخلص أساليب حل مشاكلهم وتوجيه نضالهم في إطار السياسة العامة للثورة على النطاق القومى، تكتشف القيادات المحلية ويرعاها ويطورها بواسطة النضال بالاعتماد على القوى الذاتية للريف المصرى . وكما أن الكادر السياسى مطالب بأن يتعلم شؤون الإدارة والإنتاج والتنظيم، فإن علينا أن نتبع الكادر الفنى كل فرض التزود بالتقافة الاشتراكية والإدراك السياسى السليم، فالتقنية ليست نشاطا اقتصاديا خالصا، بل وعمل سياسى أيضا . ويقع عبء هذه المهام على الجهاز السياسى الطليعى، ثم أن هذا الجهاز نفسه أن يتطور إلى مستوى تحمل مسؤوليات البناء الاشتراكي لا من خلال الممارسة الثورية للعمل التضالى بين الجماهير، وفي مجالات النشاط الإنتاجى بالدرجة الأولى .

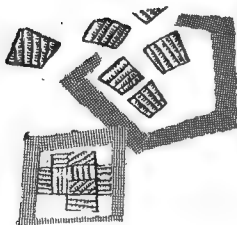
ولا شك أن هناك عديد كبير من العناصر الاشتراكية الواعية على استعداد للانتقال إلى الريف وتكريس كل وقتهم وجهدهم وخبرتهم في خدمة النضال الفلاحى ضد بقايا الانقطاع والاستغلال الرأسمالى، فهناك مجالات مكتظة بهم، والبعض منهم لا يتساج له فرص العمل السياسى الجيدى، فطاقاتهم مضطحة في وقت نحتاج فيه إلى كل طاقة ثورية .

ويمكن - حتى لا نبثر قواتنا وجهدنا - أن نختار مناطق معينة لها ظروف وموازية، كان تنتقى محافظتين تبدأ العمل بهما ويركز فيهما النشاط ويتفرع عدد كاف من الكادر السياسى والفنى والإدارى المختار، للإقامة بين الجماهير العاملة لتنشيط العمل السياسى والدفع بعجلة التنمية وإحياء المنظمات السوسيلسية والديمقراطية والاقتصادية من خلال النضال ضد العناصر الرجعية والصراع ضد الأفكار والقيم والمبادئ الإقطاعية والتصدى للتصحرانات البيروقراطية للأجهزة الإدارية، على أن تدرس العلاقات الإنتاجية والاجتماعية ويقيم النشاط بين حين وآخر بجوانبه السلمية والإيجابية، لتطوير أساليب العمل، بهدف تحويل هذه الواقع إلى مراكز إشعاع ونقاط جذب وموارد خبرة للاستناد إليها في التخطيط للحزب في مناطق أخرى

تقل حساسيتها وفاعليتها بامتدادها إلى أعمق الريف . وقد أدانت لجنة تصفية الاقطاع هؤلاء الموظفين بعلانها أن « الإقطاعيين يمارسون سيطرتهم وأرهابهم وتضاليلهم على القوانين من طريق أفراد من رجال الإدارة والموظفين من صفات النفوس والمنحرفين، فلتأخذهم الاقطاعيون أدوات لتنفيذ أغراضهم غير المشروعة والتستر على نشاطهم الإجرامى » وقررت اللجنة إيقاف كل من ثبت في حقه الانحراف واتخاذ إجراءات رادعة ضدهم تتناسب مع ما ارتكبه .

لقد استخدم جهاز الدولة طوال أجيال عديدة كاداه لاضطهاد الشعب وكنيته، وهو ميراث حملت به الثورة، إلا أن وضع تطبيق على جميع الثورات في مراحل التحول الحاسم فتقوم قمة هذا الجهاز - حيث السلطات مركزة في إيدى القيادة - بدور فعال في العمليات الثورية، بينما يباشر الموظفون .. هنالك في القاعدة .. إدارة العمل بطريقة كثيرا ما تتناقض مع السياسة العامة للقيادة الثورية . وفي لقائه يوم ٢٨ يوليو الماضى بأساتذة جامعة الإسكندرية تحدث المناضل عبد الناصر عن مشكلة الجهاز الإدارى الحكومى فقال « الأعداء طبعيا في بعض الحالات يلبسوا الانتمية ويتصلوا بأصحاب الشأن، ويتصلوا بالأجهزة البيروقراطية وتجد طبعيا عندهم الفرصة أنهم، الجهاز الحكومى يشعرون معاهم . وعلى هذا الأساس أيضا لازم البيروقراطية في الجهاز الحكومى تتابعها على أساس أنها تحمل عنصرًا من عناصر أعداء الثورة » . « أحنا في الريف أحنا مع الطبقة المحرومة، أحنا هاوئين نطلع الفلاح إلى كان محروم من حقوقه وندى له حقوقه . . . » « طب أحنا حنايا هذا بابا يا ما هو بالجهاز الإدارى بالحكومة . إذا كان الجهاز الإدارى بيروح الريف حايروح حايقتد مع مين يا ما هو الريف معروف، الطبقة التي تملك وإلى عندها النفوذ والجاه وإلى عندها البيوت والقصور والفلاحين، الناس التي يتبعونها فراغ والناس التي يتبعونها جيش وجنحة أو ميش يس . . » « إذن يجب أن نتبع هذه العناصر في الجهاز الإدارى ونلقني عليها لأنها تكون بهذا عناصر معوقة للثورة »

والواقع أن الصورة بالنسبة لموظفى الدولة ليست قاتمة في جميع الأحوال، فهناك قوى مخططة، رفضت التستر على عناصر الاستغلال في محاولة التهرب والتسلط، وهناك نماذج مشرفة عديدة لعبت دورا أساسيا في الكشف والتصدي للقوى الرجعية . ومما لا شك فيه أن الغالبية العظمى من العاملين بجهاز الدولة من أصحاب



تعمیل

غنية

عادل غنیم

وعلى ان نأخذ هذا التنوع الشديد بعين الاعتبار عند وضع خططنا السياسي في الريف

قدرها ١٧٦٠٪ وكانت الزيادة المحققة في عوائد التملك خلال تلك الفترة من نصيب راس المال الزراعى في صورة ارباح زراعية آلت أساسا الى الراسمالية الزراعية ذلك ان حجم الربيع العقاري الزراعى (دخل ملاك الاراضى من اجار الاطيان الزراعية) ظل ثابتا طوال تلك الفترة فهو محدد بحكم القانون ومن ناحية اخرى لا يحصل راس المال المصرى (القروض التى تقدم للزراعة) على موائد تملك تفكرفى ظل نظام الائتمان الرخيص والمجالى (قسروضى بنك التسليف الزراعى) .

ويرجع نمو واتساع الراسمالية الريفية لعدة عوامل هامة :

● فقد دفع التحديد المطرد للملكية والحيازة الزراعية وتحديد الربيع العقاري (القبضة الإيجارية) كبار الملاك الى احتلال اسلوب الانتاج الراسمالى محصل اسلوب الانتاج الاقطاعى القائم على الإيجار والمزارعة لتمويش ما طرا على دخولهم من انخفاض فى المزارعة على الذمة او فى دخلا واكسب للمالك الكثير من الإيجار بعد ان انخفضت قيمته، ولهذا تحول عدد كبير من كبار الملاك من مصاف الاقطاعيين الى صفوف الراسمالين . ومن ناحية اخرى تحول عدد كبير من المستأجرين فى اراضى هؤلاء الملاك الى عمال زراعيين ولقد كشفت الحراسة التى فرضتها لجنة تصفية الاقطاع عن حقيقة اقتصادية واجتماعية هامة وهى ان عدد كبيرا ممن فرضت عليهم الحراسة من كبار الملاك كانوا يزرعون اطياعهم زراعة راسمالية تعتمد على استغلال العمل المأجور و اذا اخفنا مائلة الغنى فى كمشيش على سبيل المثال فاننا نجد انها بعد اصلاح الزراعى الثنائى وحتى بعد الحراسة التى فرضت عليها سنة ١٩٦١ قد تحولت بالفصل من الاستغلال الاقطاعى الى الاستغلال الراسمالى فى ارقى صوره ، فقد كانت تملك وتدير مزرعة لتربية الماشية و انتاج الالبان فى ابيس وتشغل بالاعمال التجارية ، وتحصل من المزرعة وحدها على دخل شهري يزيد على الالف جنيه ،

● كما اجاز قانون اصلاح الزراعى الاول لكبار الملاك البصر فى الاطيان الزائدة عن القدر الحائز تملكه قانونا الى الفلاحين الذين يملكون اقل من عشرة افدنة وبلغت المساحة المنصرف منها ١٤٥٠٠٠ فدان كان معظمها من نصيب اغنياء الريف فهم وحدهم القادرون على دفع الثمن .

وايضا عند رسم سياستنا الزراعية فى مختلف المجالات فى الإصلاح الزراعى والتسويق التعاونى والتظيم الزراعى - السيلسة الضريبية - سياسة الاسعار وسياسة الائتمان الزراعى الخ . .)

غير ان هذا التنوع فى اوضاع الريف الاقتصادية والطبقية لا ينبغى ان يحجب عن اعيننا الاتجاه العام لحركة تطورها . ويمكننا ان نستخلص من مجموع الشهادات الواقعية ومن استقرار التطور الاقتصادى والسيلسى الذى شهده الريف خلال السنوات الاخيرة بعض الملاحظات التى تشير الى الاتجاه العام للتطور :

● فمن ناحية وجهت قوانين اصلاح الزراعى ضربات قوية ومتلاحقة للملكية الاقطاعية الكبيرة ولاحتكار الارض . ونسنا لأول مرة فى الزراعة قطاع هام - تعاونى واسع (اراضى اصلاح الزراعى) ويشم ٩٧٠٠٤٣٥ فدانا اى ١٦ ٪ من مجموع الاراضى الزراعية .

● ومن ناحية اخرى شهدت السنوات الاخيرة نمو الراسمالية الزراعية (اولئك الذين يزرعون الارض التى يعوزونها ملكا او ايجارا من ١٠ - ٥٠ فدانا زراعة راسمالية واستغلال العمل المأجور) واتساعها وتزايد وزنها فى الانتاج وفى المجتمع .

ولعل ابرز مظاهرنمو الراسمالية الريفية :

● ارتفاع عدد من يملكون من ٢٠ - ٥٠ فدانا من ٢٢٠٠٠ مالك سنة ١٩٥٢ الى ٢٩٠٠٠ مالك سنة ١٩٦٤ وزاد نصيبهم من ملكية الاطيان الزراعية خلال تلك الفترة من ٦٥٤٠٠ فدان الى ٨١٢٠٠٠ فدان اى من ١٠.٩ ٪ الى ١٣.٣ ٪ من مجموع الاراضى الزراعية .

● ان المساحة التى تغطيها الحدائق والبساتين وهى زراعة راسمالية من الدرجة الاولى قد تضاعفت تقريبا خلال الفترة ٥٢ - ٦٤ فارتفعت من ٩٤٠٠٠ فدان سنة ١٩٥٢ الى ١٧١٠٠٠ فدان سنة ١٩٦٤ واتسعت كذلك للمزارع الحيوانية .

● ارتفاع موائد التملك المحققة فى الزراعة (اى فائض القيمة الذى يشمل الربيع الزراعى + الربح الزراعى + الفائصة على راس المال المستثمرة فى الزراعة) خلال السنوات الخمس الماضية (٦٥/٦٠) من ٣.٧ مليون جنيه سنة ٦٠ الى ٣٦.٠٩ مليون جنيه سنة ١٩٦٥ اى بزيادة قدرها ٥٣.٩٦ مليون جنيه ويشتمل زيادة

مركزهم الاحتكارى ، اذ تملك الراسمالية الريفيه ١٢٦٧٢ جرابا اى حوالى ٨٢٪ من مجموع الجرارات العاملة فى الزراعة المصرية والتي يقدر عددها بـ ١٣٧٥٢ جرابا فى حين ان الجمعيات التعاونية الزراعية لاتملك غير ٨٪ من مجموع الجرارات (١٠٨٠ جراب) وما يحدث فى الحرت يحدث ايضا بالنسبة لالات اليرى ومن ناحية اخرى تحاول الراسمالية الريفية تخريب التجارب الناجدة فى التنظيم الزراعى والتي تهدف خلق زراعة الية حديثة فى بلادنا . فمن طريق عملاتهم فى الجمعيات التعاونية يستغلون جسراراتها فى زراعتهم مستفيدين بالسعر الرخيص (سسر التكلفة) ويلجأون الى تعطيل جرارات الجمعية اذ انها نافست جراتهم . والجمعية التعاونية فى ابشنا مركز بنى سويف تقدم نموذجا واضحا لهذه الظاهرة .

ولقد ادى تزايد الوزن الاقتصادى والاجتماعى للراسمالية الريفية الى اتساع ونمو نفوذها السياسى على حساب جهات الفلاحين فى اليوم وفى ظروف غيبة التنظيم السياسى الطبقى فى الريف فتقل مكان القيادة والصدارة داخل مختلف المؤسسات والمنظمات الجماهيرية القائمة فى الريف (لجان الاتحاد الاشتراكى والجمعيات التعاونية والمجالس القروية فضلا عن تسربها الى المنظمات النقابية فى الريف) .

● واذا كان التطور الراسمالي ونمو الراسمالية فى الريف يشكل الظاهرة الرئيسية والانجاء العام الا ان هذا لاينفى وجود واستمرار العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الاقتصادية بل ان بعض المناطق الريفية تشهد ازدهارا من جديد (لكن فى اطار جديد وفى ظل ظروف نوعية جديدة بنظام (النسيب) او المزارعة وهو أسلوب انتاج شبه اقطاعى مختلفا بتطوره نتيجة لنمو الراسمالية فى الريف بل ازدهر فى العسجد من القرى ، ففى قرية بسنديلة على سبيل المثال نجد ان ٩٨٢ فدانا اى ٤٢٪ من زمام القرية البالغ مساحتها ٢٣٥٠ فدانا مملوكة لمشرة مالك يزروعها بالمزارعة وكلهم ملاك غائبون يديرون اطيابهم بواسطة وكلائهم .

ويمكن نظام المزارعة المالك الكبير الغائب عن القرية من نهب واستنزاف واستغلال الفلاحين .

● فالجيزة مسجلة باسم المالك فى الجمعية التعاونية ولذلك فهو الذى يستولى على كافة السلفيات التقنية والعينية فهى تخرج باسمه

● استفاد اغنياء الفلاحين من المستأجرين (من ١٠ - ٥٠ فدان) من تخفيض القيمة الاجارية للاطيان الزراعية وتحديد بها بسبعة امثال الضريبة فانخفض الربح العقارى الذى يدمونه الى ملاك الاراضى بنسبة تصل الى ٥٠٪ وقد مكنت هذا التخفيض من توسيع استثماراتهم الراسمالية فى الزراعة .

● وايضا تمكن اغنياء الفلاحين بالتحالف مع كبار الملاك (قبل ١٩٦١) من السيطرة على الجمعيات التعاونية الزراعية ومن وضعها فى خدمة الاستغلال الراسمالي فى الزراعة وذلك على حساب غالبية الفلاحين المساكين . ولقد تصدت الدولة لهذا الاتجاه فاصدرت سنة ١٩٦١ قانونا يجعل اربعة اخماس المقاعد فى مجالس ادارات الجمعيات التعاونية من نصيب الفلاحين الذين لاتزيد حيازتهم عن خمسة افدنة غير انه فى ظروف غيبة التنظيم الثورى الطبقى فى الريف تمكن اغنياء الفلاحين بالتحالف مع كبار الملاك من تمويل هذا المكسب الثورى الى مجرد مكسب شكلى فقد نجحوا فى وضع رجالهم فى مجالس ادارات الجمعيات التعاونية ضمن نسبة ١/٤ المخصصة لصغار الفلاحين .

● ولقد اتسم النشاط الراسمالي فى الزراعة بطابع طبقي لعل ابرز مظاهره استغلال البرجوازية الريفية لنظام الائتمان الزراعى فلقد بلغ رصيد الدين المتأخراة على المزارعين الراسماليين (اكثر من ٢٥ فدان) ويكفون ٢٥١٪ من مجموع الحائزين لحساب مؤسسة الاستثمار الزراعى والتعاني ٦٠ مليون جنيه اى ٧٥٪ من اجمالى المتأخرات التى بلغت ٨٠ مليون جنيه ومعنى هذا ببساطة ان الراسمالية الزراعية تعول بهذه الطريقة داس المال العام المملوك للدولة (القروض التى تقدمها المؤسسة) الى راسى مثال خاص اى انها تستخدم القطاع العمصم فى التنمية الراسمالية فى الزراعة . ويضع نظام التسويق التعاونى للحاصلات الزراعية اسلحا هابا فى يد الدولة لتصفية هذا الاتجاه الطبقي عن طريق حجز مستحقاتها عند النبع بالخصم من اشل ثمن الحاصلات الخاضعة للتسويق وقد شرعت الدولة فى تطبيق هذه السياسة بحزم .

● كما يبتذل الاستغلال الراسمالي الطبقي فى الزراعة فى الايام الخيالية التى يحصل عليها الراسماليون الزراعيون من تاجير آلاتهم الزراعية لصغار الفلاحين بالاجرة الفاحشة فسمر حرث الفدان الواحد ٢٠٠ قرش فى حين ان سسر التكلفة لايتجاوز ١٢٠ قرشا وهم فى هذا يستغلون

حاليا لا يميز بين الفلاح الصغير والحائز الكبير فالفلاح الصغير الذى يزرع فدان ارز يلزم بتسليم ٥٠ ٪ ضريبة في حين ان انتاج الفدان من الارز في المتوسط لا يزيد على ٥٠٠ كغ في حين ان الفلاح الصغير لا يتلقى له الاتصاف ضريبة وهى لا تكفى لاستهلاكه الشخصى ولسداد التزاماته . اما حائز الـ ٢٥ فداناً مثلاً فيلزم بتوريد ١٢٥ ٪ ضريبة ويحتفظ بفائض يصل الى ١٢ ٪ ضريبة وهذا النظام فضلا عن منافاته للعدالة يضع في ايدى البرجوازية الريفية حائبا هائبا من غلض انتاج الارز تستخدمه في المضاربة وفي خلق السوق السوداء فضلا عن عدم الاستفادة بجانب من المحصول في التوسع في التصدير للحصول على العملة الصعبة اللازمة للتنمية الاقتصادية .

● وفي ميدان التنظيم التعاونى : تطوير وتدعيم الجمعيات التعاونية الزراعية بعد ان اتسع نشاطها واصبحت تلعب دورا متزايدا في اعادة صياغة القاعدة الجادة والتكتيكية للزراعة في اطار مشروع « التنظيم الزراعى » الذى يجرى الان تطبيقه على نطاق واسع .

وهذا يقتضى ان يكون للجمعية التعاونية الزراعية السيطرة على العلاقات الاجتماعية — الاقتصادية في القرية فتكون الجمعية التعاونية طرفا في كل علاقة تجارية ولا يترك الامر لرغبة المالك واختيارهم والا تحولت الجمعية إلى محصل يحصل الاجرة للمالك .

ومن ناحية اخرى يقتضى تدعيم الجمعيات التعاونية الزراعية ضرورة تمثيل العمال الزراعيين في مجالس ادارتها بعد ان اتسع استخدام العمل المأجور في الزراعة .

● واطرا لقد آن الاوان لتطوير السياسة الضريبية بالنسبة للزراعة فمن المعروف ان الزراعة هى النشاط الاقتصادى الوحيد الذى لا يخضع لاي ضريبة نوعية .

ومن هذا كله يتضح ان الدولة تستطيع ان طريق سياسة الائتمان وسياسة الاسعار والسياسة الضريبية امصاص جانب هام من الفائض الاقتصادى المتولد في القطاع الرأسمالى في الزراعة تستخدمه في البناء الاقتصادى وفي التنمية .

وهو الذى يتصرف فيها كيفما شاء بغير حساب وبلا رقابة ويغمر علم الفلاح المزارع وهى تقيد في النهاية تحت بند مصاريف زراعية يتحملها الفلاح الصغير .

● ان المالك بصفتة صاحب الحيازة يقوم في ظل نظام التسويق التعاونى بتسليم المحصول الى شؤنة بنك التسليف وهو الذى يقضى ثمن المحصول وبهذا يضع نظام المزارعة تحت رحمة كبار الملاك ويفتح نظام المزارعة الباب على مصراعيه للتلاعب بحقوق الفلاحين واستنزاف ونهب ثمار عملهم . وبفضل كبار الملاك الغائبين هذا النمط المتخلف من الاستغلال على الاجلار التقليدى لانه مكثهم من الاحتفاظ بحيازتهم للارض وبالتالي من استقرار سيطرتهم على الفلاحين وهم ايضا يفضلونه على الزراعة الرأسمالية وخاصة في ظروف ارتفاع اجر اليد العاملة وكذلك لان الزراعة على الذمة تقتضى الاقامة في القرية .

● ولقد شرعت الثورة في مواجهة هذه التطورات السلبية فشكلت « لجنة تصفية الاقطاع » التى لا تقتصر مهمتها على ضرب الملكية القطاعية الكبيرة انما ايضا تصفية نفوذ القوى الرجعية في الاتحاد الاشتراكى وفي الجهاز الادارى العليل في الريه وتطوير « العلاقات الاجتماعية » في الريه . غير ان السياسة الزراعية لاتزال متخلفة عن هذه الخطوات الثورية وذلك من عدة وجوه :

● ففي ميدان الائتمان الزراعى لابد من اعادة النظر في نظام الائتمان الجائى الذى تستخدمه الرأسمالية الزراعية في تدعيم التطور الرأسمالى في الزراعة وهذا يقتضى ان يكون اقراض اغنياء الفلاحين بالفائدة .

● وفي مجال التنظيم الزراعى ينبغي اعادة النظر في نظام تقديم الخدمة الآلية لاغنياء الفلاحين باسماء التكلفة وانما يكون تقديمها وفقا لنظام تعريفية تصاعدي .

● ولابد ايضا من سد الثغرات وحل التناقضات القائمة في نظام التسويق التعاونى وخاصة تسويق الارز اذ ان النظام المعمول به

فانون الإصلاح الزراعي بين الثورة وكبار الملائكة

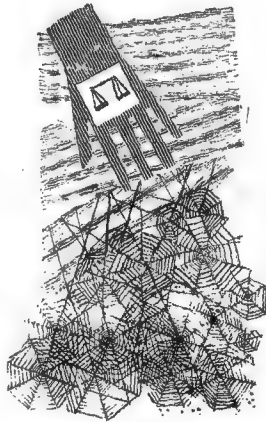
طارق الشربى

منذ قنن الإصلاح الزراعي لم يقابل بمقاومة مسافرة من كبار الملاك . لقد ضرب القانون المصالح الاقتصادية ، وقيد ملكية نحو المليون ممن كانوا الطبقة الحاكمة ، وأخضع للاستيلاء نحو ستمائة ألف فدان - قرابة عشر الأراضي المنزرعة في مصر ، ومع ذلك لا يكاد يفكر إلا حادث عدلى للموم - الشاب الاقطاعي المخامر - الذي شهر في سذاجة راية العصيان على تحديد الملكية ، فحكم عليه بالاشغال الشاقة، وانتهى الامر سريعا وجرى تنفيذ القانون في سلام ، وتقدمت الفالابية من الملاك بقرارات ملكيتها للاستيلاء على الزائد منها انصياعا لحكم القانون .

عدد

واذا كان ذلك يكشف عن ضعف هذه الطبقة فإن حادثة كمشيش وما كشفت عنه اللجنة العليا لتصفية الاقطاع بعد أربعة عشر عاما من (هاتك للموم) ، يظهر مدى متميزت به هذه الطبقة من قدرة على البقاء ومن مجاهدة للاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من السلطة والنفوذ .

عدلى للموم سنة ١٩٥٢ ، وصالح الفكي سنة ١٩٦٦ ، علامتان على ضعف الرجعية وفوتها في نفس الوقت ، على هزيمتها وعلى قدرتها



لدى كل مالك من هذا القدر خلال خمس سنوات من صدوره ، وان يبدأ بالاستيلاء على اكبر الملكيات الزراعية سواء تجتمعت في يد فرد أو أسرة . وفي نوفمبر ١٩٥٢ بدىء بالاستيلاء على ملكيات الفئات العليا من الاقطاعيين . العائلة المالكة البدروى ، سراج الدين ، ويصا . الخ .

واستثنى القانون من تحديد الملكية الإراضى البور المملوكة للأفراد لمدة خمسة وعشرين عاماً من وقت التملك ، والأراضي التي تستصلحها الشركات ، وأراضى البناء ، والأراضي الزراعية المملوكة للشركات الصناعية القائمة بالتصدير للآرام لاستغلالها الصناعى ، وكذلك ما تملكه الجمعيات الزراعية العلمية القتالية ، والجمعيات الخيرية لمدة عشر سنوات . كما أجاز لى فرد ان يملك ملىزىء عن مائتى فدان اذا كانت الزيادة قد آلت اليه بعد صدور القانون بالبراث أو الوسمية أو يرسو مزاد محبته عليه وذلك لمدة سنة واحدة يتصرف فى الأرض خلالها أو تصولى الحكومة عليها .

ونس القانون على الا يستبعد من الاستيلاء مسابق للمالك ان باعه الا اذا ثبت ان البيع قد تم قبل ٢٣ يوليى ١٩٥٢ ، فان كان البيع لأولاده أو زوجته أو حفدته وجب ان يثبت تمام البيع قبل أول يناير ١٩٤٤ .

وبالنسبة للأرض الخاضعة للاستيلاء ، أجاز القانون للمالك خلال خمس سنوات من صدوره — وقبل الاستيلاء على الأرض — ان يبيع ٥٠ فداناً لكل من أولاده بعد لقضى ١٠٠ فدان ، وان يبيع أية كمية الى صغار الزراع من لا يملك أى منهم أكثر من عشرة أفدنة ، بشرط الا يزيد المبيع لكل منهم من خمسة أفدنة وان يكون المشتري محترفاً للزراعة . كما أجاز له ان يبيع أرضه الحدائق الى خريجي المعاهد الزراعية فى حدود ٢٠ فداناً لكل مشتر .

وفى ١٤ سبتمبر ١٩٥٢ صدر قانون بالفشاء الوقف الإلهى . ونس على ان تنتقل ملكية الإراضى الموقوفة الى الوقف ان كان حياً أو الى المستعقن الحاليين . وتحسب الأرض فى ملكيتهم وتخضع لقانون الإصلاح الزراعى .

والملاحظ على ذلك :

١ — ان أهم الاستثناءات تتعلق بالأراضى البور المملوكة للأفراد أو الشركات . وقد قصد به تشجيع الراسمالية فى مجال الزراعة على التنمية فم ظهر بعد ذلك عجزها عن القيام بهذا الدور .

على الاحتفاظ بالوجود معا ، على الخضوع وعلى التبرد المستر والقدرة على الانكشاف بسواء بسواء . وبين هذين الحادين جرت قصة الصراع على الأرض بين الثورة وأعدائها .

وان دراسة تشريع الإصلاح الزراعى وتعديلاته خلال الأربعة عشر عاماً الماضية تكمس الصراع الطبقي فى الريف ، وتصور الأسلوب الذى دار به هذا الصراع ، وتظهر أساليب المقاومة الرجعية وبعنها الدقوب المتلمص من لفرات والفجوات ، واستفادتها من ريسيد نفوذها فى الماضى على الأجهزة الإدارية ومن روابطها الفكرية والعائلية ببعض العاملين فيها . كما تؤكد الدراسة صلة الحركة الثورية وعنادها وتضديها الوامى لمشكل التطبيق .

وتظهر دراسة هذا التشريع ، موقف الثورة من الراسمالية المحلية فى الزراعة ، وهو الموقف الذى بدأ بالتشجيع وفتح إمكانات التطور أمامها لتقوم بدورها فى تنمية الإنتاج الزراعى ، ثم انتهى الى تصدى الثورة لقلبيها ، بعد اذ ظهر الملائى الفئات ذات النفوذ منها عن ان تقوم بالتنمية واستصلاح الإراضى ، وبعد اذ ظهر ان لها من الروابط بالاقطاع ما يمكنه من الاستفادة مما اتبع لها من إمكانات .

وبعكس هذا التقرير ، الظروف السياسية التى حكمت تنفيذ الإصلاح الزراعى ، وهى الظروف التى استخدمتها قيادة الثورة ببراعة وحققبت بها الكثير ، ولكنها أوجبت عليها خلال الستين الماضية ان تأخذ على محققها عبء تنفيذ القانون قبل استكمال التشكيلات الجباهريسة والسياسية ذات الأثر الحاسم فى تصفية الاقطاع

واذا كان هذا التقرير يتسم بطابع التحليل النقدي ، فان ذلك يعنى التقليل من أهمية وخطورة ماثم انتازه فعلاً . والإصلاح الزراعى من أهم مكاسب الشعب ومن أخطر ما عرف تاريخ مجتبعنا من تغير . والقصد هنا ليس تقييم الإصلاح الزراعى فى عمومه ، ولكن محاولة الأجابة على التساؤل : ماهى ثغرات التشريع والتنفيذ فى الإصلاح الزراعى؟ وكيف تبكى الاقطاع من التحال عليه ، بالنسبة لتحديد الملكية ، وبالنسبة لنظام الإيجار ؟

تحديد الملكية

حدد قانون الإصلاح الزراعى الملكية سنة ١٩٥٢ بمائتى فدان وأوجب الاستيلاء على ما يزيد

شهادات وتقارير واقعية عن الديسق المصري

الإدارة المحلية (العمدة .. الخ) ثم تشكل لجنة فرعية لتسلم الأرض وحصر مآكسلسله عليها من منشآت وأشجار وتقدير قيمتها . ويخطر المالك بموعد انتقال اللجنة إلى أرضه لتسلمها ويحذر محضر بالاستلام .

وبعد ذلك يبدأ دور اللجان ، فتشكل لجنة لنظر معارضات الملاك في تقدير قيمة المنشآت ولجنة لمعاينة الأراضي البور ، ولجنة لبحث طلبات الشركات لاستئنتها من تطبيق القانون ، ولجنة لقسمه الأراضي المشاع المستولى على جزء منها ولكل من هذه اللجان جهة يتظلم إليها المالك من قراراتها .

وبالنسبة للمنازعات القانونية ، تشكل لجنة قضائية برئاسة مستشار من محكمة الاستئناف ، يقدم إليها المالك - أو من يدعى ملكية الأرض - طلباتهم لاستيصاد الأرض من الاستيلاء لعدم خضوعها للقانون أما بسبب بيعها ، أو بسبب امتلاك الخبز لها ، وتصدر اللجنة قرارها بمعد البحث ، ثم يحال القرار إلى إدارة الفتوى بمجلس الدولة لإبداء الرأي فيه ، وقد يحال إلى اللجان الرئيسية بمجلس الدولة ، ثم يرسل الرأي إلى اللجنة العليا . كما تبحث اللجنة العليا - والإدارات الملحقة بها- تصرفات المالك لتحديد ما يخرج من الاستيلاء طبقا لها . وفي كل هذه المراحل يكن للمالك أن يقدم تظلماته فيبحث وتحقق مما اقتضى سنوات طويلة. ثم بعد ذلك يصدر قرار الاستيلاء النهائي الذي يحدد ملكية الأرض للحكومة ، ثم تجرى إجراءات التوزيع ويبحث حالة الفلاحين الذين ستوزع عليهم .

والملاحظ على ذلك :

١ - أن تنفيذ القانون يعتمد على جهاز اللجنة العليا وحده ، دون اعتماد على الفلاحين ، ودون أن تكون ثمة مؤسسات جماهيرية تساهم في التنفيذ . واستتبع ذلك أن يعتمد في بحث ملكية الملاك على « تحقيق المستندات » لأعلى التتقيب الفعلي على الطبيعة . واصبح معرفة مايلكك أي فرد ، عملية قانونية ومكتبية فحسب ، بعيدة عن العمل السياسي ، وهذا ماأدى إلى أن يلجا القانون إلى بحث تصرفات المالك السابقة والتأكد من صحتها لا من طريق خروجها من حيازته فعلا ولكن من طريق البحث المستندي لثبوت تاريخ التصرف مما فتح سبيل التلاعب .

٢ - أن تحديد ملكية المالك يعتمد أساسا على القرار الذي يتقدم به المالك نفسه ، ويذكر به :

فحددت ملكية الأراضي البور بماثلى فدان بالقانون ١٤٨ - ١٩٥٧ ، ثم ألغى الاستثناء كلية بالقانون ١٢٧ - ١٩٦١ ، وأبقت معظم شركات الاستصلاح وتولت الدولة عملية استصلاح الأراضي برمتها . ولكن استناد المالك من هذا الاستثناء خلال الفترة الأولى وأخرجوا من الاستيلاء أرضا يشهد لها بالخصب ووفرة الحصول ، فلما قيدت ملكية الأراضي البور ثم القيت كالكوا قد تصرفوا في جزر كبير منها لأولادهم أو لغيرهم .

٣ - إجاز القانون للمالك بيع أراضيهم لمصغار الزراع ، وفرض على الأراضي الخاضعة للاستيلاء ضريبة إضافية تبلغ خمسة أمثال الضريبة الأصلية لبيادروا ببيعها . وسعى هذا البيع وقتها « التوزيع الاختياري » الذي يجريه المالك تخفيفا للعبء الملقى على أجهزة الإصلاح الزراعي في الاستيلاء والتوزيع . وقد استغل المالك هذا الحكم أسوا استغلال وكثرت البيوع المصورية مما أدى إلى تدخل الدولة ووقف هذه البيوع اعتبارا منس أكتوبر سنة ١٩٥٣ ، ولكن كان قد بيع فقط نحو ١٤٥ ألف فدان - قرابة ربع الأرض الخاضعة للاستيلاء .

٤ - استبعد القانون من الاستيلاء مالمسبق للمالك أن يافه من أرضه بشرط أن يثبت حصول البيع قبل ٢٣ يوليه ١٩٥٢ أو أول يناير ١٩٤٤ . وكان هذا البحث من صور التطبيق الإداري للقانون وكان من أخطر الثغرات فيه .

إجراءات الاستيلاء

رسمت إجراءات الاستيلاء بالقانون ولأحتة التنفيذية . ومؤداهان تشااللجنة العليا للإصلاح الزراعي لتتولى عمليات الاستيلاء والتوزيع . وأنه يجب على كل من تزيد ملكيته عن مائتي فدان أن يقدم إلى اللجنة العليا اقاررا يبين به مساحة الأرض التي يملكها ، ويحدد المائتي فدان التي يريد الاحتفاظ بها ، والمساحات التي يتركها للاستيلاء وذلك خلال موعد لايتجاوز ٣١ يناير ١٩٥٢ . وأن يبلغ اللجنة العليا بكل تصرف يجريه في أرضه لأولاده أو لمصغار الزراع . ثم تصدر اللجنة العليا قرارا بالاستيلاء الابتدائي على الأرض الزائدة على المائتي فدان ويبلغ القرار للمالك ويرسل إلى مصلحة المساحة لتعديد أرض بوضع الحدايد ورفعها على الخرائط حسب أرشاد « ذوى الشأن (المالك أو وكلاؤهم) » ورجال

اضفى على التنفيذ طابع العمليات الادارية وافقت فيه روح الممارك السياسية .

والحاصل ان ثورة ٢٣ يولية قامت من خلال الحالة الثورية الشعبية المتفجرة وقتها ، وبفضل حركة الضباط الاحرار واستيلائها على السلطة السياسية وامساكها بزمام الدولة ، وصدر الاصلاح الزراعى اعتمادا على القوة الثورية الموجودة باعلى السلطة وعلى التأييد الشعبى الواسع . ولكن لم يكن لتنظيم الضباط الاحرار امتدادات تنظيمية بين الجماهير ، كما أدت ظروف سياسية وتاريخية معقدة الى عزلة التنظيمات الثورية العبلية بين الجماهير من الثورة خلال هذه الفترة . فكان فقدان وجود التنظيم السياسى الذى يخوض مع الجماهير ممارك تنفيذ القانون مما اضطر قياده الثورة الى ان تعتمد في تنفيذه على جهاز الدولة القائم (بمعند ان صفت العناصر ذات العبداء الصريح لاهدافها وذات الولاء المسافر للنظام القديم) وسامه الاعتماد على جهاز الادارة في ان يطبع التنفيذ بالترعة المكتبية وبعادات العمل الحكومى التقليدى ومعهم الوعى الكامل بالاهداف الاجتماعية للقانون والميل عن الفلاحين والحذر منهم . وانسم التنفيذ على نحو عام بالضعف غير الواعى لقيادة الثورة ، ماضين تجاهه بشكل عام ، ولكنه مكن للاتجاهات المحافظة داخل الجهاز لان تعمل في حرية نسبية في العمل اليومى والتفصيلى .

وعند اول تشكيل هذا الجهاز ، ضم بعض العناصر ذات الاتجاهات الراسالية المحافظة ، التى نظرت الى الاصلاح الزراعى كاجراء - وان استلزمته الظروف الاقتصادية - فلا ينبغى ان تصل آثاره الاجتماعية الى اصحابها ، والواجب ان يخضع للمصالح الراسالية ومفاهيمها التى تنفس الملكية الخاصة والمشروع الفردى . كما كن لهذه العناصر من الروابط الاجتماعية والسياسية التاريخية بالطبقات المالكة الكبيرة ، محاولت به ان تلجم القانون في التنفيذ ، وان تهوى للخاصين له من كبار الملاك فرص الاستفادة الكاملة من فوائده . ويظهر نفوذ هذا الاتجاه واضحا خلال السنوات الاولى من الاصلاح الزراعى ، منعكسا في بعض القوانين التى صدرت وبعض التفسيرات التشريعية التى كتبت تصدرها اللجنة العليا .

وفي ذات الوقت جند للعمل بالوظائف الرئيسية في جهاز الاصلاح الزراعى ، بعض كبار الموظفين الذين كانوا يعملون في مزارع الملك المستعقب «الخاصة الملكية» ووزارة الوتاف ، وكان للتمييز من هؤلاء - بحكم قضايتهم مراحل طويلة من

المساحات التى يملكها . واذا كان الملاك قدس قنوا هذه الاقراوات بشكل عام وبينوا بها ما يملكون خشيعة العقاب الذى فرضه القانون ، فقد مكن ذلك بعضهم ان يسقط جزءا من اراضيهم ، ان استطاع «نظمية» الامر من الناحية القانونية كما لو اشترها بمقد عرف لم يسجل ، او لينقل تملكها باسمه او كانت ارضا مباحا او غير ذلك مما يشك في امكن اكتشاف الجهات الادارية للتخريب بطريق بحث المستندات . والحاصل ان كثيرا من الاراضى غير مكلت باسماء حائزيها الفعليين اليوم او شائعة في اراضى اخرى لن تنشر قسيتها .

٣ - يظهر من متابعة الاجراءات السابقة ان النصور القائم في التشريع هو ان الاستيلاء عبلية تتم بين جهاز الاصلاح الزراعى والملاك وجميع الاجراءات دائرة في هذا الجال .

٤ - أدى الاعتداد في التنفيذ على الجهاز الادارى وحده ، وعلى المستندات وحدها الى تعقيد الاجراءات وتشعبها والى البطء في التنفيذ حتى استغرق سنوات طويلة . وكان من اثر ذلك ان افتقد الفلاحون الاحساس بالطابع الثورى للملية ، والاحساس بالصلة المباشرة بين تحرير الملاك من املاكهم وتوزيعها عليهم ، ومن شأن ذلك ان يضعف حماسهم وبهافتهم . ومن شأن التعقيد والبطء في التنفيذ ان يمكن الملاك من فرض التثبير في شئونهم وكشف ثغرات التنفيذ والتشريع واصطناع الاوراق التى تفيد في اخراج الارضى من الاستيلاء . وطبع البطء العبلية بطابع الروتينية طابع طرق الحديد باردا . واتساع ذلك في المنقذين عدم الاحساس بالجانب الثورى والسياسى في العمل ، واتاح للمفاهيم المتخلفة ان تبقى ، وللوى المحافظة ان تؤثر في التطبيق تأثيرا الهام .

جهاز الاصلاح الزراعى

نص القانون على انشاء اللجنة العليا للاصلاح الزراعى التى تتولى عمليات الاستيلاء والفوزيع والفصل في الاعتراضات المتعلقة بالاستيلاء ، وادارة الارضى حتى يتم توزيعها .

وقد كان انشاء لجنة عليا لها هذه الصلاحيات الكبيرة ، ومستقلة في عملها عن جهاز الادارة التقليدى بتقاليد الراسخة وروتينيات عمله . كان ذلك حسنا في ذاته ، وكفى في التنفيذ تيسيرات هلمة وجوهية . ولكن الاعتماد على هذا الجهاز وحده في تنفيذ القانون يحون مشاركة جماهير الفلاحين

حياتهم بهذه الجهات . من عادات العمل ووجهات النظر لم يتعارض مع الهدف الرئيسي للقائسون وهو ضرب الاقطاع والاحتياز للفلاحين . وتنسم نظرتهم بتجديد العائلات الكبيرة وازدهار الفلاح والحضر منه ، وباتها مزيج من نظرة المالك الكبير والبيروقراطي الكبير .

وكانت الاجهزة القنوتية العالمة في هذا المجال يسيطر عليها الفكر القانوني السائد الذي يؤكّد على قداسة الملكية الخاصة ، وسلطان الادارة الفردية ، ويعتبر الاستيلاء هوانا على هذين المفهومين فينبغي حصره في اضيق نطاق ؛ ويدعم ذلك كله اضطرار العمل القانوني الى الاعتماد على القوانين القائمة وهي تصدر عن هذه النظرة وتحميها . وكل ذلك يحد من تطبيق الإصلاح الزراعي . كما ان الوظائف الرئيسية في هذه الاجهزة تتكون من عناصر محافظة مرتبطة من الناحية الطبقية بكبار الملك والراساليين ، وكانت الرجعية في المضي تحرس على جعل جهاز القضاء وقفا على ابنائها لتضمن السيطرة عليه . ويكفي لتقدير خطورة هذا الوضع ان احد رؤساء هذه الاجهزة انطبق عليه قانون الإصلاح الزراعي ١٩٦١ ، وانه واحد خلفائه يرتبطون بعائلات خضعت للقانونين الاول والثاني وخضع بعضها للحراسة اخرا بسبب تهريب الارض . وان احد رؤساء اللجنة القضائية للإصلاح الزراعي خضع للحراسة كذلك بسبب تهريب الارض ، وكان لذلك اثره الهام في تنفيذ القانون .

وكان ما يضمن سلامة التنفيذ في عمومه ، هو هيئة النظام الثوري ، وحرص قيادة الثورة على التنفيذ ، والانضباط الوظيفي لأوامر قيادة الدولة ومن جهة ثانية ، فقد كانت الهمّة الموكولة لهذا الجهاز تؤكد طابعه مع الايام وذلك ما دام مدفوعا للعمل قائما بتحقيق هدفه . والكثير من العاملين فيه في المستويات الادنى ، ذوى اصول طبقية شعبية وهم في ملهم اليومى يسطعدون بالقطاع ومصلحه . وادى ذلك الى ان هؤلاء العاملين وان لم يلقوا التوعية السياسية الواجبة ، وجدوا انفسهم في موقف الصدام مع مصالح الاقطاعيين واكتسبوا بفلك وعيا بالسياسية والتزاماته ، فكان الاستيلاء في ارض الاقطاعيين بالنسبة لهم يخبئة وتخصما فنيا . وذلك يوضح أهمية العمل على رفع هذه الخبرة العملية الى مستوياتها السياسية ، وخصوصية هذا العمل بين من ساهموا في انجاز الهام الثورية الخيرة دون استيعاب كابل لأبعادها السياسية)

والخلاصة من ذلك ، ان اجهزة الإصلاح الزراعي وان حققت الكثير من النتائج الايجابية فقد كان ما عتري الجهاز عند تشكيله من سلبيات سببا في افتقار عمله روح المعركة السياسية في واحدة من أهم محارك ثورتنا ، فغاض حساس الجماهير ، ولم ينظر الفلاحون لجهاز الإصلاح الزراعي كقيادة ثورية لهم في معركتهم هم ضد الاقطاع وتشكلت علاقتهم به كعلاقتهم بالاجهزة الاخرى كبنك التسليف او وزارة الاشغال . وكان وجود هذه السلبيات المجال الذي فتحت الشفرة الثالثة التي مكنت الملك من تهريب جزء من اراضيهم

الملك والقانون

توافرت اذن ثلاثة عوامل مكنت الملك من تهريب بعض اراضيهم : ثغرات في القانون ذاته منشؤها بمأمله من استثناءات وترخيص للمالك ببيع واعتماد على الحقائق المكتنية ، واجراءات طويلة معقدة تتم بهزل من الجماهير ولا تعترف الا بجهة الاستيلاء والملك ، وجهاز منفذ تفقد بعض قياداته الوعي وتنسم بعضها بالانتماء الفكري أو الطبقي للاتجاهات المحافظة ومصلحها .

وعندما صدر القانون اراد الملك اقتحامه من الخارج . وعندما ١٩٥٢ تقسما هبة طعن بها الملك في دستورية الإصلاح الزراعي والغاء الوقف . ولكن الطعن في دستورية هذين القانونين كان يعنى من الناحية السياسية الطعن في شرعية النظام الثوري الذي تؤيده الجماهير وتدعمه سلطة القيادة الثورية ، ففشل الهجوم . فحاولوا اخراج المساحات الشاسعة مستغلين بعض نواقص المصياغة التشريعية للقانون ومجندين لذلك بهارات كبار المحامين ، فطلب الامر محمدا على اخراج مساحة كبيرة يملكها يكردون مدينة القاهرة بدعوى انها ارض بناء ، وكذلك فعل احمد عيود في اربمنت وجنود سلطان في المنيا ، ولكن صدرت تفسيرات تشريعية تسد هذه الثغرات ، ولم ينجحوا الا في اخراج مساحات قليلة نسبيا . كذلك حاولوا الاستفادة من تشريع الغاء الوقف الذي كان يجيز للوقف ان يصدّر اقرارا ببيان الوقف على المستحقين التاليين له كان نظير عوض مالي ، فاصدر الولاة الخاضعون للإصلاح الزراعي هذه الاقراوات لتؤول الارض الى المستحقين ويحتجز ملكيتها عليهم فتخرج من الاستيلاء ، ولكن صدر تفسير تشريعي بمنع ذلك فطمعوا في دستوريته وقشلوا .

وباعت بالفشل محاولات الملك لهدم القانون من خارجه او من داخله . وعرفوا ان القانون

موجبا تسجيل هذه التصرفات قبل أكتوبر ١٩٥٦ ثم بد الميعاد بتشريعت لاحقة حتى ١٩٥٦ .

كما اضطرر تفسير القانون على انه قد قرر الاستيلاء فقط على الارض الزائدة عن مائتي فدان وقت صدوره . اما الملكيات التي تزيد عن ذلك بالمرات او الوصية بعد صدور القانون فلا يستولي عليها ولا تخضع لتحديد الملكية ، واستند هذا التفسير لاسباب شكلية تتعلق ببعض العبارات الواردة بالقانون والتي لا تقطع في هذا المعنى غير المقصود بالبداهة . واستلزم ذلك اصدار القانون ٢٦٧ - ١٩٥٦ الذي يوجب على الملك التصرف في هذه الزيادة خلال سنة من تاريخ تلقيها بالمراث او الوصية والا استولت عليها الحكومة . ومع ان النص اعاد لحكم تحديد الملكية دوايه وشؤله ، فقد كانت امكانية بيع الاراضي الزائدة خلال سنة مكسب للملاك لارتفاع اسعار البيع عن مبلغ التصويبي الذي يؤدي منذ الاستيلاء ، ولا مكنية بيع الارض للولاد والاقارب واحتفاظ الملك بها عملا . ثم صدر تفسير للنص الجديد بانه لا يلزم الملك بتسجيل مفود البيع خلال هذه السنة وذلك رغم ان النص يشترط ان يكون التصرف خلالها « بنقل الملكية » . وجرى العمل بذلك « تيسرا على الملك » والحق ان ليس في قانون الاصلاح الزراعي حكم استثناء جسيم امكانيته مثل هذا الحكم ، وكان ذلك لمصلحة الملك .

٢ - تصرفات صفار الفلاحين : اجاز القانون عند اول صدوره للمالك ان يبيع الارض الزائدة لديه الى صفار الزراع ممن يحترفون الزراعة ولا يملك الواحد منهم أكثر من عشرة افدنة بشرط الا يزيد البيع لكل منهم عن خمسة افدنة وحرما على ان يتم البيع بشروط القانون ، اشترط ان يصدق على البيع من المحكمة الجزئية ومراعاة لان المحكمة لا تستطيع عملا ان تتأكد من توافر هذه الشروط ، اكتفى القانون بان يقدم اليها طلب التصديق وان يقر المشتري امليها بتوافر شروط البيع فيه حتى اذا ظهر فيها بعد عدم صدقه خضع لجريمة التزوير في الاوراق الرسمية . والاجراء بذلك يضمن بالردع والتخوف من العقوبة توافر الشروط ، ولكنه لا يقطع بذلك عملا طالما ان ليس من وسيلة منظمة للكشف عن المخالفات .

والحاصل ان الملك تسابقوا في بيع اراضيهم وتقيا لهذا الحكم ، اما بسبب ان ثمن البيع يزيد من التعويض الذي يدفعه حالة الاستيلاء على الارض واما وهذا هو الغالب - بسبب امكان ابرام العقود الصورية واستمرار حيازة الارض . وقد اسئلت نظر الثورة بعد قليل كثرة البيوع التي تمت وتلاهب

محمى بسلطة قيادة الدولة وتأييد الشعب ، وان ركائزهم لن تنفيذ في هذه المهمة ، انها تنفيذ في العمل اليومي ومن خلال المسائل الجزئية والاحكام التفصيلية وبالثفاف وبنواورة وبغير مواجهة صريحة فبدادوا صراهم الطويل الدؤوب وتحسسون الثغرات ويصطنعونها .

وقد استجابت ركائزهم داخل الاجهزة لهذا الاسلوب ، وليس من رقابة شعبية على الجزئيات وليس في مقدور القيادة متابعة التفصيلات اليومية وتبثلت هذه الاستجابة في بعض التعديلات والتفسيرات التشريعية التي ادخلت على القانون في سنواته الاولى ، وبها استقر من قرارات وتفسيرات ومعاينة للاراضي ، وتركرت الثغرات اساسا في حكم استثناء الاراضي البور الذي يكن من اخراج مساحات مزرعة فعلا كما سبقت الاشارة . وحكم اجازة البيع للولاد وصغار الزراع (المادة ٤) . وحكم اثبات تواريخ التصرفات السابقة (المادة ٣) :

١ - تصرفات الاولاد : اجاز القانون للمالك ان يتصرف الى اولاده خلال خمس سنوات في حدود مائة فدان ، واشترط ان يتم التصرف قبل الاستيلاء على الارض . ولكن صدر قانون سنة ١٩٥٦ يجيز للمالك التصرف لم يرتفع من الاولاد اذا ولدوا خلال ٢٧٠ يوما بعد الاستيلاء على الارض ، اي كان نطفة في الرحم وقت الاستيلاء ولا شك ان كان هذا التعديل لمصلحة من تسابق من سباب الاقطاعيين في الزواج وانجاب المال والبنين ، فראى القانون لهفتهم وقدر جهدهم وشمل ذات التعديل حكما بان من يتوفى قبل ان يتصرف لولاده في المائة فدان يعتبر أنه تصرف فعلا وتخرج الارض من الاستيلاء .

واجازت اللجنة العليا سنة ١٩٥٢ للمالك ان يتصرف الى اولاده ولو كان قلما (اي ناقص الاعلية او ناقدها مما يتمتع عليه نفسه التصرف) او كان الاولاد من الاجانب « برغم منع القانون منذ ١٩٥٠ شراء الاجانب للاراض الزراعية » . واسست اللجنة العليا التصرف للولاد « المراث المجل » لتضفي عليه حصلة المراث وتلقائيه وحتميه ، وهو فهم لم يسبق اليه احد .

واضطرت تفسيرات القانون على هذا المنوال فبرغم ان المادة الرابعة توجب ان يتم التصرف للولاد « بنقل الملكية » ونقل الملكية لا يكون قانونا الا بتسجيل العقد ، اضطرر العمل بغير استثناء على كفاية العقد العرفي دون تسجيل تسهيلا للملاك واستلزم ذلك ان يصدر قانون ٢٤٥ - ١٩٥٤ ،

شهادات وتقارير واقعية عن الريفي المصري

رسمية ، فيكون تاريخ الوفاة او تأشير الموظف او تاريخ الورقة الرسمية هو ما يثبت ان المقدم قدم قبله ، والا لاستحلال ان يقع من توفى او ان يؤثر الموظف على العقد ان لم يكن قد نشأ من قبل . وقد استطاع الملك ان يصطنعوا العقد من العقود يدعون بها الارض لم نعد ملكهم وانها خرجت من ملكيتهم قبل القادون ، واستطاعوا ان يصطنعوا مثل الأدلة السابقة . ويسهل الحصول على ختم انسان توفى قبل القانون ووضع بصمته على العقد كشاهد او مشتر مثلاً . واختام المتوفين لا يثبت رسمياً . تكسرها بعد وفاتها الا اذا وجدت له تركه وورثة قصر ، فتتولى النيابة العامة كسر الختم ، والغالب ان يلجأ الملك في اثبات كسر الختم الى شهادة الممدة ، وهي عملاً محل شبهة . وحتى لو كسر الختم لأمكن اصطناع مظهر بسهولة . وتوقيعات المتوفين ، جرى العمل على ارسائها للطلب الشرعي للتأكد من صحتها وتبعتها المصلحة على اساس مقارنتها بابشاء للمتوفى على ورقة رسمية يثبتها صاحب المصلحة والتأكد من صحة التوقيع والمقارنة يتم على اساس الخبرة العملية وهي ليست عملية قاطعة في نتائجها .

وبالنسبة لتأشير احد الموظفين على العقد ، يفترض القانون صدق الموظف وسلامة تأشيرته وتاريخها ولكن قضية الاقطاع بكفر الشيخ سنة ١٩٦٢ ، والتحقيقات التي أجرتها أخيراً اللجنة العليا لتصفية الاقطاع ، توضح كيف يمكن استغلال الموظفين واصطناع الاوراق الرسمية من طريقهم . يثبت حصول البيع قبل التاريخ الذي حدده القانون . كما يمكن تضمين اقرارات ضريبة اليراد العام المقدمة قبل القانون بيانات عن العقود المصطنعة ، وتضمين القضايا التي فصل فيها قبل القانون حوافض مستندات يرد بها بيان من العقود المصطنعة ، ويستخرج من هذه الاوراق الملفقة شهادات رسمية تحت تاريخ العقود وتخرج الاراضي من الاستيلاء . وكذلك بالنسبة لحاضر البوليس وغيرها مما لا يقع تحت حصر .

الثورة والقانون

لم تقف الثورة مكتوفة الايدي ، بل ملئت في عناه لضمان تنفيذ القانون واظهرت في كل مناسبة تصميمها واصرارها على حمايته ، فكان تاريخ تطور تشريع الاصلاح الزراعي ، هو تاريخ مايل من جهود لضمان جدية تنفيذه في حدود الامكانيات السياسية المتاحة .

واذا كانت فترة السنوات الاولى هي الفترة التي استطاعت فيها الاتجاهات المحافظة ان تستمد بعض التعديلات لمصلحة الملك ، فقد

الملك بإبرام العقود الصورية واستبقائهم حيازة الارض برغم العقوبة الواردة بالمادة ١٧ . فصدر القانون ٢٠٠ - ١٩٥٣ بوقف العمل بهذا الحكم ومنع البيع اعتباراً من اكتوبر ١٩٥٣ . ولكن كان قد تم خلال عام واحد بيع ١٤٥ ألف فدان اى قرابة ١/٤ الارض الخاضعة للاستيلاء . ثم صدر القانون ٢٩٤ - ١٩٥٣ بإنشاء محكمة تختص بتحقيق هذه المخالفات وتقرير بطلان العقود المخالفة وتوقيع العقوبة . وكان يظهر للبحكة كثيراً ان المشتري ليسوا من صغار الزراع ولكنها لم تستطيع المضي في عملها نظراً لصعوبة تحقيق الوقائع وصعوبة اكتشاف المخالفات وتراكم العمل وتداخل الشكاوى الجديدة والكيدية ونضارب الاقوال والشهادات المثبتة للوقائع وكان يستحيل مثل هذا العمل ان تجدى فيه الشهادات او المستندات ويستحيل انجازها بغير العمل الشعبي المحلي . وما لبثت المحكمة ان الغيت ، وكان انشاؤها دليلاً على سعة هذه الفجوة في القانون ، وكان الغاؤها دليلاً على عدم نجاح التحقيق المكتبي وحده في معرفة الواقع واكتشافه .

واستند الملك في التحايل على نفوذهم الاجتماعي والاقتصادي على الفلاحين ، يختارون من بينهم الاتباع ومن يمكن السيطرة عليهم ويبيعون لهم الارض "طبقاً للقانون" ويحصلون منهم على سند يدين للمالك او احد اقاربه ، او على عقد بلجبار الارض مدة طويلة مع خباياصة بالاجرة عن المدة كلها (او على يواض) او يضمنون العقد اتفاقاً بانه اذا لم يؤد المشتري احد الانقاسط في مواعده عين البائع حارساً اتفاقاً على الارض يديرها حصولاً على الثمن وفوائده ، او يدخل في العقد احد اقارب البائع كدافع للثمن عن المشتري الفقير ويحتفظ لنفسه بحق الامتياز على الارض وحق ادارتها ان تراخي المشتري في سداد الثمن اليه ، وبهذه الوسائل وامثالها تخرج الارض من الاستيلاء بدعوى بيعها لي صغار الزراع ثم تعود للاكابران جديد على طريقة المحلل في الزواج .

٣ - البيوع الصادقة قبل القانون : عند بحث ما يملك كل مالك ، تعرض القانون لما سبق للمالك ان يباعه قبل صدوره ، فقرر انه يعتد بهذه البيوع اى تخرج . المساحات المبيعة من الاستيلاء اذا ثبت التحقيق انها صدرت فعلاً (اى ثبت تاريخها) طبقاً للقانون المدني قبل ٢٣ يولية ١٩٥٢ ، او قبل اول يناير ١٩٤٤ اذا كان البيع لزوجة الملك او اولاده وحفدته وزوجاتهم . ويثبت قيام العقد قبل احد هذين الطرفين وفقاً لطرق رسمها القانون المدني ، من امثلتها ان يكون قد وقع على العقد انسان توفى او ختم بخطه عليه ، او اشرف على العقد موظف عام ، او ورد بيان عنه في ورقة اخرى

ذلك من الأوراق . وحتمهم على ذلك شعورهم العميق بأن دولة الثورة ليست دولتهم ، وأن ضمان بقاء ملكيتهم الكبيرة غير مكفول من الناحية السياسية . كما حثهم عليها زيادة الضرائب التصاعدية على التركات والإيراد العام مما يجعل بيع الأرض وتوزيعها على أفراد عديدين من الأولاد والاقارب كقبلاً بخفضها والهروب من شرائها المرتفعة . وكان المتعين أن يأخذ قانون ١٩٦١ بقاعدة أخرى غير قاعدة ثبوت التاريخ التي ألغى الملك ومهروا في التعامل مع الدولة على أساسها وفي اصطناع وسائلها . وقد بلغت عقود البيع التي طلب إلى الإصلاح الزراعي تحقيقها وأخرج المصلحة البيعة بها من الاستيلاء حوالي ٨٠٠٠ عقد بالنسبة لقانون ١٩٦١ ، وعلى هذا المبدأ أيضاً بالنسبة لقانون الاستيلاء على أرض الاجانب الذي صدر سنة ١٩٦٣ . واستمر التحقيق لأن ، وفشت اسباب الاصطناع والتحايل على نحو لم يعرف من قبل .

وقد قامت الاجهزة القانونية والإدارية بدور هام وأخرجت أراض كثيرة من الاستيلاء . وفشت في القانون ثغرات جديدة كان أهمها تصرفات الأولاد السابقة على القانون ، ووضع الشركات والجمعيات ، وتصرفات الاجانب المسجلة :

● فقد أوجب قانون ١٩٦١ لأخراج الأرض من الاستيلاء أن يثبت بيمينها قبل العمل به في ٢٥ يولية ١٩٦١ . ولم يشر إلى البيوع الصادرة إلى الأولاد . وكان المفهوم أن يعمل في ذلك بالنسبة الوارد بقانون ١٩٥٢ الذي لم يُلغ والذي يوجب بالنسبة لهذه البيوع أن تكون قد صدرت (ثابتة التاريخ) قبل أول يناير ١٩٤٤ . وذلك طالما أن هذا الحكم باق لم يُلغ ولم يعمل ، وطالما أن حكمة تقريره سنة ١٩٥٢ هو أن ضريبة التركات قد فرشت اعتباراً من ذلك التاريخ (١٩٤٤) وبدأ من يومها بيع الملك أراضيهم سوريا لأولادهم نهرياً من الضريبة ، والحاصل أن هذه الحكمة أشد توافراً سنة ١٩٦١ إذ زادت الضرائب المختلفة على الثروات بعد قيام الثورة كما حددت الملكية ومن شأن ذلك أن يقطع بصورة هذه البيوع وأن القصد منها سحب التهرب من الضرائب أو من أي تحديد تال للملكية . ويؤكد هذا الفهم أن الملكية لن تكون محددة بمئة فدان فقط إلا إذا أصدرت هذه البيوع ، وإنها إذا لم تصدر أصبح حد الملكية مائة فدان فقط بالنسبة لغير التهرب ، وهي مائتين يقينا بالنسبة لمن خضع لقانون ١٩٥٢ وباع لأولاده مائة فدان طبقاً للمادة الرابعة . وهي أكثر من ذلك أو أقل بالنسبة لغير ذلك من الحالات .

كان ذلك في ظروف انشغال قيادة الثورة بحل المسألة الوطنية أساساً . وقد سبقت الإشارة إلى ما اتخذته الثورة من إجراءات لتلقف التلاعب في أراضي الوقف وبيوع صغار الزراع . وبعد الانتصار في المعركة الوطنية ضد الاستعمار سنة ١٩٥٦ ونمصر الكثير من المؤسسات الاقتصادية الأجنبية وإنشاء المؤسسة الاقتصادية - نواة القطاع العام - أصدرت القانونين ٨٤ ، ١٤٨ - ١٩٥٧ بالنسبة للأراضي البور . وفرض القانون الأول رقابة هيئة الإصلاح الزراعي على مستصلحه الشركات من أراض وماتبعيه منها وأوجب تخصيص نسبة من أراضيها تباع لصغار الفلاحين . وحدد القانون الثاني ملكية الأراضي البور بالنسبة للأفراد بمائتي فدان . وفي ١٩٥٨ خفضت فوائد التعويضات التي يستحقها الملك من ٣٪ إلى ١٥٪ وزادت مدة استهلاك سندات التعويض من ٣٠ سنة إلى ٤٠ سنة .

وصدر القانون ٢٤ - ١٩٥٨ الذي يجعل الحد الأقصى لملكية الأسرة - الزوج والزوجة والأولاد - ٣٠٠ فدان ، ولكنه حصر حكمة في المستقبل دون مساس بالزيادات الموجودة وقت صدوره . كما جعل حد الحيازة الزراعية للأسرة ٣٠٠ فدان .

وفي ١٩٦١ صدر قانون الإصلاح الزراعي الثاني مع القرارات الاشتراكية ، وحدد الملكية بمئة فدان للفرد . والحيازة الزراعية بخمسين فدان للأسرة . وكان أهم ما اشتمله من تعديلات ، أنه ألغى الاستثناء الخاص بالأراضي البور كلية ، ومنع بيع أي مساحة للأولاد أو لصغار الزراع . ثم أعلن قande الثورة في ١٣ ديسمبر ١٩٦١ النية في الاستيلاء على أراضي الاجانب كلها وصدر القانون بذلك في يناير ١٩٦٣ وأجريت تعديلات بالمنصب الرئيسية بجهاز الإصلاح الزراعي .

على أن منحه القانون في الاعتماد على العمل الإداري وحده يبقى كما هو . وبقيت في القانون فكرة عامة تتعلق بتحقيق بيع الملك الصادرة قبل القانون لأخراج الأرض البيعة من الاستيلاء . (قاعدة ثبوت التاريخ) فقد ازداد خطرها على سلامة التنفيذ .

والحاصل أنه خلال الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٦١ كثرت بيع الملك في أراضيهم بشكل صوري إلى أولادهم وأقاربهم ، وسعوا لأن يكسبوا هذه البيوع تاريخاً ثابتاً بوجه رسمي يفيد مستقبلًا أنه صدر تحديد تال للملكية ، وذلك بتقديم طلبات منها للشهر العقاري دون اتمام إجراءات التسجيل أو بإيراد بيان عنها بالانذارات الرسمية أو غير

شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصرى

عزلاً حاسماً ، مستفيد من كل تجارب الماضى ..

وإذا كان قائد الثورة قد أعلن استمرار وجود اللجنة وبقيائها ، فإن مما يكمل الصورة ويحقق الهدف ، المزيد من الاعتناء على جماهير الفلاحين من خلال وحدات الاتحاد الاشتراكي . ولهذا اثره المزدوج من جهة تصفية الاقطاع ، ومن جهة تكوين التنظيم السياسى فى الريف من خلال الحركة الاجتماعية ضد الاقطاع والاستغلال والعلاقات المتخلفة .

ومن جهة التشريع فيمكن ان يصدر من مجلس ادارة هيئة الاصلاح الزراعى تفسير تشرىم يرد للتساؤل دلالة الحقنة من جهة وجوب الاستيلاء على الاراضى التى سبق للملاك ان باعوها الى اولادهم بعد اول يناير ١٩٤٤ .

كما يمكن ان يعدل القانون بالنسبة لتساعده ثبوت التاريخ ، فلا يستبعد من الاستيلاء الماسجل من هذه العقود ، وذلك مع استثناء العقود التى صدرت فى حدود خمسة افدنة الى صغار الفلاحين فيبقى فيها ثبوت التاريخ حماية لهذه الفئة التى لم تعتد على تسجيل عقود شرائها ..

نظام الايجار

تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر فى الاراضى الزراعية ، هو ثنائى ركائز الاصلاح الزراعى . وكان مع تحديد الملكية هدف جماهير الشعب فى صراعها ضد الاقطاع . وانت ثورة ٢٣ يولية لقر الهدفين ضربا للاقطاع وانحيازاً للفلاح . وبهذين الهدفين بدأت الثورة طريقها المبارك فى التغيير الاجتماعى لوجه الحياة فى مصر .

وقد حدد قانون الاصلاح الزراعى ايجار الاراضى الزراعية بسبعة امثال الضريبة المفروضة على الفدان . ووجب الا تقل مدة الايجار عن ثلاث سنوات ضمناً لاستقرار الفلاح . ومنع الايجار من البطلان قضاء على فئة الوسيطاء الطفيليين فى الريف . ووجب الا تقل حصة الفلاح فى الايجار بطريق المزارعة من نصف المحصول بعد خصم المصروفات ، ووجب ان يثبت عقد الايجار بالكتابة من اصلين يكون للمستأجر أحدهما .

ولاشك ان القانون قد فرض نفوذه السياسى والاجتماعى على علاقات التجارى ، فانخفضت

على انه قد استبعد هذا الفهم وفسر القانون بما يوجب اخراج هذه الاراضى من الاستيلاء ، وهى مساحات شاسعة مدت فى التطبيق ركناً من القانون .

• وتبحث محاولة اخراج الشركات والجمعيات كلية من نطاق الخضوع لحكم تحديد الملكية ١٩٦١ ، بدعوى ان القانون يحدد ملكية « الفرد » لا « الشخص » وان اللفظ الاول لا يصدق على الشركات والجمعيات وكان مؤدى ذلك فتح السبيل امام هذه المؤسسات لضحك مآشاه بغير قيد . ولكن عدل من هذا الراى اخيراً نتيجة التوجيه السياسى .

• وبالنسبة لتصرفات الاجانب ، نص القانون ١٥ - ١٩٦٢ على وجوب ان تكون الارضى التى تستفيد قد سبق بيعها قبل ٢٣ ديسمبر ١٩٦١ وهو التاريخ الذى أعلن فيه قائد الثورة العزم على الاستيلاء على اراضى الاجانب ، فباع هؤلاء الكثير من ارضهم نهرياً من القانون المرتقب . ولكن اضطرر التفسير على انه اذا كان العقد قد سجل قبل صدور القانون فى يناير ١٩٦٢ فلا يشترط التثبت من سبق صدور العقد على ٢٣ ديسمبر ١٩٦١ ، وتخرج اراضى من الاستيلاء ، وذلك برغم صراحة نص القانون ، وبرغم ماهو معروف من ان التسجيل لا يحرر من اى تصرف ومصلحة الصورية المقررة ، وحرصاً على التعارض القيادة الثورية بالاصلاح الزراعى فى هذا التفسير فسرت احكام القانون بما يجعل قرارات اللجنة القضائية فى هذا الشأن نهائية وقاطعة ..

الخلاصة

يظهر من العرض السابق ، ان الفجوة الاساسية فى القانون ترتبت على الاسلوب الادارى الذى نفذ به . والملاج الاساسى لا يأتى بشكل كامل الا بالاعتناء فى تحديد الارضى الخاصة للاستيلاء على جماهير الفلاحين من القرى من خلال التنظيمات السياسية السياسية ، فيكون لهم من فرص المشاركة الايجابية فى تنفيذ القانون ، ومن الوعى السياسى والمعرفة الحية بملكيات القطاعيين واساليب تهريبهم ما يمنع اى تلاعب . وان انحاز مهام القانون ينبغي ان يتم بشكل ثورى . ولاشك ان قيام اللجنة العليا لتصفية الاقطاع ، لمجلس جديد لقيادة الثورة بالنسبة للمسألة الزراعية خطوة ثورية اصيلة فى هذا المجال . ولاشك انها بشروعها فى تحقيق الهدف الكبير ، هدف تصفية الاقطاع والعلاقات الاجتماعية المتخلفة على الطبيعة لاعلى الورق ، وباسلوبها الثورى فى عزل الاقطاع واقياً

لجأ اليه الكثير من الملاك لئيمكنوا من الإفلات من الحد الأقصى للآجرة في الإيجار النقدي ، لأنه يكفل لهم نصيباً أوفر ، ولأنه يمكنهم من استعادة سيطرتهم المباشرة واستبقاء نفوذهم الاقتصادي والاجتماعي على الزارعين . وإذا كان القانون قد أوجب الا تقل حصة المستأجر في المزارعة عن النصف بعد خصم المصروفات ، فالحاصل ان الملاك هو عائد تمويل الزراعة ، وهو من تحرر بأسسه الحيازة ويتعامل مع الجمعية لنفسه وعلى فينالغ في حساب مصاريف الزراعة على الفلاح ويحصل على القروض من الجمعية لنفسه وعلى الأمسدة والبذور ليسلم بعضها الى المزارع باسماء مرتفعة ، ويستفيد من الباقي في أرض أخرى او يبيعه في السوق السوداء . ثم يضم المحصول في مخازنه . وكل ذلك يؤدي الى حصوله على نصيب الأسد من المزارعة ، وإلى استبقاء استقلاله للمستأجرين وبقاء سيطرته عليهم ، ومايجب ملاحظته ان المزارعة كاسلوب اقتطاعى مختلف للاستغلال لاتتم غالبا الا بين الملاك القيمين بالقرى وبين صغار الفلاحين خاصة .

● وكان من آثار وضع حد أقصى للإيجار - دون وجود الجهاز الثوري الذي يشرف على التجار - ويضبطه وفق سياسة الثورة ، ان لجأ كثير من اغنياء الريف الى استئجار المساحات الواسعة يستقيضون بها عن زيادة ملكياتهم المحددة بالقانون . وساعد على ذلك ان من التزم من الملاك بالآجرة القانونية اصبح يفضل تاجر الأرض لاغنياء الريف فيضمن الوفاء بالآجرة مقدما ، وبذلك نمت طبقة الرأسمالية الزراعية نموا واضحا .

الثورة ونظام الإيجار

ولم يكف تدخل الثورة لاصلاح هذه العيوب ولشمان تنفيذ القانون حماية للمستأجرين . واذا اراد الملاك مقبض صدور القانون طرد المستأجرين من الأرض ، احتجاجا ورفضاً لتحديد الإيجار وروبية في زراعتها على ألية مبادرت الثورة باصدار القانون ١٩٧ - ١٩٥٢ بعد عقود الإيجار التي تنتهي مدتها لسنة قادمة . ثم اصدرت القانون ٤٠٦ - ١٩٥٣ بمد الإيجارات في نصف المساحة المؤجرة ، ثم اطرد صدور القوانين التي بمد الإيجار حتى اليوم .

وبالقانون ٢٤ - ١٩٥٨ قررت مقوية الحبس على من يتقاضى من الملاك أكثر من الآجرة القانونية ولما اعيد تقدير الضرائب على الأرض صدر القانون ١٤ - ١٩٦١ بمنع زيادة الآجرة بسبب الزيادة في الضريبة الا يقتدار الضريبة فقط (لا سبعة المظلمة) كما اوجبه القانون ٢٤ - ١٩٥٨ الا تزيد

الاجور وضمن الفلاح الاستقرار في الأرض وازداد وعيه بحقوقه ، وما كفته التشريع والثورة له من حماية .

على ان الوضع بالنسبة لتنظيم ملاقات التجار يخالف الوضع بالنسبة لتحديد الملكية . فقد حدد القانون نظام الإيجار - على طريقة القانون المعنى والقوانين الخاصة - كميان عام ان التزم به جمهور المستأجرين والملاك ، فلم ينشئ جهازاً خاصاً ثوريا للإشراف على تطبيق احكامه . ولم يخول هيئة الاصلاح الزراعي ولاغيرها سلطة الرقابة والاشراف التفصيلي لها ، وذلك فيما خولته الهيئة من اصدار التفسيرات التشريعية لاحكامه ومعنى ذلك ان القانون لم ينشئ مؤسسة محلية او مركزية للإشراف على ملاقات التجار . وترك التنفيذ بين الملاك والمستأجرين يتفقون بشأنه ويختلفون كافراد ويحتكون اذا اختلفوا للأجهزة التقليدية من جهات الادارة والمحاكم .

ولم تكن المشكلة في تطبيق نظام الإيجار الجديد مجرد وجود شفرات في القانون يتعطل عليه الملاك من خلالها ، ويبحث عن وسيلة سدّها ، ولكنها كانت في ان الكثير من الملاك لم ينفذ احكام القانون اصلا . كما كانت المشكلة في ان العلاقة بين المالك والمستأجر بقيت من الناحية الاقتصادية والاجتماعية كما هي في جوهرها ، تتخذ من الناحية القانونية شكل العلاقة المباشرة بين مالك فرد ومستأجر فرد . ويستخدم التنظيم الجديد بقوة المالك وسطوته الاجتماعية ويضعف المستأجر كما يستخدم بقانون العرض والطلب بالنسبة لقلة الأراضي الزراعية واحتكار الملاك للكثير منها وبالنسبة لكثرة الوفرة لجماعه الفلاحين المتطلعين لقطعة أرض يزرعونها .

الملاك ونظام الإيجار

● وقد استطاع بعض الملاك بثقوتهم ان يفسحوا للمستأجرين من اراضيهم على خلاف القانون وان يلجئهم الى دفع إيجار يزيد عن الحد الأقصى المحدد بالقانون ، وامتنعوا عن اعطاء الخالصات للفلاحين مما يؤمنونه من اقتسالات الإيجار ليجعلوا ثانياً او ليسطيعوا طردهم بدعوى عدم الوفاء بالآجرة . كما بلغوا في تقدير المصروفات الاسافية التي يتصلها المستأجر كالجور الخفر والري وتطهير القنوات وفي اضافة المنافع للأرض انقاصا للمساحة المسلمة للمستأجر . وسار الكثير منهم وقتنا على تحرير العقد إيجاراً ومزارعة معا .

● وكان نظم الزراعة شفرة هامة في القانون

شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصرى

والأمر يختلف بالنسبة لتحديد الملكية الذى يكتل ثبوت الملكية بالأوراق الرسمية نوعا من الانضباط فضلا عن تقديم الملك لقراراتهم .

وبرغم أن القانون ١٧ - ١٩٦٣ حدد التزامات كل من الملك والمستاجر في الزراعة فلم يلزم إثر لهذا التحديد في منع التلاعب والتعديل الخاسر بالجمعيات التعاونية في نفس القانون، وأن كل خطوة هامة من حيث أنه أرسى مبدءا جديدا هو تدخل الجمعية في علاقات التاجر، فلم يكن حكم هذا القانون كافيا لتحقيق الآثار المرجوة عليها. وكان المأمول دفعه للأمام في ذات الطريق.

القانون الجديد هل قضى على السلبات ؟

وقد وافق مجلس الأمة أخيرا على قانون جديد بتعديل العلاقة بين الملك والمستاجر. ثم ذلك في أعقاب حادثة كيشيشي وبعد تكوين اللجنة العليا لتصفية الاقطاع مظلة لأعلى مستويات السلطة الثورية، وتحديد أهدافها بالقضاء على مسور الاستغلال وتغيير العلاقات الاجتماعية في الريف. وبعد أن كشف نشاطها أشكال التلاعب وأساليبه.

وأعد القانون بعد أن أعلن قائد الثورة العزم والتصميم على تصفية العلاقات الاجتماعية البالية واقتلاع الاستغلال من جذوره .

وكان المأمول في قانون يعيد تنظيم هذه العلاقة في هذا الظرف السياسى، أن يكون على مستوى المسئولية الثورية التى حددها قائد الثورة، والتي تسير على هديها في استمرار اللجنة العليا لتصفية الاقطاع. ومعنى ذلك أن يدرك العوامل الأصلية لوجود العلاقات الاقطاعية وبقاء التحايل على القانون واستغلال الفلاحين وأن يعمل على اقتلاعها وأن يضع من القواعد ما يؤدى الى ذلك على الطبيعة لا على الورق .

ولكن القانون أتى خلوا من أى اصلاح جذرى لعلاقات التاجر، واقتصرت على بعض الإسلاطات الجزئية بالنسبة للمستاجرين، اتبع أسلوب الحلول الإدارية للمشاكل الأساسية. وكان أهم ما أورده من تعديلات مما يتمخض من ضمان مصلحة الملك دون المستاجر :

● ابقى القانون على نظم المزارعة ، أكثر النظم الاجتماعية تخلفا في مجتمعنا الجديد، وهو مصدر أساسى لبقاء نفوذ كبار الملك واستغلال الفلاحين. كما أبقى على الإحكام الخاصة بالحد

المساحة المؤجرة للأسرة عن ٣٠٠ فدان وفرض عقبة الحبس على من يخالف هذا الحكم . ثم صدر الإصلاح الزراعى الثلقى ١٩٦١ جاءلا الحد الأقصى لما تستأجره الأسرة خمسين فداناً . ونص القانون على أن تنتهى عقود الإيجار بالنسبة لما يزيد عن الحد . أما الزيادات التى تنشأ مستقبلا فتستولى هيئة الإصلاح الزراعى عليها لتوزعها بالإيجار على صغار الفلاحين . كما أبطل قانون ١٩٦١ عقود الوكالة التى كان المستاجرون يستقرون إيجارهم بها تهربا من الحد الأقصى الذى فرضه قانون ١٩٥٨ .

ثم صدر القانون ١٧ - ١٩٦٣ مخفلا تغييرا جديدا على علاقات التاجر لما أوجبه من إيداع صورة عقد الإيجار بالجمعية التعاونية وأن تقوم هى بتحريز مسدّد أن امتنع الملك ، وأن تحصل الأسرة للمالك أن تطلب اليها ذلك ، وأن يودع المستاجر لديها الإيجار أن امتنع الملك من إعطائه مخالصة به .

سلبات التنظيم

والحقيقة أن جميع هذه التعديلات بمرغم أهميتها وأثرها، لم تنتج نجاحا كاملا في ضمان تحقيق أهداف القانون سوى منع خروج الملك على إكحابه. والدراسات المنشورة بهذا العدد من « الطليعة » تكشف نفوذ الملك وتحايلهم بالمزارعة ، وسلبية الجمعيات التعاونية لسيطرته عليها .

وبالنسبة للحد الأقصى المقرر لاستئجار الأرض، لم يلق حظا من النجاح في التطبيق ، وسبب ذلك أن تحديد الحيازة ينبغي أن يكون أقل مما هو قضاء على النفوذ الذى يمكن هؤلاء من التحايل. وذلك فضلا عن الإجراءات التى رسمها القانون لتنفيذه لا تعتمد على الفلاحين في كشف المخالفات ولا تحفزهم على ذلك، إذ كان النص على انتهاء عقود الإيجار بالنسبة للمساكن الزائدة يعنى إرتدادها الى الملك بما لا يجعل للفلاح مصلحة في الأمر، وبما يجعل تنفيذ القانون متوقفا على مصلحة الملك في أن ينهى عقد الإيجار يكشف المخالفة أو لا ينهي، أما بالنسبة للعقود المستقبلية فإن النص على أن تتولى هيئة الإصلاح الزراعى إجراءات الاستيلاء والتوزيع بالتاجر على صغار الزراع يخضع عملية الاستيلاء لإجراءات معتقدة كثيرة التشعب، وتكفى قراءة المادة ٣٧ للدلالة على ذلك وبهذه يحكم طبيعتها الإدارية غير قادرة على التحقيق في المخالفات أو حصرها أو الفصل فيها.

ومن ناحية أخرى فإن نصوص امتداد عقود الإيجار السابقة كانت تكتفي بامتداد العقد وفاء المستاجر بالاجرة لا من السنة المنتهية ولكن من السنة السابقة عليها ، أي أنها توجب وفاء الاجرة خلال السنة اللاحقة على استحقاقها لا خلال ثلاثة اشهر فقط كما نص القانون الجديد . وكانت بذلك أكثر مراعاة للمستأجرين ، وكان الواجب أن يحدد القانون نوع الالتزامات الجوهرية التي يؤدي الإخلال بها إلى طرد المستاجر ، لا أن تترك لما ينص عليه العقد بذلك حتى لا يتعسف المالك في تحديد الالتزامات بالمعقود ليرتكب إلى مخالفتها في طرد المستاجر .

ومن جهة حق المالك الصغير في طرد المستاجر ، فقد قيد هذا الحق بشروط معقولة ، ولكن التأكد من استيفاء هذه الشروط عرصة التحليل والاصطناع الشهادات التي يمكن أن تريف الواقع . وليس ذلك افتراض غير واقعي بل هو ما تفيد تجربة العمل بأحكام الإصلاح الزراعي بالنسبة لبیوع صغار الزراع والتصرفات ثلثة التساريخ وغير ذلك . وبالنسبة لما كشفه الواقع من اصطناع الاوراق والعقود والشهادات الرسمية .

ولا شك ان هذا الحكم سيؤدي خلاصة فئسة المالك القاطنين من قراهم ، الرافيين في بيع اراضيهم بين مرفيع بعد «تحريرها» من حقوق المستأجرين عليها ، وما من مشتر يقبل الشراء اليوم الا اذا ضمن خلو الارض من المستأجرين .

واخيرا فإن الزام المالك بزراعة الارض بنفسه بعد اخراج المستاجر لا يتضمن جزاء يفرض احقرامه بالقول بإكثانية حوران اللجنة المالك من حيازة الارض لا ينطوي على جزاء جدي .

● واذا كان من اساليب تحصيل المالك على الحد الاقصى للإيجار ان يحصلوا من المستأجرين على كميات او ابعصالت ببالغ كبيرة فقد حاول القانون الجديد ان يبالغ هذه الحالة ، فنص على وجوب تقديم الكبيالات الموجودة حاليا للجنة الفصل في المنازعات لتحقيقها ، وبالنسبة للمستقبل يجب توثيق هذه الكمبيالات بالشهر العقاري . والرجاء ان تجتمع اللجنة في تحقيق الكبيالات الموجودة الآن وأن تعتمد في هذا التحقيق على مسائر اساليب الاستطلاع والاحتكاك بالجهامر ولكن بالنسبة للحكم المستقبل الخاص بالتوثيق فمن المعروف ان خبرة الاعوام في تحقيق الكبيالات ان التوثيق لا يعصم الاوراق من التحايل والاصطناع وقد اعتد تهريب الارض كثيرا على المعقود المسجلة وليس ما يمنح المالك من ان يستبدلوا بوسيلة

الاقصى للمساحة المؤجرة بمذات الحدود والجراءات وبغير تعديل .

● اتى ببعض الإصلاحات الجزئية مثل النص على عدم انتهاء الإيجار بتجديد المستاجر او وفاته وفرض ضريبة ٤٠ ٪ على إيجار الحدائق بالنسبة لما يزيد من إيجارها عن الحد الاقصى .

على انه لا يوجد ما يفرض تنفيذ هذه الاحكام ما دام القانون لم يعالج اساس العلاقة التي يمكن للمالك بنفوقه ان تخرج عليه . واذا كان المالك قد نجحوا خلال السنوات الماضية في طرد المستأجرين برغم قوانين مد الإيجارات ونجحوا في الحصول على اجرة تزيد على ما قرره القانون برغم العقاب المبروض على ذلك ، فإن مثل هذه الاحكام لا تصبح بذاتها ضمانا للمستأجرين الصغار ما بقيت علاقتهم بالمالك علاقة مباشرة ، وما بقي للمالك من النفوذ ما يستطيعون به الضغط عليهم .

● نص القانون الجديد على عدم جواز اخراج المستاجر من الارض الا اذا اخل بالزام جوهرى يقضى به العقد او القانون . كما نص على انه يمكن للمستاجر اداء الاجرة خلال ثلاثة اشهر بعد انتهاء السنة الزراعية ، كما يمكنه ادائها اذا رغمت دعوى الطرد عليه قبل ان يقفل باب المرافعة فيها امام لجنة الفصل في المنازعات الزراعية لا اجاز للمالك الذى لا يملك هو واسرته اكثر من خمسة افدنة ولا يحصل مساحة اخرى ، ويحظر الزراعة ، ان يطلب اخراج المستاجر من الارض اذا كان للمستاجر واسرته ملكية تزيد على فدانين او حيازة تزيد على خمسة افدنة . وذكر ان طرد المستاجر في هذه الحالة يلزم المالك ان يزرع الارض بنفسه خمس سنوات على الاقل والا حرمت لجنة الفصل في المنازعات من حيازتها وعهدت الى الجمعية التعاونية بتأجيرها لصغار الزراع .

وتعليقا على هذا الحكم يمكن القول بان تقرير عدم اخراج المستاجر من الارض وجهية المالك الصغير من المستاجر الكبير هدف سليم . الا ان تقرير عدم اخراج المستأجرين بشكل عام مع وجود فئة كبار المستأجرين ، وبغير تحديد جدي لا يؤجرون يسكب هؤلاء ضمانا استقرار في الارض لا على حساب المالك ولكن على حساب من يمكن ان تنتقل اليهم هذه الارض بالايجار من صغار الفلاحين ، وهو يؤدي الى دعم الرأسمالية الزراعية في الريف . فاذا عرف ان قدرة المالك على طرد المستأجرين على خلاف القانون ، امر يتعلق فقط بصغارهم ، تبين ان هذه الضمانة ستفيد عمليا المستاجر الكبير وحده الذى يستطيع بمقدورته الوثوق في وجه نفوذ المالك .

شهادات وتقارير واقعية عن الريفي المصري

غير المشروعة لتحصى المستأجرين من استغلال الملك. وذلك يفقد الجمعية طابعها الشعبي ويجعلها من خلال هذه المهمة مجرد وكيل عن الملك في تخصيص الإجرة تستخدم الحجز الإداري وسلطة الدولة في التخصيص لصالحهم أو تدفع الإجر لهم من مالها (كما يوحى نص القانون) وذلك دون تقرير حماية مماثلة للمستأجرين .

والمعروف ان أية مؤسسة تنمو وتكتسب طابعها من خلال المهام التي تخول القيام بها . ومن شأن قيام الجمعيات بهذه المهمة وحدها ان يزيد نفوذ الملك عليها وينصرف عنها جمهور المستأجرين الصغار باعتبارها مجرد « محصل » للملك . وإذا كان مصدر ضعف الجمعيات الان سيطرة كبار الملك ومتوسطهم عليها، فلا شك ان ذلك سيؤديها ضعفا ويحرمها من التقييم بالمهمة المرجوة كمؤسسة جماهيرية تصون حقوق الفلاحين وتشرع على انتاجهم وعلى العلاقات الاجتماعية في الريف .

الخلاصة

من كل ما سبق ، يظهر ان مصدر الخلل في نظام التأجير عيسى في بعض احكامه او ثغراته التشريعية ولكن في العلاقة الاجتماعية التي تكن للمالك من النفوذ ما يستطيع به الخروج على القانون . وفي عدم وجود الجهاز الثوري الذي يشرف على هذه العلاقات ويراقبها ويلزم اطرافها حدود القانون في تعاملهم المستمر . ويمكن ان يقاتل ذلك :

أولا : إلغاء نظام المزارعة بفرض ثغرة اساسية في نظام الايجار ، وبمما حدثت التزامات كل من الملك والمزارع بالقانون، فلن تكون هناك وسيلة لرقابة الالتزام بها وهي تقتضي جهدا في رقابة التعامل خلال عملية الانتاج الزراعي لا يقدر على القيام بها اي جهاز . وسيكون الطرف القوي (المالك) دائما هو صاحب اوفر السهام . والمزارعة تمكن الملك من التحايل على الايجار التقدي كما استطاعوا ان يحولوا عقود الايجار اليها، ما يؤكد نفوذهم الاجتماعي وهيمتهم المباشرة على المزارعين .

ثانيا : تحديد الحد الاقصى لايجار الاراضي الزراعية بالنسبة للفرد في حدود خمسة افنتة او عشرة فدان تتولى الجمعية التعاونية توزيع

الحصول على الكيبيالات وسيلة اخرى، كالحصول على عقد من المستأجر بشراء مواشيه او بيته . وليس مصدر التحايل ان الملك يزور امضاء المستأجر او يمسح ختمه حتى يكون التوثيق ملاجا لذلك، ولكن مصدر التحايل هو نفوذ الملك الذي يمكنه من الحصول على اتمام المستأجرين ليصم بها . على ما يشاء . ونفوذ الملك هو ما يجب الاهتمام به ومحاصرته . وليس غير الجمعيات التعاونية واشرافها الكايل على نظام الايجار ما يقتضى على هذا النفوذ .

● وبالنسبة للجمعيات التعاونية فقد اوجب القانون ان تودع صورة العقود بها والا عوقب الملك بالحبس . وإذا كان هذا الحكم سيحفظ الملك على ايداع صور العقود فان الإبداع وحده لا يمنع التحايل، كما ان تسجيل عقود البيع لم يمنع صورتها . والتحايل باق ما بقيت العلاقة المباشرة بين الملك والمستأجر، وهو يتخذ صورا لا يمكن حصرها او التنبؤ بها . وقد كان القانون ١٧ - ١٩٦٣ يمكن المستأجر من ايداع الإجرة بالجمعية اذا امتنع الملك من اعطائه الخالصه، ومع ذلك بقي المستأجرون يدفعون الايجار بغير خالصات بادام ان للملك نفوذه المباشر عليهم . كما ان العقوبة وحدها ليست اجراءا رادعا لان الجريمة لا تكتشف رسميا الا في حالات نادرة ولان ما يضمن للملك ان يحصل على اكثر من حقه يضمن له اخفاء جرمه .

وقد اجاز القانون للملك ان ينيب عنه الجمعية التعاونية في ادارة ارضه او تاجرها مقابل نسبة مئوية تحصل عليها منه . ويوحى النص بان الجمعية ملتزمه اصيلا باداء الإجرة للمالك، وقد ايجز لها توقيع الحجز الإداري على المستأجر استيفاء للإجرة .

وقد يكون لهذا الحكم اهميته وخطورته في تغير العلاقات الاجتماعية بالريف اذا كان قد عهد الى الجمعية بالاشراف الكايل على جميع علاقات التأجير الزراعية بحيث تستطيع رفع نفوذ الملك الضار عن المستأجرين ومنها، وضبط العلاقات غير المشروعة حنبلية للمستأجرين من الملك المتلاعبين مع ضمان اداء الإجرة للمالك .

ولكن حصر اختصاص الجمعية في حدود رقبة الملك، يؤدي الى قصر مهمتها على حنبلية الملك الغائبين عن الريف الذين يرغبون في ضمان حصولهم على الإجرة القانونية وهم يعيشون عن قسراهم . ومهمة الجمعية بذلك لا تمتد الى علاقات التأجير

ولا ينبغي القول بان ضمان تنفيذ نظام الايجار مرتبط بمجرد ازدياد وهي الفلاح بحقوقه، فليس الوعي وحده كافيا لتحقيق هذه المهمة ، وان مستأجرى المساكن بالدين بكل وعيهم بحقوقهم بل الملك يضطرون لدفع «خلو الرجل» مخالفين القانون الموضوع لحماية. وان كفاءة تطبيق نظام الايجار ان توجد المؤسسة الثورية القادرة على فرضه والاشراف عليه والتي تقوى بدمه الدولة لها والنفاد الفلاحين حولها .

وقد يكون الاعتراض الاساسى على هذا الاقتراح ان الجمعيات الان اصعب من القيام بهذه المهمة.

ولكن الحاصل ان وجود الجمعيات التعاونية وجود حقيقي، وهي تقوم بمهام كبيرة الان في الاشراف على تمويل الزراعة وتسييرها وان مصدر ضعفها الاساسى يكن في سيطرة اغنياء القرية عليها، وهي سيطرة بأكملها لهم نفوذهم الاجتماعى واقتصاد مهمة الجمعية على التمويل والتمويل .وقد تزيد هذه السيطرة مستقبلا ان اقتصر مهمة التجارى على تمويل الايجار لبعض فئاتهم .

وتقوية الجمعيات يكون بمنزلة هذه العناصر عنها، وذلك يتأتى باضمار نفوذهم الاجتماعى ، وهذا ما يسهم فيه التنظيم المقتصر، وكذا بارتباط الفلاحين بها باعتبارها مؤسسة تدافع عن حقوقهم وان اية مؤسسة اكتسبت طابعها من خلال المهام الموكلة اليها ومن خلال دفعها للعمل لتحقيق هذه المهام فتجذب العناصر والجماعات ذات المصلحة فيها.

ومنذما حدثت الملكية لم يكن ثمة جهاز يتولى عمليات الاستيلاء والتوزيع ،وقد تشكل هذا الجهاز خلال العمل بوبرغم ما اعترض تشكيله الاول من سلبيات مكن من تهريب الارض، فلا شك ان مهمة الاستيلاء انجزت في اساسها وكان لرقابة قيادة الثورة وتأييد الجماهير اثره الحاسم في ذلك . ووضع الجمعيات التعاونية من حيث امكان تحقيقها مهمة تنظيم الايجار اكثر موثاقا، باعتبار قربها من الفلاحين وارتباطها الشورى بهم ، وحصلتها التسمية من الاسلوب الادارى وبملاحظة النمو الملموس للحركة السياسية والتنظيمات الشعبية في الفترة الاخيرة والوضوح الفكرى الثورى الذى يشق طريقه بين الجماهير الان .

والامل ان تستفيد حركة الجماهير والتنظيمات السياسية في بنائها الداخلى من هذا التنظيم ومن تجميع الفلاحين في هذه المؤسسة .

الاراضى التى تزيد عن هذا الحد لدى المستأجرين الكبار. والواقع يؤكد ان كبار المستأجرين في العموم على ارتباط عضوى وثيق بكبار الملك ، وان هؤلاء الآخرين يستعاضون عن تحديد ملكياتهم باستئجار الاراضى الواسعة، وفي ذلك ما يبقى على نفوذهم الاجتماعى والاقتصادى، وهذا، ما فعلته عائلة الفقى في كميشيش من فرض الحراسة عليها، اذ تحولت الى الاستثمار الرأسمالى في تربية المواشى وضمنت بقاء نفوذها. وبهذا النفوذ يتكون من السيطرة على المؤسسات العاملة في القرية كالجمعية التعاونية ولجنة الاقتصاد الاشتراكى، ويضمنون بذلك سيادتهم .وتظهر الدراسات الميدانية المنشورة في هذا العدد من «الطليعة» مدى ارتباط كبار المستأجرين بمن حددت ملكياتهم وان كثيرا منهم من ذات العائلات الانطاكية القديمة.

ثالثا: اشراف الجمعية التعاونية بالقرية اشرافا كاملا على جميع علاقات التجارى، وذلك سرا في ذات الطريق الذى رسمه القانون ١٧ - ١٩٦٣ . وهذا يقتضى ان تكون الجمعية وسيطا قانونيا اجباريا بين الملك والمستأجر فلا يتم التجارى الا عن طريقها ، ولا يدفع المسأجر الاجر الا لها ، ولا يحصل عليه الا عن طريقها ولا يطرده المستأجر من الارض الا بناء على طلبها .

ان ذلك يعزل النفوذ الفلانى للملك في ذات الوقت الذى يضمن لهم ربح الارض المحدد بالقانون وتصبح الجمعية التعاونية هي جهاز تنفيذ نظام الايجار، وتصبح بذلك مؤسسة جماهيرية تقوم بدور رائد في اعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في الريف. ومن شأن قيامها بهذه المهمة ان يندفع الفلاحون الى الارتباط بها وتأكيد نفوذهم عليها ، ويمكنها من خلال هذه المهمة وارتباط الفلاحين بها ان تؤكد دورها كجسرف على الانتاج الزراعى وتحقيق اهداف الخطة وان تكون نقطة الاتصال بين النجمن من الفلاحين وبين الاهداف المرسومة للانتاج القومى . ومزيتها على غيرها في اداء هذه المهمة ، تكوينها الذى يضمن طابعه الديمقراطى وارتباط الفلاحين بها .

واذا كان التنظيم السياسى هو مجال التجمع السياسى لجماهير الفلاحين، فان هذا التجمع يصبح اشمل وافضل ما يكون، ان مارس مهامه من خلال التجمعات الاقتصادية ذات النفوذ الفعال بين الجماهير ذات الاثر في الدفاع عن مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية . والجمعية التعاونية في القرية هي الخلق بالقيام بهذه المهمة .

مسيرة "العمال الزراعيين"

في تاريخ مصر من ١٨٨٢ الى ١٩٦٦

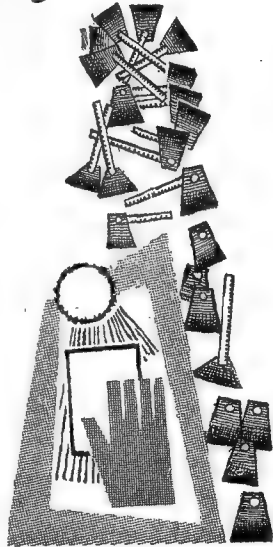
عبد المنعم الغزالي

نشأة العمل الزراعي — طبقة
العمال الزراعيين — السنين
لا يهلكون أي شيء إلا قسوة
سواءهم على العمل في الأرض،
بدأت في مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر ومع
بداية الاحتلال البريطاني لمصر .

ان

وحتى نهاية القرن التاسع عشر كانت السخرة
هي سمة من سمات الرئيسية للنظام الإقطاعي
في مصر ، فكان للدولة الإقطاعية سواء قبل عصر
محمد علي أو بعده حق جميع الفلاحين للعمل
بالسخرة في المشروعات العامة كبناء الجسور
وحفر الترع .. الخ وجميع مشروعات محمد
علي في الري وإنشاء الطرق والجسور — انجزت
بالسخرة ، وفي عصر سعيد وأسماعيل حفر أكثر
من ٨٤٠٠ ك . م من القنوات ، كما ان عمليات
تطويرها وتجديدها كانت تتم بالسخرة — وحفرت
قناة السويس أيضا بنفس الأسلوب .

وحتى تسخير الفلاحين لم يكن قاصرا على
الدولة الإقطاعية وحدها بل كان كذلك للإقطاعيين
والبلطزمين حتى اجبر الفلاحين على العمل في
أرض الوسيعة جزءا من الانسبوع أو من أيام
مواسم العمل الزراعي دون أجر .



الف عامل ، ويعنى ذلك ان اجر العامل اليومى سيكون ثمانية عشر مليا - يصل منها جزء الى سائق الاثفار والمقاول والوسطاء الاخرين - . ولكن ما حدث بالفعل بعد الغاء السخرة وكما قرر **كرومر** في كتابه مصر الحديثة - ان المبلغ الذى صرف بالفعل على العمل الزراعى المأجور بلغ في السنة الاولى من تطبيق النظام ٢٥٠ الف جنيه وانخفض عدد العمال المطلوبين الى ٢٠٢ الف عامل ، وانخفض اجر العامل الزراعى من الاجر المحدد في المشروع ليتراوح بين اثني عشر وثلاثة عشرة لمسا في اليوم (١) .

أ) العملية الثانية ، والتي ادت الى ظهور العمل المأجور في الزراعة فهى عملية تجريد مسافر الفلاحين من ملكيتهم ، او حصول مسافر الفلاحين هؤلاء ، الى ملك فقراء يبيعون قسوة ميلهم جزءا من العام للفر ، ولقد ساعد على عملية التجريد تلك قانون الحاكم المخططة الذى كان يسقط حق الملك الجديد في ملكيته اذا اهل زراعتها ، كما ان قوانين هذه المحاكم كانت تنص على ان يدفع الفلاح ديونه نقدا بعد ان كان يدفعها فيها ، مما اضطر الفلاحون الى رهن اراضيهم ل كبار الملك من المصريين والاجانب - وفي الفترة بين ١٨٧٦ و ١٨٨٢ زادت الرهون العقارية من نصف مليون جنيه الى ٧ ملايين من الجنيهات واستجرت عملية تجريد الفلاحين من ارضهم لصالح المراهبين والبنوك الاجنبية حتى اضطرت الادارة البريطانية الى اصدار قانون الضريبة افنته والسذى قضى بتحريم نزع ملكية ما هو اقل من خمسة افدنة وفاء لدين - ولكن قانون الضريبة افنته لم يمنع المراهبين من الاستمرار في استغلال حاجة الفلاح الى المال بواسطة استرداد المبيع والبيع غير القانوني ومن العبث بقانون الضريبة افنته . وهكذا لم تتوقف عملية تجريد الفلاحين من ملكيتهم وتحويلهم الى عمل « حر » مأجور .

وادى ذلك كله الى نشأة طبقة العمال الزراعيين في مصر مجردة تماما من كل ملكية الاقوة عملها الرخيصة غاية الرخص ، وامتدادا لها وجدت طبقة فقراء الفلاحين - اشباه العمال الزراعيين - والذين يملكون اقل من نصف فدان فهم شبه مجردين من الملكية ومجبرين على العمل جزءا من الوقت لدى الملاك والمقاولين والشركات .

ولقد كانت السخرة مصدرا من مصادر حصول الملك الاقطاعيين على فائض القيمة (**عمل بلا اجر**) من العمل الزراعى الى جانب الوسائل الاخرى - كالضرائب - وظلت كذلك وسيلة للحصول على هذا الفائض حتى بعد ان وجد حق الملكية في عصر سعيد (اللائحة السعيدية ١٨٥٨) وفي عصر اسماعيل (قانون المقابلة) ، وفي هذه الفترة شاركت طبقة كبار الملاك الاجانب والشركات الزراعية الاجنبية ، الملاك المصريين في الحصول على هذا الفائض عن هذا الطريق .

ولكن مع مجيء الاحتلال البريطانى ، ومع نشأة طبقة من كبار الملك الجدد من الاجانب وكبار الموظفين بدأت عميلتين هابيتين ادبتا الى نشأة العمل الزراعى « الحر » - طبقة العمال الزراعيين - .

العملية الاولى هى الغاء السخرة الغاء رسميا في ١٨٨٩ (١) . وقد سبق عملية الغاء السخرة من قبل الادارة البريطانية ان بدأ كبار ملاك الارض (ملاك الابدنيات الكبيرة) يدخلون العمل المأجور في بعض الاعمال الزراعية - مثل زراعة القطن والبنساتين - والتي تحتاج الى عناية خاصة . ولقد تم ذلك لان كبار الملاك هؤلاء وجدوا ان استمرار العمل الاجبارى يتعارض مع مصلحتهم في الحصول على العمل المطلوب . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الادارة الاستعمارية البريطانية وجدت نفسها مضطرة الى الغاء العمل الاجبارى في حفر الترغ وشق الطرق واصلاحها لتجذب قسوة العمل ولتصول بينها وبين هجرة الارض للعمل في المدن - فكان **الغاء الرسمى للسخرة في عام ١٨٨٩** . ولقد حاولت الادارة البريطانية ان تصفى على هذا الالغاء صفة العمل الانسانى والاصلاحي ترغم ان الدافع الحقيقى له هو التنظيم الاقتصادى الخاص بالعمل الزراعى نفسه ، وضمان لنجاح « مزراعة القطن » في خدمة مصالحهم .

ولقد اعتمدت سلطات الاحتلال البريطانى لالغاء السخرة ٤٠٠ الف جنيه في العام على اساس ان متوسط ايام العمل في العام هى مائة يوم ، وان عدد العمال المطلوبين هو ٢٢٤٣٠٠

(١) في عصر سعيد ، ادى مسعود الفلاحين الذين يعملون في الابدنيات والجفالك وعلفكار الملك من السخرة ، الامر الذى ادى باعداد كبيرة من الفلاحين الى تسليم العمل عند كبار الملك ، على الملكية والسخرة .
(٢) الاستعمار البريطانى في مصر - تاليف الدكتور بشار ، ترجمة احمد رشدي صالح .

شهادات وتقارير واقعية عن الريف المصري

ضمان للمستقبل ، ولم يكن في طاقتهم إلا ان يعيشوا سنى حياتهم خلال بؤس المساعدات وقسوتها الرهيبة » .

وسنجد وصفا لحال العامل الزراعى وتحديدا لاجر في عشرينيات القرن في مقال نشر في جريدة الحسب (٤) : « وهكذا نرى ان الفرق بين طبقات الشعب المصرى كبير جدا وبين وتظاهر واضح . فمن فسادح مسكين يملك من الارض لاشئ ويعمل في ارض سواء بما لا يسد له رمقا ولا يقيه من جوع او برد ، الى ملك غنى يحوز الف فدان او أكثر . ومن فلاح فقير يملك بعض الفدان او فدان او اثنين او ثلاثة حلى الأكثر الى ثرى من كبار المالكين قد تتجاوز الفدان التى يملكها العشرة آلاف او ازيد . ومن ابن فلاح يعمل طول اليوم في الحقل لقاء قرشين او قرش ونصف القرش فى الأيام العادية ، ولقاء خمسة قروش فى أيام موسم القطن الى ابن غنى يصرف بلا حساب ويرعى الجنيبات كيفما اتفق » .

وظل اجر العامل الزراعى على حاله هذه حتى الحرب العالمية الثانية وزاد خلالها قليلا ليصل الى ثلاثين مليما . - وليصبح فى السنين التى تلت الحرب ٥٠ مليما ، ولقد قدرت احصائيات ١٩٥٠ متوسط اجر العامل الزراعى فى العام بما لايزيد عن أربعة عشر جنيها .

وفى نفس الوقت نشأت داخل قطاع العمل الزراعى علاقات اجتماعية ونظم خاصة ونشأت فئات من المستفيدين من العمل الزراعى ، فئات طفيلية تجمع ثروتها من اجر العامل الزراعى . - وهكذا يمكننا رسم صورة للوضع داخل قطاع العمل الزراعى على النحو التالى :

● ارتباط العامل الزراعى الموسمى بملك الارض وعمل الترجيلة بالقالون ، ارتباط التابع بالمتبوع ونشوء علاقة تبعية وانعدام العلاقة المتعاقبة التى ميزت ارتباط العمل الحر الصناعى والتجارى بالزاسمالى . ولقد سمح ذلك بزيادة حدة استغلال العامل الزراعى الى ابعد حد متصور .

وفى الفترة بين ١٩٠٧ و ١٩١٧ ، زادت النسبة المئوية للعمل الزراعيين الى مجموع المشتغلين بالزراعة من ٢٦,٣٪ الى ٥٠,٥٪ (٢) . وسجلت السنوات التالية زيادة مضطردة فى عدد العمال الزراعيين . واصبح عدد الاجراء الزراعيين فى ١٩٢٧ أكثر من ٦٦ الفا ، وفى ١٩٢٧ حوالى ٢٦٧٢٦٧ ٤٥٧ مليون اجير زراعى ، وفى ١٩٤٥ ، اصبح حوالى ٤٠ مليون اجير زراعى .

وفى نفس الوقت فان طبقة فقراء الفلاحين - ائسياء العمال الزراعيين - وهم يحكم وضعهم داخلين فى قوة العمل الزراعى المنجور اخذت تزداد عددا وفقرا ، ففي ١٩١٦ كان هناك مليون فلاح فقير متوسط ملكية كل منهم ٤,٢ فدان ، وفى ١٩٢٧ كان هناك حوالى ١٠ مليون يملكون اقل من نصف فدان ، وفى ١٩٢٦ كان هناك ١٧,٧ مليون متوسط ملكية كل منهم ٤,١٪ من الفدان منهم ٢٠,٠ مليون متوسط ملكية كل منهم ٣,٠ من الفدان . وفى ١٩٥٠ زاد عددهم ليصبح ٢٣٦٩٨١٣٣٦ مليون يملك كل منهم ٣,٦٪ من الفدان .

ظروف العمل الزراعى

وهكذا يتضح لنا ان طبقة العمال الزراعيين فى مصر نشأت منذ الفاء المسخرة بقطاعين اساسيين : قطاع كله صال اجراء لا يملكون الا قوة سواعدهم ، أى لا يملكون أى وسيلة من وسائل الانتاج الزراعى . والقطاع الاخر وهو ائسياء العمال الزراعيين والذين يملكون وسائل انتاج زراعية فقيرة وغاية فى الضالة (اقل من نصف الفدان) ومرغمين على بيع قوة عملهم ليستكملوا وسائل معيشتهم .

ولقد استخدمت هذه الطبقة فى ظل اوضاع بالغة القسوة - وكما يقول المقات : « كسكلك فان المائتين من العمال الزراعيين عاشوا فى ظروف اقرب ما تكون الى المسخرة ، تحت مستوى من الاجور يهبط كثيرا ليقسرب من حد الجوع . كما ان ملهم كان يجرى من غنير الى

(٢) المشتغلون بالزراعة هم الملاك الذين يزعمون انهم او المستأجرون ، وكان عددهم فى ١٩٠٧ حوالى ٢,٢٥٧,٠٠٠ مليون وفى ١٩١٧ حوالى ٢,٣٨٧,١٨٢ مليون . (البوربونى) الاستثمار البريطانى فى مصر (٤) جريدة الحساب ، العدد ١١ من ٢٤ مارس ١٩٢٥ .

الذين يعملون في الزراعة (الموسمين) وعمال التراحيل .

وطيلة السنين الماضية وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو لم يتمكن غير بعض العمال الزراعيين بالشركات من تنظيم صفوفهم وتوحيد قواهم لمقاومة الشركات. ولقد تأسست أول نقابة للعمال الزراعيين في أكتوبر ١٩١٩ (للعمال بتفتيش كوم امبو ألقاب لشركة السكر) ، وفي نفس الفترة تكونت نقابة لعمال تفتيش المطاعنة وقد حورت حركة تكوين نقابات لعمال الزراعيين حربا عنيفة من قبل الشركات الرأسمالية الأجنبية ومن قبل كبار ملاك الأرض وحكوماتهم وإحزابهم السياسية .

وفي الفترة بين الحربين لم يطالب بتكوين نقابات للعمال الزراعيين في مصر إلا القوى ذات الاتجاهات الاشتراكية الوليدة . فطالب الحزب الاشتراكي في برنامجه المنشور عام ١٩٢١ بـ : « تمثيل العمال وفقراء الفلاحين تمثيلا صحيحا في البرلمان » . و « بتنظيم فقراء الفلاحين في نقابات وأيجاد صلات بينها وبين نقابات العمال مع العمل على ربطها باتحادات الفلاحين الدولية . » ومالبث جريدة الحسب ذات الاتجاهات الاشتراكية في ١٩٢٥ (العدد ١٤ ، ١٧ أبريل) بتكوين : « نقابة عمال الزراعة » ولا نغني بسم الفلاحين بل العمال الماجورين الذين يشتغلون في الأرض لحساب سواهم مثل « الجنائنية » والذين يزرعون الخضار والأشجار والذين يلقطون القطن وكل عامل يعمل في الأرض لحساب سواه دون أن يكون فلاحا يعمل في أرضه الخاصة » وذلك من ضمن التسعة عشر نقابة صناعية ومهنية المقترح تنظيمها حينئذ .

وفي الجانب الآخر سكنت كل القسوى « البورجوازية » التي تضطت في الحركة العمالية من المطالبة بتنظيم العمال الزراعيين . بل وقعت في كثير من الأحيان ضد هذه التنظيمات ، فالتحفة اتحاد العمال الذي أسسه الوفد في ١٩٢٤ استبعدت عمال الزراعة واتحاد العمال الذي كونه « النيل » عباس حلمي استبعدهم كذلك وعندما صدر أول قانون للنقابات في مصر في ١٩٤٢ القانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٢ حرم تكوين نقابات للعمال الزراعيين — ولقد مير ذلك عن التحالف الوفيق بين احزاب البورجوازية والإقطاع — أن الموقف للمعادي لتنظيم العمال الزراعيين إنما كان الهدف منه منع تنظيم الكتلة الكبيرة المحرومة ،

• نشوء فئة مقاولي ومتعهدي الاتقاروانواع الوسطاء الآخرين والتي تقوم بالتحكم في سوق العمل الزراعي وتورد العمل الى الأماكن المطلوب لها وتنقله من مديرية الى مديرية في ظل اسسوا وابتشع ظروف للتجهيز والحياة .

ولقد ادت هذه الأوضاع السيئة الى :

١ — سيادة أوضاع فكرية واجتماعية مختلفة بين العمال الزراعيين . ومما ساعد على ذلك موقف الفئات المستغلة للعمل الزراعي الماجور، التي تشجع التعميمات الاقليمية ، والتي تضعف من نمو وتطور الوعي الاجتماعي داخل العمال الزراعيين ، فيفتقدون ذاتهم بينسا طحوسنة الاستغلال تطحنهم حتى آخر قطرة من دم يملكونها .

٢ — ولقد ادى الوضع السابق الى — ضعف الوعي الاجتماعي — الى صعوبة تنظيم عمال الزراعة ، الى جانب اسباب أخرى ادت الى هذا الوضع مثل بعثتهم وعدم تجميعهم في مراكز او وحدات انتاجية محددة مطلقا يحدث في المشروع الصناعي .

٣ — بدائية وسائل العمل الزراعي ، مما زاد من ارهاق العامل الزراعي بالعمل وبخاصة في اعمال حفر الترع والمصارف . ومن ناحية أخرى ترتب على بدائية وسائل العمل تخلف الوعي الاجتماعي والافتقار الى التطلع الى آفاق ارحب في الحياة .

٤ — ادت ظروف العمل البائسة في السوء الى هجرة العمال الزراعي الى العمل في اعمال تافهة وحقيرة او الى الالتحاق بقطاع الخدمات وبعض الصناعات التي لا تحتاج الى تدريب طويل .

تنظيم العمال الزراعيين

قبل الثورة (١٩٥٢)

واذا ارنا ان نؤرخ لتنظيم العمال الزراعيين، اي اتحادهم في النضال ضد القوى المستغلة لهم ، فالتا يجب ان نفرق بين هؤلاء الذين يعملون في شركات زراعية — مثل عمال شركة السكر — بكم امبو (عمال التفتيش الزراعي) — والعمال

شهادات وتقارير واقعية عن الريفي المصري

منعت قيام هذا التنظيم ، هادفة بذلك الى منع الاجراءات الثورية من النفاذ الى المسلاتات الاجتماعية في الريف .»

وفي هذه الفترة - لم تتكون نقابات حقيقية للمال الزراعيين في القرى ، وتكونت نقابات للمال السزراعيين في الشركات الزراعية والمصالح الحكومية . فبلغ عدد نقابات مال الزراعة حوالي ٢٨ نقابة بعضوية تتراوح بين ١٦٤٠٠ الف و ١٨ الف عامل . وتكون اتحاد نقابات مال ومستخذي الزراعة (بجمهورية مصر) وكان انحدادا علويا تتكون قيادته من عناصر لا علاقة لها بالعمل الزراعي ، رغم ذلك فقد كان مجرد قيامه عملا دماثيا كبيرا مهد الارض للمستقبل بالنسبة لتنظيم العمال الزراعيين .»

وفي ١٩٥٨ اصبح عدد نقابات مال الزراعة ٩٤ نقابة بعضوية ١٩٤٤٢ واستمر هذا الوضع من ناحية « كم » التنظيم و « نومه » حتى بعد القانون ٩١ لسنة ١٩٥٩ .

ولكن جاء ميثاق العمل الوطني ليعمل ان « نقابات العمال الزراعيين سوف تكون قادرة على تجنيد جهود الملايين الذين ضيعتهم البطالة واعدت بالسلبية طاقاتهم . »

« ان هذه القوى هي الخلايا التي تستطيع ان تسج خطوط الحياة في الريف من جديد وتضع منها قبائشا حضاريا يقرب القرية الى مستوى المدينة » .

الوضع بعد الميثاق

وبعد اعلان الثورة الاجتماعية - باجراءات يوليو ١٩٦١ - اكدت قيادة الثورة الدورالطليعي للبطيعة العاملة في بناء البلاد . وجاء اول قانون عمالي خاص بالتنظيم النقابي بعد اجراءات يوليو الثورية وبعد دستور مارس ١٩٦٤ ، ونعني به القانون ٦٤ لسنة ١٩٦٤ مبدئا اهتماما خاصا بتكوين نقابات مال الزراعة في القرى فنصت المادة ٦٩ على : « ويجوز بالنسبة الى مال الزراعة ومن في حكمهم الذين يصنر بتحديددهم قرار من وزير العمل تشكيل لجان نقابية مهنية في القرى بشرط ان يبلغ طالبو الاشتراك في القرية الواحدة ٣٠ ماعلا على الاقل . »

والتي ان نظمت ستكون محور العمل الثوري في الريف .»

وبعد الحرب المالية الثانية - نشطت الدعوة في الاربعمينات والخمسينيات لتكوين نقابات للعمال الزراعيين - من قبل التقدميين والعناصر الاصلاحية والنقابيين الداعمين الى توحيد الحركة العمالية المصرية بكل قطاعاتها - ولكن العمل اقتصر على الدعوة ولم يتعداها للتطبيق العملي الا على نطاق ضيق في بعض الجديريات (ساحل سليم في اسبوط وبعض قرى الدقهلية والشرقية) .

تنظيم العمال الزراعيين بعد اثورة

وما ان قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى صدر اول مرة في تاريخ الحركة المصرية المصرية - بل وفي تاريخ الحركة الثورية المصرية اعتراف قانوني بحق العمال الزراعيين في التنظيم - وقد جاء هذا الاعتراف القانوني ضمن قانون من قوانين الثورة ذات الطابع الاجتماعي - قانون الاصلاح الزراعي الاول ٤ سبتمبر ١٩٥٢ - حيث نص على تصديق جيد ادنى لاجر العامل الزراعي ، كما نص على جواز تأليف نقابات من العمال الزراعيين .

والواقع انه من وجهة النظر الثورية ، فان النظرة الى قضية تنظيم العمال الزراعيين يجب ان لا تكون على اساس انها مجرد قضية نقابية بحته انها على اساس انها في الجوهر قضية من القضايا الرئيسية للثورة - حيث تكون جهاير العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين (اشبهاء العمال الزراعيين) عمودا فقريا للثورة في الريف . ومن هنا فانه كي تحقق الثورة اهدافها الديمقراطية والاجتماعية في الريف يجب ان تعتمد اسسها على العمال الزراعيين وفقراء الفلاحين .»

ولكن اجازة قانون الاصلاح السزراعي الاول لتكوين نقابات للعمال الزراعيين ، وكذلك اعتراف القسانون ٣١٩ لسنة ١٩٥٢ لتنظيم النقابات بنقابات مال الزراعة اصطدم في الريف بمقاومة شديدة علنية خفية حيناً آخر ، فان القوى المنتمية الى المجتمع القديم كانت لانزال تحتفظ بهراكر قوتها .»

وكان معنى ذلك ان هذه القوى - وهي واعية تهابا بخطورة تنظيم العمال السزراعيين - قد

والنقابة العامة . يقوم العمال الزراعيون فيها بانتخاب قياداتهم من بينهم .

كيف تطور بناء تنظيم العمال الزراعيين ؟

القضية الآن بالنسبة لتنظيم العمال الزراعيين — ان الشبكة التنظيمية النقابية لهم قد قامت من الناحية الشكلية والقانونية . ورغم الجهود التي بذلتها النقابة العامة لعمال الزراعة لاعطاء هذه الشبكة الحياة والفعالية بمقدورها لمعدي من المؤتمرات في المحافظات والراكز والقرى وبانشائها مركزا نقابيا بالقاهرة بغير النقابة العامة لتوعية رؤساء اللجان النقابية وامناء الصندوق وسكرتري اللجان — فان عملية البناء الحقيقي لتنظيم العمال الزراعيين بالقرى وعلى نطاق القطر كله ما زالت تواجه العمل الثوري كعملية ضرورية وحتمية لاقامة قواعد شعبية ديمقراطية لآكثر الطبقات الريفية ارتباطا من ناحية المصلحة والثورة بالعمل الثوري في الريف المستهدف ببناء الاشتراكية .

هالولا : لابد من حل مشكلة تكوين الكادر النقابي الزراعي ، فمعظم اللجان النقابية في القرى تنفرد الى العناصر الواعية وحتى نصف الواعية والتي يكون في امكانها تشييط اللجنة النقابية ووضع برنامج عمل لها ودفع العمال غير المنظمين للانضمام اليها — ومشروع النقابة العامة لتكوين هذه الكوادر ليس في امكانه ان يغطي هذه العملية الا ببرور عدد من السنين ، فعدد اعضاء مجالس ادارات اللجان الفروض نوعيته وتدريبهم على العمل النقابي الذكي بارساءه من قبل يبلغ حوالي ٤٤ الفا ، والدورة التي تستمر لمدة ١٠ ايام تخرج في المتوسط ٤٠ دارسا — ان حل هذه المشكلة يجب ان ينتقل بكل ثقله الى التنظيم السياسي وان تتعاون معه النقابة العامة ، فان الاتحاد الاشتراكي يجب وان يجعل من هذه القضية قضية جماهيرية فينظم من طريق معاهد الاشتراكية بالحافظات دورات خاصة باللجان النقابية للعمال الزراعيين — وان ينتقل الحاضرون والمدربون الى القرى للقيام بهذا العمل ، كما ان التوعية ذاتها يجب ان

وما ان نغذ هذا القانون والذي اعيد على اساسه تشكيل النقابة العامة لعمال الزراعة بالجمهورية العربية المتحدة حتى تكونت لجان نقابية في معظم انحاء قرى الجمهورية فبلغ عدد اللجان النقابية للعمال الزراعيين بما فيها حوالي ١٠٠ لجنة نقابية لعمال الشركات والمؤسسات والمصالح الحكومية اكثر من ٤٠٦٠ لجنة نقابية .

المهم انه لأول مرة في تاريخ التنظيم النقابي اعلن عن تشكيل لجان نقابية في القرى . ولقد شكلت هذه اللجان على عجل واشرف على تشكيلها الهيئات الادارية والسلطات المحلية بباقيها المدة . ولذلك جاء التشكيل الاول لهذه اللجان محلا لكثير من الجوانب السلبية :

● تسلل الى اغلب لجان القرى مقالو الانفراد ومساعدتهم ومسدوا الى سلب هذا التنظيم الهام مقومات حيته .

● تم تشكيل اغلب اللجان تنفيذا لتوجيهات ادارية من وزارة العمل فجاست معظمها لجان شكلية (فترية) — لا تقسم الا عددا يزيد قليلا عن الحد الأدنى المنصوص عليه في القانون (٣٠ عمالا) .

● تكونت اللجان وليس لها من مقر يلتقى فيه الاعضاء وتبارس منه نشاطها .

● استفادت القوى الانتهازية وكبار المسلاك من كافة الجوانب السلبية الموروثة من الماضي وسيطروا بواسطة عملهم على كثير من اللجان .

ولكن اهتمام قيادة الثورة بعملية تنظيم العمال الزراعيين كشف بسرعة عن هذه العيوب فجاه شعار تطهير اللجان النقابية للعمال الزراعيين من المتسللين . ولكن حركة التطهير هذه في غالبيتها تبت كذلك بطريقة ادارية فلم تؤت النتائج المرجوة منها (٥) والحقيقة ان القضية هي قضية البناء الديمقراطي للجان النقابية في القرى ، ويتم ذلك عن طريق عقد جمعيات عمومية (مؤتمرات) حقيقية للعمال الزراعيين باشراف التنظيم السياسي للاتحاد الاشتراكي

شهادات وتقارير واقعية عن الريفي المصري

العمدة .. الخ بمعنى ان يكون مكانا خاصا بالنقابة مستقلا عن الأماكن الأخرى . والمسألة الثانية هي ان وجود التنظيم النقابي لعمل الزراعة في القرية يعتبر عملية سياسية وليس مجرد عملية نقابية بحتة ، لذلك يجب ان تصبح من مسئولية المكاتب التنفيذية والوحدات القيادية للاتحاد الاشتراكي الاهتمام بهذا العمل باعتباره واجبا رئيسيا يجب انجازه .

رابعا : يجب ان تدعم النقابة العامة لعمل الزراعة باجهزة فنية متخصصة . وان تنتقل هذه الاجهزة للعمل في القرى لنسهم في عملية تنظيم العمال الزراعيين . ويرتبط بذلك ضرورة احدث تقييم بالنسبة لتشكيل مجلس ادارته العامه لعمل الزراعة - فالتكوين القاتوني للمجلس على اساس ٢١ عضوا . لايسمح بان يكون هناك مستوى قياديا اوسع حتى يمكنه تحمل المسئوليات العملية والنضالية على نطاق ٤٠٩٠ لجنة نقابية تضم حاليا ٣٦٨٠٣٧ الف عامل ومن المفروض ان تضم حوالي ٣ ملايين عامل .

خامسا : انه لحل مشاكل التخلف في العمل الزراعي ، وحل مشاكل فئات العمل الزراعي ، لابد من احدث تغيير في وسائل واساليب العمل القديمه المختلفه ، فلذلك يجب وان يقوم التنظيم النقابي بجهة انشاء مراكز تدريبيه للعمال الزراعيين تطهيم العمل على الآلات والجرارات ولرفع مستواهم الفني والعلمي ، ومحو الامية بينهم .

سادسا : ان الاتحاد العام للعمال يجب ان يشارك على امكانياته الماديه والعمية في عملية بناء تنظيم العمال الزراعيين في القرى ، فان مهمة الاتحاد العام لايمكن ان تظل محصوره في نطاق العمل المكتبي والاداري العلوى - انها يجب ان تمتد الى ابعاد مدى لىشاركه والبناء الجماهيرى الديمقراطى المربى لتحركة النقابية .

ان التنظيم النقابي للعمال الزراعيين لم يكتبل بناؤه حتى اليوم - الامر الذى مازال يحرم العمل الثورى في الريف من قوه هامة طليعية ورئيسية في عملية بناء الاشتراكية وتحصيل الريف تحويلا ثوريا .

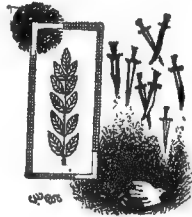
تبني على اساس المشاكل الواقعية للعمال الزراعيين في مجالات عملهم وخسائر انصصاتهم اليومى . على ان تشترك في العملية مراكز مؤسسة الثقافة العمالية . ان قضية نشر الوعى بين العمال الزراعيين لايمكن ان يتم ببرامج دراسية تستغرق عشرة ايام وان تتحقق هنا « بالقاهرة » لانه لايمكن نقل الـ { الف قائد نقابي الى القاهرة بنفس السهولة التى تنتقل بها القوى المدربة والمطلبة - هذا كما ان هذا العدد الكبير من القادة النقابيين من المفروض ان يتغير مع كل انتخابات نقابية (المدورة كل عامين) ومن المهم كذلك لتحقيق الارتباط بين العمل الصناعى والعمل الزراعى ان تساهم النقابات العامة الصناعية في عملية تدريب وتوعية العمال الزراعيين . ان الالتصام بين مجال الزراعة وعمال الصناعة سيساعد على « صنع القياض الحضارى الذى يقسرب القرية من المدينة » .

ثانيا : ان نظام مقاولى الانفاز يجب ان يلغى قانونيا وواقيا ، فيزال قانون العمل يعترف به - المادة ٢٢ من القانون ٩١ لسنة ١٩٥٩ ، وان تنتقل عملية تشغيل العمال الزراعيين الى نقابات العمال - فان التنظيم النقابى وفق المفهوم العلمى الاشتراكي هو التشكيل القاعدي العامل لدفع عملية الانتاج الى الامام وللربط بين حقوق العمال واجباته ، ان الاتجاه لانشاء مؤسسات جديدة لتشغيل عمال الزراعة انما هو انشاء لاجهزة خدمية جديدة ذات طابع ادارى بينما من الممكن ان تعطى هذه المهمة للتنظيم النقابي مباشرة فتوفر الكثير من الوقت والجهد البشرى .

ثالثا : ان نقابات العمال الزراعيين كما ذكرنا غير قائمة في اغلب القرى الا في سجلات العضوية ان كانت قد سجلت - فهذه اللجان لاتراسى نشاط جماهيرى وديمقراطى مع العمال الزراعيين بالقرية - وبعبء الحياة الحقيقية في هذه اللجان لن يتحقق بمجرد تكوين عدد من الكوادر - فلا فائدة من وجود هذه الكوادر ان لم يكن هناك وجود جماهيرى للتنظيم نفسه . والمسألة الشكلية الاولى - ولكنها مسألة هامة لوجود التنظيم - ان يكون له مقر وان يكون مكانا غير دوار

حرب أم سلام

هل يمكن إعادة تشكيل خريطة العالم؟
دوب: صدام دولي شامل؟



سعد زهران

الاطنطى ووارسو هما الثناج الطبيعى لهذا
التقسيم فى الميدان العسكرى .

الى ان كان مؤتمر باندونج فى ١٩٥٥ الذى شهد
بروز قوة دولية جديدة هى الجامعة الاسيوية
الافريقية حديثة الاستقلال . وفى عام ١٩٥٦ ،
اعلن خروشوف نقد الشيوعيين السوفيت لتعاليم
ستالين ، واعلى مبدأ التعايش السلمى والتنافس
بين النظامين العالميين ، وبذلت القيادة السوفيتية
الجديدة جهدا واعيا لافساح المجال لبلاد العالم
الثالث ، وبذلت سلسلة محاولات جديدة لخلق
تفاهم مباشر مع قادة الولايات المتحدة . وكان
انتصار السويس تعبيرا حاسما من المكانة التى
اخذت تحتلها قوى التحرر الوطنى ، وعن الانهيار
السريع الذى اصاب قوى الاستعمار القديم .

اي ان اواسط الخمسينات شهدت اول محاولة
كبيرة لاعادة تشكيل خريطة عالم مابعد الحرب .
وكان طبيعيا ان تلعب قوى الاستعمار القديم ،

التقسيمات الدولية التى تخضعت
عنها الحرب العالمية الثانية غير
صالحة للتعبير عن علاقات القوى
فى عالم اليوم . وليست الفسورة
السياسية والاجتماعية الشائكة ، وعوامل القلق
والفقر والشحوذ التى تسود العلاقات الدولية ،
الا تعبيرا عن بحث العالم عن أشكال من
التقسيمات والمؤسسات الجديدة التى تتسلم
والنفيرت التى طرأت على علاقات القوى فى أكثر
من عشرين عاما التى انقضت منذ انتهاء الحرب .

أصبحت

ومعروف ان هزيمة الفاشية فى الحرب العالمية
الثانية عام ١٩٤٥ تخضعت عن معسكرين كبيرين
متجاهين سياسيا وعقائديا : معسكر راسبلسى
استعماري بزعامة الولايات المتحدة ، ومعسكر
اشتراكي شيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي ،
وكان دالاس من ناحية ، وستالين من ناحية أخرى
هما التعبير الفكرى الاكمل عن هذا التقسيم
الواضح للمجتمع الدولى . كما كان كل من حلف

عدد يزيد أو يقل من «الاتباع» ، ومن ثم يحاولون ان يتلمسوا حولا في اطار المساومات والصفقات بين هذه الدول .

ونحن لانتختلف على ان بروز قوى تسمى الى الصعود الى مصاف الدول الكبرى امر يدعو الى اعادة النظر في تشكيل المعسكرات الدولية . ومنذ خمسين عاما تحدث لنينين عن النمو غير المتكافئ بين الدول الامبريالية ، وفي هذا بابساء على فهم عنصر التناقض ، ليس فقط بين فرنسا وأمريكا ، وأنها أيضا بين أوروبا الغربية ومجموعها من جانب ، وبين الولايات المتحدة من جانب آخر . كذلك فان لدينا اليوم «معسكرا اشتراكيا» يضم أربعة عشر بلدا . ولا شك ان تفاوت درجات النمو الاقتصادي والاجتماعي بين افراد هذه المجموعة يخلق أساسا ماديا لتناقضات تصل الى ماوصلت اليه الخلافات السوفييتية الصينية من خطورة . وان كان الطرفان لاينكران هذا التفاوت الا ان كلا منهما لايسلم بانه هو الأساس في الخلاف المتفلق . أنها يعزوه السوفييت الى جبوديساري من القيادة الصينية ، بينما يرى الصينيون ان القيادة السوفييتية انتهت الى الردة الكاملة ، وانتهت عهد الرسالية الى الاتحاد السوفييتي ومن نهج نهجه من بلاد أوروبا الشرقية .

على أية حال فلن تزايد القوة الاقتصادية والعسكرية لدول أوروبا الغربية ، والصعود المطرد للصين الى مرتبة الدولة العظمى التي تأخذ بأسباب القوة الاقتصادية والعسكرية — ان هذا وذاك من دواعي اعادة النظر في الخريطة السياسية للعالم

عقدة الصين

يحاول سياسة الغرب ان يضحخوا من الجانب السوفييتي في المشكلة الصينية ليعملوه هو الجانب الغالب ، وليوجهوا العالم ان قادة الصين ممن التمنت والمناذ بحيث يستحيل حتى على زملائهم في العقيدة ان يتعاملوا معهم . بل انهم يحاولون ايهام العالم ان القادة السوفييت موافقون موافقة صابغة على سياسة «الاحتواء» التي تتفادها الولايات المتحدة ضد الصين . وفي هذا بخالطة كبرى . فلاشك ان المشكلة الصينية هي من صنع الولايات المتحدة التي ما تزال — بنفوذها — تحرم ٧٠ مليون صيني من حقهم الطبيعي في التمثيل في هيئة الامم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية . كما ان الهدف من كل سياستها الاسيوية هي عزل الصين وحصارها وانهاكها في سلسلة لاتنتهي من المناوشات واعمال الاستنزاف والحروب الصغيرة

وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا حينذاك ، الدور الاول في محاسولة ايتسافى هذا التغيير الكبير . حقيقة ان جميع المعارك التي خاضها المستعمرون منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كانت تتم تحت الرعاية الامريكية ، غير ان الولايات المتحدة لم تشارك بقواتها مباشرة في محاولة القوى الاستعمارية القمعية الاحتفاظ بمرآكها المزعمة في اواسط الخمسينات . وكانت هزيمة المستعمرين في السويس علامة هامة في تاريخ العالم . كانت نهاية لامبراطوريات الاستعمار القديم وبدائية لتحديات جديدة تواجهها شعوب البلاد الغنية في آسيا وأفريقيا ، واهمها تحقيق الاستقلال الاقتصادي بعد الاستقلال السياسي ، واجراء اصلاحات اجتماعية جذرية ، ورفع مستوى معيشة الجماهير العاملة ، واقامة العلاقات الدولية على اساس جديدة تهتدي بهاديء باتونج العشرة .

وكان نهرو وعبد الناصر وتيتو هم القيادة الروحية والسياسية لعملية التغيير الكبيرة التي تمت في اواسط الخمسينات ، كما كان كل من خروشوف وكيندي هما أكبر محاولتين في الشرق والغرب لتفهم مغزى دخول هذه القوى الفتية في الحلبة الدولية ، ولتعديل سياسات كل من الكتلتين الدوليتين الكبيرتين بما يتلاءم مع ذلك التغيير .

ولعلنا نقرر حقيقة سيقيتها تاريخ السنوات القليلة القادمة حين نقول ان اواسط الستينات تشهد ثائي محاولة كبرى لاعادة تشكيل الخريطة السياسية للعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية

وربما التغيير في هذه المرة تهب — اساسا — من داخل الكتلتين ، وليس من خارجهما . ويحاول سياسة الغرب ان يثبثوا ان السبب في ارهاصات التغيير الجديد يرجع الى بروز قوتين دوليتين ، هما الصين وفرنسا ، تسعيان لاثبات حقهما في الصعود الى مصاف الدولتين العظيمتين التكتلديتين ، وتعني بهما روسيا وأمريكا . تقول الايكولوجيست في انتملحة لها انتشرت في مستهل عام ١٩٦٦ «انها بحث هو ان العالم المنسق الذي افشاء منذ ١٩٤٥ . وهو عالم لم يكن فيه سوى دولتين عظيمتين حقيقتين هما أمريكا وروسيا . ان هذا العالم قد انتهى اخرا ، انتهى لان ثمة مشروع دولة عظمى ، هي الصين ، تشق طريقها وسط الزحام وتصر على ان تلعب دورا مستقلا في الشؤون الدولية ، كما ان هناك دولة عظمى سابقة ، هي فرنسا ، تقوم بنفس المحاولة والارجح ان المحاولة الصينية ستنتج بينها ستفشل المحاولة الفرنسية » .

والحق ان هذا نموذج للتفكير الاستعماري الذي يرجع كل التغييرات الدولية الى سياسات القوة والتوازنات بين الدول الكبرى « وتلعبانها » . فالاستعماريون لا يرون خارج نادي الدول الكبرى

بل ان حكام وقتلن يداعب خيالهم اقراء قائل بالهجوم الخائف على الصين والانتهاه منها في ضربة ذرية قاصمة .

والحق ان الامريكيين في فرع حقيقي من نهضة الصين . فان جميع المراقبين الغربيين يجمعون على ان الصين قد اُخذت ، بعد ثورتها ، بأسباب النهوض الاقتصادي والثقافي ، وأنه - بفضل النظر عن أخطاء التخطيط أو الصعوبات الناجمة عن الحصار الأمريكي أو الخلاف مع السوفييت ، فإن الصين ستصبح القوة الاقتصادية والعسكرية الاولى في العالم عند نهاية القرن الحالي . وباعتراب عصر التفوق الصيني تقترب نهاية النفوذ الأمريكي في آسيا ، ومعه نفوذ الغرب الرأسمالي بأسره . ولن يكون ذلك بفعل المنافسة الاقتصادية نفسها ، وأنها أيضا بقوة المثل الذي تستفربه الصين للجماعات البشرية الفقيرة التي لاتجدى معها العلاجات الجزئية أو انصاف الحلول ، والتي تضربها الجاعة وتزرقها الفقرات والحروب الداخلية ، ويخرف في كيتها بقايا النوذ الاستعماري ، مثل شعوب شبه القارة الهندية والجزر الاندونيسية على ما يصحب سمود نجم الصين من جانبية لشعوب الشرق الأقصى عموما ، وللشعب الياباني بصفة خاصة .

حصار ريف العالم لحدته

وليس محاولة منع الصين من الصعود الى مكانها الطبيعي في المجتمع الدولي الا جانباً من عقدة الصين التي تعاني منها الدوائر الامريكية الحاكمة . والجانب الآخر هو استراتيجية الصين الدولية . وعلى الرغم من قلة المراجع الصينية في هذا الصدد ، واعتمادنا أساساً على مايكتبه المعلقون الغربيون ، وما ينقلونه عن القسادة الصينيين ، فإننا نستطيع ان نقول ان القيادة الصينية تحاول تعميق الخبرة الخاصة بالثورة الصينية على العالم كله . فوفقاً لنظرية لين بياو العقل الاستراتيجي الاول في الصين بعد ماوتسي تونج تعتبر بلاد آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هي ريف العالم ، بينما البلاد المتقدمة في الغرب الرأسمالي هي المدن . وكما نجحت ثورة الشعب الصيني على الاستبداد والفقر بحصار الريف الصيني لثأر لحدته الواقعة في قبضة القوى الاستعمارية الأجنبية والطبقات الرجعية المحلية . اتباع تكتيك الحرب الثورية ، كذلك فان الطريق الوحيد ، في نظر القيادة الصينية ، لنجاح ثورة شعوب هذه البلاد على التخلف والاستبداد الامبريالي انما يكون بحصار ريف العالم لحدته ، أي حصار القلاع الرأسمالية في الغرب بواسطة سلسلة من الثورات المسلحة في القارات الثلاث .

ولاعتبار ، في نظر القيادة الصينية ، لما يقال عن التفوق العسكري للامبرياليين . فان الفلاحين الصينيين الذين بدأوا باستخدام العصي والفؤوس والبنادق البدائية تمكنوا من التغلب على القوة العسكرية الجبارة للامبريالية اليابانية ، ثم من سحق جيوش كائ شيك البالغ عددها سبعة ملايين ونصف مليون مقاتل ، والمسلحة بأحدث الاسلحة الامريكية . وفي نظر القيادة الصينية ان القوة الأساسية التي تحدد مصير كل شيء هي الطاقات البشرية المسلحة بالفكر الثوري (وهو في زماننا فكر ماوتسي تونج ولا شيء سواه) ، أما الامبرياليون فهم ليسوا الا نمورا من ورق لاتخيف الثوريين الحقيقيين .

الوحدة من خلال التنوع

وفي ذلك المخطط العالي لا يذكر القادة الصينيون ان يضمنوا الاتحاد السوفيتي والجمهوريات الاشتراكية في أوروبا الشرقية . هذا ، بينما يقول القادة السوفييت ان هذا التعميم الصيني ضار . فالعرب بالحركات المسلحة والحروب الأهلية في كل الظروف وبأي ثمن مسألة خطيرة لاتقبل هذا التعميم البسيط ، وذلك خشية ان تتخذ الاولى شكل المؤامرات الانقلابية المعزولة عن الشعب والتي يمكن ان تؤدي الى انتكاسات يمينية معادية للثورة ، وخشية ان تؤدي الثانية الى الاتساع لتصبح حرباً محلية ثم حرباً شاملة ، لا يستبعد فيها الالتجاء الى الاسلحة النووية ، وهنا لامجال للحديث عن نمور الورق ، فان هذه النمور - على حد تعبير خروشوف - ذات انياب ذرية . ومعروف ان الاتحاد السوفيتي هو الذي مايزال يملك وحده القوة النووية الرادعة التي تستطيع ان تواجه القوة الامريكية . وأمريكا هي القوة التي تهدد بتحويل حروب التحرير الى حروب مستفزة ، وتوسيع نطاق الحروب الصغيرة لتصبح حرباً شاملة . فاذا كانت هذه هي إحدى خفائقي الوضع الدولي ، واذا كان لامجال لأغفل القوة السوفيتية الاقتصادية والسياسية والعسكرية في أي مخطط عالمي لمواجهة الاستعمار وتصفيته ، فما بالنا بوضع الاتحاد السوفيتي في صف أمريكا كقوة معادية لحركات التحرر وللإشتراكية ؟ وهو ما انتهى اليه القادة الصينيون .

ان القيادة السوفيتية تؤمن بتنوع طرق النضال من أجل التحرر الوطني ومن أجل الاشتراكية وذلك وفقاً لما تحليه الظروف الخاصة لكل بلد . كذلك يرى القادة السوفييت امكان «الوحدة من خلال التنوع» ، أي وحدة كل قوى التحرر والاشتراكية على اختلاف الطرق التي تنتهجها في النضال ضد قوى الامبريالية والرجعية والتخلف . كما يرون ايضاً ان القوى المنافسة من أجل الاشتراكية

١٩٦٤، وتحرياً أخرى لاسقاط الحكومة الدستورية في دومينيكان وإحلال حكومة من العمال مكانها في ١٩٦٥. وهكذا أيضاً توسع أمريكا نطاق الحرب ضد شعب فييتنام الجنوبية بالغازات الوحشية على فييتنام الشمالية، بل وتدها إلى لاوس وكبوتيا الحليتين. وهكذا أيضاً تهدد الولايات المتحدة بلحاحاً أية محاولة لانتلاع قوى الاستثمار الجديد بقوة السلاح، دون اعتبار لقانون دولي أو مراعاة لاية اعتبارات إنسانية، أو رضوخ لقوة الرأي العام، سواء في داخل أمريكا أو في كل أرجاء العالم.^{١٥}

الشرق الشيوعي والجنوب الفقير

وان كانت جريمة الايكونومست وغيرها من منابر الاستثمار لا ترى من سبب يدعو إلى اعادة النظر في الخريطة السياسية للعالم سوى مايلويه الصعود أو الهبوط إلى المرتبة الدول العظمى من دواع، فلنأخذ نرى دواعي أخرى، لعل أهمها هو ضرورة تخلي قوى الاستثمار العالمي عامة والاستثمار الجديد بصفة خاصة، من مساعها لاحكام قبضتها على مصادر شعوب القارات الثلاث ان أهم مصدر من مصادر الثروة الدولي هو ذلك الاصرار الوحشي، من جانب قوى الاستثمار الجديد، على اعادة البلاد حديثة الاستقلال إلى حظيرة التبعية الامبريالية في صور جديدة. وما يزال امضى سلاح في ايدي المستعمرين الجدد هو السلاح الاقتصادي. ولعل التجارة الدولية هي الميدان الاساسي الذي تمارس من خلاله اشكال من الاستغلال والاذلال ضد البلاد الفقيرة. ان الاسعار التي ترفضها الاحتكارات العالمية على منتجات البلاد المتخلفة من ناحية، وعلى منتجات البلاد المتقدمة من ناحية أخرى، تؤدي إلى استنزاف لايرجم لوارد الاولى لحساب الثانية. كما انها تهدف إلى افساد كل محاولة تقوم بها البلاد النامية لبناء اقتصاد مستقل يقوم على صناعة حديثة. ولايصور اعادة تشكيل خريطة العالم دون مراعاة لحق هذه البلاد في النهوض الاقتصادي والثقافي. وان أي تعدي للامم المتحدة يتطوّر على تجاهل لهذا الحق سيضيع الجبايات البشرية الغنية في القارات الثلاث، وبخاصة في آسيا، إلى اوضاع ميؤوس منها، تؤدي إلى اوجم المواقب — محليا وعالميا.

ومرة أخرى نعود إلى ذلك المقال الذي نشرته الايكونومست في مستهل العام. والذي نعتبره على كثرة مائش من تلمس عناصر استراتيجيات جديدة للحرب، من أهم ماكتب في هذا الصدد ومن أكثره وضوحاً وتركيزاً. ان المجلة تشير على طريقتها الخاصة إلى بعض هذه المعاني حيث تقول: «ان

تتمتع اليوم لأكثر من الطليقة العالمية، وان الخلق الاشتراكي ينسج لاشكال من تنظيم الدولة تختلف عن الشكل التقليدي المألوف لاحتكارية البروليتراريات»^{١٦} الخ.

الاستثمار الجديد يعود إلى سياسات القوة

هكذا تتشكّل القيادتان الصينية والسوفييتية بخلافاتها وتنافسهما على كسب هذا الفريق أو ذاك من الحركة الشيوعية العالمية، أو تعاطف هذا الجانب أو ذاك من حركة التحرر الوطني. ويتنهد الاميريكيون الفرصة ليضربوا شريقتهم في جنوب شرق آسيا. ويحاولون تبير حرب الابداء التي يشنونها ضد شعب فييتنام بانهم يعملون على اثبات فشل تكتيك حروب التحرير الذي تروجه الصين. ومرة أخرى نصلح مغالطة امريكية صارخة، فحروب التحرير ليست ابتداءاً صينياً، كما انها ليست وفقاً على الصين قومن يسير في ظلكها « على حد زعم الامبرياليين، فحركات التحرير في الجزائر وكوبا والجنوب العربي وأنجولا وموزمبيق وأماكن عديدة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، اهدت إلى اسلوب حرب المصاليات التحريرية ومارسته من واقع تجربتها المرير قمع قوى الاستثمار والتخلف»^{١٧}

وانما يعلق الامبرياليون الاميريكيون كل هذه الاهدبة على الحرب الدائرة في فييتنام لانها اول حرب تفوضها قوى الاستثمار الجديد ضد شعب يريد ان ينفخ عن كاهله نير القهر والتسلط الاجنبي الذي يتخفى وراء ستار مهلهل من استقلال صوري وحكام محليين من الخونة والملاء. ان ما يميز الاستثمار الجديد هو انه اهدى إلى اساليب من الضغط الاقتصادي واعمال التجسس والتخريب والانتقال الداخلي لكي يحول استقلال البلاد النامية إلى خرافة ويعيدها إلى حظيرة التبعية الاستعمارية. غير ان الوعي المتعاظم لشعوب القارات الثلاث سرعان ما كشف وسائله وكشفت حركة الضالين من اساليبه. وهكذا يلجأ الاستثمار الجديد اليوم إلى اشكال من القمع والوحشية لم يعرفها اشد الاستعمراتين القدامى ضاروة. وليست حرب فييتنام الان تعباً عما مضى من المستعمرين الجدد من نوايا اجرامية ضد حروب التحرر التي تهدف إلى اقتلاع نفوذهم.

ومنذ وصل جونسون إلى كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة وهو يمان ان تلك هي السياسة الرسمية للدولة الامريكية. هكذا خاضت امريكا حرباً غير معلنة ضد شعب الكونغو في الحملة الامريكية البلجيكية ضد ثوار ستاتلي فيل في أكتوبر

شكل العالم في ١٩٤٥ لم يكن يتعدى على خطر التحالف بين لاته كان دائما يتطوى على خطر التحالف بين الشرق الشيوعي والجنوب المختلف ضد غرب معزول . ومهمة أواسط الستينات أن تصل إلى توازن جيد للقوى ، وأنها فرصة لا يجب أن تهر .

والماني التي توحى بها هذه الفترة كثيرة . وإذا وسعت فيها النقط فوق الحروب فإن ما تقصده المجلة هو أن الغرب الراسمالي ظل طيلة السنوات العشرين الماضية يخشى أن يربط الشرق الشيوعي (والمقصود هنا هو الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية) - أن يربط نفسه بتحالف مصري مع البلاد لفترة في العالم الثالث .

مشروع استعماري ملوح

لما الفرصة التي ترى الإيكونومست أنها لا يجب أن تهر فهي تلخص في الخلاف الصيني السوفيتي من جانب ، والوضع في أوروبا من جانب آخر . ونسرح لانفسنا هنا أن نقف على فترة طويلة نسبي من ذلك الحال الفريد ، لندري كيف يفكر الغرب ؟ - تقول الإيكونومست :

« لنص المارشال لين بياو الموقف في عبارة موجزة بليغة عندما قال أن آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية هي ريف العالم ، وأن أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية هي مدنه . وتركت خريطة المارشال روسيا وأوروبا الشرقية مساهلت ببضاه . والان أيها الرفاق ، لكم أن تفتخروا .

« وسيفتخر الروس حتما . وسيتوقف اختيارهم جزئيا على ما سيفعل الغرب . والحق أن هناك تنسبا هاما من الرأي العام في الغرب يذهب إلى أن الروس سيفتخرون التعاون مع العالم الغربي ويديرون ظهورهم للصينيين ، سواء قدم الغرب ما يشجعهم على ذلك أو لم يقدم . ويقول أصحاب هذا الرأي أن المصالح الاقتصادية الخاصة ، والثقافة المشتركة وروابط التاريخ تشد روسيا بشكل لا يقاوم نحو قطبية مع الصين . وربما تثبت صحة هذا الرأي . ولكن أحداث العالم الماضي برهنت على أنه من الأرجح أن القادة الروس يجدون أنفسهم ممزقين بين الاتجاهين . أنهم يحسون قوة جذب الغرب ، ولكن مرور نصف قرن من الزمان فحسب على الثورة الروسية ليس كلفيا لجعلهم قادرين على ضم أدانهم عن نداءات التضامن الشيوعي والثورة العالمية . ومن ثم شعنا هذا التردد الروسي الذي استمر العام بأسره . أن المحافظين الروس ، وهم أولئك الذين مايزالون يتشبثون بحلم ١٩١٧ سيستندوا ساعدادهم أذا خسر الأمريكيون الحرب الفيتنامية . ويقولون أن الصين

أثبتت نجاح فكرة الحروب التخريبية وأن الأمريكيين حقا يهز من ورق . ولكن ، حتى إذا لم يخسر الأمريكيون الحرب الفيتنامية فإن الروس سيطلبون بثمن تخليهم عن الصينيين . والثمن الذي يريده الروس معروف الآن . إذا تخلى الروس عن الصين فاتهم سيقولون أن الغرب يجب أن يعمل سياسته إلى حد متجاه الدولة التي يعلن الروس - بحق أو بغير حق - أنهم يخشونها أكثر من أي شيء آخر ، وهي ألمانيا » .

انتهى كلام الإيكونومست .

ومع مرور الشهر عام ١٩٦٦ ترتفع نفس النغمة في كثير من المنابر المسئولة في الغرب . فابتداء من ٢٩ مايو نشرت الأوبزرفر البريطانية سلسلة مقالات أسبوعية تحت عنوان « فييتنام - ألمانيا . أساس ممكن لصفقة » ، جاء فيها : « أن النفوذ المشترك لروسيا وأمريكا هو الذي يستطيع وحده أن يضع الأسس اللازم لتسويات مستقرة في كل من فييتنام وألمانيا ، وهما مفتاحا السلام في آسيا وأوروبا . وإذا كلت أمريكا بحاجة إلى مساعدة الروس في فييتنام ، فإن روسيا بحاجة إلى تأمين من أمريكا في ألمانيا » .

هكذا تريد الدبلوماسية الاستعمارية الخبيثة أن تحول المزاعم شبه الحقيقة في كل من آسيا وأوروبا إلى انتصارات كاملة .

وكيف ؟

بالإتلاف مع الاتحاد السوفيتي ضد الصين !! هذا هو المشروع الاستعماري الملوح المستحول التحقيق . ولكن نزيد الأمر وضوحا نلقى نظرة سريعة على الموقف في أوروبا .

أزمة حلف الأطلسي

أن ألمانيا هي قلب المشكلة الأوروبية ، وأزمة حلف الأطلسي هي العنوان العريض لمشكلات التحالف الغربي برمتها ، كما أن تقاض فرنسا مع الحلف ، وانسحابها من قيادته العسكرية هو مفتاح الموقف اليوم .

وأزمة حلف الأطلسي هي في تحقيقها أزمة السياسة والاستراتيجية الأمريكية في أوروبا ، ومردها هو أن الظروف التي انشأ في ظلها الحلف في أبريل ١٩٤٩ ، تختلف اختلافا جوهريا عن ظروف أواسط الستينات : عند تأسيس الحلف ، كانت أوروبا قد خرجت لنوها من الحرب مهزومة

جامعة مهتمة ، تعيش يوماً بيوم على ماتقنعه أمريكا من أغذية ومعونات وفق مشروع مارشال . وكان التهويل من الخطر الشيوعي وافتعال عدوان سوفيتي محتمل هو الغذاء الفكري الذي قدم لأوروبا الجامعة مع المعونات الأمريكية . وهذا لم يكن طبعاً إلا التبرير الفكري لإحكام قبضة النفوذ الأمريكي على أوروبا الغربية . وكان أبعد الشيوعيين من الاشتراك في حكومات إيطاليا وفرنسا وبلجيكا من جانب ، وانشاء حلف الاطلنطي من جانب آخر ، هما الثمن السياسي والعسكري الذي تقاضته أمريكا .

ادعت الولايات المتحدة حينذاك أن الهدف من انشاء الحلف هدف دفاعي ضد خطر عدوان سوفيتي محقق . أما الحقيقة فهي أن الحلف انشئ لمراجعة نتائج الانتصار على الفاشية في الحرب المالية الثانية التي اقترها مؤتمر يالطا وبوتسدام . كان هدف السياسة الأمريكية هو تجنيد أوروبا الغربية للقضاء على النظم الاشتراكية الوليدة في أوروبا الشرقية ، وإعادة الحصار حول الاتحاد السوفيتي ، وأحياء العسكرية الألمانية ، وإعادة النظر في خط النيس - أودر كالحديد الشرقية لألمانيا ، أي عودة الحدود الألمانية إلى ما كانت عليه عام ١٩٢٧ .

كذلك كانت الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تملك السلاح الذري ، وكانت استراتيجية الحلف تقوم على مبدأ « الردع الشامل » الذي وضعه دالاس ، والذي يُلخص في الإسراع إلى سحق الاتحاد السوفيتي بالقتال الذرية فوراً في حالة الحرب .

كان ذلك في ١٩٤٩ .

والآن ، لنستمع إلى جورج كينان السفير الأمريكي الأسبق في موسكو ، واحد واضعي استراتيجية الحرب الباردة ومخططي السياسة الخارجية الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، لنستمع إليه بعبارة في ١٩٦٥ أن حلف الاطلنطي انشئ « للدفاع ضد هجوم لم يكن هناك من يدبره » ، ويقول : « أن حلف الاطلنطي كان سيء الطالع لأنه لم يكن ضرورياً على الإطلاق » .

ولنستمع إلى ديجول يملن في مؤتمر صحفي في فبراير ١٩٦٦ : « بينما تتجدد احتمالات حرب عالمية تبدأ في أوروبا تظهر نزاعات تشترك فيها أمريكا في أماكن أخرى من العالم ، كما حدث أول أمس في كوريا ، وأمس في كوبا ، واليوم في فييتنام . وهذه النزاعات ، مع سياسة التوسع البغيضة ، تهدد بالوصول إلى حد صدام عالمي شامل . وفي هذه الحالة ، فإن أوروبا - التي ليس لها استراتيجية في حلف الاطلنطي سوى الاستراتيجية الأمريكية

- مسجدة لنفسها مشتركة في الحرب حتى لو لم تكن موافقة عليها . وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا وذلك إذا ظلت أراضيها ومواصلاتها وجزء من قواتها المسلحة ، وعدد من موانئها وقواعدها الجوية جزءاً من نظام عسكري تحت القيادة الأمريكية » .

ولنستمع أيضاً إلى جورج بومبيدو ، رئيس وزراء فرنسا ، يقول في خطاب له أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في ١٣ أبريل ١٩٦٦ : « أن ما نريد طبعاً هو العودة بفرنسا إلى طريق القومية العقيم ، ولكننا نريد - فحسب - أن نختط سياسة مستقلة . ولا تمارض الاستقلال مع التضامن ، ولكنه يقويه بل أضيف أن الاستقلال هو الذي يخلق التضامن ونحن بذلك نقدم خدمة كبيرة لأوروبا . ونهينها للعودة إلى القيام بدورها » .

ولانتمتع أن جورج كينان يقول ما قاله عام ١٩٦٥ جريا وراء المثل القائل بأن الرجوع إلى الحقد من التبادي في الباطل . أنها يدرك مخطو السياسة الأمريكية اليوم قبل غيهم أن الاسس التي قام عليها الحلف لم تعد صالحة للاستمرار ولذلك فإن عدداً متزايداً منهم يسارع إلى مثل هذه الاعترافات لإبداء استعدادهم لتعديل أو إسراع بدلا من أن تفرض عليهم ، ولكي يكون التعديل في صالح أمريكا .

كذلك ، ما الذي جعل فرنسا تشترك مع أمريكا في حرب كوريا . أول أمس ، وديجول يسكت عن كيندي أيام الكاريزي بالامس ، بينما نراه يتحول إلى الهجوم على العدوان الأمريكي في فييتنام اليوم ؟

إن هذه التحولات الكبيرة في الأفكار والمواقف تعبر عن تغيرات في علاقات القوى في داخل المعسكر الغربي . لقد استعادت أوروبا الغربية قوتها الاقتصادية وزادت خطوات « التكامل الاقتصادي » في ظل السوق المشتركة من أحاسيسها بقوتها في مواجهة الولايات المتحدة . كذلك لم تعد أمريكا هي وحدها التي تحتكر السلاح الذري ، بل أن إطلاق القمر الصناعي الروسي الأول ، وتوقيع الاتحاد السوفيتي في سباق الفضاء ، (وهو دليل حاسم على تفوق سلاح الصواريخ السوفيتي) أنهى مناعة الولايات المتحدة في حالة قيام حرب على أرض القارة الأوروبية . وفي ١٩٥٩ ، يقول الجنرال الفرنسي جالوا : « لقد تغير الموقف تغيراً تاماً . فإن حرباً في أوروبا يمكن أن يترتب عليها تدمير الولايات المتحدة ، وعلى الأمريكيين أن يأخذوا هذا في الاعتبار ويعملوا سياستهم » .

وليس صفة أن يكون عام ١٩٥٩ هو العام الذي بدأ فيه المسئولون الفرنسيون يدلون بمثل هذه التصريحات . ففي ذلك العام كان قد بدأ

تنفيذ اتفاقية روما للسوق المشتركة ، كما أنه العلم الذي دخلت فيه فرنسا النادي الذي ، أي أصبحت في عداد الدول التي تبك اسلحة ذرية . والحق ان ديوجول كان اول القادة الاوروبيين الذين بدأوا يدركون التغيير في علاقات القوى . وسارع الجنرال الى الاستفادة من ذلك التغيير لصالح أوروبا عامة ولصالح فرنسا بصفة خاصة .

« أوروبا الأوروبية » و « الجماعة الأطلنطية »

كان ديوجول قد وصل الى رئاسة فرنسا عام ١٩٥٨ ، وفي العام التالي بدأ الجنرال في تنفيذ مشروعه الكبير ، مشروع «أوروبا الأوروبية» ، أي أوروبا الموحدة من المحيط الأطلسي الى الأورال (١) المستقلة عن كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي ، التي تستطيع أن تكون القوة الدولية العظيمة الثالثة ، الى جوار كل من روسيا وأمريكا وعلى قدم المساواة معهما . ويستند هذا المشروع الى الاقتصاد المتكامل لدول السوق الأوروبية الست ، كما يستند — عسكريا — الى القوة الذرية الفارية لفرنسا ، ويتركز المشروع كله الى تحالف وثيق بين بون وباريس .

وسار أديناور شوطا بعيدا مع ديوجول في هذا الاتجاه . الى أن بدأ مشروع كبير آخر يصطدم مع مشروع الجنرال ، ونعني به مشروع كيندي . وكان كيندي أيضا شديد الوعي بالتغيرات التي طرأت على علاقات القوى . وحاول الرجل أن يستفيد من حركة الوحدة الأوروبية لصالح المجتمع الولايات المتحدة ، وذلك باستخدام المظلة الكبيرة «للجماعة الأطلنطية» . وكانت نقط البدء في مشروع كيندي تتلخص في دفع بريطانيا الى الانضمام الى السوق المشتركة ، وتنفيذ مشروع التسوية الذرية المتعددة الاطراف ، وتخفيف قيود التجارة بين أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية . بهسذه المحاولات كان كيندي يرمي الى عرقلة المساعي المبذولة لبناء قوة أوروبا بعيدا عن الولايات المتحدة . وذلك بالانتماء على بريطانيا كعضو طرودا داخل السوق المشتركة ، والقضاء على أفراد فرنسا الديجولييه — دون بقية دول غرب أوروبا — سيطرته السلاح الذري ، وذلك بتقريب حكام بون من الزناد الذي عن طريق القوة الذرية المتعددة الاطراف .

غير أنه في يوم ١٤ يناير ١٩٦٣ ، وهو يوم حاسم في تاريخ التحالف الغربي ، أعترض ديوجول على انضمام بريطانيا الى السوق المشتركة . وكشف بول هنري سيباك عن خفايا الموقف حين أعلن أن عدم رضاه الجنرال عن مشروع القوة الذرية المتعددة الاطراف كان سببا أساسيا

من أسباب تفجر الأزمة في السوق المشتركة . كذلك تمثرت المباحثات في «حلقة كيندي» التي كانت تهدف الى تخفيف قيود التجارة بين أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية . وباختصار ، فقد أدى تصادم المشروعين «أوروبا الأوروبية» و «الجماعة الأطلنطية» الى تعثر كليهما .

ومنذ ١٩٦٣ ، بدأت العلاقات بين بون وباريس تتغير لتتم العلاقات بين بون وواشنطن وليحدث تقارب من نوع أخو بين باريس وموسكو فلم يكن من السهل على بون مقاومة الأغراء الأمريكي بتزوير السلاح الذري الى دماء الانتقام في ألمانيا الغربية تحت ستر القوة الذرية المتعددة الاطراف . كذلك كانت الاحتكاكات الألمانية تستند اغراضها بسرعة من شهر العسل الفرنسي . بعد أن أصبحت هي القوة الاقتصادية الاولى في أوروبا الغربية ، والثانية في العالم الرأسمالي ، بعد أمريكا . ومساعد على الاصطفاف الجديد للقوى تضحى كل من أديناور وستراوس من مركزي المعارضة في حكومة بون ، وهما اللذان يعتبران شريكين مؤسسين — الى درجة معينة — في مشروع ديوجول الكبير . وفي نفس الوقت بدأ الجنرال في محاولة إحياء السياسة التقليدية لفرنسا في أوروبا ، سياسة الائتلاف مع روسيا لحاصرة خطر العسكرية الألمانية ، وهي السياسة التي يضع لها عنوان «فرنسا من المحيط الأطلسي الى الأورال» . تلك سياسة فرنسية تقليدية لم يكن يفسدها — خلال قرن من الزمان — الا الامساح الانجلو أمريكية التي تمتد الى فرنسا من الغرب .

عناصر تفجير الأزمة

وكان وصول جونسون الى رئاسة الولايات المتحدة ، بما صاحب ذلك من تغييرات واضحة في استراتيجيتها وسياستها الخارجية ، من العوامل التي مجتبت تفجير أزمة الحلف . والتغيرات التي تبها في هذا السبب هي :

● تفصيل ألمانيا الغربية على فرنسا في التحالف الغربي بل أن ألمانيا الغربية تزحف بسرعة الى مركز الحليف الأول للولايات المتحدة ، وهو مركز ظل مقتسرا على بريطانيا منذ تطلعت عن زعامة النادي الامبريالي الى أمريكا . كذلك أصبحت السياسة الرسمية لحكومة جونسون عن فرض نوع من الحصار حول فرنسا الديجولييه بهدف عزلها ومنع تسرب عدوى الديجولييه الى بقية اجزاء أوروبا الغربية

● مع اطراد السباق النووي بين أمريكا والاتحاد السوفيتي وخوف الأولى من رد نووي مسلح يجرها في حالة بدء حرب على أرض القارة

اعتباراً على كل من ويلسون وإبراهيم ويذهب البعض إلى أن ثلاثي واشنطن — لندن — بون غير مضمون ، نظراً لما تنسب به سياسة ويلسون من ميوعية ، ولذلك فلنهاية المنطقية لهذا الاتجاه هو تدعيم محور بون وشنطن ، وتبرير السلاح الذري إلى دماء الانقسام في ألمانيا الغربية، والمضى في سياسة الابتزاز النووي إلى نهايتها — ولكن ما يكون .

● والثاني يدعو إليه فريق قسوى النفوذ من السياسيين الخضرين ، من أمثال جورج كينان ودين اتشيسون وكريستيان هرتر . الخ . ويبدو أن له الغلبة حتى كتابة هذه السطور . وهؤلاء يرون الا جدوى من تجاهل رغبة دول الحلف جميعاً في تعديل الأوضاع بما يتفق وعلاقات القوى الجديدة ، كما أنه لا جدوى من تجاهل أوروبا عموماً — شرقها وغربها على السواء — في تلمس أسس جديدة للامن الأوروبي تختلف جذرياً عن فكرة توازن الرعب النووي بين روسيا وأمريكا . ويرى هذا الفريق تحويل الحلف إلى «أداة للتقارب بين الشرق والغرب» ، وهذه العبارة العالية ، البراقة في الظاهر ، الغامضة ، تعيدنا إلى اقتراحات الايكونوميست والابزرفر ، والتي تتلخص في السعي لشراء سكوت الاتحاد السوفييتي تجاه المشكلات الاسيوية ، وطمانته هو وبلاد أوروبا الشرقية وقسم هام من الرأي العام في أوروبا الغربية — وذلك بأرجاء تسليح ألمانيا الغربية بالسلمة النووية في الوقت الراهن ، والبدء في سلسلة طويلة من المناقشات حول الامن الأوروبي يكون موضوعها اتفاقية لمنع انتشار الأسلحة النووية ، أو مناطق منزوعة السلاح الذري هنا أو هناك ، وما اشبه ذلك .

ومرة أخرى ، وأخيرة نعود إلى ذلك المقال الشهير لـ «الايكونوميست» التي تقول ، استطراداً لآخر فقرة اقتبسناها :

«لقد أبلغ الرئيس جونسون المستشار إيرهارد أن الامان لا يمكن أن يأخوها مكاناً في القوة الذرية المتعددة الاطراف — وهي اهم ما يخيف الروس من ألمانيا — في الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة أن تتبين ان كان الروس راغبين في الاتفاق . أما الموضوع الذي يمكن أن يتفق عليه مع الروس فهو ما يزال غير معروف .

ربما يكون موضوع الاتفاق هو معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية . هذا ، اذا شمسر الامريكيون والروس ان يكون مثل هذا العمل الكبير هو خطوتهم التالية . (وهو ميل كبير لأن

الأوروبية تقدم مكالمة بـ «استراتيجية جديدة» اختار لها عنوان «الرد الجوابي المرن») ، وذلك بدلا من استراتيجية الردع الشامل التي سبق أن وضعها دالاس . وتتلخص الاستراتيجية الجديدة في انه يمكن الاكتفاء بالأسلمة الذرية التكتيكية في المراحل الأولى لنشوب حرب اوروبية ، والفكرة في هذه الاستراتيجية «المرنة» واضحة ، وهي ان الامبريالية الامريكية يمكنها — خدمة لأغراضها الخاصة — أن تبدأ حرباً على أرض أوروبا ، ثم تحصر الحرب هناك ، بعيداً عن أراضي الولايات في حدود ما تسمح به الضربات الذرية التكتيكية المتبادلة ، وبذلك تضمن خدمة أهدافها الخاصة على حساب تدمير البلاد الأوروبية وقتل عشرات الملايين من الأوروبيين .

● الاتجاه العدواني المريح الذي اتخذه السياسة الامريكية على أيدي جونسون ، وبخاصة تجاه بلاد العالم الثالث . وقد أعلن المسؤولون الفرنسيون استنكارهم للحميلات العسكرية الامريكية ضد شعوب الكونغو (أكتوبر ١٩٦٤) والدومينيكان (أبريل ١٩٦٥) وسياسة تصعيد الحرب الغيتنامية . ان ديغول يرى في الخلية لسياسة أمريكا تجاه العالم الثالث تهديداً للمركز الخاص الذي بدأت تحطه فرنسا النيجولية نتيجة لانتهاجها سياسة أكثر واقعية في هذا الصدد . كذلك يرى الجنرال ان سياسة تصعيد الحرب الغيتنامية قد تؤدي إلى اشتباك عالمي شامل تجر إليه فرنسا ، بل وأوروبا كلها ، دون أن تكون لها مصلحة فيها .

هذه هي الأسباب التي فجرت أزمة حلف الاطلنطي وأدت أخيراً إلى انسحاب فرنسا من القيسنة العسكرية للحلف، ويثير هذا الانسحاب إلى سؤال وسؤال . وللتعبير من الممانعة التي يدور فيها قادة الحلف ، لاندج أبلغ مما ورد على لسان احدس المسؤولين النرويجيين حين قال : «اذا قدر لحلف الاطلنطي ان يفرق قائمه سيفسرق تحت اكداس الأوراق التي تستخدم لإعادة تنظيمه » .

على أية حال ، ليس فية مجال للخوض في النتائج التفضيلية المباشرة المترتبة على انسحاب فرنسا من القيادة العسكرية (١) ، أما عن الاتجاهات العامة فإن الرأي ينقسم بين واضعي الاستراتيجية الامريكية إلى اتجاهين :

● الاول يدعو إليه غلاة المتطرفين والعسكريين في الولايات المتحدة ، يتجاوب معهم أمثالهم في ألمانيا الغربية ، ويرمى إلى الاعمان في تحدي ديغول

الحكومية في بريطانيا وبلجيكا والبرتغال والسويد والدانمرك ، الى ممثلي الأحزاب المعارضة ، ومع الشخصيات السياسية في دول حلف الاطلنطي الى نظرائهم من بلاد حلف وارسو .

ومن الامور ذات الاهمية الخاصة ما انتهوا اليه الاجماع الى الخلل بالوقف العمليات العسكرية في فينتم فوراً ، ومعارضة ملك ألمانيا الغربية للأسلحة النووية ، وسعيهم الى مراجعة الحدود ، ولم يدافع اي واحد من الحاضرين عن حلف الاطلنطي .

« وعلى الرغم من أن الاقتراحات التي قدمت كانت شديدة التبيل ، إلا أن الخط العام الذي كان يحكمها هو السعي لاكتشاف الطرق التي توصل الى اتفاق اوروبي شاملاً ، وحل كل من حلفي الاطلنطي وارسو . »

« . . . كانت ثمة اقتراحات بمقدد مفاوضات لعدم الاعتداء ، وحل المشكلات المتعلقة بين حلفي الاطلنطي وارسو بالوسائل السلمية ، والاتفاق على مناطق منزوعة السلاح النووي في أوروبا مع الاتفاق على نظام ملائم لأمن الجماعي . »

وأبدى السنيور لونجو موافقته على العمل مع بقية الاتجاهات السياسية الأوروبية . — على الوحدة الأوروبية ، وأن كان قد عني بتأكيد « أن الوحدة الأوروبية لا يمكن أن تتحقق إلا داخل إطار من نزع السلاح الشامل ، مع الرقابة الدولية الفعالة على ذلك ، وإعادة توحيد ألمانيا عن طريق الاتفاق بين الدولتين اللغيتين ، واحترام الحدود الحالية . . »

ولا يختلف موقف الاتحاد السوفيتي ، في عمومياته عن هذا الموقف الذي عبر عنه السنيور لونجو . وإنما يحفر الاتحاد السوفيتي بعض حلفائه الأوروبيين — وبخاصة الشيوعيين الرومانيين — من التسرع في حل حلف وارسو أو اضعافه ، في وقت ما تزال فيه احتمالات وفاق اوروبي شامل بعيدة المنال .

مكان الشرق العربي

وقبل أن نخفق هذه الجولة الدولية السريعة ، سعيًا وراء تفهم أسباب التوتر وسبل التخفيف ، نشير بكمية وجيزة الى مكان شرقنا العربي وسط هذه الغلبة الدولية المتشابكة الجذوع والفروع .

إن سياسة القوة التي تنتهجها الولايات المتحدة وتتفاهم على أيدي جونسون وكيمارا ، لبسها منطلقها الذاتي الخبيث . وهي — في زماننا هذا —

هذا الاتفاق مدعنى قسماً أمريكياً روسياً مشتركاً لحماية الهند . وهو أمر يسل في الواقع الى سياسة مشتركة نجاد (سيا) . »

هكذا يفكر الإبلسة .

ويبدو أن من بين الألمان الغربيين فوق قوى في الدوائر الحاكمة ذاتها يضارب على هذا النوع من التقارب المرغوب بين حلفي الاطلنطي وارسو وعلى هذا الضوء يمكن تفسير قبول وبلي براندت عمدة برلين الغربية ورئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي لفكره فيال الرأي علنا مع قادة ألمانيا الشرقية حول إعادة توحيد ألمانيا بما ينطوي عليه هذا من اعتراف ضمني بجمهورية ألمانيا الديمقراطية . وأهم من خطوة براندت — الاقتراح الذي تقدم به رايانو بارزيل توحيد ألمانيا وبازل هو زعيم الأغلبية المسيحية الديمقراطية في برلمان ألمانيا الغربية ، وهو الرجل الثاني في الحزب بعد إيرهارد . ويتضمن اقتراحه السماح للقسوات السوفييتية بالبقاء في ألمانيا الشرقية . . . ضمن ابقاء قوات الغرب في ألمانيا الغربية ، حتى بعد التوحيد (!) كما يتضمن الاقتراح السماح بقيام حزب شيوعي مشروع في ألمانيا الغربية .

موقف اليسار الأوروبي

أما موقف اليسار الأوروبي المتقدم (ولا نقول المتطرف ، لأنه لا يوجد في أوروبا اليوم يسار متطرف له وزن سياسي يذكر) فيعبر عنه السنيور لويجي لونجو السكرتير العام للحزب الشيوعي الإيطالي ، وهو حزب عرف عنه الاعتدال والمرونة وطول الباع والقدرة على الدخول في ائتلافات واتفاقات وأسمه ومنوعه . يقول لويجي لونجو في رد له على سؤال لجنوب مجلة ريناشيتا عن موقف الحزب من حلف الاطلنطي وأزمته الحالية حيث يبدأ حديثه بداية بمحتلة ، ثم يوق الموضوع بعبارة موجزة : « نحن ننتقد النظام الحالي لحلف الاطلنطي الذي يبقى إيطاليا اسيرة ويعرضها لخطر جسيمة ، ولكننا لا ندعو الى ميساسة عزلة قومية . لأشء من هذا على الاطلاق . . »

« أن موقفنا يعليه إيماننا بأن ثمة بديل يساري لأوروبا . أننا مقتنعون بأن ثمة برنامج لتوحيد كل القوى الديمقراطية . تبين هذا بوضوح أثناء مباحثات الدائرة المستديرة التي جرت مد قليل في باريس ، والتي حضرها ممثلون من مختلف البلاد . ومختلف الاتجاهات السياسية — من الديجوليين الى انصار مبرتران ، ومن الناطقين بلسان الأغلبية العظمى في بريطانيا الى الشيوعيين الفرنسيين والإيطاليين ، ومن ممثلي الأحزاب

أولاً : أن تاختلاد العالم الثالث مكانتها مستحرة من قوى الاستعمار الجديد وضغوطه — في عداد البلاد المستقلة استقلالاً حقيقياً ، أى استقلالاً اقتصادياً يقوم على صناعة قومية متطورة ، وعلى وحدت اقلية قومية واسعة ، ولا سبيل الى ذلك الا بان يرفع عنها كابوس العدوان المسمى والتدخل غير المشروع في شئونها الداخلية والاممال الانقلابية وتخريب المخابرات الاستعمارية ، وشروط التجزئة والفرقة العنصرية ، والفسط الاقتصادي الخائق — وبخاصة في ميدان التجارة الدولية .

ثانياً : وإن تأخذ الصين مكانها الطبيعي في العالم ، بان يرفع عنها كابوس الحصار السياسي والاقتصادي ، والا تحل أى مشكلة آسيوية أو عالمية مع افتراض عدم وجودها أو بما يتفسم اهداراً لحقوقها الطبيعية المشروعة .

ثالثاً : وإن تأخذ أوروبا هي الأخرى مكانها — مستقلة عن النفوذ الأمريكى ، وإن تضع قدمها على الطريق الموصل الى أمن جماعى حقيقى ووحدة صحية لاتعزل دولها القومية عن بعضها البعض فحسب ، وإنما لاتعزلها في مجموعها من مشكلات مسوب القارات الثلاث الساعية الى استكمال نهضتها الاقتصادية والثقافية .^{١٠}

ويشهد تاريخ العالم في ظل سيادة الرأسمالية والامبريالية بان القوى التي تسعى الى تغيير خريطة العالم كانت هي أقوى الرأسمالية الأسرع نمواً والاشند عدوانية ، ومن ثم فما كان أسهل أن تبادل الى الفزوات الاستعمارية والحروب العالمية لتنفيذ مآربها . غير ان التاريخ في عصر اليسار الرأسمالية والامبريالية يشهد بان القوى التي تسعى الى التغيير هي قوى الشعوب الحية للتححر والسلام ، المناضلة من أجل الاشتراكية . ومن ثم فاتها لاتجا الى السلاح — أثناء خوض ثوراتها التحريرية والاجتماعية — الا مضطرة مدافعة كارهة . فالتغير الثوري اليوم يهدف أولاً واخيراً الى اقرار حق الانسان في الحرية والرفاهية ، فما بالنا بحق في الحياة . وثلث قاعدة تسرى على الوحدات القومية كما تسرى على النطاق العالمى . ومن ثم فإن القوى القائدة للتغيير الثوري العالمي حريصة على السلام حرصها على تحقيق الحرية والتقدم للشعوب . وعلمية الموازنة بين الضرورتين شاقة دقيقة .^{١١} وتلك هي «نقطة الضعف» التي يدركها الذين يريدون ايقاف عجلة التاريخ ابقاء على امتيازاتهم الاستعمارية . ومن ثم فإن الابتزاز عن طريق التلويح بآثاره حرب عالمية هو من أهم أسلحتهم . هذا ما لجأ اليه هتلر وموسوليني في الثلاثينات أثناء الأزمة الأوروبية والحرب العالمية . وهذا ما لجأ اليه هاين وموليه أثناء أزمة الاستعمار القديم وحرب السويس . وهذا ما يلجأ اليه اليوم

من ذلائل الكفأ وقصر النظر . ولم تكن السياسة الأمريكية في المنطقة العربية في الآونة الأخيرة الا امتداداً طبيعياً لخطها العالمي الواضح . ولما كانت السياسة الأمريكية — على الرغم من استمرار العضلات وبعض الانتصارات الجزئية تعاني عجزاً مزمناً ، ويهددها خطر انهيار مغلجىء في كل من آسيا وأوروبا نتيجة للاستنزاف الهمجى لرميدها المادى والادبى ، فإن سادة وشغطن كانوا يتعجلون نصراً من أى نوع في منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم اتسمت تكتيكاتهم أخيراً بالصرع وسوء التقدير . ان حركة عملاتهم في الشرق العربي من ناحية ، وحركة اسرائيل وإيران من ناحية أخرى ، تعبير واضح عن ذلك . ان هدف أمريكا هو إرهاب الدول العربية المتحررة بخطر التسلح الذرى لاسرائيل ، وتأيها لتدبير عدوان مسلح على سوريا ، مع استنزاف قواها في نزاع داخلى مع العملاء من دجاة الحلف الاسلامى كل ذلك تهديداً لتقلب الحكومات التي لاتسرى في الركب الأمريكى ، وبخاصة في الجمهورية العربية المتحدة .^{١٢}

غير أن حركة أمريكا ، ومن خلفها بريطانيا والمانيا الغربية ، وحركة العملاء واسرائيل وإيران وهي كلها تحركات تقسم بالترسيع والاستهتار وما صاحب هذه التحركات من احياء بخاطر عودة الاحلاف المشبوهة الى المنطقة العربية وتجسد العدوان الاستعمارى عليها — كل ذلك كان عاملاً اضافياً ساعد على تعبئة قوى جديدة ضد الاخطار المحدقة ، ودفع حركة توحيد القوى الثورية في العالم العربى خطوات كبيرة الى الامام على الرغم من الصعوبات التي تلفق التصور والحصص .^{١٣}

ووسط هذه الأنواء الدولية العنيفة يقود جمال عبد الناصر سفينة الثورة التحريرية والاجتماعية العربية ، ويحتفظ بجبهة القوى الثورية سليمة تسرى نحو مزيد من الوحدة والتماسك . بل انه ينجح في توحيد القوى الثورية العالمية في الموقف تجاه مشكلات المنطقة العربية ، وتلك مقدرة فريدة من نوعها في عالم اليوم .

لكي نواجه الابتزاز النووي

والخلاصة :

ان أواسط الستينات تشهد ثلثي محاولة كبرى لاعادة تشكيل الخريطة السياسية لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وان المصايل التي تفرض ضرورة التغيير هي أن الأوضاع الدولية أصبحت ناسجة للاثي :

الوعي الطبقي

عند فلوبير

في هذا الجزء الجديد من مقال سارتر حول الوعي الطبقي عند فلوبير ، يدرس الكاتب الكبير ملاحج البناء الاجتماعي الذي استلطف الفنان الروائي جان بول برجوازي في أمانة ومدق .

ويرر سارتر في هذا البحث مدى التناقض بين واقع فلوبير وتفكيره الفني في هذا الواقع . وقد حملت « الطليعة » على اصول بليّة البحث من الكاتب الفرنسي الكبير حيث يستكمل فيها معالجة القضايا التي طرحها البرجوازية في القرن الماضي على فلوبير .

جان بول سارتر

«المشاهد الشعبية» (١) سنة ١٨٣٠ - على أحاديثهم ومراسلاتهم تتأرجح عندهم جميعا وعند فلوبير ايضابن شمول الاسطورة الخارقون بدقة المفهوم المجرد ، فتارة يقال « يتكلم مثل جوزيف برودوم » وتارة أخرى يقال « انه برودوم » فتطبع تلك الشخصية الاسطورية بما يترأى لكل من هؤلاء المثقفين البرجوازيين . الا ان هؤلاء الكتاب الذين يكونون فيما بينهم هيئة منظمة في كثير أو قليل، ويتعرفون على بعضهم في المحافل الادبية ، يشعرون بلذة التفوق حين يفضحون بلاهة البرجوازية ، فلما منهم - سواء كانوا من شباب النبلاء أو من « البوهيميين » أو من البرجوازيين الخياليين الذين افقدوا وعيهم الطبقي - ان في نهكمهم وخطبهم الطنانة الناقية ، ما يكفي للتدليل على عدم انتباههم لذات نوع انصاف البشر محل هجومهم ، ويشغل سخطهم في فرحة ملهية سريعة الانتقال والعنوى . واذا كانت الغبوة

البرجوازية في فلوبير من ذاتها وتحمس كانتها شرك بغير ان ترى نفسها فالكاتب يستنجد بسلطة عليا في بحث عن نظرة انسانية يغاض بها الفئران التي تحوم حوله ، واذا به يستشعر ان تلك النظرة الاخرى تراه افارا لا يختلف موضوعيا عن الآخرين ، وغير قادر على الالمام بوضعه . لقد اسرته البرجوازية ولوثته ودنسته . فهذا الوعي المجيب الذي يتلاشى في اللحظة التي يظن فيها انه قد حصل عليه يلقي بالياس في قلبه ، مع مجزه عن ادانة نفسه ، اذ لا مكان في ذاته المعرفة لظهور ، فليس من شيء يفصح عن قلقه بقدر موقفه الغريب ازاء الغبوة .

تقتصر

والبرجوازي غيب لا يستمتع بالادبيات وتتسمم افكاره بالابتذال . لقد اجمع كافة المثقفين البرجوازيين في القرن التاسع عشر (او على الاقل النصف الاول منه) على هذا الرأي ، واصبحت شخصية جوزيف برودوم تتسلط - منذ صدور

(١) الطليعة : جوزيف برودوم شخصية من ابتكار الكاتب والرسام الكاريكاتوري هنري فونيه (١٨٠٥ - ١٨٧٧) وقتحتقن لاجلها في مؤلفه «المشاهد الشعبية» ويحمل برودوم شخصية البرجوازي شيق الاثني الرمز بلبسة الذي يؤكد في هذه وصفا صفة ابيض السخافات .

« جيشاً جراراً » تحولت على العالم لثقتها ، إلا أنها تظل في نظريهم حرمان وغفلة تصيب بئسرها من تكبرها الكرم ما يعتبر هو مفراً . لقد عبر جوهاننو (٢) فيها بعدد من تلك الفكرة في عبارة موجزة حيث قال « لا يحمل الإبله سمات الظلم التي تليق به » . أما عن فلوير فالعبارة تمثل عنده وحدة قوة إيجابية ويصبح الإبله في نظره ظالماً ، إذ يرى أن هذا الإملاء البغيض قد انتصر ، بل وانصر من زمن ، ويقتفى التناقض موقف الدفاع ، غير أن المعركة ليست متكافئة ، إذ يشعر آراء هذا الوجود الكثيف والشاغل بانتفااته العاجز والمتقلص ، أي بعدم الوجود . إلا أنه ينبغي علينا رغم ذلك الفحص وأمعان النظر عن كتب لأن فلوير يطلق نفس العبارة على نوعين متناقضين من العبارة ، يمثل أحدهما الجوهر الأساسي ، بينما يشكل الآخر الحايض الذي ينخر في هذا الجوهر . وتستمر المعركة سجالاً بينهما لتنتهي المبراة بالتعادل . إلا أن الأمر الوحيد الذي لاشك فيه يتمثل في انتصار العبارة على طول الخط أي كانت زاويتها مما يوحى به من قصد هذا المنظر البشع الذي يمثل الآب بورنيزيان والسيد هومييه (٣) يغطان بخليط شخص هما في نوم عميق على فراش تلك السيدة التي خارت الحياة دون أن يستطيعا شفاهاً من المرض أو انقاذها من الجحيم .

١ - العبارة باعتبارها جوهر

اكتشف فلوير العبارة - وكان لإزالة في التاسعة من عمره - على أنها وجهان من عملة واحدة ، اكتشفها في المراسم والكلام ، إذ كان له أن أرسل إلى مسديقه أرنتست خطاباً في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠ يقول فيه : « أنت على حق حين تقول أن يوم رأس السنة سيخيف » مضيقاً العبارة التالية في نهاية هذا الخطاب « تزور سيده والذي تقص باستمرار علينا السخافات وسوف ادونها » .

٢ - المراسم

تقدم يوم رأس السنة الهدايا ويجرى فيه تبادل التحيات والزيارات والقبلات والتمنيات ،

ويصبح الإخلاف في ذلك اليوم قسحاً وشركاء في ذات الوقت يرتدون الملابس الأبيض موجهين التحيات وينهون بالكلام المناسب لل مقام فيكتشف فلوير عبارة تلك المراسم وأن كان أرنتست قد سبقه إلى اكتشافها على الرغم من اندماجه أكثر منه في تلك البيئة ، إلا أن اكتشاف فلوير للعبارة الفياوة قد استقر على الدوام في نفسه مسترشداً بتلك الملاحظة العابرة التي أبدعها صديقه وأقفاً على مبعده قصيرة من هذا الشيء أهله لها حرمانه الخفيف . ويحسن بنا القول أن فلوير كان أقرب إلى الفتيا من الخبرة إذ تقع ملاحظته عن عبارة عيد أول يناير عشية ذلك اليوم ، لأنه يعرف قبلاً أحداث الفد . أمراً بما يشايله ويقلقه إذ قد يكون أشيل الذي سوف يحضر هذا الحفل محل عنابة واهتمام خاص . والواقع أن فلوير تخلص - وقد نبذ في قلب الحفل - مما يدور حوله فيكف من أخذ هذا الحفل بعين الاعتبار مكتشفاً طابعه الاصطلاحي المتواضع عليه . ولا يعني ذلك أنه قد ألقى الحفل وأذابه ، بل تتلوه الأضافه الموضوعية غموضاً ولا تتلاشى في الأشخاص ويتضح له سخفها لعدم تأسيسها على عقيدة دينية ، إذ يلاحظ أن أعياد الميلاد وقد أسف الليل لا يثيران في هذا الطفل تلك الريبة المحقرة وأذ ذاك يتكشف يوم رأس السنة هذا السيد العلماني لجوسف الحقاقد على البشر على أنه سلسلة تبنيات خالية المعنى والمضمون توجد لفترة وجيزة من الزمن أشخاصاً قد افتقدوا أو كادوا يفتقدوا كل ود بينهم ، بل والآدمي أن المشاعر بمناسبة هذا اليوم تلقن ويدرب الإنسان على حب الناس أي ينفخ في الاحتقاد . ويخفي الانفعالات المبتهلة برهة من الوقت عن الأشخاص أنفسهم حقيقة شعورهم . هذا ما لا ينساه فلوير يوماً من الأيام ، فكثيراً ما ساجى بالدليل على تلقى شخصياته من الخارج ، وعلى الأخص من الأدبيات « مجردات انفعالية » نسبتق زاجعة الانفعالات الحقيقية . ومن هنا نلاحظ أن المعجم وقد تمى طيلة ثلاثين سنة على أعداده لا يقيم أي تمييز بين الأفكار البترة التي سوف نعالجها وبين المشاعر المتوارثة ، فعلى سبيل المثال نقرأ الآتي في هذا المعجم : « الرطانة » اسلوب الحديث مع الاجانب التهكم على النوام من الاجنبي السدى لايجاد الكلام بالفرنسية ، الطلاء : في الكتانس .

التهجم عليه بشدة . ولتلك القضية الفنية ما يبرها لا افتعال في تلك الإنسانية على الإطلاق وليس في هذا الغضب تصنع ما ، فذلك مراسم انفعالية

(٢) الطليعة : كاتب فرنسي ولد سنة ١٨٨٨ ولإزالة على قيد الحياة لتتسم مؤلفاته بخلط عسبي من المعنوية والسرورية .
(٣) الطليعة : شخصيتان من كتاب «مدام بوفاري» تأليف فلوير يقوم الآب بورنيزيان بدور قسيس القوية بينما يعمر السيد هومييه صديقاً بها .

الطابع تحتل بها ظاهريا وأن كلًّا من الداخل
تعتقد فيها . تلك هي الفجوة العاطفية .

وتتسكّل في ذات الوقت تلك الإيحاءات
والعواطف اللقطة طقوس الانحياز إذ يشعر
الطفل بقرته في ميد أول ينسار على المشاركة
بحق في الحفل إذا ما تبع العادات فقد ولا يستطيع
ذلك الطفل أن يقرر إذا كان اكتشافه لقيادة
المراسم جاء نتيجة نظرتة للأمور أو أنه قد وجد
باكتشافها . فلم يكن جوستاف على أية حال ،
ولم يتعد التاسعة من عمره ، **الفساذج** أو
ميكروميجاس (٤) ، فهو يؤدي مع عائلته
واجبات الزيارة بمناسبة رأس السنة ،
وثره كتب رسائله الأولى التي ارست في ٣١
ديسبر كما وانه ارسل في العشية خطابا الى
جده أملى عليه (٥) يقول فيه : « اسارع
بتأدية الواجبات نحوكم متبينا لكم سنة سعيدة » .
وهناك ما هو أهم من ذلك إذ يخضع طواعية
وتلقائيا لسخف تلك المادة وقد فضحها في نفس
الرسالة حيث يقول لصديقه : « أرجو لك سنة
سعيدة واقل من الإعياء عائلتك الكريمة » .
هل نعلم من ذلك أن تنيات السنة الجديدة تكون
ذات مضمون إذا كانت موجهة الى الأصضاء
الحميمين . لاشك عندنا أن الطفل لا يقدر ذلك غير
متيقن من سلوكه المتناقض وقد تسلطت العادات
عليه ، فليس بوسع أحد الا إذا كان شابا متحررا
النظر من الخارج في نزاهة الى تلك العادة أو
الأخرى مع رفض الإذعان لها . ويتردد جوستاف
مستشفا ما لتلك العادات من غرابة وهي عاداته
لعدم مشاركته أهدافها الجمعية مشاركة تامة .
قد يحسن الحديث في هذا المجال من نزاهة
مشوهة وعن تناقل في السلوك ، إذ يصبح

الاشخاص متجرفين وغير جوهريين ولا يبقى
جوهريا الا تلك المسرحية التي يمثلونها **ويفقدون**
فيها . ويعني ذلك ان الموقف الجماعي يستوعب
الأفراد ليسخرهم في خدمته مؤكدا وجوده
اللا معقول كواقع مادي يقضى عليهم لصالحه .
ان رقصة البالية قد استقامت لنفسها لا احد
يعمل على ضبطها ، بل هي التي أضفت النظام
على نفسها ، هنا تنقلب رأسا على عقب تلك
الإضافة الكلاسيكية التي مؤداها ان **الروح تحرك**
المادة (٦) لتصبح المادة محركا للروح . فالحفل
يطفو من أغوار الماضي أشد كثافة وأكثر جودا
وسخفا سنة بعد أخرى مخفضا بسلسلة
طقوسه اليكاثيكية جماعة البشر الى بين
احضائه . ويظل جوستاف محتفظا حتى يتوارى
في التراب ، بنفس الرأي عن المواقف الجعابية
غير متصور البتة انها تتمتع في أهدافها
توحيد كائنات تأتي بطبيعتها التفاضل والاحتراق
أو انها قد تكون انعكاسا لحركة دفاعية
أو هجومية تصدر عن طبقتيه ، أي عن
الايستات الحاكمة . ونلاحظ ان فلوير قد
استعان عندما اراد سنة ١٨٦٦ الحديث عن
الشيك بمعنى الطرافة « هذا الجيل الجديد »
بذات الإلفاظ التي استخدمها في خطاب الى
شغالييه (٧) إذ يكتب : « الاراء الشيك والطريقة
(أو الرخوة) (٨) تعني الانتماء للكتوليتيكية
(رغم عدم الانتفاع بها على الاطلاق) كما تعني
تايد الرق وموازرة البيت المال في النمسا »
ومؤداها ايضا الحزن على الملكة ايلي والاعجاب
بارنويس في رحلته الى الجيم ، وكذلك الاهتمام
بالجان الزراعية والحديث عن الرياضة كما تعني
التظاهر بالانتران والتاسف في غياب على معاهدات
سنة ١٨١٥ : « انها حقاً أمور جديدة » (٩) .

- (٤) الطليعة : قصتان من تأليف فولتر ، الأولى منها قصة هائلة (١٧٧٧) تحكي الاضطراب التي لحقت ببطلها ولما كاره لانتمى مع الأفكار السببية والفراسخ عليها . أما الثانية فهي قصة الفلسفة (١٧٥٢) تحكي رحلة التماثل ميكروميجاس الى الكوكب زحل ثم عودته بالاصطحاب أحد سكان هذا الكوكب .
- (٥) ليس في هذا الخطاب أي شذو أصلا .
- (٦) بمعنى بيت شعر من ونسج فرجيل (البائنة - ٦ - ٧٧٧) تعبر العالم تفسيراً
- (٧) أهايا وروانيا بمصنفين جديدا وحييا يحرك العالم .
- (٨) الطليعة : اقتصادات فرنسي (١٨٠٦-١٨٧٩) من نصاي حرية التجارة
- (٩) الطليعة : بهذا ان نحمل معنى الماني القتل لكس أو لمبارة (شيك) فضلا عن المعاني الملوقة ، كلمة شيك في اللغة الفرنسية تعني الحق والبراءة كما تعني اما استعمال كلمة (شيك) عند فلوير عصره من البرجوازيين : تأكلون فيستوفون وجوب (أي كلمة (الرخوة) المستعملة في الفن مختلف في الماثلين .
- (١٠) خطاب الى جورج ساندي في ٩ - ١٨٦٧ - مواصلات الجزء الخامس ، صفحة ٢٤١ - الطليعة : هذه الامور التي يذكرها فلوير في خطابه كانت مجهول كمن حديث النولة من جهة أخرى على نزاع شديد وانتموزت هذه الحقبة (١٨٦٧) بالحقبة المتحدة الامريكية كما كان يشارك يحاول الانفصال التي كانت دائرة في الولايات المتحدة الامريكية كما كان يشارك يحاول الانفصال على أية سيطرة أو نافذ على بعض المقاطعات الاممالية .

ولا يرى فلووير في هذه الأمور قربا من الدماعية الرجعية أو محاولة منها لمواجهة القوى الليبرالية الصاعدة ، فهي ليست في نظره سوى مجموعة من السفخافات البتذلة تسلطت على الجيل الناشئ لأنها سبق وأن فرضت نفسها على الأجيال السابقة (أنها حقا أمور جديدة) ، مجموعة من السفخافات بعثت بهركة الزمنة الغابرة محكومة في برانيتها كما تحكم المحركات في ميكانيكية نيوتن .

ويضع إذا ما للعبادة من طبيعة لا انتهازية لاتباعها من زمان آخر ومكان آخر ، وهي أيضا جامدة وكثيفة لأنها تفرض نفسها بثقلها لا تقبل أي مساس بقوانينها وهي في النهاية شيء للمجتمع على الطبيعة من التآثر عليها واختراقها ، فالإلية تلتصق بالاحياء وتقضي العمومية على ما للتجارب الفريدة من أصالة وتحل الرجعية السابق تكتونها محل الممارسة الحية ، وعندئذ تقع في عهد « المبنى للجهول » ويقال : أقوم بزيارة عمي لما تستدعيه العادات من زيارة الاعيان بمناسبة عيد رأس السنة إلا أن هذا الوضع يمثل من زاوية أخرى الشيفية الخاصة بالجمع البرجوازي البنية على مشاركة ورفض البرجوازي الجاهل لذاته ، فلا تقوم تلك الشيفية بسوى بفضح محاولة ربط الأشياء ميكانيكيا بقوة اندفاعها الإليديات الوسيطة التي تمهل بها على مجاهدة تلك الشيفية ظاهريا أو على الأقل اخفائها وذلك بالقدر الذي تفقد تلك المراسم « البراقة » ما لها من مضمون مسيحي وتبدو على أنها مجرد عادات متواضع عليها وبالقدر الذي ينضج للشباب فلووير عجز البرجوازية في ابتعاد مقدساتها وإقامة علاقات إنسانية .

وإذا كانت العبادة شيء ، فيمكن للأشياء أن تكون غبية . لذلك نرى جوستاف يفضض الثياب بأجسمها ويمقت أية أداة من الأدوات التي لها أي استعمال في جسده وشخصه ، تذكر في هذا الصدد هجمات الشيفة التي صار يشنها على الأحيية والسكك الحديدية « وعربات الأمنيوس » (١٠) ونستمع إليه حين يقول : «يألهما من حزينة غرفة

الفندق تلك التي استعمل الناس جميعا أئناها الجعيد فاصبح تالفا » . فالعبادة هنا تؤكد نفسها مشيرة إلى ما للنزلاء من طبيعة استبدالية أي فقدانهم لكل جوهر وأساس . ويستمر فلووير في ذات الاتجاه ليقول « لا شيء عدا الفن يعطيك الجاذبية ... فلا يبهيم الإنسان بالمرأة بل بشبابها ... ولا تفتنه قديمية مل الحذاء الذي تلبسه ، وإذا افتقدت الحرير والموشى والقطيفة وجد الماعز والاحجار الكريمة المتألقة والألوان التي تحلن بها وجهك فلن يرضى بك المتوحشون أنفسهم إذ لهم زوجات قد وضعن الوسوسة على وجوههم . والنياب على أية حال باستبارها رمز النعفة تد جزءا من الفضيلة بل الفضيلة بأكملها ... وبقدر ما تكون الملابس لإساة أي مخالفة للطبيعة وقبيحة المنظر ، بقدر ما تكون بآلتى جميلة و ... أنيقة على وجه الخصوص » (١١) . ينزل فلووير بالمرأة إلى مجرد الزينة التي تتحلل بها وهي ليست في نظره سوى (الجيب) أي الأزار والصدار والإدهان ،

ويشهد فلووير على خلاف ذلك في ذهول أي شيء مادي يثير في ذهنه الغريب مادية صاحبه فتعلم الاهتمام البالغ الذي كان يبدية فلووير ب « الخف الصغير الأسمر اللون » الذي كانت تضعه لوبز كوليه في قديمها (عندما التي ينظرى على هذا الخف كنت اتخيل حركة قديمك مزودة بدفنها ») أو اهتمامه بعد وفاة والفته بما كانت ترتديه من ثياب . فلنتذكر بوجه خالص قبعة «شاربوفارى» ومماثلة في صاحبها من بلاهة بحيث يصعب شارل (١٢) ذاته محولا إلى قبعة . فالحركة المزدوجة التي تجعل من المتأنقة شيئا وترفع بالقبعة القديمة إلى مستوى الإنسان تبدو في هذا المجال مظهرا لما أطلقت عليه الممارسة الجادة إذ يصبح الاستبدال ممكنا آنذاك بين البشر .

وقد امتصتهم المادية وبين الأشياء المسحورة بالنشاط الملتصق بها ، فوحدة الالتصاق الجادة المفروضة على الأشخاص من الخارج تتحد ذاتيا

(١٠) الطبيعة : مكان يطلق عليه في بلادنا عبارة عربات مولرس ، أي عربات كوتراذ) سفحات ٢٤٢ - ٢٤٣ . سوف ترى بحراسة أخلاقيات فلووير المنعثة من تكويله الجسدي أن التذميمة الجنسية من سادية والمخدسة . (١٢) الطبيعة : «شاربوفارى» (شاربوفارى) فلووير ، ولاتون كلمة «شاربوفارى» سوى أدمج كلمة شارل في بولفارى (أيما بولفارى) التي توشدها القاروف

بالعملية التثقيفية الإيجابية التي المادّة المصنوعة التي تتخط ذات انتصارها ولا تلبّاقية الا بقوّة الاندفاع والاستمرار ، ومع ذلك فالممارسة الجسدية من طبيعة لا تمثل الغباوة فيها ، كما يراها فلوبر ، سوى نوع . وليس الامر هنا في الحقيقة الخط بالانتاج بل يتعلق بالخط من الاستعمال ، ففي حركة التملك والانتفاع المركبة وفي المراسم المقتربة بها يتم بين الشيء الجاهد وشخص الانسان تبادلا مستمرا في وظائفهما ووضعتيهما غير ان يكون الشيء الجاهد قد تخضع عن الشخصية الانسانية .

كل انسان له طريقته الخاصة في استيعاب وامداره لقوة الدفع الموضوعية . فان مبادئ الكائنات التي اتخذت منذ الاب بورنيزيان طابع الكتلة الصماء الجاهدة كالرصاص قد انتهت بها الامر للانحدار الى الحضيض ، وآية ذلك ان ايمان هذا الابطاح في غباء وبلاط عفاى الى مستوى الحاجة المادية ، واصبح هذا الايمان جسديا في الوقت الذي كان مفروض عليه فيه انكار الجسد ، (١٣) فالوقت الجاهد غير المتسامح الذي يقفه هذا التفسير انما يشكل قوت حياته ورزق يومه ، ليس بينه وبين الشهوانية من فارق . وعكسا لذلك ، فالنساء المائعات سوف يتحولن الى اجهزة ميكانيكية خفيفة ، ففي قصر القلوب (١٤) تقدم لنا ملكة الحوريات تفسيرا لتلك العملية الشيطانية التي لجأت اليها الجنيات لتضع الخارجى مكان الداخلى فتقول : « تسلب الجنيات افادة البشر لتاكلها واضعة مكانها احدى الاجهزة الميكانيكية من اختراعها التي تقلد بدقة حركات الطبيعة .. ويتقبل البشر هذا الوضع على غير مضغ منهم بل ويستلذ البعض منه ... فالبشر يستسلمون لمقتضيات الطبيعة . وانتقلت روح الجنيات (المادية) في نخاع عظام البشر مغلفة اياها وتخفى منهم كالضباب روعة الحقيقة وشمس المثل الاوى » (١٥) . واذ تمضي تلك المسرحية بعملية التحول الى الذروة ، ففى تقدم لنا فتاة تحاول تقليد حركات انساين ميكانيكيين وكلاهما حتى تستطيع « التجرؤ على الثرثرة في اى مكان توجد فيه عن الطبيعة والادب والاطفال الشقر وسباق الخيل وعن اشياء اخرى » . ولتلقى في هذا المشهد تلك الحركة المزوجة التي تسبق لنا الاشارة اليها اذ يتحرك الماتيكان بمجرد الضغط

على احد الازرار ليصبحوا بشرا ، وعندئذ تفسزع الفتاة مفتونة بذلك المنظر وهذا التحول وتحول ان تصبح ماتيكان غير ان مادية الفتاة الى تبقى محدودة في الفضاء المحيط بهما عندما يهيم بالرقص كل من « السيد والسيدة » تستولى الحركة المظقة على الثنائى وتوحده ميكانيكا وما يبقى بعد ذلك صورة فضائية حية من حركة ميكانيكية ، اى دوران جسم متعدد الجوانب يأخذ الوضع التالى : « السيد مرفوع الراس ملقيا بزراعيه في الفضاء ، والسيدة مستقيمة كالآلاف تنجبه بانفها الى اسفل وكلاهما بزواويتها الحادة يخترقان الفضاء على شكل هندسى يستهوى العقل حقا » (١٦) .

٣ - الكلام

فالفباوة الاولى ايا كان الحال هي الفكر الذى اصبح مادة او المادّة في تقليدها الفكر مما يجعلنا نتناولها من زاويتها الاخرى لملها الاهم ، فتسار يتحول الفكر بذاته الى جهاز ميكانيكى وتارة اخرى تقتحم الروح بالاجهزة الميكانيكية . اذا كان يوم راس السنة سخيفا الا انه يوجد ايضا عند آل فلوبر « سيدة تقول السخافات » وهى جمل مستقرة في ذهنها تخرج فجأة من فيها جابدة كالآلة لا علاقة لها بالحالة والمواقع او حتى بالجل السابغة عليها مما يستتبع وجود اجهزة جامدة ومعمولة في ضمير الانسان . لقد كان الشيء في الخارج حتى الآن : بقية شارل — سبعة الاب بورنيزيان — ثياب المائقة وقفاها ، والان تدخل تلك الاشياء في جانبنا وتعيش في عقولنا والبدائية تقتحم حياتنا الداخلية — فجرة الفكر . سوف يطلق الطفل كلمة « السخافات » على الاشياء التى في الروح كما يطلق عبارة « الافكار المتوارثة » على الانسان ، فما يعرض علينا هنا هو الكلام المارى اى مادة ذات رتين تدخل من الاذن لتستقر في المخ . يتم في كل لحظة ايا كان المكان كما يتم في الجهول صنع جهاز كلامى ينتقل من الفم الى الاذن وهلم جرا من فم انسان الى اذن انسان آخر ليستقر في النهاية حتما في نفسى . ويمثل معنى كل كلمة وحدة نهاية الجابدة كما يؤدى النجبع الكلامى الجاهد الى

(١٣) يونسج لسا فلوبر في المفكرات «جلون» الطابع الروحاني في حقيقة تيسيس . ففست عليها شرايته واهلكتها . وكما
قوى ، اقيم فلوبر بهذا الموضوع منذ زمن بعيد .
(١٤) الظلمة من تاليف فلوبر بالتعاون مع صحيفة الشاح لوى بويه وشارل فمسوا (١٨٩٩)
(١٥) مسرح — فان نشر ادوار كونراد — ص ١٦٢ .
(١٦) المسرح : الفائر ادوار كونراد . صفحات ٢٥٢ — ٢٥٤ +

تأويث المعاني الأخرى سليبا ، وعندئذ تستقر شبه فكرة في ذهني يعجز عنها الظاهر عن إخفاء ما لها من عبث شديد إذ لا غاية لها سوى توحيد البشر وطيأتهم بتاحة الفرصة لهم ليؤدوا إبداعات الانقياد وإشاراته ، إلا أن تلك الكائنات الجادة الصماء ذات المصالح المختلفة لا تستطيع الانقياد فيها بينها على شيء ، « فالجريمة الغائبة » بما تتسمه من كثافة مادية تصطبغ بغياب وعدم ليس سوى المعنى ذاته . وما أبلغ خطرا أن الفكرة المتوارثة تولد فيها شبه ضمر إذا كانت شبه فكر فليس ما نعبّر عنه بكلمة تفكير سوى انعكاس الكلام على نفسه أي انعطاف في الجهاز الكلامي . فالإنسانين اللذين يستعرضان في قصر القلوب الحياة الداخلية في شبه زيف مما يعني أن الأفكار المتوارثة تصاغ خصيصا من أجل النفس النفيسة كما لا تخفى تلك الأفكار المتوارثة من غيرها من الأفكار إلا أنها لا تصمم الهواء الخارجي بل تلطن في الجعبة . اليكم على سبيل المثال ما جاء في تلك المسرحية .

ـ السيد
في خدمتك

(جانباً) هذا خيال ... أنها بغتة فرحنا (بصوت مرتفع) سيدتي ، هل تسعين أن أقدم اليك نصيحة ، فأنا على أتم استعداد لأقوم على مسئوليتي باستثمار أموالك (١٧) .

وحدث السيد مع نفسه زأخر كما راينا بالفناعات المعادة الكثيفة عن أصله ، فما من أحد سوى البرجوازي يستطيع أن يقول للناس أو أن يقول لنفسه (والأمر هنا يتساوى في الظاهر موجود في الباطن) أن امرأة تنفجر أسلريها خيالاً . يقضى فلوير طيلة حياته في تزييد الأفكار الجميلة المعادة التي نقولها للآخرين كما نقولها لأنفسنا ونقرا له عبية وفلسه في مؤلفه « بوفار ويوكويه » (١٨) العبارة التالية : « أن أشياء تافهة كانت تحزنهما مثل اعلانات الجرائد وصورة البرجوازي والملاحظات السخيفة التي استلها إليها بعض الصدف » .

فعندما تسترجع الذاكرة مستوى الحديث في تزيينها وعندما يصوران أشخاصا آخرين من نوع كولون ومارسكو (١٩) يمحسون في البسيطة ويمعشون عليها بطولها وعرضها يشعرون أذاك على التو وكان « بالأرض تنقل كاهلها » .

وتثور في ذهن على الفور المعجب من الاسئلة . من أين استبد فلوير بما وصفه دوفيل (٢٠) في بساطة عن « قدرته الخارقة على إدراك الحقائق » وما سبب إطلاقه العنان عليها ، ثم ما الذي جعل من غباوة الآخرين عبثا عليه لا يحتمل ؟

بوسعنا تقديم اجابات اولية على تلك الاسئلة اذا ما تركنا جانباً تلك الفكرة الجمعية المعادة التي تزعم بضرورة الذكاء لاكتشاف الغباوة ، مؤكداً على الفور عدم جدوى الذكاء في مثل تلك العمليات ، بل وكثيراً ما يعوقها الذكاء في مسيرها . ما من كتب إلا وعلى بيعة من تلك الحقيقة ، إذ نعلم أن أخطاء الطباعة نفوت علينا عندما نقوم بتصحيح التجربة أذا نظرنا الى النص في معناه أو أسلوبه إذ يقتضينا التيقن من نقص أو زيادة حرف أو حرفين من الكلمة أن نضع أنفسنا على مستوى الكلمة المطبوعة بمعنى نرفع ذهننا من كل شيء مع تركنا في سلبه حروف الطباعة تتكون للزول عن بصرا . وبهقولة أخرى ، يقتضينا اكتشاف الأفكار الجمعية المعادة ثقلها وعدم تخطيها بما تستعمل فيه ، فإذا كانت الأفكار المسبقة قد أثقلت كاهل فلوير فما من سبب إلا أنه قد تكيف بحيث يلقى الكلام على مستواها .

اليكم هذا المثل الذي يوضح تحيزه بجلاء . اليكم في مجبته ما جاء تحت عبارة « النسك الحيدية » * « الافحتك بهذا الاختراع والقول : انا يا سيدي الذي افحتك الان كنت صباح اليوم في مدينة (م) وعدت منها بقطار الساعة (م) حيث قيمت بقضاء بعض اعالي وكنت قد عدت الى هنا الساعة (x) » . كانت تلك العبارات بلا شك في متناول جميع المسافرين وهي ذات العبارات التي استعملت فيما بعد مع قليل من التفسير عندما ظهرت السيارة على الوجود ، بل وتستعمل تلك العبارات حتى اليوم مع تغيير بعض الكلمات في حديث بعض المسافرين عند تنقلاتهم بالطائرة ، وهذا يدل على وجود نوع من أسلوب الحديث دائماً على نفس النمط يلجأ اليه الناس جميعاً للتعبير بتناسيب ظهور وسيلة جديدة من وسائل النقل من سرعة تلك الوسيلة . أين الغباوة في هذا المجال واين الفكرة المتوارثة فيه ، ان الرد على هذا التساؤل محكوم ، ولا ريب بوجهة النظر التي

(١٧) عصر القلوب ص ٢٥١ .
(١٨) الطليعة : ناليف . بدا في كتابه
موسم على البرجوازيين بمسائلهم
التيهم ان يأنهى الكتاب باب بضمهم
(١٩) الطليعة : يارد كولون في كتاب
(٢٠) الطليعة : سعد مدام بولاري (١٨٩٢) كتاب رسائله في الحب عن فلوير ورائته ، بينة ومنهج وكتب ايضا « صدور
كتاب مدام بولاري » (١٩٢٨) كتابه مؤلفات من كتاب آخرين من الطبيعيين .

كان فلوبر منذ طفولته يتجسس بـ « قدرة فائقة » على انقراط الأفكار الجميسمة المعادة والنقاط السخافات لانه كان يترقبها مستمعاً الى الكلام والحديث في غير اهتمام بما يجسريه محدثه من النشاط التركيبي وما يبينه من نوايا حقيقية .

« اذا اردنا ان نعرف ما الذي جعل فلوبر بهذا الوضع يكفى ان نقول انه على ماكونه » فقد كان معزولاً في السلبية منذ نعومة اظفاره مما يعنى عجزه آنذاك عن القيام بعمل ايجابي . سبق ان بينت جهله من التفاعل الذي يعد سبباً الحقيقة وكفها ووضحت ما كان لعدم مبالاة والته الحزينة من الحكم عليه بالقبس على اضية مجرد العقيدة . وتأسيساً على ذلك لم يلقى فلوبر الكلام على اعتبار انه يشكل مجموعة مركبة من الادوات يتم تجميعها وتفكيكها لتؤدى المعنى المطلوب بل تلقى الكلام على انه افكار جمعية معادة لا تتقى لا صلة لها بنية الابصار ولا بالشئ المطلوب توضيحه . وهى باحتفاله على نوع من التماسك الذاتى تشغله وتجاهيه بل وتعرفه وتشير اليه ولا يستطيع طفل مع ذلك استخدامها .

لقد عانى فلوبر الامرين ليحدث التغيير فيه اذ كان عليه ان يتعلم كيف يمسدر الاحكام غير ان القطار قد فاته ونراه منفصلاً في عالم حيث الحقيقة فيه هى الآخر ويتوقف ايمانسه عندما صار يصدر الاحكام عاجزاً رغم ذلك من ايجاد التفاعل وكل مايجز به ان الآخر قد فقد سلطانه . وبعبارة اخرى لا يعتقد فلوبر اهدا فيما يقوله او ما يقال له غير انه في السوت نفسه لايعتقد في عكسه غير صادق مع نفسه ومترتب في محدثه ونراه يلهو في اصدار الاحكام لفقدانه الفطرة اى لفقدانه الاستكشائى التطبيقى . ويشكل الفعل الحكيم عنده في جزء منه التساره او ايباه او حيرة فلا يختار الكلمات بل ينتقى من الافكار المتوارثة ما يتشبه منها مع الوضع . وهى افكار مسبقة اى الالفاظ المكونة لها وترتيب تلك الالفاظ قد سبق اعدادها . ينطق الجملة المعادة قبلاً مندهشاً باستماعه لها ويحس بالفتاوت بين ما يسمعه في حياته من اصوات حزينة وغامضة وتلك الاحجار الصخرة الرنانة اى الكلمات . واذا ذلك يتلقى الجمل التي يقولها الآخرون على انها تعديدات مسبقة للحديث ولا مناص من ذلك الا اذا اخذ فلوبر تلك الجمل على انها احكام (خاطئة او سليمة) اى اذا انجاز اليها او ضدّها . فالفكر عبارة جمعية وكاشفة ليس لها ادوات سوى الكلمات التي تتوارى لمسلح الشئ الذي قيل بمجرد تأدية الفكر عملية التفاعل . وعندما يتوقف عن الظهور هذا النشاط بما يتضمينه من معان والذي

تتبعها وليس تتشكك ايضاً اننا ازاء قضية بيئة اذ لا وجهة للاستغراب ان الطائرة نقلتنا في ساعتين على بعد ١٦٠٠٠ كيلومتر من محطة الذهاب اذا كان من المعلوم قبل ان سرعة الطائرة تسير بعتدل ٨٠٠ كيلومتر في الساعة . اما وضع هذه العبارات على مستوى البديهيات فلا يعنى الا اننا قد قررنا مبدئياً التوقع في المعاني المجردة بينما يختلف الامر كل الاختلاف اذا نظرنا للامور من زاوية الانفعالات . واذا كان الانبهار بالتواجد في موسكو بعد اربع ساعات من ترك باريس لايشكل شعوراً عميقاً الا انه شعور ولا شك ساذج وتلقائى ، فذلك الساعات الاربع التي قضيناها فوق الفيوم وفي نوع من الوسط اللاغى ونوع من الفضاء غير المميز تبدو كأنها لا شئ في حياتنا . وكاننا ننقل مباشرة من عالم الى آخر . نرى الناس يفرحون في ذهول ازاء اى تحسين يطرا على الآلة مثل ما حدث عندما حلت الطائرة النفاثة محل الطائرة ذات المحركات الاربعة ليعتدو لهم الارض وكأنها ملك ايديهم . ويولد الفتاوت الكبير بين باريس وموسكو في نفوسنا المتلذذة نوع من آلام البقطة لا تبت الى العقل في شئ الا ان صدق انفعالاتها حقيقى فنقول مثلاً ان موسكو اقرب الى باريس من هذه الى ليون . لا شك ان هذا قول « غبى » **لاختلاف وسيلة النقل في كل من الحالتين** ويتبدو الجملة التالية السلبية النطق تافهة من زاوية القدرة على الفهم : « اذا ما ذهبنا الى موسكو بالطائرة فهى اقرب الى باريس من ليون اذا ما ذهبنا الى تلك المدينة بالقطار » . الا ان تلك الجملة تأخذ معناها الكامل اذا كان المسافر ينتقل بانتظام بالقطار الى ليون وبالطائرة الى موسكو مما يعنى ان دهشة هذا المسافر تعود الى القياس العملى بين سرعتين مطلقتين فالهبة تريد اوتنقص عن ذات فترة الزمن « المفقود » (اربع ساعات) .

وليس السبب في ترديد ذات الجبل من الناس جميعاً اختراقها انهم بل مرد ذلك انهم يعجزون بيفيان من رد فعل جمعى الا انه شعور تلقائى وسليم بل وينمى عقلاً مع حالة متساوية للجميع عدا فلوبر الذي كان السفر بالقطار يسبب آلاماً شديدة (٢١) مثلاً السكك الحديدية رمزاً الحضارة الصناعية الفيشية على نفسه ورمزاً التقدم الاجتماعى الذي لايعتقد فيه . ولما كان فلوبر لايشترك باقى المسافرين في غاياتهم وقيمهم نراه لايعترف من ثمة على الاحساسى التي تعبر بها الجبل التي ينطقونها ، مرتباً منذ اللحظة الاولى من فرحتهم فيقول عنهم في سخرية « انهم مفتونون » ، فليس عجيباً بالتالى ان يبدو له مجموع الكلام المنطوق مفصول عن الانفعالية المعبرة فيه نتاجاً آلياً لاتعكسات مكففة . لقد

منطوقة عكس تخليتها التي نطهها ، أو آخ أردت
فكلنا يعبر على الدوام باستعمال الافكار الجمعية
المعادة . ان الكلمة في حد ذاتها فكرة مسبقة لانها
تحدد خارجيا ، يميزها في الجسار اللغوي عن
الكلمات الاخرى الا انها جميعا اذكياء بمعنى ان
الافكار الجمعية المعادة كلمات تتخطاها بقدر
استعمالنا لها نحو فكرة جديدة على الدوام . ولا
اعني بذلك ان الكلمات لا تسلب فكرتها فهي
لا تنقطع عن امتصاصها وصرفها . لقد اوضحت
في مكان آخر ان كلمة طبيعة وهي احدى الافكار
الجمعية المعادة في القرن الثامن عشر حددت
فكرا سباد (٢٢) وحرفته كما قلت انه لا يمكن
ادراك المسادية وهي مصداقية الطبيعة الا

باعتبارها دهرية ، الا ان الذكاء عيسارة عن
علائق النية اللغوية بالكلمات جديلا . فالفكرة
بتحريفها المستمر وبتركها وقيدها على الدوام
ثم بحرفها مرة اخرى وهم جزا الى ما لا نهاية
تقع في شرك الافكار الجمعية المعادة حين تعتقد
انها تستخدمهم كما ان الفكرة عكسا لذلك وقد
ظن انها قد وقعت في الشرك ، تتمدى هذه
الافكار الجمعية المشاعة وتخصمها لنهايتها الاولى
والاصيلة . وتنتهي تلك الحركة غير متكافئة
بنتائج متفاوتة الا انها عملية مسنرة في كل لحظة
وكل دقيقة . يواجه فلوير الكلمات وهو في حالة
من الاستغراب ليفلت من تلك الحركة المغشية ،
فالخارج قد انتقل الى الداخل وادرك الجواني
على انه البراني ، واذ ذلك ترى فلوير يكتب
ويكتشف ان قلبه قد سطر بغير علمه فكرة
جمعية معادة . ومن هنا نفهم تحريزه في الكتابة ،
فكم من مرة قد اضاف الى كتابه الجبل العارسة
التالية «كما يقول البقال» — «محدثا كالبقال»
— «انا كالسيد بروم الذي ...» (٢٣) —
«كما كل بروموم يقول ...» ٢٤ — «اقرر
..... كالسيد بروموم» ٢٥ «وياتي لها هذا
التشبيه بطريقة تلقائية اذ يكفي ان تكتسب
الكلمة ويراهها فلوير حتي لايتعرف عليها ، فلا
شك عنده ان بورجوازي قد سرق القلم منه ،
ولكن الحقيقة ان بورجوازيته تقبل عليه كالفريفة
فيتمثل بالتفكر لها ويحاول حلها على الاعتقاد
انه يلهو وانه لايفعل سوى تقليد كتبة المسكتب
واصحاب الحوانيت ، الا اننا نتسائل عما وراء
ذلك ولماذا يقوم بالتقليد في هذا الموضوع على وجه
التحديد — اذ تبدو تلك الجبل العارسة التي
اضافها الى عجل بعيدة عن كل منطق خاصة

باعتقائنا نحو العالم الاداة التي يستخدونها نجد
الكلمة تظهر عندئذ مرة اخرى بكتافتها المادية
لجرد انتفاء المعنى التامود . والدليل على ذلك
ان كلمة «بقرة» وسيلة الوصول للقطيع الحقيقي
عندما تكون تلك الكلمة جزء من اشارة مركبة
مرتبطة بواقع عملي او بنشاط ما (الفكرة
مرفيسة وينبغي العودة بالقطيع) الا ان تلك
الكلمة تتوارى على الفور ولا يلحظ احد انه قد
نطق بها وعندما تبرز مرة اخرى من اغوار
الماضي السليبي نجدتها تلمح نفسها لنفسها وتظهر
كانتفاء للبقرة لا بمقولة اخرى على انها تحديد
صوتي وموثر لا ينعكس سوى على تحديدات
من ذات النوع .

ولكن فلوير لايفكر ابدا اذ يفقد هذا الدافع
من «الموضوعية» الى اي قدر من النزاهة .
مما يعني انه لايتخذ الابعاد الحقيقية نحو نفسه
ونحو العالم ، وهذا يجعل الكلام يعود للظهور
مرة اخرى في ذاته وخارجيا على انه مادية
لحوة ، الا ان هذا الكلام لايفقد مع ذلك جوهره
اي معناه بل تستقر المعاني في الكلمات فلا
انعكاس آخر الامر الا على فلوير نفسه ، فهو
بشابة الفكر الاخر اى المادية مقلدة الفكر او اذا
ارادت الفكرة متسلطة على المادة مع عجزها
عن التخلص منها . واذ ينتظم الكلام في نفسه
بما له من روابط خاصة يسلب على الفور فكرته
(الذي يعوزه الوضوح لتحكم في الكلمات)
وتجلى عليه اشباه افكار وهي «الافكار
التوارثة» التي ليست ملكا لاحد لانها على حد
قول جوستاف كامنه في كل من الآخرين وليست
كامنه فيه . والى هذا: المستوى لايعتقد فلوير
ان احدا يتكلم بل ان الانسان موضوعه ، فللكلام
باعتباره جهاز من الممارسة الجادة والمركبة
نظاير المادي الخاص به ، فهو اذ يرن بفجرده
فيما اى تبعا للطابع المفروض على قوة انتفاعه
واستمراره يصيبنها بفكرة معكوسة (غير متحركة
في الكلام بل جاءت نتيجته) ليست سوى نتاج
عملية ما توفر له الكلمات او بمقولة اخرى ما
هو عكس شايته . والكلام في رأي فلوير ليس
شيئا سوى الضيافة باعتبارها متروكة لنفسها
اي انتظام المادية اللغوية الى شبه برانية التي
تتخفى عنها الفكرة ، المادة .

ليس فلوير مخطئا كل الخطأ في هذا الشأن ،
فنحن اغبياء جميعا بقدر ما تتضمن كل كلمة

(٢٢) الطبيعة : كاتب فرنسي (١٧٩٤ — ١٨١٤) من مؤلفاته «في الفلسفة» ، «الصحف الجوليت» و«ازهار الربلية» وتتميز
شخصيات تلك القصص بالاعمال النهرى لتحقيق اللغة بتعليق الآخرين ، غير ان اهمية مؤلفاته ترجع الى استمراريته تحدد
القول الخد اراء الجوتس والخالق . وقد تعدد بعض الكتاب تشويه فكرة التماثلية وحرفها بحيث أصبحت اليوم كلمة
«التماثلية» رمزا للانحراف اللغوي .

(٢٣) مراسلات — الجزء الخامس — ٢
(٢٤) مراسلات — الجزء الخامس — ١٥٢ والجزء السادس من ٢٨٨
(٢٥) مراسلات — الجزء السادس — من ٤٥٠

في رسالة جادة بليلة وشقيدة اللمحة حين تنتقل فيها الفكر فجأة نتيجة تلك الإضافات الغريبة . لا يعبر فلوير في الواقع عن فكرة مثل البرجوازي بل يتكلم بأسلوب البرجوازي لأنه برجوازي ، فلم يفس تلك الجملة العارضة لهذه بلبقتة بل جاءت تلقائية على قلبي ، وعلى الفور يريد - وقد لاحظ ذلك فجأة - التخلص بحرقومارة من هذا المازق الذي وقع فيه فيقول : نعم اعلم انني اتكلم كالبقال بينما يوجه الكلام لحدثه ليتفادى تهكمه ويقول له ! انت تتكلم مثل جوزيف برودم ، لم تدرك اني تعمدت كل هذا ؟

الا ان الغبوة تنفجر بالمعنى الذي يقصده خاصة اذا تخطى هذا التيقن من الصدوث في وقته وترك اللمحة تدور بلا تعقيب . هذا ما جعل من مراسلاته ذخرا بالافكار الجمعية المسبقة والبرودوميات (٢٦)

لاشك ان برودم كان سيقول من الاشتراكية انها خيال محفوف بالخطر . فلنستع الان الى فلوير الذي قال : « تلك الخيالات البغيضة تلقى الاضطراب في مجتمعنا وتهدهد بالفناء » اما عن السفرات والرحلات التي يعتبرها بطل هنري مونيه (٢٧) مكونة للشباب نجد فلوير يتفق معه كل الانقذات في هذا السراى اذ يقول عنها « انها تجعل الانسان يلتقي بعدديد من مختلف الأشخاص بحيث نستطيع في النهاية الامام بالعالم بعضا ما (من كثرة التجول حول العالم) . نفس الشيء في مجال المواطن والمثابر ، فبينما يلتقى جوزيف برودم بالمعبرة التالية « لا ورد بلا اشمواك » نرى فلوير يسيطر في كتاباته ان « في اعملاق اطلي المسامر بعض المارة » . وقد اشتهر جوزيف (برودوم) بقوله « تصبح سفينة الدولة

على بركان » و « هذا السيف هو اجل يوم في حياتي » . اما جوستاف فنجد قد اخذ ذات الانجباء ونفس المعاني حين قال « الكبرياء دابة كاسرة تعيش في الكهوف والصحارى بينما تنتقل الزهو والتظاهر كالبيضاء من شجرة لآخرى في وضع النهار » و « تجد العبقريه وراءها كحصان شديد المراس الانسانية بأسرها على طريق الفكر » و « ان الانسانية - هذا الكهل الاكلى - تحقق نفسها بجرعات من الدماء في احتضاراتها الدورية (٢٨) » .

ليس فلوير - ولا البقال - الذي كتب « ان هذا العضو التأسلي اساس كل المواطن الانسانية » او يعان في اسف « هذا مايقود اليه حب الخير في بافراط » . بل وكان يمكن لفلوير ان يكتب في مجيحه « اليونان » الاعجاب بالعمجرة اليونانية - تماثيل : عندما تكون جميلة نقول انها متاهية للسحر (اولاحية) . على ان فلوير كتب من اثينا يقول : « كنت اناجي نفسي في ذهول واعجاب عندما شاهدت تلك البقعة الصغيرة من الارض تحيطها جبال عالية ويستمر : « لقد بزغ من هنا اغبياء متمجرنين واشياء مصلبة » كما قال بمناسبة تمثال تهشم : « كان الشدى ينتفخ وكان الرثقان من خلفه يبتلى بهواء وتتففس (٢٩)

ولا بد وان فلوير كان واعيا بتلك الامور بدرجة او اخرى . حقا كانت تموزه المعرفة السكافية بكل التفاهات التي تفوت عليه غير انه لايمتريه اى شك فيما يشكل الكلام في نفسه وفي الآخرين على انه « حصيرة بتدرجة » من التفاهات . هذا هو فلوير في واقع الامر بشرط الا يستعمل تلك التفاهات فنستطيع اذ ذاك ان نفهم موقف جوستاف المزودج ازاء الغبوة فتارة تسمره وتارة اخرى يشتمئ منها : هوة مسحية تسبب له الدوار وتلقى الارض على اكتافه باثقالها .»

٢٦ - الظلمة : نسبة الى كلام وملاحظات جوزيف برودم .
٢٧ - الظلمة : كتابت ورسام كاريكاتورى (١٨٠٥ - ١٨٧٧) ابتعد شخصية جوزيف برودم *
(٢٨) - مع ما لاحظ ان تلك الجملة الاخيرة لاتعني شيئا على الاطلاق اذ تستلطف الانسانية دماها في الفوات والعمروية غير ان نعمل على دم جديد . واليكم لقرة من رسالة الى اليه الشهر تين المستوى الذي وصل اليه بالافوق في الافكار الجمعية المادة البهتلية بينما يحصلون الفكاك منها . فوجد ان كتب « بتسبل التوفيق اسماء النساء لوح من الزكافة الا ان جميع الرجال يمتنونه» حاول وصف « الجنس اللطيف » في حديثه واليك ما قال : « حكم مثاقرة : ليست النساء مسابقة مع لفسا فهي لاتعترف بخواصها لفلان ان غواذهن في افرادين معتقدة ان القدر قد خلق لفسر غزلان » . تموزون الوساخه وهي سخرية لليلة « . «الذين كاتبايو يلعب عليه الانسان فلانا الانبا الانام التي تحمله وتلق الخ» الى دويت كويليه ١٥ ابريل سنة ١٩٥٢ - مراسلات - الجزء الثاني صفحة ٣٩١ .
(٢٩) - رسالة الى لوى بويه - ٩ ديسمبر ١٨٥٠ - مراسلات - الجزء الثاني - ص ٢٢٧ - ١٠ افرير سنة ١٨٩١ صفحة ٢٨٨ .

نقاير الشهر

- الاتجاهات الفكرية في مؤتمر المجموعتين
- المهدي بن بركة ٠٠ وسبقنا الصميم
- الوفد الصحفي اللبناني يشارك في اعياد ثورة يوليو
- مواجهة نشيطة للرجعية والصهيونية
- اجتياح نو امية تاريخية في الصين

لفترة تجارب واسعة وعقيلة تساهم في إعطاء فكرة العروبة
 تحتوي تقديما ، وفي تحديد تطلعات الإنسان العربي الحديث ،
 وإن كانت هذه الخبرات لم تطل ، ولم تعدد لمسلة واسعة ،
 تضم الاسس الإيديولوجية ، التي تشكل قاعدة للثورة العربية ،
 وحول نفس المعنى نقول جريدة « المجاهد » أن الأحزاب
 للتقديمية في المنطلقة العربية لم تعمل في مجيئها بعد من حيث
 نمج التجربة واكتبال خبرها الى الدرجة التي تسمح تحقيق
 وحدة فكرية ، لكن ذلك لا يمنع وجود مثل هذه اللقائات ، بل
 أن هذا الوضع بالغيب هو الذي يحتم مثل هذه اللقائات
 ويحتم تكررها لأن ذلك هو الطريق الوحيد الى التوحد الفكرية
 المتشودة ، والوحدة الفكرية بين التقديمين العرب إن تحدث
 بعض الصلابة او بسحر ساهر ولكنها ستكون نتيجة جهود
 بغنية بتواصلت تتناول دراسية الظواهر العربية المختلفة
 وتجارب العرب المتعددة . لاستخلاص الاسس السليمة والنتائج
 الإيجابية هنا وهناك حتى يمكن ضبط الخطر العسكري بوجه
 وواضح .

وهذه اللقائات ، . ضرورة احتتها ظروف المرحلة الراهنة
 فالاستثمار يركز كل جهوده لخلق كتلة رجعية في المسلم
 العربي ، يندما بكل بقوات وإبكتيات التأثير ، ويتم حركتها
 في ارتباط كابل يمتد الى اجزاء خطته ، من الحركات الاسرائيلية
 وتتفق أحدث الأسلحة عليها ، الى الضغط الاقتصادي
 والسياسي ، الى التجارب باسم الدين ونظام وإستغلال

■ الاتحاد الاشتراكي العربي

صيفة موحدة للعمل الثوري

في

شهر يوليو ، أثناء احتفالات الجزائر وبغداد
 والقاهرة ، بإعياها ، تمجدت لقاءات القوى
 الثورية العربية . «لتجديد النوح الثورية»
 كما تقول جريدة « الثورة الأفريقية » -
 وهي الجريدة المركزية لحزب جبهة
 التحرير - لقد زار دمشق وفد من الجزائر برئاسة موفليقة ،
 وفد السوريون الزائرة أثناء احتفالات « يوليو وكان (١) يوليو
 بناسبة اللقاء القوى الثورية في بغداد وشملت الوفود المصرية
 والسورية الزائرات . وفي عيد ٢٢ يوليو زار القاهرة وفد من
 جبهة التحرير الجزائرية للاشتراك في عيد الثورة الرابع عشر ،
 وأجرى مباحثات مع الاتحاد الاشتراكي ، وهذا اللقاء كسا
 تقول جريدة « المجاهد » الجزائرية « يومسة رسة كل من جهة
 التحرير والاتحاد الاشتراكي في تبين العلاقات التي ما التفت
 تربط بين ثورة يوليو والثورة لوفير » .
 وفي القاهرة والإسكندرية ، تبث لقاءات « على كلفة
 المستويك » بين ممثلى التنظيمين ، وجرى كل منها خرواته
 وتجاربه . فالمعلم العربي كما تقول جريدة « الثورة » « بعض

واليمين واليسار هو التسميات التي كانت تطلق صراحة على الاتجاهات المظنة في المؤتمر باتجاه اليسار مثلا كان يعنى تلك المجموعة من المبعوثين التي تزيد في حماس وقوة السياسة الداخلية والخارجية للجمهوريين العربية المتحدة . هؤلاء اسما كان يملهم بحزم أعضاء وفد فرنسا وبريطانيا واليمينيون الى البلاد الاشتراكية كالانحياز السوفيتي وديوموسلاويا وولده والمخيا الديمقراطية وبين التجسامين المتصارمين كان هناك أكثر من نصف الأعضاء المؤتمر كان الصراع في الحقيقة يدور بين اليمين واليسار لتسليم .

وم المؤتمر بحرطين .. مرحلة ما قبل لقاء الرئيس عبد الناصر باليمينيون والمرحلة التالية لذلك وفي المرحلة الأولى بدأ كما لو ان مددا من المتكلمين في قاعة كلية الحقوق بجامعة الاسكندرية قد تحولوا الى مراسلين لوكالات الأنباء الغربية يرددون نبراتها وتنشيطاتها في كل مضمون سبقتها الثورية ، واستعد هؤلاء المتكلمون من الجو العنقراطي الذي ميز المؤتمر حتى منذ اللحظة التي بدأ التصدير له فيها .

كثرت تلك التسللات بنسبة :
 ألا يهدد بلاندا الخطر الشيوعي ؟
 ليست هناك مؤامرة ضد استقلالنا يديرها « الاستعماري الشيوعي » ؟

الليست المساعدات من البلاد الاشتراكية ذات اعداء خلفه ورفض بعض المبعوثين تسمية البلاد الشيوعية بأنها بلاد اشتراكية .. بل هي بلاد استعمارية ذات بحظ خاص ؟
 ألا توجد قواعد عسكرية سوفييتية في بلاندا ؟
 هل اشتراكية مرحلة نحو الشيوعية ؟
 ألا يميني قولنا أننا نطبق الاشتراكية أننا نطبق الماركسية اللينينية ؟

وبنفسه سبقتها العربية ، شكك بموعولون من الولايات المتحدة وبريطانيا والمخيا الغربية في مساهمتها لثورة اليمن ، وشبه بعضهم ممرات الحدود المصرية الصحيرية بالحدود بين وجود القوات الاميركية المحتية في فيتنام .

وانتقد البعض الآخر طلع معلقنا المبتولسية مع المشيا الغربية قائلا ان ذلك يتركها .. أي المثلث = فريسة لللداعية الصهيونية والفسخ اليهودي .
 واسئلة وتسللات أخرى كثيرة تصدر من مبعوثين للعدالة الالابية على حد تعليق التخصيم للبوثير ، سقطوا فريسة لللداعية الاستعمارية . ففي أمريكا مبعول يمشي بمسكونا في في هيسيتها الصهيونية ، وفي بريطانيا والمخيا الغربية يعيشون وسط اعداء الجمهورية من هؤلاء مسجد ويضمان وحلق بدهاء ، دون ان يكونوا مطمئنين بنظرية ثورية على حد قول كسابل الحناوي أمين الوجه البحري بالاتحاد الاشتراكي .

ولم يكن المؤتمر فإياه الأولى مجالاً لتفريده فسران اليمين من المبعوثين ، بل ان كل تلك الجمع والامدادات الغربية فكانت تجد الرد والتفسير سواء من جانب بعض أعضاء المؤتمر أو من جانب المحققين

والمحققة انه الى جنب التفكير الخلطة كان يوجد الغم والصعوبة في ذلك .
 الصيغ ليشكلنا والرد السريع الحاسم على تلك التفكير سواء فيما يتعلق بالاشتراكية أو معلقنا بالمعسكر الاشتراكي أو باليمين .. الخ .

وفي المؤتمر قيات افكار جادة وهامة .
 فحدثت مناقشات واسعة حول الطريقة الجديدة والادخان وتباطؤ الاستهلاك وخطة التنمية وتعريف العمال والفلاحين والادنى للبلدية الزراعية وتفاوت الاجور .
 وسيعمل لسياسة المؤتمرين بقرارات الصوري الغامض بتحويل مهم لجنة تصفية الانقطاع الى القطاع العلم .. فقد كانت خديجة صفقي عضو وفد إنجلترا أول من اقترحه في أيام المؤتمر الأولى .
 وكان انشط الوفود في دحر التفكير الخلطة والنداء من كثر

الجهامات العميلة ، الامر الذي يجعل تراحم المصنف التقديس والوصول « الى صيغة موحدة للعمل الثوري ، القام على استراتيجية قومية شعبية للفصل ، للاحالة الفريسة للشعب لغرض الحركة التي يتوكل عليها مصر » كما تقول جريدة « البعث » السورية ابداء حبا الى اقص حد . ويمنع النظر عن أية خلافات جزئية ، او حتى أية تعقيدات تاريخية ، فقد افرقت القوى الثورية العربية الى مستوي المسؤولية ، وجرت حركة نشطة في الاتصالات والمفاوضات على كافة المستويات الرسمية والشعبية لميت فيها القساهرة دورا اساسيا ، لتجميع كل من يؤمن بالاشتراكية ومقاومة الاستعمار ، وتضمين الرجعية المحلية وقتل مؤامراتها . والحركة الثورية العربية كما تقول جريدة الثورة « قد تخطت مرحلة الرومانسية الى مرحلة الموضوعية » . ولقد كان صدور قرارات يوليو والميثاق الوطني في مصر ، وميثاق الجزائر ، بداية لمرحلة جديدة ، تجاوزت مرحلة التضامن ضد العدوان الفارسي ، الى تضامن جديد لا يقوم على اسس من الشاعرة الميعة ، بل على اساس من مصالح القوى الشعبية المليلة .

والك الذين الصنف « اليمين الميغ بطبيعة العمل العربي الثوري خلا وطريقا وحيدا لمواجهة التسلل العربي » وغرورة « بوجهة المخططات الاستعمارية والامبريالية والرجعية المخططة مع الصهيونية التي تهدد مسيرة القوى الثورية العربية في تحقيق الحرية والاشتراكية والوحدة واطل الجاهل ، تضليها التام مع الشعب السوري ، وادانة العدوان الامريكي على فينظم . واعلنا انقلبا حول التناقل التالية :

● ان دعائنا الموجه هما اليمين واليمين .
 ● ان التحول الى الاشتراكية يستدعي سيطرة الشعب على وسائل الانتاج كتحديا للبلدية الجاهلية لقوى الشعب العامل .

● ايديتها بدور الفرد في بناء المجتمع .
 ● التطلعات ليد وان تمسك مصالح الجاهل .
 وافقا على تبادل الخبرات والزيارات واللقاءات الدورية بين الجاهلانيين السياسيين . وبذا يكون لقاء القاهرة قد أكد ان المهمة الصعبة ، لاجتماع صيغة موحدة للعمل الثوري العربي ، ممكنة ، بل وواجبة التحقيق . وان أية بدايات بها كملت بتواضع ، هي خطوة ضرورية على الطريق الصحيح .

الاتجاهات الفكرية في مؤتمر المبعوثين

المنقاشات والمحاضرات التدرجات في المؤتمر اصاحت جوانب متعددة لتجربتنا الاشتراكية الواردة لفريست كل ومدة رجعية ، ولقد كان انتقاء المتكلمين جلال مبدد الناصر باليمينيون تميقا لقيادة هذا اللقاء وتكديس

ان

لثوريه ، ففي سمة صدر وروج ابدية مسافة حلت غالبية الاشكال التي كانت تروق المبعوثين ..
 في هاتين الجانبين السابقتين اللتين وردتا في البيان السياسي للمؤتمر المبعوثين السادس في ١١ أغسطس الماضي .. يمكن ان تلخص اعداء المؤتمر في : التوعية ، وحل المشكلات المادية لليمينيون »
 فواتح الامر ان السد ٢٤٠٠ مبعوثا الذين حضروا اجتماع المؤتمر منذ ٢٩ يوليو الماضي ، كانوا مجموعة من المواطنين يصلون افكارا شتى ومختلفة . ولقد ظل الصراع لثوال ويحتم جلسات المؤتمر حول تلك التفكير المختلفة ،

تقارير الشؤون

وبعالية عضلية بسيطة يمكن ان تكشف انه لاعادة بنساء القرى المصرية بهذا العمل يلزمنا تسلي خطط للتنمية الى حوالي اربعين عاما على الاقل .

ولكن مجلس الوزراء بعد دراسته لمشاكل القرية المصرية اعلن عن مشروع قوى جديد يستهدف اعادة بناء كل قرى الجمهورية . ومسوح مسيح بموجب هذا المشروع تحقيق هذا الهدف الكبير في فترة اقل مما يفرضه الزلازل السائلة . لانه اخضع لأول مرة في مشروع بناتى تنبؤات الدولة مابل الاستناد الى الجهود الذاتية للجماهير . وهي الجهود التي يرتبط استخدامها وتوجيهها وتطورها بالنظام السياسي نفسه ومدى فاعليته ونشاطه بين الجماهير .

وقد اثيرت عملية البناء التي تمت في قرية « ثلة الاسطر » بمحاولة الجزئية توجيها لاعادة التعمير بواسطة الجهود الذاتية . ففى بناء تلك القرية تمت اجهزة الاسكان العسكرية خبراتها الفنية ، ثم قام اللاهون انفسهم بعملية البناء ، ونظما من بينهم ، تحت اشراف الاتحاد الاشتراكي ، مع عملية التصور للمشكلة في البناء بواقع ثلاث مساحات بوميا لكل فلاح .

وقبل ثلة الاسطر كانت هناك تجربة في اعادة بناء قرية « الإيهادية » في محافظة البحيرة التي بنما اللاهون بعد ان احتوت في اقل من ٤٠ يوما وينصل للكنترول المعادية .

وهناك ايضا قرية ميت عيسى بمحافظة الغربية . . . ومطلة اخرى كثيرة يحل بها التسلط في الريف طوال العام المائى بلذات وهو العلم الذي ظهرت فيه فاعلية الانصياد الاشتراكي ويحس تنظيماته مثل منظمة الشبلب .

وينس المشروع الذي اقتره مجلس الوزراء لاعادة وبنشاء القرية المصرية ، على تشكيل لجنة في كل محافظة بولمسة المحافظ تتحمل مسؤولية اعادة تخطيط القرى التي تقع في نملتها مستخدمة بالانكيتات والوسائل المحلية .

وقد وضع المشروع على أساس ان الامتيازات المنفردة للاسكان الريفي في الخطة القومية تستعمل الى حوالي ٣٠ مليون جنيه . تقرر ان يستخدم منها عشرة ملايين في البداية لبناء مساكن بواسطة الجهود الذاتية للفلاحين .

وسيونك نبويل المشروع شسلا ثين الأرض على الوجه التالي : ١٠ ٪ من قرية المبين يخضعها المنطق بعلما ، وعشرة في المائة تساهم بها الدولة في تكليف الانشاء ثم عشرين في المائة قنية الجهود الذاتية التي يبذلها المنتج دون مقابل . واخيرا ٦٠ ٪ قرى من الدولة للينطق لاكمال البناء تسدد على القساط سنوية لمدة ٢٥ سنة وباتذنة واحد ونصف في المائة فقط .

ويستعمل الدولة الفرق في سعر الفائدة بين ما يدفعه المنتج وما تمتحقه الجهة التي اقترحه التي غالبا ما ستكون البنوك وخساسة تلك التسليف .

وسيونك المنعزوم في البداية مجموعات عمل بالأغلبية بواسطة الجمعية التعاونية الزراعية ، التي ستقوم في نفس الوقت بتدريب على عمليات البناء للاستفادة الى أقصى حد من طاقاتهم تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكي والأجهزة التنفيذية . وقد احدث لاجل مساكن مخططة في القرية يستخدم في بعضها الطوب الاسمنتي المفرغ والبعض الآخر من طوب الطين المشتمل الاسمنت ، وروعي فيها ان كمية الطوب مستغل في بناء التيل كثيرا بعد تخفيض المياه وراء السد العالي بما يقلل من الاعتماد على الطوب اللبن أو الحجر .

ويكون المسكن المقترح من صيريين وثورة ويضاء وبطريق

جديد في بلدنا هو الوند الفرنسي الذي لفت الانتظار بجمعية الإبحاث التي قدمها ريمسة الامكار التي عرضها بغير اعراضه في المؤتمر . وان كان بعض اعضائه قد نظرو عبدا وصف حل مشاكل البيوتيين المحلية المتعلقة بالاعمارات الجبركية واعادة الاشراف ، بلها نوع من المسامحة وكانت وفود البيوتات الى البلاد الاشتراكية يشغل علم هي التي تقدم التنازلات المحلية سواء من برزنتهم كسماحه في خطة التنسيه او الاعفاءات الجبركية .

والمرحلة التقنية المؤثرة هي المرحلة التي تودات بلقائما المتناصل جيتا ميد التناسر بالبيوتيين ومن تم تميزت برغمه النقط على الحروف حول مخلم المسائل السياسية والعكرية المتنازلسلوب بطنى مقنع وبصورة حاسمة لا تقبل التنازلات في هذا المجال ، بل تتسكك بوقوف مبطنى وامسح الحلقم بمحدد الامجاد كما وفسح الرئيسى حلولا لكل مشاكل البيوتيين المحلية . . . وخلال ذلك اللقاء الذي استمر احد عشر ساعه . . . اشيعت الروح الديمقراطية هي يستوي تلدر بين التساعدة والقيادة السياسية العليا ، بما كان له اعلى الاثر في كسر حيدة توفر العصر «سياسة» بى في عزمه امكراها بين سلطوبها ، حتى انه يمكن القول ان المؤتمر في اياهه الاخيرة قد لوال الكثير من الأفكار المشروسة في اذهان الكثيرين . وان كان ذلك لا ينفي وجود ظلمة ما زالت تلقي مد خطوط الهين التي كدت عليها منذ اللحظة الاولى لاتحاد المؤتمر .

الا ان الشوه الملم ان اغليسه « الجين بين » قد كسست الاجزاء اصحيح ، وربما خال من أهم ساج زمرس البيوتيين هو اعادة النظر في سياساتنا للبيوتات ، فقد كشف المؤتمر مالا من حقيقة غريبة ان معظم جمعولها لدراسة العلوم الاضافية مثل الامستاد والتخطيط يعمدون الى البلاد العربية كخلائك المتحدة بالملات فيما يوجد اربعة فقط يدرسون تلك المواد في البسلاد الاشتراكية .

ويضع حسين سعيد وزير التعليم اعلى حاليا على وضع السياسة الجديدة للبيوتات التي سبيلق خلال الخطة التنسيه ، وفي خطوطها الاولى يمكن القول انه سيمسح مسطر حيلة التدفوية العلمية للدراسة في الخارج لتتنوع الدراسات في الجامعات والمعاهد المصرية . وسيوف فقط بيموتون لدراسة الماجستير والدكتوراه ، ويقرر العدد الذي سيرسل بحوالى ٢٥٢٥ بيمولاً . . .

كما تقرر اعداد تنظيم الاتحاد الاشتراكي الى خارج البلاد بحيث يحون طليه الممثلة تحت اشرافونوجيه التنظيم السهفى من خلال مكتب حاسم البيوتيين هما في اياهه الاتحاد الاشتراكي كما ستجرى تعديلات في مكاتب الممثلة في الخارج ، بحيث يكون المستولون عنها مسؤولين سياسيين على قدر من الوعى والهم لتطورات بلدنا ولا يتكونون قنوة سينة لمطالبا في الخارج .

الجمهورية العربية المتحدة

الجهود الذاتية للجماهير في اعادة بناء القرية

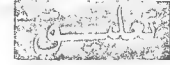
القرار بناء سستينه الى يمكن في خطة التنسيه التقنية ، بنها ثلاثية التي في المدن ، ولاتمالة الى في الريف ، واذا كان متوسط عدد البيوت في الازمة الام قنوة التي تكون منها الريف المصري هو سستينة مسكن ، فمن معنى ذلك ان الثلاثية التي يمكن تصاوي بناء خمسة قرية جديدة — اى ثين عدد القرى المصرية .

من

وحظرة للمواشي وملحقاتها » ومن المتوقع أن تتخذ التخلّوات العاطلة لمخارج هذا المشروع الثوري الكبير .. كما أن تدخلات الممكن والدورية يجب أن يعتمد على ضرورة الأحياء الشعبية ، التي تمثل الناس حتى تكون المسائل والثرى الجديدة مبعرة

قلا مع احتياجات الفلاحين وتسيير حياتهم كحاجات الإجازة والسوق وحل مشكلة التوفد فوق سطح البوت .. ويمكن إعادة بناء القرية المصرية موطنا بعد كبرية الرفق المصري بعد سريل كبرياء السيد العالي بعد هلمين .

تأكيد ثورية يجب أن تتأكد



تتمسك مؤتمر المبعوثين لائاقفة من التسلية الثورية والعملية هي من التوسع والشمول بحيث يصعب على المرء أن يوفيهما كلها من المصير : .. دليل في طريق من .. بليطيه .. مروج .. مرج .. ليقا ما يستفي من كل تلك المناهضات الهبلية والخصبية بلذكية على بعض التنازلات الثورية التي تشمل القيد السياسي في إرسائها وهي تقود الشعب على فسريق التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية ، وسوف انسر ديني هنا على نقلتي :

الأولى : أهمية الكفاح على الجبهة الفكرية ،
والثانية : رفض المساهمة على المبدوء والنسب المحتال بها ،
● **عن القطر الأول :** أصبح كفاح القيادة السياسية على الجبهة الفكرية من قائلين ثورتا .. ولم يكن صدقها في يتي جيبيل عبد الناصر السياسات الطويلة مع المبعوثين : يستعجب اليهم في مير ، ثم يلتزم بطورا ومؤيدا بعض أفكارهم ، وتلقا ومصححا لبعض الآخر شارحا بلسانهم الخلد للماء لتأسيور الثوري في البلاد ،

والواقع أن قائد الثورة قد رفع شعار « الكفاح على الجبهة الفكرية » منذ زمن ، وأكد على أهمية هذا الشعار عندما رأى البلاد متعبة على مروتها المصرية ضد الحزب النجمي .. فلى عام ١٩٦٤ وفي حديثه إلى مجلس الأمة دعا عبد الناصر القوى التقدمية إلى أن تتحد لتقوم بصدام على الجبهة الفكرية مع الفكر النجمي ،

في ذلك الوقت بدأ أن هدوة قلة الثورة انما تستجيب لانتخابات مبيلة وباشرة الا وهي مواجهة التشبيل الرجمي المحرم الذي كان يثقل مسوكمه في صفوف الشعب العامل كلها ، ولكن اذا مسح ان الكفاح على الجبهة الفكرية يحقق نتائج مثمرة ومبوسة لكسبه هذه المعركة أو تلك ، الا أن الملاحذ ان التنازلات السياسية تدمجيات بفسطران قدسية « الكفاح على الجبهة الفكرية » بهدف أن يصبح هذا الكفاح ركزة وتقليدا لنا من تقاليد العمل الثوري ، يسير

حنا إلى جنب مع الكفاح على الجبهات السياسية والاقتصادية .. ولقد رأى جيبيل عبد الناصر ان هذا الكفاح يجب أن يتمك خط سير الثورة ويترى طريقها حتى لا تخيف ولا تنكس .. من هنادوته في خصلب ٢٢ يوليو المصطفى إلى اننا « نحتاج دائما إلى الفسوق الثورية » ونحتاج إلى عمل فكري مستمر يرتفع إلى مستوى التحديت

لكن متضا يكون مطلوباً من « العمل الفكرى » أن يرتفع لأرجاهات التحديت فبعض هذا أن « الكفاح على الجبهة الفكرية هفطاليت يتوسيع سيادة الثورة وتمحيقها بوميسافيات نظرية تتر مسيرتها وتوسيع الإزاة الفاضلة ا ويحصر الذكر الجمعي والتصدى له فكلفة صيرة الناهضة والمسترة ..

هذا يصبح « الكفاح على الجبهة الفكرية » مرادفا للتحية الشبلية أو مرادفا للثورة الثقافية التي دعا اليها عبد الناصر في بعض أحدىته : فلا يعود كفاح مفلسين المتاسات بلوعلا متعدد المستويات ، موجهة ومضللة : يبدأ من برامج التعليم وتجنب له معاهد العلم ويسمح الضلل الشافل لكلفة إجهه الاعلام

يمثل هذا الكفاح على الجبهة الفكرية إرسى تقايد أو دكن أساسى من أركان العمل الثورى فى فسترد من اسسب الفترات : فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ●

● **عن النقطة الثانية :** هل فى بعض الآراء التي ردها عدد من المبعوثين قد وضحت أن بعض مواطنينا في الخارج ليسوا معسومين من النوع في جيبال انكر الاستعماري والرجمي .. وهكذا حول تقليبا مثل طبيعة الثورة واعدادها وموقعها من الانطاع وهلاكة الرأسمالية الوطنية قوى الشعب العامل ، وحول دشبايا تنس الكفاح ضد الاستعمار الجديد والموت في الدين « نقول حول هذه القضايا وغيرها خيل إلى قسام المصحف لحيات انهم يكتلون يسمعون آراء صريحة تطالب بتجديد الثورة والتحول من أحادى البناء الاشتراكي ووقف العمل من أجل رفع مستوى

العمال والفلاحين ، وأنه تد أن الآوان إلى يأخذ المقدون نصيبهم « الطبيعي » من « الامتيازات الطبقة » غير أن جيبيل عبد الناصر لم يراجه هذه المعركة « بوقوف فاضى » بل قام الحوار منطلقا من « موقف حموى » هو الإصرار المطلق على المبادئ والاهداف السياسية للثورة ، ان الثورة اختسرتى في الأساس مصالح العمال والفلاحين والشعب الكفاح كله متواصل سيرتها من أجل التقدم الأجانب ، والقهر الوطني ، والوحدة العربية متصلة مع البشرية التقدمية ضد الاستعمار القديم والبيديد ودفاعا عن السلم العالمى ،

ولم اننا لنبها أسلوب الرئيس في تكديده الحصار على المبلغ الشسبي والتفهم للثورة لرباها أنه تفادى أن يراجه السلميين بكلام في المعسويات الجوده وأنه انتم بالخطوات التالية ● أولا : ادار حوارا جاداً بهذا الإلتناع وكسب المستجيبين إلى فكرته ● ثانيا : أنه رفض في كل مراحل المناقشة المصالحات مع الانكار الفاضلة والمعرفة ثالثا : وضع المتقنين في إطار التجربة المصرية ووضع إيديهم على نهضات العمل الثورى ●

رابعا : وضع المتقنين في مسكنهم الحيتين : ليهتل من شائهم ولم يخدمهم إلى الشورى والاستعلاء موفضا ان الشعب ينصرهم ويتعجب اليهم وذلك بقدر التزامهم بقضايا الشعب وللاهم لاعاداف انثورة ●

حلى هذه الارضية ا ارسية التمسك بالثورة بأعدال الثورة ا والرفض القاطع للتفريط فيها تقدم عبد الناصر ليعطى للتشكلات المادية لمبعوثين نهجات الحلول خادمة للبداهة العالية ومذمبة لها ولم تحيل .. بعد من الأحوال ● تصحيح نوعا من التدهول والنراج ● وبعد ، فإن مثل هذه التنازلات الثورية في حاجة إلى أن تتأكد وتثبت أقدامها وقد علمنا الحياة أن هذا لا يتم على الورق بل على أرض المعركة ، وفي خبة الملائم الكثر مع الثرى صاجبة المعاملة في تقدم الثورة وانتصارها ● أبو سفيق يوسف

أو ما يزيد في بعض الأحيان، بشأن إلى ذلك تصور وسائل النقل بما خلق حالة من التكدس في الجمارك ومنه خيرا من السلع من الوصول إلى أيدي المستهلكين، وهناك أيضا عدم كفاية أجهزة التوزيع.

وساعد أيضا على تهيئ السوق السوداء، كما يقول السيد المعري وكيل وزارة الشؤون، أن بعضا من مستويات القطاع العام، لم تقسم بدور الشركات من ظل الملكية الفردية يوم أن لم يخبروا من وحي، فخلع الإبراهيم على التغطية التي درجوا عليها تحمل منهم أداة في يد الملاكين، الذين يستغلون كثرة عدد التجار الصغار في بلانا (أد يوجد ٥٥٧ ألف تاجر تجزئة، ١٩٥ ألف بائع جوال) في الحصول على السلع من مصادر توزيعها والتحكم في أسعارها بعد مسح السكك الأساسية منها من السوق، وإنشاء مصنع وهمية تحصل على حصص بحجة تصنيها فحشا تحصل السلع على طين الصاج ببيع سنين حينها، ويبيع في السوق السوداء بمائة وعشرين جنيه.

ويضيف الدكتور عبد المازق حسن إلى ما تقدم من أسباب، أن عادات الاستهلاك ما زالت عادات راسمالية، بمعنى أن المستهلك لا يبحث عن سلعة بخلاف بل يتكلم على السلعة التي نقل حتى وإن كانت غير ضرورية لأغنياء غير جهورية في أغلبها، وإذا ما استبدلتها في تعداد الإنتاج ويرفع من ثمنه تمكن كلها من أمر واحد هو إلى أجهزة التوزيع والتوزيع هي من نجاح المجمع السابق والتوزيع التي تبت فيها لا تتناسب مع مرحلة التحول.

والسوق السوداء، تهدد كل محاولات رفع مستوى المعيشة بتلك الارتفاع المصطنع في الأسعار الذي يلزم أي زيادة في الدخول فضلا عن أنها تستعمل خلق حالة من القلق والاضيق لدى الجماهير وسيب محط التلبية بالمحور، فالحاق قطع الغيار والسلع الوسيطة أو رفع ثمنها يعطل الإنتاج ويرفع من تكلفه كما يستفيد جابر السوق السوداء النيل من سيطرة القطاع العام وتخريبه، وتهدد خطة التنمية وخططها عاجزة من تحقيق أهدافها، وهذا العمل بكل محاولات الضغط والمضمار الاقتصادي الاستعماري بأساليب غيلة في الدعاو وصلت إلى حد أخفاء الفكة والإغراق فيها.

وتدور أغلب الحلول حول القضاء على تلك العدد الهائل من الوسطاء، وأحكام نظام التوزيع، وإصلاح التلمية، وفي هذا يلعب التنظيم السياسي دورا تصنع أبعاده، فهو من جانب يساعد على وضع تقديرات سليمة للاحتياجات، كما يكشف أي محاولة للتلاعب، وإذا استمدى الأمر يخلق مادات استهلاكية جديدة وقطع الطريق على كل محاولات بطور الشك والقلق والسوق.

الوفد الصحفي اللبناني يشارك في أعياد ثورة يوليو

الطليعية قد دعت كل من الاستعداد حسين مروة رئيس تحرير « الطريق » لبنانية، والاستعداد أمين الامور رئيس تحرير النداء اللبنانية إلى زيارة القاهرة لشركة الشعب الاحتفال بأعياد ثورة يوليو

كانت

الجيدة.

والفيصل اللبنانيين من أبرز الشخصيات الصحفية والأديبة اللبنانية، والاشقيق والوطن العربي كله - فالاستاد مروة رئيس ونقد بروق - كما أن الاستاذ الامور كاتب سياسي يعرفه القراء العرب بمقالاته وتعليقاته التي تنشرها النداء، وقد بدأت زيارة الشقيين من ٢١ يوليو وانتهت في ٢٤ أغسطس.

سوق غريزاي

لعبت

عجالة القاهرة كوردا كبيرا في سلسلة الشؤون

على مصدر جديد من مصادر الخبر، التي يتعدد مبيعاتها تلك الشبكة من هذه السوق والاقتصادية والاجتماعية في بلانا، فهي سلسلة من القالات والتجديبات حول السوق السوداء كشفت المصنف فحشا تلك الشبكة من هذه السوق والاقتصادية والاجتماعية فيها وكيف أن مخزنا واحدا من مخازن أحد التجار حويضامة قتيها نصف مليون جنيه، كثيرا منها تم نقله من الجبل إلى هذه المخازن مباشرة. رغم أن المستورد لهذه الأسماك هو القطاع العام، وإثنا مستوردة لمد حاجة شركات ومصانع القطاع العام.

وليس ادل على جبروت تجار السوق السوداء من أن رفله غريزاي، استطاع بعد فوضى الحراسة عليه عدد كبير من أسرته في ١٩٦١، أن يبدأ من جديد وأن يبيع ثروة هائلة، مستخدما أبرشع الأساليب وأجفها في تحقيق أرباح هائلة بنفس النظر من نتائج ذلك على كل ما تسعى إليه فياستخدام مجموعة من شعاع النفوس في شركات القطاع العام، استطاع الرجل أن يستولي على كل الموارادات من عدد كبير من السلع، وخلق سوقا سوداء وأعاد بيعها مرة أخرى لشركات القطاع العام حقيقا أرباح تصل إلى ٦٠٠ ٪، فشكل الوبونت يكلف الطن منه ٥٠٠ جنيه، ومع ذلك يبيعه ببيع ٢٥٠٠ جنيه، وغريزاي ليس وحده في ذلك، ففي الفصل الأول من سبتمبر ١٩٦٥ قبض على ٣٠٠ تاجر في السوق السوداء.

وبوجود تلك السوق في بلانا منذ مدة ليست بالقصيرة، إلا أن سمار تجارها قد ارتفعت حذته بعد أن أعلن الرئيس جمال عبد الناصر نقل تجارة الجملة إلى القطاع العام في مدى سنوات ثلاث، والسبب الرئيسي في نشوء السوق السوداء هو أن الدولة تقوم من جانب بالاستثمارات الرئيسية، كما تحدد من جانب آخر حصة رأس المال الخاص في كثير من المجالات بما يمنع سيولته على مقدرات البلاد كما أن طبيعة رأس المال ذاته، تجعل الميل إلى الأعمال الطفيلية، غير المنتجة، والتي تتم فيها دورته بسرعة، ولا وقد لا تتم أطلاقا، ومع ذلك تحقق أعلى ملاءة ممكن، كالفاسيات والمزادات والسيرة والسوق السوداء، ومن هنا كان أقبال كل من تلك نقودا من التجار على شراء سلع وتخزينها مؤقتا وإعادة بيعها في السوق السوداء وبالإضافة إلى هذا السبب الرئيسي تجمعت عدة أسباب تقوية ساعدت على خلق السوق السوداء واتساع نطاقها حتى شملت كل أنواع البضائع (أكثر من ٥٠ سلعة) بل والشخصيات، فكثرا مثلا من الاستبدات المطلوبة في أعمال معينة تباع في السوق السوداء، وإذا كان السبب الحقيقية والسبب بل ومباريات الأعلى والملاك، وأهم هذه الأسباب هو عدم وجود تنظيم على ودقيق للاحتياجات البلاد من سلع معينة كالحاجيات كل منطقة منها، فكثرا من التقديرات تتم أرتجالا ودون تنمية للاحتياجات سوق شديدة الفروع والتفرع ونقص العمل الجماهيري في هذا الصدد، إذ أن تقرير الاحتياج ليس أرقاما وبشما موقوف في مكاتبهم حيثما اتفق.

وبما شاع من خطورة هذا الوضع أن حجم الاستهلاك تقدر تقدرات هائلة بسبب التلمية الذي طرأ على توزيع الدخل بما أدخل قطاعات كبيرة من المستهلكين لأول مرة في سوق كبير من السلع، بل إذا ما أضفنا إلى ذلك فحشا العمل التشفهي الذي تقوم به الدولة مما يحدد قدرتها على الاستيراد من جابر ويضطرها إلى التصدير من جانب آخر، فملاو على الحصار الاستثماري، أي ليعينا جزءا من معالم الصورة، ومع كل هذا فالحالة الأساسية من حاجات الاستهلاك المحلى متوافرة بكيات تكفي الاستهلاك في الفصح والفرة، ولكن التجار يخزنون السلع ويطلقون حالة بمتشعة من الشدة، ترفع السعر إلى المصنف

ولقد اتفق لهما أن يشاركا الشعب العربي في ممر آمياد يوليو وكانا حريصين في الوقت ذاته على التصرف على إنجازات الثورة فزارا أسوان ومدينة الجيزة. وبمضي الصناعات في الاسكندرية

وفوق هذا كله فقد اتبعت للضيفين فرسية لقاء عدد من الساسة ومن الصحفيين والادباء والفنانين ولطالما ندموا الحقيقة اذا قلنا ان زيارتهما للجمهورية العربية المتحدة قد ثبت في ظل الضلع الرائد الذي دفعه نحو القاهرة : شعلا وحده كل القوى الثورية في الوطن العربي . والحق ان هذا الشعار كان محل حوار جليد وجد بين الضيفين وبين أسرة الطلبة ، بل بينهما وبين كل الشخصيات التي اتت لها فرص اللقاء وتبادل الرأي معها . وزاد من أهمية هذه اللقاءات ان القاهرة كانت تستضيف في احتفالات يوليو اكثر من منفصل وتقدمى من اكثر من بلد عربي . وبالفعل اتفق للضيفين ان يلتقوا مع أسرة الطلبة بالاسكندرية ضمن الطاهر زروق الشخصية السودانية المعروفة ، والاستاذ نوري عبد الرزاق وعدد من المنضلين العرب . ومن خلال جليل وجهات النظر بين الضيفين وبين أسرة تحرير الطلبة وفسحت بعض الانكار أو التضييق التي يبذلها القادسي عليها . في حد ذاته . في مسيات مرفوعة لوضع شعلا وحده للقوى الثورية موضع التأكيد .

لقد زاد الحوار مثلا حول بعض النقاط التالية : أولا : ان الوطن العربي يحتاج مرحلة يتنامى فيها النضال الوطني والاجتماعي . وهذا التلاحم يسع قضية وحدة القوى الثورية وغما جديدا يتخطى اطار الجبهة الوطنية التقدمية التي كانت تشكل فيها معنى لمواجهة هذا الموقف المؤقت أو ذلك ، أو هذه المرحلة التكتيكية أو تلك .

ان الشعور كان يتزايد بأن القوى السورية العربية قد اجتازت مرحلة الانتماءات التكتيكية ودخلت مرحلة اللقاء على أسس استراتيجيية وثابتة . ثانيا : ان القوى المؤمنة بالاشتراكية العلمية (وذلك مهما اختلفت المدارس التي تنتمي اليها) - هذه القوى مدعوة الى ان تكون القوة الصلبة لكل لقاء ولكل وحدة بين السوريين العرب . وان اوضاع صفوف كل المدارس المؤمنة بالاشتراكية العلمية هو الذي يؤمن استمرار الوحدة بين القوى الثورية لان الاشتراكية في البلاد العربية قد أصبحت الطلقة الرئيسية التي تجمع الطلائع الثورية حول شعارات طويلة الامة .

ثالثا : ولقد ساد افتتاح اثناء اللقاءات بأن قسبه بناء الاشتراكية في الجمهورية العربية المتحدة قد أصبحت النشئل الشائل لأوسع الجماهير من قبل وفلاحين ووربيين حثثين . وانه قد بات والفسا كل الوضوح ان هذه الجماهير التي زلزلت حول قيادة الرئيس مع الناصر الثورية انما تتألف من جميع المبادئ لتفتح بنحس طريق الانتقلال من الرأسمالية الى الاشتراكية . وهذا كله - كما عبر الضيفون العرب - انما يلقى على الجمهورية العربية المتحدة - بحكموها الثورية - بمسؤوليات ضخامة في المبادرة من أجل ان نستقبل اللقاءات بين القوى الثورية في الوطن العربي .

رابعا : ولقد كانت اللقاءات فرصة شينة للتعرف على واقع النضال الشاق والعنيد الذي تخوضه القوى الثورية داخل عدد من البلدان العربية في مواجهة الاستعمار العالي وصلاته ومن أجل إجراء تحولات اجتماعية جذرية . وعلى سبيل المثال فقد مرض الضيفون الليبيين جباب القوى الوطنية والتقدمية في بناء « جبهة الأحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية » .

ومن البديهي ان هذه الدورية التي تتلحق أساسا بطروى لنيل السياسية والاجتماعية الخاصة لا يمكن ان تعيم على بقية البلدان العربية أو تنقل اليها تلالا آيا . لكن هذه التجربة تقدم مع ذلك - بحيرات هامة ودروسا مفيدة من حيث المنهج والأسلوب الذي استبقت عليه القوى الوطنية والتقدمية من

لجلّ رسم صفوفها وحلّ الشائعات والخلاصات بينها الحلّ الذي يؤدي الى الوحدة وإلى المزيد من الوحدة لقد لنا العمل في توحيد القوى الثورية على اطلاقها من خلال الدم متقلل الالتقاء ، والعمل المشترك في المراكز الفعلية . وبمقتضى استجابة اطراف الجبهة وتعاملها مع أحداث الوطن العربي الكبير ، وعن طريق الحوار المنظم بالصبر والاتاة تمت الجبهة برهوت أروقتها وأصبحت لها فاعلية واضحة في حياة لبنان السياسية .

عكذا وحول عدد من القضايا الأخرى اكثت اللقاءات ان القوى الوطنية والتقدمية في البلاد العربية انما تستجيب بمثل وحياش لشعار وحدة القوى الثورية في كل الوطن العربي . ويمكننا ان نقول ان زيارة الضيفون اللبنانيين قد دميت احساسهم بالأهمية ولدور الذي يمكن ان تطبعه القاهرة في التماس من أجل توحيد كل القوى الوطنية والتقدمية في الوطن العربي . وان احتكاكهم من قرب بالتجربة الثورية في الجمهورية العربية المتحدة قد ملانهم بكثير الاطلاعات ايجابية الآار الذي عبرت عنه بنحس وتركيز هذه البرقية التي ارسلها الى الرئيس جمال عبد الناصر الاستاذ مرة والاستاذ الاور ، وذلك قبل مغادرتهم القاهرة . وإذا جئنا ان لنصفا في كليات قلنا انما اتبع من افعال حلاق ومخلص بمنجزات ثورة يوليو ونجواب خلق وحظ ان أيضا للشعار الذي وفسنه القاهرة شعلا وحدة كل القوى الثورية في الوطن العربي .

اجتماع الجبهة التنفذية لاتحاد الطلبة الدولي بالقاهرة

يوليو ١٩٦٦ . عقدت الجبهة التنفذية لاتحاد الطلبة الدولي اجتماعها في القاهرة بدعوة من الاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين كما ينس الدعوة كذلك اتحاد الطلبة الكويتيين بالقاهرة .

ولقد شهد هذا الاجتماع ممثلون من اقلية المنظمات الطلابية في البلدان العربية والافريقية وقطاع كبير من منظمات الطلبة بلوربيين وأمريكا اللاتينية وآسيا . وجاء انعقاد هذا الاجتماع في القاهرة تقديرا لدورها البارز في حركة التحرر الوطني للشعوب الافريقية وشعوب الشرقين الأوسط والأدنى .

ولقد عقد الاجتماع في وقت يحتم فيه الصراع العالمي بين قوى الاشتراكية والسلام والتقدم من ناحية وقوى الإمبريالية والعمه والدمعان من ناحية أخرى ، في وقت تصطبم فيه قوى الحرية والاستقلال بنحس مع قوى الاستعمار والاستعمار الجديد .

نقش الاجتماع ثلاث تقارير رئيسية . تميزعن فيشام مقدمهن المنظمات الطلابية الفيتانية وجنوب فيشام وجمهورية فيشام الديمقراطية ، وتقدير من خبره حركة الطلبة الفولانية خلال عشرين عاما ودور الاتحاد الدولي في تطوير وتقديم تنسائن طلاب المعلم وودتهم - وتقدير من نضال شعوب وطالب افريقيا وبلدان الشرق الأوسط والبلدان العربية والإفريقية والاستعمار والاستعمار الجديد بزعامة الإمبريالية الأمريكية ومن أجل تحقيق التحرر الكامل والنظم الاجتماعي .

وفي هذا الاجتماع عبر المجتمعون عن تقدير خاص للثورة المصرية باعتبارها حلقة رئيسية في حركة التحرر الوطني بقيادة جمال عبد الناصر القائد البارز في حركة التحرر الوطني العالمية ، واستعرض المؤتمر بتفصيل الوضع في البلاد العربية والإفريقية والكفاح التاريخي للشعوب وشباب هذه البلدان ضد الإمبريالية والرجعية .

وأعلن الإحتجاج بعد دراسة للوضع في افريقيا بشأن الإحتداد
الدولي الناشئ مع شعوب افريقيا في نضالها الصليب ضد
الاستعمار والجديد ورسلة خاصة ضد مشروعات
ومؤامرات الولايات المتحدة الأمريكية ضد موجة الانقلابات
لحيرة ضد حركة التحرر ضد الثورات الإحتجاجية ، وأدان
الإحتجاج النشيط الإسرائيلي - باعتباره سلاح من أسلحة
الاستعمار الجديد - في القارة ،
وأعلن الإحتجاج أن الإحتداد الدولي للطلبة اذ يركز كل
بمساعدهاته لافريقيا على أسس الكفاح ضد الإمبريالية وضد
الاستعمار فله يقترح برنامجا للنضال في القارة في المستقبل
بغضن ثم

- عقد ندوة من الاستعمار الجديد في افريقيا ووسائله
والكفاح ضدها »
- تنظيم نقاش من المشاكل الجليبية الإفريقية »
- تنظيم ندوة من الوحدة الإفريقية »
- لنصح مركز دولي في القارة بالفضيل مع منظمة من
النشيط المضرة في تصاعد الطلبة الدولي نحو الآيه في القارة
- زيادة الاهتمام بالعدالة للمشاكل الإفريقية بين طلبة
أوروبا الغربية »
- تقديم المزيد من المساعدات للشعوب المستعمرات
المرغالية وتكوين لجنة للتفصيص الدولي مع شعوب هذه
المستعمرات المناضلة .
- تنظيم ندوة لتدريج كواد إفريقيا طلابية .
- اقامة ندوة بخصوص من مشاكل التعاون بين الإتحادات
الأوروبية والأفريقية .

لقد كان إحتجاج القاهرة » بكيا دوليا فسفيا لانداد
الطلبة الدولي في نضاله من أجل وحدة طلاب العالم ومكسبا
دوليا هابا لكفاح الشعوب العربية ضد الاستعمار والرجعية
وتأييدا بلغ الأهمية لنصم فلسطين في نضاله العادل من أجل
استرداد الوطن السليب

سوريا

مواجهة نشيطة للرجعية والصهيونية

- سوريا يمرها أحداث متلاحمة ، بشرة
وخيرة ؛
- ففي ١٤ يوليو الماضي حدث العولان
الإسرائيلي على موانئ العمل في مشروع
استثمار وولفد نهر الأردن »
- وفي ٢٠ يوليو استقبلت دمشق والحد السورية علم
أكبر حيلة اعتقالات للعلماء الرجعية والمتآمرة منذ حركة
الجيش السوري الأخيرة في ٢٢ فبراير .



- وفي ١٥ أغسطس حدث العدوان الإسرائيلي التسلبي
خلال شهر ، بدأ عدوانا بحريا قاتل به الزوارق الحربية
الإسرائيلية في بحيرة طبرية ، ثم تحول الى معركة بحرية جوية
كبيرة بين الجانبين .
- وطيلة هذه الأدة وجلس الأمن الدولي مشغول ذرة
يشكوى بتقديم بها سوريا ، وذرة أخرى يشكوى بتقديم بها
إسرائيل .

وتبهرت المرحلة الأخيرة بأن معظم الأخبار من التلكن
الشقيق كانت تدور حول التأثير الرجعي الاستعماري المصوم
عليه ، بعد أن انتصت الاتجاهات التقدمية الجادة للحكم
الجديد في دمشق وفيها يتطرق بالآزمنة الرجعية .
بلغ عدد المعتقلين في الساعات الأولى من صباح يوم ٢٠
يوليو حوالي ثلاثمائة . وقد أعلنت قيادة الحكومة أن
الاعتقالات أحبطت عملية مسلحة كانت تسمى إلى قلب نظم

وأدان المؤثر إسرائيل كقاعدة للإمبريالية وكسلاح من أسلحة
الاستعمار الجديد - فنقد نضالها والولايات المتحدة رغم لها
نضالها ١٥٠ مليون دولار عدا ما تقفمه إليها الهيئات الأمريكية
الأخرى كالتفئة الرابعة وحيثه الأمنة المسلحة .. الح وكتبت
إليها الملي العربية ٢٥٠٠٠ مليون دولار الحلى ورو السن
من ١٩٦٨ إلى ١٩٦٦ أصبح رأس المال الأجنبي المستثمر في
إسرائيل أربعة آلاف مليون دولار . ولذا أعلن المؤثر أن
إسرائيل ليست إلا واحة زائفة للديمقراطية العربية ، وأن
غسل السبب الفاسطوني خال لانه جزء من الحركة العالمية
العادية للإمبريالية . وأعلنت وثائق الإحتجاج :

« أن الإمبريانيين يريدون تصفية المسألة الفلسطينية بطريقة
تتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني . ولكن الشعب
الطلبة الفلسطينيين ينفون حول منشئه التحرير للفلسطينية
والإحتداد العام للبه فلسطين يواجهون خطا إسرائيل . ولقد
أراد إحتداد الطلبة العالمي دائما كفاح الشعب الفلسطيني في
مساله من أجل حقوقه التشريعية ، وهو لم يعتبر المشكلة
الفلسطينية أبدا مشكلة مهاجرين أو مشكلة تقديم إحسان ،
ولكنه اعتبرها مسألة صراع ضد الإمبريالية . ولقد كان الإحتداد
لدولي للطلبة هو المذهب الدولي الأول التي اعترفت بالإحتداد
العالم للطلبة الفلسطينيين وهو الإحتداد الدولي الموحد الذي
يحتفل بيوم ١٥ مايو كيوم دولي للنضال مع شعيب وطلاب
فلسطين »

وفي الإحتجاج أعلن مجلس الطلبة الصوفيت تقديمه حدة
إلى الطلبة الفلسطينيين كرمز للنضال معهم ولتأييد نضالهم
العادل - فقدم إليهم مواد لبناء مدرسة تسع خمسة الآلى طفل
من أبناء المهاجرين .

وأعلن الإحتجاج - أن الاستعمار ورسلة خاصة الاستعمار
الأمريكي يسعى لمد نفوذ الحلق المركزي « السنو » تحتستر
الدين بمحاولته اتيبة على أسلبي تسعى العسكرية وأيران
لكتانه . وهذا هدفه الحلق الرجعي هو مواجهة و انتصارات
حركة التحرير الوطني العالمية للإمبريالية في البلدان العربية
ومعنى البلدان الأفريقية وخاصة في الجمهورية العربية المتحدة
أن هذه المحاوله تهدف إلى القضاء على النظم التقدمية في
البلدان العربية بالتآمر ، بها فيه العدوان العسكري وبمسدة
النظم الرجعية والحفاظ على المصالح الاحتكارية الإمبريالية
وإستمرار في سبب بيزول العرب والمواد الطبيعية الأخرى
وتدعيم القواعد العسكرية الإمبريالية في عدن والبحرين وليبيا
والبلدان الأخرى . ويهدف هذا التجمع إلى تدعيم سياسة
إسرائيل العدوانية في المنطقة كقاعدة رئيسية للإمبريالية ،
والتي تستفهم كبرك لتهديد حركة التحرير العربية الوطنية
ولتوسيع سياسة الاستعمار الجديد في افريقيا . وأعلن الإحتجاج
شجب لظف الإسلابي والذي يمتد حلقه من حلقه هجوم
الاستعمار الجديد على قوى التحرير والثورة الإحتجاجية والذي
تتمارسه بحكم الجمهورية العربية المتحدة والمجائر وسوريا
والبحر .

وأعلن الإحتجاج أن حلف « السنو » يسعى بصفة خاصة
القوى الرجعية والمسالمة ضد الجمهورية العربية المتحدة ويدير
المؤامرات لاثليل قاتله وذلك لأنها تقوم بدور بارز وطلبي في
مساعدة ومساندة كل نضال معاد للإمبريالية في البلدان العربية
والأفريقية ولأنها وقادتها يمدون جديده التلور التقدمي في
بلادهم .

وحيا الإحتجاج الدولي الدور التحريري العظيم للجمهورية
العربية المتحدة في اليمن وهي تواجه النضال الفكي الرجعي
والإمبريالي . وأيدوا الإحتجاجون النشيط الجليبي في المجال العربي
لتصميم وتوحيد كل القوى التقدمية في النضال من أجل
الديمقراطية والاستقلال الاقتصادي والسليفي الكلال وضد
خطا الإمبريالية لآتية أحلى عسكري عدواني ضد الرجعية
ومن أجل التقدم الإحتجاجي »

القوات السورية على اية الاستعداد وتبكت بالفل من استأط طائرين من طراز مراح . وتفتحت سوريا بشكواها الى مجلس الأمن . وعلى الرغم من ان احدا من المدونين في المجلس لم ينف حوث المدون الاسرائيلي بل ان اسرائيل ذاتها تقدمت بذكره تقر فيها بالاعداء وتطله مراحه الا ان المجلس (في جلسة ٤ أغسطس) هجز من اتخاذ قرار بامانة المدون الاسرائيلي ، وذلك لان تسعة من اعضائه ابقنوا عن التصويت بامانة الممتحنين (امريكا ، بريطانيا ، فرنسا ، فيروزا ، اليابان ، اورجواي ، نيوزيلندا ، الانجنتين) . وهكذا نجح المستبهمون واتباعهم في دعم المدون الاسرائيلي وتشجيعه . ولم يفت على حكام تل ابيب ان يتباهوا بهلاء النتيجة « المشجعة » ، وتحريض انصارهم من رجعيي البلاد العربية على مواصلة جهودهم الانتزامية . فصرح احد وزراء اسرائيل « ان الفخرة الاخيرة على سوريا ساعدت على تدعيم موقف الصيبي بورتية من قضية فلسطين » .

واذ فشل المدون الاسرائيلي في التل من منسورات دمشق ، وفشل التأثير الداخلي من قلب الحكومة ، وفشل الرجعيون خلفاء اسرائيل في كسب جديد من الدم الاستعماري للمدون ، حاولت اسرائيل استنزائها بعد شهر واحد . ففى ١٥ أغسطس جاءت زوارق اسرائيلية مسلحة تجتدي على الشواطئ الشمالية الشرقية لبحيرة طبرية . وقد اذاع راديو دمشق تصريحاً لمسلول في وزارة الخارجية السورية جاء فيه : « ان سوريا كانت تنظر الفرصة بعد المدون الاسرائيلي الاخر الذي وقع يوم ١٤ يوليو الماضي على مواقع العمل في مشروع نهر الاردن داخل الاراضي السورية فتلقت اسرائيل درسا لن تنساه ابدا . وقد سعت الحكومة لدمور جميع الزوارق الاسرائيلية التي انطلقت للمدون في بحيرة طبرية » .

وحده من براميل الاحرام في نيويورك ان جهاسد الامم المتحدة ترى ان هناك دافعين وراء المسكون الاسرائيلي الجديد : اولها ان الاجتماع الاخير لمجلس الامم قد شجع الاسرائيليين لاذ ان الدول الغربية قد تستنكر هذا المدون ، والدافع الثاني ان اكسول يسمى لتحويل انتباه الاسرائيليين الى الخارج بعيدا عن تطورات الريبة الاقتصادية » .

ومن دمشق ، وجه الدكتور ابراهيم ماخوس وزير خارجه سوريا وتكلم رئيس وزرائها ، اذاعا الى اسرائيل ما سوريا سندر في داخل اسرائيل على كل اعتداء اسرائيلي بقطعهاء وان ترجع في ذلك الى الامم المتحدة . كما اذاع راديو دمشق ان سياسة سوريا تصاه الى استنزاف اسرائيل مستفزة دون تقديم شكوى تبهيد الى الامم المتحدة ، وانها لن تكون بعد اليوم في موقف الدفاع بل ستكون اسرائيل هي المتألمة الذي يلزم للخلاف ويهدا الى الامم المتحدة اعتاراً من الا . وان حكومة سوريا بلسية في استراتيجيتها الخاصة بحرب التحرير الشسة ، وانها مستعدة ذاتها لمواجهة المدون وبطردنه الى قواعده ، وان على اسرائيل ان تعرف الى استراتيجيتها سوريا هي الانتال من الحرب القاعية الى الصيبي الهجومية لومس حد لتأخر اسرائيل ملتقو الزموم .

وامتدحوا الزعامة العربية اهنلها الفكر بتطورات الاحداث وواصلت لملح استعمار مياه الاردن اعمالها مهية بقاضة . وان معظم عوامم البلاد العربية تأيدت ان جميع المستويات اللوق الذي تتخذه الحكومة السورية ، وان كانت دمشق لا يفتونا ان تبين من الحقوقي وغير الحقوقي في هذه التايدبات . فاذك الدكتور الاناني ان سوريا تتخذ الخطوات اللابية لتتساق دفاعها به الجمهورية العربية المتحدة ، ربما ينكر ان حكومة الاردن قد عرضت على سوريا مساعدتها لاي مساعدة تطلها في خلال الاشتراك السابق في شهر يوليو الماضي ، ولكن مسئولا سوريا كرا صرح فيها بعد ما سوريا لوبست في حجة الى هذه المساعدة ، وتتساق من اللاتوقع وراء العرض الاناني ، بل وانهم يهين الدولة في سوريا



د. ابراهيم ماخوس

الحكم وقرض نظام يهين على سوريا . وتخلص الدوائر المظلمة حطات الصلية التي لجلحت في الاتي :

- انتقال مدينة طرابلس اللبنانية ، ومناطق الحدود الإيرانية ، قواعد لامل تسلل ضد سوريا ، يقوم بهسا عدد من رجال العشائر ، وفلول من حزب الشعب والحزب الوطني المنطين .
- تحريض بعض العناصر الرجعية لمل ترد في جبل الدروز .
- استيلاء بعض العناصر الرجعية المخلفة في الجيش السوري ، وخاصة في لواء حمص .
- اتصالات واسعة بالجناح يهودي تدبير احزاب للجسار السوريين .

والتيويل الاساسي لهذه الصليات يأتي من السعودية ، وتوقيت جميعها يتم في وقت يتزايد فيه الضغط المصري على سوريا من جانب اسرائيل .

ابا من المدون الاسرائيلي ، فان مجلة دافار الاسرائيلية ثمة الرسمية لتخلص الاستراتيجية الصهيونية تجاه سوريا في احد ملاحنها الاموسوعة الاخرية حيث تقول : « ان السوريين يتعمدون بتفوق طوبوغرافيا ، فبراكهم المرتفعة مضمنا جديدا في وجه الزيران المخلفة ، واصلت هذه المراكز بتطلب استخدام اسلحة ثقيلة تفوق الاسلحة التي تصنعها هذه المراكز » . وتستطرد المجلة : « بمهدة لامل المدون الاخرى : « في عام ١٩٦٤ تم توجيه ضربة انتقالية لهم بواسطة الطران حتى نتقمهم بان التفوق الجغرافي نصيب فقط . ومنذ ذلك الوقت لم يفتل السوريين اية مستعمدة ، الا انهم لم يهينوا حوادث التسلل » .

في هذه الصارات الموجزة تسفر الصهيونية عما كتلت في تبتهن مدون وشيك . فالحكومة السورية تبني بجمساعة في النهوض بالترابها ازاء تنفيذ المشروعات العربية لاستثمار روافد نهر الاردن - بدا على المشروع الصهيوني لتحويل مياه النهر . كذلك أصبحت سوريا - بعد المصادم الذي كشفت عنه السلطات الاردنية لملبة التحريض الفلسطينية - أصبحت سوريا مصدر خطر على الكيان الصهيوني . لذلك قرر الصهيونيون مدوناتهم في ١٤ يوليو على مواقع العمل في مشروع استيلاء نهر الاردن ، باستخدام الطائرات ، وكانت

العراق وهمّ بموافقة كل من البلدين ، أي بموافقة تيارات السياسة الفورية التي توجه خطوات الحكم فيها والتي تعمل بسخط واحد مع السعودية لحصره المد التحري في المنطقة ومحولة القضاء عليه .
وتواجه حكومة ناهي طالب مهيت كثيرة ، ويطلع اليها الجميع لتصفية التركة المثقلة . وعلى رأس المهيت التي تواجهها :

● المحافظة على السلام في الشمال بتنفيذ الاتفاقية التي تبت مع الكرك في ٢٦ يونيو الماضي .
● علاج الشكليات الاقتصادية ، بالتنسيق في مقبعتها الإصلاح الزراعي والتجديبات والتشبية .

● الملاحة مع شركة النفط .
● توسيع الحقوق الديمقراطية للقوى الوطنية والتقدمية .
● وتقول مجلة العربية البيروية : « ان الموضوع الاساسي الذي يطرح نفسه هو لقاء كل القوى الوطنية والتقدمية في العراق داخل جبهة تأخذ على عاتقها مهمة خوض معسكرة العراق الوطنية ودعم اتجاهاته التحريرية في الداخل والخارج . ولكن هذه الجبهة لا يمكن ان تنشأ في الفراغ ، ولابد من ان يوفر الحكم العراقي لها مناح الوجود من خلال سياسة تقدمية واضحة ترد على سياسة البزاز في كافة المجالات » .
● وقد اعلن ناهي طالب مهياج وزارته ابرز ما جاء فيه :
● ان حكومته ستولي اهتماما لثلاث قطاعات هي النفط والتمار والخضار والبرق .
● وستعبر الجهود لتحقيق الخطة الخمسية للتنمية ، ودعا الى التشطف الشديد في الاتقان .

● « تحقيق الوحدة الوطنية وتبديدها ومنح الكرك حوثهم في داخل الوطن العراقي ، وامادة تنظيم الاتحاد الاشتراكي بالتعاون مع جميع القوى القومية » .
● اعادة النظر في بعض القوانين العسكرية لتيسر تقنون الجناح الوطني والخطة العامة حتى لا تنصرف القوات المسلحة عن العمل في غير واجباتها الدفاعية .
● في السياسة العربية تعمل الحكومة على ان الوطن العربي واحد والقرار جزء منه ، واكد بتأييد الحكومة لنظمية التعبير الفلسطينية حتى تستعيد الجزء المثل من الوطن العربي .

● رفض الميسراق للطف الاسلامي وكل التكتلات الاستعمارية .

● فيها يخص بتركيا وايران لمساندة العراق بمسبها تقلبية على اساس حسن الجوار مع الحفاظ على مصالح العراق ضمن المخطط العربي .

المغرب

بن بركة وستار الصمت

زعيم حزب التجمع الوطني للقوى الشعبية الذي كان يترجمه الهمدي بن بركة ، الى حد من الشخصيات البارزة التي رطلتها علاقة بالزعيم المغربي المخطوف ، ان يتقدموا الى محكمة الجنائيات الفلمانية للالاء بشهادتهم في القضية جذا ما يبدأ نظرها يوم ٥ سبتمبر المقبل وذلك حتى توضح القضية في مسجلها السياسي الذي ابعدت منه طوال الاشهر الاخيرة .

وقد لاحظ المراقبون الغربيون للقضية انه برام تصريح دي لونغك وزير الدولة الفرنسي بان الحكومة الفرنسية مهتمة بالقضية وتقوم بواجبها لهما يتعلق بها ، الا ان الصحافة الفرنسية التي اظهرت اهتماما وانحيا بالقضية طوال الشهر الماضي ، تبيل في الفترة الاخيرة الى اسدال سائر من الصبت حولها . وقد ذكرت مجلة الكمبرويس الفرنسية امرا ، ان هناك شغلا متزايدا على رئيس محكمة الجنائيات الفرنسية ،

حكومة الاردن بالتعاون مع اسرائيل وكذا ان التسايلة الإسرائيلية التي استغلت الدلالة السورية جاءت من ناحية الاردن « ولم يتخذ الاردنيون موقفا واحدة لوقفها » .

العراق

حكومة جديدة وتركة مثقلة

٦ اغسطس ١٩٦٦ طلب عبد الرحمن عازي، رئيس جمهورية العراق ، من عبد الرحمن البزاز ان يقدم استقالته من رئاسة الحكومة العراقية . ولم تكن استقالة البزاز مفاجأة بالنسبة لكثير من المعلقين المتابعين لاحداث القطر الشقيق . ويعد استقالة البزاز انماضت كثر من المصطف القومية والتقدمية في الصدام العربي في فكر الاستبصار التي اتت الى دفعها الى الاستقالة في النهاية . ومن هذه الصحف مسوت العربية البغدادية ، والعربية البيروية ، وروز اليوسف القاهرية وغيرها كثير .

ويمكن تلخيص الملاحظات التي ابدت على حكم البزاز الذي استمر حوالي عام ، في النقاط الآتية :

في الجوانب الاقتصادية :

● على الرغم من ان اجراءات الفهم التي اتخذت في صيف ١٩٦٤ كانت محدودة ام تتجاوز مجموع رؤوس اموال الشركات المأبوبة ٣٠ مليون دينار الا ان البزاز اعلن ان حكومته ستميد للنظر فيها .

● خفض امدد القوترة لدفع تصريفات لان يطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعي من ٤٠ الى ٢٠ سنة ، واخرى على هذه التصريفات فوائد لم تكن موجودة في القانون الاصلي .
● وزاد من قيمة السلك المطاعة للتأمينين من ١٥ ألف الى ٢٠ ألف دينار .

● وبخاستار ، وعلى حد تعبير مجلة الاكونوميست البريطانية ، فقد بلغ البزاز شعرا « الاشتراكية الشيوعية » ، تبيرا لها من « الاشتراكية الاخرى » ، وتوضيها لتراجعت من اجراءات كثيرة كانت قد اخذت قبل توليه رئاسة الوزارة .

● اتجه نحو شركة النفط ساميا لتحسين علاقته معها ، ويتنالا من اجل توقيع اتفاقية جديدة . وكان عبد العزيز الوناري ، وزير النفط في حكومة طاهر يحيى ، قد اجري مفاوضات سرية مع شركات النفط اهم بنودها هو القضاء القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٦١ او تعديله بما يهود مفهومه .
● ويمنع هذا القانون على المصاه ابيضار شركة النفط من ١٩٦٥م من جميع اراضي العراق ، والبقاء على ابيها في ١٠٠٪ الباقية ، اي ٧٠٥ ميا . ربما ، هي الصلحة التي تستعملها الشركة فعلا ، اي ان هذا القانون حذر الاراضي غير المستقلة من ريف الشركة ، وفتح المجال امام صناعة بترول عربية في العراق .

في السياسة الداخلية :

● في سعيه من اجل العودة الى لند « الديموقراطية » الغربية ، حاول البزاز ان يثبت ان كافة المؤسسات التي حكمت العراق منذ ثورة ١٤ تحول مؤسسات عاجزة . وقد اضطر هذا في معركة مع القوى العسكرية .
● اعتقد البزاز ان فشل انقلاب ٢٠ يونيو ، الذي قلده لواء الجو مارل عبد البزاز ، امتلاء الفرصة لتدعيم حكمه ، فبدأ عملية مطاردة واسعة النطاق للقوى العسكرية والسياسية التي اعتبرها بالتحقيق مع حارب عبد الرزاق . ولكن يبدو ان نتيجة هذا كانت عكسية تماما .

في السياسة الخارجية :

● دفع البزاز شعرا تحسين علاقات العراق مع جاراتها تركيا وايران وراى البعض وجهة النظر هذه تجعل مستتبلا

طلب

المغربية وتأجيل المحاكمة لثلاثة الوقت الثاني لذلك الحصح ليحد الوقتين بنصبا آخر ودون أن ينتد ماه وجهه . ولذا أعلنت المصادر المغربية المستولة ، ان حكومة المغرب وجهت تحديرا وصنفته « بالهجوم » الى الحكومة الفرنسية اشترت نه الى ان الروابط الدبلوماسية والثقافية والتجارية بين اللد قد تصاب « بتدبير لا يمكن اصلاحه » نتيجة لمحكمة ه سيمير .

والدمى الفرنسي العلم لتأجيل التنازل الى اجل غير مسمى في اتهام الجنرال محمد أوفيق وزير الداخلية المغربي في قضية احتلال زعم الحارشة المغربي .
الا ان المصادر المغربية المستولة التي اصبحت من اجراء محادثات سرية ترز - به مسومه في جنوب فرنسا بشأن هذه القضية اشارت في نفس الوقت ان ان الفرنسيين رفضوا في هذه الاجابات امرا من الحكومة

التقائية الادارية

قيادة بيروقراطية ادارية تكتم بالتشاطر المفترى والموسى والحديث القليل من الشروعات ، والتسمعات الاشتراكية اكثر من اهتمامها بالتشاطر المواقف لعل مشاكل القاعدة العمالية .

وهنا نصب ان نوضح ان عملية توعية الجماهير المغربية للعمال لا يمكن ان تتم دون ارتباط بكل مشاكلهم كما ان اى محاولة من قيادة ادارية الاسلوب المهيج لنشر الوعى مستقل من الجماهير في القاعدة بالاستنفاف . الامر الذى يجعل عملية التوعية التشرورية الفعورية في مجتمع نام يتحول الى الاشتراكية الى مجرد شعارات ترد وتستخدم في المنااسات ولا تتحول الى حقيقة واقعة وعمل يادى لموس .

ان مجلس ادارة نقابة عامة يتفكرها قدما ٢٧٣ جنيا على النشاطات الجماهيرية ٢٢٢٤٤ ألف جنيه على العمل الادارى لا يمكن ان يكون لدوة الجماهير العريضة في المعركة التي تقوضها لورتنا اليوم معركة زيادة الانتاج - وهى معركة تحتاج الى القدوة والثلل المحتذى من جانب القيادات الجماهيرية .

وان التنظيم النقابى في الجمهورية العربية المتحدة قد تطور توريا من الناحية القانونية بتطبيق مبدأ التنظيم الصامى والنقضاء على التفتت النقابى ولكنه في التطبيق في حاجة الى عملية ثورية تهيئ القيادات البيروقراطية والتي اعلنت التشاطر والعمل الانتقاسى اللبقرافى والجماهيرى بيطبعيه الى نشاط ادارى مكثف ففكرى . ان هذه العملية يستكشف عن قيادات جديدة تقدمها الى الصف الاول - وهى قيادات صفتها الاجراءات الثورية لتسورة ٢٢ يوليو . ولكن القيادات البيروقراطية المكتبية تحول بينها وبين تحول المسولية التاريخية ، والتي هى بصهايا جديرة بالتعامل مع القيادات التقدمية المغربية والتي يحاول البيروقراطيون مزاحم من المراكز القيادية تحت شعار محاربة القديم - كل القديم ، دون تمييز هيد المنعم الخزائى

في الغالب ادارية . هذا غير نسبة المصروفات الادارية المتضمنة في اللدر الموزع للجان ١٠ ٪ من السنة ١٩٨٧ ألف جنيه -

قالا يعنى ذلك ؟ انه يعنى ببساطة ان اتجاه نشاط مثل هذه الصاعدة اتجا ادارى بحت ، ونشاط قية ، لاحتفى اى خدمات للامان المشتركين في التقسيم لاحتفى دورا في عملية مشاركة التنظيم النقابى المشاركة الطيفية في بناء الوطن وبناء الانسان العامل الذى سيبقى هذا الرطل - ان هذا الاتجاه الادارى في التنظيم النقابى يعنى بعدا عن القاعدة العمالية - وعن مشاكلها وحياتها .

حالا هنا مخالفة للثانون ولكن التره الانداز والاعم مخالفة بميثاق العمل الوطنى من حيث يقول محسدا للنقابات مهمتها : ان النقابات تستطيع ممارسة جدولياتها القياسية من طريق الاسام الجدى في رفع الكفاءة الفكرية والفنية ومن ثم رفع الكفاءة الانتاجية للعمال . كذلك هى تستطيع ممارسة مسولياتها الفعادية عن طريق صيانة حقوق العمال ودمهم ورفع مستواهم المادى والقال - ويدخل في ذلك اهتمامها بشروعات الاسكان التعاونى والاستهلاك التعاونى وتنظيم الاستفادة الجديصا ونفسا وفكريا من اوقات الفراغ والاجازات مما يساهم في تحقيق الرفاهية لاجمع العملية . ان ذلك الدور الجديد لثنى دور التنظيمات العمالية واتما هو يزيد من أهمية دورها ، لتعبد هذا الدور ويوسعه من مجرد كونها طرفا مقابلا لطرف الادارة في عملية الانتاج الى الحد الذى يجعل منهاقاعدة طليعية في عملية التطوير .

وان امثال الذى قدمناه من ميزانية القنابة العمالية للصناعات الغذائية والذى نجده متكررا في عدد من النقابات العمالية يؤكد ان مثل هذه النقابات العمالية لم تقم بدورها كقيادات ملتزمة في هذا المجتمع الثورى ، ضنص ميثاق العمل الوطنى . وانه يدل في الحقيقة على تنو



ادلى السيدان سعد محمد رئيس النقابة العمالية للصناعات الغذائية وخسمن القيسوس نائب الرئيسى يتحدث لجة العمل (العدد ٢٩ - المجلد ١٩٦٦) عرضا شبه منزلة هذه النقابة العمالية والتي تبلغ عضويتها وفق مرسومهم مائة ألف عضو وعدد لجانها ٢٥ لجة

وارقام الميزانية التى عرضها تقول ان إيرادات النقابة العمالية في الصام المالى حتى ١٩٦٦/٥/٣١ بلغ ٧٥٦٢٥ جنيه وهوالى ٢٠٠ مليون بلدا المصروفات حتى هذا التاريخ ٦٤٨٢٢ جنيه ٥٨١ مليون هذه المصروفات :

- مصروفات انجماعية ٢٧٣ ج ٧٩٠ ج
- مصروفات متنوعة ١٦٠ ج ١٩٢ ج
- مصروفات مركزية ٥٨٤٦ ج ٣٣٧ ج
- مصروفات ادارة ٢٤٢٢٤ ج ٢٤ ج
- حصص لجان ٢٠ ج ١٩٨٧ ج
- حصص لجان من الرصدة ٥٠ ٪ ٢٩٩٤ ج
- و٦٠٠ ج ٥٠٦ ج
- و٦٢ لسنة ١٩٦٤ والتي حدثت توجهه الصرف النقابى على النحو التالى : -
- ٣ ٪ مصروفات ادارية نقابية عمالية ولجانها القياسية ٣٠ ٪ للجان لتنفق منها على تسون العمال المسبعة والاجتماعية والثقافية والمهنية ١٠ ٪ قيمة اشترك في الاتحاد العام ٢٥ ٪ تفصص للخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والمهنية المشتركة التى ينفع بها معظم امضاءات النقابة والى ٥ ٪ القياسية يحفظ بها احتياطا .
- نائيا : ان المصروفات الادارية قد تعدت النسبة المحددة قانونا بحوالى ١٠٠ ٪ بل وتريد على ذلك ان تضاعف القيا المصروفات المركزية والادارية وطبقها

الحكومة الدبلوماسية والمثبات مسبقون كما هو وضعت جميع القوانين التي سبها ايروني نفاذ المفعول كـ سبيل الاعراب محظورة . وتتميز الاستاكونومست البريطانية ان جرون سانراجه عن اولاد زعيم حزب جماعه العمل زعي من قبيله الهويوا ، واوكيورا زعيم جبهة النضال التقدمي وهو من الايو . يريد ان يؤكد ان نطالبه لا يعني سيطرة الشماليين او قهرهم . كما صرح جرون ان المجلس التنفيذي المركزي « سيضبط بعض العناصر الدينية » (وكان مقصورا على المكاركي) ، ويبدو ان جرون يسمي بذلك الى اقلية وحدة وعلية في البلاد . ويؤكد هذا الاتجاه الانضاج الهلم الذي نجح جرون في مقده لاول مرة في لاجوس (العاصمة) ان حصلت نيجيريا على استقلالها (١٩٦٠) ، حيث ضم الانضاج زعماء اقاليم نيجيريا الاربعة كحولة لتخفيف حدة الزعزاع القبلية والاثنية . وقد عاد الزعماء الى اقاليمهم تهيؤا لعقد مؤتمر عام لبحث مسودة القضية على مستوى شعبي كما تقول انباء راديو لاجوس . وذلك رغم ان بعض القواهر تضر الى غير ذلك مثل تقسيم حكومة جرون باعادة تنظيم الحكم الفيدرالي الذي يقسم نيجيريا الى اقاليم اربعة . مينا كانت حكومة ايروني قد افسخت قرارا قبل قيام الانقلاب الاخير بتبليته جمهورية موحدة مركزية . وقد اجتمعت الدوائر الوطنية يومها على « تقديمه » حدة الخلو .

اما التفسير الآخر الذي يبنائه بعض المراقبين وخامسة الافريقيين ، فيقول بان الانقلاب الاخير يعد بمثابة « خلو » الخلف « في حياة شعوب نيجيريا ، وسرير وجهة نظر هؤلاء . بشكل اساسي على توقيت وقوع الانقلاب بعد الاجراءات التي كانت حكومة ايروني قد اتخذتها وفي مقدمتها قيام جمهورية موحدة مركزية في البلاد ثم إلغاء الاعزاب على اساس اثبات افسدت الى اسس قبلية واثنية بينما تهدف الحكومة الى إلغاء العزابات القبلية والطبقية التي بقيت تهييها السكير من استقرارها وتطورها . وكانت حكومة ايروني قد افسدت قرارا قبل قيام الانقلاب الاخير بتبليته جمهورية موحدة مركزية « سلطة » التمرن من مصدر شرع من تولوا المنصب الحكومية في الدولة خلال الاشر سنوات القبلية . ومصادرة اموال او ممتلكات من بيئت انه قد اكتسبها عن طريق استغلال النفوذ » . ويقول هؤلاء المراقبين ، انه لو سح ان كثيرا من اعلاء حكومة ايروني والمسكربين الجدد الذين شكوا معهم الحكومة الجديدة ، كانوا يظنون مع ايروني وبعض بمصاعبه القريبين حول وسائل تحقيق نفس الاهداف ، لكان يمكن ان يحل هذا الخلاف بطرق الصراع الفكري او بشكل ملبي على الاقل ، لا بانقلاب ما زال صير ايروني فيسه حوقا بالمفوض كما تعطلت البلاد كثيرا من الاضطرابات التي اودت بحياة مئات من المواطنين .

ورغم ان المراقبين الافريقيين التقدميين قد ايدوا اجراءات حكومة ايروني ووصفوها بالجراءة والشماعة ، الا انهم يعتقدون بضرع ايروني في قرار إلغاء الاعزاب في البلاد . ويرون ان قرار قيام جمهورية موحدة كما يمكن ان اذا استمر ان يؤدي الى تخفيف حدة الخلافات والنزاعات القبلية بتدوير الحدود بين القبائل . وكان من الممكن ان يترتب على ذلك تخفيف حدة نزاع هذه الاعزاب التي تقوم على اسس قبلية كما كانيسكن انيسبل تيجوشيريه التي التوى الجمعية فيها كنطوا في سبيل قيام تنظيم موحد للتوى الوطنية والتقدمية . ولهذا يعتقد هؤلاء المراقبين ان إلغاء الاعزاب — بهذا الشكل المبكر — كان السبب المبكر لاثارة الاضطرابات في نيجيريا . وجسدي بالذكر ان قرار إلغاء الاعزاب نص على تحريها باعتبارها تقوم على اسس قبلية . ولكن هذا القرار لم ينطبق — من الناحية القانونية — على حزب العمال والملاحين لانه يقوم على اسس قومية لا قبلية او اقلية . ولكن اسسلاف حكومة ايروني حلة الطوارئ وبذلك تخفف منها في تلك الاعينات ، ارتفع تنسلف هذا الحزب الذي يدعوه الدكتور اويجي .

الا انه لم يطرأ — حتى كتابة هذا التقرير — تغيير على ما سبق ان قررته غرفة الانعام بمحكمة باريس بشفة ، تسديم الجنرال اوكسلي الى محبسة الجنديان لحاكمته فيها لمصلحة بتقسية الاضطراب . كما لم تعد العربة من طلب المحاكمة النيجابية لاجند التلمسي بمساعد مدير الان المنير ، ومولود شوكوي رجل البوليس المرير ، و رجل المصليات الفرنسيين المنير ، بالانضافة لحاكمة رجل المخابرات والبوليس الفرنسيين المنير .

هذا وقد اصرح السيد هيد القائد بين بركة شقيق زعيم المعارضة المرير خلال زيارته الاخرى الى دمشق ، عن اعتقاده بان شقيقه الذي اختطف في باريس في العام الماضي ما زال على قيد الحياة ، واوضح انه بحث مع المسؤولين السوريين ليكتفية ارسال صحفيين ووراثين لنجابهة بمسألة خلطى الزعيم النيجابي التي سبدا تريبيا ن بولس . كما ذكر انه اجري اتصالات مع المسؤولين السوريين في نطاق الاتصالات التي يجريها الاتحاد الوطني للقرى الشعبية بالمغرب لحشد القرى التقدمية العربية لثاء نظر القضية .

نيجريا

احتمالات الموقف ... الاربعة

المفوض بحيط بمسعد من الجور المتطرفة بالانقلاب الذي وقع في نيجيريا في ٢٩ يوليو الماضي ، فما هو دور يطوق جرون الذي تولى السلطة ، في هذا الانقلاب ؟ ومن المرحول ان جرون كان رئيسا لاركان حرب الجيش في عهد مسلفه ايروني الذي اختار مسلفا هذا المنصب ، ورغم ما تردد من انه لم يشارك في الانقلاب — الا انه تفرغ في الحكومة العسكرية التي كان يرأسها ايروني بفلسم الذين قابوا بالانقلاب ، كما ان التفرغ ما زال حيايا يصير ايروني ، ومن المثلث للظن ان اعضاء حكومة ايروني رجوا بموافقة جرون وسلوه السلطة بشكل يدمو للنسول . وتعدو تفسيرات المراقبين السياسيين لانقلاب نيجيريا الاخر حول احتمالات اربعة . حيث يرى بعضهم ان الانقلاب تعير عن الاتجاه الى تسليم السلطة لصفراء الضباط الذين قابوا بالانقلاب يناير ضد حكومة باليووا السابقة ، وكان ايروني قد اوقف هذا الاتجاه وتولى هو السلطة . ولكن تلبية احدات نيجيريا ترجح استبعاد هذا الاحتمال . حيث لم يرد اسم اي من الضباط الذين قابوا بالانقلاب يناير ، في أي حدث من الاهدات الاخرى حتى اليوم ، بل لا يعرف مصيرهم بالمشيط . ومن جهة اخرى فان بحركي الانقلاب الاخر من الاقليم اللطشيين بينما كان ضباط انقلاب يناير من قبيلة الايو في الشرق .

ويرى عدد آخر من المراقبين ان الانقلاب الاخر ، انقلاب انتقل الى اسس قبلي . ويستندون في تفسيرهم هذا الى ان قبائل الهوسا في التلمسي هي التي قامت بالانقلاب . لكن لم تكشف الاهدات — من حوادث مثل انتصاية ضد زعماء قبيلة الايو ردا على مقتل باليووا واحمد بيلو في يناير الماضي وجها اكبر زعماء قبائل الهوسا . كما ان جرون نفسه لا ينتمي لقبائل الهوسا رغم انه من الاقليم الشمالي ، فهو من قبيلة بيوم ، وهي قبيلة صغيرة — كما انه لم تود اية ابناء حول تغيرات جهورية في الحكومة العسكرية السابقة التي كان يرأسها ايروني والتي قبل ان يحل محلها اعضاءها ينتمون لقبيلة الايو . كذلك قام جرون بالانراج من اوكلورا من زعماء جبهة النضال التقدمي السابقة وهو من قبيلة الايو .

بقي تفسيران .. مستكشف السبب القبلية للقضية من مسة احدثها . يرى الاول ان حكومة جرون تتبنى نفس احدات حكومة ايروني السابقة ولكنها تخفف منها في تلك الاعينات ، فقد اعلن جرون ان المسيحيين في

ما زال

■ أندونيسيا

تأجيل الاعتراف بالجزيرة بعد توقيع الاتفاقية

يكا

يجمع المراقبون على أن الاتفاق على إنهاء سياسة المواجهة بين أندونيسيا وماليزيا ، كان ضربة وأخسمة أخرى لنفوذ الرئيس أحمد سوكارنو ، فهو وأوسع همدسه السهلة وينفذها منذ سنة ١٩٦٦ ضد ماليزيا بامتيازها أداة للاستعمار الجديد في جنوب شرقي آسيا . أما أن هذا الاتفاق لن يسفر في نظر عديد من المراقبين من نتائج عسكرية ذات أهمية ، إذ كانت « المواجهة » العسكرية الحالية قد امتلأت أو ثلاثت تقريبا منذ القضاء على انقلاب ٣٠ سبتمبر الماضي ، عندما جنح القادة العسكريون للتودد إلى سياسة نهضة وتقاليع مع ماليزيا ، وأصبحت « المواجهة » أسية مصعب .

وقد كشف القرار الأندونيسي بتأجيل الاعتراف بماليزيا إلى العام القادم ، وبأنه أن المدة التالية من الاتفاق الجديد تنص على « ضرورة إقامة العلاقات الدبلوماسية فوراً بين البلدين » ، كشف عن رد فعل الاتفاق في أواسط الرأي العام الأندونيسي وبدي الخصمسية التي تتشعب بها قضية ماليزيا داخل أندونيسيا ، خاصة وقد قامت بعد هذا الاتفاق أول مظاهرة سلمية من أنصار سوكارنو في بانجوبج للتي يعتبرها الرأبترين مشكلة « سناهة » للرئيس الأندونيسي . كما ألقى القرار الضوء على مدى النفوذ الواقعي الذي يمتنع به القادة الجدد حالياً إلا أنه ما يريدون .

وبما يزيد من تومس الكثيرين سواء داخل أندونيسيا أو خارجها من محتويات الاتفاق الجديد ، الطابع السري الذي أصطب به ، كذلك حدوث المباحثات الخاصة به في فليلاند المير الأندونيسي لحمل جنوب شرقي آسيا . وتعتبر سمحات آدم ملك وزير الخارجية الأندونيسي الأخيرة ذات مغزى بهذا الشأن . وأعلن : أن ماليزيا وماليزيا مستعملين في تسير دوريات مشتركة في مناطق حدود بورنيو . وهي مناطق يتعصب بها حوالي ٧٠٠ شيوعي مجازي حسباً أوضحت بعض المصادر الحوالية . كما تتعصب بحيات بورنيو مجسوعات عديدة من اللذانين الأندونيسيين الشيوعيين الذين تطوعوا لدى حكومة بلاده لقتال البريطانيين وأنصار الاستعمار الجديد في ماليزيا ،

وبذا أصبحت مجسوعات الخطورين الأندونيسيين هذه ، تواجه خطر الإطبال عليها سواء من القوات الأندونيسية ، أو الفرق الماليزية . إلا أن الصالح العسكرية الأندونيسية قد أعلنت في جاكارتا أخيراً أن اللذانين في مناطق الحدود الجبلية سيكون من الصعب إقتلاهم وسيكونون « مصدراً لتعاقل » يلتصبة لكل من ماليزيا وأندونيسيا ، وبهذا الصدد قال آدم مالك للوند الماليزي بوضوح : نحن نأمل أن تكون بها في إحصاء الشيوعيين ، ولقد أجبنا مناقشات سلمية بهذا الخصوص .

ولمزمع ما لاحظناه المراقبون من أن الرئيس سوكارنو تحدث في خطبة ببنساية الفكرى السنوية الحالية والمشرين لاستقلال أندونيسيا قد انتقد لأول مرة انقلاب ٣٠ سبتمبر الماضي ، كما ألقى على الجيود الطليعة التي يبلها الجنرال سوافوق في سويل أقرار الإضراف في أندونيسيا ، إلا أن هذا منهم يميل إلى التدارر بإحتفال الرئيس سوكارنو بمعنويات مرتفعة في مواجهة القوى البينية والاستعمارية . إذ أكد سوكارنو في هذا الخطب أراءه السليقة حول بواصلته النضال لاعادة تنظيم اليوم المنقذ ، وحول رغبته في مقدس « مؤثر » القوى الجديدة الناشئة ، وأوضح أن أندونيسيا « نند استرانية دولة في تضالها ضد الاستعمار » ووجه كلامه للمريكين في برنامج ثلاث « سمينون انتم بالهزيمة » وستكون مسؤولين عن أية كارثة نحل بالعالم ، وحصول

أيضا الضاع عن نفسه فيها يتعلق بأزمة الأندونيسيا الاقتصادية وأوسع « أن التضخم الذي تعاني منه أندونيسيا ليس نتيجة مسيئة » ، وأنها مرجعها إلى نقلت القوات المسلحة الأندونيسية التي قامت لتحرير إيريان الغربية من قبضة الهولنديين . إذ أن تلك الفعالت ابتعدت ٨٠٪ من الميزانية . وتقول بعض المصادر الصحفية الغربية : أن سوكارنو رغم إبعاده عن السلطة الفعلية ، إلا أنه لا يزال يتمتع بنفوذ شعبي في شرق ووسط جاوة ، لذلك فإن إمكانية قيامه بفترة جديدة من أجل السلطة « غير مستبعدة كلية » .

هذا وقد أشل بعض الرأبترين إلى أن انتهاء سياسة المواجهة قد أثنى عقب تصعد اتحاد ماليزيا بسبب انفصال سنغافورة من الاتحاد منذ علم ، كما أثنى في وقت صر فيه علاقاتها نحو الإسوأ وينصر رجاء المسئولين في كليها في ألا تزداد خطورة الوضع بينهما . كما أن قيام بريطانيا بالمسحب التدريجي لب ٥٠٠ جندي بريطاني ومن جنود دول الكومبول في ماليزيا ، سيؤيد التحية على الاقتصاد العسكري المجزى . وأن كان استثنائ العلاقات التجارية مع أندونيسيا سيساعد على نهائى هذا الاقتصاد . كذلك فقد أعلنت حكومة سنغافورة أيضاً : أن البضائع التجارية الأندونيسية سترسح بخلوها إلى السوق في منطقة شوية حرة تقام لهذا الغرض خصيصاً .

ويهل عدد كبير من المراقبين إلى الاعتقاد بأن المسدى الحقيقي للصالح الأندونيسي - المجزى أنها يوقف على سلوك كلا الدولتين إزاء الأخرى في الفترة الزمنية القادمة ، وما هو جدير بالقلق أن بريطانيا استقبلت الاتفاق برفاء . في حين أجهت موسكو على صلاتها جديدة « برفاء » إلى تحذير القادة الأندونيسيين الحاليين من أنوايا دائلي الأندونيسيا الغربيين « المجهزين حالياً في طوكيو » ، ونهت هؤلاء القادة إلى ضرورة العطا والنداع من بلادهم ضد محاولة « الغاء » الاستقلال ، الذي كسبه الشعب الأندونيسي بدمائه منذ ٣٠ عاماً .

■ الصين الشعبية

اجتماع ذو أهمية تاريخية

بالرغم

من أن الاجتماع الكابل الحادى عشر للجنة المركزية الحزب الشيوعى الصينى ، لم يات بجديد في قضية الصراع الصينى - السوفيتى ، إلا أن عديد من الرأبترين جيمسون على الإهيمية التاريخية التي ستمثل لهذا الاجتماع . فعادة تأخذه للظلمة الإيجولوجية مع القادة السوفيت ، تصور أول تأكيد رسبى لهذه الظلمة من جانب أول اجتماع كابل للجنة المركزية للحزب الصينى ، خاصة بعد تنحية رئيس الوزراء السوفيتى نيكيتا خروشي . وإذا كان البهان النهائي لهذا الاجتماع لم يحو - فميسا يتعلق بالهجوم على « المراجعين الجدد » - به عبارات لم تذكر من قبل من جانب المسئولين الصينيين ، فإن المقترة الطليعية بين هذا الاجتماع ، وبين الاجتماع الكابل المعاصر المنعقد في سبتمبر عام ١٩٦٢ هي التي يمكن أن تكشف عن أهيمية التاريخية بالمسبة لتطوير الحركة الشيوعية الدولية .

اتناء الاجتماع المعاصر ، لم يكن هناك هجوم مباشر بمقتضى مسكونى - سوفيتى ، وأنها وجهت يكن هجومها إلى موسكو بشكل غير مباشر ، عن طريق هجومها على وجودها في وجودها - ولجأت موسكو إلى هجومها على يكن بشكل غير مباشر ، عن طريق هجومها على البيا . وبينما كان الاجتماع السوفيتى يعبر ان « المراجعين الجدد يطمق اللقد النيتوى » ، نجد أن معبر المراجعين الجدد لا يكتب اليوم في الصين إلا وشتيمه

درجة اعتبره فيها بعض المراقبين اتوى رجل في المسمين اليوم بعد الربيع ماوتسي تونج . ذلك انه الشخص الوحيد الذي ورد اسمه الى جبهة ماوتسي تونج في الوثيقة الخفية لاجتماع اللجنة المركزية . كما انتت عليه هذه الوثيقة اكثر من مرة باعتباره « حلق وحلي مسجلة ذات اهمية حاسمة لمستقبل الصين والحركات الثورية في العالم كله » . كما ذكرت وكالة توتنج اليوجوسلافية « دون ان نوضح مصادرهما — انه منح الى جبهة كوزير لافخاف منصبين حليين آخرين ، وهما رئيس اللجنة العسكرية للجنة المركزية للحزب ، وهو منصب كان يشغله ماوتسي تونج خلال الثلاثين عاما الاخيرة ، ومنصب النائب الاول لرئيس اللجنة المركزية والذي كان يشغله ليو شياو هي رئيس الجمهورية — الا ان مصدرنا آخر من مصادر الاتيان لم يؤكد ذلك — حتى كتابة هذا التقرير » .

هذا وقد كشفت الجريدة اليومية لجيش التحرير اخيرا من طابع « الصراع » الاخير في الجيش ، واوضحت انه مثل طابع الصراع في قضية بينغ ته هواي وزير الدفاع السابق . فكما ان معلومة استخدام الجيش في الاغراض الاقتصادية كانت احد العوامل التي تسببت في تطهير الجيش القبة في الجيش سنة ١٩٥٩ ، فان الاعلان من العمل الجديد للجيش اخيرا قد تطلق مع ظهور عملية تطهير اخرى فيه . كذلك ان « الصراع » الاخير يتركز ايضا على طه قسمة بينغ ته هواي « حول الصراع بين السياسة والعمل المختلف » . وقد ذكرت صحيفة الجيش بهذا السند : « ان ممثلي البروجوازية الذين تولوا منصب حلبة في الجيش » اطمروا في الواقع ، الامتداد للشئون العسكرية والتكتيكية ، والعمل المنحصر — وهارضوا اتجاه الدقيق لئلا يبقوا لوضع السياسة في اللقبة » .

■ بريطانيا

الاعتقاد لقيادة ذكية جريئة !

الذي يجمع عليه معظم المراقبين هو ان اقدام حكومة هارولد ويلسون العسالية على تنفيذ برنامج التقشف الذي اطلته ، والذي يؤدي الى مزيج من التدهور للنود وشعبية حزب العمال البريطاني ، والتي تلتزم خطر الانقسام داخل هذا الحزب فحسب ، وانما ايضا الى مزيد من تعقيد الازمة الاقتصادية في بريطانيا حلبة ورلمها الى مستوى اشد تعقيدا في المستقبل ، كما ان مناقشة هذا البرنامج امت بكثير من المسلة البريطانيين الى اعادة النظر بالنسبة للسبيل الذي تسلكه بريطانيا في علاقاتها الاوروبية والبريكية والدولية ، وانار ذلك على مستقبل بلدهم الاقتصادي .

وقد كشف الاصعاء الذي نشرته جريدة « ديلي تلجراف » البريطانية وقلم به معهد جلوبو لشعواء ، ان حزب المحافظين قد احرز لوز مرة منذ الانتخابات العامة في مارس الماضي تقريبا على حزب العمال بلغت نسبته حزب . وهذا التقم يمكن اهم ثمر في اتجاه الرأي العام حلبة بعد جلوبو منذ ٢٠ عاما بالنسبة لذه رنية قصرة كيدو . غنى مايو الماضي كان حزب العمال مقبلا بنسبة ١٨٪ من الاصوات ، الا ان تقدمه هبط في يونيو الى ١٢٪ ، وفي يوليو الى ٧٪ منها . ويقع المحافظين بنسبة حزب حتى حدوث انتقال في الاصوات يبلغ ١٩٪ في مدة ٢ شهر . وقد اوضح المعهد ان من المحتمل ان ضعف ثقة الرأي العام في الحكومة سيؤدي حذبا تحدث الاجراءات الجديدة اثرها . وقد جاءت النتائج الاخيرة للتصويت كما يلي : المحافظين ١٢٪ من الاصوات (مقابل ١٢٪ في يوليو ، ٢٨٪ في يونيو ، ٢٥٪ في مايو) ، العمال ١٢٪ (مقابل ١٢٪ في يوليو ، ١٨٪ في يونيو ، ٥٢٪ في يونيو ، ٣٥٪ في مايو) . الاحرار ١٠٪ من الاصوات (مقابل ٨٪ في يوليو ، ١٠٪ في يونيو) . احزاب متفرقة ١٪ (مقابل

ذلك العبارة : « وعلى راسهم المجموعة الثالثة في الحزب اليسوعي السوفيتي » .

وقد كان الخط العام لسياسة الخارجية الصينية في الاجتماع المقرر يقوم على « تطوير علاقات صداقة والمساعدة المتبادلة » والتعاون مع الاتحاد السوفيتي « والمطالبة بفتكوين اوسع جبهة متعددة يمكنه ضد البريكية الامريكية » والاشادة بالسياسة البرولتارية ، والحلبة بالسياسة المادية الملق عليها في بيلات موسكو سنة ١٩٥٧ ، سنة ١٩٦٠ ، الا اننا نجد في هذا الاجتماع ان البين النهائي مع الاسادة بالسياسة البرولتارية ، لم يذكر شيئا من حين البين .

واذا كان الاجتماع الكابل العاشر قد انتخب ٣ سكرتيرين جدد في سكرتارية اللجنة المركزية ومم كاتج شن ، ولو نجح بي ، ولو جوي شينج ، فلم يذكر الاجتماع الحادي عشر في بيلته شيئا من قضية السيد لو شينج بي ، الذي فقد منصبه كوزير ثقافة ورئيس للامرية ، والسيد لو جوي شينج الذي تردد ما يفيد اعطاله من منصب رئيس الزكان الحلبة للجيش تخماسة وكالما قد حينا في سكرتارية اللجنة المركزية باعتبارها حارسين لا يكفلان للشكر الماسرشي اللبني الذي حسده « المهينون المحدثون » امثال بينغ ته هواي وزير الدفاع السابق .

كما ان بيلنا اعطى الاجتماع العاشر الذي تم في مسنة ١٩٦٢ ، السنوات الصعبة التي مر بها الاقتصاد الصيني ، وكان اجتماعا منصبا بالتواضع وحوى بيلته ملاحظات حول الخطاه المرتكبة ، نجد ان الاجتماع الحادي عشر يقدر في ظروف افضل من الوجهة الداخلية ، اذ تم بعد ٢ سنوات ارتفع خلالها مستوى الحيشة ، واجريت فيها بنجاح ٢ تجارب نووية .

هذا وقد وافقت اللجنة المركزية على عملية التطهير الشاملة التي تجري في اتجاه البلاد . وجاء في بيلتها : « ان احياء الجو الثوري يسود البلاد كلها ، وان الموقف هو الآن موقف ظهور انطلاقا جديدة شاملة الى الالم » وان « الاقتصاد القوس الصيني يتو العلية وعلى نحو سليم » وان نجاح التجارب النووية الثلاث للمسين انما هو « تمييز مركز عن المستوى الجديد الذي بلته الصين في تنية العلم والتكنولوجيا والصناعة » وانه « برغم التناكسات والمواقف الحطبة في الموقف الدولي ، فان اتجاه العام للبريكية ، يسير نحو الانهيار التام ، وتقدم الاشتراكية نحو النصر على نطاق عالمي لا يمكن تفيده » .

اما عن الانطلاقة الجديدة الى الالم فهي تخطف هذه المرة من ملول الضمار الاقتصادي « القفزة الكبرى الى الالم » اذ هي تتعلق مرة هذه المرة بما بعد بعض المراقبين محاولة من جلوبو الزعيم ماوتسي تونج احياء روح بيلان سنة ١٩٣٠ حيث كان كاتجف هو ورقلمه من كيول الجبل ، وحيث عمل المتخوفون هناك كغلايين ، وللحالين كسمل ، والعمل كجنود ، ويرى ماوتسي تونج وفق هذه الروح « انه يبيننا بطل العمل للرئيس للعمال في الصانع ، الا انه يدعوهم لدراسة الشئون العسكرية والتكتيكية وان يكونوا حيلبا كان ذلك ممكنا ببعض الانتظام » كما انه يبيننا بطل اللمية الرئيسية للغلايين في المصانع ، الا انه يجب عليهم ايضا دراسة الشئون العسكرية والسياسية والتكتيكية ، كما انه لكي يتكون الجيش بمسما فله يمكن ان يقوم ببعض الاعمال الدفاعية واجارة بعض المصانع العسكرية او الموسطة . وبهذا السند اشد اليان في ميرات من التوحيد ، بالليلع المنولوجي لمنهج تكرير البترول في لاسشينج ، حيث قام الهندسون انفسهم بتراماة الارض لغذائهم ، كما اشد بالقرعة العسكرية في تشاكي - ويرى بعض المراقبين الاقتصاديين انه وفق نموذج هذين المبرهين ، لاكتين لا ميل لهما ، تبذل الصين في ان تصعب بلدا مستعابا عظيما ، بسرمة اكبر مما لو طمعت « الاساليب الاحلابة » . على ان الامر الذي ازداد تكدسه عقب الاجتماع الحادي عشر ، هو زيادة نفوذ المارشال لين بياو وزير الدفاع

ان تختفي الاسرائيلي قد يؤدي الى ان قلبها بعد الى تخفيض الدولار الامر الذي ترفضه الولايات المتحدة .

وقد عززت حكومة ويلسون العمالية عن اتخاذ هذه الخطوات او بعضها وتبليت سياسات الحلفائين في تقديم حلول جزئية تعديل سعر الفائدة (الذي رفعه ويلسون الى ١١) او تلك الضرائب او خفض التقلات . بها تسجيل المشكلة الاقتصادية مستمرة . وسيؤدي برنامج التكتف بالمقرورة بخصما وفتح الخبراء الاقتصاديين . الى زيادة نسبة البطالة بسبب ضغط الاستثمارات . كما ان الحد المالحىء من الاتفاق والاستهلاك بسبب تثبيت الاسعار ، من شأنه ان يعرقل التقدم الصناعي والوصول الى مجتمع الرفاهية الذي وعد به ويلسون ، كما ان حرمان رجال الصناعة والتجارة من قروض التمويل ، من شأنه ان يؤدي الى خبط التكليف مما سيؤثر على الانتاج كما وكيفا ، ويؤثر المراقبون الاقتصاديون ان اجراءات حكومة ويلسون غير المناسبة ، من شأنها ان تنفض الى ان تواجه بريطانيا خلال هذا العام والعام القادم أزمة من أشد أزمائها الاقتصادية . خاصة وقد أعلن أعضاء الصحافة البريطانية ان الأزمة قد تتطور الى مستوى أزمة الكساد سنة ١٩٢١ .

وعكذا ووضحت هذه الاجراءات في ميدان التطبيق العملي ان حزب العمال الذي كان يقدم الوجود للتانيين بأنه لن يلجأ الى وسائل « فريلة » الاقتصاد التي اتبعها المحافظون من قبل ، قد خضع على « الفريلة » أكثر منهم وانفذ اجراءات بم تخفها اية حكومة بريطانية سابقة ولا حتى وقت الحرب .

وبالتسبة لمستقبل حزب العمال السياسي يرى عديد من المراقبين ان التقلبات المالية في تزايد . كما كان الحال سنوات حكم آلي ، كما ان المثل المتروك الذي قدمه كل من فرانك كوزين ومايكل فوت المتحدث باسم جناح العمال اليساري ، يمكن ان يكون خيرة لآثار تزدادت أخرى في وسط الاقسام المحلية لجزء العمال التي أصبحت أكثر حساسية لسياسة العناصر الشيعية التي تساد حزب .

ان المشكلة الحقيقية التي طرحها الأزمة الاقتصادية والتي تواجه بريطانيا اليوم هي تكثر عديد من المراقبين السياسيين في انتقادها للقيادة القديمة التي جعلت الجبهة القادرة على تطبيق التسيام بين حزب العمال البريطاني ومعطيات الموقف المالي الجديد . خاصة وان بعض الحلفائين ينسب نظرة سياسية جديدة ونسقة الافق ، وقادة ويلسون المالية ، تنجبه في نفس الانش التقلدية القديمة ، وحتى المعارضة المالية اليسارية لا تزال حتى الان تلتقي في طائر حلول جزئية . ويشاهد عديد من هؤلاء المراقبين ، وضع بريطانيا اليوم ، بوضع فرنسا في الفترة الاخيرة لحكم الجمهورية الفرنسية الرابعة بها معها من طلائع اجتماعية ومخابرات امنية وسياسية وعسكرية . الا انهم يرون انه اذا كان الجنرال شارل ديغول قد فوس لسياسة فرنسا سياسة جديدة ولا وجهه يتوافر في اجتهاد في الفترة المالية ، فديجول انجليزي . يمكن ان يقوم بنجاح بنفس المهمة .

الولايات المتحدة الامريكية

انقسام في صفوف القيادة الزنجية

التغير في المستوى الذي اتاه التس مارتن لوثي كنج امام مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبي . قال الزعيم الزنجي الامريكي : « ان انا احداث العام دالة هو انتشار ثورة الزنوج ، من مزارع الميسيبى والبالا الشاسسة في الجنوب ، الى احياء الزنوج الموحدة في مدن الشمال » . ومارتن لوثي كنج هو اشهر قادة حركة « الحقوق المدنية » في الولايات المتحدة ، وأوسمع شعبية ، وأكثرهم مسيحيًا

٢١ في يولية ، ١٢ في يونيو ٢٢ في مايو ، ١٠ وتواجه حكومة العمال المسخط من مصادر مسيحية عديدة .

لحزب المحافظين يعارض الطبع الاجباري لتثبيت الاسعار والايحور وهو اسلي بيرنج ويلسون ويواجه الموقف العام لحكومة وينتير عدم مغفرتها هو السبب الرئيسي في الأزمة .

وهزب الاحرار يرى ان الحكومة تواجه تحلا لها ، وان عنصر عدم الكفالية أخذ يحتل كل جزء في جهازها ، والمعارضة العمالية التي يشكها حوالي ٥٠ ثلثا عماليا ، ترى ان العجز من ميزان المدفوعات لا يعالج بإجراءات داخلية ، ولكن من طريق حلول خارجية كالقروض والمعونات التي تصاحبها سياسة حكومية للتوسع الاقتصادي وهي اجراءات غير جذرية في حقيقةها مثل اساليب الحكومة المالية نفسها . ومعظم الاعادات المالية العمالية تتخذ موقف المعارضة للاجراءات الحكومية ، ذلك اننا طلق كل التفتيش على علق الشعب البريطاني ولا سيما الطبقة العمالية . وبين اكبر ستة اتحادات حكومية في بريطانيا ، تتخذ منها بوقفا معارضا للاجراءات ، على راسها اتحاد النقل الذي يرأسه فرانك كوزين ، واتحاد مسيل النسيج ، واتحاد عمال السكك الحديدية ، واتحاد مستقضى الاعمال التجارية . كما انصوب السخط على الحكومة ايضا من جانب من وظائف الراسمالين البريطانيين في ميدان الصناعة والتجارة ، إذ التفت الحكومة عليهم مسؤولية تدبير الاسواق اللازمة لعملية الدبول ، وذلك بعطرها على البنوك وتقديم قروض لهم . كما يقوم الاختلاف بشأن هذه السياسة بين وزراء الحكومة المالية نفسها .

فينايا بيل جورج براون نائب رئيس الوزراء والمسئول عن الشؤون الاقتصادية ، الى السياسة النقدية والى اشتراك بريطانيا في التسوق المشتركة ويسم بيموله الاذرية الذي يراسه فرانك كوزين ، ولو كلف بريطانيا خفض قيمة الجنيه الاسرائيلي ، يفضل لوثي كروسلايد وزير التعليم وروى جنكز وزير الداخلية وحيا معفرمان ايدا لاجراءات التكتف ، وفلسافه ان يكون الانحار من التنازات الانعماجية كفضف المعونات التي تلناها الدارس بلاء من خفض الاستثمارات وهو ما يعتقد ويلسون ان الحزب لن يوافق عليه .

ويرى عديد من المعلقين الاقتصاديين ، ان حل مشكلة الاقتصاد البريطاني بواقعية مداهية على اساس اكثر استقرازا انما تتطلب في الاونة الحاضرة حلولاً جذرية ، كالخضلى عن فكرة الابراطورية البريطانية العظمى ، وتخفيض التقلات العسكرية في الخارج ، واتباع بريطانيا لسياسة مستقلة عن الولايات المتحدة ، ولوجوبها الى تخفيض قيمة الاسرائيلي . وقد كتبت « الايزرفور » البريطانية بهذا الصدد قول : « انامارانا على الاتفاقيات المالية ، وامرارنا على البقاء كقوة عسكرية هائلة » . يجسنا مرعيين على القراض في كل مرة يتأزم فيها موقف الاسرائيلي ، التزفج لثرونا المتراكمة تنفد كقوة في سبيل نبونا الاقتصادي وتوسنا النماى . ومن هذه الزاوية كتف المستر مايكل ستيوارت وزيراخارجية بريطانية الاسبل في حديثه لجلة « دير شيفيل » المالية الغربية ، ع ان الحكومة العمالية لا تنظر نظرة واقعية الى مسألة التقلات من افكار الابراطورية العظمى ، كما انها تعبير مسيئة عن التقلات العسكرية في الخارج امرا ثنائيا وترك ثقلها حول طلب التضحيات من الشعب والطبقة العمالية البريطانية اما فيها يتعلق بالسياسة المستقلة ، فيرى ويلسون ان التحالف الانجلو امريكي (اى تبعية بريطانيا للولايات المتحدة) يجبه ان تثلل في الخلفة ، وهو يتجه حاليا نحو يزيد من الارتياح في اجتماعها . كما ان اجراءات التكتف الاخرى تأتي في حقيقةها لصالح الدول الدائنة لبريطانيا في المال الاول ، اما فيها ينطق بتخفيض قيمة الجنيه الاسرائيلي ، فقد ترددت في صفوف حزب العمال والمعلقين آراء عديدة بشأن تخفيضه بشرط ان يوافق ديغول على دخول بريطانيا السوق المشتركة ، الا انه يبنسا انك فرنسا التفتيش على علفها هذه الولايات المتحدة بشدة ، ذلك ان التفتيش ينطى بصورة او باخرى او هو يؤدى تدريجيا الى ابتعاد بريطانيا عن سياسة القيمة الولايات المتحدة ، كما

لأهله المحزونين مكاناً على الزوج ، واللاحظ أنه على نبرة من سبب النصف الأبركي إلى مثل إلى أيدينا (دى :) لها سبعة بشار بطرية الحل) فها لا تورد من سبب سلبية في هذا المجال ، وبني بصوبت مبهمة لا حتى يتساءل شروق الغيمة والمسكن في أحياء الزوج ، إذا دبست بظنهم في أحياء البيض .

ذلك من سبب الخلق إلى جعلت حلاً جديداً من ثلاثة الزوج وسبب في فيه ما فتنه الحرية من انتصارات حتى اليوم . يسأل أن ذلك أن اللاعن : المظاهرات والمواكب السلمية والاجتماعات والاحتجاجات والصلوات والفتاوى والطرق والضرار () يخلل وسراوة بتزايدة سواء من جانب السلطات البرلمانية أو من جانب الجهات العسكرية البشاة المعسبة (مثل الحزب النازي الأبركي) وعصاة كوكوكس كلان ، وعشرات من الجهات العسكرية المحلية التي تسخر أسماء بحلهم من نوع : جماعة منع الزوج من الاستسلام على كل شيء : ...) وعلى الرغم من أن القسمين يارتن لورن كك يتول : نحن لا نملك تفصيل أو مسكلكين أو مسندس ، وليس لدينا شيء سوى قوة أماننا وأرواحنا به لا لنا نرا كل يوم في الصحف أخباراً كالآتي : « ناهز ٦٠ زوجاً في الإتهام الملتزم فداوس على الزوج في بؤفيسة شيكامو احتجوا على قوانين الفترة العسكرية في الأسكان . وقد استقبلهم نحو ٨٠٠ من البيض بوابل من الأحجار واللباب النارية ، وقتلوا دمية مثل الدكتور مارتن لورن كك الزعيم الزنجي الحق على جائزة نوبل ، وظلوا يركلونه إلى أن يمرت من » (ر :) جديدة الإتهام في ١٨ أغسطس ١٩٦٦ . وقد أصيب القسمين كك نفسه في أحد المظاهرات في هذا السيل ، وحدث في المستشفى ألبنا عديدة به كك أصيب بمرتبت وكنت تروي بجهل . ولا يفلت يوم إلا وتلينا أخبار جديدة عن أعمال العنف التي ترتكب ضد مواكب المصلين ، أو عن هجمات وحشية شمل على اجتماعاتهم وكثفهم ، وحتى على مخافهم وتم نالون (تمسوس المسألة الأبركية على عدم إيراد أحداث كالبلة من معد القتل والجرحي والمترش عليهم . على الرغم من كثرة البحوث والأحداث ، التي نشرت أخيراً في الموضوع) وقد أدى هذا إلى ردود فعل عنيفة من جانب جماهير السود اتخذت شكل انفجارات عنيفة تحرق المظاهرات وتلطم المحل ، وتدمر المبنى ، وتسلط بابلويس . وكان أكبر هذه الانفجارات ما حدث في صيف ١٩٦٥ ، في حي واتس بحية أوس أجيلوس ، والذي تكرر مرات عديدة هذا السيل — بجرعات تنفوزت عن — في حي هارلم بنسويوك ، وفي شيكاغو وريبنور وغرباً كك به ، وسبب هذا الصدام العنصر المختلف ارتفع شعار « القوة السوداء » ، وعلنه في الذاب بشارة جماهير السود القضاة من جهة كك قسم صفوف قتلهم — من جهة أخرى — وحتى إلى مبالاة هذا الشعار — بحسب ما تقول الصحف الأبركية البشاة — في محدد المخلول . وهو يفرض تلميحات بمبالاة تظفر من جماعة أخرى ، ومن شخص لآخر ، ويفسر البعض بظنهم من خصومه ، بأنه معنى فصل مجتمع الزوج الأبركيين من مجتمع البيض أصلاً علنا ، ويشد فكرة الانعزال نبذا نهياً ، والوصول إلى حد انقلابة ضللك سوداء ككلة يتولى تهيئ السود إدارة شؤونهم بعيداً عن أي تدخل أو مشاركة مع البيض ، وبما يشون تسيهم المخل من الدخل والمكانة الابية . أي أن هذا التفسير يذهب إلى أن « القوة السوداء » تعني كل السود في تقرير مصيرهم والبيض في ظل نظام مستل ذاتها .

ويقول القسمين كك ومن يذهب به من التمسك بسياسة اللامتنع والانعزال كك إلى الانعزال « أن « القوة السوداء » هي طريق الهلاك الحق . فها الفريق لا يرى من وسيلة لتحقيق أهداف حركة الحقوق المدنية إلا الاعتدال على يلبد البيض .

ببدا اللامتنع والنعس إلى الغاء الفترة العسكرية والانعزال في المجتمع الأبركي من طريق الانتاع ، ويلتصون مع البيض الذين يعطون على مذهب الزوج . فيقول كك : « في المظاهرات ، والمصيان للذي ، والمخالصة ، والامتنع السياسية التي تجرى كلها بوجود جهود الزوج والبيض — قد حلفت انتصارات محسوسة ، وفي اعتقادنا أنها منازل الوصيلة التي تستطع أن تحقق النجاح . » ولقد تمكن القسمين الأبركي من توحيد نضال التنظيمات الزنجية ، عليها ، طيلة السنوات الثلاث الماضية . غير أن جيلا جديداً من القادة برز خلال الاصطدامات العنصرية العنيفة التي حلل بها صيف ١٩٦٦ ، جيل يشك في قيمة ما تحق من بكاسي ويدعو إلى تغيير الأساليب التي يمر عليها مارتن لورن كك ، ويرجع شارفاً جديداً لحركة الزوج الأبركيين . هو « القوة السوداء » . وفي مقابلة هؤلاء القادة يقى للشباب مستولى كاريكيل (٢٥ سنة) زعيم « لجنة اللامتنع لتفصيل حركة الطلبة » ، وفلويو ميكسيك ، ورئيس « مؤتمر المساواة العنصرية » جوجيس ميريت ، زعيم مسيرة المسيحية الذي أطلق عليه أحد القسمين البيض ، في ٦ يونيو الماضي ثلاث رصاصات أثناء توافده للسير في فاسيب بجراح خطيرة . وكانت هذه الرصاصات هي إشارة البدء لوجة أعمال العنف التي تتلصت ، والتي يمازل تصعد في أنحاء عديدة من الولايات المتحدة . والذات السبل بين القياة الجديدة أن البوة تضاد بين المساواة الاسمية التي تكفلها قوانين الحقوق المدنية ، وبين التفر ليس من هذه القوانين الذي يطبق بالفعل ، من خلال نضال وجهود مشيئة ، وبأساليب فيسا والتفتير والامانة ما يبرو ككرا على رد اعتبار الزوج وصيانة احترامهم كموطنين ككلى الاطية « ويظل هؤلاء القادة على ذلك بحقائق كثيرة منها :

● ما تزال نسبة الطلاب السود في مدارس البيض محدودة ١٢ علما يتراد لشبكة الطبا القضي يتحقق الانعزال في التعليم ، هي طالب واحد اسود مقابل ١٦ طابا ابيض . متوسط أجر العمل الاسود في الآن ٥٩ فقط من أجر العمل ابيض ، بعد أن كانت عام ١٩٥٠ تقدر بنحو ٦٠ . ولا كانت نسبة العمالة بين السود أقل منها بين البيض لآن متوسط دخل الأسرة الزنجية لا يزيد على ٥٥٠ من متوسط دخل الأسرة البيضاء .

● في الوقت الذي يبلغ فيه عدد السود ١٠٩٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة ، نجد أن نسبة الزوج ترتفع إلى ١٧.٥٪ من مجموع الماطلين عن العمل ، ٢٧.٨٪ من نزل السجون ، ٢٥٪ من المنهين بجرالم قتل .

● زادت نسبة الأطفال غير الشرعيين من ١٦.٦٪ عام ١٩٢٤ إلى ٢٢.٢٪ عام ١٩٦٢ ، بينما النسبة بين البيض لم تزد على ٢.٢٪ .

● ٣٦٪ من أسر الزوج يقل متوسط دخلها عن حد الفقر في الولايات المتحدة (٢٥٠ دولار شهرياً) ، بينما النسبة بين أسر البيضاء هي ١٤ فقط . ومن المعروف أن الأمالة الاجتماعية التي تصرف للأسر التي يهجروها عائلها أصل غالبا على ٢٥٠ دولار شهرياً ، فإن عددا كبيرا من الزوجين السود يهجرون أسرهم من أجل الحصول على الأمالة . وهذا من أهم أسباب تعطل أسر الزوجية بحيث أن أكثر من ٥٠٪ من الشباب الزنجي في سن ١٨ سنة لا ينشأ في أسر متكاملة .

● في حرب فيتنام يتوقع الزوج الأبركيون بنوع مسن المساواة « بل بما هو أعظم » فكل الرمن من أن الزوج يشكون ١٠.٩٪ من مجموع السكان ، إلا أن نسبتهم في صفوف البحارين في فيتنام تصل إلى ٥٠٪ ، وترتفع نسبة الزوج بين القتل تصل إلى ١٤.٦٪ .

● يذهب إلى هذا أن نسب الإتهام الزنجية من الخلفيات البلية والتعليمية والصحية شليل جدا إذا ليس بنظيره

الحرب الفيتنامية ، ويقول : « ان الجنود الزنوج في فيتنام يمدون مرتزقة » .

ومما بلغ من نشاط دعاة « القوة السوداء » فان مارتن لوتر كنج ما يزال هو اقوى القادة الزنوج وأوسمهم بنوفاً . وان كان قد فقد الكثير من مصمات هذا الجند الجديد . وفي ذلك يقول الكاتب الزنوجي اوليفر كولنز : « لقد خففت النبوع ابني وهي تستبح الى طرفي لوتر كنج يغلب البيش بالراديو قلالاً : دوسوا على جسدي بالدايمك ، وابسقوا على وجهي ، ومع ذلك سلككم دائماً » . وبغضب كولنز قلالاً : « لقد كنت صديقاً للوتر كنج منذ عام ١٩٥٧ تولفته لقد صدقتي وصادقة الملايين من السود الامريكيين عندما دعانا الى بحبهم لينا » . وواضح انه لولا التأييد الروحي للقيادات الجديدة لمثلت خسارة القسيس كنج الى هذا الحد ، فالمعاني الذي يبيع عنها هنا ليست جديدة ، انما الجديد هو روح السخط والنفال المأججة في صدور عدد بخرايد من الزنوج .

وعلى الرغم من ان دعاة « القوة السوداء » لم يحدوا افكارهم بشكل متكامل بعد ، ولا يخطون الا على تأييد اقلية من الزنوج الامريكيين ، الا ان مجلة النيويورك تنبه قراءها الى انه كثيرا ما تتمكن اقلية متفائلة من شيلة من الحكم في مفسر حركة اجتماعية يكملها .

هذا ، ولا يخفى عدد من المراقبين المطفين على حركة الزنوج الامريكيين تخوفهم من ان يؤدي هذا التقسيم في صفوف القيادات الزنوجية الى اضعاف الحركة في مجموعها فلا يكسب بنا الا المصمبون البيش يوم خلفهم الاحتكاريون واصحاب المزارع الكبرى في الجنوب ، وهم المستفيدون الاول من تدوير اجساد الزنوج الامريكيين وتدهور مسمسوري محيشتهم .

العنف طابع السياسة الخارجية واقتل الجماعي ظاهرة داخلية

خلفه ايم اليونسف ، ادلى جونسون سطويعات غريبة عن الجيرة في الولايات المتحدة ، اذ قال ان هناك حادث اختطاف بدك كل ٢٦ دقيقة ، وحادث سرقة كل ٢٥ دقيقة ، وجريرة سرقة سيارة كل دقيقتين ، وحادث سطو على المنزل كل كل ٢٨ ثانية ، وقال ان هذه الحوادث تكلف الدولة ٦٥٠٠ مليون جنيه استرليني سنوياً . وفي احصاء آخر ان الجرائم زادت في ١٩٦٥ بنسبة ٧١٪ عنها في ١٩٦٤ ، وبلغت جرائم القتل ١٨٥٠ جريرة وتسع في نيويورك وبعدها ١٣٢٤ حادث قتل ، اي بمعدل جريمتين في اليوم . واذا استعرضنا جرائم ، التي ثبت حتى الان في فترة نقل عن العلم ، لنبينا بدى بشاعة ما يتم هناك ، وصل الامر ان استحدثت المصومس مفعفا مبيدا للبلديات في سرقة ٤٠٠ ألف دولار ، واستخدمت مجموعة اخرى سطوة في سرقة بنك حكومي . وادمى احدثهم حطم كبرى جوسيفوم بنسب بنك تقبيلة بحيرة ، وحصل على مبلغ كبير وهرب ، اما جرائم القتل ، وهي التي تعبر بمق من طبيعة المجتمع الامريكي المعاصر فقد تسببت بعض القتل الخلة منها : اخرق احد الشمان مارا وصيب فيونا ١٣ شخصاً ، وسخط الى ستجلتون زوجة بعد الافراج منه بعد ٥ سنوات سجن لقتل ابيه « بطيعة لداءات غامضة » . وفي ابريل الماضي قتل احد المراهقين . ابه واهنته وجنته « بمسختبا بطرقة » . وفي يونيو قتل « واعد » . اطفله الريمية واندر ، وفي يوليو قتل « مفاخ شينكاو » . لمانية مبرسات ، ولبيج مجسم في بيوريك شصمين ، ووجد في نيواوك (نيوجيرسي) « اشفاس مقتولين فيمسكن واحد نواغسفس ، قتل احدثهم مبدلة الدنيا واطلق النار على القاتل والبوليس ، واطلقت سيدة في



المناضدين للفرقة المصرية ، ومن لم يرى ان التمسعين الجيد ان يثني الا الى اضعاف جهود البيش المطفين على مطلب انزوج وتروية الجيش المصري المتعصب بين البيش . هذا . وبينما يقرى سوكلي كارمايكل ، ابرر دعاة « القوة السوداء » في مقول الحديث من هذا الشعار : « القوة السوداء تعني انه اذا انتخب زنجي ملبور شرابي لخططة لونغ لانغ فيمكن ان تطبيق المبراة الفريية بلن يخصص اعبيات اكبر لبناء طرق الفصل ومدارس احسن لخدمة انزوج . واذا انتخب زنجي شرابي (اي قائد فرقة) فانه يستطيع ان يضع حدا لوحشية البوليس في محصلة انزوج اما على مستوى الولاية ، وعلى المستوى القومي للولايات المتحدة كلها ، فان القوة السوداء تعني ان السود يستطيعون ان يقولوا للمنسلات البيضاء : نحن بحاجة الى كذا مليون دولار لاصلاح طرقتنا ، فان واما كذا مليوناً من الاسوات تستند . ويدون ان تكزن بيننا سلطة فلوس لنا الا ان نقل : نرجوكم ان نراهموا حلينا الى . . . »

ويستطرد كارمايكل : « ان الانماج غلبا ما يقدم الى القبول المطلق لتحقيقه انه لكي يحصل الزنجي على مسكن مرجح ان تلمح مناسيب يمتحن عليه ان يمتل الى حى من احياء البيش او الى جمرسة من مدارسهم ، فما بينو هذا ؟ ان هذا ، الى الختام الاول يعقوى الاعتقاد عند كل الزنوج والبيش ان كل ما هو ابيش مذكوق ، وكل ما هو اسود متعظ بطييعته وهذا الوضع يمتحن الا اذا حصل الزنوج على السلطة السياسية التي يتكتم . على سبيل المثال - من السيطرة على مجلس ادارات مدارسهم . ان تحقيق هذه السيطرة الى تسعر الزنوج بالسلوة الحقيقية ، وحيداًك يصيح للاندماج معني .

« ان الدجاج من مصالح انزوج لا يعنى القوتول فسد البيش - الا اذا اوصل البيش الامر الى هذا الحد ، ونهمن على اعتقادنا الذي نستكبا به دائماً ، وهو ان قيادة لجنسة اللانفل لتطبيق هذه الظلمة يجب ان تكون بايدي الزنوج وبعدهم فلانزوج شانرون على ميل الكثير لتحقيق اهدافهم كذلك نحن بحاجة الى تأييد الجميع ، ونوجب بهذا التأييد سواء من جانب البيش ، وسواء من الشيبال او من الجلوب . »

ونظري تصرمات جيمس ميريت الأخيرة ، بعد سلطته من جراح الطلعات الثائرة الثلاث ، بعض الشوء على جانبكفر مما يحبه شعاع القوة السوداء . ان بيرديث ، في حديث تيليزيونى افرع في ٢٢ اغسطس ، يدعو الزنوج الى التصالح للاندماج مع النفس ضد القطة التعصمين اذا فشل القانون في محابقتهم ، ويسقول - ان اللانفل ان يتسلم مع افكار الامريكيين ، هذه امة يسيطر عليها التفكير العسكري . ويخارج حركة الزنوج بالبحركة اذاعية لوقت الحرب ضد شعب ليتنام ، ويتوقع المراقبون ان تسهم الحركات ، سبع لاجنحات الليبرالية السياسية ، في بناء ما يسمى باليسار الامريكي الجديد . وعلى الرغم من ان انزوج يمحرون بقهم مكنونين في القوات المسلحة اكثر من اي مكان آخر (وهذا طبيعي ، وبخاصة مع اشداد القتال في فيتنام) ، وعلى الرغم من ان لوس (العمل) في الجيش اقل منها خارجة ، الا ان نسبة المعارضة للحرب الفيتنامية بين انزوج تصل الى حوالى ثلثه اقلها بين البيش . وتزداد هذه النسبة بين القيادات الزنوجية المسلحة ، وبخاصة بين دعاة « القوة السوداء » . وقد اوربت مجلة نيويورك الامريكية (٢٢ اغسطس) طباً من حديث بمبراة زنجية منسان فرانسيسكو ثالث فيه : « لماذا نمارح في فيتنام ؟ لست . افري . هل نمارح لبيوريين ؟ لاندر بنا ان نمارح التعصمين البيش في المسبيين . »

وفي حديث تيليزيونى مع كارمايكل في ٢٢ اغسطس يمدح الزعيم الشاب اخوانه من الزنوج الى عدم الاشتراك في

الغصيرية (وتولد مجموعة عائلة من الميلاوات تضم المجتمع الأمريكي في اسم متبينة، يتألفا كائلا لها بيتها. فملائنة النضال بعثه في المجتمع الأمريكي ، تشارك بدرجة هائلة من النضال والقنوص ولا طقة للنزول الامثل الوحيد بواجبه او حتى بهم هذه العلاقات الشبكية المتعددة التي تنقسم لآلاف القواعد والقواعد ، وتنتشر فيها مراكز السيطرة . كل ما يحسه ، او يدركه ، هو انه ليس سيد نفسه بوائه لا يفتخر ولا يقرر حتى ابسط الامور المتعلقة بشخصه ، وان عليه ان يسلم امره للاخريين يسيرونه كما يريدون ، ومن هم هؤلاء الاخرون ، حتى ذلك لا يدرى عنه شيئا عوكتات اجهزة الاعلام، وهي قوية وقادرة على درجة عالية من الكفاءة ، فليست شعور الفرد بالانصياع والقبول والضعف ، وانه لاطاعة له بقاومة او تد ، او حتى محاولة فهم تلك القوة الهائلة التي تسيطر على كل شيء وتسيطر كل شيء وتسيطر كل ما يعتزها ، وتولد عنده نوعا من الغربة والعزلة من اقرب الناس اليه وتضع في ذهنه اعتقادا راسخا انه لا مجال للانصاف والخير او النمام معه بوحثنا لما المشتركة معاجزة في تحقيق ذلك ، وان الخير كل الخير ان يتفانى الانسان على ابيه والا يحول النمام من غيره «فاننا نحن جبيننا» . وتكون النتيجة ان تلك الاممات والمخاوف ، تتفاعل وتشكله في تنفجر في صورة مجادلة بين لا يتوكل الناس منهم شرا .

وقد بلغ عدد المرضى الذين يتخذون من نفسية ٢٥٠ مليون نسبا بلك بين لا يتقدرون على ذلك، وكما تقول احصائية امريكية (في النام) يصل عدد افراد الذين لديهم استعداد كليل للقتل الجماعي ، واحد في الالف ، اي ٢٠٠,٠٠٠ امريكي . وكما يقول احد المصلين النفسين فان الناس الذين قد يتقبلون على قلة فيجودون في كل مكان في هذه الايام ، يتقودون السيارات ، يذهبون معك الى التكناس ويحملون معك ولا تعرفهم الا غلبا يتقبلون فجأة ، وفي نفس الاتجاه تصرح النام « انك لا تحيد من يكون جارك » ، وكل هذا يرجع الى سيطرة قلة من المكين (٢٠٠ عائلة كسا يقولون) على كل البوارد والولايات المتعددة امكانياتها ومواقفها وادارة هذه البوارد بطرق علمية وتقنيكية على غلبه من الانشاز والقتل ، وبواسطة مؤسسات واهزة مملكة ذات امكانيات هائلة تكاد تحدد للنزول دوره ، حتى قيل ان بولد ، وقرسم له الخط الذي يسير فيه حتى تشبه الى القبر ، وتضيق الى حد عدم فرص واستكثبات للفرس او النحدي او حتى للتفليس الصبي . والمكتلة الهائلة التي تشيل كل شيء ، وتبعد الى كل شيء ، وسد كل منافذ الاتصال بالخير كذلك يؤدي النوع من الهروب الى داخل الذات والاتفاق فيها ، وهنسا تتشكك الظروف الحالية للضغط مع الظروف الخاصة بالافراد فنقلنا امثال تلك الحامض ، والتي تحول المجتمع الأمريكي الى مجتمع دموي ، وليس اهل على طبيعة هذا المجتمع ان عدد قطع الاسلحة النارية المملوكة بملكية خاصة وصلت هناك الى ١٠٠ مليون قطعة ، ويبيع سنويا من الناتج المحلي مليون قطعة ، ويصدر من الخارج مليونتا اخرى ، مما جعل نسبة جرائم القتل التي استحدثت فيها الاسلحة النارية تصل الى ٧٢ في من عدد الجرائم في ١٩٦٥ (٩٨٥٠ جريمة) ويلاحظ ان ٧٠ في من هذه الجرائم يرتكبها شبان اقل من ٢٥ سنة .

وهذه الظاهرة التي جالت فيها من ظواهر تطل المجتمع وتدور التنظيم كالتفخيخ ، والنزعة الغصيرية بارتفاع صوت ما يسمى « بليسانز الامريكي الجديد » ، وهو حركة للبتكين التقنيين في موارده حرب، فينام وغيره من امثال العدوان ، وتلجأ بالثوق الامريكي الذي يفرش نفسه على الساحة وسخر لخدمته قد بدأ يتعرض لانتقام جديته وليس اهل على ذلك من ان الحدل السنوي لزيادة الجرائم يلقى محل زيادة السكان .

كاليفورنيا النار على زوجها واقتلها الثلاثة قتلتهما وانتحرت وتقتل احد البليانين زوجته وابنته ، وفي كونيتيكت ذبح رجل زوجته وابنته وانصر ، وطارد آخر افراد عائلته في الشوارع بالرماسي والطلق جوزيف دبيل النار على ثمانية اشخاص في كاليفورنيا وفي سان لوس انجلس قتل امسلا زوجته وابنتيه وانتحرت في كاليفورنيا قتل مثير اربع سيدات .

وكما هي العادة استغل البعض هذه الحوادث البشعة للانرا بواستخدامتها في قو القلق والشعور بالجزوا الانسحاق، فتدعى في المكتبات The Cold Blood ٢ مليون دولار ومثلت عشرات الافلام والمسلسلات والكيب والروايات التي تسمى في مسلسل مذهلة هذه الجرائم . وطبعت جريدة « النام » صورة « هويتان » مجنون البرج الذي قتل ١٥ شخصا (فيهم ايه وامرأة) وجرح ٢١ آخرين ، كما سبق ان طبعتم صورة كاريك تشيسيك في ١٩٦٠ ، وصورة الى علق اوزالد ، والمؤسلي ، او المسك ، انه في الوقت الذي حصد فيه هويتان الى البرج ، لقتل بعض الضخيرة ، كما يقول في بذكراته « كان الفيلزيون يعرضي فيلما مرعبا . ومن عجيب الصدف ، ان رواية لوردي كلاكوك والمهادن المكشوف التي ظهرت في ١٩٦٢ يتسلى بطاها برج في ميدان ميوسومترن حاليا ، اسلحة ومراكبات ، كلفي حديدا هويتان ، ويسدا في قتل المرأة . والغريب ان هويتان لم يقرأ هذه الرواية ، مما جعل المصنفين الاجنبيين يظنون ان المجتمع يفرغ في الحقائق والخيالات المتطرفة الى حد مفرغ ، وان لقات الحقيقة هذا الخيال ، فلهذه الاحداث ليست غريبة على ما اعتبرت النام منذ مولدها ، فالمستوطنون الاول اغتصبا اراضيهم بقرعة السلاح ، والبادوا ملايين الهنود الصبر ، ثم درجوا على استخدام السلاح منذ ذلك الحين في الداخل في جرائم النفقة الغصيرية ، والجرائم الاجنبية والحق الخارج وما لا يلائه ان هويتان كان جنسيا امريكي في قاعدة جواتانامو في كوبا .

والجانب الامريكي ، كما يقول الدكتور فودريك فيهم ، المحلل النفسي المشهور ، لا يستطيع النام ومخاطفه مع شعفاء كمبر الاجل ونهني بالتعاطف في مسببي المتعددة ونسبان الضحايا . والاطفال يتعلمون كيد بغيرهم ويعتقد في الكيب والتلنيزيون والسنيما ، والجانب ، كما يستطرد نفس الدكتور بيلينس اميليا لهذه الجرائم في التحليل النفسي، وملم النفس دون ان يبحث عن اسبابها الاجنبية في فيلم « تشوك » نلوس معقدة ، يصور المخرج الذي تفحص في الضرب على عقد التور ، ودفعه احتسيس القلق في اجتماعات الصناعتية الرالية ، في هذا الفيلم يصور المخرج شيئا جديدا يتفلى ماله التي توت هي وعشيقها ، في ظروف سرية ويشاء دون التي الزوجيا في شخصيته يمثل حبه لاه جزا منه مما يجعله يقتل في الفذاة التي يستطعلها ويتفلق في سلسلة من جرائم القتل لا تنتهي الا مع نهاية الفيلم . وفي السورة ويسر يتنل تشوك كل ما يريد ان يقول ان المخرج الذي يبنى طوال الفيلم مشهود الانصاف في حفظ الذهن ، وارجاع كللة الاسباب الى القصد والانسانيات النفسية، دون ارجاع هذه بوارها الى اسبابها الاجنبية ، ليس قسرا على تشوك ، فكل الاجيزة العالة والخاصة والراي الملم في امريكا هوبا يشترك في مثل هذا الاعتقاد . فالجسوراث الاجنبية تتحول بفترة قاصير الى قصص وكليات ، ترضي الاحتياجات الريفية السائدة ، وتضخم من جيد في تشذية هذا المرض النفسي الجاسي الذي يمتلئه المجتمع الأمريكي، وتستر على الاسباب الحقيقية لهذه الاعمال المروعة بوالتي تكن في طبيعة هذا المجتمع ، ونوع المملات الاجنبية السائدة في ، والتي تولد جرائم القتل الجاسي ، وعلى المستوى الدولي (وابيض صورة ما يحدث في فيتلما) وعلى المستوى الامريكي ذاته (جرائم القتل الجاسي والنزعة



مكتبة المصليحة

- سنوات التحول الاشتراكي
- وتقييم الخطة الخمسية الأولى
- تأليف : علي صبري
- من حلقى بغداد
- إلى الحلقى الإسلامي
- تأليف : د. راشد البراوي
- من المجلات الفكرية المألفة
- المجلة المجرية الفصلية الجديدة
- مجلة « بارتيزان » الفرنسية

سنوات التحول الاشتراكي وتقييم الخطة الخمسية الأولى

● تأليف : علي صبري

إن التبو الاقتصادي الذي لا يرافقه تخطيط على شاكل
ومديوس يخلقونهم من عدم التوازن بين القطاعات المخططة سا
يؤدي إلى تهديد بكتسيات الثورة بالانتكاس ويغري كتابها
النافلة في طليمة العمل الثوري السكوس ، والمبدأ الذي
تخصيص للبناء الأول العمل ، فاللادام الشجاع على تنفيذ
التخطيط الطلي الشامل يحميد أساسا على الثقة الكبيرة في
قدرة الشعب المصري وطاقاته الكائنة وأرامته الثورية .

إن التحليل والفهم الصحيح - يقول المؤلف - يحدد لنا
الصعوبات والمشكلات التي يمكن بالضرورة أن تواجه فترة
النمو والتحول بين جميع وأساقى القطاعي بمخلل ومستغل
إلى مجتمع اشتراكي بتقدم لميكنته وظروفه بله فيه الروححية
والقومية ، وله - لاله بالمنطقة التي يعيش فيها وبالعلم كله
ولا يمكن لاجتمع إيا كان موقعه ، وأيا كانت التطورات الجارية
على أرضه أن ينعزل عن الأحداث الدولية وتياراتها ، ولا أن
يتسلخ عن شخصيته ومن ثيمه وطبيعته وظروفه . .

وينتقل على صبري إلى أن الثورة الاشتراكية لابد لها أن
تقطع برحلتين رئيسيتين أولاهما مرحلة استقطاب النظام السياسي
القديم المعبر عن مصالح الاستغلال سواء كان الطاعيا أم
رأساليا أم تحكما أجنيا ، وسيطرة طليمة ثورية محيرة من
بمصلح توى الشعب المألفة . وهذه المرحلة يستغرق التحضير
والإعداد لها وقتا طويلا لكن تنفيذها وتحريك الانتصار قد لا
يأخذ إيلها أو ساعات قليلة . إيا المرحلة الثانية وهي مرحلة
أقية بناء المجتمع الاشتراكي الذي يتحقق بعد حسم تلاح الطليمة
القديمة وإزالة صور الاستغلال حتى تنقل بلكية أدوات الإنتاج
إلى الشعب وتتم سيطرته عليها . ومن هذا المنطلق تخطيط توى
الشعب المألفة في تيمية أدوات الإنتاج وميكنته ومخاطفة هذا
الإنتاج وتوازيه ، لكي يقدم ماعدا يوفر للقوى العاملة مستوى
من الرفاهية المتزايدة وبذلك تنجز هذه القوى ثمره لتأجسها

على صبري في هذا الكتاب الذي نشرته دار
المعارف مصر نجما شابلمان ملاح ورسات
نجرية التحول الاشتراكي في مصر كودراسة
تحليلية استقصائية ونقدية لتجربة البناء
الاشتراكي في سنواتها الخمس الأولى يتم
توجيهات بمصلحة لحوز التنظيم السياسي في البناء الاقتصادي
بالاستفادة من خبرات التطبيق وأخطئه .

يقدم

وأنها مجارة جديدة بالتحية ، إن يقوم على صبري الذي
لمب الدور الرئيس في تخطيط الخطة بشرح الجوانب السياسية
من التجربة إلى جانب نواحيها الإيجابية ، وأن يقدم هذا النقد
والنقد الذاتي .

« ليس هذا الكتاب مجرد سرد احصائي ، بل حلقته الخطة
المخيمية الأولى بالآرقام ، ولكنه إلى جانب ذلك وأهم بكثير ،
القام المزيد من الضوء على جوانب الثورة الاجتماعية بوصفها
المباشرة بالتأجج الاقتصادي مع تحليل لأهمية هذه الصورة
الاجتماعية ، بل ضرورتها الحنية ، لتنفيذ أول خطة شاملة
وطموحة لمظمية في بلادنا ، تتحلى في ظل ثورة إنسانية بونتشكل
لأوقات نفسها قاعدة أساسية تنطلق بعدها خطط للتضيق والتطور
الاقتصادي والاجتماعي والسياسي » .

بهذه الكتابات يقدم على صبري لكتابه العام الذي ينسج
الأساس النظري لمرحلة التحول ، ثم ينتقل في المستوى
التطبيقي للخطة الخمسية الأولى وتشتمل القمية في مسطورها
الأولى على مبادئها :

وعلمها وجهدها الجليل وهي موجلة فتمتاج إلى والته لأول من
أجل استكمالها ، قد يمتد جيلا أو أجيالا كثيرة .

على أن هناك اختلافاً واضحاً آخر بين طريقتي من المرحلتين
هو أنه بينما تحتاج المرحلة الأولى إلى طريقة ثورية محدودة
العدد ، فإن المرحلة الثانية لا سبيل إلى إنجازها إلا بالتفصيل
الجامعي الواسع والمستمر « .. فإن الثورة الاشتراكية في
بعضها ، تعتمد أولاً وأخيراً - في مهلتها الأولى وفي جهودها المتزايدة
في كل المراحل - على الأعداد القليلة المتوفرة منذ البداية .
وعلمنا إذن أن مهلة وحدها الأمية التي تحتاج في الظروف
الطبيعية إلى إضعاف هذا العدد من الفنيين والمهنيين في
المجالات المتعددة ».

وهنا يبرز السؤال الهام : هل يمكن أن نبذل الجوع التي
طال حروبها من الجهد والتدريس على مواصلة الكفاح ، دون
أن يكون هناك حافز ثوري يدفع القوى العمالية ؟ وما هي
طبيعة هذا الحافز وأبعثه ؟

لقد أجبنا الميثاق بوضوح وعق في قول « أن الجماهير
لا تطالب بالتغيير بل تسعى إليه وتفرسه ، لإجراء التغيير نفسه
خلاصاً من المثل ، وإنما تطالب وتسعى إليه وتفرسه تحقيقاً
لحياة أفضل ، تطالب بها أن ترتفع بأوقامها إلى مستوى
ألميتها ، ولا يمكن الجيل الذي يتولى تنفيذ الخطوات الأولى
في أقاليم الاشتراكية - كما يقول السيد علي صبري - ويعبر
بالثورة جسر التحول العظيم ، أن يتسرع إلى شعرات تقول
له أن المظفر لأضعافه الجليل والعطاش يكدس في السندطة
السياسية أصبحت في اليد وكلية ، تصدر قراواتها لسلحسبه
فلذا لم يلبسها ويعميتها هو ، فسور أبراهام وجسمها جيل قائم
في الفيل » لا يمكن هذا الجيل أن يتسرع إلى هذا الشعار مجرد
الاستعجال المتهون ثم تطالبه بمضاغة البطل وحسب ، ولقد
أفردت الخطوات الدورية الحديثة والظروف الحالية الحالية
ضرورة الالتزام بخلق هذا الحافز في أي مجتمع يقوم بشورة
اشتراكية . وذلك بسبب الاتصال بين دول المسلم المختلفة
اليوم ، فإن أجهزة الاتصال تحاول دائماً أن تنقل أفضل ما
لديها لشخص العالم على مدى تقدمها وارتفاع مستوى حياة
شعوبها ، وإن فليس من القول أن حتى الشعوب النامية
- وهي تعرف التحول الاشتراكي في مجتمعاتها طريقه بالمرور
والجهد - على « أن المستوى الذي كانت تعيشه تحت السيطرة
الاستعمارية ، رآه تكن حينئذ مطلوبة وملائمة بمضاغة الجهد
لبسه والفنية .

كلما كان القوى الاستعمارية والرجعية لا تليق أن ترى
شعوبها تنكر من رداء ترويض السيطرة ، محمية على تحقيق
التقدم الاشتراكي . ولذلك فإن القوى المساعفة لأي ثورة
اشتراكية ، من حينها نعلمها تزعزع أيمان أيمان الشعوب
استمساكها بترابها وتاريخها الاشتراكي وكثيراً ما تقدم
المخالفات غير المختلفة لتأطير الاختلاف بين مستويات الحياة
هنا وفي الدول النامية الأخذة في بناء مجتمعات من جديد على
أساس الكلية والعمل وعدم الاستئصال « .. وهما كانت
دولة وهي الشعوب ، فإن مثل هذه التقلبات المتعاقبة تحدث
على الأقاليم كسلاوات وتترك ملاحظات استفسار قد تصل إلى حد
البليلة الفكرية التي تؤثر على الجهد والافلاس والعزم ، في
حسبة عمل الجيل الذي يعمل في مهلة التحول والبناء الاشتراكي
إذا لم يلبس تحسناً بلبوساً ومطرد في مستوى معيشته «
ذلك أن القوى الثورية للثورة الاشتراكية تعيش أن تثر
الشعوب في قدرة الدول الصغيرة على تحقيق وإقامة المشروعات
الكبيرة « .. لأن هذا النوع الاقتصادي كثر اختراجه
« .. في الصناعات ، وبفضل أميتها أنفساً كانت متفحمة
للاستقلال والتحكم ، اختار » فإن أثر العمل الذي يزيد من
حسنة أفكار الشعوب النامية ويدعم إيمانها بالطريق الاشتراكي

الذي تشكل هو الإنتاج الفكري والتمثل في مجتمعاتهم
هذه الشعوب وهي تبنى ، وسجل أبعاد الدول والنساء ،
وتصارع المجتمعات ، وواجه الحزب النفسية وتضليل القوى
المخفية ' حرية الشعوب وتقدمها »

تجربة لهذا كله ، يتسلخ على صوري ، أنه في ظل التطور
الدولي المحيط ومع الظروف الحالية المعاصرة ، ولأسباب
سياسية بصفة خاصة ، لا يمكن خلق حافز ثوري لربادة الإنتاج
لدى شعوب البلاد التي تبني اقتصاداتها ، إلا بخلق المناخ
المناسب للثمنير البشري الذي يتحمل أعباء هذه التنمية دون
تجاهل لطلبها واحتياجاتها وشعورها بارتفاع لموس في مستوى
معيشته .. وذلك يعني بأن ليس جيل التحول والبناء الحاضر
هذا التغيير إلى الأفضل .. وذلك هو الذي يشعر قوى الشعب
الحالية عليها ومادياً وواقعياً بأن النظام السياسي قد تغير
لصلحتها ، بعد أن كان لصحة طبقة تنزل قلة من التمتع
والاحتكارين والراسخين « وهذا الإحساس الواقعي منذ
القوى العميلة للشعب يريدها استمساكاً وابتداءاً بالطريق
الذي يوصله ثم أخذت تنبيه ، ويصحبها فسد محاولات البليلة
والتشكيك التي تثيرها وتطغها الإيقاظ الاستعمارية والدعوات
الرجعية ».

ويجوز السيد المثلث لآراء الانفصاليين النظرية في هذا
المسند ، يقول : أن جيل الاقتصاد يرون أنه يجب عدم إبداءات
أي ارتعاج جيل في المستوى المعيشي للجمهور الحالية ، وبدل
الارتعاج في عطية التنمية الاشتراكية على نطاق واسع لكي
يؤاد غير قدر من المخزات اللازمة لهذه التنمية السريعة ،
ويرون أن أي رافع في مستوى معيشته الخوف ، فيه انقاس ليه
المخزات من حدها الأمي ، وبالتالي في رافهم ليهما ، فإن
ذلك أضعف لشره التوسعية وهكذا استغل أن
هناك تعرضاً بين رافعين : الرأي السياسي الذي يعطي
الشعوب صها إيمان اسماء التغيير الجامعي ، والرأي
الاقتصادي الذي يرفض عليه الإنتاج نظماً إحصائية على
المية الشعبية في مرحلة التحول ، وللحال العلمي لهذا
التمسك مما يراه على صوري يضل في حصر هذا التعارض
بين الاعتراف السياسي والاعتراف الاقتصادي والاعتراف
وبجانب مع دوافع ترويض الدولة ليلم الجماهير والنوعية
الاشتراكية ، ثم المودع الثلاثي تدريجياً ، بعد هذه الفترة
الديجوية - بين الاعترافين التمارين « وذلك هي أصعب
المغزات في مودع بناء الاشتراكية ، .. فرضها أسباب موضوعية
لا يمكن إغفالها ، موضوعية في تفاعلها المسبق ومعاييرها
الحرية طوال جهود سيطر ، وبكيفية جانباً لموس بأن النظام
الاشتراكي في مصلحتها منذ بداية وجوده ، ومصنفاً للشعوب
التي تبني وتبذل وتعمل ، من التكتلات التي يهدى إليها دعوات
البيبة والتعريف النفسية ومحاولات التشكيك مما تراه القوى
الاستعمارية والرجعية بكل الصل إلى الأمل في العودة إلى الواقع
الطبيعية حيث السيطرة والتحكم ، وعدها منها فسد كل إرادة
لتغيير الاشتراكي ، الذي هو أمل الشعوب المتطلعة إلى الحياة
الأفضل .. وبعد هذه الفترة الأولى والرجعية من البناء بعد
تطبيق التحول الاشتراكي ، وعندما تنفع الجماهير بالمعاشرة
والإيمان بتوفي درجة سعادتها على مستوى إنتاجها وجهداتها
يتم تنظيم تزايد مستوى معيشة الجماهير على نحو يريدها
بتزايد الإنتاج « .. وهنا تنكس الاعتبارات الإنسانية والسياسية
والعقوبة مع المفهوم الاقتصادي « .. وهذا يحدث لنا في القرن
الحديثين في موجلة بناء الاشتراكية في الدول النامية خلال الفترتين
الحالي : في الفترة الأولى يجب أن يرتفع مستوى معيشة
الجماهير العميلة ، بالرغم من تعارض الاعتراف السياسي مع
التزام الاقتصادي الجديدة « وهذه المفردة هي دون شك أخرج
فترات البناء الاشتراكي « .. أما الفترة الثانية فيتم فيها
النتائج والتأثير في جميع الاعتراف والاعتراف والتقدم إذ يرتبط
ارتفاع مستوى معيشة الجماهير - التي تعمل وبني الاشتراكية
على أرضها - بارتفاع الإنتاج قيمة وقدر ، وما ييسر هذا

التوفيق والثلاثي أن وقع المستوي المعيشي للجماهير المعكلة في الفترة الأولى والدرجة من شأنه أن يرفع مستوى الإنتاج ويكسبه في الفترة الثانية وما بعدها. كذلك في الفترة الأولى تكون يودنا إلم القوى المحلية كالتفرد بقداية المهينة والخبرة العملية التي تستند إليها الفترة الثانية ن توة الدفع والانشاق في الزنازع بمستوى الإنتاج. ويقتضى على مستوى هذا الجانب المبرر خبره « أن زمن الفترة الأولى ومجربها حيلة بأن يمشي الرؤى امام الجماهير ويحدد ما قد يكون هناك من غشوش فكرى امامها ويستطيع على الجماهير المتزايد ، وتعميق الفسفرة الاشتراكية في نفعها ، أن يزيل الهلالية التي يحوصل دماء الاستعمار اثارها واحلامها ».

كذلك أنه في عام ١٩٦١ ٦٢ انخفض الإنتاج الزراعي بمقدار ٧% نظرا لاصابة القطن بـ وهو المحصول الأساسي به بالآفات التي فكت: جزء كبير من المحصول بلغ حوالي الثلث. وتبلغ البحت اش هذا في تجلتيه الخريفية ، والمخدرات المحلية رائد ذلك في المصنات اللاحقة . الى ان يخص الى النتيجة ايجابية الفية : « هذا كله يهيئ الى أهمية الإنتاج الزراعي في مستوى المشرق ، ويبين كذلك ان أي جهد لتنع تدور الإنتاج الزراعي في أي سنة من السنين ، مهما كان الجهد كبيرا ، لا يكتفي بالآثار الفسفرة على النتيجة بسبب تدور الإنتاج الزراعي مما يهدد الى سموات بعد السنة التي يتق فيها التدور ».

تلحق : التأخير في تنفيذ بعض المشروعات الرئيسية في بداية الكلمة :

فعل سبيل المثال :

● كانت معدلات التنفيذ في مشروع السد العالي متخلفة بما يعادل ستة كاملة حتى خريف عام ١٩٦٢ .

● ولحق التأخير مشروعات الري الحوضي وتحويلها الى ري دائم التي جلبت مشروعات استصلاح الاراضي ، ففي السنة الاولى م يستعمل ٢١ حوالي ٢٨ ألف فدان ، وفي السنة الثانية الا حوالي ٨٩ ألف فدان .

وتأخير إنتاج مثل هذه المشروعات الكبرى تسببوا واحدا من الجهد المحدد يحمي حصاره بخصوصية صاحب الدخل القوي بل إن «يتم» بغير الجيوب ، علاوة على ما لحق هذا التأخير من آثار سلبية يمكن أن يستغلها اعداء الثورة من مستعمرين ورجعيين في حريمهم المصيبة المنسوبة ضد شعبنا .

لذلك تحدثت !! سنوات الثلاث الأخيرة عهد تمويش هذا الخطف وبعده الهبوط والانحسار الزراعي السبيل للرفع . ففي السنوات انشأت الجرح من الخطف تم استصلاح ١٩ الى مدان مجاوره الزمان الخطف . كذلك فخر التنفيذ في السد العالي بحيث موصى الزمان وحقق تقدما من الواعد المحددة .

وتد استلزم إنتاج عليه تحويل اراضي الحوض الى ري مستخدم في موعده . على سبيل المثال : استلزم إنشاء شبكة من الدرع الرئيسية والفرعية يبلغ طولها ٢١ كيلو مترا ، الى جلب القنابر والهارث والطليبات وغير ذلك ... وكان هذا يقتضى تشغيل ٢٠٠ ألف عامل يوميا .

وقد كان لتأجيل السنوات الثلاث الأخيرة لبدء التأخير بعض الآثار غير المواتية على بعض فروع الانتاج الأخرى ، وعلى الخدمات :

٢ - عدم تحقيق التنسيق والتكامل بين القطاعات :

كذلك ان جنينا واث من رواسي المصن ان كل جهاز يعمل بشكل يقتدر الكافي لما يرتبط بهذا القطاع من مشروعات أخرى وقطاعات أخرى ، المصنع . ومن أمثلة ذلك : كان المصنع يقيم ، ويتم تركيب الاجهزة قبل توصيل القوى الكهربائية . أو كانت آلات المصنع تصل قبل ان تستكمل مباتيه أو قبل تهيؤ الطرق الموصله اليه . . الخ . وقد ظهر حال المصنوع السبوية ان بعض المشروعات تفتت ، حين ان تتأكد الجهة المينة من سعي التنفيذ بواسطة الجهات الأخرى المرتبطة بها أو المحددة عليها ينسب المخلات .

لما الوجه الآخر من عدم تحقيق التنسيق والتكامل بين القطاعات فكان أيضا من مبررات التجميع القديم ، حين كدت هناك اجهزة ومؤسستات بتفشيده في الإنتاج ، لكن كلاهما كانت تعمل بطريقتها واسلوبها واهدائها الخاصة .

وعلى ضوء هذا الخطول يمكن القول بأن فكرة الخطف الخمسية الأولى في مصر خلت الفترة الحرجة في بناء اشتراكينا . ذلك ان هذه الخطف قد تبت مضياعها بعد الطوف من اضماتك السبوية مع الاستعمار ، مبركات التحويل والتدمير والتدمير التي بلغت ذروتها في معركة السويس . وقد تبت مضياع الخطف في اطار الاضماتات السياسية التي تبلت في سبعية المصنع بل مواجده وتطويف ايجارات المسائل ووضع حد لسي الاجرار وتصعيد سماعات العمل ، وأشرات ، تسليح في الأرباب والادارة . ولا يفوت المؤلف ان يضيف ان فكرة الجهة الخمسية الأولى واجهت كذلك ظروف النوبص الصبري الحطير ، والتي تتل في مواجده نكسة الفصل والتميع وترجيح في المصلحة في حلاله المبرم . للضغط على صاحب الثورة ، كما فعل في زيادة حد المزايرات الاستعمارية والرجعية والسياسية التي علمت مبرم عواما الفاعية « ولقد شككت هذه الاجراءات الاستعمارية والاجتماعية والسياسية التي اتخذت خلال الخطف الخمسية الأولى حالها نوريا لماشاج ، وظهرت كذلك انشادها المصالح النورية الأولى في مواجده المسب لخل هذه المصور من النوبص والحديات والممار وساعتت على انفسد المسب على اعدائه ».

ويقدم على مبرر الفصل الثاني من كتابه لاستعراض المصالح الخطف الخمسية الأولى في مصر . وفي هذا المسب دراسه استقصائية عنده لأول زعم جريه من بوعها في مبرج فكلا الاقتصادي والجماهير ، جريه تصوير اقتبسنا اذنا بالسياسية التخطيط العلمي الذي تقوم الدوله على تنفيذها ، ويعد السبب بجمعها هو الاشتراكية . وهذه الدراسة لا يرض عنها ليل من يري ان يعلم من الجهره السبوية التي جمعتها فلاما في هذه الفترة ، ومن يفضل علم من أجل نال اعطاء الطبيب الاشتراكي الذي ظهرت انشاء تلك المجره الزائدة .

ويستدل على مبرر هذا الفصل بكلمة بالغة الدلالة ينول فيها :

« وبعضى الآلة ان التي مزيدا من الفسوة على الجوانب السبوية في الخطف الأولى - بغير مواربة وق سراحه ناه به - سبب حطها مبرم جريه وتجريه وتجنبيه سجون من امة بوعصل القيادة الزائدة ، وبعدمها التشعب العظيم - لتقنين المبرم من الانتصارات وتقليل من حطت التنمية الشاملة المطروحة ... »

ويحدد « ام اللواحي الملئية في الخطف الخمسية الأولى في عشر نقاط :

١ - ضعف معدل التوفيق الستين الأولى والثانية من الخطف: ويقول الكاتب : « وكان من الطبيعي ان تأتي معدلات السمة الأولى من الخطف أقل من المستوى المقدر لها ، من تلك سببية واجهتها كل الدول التي مارست أو مبرم السببية الشامل لأول مرة . لكن السنة الثانية في تطبيق الخطف جاءت ومهما تحدثت قاندية لارادة التصنيع ».

٤ - عدم استكمال أجهزة القطاع العام :

وتقال الكتاب ان المورد كالتساويح باحدا من : ليا تأجيل
تأجيل القطاع العام بمدة فترة من الزمن حتى يتمكن من اعداد
وتوزيع القيادات الفنية الكافية اللازمة له .. واما اليد يخلق
هذا القطاع بالقيادات المكتبة ، مع العمل على تحسين هذه
القيادات ، وكافية وعددا .

وكان لابد من اختيار الطريق الثاني ، والا فليجمل هو ترك
المجتمع بها لاستغلال القطاع الخاص المستغل لسنوات قد
طول . كما انظر الى ان هذه المشكلة التي لا تجد حلها سوى
الا بتكوين السياسي القوى لقيادات القطاع العام ، بحيث
تتفر الى الابد بالمفهوم السياسي ، وتخص بالمسؤولية
السياسية بالإضافة الى خبرتها الفنية والمهنية ، وذلك هي
بمسؤولية التنظيم السياسي .

٥ - المخاطر الاستثمارية للقطاع الخاص :

وهنا يشرح الكتاب كيف ان القطاع الخاص انتقل من عدم
من الاختلافات التي تصاحب بالضرورة كل عملية تنبؤ سريعة
ومرسة عدم استكمال أجهزة القطاع العام ونقص كفاءته بتدانيه
وتصور وعديم - كيف انتقل القطاع الخاص ذلك واعمل
اساليب متنوعة من الاستعمال شاعرت من ثرواته ، وبخاصة
في تقاضي المخاطر وتجاهر الجيلة ، وزادت من المشكلات التي
تجربها خطة التنمية ، سواء من طريق اخلاء بعض السبل
الاستثمارية او ربع الاستثمار المسموح بعض القوانين على التنفيذ
او حجب الدخائر من اوجه الاستثمار الجديدة وتوجيهها الى
الاستهلاك الجديد .

٦ - العجز في ميزان المدفوعات

وهنا يبين المؤلف ان الاستثمارات التي لتسليتها الخطية
الخمسية الاولى بلغت قيمتها ١٤١٢ مليون جنيه ، مولنا منها
بالمدخرات المحلية بخصمته ١٠٦٦ مليون بمولنا منها بالائتماني
من المعام الخارجي ما قيمته ١٧١ مليون .

وبمراجعة مقارنة ، والحصة ومركزة ، بين على صبرى ان
هذه من سمات كل اقتصاد يسمى الى التنمية السريعة - دون
الانتهاء الى ضغط الاستثمار الشعبي سخطا شديدا ، وبغريب
مثلا بالولايات المتحدة نفسها خلال القرن التاسع عشر ،
وأوروبا الغربية لمدة تتجاوز عشر سنوات في أعقاب الحرب
المالية الثانية . وان كان يتذكر قائلا : « واذا سمحنا ببدء
امكان حدوث عجز في ميزان المدفوعات من أجل تحقيق التنمية
فليس معنى ذلك ان يكون استثماره ينير حدود ويدور تحفظات
المهم والاساس في هذه الحدود والتحفظات هي مما ان يكن
استخدامه بقتريا بزيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد القوي
حتى يتم الانتاج ... ويتولد من هذا الانتاج النامي والمستقبل
لأنه تصدير بعد العجز » .

ثم يستطرد ليبيّن ان مشروعات التنمية تضمن هذا بالفعل -
وينظر الى الفضة التالية التي تشير الى امكانية زيادة طاقنا
، المبادلات التجارية مع المعام الخارجي - وهي :

٧ - عدم الاستفادة بزيادة بعض السلع اضرية في التصدير كعدم وضع الخطة :

واكد هنا على ضرورة الاهتمام ببعض المتعاملات الزراعية
تأخرى - من جدارة ساحصن المنتجات المائية بمثل المسوجات
والاستمنت والمسكر والجلود والملايس الجاهزة - كما أكد على

الضرورة الحدية بخاصة صناعة الاسمدة والبتروليومات وكذلك
اشتر الى ضرورة تنوع مصادرها الزراعية بحيث لا تعتمد كل
هذا الاعتماد على القطر وحده ، وبين أهمية الآز والخضروات
والفاكهة والزهور .. الخ . وامكانية ان تجد لها اسواقا
بامية في البلاد المتقدمة .

٨ - المركزية الموروثة من النظام الملكي المستغل والتخلص في بعض نواحي التخصص الفني والاداري :

عند هنا الجود التي بطلت في هذا الصدد ، وقال : « ان
التقدم خلال الخطة الاولى دون تردد او خوف والمضى بالجدوية
والخطا والاعمال الثقيلة من الخبرات الفنية والادارية هو
الذي منع لاجتماعنا اليوم خفيرة عالية ومتجددة من الخبرة
الطبية والكفالة الفنية والاعداد البهولة من قوى الدعاية في
المجالات المختلفة » .

وأخيرا يورد : لذلك النقطة الأخيرة في النواحي التي
وأجعت خطة التنمية - وهي :

٩ - بعض نواحي الاسراف في الإنفاق وعمليات الإنتاج :

وهنا يشرح على مسجدي نوعين من الاسراف - الاول :
التنجز من الاهتمام بالشكل الخارجي أكثر من الاهتمام بكفاءة
الإنتاج . والثاني ناتج من عدم ربع الكفاءة الانتاجية بقلع
المطلوب ، وعدم الاستفادة المبرورة من البحث والاعتماد
الطبية - ويرى المؤلف هنا على مسؤولية العاملين في ربع الكفاءة
الانتاجية ونوعية الإنتاج » .

ويعد هذه الدراسة البالغة الأهمية ، بتفصيل الكتاب في
المسائل الثلاث والآخر الى موضوع لا يقل أهمية ، هو دور
الاتحاد الاشتراكي في تحقيق خطة التنمية .

والحق ان على صبرى ، الذي قاد أجهزة تنفيذ الخطة
الخمسية الاولى ، ثم انتقل الى الرئاسة العامة للاتحاد الاشتراكي
هو الذي يستطيع ان يقدم الدروس الثلاثة لكي ينضج الكادر
الفني والجهاد الاداري بمهيمته بروح الوعى والمسؤولية السياسية
والدروس الثلاثة لكي ينضج الكادر السياسي والتنظيم الطليعي
بمهيمته بروح الفهم لاهام العمل الاداري والتقدير لدور الكليات
الفنية » .

ويقدم على صبرى لهذا العمل بدراسة - علمية تقود الى متطلبات
السياسية في تنمية الجماهير من أجل النهوض بالإعدادات الفورية
الكبرى ، ثم ينتقل الى دراسة دور التنظيم الوطنية والشعبية
في مصر في محلي الثورة السياسية الديمقراطية ثم الثورة
الاجتماعية ذات المفسون الاشتراكي » .

وينقل الكتاب بعد ذلك الى شرح لمفصل لدور الاتحاد
الاشتراكي في عملية البناء الاقتصادي في توجيهات وللمسبة
ببشرة ذات قيمة كبرى بالنسبة لكل المناهضين في مجالات
الإنتاج » .

هكذا تقضى تجربتنا الاشتراكية الدالة بدراسة بالغة الأهمية
تصعد على لغة الإقترام حقا ، ولستكن في إطار من التحليلات
السياسية والأبلة المثيرة بحيث تصبح هذه اللغة الحديثة في
مستوى الإدراك والفهم الكليل

من خلف بغداد إلى الحلف الإسلامي

• تعليق : د. راشد البراوي

ما من

شك في أن كل فرد يؤمن بالانتماء بين البشر ويرغب بكل الوان التعاون بين الشعوب في شتى المجالات • والإسلام ككل الدين السلمي يدعو إلى هذا التعاون ، ولكن تقدير هذه المبادئ شيء • وتحديد الصورة الواقعية لتنظيم هذا التعاون شيء آخر • حول ذلك ظروف موضوعية تصعب بأن يكون حلها مفروض فيه أن يفسم البلاد الإسلامية جميعاً ••

ما هي الظروف الخطيرة التي جددت في الآونة الأخيرة بحيث تعدد الشعوب الإسلامية وتسيدهم التنشيطات فيما بينها لديها ؟••

ثم •• وهذا سؤال حزين •• هل أوفسح بعض البلاد الإسلامية على السيف الدولي ، أي بريطانيا وانصارتها للدولبة ؛ فصبح •• أو يمكن أن تصبح لها بأن يصير في حكم بشارب مع هذا الارتباطات والتبعية أن كل ذلك يحقق بمصلحة شعوب إسلامية أخرى •• ويصير صريح •• هل يمكن لهذا الحلف الإسلامي أن يهمل تركيا على تلعب العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل أو إيران بالشروط مع الحلف المركزي ••

ولذا بدأ الحديث عن الموضوع بعد التحولات للديمقراطية في أجزاء من المنطقة العربية ، وبعد مساهمة الجمهورية العربية المتحدة لفترة اليمين •• وفي وقت يشتد الحديث فيه عن سيادة بريطانيا شرقي السويس ••

هذه هي النصائبات التي يطرحها مؤلف الكتاب الدكتور راشد البراوي في بداية دراسته الجديدة : « ما من حلف بغداد إلى الحلف الإسلامي » التي يبدأها بعرض تلويزي للفترة منذ القرن التاسع عشر •• إذ لم يكن يتصلب هذا القرن إلا وكان الجزء الأكبر من العالم الإسلامي قد خضع للعدل الغربية •• وهذا بدأ الحديث بقرء من «الحلجة إلى رابطة إسلامية كاداة للتمتابة وجعلت نوراً في الجرائر والمسين والسودان ، وظهر العديد من الذين دعوا إلى الواحد منهم أنه « المهدي » المنتظر لتخليص العالم الإسلامي وتحريره وتوحيده ••

ويقدر المؤلف أن الدعوات التي شهدتها المجتمع الإسلامي في هذا القرن قد اختلفت •• وكان لابد أن تخلق •• لأنها كانت تنطوي على تصور ذاتي يتجاهلها روح العصر وأفكارها فصار التتميم الذي خلقته الإنسانية على يد المصور •• فمن المستحيل على حركة أن تنجح أو تحقق الخير إذا كانت تريد في القرن التاسع عشر مثلاً أن تعود بالجمع إلى ما كان عليه من أوضاع قبل ذلك بعدة قرون •• وهذا تستطيع أن تلمس الفرق الكبير بين أمثال تلك الحركات الخيالية والرجمية وبين المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني الذي كان يفكر في الإصلاح ويدعو إليه بمثل يعيش في العصر الذي وجد فيه مساحه ••

يقول الأفغاني : « أن الدين لا يصح أن يخالف الحقائق العلمية ، فإن كان ظاهره المخالفة يجب تأويله •• فإذا كان الانطباع عليه في وجه الفهم ويجب أن يزول الانطباع •• وأن كان رأس المثل المستعمل مؤمناً إلى الطريقة الطبقية المسبقة ويجب الخفاء للتدابير التي تبغ الاستقلال •• وإذا كان نظام الحكم لا يتسبح المجال للعباس أن تعبر عن أرائها ومصلحتها

وجب انشراكها في هذا الحكم أبداء مع القواعد الشعبية وملاء هي الشورى التي ينص عليها الإسلام ••

وفي الوقت نفسه كان الأفغاني يرى ضرورة التعاون بين المجتمعات الإسلامية كقوة التي استثماري •• وهكذا أصبح ينظر إليه على أنه أكبر داعية في القرن التاسع عشر للجامعة الإسلامية ، ولكن غلبته كانت قيام جامعة من إبدان تعربت فعلاً بحيث تستطيع أن تؤدي مساهمتها لغير أعضائها ••

ولقد كان لدعوة الرجل القديمة صدها وأراد السلطان عبد الحميد الثاني أن يستغلها لدمج بسسلطته أراء الدول الأوروبية •• ومالي الحرب إلى الفكرة وتوهموا أن تحرف لهم الثورة التركية التي نشبت عام ١٩٠٨ بقدر من الاستقلال ولكن أطماع خيلت لأن رجال الترك كانت تلك عليهم فكرة الجامعة الطورانية ومن هنا بدأت القوية العربية تنمو وأخذت فكرة الجامعة الإسلامية في التناثر ••

بعد هذا يعرض الدكتور راشد البراوي لجهود بريطانيا قبل الحرب المالية الأولى التي تحالف بين البلاد الإسلامية •• لاحتاج التنازل لمكة وحسباً دينياً أو أخلاقياً الذي أخذ يتجول في العالم الإسلامي داعياً للفترة ولكن من القناع ظهر بسر كذلك بالفرجة إلى لندن ليأبى حكومتها في الموضوع •• ولكن هذه الجهود أن لم يقدّر لها النجاح •• ثم جاء الغاء نظم الخلافة على أيدي الكهنة فكان ضربة لأجل هذه الدعوات •• ولكن المحاولات لم تتوقف برغم ذلك لمجتمع في مكة مؤيد الملم الإسلامي كان وأضحى أنه يهدف إلى تحقيق أغراض بريطانيا في الشرق الأوسط العربي خصوصاً وأن وعد بلفور لم يكن قد مضى على صدوره أكثر من تسع سنوات ولابد من ربط المنطقة بمجلة الحرب سبباً لتخليد الوجود والاحتفاظ بالترول •• وفي عام ١٩٣٧ خلق حلف سعد أباء ومن أعضائه تركيا وإيران والمراق ••

وفي أثناء الحرب المالية الثانية عقد مؤتمر عام ١٩٤١ في الولايات المتحدة الأمريكية وتحدث فيه عدد من المحاضرين الأمريكيين والبريطانيين واليهود ودعوا إلى قيام حلف إسلامي للوقوف ضد دول المحور خلال الحرب ولتوحيد الطريق أمام قيام التعاون بين العرب واليهود بعد الحرب •• ولما انتهت الحرب نشطت دعوات سوريا الكبرى ولكن هذه المشروعات فشلت •• ويظهر دولة باكستان منذ الحديث بتردد عن أوضاع إسلامي وانتهت الدعوة من العولة الجديدة •• فهدت إلى مؤتمر اقتصادي إسلامي عقد في كراتشي يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ •• ترددت فيه الدعوة إلى هذا الاتحاد •• وشهد الغام للتسي انعطاف المؤامرات الإسلامي الثاني في طهران ••

وكانت اجتماعات « مؤتمر العالم الإسلامي » تدوراً مقدماً في فبراير عام ١٩٤٩ •• وهذا المؤتمر مؤسسة ثقافية وفكرية رسمية •• وفي عام ١٩٥١ عقد لجوابع المؤتمر الثاني وخطب فيه الحاج أمين الحسيني داعياً إلى الوحدة الإسلامية •• وتحدثت الأئمة من تشابه ومهاج دبلوماسياً قام بها للسند طرأ الله خازن في باريس أثناء دور الاتحاد الإسلامي للجمعية العربية للأمة المتحدة ويحدها مع أن القاهرة حيث سرع في فبراير ١٩٥٢ أن التسياسة الخارجية للباكستان تدم على أساس الوحدة الإسلامية وهذه الوحدة هدف تسعى إلى الدولة إلى تحقيقه •• والسبيل لتحقيق هذا الاتحاد أو التلميم يكون عقد المعاهدات السياسية والتسوية والتفاهة •• استشرية بسعد المصالح المشتركة بين الدول الإسلامية •• لم بدأ المسمى بمجلة رسمية لتفاه هذه الهيئة وكان مقرراً عقد الاجتماع الخامس بذلك في ١٨ أبريل ١٩٥٢ ولكن نظراً لتكبله ••

الإسلامي : ألا قلت إيران في ديسمبر ١٩٥٦ بتوجيه الدعوة إلى حكومات البلاد الإسلامية لتجتماع في طهران أو مكة بقصد البحث في المشاكل التي تواجه البلاد الإسلامية وفي المدونات التي وضع على سر ٠٠ ويستند المؤلف من أحقية إيران في الحديث عن المدونات الإسرائيلية وهي التي ترتبط مع إسرائيل بعلاقات وثيقة ٠٠ ولهذا تحولت الانتظار إلى المملكة العربية السعودية في شخص ملكها فيصل سعود ٠

وأوضح الدكتور البرزوي أسباب اختيار سعود لهذا الدور ، وأشار إلى زيارة هذا الأخير للولايات المتحدة وما جاء في مذكرات أيزنهاور بخصوصها .

وقال أن سعود التي خطبة في حفل عشاء رعىه أقيم له في أمريكا وقال « أنني محتون لشغلة الرئيس (أيزنهاور) أن شرح لي بشروعه الجليل لحماية العالم العربي والإسلامي من خطر الشيوعية » .

ثم أشار إلى مشروع أيزنهاور لملء الفراغ في المنطقة ، ثم المسؤول عنه . ويبدو أن المسؤولين الأمريكيين أخذوا عرض هذا المشروع حذراً كما كان ينبغي أن يرتكب ، ولذلك حمل عنه وانتقد ساعد الذين يؤيدون فكرة قيام تحالف إسلامي . وهذا أورد الكاتب رأي الوزير البريطاني أنتوني نتانج الذي قام بجولة في الشرق الأوسط بعد اخفاق العدوان وكتب سلسلة من المخابرات قبل فيها أن الوسيلة الفعالة للتعامل مع القضية العربية يجب أن تكون من طريق أقلية قليلة مسلمة إسلامية في المنطقة وعندها تخرج هذه البلاد من حيز القومية العربية الضيقة التي حيز العقيدة الإسلامية الواسع حيث يمسى الشرقين والعربي والإيراني والبكستاني جوسليم ولا يفكرن إلا في الإسلام وعندها يمكن التعامل مع العرب وحتى مع إسرائيل ويبدو أن هذه الآراء التي أبداه نتانج عام ١٩٥٧ كانت إلهام للعمل على وضعها موضع التنفيذ . إذ اقترحت إيران في مايو من نفس العام على طائفتها السنيّة في طلف سعد آباء أحياء فكرة بقلية اتحاد من الدول الإسلامية في المنطقة . ولكن هذا الطلب المقترح لم يقف له التعالج . وفي مطلع عام ١٩٦٢ ، وجه تلك الآراء إلى الوفود التي جاءت إلى القدس للاحتفال بذكرى الإسراء والمجازاة دعوة بشأن عقد مؤتمرات إسلامي . وفي العام نفسه دعا الملك سعود إلى مؤتمر محال لإنشاء ما يسمى باسم الرابطة الإسلامية . بل أن عبد الكريم قاسم بعد أن صار في مؤلة من الشعوب العربية دعا إلى مؤتمر الصالح يعتقد في بغداد والتعهد المؤثر بالفعل وتولى رئاسته **الصالح أمين الحسيني** .

بعد هذا طرح المؤلف التلميذات التي تصالها الدعوة الجديدة للطل الإسلامي وفي فصلها إجراءات التحول الاشتراكي التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٦ . لهذه القوانين لم تكن مجرد مبدئية تأييد وإنما كانت عبارة حيزة الطريق الذي ينبغي للشعوب أن تسير فيه من أجل تطورها وقد أثر هذا الطريق حيزة خفيفة في الصروح الرجعية وأصبحت الاشتراكية طرازا يهدد عهده الصروح بالتيار . ولهذا كان من المنطقي أن ينشأ التمسك بين الرجعية العربية والمسلح الأجنبية ورأي الطغيان أو هكذا قيل اليها أن أمير سبيل لحماية بلد الاشتراكي من الدين — في اتجاهين : أحدهما ومم الاشتراكية بأنها تعارض مع الدين والآخر تنصيب طلف يوصل بانه إسلامي يقسم بانه منطقة الشرق الأوسط بوجه خاص . ولأن تلاحق الذي يتنقل له الإسلامي هو ره البطل التلهم من **الحلف الاشتراكي** الذي بدأ من القاهرة » .

وقد تكد الفعل ورد القسمة بما جرى في شبلة ١٩٦٦ في البيت : ثلاث الثورة ضد نظام مختلف ومختلفا . الجمهورية

وهنا يتبع المؤلف السؤال الثاني : لماذا تشكلت الدعوة إلى هذا الشكل الإسلامي في تلك الآونة بالذات ، التي أعطيت العام مصر لمعادنه ١٩٣٦ وعند ما اصطلمت مفرحات الدول العربية بشأن إنشاء نظام دفاعي للشرق الأوسط بالمعارضة في بعض البلاد العربية ؟

ويجب بانه كان من المقرر أن تجتمع اللجنة السياسية لجبهة الدول العربية في القاهرة لتقرر خطة موحدة تليها لمر في الإتمام — وإذا بالأجتماع يؤجل ويتحول إلى باريس ولها نواتل الإجابات بين الوفود العربية ولكن لم تصف من بلاغ بومع ما تم الاتفاق عليه . ثم وردت الأنباء من ومسلطة باكستانية للتوفيق بين مطلب مصر والسودان القومية وبين اعتبارات الدفاع من الشرق الأوسط . وتقدم نوري السعيد بقتراحاته على أساس هذه الوسيلة . ثم حضر وزير الخارجية الباكستاني ظفر الله خان وألقى بالقرصات التي سبقت الاشتراكية إليها . وبدأت اجتماعات المؤتمر الإسلامي في كراتشي . وتناول دور الائتلاف المعادي للجبهة العربية .

وعكذا يتضح أن الحديث من هذا الحلق كان مصصا للدعوة إلى الحلف الشرقي الذي تصبه مشروع سبقت جيل ومعهادة بورصوت بالنسبة لمصر ، ولتفرحت انشاء تليدة الدفاع من الشرق الأوسط التي قمها إلى مصر للدول الأربع ، بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ٠٠ وفي هذه الظروف حدثت الوسلطات البكستانية والسعودية والمراعية لإجابه خرج فيه أجلة طلبات مصر مع مواءمة الاعتبارات الدفاعية العامة . واقترح ظفر الله خان أن يشمل مشروع الدفاع من الشرق الأوسط البلاد الواقعة شرق المنطقة — دون أن يصر إلى بقية الدول الإسلامية — إلا أنوميسيا وبدان الشمال الأديري . واستعظمي المراتيون من ذلك أن الحديث عن الوحدة الإسلامية ليس إلا محاولة لآلة النظام الدفاعي الذي كانت الدول الأربع تسعى إلى تحقيقه .

ثم جاءت ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ غلبت هذه الدعوات والشرودات . إذ ظهر على المسرح العربي والإسلامي عامل جديد له شأنه وأهم من القاصر منذ الأيام المبكرة للثورة معارضة الحلف لا هدف لها سوى الإبقاء على السيطرة الأجنبية بصورة أخرى وقال أن الدفاع من الشرق الأوسط أمر خاص بشعوبه يؤولونه بأرائهم الحرة .

وفي مواجهة هذا العمل الجديد بدأ التفكير من أجل مجوم بفساد ، ولع الاختيار على بغداد لتكون المبادرة به . فلي ٢٤ لبرابر عام ١٩٥٥ وقع نوري السعيد مع تركيا ميثاق بغداد . ثم انتشرت إليه بريطانيا وانضمت إليه إيران وباكستان وكان الهدف من عمل الكتلة العربية من التعلق الاسترانيجية بالشرق الأوسط . ويرغم أن الولايات المتحدة لم تنضم إلى الميثاق إلا أنها أرسلت التعتات العسكرية إلى المنطقة ولقيت الأحداث العسكرية للدول الأعضاء وأرديت رسميا بجان الميثاق العسكرية والاقتصادية . ويقول المؤلف أن هذا الحلف الجديد هو حلف سعد آباء القديم وهو محاولة بشوة لآلة الحلف الإسلامي . واخفت محاولة اجتذاب الدول الأخرى في المنطقة العربية للانضمام إليه ويرجع هذا بقدرة الأولى إلى موقف جيل ضد الناصر الذي تناول الحلف بالخطيل فكسفت من الأعداد الحقيقية له .

ولقد جاءت الثورة القليلة للطل حين وقع العدوان الثلاثي على مصر ، ثم تليث ثورة ٢٤ تموز ١٩٥٨ بالمقام — وانصلت بدهاء من الحلف المسمى بفسادها . فتحول الحلف إلى « الحلق المركزي » »

ويورد الكاتب محاولة ليثم الحصة في مشروع الحلف

العربية المتحدة . وكان رد الفعل اشدّ ما يكون في السعودية
 من جانب اليمن . وهناك شبه كبير بين نظامها السياسي
 والاجتماعي وما كان في اليمن قبل الثورة . لقد اوتت ليزنهور
 في مذكراته ان الملك سعود اثناء زيارته لأمريكا « كان يتسبر
 بصورة متكررة الى مطالب شبيهة والتي قوة الرأي العام » كان
 يحدث عن امثال هذه المسائل باكثر مما يتوقع المرء من حاكم
 يفتقر فيه الجبيع انه حاكم مطلق « جرى هذا الحديث مسنة
 ١٩٥٧ ولا ريب ان قوة الرأي العام في السعودية زادت حدة
 بعد التطورات التي حدثت في مصر وفي اليمن »

محاربة نوازع الفئال واللعاد في بلدهما . وتوجه فيصل الى
 باكستان ولم يخرج البيان الذي صدر في اعتقابه الا بمبارات
 علية وصرح الرئيس ايوب خان بكن بمسألة مؤتمر القصة
 الاسلاني أصبحت خلافا وان باكستان تتجنب ما من شساسة
 بث الفقرة في الملح الاسلاني . وانها ستتفكر في للفصان
 الاقتصادي والاجتماعي تركلة النفسيا السياسية والمسكرية »
 ابا زيارة فيصل للسودان فقد كانت بدعاه لخصية كبيرة »
 وهكذا ايضا كانت زيارته للكويت »

ثم فاقش الكلب الحجج التي تقدم لتأييد الطلب المتحرج ،
 وأوضح حقيقة اهدافه . وذكر ان ما يلت النظر هو ان الدعوة
 الى هذا الطلب اقترنت دائما بمسائل حساسة تصل بالشرق
 الاوسط الى وجه الخصوص . والجدل منه هو بقاروة سد
 القومية العربية واهياء حلق بغداد ووضع نظام جديد ذي ثوب
 اسلاني للدفاع عن الشرق الاوسط والاطاع من المسالغ
 الاجنبية وبخاصة المصلح البتولية في المنطقة واستخدمه
 وسيلة للقومية موجة القومية والحياد في افريقيا والمصالحة
 على الاوضاع الاجتماعية التقليدية بانقاذ الدين مسالما للقاروة
 اتجاهات الإصلاح الاجتماعي والسياسي واهتمام الملك فيصل
 انه الوثيق الطبيعي لبلدتها بعد خروجها من عدن والجنوب
 العربي »

ان قبة هذه الدراسة الموجزة هي في ربطها بين الظروف
 الدولية التي صاحبت - منذ منتصف القرن التاسع عشر الى
 الآن - كل دعوة الى حل ينسب للإسلام . ولقد اوضح
 الكتيب ان هذه الدعوات كان هدفها دائما ابدء ما يكون من
 مسون الشمارات والبيانات التي رعت لتأييدها »



ثورات عارمة ونتائج هزيلة

● مجلة « بارتيزان » الفرنسية

الصدده الواحد والثلاثين من مجلة
 « بارتيزان » الفرنسية التي تصدرها
 مجموعة من المثقفين اليساريين ، الذين
 لا يرتبطون بتنظيم معينه ، مجموعة متنوعة
 من المقالات الجادة ، تقابل بجرأة أسلوب
 المصاحبة وتعدها من أية أحكام مسبقة ، ويتنصاع هائلة
 الموضوعات التي معالجها ، فالمقالة الأولى من وجهه هاروفيه
 الفيلسوف والمفكر الفرنسي بقلم اوسكار ليران عضو لجنة
 تحرير « روزا بلينفادا » المجلة الماركسية في بونين ايرس
 وفيها يبين ان اميل جنوديه في الأربعين لها شهرة وديوع
 لا تحالها الا اميل مارتني وتونج والقادة الكوريين ، وذلك
 لانها تقدم ، كما يقول الكاتب ، أكتية ادراكه الجديد ، وفي
 مقال حول « ما يحدث في بوروندي » يتحدث كاتبه عن التركيب
 الاجتماعي ابوروندي عتارخ الاسم المتنازع اللبني والنفلاسل
 بين البربرية وهو السبب الاساسي فيها يحدث هناك الان
 مذبذب . وفي هذا العدد نشر المجلة تقريراً قيمة الاقتصاد
 العام للامال الجزائريين يقع كثيراً من اللقط فوق الحروف»

هذا في مقالات من المرح الشعين في الولايات المتحدة
 والبراب الخلية من الكعب والذائق »

وفي مقال من « الثورة » البية المسلحة ، ومن حسب
 المصالحات في بيروت ، يمرض اميركي بيميلنا تجربة الفصائل
 المسلح في بيروت ، وتاريخه بالكل الكوي ، وانتشار الرأي القائل
 بسلطان تكرار تجربة السرياليمس في اي بلد وبأي عدد من
 الثوريين . انطلاقاً من فكرة قائل بها جيلنا في كلبه من حزب
 المصالحات من انه « ليس من الضروري ان تكتل كل الشروط
 لبدء الصراع المسلح » ومن فكرة ان « الثورة الكويبة ذات طابع
 علم »

يرى اميركي قصة الجديد المسلح الذي بدأ في جوجا في
 ١٩٦٢ وكفان احد الثروسيكين ، وهم قوة لها شسائنا في
 معظم بلاد امريكا اللاتينية ، اقنع احد فيصل الصف المسئول
 من احد المسجونين بالقيام بثور ، وانضم اليها عدد من قادة
 الفلاحين ، وبدأ في الثورة الاضطرابات ، وحرب المصالحات
 كتبت الحركة مهزولة من جامعي الفلاحين ، وفي مرحلة باي
 تنظيم ميليس ، ويتم في منزل من باقي اجزاء البلاد ، فان
 اجهزة التهر الطبقي لم تجد اى صعوبة في القضاء عليها .

ولم يكن التمرد اللاحق الذي نشب في بوهر مالونكو في

مايو ١٩٦٣ استعد حثا رغم انه حاول ربط العمل الثوري بالجمامير . وبعد ذلك حدث حركة ١٥ مايو ، بقيادة جيش التحرير القومي ، ونجحت في الارتباط بالجمامير ، وادخلت علاقات دولية هامة وكثرت جهرا مسلحيا ، وأخر عسكريا ونجحت حركة اشرايات قوية وهرب ملك الارض اسم هذا المد الثوري ولم تستطع قوى القمع ، رغم كل امكانياتها ان تقابل من الحركة . ولكن سرعان ما لشب الخلاف بين القيادة العسكرية ، والقيادة السياسية ، وتعارفت خططها وبدأت عمليات غير ناجحة ، قتل في اعدادها ٢٦ قاضيا ، مما دفع الجمامير للتفلسف من حولها وسهل للدولة ، مستخدمة اوسع انواع القتل الجماعي والدمار للقضاء عليها .

وتوالى هبات الفلاحين حتى أصبحت ظاهرة عامة ، حتى ان نصل مليون فلاح اشتركوا في اعدادها ، وقتل ١٧ منهم ، وحدثت هذه الاحداث البلاد ، وكثرت بغلابة لحراب الباصر ، بل وجعلتها دلم تمسك من قوتها .

والاحداث العامة على كل الهبات التي جرت تنسيقها هي :

١ - ان التنظيمات البولونية لم تجد اعتمادا جديا بحركة الفلاحين وكان رد العمل بين صفوفها لوديا . كما ان الحركات الثورية نفسها حاولت ان تنحصر على الفلاحين بل وتطرد بعضها الى حد قطع كل اتصال بالمدن .

٢ - مع توقف الانحلالا من الاحزاب اليسارية بملو الجمامير بشكل عام ، وذلك لتقص العمل الدعائي ، والعلاقات التنظيمية الملائمة .

٣ - بدأت الاحزاب الرجوانية حملة مكثفة بمسحورة ضد المجرمين واليسار ممبوا والاشرايين والكتبيين .

٤ - انقلابية الهبات ، وعدم وجود قيادة على النطاق القومي ، تضع كل المصطلحين مع اساسا المبالو الفلاحين مع في حركة واحدة .

٥ - انقسام الحركة الثورية ، وابتعاد الفلاح السونيوني والصيني الى هناك ، وسيداء بعض جوانب الطبيعة كالتحطية والافتقار في قدرات خارقة لبعض القادة ، وعدم الوفرح النظري .

نالت تلك النواقص ، كثيرا من الحركة الثورية ، ولكن توى التقدم بذلت في الوعى بها ، وشرعت في ايجاد الخطىوات اللازمة لتلافيها ومحاولة جميع الحركة الثورية في كل واحد تسير .

وفي مقال عن « الطبقة المتوسطة والسينا في البرازيل » نتحدث المجلة عن حركة السينا الجديدة ، وهي تيار يقوده السينيانيون للسياسيين المثلون ، وهمارول ان تصريفى وان تناقض المشاكل الخاصة للجمامير وان تفض منها موقفا . وهذا التيار الذى تحدثت مجلته في ١٩٦٠ ، سبقت محاولات رالدة ، كمحاولة نلسون بيراردوس سائتوس في ١٩٥٤ اعتنبا اخرج فيلم « زيو ٤٠ درجة » وفيه يستعرض يوما في حياة دور دى جيترو وينفذ عدم التوازن السائد في المجتمع ، ومحاولة ووبرتوسلتيو « اللحظة الكبرى » ، وتجرى اعدائه في حى ميبالى في مساو بارلو ، ويدين فيه الحياة التى تسيل عليها التثوى .

وانصار السينا الجديدة يتأكون بسينا وريضة بمجمعات تقفية رالدية به ويد ٥ ان ١٪ سينتور من المسيل ، أخرج

خلالها ما يقرب من الثلاثين مليا ، وبعد الانقلابات التي توالى من ١٩٦٤ السياسية والعسكرية يمكن تحليل محتوى هذه الافلام ، التي كانت في البدء تدور في محيطها في الضواحي او في الرينة كتمردى للكتبيين اسحاب « الحد الاقصى » لىستوى المعيشة ومشاكل المجتمع ، حيث وراء الاسباب ويرجعها الى اتفاقية الطبقات المندثرة اسحاب « الحد الاقصى » . وكان اختيار التمثل مغليا سواء تأنج اعلى السلم الاجتماعى او افناه . والطابع الواضح للاختصار هو انه يتم من قضاىي المجتمع ، ومع اعمل كل ما ينبغي ، مما دفع البولونية الى الطبقة الوسطى ، انطلقا من تحليل نلسون فيريك سودري من ان البرازيل تتكون من مجموعة شمبية واحدة ، في مواجهة الاستعمار وميلاته المجرمين ، ويسمى مواجهة الاستعمار . يجب اخفا كل التناقضات الداخلية بين الطبقات الاجتماعية وهذا هو موقف السينا الجديدة . وان كانت بدأت تمسك ، وبعى او يتروى موقف الطبقة المتوسطة من تضيق الشرائى الاجتماعى . فلى فيلم « السوق الكبير » الذى تدور اعدائه في مدينة في بسلاندور ، تصور حالنا كليا مسيرا تطر به كافة المشاكل الموجودة في البرازيل ، وفيه يدور الصراع بين شركة تجارية تحاول طرد سائر التجار من السوق لتقريب فوفه مبرات سكتية ، ويبدو هؤلاء التجار في مثنى البؤس والفرق ، بل ويظهر بعضهم كتلة وشعائين ولعوس وقوادين ويسدوا الفيلم بسؤال بصار برازيلي الاصل الى المدينة . ويستم كفاح التجار ويقل الى جيتهم (شويوا) ويكتفى بموقف المنرج ومعتما بخارج البلد في نهاية الفيلم يقول لو كان موقفى الناس قد قابوا باورة لكانت ميمم ، وهذا هو موقف الطبقة الوسطى تريد التغيير على الا تقوم بالمبادرة - او تنصلل المسلوكة .

وهذا اللون ليس قاصرا على السينا بل امتد للادب والسرحد وبدأ ذلك منذ ١٩٦٤ بعد ان شاركت الطبقة المتوسطة في الاحداث السياسية والعسكرية ، وهذه المحاولات الجديدة في السينا البرازيلية تستعمل تحويل السينا عسك الى سينا شمبية والنتيجة هي خلق سينيا للطبقة الوسطى ، ومع ذلك فلهذه الطبقة لا رحي بهذه السينا لانها لا تقدم صورة لمصودها الاجتماعى برالتيجة ان هذه السينا مزجلة من الجميع ، الا قلة من المثقنين .

●

لم يعد الانسان مركز الكون ● المجلة الجرية الفصلية الجديدة

هذه المجلة من اهم المجالات الثقافية العامة التى تصدر في محيط الدول الاشتراكية ، ذلك انها لا تصروف تقديم الادب المجرى الحديث فحسب ، وانما هي تقيم حميدة وصل بين الثقافة الاشتراكية في المجر ، والثقافة الاشتراكية في كافة اتحاد العالم ، وهي تصيدن مرة واحدة كل ثلاثة اشهر في بودابست .



والجدد الجديد يصل رقم ٢٢ من المجلد السابع في صيف ١٩٦٦ . وهو يتروى على مجموعة من الموضوعات والفلسفيا والمناقشات والفكر والسياسة والفن والاقتصاد ويريد كلها جميعا هذه الرغبة الاساسية التى تشكل تخطيط المجلة ككل ، في اقلية حوار تأنج ويمر بين المثق المجرى الاشتراكي المعاصر ، وبين المثقنين في مختلف انحاء العالم ، فالمرسوج

الأول في المحدث من الأدب ما يكون إلى تحقيق معنى عنوانه « لغات شرقية وغربية بين الملقين » يستعمله الكاتب أيان بولونزاو فلما أنه سوف يكتب من هذه اللغات الدولية التي اسمدت الخط بشهادتها أبلان الشعوب القليلة الأخيرة . وهي اللغات التي نعت بين صفوفها ملقني شرق أوروبا يملكها غربا كما ليست ملقني الولايات المتحدة مع ملقني أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا . وقد عقد جلبي من هذه الاجتماعات في بوابيست ، وجلب آخر في فيينا ولست المناقشات تستعين بوليسيين تشلمان الملقين في أجزاء عديدة من أوروبا وأمريكا وها نحن نقف « القليلة الأدبية » « الإنسانية في الأدب » .

أما التقليد الأدبية فقد اختلف الكثيرون بشأن تحديد دورها ودورها في تجميع الفن الأدبي إذ يرى بعض الملقين التقليد على سبيل المثال أن التقليد الانجلوسكسوني في الأدب الروائي تمتد في شرايين الأدب الأمريكي بصورة معها القتل أنها أداة تجميع بقدر ما هي أداة تمييزيين أدبيات المناطق بالانجليزية وأدب إيريم . بينما رأى بعض أمية الدول الاشتراكية كيوغسلابيا وتشيكوسلوفاكيا أن التقليد الأدبية ليست مجموعة من المؤلفات الحرفية الجديدة بوانيا هي نتاج النشاط التاريخي بين الأدب والفن والواقع الإنساني التي ينتجها بحيث يمكن لبعض التقاليد التي يرسخها اتجاه اجنابي كالاشتراكية أن تصبح أداة تجميع بين الشعوب وأدبها .

وأما قضية « الإنسانية في الأدب » فقد حاول بعض الملقين من غرب أوروبا أن يبرمجوا من أي إطار تاريخي محدد بحيث يصبح لها مدلولها الواقعي . وانما راحوا يطمسوا لها مكان خارج الزمان والمكان أي مكان تجريدية تصلح في رأيهم لكل زمان ومكان . وقد رأى بعض ملقني الدول الاشتراكية أن الإنسانية في تطور ، وانها شيء جديد له أبعاده الواقعية المستقلة من تجربة البشر فيجعلهم اليوميات واقعهم الفكرية . وبالتالي فإن المؤلف من القرن في الزمان ، يصبح في عصرنا هو المحك الخالي للانسانية الفنان أولا انسانيته . وحيثما نوقشت الفكرة التالية : هل هناك أي انساني وآخر غير انساني عالم أن هناك ادب جديد وكذا . وقد انقلب النسل يجمع على أن الأدب العظيم هو أدب انساني ، وأن غلب عنصر الانسانية في الأدب لابد وأن يسميه بخلج جليي يحمل منه أدبا رديا .

ينظر بنا المحدث بعد ذلك إلى مقال عنوانه « نظام البنية الاشتراكي والبنوك الجديدة » يظهر مقال آخر من « التنمية الاقتصادية والرواية الدولية للمل » يستعمله الكاتب أموي هاجدا بولونه أن « التنمية الاقتصادية يتر شك هي تصور جديد وهو لنمبل » وهي ولادة عصرنا المتحرك . ولقد واجهت بعض البلدان المتقدمة في الماضي ، العديد من الأزمات الاقتصادية في الإنتاج والاستهلاك ، وانتهت بدورها إلى ضرورة « التنظيم النسبي » الذي يطلون من بلد إلى آخر ومن نظام إلى آخر حتى يصبح كمية استهلاك معلول بين الإنتاج والاستهلاك وخاصة بعد المشكلات الماخنة التي واجهت العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

فإن القضية الاقتصادية في العالم المعاصر معنى آخر أكثر حسولا وتحديدا من هذا المعنى العام الذي قد لا تحاربه الدول الرأسمالية نفسها ولا تضع أبله المبتدات الأوروبية التي طلت استعمارها ولم تقل استقلالها إلا منذ وقت قريب . ومن هنا يصبح مظهر المؤامرات الدولية ووضع البرامج الوطنية في الدول التالية أدبا بره معتم عواظرها عملية تستحق التسجيل والتحليل . على أن الفلتات الكئي والكئي في مستوى التقدم وأن يصبح وأخر - بولايه في نفس الوقت ظلت تاريخي واجتماعي آخر من يمشون « التنمية الاقتصادية » في بلد ما من البلد الآخر . ويلاحظ المقال تساؤل جولة « الكاوند » الإنجليزية في عدد يونيو ١٩٦٥ ب « هل نجت الرأسمالية ؟ »

يجيب التومسكن نيلاد على السؤال بالاجابي مؤكدا أن دور التنمية والبلدان المتخلفة انتمتعها إلى اجبات الأم الرأسمالية ولكنها تمسحها إيجيليل النظم الرأسمالي فوجد فجاءه الكتب بهذا التسرع في إصدار الأحكام أن بولايات التطوير الاستعداد للشرق وغيرها من أمية الاقتصاد الرأسمالي الضعيف حين يمتني في ظل رأسمالية استثمارية كبرى ، تحول هذه المعاصر جميعها دون التطور التقليدي للرأسمالية في البلدان القليلة ، فهي إما أن ترتبط بالاستثمار الجديد مباشرة بيزيداه افكارا ، وإما أن تخلف الرأسمالي فطور من مفرجه من التنمية الاقتصادية بحيث أنها تخلف أعدل أوسع القطاعات جماهيرها كما تخلف أكثر الأعراس تقديا ، وتجتاز بذلك الأم الرأسمالية إلى الإيد .

وتتعلق بنا المجلة بعد ذلك إلى مقال عنوانه « أسلوب الحفنة وحقيقة الأسلوب » ومثل آخر من « الذاتية والموضوعية في الرواية الجديدة » وهو نص المحاضرة التي ألقاها الروائي الفرنسي آلان بوب جيرييه في أكورين من السلم الماضي بالمعهد الفرنسي بوايست . ويستعمل جيرييه محاضراته بقوله أن الرواية الجديدة هي « ريفيا » جديدة أو وثيل كل شيء ، ريفيا جديدة تلتصق بولايه جديدة للمعالم .

ثم يقول أن « الإنسان مركز العالم » ومجوره هو التصور القديم في الأدب السبق على ظهور الرواية الجديدة فقد كان جميع الروائيين يسوقون انسلهم ومشكلته على أنه الحقيقة الوحيدة في هذا الكون . بينما الإنسان ليس إلا إحدى الظواهر التي لا حصر لها في العالم ، وبالتالي فإن الاقتصاد عليها يزيد إلى تخمين بولج يربطه من شئنا ترميم « على اللؤلؤ » و « داء الكتب » عند الملقين من القراء .

كذلك نرى هذا التصور قد أدى إلى « إنسنة الأشياء » من حولنا بحيث أننا نرى خلال الروائي التقليدي أي شيء مؤنس بالشيء ، أي من وجهة نظريه ، من ذاتها . وهذا من شأنه أن يلقنا « البصر الموضوعية » التي تباعد بين الشعور والتمشي « الشيء الكائن » بمادة صنع كالة الكائنات ذاتها المستقلة من الأخرى .

من هنا يمكن القول بأن الرواية الجديدة « لا روية » بمعنى أنها لا تخضع للتصور التقليدي عند الروائيين السابقين كما يمكن القول بأنها روية « لا انسانية » بمعنى أنها تترك محورية مركز الإنسان من الكون ، وتترك انسانية الكون في نفس الوقت ، لهذا يفر « الباء » الروائي في الرواية الجديدة تغيرا جذريا ، ولا يعود المؤلفون الداخلي هو أحدث منجزات التفكير كما عرفناه عند جيرييه ، ولا يعود الزمن الداخلي شريحة موضوعية في قطاع بشري كما عرفناه عند بويست ، ولا يعود الوجود غير الجبر والتمشي الاضطرابي والسجن الذي لا نهاية له هو ريفيا الفنان كما عرفناه عند كاتكا وكابي . أن الرواية الجديدة منذ هولا شيء مختلف كل الاختلاف من الرواية الجديدة « لأن الرواية الحديثة في طبيعتها تطويع للرواية التقليدية وباست قوة عليها ، هي تطور يستفيد كثيرا من محطيات العلم الحديث ، ولكن من أجل فهم أعمق «للإنسان» أما الرواية الجديدة فتعكس الإنسان في مكانه الصحيح من أجل فهم أعمق « للكون » . وهكذا يصبح الاضطراب في الرواية الحديثة شيئا مختلفا كل الاختلاف من الغربية في الرواية الجديدة لأن الاضطراب عند الروائي الحديث هو الأساس بعينية الوجود « الانساني » أما « الغربية » عند الروائي الجديد فهي الأساس بعجلة واتصال الإنسان من بقية الظواهر اللاإنسانية في الكون . معنى هذا أننا لن نجد في الرواية الجديدة ما كان يدعوهم النقد بالواقع والحدث والشخصيات وغير ذلك ، بل قد نجد « البقاء » إذا صورنا الأمر بصورة تقليدية . ولتنا سجد « وصفا » موضوعيا «للاحياء » في خارجها بلا أية محاولات للتدخل ، فيها يستغل بطلاني « الغيب » والبحث من المجهول به

حول تناقضات مرحلة التحول

ابراهيم الشناوي

بوتما ثوريا يقرى به ويكفل جهوده لغيره والاطمعة به -
وهنا هنا - ومن واقع أننا نزال - ولم النجاعات الساحقة
في مجالات التنمية الاقتصادية - بلدا متخطلا ، يرى فيه
الاستثمار سوتا للاستثمار ، تأتي ضرورة التغطية الى
ان تناقضنا الرئيسي مازال مع قوى الاستثمار المالي وركائزه
الاجتماعية في الداخل بين القوى الاجتماعية المتحررة والمثروية .

ليس معنى ذلك ان هناك لاصلا او سورا تقريبا بين
تغطية النشال ضد الاستثمار باعتباره عدوا رئيسيا وبين قضية
البناء الاشتراكي . بل العكس هو الصحيح . اذ ان الربط
الصليم بين التقيمين هو البلد ، فليس بناء الاشتراكية
في بلدنا شيئا يتباينه الاستثمار بالتصديق وليس ضرب ركائزه
الاجتماعية في الداخل شيئا يقلبه بلقرسا او حتى بالعبث .
وما اهدى اليه هو في الحقيقة ابراز ان الاستثمار ومن
لا مصلحة لهم في البناء الاشتراكي هم جلب واحد من جانبي
التناقض الرئيسي الذي يحكم فترة التحول الاجتماعي والراعية
والذي يسمى المجتمع تحت قيادته الثورية الى الوصول الى
نهيلتها بطل كل تناقضاتها . انهم قضية التناقض الرئيسي
على هذا النحو هو الذي يعلنا في الوقت الذي نسميه فيه
بيلات في طريق البناء الاشتراكي ، نسر بيلات ايضا لطريق
بمساعدة حركات التحرر في العالم كله ولي الجليلين العيسيين
والادري حيلة لظهورنا وترييدا لثورتنا الحاني في التقدم
على وصمة الاستثمار - هو الذي يعلنا على حد ذاته بين
المزبوات الاستعمارية - وان تقدم لثورتنا المتكاملة الثوري في
الداخل كالة الاكبيات الحدية والتضخيمية لتعبر دور الدناج
عن مصالحها وكابنها ضد الاستثمار وفقد حيلته وركائزه
واعداها في آن واحد ■

يرى

البعض الان ان التناقض الرئيسي للمجتمع
الحصري هو التناقض بين العمل ورأس المال .
والواقع ان هذا الرأي في الظروف الراعية
لا بد ان يثار ولابد ان يجد له انصارا بين
سفوف المثقفين الذين تمسوزهم الرؤية
الشمالية والمتهاج العلمي في تقياس تقضايا التحول الاجتماعي .
وضطورة هذا الرأي انه بمسافته لابد ان يؤدي الى حصر العمل
الثوري في تقضايا التحول والبناء الاقتصادي مما لابد ان تحفل
معه قضية الصراع ضد الاستثمار كعدو رئيسي . المركز الثاني ،
انه يهمل قضية النشال ضد قوى الاستثمار وركائزه التي
تتبدد باتباع طريقا لضرب كل المنجزات والمكسب التي احزما
تسببا لمسرة تارة خلف الرجعية والمبالا في الداخل وتارة
خلف الرجعية العربية وبناسنورات والمؤامرات المكشوفة
والضبط الاقتصادي وتجميع قوى الثورة المضادة -

ان الجمهورية العربية المتحدة ستظل طبعا غالبا وعظيما
من مطبخ الاستثمار القديم والجديد والواقع ان الاستثمار
لا بد ان يرى في الجمهورية العربية المتحدة عدوا وان يسعى
للقضاء عليه . فبالجمهورية العربية المتحدة جبريتها الثورية
في التخلص من الاستثمار وبناء الاقتصاد الوطني المستقل
وتسلك الطريق نحو البناء الاشتراكي ، تقدم ثورتها ثيلدا
للبلدان الحديثة الاستقلال والتي تتأصل ضد الاستثمار في
كله بجالاته . انها قاعدة قوية من قواعد التحرر في العالم
العربي والاريفيا . ولقد اكتسبت مكنتها الدولية المبروقة
من حيث انها تفتح ذراعيها للحركات التحررية في المناسم
كله . والاستثمار الحالي يرى في الجمهورية العربية المتحدة

الجديدة وذات المخاطرة العالية « حاولت أن تربط القطاع العام بمسئوليتها الثانية الجديدة » واتخذت من الخطة بروت المتخرج الذي ينتظر أن تستقبل الشبان في بنده وحده « واجهت عن الاشتراكي في سوريا مؤيرة الإجماع من كل جهات الاستيفار الذي لا ترى فيه ربحا بخسونا غالبا وسريما »

وكان لابد للثورة أن تتحول إلى أهدافها الإيجابية فتم تأميم بنك مصر والبنك الأهلي والبنك البلجيكي الدولي وشركات التأمين وعبود وأبروجيلة ثم كانت إجراءات يوليو ١٩٦١، حسم لقضية ضرورية سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، فاصبحت الدولة مسيطرة على ٨٥٪ من وسائل الانتاج في الصناعة و ٩٥٪ من التجارة الداخلية بالانسانة إلى كل التجارة الخارجية وقطاعات التصدير وحوالي ١٢٪ من مساحة الأرض الزراعية - وقد انتطقت الإجراءات الاقتصادية وما تلاها من إجراءات حتى آخر عام ١٩٦٢ إلى تغير ميزان علاقات القوى الطبقة واتخذت فئات وأسماء جديدة (بالانسانة إلى الرأسمالية الاحتكارية والكتيرة) موقتها خرج التحالف الثوري - واجتحت طبقات العمال والفلاحين بزاد ثوري ورائع إجماعي جديدين دفعا به إلى الوضوح وإلى الثبوت والنسبين »

وكما أن حل المسألة الوطنية في جوهها عام ١٩٥٧ قد أخرج من التحالف الوطني قوى رأسمالية اختلفت موقفها خارجه فان بداية شق الطريق نحو البناء الاشتراكي قد سبق من نتائج هذه القوى مع الطبقات الثورية كبحا انه خلقا خلافا شائرا بين الطبقات الثورية للعمال والفلاحين ، أصحاب المصلحة الحقيقية في البناء الاشتراكي وبين فئات رأسمالية أخرى لمجمعة موقتها خرج التحالف الثوري وما زال لها دور إيجابي في التنمية وفي توسيع قاعدة الانتاج ولما طرأت لا يستهان بها في التنمية ضد الاستثمار وبعد التطرف ، ولكنها في نفس الوقت رغب في الحصول على أعلى ربح من تجميع طريق توسعها الرأسمالية الخاص إلى التباهي ، وهي في أزمها الإيجابية تحولت لانتفاع وبالتفصيل ان تبقي على وضعها الإيجابي وعلى نفوذها في أجهزة الدولة وفي مواقع قيادة بعض المجالات ، وتحتل تلك الفئات الرأسمالية في كبار جهاز الدولة ولوالرأسمالية الحديثة التنبؤ في الوقت والمجالات الملكية المعيارية وقطاعات متوسطي الثروة والمستثمرين في التكاليف الذين لم فصل الإجراءات الاقتصادية دون نزوح في السنوات الأربع الماضية ، فقد قامت قوانين الإصلاح الزراعي الأول والثاني مع خفض القيمة الإيجارية للأرض الزراعية في توجيه جزء من رأس المال إلى الاستثمار الرأسمالي في الأرض الزراعية وإلى انتشار مفرحات ثرية الحيوان والجملة الآلات الزراعية وبمعدل تأجيرها « ويقترن المنفصل جبال هائلتشر «الرأسمالية الوطنية» وتكاسم الرأسمالية الوطنية كبح من سنة ١٩٦٥ أكبر مما تصور ... » ترى «... كل التنمية ...» وكل التجارة وكل الخطة ...» قطاع الرأسمالية الوطنية يزيد ويوفر في أيده ثلوس كثيرة « لابد ان تظهر جيوب ، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست في الواقع خفية ولكنها كبيرة بالنسبة للاقتصاد الاشتراكي ومن أجل انتاجها خطرا لأنها تؤدي إلى الفساد وإلى ضرر لثري كثيرة ولهذا لابد ان نبني دائما على بقعة »

كل تلك الفئات وما تخضعت منه ظروف العمل السياسي في السنوات القليلة الماضية من خلق طبقة من المربين الذين البيروقراطيين ، الذين يعارضون القوى الإيجابية المستوعمة ويعتبرون من القوى الاستغاثية المصاعدة ، يشكلون طرفا من طرق التناقض الثوري في مرحلة الثورة الثوري الرأسمالية مواجهة الطبقات الثورية للعمال والفلاحين ، ان ما اطلق عليه الميثاق بوعي « الطبقة الجديدة » قد تكونت بالفعل ان

لبد ان ينشأ هنا سؤال : اذا كان تناقضنا الرئيسي مازال مع الاستثمار ، فكيف يمكن ان نبني الاشتراكية ؟ وهل معنى ان تناقضنا الرئيسي مازال مع الاستثمار ان نؤجل قضية بناء الاشتراكية حتى يحل هذا التناقض ؟ « والواقع ان كلا السؤالين يسأل حقيقة ان قضية بناء الاشتراكية لا يمكن انجازها بعزل عن الصراع ضد أعدائنا بل بدعم قواها من خلال هذا الصراع « ولقد ولد الميثاق بوعي عن هذه الحقيقة حينما أعلن ان البناء الاشتراكي حل حتى لنفسها التناقض الإيجابي التناقض بين سنوات النيب الاستثماري والاستغاثي البهضة ، وان الحل الاشتراكي هو الحل العنصر لاطلاق قوى الانتاج على طريق البناء الاقتصادي من ناحية وعلى طريق النضال ضد الاستثمار من أجل حماية وتدعيم هذا البناء من ناحية أخرى « ومحاولة التوصل بين قضية البناء الاشتراكي وقضية النضال ضد الاستثمار في الواقع العملي لتصلح لنفجرات البناء الثوري للثة سائلة للاستثمار ومبطله ، هي انتكاس بقضية الشعب كله في الخلاص من الاستثمار والاستغلال بكافة صورته »

طربنا التناقض الرئيسي الذي يحكم المجتمع وقضية بناءه الداخلي الآن هما : التحالف الثوري بين العمال والفلاحين والتخلفين الثوريين والجنود والرأسمالية التي مازال لها دور إيجابي في البناء الوطني من جانب والاستثمار وطبقا الخطبات المخلوقة (من الطاع والرأسمالية احتكارية وكبيرة) مع الجيوب الرأسمالية الخطافية من الجانب الآخر « ولأن السلطة - يحكم التبريع به هي سلطة قوى الشعب العبدلة فان الطريق السائد في هذا التناقض والذي يحصل التناقض لصالحه هو التحالف الثوري « ولكن كل معنى هذا ان خطر التناكس وانكاس ميزان العلاقات وكبيرة أصبح مسيهدا او حتى خطرا غير مباهر ؟ « طبعا لا « فبالوات قوى الثورة المضادة محبى في داخل المجتمع دوماً والاصل يندع بها إلى محاولة الانقراض على السلطة تارة بالأموات وتارة بمحاولة الاغتيال الثوري والأرحل وتشر التشتعات وهي لم تكن من تفهيمه المخلصين من أبناء الشعب يحضرهم بأسوار الشك والريبة ومحاولات جدد صدق قويا لها فجمعى أجهزة الحكم التالية « ان القوى المضادة للثورة لم تهاجم بعد وليس لنا ان نؤجل لها اليأس من محاولة التناكس بيلال خاصة وبشكل بناء التنظيم الثوري لفترة التحول، يمكن ان تتحول على ايديها إلى موانع للجوهر »

الانقاصات الثاقوة

اختلف تجربة السنوات التي التفتت من عهد الثورة إلى الرأسمالية المصرية حيث عت من تقديم الحلول الصحيحة لشلل ما بعد الاستقلال السياسي « كما اجتبت ان البناء الرأسمالي ليس طريق الخلاص للشعب ولا هو ما معنى الشعب من أجله « ولقد اصبحت الرأسمالية المصرية للكة منذ عام ١٩٥٢ فاجتبت من كثير من الأحيان من الميزان من الاستغاثات وتكون رأس المال « وفيرت من العمل في المجالات الأكثر أهمية في بناء الاقتصاد الإبقاء على رؤوس أموالها في التجارة والمقدرات والنقل وبعض الصناعات الاستوكية والخطفية « ثم رقت طلبت بتلك رأس المال الأجنبي الذي تم قصيره او تلجحه « تتأثر على المؤسسة الاقتصادية (نواة القطاع العام) وتظهر من أي وثلية « يحكما تقوى الوصول إلى الحد الأمثل للربح ضاربة عرض الحائط بضرورات البناء الاقتصادي بعد الاستقلال « حتى ان بعض الشركات المساهمة قبل إجراءات يوليو ٦١ كانت تحقق نسبة من الربح تصل إلى ٢٤٠ % أجمالى رأس المال في كثير من الأحيان « لقد لجأت الرأسمالية المصرية إلى استخدام كل الأساليب للثروة بقطاعات العلم وينتقل الدولة منه حدود المجالات الاقتصادية

زال في أيدي الطبقات الأقل ثورية داخل هذا التحالف بل إنه في يد الرجعية في بعض وحداته . ولابد إذن من التمسك من أول أن يمر جهاز الدولة من هذه السلطة كما رسمها الميثاق ، ويتطلب ذلك بالإضافة إلى الوصول بالجهاز السياسي والائتلاف الاشتراكي إلى مستوى القدرة الحركية والسياسية المرجوة ، بحث الحياة البيروقراطية في أجهزة الحكم المخلفة وسكن المخلص الجديدة في كلا المجالين من الحركة .

إن ما قدحه الآن ليس سوى بداية بولشاك إن هذه التناقضات تقدم نفسها على مسرح الفكر حتى نجد لها حلاً تطلق بعده إلى آفاق أرحب وأبعد في التطبيق الثوري بالخلاص من كل موانع . والمواجهة الواضحة الصريحة لهذه التناقضات تظل أولى الضمائم لعلها .

لكن ما يعتبر تناقضاً خاصاً بمرحلة التحول الحالية هو عدم التمكن لهذا الصراع من أن يحدث لتخلي التنفيذ وبعد الشوط بينه وبين التخطيط . ولعل الاهتمام الزائد من القيادة الثورية ومن الجماهير بإعادة تشكيل أجهزة الاتحاد الاشتراكي وترتيب البرامج التدريبية في مختلف المجالات إنما يعكس الاهتمام بهذا التناقض وأدراكه .

والتناقض الخاص الثاني في مرحلة التحول الراهنة هو التناقض بين التشريع النظري والقانوني للسلطة في مرحلة التحول وبين جهاز الدولة القائم بيننا يري الميثاق والمستور المؤتمنة الشريعات الأخرى أن السلطة كل السلطة للشعب ولا سلطة لأعداء الشعب أي أن السلطة للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين والجنود والرأسمالية الوطنية بعد أن جهاز الدولة ما

أزمة القيم في السينما المصرية

أحمد فتود درويش

الطبي . ومن المواقف التي تفتقر قيمة التطلع العام في أن يقوم بدوره في السينما :

● أن غالبية الممثلين والمخرجين الحقيقيين - لا الظاهريين - لهذا القطاع ما تزال قوى ذات بلبس رأسمالي ، وتلك بلبسهم في عدم القضاء على الفكر الرجعي ، بل في استدارته .

● .. وأكثراً ما ولنا مضطرين إلى التسليم لؤلا بادرة هذا القطاع الحيوي في توجيه الجماهير بحكم « ندرة » خبراتهم المتخصصة .

● أن مجرد تغطية التكاليف الكلية للإنتاج السينمائي المصري ليس من طائفة الأسواق المصرية كلياً . فتغطية تكاليف هذا الإنتاج ، وما يزيد على هذه التكاليف من أرباح ، إنما

أن نبحث واقع السينما المصرية باعتبارها « أهم الفنون جديداً » - على فسوه الشامل الذي وضعه التمسك - جيبال عبد الناصر ، حيث حدد بهيئتها الفكرية في المرحلة الحالية في : « التمكن لقيم المجتمع الاشتراكي حتى تستقر في حياتنا الجديدة وترسخ » . قبل السينما المصرية تادرة على طيبة هذا النداء الثوري ؟ أم أن قدرات السينمائيين المصريين والظروف المهيئة على الصناعات السينمائية تجعل القدرات والتطلعات تنحصر في موضوعها : في تصميم القيم المناسبة للدولة الاشتراكية ؟

عليها

وإذا كانت الدولة قد اعتدت في ١٩٦١ إلى أن القطاع العام هو أكثر الوسائل ملائمة لبناء الاشتراكية ، إلا أن سيطرة الدولة على اقتصاديات الفيلم المصري ليست إلا سيطرة بيروقراطية ، مما يقلل جود فترة في ميول انفتاح المجال للفنانين

لانتقال المصائب النقدية ، فهل يستطيع الجيل الحالي من السينمائيين تقديم الملام نقدية المصون ؟

ان غالبية هؤلاء السينمائيين ، نتيجة لتكوينهم الفكري وضع تعلمهم للفكر النقدي ، اذا حاولوا ذلك فانهم سيقتنعون حتما في شيك السينما الدعائية التي تجبر المصنوعين الاشتراكيين بينها تقدم الفكر في شكل سطحي بسيط ، لا يخدم المصون النقدي بقدر ما يخلق الفظور الجماهيري . ومن ثم لا نجنى من وراء هذه « الدعائية » الا دعما غير مباشر للقيم الرجعية »

وعلى هذا الاساس ، فان الجهود التي تبذل لتأمين الارضية الاقتصادية يجب ان تتركز جليا الى جنب مع جهود مخططة مدروسة لتأمين العمل الثقافي للسينما لتفريخ اجيال جديدة من السينمائيين يبرعون في طلععات وتقيم محتاج بيني الاشتراكية وينتظرون هذا ؛

● قدام فماتح التدريس والتدريب في المعهد على اساس « الفكرية النقدية » ، التي تفسر طريقنا المصري الى الاشتراكية ، بروح المفاهيم والقيم الواردة في الميثاق والتي يوسعها المنطق جمال عبد الناصر في كل خطبه ومحاضراته .

● توفير هيئة التدريس (مخرطة المؤهلة فكريا وثقافيا وللثورة على النهوض بسببه ثقافتا هذا الجيل وتربيته .

● الاستعانة باسكتة زائرين من المعاهد السينمائية في البلاد الاشتراكية التي اثبتت نجاحها كبيرا في طرق تثيره في معظم معاهد العالم ، مثل « معهد الدولة للسينما » في بولندا . ويجب ان نراعي ونحن نستقدم هؤلاء الاستاذه الخبراء ان يلتزموا باحترام المنهج او الطريق المصري الى الاشتراكية كما يحدده الميثاق الوطني . والعن ان كل الدول الاشتراكية النقدية تعظم طريقنا المصري الى الاشتراكية العلمية احتراما كبيرا غير خاف على احد في العالم كله .

● علينا ان نجند ارسال اكبر عدد من الفريجين الى يملات في الخارج ، وان نفضل « المنح » القيمة من البلاد النقدية . علينا الا نغفل على شيئا من السينمائيين من كوننا نخطئ مع الدول الاشتراكية في بعض القضايا الفكرية ، لان الشباب السينمائي سينتهي فكرة بتجربة اشتراكية جديدة تثبت نجاحها تجرنا طريقنا الفريدة والرائدة والتي سيكون قد درس ميثلها الجوري ابلان الصالحه باليهام .

● ومن المهم ان نؤكد ان حسابنا للبغور النقدي في اعداد الاجيال السينمائية الثقافية يجب الا يتسبب التركيز ، بتلئس القدر ، على الدراسات الشكلية والجمالية ، لان اهل ذلك سيؤذي الى خطر تقديم سينما دعائية لا تجنى منها الا الفظور الجماهيري »

وبحين توضع هذه الاقتراحات بوضع التنفيذ يمكن ان نطلب السينما (المصرية) — بوضوح — بان تحبر من اهل الجماهير والاشيا ، وان تكون مستعدة نظمية نداء المتسلفين لجمال عبد الناصر بضرورة التمكن لقيم الجشع الاشتراكي »

يحتقن من السوق المصري بنسبة ٤٠ ٪ فقط ، ومن الاسواق الخارجية بنسبة ٦٠ ٪ . وغالبية هذه الاسواق مريبة . وبالتالي ، فان عددا محدودا من الموزعين العرب (و يدين غالبهم بقولاء للقيم الرأسمالية ولتقواين العرض والطلب والربح .. الخ) ، هؤلاء هم الذين يفرغون منذ البداية شروطهم على المرفوعات التي يقومون بشرائها وصنوها ، ومن بذلك يحدون النوعية الفكرية للذليل المصري .

● ان غالبية السينمائيين المصريين لا يؤهلهم تكوينهم الفكري والمفاهيمي الا لتدبير من الايديولوجية الرأسمالية التقليدية ، هذا من ناحية المفسرين ، اما من ناحية الشكل فان افلام السينمائيين المصريين انما هي بعيدة كل البعد عن الخاصية الفكرية ، كتمية سينمائية »

ولتأمين الواقع الاقتصادي الذي تتركز اليها القيم النقدية التي نسمى الى ترميها في الانتاج السينمائي ، فان ذلك يحتقن من في رأيي من على مرحلتين :

مرحلة اولي مؤقتة : يجب العمل فيها على التوسع في التوزيع للعرض في مختلف المحافظات ، وفي اكبر عدد ممكن من القرى والتفوز . وعلى الرغم من ان اسعار الفول تكون زهيدة الا ان تراكبها يمكن ان يربح نسبة الـ ٤٠ ٪ التي يسهم بها السوق المصري الى ٦٠ او ٧٠ ٪ . وهذا سيساعد على دعم الارضية الاقتصادية للذليل اخرى ويقلل من الاعتماد على ذلك الثمن من الموزعين العرب . كذلك لا يخلو ما يمكن ان يكون لزيادة عدد رواد السينما من ابناء الدول من اثر ثقافي وترويض ايجابي ، ومن اصحاب المصلحة الاولى في الثورة الاجتماعية والثقافية .

اما المرحلة الثانية : والتي تأمل ان تصد الحل للسكول للشمكة فترحن بتغيير نظرة الدولة الى الفن السينمائي ، لا باعتباره «سلعة» تجنى من وراءها الارباح ، وانما باعتباره «خدمة لثقافة» تؤدها الدولة الاشتراكية . ان الدولة للثورة ، وبخاصة في مرحلة الانتقال ، تعمل على اقتلاع جذور لهم رجعية واحلال اخرى نقدية مكانها . واد تفسى الدولة بالكسب المادي مؤقتا في بعض المجالات انما تعوضه بكسب « قيس » ابدع اثرا واعظم كدرا . ان التمنية الدرجة التي في مقدور السينما ان تقوم بها — اذا وفرنا لها الفسيلات الاقتصادية — بتضيق اسبابها عليها في تنمية الجماهير لتحقيق مكسب اقتصادي ذات شان ، بل زيادة الانتاج وجمالية المكنة الصلة والملكية التعاونية .. الخ .

وعلى ذلك يجب اعتبار السينما خدمة وعدم اعتبار المؤسسة المصرية العامة للسينما مؤسسة ذات طابع اقتصادي وتبراس نشاطا ذا طبيعة اقتصادية ، ولا تعد ميزانيات شركاتها على نط الميزانيات التجارية ، على ان يتم ذلك بالتدريج »

ولكن ، لنفترض ان الدولة يصير الجانب الاقتصادي

مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

دروس في العمل الجماهيري من مؤتمر المبعوثين

بين الممثلين جمال عبد الناصر والمبعوثين أن ما نرصدته الرجعية من أن هناك من الأتور حال أصبح بنقائشتها - قاعدة به روح السلبية والانعزالية بين مسجونو الجماهير وتحويلها عن زحمتها السورى للقضاء على أشكال الاستغلال التي تمارسها ، أكتت أن ذلكك أبطلت ملحوله المناقشات الصريحة بين قتائد الثورة والمبعوثين .

بل أن المؤثر من هذه الزاوية قد أثبت أن القيادة الثورية الممثلة في قائد الشعب كانت تفتح آذان المؤتمرين وتضمهم على أبواب الجدل العريض فلم تحاول أن تخلق بابا أو ترمده دون أن تفتح صدرها لكل كلمة في أى موضوع من الموضوعات ، تجلى ذلك أيضا في مواقف رئيس المؤتمرواين الدعوى والفكر الاشتراكي بما يؤكد أن الطريق إلى الديمقراطية هو مدرسة الديمقراطية لعل دون أن تلقى بالا لا تحصل الرجعية آثاره ، فلى ذلك شرة قاسية لادناتها

في الشهر الماضي، عاشت بلادنا تجربة فعالية ، لمدرسة الديمقراطية المبتكرة ، وذلك أثناء فترة انعقاد مؤتمر المبعوثين من طريق اللقاء المباشر بين قائد للثورة وأعضاء المؤتمر الذين يمثلون قطاعات من الكتفين ، وعن طريق الجدل الصريح والمناقشة المفتوحة بين القائد ويولهم ، انصهر فيها فكر القيادة مع أفكار المبعوثين في كل أمر من الأمور التي تمت بنقائشتها ، سواء كانت المسائل العملية التي تتعلق برسم سياسات الفدرالية والداخلية ، وأساسها للكرية والتطبيقية أو الأمور الخاصة بالمبعوثين ، العملية منها أو الفردية .

لقد نجح المؤتمر وحقق كثيرا من أهدافه ويدهو هذا النجاح لأن توقف عنده للتصريف على أسبابه ، وتوقف من هذه الأسباب لتوجها يتحقق على أساسها نجاح كل عمل جماهيري ، ويمكن تلخيص بعض من هذه الأسباب فيها والى :

● أثبت المؤتمر وما تم فيه من جدل مفتوح لكل تصاليف الداخلية والخارجية

يكتبه هذا العدد
الواطن سليمان التونسي
مفتش بمديرية العمل
وعضو لجنة الدعوة
والفكر . . مرسى مطروح

● أثبت المؤثر أن الجدل المفتوح

هو الطريق الذي يصل إلى وحدة الفكر كمنهج أساسي وهام لموضوع الرؤية أمام الجماهير المربضة ، واستكسائها طريق الحرية والاشتراكية والوحدة والسوريه بخطوات تتمدّد على الحواجز الموضوعه في هذا الطريق ١١

● أثبت المؤتمر ان القاعدة الجماهيرية قاعده ايجلية في ثورتها ، وعلى مستوى وهي عبيق للاهداف ، والاساليب التي تحقق هذه الاهداف ، وانها متبنا لتفهم بالثقافة التي تلقى فيها تصب كل فكرها البنية، وتجدد طاقاتها للعمل الخلاق ١٢

فهي به بجانب مناقشه من نجاح يوشوعي — تعنى لما دروسا لسرية وتلبيعية متعدده الجوانب .

ان صورة هذا اللقاء ، يجب ان تنقل باستنوار — وبصفة دورية منتظمة — على المسبوبات التي لا تشكّل فيها هذه اللقاءات البليثرة صغوية كبير ، ككتابه الاتحاد الاشتراكي العربي ، والوطنيين ، او الوزراء وطلعات من الجماهير . انما دعوة لكل هؤلاء .. بل ودعوة لكل من يقود جماعة على طريق الثورة ، ان يتخذ من اسباب نجاح هذا المؤتمر اسنوبا للعمل .

● اثبت المؤتمر ان الحسم في انخراط القرارات النابعة من صميم الجماهير واعيناتها ، والحسم في تنفيذ هذه القرارات هو الطريق الذي ترتبط به ايمان هذه الجماهير ، ومن ثم فهو يدفعها لبذل كل جهد ، وكل تضحية مطلوبة لتناجح برامج الضية ١٣

ان اسباب نجاح مؤتمر المجموعين ٤ يمكن ان تعتبر دليلا لاسباب نجاح كل عمل جماهيري عولو لم اكن اعطيا المشقة في تكرار مثل هذا المؤتمر على مستوى اللقاء المباشر بين قائد الثورة وقطاعات جماهيرية اخرى ، لتكثرت التماسل بعد النصر ان تتكرر معاملة هذه اللقاءات

أمريكا كما يراها أحد رجالها

كتب المواطن جوزيف فانو من الاسكندرية ، للطلبة يقول برسالته حول السياسة الامريكية :

في بداية عام ١٩٦٠ كان جون كينيدي يستعد لخسوف بحركة التظاهرات الوباسة التي جرت في لوس انجلوس وقد نشر ليجون كينيدي آنذاك كتاب « استراتيجية السلام » وهو يتضمن آراء كينيدي وعطيقاته حول عدد من القضايا الهامة في ذلك الحين .

وفي هجومه على حكومة ايلينهور ، قال كينيدي ان الولايات المتحدة ليس لديها سياسات او برامج جديدة ، وان سياساتها بتقسمة التسلط . وان الرئيس القادم (١٩٦٠) سوف يجد تركبة مثقلة : فامريكا مدمر في عدة احوال غير مستقرة وفي بطليات شواية عدا عليها الزمن . سوف يجد البرامج التي يخطئها وجعل تصيرو الظفر ، لا يفهم شيئا سوى العوددة الى امصاليه الخفاسة ، ولهبذا فهم ليس لديهم القدرة على فهم احتياجات وطنهم ولا احتياجات العالم . وسوف يواجه الرئيس القادم (١٩٦٠) عالم يروج بالفنورات ، غير مسلح الا بسياسات تهافت فقط ان صمد الى الوراء بوجات التغيير الهتية . ويهيئ كينيدي قذفا : اننا نلعب فقط على برامج استنفدت اغراضها وسياسات قديمة وقسيسمفات بلا معنى . وان مباح الصلح والحرب الباردة يشكلان استراتيجية الولايات المتحدة . وان المجموعين الامريكيين في المؤتمرات بذهبون اليها بلا خطط ولا استعدادات .

وكان كينيدي ينادي برسم سياسة جديدة تجاه امريكا اللاتينية لان التصرف كاتوصيه على شعوب هذه البلدان ليس بالصوره الكافي . كما يحترق كينيدي انه لم يكن لدى الامريكيين الاستعداد للتقدم بخطبة جدية لنزع السلاح .

ذلك هو رأى جون كينيدي في سياسة الولايات المتحدة سنة ١٩٦٠ ، والان هل جد جديد في سياسة الولايات المتحدة بعد هذه الاعوام الست ؟

هل كتبت امريكا عن محاولة العودة بالعالم الى الوراء وان توقف بالثورة محاولات التغيير الهتية ؟

هل يبين مؤلفها من احداث التاريخكان في العالم المني ونقلاب الاجتئين الاخير .. انها ظلت عن سياستها كوصية على بلدان امريكا اللاتينية ؟

ان احدا في المسلم لا يحس باى نوع من الجبهة من الولايات المتحدة الامريكية تجاه موضوع نزع السلاح وخاصة ان مؤلفها من وثق النجارب الخفية تحت الارض محرو . اما اصراحييتها التي يعترف كينيدي بكتها بنوية على سباق التسلح والحرب الباردة ، فذلك هو الولد الذي يبدو ليهه الصغير . انما تعمل الآن على الانتقال بالعالم من سياسة الحرب الباردة الى الحرب المستفظة . ان توسيع رقعة الحرب في فونام لم ضرب حائوي ومالونج يهدد بالتراب العالم من كارة نورية .

ومن سفيرة الاتحاد ان يكتب « استراتيجية السلام » المذكر ، صافية بقلم آلان ليفل الذي كتب مقدمته يقول فيها انه كتبت حيك فكرة في سنة ١٩٤٤ لترسل بعض القوات الامريكية لتساعد القوات الفيتنية في حربها في الهند الصينية ولكن الراى العالم الامريكي رفض حيدده الفكرة بشدة ١٤

الاستقلال ... وأفريقيا

كتب المواطن عزت عبد العزيز مصطفى ، مراحصحاته يعلق على مقال محمد عبد الفتاح : ابو الفضل اربع شئون الامضاء بالامضاء الاشتراكي في المسعد المسائى حصول « الاشكال الجديدة للاستقلال » . فيقول :

يوس من شك بان السيد محمد الفتاح ابو الفضل محسوس الابنة العلة للاتحاد الاشتراكي لشئون الامضاء قد وثق في مختلفه لقمية الاشكال الجديدة للاستقلال ١٥

الا اننى ارى للتقضاء على أوسع انواع الاستقلال المبرجة

رسالة من جمال السودان الى المناضل جمال عبد الناصر

الجمهورية العربية المتحدة التي فوجئت ثورة رائدة واخترت طريقا جديدا في السبل لتحقيق الاشتراكية وتنتظر لتجربكم المديدة باحباب واعازا وتستعد معها القوة والاهل .
لقد انتم الشعوب العربية ومحتدم لاهلها افاقا عطية انابت الطريق رسمت المسير لتحقيق المجتمع الاشتراكي الذي تنطلق جميع الشعوب اليه .

لقد تعلمنا يا سيدي الرئيس العديد من الدروس القيمة التي تصلح نبراتا لكل المناضلين في سبيل رفعة شعوبهم ، طبقا لورثكم ان راس المال الاجبيبي الذي يستغل العمال ويمتص مياههم هو العدو الاول للشعب وانه دون القضاء على سلطته وجبروته لن ينحدر الانسان ولن يتحرر العمل . علينا فوركم ان النضال القوي السريع ضد الاستعمار الاجبيبي هو محور الزاوية في كجاج الشعوب التي تريد ان تفك من آثار الملقى وعقيل النعمية .

علينا فوركم ان الديمقراطية الحق هي الديمقراطية التي تكن الصالحين من ان تكون لهم الكلمة الاولى والآخره في شؤون بلادهم ، وان سلطة العاملين هي الضمان الوحيد للقضاء على الاستغلال والظلم .

اخيرا وليس آخرا علينا ان الشعوب لا ظلم ان هي مقتد الحزم على انحره وان طاقاتها المخلقة لا تهدأ حدود وان هذه الدروس القيمة التي يمتصها اباها فوركم وبه لهما آباء الشعب المصري وطنه المعاملة قد افادت ضمنا وفيرة من الشعوب العربية والاfrامية في مطالبات اجل التحرر فهي تنطلق لكم وتصلواكم .

الله يا سيدي الرئيس بما يطلع صدورها ويلبها قبلة ان نرى الطبقة العاملة المصرية تتقدم السودان وتاخذها في قيادة المجتمع وحركة البناء حد ان حربها الكفاحية المتبلدة في الاتحامين والواسعيين من حقها الطبيعي .

لقد ادرك المجتمع المصري بكافة الطبقات المبادئ والسياسات القيدانفصص لاهلها الطريق بعد ان حركتها التجارب المرة وابنت جدارتها ، بالطبقة العاملة في أي مكان ولزمان هي المودود القوي للمجتمع الاشتراكي .

ان الاشتراكية التي تبين مرورها بطورة نادرة هي المخرج الوحيد للشعب التي كانت ترواجحت برالاستعمار والتأخر والتي غرقت القوي الاستعمارية حياتها ، وهذا افركه ضمنا وما دعته تجربكم بالشار الحيني .
خدا يا سيدي تعلموا نيتنا الطيبه وانكم ولشعبكم المجد والفخر .

الخلاص

الشيخ احمد الشيخ

المستقر العام لاتحاد نقابات عمال السودان

جهر الى القاهرة في اوائل شهر أغسطس
المالى القابلي محمود سيد احمد
بجمل رسالة من اتحاد نقابات عمال السودان
موجهة للرئيس جمال عبدالناصر بمناسبة الذكرى
الارابعة عشر لثورة يوليو .
وتنشر الطليعة نص الرسالة :

مكتب اتحاد نقابات عمال السودان
الخرطوم في ٢٠ يوليو ١٩٦٦
السيد الرئيس جمال عبد الناصر
رئيس الجمهورية العربية المتحدة

حصة طيبة تاتي بقلبك الزنبح
اسمحوا لنا يا سيادة الرئيس ان نتجهم باسم اتحاد
نقابات عمال السودان وان نرفع لكم احر الغيتي بمناسبة
الذكرى الاربعة عشر لثورتكم الجيدة التي انتطلقت بالشعب
المصري الشايق من قيود مصرية راس المال الى رحاب
الاشتراكية الوفاء متينكم ولطبقة العاملة المصرية
والشعب المصري البطل اعظم للتجاهات لهما مستقبولهم
مبارك .

ان عمال وشعب السودان يتصهم باعتام بالغ وفوح
عظيم الانتصارات المتلاحقة التي تحزها الجمهورية العربية
المتحدة في مجالات البناء وارساء قواعد المجتمع الاشتراكي
وتى عليها الى ضد الاستعمار ويستلذتها المسابقة
وقضائها مع الشعوب التي تفضل في سبيل اسفرد حريتها .
لقد ربطنا بين شعب وعمال جمهوريةكم الغنية علاقات
نادية رفوية استحدثت جهودنا من النضال المشترك من
جبل طولة ضد الاستعمار الاجبيبي ، وشعبا الذي يحفظ
كم ودا خلاصا لن ينسى المساعدات الاغوية القيمة التي
تدعها له شعب الجمهورية العربية المتحدة في حركته ضد
الاستعمار الاجبيبي متنهيل استقلاله واستمرهه بغفل
مؤاريتكم وبقلكم العظيم ، ان اديكم البيضاء التي طوقتم
جا علق ضمنا سخطا برذا خالدا للتضامن بين الشعوب
المتفائلة .

وقد قدمت تلك العلاقات والوشائج والادانتقوة وحقة
على بو الالام ، لقيادة على العلاقات الخاصة بيننا حتى
عمل السودان وعمال الجمهورية العربية المتحدة ، فربطنا
سلات العمل المودود والتفصيل المشترك تحت راية تطهينا
الكلبي المبررات اتحاد العمال العرب ، نكتم في السودان
حزبنا لفسنا لوما لذلك الاتحاد الذي نال ان يصبح في
سبيل النضال ركيزة من ركائز الثورة العربية في كل ارجاء
الوطن العربي . ونحن من جملنا سنرى ان يصبح هذا
الاتحاد تنظيميا فعالا يودع وينظم محارك العمال العرب .
ان الطبقة العاملة السودانية وهي تقاتل من اجل حياة
اممها لجل فلات الشعب السوداني المعاملة تنطلق الى

بالقارة الافريقية -- التي دائما ما تكون مال واضح لاني
انواع اخصاص خيرات الشعب -- ان النضال الافريقي
المشترك -- وعده على حد تحيز الكتف -- لا ينفي بل كبد
له ان يخلد صورة حركية افريقية واحدة لهذه الدوليات
المتبيرة التي تشلها القارة -- ولا ابيح لهذه الحكوة ان
تقوم لاسيما قوتها من شتوب القارة -- ولا تحرف نفس

مواصلة ١٨ دولة افريقية مستقلة على الاقتراح الذي تدسه
كوايس تكروا لجند اكرا في اكتوبر المالى لاثابة حكوبة
افريقية موحدة ا وهناك دليل اخر على شعبية هذا الاقتراح
وذلك انه في ٢٥ مايو ١٩٦٢ وفي مؤتمر اجبيبي ابلات
بالاجناب ٢٢ دولة افريقية مستقلة على موثق الوحدة
الافريقية .

والعربية « . وتطرد » الثورة « صفحتها الأخيرة لبيانان حربية عن الشبكات « جيش التحرير الإرثري » معوجات من جيش التوبيا . وتضع خلال هذه البسبات « جسران الجيش الاتوبي » في عدد من مديريات أرتيريا . كما تقدم تمريفا بمش مناسلي جهة تحرير أرتيريا »

ومن أم الكتب التي اصحبتها جهة التحرير الأرتيرية ، كتاب « كفا أرتيريا » الذي يوضح بالتفصيل تطورات قضية أرتيريا والأوضاع الحالية والتطورات المحيطة بها . وفي أحد فصول « كفا أرتيريا » تحضير الجهة لأهداف ومبادئ الثورة الأرتيرية ، فقول « إن أرتيريا هي انتفاضة وطنية شعبية يسمي فيها جميع المواطنين من فلاحين وحاصل وتجار وبنين ومعلمين وطلبة ، ووفقونها جميعا بالمال والرجل وهي ستدع عقيدتها وروحها وخطتها من التطلعات العقلية والادراك الموضوعي الواعي والتنظيم العلمي والعلمي والتفكير المتكاملة للأوضاع والتطورات . وأيا جنوبها فهم مواطنون مظلومون للتدخل فاعما من وطنهم » . ثم تفسر الجهة « وتقرر على تنظيم الثورة أطراف جهة التحرير الأرتيرية وأجهزة التي يقرها فريق من الناشطين الكفاء الواسعي الأديك . وهي أجهزة تقوم على بناء هرمي قائمته العليا الثورة وتنه المجلس الأعلى ويبنها الأجهزة المتدرجة المسؤولة . ويصعد هبل في جيش جهة التحرير الأرتيرية الذي تشر عليه القيادة الثورية الشعبية »

وإذ تعرض « كفا أرتيريا » لأهداف الجهة على الصعيد القومي ، يقول « إن هبل جهة التحرير الأرتيرية بوجه بصورة تلية ضد الاستعمار الأثري الذي تمارسونه حلة من الاتهامين ، ولنه سوف يستغل الاستقلال الوطني وبناء الدولة الأرتيرية الديمقراطية ذات السيادة التي تعهم جميع الحريات الأساسية دون حيل في العمر أو الدين ، والتي تصعد قوانينها من رافة الشعب وتجرده للدمج التصورية والدالة لكل فرد . . . وأيا لجوئنا إلى العنف فلم يكن إلا لادراكا قائم بأن الاستعمار ما كان لونه . . . أن يرفع يده إلا إذا جعلت السكان في حلفه » . فإذا تحقق التحرير الوطني وانتهت الفحلة الأرتيرية شرطنا في تنفيذ أهدافها المرومة الرامية إلى إقامة دولة ديمقراطية ورفع المستوى الاقتصادي بالقرار مبدأ التخطيط الشامل وتنسيق مناهج التطوير الاقتصادي . ويتطلب ذلك توليك الأرض للصلاح واستصلاح المرامي أربع مستوى محقة الفلاحين الذين يؤلفون ٧٨٪ من السكان . كما تهدف إلى تطوير الصناعة للشيلة الجورة . كذلك تهدف إلى رفع المستوى الطبي والطاق لبناء الشعب الأرتيري »

وتتلى « كفا أرتيريا » مواقف الجهة من الوجهة من الوجهة الأرتيرية يؤكد « أن نسيخ لمفوقتنا من الوطن أرتيريا وما تطوى عليه من أهليسي تيلة وتربية والاتصال إلى مستوى الوطنية للتصميم « الثورة » (الفسقة المباد » فمن نرك أن التصويب المتجورة محللة مشتركة في المناقش والتنسيق الاقتصادي والسياسي مع اعراض السيادة الكلية لكل قطر من أقاليم المنطقة » . ثم يعيد فريقنا بدينا حول الوحدة الأرتيرية من هذا الإدراك الموضوعي الواعي ، وهو الاستقلال الوطني القائم أولا . ثم منح التصيب للفرصة ليزين مصر الوحدة بكلل أرامته المرة تحت افران حكومتها الوطنية المبنية من أرامه » . ويخاطبه « كفا أرتيريا » فيقول « ومن حق شعوب أرتيريا أن تصي لتحقيق وحدتها مصرية بينها وبين فاعها واستقرار تلتها في وجه التيارات الاستعمارية المصارعة كما جعلها أكثر قدرة لمواجهة مسؤوليتها تجاه البطل العالي عجمي التمسبة »

وهذه الحكومة الأرتيرية الموحدة مع انتهجها الطريق الثوري المصعد على التخطيط الطبي في المخذ الوجهة لتسيق المسألة الكبيرة بين التمسيد التكتيكي في الدول الخفية وهذا التقدم في القارة الأرتيرية .

والحكومة الأرتيرية الموحدة وحدها يمكن أن تتحول أرتيريا بغسل ثرواتها المائلة إلى قوة متنامية من العزاز الأول . ويمكن الأعضاء على هذه الحكومة في تصديق جهرد شعوبا بالانصاف إلى استمالة بالود الصديقة التي تقدم قروبا بلقطة حوالي ٢٪ إذا كان لا مخر من هذه القروض كما ورد بكتاب « بركات أرتيريا الاقتصادية » مع ملاحظة أن الدول الرأسمالية المستغلة لا تعلى قروبا بقل من ٥٪ فإذلة بل قد . حل الفائدة على أكثر من ٨٪ بالانصاف إلى بعض الشروط التي تعبر باستقلال البلد المتعصر .

وإذا كانت الحكومة الأرتيرية الموحدة قد خلقت داعها كرمي نكروبا - إن جاز هذا التعبير . . . لأن فقد شعبيتها وقوة دفع الجماهير الأرتيرية لتعليقها أيا في تعيق الحرية السياسية والإجتماعية والاقتصادية الكفيلة لهذه الشعوب المسئلة »

قضية أرتيريا

ارسلت جهة التحرير الأرتيرية للطلبة ، مصدرا مع مطبوعها الأخيرة . وتحتسب هذا المطبوع مددا من الكتب : « مكره وفدى الهكستان وجوالة » التي تحيا للوفدان لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة وانصارا فيها قضية تحرير واستقلال أرتيريا . وكذلك كتب من « تحرير الاقتصاد المادي والثورة الأرتيرية » يكشف من حقائق من الوضع في أرتيريا ولونها . ثم كتب بطنين « فسكور أرتيريا » الذي اقتره « الجمعية الثقافية الأرتيرية »

كما بعثت الجهة بالمدد الأخير من المجلة الدورية التي تصدرها تحت اسم « الثورة » . وتصدر المجلة صفحاتها الأولى بانشيت عريش من « حرب الصوم في أرتيريا » فوضح فيه أن طائرات من سلاح الطيران الأيراطوري الأثري قام باستطاد كيات كبيرة من الطوى في منطقة (خشيش) في المدينة الغربية من أرتيريا . وأن هذه الطوى كانت مسبوقة وامت إلى وفاة بعض المواطنين . وإذ صعدت « الثورة » هذا الاستطاد فقامت فقم مقابلا فتلر « لقد صمم شعب أرتيريا على انتراع حقه في الحرية والاستقلال » . وبالانصاف إلى عدد من أبناء مقولة أبناء أرتيريا للحكم الأثريسي التي قالت بأعداد مواطنين أرتيريين في الفترة الأخيرة ، تتخطى « الثورة » قسما أرتيريا الخفصة إلى مناقشة بعض القضايا الأرتيرية الأخرى الهامة كقضية « روميسا » . انفجار يهدد منطقة الوحدة الأرتيرية « . ثم فطر صفحة كليله من صفحاتها الثمانية للفرع خطيرة « القاعد العسكرية الأريكية في أرتيريا » وتعرض لها « الثورة » بالهجوم واحتجارها . بعيد للفرات الأرتيرية

حصول مؤامرة بورقيصة وامريكا على الحدود الجزائرية

جانا من « المعارضة الوطنية التونسية » بيتا جاء فيه:

ان الاوساط الليبرالية الامريكية تستعد حاليا مع حلفائها في المغرب العربي للقيام بهجوم يستهدف الحصول على مواقع جديدة في العالم الثالث .

لقد وردت الى المعارضة التونسية اخبار فحواها ان الحكم التونسي يستعد حاليا بالتعاون مع جهات امريكية لخلق حالة خطيرة على الحدود التونسية الجزائرية. اما تفاصيل هذه الاستعدادات فنسوق نطعن فيها في الوقت المناسب وعند ما تقتضى الظروف الملائمة ولكن يمكن القول الان ان هدف هذه الخطة سيكون محاصرة الثورة الجزائرية وتصليبها كسب جباهها ، وتدعيم الحكم الرجعي القائم في تونس اليوم ، ومن يصل صدام الحدود الى درجة عالية من التآكل فان الخطة تقضى بان تطلب تونس قنصل امريكا لمساعدتها حيث تكون امريكا آنذاك مستعدة بشكل كامل وبكلية ايضا « شرعية » التدخل .

وان هذه « الشرعية » موجودة في الاتفاق السري الذي عقد منذ مدة بين تونس والولايات المتحدة ، والذي كشفت المعارضة الثقل منه ووقفي هذا الاتفاق بانشاء قاعدتين عسكريتين في شمال وجنوب تونس ، مع تنفيذ قاعدة بقرتو العربية لايواء الاطواط السافس عند الحاجة .

وقد بشر الحكم في تونس مؤيدا من البعثيون وقلم المخابرات الامريكية بتنفيذ خطته ، فقد عين بورقيصة السيد احمد المستيري سفيره السابق في الجزائر وزيرا للدفاع .

ان هذا التعمين في هذا التصيب بالذات لم يمت نتيجة لرفعة الحكم في رفعة السيد المستيري او مدحه بركا حيا في البلاد اكراما له ولخليفته ، بل تم تعيينه للمجلسين التلغيين :

١ - مع معروف ان السيد المستيري من العناصر التي لم تلتزم بدم بلستروان ان هناك مشكلة حدود بين الجزائر وتونس . وقد ظل طوال فترة التلغية في الجزائر يريد هذه الفكرة ويصل (١) بدون اي مبرر . وقد اعلم هناك اكثر من مرة ان « الصعوبات » التي تتردى حاليا مشكلة الحدود لا تسبب ببيع الخرق الدبلوماسية لها ، ولا بد من اللجوء الى الحرب للوقاية كاستلوب محب له . وقد ثبت وجهات نظره هذه في تقاريره التي ارسلها للحكومة التونسية في ٢٧ جوان ١٩٦٤ م ٤ فبراير ١٩٦٦ م ٨ مايو ١٩٦٦ .

٢ - ان السيد المستيري وهو محروى بصفاته للجزائر والاستراتيجية قد قضى مدة طويلة في الجزائر استطاع خلالها ان يطلق على تفاصيل الاوضاع ، وان يعرف انواع الرجال الحكائين وهو من تم يستطيع بناء على هذه المعرفة ان يلعب دورا حاسما في اية عملية « تقرب الحكومة التونسية القبل بها عند الجزائري »

لقد يقتضى لنا ، ان نطرح الحكم على تطور في صفونه

مع ضلته ان يمارس المصالح الامريكية وهو مع جهة اخرى يريد ان يستخلص القنصلات من امريكا لمواجهة الموت الداخلي .

وما من شك ان توجيه الانظار نحو ازمة خارجية بشكل ازمة الحدود مع الجزائر كخيلة بشتيفل الراي العلم التونسي وهو ما يريده الحكم وما تسيله له امريكا .

ان اهداف الخطة الامريكية البورتقبيية في المغرب العربي تنحصر فيما يلي : ١ -

١ - هزلة نشاط الثورة الجزائرية التي تواجه مشاكل عديدة نتيجة من الفترة الاستعمارية وتريد حلا عاجلا لها .

٢ - الضغط على الثورة الجزائرية لكن تراجع من بنجزاتها الاشتراكية ومناهضة الاستثمار ولكن تدفعها نحو قبول الادب الواقع ، والتوصل مع الانظمة الرجعية والمغرب العربي .

٣ - اخراج الحكومة التونسية من العزلة الملحقه التي تعيش فيها ، وجعلها شريكا مباشرا في كل القضايا التي تهم المغرب ، وايزال دورها في الحياة السياسية للمغرب العربي .

٤ - منع تطور الحركات القاعدية في المغرب وتونس لكي تتقدم ولا تلطم بحركة الثورة العربية والجزائرية وبالكرات الاوربية القاعدية .

٥ - عزل الانظار الثورية واليجاد حواجز تمنع التقائها في تجمعات « نينبيكية » قاصرة على الحركة والعمل في الصلح العربي والافريقا .

ان المعارضة الوطنية التونسية تعلن ان الجاهل الشعبي في انظار المغرب يعرف جيدا ان حل مشاكلنا لا يمكن تحقيقه الا في اطار العمل من اجل تولى الشورى الموسوعية اللازمة لاتباع وحدة المغرب العربي ومواجهة متطلبات تطوره وفق اساس ثورية قاعدية . وهذا يستدعي ان تطلع الجماهير سياسة الحكم الجاهل الباطلة التي الاعتراف بواصفنا مشاكل لا تخدم الا مصالحهم .

ان المعارضة التونسية وقد اخذت على عاتقها مسؤولية التماسك ضد الحكم الرجعي المبعيل في تونس ، تصبر ان من واجبا تنبيه الراي العام العربي والتونسي الى خطورة المؤامرة التي يمتدحها الحكم بالتعاون مع الاوساط الراسيالية الامريكية . والمعارضة التونسية على يقين ان الراي العام التونسي سيذهب الى لمسح قادة الحكم واهوائهم وكشف مؤامرتهم ومنهم من ارتكاب جريمتهم . ونحن متأكدون من بقتل الشعب ودموه وقدمته على النضال ضد محاولات الاستعمار الامريكي الرأبائية لتحويل تونس الى قاعدة تآمر ضد الثورة الجزائرية الثقيفة اما على المستوى العربي العام . ان هذه المرحلة الخطيرة التي تشهد حيويا اميربيا واسع النطاق تستوجب ان يبادر كافة القوى التقدمية العربية لتوحيد صفوفها والرد على هذا الهجوم بجهة شديدة مثلية تعتمد على قوى الجماهير المناهضة في كل مكان من الوطن العربي .

ابراهيم طويال

رئيس الوفد الفارسي للمعارضة الوطنية التونسية

مذكرة اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة البحرين

بمقتى سكرتارية اللجنة التحضيرية للاتحاد العام لطلبة البحرين ، بمذكرتها التي أرسلتها إلى مؤتمر اتحاد الطلاب العالمي الذي عقد في القاهرة في يوليو الماضي . وهذا هو نص المذكرة .

أبها الاعتداء الإزماء :

إنها لفروة عظيمة أن يعقد اجتماعكم في القاهرة لنتقدم باسم طلاب البحرين في العلم بترحيبنا بكم في الأرض العربية ولنتقدم بشيئنا أن إن ينجح هذا الاجتماع في تسليز دور القضية المالية لخضة قضايا الحرية والتقدم والسلام . وإبها من اللجنة التحضيرية لاتحاد طلاب البحرين للدور التقني الذي يبرسه اجتماعكم العالمي في تجديد التقدوات الطلابية إلى جانب القضايا التقنية في العلم ، كان لزاما علينا أن نعصر على أقدية ملاقات التمسكون مع منظمتكم العمانية كجسد على لما أسس عليه فهمنا للدور الحقلي على طائفتنا ضمن تشيئنا اللطابية وفهم الحركة اللطابية العمانية .

ولما كنا بصدد عمل حضري لاتشاء اتحاد عام للطلبة البحرين في جميع أنحاء العلم فإنه من المنسب أن نعصر عليكم ما تعلق بهذه القضية مع رجاء في التوصل إلى دعمكم لهذا العمل .

وتد يكون من الأنسب في تناول العرض أن تبدأ في شرح للواقع المبشرة التي أوصلت جوهونا إلى علية المبادرة في ضد ما يملكه طائفتنا من إكبات وتوجهها إلى أدوات هذه الثقل في تاريخ الحركة اللطابية البحرانية ، ولعل هذه الدواعي تخلص في ثالث نفاذ هي :

١ - الدافع الأول هو الوضع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه البحرين والذي يستلزم تجديد الطاقات اللطابية ضمن الحركة الوطنية في مواجهة السطط الاستعماري والرجعي .

ولقضية البحرين السياسية والاجتماعية قضية كنا نود عرضها في هذه المذكرة تفصيلا لولا خشيتنا من شيق المجل مع ضمنا على وضع دراسات تفصيلية من هذه القضية نعصرها على المؤبد التأسيسي للاتحاد الذي نحن بصدد التعصير إليه .

الا أنه لا يغني عليكم ما يعاينه بلدنا من استغلال استعماري رجعي يمثل في الاستعمار البريطاني في المنطقة والمقتع بمساعدة حالية بين حكم البحرين والحكومة البريطانية وقت تحت التهديد عام ١٨٨٠ لاستغلال فروات البحرين البرولية فيما بعد واستغلالها لوقتها الاستراتيجي عسكريا افضلة إلى الاستغلال الاقتصادي للسوق المحلية بحيث تحولت المنطقة إلى مركز نفوذ مسكري واقتصادي لبريطانيا قرب عليه وضع اجتماعي موه للوطنين من الناحية المشيئة هذا الجو الزماني الذي خيم على المنطقة طيلة فترة التحكم الاستعماري المستمر حتى اليوم ، ذلك الإرعاب الذي تعمرقت له كل التحركات الشعبية اللطابية بقتصر والصالح .

واليوم إذ يغني الاستعمار البريطاني في دعم عنوانه على المنطقة بنقل القاعدة العسكرية البريطانية من عدن إلى البحرين لتصبح نقطة الثقل الدوميسية في الاستراتيجية العسكرية البريطانية لمنطقة شرقى السويس ، يؤداد عيه الفشل الضميين في البحرين إذ يواجه هذه القوة الضخمة التي عززت بها بريطانيا جبهة الاستعمار العالمي في المنطقة لمواجهة حركات التحرر .

إبهانا فنا بالدور الطيفي لطلبة البحرين في التعصير

للمعركة ضد الاستعمار الإريكتاني ؟ وجد الدافع لإيجاد الشكل المنسب الذي يمكن أن يشيئ المجهودات اللطابية وتجنيدنا في المعركة كجزء من الحركة الوطنية ، وكان مدن إنشاء الاتحاد العام لطلبة البحرين هدفا بحق هذا المجل في ضد الإكبات اللطابية ونفسيها في المعركة مع الاستعمار .

٢ - والدافع الثاني الذي كان وراء عسلنا التحضيري للاتحاد هو الشعور بالحاجة الماسة إلى تبنى قضية الطلاب البحراني تقريبا على أوسع المستويات وخصوصا في ظل الأوضاع السياسية التي تعيشها البحرين والتي عسرت الطلاب من الوعية التي ضد لهم سبل التعليم حيث أن السياسة التعليمية التي تديرها حكومة البحرين سبانية تنطوي على أهداف استعمارية في الحد من الإقبال على التعليم وتضييق الخناق على الطلبة الذين يطلقون دراستهم في الخارج ، لذلك كتبت علية تأسيس اتحاد عام للطلاب البحرانيين تعنى بقاء المؤسسة التي تساعد الطلبة البحرانيين على مواصلة تعليمهم وفي تبنى ومعالجة قسبناهم المصلحة بدواستهم ومواقفهم الثقلية .

٣ - الدافع الثالث هو إبهانا بدور لا بد وأن تطلع به على مستوين :

الأول مستوى الحركة اللطابية العربية ، لائنا نعتقد بان التطلع اللطابي العربي يحل وقتما طويما في المعركة ضد الاستعمار والرجعية وبني تعزز دور الحركة اللطابية العربية في هذه المعركة حيلنا لائنا يشكل ذلك دفعا عظيما للقضية الحرية والوحدة والاشرافية في الوطن العربي ، لذلك لائنا اتحاد طلبة البحرين المنشود سيجعل بكل طائفة في تعزيز الحركة اللطابية العربية ضمن سجرهاا التقني .

والمستوى الثاني الذي نعتقد بأنه لا بد وأن تطلع إزاده بدور يستحق كل إكبات تقديما في خلال الاتحاد المزج أنشاءه .. هو الحركة اللطابية العالمية .. والذي نعتقد أيضا بضرورة تعزيز توجهها ضمن أهدافها القضيية .

إن هذه الدواعي الثلاث كانت بمثابة المحرك الذي تربط عليه تدارس الروابط البحرانية اللطابية لفكرة الاتحاد المزج والتي كتلت راسلة طلبة البحرين في القاهرة بتشكيل اللجنة التحضيرية للمؤبد التأسيسي بينكم منه كيان الاتحاد .

واننا إذ يغني في اصيلنا التحضيرية نود أن نعبر من ثلاللنا بحتاج كل خطوات العملية التي زاولناها بخص تشكلت اللجنة التحضيرية في الشهر الماضي ، بحيث إمكننا أن نحدد شهر ديسمبر المقبل موعدا لعقد المؤبد التأسيسي الأول .

الا إئنا إئعمر بعاجلتنا إلى الدعم المادي والمعنوي من كثر الاتحادات اللطابية العالمية ، وهذا دفعا إلى فرض هذه المذكرة على اجتماعكم المؤبد راجين دعمكم المطلق المطلب التاليتكم

1 - نرجو أن يفرج اجتماعكم بقرار تأييد اصيلنا التحضيرية للاتحاد العام لطلبة البحرين .

٢ - نرجو دراسة ما يمكن أن يقفه اتصصه الطلاب العالمي من مساعدات مالية نحتاج إليها في اصيل المؤبد . وان رجائنا لعظيم أن إن ينجح تعاوننا من أجل قضايا الحرية والتقدم والسلام .

عسلت الحركة اللطابية العالمية .
وعلى الاتحاد العام لطلبة البحرين .

سكرتارية اللجنة التحضيرية

وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة لمناظر التحقيق مع عبد الله باشا
فكري ، وأحمد باشا نضلات وحسن باشا الشريمي •
واسماعيل باشا محمد ، وعثمان باشا فوزي ، وحسين
باشا الدرملي ، وحسين باشا فهمي ، وعلي باشا الروبي

وكان عبيد الله باشا فكري يعمل نائبا
للمعارف إبان الثورة ، واستقال مع باقي الوزراء
في وزارة محمود سايي البارودي ، احتجاجا على
قبول الخديو توفيق لللائحة التي تقدمتها إنجلترا
وفرنسا • أما أحمد باشا نضلات : فهو أحد
الاعيان المبرزين ، قدم إلى القومسيون الذي

تكل لحاكمة العربيين ، تقريراً مقاداً لهم ،
أوضح فيه خشيته من قتلهم بحرق القاهرة ،
مثلاً حرقت الاسكندرية ، وقد كان ما ورد
بالتقرير موضع استعجاب اثناء التحقيق معهم .
أما حسن باشا الشرعي فهو احد وزراء وزارة
راغب باشا ، وعمل وزيراً للاوقاف في وزارة
محمود سامي البارودي . وكان اسماعيل باشا
محمود عضواً بالجلسة العرفي ، كما عمل عثمان
باشا فوزي وكيلاً لدائرة اولاد اسماعيل بك بن
محمد علي الصغير ، ووكيلاً لدائرة زينب هاشم
افندي ، وأتجه هاشم افندي ، وتوفيده هاشم وهم

من الاسرة الخديوية . أما خضتين باشا الدرملی
فكان عضواً بالجلسة العرفي ووكيلاً للدخيلة ،
أما حسين باشا فهمي ، فعمل وكيلاً لوزارة
الاوقاف وعضواً بالجلسة العرفي ، بنساء على
اشارة وزارة الجهادية التي كان يتولاها عرابي ،
بذلك . وكان علي باشا الروبي يعمل قبل انضمامه
للجيش قريبة لواء ، وكيلاً لنظارة السودان ، وقبلها
عمل رئيساً لمجلس مصر ورئيساً لمجلس لنصورية .
وقد عين اثناء القتال سنة ١٨٨٢ تسويدانا في
مريوط ، ثم تسويدانا في خط الشرق (الثل الكبير)
وذلك في اليوم السابق مباشرة ، لحركة النقل
الكبير .



محضر استجواب عبدالله « باشا » فكري (في يوم السبت ٢١ محرم سنة ١٣٠٠)

(بناء على ماقرر بجلسته هذا اليوم) طلب عيد الله باشا فكري من السجن ، فحضر
وسئل فلجواب بما يأتي :

س سألتك ولطفك اخيراً ؟

ج كنت نخل المرحله .

س نيل منك انك كنت من ضمن لمره
المساء ، وكنت تجتمع كثيراً عليهم
في منزله . ؟

ج اعرض لفلوسمسيون حشاكلي لملقول
انه من المعلوم تخشا اني محسوب
الجناب الخديوي ، وكنت دائماً اشغل
على نفسي من تلك المرحله ومع ذلك
لم اتعد مجلس المنظر ، الذين
كنت من ضمنهم ونر رايه على طلب
النواب . مررست في ذلك ، وكنت
ان طوبهم بخلاف للقسون ، وان
من راي ان لا يصير جميعهم الا بمراده
سنيه خديويه ، وطلبت نكر محارفتي
في المحضر ، واطن انها اخرجت ،
ولكن نر راي الاطلاق على طوبهم
فلطوا ، وعند حضورهم اخرهم
الضرب ، بان جميع حكوميته التي
جسوا بها بخلاف . كان راي
الخديوي موافقاً لراي ، ولذلك زاد
خوف ، ابترجوس لطرفهم ، وكان
يكاتب الناس لاجل الوقوف على
حقية بايع ، وانتال نرسه لبداء
لتصالح . . . وما يؤيد ذلك انه
في يوم انعقاد الجسيه بداخلية ،
خطبت كترون ولم انه بكليه ، وفي
ليلة سفر على باشا بجلرك ، وافقته
من منزله الى قصر النيل ، والحيث

عليه ان يقدم لمرابي ويمصرى
للجناب الخديوي وجوب حل هذه
المسألة بالعلم ، وقد ترفقت عن
خدم نزار تلك الجسيه ، واحديث
بطلب على والتزمت حد تكرار
الطلب وجسع ايماني عليه . وفي
الجسيه القليه ما افوجه ولم احضر ،
انما تكرر طلي بعد ذلك للخدم على
القرار فالتفت حلقوه والخشم
ويلغني اني افهمت خدم الحضور ،
وكذلك في بدء الصبحان م اوجه
لعبوان الجهادية الا بدمه او نتمت
لتقديم السراج في شأن ابراهيم
باشا افهم ، ولو كنت بخدا بهم
لكنت استعيرت على الذهب . هذا
لحلا عن اني لم اطلع اعلاه حريه

س هل انت تحقق من ان ممرستك
في طلب النواب ككسرت يصغر
الجلسه . ؟

ج اني فكلر جيد حصول الممرسيه
بنى في ذلك ، وبفكر ايفسا اني
طلبت ادراج الممرسيه في محضر
الجلسه ، ولكني لم اكن محققاً
اتراجها او عنه ولكن عند تلاوة
المحضر سمعت كرها .

س من الذي كان يحرفنا في ذلك محك
من النظر ؟

ج لم اكن بفكر لم كاي بيب . انما
طلب غلبي انه وافقني على ذلك

شعاده مصطفى باشا فهمي وسعادة
على باشا صادق

س نشر بعدد ٥٧٤ من جريده الفريد
مبارة مملونه (الوارح واليه)
وقيل ان هذه العبارة من تلك
قبل هذا مقلتي ام لا ؟

ج اني لم اكتب عبارات بل بالمراده
في بدء المعمول ولم اطلع على
العبارة المحكي عنها لاكتسب طبعها
ولا معه .

س : في وقت المداوله في مجلس النظر
في مساله الجركه ، حصل ثور
واصرار على عدم تنفيذ ما صدر به
امر الحضرة الخديويه قبل تمام
بذلك .

ج في اثناء المداوله في المسألة المذكورة
بالجلس ، قل احد النظر ولست
اكثر من هو بان ان الاسر الذي
صغر من الجنب الخديوي مسر
الى الداخليه ، مع انه كان يازم
امداره للجهادية ، ولم يرق به
كثف اسباب الحكم عليهم ، فبقي
بالداخليه بسفه اشهر ، فبطلب
من الحضرة الخديويه اصدار امر آخر
للجهاديه بطلب الحكم وفي الواقع
توجه بمصود باشا سامي للاعتاب
السبه ولم اتم ماقاله لما باشا
فما بعد انه حصل منه ثور . . .

من علم من ياربك الأول ؟ انك نضمت على القارئ الذي سبدا من الجمعة التي عقدت أولا وثانيا في ديوان الداخلية قبل كان ختك بانظر لرافقة ما اشبهت عليه القرارات المخسرة لانكرك ؟ ام لسبب آخر ؟

ج اني لم اختم على القارئ المذكور بناء على بوافقة ما اشبهت عليه لانكرك ولا سيما اني لم احضر في الجمعة الثانية وما بليت بخلفة ذلك لانكرك نصي من الختم كما قلت انفا ، وتظني مع هلي باشا مبارك من توجيه الى استكدرية في الملح ، ويدل على ذلك ايضا اني لم انطق بكتابة مبسما كتب في قرار الجمعية الاول التي حضرت فيها كما يعلم ذلك من كان حاضرا وخضعت بعد تكرار الطلب والاحياء حيث ان الحالة الراحة لم يكن حقها التوقيف بالكتابة .

س قلت أولا انك صرحت في طلب النواب وجميعهم بكتابة مخالفة للقوانين ؟ وان الاطبية تر رايها مع ذلك على جميع ؟ فكان يجب عليك الاستعانة لما رايته من باقي النظائر مخالفة القوانين ومخالفة الحفرة الخديوية ؟

ج ما كان يمكن الاستعانة فانه كان يؤكد الاشياء في .

س لما نصت دولة الاقترا ومجموعة ترسما لورة بطلب ايصصاد بعض

رؤساء الجهادية ؟ تليها الجناية الخديوي ، فلماذا لم تطلبوا انهم ايضا ، واصبرتم على رفضها حتى انكم استعفيت بسببها ؟ اني من قبل مسألة التوتة اشترت مرارا بالاستعانة لما وابنتيه من الخلاف الواقع ولما نصت التوتة المذكورة ، ورأيت انه مطلوب من حينها استعمال الوزارة قلم اعرض فيها لتكتن من الاستعانة والحصول على ما كنت ارفيه ، والذي انكره هو انه فذلك الوقت توجه محمود سلمي باشا لطرف الحفرة الخديوية، ويومئذ اخبرنا انه تكلم مع جنابه الرفيع في مسألة التوتة فسيبذ له النطق الشريف بتحرير رد عليها وتحرر في الواقع . ثم حضر فيها بمحمود باشا واخبرنا ان الخديوي ثل التوتة ولا سيما اذن الانسوى الاستعانة ، وينسبها على ذلك استعنتا .

(اعيد بعد ذلك الى السجون في ٢١ من شهر سنة ١٢٠٠) .

(بناء على ماتفرر بجلسته يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر سنة ١٢٠٠ ، طلب عيد الله «بائشا» فكري من السجون فحضر ووجه اليه بمساعدة الرئيس الاستعانة الحرة اثناءه) فاجاب بما يأتي :

س لما نصت أولا من ضجه ونفسه لثوتة سمع فيسولها لدى الحفرة الخديوية قلت انك ، لم تماري فيها انبا وجذتها فرصة للاستعانة الذي كرت ترغيبه رغبة تلبية وبمراجعة مسرة الاستعانة الذي قدتموه ، وجد بخلاف ما ادبت فانه سجن على قبول تلك التوتة لدى الحفرة الخديوية وعدم موافقتكم على ذلك بالاجماع ؟

ج اني لمحتبة كنت ارفيه ، رغبة تلبية في الاستعانة قبل تقديم التوتة المذكورة واشترت بذلك مرارا ، لما رأيت من عدم ممنونية الحفرة الخديوية من سير الوزارة ، ولم تجد اشلي في تلماضي نصت التوتة وحصل الاستعانة بالكتابة التي تقدم بها ، وعلمت ان المعارضة لا يحصل بها فائدة فضلا عن معرفتي بالاستعانة بهذه الكيفية تقدم للحفرة الخديوية بطريقة شخصية ، لا عينية .

(اعيد بعد ذلك للسجن في ٢٤ من شهر سنة ١٢٠٠) .

اعضساء	اعضساء
محمود مختار	مصطفى طخوسي
سليمان يسري	محمود همدى
مصطفى راتب	علي فغالب
مسعد الدين	يوسف شهدي
محمود زكي	
رئيس القومسيون	
اسماعيل ايسوب	

محرر استجواب احمد باشا نشأت (في ١٦ العجة سنة ٩٩)

(بناء على ماتفرر بجلسته يوم تاريخه، طلب بمساعدة المشار اليه فحضر ، ووجهت اليه الاسئلة اللازمة فاجاب عنها كما يأتي) :

س تولى في التقرير الذي تقدم بكمم انكم كنتم تفتشون ان يحصل في مصر مال ما حصل في استكدرية ؟ فبين لنا ما تعلمه مما همس في استكدرية ، من الحرق والديب وان كان ذلك يقتضي اواخر ام لا ، وهل علمت يحصل استعداد لاجراء شيء من هذا القبيل في مصر ؟

ج الذي علم اني مما حصل في استكدرية بانني من بعض الضباط ومن بعض المهاجرين ، فقبل من الضباط ، ان الحرق كان من الاجالير ، واقل من المهاجرين ، ان كان المسكر الحرة، ولم اعلم ان كان ذلك يقتضي اواخر ام لا ، انبا قيل من اناس كثيرين

ان سليمان سامي هو الفاعل ؟ اما بايخص مصر ، للى يوم حضور احمد عرابي لكننا بما تكلمنا به لعلمنا بانقرايه وضيقه، وتحرر ان خطيب منه بالاشتغال وطلب الملو ، وبعد ذلك بانني ان الضبط المذكور تم فتر وتحرر خطيب آخر يدلا به ، فضحية ان رؤساء الجهادية، ربا وجمعون ويقر رايهم على عمل شيء بمصر من مال ما حصل في الاستكدرية .

س قلت في تقريرك انك كنت تفتش من حصول شيء من الجهادية في مصر ، امين كنت تفتش ؟ هل من الرؤساء او من الناس مضمومين ؟

ج اني كنت اخشى من حزب الجهادية على وجه الموسم ، فانه لا يمكن ليعظم اجراءه الا باشتداد الجهد، والنايل على ذلك ان ما اجروه في استكدرية كان باطلاع الرؤساء الذين لم يبنوا احدا بما اجراء .

(اثن له بالاصراف في ١٦ ذي سنة ٩٩) .

اعضساء	اعضساء
محمود مختار	مصطفى طخوسي
سليمان يسري	مصطفى راتب
محمود همدى	مسعد الدين
محمود زكي	يوسف شهدي
علي فغالب	
اسماعيل ايسوب	
رئيس القومسيون	

محضر استجواب حسن باشا الشريعي (في يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنة ١٣٠٠)

(بناء على ما تقرر بجلسة هذا اليوم ، طلب حسن باشا الشريعي من السيد
وسئل فأجاب بما يأتي) :

الذي حصل من سليمان سامي لم يكن
بمستحقا وكان سليمان المذكور
راكبا حصاة ليلقا ، ولما سألته
عن فرسه بقوله باحصل من سليمان
بك ، أجابني أن فرسه بذلك حس
بالحسن بشاهه ، وأبنت له مدحراي
بأخذ من القس منوييت وبيتها في
نيران أشعلها هناك ، ثم تركه أجابه
لقداء أخواني وتوجهت للكم مع
أحد حراي المذكور فبسا حضرت
لبس شرقي من أجله »

(أعيد بعد ذلك إلى السجن)

(بناء على ما تقرر
بجلسة هذا اليوم (٢٤
محرم) طلب حسن باشا
الشريعي من السيد
وسئل فأجاب بما يأتي) :

س : قيل أنك كنت متشظيرة
المساء وكنت تجتمع عليهم كثيرا في
منازلهم ، فهل هذا حقيقي أم لا ؟
ج : لم أكن من ليرة (المساء) بل لم
أجمع عليهم إلا منذ بعثني الجانب
الخدوي في الوزارة التي كانت تحت
رئاسة مهود سامي وكان من سبلها
أحد حراي ، كما قيل ذلك فبسا
كنت أعرف المذكورين الإكرائيين ، ولم
تزل لأخاطب الآن محلفي على
شرق ، وعلى التوابيت المرفوعة
على الحكومة »

س : إن الوزارة المذكورة قرأها يوم
حصول بحالة الجراكسة ، على طلب
الزواب ، وفي الواقع صار ملهم
بكيفية غير قانونية ، فهل كتبوا لقا
على ذلك أم لا ؟

ج : أي لم أوافق على ذلك لا أنا ولا
لنظر المعارف ولا لنظر المالية أي
مساعدة بيد الله باشا لغري وسعادة
على باشا سائق ، وقتلنا يلزم إمدان
فكريو من الحضرة الخديوية ، فنز
رأى الأقلية على ملهم بالحقائق التي
طلبها بها ، كما يعلم من محض
الجلسة التي حصلت فيها المذاكرة
في هذه المادة

كردون خصوصا وإن بعض الناس
حمل هذا الأمر على فرضي آخر ،
فقال ربما أن الضباط فهو خطأ
لأنه إنهم لا يمكن وقوع خطأ مثل
هذا والحنا عليه ، حتى أضلنا
طلبه باشا معنا ليرفع السكرتون ،
وعندنا إلى الزل

س : هل رأيت خروج المسكر ومهم
منوييت ؟

ج : نعم رأيت مسكر ومريتا وأما
مريتين في الطرق من محطة سيدي
جابر إلى بيشري ومهم منوييت
من أبسة كرامى وأقبسة وعسى
ذلك .

س : هل يملك حصول الحريق ؟

ج : نعم

س : ألم يعلم من أجراه
ج : لم أعلم

س : علم للقومسيون أن مجلس النظار
قرأ رايه على عدم خروج المسكر
من البلد ، فكيف خرجوا فيها بعد ؟
ج : أن الذي اعلمه ، هو أن الجانب
الخدوي أمر أحد حراي بأخذ
المسكر والتوجه لطليبة المحس
وطليبة الكس فليخرج من ذلك لثلا
أن الطليبين المذكورين مكشوفتان .
س : كيف خرج الفخ أحد حراي مع
المسكر ، هل بناء على قرار من
مجلس النظار ، أم من تلقاء نفسه ؟
ج : خرج من تلقاء نفسه بدون قرار »

(أعيد بعد ذلك إلى السجن)

بعد اعادته إلى السجن
طلب من القومسيون
رئاسة الكياي ما يور
السجن ، أن يؤذن له
بالحضور ، فأن له بذلك
وحضر فقال :

أذكرت أنني لما توجهت إلى بيشري
مع سلطان باشا وياقي من ذكرتهم
للتكلم مع حراي في شأن الكردون
رأيت مير رهبي وأخا ، وقيل أن

ض خيث أنك كنت من ضمن الوزارة
التي تشكلت بمصر كسلة وأغب باشاه
وعلم للقومسيون أنك كنت في طليبة
القياس فقوم الغرب على الطوابي
مع بعض الدوات والظفر ، وحضر
في وقت وجودك مسكرتون البوليس
وأجر أحد مرابي أنه قتل واحد
أوروبي للطرفي فهل سمعت
بأقائه ، هذا المسكر وما أجابه
به أحد حراي ؟

ج : نعم في أثناء وجودي في طليبة
القياس بينما كنت جالسا مع بعض
أقراني ببسدا فليسا عن أحد
حراي ، إذ حضر مسكر بلطفه
يده بالتم ، وتكلم مع أحد حراي
ولم أسمع مقالته لأحد حراي
المذكور ، ولا ما أجابه به ليمسدي
عنه .

س : لما حصلت المذاكرة في مسألة طلب
الانجاز بعض الطوابي وقيل حصوله
للم شيخ أحد حراي يقول أنه
لا يسلم البلد وأنه إذا وجد أن في
الحزم النزول إليها أحرق البلد
وحرقا ؟

ج : لم أسمع فكر حرق أو تدمير ، أما
سمعت أحد حراي يقول أنه لا بد
من المحاربة حتى نفى .

س : هل توجهت مع سلطان باشا
وليلة باشا إلى جصمته أحد
حراي للكم بمسحه في أحد
الكردون ؟

ج : نعم

س : بلما سمعت به ؟

ج : لما توجهت أنا ومساعدة سلطان
باشا ، وسليمان باشا أقبسة
وحسين بك فركه باوران الحضرة
الخدوية ، أحد باوران حروي باشا
لم أعرف اسمه ، قلنا له أن
المسكر الموجودين في الليل علوا
كردونا حول السراي القومسيون فيها
الخدوي ، فما بسبب ذلك ؟
فأجابنا أن قد بلغه أن الجانب
الخدوي أحضر مريتا ليخفوه
ولا يسمح هذا مع وجود المسكر ،
فلنأله أن الحضرة لا توجب مثل

هي : علم مع جواربك التكم لك لم توافق على طلب التواب وجميعهم بسعة غير قنوتية ، وان الاعلانية تر رايها مع ذلك على طلبهم ، فلماذا لم تستعف من الوزارة لما رايت من سيرها المخالف ما رايت ؟

ج : يمكن لازمني الاستعفاء بناء على ان الاعلانية تر رايها على ابي سالفنا لرايى ، بل الذى يجب على كل جارى عادة بالمجلس ، هو ابداء رايى وى الواقع اشترت بها رايته .
سي : لى التناء وجود وزارة محسود

تاسى قدمت دولة انكفرا وحكمة فرنسا نوتة بطلب ابعاد رؤساء الجهادية ، ومع قولها لدى الجناب الخديوى رفضتها الوزارة المذكورة حتى استطلعت ونصحت اسبابا وهيبة قبل كت من حسن الموقعين على ذلك ؟

ج : انى استغيت مع ياتى النظار لهذا السبب الجين بالاستعفاء ، ولو كان لى راي سالف اللباني ما كان يحذر ذلك نفعا اذ ان الاعلانية كتكت تتنفر مع الباتى

تى : هل تحولت نقود من نظارة الاوقاف حين كت بها نظارة الجهادية ؟

ج : لم تتحول نقود للجهادية من النظارة المذكورة حين كت بها

(اريد بعد ذلك الى السجن)
اعضاء
مجد مختار محمد حمد سعد الدين يوسف شهدي على غالب وليس القومسيون اسماعيل ايوبه

محضر استجواب اسماعيل باشا محمد

(بناء على ما تقر بطبسة يوم الخميس ٢٢ ذا سنة ١٢٩٩ و٥ اكتوبر سنة ١٨٨٢ .
من طلب سماعة اسماعيل باشا محمد لنسأله عما يلزمه ، فحضر ووجه اليه سماعة الرئيس الاسئلة اللائمة ، فاجابى عنها بما ياتى) :

سي : كنت عضوا فى المجلس العرفى فيما من تعينت فيه ؟

ج : بامر وكيل الجهادية .

سي : هل ابرك وكيل الجهادية من لقاء نفسه او بناء على تعليمات صدرت اليه ؟

ج : لم ادم ذلك ، انسا كان يرسل لنا بومسات يدعون فيها للحضور ، وكنا بناء عليها نتوجه للمجلس .

سي : حصلت جسيمات بالداخلية من الايمان والمعنوا لرؤساء الروحانيين ، قبل كان اعتمادا بناء على قرار من المجلس العرفى ؟

ج : لم يقر راي المجلس العرفى على ذلك ، وانما كان هذا بامر وكيل الجهادية .

تى : وجدت امراضا بقتية من المجلس العرفى للباب العالي ، فاقندا من كيلية دعيهم وارسلها للسلب العالي وكيف وتقدم عليها ؟

ج : الامراضات التى ارسلت للسلب العالي حرما يعقوب باشا ومن معه من الجهادية ، ولم اختم الا على واحد وكان بلجين

تى : من كان بالمجلس من الجهادية ؟
ج : احمد فرج وعلى فهى ، وهسين بك جاد

سي : هل حدودكم هؤلاء الاشخاص ؟
ج : نعم
سي : هل كان على الروبى مسجودا بالمجلس ؟

ج : نعم
سي : هل وجد غير هؤلاء من حدودكم ؟
ج : لم يوجد غيرهم .
سي : لو لم يحصل تجديد ، هل كت مع ذلك توقع على تلك الامراضات ؟

ج : حاشا ولا كت ترجهتلك المجلس سي : هل وجدت بالداخلية ، بالجهاديات التى عقدت بها ام لا ؟
وى حالة الايجب ، هل كان ذلك بناء على طلب يعقوب مصطفى ام بناء على طلب من ؟

ج : نعم وجدت ، فترجهت معه واخذنى
سي : هل غنيت محضر تلك الجيعات برفسك ام بالجير ؟

ج : يعقوب باشا كان يتوليا تقيم الناس سي : هل امتنع احد من الختم وحصل له تجديدات او اعادة ؟

ج : نعم لى علم الجميع انه لما تكلم هوشى باشا بما تكلم ، هدده محمد هيب

سي : هل تكلم بشيء على الروبى فى الجيميات المذكورة ؟

ج : التى طالة طويلة وخرس فيما على القتل لاحتياى الخديوى مع الاتجاز على زعمه ، حتى انه خاض باقتلا يلهود واتصارى لم تفتوا على امراضكم الخ . . وخطب ايضا يعقوب باشا بهذا المعنى

تى : هل ماقلته حصل بالجمعية الاولى او الثانية ؟
ج : لى الثانية

سي : هل حصل تجديد فى الجمعية الاولى ؟

ج : نعم للتخمين فقط ، اما المالات لم يحصل .

تى : هل دموك الحضور فى الجمعية الاولى ؟

ج : نعم وارسلوا لى عسكريا من الداخلية ليا فى الضفة الثانية لارسلوا لى عسكريا من الجهادية

سي : من كان المجلس العرفى مركبا ؟

ج : من جعفر باشا واسماعيل باشا ابو جيل واحمد باشا هسين . وعلى بك فهى ، وهسين باشا فهى ، وسلمى باشا ، واحمد باشا نشات ، ويطرس باشا ساسا وعريان بك ، واحمد بك رفعت ، واحمد بك شسكرى ، وهافظ بك رمضان ، وابراهيم باشا خليل ، وهسين باشا "دري" ، عزلا من الملكية ، اما من امرتهم من الجهادية فهم يعقوب باشا رئيس المجلس وعلى باشا الروبى ، واحمد بك فرج ، وكل من رفا باشا ، وعلى بك يوسف قبل سفره

سي : ألم يكن محمود ساسى من اعضاء المجلس ؟

ج : لم يكن من اعضاء المجلس ولكنه كان يحضر ويصوتهم تعليمات

س : لماذا عقدت الجمعية الاولى ولماذا عقدت الثانية ؟

ج : لما ابتدأ الضرب على الطواشي بالاعتدائية ، صدر نذراء من راعي باشا بان الادارة تكون عسكرية ، بسبب اشتغال الحرب بين الحكومة المصرية ، وبين حكومة التجايز وبعد ذلك صدر نذراء آخر منه ، اننا بالنظر لحصول الصلح تعود الادارة كما كانت ، ويطلب جمع العساكر ، فمقدوا لتفسيروا الجمعية ، وتلبسوا بالفسيفساء الاول والثسباني ، وقالوا حيث انه لم تعلم كيفية الصلح ، ولا يصح ان يكون معرفة راعي باشا ، بل بمعرفة الخديوي الاخير ، او بمعرفة اليباليعي ، قرر رايم على استمرار التجايز وعلى تعيين وفد للتوجه لاعتدائية ونظر حقيقة الحال هناك

س : هل كان الخديوي على ذلك القرار بالرضا او الجبر ؟

ج : يظهر لي انه كان بالجبر ، فانه لم يحصل خوة في وقتها في مصر بالذات .

س : هل ارسل ذلك القرار للخديوي ،

او حفظ او ارسل لليباليعي ؟
ج : اخذته الوفدة لتقديره للحفرة الخديوية .

س : ماذا حصل في الجمعية الثانية ولماذا عقدت ؟

ج : صدر امر من الخديوي بمنزل احمد مرابي فمعدت الجمعية وقيل فيها ، انه يلزم بقاء عرسو والامسوار على التجايزات

س : ماذا عملوا في القرار الثاني هل ارسلوه لليباليعي ام حفظوه ؟

ج : بلغني انهم ارسلوه لليباليعي س : هل تروا في المجلس المرابي رسالة لليباليعي ؟

ج : لم يقرأوا ذلك بالمجلس المذكور س : هل تلا احد في الجمعية خطبا غير

على الروبي ويعقوب سبي ؟
ج : لم يقرأ احد خطبا غيرا ، انما وجد محمد عبده وشلاله فظلم كثيرا بلذونهم

س : هل تراءى لك ان حسين الدرمي وكيل الداخلية كان متصفا بمهم

اتحادا صادقا باطنه كظاهره ؟
ج : لم او الا اتحاد الجهادية فقط .

س : ألم يسلم لك من كان من اعضاء
الجمعية ؟

الجلس المرابي متصفا بمهم اتحادا ظاهره كخاتمي ؟

ج : لم أعلم ذلك بالنظر لعدم اختلاط بيني بالاعضاء ، انما كان كل من الشيخ محمد عبده والشيخ المعزى

وحسين الدرمي يجتمع مع الجهادية جميعاتهم السرية ، ولكن اجتماع حسين الدرمي فيها كان احسانا دائما .

س : هل كان محمود سبي يحضر في الجمعيات السرية ؟

ج : عند حضور محمود سبي كان قارة يدخل مع يعقوب باشا في الخربة ويتكلم معا لم يخرجان قارة وقارة يبي معنا .

س : هل تعلم بالذلة انه من الجمعية ام لا ؟

ج : يظهر لي انه من رؤوسها .

(بعد ذلك اترفع في ٢٢ القعدة سنة ١٢٩٩)

اعضاء
محمدمختار مصطفى خاوي سليمان سري
مصطفى ربيب محمدحمدي مصطفى الدين
محمد زكي يوسف شهندي علي غالب
وليس القوسيون
اسماعيل ايوب

محرر استجواب عثمان باشا قوزي (في يوم السبت ٧ محرم سنة ١٣٠٠)

(بناء على ما تقرره جلستة هذا اليوم يطلب عثمان باشا من السجن وسئل ، فاجاب كما يأتي) :

س : ما وليكذبة ؟

ج : وديني وكيل دائرة دولتو رئيس هاتم الفندي ووكيل دائرة انجهماتم الفندي ووكيل دائرة توفيهده هتام واولاد اسماعيل بك ابن محمد علي الصفي

س : هل كان لك اختلاط بضمي موسى الطفاذ وهل حصلت مكاتبة بينك وبينه ؟

ج : لم يكن لي اختلاط معه ولم يحصل مكاتبة بيني وبينه .

س : موجود هنا جوابان من حسين موسى القفاذ احدهما تاريخه ١٥ محرم سنة ١٢٩٩ والثاني تاريخه ١٧ منه .

وها هي صورتهما .

الضم

بلغني انه حضر لمعادكم للثلاثة

من الاستاتة خلاف الجواب الاخره
فالذا كان ذلك صحيحا فترجس
ارسل التلغراف للذكور اوسوره
اكتنا من يد راعه ، لا للاصلاح
بعدها نرسله لمعادكم بالثاني
فندم . ١٥ ٥ سنة ٩٩

امضاء
ولدم حسن
موسى

الضم

الذا ورد لمعادكم للثلاثة من
الاستاتة ، فلا تظنوا عليها احدا
فلم يزل لا يندى الاول من مقابلتنا
مع معادكم للمداولة في شالته
حيث ذلك لمرورى الضم ١٧
ومضاه .

امضاء
حسن موسى الحاذق

فهل ورد اليك هذان الجوابان ٢٢
ج : لم يردا لي ولم اوعهما الا الان .
س : باستجواب حسن موسى من هذين
الجوابين : قال انه ارسلهما اليك ،
كثيف تنكر اخلاص عليهما ، مع انهما
سيطا في منزلك ؟

ج : اني لم ار هذين الجوابين ابدا .

س : موجود ورقة اخرى شيطنت في منزلك وطورقة في ٥ جويلو سنة ٨٢ قاطع عليا وقتل لنا ، مع هذه الورقة وما كلفيناها ؟

وها هي صورتهما :

من الاستاتة في ٥ جويلو سنة ١٨٨٢

فر ليلة الاربعاء الماضي ، التقى مجلس النظار بهذا الطرف ومن بعد المداولة ، اتى راي جديهم على وجوب

تس : (الى عثمان باشا ؟) بالتحليل تحضر موسى والاستقبال منه مما قلته انه اعطيت هذه الورقة ، اجاب بمحورته ايها في هذا الوقت وحسب اعطيتها اليك هكذا فقال ؟

ج : سأكتب في هذه الورقة لاني متذكر انها لم تحضر لي من الاستقبال اعطتها لي واحد من مصر فتمتذكرت اني ...

س : موجود جواب بحذر اليك من حسن موسى ردا على ما كتبتك اليه فخلط عليه وتقلنا حلويد اليك هذا الجواب

ايضا ام لا ؟
وها هي صورته :
القصم

لثرفنا برليف السيدات وتجاوب بان عبد العال باشا كان موجودا بمنزله امي تاريخه ، فلذا كان الامر كما فكر فنتي سائل ومضى حفي . يوم تاريخه سائل بان الاجيال الانكليزي اهلان الحكومة بتقليد الخلافة الفديسة في برهة ؟ ساعة وكذا بلغنا ان الضرة الشاهانية رفضت جالده المندوب وكذلك ارادت دولة الانكليز ان تقلع نفسها . بلغنا انه صار منع لتوجهه بمصر الى الاسكندرية ، وبما اني مصر منعا لقل الاخير ، وبلغنا انه صار طلب عسكري بكترة من جهة الديريات ، فبما افنديهم هذا الاختيار التي سمعنا ان هذا اليوم ولاد ان يكون بعضها صحيحا والبعض تصورات اثم الاشراف افنديم

الاشياء
ولكم معلوم

ج : ثم ورد لي هذا الجواب وسبيلك لي كانت بلغنا اخبار كثيرة مثل سمعتون الاتراك وسيتلون الجراكسة وما اشبه ذلك ، وبالجمل بلغي حضور عبد العال باشا فلسفتك منه ، فاجابني بهذا الجواب

س : موجود جواب اخر تاريخه ٢ باين . وبلغني بدل الاشياء فلكه معلوم فاطع عليه وقل لنا من هو ، وما هو الظروف المذكور ، ومن هو السيد الحق منه ؟

وها هي صورته :

ل ٢ مايو سنة ٨٢
ميسل معه مذكور السيد صاحبنا نرجي الاعفاء بتسليمه ليده ويغاد .

الاشياء
معلوم

يتقدم الحصول على حياة المصريين من هذه الاجابه .

ففكر حليم باشا ان المصريين لا يشددون ولو بانوقت الحاضر على هذه الاجابه خوفا من تكلم السلطان حيث ان اهم الامور هو الحصول بالابتداء على صلح تونيق ، واما الاعمال التي صار احداها فيكون مطمئن ان غاية قصد حليم باشا ان يحفظها ويؤيدها وان يهتم ويستغل بها بالاحكام جميع .

ج : احلف اني ام او هذه الصورة ايضا ولم اعلم بها .
انته على هذا الجواب استصوب حليم حسن موسى من السجن لواجبته نعمتان باشا حفص وسئل ، فاجاب بما يأتي :

س : بالاستفهام من عثمان باشا من الجوابين المؤرخين في ١٧٠١ و١٧٠٢ الذين اعترفت برسالهما اليه ، اذكر قل يصفوه هل كتبتهما وارسلتهما اليه ام لا ؟

ج : نعم كتبتهما وارسلتهما اليه وبما يلت ذلك انه صار سيطهما منزله .
س : (الي عثمان باشا) سمعت ما قاله حسن موسى امامك ، فلذا تقول لم اتت لم مصر على الانكار ؟

ج : لم اكن متذكرا ورودمها الي « اعيد بعد ذلك حسن موسى للسجن » وصار الاستمرار على استجواب عثمان باشا .

س : لم تكن متذكرا ايضا ورود الورقة المؤرخة في ٥ جويلية سنة تاريخه ومكتوب عليها انها من الاستانة واطمعت عليها ايضا .

ج : اذكر ان هذه الورقة اعطتها لي حسن موسى في ديوان الداخلية ، وسبب ذلك انه لما استفهم مني عن ورود ظرافات او جوابات لي من الاستانة لا جاوبته سلبا فاعطاني الورقة المذكورة

« بناء على هذا الجواب استصوب طلب حسن موسى ثانيا من السجن حفص وسئل ، فاجاب بما يأتي »

س : يوجد هنا ورقة مؤرخة في ٥ جويلية سنة ٨٢ ومكتوب عليها انها من الاستانة وبلغت لي منزل عثمان باشا واستجوابه عليها قال انك اعطيتها اليه في ديوان الداخلية ، فما هي اطلع عليها ، وقل لنا هل حقيقة اعطيتها لعثمان باشا ام لا ؟

ج : اني لم ار هذه الورقة ولا امرتها ولم اعطها اليه

تقدم الخديوي محمد توفيق باشا في ورنية البرنس حليم باشا بدلا منه ، وعمل التراب بهذا الخصوص ، وفي اليوم التالي الموافق ٢٢ جويلية ، ورد تعريف بان فرنسا ترهب افتتاح مؤتمر بالاستانة . يصير تشكيله من سفراء الدول لتسوية المسئلة الصربية ، وان دولة انكرا وافقت على هذا الطلب ، واما السلطان فلا يريد مطلقا افتتاح المؤتمر المذكور ، ولهذا السبب ، ومن بعد اهل رأي ومشورة سفير المانيا ، ارسل الوفد العثماني لمصر لتسوية المسئلة ، ومنع افتتاح المؤتمر ، وجعل مأموريته على ما يقال ظاهر بالاجتهاد ، ويحفظ الحالة لراحة ، وتأييد سلطة تونيق باشا انما اطمأ بالمصريين ان لا يضعف عزيمهم ، ويظهروا للوفد ارادتهم وريغتهم بالكيفية التي امرؤوا منها للسلطان ، وعندما لا يتأخر جلالة من ان يعرف الدول من عدم لزوم اجتماع المؤتمر وان الوساطة الوحيدة لاجراء الهدوء والراحة العمومية بمصر تكون لتبول طيبات الشعب التي امرى منها الامم المصمم السلطان على تنفيذها .

ومن كل جهة يؤكدون لنا بان هذه هي الطريقة الوحيدة التي يريد اتخاذها السلطان لينتج الاقتصاد المؤتمر ، لانه يقتضي باسمه للغاية ، وعلى حسب التعليمات الاكيدة التي بلغنا بانها احد الرجال السياسيين هنا ، اطلع كل الاطالع على كل ما حصل انما في مجلس باريس ولندن لا يلزم لنا ابداء الافتتاح لما قصد به كل من الخواجات فيلك وغلادستون في هذه الايام الاخيرة حيثما بطبيعة ان تمسك الحكومة الانجليزية بتأييد توفيق باشا بصفة رسمية ولكن يمكن ان هذا التأييد يسكون فقط بصفة مؤقتة لا غير ، ويمكن ايضا ان راي باقي الدول لا يطبق في دولة انكلترا . وعندما تلزم هذه الدولة ان تغير رايها .

ثم بلغني بحال ارسال هذا ، انه قد طرأ على مولانا السلطان امر آخر كره زيادة على اعتقاد المؤتمر الذي لا يريد مطلقا ان يسمح ذكره ، وهي تلك الاجابة التي اجابها سراي باشا لجلالته انه لا يمه اذا كان يصير تولية ابن تونيق باشا ، او حليم باشا عوضا من الخديوي ، لان غاية قصده هو تثبيت وتأييد الامور والاعمال التي صار احداها .

ولا يجب اذا كان السلطان يتكدر من اجبة هذا ، ولهذا اهم مأمورية الولد ، اتخاذ الطرق القوية

ج : نعتبر هذا الجواب من الاسئلة من محمد افندي كاتب حليم باشا ، وكان معه المنظرون المذكور بعنوان السيد حسن موسى كترسائه اليه مع السامى وبملائه له

س : من اين يعرف حسن موسى هذا الكاتب ؟

ج : الكاتب المذكور حضر لمر منذ سنتين ، وتنازل مع حسن موسى وعرفه من ذلك الوقت

س : هل وردت اليك جوابات اخرى من الاساتذة لتوسيلها لحسن موسى ؟

ج : لم يرد لي جوابات اخرى

س : موجود جواب ايضا تاريخه ٧ يونيو سنة ١٢٩٦هـ الاشياء لفظة مطبوع فاطم عليه ، وتل لنا من هو . وهل المنظرون الذي كان معه ومكتف بتوسيله ليحكم عنه السيد صاحبنا كان للسيد حسن موسى ايضا ام لا ؟

وهاهي صورته :

في ٧ يونيو سنة ١٢٩٦

جواباتكم كلها وصلت ، ومجّه خصوصي الاشغال هنا على الغاية ملي حد النيام ، انما فاضلة على جهنكم في كون الوند يرجع الي هنا ومعه حل المسئلة من هناك وهو اعلان صراحتين الاتي بطليهما ولا تسليوا مطلقا في الاجابة من الجميع هذا والمنظرون معه السيد صاحبنا بتوسيلوا محروى وتعلموه له بحال الوصول

الاشياء المعلوم

ج : هذا الجواب من كاتب حليم باشا ايضا بالاسئلة والمنظرون الذي كان مدفوقا به كان لحسن موسى

س : فسر لنا هذا الجواب ، امضى لقدم الجوابات التي ارسلتها وتل لنا انها وصلت ، وما هي الاشغال التي قيل لك انها تمت هناك على الغاية على احد التيمم وفاضلة جهنكم في كون الوند يرجع الى الاسئلة ومعه حل المسئلة من هنا ، وهو اعلان صراحة من الامة عليها وما هو هذا الطلب ؟

ج : الجوابات المذكور انها وصلت كفت جوابات زيني هاتم افندي بخصوص مصالحها واخبار فاطميتها ، والمتصور من ان الاشغال تمت هناك ، وبقيت على رجوع الوند وظبط الامة ، هو ان الدولة الطيبة راضية من حليم باشا ، فلذا سار الوند ومعه التيمم من الامة بخلق الجنب الخديوي لمعم كفايته ،

وتلست الدول بذلك تجسر على عروبتهم حليم باشا بدلا عنه

س : موجود ايضا جواب تاريخه ١٠

ابريل عليه بدلا من الاشياء ، لفظة مطبوع فاطم عليه ، وتل لنا حل هذا الجواب ورد اليك ام لا ، وهل هو من كاتب حليم باشا ايضا ، وما الذي حذرته اليه حتى انه جاورك به ، وما سبب تنبيهه لك عن الاستيعجال في الامر ، وما هي اميل احمد حرايى التي قيل لك بعدم الخوف منها ، ومن هو السيد صاحبكم المكلف بتوسيل منظرون اليه ؟

وهاهي صورة الجواب المذكور في ١٠ ابريل سنة ١٢٩٦ :

جوابكم وصل ولا استعجلاوا الامر فمن تلقى ، نال ما تيمى ، ولا الانتباه برفونة لافلتها ، ولا تخافوا من شيء ثاني به اميل احمد حرايى بما يقار اهل القاس فيه ويضل بالراحة والاصلاح ، فله من منه سمى هو واخوانه في الاصلاح لحد الآن وهو سستار بالتعبير بالمثل والحكمة ، ومثل هذا النجل الممثل ، يلزم ان لا يفكر في نتيجة اميله الا الخير والاصلاح لوطنه . ومن سستار للسيد صاحبنا ، فاعلموا محروى واعطوه له بواسطة امينة دواما من ارسال مسلك من هنا فطيس فطير تشبث ولا حركة تكل على ذلك ، والالاف ان لا ترعى بنك او ربما الا اذا حصل (بمعاذ الله) شيء مهول مثل بالراحة المصمومة بالخطر

الاشياء المعلوم

ج : نعم ورد لي الجواب من كاتب حليم باشا ، واما ما حذرته اليه ، فهو انه كتبت اضيمت اخبار من مجره حليم باشا لمر ، فاستبهرت منه وجاؤني بهذا الجواب ونهني عن الاستيعجال في هذه المسئلة ، واعمال مروايى التي كتبت خفقا منها ، هي ما اشيع من انه ماتم على قتل الاتراك والبراكسة والمنظرون الذي ورد لي كان لحسن موسى

س : هذا جواب آخر تاريخه ٣ ابريل بتكليفك بتوسيل منظرون للسيد صاحبكم فاطم عليه وتل لنا هو من كاتب حليم باشا ايضا او من غيره ، وهل المنظرون كان ايضا للسيد حسن موسى وارسلته اليه ام لا ؟

وهاهي صورته :

في ٣ ابريل سنة ١٢٩٦
اعلموا محروى وسليوا المنظرون

الذي منه الى السيد كترسائه

ويشك

الاشياء المعلوم

ج : هذا الجواب ورد لي من كاتب حليم باشا ايضا ، والمنظرون الذي كترسائه كان لحسن موسى وقد ارسلته اليه . س : قد اطعمتك على جولة جوابات وردت اليك ، ولدت انها وردت من كاتب حليم باشا فاذن من استسباب ورود هذه الجوابات اليك ؟

ج : من منذ زمن كانوا الجهادية يولون اتوالا كثيرة في حق الخديوي مثل عدم كفايته لادارة الحكمة ، وعدم اتصافه في احشاء الرب للاندراك ، وحرمان الاحلى من الترياق ، وكان يقول يستقيم انه يلزم طمعه وتنصيب حليم باشا لادارة منه والبعض الآخر يقول غير ذلك ، ويخفى انهم قدما فطى باشا نظمي عندما قدم لمر تقريرا بهذا المعنى ، ولتنا حصول اشاعات في هذا الشأن ايضا في الاسئلة ، فكتبت اكثرت لزيته هاتم افندي بما يشاع هنا ، كيا اني كتبت استقيم من الجارى ويشاع في الاسئلة من الاحوال بمصر ، ولذا السبب وجبت الجوابات التي اطعمتوني عليها الان

(اعيد بعد ذلك الى السيد)

(في يوم الاربعاء ٢٩ نوفمبر سنة ١٢٩٦ ، ١٨ محرم سنة ١٣٠٠)
طلب عثمان باشا فوزى المذكور ، فصار استحضاره من السيد وسئل عما يجاب بما يلتي :

س : من التحديثات التي مسرت من القوسيين ، علم انك اعطيت صورة حليم باشا الى بعض الضباط ، فيلزم فطينا من مقدار الصور التي اعطيتها والى من ربن واسباب اعطاء الصور المذكورة ؟

ج : يوم كتبت لزيته محمود باشا البارودي حسب طيبه بمنزلة الكلكن عباطين ، سائلني عن من حليم باشا ، فاجابته انه مثل من اسماعيل باشا الخديوي السليق اعني نحو خمسين سنة فقلل لي حل يوجد له صورة فقلت لم يوجد فطلب لي صورته ، وبمع بضعة ايام خلقت بيت البارودي فوجست حرايى قاعدا هذه وجلة ضابط ، فاطميت محمود سائلني ثلاث وسبعين ، وغير ذلك ما اعطيت احدا

س : في اي تاريخ اعطيت تلك الصور ؟
ج : لم اكن متذكرا ان كان زفير بفسان او شوال سنة تاريخه

س : هل محمود سائلني اعلى الصور لاحد بحضورك ؟

ج : نعم أعطي هراي مسودة ، وهو أحد
الثانية ، والثالثة أخذها ضابط لأخرفه
س : من أين استحصلت على المصور
المذكورة ؟

ج : الصور المذكورة كانت موجودة عندي
وارسلها لنا معيد أفندي الذي كلى
ارسل لنا الجوابات من الاسئلة .

ہی : بناء على اى شيء اوسل لكم الصور
محمد افندي ۱۰

ج : لما طلب مني محمود سامي مسودة
حليم بإثباته ، أرسلت الي محمد الخدي
اطلبها منه ، فإرسل لي الثلاث صور
التي سلمتها الي محمود سامي .

جناب الأجل الأكرم ، جفرة السيد ،
بعد وفور الاشواق ومسؤال عزيز
الخالط الفاخر ، تعفكم أن الضنل
انتهى من هنا على وجه ما يرام ،
ويقينا على هيئة الحضور لطرفكم
فأبشروا بخصر ، ولبشوا الاحباب
وأخواتكم وهنؤم بذلك ، ١٩ يوليو
سنة ١٨٨٤

فأطاع عليه ، وإذا كنت أعطيت
الجواب بعده إلى حسن مهدي كيا
قال ، يلزم الإنادة .

❦ : اني لم اعط هذا الجواب الى حسن العقائد ، ولا نظريته ، ولا اعلم مطلقاً (اعيد بعد ذلك الى السجن).

(بناء على ما تقدم)
بجلسة يوم الثلاثاء ٢٣

مهرم سنة ١٣٠٠ ، طلب
عثمان باشا فوزي من
السجن فحضر ومستقل ،

www.elsevier.com/locate/jmb

فَلْجَابِ كَمَا يَأْتِي :

حسن موسى العقاد كجبال على البنا

العثماني الملوكي بلوندره يبلغ عشرة
آلاف جنيه ، وهذه الكميات كانت

باسم شخص يسمى داوود جالغاتي
وحولها اليك ، فهل انت معترف بذلك؟

ج : پن مندر عشرہ شہور تقریباً ، قیمت شراقات حلیم باشا ، شکوی لڑینب

المتأخرة طرف الباشا المشار اليه ،

حسن موسى وظاروبا عليه اسمي
باللغة الإنكليزية، وبطبعة وجدت فيه

كيميائيات محولة أساسى يبلغ عشرة آلاف جنيه ، ولم يكن معها جوابها

وطلب منى حسن موسى تحويلها
اليه لتحويلها لتحويلها اليه واخذت

رس : من طرف من ارسلت اليك هذه

منه ومنع؟ منعا عارضا واسمها

پس : هل دولت كمبيالات او سيمنادات
اخرى لحسن موسي . ؟

ج : لم أحول إليه شيئاً غير ما ذكر
أنفا .

المحكى عنه بن حليم بن أسيد بن
حسن بن يوسف بن أحمد بن

ج : لا أعلم أسباب ذلك .

حليم باثا بلزوم حصول تلك
الكيميالات منك ، كان حسيوره

لحسن موسى مباشرة ، وهو الذي
أخبرك به ، مع ان الجوابات التي

حضرت لخصن موسیٰ بن جلیس
ہائے ، واہبیت بها القومہون ،

كانت بواسطتك ، فاعلم من ذلك
ان الجواب المحكى عليه حضر
الذي انشأه لا احد من

معضر استجواب حسين باشا الدرملی (فی يوم السبت ۲۲ الحجة سنة ۹۹)

(بناء على ما تقرّر بجلّسة هذا اليوم، طلب حسين باشا السدرملي من السجن
وسئل ، فأجاب كما يأتي) :

البلد وتبعتها الحساكر في هيد
للوعم لا يحدون شيئا .

(بعد ذلك اعيد الى السجن
في ٢٢ ذي سنة ٩٩)

(۱) بنیاء علی ماتفور

في : علم انه في ثلثه يوم حرق الاسكندرية
توجه لطرفك عبد الله قديم، واخبرك

بتفاسيل حروب الطوايب وحسرى
الاسكندرية لما الذي اخبرك به ،

و هل علمت بان من أجرى ذلك ؟
: نعم حضر ندوة الى الداخلية بعد

س : هل كان أحد موجودا بطرفك في
الداخلية ، منذ حضر عبد اللهيدي،

ج : كانوا جلفين بعض الناس ، ولم

س : اہم تکنی متذکیرا ما ہیسری ل

الجميعين اللذين هناك في الداخلية؟

ج : نعم يفكر ، وكان عقد الجميعين المذكورين بناء على استمرار من المجلس العرفي الذي كان بشكله في الجهادية من فصيل الجهادية ووكله الدواوين ويحق بأسوري والمصلح والثقات ، وكان الآلة في يد أحمد حراي ويقتوب سلمي ويأتي رؤساء الجهادية .

س : هل القرارات التي صدرت من الجميعين المذكورين كان صدورها والفتح عليها يرفض الجميع ويحكم بالجملة أم بالجزء ؟

ج : بالجزء والتحديد ، لأن المساكين كانوا والذين في الأسباب حول الديوان ، وتال يفتوب باشا سلمي في أحد الأيام في المجلس العرفي المذكور آنفا ، أنه إذا كان للكون لا يكونون بدا واحدة مع الجهادية ، يأخذون المساكين الموجودين في مصر ، يترك البلاد بين فيها بدون طرء ، إن ظهر من المكين شيء يفتوب أغراض الجهادية ، يصر اعدائهم أولا ، ثم يصر الانتفا والفرغ فتدو الخارجين وقالوا التسمم خلفوا بينها على المصنف والسيف بالانحد ، ويأتي أنهم حبروا كشفا بجيلة قوات من المخالفين لآكارهم لآدادهم ، وكشفا بيهوت

عديدة من أهلكم لحرلها ، لجميع هذه التجديدات وخلاها ، الزبنا بالفتح على الحاضر ، وخسوما أنه في الجمعية التفتية قام على الروبي والتي خطبة طويلة بالفتح في حق الضرة الخديوية وسلطان باشا والتكيز وفلم في اسكندرية ، وقال أنه لا يصح عزل حراي ، بل يلزم الاستمرار على الحارية وكنت مشغلة على تهورات كثيرة لم أكن يفكرها ، أتيا انكر أنه خلب الحاضرين قولا : بل سلبين يلهووا بالتماري ، يافروا ، اختلوا لكم بيعة ، وغير ذلك ، مسلسل حبس

سائون من الاف تشرق الطوخية ، ومن فحت ما حصل في الجمعية الأولى ، أنه لدى الحكم في مسألة التجيزات ، قام الشيخ عيسى ونادي بفتح الجنب الخديوي ، فجاوبته أنه لا يصح كلام بل هذا ، وكذلك لما تكلم عبد اللطيف باشا ، وعكوش باشا وعلى باشا بشارك واحد الرؤساء الروصاتين بكلام مخالف لأغراض الجهادية ، تناول عليهم بفتوب باشا ومحمد عيسى وشيلا آخرون ، فاضطرت الحال إلى التفتيم جنبيا لهذه الرائل بينما لما بفتحهم من الفر الذي تهوروا به ، وفي ذلك الوقت لم يكن لي أمر نال في الداخلية ، لا في

ثلاثت بشتكدين ؟ ولا لعين أحد ، ولا في باقي الإجراءات ، بل كانت السلطة للجهادية على الداخلية ، وعلى باقي الدواوين .

س : هل كانت إجراءات بفتوب باشا سلمي ، بقاء نفسه ، أم بأسر أحد حراي .. ؟

ج : كلا الاثنين محدثين ، ومختلفين ومتشورين ، ومتشبين لأغراض بفتحها ، حتى إذا نسي أحدهم شيئا ، ففكر به الآخر .

س : ماذا حصل في نظارة الجهادية في يوم حضور أحمد حراي لمصر ، بعد انبعاث في الليل الكبير ؟

ج : لم أكن حاضرا في ذلك اليوم ، بل كنت مريضا . (أريد بعد ذلك إلى السجن)

أعشاش	أعشاش
محمدي خنصر	محمدي خنصر
مصطفى خلوصي	مصطفى خلوصي
مصطفى رافعي	مصطفى رافعي
محمد حمدي	محمد حمدي
محمد زكي	محمد زكي
علي سالب	علي سالب
رئيس القومسيون	رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب	اسماعيل ايوب

معرض مسؤولية سعادة حسين باشا فهمي وكيل الأوقاف

(بناء على ماقرر بجلسة يوم الخميس ٢٢ ذا سنة ٩٩ (٥ أكتوبر سنة ١٨٨٢) من طلب سعادة حسين باشا فهمي وكيل الأوقاف وسؤاله عما يلزم ، حضر ووجه إليه مسعادة الرئيس الأسئلة اللازمة فاجاب عنها كما يأتي) :

س : نوبع لنا ما طلبه في هذا الشأن أيضا .

ج : هذه المسائل مهمة جدا ، فإن وافق تعطى لي صورة الأسئلة لاجوب عنها كتابة .

(أتيه على ذلك ، أعطيت له صورة الأسئلة المذكورة وعديتكم الجواب التام منها واستبان بالانصراف ، فلأنه قد انصرف) .

أعشاش	أعشاش
محمدي خنصر	محمدي خنصر
مصطفى خلوصي	مصطفى خلوصي
مصطفى رافعي	مصطفى رافعي
محمد حمدي	محمد حمدي
محمد زكي	محمد زكي
علي سالب	علي سالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

ج : اجابوب عن ذلك هذا أيضا m

س : صور لخراش من رافعي باشا أنه نظر للحصول المصلح ، تعود الإدارة ملكية كما كانت ، وصرف المسكر ، فمعدت جمعية بغدادية ، وتقرر فيها الاستمرار على التجيزات ، فكيف معدت هذه الجمعية ، وماذا حصل فيها ، وكيف ختم على خنصرها .

ج : هذا يحتاج لكلام كثير ، فندا انتم جوابي من هذا السؤال كياتي الأسئلة التالية .

س : كذلك حصلت جمعية ثتية بالداخلية عقب مسعود اسمر من الحضرة الخديوية بعزل أحمد حراي ، وتقرر فيها إبقاء الخنصر في وظيفته

س : كانت عضوا بالمجلس المصري ، لباير من تميمت فيه ؟

ج : الذي افكره ، أنه تصبر لي بطلب من الجهادية بذلك ، والخطاب موجود عندي .

س : حلم بعزل ناظر الجهادية ، وأنه هو وكيله عامسيان على الحضرة الخديوية ، فكيف ترون لإبراهيم .

ج : اجابوب من ذلك هذا ، إذ لا تخفى عليكم صعوبة هذا السؤال .

س : حررت اعتراضات وخفتم عليها وأرسلتموها لألب العالي ، معان هذا من خصائص الحضرة الخديوية التي هي حرق الإجراءات الداخلية لها أسباب ذلك .

(بناء علي ما تقرر بجلسة هذا اليوم ، غلب علي باشا الروبي من السجن ، ووجه اليه بسعادة الرئيس الأسئلة المحررة ادناه فاجاب عنها بما يأتي) :

س : في أي وقت اخذت رتبة اللواء ؟

ج : ليلة سفر عبد القادر باشا الموالي ١٤ مارس سنة ١٨٨٢ ، طلب لي الرتبة من الصرة الخفية فأمسك على بها .

س : من السيّد انتخبك لتوكيل السودان ؟

ج : الذي انتخبني لتوكيل السودان هو بسعادة عبد القادر باشا .

س : انت عينت قويدان فرقة مبروبة فكان بأمر من ؟

ج : صدر من ذلك الأمر من مصرابي لتفريقيا لتوكيل الجهادية ، ولي رسيا مكاتبة ، ويوجد الآن ما يصدر لي بديوان السودان .

س : مادام سوابق استخدامك التي اوضحها ، كانت بمصالح ملكية فكيف تستخدم بالجهادية بعد ذلك ؟

ج : ان اصلي شايط جيلدي سوازي وترييت بالمسكرة فلتترييت بالي . بد كنت في حرب الجيش .

س : تعلم ان حراي كان محذولا بأمر الصرة الخفية ، فكيف تليطع اواخره وتتوجه لبريط ؟

ج : بناء على القرار الذي عمل بالداخلية ونشر موصا .

س : هل تعلم ان هناك امرا اعلى من أمير الجباب الخديوي ؟

ج : ان الجانب الخديوي كان محجورا عليه بطرف الانجليز حسب التيلوغراف التي اعلمها لنا حراي ، وبني ملينا صخور هذا القرار .

س : الاسر الذي صدر من الجانب الخديوي يعزل حراي ، فكر انه لانكرن هناك حرب ، وان الصلح قائم ، وان الحرب الذي حصل على الطوابي .

ج : ان كان حراي على التجهيزات التي حصلت للوقت ، فلماذا لم ياتهم ؟

ج : اننا احد الناس الذين خضوا على القران .

س : هل خضت على القرار باعتناك سحة واكثر فيه ، وانه في محله او جبرك احد على ذلك ؟

ج : لم ارجع في الاسكندرية في ذلك اليوم .

(لم اذن له بالتصريف واعيد اليه السون)

(لم تقرر استعفاؤه من السون ، فاستعفى يوم تاريخه وسأله بسعادة الرئيس فاجاب كما يأتي) :

س : قبل الحلتك بجيش المصفاة ، كتبت باي جهة ؟

ج : كتبت وكيل ديوان السودان .

س : قبلها كتبت باي جهة ؟

ج : رئيس مجلس مصر .

س : مكتت به كم شهر ؟

ج : ثلاثة وثلاثين يوما .

س : ولما قبلت ذلك كتبت باي جهة ؟

ج : كتبت رئيس مجلس المصورة .

س : مكتت فيه كم ايه ؟

ج : ثلاث سنين تقريبا .

س : باي مقادير باعيتك في كل جهة ؟

ج : بجيش المصورة ومصر انيسين جنينا شعريا ، ول توكيل السودان كانت اول ٧٥ جنينا ويحده صلت ١٠٠ جنينا كياتي وكلامه النظارات .

س : اين حصلت على رتبة لواء ؟

ج : في القاد وجودي بديوان السودان .

س : من التحقيقات علم للقسميون ، انه في اثناء وجودك بجيش المصورة ، كتبت صخر امر وتجنس الفيلط في اوائل حصول الثور والمسيان من لمة العسكرية ؟

ج : حاشا ، لم اجتمع معهم قط بمقتضا .

س : لما كتبت بجيش مصر كتبت فوضح بحوم ايه ؟

ج : لا ، وانما في بعض الاوقات رسيا كان يتصافد اجناس مع واحد بنهم في محل يتصافد وجودي فيه .

س : من الذي كتبت تتصافد معه ؟

ج : طايه وغيره .

س : حراي ملكت جنس معه ؟

ج : لم اتلبه الا لما صين غلظيرا للجهدلية ، وتوجهت ليارك له ، وبعدما يسبب وجودي لتوكيل ديوان السودان ، كتبت القليل معه كليا هو وجودي ساني وامرضي لهما اسفلا نفس المصلحة لثانية فليط بسعادة عبد القادر باشا فلتليرا الديوان .

س : في التامتارة محمود ساني ، اجتمع في احدى البالي الفيلط من رتبة يكاتي فقتلنا مدين ، ومصار احضر الشيخ بعد عهده ومصار وورسعت عليه اديكم ، وحظم عليه بيما يكتن الشيخ ميمده ، وكتت من سن من حلتلورا ، فقتل نسبا كيب حمل ذلك ؟

ج : في ذلك الليلة كتبت عروبة بطبردا شخص يسمى حسن بك جاد ، وقاتل لنا احد حراي ، ترموا بنا لقتلنا مدين فتوجنا ، ووجدنا هنسك محمود باشا ساني في اوله علي باشا فمسي .

س : هل كان محمود باشا ساني في ذلك الوقت رئيس مجلس النظار ؟

ج : لم افكر اذا كان في ذلك الوقت رئيس النظار او استعفى .

س : ماذا جرى بعد وصولكم لقتلنا مدين ؟

ج : وجدنا محمود باشا والشيخ بعد عهده ، وقال انه في هذا اليوم خلت مراتك التجلير الى الاسكندرية للحرب ، والمقصود من جميعنا نحن بين بانه اذا حصل حروب نكون جميعنا يدا واحدة في الحروب ، واحضرو ورقة واستمر الشيخ بعد عهده بقول كلام طويل ونس لجمه نيسا يتسول ، وكان مفاد البين ، انه اذا حصل حروب من المراكب تكون يدا واحدة وادافع من وطننا .

س : لم يقل قلنا يصير سماع ابن الا بافتاق الجميع ؟

ج : لم افكر ذلك .

س : هل قيل ان من يخلفه البين يحاتب بشي ؟

ج : قيل ان من يخلفه يطلع من دينه ، وكلت كثير غير ذلك بل انه لا يكون فيه حمية ولا غير الخ .

س : هل كتبت في الاسكندرية يوم الشربط عليها ؟

ج : في يوم الجمعة المذكورة عرض علينا صورة مطبوعة ، ولعل انها صورة الامر الصادر بزل عرابي ، وكانت بدون ختم من المجلس الخديوي ومعهما جواب من عرابي بالتحيز الحزبي الخديوي للاتكاز ، ولذلك ختمت على القرار برهاني بدون مجبوبة .

س : من التفتيشات يتضح انك انت في ذلك اليوم حدثت الأشخاص الذين صلب معهم بالداخلية ، وتحدثت بهم على التفتيشات قلت لهم ياشاري يايهود يا ياروز اختاروا لكم ميتة اذا لم تداوموا من وطنكم ؟

ج : لا فلا الشيخ محمد عبده الاوراق التي كانت عقدت بسببها الجمعية كما فكر ، وجميع المجتمعين تهرؤا وتوليت الامر الصادر بزل عرابي واستدرا المداخلة والتجهيزات ، فقامت اتبا وكلت للحاضرين الان تحقق لنا ان مسألة حزب عرابي وحزب الخديوي كانت متفلسس فقط ، والمقصود هو ايقاع فشل لاجل استيلاء الاتكاز على البلاده والحال من هذه الالامات ، اتضح ان الخديوي ليس له حزب شخصي ولا عرابي ابغضا وان الاتكاز من جهة ، ورويون الاستيلاء على مصر ، اما تتولى للجهوز يايهود ياشاري كما نضب الى من يعني الذين يريدون تظلم في القسم من ورطة الختم ، فهذا لم يحصل مني ابدا ولا يمثل حصوله ، لان المحلل كان مؤلفا من برنست وعليسا وبطارقة وخاضعت والغلب قوات البسل المعتبرين ، وكافة المديون والامهاس ، فكيف اضلح هؤلاء بهذا اللفظ .

س : هل لم نزل للجمعية اختاروا لكم ميتة ؟

ج : لم نزل هذه الاقوال ، ولا يمثل اني معها فضلا من قولها .

س : اذا حضر اشخاص ممن كانوا موجودين يومها واخبروا معكم وشهدوا بانكم حدثوهم بالقولكم ياشاري يايهود يا ياروز اختاروا لكم ميتة ، فماذا تقول ؟

ج : اذا حضر العيساء والبطارقة والمخلفات الضاحون ، وبعد تطيف كل منهم بيننا على قاعدة دينه يشهد بماي قلت هذه الالفاظ ، فلنكون مدانا

س : هل تعلم انه في أثناء وجوده الحزبي الخديوي بالسكندرية ، كان يتوجه اليها بعض ضباط من كانوا مع جيش العصاة ولويسون هناك ام لا ؟

ج : انا كنت في مريوط ، ولا املكه .
س : ألم يكن توجيك لبروط ، ووجودك في الاستعداد للحزبية مع الجيش مسادا للحزبة الخديوي الفخيمة ؟

ج : قد انجبت القتران الذي مسخر بالداخلية ، ومع ذلك فاني كنت خلفا من مجلس العسكرية الذي كان امدر قرارا بعد يوم العرب بطل ، بان الادارة صرحت في وبن يخلع مجلسه من ديوان الجمعية ، فبسل باللقون العسكري .

س : في مدة وجودك في مريوط ، كنت تدل بشريك للحزبة الخديوي او اراي العرابي ؟

ج : انما لا ابل اراي عرابي لانه نفس مثلي .

س : اذا كان كذلك ، فكان معه جبهة مريان ومسكر ، وكان يهتكم التوجه لاسكندرية بمسولة .

ج : لو كنت علمت وقتها الحقيقة بوانه ممكن ذلك ، وبمر نفسي لاسكندرية بدون اذى من ممكن الاتكاز ، كنت توجهت .

س : فلم من التحقيق ، انك كنت تعلم الحقيقة ولذلك لم تكن تشكيت في حق ضباط اركان حزب ، وقررت على ذلك سجنهم بالوطيشة .

ج : لم يحصل ذلك ، ولم اشك احد سوى شخص يوزياشي يسمى مصطفى القندي ر : بن اركان حزب كان يفتيح كثيرا ، وبالسلة من السبب مسارا ، فبسا كان يقول الحقيقة ، واخيرا صرح لي بأنه جاسوس من طرف عرابي يستخر له من احوال الاتكاز ، وبعد وان غلبه بسبب ما فكر ، وبعد ذلك امرته بتخطيط طلبة فترجه خططها في محل بلط ، فخرجت في حقه جوابا بالكيفية ، وانهم ذلك يعلم انه جاسوس من عرابي لا من طرفه .

س : جاسوس على عرابي من طرفه من ؟

ج : من طرف الاتكاز الذين كانوا يحاربونه .

س : انت فحيت بعد ذلك للث الكبر ؟ فكان ذلك بأمر من ، وفي اي وثيقة ؟

ج : ورد لي لفراف بن عقوب سامي وكيل الجمعية يقول لي فيه ، بما انك فحيت فوجدنا بخط الشرر ، فقم توجه الى هناك ، وبناطلة ثبت وتوجهت الى اثل الكبر ، وتقبلت هناك مع عرابي فوجدته مستعظرا على امر لي بهذا المسبون ، فبت عندلانة وسولي ، وفي الصباح مبرت على الخط .

س : مكنت هناككم يوم قبل واتة اللث الكبر اني التزم لوبسا جيش العصاة ؟

ج : اقبلت يوم واحد فقط ، وفي فجر اليوم الثاني ، انسلم الجيش ، وصرت اضي تصيح بعدم الحرب وعدم التواء خطوط جهات مشل بلبيس او فخرها حتى احمرته الى مصر .

س : قلت قبل هذا انك ماكنت توضع على رؤساء المعسكر مدتوجدك ، في مجلس مصر ، والتمسورة ، وفي توكيل السودان ، وانبا بعد الحائك في توكيل السودان ، كنت تفتح معهم حسب واجبات وظبطك ، لادام ان اهد عرابي وقتنا كان فاطر جهادية ومحمود ساني رئيس النظار ، لكن من اجوبتك السابقة علم انه صار تاحيلك بالتسليح مابين على الكصف من يد الشيخ محمد عبده مسع الضباط ورؤساء مصبة الجمانية ، كما اقريت بذلك فكيف تكون وتبنا من زسة الملكية وبهذرك التلاف معهم ، ان هذا دليل على انك من رؤساء حزب العسكرية من ابتداء ظهوره كما هو معلوم للويسون من التحقيق .

ج : اني لم اكن معهم ، وبمسألة توجد في التطيف هي ، انه في ذات ليلة كنت في زورة بطرف حسن بك جافه وبطلوني من شريك مسع عرابي وطلبه وعلى فوسه ولغيرهم من الضباط ، كلوني بالتوجه معهم الى جهة لم يبعونها ، فامسذرت لهم لانه كان علدي فسبون ولم يفلوا ، وبمعا ركبنا سوبا حتى دخلوا القشالي ودخلت معهم ، وبالمسعود الى الاوفسة المسدة لآتاة اللوا ، وجدنا بها جملة اناس من الضباط غير من كانوا

معنا لا زمن شلهم معمود ساسي
والشيخ محمد عبده ، وبمعرفة
قال محمود ساسي ، ان الركاب
حشرت الى الاسكندرية لمحرقاته
والقدس من اجتماعها هنا ، هو ان
تحلف بينا على انسه ١٣١ حصل
حرب ، تكون ١٠ واحدة مع
بعضنا ، وكلوني بالملك معهم ،
فلت لهم اننا لست عسكري . من
ولا عتدي عسكري ، فلماذا اخلده
لزموتو ، في وجهي جميعا بولهم
أفلا تحلف من نفسك خاصة ، او
لستين اهل الوفاء ويحب عليك
الحرب عند الكثير العام ، لحلف
مهم على ذلك كما اوغست اولا

س : هل كان في هذا الحلف احد غيركم
من الملك ؟
ج : لست متفكرا احدا لازعمهم الاخرة
من الناس .

(اعيد الى السجن)

(بناء على ما تأسر
بجلسة يوم الثلاثاء ٢٢ محرم
سنة ١٣٠٠ طسب على
الرويين من السجن ، وسئل
فاجاب بما يأتي) :

س : علم للتومسيون انك لما توجهت
لجنة بربوط ، اخذت من خزينة
نظارة السودان ، مبلغ للخدمة
جنيه ، مع ان السبب الذي
توجهت من اجله للجيش في الجبهة
المذكورة ، لم يكن من خصائرك
النظارة ، حتى انهم لما اؤوا انك
اخذت هذا المبلغ من خزينة نظارة
السودان بدون حق ، مسار
حصيله ، فاذن من اسباب ذلك ؟

ج : بالعقبة اخذت هذا المبلغ من خزينة
نظارة السودان ، ولكنني اخذته
من اصل ماهيتي ، حيث ان الجاري
بالنظارة المذكورة هو صرف محروقة
لكل من تمت في مابوية ، وبما
يثبت ذلك ان جيرة الاذن الذي
تحرر بالعرف مرحلة بهذا المعنى

س : اللجنة التي توجهت اليها ، لم تكن
تابعة لنظارة السودان حتى انك
فرقت على البصري بالنظارة
المذكورة من جهة صرف مرتجلك
من يتبع في مابوية منها ؟

ج : اني كنت معينا لجنة بربوط وحيث
ان هذه اللجنة منتلصة ، وكان
لازما لي بصريف ، اخذت هذا
المبلغ من اصل مرتجبي كما ذكر
ذلك صرحا بالان

س : حيث انك كنت متسكنا بنظارة
السودان ، فلماذا تركت وتطلعت
وللتحت بالمساسة ، وتبليت
تومنتانية جهة بربوط ؟

ج : قبلت بذلك بناء على اوامر صحت
لي وتل بصورها لي ، مسر
غيرها لبعض الأشخاص آخرين ،
ولتوانهم سار معانيهم ، وبعد
ذلك لم يتأخر احد ، حتى اقتديت
والدليل على اني جبرت على ذلك
هو انه لايتان ان احدا يترك برصاه
منزله في شهر رمضان فويؤجسه
لجنة مثل بربوط .

س : لماذا لم تعجب بامر ما وتخلص من
هذه الالوار المخالفة ، بان تمارض
ملا او تفتقر أهمية اشغلك
المنطقة بوطليك ؟

ج : الحق اني لم احب بشيء مما ذكره

س : ألم تلاحظ من الجبهة بلغا غير
اللائلية . جنبه المذكورة قبله .

ج : بعد اخذ مبلغ الثلاثية جانيه صفر
امر من الجهادية بحرف خمسين
جنيها شهريا لكل تومنتان لاجل
المصاريف ، وفي الواقع . من
وليست التومنتانات مسررت
تسرين اعنى ملة جنبه .

س : علم ايضا للتومسيون ، انك عينت
بمك كاتبا في جهة بربوط يسمى
على علوي وربطت له مابوية على
نظارة السودان ، لسكر تقيده
السكرتير المذكور بالسنال غير
اشغال ذلك النظارة ، وجميل
ماحيته عليها ؟

ج : اني قيتت الكاتب المذكور للامساعدة
في اشغال الجيش ، بنسائه على
تشكي الكاتب الذين كانوا موجودين
منك من كثرة الاشغال ، وكان
موجود ماله كميون في ديوان
الجهادية ، فان النظرات جميعها
لرسلت للجهادية بعض كتابتها
للمساعدة .

س : علم ايضا انك بذت رئيس
مجلس التصورة . كنت تضر برأيا
عديدة لمر ، فهل كان ذلك برخصة
او بدون رخصة ؟

ج : نعم كنت احضر في اوائل كل
شهر ، في وقت الظفر من القضا
والاستفقال بتصير المكتوبة ،
وايك في مصر يومين او ثلاثة ،
وكان ذلك غدا على ان لسان
من ناظر الحثية . سماعة فخرى
بلتا ويعدده مسعدة قذري بلتا .

س : ألم شكك في عهده الدخسة زيادة
من ثلاثة ايام ؟

ج : مكنت احبسا نحو اربعة ايام
وتسيت شهر رمضان سنة ١٢٨ هنا
في اجارة مابية ، ولما انتفى هذا
الشهر واروت اميال فرع ، طابت
الاذن خمسة عشر يوما ايضا ،
وترخص لي بذلك .

س : علم ايضا انك لما توجهت لربوط
اخذت منك محمد خطاب ، مع انه
كاتب اول مجلس التصورة ، ولم
يكن له دخل في الجهادية ، فسا
اسباب ذلك ؟

ج : هذا الكاتب لم اخذته مني ، بل
لما توجهت كثر الدوار وجندعبرني
احد مرابي ، فقال لي احد مرابي
ان هذا الشخص يرغب التطوع
بصفة كاتب ، وبناء على ذلك اخذته
منى الى بربوط .

س : زعمت انك لم تكن من لمرعة المعصاة
ولم تكن معدا مهمولا من رؤسائهم
لسا بابت عدم صفة ذلك ، انتع
انك كنت مستغنيا بوطليقة وكيل
نظارة السودان بعصر ، التي هي
وطليقة ملكية ، ولسم يكن لها دخل
بالجيش ويوجد خلافك كثير من
الشباط الجهادية ، سار تعيينك
هنا في المجلس العسكري الذي
تشكل للحكم في مسألة الجراكسة
لما كان يملك الانتاع ايضا
لك ذلك الوقت ، مع وجوهه الحفرة
الخديوية ؟

ج : في ليلة الخميس حضر لزل خليل
بك كليل في الساعة الاثلا بعد نومي
وقال لي تعال كلم في مابدين ،
لتوجهت معه ، ومن بعد دخولنا
الى القساق ، وجدت جمعة كبيرة
بمنقلة في اوضة على بلتا فني
ومن ضمنها ناظر الجهادية احمد
مرابي ، وطليقة بلتا ، وعلى بلتا
نهي ، وكثير من الضباط واخبرني
ناظر الجهادية ، اني تعينت في
تومسيون لتطيق دعوى حسنة
وقضى في سنها ، فاجبت بأنه لم
يكن لي صفة في ذلك بما اني
مستغني في الملكة ، وهذا التومسيون
عسكري ، لسم يتصل لي ، وفي
الصباح لما حضر محصور ساسي
رجوته ورجوت احد مرابي اقالني
من هذه الوظيفة ، ولم يقبل وقال
لي ان امك كتب في الامر وانت
امك عسكري ، وادخلني بالجين
في هذا التومسيون .

س : ان كان محصور ساسي واحب
مرابي منك في ذلك التومسيون
غير رفيك وجيرا منك ، فلماذا

لم تخرج للحفرة الخفية وفرضت لها ما حصل لك من الجبر ؟
 ٥ : لما مئتي للثة احد مرابي الذي كان ناظر الجهادية ، ومحمود سالي الذي هو رئيس مجلس النظره وجراني على القول ، لم ار من محمودي الشكي مناسبا للحفرة الخفية .

٦ : جميع الرضا على اختلاف درجاتهم ليس الحق في التشكي للحفرة الخفية فيها يخصهم ، ويكتسب ذلك في كل وقت ، فهل كنت تعلم ذلك ؟

٧ : نعم اعلم ذلك ، ولكنني رايت اني اقبل تبيين في هذه الماوية بشد رغبتي ، اولي من وجود لغوي يوتي وبين المسلمين المذكورين كما ؟

٨ : زعمت انك لم تخرج برؤساء حزب الجهادية ما كنت في مجلس التصورة ، مع انه علم لثوميون من التحليل ، انك اجتمعت بهم في منزلك في ذلك الوقت ، في لينة الماوية في مسألة فاصم باشا الهوسري ، وكان موجودا احبته مرابي ، وعبد المال ، وابراهيم فوزي ، وعبد الوهاب ، وعمره ، وغيرهم .

٩ : ان الذي طلبه محمود حواء لمزله هو تلم باشا ، فله حضر لثوق من اسكندرية في احدى لاهي شهر رمضان سنة ٩٩٠ وارسل لهم شيئا للحضور ، فحضر في الواضع ، وحضورهم تكلم معهم برا وهم تهوروا عليهم بسبب انه احبهم رايي باشا وراة حزب الزوسيني اجلا لا ، وجابهم انه كان يحب عليه ذلك بما ان الشكر الهاربية مشر ، ولم يرد له امر بغيره من هذه الزبة ، وانه لو حضر له في هذا الوقت لفصل هذا الامر ايضا ، وانصرفوا بعد ذلك على غير رضاء منهم ، وتوجهت انسا وقاسم باشا لاداء رسوم الماوية

لدارد ياداً على صبيته في لشكرة الجهادية .
 ١٠ : هل كنت في ذلك الوقت رئيس مجلس التصورة ؟

١١ : نعم كنت رئيس المجلس المذكور ، وكنت حضرت امر الماوية .

١٢ : لما كنت في المجلس العلوي ، هل خضت ظفرافلت للباب العالي ؟
 ١٣ : نعم خضت مع اعضاء المجلس العلوي على لثظفرافلت ليعم بك احدها بتايغ ما بالجمعية التتبية التي انمقت بالداخلية ، والقصبي بالاخيار باخذ الاسماوية .

١٤ : هل تعلم انه مع وجود الوهاب الخفوي لا حق لثظ في المخفرة مع رجال الباب العالي في مسائل مهمة مثل هذه ؟

١٥ : ان طرق الماوية كانت منتظمة بينا وبين الحفرة الخفية ، فخرج على هذه الظفرافلت كل من ضمن مجلس كبير .

١٦ : بوجود ظفراف صدر ملك لوكيل الجهادية في ٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢ ، وها هي صورته :

الانجلي الذين بشكندرية لزل عليهم الفري والكثير من خبسة الالم ، فخلطوا في لوب الغالبيةوت والسرابتة والنزال بانيونه لراكم بالسرعة ، وكذا اغسلوا الفكر الحربية من الطساوي وانزالوا للراكم ، وان حالتهم فسرت في اسكندرية لثهم ساروا بملعون من فيها بالمشايقة ، فسل صدر ملك حقيقة هذا الظفرافله ، ومن الذي اخبرك بهذه الحوادث ؟

١٧ : نعم صدر على هذا الظفراف بناء على اخبرني بما فيه من يونس القفوشي الذي كان شيخ مزين نطقة ام زكيه .

١٨ : اريد الي السجن بسبب حلول وقت الظفره ، وطلب في الساحة

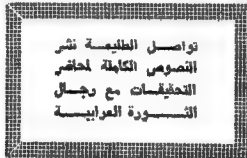
لثالة وتصلقة بعد الظفر من السجن ، وسئل فلجاب كما يأتي :
 ١٩ : بعد انواركم من النل الكبير ،

كنت توجهت برفقة كل من سعادة رؤوف باشا ، وسعادة يونس باشا من الحربية لاسكندرية ومعكم مريضة من احد مرابي لثاعساب السنية بالصل الطمو من لثها ، وفي لثاء الطريق ذكركم امورتي ، وبالجملة التكم من رايي باشا ، فخرجتم ان السبب فيها حصل جميعه من رايي باشا ، نان في يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ بعد انتهاء مجلسي مجلسين ، توجه لثرفه احد مرابي ومن معه ، واخبروه بما وقع ، فاجروهم قاتلا انكم لم تتوا المقصود ، بل كان يلزم لوالملك بقله اعدام الخفوي لنوال المرغوب .

٢٠ : اني في يوم من اليام ، كنت بجيتا بطلية باشا وانس آخرين لم اكن بظفرا ابن حرم ، كما اني لصحت بظفرا ابن كل هذا الاجتاع ، وصحت طلبيه باشا المذكور بقول انه هو الذي ياتبب النفل ، فقال له احد الحاضرين ، ان رايي باشا رجل باع من الشيعة وفسدته فذه ، فليلا صدر مريبه رئيس النظره فلجابه طلبة باشا ان رايي باشا رجل مكذبا مدنا ومر الانكار ، فاني في يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ ، لما انتهت القصة مجلسين توجهت لثرفه واخبرته بما حصل ، فلجليني اننا لم لثم المقصود بل كان يلزم اعدام الخفوي .

(اريد بعد ذلك الي السجن)
 افسسار افسسار
 محمد مختار مصطفى خاوي
 مسلمان يسي مصطفى رايي
 محمد حندي بسيد السنين
 محمد زكي يوسف شندي
 علي شاليه

٢١ : رئيس اللوميون :
 اسماعيل ايوب



في الاسكندرية بعد القاهرة ..



ألذ مشروب
في أجمل مصيف

أجمل
تحية
مصرية ١٠٠%

مطر كولا

شركة القاهرة لتعبئة الزجاجات

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للصناعات الغذائية



◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما
٢٦٪ آزوت

السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية

امدري شركة المهندسة المصرية الامت للصناعات الكيماوية

باسوان

سري

ALTALIA en Langue Française

Vient de paraître

**LA VOIE
EGYPTIENNE
VERS LE
SOCIALISME**



**Etude analytique et critique de
l'expérience révolutionnaire de la
R.A.U. due à la collaboration de :**

ABDEL-RAZEK HASSAN
ADEL GHONEIM
AMINE EZZ-EL-DINE
FOUAD DAHANE
FOUAD MOURSI
GAMAL EL-OTEIFI
HUSSEIN CHAALAN
ISMAIL SABRI ABDALLA

KHAIRY AZIZ
LOUTFI EL-KHOLI
MICHEL KAMEL
MOHAMMED ABBAS SID AHMED
MOHAMMED HASSANEIN HEIKAL
MOUSTAFA TIBA
TAREK EL-BICHRY
WILLIAM SOLIMAN

480 pages L.E. 2



DAR AL-MAAREF LE CAIRE

١٠

الطلليعة

طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر

التيارات الفكرية في الواقع المصري

• وثائق تاريخية: التصوُّص الكاملة
لمحاضرات المحققات مع رجال الثورة العربية

المجلة

العدد المائى — السنة الثانية — أكتوبر ١٩٦٦

● حوار بين قوى الثورة
الأفريقية في القاهرة « الإفتاحية »
ص ٥ لطفي الخولى

● الحياة والمقال لأشفاق معالم استراتيجة
شرق السويس
ص ١١ مصطفى طيبة

● التيارات الفكرية في الواقع المصري

- انكسارات الصراع الاجتماعي
 - في الفكر الاشتراكي
 - الاتجاهات الفكرية في مفهوم الملكية
 - الأيديولوجية الديمقراطية وصراع الطبقات في مصر
 - الفكر الفلسفي وصراعنا الاجتماعي
- ص ١٦
د. فؤاد موسى
طارق البشرى
ص ٣٠
عادل غنيم
أديب ديسرى
ص ٤٢
ص ٥٢

- المقدمة الثقافية ومرحلة الأجاز
 - حول مناقشات مرحلة التحول
 - مسئولية القوى الشعبية في صياغة الإطار السياسي للمستور الدائم
 - الرقابة الشعبية في مواجهة الإنكسار الجديدة للاستقلال
 - ملامح التطبيق الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا
 - الوعى الطبقي عند ملويز
- د. عبد الرؤوف
أبو علم
عادل حسين
ص ٦٣
ص ٧٠
أحمد نبيل الهلالي
ص ٨١
محمد عبد الفتاح
أبو الفضل
ص ٨٩
د. جمال العطيفي
ص ٩٦
جان بول سارتر
ص ١٠٢

التقارير

● مكتبة الطليعة
ص ١١١

● كتابات جديدة
ص ١٣١

● مناقشات مفتوحة
ص ١٤٢

● الوثائق
ص ١٤٧

● النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العربية
ص ١٥٢

الطليعة

طريق المناضلين الى

الفكر الثوري المعاصر

مجلة شهوية
تصدر أول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

د. إبراهيم سعد الدين
أمين عز الدين
د. جمال العطيفي
د. رشدي سعيد
د. عبد الرازق حسن
د. لطيفة الزيات
د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل

عبد الغنى القصاص

موان الإرسالات :

« الطليعة »

مبنى مؤسسة الاهرام ١٤ شارع نظام
القاهرة تليفون : ٤٦٦٤ — ٤٦٤٤
الاشتراكات :
لسنة بالبريد المادى ٥ ج.٠٠ ودول
اتحاد البريد العربي ودول ألداز
البيضاء ١٢ قرشا .

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن
يبلى ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها — مؤمنة بشعار الحرية الجيد الذى أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على
استعداد لأن أنفع حياتى تمنا لحقك في الدفاع عن رأبك » .



حوار بين قوى الثورة الإفريقية في القاهرة

القاهرة العربية الإفريقية خلال هذا الشهر (٢٤ - ٢٩ أكتوبر) ندوة
أساسية عن مشاكل ومهام ثورة التحرر الوطني والاشتراكية في أفريقيا .
وهي الندوة التي تنظمها « الطليعة » بالاشتراك مع « المجلة الدولية
الجديدة لقضايا السلم والحرية والاشتراكية » ، ودعت إليها حوالي
أربعين حزبا ثوريا وحركة تحرير تمثل في مجموعها ٢٨ بلدا إفريقيا .

تحتضن

والواقع أن هذه البلاد - رغم الهدف المشترك الذي يجمعها في وحدة نضالية
ونعني به التحرر الوطني الكامل سياسيا واقتصاديا وإعادة صياغة المجتمع وتنميته
في اتجاه اشتراكي - تختلف فيما بينها من حيث طبيعة مراحل التطور ، وظروفه
الواقع الاجتماعي ، وأساليب وطرق النضال . فمنها ما استطاع أن يحقق
بالفعل استقلاله السياسي والاقتصادي وقطع شوطا كبيرا وناجحا - بدرجات
متفاوتة - في عملية التنمية الاقتصادية وإنهاء الطريق الاشتراكي مثل الجمهورية
العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالي وتانزانيا ، ومنها ما برح يناضل ببجولة
من أجل تدعيم استقلاله الوليد الذي استطاع أن يفوز به بعد تضحيات هائلة
مثل الكونغو برازافيل والصومال وزامبيا ومنها ما يزال يخوض ببسالة معركة التحرير

القاسية المبررة ضد القوى الاستعمارية العالية والعنصرية مثل انجولا وموزمبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية وجزيرة الرينون وروديسيا وجنوب افريقيا . ومنها ما يعمد الى تجميع قواه الثورية من جديد لىواجه التكتلات والانتقالات التى نجحت بدرجات متفاوتة فى الانتفاض على المكاسب الشعبية الوطنية والاجتماعية مثل غانا والكونجو وغيرها .

وهناك ايضا من هذه البلادما استطاع ان يصل الى بلورة وحدته القومية مثل الجمهورية العربية المتحدة فغيرها ، واخرى ما تزال تسير على الطريق نحو هذه الوحدة القومية فى مواجهة القبلية والطائفية .

ومن هذه البلاد ايضا ما اتاحت لمطروفه الموضوعية ومراحل تطوره وطبيعة قيادته الثورية من ان يجسد المثل السياسى فى تنظيم ثورى واحد مثل الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالى والكونجو برازافيل ، ومنها ما تحتم ظروفه وطبيعة علاقات القوى ان تتعدد فيه التنظيمات والاحزاب السياسية التى تعبر كل منها من طبقة اجتماعية لوجزاء من طبقة من الطبقات الثورية مثل المغرب والسودان ونيجيريا وجنوب افريقيا .

وكان لابد لى تمكس الندوة واقميا واسلوب علمى وديمقراطى حقيقة الثورة الافريقية المعاصرة بوجوهها الثورية المنوعة من ان يتم اللقاء والتفاعل فى اطرافها بين فكريات ونشاطات وخبرات جميع هذه البلاد بجميع احزابها الثورية بلا استثناء . . حركات التحرير المسلحة ، الاحزاب والتنظيمات التقدمية الجديدة ، الاحزاب الشيوعية . وذلك بهدف تنظيم حوار شامل وعميق حول مشاكل وقضايا الثورة الافريقية ومهامها التحريرية والقومية والاجتماعية ، وصولا الى وحدة مثل ثورى على الرغم من اختلاف المناسبات الاجتماعية والايدولوجية لجميع هذه الاحزاب والتنظيمات المشتركة فى النخوة . بل لقد انعكس هذا الواقع الموضوعى نفسه على المنظمين والداعين للنضوة فهناك « الطليعة » التى تنتمى الى الثورة المصرية العربية الافريقية وتنظيمها السياسى الواحد الاتحاد الاشتراكى ، وهى بهذا تمثل الثورات الوطنية التقدمية الجديدة ذات الافاق الاشتراكية . وهناك ايضا مجلة قضايا السلم والحرية والاشتراكية التى تمثل مجموعة الاحزاب الشيوعية والمالية .

ويأتى احتضان القاهرة شعبيا لهذه الندوة نالما ومجسدا للشعار الذى رفعته وتمارسه — شعبا وتنظيما وقيادة — من اجل وحدة جميع القوى الثورية فى عالمنا ضد الاستعمار القديم والجديد والقوى الرجعية القطاعية والراسيالية الكبيرة .

وهو شعار تبذل القاهرة كل طاقاتها اليوم لتحقيقه فى مجال الوطن العربى الذى

ينتسب ٧٢٪ منه جغرافيا وسياسيا واقتصاديا ومصر! الى القارة الافريقية ونورتها المعاصرة . ووعيا من القاهرة بمسؤولياتها الثورية ولوحدة النضال ضد الاستعمار والرجعية والاستغلال على النطاق الانساني الشامل ككل ، فانها تمعد كقوة عربية افريقية في نفس الوقت الى ربط وحدة القوى الثورية العربية بوحدة القوى الثورية الافريقية . الامر الذي يزد ويعمق من فاعلية الثورة العربية ووزنها من ناحية . ويكسب الثورة الافريقية من ناحية اخرى ، قوة عظيمة وهابة يمتد نشاطها البناء في بقعة من اهبقاع العالم في استراتيجية الثورة الانسانية وهي الشرق الاوسط . هذا الشرق الذي يشكل بحق « جسر الثورة » بين شعوب القارتين العظيمتين آسيا وافريقيا . ولعل هذا مايفسر ضراوة المعركة المحتمة على ارضه بين قوى التقدم وقوى الاستعمار والرجعية على جميع المستويات وفي مختلف الميادين »

وتعتقد هذه الندوة بجميع احزابها وتنظيماتها الثورية في وقت تمر فيه الثورة الافريقية بمرحلة من اخطر مراحل تاريخها،تشهد فيها محاولة القوى. الاستعمارية والرجعية - بعد الضربات التاريخية التي اصابتها اخيرا وخاصة منذ حرب السويس واستقلال الجزائر وغيرها من البلاد الافريقية ووحدة تنجانيا وزنبار في دولة تانزانيا - الى اعادة ترتيب قواها وتنسيق خططها العدوانية من جديد . وذلك بهدف استعادة زمام المبادرة . وقد اصابت في ذلك بالفعل بعض النجاحات، بحيث تمكنها من ممارسة العدوان المسلح حينسا كماوقع في الكونجو وتصدير الثورات المضادة حينما آخر كما حدث في غانا »

واذا كانت القوى الاستعمارية والرجعية قد حققت هذه النجاحات - التي تؤمن بانها مؤقتة لانها ضد مسار التاريخ وارادة الشعوب وواقع التطور الموضوعي - كنتيجة لتوحيد خططها في نسق صدواني جديد . الا اننا نخدع انفسنا اولاً واخيراً اذا استسلمنا لهذه النتيجة واعتبرناها السبب الوحيد لهذا المد الاستعماري الرجعي الراهن ، ولم نسلط الضوء على ما سبقونا الثورية من تفكك وخططنا الثورية من قصور عن مواجهة قضائيا الواقع وتحدياته بصورة علمية »

ومن هنا فان هذه الندوة - وهي على هذا الحجم الكبير المتنوع الخبرات والطبيعة الثورية المميزة لقواها - تمثل الحقيقة اكبر مواجهة على المستوى الشعبي - التنظيمي والايديولوجي لسلطانيات هذه المرحلة المعاصرة من تاريخ الثورة الافريقية التي ينشط فيها المد الاستعماري الرجعي »، وتستهدف اول ماتستهدف تحليل طبيعة هذه المرحلة ونوعية القوى المتصارعة فيها وتناقضاتها الرئيسية والثانوية ومعالجة ما ظهر من تفكك في الجبهة الثورية وما شاب نضالها من قصور . وليس المقصد من ذلك الوقوف عند حد شل فاعلية هذا المد الاستعماري الرجعي بل مواصلة الثورة التحسرية التقدمية الافريقية نحو تحقيق اهدافها في

التحرر السياسى والاقتصادى وبناء المجتمعات الاشتراكية على ارضها وفقسا
للبنائ والظروف المميزة لكل اقليم .

ولهذا فان هذه الندوة مطالبة امام شعوبها خاصة وامام الانسانية التقدمية
هامة بان تواجه بصرامة موضوعية وصريح ومنهاج علمى ، واقع الثورة الافريقية
بجميع جوانبه الإيجابية والسلبية ، وان تتسلح بالشجاعة الادبية الثورية للتصدى
- فكريا وعليا - للظواهر الجديدة التى تطرحها الحياة الجديدة خلال مسار
الثورة . محاولة الوصول الى تحديد موضوعى لقوانين الحركة العامة لهذه
الثورة من ناحية وقوانين الحركة الخاصة بكل اقليم طبقا لظروفة من ناحية اخرى .

ان من الظواهر الجديدة فضلا هذالازدواج الجلى المعقد فى الثورة الافريقية
حيث تنجم - على خلاف الصورة التقليدية - مرحلة التحرر الوطنى بمرحلة الثورة
الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية .

ومثل ان المبادئ الاشتراكية فى الثورة الافريقية ليست - على خلاف الصورة
التقليدية ايضا - طعام وشراب وهدف الطبقة العاملة فحسب بل اصبحت فى نفس
الوقت وبدرجات متفاوتة طعام وشراب وهدف طبقات شعبية اخرى من فئات
واسعة من البرجوازية الوطنية والصفيرة .

ومثل ان البرجوازية عامة وبدرجات متفاوتة فى البلاد الاشتراكية تتسم بالضعف
الاقتصادى ولكنها فى نفس الوقت النبع الاجتماعى والفكرى لمعظم الفئتين
والسكانرات والخبراء فى حقول البناء الاقتصادى الاجتماعى .. هذا البناء الذى
تستهدف الثورة صياغته فى نظام وملاقات اشتراكية .

واذن ماهى قوانين الحركة العامة بالنسبة لكل هذه المظاهر الجديدة ، وماهى
قوانين الحركة الخاصة - فى اطار القوانين العامة - بالنسبة لظروف كل مجتمع
افريقى . فلا شك انها تختلف فى مجتمع ما تزال النظم القبلية مسيطرة فيه عنه فى
مجتمع موحد قوميا ، كما تختلف فى مجتمع ما يرح زراعيًا فى المقام الاول عنه فى مجتمع
ولج بالفعل ميدان التصنيع الخ .

وليس من شك فى ان تبادل الافكار والخبرات بين مختلف تجارب التنظيمات
والاحزاب الثورية فى افريقيا سوف يسهم الى حد كبير فى بلورة حصيلة التراث الفكرى
والعمل للثورة الافريقية واغنائها وتمهيد الارضية الفكرية والعملية لوحدة قواها
ووحدة عملها النفسى .

ولعل هذا هو ما حدى بمنظمى الندوة والمشاركين فيها الى الاصرار الوامى على

ان لا تسجن الجهود في مناقشات نظرية اكاڤيمية بجة او اتباع اسلوب محلك سر
من حول الشعارات الثورية وانما التصدى اولا واخيرا لواقع المشاكل والقضايا التي
تثيرها بالعمل اليوم حركة الثورة في مدها وجنرها على السواء وفي مختلف مبادئها
السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

واتفق الراى بين المشاركين في الندوة على ان يقسم الجبل سواء بالنسبة للتقارير
الدراسية المقدمة او الحوار فيها بين التنظيمات والاحزاب الى موضوعين
اساسيين :

اولهما : الكفاح المعادى للامبريالية في المرحلة الراهنة من الثورة الافريقية .

وثانيهما : طرق وظروف التطور الاجتماعي التقيى للبلدان الافريقية .

ويشمل الموضوع الاول على النقاط الآتية بشكل محدد :

• الاستعمار الجديد في افريقيا .

• الاستثمارات الراسمالية الامبريالية في افريقيا .

• اساليب التطفل الاستعماري في البلدان الافريقية .

• تحليل اسباب وطبيعة الانقلابات العسكرية في افريقيا .

• حماية وتدعيم الانظمة التقدمية في البلدان المتحررة في افريقيا .

• الحاجة الى وحدة القوى الثورية في افريقيا .

• حركة التحرر لشعوب البلدان المستعمرة في افريقيا .

• النضال ضد الانظمة المنصرمية في افريقيا .

• الثورة الافريقية كجزء لا ينفصم عن العملية الثورية العالمية .

اما الموضوع الثاني فيغطي النقاط التالية على وجه التحديد :

• تحليل التركيب الطبقي للمجتمع الافريقي ، ودور القوى الاجتماعية المتباينة .

• ديمقراطية الحياة السياسية كشرط ضروري للتطور التقدمي .

• قضايا تكوين الطليعة الثورية ووحدة القوى الوطنية .

• المشكلة الزراعية .

- مشاكل التصنيع .
- التخطيط ومصادر التراكم المالى .
- مهام واحتياجات التعاون الاقتصادى بين الدول الافريقية .
- اهمية التعاون بين البلدان الافريقية والدول الاشتراكية .

ان هذا الحوار الذى سيدور فى اطار اخوة النضال بين ممثلى تنظيمات واحزاب الثورة الافريقية ، وباحتكاك مستمر ووثيق مع قضايا الواقع معطيات الحياة الجديدة، من شأنه ان يغنى اصالة الفكر الثورى الافريقى بزااد جديد ، يشعاف بدوره من فاعلية العمل الثورى فى مواجهة الامبريالية والتخلف والاستغلال .

واذا كان الحوار يتم اساسا فى دائرة الثورة الافريقية، الا انه فى النهاية، وبحكم عالمية الثورة ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال من ناحية ووزن شعوب القارة فى النضال الانسانى من ناحية اخرى موضع اهتمام من كل القوى الثورية فى العالم .

وينفس الفهم فان هذا الحوار يهم الى اعماق درجة قوى الثورة العربية ، ففضلا عن انها جزء لا يتجزأ من القوى الثورية العالمية فان ٧٢٪ منها افسريقى فى نفس الوقت وينفس الدرجة . واذا كانت القوى الثورية العربية الافريقية تشارك مشاركة ايجابية ومباشرة فى هذا الحوار فان بقية القوى العربية الثورية فى آسيا مدعوة بلا استثناء الى المشاركة والمساهمة كاعضاء مراقبين .

وبعد .. فان « الطليعة » تمتاز بدورها فى المشاركة فى الاعداد والدعوة لهذه الندوة ، وباختيار « القاهرة » موطننا ومنبر هذا الحوار العظيم البناء بين قوى الثورة الافريقية . وانه لشرف كبير ان نستقبل بكل الاذرع المفتوحة رجال الثورة الافريقية فى « قاهرتنا » الثورية .



العباءة والعقال

لإخفاء معالم استراتيجية شرق السويس



مصطفى طه

البتروولية في الخليج العربي والشرق الأوسط بوجه عام ، عاجزة عن ذلك ، ولم يعد أمابها سوى حماية نفسها . هالتكاليف المتصاعدة للبقاء في عدن والتي لا تتحملها الميزانية البريطانية ، والمعارضة المستمرة لوجود بريطانيا هناك ، وانتهاء أحلام بريطانيا في عودة الإمالة لليمن ، شكل كل ذلك ظروفًا جديدة تفرض سياسة جديدة .

دور بريطانيا في استراتيجية

الاستعمار الجديد

والكتاب الأبيض الذي صاغته دراسات ومشاورات بين لندن وواشنطن ويون ، كان قد وضع موضع التنفيذ ، فقد تحدد موقع بريطانيا في استراتيجية الاستعمار الجديد بموقعها القيمي الكابل للولايات المتحدة ، في فينتام الديموقراطية ، ومن حلف الأطلسي ، وجاء الكتاب الأبيض ليحدد موقع بريطانيا من استراتيجية شرق السويس ، ويحدد دورها في منطقة الشرق الأوسط عامة ،

الجديدة لبريطانيا والتي بدلت بمالها مع تولى حزب العمال الحكم ، والتي تبلورت في «الكتاب الأبيض» ، هي بالغة تحديد دور بريطانيا في استراتيجية شرق السويس باعتبارها استراتيجية الاستعمار الجديد في منطقة الشرق الأوسط .

السياسة

فلقد استمرت سياسة بريطانيا حتى عام ١٩٦٤ ، تقوم على تخطيط الاستعمار القديم — بأعداد الجنوب المحتل للاستقلال عام ١٩٦٨ — على أن تولى الحكم لقوى السلاطين والاقطاعيين ، وحماية وجود القاعدة البريطانية في عدن بمقدد معاهدة مع الحكومة المحلية بعد اعلان استقلال مزيف . وكانت مشاريع ماروخ سكاى بولت ، والقنبلة الذرية تنفذ مع تلك السياسة ، وبفشلها ، ومع بواصر الأزمة الاقتصادية جاءت حكومة العمال لتتري اهتزاز المصالح البتروولية لبريطانيا في المنطقة بقدّم النظام الجمهوري في اليمن ، وانفجار ثورة الجنوب المحتل في أكتوبر سنة ١٩٦٤ .

لقد أصبحت القواعد البريطانية على وجه العموم وبصفة خاصة في عدن المنوط بها حماية المصالح

دولة عسكرية من الدرجة الخامسة على أن اتولى شؤون دفاعها البحري . ان السياسة الجديدة تعنى أن نعتد على أمريكا في كل شيء وبصورة غير معقولة » .

ان دور بريطانيا التابع للولايات المتحدة والذي يمثل أساس استراتيجية شرق السويس قد حدهد :

● معاناة الاقتصاد البريطاني لازمة خانقة لا يستطيع التغلب عليها بمساعدة الولايات المتحدة . فقد فرصت هذه الأزمة على حزب العمال ان يفتش عن الوسائل التي تكفل تخفيض النفقات . وتحقق في نفس الوقت كسب داخليا يمكن استغلاله في كسب عطف الناخبين والبقاء في الحكم مدة طويلة .

● تحرر غالبية المستعمرات البريطانية السابقة في آسيا وأفريقيا ، وبالتالي فقدان سياسة نشر القواعد العسكرية في هاتين القارتين لبر وجودها . لقاعدة عدن فقدت قيمتها الأساسية ، وانصرفت هذه القيمة في حماية المصالح البترولية القريبة منها فقط .

● تساؤل قيمة الجيوش التقليدية ببروز قيمة السلاح النووي بمختلف درجاته ، وصنع مثل هذا السلاح ، يكلف بائع طائلة لا يستطيع الاقتصاد البريطاني تحملها ، ويمكن توفيره بتيمة بريطانيا لا أمريكا .

لقد كتلت بريطانيا تتحكم في جميع منافذ المحيط الهندي وأبوابه ، من قناة السويس الى عدن وباب المندب ، الى رأس الرجاء الصالح ، الى سنغافورة . وتفرر الامر الآن ، فقد تحررت الهند ، وأبقت قناة السويس ، وضعت قيمة قاعدة سنغافورة بعد ان انفصلت عن ماليزيا ، وباتت كل من بورما وسيلان استقلالهما ، ولم تبق غير عدن التي قررت بريطانيا الانسحاب منها . وقد انحسر دور بريطانيا في خطة للاستخدام المشترك بين بريطانيا والولايات المتحدة لعدد من الجزر في المحيط الهندي . وفي هذا تقول الاوزرفر في عهدده المصار في ١٨ أبريل سنة ١٩٦٥ » ويعتقد ان المشروع كله بحث خلال زيارة ويلسون الأخيرة لواشنطن في الأسبوع الماضي ، وهو يفسر إشارة الوزراء البريطانيين الأخيرة الى التحالف للتعاون شرقي السويس » . وقد أختار المشروع جزر كوكس جنوب سومطرا للدارة من قبل استراليا ، ويجوز جارسيا في أرخبيل شالاجوس في منتصف الطريق بين اندونيسيا وأفريقيا ، ومنطقة في جزر نييكل الواقعة على بعد ألف ميل شرقي زنجبار ، وجزيرة الديارا على بعد ثلاثمائة ميل شمال مدغشقر . وهذه الجزر تقع بمسرا يملأ الفراغ بين سلسلة قاعدتي الاتصال الأمريكية في اسنرا بارتيريا ، والقاعدة الأمريكية التالية في الفلبين ، البعيدة عن الأولى بحوالي ستة آلاف

والخليج العربي والجنوب المحتل خاصة . وكان اعلان حزب العمال من الكتاب الأبيض ، محاولة منه لكسب أصوات الناخب البريطاني الذي أخذت الأزمة بخانقه . والمعلومات القليلة المعروفة من الكتاب الأبيض ، تبين انه يحاول حل المسألة الصعبة للسياسة البريطانية بخفض نفقات الدفاع من جهة ، والحفاظ على المصلح البريطانية من جهة أخرى ، وذلك بالاعتماد على قوى محلية والتبعية الكاملة للولايات المتحدة . ودور بريطانيا في استراتيجية شرق السويس حدهد الكتاب الأبيض في :

● تخفيض القوات البرية والبحرية ، وزيادة الاعتماد على الأسلحة النووية وسلاح الطيران ، وتنفيذ لذلك يجرى اجلاء المشاة من ليبيا مع بقاء قاعدتها الجوية .

● ان تتخلى بريطانيا عن صناعة الأسلحة التقليدية ، وتشترى أسلحة متطورة تكتيكيا من الولايات المتحدة ، ويؤدي ذلك الى تخفيض ميزانية دفاعها بنسبة تصل الى ١٦ ٪ .

● تنسيق الخطط الدفاعية مع الولايات المتحدة لضمان بمساحها في جنوب شرق آسيا وفي الخليج العربي .

● الانسحاب من قاعدة عدن عام ١٩٦٨ ونقلها الى البحرين .

● الانسحاب من مناطق شرقي السويس باستثناء جزر المحيط الهندي ، مع ضمان تأخر هذا الانسحاب في حالة موافقة أمريكا على اقتسام نفقات القواعد العسكرية في هذه المناطق :

● ان يتحول مركز النقل العسكري البريطاني في منطقتي الخليج العربي وعبدن حيث تزداد احتمالات حركات محادية الى جزر المحيط الهندي .

وقد تلقى وزير مالية بريطانيا مبرا دور بريطانيا الجديد فقال « لقد كانت النفقات الدفاعية تجري كقطار أقلت زمامته ، وقد رأت الحكومة ان تبحث هذا الموضوع من وجهتين ، الأولى كيف تحصل على أفضل أنواع الأسلحة مع العلم بان ذلك يدعو الى التخلي عن أسلحة أخرى قد تكون مرغوبة ولكنها باهظة التكاليف ، والثانية كيف تخفض بريطانيا نفقات الدفاع في شتى مناطق العالم في الوقت الذي تعنى فيه بالتزاماتها الدفاعية » . لكن استقلال وزير البحرية البريطانية وقائد الاسطول البحري البريطاني ، وهدد من كبار ضباط الاسطول البريطاني ، كشفت عن حقيقة الدور الذي تصعد لبريطانيا في الاستراتيجية الجديدة . وقد عبر وزير البحرية عن ذلك بقوله « اني اقدم استقالتني من حكومة السيد ولسون لاني أفضل ان اكون نائباً في

موقع إمارة البحرين

من استراتيجيتها شرق السويس

والاستعمار الجديد مستفيدا من تجزئته القديمة في فلسطين ، يعمل منذ وقت طويل على الاستفادة من هذه التجربة . فبريطانيا بعد هزيمتها في السويس عام ١٩٥٦ ، وما صاحب ذلك من هبة ثورية في الإمارة ، شجعت إيران على إثارة بعض المطالبات الانقلابية ، وعلى رأسها المطالبة بالبحرين . ومنئذ ، تنفذ حكومة الشاه بالتعاون مع المخابرات والسلطات البريطانية في الإمارة سياسة تنتزع مجالها الآن ، تهدف إلى التآمر على هوية البحرين ، وانتزاعها من جسم الوطن العربي ، وتسر هذه المؤامرة في اتجاهين :

الاتجاه الأول : تحويل إمارات الخليج وسلطاتها إلى كائن غريب عن الوطن العربي ، لا وطن له ، ولا يعيش بغير الارتباط المصري بالاستعمار ، تباعا كإسرائيل .

ففي أكتوبر ١٩٦٤ ، تبين لبعثة الجامعة العربية ومبعوثو الأمم المتحدة إلى منطقة الخليج أنه :

● في البحرين ، ١٥٠ ألف نسمة أكثر من نصفهم أجانب ، أغلبهم من الإيرانيين ودول الكومنولث .

● في قطر ، ٥٠ ألف نسمة منهم ٢٠ ألف عربي والباقي من الأجانب .

● في أبو ظبي ، ٢٠ ألف نسمة ثلثهم من الإيرانيين والأجانب اليهود .

● في دبي ، ١٠ آلاف عربي من بين ٥٠ ألف نسمة يسكنونها .

● في الشارقة ، السكان ٢٠ ألفا ، ربعهم من الأجانب .

● في عجمان ، ٤ آلاف نسمة ، ثلثهم من الإيرانيين .

● في أم القيوين ، ٥ آلاف نسمة ، ربعهم أعجماء .

● في رأس الخيمة ، ٥٠ ألف نسمة ، أغلبهم من العرب لفقر الأرض .

● في المجرة ، لا إحصاء ، والأكثرية من العرب للفقر المسيطر .

وبعد عام ١٩٦٤ ، احتوت دفعات المتسللين على نسبة متزايدة من العسكريين . وكثيرا ما تتعرف سلطات الأمن التي يشرف عليها الإنجليز على هويات الإيرانيين وتعرف أنهم ضباطا وصف ضباط ثم تستتر عليهم .

يميل إلى الشرق . هذه الجزر وكلها ما عدا « كوكس » وأقمة تحت إدارة وزارة المستعمرات البريطانية ، لتكون قواعد للمعنى المفهوم البريطاني للقاعدة ، ولكنها ستكون على وجه التقريب مطار ومرسى ومخازن وقود . تقول الأيزنبرغر « وفي اعتقاد رجال الدفاع الأمريكيين والبريطانيين أن المنطقة ذات ضرورة استراتيجية للطفاء القريبين إذا كان عليهم الاحتفاظ بقدرتهم للتدخل ضد العدوان في جنوب شرقي آسيا . ويوسع فواصلات بولاريس في المنطقة أن تغطي أهدافها في الشرق الأوسط والمنطقة الجنوبية من الاتحاد السوفيتي والمنطقة الغربية من الصين وخطوط التدخل إلى الهند وبورما » .

وطبقا لهذا الخطط الاستعماري بزعامة الولايات المتحدة تصبح البحرين المركز الاستراتيجي الأول ونقطة الوصول بين القواعد الجوية في ليبيا وقبرص والمحيط الهندي . وتحول البحرين لتكون القوة الرادعة لكافة الحركات التحريرية في المنطقة ، وهي بسبب موقعها الجغرافي تكون مركز حماية لكافة مناطق الخليج التي تشمل الكويت وقطر وإمارات الساحل المتصالح .

هكذا تقوم سياسة بريطانيا الجديدة لا على مجرد التنسيق ، بل على أساس التبعية السكالة للولايات المتحدة ، سواء في أقامة القواعد الجديدة ، أو في الاعتماد على صناعة الأسلحة الأمريكية - دون البريطانية - في بعض ميادين الطيران والصواريخ ، فتقول جريدة التايمز في عدد أغسطس سنة ١٩٦٦ « والذي تود بريطانيا أن تراه - من الناحية النظرية - أن يتقارب حكم ولايات ساحل الصلح بينهم وبين بعضهم أولا ، ثم بينهم وبين إمارات الخليج الأخرى - قطر والبحرين والكويت - والفكرة المثالية أن يقوم نوع من الرابطة أو الاتحاد الفيدرالي الذي يضم حالات التفاسوت الضخم المعدد في الدخول . وينبغي أيضا أن تقوم علاقات مع الجارة الكبرى لهذه الإمارات وهي السعودية » . ونحن نكون السياسة البريطانية في المنطقة العربية امتدادا لسياسة الاستعمار الجديد بزعامة الولايات المتحدة ، لتصبح القضية هي قوة أضعف السياسة البريطانية ، وإنما تصبح سياسة الاستعمار الجديد في الخليج والجنوب المحتل ، القتالية على أساس دور التابع لبريطانيا ، والزعامة للولايات المتحدة . فبذا التحديد له أهميته الكبيرة في توجيه النضال ضد استراتيجية الاستعمار الجديد ، محليا ، وعالميا ، وبصفة خاصة في تعميق الانقسام داخل حزب العمال ، فلقد وصلت مهانة بريطانيا إلى حد إجبارها على عزل الشيخ شخبوط ، لانه رفض أن ينجح نهج السعودية ، ورفض استخدام العملة السعودية لا

الجديدة - باستخدام القواعد الأمريكية لتأمين المصالح البترولية للولايات المتحدة وبريطانيا من جانب ، ووضع قاعدة الجفر البحرية قرب جزيرة ألحابة تحت الاشراف المباشر المشترك بين بريطانيا والولايات المتحدة، فتضع السيطرة الكاملة للولايات المتحدة ، وبالتالي الدور السكبر الذي تقوم به السعودية . فقاعدة الظهران هي إحدى القواعد الرئيسية التي تعتمد عليها الاستراتيجية الأمريكية في سلسلة قواعدها الذرية التي تطوق المعالم من « أوكيناوا » في الشرق الأقصى إلى الظهران وهوليبس بليبيا ونواصر المغرب ، وبقية قواعد حلف شمال الأطلسي في أوروبا . أن دور السعودية كالعامل المباشر في منطقة الشرق الأوسط عامة ، ومنطقتي الجنوب المحتل والخليج العربي خاصة ، لتفدي استراتيجية شرق السويس ، يسند دور إيران كالأحاديثي المستعد للتحرك إذا تطلب الأمر ، وتعاونه القوى المحلية ، أن جريدة التايمز البريطانية في عدد يوليو ١٩٦٦ تقول : « ويمكن للحيلة أن تلعب دورا « مهما » بالنسبة لأفريقيا ، لأن لديها قوة مسلحة تتمتع بمبادئ حربى حديث كلف ، وبسبب وجود مركز للمواصلات أمريكى في أسمرأ ، فإن على الحيلة أن تلعب دورا هاما في تقرير أحداث مناطق البحر الأحمر وشرق إفريقيا » . أن الجريدة في نفس العدد تقول « يوجد في الحيلة اليوم كما هو موجود في الشرق الأوسط حالة رعب وقشع حول الآثار الرعبية التي لابد وأن تنتج من جراء انسحاب بريطانيا غير المناسب حاليا من عدن ، على الأقل إلى حين انسحاب ناصر من اليمن » فإذا يكون هنالك ؟ وإلى أى حد يصح قول الجريدة البريطانية هذا ، وهى التى قالت في مدها الصادر في أكتوبر ١٩٦٥ ، في جمل دفاعها عن خطة بريطانيا للانسحاب من الجنوب إلى الخليج « ويدفع أحد الآراء المحلية ، بأن النفوذ البريطانى مسوف يتقوض اذا حدث انسحاب من الجنوب العربى ، كما أن مصر ستفتح فرصة أخرى للحصول على نقطة ارتكاز في شبه الجزيرة العربية » . هذا ما ستكشف عنه الأيام القادمة ، بقدر اهتمام ، وبما أن يكون قول التايمز ليس إلا محاولة خبيثة .

موقع استراتيجية الاستعمار

الجديد من عالمنا المعاصر

لكن ، أين تقع استراتيجية شرق السويس من عالمنا المعاصر ؟ هل تعبر عن تغير ميزان القوى لصالح الاستعمار العالى ؟ وبمعنى آخر هل هي مرحلة هجوم استراتيجى على حركة التحرير والتحرير ؟

والإتجاه الثانى ، تدعم القوة الاقتصادية والنفوذ الإدارى للإيرانيين في الإمارة ، بتكليفهم من السيطرة على التجارة والبراكن الهامة في البريد والجمارك وبعض الوظائف في البنوك وشركات البترول . كذلك بشراء الإيرانيين لكبر قدر من العقارات والأراضي . وفي نفس الوقت بناء تنظيم عسكري يتولى الدفاع عن هذا الوجود الإيراني ضد أى تحرك عربى داخلى ، ثم الاستعداد لأى مخطط احتلال يشمه الاستعمار وتنفذه إيران . وتجنبت الالباب الأخيرة تحمل مد الولايات المتحدة إيران بالصواريخ لمواجهة الوضع في الخليج العربى . وهدف هذا المخطط الاستعمارى خلق قضية نزاع قومى بين العرب والاحتياط يحرف الحركة الوطنية من الوجود الاستعمارى في المنطقة باعتباره القضية الاساسية .

أن اقتصاد البحرين واقع بشكل كامل تحت سيطرة الاستعمار الانجلو أمريكى . ووفقا للتقرير الرسمى لعام ١٩٥٩ ، يشكل السكينة والإداريون الأجانب ٤٢٪ من المجموع ، ويجرى تربيتهم كقوى أجهادية تعتمد عليها المخططات الاستعمارية باستخدامها لحرف الحركة الوطنية .

الميل الاول لاستراتيجية شرق السويس

وتحتل السعودية دور الميل الاول في تنفيذ استراتيجية الاستعمار الجديد ، بشقتها السياسى والمعنوى . فهدف المخطط الاستعمارى اقامة اتحاد بين امارات ومشيخات الخليج ، شبيه باتحاد الجنوب المحتل العالى ، يوضع أيضا تحت رعاية السعودية . فخطوة الاستعمار الجديد تسير في اتجاها خلق وضع سياسى يخدم استراتيجية الجديدة ، يعنى لصالح الامريكى البريطانيين بواسطة تحكم بليسون العمادة والمغال . وتقوم خطة الاستثمار على أساس تولى بريطانيا تنفيذ الجزء الاول منها ، وهو خلق القوى المحلية العميلة في الجنوب وفي الخليج ، في نفس الوقت التعاون مع السعودية ، وجهات أخرى على تنفيذ الجزء الثانى منها لغرض سيطرة السعودية على المنطقتين . والسعودية تقوم بهذا الدور لتوافق مصالحها البترولية السكائلة مع المصالح الاستعمارية . فالسعودية رغبة في جعل منطقة الجزيرة العربية بأكملها مجالاً لنفوذها السياسى لتلعب الدور القادى في اجتماع الزعامة العربية والدفاع عنها ، ووضعها في خدمة خطة الاستثمار الجديد . يدفعها إلى ذلك الرغبة في توسيع نطاق ثروتها البترولية بالسيطرة على بترول حضرموت الذى تم اكتشافه مؤخرا في منطقة ثمود التى تديرها السعودية ابتداداً لأراضيها وتطالب بها على هذا الأساس . كذلك بدخول قاعدة الظهران مسجبة الاستراتيجية

الهجوم النهائي لتصفية الرأسمالية ومراكزها الاستعمارية . ان جريدة الفيلز تتعجل تنفيذ استراتيجية الاستعمار الجديد فتقول « لقد أضعنا سدى ١٣٠ عاما من السيطرة البريطانية .. ولم يعد هناك سوى عدد قليل آخر من الاغوام يمكننا انصاعها في جنوب الجزيرة العربية .. وعدد ضئيل جدا بحيث لا يكتفى لعملية تحول الى الرسالة الاستعمارية الحقيقية » وترد الجريدة الاستعمارية على من يقول بان ذلك « سيمنح مصر فرصة أخرى للحصول على نقطة ارتكاز في شبه الجزيرة العربية » بقولها « من الناحية الجغرافية فان مصر لا تحتاج الى هذا النوع من نقط الارتكاز — على اى حال — وذلك لان اذاعة القاهرة تجد جميع المنافذ التي تحتاجها في اجهزة التلفزيون المنتشرة في كل مكان » .

ان الجريدة البريطانية الاستعمارية ، حتى وهي تتحدث عن « الرسالة الاستعمارية الحقيقية » تسمى حقيقة ان موقع استراتيجية الاستعمار الجديد هو موقع الدفاع بصفة عالمنا المعاصر ، لكنها لاتألو جهدا لاحتلال موقع الهجوم في محاولة يائسة لتأخير نهاية الاستعمار والرأسمالية الجنوبية . وحين تتخذ استراتيجية الاستعمار الجديد من منطقة الشرق الاوسط مابة ، ومن منطقة الخليج العربي والجنوب المحتل بصفة خاصة مقبلا أساسيا لمحاولتها اليائسة ، يمكن ادراك ضخامة الاممءاء اللقاء على عاتق الشعب العربي في وطنه الكبير ، بصفة عامة ، وفي الخليج والجنوب بصفة خاصة .

لود ان اقول « ان الحقيقة التي يتحتم مواجهتها بشجاعة هي ان الثورة العربية اضعفت بقصورها الى اسباب ازممتها مضاعفات لا تقل عما لحقت بها كل خصوصها مجتمعي » (١) تنسحب ايضا على الثورة العالمية ، فلقد سبب قصورها عن ادراك حقيقي للعالم المعاصر ، انفساما بين قواها ، فتتمكن الاستعمار منها ويضع على الاقل — حتى اليوم — في تأخير نهايته المحتومة .

فهل تسمى الثورة العالمية حقيقة عالمنا المعاصر؟ الى ان تميمه ، طال بها الزمن او قصر ، فان الشعب العربي في الخليج والجنوب المحتل ، وفي كل اجزاء الوطن العربي ، سوف يقدم من البطولة والتضحيات ما يقدمه شعب فيتنام الباسل .

ان تبعية بريطانيا للولايات المتحدة وفقدانها لتوازنها في آسيا وافريقيا ، الى جانب ازممتها الاقتصادية الطاحنة ، تدخل الشعب البريطاني بسرعة في مرحلة يبحث فيها عن تغير جذري في السياسة الداخلية والخارجية لبريطانيا . وأمريكا نفسها ، ونتيجة لموقف ديچول ، واقتضاح ايرهارده ، لم تعد القوة الوحيدة ، وان كتبت الاقوى في العالم الرأسمالي . ومشاكل امريكا الداخلية ذاتها الناتجة من انفاتها كل خزائن دولتها جريا وراء مركز القوة العالي ، تدفع الصراع الطبقي في صالح القوى الشعبية . بل ان حرب فيتنام ليست دليلا على قوة امريكا ، بقدر ما هي محاولة لاستعراض عضلاتها . وقبل هذا كله وفوقه قوة الشعوب ونضالها الباسل ، واتساع جبهة الاشتراكية والتقدم والحرية .

غير انه حين تجيء استراتيجية الاستعمار الجديد لتوجها لسلسلة الانقلابات التي صنعها الاستعمار في آسيا وافريقيا ، والتي بدأت مع مقتل لومومبا ، فان الامر هنا لا يكون بمباراة التساوم او التغاؤل ، وانما يكون المعيار هو البحث عن اسباب ذلك . فالنقطة في عجلة التاريخ ، وحتية انتصار الاشتراكية لم تعد موضع جدل ، وانما الجدل حول الطريق الى دفع التطور في اتجاه التاريخ . ونقطة الانطلاق على طريق عالمنا الذي ينتقل من الرأسمالية الى الاشتراكية ، هي على وجه التحديد ، تثبيت وتعميم وحماية الخطوة التي يخطوها عالم الاشتراكية والتقدم . هنا يصبح السؤال هو هل نجحت القوى التقدمية العالمية في حماية انتصاراتها التي بلغت أوجها في الاغوام السابقة على مقتل لومومبا؟ ليس من شك في ان قوى التقدم تعيش منذ ملياري من اربع سنوات في حالة جزر . والاخر الذي لا شك فيه كذلك ان الرأسمالية كظاهرة تشهد مرحلتها الاخيرة ، غير ان هذه المرحلة تطول او تقصر بقدر رمي القوى التقدمية ، قوى العالم الجديد . من هنا ، وحين ظلت قوى الاشتراكية والتحرير في موقف رد الفعل ، وكان عليها ان تخضع الى موقف الفعل على ارض انتصاراتها الضخمة منذ سنوات ، استعداد للاستعمار العالي موقع الفعل الذي كان قد بدأ يفقده . ان الموقف العالي التقدمي العام اذن ، هو بالتحديد ، يبدأ من حيث كان يجب ان يكون منذ سنوات . يبدأ من الوعي بحقيقة موقعه في عالمنا المعاصر ، بامتباره موقع

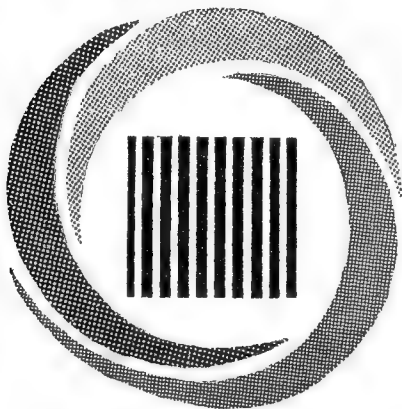




« الصراع الاجتماعي » يتشكل في صور مختلفة وفي مقدمتها الصراع الفكري. المستخدم الرجعية سلاح الفكر ، لنهذه به الأرض للانتقال الى اشكال للصراع أكثر عنفا واشد ضراوة ، حين تتحرك لاستعادة مراكزها والاستحواذ على السلطة . إلا أنها في ظل السلطة الشعبية لا تجرؤ على الاعلان صراحة عن اتجاهاتها ، فتقدمها ملففة في نصوص من « البنيان » وترفع عليها لافتات اشتراكية وتسمي لها الشعارات التقدمية ، تتستر وراءها لتروج أفكارها بعد أن تعيد صياغتها في اطار نظري وفلسفي وايدولوجي متناقض مع الفكر الاشتراكي .

ونحن لا نستطيع أن نعزو كل فكر معاد للاشتراكية الى تأمر بيت او قصد مريب ، فكثيرا ما يجتهد البعض للخروج من الفوالب الفكرية الرجعية ، إلا أنهم يتمثلون ويخطئون في اغلال الماضي . وهنا لا تكون العبرة بالنيات ، فانهم يخدعون - موضوعيا - مصالح القوي المعادية . كما أن هناك التناقضات غير العدائية بين قوى الشعب العامل والتي يجري العمل على حلها سلميا في اطار الاتحاد الاشتراكي العربي . ومن هنا جاء توجيه المناضل جمال عبد الناصر الى « القوى الاشتراكية في مصر كي تفتح اوسع الافاق للفكر الاشتراكي ، والنيار الاشتراكي يجب أن يساهم في تحطيم بقايا الافكار الرجعية » .

و « الطليعة » في دراستها التالية ، تناقش بعض التيارات الفكرية المتصارعة والمنشرة في مجتمعنا المصري خاصة والعربي عامة بهدف كشف المناهج التي تتبعها والمصالح التي تنتمي اليها . فالفكر عامل ايجابي ومؤثر في تطور المجتمع على طريق البناء الاشتراكي . ومقاومة التيارات المعادية وتحطيم بقايا الافكار الرجعية ، لا يلعب دورا حاسما في تأمين النظام فحسب ، بل ويرسي القاعدة الفكرية للمجتمع الجديد .



انعكاسات الصراع الاجتماعي في الفكر الاشتراكي

اشتراكي اصلي لا ينفي ان يصبح
جميع الناس اشتراكيين . وفي
مصرنا الراهن حيث تتبدى للجميع
قوة جاذبية الافكار الاشتراكية
وروعة انجازاتها في صنع الحياة الجديدة للشعب،
تجذب الناس زرافات ووحدانا للمثل العليا
الاشتراكية . هذا شيء مفهوم .

لا يوجد

لكن ان تصبح الاشتراكية سلعاً لكافة القوى
المصافية للاشتراكية ، فذلك شيء آخر تماماً .
فمنذ اكد اليقيني ان الاشتراكية العلمية هي
الصيغة الملائمة لاياد النهج الصحيح للتقدم ،
اصبح الجميع اشتراكيين . - فجأة وبلا مقدمات -
من عبلاء الخابرات المركزية والاطماعيين المتأفك
والراسخين الطفيليين ، الى المثقفين المتعاليين
الذين لا تؤرقهم الامم الكادحين ولا محاناة الفقراء
جميع قوى الثورة المضادة ومن ورائها الاستعمار

د. فتواد مرسى

تضييع فرص مواتية لا حصر لها ، وذلك بغرس المعرفة بالنظرية معرفة واضحة ، واقعية ، ذكية . ان خطورة استئثار الميعة الفكرية انها تكن في خطر الاساءة الى التطبيق اليومي للاشتراكية عندما تختلف القوى الثورية حول مفهوم الاشتراكية بينما تتخذ بعض القوى مستنارا للمحافظة على جيوب الرأسمالية .

مستويان للمناقشة

من هنا تبدو الحاجة الى مناقشة على مستويين ، مستوى استخدام قوى الثورة المضادة لاشعار الاشتراكية ، ومستوى استخدام قوى الثورة لاشعار الاشتراكية العربية . ولست بحاجة هنا للمناقشة في مستواها الاول مع قوى الثورة المضادة . فلقد فصحها قائدنا المناهض جمال عبد الناصر منذ زمن بعيد - في اعياد الثورة عقب اجراءات يوليو المجيدة ، وفي داخل اللجنة التحضيرية لؤثر القوى الشعبية حيث قال بصفة خاصة :

« الرجعية المعاصرة او الرأسمالية المعاصرة ذكية جداً ، لانها تؤقلم نفسها وفقاً لطبيعة العصر . فبعد سنة ١٩٥٧ رفع الرجعيون لافتات اشتراكية ، وكان ذلك فلما لانهم يكسبون من زيادة الانتاج . وطالبوا ان الاشتراكية شعارات لا غير فلماذا يفتبون ؟ في الواقع انهم يريدون ذلك وعلى استعداد لان يرفعوا شعارات في الاشتراكية اضعاف ماتقوله فيها بشرط الا توضع الاشتراكية موضع التنفيذ او يتم تطبيقها » .

فلما بدأ التنفيذ والتطبيق منذ عام ١٩٦١ تكانفت الرجعية الذكية لتخريب التنفيذ والتطبيق ، حتى تكفر جياهير الكناشين بهذه الاشتراكية ، او بالتالي حتى يجرى الترويج للذكي ففكر وفعلوا لاسلوب الحياة الرأسمالية وطريق التطور الرأسمالي .

حوارنا كله ليس اذن مع قوى الثورة المضادة التي يسهل في النهاية اخراجها من مخابنها . لكن حوارنا يجرى مع قوى الثورة التي تصر على مفهوم الاشتراكية العربية وتتجاهل مفهوم الاشتراكية العلمية . نريده حوارا صريحا ، مفتوح القلب، ميقا، يبدد كثيرا من الحسابات ويساعد على وحدة الفكر والعمل في صفوف الاشتراكيين .

الجديد ، ترفع عقيرتها بانشودة الاشتراكية ، في حرب مستتية للالتفاف حول مفهوم الاشتراكية ولتخريب تطبيقاتها في حياتنا اليومية .

وكما نسمع عن اشتراكية دستورية واشتراكية رشيدة واشتراكية معتدلة ، نسمع ايضا عن اشتراكية عربية - لكن من قوى اجتماعية مختلفة هي في العادة قوى الثورة ذاتها . هذه القوى حريصة على تمييز اشتراكيها وتخصيصها حتى لا تختلط بالماركسية . وانطلاقا من هذا الحرص يمكن ان تصل في التمايز والتباعد الى آحاد لا يهكن التنبؤ بها مقدما . بل لم يلبث انصار الثورة المضادة انفسهم ان انسلاوا تحت عباءة الاشتراكية العربية الفضفاضة ، فأصبح من الصعب احيانا تمييزهم عن الثوريين المخلصين لقضية الاشتراكية .

اشتراكية عربية

أم تطبق عربي ؟

ولقد كانت هذه المعركة الفكرية من براعة التنظيم والتوجيه بحيث كان يغفل لنا في وقت من الاوقات ان المعركة الفكرية تنحصر كلها في الاجابة على هذا السؤال : اشتراكية عربية أم تطبق عربي للاشتراكية . وكان هذا خطأ مبينا . فلم تكن المعركة في الحقيقة تدور حول تلك القضية الوهمية ، وانما كانت وما تزال تدور حول السؤال التالي : اشتراكية علمية أم اشتراكية عربية ؟

فانا لا أنكر ان كتبنا واحدا الف مغذ صدر الميثاق حول اشتراكيتنا العلمية . ولكن كم كتابا دفع للنشر حول الاشتراكية العربية ؟ وتحت هذه النسبة يجرى الترويج لكل شيء حتى للرأسمالية .

وليس الخلاف حول الاسماء . لكنه في النهاية خلاف حول مستقبل بلادنا بالتحديد : المحافظة على جيوب الرأسمالية أم الانتداع القادر في بناء الاشتراكية . فلم يقل احد ان اشتراكيتنا ماركسية ، لكن من المتفق عليه انها اشتراكية علمية ، والاشتراكية العلمية نظرية متطورة لا تتوقف ولن تتوقف عند نص او تجربة . وكما ان الثوري الحق انها يبدأ من معرفة سليمة بالواقع ، نجد ان المعرفة بالواقع على اهميتها لا يمكن ان تكفي . بل يمكن ان تبدد موارد هائلة ، ويمكن ان تدمر طاقات معنوية لا يهسل لها ، كما يمكن ان

أفكار . وصحيح أننا نجد أنفسنا أمام خصوبة فكرية نادرة ، تثرى تجربتنا الثورية كلها . وعلينا دائما أن نحرص عليها ، أن نحرص على حرية فكرنا ، وأن نرفض تجديده في قوالب من حجر . لكن علينا أيضا أن نميز بين ما هو فكر اشتراكي وما هو فكر غير اشتراكي . وتلك مهمة فكرية دائمة ، لا ولن تتوقف عند أي مرحلة .

هل هناك اشتراكيات عديدة ؟

وتجربة البشرية قبلنا لابد أن تكون ناعمة لنا . فلقد كانت الأفكار الاشتراكية تراود أحلام الكادحين وعقول المفكرين منذ أقدم العصور . لكنها لم تتخذ لها مكانا فكريا مميزا إلا بعد انهيار الإقطاع ومنذ انتصار الرأسمالية . فقد وضعت الآلة لأول مرة إمكانية إشباع حاجات البشر المتزايدة . وقدمت العلوم الطبيعية إنجازات حاسمة في ميادين الطاقة الميكانيكية والأخيلة الحية وأصل الأنواع . بحيث استند الشغف بالبحث العلمي لتحويل المعرفة الإنسانية المتجمعة عن الحياة الاجتماعية ذاتها إلى ميدان القوانين العلمية .

هناك تطورت أفكار الاشتراكية . في مرحلة أولى ، كانت الرأسمالية لم يكتل نضجها بعد ، وكانت الطبقة العاملة ضعيفة ، غير منظمة ، لم تتضح معالمها بعد ، هنا لك كان المفكرون يشيدون في الخيال نظما أفضل من الرأسمالية ، مدفوعين باعتبارات الخير والعدالة ، ومحاولين فرض أفكارهم من الخارج ، معتمدين لا على قوة الكادحين بل على قوة السداعية أو على قوة المثل المستمد من بعض التجارب . في هذه المرحلة توارت فلتت اجتماعية مختلفة خلف شعارات الاشتراكية فلما هم في مصالحتها هي . حتى لقد كانت هناك اشتراكيات متعددة : أقطاعية ، ورأسمالية ، ورأسمالية مسسفرة ، بل كانت الاشتراكية حتى عام ١٨٤٧ م - حركة بورجوازية ، سعى الاشتراكيون الحقيقيون لتمييز أنفسهم عنها .

وفي مرحلة تاريخية تالية ، نضجت الرأسمالية ، ونمت الطبقة العاملة ، فنحلت الأفكار الاشتراكية بفضل الصقل العلمي من نطاق الخيال والتبني إلى نطاق العلم والحقيقة . وغدت بدورها علما للاشتراكية هو ماركس بالاشتراكية العلمية . وكان من الطبيعي أن تنفض الاشتراكية العلمية على اكتاف الاشتراكية الغيالية ، فهي تطوير لأفكارها بطريقة ثورية . ومن ثم فهي أرقى منها ،

تقييدات المرحلة الانتقالية

يقول الرئيس جمال عبد الناصر : « بعد تراجع الاستعمار عام ١٩٥٧ كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعية قد جاء . بعد النصر في المعركة السياسية كل من الطبيعي أن تنتقل إلى المرحلة الثانية ، إلى الثورة الاجتماعية . . لقد بدأنا في سنة ٥٧ نتكلم في الاشتراكية وندعو للاشتراكية . قد نكون بدأنا في عام ٥٦ أول مرة ، ولكن في سنة ٥٧ بدأنا نركز على هذا الشعار » .

ولم يوضع الشعار في التطبيق إلا ابتداء من يوليو ٦١ . هناك بدأنا بالفعل مرحلة الثورة الاجتماعية . بدأ الانتقال من الثورة الوطنية إلى الثورة الاجتماعية . وفي مايو ١٩٦٢ أعلنت الاشتراكية العلمية منهاجا للتقدم في مرحلة الانتقال .

— وبوصفها مرحلة انتقالية ، فهي مرحلة حرجية يتواجد فيها القديم والجديد جنباً إلى جنب من غير أن يحسم الصراع بينهما . أنها يتعايشان إلى حد ما . ومن خلال هذا التواجد يعاد تشكيل الطبقات الاجتماعية من جديد .

ب وبوصفها مرحلة انتقال سلمي ، فإن طبيعتها تفرض على كثير من الشعارات الثورية أن تمر بعدة مراحل قبل أن تجد لها مستقراً في أرض الواقع الخصبة .

— وبوصفها مرحلة انتقال فريدة من الثورة الوطنية التي قادت الرأسمالية الوطنية أساسا إلى الثورة الاجتماعية ، فإنها تتطوّر بالضرورة على حلقات أصيلة من التطور ، سواء من حيث شكل التطور أو من حيث تسلسل حلقاته .

من هنا نفهم لماذا يؤكد الميثاق أنه صيغة قابلة للتناقص والتفاعل مع الواقع والفكر . أنه يدرك حتمية التغيير ، بل حتمية تغييره هو نفسه . وهو يحدد من عام ٧٠ موعدا لهذا التغيير . بعبارة أخرى ، نفهم لماذا يضطرم الإن الصراع الفكري حول الاشتراكية العربية والاشتراكية العلمية . فنحن نتقرب من موعدا المضروب بل نحن في الحقيقة نتقرب من نهاية مرحلة الانتقال كلها .

كل هذه التقييدات تنعكس في صورة تيارات فكرية متعددة ، بل شديدة التقييد . والمهم فيها أنها جميعا تنسب للاشتراكية ، حتى لم تعد كلمة الاشتراكية بعد ذاتها تعنى شيئا كثيرا . وإنما يجب البحث فيها فتطيه هذه اللافطة من

بل هي كعلم تقف على النقيض منها ، وتعتبر
نفيا لها .

ولهذا فقد حلت محلها فكريا وعلميا . ولم تعد
توجد سوى اشتراكية واحدة .

علم الاشتراكية

أو الاشتراكية العلمية ؟

وهذا ما حسبه قلّدتنا عندما أوجز للبعوثين
مفهومنا عن الاشتراكية قائلا : « الاشتراكية
عوميا هي القضاء على استغلال الإنسان
للإنسان ، ولكن التطبيق الاشتراكي في كل بلد
قد يختلف عن البلد الآخر . وفيه ناس نصب
تسميتها الاشتراكية العربية على أساس أن دي
اشتراكية لها طابع خاص . أنا رايي هي تطبيق
عربي للاشتراكية مثل هيبة اشتراكية عربية .
اعتقد أن فيه اشتراكية واحدة وفيه ميسادي
للاشتراكية » .

فليس هناك في الحقيقة سوى اشتراكية
واحدة لأن هناك علما واحدا للاشتراكية . ولهذا
الاشتراكية مبادئ ، لأن لعلم الاشتراكية قوانينه
العلمية .

وليس معنى كون الاشتراكية علما أنها كهنوت
خامس لا يفهم سوى الطبهاء . فلم تخرج
الاشتراكية أبدا من الجامعات ، بل من صميم
الحياة في المصانع والحقول . ولكنها علم بالمعنى
التالي :

أولا - أن الحياة الاجتماعية لها قوانين علمية
تحكمها . وهذا هو المفهوم العلمي للتاريخ أو
قانون الصراع الطبقي .

ثانيا - أن الحياة الرأسمالية حلقة عابرة من
حلقات تطور الحياة الاجتماعية ولابد أن تعقبها
الاشتراكية . هذه الرأسمالية تحكمها قوانين علمية
خاصة بها . وهذا هو المفهوم العلمي للاستغلال
الرأسمالي أو قانون فئس القيمة .

ثالثا - أن بناء الاشتراكية له قوانين علمية
تحكمها ، أيها قانون الإشباع المتزايد لحاجات
الشعب .

رابعا - أن النضال من أجل بناء الاشتراكية
له قوانين علمية تحكمها ، وهذا هو المفهوم العلمي
للتنظيم السياسي أو قواعد المركزية الديمقراطية .

وصحيح أن الاشتراكية العلمية قد ظهرت
تاريخيا كنتاج مباشر للاعتراف بالصراع الطبقي
في المجتمع الرأسمالي بين المسالك الرأسماليين
والعمال الأجراء ، والاعتراف بفوضى الانتاج
الرأسمالي وحتمية أن يحل محله انتاج واعخطط
هو الانتاج الاشتراكي . تاريخيا، ظهرت الاشتراكية
تعبيرا نظريا عن حركة الطبقة العاملة .

ولكن ، كالحياة ذاتها ، فإن الاشتراكية العلمية
لا تقف ساكنة جامدة ، بل تتطور وتفتني بتفسير
الظروف التاريخية ويزوِّغ مهام جديدة أمام قوى
التقدم في المجتمع . أنها كأي علم يعيد صياغة
قوانينه عند كل كشف علمي فاضل . وفي عصرنا
الراهن تفتتح الاشتراكية على تجارب البلدان
المستقلة حديثا حيث تتقبل أفكار الاشتراكية ثبات
اجتماعية أوسع بكثير من الطبقة العاملة ، وهيب
يتم الانتقال إلى الاشتراكية انطلاقا من مجتمعات
متخلفة عن الرأسمالية .

وفي بلدان يؤكد جمال عبد الناصر على صياغة
المفاهيم الأساسية للاشتراكية . وبالإضافة إلى
الأفكار المنهجية التي أعلنها الميثاق وبخاصة مفهومه
العلمي للتاريخ ، يؤكد جمال عبد الناصر على
المفاهيم التالية :

أولا - أن هدف الاشتراكية عوميا هو القضاء
على استغلال الإنسان للإنسان .

ثانيا - أن وسيلة الاشتراكية هي إقامة الملكية
الاجتماعية لوسائل الانتاج الرئيسية .

ثالثا - أن الاشتراكية تبنى بنقل السلطة إلى
تحالف الشعب العامل ، فهذه السلطة أداة الشعب
في أحداث التغييرات الاجتماعية المرموقة .

رابعا - أن المركز القيادي في المجتمع الاشتراكي
هو للطبقة العاملة .

خامسا - أن التخطيط الشامل للاقتصاد هو
أطار تطوير اقتصادنا على أسس اشتراكية .

سادسا - أن الانتقال إلى الاشتراكية يقتضي
منا مرحلة انتقال يتحول فيها المجتمع من الرأسمالية
ويقلها الانطاع إلى الاشتراكية .

بعبارة أخرى ، فإن المحتوى الاقتصادي
للاشتراكية العلمية هو تطوير الملكية الاجتماعية
لصالح الشعب العامل ، أما محتواها السياسي
فهو نقل السلطة للشعب العامل . فلن نهنئ
الرأسمالية ولن تنصهر الاشتراكية قبل أن يعيد
الشعب العامل صاحب السلطة تنظيم الاقتصاد
على أسس جديدة من التخطيط وينتج منتجات الكا

وليسبح لنا هنا بمثل واحد بالغ الدلالة .
فالدكتور طلعت عيسى يروج للحاح للاشتراكية
العربية . بل هو يكتب عما يسميه (نظرية
الاشتراكية العربية) . وهذا من حقه تماما .
بل انه يحاول العودة بالاشتراكية كلها وحتى
باشتراكيته العربية الى سان سيمون . وهذا
من حقه ايضا . فهذا رأى يناقش . لكن الذى ليس
من حقه ابدأ ان يقدم لنا خصائص اشتراكيته فاذا
هى خصائص رأسمالية مناقضة للاشتراكية .

فهو يقول مثلا : « يمكننا من واتسع التحريب
الاشتراكى العربى ان نستدل على الذعائم القابضة
فى التطبيق العربى للاشتراكية فيها على :

« ١ - الفرد الحر اساس المجتمع الحر » -
وهذا فكر رأسمالى بحت . واشتراكيته تقول ان
المجتمع الحر اساس الفرد الحر .

« ٢ - السنين ضرورة انسانية والمشكلة
الاجتماعية تحل داخل اطار الاديان » - واشتراكيته
قد اعادت الاديان داخل اطار المجتمع .

« ٣ - تجنب الصراع الطبقي .. فان اصلاح
النظم الاجتماعية يحقق التعاضل السلى بين
الطبقات » - واشتراكيته لا تنفى الصراع الطبقي
ولا تتجنبه ، وتتخطى الإصلاح الى الثورة ، ولا
تقيم تعايشا بين الطبقات بل تسمى لانهاء الطبقات .

« ٤ - ان للملكية باشكلها المختلفة وظيفة
اجتماعية » - وتلك نظرية الاحتكارات الرأسمالية
التي تبرر نزع الملكيات الصغيرة ، اما اشتراكيته
فتسلم بوضع وسائل الانتاج تحت سيطرة الشعب ،
واساسا عن طريق الملكية الاجتماعية .

« ٥ - ان الوحدة القومية هى الطريق الى
وحدة الهدف » - واشتراكيته تجعل وحدة
الهدف طريقا الى الوحدة القومية .

وملى هذا النحو يواصل الكاتب سرد افكاره هو
على انها اشتراكيته ، فاذا هو فى نهاية الامر من
اشد انصار المذهب الفردي فى ظل ما يسبونه
بالرأسمالية الهيمنة . وهذا بالتحديد ما كان يجب
ان نفى اليه تعليم سان سيمون فى النهاية .

محاولة انكار القوانين العلمية

لم تظهر الاشتراكية العلمية الا بفضل تقدم
العلوم الطبيعية ، وكان من نتائجها اخضاع المجتمع
للبحث العلمى وتحويل التاريخ الى علم ، واصبحت
الاشتراكية علما له قوانينه الموضوعية المستقلة

واجود وارخص مما فعل الرأسماليون - وذلك
بفضل انتاجية ارقى للعمل الاجتماعى اعلا بكثير
مما حققه الرأسماليون ، اساسها الانضباط الواعى
من قبل العاملين بانهم اصحاب المصلحة فى تطوير
الانتاج .

محاولات تحريف الاشتراكية العلمية

هذه الاشتراكية العلمية تصطم فى حياتنا
اليومية بمحاولات شتى لتحريفها ، ناتجها من
اعدائها الراضين فى تخريبها كما ناتجها من انصارها
الذين يحولون فيها أفكارا خذلية عليها .

فهنالك اولئك الذين يختصرون الطريق ويدافعون
عن اشتراكية قومية الطراز ، ذات طابع خاص ،
ليتحلوا اصلا من التزامهم بالاشتراكية العلمية .
وهم لذلك يبالغون فى ابراز الخصائص الوطنية
والقومية لبلادنا . وممسية هؤلاء جميعا ان
خصائصنا القومية هى مصدر لاغواء الاشتراكية
العلمية اثرها لم تعرفه من قبل .

وهناك اولئك الذين يبدؤون من الاشتراكية
العلمية بطرف اللسان ثم لا يلبثون ان يتباروا فى
اخماء جوهرها وهو القضاء على استغلال الانسان
للانسان عن طريق الملكية الاجتماعية لوسائل
الانتاج الرئيسية ، ومن ثم تحرير الانسان الفرد
فى المجتمع الحر . وهؤلاء يتورطون بالضرورة فى
قضايا فكرية مويصة . فهم تارة يحاولون انكار
القوانين العلمية ، وتارة يحاولون انكار الصراع
الطبقي ، وتارة أخرى يحاولون انكار حقيقة نضج
بلادنا للاشتراكية .

وهناك أخيراً أولئك الذين يبرعون فى اصطياذ
اخطاء التجارب الاشتراكية ، ويجعلون مهمتهم
هى تعميم الخبرة السلبية لهذه التجارب . واغفل
الخبرة الايجابية ذات الاهمية الحقيقية . وهؤلاء
يتورطون فى محاولات التشويه والافتراء ، ومن ثم
تصعب مناقشتهم بل قد تستحيل . كيف ننقلش
مثلا من يقول : اذا امكن القضاء على استغلال
الانسان للانسان ، فاننا نشك فى إمكانية القضاء
على استغلال امة لامة ؟ .

وانما يعنيننا فقط أولئك الذين ينفون الاشتراكية
العلمية اصلا او يحاولون نفى بعض جوانبها .
ويجب الاعتراف بان الامر ليس واضحا هذا
الوضوح كله لدى سائر الكتاب والمفكرين . بل
ان الكاتب الواحد ليعرض احيانا فكره الاشتراكى
فكاته يعرض قاموسا لكافة التحريفات المحككة .

عن ارادة البشر ، حتى عن ارادة الاشتراكيين انفسهم . ويجسرى الكشف عن قوانين التطور الاجتماعي ، وقوانين الاستغلال الرأسمالي ، وقوانين البناء الاشتراكي ، وقوانين النضال من أجل الاشتراكية .

هذه الطبيعة العلمية للاشتراكية تعني الكثير بالنسبة لنا . فهي تعني أولا ان نتعلم وان نتعلم ايضا وان نتعلم دائما . وهي تعني ثانيا الا يبقى العلم حرفا ميتا ، معزولا عن المجتمع ، بل يدخل حقا في مادتنا ويصبح جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية . وهي تعني ثالثا تجديد الانسان وقدرته على المشاركة بوعي في الاحداث ، ورفض ان يكون تحت رحمتها بل إمكانية السيطرة عليها وتطويرها بإمكانية التقبيل العلمي بها . وهي تعني رابعا موضوعية الواقع من حولنا ، وبالتالي فهو قائم شتىنا ام ايننا ، لا نتحكم فيه الا بقدر ما نعرف منه . ومن ثم تنفي الاشتراكية العلمية نهبا الارتجال والتلقائية والتفسيرات الذاتية . وهي تعني خامسا نسبة أفكارنا ومعرفتنا ، وضروها تطورها مع تغيرات الزمان والمكان . ومن ثمة ان اعتبار أفكارنا ثابتة هو ابتعاد كامل عن الروح العلمية . فلا شيء يجسد من التطور . وهي سادسا تعني حيوية الاشتراكية حتمية موضوعية بعيدة عن ارادة حتى الثوريين المناضلين من أجلها والقادة الذين أطلقوها انما تفرض نفسها لا من وهي الاخلاق ولا باسم العدالة ، وهما اعتباران وغيما - ولكن باسم التاريخ والضرورة الموضوعية . وغفنا فان الاشتراكية تبني طبقا لقوانين بناتها . فمثلا من يريد توزيعا اشتراكيا عليه ان يبدأ بانتاج اشتراكي . فلا توزيع اشتراكي بلا انتاج اشتراكي .

هكذا نفهم علمية الاشتراكية . لكن هناك من يشككون في هذا الفهم . بل هناك من يعارضونه . في مقال الدكتور صلاح مخيمر بعنوان (النظرة العلمية للاشتراكية) يتساءل من معنى هذه العلمية . ثم يجيب بعدد ثلاثة انواع من العلمية :

١ - فالمبعض يرى انها علمية تستند لاستناد كل علم من العلوم الى قوانين حتمية . ٢ - هذه القوانين عند البعض هي القوانين التي تستند الحتمية الماركسية . ٣ - بعض ثالث يرى ان الحتمية تختلف من الحتمية الماركسية كل الاختلاف . ٤ - فالمعلمية هي الاستناد الى العلوم واستخدام العلم من أجل المجتمع .

وفي الحق ، يجب ان اعترف بأن لم أقم شيئا من كل هذا التصنيف . وانى لاتهم نفسي بالعجز عن ادراك المقصود منه ، خاصة وهو يقول في النهاية : « الاشتراكية العربية انما هي علمية في مواجهة الاشتراكيات الضالعية وان اختلفت في علميتها من العلمية المادية الماركسية » .

وهناك كتاب لا حصر لهم يتورطون في محاولات منافية للعلم . يفعلون نطلبا كان يفعل بروهون . كان كثير الكلام من العلم . لكنه كان يضع صيفا مسبقا لحل المشكلة الاجتماعية ، وذلك بدل ان يقوم باستخلاص العلم من المعرفة النقدية لحركة التاريخ التي أجبحت الظروف المادية لقيام الاشتراكية

وتتدهور المحاولة أحيانا عندما يحاول البعض ان يوقف حركة التاريخ تحت ستار حجة ما ولكن الميثاق . فالميثاق يتحول عند البعض الى وثيقة مقدسة لا تمس ولو بالحوار العميق . عبد الغني سعيد لا يخفي عداوه للشوعية . لكنه يتسمح في الميثاق ليستطيع النيل من الشيوعيين . ويخذ من عبد الميثاق مناسبة لا تضعح .

يقول تحت عنوان (كيف نعيش الميثاق) : « ان بعض المناهج كانت لا تسير في مجرى الميثاق تبعا ، وكادت تنحرف عن هذا الجرى ، وإذا أخذنا في الاعتبار ان الأمر لم يكن ليقل عند حد النزوع الى عدم الارتباط الكلي بالميثاق ومحاولة تبرير ذلك بالبرونة وحرية الحركة ، بل تمدها الى التشكيك غير المباشر في الميثاق بدموى المرحلة وإن كل ما جاء في الميثاق مرحلي ولابد ان يتغير .. ليعلم من لا يحب ان يعلم ان الميثاق كل لا يتجزأ وان الذي يلتزم به انما يلتزم بشكل ويدون تحفظات لاستطيع مع افتراض حسن النية ان نقول انها بريئة » .

ومع ذلك فهو لا يمكن ان يتجاهل ان قائدنا يؤكد في أكثر من مناسبة ان الميثاق ليس سجننا للنزوة وهو يدعو الاشتراكيين لإدارة حوار عميق حول الميثاق .

ومن ثم يكتب عبد الغني سعيد مناقضا لنفسه : « ان في الميثاق أبعاد تطبيق مرحلية سوف يعاد النظر فيها عام ١٩٧٠ كما اشار الميثاق نفسه الى هذا في بعض المواضع . ولكن هل هناك ضرورة عاجلة في استباق الحوادث والمطالبات الآن بتطوير الميثاق ؟ » .

وهو سؤال لا يستحق ردا بعد كل ما كتب ، فالقائلة نفسها تصير للامام .

محاولة انكار الصراع الطبقي

تعتبر اشتراكيتنا في الميثاق بصراع الطبقات وتضع له تحليلا علميا من أرقى مسا عشرين من التحليلات . وهي تتطلب حل الصراع الطبقي حلا سلميا وتناضلا من أجله . لكنها تضع له شروطه الموضوعية والا فرضت على المجتمع اساليب غير سلمية للصراع .

تبيع هذا الموقف الطبقي والا صارت الاشتراكية لاطبقية، صارت اشتراكية لجميع الطبقات، اى لم تعد اشتراكية. والى هذا يدعوننا مثلا صلاح مخيمر حين يقول: «ان الثورة الاشتراكية الجديدة غالبا ما تقع باستئصال الوظيفة القديسة للملكية خالعة عليها وظائف جديدة وفارضة عليها من الوان الاشراف والتوجيه ما يجردها من كل حرية استغلائية».

وتلك دعوة فيسبا يبدو للانباء على المسكية لاصحابها، مع تغيير وظيفتها فحسب. وهو كلام يذكرونا بولسك الذين كانوا يعلنون عداوتهم للرأسمالية ويحتفظون بصدائهم للرأسماليين. فكيف يمكن الفصل بين الملكية الرأسمالية والملك الرأسماليين؟

الا مالمصدق الكاتب العربي محمدكشلى في تعليقه على تجريبتنا الاشتراكية فيقول: «الجهة الفكرية تريد افراغ الاشتراكية من الصراع الطبقي. فاشتراكتينا عربية، صهيبة، مؤمنة، لسا اشتراكية الصراع الطبقي فى مبادئ مستوردة والحاد! وعدم الصراع الطبقي بمناه الوحيد ابقاء سيطرة الرأسمالية والاقطاع».

محاولة انكار نضج مصر للاشتراكية

هنا نلتقى بارقى محاولة لتحريف اشتراكيها. وخلصتها ان مصر لم تبلغ من حيث تطور القوى المنتجة تلك الدرجة الضرورية التى تجعل الاشتراكية امرا ممكنا. وبالتالي فلاننا لم ننفج بعد موضوعيا للاشتراكية. ولذلك فعندما يتبلون الاشتراكية فلاننا قبلونها بهذا التحفظ.

فالبعض باختصار يرفض نظرية الاستغلال الرأسمالى. ويسلم اننا بلد اقطاعى او شبه اقطاعى، خضنا نفسا معاديا للاستعمار من اجل التحرر الوطنى، يصبح التحول الاشتراكى عديم الصلة بالعداء للرأسمالية. وينبئ هذا البعض ان الاستعمار هو املا درجات الرأسمالية، وان البلدان التى تكبت بالاستعمار قد انتقلت اليها بالضرورة تلك الرأسمالية فى آخر كلمة لها، فعندما خاضت الفصائل ضد الاستعمار قد خاضت من ثم نضالا ضد الرأسمالية فى اعنى صورها.

والبعض باسم النضال ضد الاقطاع يبرىه الرأسمالية من العيوب. فهي على اى حال ارقى من الاقطاع. انها تنشئ الصناعة الحديثة، وتنتشر المعرفة بغنون الانتاج التقدمية. وبالتالي فان قليلا من الرأسمالية يصلح حالنا حتى نتمو

ومع ذلك فهناك من يعلن بكل بساطة ان اشتراكتنا (تجنب) الصراع الطبقي! - واذا كان البعض يتورط فى صراحته الى هذا الحد فان هناك من لا يكشف بسهولة عن حقيقة رايه.

فباسم سلمية الصراع الطبقي، وباسم تحالف قوى الشعب العاملة المريض، يصل البعض الى القول بالتعايش السلمى بين الطبقات، ويتأبهد وجود الطبقات، حتى تلك الطبقات الرجعية.

ويجد البعض فى التعاون كلية السر المطلوبة. كتب عبد الكريم اهدم سلسلة مقالات شديدة الاضطراب الفكرى من التعاون بين الطبقات فى مواجهة الصراع الطبقي. كتب يقول: «جاء الاتهام نحو المادية كره فعل مبالغ فيه لسيطرة الوجدانية والكتيسة على الحياة الاربوية طوال المصور الوسطى. وكما كان الدين قد ارتبط فى اذهان الناس بالدعوة الى التعاون، فقد هيا ذلك الجو لان ترتبط المادية بالصراع».

ويقول: «ان مبدا صراع الطبقات بوصفه حقيقة جدلية لا بد ان تتولد داخله تقيضة تمثل فى نمو بذور التضامن داخل الطبقة نفسها». وكل هذا خلط مزيج. فهو يخلط بين الفلسفة المادية وبين الصراع الطبقي، والمعروف ان تاريخ البشرية كله هو تاريخ الصراع الطبقي. وهو يخلط بين تضامن افراد الطبقة الواحدة وبين التعاون بين طبقات مختلفة. بل هو يخلط بين هذا التعاون وبين التحالف فيما بينها. فهو كما يقول «ينشد مبدا تحالف الطبقات بقيادة اية طبقة او فئة بذاتها». ولم يقل احد من الاشتراكيين ببطل هذه المساواة الوهمية بين الطبقات، لانه فى داخل اى تحالف بين الطبقات الاجتماعية توجد حتما قسوة اجتماعية قائمة. وهو يخلط خلطاً قريصاً بين الصراع الطبقي وبين الصراع من اجل البقاء فى عالم الحيوان. وهو فى النهاية يجعل التعاون هدفاً الاشتراكية كلها. بل انتمى اعتبار التحالفات والتحالفات التى ينادى بها الاشتراكيون اقترافاً منهم بخسباً مذهب الصراع الطبقي. والمصيبة ان يختتم هذا كله مستذكرا، فيعدل عن كل ما كتبه ويرد على نفسه ويقول: «ان التعاون ففضل كلفهم بنول لصراع الطبقات فمثلا نالنا فى تحقيق التفكرات الجزئية التى يتطلبها حل المشكلة الاجتماعية. ولم يساعد حتى على الاقتراب من المجتمع الاشتراكى طوال تاريخ نضال العمال».

ان الاشتراكية انحصار طبقي. وليس باسم تحالف قوى الشعب العاملة يمكن للبعض ان ينكر على الاشتراكية اتباع سياسة طليقتية. ان الاشتراكية موقف اجتماعى لحل مشكلة طبقات معينة وعلى حساب طبقات معينة اخرى. ولا يمكن

عن اشتراكه لحد تغطية نضاله لنزع الثورة الوطنية من التحول الى ثورة اشتراكية .

المهم ان البعض متسذرا بحجة تخلف قواا المنتجة ، يتجاهل نضج علاقات الإنتاج في بلدنا ، وينكر علينا الاشتراكية او على احسن الفروض يفرض على اشتراكنا وجودا راساليا .

وكل هذا يمكن ان يكون طبيعيا . ولكن غير الطبيعي ان تلقى هذه الحجة الراسالية مدى واسما لدى الاشتراكيين انفسهم . فانطلاقا من حقيقة تخلف قوى الإنتاج ونضج علاقات الإنتاج ، يجرى الفروض لنظرية مؤداها ان اشتراكنا قد جاءت من اعلا ، من خارج الطبقات الكالحة . والواقع انه نتيجة ظروف سياسية خاصة جدا ، وبصفة خاصة نتيجة لتحول القادة الوطنيين الى المواقع الاشتراكية وهم في قمة الحكم ، ونتيجة لتعطيل التنظيمات الاشتراكية بين الجماهير نيل بدء التحول الى الاشتراكية — نتيجة لهذا كله مان الاشتراكية تبدو وكأنها جاءت من اعلا . وهنا يخيل للبعض انه يكفي لفرض الاشتراكية نوفر الإرادة الخيرة والمناضلة لبعض القادة المخلصين لقضية الاشتراكية ، على ان تكون مهمة اولئك القادة هي خلق المحفز الثوري لدى الجماهير . وتلك كلها افكار الاشتراكية الميالية لا الاشتراكية العلمية . وهي افكار خاطئة وضارة . فهي خاطئة لانها تركز نضال الجماهير طويلا من اجل الاشتراكية ، وهي ضارة لانها تنقل ان الاشتراكية هي الشيء الوحيد الذي لا تصنعه سوى الجماهير وعملها المبدع . كما انها تكار دور الجماهير تبرر بالضرورة للاندكاس على الثورة . فمادامت الاشتراكية عملية حلوية ، فمن السهل اقتلاعها . وعندئذ فبن الاسهل القاء اللوم على الجماهير .

ان الاشتراكية لا يمكن ان تتحقق بغير النضال الثوري للجماهير الشعب . انها لا تظهر من تلقاء نفسها . كما انها ليست من صنع اى صولة . بل تصنعها الجماهير التي هي الممين الوحيد الذي لا ينضب للطاقة الثورية . ولذلك لا يمكن السير في الاشتراكية بشكل تلقائي ، بل لابد من تصميم عملية البناء من اجل توجيه القوى المنتجة من وعى وتنظيم .

وتتخذ هذه النظرية صيغة رفيعة في بعض كتابات مصطفى طية .

فهو يلح كثيرا على فكرة خلاصتها ان هصرنا هو « مصر تعاطم دور الومي وتحرره المتناهي من قوانين الضرورة الاجتماعية واكتساب الانسان قدرة متعاطية على تخطيط مستقبله وتقدير مصره »

قوى الإنتاج المختلفة . وعندئذ تتوفر الظروف للانتقال الى الاشتراكية .

ومنذ سنة ١٩٥٧ عبر وهيب مسيحة عن هذا الرأي في كتاب بعنوان : « التنمية الاقتصادية في ظل الراسالية » . كتب ناقدًا بدء القادة عندئذ دعوتهم من اجل الاشتراكية . قال « ان الانتماع نحو حماية الطبقات المعاملة من استغلال اصحاب ربوس الأموال قد يهزم الاغراض النبيلة التي تحت الداعين الى هذه السياسة . انما نؤمن بالاشتراكية على ان تكون اشتراكية تشيع الرغد والرفاهية لا اشتراكية الفقر والجوع ، لا اشتراكية الطواير التي تفتتنظر نصميمها من الخير . وهذه الاشتراكية التي نؤمن بها هي الاشتراكية التي يتبعن علينا ان نظفر بها اذا بلغ مستوى الإنتاج الى الارج . وبمبنى آخر نؤمن بالاشتراكية منجها نملك جهازا انتاجيا ضخما يثوه السوق بانتاجه لان نية قصورا في الاستهلاك يحول دون ان تجد المنتجات مصرفا لها »

ومعنى هذا انه كان على قادة الثورة في عام ٦١ ان يمتنعوا عن بدء عملية التحول نحو الاشتراكية ، كان عليهم ان يجاهلوا الصراع الطبقي المحتدم وتخريب الراسالية الكبيرة للتنمية الاقتصادية واحتياجات التطوير المحصلة للاقتصاد القومي وانخفاض مستوى معيشة الشعب المعامل بطراد — ما دام « الانتاج لم يبلغ الارج »

ومعنى هذا ببساطة انه كان على قادة الثورة ان يفلوا بالثورة في منتصف الطريق ، بل ان ينكسروا بها للوراء . وهذا تفكير راسالي محض . معناه الوحيد انه كان على قادة الثورة ان يسلموا زمامها للراسالية .

والراسالية المصرية التي يكتب كتابها هذا الكلام هي التي رأت ان خطة بمضايفة الدخل القومي في عشر سنوات خطة مغالى فيها ، ان تبت نسوب تتم على حساب ارباحها المحتجزة .

ومن ثم قاومت بفراسة قانون عام ١٩٥٩ الخاص بتحديد الارباح ، وشنت على التنمية الاقتصادية حربا تحت شعار : عدم التضحية بهذا الجيل في سبيل الاجيال القادمة . فلم تلب مع التحول الاشتراكي ان حولت هذا الشعار الراسالي الى شعار اشتراكي يحد من عزم قادة الثورة على التطوير . وعندنا يكتب يحيى الجبل عن الاشتراكية العربية فسرمان ما يميزها قرايه بوقوف « يرفض ان يتصور الرغد وجودا بغير معنى ، ويرفض ان يتصور التضحية الكاملة بالرغد وبحرياته بوهم ان الفرد وحرياته ليست قويا اساسية ، وان القيمة الاساسية لحياته ليست في الوجود الاجتماعي » .. فمنا نليس فرعية الراسالية المتجدة ، تضمها في خدمة التشهير بالاشتراكية . حقا ان البعض يطن

الطبيعة . ولكن هذا لا يعني انتهاء عصر القوانين الاجتماعية أو القوانين الطبيعية . بل يعني ازدهار عصرها .

ان كل ظواهر المجتمع تخضع لسيطرة الانسان بقدر اكتشافه للقوانين التي تسيطر عليها . وليس العكس . ولذلك فان شعارنا يجب ان يكون دائما : مزيدا من الكشف عن قوانين المجتمع ، فان فيه حريتنا .

الترويج للاشتراكية خاصة

وتتخذ محاولات بلى الاشتراكية العلمية صورة الترويج لاشتراكية قومية الطراز ، ذات طابع خاص ، اشتراكية وسط ، هي الاشتراكية العربية باختصار . هنا يختلط الاصرار على التمييز عن الاشتراكية العلمية بالرغبة في التشهير بالماركسية والبلدان الاشتراكية الاخرى بل بالعداء للشوعية بالتحصب القومي الاعلى الذي يقدس كل ما هو محلي او قومي .

حسين فوزي النجار يكتب : « الاشتراكية العربية نمط جديد من انماط الفكر الاشتراكي الا انها لا تسلم بالادمية الجذلية وتقوم على تفسير جديد للتاريخ » .

صلاح مخيمر يقول : « نحن حين ننظر الى ميثاق العمل الوطني نستخلص منه هنا وهناك معاصم ان تكون نظريتنا العلمية في التطور ونوقفنا من الحماية المطلقة والنسبية الاجتماعية ، فاننا نجد انفسنا في البداية موزعين ما بين الحتمية والنسبية ، ما بين العلمية الواحدة الاتجاه والعلمية الشيعية بتأثيراتها المتباينة وتفاعلاتها النسبية » .

رفعت المحجوب يكتب : « ان القول بالتطبيق العربي للاشتراكية يقتضي التسليم باحدى قنيتين غير متوافرتين هنا : ١ - التسليم بان الفكر الاشتراكي ينتهي كله الى نظرية واحدة ٢ - او التسليم بمع تعدد النظريات الاشتراكية بان الاشتراكية المطلقة في مصر ان هي الا تطبيق لنظرية اشتراكية معينة وموجودة سلفا » .

طعيمة الجرف يقول : « نحن ننكر الماركسية من اساسها باعتبارها فلسفة مادية بحتة » .

عبد المظني سعيد ينه الى ان « الطريق الى وحدة الفكر المنشودة لا يكون بتوحيد مصطلحات مذهبية طويلة لسبب الاشتراكيين في قوالب فكرية » . وهكذا يبدون جميعنا من الرقبة في التمايز

بدون ان يكون مبداء للقوانين الاجتماعية وبصورة تمجزة من توجيهها في اتجاه يخدم مصالحه بل ومصالح البشرية جمعاء » .

فهنا نجد صيغة رائعة وجذابة لكنها للاسف صيغة خيالية ، غير علمية بالرة . انها تستند الى فكرتين غريبتين عن الفهم العلمي للتاريخ :

— عصرنا هو عصر تعاضد دور العمى وتحرره المتناهي من قوانين الضرورة الاجتماعية .

— عصرنا هو عصر قدره الانسان على الا يكون عبدا للقوانين الاجتماعية .

بعبارة اخرى تقول تلك الصيغة ان التطور الاجتماعي في عصرنا اصبح يحكم اكثر فاكتر بالوعي الذاتي لا بالقوانين الموضوعية ، وتلك قضية لا يستطيع ان يزعمها بعد حتى اولئك الذين في اسبق الاوطان الى الاشتراكية قد قطعوا في بنائها اشواطا مذهلة ووضوا في شجاعة الى غزو الطبيعة والغضاء تعبيرا فذا عن اعجاز الانسان ، بل هي صيغة لا تفيد الانسان المتناضل في مهم تطورات الاحداث في اجزاء كثيرة من العالم : مثلاً المجزرة الاستعمارية المنصوية في فيتنام ، والمذبحة الاخوية في اندونيسيا ، والمأساة من فصل واحد في غانا . وهي صيغة لابد ان تسخر منها كثيرا جميع قوى الاشتراكية في غرب اوربا . ولربما لم تجد لها نصيراً الا في اعماق الصين .

فهل تبطل عودة بنا الى متاهات الاشتراكية الخيالية لا الى حقائق الاشتراكية العلمية . وهنا يجب ان نوضح الافكار الاولى التالية :

اولا — ان الحرية ليست الغشاء للضرورة الموضوعية : بل هي فهمها اي اكتشاف القوانين التي تحكمها . اما الضرورة فبقية ، ولسوف تبقى دائما .

ثانياً — ان الانسان لا يتحرر من القوانين الاجتماعية الا بمقدار ما يعرفها ، بمقدار ما يكشف منها . وبالتالي فان الحرية ازاء القوانين الاجتماعية ليست الغشاء لهذه القوانين ، ليست ابتعاداً عن هذه القوانين . لكنها على العكس لقتراح ومزيد من الاقتراب منها .

ثالثاً — ليست علمية بالرة دعوة الانسان (الا يكون عبداً للقوانين الاجتماعية) . فمن ضد بعض القوانين الاجتماعية ، لسكتنا مع بعض القوانين الاجتماعية الاخرى . وبيننا نريد مثلاً ان نتحرر من مفعول القوانين الاجتماعية للرأسمالية نريد ان نخضع للقوانين الاجتماعية للاشتراكية .

صحيح ان البشرية التقدمية تحرر انتماءات هائلة غلى الاستغلال الاجتماعي وعلى اسرار

متوجسين خيفة من أن الاعتراف به سيوتقنا في
الإلحاد ١٤ » .

أما هؤلاء زكروا فيكتب تحت عنوان (القومية
والمالية في الفكر الفلسفي) . ويقول : « في بلانا
المرية وفي مرحلتنا التاريخية الراهنة يعتقد
الكثيرون أن الفكر لكي يكون قوميا بالمعنى السليم
ينبغي أن يكون (مختلفا) . فهم يتمدون تأكيد
العناصر المتنافرة مع الفلسفات الأخرى ، طائين
أن هذه العناصر هي التي تتمثل فيها روح الأمة
وتتألفها الحقبة . . والخطر الأكبر في هذا النوع
من التفكير هو أنه يؤدي إلى نوع من الانعزالية
والى ضياع كثير من فرص الاستفادة بالتجارب
المفيدة التي يشترك معنا فيها غيرنا من الأمم ،
بحجة أن في الاسترشاد بهذه التجارب قضاء على
قوميتنا . وكثيرا ما يترتب على التطرف في هذا
الموقف الاتجاه إلى المخالفة والعناد لذاتهما » .

هذا ما كتبه الكاتبان أخيرا في عام ١٩٦٦ . لكن
في ٣ فبراير عام ١٩٦٠ كان قائدا يقول في حديث
بجريدة الأهرام :

« سمعت ممن يرى أن نظامنا نظام وسط بين
الانظمة ، وبما أننا في موقف وسط بين الشرق
والغرب ، فذلك يجب أن يكون نظامنا وسطا
بين الشيوعية والرأسمالية . ثم سمعت ممن يرى
أنه نظام إمبركزنا وأنا نؤمن به لأننا لا نقدر به
أحدا . ولست أصور ما هو أكثر بعدا عن الحقيقة
من هذه التعليقات » .

فالحيد السياسي ليس موقفا وسطا بين الشرق
والغرب . ثم أن اتخاذ موقف وسط في مجالات
العقائد الاجتماعية أمر مستحيل . كذلك ليس
موقفا اختراعا نفرد به ، وإنما هو التعبير الأصيل
عن ظروفنا الخاصة » .

فكيف تم تجاهل هذا الحديث المحكم طوال
السنوات الماضية ؟ لقد عنيت بالإشارة إلى هذا
الحديث بالذات ، ليس فقط لتاريخه البعيد ، بل
لبيان أصالة هذا الفكر عند قائد الثورة . فهو منذ
عام ١٩٦٠ يعلن بوضوح أنه لا توجد اشتراكية
وسط فالوقف الوسط مستحيل في العقائد
الاجتماعية . وان اشتراكتنا ليست اختراعا نفرد
به وإنما هي التعبير الأصيل عن ظروفنا الخاصة .

وفي الميثاق عام ٦٢ يعلن القائد بوضوح أن
اشتراكتنا هي الاشتراكية العلمية . ثم يعلن

ويصلون إلى الحساسية الخاصة من الماركسية
بل والعداء للشيوعية . - عندنا يكتب رفعت
المحبوب قائلا « أننا نذهب على العكس من النظام
الشيوعي الذي يتلخص في (تجريد الذين يملكون)
إلى (تملك الذين لا يملكون) » - فأننا نعين على
القول كيف يدفعه العداء للشيوعية إلى أن يطعن
تجربتنا من حيث لا يدري . فليد قائمت تجربتنا -
عن حق - بتجريد كثير من الذين يملكون مثلما
قامت بتمليك كثير من الذين لا يملكون . فكيف يمكن
تمليك المعدمين بغير تجريد المالكين ؟ ! » .

إن الدعوة لاشتراكية خاصة نفى لحقيقة أن
الاشتراكية واحدة ، ولكن تطبيقاتها متنوعة . وهي
دموة ذات جانبين : جانب جدى حين تريد وقف
التطور الاجتماعى والمحافظة على حيوية الاستغلال
الراسمالي ، وجانب وهمي ، خيالي ، حين تريد
بناء الاشتراكية فعلا فلا تلبث أن تنتج نتائج ضارة
حقا .

ولقد قام أخيرا كاتبان مرموقان ببيان فساد هذه
الدعوة ، وأنه ليسرفنى أن أترك الكلمة لهما .

يقول يحيى هويدى في مقال بجملة الفكر المعاصر :
« هل هذه النظرية الفلسفية التي قدمها لنا الميثاق
نظرية للاشتراكية العربية أى لاشتراكية قائمة
بذاتها مستقلة عن كل النظريات الاشتراكية التي
ظهرت في العالم وبمنفصلة عن الخط الاشتراكي
عام ؟ أم أن هذه النظرية تمثل رجعا من وجوه
النظرية الاشتراكية المالية وإضافة لها في الوقت
نفسه ؟ اننى أميل إلى الأخذ بهذا الطرف الأخير ،
لأن الحيد الفلسفي لا ينفج هنا . فإذا كان
بوسعنا أن نتحدث عن حيد فلسفي بين المثالية
والمادية لنجنب أنفسنا شطط الاتجاهين من الناحية
النظرية المذهبية ، فليس من حقنا في مجال
الاشتراكية أن ننفصل من الخط الاشتراكي
العالمى ، لأن الانفصال عنه معناه الهادنة مع
الرأسمالية وفلسفتها المثالية » .

وهذا كلام واضح . ويضيف « أن الحديث عن
اشتراكية عربية يقصد الانسلاخ من الاشتراكية
المالية يصحح لا معنى له إلا التراجع عن الالتزام
بالاشتراكية ، ويوحى بأننا نستعمل الاشتراكية
كواجهة فقط ، ويقع الجسار أمام أعدائنا أن
يتهمونا بأننا لسنا جادين في الأخذ بالاشتراكية .
مع أن اشتراكتنا لا تختلف من جوهر أية اشتراكية
أخرى في أنها تقوم على منع استغلال الإنسان
للإنسان » .

ويقول أخيرا « هل يراد بنا أن نرجع القهقرى
ونتشب بجدل آخر غير بجدل الطبيعة والمجتمع ،

اضرب مثلا لذلك . فمن المعروف ان دكتاتورية البروليتاريا بدا اصل في الماركسية . ومع ذلك يعكف الماركسيون اليوم على اعادة النظر في هذا اليدا ، لإقصاء الفاته ، ولكن بقصد تطويره ، بقصد البحث عن انسب الاشكال المصرية له . ولقد توصلت اقلية المفكرين الماركسيين في عصرنا الى هذه النتيجة الهامة وهي : انكاسية تعدد المراحل الانتقالية الى الاشتراكية وتنوع الاشكال التي تتخلفها بالتالي سلطة الشعب العامل . فقد دلت التجربة التاريخية على ان الثورة الاشتراكية يمكن ان (تنمو) من خلال ثوره ديمقراطية او من خلال نضال معاد للفاشية والاستعمار او من خلال حركة التحرر الوطني .

فدكتاتورية البروليتاريا هي في النهاية سيطرة البروليتاريا على البورجوازية وهذا ضروري لانجاز التحول الى الاشتراكية . ان الاشتراكية لاتظهر من تلقاء نفسها بدون انتقال السلطة الى المنتجين انفسهم . والسبب في ذلك ان الملكية الجماعية لايمكن ان تظهر ابدا بصورة عفوية في احشاء المجتمع القديم . ان هذه الملكية لا تظهر الا في المجتمع الجديد ، بقوة السلطة التي يتبع بها المنتجون . انها مرحلة انتقالية ضرورية ، تطول او تقصر ، لكنها حتمية لظهور الملكية الاشتراكية والانتاج الاشتراكي وليكون هناك نموذج للاقتصاد الاشتراكي يلعب الدور الرئيسي في عملية البناء الاشتراكي ، بفضل مايتبين به من مستوى اعلان من انتاجية العمل .

لذلك ليست دكتاتورية البروليتاريا هي حكم القوة التي لاتحدها القوانين ضد البورجوازية ، ولا هي هذا الحكم فقطيل هي اساسا استخدام سلطة الدولة لانجاز عملية البناء الاشتراكي . ومن ثم يعرفها لنين ياتها « التحالف المطبق بين البروليتاريا والجماعات الكادحة من الفلاحين بهدف قلب سيطرة رأس المال ، من اجل انجاز النصر النهائي للاشتراكية ، وبشرط ان تكون القوة القائدة في هذا التحالف هي البروليتاريا » . وحتى وفاته كان لنين يؤكد على هذه الحقيقة : « ان حزبا يعتمد على طبقتين » .

ومع ذلك تغير العالم عما كان في عام 1917 . وبداية القرن كانت الثورة الاشتراكية واقامة دكتاتورية البروليتاريا هما المقدمات الضروريتان لبداية الفترة الانتقالية في روسيا الى الاشتراكية ، وبعد الحرب العالمية الثانية اضافت التجربة الثورية كثيرا من الملامح والخصائص الجديدة على كيفية بناء الاشتراكية . وكان اهمها ان الثورة التي حدثت كانت ثورة ديمقراطية شعبية

بوضوح ايضا ان الاشتراكية واحدة ، وانما الذي يختلف هو تطبيقها احتراماً للظروف الخاصة بكل شعب .

ومن هذه الزاوية الارقي يعالج القائد قضية الخلاف مع الشيوعيين . فيقول للبعوثين بلمة العالم الملم : « قد يكون هناك خلاف بيننا وبين الشيوعيين . ماعندناش دكتاتورية البروليتاريا ولكن بنقول ديمقراطية الشعب المماثل كله . ويعدين بنعترف بالاديان . ويعدين لانسؤن بان دموية الصراع الطبقي في القضاء على الطبقة بالثمن او بالقوة . وفيه حاجات اخرى يمكن تكون تفصيلية . انا في رأيي ان الاشتراكية واحدة ، ولكن يختلف التطبيق فيها باختلاف المكان » .

الاشتراكية واحدة لكن متطورة

هكذا يحرص القادة المخلصون على وحدة الاشتراكية ، لكن يجب ان نتفق على ما نعبه بهذه الوحدة .

فاولاً ان وحدة الاشتراكية لاتعني ابدا وحدة امثال التجارب الاشتراكية . فكل تجربة اشتراكية تتم في ظروف مختلفة موضوعيا وذاتيا . وكل شطب بنورنه الاشتراكية يضيف الى التاريخها يضيف الى النظرية . ولم توجد ولن توجد ثورة نقية ، تسير بالواصفات الموضوعية سلفا .

فالاشتراكية واحدة ، لكن تطبيقها محكوم منذنا بالواقع الوطني والقومي لبلادنا العربية وخصائصها التاريخية وبتقاليدها الثورية وايضا باحترام القيم الدينية والاسلامية الثورية . فليس هناك ماينفي ان يكون الانسان مناضلا اشتراكي ومؤمناً متديناً في الوقت ذاته .

وثانياً - ان وحدة الاشتراكية لاتعني ابدا جود الفكر الاشتراكي عند مسيقوالب معينة . ان الاشتراكية واحدة حقا ، لكنها متطورة ايضا . ففي مصرنا الزاهن ، عصر الانتصار العالي للاشتراكية ، وبعد ان اجتاز المجتمع البشري العالي كل طرق الانتاج حتى الاشتراكية ، في عصرنا هذا لم تعد هناك ضرورة لان يجتاز كل بلد كل مراحل التطور البشري ليصل في النهاية الى الاشتراكية . في هذا العصر لاكتفى الاشتراكيون بحفظ علومهم القديمة فحسب ، ولا باعادة النظر فيها تملوه من قبل فحسب ، بل لقد بداوا يتعلمون من جديد . ولمسوفيتعلمون من جديد .

لا ثورة اشتراكية وإن اشكالا عديدة للمسحولة
أقيمت قبل دكتاتورية البولنتريا .

واليوم تجري تجربة اشتراكية جديدة تماما .
ففى بعض البلاد المستقلة حديثا ، وبعد النصر
فى المعركة الوطنية ، وانطلاقا من تاييمس مواقع
راس آلال الاستيمارى فى البنوك والنايسين
والنجازة الخارجية والنقل والصناعة ، تبدأ هذه
البلدان فى التحول من الثورة الوطنية الى
الاشتراكية بغير إقامة دكتاتورية البولنتريا ولكن
باتخاذ اشكال جديدة لسلطه الشعب العامل .

فما هى الاسس الموضوعية التى تستند اليها
هذه الإنكنايه التاريخيه الجديدة ؟ اعقد انها
مايى :

اولا - انها تستند الى وجود تحالفات اجتماعية
واسعة تضم طبقات غير الطبقة الغالبة، طبقات
تستطيع وعالم اليوم أن تستوعب فكر الاشتراكية
العلمية . ومن ثم تستند السلطة الى اساس
طبقي مريض .

ثانيا - انها تستند بالتالى الى تضيق نطاق
القدر الذى يمارسه التحالف الطبقي الشورى
ضد طبقات اجتماعية اقل من ذي قبل . ومن ثم
فان الديمقراطية تتاح لغئات اجتماعية اوسع
من ذي قبل .

ثالثا - انها تستند الى قطياع عام يتخذ
صفة اشتراكية او شبه اشتراكية تبعا لنوعية
السلطة . لكنه النموذج الارقى للبناء الاقتصادى،
يلعب الدور القيادى فى التنمية ، ويبدأ فى تنظيم
قطاع الانتاج الصغير وهو الانتاج الغالب، ساميا
لاقرار معدلات العمل تفوق معدلات نمو
الدخول الفعلية للعاملين ، والا كان المجتمع ياكل
راسماله ويضيح مصدر التراكم وتوسيع الانتاج .

هذا هو الشكل الجديد الذى ابدعته الشعوب
المستقلة لسلطة الدولة لبدء مرحلة الانتقال الى
الاشتراكية ، وهى بذاتها مراحل جديدة ، انها
سلطة قوى الشعب العاملة ، تحالف جديد بين
الطبقات المنتجة بهدف انجاز مرحلة الانتقال ،
يقوده تنظيم ثورى طليعى يهتدى بفكر الاشتراكية
العلمية .

جذور التحريف الفكرى

بقى سؤال آخر يلح علينا فى النهاية : لماذا

تحظى بلادنا بهذه الوفرة النادرة من المحاولات
الشديدة التنوع لتحريف الاشتراكية العلمية ؟
ومن الضروري ان نعيد التفكير باننا نقصد تلك
الاجتهادات الفكرية التى يمسوها اشتراكيون ،
وان استخدما اعداء الاشتراكية من الرجعيين
والراسماليين ، او اجتضها الاستعمار الجديد من
اجل الترويج لخدمة تطوير بلادنا طبقا للانماط
الراسمالية من الملكية الخاصة وحرية الاستغلال .
ويكفى هنا ان نذكر بقول جيسل عبيد الناصر
فى اللجنة التحضيرية لمؤتمر القوى الشعبية :

« الطبقة الرجعية والراسمالية تحاول ان
تبلبل وتضرب اليها الطبقة المتوسطة حتى
تستخدما فى ضرب الثورة الاجتماعية . ونحن
نقول ونوضح لهذه الطبقة المتوسطة ان مصالحها
مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال
والفلاحين اكثر مما هى مرتبطة مع مصالح
الطبقة الاقطاعية الراسمالية » .

فلاذى يعنينا هنا هو تلك الاجتهادات الفكرية
التي توضع باسم الاشتراكية ودعما عنها ، لكنها
فى النهاية تقف على طرق تقضى مع الاشتراكية
العلمية . فما هى الجذور الموضوعية لهذا الفكر
المنحرف ؟

باختصار تكمن جذور الانحراف فى خلف قوى
الانتاج، فى انتشار الانتاج الصغير بظنه الصغيرة
فى المدينة والريف ، فى غلبة الفلاحين فى تكوين
المجتمع . ومن ثم يبدو الاشتراكية للكثيرين كنجيم
للغبراء ، نصيبه محدود بين الضمرات المادية
والروحية ، بل التوزيع فيه متساو بشكل صارم
بمستوى محدود ومتشعب من الاستهلاك . وثبتت
هذه التربة الاجتماعية كل الانكار الفوضوية
والاشتراكية الغيالية .

- مثل الخوف من السلطة ، كل سلطة ،
والشك فيها حتى لو كانت بايدي الشعب .

- ومثل المعز من التنظيم ، والضيق بقواعده
واشكالى ، وتحويل التنظيم السياسى الى ملتقى
للقائى .

- ومثل المطالبة بالمساواة المطلقة ، مع ان
المساواة انها تعنى قسما متكافئة للجميع
لا انصبة واحدة .

- ومثل الترويج لنشر الملكية الصغيرة والتحصن
فى مواقع الانتاج الصغير المتخلطة بطبيعتها ، مع
ان النفوذ الرئيسى للراسمالية الكبيرة المظلومة

منه متمتعة بكلّ حقوقها ان تؤدى دورها العظيم في عملية التطوير » .

وهذا هو التحديد العلمي لمكانة الطبقة العاملة . انها تحتل مكانتها التاريخية لا كإفراد وانما كطبقة يحكم دورها المتقدم في تطوير الإنتاج ونتيجة تحقيق معدلات في انتاجية العمل تفوق معدلات الرأسمالية . انها الطبقة الوحيدة التي لا ترتبط ادنى ارتباط بالملكية الرأسمالية ، والتي ترتبط على العكس بأشكال الإنتاج نفسها . ومن أجل هذا تحتل مكانتها .

وانما يساعد على استنفال الفكر الرأسمالي الصغير ظروف خاصة ببلادنا هي :

اولا - التخلف العلم في السوي الطبقي والسياسي لدى الجماهير وبخاصة جماهير الطبقة العاملة ، حتى ليتبو الاشتراكية أحيانا وكأنها ليست حتمية تاريخية مفهومة بل تحولاً نبيلاً أوجبه اعتبارات العدالة .

ثانياً - انتشار الأفكار الاشتراكية قد تم نتيجة تحول القادة الوطنيين وهم في قمة الحكم إلى الاشتراكية ، ومن ثمة زال الدفاع عن الاشتراكية يعتبر نشاطاً علوياً يطلقه القادة والحكام .

ثالثاً - تنوع القوى المؤنسة بالاشتراكية العلمية تنوعاً شديداً بحسب مدارسها الفكرية وبحسب تقليدها السياسية وبحسب أصولها الطبقية .

كلمة أخيرة ، ليست هناك طفوس بالوفاء ولا صفات محفوظة لكي يكون الإنسان اشتراكياً . وليس من الضروري أبداً ان يصبح الإنسان اشتراكياً من خلال الماركسية أو منطلقاً من أفكار الصراع الطبقي للبرولتاريا . ومن الممكن جداً ان يصبح أشد الفلاس رأسمالية اشتراكياً حينما يتخلّى عن أوامره الرأسمالية وينتقل ولو تدريجياً إلى وجهة النظر الاشتراكية . لكن لكي يكون الإنسان اشتراكياً حقاً يجب شرط واحد : ان يرتبط حياته بحياة الشعب بأمانة وبساطة . يكفى هذا كبداية أما الباقي فسوف يأتي بأمانة وبساطة أيضاً من خلال الطريق . ونحن نريدهذا الاشتراكي لكي نصل سريعاً إلى تلك اللحظة التي يقول عندها كل مواطن : أجمل ، الاشتراكية خير من النظام البائد .»

انها يمكن في انها تجد تربة صالحة لها ولدعوتها في صورة هذا الإنتاج الصغير المنتشر بشكل واسع والقادر على ان يلد باستمرار عناصر رأسمالية جديدة . انهم ينسبون ان الرأسمالي الكبير يمكن تأييداً داخل كل رأسمالي صغير . فهم لا ينفون القضاء على الاستغلال الرأسمالي ، لكنهم يسمون لنشر الملكية الصغيرة ولتحويل العمال إلى ملاك . وهم بهذا يغفلون عن الاتجاه الطبقي الكامن في اقتصادنا لحق الرأسمالية . الم تنبث أحداث كيشيش وما بعدها كيف اشتد الاتجاه في الريف لانقسام الفلاحين إلى أغنياء وفقراء ، وكيف ازداد الميل لتطوير الأشكال الرأسمالية للزراعة ؟

في هذه الظروف يبرز المثقنون كمثلين أساسيين للرأسمالية الصغيرة في الريف والمدن . ويلعب هؤلاء المثقنون في المدن دوراً أساسياً كقيادة فكرية وسياسية وإدارية . وبينما يعتقد عذ منهم قضية الاشتراكية العلمية بإخلاص وأمانة ، ينزلق متحذلقوهم إلى مواقف إصلاحية بحيث يخشون الانفصال عن الرأسمالية يمتقنون منذ حدود الثورة الوطنية أو حركة الفلاحين ، ويغفلون إصلاحيتهم أو نفاق ثوريهم باستخدام المبررات الطائفة الرنانة التي لاتمنى شيئاً .

وينقل هذا الفكر بالعذوى إلى صفوف الطبقة العاملة ذاتها . فهي تتلقى كل يوم بين صفوفها أعداداً لاتنتهي من الفلاحين ، وهي تتلقى قوتها الفكرية على أيدي المثقنين أبناء الرأسمالية الصغيرة وحيلة أفكارها . وإخلاء ما تربيته الرأسمالية الصغيرة في صفوف الطبقة العاملة ليس هو ميادة الملكية الفردية، لكنه تأليه الطبقة العاملة ، وتقديس كل ما هو عمالي . حتى لتصبح الاشتراكية هي العمال ، هي تعميم وضع الطبقة العاملة على جميع السكان ، هي الحقن المجرّد على المالكين أو هي تدمير الملكيات الخاصة بل والعاملة أحياناً .

وليس هذا كله من الطبقة العاملة في شوره . فالطبقة العاملة كما يقول قائدنا عيد الناصر « هي التي تعمل بأجر ، لا تحدد في الطبقة العاملة التي تعيش على أجرها . كل واحد يأخذ أجره وفقاً لميله ، وفقاً لكتائنه وتجزئته طبعا . فالقطاع العام ملك لكل واحد منا » . ويقول في مكانة الطبقة العاملة : « كان لابد من تكريم الطبقة العاملة ووضعها في مكانها الحقيقي الذي تستطيع

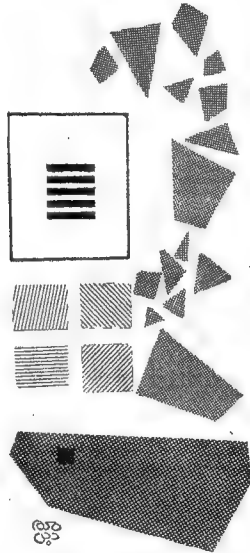
الاتجاهات

الفكرية

في مفهوم الملكية

طارق البشري

المسائل الأساسية التي تدور حولها الصراع الفكري اليوم في مصر ، مسألة الملكية . وهو مجال تسطرح فيه المصالح المتعارضة والاتجاهات الفكرية الختلفة . وقد يكون من المفيد محاولة استعراض هذه الاتجاهات ، وتحديد دلالاتها الاجتماعية والسياسية . ويرتبط بمسألة الملكية تحديد مفهوم الاستغلال وأسلوب توزيع مائد الإنتاج في المجتمع واستعراض الاتجاهات الفكرية المتعلقة به . والموضوع يستوجب التعرض للمفاهيم المختلفة المتعلقة بالملكية الفردية وحدودها وظليفتها وبالملكية العامة وطبيعتها ، والملكية التعاونية . ونظرا لاتساع الموضوع تقتصر هذه الدراسة على تحديد الاتجاهات المتعلقة بالملكية الفردية والاستغلال ، وذلك خلال الفترة التالية لصدور الميثاق بصفة خاصة ، والحاصل أن الحديث عن الملكية الفردية والاستغلال يشغل الجزء الأهم من كتابات الكتاب عن الملكية عموما .



والملاحظ من تتبع هذه الاتجاهات ، أن الحدود الفاصلة بين كل اتجاه وآخر تفيض بدرجات

الوحيدة التي تكتسب استخدام جميع الموارد الوطنية بطريقة عقلية وعملية وإنسانية « فإن الجزء الأكبر من الخطة نتيجة لذلك كله يجب أن يقع على القطاع العام الذي يملكه الشعب بجموعه . والقطاع العام الذي يقوم بهذه المهمة ، مسلكاً للشعب بجموعه . والنضال الوطني هو الذي صنعه ، وكان تأميم المصالح الاحتكارية الأجنبية إعادة لها « إلى مكانها الطبيعي والشرعي وهو الملكية العامة للشعب كله » . وكان مسودون قوانين يوليه ١٩٦١ التي شمت إلى القطاع العام الجزء الأكبر من أدوات الإنتاج اقتحاما لكل مراكز الاستغلال الطبقي سعى إلى الحرية الاجتماعية »

في هذا الإطار من الملكية الشعبية للجزء الأكبر من أدوات الإنتاج ، ومن السيطرة الكلية على كل أدوات الإنتاج وهيمنة الخطة على التنمية ، رسم الميثاق حدود نشاط القطاع الخاص ومفهومه ودوره فإذا كانت سيطرة الشعب لا تستلزم تأميم كل وسائل الإنتاج ولا تلغى الملكية الخاصة ، فإنه يمكن الوصول إليها بطريقتين . « أولهما ، خلق قطاع عام قادر يقود التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسؤولية الرئيسية في خطة التنمية وتثبيتها وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال . على أن تكون رقابة الشعب شاملة القطاعين مسيطرة عليهما معا » . وعلق الميثاق على هذا الحل بأنه « الطريق الوحيد الذي يمكن أن تتلاقى عليه جميع العناصر في عملية الإنتاج » .

وقد استبعد الميثاق القطاع الخاص تماما من العمل في الهيكل الأساسية لعملية الإنتاج وفي مجال المصارف والتأمين والاستيراد ، وحدد نطاق نشاطه في المجالات الأخرى مع التصريح للتركز بوجوب أن يبقى تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب وأن يعمل في ظله ويتوجيه منه ، ومع الحذر من احتمالات نموه الاحتكاري واحتلالات تلاميذه واحتلالات انحرافه ومع اشتراط عدم الاستغلال . وفي المجال العقاري أرضا وبناء أوجب إجراء تفرقة واضحة بين الملكية المستقلة أو التي تفتح الطريق للاستغلال والملكية غير المستقلة . وفي الباب السابع تكلم عن الملكية في الزراعة « أن التطبيق العربي للاشتراكية في مجال الزراعة لا يؤمن بتأميم الأرض وتحويلها إلى مجال الملكية العامة ، وأنها هو يؤمن - استنادا إلى الدراسة وإلى التجربة - بالملكية الفردية للأرض

مفتاوتة ، ومنشأ ذلك أن كلا منها لا يظن بذاته ولكن من خلال الحديث عن التجربة الاشتراكية في مصر وعن سمات « الاشتراكية العربية » . وأن الاتجاهات التي تتعارض مع الميثاق لا تظهر سافرة وأنها تحاول أن تستغل به ويلزمها ذلك ترديد بعض مبادئ الثورية . وتتميز طريقة تعبير كل اتجاه عن نفسه بما يؤكد من مبادئ الميثاق ويؤكد تأكيداً ، وبما تحاول بعض الاتجاهات إدخاله على الميثاق من قيم ومفاهيم غريبة عنه ، أو بما تشرحه الأخرى من قيم حقيقية مرتبطة به » .

والأمر يحتاج إلى توضيح ما أورده الميثاق متعلقا بالملكية ، ثم باستعراض الاتجاهات المختلفة بشأنها ، ثم التعرض لصفة خاصة لاتجاهين أساسيين ظهرا بالنسبة للملكية الأرض الزراعية ، ثم بعض الاتجاهات التي تحاول أن تستند إلى الإسلام لاسبب أن لها موقفا دينيا أو اجتماعيا خاصا فهي متعارضة فيما بينها ، ولكن بسبب أنها تحاول جميعا الاستناد إلى الإسلام في تأكيد مفاهيمها وذلك لتحديد مبلغ صحتها في هذا الاستناد » .

الميثاق

تكلم الميثاق عن الملكية في البابين السادس والسابع منه . وأوضح رفضه الجازم للطريق الرأسمالي باعتبار ارتباط التجربة الرأسمالية في التقدم بالاستعمار ونهب ثروات الشعوب واستغلال الشعب العامل . وذكر أن « الذين ينادون بترك الحرية لرأس المال ويتصورون ذلك طريقا إلى التقدم يقعون في خطأ فادح » وأنه بعد نمو الاحتكارات العالمية لم يبق للرأسمالية للحياة في البلاد المتقدمة للتقدم الأسبيلين : أولهما النمو تحت ظلال الهيمنة الجبركية التي تنفع الجاهل منها ، وثانيهما الارتباط بحركة الاحتكارات العالمية والتحول إلى ذيل لها وأن « تجر أوطقها وراءها إلى هذه الهاوية الخطيرة » . وأن الحل الاشتراكي بالنكس من ذلك - يعني من جهة زيادة الإنتاج بجميع المخزونات الوطنية والاستفادة من خبرات العلم الحديث ، ووضع التخطيط الشامل لعملية الإنتاج ، ويعني من جهة العدالة توزيع فائض العمل الوطني « على أساس من العدل لا يمكن أن يتم بالتطوع القائم على حسن النية مهما صدقت » . وأن هذا الهدف يشقيه لا يمكن الوصول إليه غير التسليم « بضرورة سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج وعلى توجيه فائضها طبقا لخطة محددة » .

وإذا كان التخطيط الاشتراكي هو الطريقة

وبما يتحده من امكانية تذويب الفوارق بين الطبقات يوزع عائد العمل على كل الشعب طبقاً لمبدأ تكافؤ الفرص» .

الاتجاهات العامة في الملكية الان

باستعراض الكتابات المختلفة حول هذا الموضوع ، يمكن تقسيم هذه الاتجاهات الى ثلاثة اتجاهات متعارضة في أسسها تماماً مع تجربتنا الاشتراكية واتجاه يؤكد لها من السمات ما يجدها في التطبيق واتجاه يفتح على افاق تطورها .

أولاً :

فمثلاً نجد في كتاب الدكتور طلعت عيسى « الاشتراكية العربية والاشتراكيات العالمية » (سنة ١٩٦٥) ، دفاعاً حاراً عن الملكية الخاصة كهدف انساني . وأول مقومات الاشتراكية العربية عنده «التعايش السلمي بين الطبقات» وثانيها وجود الملكية الخاصة ، ويذكر ان ما يميز الانسان عن الحيوان هو ظاهرة الملكية وأنه لو حظ لدى بعض الحيوانات الرقابة لما يمكن ان يكون ملكية خاصة ، وان الملكية الفردية تتفق مع هدف الانسان وهو تجميع الثروة وهي ليست وسيلة مؤتلفة «وانما فلسفة اصيلة في حل المشكلة الاجتماعية وفقاً لنظرة الاشتراكية العربية» . وكل ما يمكن ان يتجه اليه العمل هو تجديدها من الانحراف ، ولا يوضح ماهية الانحراف . ويذكر ان فلسفتنا تستوجب «التعايش بين اشكال الملكية المختلفة» . ويذكر ان من وسائل تذويب الفوارق بين الطبقات «اناحة الفرصة للملكية الفردية لكي تسير جنباً الى جنب مع ملكية الشعب لوسائل الانتاج» . ثم يستعرض قوانين المجتمع ومن بينها عنده ان «الملكية والادب والبطاقات جميعها ظواهر اجتماعية ليست من صنع الافراد وانما من خلق المجتمع وتنمى بالتقليدية والشمول والعمومية» .

ويذكر ان للتطبيق العربي للاشتراكية دعائم ثابتة «أولاً : اذا كانت الاشتراكية في أبسط مفاهيمها هي الحرية ، فان هذه الحرية في التطبيق الاشتراكي العربي تنسج لتضم كافة معاني الحرية الاجتماعية بما فيها الحرية السياسية وحرية التملك والحرية الدينية وحرية الثقافة» . ويقول «ان حرية الفرد في ظل الاشتراكية العربية مكنونة عن طريق حرته في التملك وعن طريق حرته في

في حدود لانسح بالقطاع» . وحرص بذلك على تأكيد ان الامر هنا مصدره « الدراسة والتجربة » لا الصبور عن الانباط الفكرية المسبقة التي تدافع عن الملكية الخاصة في ذاتها ، وتعلو لها عن ان تكون مجرد وسيلة في يد الشعب . كما حرص على بيان ان هذا الموقف ليس انسياقاً «مع حنين الفلاحين العاطفي الطويل الى ملكية الارض» ، وانما ايماناً بقدره الفلاح على العمل وتقديره لان الزراعة في مصر قد وصلت من قبل «الى حلول اشتراكية صحيحة لاعقد مشاكلها وفي مقدمتها الري والصرف» . وهي في مصر الان موزدة زمان طويل في اطار الخدمات العامة» . ونلاحظ هنا الفارقة التي اوجبها الميثاق اجراءها بين الملكية المستقلة والملكية غير المستقلة . كما يلاحظ تأكيدهم على وجوب دعم الملكية الزراعية « بالتعاون الزراعي على امتداد مراحل عملية الانتاج في الزراعة من بدايتها الى نهايتها ، وذكر ان نجاح المواجهة الثورية لمشكلة الارض «هذه المواجهة القاتلة على زيادة عدد الملك ، لا يمكن تعزيزه الا بالتعاون الزراعي والا بالتوسع في مجالاته الى الحد الذي يكفل للملكيات الصغيرة للارض اقتصاداً قوياً ونشطاً» .

والواضح ان الصيغة التي وضعها الميثاق للعمل الثوري ، تؤكد رفضه الجازم للنظام الرأسمالي وطريقه ، وانحيازه للاشتراكية وقواها الشعبية وتؤكد وجوب سيطرة الشعب على جميع وسائل الانتاج وتحدد للقطاع الخاص دوراً تابعاً للقطاع العام ، وثانوي ، ومشروطاً بعدم التلاعب او الاستغلال او الانحراف . ولا يصدر ذلك عن الالتزام ببسائط جادة وعن قيم تعمل بالوسائل الى مصاف الغايات ، ولكن من بلورة لخبرة العمل الثوري بتحديد المشاكل التي يواجهها وتقرير الحلول لها وصولاً للهدفين المقربين ، التنمية والتقدم ، الكفلية والعدل .

ويذكر الميثاق «ان رأس المال الفردي في دوره الجديد يجب ان يعرف أنه خاضع لتوجيه السلطة الشعبية شأنه في ذلك شأن رأس المال العام ، وان هذه السلطة هي التي تشرع له وهي التي توجهه على ضوء احتياجات الشعب ، وانها قادرة على مصادرته نشاطاً اذا ما حاول ان يستغل ان ينحرف» . ثم يذكر «انها على استعداد ان تحببه ولكن حماية الشعب واجبتها الاول» .

ثم يؤكد على ان الهدف : «الطريق الاشتراكي - بجانيته من فرس لحل الصراع الطبقي سليماً

الفردية يهوى للفرد في المجتمع ان يستخدم ملكتيه من الملكات المتصلة بحريته وكرامته كاستئناس ملكه ابتكار الفكرة الأساسية الجديدة التي تصلح أساساً للمشروع الخاص الجديد ثم التمسك في تنفيذ هذه الفكرة وتحويلها إلى دافع هي يستند إلى العمل وإلى الملكية الخاصة ..» ويطلق على صدور الميثاق بقوله «جاء الميثاق من الناحية التاريخية لينهى مرحلة زهر» ان قد أصاب رأس المال الخاص بعدد التباينات القولية منذ عام ١٩٥٦ إلى ١٩٦١» .

وهو يدافع عن الرأسمالية الحالية بقوله «ان رأس المال الوطني المصري الخاص لم ياخذ فرصته حتى الآن» . «ان ظروف الرأسمالية الوطنية حتى بعد الثورة الاشتراكية وبعد التحرر من الاستعمار الاجنبي مازالت سيئة فهي اضعف ماتكون من الناحية المادية بعد عمليات التوسيع والاستئصال للآخرة ، وهي من الناحية النفسية مازالت تواجه رد الفعل المرحلي» . ثم يقول «اننا مطالبون بان نصل سريعاً إلى مستوى النضج الذي يسمح بروية الحقائق والتصرف على اساسها .. يجب ان يقدم للرأسمالية الوطنية كل اسباب الأمن الحقيقي والثقة في المستقبل حتى تتشجع» . «وليه اذا كانت مصر قد انجبت طلائع هرب من قبل فلا يصعب بعد التحرر والاشتراكية «ان تنجب رجالاً مسلمين شرفاء يقدرون المصالح الاشتراكية العليا ويرعونها على الاقل إلى جانب المصلحة الخاصة» . وهو يطلب بالتعايش بين القطاعين الخاص والعام بان توضع القواعد التي «تسمح بهذا التعايش كوضع مستقر نسلا تؤدي في المدى القريب إلى اختلال التوازن على نحو تقضي على المبادرة الفردية من الناحية العملية أو يرفع القطاع الخاص على الانحطاط من الميدان» .

وال مؤلف هنا يحمل الدولة مسؤولية انحراف القطاع الخاص وزيادة ارتباكها واجبياسها الضار بالخوف وذلك «بسبب من اللوائح والقوانين والتهديدات بالعقوبات الرادعة» برفم ان الميثاق يبين القطاع الخاص له وجوب الخضوع للسلطة الشعبية التي تفرض له وتوجهه وتصدر نشاطه ان انحراف كما يقول ان الخلطة تكون هي «الخلطة اذا هي فرضت عليه .. من هدم أو من غير هدم .. عزلة قاتلة» لانها تكون مسؤولة عن انحرافها من العزلة . لها ضمان اكفاء القطاع الخاص برفع مشروع فهو يمثل من بان الامر مرتبط بتغلغل القيم الاشتراكية الجديدة . ويذهب ان ذلك لا يمكن ان يتم بين يوم وليلة» . ثم هو يستبعد انحراف القطاع الخاص لأنه يسير في إطار الخطيئة» .

الإدخال لتوريث ابناءه واحفاده» . ويعلق على قوانين بولية ١٩٦١ بانها «استمرار لفلسفة واحدة تقوم على الدعام الأتية : ١ - الملكية الخاصة المعادلة ضرورة اجتماعية وحق انساني لا يمكن الفاؤه أو تجريده من المجتمع ولهذا ينبغي على الدولة حماية الملكية الخاصة بتشجيعها مادامت تبارس وظيفتها الاجتماعية دون استغلال» . هذا عند المؤلف اول دلالات قوانين بولية التي علق عليها الميثاق بانها اقتحام لراكر الاستغلال الطبقي وتعبير عن ارادة التغيير الشامل في مصر» .

وهو في تكليده على خلود الملكية الخاصة ، ينكر حتمية الصراع الطبقي ، ويرى ان طريقنا هو التعايش السلمي بين الطبقات وتكافل الطبقات وذلك برفم ان الميثاق يؤكد حتمية الصراع الطبقي مع امكانية طمسها بتجريد الرجعيين من اسلحتهم ويرفع شعار «السلام» وبالتحول الاجتماعي «دون الاتجاه إلى العنف او الثورات» . ويذكر ان تطبيق الاشتراكي اثبت «ان القطاعيين والرأسماليين القدامى .. اذا تجردوا من الانانية وتجردوا من التسلط وتخلصوا من الاستغلال وايحت لهم فرص التعايش في اطار مجتمع رحيم متكامل - ان يخلدوا إلى الدعة والرضا بعدالة النظام الجديدة التي لم تصحقم ولم تطلع رقبهم او تفعلم إلى التسول والمخلة» . وذلك برفم ان الميثاق يقول «ان الرجعية مازالت تملك من المؤثرات المادية والفكرية التي تدفعها للتضدي للنظام النوري الجارف خصوصاً في اعتمادها على الظلور الرجعية في المعالم العربي المستوردة من جانيبي لوي الاستعمار» .

ومن جهة ثانية نجد الدكتور علي البارودي في كتاب «دروس في الاشتراكية العربية» (سنة ١٩٦٦) يقدم الدفاع الاقتصادي عن الملكية الرأسمالية . فيقول ان بقاء القطاع الخاص إلى جانب القطاع العام «جداً مقصود لذاته» (وهذا يخالف الميثاق) . «وانه اساسي من اسس الاشتراكية العربية» . وان حق المبادرة الفردية (الميسر التقليدي في الرأسمالية لملكية الخاصة) هو عنصر مستقر من عناصر الحرية الاشتراكية التي يتميز بها التطبيق العربي ، وهو ليس حق ملكية ينصب على الاشياء» بل هو قبل ذلك وفسوق ذلك حرية من الحريات الاشتراكية العامة يقرها الميثاق فيحدد لنفسه بقريرها موقفاً جاساً من مختلف التطبيقات الاشتراكية » «حق المبادرة

العربية التي تقف وسطا بين الشيوعية والراسبالية المتطرفتين لا تقضى على «الحصائر الفردية» الذي يقوم اساسا على غريزة الاقتناء» ثم يورد بعض اقتراحات لتعديل احكام الملكية الواردة بالقانون المدني تحت عنوان «الاتجاه الى الملكية الفردية كاساس في الاشتراكية» وهي اقتراحات اساسها الابقاء على القانون المدني القائم (وضع سنة ١٩٤٩ وهو امتداد للقانون المدني الاول سنة ١٨٨٣ المأخوذ من قانون نابليون ١٨٠٤) مع إلغاء الحكر وشرط المنع من التصرف اطلاقا للمال في التداول لينتقل الى الايدي القادرة على استعماله ومنح المزارعين اولوية شراء الارض عند رغبة الملك في بيعها (يفيد كبار المستاجرين القادمين اساسا في الشراء) . ثم يقترح تنقيح حق الاستعمال لان النزعة الفردية التي اتت بها الثورة الفرنسية كرد فعل للاقطاع تنكش الآن ويظهر ازاءها التيار الاجتماعي .

ويختم مقاله بان هذا هو تنظيم الملكية في ظل الاشتراكية العربية «تلك الاشتراكية النابعة من بينتنا المائتة بمبادئنا وتقاليدنا المنيقة من مجتمعنا التي لم تتأثر بالبيادى المسوددة من الخارج» . وذلك برغم ان التقنين المدني المدعو اليه هو اصل فرنسي ، ورد اليها مع الاستثمار الاقتصادي والعسكري ، ووضع على نسق قانون نابليون وصيغ بالفرنسية ثم ترجم الى العربية وبرغم ان التيار الاجتماعي في الملكية الذي يشير اليه بديلا عن النزعة الفردية المطلقة هو اساسا نظرية الفقيه الفرنسي «دوجي» .

وليس في التنظيم المقترح اشارة الى الملكية العامة — الملكية الشعبية التي تقود التنمية والنقد — ولا الى الملكية التعاونية .

وفي كتاب «لماذا الاشتراكية العربية» للمصطفى الطيبي (١٩٦٣ — ١٩٦٥) يبدأ الكلام من تعدد الاشتراكيات وتعدد الراسباليات وان المجتمعات لم تعد حكرا على نظام ونظامين ، وان اقتصاديات الولايات المتحدة يشيرون بان النظام الراسبالي يفر من اشكاله واساليبه . وبعد اذ يشير الكاتب الى حركة التأييم في إنجلترا وفرنسا والاساليب الاقتصادية الجديدة في ألمانيا الغربية يقول ان «البلدان العربية لا يمكن لها ان تأخذ بالنظام الراسبالي التقليدي» . (كأنه من الممكن ان تأخذ بالتنظيمات الجديدة غير التقليدية لهذا النظام على ما فعلت الدول الاستعمارية) . وان الطيبي ان تأخذ «بسياسة اشتراكية تتفق وطبيعتها وتقاليدها وقرائنها» .

ويستبعد ان يستغل العمال لانه «لم يعد من الممكن ان تصور ان تكون العلاقة بين —مالك وسائل الانتاج وبين المأمل الاجر— علاقة استغلال الانسان للانسان كما كان يقول كارل ماركس . بل هي علاقة تعاون عادل وشركة في الربح وفي الإدارة» . كما يستبعد ان يكون الربح بطبيعته دافعا راسباليا لان الراسباليين في أمريكا تجذبهم الدوافع المعنوية . (وهو يقصد الدوافع المعنوية السامية .. ضرب فيشام مثلا) .

وعند الكلام حول القطاع العام يذكر ان الملكية الشعبية من الناحية العملية يديرها «موظفون» ، ويحمل على سوء الإدارة الحكومية ، ثم يتكلم عن «الاسس اللازمة لازدهار القطاع الخاص» فيقول ان جوهر المشكلة واحد اذ سبق لابن خلدون ان تعرض لها واستغلها في كتابها «فيبدو ان ظاهرة مباشرة السلطان للنزعة كانت منتشرة على عهد ابن خلدون وقيل ذلك العهد ... فقتد كان الغرض الاول للسلطان هو ان يواجهه تكاليف الدولة وان يزيد من ثرائه وقوته .. (وكانت ذات آثار ضارة على الرعايا وعلى السلطان ذاته» ثم يورد عبارة ابن خلدون التي يذكر فيها «ويدخل على النفوس من ذلك غم وتكد» . ثم يذكر المؤلف ان «هذا هو تخطيط ابن خلدون لاضرار التعايش بين تجارة السلطان وبين انتاج الرعايا وتجارتهم» ، وهي اضرار يمكن تلافيها بتجنب اسبابها . واسبابها هذه اختلال التوازن الفعلي في ميدان المنافسة بين القطاعين ، واختلال التوازن القانوني بينهما «لان السلطان» يملك اصدار القوانين» .

وينتهي المؤلف الى ان الميثاق وان حُدد للقطاع العام دورا ضئيلا حتى سنة ١٩٧٠ ، فلا بد ان يزيد هذا الدور بعد ذلك علي ان يقيس بالقطاع العام المرافق وطاقات القوى والمصارف والتأمين .

وفي ذات الاتجاه نجد الدكتور محمد علي عرفة في مقاله «الملكية في ظل الاشتراكية العربية» (مجلة ادارة تشيلىا الحكومة يونيو ١٩٦٣) يدافع عن الملكية (حسب الاسس الواردة في القانون المدني — وهي الملكية الراسبالية) ويختل ببحثه تأكيد القول وتكراره بان الاشتراكية العربية — لانكر الملكية الخاصة ولا تنتكر لها بل تقرها «كامل من اصولها لاجزلة من مراحل تطورها» . ويذكر ان الميب ليس في نظام الملكية الخاصة بل في طبيعتها ، وان السواء الانسانية لا تتعلق بمسئلتها بل بان «كبار الملك الزراعيين .. الفوا العشرية معقالية اقطاعية» .. ان اشتراكيها

● ان هذا الفكر قد استطاع — باسم الحرص على تمييز اشتراكيتنا وتأكيد المبادئ الخاصة بها ، ان يتسرب الى كتابات البعض في اجهزة الثقافة ، مما يدفع انتشارها وتقبل على أنها فكر شبيه رسمى .

● كان يمكن للكتابات السابقة ان تلاحظ ان الرأسمالية عندما تدافع عن مصالحها ، ترفع شعار « الملكية الفردية » وتحاول تحت لوائه ان تجذب اليها الجماهير الواسعة من صغار الملاك في الزراعة والصرف والتجارة ، لتكسب بتأييدهم السياسى، ولكن نظامها اول من يحطم مصالح هؤلاء فى المنافسة غير المتكافئة بينها وبينهم . ولم ينس بعد ، ان كبار الملاك سنة ١٩٥٢ هاجموا الأصالح الزراعى وتوزيع الارض على الفلاحين بزعم الخوف على الانتاج من تفتت الارض، وذلك برغم ان التوزيع مرتبط بالتعاون، فهم ضد الملكية الشعبية يرفعون شعار « الملكية الفردية » ضد مصالح صغار الملاك ومن اجل تصفية ملكياتهم يرفعون شعار « المشروع الكبير » .

ثانيا :

ونجد الاتجاه الثانى ، تعكسه بعض كتابات **الكتور رفعت الجحوبى** (التجربة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة - مجلة دراسات عربية اغسطس ١٩٦٦) . وهو يحدد ان الخاصة الاولى للتحويل الاشتراكى فى مصر ، هى « التوفيق بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة » وان الوجود اذ ينتهى « الى نتائج الجماعة والفرد » فان كلا من النظامين الشيوعى والرأسمالى يعتمد على احدى المصلحتين على حساب الاخرى . ولكن الاشتراكية العربية مع تقديمها المصلحة العامة تصبح بقدر كبير من المصلحة الخاصة تعطي مجالا كبيرا للحوافز الفردية . ويمثل ذلك بصفة أساسية فى اقرار الملكية الخاصة لاموات الانتاج فى بعض القطاعات على ان لا تكون مستقلة ، واقرار مبدأ التفات فى الدخول تبعا للعمل وتبعا للملكية على الا تكون مستقلة . ومن الخصائص ايضا اختلاف الحل الاشتراكى من قطاع الى قطاع ، فهو فى الزراعة توزيع الارض توسيعا لقاعدة الملكية الفردية ، وفى البلى فرض الضرائب التضامدية وخفض الاجارات ، وفى الصناعة والتجارة التأميم الكلى او الجزئى للمشروعات الاساسية ، وذلك مع التوسع فى اجماع العمل مع رأس المال فى القطاع الزراعى الذى يعنى « أحلال الملكية الزراعية المستندة الى العمل الشخصى محل الملكية غير المستندة الى العمل الشخصى » . ويؤكد انه من الواجب — تفويها للفوارق بين الطبقات — ان

ومن هذا المدخل يتحدد اركان الاشتراكية العربية وهى اولاً الاقتصاد الوجه ، وثانياً التخطيط الذى يميز بانه « يحفظ للإنسان حريته » و « يحفظ لمصاحب رأس المال حريته فى الانتاج والبيع ولكن دون استغلال للآخرين » و « لا يحوّل الفرد الى مجرد آلة مسلوب من الحرية ومسلوب من حق الاستمتاع بنتاجه » . وذلك يرغم ان التخطيط الاشتراكى فى أساسه سيطرة مركزية على مقدرات الاقتصاد . ويذكر ان الاشتراكية العربية تقوم « على الموازنة بين حق الملكية الفردية والملكية العامة » برغم ان الميثاق يؤكد على سيطرة الشعب الكاملة على وسائل الانتاج وهيمنة القطاع العام القادر على قيادة التقدم . وان اشتراكيتنا لا تنكر **حصرية** الملكية الفردية وإنما تنكر التفات بين الطبقات .

وإذا كان الميثاق يقول بهدف تفويها للفوارق بين الطبقات ، فإن المؤلف يؤكد ان جوهر الاشتراكية وهو السعى الى عدل اجتماعى وتقليل الفوارق بين الطبقات .
والذى يلاحظ بالنسبة لهذا الاتجاه :

● انه فكر يسيطر عليه موقفه ومبرراته من المبررات التقليدية للنظام الرأسمالى الذى يقرب دعاته الملكية الفردية « بالبادرة الفردية الخلاقة » و « الحرية الإنسانية والكرامة » و « حرية الاقتناء الإنسانية » . الخ . وفى ذلك تأكيد للقيم القديمة بما يتعارض مع أسس نظامنا . وفى بعض الكتابات يظهر اتجاه بالطالبة بالرجوع الى الورا افساحا للقطاع الخاص .

● يتسم هذا الفكر فى هيمومه باتكار الصراع الطبقي أو حتميته بما يخالف الميثاق ، وينادى « بالسلم » بدل الحل السلمى للصراع ، وبالتفويض بدل الثورة ، وبالتعايش بين الطبقات وبالتفويض الفوارق بينها بدل اذابتها .

● ان خطوره هذا الفكر تتعلق اساسا بما يشيعه بين الجماهير من افكار لا تظهر امامهم باعتبارها افكارا لتيار خاص فى المجتمع ، ولكن باعتبارها فكر الدولة وتعبيرا عن النظام الحاضر وذلك برغم راية الاشتراكية العربية وباستخدام منابر الدولة الرسمية ونقله الى الجماهير . وبعض هذه الكتابات مما يدرس فى الجامعة ، وبعضها صادر عن احد كبار رجال القطاع العام ، والكتاب الاخير مثلا حاز على جائزة وزارة الثقافة والإرشاد فى اسبوع الكتب العربى سنة ١٩٦٤ . ويقدم للقراء بهذا الاعتبار .

ولا ما يفيدنا أن يتوجب عليها أن تلتزم بالنسبة لكل قطاع انطلاقاً من حيثة من الإجراءات لا ينبغي أن تخرج عليها ، ونحن في مرحلة التحول الاشتراكي، مرحلة الصراع مع الرجعية ، وفي مرحلة التنمية الاقتصادية والبحث الدائب عن أكثر الانسباط والإجراءات والتطبيقات ملائمة للتنمية على الرجعية واتساح التنمية والوصول الى هدف الكفاية والعدل. وأن الدراسة التاريخية الموضوعية لتجربتنا الثورية منذ ١٩٥٢ ، تثبت أن أنواع الإجراءات الثورية كانت تتغير وتتعدل دائماً حسب طبيعة الحركة وظروفها وموقف اعداء الثورة

والمهم أن هذا الفكر ، في اقتصره على تفصيل ما تجزته الثورة من قبل وزرع التفصيلات التي صاف « النظرية » يعني تقيد التجربة في إطار الحلول التي سبق أن اهدت بها التطبيق ، دون ما يكشف عنه التطبيق مستقبلاً من مواقف ومشاكل وحلول. وقد أدت هذه النظرة الى اغفال جوانب هامة من تجربتنا. أشار اليها الميثاق كبعض أهداف حركة نظامنا الاشتراكي وذلك مثل الملكية التعاونية واشتراك العاملين في الإدارة وانتقال السلطة التدريجي الى الأجهزة الشعبية ، والحد من الملكية في الباني مثلاً لتقتصر على الضرائب التصاعدية وتعدد الأيجار ، فاليثاق يشير الى دور القطاع العام والإسكان التعاوني في ذلك . ويصعب أخذاً بهذا الفكر — أن نهتدي للحلول الثورية الواجبة لتحقيق الهدفين اللذين أعلنهما قائد الثورة أخيراً بشأن تجارة الجملة ومقاولي الباطن ، كما يصعب أن نجد ما يفيد في النقاش الدائر حول أسلوب زراعة الأرض الجديدة ، أو بالنسبة للإجراءات الواجبة إزاء الرجعية في الظروف المتغيرة ، أو بالنسبة لإعادة تنظيم المشروعات الصغيرة أن استوجبت ضرورات الإنتاج .

وإن تأكيد الثنائية بين المجتمع والفرد بين الصلحة العامة والصلحة الخاصة ، يعني في الواقع الاقتصادي تأكيد الثنائية بين القطاع العام والقطاع الخاص ، وهو نظر تتخطاه تجربتنا ومفاهيم الميثاق التي تسكر التأكيد على سيطرة الشعب على كل وسائل الإنتاج ورقابة الشعب المهيمنة عليها جميعاً مع الحد الثوري الدائم إزاء القطاع الخاص من إمكانيات الاستغلال والانتكاس. أو التلاعب ، ومع خضوعه الكامل للسلطة. كما أن إقرار الحوافز الفردية بالصلحة الخاصة والملكية الخاصة لا يعكس جوهر مفاهيمنا الاشتراكية. وإن الجديد حقاً ، الذي يستوجب التأكيد في تجربتنا ، هو عين هذه السيطرة الشعبية والخضوع للسلطة والهيمنة على جميع المقدرات الاقتصادية في المجتمع وهو النسبة الأصلية النامية في مجتمعنا الجديد ،

تختفي من المجتمع الطبقة التي تلك ولا تعمل وأن يسهل على الأفراد الانتقال من المستويات الاجتماعية المختلفة والنزول بالملكية الكبيرة الى المستوى الذي يلزم أصحابها على العمل. « حتى تختفي الطبقة التي تحصل على دخل بلا عمل وهي الطبقة التي تميز النظام الرأسمالي » . كما يحدد خصائص الموقف الطبقي للاشتراكية العربية بأنها الاعتراف بالصراع الطبقي وضرورة حله سلبياً مع تصفية امتيازات الطبقة الرجعية لأفرادها وعدم تحويل جميع الأفراد الى إجراء « وأنها تعمل على تحويل جميع الأفراد الى عاملين سواء أكان ذلك بصفتهم إجراء أو بصفتهم ملاكاً فهي تترك مجالاً للرأسمالية الوطنية والملكية الخاصة » .

وبمسد التفرقة بين الملكية المستقلة والملكية غير المستقلة ، لانتلحظ تحديداً واضحاً لمعنى الاستغلال، أنما يذكر المؤلف أن « فرصة الاستغلال تكون أكبر في حالة الملكيات الكبيرة منها في حالة الملكيات الصغيرة » . و « أن الاستغلال يتحدد بمناه ونطاقه في ضوء النظرة الى الملكية وهل هي حق مطلق أم وظيفة اجتماعية بحيث يشق ما يعتبر استغلالاً إذا ما أخذنا الملكية على أنها حق مطلق ويتسع إذا ما أخذنا على أنها وظيفة اجتماعية » والنخلص من الاستغلال هو في وضع حد أفنى للأجور في الصناعة وتحديد أثمان السلع والخدمات وإيجارات الأراضي الزراعية والمباني .

وقد أدى عدم وضوح التحدد هنا ، الى نوع من الغموض في تحديد محلول العمل عند الكلام من وجوب تحويل جميع الأفراد الى عاملين سواء كانوا ملاكاً أو غير ملاك ، فقد ذكر بمسد الزراعة « إحلل الملكية الزراعية المستقلة الى العمل الشخصي .. » وذلك يعني في الأساس استبعاد الملكية الرأسمالية التي تمتد على العمل المأجور ، وأكد وجوب اخفاء الطبقة التي تحصل على دخل بلا عمل ، ولكنه ذكر في النهاية أن تحويل الأفراد الى عاملين مما « يترك مجالاً للرأسمالية الوطنية .. »

والواضح أن الكاتب في استعراضه للنسب قد سرد ما أنجزته تجربتنا وحاول تصنيفه ، وكان ذلك سلبياً . ولكن القول بأن هذا هو نظرية الثورة الاشتراكية في مصر ، يعني القول بوجوب ألا يخرج التطبيق مستقبلاً — بالنسبة لأي قطاع من القطاعات — عن نوع الإجراءات التي سبق اتخاذها في ذات القطاع من قبل . لأن « النظرية » تكون على درجة من التعميم يتضمن تفسيراً لما لم رسمها لافاق المستقبل. وليس من أمسن تجربتنا

في صورتها الرائدة وان اعتبرت التاجر وسيطا يستولي على جزء من فائض القيمة بغير حق ، فقد عملت النظم الاشتراكية على إلغاء التاجر بإلغاء السوق وربط المنتج بالمستهلك وإحلال التعاون محل التاجر . وان هذا الاتجاه الأخير قد حقق نجاحا ملحوظا في كثير من البلدان الاشتراكية . وأنه بالنسبة لحجتمنا لاحظ أنه « اذا لمكن تطوير قطاعات الرأسمالية الوطنية (المهن الحرف والفلاحين والصناعات الصغيرة والحرف) بحيث تسهم في عملية البناء الاشتراكي، فانه يتعذر كثيرا — على ما يبدو — ان يتقاد قطاع التجارة بسهولة لهذا

الاتجاه » لان حافز الربح الذي يحرك الرأسمالية الوطنية يظهر بصورة مسيطرة في قطاع التجارة ويهدد باستمرار السوق السوداء . والحصل لذلك هو استمرار توسيع دائرة التعاون بحيث «لا تكفى ببيع حجم التجارة الداخلية بل تزيد من هذا القدر بالتصدير» . وبالنسبة لاستثمار الرأسمالية الوطنية في المجال العقاري فأنه «اذا حللنا مشروعية هذا الاستثمار من الناحية الاشتراكية الحسنة فأننا نجد فيه صورة من (صور الكسب بدون عمل) » على ان نمسمة مبررات معقولة تسمح بإطلاق حرية الاستثمار في هذا المجال لتوفير المساكن .

ويشير المؤلف الى خطاب الرئيس عبد الناصر في ١٦ أكتوبر ١٩٦١ اذ عرف الاشتراكية بقوله «المفهوم الواضح البسيط للاشتراكية في تصووري هو انه لا بد ان يكون الدخل القومى الوطنى شركة بين المواطنين ، كل بقدر جهده الحقيقى في تحقيق هذا الدخل» .

ويذكر الدكتور يحيى الجمل في كتابه «الاشتراكية العربية» (١٩٦٦) ان جوهر الاشتراكية هو إلغاء استغلال الانسان للانسان ايا كانت صورة ذلك الاستغلال وذلك يعنى المشاركة في الانتاج كشرط للحصول على العائد الإنتاجي مما يحتمن تفعليكية وسائل الانتاج الاساسية في نطاق الملكية العامة ، والا استحال توزيع العائد على اساس المشاركة، وتوزيع العائد على اساس الملكية ينتهي بالضرورة الى استغلال الانسان للانسان . وان موقف الاشتراكية العربية من مسألة الاستغلال اساسه رفض الاستغلال «وجوده الاستغلال هو حرمان العامل من مقابل عمله اومن جزء من هذا المقابل او هو من ناحية أخرى الحصول على دخل بغير عمل او بغير سبب مشروع يبرره» . وان الملكية الخلسة قد تكون سببا من اسباب الاستغلال فيجب القضاء على الاستغلال بالقضاء على سببه ، ومن ثم فان الملكية المستغلة او التي تؤدي الى الاستغلال

وكل ما عدا ذلك ثانوي وتابع ومشروط بها . وان هذا النظر يفتقر عن الميثاق في المنهج اساسا ، في ان الميثاق نسيج من الخلايا الحية النامية ، وفي ان اطاره يتسع للخبرة الثورية المتحركة وفي ان الميثاق كما ذكر قائد الثورة ليس قيدا على العمل الثوري ، بل دليلا اليه .

ثالثا :

هنا نجد الدكتور محمد علي أبو ريان في كتاب النظم الاشتراكية مع دراسة مقترنة للاشتراكية العربية» (سنة ١٩٦٥) يذكر ان الاشتراكية تبدأ بالتطبيق دون التزام بتعريف نظري اولي ، وهي ليست وسطا بين الرأسمالية والشيوعية .

وخصائصها من الناحية الاقتصادية ان تكون وظيفة الدولة اقتصاديا الواسطة في نقل الثروة القومية من سيطرة القطاع ورأس المال وتليكيها للشعب ، لهذا « يجب ان تسيطر القوى الثورية على جهاز الدولة لكي تؤمم وسائل الانتاج وتليكيها للشعب» . وان الاشتراكية العربية لا تقضي على الملكية ك مفهوم اقتصادي «بل ترفض الملكية كحق خاص للدولة او للفرد وتحل محلها الملكية الجماعية

لادوات الانتاج والميثاق لم يرفض الملكية ميوما ولا حسق الارث الشرعي بل رفض للنسبة صورة راس المال المستغل والقطاع الزراعي » .

وبالنسبة للأرض لم يطبق نظام الملكية الجماعية بل تركت الملكية الفردية مع وضع حد اقصى لها . ويذكر ان ثمة من يطلب خفض حد الملكية الى ٢٥ فداناً وهو الحد الذي يقترب في حدود تصورها للاشتراكية الوطنية في نطاق التجارة والصناعة والاستثمار العقاري» على ان الانتظار افضل حتى تتولد دعائم الحركة التعاونية في الريف لتخضع الممتلكات الزراعية لها كدليل لتفقيت الأرض . وفي مجال الصناعة والتجارة

تعتبر «الملكية حقا تراوله الجماعة» اما عن طريق القطاع العام الذي «يوسع قاعدة الملكية ويجعلها شعبية» وبذلك يدعم اساس الديمقراطية السياسية «وأما عن طريق القطاع الخاص بما «يعنى ان تكون هناك ملكية فردية في صورة وظيفة اجتماعية» يودها الفرد في «سالم الجماعة» وبالنسبة للرأسمالية غير المستغلة فقد أتاحت لها الثورة ان تلعب

دورها ، ويرى ان «مجالات استثمار الرأسمالية الوطنية متعددة ومتنوعة الامر الذي لا يسمح — في الوقت الحاضر — بتحويلها الى الملكية الجماعية وخصوصا قبل ان يتكامل نجاح تجزئة القطاع العام على مدى الخطة الخمسية الثانية» . ويرى ازاى ما يدور من نقاش حول «مشروعية القطاع الخاص» في النظم الاشتراكي ، ان الاشتراكية

ان تكون الملكية حقاً مطلقاً الا بالنسبة للمشاريع الزراعية الفسخية ويشير الى ما ذكره البناق من ان الاقطاعات الكبيرة كانت تطحن ملايين الفلاحين «ولم يتمكنوا على الاطلاق من تنظيم انفسهم داخل تعاونيات يمكنهم من المحافظة على انتاجية ارضهم» .

والملاحظ انه - يصرف النظر عما يكون داخل هذا الاتجاه من اوجه الخلاف حول بعض تنسيات التطبيق الاشتراكي - فان المفهوم الوارد عن الملكية والتفرقة بينها في ضوء الاستقلال وتحديد كون الاستقلال هو الحصول على مايزيد عن الجهد الشخصي في العمل ، كل ذلك فيه من الوشوح والتحديد بقدر ما فيه من الانفتاح النظري على مشاكل المجتمع والاحساس بنهج الحسول السليمة .

حول ملكية الارض الزراعية الجديدة

ويدور الصراع بين المفاهيم المختلفة للملكية في مجال الارض الزراعية . ويرتكز الهجوم على الملكية العامة اساساً في هذا الجدل ، ولما كان ان هذا التركيز يرجع الى سيادة الملكية الفردية في الريف الآن ، وضعف القطاع العام والملكية التعاونية فيه ، وان الارض الزراعية اصبحت الآن أهم معقل الرأسمالية في مصر . كما يرجع الى حرس الرأسمالية على ان تجتذب الى فكرها القاعدة الواسعة من صغار الملاك في الريف ، لتنف بذلك ، لا دون تأميم الارض ولكن دون نمو الملكية التعاونية ، ودون اية تنظيمات - يراد بها احكام هيمنة السلطة الشمسية على الانتاج الزراعي ، ودون نشأة القطاع العام في الارض الجديدة المستصلحة .

وسبق محمد حسين هيكل ان ناقش موضوع الاراضي الجديدة التي تستصلح بمياه المد العالي وهل تبقى في اطار الملكية الاشتراكية العامة ام يجري توزيعها على الفلاحين . وعرض الابن حسب منطق الميثاق وصحورا عن الهدفين الاصليين فيه ، هدف للكتلية والعدل . وقال « ان هذه الارض الجديدة لا ينبغي تقسيمها وتوزيعها الى شظايا من خمسة افدنة او عشرة . وانها ينبغي ان تخصص لزراعة متقدمة على نطاق واسع تصل الى اعلى درجة ممكنة من كفاية الانتاج ويكون التصدير اول اهدافها ، وذلك يستتبع ان تبقى في

واجبه المنع ، اما اذا كانت غير مستغلة وظلت غير منخرقة تجاه الاستغلال فانها تترك عابدة في اطار التخطيط الاقتصادي العلم . والملكية بكل صورها يجب ان تخضع لسيطرة الشعب . ومن الناحية التطبيقية فالحل الاشتراكي في الجمهورية العربية المتحدة لا يرفض الملكية الفردية للارض على ان تكون وظيفة اجتماعية وبعيدة عن الاستغلال ولا تسمح بالاقطاع . وان سيطرة الشعب على وسائل الانتاج كان بقرارات التاميم ولم يستتبع بالضرورة إلغاء الملكية الخاصة .

ويذكر الدكتور جلال امين في كتابه «مقدمة الى الاشتراكية» (سنة ١٩٦٦) ، ان الاشتراكية تقوم اساساً على فكرة في العدالة الاجتماعية اسلمها ان يصبح العمل هو معيار توزيع الدخل وتدور من اجل تحقيق هذا الهدف الى الاخذ بنوع او آخر من الملكية الجماعية. والنظام الاشتراكي يقوم اساساً على تحقيق الملكية العامة لوسائل الانتاج ليعمن سيطرة الدولة على الجزء الاكبر من الانتاج القومي وعلى الاخذ بنظام التخطيط والالتزام بتحقيق عدالة توزيع الدخل كهدف تسعى الدولة الى تحقيقه ويتخلف الدول الاشتراكية في مدى اقتربها منه . ويسخر من «الاشتراكي» الذي يسخره التسليم بالطبيعة «ويؤكد ان أهم خصائص تحريرتنا هي احترامها للقطاع الخاص» . ويقول انه ليس صحيحاً انه « اذا اقيمت دولة على الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج بينما اقيمت دولة اخرى وسائل الانتاج كلها شاملاً كان معنى ذلك بالضرورة ان للدولة الاولى نظرية في الملكية تختلف من نظرية الدولة الاخرى . اذ لا بد لكي يكون لنظام ما نظرية متميزة في الملكية ان يكون هذا النظام صافراً عن تحليل متميز لمعنى الاستقلال وشروط توافره ، وان يكون هذا التحليل غير مقيد بظروف دولة معينة . . . ويؤكد انه لم يهد الى العثور على مثل هذا التحليل العربي المتميز لمعنى الاستقلال وشروطه بل كل ما تقدم هو تبرير لعدم التوسع في التاميم في القطاع الزراعي » بالنظر الى ظروف بلادنا الخاصة» .

في الدراسة التي اعدتها الدكتور وليم سليمان «عن الفلاح المصري وملكته الارض» (الطبعة يناير ١٩٦٥) يذكر ان تتبع تاريخ الملكية الزراعية في مصر يظهر ان عناصر الملكية كحق بدأت في الظهور بمصر خلال القرن التاسع عشر وذلك بالنسبة لاراضي كبار الملاك فقط . «اما الفلاح فكان ماله على ارضه مجرد اثر لا يصل الى حد تملكها» وحين تقرر للفلاحين حق الملكية في ارضهم كانت قد قزعت منهم الى كبار الملاك . وانه لا يمكن تصور

كما أيد الدكتور زكي شهبان بقضاء الأرض على ملكية الدولة وأن تكون مسدانا فسيحا لتكوين مجتمع مثالي يحمل الأفكار الاشتراكية ويكون مجالا للدراسات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية الرائدة . وذكر أن هذا النوع من الاستثمارات الزراعية يحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة لتلقى عليها الوحدات الانتاجية التقليدية حتى في صورة التعاونيات .

وفي مواجهة هذا الاتجاه كتب سيد موهي يؤيد فكرة توزيع الأرض ، وصدر في عرضه للموضوع لا عن مجرد اللمسة الاقتصادية والسياسية ، ولكن عن إثارة الحجج التقليدية التي تساق دفاعا من المشروع الاقتصادي الخاص مع محاولة تأكيد صحتها في الواقع . وبدأ مقالاته بالتفسيحة التقليدية بين الرأسمالية والشيوعية ويتمدد مستويات الاشتراكية بينهما ، وأن الاشتراكية المربية تقوم على توزيع الأرض مع أخضاعها للاقتصاد الوجه . وأكد على الحافز الفردي كحافز مرتبط بالملكية الفردية ، وعلى أن المزرعة الفردية أكثر كفاءة من المزرعة الحكومية . وعرض لانتاجية أراضي شركة كوم أمبو التي كانت أدنى كثيرا من لنتاجية ذات الأرض بعد توزيعها على صغار الفلاحين ، مدلا بذلك على أن المشروع الكبير في يد الشركات الخاصة - وهي حسبما قال أكثر كفاءة من المزارع الحكومية ، تكون انتاجيته أقل من انتاجية المشروع الصغير المؤيد بالتعاون ، وبالنسبة لأرض شركة كوم أمبو أشار السيدونسي ثلثت إلى أنها كانت تعيش ظروفا استثنائية وأن الشركة المصرية الجديدة تظهر دلالة مناقضة . ثم عرض لخطة توزيع الأرض على الفلاحين وما تؤدي إليه من حفظ كرامتهم .

ودفاعا عن توزيع الأرض اثار الكاتب مسألة العدالة الاجتماعية التي « لا ترضى أن تهيب فرسا بعيدة المدى لطبقة معينة (من وزعت عليهم أراضي الإصلاح الزراعي) وتحرم منها طبقة أخرى لم يسعدها الحظ أن تثار أرضا من أراضي وطنها وما زالت تلك الطبقة الأخيرة في أسفل السلم الزراعي » . وهاجم النظرة الضيقة التي تنادي «بإبصية الحكومة واحتكارها فائض دخل الأراضي الجديدة من طريق جيس ملكيتها بيدها لتحصل على أرباحها دون توزيعها لخير الإنسان» ، وأزاء ظهور القطاع العام في الزراعة في هذه الأراضي ذكر « وأخشي ما نخشاه في هذه الصورة أن نواجه سبوا في الإدارة وسوء استغلال وانحسار في المزارع الحكومية أو تواجه ضغطا على أصحاب الأراضي الزراعية وعندئذ تظهر حالة من التمييز والتفرقة لاتتنق ومعايير العدالة » . وأكد الكاتب

أطار الملكية العامة لاتخرج منه . أن عشرات من الشركات الزراعية تستطيع أن تقوم عليها تخصص كل واحدة منها بمساحة كبيرة فيها وتنتج إلى محصول معين يتركز عليه وتنش فيه خبرة عريضة من الانتاج إلى التسويق المحلي . والاشتراكية تتحقق عليها بملكية الشعب كله لها ويفرض العمل الواسعة التي تتيحها الزراعة المتخصصة بالأجور العالية ثم اشترك عملها في مجالس إدارتها » . وكان من الواضح أن الاقتراح تبليه الحلول العملية لمصلحة الانتاج الزراعي والاقتصاد القومي كله بزيادة التصدير ، ويهليه الحرص على مصلحة الفلاحين العاملين في هذا المجال بأن يشركوا في إدارة الأرض الملوكة للشعب .

ومن خلال النقاش الواسع الذي دار حول هذا الموضوع ، أيد هذا الموقف كثيرون ، منهم الدكتور عباس كسيبة الذي أشار إلى أن «المشكلة الزراعية ليست هي مشكلة الصراع حول الأرض والملكية الفردية لها بين الفلاحين وإنما هي أساسا الصراع بين الفلاحين نحو بعميفة أفضل» . . . وأن الدليل على ذلك هجرة الفلاحين من القرى إلى المدن سميا وراء المعيشة الأفضل لا وراء الملكية الفردية أو الأرض في ذاتها ، وأن الملكية الفردية لم يعرفها الفلاح إلا من عهد قريب ، ولم يعرف التاريخ إلا آلاف السنين شيئا من صراع الفلاح لامتلاك الأرض التي كانت تملكها الدولة . وأن شيق الرقعة الزراعية مع كثافة السكان لا يحصل تلك الأرض هو حل المشكلة . وطالب بتحديد تلك الأرض بـ ٢٥ فدانا مع دعم التنظيم التعاوني . وبالنسبة للأرض الجديدة ذكر أنه «من المحتم أن ينظم استغلال هذه الأرض على أساس ملكية الدولة لها فسيبنا للوصول إلى أقصى انتاج اقتصادي ممكن إذ أن تكاليف الانتاج لهذه الأرض لاتحتل اتباع نظام الاستغلال الفردي الذي لايمكن أن يحقق أي ربح للفلاحين ، بينما يمكن للدولة باكتيائها العلمية والمادية الواسعة من الوصول إلى الحدود الاقتصادية للانتاج» .

وذكر يونس فاهت أنه من خلال تجربة الشركة المصرية الجديدة كمشروع زراعي كبير ، يظهر أنها كانت أقدر على رفع انتاجية الأرض من المشروع الصغير حتى بالنسبة للحاصلات التقليدية «وأن هناك من الحاصلات غير التقليدية يمكن للشركات المتخصصة أن تنتجها بنجاح أكثر من الأفراد لاحتياجها إلى مهارات فنية وتكنولوجية عالية تتوفر عند الشركات ولا يسهل توفرها في غيرها » . وأنه « يمكن توفيرها في الشركات بشكل ليس من توفرها لدى الأنظمة التعاونية » .

عن الملكية والاسلام

وتحاول بعض التيارات المتعلقة بالملكية ، ان تستند الى الاسلام ، وهي تختلف فيها بينها اختلافاً واضحاً ، ولا يجمعها الا محاولة كل منها ان يدمج موقفه بالاستناد الى الاسلام ، وهذا ما يبرر التعرض لها في مجال واحد .

● **ولابي الاعلى المودودي** ، امر الجماعة الاسلامية في باكستان ، دراسة عن «مسألة ملكية الأرض في الاسلام» (ان لم يكن هو مصرها فلن فكره يمثل النظرة الرجعية للملكية التي تحاول الاستناد للإسلام بمقد ظهر من محاضرات الإخوان العالقة الفكرية بينهم) . وهو ينتهي من بحثه الى نفي التاميم «ان نظرية تاميم وسائل الانتاج تخالف الاسلام وتتناقض قواعده» ، «علينا ان نشرح عرض الحائط في اول خطواتنا ، كل مشروع قد يحتوي على نظرية التاميم من حيث المبدأ أو الغاية» . والاسلام فضلاً عن عدم مساهمة بنزع الملكيات فان نظريته تمنع ايضاً «ان تكون الأرض وغيرها من وسائل الانتاج ملكاً للحكومة ويعيش المجتمع كله بنقادا للطائفة الحاكمة» ، «ان المجتمع الاسلامي يجب ان يكون اكثر افراده ان لم يكن كلهم احراراً في اقتصادهم ولا بد لهذا الفرض ان تكون وسائل الانتاج في ايدي الافراد انفسهم» . كذلك يقول ان الاسلام لا يضع حداً لما يكون عند الناس من اموال ومسكن ومصانع ولا يحدد ملكية الأرض .

● **والدكتور علي عبد الواحد** وفي كتابه «المساواة في الاسلام» يحدد النظم الاجتماعية بخمسة انواع ، النظم الشيوعي والنظم الرأسمالي والنظم الاشتراكي المتطرف يساراً ، والنظم الاشتراكي المتطرف يميناً ، والنظم الاشتراكي الوسط . والنظم الاسلامي من النوع الاخير لانه «وسط من وسط وخيار من خيار» فهو يقر الملكية الخاصة ويحبها «ولا يطلق العنان لرأس المال» ودعائم النظم الاقتصادي للإسلام اولها اقراران الملكية الفردية وحمايتها وتنظيم دوائها ، وثانيها اخراجها الاشياء التي «لا يتوقف وجودها ولا الانتفاع بها على مجهود خاص» وتكون ضرورة لجميع الناس» لتكون ملكيتها جماعية تطبيقاً للحديث الشريف «الناس شركاء في ثلاثة» الماء والكلاً والنار ، وثالثها اساس التكافل والتعاون والتحاب والتواد والترحم بين الناس . ويذكر المؤلف ان الاسلام يجيز نزع الملكية للمصالح العام وأنه لا يحظر على الابن ان يخفّض ما يراه ملائماً لاتقرار التوازن الاقتصادي بين الطبقات بما يكلّف

على شعاع « ملكية خاصة ونظام تعاوني » زيمنى التعاون تنظيم الحورات الزراعية والقيام بالتسويق .

وقد عرض الرئيس جمال عبد الناصر لموضوع الأرض الجديدة في اجتماع الهيئة البرلمانية في ٢٥ فبراير ١٩٦٥ . وذكر عن اراضى غرب الاسكندرية « اما جعلهم مزارع حكومية يابا حثّجر » وذلك سجدوا عن احتياجات خطة التنمية الطموح .

وايا كان الحل الامثل لزراعة هذه الاراضى ، فالهم في الموضوع هو اسلوب تناوله ، والمهم الا يصدر النقاش فيه او في غيره من قضايا التطبيق من نظرة تقييد العمل الثوري وافتتاح امامه جميع امكانيات التطلع وصولاً الى التنمية والتقدم لمصالح الشعب . وان ينظر الى توزيع الأرض باعتباره احد اساليب التنظيم الزراعى في إطار الاقتصاد القومى في مجموعه ، لا باعتباره هدفاً في ذاته .

وقد ذكر جمال عبد الناصر في محاضرات الوحدة ١٩٦٣ ، انه من وجهة النظر الاشتراكية يمكن ان تكون هناك جملة اساليب للاستقلال الزراعى وانه «يمكن التجميع يمشى . . . ويمكن التقسيم يمشى» . ويمكن التعاون الزراعى يمشى . . . ويمكن الزراعة التعاونية يمشى . . . ويمكن اذا كان الحال يسمح بالزراعة التعاونية ايضاً يمشى ده اللى لنا بالتصوره بالنسبة للاشتراكية في الزراعة . . . كون احنا هنا جددنا في الاشتراكية في الزراعة نظراً لان الأرض محدودة ونظراً للحالة الموجودة عندنا في مصر . احنا حناخذ صيغة من الصيغ اللى هي صيغة الجمعيات التعاونية التى قد تنتقل الى زراعة تعاونية بالتجميع الزراعى ونسبنا عليها في الميثاق . . . ده طرف من الظروف بييجي حد تاتى ويقول لك انه ممكن انه يعمل ادارة ذاتية ويعمل ملكية جماعية . . . لكن ما فيش داعى ابدأ ان احنا ننفي التاميم » . ثم ذكر ان التاميم في مصر غير وارد لان قلة الأرض الزراعية لا تسمح بذلك .

ومحدورا من هذا المنطق فان التأكيد الدائم على الملكية الفردية كهدف نهائى « وسمه لصيقة لاشتراكيته» وترسيخ مفاهيمها في الأذهان ، من شأنه ان يعرقل الحركة الثورية في اختيار افضل الحلول للتطور الاشتراكي الذى يستهدف الكفالية والعدل ، والذى قد يستلزم انشاء قطاع عام — على اى نطاق — في الأرض الجديدة .

ولكل من الكتاب اسلوبه في الدفاع عن موقفه،
أما عن طريق اختيار النصوص التي تؤيده اذ لم
يورد أبو الأعلى كثيراً من النصوص الواردة عند
الكاتبين الآخرين، وأما عن طريق تأويل النصوص
وتفسيرها اذ فسر كل من الدكتور عبد الواحد
والسباعي حديث «الناس شركاء في ثلاثة : الماء
والكلأ والنار» تفسيراً مختلفاً، وأما عن طريق
التشكيك في روايات بعض الأحاديث الواضحة اذ
صرف أبو الأعلى جل همه للتشكيك في رواية
الأحاديث التي تمنع المزارعة والسرء بالنسبة
للأرض بما هو من طريق تطبيق النصوص على
الواقع الحاضر إذ يعبر الدكتور عبد الواحد أن
الميراث طريق توزيع الملكية بينما يرى الدكتور
السباعي أن كانت سياسة الدولة الإسلامية لها
نقل ملكية الأرض المفتوحة للدولة أو تقسيمها
ملكيات صغيرة .

٣ - تستتبع هذه الملاحظة تقرير أن كلا من
الآراء السابقة لا يعود أن يكون رأى صحيحه
في الإسلام وموقف صاحبه الإيجابي من المشاكل
الحاضرة مع محاولة البعض الاستناد إلى حكم
الإسلام ليكسب حصانة الدين وتقديسه. والواجب
عند مناقشة هذه الآراء النظر إليها باعتبارها
آراء أصحابها في الإسلام ومواقفهم هم من القضايا
الاجتماعية .

٤ - أن الفكرة الأساسية على ما ورد ببعض
هذه الكتابات - في تأكيد أن الملكية الخاصة هي
أول دعائم الإسلام، أن الإسلام أقر الملكية
الخاصة اذ وجدت على عهد الرسول . وأن الإسلام
حماها اذ جعل السرقة جريمة واذ نظم الميراث .
والحقيقة أن تجريم السرقة وتنظيم الميراث لا يدلان
في ذاتهما على نظم اجتماعي معين، وهما قائمان
في كل المجتمعات إما كان موقفها من الملكية الخاصة
ومن جهة ثانية فإن الدكتور عبد الواحد يذهب
في كتاب «قصة الملكية في العالم» إلى أن الإسلام
أقر الرق، ولكنه يذهب - بحق - إلى أنه رغم ذلك
فإن موقف الإسلام الصحيح هو إلغاؤه تدريجاً

بتضييق الروافد وتوسيع المنافذ، وذلك يعني أن
أقراره لا يعني وجوب بقاءه، بل قد يعني الحضي
على الفناء. والواجب ألا تستعمل ذات المقدمات
للوصول إلى نتائج متعارضة . وبالنسبة لمسألة
الملكية، قد سميت الإشارة لما رآه الدكتور السباعي
بالنسبة للتأميم وتحديد الملكية .

٥ - أورد أبو الأعلى تصومس الأحاديث
الشريفة بمختلف الروايات التي نقلت بها والتي
تتملق كلها بنهي رسول الله عن كراه الأرض وعن
المزارعة ومنها « من كانت له أرض فليزرعها ، أو

تقليل الفروق بينها. ويذهب إلى أن الميراث هو
طريق توزيع الملكية. وأنه يجوز لأجرا المثل
من حيز الملكية الفردية إلى الملكية الجماعية أن كان
مصدر الامتلاك غير سليم كاستغلال النفوذ أو
الغش أو الابتزاز ولقد منع الإسلام الربا وفرض
الزكاة وحض على الصدقة وأوجب في حالات
الشدة أن يسد القادر حاجة المحتاج .

● ويذكر الدكتور مصطفى السباعي في
كتاب «اشتراكية الإسلام» أن الإسلام يعتبر
المثل من أهم وسائل التملك، وأنه يجيز تأميم
المواد الضرورية لأن الحديث الشريف «الناس
شركاء في ثلاثة : الماء والكلأ والنار» أورد أشياء
لا على سبيل الحصر، وإنما على أساس ما هو
ضروري لا يصح ترك نيلسه للأفراد « إذا كان
ينتشا من احتكارهم له استغلال حاجة الجمهور
اليه» ويذكر المؤلف أن مبدأ الإسلام جواز التأميم
من الناحية التشريعية وأن الملكية الشخصية قد
تؤدي إلى «أن تجنس الأشياء من الناس أو
تجكم ملكها في منها أو توزيعها» وللحالة أن
تحوّل دون الاحتكار، كما أن لها أن تؤمّن «الأرض
لضرورة الدولة والجمع» وأن أصحاب الحاجات
تقضى لهم حوائجهم ولو كان في ذلك بعض الضرر
لأصحاب الثروات الكبيرة . ويرى المؤلف أنه
يحتّم تأميم الكهرباء والمياه وبعض المواد الغذائية،
«ولما كان مبدأ التأميم نظرية اقتصادية محل نقاش
بين علماء الاقتصاد وخاصة غير الاشتراكيين
منهم. فنحن نرى أن لا تلجأ الدولة إلى تأميم
صناعة أو مرفق من المرافق العامة إلا بعد أخذ
رأى الخبراء الاقتصاديين والاجتماعيين عملاً
بقوله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر» . وبالنسبة
للملكية الأرض يفكر أن سياسة الدولة الإسلامية
في الأرض المفتوحة كان «أما نقل ملكيتها إلى
الدولة على أن يكون عمالها الزراعيون إجراء
عليها وأما تقسيمها إلى ملكيات صغيرة بين
عمالها حتى يصبحوا جميعاً مالكيين لها وتزول معالم
الملكيات الكبيرة وأثارها المزعجة» .

ويلاحظ بالنسبة لهذه الآراء :

١ - أن كلا من الكتاب السابقين يعتبر أن ما ذكره
هو رأى الإسلام وموقفه بالنسبة لمسألة الملكية .
ولكن كلا منهما يختلف عن الآخرين اختلافاً واسعاً
في تحديد مبادئ الإسلام من الملكية ، فالإسلام
عند أبي الأعلى يحرم التأميم وتحديد الملكية
إطلاقاً ، وعند الدكتور السباعي يجيزها تشرعياً
وإتباعاً ويرى تطبيقها في نطاق حده ، وعند
الدكتور عبد الواحد يستند إلى الملكية الخاصة .

لا في ذاتها ، ولكن في ضوء نظرتها الى الاستغلال وتتخذ موقفها منها تبعاً لذلك ، وليس صحيحاً دعامة التجربة الاشتراكية هي انها تحمي الملكية الخاصة ، والا ما تميزت عن النظام القديم الذي كان يقوم اساساً على الملكية الخاصة . والفارق الجوهرى بين ان يبقى نظامنا على الملكية الخاصة كخدى مؤسساته الاجتماعية وبين ان تكون هي سمة النظام . وان وضع المسألة على اساس الملكية الخاصة في ذاتها ، والتأكيد على وجوب ان توجد في ذاتها كهدف ، يطمس الحقيقة ويحرف المسألة . ان ما ينبغي التأكيد عليه هو هل يبقى الاستغلال او لا يبقى وملامات القضاء عليه سياسياً واقتصادياً .

ومن جهة تحديد مفهوم الاستغلال ، فان تجربتنا لم تقل ان قد تم القضاء على الاستغلال تبعاً بل انها تعلن ان هدفها النهائي الذى تتحرك اليه هو الغاء استغلال الانسان للانسان ، جوهر الاشتراكية اللصيق ، ولا شك ان الغاء الاستغلال تماماً او أى نوع من انواعه . يستلزم الاقتناع الجماهيرى الواسع بكونه كذلك ، وان يتحرك الشعب وسلطاته ، وهذا أسلوب ديمقراطى اصيل يوثق الرباط بين العمل الثورى واصحاب المصلحة فيه ويحمى العمل ويصونه . وان صور الاستغلال تتنوع للجماهير مع الوقت ، ومع زوال الصور الاكثر حدة ، تتكشف صور أخرى كائنة ونشيطه ، وتوعية الجماهير باسـس الاستغلال وضوابطه ومعايير ، وتفاعل هذا الوعي بينها يكسبها الفكر الواضح اللازم لمسار حركتها ، ويؤكد انتظامها المحدد المعيار وراء الثورة واجراءاتها ، ويكسبها حصانة ضد البلبلة والانحراف ازاء ما تحاولوه الرجعية من صرف مفهوم الاستغلال عن حقيقته وحقائقها وربطه ببعض الظواهر الاجتماعية الهامشية .

ان مصدر الانتاج هو العمل ، هو الجهد البشرى ، والعمل مصدر الثروة القومية كلها ومصدر الدخل القومى السنوى . وعبرة ان مصر هبة المصريين صحيحة على اطلاقها ، ومن ثم كان توزيع الدخل على اسـس العمل الحقيقى المبدول هو الهدف النهائي ، وهو مفهوم الاشتراكية الواضح البسيط وهو ما يحقق الغاء استغلال الانسان للانسان والاستغلال هو الحصول على دخل بلا عمل او يزيد من العمل . وقد يسبح المجتمع بالابتعاد على بعض الدخول غير الاتية من العمل لفترات ، حسب الملامات الاقتصادية والسياسية ، ولكن ذلك لا يخلو بالهدف النهائي ، وبمسار حركة الشعب ، وبالمفاهيم

ليزرعها اخاه ، ولا يكارها بثلث ولا يبيع ولا بطعام مسمى . . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كراء الأرض ، « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ للأرض اجر او حظ » وذكر المؤلف ان البعض يذهب « الى ان الشريعة الإسلامية تريد تحديد ملكية الأرض بعمل الانسان فيها بيده » وصرف همه في تحصى نصف الكتاب لبعض الروايات الخاصة بهذه الأحاديث . وقد أستد الشيخ الغزالي في كتاب « الاسلام والمناهج الاشتراكية » الى هذه الأحاديث . كما أورد من آيات القرآن ما يؤكد ان الله جعل منازل الناس بالعمل .

وقد أورد الدكتور عبد الواحد الكثير من الأحاديث ولكن لم يستخرج منها جميع دلالاتها .

خاتمة

كانت هذه محاولة لاستطلاع الاتجاهات الفكرية الدائرة في مجتمعنا اليوم من « مسألة الملكية » . وهي محاولة غير كاملة ، فثمة نواح أخرى في الموضوع تستوجب الاستطلاع ، منها المفاهيم الدائرة حول « الملكية العامة والتعاونية » وحول « الوظيفة الاجتماعية للملكية » مما لم يتسع المجال لتفصيله ، وحتى بالنسبة للملكية الخاصة فان الأمر يحتاج لدراسة أوسع واشمل للأفكار الدائرة في المجتمع ، ولتطور عناصر الملكية واستخراج الدلالات الموضوعية من خبرة التطبيق بالنسبة لدى التغير وابتكاراته في هذه المؤسسة الاجتماعية ، على ضوء سيطرة الشعب واشرافه على كافة المؤسسات الاجتماعية ، وعلى ضوء مفهوم العدالة الاجتماعية الذى تؤكد الثورة وتسر حركة المجتمع الى تحقيقه .

إذا كان من أهداف المرحلة الحاضرة الوصول الى درجة أبعد من الوضوح الفكرى لمفاهيمنا الثورية وقيم المجتمع الجديد ، فان دراسة المفاهيم الحاضرة على اختلافها مما يسهم في هذا الأمر .

وقد يكون من المفيد في هذا الأمر ابداء بعض ملاحظات لا تتعلق بتحديد موقف من الملكية ايا كان ولكن بأسلوب تناول هذه المسألة

أولاً : ان الحقيقة الأساسية ، ان تجربتنا الاشتراكية كما ميزت عن نفسها خلال السنين الماضية يتسم اساسها بالنظر الى الملكية الخاصة

التيارات الفكرية

يطرا على الملكية الخاصة ذاتها من تغيرات تستهدف ربطها بالوحدات الاقتصادية الاعم وخضوعها للأهداف المخططة بحيث انها لم تصبح حقا مطلقا لصاحبها ولا أصبحت فعلا علاقة بين مالك وشئ حسب ما يعرفها فقهاء القانون .

وما يستحق التركيز ان مصالح العاملين من صغار الملاك مكفولة بالتاكيد . وهم جزء لصيق من قوى الثورة تستهدف في اجراءاتها حمايتهم ورفع آثار القهر الماضي عنهم ، ونقل جماهيرهم العريضة بقوتهم هم وعملهم ووعيهم الى مستويات المعيشة الارغد والدخل الأوفر . ومن أجل ذلك تنتظمهم الجمعيات التعاونية وتتبادل الدولة وأياهم الرقابة والإشراف ومن أجلهم ومن أجل الشعب كله تنظم الدورات الزراعية والعمل بالالات والتجسيـع والزراعة التعاونية . . الخ .

وكذلك يستحق التركيز ما طرا على حقوق العمال والمستأجرين للمساكن والأراضي من دعم وحماية واستقرار حتى لم تعد هي ذات الحقوق حسب المفاهيم القديمة .

رابعا : باسم المحافظة على التراث والتقاليد ، يستهدف البعض تخليد ما تراثا ولا قيا حقة من ظواهر الماضي ، وان يظهر الامر كما لو كان في حركتنا الثورية ما يشوب الحرس على المحافظة عليها . وان خبرة السنين الماضية تؤكد ان الثورة الاشتراكية بدأت من مواقع الثورة الوطنية دما للاستقلال وتعميقا ، وادراكا للضخمين الجماهيري له باعتباره سيادة للشعب العامل على مقدرات وطنه . والشعب خزانة القيم الحية في تراثه . كما ان الامتداد العربي للحركة القومية في مصر ، سمة من سمات الثورة الحاضرة ، يتضمن تجسيدها حيا لقيم التراث ، ولكن الفارق واضح بين الترخيم الماضي الحية التي تدفع للامام بها فيفيد في الشعب ورفاهيته المستقبلية واصالة كلفه ، وبين اغلال الماضي وتقيوده . وأن يكون توبار بالناس مثلا او البدر اوى عاشور من تراثنا امر ناباه بكل عزتنا الوطنية .

خامسا : ان سمة هامة من سمات الحركة الثورية في مصر ، هي افتتاحها الفكري الحق على كافة انماط الحلول لمشاكل المجتمع دون استبعاد ، وصولا به الى هدفه الكفائي والعمل وانحياز اكابر لاصوف الشعب واستهدفنا نهائيا لغاء استغلال الانسان للإنسان .

الجديرة بأن تسود بين الشعب . ولا شك ان الملكية الصغيرة المستندة الى العمل الشخصي بعيدة تبعا عن الاستغلال .

ثانيا : والسمة الاساسية لتجربتنا ايضا ، تتمثل بالسيطرة الشعبية على جميع وسائل الانتاج ، والرقابة الشعبية عليها . تلك حقيقة لا يمكن المبالغة في اصلاتها ووثوق ارتباطها بنظامنا ، وهي ما ينبغي التأكيد عليه وتميئة الوعي الجماهيري من اجلها . وترتكز هذه السيطرة اساسا على القطاع العام القوي . القادر - الملوك للشعب ، ولا يستثنى منها القطاع الخاص والالملكية الخاصة ، بل هما خاضعان لسيطرة الشعب ، وهما لا يستهدفان في ذاتهما ، ولكن يتوسل بهما - في الاطر المحدد لهما - كمؤسسات اجتماعية من أجل التنمية القومية ومن أجل تحقيق نتائج التخطيط الاقتصادي .

وما يستحق التأكيد هو عين هذه السيطرة ، وهو ذات خضوع المؤسسات الخاصة لها واستعدادها مشروعية منها وانها بعض تنظيم في اطار الاقتصاد القومي العام الهادف الى التنمية من أجل الشعب كله .

ثالثا : ان التأكيد على فكرة الملكية الخاصة في ذاتها ، تقييم لا يصدق وصفا على تجربتنا الثورية التي هدفت وتستهدف بحق تشيول السيطرة الشعبية كافة المؤسسات الاجتماعية . وكان هذا هو الجديد فيها لا انها اتت تحمي الملكية الخاصة في ذاتها كهدف . كما ان هذا التأكيد يرسخ في الاذهان ان الملكية الخاصة هدف في ذاته ، يورد بعض الكتاب في تكديده ما يحيله الى وثن بعيد ، ويحيطونه بدعاوى الحرية والكرامة والفرائز الإنسانية والكفالية والاشتراكية والتراث والدين ، مما يخرجهم من اطر التنظيم الاجتماعي الخاضع للشعب ويفرضه كقيمة علوية خارجة من مجال البحث والمناقشة . ان الامر امر كفالية وعمل فحسب والاختيار يتعلق بمدى ملائمة الانماط المختلفة للتنظيم الاجتماعي في تحقيق هذين الهدفين ، وظروف الزمان والمكان ، مع الصغور من خبرة شعبنا والاسترشاد بشرة الشعوب الأخرى .

والتأكيد على فكرة الملكية الخاصة على هذا النحو ، يدعم الاتجاهات الفردية المرتبطة بالمشروع الخاص ، ويشيع روح العمل الفردي ، وينمي الإحساس والزغبة في العمل المستقل المنعزل ، مما يتعارض مع قيم العمل الاشتراكي الجماعي بموجب ما تلميه اساليب تقسيم العمل ، خاصة المشروعات الكبيرة ذات الانتاج الاعلى . وان ما يستحق الدعم هو ما



الأيديولوجية الديمقراطية وصراع الطبقات في مصر

عبد الله غنيم

بل أصبحت أيضاً عاملاً جوهرياً وحاسماً في عملية تكرار الإنتاج الاجتماعي وهي اليوم تقوم بوظائف اقتصادية (التخطيط والتنمية الاقتصادية أي التصرف في جانب هام من الفائض الاقتصادي) إلى جانب وظائفها التقليدية (الضمان والأمن والقضاء والخدمات الاجتماعية والتنظيمية) .

غير أن تصديق جهنم الدولة لتنظيم الإنتاج الاجتماعي باسم المجتمع وباسم الشعب المعامل في المراحل الأولى للتخول الاشتراكي يخلق الإنسان الموضوعي الذي يصبح باستقلال كبير نسبياً للعامل السياسي أي لجهاز الدولة من الطبقات التي ينبغي أن يوضع في خدمتها وهذا الاستقلال النسبي الكبير هو الذي يفسر لماذا تعدد الاتجاها البروقراطية خطراً كبيراً وواقعياً في المراحل الأولى من البناء الاشتراكي وخاصة في ظروف الغضب الحادى والغفالى حيث تكون الطبقة

تحتفل التحولات الشورية التي شوهها بلاندا تفسيرات عميقة في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري وفي علاقات القوى الطبقة ، كما أخذت تنخر مقولات المجتمع الأساسية : كالدولة والملكية ورأس المال والربح والبناء الطبوى والقاعدة الاقتصادية .. الخ .

تضربت علاقة الدولة (البناء الطبوى) بالقاعدة الاقتصادية (نتيجة للتلميحات الواسعة والأصلاح الزراعي) فلم تعد الدولة مجرد جزء من البنية الطبوية للمجتمع بل أصبحت جزءاً أساسياً من علاقات الإنتاج أي من قاعدة المجتمع الاقتصادية ذاتها (ملكية الدولة لوسائل الإنتاج الأساسية ونشأة القطاع العام) ومن ثم تغيرت طبيعة الدور الذي تلعبه الدولة في حياة المجتمع فلم تعد تظلم سلطة الطبقات المالكة لوسائل الإنتاج فبسبب

داخل تحالف قوى الشعب العاملة وفي سلطة الدولة من الطبقات البرجوازية الى الطبقات صاحبة الصلحة الحقيقية في الاشتراكية ، الى العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين انها تعنى حرية الفكر والنمير ، وحرية النقد والاجتماع والتجمع لتلك الطبقات . وترشح الحياة نفسها الطبقة العاملة لتحل المركز القلادى في بناء الديموقراطية الجديدة .

والديموقراطية الجديدة التى يتطلع اليها جميع الثوريين في بلادنا ارحب واوسع افقا من الديموقراطية السياسية فى تمتد الى ادارة وتنظيم الانتاج وهى لذلك ديموقراطية حقيقية وليست ديموقراطية شكلية .

ان الديموقراطية الاشتراكية هى شرط لا غنى عنه لتجاوز مهام التحول الاشتراكي وهى ايضا الاطار التنظيمي الذى لا يمكن ان تتحقق التنمية الاقتصادية السريعة بدونها وفي هذا يقول شارل بتلهام (١) :

« يجب الانتى في الظروف الحالية للاقتصاد العالى التى تجعل للدولة دورا غالبا في البناء الاقتصادي للبلاد المتخلفة يوجد خطر معين هو خطر الوصول الى خلق نوع من راسمالية الدولة البروقراطية لا يسير الى مدى بعيد وبالسمة الكافية على طريق التنمية لمعجزه من تعبئة الجماهير مما يضره الى الاعتماد على المساعدات المالية الخارجية الباهظة بسبب عدم كفاية التراكم القوي » . ذلك ان « البروقراطية لا يمكنها ان تحصل من الجماهير على اقصى جهودها والبشر في البلاد ذات النمو الاقتصادي البسيط اهم قوى الانتاج » . ومن هناك كانت الاهمية الفائقة للديموقراطية لبناء القاعدة الاقتصادية ذاتها فالنخطيط الاشتراكي يقتضى وجود هيكل تنظيمي يسمح للعاملين بالمشاركة الايجابية في اعداد الخطة الاقتصادية وتنفيذها ، واذا لم يتوافر هذا الشرط لا يمكن ان يكون النخطيط ملاما اجتماعيا ولا يمكن ان تتوافر له المساعدة والتأييد الفعال من قبل العاملين ويصبح بذلك عاجزا عن ان يستفيد بكل طاقات الاقتصاد » . (٢) « وما لا يخلو من أهمية ان نشير هنا الى ان المشاركة الفعلية في تخصيص واعداد الخطة لم يتحقق حتى الان بطريقة تلقائية ، لقد خضع العاملون خلال قرون عديدة لقائمة من يملكون ولذلك لا بد لكي نمكن الجماهير من ان تأخذوا

العامة نفسها قليلة العدد وفي مستوى ثقافي وتنظيمي منخفض .

وفي ظروف الفراغ السياسي والتنظيمي الناشيء عن غيبة التنظيم السياسي الطبقي (الحزب الاشتراكي) في هذه الظروف تقسدت الطبقات البرجوازية (بروقراطية الدولة والبرجوازية الوطنية وبعض قطاعات البرجوازية الصغيرة) لتحتل بعض مواقع فلول الاقطاع والراسمالية الكبرى في الاقتصاد والسياسة (مؤسسات القطاع العام ، التعاونيات ، الاتحاد الاشتراكي ، مجلس الامة ، وحدات الادارة المحلية فضلا عن تدعيم مراكزها داخل جهاز الدولة التقليدي) .

ومن الطبيعي ان تناضل تلك القوى البرجوازية نضالا مستميتا لإبعاد العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين من مواقع السلطة السياسية والاقتصادية ومن العمل السياسي ذاته ، ففى تميل جاهدة للاحتفاظ بسيطرتها المنفردة ، وهى تدرك اليوم اكثر من أى وقت مضى المعنى الطبقي والثوري العميق لقضية بناء حزب اشتراكي حقيقي في بلادنا يستند الى قاعدة صلبة من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين ويهتدى بهدى الاشتراكية العلمية ويلتزم الميثاق برنامجا للنضال السياسي .

وتلك القسوى هى التى تزيغ قضية التنظيم السياسي وتشتع من حولها المفاهيم البروقراطية والبرجوازية الصغيرة لتعزل التنظيم عن منبجبه الثورية الحقيقية .

ولقد كان لتلك العمليات الاجتماعية المعقدة ولتطورات الصراع الطبقي في بلادنا انعكاساتها على الصعيد الايديولوجي اى في ميدان الوعي الاجتماعي وذلك بالنسبة لمعبد من القفصايل والمفاهيم الاساسية التى يدور حولها الصراع : كقضايا الديموقراطية والملكية والاشتراكية والقومية العربية . ومن الطبيعي في هذه الظروف ان تحتل قضية الديموقراطية سواء في مجال الصراع الايديولوجي او في ميدان الممارسة العملية مكان الصدارة بين القضايا الراهنة للثورة الاشتراكية .

لقد اصحت قضية بناء صرح الديموقراطية الاشتراكية في بلادنا اولى قضايا التحول الاشتراكي وهى تعنى في الدرجة الاولى نقل مركز الثقل في

(١) شارل بتلهام - التخطيط والتنمية ص ٥٢ دار المعارف .
(٢) المرجع السابق ص ١٢

النظرية الهابة التي تشغل بكتابتها في الاشتراكية العلمية وفي علم السياسة المعاصر .

● فتتناول ظاهرة رأسمالية الدولة باعتبارها إحدى السمات البارزة لعصرنا عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية وما تطوى عليه تلك الظاهرة من تغيرات هيكلية في البنية الاقتصادية - الاجتماعية للدولة الحديثة وبالتسلي في بناء الديمقراطية المعاصرة وما ترتب على ذلك من تغيير في مفهوم الديمقراطية وفي دلالة الصراع الأيديولوجي حولها .

● ثم نعالج قضية الطبقة الطبقية للدولة وملاقاة الدولة بالطبقة أو الطبقات التي تبطلها وظاهرة استقلالية الدولة .

● ونحلل الديمقراطية البرجوازية المعاصرة ، مضمونها الطبقي وكياناتها .

● والديمقراطية الاشتراكية وتناقضاتها .

رأسمالية الدولة

رأسمالية الدولة هي مجموع العلاقات الجديدة القائمة بين الدولة ورأس المال والتي تسبب للدولة بتوجيه العمليات الاقتصادية وتنسيقها وتخطيطها ، ويختلف المضمون الاجتماعي لرأسمالية الدولة ودورها باختلاف طبيعة الدولة والمصالح الطبقية التي تمثلها أي باختلاف العلاقات الطبقية السائدة في المجتمع (٣) .

ولقد عرف التاريخ المحاصر ثلاث نماذج رئيسية لرأسمالية الدولة .

- رأسمالية الدولة الاحتكارية .
- رأسمالية الدولة في البلدان الاشتراكية .
- رأسمالية الدولة الوطنية .

رأسمالية الدولة الاحتكارية

لقد ولدت رأسمالية الدولة في البلدان الرأسمالية

مقدراتها بإيديها من أن تكتسب الثقة الكاملة بنفسها وأن تهي قوتها وما يضيفه عليها التنظيم من قدرة وهنا لابد من وجود طليعة نابضة من الجماهير نفسها وهنا يجب أن يجسرى التصلب الفكري للجماهير ولهذا السبب كان نشر الاشتراكية العلمية يلعب دائماً دوراً أساسياً في بناء الاشتراكية » .

حول المنهج

وإذا أردنا أن نحلل الصراع الأيديولوجي في مصر حول مفهوم الديمقراطية فعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية والذاتية التي أشرنا إلى جانب منها تلك الظروف التي تشكل أرضية هذا الصراع وتحدد أساليبه وأشكاله فيعد حل احزاب الطبقات الاقطاعية والبرجوازية وتنظيم الصحافة الرأسمالية ومصدور الميثاق الوطني وقامة الاتحاد الاشتراكي ، اتخذ الصراع الطبقي الأيديولوجي اشكالا واساليب جديدة فلم يعد ذلك الصراع الصريح المكشوف الذي يعبر عن نفسه بكل وضوح وحدة في الصحافة والمنابر الحزبية وإنما أصبح يتسم بالتعقيد والتبعية ، فالتناقضات البرجوازية ترفع شعارات الميثاق وتنادي بالاشتراكية والديمقراطية ولكنها في الممارسة والتطبيق تريد اشتراكية يزدهر في ظلها المشروع الخاص وتتسوق في كتفها الرأسمالية وتريد ديمقراطية تضمن لها الانفراد بالسلطة والبروقراطية ترى الاشتراكية نابها بلا ديمقراطية ولا تمنع في توسيع القطاع العام دون اطلاق مبادرة الجماهير وحيثما في النقد والتنظيم .

في هذه الظروف لا يكفي تحليل ما يكتب وما يقال تعبيرا عن فكر الطبقات وصراع مصالحها فلا بد من تأخذ أيضا بعين الاعتبار نتائج تحليل الممارسة والتطبيق العملي سواء في ميدان البناء السياسي أو في مجال البناء الاقتصادي لتكشف الغطاء من الأيديولوجية الحقيقية غير المعلنة التي تقف وراء الممارسة الواقعية ولنضع أيدنا على ما تعبر عنه تلك الأيديولوجية من مصالح طبقية وسياسية في المرحلة الراهنة من تطورها .

ولعل من المفيد لتحليل الصراع الأيديولوجي والعملي حول الديمقراطية في مصر ولتصديق دلالاته الطبقية أن نعرض لمحدد من القضايا

التيارات الفكرية

اول خطوة على الطريق الاشتراكي . (فراسمالية الدولة تخلق وتبيء وتضخم موضوعيا شروط الانتقال الى الاشتراكية) ، والامر في النهاية رهن نتائج الصراع الطبقي .

رأسمالية الدولة في البلاد الاشتراكية

ان رأسمالية الدولة في مجتمع السلطة فيه لرأس المال ورأسمالية الدولة في مجتمع اشتراكي هما مفهومان متباينان كل التباين . ففي المجتمع الرأسمالي تعترف البرجوازية برأسمالية الدولة وتوجهها لصالحها وضد مصالح الطبقة العاملة وفي المجتمع الاشتراكي تسخر الطبقة العاملة رأسمالية الدولة لصالحها وضد البرجوازية ومن اجل التغلب على مقاومتها ، ويرجع هذا الفرق الجوهرى الى اختلاف طبيعة السلطة .

ان وجود رأسمالية الدولة في المراحل الاولى للتحويل الاشتراكي يعنى استمرار وجود رأس المال والاستغلال الرأسمالي ، انها نمط من الاقتصاد الرأسمالي تصبح به الطبقة العاملة وتستخدمه وتشرف عليه وتضيق نطاقه باستمرار باعتبارها الطبقة الحاكمة والمسيطرة في الوقت نفسه على المواقع الاستراتيجية في الاقتصاد الوطني . وهو نمط من الاقتصاد الرأسمالي يمارس الانتاج والاموال التجارية وفقا لاحتياجات الدولة التي تقودها الطبقة العاملة .

وهنا يثار السؤال لماذا تسبح الطبقة العاملة برأسمالية الدولة بعد ان اصبحت تلك زمام سلطة الدولة التي تقودها في طريق الاشتراكية ؟ .

ان ذلك يرجع في الواقع الى سببين رئيسيين :
الاول : ما يميز به البناء الاقتصادي في مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية من تعقيد فهو يتألف من مدعقاتعات (القطاع الاشتراكي والقطاع الرأسمالي و قطاع الانتاج السلمى الصغير) والثاني : سيادة وقلة الاقتصاد السلمى الصغير الذى يولد الرأسمالية باستمرار ويصوره تلقائية وحتمية .

واذا كان من المستحيل نظريا وسياسيا منع الانتاج والتبادل السلمى الصغير والحيلولة دون نموه التلقائى المولدا للرأسمالية اذ كان ذلك يستحيل

الصناعية المتطورة ابان الحرب العالمية الاولى كضرورة من ضرورات الحرب اى لاسباب خارجية فقد اقتضت ظروف الحرب ان تقيد الدولة رأس المال الذى لم يعد عائقا لانتاج مستقلة واصبحت الدولة عاملا اقتصاديا مباشرا ولهذا اطلق اصطلاح رأسمالية الدولة في البداية على مجموع التدابير التشريعية والادارية والتظيمية التى اتخذتها الدولة للاشراف على الاقتصاد الحربى وتخطيطه وتنسيقه .

وما ان زالت مقتضيات الحرب حتى عادت الرأسمالية في تلك البلدان الى نفس الاسس التى كانت قائمة قبل الحرب . الى ان كانت الازمة الاقتصادية الكبرى عام ١٩٢٩ التى مزمت قوائم النظام الرأسمالى فلم تخرج البلدان الرأسمالية المتطورة من تلك الازمة بنفس اسسها القديمة وانما باجراءات هيكلية غيرت من بنيتها الاقتصادية والسياسية فظهرت من جديد رأسمالية الدولة في تلك البلاد كقانون وكظاهرة نابعة هذه المرة من التناقضات الاقتصادية والطبقية للرأسمالية الاحتكارية اى من نقاط ضعفها الداخلية (التناقض بين الطابع الاجتماعى لقوى الانتاج التى تتمثل في التكنولوجيا المعاصرة وعلاقات الملكية الفردية لوسائل الانتاج وتضخم الصراع الطبقي بسبب طبقات الشعب العاملة والبرجوازية الاحتكارية) لقد وجدت الرأسمالية نفسها مرغمة على تكيف النظام الرأسمالى بما يتفق والظروف الجديدة وذلك لضمان تكرار الانتاج الاجتماعى الموسع ولتأخذ مواقع رأس المال وجوه العلاقات الرأسمالية ذاتها (الاستغلال الرأسمالى) ومن هنا كانت ضرورة نقل بعض الوظائف الاقتصادية الى الدولة (نشأة القطاع المأمم - التخطيط الرأسمالى - تدخل الدولة في علاقة الاجر - الريح - ترايد دور الدولة في حقل الاستثمار فمثلا بلغ نصيب الدولة من الاستثمار في بريطانيا نسبة تتراوح ما بين ٤٠ و ٥٠ ٪ من اجمالى الاستثمارات وفى اوربا الغربية يهر تلك التدخل القومى تقريبا في قنوات القطاع العام (٤) .

غير ان لجوء البرجوازية الاحتكارية لرأسمالية الدولة وتداولها بعض الوظائف الاقتصادية (Etatisation) (التي كان يتولاها المشروع الرأسمالى الخاص) كما يمكن ان يكون الجهد الاخر الذى يبذله للمحافظة على النظام الرأسمالى يمكن ايضا ان يكون

ودورها عن راسمالية الدولة الاحتكارية من جهة وعن راسمالية الدولة في ظل الاشتراكية من جهة أخرى . فراسمالية الدولة في البلدان التي تحررت تهابا من السيطرة الاستعمارية هي نموذج من الراسمالية المرتبطة بالدولة الوطنية المستقلة المعادية للاستعمار وهي الاداة التي تمكن الشعوب المستقلة من بناء صناعاتها الوطنية وتطوير اقتصادها وتدعيم استقلالها الوطني وهي لذلك ظاهرة تقدمية . (٥)

ومن ناحية أخرى تختلف راسمالية الدولة الوطنية من راسمالية الدولة في البلاد الاشتراكية والديمقراطية الشعبية نظرا لاختلاف الاساس الطبقي للدولة . وينعكس هذا الاختلاف على طبيعة ودور راسمالية الدول في كل منها . وكذلك يختلف المضمون السياسي والاقتصادي لراسمالية الدولة الوطنية ذاتها باختلاف مراحل الثورة الوطنية التي يتخلل فيها التحرر الوطني من الاستعمار بالتحرر الاجتماعي من الاستغلال .

وتمثل راسمالية الدولة الوطنية (القطاع العام والقطاع التعاوني) على الصعيد الاقتصادي وحده وصراع الطبقات الوطنية العمال والفلاحين والراسمالية الوطنية) وعلاقات القوى الطبقة وتنتج الصراع الطبقي هي التي تحدد طبيعة دور راسمالية الدولة في تلك البلاد وسأ اذا كانت ستصبح اداة لتنمية الراسمالية او طريقا الى الاشتراكية . وفي هذه الظروف التاريخية تكتسب قضية الديمقراطية في البلدان النامية ابعادا جديدة وتصبح قضية حاسمة بالنسبة لمسار الثورة الاجتماعية ذاتها .

الطبيعة الطبقة

واستقلالها النسبي

الدولة هي التنظيم السياسي للطبقة المسيطرة اقتصاديا فهي مؤسسة طبقية ، ولكنها ليست اداة مهيأة في يد الطبقة التي تمثل مصالحها فهي تتمتع بنوع من الاستقلال النسبي ازاءها وتقف في الظاهر فوق المجتمع . ويمكننا ان نوجز الاسباب التاريخية والوضوعية لاستقلالية الدولة فيما يلي:

فما هو الحل إذن ؟ .. ان الحل يكمن في ايجاد الطرق الصحيحة لتوجيه النمو التلقائي حتى للراسمالية في قنوات راسمالية الدولة (مشروعات الاقتصاد المخطط والمؤسسات التعاونية) وفي ضمان تحويل راسمالية الدولة في المستقبل القريب الى الاشتراكية . ومعنى هذا ان راسمالية الدولة في البلاد الاشتراكية هي شكل اقتصادي انتقالي تستخدمه الطبقة العاملة في مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية في ظروف التظرف الاقتصادي .

راسمالية الدولة الوطنية

ويعرف التاريخ نمونجا جيدا لراسمالية الدولة هو راسمالية الدولة الوطنية وهذا النموذج الجديد من خلق الثورات الوطنية الجديدة الظاهرة .

ان الشعوب التي استقلت حديثا والتي هانت طويلا من الاستغلال الراسمالي الاستعماري ترفض طريق التطور الراسمالي وتتطلع الى الاشتراكية باعتبارها الطريق الوحيد المفتوح امامها الى الحرية والتقدم والرخاء .

وهي تواجه نفس المشكلة التي واجهتها الثورات الاشتراكية والديمقراطية الشعبية وهي مشكلة قهر التظرف الذي يسود فيه الانتعاج السني الصفر ، والسيطرة على النمو التلقائي للراسمالية .

ومن ناحية أخرى تشكل الراسمالية الوطنية احدى قوى التظرف الوطني المعادي للاستعمار والاقطاع . ولذلك تلجا تلك البلدان متأثرة بواقع تجربتها الثورية ومستفيدة بالخبرة التاريخية للتجارب الاشتراكية - الى راسمالية الدولة .

ويتألف قطاع راسمالية الدولة في البلدان النامية المستقلة من القطاع العام (ويضم المشروعات المملوكة للدولة بملكية كلية والمشروعات المختلطة التي يشترك فيها رأس المال العام مع رأس المال الخاص) والقطاع التعاوني (في الزراعة والتجارة والحرف حيث تتدخل الدولة من خلال التنظيم التعاوني لتطوير هذا القطاع) .

وتختلف راسمالية الدولة الوطنية في طبيعتها

(٥) موديس حسبها . في دراسات في تطور الراسمالية من ١٩٦٢ بوملديج طبعة ١٩٦٢

● تكامل الحياة الاجتماعية بسرعة ويقضى هذا التكامل وجود ادارة مركزية لمعد مزايا من الشؤون الاجتماعية وبالتالي نشأة وظائف جديدة لحيادين جديدة لتسيار الدولة (التعليم والبحث العلمى الصحة والمواصلات والمشاكل المتعلقة بالحياة الحديثة) .

● الاستعدادات الشاملة للحروب الشاملة واخضاع العديد من مظاهر الحياة الاجتماعية للاحتياجات العسكرية والخطط الاستراتيجية .

● انشاء التكتلات العسكرية والاقتصادية الدولية يؤدي بالضرورة الى دعم سيطرة الدولة ويزيد من خضوع المجتمع لسلطانها بتأثير الحرب الباردة والتنافس الاقتصادي الدولى وسباقى التسليح بين الكتل) .

● تكامل الحياة الاجتماعية على الاسس الرأسمالية ونشأة المنظمات ذات البنية الهرمية كالتشركات المساهمة الرأسمالية الاحتكارية والمنظمات التعاونية والاحزاب السياسية الكبيرة والمنظمات الأخرى المشابهة وهذا كله من شأنه تعزيز الاتجاهات البيروقراطية حتى فى قطاعات الحياة الاجتماعية التى لا تخضع لسيطرة الدولة مباشرة وتجد الدولة نفسها خلفاء خرجها ودعما اجتماعيا واسما . (٧)

وتبرز على مسرح الحياة الاجتماعية المعاصرة ثلاثة اتجاهات رئيسية تؤثر فى مسار الاتجاه الاساسى للتقدم الاجتماعى : اتجاه رأس المال الخاص « الكلاسيكى » الى تقديم أقل قدر ممكن من التنازلات للاحتفاظ بمواقفه الاساسية واتجاه بيروقراطية الدولة الى توسيع وتأييد اشكال رأسمالية الدولة فى ادارة شؤون المجتمع واتجاه الطبقة العاملة وكافة القوى الاشتراكية الى العمل على التشريك المستر لوسائل الانتاج والى تطوير الديمقراطية الاشتراكية المباشرة لوضع حد للرأسمالية الفردية ، ولرأسمالية الدولة لحكم البرجوازية ووصاية البيروقراطية . فإذا كانت البرجوازية تقف فى وجه بيروقراطية دولتها مستندة الى القوة الاجتماعية للملكية الخاصة فإن السلاح الرئيسى فى يد الطبقة العاملة للتصدي لبيروقراطية الدولة الاشتراكية هو توسيع الديمقراطية .

● ان بعض الامتيازات التى يتمتع بها جهاز الدولة واحتكائه للاكراه والنظم والمصالح الخاصة لبيروقراطية الدولة كل ذلك يفصل الدولة باعتبارها جهازا للسلطة العامة من المجتمع . « ان المجتمع يخلق بعض الوظائف العامة التى لا يمكن ان يوجد بدونها ويشكل الناس الذين يؤدونها فرعا جديدا فى تقسيم العمل داخل المجتمع وهكذا تصبح لهم مصالح خاصة متميزة ايضا عن مصالح من عهدوا اليهم بالحكم ويصبح لهم استقلال آزادهم ومن هنا تكون الدولة .. » (٦)

● تحصى الدولة مصالح الطبقة الحاكمة من طريق النظم القانونى التى تفرضه وتكفل حمايته لا من طريق التدخل المباشر فى كل حالة يمينها الى جانب هذا الفرد أو ذاك من افراد الطبقة المسيطرة ومن هنا يصطبغ عليها «بصفة موضوعية » لجرد انه يتم فى حدود القانون وهذا يبدو واضحا عندما يكون المجتمع متطورا .

● وتتجلى استقلالية الدولة بصورة خاصة فى ظروف التوازن النسبى بين القوى الطبقة المتشجرة (الملكية المطلقة ، البونابرتية فى فرنسا ونظام بيسمارك فى ألمانيا) .

وقد تشكلت فى عصرنا ، عصر الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية عدة مداخل موضوعية عززت الاتجاه الموضوعى لاستقلال الدولة النسبى أهمها :

● اسباب السلطة الاجتماعية الواقعية للبرجوازية بالضعف نتيجة لازمة العامة للنظام الرأسمالى وبسبب الاتجاه الى اقامة توازن فى علاقات القوى الطبقة بين الطبقة المسيطرة والبرجوازية فى البلدان التى لم يطوح فيها بمعد بالنظام الرأسمالى وتعزيز مركز جهاز الدولة « بوصفه حكم » مستقل نسبيا .

● اصبح نشاط الدولة الاقتصادى فى البلدان الرأسمالية المتطورة عنصرا اساسيا فى آلية تكرار الانتاج الاجتماعى كما تجمع عدد من الوسائل المالية فى يد جهاز الدولة الذى اصبح يصر فى جالب عام من التدخل القوى .

(٦) رسالة التجز الى سميت فى ٢٧ اكتوبر سنة ١٨٩٠ - المراسلات المختارة الرئيس والتجز ص ٥٢
(٧) مشكلات الدولة الحديثة ، موضوعات للتفكير ، مجلة المشاكل الراعية للاشتراكية عدد اكتوبر / ديسمبر ١٩٥٨ ص ١٦٩

الطبيعة الطبقة للديمقراطية

لم تخف الطبيعة الطبقة للديمقراطية على مؤسسي علم السياسة الذين عرفتهم الفلسفة اليونانية القديمة وإن خفيت على الكثيرين من المفكرين البرجوازيين المعاصرين . فـ « فـارسطو » منظم السياسة وأشكال الدولة تصنيفاً طبقياً عندما يقول :

« حينما تستبد الحكومة سلطتها من الأغنياء سواء أكانت أقلية أم أغلبية فهي حكم الأوليغارشية ، وعندما يحكم الفقراء فهي الديمقراطية . » . ووضع أرسطو يده على الحقيقة الجوهرية في الديمقراطية القديمة عندما كانت في أوجها وهي : المساواة الشكلية بين البشر الأحرار واستبعاد الطبقة المستقلة أي الفسالية الساحقة من الحياة العامة .

لقد كان روسو وبنفسيكولوك وغيرهم من منظري الديمقراطية البرجوازية الكبار يعتقدون أنهم قد اكتشفوا — بما أطلقوه في عصرهم من الأفكار عن الحرية والديمقراطية السيادة الشعبية — المبادئ الأصلية لتنظيم المجتمع والتي تتفق مع الطبيعة البشرية ومع تطلعاتهم القديمة إلى الحرية والمساواة . وعلى الرغم من أن تلك الأفكار كانت « عامة » ومضادة لتاريخ التاريخ فقد كانت تمير بامانة من الظروف التاريخية التي قادت فيها البرجوازية ثورتها ضد الإقطاع . لقد كانت البرجوازية في تلك المرحلة طبقة ثورية صاعدة وكانت في حاجة إلى أيديولوجية قادرة على جذب الجماهير وتحريكها وتعبئتها تحت رايها الخاصة في نضالها ضد الإقطاع والامتيازات الإقطاعية ومن أجل إقامة الدولة القومية البرجوازية الموحدة في هذه الظروف التاريخية المحددة رفعت البرجوازية نهائياً علم الديمقراطية والحرية .

لقد ازدهرت الأيديولوجية الديمقراطية والأفكار الليبرالية البرجوازية في مرحلة توسع الرأسمالية، فقد كانت الحكومات البرجوازية قادرة على تقديم التنازلات الاقتصادية والسياسية للجماهير العاملة « إذ أن ما تقدم عليه الحكومات وتنتد من تنازلات لا يمس أساساً خطراً إمامي أولئك الذين يسيطرون على وسائل الإنتاج ذلك أنهم يسيطرون حينئذ على استعداد لدفع ثمن ما يقوم عليه النظام الرأسمالي من افتراضات . إلا أن الأمر يخطئ اختلافاً تاماً

عندما تصبح الرأسمالية في طور انكماش ويصبح ثمن ما يتوقع أن تقوم به الديمقراطية من تنازلات مرتفعاً للغاية وحينئذ تتناقض الافتراضات التي تقوم عليها الرأسمالية مع ما تتضمنه الديمقراطية من أسس ، ومن ثم يصبح من الضروري إذا ما امتد طور الانكماش هذا ، إما أن تلغى الوسائل الديمقراطية أو أن تتغير الافتراضات الاقتصادية التي يتركز عليها المجتمع . والقول بأن هذا التحليل دقيق أنها يؤكد ظهور ونمو الحركة الفاشية» (أ) .

ولهذا لا ينبغي أن نبعث عن تفسير أي شكل من أشكال الديمقراطية في مبادئها العامة ، وإنما في العلاقات الطبقة التي تقوم عليها ، وتعتبر عنها .

حدود الديمقراطية

البرجوازية وكيف تعمل

إذا حللنا آليات الديمقراطية في المجتمع الرأسمالي فلتنا نجد أنها مبنية بطريقة تضمن تحويلها من ديمقراطية شكلية للجميع إلى ديمقراطية واقعية للأقلية أي ديمقراطية للبرجوازية .

● إن هيئة الناخبين هي الدعاية الأولى لأي نظام ديمقراطي نبيلي « أنها الشعب صاحب السيادة الذي يعبر بالتصويت عن إرادته وهو الذي يقرر مصير القضايا الاجتماعية ، أنه مصدر جميع السلطات هذا ما يعلنه ويردده الفكر السياسي البرجوازي ولكن هذا المفهوم النظري يخضع في الواقع لقيود طبقية لشرط النسب المالي بالنسبة لحق الانتخاب والقيود المتعلقة بالنسب والجنس) .

ويصرف النظر عن تلك القيود فالمفارقة صارخة بين المكانة التي تحتلها « هيئة الناخبين » في النظرية الدستورية والدور الذي تلعبه فعلاً في تسير دفة الحكم . فمن الناحية الواقعية يقتصر دور الشعب « صاحب السيادة » على ممارسة حقها في أن يختار مرة كل أربع أو خمس سنوات حكومة من بين المئسة البرجوازيين المحترفين .

وهذا لا يعني بحال من الأحوال التقليل من أهمية حق الانتخاب فهو بلا شك أهم مكسب حقيقي

(إعادة توزيع فائض القيمة فيها بينها عن طريق الميزانية والضراف وسيسة الانفاق العام والاسعار) .

الديمقراطية الاشتراكية

أما الديمقراطية الاشتراكية فتتميز بقاعدتها الاجتماعية المريضة التي تضم جميع قوى الشعب العاملة فهي ديمقراطية لكل قوى الشعب العاملة ولقوى الثورة الاشتراكية كلها ديمقراطية للأغلبية وهي في نفس الوقت دكتاتورية ضد قوى الثورة المضادة ضد الأقلية المعادية لمصالح الشعب .

وفي ظل الديمقراطية الاشتراكية تتبع الجماهير بحرية الفكر والتعبير والتنظيم بحرية الاجماع والتجميع . والديمقراطية السياسية الواسعة في النظام الاشتراكي هي الانتهاء الذي لا غنى عنه لمعالجة التناقضات في صفوف الشعب ولتحقيق وحدته السياسية والايديولوجية في مواجهة قوى الثورة المضادة .

ومن ناحية أخرى يستخدم تحالف قوى الشعب العاملة سلطة الدولة (العنف المنظم) لحل التناقضات العدائية بين قوى الثورة الاشتراكية والقوى المناهضة للثورة .

وتختلف الديمقراطية الاشتراكية عن جميع مسور الديمقراطية التي عرفها التاريخ فهي ليست مجرد تنظيم لسلطة الدولة السياسية يقتصر على دائرة السياسة والقرارات السياسية وإنما تمتد الى جميع مجالات الانتاج ذاتها الى دائرة الانتاج والقرارات الاقتصادية وتتسم لتشمل جميع قطاعات الحياة الاجتماعية . وهذا هو جوهر التجسيد الذي ادخلته الثورة الاشتراكية على مفهوم الديمقراطية : ولهذا فمن الطبيعي ألا تقتصر الديمقراطية الاشتراكية على الآلية البرلمانية للسلطة التي عرفتها النظم الرأسمالية تحت اسم « الديمقراطية البرلمانية » والا تحولت الى ديمقراطية شكلية تخفي وراءها سلطة البروقراطية ومن هنا ككت الاهمية العاصمة للادارة الذاتية الاجتماعية وللتعبير الذاتي العمالي .

هذه هي بعض القضايا النظرية الهامة رأينا انه قد يكون من المفيد التعرض لها قبل التصدي لتحليل الصراع الايديولوجي حول مفهوم الديمقراطية في مصر ودلالاته التطبيقية ، وهو ما سوف نتناوله في العدد القادم .

انتت به الديمقراطية البرجوازية وهو في نفس الوقت علامة على حدود تلك الديمقراطية .

والبرلمان هو الدعاية الرئيسية الثانية للديمقراطية البرجوازية وهو المؤسسة التي ينقل اليها الشعب « هيئة الناخبين » انشاء « الطقوس الانتخابية » حقه في السيادة على حد قول رجال الفقه الدستوري البرجوازي ولكن الواقع يقول شيء آخر تماماً فما أن ينتخب البرلمان حتى يصبح مستقلاً عن هيئة الناخبين ، ومن هنا كان البرلمان خطوة هامة لإبعاد الحكم عن منابعه الديمقراطية الشكلية . وهذه الحقيقة يسلم بها اليوم بعض مفكرى البرجوازية امثال ريمون ارون الذي يقول :

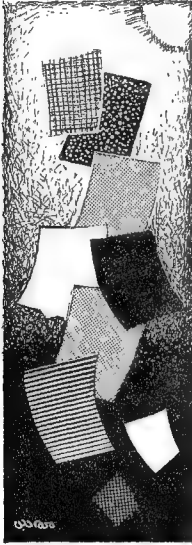
« بعد انتهاء الطقوس الانتخابية ويستثناء بعض البلاد القليلة كسويسرا التي لا تزال فيها بعض عناصر الديمقراطية المباشرة - فان الشعب صاحب السيادة يستبعد من اللعبة ان صح التعبير »

• وتمتد الاحزاب السياسية في النظام الديمقراطي البرجوازي عمالاً جسيدياً يضيق الحنى الديمقراطي للبرلمان باعتباره هيئة نيابية منتخبة انتخاباً مباشراً فالاحزاب البرجوازية الكبرى اذ تضع نفسها بين الناخبين وممثليهم تحول العلاقة بينها الى علاقة غير مباشرة وشكلية .

وفي ظل النظام الحزبي البرجوازي تحتكر الاحزاب الكبرى النشاط السيلسي وتتحول حياة البلاد السياسية الى صراع حزبي على السلطة .

وتختلف الديمقراطية البرجوازية عن غيرها من اشكال حكم البرجوازية في انها تقدر مبدأ مسؤولية السلطة التنفيذية امام البرلمان باعتباره أعلى سلطة نيابية ولكن هذه المسؤولية تتحول الى مسؤولية شكلية في ظلروف نمو رأسمالية الدولة وتركز سلطة الدولة الواقعية في يد بروقراطية الدولة البرجوازية .

هكذا تعمل آلة « الديمقراطية البرلمانية » في ظل الرأسمالية لتديم السيطرة الفعلية للبرجوازية . ولهذا يمكننا ان نقول ان الديمقراطية البرجوازية هي شكل لدولة البرجوازية انها ديمقراطية للرأسمالية ودكتاتورية ضد الطبقات العاملة . ووظيفة المؤسسات الديمقراطية على اختلافها (الاحزاب السياسية والبرلمانية الخ) هي في واقع الامر حل التناقضات بين مختلف فئات البرجوازية



الفكر الفلسفي

وصراعنا

الاجتماعي

أديب ديمسري

والاعلام ، حتى التابع منها للدولة مباشرة ، أصبح يعكس بصراحة ووضوح هذا الصراع ، وليس ادل على ذلك من سيل المطبوعات التي لا يضبطها ضابط ، ولا يربطها خط واضح او مفهوم . . . الكتاب الاشتراكي الى جانب المادى الاشتراكية . . . المادى الى جنب المثالي والوجودي والوضعي والبراجماتي والماركسي في صف واحد ، الى الحد الذي حدا بالدكتور زكريا ابراهيم ان يشر في عرضه لتضاربات الفكر الفلسفي في عهد الثورة في عدد بوليسو سنة ٦٤ من مجلة الجلسة « اصبح في وسعنا ان نتلمس فيها وراء شتى النزعات الوجودية والمثالية والروحية والوضعية المنطقية والمادية الجذلية وما الى ذلك . . . حيولا فكرية متقاربة ، تهيئت من صميم كياننا العربي ، وعملت على ايجادها ظروفنا الاجتماعية المشتركة . وليس على مؤرخ الفلسفة اليوم — سموي ان يتجاوز الافكار الفلسفية الخاصة التي يتعمص

التي تتجاذب الفكر الفلسفي في

بلادنا في المرحلة الراهنة ، اوسع من ان يخطط بهما مقال ، وليكتنا سنختار اكثر التيارات تعبيراً عن الصراع الدائر ، ونكتفي بتحديد المعالم الرئيسية لدخول في التفاصيل . ونفضل ان يكون العرض من خلال كلمات المفكر نفسه ما يمكن ، لانها عادة ابلغ دلالة في التعبير عن فكر صاحبه .

التيارات

ولا شك ان المرحلة الراهنة تتميز بصراع فكري تشط واحد ، نصي ينبضه في كافة ميادين الفلسفة والادب والفن . ولعل الموسم المسرحي الماضي قدم لنا نموذجاً مجسداً وحسباً لهذا الصراع على خضبة المسرح ، وفي العسارك المعقدة التي دارت بين الكتاب والنقاد حول المغزى الفكري للمسرحيات التي شحت اهتمام الجمهور . والخطر من هذا ان يهزئة النشر

بين الأفكار والفلسفات المتقاربة والمعادية .. ينبغي ان نملك الميزان الذي يجمي قوى الشعب العاملة من ضيق الأفق والتعصب الأعمى من جانب ، وفي نفس الوقت يمنع هذه الطبقات الثورية اكبر قدر من الوضوح والوعى والادراك لمواقع عدوها .

العالية والحالية

والتيارات الاساسية التي يستعرض لها هي الوضعية المنطقية والراجانية والوجودية ودموي الحيات الفلسفي أو الواقعية الجديدة لدى سبنلر في بلاندا على وجه الخصوص . وإذا كانت هذه الفلسفات ذات أصول وجذور ودلالات عالمة في الحل الاول ، فهذا لا يمنع من ارتباطها بواقعنا ومن امتزاجها بالصراع الاجتماعي الدائر . لان معركتنا الثورية لاتتمزج من واقع الثورة في العالم كله ، وعن صراع الفلسفات والأفكار الذي يعبر من هذا الواقع في اطاره العالي او المطلق .

اين تقف هذه الفلسفات ؟

وحتى نضع ايدينا على الخط الذي يربط هذه الفلسفات ، ومركزها من الحركة الثورية الحالية ، او في واقعنا الحالي ، سنستنتج أفكار مبطلها الرئيسيين خاصة في تطبيقاتها الاجتماعية التي تكشف عن حقيقة مواقعها وراء التجريدات والأفكار والمبادئ الخالية . وقد يفيد التشبيه هنا الى حقيقة نظنها بديهي ، نمنا لا لبس ، فعمدنا نقاش الفلسفات في بلاندا ليس لنسا ان نحاسب المخربين من نواياهم او فسادهم بل فقط من أفكارهم وفلسفاتهم ، ودلالاتها الاجتماعية كما نراها : أي مصالح وأي طبقات اجتماعية تخدم في واقع الامر ، واين تقف من الصراع الاجتماعي بصرف النظر من انتباه المفكر والفيلسوف الاجتماعي او مصلحته الذاتية .

لا يمين ولا يسار ... لارجمية ولا تقدم

يتساءل الدكتور زكي نجيب محمود المبرر الرئيسي عن الوضعية المنطقية أو كما يسميها التجريبية العلمية : هل في الفلسفة يمين ويسار ؟ ويجب : « اخلص من هذا كله الى نتيجة اراها محتوية حتما ، وهي ان ليس هناك فواصل فارقة في ميدان الفلسفة بين يمين ويسار ... على اني انصور تشكيلات من الفكر كثيرة ،

لها اتصال كل مذهب ، حتى يستشك تلك الميول الفكرية الميمنة التي تجمع بين اصحاب الدعوات المختلفة » .

فهل هذا صحيح ؟ اصحيح ان هذه النزعات الفكرية والفلسفية المتضاربة ، المادية الجدلية والوضعية والوجودية والروحانية تمثل ميسولا فكرية متقاربة ؟ الواقع ان هذا الفهم خاطيء وضار ، فليس الصراع بين الفلسفات مجرد صراع بين مذاهب وتعضبات يمكن تجاوزها . بل هو بالضرورة انعكاس للصراع الاجتماعي الحاد ، الذي يدور بين القوى الاجتماعية على النطاق العالي والمطل ، وجزء من المعركة الشديدة في كل مكان بين قوى التقدم والرجعية . فان حدة الصراع وضاروته في بلاندا على كلفة الجبهات لم تعد تخفي على احد .

ولا شك ان مراحل التحول والانتقال تتميز بالضرورة بشدة الصراع وحيويته وتمدد المدارس الفكرية والمذاهب الأدبية والفنية ، وقد يكون من الخفي في مثل هذه المراحل ان تفتح اكثر من زهرة في داخل اطار الفكر الثوري والطبقت الثورية ، فمن المستحيل ان تكون الطبقات الثورية التي يضمها تحالف قوى الشعب العاملة من فكر واحد ومذهب واحد ومشرع واحد . ويؤكد الميثاق هذه الظاهرة الصحية منعا يشي الى ان تجربتنا مفتوحة الابواب غير مغلقة ولا بمنزلة . صحيح ان الفكر بالذات والفلسفة غير السياسة لايجوز فيه الجبهة او التحالف ، لان الحقيقة لاتتعدد ، ولا تحتمل الطول الوفاقية ، ولا التنازلات ولا الانقواء في منتصف الطريق .. الحق ما طابق الواقع وغيره باطل وليس من طريق ثالث .. ولكن القوى الاجتماعية الاساسية الثورية في تحالف قوى الشعب العاملة تتفق حول مبادئ وحقائق اساسية من الثورة : حماية الثورة وحماية الحل الاشتراكي ، ومفاهيم الاستغلال والملكية ، والعلم والاشتراكية العلمية ، ومبادئ الاقتصاد الاشتراكي ، ولكنها في حاجة دائما الى مزيد من الحوار العميق والودي لإجلاء وتحديد المزيد من الحقائق وتبلورة ايدولوجية واضحة المعالم للثورة تخدم تقدسها واستمرارها . على ان هذا الحوار الودي شيء ، والصراع الضاري ضد الأفكار والفلسفات المادية التي نفرزها الطبقات المخلوعة شيء آخر .

ولا شك ان العديد من الفلسفات التي تروج اليوم ، برغم الرطانة الاشتراكية الزائفة ، هي فلسفات معادية يمتحن كشفها وفحرها ، وماتريده اليوم اكثر من أي وقت مضى هو ان تصوغ الميزان الدقيق والمعيار الذي يميز بين الأزهار والأشواك ،

ولا مجتمع

« المصرى كلمة ليست لها في ذاتها مدلول فيما عدا الافراد الذين هم مصريون والذين لكل منهم اسم خاص به » (٣)

وتصل الوجودية الى نفس النتيجة باعطاء الحقيقة كلها للفردية المنعزلة ، وبالتالي القضاء على المجتمع « الوجود الحقيقي هو وجود « الفردية » والفردية هي الذاتية .. وهذه الذات اذا فردية الى اتمى حدود الفردية ، وهذه الفردية المطلقة اوهذا الاتناء ، اذا الوجود الاصيل الذى اصدر عنه كل افكارى وافعالى ، وهى حينئذ في حالة عزلة كاملة » (٤)

لا أخلاق

ليس هناك حق ولا باطل ، فضيلة ولا رذيلة « ان كلمة « حق » ، وكذلك كلمة « باطل » لاتدل على شيء في عالم الواقع ولذلك فهى رمز بغير مرموز اليه ، ليس هناك كائن معين اسمه « حق » بحيث اراه او ألمسه او أحمله على كفى » (٥) .

واذا فيستوى الحق والباطل طالبا كانت هذه الالفاظ بلا مدلول وتصبح الاخلاق فردية وينتفى القانون الخلقي وعلم الاخلاق كعلم موضوعي يكشف عن القيم التى تعبر عن مصالح الطبقات المختلفة والظروف الموضوعية لنشأة القيم .

وتنتج الوجودية نفس النهج فيتساءل الدكتور عبد الرحمن بسفوى في كتاب صغير بعنوان « هل يمكن قيام اخلاق وجودية ؟ والجواب بالنفى القاطع « لما كانت الوجودية تقوم بجومها على اساس فكرة الذات المنفردة ، التوحدة المنعزلة ، المنفصلة فان التقويم لايد فيها ان يكون ذاتيا ، وقد راينا ان التقويم الذاتى مستحيل . اذا فالوجودية ينتفى معها التقويم الموضوعى وبالتالي لايمكن ان تقول باخلاق » .

وتسلك البراجماتية نفس الطريق عندما تعتبر معيار القيم هو النجاح ، فما يؤدي الى

عليها جائز الحدوث ، فاصور ان يكون الرجل اشتراكيا في نظراته الاقتصادية والاجتماعية ، فردانيا في ابيه وفنه ، مثاليا او تجريبييا في فلسفته . او ان يكون المواطن اشتراكيا في نظراته الاولى ، ثم يحدث ان يكون مصورا تجريبيا او سرياليا او تكميبيا او ما شئت ان يكون ، هل هناك تناقض في ان اصحو مع الناس مشاركا اياهم في زراعة وصناعة وفي انتاج وقوزيع ، ثم انفرذ وحدى في حلم استطع به مع خيال مبدع خلق (١)

ومعنى الا يكون في الفكر الفلسفى وبين ويسار . . فلسفة تقدمية او رجعية ، ان الفلسفة لا علاقة بها بالصراع الاجتماعى ، وانها مجرد شطحات وتجريدات مقطوعة الصلة بالواقع . ولاندرى كيف تستوى فلسفات الامبريالية ، وفلسفات الشعوب المناهضة ضد الامبريالية ، فلسفات المستغلين والمناضلين ضد الاستغلال ؟ واي مصلحة في اخلاء مواقع الرجعية في الفلسفة والفكر ؟

ولا حتمية للثورة او للتاريخ

« احدى اثنتين : اما ان التاريخ محتوم المسار ، وبذلك لا يكون في خطواته جديد وبديه وامسا ان يكون فيه « الجديد » يظهر مرحلة بعد مرحلة وبذلك لا يكون محتوم المسار .

ان الحتمية لاتتفق مع « ارادة التغيير » لانه مع الحتمية لاتكون ارادة من جانب الانسان ، اذ لاينبغي لهذا الانسان ازاء تطور التاريخ . الا ان « يتفرج » على ما يحدث له وللجميع وللطبيعة على حد سواء » (٢) .

وعندما يصطدم بحتمية الحل الاشتراكى في الميثاق يلجأ الى تفسير طريف هو ان الحتمية المقصودة هنا هي حتمية وسيلة وليست هي حتمية ممتدة على مراحل التاريخ « نشأت حتمية الوسيلة من مصادفة حرمتنا الحرية الاجتماعية ، فكان لازما علينا ان نصدى لها ، وكان من الجائز الا يتسلل الى حياتنا المستبدون والمستغلون والمستعمرون » .

(١) مجلة الفكر المعاصر — مارس سنة ١٩٦٦ .

(٢) الفكر المعاصر — مايو — ١٩٦٥ .

(٣) لمح الفلسفة علمية : د . زكى نجيب محمود .

(٤) دراسات في الفلسفة الوجودية : د . عبد الرحمن بسفوى .

(٥) لمح فلسفة علمية : د . زكى نجيب محمود — راجع ايضا حركة الميتافيزيقا الفلسفى الثالث »

العلم بنظرة شاملة الى الكون والمجتمع اوبينج
في علاج المشكلات هو ضرب من الميتافيزيقا ..
ويسى زكى نجيب محمود هذا المذهب في الفلسفة
ثورة !

مشكلات الفلسفة غامضة في الالفاظ

« اتنا نحن التجريبيون المليون علمي يقنعين
بان ماقد جرى المرف على تسويته بمشكلات
فلسفية ان هو الا غموض في استخدام الرموز
اللفظية ، ولو استقام لهذه الرموز استخدامها
لتبخرت تلك المشكلات في الهواء وزالت » (٦)

.. ومعنى ذلك ان الصراع بين الفلاسفات
والمذاهب والافكار منذ القدم ، لا يخرج عن كونه
صراع لفظي .. الصراع بين فلسفات الاسياد
والعبيد ، الاقطاعيين والاقنان ، الراساليين
والعمال مجرد صراع الفساف ! ! وتحت نفس
العنوان صراع القيم ، الصراع حول الحق والعدل
والحرية والسلام لايمسود صراع الفاظ ! ! حتى
لاصبح علم معاني الكتابات كما يقدمه الوضعيون
مذهبا شاملا لخالص البشرية . ففي كتاب بعنوان
« استجداد الكلمات » لستيوأوت تشيز يرى ان
سوء استخدام اللغة هو المسؤول عن الشرور
الاجتماعية والصراع الاجتماعي الفالاناس لايتحدثون
بكلام لامعنه فحسب ، بل يقاتلون بعضهم بعضا
بسبب هذا الفهم السيء للغة ، من اجل الفاظ فارغة :
أرض الاجداد .. الاستغلال .. الراسالية ..
الاشتراكية .. الشيوعية الخ . ولابد ان يبدأ
الاصلاح الاجتماعي باصلاح اللغة ! ! اي حل
مسعد تقبمه هذه الفلسفة للامبريالية الامريكية
وللرجعية في كل مكان .. الصراع بين جونسون
وشعب فيتنام .. الصراع ضد الامبريالية
والرجعية والتخلف ، لامعنى له .. صراع
الفاظ ! !

حقيقة العالم

« هذا العالم الذي نعيش فيه قوامه حوادث ،
واعنى بالحوادث ما تحسه الحواس من لقطات
متتابعة كلبان الضوء ولسات الاصابع
ونبرات الصوت ، فكل شيء نقول منه انه ذو

نجاح او منفعة فهو الفضيلة والحق ، وما يؤدي
الى فشل فهو الرذيلة والباطل ، وبذلك يصيب
مرد القيم الخلقية هو رغبات الذات ، وينتفى
كل معيار موضوعي للاخلاق .

ماذا معنى هذه الفلاسفات التي ترفض حضية
التاريخ وبالتالي حضية الحل الاشتراكي ، وهو
ما يعنى رفض معالجة التاريخ كعلم ، وتلغى
وجود المجتمع ووجود القيم ؟ عين تعبر ؟ وعن
اي مصلحة تتحدث ؟ وفي اي جانب تلقف ؟ مع
التقدم والثورة ، ام مع الطبقات ذات المصلحة
في وقف الثورة والارتداد بها ؟ علينا بسلاحتها
لنتجد الجواب

العالم ألفاظ ورموز

ولا يتسع المجال لتتبع مصادر الفلسفة الوضعية
بشكل مستفيض في صورتها الخرية المنطقية في
فلسفة راسل ووتجنشتين ، او الوضعية المنطقية
فلفلسفة دالتر هينا ، فلسفة موريس شليك وكارناب ،
ونركز اساسا على ترجمتها المصرية في فلسفة
زكى نجيب محمود ويسى مذهب التجريبية
العلمية .

والفلسفة منذ كما هي عند فلاسفة الوضعية
المنطقية ليست نظرة شاملة الى الوجود والعالم ،
او وجهة نظرسواء كانت مادية او مثالية ، وليست
منهج في علاج مشكلات الحياة ، ليست شيئا
من هذا كله كما عرفتها الانسانية منذ اليونان
القدماء ، بل هي مجرد علم للغة وظيفتها
الوحيدة توضيح عبارات العلم ، واي كلام من
الكون بأسره حتى تقولك ان كل شيء في الوجود
مادى ، هو ضرب من الميتافيزيقا ، واي حديث من
مبدأ علم او حكم عام او معنى مجرد كلام فارغ
لامعنى له ، وكل قضية لاتشير الى شيء معين
نفسكه بايدينا ونحسه بحواسنا لا تعنى شيئا ،
ومن هنا تنتهي الفلسفة بفهموها المعروف وعلى
حد تعبير شلنج « ان نكتب كتب في الفلسفة بعد
اليوم » ، وينصرف البحث الفلسفي الى التحليل
المنطقي للغة ، ويصبح عالم الفيلسوف هو عالم
اللفظ والرمز وحده . على الفيلسوف ان يترك
المعلوم لاصحابها لا شأن له بأي مما
يقوله العلم او بأحكامه ، وليس له ان يناقش
علم في علمه ، واي محاولة للخروج من نتائج

ويقين حيث لا حتمية ولا يقين « (٨) وجود العالم
إمره مرجح فحسبي ، مسألة محل شك !

نفي الحتمية والضرورة

وإذا لم يكن ثمة يقين بوجود العالم المادي ،
ولا يقين في علمنا بالطبيعة ، فإن الاضطراب وملازمة
السببية والضرورة في الطبيعة والمجتمع ليست
سوى وهم من أوامع عقولنا « فللزام في الطبيعة
ولا وجوب .. كل ما في الأمر اقتدار بين الصواحد
تضطرب أو لا تضطرب ، فإن اضطرت كان قانونا
والأفهم من قبل المصادفة » (٩) وهكذا فإن
فيلسوفنا لم يبلغ حقيقة العالم ووجوده ، بل ونفى
حقيقة القانون العلمي بالطبيعة .

أين هذا من منطق العلم ؟

إذا تحول الوجود إلى فئات في الذهن ، مجموعة
أصواء وأصوات ولعائنات فقدت الأشياء وجودها
المسادي الحقيقي الموضوعي .. وإذا أصبحت
المعرفة ما يشير إليه هذا اللفظ والقضية أصبح
ما يدل عليه مؤشر الترمومتر أو مقياس الصوت
.. وانتفت المعاني الكلية المجردة : معاني البرودة
والسخونة والصلابة والمادة والإنسان والمجتمع ،
فقد العلم كل أساس له ، واستحال وجوده ، لأن
العلم يعني الوصول إلى القوانين والبدا ، إلى
العالم والمجرد من خلال استقراء الجزئي ، والعلم
بالقانون هو علم بحركة الأشياء وعلاقتها العلمية
الضرورية ، وإذا أقيمت الضرورة أنهار كل أساس
للعلم ، وتحوّلت الحقيقة إلى حقيقة الألفاظ
والتركيبات اللفظية كما تفعل الوضعية ، والواقع
أن الفلسفات الرجعية صوما — وليست الوضعية —
فيها بدما — تركّز كل نيرانها على هدم الضرورة ،
والذكور زكي نجيب يوجه كل اهتمامه في كتاباته
الفلسفية والاجتماعية على وجه الخصوص لهدم
مفهوم الضرورة في العلم .

ومحصلة هذا كله .. محصلة هذه النظرة
تجسيد الأشياء ووقف حركتها مهما أكد فيلسوفنا
أن الأشياء مجموعة حالات وأحداث متعاقبة ، وأن
كل شيء في تغير وصيرورة . لأنه إذا كان معيار

كيان واحد متصل لفترة من الزمن تطول أو تقصر
كهذا القلم الذي بين أصابعي ، وهذه الورقة
التي أكتب عليها ، وتلك الشجرة والشمس
والقمر ، كل شيء من هذه الأشياء ليس في حقيقة
أمره كيانا واحدا متصلا كما تتوهم ،
إنما هو إذا حلت الموقف إلى مناصره الأولية
البسيطة ، حادثات يتبع بعضها بعضا كل شيء من
هذه الأشياء هو سلسلة حالات أو قل سلسلة
من الظواهر والذي يخلع عليه الواحد به هو
مابين تلك الحالات من روابط وعلاقات (٧) ،
وهذه الروابط والعلاقات عند الوضعيين هي في
حقيقتها لغوية .

والذكور زكي نجيب محمود بالرغم من اعترافه
بوجود الأشياء الخارجية واعتباره أن الصدق
في القضية معياره إشارة للفظ إلى شيء بعينه
إماتنا في الحسية والواقعية والعلمية ، يسمود
ليلغى وجود الأشياء في حقيقة الأمر لأن القضاء
على وحدة الأشياء ، على وحدة الوجود المادي
وتحويله إلى فئات متناثر من إحساساتنا يعني
أن وجود الأشياء أصبح في الذهن وفي اللفظ لافي
الشيء الخارجي نفسه وفي العالم الموضوعي ..
وهو ما يعني إلغاء حقيقة الكون الموحدة وإحالتها
إلى الذات .. لا يعود الفكر تعبيرا وانعكاسا
لحقيقة مادية موضوعية ولا أشياء مادية مقومة بها
وحدثها وكيانها الموضوعي المنفصل من نواتها ،
بل مجموعة إحساسات جزئية تستمد وحدتها من
العقل . ومعنى ذلك أن الذكور من حيث يريد أن
يكون واقعيًا شديد الواقعية يرتد إلى نهشيم
الواقع والفناء والسقوط من جديد في الخلفية
الذاتية وهو المذهب الذي يجعل الوجود تنمعا
لمعرفته وشيئا من اختراع الذات وخلقتها .. العالم
إذا والمجتمع لاحقيقة لهما إلا في عباراتنا .. أي
مصلحة تخدم هذه الأفكار ، ومن تمبز ١٩

وجود العالم الخارجي مجرد احتمال

وهل يمكن أن يقوم دليل بعد ذلك على وجود
العالم الخارجي ؟ إذا كان العالم قد تحول إلى
هشيم وفئات ، ولا يستمد تركيبه وحدته إلا من
العقل واللغة فأى دليل على وجوده ؟ ليس من
دليل إلا على وجود أحساساتنا ذاتها : ولماذا نصر
على ختبية وجود العالم ؟! لماذا نصر على ختبية

(٧) تعبر فلسفة علمية : ده زكي ليجيب محمود
(٨) ، (٩) نفس المصدر

التعبير ، ويدعو إلى أن نغير نظرتنا إلى الإنسان وسائر الكائنات «لفنجيل الفرد خطأ مفصلاً من حوادث ، كل حادثة منها حصة بغيرها بمجموعة من علاقات» «فلسفة جديدة تصاير العلم الجديد قوامها تنقيب الجوهر الفرد» إلى أحداث سلوكية كل حدث منها لا يفهم إلا وهو جزء من مجال ، مرتبط بموقع ، وهكذا تصبح الشخصية خطأ متصلاً من حوادث وسلسلة من الأحداث السلوكية وهذا الفهم وثيق الارتباط بالنظرة البراجماتية. للإنسان كما سنفهمه، والتي تحول سلوك الإنسان إلى سلسلة ردود أفعال لمواقف طارئة . . انبعاث فلسفة احلال التصرف الانتهازى محل السلوك الواعى والشخصية المتكاملة .

ومرة أخرى يردد نفس المفهوم في مقال له عن ارادة التغيير (١١) «المهم في ارادة التغيير أن نعرف ماذا نغير في حياتنا وكيف نغيره ، والذي نريد له أن يتغير هو القيم التي نقيس بها أوجه الحياة وكيفية تفسيرها إن أن نخشع لكل موقف معيناً» واستطرد أن نفس الخط يدافع عن التخصيص الضيق ويرفض أى نظرة فلسفية شاملة فليس للفيلسوف أن يشتغل بغير اللغة «وهل تقوم الاحداد على أنه لا يبيع اللحم» والواقع أن السبب البارز في كل المذاهب الوضعية هي التجزؤ والتخصيص لانهم يخشون النظرة الشاملة والوحى الشامل بحركة الاشياء والمجتمع .»

وضعية أخرى . . . البراجماتية

ويقدم لنا الدكتور فتحي الشفيعى البراجماتية باعتبارها الفلسفة العلمية « البراجماتية تتوخى أن تدخل في الفلسفة المنهج العلمى والتجريبى الذى اعتقد له النصر وثبتت صحته » . لا ينسب أن يروج لفلسفة وليم جيمس «لو كان جيمس» بيننا اليوم لتعلم للمستقبل ولعمل على تنمية آرائه ، فهو أول من يؤمن بأنقدم ، وأول من يذهب إلى أن الفلسفة الحقيقية هي الفلسفة المفتوحة المغالة التى لا تصدح حكماً نهائياً قاطعاً « (١٢) .

أما وليم جيمس فيقدم لنا فلسفته في راحة كأي تاجر يدوم لبضاعته حتى الفاسد منها «أما البراجماتية فعمل أستعداد لأن تتناول أى شيء ، لأن تصبغ أما المنطق وأما الحواس ، وأن تعطى وزناً وهساباً لأكثر الضربات تواضعاً وذلة وأكثرها

الصدق» هو إشارة العبارة إلى هذا الشيء أو ذاك بالذات ، فقد عزلنا الأشياء وجعلناها داخل العبارات ، وأصبح العلم مجموعة صيغ محددة وليس علماً بقوانين الحركة والتغير وهو جوهر العلم . . وهذا دأب الفلسفات الرجعية دائماً . . الفلسفات الرجعية هموماً وفلسفات الطبقات الرأسمالية الكبير على الاحتكارية على وجه الخصوص في عصرنا ، والوضعية على رأسها ، تضع هدفاً أساسياً لها القضاء على الضرورة والتغير وتجهيس الظاهر مهما تحدثت بعكس ذلك ، والقضاء على مفاهم الضرورة وتزييل معنى الصبغة لانها فلسفات تدافع عن الجيود وتعاذى التغير والثورة وتفرق من العلم بمفهومه الشامل لأنه يكشف عن حقيقة نطالها الاجتماعي وتناقضاته الداخلية وفساده وحتمية زواله ك نظام استغلالي .»

الوضعية في التطبيق

وخصوص الوضعية المنطقية يأخذون على الدكتور أن يجب انصرافه من معالجة مشكلات الحياة ، وهو يرفض هذا ويؤكد أنه ملتزم بمعالجة مشكلات الناس ، ولكن بطريقته هو ، طريقة الفكر والفيلسوف لا طريقة الصحفي أو الأديب أو العالم المتخصص ، وهو ما يعنى به الانصراف من معالجة مشكلات الواقع إلى تحليل اللغة وتراكيبها . . ونحن نلتفت معناه فهو في الحقيقة لا يكف في كتاباته من معالجة مشكلاتنا ليفرض عليها منطقاً . وحضور اهتمامه ليس هدم الميتافيزيقا ولا النقصى للغيبيات كما تصدىق فلسفته ، بل هدفه الشاغل تفنيد المادية الجدلية والنقصى لتبار الماركسية ، وهدف ترائته التى لا تهذا لمفهوم الضرورة والحتمية وبالخاص في المجتمع والتساير وهو حجر الزاوية في أى نظرية ثورية تبقى فهم قانون حركة المجتمع لتغييره وتخطيط مساره . وهو ما تعنيه الثورة الاشتراكية على وجه التجديد . وفيلسوفنا يلغى هذا كله ليستبدله بمفاهيم الصدفة والحرية بلا حدود ولا قيود ، والعالم بلا نظام ولا قانون . . المسالم كما نريده البرجوازية المهارة لتفرض عليه قانونها ونظامها الاستغلالي تحت دماوى الحرية والإرادى والقانون .

وإلى مثال لبمنوان (طراز من الفردية جديد) (١٠) يطبق فلسفته الفرية والفنتيكية أن صنع هذا

(١٠) الفكر المعاصر - عدد فبراير سنة ١٩٦٦ .
(١١) الفكر المعاصر - عدد يوليو سنة ١٩٦٥ .
(١٢) وليم جيمس - وقضى الشفيعى

تزييف العلم

والواقع ان هذا المذهب يحمل كل سمات الوضعية التجريبية البعيدة ، يبدأ من حيث يعترف بالواقع والتجربة والعلم ، ويؤكد ان كل شيء متغير ونسبي ، ويهاجم القيم والنظم المطلقة والجامدة كما تعبر عنها المثالية التقليدية ، ومن هنا تأتي جاذبيته الشديدة ومحبته العلمية الكاذبة . ولكنه سرعان ما يتحول من العلم ليعف على تحطيم اساسه . . . بلقى حقيقة العالم المادية والموضعية ، ويحول الأفكار الى مجرد أدوات لتحقيق الغرض ، لا يهمها تقصى الواقع في شيء . مهما النجاح والتوفيق باى ثمن . وتحول الواقى الى ردود أفعال وحلول موقفة لمشاكل جزئية وطارئة ووسيلة للتكيف مع البيئة . وبذلك تنتفى المبادئ والقوانين العلمية والنظريات ويتغير فهم المجتمع وحركته ومساره ، يتعذر الوضى على الانسان . .

واذا كان كل شيء متغير ونسبي في ديموى البراجماتية ، فهذا لا يفهم ينطق العلم بمعنى ان قانون الطبيعة والمجتمع هو الصيرورة والحركة وان العلم هو علم بقوانين هذه الحركة بل تفهم بمعنى ان لاحقية لشيء ، ولا مباد ولا قانون . . كل شيء مآله الى الشك . . الى رغبات الفرد والذات . . والواقع ان هذه الفلسفات الوضعية هي فلسفات تجهيل لانها بنظرتها الذاتية تنتفى في الحقيقة الى استحالة معرفة العالم والغاء العمل، فهي فلسفة الطبقات الرأسمالية الكبيرة التي أصبحت تعادى العقل والبراجماتية بالذات تعبير مريب ومصفى عن الرأسمالية الامريكية لا تتسوية شوائب المذاهب الاوربية التى تتأثر بدرجة أو بأخرى بفلسفات الاقطاع ، وهو تمسير فج عن رقيتها في النجاح وتحقيق السيطرة باى وسيلة لا تقلها قيمة من القيم حتى ولو كانت اقطاعية .

والدعوة الصريحة الى هذا المذهب في بلادنا وان لم تتمد دائرة فرانكلين وبعض المنتفعين بها ، الا ان نفوذه ووضعه يختلف من الوضعية المنطقية المعزولة داخل اسوار الجامعات . فالبراجماتية لها تراث خطير في بلادنا في ميدان التربية ، حتى ليكاد يعرفها ابنائنا وبناتنا واطفاننا في المدارس ، فقد سيطرت سيطرة تامة منذ الحرب العالمية الثانية على النظرية التربوية ممثلة في نظرية جون ديوى

شخصية . انها تعتمد الخبرات الصوفية اذا كانت لها نتائج عملية ، انها لا تتخرج من اعتبار اله يعمش في صميم نجاسة الواقع الخالص او الحقيقة المخصوصة : اذا كان ذلك يبدو انه المكان المرجح ان نجده فيه « (١٣) » .

« ان محكمها الوحيد للحقيقة هو ما يؤدي وظيفته على احسن وجه في سبيل قيادتنا والاخذ بيدنا ، وما يلائم كل جزء في الحياة على احسن وجه » (١٤) .

« ان البراجماتية تفك جهود كل نظرياتها وتلغيتها وتحيل ييسها الى طراوة وفضاضة ، وتدرس كل واحدة منها على العمل ، ولكنها ليست شيئاً جديداً جوهرياً ، فهي تتناغم مع كثير من الاتجاهات الفلسفية القديمة » (١٥) .

والحقيقة اننا فضلنا ان تقدم المذهب من خلال كلمات ولیم جيمس نفسه هو المؤسس الحقيقي للمذهب بعد بيرس والمعلم القدير من مبادئه ، ان جاز ان نتحدث في البراجماتية من مجاديه .

ويتحدث من مذهبه البراجماتى فيقول « انه اتجاه تحويل النظر بعيداً عن الاشياء الأولية ، المبادئ ، التواميس ، الفئات ، الاحتمالات المسلم بها ، ويوجيه النظر نحو الاشياء الاخيرة ، الثمرات ، النتائج ، الآثار ، الوقائع ، الحقائق » (١٦) .

الحقيقة

ولست الحقيقة تعبيراً عن واقع مادي موضوعي منفصل عن ذواتنا ، بل الفكرة في نظر بيرس مؤسس المذهب لا تعني سوى الآثار والنتائج الحسية المترتبة عليها ، هي مجرد قاعدة للعمل والتصرف ، وهي عند ديوى اداة ووسيلة لتحقيق الغايات ومواجهة الواقع المشككة ، ومحك الحقيقة والصدق ليس مطابقتها للواقع بل نجاحها وقضائها للمصلحة ، وبيرس ولیم جيمس عن المعنى بطريقته الصريحة « اى فكرة نستطيع ان نعطى صحتها من ان جاز هذا التعبير . . وبحيث نعمل في أمن ، وتوفر الجهد والعمل هي فكرة صحيحة الى هذا الحد ، صحيحة بهذا القدر » (١٧) كل شيء هنا الى حد ما مدن وعجيبى » (١٨) .

الحقيقة اذا ذاتية مردها الى الفرد والذات والمنفعة رغم كل التأكيدات بالعلمية والواقعية .

(١٣) البراجماتية : ولیم جيمس — ترجمته محمد علي العربي
(١٤) « البراجماتية : ولیم جيمس —
(١٥) « البراجماتية : ولیم جيمس —
(١٦) « البراجماتية : ولیم جيمس —

الذات ... فردية الى اقصى حدود الفردية ، وهذه الفردية المطلقة ، أو هذا الإنا ، هو إذا الوجود الاصيل الذي اصغر عنه في كل افكارى وافعالى . وهى حينئذ في عزلة كاملة وحيدة مع مسؤوليتها الكاملة - شاعرة بان لها معنى لانهايا ، شعور يصدر اليها من كون حريتها المطلقة » (٢٠)

« الوجود الحق إذا هو هذا الوجود الذاتى ، أما الوجود الموضوعى اعنى الوجود بين الموضوعات والحياة على غرار الموضوعات ، فوجود زائف ، لاني لا اكون فيه ملكا لذاتي بقدر ما اكون الاشياء ملكة لى . والسقوط يأتي من الاتصال بأكبر عدد من الموضوعات فالشرف مرتبة الوجود يتناسب تناسباً عكسياً مع الاتصال بالغير - أو بالأشياء » (٢١) .

ضد العقل

ان الشعور بالوجود لا يكون قويا من طريق الفكر المجرد ، لان الفكر المجرد انتزاع للنفس من تيار الوجود الحقيقي ، انما يتم هذا الشعور في حالة التجربة الحية التي نستطيع فيها ان نكون على اتصال مباشر في الوجود في توتره . وهذا انما يتم بملكة خاصة غير العقل » (٢٢) .

اللامعقول واللاعلى

بذهنيا هو ان الوجود مكون من ذرات منفصلة تمام الانفصال ، قد خلق من دونها كل باب يفتح مباشرة عن الأخرى ، ولا مسبيل بعد هذا للاتصال الا من طريق الوتيرة الواحدة الى الأخرى .

ولكى نفهم كيف تتم الطفرة على هذا النحو لابد من القول بفكرتين اللامعقول . . الجبرية الطبيعية قد عفا عليها ، ولم تعد ثمة وسيلة لتفسير التأثير من بعد الا بالقول بنوع من الطفرة .

لا قانون ولا أخلاق

« القانون هو الصيغة التي يتوابع الناس عليها » .

من خلال مدرسة اسمايل القبانى التربوية ، وبذلك حققت مقاما هاما للنفسود الفكرى الأمريكى الاستعماري في بلادنا منذ ذلك الحين . وقد وقعت المدرسة القبنانية الى جانب الرجعية ضد كل التيارات العقلية والمتقدمة ونصرت تضيق التعليم وعزله عن ارضيته الاجتماعية وبذرت مفهومات برجوازية رجعية في التربية ، نشرت طرقا في التربية تفسد من قيمة العلم والمعلومات النظرية ، وتدعو الى مجرد النشاط والحركة بلا معنى ، وساهبت مساهمة كبيرة في افساد المناهج الدراسية وخاصة القومية في التاريخ والجغرافيا والعلوم واهضعت المستوى العلمى بدموى تخفيف المناهج ، ولا تزال مهمة استئصال نفوذ هذه المدرسة الرجعية يواجه الثوريين .

أنا هو العالم

وبعرض الان لتيار الوجودى في الحدود التي عرف بها في بلادنا منذ الاربعينيات كتيار رجعى سمته البارزة معاداة الفكر الاشتراكي ونختار مثله الكبير الدكتور عبد الرحمن بدوى الذي يستمد جذور فلسفته في الأساس من الفلسفة الألمانية الرجعية (١٩) ، ولا يعنى هذا بالطبع انكارنا للدور الرائد لاساتذا عبد الرحمن بدوى في خدمة الفكر الفلسفى عامة وفي نشر التراث الفلسفى الغربى على وجه الخصوص

هذه الفلسفة تجعل نقطة البدء فيها مبحث الوجود والوجود الانساني المتفرد والمزول ، ومحو اهتمامها بتحقيق الوجود الانساني من خلال الفعل والحرية والمسؤولية ، وترفض العقل كوسيلة للمعرفة وتدعو للحياة المتوترة والتجربة الحية من خلال معاناة الوجود ومعاشيته

ونكتفى هنا بنقل صورة من مذهب الدكتور عبد الرحمن بدوى على لسانه من الخلاصة التي قدمها تحت عنوان « خلاصة مذهبنا الوجودى »

الوجود الحقيقي

انما الوجود الحقيقى هو وجود الفردية ، والفردية هى الذاتية ، والذاتية تقتضى الحرية .

(١٩) هذا التيار كما يعرفه من سريحيه من التطورات التي طرأت على فكر سارتر والتي تقترب به من الفكر الاشتراكي ، فضلا عن مؤالفة الاصناف النختم والفلسفة الكبيرة مقاما عن قضايا الحرية والمساواة (٢٠) دراسات في الفلسفة الوجودية : دة عبد الرحمن بدوى . (٢١) نفس المصدر . (٢٢) نفس المصدر .

الجديدة لتطلق هذا كله بلغة صريحة ومباشرة. .
يقدم لنا الدكتور يحيى هويدى فلسفة هذه ، وهو
يعتقد انه يخلصنا من صراع العصر ومشاكله
جملة ، من المادية والمالية معا . . من الرأسمالية
والشيوعية كليهما ، من مشاكل الفرد والمجتمع،
الحرية والضرورة ، لكل آلام العصر يقدم حله
السعيد !

وهو يبدأ من محاولة نقل مفهوم الحيات الإيجابي
في السياسة الى نطاق الفلسفة ، ويستغل كل
جاذبية هذا الشعور ، وما اُسِّمَتْ به هذه
السياسة الثورية في دفع حركة التحرير الوطني
وفي المحافظة على السلام . . ولكن الغريب
الا يدرك الدكتور يحيى هويدى الفارق الجوهرى
بين السياسة والفلسفة والعلم ، فإذا جاز في
السياسة الالتقاء في منتصف الطريق ، ويقول
الحلول الجزئية الوفاقية ، والتنازلات في إطار
المبدأ والتعاضد بين النظم ، فإن هذا في نطاق
العلم ، وفيما يتصل بالحقيقة مستحيل . . في
السياسة يمكن ان يجتمع رسل الوضعى وسارتر
الوجودى الى جانب الشيوعيين ضد عدو
مشترك هو الامبريالية ، ولكن هذا لايفنى بحال
تعاضدا بين الأفكار او توفيقا او تلقيفا بين
الفلسفات . . بل الصراع بينها حتى حتمية الصراع
بين الحقيقة والباطل . . ماذا لو تصورنا ان
العلم يدعو الى ان يقف على الحيات بين نظريتين،
نظرية تقول ان الجنون ملته الشياطين والاسياد
وأخرى تقول ان أساسه المخ والأعصاب والتكوين
النفسي . . في العلم نحن بآراء حقائق موضوعية
لاتحتل الطريق الثالث لأنها إما صواب أو خطأ
والحقيقة لا تتعدد . ومن هنا فإن دعوى الحيات
في الفلسفة بخللة تخفى حقيقة الصراع الدائر
ولا تفيد سوى اخفاء مواقع العدو .

ولذلك تميزت الفلسفة التي يقدمها يحيى هويدى
تحت هذا الاسم بطابع التوفيق تأخذ من الوجودية
والبراجماتية والمادية ولا تصل الى شيء يقول ان
فلسفته فلسفة الواقف ضد المذاهب . . وفلسفته
الوجود ضد المعرفة ، فلسفته المواقف لأنها
لا تقيد ببيداتى أو مآذيه او نظريات مسبقة ،
وانما تبدأ من مشكلات الواقع لتتخذ فيها موقفاً،
والبراجماتية لم تدع لغير ذلك ، وزكى نجيب
محمود لم يدع لغير ذلك ، والوجودية تكاد تفضل
نفس الشيء في مفهومها من الفعل وتفرق جيبها
في انتهازية بغضوصحة بانكارها لدور النظرية
والتأتون والمبدأ العام . وهو يدعو الى ان نبدا
من الوجود لا المعرفة بمعنى رفض النظريات

« الوجودى الحق هو المتوحد الاكبر الذى
لا يحرص على شيء قدر حرصه على المساقات ،
على هذا الانفصال الدائم ، على ان يكون استثناء ،
بينه وبين القاعدة عداوة مستحكمة ، فلا يسبيل
مطلقا الى زوالها . . اعدى اعدائه القاسون ،
وكل ما يسوى بينه وبين الناس على اى نحو
كانت هذه النسوية » (٢٣) .

ونكتفى بهذا القدر لضيق المجال ، ولا ندعى
بالطبع اننا اعطينا صورة وافية عن المذهب
وانما قصدنا فقط الى استكمال لوحة الفكر
الرجعى . ولا شك ان هذا المذهب في مسورته
الفردية والذاتية الصارخة ، ومبادئه الصريحة
للمقل ، ولكل ما هو علم واعترافه بالجزئى وحده
يسكن نفس القلعة التى تستكثها المذاهب
الوضعية الحديثة وان لم ينتهى اليها ، قلعة
الرأسمالية المنهارة التى تفرغ من المقل ومن
القائون ومن الحقيقة في صورته الشاملة ، لأنها
تفرغ من الخطر المقبل خطر الاشتراكية العلمية .

البحث عن السراب في الفلسفة . . حياء فلسفى

وفي الازمة الطاحنة التى تأخذ بخناق الفكر
البرجوازي الرجعى ماليا ومحليا ، وتدفعه الى
مسالك ودروب مسدودة ، يطارده العلم وهو
سلطان العصر بمنطقه المادى الذى لاينقلب
ومعالجته الموضوعية والجدلية ، ويكتف من
حتية: زوال نظامه الرأسمالى الامبريالى . .
ويضعف من مراكزه اقتضاح الفلسفات الاقطاعية
النفسية ، والتيارات المثالية المضغوطة التى تنكر
صراحة وجود العالم ، ويقف عاجزا امام تيار
الاشتراكية العلمية الكاسح وفلسفتها الجدلية
بمنطقها العلمى وانعكاساتها الاجتماعية والتجاهها
بالحركة الثورية المالية . . تلف الفلسفات
البرجوازية الرجعية في عصرنا امام هذا كله
عاجزة ، تبحث عن مهرب تخفى فيه مواقعها
الرجعية . . ولا تجد لمية سوى لعبة الطريق
الثالث ، الطريق الوسط بين المثالية والمادية . .
جميعها دون استثناء ، الوضعية المنطقية بفرقتها
والبراجماتية والوجودية والواقعية الجديدة تدعى
انها ضد المثالية وضد المادية ، وانها تقف في
الصراع الكبير بين المذهبين ، صراع العصر موقفا
وسطا .

وتأتى مدرسة الحيات الفلسفى او الواقعية

● الاعتراف بوجود العالم المادى منفصل عن ذاتنا وهو الأساس ونقطة البدء

● والوجود المادى حقيقته التغير والحركة . الحركة شكل وجود الماد . . والوجود ليس مجموعة اشياء بل مجموعة عمليات .

● هذا التغير والحركة تجرى وفق قوانين موضوعية وتحكمها الضرورة العلمية . . والسلم هو معرفة قوانين الحركة والتغير ، ملم بالضرورة في الطبيعة والجمع ومن هنا تأتي قدرة العلم على التغير بامتلاكه لهذه الضرورة .

العلم بهذا المفهوم هو بعينه الجدلية ، فهو لا تخرج عن كونها فلسفة العلم بهذا الضمون . . معرفة الاشياء والافكار في ارتباطها وحركتها وتشابكها وزوالها . . وعلى نقيضها نقف المثالية . . لا تبت الى اسمها بصلة ، فهي ليست فلسفة للبيداء أو القيم ، بل هي الفلسفة التي تتحدى العلم ، تلغى وجود العلم الملم ، ومن ثمة تلغى القانون العلمى والضرورة لتجعل العالم ونظامه من صنع الذات . فهي فلسفة تجهيل وعاء لانها فلسفة طبقات تخشى حركة الواقع ، وتخشى العلم بهذا الواقع لانه يكشف عن حقيقة زوالها .

الصراع بين العلم واعدائه هو صراع العصر ، وهيئات أن بقلت منه انسان أو فلسفة أو يحلو عليه ، مهما ادعت الفلسفات انها فوق المادية والمثالية .

وما هو المعيار الذى نقيمه للثورة والتقدم فى مجال الفلسفة والفكر ؟ وهو السؤال الذى طرحناه بادى ذي بدء . . معيارنا الوحيد هو العلم وتياره ، وعلى قدر القرب من حقائق العلم الاساسية في الطبيعة والمجتمع تكون شورية الافكار والفلسفات وموقفها من معسكر الثورة والتقدم ، ومن الخطأ أن تنسرع في حشر الافكار في احدى خاتمتين ، والعديد من الافكار المعاصرة تتردد بشدة وتتجذب بين التيارين وتحوى عناصر متناقضة .

اين تقف فلسفتنا من هذا الصراع ؟ السببية البارزة لكل تيارات الفكر الفلسفى البرجوازي الرجعى في مصرنا ، انها تبدأ من التسليم بفساد المثالية الاقطاعية التي تجسد الافكار والنظم ، وتفرق في ميتافيزيقيا الحقائق المطلقة والقيم الموروثة ، لان الدفاع عن الاقطاع وفلسفاته لم يعد ممكنا . . كما تبدأ ايضا من التسليم بالعلم باعتباره حقيقة العصر لى تقوم بمهمتها في تخريب القلعة من الداخل ، وتزييف لكل مفهومات العلم: انكار الواقع الموضوعى والقوانين الموضوعية والضرورة والمبادئ والقيم ، وتحويل كل شىء

الجردة والوجودية ايضا فملت ذلك لتلغى المعرفة والمثل جيلة وتنتهى الى شروب من التجسرية الصوفية .

والعقدة الاساسية التي تحرك فكر يحيى هويدى وتطارد هو الفرع « من المذهب » التي لاتسمى في نظره سوى الجبود والاتفاق والميسودية ، والحقيقة انه يخضع لكل الاوهام التي اشاعتها الفلسفات الرجعية في صراعها ضد الجدلية والاشتراكية ودعاوها بان المادية تعنى سبب الحرية والغاء ايجابيه الانسان ونفى الذات لحساب الموضوع وما الى ذلك ، ولا شك ان الفرع من المذهب والجبود له اساسه ، فلطالما اغلق الانسان نفسه داخل فلسفات شايخة جوفاء ، ولكن هذا لا يعنى بحال ان كل مذهبية جبود . . فالاشتراكية مثلا مذهب وفلسفة وتيار ، فكل يعنى هذا ان الاشتراكي بالضرورة جامد ؟ الامر لاشك يتوقف على نوع المذهب والفلسفة . هل هي فلسفة علمية حقيقية ؟ اذا فهي مسع التقدم وضد الجبود والاتفاق ، ام هي معادية للعلم وبالتالى جامدة . وموقف يحيى هويدى من كل مذهبية شبيهة بموقف الواضحين من رفض كل تعميم وتجريد يدموى انه ميتافيزيقا ثم لا تلبث حتى تسقط من جديد في الميتافيزيقا .

والواقع ان فلسفة الحيايد تحمل كل قسبات فكرية البرجوازية الوطنية ومقتضى البرجوازية الصغيرة الخاضعين لنفوذها فهي تمتد الاستعمار والاحتكار وتغشى الشعب ، تعادى الامبريالية وترتعد من الاشتراكية ، فهي ضد الشرق وضد الغرب ، ضد المادية وضد المثالية ، تجرى وراء وهم الحيايد ولكنها لا ترقص سوى رقصة الطير المذبوح وتقف بفكرها هذا احتياطيها للرجعية .

ومع ذلك ففيها هذا دعوى الحيايد فان العديد من الافكار التي يقدمها هويدى ، خاصة تمسكه بواقعية وموضوعية العالم الخارجى القرب الى منطق العلم واقل معاداة للجدلية من دعاة الرجعية والراسمالية والوجودية ، ونقده الصادق للوضعية في كتابه « ما هو علم المنطق » تعبير عن هذا الاتجاه وهو لا يرفض الضرورة والحتية بشكل قاطع كما تفعل بقية الفلسفات الرجعية ، وفي تقديرنا انه في فكره الاخير يتنبه الى خطر دعوى الحيايد ويمترف أن الحيايد بين الاشتراكية والراسمالية يعنى بالضرورة المهادنة مع الراسمالية وفلسفتها المثالية .

اين تقف كل هذه الفلسفات في الصراع الكبير بين قوى الثورة والتقدم وتسوى الاستغلال والاستبداد والامبريالية .

والعلم بطبيعته مادى يقوم على المبادئ الاتية :

البرجوازية الليبرالية وبالأخص الديكارتية ،
والتيار العقلي الإسلامي تيار الأحياء منذ جمال
الدين الأفغاني حتى لطفي السيد وطه حسين
واحمد أمين وعلمي الجانب الآخر فلسفة الاستعمار
والاقطاع الصريح ممثلة في فكرية الاكسوان
المسلمين ، وفلسفة اقسام البرجوازية المرتبطة
بالاستعمار وبالفكر الغربي الرجعي ممثلا في فكر
العقاد ، وفي مثل هذه المرحلة كان من المستحيل
مثلا ان تنتشر فلسفة مثل الوجودية رغم ذبوعها
في اوروبا حينذاك لانه كان من المستحيل ان تنتع
شعبا يحمل السلاح ضد الاستعمار ويضوض
المعركة بكتله المريضة ، ان الوجود الاصيل
وجود الافراد وكل منا قلعة بمنزلة واننا احرار
بالضرورة !

كان من المستحيل ايضا ان يقتنع عقل ان قضيت
هي قضية الفاظ وتراكيب وجمل ، كانت المعركة
الوطنية حاجزا منيعا ضد هذه الفلسفات .

اما وقد انقضت هذه المرحلة ودخلنا مرحلة
جديدة تتميز بابعادها الاجتماعية ، أصبحت ابعاد
المعركة ايضا مختلفة . اساليب الرجعية أصبحت
اكثر خفاء ومقاومتها تتميز بشده اكبر ، ومن هنا
تسقط الطبقات الوسطى خاصة ضحية سهلة
للحرية والتزدد والبليلة لانها قد لا ترى مدوها
واضحا . خاصة وان همم الاقطاع وقبته في
بلانظام يقتن بنقلو كاف للديمقراطية الاشتراكية
الثورية ، ومن هنا كان الانتشار السهل والكبير
للقيم البرجوازية قيم الفردية والذاتية والمدينة
والنأس ، وكلها تربة صالحة لانتشار الفلسفات
مثل الوجودية والبرجماتية ، ليس بالضرورة
بالاسم بل تحت أي اسماء . هلا نحس
باتجاهات النفعية والمصلحة الذاتية ، وای
فارق بينها وبين البرجماتية ؟ وباحتقار المبادئ
والزعم بان اشتراكنا اشتراكية مواقف لاعلاية
لها بالنظريات وكلها براجماتية صعبة . هلا نحس
بضغط فلسفات المدينة والعبث واللامعقول في
الادب والسر ؟ وهل هذه مقطورة السبب من
الوجودية . كما تنتشر مفهومات تكتيكية ضيقة
تمزل المشاكل من ارضيتها الاجتماعية . والجدل
الشديد حول الضرورة والحنينة التاريخية
ومفهوم الإرادة الحرة ليس في حقيقته سوى جدل
حول قضية الحرية بمفهومها البرجوازي او
الاشتراكي وابعادها الاجتماعية والاقتصادية
والسياسية ، وغير مقطوع الصلة من الجدل
الذي يدور حول الدستور ومفهوم الحريات
والسياسية والحزبية الخ . كل هذه فلسفات غير
معزولة من تيارات الفكر العالي ، ومن هنا فان
بلورة فكر ثوري حقيقي وابدولوجية علمية هي
مهمة الشاعة بلا شك لندد الطريق على فلسفات
الرجعية وانكارها المعادية .

الى ذرات وفتات لتحطيم النظرة الشاملة التي
تعنى الوعي بقوانين حركة المجتمع وهي نخشى
امتلاك الشعوب لهذا الوعي بالذات فيه فناء
نظامها .

والظاهرة البارزة ان الفلسفات الوضعية تدعو
الى العلم في الحدود التي تفيد الطبقات الاحتكارية
والراسالية الكبيرة ، حدود التكنولوجيا والتطبيق
العمل والتخصص الضيق ، وكل ما يفسح منجزات
العلم في خدمة اهدافها الاستغلالية . اهداف
الربح ، ولكنها تعادي عدا الموت من حيث هو
نظرة شاملة وفلسفة للوجود تكلف جوهر
الحقيقة في الطبيعة والمجتمع ، ونعري النظم
الاستغلالية ، وتحرر العمل الانساني من احكام
الضرورة .

ويمكن الخطأ في كل هذه الفلسفات انها لاتعترف
بالعمل المنتج مصدرا للفكر والوعي ، فالمعركة
لا تنح خلال الادراكات الجزئية ولا الانطباعات
السلبية ولا ردود الافعال الموزولة كما تدعى
الفلسفات البرجوازية الرجعية ، بل من خلال
العمل وهو طبيعته اجتماعي وايجابي . من
خلال العمل والانتاج الاجتماعي يدخل البشر في
علاقات انتاج ضرورية وتقوم طبقات ونظم
سياسية واجتماعية من خلالها يبيع الوعي والفهم
والفكر ، ومن هنا فان التفكير بالضرورة انعكاس
طبقي يعبر عن مصالح طبقية ، وسمة بارزة في
كل الفلسفات الرجعية اخفاس وطمس هذه
الحقيقة الطبقية والندلون الطبقى للفلسفات ،
حتى نخفي حقيقة الافكار والقيم التي تضم
مصالحها الاستغلالية ، والتي تقف عقبه وطريق
تحرير العمل الانساني ، تعوق المنتج من امتلاك
الوعي الكفيل بتحريره .

والان لماذا كل هذا الغناء ، والمذاهب التي
تحدث عنها معزولة في الاغلب لاتكاد تميز
اسوار الجامعات ، او بعض اوساط المثقفين
الضيقة ؟ هذا صحيح ولكننا نخشى فكر الخطا
لو تصورنا اننا بمعزل من معارك الفكر الكبرى
على صعيد عالم اليوم ، ولابد لهذا الصراع ان
يكون له انعكاساته الحلية . هذا بالإضافة الى
طبيعة هامة هي طبيعة المرحلة الثورية التي
تغيرها ، فنعنبا كان الاستعمار مزال جاثيا في
بلاننا . كانت المعركة واضحة المعالم ، والقوى
التي تخوضها واضحة ايضا بفكرياتها وفلسفات
كان الشعب يجمعوعا في جانب الاستعمار والاقطاع ،
والراسالية الكبرى المتداخلة معه في الجانب
الاخر . وابعاد المعركة الفكرية ايضا كانت
واضحة ومعزولة ، تنحصر في تيارين اساسيين
التيار العقلي ويمتد من أقصى اليسار . .
الحزبيين والي جوارهم التيارات العقلية

القاعة النقابية ورحلة الانجاز

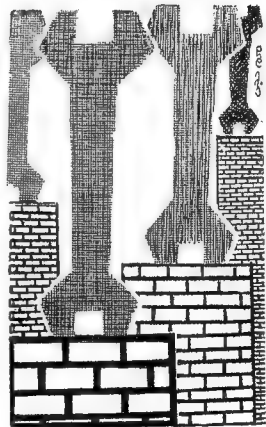
د. عبد الرؤوف أبو علم

نتمتع في المرحلة الانجاز فائنا لا يمكن ان نفلتس ابعدها دون ان نتمتع للقوة الاساسية التي ستحصل من هذه المرحلة، فالمطبقة العاملة هي القوة التي تعتمد عليها الخطة سواء من ناحية اعدادها سياسيا وفنيا وتنظيميا، وربما كانت مشكلة التنظيم كمنصر من عناصر الانتاج لانقل من باقي العناصر الاخرى... بل ربما كانت هي الطبقة الاساسية التي تربط هذه العناصر ببعضها

عندما

واذا ما اردنا ان نخبر مدى استعداد طبقتنا العاملة لانجاز هذه الخطة، فمن الجدير ان نخبر استعدادها من خلال احساسها للوقوف على مشاكلها التي هي في نفس الوقت مشاكل الانتاج من خلال اقوالها

وربما كانت الدورات الثقافية العمالية والمؤتمرات اللذان مقدما للاتحاد العام للعمال يمكن ان يوضح رأي الطبقة العاملة وارتباطها بانجاز الخطة



واحساسها بما يعوقها سواء اكان من ناحية شكل التنظيم او قيادته عن الانطلاقة الكبرى .

وهذه الآراء والاتقوال تدور في مجملها عن استبعاد الطبقة العاملة لتحل هذه الاعباء ، ولكنها مثقلة أظهر بالاعباء الادارية التي تعوقها عن الانطلاق والتي تسلب السلطات الشعبية القدرة على الحركة... والتي اعجزتها - وهي المثلة للملايين العمال - عن ان تناقش مشاكل الانتاج ، وما يعترضها من معوقات وصلت الى حد سلبها اختصاصاتها الجوهرية ، وتحويلها الى اجهزة ليس لها من الصفة الشعبية الا الاسم مما يتناقض مع مآثل عليه الميثاق من ان سلطة الاجهزة الشعبية يجب ان تتأكد باستمرار .

تسببت بعض الجوانب السلبية في الخطبة الاولى في عدم تحقيق اهدافها بالكامل ، ثم احدث البلاد تسعد خطة التنمية الثانية ، تلك الخطة الطموحة التي تعتمد على الصناعة الثقيلة وتهدف بعد انتهائها الى مضاعفة الدخل القومي وتدعيم قاعدة البلاد الاقتصادية . وقد نميز العام الماضي بأنه كان عام اعادة نظر ودراسة وتقييم ، قامت فيه الجمهورية العربية المتحدة على المستويين الرسمي والشعبي باستعراض ما قامت به الثورة ، وعلى وجه الخصوص في مجال التنمية ، وتهديد الطريق في سبيل انطلاقة كبرى تنتقل فيها من مرحلة التنمية لتلحق بركب الدول الصناعية المتقدمة ، ومن هنا كان الاهتمام المتزايد بخطة التنمية الثانية ، وتسمية المرحلة القادمة بمرحلة الانتاج ، وتعيين وزارة انتاج لتحقيق هذا الهدف .

وايمانا بماهية دور العمال في الانتاج وفي بناء الاشتراكية ، وبماهية التنظيم النقابي بصفتها المنظم للطبقة العاملة والذي يعمل في اطار التنظيم السياسي للبلاد وفي حدود اهدافه وسياساته ، أظهرت القاعدة النقابية خلال هذا العام نشاطا لم تشهده في تاريخها الطويل ، فازداد ضغطها على الاتحاد العام للعمال ودفعته الى عقد مؤتمرات عامين الاول لمناقشة تشريعات العمل في أكتوبر ١٩٦٥ والثاني لمناقشة دور العمال في الانتاج في مارس ١٩٦٦ ، وكان يسبق كل من هذين المؤتمرات مؤتمرات مشابهة على مستوى النقابات العامة ، وفي بعض الاحيان على مستوى اللجان النقابية .

كما قامت امانة العمال بالاتحاد الاشتراكي العربي بنشاط واسع وظهر البرنامج النقابي السياسي الى الوجود واشتركت فيه اعداد كبيرة من العمال والقيادات النقابية . وقد اعتد هذا البرنامج على الميثاق لدراسة المرحلة التي نمر

بها ودراسة التجربة الاشتراكية المصرية والقضايا المعقدة التي تواجه المرحلة الحالية . ومن أبرز سمات هذا البرنامج المناقشات الحرة الصريحة التي يتيحها لاجتماعه دون اي محاولة لتحييدها او فرضها عليهم او التحكم فيها ، والتي تميزت بسبب هذا ، وبسبب ايمان الدارسين بمبدأ النقد والتفقد الذاتي كأساس ضروري لاشتراكيته بظهور آراء القاعدة النقابية ومناقشتها لقضايا التنظيم النقابي بصراحة نابعة من تجربتها وحياتها اليومية ونشاطها الذاتي المتجدد .

وتنيز هذا العام ايضا بحركة في مجال الثقافة العمالية ، فنشطت مؤسسة الثقافة العمالية في دراساتها سواء على مستوى الراكز المنتشرة في جميع انحاء الجمهورية ، او على مستوى معاهدها الاربعة بالقاهرة . كما دعت النقابات العمالية مجال الثقافة العمالية لأول مرة في تاريخنا الحديث فانشأت بعض النقابات العمالية معاهد تدريب نقابي خاصة بها او دورات تهاد لانشاء معاهد دائمة مثل النقابة العامة لعمال الخزل والنسيج ، والنقابة العامة لعمال النور والزراعة والنقابة العامة للمصانع الحربية .

ومن حصيله هذا النشاط القاعدي في مؤتمرات الاتحاد العام والنقابات العمالية والبرناميج السياسي لآمانة العمال ، والدورات الثقافية العمالية ، تمت خلال هذا العام مناقشة جماهيرية من القاعدة العمالية للتنظيم النقابي ، واطهرت المناقشات ان التنظيم النقابي في الجمهورية قد يعوق حركته الاشتراكية السلبية الكثير من العقبات .

تطوير التنظيم النقابي

يكاد يكون هناك اجماع في القاعدة العمالية على ضرورة تطوير التنظيم النقابي ، فالقاعدة تشمر ان تحولنا الى الاشتراكية يستلزم تطوير التنظيم النقابي على اساس اشتراكية حتى يمكن اداء دوره الاشتراكي الجديد . ولقد وضع ذلك في مناقشات العمال في دورات الثقافة العمالية المخططة ، كما وضع ايضا في المؤتمرات العمالية ، فذكر السيد رئيس الاتحاد في كلمة افتتاح مؤتمر تشريع العمل « ان هذا المؤتمر ايضا يحدد مسئولية القاهاء طورنا الاشتراكي على عاتق الحركة العمالية ... ان تشريع العمل يجب ان يتضمن الاسس اللازمة لوضع الحركة النقابية في المجتمع الاشتراكي كحركة جماهيرية لها دورها ومسئولياتها (١) .

ثم جاءت توصيات هذا المؤتمر معبرة عن ذلك فجاء فيها :

« ان طورنا الاشتراكي اعطى الحركة النقابية وضعا خاصا في مجتمعنا الجديد ، والقي عليها بهما اساسية في ادارة شئون مجتمعنا في مجالات العمل المختلفة ، لهذا كان اهتمامنا بالتنظيم النقابي . وكان هدفنا اصدار قانون يحدد اسس هذا التنظيم على ضوء واقعتنا الاشتراكي ثم يعطيه كافة الضمانات لادارة نفسه ، ويدعم الديمقراطية النقابية في علاقة اجزاء التنظيم المختلفة بنفسها ، وفي علاقتها باجهزة الدولة الاخرى الاقتصادية والسياسية والادارية وغيرها ... بما يمكن التنظيم النقابي من ان يكون قوة جماهيرية دافعة متميزة للابن العمال في معركة بناء الاشتراكية وحمايتها » (٢ ، ١) .

وجاء ايضا في الكلمة الختامية في مؤتمر العمال والانتاج « لم يعد دور العمال في نقاباتهم هو العمل فقط على تحسين احوالهم وانما اصبحت مسئوليتهم نحو تحسين الانتاج ووفرته هي مسئوليتهم الاولى والرئيسية باعتبارهم اصحاب المصلحة الحقيقية في عملية الانتاج واضطراد تقدمه ، وبوصفهم يمثلون القوة الاساسية في الاستهلاك » (٣) .

وقد عبر عن هذه الرغبة في تطوير التنظيم النقابي وفلسفته ومهامه الرئيسية المسند من النقابيين الذين اشتركوا في المؤتمرات ، وابرز بعضهم حقيقة فلسفة النقابية السياسية التي ارسى الميثاق الوطني اسسها ، وضرورة تطوير التنظيم النقابي على اساسها ، فذكر السيد محمد السنان ابراهيم في مؤتمر العمال والانتاج « انه واجب علينا ان يكون دورنا السياسي لا يقل اهمية عن واجبتنا النقابي ، اننا ننظر حولنا ففرئ ان الرجعية والراسمالية المستغلة تحاول ان تطل برأسها بالتعاون مع الاستعمار وبعض الاقليات لكي يثقفوا علينا ويسلبونا هذه المكاسب ويسلبون حريتنا التي حصلنا عليها بعد مئات السنين ، فان لم تكن نحن العاملين بتشكيلتنا النقابية حواة لهذه الثورة التي هي ثورتنا نحن ، ونحن اصحاب المصلحة الحقيقية فيها ، فمن الذي يحياها ؟ » (٤) .

وذكر السيد عبد الرحمن تقي « نحن بهذا تفصل العمل السياسي عن العمل النقابي . في حين ان كل من يعمل عملا فهو عمل سياسي ، ونحن بهذا ننمي دور النقابية ، فالفهم عند الناس ان النقابية دورها خيري يتبدل في منح الاعانات ، ولكن لو رفعنا كلفيتا الفنية والفكرية فسنجد كادرا نقابيا يحمي هذه المكاسب الثورية ويقوم بالمسؤوليات الملزمة على عاتقها . فلماذا لاتوجد هذا الكادر في النقابات وننشئ معاهد يتخرج منها مواطنون مؤمنين بالاشتراكية ... » (٥) .

وهناك اجماع في القامدة النقابية على ان تطوير التنظيم النقابي يستلزم تطوير امور كثيرة في مقدمتها قانون العمل ، ولقد تعرض البحث الذي قدمه الاتحاد العام للعمال لمؤتمر تشريع العمل لهذه الناحية فذكر « ان التنظيم النقابي ، بمثل هذه المسؤوليات الضخمة الملقاة على عاتقه لا بد وان يكون من القوة والفاعلية والتدعيم بحيث يمكنه تحمل هذه المسؤوليات والوفاء بها ، والقيام بدوره التاريخي ، فالتنظيم النقابي اذ يعمل من خلال اطار تشريعي ، فانه من المعلن ان يعطى هذا الاطار للتنظيم كل مقومات الحركة والفاعلية والتدعيم ... ان الاطار التشريعي للتنظيم النقابي لا بد ان يكون ينبثق من القاعدة العمالية ومعبرا تعبيرا صادقا عن رغبات واحتياجات جماهير العمال التي يمثلها ... » (٦) .

العمال والانتاج

يكاد يكون هناك اجماع في القامدة العمالية على ان الانتاج هو مسئولية العمال الرئيسية ، ويضاعف من هذه المسئولية ايمانها بان الانتاج هو معركة الاشتراكية الاولى ، وانه بدون النجاح فيه ، وتحقيقه طبقا لخطط التنمية لا يمكن اتنام البناء الاشتراكي ، وان اعداد الاشتراكية يستخدمون مختلف الوسائل لتحطيم الانتاج منها اضاعاف دور العمال ودفعهم الى السلبية واللامبالاة بشانه . وقد كان عقد مؤتمر خاص من جانب العمال لمناقشة دورهم في الانتاج دليل واضح على هذا الشعور ، ورغبة منهم في تحديد طبيعة دورهم وما يمكن القيام به . وفي الجلسة الافتتاحية لهذا المؤتمر ذكر السيد رئيس الاتحاد « ان مسئولية العمال وتنظيماتهم النقابية من

(٢) كتاب ميثاق العمل ص ٤٢٤ و ص ٤٣٦ .
(٣) كتاب المؤتمر النقابي الثاني - العمال والانتاج - للاتحاد العام للعمال سنة ١٩٦٦ ص ٣١٢ .
(٤) السيد محمد السنان ابراهيم النقابية العامة للمصانع الحربية ص ٢٢٤ و ٢٢٥ .
(٥) السيد عبد الرحمن تقي - النقابية العامة - لخدمات الاعمال والادارة - مؤتمر الانتاج ص ٢٢٦ - ص ٢٤٠ .
(٦) مؤتمر تشريع العمل ص ١٤٩ و ص ١٥٠ .

في مؤتمر العمال والانتاج تعبيرا عن هذه المناقشات الواسعة .

ودراسة محاضر جلسات مؤتمر الانتاج تعطى صورة حية لمناقشات القاعدة العمالية والاهتمام العمالي في مختلف القطاعات والصناعات بدورهم في الخطة فذكر السيد ابورواش على يد ان اشترك العمال في الخطة تقليدا جديدا وفي الوقت نفسه ينقل عبئا كبيرا جدا على القيادات النقابية» (١٥) . وفي مجال آخر رأى ان يوصى المؤتمر « بضرورة التوسع في تدريب القيادات العماليين اجل التغاوب في متابعة الخطط وتنفيذها» (١٦) وذكر السيد ابراهيم محمد البشبيشي « انه بالنسبة لدور العامل في وضع الخطة فمن الواجب ان يتفهم تنقيها ذاتيا بالاحداث التي نمر بها لاننا لا نستطيع الاعتماد على مانتشره الصحف . كل هذه النواحي يجب ان نعمل على تحقيقها ونحن على علم من الأمور » (١٧) .

وذكر السيد سعد عيد أنه يجب أن نضمن في مفهوم دور العمال في الخطة ، وبعد أن استمر في شرح أسلوب الخطة ذكر أن في رأيه « ان تشكيل مجلس الانتاج سيكون له فاعلية والواقع انه ينبغي مع الاسلوب العام ويمكن ان يكون له دور مؤثر » (١٨) وذكر السيد جاد رضوان « في رأيي ان ينزل مشروع الخطة من القبة الى القاعدة وذلك بان تجزأ الخطة حسب قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة وتنزل للاتحاد العام للعمال والذي يتولى بدوره توزيع كل جزء على النقابات بقطاع النشاط الاقتصادي الذي يضم اعضائها ، ثم تقوم النقابات بتوزيع هذه الاجزاء على اللجان النقابية ، وبعد الدراسة والمناقشة يعود مشروع الخطة ثانية ابتداء من اللجان النقابية حتى يصل الى الاتحاد العام الذي يرفعه مع توصيته في هذا الشأن الى الجهات المسؤولة » (١٩) .

وذكر السيد عبد الرازق بدوي عطالاه أنه في « اعتقادي انه لا بد من الربط بين التنظيمات النقابية في الوحدات والإدارة ، وليكن ذلك بطريق تشكيل لجنة منهما تتابع تنفيذ هذه الخطة وفق برنامج زمني » (٢٠)

وبإعادة الانتاج ومضاعفة الدخل القومي لمن أولى وأهم مسؤولياتهم ... اذ عليهم عبء ترجمة الخطة الى واقع ملموس يحقق ارتفاع مستوى المعيشة ، ويضيف الى ثروة المجتمع الكثير والجديد منها ليوتمكن من الانطلاق الى آفاق لا نهاية من التقدم والازدهار » (٢١)

ثم جاءت توصيات المؤتمر مؤيدة ذلك فجاء فيها « ان الثورة الاشتراكية في جوهرها واستمرارها تعني زيادة تدفق الانتاج من اجل الكفاية والتقدم لتحقيق رخاء المجتمع ورفع مستوى معيشة ابنائه ، ولذلك فان الواجب الثوري لكل عامل في جمهوريتنا الاشتراكية ان يثبت اخلاسه وولاه لعملية الانتاج وزيادته وتحسينه . ان سيطرة الشعب على وسائل الانتاج لاتعني في حد ذاتها تكامل بناء المجتمع الاشتراكي ، ذلك ان الاشتراكية لاتقوم بمجرد قيام القطاع العام وانما تبدأ اولى خطواتها بقتائه وتدعيمه . ومن هنا كان اهتمام العمال الواعي ، ومنهم الجاد من اجل رفع مستوى الانتاج كما وكيفا ، والذي انبثق منه هذه المؤتمرات التي عقدتها التنظيمات النقابية على مختلف مستوياتها والتي انتهت الى التوصيات التي اعلنتها كدليل للعمل الوطني لهذه المرحلة الحاسمة من تاريخ ثورتنا الاشتراكية » (٢٢) كما جاء في التوصية الاولى في مجال مسؤوليات التنظيم النقابي « ان تقوم التنظيمات النقابية بتنمية وتعميق المفهوم الاشتراكي والسلوك الجماعي لدى العاملين وتعمية طاقاتهم لخدمة اهداف الانتاج ، وكذلك تنمية الاحساس لديهم بالملكية العامة لوسائل الانتاج وملازمة سلوكهم في العمل مع هذه الملكية العامة » (٢٣)

العمال والخطة

احتل موضوع الخطة وطريقته ربط العمال بها مكانا بارزا من مناقشات القاعدة العمالية خلال هذا العام . وقد وضع ذلك في المناقشات المعقدة في المحاضرات العمالية كما وضع ايضا في المؤتمرات العمالية . وجاءت توصيات العمال

(٢٢) كتاب مؤتمر العمال والانتاج ص ٩٥

(٢٣) مؤتمر الانتاج ص ٢١١

(٢٤) مؤتمر الانتاج ص ٢١٦

(٢٥) د (١١) السيد ابو رواش على يد - النقابة العامة للصناعات الخفيفة مؤتمر الانتاج ص ٢٩

(٢٦) السيد ابراهيم محمد البشبيشي - النقابة العامة للصناعات الخفيفة مؤتمر الانتاج ص ٢٩

(٢٧) السيد سعد عيد - النقابة العامة للصناعات الخفيفة - مؤتمر الانتاج ص ٢٣ - ٢٢

(٢٨) السيد جاد رضوان - النقابة العامة للخدمات الاجتماعية مؤتمر الانتاج ص ٢٣ - ٢٢

(٢٩) السيد عبد الرازق بدوي عطالاه - النقابة العامة لعمال الزراعة مؤتمر الانتاج ص ٥١

وذكر السيد حمدي عبد الجواد الشامي « رأى ان تبني الخطة الى الاتحاد العام الذي يقوم بدراستها بواسطة خبرائه ويمكن ان يقوم بتجزئتها على النقابات العاملة لدراستها واقتراح ما تراه ثم بعد ذلك نلتزم نحن بالتنفيذ وهذا يستدعي تشكيل مجالس انتاج في جميع الوحدات . لما التخطيط للدولة هي المسئولة عنه » (١٦) .

وذكر السيد عبد الكريم عمرة ان « لدينا تجربة في بلادنا هي السد العالي . ان اي عامل يعمل هناك يعرف تباين الارقام . اننا نريد من كل عامل في الوحدات الانتاجية ان يعرف دوره وهذا دور اللجنة النقابية في توجيه العاملين » (١٧) وقد اشترك في هذه المناقشة عدد كبير من النقابيين لا يتسع هذا المقال لمرد جميع آرائهم ويمكن الرجوع الى المناقشات نفسها (١٨) .

وقد تعرضت القاعدة العمالية للخطوة الاولى ، ووضحت انها نفذت بنسبة (٨١٪) ونقاشات الجوانب السلبية التي كان لها تاثير في ذلك ، ووضحت مناقشاتهم ان أبرز الجوانب السلبية عجز التنظيم العمالي وبالتالي عدم ارتباط العمال ارتباطاً مباشراً بالخطة ، وعدم مساهمتهم مساهمة ايجابية في تنفيذها ، وفي رأى القاعدة العمالية ان عجز التنظيم النقابي يرجع أساساً الى ضعفه التنظيمي وعدم جهازيته والى العوائق التشريعية والادارية الكثيرة التي تحد من حريته .

ضعف التنظيم النقابي

تبلغ مجموع القوى العاملة في الجمهورية حوالي ٨ ملايين ، ومجموع العضوية النقابية حوالي ٧ ملايين أي ان نسبة التنظيم النقابي اقل من ٢٠٪ وهي نسبة صغيرة وتعتبر من اقل نسب التنظيم النقابي في العالم خصوصاً في المجتمعات الاشتراكية . وهذا من شأنه ان يضعف التنظيم النقابي وبالتالي يضعف دوره في المجتمع وفي بناء الاشتراكية . وتثير هذه الحقيقة اهتمام القاعدة النقابية ، وبدأ بعض النقابيين يتعرضون لها بالدراسة والتحليل لمعرفة اسبابها . ويكاد يثار هذا الموضوع في جميع مناقشات الدورات النقابية

العملية كما تعرض لي له البعض ايضاً في المؤتمرات العمالية الاخيرة ، فذكر السيد سعيد محمد رزق « ان هناك ٧ مليون عامل بينما نسبة المشتريين في النقابات حوالي ١٠ مليون ، ولدينا في الصناعات الهندسية لجان للدعوة لعضاء جدد للنقابات ، وكنت النتيجة زيادة الحصة من الاشتراكات بسبب وجود لجان الدعوة » كما ذكر السيد حمدي عبد الجواد الشامي في مؤتمر الانتاج « اني اريد اولاً ان ينضم جميع العاملين الى النقابات وبهذه الوسيلة سوف تزداد مواردها وبذلك تتمكن من مواجهة هذه الالتزامات ولذلك فاني متفق مع الزميل محمود عطيتو في وجود مناقشة موضوع الوسائل التي تمكن النقابات من القيام بهذا الدور » (١٩)

وذكر السيد عبد الفتاح حسن في مؤتمر الانتاج « ان التنظيم النقابي مسيطر عليه سيف عدم الترابط ، فليس هناك شيء يجمع بين اعضاء التنظيم في المحافظات ، فهناك لجان امكن لها اتخاذ مقر لها واخرى لم تجد هذا المقر ومن هنا جاء التفريط ... » (٢٠) .

وذكر السيد محمد عزت الكريسي « لقد لاحظنا ان الاتحادات الاقليمية التي انشئت لم تتمكن من مباشرة نشاطها النقابي ، ونحن قادة ولابد ان نكون قادرين على اداء رسالتنا ، ولن يحقق ذلك الا عن طريق التفرغ للعمل والتوجيه والتفتيش النقابي لاننا نريد ان يكون العضو النقابي هو المختص بالتفتيش ... » (٢١)

وتعرض كثير من النقابيين خصوصاً في دورات الثقافة العمالية للقيادة النقابية وتنوعيتها والرأي السائد ان قيادة التنظيم النقابي لا تبذل المصير الايجابي في تاريخ الحركة النقابية الذي كان باستمرار على صلة وثيقة بالاجابة الجماهير في حركتها التاريخية ضد الاستعمار والانتفاع ... فالحاضر لا يمكن فصله عن الماضي .. فرجال ٢٣ يوليو هم استمرار وقيادة لحركة الجماهير الايجابية في نضالها الطويل ضد السراي والاحلاف فاذا ما برزت الى الوجود قيادة نقابية محرومة من ذلك التاريخ الايجابي ... وعاجزة عن فهم التحول الاشتراكي ... لكان ابتعاداً لسلبية الماضي . ليصبح الحركة النقابية في العهد الاشتراكي بما يحمله من سلبية وانقسام في التاريخ

(١٦) السيد حمدي عبد الجواد الشامي النقابة العامة للمرافق العامة مؤتمر الانتاج من ٥٢

(١٧) السيد عبد الكريم عمرة نقاب الاتحاد المحلى بالاستقديفة مؤتمر الانتاج من ٥٢

(١٨) نود المناقشات كتاب في محاور اللجنة الاولى بكتاب مؤتمرات العمال والانتاج . ومن اشركوا في هذه المناقشة السادة : م. بود عطيتو - نقابة السكة الحديدية ، حلمي نرج نقابة الاعمال الادارية ، محمد أمين هاشم نقابة الصناعات الاجسامية ، احمد فوزي نقابة السمك الحديدية ، محمد صالح النيلي نقابة التجارة ، كبرى ميخائيل يوسف نقابة الناجم والمهاجر وميد الحارث صالح عشور نقابة البريد والبرق وابراهيم صلاح نقابة الصناعات الكيماوية

(١٩) السيد سعيد محمد رزق - اللجنة العامة للصناعات الهندسية - مؤتمر تفتيش العمل من ٢٠٨

(٢٠) السيد عبد الفتاح حسن - النقابة العامة لخدمات الاعمال والادارية - مؤتمر الانتاج من ٢٢٤

(٢١) السيد محمد عزت الكريسي النقابة العامة لعمال الزراعة - مؤتمر الانتاج - من ٢٠٠

وبما يدعّم هذه السلبية أن الاتحاد العام لا يمثل الثقلات تهيلاً عادلاً ، ففئة مثل الزراعة تسب عضويتها إلى قرابة نصف مليون تمثل بمثل واحد مثل أصغر النقابات ، وذلك بالإضافة إلى أن هناك ست نقابات عملة غير ممثلة في المجلس التنفيذي للاتحاد . وذلك إلى جانب أن هذه القيادات السلبية استطاعت بما حصلت عليه من مراكز وما احتلته من مواقع عديدة أن تحول دون تقسيم عناصر جديدة وتصديها لقيادة العمل . . . وبذلك يعرض القديم ظله ليحصل دون الجسديد الذي يؤمن بالثورة .

تقييم التنظيم النقابي

تبرز المناقشات الخاصة بالتنظيم النقابي ضرورة تقييم نشاطه بصفة دائمة مستمرة وإشراف القاعدة في هذا التقييم حتى يكون هناك تجاوب دائم ومستمر بين القاعدة والتنظيم وقد أبرز السيد ابراهيم مفتاح هذا الموضوع في مؤتمر العمل والإنتاج فذكر أنه « يوجد موضوع هام وهو تقييم عمل النقابات ، أن الدولة تقيم كل الأعمال هناك نقابات لم تقم بعمل أي شيء لا للعمل ولا للدلالة . انني أرجو أن يتم هذا التقييم كل سنة على أن تعني اللجنة التي لم تقم بأي نشاط (٢٢) . وفي هذا الشأن أيضا أثير أكثر من مرة مصير التوصيات التي تأخذها القاعدة العمالية في مؤتمراتها . وأوضح البعض أنه يخشى ألا تنطلق آراء القاعدة العمالية إلى أبعادها الواجبة ، وأن تحبس في الإدراج وقد عبر عن ذلك بعض الأعضاء فذكر السيد أحمد فكرى في مؤتمر الإنتاج « أن التوصيات التي اتخذت في المؤتمر الأول للاتحاد العام في أكتوبر السابق (١٩٦٥) لم توزع على أعضاء المؤتمر ولا النقابات العمالية حتى اليوم (مارس ١٩٦٦) ولم نعرف ماذا تم نحو تنفيذها رغم تكوين لجنة متابعة تلك التوصيات . ولذلك اقترح قيام لجنة متابعة لتنفيذ هذه التوصيات على أن تجتمع هذه اللجنة بصفة دائمة كل ثلاثة أشهر مرة واحدة على الأقل وأن تدفع ببرنامجها دوريا بما تم نحو تنفيذ التوصيات يوزع على النقابات العمالية وبالتالي على اللجان النقابية » (٢٣) .

وبما موضوع التوصيات العمالية كثيرا في الدورات النقابية العمالية خصوصا وأن مناقشات وتوصيات

المؤتمر العمالي الأول ، لم تطبع في كتاب ولم توزع على القاعدة العمالية في أية صورة إلا بعد عقد المؤتمر الأول وضغط المؤتمرين فيه على القيادة العمالية . وقد أشار الكثيرون في القاعدة العمالية أن هناك فريق في القيادة يخشى هذه المؤتمرات والمناقشات التي تدور فيها ، وعندما فشل في عدم اعتقاد هذه المؤتمرات ، يحاول جهده في أن يجعلها حبيسة الملفات والإدراج ، ولذلك لم توزع كتب هذه المؤتمرات حتى اليوم على القاعدة النقابية واكتفى بأعطاء كل نقابية عامة . ٥ كتابا فقط واشترط دفع ثمن أي كتاب يزيد عن ذلك ، كذلك لم يبذل الاتحاد العام للعمل أي جهد يذكر لنشرها والدعاية لها .

ومشكلة عدم تقييم التنظيمات الشعبية وعدم تدعيم المناقشة الحرة بداخلها وجس آرائها وتوصياتها هي في حقيقة الأمر حرمان للصكوة والقيادة الثورية من الأسس بمشاكل جماهير العمال . أن هدف التنظيمات الشعبية هو تجميع الطاقة الخلاقة لجماهير الشعب وتقديمها باستمرار للقيادة حتى تستمر في موقفها الطليعي ، أما حبس التوصيات فهي صميمة حبس للمعونة والمساندة الشعبية عن القيادة الثورية .

الوصاية الإدارية

تعني الوصاية الإدارية سيطرة بعض الأجهزة الإدارية على التنظيم النقابي على تنظيم شعبي . وهذا الوضع وراثته من مجتمع ما تبطل الثورة الاشتراكية الذي تعاونت فيه الرأسمالية والإقطاع على خنق الحركة النقابية ومحاولة السيطرة عليها ووضعها تحت سيطرة أجهزتها الإدارية .

وقد حزم الميثاق هذا الوضع بنصوص واضحة وصريحة مؤداها عدم السماح بسيطرة أو وصاية أجهزة إدارية على التنظيمات الجماهيرية ومنها التنظيم النقابي .

وأي دراسة لموضوع علاقة الأجهزة الإدارية بالتنظيم النقابي في الوقت الحاضر توضح أننا نمر بمرحلة محاولة التخلص من السيطرة الإدارية وأن القاعدة العمالية التي بدأت تشعر أن في هذه

على لجان نقابة عامة على أن تلحق بكل نقابة عامة جهاز حسابي لمراقبة أعمالها » (٢٧) .

وذكر السيد عبد الحى حاتم « اعتقد انه ينبغي أن يكون التفتيش المالى أولاً بواسطة الاتحاد العام على النقابات العامة ثم يكون للنقابات العامة حق التفتيش على اللجان النقابية » (٢٨) . وذكر السيد محمود عطيتو « أن أروع ما تضمنته النوصية الثانية هى مسألة الوصاية الادارية على اللجنة النقابية ، وهنا اريد ان اتكلم من الناحية القانونية اذ لا بد من صدور قرارات تكميلية لهذا القانون ، من الذى يصدر هذه القرارات ؟ وزارة العمل ... ونحن نريد ان يصدرها الاتحاد العام لانه هو السلطة العليا للتشكيل النقابى ويجب ان يحل محل وزارة العمل بحكم القانون » (٢٩) .

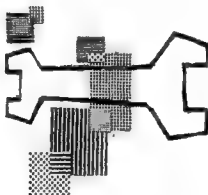
ان المرحلة الحالية التى اوجبت تعيين وزارة التجار يكون عملها الاساسى هو التنفيذ الامثل للخطة السبعية ، تستلزم تكثيف وتوحيد جميع القوى والمنظمات الشعبية فى سبيل بلوغ هذا الهدف ، ولا شك ان التنظيم النقابى هو اول هذه القوى يوسعها التاريخى والفلسفى ، وبما يصبه من قوى ذات مصلحة اساسية فى الاشتراكية ، الا ان وقوف التنظيم النقابى بكمال قواه خلف وزارة التجار يتطلب تخطيطه من جميع المعوقات التى تعبر منها دأنا القاعدة النقابية واننى نوضحها باستعراض جميع المؤتمرات العمالية ودراسات البرنامج السياسى الذى تصده امانة العمال للاقتصاد الاشتراكي ، ودورات الثقافة العمالية التى تنظمها المؤسسة الثقافية العمالية ، والا فلنأنا نعرض بذلك الخطة الثانية لبعض الاوجه السلبية التى لاقتها الخطة الاولى .

الوصاية سلب لحقوقها وانتقاص لسلطاتها واضعاف لتنظيمها بدأت تنظم صفوفها محاولة ارجاع مهامها الرئيسية اليها . ويحتل هذا الموضوع فى الواقع ابرز مكان فى مناقشات القاعدة النقابية وتكاد لا تخلو دورة ثقافية عمالية من مناقشات واسعة فيه ولما كان من الصعب تسجيل هذه المناقشات لذلك سنقتصر كما هو الحال فى هذا المقال على ما جاء فى مؤتمرات العمال لانها مسجلة فى الكتب التى أصدرها الاقتصاد العام لجميع المناقشات التى دارت .

فذكر السيد لطفي كهلل حسين فى مؤتمر تشريع العمل « انى امترض كل الاعتراض على ان تقوم وزارة العمل او اى جهة تنفيذية اخرى بالتدخل فى مسمم ما يتعلق بنشاط قوى العمل . نرجو ان كل القوى الاشرافية والتفتيش وكل ما يتعلق بالتفتيش والنوحيه يكون للقوى العمالية نفسها مثلاً فى الاتحاد العام او فى النقابات العامة او اللجان النقابية » (٢٤) .

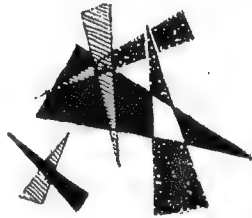
وذكر السيد شوقي غز فى معرض مناقشة مالية النقابة والتفتيش على النقابات لانه « يجب ان ينشأ جهاز فى اتحاد العمال ليقوم بأعمال وزارة العمل المتعلقة بالتفتيش المالى والحسابى الحقيقى على النقابات ثم يعرض تقريره على الاتحاد العام الذى يوجه للنقابات » (٢٥) . ثم عاد فذكر « والحقيقة ان وزارة العمل لا تقوم بالرعاية الكاملة للعمال ولكنها تقوم بمراقبة تنفيذ القوانين » (٢٦) .

وقد ايد كثيرون السيد شوقي غز فذكر السيد عبد الرازق بدوى عطا الله على سبيل المثال « اننى اؤيد الاخ شوقي غز من ناحية وجود اجيزة حسابية مخصصة تلحق بالاتحاد العام للتفتيش



(٢٤) السيد لطفي كهلل حسين - النقابة العامة للمرافع العامة - مؤتمر التشريع ص ٨٩
(٢٥) السيد شوقي غز - النقابة العامة للخدمات الاجتماعية مؤتمر التشريع ص ٢١٤ وص ٢٢٠
(٢٦) مؤتمر تشريع العمل ٢١٥
(٢٨) السيد عبد الحى حاتم النقابة العامة للصناعات الكيماوية - مؤتمر تشريع العمل ص ٢٢٢
(٢٩) - السيد محمود عطيتو - النقابة العامة للمكسك الحديدية مؤتمر تشريع العمل صفحة ٢٢٨ .

حول تناقضات مرحلة التحول



عادل حسين

فالتجارب الاشتراكية تسقى ، جنباً الى جنب ، مع تسارع البناء الاقتصادي .. مع التصنيع الواسع ومع أخلاط طرق الزراعة الحديثة ، ومع تطوير المبيعات المصرفية والتنظيمية والإدارية .

ان الدول النامية لا يمكن ان تنتقل الى الاشتراكية مرة واحدة ، وبمجرد ان تصدر قراراً بذلك ، وانما يحتاج الامر زمناً وجهداً يرسى من خلالها الأسس المادية لهذه الاشتراكية .

ان عدم توافر الأسس المادية للاشتراكية يشكل كلف ، دفع البعض الى تصور ان الدول النامية لن تستطيع ان تنتقل الى الاشتراكية ، الا بعد فترة من التطور الرأسمالي تنشأ في ظلها وتنمو قوى الإنتاج الحديثة .. ولكن هذا النوع من الجدل قد حسم ، فنشأة قوى الإنتاج الحديثة وتطورها (أو بدء « مرحلة الانطلاق » حسب تعبیر و.و. روستو) لا يستلزم بالضرورة - فترة من علاقات إنتاج رأسمالية بل لقد ثبت ان وجود علاقات إنتاج غير رأسمالية هو أنسب لنشأة وتطور قوى الإنتاج الحديثة بمعدل أسرع .

المناقشات الدائرة حول التناقضات التي أصابت بعض الدول الثورية في آسيا وأفريقيا ، يكثر الحديث من الدور الذي يلعبه الاستعمار . باعتباره أساس هذه التناقضات ، ونفس الحديث سبق أن سمعناه أيام أحداث بوزنان في بولندا ، وأيام الثورة المضادة في المجر عام ١٩٥٦ .

ومع ان الاستعمار يلعب دوراً هاماً في كل هذه التناقضات ، الا ان السبب الأساسي سيظل دائماً كائناً في التناقضات القائمة في قلب هذه البلاد .

لقد تأخر الاستعمار دائماً ضد التجارب الثورية الاشتراكية ، ولكنه - باستثناء حالات التفضل الممكّن للسافر - كان يفشل ولا ينجح الا اذا كانت الأوضاع الداخلية مهيأة لنجاح هجمته التخلّلات الخارجية .

التنمية السريعة والاشتراكية

يبدأ الامر كله من الاتجاه الى التنمية السريعة

نحن نطلب أن نستفيد من اسمها العالمة
والإيجابية

ومفهوم انه لا يمكن أن نقول - نظريا - ان
علاقات الإنتاج ، التي تقوم على السيطرة العالمة
على وسائل الإنتاج ، أكفا من تلك التي تقوم على
الملكية الفردية غير المقيدة . وإنما الأهم أن نعرف
كيف ندخل العلاقات الجديدة ، وكيف نطبقها ؟

وقد تعرض السوفييت في هذا المجال إلى
بعض الأخطاء ، سواء في ميادين الصناعة والمال
والتجارة والنقل ، أو في ميدان الزراعة . فرغم
كل الاعتبارات ، كان يحسن لو أن التاميمات تمت
بشكل أهدأ ، وقد وصل لينين إلى هذه النتيجة
بعد فترة ، فقال أنهم في فترة «شيوعية الحرب»
(١٧ - ١٩٢١) «حاولوا أن يكتسحوا الرأسمالية»
وأن ينتقلوا إلى الإنتاج والتوزيع المقام على
أسس اشتراكية بالسر الطرق ، واكثرها سرعة
واستقامة» إلا أن الخبرة دلت - كما يقول -
على أن الأمر لا يتم « بهجوم يقوم على المواجهة
المباشرة » ، وإنما بالحصار الطويل ، بهذه العملية
الصعبة والشاقة والكرهية» (٢) .

وقد أدى هذا الفهم إلى السياسة الانتعاشية
الجديدة NEP (ابتداء من ١٩٢١) والتي اعتبرها
خطوة للخلف من أجل استجماع القوى ، والاستعداد
لواصله الطريق .

وفي الزراعة حدثت أيضا أخطاء أشد . .
وخاصة أيام ستالين (٣) وكل هذا لا ينبغي أن
ينكر ، والحقيقة أن التجارب الاشتراكية الجديدة
استطاعت بالفعل أن تتجنب هذه الأخطاء .

الصين

في الصين تم التحول الاشتراكي في كافة
المجالات مير تدرج ، فقد بدأ القطاع الاشتراكي
على حساب الموانع الإمبريالية ، وأجزاء معينة
من البورجوازية الصينية ، واستطاعت الدولة
من خلال هذا أن تسيطر على الحياة الاقتصادية
وحاصرت - بالتالي - الأجزاء الواسعة من
البورجوازية التي لم يكن قد قضى عليها بالتاميم
بعد ، ويمكن من خلال ذلك أن تتم التصفية لموانع

وهذا أمر هام جدا . . لان الدول النامية
تعتبر التنمية السريعة مسألة حياة أو موت ،
وهذا هو السبب الأساسي الذي يدفع عددا
متزايدا منها إلى تبني الطريق الرأسمالي ، وهو
السبب الذي يجعل تقدم هذه الدول عبر طرق
غير رأسمالية أمرا حتميا ، يهدد لقيام النظم
الاشتراكي .

إلا ان علاقات الإنتاج غير الرأسمالية ، وان
ساعدت على تحقيق «مرحلة الانطلاق» بسرعة ،
إلا انها لاتفعل ذلك بمسا سحرية ، ولذا ستظل
مرحلة الانطلاق مرحلة بالغة الصعوبة والتعقيد
وغاية متاعله علاقات الإنتاج غير الرأسمالية
هو أنها تضمن أن يكون بذل الجهد الشاق مملا
موفور الثمر .

ومسؤوليات التنمية هي الأساس الذي تستند
إليه قوى الثورة المضادة والاستعمار في حروبها
ضد بلادنا .

التجربة السوفيتية

لأنك ان التجربة السوفيتية فتحت مسدا
جديدا ، واستطاعت - بشكل عام - أن تقدم
نموجا ناجحا أمام الدول النامية .

لم يعد هناك من ينكر هذه الحقيقة ، وحسن
رجل (كيبوجين ستالي) الذي يقدم نظرية يعارض
بها النموذج الاشتراكي ، لا يستطيع إلا أن يقصر
بان التجربة السوفيتية استطاعت «بلا نزاع ان
تدخل الثورة الصناعية بمعدل مذهل ، وإن جلاية
هذه الحقيقة للمثقفين الثواقين إلى التجديد في
الدول المتخلفة ، هو أمر لا يمكننا في الغرب أن
ننكره» (١)

ان علاقات الإنتاج التي أقيمت في الاتحاد
السوفيتي ، كانت - بشكل عام - ثورية متقدمة
ولولا هذا لما تقدمت قوى الإنتاج «بالمعدل
المذهل» الذي يتكلم عنه ستالي .

ولكن قد تكون للتجربة السوفيتية بمسفسر
الظروف الخاصة والأخطاء . . ولذا لا يصور
أننا ننكسر من النقل الحرفي من هذه التجربة ، وإنما

(١) مستقبل البلاد النامية - أوجين ستالي في ١٩٦١ .

(٢) الأعمال الكاملة - لينين - الجزء ٢٢ في ٦١ .

(٣) كتاب ستالين في التبريد (مارس ١٩٢٠) .

الزراعي إلى الجماعية . ولكن كتاب تاريخ الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي (شيمتوسكو) ، وقد طبع هذا الفصل بأن ستالين
هو المسؤول عن الممارسات التطبيقية ، واكتفى لم يعالج القضايا بشكل كامل وإنما لم يتعمق في السؤال : هل كان ضروريا
من الأصل - أن يتم التحول إلى الجماعية في الزراعة بهذه السرعة ، وبهذا المبدأ ؟

الراسمالية على مراحل بلغت قمتها بنجاح في عام ١٩٥٦ (٤) .

وفي الزراعة استطاعت التجربة الميسينية أن تحقق التحول إلى الجاهية بطريقة اكفا وأسرع مما تم في الاتحاد السوفيتي ومستفيدة أيضا بملحدت في الاتحاد السوفيتي ، فهو لم يفرض ولم يصحبه هنف ، وإنما تم بين حباس الجاهير واندفاعها (٥) .

تجربة الجمهورية العربية المتحدة

أما بالنسبة للجمهورية العربية ، فلا تسلك أن عمليات التحول الواسعة قد ثبت مبر تدرج ناجح إلى درجة كبيرة ، ومبر مدد من المراحل والاشكال الانتقالية التي تعرفها ، والتي لا نجد داعيا لتكرارها هنا .

ألا أن الحديث عن التفرج للمهود في الجمهورية العربية ، لا ينبغي أن يفهم بالمعنى الذي يستخدمه الاشتراكيون الديمقراطيون ، وبعض الشيوعيين في الغرب .. فالنادر المشار إليه هنا ، هو تدرج بالمقارنة مع ما حدث في الاتحاد السوفيتي خلال شهر واحد من الثورة . فحين تقدم الجمهورية العربية المتحدة على التاميمات الاشتراكية بعد تسع سنوات ، فإن هذا — بمنطق التاريخ — تحول سريع جدا وثوري ، ولا يقارن بالمعنى الذي يقصده اشتراكيو الغرب ، حين يقصصون بالتدرج التغير البطيء في علاقات الإنتاج عبر عشرات من السنين (٥) .

إن عمليات التحول السريعة في علاقات الإنتاج في دولنا النامية ، هي عمليات من الصراع الطبقي المكشوف (٥) . عمليات التحول الاشتراكي هي صراع بين اتصال الاشتراكية وخصومها . قد يكون الصراع سلميا أو دمويا ، ولكنه صراع في كل الأحوال ، ولذا فإن عمليات التحول ليست مجرد تشريعات اقتصادية ، وإنما هي معارك اقتصادية وسياسية ، وهي عمل ديملي وتنظيمي .

عمليات التحول تتطلب

حكما سياسيا «قويا»

وعمليات التحول في هذه الدول تتم — بشكل

ثوري وسريع ، ولذا فإن المعارك التي تصاحبها تصبح حاسمة .. وتزداد خطورة المعارك مع ضراوة المقاومة ، وردود فعلها بالنسبة للقيادة الثورية . ولعل هذا كان سببا موضوعيا لشدة القنبلة الكتاتورية في الاتحاد السوفيتي (دون أن يكون مبررا لمادها كما سيجيء) .

وعلى أي حال فإيا كان قدر المقاومة والاختلاف فإن مهمة التحول الاجتماعي السريع تتطلب — بشكل عام — نظاما سياسيا «قويا» نظاما يفرضه استخدام السلطة بطريقة ثورية .

وفي الاتحاد السوفيتي — حتى قبل الفترة الستالينية — كان النظام السياسي دائما نظاما صارما .. صارما في تحديد اتجاهاته ، صارما في تحديد أهدافه ، ولا يجد الفرصة لكي يرحم أعداءه ومعارضيه .

لقد ووجهت الثورة الروسية بمقاومة عنيفة ومسلحة .. ولذا كان لابد من أن تستخدم السلطة السوفيتية أساليب قمع شديدة مع معارضيه . كان هذا أسلوبا دفاعيا ضروريا لتجاذب الثورة ، ولكن كثيرا ما أفسد شرحه وفهمه .

وعلى كل فإن أسلوب الثورة الاشتراكية العنيفة ، لم يكن يفهم بسهولة في كثير من البلاد الغربية ، حتى من كثير من الاشتراكيين حسني النية .

ولكن — للحقيقة — كان هناك بعض من الاشتراكيين الغربيين «على استعداد لقبول فكرة أن الأسلوب البلشفي ، برغم عدم ملائمته للمجتمعات الغربية الأكثر تقدما ، قد يكون الأسلوب الوحيد الممكن تحتيته في روسيا ، والطريقة الوحيدة التي يمكن بها الدفاع عن الثورة الروسية الكبرى ضد أعدائها الكثيرين ، وإخفاها أسلا لبناء مجتمع اشتراكي في بلد متخلف» (٥) .

أما البلاشفة فلم يتصوروا في ذلك الوقت إمكان وجود طرق مختلفة إلى الاشتراكية وتصوروا أن كل أوربا ينبغي أن تسلك نفس الطريق الروسي إلى السلطة . لقد هاجم لينين وقادة الحزب الشيوعي السوفيتي مفاهيم الديمقراطية الغربية بقسوة وحسم ، وهو أمر قد تلقى مدى صحته من الناحية النظرية ، ولكنه كان ضرورة من الناحية السياسية ، فلم يكن هناك ما هو أفتك بالثورة في تلك الأيام من تلك المفاهيم

(٤) المؤتمر القومي الثامن للحزب الشيوعي الصيني جزء ١ من ٢٢ — ٢٣ .
(٥) هـ. ب. ب. : تاريخ الحركة الاشتراكية (الجزء الخامس) — الشيوعية والديمقراطية الاجتماعية — ترجمة عبد الكريم أحمد — ص ٥٥ — ٥٦ .

فأى ليبرالية تدعو إلى حرية العارفين كانت تبذل خطراً حقيقياً على الثورة في الاتحاد السوفيتي.

ولعل هذا هو نفس السبب الذي يدعو الحزب الصيني الآن إلى الحليّة العنيفة للأفكار الخاصة بإمكان استخدام الطريق البرلاني للانتقال إلى الاشتراكية ، فهم يرون أن هذا أمر يشرّ البلبلة في داخل حزبهم وفي داخل الشعب ، خاصة وأن هناك بالفعل «من يعتقدون» كما يقول ماوتسي تونغ «أن هناك حرية أكثر في ظل نظم الديمقراطية البرلمانية الغربية» ، وهم يطلبون باقتباس نظام الحزبين السائد في الغرب حيث يتولى حزب الحكم ، ويبقى حزب آخر خارج الحكم» (٦) . ويرى أن هذا هو طريق العودة بالصين إلى الرأسمالية والتفكك .

وفي عام ١٩٦٣ ، صاغ الصينيون موقفهم من الطريق البرلاني بشكل أوضح ، فقالوا أن الكلام عن هذا الطريق «انكار واضح للأهمية العامة لطريق ثورة أكتوبر» (٧) . وطريق ثورة أكتوبر الذي يقصده الصينيون هنا ، هو — في أساسه — طريق السلطة ذات القيادة المركزية القوية ، السلطة التي تفرض دكتاتورية مسافرة ضد أعدائها ، وتوجيها وانضباطا على انصارها .

والواقع أن الطريق البرلاني هو أمر لا مجال للحديث عنه إلا في الدول الصناعية الغربية ، أما الترويج له في الدول النامية فلا يخدم إلا الثورة المضادة .

هل يستمر الحكم «القيوي»

بعد التحول الاشتراكي ؟

ولكن البعض يقول أن الدكتاتورية الشعبية الحاسمة مطلوبة في أيام الثورة الأولى بشرط ألا تصبح شكلاً سائداً في مرحلة تاريخية بأكملها .

ان (كول) — مثلاً — يقول أنه لا يمكن تصور أن إجراءات التبع للمعارضين مستمرة في روسيا ، فقد تصور أنها إجراءات مؤقتة حتمتها سنوات الثورة الأولى وحروبها .

ولكن ثبت أن اذابة هذا الشكل من الحكم بعد سنوات قليلة من الثورة والتأميمات هو أمر

مستحيل ، إذ أن الفترة التالية للتأميمات .. فترة الانطلاق ، أو فترة البناء الاشتراكي لبلد مختلف هي فترة لتقليل في مسؤوليتها عن أيام الثورة ومعارك التأميم .. المسؤوليات تختفي في نوعها ولكنها من ناحية الحجم قد تكون أكبر ، وكل التجارب الاشتراكية عاصرت في هذه الفترة أياماً كثيرة خطيرة .

و «الأسكي» يقدم — من وجهة نظره — صورة للموقف ، وهو يتحدث عن هذه الفترة في الاتحاد السوفيتي ، فقد كان على الحكومة السوفيتية على حد قوله — «أما أن تستمر في سياسة سنة ١٩٢١ الاقتصادية الجديدة N.E.P ، التي كان من المحتل جداً أنها تمنى العودة إلى النظام الرأسمالي على نطاق كبير ، أو أن تبدأ هذه السياسة وتشرع في تصنيع روسيا تصنيها شاملاً على أسس حديثة ، بيد أنها إذا أرادت أن تتبع الطريق الثاني فإن المنطق يتطلب منها ، في بلاد مترامية الأطراف وغالبية سكانها من الفلاحين غير المتعلمين ، فرض نظام حديدي على السكان لأسباب إلى تحقيقه إلا أن طريق الدكتاتورية . وكانت هذه الدكتاتورية أكثر حتمية حيث أن ثمن التصنيع — إذا أريد تحقيقه بدون الاعتماد على رأس المال الأجنبي — هو التصديق القاسي للبضائع الاستهلاكية والالتزام إلى الزراعة الجماعية ، إذ بدون هذه الأخيرة لا يمكن الأبقاء على تحديد البضائع الاستهلاكية فوجود طبقة كبيرة من ملاك الأراضي كان يقضي في غضون سنوات على سياسة التصنيع حيث أنهم ملكوا ليقبوا القيود التي تفرضها ، وكانت هذه الضغوط يزيدتها حدة من كل جانب الحاجة إلى تنمية قوة دفاعية على نطاق يسبح بالاطمئنان في مواجهة الغزو الأجنبي . وقد أدت هذه الحاجة — بدورها — إلى توسيع نطاق التصنيع وزيادة سرعته . وبالاختصار كان مجهوداً يرمي إلى ضغط فترة من التنمية ، طلبت حتى في الولايات المتحدة وبمساعدة استثمار ضخمة لرأس المال الأجنبي قرناً ونصف قرن ، في جيل واحد وقد كان مجهوداً يذل بين سكان غير مدربين من أجل الهدف المطلوب إلى حد كبير . يمكن كان من المحتل جداً أنهم ، خاصة الفلاحين ، يقاتلوا ليقبوا بانتفضيه منهم من تضحية هائلة في الحاضر ، في سبيل مكسب متوقع في المستقبل لو أن الزمن عرض عليهم ليشتاوه بحرية» (٨) .

والتحديات التي واجهت الاتحاد السوفيتي هي — بدرجات متفاوتة — نفس التحديات التي

(٦) ماوتسي تونغ : معالجة التناقضات بين صفوف الشعب — ص ٢١
(٧) أصل الخلافات وتطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وبلندا — ص ١٠
(٨) هارولد أسكي : مقالات في «ثورات العصر» — ترجمة عبد الكريم أحمد — ص ٧٤

تواجه الآن الجمهورية العربية وسائر الدول
النامية من جهة .. والصين من جهة أخرى .

تناقضات فترة ما بعد التأميمات

لقد رفضنا في أول المقال الفكرة التي «تخلج»
من ذكر التناقضات الداخلية ، فنرى بالسنشولية
الاساسية في مقاومة النظام الثوري على العوامل
الخارجية . ولنتنقل الآن الى الحديث عن طبيعة
التناقضات الداخلية التي تحكم فترة ما بعد التأميمات
فليس صحيحا ايضا ان تلقى بالسنشولية الكبرى عن
تفاقم الاوضاع على عائق الغول الرجعية التي
سحبت ممتلكاتها ، وعلى بقايا المجتمع القديم .

هذه الغلول قوى مؤثرة كقوى جليفيها الاستعمار،
خاصة حين تكون عمليات التحول الاجتماعي غير
كاملة ، وتترك مجالا غير قليل للنشاط الخاص .

ولكنني اود ان ألفت النظر هنا الى التناقضات
الشبابة التي يخلقها النظام الجديد نفسه . تخلقها
التأميمات والقطاع العام ، فهذه — في رأيي —
أخطر التناقضات على العملية الثورية ، وينبغي
ان تواجه بوضوح وصراحة .

أولا : تناقض الجماهير العاملة

مع متطلبات التنمية

علايات الانتاج الرأسمالية كانت تتسبب
في افكار الشعب ، وكان هذا يشهد - الجباهير
للنضال ضدها ، ونفس الامر ينطبق ايضا على
نضال الفلاحين ضد كبار الملاك . ولا شك ان
التأميمات أو توزيع الارض يسهمان في رفع
مستوى المعيشة ، ولكن بشكل جزئي جدا . وبالتالي
فان كل الرومانسية التي احاطت بهذه الانتصارات
لا تثبت ان تدوى شيئا فشيئا ، كي تحل محلها
المشاكل الواقعية .

ان حملات المعركة كان يصور للجماهير ان
هذه الانتصارات ستعني نهاية للمتعاب والفقر
ولكنها تفاجأ بان الفقر لم ينته بشكل جذري ،
وتتصور ان السبب هو انه لازالت هناك جهة ما
تأخذ الفلأئس الذي لو وزع على الشعب
لانتشر الرخاء .

وفي أحوال ينشأ التناقض بين ما يذهب اليه
العمال من اجور ، وبين مآخذة القيادة الثورية

ليذهب الى الدولة كتراكم .. كم هنا ؟ وكم هناك ؟
النظرة العادية لعمال المنشأة ، أو لفلاح
القرية ، انهم يريدون زيادة نصيبهم على حساب
نصيب الدولة ، والقيادة الثورية لاتوافقهم (طبعا)
لو أخذ العاملون كل نصيب الدولة لظلوا ايضا
فقراء ، ولكلهم — في العادة — لا يصدقون هذا
بسهولة) .

هذا التناقض لا يمكن ان يحل نهائيا .. ولكن
يمكن ان يوجد بشكل غير حاد .. وتنخفض الحدة
اذا اتفخنا — في حدود الممكن — سياسة مناسبة
في ميدان الاستهلاك والدخل ، من جانب ، وإذا
استخدمنا بهارة «عوامل الموازنة» من جانب آخر
ويأتي في مقدمة هذه العوامل الدور الطليعي للحزب
أو التنظيم السياسي الثوري المرتبط بالجبابير .

ان خفض حدة هذا التناقض امر اساسي جدا
لنزع الثورة المضادة ، خاصة حين نضع في اعتبارنا
اننا نتكلم عن الملايين الواسعة ، والتي كانت
دائما مع الثورة والتقدم ، وخاصة ايضا حين
نتذكر ان جبابير هذه الفترة ، هي جبابير متقل
وعمها الحديث المستمر عن العدالة والاشتراكية
وشحذ قواه نضال ظافر ضد سيطرة الرأسماليين
ومن هنا فان تزايد احساسها بالضيق يمكن ان
يتحول الى اعصار دمدم (كما حدث في الجس) .

ثانيا : التناقض بين القوى

الثورية والبيروقراطية

ان فترة ما بعد التأميمات تشهد انتقال ملكية
عدد هائل من أدوات الانتاج الى يد الحكومة
المركزية . ومع نقص الكادر الفني والإداري ،
ومع الخوف من محاولات التخريب الرجعية ،
يصبح هناك اتجاه حتمي لزيادة السلطات
المركزية على القطاع الموم ، وهذا يخلق فئة
قوية تسيطر على اقتصاديات البلاد ، وهذا يهدد
بالسيطرة على الدولة ، على السلطة السياسية
وعلى الثورة .. ومثل هذه السيطرة — لو ثبتت —
تكون سيطرة لفئة محدودة النظرة والمصلحة
تعود بالبلاد الى الانقسام الطبقي الحاد ،
وترتد بمحاولات التنمية والاشتراكية .

ان هذه الفئة بحكم موقعها ودورها : تنشئ
تناقضا لا يمكن ان يحل جلا نهائيا .. ولكن يمكن
وينبغي ان يظل تناقضا غير حاد ..

ان الإدارات مطالبة باستمرار الجهاز الانتاجي
بل ويزيادة نشاطه . وهذا يعني : أنها لابد وأن

يكون هناك تمايزاً واضحاً بين القيادة الثورية وبين هذه الفئة ، تمايزاً ايديولوجياً ومصلحياً ، وتمايزاً في العلاقات العامة والاجتماعية .. والتمايز طبعاً لا يعني القطيعة ، ولكن يعني ضمان منسج البيروقراطية من السيطرة بمصلحتها ولكرها على السلطة .

طبعي ان كل هذه الاجراءات الموازنة ليست سهلة وانها تلقى مقاومة من كثير من البيروقراطيين فهم — بالحركة النقلابية — ينحون لتأليب طقة تستأثر بكل السلطة ، ويضيقون بأي اجراءات تحد من امتيازاتهم ودخولهم ، فهم يظلمون — دائماً — الى زملائهم في الدول الغربية المتطورة ولذا فان وضع هذه الفئة داخل الحدود المطلوبة هو امر لا يمتن الا بصراع متواصل ومرهق بحكمة

ثالثاً : شدة النظام السياسي

ان التحكم في النفاذيين الاول والثاني يتطلب استمرار النظام السياسي الثوري ، الذي تتمتع قيادته بسلطات مركزية واسعة . وعلى القيادة المركزية ان تستخدم هذه السلطات بشجاعة ومهارة شجاعة من لا يتردد في ضرب الاعداء ، ومهارة من يحسن توجيه الديمقراطية حتى لا يساء استخدامها من قبل الاصدقاء تحت ضغط التناقضات .

ان ضرب الاعداء ينبغي ان يتم وسط فضح لمؤامراتهم .. وفي احيان كثيرة يكون هذا اسهل جدا من مواجهة التناقض مع الاصدقاء . وحتى مع الاصدقاء قد تضطر السلطة الى الزجر العنيف لبعض الفئات الشعبية التي لا تقدر الظروف العامة ويعتمد الامر حين يكثر عدد هذه الفئات ، وهو الامر الذي يحدث عادة اذا تفاقمت بعض مشاكل البناء ، سواء للضغط الخارجي ، او للفسور الامكانيات ، او للاختناقات التي تتولد من ثوابس التخطيط والتنفيذ .. وهذا متوقع كثيرا حيث ان فترة ما بعد التأميم هي الفترة التي تنسج فيها الى علاج عشرات المشاكل دفعة واحدة .

لقد شهدت التجربة العربية هذه الفترة من التوتر السياسي في العام الاخير ، على اثر بعض النواص في سياسة التنبية والاستهلاك .

ان النظام السياسي القائم على مركزية ثورية واضحة هو ضرورة موضوعية ، ولكن لا يمكن تجنب كثير من المضايقات والتناقضات التي تنشأ عن مثل هذا النظام ، وخاصة مع المثقفين الذين قد يشعرون بان هذا النظام يحد من انطلاقهم ولا يحترم ذاتيتهم بالقدر الكافي .

تواصل عمليات الشبب والربط ، في وقت يتصور فيه العاملون ان الخلاص من قبضة الراساليين يعني ارتقاء التعليمات وشيوع التساهل . لقد شهدت كل التجارب الاشتراكية — في مراحلها الاولى — هذه الظاهرة ، وقد ناقشها لينين — مثلا — في كثير من خطبه بعد الثورة .. كان اي مدير فيور على مصلحة العمل معرض للانهزام بانه عميل للبورجوازية ، وكانت ديمقراطية الانتاج أصبحت تعني عدم الخضوع للقرارات واللوائح وقد حدث نفس الامر ايضا بدرجة أو أخرى — في الجمهورية العربية المتحدة وفي غيرها من البلاد .

الا ان تشديد النظام — من الناحية الأخرى — قد يؤدي الى التحكم البالغ فيه من قبل المديرين خاصة والبيروقراطية في ظل التاميات الشاملة كما قلت — تلك امكانيات هائلة على السيطرة .

ان عوامل الموازنة لسلطة ووضع البيروقراطية هامة جدا في الحد من تناقضها مع القوى الثورية وعوامل الموازنة تتلخص في :

- نوع من المشاركة القاعدية في الادارة ، والوصول الى صيغة مناسبة لهذه المشاركة امر غير سهل ، فهو مع ضرورته لا ينبغي أبدا ان يخل من الانضباط والمركزية .

- الحد من التمايز الواسع في الاجور بين البيروقراطية الادارية والفنية ، وبين الجماهير العاملة . ان الحد من التمايز يحد من الأساس المادي لسيطرة هذه الفئة ، ويحد من تناقضها مع الشعب ، وهو ايضا يقطع الشبب بان المقطع من دخله يذهب فعلا للاستثمار ، وان انخفاض الدخل يرجع الى انخفاض موارد البلد وقلة الانتاج ، وليس لان هناك من يستأثر بالنفاذ . وأخيرا فان تقليل التمايز يجعل الجماهير تؤمن بالمعنى الذي يقال ان التنمية قضيوتونية تستحق العمل الشاق والتضحية ، فالمعمل الوطني يعني بمساهمة الجميع والتضحية من الكبار قبل الصغار .

- تعميق الوعي الوطني والاشتراكي لدى أبناء هذه الفئة وإعادة تربيهم نفسيا وعقائيا المعاصر الطليعية تلعب هنا دوراً أساسياً في ربط هذه الفئة بالشعب .

ان القدوة والعمل الدؤوب لربط القسم الاكبر من هذه الفئة بقوى الشعب هام جدا لتقليل التناقض ، وفي الصين يذهبون الى حد الزام كل رجال الدولة الكبار بالعمل اليدوي لفترة معينة على اساس ان هذا العمل اليدوي يعيد صياغة الناس بروح التواضع ، واحترام الجماهير ودورها .

- وعامل الموازنة الاخير والحاسم هو ان

وعنصر الموازنة الاساسى هنا هو ان تشعر الجماهير الكادحة — بالذات — ان هذا النظام يهيء لها ديمقراطية واحتراما اكثر من الانظمة البرلمانية على النمط الغربى (٩). وهذا امر حاد بالفعول ، فالعمل والفلاحون — سواء عندنا او فى اى بلد اشتراكى آخر — يشتركون فى وضع ومراقبة السياسة العامة والسياسات المحلية على نطاق يمكن ممكنا لا ولا فى الاحلام — فى ظل البرلمانية البورجوازية .

الا ان اشراك الجماهير الواسعة فى مخابسة السياسة العامة يفرض بدوره عددا من التعقيدات فلاسكى ملاحظة قيمة من الجهود الذى كانوا يضطرون الى بذله فى بلد كالاتحاد السوفيتى من اجل توضيح القضايا للجماهير ، وهذا المجهود هو الذى يفسد هذه الافعال فى السياسة الروسية اذ كان لابد من تبسيط كل شيء اكثر مما ينبغي ، والغفلة فى وضعه فى قوالب سهلة الادراك . ولعل هذه الملاحظة تصدق بشكل اكبر على الصينيين ، فهم بحكم — اصرارهم على ادارة مناقشات اوسع ، واشراك الجماهير على نطاق كبير ، نجدهم اساتذة فى استخدام القوالب التى يسهل حفظها مثل «سياسة المسير على قنمين» ، الى الاهتمام بالصناعة الى جانب الزراعة ، والنعامة الحديثة الى جانب الصناعات الصغيرة والحرفية . . . (١٠) و «الاستعمار الامريكى نمر من وري» و «الريح الشرقية تتقلب على الريح الغربية» وهكذا .

ان هذه القوالب — عادة — اشدق جدا من حقيقة الواقع المعقد والملىء بالالوان . وحين نجيب السياسة العامة فى مثل هذه القوالب فانها تتحول الى نوع من العقيدة المنقسة التى لا تقبل التأويل ويصبح الاجتهاد نوعا من الاعتراف واساعة البلبلة . . . وهذه مشاكل تزيد من تعقيد بعض المثقفين الذين يبتكرون هذا التبسيط . . . ولكنها على اى حال ممكنة يمكن اكتشاف بعض الحلول لها ، ولا تخلو من الفائدة الاجابية الكبيرة الناتجة من تعبئة الملايين بالعقيدة الثورية المهمة .

المشاكل الثلاث مترابطة

ان هذه التناقضات او المشكلات الثلاث مترابطة

وتؤثر على بعضها البعض . فالعلاقة مع الجماهير تؤثر على البيروقراطية ، والتنازلات امام البيروقراطية تؤثر مباشرة على انقراض الجماهير . . وبكسل الاجراءات السياسية يؤثر على كل شيء . . وهكذا .

وهذا يعنى — فى النهاية — أننا فى فترة ما بعد التأميمات نصبح واجبين بمجتمع جديد له مشاكله وتناقضاته الخاصة : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وينبغى ان نسيطر على هذه المشاكل كلها معا حتى لا ينفجر بنا اثناء التفاعل .

الا ان الصورة المرسومة هنا لاجموع التناقضات تجعل قيادة مثل هذا المجتمع تبدو مستحيلة ، والحياء فى ظل هذا التفتت والمعداة تبدو غير محتملة . . ولكن هذا صحيح لن ينظر الى الصورة من بعيد ، اما حين تقترب وترى الحالة الفعلية التى تحيا فيها هذه المجتمعات فستجد ان الشعب السوفيتى — مثلا — كان يحيا وسط تهديد خارجى بالغزو المسلح . وهذا وضع يدفع الناس الى احتمال التضحيات وقبول حديدية النظام . والشعب السوفيتى كان يؤمن بأنه حقق ثورة ظافرة قسك على قيصرية وملاك وراسباليين . . والشعب السوفيتى كان يرى ان بلاده الواسعة تنبى فعلا ، فيشهد المصانع الجديدة فى كل مكان ، وتتدفى البطالة وتزداد الفرص فى التعليم الخ . . ان هذه الانتصارات كانت تلهم الشعب وتعبى قواه ، والحق انه لولا الايمان ، شبه الدينى ، لدى الشعب السوفيتى ، بأنه يحقق رسالة عظيمة ، لما كان ممكنا ان نفهم كيف صبر فى فترة الحكم الستالينية .

وتنفس الامر يصدق الان من الصين . . «ان الصين يجب ان تتحول الى دولة صناعية عظمى» هذا الهدف الذى يرفمه الحزب الشيوعى كان لتحريك الملايين الصينية المريعة ويشرحهم هذه الجماهير ان ترى النتائج تتحقق وسط تهديد من الولايات المتحدة ، و «خوف» من الاتحاد السوفيتى وحذر من الهند . . فى الصين ايضا التهيئة المعنوية للجماهير تلعب دورا موازنا هاما لكل التناقضات التى ترهق المجتمع .

ولذا فان من اهم المهام الواقعة على عاتق القيادة الثورية فى هذه البلاد هو ان تحرك هذه الطاقة وتستخدعها الى اقصى حد .

(٩) يبحث علوة ان نقارن بين النظام السياسى عندنا وبين النظام البرلمانية كصاى محبته حاليا فى الدول الغربية ، ول وائى ان هذه الفارقات غائبة لاكثر من صحتها ، والاصح هو ان تكون نظاما سياسيا خاصا بالنظام البرلمانى البورجوازي كما كان محبها فى مطلع النظام الراسباليام التنمية الصعبة او قسارله وغير تطبيق النظام البرلمانى الغربى عندنا بل الثورة ، او بغيره تطبيقه فى دولة فاعية اخرى ككلمند ، وان ذلك على مسابقة الطبقات فيكسامة فى الامور السياسية .

الاتحاد السوفيتي في مرحلة الانطلاق

وبعد معركة التأميمات

كانت هذه من سمات الفترة التي قادها ستالين وطبقا للشرح السابق، كانت هناك أسس موضوعية للسلطات المركزية القوية المخولة لتستالين، ولظاهرة عبادة الفرد .

ومنذ مطلع ١٩٢٩، أي مع الخطة الخمسية الأولى ومع تحويل الزراعة إلى الجماعية أعلن ستالين أن «العناصر الرأسمالية تعلم أنها في خطر مميت» وهي تريد مقاومتها» (١٠). وقد كانت هذه العبارة أساسا للإجراءات الشديدة التي ميزت حكمه . إلا أن ستالين أساء — بلاشك — استخدام سلطاته ، ونشأ في القسوة والطغيان .

وبمع ذلك فنحن مطالبون منذ تقويم هذه الفترة بالانخراط بين الصواب والخطأ . وقد عبر الحزب الشيوعي الصيني عن هذا الرأي منذ نهاية المؤتمر العشرين (راجع الدراسة التي نشرتها بكين في عام ١٩٥٧ : مزيد من الخبرة التاريخية للكتاتورية البروليتارية) . وقد ازدادت بكين تأكيداً لهذا الرأي في السنوات الأخيرة فيقولون في دراستهم المصادرة في ١٩٦٣ «أن ستالين قد ارتكب في حياته أخطاء خطيرة ، إلا أن هذه الأخطاء مع مآثره العظيمة لم تكن إلا شيئا ثانويا » (١١) .

والحقيقة أن هارولد لاسكي كان يقول نفس الشيء منذ عام ١٩٤٢ ، فهو يقدر أن الاتجاهات السوفيتية الكبيرة لم يكن ممكناً أن «تتخذ بوسائل ديمقراطية (بالمعنى الغربي للديمقراطية) إذ يصعب على إلا اعتقد أن أية حكومة تطلب إلى الناس إعادة انتخابها على أساس التضحيلت التي اقتضاهها البلاشفة ستعني عن السلطة بأغلبية ساحقة» (ص ٧٥) .

وهو يقول أيضا أن «الكتاتورية كانت نتيجة ضرورية للظروف التي واجهها البلاشفة، وبالأريـب فيه. أنه لولاها لكانت العودة إلى الرأسمالية »

كان لاسكي إذن يقدر ضرورة هذا الحكم المركزي وإيجابيته ، ولكنه كان يرفض في نفس الوقت المبالغة الفظيعة التي وصل إليها ستالين . مثلا ، أن حملات الإرهاب في مايو ١٩٣٤ و ١٩٣٦ والتي استمرت حتى نهاية ١٩٣٨، وشملت

أعدادا ضخمة من كانز الحزب (١٢) لا يمكن أبدا أن تكون ضرورة للتقدم أو نتيجة للصراع العنيف ضد القوى الطبقية المناهضة .

التجربة الصينية في نفس الفترة

الصينيون يدافعون بشدة عن الجوانب الإيجابية في ستالين ، لأنهم يدركون أهمية الحكم المركزي ذي السلطات الواسعة في معركة البناء وأنه أساسى جدا في الصين ، كما كان في الاتحاد السوفيتي .

ويبدو أنهم استطاعوا فعلا أن يتجنبوا كثيرا من أخطاء ستالين التي انتقدوها ، فقد شهد الحزب الشيوعي الصيني في السنوات الأولى بعد انتصار الثورة في ١٩٤٩ قدرا من الديمقراطية الداخلية ، وله تراث طويل في فن المعاملة المرنة مع كادره وحلفائه ، وهو شيء يشبه الونشع الذي كان موجودا في الحزب الشيوعي السوفيتي أيام لينين ، وأيام كانت القضايا الهامة (كمنافسة انضائية برست ليتوفسك والسياسة الاقتصادية الجديدة NBE) تخضع لمناقشات واسعة مع قواعـد الحزب .

لقد حافظ الصينيون على هذه التقاليد من الديمقراطية في داخل الحزب ومع حلفائه . بل وتبادوا فيها في مايو ١٩٥٦ و ١٩٥٧ مع نجاحاتهم في التحول الاشتراكي ، ونائرا بجو المؤتمر العشرين .

لقد تصوروا بعد نجاحهم في الفحول الاشتراكي أن الامر قد دان واستقر فاستهلوا المشاكل ، وبالفـوا جدا في تقدير امكانيات الثورة . فجاءت سياسة «القفزة الكبرى للامام» وصاحبيتها الكوميونات في الزراعة . تصورا في « القفزة » أن بوسمهم تحقيق أرقام فلكية تفوق كل تقديرات واقعية ، وفي الكوميونات تصورا أن زراعتهم البدائية جدا قد نظمت بطريقة «تحمل البراعم الأولى للشيوعية» (١٣) .

وقد كبذبتهم هذه السياسة خسائر كبيرة أفضيت إليها كوارث طبيعية ، وخلافاتهم مع السوفييت التي ترتب عليها انسحاب الخبراء السوفييت وانكماش العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

وكان طبيعيا أن يدفع التدهور في الجبهة الاقتصادية إلى تشديد القبضة السياسية ،

(١٠) الانعزاف الهيملي في الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي — مشاكل الديمقراطية — موسكو ١٩٤٧ ص ٢٥٤ .

(١١) أصل الخلافات وتطورها بين قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وبينها — بكتيش — ص ٥٠٠ . (١٢) من الطريف أن التفتد الشدائي الشيوعي في ستالين في هوانج ، هو أنه لم يبدأ هذه المراجـع منذ فترة مبكرة ٥٥ . (١٣) « أيش » مجلته التي أنشدها المصانف (يتقدم كتاب الحرب) كانت في خدمة النظام التبعسي الاجنبي ، وكانت أعمال تامة منذ الأيام الأولى لشوكة أكتوبر (١) . كيك فالتا أن للاحـد امراطلا كها ٢ . (١٢) تقرير عن الاوضاع التمهيدية لمخطط الاقتصاد الخمس لعام ١٩٥٩ وسبتمبر ٤٩ .

قنصحتت الشعارات المرننة، وطلتت منطلها تصريحاتت عصبية ، يضع فيها الاحساس البالغ بالمصاحب والمخاطر .

في عام ١٩٥٦ كان ليوتشاوشى يقول بشفة وحسم « ان السؤال الخاص بين سيوز في الصراع بين الاشتراكية والراسمالية فيلانتاند حسم الان » (١٤) .

وفي نفس المؤتمر كان نتج هسايونج يقول « ان برنامج الحزب من اجل الثورة الاشتراكية قد نلف بشكل اساسى وينجاح » (١٥) .

اما الان فان شواين لاي يقول « ان الرئيس ماوتسى توتج اخبرنا ان المجتمع الاشتراكي سيمتد حقبة تاريخية طويلة ، وان التناقضات الطبقة لاتزال باقية في المجتمع الاشتراكي ، وان النضال الطبقي لايتهى بعد تأميم الصناعة وتجميع الزراعة والتحويل الاشتراكي في ملكية وسائل الإنتاج » (١٦) .

وبينا كان ليوتشاوشى يقول في عام ١٩٥٦ « انه لاتوجد أسس للاعتقاد بان النشاط المادى للثورة سيشهد » (الرجع السابق ص ٨٣) وكان يقارن في هذه العبارة — على ما يبدو — بين تجربة الصين والتجربة السوفيتية ، ويمثل على كلام ستالين من تزايد الصراع في فترة ملبسـد التأميمات .

بينما كان ليوتشاوشى يقول هذا الكلام في عام ١٩٥٦ ، نجد أن شواين لاي يقول الان « ان ملاك الاراضى والبورجوازيين والطبقت المستقلة الاخرى التى تم الاطاحة بها ستبقى قوية ومتينة في مجتمعنا الاشتراكي لفترة طويلة من الزمن ، ويجب علينا ألا نهمل شأنها بأي حال من الاحوال وفي الوقت نفسه فانه ستتشأ عناصر بورجوازية جديدة ومتفنون بورجوازيون جدد ، ومستفنون آخرون جدد في المجتمع وفي هيئات الحزب والحكومة وفي المنظمات الاقتصادية ، وفي الادارات اللقافية والتربوية . وهذه العناصر البورجوازية والمستفنون الآخرون الجدد سيماولون بصورة مستديسة ايجاد مداخلهم منهم وعملاء لهم في الهيئات التقليدية العليا . وستكتاف العناصر البورجوازية القديمة والحديثة والمستفنون الآخرون باستمرار في مقاومة الاشتراكية ولتطوير الراسمالية ، وهناك أيضا المادون للثورة ، والعناصر الميتة ممن لم يتم اصلاحهم بشكل حسن ، أو ممن كانوا يخفون أنفسهم ، انهم سيقومون دائما بالنشاطات التخريبية علنا أو في الخفاء »

ان تناقضات مايمد التأميمات اشتدت في الصين كما اشتدت في الاتحاد السوفيتى . والمجتمع الصينى الان في مرحلة حرجة غاية الحرج .

كان لوجى تشينج (وزير الأمن العام) يقول في المؤتمر الثلث انه « من المستحيل ، الان ، وبشكل مطلق ، ان يدبر اعداء الثورة نكسة في الصين » (١٧) .

ولكن لم يعد غريبا الان ان نسمع من شواين لاي من الاحتمالات الحقيقية لحدوث مثل هذه النكسة ، او حدوث انقلابات ، وأنه « من الخطأ ان نقلل من خطر عودة الراسمالية الى مجتمع اشتراكي » .

سمات خاصة لفترة ما بعد التأميمات في الجمهورية العربية المتحدة

في الجمهورية العربية لا زال للقطاع الخاص وزن كبير ، رغم أن القطاع العام له الدور المسيطر من غير شك . ان التمو النسبى للقطاعين في صالح القطاع العام ، ولكن الحجم المطلق للقطاع الخاص يندو — مع ذلك — بدرجة ملحوظة ويمثل هذا مركزا لمقاومة البناء الاشتراكي ويضائف اليه ان الانتقال السلمى ادى الى تصفية قطاعات من الاقتصاد الراسمالي والطبقة الراسمالية ، دون تصفية العناصر ، ويمضى هذا — كما قال الرئيس عبد الناصر في أكثر من مناسبة — أن هناك جيشا معاديا كبيرا يتشبط بين ظهرائنا .

ريميدا من الراسماليين (المخلوعين وفسر المخلوعين) هناك التناقضات الاخرى التى خلقتها عندنا فترة مايمد التأميمات ، وهى التناقضات التى اشرت اليها .

هذه هى الصورة العامة . . الا ان هناك مددا من الظروف الموضوعية الخاصة ، والتى تصطبى تناقضاتنا سمات معينة .

أولا : قوة البيروقراطية

هناك احصاء مقارن للوحدات العلمية للقيادات

(١٤) و (١٥) المؤتمر القومى الثلثين جزء ١ ص ٢٧ .
(١٦) الوثائق الرسمية للثورة الاولى للمجلس الوطنى للثلاث لولاي القيصمى في جمهورية الصين الشعبية — يمكن في ١٩٥٥ — ص ٢٩
(١٧) الجزء الثلث ص ٣٠٠

بالطبيعة - تناقضا لا يمكن إنكاره ، وواضح من ظروف التجربة المصرية ان هذه الفئة ذات قوة ملبوسة ، ولا بد ان يؤثر هذا على كفاءة سياساتها ، وعلى مدى الضغط الذي نستطيع ان نحدثه ضد طلائعها ، وعلى الطريقة التي توجه بها هذا الضغط .

ثانيا : ضعف التنظيم السياسي الثوري

التنظيم الثوري هو عنصر الموازنة الهام ضد البيروقراطية ، وثورتنا - للأسف - لازالت تشكو من ضعف هذا التنظيم ، والكادر الاشتراكي الملتزم محدود العدد حتى الآن .

ان تمايز القيادات الثورية عن البيروقراطية غير كاف ، وغير منتشر في معظم الانحاء ، وفي مختلف المستويات .

ثالثا : الانتقال السلمي والظروف العالمية

لقد تميزت عمليات التحول الاشتراكي عندنا بانها تحولات تتم في ظروف خارجية وداخلية مريحة نسبيا ، وهذا امر يجعل التعرض للزوايا المكتسبة لبعض الفئات امرا بالغ الصعوبة .

في الاتحاد السوفيتي - مثلا - دبرت حروب التدخل والحرب الاهلية ، كثيرا من المصانع والزرايع والبوت ، اي ان الخراب كان واضحا امام اعين الناس جميعا . ونفس الامر يقال عن دول شرق أوروبا والصين .

هذه الظروف نسفت من الناحية العملية كل الامتيازات القديمة ، فلا مساكن كافية ولا سلع استهلاك متوافرة ، الناس جميعا بعد هذه المآسى عند نقطة قريبة من الصفر . وهذا يساعد على رسم الاوضاع الجديدة وحدودها بوضوح اكبر .

اما في ظل الظروف السلمية الهادئة نسبيا فان امكانية الضغط على المطالب اليومية لحساب التنمية لا يمكن الا ان تكون في حدود ضيقة ، وتعديل اوضاع الفئات المقتدرة البيروقراطية لا يمكن ان يكون في طرفة عين .

الادارية ، ويتنقص منه ان نسبة القادة الاداريين من خريجي الجامعة هي ٩٤٪ في الجمهوريات العربية المتحدة بينما لا تزيد في الاتحاد السوفيتي الان عن ٨٠٪ (١٨) . وقد يبدو هذا غريبا ، ولكن د. فؤاد شريف مدير المعهد القومي للادارية العليا يؤكد ان الامر هو نفسه في الدول الشرقية الاخرى وهو يعزو انخفاض النسبة منهم الى انسحاب كثير من الخبراء والاداريين بعد التحول الاشتراكي واضطرار الدولة بالتالي الى الاعتماد المباشر على «اهل الثقة» الذين كانوا في كثير من الاحوال غير جمعيين .

وقد يبدو غريبا ان النسبة في الاتحاد السوفيتي اقل من النسبة الموجودة عندنا ، بعد ما يقرب من نصف قرن من الثورة ، ولكن الامر يظهر بشكل اوضح حين نذكر كيف كتلت النسبة قبل الخطة الخمسية الاولى (١٩٢٢/٢/٢٨) فقد كان ٨٪ من المديرين من اعضاء الحزب (اي من اهل الثقة) ، ومن هذه النسبة كان هناك ٢٨٪ فقط تلقوا تعليميا عاليا ! اما في الصنع البقي من المديرين والذي كان من غير الحزبيين ، فقد كانت نسبة المتعلمين تعليميا عاليا اعلى بشكل ملحوظ ، فقد كانت النسبة ٥٨٪ (١٩) .

ان هذا الاحصاء الاخير بالذات ، يمسك حقيقة ان الانتقال السلمي والمتدرج الى الاشتراكية لم يجنبنا فقط الصدام الدموي ، والماجنبنا ايضا المقاومة الشديدة من ابناء الطبقة الوسطى . فقد قبلوا جميعا ان يتعاونوا مع النظام الجديد ، ويقودوا مؤسسات الانتاج المرمية .

هذا ظرف موضوعي لا يمكن تجاهله . وقد مكنتنا هذا العامل من مواصلة الانتاج ، وزيادته ، بعد عمليات التحول الاجتماعية ، كما جنبنا اعمال التوقف والتخريب التي شهدتها بلد كالاتحاد السوفيتي .

ولكنه - من ناحية اخرى - قد اورث النظام الجديد فئة قوية لاتمطف - في معظمها - على الاشتراكية .

في تجربة - كالاتحاد السوفيتي - عاشوا كثيرا من نفس الاداريين والفنيين في المرحلة الاولى من الثورة ، ولكن المشاكل حلت - بعد مصاعب وأحوال - بتكوين فئة جديدة تحكم القيادة الثورية في تشكيلها منذ البداية .

ان نشأة الفئة البيروقراطية مع التاميمات ، تمثل

(١٨) د. احمد فؤاد شريف : تجربة جديدة في التنمية الادارية - بحث تقدم للمؤتمر العربي الثالث للعلوم الادارية ١٩٦٥ ، ١٩٦٥ .
(١٩) ليونارد تشارلز : الحرب الثورية والاتحاد السوفيتي - لندن ١٩٦٠ ص ٢١١ .

رابعاً : التراث البرلماني

والمؤتمرات ، والمباحثة أصبحت معلوماتنا أوفى ، والحمد لله وهذا يصعب الأمر عند طلب أى تشجية سواء من الجواهر بصفة عامة ، أو من الفئسة البريوقراطية بشكل خاص .

ان هذه الاعتبارات تجعل أى محاولة لتطبيق بتطرف ، كالتطبيق السوفيتى أو الصينى ، محاولة محكوم عليها بالفشل ، وأى محاولة من هذا القبيل هى نوع من المغامرة اليسارية العائبة .

ولكن هذا لايعنى سطبيعة الحال - ان نستسلم وننجرف الى الانجاء السهل ، الذى يؤدى الى تصفية الاتجاهات الاشتراكية وبوقت التنمية .

فنحن يجب ان نحارب الاتجاه اليميني عنيف، هذا الاتجاه الذى يدمو الى التراجع المستمر امام مطالب القطاع الخاص ، أو امام مطالب التوسع فى الاستهلاك ، وزيادة الامتيازات للبريوقراطية . وقد نقر هنا أننا تراخينا فعلاً فى فترة ما بعد الثمانينات فى محاربة الانحرافات اليمينية . سواء فى تساهلنا مع القوى الطبقية المعادية ، أو فى تساهلنا للنشاط الخاص بتجاوز الحدود الطبيعية ، أو فى تجاوز الاستهلاك للمعدلات المقررة ، أو فى الجو السياسى الذى شاع بعد الانتخابات البرلمانية .

وكان طبيعياً ان يؤدى هذا كله الى ارتباطات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وهذا هو السبب فى الاجراءات الجديدة ، التى تسمى فى كل هذه المجالات لان تعيد الامور الى نصابها . وبقي أن نحرك الى الحد الاقصى الدوافع المعنوية لشعبنا . فالتحدى الاستعماري والإسرائيلى ، والذى وصل الى حد التهديد الذى هو عامل يستفز اعق مشاعر التحدى لدى جماهيرنا . وقضية التنمية هى أيضاً قضية تحسرك كل القوى حين تربط بتاريخ هذا البلد ، وبهدى التخطف الذى وصلنا اليه بالمقارنة مع العالم الحديث .

ان المعانى الوطنية حافز هام جداً فى دفع البناء الاشتراكي، وللتغلب على كثير من التناقضات . ان المعانى الوطنية سلاح هام جداً فى نضالنا من اجل تقدم الثورة ولدهر قوى الرجعية .

مصر بلد غير حديث فى تجربته الديمقراطية ، وهو بلد كافح من أجل الدستور والبرلمان على النمط الغربى منذ منتصف القرن التاسع عشر . كافح ضد الحكام الاتراك ، ثم ضد سلطات الاحتلال وحقق عهداً من الانتصارات الباهرة ، لقد مارس المصريون الديمقراطية البرلمانية ، وتعلموا معنى الاحزاب والصحافة والمعارضة والجدل السياسى بكل ما فيه من تبادل للحجج والمناورة ، لقد عشنا تجارب طويلة فى هذا المجال ، لم يشهدها - مثلاً شعب كشمع الصين ، فقد ظلت الصين فى تاريخها الحديث منقسمة ، وظل الصراع السياسى فيها صراع حرب بين الجيوش .

وهذا اعتبار لا يمكن الا ان يترك اثره على شكل النظام السياسى عنفنا .

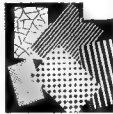
خامساً : العلاقات المستمرة مع العالم الخارجى

مصر بطبيعتها وتاريخها لايمكن ان تعزل عن العالم الخارجى ، والتحول الاشتراكي لم يفرض عليها حزاماً صحياً كما حدث مع الدول الاشتراكية الاخرى ، وإنما زادها انفتاحاً على الدول المختلفة وضاعف من تفاعلها العالى .

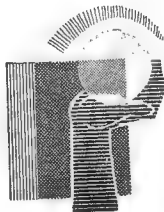
فى الاتحاد السوفيتى أو الصين ، ادى الانعزال الى ان تصبح معلومات الناس من التقدم فى العالم الخارجى محدودة .

فالمعلومات التى تسيطر الان على أغلب الصينيين هى أن امريكا مجرد بلد الازمات والبطالة وأن غالبية الشعب لاتحيا حياة مناسبة تحسب ضغط واستغلال الاحتكارات . ولا شك ان هذه المعلومات المبسطة جداً .. والفرد دقيقة ، تخدم فى الهبوط بتطلعات الجماهير ، وتجهلنا أكثر احتمالاً لطروف التنمية ومتطلباتها .

أما نحن .. فبالاذاعة والسينما والصحف والوفود



مسئولية القوى الشعبية في صياغة الإطار السياسي للدستور الدائم



أحمد نبيل الحلاف

● فالدستور الدائم ، لن يكون منحة ، يتفضل بها حاكم رجعى على رعيته ولن يصدر بأمر ملكي كما صدر دستور ١٩٦٣ .

● ولن يكون وليد تعاقد أو مساومة ، بين طرف حاكم وآخر محكوم ، يمسك توازن القوى بينهما .

● ولن يكون وثيقة تنفرد بالقيادة الثورية بمسئولية إصدارها ، كإعلانات الدستورية التي صدرت في سنوات الثورة الاولى . كما لن يكون وثيقة تعدها القيادة الثورية ثم تطرحها على الشعب في استفتاء عام ، ليقول كلمته فيها ، كدستور ١٩٥٦ ودستور مارس ١٩٦٤ .

● فبهيبة الشعب اليوم ، لن تقتصر على مجرد التصويت على مشروع الدستور بنعم أو لا ، ولأول مرة على طول تاريخ التطور السياسي في بلادنا ، سيسهم الشعب بمره - قيادة وقاعدة - في كافة مراحل اعداد الدستور واقراره . ان جباهم الشعب مدعوة لتحديد المبادئ والصياغة المواد قبل التصويت على مشروع الدستور . فلقد دعاها قائد الثورة « لمناقشة مفتوحة » تتناول جميع المبادئ وجميع الفصول ٨٠ ،

خطابه الذي القاه في عيد المبال في اول مايو ١٩٦٦ ، قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« مطلوب النهارد من مجلس الامة ان يبدأ في اعداد الدستور الدائم » .

« .. بيتنوا يعملوا مناقشة مفتوحة في كل وحدة على جميع المبادئ وجميع الفصول ، فصل فصل » . ثم اضاف « الجباه تدرس الدستور لان ذلك هو اساس ممارسة العمل العام وغشيان الحرية وضمان الاستمرار » .

بهذه الكلمات الثورية ، حمل الرئيس عبد الناصر الشعب ومجلس الامة ، مسؤولية تاريخية كبرى ، هي اعداد « الدستور الدائم » للجمهورية العربية المتحدة .

والدستور المرتقب ، لن يكون اول دستور تمرره البلاد . ومع ذلك فان مسوده ، يعتبر حدثا تاريخيا بالغ الاهمية ، نظرا لاختلافه كفيما من حيث الشكل والمضمون ، من كافة الدساتير التي سبقتة .

مصادر الدستور الدائم

وجاهر الشعب عندما تتصدى لهمة وضع الدستور الدائم .. لن تبدأ من الصفر .. ولن تنطلق من فراغ .. فان لديها منابع محلية تلزم بها .. وامامها تجارب دستورية عالية تسترشد بها .

ويمكن ان نجعل مصادر الدستور الدائم في الآتي :

● **أولا - الميثاق الوطني :** اذ لم يعد الدستور في بلانا « ابو القوانين » انه من ناحية القوة التشريعية اذن مرتبة من الميثاق الوطني. ويجب ان يستمد الدستور اصوله من الميثاق الوطني في تطوره باعتباره المصدر الاول لكافة التشريعات .

● **ثانيا - خطب وبيانات واحاديث جمال عبد الناصر :** فالواقف الفكرية لقائد الثورة ، يجب ان تكون المرجع الاعلى في تفسير الميثاق .. وتوضيح أي غموض .. وقيل أي لبس .. وتبديد أية بلبلة . ان قائد الثورة ورئيس الاقتصاد الاشتراكي هو السلطة الشرعية الوحيدة التي تملك تفسير الميثاق تفسيراً ملزماً للجميع حتى انعقاد مؤتمر الاتحاد الاشتراكي .

● **ثالثا - دستور مارس ١٩٦٤ :** فرغم طبيعته المؤقتة ، يعتبر هذا الدستور من المصادر الاساسية لدستورنا المقبل ، لانه صدر بعد ان بدأت مرحلة التحول الاشتراكي واستجاب الى حد كبير لمتطلباتها .

● **رابعا التجارب الدستورية العالمية :** وفي هذا المقام يجب ان نعرف من أي دعوة للاسترشاد بكافة سماتير العالم دون تمييز بحجة ان « فكرنا مفتوح لكل التجارب والافكار العالمية » فلو اننا بصدد اعداد بحث فقهي دستوري مقارنة لمعنيين علينا بالفعل ان ندرس كافة الدساتير الرأسمالية والاشتراكية . ولكن الهمة التي نواجهنا ، اخطار شتاً واكثر تحديداً . انها وضع دستور يلائم واقعنا الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ويستجيب لمتطلبات كفاحنا الثوري .

وميثاقنا الوطني يقول : « ان النظام السياسي في بلد من البلدان ، ليس الا انعكاساً مباشراً » « للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيراً دقيقاً » « للبعالحيات المتحركة في هذه الاوضاع الاقتصادية » .

حتى يصبح الدستور الدائم بحق دستور الشعب .. يصدره الشعب .. من أجل الشعب .

ان هذه الخطوة الثورية الهامة ، تعكس مدى التقدم الذي احرزته في بلانا قضية تطوير الديمقراطية الاشتراكية خلال اربعة عشر عاماً . كما تؤكد اخلاص القيادة السورية في تحقيق الهدف الثالث من اهداف « مرحلة الانطلاق العظيم » وهو :

« هدف الديمقراطية وتوسيع اطرافها باستمرار وتعميق مضمونها » (١) .

ومن جهة اخرى ، يستجيز الدستور الدائم بمضمون طبقي جديد . انه لن يكون اساساً للنظام الاجتماعي والسياسي « لتحالف الاقطاع مع رأس المال المستغل » . كدستور ١٩٢٢ . ولن يكون دستوراً « لمرحلة الثورة الوطنية » كما كان دستور ١٩٥٦ . بل يجب ان يكون دستوراً « لمرحلة التحول الاشتراكي » يعكس ويتقن التغييرات الجذرية الهائلة التي طرأت وتتابع منذ عام ١٩٢٢ ، ومروراً بعام ١٩٥٦ .

● كان دستور ١٩٢٢ ، دستور مصر « الملكية » . الحرية .. المستقلة » ١٤ . وكان دستور ١٩٥٦ دستور مصر « الجمهورية الديمقراطية » اما دستورنا الدائم فيستوي دستور الجمهورية العربية المتحدة « الدولة الاشتراكية الديمقراطية » .

● كان دستور ١٩٥٦ عند تحديده القوائم الاساسية للمجتمع يشير فقط الى « التضامن الاجتماعي » و « المصادلة الاجتماعية » . اما دستورنا الدائم فيسبغ في مقدمة القوائم الاساسية للمجتمع « النظام الاشتراكي » .

● كان دستور ١٩٥٦ لا يعرف سوى « الملكية الخاصة » اما دستورنا الدائم فيسبغ ايضا الاشكال الجديدة للملكية التي ولدها عملية التحول الاشتراكي وهي « ملكية الشعب العامة » و « الملكية التعاونية » .

● واخيراً كان دستور ١٩٥٦ ينظم العلاقات بين العمال واصحاب الاعمال على « اساس اقتصادية » مع مراعاة قواعد العدالة الاجتماعية « اما دستورنا الدائم فيسبغ هذه العلاقات على اساس اشتراكية جوهرها « القضاء على استغلال الانسان للانسان » و « ضرورة العامل سيداً لثلاثة بعد ان كان احد التروس في جهاز الانتاج » و « مسؤولية العامل وتنظيماته النقابية من عملية الانتاج وتطويره » .

ويجب أن يكون واضحاً تماماً ، أننا لا نضع الدستور الدائم بهدف تعديل أو تأييد الميثاق .. وإنما نضع الدستور الدائم بهدف تأكيد الميثاق .

● فالمستور الدائم لن يستهدف تطوير الميثاق وتغييره . لأن مهمة إعادة النظر في الميثاق موكولة إلى المؤتمر الوطني الذي سينعقد في ١٩٧٠ .

● والمستور الدائم لن يستهدف تجسيد الميثاق من الباب الخلفي ، لأن الميثاق كما أكد الرئيس جمال عبد الناصر « أداة في يد تحالف قوى الشعب العاملة ولا ينبغي أن يتحول إلى قيد عليها » . ولذلك يجب أن يميز الدستور الدائم بمرور تجسده يتسع لما قد يطرا على الميثاق من تطوير أو تغيير .

● والدستور الدائم لن يصدر لمجرد تكرار شعارات الميثاق ومبادئه ، وإنما يجب أن يبتكر القواعد والخصائص الكفيلة بتأكيد فكرة الميثاق ، وتجسيد مبادئه ، وتحقيق أهدافه .

دستور دائم .. لا دستور أبدي

عندما نصف دستورنا المقبل بأنه دائم .. فإن هذا لا يعني على الإطلاق أنه أبدي .

فثورتنا قد اجتازت في الماضي ، ومستجارت في المستقبل مراحل ثورية متعددة . لكل طابعها وخصائصها وأهدافها ومتطلباتها . وانجاز كل مرحلة منها يحدث تغيرات جذرية في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما ينعكس بدوره على مفاهيمنا ونظمنا الدستورية .

فمثلاً ، ساد الاعتقاد في بداية الثورة ، بأن في الإمكان تحقيق مبادئها الستة في ظل دستور ١٩٦٣ .. وتحديث بيانات الثورة الأولى عن « حماية الدستور من العبث به » . ولكن التجربة الثورية أثبتت أن العيب لم يكن في الحكم « الذين عبثوا بالدستور بقدر ما كان عيب الدستور ذاته . وتأكد للقيادة الثورية ، أن أطرا دستورنا وضع في ظل النظام الملكي الإقطاعي والاحتلال الأجنبي ، لا يجب أن يكون سوى سداً منيعاً في وجه أي تغيير جذري وقبداً حديدياً على إرادة التغيير الثوري . وفرضت عملية بناء المجتمع الجديد تحطيم الشكل الدستوري القديم البالية ، وأعلنت قيادة الثورة سقوط دستور ١٩٦٣ . وفي ١٩٥٦ صدر دستور مرحلة الثورة الوطنية . ولكن ركب « الثورة

ومؤدى ذلك أن الدساتير البرجوازية ، إنما تعكس الأوضاع الاقتصادية الرأسمالية وتعتبر من مصالح الطبقات الاستغلالية . أنها جزء من البناء العلوي للمجتمع الرأسمالي . وهي تخدم القاعدة الاقتصادية الرأسمالية . أننا لن نجد في هذه الدساتير سوى نصوص تقدم الملكية الخاصة وتحميها وتؤكد نظام الطبقات ، وتضفي الشرعية على الامتيازات الطبقة ، وتعكس على أحسن الفروض مظاهر الديموقراطية البرجوازية الشكلية الزائفة . أن محتوى الدساتير البرجوازية ينقلص المجتمع الاشتراكي الذي تكافح من أجل إقامته . ولذلك يجب أن تنحصر التجارب الدستورية التي نسترشد بها في تجارب البلدان الاشتراكية ، وبلدان العالم الثالث التي اختارت طريق الاشتراكية وهجرت طريق النمو الرأسمالي .

وتن نحن لن نرجع إلى هذه التجارب بهدف الاقتباس الحرفي ، أو النقل الآلي . وإنما لنستخلص منها ما يتواءم مع واقعنا ويمتشي مسع خصائص « التطبيق العربي للاشتراكية » . مدخلين في اعتبارنا أننا نضع دستورنا اليوم في ظروف موضوعية وذاتية أكثر تقسماً من الظروف التي وضعت في ظلها الكثير من هذه الدساتير . ومستفيدين مما كشفت عنه هذه التجارب من عيوب لنقلهاها .. وما وقعت فيه من أخطاء لتجنبها . وما عانته من انحرافات وانكسارات لتنتجها .

الفارق بين الدستور والميثاق

وعند وضع الدستور الدائم يجب أن لا يفترب من الببال ، الفارق بين الميثاق والدستور :

● فالميثاق كما عرفته مقدمة دستور مارس ١٩٦٤ هو « دليل فكري يقود خطى المستقبل » .

أما الدستور فهو تقتين للانتصارات والتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حققها الشعب بثورته .

● والميثاق وثيقة تحتوي على « برنامجنا في التحول الاشتراكي حتى ١٩٧٠ » . أما الدستور فهو وثيقة تصورى الأسس القانونية الصلبة المستمدة من الميثاق والتي يقوم عليها النظام الاجتماعي والسياسي في بلادنا . أى بعبارة أكثر تحديداً مجموعة القواعد الأساسية التي تجسد شكل الدولة ونظام الحكم فيها وتوضح حقوق الأفراد وواجباتهم .

في افتتاح مجلس الأمة في ١٩٦٤ : « ولئن كانت مرحلة التحول العظيم قد حثت تركيز مثل ما كان في يدى من السلطات لمواجهة القرارات الحاسمة ، فأتى أقول لكم أتني اليوم الشعور بمساعدة غابرة وأنا أرى هذا المجلس المؤقت بجانبى يحصل نصيبه التاريخي من المسؤولية ويواجه التبعات المتزايدة والمتسعة لمرحلة الانطلاق العظيم » ٣ .

وأكد الرئيس هذا المسار أيضا في حديثه في الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي في ١٩٦٥ الذي قال فيه : « أن الطريق الوحيد الذي احنا نتسير نواجه به تحديات الرجعية والاستعمار ، المسيرق الوحيد الذي نقدر بنى بيته ههنا » في التحول من الرأسمالية الى الاشتراكية هو « العمل السياسي مش العمل الحكوى ... » . « اعتقد ان مرحلة الوسائل الادارية الثورية انتهت ولابد ان نعتبد على الوعى الكامل للشعب المعامل ... ولابد ان نعتصد على العمل السياسي لا العمل الادارى . ولا يمكن لهذا ان يتحقق الا بواسطة التنظيم السياسي ، بواسطة الاتحاد الاشتراكي ، ويجب ان يمارس العمل السياسي ويجب ان نعمل على تطوير الديمقراطية الاشتراكية » (٤) .

السيادة للشعب العامل

ودستورنا الدائم ، مطالب بتقديم « الصنية المصرية » ، لدولة مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية » فهو مطالب أيضا بتحدي طبيعة السلطة السياسية في هذه الدولة .

لقد تضمن دستور ١٩٦٣ القاسدة التقلبية المضللة الواردة في المسلمات البرجوازية والتي تقول ان « جميع السلطات مصدرها الأمة » . وكانت المادة الثانية من دستور ١٩٥٦ تقضى بان « السيادة للأمة » . ثم جاء دستور مارس ٦٤ ليقرر ان « السيادة للشعب » أما دستورنا المقبل فيجب ان يبقى بان « السيادة للشعب العامل » على وجه التحديد .

ويجب ان يضع الدستور في التطبيق شعار « كل السلطة للشعب ولا سلطة لاعداء الشعب » بحرمان الطبقات والفئات المتتية ، بحكم مصالحها الطبقية لمعسكر الثورة المضادة من حقوقها السياسية .

المستورة » لم يتوقف . واخذ يوما بعد يوم ينتقل الى مواقع الثورة الاشتراكية وآفاقها اللانهائية . واصبحت بلادنا اليوم وهي في مرحلة « الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية » في حاجة ماسية الى دستور جديد .

ويوم ينجز شعبنا مهام هذه الرحلة بنجاح ستواجهه مرحلة ثورية جديدة ، باحتياجاتها ومطالباتها الجديدة . وسيفرض مسار الثورة اعادة النظر من جديد في دستورنا الدائم . لذلك فان دستورنا المقبل - شأنه في ذلك شأن الميثاق الوطني - دستور مرحلي . انه بالتحديد دستور مرحلة التحول الاشتراكي .

ان تسمية دستورنا المقبل بالدستور الدائم . لم يقصد به جعله مستورا ابدا وانما استهدفت هذه التسمية تمييزه عن المسلمات المؤقتة التي سبقته ، والتأكيد على انه يرمز الى نهاية مرحلة وبداية أخرى .

● نهاية مرحلة انتقال استثنائية ، بدأ الشعب فيها زحفه الثوري من غير تنظيم سياسي ومن غير نظرة كاملة للتغيير الثوري . مما فرض انفراد القيادة الثورية بتحمل المسؤوليات ، ومما ادى الى « سيادة القرارات الادارية الثورية » .

● وبداية مرحلة جديدة يبدأ بتحقيق فيها للشعب تنظيمه السياسي الذي اخذ يثبت وجوده يوما بعد يوم . وتولدت فيها نظرة الشعب للتغيير الثوري في ميثاقه الوطني الذي اختار « الاشتراكية العلمية » كنهج للتغيير الحزبي . مما افصح الطريق لسيادة الأوضاع الطبيعية والانتقال من مرحلة « سيادة القرارات الادارية الثورية » الى مرحلة « العمل السياسي الشايل » و « اشراك الجماهير المتزايد في عملية البناء السياسي والاجتماعي » .

لقد كانت الملامح الاولى لهذه المرحلة الجديدة هي اعلان الميثاق الوطني ، وتشكيل الاتحاد الاشتراكي ، واشراك العاملين في الادارة ، والغاء الاحكام العرفية في ١٩٦٤ ، والانفراج من المعتقلين والسجونيين السياسيين ، وانتخاب مجلس الأمة على اساس جديدة ، ووضع الدستور المؤقت في مارس ١٩٦٤ . وما هي المرحلة الجديدة تتوج اليوم بشارك الشعب في وضع دستوره الدائم واقراره .

لقد عبر الرئيس جمال عبد الناصر بجلاء عن هذا المسار الثوري عندما قال في خطابه التاريخي

(٣) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح مجلس الأمة في ١٩٦٤/٣/٢١
(٤) حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى الهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي ل ١٩٦٥/٥/١٦

« كلية الفكرة الديمقراطية والديموقراطية » « السلبية » (٦) .

لذلك يجب أن يحتوى الدستور الدائم على الضمانات الكفيلة بأن يعبّر مجلس الأمة عن الشعب العامل تعبيرا صادقا وأن يمثله تمثيلا حقيقيا . ويجب أن يضول الدستور المجلس الاختصاصات والصلاحيات اللازمة لتأدية دوره في مجال التشريع والرقابة .

ومن جهة أخرى يجب أن تلغى أية قيود تحظر الجمع بين عضوية مجلس الأمة والتسول في الحكومة أو القطاع العام . أن هذا الحظر يتنافى مع المبدأ الاساسي في أي مجتمع اشتراكي وهو « أن من لا يعمل لا يأكل » .

وفي المجتمع الاشتراكي الذي تكون فيه القبة الاساسية هي « العمل » لا « الملكية الخاصة » يجب أن يكون ممثل الشعب العامل من العاملين ولا يمكن تبرير هذا الحظر بأنه ضمان ضد تعرس ممثلي الشعب لضغط القيادات في الحكومة أو القطاع العام . فالغرض أن الحكومة في المجتمع الاشتراكي ليست أداة اكراه ضد الشعب وممثليه . وكما يقول الميثاق :

« أن حرية القيادات يجب أن تستمد حقها « من حرية القواعد الشعبية . ولا تستطيع » القيادات أن تمارس عليها بالاكراه والتعصب »

وحتى لو سادت لفترة في جهاز الدولة بعض النزعات البيروقراطية . . فإن العلاج هو بإزالة هذا الانحراف ، لا بالإبقاء عليه ثم البحث عن ضمانات لحماية ممثلي الشعب منه .

ولقد تكفل الميثاق الوطني في الواقع بالرد على حجج دعاة حظر الجمع بين العضوية والوظيفة . منبها أكد أن ممارسة النقد والنقد الذاتي من أهم أسس ديموقراطيتنا . وعندما قل أن :

« ممارسة النقد والنقد الذاتي يمنع العمل الوطني ذاتها فرصة تصحيح أوضاعه و »
« بلامنتها دائما مع الأهداف الكبيرة للعمل »
وعندما أكد أن :

« أي محاولة لإخفاء الحقيقة أو تجاهلها يدفع »
« ثمنها في النهاية تضال الشعب وجهده للوصول »
« إلى التقدم » .

وعندما أوضح أنه :

« إذا سمحت القيادات الشعبية بأن يحدث »
« ذلك فإنها لا تكون مقصرة في حق الشعب الذي »

وتأكيدا لشعار « كل السلطة للشعب » يجب أن يلفظ الدستور ، مبدأ « الفصل بين السلطات » التنفيذي . الذي قام على أساسه دستور ١٩٦٢ ، ونأثر به إلى حد بعيد دستور ١٩٥٦ بل وحتى دستور ١٩٦٤ .

أن هذا المبدأ البرجوازي ، خدعة مكشوفة . فرغم كل الحديث من متعدد السلطات والفصل بينها لم يكن هناك في ظل المجتمع القديم ، سوى سلطة وحيدة هي سلطة تحالف الإقطاع ورأس المال السفلى . واليوم ، بعد سقوط هذا الحلف الرجعي يجب أن تقوم سلطة وحيدة أيضا ، هي سلطة تحالف قوى الشعب العامل . . فلا تعدد في السلطات . . ولا فصل بين سلطات متعددة .

وطالما أن سلطة تحالف قوى الشعب العامل تتجسد في الاتحاد الاشتراكي ، لذلك يجب أن تصبح الحكومة جهاز هذا الاتحاد « التنفيذي » لا « سلطة تنفيذية » . ويجب أن يصبح مجلس الأمة « جهاز التشريعي » لا « سلطة تشريعية » ويجب أن يصبح القضاء « جهاز قضائي » لا « سلطة قضائية » .

فكما قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« الحكومة جزء من الاتحاد الاشتراكي ومجلس »
« الأمة جزء من الاتحاد الاشتراكي . ولكن كلاهما »
« ليس جزءا بغير ارادة . بالعكس كلاهما طليعة »
« فكرة قائدة شريكة مسئولة عن سياسة واحدة »
« الحكومة بتخضط وتنفذ . والمجلس يشرع »
« ويراقب » (٥) .

أن نظرتنا إلى الأجهزة الثلاثة يجب أن تتغير .

● **فالحكومة :** لا يجب النظر إليها كجهاز فوق الجميع ، وحكم محايد بين الطبقات المتصارعة فيه . أنها أداة الطبقات العاملة في صراعها الطبقي ضد الطبقات المستغلة . والدرع الذي يحمي الشعب العامل . والسلاح الذي يفتح أصداء الثورة الاشتراكية . ولذلك يجب أن يكفل الدستور للجهاز التنفيذي القدر على مواجهة أعداء الشعب العامل . . في الخارج والداخل . على أن يمارس هذا الجهاز مهامه واختصاصاته تحت رقابة شعبية محكمة وفعالة وواعية .

● **ومجلس الأمة :** وأن كان « جهازا » وليس « سلطة » تشريعية فلا يجب النظر إليه على أنه مجرد ختم في يد الحكومة . فكما حذر الرئيس عبد الناصر :

« كون المجلس يتحول إلى ختم في يد الحكومة »
« عملية لا يمكن أن احنا نرضاها لأنها بتبوت »

(٥) حديث الرئيس جمال عبد الناصر في البيلة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي في ١٩٦٥/٢/٢٥ .
(٦) حديث الرئيس جمال عبد الناصر في البيلة البرلمانية للاتحاد الاشتراكي العربي في ١٩٦٥/٢/٢٥ .

يسعى الحكام لكى تصبح هذه الحريات مجرد نصوص مفرغة من المضمون .. وتسمارات تستغمد للتغيير والتحذير .

اما في المجتمعات الاشتراكية فلا تنص الدساتير على الحريات العامة ، لتستخدمها الشعوب في نضالها ضد الدولة او لتحمي نفسها بها من عدوان الدولة . ففي ظل الاشتراكية لاعداء بين الدولة والشعب .. ولا اعتداء من الدولة على الشعب . ولكن هذه النصوص تجسد المكاسب التى ظفر بها الشعب بفضل ثورته .

ودستورنا الدائم وهو يكفل للشعب العاقل حرياته العامة يجب ان يضمن ممارستها لصالح الثورة الاشتراكية لا الثورة المضادة .

● والدستور يجب ان يضمن سيادة القانون وحرمة الاشخاص والمساكن ، تأكيداً للمشروعية الاشتراكية . بحيث تلغى القوانين الاحترام من المواطنين والاجهزة التنفيذية على حد سواء .

ومن الخطأ الفادح ان يتصور احد ، ان احترام القوانين ، نزعة محافظة او رجعية . وان الثورة تفرز عدم تقيد ارادة التغيير الثورى باحكام القانون .

حقا ان اى ثورة في بدايتها ، تصطدم بقوانين المجتمع الاستغلالى القديم . وهذه القوانين يجب ان تسقط بسقوط المجتمع الذى صدرت لحمايته وخدمة مصالحه . ويجب ان تستبدل بالقوانين الثورية الملائمة .

ولكن اسقاط القوانين الرجعية شيء .. واهدان سيادة القانون شيء آخر . ولذلك حذر الرئيس عبد الناصر في حديثه لمؤتمر المبعوثين من انه « بالنسبة لتكسير القوانين واللوائح باعتقد » « انه عمل خطأ جداً لأن احنا اذا كسرنا القوانين » « قد ندخل الى دوامة اخرى هي الفساد . لكن » « الحل الصحيح ان احنا نغير هذه القوانين » « واللوائح » (٧) .

ان احترام مبدأ الشرعية الاشتراكية هو خير عصب ضد الاتجاهات او النزعات او الانحرافات البيروقراطية التى تخرق احكام القانون او تحرف في استعمال السلطة .

● والدستور يجب ان يكفل قيام كافة التنظيمات في الدولة على اساس « المركزية الديمقراطية » و « القيادة الجماهيرية » .

● ويجب ان يؤكد « سلطة المجالس الشعبية

» صدها للقيادة فقط وانما هي في نفس الوقت « قد عزلت نفسها عن جماهيرها وفقدت اتصالها » بها وسلمت بعدم قدرتها على حل مشاكلها « وبالتالي يصبح ولا مقر املاها من ان تتلقى او » « يسقطها الشعب ويصبح منها ما اسلمه » « اليها من مسئولية القيادة »

واخيرا فان حظر الجمع بين العضوية والتوظيف في الحكومة او القطاع العام ، يعد خرقاً لما اشترطه الميثاق من ان يكون ٥٠ ٪ على الاقل من اعضاء مجلس الامة من العمال والفلاحين . لان العضو الذى يستقيل من عمله ، لا ينزل عن الجهايز ومشاكلها فحسب ، وانما يفقد موضوعها صفته كعامل ..

ان النتيجة النهائية لهذا الحظر ، هو ان يصبح مجلس الامة حكراً « للقطاع الخاص » ولطائفة من « محترفي السياسة » !

● والقضاء وان كان جهازاً قضائياً للاتحاد الاشتراكي فهذا لا يعنى على الاطلاق اهدار استقلال القاضي . اذ يجب ان ينفرد بين « استقلال القضاء » و « استقلال السلطة القضائية » .

ان الدستور الدائم يجب ان يكفل استقلال القضاة في ممارستهم لاختصاصهم ، ويجب ان يحمي هذا الاستقلال من تدخل اى جهة . ولكن هذا لن يعنى ان القضاء « سلطة مستقلة » . فالقضاء الذى يصدر احكامه باسم الشعب لا يمكن ان يستقل من سلطة الشعب . انه يجب ان ينبثق من الشعب . ولذلك فعلى الدستور الدائم ان يكفل الاحكام الملائمة لتحويل القضاء الى جهاز شعبي من اجهزة الاتحاد الاشتراكي ..

ديمقراطية « اشتراكية » .. لا « ليبرالية »

ان مهمة الدستور الدائم .. هي ابتكار افضل الوسائل والاشكال والانساليب لممارسة ديموقراطيتنا الاشتراكية التى تختلف جغرافيا عن « الديموقراطية الليبرالية الزائفة » .

● فعلى الدستور ان ينعى على الحريات العامة للمواطنين . والنص على هذه الحريات في الدساتير الاشتراكية يختلف من حيث مغزاه ومرماه من النص عليها في الدساتير البرجوازية ..

ففي المجتمعات الرأسمالية تكافح الشعوب من اجل الاعتراف بحرياتها العامة وضمانها ، بينما

(٧) ملاحظة الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر المبعوثين للامم المتحدة بالاسكندرية في اكتوبر ١٩٦٦ .

السياسي سلطة سحب الثقة من الحكومة أو أحد الوزراء . وسلطة حل مجلس الأمة أو استقاص عضوية أحد أعضائه . وذلك في حالة الانحراف عن الخط الاشتراكي أو العجز عن تطبيقه .

ويجب أن يرسم الدستور حدا فاصلا بين الاتحاد الاشتراكي وجهاز الدولة يحول دون « اختلاس » التنظيم السياسي بجهاز الدولة أو « ثوابته » فيه أو « تبعيته » له .

والدستور الدائم ليس مطالبا بأن يحتوي تصورا تفصيلية تنظم طريقة تكوين الاقتصاد الاشتراكي وكيفية تنظيمه ، لأن ذلك كله مكسباته اللاتحة الداخلية للاتحاد الاشتراكي ولأن الاتحاد الاشتراكي لا يستبد وجوده أو شرعيته من الدستور ، وإنما من الميثاق الوطني .

الدستور والقيادات الجديدة

في خطابه في عيد الثورة الثالث عشر قال الرئيس جمال عبد الناصر انه : « لابد أن يقدم جيل جديد يحس كل إنجازات الثورة ويتقدم بعدها » « جيل لم يعيش في الاحتلال ولا القصر ولا سيطرة » الطبقة (٩) .

وفي خطابه في عيد الثورة الرابع عشر أكد الرئيس مرة أخرى انه :

« يجب أيضا أن نعمل على قيام جيل جديد من » « القيادات في كل مجال .. يجب فعلا أن احنا » « نؤدى الاجيال الجديدة والشباب مسئولياتها » (١٠) .

ولترجمة اقوال الرئيس الى واقع ، يمكن الاسترشاد بما أخذت ببعض التجارب الاشتراكية الأخرى . ففي الاتحاد السوفيتي على سبيل المثال وضعت قواعد في نوفمبر ١٩٦١ تقضي بالانقراض ببدا التجديد والتنظيم لجميع هيئات الحزب المنتخبة من الهيئات القاعدية حتى اللجنة المركزية بما يكفل استمرار الزمامية وتحديد عدد المرات التي يمكن فيها تجديد العضوية في هذه الهيئات ، على أن يستقضى من ذلك بعض المسؤولين من الحزب الذين يمكن انتخابهم للجنة المركزية ومجلس رئاستها لفترات أطول بسبب مركزهم المعترف به عامة وصفاتهم السياسية والتنظيمية العالية وبشرط حصولهم على ثلاثة أرباع الأصوات .

على الجهاز التنفيذي « وقيام الحكم الحلي » بنقل سلطة الدولة الى أيدي السلطة الشعبية « فعلا لا قولا » .

● ويجب أن يقر حق الشعب في « سحب الثقة من أعضاء كافة الهيئات المنتخبة » على أن يمارس الشعب حقه هذا بواسطة تنظيمه السياسي .

● وأخيرا يجب أن يضمن الدستور للمعامل والفلاحين نسبة من مقاعد التنظيمات الشعبية والسياسية على جميع مستوياتها ، تتلاءم مع الدور الذي يلعبونه في المجتمع . وإذا كان الميثاق الوطني قد ضمن للمعامل والفلاحين نصف مقاعد هذه التنظيمات على الأقل ، ليأتي تمثيلهم متعشيا مع نسبتهم العددية باعتبارهم « يكونون غالبية الشعب العامل التي طال حرمانها من حقها الأساسي في صنع مستقبلها وتوجيهه » . فإن الدستور يجب أن يضمن للمعامل والفلاحين ٧٥٪ على الأقل من هذه المقاعد ، حتى يأتي تمثيلهم متلائما مع ثقلهم السياسي في المجتمع وحتى يتأكد الدور القيادي الذي اكتسبته الطبقة العاملة .

« الطبقة العاملة تمثل في النظام الاشتراكي » « المركز القيادي » (٨) .

ان زيادة نسبة المقاعد المخصصة للمعامل والفلاحين ، فضلا من مراعاة قيادة الاقتصاد الاشتراكي منذ الترشيح لهذه المقاعد ، اختيار العناصر الميزة حق للمعامل أو الفلاح ، من شأنه ان يتجنب عيوب ومساوئ ومواقف التهميز الفسفاض وغير العلمى الذى وضعته لجنة المائة للمعامل والفلاح .

دور التنظيم السياسى

وعلى الدستور الدائم ان يحدد بوضوح دور التنظيم السياسى ومكانته بالنسبة للأجهزة المختلفة . ان عليه ان يؤكد الدور القيادى للاتحاد الاشتراكي . وعليه ان يوضح أن التنظيم السياسى ليس « سلطة رابعة » الى جوار السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية ، كما انه ليس « سلطة فوق السلطات الثلاثة » . انه وعاصم سلطته الشعب العامل . وهى السلطة الوحيدة في مجتمعنا . ولذلك يجب ان يكون للتنظيم

(٨) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مجلس الأمة في ١٩٦٤/١١/١٢ .
(٩) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ١٩٦٥/٢/٢٢ .
(١٠) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ١٩٦٦/٢/٢٢ .

الدستور الدائم والاستغلال الطبقي

● وإن يوسع لاحتمالات وحدة القوى التقدمية والثورية المرتبطة على مستوى الشعوب والحكومات والدول .

● وإن يعلن أن الجمهورية العربية المتحدة ملاذ كل ثائر تقدمي مناضل مضطهد بأن يسهل حق الالتجاء السياسي لكل من يتعرض للاستغلال والاضطهاد بسبب نضاله من أجل الاستقلال أو التحرر الاقتصادي والاجتماعي أو الاشتراكية .

كلمة أخيرة ..

ويعد .. فإن التنظيمات الشعبية مطالبة بأن ترتفع إلى مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقها . وعلى وحدات الاتحاد الاشتراكي والنقابات أن تضاعف من نشاطها وعلى رجال القانون بشكل خاص من محامين ورجال قضاء وأساذة الحقوق .. أن يستجيبوا إلى دعوة الرئيس بشكل فعال .

وعلى الجماهير أن تحذر في مناقشتها من أن تضرر نفسها في إطار الجوانب القانونية أو الفنية أو التكتيكية . فوهم التسليم بأهمية هذه الجوانب إلا أن وضع الدستور مهمة سياسية بالدرجة الأولى ولذلك يجب أن تتناول المناقشة الجماهيرية في المقام الأول التواهي السياسية للدستور .

وأخيرا فإن على الجماهير ، أن تتسلح في هذه المرحلة ، بأعلى درجة من اليقظة الثورية . أن وضع الدستور الدائم معركة سياسية بالغة الأهمية . وأن قوى الثورة المضادة والحزب الرجعي - الذي طالما حفر قائلنا الشعب من وجوده وتبهمه إلى نشاطاته التخريبية - هذا الحزب غير المعلن لن يفوت الفرصة ، وسيحاول النزول إلى ميدان المعركة ، بكل ثقله ، وببعض أساليبه ، وبخطة حيله ، طمعنا في أن يسرب إلى الدستور الجديد آراء الثورة المضادة ، وفي أن يفس بين سطوره أفكارها . . . أو طمعنا على الأقل في أن يفلح في تجسيد الثورة ، لأنه يدرك جيدا أن تجسيد الثورة .. معناه الانكسار بالثورة .

ويجب أن يحتوي الدستور الدائم على ضمانات تسد الطريق في وجه النبو الرأسمالي ، وتكفل القضاء نهائيا على الاحتكار والاستغلال والتمسك الطبقي ويمثل بتذويب الفوارق بين الطبقات ويحول دون ظهور أونيو طبقات أو فئات استغلالية جديدة . أن ذلك يتطلب :

أولا - أن يرسم الدستور أطارا للملكية الخاصة ، يستوجب مشروعية مصادرها ، ويكفل مشروعية استخدامها ، ويخفضها لرقابة الشعب وتوجيهه ، ويعرضها للمصادرة ، إذا خرجت عن هذه الحدود . وبذلك نحقق ما قدره الميثاق من أن : « رأس المال الفردي في دوره الجديد يجب » أن يعرف أنه خاضع لتوجيه السلطة الشعبية » « شأن رأس المال العام . وأن هذه السلطة » هي التي تشرع له وهي التي توجهه على ضوء » « احتياجات الشعب . وأنها قادرة على مصادرة » نشاطه إذا ما حاول أن يستغل أو ينحرف » .

ثانيا - أن يقرر الدستور ببدأ وضع حد أقصى يحدده القانون للملكية الخاصة بكافة صورها ، ولدخل الأفراد وأن تعددت مصادره .

وفي الحدود المتقدمة على الدستور الدائم أن يصون الملكية الخاصة وأن يكفل حق الارث .

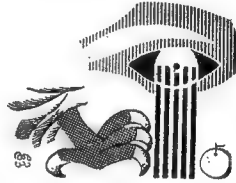
متطلبات التضال التمهيري

في الظروف الحالية التي يحدث فيها الصراع ، حربيا وعامليا ، بين قوى التحرر والتقدم وبين قوى الاستعمار القديم والجديد وميلاته من الحكام الرجعيين والطبقات المستغلة ، يجب على دستورنا الدائم :

● أن يؤكد على أن شعب مصر جزء من الأمة العربية . وأن ثورة مصر جزء من الثورة العربية الشاملة ضد الاستعمار والرجعية .



الرفابة الشعبية في مواجهة الأشكال الجديدة للاستغلال



محمد عبد الفتاح أبو الفضل

والتنبيه هي سبيلنا الوحيد .. وهي أيضا هدف الاستعمار الأول، هدف جميع مؤامراته وتفريبه.

والاستغلال وحدة واحدة ولا يمكن الحديث عنه إلا إذا تحدثنا عن الأشكال الجديدة للاستغلال الداخلي .

وعندما نتحدث عن الاستغلال الداخلي في ظل الاشتراكية ، فإن الذهن ينصرف حتما إلى اصطلاح « الطبقة الجديدة » الذي أذاعه ونشره اليوغوسلافي « جيلاس » .. ولكن الحقيقة أن هذا الاصطلاح يستخدم على نحو غير علمي ، ورغم أننا نشير إلى طائفة المستغلين الجدد ، إلا أننا لا نستطيع القول بأنهم يشكلون طبقة بالمفهوم الطبقي لهذه الكلمة .

وفي اعتقادي أن المستغلين الجدد في ظل الاشتراكية يتحولون إلى طبقة حقيقية إذا ما سيطروا على جهاز الدولة ، إذا ما أصبحت الدولة تحمي امتيازاتهم واستغلالهم . عندئذ يمكن القول بأن طبقة جديدة انفصلت عن المجتمع الاشتراكي ، وحولت علاقات الإنتاج فيه إلى علاقات استغلالية لصالحها ، عندئذ يصبح الحديث مقبولا حتى عن ثورة محتومة ، تستطع هذه الطبقة الاستغلالية ، وتحرر جهاز الدولة من سيطرتها ، وتنهى شكل استغلالها .

نحدثنا

عن الاستغلال الخارجي في مقال سابق ، ورأينا - من وجهة نظري طيفا - أن الشكل الجديد للاستغلال الخارجي ، هو الذي يتبل في الاستعمار الجديد ، القائم على استغلال التفوق التكنولوجي للدول الاستعمارية المتقدمة ، في امتصاص ثروات البلدان المتخلفة من خلال عملية التبادل التي تبدو حرة تماما ، وهي غير حرة ولا عادلة ، وإنما تتم كما شرحنا ونفسا لمعدل غير حقيقي وغير عادل - وغير مستقر .

وقلنا أن هذا اللون الجديد من الاستغلال ، إنما يفرض على الشعوب مسئوليات جديدة في الكفاح ، أن كانت رافضة في مواصلة كفاحها من أجل استكمال التحرر وحباية استقلالها السياسي الذي حققته في مرحلة الكفاح ضد الإمبريالية .

ويمكن أن الخس هذه المسئوليات في كلمة واحدة هي : التنبيه .. التنبيه بمعنويات أكبر من الممكن ، وفوق الطائفة لأبد من إنجاز المستحيل ، بل لابد أن يكون إنجاز المستحيل هو واجبه اليومي ، فبغير ذلك لا أمل في أن تتفرد فوق القفزة التي تفصل بيننا وبين عالم المنقذين ، لا أمل في أن نخرج من هوّة الظلم لنصل إلى قمة الحضارة والرفاهية .

على أيام القطاع الخاص ، واعطاء الحجة لبقايا
الاستغلاليين القدامى في الترويج لنشاطهم المعادي
للإشتراكية .

المستغلون الجدد : ظهروا اذن مع النظام
الإشتراكي ، ومن خلال القوانين الإشتراكية ،
والعلاقات الإشتراكية ، والملكية الإشتراكية ، أتاحت
لهم فرصة الاستغلال ، وباستمرار هذه الأوضاع
والقوانين ، واستمرار الملكية الإشتراكية بوضوحها
الراهن ، تتاح لهم فرصة الاستمرار في الاستغلال .

هم ليسوا ضد ما تم من اجراءات اشتراكية ،
ولكنهم ضد الاستمرار الثوري ، ضد الاستمرار
الإشتراكي ، هم رجعيون من زاويتين :

● **الزاوية الاولى :** انهم يعادون استمرار
التطور الإشتراكي ، استمرار عملية تصفية اشكال
الاستغلال .

● **والزاوية الأخرى :** انهم يعطون الرجعية
التقليدية-سلطوقيا للتشهير بالإشتراكية والنشيك
في منجزاتها ، بالظعن من قضيبتها الاولى ، وهي
القضاء على استغلال الانسان للانسان .

ولان هؤلاء الاستغلاليين الجدد يمارسون الملوكة
الاستغلالي الذي كانت تمارسه الرجعية القديمة -
فهم يحسون بتجاوب نفسى معها ، حتى وان اختلف
الموقف الطبقي ، وهم بمعقليتهم الاستغلالية ينظفون
لكل ما كانت تعيش فيه الطبقة المستغلة القديمة ،
يلبثون خلق أرائها وتغفها - ويسألون صلات
الزادات يلتقطون بقايا الطبقة المنهارة ، يتزاحمون
على أبواب نادياها ، والرجعية القديمة - بطول
تمرسها - تحاول أن تندمج في الرجعيين الجدد ،
تصاهرهم ، تصادقهم ، تعلمهم فنون حياة المستغلين ،
تسلحهم بمنطقها وتترك لهم مهمة صياغته بالفاظ
إشتراكية وتحليته بوضع شعارات .

نماذج من المستغلين الجدد

المستغلون الجدد - كما رأيناهم - هم كائنات
طفيلية ظهرت مع الملكية الإشتراكية ، لذا فهم ليسوا
كالستغلين القدامى يمكن أن أنفسهم أفتيا إلى
طبقات استغلالية تواجهها طبقات مستغلة ، بل
هم ينتشرون رأسيًا في المجتمع ، في تحالف قوى
الشعب من الرأسمالية الوطنية إلى العمال ، مع
كل من يحصل على جانب من ثروة المجتمع دون
مجهود يساويه .

هفي الرأسمالية الوطنية :

الدور الذي تسمح به اشتراكتها للرأسمالية

وقبل كل شيء يجب أن نؤكد هنا أن جهاز
الدولة في بلادنا جهاز ثوري ، يحتفظ بثورته مصر
على استمراره الثوري ، ومن ثم فلا احتمال لتحول
العناصر الاستغلالية الانتهازية إلى طبقة جديدة ،
بمعنى الطبقة ذات المركز الواحد بالنسبة للانتاج ،
والتي تعطي استغلالها صيغة شرعية وقانونية
تقوم أجهزة الدولة بحمايتها وفرضها على الجماهير
المستغلة .

اننى أرى أن الطبقة هي التي تمارس امتيازاتها
بشكل قانوني معترف به ، بل ويحميه النظام
السياسي ، أما في حالتنا هنا فهي لا تخرج عن كونها
تحايلا على القانون ، ومروعة للنظام السياسي .

الا ان بذور هذه الطبقة موجودة وهي تحاول
التجعب ، وتحاول أن تنشر فكرًا يبرر استغلالها
وربما تنطلق إلى أن تتسلل إلى التشريع لتعطى
استغلالها الصفة القانونية ، بل والإشتراكية !!

المستغلون باسم الاشتراكية

هؤلاء المستغلون الجدد يجب أن نحدد طبيعتهم ،
وأن نتكشف جنورهم ، والأشكال الجديدة التي
يمارسون بها استغلالهم .

وقد اخترت هذه التسمية الغريبة المتناقضة
لايمزهم عن المستغلين القدامى ، فلاحظ أن هناك
بقايا لأشكال الاستغلال القديمة ، بقايا العلاقات
الإقطاعية ، بقايا الاستغلال الرأسمالي - وهذه
الأشكال لا تستوفقنا طويلا ، فهي مفضوحة مكروهة
بما فيه الكفاية ، وهي سائرة إلى الزوال بالاجراءات
الإشتراكية التي تنتزع منها سند الملكية الاستغلالية
وتلغى وجودها الاقتصادي ، فإشتراكتنا تصفيها
كطبقة ، ونتيح لها الفرصة كلفراد للاختيار بين
الدوران داخل المجتمع الجديد ، أو التحول إلى الغناء .

هذه المخلطات التاريخية هي التي تعلم بإعادة
الملكية الفردية الاستغلالية الإقطاعية والرأسمالية
وتعادي الملكية الجماعية الإشتراكية لوسائل الانتاج ،
لان هذا الشكل المنذر من الملكية هو سبيلها الوحيد
إلى الاستغلال ، أما المستغلون الجدد فيوقفهم
يخطف ، أنهم يؤمنون بالملكية العامة ، بل ويدافعون
عن استمرار هذه الملكية بالوضع الذي يمكنهم من
الترجع على قمتها وإدارتها لحسابهم الخاص ، أي-
تحويل ملكية الشعب إلى أداة استغلالهم الجديد

فهم هذه الناحية القانونية لإيعادون الإشتراكية
ولايعادون القطاع العام ، ولا يروجون الديميات
من تقدم القطاع الخاص وأن اثر سلوكهم كل هذه
الاثار من تشويه سمعة القطاع العام ، والتحصير

الوطنية أن تلعبه في هذه المرحلة هو ملء الثغرات في ميدان الإنتاج والخدمات ، تلك الثغرات التي لا يمكن أن يصل إليها القطاع العام ، والثابت من استقراء تجارب الشعوب أننا في مرحلة التنمية الحالية لا يمكن أن نستغنى عن جهد رأس المال الفردي ، وأن المعادلة الصعبة في مرحلتنا هذه ، هي الوصول إلى العلاقة التي يحوى في ظلها القطاع العام رأس المال الفردي ، لا أن يسخر رأس المال الفردي القطاع العام لصالحه .

وتدقرات دراسة في التجربة الصينية من هذه المشكلة بالذات ، توضح أنهم لم يفتقروا عند حد إعادة التربية السياسية للبراسمالية الوطنية كأفراد بل حولوا نفس نشاط البراسمالية الوطنية الاقتصادية إلى حلقة داخل حوالب الإنتاج الاشتراكي ، بالسيطرة على الإنتاج عند المنبع وعند المصب ، وترك الجهود الفردية وأحافز الشخصى والمهارة .. الخ تمارس مواهبها في الإنتاج نفسه ، لا في استغلال القطاع العام والمستهلك .

في صناعة مثل صناعة الأحذية يسلم القطاع العام الجلود والخامات الأخرى لمصانع الأحذية الفردية بسعر محدد ، ويسلم منها كمية الأحذية المنتجة بسعر محدد يحتوى ربح الراسمالية الوطنية نظير ما بذلته من جهد في الصناعة ، ومن هنا يطوق القطاع العام الراسمالية الوطنية ويحتويها داخله .

والراسمالية الوطنية هي إحدى قوى تحالف الشعب مادامت تسهم في تحقيق أهداف هذا التحالف .. وربح الراسمالية الوطنية لا يعتبر استفلا إذا كان مقابل أحد مجهودين :

زيادة في الإنتاج .. أو تحقيق للخدمات ..

فنحن لاعتبر الراسمالية الوطنية مستغلة إذا كانت تحصل على ربحها من عملية الإنتاج ذاتها ، وبشرط الالتزام بقوانين المجتمع الاشتراكي ، فالمنتج الذى يشتري خبائنه بالسعر الرسمى ويدفع أجور عماله وفقا للتشريعات العمالية ويلتزم بالتشريعات الضريبية والتأمينات ، ثم يبيع إنتاجه بالسعر الرسمى ، مثل هذا المنتج لا يعد ربحه استفلا ، لأنه أسفك إلى ثروة المجتمع ، ولأن مثل هذا الربح لا يمكن أن يتحقق إلا بمجهود حقيقى يئذله المنتج ولأن التزام المنتج بالقوانين الاشتراكية سيجعل الربح مرتبطا بزيادة الكفاية الانتاجية وهو هدف يخدم الإنتاج في المجتمع كله ويساعد على تطويره وتنميته .

ومن هنا يصبح المنتج الفردي جزءا من عملية التطوير الاشتراكي ، لا عينا عليها .

يقول الميثاق : « ان الحدود الاشتراكية التي تم

رسمها بدقة في قوانين يوليو قد قضت على آثار الاستغلال ، وتركزت الباب مفتوحا للاستثمار الفردي الذى يخدم المصلحة العامة لتطويرة كما يخدم مصلحة أسحله في الربح الشروع بدون استغلال » .

ومثل هذا المنتج الذى يربح مقابل جهوده ومن خلال زيادة إنتاجيته ، لا يمكن أن يصبح في عداة مع التطور الاشتراكي ، بل أنه يتقبل الإجراءات الاشتراكية ، بما فيها التأميم لمصنعه ، مادام ذلك يحقق إنتاجية أكبر ، ومادام ذلك يكفل له مستوى معيشة معقول ، لأن الفرق بين ربحه كمنتج ومربته كفى في المجتمع الاشتراكي لا يمكن أن يكون فادحا ، ذلك أن الربح غير الشروع التابع من العمليات الاستغلالية .. هو الربح الفاحش .

كلذك فإن ربح الموزع إنما هو نتيجة الخدمات التي يؤديها ، لا نتيجة أخفاء السلع أو الاتجار في السوق السوداء ، هو ربح مشروع غير استغلالي ، ربح اشتراكي ، لأنه نظير مجهود يبذله ، نظير أخفائه رأس المال الذى يشتري به السلع ، نظير تغلفه إلى أبسط الوحدات الاستهلاكية ، وتحمله المخاطرة ، ويذله الجهد في تسلم السلع وتغليفها وتغليفها وتوصيلها للمستهلك بالكمية المناسبة وفي المكان المناسب .

يقول الميثاق : « يجب أن يكون مفهومنا أن التجارة الداخلية خدمة وتوزيع مقابل ربح محقول لا يصل إلى حد الاستغلال تحت أى ظرف من الظروف » .

والراسمالية الوطنية غير المستغلة التي ترحب من الإنتاج أو الخدمات لا تتناقض جذريا مع قوى الشعب ، بل وترتبط مصلحتها بالنمو الاشتراكي وارتفاع مستوى الجاهر ، مستوى المستهلكين لأن هذا يعنى مزيدا من النشاط الاقتصادي . ومريدا من الدخل لها ..

كلذك فإن هذه الفئات تعتمد على جهودها وبالتالي فإن الأمل غير المحدود في الثراء لا تراودها ، إذ أن الثراء غير المحدود لا يأتي إلا عن طريق غير مشروع ، مثل هذه الفئات تؤيد التأمينات الاجتماعية ، وتفضل أن يتحمل المجتمع مسؤولية تأمين مستقبلها ومستقبل أولادها على أن تعلق مستقبلها على رأس المال المكتنز أو الملكية .

اذن ففهمنا ثورية الراسمالية الوطنية واستمرارها في تحالف قوى الشعب ، هو تحريرها من الاستغلال .

ومن هنا يسهل علينا التعرف على الإشكال الجديد للاستغلال التي يمكن أن تمارسها الراسمالية

الوطنية .. أو التي تشكل انحرافا في سلوكها الاشتراكي .

انها الكسب من غير زيادة الانتاج أو الخدمات . مثلا ..

تاجر الجملة الذي يستغل ثروته وعلاقته في الحصول على اذونات الواد التي يوزعها القطاع العام ، ثم يبيع هذه الاذونات ، محققا ربحا بمجرد الشراء والبيع ، بمجرد الاتجار في هذه الاذونات مستغلا الوضع الاشتراكي الذي جعل القطاع العام يلتمز بالبيع بسعر محدد تيسرا على المواطنين ، وبعيدا عن استغلال الجماهير .

هذا التاجر لا يؤدي خدمة حقيقية للجمعية . هو لا ينتج ، ولا يوزع .. بل يتحول الى طفيلي يستغل العلاقات الاشتراكية ، يستغل القطاع العام ، يحصل على ثروة من المجتمع دون مجهود يعادلها ، اي يسرق جهد مواطنين آخرين ، فهو يمرقل النمو الاشتراكي بما يسلبه من ثروة المجتمع ، وما يسببه من نقص في الدخول الحقيقية للجمهور الذي يدفع في النهاية تكاليف كل العمليات الطفيلية من موظف القطاع العام المرتشي ، الي تاجر الجملة الذي اشترى الاذن وباعه في السوق السوداء ، الي المشتري في هذه السوق الذي يعود بدوره فيبيع السلعة للجمهور مضيفا اليها ارباح السوق السوداء وارباح كل المتعاملين فيها .

نفس الشيء بالنسبة للتاجر الذي يخفي السلعة ويفعل الأزمة ، لينقل التداول فيها من السوق الاشتراكية الى السوق السوداء .

هو يستفيد من العلاقات الاشتراكية التي جعلت القطاع العام يتحمل فروق السعر ويقدم السلعة باقل من سعرها الحقيقي تيسرا للمواطنين ، ومن ثم يوجد اختلاف بين السعر الحقيقي والسعر الرسمي ، يمكن هذا المستغل من تحويل نفسه الى سد بين السلطة والشعب ، او عنق زجاجة تختنق فيها احتياجات الجماهير ، والارادة الثورية في تلبية هذه الرغبات .

هنا تخرج الرأسمالية عن دورها في الانتاج والخدمات وتحول الى طفيلية يتحتم استئصالها

والحل

هو تصفية هذه العمليات الاستغلالية ، هو قيام العلاقة المباشرة بين القطاع العام المنتج والمستورد ، وبين المستهلك .

ولكن القطاع العام سيستحيل عليه ان يتعامل او ان يقدم الخدمات للمستهلك الفردي ، فلا بد

اذن من قيام تنظيم للمستهلكين ، لابد من قيام التعاونيات وانتشارها . واذا كان تنظيم جميع المستهلكين في تعاونيات غير ممكن حاليا ، فمن الممكن ان تبدأ تعاونيات تتولى تجارة الجملة ، فتوزع هي على التاجر الصغير . واقول مؤمنا ان اعفاء التاجر الصغير من استغلال تاجر الجملة ، سيخلص هذا التاجر من الرغبة في الكسب غير المشروع ، فكثير من هؤلاء يبرر رفعه للسعر بأنه محاولة لتغطية ما دفعه للتاجر الكبير .

بالطبع ستبقى انحرافات في هذه الفئة ، ولكني اعتقد ان اتجاهها العام هو الرضا بالكسب المشروع اذا ما حررت من استغلال تاجر الجملة ، وهي حاليا ، او معظمها ، لانكاد نقوز بالفئات بما يكسبه التاجر الكبير ، وهي وحدها التي تضلهم بالجمهور وتتحمل كل الاتهامات والسخط ، بينما لايزيد دورها عن دور الموزع وجامع المبالغ المحولة الي جيبها في جيوب التاجر المستغل الكبير .

كذلك اذا ما شكلت تعاونيات تتولى وحدها توزيع مواد البناء بالسعار المسددة على الملاك (مع وضع نظام دقيق يضمن استخدامها في البناء فعلا وبواسطة المثلث) عندئذ تسقط حجة هؤلاء الملاك في الخلط ، الذي يبررونه بأنه ثمن الخدمات في بعض القطاعات و فرق السعر الذي يشتررون به الاذونات ، ويساعد على تصفية الاستغلال في قطاع البناء والتشييد لو ان تعاونيات توزيع الخانات قابلتها تعاونيات البناء ، فتتولى الهيئات والتعاونيات توفير السكن الملائم لأعضائها بعيدا عن سياسة الفيلان .

الملكية الفردية

ان الاشتراكية هن سيطرة الشعب على وسائل الانتاج . وهي اذا كانت تسمح في تجربتنا باستقرار الملكية الفردية ، فقد اشترطت تخلص هذه الملكية من الاستغلال ، وهي ملتزمة بتعريفها ان الاشتراكية هي سيطرة الشعب على وسائل الانتاج . وليس مما يتفق مع سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، ان تقوم حقبة من المستغلين باستغلال القطاع العام نفسه من خلال عمليات مشبوهة وغير منتجة .

ان هذا الوضع يهدد سيطرة الشعب على وسائل الانتاج ، بل يقبل الوضع الى سيطرة الرأسمالية المستغلة على القطاع العام وتسخرها للعلاقات الاشتراكية لصالح استغلالها ، هذه الفئات ماكان يمكن ان تجد فرص الثراء هذه لولا العلاقات الاشتراكية التي حظيت الرأسمالية الاحتكارية وحققت المجتمع في طريق التنمية .

والاستمرار الثوري اليوم ينجم تصفية هذا الشكل الجديد من اشكال الاستغلال ، وتحرير العلاقات الاشتراكية من انحرافه .

القطاع العام

ولاشك أن اشكالا جديدة من الاستغلال قد ظهرت في القطاع العام . ولن نتحدث عن الرشوة والاختلاس ، فبمقدور عهد يوسف ، وأموال القطاع العام تغري بالحياة ، لقد أعطى سيدنا يوسف عليه السلام أهله التمتع المصري بدون مقابل ، ورد لهم الثمن الذي دفعوه في صفقة التمتع . كذلك لا أريد أن ألق طويلا عند البحث من حل لمشكلة الرشوة والاختلاس ، فكل قوانين العالم من عهد حمورابي تعاقب السارق ، ومن ثم فهذه ليست مشكلة . وإذا كانت القوانين عاجزة عن ضبط السارق ومعاقبه ، فهي قوانين لا تستحق حتى أن توصف بالراسبالية لأنه في حدود علمي لا يباح سرقة مال الدولة في ظل الراسبالية .

ما أريد أن ألق عنده حقا ، هو الاستغلال الجديد ، الاستغلال باسم الاشتراكية . الذين تاجروا في ترخيص سيارة نصر ، والذين عرفوا أن السيارة تباع بضعف سعرها في السوق ثم استمروا متباهين بسلوكهم السيارة بنصف ثمنها على حساب أموال الشعب ، لتثري من يبيعها حفنة ملكات تفكر في امتلاك سيارة لولا الاشتراكية ، ومنجزات الاشتراكية ، وعدل الاشتراكية ، فلا تكتفي بهذه النقطة التي منحها لها الاشتراكية ، لا تكتفي بأنها قد وصلت إلى مستوى من الدخل يعفيها من مأساة الواسلات التي يعانيها أبناء الشعب . لا تكتفي بذلك .

بل تسعى إلى ربح غير مشروع ، فنتاجر في إيصالات نصر ، وتعلن عنها في الصحف . هؤلاء مستغلون .

المدير الذي يفكر في تحقيق ربح لمؤسسته أو شركته من غير رفع الكفاية الانتاجية ، يلجأ في الغالب إلى الاستغلال :

أما استغلال العمال . يدفع أجر أقل ، أو اهدار حقيهم في المكافآت أو التوسع في الخصومات بغير حق .

وأما استغلال المستهلك برفع الأسعار أو خفض الخدمات ، أو انقاص الخدمات .

ونفس الشيء بالنسبة للمدير الذي يبيع السلع بأقل من تكلفتها . ليسجل ارتفاعا في حجم مبيعاته ،

أو لجرد الإعلان في الصحيفة من تجاحه في تصدير بعض منتجاته .

والعنصر القيادي الذي يتلقى غرائز الجماهير ، فيجري وراء رغباتها غير الاشتراكية لكي تنتخبه عضوا باللجنة النقابية أو التنظيم السياسي مستغل لأنه يبدد جهد العاملين لأرضاء مطالب غير مشروعة وعلى حساب الجموع يرضى فئة منحرفة .

والحل .. ؟

هو الرقابة الشعبية ، رقابة الاتحاد الاشتراكي واللجان النقابية ، رقابة مجلس الأمة ، رقابة الرأي العام بواسطة الصحف .

إن الرقابة الشعبية هي الضمانة الاولى لاشتراكية القطاع العام ، ولو أن مفهوم الرقابة يجب أن يتغير ، فهي ليست وصاية ، ولا سلطة اتهام ، ولا جهازا بوليسيا مهمته التفتيش عن الخارجين عن القانون ، فالسلطة البوليسية لا تفتش عن المواطن الصالح ، ولا تتحرك إلا لمواجهة الاخلال بالقانون ، بينما مهمة الرقابة الشعبية ، في اعتقادي ، هي أن تعيش مشاكل القطاع العام ، وأن تحمي القطاع العام من النقد الهدام ، ومن الانحرافات والاغراءات التي تضع كل النظم والقواعد التي تسد الطريق على المنحرف ، ثم تكتشف هذا المنحرف وتستأصله .

فاهتمامها الاول هو بالنظم ، بالقواعد الثورية ، لأن اكتشاف خلل في الانتاج ووضع النظام الذي يكفل معالجته أفضل وأجدي على المجتمع من تعقب موظف وضبطه مطلبسا .

يجب أن نفرق بين الرقابة البوليسية ، والرقابة الشعبية ، فكل منها دوره الذي يحمي المجتمع والانتاج .

وإذا كان دور الرقابة البوليسية هو فسيط المختلس والمرتشي ، فإن دور الرقابة الشعبية هو تطوير النظم ذاتها ، واكتشاف الثغرات التي ينفذ منها المنحرفون .

المنتقون

وإذا كانت الراسبالية المستغلة تفترض استغلالها على باقي تحالف قوى الشعب ، فإنها لا تنفرد وحدها بالاستغلال ، ولا تقتصر ممارسة الاستغلال على المديرين المنحرفين وحدهم ، بل توجد بين فئات المثقفين ضروب من الاستغلال يجب أن نخلص منها .

مثلاً ..

في أساتذة الجامعات ، وهم ثروتنا القومية ،
وعندنا في تخريج الأجيال من الفنيين ، ومع ذلك
فهل نخلو العلاقة بين أساتذة الجامعة وطلبتها من
الاستغلال ؟

لا أريد أن أذكر الأمثلة احتراماً لقيادتنا العلمية ،
ولأنها شائعة ومعروفة وهي السر في افتقارنا إلى
الروح الجامعية في أثناء الدراسة ، وإلى الرابطة
الفكرية أو ما يسمى بالمدارس .

فالاستاذ الجامعي الذي ينفق ممتلكاته من
الاستغلال ، ولا يبدد وقته في أكثر من جهة ، سينال
جزاءه العلمي بخروج أجيال تؤمن بمنهجه وتنسب
إليه وتمتز باجتهاداته . وإذا تتبعنا الاشكال
الجديدة للاستغلال في قطاع المثقفين ، فلابد من
كلمة للصحافة ، لا من مظاهر الانحراف التي اعتقد
أن صحافتنا ستتخلص منها بجهودها وارتفاع
الوعي الاشتراكي عند القارئ والكتّابين ، ولكن
أريد أن أتوقف عند اشكال جديدة من الاستغلال
تتربسها الصحافة على حسب المجتمع لها في
كلمة واحدة الاعلان .. الاعلان غير الاشتراكي .
بفضل فلاح الشعب العربي بفضل انصارات
الثورة الناصرية أصبح للصحافة المصرية مكانتها
العالمية والعربية . وبفضل القوانين الاشتراكية
التلت ملكية الصحف للشعب ، وأصبح للعاملين
فيها حصة الأسد من أرباحها .

وكتيجة لهذا الوضع الذي ساهمت في صنعه
جباية الشعب كلها ، نرى الدول تتسابق على نشر
اعلاناتها في صحفنا ، ونرى الرجعية العربية تحاول
أن تتسلل إلى صفحات الجرائد المصرية ولوياعلان
مدفوع الاجر .

فهل يمكن لصحافتنا أن تعلن من الرجعية
العربية ولو بالاجر .. ؟ وهل من حق محسري
الصحف أن يفوزوا وحدهم بحصيلة هذه الاعلانات .
هل حقاً قدموا المجهود الذي يساويه ؟ هل اعلان
دولة كبرى أو حكومة رجعية في صحيفة من صحفنا
يمكن القول بأنه يرجع لجهود محرريها ونشطاء
مندوب اعلاناتها ، أم هو ثمره الوضع الثوري
المتفوق الذي منعمته آلام الشعب وتضحياته .

وكذلك اعلاتلت القطاع العام . هل من حق
محرري الصحف وحدهم الفوز بهذا الرصيد
الغني ؟

أما من سبيل لرصد قيمة الاعلانات هذه لتبوين
بعض المشروعات الانتاجية لتطوير صحافتنا من
الناحية الفنية لتواجه الصحافة المسومة الخبرة
في شارب الجمهورية العربية المتحدة .

ألا يكفي العاملون حالياً ما اعطتهم الدولة من
ضمانات وما حققته أجورهم من ارتفاع ومسل
إلى أرقام ما كان يحلم بها أئمة الصحافة منذ
١٥ عاماً فقط ؟

انني اعتقد ان المستأجرة ستأتي من جانب
الصحفيين .

العمال

هل يوجد العامل المستغل ؟ نعم ، الذي يأخذ
ما لا يستحق ، الذي يقابل ما اعطته له الاشتراكية
بالجود والكران ، الذي يظن ان الاشتراكية هي
أن يأخذ ولا يعطي ، الذي يابى أن يرتفع إلى
المستوى الذي رفعتة إليه الاشتراكية .

مثلاً ..

العامل النقابي الذي يستغل منصبه في الحصول
على مكاسب شخصية .

العامل الذي يستغل قانون العمل ، الذي كرمته
به الثورة ، وحميته به من استغلال رأس المال
فيحواله هو إلى أداة استغلالية يخرب بها الانتاج
ويتهرب من واجباته ، ويسمئ مرة من عامل يفتيب
٩ أيام ويعمل في اليوم العاشر ليتفادى الفصل !!

لقد كتبت روح قوانين العمل في الفترة الماضية
من الثورة هي حماية العامل من استغلال صاحب
العمل . وقد أن أن تصبح روح القوانين هي حماية
الانتاج بعد أن تحرر العامل من صاحب العمل .

الفسلاخون

المجتمع في الريف كالمسك ، كل فم أكبر مفتوح
ليلتهم الاسفر منه . ولا أمل للريف الا بتغيير نظام
التعاونيات وقيام نظام الزراعة على اساس الملكية
الفردية المقتربة بالعمل غير الاستغلالية ، ابعمال
التراحل فلست أضعمهم في الاشكال الجديدة
للاستغلال ولا الاشكال القديمة ، انهم نموذج ما
قبل التاريخ . من عبود العبودية .. انه وضع
يشكل سبة عار في جبين المجتمع .

مواجهة الاشكال الجديدة للاستغلال

الاشتراكية كما قلنا هي القهواء على استغلال

بالتنازع الاجتماعي الصالح الذي يفتح لهذه الأخلاقيات
أن تزدهر»

فالإنسان ليس آلة كما تشكل تروسها يتحرك،
وهو أيضا ليس ملكا يستطيع أن يطلق فوق
انحرافات المجتمع .

واليثاق يقول : « إن هذا العمل العظيم تحقق
بفضل عدة ضمانات تمكن النضال الشعبي من
توفرها » .. ومن هذه الضمانات يقول الميثاق
« إيمان لا يتزعزع بالله وبرسوله وبر... » المقدسة
التي بعثها بالحق والهدى إلى الإنسانية في كل
زمان ومكان » ..

واضرب لذلك مثلا .. هو « التجار الذي يفش
في الميزان » .. ما السبيل إلى إقناعه بخطأ هذا
العمل . !!

إن مصلحته الشخصية مرتبطة بأن يكسبه
أكثر ، أما عن المصلحة العامة ، فإنه من الصعب
إقناعه بأن نقص بعض جرائم من اللحم أو
السكر من نصيب زيون سيؤثر على الانتاج ، ولكن
القيم الروحية تقول له « ويل للمطففين » و « أوافوا
الكيل ولا تكونوا من الخسرين » - « وأقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان » - « ومن غش أمتي
فليس مني » ..

نحن نؤمن بتحطيم النظم التي تخلق النشاز
الاستغلالي ، نؤمن بتحطيم الدافع الاجتماعي
للاستغلال .

وفي اعتقادي أننا لو طبقنا قانون من أين لك
هذا ، ووضعنا نظائرا دقيقا للاستهلاك ، لقللنا دوافع
الانحراف الاجتماعية ولكننا لانفك منذ حدا الإصلاح
الاجتماعي وهذه ، بل نؤمن بالقيم الروحية ويدورها
في تهذيب النفس البشرية ، ولتكوين السلوك
الإنساني .

وفيما الروحية تهفئ الاستغلال وتعاويه ..
مهما كانت أشكاله ..

الإنسان للإنسان ، وهي عملية دائمة مستمرة فإن
يكف قابيل عن اكتشاف وسيلة لاستغلال هابيل ،
والحل هو الاستقرار الثوري ، هو المحافظة على
انتفاخنا الثوري ، والمزيد من الإجراءات الاشتراكية ..

ولاشك أن تحمل التنظيم الشعبي مسؤولياته في
التطوير الاشتراكي كقيلة بأن تصفى هذه الإشكال
الجديدة من الاستغلال وتستأصل كل جديد منها ..

ولكن هناك ألوانا من الاستغلال يصعب الوصول
إليها بالقانون ، هناك عمليات استغلالية لا يتحكم
فيها إلا الضمير وحده ، فكيف نواجهها ؟

الدروسه التالية تقول بالاعتماد على التربية
الخلقية وحدها ، ثم ترك الإنسان وسط مغريات
الجنح الطبقى وانحرافاته - وهي نظرة تفضل
كثيرا عن الواقع ، ولأن مثل هذا الإنسان الذي
يستطيع لبسوه الخلقى أن يرتفع فوق الواقع
المنحرف هو إنسان نادر ، بل سيبدو شاذ أمام
فساد النظام الطبقي الذي يحطم كل القيم ، ويدفع
الناس إلى الجريمة في سباتهم المحموم من ليل
لقة العيش ..

والنظرية المادية

تقول بالوسائل المادية وحدها ، ترى متحجج
منافذ الجريمة ، ليصبح الإنسان شريفا رغم أنفه
وهذه النظرية تربط الأخلاق بالمصلحة . ونحن لا
نقبلها .. لأنها تكرر العابل الأنسنى ، ولم يثبت
نجاحها ، فالإنسان إذا ما أراد أن يحطم القانون
فلن حيله لا حد لها . ومازلنا نسمع رغم مرور
نصف قرن على قيام الاشتراكية ، مازلنا نسمع عن
جرائم رشوة واختلاس ، واستغلال الملكية العامة
للمصلحة الشخصية ، وسوق سوداء وتهريب ..

الأخلاق والنظم

إن وجهة نظرنا العربية هي الإيمان بالأخلاق
النافعة من القيم الروحية والإيمان ، والإيمان أيضا



كان الدكتور جمال الخطي قد قام بزيارة دراسية لتشيكوسلوفاكيا
من جولة في دول أوروبا الشرقية ، التي فيها بالسلوفاكيا في مجالات
النشاط المختلفة . وفي هذا المقال يعرض خلاصة دراسته عن التطبيق
الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا

ملامح التطبيق الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا

٥. جمال الخطي

الشعب التشيكي والشعب السلوفاكي ، اشترك
الاحزاب الوطنية فيها مع الحزب الشيوعي في
مقاومة النازية . ثم رسوخ الحركة التعاونية
فيها منذ قبل الحرب العالمية الاولى واهمية التجارة
الخارجية باعتبارها تمثل جانبا هاما من دخلها
القومي .

مراحل التحول الاشتراكي

لقد نشأت دولة تشيكوسلوفاكيا الحديثة في
اعقاب الحرب العالمية الاولى من اتحاد شعبي
التشيك في بوهيميا ومورافيا مع شعب السلوفاك
في سلوفاكيا ، وذلك بعد أن نجح في مقاومتها
ضد امبراطورية النمسا والمجر . وظلت
تشيكوسلوفاكيا الوحيدة تحت سيطرة البورجوازية
حتى فقدت استقلالها في عام ١٩٣٨ حينما فرض
عليها الخضوع لاتفاقية ميونيخ التي اطاحت بثلاث
اقلية والتي فصلت عنها سلوفاكيا بينما وضعت
الاقليم التشيكية تحت حماية النازية . وفي هذه
الثناء كان الحزب الشيوعي يقود حركة مقاومة

يمكن دراسة التطبيق الاشتراكي
في اية دولة بعزل من تاريخها
وعن ظروفها الخاصة . ولعل المبدأ
الذي أصبح مقورا من ان لكل دولة
طريقها الخاص للمضي نحو الاشتراكية ، يبدو أكثر
وضوحا في دراسة التطبيق الاشتراكي في
تشيكوسلوفاكيا .

٧

واذا كان الاقتصاد المخطط والملكية الجماعية
لادوات الانتاج وسيطرة الحزب الواحد طلبية
الطبقة العاملة ، هي السمات المشتركة في جميع
دول الاشتراكية الماركسية - الا أننا سنلمس
عند دراسة التطبيق الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا
أن بعض هذه السمات قد اتخذ شكلا خاصا وأن
التحول الاشتراكي مر فيها بمراحل مختلفة ليست
هي بالضرورة المراحل التي مر بها
التحول الاشتراكي في الدول الاخرى . فلن
لتشيكوسلوفاكيا ظروفها خاصة انعكست على
التطبيق فيها : تكوينها الخاص كدولة موحدة تألف
شعبي لكل منهما تاريخه وتقاليد ومراحل نموه

تشيكوسلوفاكيا الديمقراطية الشعبية ، وقد تم بعد ذلك اندماج الحزب الاشتراكي الديمقراطي في الحزب الشيوعي الذي أصبح طليعة للتحالف مع الأحزاب الأخرى داخل الجبهة الوطنية للسير نحو الاشتراكية . وقد سارت تشيكوسلوفاكيا بعد ذلك بخطوات سريعة نحو خلق علاقات إنتاج اشتراكية . وفي عام ١٩٥٨ بنت الحاجة الى وضع دستور جديد يسجل التحول الاشتراكي .

أشكال الملكية الاشتراكية

ويعتبر دستور ١٩٦٠ الحالي تعبيراً عن المرحلة التي قطعتها تشيكوسلوفاكيا منذ ١٩٤٨ للتطور من دولة ديموقراطية شعبية الى دولة اشتراكية . فإن اشكال الملكية الاشتراكية في الدستور الحالي قد أصبحت شكلين ، ملكية الدولة والملكية التعاونية . أما الملكية الخاصة فلم يعد الدستور ينظمها رغم أنها لازالت قائمة في نطاق محدود سواء في الزراعة أو في الحرف الصغيرة . وكانت حجة اغفال الإشارة الى الملكية الخاصة في الدستور ان التطور الاجتماعي سيهتني الى اختفاء هذه الملكيات . ولكن الدستور يعرف نوعاً آخر من الملكية يسميه بالملكية الشخصية تمييزاً له عن الملكية الخاصة . ويتناول الادوات التي تستعمل استعمالاً شخصياً ومنزلياً وبيوت الاسر والمدرجات التي تكون ثروة للعمل . ويكفل الدستور حماية هذه الملكية وتوريثها .

وإذا كان شكل الاستغلال الصناعي والتجاري هو المؤسسات الاقتصادية المملوكة للدولة ، فإن الشكل الغالب في الاستغلال الزراعي هو الجمعيات التعاونية . أما مزارع الدولة فلا تتجاوز ١٦ ٪ من مجموع الأراضي الزراعية . ذلك ان الحركة التعاونية كانت منتشرة في اقليم التشيك كما كانت منتشرة في اقليم السلوفاك منذ الحرب العالمية الاولى . لذلك فقد كان من اليسر اقتناع الفلاحين بمزايا الانضمام تعاونياً في الاستغلال الزراعي خصوصاً بعد ان تخلصت هذه الجمعيات من سيطرة « الكولاك » وبعد ان تقرر مبدأ الأصوات المتساوية للانضمام . فلم يعد الأمر كما كان في الجمعيات التعاونية السابقة مصلى التحول الاشتراكي ، حيث كان عضو الجمعية يملك عدداً من الأصوات بقدر ملكيته للأرض . والتعاون في الزراعة هو الصيغة المثالية لخلق قطاع اشتراكي في الزراعة يمكنه استخدام الوسائل الحديثة وتحقيق كفاية في الإنتاج دون مساس بزراعة الفلاح نحو الاحتفاظ بملكية الأرض التي ظل حرمانه منها ودون تعطيل الخواصز التي تدفعه الى العنلية بالإنتاج .

وقد تطورت الخصائص الزراعية في تشيكوسلوفاكيا من مجرد تعاون في الاستغلال الزراعي ، في بداية التحول الاشتراكي ، الى تجميع

مناهضة للثأرية ، وقد اشتركت في هذه الحركة العناصر الوطنية الأخرى غير الشيوعية وتكونت منهم جبهة وطنية . وبعد انتهاء الحرب عام ١٩٤٥ عادت أمّتي التشيك والسلوفاك الى وحدتهما السابقة . ففي ٤ أبريل ١٩٤٥ تكونت في شرق سلوفاكيا بمدينة كوشيسينى حكومة جديدة تمثل الجبهة الوطنية للتشيك والسلوفاك بريئاسة فريدرش من الحزب الاشتراكي الديمقراطي . وقد بثت فيها على قدم المساواة جميع الأحزاب السياسية الوطنية التي لم تتعاون مع الألمان . وكانت تضم ممثلين للحزب الشيوعي وحزب الشعب الكاثوليكي والحزب الاشتراكي القومي والحزب الاشتراكي الديمقراطي والحزب الديمقراطي السلوفاكى . وعين جوتوالد رئيس الحزب الشيوعي وقُتل نائباً لرئيس الوزراء . وقداعلنت هذه الحكومة برنامجها على أساس المساواة الثابتة بين شعبى التشيك والسلوفاك ومصادرة أموال التعاونيين مع الألمان وانتهاء سلسلة اشتراكية . وحتى ذلك الحين لم يكن قد تم تحرير بوهيميا ، فنشطت حركة المقاومة وتم تحرير براغ في ٩ مايو واما بعد ذلك تحرير بقية اقاليم تشيكوسلوفاكيا .

وقد ضمت الحكومة ، تحت تأثير نفوذ الحزب الشيوعي ، في تطبيق السياسة الاشتراكية التي كانت قد اعلنتها غابمت البنوك وشركات التأمين والناجم والصناعات الكبيرة التي يزيد عدد عمالها على خمسمائة عامل ، وسحرت قانوناً للأصلاح الزراعي استولت بمقتضاه على ملكيات من تعاونوا مع النازية . ولما أجريت الانتخابات العامة في عام ١٩٤٦ فاز الحزب الشيوعي بأغلبية تزيد عن أى حزب من الأحزاب الأخرى ، فعمد الدكتور بنش الذي كان لا يزال رئيساً للجمهورية الى جوتوالد رئيس الحزب الشيوعي بتشكيل وزارة مثلت فيها جميع الأحزاب تبعاً لنسبة نجاحها في الانتخابات

وحينما حاول الحزب الشيوعي تنفيذ برنامج التحول الاشتراكي ، بدأت العناصر الليبرالية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي تطع دوراً تخريبياً توازرها فيه البورجوازية التي لم يكن قد تم استئصال نفوذها . ووقعت أزمة كانت تؤدي الى انقسام وفتنة مسلحة . وقد حلت الأزمة دستورياً بتشكيل حكومة جديدة مثلت فيها أيضا جميع الأحزاب . وقد ازدادت مطالبة الشعب بتأخير الشروعات الرأسمالية التي تستخدم أكثر من خمسين عاملاً وبإلقيام بإصلاح زراعي جديد يحدد الحد الأقصى للملكية الزراعية بخمسين هكتاراً مع الاستيلاء على الملكيات الزراعية التي لا يعمل أصحابها بالزراعة تطبيقاً لمبدأ الأرض لمن يعلها .

وقد وافقت الجمعية التأسيسية التي شكلت في هذا الحين على هذه المطالبات وانتهت الى اعداد دستور ٩ مايو ١٩٤٨ . وهو أول دستور لدولة

الى بئر الفرقة بين الشعبين تحت شمعار وحدة غير حقيقية .

وقد كانت اقامة وحدة وطنية حقيقية بين الشعبين من اهم مهام الثورة الاشتراكية بمسد الحرب العالمية الثانية . وقد واجه دستور تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية علاقة التشبيك والسلوفاك في صراحة . فهو وان قرر وحدة الدولة الا انه سلم بانها تتكون من امتين شقيقتين وجعل لهما حقوقا متساوية ، ثم جعل لسلوفاكيا نظامها الخاص داخل اطار الدولة الموحدة . فالى جانب الجمعية الوطنية على مستوى الجمهورية ، اقرت لسلوفاكيا مجلسا وطنيا خاصا بها خوله اختصاصات التشريع في المسائل ذات الطابع القومي او الاقليمي والاشترك في وضع خطة الدولة للتطوير الاقتصادي والثقافي لسلوفاكيا في حدود خطة الدولة .

كما حنى الدستور بمشكلة القوميات المختلفة في سلوفاكيا . فهناك اقليات من اصل مجري واوركاني . ومن ثم فقد وجه عنايته الى تطوير حياة هذه الاقليات في روح من المساواة .

وقد ترتب على هذه النظرة الواقعية لمشكلة القوميات تطور هام في النشاط الاقتصادي في سلوفاكيا . فبينما كان نصيب سلوفاكيا في مجموع الانتاج الصناعي لتشيكوسلوفاكيا لا يتجاوز ٧ ٪ تضاعف هذا الرقم في السنوات الاخيرة ثلاث مرات وتضاعف الانتاج الصناعي في سلوفاكيا مما كان عليه قبل الحرب بمعدل ٢١ ضعفا .

اللجان الوطنية

من اهم ما تتميز به التجربة التشيكوسلوفاكية محاولتها الربط بين الاشتراكية والديمقراطية برباط وثيق . وقد عاونت ظروف المقاومة الشعبية وخلق الجبهة الوطنية على انشاء لجان وطنية على مستوى القرية والمركز والاطليم .

وقد ادى تطور العلاقات الاجتماعية في تشيكوسلوفاكيا الى تطوير في مهام هذه اللجان واختصاصاتها . فانتقل جانب هام من سلطة الدولة الى هذه اللجان المنتخبة . واهم ما يميز هذه التجربة ان هذه اللجان هي التي تشيخ اجهزتها التنفيذية والادارية وتحدد نطاق نشاطها ومهامها . وبذلك قضت هذه التجربة على النظرية التقليدية القائلة بوصول الهيئات التنفيذية عن الاجهزة التنفيذية والفصل بين سلطة اصدار القرارات وسلطة تنفيذها . فهي تمارس السلطين

وليس اختصاصات هذه اللجان مجرد اختصاصات محلية . فقد رسم لها الدستور طريقة ممارسة نشاطها بان توفق بين تنفيذ المهام الخاصة بالدولة ككل وبين اشباع حاجات مناطقها

كل عقو ما يملكه من اراضى ومواش وآلات الى الجمعية التعاونية ، دون ان يفقد ملكيتها ، كما تطور توزيع دخل هذه المزارع التعاونية من توزيع يراعى فيه ملكية ما يقدمه كل عضو ، الى توزيع يتم على اساس العمل المبذول وحده . كما ان ما يقدمه العضو من مواش وآلات يتم تقييمه وتدفع قيمته بمقتضى الى العضو . ويسمح للعضو بملكية المنزل الذى يقم فيه ويستغلل مساحة لا تزيد على نصف هكتار لسد حاجاته .

وقد شجعت الدولة بعد ذلك اندماج المزارع التعاونية في وحدات اوسع حتى يمكن استعمال الوسائل التكنيكية الحديثة في الزراعة واصبحت بعض التعاونيات تلك المالكيات الخاصة بها . ولم تعد في حاجة الى الاعتماد على محطات الماكينات التى انشأتها الدولة لخدمة التعاونيات . ومنذ اول يوليو ١٩٦٤ طبقت نظام التالينيات الاجتماعية على اعضاء هذه الجمعيات .

وان كان النظام الداخلى لهذه الجمعيات لا يختلف كثيرا عن الجمعيات التعاونية في رومانيا والمجر ويوغوسلافيا والمانيا الشرقية من ناحية الادارة الديمقراطية ، الا انها تتميز بوجود لجنة للرقابة الى جانب مكتب الجمعية او مجلس ادارتها ، تتولى رقابة تنفيذ برامج الزراعة ومالية الجمعية .

وقد اسلفنا ان نظام التعاون كانت له تقاليده الراسخة في نفوس التشيكوسلوفاك منذ قبل الحرب . لذلك لم يكن غريبا الا يقتصر التعاون على الزراعة وان يمتد الى تنظيم التجارة الداخلية . فالى جانب مخازن الدولة توجد مخازن تديرها الجمعيات التعاونية بل ان تشيكوسلوفاكيا قد سلكت طريق التعاون ايضا لحل أزمة الاسكان فشجعت اقامة الجمعيات التعاونية الاسكانية . كما انها شجعت اندماج الحرفيين في جمعيات تعاونية انتاجية .

النظرة الواقعية الى

وحدة التشبيك والسلوفاك

اصطنع اول دستور دولة تشيكوسلوفاكيا الحديثة وهو دستور ١٩٢٠ وحدة بين الشعبين التشيكي والسلوفاكى تقوم على الوهم لا على الواقع . فاعتبر الشعب التشيكوسلوفاكى شعبا واحدا وفرض عليه لغة واحدة . وقد ادى ذلك الى تمييع الخلافات العميقة بين الشعبين بدلا من ازالتهما . ذلك انه تجاهل ان لكل شعب تاريخه الوطنى وتطوره الاجتماعى على مدى الف عام . فانهى الامر بسلوفاكيا الى بقائها اقلية متخلفة بينما أصبحت المصدارة للالليم التشيكية مما ادى

ومتصالح مواطنيها . وهي تهتكن ببقا تثسيع
مصالح الشعب على مستوى الجمهورية ، على
المصالح المحلية والاقليمية .

وتختص هذه اللجان بتوجيه وتنظيم وتطوير
مناطقها ، سواء فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية
او الصحية او الثقافية او الخدمات الاجتماعية .
وهي التي تنشئ المؤسسات اللازمة لتنفيذ ذلك .
كما انها تعمل على حماية الملكية الاشتراكية
والدفاع عن النظام الاشتراكي . وهي تشترك
في وضع مشروع خطة الدولة وتضع في ضوءها
خطة التطوير الخاصة بمناطقها .

وتقوم علاقة اللجان الأدنى بلجان المستويات
الاعلى او بالدولة على أساس مبدأ المركزية
الديموقراطية . فالتوجيه مركزي في البدا والمسائل
العامة مع منح هذه اللجان اوسع السلطات
والمسؤوليات في النصرف .

بل ان قانونا قد صدر في عام ١٩٦١ منظما
لواجبات هذه اللجان في حماية النظام الاشتراكي،
عهد اليها بالتحقق من التزام المواطنين احكام
القانون وجعل لها الحق في ان تتخذ قبل المخالف
الاجراء المناسب اذا لم تلتزم الوسائل التقويمية
في ردها . فهي تعتبر بمثابة محكمة شعبية تملك
توقيع الغرامة على المخالف .

الحزب الشيوعي والجهة الوطنية

من المعروف ان حجر الزاوية في التنظيم السياسي
الماركسي ، هو الحزب الشيوعي ، الاداة الطبيعية
المبجلة لكتاتورية البروليتاريا . ومع ذلك فان
كتاتورية البروليتاريا قد اتخذت شكلا مختلفا
في تشيكوسلوفاكيا ، يتضح من وجود عدة احزاب
يقوم فيها الحزب الشيوعي بالدور القيادي .
وهذه الاحزاب تاتلف في جبهة وطنية . وفي ظل
هذا النظام تطورت الثورة الاشتراكية بطريقتها
الخاصة السلمية .

فالجبهة الوطنية تمثل مرحلة تاريخية هامة في
تاريخ التحول الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا .
فقد لعبت دورا هاما في مقاومة النازية كما اسلفنا
كما انها كانت تمثل تحالفا بين شعبي التشيك
والسلوفاك ، وكانت عاملا هاما في تحقيق التحول
سليا نحو الاشتراكية .

وهذه الجبهة تضم في الوقت الحاضر ، الحزب
الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، والحزب الشيوعي
السلوفاكي وهو يقوم بتنفيذ سياسة الحزب
الشيوعي التشيكوسلوفاكي في اقليم سلوفاكيا ،
والحزب الاشتراكي التشيكوسلوفاكي وحزب
الشعب التشيكوسلوفاكي . كما ان في سلوفاكيا
حزبان اخران هما حزب البعث وحزب الحرية ،
ولكل من هذه الاحزاب تنظيماته والصحف الناطقة
بلسانها .

والواقع ان هذه الاحزاب لا تقيم التحالفا
معارضة ، اذ انها تنتظم جميعا في الجبهة الوطنية،
بل ان لها ممثلين في الجمعية الوطنية وفي الحكومة
فوزير العدل ينتمي الى الحزب الاشتراكي ووزير
الصحة وهو قس كاثوليكي ينتمي الى حزب الشعب
كما ان هذه الاحزاب على اتفاق مع الحزب
الشيوعي في ان الهدف هو بناء الاشتراكية في
تشيكوسلوفاكيا . وهي تشترك في جميع مؤتمرات
الحزب الشيوعي ، وقد اشتركت في المؤتمر الثالث
عشر الذي انعقد اخيرا في شهر يونيو . كما ان
الجبهة الوطنية تقوم بدور هام في الترشيح
للانتخابات العامة .

ويتضح من ذلك العرض ان تعدد الاحزاب
داخل الجبهة الوطنية ليس الاحقيقة تاريخية .
ولكن الحزب الشيوعي هو الذي يقوم بالدور
الطليعي داخل هذه الجبهة . ووثيقة اعلان
الدستور التشيكوسلوفاكي الحالي الصادر عام
١٩٦٠ تشير الى دور الحزب الشيوعي . والدستور
ذاته ينص على تحالف العمال والفلاحين والمثقفين
بقيادة الطبقة العاملة وعلى ان الحزب الشيوعي
هو القوة القيادية في المجتمع والدولة وطليعة
الطبقة العاملة . ويصف الجبهة الوطنية للتشيك
والسلوفاك بأنها التعبير السياسي لتحالف الشعب
العام في المدينة والريف بقيادة الحزب الشيوعي
فما الذي يمكن ان ينتهي اليه امر هذه الاحزاب
داخل هذه الجبهة الوطنية ؟

ان هذه الاحزاب وان اتفقت مع الحزب الشيوعي
في برنامج التحول الاشتراكي ، الا ان هناك
خلافات ايدولوجية تقوم بين هذه الاحزاب والحزب
الشيوعي . فالحزب الاشتراكي مثلا ليس ماركسيا
وحزب الشعب يغلب عليه الطابع الديني ومثله
حزب البعث السلوفاكي . وهذه الاحزاب وان
كانت ترتبط بتطبيق البدا الاشتراكي ، ان من كل
حسب قدرته ولكل حسب صله ، فانها ليست
مرتبطة بالسر نحو الشيوعية حيث مبدا ان لكل
حسب حاجته .

ومع ذلك فلي مناقشة لي مع سكرتير الحزب
الاشتراكي تبين انه يرى ان المجتمع
التشيكوسلوفاكي لا يزال بعيدا من مرحلة التحول
الشيوعي ، ومن ثم فان الخلاف ايدولوجي لا
يشكل في المرحلة الحالية عقبة في طريق التحالف
داخل الجبهة الوطنية . وهو يرى ان تطوور
العلاقات الاجتماعية سيكون العامل الفعّال في
مستقبل هذه الجبهة . ان الحزب الاشتراكي مثلا
يغلب على تشكيله تمثيل المثقفين والمثقفين .
والتطور الاجتماعي منه الى ازالة اي تعارض
بين مصالح هذه الفئات ومصالح الطبقة العاملة
وحزب الشعب كان يمثل صغار الملاك . ولكن
العلاقات الاجتماعية قد تغيرت وانخرط صغار
الملاك في التعاونيات الزراعية واصبحت مصلحتهم
متفقة مع مصالح الطبقة العاملة التي يعد الحزب

يقتضيه التقدم العلمى والتكنولوجى مع تجسّده للمصانع وتطوير انتاجها فيها .
وتشيكوسلوفاكيا التى تقدمت فيها الصناعة ، تموزها مع ذلك المواد الاولى من مصادرها الطبيعية فتضطر الى استيرادها . وفى نفس الوقت فان سوقها المحلى محدودة لا تستوعب الانتاج الضخم ، ومن ثم فان التجارة الخارجية تعتبر شرطاً هاماً لتحقيق نموها الاقتصادى .

وقد لاحظ الاقتصادى التشيكى المعروف اوتوتشيك ان ثمة اختلالاً فى التوازن بين حجم الانتاج وبين حجم الطلب ، وان تشيكوسلوفاكيا تنتج سلماً تزيد على حاجة السوق ، كما انها تصلى فى نفس الوقت من قصور فى انتاج سلع يزداد الطلب عليها . وهو يرى ان نظام الادارة المركزية لم يعد قادراً على مواجهة اختلال التوازن بين الانتاج والاستهلاك . فهو يعتمد على وسائل ادارية محضة تودى الى تعميق الهوة بين حجم الانتاج وحجم الطلب .

فتتحقّق « الكم » كهدف للمشروعات يودى بها الى ان تزيد من حجم انتاجها ، وبغيرها بالانفاق غير الاقتصادى والى زيادة طلب استيراد المواد الأولية ، مما ينفى عن النهاية الى الخلل فى الميزان التجارى وى ميزان المدفوعات . كما لاحظ ان المشروعات الصناعية أصبحت فى مركز تضطر معه الى ان تشفى ما تستورده المؤسسات الموردة سواء لكاتب فى حاجة اليه ام لا .

وهذا النظام تموزه الدوافع الى تحقيق الكفاية الفنية ، مما يلحق بالانتاج اهدالا فى « السكيف » لحساب « الكم » . فاعتدام الحافز المادى لدى العاملين فى المشروعات الصناعية يودى الى تاخير تقديمها « التشيكى » وكفايتها الانتاجية وترشيد الانتاج . وليس فى وسع الاجهزة المركزية ان تكشف العيب فى الوقت المناسب ، كما ان تحسين مستوى الانتاج لا يمكن ان يتم بوسائل ادارية .

ويعزو البروفيسر تشيك هذا الوضع الى اللهم الخاطيء من ان نظرية السوق قاصرة على الاقتصاد الرأسمالى ، ويرى ان ذلك قد ادى الى ان الانتاج قد تخطف عن تحقيق غرضه وهو مواجهة حاجة السوق المحلى والاجنبى . وانه لم يعد فى وسع المستهلك ان يمارس أى تأثير على المنتج مما ادى الى اعتدام التوازن بين الانتاج والطلب . بين العمل البنودى وبين نتائج الفنتلة فى الاستهلاك . ومن ثم فهو ينتهى الى هذه النتيجة وهى ان الانتاج الاشتراكى يجب ان يسمّى الى سد حاجة الطلب فى الوقت المناسب وان يصبح تصريف المنتجات فى السوق هو المعيار المناسب لجدوى العمل المبذول فى عمليات الانتاج . فالانتاج الذى لا يسد حاجة حالة ، مثلها اذا ظلت بعض المنتجات بغير تصريف او بيعت بخسارة ، لا يمكن ان يعتبر انتاجاً لازماً للمجتمع حتى ولو كان مخلفاً مع متطلبات الخطة .

الشبيونى طليعة لها . والتعاضد الذى كان يحتج به دائماً بين مبادئ الحزب الشيوعى وبين تعاليم الدين ، فقد كثيراً من قيمته . فالحوار قائم بين الماركسيين والكانتوليك . وبعض القساوسة التشيكوسلوفاك يقوم بدور هام فى حركة السلام العالمية . وقد كان اول زعيم قاد ثورة الإصلاح ضد الفساد والاقطاع فى بوهيميا من رجال الدين وهو جان هوس الذى كان استاذاً بجامعة شارل الرابع ببراغ وقد قضى مجلس كنيسة كونستانتز باعدائه بنعمة الزندقة ، وحرق حياً فى ٦ يوليو ١٤١٥ ، وعاقب موته حروب دامت قرابة خمسة عشر عاماً وعرفت بالحروب الهوسية . ولا يزال تمثال جان هوس يقف شاخياً يمتز به المواطنون التشيك وهم فى طريقتهم الى جامعة شارل الرابع . وقد علمت ان هناك مباحثات تدور حالياً مع الفاتيكان لتصنر الكنيسة قراراً برد اعتياره .

كذلك فان ثمة حقيقة هامة اخرى هى ان الجبهة الوطنية لم تعد مجرد تحالف بين الاحزاب وحدها بل ان المنظمات الشعبية تشترك فيها . فالمنظمات النقابية والتعاونية واتحادات الشباب . اعضاء فيها . وقد بينته التطور الى ان يصبح الدور الرئيسى فى هذه الجبهة لهذه المنظمات التى تعبر عن تحالف قوى الشعب العاملة بقيادة الحزب الشيوعى . والخلاصة ان هذه الاحزاب ليست احزاباً معادية ، اذ انها تتفق مع الحزب الشيوعى فى برنامج التحول الاشتراكى ، كما انها لا تمثل طبقة معينة . وهى ليست احزاباً معارضة ، اذ انها تشترك فى تنفيذ برنامج التحول الاشتراكى . انها والفة تاريخية اوجدتها ظروف تاريخية نضالية وذاابت فى الجبهة الوطنية واذ ظلت محتفظة باسمها وتركيبتها داخل اطار الوحدة الوطنية الاشتراكية . وهى فى نظر التشيكوسلوفاك تتفق مع ما افكره ماركس وانجلز عام ١٨٤٨ من ان الشيوعيين لا يكونون حزياً منفصلاً من احزاب الطبقة العاملة الاخرى معارضا لها .

الاصلاح الاقتصادى الجديد

سمح النظام الاقتصادى التشيكوسلوفاكى القائم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج وعلى التخطيط المركزى ، فى مرحلة التحول الاشتراكى . فزاد الدخل القومى عام ١٩٦٣ مائة وستين مرة مما كان عليه فى عام ١٩٢٧ ، وكان معدل نمو الانتاج الصناعى ١١.٦ ٪ سنوياً . فارتفع مستوى المعيشة الى حد ان الاجور فى عام ١٩٦٣ زادت ٢٢ ٪ مما كانت عليه قبل الحرب . وفى هذه المرحلة كانت الادارة المركزية للمشروعات الاقتصادية امراً لازماً لتحقيق نمو متكافئ فى جميع انحاء الجيوبورانية ، بما فى ذلك النهوض بالقرى سلوفاكيا التى كانت متخلفة صناعياً . غير ان الادارة المركزية للاقتصاد قد صبح عائقاً لاضطراد هذا النمو ودعم كفايته ولما

وهذا النظر، لا يعنى اغفال أهمية التخطيط، بل ان الخلطة ان التى ستتحقق التجانس بين الانتاج والسوق . وهى التى توزع الدخل القومى بها يتناسب مع حاجات الشعب، وهى التى تحدد حركة الاسعار للسلع الضرورية .

وقد نوقشت هذه الاراء، بعد دراسة مستفيضة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى في يناير ١٩٦٥، وانتهى الراى الى اقرار تعديلات هامة في نظام ادارة الاقتصاد الاشتراكى . فالاستعانة بنظريات السوق لتحديد كمية الانتاج وزيادة كفاءته، يقتضى منح المشروعات الاقتصادية حرية اوسع في الادارة بحيث تتحدد مع بعضها على اساس السوق وتحدد الاسعار بحسبها . وفى هذه الحالة يتخذ الربح كقياس لتجاسج المشروع، فالربح ليس غاية في ذاته كما هو الامر في النظام الرأسمالى، ولكنه يتخذ كمؤشر على كفاية الانتاج حتى يمكن تقييم مدى نجاح المشروع

على انه يجب ان يلاحظ ان هذا الإصلاح الاقتصادي لا يعنى ان تصبح المشروعات حرة حرية كاملة في تحديد اسعار منتجاتها . فهناك سلع تتولى الدولة تسعيرها مثل المواد الأولية والوقود والقوى الكهربائية والآلات والمعدات الصناعية الهامة والمواد الغذائية والاستهلاكية اللازمة، كما ان هناك سلعا تحدد الدولة لاسعارها حدودا دنيا وحدودا قصوى . وفيما مدا ذلك يكون تحديد الاسعار وفق العرض والطلب .

كذلك يهتم هذا الإصلاح الاقتصادي بالحوافز المادية التى تدفع العاملين في المشروعات الاقتصادية الى الكفالية والانتان . والمعيار في الاخذ بهذه الحوافز هو ان كل ما من شأنه ان يعود بالنفع على المجتمع بأسره، يجب ان يكون مفيدا للعاملين في المشروع الاقتصادي . ولا يكفى توعية العاملين الى المزايا التى تعود عليهم حينما يحقق نجاح المشروع بل انه يجب تنبيههم ايضا الى ان حصولهم على هذه المزايا يتوقف على مدى الجهد المبذول . والاخذ بهذا النظام يقتضى تشكيل لجان للانتاج من العاملين في المصانع والمشروعات الهامة لاقتراح تحسين كفاية الانتاج وحل ما يطرا من مشكلات، والاشتراك في تنفيذ الخطة ومراقبة النتائج الاقتصادية للمشروع .

ومعيار الربح يجب الا يكون املاء في خطة توضع صلفا للمشروع . والا فلن يكون هناك ضمان لعدم قيام المشروعات باقتتال تحقيق الاهداف المخططة لها مع هبوط مستوى الانتاج . فالملاقة وفق هذا الإصلاح الاقتصادي، يجب ان تظل قائمة بين معيار السوق والربح وبين التخطيط المركزى . فالخطة المركزية تحدد الاهداف والاستثمارات في فروع الانتاج المختلفة . فكل ما يتعلق بالسياسة الاقتصادية والمشكلات الاساسية للنمو الاقتصادي يجب ان يظل مهمة السلطة المركزية . ذلك ان

نظرة المستويات الأدنى للعلاقات الاقتصادية لا يمكن ان تكون شاملة .

وتوجيه الاستثمارات يجب ان يتم مع مراعاة منح المشروعات استقلالاً في التصرف . وهذا التوجيه يمكن تحقيقه بالاستعانة بسلح الانتان الذى تملكه السلطة المركزية حينما تحدد سعر الفائدة بالنسبة لاستثمار معين، كما يمكن تحقيقه بالاستعانة بقرية الانتاج (أو قرية رقم الاعمال) حتى يمكن التحكم في حجم الربح الذى يتروك للمشروع حرية استثماره .

وبالقابلة، فان علاقات السوق تعتبر مؤشرا يفيد التخطيط المركزى . فهى تعين على تعرف انواع المستهلكين وحاجاتهم . اذ لا يكفى انتاج كمية معينة للحكم على نجاح المشروع بل ان ذلك يتوقف على اقبال المستهلكين سواء في الداخل او الخارج على السلسلة النتجة .

وقد اعيد طرح الإصلاح الاقتصادي للمناقشة في المؤتمر الثالث عشر للحزب الذى ختم اعماله في ٨ يونيو الماضى وانتهى الراى فيه الى تميم تطبيقه على جميع نواحي الاقتصاد التشيكوسلوفاكى اعتبارا من أول يناير ١٩٦٧ .

وقد القى البروفيسر تشيك خطبا في ختام المؤتمر رد فيه على مديات الغرب التى تزعم ان الانتقال الى نظام الادارة الاقتصادية الجديد يعنى عدولا عن التخطيط الاشتراكى، وان اتخاذ الربح وعلاقات السوق كمعيار لنجاح المشروع يعسد تسليمنا بنظريات نشأت في احضان النظام الرأسمالى . فاختاذ الربح كقياس للكفاية الانتاجية لا يمكن ان يؤدى الى الاتراء الفردى او التحول الى المشروعات الخاصة . ولكنه يدعم روح المبادرة على اساس البدا الاشتراكى . اجبر اكبر للعمل الانفصل .

وبعد، فان تجربة الإصلاح الاقتصادي في تشيكوسلوفاكى تجربة رائدة . ومع ذلك فانه يجب ان تأخذ في الاعتبار ان تطبيق هذا النظام مرتبط بدرجة النمو الاقتصادي التى بلغت تشيكوسلوفاكى حيث انتهت من اقامة قاعدة عريضة للصناعات الثقيلة . فمشاكل التعرف على انواع المستهلكين ووفرة الانتاج ومدى ملائمة للطلب، لا يعرفها الا اقتصاد اجتاز مرحلة النمو بتجاح واقتحم ميدان الصناعات الخفيفة والاستهلاكية، ويريد ان يغزو الاسواق الخارجية بمنتجاته . كما ان تطبيق هذا النظام مرتبط ايضا بالمدى الذى تملكه الدولة في تحويلها الى الاشتراكية وانهاء العلاقات القائمة على الاستغلال الفردى، فمن الخطورة ان ننزع المشروعات العامة حرية واسعة في التصرف والتعاقد على اساس السوق في وقت لا يزال فيه القطاع الخاص يلعب دوره في التجارة الداخلية الى جانب القطاع العام، فان ذلك قد يفتح ابواب امام القطاع الخاص الى استغلال هذه الظروف في المضاربة والتلاعب بالاسعار .

الوعى الطبقي عند فلوبر

يمتلك سارتر في مقاله السابق ومقاله الحالي العلاقة بين الفيلسوف والوجودية كما يراها فلوبر مبتدئاً بالتحدث عن الفيلسوف على اعتبارها جوهر يرتكزها من مراسم وكلام . وبعد أن تناول بالتجريح ما يميزه فلوبر إلى الناس من تربية ومشاعرات ممادة باستعمال جهاز الكلام استعمالاً ميكانيكياً ، يبين في مقاله الحالي ما وقع فيه هؤلاء « مدام بوفاري » من ترديد لتلك المشاعرات المموججة في كتاباته ومما يبين على الأخص من « دراساته » . ثم يعالج الكاتب التقليد في نهاية هذا الباب الفيلسوف عند فلوبر باعتبارها أسلوباً .

جان بول سارتر

الكلمة الصماء الجامدة التي تكونت وزنة واحدة فسد ولا تزال محتفظة في تماسكها الجايد ببعان انبساطية وهي تتجهر . ليست الغباوة سوى عملية سلبية تضفي قوة الاستمرار على الإنسان ليحتر العسيسة والحقق اللانتهائي والديمومة ووجود المادة السكامل والفوري . ويشعر فلوبر في كل مرة يشهد فيها تلك العملية بأنه قد سحر وسلب في ذات الوقت . لقد وصل منه بأن رسميلة مجبسة حقياً من « الجحش الصحن برودس » في ٦ أكتوبر سنة ١٨٥٠ جاء فيها : « هل فكرت أبداً الزميل العزيز أنها يتصف به البلياء من صلاء ؟ البغنيلاوة لا تقهر فسلأ شيء يجري على مهاجتها إلا وتحطم على اقتصادها فهي من طهيمة الحجر المسوون صلبة وميتبة . لقد كتب شخص يدعي طومسون

أولاً بتساول جانتي السحر إذ أن الغباوة باعتبارها تركيب سلبي هي الاندلاو الوجود . وهي أيضاً النظام أو بالأحرى نظام يفرض من الخارج ويرسب كل شيء في قيود بين المراسيم والمناميك فكذب بساخراً أن محجبه سوف يربط الجمهور « بالمعاديات والنظام والعرف العام » . إلا أن ج. ب. ريشيار (١) كان محقياً حين اكتشاف ما وراء تلك السخرية من جدية ورغبة ، فهل هناك قدر كبير من التغاوت بين الاندسياج طومسونيا ونجاح الاغبياء اجتماعياً ؟ فكل ما يلزم في هذا الشأن القيام بالدور على أكمل وجه كما وإن من مقتضيات التفاعل أخذ الأمور على محمل الجد . متحدثاً يتم تفليز المجميوعة أو الفيورد فيشاهد فلوبر في ذبول مأخوذاً ومسحوراً تلك

نبدأ

مع مقاطعة ساندرا لاند بانجلترا اسمة بارتفاع ١٧
اقدام على عمود السورارى بالاسكندرية (٢)
مما يجعل من العسر مشاهدة هذا العمود
بدون قراءة اسم طومسون . لقد اخطئ هذا
الخبى وابترج في هذا النصب الاثرى واصبح
مستديما مثله ، ليس من شروب الغطية والمهارة
اجبار السياح على التفكير فيه والتذكر به ؟
اليس جميع الغيباء من نوع طومسون ان قليلا
او كثيرا ؟ هؤلاء الذين نلتقى بهم اعدادا مفرصة
في اجل بقاع الارض واحلى اركانها يهيطوا
بنا على استمرار الى الحضيض نتيجة كثرتهم
وكرمهم المتواصل : حقا نلتقى بهم كثيرا في
السفريات والرحلات الا ان مرورهم العابر
والسريع يضحكننا ويهيننا بعكس ما يحصل في
الحياة اليومية العادية حيث يجبرونا على
الشراسة (٣) .

ويتحول طومسون باستمرار في نظر السياح
الى عمود اذ يكفيم قراءة اسمة ليستذكروا
الميلية الاصيلة ويعني آخسر ليستسهلوا
الكتابة . ولا يعرف فلوير في النهاية اراء تلك
الجريمة التساية التي تكون فعلا غيبا خلاصا
جامدا وشديد الوطاة ما اذا كان هذا العمل قد حول
طومسون الى نصب اثارى او حول عمود
السورارى الى طومسون ، ولا يستطيع احد
الزعم بان هذا الانجليزى كان مبدعا في فبساتوته
اذ تغطي الكتابات كافة النصب التذكارية في
العالم ، فليس في سلوك طومسون ثمة خروج
على الاصول المتواضع عليها . ويذل هذا
السلوك من زاوية اخرى على ان طومسون
سائح وبورجوازي ، فلقد فقد عمود السورارى
في نظر هذا التاجر كل دلالة ومعنى اذ ينتمى
الى عصر وعالم لا يتبل فيها الحضارة القديمة
شيئا مما يستيقظ . كما يقول فلوير — سقوط
هذا التاجس دون مستوى ذلك العمود . الا
ان هذا السلوك يوضع ان ماهية اخلاقه ولباعه
فهو نفسى لانه لا يبدى اعجابا ما بالتحفة الفنية
كناية مطلقة بل يجعل من الجهل وسيلة يسخرها
في خدمة دمايته المتسخفة . اليس في تلك
المحاولة حقا تسدرا كبيرا من الصفاء وهذوء
النفس ؟ لا شك في ذلك ، فهذا الصفاء مبنى على
الجهل وفقدان الذوق وعدم الاحساس والغرور
الاصمى و « الابتذال » ، الا ان هذه السردائل

ليس لها من الانتفاء الا الظن ، فهي تشغل في
حقيقتها الوجه الاخر من الانلاء . لقد استولى
طومسون على المادة لثنا قد انتشرت منذ زمن
يعيد في نفسه . فاذا باكان طومسون واعيا بذلك
لاصبح محطم لكل مقدس وسادى ومجنون وتلق
ولكن من لسان الطابع الحساسى الحقايق
الفضل به ، فتجاهه مبنى على لاشعوره (الذى
له علاقة في نظير فلوير بالاشعورى) الذى
اصبح مادة . ويمتد فلوير صافيا ان انلاف
تحفة فنية بكتابة الاسم عليها تدنيسا يعد
نجاحا بل انتصرا ، اذ « الكلام اللاذع » الذى
شنه على طومسون الاقترن في الرسالة بالثنوية
في غيوض بما كان للمستشفى من علاقات بعائلة
حدوية العهد (٤) ويمثل المستشفى في نظير
فلوير « آل آتسيل » (٥) ويشبهه آتسيل
وطومسون كل منهما الآخر لان كلاهما غاصب ،
فلقد اغتصب اولهما لصلحه مجد والده بينما تطفل
الثاني على تحفة خلادة مغتصبا مجد الفنانين
وقد اغفل التاريخ الحفاظ على اسمائهم . والابر
كله يتعلق انن بالجد ، فكم اراد جوستاف ان
يخلد نفسه الى ابد الابدين بامتزاجه في تحفة ادبية لها
لها من مادية صلبة ، على ان جوستاف كان لا يزال
خلال رحلته الى الشرق سنة ١٨٥٠ يشفى من
ضربة كادت تودي بحياته الادبية ، ما كان من حكم
ماكسيم دى كان ولوى بويه مديقاه وناقده على
مؤلفه « القديس انتوان » (٦) في طبيعته الاولى
قاسيا جدا ، لئس باليؤس والتقى وفقد الثقة في
نفسه معتقدا ان باب التاليف قد اغلق امامه تبيا
وان اسبه سوف يزول مع زواله من الوجود . حقا
لقد اراد فلوير ان يتظاهر للوزير كويله بعدم
الاكتراث بالجد مديعا ان الانبيات له سوى الفناء
وان بطلاشى كلحلم المفرغ من الوجود والا يكون
لحياته القصيرة اثرا ما على الانسانية وكأنه لم
يوجد ابدا ، الا ان حقيقة امره بدلت تنصع لنا
ابقننا بضرورة تغيير ما ترمز اليه تصريحاته ،
فاقواله تلك التي جئنا بها اننا تخفى في طياتها
قلقا مفرغا ، ولا اعلى بذلك خوفه من الموت غير
ان الحياة كانت عذبه بمثابة تلك الفترة القصيرة
من الوقت التي منحت اليه ليعيد جنازته وحفلة دفنه
فحين تظاهر في حضرة رفيقته لويز بالسوء وعدم
الاكتراث كان كتابه « القديس انتوان » لا يزال
امامه . ابا في سنة ١٨٥٠ وقد قضى على هذا
الكتاب . فقد رأى فلوير في الحياة والموت

(٢) الطليعة : دام فلوير برحلة الى بلاد الشرق الابسى مارا بكثر من بلدان تلك المنطقة (سوريا — فلسطين — اليونان — رومس) كما مر بمصر حيث قضى وقتا طويلا في عديد من مدنها (الاسكندرية — القاهرة — الاسمر — اسنا — القصر) وقد تمت تلك الرحلة في سنوات ١٨٤٩ — ١٨٥٠ بصحبة صديقه وناقده ماكسيم دى كان . وبما يلاحظ ان فلوير بعد فقله الترفع لكتابه «اغراء القديس انتوان» بدا يكثر خلال تلك الرحلة وخاصة في مدينتي مصر في تاليفه كتابه القديس «مدام دي بوفاري» كما يبينها بهذه المقامسة الانسارية الى الكتاب الذي جمع فيه الكتابات التي سجلها في رحلاته الى بلاد الشرق .
(٣) مصر : وقد صدر عن مكتبة المومياى والحدائق كتاب «الاسم» سنة ١٩٢٢ — ٢٢٤
(٤) طومسون : يشفى مستشفى معدنة روان وكان يعمل فيه والد فلوير كبير الحياصة .
(٥) الطليعة : تلميذ فلوير وقد سجل تجلعا واسعا في دراساته الثانوية ولتقى الشاب في باريس واصبح طبيبا ممتازا .
(٦) الطليعة : كتاب « اغراء القديس انتوان » مصححة طبعته الاولى ١٨٤٩ والثالثة ١٨٥٠ والنهائية ١٨٧٤ .

هبتاً على السوء إذ تكفى الصفة لتكون سبباً للتقبح وعندئذ لا يبقى شيء البتة مستحباً يستكمل التعنن ويتم تطهير العظام . ومقابل ذلك يشهد فلوير عابد السورى قائلاً بحل اسماء ، فلقد سرق طومسون تحفة شخص آخر ، مالياً البادة ومتفلاً على خلود ليس له به أية صلة .» **لقد نجد طومسون** ، ولكن هل من غروب النجاح ان يوصف الانسان بالغبالة والبلاهة الى ابد الابدن ؟ نعم ، لان الاغبياء جيش جبار يستطيعون تكرار هذا العمل البغيض لحسابهم الخاص ومصلحتهم . ويفرض طومسون نفسه على الإنسانية طالباً هي غيبة تباهى كما فرض آل آصيل انفسهم على سكان مدينة روان .» حقا لم تكن حركة الغبالة سبب الشتم لفلوير . وهناك بل مصدره فيها تنتقل تلك الحركة من مشاركة الانسان والطبيعة ، فالمادة الخارجية تضى عليها طواعية ديمومتها الخالدة وإبانتها العلى ، كما وان المادة الداخلية التى انصهرت فى الضمير تمصها الخلود .» ونذكر اذ ذلك لماذا كانت الغبالة تجعل فلوير يرتع فى سقطة طليقة فى امعاء الخلود السدى والاجتماعى ، كما نفهم لماذا كانت الغبالة تبدو له لانهاية ، اذ ان حركة الغبي ليست سوى شيئا أليسا .»

الا ان مشاركة كل هذه الامور توفر للغبالة تيساراً خارقاً ، فلقد اشغى طومسون لانهاية لان السائح الشاب فلوير قد اكتشف ان ذلك التجلى قد نجح بغربة واحدة ما كان لايجزى شاب روان على الحلم به اى نجح فى تظليل الانسان ، ومن هنا ينضج ان الغبي والفنان يتساويان فى الطموح ، فلاشك من محاولة فلوير تحقيق طموحه بوسائل اخرى ، فالجهد تظليل سامى ويعمل بالجد الى حد تحمله المعانى . ونذكر فى هذا السدد قول بنيه (٧) ان «تثالا من منع جيوكويتى يعد انتصاراً للظلمة على نفسه» على هذا المستوى يتغلغل فلوير امياله الادبية . الى على انها انتصار الكلام على المادية ومع ذلك تظل قوة الكتاب فى الاندفاع والاستمرار باقية تنتقله كالشملة الاجيال المتعاقبة كما تظل قوة استمرار اسم الكتاب على خلافه . وعلى هذا فليس الجهد سوى حجرة او بمعنى آخر هو جنى فلا يرى الاخرين ، ومن ثمسة كيف يمكن ادانة طومسون .» حقا انه بريء ولا شك انه تخاصب ولكن ما الذى اقترفه سوى اختصاره الطريق ؟

سوف يبدى القديس انطوان فى طبعة لاحقة امنية مختلفة كل الاختلاف وهي : «ان يكون المادة» مما يعنى القضاء المبرم على التحديدات الانسانية لصالح المجموع ، فهذا الناسك يدين الانسان

لحقوقه وقتله وقسميره بل ولعائته ذاتها ، الا انه لا يفكر اطلاقاً فى الحظ منه فالكائن باقى فى بكارته المعصومة حتى ان انفجرت الخصوصية . وتنتج لنا تلك الاثنتان المتعارضتان اى انتصار السادة ماديا على ماديتها وتحقيق المادة لامتلائها بالغاء الحياة والفكر - ان نفهم فى ذات الوقت ما يفيض فلوير فى الغبالة وما تسبب له تلك الغبالة من دوام .

والغبالة فى واقع الامر تحقق بين النقيضين « موقفاً وسطاً » بغيباً ، فهي لا تمنع تحقيق المادة فى الفن بل تسحرها بنفاد المعانى المنحلة فيها ، ولا تقوم على الغاء الانسان غير انها تجعل منه معنى جديداً تستطيع للان قراءته على الاجزء التى حلت محل الفكر . وايا كان الامر فالنسبة المزوجة التى يطرحها فلوير تتناسب ونوايا البلاء ، اذ يهتم طومسون بمساعدة اسمعياتنا على العابوة ويعنى الآخر ببقائه على غلاف الكتاب ، فليس بين الحالتين من فارق كبير . وقد ايقن فلوير ذلك لاكتشافه الغبالة قبلاً ولما اسست به احلامه فتاناً ونسكاً من طبع دفامى ، فاذا فات على الاحق الاتهام الاحادى فى الكون الا انه قد امتزج فى الوحدة المادية لاجتمع مادي .» وان هذا النسر المزيف بشكل النسر الوحيد الممكن فى عالم الواقع وليس فلوير فى قرارة نفسه واثقا برفقه هذا النسر .»

ونستطيع عندئذ ان نكتشف فى فلوير وان نفهم فيه هذين الشعورين المتناقضين : فمن جهة يدين الاحق بدون رخصة وبما لئاس من قسوة ومن جهة اخرى تسحره الغبالة وهي تلك المادة الجوهلة .» ويقضى فلوير طيلة حياته ليجيب فى هوس لحوح **الاكثار المتقارفة** ، وهو بذلك يجرى وراء غايتين متناقضتين : الاولى منهما مطلوبة وهي الوحدة التى مبن عنها فى وضوح . لا احد يرى الافكار الجمعية المعادة التى يلجأ اليها من أجل التوحيد ومن أجل جذب اهتمام ، وبمثل تلك الافكار الجمعية المعادة وسيلة الوصول ، الا انه فى اللحظة التى تلقي تلك الافكار الى من حولنا من الناس ، يبدى ظاهرها المؤلف الى عدم الانتباه اليها ، فلا أحد قد رآها او تلمسها ، وتظل مخفية فى وضح النهار ، الا انه يكفى الارشاد اليها لتتضمن منها التفرس فيعتقد اللسان ويكف عن البثاق .» لا يمكن لاحد باستثناء المنبذ القيام بهذا العرض التطهيرى ، الا ان استمرار تلك الافكار يقتضى ملاحقتها والحقاق بها وكتابتها .» وعندئذ اى فى اللحظة التى تجرى فيها كتابة تلك الافكار ، يتم ايضاً تدمير تباينتها لانها تحفر فى الاسادة ، ومعنى ذلك

الإشتراك في المراسم ، وإن كان الهدف القسّاء عليها ، ويخفي فلوير فيما يعلنه من حقد على الفكرة الجمعية المادية تلقذاً غير مباشر ويجتريه حين يكتب ، فإذا كان لا ينتفع بفكره بالوجود الاجتماعي ، إلا أنه ينتقم بكتشافه وحده ولنفسه أولاً أداة هذا التوحيد ، مستشفاً خلال ذاته لانهائية المادة وتقليز المجتمع الذي لايزال غائباً عنه ، غير أن الدوار الذي يحس به عندما تبهره الحيلة المكتوبة بضمضم في ذاته تركيب جوهري بداية سقوط طليق حتى جوهر المادة . ويحلم فلوير بتعظيم الفكرة على صخرة الكلمات ، أي بأن يصبح غيباً . لآدل على اختلاط موقفه وغموضه من المبررات التالية « ساهلجم كل شيء » في **معجم الأفكار المتوارثة** (يكون تهجياد تاريخياً لكل ما هو متواضع عليه . سوف اضحي في اسلوب طنان كلساروج بغيظهم الرجال من أجل الاغبياء . ان هذا الامتداح الغرور لخصه الانسان بما تتلون به تلك الخصبة في اشكالها المختلفة ، هذا الامتداح الزاخر بالسخرية والمسخب والمليء بالساتورات والأدلة) ومن ذا الذي يستطيع التذليل على خلالها ، وتلك النصوص المزعمة (وهذا متيسر) ليس الهدف منه سوى التخلص نهائياً وبلا رحمة من البشاعات كلها ايا كانت . ساندق من هذه الزاوية الى الفكرة الديمقراطية الحديثة من المساواة ، الى تلك الفكرة التي قالها كورييه ومؤداها ان عظمة الرجال سيمسحون ولا فائدة لهم ، هذا هو في الواقع الفرض من تأليف هذا الكتاب (٨) .

لاشك ان فلوير يهدف من هذا الكلام الى التهكم والسخرية ، إلا ان الوسيلة صعبة كل الصعب ، إذ لا يعدو ان يكون الامر مهاجمة الفباوة عند الآخرين بغير الانقضاض عليها بل بتعطيلها على العكس جاعلاً من نفسه **الوسيط** والصحية حتى يظهرها في شخصه ، ولمخص القول يحلم فلوير بأن يحيل نفسه كل فباوة السلام وأن يصبح كبش فداء لها حتى ينقذ الآخرين منها وليتوه فيها لحظة ، ليفضحها ويجريها حتى ذروة النذالة هذا « السامبي الندوي » وايا كانت المبالغة المقصود ابرازها . . وإن لم تفت على قارئ من القراء - فما لا شك فيه ان تلك الوسيلة لتفصح ايها المصاح عن خضوع جوستاف لنبالغة والنظام الاجتماعي ، يستغل فلوير خطبة مؤكداً أنه يشمر « بحكة فظيمة تدموه للقاء الشنتام على البشر » وأنه سوف يقوم بذلك يوماً « بعد عشر سنوات » ، ثم يضيف أنه سيعود « انتظروا » لذلك اليوم الذي فكرته القديمة بشأن **معجم الأفكار المتوارثة** ، ومن ثم ليس لهذا الشاب

الذي تعدى الثلاثين من عمره أي قفز من الشجامة ليشتد البورجوازي ويشمر به . فهل هو يتقرب المجد ام التزوة والسلطة أو المآل الذي يحده به بتقديم اثر ذلك مباشر « ليس من قانون يستطيع المساس بي على الرغم انني سوف اهاجم كل شيء افى المعجم » فهل راينم بلغ حرصه في الكلام ، ثم السنا ازاء هجوم عجيب حقا الذي يصطبغ ظاهره بالخضوع . هذا هو فلوير بكل ابعاده مداريا ومطعما ، مفضلاً التذليل باللاعقول وبالاهتمام الخبيث وبالإقلاق عن الحساس على ما للارابر والنواهي الاجتماعية من قسوة الفباوة ، أي بالتنازل في الظاهر والمبالغة خلسة ودفع الامور الى ثروتها مع التظاهر في ذات الوقت على انه نتاج سلبى لارادة الآخرين ومع تحول الى موضوع او محمول ليقشعر هؤلاء الآخرين من بشاعتهم . اما الهجوم الصريح والمباشر فلا مكان له البتة . الا ان الامر في الوضع الذي نحن بصده يستدعي الاستيلاء من البشر على ماديهم ليجترها في نفسه ولتلفذ فيه ، وعندئذ تصبح الفباوة عنده **أغواة** باحثاً في طياتها عن المادي والامتداح الاجتماعي في ذات الوقت ، وتسير الامور وكأنه يرد لنفسه في بشامة وحقد : « ماذا بعد اذا كان الرب غيباً ؟ لا مفر اذا من تقليد اشيل وطومسون ، فالانسان يفضّل ان يكون خنزيراً قنومساً على ان يكون سقراطاً غير راض لان سقراط لا يعرف انه سقراط كما وان من قفسوا عليه بالوت من حسوله لا يعرفون انه سقراط ، فالافضل ان يكون الانسان خنزيراً يمتنع بوضعه في زريبةته .

وقد لا يكون فلوير سوى خنزير غير راض . ويفزع فلوير من تلك الفكرة ، فالأغواء يستحيل الى تفرز عندما يكتشف في نفسه **الأفكار الموروثة** التي كانت تبهره في الآخرين ، أي عندما يكتشف ان الكلام قدسنيق ان يكون في الماضي فيقول وطواعية عندئذ لاتكون الخصبة التي يتميز بها هي التطبيق اعلى الفباوة بل تنقلب في أمتناته لها . وقد لا يستقر الحق في سواء ويصبح هو بقصر نظره الذي يحد أفكار الآخرين بحدود ما أنسم به من قصر نظر . لا يستطيع في هذا المجال تناسي الدور الذي لعبه أقتاربه بالنفسية اليه اذ تولدت فيه السلبية من العناية الخاصة وفي غير حرارة التي كانت تورها له والدته الحزينة ، كما وان قلق اشيل - كليوباس جعله يعتقد في نفسه انه « عبيط العائلة » . واخيراً فان مركز اشيل المبتاز وضعه في مرتبة دنيا اكدها تعليقه الزكك المستوى . لقد اجتر في جنباته منذ زمن بعيد احكام الآخرين ، فكيف يستطيع اذا الجدل بلن الفباوة ليست دوراً دائماً فحسب بل وتشكل

الشكك التحريكين والوجهين اذ يجري الانساق
من فئة الى اخرى ومن بيئة الى غيرها ، وقد
يكون اللبثون مثلا اشد مقاومة الا انهم يصابون به
بدورهم ، فالتحديد المكاني الدقيق من شخصيات
لا ينع سحر الجمهور بهم .

لا شك ان فلوير كان سيمتج بالذلة بمشاهدته
تلك المسرحية ، غير انه كان سيمعز عن كتابتها
لاقتصار وسائل الاعلام في اواسط القرن الماضي
على الصحافة الكبرى المحدودة النسخ مما يصعب
معه التوصل الى مصادر الافكار المسبقة وخط
سيرها . الا ان وسيلة النقل شفاهة « اسرع
وقل » كانت منتشرة مما جعل الافكار الجمعية
المادة تنتقل من بيئة لاخرى وتتغير بل ويتخطى
بعضها الحدود لينقل من فئة اجتماعية الى
غيرها بينما يحدد بعضها الآخر جماعة بذاتها
ويعرّفها . ولكن جوستاف لا يعنى البيئة بتحديد
الافكار الجمعية المادة التي يستعرضها ، بل
نراه يضيف على معجمه عنوانا ثانيا يفسح عن
فكره المُنْبِذ (٩) فلاتمثل « الآراء الطريفة »
سوى قسم من الافكار المتوارثة الموجودة في كل
مكان ولا يشمل التغيير فيها سوى من يتحدثونها،
بينما الاولى تشكل عبارات واقية يحسن استعمالها
في احاديث اللغات العليا من البرجوازية التي كثيرا
ما تبقيت الوحي او ازمع انها استقت هذا الوحي
من آراء منسوبة للارستقراطية ، فليست الآراء
الثانية سوى جزء من الاولى .

فما هو موقف فلوير ازاء هذا الوضع ؟ هل
سيقتصر على رد ورفض مواقف المجتمع الراقي
« وكلماته السحرية » كما فنحن نمثل في الكتالوج على
مختلف الافكار الجمعية المادة ، يتولد البعض
منها في رايه من البقالة ، والبعض الآخر ينتشر
في ذات طبقته . ولا يكثر فلوير بالتمييز بينها
بل يقدمها لنا بالترتيب الابجدي ، ونحن نعلم
جميعا ما لهذا الترتيب الابجدي في آخر الامر من
طابع الاثام اذا ارمنا على حد قول ديكرت
« افترض مجرد الترتيب بين (الاشياء) التي
تتلاقح منطقيا » او بقوله اخرى عندما نشعم
العلاقة الباطنية بين المضامين المادية ، فهذا
التلاقح في الظاهرية يمر من رفض تجسيم
الآراء او استحالة هذا التجسيم ، والمعجم في جوهره
ليس سوى خليط ولا يمكن الا ان يكون هكذا . ومثال
ذلك ما جاء في هذا المعجم »

« الزنقة : يجب مهاجتها بشدة » . الا ان هذا الامر
لم يكن مألوفاً عند الكتور فلوير ، وما لا شك
فيه ان تلك التقوى البرجوازية التي لا تلائم
كثيرا ميسوله الفلتيرية كانت « طريفة » وهي

ايضا قلما الخامن وان الكبرياء ليست سوى نوع
من الدفاع ؟ هذا يلتقي فلوير بالصواب مرة
اخرى ، أي وجود الغباوة في الداخل والخارج .
ولا يمنع من اندماج فلوير في الغباوة البرجوازية
سوى تشقنا سغيرا وفارقا طفيفا ، الا ان هذا
« التبادل » وليد النعمة لا يتقذه بل يقع به في
الجحيم ، بمعنى انه يعرف على غباوته في غباوة
الآخرين رغم عجزه عن تزويجها فيها ، اما عن نفسه
فهو لا يستطيع مجرد التصريح بأنه ليس غبيا اذ
تمر « الحصرية المتدرجة » من خلاله . واتصى
ما يشعر به غيباه عن ذات غباوته فهي تشغله
مسخرة لسانه وتلبه لتعبر عن نفسها بمواجهته
لها بنوع من الانكار السلبي . ثم الا تكون فرصة
الاندماج في تلك الغباوة ؟

ومع ذلك فالوقفه التي استقرّ فيها على مبدعة
ليست كافية اذ يكفي في هذا العدد ان نوازن بين
مشروع الكثير أي التقاط السخافات المادة
في اوكارها وعرضها علينا وبين ما اتجزه فعلا
من هذا المشروع ، ويجدر بالذكر ان جورج ميشيل
احد الكتاب المعاصرين حقق في روعة فائقة في
مسرحة اللبماكان يهدف فلوير اليه حيث تتشكل
شخصياتها بما تثار به من الافكار الجمعية المادة،
الا ان هذه « الافكار المتوارثة » لاتزال ترح و يتم
التقاطها وهي على قيد الحياة فهي غريبة عنا وتمثل
في ذات الوقت افكارنا والسبب في ذلك ان عباراتها
محددة رغم طابع تلك الافكار الاصطلاحي . فهي
محددة في الزمان لان اغلبها وليد اليوم مبتنية
على كامل حيويتها وان كان منها يرجع للماضي
القريب او البعيد وهي محددة في المكان الاجتماعي
فالثاني ينتمي الى نفس المكان المحدد ويؤدي من
مشهد الى آخر ما يمكن ان نطلق عليه عبارة المونولوج
المزدوج ، فالزوج من صغار الموظفين ويعيش
هذه الثاني في احد المساكن الاقتصادية . وفي
النهاية يحول المؤلف جامدا ان يبين لنا مصدر
تلك الافكار الجمعية المادة جامدا جهاز الراديو
يثرر بلا انقطاع في هذا المسكن باعتبار ان
الراديو يصنع اغلب تلك الافكار . ونشاهد
المجلة باجبيها فنلاحظ ان الجمل التي تخرج من
جهاز الاذاعة تتخذ الى اياها الأشخاص من خلال آذانهم
وتسجل ثم تخرج ثانية من افواههم ليعتريها
سوى القليل من التغيير الفلج رغم كل شيء مما
يسقط عليه فيما بعد بشخصيتها . فالامور
تبدو واضحة كل الوضوح اذ يجري تحريك هؤلاء
البرجوازيين الصغار وتوجه رغباتهم وافكارهم
ليصبوا مستهلكين ومواطنين صالحين . وقد
يتعرف افراد آخرون من الطبقات المتوسطة على
انفسهم ان قليلا او كثيرا في هؤلاء البرجوازيين

ليست أشكافا للتقوى النسبانية ، وتقتضى الاتجاه نلاحظه عندها بهاجم « الابتسامة البشمة » التي تميز بها فولتر فيقول « فولتر : اشتهر بكثرة البشمة البيضاء - معلوماته سطحية - فلا يعكس هذا الهجوم رأى البرجوازية الليبرالية بقدر ما يعكس الرومانسية الاستشرابية . ومثال آخر : « غليب أورليان ، المساواة : هاجمة بشدة أقترت كل جرائم هذا العصر المروء » فمن الذى يقول ذلك - لاشك انه ليس جمهوريا او من انصار حكومة يوليو الملكية بل هو من انصار البريون اى نبيل او بورجوازي « متحذلقا » . وتأتى فى المعجم على نفس النمط وفى ذات الاتجاه كلمات : الدين ، الجمهوريين ، الجيرونديين . الخ الخ .

وعلى خلاف ذلك نقرأ فى هذا المعجم : « القضاء مهنة يفتح المستقبل فيها للشباب » احدى الافكار الجمعية المعادة للبرجوازية الليبرالية فلا شك ان الدكتور فلوير كان يشرك هذا الرأى . وسوف تعلن البرجوازية بعد ذلك قليلا : « المهنسة » ارقى مهنة للشباب » . ومع ذلك فليس فى هذا الكشف البلى عن غير المتجانس اى تاريخ لتلك الافكار الجمعية المعادة (١٠) .

كما وان هذا البرجوازي الفولتيرى هو الذى قتال من التساوسة « انهم يضاجعون خادياتهم ويصفون الاطفال الذين ينجبونهن من اولئك الخاديات على انهم اولاد اشقاتهم » .

يعتم جوستاف بمواجهة الافكار الجمعية المادة بعضها بالبعض الاخر فهو اذ يحجم من نقدها ، يهدف مع ذلك على ان تمتدى كل منها على الاخرى . فالعزاء رجال الكنيسة الذى نلهم من تلك الملاحظة من التساوسة يتناقض مع « الفكر السليم » المعبر عنه تحت كلمة دين . الا ان جوستاف لا يوضع لنا لكى لا يفقد هذا التناقض من قوته من اية جماعة من الجماعات المتعارضة الصالح اثنى هذا الرأى او ذلك ، فكل شيء يعرض على نفس المستوى بحيث لاتعرف ابدا من الذى يتكلم .

بل ونجهل ايضا من اى موضوع يتكلم . فمتى يكتب : « المرفضى » ان اردت ان ترفع منوياته

توزا بن قسوة الابهة ، تسال اذا كان هذا راي « طريف » ام ضرب من الغرائب مما نلقاه فى كافة الاوساط والى يشكو فلوير منها لما سببت له من الالم ؟ كالآتى « ذاكرة » الشكوى من الذاكرة بل والتباهى لافتقارها ولكن الغضب بشدة اذا قيل لك انك عديم التقدير فى احكامك » ، فلاذى لياحظ سوى المصدر الثانى (الغضب) لا يعطى الكلام منسوبه الحقيقى اذ تقوم مصادر الافعال فى المعجم بنور الاوامر الشرطية مثل « اذا اردت ان تنجح فى بيتك فافعل او قل .. الخ » غير انه اذا كانت الشكوى من الذاكرة ضرب من الزهو مما يجعل التوصية فى تهكم باتباع هذا المسلك للفظى امرا ممكنا فلا مندوحة من الغضب فى سخط رد فعل تلقائى . ويشير

فلوير فى نفس الاشكال الى موقف يجب اتخاذه والى سمة سيكولوجية ، اى الى واجب وواقع ؛ ثم ينتهى الامر بتتسار هذا الواقع ، فعلمنا ان ان تقررا الجيلة كالآتى : « يعترف الناس طواعية انهم فاقدى الذاكرة ولكنهم يغبسون حين يقال لهم انهم مجردون من الاحكام . » واذا كان الوضع فى هذا المثال يبين قيام سنوك متوارث منذ البداية فليس الامر كذلك بما جاء فى المعجم من كلمة « الاكوستو » (١١) او المدن انكار وجودها لاستحالة الحياة فى المياه » ، فلا شك اننا لسنا ازاء فكرة من الافكار المتوارثة ولاتعدو ان تكون حياقة من الحقايق نابعة من الجهل وليس لها اى قدر من التماسك ليكتب لها الانتشار . ونفس الشيء فيما يتعلق بـ « ضفدة » اثنى الضفدع السام » الخ ، قد يعتقد بعض الناس فعلاق كل هذه الامور بيد ان هذا الاعتقاد وان كان منتشرا فهو ليس قائما على فكرة جمعية معادة ولا على راي « طريف » باب اولى بل مبنى على مجرد الخطا . ولكن جوستاف يتمادى فى هذا الاتجاه ولا يتورع عن التلاعب بالتبذل بالكلمات ومن هذا القبيل : « اعمال (١٢) : على المرأة تفضى التحدث مما يخصها منها » . وبعد كيف نستطيع تبين الامور فى هذا الخلط الخيط من الافكار المتوارثة والمعارب والقنشات اللفظية والتلاعب فى ابتذال بالكلمات و « الاخطاء الفاحشة » . حقا وفى النار قد اتسم بعض المانورات عادات انتقلت الينا ولا تزال حية حتى اليوم ومثال ذلك : « غلطة » أسوأ من الجريمة فهى غلطة (فاليران) لم يعد بك سوى ان تقرأ غلطة (تير) لا

(١٠) فندما يستعمل فلوير - وكان عمره بين ١٨ و ٢٠ سنة - كلمة « اهل البرجوازية » ويرغبنا لم يلاحظ كلمة مهندس على الاطلاق البرجوازية اللبرالية التى تقوم بتقدير المهندسين على مستوى أعلى من القضاء الا بعدة الاطلاق الصانحة بعد انتشار المصنوعات (البرجوازية) الوضعية .

(١١) الطليعة : لا يصح ترويض والتأديب . وتعلم تلك المدن التى ترجع الى ما قبل التاريخ وتحميد مساهلتها ومجانيها وسط البحيرات او على سفاتها جميلة على مجموعة من الارتفاع والى كل

(١٢) الطليعة : الكلمة بالفرنسية (affaires) تعنى الاعمال كما تعنى ايضا حياى المرأة .

ينشئ النطق في قسق بهاتين الجملتين « ١١٣ »
أما المتأورات الأخرى فليست في غالبها سوى
تفاعات مجردة من كل فكر أصيل وأصبحت على
مر الأيام غير ذات موضوع مثل : « **زراعة** »
نفس في الإبدى العبدية » ، عبارة كانت تقال في
توهم وسخرية . حقا أنه عجيب أن يشتمل هذا
الكتاب على أكثر من ألف بشر ولا يشعر أحد أنه
المقصود به .

بل هناك آسمان قد استهدفه هذا الكتاب ،
والعجيب أن هذا الإنسان لا يبدو عليه النقيض
ذلك ، هذا الإنسان هو المؤلف نفسه فالأفكار
المتوارثة التي يبتنيها في الآخرين ليست في الغالب
سوى أفكاره تلك التي تستعرضها مراسلاته في
عبارات بلغة ومنمقة . ولنبدا أولا بتعبيذه
« **الذلافة** » وهو يتوهم وقد أثارت مراسلاته
بها . فمن ذا الذي كان أشد **هجويا** منه على
النظم والعدايات الاجتماعية والأحزاب الخ . .
فيكتب « **الدكتور** : (كلمة) متبوعة دائما بوصف
« **الطبيب** » نكل عاداته وهوايته ولا يكتفي أن يقول
« **الدكتور الطبيب** » بل يقول أيضا « **هذا**
الجوييه الطبيب » و « **هذا البرانجييه**
الطبيب » و « **الشباب باكسيم ديكان** » الخ الخ . .
لقد اعتاد ميكر أن يلحق بالأسماء وصفا من
الوصاف ، إلا أن تلك اللازمة بورجوازية
الاصول لا تصفة الطبيب كثيرا ما أصبحت في
الطبقات الحاكمة بلغة تهكمية وإن كانت تلك
الصفة في عبارة « **الدكتور الطبيب** » تتم من
الثقة والتقدير . واليك ما هو أبغ خطرا :
« **عصر** » (صنفا) **الهجوم** عليه بشدة
الشكوى لانتقاده الطابع الشامي ، فلننسه
عصر الانتقل والاستحلال . . والحقيقة أن فلوير
لم يفعل سوى هذا منذ طفولته حتى توارى في
التراب . « **المعد** : ليس الأسحلية صينيويتشع
« ولنتذكر » احتضار : فالجد الذي اهرول خلفه
ليس سوى زيفا . « ثم انظروا على الأخص كلمة
« **تعليم** » الشغب في غير حاجة إليه ليحصل
قوت يومه . « لقد اشرت أخيرا إلى الجملة
التالية التي مررت عليها في رسالة إلى جوردج
سائد : « لن يتخصص من التعليم المجاني والأزلي
سوى زيادة في معد الأغباء » وتلك الجملة
« ليس من المهم في شيء أن يلم بالقراءة الكثير
من الفلاحين » وفلوير يقول هذا لأنه يرى أن
زراعة الأرض وحصد ما لا تستلزم الألام بالقراءة
أن المتأورات من هذا الطراز كثيرة وعديدة إلا أن

النتيجة واحدة تتساقط في كافة الحالات مما
يعني أن فلوير يلقط أفكار متوارثة في الخارج
وعند الآخرين الإراء التي يعيشها في الداخل
كتنتاج حقيقي لتفكيره .

هل يمكن القول أن فلوير لا يعترف أنه هو
المقصود بها استهدفه بمجبه في عرض الأفكار
المتوارثة وغيرها ؟ لا يلاحظ دوميتيل في هذا السدد
أن فلوير لم يأت من عرض مقتطفات مؤلفاته
في مدونة السخافات التي جمعها على هابسه
المعجم وقد جمع فيها « **الأخطاء الفاحشة** » التي
فاتت على أشهر زملائه من الكتاب مما يدل
على أنه لم يحاول الفكك من القاعدة العامة .
ولكن مشروع مدونة السخافات . . وقد يقع
أعظم الرجال أحيانا في أحضان الغباوة . ليس
بمشروع المعجم ، مما يشعر عند فلوير إلى نوع
من **المغالاة** والتلطف حين يقرر : أنا مثل الآخرين
أتقع في أعظم الخطأ . أنه لو وضع يختلف تسليما
من الاعتراف في الوقت الذي تقدم فيه الفترة
المسقة بأنها تعبير للطبقية الخامسة : وإذا
كان الحسم والتلطف صميا في هذا المجال إلا أن
الذي نستطيع التأكيد عليه افتقاد جوسيف إلى
المزيد من الوضوح عندما ضمن أفكاره في **معجم**
اللائك ، فإنه مما لا شك فيه أيضا أن فلوير
يشعر ببعض القلق حين يقدم على هذا العمل .
فلنتذكر تلك الجمل المغارضة المشوهة مراسلاته
بها بل : كما يقول السيد بوروم الخ . . كان
فلوير في حقيقة الأمر « مجردا من الأفكار وأعبا
بذلك أو بقولته أخرى لا يملك الوسائل اللازمة
للتمييز بين الفكر باعتباره نشاطا تركيبيا وبناء
وبين الكلام في نفسه وفي الآخرين . » يكتم
المبارات الغالية التي تضمنتها رسالة بعث بها
في ١٥ يوليو سنة ١٨٣٦ فلصح أيضا الفصح
عن الطريقة التي يدرك بها عملية إصدار
الاحكام فيقول :

« كنت أتمنى ألا يستسلم للأحكام لكي ينشط
وأن يحسم عن الشفق الجبيل في نظره ليصير
النهار وقد ظننه مظلما . كفي هذا أنا قد قد
استسلمت للثرثرة والكلمات . أجزني عندما
تلحظ أن الفصاحة قد ابتعنتي . . . فاجملة
الأخيرة التي تضمنتها كلمة **مظلما** تبدو لي قاتمة ،
يالله لا أقهر ماذا أعنى . »

وبعد ، هل من خطر كبير إلا يفهم الإنسان
نفسه ؟ فكثير من الأشياء التي نفهمها كان يحسن

(١٢) **الطبيعة** : « تاليران » فيلومفي لمرس (١٧٥٤ - ١٨٢٨) عمل مع كل الحكومات والانظمة التي تعاقبت على فرنسا منذ الثورة الفرنسية ١٧٨٩ حتى ومد ثورة يوليو ١٨٢٠ . بقليل يقول عنه تاليران المؤرخ السوفييتي : « ربما سببه تلك الكلمة الكثيرة التي سألها عنه فلوير في مجموعته - أنه دعاهم الشرف واليقين في جميعه - أن تدارك أربع جرائم الأبطال والروسة ليهول تأثران النطق على مدى أربعين سنة من النطق . بعض الخطأ الذي خرج الإنسان كأنها أوباشه ومما يولد للناس الخوف من الجرميات . » توير : سياسي ومؤرخ فرنسي ١٧٩٧ - ١٨٧٧ . « ليبرالي ومن مؤيدي حكومة ثورة يوليو الحكية ١٨٢٠ . استندوا بشكل السياسة التي بدأها كروكليه باريس التي تقى عليها بالهدوء والتأثر ومن مؤلفاته : تاريخ الثورة الفرنسية تاريخ عهد القسطنطينية والأبوابورية . أصبح بعد ١٨٢٠ من المعجبين بتاليران والقسطنطين عليه . وجسفي بالانظمة أن تاليران الذي اعتبره بالمشي بينما يبر الذي اعتبره بالامانة والذكور . يسان كل منهما على السواء الخلفه في مربية أعلى من البرصيات كما يتبين من نص المأثورات إلا أن هذا الأخير لا يوضح حقيقة هذا المفهوم من الخلطة والجريمة هو مفهوم البرجوازية التي لاتعرف من الشرف المسوي صدم اكتشاف جرائمها . »

يجع تلك الحكم العلم بما تجرّس التجويز مثلا .
ثم هل العالم يفهم نفسه ؟ وهل هذا من شأنه
بمعهم من الموت ؟ ياله كم أنا فبي قد اعتقدت
أن ثمة أفكارا مستحضر لي ولا شيء قد أتى .
أنا غساضب إلا أن هذا ليس بخلتي فلست
فيلسوفاً مثل كوزان وبير لو - بريا - سلفاران
لانسبير (١٤) الذي مارس كل منهم الفلسفة
على طريقه الخاصة . . . فلسفة غريبة الأطوار
عبيقة وموجمة ؟ أي تعليم تلك التي كانوا
يلتقون بها الأخلاق الخ الخ

من الواضح أن « الأسلوب » لا يخرج هنا عن
كونه أثرية آذ يستسلم جوستاف للاستعارات
ولما سيطر عليه فيما بعد عبارة « مسهر
الكلمة » أي يستسلم للكلمة . والكلام يطفو
على فكره ويجرفه ويشعر فلوير مرتاح البال
بفكره يسرق إلا أنه يثق في ذات الوقت في تلك
الكلمة الساحرة تتحدث في نفسه بغير أن تنطق .
وبينما هذا التجبيح غير الإرادي للكلمات بالكلمة
الأوتوماتيكية غير أنه يميز هذا الكلام عند
السرياليين عن اللامعوس فليس لتفاجئه عند
فلوير سوى عبقاً وبعداً لفظياً . ومع ذلك فلا
تترزعزعت في نفسه على الإطلاق إذا ما ألقى على
الورق بالجليل التي تحضر في ذهنه فالفكرة سوف
تأتي وينتظر « كالت الأكار » مستحضري «
غير أن تلك الأفكار في الواقع قد تأتي ولا تأتي
ونراه يعترف بذلك .

يتميز فلوير بهذا الموقف الذي يقفه إذ يترك
فيشكل بقلبه في سلبية مع يقظة نظام رمزي
للكلمات بل ويساعد على هذه العملية بما يديه
من بلاغة متقرباً في هذا الفراغ الزمان حيث تنبع
المعاني من الكلمات التي تشد بعضها بعضاً لحظة
انبثاق الوحش أي جيلة تصبح فكرة بنفسها مع
اضطراره إلى ملاحظتها في مبر لكي يفهمها كما
لو كانت شيئاً والدليل على أن هذا السلوك
الذهني مألوف عنده خطباته عن « سماره » (١٥)
وما اصطحب مؤلفاته الأولى من مقدمات وتعليقات
وخاتمة تلك الرسالة إلى كارولين (١٦) التي
مستأولها في بعد ، حيث يضيف : « بعد أن أشار بيزيد
من الاستعارات . حقاً ولكن في كثير من المعنى -
الصعاب التي يكتنفها للتعرف على نفسه قائلاً
« لا يخفى الشيطان إذا كنت أعرف شيئاً من
سبب حضور تلك المقارنة في ذهني . فلقد
قضيت زمناً طويلاً بغير أن أسطر كلمة وأنا

في عملية من حين إلى آخر للاستعمال أسلوب
الكتابة » . حقاً أن الأسلوب هو القياس والمقارنة
إلا أن تلك المقارنة تتم بالتلاعب على معاني
الكلمات (معان حقيقية أو رمزية) غير أن
العملية معكوسة فيما نعالجه إذ ينتج فلوير
فكرة الحقيقة مجردة الوضوح والفاء غارقة في
المعاد اللفظي الذي يميز عنها بحيث لا يبرها
فلوير كما لو نظر إلى حكم يصدره بوعي بها
يستشعرها كما لو كانت خلفه لا انقسام بينها
وبين حركة الاستعارات المشوشة . هذا مما
يجعله يخلط بين امرين أو يجعله على الأقل
ينتظر بهذا الخلط زاعماً أنه ليس هذا سوى
ضرباً من ضروب البلاغة واستعمال الأسلوب ليس
الترايط إذن استسلام للكلمات أي لما سيطر عليه
الترايط النص يحضّر للفكرة في كتابة وعقب
وأياً كانت الزاوية التي يتناول العملية بها .
لاحظوا كيف تتسلسل الجليل في خطابيه إلى
أرنست بادنا بالمقارنة التالية : الاحلام تنسوى
الشفقة والعمل يساوى اليوم المظلم . ثم بعد
تلك يدهش أمام تلك المقارنة وهي ليست سوى
فكرة من الأفكار المتوارثة . فهل هذا سبب حرة
فلوير ؟ ولأنه هو الذي يفيض العمل ويهيم
بالخيال : « حقاً يكتب عكس ما اعتاد القول به ؟
ويشعر فلوير بخيبة أمل أولي إذ يفوت المعنى عليه .
ولكن هل من المهم أن يفهم كل شيء ؟ ثم تأتي الجيلة
البلاغية التالية : نعم نعرف ما هو مرض الجدي
ولكن ماذا بعد ؟ والعالم لا يفهم نفسه ، فهل هذا
يعوقه عن الحياة ؟ وتدعو كلمة الحياة إلى الموت
(ترايط) . فتأتي الجيلة التالية : هل هذا يمنع
العالم من الموت ؟ لا شك من غموض تلك الجيلة
في نص الخطاب ولا يمكن إدراكها سوى إذا ارتبطت
برغبة فلوير العميقة في الموت . وهنا تظهر خيبة أمل
أخرى : الكلام كان سيبتلون في عبارة واحدة . . ثم
لا شيء على الإطلاق . وكل شيء - ينهار في عبارة
واحدة . ثم لا شيء على الإطلاق . وكل شيء
ينهار وتستعيد الكلمات حديثها . عندئذ يقول
فلوير ساخراً بقله : أنا لست فيلسوفاً وبزيت
هذه السخرية حدة بما أضافه من أساء كرها
في الخطاب وأعلى الأقل ثلاثتها : بريا - سلفاران
الطاهي فيلسوف مثل كوزان الفكر المحترف .
وفجأة يظهر لانسبير : الجربة فلسفية (انتهى
تعري الشهوات وتكشف الحياة على حقيقتها
وخاتمة « تضريب الأخلاق على عجزتها ») .

(١٤) الظلمة : كوزان : فيلسوف وسياسي (١٧٩٢ - ١٨٥٧) - معبد للدرسة الروحية والتوفيقية
وبيرارو : فيلسوف وسياسي (١٧٧٧ - ١٨٧١) - من كبار السيمونيين
وبريا سالفاران : تخصص في فن اللطيف (١٧٥٥ - ١٨٢٨) مؤلف كتاب في سيولوجية مذاق الطعام .

لانسبير : معاصر (١٨٠٠ - ١٨٣٦)
من الواضح أن فلوير يميز بذلك الفلاسفة المختلفة والمتباينة بل ويسخر من اصحابها ولما في نفس المستوى

الفيلسوف والطباخ والقاتل .
(١٥) الظلمة : من مؤلفات فلوير وكان لا يزال شاباً (١٨٢٥) - عبارة من حوارين فلسفية « سماره » وإيليس

(١٦) رسالة إلى شقيقته في ١٠ يناير ١٨٤٥ - مراسلة في الجزء الأول من

١٢٠ بالتي الرسالة التي انتشرت في حيز وجهتها بالحديث من لاسنير فقد خصصت للسلام من البشر الذين يحتفلون ونعمهم وتنتهي الرسالة بالطلب الإتي : « اعطيني مؤلفات ساد ، انفعها لك ذبا » . ويتضح من ذلك ان لاعلاقة البينة بنقطة البدء والتعاريف الكلاسيكي بين الحلم والعمل ، فما من منطق يربط الجمل وليس هناك سيطرة على الحديث .

وإذا كان الكلام الطليق يولد الحكم العميقة التي تكون والمأثورات اسمى ما في الفكر في نظر فلوبر الا ان الالفاظ بترابطها تبعاً للعادات اي تبعاً للعرف الاجتهاعي تولد بصورة اكبر الافكار الجمعية العامة . كيف يستطيع جوستاف بالتالي التمييز بين الافكار الجديدة والافكار المتوارثة وهي تبدو كالنقطة كلها من نفس الامعاء متسلطة عليه في خلواته وهجراته. وإذا قيل ان جوستاف يستطيع بالتمييز بين هذه الافكار وتلك بما لها من مشغول فلا يفر له من الانتقاض على خبولة مقارنا (فيها) بينها ومصدر الحكم عليها ، الا انه لا يقوم بتلك العملية اطلاقاً مكتفياً على الغالب بشاهدتها في استغراب وتور أباه الواحدة بعد الأخرى . كل ما في الامر ان الافكار الجمعية العامة تثير في ذهنه نوعاً من الفكر غامض ومقلق ولا يكاد يهتم بالنظر اليها الا وقد تلاشت من أمامه ، ويتضافر فيه هذا الانطباع لما له من قدرة خارقة على ابراز تفاصيله للعامة ، فالافكار عنده لها ثقل الرصاص . لقد كان له آراء محددة في الخامسة عشرة كما سترى فيها بعد وتصبح تلك الآراء كاملة التكوين والصنع عندما تتكرر خلال حياته ، معبراً على بعد سنوات طويلة بنفس الكلمات من ذات الموضوعات ، فلم يتحرك شيئاً ولم يعثر الحكمة تغيراً ما في قسمة من قسماها . فكثيراً ما كان يجهل اذا كانت ذاكرته تعود الى نفسه او الى المنطق المسام ، كما وانه مكسباً لذلك ، لا يستبد في استماعه الى حديث ما ، انطباعه بالتمسك عليها ، مستثلاً من كتبه هذا الشيء الذي قاله الآخر . هل هي فكرة توارثها فلوبر ام انها فكرة جاءت اليه وتفلزت فيه والواقع انه لا يعرف شيئاً اذ تسير الاشياء بسرعة فائقة ، الا ان انطباعه انه قد خدع مثل الآخرين يظل باقياً في نفسه . اليكم ملجاء في مؤلفه « ذكريات مجنون » (١٨٢٨) . موجها الكلام الى الانسان وايضا الى نفسه كما يدل على ذلك النص ، فيقول له :

« انظن أنك حر وانت تخضع منذ المهاد . وقد استقرت فيك منذ اول يوم في حياتك بذور الرذيلة والسخافة كما تتلقى ما يجعلك تصد من الاحكام على العالم وعلى نفسك وما يحيط بك انطلاقات في هذا المعيار ، لقد ولدت ضيق الافاق

تصلحك ملك افكار مسبقة وافكار عن الشر والخير تلقن اليك » . ثم يستطرد الكاتب مستملاً بعض العبارات ذات الفسوس الباسكية فيقول « طالما ان الحقيقة على جانب من جبال البراني والخطا على الجانب الآخر تصبح الطبيعة عادة اولى الخ » . . ويستمر التشابك اليافع في ذات الحديث يقول للانسان : « هل تخلصت من المبادئ التي سوف تنقيد سلوكك بها وهل تهين على تربية نفسك بنفسك ؟ » ملخص القول يعي فلوبر تماماً بالرغم من تمييزه في هذا النص بين الافكار النظرية والافكار المتوارثة ، ان الآخرين قد صاغوا له بالتربية التي تلقاها منهم « طبعة كاملة تماماً » ليست في الواقع سوى طبيعتهم ، مما يجعل هذا الشعور يثير على التور في فوسنا بها بعينه ضمناً اكثر ما يفوح به صراحة اعراض هذا الشباب اليافع وعلى الاقل التمسك اذذاك في مواجهة الافكار الجمعية العامة بالنشاط النقدي مقتصر على مواجهتها بعضها ببعض لتظهر تناقضاتها بنفسها وعلى أمل انها سوف تفتني كل يمنة على الأخرى .

الا انه يتضح من الامثلة وهي عامة جداً مستعمارة ومستقاة من الكتب (الزنا محظور هنا وهناك مالوف) تبين مرة أخرى ما يتسم به الوعي بالافكار الجمعية العامة في تشويش وارتيك فذلك الافكار موجودة في كل مكان غير انها دائمة الفكك والروب . ومن ذلك يتضح ان معجم الافكار المتوارثة سيء للغاية ويرثي له اذ لا يستطيع البرجوازي فلوبر تحديد ما لطبقته من بورجوازية حقيقية كما وانه لا يستطيع التصرف بوضوح على ما لتلك الطبقة من سمات اساسية . ولا تبقى بعدد سوى نية فلوبر للتعرف على هذه الامور وهي نية صادقة حقا غير ان المأثورات لاتخدمها ، ولا تعينها ، فالايولوجية البرجوازية لم تكن حتى ١٨٤٠ ، واضحة المعالم والتحديد وليس اذل على ذلك ان البرجوازية تشمر براحة البال والاطمئنان في ظل العهد الملكي ، تتجاوز بالتالي في التفسير افكارها الخاصة ببقايا الافكار الاسترطامية : غياوران متناقضتان تروان خير وثام باستثناء مايشعر به من الحسرة بعض ممثلي ذلك الجيل الجديد الذي يشكل فلوبر نموذجاً الاصيل ، فهذا الشاب حقا تحسنى وطأة غياوة الآخرين وتحسنى وطأة غياوته وقد التصقت كل منهما بالأخرى بلا انفصام . ومهما يحاول ان يلقي بعيداً عنه تلك الصخور التي تجثم على صدره الا انه مكبتهن الداخل ليس بتربيته حصص بل وايضا بمسليته بحيث يعجز أن يكون له منده وجهة نظر موضوعية من نفسه او من الآخرين فالشرك قد جك في بهارة ولا يستطيع جوستاف الفكك منه .

نقاير الشحر

- تانزانيا .. خطوة جديدة في طريق القاءات الثنائية
- القصة الهوائية لبريطانيا في قبضة الاصابع العربية
- تاريخنا الحديث في جامعة لندن
- خطة التنمية .. عقيدة عند كل المواطنين
- اللفز الرئيسي والافاز الصغرى في قضية بن بركة

■ الاتحاد الاشتراكي العربي

مشاكل الريف في مؤتمر الفلاحين

يسوم ٨ سبتمبر ١٩٦٦ التتج على صبري الامين العام للاتحاد الاشتراكي العربي مؤتمر الفلاحين ، الذي اشترك فيه امضاء لجنة القبية الزراعية بمجلس الابة وامضاء المكاتب القبلية من الفلاحين على مستوى المحافظات والراكز والقرىاء المتخصصين في مجال الزراعة والإنتاج الزراعي والتمارين الزراعي والري ومطو مجال الزراعة . واختم المؤتمر اعماله في يوم ٢٠ سبتمبر بعد ان احدث عشر لجان لمرعية دراسات في مختلف الموضوعات التي دهم الفلاحين والتي تغطي لحل مشاكل الريف علا لوريا ولشراكته مشاركة ايجابية في اجترار الخطة القابية .

وبعد مناقشات وبحث طويلة ، اختم المؤتمر اعماله بمعد كبير من التوصيات :

على مجال التنظيم والمينان المتعاوني ، اوسى المؤدر - بل جميع مجلس ادارة الجمعيات التعاونية الزراعية القابية وتشكيل مجلسي جديدة يفتارها الاتحاد الاشتراكي العربي بالمحافظات لغرة انتقالية محددة يفتا سناتل . ولشترط في عضو مجلس ادارة الجمعية الى جانب الابلم بالقرارة وبوافقة الاتحاد الاشتراكي على ترشيحه الا تتجاوز ميكرته هو وارسره خمسة وعشرين ذنانا وان تكون اقليةه دالبة بالقربة .

وفي مجال الإصلاح الزراعي ، اوسى المؤتمر بالققاء نظام المزارعة واستبداله باليجار التقي ، واضاع الصنرات في الاراضي الزراعية التي صخر من الملك لاصراف الجمعيات التعاونية الزراعية نسبيا لفرعية وسلامة هذه الصنرات . واعادة النظر في الأراضي الزراعية المجرية بحيث يما تاجرهما وسولا الى مبادا توسيع قامدة المساجرين ، تاجر الارض الزراعية المملوكة للامر القابية خارج الجمهورية الى صغار الزراع من طريق الجمعية التعاونية بحافظة على انتاجية الارض من القسدهور باعتبار ان ملكية الارض وتلبسة اجتماعية تؤدي دورها في خبة المجتمع . كما طلب المؤتمر في هذا المجال منع غير المحليين في القرية من لوى المهن او الوظائف المختلفة من يلكون لربسا لراعية ان يدرعونسا لصليهم سواء كان ذلك بالتسوم او بوكلاء منهم وان يتم تاجر هذه الاراضي من طريق الجمعيات التعاونية باليجار التقي .

وفي مجال القبية الاقتصادية الزراعية اصدر المؤتمر مشرو توصيات منها دراسة الحوافز التي تؤدي الى تشجيع الفلاحين والعمل على ميكة الميل الزراعي واسلاص الاراضي البسور واكتشاف وسائل جديدة وبنتكة للوصول الى ميده ذي خافلية كائيلة في القفساء على الالنت - وبيع الأراضي المملوكة للاقطاعيين الصادر بشأنهم قرارات من اللجنة العليا لتبصيف الاقطاع والموسومين تحت الحراسة والمدين لبيك الصليفل وصلة الابوال المتيرة وبئك الانتين القاري المصري وغيرها من مؤسسات الدولة وذلك وقاء لهذه الديون المستحقة . واعادة النظر في لقون الشركات والبنوك بحيث يسهل يتاحل

الجمهورية العربية المتحدة

خطة التنمية •• عقيدة عند كل المواطنين

الوزارة التي رأسها السيد زكريا يحيى الدين نائب رئيس الجمهورية قامت بعمل كبير ، وأن ما حققته هذه الوزارة في المرحلة السابقة سوى بعد المرحلة الجديدة ويحجم أهدافها •• بهذا استبدل الرئيس جمال



عبد الناصر حينه مع أعضاء الوزارة الجديدة برئاسة المهندس صدي سليمان أول اجتماع لها بعد حل البرلمان الدستوري ••

والحقبة ان السنة الأخيرة التدراس فيها زكريا يحيى الدين الوزارة كانت سنة حافلة بالأعمال والإجراءات الهامة ، فقد كتبت قسيرة مراحلية وإعادة تنظيم واستمستحطة في قصيرة تفصل ما بين خطتي من خطة التنمية الشاملة ••

وكان من المهم ان تجري عملية التنظيم لفترة السنوات الخمس الأولى تحت إشراف سياسي على أعلى مستوى بعيداً من عمليات التنفيذ الفعلية في الخطة التي يراد تنفيذها ، وأن تجري عملية دراسة المشاكل التي واجهت الخطة وأن توضع الحلول لها في ذلك المرحله محدث بالمثل تزييمات عملية كتشريع قانون المؤسسات الذي اعطى لإدارة القطاع العلم ما كان مطلوباً لها من المرونة •• كما أنه كان من الضروري ان تجري عملية مسح سرية لدراسة التي ينطلق منها العمل الوطني الداخلي في مرحلة تنفيذ الخطة التالية ••

وقد استطاعت وزارة زكريا يحيى بهذه المهمة الشريفة ، واستجابت الوزارة بين الأفراد والامكانات ، وحلت مشكلة النقص في الميزان الحسابي ، ووفقت أسعار السلع الكلية وأسعار اولوية للتصدير •• بل وفقت أسعار بعض السلع الضرورية للحد من الاستهلاك ، ولتحقيق للناس يمكن استخدامه في الدخل بمصلحة الإنتاج بمحلات كبيرة •• ولوجبت الوزارة السابقة شتى المؤامرات الخارجية والداخلية ككفلس الأمريكي بابتاع أمريكا من لجندة انتاجية القمح ، وتكت ليميل انتاجية بدة ومؤامرات الخصوان المسلمين وجرائم القتل •• كما قرب عليها من الإجراءات تطهير في بعض الأجهزة الادارية ••

ولقد بدأ وضعها من خلال التطورات في العلم الماضي •• ان ذلك « التفكير الخاص » من رئيس الجمهورية لاجل توابه بقوله منصب رئيس الوزراء كان في محله ليلاً وطليقاً لتخصيص مسألة فترة ما بين الخطتين ، وتعبيراً للتفاني على آفاق أوسع في عمليات البناء الاشتراكي •• والان ومن على ابراب تنفيذ الخطة الثانية ظهرت الحاجة الى تشكيل وزارة « انجاز » تكون بمهمة تنفيذ تلك الخطة بمشروعات جديدة اعبارات اشهر اليها المتواصل جمال عبد الناصر وهو يتحدث الى أعضاء الوزارة ••

● « من ضرورة الوصول الى الاستقلال الكامل لكل المشروعات التي تبناها الشعب ويوقع فيها الكثير من مكته وعمله وإله •• فإن من حق الشعب بعد ذلك كله ان يتأكد من ان كل قرض صرف على مشروع من المشروعات له من عائد بغلته كيلة ••

● وأكد عبد الناصر على مبدأ هام بعيد هو ان المجتمع لابد ان يوجه الى ضرورة الامتثال على النفس وان كان ذلك لا يعني العزلة من العلم او الانعزال بعد ذلك كله وانما يعني ذلك ان تقرب بكل جهد ممكن من النجاة التي تصبح فيها عملية الاتصال قادرة على ان تصحح من الداخل اكثر العلاقات انفسها ••

الفلاحين في مجالين أداة بنوك التمويل الزراعي والتعاوني بالامتيازات مع لوائحهم العمل ••

وفي مجال الخدمات الصحية والاجتماعية ، اوسى المؤثر بضرورة تطبيق التامينات الاجتماعية ضد الشيخوخة والمرض وامنيات الحمل على الفلاحين المزارعين لخدمة افدة قائل •• والاصل على اتخاذ خطوات قوية لتنفيذ بمشروعاته الصنيع الريفي على ضوء الدراسات الواقعية ••

وفيما يتعلق بمجال الزراعة وهما الترحيل اتخذ المؤثر عدداً من الترميمات الهامة •• فاقوى بضرورة تحديد تعريف للمصايل الزراعي ومصايل الترحيل ، وتطبيق تنظيم المصايل التامينات الاجتماعية حسب مبدأ المرونة والمجبر والشيخوخة على مجال الترحيل والقاء وتعزيم نظام تحاقلي التنازل على ان يتم تشغيل هؤلاء العمال كصه اشرفه اللجان الانتخابية ••

واوسى المؤثر بعدم الحالية الى للشاء مؤسسة حلية لتتولى مجال الترحيل حتى لا تتدخل الى جهاز برلماني للادارة والاستطاد من الامتيازات لانتشارها والمقد له سواى •• ما يرون يجه في تمويل وتدعيم الرعاية الاجتماعية لهؤلاء العمال ••

وفي مجال العمل السياسي والثقافي والتدريسي ، اوسى المؤثر بضرورة تنظيم لجانا مع القوى الثورية العربية للتصديق للتسليم واموانه والتجديد للزيارات والخبرات بين الفلاحين العرب •• ما ولده المؤثر حقوق شعب فلسطين ونفس الشعب في عدن والجزيرة اليمنى واستقر العنوان العربي على شعب فنام وكما خطط الجمعية المصرة خلف الدين ••

• واوسى المؤثر بضرورة نقل العاملين من قبل في خدمة القسامة الكلية ودوائى اوسع بعد على او مزارع الاتطاميين الى احياء بعيدة من الكاثير في مصالح الجماهير ••

كما اوسى المؤثر بضرورة العمل على تدريب تيسلات الفلاحين تدريجياً سياسياً وثقافياً ، واتخاذ الإجراءات الجديدة لانشاء المجلس الشعبية واعمال مشكلة وهو الية مشكلة قوية لابد ان تصان كل الجهود لعلها ••

لقد كان مؤثر الفلاحين خطوة هامة واجيلية في طريق الاعتماد على القاعدة الشعبية والالتصام بها للتغرد بالسلطات والانتاكار حتى تقدم الطول الواقعية ليشغل الريف ••

ولقد اعتبر السيد على صيري ان هذا المؤثر وقومياته ليست اى بداية العمل وليست آخر الخطوات •• انما هو بداية لملح كبير ينتظر القيادة التي ترفى بحمل المسؤولية حتى ترقى بالذين حيلة لها الجايات للتهنوس بالريف •• وهذا أحسن المؤثر ضرورة نقل التوسيع الى القاعدة الشعبية في الحقل لانتقشها وتحويلها الى حقيقة ملموسة ••

لقد انشئ مؤثر الفلاحين •• مؤكداً ان ممارسة السلطات الثورية في الريف لغورها الديمقراطية واجب حتى من أجل نهاية الثورة وحسن استغلالها وان يوفق السيلية والجهود هو الذى يسمح للمجلس الانتقالي والمعدية للقدم بان تتصل لكى صهر الفلاحين من ممارسة حقوقهم الديمقراطية كيلة ، وان الحقوق الديمقراطية للفلاحين ليست مجرد الفلف ولكها صير من مصالحهم الحقيقية من حتم في حسياسة ثورهم الاشتراكية وانما هي عمليات منطة الانتاكار وحكيم في الاستطادة القسوى من الخدمات التي تقدمها لهم الدولة ومن يائهم في ايجاد الطول الدافعية لاسكتهم •• وان ممارسة الفلاحين لبدء الحقوق هي التي تؤدي الى نفع العناصر المستفيدة للثورة والتي تعمل على ابقاء على العلاقات الاجتماعية الاتطامية في الريف ••

والمقاومة وقد كل الملل الكرى في مجتمعا .
والخطة الخمسية الثانية هي الخطة الخامسة ، فتقدم
كثرت النخلة الأولى في البداية ولكن للنخلة الثانية هي التي
سوف تحقق مرحلة القدرة الذاتية والانتقال الكبير .
ويمتد نجاح النخلة الأولى وآخرها على ملل ورئيسي ولسلي
هو اشراك الناس فيها وحساس الجاهل لها . وهذه هي
همة وزارة الاتزان الأولى بجذب التنشيط والاستسايب الفنية
المالية .
ويرى المراقبون ان الرجل الذي خلق شيئا جديدا في حياتنا
« بنائية » وهو ايمان التماسك بما يعمل ، بيناه المسد
المالي ، الذي اصبح عقيدة لكل العاملين ، قادر على ان
يحقق مفاعلتهم مع المنشور السبيلي ان تكون نخة الشبهة
عقيدة لدى كل المواطنين .

النتيجة البشرية طبقا لاحتياجات الخطة

هذا الشهر تلحق الخدمات ابراهيم ، ونة
اسبوعين وبمعية اهلم او على وجهه
التحدييد منذ ١٠ سبتمبر بدأت جميع
المدارس فتح ابراهيم : المدارس الابتدائية
ثم الاعدادية والثغوية للجامعات الاربع .
وبع بداية كل عام دراسي تبدأ مشاكل تفرغها لظروف
التعليم في إطار الامم العربية نحو حياة الفصل وحرصه
الصل . وهذا يعني التلازم بين احتياجات التنمية وصولا
لجميع الرفاهية والعدل وبين خطة التعليم .
وفي هذا العام بدأت أول محاولة جدية لتحقيق هدفه
المحاولة بتقرير لجنة العملية بجلس الوزراء السليق
ورغم ان هذا التقرير لم يلق نهائيا الا انه وضع برنامج
التطبيق ، وربما من خلال التطبيق تتمتع بدي فاعليته في
تعميق التطبيق المتشود بين خطة التعليم وخطط التنمية كما
تتكشف الفقرات الموجودة في التقرير ، وهي الفقرات التي
تحدث منها بعض النقاد من خبراء التربية والتعليم .
وقد بدأ ذلك واضحا في سياسة القبول في الجامعات هذا
العام فللاول مرة منذ عام ١٩٥٧ بلغ الحد الأدنى من خريجي
القسم العلمي في المدارس الثانوية ١٣٥٥٠ وبالنسبة للتخصص
الادبي فقد بلغ الحد الأدنى ٢٥٧٢٠ .
وكانت النتيجة ان الجامعات قبلت ١٨ الفا و ٦٦ طالبا من
بين ٢٧ الى طالب تقدموا لكتب التسجيل وحصلوا على اكثر
من ٥٠٠٠ من « تدرجات » واهتم المسؤولون بالولوج على اكثر
في الكليات العلمية وبالأدب في كلية الهندسة حيث قبل لاول
مرة في تاريخ كليات الهندسة ثلاثة آلاف طالب وذلك يعكس
احتياجات التنمية الماسة الى التخصص «
أيا الكليات النظرية فلم قبل الا بضع مئات .
ونظام الانتساب بدأ من سياسة التعليم الجامعي هذا
العمل انه في طويته الى الصلبة اذ لن يقبل في كل كلية
نظرية اكثر من خمسين طالبا . وبمسألة الانتساب ما زالت
تلقى مناقشات واسعة بين خبراء التربية والتعليم الذين يرون
انه لا معنى للتخصيص على من يريدون الاستزادة من التعليم
الجامعي وهم ينفخون في مسك العاملين .
« وبست كليات المعلمين التي كانت مساندة تابعة لوزارة
التعليم العالي الى الجامعات لتخرج مخرجين تربويين ٥٠ ونة
النتيجة ان تمل بذلك بشبهة التناقض بين ثلاث المفاهيم من

اول

١ . واكد رئيس الجمهورية ان الاعتماد على النفس يضمن
حري وضروري لحماية الامال الوطنية ولحماية الان الوطني
في نفس الوقت .

٢ . وبالنسبة لبال الوطني فان الشعب من حقه ان يطلب
وعلم ، وواجبا ان تكون معه بالتوضيح ويرسم الطريق
المسلم للنضال من اجل تحقيق ما يطلب ويعلم به .
٣ . ولنت عبد التماس نظر الوزراء الى ان الجمهورية
العربية المتحدة تعرض لصفوف اقتصادية بالذات ، وان هذه
الصفوف سوف تنشد ، وعليها ان تكون يستمدين لها ولاكتفى
بصددها وانما تتجاوز ذلك الى التسكن الكليل من حصرية
العمل من اجل ابناءنا .

٤ . ومن اهم ما اكد عليه التماس عبد التماس في حديثه
مع الوزراء هو دعوة لهم بتقل الفقد والنضال معه وقال
ان مجلس الاعمال المسئلة بتأخر عظيمة يمكن لتجميعها انعمل
خلالها من اجل ايمان الحقبة للجامع مع ادراكنا دائما
ان اقتناع الجماهير هو السلك الحقيقي لكل عمل .

٥ . كما اكد على ضرورة التقدم بتقليد الخطة الخمسية
بالتس سرمة وذلك بالتس تدميم اسس الصناعات الثقيلة
وتطوير الادارة واطلاق الحوافز واعطاء الفرصة لتقدمات
شابة جديدة وتعميق الديمقراطية .

٦ . وقد تم تشكيل الوزارة الجديدة في اقل من ٤٨ ساعة .
وقد سبت الوزارة الجديدة : نواب رئيس الوزراء هم :
د . محمود فوزي و د . ثروت مكنانة والمهندس محمود
يونس والسيد عبد المحسن ابو الثور .

٧ . وبست الوزارة ٢٤ وزيرا من بينهم ٤ وزراء يدخلون
الوزارة لأول مرة هم السيس الدين بدران ومحمد غالي وكامل
كافري بايلر والمهندس احمد توفيق البكري .

٨ . ومن بين الاعضاء اشتركوا في وزارات سابقة مما
ثرت مكنانة ومحسن عباس ركي . وفي التشكيل الجديد
تولى من امضاء الوزارة السابقة وزارات اخرى وهم عزت
سلانة وشعراوي جمعة وعزيز بن وامين هويدى . واستحدث
التشكيل الجديد وزارة جديدة هي وزارة الانتاج الحربي .
واصبح للتخطيط وزارة مسئلة والاقتصاد والتجارة الخارجية
وزارة اخرى . وظل نواب الوزراء في الوزارة السابقة في
تخصصهم باستثناء الدكتور احمد خيلة الذي عين وزيرا للاتاق
والشؤون الاجنبية .

٩ . ومن الملم البارز للتشكيل الجديد هو الفصل الكامل بين
الثقافة والاعلام والمساحة التي كانت دائما طعاما واحدا ،
فاصبحت كل منها مسئلة صلبا . ومن الدكتور كروت مكنانة
كتب رئيس الوزراء ووزيرا للثقافة .

١٠ . واستقبل المعلقون السيسون اختيار صفلى سليمان رئيسا
للوزارة ورهلق وشغل كبير علان ذلك الاختيار مسخض الجع
الاختيار وامته في جربة البناء الوطني . السيد العالي
يرسمها على راس عملية التنفيد في المرحلة الجديدة كليا .
ومن اهم النقاط الجديرة بالتسجيل في اول تصريح افشى
به رئيس الوزراء الجديد بعد تشكيل الوزارة بربع وعشرين
ساعة .

١١ . ان الوزارة الجديدة تقوم الان بحلة دراسية قانونية
لخطة القناعات والجهزة بالانفصالية الى دراسة مصادات
الانتاج واعداد تقرير كابل منها للعلف بها الى الامم .
انه سيتم وضع تنظيم جديد لتلغ مدلات الانتاج
لخطة القناعات .

١٢ . انه تقرير سرمة استكمال التوسعات المخططة لقناعات
الانتاج لتحقيق زيادة الانتاج وسرعة تقليد برامج الضمة .
انه سيتم وضع تنظيم جديد لكتب المسئلة برفسة
بجلس الوزراء سبيل مهمة اجزة الاعلام والمسئلة .
والنتيجة انه اقل بعض المثلين ان الوزارة الجديدة
ليست وزارة انجاز فقط بل وزارة حرب ضد التخلل وغسد
الدوين وقصد الفساح الفكري والوهي وصد المسيلية السياسية

تخريب كليات المعلمين وتخريب كليات الآداب ..

وسيكون على الجامعات ان تواجه هذا العام توجيهاً للفتنة السياسية العليا بان تكون مبادر للتوعية بالاشتراكية. وان كان المراقبون يلاحظون انه لم تتخذ اية خطوة ايجابية في سبيل المخابرة بين ما يدرس في الجامعات من مواد توجيهية ثورة يوليو به الجتمع العربي - الاشتراكية وبين ميثاق العمل الوطني . فالدراسات على تلك المواد في الجامعات مزلت تخضع لاجندات الاسفذة الذين استسقى الكسبي منهم دراساته من الجامعات الغربية التي تصد النظام الواصل الفردي . ونرى ذلك انعكاسا في بعض الكتب التي يدرسها طلبة الجامعات من الاشتراكية بالذات .

وكان قد قدم اقتراح في العام الماضي ان تشترك امانة الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي مع الجامعات في وضع منهج محدد لدريس المواد القومية . ولكن يلاحظ ان ذلك الانفاذ قد ركن على الورق حتى الآن .

ويتنظر ان يتحدد هذا العام التقى حول تلك المسألة خاصة بعد اعلان منظمة الشبب التي نشأت حديثا لا بأس به من الطلبة الجامعيين الذين يدرسون في مسكبات الشبب مواد نظرية من توجهية التطبيق الاشتراكي في مصر تعرضت مع كثير من الانكار الواردة في عدد من الكتب الجامعية .

وهذا العام زاد عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية بنسبة ١٢٪ من عدهم في العام الماضي .. فقد بلغ عدهم ثلاثة ملايين ونصف مليون تلميذ تقريبا تقسيم ٧٧٥١٠٠ مدرسة. بينما اصبح عدد طلبة المدارس الاعدادية ٥٧٢ الفا و ٧٨ ألفا تقسيم ١٤٦٩٠٠ ولزيادة العدد اضطرت بعض المدارس الاعدادية للعمل فترتين اول مرة في الصباح وفي المساء . اما عدد طلبة المدارس الثانوية فاصبح ٢٠٨ الف و ٨١ ألفا تقسيم ٢٦٢٠٠ مدرسة . كما نلص عدد المدارس في العام الماضي وتلك الاعدادية التي بلغ عدهم ٢٦٩٥٠٠ تلميذا في ٢٢ مدرسة والثفوي التي ٩٦ الف تلميذ و ٨٨٢ تقسيم ١٩٢ مدرسة مجرة وزراعة وثقلنة نسوية وثلاثون طرزيوتصناعات وتوسعت وزارة التربية في قبول طلبة يخدمون المعلمين والطلعات فارتفع عدهم من ٢٢ الفا في العام الماضي الى ٤٩ الفا و ٤٤٨ ألفا تلميذا وتلميذة .

وبعد ونحن نستعرض علينا الدراما الجديد ، فتم المتوقع ان تحقق فيه اكبر معدلات للتنمية البشرية ، اي لتعليم اكبر عدد من الطلبة على مستوى ارقى من مستويات كل الامم الماضية ، والابل يعتقد على سرعة الحل في عهد وزارة الاتجار الجديدة .

التقسية الهوائية لبريطانيا في قبضة الاصابع العربية

كان التماثل جمال عهد القاهر قيسام ٢٦ يوليو يفت في الاستكبرية وسطحات الارئيسين في المنطقة الملك فيصل ورئيس وزرائه نوري السعيد الان في جيسارم الشبب يملن توجيهه اكبر حرية للصحف الايرانية والروسالية في المنطقة . يتابعه لقاعة السويوس .

كان ايمن يتناول المشاء في حفل رسمي اقيم لاستقبال بريطانيا الرئيسين في المنطقة الملك فيصل ورئيس وزرائه نوري السعيد . وملتقى ايمن التبا وامرغ نوري السعيد يقول لرئيس حكومة المحافظين الذي كان يصفه المحافظون في واديهم بأنه رجل من القس .. «عربي» «عربي بقوة وعرب الآن» . وتعمل لحل المشاء بسرعة الى اجتماع لجيش الوزراء

مينا

البريتلكي وتلاشاه هيئة الزكان وبدا الامداد للحدوان على بحر .. وقد خابت الصنداي تيقز أخير بنشر تحقيق من اسرار معركة السويس قام باعداده اسعد الزجرج الحديث المشهور «هينوناس» وعلمت «الامام» بنشر هذا التحقيق كابل ١٠٠ والذي كشف عن حقائق مشرقة الصراع بين القوى الاسرائيلية الكبير تومن اتفاقها جميعا على الوقوف ضد عهد الناصر الذي وضع اصبعه على قصبته البريطانية «تصوير ايمن ريتشير دالاس وهو يحاول انتاج ايمن بتأجيل المدوان حتى تنتهي الاتفاقيات الغربية التي تصد النظام الواصل الفردي . ونرى ذلك انعكاسا في بعض الكتب التي يدرسها طلبة الجامعات من الاشتراكية بالذات .

وكان قد قدم اقتراح في العام الماضي ان تشترك امانة الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي مع الجامعات في وضع منهج محدد لدريس المواد القومية . ولكن يلاحظ ان ذلك الانفاذ قد ركن على الورق حتى الآن . ويتنظر ان يتحدد هذا العام التقى حول تلك المسألة خاصة بعد اعلان منظمة الشبب التي نشأت حديثا لا بأس به من الطلبة الجامعيين الذين يدرسون في مسكبات الشبب مواد نظرية من توجهية التطبيق الاشتراكي في مصر تعرضت مع كثير من الانكار الواردة في عدد من الكتب الجامعية . وهذا العام زاد عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية بنسبة ١٢٪ من عدهم في العام الماضي .. فقد بلغ عدهم ثلاثة ملايين ونصف مليون تلميذ تقريبا تقسيم ٧٧٥١٠٠ مدرسة. بينما اصبح عدد طلبة المدارس الاعدادية ٥٧٢ الفا و ٧٨ ألفا تقسيم ١٤٦٩٠٠ ولزيادة العدد اضطرت بعض المدارس الاعدادية للعمل فترتين اول مرة في الصباح وفي المساء . اما عدد طلبة المدارس الثانوية فاصبح ٢٠٨ الف و ٨١ ألفا تقسيم ٢٦٢٠٠ مدرسة . كما نلص عدد المدارس في العام الماضي وتلك الاعدادية التي بلغ عدهم ٢٦٩٥٠٠ تلميذا في ٢٢ مدرسة والثفوي التي ٩٦ الف تلميذ و ٨٨٢ تقسيم ١٩٢ مدرسة مجرة وزراعة وثقلنة نسوية وثلاثون طرزيوتصناعات وتوسعت وزارة التربية في قبول طلبة يخدمون المعلمين والطلعات فارتفع عدهم من ٢٢ الفا في العام الماضي الى ٤٩ الفا و ٤٤٨ ألفا تلميذا وتلميذة .

وبعد ونحن نستعرض علينا الدراما الجديد ، فتم المتوقع ان تحقق فيه اكبر معدلات للتنمية البشرية ، اي لتعليم اكبر عدد من الطلبة على مستوى ارقى من مستويات كل الامم الماضية ، والابل يعتقد على سرعة الحل في عهد وزارة الاتجار الجديدة .

ووصل دالاس الى لندن في اول اغسطس وبذ وصوله الى لندن وطيلة الاسابيع التالية كانت كل مهمة دالاس لوقف التدخل المصري ..

وفي جيله الفترة .. فيمكن دالاس من عقد اجتماع حضرته ٢٢ دولة بزعامة تشاه هيئة للمنتفعين بالاقعة لادارها مع مصر انتهى الاجتماع بواقعة ١٨ دولة على انشاء هذه الهيئة .. واختار الاجتماع موزيس رئيس وزراء استراليا ليساير الى دالاس الذهاب الى مصر فجبا لتلقى الاخاعة المنتظرة من الزعيم الذي تمكن من صريح شرف الايراطوريات الكبيرة في ترابها الجيلة . ولكن كل كت الولايات المتحدة حقا ضد استخدام القوة .

يكشف التحقيق من زيف رغبة الولايات المتحدة هذه . فلهذه كيب ايمن في اول سبتمبر رسالة مبلولة لايزنجره خطها بمباراة : اتنى اود ان لوكد اتنا محركون لاجباب التدخل العسكري والخطار المخلعة .. . ولكنها ستكون نهاية كبرية لتاريخنا الطويل اذا جيلنا ان نندل على درجوات .

ورد ايزنجره على خطاب ايمن بخطاب آخر يكشف من خفة الولايات المتحدة للحد ضد مصر .. فييزنجره في هذا الخطاب لايزيد استعمال القوة ضد مصر بسبب المخامفات الدولية والتاثيرات للتنسية في العالم العربي وجع كل فهو لا يستعمل استعمال القوة عند الزويم وبعد استقراء جميع من الوسائل الاخرى .. وهو في هذا الخطاب يقدم وسائل اخرى للحد من

وفي جيله الفترة .. فيمكن دالاس من عقد اجتماع حضرته ٢٢ دولة بزعامة تشاه هيئة للمنتفعين بالاقعة لادارها مع مصر انتهى الاجتماع بواقعة ١٨ دولة على انشاء هذه الهيئة .. واختار الاجتماع موزيس رئيس وزراء استراليا ليساير الى دالاس الذهاب الى مصر فجبا لتلقى الاخاعة المنتظرة من الزعيم الذي تمكن من صريح شرف الايراطوريات الكبيرة في ترابها الجيلة . ولكن كل كت الولايات المتحدة حقا ضد استخدام القوة . يكشف التحقيق من زيف رغبة الولايات المتحدة هذه . فلهذه كيب ايمن في اول سبتمبر رسالة مبلولة لايزنجره خطها بمباراة : اتنى اود ان لوكد اتنا محركون لاجباب التدخل العسكري والخطار المخلعة .. . ولكنها ستكون نهاية كبرية لتاريخنا الطويل اذا جيلنا ان نندل على درجوات . ورد ايزنجره على خطاب ايمن بخطاب آخر يكشف من خفة الولايات المتحدة للحد ضد مصر .. فييزنجره في هذا الخطاب لايزيد استعمال القوة ضد مصر بسبب المخامفات الدولية والتاثيرات للتنسية في العالم العربي وجع كل فهو لا يستعمل استعمال القوة عند الزويم وبعد استقراء جميع من الوسائل الاخرى .. وهو في هذا الخطاب يقدم وسائل اخرى للحد من

وحرارة التفاعلات المبردة ، والتلويح بعد أنابيب بطول جديدة
مير تركيا ، وزيد من البترول لأوروبا من بترويل . . . فأنى
أزكك لك اتنا لسنا هيبا أمام الحقيقة التي تقول اتنا قد لجد
بقرا من استخدام القوة في النهاية . . »
ان الولايات المتحدة الأمريكية . . كانت ترى ضرورة العمل

مصر بحجب اللجوء إليها قبل اصطدام القوة « بطول في
خلده : » ان ناصر ينجح في إثارة الحساسية . . ماذا نحن أخرجا
بمصر هذه الحساسية من الموقف ، ونفلسنا منها وركزنا اهتمامنا
على « تخلص » شخصيته عن طريق بعض العمليات الأكثر
بطئا ولكنها محققة الغمور (مثل تركيز الضغوط الاقتصادية)

تعليق

ليس بالقرارات الادارية وحدها

ناحية اخرى . يجب ان تعمل الجامعة
بالسياسة بل وفي خدمة التوصل
الاشراكي ، وهذا يقتضى اولا توحيد
مفهوم الاشراكية ، وإزالة المفهوم
والفوضى والتضارفى الذى يشوبه
والذى يصل احيانا الى حد المصادم
للاشراكية وان تقضى تحت اسمها ،
وتمثل في القيم التي تحث الفردية ونموذج
للمفاهيم والفلسفات الرأسمالية في
مقتضى المواد الدراسية . وطبعا لا يقتضى
هذا انكار الجهد الزائد الذى بذلته
فئة مؤمنة من اساتذة الجامعة ، ينسج
عندها باستنوار .

وتحويل الاساتذة الى رجال ميپاسه
لا يعنى مجرد تزيينهم بالبنات ، ان
للشعيرات ، او حتى انفساهم في
الاتحاد الاشراكي الى اهميته . بل
لا بد ان يرتبطوا بطريقهم من ناحية
وبمجتبهم من ناحية اخرى . يرتبطوا
بالطريق عن طريق مساعدتهم على حل
مشاكلهم وانشاء مؤسسات تعليمية
وحد يد المون الصادق لتكوينهم تكوينا
سليما ، وفريق قيم المجتمع الجديد في
تفوسهم . وهذه المسألة الأخيرة بالتحديد
هى التي تحتاج للجدد الأكبر . فممارسات
القسام مبرسة من الطلاب تلقى مؤلما
سليما ما يتم ، بل ويصل بعضهم الى
حد عدم الفهم واعتناق قيم ومثل
المجتمعات السابقة التي ترى في العلم
طريقا لتحقيق الثروة والرفاهية
الشخصية . وما لاثبت فيه ان احتياج
الطلاب الى التوعية السياسية ضرورة
لطرفها احتياجات الفصل بكل جوانبه
الوظيفية والاجتماعية ، ولذا وجب
اقدامهم على اكمل وجه ، والجامعة
تلتزم دورا اساسيا في هذا ، والعمل
السياسي ذو اهمية في قيامها بمعتمها .
ولا شك ان تعيين الدكتور عزت سلاية
وزيرا للتعليم العالي ، قد اثار شعورا
عليا بالارتياح لدى كل الراغبين في القضاء
على مظاهر الظلم والفساد في حياته
واتجاهاته في كافة الاممال التي تولاهم
خير شهادة له .

كمال السيد

الاساتذة على عدد من الاماكن والوظائف
واللجان ، بعد من قيمة هذا الجهد .
والطبع لابد من التمييز المادي الجزئي
للاساتذة الذين سيفعل عدد انتداباتهم
وبالتالى سيفقدون جزوا اساسيا من
دخلهم ، والذين قد يكون لدى بعضهم
شيئا من الملل في شكواه من قلة دخله
من الجامعة وتصريح وزير التعليم العالي
عن بحث مطالب صلة الدكتوراء ، بادرة
طيبة في هذا الصدد .

وكل هذه الاجراءات الازمة وضرورية
وان كان الطابع الادارى والتنظيمي هو
الغالب فيها . ولذا يجب استعمالها
بالجانب السياسي . والا تعاملت كل
الاطراف على تطبيقها تطبيقا شكليا
وان تعذر هذا فمستخلفون من التناقص
بين الاساتذة والطلبة ، قد يتحول الى
تنافس شرس يلكي الكثير . فربما يمس
بعض الاساتذة ان حرمانهم من الانتدابات
الخارجية وتكليفهم بالبقاء في الجامعة
طوال اليوم وتكليف بيع الكتب كانه يسبب
هؤلاء الطلاب ، فيستسلمون في استعمال
سلطتهم عليهم . ومع التسليم بان هذا
الاتجاه قد يكون من جانب اقلية الا انه
يجب وضع الضوابط الكفيلة بمنعه .
والطلاب بدورهم امتدادوا التذيق واى
محاولة لفرض النظام عن طريق الاجراءات
ادارية وحدها ، دون عمل سياسي مكمل
قد يغالى اتوااما من التذير وفهم
الرضا نحن في غنى عنه .

ومع الاحترام والتقدير للكليل لومى
وتنصح اساتذة الجامعة ، فلابد من ايام
التنظيم السياسي بواجبه ازاوهم ، يشرح
طبيعة المرحلة ، وما تنفسيه من جهود
وما تفرضه من واجبات ، وان الحافز
المادى مع ما له من اهمية ، لا يجب
ان يتحول الى هدف في ذاته يستغرق كل
الجهد ، وتتفائل القيم الاخرى
بجانبه . يجب ان يتحول أكبر عدد ممكن
من الاساتذة الى دعاة عمليين للاشراكية
بالكل الذى يفرقونه بسلوكهم من ناحية
وبمساعدتهم في بحث مشاكل المجتمع
وتقديم الحلول لها ، واقدامهم للكليل
الغنى الذى يتولى مسئولية البناء من

التدريس في الجامعات . بعد ان انفضى
مستوى التدريس والتحصيل الى حدود
لا تصاق ، فلم تعد نسبة النجاح في كثير
من الكليات ١٥٪ انخفضت الى ٢ او ٤٪
في بعض الحالات اذ حسينا فقط
عدد الناجحين دون تخطى في مادة او
مادتين . وشاعت روح ابدع ما تكون
عن الروح الجامعية في مجتمع يبنى
استغلاله الاقتصادي والسياسي وتوفقت
تجارة الكتب والملازم والفنى في الامتحان .

ولقد أعلن مدير جامعة القاهرة « من
اعداد مشروع يقضى بوجوب وجسود
اعفاء هيئة التدريس في كلياتهم طوال
اليوم الدراسي ، وبالمقابل ان يكون لهما
معنى ما لم يحرم الطلبة بدورهم هذا
النظام ، ولذا تقدر حرمان في ما يحضر
٧٥٪ من المحاضرات من محو الامتحان .
ونقرر ايضا منع اصدار الكتب في شكل
ملازم ، والذى كان يرفع شأنها مديون
ونفس قدر نحن تكلفتها ، وان تصدر
في آخر نوفمبر على اكثر تقدير على
لا تنكر مسئلة توزيع الملازم على
الطلبة قبل الامتحان بخمسة عشر يوما
وانهاء العام الدراسي دون استعمال
الكتاب مع تناقص المكتبات التي تتولى
النشر ، لئنه كايلا .

وقد كان عدد من الاساتذة في الآونة
الاخيرة « يتكثرون « بخصن تية » من
الانتداب والعمل الخارجى مما ترتب
عليه اهل محاضراتهم في الجامعة .
وحدث تدخل كبير بين الاممال الخارجية
والاممال الدراسية . ومع ادراكنا
مشكلة نفس الكادر التخصصي ، مما
يجعل الاساتذة مطلوبين للعمل في اكثر
من جهة ، فانه لا يمكن انكار ان اثار
على حساب الطلبة في نهاية الامر . هذا
من ناحية ، ومن ناحية اخرى فلان هناك
الكثير من الكادر الفنى الموجود في غير
مؤسسه وموجهة الاوامر « انزل الصحيح
في المكان الصحيح » تبين ان هناك كثيرين
يمكن استخدامهم في التدريس او في
الوظائف التي تختص اساتذة الجامعات
من طلبتهم . فغسلان ان نوزع جهد

■ **الوطن العربي**

وحدة القوى التقدمية والثورية

للقائه الثوري مع المبعوثين الخمس
في مؤتمرهم بالأكاديمية - وأصل المناضل
جمال عبد الناصر شرح وتعميق مفهوم
الشعار الذي رفعه من قبل - وكذلك بيان
المصعوبات التي تطلب حقبة في سبيل وحدة

التي التقديرة الثورية في العالم العربي» قال المصنف
في القاصد «أنا نلتقي بوجه القوى العظمى والمجاهدين
أنا يمكن مثل جاسي إلى للقوى والمنظمات الثورية»
ولكن أنا الحقيقة ألبنا مشكلة - أنا فالتقنا بكل القوى
الثورية الموجودة في العالم العربي فلوكن كوسية - وهما
يتنهم وبين بعض فية ثلاثيات كوسية جدا - في الحقيقة أنا
فالتقنا كذا مع بعض فوجدت هذا الأمر مع بعض فية طيسا
فأفوز جدا في جرد لفتة أيسري - وفي الحقيقة التناقضات
التي حصلت بين القوى الثورية في العالم العربي ساعدت
على أن تصير الرجعية في الخطأ التي سارت نوسا - ولكن
ولم كذا اعتقد أن القوى الثورية المحددة على التأييد الشعبي
تؤدي إلى التسلل الشعبي فسقطت أنا تعدم العبات وهي
تؤدي إلى التسلل - أنا أصننا يكون بين دة -

ويرى المراقبون ان الاسابيع القليلة الماضية قد شهدت تحولا جديا في العمل من اجل تحقيق شعار وحدة القوى التقدمية الثورية ورفع المتنافس جبال ديف الفاسم في حين ناحية اسمعت الدائرة المناقشات في المحادثة وباسم في المناقشة عدد كبير من المسؤولين ومن قادة القوى في الجمهورية العربية المتحدة والبيان الرسمي. ومن ناحية اخرى - اتاحت فرصة الاحتفال القوي بالعيد الرابع عشر لثورة يوليو - تيلم « لقاءات مصرية في القاهرة بين عدد من القباط العرب الذين يمثلون التطلعات والسياسات الثورية في مناطق متعددة في الوطن العربي » كما تم في دمشق سلسلة من اللقاءات بين وفد من جبهة التحرير الجزائرية وبمضي حزب الشعب الاسمي، ومن جهة نفس القضية .

وعلى كفة ما نشرته الصحف من مناقشات حول القضية وهذه القوى التقدمية والثورية - يعلق المراقبون أهمية خاصة على حديث علي سبزي الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي - نظرا لما تناوله هذا الحديث من مواقف محددة في نقاط أساسية مطروحة للنقاش .

لقد استعمل حينئذ حول وحدة القوى الثورية والتقدمية حقيقة تمييزية وأبهر الصراع الذي يقوم في الوطن العربي - « يقولون - أن التحول الاشتراكي الذي بدأ في تونس بولوية ٦١ يمثل الصراع بين الرجعية العربية برحلة جديدة لأن الثورة بدأت تأخذ أبعاداً اجتماعية - فبعد وصول الفتحول الاشتراكي فإن الرجعية العربية بدأت تفشل جميعاً لم تخطئ لم تحرك بواسطة الاستعمار - فخطيب رجعي استعابري مشترك يضم كافة القوى الرجعية في الوطن العربي وتالياً طف بغداد مثل شاه إيران » ويرى « أنه لا بد من مواجهة الخطط والذين من جميع القوى التي تدور أروادة التفسير في العالم العربي لسلطة الشعب »

وفي الوقت الذي نادى فيه بعض الكتاب في المناقشة الدائرة « بأن وحدة القوى التقدمية كعمل سياسي مبرهونه بعملهم على وجه مواجهه وتصفيه العمل الرجعي الاستعماري » أكد السيد علي سبري في حديثه بأن وحدة القوى التقدمية والشيوعية معبرة بغير تتم على وجهتي الأولى في مواجهة الظلم البشري للكتل الاستعماري وهي وحدة تضام وعمل مشترك.

فقد جهر به وتصلية الثورة التي يقاتلها جمال عبد الناصر،
ولكن بوسائل أخرى، على ألا تلجأ إلى القوة إلا إذا ثبت
بشك هذه الوسائل. »

ومضت بريطانيا وفرنسا يستكملان عملهما للمدان وتشكل
جيشاً حرب مشتركاً • وتحدد الفئتين المملوئتين «مستعبرين
وكلتا الخطين الأولى تهتف إلى احتلال الاستبداد ثم تفتت
لتوجيه الغيرة الأولى ليورسبيد • وبالتالي جع جورج ييكو
يخدم هيئة نداء السويس لقرار سحب الرئيسين إلى 15 • ثانياً
بعد أن ذلك سيسهل الملاحة ببلداتنا • ثانياً • ثم لقرار عديدة
أجأت تلتقي لقرار 15 • سبتمبر • 1914 • بين صفوفه الماخضين
انقسم ووجد اتجاه واحد ولدت انقسام ايدين إلى وطن في 12
سبتمبر • أمام البرلمان يقول فكرة هيئة المنصعين • وكان أن حرب
المادة أعلن أنه لا يمكن أن تصفحوا القوة إلا بتأييد من الأمم
الجيده •

وكسب الشعب الجولة الاولى من المعركة عندما تمكن بعد مغادرة مرشدو الشركة القديية السويس من ادارتها بالمرشدين المصريين بنجاح .

ول هذا ألوت تحركت اسرائيل الى التشارك في المخافة
المسيحية، فمن جبرون كان مسببا الى شن حرب دوقية»
بعض - ولكن ليس في تحذره وهذه مواجهة القوة المسيحية
المسيحية الصاعدة - ولي شل الوقت لنا هذه المخافة
وأولاته في الايمان استخدام اسرائيل «كش داء» - لن
جبريا اسرائيليا على مصر ليصبح ثعبان «لتجبر وسيفيتز
في اسم خطة العدوان العسكري بعد ثعبان» - ولطلب سادة
اسرائيل ان يكون جوهريا ضد مصر وليس على اي يد فزى
تأثير - وظلمت اسرائيل للتأكد من الصلاح الجوى المصري
ستبين قبل ان تلحق القوات الاسرائيلية عبر سيناء - ورفض
مرافقة دولية لوى لخاطراتها تبدأ منذ تلك اللحظة التي
تحدث لها الغزوات الاسرائيلية حدود مصر - والبريطانيون
وهم من الذين يملكون الطائرات اللازمة لذلك - وعملت
اسرائيل تحريكها على شرطه هو ضرورة كتابة اتفاق وقومه
الدول الثلاث

...وتتعد بدء العدوان من جانب اسرائيل يوم ٢٩ اكتوبر ٤
وبمده توجه بريطانيا وفرنسا انذارا للطرفين مستقبلا اسرائيل
وترفض مصر وهنئدا نداء هيلة الفرو .

وبدا العدوان الاسرائيلي في ٢٩ اكتوبر ، وفي ٣٠ اكتوبر وجهت بريطانيا وفرنسا انذارهما ، وفي ٣١ اكتوبر بدأت عملية الغزو .

ويدلنا من أن نفس المظاهرات في القاهرة ضد عبد الناصر سبابت المظاهرات في لندن ضد الحرب - ووجه بولجاستين الابتذار الروسى .. واصدعت المقاومة الحرة الشعبية ، وأخذ جىال عبد الناصر ينظم ويعد قوة ثلثية وجيشه لتصدد لقواته شاملة .

وكانت نهاية المغامرة هزيمة ساحقة للسامريين الذين
 هاجموا بحاله الغرابة - بربطانيا - واعتمدت بريطانيا على
 طهيته والولايات المتحدة في المجال الجوي - وما بين اني
 ان يرفع الاصابع العربية التي شغفت على خصم بربطانيا
 المولوية - وخرجت فرنسا في الجرائد - ومات دالاس ومات
 معه ايضه باستعادة العالم من خلق بيد الناس - وقبض
 والدوت وخرجت من يد يديهم باطل من خلق خصم بجاير الشعب
 الواحد اعظم في الموضع نظام الرئيس السعيد الذي لا يظن
 انهم تايهوا الشعب - فوق حال المشاعر اليسبي - اشرية
 اشرية تايهوا الشعب - فوق حال المشاعر اليسبي - اشرية

وزيرة خارجيتها لاجرة ايمان اليوم الخارجية أكد « ان لتجاه القوى التقدمية في نظرينا يقوم على وحدة المصير العربي وبالتالي فهو اتجاه استراتيجي وليس تكتيكي ملزما كما يحدث بين الدول العربية لظروف طارئة » وأضاف « ان وحدة العمل العربي والمواجهة المشتركة لمركباتا مع الرجعية والاستعمار وتجانس الضغوط في مجال التحول الاشتراكي والتنظيم النعسي سوف يطرأ من خلال الحركة الى الهدف النهائي وهو وحدة الفكر ووحدة الإرادة »

وسامح في الملتقى الدائرة السيد احمد محمد النعمان رئيس وزراء اليمن الأسبق ومفوض المجلس الجمهوري اليمني السابق بقوله « يمكن تحقيق لقاء كاملا يحقق آمل الامة العربية في الوحدة الشاملة ويثير واقعا فكريا شاملا وجذريا علينا ان نلتزم بهذا المنهج العلمي للتغيير الاجتماعي لواقع الامة العربية »

اما محمد صالح هيكلي فيذكر انه « بعد اوسع واصق اتصالات معكة بكل القوى الثورية العربية » يقوم الانحداد الاشتراكي العربي بوضع ميثاق او برنامج او بيان بأهداف العمل الثوري العربي » محمد ان يخلص بالقدر تسمح به ظروف المرحلة الراهنة في النضال العربي » ميثاق يتبين الاجابة على اسئلة طرأ على الشعب العربي » ثم يترجم « قيام عملية تصريف بين كل القوى الثورية على المستوى الشخصي وعلى المستوى الفكري وتحقيق ذلك بيارات تتجلى ولا تنقطع » ولابد من تعاضد بخبرة من مختلف عربية حلية » تستضيف المزيد من الانحلال والتعبيد كمشكلة الطوائف والتركيب الطبقي لكل مجتمع عربي » وهو الجيش في الحركة الوطنية صمما وفي الكف العربية خصوصا » كما يرى ايضا انه « لابد من ان تقتضي القوى الثورية العربية أكثر وأكثر من التجربة المصرية الشاملة » ان الاقتراب النظري والعمل والناس من التجربة المصرية : يستطيع ان يكون ارضا خفية لمعالجة تقاضى كثرى يمكن ان يحدث تغيرات حاسمة في مجدان اللقاء العربي الثوري كله »

ويقول عبد الفتاح عبد الفضل « ان اللقاء المتشدد بها يكن الشئلت التمهيدى الذى يستدحه بحاجة الى خبر ميمر العمل التنظيمى وقيل لنبدأ بجريدة ونفصل لها مجلس تحرير يوش كل الحركات الثورية في الوطن العربي وعلى مساحاتها يتم ترويض الوضع الفكرى حول القضايا الرئيسية في الثورة العربية » كما دعا مساهنة لتشاء مجلة اذاعة عربية موحدة بغيرها الثوار العرب »

ومن السودان يرتفع صوت الكاتب السوداني عبد الحافظ مهبوب قائلا « لقد استضافت القوى الثورية ان تكتشف الشبان الضروري لواجهة المصيريات في الشئ الآخر طهرت في اعلى مستوياتها في الجمهورية العربية المتحدة وعلى لسان الرئيس عبد الناصر شمسار وحدة القوى الثورية والتقدمية » وهذا ليس شمسار تكتيكي لمرجع مواجهة الهجوم الرجعي الاستعماري بل هو تعبير عن امهاج تاريخي ثابت للثورة العربية في وقتها الجديدة المتحررة بتنامي الثورة الاجتماعية بالظرف الوطنية » وتقدم بقتراح انشاء صحيفة على النطاق العربي يمتدحون كل القوى الثورية » بحيثما نشر اثناء نضال الثوريين وأفارة تقاضى الفكر مهم على نطاق شمسي ان الفقرات المختصرة » من الأفكار التفاضلية التي طرحها المسئولون وقادة الرأي العام والمثقفون بالمثل الوطنى والقوى تقوى الى اى مدى يرفع هؤلاء جميعا بمستوى الحركة فكريا وسياسيا » وتطرح الأفكار المعروفة حنا مدى جدية وخسبوية ومضى المناقشة الدائرة وحسن الانفراد المختلفة باسراء ومسبر ثوري » على الوصول الى تقاليد التقاء وتطويعها بالمرغ من كل الميقات والصعوبات » ولا يقتضى هذه الصورة المرحلة بالثل ولا يشوه وضعها ارتفاع بعضى الاصوات الناعضة الى تقاليم في ياس وامنح الجيوب المذولة

« لا بد من القوي الثورية والتجربة الكائبة هي الوعدة العربية التي يجب ان تتمد النظر في أسلوب تنفيذها وفي التخليد من اجل الوصول اليها »

ومن الواضح ان على مسيرى يستند في تحليله الى ما جاء في الخطاب من « الجمهورية العربية المتحدة خطابة بان تفتح مجال التعاون بين جميع الحركات الوطنية التقدمية في العالم العربي » انها خطابة بان تتفاهل معها كترها من اجل التجربة المشتركة لكنها في نفس الوقت لا تستطيع ان تفرغ عليها صحيفة محددة للتقدم « كما قدم ايضا » تسديرا بوصفها للوكت ولأسلوب تحقيق شمسار وحدة القوى الثورية والتقدمية عندما قال « اننا لا نقىس الانور ميثاقى مصر حتى ولا في الدول التي تحكمها حكومات تقدمية بخبرة » ولابد من ان نجل التعاون في هذه الحالة مع كثيرين من القوى التي قد تختلف معنا في الماهيم والاشكال الثورية على اساس تقدير الظروف الموضوعية لهذه القوى في كل بلد عربي والابل انه حتى من الذين ينفكر كل القوى التقدمية وان تطلق منبه بلانها مائة مشتركة ويصف مساهنة « ان تبول هذا الوضع يبنى قبول تلافيف واسعة تتناقض على المستوى القومى وتناقضت على مستوى الوطن الواحد »

وفي الملتقى الدائرة ايمان من بعض الكتيب على امتياز تجربة الاتحاد الاشتراكي العربي اسسها ومطلقا لبدء عملية توحيد القوى الثورية واشترطوا لتحقيق الوحدة ضرورة الاندماج للاتحاد الاشتراكي العربي في مصر وقبول تبادله » ولكن الذين العام للاتحاد الاشتراكي العربي يرى طريقا آخر يضمن وحدة القوى الثورية وبناء التنظيم الواحد في « ان الحل الطبى المؤكد لوحدة القوى للتقدمية والثورية هو وصيغة التنظيم السياسى في العلم العربي ولكتبا لا تستطيع انتقدى الان تنظيم قاعدته في القاهرة وله فروع في مختلف ارجاء الوطن العربي » لان المهادنة بذلك يؤدي الى تفتيل القوى التي تتجمع في هذه الظروف الموضوعية الان لا تخلق ارضا صالحة لتأثير هذه الدعوة » « في سبيل الوصول للحل المؤكد يرى انه « ليس ابلنا الا حل واحد هو التعاون مع هذه القوى كل على حدة » لتقريب ولتحسين والتفانقت الكلية ولكنها تقسمها جاعلا الان حتى لا تستكمل سدا في طريق اللقاء ونحن نقدر مسوعة تبجع هذه التقوى الان في جميع واحد » وهذا يلتقى علينا بمسؤولية مضمناصة لانه يهدمنا الى اللقاء مع القوى التقدمية كل على حدة » ومحاولة الوصول الى حد ادنى من التفاهم المشترك الذى يبع في المستقبل جميع القوى التقدمية الثورية »

وفي الملتقى الدائرة « دعا بعض الكتيب الى ضرورة صلبه اخفاء الملقى وانكارها قبل التقدم في تحقيق وحدة القوى الثورية » فقام حديث على مسيرى لوك « انه يجب ان نترك الماضي ولا نعيش التكرار المأله وانما نتلقى الحاضر وميراثنا على الحقة الذي نعيشه » ومع هذا فله لا يمكن لبد الملقى وما فيه من تجارب وخبرات » هناك فرق واسع ومبين بين طرح خالات الملقى وترجمها على مائدة اللقاء وبين ملتقى الحاضر ونحن يحضرون بجارب الضوابط المتأصلة »

وفي حديث مسند بلان مشترك عن لتفاج معادلت ولد بجهة التحرير الجزائرية وجزب الهيب السوري بناء فيه « ان هناك خلافات في وجهات النظر بين الحركات التقدمية والثورية في العلم العربي حول النضال القومى والاشتراكي الان هذا الخلاف ليس مبدائيا ولا يمتدح تناقشا اسسيا وللقاء والتعاون بين القوى التقدمية العربية يجب ان يؤدي في النتيجة الى صبر هذه القوى وتوحيد ممتلكاتها النظرية على ان يتم لتلك على اسس ديمقراطي دون فرض استراتيجى مسبقة صدد من أى حركة من هذه الحركات » واقا افرش بلان هذه الاستراتيجية يمتدحون نوما في الوسيلة يؤدي الى تسف الحكية لتام هذه القوى التقدمية »

في حديث للتحرير : ابراهيم مغربي تكلم رئيس وزراء سوريا



أوفقي

الطبولية للجنرال أوفقي بين الرباط - جايك - باريس
تم داخل باريس بعد أن حضر في اليوم التالي للاختطاف، حتى
شاهدوا في الخامس من نوفمبر سنة ١٩٦٥. كذلك لم يعرف
بعد كبل واين حرب بوشيسيتي ولونيه وبالييس الذين كان
الاولين منها في السيارة التي كانت تسبق السيارة التي خلف
فيها بن بركة. واخبر شوه لم يعرف بعد حتى الآن، هو
مسير المهدى بن بركة نفسه بعد اختطافه من باريس وحله
الى ليللا وبوشيسيتي رجل العصابات وتجارة الرقيق في
باريس.

الا انه بما حقي الإيماء السياسية لهذه القضية السياسية
في منشأها، هو توكيل لوي تكسيه فينيتكور المرشح لرئاسة
الجمهورية الفرنسية ضد الجنرال شاول ديجول صاحبها من
المتهم انطوان لوبيز. فتكسيه فينيتكور، أبرز زعماء الجبهة
الفرنسية المتطرف، وكان مرشحه بتأييد قوى من منظمة الجيش
السمري الأوروبية في انتخابات رئاسة جمهورية فرنسا الأخيرة
في ديسمبر ١٩٦٥ والتي لم يتمكن من الحصول خلالها سوى
على ٥ ٪ من أصوات الناخبين. وقد دافع فينيتكور بن تيل
من الائتلافيين الأرمانيين الذين صلبوا ضد ديجول من الجزائر
قبل الاستقلال، ومن المعروف انه «مجلس منظمة الجيش
السمري الأوروبية». وهناك عدة ملاحظات لأعضائه الأرمانيون
والنسبة لهذا التوكيل، هو انه تم بعد مودة فينيتكور من
رحلة ملجأة قصيرة الى المغرب، ولذا يرجحون ان لهذه
الرحلة صلة بالدفاع عن لوبيز، كما انه ليس في مقدور انطوان
لوبيز الذي شكله المحكمة فخره وإفلاسه ان يوكل منه فينيتكور
الذي يتقاضي من رالماته اجرا باهظة يبلغ قدر الاجر المادي
حوالي ستة مرات. وهناك عدة آراء تتعدد بين المراقبين
بشان توكيل فينيتكور، عن لوبيز، منها انه ليس مستوي
حيلة قانونية يقوم خلالها فينيتكور بالدفاع عن الجنرال أوفقي
الذي لا يستطيع ان يقدم صاحبها منه، لأنه لا يستطيع القول
بين بندي المحبة، وان الفرنسي بن هذا التوكيل هو حصر
الانتماء في البوابيس الفرنسي وجوهه بكلمة الجاسوسية دون
السلطات المخبرية كذا. كما ان توكيل المغرب لفينيتكور خضع
ديجول السياسي أبنا هو رد بن جانبه على عدم استجابة
الحكومة الفرنسية لوساطات شاء ايران والملك حسين التي
استخدمت إعادة التحقيق لصالح المغربي بحيث يخرج أوفقي
من القضية، او على أقل تقدير، تحويل ملك القضية بالنسبة
للمتهمين المخبرية الى القضاء المغربي ليتولى هو وحده
محاكمتهم. كذا ان هناك رأيا يقول ان توكيل فينيتكور

للقرب وتلاحم القوى الثورية وراحت تعمل بجاذبة على
الإقناع بين القوى الثورية وشربها ببعضها البعض.
ولعل بقل احمد سعيد في أخبار اليوم خير دليل على هذا
النوع من الأصوات الثورية، فوسط هذا الإندفاع الثوري
نحو وحدة القوى الثورية والتقدمية على اختلافها - يرتفع
صوت احمد سعيد فيشكك في جدوى وحدة الثوريين المراقبين
مع الثوريين أو البعثيين - ويصالح من شبكات الصديق
في بياض الدماء الموحدة التي تصدرها هؤلاء الاثاريون
« ان الجماهير وترباتها الثورية في المراق سيقى دائما تتشكك
في بقل هؤلاء الطغاة وخاصة الجانب اليسوي - بهيئاته المختلفة
المتنامية مع الاشتراكيين الثوريين - ويحذر القيادة الثورية
الثورية الاشتراكية من تحمل مسؤولية رد الاعتبار الى هذه
المنظمات وإفساد الشرعية على عملها السياسي مستغلا
هنا أو بنديها بها في جبهة أو دعيا لثوبها فيها وانسوائه
تحت لوائها».

باريس

الفز الرئيسي والأفاز الصغرى ؟

جان فوييه وزير العدل الفرنسي، وسبلة
الى المحكمة المختصة لمحاكمة المتهمين
بإختطاف زعيم المعارضة الفرنسي المهدى
بن بركة أوفقي فيها، ان جورج بومبيو
رئيس وزراء فرنسا، وروجي فرأي وزير
الدخلة، لا يمكن ان يثليا بهما لهما الا خارج المحكمة
وربما سلة ثاني كبير هو رئيس محكمة الاستئناف ومن طريق
مسئلة مكتوبة. وكان ذلك ردا على الطلب الذي قضيه المحلرون
عن أسرة بن بركة باستخدام جورج بومبيو وروجي فرأي
لشهادة على أساس ان التدابير التي اتخذت في الأيام التالية
لحدث الاختطاف كانت بن « أعمال العنصرية » وان هذه
التدابير حيات لكثير من الشخصيات المسجلة في القضية بقل
الجنرال محمد أوفقي وزير داخلية المغرب، الأفلات بن تفرقة
البوليس الفرنسي.

وقد كشفت مسئلة بمسور جان بيريز رئيس المحكمة من
هذه الحقائق جديدة اذ اتضح من مزال مايسمى ليرا
(الكولونيل فانييل) ان الإدارة السرية لمكافحة الجسس
كانت على علم ببنواتات « الاتراات الخلق » من جانب صلاء
أوفقي نحو شخص المهدى بن بركة وذلك منذ ٢٢ سبتمبر
سنة ١٩٦٥ وان فانييل نائب رئيس إدارة مكافحة الجسس
لقد رافق على استخدام اساليب غير مشروعة ضد بن بركة،
وقد اعتدله لثهم الطوان لوبيز. « الملك غير الرئيسي » لخار
أوفقي الفرنسي، بذلك، كما اتضح أيضا ان لوبيز لم يكن
لمسب ميلا لوكالة المخابرات الفرنسية، ولذا أيضا ميلا
لوزارة الداخلية المغربية، وفي المنام الأول كذلك ميلا لمنظمة
الجيش السمري الأوروبية، كما ان جميع معاونيه من رجال
العصابات، من أعضاء هذه المنظمة.

الا ان هناك عدة الفكر في القضية، لم يتكلم عنها المحقق
هو حتى كتابة هذا التقرير بل « المسائل » الفرنسي
الذي ادعى انه تكلم تقريبا بن مكتب بمسور أوفقي مدير مكتب
وزير الداخلية الفرنسية، لا يزال مجهولا، ولم يعرف احدا
عما اذا كان هذا الكلام الذي أعطى إشارة البدء « لروي
سوشون » رجل البوليس الفرنسي، هو مسير أوفقي نفسه
او احدا في مكتبه ؟ كذلك لم يعرف بمسور بر مصرع جورج
فيجون، هل كان اتجسيرا ام اختطافا ؟ ولا من المخابرات

٥٥ م كية الحصول المتحد ، كما ان المساعدة المباشرة الفرنسية لعام ١٩٦٦ لم تلتحق بعد حتى الآن ، والوضع بفقرى وجود مخزج للس ٦٠ م من المنتجات المدرة علة من المغرب والتي تشبهها فرنسا . ولذا فان الشبكة صممة ، واننا لو حملنا حملا للوقت فان هذا الائتمال المسياسى يغدو يرفع الثمن هذا العام . هذا وكانت الحكومة المراكشبة قد ارسلت من قبل السيدين احمد رفسا جديرة ، والسيد محمد شرفاوى وزير خريجية المغرب ، الى فرنسا للتباحث مع

الاربع : اننا بصحيفة وقت تدموز التواتر لزيرو واعتزامله المتكررة ، والتي روجحت في الجلسات الاخيرة - والتي قلت ظلالا على دور كل من افقر والملي وشوكتي .
هذا وقد كتبت جوييت اياا البعثة الخاصة لجلة « التوفيل » اوزرنايت « الفرنسية الى الرباط تقول : ان القصر الملكي هنا يندر خطورة الموت . لكنه يعلم ان السنة التالية ستكون تلبية « قاسية جدا » والتي السنوات منذ حوالى ١٠ سنوات يفت ١٠ فيحصل الفصح غير كاك ، ويظم استيراد حوالى

التنظيم النقابى وانجاز الخطوة الثانية

القيام بهذا الدور المطلوب منه في معركة انجاز الخطوة الثانية - وفيهين من نعمة جماهير العمال وفيانهم في هذه المعركة لابد وان يهتم بالخدمات الاجتماعية ويعمل على تطويرها بالنسبة لاضلاله .
الامر الذي اهتمته النقابات طيلة العامين الماضيين الا في حدود صغيرة . اننا يجب الا ننظر الى الخدمات الاجتماعية بنفس العين التي ننظر بها الى الاممال الخيرية ، بل يجب ان نقدرها على اساس انها من العوامل الهامة والرئيسية في رفع معنويات العاملين وتوسيع افقهم وادراكهم .
- وانه لكي نتطابق بكل قولنا في معركة الانتاج لابد من تولي كافة عوامل الاستقرار الصناعى في الوحدات الانتاجية ، الامر الذي يتطلب تشاطا واعيا من اجل حل المسائل الخاصة بطالبى العاملين وحقوقهم دون مزايدات بما لها من آثار حسنة على الانتاج وخاصة في الشهور القليلة التي تسبق اجراء الانتخابات للفترة النيابية الجديدة .

ان المطلوب من التنظيم النقابى ان ينفذ عمله من عملية الانتاج - هذه العلة التي تفرسها عليه المصالحات والفكرات البروقراطية والمفلة والتي تعيد العمل النقابى مجرد طباشيرة قانونية او كتابة فرائى او قسماص مصالح شخصية ليس الا .
ان يولى قضية الاجزاء النيجواش القوى للتنظيم النقابى اهتماما خاصا وهو يفرس معركة الانتاج والبناء .
ان مهمة تقديم جيل قيادى جديد للتنظيم النقابى واع بطريق الثورة وابمساده القيمة التي رسمها ميدان العمل الوطنى مهمة عاجلة يجب معسها بطريقة ثورية وديقراطية وجهاوية .

عبد المصم الغزالى

الاسهام في التطوير الصناعى .
النقابات الهامة التي انشئت بعد هذا القانون لم تقم باى عمل يذكر في هذا المجال .
الاهم الا يعطى الاجازات التي اكتفت باتخاذ قرارات وتوصيات .
ان المطلوب من التنظيم النقابى اليوم ليس هو الحديث - مجرد الحديث - من الخطوة وفرة المساهمة في انجازها ولكن المطلوب منه هو المساهمة الإيجابية بالأعمال .
وعلى التنظيم النقابى ان يعمل من اجل :

١ - التعاون مع ادارة الوحدات الانتاجية لتنفيذ برامج لتدريب العمال وليحث وسائل تطوير اماليات العمل وطرقه والمشاركة في تنظيم المناقشة الاشتراكية والتي تعتبر النقيض للثورة الفيدية اللائبة المخفلة - والتي كان ينظر بها العامل الى العمل في ظل النظم القديمة المسايقة على الاشتراكية .

٢ - المساهمة في انشاء مراكز للتدريب وتعليم العمال - ويقضى ذلك توجيه ميزانية النقابات لنظم هذا الفرض ، لتكوين الكوادر الفنية والماهرة - وهو ما تحتاجه الخطوة الثانية التي تفرس في جميعها واعتماداتها واحتياجاتها فسمول الخطوة الاولى .

٣ - رفع الكلفة الفكرية للعمال باصيارها فامة هامة في رفع الكلفة الفنية ويتطلب ذلك تنظيم العمل من اجل محو الابهية والتي ترتفع نسبيتها بين العمال والملايين . ان دور النقابات يجب ان يتحول الى دور لنشر نور المعرفة والارتفاع بالمسوى الفكرى والمقال لجماهير العاملين العريضة حتى يشركوا بمتسركة واعية في العمل الوطنى وعلى مواجهة كافة التضخيات والصماب التي تواجه عملية بناء قاعدة الاشتراكية .
٤ - وليتمكن التنظيم النقابى من

تعليق

ان شمار المرحلة الذي يجب وان نميا كل قوى الشعب العامل لتحليله - هو انجاز الخطوة الثانية بكافة وفي مدة تقل من المدة الزمنية المحدد لها ، بكل الطاقة التي يستطيع الجهد الوطنى تحمها .

والقاعدة العريضة لانجاز هذا الشعار في العمل في وحداتهم الانتاجية - في الوحدات الصناعية وفي وحدات الخدمات .
وليس العامل بمسؤولياتهم لانجاز هذا الشعار لابد وان ينطلقوا في المعركة منظمين في نقاباتهم باصيارها المنظمات الجماهيرية الديمقراطية القادرة على تنظيم كل مراتب الجماهير العاملة - والتي يمكن للتنظيم السياسى ان يحقق قيادته الحيوية لمعركة الانتاج باعملية بالاعتماد والارتكاز عليها .

ومن هنا يجب على التنظيم النقابى ان يمي دوره وواجباته حيال الخطوة .
هذا الدور يتطلب تعبئة سياسية وعملية وفنية واجتماعية لجسماهير العاملين - لان هذه الجماهير الهائلة في اجهزة الانتاج بمختلف مستوياتها وقطاعاتها - هيلا او ادارات او اجهزة فنية - هي التي تلمس اكثر من غيرها مدى امكانية وقدره ادوات الانتاج التي تعمل بها على الدوام بها هو المطلوب منها انجازها وهي التي في امكانها ان تحدد بدقة والقمية احتياجات بشروماتها المادية والفنية لتتسمل بالخطوة الى ما تسوعله .

في خلال الخطوة الخمسية الاولى لم يكن للتنظيم النقابى اى دور ملموس في انجازها ، بل لقد كان يعيد الى حد كبير من عملية البناء بشعبها - بناء الاقتصاد وبناء الانسان .

ونعس ان قانون التنظيم النقابى الصادر في ١٩٦٦ نص على : « انه للمسا حق تكوين نقابة هامة تعمل على رفع كفاءتهم الانتاجية وعلى تمكينهم من



• نيرى

في هذه المرحلة من تطور الثورة الجزائرية والمصاعب التي تلقاها حيث يصعب الوصول إلى نتائج إيجابية فعالة لصالح الثورة الجزائرية من خلال الاجتماعات الدوامة .

ولا تتبع أهمية هذا اللقاء الجديد بين أكثر القيادات ثورية في شمال إفريقيا وفي شرقها ، من مجرد ما فعله كلا الجانبين من كمال سياسي في الفترة فحسب ، وإنما يكسب هذا اللقاء أهمية خاصة لاستقلاده بعد سلسلة من الأحداث الهائلة التي أثارت بشكل ملحوظ في ضووات الثورة الجزائرية ، فهو أول لقاء بين حيد الكاهن ونيرى يتم بعد إعلان الأقلية الضمنية البيضاء لاستقلال بومدينا من جانب واحد وما أعقب ذلك من ضووات بالغة الأهمية والتعقيد ، كما أنه يتيمد وتوسع سلسلة الانقلابات العسكرية التي شهدها غرب إفريقيا ويشكل خامس انقلاب عفا الذي أحدث تغيرا في ثلاثين القرن بالقدرة ، ويتم أيضا بعد قيام الحمل الاضطراب والتفوق في منطقة شرق إفريقيا وبخاصة في كينيا وأوغندا ، وفي وسطها كما حدث في الكونغو برازافيل ، وهو يسبق كذلك اجتماع مؤتمر القبة الأدنى المربع عقده في ٥ نوفمبر القادم في أميس أبابا ، ولذا يتسدر المعلقون السياسيون أهمية مثل هذا اللقاء الذي يتوقعون تكراره مع قيادات ثورية أخرى .

ومعروف أن هناك مواقف نفسانية مشتركة وموحدة تربط بين الجمهورية العربية المتحدة وتزانيا . فقد سارعت كلا الدولتين إلى تنفيذ توصيات مؤتمر وزراء خارجية دول منظمة الوحدة الإفريقية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بورتغال بسبب تواطؤها مع حكومة التمييزيين في موزمبيق ، كما طعنت الدولتان علاقاتها الدبلوماسية بالمائتيا الغربية لنشاطها المعادي لشعوب إفريقيا والشعوب العربية . واستندت الدولتان حركات التحرير الوطني الإفريقية بأفريقيا وسياسيا في كملها من أجل استقلال بلادها . وتتخذ لجنة التحرير والتنمية لثمة الوحدة بين دارالسلام (العاصمة) مقرا لها ومركزا لنشاطها .

وتزانيا هو اسم الدولة الجديدة التي قامت في أبريل ١٩٦٤ بين تنجانيقا (السكان : حوالي ١/٢ مليون) ، واستقلال : ديسمبر ١٩٦١ . إعلان الجمهورية ديسمبر ١٩٦٢) وزنزيان (السكان : حوالي ٢/٢ مليون) ، الاستقلال : ديسمبر ١٩٦٣ . الثورة ضد السلطان : يناير ١٩٦٤) . وقد روجت الشخصيات القبلية لكل من الدولتين فرغم أن المستعمر ينس على نظام الحزب الواحد إلا أن حزب الاتحاد الوطني الإفريقي لتنجانيقا

المكونة القبلية وتوسيع الاضطراب المتروكة مع التبعيات المتكررة على جنرال أوفتر ، والتي لن تؤدي إلا إلى دفع الملك إلى مزيد من التنازل مع وزير داخلته . إلا أن دوائر باريس الرسمية تعتقد أنه بسبب الأوضاع الاقتصادية ، ليس من الممكن قيام تطلعية براكتية بفرنسية طويلة المدى . هذا وقد أوضح مسعود هوريس كليل على مسجلات التوفيل أوربيليتز الفرنسية ، أنه كان يجب على المسؤولين الفرنسيين لصالح النظام اللوجيولي ، الذي يؤسس سياسته الحالية على صداقة المصالح الثلاث كان يجب عليهم ، أخلاق الحدود الفرنسية والقبلي على النقطه المذهبية سواء كانوا شخصيات رسمية فرنسية أو وزراء أجنبي أو محنين . وإن عدم القيام بذلك إنما يمتزج « مبالا موجها ضد هيجول ، وضد انصاره ، وفهمنا نحن الفرنسيين من آخرين أجنبي ، بأعظم لم يكن في الحقيقة سوى تلك الكراهية للفلسفة آراء أحد النوار » .

وقد أثارت قضية بن بركة موضوع الاغتيالات السياسية هلبة ، فقد بحث السيد إبراهيم طويل رئيس الوفد الخارجي للمعارضة الفرنسية المؤقتة ، بذكره إلى التقيب العام الفيدرالي في ألمانيا الغربية ، طالب فيها بفتح على قضية اغتيال الشهيد صالح بن يوسف ، زعيم المعارضة التونسية والأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي إذ اغتيل صالح ابن يوسف يوم ١٢ أغسطس سببنة ١٩٦١ في فندق رويال بفراكفورت ، وتوصلت المعارضة التونسية نتيجة لبحث دام خمس سنوات خارج تونس ودخلها في محاولات تكشف عن مبررى وينفذ جريمة الاغتيال ، وهذه المحاولات مسجلة في احديث لبعض المسؤولين الفرنسيين الحاليين كما أنها مسجلة في وثائق خفية .

وكان التقيب العام الفيدرالي الألماني قد أعلن حينذاك ، أن مرتكبي الحادث شخصان يحملان جوازى سفر تونسيين ، وبعد أيام قليلة وبطريقة تدعو إلى التشكك ، افكر التحقيق . ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي حاول فيها ملاحه العيبى بوقفية اغتيال صالح بن يوسف ، إذ سبق أن لاحظه في القيامة ، وحاولوا اغتياله بمرتدين عاذاها بوضع حقيبائسلودة بالجنابيت أمام منزله ، والأخرى بإطلاق الرصاص عليه ولكنه نجى في المطالين .

وتضمنت المذكرة المرسلة للتقيب العام الألماني أسماء عشرة متهمين و ٢٢ شهاددا بطلبهم المعارضة للادلاء بآقوالهم في القضية . ومن بينهم عدد من وزراء تونس الحاليين وسفرائها في الخارج . وقد مرر أصحاب أطويل بأن هناك ٣ من النواب الألمان ومحتلين المائتين يصلون الآن لفضل على حكومة إرهارد لفتح على القضية أسوة بوقوف العدالة الفرنسية من قضية الزعيم المبررى المجدى بن بركة . وقد حدد أحدهم الحكومة الألمانية الغربية بأنه سيترسب فية في البرلين ، إذا لم تعصر العدالة الألمانية من الضغط الأمريكى الذى طمس القضية في عام ١٩٦١ .

تنزانيا

خطوة جديدة في طريق اللقادات الثنائية

زيارة الرئيس جمال عبد القاصر لتزانيا حلقه جديدة من سلسلة اللقادات الثنائية التي يستهداها الرئيس عبد القاصر منذ انتقاد مؤتمر القمة الإفريقي في كرا ١٩٦٥ وما أعقبه من زيارات لكثير من قفا وإفريقيا ومالي وقلته بكل من كوامي نكروما وأحمد سيكوتوري وموديبوكتا وبعد المراتبين الإفريقيين هذه اللقادات الثنائية أنسب اليهود

تعتبر

للتاء أول خطاب له في البرلمان بعد فوز حزبه في انتخابات مارس المنى وأعادة رئاسته للوزارة ، وحيث كان بنو المطالبة برفع جزائرية الدفاع ، وفي هذه الأثناء قام بغيره في صافندكسي إجماع إلى جنوب أفريقيا من بذة قصيرة وكان يعمل ساميا في البرلمان وهو من بواليد موزمبيق وصل بها لفترة ثم رحل إلى أمريكا بطرد منها ثم انتقل إلى البرنثان وعامل دخول إسرائيل وأقام لفترة في برينثان ثم استقر في جنوب أفريقيا - أنيس ويسرف (لغات ٤) بأفاد سكين في من-يرود انتهت حياته ، وكان يرود قد تولى رئاسة الوزارة بعد عام ١٩٥٨ ، وطوال الحرب العالمية الثانية كان رئيسا لتحرير جريدة « دي فرائستفيل » ، لسان حال الحزب الوطني ، التي كانت بوقا للنار ، وقد صدر عنه جريدته حكم في ١٩٤٢ بأفادها « لها » فيد الدعاية الثانية ، وهو يعمل كل ذلك من عهد « وكلفت الصحافة الغربية تصفه على أنه « مصر الحبيبان البيض في جنوب أفريقيا » ، وبعد يرود « سجنس سياسة التمعية » ، « الأرائيد » (أي الجماعات المكونة) لقد خطط بشروع المائتوسن في ٨ منسلق بعشي بيبسا الكريونين موزيلين من البيض ولينظفون من منطقة إلى أخرى وتنام في كل منطقة حكومة منهم خاضعة لحكم البيض ، وقد نفذ بشرومة هذا في منطقة تاونسكي (شرق إقليم الكاب) ولم ينجح أمام مقاومة الوطنيين من تنفيذ مشروعه إلا في هذه القطعة ، كما كان يلعب في غم حبيبات باسولولاند وسوازيلاند وبشوتالاند لئلا يخرجهم »

ومن الملاحظ أن حكم يرود كان يلقي في الفترة الأخيرة كيرا من المصاحب في الداخل حيث اقتضت محاولة الوطنيين لأمسي النظام التمعية في أفريقيا وانتهت صراعها مع النظام الكاش « كما كان يلقي جويبا تزيادا من قبل الدول الأتريفة المستقلة والتمرية بسبب موقفه من حكومة التمعية البيض في روديسيا الجنوبية حيث بعد دعمها الأول وسندعا الأساس وكان بعدها بالموافقة الاقتصادية والبيضان وشركات البرنثان رغم قرار مجلس الأمن بتوقيع العقوبات الاقتصادية بحكومة آيان سميث ، وكان يرود يخطط لتحويل جنوب أفريقيا بأسره إلى منطقة خضيرة في مواجهة الثورة الأتريفة الزاهلة من شمل الغارة مرة بوسطها ، وبهذا كانت الأضرار في جنوب أفريقيا تهدد بالتفجير ميو حد وعصرى لا يستطيع أحد التنبؤ بنتائجه وأن أجمع كل الرأيين السياسيين على أن هذا الانتجار المحتل كان من الممكن أن يمسك بكل اللوذات الاقتصادية والسياس الأجنبي ، ويعرّفون أنه في جنوب اسريتيا كوترا اقتصاديان رئيسيان ، مؤسسات القامح المكونة جبابرةطورية أونبهايس » وتسيطر عليها وموس أبوال الجزيرة وأبريكة [١٠٠٠ مليون دولار] وتحقق أرباحا قيمتها ٢٠٪ من كمية راس المال سونيا ، وكان ملك الأرائين من ١٥٠ مليون » - راس لمل هولندي - ويبلغ نسبة البواليم المستترة ١٥٠٠ مليون دولار ، وكان يرود - والحزب الوطني - يعمل هذه القوى من كبار الملاك المائسة والمستترة الخامج اقتصاديا

والسؤال الذي ثيرة تطورات أحداث جنوب أفريقيا هو ؟ لمصاحب من قبل صافندكسي ليرود ؟ وقد دفع بعض المصنف والإذاعات الأحداث إلى مجموعة من البيض الأكثر تحلرا من يرود والتي كانت تظهر على يد ريم كل إسياليه وصفته ضد الأتريبيين - باختيار « مغلدا » وقصبت إلى حد وصفه بكه « حائق الزنوج » ، ولكن محام الملقين والرائيين السياسيين رجحوا بأن للثورات الأتريفة والأجنبية يد في الحادث ، بعد أن وصلت الأضرار في جنوب أفريقيا إلى حد دفعه معه بالتفجير حاد قد يودي بمصالح أمريكا وبريطانيا ، ويقتد حوالا الرأيين أن مقتل ليرود في هذه السلطة وأمام زملائه ورجاله ، قد تصد به لتجدهم ينسب المصير أن هم ملأوا في سياستهم التمعية إلى الحد الذي يهتد بهد معروبة داخلية تصف بالظلم الواجبة للاستعمار في هذه الجماعات ، كما تصد به في نفس الوقت إكتساح بعض من الضمير العام بالتأني

(الثاني) الذي تاد كتاب شعبن تشيكيا نذلا عام ١٩٥٤ وزعميه نيريري ما زال قائما إلى جانب حزب الأفانوسيزاري في زنجبار ورعيه عبيد كرومي رئيس جمهورية زنجبار سابقا ونائب رئيس زنجانيا ، وتعقد اجتماعات مشتركة لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا للحزبين لتخطيط السياسة العامة لنزانيا ، وتشترك اللجنة العليا لكل من الحزبين في اجتماعات المؤنر السنوي العام للحزب الآخر من أن يكون لها حق التصويت ، ولكل هذا الدمج الكامل بين الحزبين ، ويوجد في زنجانيا برلمان ينتخب شعب لتخطيط ١٠٧ من موزغوابه (١٦٦) ويقوم أعضاء المجلس الثورة في زنجبار (٢٢ حضوا) بتبيل شعب زنجبار في البرلمان .

ونجح زنجانيا طريق الاشتراكية التي يردع نيريري إلى المصنف الأمريكي القديم ويستخدم كلمة « الأوجيا » (على فلسفة السواحلي الأخوة أو المشاركة المغالية) في التتبع ما فعنيه وهو بين الرأسمالية والملكية الفردية للثورة ويصيرها أساس الاستقلال ، وقد كتب هالفاك بلوسويل في مجلة قضايا السلم والاشتراكية وصف الاشتراكية التي يطبقها نيريري بأنها « على الرغم من أنها تعارض الاشتراكية العلمية أيديولوجيا ، إلا أنها تمثل ضد السيفارووالاستقلال الأجنبي وتتخذ بعض الإجراءات التي تتفق عليها مع الاشتراكية العلمية » ومن المصروف أن كل الأرض في زنجانيا موزمة وغير قابلة للبيع أو للشراء ، كما أمت الدولة المسكن الحديدية والسفن والطليطوط الجوية والوانى ومحطات توليد القوى ولها ٥٠ ٪ من مناجم المني و ٨٠ ٪ من الملاحات ومحطم المناقل وتشارك بنصيب كبير في صناعة الفحم المحظوظة ، وتقوم الحكومة بتلذذ خلة للضحية على مدار ١٥ عاما تهدف إلى زيادة دخل الفرد في عام ١٩٨٠ من ٢٢٠ جنيه استرليني في السنة إلى ٥٠ جنيه استرليني وأهم حاصلات زنجانيا السيسال والقرنفل والتفروام فروافها المني وأهم مناصبها الحكومة المحظوظة والتمسجات ، ومعلم زنجانيا على مكنة الزراعة وتطوير مناصبها »

جنوب أفريقيا

كبح من الوقت سيمقي غورمستر ؟

بالتفاز ريوهاسي غورمستر رئاسة وزراء جنوب أفريقيا في منتصف الشهر المنى ، ويتوقع الرأيين أن تكون جنوب أفريقيا في الفترة القادمة مبرما لكثير من أميال الاضطراب والمف والتمجارات الصوية

ويروند هذا الاحتيل لما يهته نورسبر كواحد من أبرز أعضاء الجناح العسكري في الحزب الوطني الحاكم - وكان ليورستر أصلا من الأبيدة الأساسية للثقة أوصيفا برانفاج الدائبة التي كانت تعمل في جنوب أفريقيا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما أنه فعى ١٨ شهرا في مسكر للرمز بتمته النشاط النازي ، وهو واحد من رضاء بنظرة الأورودون (أي الأخوة) القسرية التي تقوم بتخطيط ميمنة الحكومة واختيار أعضائها ورئيسها دين أن تلمن عن وجودها وتضم ٢٠٠٠ عضو وتتمد مؤقرا كل عام .

وتد تم اختيار غورمستر ، الذي كان يشغل منصب وزير العدل في حكومة تفريكه ليرود الصوية ، بعد اغتيال الأخير بينما يتابع به وهو في خدمه. رئيس الوزراء في البرلمان »

تولى

لدى الأتريبيين ضد النظام القائم في جنوب أفريقيا

ويصل المراهبون السياسيون إلى الاعتقاد بأن فترة من الانحدار والتوتر، فائقة لا محالة في جنوب أفريقيا. ويرجعون هذا الاحتمال إلى السياسة التي من المتوقع أن يتبعها فورستر وباينس أن يرتبط عليها من ود نيل في البلاد. ورغم أنهم يعتقدون بأن سياسة الفصلية ستستأنف في جنوب أفريقيا في الفترة القريبة المقبلة، إلا أنهم يؤمنون بأن هذه الفترة لن تطول بل على العكس ستزيد من كراه الوطنيين الوطنيين الأتريبيين وتوتيرهم. وتقول الأيكونوميست البريطانية إنه « رغم ضعف زلادة ورجال بيورو إلا أنهم جميعا ليسوا من قدرته وكماشة في الحكم أو العمل ».

وفقد الحركة الوطنية في جنوب أفريقيا ثلاثة أحزاب هي: حزب المؤتمر الوطني الأفريقي والحزب الشيوعي (وحما حزبان قويان ويتبعان نموذجاً جماهيري كبير. ويشترك أعضاء الحزبان الشيوعيين في المؤتمر الوطني بإختياره جبهة وطنية ولهم تأثير واضح داخل الحزب). وحزب مؤيدو الفصلية الأفريقية ويميل عليه الحزبان الآخران أنه يقوم على أساس عنصري كرد نيل لسياسة التفرقة الفصلية من جانب الأبيض. ويجوز بالكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة ستقرر قريباً في قضية جنوب غرب أفريقيا بعد أن رفضت محكمة العدل الدولية وحكومة جنوب أفريقيا في أغسطس الماضي طلب إثيوبيا وليبيريا برفع وصاية حكومة جنوب أفريقيا من جنوب غرب أفريقيا ومنحها الاستقلال. ويتوقع المرابطون أن تشهد قاعات الجمعية العامة وأروقتها جوهيا عنيا على حكومة جنوب أفريقيا بسبب موقفها من قضية استقلال جنوب غرب أفريقيا التي تجرت حكومة بيورو الفصلية وهولندا بالغير إلى الانحياز الخامس للاثام جنوب أفريقيا ».

كينيا

الأغلبية لحزب « الكابو » والقاعدة لحزب « الكانو »

الصراع في كينيا اليوم بين الاتحاد الوطني الأتريبي « الكانو » - الحزب الحاكم - وبين حزب « اتحاد الشعب الكيني » الذي يرأسه أومينجيسا وانغينينج أونينكو ويتقدم كلاهما رفاق جويو كينيتا السابطين

يحتدم

في الكلاف الوطني لتحرير كينيا - ويحاول تادة « الكانو » أن يخرجهما من حزب « الكانو » من وضعه كحزب معارضة تسمى لأنه كما يقولون لم يحصل إلا على تسهيلات في البرلمان الكيني في الانتخابات التكميلية الماضية.

ويتضح هذه الانتخابات التكميلية الأخيرة وتكادها في كينيا والتي دارت لشغل عشرين مقعداً في مجلس النواب وعشرة مقاعد في مجلس الشيوخ يمكن الحكم لصالح « الكانو » أو قسده ».

لدى هذه الانتخابات حصل الحزب الحاكم « الكانو » اتحاد الوطني الأتريبي الكيني - على ٢١ مقعداً - ثلاثة عشر في مجلس النواب وثلاثة في مجلس الشيوخ - وحصل حزب « الكانو » على تسعة مقاعد به صيغة في مجلس النواب ومقدان في مجلس الشيوخ ».

ورغم أن هذا يعتبر انتصاراً كبيراً للكنز بزعامة « كينيتا » و « توم مويوا » - لكنه انتصار سطحي - إذ أن حزب الكابو حصل على أصوات أكثر من الكانو - مع أنه لم يعتقد انقضى على تأسيسه أكثر من شهرين ».

حصل حزب « الكابو » في انتخابات الشيوخ على ٧٨٨٢٧

صوتا مقابل ٧٨٨١٦ حصل عليها حزب الكانو - وى انتخابات مجلس النواب حصل الكابو على ٨٦٢٢٤ صوتاً مقابل ٧٢٥٨٤ حصل عليها الكانو. وهكذا حصل الكابو على ١٧١٢٠٠ صوتاً أكثر في انتخابات الشيوخ وعلى ١٢٣٧٥٠ صوتاً أكثر في انتخابات النواب. ولقد علق أودينجيك بقوله: « لا يجوز إلا كافي غيري أو مجنون على التصريح بأن « الكانو » حزب أكثر شعبية من « الكابو » ».

وسوتت هذه الأعداد الكبيرة لـ « الكابو » رغم أنقادة « الكانو » استغفوا كل وسائل التهر والتمسك في هذه الحركة الانتخابية الصغرة - وشن « كينيتا » و « توم مويوا » حملة مسمومة ضد أعضاء حزب الكابو على أساس أنهم شيوعيون حثرون و « صلاء لدول أجنبية »، وذلك لأنهم يمارسون أرباحاً « الكانو » - بالأميراليين لإجانب ويطالبون بتوقيع التعاون مع البلدان الاشتراكية - والمعروف انغليس في كينيا حزب شيوعي وليس بين قادة « الكابو » شيوعيون. وجاء التأييد الجماهيري المثيري « للكنز » صفحة لتادة « الكانو » الذين استغفوا كافة الأجزاء الحكومية في العملية ضد « أودينجا » ورفاقه وحزبه التقدمي - بالإضافة انقصر على العملية « للكنز »، ولم ترق السلطات على تسجيل « الكابو » كحزب سياسي إلا قبل قليل قبل الترشح بتفقق. وتبل بداية الانتخابات حددت الحكومة المواطنين رؤسائهم الذين يؤيدون « الكابو » ورفقت المسند على القيود على اجتماعات والتت معظم اجتماعاته الانتخابية. وقبل يوم الانتخابات التت الحكومة القبض على سبيلها العريضة. وفي خضم الانتخابات أصبحت الحكومة قراراً بتجديد لنح صانعي الانتخابات لمجلس النواب لمدة أسبوعين حتى تلتئم مع سنايكي الانتخاب لمجلس الشيوخ - وهكذا حفظت سنايكي الانتخاب. في مكتب الحكومة من ١٤ يونيو حتى ٢٧ يونيو ١٩٦٦.

رغم كل هذه الإجراءات حصل الكابو على أصوات أكثر من الكانو - ويقرر المثلثون أنه لو اتفق لحزب « الكابو » أبسط الحزبان الديمقراطي لحصول على أصوات أكثر ومقاد أكثر ».

إن حزب « الكابو » قد تقدم إلى جماهير الشعب الكيني بسياسة تقوية تتعارض جديداً مع سياسة الكانو الرامية - تطالب بإلغاء كافة القيود على الحريات الديمقراطية - وعلم استخدام « الكانو » - لشعار « الاشتراكية الأتريبية » كسند لأفهام سياسته الحقيقية - الضارفة مع الإنكار الاشتراكية - هذه السياسة التي أدت إلى تفتل رأس المال الأجنبي في البلاد وسيطرت على الاقتصاد الكيني نوال زيادة عدد المحيين والمعلمين - وإلى تسود الاقتصاد الرأسمالي والزيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء انصاعا ».

وبخصوص مشكلة الأرض والإصلاح الزراعي - أرفس برنامج الكابو - أنه من بين الـ ٨ ملايين لسان الانكسار للآروبيين استولى فقط على مليون فدان وأن أكثر من ثلث هذه الأرض المستولى عليها يبيت للآروبيين بعد أن دعت الحكومة ٥٠ مليون جنيه استرليني كمخوض للسلطنتين - الآروبيين السابطين - ولقد طلب « الكابو » بتوزيع الأرض الحرة على فقراء الفلاحين والرياء - والاستيلاء على كيات أرض أكبر من الآروبيين وتوزيع ثلثة المزارع للتمارين، ووضع حد أقصى لكل أنواع الملكية لمنع قيام طبقة جديدة من كبار ملاك الأرض ».

ويتبين يتحدث « توم مويوا » من « المستقبل الودي » في ظل تطور الاقتصاد الرأسمالي - فإن حساب الأجور وإيرادات الصافي يوضع لدى زيف هذا الإدعاء - في المتوسط الأجر السنوي تقسبة لـ ٧٠٠٠ موظف آروبي في الحكومة هو إلى ١٥٣٢ جنيناً استرلينياً وبالتالي لـ ٨٠٠٠ كسوى ٧٢٧٠٠ جنيناً وبشخصية لـ ١٦٠.٠٠٠ آفريقي ١٦٠ جنيناً، وفي

لقد اضحى اهل المتجنين لظنوا مشكلة روديسيا ، ان بريطانيا كانت تهدد من وراء تصويتها ومنازعاتها بخصوص المشكلة. وتاجيل-اتخاذ قرار حسم للمجنين ، الى اعطاء حكومة سبيت الرزمة الكافية لتثبيت اقدامها لبدء بريطانيا بعد ذلك بالدموية لتقول الامر الواقع او الوصول الى حل

التي يطلقها رجال « النظام القديم » ، وحلّ من تقسيم الشوميين بأكمل من جديد من الحكومة التالية . خاصة وقد دارت معركة أخرى من الكولونيل مولجادي أحد قادة وسط جالوة وبين أحد المقاتل الشيوعية هناك انتهت بسقوط المقاتل في يد القوات الحكومية وانتهت أعداد من الشوميين إلى الإذلال ، وقد أعلن مولجادي أن الجنرال سواراجيو والجناب السليق ليريس القوات الاستراةجية الجيش الاندوني ، والمعروف بأنه أحد عمري انقلاب ٢٠٠٣ سبتمبر الماضي - بعد أيضا في المنطقة الجنوبية في وسط جالوة - وحذرت وكالة انترنا الاندونيسية من أن الشيوعيين الذين يمسرون بنشسوراندن في سومطرة وجالوة ، إنما يهدفون إلى حرب العسكرين بالطلبة .

ويحاول القادة الجدد حاليا ، القيام بحملة حالية لاثرة العطف الاقتصادي والسياسي على الجمهورية الاندونيسية سواء في الشرق أو الغرب أو بين الدول المستقلة حديثا . وقد أوضح أحد مالكة وزير خارجية اندونيسيا في حديث صحفي آخر ، أن اندونيسيا مستتج سياسة بمشكلة ومنصحين دورها ومكثها في العالم .

وقد ذات اندونيسيا بأكمل ، الخروج فائقة إلى مسرح السياسة الدولية ، عقب العزلة التي لفرسها أحداثها الداخلية بعد انقلاب ٢٠٠٣ سبتمبر الماضي . ولم تكن رحلة آدم مالكة إلى الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول أخيرا ، إلا جزءا من هذا المخطط . وقد أوضح مالك للرئيس عبد القاصر أن اندونيسيا متمسكة بسياسة عدم الانحياز كما أوضح استعداد بلاده لحضور الدورة الجديدة للأمم المتحدة . ومن ناحية أخرى أكد له ، بيلان السفير الاندونيسي في واشنطن ورئيس العلم الأمريكي : « أن وتسرع ثورة شيوعية في المستقبل القريب ، أمر عسير جدا ، إلا أنه أوضح أن الحكومة لن تنجح في حل المشكلات الاقتصادية العاجلة دون مساعدة ، ومن ثم فإن اندونيسيا في حاجة إلى مساعدة . » وأعرب آدم مالكة عن أن العلاقات مع الولايات المتحدة ستتحسن تدريجيا ، بالرغم من أن كل من الحكومة الاندونيسية والرأي العام الاندونيسي يعارضان سياسة الرئيس جونسون في فيتنام . ومن ناحية ثانية ، استقبل الجنرال سواراجيو أخيرا بمسرح سينيفكو السفير السوفيتي في جاكرتا ، وأكد له أن الحصة « الحادية للشيوعية » في اندونيسيا ، لن تؤثر في العلاقات بين جاكرتا وموسكو . كما أوضح أن حل الحزب الشيوعي الاندونيسي ، لأرضي أن اندونيسيا قد اجتمعت سياسة محايدة تجاه الدول الشيوعية . إلا أن سيفكو قد أبغ سواراجيو ، بأن الزعماء السوفيت لن يتكلموا من استقبلت العيشة الاندونيسية براسة آدم مالكة بل بنفسه السفير القادم . وبذا يتضح لتقسيم فرقة اندونيسيا رأي عدد من المراقبين لخدمة سياسة اندونيسيا في الفترة المقبلة خاصة بالنسبة لاستمرار النطرد المادي للشيوعية .

وقد أوضح الجنرال سواراجيو أخيرا ، أنه إنه على إعادة الآين في البلاد والوصول إلى نوع من الاستقرار السياسي . إلا أن الخبراء المصنفين به يقولون : « أن هذا الاستقرار يحتاج إلى جهود مضنية لمدة ٥ سنوات ، وأنه ليست هناك مميزات للنجاة . » ولذا فإن عددًا من المراقبين الانتصديين والسياسيين يتساءلون : إذا كان القادة الاندونيسيون الجدد يخفرون بأنهم سحوا الطريق على سوكارنو نحو تحويل اندونيسيا إلى « ديمقراطية شيوعية » ، فهل يستطيعون هم بـ دون اتخاذ إجراءات جارية ذات طابع قسري وأوحي - أن يتقوا في آسيا نموذجيا يلهم أربك وتمتعات النموذج الهندي ، ويمكن أن يلقى على قدمه كنقاس « للديمقراطية الشيوعية » الاسيوية التي استكر : القادة الاندونيسيون الجدد ، أن تحول اندونيسيا إلى دولة من طرازها ؟

تأشلا على اسم حصرية . كان لوردنزا بوري الزعيم البريطاني المحافظ يترشح استسجبه بريطانيا من الكونولت بعد « أن سيطر عليه الاندونيون الاسيويون » ويدعو إلى إنشاء كونولت أبني . « وقال هذا في نظر المراقبين على أن الكونولت مجرد بلفلت والتسليم أن لم تصد الدول الاندونية الانضمام إليه نجد فيه ما يبرر من مصاحفها كما أنها بات في نفس الوقت مصدر تخاف لبريطانيا . وتطورات مشكلة اندونيسيا - على أية حال - ستكون بحث اختيار لاستناره أو عدم استناره . فتقول السكادى تلهم : « أن ويلسون يلهم جيدا ويدون شك أن الموافقة على منح الائتلاف اليهضام الحكم في يوفيسيا دون رضا وموافقة السكان الاندونيين سوف يعنى نهاية الكونولت » .

اندونيسيا

ماذا عن نموذج « النظام الجديد » ؟

بحكم المراتبين الهيم ، أن يتلهم الشؤون الاندونيسية في الفترة الأخيرة ، قد أصبحت بـ بوجه من الوجوده بـ خدمة لعملية التدرجية « الصورة » التي يقوم بها الجنرال سواراجيو قائد الجيش الاندونيسي ورائعه الجدد ، لانضمام الرئيس سواراجيو وامواله من مراك الفلذ ، ولم تكن الطريقة التي تمت بها ملكية يريفس بودا دالام محافظ البوك المركزي هناك ، لم تكن بشل من الامتثال بـ سوى وسيلة للتعرض أيضا إلى « التعرضات الشخصية » للرئيس سواراجيو والتي فس بكتنه كزعم شعبي ، وإذاعتها على أوسع نطاق وتعد سواراجيو من وراء ذلك القضاء على الشيوعية الواضحة التي ليزال الرئيس الاندونيسي ينتعج بها في وسط ورق جالوة وهي مناطق ينسكب جانب شعب من جبابرة الشعب الاندونيسي . وقد طلت ملكية بودا دالام لهذا الغرض ، بعد من أجل نساء اندونيسيا اللاتي حزنن للتحقيق والقيادة حيث اسارت الملكية من كس وجوده الانكاف التي تم خلالها بناء مدة فولات لبعض زوجات الرئيس ، أو لبعض اللاتات العظيمة ومنهم أمون استراد الخ .

ويحاول القادة الجدد أيضا التل من شيكا سوكارنو ، من طريق ربطه بالأعمال السئية ، وبالعرضات الشخصية المخاطلة لبعض وزراءه السابقين الذين سيع ١٤ منهم للملكية ، وقد بلغ بطور الإزعاج الآن ، بعد قرار ملكية سواراجيو النائب الأول السابق لرئيس الوزراء ، إلى حد أن جبهة الميل الطليعة للفرات الملها « كشي » طلبت تكليم الرئيس سوكارنو لفسه للملكية حينما كتبت الاتهامات الموجهة شدة « . ويرى عدد من المراقبين أن المخاضات الملاحية التي أصبحت بوجهه يفك مسائل قد شسك للرئيس سوكارنو ، كذا تجد إلى الامعان شك في مظاهرات مارس المجلس التي أدت إلى تجريه سوكارنو من منطقيه لاعتنية لفسه جنرال سواراجيو .

الاقتباس طريق إلى أفلاس الفيلم المصري

تعليق

الأفلية» وتذهب بها القتون إلى أن لبلى حبيدة مظلوم بأنها «مجددة» هي الغالب المصري لسكاريات اوهارا/الغفانيان

«ن» . وكفى لا يفضل إذا كانت صاحبته قد اصطنعت بلا مبالاة سبائلا للأحداث ويسم بالأسراى في الافعال والبعد من الواقع تتنقل مفعولا بأسرها من ذهب مع النرجس على وجه كاريكاتورى مشبهه بـ فيج . وليس أدل على هذا الاصطاح من افلاجه حادثات الفلاس مظلوم بأنها في البورصة وانحصاره ليلها الجهور يشهد حبيبته ليلي بنت الكاذب ولديها في مقلع تلحق به الألفى وتحرقها في تلك شان عمال الترحيل وتشاركها في ذلك الخراب ليلين زوجة الفاسط طارق الذي وقع في أسر السهائنة بفلسطين» . وفي حال ما في هذا الحدث من أسراى في مقلع تلحق به الألفى وتحرقها في تلك شان عمال الترحيل وتشاركها في ذلك الخراب ليلين زوجة الفاسط طارق الذي وقع في أسر السهائنة بفلسطين» .

والتي ليلها ليلين زوجة الفاسط طارق الذي وقع في أسر السهائنة بفلسطين» . وفي حال ما في هذا الحدث من أسراى في مقلع تلحق به الألفى وتحرقها في تلك شان عمال الترحيل وتشاركها في ذلك الخراب ليلين زوجة الفاسط طارق الذي وقع في أسر السهائنة بفلسطين» .

والتي لا يفضل إذا كانت صاحبته قد اصطنعت بلا مبالاة سبائلا للأحداث ويسم بالأسراى في الافعال والبعد من الواقع تتنقل مفعولا بأسرها من ذهب مع النرجس على وجه كاريكاتورى مشبهه بـ فيج . وليس أدل على هذا الاصطاح من افلاجه حادثات الفلاس مظلوم بأنها في البورصة وانحصاره ليلها الجهور يشهد حبيبته ليلي بنت الكاذب ولديها في مقلع تلحق به الألفى وتحرقها في تلك شان عمال الترحيل وتشاركها في ذلك الخراب ليلين زوجة الفاسط طارق الذي وقع في أسر السهائنة بفلسطين» .

مصطفى درويش

مستحقين» وإن مثل هذه الألوان من الحب صالحة للفن الذي في أي زمان، وفي أي مكان . ولعل هذا هو السبب الذي حدا بها إلى إطلاق اسم « من أحب » على « ذهب مع النرجس » في صورته المصرية المشوهة .

كما يبدو أنه قد غاب عن وهي المخرجة المنتجة أن جوهر « ذهب مع النرجس » أنها هو في عرق الحياة السهلة التي كان يعيشها الأسبانيون في الجنوب الأمريكي القديم ، وما لحق هذه الحياة من دمار وانهايار بفشل لعبة الحرب الأهلية الأمريكية التي عصفت بنظام العبيد وذلك من خلال صراع أبنة من بنات هؤلاء الأسبانيون (سكاريات اوهارا) من أجل الحفاظ على سيمية « نارا » أرض الآباء البيض في مواجهة امحصار ابراهيم لينكون معبر العبيد ، وهو صراع يذوق في النهاية بمجزأة تعبر الضميمة رغم هذا الاضمحلال الجور مما يبرز في حقيقة الأمر إلى تفوق الرجل الأبيض وقدرته الخارقة على مغالبة هذا صراعها كانت المزاويل والمقالب التي على الطريق » .

ولذلك فليس سديدة أن ينتهي الجزء اللساني الأخير من فيلم « ذهب مع النرجس » بنفس مشهد القسم الذي انتهى به الجزء الأول منه أي يشهد « سكاريات اوهارا » وهي دافعة الرأس موجهة قبضة يدها المسكة بتراب « نارا » إلى السماء في أصرار وتحد وحرمة منصر .

وعلى من القائل أنه لو كان ذهب مع النرجس قد جاء مقلدا لهذا التسمييج الاجتماعي والسياسي والفكري لخرج إلى العالم في صورة أخرى جوفاء مجردة من المضمون أي قيمة فنية ، لأنه من المسلم به أن قيمة هذا الفيلم الوحيدة أنها تكن في فخامة تصويره الملحمي للفلاح الهندي الهندي بين الشمال والجنوب الأمريكي متشعبة في موقعة « اتلاندا » وحريقها الكبي » .

والواقع أنه كان لا مفر من كل هذا التجوال من جانب المنتجة المخرجة ، وكل هذه الأوهام التي أخذت ينفلقها ، من أن يفضل فنيا تبصير فيلم « ذهب مع النرجس » وأن يكون فضله من التزوع للذبح » وكفى لا يفضل وصاحبه تستبدل بلا أننى أكثر من حرب فلسطين بالحرب

الأسراى في الاقتباس واحد من أهم المشاكل التي تواجه صناعة السينما المصرية وتهدد مستقبلها .

وهذا الأسراى له أصول تاريخية ترجع إلى الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الثانية حين وقع اختيار أحمد مسملم على فيلم « عودة الأسير » ليعيد إخراجها كما هو في ثوب عربي تحت اسم « الماضي المجهول » دون أن يكفى نفسه عناء إدخال أي تعديل على السيناريو الخاص بالفيلم الأمريكي . وإذا بالتشاهد العربي يواجه بأحمد مسملم وهو يتحرك على الاستمرار الفسوي وكأنه روثالده كولمان ويصلته الفيلم ليلي مراد وقد تلمصتها روح جيري جارسون .

وكما نجح فيلم « عودة الأسير » فقد كتب لفيلم « الماضي المجهول » أن يلقى نجاحا متقطع النظير . ولعل هذا النجاح كان لابد وأن يؤدي في مسوق تسليط عليه روح الجشع والاستهلاك

إلى انتشار وباء الاقتباس . ومهما يكن من أمر انتشار هذا الوباء واستفحال خطره ، فإن لفظة قليلة مجاهدة من استينباليين لم تصبها الندوى ، ومن خلال صفوف هذه الفئة بع اسم النجمة ماجدة . ولكنها سرعان ما تركز صفوف هذه الفئة المجاهدة لأن صوبها يشاء لها أن تشارك من بين كل قصص العالم ، ومن بين جميع الأفلام المشرقة والمغرب قصة «مارجريت ميشل « ذهب مع النرجس » والفيلم المستوحى منها ليتكون مصدر الهام لها في أول فيلم تنفخ بإخراجها .

وليس من شك أنه من خطا أن نستلهم ما نتشاه من أعمال الآخرين الفنية . فترات الإنسانية المظني بأجهمه نبع لا ينضب من حق كل انسان أن ينهل منه . ولكن الذي ليس من حلها هو أن نعيد إخراج ذهب مع النرجس مبريا مع أخفاه هذه الحقيقة من الجهور . وأن نحاول أن نلحظ لا أي تصرف فني من جانب النبع والشهد إنتاج عظم في تاريخ النسيج الأمريكية ذلك أن مثل هذه المحاولة لابد وأن تسير إلى سمة الفيلم المصري .

ويبدو أن أقبال المنتجة المخرجة في استخفاف ظاهر على اتخاذ هذه الخطوة المثرة للدهشة أنها يرجع إلى توهمها أن « ذهب مع النرجس » عبارة عن قصة مثيرة تدور أحداثها حول امرأة قوية يجاذبها جيان جها زوجها ، وهب آخر

فيتنام الجنوبية

حكم كاركي ثلثها شرعيا بحسب وثائق تفتتح كذا الى اينديا
مير قانوني امام امريكا لاستمرار سياسة الحرب بل وتوسيع
نطاقها.

ومن جهة اخرى ، قام شارل ديغول رئيس الجمهورية
الفرنسية بزيارة كيبوديا في سبتمبر الماضي ، واهل ديغول في
خطاب له امام ١٦٠ الف شخص وعلى بعد ٥٠ ميلا فقط
من القتال في فيتنام ، انه « يجب ان توافق امريكا اولا على
سحب قواتها من فيتنام قبل اجراء مفاوضات لمعد تسوية
للموقف » . كما دعا بيان ديغول « ميهيوتك المشترك الى
« عقد اطلاق دولي لشبان حيايت فيتنام وكل منطقة الهند
الصينية » . وقد اثار خطاب ديغول كثيرا من اهتمام الدوائر
السياسية في الشرق والغرب ، ووصله المراقبون بأنه « اعاد
هجوم شنه ديغول على امريكا منذ انصمت أعمال القتل
في فيتنام » . وقالت صحيفة يوريا اليوغسلافية « ان اقتراح
ديغول بحسب القوات الامريكية وفيلس حيايت الهند الصينية
اقتراح واقعي يتفق مع ما يطالب به الرأي العام العالمي » .
وكما رفضت الصحيفة الامريكية اداه ديغول ، ورفضه
حكومة سلوجون ووصفته بأنه « اقتراح غير معلن » . وحين
يلفكر ان ديغول كان قد اجتمع في كيبوديا بسع مندرب عن
نوار فيتنام الجنوبية ، كما التقى ايضا بممثل لحكومة فيتنام
الشمالية .

وفي هاتوي ، تلقت حكومة فيتنام الشمالية مده رسالته
خلال الشهر الماضي لعيد الاستقلال (الحادي والعشرين ، وبها
رسالة بن موسكو تقول ان الحكومة السوفيتية ستدعم كل
محنة لشعب فيتنام الشمالية « تتلام مع المرحلة الجديدة
للحرب في فيتنام بعد ان وسعت امريكا نطاق الحرب » . وفي
رسالة يكن اعلنته الصين انما قد اتفقت جميع
الاستعدادات اللازمة للبحارة الى جانب شعب فيتنام الشمالية
شد المتعينين الامريكيين » . وحين يلاحظ ان العرس الاحمر
في الصين حدد بالتفصل في حرب فيتنام .

يوسفوسلافيا

الحزب ، والامن ، والارهاب المعادي

المارشال تفو في محادثاته السياسية مع
القادة السياسيين السوفيتيين اخرا ، ان
اجتماعا كسلا لعصبة الشيوعيين
اليوغوسلاف (الحزب الحاكم) سيبحث في
نهاية سبتمبر ، واولا اكتوبر ، ووضح
ان « الحزب سيعاد تنظيمه من القلة الى القائمة بعد
تحقيق ما يسير ويوجد » ، سيردا كابل والفيسبان ان
التنظيمات الصغيرة للحزب ، قد تجاوزها الاحداث اليوم
ومن التنبس خلق تنظيمات اكثر اتصاما تقوم بطبقي
الموجبات المتطلعة بتطورنا الاجتماعي ، لانتا حتى اليوم
اعتلمنا بعدد اعضاء العصبة اكثر من اعتلمانا بطبقي
ونوعية تكوينهم . وان الحزب لم يبق في التطبيقي بدوره
التوجيهي ، ولقد كثيرا من تأثيره وقد قم المارشال تشو
العديد من اعضاء الحزب ، لا لهم تركا ليض السلسلة
والكتاب من خارج الحزب ، حق تحديد الدور الذي يلعبه
على الحزب ان يقوم به ، كما اوضح انتمنا جديدا سيجري
العمل بمتنشاء داخل اللجنة المركزية للحزب وخارج اللجنة
التفيذية له . وسيكون على اللجنة المركزية بموجب ان
تصح السياسة التي سيجري تطبيقها بعد ذلك ، من جانب
اللجنة التنفيذية .

تطور الحرب بين نتائج الانتخابات وخطاب ديغول

كان آرثر جولديج مندوب امريكا في الأمم
المتحدة ، يدعي استعانة هيكونه نوكف
حرب فيتنام الشمالية والظبح بيوافقتها
على اشراك جبهة التحرير في فيتنام الجنوبية
في أية مفاوضات ، لذا وافقت صحيفة
هاتوي على شروط امريكا ، كان روبرت مكلمارا وزير الدفاع
الامريكي يعلن ان بلاده ستزيد من انتاج التقاتل والتقاتل
التي تصلح لحرب فيتنام بمقدار ٢٨٠ طائرة على الأقل (كت
الخطط السليمة تقف بواجب عدد يتراوح بين ٨٠٠ و ١٠٠٠
طائرة في العام القادم) ، ورغم ما اعلنه ريتشارد نيكسون نائب
رئيس الجمهورية السابق ، من ان حكومة جونسون تريتيزية
مده تراخا في فيتنام الجنوبية الى ٧٥٠ الف جندي (وصلت
حاليا الى ٢١١ الف) ، الا ان المسؤولين الامريكيين المسكونين
في سايغون وواشنطن يمترون بالخشلة الفاضحة التي تزلها
قوات جبهة التحرير وخطية فيتنام الشمالية بالقوات الامريكية
لقد اعطيت مكلمارا بسلطان ٢٨٢ طائرة امريكية فوق فيتنام
الشمالية و ١٢٢ طائرة من فيتنام الجنوبية ، وتؤكد مده
الامتيازات سابق ان اجس عليه المراقبون « يشي اتجاههم
السياسية » من ان امريكا لن تستطيع تحقيق نصر عسكري
في فيتنام .

ورغم كل الجهود التي تقوم بها القوى الحية للسلم في
امريكا نفسها ، لوقت الحرب في فيتنام ، الا ان بادرة واحدة
جاءت في هذا الاتجاه لم تقدم عليها حكومة جونسون . فبعد
ارسل عدد كبير من الميام واسلطة الجاهلطة والطلبة ورجال
الذين في امريكا ببريتات الى جونسون تطلب بوسع حد الحرب
ويكون حرب الياه الكيوية والحارقة التي تلقها الطائرات
الامريكية على المناطق الاطلة بالسكان والتي خطفه كثيرا في
اصابة اهدافها وتسيب بعض القوات الامريكية او قوات الدول
المتحالفة مع امريكا التي تصل بعض وحدات بن جويوها في
فيتنام الجنوبية كقوات كوريا الجنوبية ونيلاند واسيتاليا
ونورولندة .

وقد شهدت مشكلة فيتنام في تطوراتها خلال الشهر الماضي ،
حدثين هامين ، فقد اجرت حكومة كاوكي في سلوجون الانتخابات
التي اهلها القوات الامريكية - على حد تشبيه وكالات الاتهام
« بي » ما يشبه معركة حربية » . فقد تقدم بوسع
قوات حكومة كاوكي بتفتيش المنازل لاجل المواطنين على
الاداء بسوتهم في الانتخابات ، وتقول الاتباء ان الذين ادوا
ياصانهم لم يتجاوزوا نصف المده الذي له حق التصويت .
وتكونت بذلك الجمعية الوطنية (البرلمان) التي تضم ١١٧ عضوا
بهم ٢٠ من المسكونين بينهم ٨ من سلاح الطيران الذي يتوده
كاوكي . ويعدا لا يحتاج كاوكي لتفعيل اي اجراء او قانون
يريد البرلمان ولا يوافق عليه كاوكي ، الا لتأيد . عضوا فقط
اذ تنس لائمة البرلمان على ضرورة توفر البية الثلثين (٧٨
عضوا) لاتقرار اي قانون او اجراء .

وقد شن نوار جبهة التحرير مده مجيحات على المراكز
الانتخابية بعد ان حلوا الاهلي من الاقتراب منها وطلبهم
بمقابلتها . وقد طرح المسؤولون في كل من جبهة التحرير في
فيتنام الجنوبية والمسكونين في حكومة هاتوي ، بانها لن يمتريا
ينتج هذه الانتخابات . ويرى المراقبون في جنوب شرقي آسيا
ان خدمة اجراء الانتخابات التي اقم عليها كاوكي بيوافق
من الحكومة الامريكية « لم تكن تهدف ليق الى محاولة ايجسيها »

القتل البووسلاتي ، والقاء قتلة في نوفمبر سنة ١٩٩٢ على مقر البعثة التجارية البووسلاتية كما سبق في ملبنزل حليس الخ ، هذا وقد أرسل هؤلاء الارهابيون اخرا مرسل الى اعضاء هذه البعثة تهدد بالفيتامين ، ووقعت بنظمتهم على هذه الرسل .

وهؤلاء المهاجرون المعانون يحملون هذه النظم الايستراكي في بووسلاتيا ، ويسلون بالابوال الى داخلها من اجل هذا الغرض ، كما يهرون المبرعات المصانية ويحملون على احدث محاولات للتخريب في داخل بووسلاتيا ، كما انهم يقومون في ألمانيا نفسها بإنشاء منبج ويخلون جميع انواع الاضطرابات ضد البووسلاتيين الوطنيين كان للمعدي منها نتائج مخلة ، ومنظمة الاوستالي لتتساعها المقتلون في الثلاثينات وعقدوا مع النازي الى بووسلاتيا سنة ١٩٤١ وكانت لهم مسكرات اعتقال تقودوا فيها على ملت الاال من اهل الصرب واعداهم السوسيين ، وقد اوضح د.كواجير السكتري الاول للبعثة التجارية البووسلاتية ان حكومة ألمانيا الغربية لا تتبع بمسألة هؤلاء الارهابيين اليهينيين، في الوقت الذي تعطل فيه السلطات الألمانية تمام الجهاضت اليسارية أو تعاقبها بشدة « على نفسها للثانين » ، ويستند بعض المراتبين ان النور الحالي يمكن ان يكون نظيرا بتر الوقت بشكل اشد بين بووسلاتيا وألمانيا الغربية ، وقد تساهلت جريدة « الوبيا » البووسلاتية اخرا فائلة : « لم تزل ألمانيا الغربية » هي البلد الوحيد في اوروبا الذي يبقى فيه الارهابي السياسي ويستند فيه هذا الارهاب » واوضحت ان الظروف التي تصحبها ألمانيا الغربية : « قد خلقت جوا مناسبا للتشاك الارهابي ضد بلدا وسطي ، وهو فيه امر مسوح به في العلاقات الدولية » وتعمل حكومة بووسلاتية الكلمة »

الصين الشعبية

« الحرس الاحمر » بين احتياجات التصدي والاحتياط

تشاك « الحرس الاحمر » الصيني ، اعضاء واسع النطاق في الارسلات السياسية العالية ، وقد استجملت الدوائر الغربية ذلك التسلط ، لمن هجوم كبير فابل على جمهورية الصين الشعبية ، وعلى مسار الثورة الصينية نفسها ، كما اذنت ذلك التفتيش ايشا اغلب دول البورتوغاليت الشعبية في شرق اوريا ما هذا رومانيا وألمانيا ، واقتضت الاحزاب الشيوعية في ترنسيا وبريطانيا واسرائيل بوقد الهجوم على تشاك ايشا كما جابه اعداد الطلبة العالي في براغ ، ولم تقتصر الصورة كائلا - حتى كائلا هذا التغير - من موقف ياتي دول البورتوغاليت الشعبية في آسيا وسائر الاحزاب الشيوعية الدولية وسائر القادة الوطنيين ، وان كان من المعروف ان الاحزاب الشيوعية في سولان وبوريو وبوريوكة ، تعقد مؤثلا ياميرا الصين ،

ويرتكز معظم امراض تلك القوي « على » العيب ، الذي يسم به ذلك التفتيش وعلى « عيبه » لغرية الفكر والفتاة في الصين . . . وقد ترددت في طول الصحلة الغربية وهرجها مسألة ابعاد الحرس الاحمر الشعبية واجبات كاتوليكايت الى خروج كويج على اساس طيعم وتوزيهم لتقراهم معادية للثورة تحت ستار لتسلطهم كعكة تجارية ، كما القوسيلة تدخلت الجريس الاجور في بليس جند من الفسان الصينيين

وقد امين معيد من التضمسين في القوت البووسلاتية عليه اعادة تنظيم الحزب ، بمثابة محاولة للتستاق مع اهل الجديدة له ، بعد ان تقرر تحويل مهمته الرئيسية من دور « قباي » الى دور « دجويي ايبولويج » - هذا وقد اشارت بعض الصحف الغربية الى ان الحكومة البووسلاتية تقوم الان ايشا باعادة تشكيل جهاز الان كيهو سياسي وخضع لرتبة شعبية كياتي الاجهزة في الدولة ، كما ان الحكومة ترويقيل قوة ادارة الامن بنسبة الـ ٢/١ المستدار في تطهير العناصر المسيلة داخل هذا الجهاز ، واشارت بعض الصحف الارببية الى مصاوي المعيد من رجال هذا الجهاز الذي تقام البض منهم به ، حسبما تقول هذه المصادر ، باستسقلال نفوذهم لاستيراد سيارات فوات من ايطاليا بمصر ٢٠٠ دولار ويصفا في الداخل به ١٢٤٠ دولار ، وقد استدل رجال جهاز الان في ذلك قتهم وحرثهم في الدخول الى البلاد والخروج منها . كما ميلوا من وراء اشخاص آخرين على صير شلون دد من السكت التي تقل البضائع التجارية وتطوا لها حلائها بالجلد الاثاب ، وادابوا بعض المراع وعاملوا في تجارة الاتريات والادوية مسفلين ملاكرم بانالسة الى تقاضي مدد بنم لرشوي لحظ بعض التفتيش والتستر على الجرائم وايقان بعض الاحكام ولذا تصب حركة ترو اليوم على تطهير جهاز الان من اشل هذه العناصر الفاسدة .

ومن الاشراج التي اسفلت انظار المراتبين اخسيرا مسألة ازدياد التوتر في العلاقات بين بلجرا ويون مقب اصيل مسافا ميلوفانوفيتش للتصبل البووسلاتي في شوتجارت بواسطة احد اللاجئين الكرواين . هذا بالرغم من ان العلاقات البووسلاتية والالاتية الغربية التي كانت مسيلة منذ مدة سنوات ، قد شهدت في الشهور الاخيرة دودا من التضمين انكس في زيادة التبادل التجاري وازدياد مساح الانان الذين تفتقوا على بووسلاتيا بهذا الصب في الساحل الداخلي ، غير انه مما جعل للمحات الاخيرة حساسية المباشرة هو انه خلال الاربع مسسنوات الماضية وقع مئتين وسبعين آخرين لبووسلاتيا ، فسيها لحاولات اغتيال مائلة ، ويترق مدد من المراتبين انقطاع العلاقات البووسلاتية بين البلدين بسبب هذه الحوادث ومن الامر الذي لم يصعدت بنيد مسية ١٩٥٧ ، ذلك ان اراضي ألمانيا الغربية اصبحت كما اوضحت احدى الصحف الالاتية بمثابة « كسلس » اخرى بين جاتب اللاجئين البووسلاتي ، ضد الفلت الوطنية المهجرة جديا الى هناك .

ويرى معيد من المراتبين انه اذا لميها جاتبا مسيالة الاخلال في نظم الحكم بين بووسلاتيا وألمانيا الغربية تركذا بدا فاشتين « الذي اذنته يون لتلقطت العلاقات من قبل عدا براغ » هذا اليدا الذي يوجل من ألمانيا الغربية المبليل الوحيد لتسبب الاثالي كله ، اذا استبعدنا ذلك ، فان هناك مشكنتين يتدخلن باستمرار في تشكيل العلاقات الالاتية البووسلاتية .

الاولى مع مشكلة التعويض من الفسل التي لجحت بفشلها البووسلاتيين في المقتلات القوية ومن جسيروا الاحتلال النازي ، والتي تروبت بجلب البووسلاتيين بشانها بالرفس من جاتب القتل الاثابية ، هذا في حين دفعت يون مبلغ ضخمة بسبب ذلك الى الصفايا الجنوبية والولنديون والدانويين والفرنسيين وعدد اكث من شعوب «الطفاء» بحيث اصبح البووسلاتيين وهدم عم الذين اسعفوا من هذه التعويضات .

والثانية الدتية هي مشكلة اللاجئين البووسلات الممانين لنظام الايستراكي في بووسلاتيا ، هؤلاء تفسكلوا في مدة فرق اراثية ، التي اضطرها واشجعا اجراا جاعة « الاوستاكي » التي تضم بعض الكرواين المهاجرين ، والمعتقد انها مسنولة عن مدد من حرات القتل والنسل ، مثل الملاق الرصاص في يونيو سنة ١٩٦٥ على اعدوا كلافش

أثار

والنوة وكان من حقهم أن يتحركوا بحرية ويضربوا حجرة ٢٢
 وقد لقي عدد من الرافضين الاستقبال الحسن للفرنسيين أنه
 بسبب هطك الصينيين على السبالة الخارجية للويس شارل
 دييول . وقد أدرج الصحفي الفرنسي لافيس كارول في مجلة
 التوفيل أوبزرواتي الفرنسية بعد مودته حديثاً عن الصين ٢٣
 « أن الثورة الثانية الكبرى في الصين » مثل ما يسمى في
 مثل في التاريخ ، وليس من السهل شرح مكانته « و « أن
 انصار ماو تسي تونغ الروسكوسية السياسية للأغصان في الحزب
 من مجرد مستخدم للثروة ، وأما الذي يوضع في الاعتبار الآن
 عندهم الآن هو السلوك البشري ، فالشيوعي الصيني المذهب ،
 هو الذي يعيش في تشكك كامل ، والذي يصل في كل
 الظروف أكثر الأجيال ثلاً ، وأن كل مؤلف ومثقف يستغل
 لوزده لتصيل حبه الخاصة ، أما يكشف انقلاب بورا من
 لمبهمه المراجعة » . والمراجع الآن إذا كان يعني ثوب
 الآراء السوفيتية « الثقلية » ، لثانيه يعلم آخر « الإنسان
 الثاني غير المصنف » ، وقد أوضح أنه « ليس من الصفقة
 من أول الخلق الذين لحقهم الظلم » كانوا أعضاء لجنة يكن
 إذ كان مستشاراً إدارياً أكثر ارتباطاً وكانوا يتأهلون الأجانب
 ويرفعون معهم على النادى الدولي للثقافة ، وعلى النظام
 البهجة الفاشرة وسجلات « الغرب » التي عالم الغربيين
 الأهم وجودها بشدة »

وقد قيم عدد من المحللين السياسيين من اتجاهات مشابهة ،
 تشكك الحرس الأحمر باعتباره ظهروا « للنيوسنالية »
 سينية : على أساس أن الصين الآن محاصرة سياسيا كالاتحاد
 السوفييتي أيام ستالين ، كسياسيا أن مباداة ماو حرة
 مثلما كانت محسنة شخصية ستالين ، إلا أن لافيس كارول
 حذر من أن هذه الخاتمة خادمة ، وصحبا أوضح ، لقد كان
 الظهير السوفياتي مثل باريسيا يتقمع به جهان البوليساى
 الثرى جدا ، وأن الشيعة بهم هناك ، كانوا يرون بها
 محاليت مضطربة تهرى وراء أبواب مغلقة أو بدون تفتاح
 كما أنه لا تلبث العرب حدة التنازع أما ستالين فذكرى التبادل
 التمييزي القوي ، نظير أسامة « سوروروف » جند
 وايضا « كوكوروف » من انصاروا على جهري تالين سنة
 ١٩١٢ . وأما الثورة المحلية لتصلب الجيش ، أما ماو
 يعصره في نظره بطريفة مغلقة وإيطاليا ، والحرس
 الأحمر - ينسأ على ثقافته - أما يماجون « المراجيح »

لنلقونم بالاتحاد » وليس من أجل طردهم ونظم . وبعض
 أنواع المتاب تتشك في أساليب تحليق اللاتكنات بالأداة
 « هؤلاء هم المتصور المخادون للثورة » « صاحب الأرض »
 و « جاسوس وجهت لديه أسامة وفشائ وأجهزة إرسال »
 و « جاسوس للجنة المركزية فيما يتعلق باتباع أسلوب الانتاع
 واسعة ومحمدة كما أن ماو لم يقلق « سوروروفين » سينيون
 إذ أنه يدعى ميراث الصين القديمة المستبد ويؤدو الحرس
 الأحمر في حلة حدة الفرقات المسيطرة على مقال الجاهم
 كما أن حربه الأحمر يدعو للسراوة الإضائية بروج دنابة
 انجيلية لم توجد في أي مكان من قبل . وقد نيس هـ كارول
 التي « أنه قبل إصدار الأيلكام السهلة والياضلة على هذه
 الأحداث ، يكون من الأفضل بكل مجهود أكبر لحالة بهم
 الظروف الخاصة جدا والفراسية جدا التي تاتل حدة
 المتش « اليساري » للثورة الصينية ، لأن الصين لاتزال
 الهدف الرئيسي للامبريالية الأمريكية ، وهذه الحقيقة هي التي
 أوجدت بالدلي اقصي الطلائع اسيمة في مقاومة الامبريالية
 الأمريكية » . وكنت « ألفيس ستيلمان » البريطانية وجهت
 التكتان من قبل أي تلك الحقيقة الهامة وهي أنه يسأب بخية
 إلى سريمة « كل من يائل في ليم الصين من خلال زيارته
 سريمة أو أحاديث مغلقة » وجميع مثاقيل الغرب ، لا يمكن
 تطبيقها دائما في تلك البلاد . وأن أحداث وإنجازات أي نظام
 من النظم ، يجب أن تنس في نطاق الجار الخلفي والإضائية
 الذي يعطي فيه هذا الفئاع . ومن الخطأ الحكم على الصين

وقد الطريقة الغربية في انزالهم لشورنم ولجنة تشكك
 « الخمار الفخرية » التي مارها الحرس . وما أثار كثيرا
 من التكم والسخرية في عدد من الإوسال المسجلة المالية ،
 قمار الحرس الأحمر في كاتيون بمنع تنظيم الشاي في مسالآت
 الشاي ، باعتباره « نعمة براوانية » ، يرى الحرس الأحمر
 أنه من الأفضل تصديرها للحصول على النقد الأجنبي الشديد
 الضرورة لاتصال الدول . هذا هذا الكثير من التفصيلات
 الأخرى المائلة . وقد أدار الحزب الاشتراكي الاتلي الموحد
 الضربات الخشنة أراء ديوليساى المتها الديموقراطية في
 يكن ، وايضا « صرقلت هذه الثورة الثقافية المزعومة التي
 تعترض حتى على ياخ وينهون » . وقد انسجت الصين
 الشعبية ردا على ذلك من معرض ليونج الدولي »

هذا وقد سببت نشاطات الحرس الأحمر في وقوع مصاصات
 بينهم وبين أعداد من العمال والمثاقين في أكثر من منطقة ، كما
 اسلم الحرس الأحمر في مدينة « سيان » بقيادة الحزب
 هناك ، لثا رفضت بعضي المثاقين التي تقصوا بها . وقد
 وزعت لجنة الاشراف على نشاط الحرس الأحمر منشورات
 اعتبرت فيها بأن حبس الحرس ارتكب بعضي الأخطاء وهو
 يمسد تنفيذ الثورة الثقافية ، وطلبت اللجنة من الحرس
 أن يلجأ إلى وسائل الاتاع السلي . كما طلعت جريدة
 « الشعب » الصينية التابعة لسلان الحزب من لجنة أخرى
 بأنه « لابد من القضاء على المفاسدة بين الحرس الأحمر
 والسلطات المحلية في المناطق الاليمية » وأوضحه « أنه لن
 يسمح لاحد بآارة العمال والمثاقين لتصلب على محارسة
 الطلبة » و « أن هدف حركة الطلبة الثوريين هو سحق
 الشخصيات التي تصطف لسلطانها داخل الحزب لحالة إعادة
 البلاد إلى عود الرجعية والظلم » ويجب أن يولد العمال
 والناظمون هؤلاء الطلبة ، وأن كانوا يركبون بعضي « الإخاء »
 وقد تمسك الرئيس المؤقت تونغ والفرشالين ليسا حدة
 اتجاهات بعد ذلك مع مثلي تهادت الحرس الأحمر في جميع
 أنحاء الصين ليحط بفسادات الحرس الأحمر ، وأوضح
 أغلب الرافضين أنها تصدق توجيه الحرس في الاتساء
 الذي تراء الزمامة الصينية أكثر استجابة ومعدا من الاخطاء .
 وترجع معظم المصطلحات المذكورة للحرس الأحمر حدة ، في
 للثورة السبالة على ١٥ سبتمبر الماضي . إذ أوضحت إحدى
 الجرائد الصينية التي ظهرت أخيرا في يكن وتبع الحرس ،
 أن الحرس الأحمر يلحق له أن يترك يكن قبل ١٥ سبتمبر
 ليقضى لسكان اللجنة الأعداد لأحداث الثورة في أول أكتوبر .
 إلا أن ذلك لم يمن تولد الحركة وأتسا تخلفها حتى أوائل
 هذا الشهر على مستوى أتل انصاما .

وقد أثير الجوان أخرا بثل نشاطه على المجال الدولي
 وأوضح في برسان له أخرا : « لثا لا نقن ثورنا للشبالة
 على النطاق الداخلي بحسب ، ولكننا مستعدون لخوض الجال
 الدولي لتناقل حتى النهاية » ولتن ثورة شاملة جنبا إلى جنب
 مع الصوب والامم المتفررة في العالم كله » . وأوضح أنه
 « في الوقت الحاضر يتصلب الجرمون الأمريكيون اخواننا
 اللاتيين والشيعة اللاتيين التي يقن حرب معاوية بكل
 شجاعة » وأعلن شباب الحرس أنهم يماضون انفسهم على
 « يدوا الشعب اللاتيني البطل بالمسدة الثوية » .
 كما أن الحرس موجه أيضا على « للثورية السوفيتية
 الممارسة » .

الا أنه مما يلى هذا على طبيعة الأوساع الداخلية
 ذلك ، من ناحية أخرى ، ما ذكرته جريدة « الموند » الفرنسية
 على لسان وفد من ٢١ فرنسا تاجير لوباطية « استحقاق
 الشرق » رجوا حينا من الصين الشعبية ، لقد أوشعوا
 أنهم « عبروا الصين بين سايونين من التصفيق » و « حضروا
 المظاهرات الجماهيرية في أماكن عديدة » وانصافا مع السكان
 بحرية ، واتكافوا محاللت وفيه للغاية مع السكان وشباب
 الحرس الأحمر : وأم ير المثلثيون أي شكي في أشكي

— تقارير الشَّهْن —

« قوة احتياطية لجيش التحرير الصيني » لحسب كيا أولسج شواين لان ، او قوة سياسية تعمل على « تسوين » العرب الشيوعى الصينى اكثر مما هو عليه ، وانما قوة اجتماعية ايضا تدوم لاتباع مثل المنشق في الحياة الصينية اليومية .

حيث يبلغ متوسط دخل الفرد سنويا بما لايزيد على ١٢٠ دولارا ، حسب التقديس التي تستعمل في المجلات الصناعية الثرية في اوربا .
ويرى عدد من المراقبين السياسيين ان الحرس الاحمر لايعثر

لكل التسلاحيين ... وبدون مقابل

وانضبطت .. هذه هي التجربة ببساطة ودون حشيج ، تشكيل لفرقة مسرحية يمكنها بعد فترة ان تتولد منها فرق اخرى لكي تنتشر في القرى تقدم مسرحياتها لكل الفلاحين ودون مقابل .
ان مؤثر بوسلة الثقافة والفن يلجج في هذه المرحلة الى القرى والاقاليم .. وقد نفع كل اللذين ساعدوا في تجربة فكر الشيخ حركة البوسلة واتجاهها ، ووسعوا كل حسابهم وامكانياتهم لخلق النتائج التي ما زالت النقاش في القاهرة يحتم حولها .

ولاشك في ان التجربة جديرة بالاحترام واعطائها فرصة التثني ، ذلك لجسدية العمل بها ، وانتمهم الواوي الخالص ، وتكتسبه بداية على الخريف الى قلب القرى ، وقد يكون ارسال بعضى الوان الفنون — من القاهرة — في شكل فرق الى المحافظات شكلا من اشكال انشاش الوجهة ان الفني لتقاليد .. ثم تنقطع الصلة بعد ذلك حتى تعين مناسبة اخرى — ولكن من الحكمة خلق حركة فنية وثقافية داخل الاقاليم نفسه يمكنها ان تديم شبكة دالة الاتصال بقرائها ومراكزها .

وانما في هذه الرحلة ونحن نرسي القاعدة الاقتصادية السليمة بالقامة الصناعية اللطيفة .. لابد ان يسي في خط مواز لها بناء ثقافتنا الاشتراكية في قلب القرى وفي قلب الاقاليم .. وقد نفع برعا في فكر الشيخ ، يصرى الفكر من نفوذ العمل او عدم نفوذه ، فبرعاية وزارة الثقافة ومؤسسة المسرح ، يمكن لهذا العمل ان يصبغ نموذجا لكي من الاعمال الفنية والثقافية التي يجب ان تنطلق في اعمال ريفنا .

ولا شك ان في راس وزير الثقافة الفنان ثروت عكاشة الكثير من المشروعات ، وارساء نقط الانطلاق .. كما عودنا الى افاق الثقافة والفنون الاشتراكية .. وانما نلق للثقافة في ان وزارة الثقافة تحضن داليا البرامج وزمراها وتنبهها لتنتج زهور ثقافتنا وغلوتنا على ارض الثورة .

عبد النعم القصاص



● محمد متولى موسى المحلى ولطيفة جاد اسفر ممثلة (استة) بالعامية الايقاع العذب المستمر في المسرحية

واختلى المخرج حسين جمعة فترة ثم ظهر بعد شهر في محافظة كفر الشيخ بعيدا من ضجيج القاهرة وكثرة النقاش ، ليصنع تجربة رائدة ، تبدأ بمراكز المحافظة ثم تصل الى اعمال القرى .
اوقدت مؤسسة الموسيقى والمسرح حسين جمعة الى فكر الشيخ في مايو الماضي ، ولقد له المحافظة جمال حساد كافة الاغنيات واحضن معه الجليل .
وشكلت الفرقة المسرحية التي اصبحت الان تضم اربعين ممثلا وممثلة ، بعضهم تفرغ للفرقة وتصرى له المحافظة مكافآت تشجيعية رمزية ، كما تضم الفرقة اربعين آخرين خنسين يصحون لتكوين فرق اخرى .

ويعتبر الفنان حسين جمعة الفرقة كمرکز تدريب ، بمعنى ان يقوم اعضاء الفرقة بكافة الاعمال المتعلقة بالمسرح ، ابتداء من اقامة المسرح في الارض لاختصاص ، الى جمعه بعد العرض ، وما يتطلب ذلك من اعمال التجارة والكهرباء والمسايج والديكور واكتشاف المكان الصالح للعرض ، وحتى الصالحات العامة .

ومن اجل ضمان استمرارية الفرقة وتطورها ، يفرع محافظة كفر الشيخ في انشاء صندوق للفرقة تساهم فيه المحافظة بمساعدة مالية قدرها ثلاثة الالاف جنيه ، كما تشكل مجلس ادارة للفرقة وذلك لضمان استغلتها في الادارة

تعليق

كان الحاضرون اكثر من خمسة عشر الى شخص في الضخم ، واسرع مسرح اقيم في تاريخ الجمهورية المصرية .. المسرح لا تعيط به جدران ولا تصهده مقاعد ، ولكنه ارض فضاء واسعة تترك امام قناطر اديتنا على شاطئ النيل ، وتحتل هذه الارض في مساحات — بالايام والاحاس والانتكاليات والاضطرابات — الى مسرح متوازي الاطراف ، خرج اليه الفلاحون من القرى المجاورة ، وجاءوا الى قرية « محطوس » بمحاطة كفر الشيخ ليشاهدوا اول حدث مسرحي في حياتهم .

والمرح الحار الذي ولى في قلب اليرار ، كان في شكل « مصطبة » اقيمت على براميل فارغة لفتحها الواح من الشطب ، وطلبت الواح الشطب بالتراب ، واصبحت هذه « المصطبة » هي خشبة المسرح ، انتصبت من خلفها اشجار الكافور الفاخرة لتضيق « ديكور » مسرحية « الانزومسة » ، وركبت خلفها « المصطبة » ثلاث خيام للتمثيل يرتدون فيها ملابسهم وهمون يعمل « الكياج » .. وعلى راس هذا كله فرقة التمثيل التي تضم ابناء كفر الشيخ من معلمين ومدرسين ومدرسات ومهندسين وطلبة وطالبات وعمال وحرفيين .

هذه هي صورة المكان المبهرة ، التي طلت بعين النقب على الذين حضروا ليشاهدوا تجربة رائدة في قلب القرى .. مسرح لكل الفلاحين دون مقابل ، وبأقل التكاليف .. والتجربة لا يمكن ان تزد على المجهين بالفنون والثقافة دورا هائلا . فلا شك انها الضاربة الاولى التي انطلقت في قلب ريفنا ، لتجسد في الواقع الفني انتقال الفن والثقافة الى القرى والاقاليم ، بلا من تقصص التي تدعيت فيها القاهرة .

وانني اذكر انه منذ شهر طويلة ، ولا يزال يحتم الجدل والنقاش حول التبول بغلوتنا وثقافتنا الى القرى . وكان الفنان الشاب حسين جمعة بابل ان يصنع شيئا في هذا المجال ، ولا يمل الحديث من انشاء فرقة مسرحية متجولة في القرى .

ثقافة

تاريخنا الحديث في جامعة لندن

ظلت

جامعات العالم تهنئ بترنيختنا القديم لندا
طويلا ، باعتبار ان الحضارة المصرية
من اقدم الحضارات تاريخ الانسان ، غير
انه بعد الحرب العالمية الثانية بدأت
بعض الجامعات في التسرب تهم تاريخنا
الحديث احتلها واسما بلغ ذروته في السنوات الاخيرة ،
فقد راحت بعض الجامعات الامريكية والانجليزية بجل نشاطها
لمحولة في محاولة الحصول على وثائق تاريخية من سجلاتنا
السياسية الحديثة ، كما راحت تفقد المؤتمرات والندوات
الدولية لثقلتها هذه الوثائق حينها ودراسنا بالقرنة الى
واقعتنا السياسية الراهن حيننا آخر .

وكان مؤثر جلية لقد من (همر منذ ١٩٥٢) هو احدث
هذه المؤتمرات ، وقد تلتقه مدرسة الدراسات الشرقية
والاوروبية التابعة للجامعة المذكورة ، وقد استغله في الفترة
الواقعة ما بين ١٤ و ١٦ من سبتمبر ١٩٦٦ . وقد اشرك
فيه بالابحاث والتطبيقات من مصر السادة : **خالد محيي**
الدين ، ولويس عوض وجمال امين ود.اسماعيل مبري عبد
الله ود. ابراهيم سمعد الحسين . ومن اوروبا وامريكا
الاسادة : **ماكزوم كير** ، **ويث هاتسون** ، و**داغيد كلون** ،
و**ينروز وياتريك سيل** .

وفي اليوم الاول من ايام المؤتمر قرأ مذكوركم كير بحثه عن
الظهور السياسي في مصر منذ ١٩٥٢ وكان جوهر تحليله
للسياسة المصرية انها تصب بالليبية بحيث تتعرض فيها
احيانا بحكم الخط الثوري الذي تدوم له مصر مع بعض
يوجه السياسة الخارجية مؤكدا بان هذا هو الطابع العام
للسياسة الخارجية في مصر منذ ١٩٥٢ . والنقطة الثانية
التي اشارها كير هي ان مواقف مصر في السياسة الخارجية
تتلقى مع مواقف الاتحاد السوفيتي الى حد التطبيق لدرجة
تضع مصر والكثرة السوفيتية في مسكن واحد .

وقد رد عليه **خالد محيي الدين** قائلا ان الاتحاد قد لزم
بعض بين مصر الدولة ومصر الثورة ، لان مصر الدولة قد
تضطر بحكم العلاقات الدولية الرسمية الى اجراء بعض
التنازلات والاتقاء رسميا مع دول بخرمسية معها في
السياسة . ولكن مصر الثورة كانت حريصة دائما على ان
تكون سياستها الخارجية سياسة ثورية . ثم قال ان كل
حول العالم لديها هذا الاندواج في السياسة ، بما في ذلك
امريكا وانجلترا وفرنسا ، حيث تضطر الحكومات لالتقاء
بمحكيات اخرى غير مقابلة معها ايفولوجيا ، ولكن المم
هو الخط العام في السياسة الخارجية ، هل الطابع العام
هو الثورية او معاندة الرجعية ، اما يتسلسل النقطة الثانية
فقد قال خالد محيي الدين ان مصر لا تتناقض سياستها مع
الاتحاد السوفيتي ، وانما تنشأ الاتقاء في وجهات النظر
بيننا وبين السوفيتين من فترة الاتحاد السوفيتي على فهم
بشكل الدول التابعة وتأييدها . بينما نجد ان امريكا في كثير
من الاحوال ابنت حيزا من فهم هذه المشاكل وتطلعت في
التأييد .

وبعد الظهر من اليوم الاول التي الدكتور **لويبي هوشي**
بحثه عن التطورات الثقافية والفكرية في مصر بعد ١٩٥٢ فقال
ان مصر قد مرت منذ اوائل القرن التاسع عشر بثورات
فكرية وثقافية ، احدثها اميل وريسي والثاني فرعي وغير
معروف الجور او لم تدرس جودره دراسة علمية بعد
والثاني الاصيل الرئيسي هو التيار العلماني الذي كان دائما
هو المحرك الاول للثورة في مصر . اما التيار الفرعي
فهو التيار الثوري الذي كان يمثل دائما الثورة المضادة .
وقد حلل المحاضر الثورات الاربعة الهامة في تاريخنا الحديث

منذ الثورة على الحالة الفرنسية وآل متسكلا (١٩٥٥)
والثورة العربية (١٩٨٨) وثورة (١٩١٩) وثورة (١٩٥٢) .
وقد رأى ان هذا الاتجاه الرئيسي الاصيل يتم بفترة اقامة
دولة مختبة من ناحية كما انه يتم بالاستعداد والواقعية
دون جوع الى الفتيان او العلم بالخدمة الفاضلة وتسم
كل ذلك بالصالح والعمل فيحدو القوتون واطهار قوة الشعب
بالارادة الجياصة والمثل الجياصي . بينما التيار الثوري
كان يلجأ دائما الى اعمال العنف . وواضح ازمة الفكر
الليبرالي في مصر وما اتجست عنه من سراع بين الاشتراكية
والفكرية في الفكر المصري . والحل الذي وجدته مصر في
الاشتراكية المعتدلة كان متسببا في تكوينها الثقافي والوجداني
الذي ينظر من التطرف ومن الفتيان ويقوم على نظرية فصل
الدين عن الدولة . وواضح كيف ان ثورة يوليو ١٩٥٢ فجرت
مطلقات الظلم في كتاب المسرح والشعر والغنون التشكيلية
والاداب الشعبية . كذلك ازدهر النقد الصحفي وفسر
النقد النظري . وسجل المصطفى ان هناك تحلقا في الفكر
العلم ، وتولفا في نمو وطور فن القصة .

وقد تسائل بعض المشركين في المؤتمر عن مدى حيوية
الكتاب في مصر ، وسائل اخرون ما اذا كان يوجد خط
رسمي للدولة في الادب والفن . واجاب الدكتور **لويبي هوشي**
بان حرية النقد يتكوله للكتاب المصري وانه لم يجد تشعبا
خلال جبريته في القصة شعر حيا المصنف باليس حريته
وفسره في التعبير . وواضح الدور الذي لعبه النقد في
نقد مؤسسات وزارة الثقافة وغيرها مما دفع الدولة الى
امادة النظر في هذه المؤسسات وتغير من اوضاعها فعلا .
وقال انه لا يوجد ما يمكن تصنيفه بالخط الرسمي في الادب
والفن فالدولة تقدم موقفا محايدا من المدارس والاتجاهات
العلمية المختلفة ولا تعتبر الا الابتهايل اساسا في الحكم .

وفي اليوم الثالث قرأ الاساذ **داغيد كلون** بحثه عن الادب
المصري منذ ١٩٥٢ وكان في رايه ان اعلام القصة في مصر
هم : **يوسف السباعي** و**احسان عبد القدوس** و**باسم يوسف**
و**غراب** و**عبد الحلهم عبد الله** ، مع الاحتفاظ بامكان خض
بمبتنا بـ **سليم مطوف** . وقد ليه الدكتور **لويبي هوشي**
في نهاية المحاضرة ان انه لم يلفت الى شيء مما يجري في
المسرح حاليا لكنه ليس له وجود . وكذلك اخلت الحديث عن
الشعر اخلالا طيبا بينما هناك ازدهار واضح في هذين
القطعتين . كذلك اعترض على قوله ان ادباء مصر لا يزدون
الثورة بقلوبهم وانما يشغاهم فقط ، وقال انه اذا كان ذلك
ينطبق على بعض الجيوب الرجعية بين المثقفين ، فان كلمة
الكتاب المثقفين يتبدون الثورة ثورتهم فهم لا يؤمنون بها
فحسب ، بل هم يؤمنون منها بكل مايلكون .

وقد سئل الدكتور **اسماعيل مبري عبد الله** ، ما اذا كانت
الفكرة العربية في مصر من المكن في لؤدي الى نوع من التكت
لبقية البلدان العربية المجاورة التيقت في مستواها الاقتصادي
من المستوى التكتلنة للجمهورية العربية المتحدة . وقد اجاب
الدكتور **اسماعيل مبري عبد الله** بان التحول الاشتراكي في
مصر والاتجاه الاشتراكي في البلاد العربية هو المسان الذي
يحول دون الانحراف بالفكرة العربية الى الطريق الاستعماري
لذلك ان المصير الاشتراكي للاتجاه العربي هو المصير السائد
على الحركة العربية في مصر وفيها اتجاه الوطن العربي .

وقد سئل الدكتور **ابراهيم سمعد الدين** عن تجربة الاتحاد
الاشتراكي في الحياة السياسية المصرية ؟ فاجاب بان الاتحاد
الاشتراكي العربي هو التنظيم الحسي الذي يتم داخل
الديمقراطية لثورة الشعب المعلن . وقد اثر التنظيم في مختلف
مراحل تطوره اشجرات بالغة الاهمية في مستحقها الفعالة
للمجاهدة الشعبية في مصر من حيث حريتها في التعبير والحركة
وما يزال الاتحاد الاشتراكي هو القلب النابض للثورة
في مصر اذ هو يدعم رالية الشعب المصري على مختلف مجربات
حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .



مكتبة الطلبة

□ من المجلات الفكرية العالية
● مجلة « لابانسيه » الفرنسية
● مجلة « العمال » الامريكى

■ بيسيكاسو
● تاليفى :
■ بيسيكاسو

■ الثورة الثقافية
الاشتراكية الكبرى
فى الصين

« لقد قام الرفيق ماسو بلغة مبدية به وتقدم وإبداع بطون
المركسية اللينينية » ..

ولم يحدث أن اشارت المقالات الى أى قائد سبلى آخر غير
مولوسى تونج سوى لين بياو الذى قمته بامتباره « اول من
امسك بقضبة حزمة قضية الابواب والفن فى الجيش وامطاعنا
كثيرا من التعليلات الهامة » .

الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى فى الصين

وتنصب المقالات جميعها على نقد اعمال ثلاثة كتلى هم :
« ووهان » ، « لياو مو » ، « شيا وتنج » و « الاخير ينال اكبر نصيب من
النقد والاكتمال بحيث افرد لنقده ونقد اعماله بصفة شخصية
مقالان طويلان من المقالات الاحدى عشر ، حوى احدهما وهو
المقال السبع تاريخ لتنج هو نفسه فى الحزب الشيوعى
الصينى ، هذا التاريخ الذى كلفته « الاستخبارات » و « بيوت
اته » « بريد » تسكن من التسلل داخل الحزب اثناء حرب
المقاومة ضد اليابان ، ونفذ كطودة الى ثلة الحزب والشعب
حتى شغل منصبها فى صحيفة الشعب اليومية . و « صينة
١٩٥٧ » نقل بجيش البينيين الدوجوانيين وكتب مقالاً باسم
مستمر بعنوان « ازولوا السياسة السطلية » نشره فى ١١
يوليو سنة ١٩٥٧ فى الشعب اليومية هاجم فيه الحزب
وقائده بشدة وطلب بتسليم القيادة للبينيين البرجوازيين كما
كان « البين المنطوف » لكن هسي لتنج من امسكته القويين
الذين وصفوه « بأنه (ماركسى غير متحمس) » غير ارفوكتسى
وهذا يعنى انه حتى البينيين البرجوازيين كانوا يعرفون منذ
وقت طويل انه « راجع » . ولقد اقضى من منصبه فى الشعب
اليومية بقرار من اللجنة المركزية للحزب « لقد فصل من
الخدمة بواسطة الشعب » ثم شق طريقه كطودة مرة اخرى
الى لجنة الحزب المحلية ببيكين وبرز مرة اخرى كعضو فى
مركزيتها ثم اصبح مسؤولاً عن مجلات « الجهة الابلية »
و « يكن اليومية » و « اخبار بكن المسائية » . ثم كون
« صلبة » « حقبة البلطجة » من ووهان ، و « لياو مو »
وأخريين للهجوم على الحزب والاشتراكية باستخدام الميثاق
التاريخية ونشر اعمال مسرحية ومقالات تحت عنوان ملاحظات

أخيرا عن دار النشر بلانكات الاجنبية فى
بكين ، ثلاثة كتبهيات بعنوان « الثورة
الثقافية الاشتراكية الكبرى فى الصين »
وتصميم ارقام ١ ، ٢ ، ٣ .. ونفسهم
أحد عشر مقسلاً ، ثلاثة فى الكتيب الاول .
واحدة من الكتيبين الآخرين والمقالات كلها نشرت فى
صحف ومجلات صينية مختلفة حوصت دارالنشر على أن توردتها
حسب تاريخ نشرها ، وبدأت بنشر فى ١٨ ابريل سنة
١٩٦٦ كالنسخة لجريدة جيش التحرير اليومية ، وآخر مقسلاً .
فيها نشر فى ٨ يونيو سنة ١٩٦٦ فى جريدة الشعب اليومية .

صدر

والملاحظة الاولى على المقالات الاحدى عشر ان نسخة منها
نشرت فى صحيفة جيش التحرير اليومية ، وثلاثة فى جريدة
الشعب اليومية والثنتين فى مجلات فرعية .

ومن الملاحظات الهامة ايضا ان المقالات حوصت على ابراز
الرفيق « مولوسى تونج » وفكره مكررة على الدوام عبارة « فكر
مولوسى تونج » بامتباره « سلاح العمال والفلاحين الوحيد فى
مخترتهم الطبقية » وفى بعض الأحيان كانت المقالات تشير الى
« النظرية » بامتبارها المركسية اللينينية وفكر مولوسى تونج
وقبلا ما اشارت اليها بامتبارها فكر مولوسى تونج دون ذكر
للمركسية اللينينية . ونجد ذلك تفسيرا فى اقل المساطر
فى الكتيب الثالث اذ يقول كاتبه بوضوح ان « فكر مولوسى
تونج » هو ثمة المركسية اللينينية فى العصر الحاضر . انه
المركسية اللينينية الحية فى ثروتها .. ثم يستطرد فيقول :

من قرية العائلات الثلاث» و«مذكرات متباعدة في بشارع وأمنه»
بشرا حتى بدأت الجاهل البنية في نفسها فتوق حصولا
الترافع الخريف ولكن محاولته كشفت وأمنته .

ولقد بدأ نشاط هذه «المصيبة» في سنة ١٩٥٩ حين نشر
وهام مسرحية «هاى جوى بلس من الخيبة» وقد أعيد
نشرها في مجلة بكي للادب والفن عسبد يناير سنة ١٩٦١
وسرعان ما حيها ليو موشا ملنا «ان الجودن كلها سبدا
في الربيع» ثم كتب في ١٦ فبراير داعيا الى «احتفال للباب
والاندفاع للخارج» ويوسر تبادل الخطبات المفتوحة بينهما
وفي مارس سنة ١٩٦١ «يعطى الجنرال القاد المسرح»
(أى نتج تو) «ويقدم البلي من طريق درخبات مسابقة
في نشان ولحظلات من قرية العائلات الثلاث» .

يرتقن المثل الثالث وهو بعنوان قرية العائلات الثلاث ان
هذا النشاط قد استمر وان المصيبة بلغت نشر الملاحظات
ولقد الذي أبسل هن المسرحية والمثالات حتى الاجتماع
الموسم البعشر للجنة المركزية للتحريك الشعبي المسمى
في سبتمبر سنة ١٩٦٢ . حينئذ امان نتج تو في اكثير من
تولقة من كتبه درخبات مسابقة في نشان «لانه حول اعطيه
الى اشياء أخرى في وقت فراغه» ثم وكن من نشر ملاحظات
من قرية العائلات الثلاث في يوليو سنة ١٩٦٤ «وكان هذا
نتيجة الكشف الواسع «عسبد وهام وبرضى التفتيش
واستخدام أسلوب «الترافع» من أجل النجاة» .

ثم نشر لياي موشا نقده الذاتي من مسرحية «هاى جوى
بلس من الخيبة» «والشر نتج تو مبالا باسم مستعار
ينقد فيه هذه المسرحية ويدعو صاحبها لنقد نفسه ولكن الحلب
لم يتقبل كلا النقيض كما لم يقبل بعد ذلك نقد جاكس تعريز
المجلات الثلاث : «بكي اليومية» و«الغار بكي المسالية»
و«الجبهة الاممية» وأعلن «ان احدا ان يثت من
العصاب» .

لذلك هو التسلل التالي للاحداث كما بينته المقالات
الادوية عشر : ولقد ان افراد المصيبة كانوا في مركز القوة
«متمدين من عدد من الناس» بحيث رفضوا الاستماع
الى النقد الوجه لاصالحهم في البداية «وان الفترة الفاصلة
كانت هي الواقعة بين ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٦٥ حين احدثت
الجبهة الاممية «ويكون اليومية» على مبالا للربيع ولويون بوان
نقد فيه مسرحية «هاى جوى بلس» من الخيبة» ومسائل
ربما شلهيى الناس في كلفة «على أى أسس نشرتم مبالا
باووين بوان ؟ لماذا لم يحصلوا بها على لبا ؟ اين جيت وروهم
العرية ؟» .

ولكن شيئا ما حدث «جعل بكي اليومية تعمد نشر نفس
المثال الذي احدث عليه من قبل في ٢٩ لويون ووجاهة نشرت
«الجبهة الاممية» و«بكي اليومية» في ١٢ ديسمبر سنة
١٩٦٥ مبالا بلشاه مستعد لتج تو ينقد فيها نفس المسرحية
كان بداية لتسلل من مبالا التذات الذي رفضته
قيادة الحزب وادانته بالاندفاع والتجوية «لما الذي حدث في
هذه الفترة ؟» .

المثالات لا تكن شيئا محمدا وان قالت ان لك قد تم
لجت عسبد الجاهل .

فإذا رجعت الى المثالات كل على حدة فلما بدا كما فكرنا
بالتحساسة جريدة الجبهى التحريك اليومية» يوم ١٨ ابريل
سنة ١٩٦٦ ونوايتها «فلنرفع عاليا الراية الحمراء العظيمة
لكن بولوى وراج ولتسبوك بتسبب في القوة الثقافية
الاشتراكية الكبرى» .

وفدا الانتلحسية بالجملة الآية : «لجهد علينا الريش
بولوى نرج ان الطبقات والصراع الطبقي يستمر وجودها
في المجتمع الاشتراكي» - ثم تبلى القلة مؤكدة هذا المفهوم
واحتدام الصراع الطبقي كما انتشرت البروليتاريا وانكاسه
على الميدان الايديولوجي والفلسفي وتعال ان «التفلسف
البرجوازية الراجمة تخدم البرجوازية ويجار الملك واغنياء
الفلاحين» والمعين للثورة والعناصر السوية واليهوديين ونهد
الطريق لعودة الرأسمالية «ثم تتحدث القلة عن دور الجيش
في مؤازرة البروليتاريا في الصراع الطبقي» وتصدر تاريخيخاش
الحزب ضد الدين واليسار في صراعه من أجل سويد خطه في
الثقافة ضد البرجوازية «ثم تذكر الانتلحسية انه منذ تأسيس
جيوبريتا الشسية وجد خط اسود معاد للحزب ورمعد
للاشتراكية وفكر بولوى نرج في الدوائر الفنية والادبية
وقالت من هذا الخط الاسود انه «خط من الفكر البرجوازية
من الالف والثن مع افكار المراجمين الجدد وما سى يابى
وفن الثلاثينيات (في مبالا الكونجاف في الصين) «وانه قد
مير من نفسه بتوليتا فسمى «الكتبة الصالحة» والطريق
الواسع نحو الواقعية» .

وانتهت الانتلحسية اصحاب هذا الخط بانهم «شعورا
العطاش للتحريك في اساليبهم» وانهم «فلقوا ابدا لن
يتوهم بطولية لراحمية مسلمة» وان بعض اميلهم «لم
تقدم شخصيات بطولية بل متوسلة هي في الواقع المولى
من اتاس مظلوفين ومعدود كاركاتورية للميسال وللخلائع
والجنود» .

والانتلحسية تحلو من الظن بأنه اذا ما «امكن التخلص من
هذا الخط الاسود فان الصراع سيثبت بل على العكس سيبشر
شبه» «ان هذا الصراع يقد ويتعقبيه وطول اليد
وسبدر مشرات السنين ويسا يثت السنين» . ورجان
الانتلحسية بعد مهد جسد في معركة الصراع بين البروليتاريا
والبرجوازية فيجبه الثقافة منذ سبتمبر ١٩٦٢ «معد الاجناع
الوسع المثلث لجهة المركزية وفكر عدد من الاميل الادبية
كتليل على استجابة التسبب للنداء العلبي بشروية التنبه
للطبقات وصراع الطبقات» وتعدد القلة جوه الالف المظلوب
نقول :

«ينبى ان نطال بحاس سورا بطولية للمال والفلاحين
والجنود «لنقل شسيفيت لولوجية» ولا تربط انفسنا
بالاشخاص والاحداث الفعلية» .. وهذا معنى ان كتلتنا ملهم
ان يخلصوا مواهم من الحياة الحقيقية المتجمعة عبر فترة
طويلة ليخلقوا شخصيات نموذجية من مخط الانماط» .
ينبى ان نطال الواقعة الثورية بالرومسية الثورية» .
ولا تكن طريقتا البرجوازية في الواقعية النفسانية ان
الرومسية» .

وكن مجال الاسلوب فدم الانتلحسية الى :

«يجب ان نسلح اسلوبنا في الكتابة ونشجع كتبه مثالات
شعبية مسرة» ونعمل لنكنا الادبي والفني الى سوية وتبادل
بدوية ونعلم كلة نستخدما بفعالية في مراك خلاص» .

وتعان الانتلحسية ان ليس من السهل انتاج املاح جيدة
للادب والفن البروليتارى واننا يجب «لا نستغنى بهذه المية
استراتيجيا ولكن يجب ان نلخذها مأخذ الجد كتكمية» .
وتتبنى الانتلحسية بقولها : «لقد نهضت القوة الثقلية
الاشراكية الكبرى وحى تتخذ الان شكل الحركة الجماهيرية» .
الاشراكية الثورية العظمى مستخما لباها كل اوساخ
الانكار البرجوازية للكتبة «لم تلاكى الجيع بان نطال نرج
علينا الداية الصراء لفكر بولوى نرج» .

ولها هذا القلة الأولى التي تركز حول الخصائص الإيديولوجية للادب والفن وقضايا الصراع الطبقي وحدته ، ثلاث المقالات فيها بعد وقد تناولت الجانب السياسي ومنقشة الامصال موضع الاهتمام تفصيليا وكل ما زاد على المقال الأول هو أسماء الاديام والفكرتين المنهين بالانحراف - وازدياد حدة اللجة المستخدمة بحيث انتهت بتخدير المعارضين بأن ايديهم أصبحت مخفوفة .

تقول المقالة الثانية وهي ايضا المختصية جريدة جيش التحرير اليومية في ٤ مايو سنة ١٩٦٦ بعنوان « لا تضي ايدا الصراع الطبقي » ، تقول ان النجاح في معركة الادب والفن يحتاج من قن الى خمسة قرون « وان حفة المتسلصر المعادية للحزب والاشتراكية لها سمات جديدة » منها انهم يلوحون بأعلام حرباء « بواجهة العلم الأحمر » وانهم في مقصدين من الذين يطلق عليهم اسم «السيستوليين » وهم معروفون جيدا « - بشعورهم - وما زالوا مستقيمين من بعض الناس الذين لا يعرفون الحقائق « وان نشاطهم يأتي منافسا مع نشاط الادياريين والرجعيين والمراجعين الادي « وان اسراعنا معهم هو صراع الحياة و الموت وانهم استغلوا بعض الكوارث الطبيعية التي حلت على الناس في سنوات ٦٠ ، ٦١ ، ١٩٦٢ وهاجموا الحزب وخطه مخيفين لشلها في تحقيق آمال الشعب . لم تقدم الفرس المستخلص من تجربة الاتحاد السوفيتي قاتلة « انه ليس مبعب الدلالة « ان الاتحاد السوفيتي اول دولة اشتراكية كبرى اسسها بنين وولدت في تصفيات ثورة الكوير تشتر الا ان طريق امادة الرأسمالية خلال عملية « تطور سلبية « تحت سيطرة ونشاط حنة من المراجعين الذين استغلوا على قيادة الحزب والعدولة » . وصرح المقالة ايضا حرس المجر حيث كان عدد من الكتبي والفنانين والمثقفين والبرجوازيين والمراجعين الذين تطوروا ندى « بتولي » « كانوا فصيلة الضمام في التبريد المعادي للثورة » .

ونستخلص من هذه التجارب ضرورة التمسك بلكر ملوس توجع والثنية للصراع الطبقي وخوض المعركة ضد المراجعين الجند والمكارم .. ولكنهما لم فكر اسماة الذين تعنيهم بكم رجال معروفون جيدا « وسستوليين » ومستبدون من بعض الناس الذين لا يعرفون الحقيقة .

ثم تأتي المقالة الثالثة وهي بقلم يان وبن وعنوانها حول « ثرية السمالات الثلاث » - الطبيعة الرجعية لدرجيات مسالية في نشأت وملاحظات من ثرية السمالات الثلاث وقد لشرت في ١٠ مايو سنة ١٩٦٦ لتضع لمعركة الصراع الفكري والسياسي التي عكستها المقالتين الاولتين ، تصب لها جسبا هيا من اشخاص واحداث وامبال ادبية وفنية وهي تبدأ بلجة هنية مخلقة على نند ذاتي نرشه « يكن الية » « والجيبة الاسابية في ١٦ ابريل واصفة النند بأنه « كبة كبرى »

ويتمسك كاتب المقال بتجوي ، وليلو موشا ووهان بكم شكلوا فصيلة يسيطر على الجنين الساقطين وجريدة اخرى هي اخبار يكن المسلية وجعلوا منها ادوات لمعارضة الحزب والاشتراكية واصبوا خطا معاديا للحزب والاشتراكية انتهاليا بيننا اى مراجدا . وخدشوا كياوقا للطلقات الرجعية والانتهازيين البينيين في هجومهم على الحزب . والكتيبات وبن النند الذاتي بامتياره معلولة لطمس الحقائق وتخفيف الجرائم لم يقول « لما كتبت الجيبة الالية » و « يكن الية » قد افترنا فجأة مشكلة لدرجيات مسالية في نشأت . وملاحظات من ثرية السمالات الثلاث ولكنها تطمس الحقيقة « فان من واجب كل الثوريين ان يتقروا بكتف شليل للبلية الرجعية لهذه الكتيبات لم يبدأ الكاتب في دراسة تفصيلية لامبال الكتب الثلاثة مستغلا منها ومن تاريخ نشرها على وجود اطلاق فيها بينهم على نشر أفكار معارضة للحزب وعلى التعرض

بالحزب والسياسة وقادحه منتخفين في ذلك التلويع القديم واستخاضه وحادته « ومن املة ذلك :

● « فصل هاى جوى » يقابل فصل البينيين من الحزب ● اللاداء من اجل تعطيل الباب والاندفاع للخارج ، نداء للحزب على الحزب وخطه وقراءه .

● الحديث من حزب المعارضة في عهد اسرة منج هو رغبة في اسماق نتج تو في المعارضة العزيرة .

● حين يطلب نتج تو في ١٤ ابريل ١٩٦٦ ان يقال بمنوان « ارشد بدلا من ان تموق » ان « كل شيء » يبنى ارشاده لكي تسيل طوره يبرز الكتب استخاضه لكلمة « كل شيء » بيينا انه لكي نتق في طريق الاشتراكية يبنى ان نسد طريق الرأسمالية وان « كل شيء » هذه تسيل للتوى الرأسمالية المعادية للحزب والاشتراكية .

● وحين يقول نتج تو انه يبنى ان تكون سماء « اذا كان مستقينا اقوى منا » فان ذلك يعنى تعلق مصابة خروشوف المراجعة - من يتسلط نتج تو حبا اذا كتبت العكية وحدها فتنى عن الاسياح الى رأى المستشيرين والمكب بعد ذلك تعريضا لقيادة الحزب .

وهكذا « مائة وخمسون مقالة مخظفة نولقت هينات منها اصل هذه الدوح والنتيج . حتى حدة با تسامل لياو موشا من سر حظية كونديسيوس واجلب بأنها ديكتاوطيه واستخاضه الى نند نظرياته ، عد ذلك تعريضا بلكر ملوس توجع .

وحيث بدأ امعاء « المصبة » في الدراجع « وتقدم كل منمن بنند ذاتي وجد الكتب في مقالات نتج تو ، ما يشير الى انه مستغفر « الفراجع » كعية ماهرة من اجل النصر ، ولذا يلش النند واصبره لياا وخدما للحزب ولجباير .

وتكى المقالة الرابعة لتتناول النند الذاتي الذي قدمه الجرائد الثلاث موضع الاهتمام والذي قدمه الكتب انفسهم ونكتبت انه نند وانك يستعبد تحويل القضية من قضية شرأع طبتي بين البروليتاريا والبرجوازية الى قضية « اكيفية خاصة » « بنظرية وراثة القيم الادبية التنمية » مصفورة على الجرائم المتعمدة التي ارتكبوها في حق الحزب والشعب - ونكتبي المقالة الرابعة بقولها : « انه ان سرود الادب الا تعطى بعد ان تاخذ كما يقول المثل ، ونحن ان ندع اى منكم بهوب » سنلج ليرانا على الشط الاسود المعادي للحزب والاشتراكية ونسئ بالثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى الى نهليها . لن نتلاف حتى النمر النهى .

ولا تفرج المقالة الخليفة من الرابعة في شيء

وتكى المقالة الخامسة لتقدم دراسة تفصيلية لاممسال نتج تو قام بها ستة من الكتب الحزبيين ونشروها جريدة جيش التحرير اليومية « و كراتج منج الية » في A مابر واتممت منج ذكر المقالة موضع النند ثم الصليق عليها بعد ان قسمت المقالات الى مجموعمات « الاولى بمنوان هجوم مسوم على حزينا العظيم ونصبت اربع مقالات

والثانية بعنوان « معارضة الخط العام للبناء الاشتراكي والقفرة الكبرى الى الامام ومسابقة ديكتاتورية البروليتاريا ونصبت خمس مقالات »

والثالثة بعنوان : « السيسوى من الظلم الواقع على الانتهازيين البينيين الذين فصلوا من الخدمة .. » ونصبنت اربع مقالات

والرابية بعنوان « التصالح بمعرفة أن نؤلف حزننا عن العمل ويركن إلى الواحة » وتضم مقالات « والخليفة بعنوان : « درشتات مسبقية في شيسان تولج الحزب والاشتراكية بمدوى نشر المعرفة » وتضم اربعة مقالات ..

والثالث الواردة جيبهما تاريخية ، بمعنى استخدامها للزمن التاريخي وهي في ظاهرها لا تقدم سوى مفاهيم عامة ويتم عامة مقرة ، ولكن الكتاب يربطونها بأحداث مالية وحلية ومسابح اقتصادية « واتسعت المراجعين الجسد لهم » وتقبل الابريين ضد الصين « ويخرجون منها بالثقلات الواردة في تصنيفهم »

وثاني المقالة المسلمة بعنوان « حول الموقف البرجوازي لجهة الجبهة الالمانية وجودة يكن اللومبة » التوافق في بن يد ونشرت في مجلة العلم الاصح العدد المسبق لسنة ١٩٦٦ ، وفي هذا الخلق لكر الكاتب تاريخ نتج ، ولا جديد فيها الا انها تنتمي ياملان « لنا نقاشين ان كل هؤلاء الهللق في القسم النشر « ياليمية الالمانية » و « يكن الوبية » واخير يكن المسلمية « . سيقتدون في شجاعة تولج العلم الاصح لكر ماوتسي تولج وينتصروا لسانا من مشلي البرجوازية ويكتفون ويتقدون بجودة الجرائل المسلمية للحزب والاشتراكية .. « فان لم نتمروا بهذا التقد « مستظوم به الجاهير »

ويحتوي الكتاب الثالث على مقالات اربع تبديل بمنظما وتيدا بالثالثة الثانية بعنوان « فلنكتسح كل اللوحش » يتكلم عن الموجة العالمية الجديدة التي تم الثورة البروليدانية الثقلية الكبرى في الصين الاشتراكية التي يبلغ تعداد سكنتها ربع سكان العالم كله ..

وهي تستمد قول لوتين « ان البرجوازيين يلقون بالقلمهم بحياض اختلاف عشر مرات في الحركة من اجل استعادة فردوسهم المفقود » « هي تعني القسلة لتعلم ان الثورة البروليدانية تستهدف « ليهلك كل الاليدوبوجية القيسية والثقلية وكل العادات والتقاليد التي اتقيناها الطبقات المستغلة وسيمت بها محول الشعب لالئ الصين » « وتنتهي المقالة باعلان ان ايام المراجعين محدودة »

والثالثة الخامسة بعنوان « ثورة عظيمة تلمس ارواح الجاهير » ونشرت في ٢ يونيو في الشعب الوبية ، فعان ان شعاع الحركة هو « اما ان تصطنق او استمك » وتترج حدية وجود التقلبات في المذهب الاشتراكي واستمرارها في العالم « لثة مليون سنة » وحتى بعد حمار الارض والقراد الشمس وات الصراع الطبقي قويه مومضومي خراج لراة الانسان « وحيد التفكير بأكسامة لاني يتوني قالة « ان اربع المعردة تصبق المواقف الجبلية »

والثالث العاشر بعنوان « فكر ماوتسي تولج هو فسكروب وبمكرسوب مدلتنا الثوري ونشر في جريدة « جيش التحرير » الوبية في ١٩ يونيو ١٩٦٦ ، ولا جديد لهذا المقال وما ورد في سابقه الا انه يركز تركيزا خاصا على اعتبار فكر ماوتسي تولج هو المركسية في الجندا وهو السلاح الوحيد ، لاني الطريق حيث تتشارك وتتمدد الأحداث والطرق وتعلم « ان كل جملة من اجل الرئيس ماوتسي تولج هي الحقيقة ولها وزن يزيد حيا لشعرات الاك من الجيل الثقلية » « وان اعداد الثورة هم الذين يتهمون فكر ماوتسي تولج بأنه « مسبقا » . « وفورق في الجسب » « وبراجاتي » وتنتهي ياملان ان اولئك الذين يمارسون فكر ماوتسي تولج سيدينهم الحزب كله والية كليا بفكر التلنار من فلوخ فطلمهم او من انهم مسئولون من اى مشلوي »

والثالث الاخر بعنوان نحن نقد العالم الجديد وهو اختصت

الشعب الوبية في ٨ يونيو ١٩٦٦ يعلن « ان التطور السريع واللقوى لثورة الصين الثقلية البروليدانية المنطى نيز العالم » وتحتل المقالة من روح المركسية الينينية التسادة والثورية وتطلب الاعيند في عملية النقد « على اوسع الكتل من الشعب على العمل والفلاحين والجنود والكادر الثوري والمثقلين الثوريين »

وانه في هذا الممر « نهض اليه ٧٠٠ مليون صيني ليعبروا شعب الحكمة »

وهكذا تنتهي المقالات الاحدى عشر التي تقدمها دار النشر بالثلاث الأجنبية يكن من الثورة الثقلية الاشتراكية الكبرى وهي في مجموعها دموه لالة كل اللقيم وللصنية الامضاء بها كانوا « مسبقولين » « دعوة لمسبها الفكرى ان الصراع الطبقي يراة حدة كليا ازدادت الاشتراكية انتصارا وانك ان لم تصح الملو سمدك »

والثالثات تبدأ في ١٨ ابريل وتنتهي في ٨ يونيو وفي هذه الفترة القصيرة نسبيا (خمسةون يوما) تصامت لهجتها علنا واتسمت انجلتها للتفلسف « بسرعة مقارادة فطر با نقلته اليها الايام بعد هذا التاريخ من أحداث وآراء ومواقف ورببا كان في الطريق اليها مجموعة مقالات اخرى لحقة رابعة في سلسلة كليات « الثورة الثقلية الاشتراكية المنطى للمجلس في الصين »

بيكاسو

تاليفي : بيمر ديسيه

الفلس والعشرين من شهر اكتوبر الحالي يبلغ الفنان بيكاسو « السن خمسة واثنين مليا « لقد ظهرت في الآونة الأخيرة عدة كتب تناولت الجوانب المختلفة من حياة هذا الفنان الكبير فهو انه يمكن القول ان كتاب بيمر ديه (٧٠٠) مسجلة في الكتاب الوحيد الذي يتناول شخصية هذا الفنان واميله بتلخيص المعيق ويقيم بالجواب الشفعية والانتساب في حياته الحافلة ، كما يعنى بتلخيصه لاجامته بالدراسة انطوية التي تقوم على الفهم الراعى لادور الثن في تايكه وجود الانسان وتطوره »



ومؤلف الكتاب « بيمر ديه » واحد من الالاب الفرنسيين اللذين يالمنح الاشتراكي المنطى ، وقد اشترك في مقايمة الاحتلال اللوى ابلان الحرب العالمية الثانية « وتج به في لحد مسكرات الموت البثرية الى ان انصهرت المنطية النازية لطلق سراجها « وللتاجه الاثني يقتصر على الامصال الروائية فله مؤلفات نقدية ملية عديدة من انفسرها كالبه : ميلاد الشمس الفرنسي ورامسته مند ديلاورا »

بذ سالة ستة عملا رفعت لوحة حلقية « الغذاء على العشب » كان مفهوم الرسم هو انتقال والفلسفة « وكان الفرق اللنى يتدل في التوسيد والمسكاة « لكن البروح المسرية في اللن تجد تحريها منه الضامر اويليغ منجبا يندى في عام ١٩١٧ : « يجب الرجوع الى الطبيعة نفسها ولكن دون تقليدها على طريقة الصوريين « يجب ان يصح التقلية تحويرا والمطابقة اختراعا والمشابهة خلقا وانتكازا » وفي هذا الكتاب وجد الرسامون والشعراء انفسهم في الطبيعة»

وكان اشترك بيكاسو اكثر مع اي ثلث آخر في تحكيم الفكرة التلقائية من التشابه - انه يقدم نفسها جودا عندما يقول :

« .. ان الفن ليس هو الحقيقة - الفن هو الخداع .. انه يتبع لنا ان نقرب من الحقيقة » على الأقل الحقيقة التي نستطيع ان نبصرها » - وبيكاسو الذي يقدم هذا المفهوم يؤمن في نفس الوقت بالفهم للعلم والانسان والفن - وفي الواقع - كما يقول المؤلف - فقه « ليس هناك شيء يقرب من الحقيقة اكمل بيكاسو - ان الوجوه في رسوماته تدبر من حقيقة الالم والمساعدة والحب - ولسكنها حقائق بحركة » ان الحب يولد وينتشر ويتلقى - والحب يقهر في الفرح وينعم في الالم - ان بيكاسو يحلم فكرة الطبيعة المباشرة - فالاشياء صرح وتنضح وتلم - وتكون في مسلام او حرب - ولكنها دائما حية كظواهر الحياة لها » .

يقول الشاعر بول اليوان : « ان بيكاسو يعتبر من اعظم الرجال الذين لربوا وجودهم فورتكسبهم انرا لايعيى - لقد اكتسبوا جرأة جدا وعظيمة وقوة الانسان والمعلم » - ان فكرة بيكاسو على العمل بجلده وسرعته وقلة تنميده تتحدى كل خيل - ان الوجود بالنسبة لبيكاسو هو ان يرسم ان يشكر - ان يحول ويحول - ان يخلق نفسه اي ان يحيا.

وبيكاسو ليس اسبانيا بالملنى المحدود بالثر اقليم بلده وخصائصه صحيحان منه قد تلمحنا على الارض والشمس والبحر الانساني لكنه قد بني حياته خسار هذه الحدود ولقد بدا نصحه الفني منذ صغره فهو يقول عن نفسه : « علما كنت صغيرا لم اكن استطيع ان اشترك في رسم الاطفال لاني في الثانية عشر من عمري كنت ارمس مثل رجاليل » - وفي الرابعة عشر عندما كان في مدرسة الفنون الجميلة في برشلونة - انني في يوم واحد رسم الابدان الذي كان يقرأ له شعرا كليا - وكان لنجح كلكه ومقدوره على الاختيار والحسم شرا للحدوة والاعجاب - وهو يستطيع ان يرسم الكائنات والاشياء الا اذا تعرف على تكوينها وحقيقتها - ان التعبير من كل شيء له اهمية اساسية بالنسبة له - ويبدأ بداية هذه الطريقة لوخذ انه يبدأ برسمه من اي جانب من جوانب اللوحة لكنه ينتهي من الرسم بالمقدمة نفس النقطة التي بدأ منها وكأنه يرسم على شوه مسبق تخطيطه .

وبيكاسو لايفيد شيئا عندما يعتقد انه قال كسل شيء ، وهو لايرسم اي شيء الا اذا كان له اهمية في اللوحة . ويقول سايترسن ان بيكاسو في رسمه يحسم التعبير والحركة ويترك على الشوه اهم في نظره ولا يضع وقت في التفصيل شيء الجودة او الشارحة من موضوعه .

وفي السن السادسة عشر وحتى سن العشرين يملئ الفنان الشاب الحبيب والبؤس ، ويكثر الفنان الشاب بلان الاسباني في الالم - تطلقونها - وهو مزيج من الفن العربي والرومانسي - ويتلقى بيكاسو بين يدين اسبانيا ، ولكنه في عام ١٩٠٠ عند بلوغه الخامسة عشر يحل الى باريس ويستقر في حي مونمارتر ولكنه يعود فظية الى سفيردي وبرشلونة ، وفي هذه الفترة يرسم لوحاته على طريقة لوريك وسيفيل وهو يكشف في النظرات اليه لوجهه التي يرسمها من بلل الحياة والشعور بالفتيان .

وتعمل الفترة التي بدأ فيها بيكاسو استقلاله الفني ونفسي بده من الرسم على طريقة الآخرين اسم « الفترة الزرقاء » وفي بداية الفترة الزرقاء عام ١٩٠١ نلاحظ عند بيكاسو ارادته في الوصول الى منبع الفن ، وان يسعى كل ما اكتسبه . - ويمتلك بيكاسو ان الذوق والحنن والالم ، وان الحزن يدفع للثبات ، وان الالم هو اسهل الحياة - وخلال هذه

« الفترة الزرقاء » يصبح اللون الزرق هو لفة بيكاسو وفي لوحته « البائسة » يتبادل بيكاسو ويبرزنا على ان تشابه من معنى هذه الحياة - ان اللون الزرق يصبح طريقا للنجاة من هذا السؤال الملح ، من الالم المضي والاشفاق الحزين »

ويدرك بيكاسو اسبانيا مرة اخرى ويرجع الى باريس وهو يكاد يخلق من انفعاده لصداقة والحربة وهو يقول لاحد اصداقه « لوكان نيزان في اسبانيا لما اخرجوه حيا » .

وتتيز لوحات بيكاسو في هذه الفترة بملانية الموضوع - انه يضع الفقراء والبؤس الحزين مكان الموضوعات الروحية التي تميز الرسم الاسباني الكلاسيكي ، والى جانب ذلك تتصلب لوحاته بالاصالة والاستقلالية في التنفيذ بدراسة خطوط وامكانيات اللون الزرق في التعبير عن الظل والليل ، والبؤس والى الوجع ، وحتى الاسقاء - وبعد ثلاثين مليا يقول بيكاسو عن اللون الزرق : « انه احسن شوه في الوجود ، انه سيد الالوان » - ان بيكاسو يملئ للرسم قوة التفكير ، فليس عندنا ليس تقليدا او نقلا للواقع ، انه ابتكار وخلق وتكوين - واشارات والوان - فسر من فكرة الاسفلية انه شوه مستقل من اي تصوير للطبيعة فادر على تدوير المواقف - ان الرسم قد يمد مجرد موضوع لمتاع النظر - وهكذا يظهر الرسم من الوصفية الطبيعية او تأثيره ليس الى تدوير شامل يملئ معنى لما اسماء بولنغ : « التعبير الحزني للون والخطوط المحددة » .

وفي ١٩٠٤ يحدث تغير شامل في رسم بيكاسو - ان الزاوية تصبح اكثر دفئا وتوضعا ، ولكن اهم شوه في هذا التغيير هو فروق العلاقة بين الشكل والمفهوم - ان اللون الواحد الازرق يجر من الامكان العلية دون دونه انمضي ، بينما يحكي اللون السوردي من البيت الفاس والملاقات الوطيفة - ان التغيير التشكيلي يتضح في شروف الحياة - ويدرك بيكاسو بعينه « فرند » ، وتلتحق ابنة الخنا - راسعة - فليب بيلا حياته واصالته على احضان - وصبح « فرند » تولفه الذي يجر منه طريقة حسية في رقة وحنان ، ويهتم بيكاسو بليحت من منابع الفن : الفن الاغريقي القديم والمسائل الفرعونية ، ويذهب مع « فرند » الى اسبانيا حيث يبحث من مشقونة الحياة وبسالتها في تربة من قري الجبال حيث القسوة وتجرد الحياة وانفصالها عن العالم .

وفي ١٩٠٧ يرسم بيكاسو لوحة الائمة دافنيزون التي دوز الوسط الفني ، والشو الذي بشر الراى العلم في هذه اللوحة هو التغيير الذي احدثه بيكاسو في الوجه البشري الذي خلقه الله على صورته ، كما يقول تعاليم الدين المسيحي ، لكن عالم كل هذه الفنية « ان العلماء لكي يصوروا الحقيقة لابد ان يحتاجوا للخمار والاسر الملوغ - ان « هيرز » يتكشف في الجو الموحش في المراتبة ، ولا يس من انتباه نفس السبيل - وفي هذا الايام يبحث بيكاسو في الفن البدائي من دروس في التعبير - انه لايعبر الملائك البدائيين جهلا غير حزين بل على العكس من ذلك يقول لهم يبرزون من احكامهم بطريقة اوضح من الفنانين الذين اتوا بعدهم » - ويبدو ثاى بيكاسو بالفن البدائي واضحا في رسمه للروس والائمة .

وفي اصل بيكاسو عام ١٩٠٧ - ١٩٠٨ نجد احتباسا بليحت من الشكل الهندسية المكتبية والاسطوانية والكروية ويبرز بيكاسو من الجبال في حقيقته بلا تيز او اختيسان للموضوعات - انه يطمنا ان ترى الجبال في شكل الاشياء البسيطة التي لم تكن تجذب انتباهنا من قبل » :

والتعجيب عند بيكاسو هو ابراز ماهو سبيل وعالم في الواتمة

الحضبة العارية العارية، مع الرجل في حالته الطبيعية توة ونمضا ، من الصورة الذاتية غير المباشرة للفنان نفسه .»

وفي مايو ١٩٣٦ يلتقي بيكسكو بالشاعر بول ايلسوار في باريس ، ويطلع عليه اللقاء بيكسكو فيلده بمعنى الانتشار ، ويقرنهم من خلق السن بين الرسم والشاعر قائما بتقليد عند نفس المعاني من الحياة والناس .

ان التلق يقولون عن بيكسكو انه انتزع الفن الحديث من الطبيعة الجروانية لكي يطرده ويبدله بمرعا بأحلام الحديث من وهذا صحيح - لقد عبر بيكسكو بفنه عن الحرب الاطالية التي طعنت وطنه اسبانيا - نحن لقت قوات هتلر النازية تبايلها في ٢٨ أبريل ١٩٣٧ على جيريكا (وهي مدينة اسبانية على الحدود الاسبانية الفرنسية) يرسم بيكسكو لوحة «جيريكا» التي تعد اول لوحة تاريخية رسمت لشعب بفرنسا يصنع تاريخه بنفسه . انما مرآة الوحشية والفرح وهي تابل نضال الرجال ضد جلائهم ، ويقول بيكسكو :

« ان الحرب الاسبانية هي حرب الرجعية ضد الشعب وفن العارية » ان كل حيالي الفنية لم تكن الا نضالا مستمرا ضد الرجعية وموت الفن . وفي لوحتي جيسريكا عبرت بوضوح عن الفرع من السلطة العسكرية التي اخوتت اسبانيا في بحر من الألم والموت . انما يجب ان تساعد الناس على اقتلاعهم من الوحشة .. اني تادي « الموت للذكر » .

ويقول بيكسكو ايضا : « انني كنت دائما اؤمن ومزالت اؤمن ان الفنانين .. لا يجب ان يكونوا غير مباليين حين تكون اعلى قيم الانسانية والحضارة في خطر ..»

وفي وسط جو الحرب الاسبانية المملوء بالأسم والاسي والذي يضيئ نورا قاسيا على لوحات بيكسكو تظهر امراة غلمسة في حياة بيكسكو - انما « دورا سبيل » - الرسامة والمصورة ، ويبدو كما لو ان بيكسكو يستعبد شبيهه ، انه يعبر عن دورا في لوحاته بلوان مرحة كأنها انشودة الحياة ضد شوغاه المذبح ، تعبر عن الحيوية والسعادة الحارة مزوجة بالاسى والنقل .

وخلافاً على ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ يهتم بيكسكو برسم ابتكسه « بايا » مع امها ، وهو يرز في هذه اللوحات خنان الاسوء والحياة والانجاء ، والده والقتل .

ان رسوم بيكسكو تلعب من التأثيرات النفسية وبشكل الحياة الكبرى والاحداث التاريخية ، وهو يعبر عن كل ذلك تحيرا خلافا شامرا .

وفي ربيع ١٩٣٨ علمنا كمثل جيوش فرانكو برشلونسة وحقن اسبانيا الجمهورية وتسلمت بحرية تظهر ويصوره النساء في رسوم بيكسكو مبين واجبة على وشك اليكاه ، وهي تصرخ بحرية من البلع والمجنون والجريمة التي تسودها

وتصرخ بالوجه في مايو ويونيه ١٩٣٨ ، بقاءه والحيون والاسي في لوحات كمثل تسكت شسيرة ملونة . ووسط الاحداث المثلثة ، وحزن الفنان على مصرع امهاتة يحاول بيكسكو تهر الحزن بالرسم .

وفي ١٧ مايو ١٩٤٠ حين يهرب الناس امام الزلحة النازي، لا يترك بيكسكو ان يترك فرنسا رغم انه يعلم ان الانا يعتبرونه مثالا للبطولة في الفن ويعلم انهم لن ينساوا له لوحة « جيريكا » . لكنه يرفض الهروب ويبقي في النطاق الممثل لفرنسا ممثلا المسود الشجاع امام الخطر ، وهو يقول عن الانا : « لنهم بله ، كم من الجنود والديابات والصبيح يحتلون للوصول الى هنا » انهم يظنون انهم قزوا باريس ، اما نحن فقد وصلنا الى برلين منذ زمن طويل دون ان نتحرك من منكب واعتقد انهم لن يستطيعوا طرانا»

انه اتجاه القربا الواقعية ان الواقعية يتركز الواقع وتضيق الفنان على استخراج المعنى ، وهذا يتناقض مع الطبيعة تعيد يهتم الفنان التفصيل وعصم النظام في المقامير الممومة . لقد اصبح الاتصال من فن النضلة ضرورة ملحة في القرن العشرين ، فكثيرا والكهيا قد غسبا تبنا الملائكة بين الانسان والطبيعة . لقد فتح «براك» و «بيكسكو» الباب للنساع بين الرسم والواقع ، واصبح من الواجب اعادة النظر ليس في مفهوم وطرق الرسم بحسب بل كذلك حماية الرسم نفسيا ومعناها الميق .

وفي ١٩٤٢ معجبه الجديد « مارسيل » التي يسيها حواء يبتدع بيكسكو طريقة جديدة في الرسم . انه يلجأ الى اللسك ويرسم الاشياء البسيطة على طابع البريد او جزء من صحيفة او لفظة دخان . واصبح هذه الاشياء للنفس الجديدة للفن التشكيلي . وفي نشوة الحب الجديد مع حواء ، يرسم بيكسكو لوحات تشار بلقوان والشكلية ويريد انجاءه في الرسم بتملرسي مع انجاء « براك » .

وفي السنوات التالية للحرب العالمية الاولى يتر بيكسكو اسلوب رسمه ، انه يترك الفن التشكيلي ليود الى الخطوط البسيطة والبصين ، وهو يقول بهذه المناسبة : « ان الرسم بالخطوط بعيد عن التقلد ، ان له مسود الخاص الميكر » .

وفي ١٩٤٦ يصيب المرض حواء بيكسكو وصوت . ويحاول الفنان ان يسي حوله على حيوته فيذهب الى ايطاليا وهناك يصبر على « اولجا » واقصة البالية . ويشارك بيكسكو في تصميم الديكور والملابس للفرقة التي تعمل فيها «اولجا» ، ويلعب الحب الجديد بشاعره ويلعبه رسم بصفة لسوحت يطلق عليها اسم « بايه » . ويذهب بيكسكو الى ان يكون رسمه شاملا ، انه يسي الرسم سيد قادر على التبرير اي شيء في الوجود : الاحداث والاسباب والحجم والحركة واللون وحتى الذكريات . ونحن يذهب بيكسكو الى ساحل فرنسا الجنوبي عام ١٩٢٠ ليستلم بظلال الطبيعة في رسم لوحات جديدة يقول : « الطبيعة والفن شسيتين مختلفين ، انما تعبر عن اللحن من مضمونا للتعباء التي لا توجد في الطبيعة » .

وفي الفترة ما بين ١٩٤١ ، ١٩٤٢ تظهر الحركة السريالية ، ويذهب بيكسكو عن هذا الاتجاه الذي عرفه ابولير بقوله : « السريالية هي العودة الى الطبيعة ولكن دون تقليد للظواهر » . ويقول بيكسكو في هذه الفترة : « لا يوجد فن تجريدي . يجب ان نبدأ بشيء ما يمكن ان يصحرا كل مظاهر الواقع » .

ويقول ويغري « السريالية هي التعبير عما بين بالذهن بلا اي ظنهم او حكم ، بلا اي احتياض بوضايط جسمية او اخلاقية » .

وفي عام ١٩٤٢ تظهر امراة زائفة في حياة بيكسكو ، انما « ماري تريز » التي يصبح وجودها حياة الفنان بلعنا ملها لكي يرسم في سعادة وحرية . ان ماري تريز تصبح بقلنسوة له انشودة من الاوان والتبوجات ، ان لوحاته منها تابل حاررا يعبر عن التسامح الاجساد والنوم المتراخي في خطوط تعبر عن السعادة ، ويقول بيكسكو لاحد امهاتة : « في الواقع لا يوجد الا الحب ، بما يكن ، ويجب ان نقا أمين الرسامين بالحكم كما يظنوا لبعض الطيور كي يكون تفريدها اجبل واقبل » .

ويظهر في لوحات بيكسكو شكل الحيوان الانسبوري الذي صورته الاساطير اليونانية في صورة حصان ذو راس آدمي ، غير ان هذا الحيوان لا يملك مجرد وحش اسبوري كما عبرت عنه رسوم معن التنشئة ، لكنه يعبر في رسوم بيكسكو عن

وفي عام ١٩٤٩ يذهب بيكاسو إلى قرية « نغاري » وهي قرية فرنسية مشهورة بأعمال الفخار ، ويستغل الفنان في زخرفة وتصميم الأواني والأطباق ويقول « إن الفنان يجب أن يذهب إلى الشعب إذا استعمل الشعب في حياته اليومية أعماله الفنية » .

وفي ١٩٥٠ ذهب حرب كوريا ، ويرسم بيكاسو لوحاته التي يسميها «بنجمة كوريا» وفيها ينظر الفنان للجانب الإيجابي وغير الإنساني للملحمة .

وفي ٤ مارس ١٩٥٢ عندما يموت ستالين ، يرسم بيكاسو لجريدة « ليبر فرانسيز » صورة لستالين ، غير أن هذه الصورة تثير موجة عنيفة من الهجوم على الفنان من جانب الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يرى تحت تأثير قيادة الفرد أن الصورة تدل على ذكرى ستالين .

وفي ربيع ٥٤ تظهر شخصية نسائية جديدة في حياة بيكاسو وهي « جاكلين روك » التي تصبح زوجة له وفي ٥٤ رسموه رمزا للحب والسلام .

وعندما يتدخل الثورة الجزائرية في نوفمبر ٥٤ يرسم بيكاسو لوحته « نساء الجزائر » .

إن بيكاسو هو رسام الثورة الإنسانية الصلبة وهو يقول : « إن الرسم الذي يبنى » أنه يعطينا إذن الجريدة » . « إن الرسم هو فائز انساني على الطبيعة وقتلهم انساني للانكسار والمادة » وفي الرسم يوجد دائما شيء يكشف فهو معلولة . انه لن له نفس البهجة ونفس المعنى الذي للمادة » .

وتظهر شجاعة بيكاسو عندما يحضر جائزة ماكس جلوبك الشاسع الذي اتقاء النزيهون في محسمات الاعتقال والذي هو هناك عام ١٩٤٤ .

لقد كان الفن بالنسبة لبيكاسو طريقه وسلاحه للثقل على الأموال بالذبح منها وفنصها واستفكرها وكشفها امام الجميع ، ان الإبداع الانساني لهذا الفنان العظيم تنصع اذا احتلنا ان كل أعماله الفنية تد وجهها ضد الكذب وخداع الاخلاق وفساد المجتمع . ولوحات بيكاسو أثناء الحرب تدبر من قننه في الإنسان وإيصاله بالتمسك الحياة ضد القسار والخراب ، وقد أصبح بيكاسو في نظر العالم رمزا للفنان الذي ناقض ضد البربرية النارية .

وفي ٥ أكتوبر ١٩٤٤ أعلنت جريدة « الإيبيته » انضمام بيكاسو للحزب الشيوعي الفرنسي ، ويقول بيكاسو بهذه المناسبة : « لقد جئت إلى الشيوعية كما يجرى القلبى إلى ينبوع » ان التمسك للحزب الشيوعي هو النتيجة المنطقية لكل حوائى واعياى ، لأننى افهم بان أقول اننى لم أحجر الرسم لن مجرد الحمة أو التسلية ، لقد ارتدت بالرسم وبالألوان - وهماسمى - انكون صرختى بالامال والناس احسن والفعل كى تحضر بفصل النقد في المعرفة كل يوم أكثر فلكلر . نعم ، اننى اشعر اننى ناقضت برسمى كبرى حقيقى ، كنت على ميل أن ألقى بولتى . لقد كنت دائما خطيا لكننى لم أجد الآن كللك » .

وفي ١٩٤٥ تظهر ابروة أخرى في حياة بيكاسو وهي « فرانسواز جيلو » التي تصبح تولىه الجديد وتظهر في رسميه كآهرة : كلخس ، وكألمة للنفسية ، ويرسم بيكاسو في هذه الفترة لوحات تضار بالواقعية والاشراقية .



أسلوب الإنتاج الاسويى

• مجلة « لاباتسيه » الفرنسية

المبدئية ، المبدئية ، الانتاج ، الراسمالية ، كما تبا يعطى حلول أسلوب الإنتاج الاشتراكي محل الأسلوب الراسمالي .

في عدد لايندبه به من المفكرين الممارسين لاحظوا ان مفكرين واتجاهات تحسنا في اكثر من جلسة ، وبالنس في انشطارات المبدئية بينهما : لاسلوب إنتاج آخر الملتا عليه أسلوب الإنتاج الاسويى .

وربما كانت هذه التسمية قاصرة بعض الشيء ، خاصة اذا عرفنا ان مغلولاتها ساحلة لطبيعتها لا على جوتنمات آسيا الفنية ومجها بل على المجتمعات الافريقية والامستراالية والاشراقية (قبل انكتكاف امريكا) ولكنها سمحت على الاكل بفتح بابي الفلتاى .

على ان القضية ليست جديدة فليبا ، فقدمت الى الوجود في سنوات ١٩٢٠ م ١٩٢٥ عندما تخلت الدولة الثلاثة من فكرة اولوية قيام الثورة الاشتراكية في الدول الصناعية في الغرب وتحت فكرة انتقال مركز ثقل الكفاح الثوري الى العالم الشرقي والصين .

وعندئذ أصبحت طبيعة الملاحظات الاجتماعية في الشرق

مجلة لاباتسيه « الفكر » مجلة الاشتراكية

الحيثية التي يسفرها كل شهرين عدد من كبار رجال الفكر اليساري في فرنسا لمصلحة مقالات لثلاثة لأسلوب الإنتاج الاسويى .
ولما كانت القضية بتسمية الجوانب تحتل اكثر من تحليل وتفسير نظري ، مع تقديم تطبيقات لها في مختلف بلاد العالم بفتح خصمات المجلة لتناقضها اعدادها رغم ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، وقامت مجموعة دراسات تشمل جدلا طويلا حول الاداء المبدئية حول هذه القضية .

أقروا

فمن المعروف لكل من انه ولو بقشور الفكر الاشتراكي العلمي ان الماركسية صيرر الاصلح الحرك الاسفي لتطور المجتمعات الاشتراكية وان مفكرين محد بصناعة اربعة اساليب لتأج بحرفوة تصفيت على طريق البشرية وهي : الحاضمية

محاولة تطبيق الترواحد الملية للتلوث الإجتماعي على الحالات التي يعالجونها ، أدى كل ذلك الى ازدهار البحث سعيا من الجرح الذي رزخه سنوات الجوع على الفكرين الاشتراكيين .

وبالطبع قبول أبعاد « أسلوب الإنتاج الاسوي » مجرم مخد من قبل تدمير البصود التقليدي . غير انه أصبح من المستحيل الآن انكار الحقائق التي ظلت على الكتان مدة طويته ، وإذا تجمعهوا الى الاعتراف طاعيا بأسلوب الإنتاج الاسوي باعتباره « شكلا اسويا للاتجاع » ، يعقب المجتمع المبرودي التقليدي . غير ان هذا التراجع لم يأت بطبعه بأي جديد ، فمن المسلم به أصلا من الجميع ان الإنتاج في البلدان الشرقية تميز بخصائص يختلفه عن الاتجاع الأوروبي .

لقد انتقلت المجتمعات القبلية الأوروبية المسيحية ، تدريجيا من أسلوب الإنتاج الخاص البدائي الى أسلوب الانتجاع المبرودي مع ظهور المكنية الخاصة للأرض ويوسائل الإنتاج . أما أسلوب الإنتاج الاسوي ، فهو الشكل الأمثل لتطور المجتمع الخاص البدائي في كثير من مناطق العالم الشرقي وبالأخص في الحضارات الزراعية الكبيرة في الصين ، واثام ومصر واثام الهيرين . فقد تميزت جميع هذه الحضارات بالاعتماد على نظم الترواحد الملية على شرط تسقيق نوعا من الأراضي الزراعية ، وعدم وجود ملكية خاصة للأرض (عكس ما حدث في اليونان وروما) وثام دولة مركزية قوية ، وتوفر كمية كبيرة من اليد العاملة ، وعدم امتداد المجتمع على الجيوب المظلمة بل على حيافة الخلائق لتدريس حياضه لثالث الانتماء بدلع المبرودية من طريق جعل الدولة البيروقراطية ، لتعالم المطلق بوصفه الملك الوحيد لكل أراضي الدولة .

على جميع هذه الحضارات تقوم الدولة بوصفها بوظيفة حيوية وعالية لفنية ، لا حتى معها في عملية اعادة الإنتاج ، وهي اقنية مطبقين الري والاشتران على توزيع المياه للترواحد . ولذا تميزت هذه الدول بمركزيتها الشديدة المبرومة « للمواطنين الشرقي » وليس من قبل المصادقة ان اللقب الأول لفنونه مصر كان « مخصص في البلاد » وان من مهام الدولة تخليص احتياطي من الجيوب للمساواة الميالي ، كما ورد في الكتب المسبوبة وبيت من الوثائق المصرية القديمة . ولاشك ان هذه السمات مختلفة تماما عن سمات التنظيم المبرودي والاتعالي الننتيين . فالاتعالي الأوروبي ، لايعتمد على المركزية المطلقة والملك نفسه ليس الا سبعا الطعامة ينتخبها من بين اقترانه من المسادة ، لا يسطع بلوه مدة خارج اقتضائهم الذمم الا اذا تمكن من فرضي المسادة الكلاسيكية الضعيف . ولم يسكن الجيش ايضا في ظل الاتعالي الكلاسيكي سوى مجموع جيوش المسادة فلا تقوم حيا الا اذا حصل الملك على مراقبة المسادة الذين يسيرشركن معه في حوضها كل مهم بقاؤه المستقلة . وكان السيد يسكن في حدود اقتضائهم ، بكل وثائق الدولة الملية : الجيش ، مسلة الدين ، اقنية العمل على انه كان ينتج بحق اصدار المقتويات ومعا الحكم بالاعدام .

ومن جهة أخرى كان تدمير مسمات الأرض والنظرة للبد العملية مختلفة تماما . فمن الملاحظ بمسلة مائة ان وحدات تهاش الأرض مسخرة في البلدان الشرقية وان كسورها مسملة الاستخدام . أما في دول الغرب فكثرت وحدات القهاس الجبر كما ان تجريد المسمات عند انتقال ملكيتها كان يعتمد على الوصف التقريبي ، كان يقال انها تمتد من الملية القلائية الى شطئنه النهر ومن سفح الجبل الى طريق معين . وكانت قوة المسادة في توصيها القيسرية لا تقاس فقط بعدد الديستيمتات ولكن بمسدة « ارواح » التريق التي تصل في الأرض ، كما انتشرت ايضا في ظل الاتعالي الأوروبي افئرات التي يشنها المسادة على جيرانهم للاستيلاء على الانعاج والمناحية . وهذا يظهر الاختلاف الواضح بين نغمة اليد الملية ،

وأرتباطها بأسلوب الإنتاج ، ومسلة ذات أهمية قصوى لان وضع استراتيجيات ثورية حقيقية لإد وان يعتمد على تدمير سليم لوقف المبلات المظلمة في تلك المجتمعات التي لم تتطور وفقا لنموذج القوى التقليدية . وبالطبع ظهرت في هذه الفترة القصيرة دراسات عديدة في الموضوع .

ولكن اخلاق الثورة الصينية في سنوات ١٩٢٥ و ١٩٢٧ ، واستنادت سداين بمقتضى الامور في الاتحاد السوفيتي يمد تخلصه من المبرومة ، أدى الى مرقلة تقسيم البحث في الاتعالي الجديد . وفي فبراير ١٩٣١ عقد مؤتمر لانتجاع لثقافة « اسلوب الإنتاج الاسوي » غير ان المؤتمر كان اقرب الى المظاهرة السياسية منه الى البحث العلمي الحريص على الوصول الى الحقائق الخلفه من ادافهم من أسلوب الإنتاج الاسوي والملتق بهم ثمة المبرودات الواجبة اذلك بالفرم من ابتعادهم عن التفرق الهسلي .

واختفى مع هذا الموقف الحاسم من جانب لانتجاع ، عدد من الدافعين من أسلوب الإنتاج الاسوي لامميزات مسلية بطبع لا لجرد خلاف نظري بحت . وكذا ساد بين الفكرين السوفيتي المجهين بقضايا الشرق اتعالي التجماع الخلفه للقسمة او الاتعالي باعتباره مجرد حالات استثنائية محدودة لم تلخ على مبرية ماركس ولكما لا ترى ابدأ الى مبرية المبرومة . وما كان احد منهم يستطيع ان يهدى التقسيم النهائي الذي استخلصه سداين من كتابات ماركس في كتاب « الملية التاريخية » والملية التاريخية » .

ويقول الاقتصادي المجري المبروف يوجين غاريجا في مقال له نشر في عام ١٩٦٤ : قبل وفاته بالمشهور قوله : « لقد اخفي أسلوب الإنتاج الاسوي من ابعثات الماركسية ولم تعد جرى سيرته في كتب الاقتصاد السياسي ولا في الدراسات الخاصة بالثقافة الماركسية القبلية . ومع ان التمسكويديا السوفيتية الشخصية تكون من ٥١ مجلدا الا اننا لا نجد من بين مصطلحاتها « أسلوب الإنتاج الاسوي » كما لا نمر ايضا في أي مشروع ادني لتفسير لمعتمد الفرض لهذه التقسيم الملية . كل صاتي الامر انهم اسعدوا عليها ستفرا من المصمت »

ومع ذلك استمرت المناقشة في الصين حتى عام ١٩٢٥ ، وكذلك ايضا في اليابان ، بتأثير من الفكر الصيني . ولكن اتعالي المصام في الصين منذ ١٩٢٩ وبالأخص في السنوات الاخيرة ، حال نحو تطبيق المراحل الخمس المبرومة في الغرب على تساريف الصين ، بل كذا الكلام من الشخصكس المبرية للمبرودة او الاتعالي الصيني ، ولم تقدم أي دراسة جديدة تفسر ظهور الحكم البيروقراطي مبكرا ، وجسات تقديرات المؤرخين الصينيين شديدة التباين نتيجة للمسمويات التي صادفتهم في محاولة سب لتاريخهم في القالب التقليدي العام . بلعمصه يمد مرحلة المبرودية حتى ظهور المسيحية ، سيما يرى البعض الآخر ان الاتعالي بدأ في الصين مابين القرنين الثامن والخامس قبل الميلاد .

وبرزت القيسية للوجود مرة أخرى في السنوات الاخيرة لواجبة الوضاح الجديدة التي صرحتها عالم ملحد المبروب المالية القائية . فقد انطلقت حركات التحرر الوطني ودخلت الامم المتحدة اقلية الدول الاوروبية والاسيوية واصبحت مسائل التنمية الاقتصادية ملعة للغاية عند هذه الدول . كما اثرت مناقشات طويلة حول تحديد الطريق الثمر واساليب ، ومضمون الصراع الطبقي قبل الاستقلال ومعه .

ومن جهة أخرى أدى التلخص من عبادة الذود وقصد المراكز الاشتراكية في العلم ، واستشعار كثير من المجهين بحراسمة طريق المجتمعات الشرقية حامة كثير من المصناب والمخرج في

وولفرتها التي سمحت للحضارات الشرقية باقية متناكسات
حالة مثل الامارات وسور الصين العظيم .

وهذه الملاحظات وغيرها ، يوضح أهمية البحث عن السبلات
المشتركة في تطور المجتمعات الشرقية ، وعن تعصب القضية .
وقد حرصت مجلة « لابانيس » على تقديم قضية الجهاد التي
مدت بلغات مختلفة في هذا المجال ومن بينها كتاب ابراهيم
عليه « الأرض والعلاج » المسألة الزراعية في مصر - ونشرت
سلسلة من المقالات من بينها : الجهادات القروية هذه التكا
والترك والمها والمزورخون اليهوديون واسلوب الإنتاج الاسوي
واسلوب الإنتاج الاسوي : مرحلة جديدة في مناقشة أساليب
واسلوب الإنتاج الاسوي في مؤلفات بلوكس وانجلز واسلوب
الإنتاج الاسوي : بعض ابعاد البحث والمجتمعات التقليدية
في أفريقيا ويلمح واسلوب الإنتاج الاسوي ، وحقوق الأرض في
مجتمعات مدغشقر قبل استعمارها وما قبل التاريخي حوض
البحر الأبيض المتوسط واسلوب الإنتاج الاسوي .

وتجده كل هذه المقالات نحو اعتبار اسلوب الإنتاج
الاسوي ، الشكل الامثل لتطور المجتمع البشري البدائي ، على
ممكنة الفكرة الراسخة وهي ان المجتمع البدائي يتطور الى مجتمع
جوردي مع ظهور الملكية الخاصة للأرض ولأدوات الإنتاج .

أعلى معدل لاستيراد رأس المال بالنسبة للفرد في العالم

• مجلة « الصايل » الأمريكية

كل محاولات التنمية والجهيل ، التي حدد
لها الاستثمار اجهزة وليكتيات على درجة
عالية من التخصص والكفاءة ، لاصطف
اسرائيل بجله زائفة ، فداخا الراى العلم
العلماني ، واخضع طبيعة تلك الدولة ،
والجهد من انشائها كقاعدة معنوية استيعابية ، ورغم نجاح
هذه الخطوة الى حد كبير في افرة بشناس الشفقة والحمل بل
والنفسان مع هذه الدولة في الحرب الاستعماري ، حتى من
تبل نشاطات وامية من المظلمين القنصيين ، فلما لا نعلم
موتوا يبعث من الحقيقة ، يربط في قلب الولايات المتحدة .
على سلسلة من المقالات من اسرائيل في جريدة « الو وكر » ،
جريدة الحزب الشيوعي الأمريكي ، يربط ميشال لهر مسونه
بالنقد في الولايات المتحدة ذاتها ، والطلمة وان اخطت به
في بعض ما جاء في المقال ، فداخا تفسح مساحتها له باعتبارها
موتوا أمريكا يحاول اختراق الحصار الاستعماري . وهو
بجوه الصلة وتكسب أهمية خاصة وان بدا لنا محوبا بلقبيلة
مغلظا الى الوجود ، ولكن علينا سرة أخرى ان نقدر هذا
النبل في ضوء الفكرة السديدة هناك .

وقد رأينا ان تنشر النص الكامل للبال بما يتيح فرصة
التدبر على المنهج الفكري لهذه الفتنة من المظلمين الأمريكيين .
ولد مصدر المقال تمت عنوان فشرط دقيق من أرض الأودحار
والنطق والتمثال .

« اسرائيل بلد صغير ، يبلغ عدد سكانه ١/٢ ٢ مليون أي
اقل من عدد سكان بلاتين مبد إيطالية ، وجوهده على المسرح
الدولي والصالح التي تبطلها في اقتناص مع جيبها دون منا
كانت الدولة التي تبت بها الى اسرائيل هي موضوع هذه
المقالات .

ولكن نطعن القيصاري ، فلما نعرف بأن زيارة جنتمسا

اسويين لا تجعل الانتصا خبرا بالبله . ولكن هناك بعض
السبلات لا يصح على الزائر المسافر ان يتبينها للدولة
الأولى .

وقبل أي شيء ، يمكن اعتبار اسرائيل ارضا للاختلاعات
والانتفاضات العادة ، فداخل المشرة الآل بل المبرمة ، يوجه
القدم والجديد التنصن والرجس جنبا الى جنب ، مخططين
ومضيقين .

واسرائيل نفسها بلد راسيالي مقدم ذو اقتصاد صناعي
حديث ، يقع في قلب عالم عربي يتبدل بخلفه الاقتصادي
والفقر المنفع . وفي داخل اسرائيل ، توجد المصانع الحديثة
في جنبات بنايا حضارات الماضي ، والزراعة العمالية المكثفة
في المزارع البدعونية (الكيبوتز) التي جلبت الاقتصاد الفلاحي
البدائي في القرى العربية وحياء الرعاة التي يعيشها سكان
البلاد من البدو .

وتعتبر اسرائيل أيضا بلد الفيسر والنيسو السريع .
فبند ١٩٤٨ هاجر اليها ما يزيد من مليون وشضاعم سكانها
لثلاث بروت تقريبا ، واسطصم هذا بمعدل عال من النيو
الاقتصادي .

وفي البدء كان المهاجرون من اليهود الأوروبيين أساسا ،
ولكن في الفترة الأخيرة أصبحت المغلبية من اليهود الشرقيين ،
وبالذات من اليمن والعراق . كما ان جزءا من سكان اسرائيل
من العرب ، ويشكلون اليوم ١٢ ٪ من مجموع السكان .

وتعكس السرعة التي تبث بها عملية التغيير في قيام تناقض
واضح بين الاجيال القديمة والايال الجديدة . فالأولاد انما
من اصول توبية مخططة ويتكلمون عدة لغات مع لغة اليديش ،
العربية اللغارية ، اليمينية ، المجرية ، البولندية ، الألمانية ،
الانجليزية ، الفرنسية . ويعرصون على عاداتهم وقوانينهم
والكنوز منهم م تعلموا العربية . والواقع ، ان الحزب
الشيوعي في اسرائيل ، بالانضلة الى جريده اليهودية بصعوبة
وجريده النص اسويية صعبة ، كل عليه ان يبيع
جرائد اسويية باليدش والبلغارية والرومانية ، وكذلك
جريدة مصورة بالجرية .

والجيل الجديد يخطف بمسورة مدفوعة . فلفته عبرية
(واذا كانت لغة لغة تعلمها في المدرسة فهي الانجليزية
او الفرنسية) ، كما ان اخلاعه ومواقفه ، ونفقلته (رغم
الحائز الاميكي والأوروبي الغربي) يمكن ان توصف بأنها
اسرائيلية فقط . وبين هؤلاء الشباب ، اللامعين الشبيطين
نرى تجسيدا لبيئة اسرائيلية من المهاجرين ، ونرى
ليهم مستقبل اسرائيل - مستقبل كله أمل .

والتناقض بين ظروف بحشة اليهود والعرب ، وبين اليهود
الأوروبيين واليهود الشرقيين هو أحد السبلات البارزة في
اسرائيل .

وفي شارع اللبي في تل أبيب ، الجو جويل للخليه ولباس
النس جيدة ، رغم ان زهم يهود . والفانديلت ، وهي مدينة
خطيرة جذابة ، مدينة يخطف أنواع البضائع . والشوارع
تنسب الى حد كبير الى الامصال في مدينة امريكية حتى
ان الانسان يتوقع ان يهتله من قبله بالانجليزية لا بالعربية .

واذا ابعيدنا قليلا من التناقضات السكانية ذات الشوارع
النظيفة ، والمسكن الحديثة الجذابة ، وعلى اطراف المدينة
توجد مجموعات كبيرة من الممارات السكانية الجديدة ، المرتكبة
الذين والمخصصة للمورمين نمسيا .

ولكن المسئلة من شارع اللبي الى القطاع القديم من تل
أبيب ليست كبيرة ، وهذوار هذا القطاع شقة وشكله
المنفصلة التي يسكنها ، بصفة أساسية اليهود الشرقيين ،

الذين يعيشون في قنتر بدتق (وفي هذه المنطقة) توجد ميدة
رويين جريتين التي تستخدمها المنظمات اليهودية القومية في
الولايات المتحدة والتي تقدم الرعاية الطبية للأطفال ، بمسعر
ومضى ٠

ولا يبعد مدينة يافا كثيرا ، حيث توجد احياء القنزة المخلفة
على معظم السكان العرب .والشوارع هنا اميق ، والمنازل
اسوا والفنر اكثر حدة من تل ابيب .

وليست التناقضات قاصرة على تل ابيب ويافا ، ففي مدينة
مكا ينطلق الانسان من « المدينة الجديدة » شوارعها المرمية
ومدارها الحديثة وسكانها الاساسيين من اليهود ، الى
« المدينة القديمة » — المسورة التي خاضها
المنصوريون — وهناك في محلات الطرق والمادين المظلمة
تمشي الكتلة الاساسية من السكان العرب ، يسكن معظمهم
دفل من السكان القنزة البنية من انقراض المصور القديمة .

وامثال هذه التناقضات واسعة في كل مكان ، وفي نيرة
للحيز الذي يشحن حياة اسرائيل كما يشحن نخل «جبركو»
حياة بلدنا . والواقع انه بما يمر للصغرة ان شعبا حارب
طويلا ضد الاستبداد الواقع عليه يصبح هو نفسه مستبدا
للآخرين .

وبما يمر « الصغرة ايضا ان شعبا حارب الاستبداد الذي
لمدة قرون ، يؤسس دولة اثيركية تصير لها الشعار المرفعة
للذين اليهودي . فليس هناك احتلات زواج بني ، ولا يتم
دفن الولى الا حسب الشعار الدينية . ويحب الخنزير بحرم
الا في بعض المجتمعات المسيحية وتترك الحياة ضلها في يوم
الميت ، وهكذا .

وفي الوقت الحالي ، لا يقيم معظم الاسرائيليين الشعار ،
وهناك طرد من كل هذه الاجراءات ومن النفوذ السياسي
غير المحدود للجماعات الدينية المتطرفة .

والدعاء اليهودي العربي يمدق تطور البلد من عدة نواحي .
لهذه الحدود ، وفي جميع بها من كل جانب . وفي اسرائيل
لا يستغرق الانسان كثيرا في الوصول اليها . والواقع ان عربي
البلد لا يفسح الاماكن يصل الى سبعة اميال فقط . والحدود
عبارة عن سور يفسح القنسى الى تسعين ، وفي الاسلاك
الشائكة في قلب القرية العربية ، وتفضل المنطقة الحسيدة
المستعمرة الزراعية الاسرائيلية (الكيبوتز) من الارض الزراعية في
الاردن . وهي حواجز لا يمكن اجتيازها ، ولا توجد بين الجانبين
علاقات صالحة ، اللهم الا حوادث الحدود المتوالية ، والتي
يسمح عنها الانسان قصصا مفعلة . والانسان يرميها يدك
ان اسرائيل يلد بحول ضلها من الناحية البرية ، وان اتصاله
الوحيد بالمعلم الخارجى من طريق البحر والجو .

وتعد اسرائيل ترساسة مسجلة . والمنازل المحتاة في
الشوارع والطرق هو منظر الجود من الجنسين (جنود النساء
كالرجال) ومنظم طرول كالمنازل الذي كذا تشاهده في الولايات
المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية ، وقيل قوافل الدبليات
وغيرها من امدادات العسكرية منتظرا معاداة في اسرائيل .

واسرائيل جيش جيد الصليح يبلغ ٢٥٠ الى جندي .
ويخصم ٤ ٪ من الاجزاية للنفقات العسكرية . والاحتلال
البريدي يقيم استقلال اسرائيل في ٥٤ ابريل ، يخذ شكل
استعراض عسكري كبير . والاستعراض الذي شهدته هذا
الحلم ، تم في ضواحي حيفا وشهدها ما لا يقل من ٥٠٠٠٠٠ ٢٥
فخص من مختلف اشخاص البلاد .

والشعور الناتج من كل هذا ، بين الشعب الاسرائيلي هو
انهم محطون بامعاء الداء لن يوتهم شيء من الاستبداد

لتفسير اسرائيل ، وان الذي يقول بينهم وبين النساء هو
استخدامهم لنش الحرب . وتقوم سياسة الحكومة الاسرائيلية
على هذا الاساس ، وهي بمستوره في الارتباط بالبريالية الولايات
المتحدة وبريطانيا والمجاي الغربية ، وترفض الاعتراف بحقوق
با يزيد عن مليون لاجئ ، عرب .

ولكن في نفس الوقت ، هناك شعور ديمقراطي بين الشعب
الاسرائيلي ، ورفيعه صاعته في السلام . وهناك محاولة قوية
للحرب في ميتمل ، ورايت على عديد من الجنرال شعرا ، كتب
العربية « ايها الايركيون ارفعوا ايديكم عن نيتان » . وهناك
ايضا محاولة الارتباط بالحكومة بالدوائر الحاكمة في ألمانيا
الغربية ، حيث عنها في الفترة الاخيرة المظاهرات التي قامت
ضد الدنبار خلال رحلته الى اسرائيل .

وباختصار ، فهناك اسرائيلتان ، تماما كما توجد امريكتان .

معجزة اقتصادية تكبلها الرأسمالية

واتصم اسرائيل اقتصاد راسمالي . ومن الضروري ان
نؤكد هذا لان به قطاع تضارى ضخم ، مما جعل البعض ينظر
اليه كاتقتصاد « اشتراكي » اساسا .

وتنتج المشروعات التعاونية با يقرب من ربع انتاج اسرائيل
ويعمل جا بايزيد من ربع العمالين . وتضم هجدا سن
العمليات ، الصناعة ، الانشاءات ، النقل ، التصنيع ،
بشروعات البنوك ، التي تملكها هيئات لوفسديم (جمعية
العمال) وفي فرع من المستعمرات — تنظيم العمال الشامل
في اسرائيل .

وتضم ايضا الكيبوتز ، وهي التعاونيات الزراعية التي
نظمت على اساس صناعية ، والموشافيم ، وهي المكنيات الفردية
التي تتعاون في التسييلات المتخلفة بالحصول على احتياجاتها
وتصريق انتاجها . وهذه ، بالاهلية الى بعض المزارع التي
تنفذ موقفا وسطا بين الشكين المسجلين تنتج حوالي ٦٠ ٪
من مجموع الانتاج الزراعي .

وتلعب بعض الكيبوتزات بشاير صناعية خاصة بها وتستثمر
اومالها في بعض الشركات بالاشتراك مع رأس المال الخاص
ورأس مال الدولة ، ورغم ان الهيئات اوفسديم لاتملك
التعاونيات الزراعية ، فلها نفوذها لسيطرتها الادارية .

وهذا يوضح طيلا صورة والطرف الضاع التضامنى .
بيد انه يقال كما هو واضح ، جزوا هيا من الاتكتمال
الاسرائيلي ، وان وجوده سيكون له اميق الاثر على اسلوب
وفكل التطور اللاحق للاشتراكية في اسرائيل .

وعلى كل فان الكتلة الاساسية من الاقتصاد توجد في يد
القطاع الخاص ، وهي منطبة على اعمس راسمالية . بل
والاكثر من ذلك انها خاضعة لسيطرة رأس المال الاجنبي ،
ويوجه خاص البريطاني والامريكى ، الذي يسيطر على
الشرعوى الصناعية والدولية الهلابة .

وكما يحدث في البلاد الرأسمالية ، تعاني التعاونيات
الزراعية الاسعار الاحتكافية الارتفاع التي تستشري بها
احتياجاتها والاسعار المنخفضة التي تباع بها منتجاتها . ولذا
كان لا بد ان تنشق في الديون ، حتى تتكمن من القروض باللات
وتصطفيح ان تتوسع في إنتاجها .

ولقد كان التاريخ الاقتصادي لاسرائيل منذ الحرب العالمية
الثانية تاريخ نمو استثنائي فبين ١٩٥٠ و ١٩٦٤ تضاعفت

الاتحاد القومي اربع برات وبلغ متوسط معدل النمو حوالي ١١ ٪ سنويا . ونلاحظ اولاً ان هذا الارتفاع الواضح ، مصطب بزيادة عشية في عدد السكان خلال هذه السنوات . ولكن هناك عامل آخر لا يقل اهمية هو سبغفيلة حجم الاستثمارات الاجنبية . منذ ١٩٤٨ ، تحتف هره مليون دولار داخل هذا البلد . وبذا تحتف اعلى معدل لاستيراد رأس المال بقنسية للفرد في العالم .

رند وضعت هذه الاستثمارات الاساسي لقيام حالة بن الازدهار الطويل ، راد في السنوات الأخيرة نتيجة لتدفق مئات الملايين التي دمجت كمعويش في المانيا الغربية . ولكنها ايضا ادت الى تحلل الاقتصاد بطريقة خطيرة بتدريسه للصراف بين راسي المال الاجنبي والمخلى حول استخلاص لقصى ربح يمكن . وتحمل نسبة قليلة من القوى العاملة في انتاج المعدات ، ويريد وزن الصناعة الخفيفة كثيرا عن الصناعة الثقيلة .

ويعمل عدد كبير في التمويل ، التجارة والخلفيات . وهذا ناتج من ان راسي المال الاحتكاري الاجنبي لا يتم بقيام اقتصاد صمامي متوازن في اسرائيل ، ولكنه يتم بالاستثمارات الاستعلاكية ، التي تعطى اعلى معدل من الارباح القوية . ولذا فقد وجهت الاستثمارات اساسا الى البنوك ، التأمين ، المزارع الواسعة ، مضافات الارض وما شابه ذلك .

ونتيجة لذلك كان على اسرائيل ان تعتمد كثيرا على الاستيراد ، بما في ذلك استيراد معظم وسائل الانتاج ، وادى هذا الى مجز حد في الشجرة وفي ميزان المدفوعات . فحسب نشرة بنك اسرائيل (ديسمبر ١٩٦٥) ، وصلت الواردات في ١٩٦٢ ، وهي مسنة تونجية ، الى ٦٤٨ مليون دولار والصادرات الى ٣٦٤ مليون دولار ، بمجز تجري تدره ٢٨٤ مليون دولار .

وإذا المشكلة اقتصاديا فتنظم الاتفاق على الاضرار العسكرية بما يتراوح بين ٢٠ و ٤٠ ٪ من الميزانية السنوية . اد يجب استيراد معظم المعدات العسكرية ، ويضاف الى هذه المبالغ حجم الواردات دون ان تقابلها زيادة في الصادرات .

وتتم نسوية المعجز في ميزان المدفوعات جزئيا باستيراد ربرس الاموال ، وجزئيا بالقرض الاجنبي . وادى هذا الى تضمم الدين القومي ، الذي يستهلك حاليا ما يزيد عن ٢٠ ٪ من الدخل القومي . وقد امت الميزانيات العربية الضخمة ، بالانسالة الى الاستثمارات الاجنبية غير الانتاجية ، الى تضمم هاد وارتفاع الاسعار .

وتتوقع الدوائر الويسية - وقديم عن هذا باستيراد - ان يؤدي معدل النمو الاقتصادي المرتفع الى الاستقلال الاقتصادي ، ولكن هذا لن يتم كما هو واضح .

ويؤلف كتيب حديث وزعه الهستدروت (العمال في اسرائيل بكلم نوح كشكوش) :

ان اسرائيل لم تحقق استقلال اقتصاديا حتى الان . وننلذ الخطر حاليا لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والكتفاء الذاتي خلال العقد الحالي ، ولكن في نفس الوقت ما زالت البلد تعتمد الى حد كبير على المعونة والاستثمارات الاجنبية للحفاظ على مصروفات المعيشة وتحقيق التنمية المعيدة الذي .

بعد انه ، اذا استمر الاقتصاد الحالي على راسي الحال البريطاني والايووكي طويلا ، فان مثل هذا الهدف يصممح ابلا لا جدوى من رواته .

وهكذا « فالمعزة الاقتصادية » في اسرائيل تعترضها عقبات قاسية . كما ان بركات هذا الازدهار الطويل لم توزع بالعدل . فقد كانت هذه البركات نخبة بالقنسية لرأس المال الكبير في هذا العام . ومن ١٩٥٦ الى ١٩٦٢ اربحت الارباح المحطة

للشروعات الصناعية الكبيرة بنسبة ٧٣ ٪ ، واظهرت ارباح البنوك الكبيرة ارتفاعا بمتلا . ومن جانب آخر ، وكما ذكر الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، طلبت ١٠٠٠٠٠ أسرة معونة لاجتماعية في العام الآخر ، وبمعدل ٥٠ ٪ من العمال المستحقين على دخل شهري يقل عن الحد الأدنى للزكم للمعيشة وهو ١٠٠ دولار .

ولكن السكالييرس هم اليهود من اصول آسيوية وافريقية ، حيث يصل متوسط دخل الواحد منهم الى نصف دخل غيرهم من العمال (تقديرك بنك اسرائيل ١٩٦٤) . وكذلك يعاني العمال العرب من الدخل المنخفض والفقر الحد .

وتحلل الوجهة المتخلفة من الاسرابات ، وتفقضي الانتاج ، وغيرها من التحركات ، على ازدياد حدة استغلال العمال ، على ١٩٦٠ - ١٩٦٤ كان عسدا الاسرابات فسلم مدها في الخمس سنوات السابقة . وتضاعف عدد المجرمين حوالي ٥ برات . وكثير من هذا ، فان معظم عسدا الاسرابات كانت اسرابات عنيفة وتولدت في مواجهة قيادة الهستدروت . ومن خلال هذه التفتسات لنجم العمال في الحصول على بعض المكاسب المتخية ، ولكن بن الواضح ، انهم يواجهون ، كما في اى بلد رأسمالي آخر ، بحرب قاسية لا تنتهى .

وفي مارس ١٩٦٦ ، انتبت اتساع مويشات المانيا الغربية ، وبهذا يعرض الاقتصاد الى مخاطر جديدة . ويدات البطالة تزداد حدتها ، خاصة في مناطق التنية في القسم الجنوبي من البلاد .

وفي عيد اول مايو قامت المظاهرات في مدنقطن .

ولاجبت الحكومة الاسرائيلية المشكلة بأسلوب تقليدي ، بتمسح الامالة للحدودين .

ونالت « جيروساليم بوست » في ٤ مايو ، وافقت اللجنة الوزارية اسمى على سلسلة من التوصيات لواجهة البطالة في بمناطق التنية ، وتضى التوصيات على منح الاولوية في اوامر التوريد العسكرية للشروعات الواقعة في مناطق التنية ، وتخصيم ربحية هذه الشروعات ومنح المساعدة للشروعات التي توظف في الشريط الساحلي لتميد انتقالها الى عسده المناطق .

وعلاوة على ذلك فقد اصحت مشكلة ارتفاع الاسعار بشكلة حادة . فقد بدأ التزايد بالقلع في الصمام الاخير ، وتقول نشرة بنك اسرائيل (ديسمبر ١٩٦٥) « ان جدول اسعار المستهلك ، هذا اللوفاك والخضروات ، اوتفع بنسبة ٥٥ ٪ بين ديسمبر ١٩٦٤ ويناير ١٩٦٥ بخال زيادة قدرها ٢٧ ٪ خلال النصف الاول من ١٩٦٤ ، ٤٥ ٪ في النصف الثاني . »

وقد قولت النوو المسير في معدل زيادة الاسعار هذا العلم ايضا بطريقة تقليدية - بمتدو الى زيادة الاجور . ودمت وزارة الخزنة العمل الذين اخفوا هلاوات على اجموع الى قبول جديد الاجور في المعين القاديين ، ودمت اولئك الذين سيصلون بمبالغ مخافرة الى التقلل من جزء منها . وعلى كل فان جيروساليم بوستتسكو من « مبالغ ضئيلة لقف قد اودعها في البنوك المملوون الاجراء » .. وهناك ايضا كلام من « البطالة الخاطلة » كتسلوب للمعونة التضمم .

والواضح ان مشاكل العمال الاسرائيليين ليست هي مشاكل العمال الذين يمشون في ظل الاشتراكية . وهم ايضا برعطين بتمعية اسرائيل الاقتصادية لابريالية الولايات المتحدة وبريطانيا . ولقد حد ما تفتي حد التنمية ، ولقد حسد ما تتبنى حكومة اسرائيل سياسة حيادية تضمن اقالة ملاقات اقتصادية وثيقة مع الاقتصاد السوفيتي وغيره من البلاد الاشتراكية ، وتولر اسمى حل بمعنى هذه التشكل .

وحدة كل القوى الثورية في الوطن العربي



حسين كروم

ترجم

تقلد واضحة يمكن ان يؤدي الحوار حولها الى موثق بوحدة
والى نهاية صافية -

ان اهمية هذه القضية ، وكونها قضية مصر : لا ترضى
بالضرورة مقلتها بطريقه جادة ومحددة واضحة ، لئلا :

● ما هي القوى الثورية التي نعلمها والتي نطالبها بان تتحد
نفسا بينها ؟

● ما المقصود بوحدة القوى الثورية ؟ « اقابة جبهة ، ام
اقابة حزب ثوري جديد تلعب فيه القوى الموجودة ؟ »

● هل وحدة القوى الثورية شعار يحسن للرد فقط على
حركات الرجعية والاستعمار بحيث يسقط بوجود انصياع
لاد الرجعي لخمود الخلافات بين القوى الثورية مرة اخرى ؟
ام ان المقصود بوحدة القوى الثورية فضلي ذلك الى ما هن
ابعد وافيح واشمل ؟

اولا - ثلاث قوى رئيسية

« المقصود بالقوى الثورية هي تلك القوى التي لا تفرق في
مركزها فكريا وهما بالاستعمار ولا بالرجعية ، وتعمل على
احداث تغييرات في بنية الاقتصاد وبنية المجتمع طامحا
الاستغناء ، وتؤمن بضرورة الوحدة العربية وان اختلفت
نظرتها في الوحدة ، ورأيها في توقيتها »

وانطلاقا من هذا التعريف بإمكاننا ان نقسم القوى الثورية
الى اقسام ثلاثة رئيسية ومتميزة هي :

القوى الثورية العربية شصصصص ووحدة
الثوريين العرب في مواجهة التكتل الرجعي
« الاستعماري ، والاراجية خطر الرجعية
العربية التي تشكل الآن من الطاع الى
برحلة تعامل فيها استثمار شكلة القوى
الثورية وتصلبها واحدة في اثر الاخرى .. ورغم كل ما كتب
وقيل حول قضية وحدة القوى الثورية - لكنه لم يخرج عن
دائرة توحيد الجبهات « ، مثل ضرورة وحدة القوى الثورية
لواجهة الرجعية ، ووحدة القوى الثورية صافية مسوية « ،
وهكذا .. ويبقى البعض يرفع صوته بطلب الصين والاتحاد
السوفييتي بالانفاق فيها بينها ، وصورة خلافاتها لمصلحة
التنصل ضد الاستثمار ، ويذكر الدولتين بان خلافاتها هما
بلغت لدى خلافات ثلثية بالقياس الى حركة العصر المشترك
ضد الاستثمار وغد انظمة الحكم الرجعية .. نجد ان هذا
البعض ، او الطريق من الناس في محالته لتقسية وحدة القوى
الثورية العربية يتخذ موقفا مضادا ، موقفا معاكسا - حين
يطلب بلمس واقعية زلزلة دعم نسيان الماضي ودعم الغزاة
لحق التناقضات الموجودة ، اى يطلب باستبدال التمسك
والخوف الذي يحكم علاقات القوى الثورية بعضها بالعضى
الأخر ، ويطلب كذلك بعض القوى الثورية العربية ان تكتب
اخرامات وصية تصبل فيها لظواهرها وتكون فيها ثورتها
لاعتلاء على الملا ، و فريق آخر يدعو لقيام تنظيم ثوري جديد
وتنوير كل التنظيمات الموجودة »

ونلاحظ ان المناقشة بهذه الطريقة وفي هذا الاتجاه تصير
كأن دائرة بغرفة - وتؤدي الى احداث اللبلة والتضبط أكثر
مما تؤدي الى الوضوح ، وهذا كليات نادرة جدا حاول
اصحابها ان يناقشوا القضية من زاويتها الصليحة ، اى تحديد

وكما اعتقد ، فإن الهدف المبرمج للصراع ضد الرجعية ومن الدعوة إلى وحشية القوى الثورية هو وقف زحف القوى الرجعية - الاستعمارية والحق الهزيمة بها ، واستطاع التنظيم الرجعية ، وانتزاع السلطة منها لتسيطر عليها القوى الشعبية.

أما الهدف النهائي للحركة فهو تحقيق الوحدة الثورية الشاملة للبلاد العربية ، والالتصاف على النجزة وبناء نظم اشتراكي ثوري .

وبناء على ذلك ليسكن أن تصور إمكان وجود أكثر من تنظيم سياسي في دولة واحدة ، والاشتراكية لا بينها إلا حزب ثوري واحد ولا يمكن خلقها بواسطة أحزاب متعددة ، فما دام الهدف النهائي للحركة ضد الرجعية هو تحقيق الوحدة العربية وبناء نظام اشتراكي ثوري . فإن الهدف النهائي من الدعوة إلى وحدة القوى الثورية هو بناء حزب ثوري اشتراكي منظم تنظيميا جديدا أي توحيد الأحزاب والتنظيمات الموجودة .

أن الخطي من وحدة التنظيم يعني بذاعة الخطي من الوحدة العربية .

ولكن لما كانت قضية الوحدة العربية الشاملة غير ملحوظة الآن ، فإن توحيد التنظيمات والأحزاب في حزب ثوري جديد قضية غير واردة الآن كذلك . أي ما قبلنا نعلم بناء النجزة الآن فيجب التسليم بذاعة بحدود الأحزاب والمؤثرات السياسية التنقيحية والثورية .

إن عملية توحيد التنظيمات وحلها فوراً رأى بتعسف في الواقع . ولذلك فإن أفضل أشكال العمل الثوري المؤبد هو الجبهة المشتركة . ولكن على أن نضع القوى العربية الثورية والتنقيحية نصب أعيننا أن الجبهة ليست صيغة نهائية للعمل الثوري ، وإنما هي أفضل أسلوب في هذه المرحلة . أي عمل مرحلي ، فيما كما أن النجزة السياسية ليست هي الصيغة المثلى للعمل الثوري ، حتى وإن كانت البلاد العربية تحكمها أنظمة استبدادية وتنقيحية .

إن وحدة القوى الثورية يجب أن تبدأ بالجبهة لتتبنى بوحدة التنظيم . تبرر تعدد القوى وفي نفس الوقت العمل للتوحد لبناء حزب ثوري اشتراكي جديد يمس هذه القوى في إطاره .

ثالثاً - نحو معركة ناجحة ضد الرجعية

يبقى لدينا السؤال الثالث والأخير وهو : كيف يمكن توحيد القوى الثورية وغوياً معركة ناجحة ضد الرجعية ؟

والإجابة على هذا السؤال تتطلب في البدء أن نقول ، بأن العمل الرئيسي والأساسي للثلاثيات المبرجدة بين القوى الثورية ، هو القضاء التدريجي للثلاثيات المشتركة . لذلك خلاصت هذه القوى محاربتها ضد الرجعية بفكرها ، وهي بخلافه على ذاتها بل فتح يمسها البعض . بل كان يحدث في كثير من الأحيان أن تخوض القوى الثورية محاربات مزدوجة . ضد الرجعية ، وضد بعضها كذلك ، بما عرف من القوة التي تعمل لها بينهم . بل جعل درجة العداء بينهم كثيراً ففوق درجة العداء بينهم وبين الرجعية . هذا في الوقت الذي لو نشأ فيه من أوجه أصيلة للخلال تبرر مداوم وتباعدهم بعضهم عن بعضي لما وجدنا . أو لوجدنا وإسكان ليس بالدرجة التي توجب العداء . ويستطيع الشخص والتقاليد .

والطريقة المثلى والواقعية ، هي تحقيق وحدة المعنى الرئيسي أي التجربة التنظيمية المشتركة لإبنا الخلق الوحي تحقيق الاتحاد الحقيقي بين القوى الثورية والتنقيحية واللاعبة

الحكومات :

وتتم القيادات التي تحكم حصدنا من البلاد (الجمهورية العربية المتحدة - سوريا - الجزائر - العراق - اليمن) ومع بجهود من الأفراد - سميطيون على الحكم وريثيون بتفصيلها الجاهل - ولكن يجاورهم في الحكم قوى رجعية ، وقوى أخرى انتهازية ليس لها نفس أهدافهم وأخلاصهم ، ويمكن اعتبارها وسيطة لقوى الثورة المضادة . ومعظم هذه القيادات لا تستند إلى تنظيمات ثورية لها وزن جماهيري فعال ، وتعتمد في تنفيذ مخططاتها على قوى سلبية أو محايدة لها ما يترك التطبيق للمصلي لإبراج هذه الحكومات ويوقعها في تناقضات مع العمال وصغار الفلاحين ، وهذه الحكومات محرومة لأخطار وألية لعدم وجود تنظيمات ثورية جماهيرية تدعمها ، وغالباً ما يأتي سقوطها من عدد كبير من الأجهزة التي تعتمد عليها في الحكم ، وثورية هذه الحكومات بخلافه .

الأحزاب والهيئات :

وننتقل إلى تفصيل :

● قسم يمارس نشاطاً انقلابياً داخل العمود الثوري لكل بلد .

● وقسم آخر يمارس نشاطاً يستند إلى معظم البلاد العربية ، أي على المستوى القومي (حزب البعث - الأحزاب الشيوعية - حركة القوميين العرب) .

وهذه الأحزاب والمنظمات الانثوية وذلك التي تعمل على التخليق القومي تتبنى بحدود سبيل واقعية :

أولاً - تعاليم من فكر إيديولوجي واضح .
ثانياً - البنية الاجتماعية تتربك أساساً من البرجوازية الصغيرة .

ثالثاً - يحسن من ظاهرة تعدد الانحياز ومن ظاهرة الضلال والولادات التنقيحية ، وتبرئها الخلافات وتضعف من مركزها ومن قدرتها على اتخاذ مواقف محددة وواضحة . وهذا راجع إلى سيطرة البرجوازية الصغيرة على حركتها السياسية وهذه الحقيقة تدل على تناقضاتها وأنها المائلة رغم انضباطها حزبياً .

القاعدة الجماهيرية

وتتطلب في طبقتي الميسال وفقراء الفلاحين والميسال الثريين ، وهم يهيئون فيها من أي نشاط فعال في العمل الثوري ، وفيه يتبعون في أحزاب أو منظمات ثورية تستطيع تنظيمهم وتمييزهم قوامهم ، أن دور الميسال وفقراء الفلاحين ينحصر في تحديد المسار الثوري للبلد السياسي التحرري العربي ، بما يحدد بواقع الثورات في الوطن العربي في يد قوى الثورة المضادة . ولما استطاع الطبقة الوسطى مكسبها أن طبقتي الميسال وفقراء الفلاحين هما القاعدة الأساسية والمصلحة لأي عمل ثوري ، ولا يجوز أن تنكح أي طبقة أخرى حق التعبير عن آمالها الثورية .

ثانياً : وحدة أم جبهة ؟

تتطلب بعد ذلك للاجابة من السؤال الثاني وهو : هل لنسنى بوحدة القوى التحررية تكوين جبهة أم تنظيم ثوري جديد ؟
إن الإجابة السليمة على هذا السؤال تتطلب أن نتحدد بالمقيد ماذا نريد في النهاية ؟ . ما هي تصورات القوى الثورية للحركة مع الرجعية وإلى أين تتلوى ومصير الوحدة الثورية بين

الخلافت التي تترافق مع ان وحدة المملكة ، وبالتالى وحدة النصر والهزيمة ستجبر الخلافات الشخصية والمقد النفسية على التراجع لتحل محلها مصلحة الثورة ومسيرها . والتجربة التاريخية المشتركة في جميع المجالات هي السبيل الوحيد للانتقال الصحيحة الى التنظيم الحزبي الواحد . من التصدد الى التوحد . من سيادة العنصر الشخصي في العمل السياسي الى تفوقه وسيادة عنصر الموضوعية ، من الشك الى الثقة . الخ . .

لكون يمكن ان تحقيق ذلك ؟

حين نجول بصيرة على خريطة الوطن العربي ونحدد مكان المعارك المحتملة بين القوى الثورية وبين القوى الرجعية نستجد ان المارك على مستويين : مستوى اقليمي ، اى ضد اقلية حكم رجعية كما يحدث في الارمن والمغرب وتونس وليبيا والسعودية والسودان وفي عدد من الاماكن في منطقة الخليج العربي . من هذه البلاد تترصد القوى الثورية الى استبعاد الحكم الرجعي ، ويلاحظ ان مستوى الحركة . اى درجة تنسبنا تنقل من قطر الى قطر . فهي في الارمن والسعودية تكتسب طابعا حادا وعنيفا . بينما خلف حدة المدام في عدد من الاقطار .

والمستوى الآخر : هو مستوى قوسى . اى تدور فيه المعارك بمنطقة في جانب القوى الثورية ، وفي الجانب الآخر القوى الرجعية . كما يحدث في الين . وكما يمكن ان يحدث على الحدود الجزائرية المغربية والجزائرية التونسية . وهذه المعارك تتميز بأنها معارك مسلحة . .

ويجب على القوى الثورية منذ الآن . اذا ارادت فعلا ان تحقق هدفها ان تدخل مشتركة في تجربة نشطية . وهذا ما يوفره المسألة الثورية في الين . ولا تدخل كل القوى الثورية كل في معركة الين انما يحمل معنى جديدة تليها وسيرور لأول مرة تليها جديدة في حياة العرب النضالية ، وسيزيد اني قلب ميزان القوى بشكل واضح ومؤثر لماذا ؟ وكيف ؟ . .

لان ثورة الين ليست ثورة الينيين وحدهم ، وانما هي ثورة كل الجماهير العربية الكالحة . والدور البطولي الذي قامت وتقدم به جيوش الجمهورية العربية المتحدة ليس الا تجسيدا جبارا لتحقيق وحدة الأمة العربية . وحدة جسامها الكالحة من المحيط الى الخليج . انما معركة قومية وثورية في آن واحد . قومية لان طرفيها الشعب اليني والمصري في جانب ، والطرف الاخر الجمهورية العربية سيطرة في السعودية والاردين من جانب آخر . وثورية لان جيوش الجمهورية العربية التي تتنازل في الين بسلامها ويسودها ، شتل نظليا الشراكيا ثوريا . وهم وتسام في بناء نظام ثوري جديد في قمة غاية في تعقلا . .

ولذا . . فانه من غير الممكن ان تظل القوى الثورية . وبذات الكوكت ، بعيدة من هذه المعركة . . انما ليست معركة بمرين ضد العرش السعودي ضد الاحتلال الاجازي . انما معركة الثورة العربية ضد الرجعية ضد الاستعمار . وهذه اشبح لنواع التخلل والفر التماسي . ولا يمكن ان يتدخل المصيرين بتأخيرهم وحدهم . بل كل الثوريين يجب ان يتحلوا جانباً من نتائج الصدام في الجزيرة العربية . .

والطوبى الا ان هو اضفاء الطابع القومى للتسبيل على معركة الين . وهذا يتحقق به ؟

اولا . . ان تبادل الحكومات الثورية | العراق ، الجزائر ، سوريا | الى ارسال قوات عسكرية ولو بؤرية للقوى في صف الثورة الينية .

ثانيا . . فتح باب التطوع لاسم جميع المناضلين العرب وتكوين جيلها . . جيش فصح من المتطوعين ليشترك في الدفاع عن الثورة الينية ، ويجب على الاحزاب والمنظمات الثورية ان ترسل باعداد من كوادرها الى الين . ان جيش المتطوعين يجب اشتراكه في الدفاع عن الثورة الينية ضد الرجعية العربية وقد مؤامرات الاستعمار الديبطني ، سينتلي الاسلم جديا في بناء الين . بناء ثوريا وقوميا في آن واحد . وجيش المتطوعين يجب ان يكون نواة للحزب الثوري الجديد ، ويخضع لقيادة سياسية . ويتولى بناء فرع للحزب الثوري الجديد في الين ، وتقوم الاحزاب والقوى التقدمية بارسال كادراتها لحد محدودة في الين . ثم ترسل غيرها . . وهكذا .

وبهذه الطريقة يمكن تحقيق جملة النتائج :

● النقل بوعي الينيين . اذ ان وجود قوات عسكرية تثل عددا من البلاد العربية . بوجود قوات من المتطوعين ، وما سيتولد من ذلك من احتكاك ثوري وسياسي سيسمح لالينيين الصوريين الحقيقيين للثورة وبنائها ثورة قومية . ويسموا بالانتماء الى وطن اكبر ، وشعب اكبر . .

● ان الرجعية العربية ستكون في وضع لا يمكنها من ان تتاور . عليها ان تسجله الجيوش العربية سيطرة في قوات المتطوعين . وجبهة الدول التقدمية سيطرة في جيوها النضالية . ان ذلك يعني ان الحركة معركة قومية شاملة . .

● الين بذلك تكون بخدمة للكفر . . محصل تطويع للثوريين الذين تاملوا مما كون احقاد وعقل . . كادر قوس وسط ظروف الحلف الثوري واكتسب مسالة ووعيا ثوريا وقوميا .

ان اية معركة تقوم بين احدي الدول التقدمية وبين القوى الرجعية يجب اضفاء الطابع القومى الثورى عليها بسرعة . . لانها ما حدث عدوان رجعي من الحكم الرجعي المصيل في تونس على الثورة الجزائرية ، او حدث عدوان من جانب الحكم الرجعي المصيل في المغرب . يجب ارسال قوات عسكرية مشتركة من الدول التقدمية . . ويجب ارسال قوات من المتطوعين كذلك . . لزيادة في الاساس بوحدة بعض المناضلين بوحدة مصر الثورة العربية وعدم تجزئتها . .

ان المعارك المشتركة سوف تسهر مقد سنين طويلة وتطويعا للاد ، وهي السبيل الاثبات لتجسير الروابط بين القوى الثورية وتمييع الفهم المشترك لكل قضايا الثورة في الوطن العربي .

وبطبيعة الحال فان ما قلناه يحدد على الفور العلاقة بين القوى الثورية وبين القوى الرجعية واسلوب التعامل بينهما . . انما علاقة عداء . لا يمكن ان يعيش احدها الا ببناء الاخر . ان القوى الثورية يجب ان تبتد تباها لتصل الحول مع الرجعية ويجب ان تصفها . فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق النجاح في الحركة الحسرية الراجعة . وفي الانتهاء بها نحو التناجح . فلا تعايش بين الطرفين . والارض العربية لا تسبح بتواجد نظام ثوري وآخر يميني معيلا . .

ولسنا يتالين حين نطالب بذلك . . فبل يوجد ما يمنع من تكوين مجلسيا قوية في الين ؟ هل يوجد ما يمنع من تحقيق التعاون السياسي والاقتصادي الكاليل بين الدول التقدمية ؟ وهل هناك احدى مصلحة لمهانة الرجعية ولعجز صفتها ؟

يمكن استغلالها ، فيلتكنيد عند انظمة رجعية ليست على استعداد لان تعذب في معادتها وسداها مع القوى الثورية الى الذي والستوى الذي ذهبت اليه أنظمة الحكم الرجعية في السعودية وفي الأردن وتونس ..

ان القوى الثورية يجب ان تقبس قوتها بقوة .. وان تقبس كذلك قوة الرجعية بنفس القوة .. ثم تعدد اهدافا محددة .. مثل استغلال أنظمة الحكم الرجعية .. أو الانتفاضة المسلحة .. أو يمكن استغلاله .. ان التخطيط للمعركة ضد الرجعية يجب ان يهدف لتصفيتها أساسا ونهائيا .. ولا يمكن ان تكون حركات القوى الثورية عبارة عن وجود قتل ..

ان القوى الثورية يجب ان تفر من أسلوب نفسها .. وتنتقل الى بتقوية الرجعية باستغلالها .. وليس بطريقة ما يصغر من الرجعية من الفعل .. القوى الثورية يجب ان تأخذ من المباشرة ما يجبر الرجعية على اتخاذ مواقف معينة .. ان تزداد الضائقة بالاستمرار وبالمقابل لتتكشف على حقيقتها أمام الشعوب العربية لتصبح تصفيتها عملية سهلة ..

وبهذا الطريقة وحدها يمكن للقوى الثورية ان تحقق اهدافها وليكون لتصفيتها معنى ، ولتطفي فوق ارض نفسها بشرية لانها السبيل الوحيد لتحقيق وحدتها .. ووحدة الأمة العربية ..

- ان الشرط الاساسي لتجاح النضال ضد الرجعية هو الهجوم المستمر عليها .. وعدم مهاذنتها او التعاون معها بأي شكل من الاشكال ودمت أي ظروف ، فلا يمكن ان توجد قسماسيا مشتركة بين نظامين مختلفين بعيد وجود احدهما على لئلا الآخر ..

والعمل الثوري الاساسي يلقده ثورته اذا التجأ الى اتصال الطول والتي عدم التحديد للتدخل المواقف ضد الرجعية .. لذلك ليس دعوة الى تجاوز الواقع .. فقد يقول البعض في ظروف معينة قد تهاون الرجعية او تتعاون معها ، او ان حدة العداء التي تواجهها بها الرجعية العربية تختلف من قطر لآخر ..

ربطية الحال ، فالدعوة الى القطيعة النهائية ، وللجوء الى الأساليب الثورية لحل التناقضات الموجودة بين القوى الثورية وبين القوى الرجعية .. ليست دعوة مطلقة .. لان النضال الثوري ليكون ناجحا .. عليه ان يكون علميا .. ويرتبط في مواجهته للرجعية ..

التناقضات الموجودة بين القوى الثورية وبين الرجعية في الاقطار العربية تختلف من قطر لآخر .. تختلف في بعض الاقطار وتشتمل في عدد آخر .. أي ان الجبهة الرجعية بها تناقضات

حول ظاهرة تختلف المواقف الفكرية من الواقع المادي يغير المواطن عادل روميس ، وهو خوس سياسيات بالظاهرة ، من وجهة نظره بخصوص هذه الظاهرة .

وجهة نظر في واقعنا الفكري

عادل روميس

٣ - سمع الحركات الاجتماعية والمالية نتيجة بطل تطور هذه المجتمعات المتخلفة ، الأمر الذي يجعلها منها حركات بلا أرضية فكرية لها زوالها ..

على ان هذه الميوليات لا تمنعنا من وضع استراتيجيات فنية ايجابية يمكن ان توجد معها بكل هذه الاربعية الفكرية .. للتأصل الزور على ارض الجزائر .. وبهذا .. خلق بلانشا فكرا ملكها سامح في ايجاد فكرة ثورية لا يمكن انكارها ..

ولدراسة تحلل الواقع الفكري في عصر من الواقع الذي ، لابد من مودة تاريخية لفترة تحوّل البشرية .. ثم دراسة علمية لفترة التحول الحضاري ١٩٥٢ - ١٩٦١ ..

ظاهرة تخلف المواقف الفكرية في المجتمعات النامية - بأوجه الفنية والأدبية - من الواقع المادي ، ظاهرة حاسوبية تتلوه حتما فيما لدرجة تطور المجتمع نفسه .. ويمكن تطبيق الأسلوب بشكل علمي في :

تعليم

١ - تخلف التركيب الاجتماعي ..
٢ - عدم رسوخ قيم ديمقراطية نظرا لاجابة المؤسسات الديمقراطية نفسها ونشأتها في ظروفه سيطرة الاستعمار والتخلف ويصبح من الصعب ممارسة التجربة الديمقراطية بطريقة فعالة يمكن ان تؤدي الى نتائج سياسية مبهمة وسريعة ..

(والتي يطلق البعض عليها ظلما - في رأيي - المرحلة الوطنية التي لا أبعد اجتماعية لها) . وقد سببت هذه الفترة (١٩٥٢ - ١٩٦١) إلى حيد كبير المشكلة التي نمانى منها اليوم .

عصر القرن التاسع عشر

يمتد القرن التاسع عشر في مصر بكونه فترة انشغال شعبي بالقيم المباشرة لهذه الكلية . فالحشيب قاعدة وقاعدة • قاعدة تتل في الفلاحين والمواطنين وتباعد تتل في الإعر في هذه الفترة . هذا الشعب الذي يس من المسالك هو الذي خرج بنفسه لمحاربة جيوش الفرنسيين ١٧٩٨ على الضفة الشرقية للتيل عند بولاق . وهو منظم الثورات والضرورات الوطنية ضد الفرنسيين كما يتلنا التاريخ . وهو الذي خرج مبصرة للثورة الانجليز في رشيد ١٨٠٧ . وهو أيضا - بإبناله من الفلاحين والعشود - الذي خرج وراء عربى ضد جيوش الاحتلال البريطاني وسلطة توفيق في هذه الفترة . ثم وراء مصطفى كمال والآنشلي ومحمد عبده ... الخ .

١ - أي أن القرن التاسع عشر يتل بما يمكن تصنيفه قسامة الحركة على اسمي القومية والفسحة • والنتيجة المستخلصة من هذا الحكم ، هي جامعة الفكر والتراث الشعبي ووهنته كتحية طبيعية لجامعة الحركة الشعبية (مع ملاحظة أن عامل الزمن كان في غير صالح هذه الجامعة . فالتطور أوجد متنافيين من وجود الاحتلال والسلطة سواء متنافيين طبيئيين كبرجوازية حديثة أو انتهازيين) . ونلبي جامعة الفكر هذه أوضح ما تكون في القرن الماضي . وما مسرح سيد درويش اللغني الجامعي إلا مثال على هذه الجامعة (نلاحظ احتضار المسرح اللغني عقب ثورة ١٩١٩ وبداية عصر الفنان الانفرادي) .

٢ - أما الآداب فكانت إما مرتبطة بشكل ما به كقصر أو آداب حديثة النشأة كالقصة - بالغة القصص - الخ الذي حل دون ارتباط هذه الآداب بهجوم الشعب بثقله الكاشفة إلى لا صرف القراءة أو الكتابة .

ثورة ١٩١٩

وتستطيع القول بأن ثورة ١٩١٩ كانت ملامحها جميعا . وانكسار الثورة التي رددتها الأجيال لسيده درويش هي بغير لهذه الجامعة في الفكر الوطني . وبعد الثورة ظهرت غالبية الأحزاب المصرية - لنجاس الديمقراطية بسلوبها ومضمونها الغربي . ونتيجة لضعف الحركة العمالية والفلاحية وضعف التنظيمات النقابية - التي كانت مرحلة النشأة - أصبح الفكر أكبر إلى هو أكثر أنواع الفكر تقدسية • وسار الفكر في هذه الفترة في خطين متوازيين • ليرالي خرس يتل في أعيد لطنى السيد • وفكرة الجامعة الإسلامية مبتلة في الاتفاقية ومحمد عبده • (مع استثناء فكر سلامة موسى وآخرون) • والنتيجة الحتمية الوحيدة لزيادة السياسة في مفاهم الديمقراطية الغربية في ذلك الوقت • أن أصبح الفن والأدب ليرالين بعينين عن أي مضمون شعبي •

أربعينات القرن العشرين

لنلت الأحزاب المصرية - من خلال مبالاها واتفاقاها ومساوماتها على كراسي الحكم - في حل القضية المصرية • وأغرقت معها طائفة والفلاحين جبل الريفين في متساهات تحزية ومراعات لا نهاية لها . ويرى في ذلك الوقت الاندماج الزبائني العظيم يحقق في التيل بلجيز الواقع المادي من تحقيقه • أما الاتجاهات « الواقعية الاشتراكية » فهي بطول تلقية نظرية على الورق ولا ميدان لها في الواقع الشعبي •

١ - أما التنظيم الوطني الذي استطاع تحقيق الثورة الفيلط الأحرار - فلتزويده الخاصة بعد من الارتباط التنظيمي بليجائهم الشعبية إلى حيد ما • كما قهرست

الظروف المحلية به أن يتحدي لمشاكل سياسية واقتصادية عاجلة ومباشرة عبر عنها في « المبادئ الستة » .

بعد ٢٣ يوليو • • مرحلة جذور الاشتراكية

ولم تكن الظروف الموضوعية المحيطة بواقع هذه المرحلة ، في صالح « الوحدة الفكرية الجامعة » التي تحلت في ثورة ١٩١٩ . فالقوة في هذه المرحلة كانت تتحقق بعش الاتجاهات في صمت لتلحق بالركب السلام للتطور • ودونها إغلاصها لتقسيا الشعب إلى نضع تقسليا الفكر في أيدي « الشبائين الوجوديين حتى لو أكلوا نصفه » . وما كان هذا الخيار سوى واحد من :

١ - جعل العشريات التي سارس سطوة القلم على رجالات الحكم في شكل الديمقراطية الغربية - فبالت خالب الناس من مليا ويحارب بالعداء • الطريق أنك قراء فبالت حاجزا غير قادر على التجديد • فحارب الجديد في كل صورة وأشكاه (قد يدافع من العادية ويتفادها أسلوبا للتصير اللغني فلسفي وشعوي ... الخ)

٢ - جعل الريفين مزال يتلقى أمور وتقسيا الواقع المادي من وجهة نظر الحزب الذي على وجوده الريسي يلقى وجودا عاطفيا ونفسيا • وتعتبر بل هذا خلقت لأرجع سدى له مؤثر خصوصا بين فئات الشعب التي استغلت من الثورة ماديا ومعنويا • ولعبر هذا الصوت من إبعاد رج سدى له - بل يتجر في أبعاه الأدبية والفنية للنشأة البطولية للثورة • وكان ثورة يوليو العظيمة لم تفل شيئا سوى أنها « كتبت » .

٣ - وثالث بورجوازي الزمة وطنية لاشك في وطنيته أثرت به فسادا بحرك الاستقلال لفسر منها . وولد بعد ذلك حاجزا من الدراك « الجذور الاجتماعية » لثورة يوليو العظيمة •

٤ - أما الرابع وهو أقل الوجوديين من حيث الكم فقد أدرك حتمية التطور الاجتماعي لغيره في فقه وأدبه • ونجيب بحفظ - في رأيي - أوضح البصلة في هذا المجال •

مرحلة الثورة الاشتراكية الملمنة

انحصرت الثورة الحقيقية للشعب بإقرارات يوليو ١٩٦١ المجيدة . وأصبحت « الاشتراكية العلمية » بنجاح هذه الإتساق بمسد ذلك بشهور كسلوب للعمل الوطني • ولكن كثيرا من التغيرات الفكرية القديمة ما زالت في مواقع محددة من السلطة التقليدية في مجال الفكر • الأمر الذي يحول دون تبعية الظروف الملائمة لخلق ونمو « الفكر الجامعي الشعبي الواحد » . ولكن هناك بعض التغيرات • والتطورات التي طرأت على هذه الأجهزة التنفيذية صالحت لفكرة الفكر الثوري . كما يلاحظ أن هناك ضوابط جادة نحو استكمال بناء التنظيم السياسي وتبعية الشعب حول عدد من القضايا يمكن أن تتسامح في خلق « الوحدة الفكرية الجامعة » في الفن والأدب كتطبيق مبائر ليوهمها في المجال السياسي •

يقتت ثقافة أخرى • وهي قضية « الفن والالتزام » في مصر • نرى هذا السعد • نلاحظ أن أدراكه الثقافي للنشأة التطور الاجتماعي قضية سهلة على المستوى النظري والفكري • لكنها تبدو صعبة بعض الشيء على مستوى الواقع المادي •

ومن هنا فحالة الفتن التي يمكن أن تبرز روعة عمل قنى ما • بحالة نظرية أكثر منها إرشاديا بالواقع المادي • ومن هنا تكون الآداب والفن • قضية نظرية بعيدة عن الواقع المادي والصور والفن للثورة والبناء الاشتراكي مصر • ولكن هذه الظاهرة غير موفية • باعتبار أن قطاعات الشعب الملل التي فتت الواقع المادي الخلف قبل الثورة موجودة بل ويتزايد نفوذها وإغلاصها يوما بعد يوم في أطر التحالف الذي حده الميثاق • ولم يبق إلا أن تنتشر الأصا الفتن التي تربط بالواقع المادي والمؤنة بلغني الثوري • ويشتر هذا الأميل تظهر ببنينا الآن أيضا أرى •

مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

مؤتمر للقوى التقدمية الثورية

واحدة ايماننا يجب ان نوضح المسار
السياسي السائد في البلدان العربية الان.

من السهل علينا ان نجد انبساطا ثلاثة
لنظم الحكم . اولها : نظام رجيم ارتضى
ان يسير في ركاب الاستثمار بلندا
لمضططه . وثانيها : نظام ثوري تقدمي
اختر الطريق السليم لتحقيق اسلم
الشعوب العربية وثالثها : نظام
«لا انتقالي» لا هو مع القوى الثورية ولا
ينضم للقوى الرجعية، لكن وقتها هذه
— في حد ذاتها — خطر على القوى
الثورية بلا شك .

من هنا نجد ان فرض النظام الثوري
الثورية حالية . لكن المهم ان تلتقي القوى
الثورية التقدمية في كل من الدول الخاضعة
لنظم الرجعية والدول التي تقوم ليها
نظم «لا متجهة» . وكيف يتم هذا اللقاء

في هذه الايام اخذ الكثير من المفكرين
الثوريين ينادون بوجوب القضاء على
التقدمية في العالم العربي لوضع خطط
عمل لمحاربة القوى الرجعية والانتقال
من موقف المدافع الى موقع المهاجم
ولتحقيق امل الملايين العربية في الثورة
الاجتماعية وفي تحقيق الوحدة العربية
الاشيلة .

لقد اصبح القضاء هذه القوى ضرورية
بعد ان اعلن الانفصل جمال عبد الناصر
رأى الجمهورية العربية في مسجلة
بوتيرات اللغة التي استغلها الرجعية
لامادة ترييب مفعولها للتوجيه العربية
للقوى الثورية التقدمية آيلة في ان تكسب
الحركة المبررية بين الحق والباطل .

ولكن كيف يكون اللقاء واين يتم؟
حول الإجابة على هذين السؤالين دار
الكثير من المناقش . ولكن تكون الرؤية

يكتبه هذا العدد المواطن
محمد احمد حسيبان
مدرس علوم ومعضو لجنة
الدموع والفكر بدمسوق

تدريته على العمل والالتحاق مع القوى
الثورية في العالم العربي .

وقد يتل ان لقاء كل هذه القوى
من أرجاء العالم العربي يستغرق وقتا
وإننا مع هذا الرأي، لكن ماذا لا يسع
قيام لقاءات ثنائية وثلاثية وتضع
أمامها أن الهجاء الأكبر هو جميع القوى
الثورية التقدمية في العالم العربي في مؤتمر
كبير يعمل على إيجاد وحدة فكرية بينها
بينها وأعضاء خطها لحاربة الاستعمار
بمؤامره — القوم والجدية — والرجعية
التي تصيغده .

الضميمة في مؤتمر يدمسو له التنظيم
الشمسي في الجمهورية العربية المتحدة وهو
الاتحاد الاشتراكي العربي .

ويجب على القوى الثورية التقدمية
في العالم العربي أن لا تنسى من ذلك أن
الاتحاد الاشتراكي العربي يفرس نفسه في
مركز القيادة لها ولكن لأن الاتحاد
الاشتراكي العربي بماله من إمكانيات
هائلة لا تتوفر في الوقت الحاضر لأي
تجمع شمسي ثوري تنتمي آخر في العالم
العربي لأن هذه المهمة تكون واجباته
يجتهد لها كل إمكانياته مؤكدا في صفق

● يجب على القوى الثورية في كل
بلد على حدة أن تتوحد قبل أن تتجه
لالتقاء مع قوة ثورية من بلد آخر .

● يجب أن تشع القوى التقدمية
نصب آمينها أن معركتها مع الاستعمار
والرجعية يوجب عليها أن تذيب الخلافات
الشخصية والثرافية .

● على القوى التقدمية أن توثق
التحالف مع جماهير شعبها .

بعد ذلك يتم لقاء كل القوى التقدمية

لائحة العاملين والانتاج

في رسالة من المواطن سليمان التوفسي، مفتش بمديرية المدن
وحضر لجنة الدعوة والفكر ببرسي تطروح، كتبه يقول
من لائحة العاملين بالمؤسسات:

سجرت في الشهر الماضي لائحة العاملين بالمؤسسات العامة
والشركات العامة، وهي بلا شك تعتبر ثورة حقيقية في مجال
القوانين الخاصة بشؤون العاملين، لأنها تتكلم تبعا مع طبيعة
المرحلة التي نعيشها، وتتفق مع أهداف مرحلة الإطلاق في
طريق الاشتراكية .

ولعل أبرز ما يوضح من أحكام هذه اللائحة — نصا وروحاً —
أيتها قد وضعت لزيادة الانتاج كهدف في المجال الأول وجملة
العاملين الأساسيين الذي تدور حوله كل أحكام اللائحة، وذلك
بما تضمنه من موافق بحدود للعاملين، فالتفتت أمامهم الأبواب
للمكافأة والارتفاع بمقدار إخلاصهم في العمل والتفاني فيه .
وبما جاءت به أيضا من موافق بتلبية شكك في جسارة العامل
الذي يتجهل في عمله ويتكامل في أدائه بأي صورة من
الصور .

واللائحة بهذا الشكل محقق — ثورياً — الأهداف التي
تقوم عليها الاشتراكية وهذا الكيفية والعمل وتكافؤ الفرص
ويحتاج هذا الشكل التشريعي إلى ترجمة تطلقه من النص
القانوني إلى الواقع الذي تتحقق على أسبابه الإيجابية التي
دعت إلى إصدار اللائحة بهذه الصورة الكريمة . فمحتاج إلى
ليرة في تنفيذها بما يحقق الضمان العام بين العامل وبين
العمل الذي يؤديه، وصولاً يضيئ إلى زيادة الانتاج .

ويستوجب هذا من العمال الشجيرة تدعيم الحقيقة على الصدق
لكل التجديدات المتروضة عليها في مرحلة البناء، لكثرت أن التخلي
ليس قدراً مكتوباً علينا .

ونفسنا ذلك بالتالي أمام مسؤولية العمل على رفع تحاشنا

الانتاجية، من حيث استغلال وقت العمل استغلالاً أمثل بحيث
لا يتسرب وقت لا ينسبه في عملية الانتاج فيطرح خللاً
— مثلاً — ما كنا لنجا إليه أحياناً من تلبية عن العمل أو
التأخر أو التأخر من بواجب العمل، ونضيف على استغلال
الألة والأدوات التي تعمل بها استغلالاً أمثل بما يضمن عدم
استهلاكها ومدارية مسبقاتها، وهناك أيضاً استغلال المواد
الأولية استغلالاً أمثل بحيث لا نسمح بشياع أي قدر منها،
ويجب أن تستغل طاقتنا البشرية بأن ندأوم التدريب على كل
جديد في محيط عملنا، ويجب أن نعلم أن «أي إنسان مهما كان
بجمله يستطيع أن يؤخر في المجتمع وأن يغير فيه سلباً أو إيجاباً»
ولا يقل تأثير مبادئ النظافة من أحد رؤساء الإدارات ولا يقل
تأثير كاتب بسيط أو خبير يحرص على النظافة عن تأثير رجل له
رؤية رسمية أعلى، وكل عمل يظل — مهما كان نوع هذا
العمل — يستخدم قضية الانتاج كمجموع — لأنه جزء من خطة كبيرة
نسمى كلها لتحقيقها، ويجب أن نذكر أنه بخلاف الأثر
الذي يملئه في مجال زيادة الانتاج يحقق لنا مقدار ما نحصل
من فوائد أو جزاء .

ولدت اللائحة لرئيس مجلس إدارة المؤسسة
سلطات غشبة لتفسير المراق الذي يشرح عليه تصور بعده
إلى زيادة انتاجيته، ومن هذه السلطات ما أمضته له من إمكانيات
توجيه الحوافز الإيجابية والسلبية للعاملين بقدر خدمتهم لقضية
الانتاج، وأما أن توجه هذه الحوافز لقضية أهداف الانتاج
ومعادلة التوزيع وتكافؤ الفرص بين العاملين، بحيث يطمئن العامل
للمنتج أنه يحصل فعلاً على حصة انتاجه وإخلاصه في العمل
وبحسب دبرك العامل الجليل، وبصورة خفية أن أماليته
يترتب عليها حريقه من قبل المجتمع، بل ومجازاته على أماليته
أيضاً، وأما أن توجه هذه الحوافز لأي غرض آخر إلا زيادة
الانتاج، وأن الغرض من هذا الغرض يعتبر خطياً تترب عليه
تنتج مكسبة، خلسة أن كان انتهاجها علناً وفي نشاط من المنظمات
بل ويعبر إنحرافاً تترب عليه سلبيات .

أولاً: أن هذا الانتاج يقضى على كل حائل لزيادة الانتاج
والصورة المطلوبة أو الحد المطلوب، لأنه يخلق في نفوس العاملين

ويكون تحقيق زيادة الإنتاج داخل المصانع والمؤسسات
الانتاجية والمكاتب الحكومية والمزارع بالخطوات الآتية :-

● يلتقاء عناصر بؤنة بالاشتراكية واعية بشاكل المرحلة
الحالية من داخل كل وحدة انتاجية وتكون لجان منها تحت
اشراف الاتحاد الاشتراكي ، ومبنيها توعية العاملين بالمرحلة
الحالية وصعوباتها وضرورة وتطل متطلبات مضاعفة دون
المطالبة بالامتيازات مادية .

● - عدم الاسراف في استهلاك المواد الأولية والمحافظة
على هذه المواد .

● الميسل في قسم اوقات العمل الرسمية لو امكن
ذلك سيقله المكثبات دون بذل تخصصية للمرحلة الحالية كما
عملت بعض الشعوب التي مرت بنفس التجربة ، ويكون سبيلنا
الى ذلك الوعي والدراسة والامانة سيانقنا حتى تكون جماهير
الشعب على وعي كامل بشاكل المرحلة الحالية ومطالبتها وهدا
كثير باصطلاحات الفرضين والخيرين والانتهازيين والرجعية
والمحافظة على مكنسها الاشتراكية .

ويكون في كل لجنة من اللجان المقترحة مسئولون عن اعمال
هذه اللجنة على الوجه التالي :

١ - مسئول تفكرى جهته الاشراك على المحاضرات والتدوات
وتنظيمها .

٢ - مسئول انتاجي جهته تقديم مقترحات لتحسين الانتاج
وتحقيقه وكيفية انهاء العمل اسرع وقت ممكن كما يتلقى هذه
المقترحات من جميع العاملين .

على ان يراعى الا يكون هذا وسيلة لتفريغ بعض العناصر
من العمل والانتاج بجهة انهم مسئولون . بل يجب ان يكون
هؤلاء الأشخاص طالا للانتاج والمخبرة على العمل والتفسيحة
امام زملائهم .

ويشكل عمل بعض الحوائز الانتاجية الاسمية - كعمل
لوحة شرف في كل مصنع او مؤسسة او مكتب او الجمعية
التعاونية للزراعة وكتب اسم احسن عامل منتج في هذه اللوحة
مع ذكر العمل الذي قام به - كما يمكن للمؤسسة او المصنع
القيام ببعض الرحلات الترفيهية لهؤلاء العمال على حسابها
الخاص تشجيعا بها لهم . وعمل بدياليات وتوزيعها على
التفوق في عملية الانتاج وكسفا حالية توزع في حل دوري
بواسطة احد المسئولين ولكن المحافظ وامين الاتحاد الاشتراكي

شعورا بالسخط وعدم العدالة، وبذلك لن نصل ابدأ لمرحلة
الكتابة التي نسمى اليها .

ثانيا : ان نصل موضوعنا - في ظل هذا الانتفاء - الى المرحلة
العمل كطلب جماهيري ملح .

ويجب - من ناحية اخرى - الا يكون هناك اجماع اوتجيب
من سائسة هذه السلطات بجهة توقي الحق الكائبة تسلي
امداد القرار بالجواز او التواب . فلا يكون في ذلك تعطيل
لاحكام اللائحة ، بحيث تصبح هذه السلطات قدرات فترونية لا
تتحرك لمخيلة الفرض الذي شرعت من اجله ، ويكون مصيرها
الضياع في محجبه التفريعات .

لذلك كان لا بد من البحث من نقطة التوازن التي يجب ان
يصدر القرار على اساسها دون اسرافه ودون اجماع ،
ولمسان الوقوف على هذه النقطة ناله يجب ان تشترك لجنة
الاتحاد الاشتراكي واللجنة التقنية بأفوار ايجابية في معاونه
جلس الإدارة والجهاز التنفيذي المختصين بعملية تقدير العاملين
بالنشاط - يجب ان تحظى هذه الاجهزة بمشاكل الطبيعي في الاشتراك
في هذا العمل حتى يكون هناك ضمان لسلامة القرار الذي
يصدر ويقدار ما يؤوله كل عامل في سبيل زياته .

ان الدور الذي يمكن ان يقوم به طين الجبايرين في عملية
الانتاج دور عظيم وخطير ، وعليه يتوقف الى حد كبير نجاحنا
في تنفيذ برامج التنمية . باعتبارها الصق الاجهزة بالعاملين ،
ليجوب والامر كذلك وتميزا لذات الفرض ، ان يعطى للتعليم
الذي تقوم به لجان الاتحاد الاشتراكي واللجان التقنية اهميته
الطبيعية .

انه وان كانت اللائحة قد اعطت الاختصاص كايلا في توجيه
حوائز الانتاج - كسلطة - الى رئيس مجلس الإدارة ، الا ان
روح التشريع تؤكد ضرورة اشراك الاجهزة الضمنية والمعمية
في هذا العمل .

ن أجل زيادة الانتاج

ومن زيادة الانتاج كذلك كتب المواطن جابر فلاح حواره
صاحب محل شنت مخطا ، يقول :

ان مجتمعنا يمر بمرحلة التحول الاشتراكي وبناء الصناعة
الثقيلة وهذه المرحلة تحتاج الى تفسيحات من افراد المجتمع
العاملين كي يمكننا تحقيق الرخاء والمساعدة لجميع افراد الشعب
في ظل مجتمع اشراكي يتلقى فيه اشتغال التماسن لاجسه
الانسان .

لذا نلته من واجب كل مواطن ان يبذل جهدا اكتر في هذه
المرحلة دون مطالبة بامتيازات تنوق طيبة واسكيات الرحة
الراحة حتى نبني مجتمعنا الاشتراكي بقيادة المخلص جمال
مهد الناصر .

تعقيب على مقال « المضمون الاجتماعي لحق الملكية »

كتب المواطن هيبه صابر الخنساوي موفك مسليات بمحلح
لورين تعقبا على مقال المضمون الاجتماعي لحق الملكية الذي
كتبه فؤاد الدهان في عدد أغسطس الماضي يقول :

.. جاء بأخر مقال فؤاد الدهان انه يثمين اعادة النظر
في نظام الحقوق المعينة التبعية التي تنتر حيلة لحقوق

الذين قبل الملة المذنبين : الى ان وصل الكاتب الى تلك
الغاية عملية الزمن والاختصاص »

وانا اقول ان الكاتب لم يأت الى القضاة لطلب نفسه له ديون
كبيرة لدى بعض المذنبين . صحيح ان القضاة العلم لا ينفذ
الى استقلال الملك المستعير كما جاء بالثبات ، ولكن الذي اريد
ان اقله هو ان هؤلاء المذنبين لا يزال فيهم رؤساء الملقى
الذين ولو تمكنوا من الهروب من سداد مال القضاة العلم باى
أسلوب لهربوا بأسرع ما يمكن خاصة وان الوعى السياسى
الناسخ لم يقتل بعد . فالخسران المثلث للمجروح على احوال
الذين لا يتدبر ان يعيد المدين مضررا بعدم رجوعه في منزله
مقابل قليل من التتوه . ومن ثم لا يمكن تنفيذ هذه « الخلية »
في الوقت الحاضر او حتى الصديق لها الا بعد التسليم بالرمي
ولذا ينبغي البحث عن طريقة يمكن بها تصليب اموال القضاة
العلم الموجودة لدى المذنبين او حصول الضرائب المستحقة
عليهم والمشاركة من سجن مفت وتبرؤا منها نخل ملكياتهم
الى زوجاتهم واترياقهم او تقتصروا بالمجالات الى العتقين حتى
التفويض للتقاضى عنها او لتجويل تصليبها »

الرجعية .. والاشتراكية .. والدين

يتناول المواطن **رجب سايغ** العهد ليستقى آداب ودولوم في
التربية ، قضية استقلال الرجعية وضمانها بالدين في مجيها
على الاشتراكية يقول في رسالته التي يفت بها :

ذلك حقيقة تحاول الرجعية ان تخفيها في حرمها اليقظة
فعدا الاشتراكية ، للرجعية تمنح بالدين وتحتج بأنه لا يوافق
على تأييد اموال المستغلين ويتظاهرون بالغيرة على تعليم
الاسلام وبالطبع على الذين امت امتلكهم التي اكتسبوها من
طريق الاستغلال .

والرجعية في هذا تحاول ان تفعل جواهر شعبا العربي
وان تزيه جواهر الاشتراكية في محول الاجيال العربية للفتية .
والدراسة الصيغة للقرارات الاشتراكية تبين بوضوح ان اكثر
من ٩٩٪ من هذه القرارات تطابق على املك ومؤسست
سليت دماء الشعب المصري تحت حكم الاستعمار والوكيلات
الفاسدة والملكى وبأساليب الارهاب والفتح والرشوة التي كت
هى الوسائل المشروعة لجمع الاموال خلال المصالح التي سبغت
هيام الثورة . واننا لنفكر جيدا الامراض التي انتهكت والارواح
التي استشهدت والدماء التي اريدت لجمع هذه الاموال

وتى تاريخ الدين دلائل واضحة على ان لولى الامر ان ينقل
الملكى المردية الى الملكية العامة لو وجد في ذلك مصلحة عامة
للمسلمين تجدد الرسول (عليه الصلاة والسلام) يجعل ارض
التفرع بالخدمة لعامة المسلمين ولم يجعلها ملكا لحد . وكذلك نجد
الخدمة من بين الخطاب يضع اسما واضحة للاشتراكية
والانسانية في ارض سورها لشده يجعل ارض (الرقة) ملكية

عامة . وكذلك يرفض التوزيع الارشى الشك والفرق على الفاعلين
ويقول للجنة «كيف يمكن بقاء بعد ذلك من المسلمين ينجون الارض
قد اكتسبت وورثت من الإباء وحيزت ا باعذا برأى . أى انه
ينش ان ينسبها وتركها لعامة المسلمين . ويبرر هذا الخدمة
من روح الدين الحقيقية بقوله «لو استقبلت من امرى ما استغربت
لرئدت مفصول لئوال الاغنياء على الفقراء»

يدل هذا بوضوح على ان الثورة لم تفرج من روح الدين
حين تشرت الى سمح جوع الشعب فنقلت ملكية على
المؤسسات الخاصة للدولة .

ويكشف لنا تاريخ الدين عن ثورة لتساقية اجتماعية عامة
امامت حقوق الشعب التي اغتصبها الاغنياء الى اصحابها وهي
الثورة التي قام بها عمر بن عبد العزيز . لهد تولى الحكم ،
وجد الشعب يروح تحت نير الفقر الشديد لان جماعة الصالحين
المسلمين من بني أمية قد استبدوا بالشعب وبنى القوياء على
الضعفاء . اذ الاغنياء منى والفقراء فقر وانعزل حكم المسلمين
في ذلك الوقت وانحدوا من روح الدين الحقيقية ، فطردوا
ابا خر الشفاري الذي رفض الخسوف للظلم والفرار منه فوه
ومذبره حتى بكت وحيدا مذبذبا فقام هذا الخليفة باعادة الحق
الى شعبه فغضب على يد الظالمين ولم يخف في الحق نومة
لكن ، جعل من نفسه للقوة في التفتية والمصلحة لانه ، فلظن
الى املكه واملاك امرته ويحت من مستداتها وتبكت بالشعب
والرعية تنزع جميع الملكات الخفية غير المشروعة التي نبتت
من سمع او رشوة او محسوبية او اميازات ، والضعفاء يدي
الغالبين عليها بغير حق وردوا لاصحابها ثم انتقل الى اكاره
من شى أمية ثم الى بقية الاغنياء تطبق عليهم ما طبته على نفسه
واعله ، وذلك انصف عمر بن عبد العزيز للفقراء وامداد
الحقوق لاهلها وجعل حقوق الية لئلاء الامة جميعهم وصم
الاضواء الخاطئة الخارجة من العدالة والحق .

لذا نقرأ لما كتبه الثورة في مصر نجد صورة طبق الاصل
لما فعله الخليفة عمر بن العزيز . لتتعلقت الثورة ووجدت
ان مصر قد رخت تحت الحكم الاجنبى الفاضب لكتر من ٢٥٠٠
سنة توالت عليها ، بل دخول تجزير الفارس مصر سنة ٥٢٥
قبل الميلاد حتى قيام ثورة سنة ١٩٥٢ ، ثم انواع من الغزاة
والمستعبرين الاغنياء تحت اسماء وانجس بخلفه يمانى بها
ابناء الشعب منوعا من المذاب والسلب والنهب والقتل . فكان
كل حكم نهب ويسلب ويكسر الاموال ليهتركا لمستعمر ومباركات
الشعب البطل ينش من صراخه مع شعب الا وينايا يستغيب
جديد .

بل طعت ثورة يوليو شيئا في العدل وهو شريعة الحق
وشريعة الله وهل في اعادة الحقوق للشعب وتصحيح الاوضاع
الخاطئة بنفاعة للدين ؟ هلما لا . . . معا دعمه الرجعية من
(اسلامها) المزعوم الذي جعلته ستارا لاجرامها وشيواتها
وبوسيلة لسلب الناس اموالهم لتكتسب من مرق العالين ومن
هنا الشعب .

لبيت الرجعيون بغيظهم لأن يخدع الشعب بعد اليوم بحولهم
واستراهم فقد فهم الشعب الدين وجوره . وانه لواجب على

نداء من لجنة السلام في الأردن

الى جميع قوى السلام والحرية والتقدم في العالم لتوجه بهذا النداء :

ان حياة مبدد كبير من التضامن الاسلامي وقهرهم من الوطنيين الديمقراطيون والتقدمين في الأردن تدمر في الونة الاخيرة لخطر شديد من جراء التصديب الانساني الممارس ضدكم في السجون والمعتقلات على ايدي سلطات البوليس والباحث الاردنية وحشد افراد قذرة تعذيب امريكيين وانجليز والمال غربيين . من اساليب التعذيب البربرية المافقية التي يستخدونها ضدكم الكرسياسخ العبدالحسي ، والتعريض للصدمات الكهربائية ، والحرق والجلد الوحشي ، والتعليق من الارجل ساعات طويلة .

ومن بين المعتقلين الذين ساءت حالتهم الصحية للغاية واصبحت حياتهم في خطر شديد ، المعتقلون الوطنيون رضى شاهين وعظون عبد الحق وعيسى عواد .

لما القرى من افعال التعذيب هذه وحيلة الارهاب الاسود التي تشنها السلطات الرفضية منذ بضعة اشهر ، لمر محاولة كبت نضال القوى الوطنية وبسببها لثريده جهودها ضد محاولة حكام الأردن الرجعيين لرج الأردن في المشروع الاستعماري - الرجعي المسمى بـ «الحلف الاسلامي» .

ومن المعروف ان هدف هذا الحلف هو توحيد القوى الرجعية في المنطقة لخلق حركة التحرر الوطني العربية وغرب التطور التقدمي في بعض البلدان العربية ، وخاصة في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وذلك بالتعاون الوثيق وشيق الفطخ مع الابرياليين وقاعدة الاستعمار امرايل . اتنا نتوجه الى جميع المنظمات الدولية والوطنية العاملة من اجل السلام ، الى جميع قوى السلم والحرية والتقدم في العالم منسقينها للتضامن مع تضامن السلام الاردنيين والشعب الاردني في نضالهم ، وذلك بارسال الاحتجاجات الى ملك الاردن حسين ورئيس حكومته موسى اللحل ، ورئيس مجلس النواب الاردني يمان ، على افعال التعذيب المبرسة ضد المعتقلين والمسيجون السياسيين ، والمطالبة بوقف هذه الاعمال ، واطلاق سراحهم واباحة الحريات الديمقراطية للشعب .

ان تضامنكم سيساهم مساهمة كبيرة في نكاد حياة المعتقلين ، وسيستند نضال الشعب الاردني من اجل احياء مشروع الحلف الاستعماري - الرجعي للجنود الذي يهدد السلام وحرية الشعوب في المنطقة .

لجنة السلام في الأردن

حياه الذين ان يخلفوا الدين من كل ما احتلته عليه الرجعية في المصور الوسطي من مفاهيم خاطئة باسم الاجتihad في الدين نابذته من حقيقته وجوهه .

القانون .. والمخترعون

يبدى المواطن حسين محمود غالب بمصلحة الصحافة ، في رسالة له بعضها للطلبة ، وجهات نظره حول القوانين والتطبيقات الخاصة بتصجيل براءات الاختراع . فيقول :

ان نظارة مختابة للقانون ١٢٢ لسنة ١٩٤٦ والتطبيقات الخاصة بتصجيل براءات الاختراع المخطومة لسنة ١٩٥١ ، وقد وضعت جميعها قبل الثورة - توضع انما تعزل تقدم الاختراعات في مصر ولا تساعد على رفع مستوى الابتكار . هذا القانون وهذه التطبيقات ، مازالت لاجد من يتناولها بالتعديل لتشجيع المخترعين من ابناء الوطن لتقدم الصناعات ابداعها .

ان التهورش بالصناعة والتقدم العلمي ، يحتاج لبعض التسهيلات من الدولة كتشجيع المخترعين والمبتكرين كما تشجع الفنانين ولتفتح امامهم مجال للتقدم بفتحهم . ولقد هدف القانون القديم الى محاربة المخترعين حتى نبش البلاد دائما في حاجة الى المستثمر والاجتاهب ، فغرض على من يتقدم ببحث لرفع مستوى الصناعة ، نسبة من الضرائب ويستم التفتت تحوله من استمرار بحوثه وفراسته .

انه من غير المتقول ان تعرض ضرائب تزيد كل عام بواقع نصف جنيه لجرد ان المخترع فكر في مشروع ما من شأنه تطوير صناعة من الصناعات . ماذا تصد المخرج للتعب من ذلك ؟ لانك ان هذا القانون يعمل على لحياط الهم . فالمخروض في دفع الضرائب ان يكون صاحب الاختراع قد استنفد من اخراجه يكسب مادي مالا . وفي هذه الحالة يجب عليه دفع ضرائب كسب مبل . لافرائب كسب فكر !

واعتقد ان الدولة لم تساهم بعد بشكل جدي وعمل في مساعدة المخترعين . فقد اخفرت جهازا لتسجيل التسجيلات واختر بالمرکز القوي للبحوث وكلية الفنون التطبيقية ووزارة الصناعة . وما لبثت ان تركت في الصف ان مؤسسة السينما عازية على شراء آلة حيل . ورغم صريح واحد من مديري التصوير بالفيديو ان لهذا الجهاز اهميته ، الا ان المؤسسة لم تهر في استخداه .

من هنا فلتني ادمر الى اعادة النظر في القوانين والتطبيقات الخاصة بتصجيل الاختراعات والابتكار .

وثائق

وثائق تاريخية عن

الثورة العراقية

النصوص الكاملة لمحاضر التحقيق مع سليمان باشا
أباطة ، وأحمد باشا رشيد ، ومحمود باشا الفلكي
وراعب باشا رئيس الوزراء ، وسالم باشا
الحكيم ، ورضوان باشا ، وخورشيد باشا طاهر ،
ومحمد رضا باشا ، وعلى باشا إبراهيم ،
والبرنس إبراهيم أحمد باشا ، والبرنس كامل
مصطفى باشا ، والبرنس أحمد أحمد باشا .

وقد اشترك سليمان باشا أباطة في وزارة
محمود سامي البارودي التي سبقت الاحتلال ،
كما اشترك فيها أيضا أحمد باشا رشيد . أما
محمود باشا الفلكي فقد اشترك في وزارة واعب
باشا التي حدث أثناءها احتلال البلاد . وسالم باشا
الحكيم هو أحد الأطباء الذين استدعوا للاستجابة
بشان حقيقة إصابة إحدى شخصيات الأحداث
حينذاك من عديمه . ورضوان باشا ، أحد الباشوات
السكندريين الذين استدعوا للدلاء بمعلوماتهم
حول حقيقة دور عرابي والقائمقام سليمان سامي
في حرق الإسكندرية . أما خورشيد باشا طاهر

٧

فيه يميننا بالتضامن معا . أما على يائسا ابراهيم فكان وزير الحقلية انشاء ضرب الاسكندرية . والبرنس ابراهيم احمد يائسا واحد افراد الاسرة الخديوية الذين ختموا مع العربيين على العريضة التي تطلب باستمرار القتال وعدم عزل عرابي ، وقد فعل مثله ايضا كل من البرنس كامل مصطفى فاضل يائسا ابن عم الخديوي توفيق ، والبرنس احمد احمد يائسا من الاسرة الخديوية

فكان لواء الفرقتين ه جي الاى بيادة ، ٦ جي الاى بيادة المسكرتين بالاسكندرية ، وقد اتهمت فرقته ٦ جي الاى بيادة بن جلباب القومسيون ، بانها احرقت الاسكندرية ، وقد عينه عرابي تومندانا على رشيد وابي قير بمعد ضرب الاسكندرية . اما محمد رضا يائسا فهو احد القادة العسكريين بالقاهرة ، اتهمه القومسيون بالاشتراك مع العربيين في اجتماع قشاق عابدين الذي حلفوا

محضر استجواب سليمان يائسا اباطة

في يوم الثلاثاء ١٠ محرم سنة ١٣٠٠
(بناء على ما تقرر بجلسة يوم ٩ محرم سنة ١٣٠٠ ، كان طلب سليمان يائسا اباطة وحضر في هذا اليوم وسئل ، فاجاب كما يأتي) :

س : ألم تتكلموا مع احمد عرابي في شأن منع ذلك ؟

ج : لم نتكلم معه في هذا الشأن ، بل تكلمنا في شأن ما توجعنا من اجله ، اعلى بمسألة الكورديون .

اذن لم بعد ذلك بالانصراف ؟

اعضوا	معيد مختار
مصطفى خلوصي	سليمان يسري
مصطفى راتب	معيد حيدى
سعد الدين	معيد زكى
يونس شهيدى	على فالب

وليس القومسيون
اسماعيل اويو

س : هل حمل اقرار بنكم اعلى النظارة بخروج المسكر ، ام خرج معهم احمد عرابي من تلقاء نفسه ؟

ج : احمد عرابي اخذ المسكر وخرج من تلقاء نفسه ، خلافا للقرار الذي سجن من المجلس الذي اتفق به بفسور الخديوي ودويش يائسا ، فله كان تقرر فيه بقاء المسكر بالاسكندرية .

س : ألم تر الحريق ؟

ج : لم اره ، انما لما توجهت ليل شرقي لتكلم مع احمد عرابي بشأن الكورديون بلغنا صول الحريق وبلغنا ان سليمان سالى هو الذى لجسرى ذلك ورايت الناس اعلى ومسكر في الطريق عند حضورى من الزمل ومعهم بمويات .

س : حيث انكم كنتم في اسكندرية بجالتى النظارة ، فهل كنتم في طابية الديباس لم كان فيها احمد عرابي ومضى النظارة ؟

ج : ما كنت هناك .
س : لما حصلت المذاكرة في مسألة الطوابى التي طلب تسليمها لالمرال الاتكيزي ، قبل نفس كلام بن احمد عرابي بخصوس عدم تسليم البلاد وخبرها وحرثها ، فهل سمعت شيئا من هذا القول ؟

ج : سمعت احمد عرابي يقول بدارا معدودة عند حصول المذاكرة الحكمي منها ، وخالها ، انه لا يسلم البلاد ابدا على بحارب الى آخر درجة ، حتى لا يبقى احد من الاحلى .

محضر استجواب احمد يائسا رئيسد .

في يوم الخميس ١٢ محرم سنة ١٣٠٠
(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الاثنين ٩ محرم سنة ١٣٠٠ ، كان طلب حضور سعادة احمد يائسا رئيسد ، فحضر في هذا اليوم وسئل فاجاب كما يأتي) :

وكذا بتكليف منه ويومهم بتبيلات وبالجملة حضر موالى او قايقام الطرجية ، ورايت ايضا مسكرها حائرا بهية ونشطاء ، وقال لاحد عرابي باستعادة المالكا نظرت وجلا

وراقبي يائسا وغيرهم علما الذى رايتوه او سمعته ؟
ج : لم اذكر في الطلوة ، كان لاجد عرابي . ينظر بن شيك فيها ، وحضر اليه بعني اليه مسكر ويحضر الشبيط

س : حيث ان مسامدكم كنتم من شمس الوزارة التي كانت اتاه يوم الغرب على طوابى اسكندرية ، وكنتم في طابية المياني مع احمد عرابي وعبد الرحمن بك يائسى وطلبة يائسا وشريسي يائسا

اوربيا في منزل يعمل اشارات من السلاح لبراكب وارادنا فيطبعان الباب بطوقا ، ولم يشأ منه ، ثم فتح وهم على شربها فخرته بطنس وتفتت عليه ، وكان سلاص هذا العسكري دم ، فقلت لأحد حواسي انه لا يابق ولا يصح قتل الناس بهذه المكيفه ، فلم يجلوني ، واتما نيه على العسكري المذكور بجمع قتل احد بعد ذلك ، بل اذا رأى شخصا آخر يعطي اشارات للبراكب فيقتصر على سبطه ، ثم حضر بعض عسكري وقالوا انهم راوا ايضا شخصا اوربويين يحملون اشارات ، ولما

ارادوا الدخول لشيطيم ، وجسودا اليك بطوقا ، ولم يرغب من في المنزل فتمه ، ففتحوا بالقوة ووجدوا الأشخاص الذين منازل بمخصين ، وبمسد ذلك حضر بعض البوليس وشيطوم .
س : ألم يأمر احمد عرابي بقتل العسكري الذي كتبت بطلبه ملطخة بالدم او سجنه ؟
ج : لم يأمر بشي ما .
س : هل قتل علم سماعتكشيه بخصوص نهب وحرق اسكندرية ومن اجرأها ؟
ج : ان النهب والحرق ، حصلتا الواقع يوم كما في اسكندرية ، والشائع ان

صنف العسكري من الإملى الى الأدنى هم الذين اجروا ذلك .
س : هل خرج احمد عرابي مع العسكري من اسكندرية ، كان بأمر الوزارة أم لا ؟
ج : خرج مع العسكري كان من لقاء نفسه .
الآن لسماذته بعد ذلك بالانصراف اعضاء
محمود مختار
محمود صدي
يوسف شهدي
سعد الدين
علي غالب
رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب محمود باشا الفلكي

في يوم ١٠ محرم سنة ١٣٠٠
(بناء على ما تقرر بجلسته يوم ١١ محرم سنة ١٣٠٠ ، طلب محمود باشا الفلكي المحضر في هذا اليوم وسئل ، فأجاب كما يأتي) :

س : حيث ان سعادتك كتم من قس الوزارة التي تشكلت تحت رئاسة رافب باشا ، وقد حصلت المذاكرة في مسألة طرود عسكري الإنكليز وقتل ذلك ايضا ، فلو نظرت المجهادية بالتوال كثره منها انه لا يسلم البلاد بل يهرقها ويخربها وغير ذلك ، فهل سمعت شيئا من هذا القليل ؟

فكك بدلا من الالتفات لمناظرة العدو ، تشغل العسكري قتل من تقول عنهم من انباء لك ، فأجبتني ان الذين يريد قتلهم لا يبلغ عددهم الا خمسين او ستين شخصا ، فقلت جسي سادف نفسا ، بل ستين عائلة . ومضى طرح العسكري في امر مالي هذا لا يكلف منه ، فسكر جوابه المتكلم . ثم حصلت بمسألة فائدة لم اكن متذكرا ان كتبت حضور الخديوي ام . ؟ فقلنا لما تكلمت به في مجلسه خصوصية بيتنا ، وقلت له لو فوفنا ان المجلس ابر معكم الحرب وصدق الخديوي على ذلك وتب عليه ملك بلعد العسكري والانتقال لجهة ما ، فهاذا تجري ، فأجبتني انه لا يمكن ذلك ، فان العسكري جميعا يهلون لطرح وبيت ليوم الصلابة والصحة فقلت له حيث انك مسمم على الحرب سواء ابر المجلس او لم يأمر ، لما فائدة المجلس ، فأجبتني انه لا يمكنه غير اجراء الحرب ، فقلت له انه لم يخرج من كونه ابر جيش ويلزم انتفاذه للامراء التي تصدر اليه من المجلس والخديوي ، فكرر جوابه بعدم الاكثار والاضاع انه لا يمكن اطاعة العسكري على معكم الحرب .

س : ألم تسبح ايضا من احمد عرابي ، انه اذا رأى له ان احدا يخطب على البلاد ، يهرقها ويهرقها ؟
ج : لم اسبح له غير ملقته .
س : لم تسبح شيئا بخصوص النهب والحرق ؟
ج : لم اسبح شيئا بهذا الشأن ، سوى ما قاله احد الخوات ، واضنه اسماعيل باشا كليل انه سبغ بوبة نوب وحرق .
س : هل رايت العسكري خارجين من البلد 'النبويات' ؟
ج : تميراي كثيرا من العسكري بردهمين في الطريق ، وسبغ النبويات .
س : ألم يفلت من اجدر التمسب والحرق ؟
ج : يفلت من الذي اجري لك العسكري التي كتبت تحت رئاسة سبطيان سامي .
الآن له بعد ذلك بالانصراف اعضاء
محمود مختار
محمود صدي
يوسف شهدي
سعد الدين
علي غالب
رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

ج : اني سمعت اشياء كثيرة من احمد عرابي المذكور ، منها انه لما تكلمنا في شأن من خرج من اسكندرية من الجواز وسافرنا لاوربيا ، قال ان هيد باشا وابخالة ، يلزم سبط اموالهم لجسب البري حيث انهم سافروا بسبون اذن ، فناقشته في هذه المسألة ومارفته ، وقلت له انهم خرجوا بآذن الخديوي ، وعلى ذلك لا يصح طلبهم ولا بمسندة اموالهم ، وبذا كثر مرة . اخرى في شأن قتل بعض اناس ، فله كتب قد وردت الفادة من القليس بك حيدر بنى سويد وتكلم بخصوص جمع العسكري ، وحضر احمد عرابي وقال ان هذا الشخص وابخالة يلزم طردهم ومحاكمتهم ، وانه منذ شرب اول مدخ في اسكندرية ، يجب قتل هذا الرجل وامثاله من الضالين نقلت له مستهزئا ، ان هذا الامر مخصص

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الجمعة الموافق غاية القعدة سنة ٩٩ ، تحضر للداخلية يطلب وأغب باشا ، محضر وسئل ، فأجاب بما يأتي) :

س : هل صدر بكم هذا الظفران ؟
ج : ليعلم المحبريات بتاريخ ٢٥ في سنة ١٢٩٩ .

صورة الظفران :

حيث انشاء الحرب بيننا وبين الانجليز ، لم يقتضى القنون ، تكون الإدارة تحت احكام المعسكرين ، را حول والفضل الموجود جيمها بالمحبريات والمحاكمات ، تمسك لديوان الجهادية بالبيان بواقعة على الجهادية ، ويسرع بالمساعدة في ارسالهم ، فالامل انه بعد اطلاعكم ايها على اصله الموجود ان يكتفي بليقوا .

ج : نعم صدر بي .
س : هل قبل تحريده استشرتم بالنظر ، واعطى قرار من تحريده بهذه الكيفية ان صدر من مساعده حاضيه ؟

ج : الظفران المذكور (انا) حريه في طاية اللباسي ، ومن كشرا مؤجروين هناك وقتها من النظر سموه عنهما قراء الكتيب على ، لكي م انتظار اخذ رايهم ، وتحريده بيسده الكيفية تحت مسئوليتي لحر - خصوصية مندي .

س : ياهاي الكهولتسكت التي اوجبت مساعدهكم لتحريده ، بين قرار من الظفران ؟

ج : هما ملحوظان ، الاول ان في وقت المداخلة بأبول محسودا اختلال بالبلاد ، والمحبريات ولهذا كيته لشكر ان وقت المداخلة واجب لمة على كل احد من المبتدئين اجراء المساعدات المبككة للندافين ومن حيث كان يتفق محسود اوامر عليه خديوية جميع المعسكر تيرة ا ونيرة .

ا ونيرة ؟ وكان حاصلنا من مض المحبريات نوع فراخي ولاجل حصول المساعدة في جميعهم ، كتبت ذلك الظفران بولا عليهم اعلان الاجراء سيوز بان مقصده من ضرب المداخلة ليس هذواجر المخارية بوانه يستعد لتسليم الطواشي والاسكندرية لمساعده يستأنهم الخديوي الاعظم ، فوقيتها اصدرت لظفران الجهات عموما ، بان الحالة ترجع لاصلا ، ويسير لاصلا ، ما يجوز سائلا وتنشئة مصباح

الحكومة كالمسابق ، حيث انه فوقيت تحريه الظفران الاول كان المعلوم هو ان الحربية جارية .

س : هل قبل تحريه الظفران الاول والثاني ، لم تستلقوا من تحريدها من الحضرة الخديوية ؟

ج : في وقت تحريه الظفران الاول ، لم يكن المثلية ولمس ان الجانب الخديوي الاعظم بحيلان والسكون كيته عاجلا لوصول ذلك باعتقادي ان ذلك خلية مشكورة ، وبعد توقيت المداخلة حالا ، اعرضت للاعتبار باني كتبت ذلك الظفران .

س : في ثلثي يوم الحرب ، انصحت المسكر جيمها من الاسكندرية ، عمل كان ذلك باير مساعدهم ؟

ج : لا ثلثي لم ادر بذلك .
س : هل لا تعلمون ان كان خيسودج المسكر من الاسكندرية لم ينظر الجهادية لا ، حيث انه كان من ضمن النظر الذين تحت رئاسة مساعدهم ؟

ج : انا ما اشرت احدا ، وان كان نظير الجهادية امر ذلك ، ولا اعلم .

س : في يوم الاربعة ، ثلثي يوم الحرب هل توجه الى منزلكم احد حراي وان كان توجه ، فلي اى تاريخ ؟
ج : في يوم الثلاثاء او الاربعة لمست منزلا ، توجهت مع احد حراي انزلي سوية وقت العصر .

ان له بالاضافي ، وانصرف في غاية ١٣ سنة ٩٩ .

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم ١٧ ١٣ سنة ٩٩ ، طلب سماعة وأغب باشا من الاسئلة المحررة اثناء ، فأجاب عنها كما يأتي) :

س : من اجوبة احد حراي علم ، انه في يوم ضرب المراكب على طواشي الاسكندرية ، عمل مجلس من النظر بحضور الجانب الخديوي واستقر الحال ان في ثلثي يوم الموافق ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، يصير رفع يبارق يوش في اعلى البيلاق ، قبل هذا حقايتي ؟

ج : نعم ، حصل ذلك ، وكان هذا المجلس بحضور الجانب الخديوي ودولتو دويش باشا .

س : قبل الضرب على طواشي الاسكندرية كان صار مقد مجلس للادولة به ما يلزم اجراؤه في طلبات الاميرال سمور ، لما هو الرأى الذي تقر في ذلك ، واين يوجد محضر جلسة هذا المجلس ؟

ج : كان حمل مقد مجلس بحضور جللة من الذوات المتسامدين وغيرهم وبحضور دولتودويش باشا وحضور الحضرة الخديوية بوقل اجراء المكالمة سالت الحضرة الخديوية من انه بعد كم مفعل يصير ضربا من المراكب ، وبعد المداولة استقر الرأى بالاقبية على ان بعد ضرب ثلاثمائة من المراكب نالطواشي تجاوب .

اما الكايات التي حصلت بين الاميرال سمور والحكومة ، وانتمد بسببها هذا المجلس ، توجد في نظارة الخارجية ، ولا يوجد محضر جللة لهذا المجلس س : سبق انكم من كلفة خسودج المسكر من الاسكندرية . ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، واجتمعت بدم ملوكم بمن ابرم ، لكن لكر في التحقيق من بعض من سئلوا ان ذلك كان بدمكم فلقصد الضرك والاجابة .

ج : انه في يوم خروج المسكر المذكورة فقلت مع حراي في سبب شرطي ووجدته جميع المعسكر هناك وسكانه من برفويه ، فقل ان كان يريد ان يخفد فومسا حرك للمسكر لكن وجدته في مواقف بولنك سيجري ارسلم الى كل الدوار فقلت له ها خوجه سبب لطريف الحضرة الخديوية واستشرها في ذلك وانا فوجئت لطريف الحضرة الخديوية وهو لم يوجه معي .

س : هل حراي توجه الى سمرى الرمل في يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وان كان توجه فلي اى وقت توجه ، وفي اى وقت عاد ؟

ج : اظنه توجه قبل الظهر .
س : قبل الظهر بمسئلة بعيدة او قريبة ودجع في اى وقت ؟

ج : لمست مذكرا .

س : هل تتذكر ان احد حراي ركبت معكم في السفرة في يوم ١١ و ١٢ يوليو سنة ١٨٨٢ ، فوجهتم الى منزلكم سوية ؟

ج : انك انى ريكيت معه وتوجيت كزلى
لكننى لست بمتكرا اليوم .

س : هل كان ذلك قبل غداة الظهر او
بعد ؟

ج : كان ذلك قبل غروب الشمس ، حتى
انه توشا وسلى المصر ، وكان هناك
اناس اخرون منهم سبيادة القير
باشا .

س : حيث ان العربى كان قبل الظهر
توجهه الى الليل ، وقيل خيروب
الشمس توجه للزواك فالحسنة التي
بين وجوده بالليل ووجوده بظنركم
مضاها في اى جهة ؟

ج : لست بمتكرا ويمكن انه مضياها
بالوجه ؟

س : تعلمون ان الاسكندرية نصلت نهبها
وهرقتها في ثلثي يوم غربي المدايح ،
فما الذي بلغكم من هذا ذلك ؟

ج : النبي لم يعرق حسلا وبلغنا ان كن

لأعلم من . لان بعض الناس يقول
انهم مسلكن ، والبعض يقول مريان
والبعض يقول اعالى .

س : الا تعلم ولا تصح من الذي ابر
باجراء النبي والحرق ؟

ج : لا اعلم ولا سمعت .

س : الخوف ان اقصه عربى ومليسة
وغيره كانوا دائما يتهدون في الكلام
ويقولون انهم اذا غلبوا ، وهرقون
البلد ولا يتركسوها للتجوز ، فمما
الذي تعلمه ؟

ج : لا اعلم ذلك ولا سمعته من احد ؟
وانى لما نظيت ماجرى من العرق
بالاسكندرية كنت اخشى دائما ان
يحصل ماثل ذلك بصر ، وكنت اقول
دائما للحضرة المسكونة ان يحصل
الفرق اللازمة لحليلة متى من مثله
ذلك ؟

س : من كنت تخشى ان يعلل مثل ذلك
بصر ؟

ج : كنت اخشى حصول ذلك غالبا من
البيدية .

س : ان لم ان سليمان ساسى متوجها الى
سراى النيل في مساء يوم الثلاثاء

١٠ ربيع سنة ١٨٨٢ ؟

ج : انا لا اعرف المذكور مطلقا .

ان من له بالانصراف ، فانصرف في ١٧
ذى الحجة سنة ١٢٩٩

اعضاء	اعضاء
مصطفى خلوصى	مهد مختار
مهد حدى	مصطفى رافى
على غالب	سعد الدين
يوسف شمدى	مهد زكى
	سليمان يبرى

وليس قومسيون التخليق
اسماعيل ايوب

محضر استجواب سالم باشا الحكيم

(في يوم الاثنين ٢٤ الحجة سنة ٩٩)
(بناء على ما تقرر بجلسة هذا اليوم ، تحضرون للأخيلية بالنيابة على سالم باشا
بالحضور الى القومسيون ، محضر وستل فالحاج كما ياتى) :

س : علم القومسيون ان محضركم
توجهتم لطريف السيد تشله بسمه
واقعة ١١ جوانين ، ورايت ما اسبب
به من المرض ، فلو حلقى ذلك ،
وهل تحقق لكم عند توجهكم انه
مصل بالمرض الذي ادعى به ؟

ج : في يوم الجمعة اقلنا ليد حصول
الوراثة المذكورة ، على لطريف امس
الذين احد مكيا الاستدوية المسى
مسند افندى سليلح بطنى الجدى
يرجو منى الترجه لئلا السيد قندى
كى اوى حالته ، وكسوسا الطريقة
العالجية المبعة ان كانت في محلها
ام لا ، فتوجهت معه لطريف المذكور
كما هو الواجب على كل طبيب ،
ووعودى قائل لى انه معتريه تغمر
في الذراع ، وتوصل في الوجه غير
كذلك ، مع تسهل في حركة الذراع
والوجه المسى ذلك عند الاطباء
باعتراض فالح غير تابة ، وقال لى

ايضا ان هذا نصل له ثابة من
منه ايام تالية ، وان المكيا الجارين
معالجته امروا له بتركيب الحلق خلف
الانثين ، ولعلنى بعض المسجلات
الاحية ونصحت ذلك من المسجلات
الخاصة بهذا المرض ، وحيث انى
لست بتقوى رسميا حتى اتحقق من
وجود هذا المرض منه ام لا ، بل
فقط للحكم على الملاحظة التجارى
لعلمة كالمزته بالدعوة على ما امروه
به الاطباء من تركيب الحلق خلف
الانثين وغرب اليها المعلقة ، ولم
لكنى له دواء ، ثم بعد خيمة او

ايام تقريبا تلتقى الحكيم الذي
فعلى اليموت رجائى من قول المرض
يختل فهداة كتبت مع الحكيم المذكور
فليت خضبا بدون العلاج عليه وقتلت
انى لم اكشف عليه بغيره رسميه
ولم ايسر البحث الثم في تحقيق
المرض من عبه ، ولا تاريخ الاصلية
بل توجهت لمعالجة العلاج الجارى

ليسوا على قول الحكيم الذي
دمكى والمكيا الآخرين ، وامرته
بالاستئذان على . . .

س : الفرض الاقامة من معادكم حيا
اذا ان طو لكم عند توجه . لطرف
السيد قندى ، ان كان مضيا بالمثقة
بالمرض الذي ادعى به ام لا ؟

ج : انى لم اجر البحث الطبي الكرم
حتى اتحقق من وجود الشلل او
عبه ، كما ترفع انما .

ان من له بعد لك بالانصراف في ٢٤
الحجة سنة ١٢٩٩

اعض	اعضاء
مهد مختار	مصطفى خلوصى
سليمان يبرى	مصطفى رافى
مهد حدى	سد
مهد زكى	يوسف شمدى
على غالب	

چيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب رضوان باشا

(في يوم الخميس ١٢ محرم سنة ١٣٠٠)
(بناء على ما تقرر بجلسة يوم ١١ محرم سنة ١٣٠٠، كان طلب حضور رضوان باشا، فحضر في هذا اليوم وسلل فأجاب كما يأتي) :

أحمد باشا عرابي يأمرهم بالخروج من البلد في مسافة نصف ساعة لأنه مزيج على حرق البلد - ومن لا يخرج يبقى قتله في رقبته ، وهوجيت أنزل شريف باشا وروؤف باشا لذلك هذا الخبر ، فوجدت حاجرا ، فهاجرت أنا أيضا ولدي مبرور من النشبة ، رأيت بالقرب من شارع شريف باشا الأعمالي والمساكن بمشترين كسر الدكاكين ونهبها ، وعند وصولنا إلى باب المصري ، رأيت الحريق ملتحبا خراج الباب المذكور في الدكاكين والمنازل الكاتبة شارع محرم بك ،

س : من الذي أشعل الحريق الذي رأته ؟

ج : المسكر والاعمال .

(الآن بعد ذلك بالترتيب)

أعضاء
محمّد هدي
سعد الدين
علي غلبي

أسماعيل أيوب
نليس الكاوسيون

١٨٨٢ التي حصلت فيه ملحمة
استكدرية ؟

ج : كنت داخل البلد في استكدرية - -
س : هل تعلم بشيء في شأن هذه

الفتحة ؟
ج : لم أعلم شيئا سوى حصول المعركة بين الأعمالي والأوروبيين .

س : أين كنت في يوم ١٢ يوليو ١٨٨٢
أعني تأتي يوم الشرب على الطوابق ؟

ج : كنت في منزل قاسم باشا مع
روؤف باشا محافظ السويس و هسن

بك القولة لي .
س : هل رأيت أو سمعت شيئا ؟

ج : سمعت أن الأعمالي هاجروا وخرجوا
من البلد بناء على إطلاق مخارج في

المحاورى يذهبون على الأعمالي بالخروج
بناء على أمر أحمد عرابي ، لتمرير

على الإطلاق الدافع من طلبة النشبة
وكوم النافورة على البلد لمرقها ،

وكذلك إطلاق الدافع من المراكب ،
ولما خرجت رأيت مسكرا ،

السوري لأنه من المستعظمين بر
بغاية السرعة قاتلا للأعمالي ، أن

س : علم للكاوسيون أنه في يوم ١٢
يوليو سنة ١٨٨٢ التي حصلت فيه

نهب وحرق استكدرية ، سمعت
سماعتكم سليمان سامي بأمر بحرق

إسلاك وبخلفات ومسيجد أولاد
الشيخ سليمان باشا كما أخبرتموه

هل هذا حقيقي أم لا ؟
ج : في يوم ١٢ يوليو عند خروجي من

منزلي ، وتوجهي لجهة محرم بك ،
سمعت الأعمالي عند كشك النشبة

يقولون أن المسكر يسلطونا نحن
أملك أولاد الشيخ سليمان باشا ،

وعند عودتنا وعودة الشيخ إبراهيم
باشا من الهجرة ، أخبرته بذلك ،

س : ألم تزل أولاد الشيخ سليمان
باشا أنك سمعت سليمان سامي بأمر

بحرق أملاكهم ؟
ج : لم أسمع ذلك من سليمان سامي ،

ولم أراه ، ولم أخبر أولاد الشيخ
سليمان باشا ، إلا بما ذكرته أنا ،

س : أين كنت في يوم ١١ يونيو سنة

محضر استجواب خورشيد باشا طاهر

(في يوم الاثنين ٢٤ محرم سنة ١٣٠٠)
(بناء على ما تقرر بجلسة هذا اليوم طلب خورشيد باشا طاهر من السجدة)
فحضر وسلل فأجاب كما يأتي) :

كونك لواء واسياح ٦ جن الأي
الذي كان تحت إدارك هو الذي

بأمر النهب والحرق ؟
ج : أنت وإن كنت لواء ، لكن لم يكن لي

لواء في ذلك الوقت ، ولو كنت أبرت
بشبه ، ما كان أحد يسمي ، وكان

صاحب السلطة والأمر الثالث عليه
باشا وعرابي باشا .

س : هل بقيت في استكدرية بنسبة
أخلاق ؟

ج : لم أبق فيها .
س : في أي وقت خرجت منها ، وكيف

س : هل كنت يومئذ في ذلك
الوقت ؟

ج : لثوملاند كان عليه باشا ؟
س : في أي لحظة كنت في يوم الشرب

على الطوابق ؟
ج : كنت في رأس التين إلى غاية

انقطاع الضرب ، ثم توجهت لنزلي
وبقيت فيه إلى اليوم الثاني ، فذهبت

إلى رأس التين في الصباح ولم أجد
أحد فيها لمعت .

س : في اليوم التالي حصل نهب وحرق
البلد ، فلماذا لم تصنع ذلك ، بصفة

س : ما أسئلة ؟
ج : خورشيد باشا طاهر

س : ما كنت وتبلغت آخر ؟
ج : لواء جى ، ولا جى إلى بداية

الذين كتبت في الاستكدرية .
س : هل كنت في استكدرية يوم حصلت

الفتحة في ١١ يونيو ١٨٨٢ ؟
ج : كانت محاولة على مابرية قنصرية

الغرفية لتطهير الرياح .
س : هل كنت هناك في ١٨ يوليو سنة

سنة ١٨٨٢ ؟
ج : نعم كنت هناك

خرجت ؟

ج : كنت في منزلي ليلة الجمعة ١١ من ثاني يوم ، فالتقي رجل أوروبي مع عائلته المؤلفة من ١١ نسمة تقريباً ، واخبرني أنه تهب وسيل ، فخرجت لتأخذ الجري في البلد ، فرايت جميع الناس من أهالي عسسكر وبوليس خارجين من البلد ومهمين بنهبوت ، فخرجت لأبصار توجت لئلا يراني للاستفهام عن حقيقة الأمر ، فرايت أئسا خارجين من البلد أيضا وسيمت منهم أن الجانب الخديوي حزم على السفر لصر ، فاستنريت في الطريق حتى وصلت بالقرب من أبواب المياه لتقتل مع نسيم بك وأسماء بك بصرى ، وأبراهيم الفندي الصاقلول الحلي ، فالتفت وتوجهنا نحو النواقي وفي أثناء مروري ، رأيت القطار المخصص للصر الخديوية بتوجهنا لحلمايوس جابر ، فالتقي لي ما بلغني من سفر جنبه الرقيق لصر ، وبت في حجر النواقي ، وفي الصباح توجت لمزة خورشميد .

س : هل سمعت أن خروج الإسماعيلي والمساكر ، كان بتهديد أو أوامر أو غير ذلك ؟

ج : لم أصبح شيئا ، إنما رأيت جميع الناس خارجين ، فخرجت معهم .

س : هل أتيت بعزلة خورشميد ؟

ج : لما وصلنا لمزة خورشميد في الخميس التالي للصر ، ورأينا القطار المخصص بالصر الخديوية مسكدا بالمحاربين ، فالتقت مع نسيم بك على العمود لاستقصية ، فبلغنا في ٦ جى الألى كهدارتي سليمان ساني قطع الطريق ، ولذلك لم نعد ، وتوجهنا في ثاني يوم إلى كفر الدوار وبقيت هناك مع المساكر ، وبعد ٥ أيام تقريبا ، حضر لي أمر من أحمد

مرابي بعميشي قومنا أنا على رقيب وأبى قير فتوجت لأبى قير وأقيمت هناك .

س : في أثناء وجبورك ن أبى قير ، أرسل لك الجانب الخديوي خدوين وأوامر بالتسليم ، فليذا لم تسلم ؟

ج : لم أر أحدا ، ولم يصلني أوامر ولم يبلني شيء من ذلك .

س : فلماذا لم توجهه للاعتقال السني وافقت لأوامر أحد مرابي ، مع عليك أن الجانب الخديوي مزله وإله ماضي ؟

ج : ما انتقدت لأوامر أحد مرابي ، بل توجت لأبى قير لأجل الضحك من القرار ، وأخبرت بذلك محمد بك أمين أمرا لى المسراطل ، وتعاقد بك أمرا لى ٢ جى الألى وأسماعيل الفندي وسيمى البكاشي وعبد الرحمن الفندي ونسب أركان حرب في تلك النقطة ، وانطلقت معهم على القرار ، ولكن أوتت الاتفاق مع آخرين أيضا فلم يسعنا الوقت وحصل الالتزام ومع ذلك لم أحارب ، بل كانت حضرا حينا مراكب وتطلق تلال على الطواحي ، ولم أجابوها .

س : قلت أنك لم تحارب ، مع أنه جلم من بعض الشفرات التي نشرت في ذلك الوقت ، أن العدو حضر وحاربه وتهرته ؟

ج : أنى لم أحارب ، بل كنت أسمع هذه الأخبار كذا ، كى لا يطلب منى أمداد من ضمن الـ ٥٠ ألف مسكرى الذين كانوا تحت أمرى .

س : علم للقميسون أنه لما حصلت مسكة الجراكسة ، صلبت حلوة لأحد مرابي بنته على نجاة من مؤامرة الجراكسة المؤامرة التي أدمى بها ، فعلم من ذلك تفهيك له .

ج : أنى بالحقيقة صلبت تلك العلوة ، ولكن بعد الانحاح على الزائد من

البراليات والثاقلات وخلصهم ، وبالجيلة في منزل هو باشا طلي ، ومصطفى بك عبد الرحيم حتى بلغ المعلمهم أنهم قالوا لى أنه ان لم يوجد سى نقود للمساكين الليرة ، يتصرفون لى ما يلزم ، فالتفت أخيرا ، بقول ، وحصلت الزاوية ، وبعد تلال الطعام ، أخرج سليمان ساني من جيبه ورقة كان مكتوبا بها خطبة ، لم أعلم بها قبال وتلاها وكان يؤادها مدح الحضرة الخديوية ، ولكن أخطأ في ختمها بتة أحد مرابي بنجاة من المؤامرة المحكي عنها ، ولذلك لفته في ثلثي يوم ويته ، واتن أنه استنقر أحمد مرابي المذكور بذلك ، فله في ثاني يوم حضر لى أمر بعميشي بمساكرية تطهير الزناح في مخيرة المؤلفة التي قلت عنها آنفا .

س : علم للقميسون أنك لما عدت من المسجل ، أحضرت دبا لأحد مرابي ، فهل حقيقى ذلك أم لا ؟

ج : لما عدت من الحجاز ، ريسا أرسل لأحد مرابي من منزلي سيج ربح كالمعاد ولا شيء في ذلك .

س : مسلم من التحقير أن فسباط الجهادية حللوا بينا في تشييل علبين ، بثلثين الشيخ محمد مبد ، فهل كنت بهم أم لا ؟

ج : أنى لم أكل معهم بيلا ، ولا خبت حضرا من المسجل التي كانوا يحررونها ولا غير ذلك .

أعيد بعد ذلك إلى السجن

أعضاء	أعضاء
محمد مختار	محمد همدى
مسعد الدين	يوسف شهدي
علي غالب	
رئيس القوميسون	
أسماعيل أبوب	

مخبر استجواب محمد رضا باشا

(بناء على ما تقر بجلسة يوم الأحد ١٨ القعدة سنة ١٢٩٩ ، الموافق أول أكتوبر سنة ١٨٨٢ ، صار احتضار محمد رضا باشا من سجن الضببية ، ووجه إليه سمسارة الوئيس الاسئلة المحررة أدناه ، فاجاب عنها بما يأتي) :

ووجته مشتقا بأعضائه تبهات من جميع المسجل ، وتوجه لمباينين ، وأدنى بأن أبلغ الجانب الخديوي توجهم في ذلك اليوم لمباينين لطلب بعض طلبات ، ولما استظمت منه

مطوبك في ذلك ؟

ج : الذى جرى في هذه المرة ، هو أنه في أوائل ذلك اليوم أمرتني الحضرة الخديوية بالتوجه لأحد مرابي لكونه بلما أن نأخذ التبة ربح ، فتوجت

س : لما سألت أحمد بك هيد الفقار عن اسباب توجهه بالألى لمباينين في واقعة يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ اجابني ، أنه بناء على أمر الخديوي الذى صابر بليته إليه ، فما جى

مع احتياط بالغ تقرر اللجنة ، اجلب
بعدم حصول ذلك وتالى له ، انه طلب
من الحضرة الخديوية ان يجدد بعدم
سحق الاى القلمة وتشكيل مجلس
الاية ورنع الوزارة ، وان لم يوجب
مطالبهم بوجوب زبدانهم ومساوئهم ،
فلنت له ان الوقت لا يساعد على
اجابة جميع هذه الطلبات ، فيكتفى
بطلب عدم سفر الحسكرك وباتى
الطلبات توجل ليوم آخر ، فلجلب ان
ذلك لا يسكن ابدا ، فقلت ونزلت
وكتبت اخفى ان يسجنونى كما فعل
الاي السودان في يوم واتمة ؟
فبراير سنة ١٨٨١ ، ونزل محمد بك
الزهر وامسماويل مسبورى بك
وبكاشية الطوبجية ، فقال اسماعيل
مسبورى بك بالتركي لمسماويل الاية
(كنه) (كذا) اى لا تتوجروا ،
فلجلبه محمد الزهر بانه يعرف اللغة
التركية وكيف يقول ذلك وادام الحسكرك
مهم فوجدوسون على يفته وبترجوه
في حضرت للامسماويلية ، واخبرت
الجناب الخديوى بذلك بمفسور
النظار ويضى القاتصل ، فافترى
بالخضار ا جى مساوى من الجرزة
وتوجهت وبحت من اسير الاى
المسى محمد بك خلوصى ولم اجده ،
انبا وجدت السروج على الخيل ،
لم سالت من القاتصل فوجدته في
اوقه يلمس ملايسه ، ولما اخبرته في
الجناب الخديوى الاضخم طلب الاى ،
فلجلبني المم شجوهون ، ثم وجدت
اربعة سبيل مسبورى من قسمته
عبد الله البكباشى ، فافترى
ان خديوينا الاضخم يطلب الاى ،
فلجلب احداهم المسبى شرف الدين
بوزباتى بقله ، الحمد لله على ان
الخديوى طلبنا ، ولما اردت الاصرالى
فجعت احمد بات عبد الغفار للركوب
معى في العربة ، فقال اى ربهت
محالى لىل هذا اليوم ، لم لمسبا
ومسبنا لمسباين استلم على من
كباشية وقدره الاى ، فافترى ان
ساماوتل يكون حله بحسرة الانجاب ،
ولما
والصومل تول من التسلط ، ولما
وقتنا على هذه البيلة وحضر احمد
دراى ، اخرج احمد عبد الغفار
ثباته مساوى ، واوقفه خلف احمد
دراى ، وكان خلفه اربعة وبنا
والثنين في محلاتهم ثم تزلت الحضرة
الخديوية والتاصل وانبا بالجلية ،
فلى وسط الحوى قبل عليه دراى ،
فأبده الجناب الخديوى باخاف
السيف في شدة ، ولما استلم يلمسه
عما يطلبه ، اجلبه بانه يرغب. وقع
الوزارة ، وترتيب مجلس الاية
وبعدم مسبورى الاى القلمة ، فأبده
بصرف الحسكرك بل بقر في ذلك لينا
بعدم فلتنج وقاتل ان المسبكتن

لا تلمر الا بعد ثلثة الطلبات ،
مع كان احد درابى طلبه ، وعلى
فهى ، وعبد العالي ، وعبد الغفار ،
ثم شرف الجناب الخديوى السراى ،
وابتادت المائلة بواسطة القاتصل
حتى اجبت طلبهم وانصرت
الحسكرك بعد ذلك .

بعد اخذ جوابه المسطر
اعلاه ، صار اعانته للسجن كما
كان في ١٨ القمصنة سنة
١٢٩٩ .

(في جلسة يوم الثلاثاء ٢٧ ذا
محسنة ١٢٩٩ ، فالحسكرك
استحضار محمد وشا باشا ،
فاستحضر وسئل فلجلب كما هو
موضع انشاء) :

ش : قد كان محصور بالسا سلبى رئيس
مجلس النظار ، جميع الفضل من
ربة سبكتى في تعلق سلبين
واخضروا مصمما ووسموا ابهم
عليه ، وبجلية لىل ولقتهم الشيخ
محمد عبده يهنا ، فلخنا من كباشية
ذلك ؟

ج : نعم حصل ذلك ، ولكنى لم احدث
مهم ، ووضعت يدى على الترابزة
لا على المصغر صورة فقط .

ش : ماذا كان مضمون البيان ؟

ج : البيان كان بخسولة ان جميع الموجودين
يكونون حصة واحدة ويدا واحدة
ولا يتفك بعضهم بعضا ، ومن الذى
سرم ، يسر شق لسكه ، ويلى
في البهر .

ش : هل يظهر لك من هذا البيان ، انه
لو صدر امر من الحضرة الخديوية
وكان غير موافق لهم ، يتعمد ام لا ؟

ج : يظهر لىل انه لىل صدر امر بلى ذلك
لا يتعمد .

ش : اى تعلم في اى تاريخ حصل هذا
البيان ، وكان في انشاء رخصة من
على مجلس النظار ؟

ج : قد كان محصور باشا مسكلى رئيس
مجلس النظار ، لما التارخ بالحقق
فلم انكره .

ش : من كان رئيس هذه الجمعية ؟

ج : محصور باشا مسكلى .

بعد ذلك اعيد الي السجن في ٢٧
ذا محسنة ١٢٩٩ .

(ول في يوم الثلاثاء ١٨ المحسنة ١٢٩٩ .

اولا محسنة باشا باشا اللومسبور
محلفا السجن ، وقال انه يرغب الحضور
لزيادة اوراق وتقديم اوراق ، فلان له
بالمصور بعد انقضاء فضر وسئل فلجلب
كما هو موضع انشاء) :

ش : في هذا الصباح ، ظلت المحصور
للقومسبورين ابداء بعض اوراق وتقديم
اوراق ، لما على الاوراق التى تريد
ابداعها ، وما على الاوراق التى تريد
تقديمها ؟

ج : الاوراق التى حضرت للقومسبورين من
ظرف الجنرال ولسنى ، انبا الذى
كثت سلبهمسا اليه ، وابده بحرفة
ما اذا كان اللومسبورين اطاح عليها
لا ، ان فيها مستندات باشى لم
انج ابراهيم درابى بمقابلة التناكر
بالصلاح ، ثم ابدي للقومسبورين انى
مصاب بنزف ومحتاد على حبل دراه
لنفسى ، ولم اشكن من ذلك في هذا
الحسبون الذى سجات به ، مع انى
لم اكن من لمة العصاة ، فان وافق
يسر باللال نقل لسجن البسطية .

ش : قد اطمنا على الاوراق المذكورة
وسيجرى الاكام عنها ، ولا يلى من
تحرير انباء مما ترهب من التناكر
الى سجن البسطية ، انبا كان بلغ
القومسبورين ، ان موعلى باشا ابدا
من طرف احمد درابى بعمل خلط
ليسر في الجاسسية ، لىل عندك
محولات في ذلك ؟

ج : ان موعلى باشا في ليلة القمبين
حضر للباسية واخذ عدد المساكين
الموجودين هناك ، وكان صحته جملة
اركان حربون قسمته حسن افندى
وللى البكباشى ، وعبد ترتيب
الحسكرك حاد ، وقى لىل يوم مسلمانا
حضر لجة لظرونا وكان معى حص
باشا مطير لورا الطوبجية واهد
دراى عوسال ارمشلى حكداربات
الايات من عدد الحسكرك ، وقال
لحسن القدى يباشى امد مسورة
للتعمد ارقبا باشا م ركب مع احمد
دراى والصرقة ، وقى استجواب
حسن ريشى وحسن وشا مطير ؟
تنصح صحة تولى .

ش : الوثيقة المصورة بالتقم الرصاص
وقلت انها من تعريفات موعلى باشا
بإبلاغه عليها لجلبه بما يقيد اتسا
ليست من تحويلاته ولا يعلمها ، فل
عندك أدلة تثبت ماقلت ؟

ج : الورقة المذكورة حوزها أركان حرب
الذين كانوا مع يوسف بنه على
استقباله بوجود حسن باشا مظهر
وحسن أفندي رئيسي ، وكان تحويرها
الساعة ٤ صباحا في يوم الخميس
١٤ سبتمبر .

س : هل يستك تنديم توصيات
للترسين من مسألة حريق
الاسكندرية ؟

ج : لا يمكن ذلك بلانظر لوجودن طول
الدة في الحراسة ، انما يلغى ان
سليمان سلسي حيو الذي حريق
الاسكندرية .

س : هل تظن ان سليمان سلسي هو
الذي حريق الاسكندرية من طقاء
نفسه ؟

ج : حاشا بل لابد انه صدر اليه امر
بذلك .

أعيد الى السجن في ١٨ الحجة سنة
١٢٩٩ .

أعضاء
مصطفى خلوصي
مصطفى راجب
سعد الدين
يوسف شهدي
على غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب سعادة علي باشا ابراهيم

(في يوم ٩ محرم سنة ١٣٠٠)
(بناء على ما تقرر بجلسة يوم ٩ محرم سنة ١٣٠٠ ، كان طلب سعادة علي باشا
ابراهيم ، محضر وسئل فاجاب كما يأتي) :

س : علم للقومسيون من الشهادات ان
تيب وحرق اسكندرية ، كان بواسطة
المسيك المصريين ، وحيث ان
سماعكم كاتم في ذلك الوقت من ضمن
النظار ، حصة بطر حقيقه وكتم
موجودين في اسكندرية ، ليل راينم
او سمعتم شيئا يخص هذه الحدة ؟
ج : في وقت حصول هذه المسألة كنت في
الربل بعمية الحفرة الخديوية ، ولم
او الحرق ولا النيب ، انما سمعت
ان سليمان داود جميع المسيك
وتوجهه للنشبية واسمهم بالنهب
والحرق وحصل ذلك .

س : هل تعلم من سمعت ذلك ؟
ج : ان ما قلته كان اشاعة مرمومة بين
الناس ، ولم اسمعه من شخص
مخصوص .
س : كان من ضمن الوزارة التي كتم
بها أحد عدايي ، بصلة تظن جهادية
للمسموما منه شيئا بنحسوس
الحرب والنهب والحرق ؟
ج : لا كانت تحصل مذاكرة ، كان يقول
ان الطوايب والمسيك المصرية

لا تقام التكنيز لقط ، بل جميع
الدول حدة ثلاث سنين بحيث لا يمكن
لأحد الدخول الى مصر .
س : ألم يقل انه يغفل شيئا لو رأى
انه يرجع على تلك البلد ؟
ج : ما كان يظن ان في الامكان تلك البلد
حتى يقول شيئا .
س : هل سمعت تديدات منه لأحد ؟
ج : لم اسمع منه تديدات الا من الناس
الذين تركوا البلد ، وخرجوا في
وقت الحرب الى بحر يرا ، فله
قال انه لا يسمح لهم بالصسوة
وتصير مصافرة املاكهم .
س : هل كان خروج المسيك من
اسكندرية يدور من النظار ام لا ؟
ج : خروجهم كان مخالفا للامر ، فله لما
طلبوا التكنيز بعض الطوايب ، صلو
عقد جلس وتقرر فيه ان لا يصر
تسليم طوايب ، حيث ان الصريح
بذلك من خصائص الباب العالي ،
وانه يجب على المسكر ان يحفظوا
على البلد ويمنعوا طلوع احد اليها
من مسكر التكنيز ، وخلافا لهذا

القرار ، اخذ احمد عرابي المسكر
وخرج من البلد ، وفي وقت خروجه
مع المسكر من البلد ، ارسلت له
الحفرة الخديوية بحضور واحد
من المراسلة لم اعرق اسبه بالنشبية
عليه بعدم الخروج ولم يمنع لذلك .
س : هل عند سعادتك معلومات في ما
ابديه في شأن النيب والحرق والامر
باجرائها ؟
ج : لم اعلم غير ما ابديه ، انما اشيع
بين بعض الناس ، ان الحرق والنهب
حصل بامر احمد عرابي وقيل من
آخرين ان سليمان سلسي اجري ذلك
من تلقاء نفسه .
الآن له بعد ذلك بالانصراف

أعضاء
مصطفى خلوصي
مصطفى راجب
سعد الدين
يوسف شهدي
على غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب دولتو البرنس تيراهيم باشا

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة ١٢٩٩ ، كان تحرر لظاهرة
الداخلية ، كي تدعو دولتو البرنس ابراهيم باشا ابن الزحوم احمد باشا للحضور الى
القومسيون ، وحضر في هذا اليوم وسئل فاجاب كما يأتي) :

س : كان حصل جمعية في الداخلية
ووجدتم بها وقت فيها منكم ، لئام
الكيفية واسباب خضكم ، وكان يرضاكم

وامتصتكم ام لا ؟
ج : ان افعال حزب العمارة وخسوسا
ما حصل من عرابي في حقنا ونصيب

في خراب فذلك التزكون لم معلوم
للجميع ولما انتقل الطريق لاسكندرية
ويصلت المواصلات بها ، ورد الى فادات

يوم جواب من وكيل الداخلية بالنيابة
وتوجهت لوجدت جمعية نوسار كتلة
بمصرف وخذت عليه جيرا على مداراة
لهم ، وخوفا من ان يحصل الى امر
بمنهم .

س : هل توجهت الى الجمعيتين . وما

كانت بمضى تلك الحاضر .
ج : توجهت في الدفعة الاخيرة لقطر ،
ولا اعرف بمشور مكتبوه ، ولا اقراءه
ولم يكن لي لاختلاف به ، ولا توجد معهم
مطلقا ، واما بمسكناهم لتلك
والجراكة معلوم لا يسبح .
انني له بالانصراف فاقصرو

اعضاء
محمد بختار
محمد زكي
محمد هدي
سليمان بيري
علي غالب
رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب دولتو البرنس كامل باشا

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ القعدة سنة ١٢٩٩ ، كان تحسرو نظارة
الداخلية ان تدعو دولتو البرنس كامل باشا بن المرحوم مصطفى فاضل باشا للحضور
الى القومسيون ، فحضر في هذا اليوم ، وسئل ، فاجاب كالووضح ادناه) :

س : في مدة عشرين نيرة للمسكرة
اجروا مقد جمعيت بيهوان الداخلية
وتدروا استمرار المحاركة وعدم منزل
عرايي وعدم الاسفاه لاولر الحفرة
الخنديوية ، فكيف توجهتم لهذه الجمعيات
وكيف ختمتم على محالرها .
ج : ان توجهي للداخلية كان في الدفعة
الاخيرة لقطرولما توجهت ، وجدت هناك
جمعية حائلة وقرأوا اوراقا بالمريي ،
وكيف ختمت على محالرها ان الحفرة
الخنديوية عزلت عراي . ولق الصال
وجدت ميمم الوجوديين تقرأوا عدم
مزله وختبروا على ذلك ، فلما الاثر
شدت بها لراي الميمم وم اقرا
مكتبوه ، ولم يجبروني احد على الختم

س : في ذلك الوقت .
س : حينئذ استحصلت مكاتير مقلالدية
عرايي .
ج : حاشا ان اكون بخلا لعرايي وكيف
اجعل اليه او انقسم لجيشه حائلة
كقوى ابن عم الحفرة الخنديوي ولا يصح
ولا يلق ان اكون ممارشا لامر بمصر
منها ، وزودة على ذلك لقي لا اعرف
عرايي ، ولا نظره لحد الان .
س : لقد ان فنيده سرورا ان كنت
تدبر للحفرة الخنديوية ، اولم اري
ج : لانا اميل للحفرة الخنديوية ومن
طريها .
س : كيف ختمت حينئذ ، فاجاب انه لم
يصل جبر احد في الختم .

ج : ختمت بسبب مايسيطر على من
الانكار ، على اني لو امنت بمن
الختم ، لولاء النصاة ولملون بسى
او يميلوا امرا مفسلنا للشر او
للاستجابة ، كما كانوا يفعلون بغيري .
(بعد ذلك ان لدولة بالانصراف)
فاقصرو في يوم ٢٨ القعدة سنة ٩٩
اعضاء :
محمد بختار .
محمد زكي .
محمد هدي .
سليمان بيري .
علي غالب .
رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب البرنس احمد باشا بن المرحوم احمد باشا

(بناء على ما تقرر بجلسة يوم الثلاثاء ٢٧ ذا سنة ١٢٩٩ ، كان تحسرو نظارة
الداخلية ان تدعو دولتو البرنس احمد باشا بن المرحوم احمد باشا للحضور
في هذا اليوم ، وسئل ، فاجاب بمايأتي) :

س : نصل جمعيت بالداخلية ، فكل
توجهتم اليها وختمت باستمرار الحرب
وعدم منزل عرايي وعدم سباع اولر
الحفرة الخنديوية ، نلقنا من الكيفية
وكل كان بوشك ؟

في ذلك اليوم تالوا ان الذي لا يكون
موافقا على هذا الراي يرفع يده ،
وما يمكن لاحد ان يرفع يده فقل من
الخوف ، وفشلا من ذلك انهم كانوا
واضمين مسلكهم على التواب لاجل
عدم ملووع احد تبيل ان يختمم ول
يوسوا قام على القويي وتكلم طويلا ،
حتى انه قال باليهود ، وانصرى ،
وكذلك يعاقب سامي لتكلم بكلام
مفسدهم جدا .

لنا ، فلان اولئك جميعها الترياسكندرية
حرفت وتلقى من . فلما فستار محاربة
ولا احب ان اسبح اسم احد منهم
ولولا الخوف لمكنت توجهت اليها
للداخلية .
(وبعد ذلك ان لدولة بالانصراف)
فاقصرو في ٢٨ ذا سنة ١٢٩٩ .

ج : توجهنا في جمعية واحدة وهي الاخيرة ،
وتقد في الوسط الشيخ محمد عبده
محور الوثائق ، وسئل قرأ اورقا
مبشورنا ان العرايي يعمل اصلاحا
في البلد ، والجنب الخنديوي يريد مزله
ولما انهم ، وجميع القويي تالوا الايترون
بل يلقى بمسئرا ، ولما ختمت جيرا
لعدم حصول امر مبرر بشخصي كنه
لاخفى مكان لمعزب الجهادية من
السلطة وامثال الطالع ، حتى وان

س : كلا جدا كان بضلة لوجده ؟
ج : ضرورة . وفوتسح المجلس ان
خول منهم كان تطبيقا ولا يتقبلوا لظهور
ان اكون راضيا بالعالم ، او اقبل
ان اسمعها ، فانه لفضلا من مدونتهم

اعضاء
محمد بختار
محمد زكي
محمد هدي
سليمان بيري
علي غالب
رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب



ندوة) افريقيا - ثورة النحر الوطني والاشتراكية (القاهرة: ٢٤ - ٢٩ أكتوبر ١٩٦٦)

بدول أعمال الندوة :

١ - الكفاح المعادي للإمبريالية بأفريقيا في المرحلة الراهنة - (تقرير مقدم من الطليعة)

- | | | |
|--|---|--|
| ١ - الاستعمار الجديد في افريقيا | د - تطيل اسباب وطبيعة الانقلابات العسكرية في افريقيا | ز - حركة التحرر لشعوب البلدان المستعمرة في افريقيا |
| ب - الاستثمارات الرأسمالية الإمبريالية في افريقيا | هـ - حماية وتدعيم الأنظمة التفعمية في البلدان المتحررة في افريقيا | ح - النضال ضد الأنظمة المنصرمة في افريقيا |
| ج - اساليب التقليل الاستعماري في البلدان الافريقية | و - الحاجة الى وحدة القوى الثورية في افريقيا | ط - الثورة الافريقية كجزء لا يتفصم من العملية الثورية العالمية |

٢ - طرق وظروف التطور التقدمي للبلدان الإفريقية تقرير مقدم من قضايا السلم والاشتراكية)

- | | | |
|--|---|---|
| ١ - تطيل التركيب الطبقي للمجتمع الإفريقي ، ودور القوى الاجتماعية الثابتة | ج - قضايا تكوين الطليعة الثورية ووحدة القوى الوطنية | ز - مهام واحتياجات التعاون الاقتصادي بين الدول الإفريقية |
| ب - ديمقراطية العمالة السياسية كشرط ضروري للتطور التقدمي | د - المشكلة الزراعية | ح - أهمية التعاون بين البلدان الإفريقية والمول الاشتراكية |
| | هـ - مشاكل التصنيع | |
| | و - التخطيط ومصادر التراكم المالي | |

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

شروكيما
٢٦% آزوت

السماذ الاصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
شروكيما

اصري بركاته المؤسسه المصريه العامه للصناعات الكيماويه

داسوان

مصر

أفريقيا - ثورة التحرر الوطني والاشتراكية

■ تقارير عن حركة الأحداث في:
الجمهورية العربية المتحدة
الوطن العربي

■ وثائق تاريخية: النضال الكامل لحاضر
الثورات مع رجال الثورة العربية

الطليعة

العدد الحادى عشر - السنة الثانية - نوفمبر ١٩٦٦

نص ومقالة المناضل جمال عبد الناصر الى
ثورة « إفريقيا » - ثورة التحرر الوطنى والاستراكية

- إفريقيا .. ثورة التحرر الوطنى .. والاستراكية
- نحو موقف فلسفى أكثر نقجاً في الفكر العربى المعاصر
- إفريقيا .. ثورة التحرر الوطنى والاستراكية

- اقراء على حزب تاقو.. وجمهورية تنزانيا
- إفريقيا من العمودية الى الاشتراكية
- حول الامكانيات الثورية للجيوش في ثورة التحرر الوطنى
- القطاع العام بين الرأسمالية والاشتراكية
- والتجربة المصرية
- نشأة وتطور نظم التأمينات الاجتماعية
- التفجرات التى طرأت على هيكل رأسمالية ما بعد الحرب
- الثورة التكنولوجية واتساعها على الحركة الاجتماعية المعاصرة
- حركة التلويح
- خطاب مفتوح الى « بيرد »
- الاسلحة في أمريكا اللاتينية
- خط دفاع استعماري
- الرعى الطبلى عند فلوري
- تقارير الشهر

مكتبة الطليعة

كتابات جديدة

منافسات مفتوحة

- حوار حول مكالات الممدد الملقى من الطليعة
- وثائق تاريخية
- محاضرات التحقيقات السرية مع رجال الثورة المصرية « جلسات التحقيق مع الشيخ محمد عبده واحمد « بك » رفعت »

أن « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها أن تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع أن يبلور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المهوم تفتح « الطليعة » صفحاتها لكل رأى لديه كلمة يقولها - مؤمنة بشعار الصرية الجيد الذى أطلقه فولتى في القرن الثامن عشر « قد اختلفت معك في الرأى ولكنى على استعداد لأن اتفق حيساتى ثمناً لحظك في الدفاع عن رأيك » .

الطليعة

طريق المناضلين الى
الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولى

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم سعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سعيد
- د. عبد الرازق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتارية التحرير :

ميشيل كامل
عبد النعم القصاص

فنون المراسلات :

(الطليعة)

مبنى مؤسسة الاذرام ١٤ شارع مظلوم، القاهرة تليفون : ٤٦٤٤ - ٤٤٤٤
الاشتراكات :
لجنة بالبريد المادى ، ج.ع.م ودور
اتحاد السريد العربى ودور ادار
البيضاء ١٢، قرشا .



ندوة : أفريقيا - ثورة التحرر الوطني والاشتراكية
القاهرة : ٢٤ - ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٦٦

رسالة من المناضل جمال عبد الناصر إلى ندوة أفريقيا ثورة التحرر الوطني والاشتراكية

نص رسالة التحية الموجهة من المناضل جمال عبد الناصر رئيس
الاتحاد الاشتراكي المصري - سوريا للجمهورية العربية
المتحدة إلى ندوة « أفريقيا ثورة التحرر الوطني
والاشتراكية » .

من دواعي سعادتي أن أوجه هذه الرسالة إلى ندوة أفريقيا التي تقام في القاهرة
بدعوة من مجلتي « الطليعة » و « قضايا السلم والاشتراكية » - متبنيا لهذه الندوة
أن تحقق أغراضها الكبيرة والمتعددة : بتوفير أرض لقاء فكري للمناضلين الثوريين من
أبناء قارتنا الباسلة وتجهيز ضلالت فضائية بينهم - وببديل للتجارب يغني خبراتهم
جميعا ، ويضيف إلى مدى الرؤية أمامهم الوضوح .

أن الواقع الأفريقي المعاصر - والقضايا الإفريقية الراهنة والتحديات التي تهب على
أفريقيا قوية وعنيفة - تحتاج اليوم أكثر ما تحتاج إلى نظرة عميقة تلقى بصرها على
الصورة الشاملة ، وتقوم بدراساتها وتقسيمها بقصد أن يكون من ذلك قوة متجددة
للفعال النويري المستور على الأرض الإفريقية .

أن السنوات الأخيرة - خصوصا من سنة ١٩٦٠ إلى الآن - تحتاج منا جميعا إلى
معاودة التفكير العميق والواحي .

أن هذه السنوات الستة - منذ بدأت أعالم الاستقلال ترتفع بسرعة فوق مناطق
كثيرة من القارة إلى اليوم ، حيث لا تزال السيطرة الاستعمارية تمسك بقبضتها شعوبا
عديدة ، وحيث لا تزال الاحتكارات تعزز وتوسع مواقعها ، وحيث لا تزال التفرد
المنصرية تمارس دورها الروع واللاتنساني - هذه الفترة تستحق منا أن نوفر لها
كل ما نستطيع من قوة التركيز الفكري والقدرة على التحليل العلمي .. لكي نُسقيين
بأمانة ما نحن ، وتلدن بأمانة ما يجب أن يكون .

أن هذه الرسالة تصل إليكم هنا في هذا المكان حيث تلتقي قوى التقدم في أفريقيا ،
بينما أنا في عاصمة الهند أشارك مع أصدقاء لي ولكم في عمل قريب مما يشغل بالكم
واهتمامكم ، لكي أتابع باهتمام ندوتكم .. وأرجو لها كل التوفيق والنجاح .

محبا بكم جميعا على سفاتي النيل الإفريقي الخالد الخلاق .

أعضاء
جمال عبد الناصر

أفريقيا - ثورة التحرر الوطني والاشتراكية

انطلقت بالقاهرة في الفترة من ٢٤-٢٩ أكتوبر ١٩٦٦
ندوة . أفريقيا - ثورة التحرر الوطني والاشتراكية .
وذلك بدعوة من كل من « الطليعة » ومجلة قضايا الحرية
والسلم والاشتراكية .

وقد رأت « الطليعة » ان تفسح مكان الافتتاحية في
هذا المسند للكلمة التي قالها « لطفى الخولي » باسم
هيئة تحرير الطليعة في افتتاح الندوة مساء ٢٤ أكتوبر
١٩٦٦ بقاعة المؤتمرات بنقابة المهن التعليمية .

وستقوم الطليعة ابتداء من الاهداد التالية بنشر جميع
وثائق هذه الندوة الهامة .

أيها الصنفاء . .

انه لموضع اعزاز وتقدير من شعبنا ان اختيرت « القاهرة » مبراً ومقرراً لهذا اللقاء
التاريخي .

وانه لشرف كبير . « للطليعة » ان زاملت « المجلة الدوفية الجديدة » في الدعوة لهذه
الندوة الفكرية السياسية الهامة ، المفتوحة للراغبين برحابه امام جميع المناضلين في
سبيل وحدة التضال الافريقي من اجل الحرية ، والتقدم ، والاسهام الايجابي في بناء
عالم جديد . . عالم المساواة والاخاء والرفاهية والسلام . هذا العالم الذي ظل
باستمرار محور افكار واحلام وكفاح الاجيال التي سبقتنا واصبح تحقيقه اليوم هو
بالتحديد مسؤولية جيلنا المعاصر .

ومن هنا فنحن لا نسمنا الا ان نتقدم بعمق الشكر على إتاحة هذه الفرصة لنا للترحيب الأخوى بكم - أيها الإصديقاء المناضلين - في حواركم المجر على ارض ثورة يوليو العربية الافريقية .

وإذا كان ثمة فضل لاجتماعنا اليوم بهذا الحجم والوزن ، وعلى هذا المستوى المسئول تنظيميا ، فهو يعود أولا وآخر إلى هذا التضيض الموضوعي الذي بلغه الكفاح الباسل لشعوب قارتنا من خلال موجات المد والجزر .. الانتصارات الحاسمة والهزائم المؤقتة ، ومن خلال التنوع الكبير لتجارب الثورة بنظروفها ومشاكلها المختلفة في هذه القارة المسيجة الإرجاء التي تحتل ٢٠ مليون كيلومترا مربعا من الكرة الأرضية . وبذلك تكون ثلثي القارات في عالمنا بعد قارتنا الشقيقة الكبرى آسيا ، تحتضن ٢٥٠ مليون إنسان يشكلون بفضلهم وتحررهم طاقات ثورية هائلة تستطيع ان تسخر في خدمة الإنسان والحضارة خمس إمكانيات العالم كله من الطاقة الكهربائية ، ٩٨٪ من الملبس وأكثر من ٥٠٪ من الذهب ، ٧٠٪ من الكوبالت ، ٤٠٪ من التروم ، ٣٠٪ من الفخيز ، ٣٥٪ من الفوسفات الخام ، ٢٤٪ من النحاس فضلا عن الفحم والحديد والبترول باحتياطياتها الضخمة والمحاصيل الزراعية المتعددة دون حدود . وفوق هذا كله وقبل هذا كله نتاج عقول وسواعد ووجدان الحضارة الافريقية الدامية الثراء .

ان هذا التضجول لحركتنا الثورية قد فتح اعيننا واغنى وعينا بما نظرحه الحياة في واقعنا باستمرار من ظواهر وقضايا جديدة كل الحدة ، لم يسبق للإنسانية ان واجهها من قبل . الامر الذي يضع على عاتقنا مسئولية التصدي لها - بالتهاج الثوري العلمي - فكريا وعمليا بغية الوصول الى اسلم الحلول واكثرها تفاعلا مع الواقع . وذلك دون ان نفقد الاتجاه او ننحرف عن الطريق .. طريق التحرر الكامل سياسيا واقتصاديا واعادة صياغة مجتمعنا من خلال علاقات انسانية ذات مضمون اشتراكي .

ان اهتمام كثير من الحركات الثورية الرائدة في افريقيا بالقوانين العلمية للاشتراكية وسعيها لفهم هقائق العصر ، وتوجيه النضال الثوري في ضوء افكارها الخلاقة والسعي لاثراء هذه الافكار بمزيد من الخبرة ، يضع امامنا مسئوليات جسيمة وتاريخية ، فمسار الثورة الافريقية التقدمية المعاصرة قد ابرز مثلا ظاهرة جديدة هامة واعنى بها تلك التي تتجسد في هذا الانحسام العضوي العميق بين مرحلتى التحرر الوطني والثورة الاجتماعية بانفلقها الاشتراكية . وهذا على خلاف الصورة التقليدية في التجارب الثورية حيث كانت تتابع فيها المراحل واحدة بعد اخرى . ماذا يعنى هذا ؟

انه يعنى في رأينا ومن خلال تجربتنا ، ان القوانين الخاصة بكل من استراتيجية وتكتيك مرحلة التحرر الوطني على حدة ، او استراتيجية وتكتيك مرحلة الثورة الاجتماعية ذات المضمون الاشتراكي على حدة ، ليست صالحة ثوريا للتطبيق مع قيام هذه الظاهرة الجديدة في واقعنا الافريقي وذلك يصبح واجبا ملحا على مناضلي هذه الثورة المزدوجة الطابع البحث عن استراتيجية وتكتيك جديدين لهذه المرحلة الثورية المزدوجة . وذلك من خلال اكتشاف قوانين الحركة الخاصة بهذا الواقع . ولن يتأتى هذا من خلال الدوران حول التسعرات والعموميات أو تعجيد النظرية الثورية

في قوالب عقائدية جامدة ، وانما من خلال الالتحام الجسور والخلاق بالواقع الإفريقي وظروفه وتجاربوه المختلفة والتأثيرات المتبادلة بينه وبين الواقع العالمي الجديد .
اننا محتاجون بالاحاح الى دراسة عميقة وشاملة لهذا الواقع بجميع جوانبه للوصول الى الاسباب الموضوعية لهذه الظاهرة الجديدة التي نراها علينا حينئذ
وما تزخر به من تناقضات رئيسية وتناقضات ثانوية وما ينبع ذلك من تجديد
جديد - واقعي ودقيق - للطبقات والفئات الاجتماعية القوية سواء ذات القوى
الضاربة الاساسية فيها او القوى الخفيفة وتمييزها عن الطبقات والفئات الاجتماعية
المعادية للثورة .

ولست اشك في اننا نتفق - من ناحية المبدأ - على مسئوليتنا في التصدي العلمي
الشجاع لهذه الظاهرة وغيرها من الظواهر الجديدة دون ما جمود . فيدون ذلك نفقد
القدرة على السيطرة على الواقع ونوجه حركته نحو اهدافنا الثورية ، التي هي في
نفس الوقت اهداف الثورة الانسانية التقدمية ككل في عصرنا الراهن . . عصر تصفية
الاستعمار القديم والحديد والعنصرية والتحول الى الاشتراكية والتقسيم
التكنولوجي الباهر والقضاء على التخلف وكل انواع استغلال الانسان للانسان .

ولعلنا لا نعدو الحقيقة اذا اكادنا ان هذا الوضع الذي يتسم به نضال شعوبنا اليوم
قد نبع مما تجمع لدينا من حصيلة غنية بالخبرات الفكرية والعملية التي ورثناها
عن التراث الانساني التقدمي باعتبارنا الثورة الشرعيين لهذا التراث بالإضافة
الى ما نحصل عليه كل يوم من خبرات جديدة خلال هذه السنوات المتعددة
والمبادئ المتسوعة التي اتمد اليها - وما يزال - كفاحنا ، ابتداء من الكفاح
المسلح البطولي لتحرير المناطق التي ما تزال خاضعة خضوعا مباشرا لاحتلال
الاستعماري ، الى العمل على تدعيم الاستقلال الوليد وتطويره من استغلال
سياسي الى استقلال اقتصادي في مناطق اخرى ، الى القضاء ضد الاستغلال
العنصري الاستعماري في مناطق ثالثة ، الى انتهاز طريق التنمية الاقتصادية عامة
والصناعية خاصة في اتجاه اشتراكي بمناطق رابعة ، الى العمل البناء للوحدة
الافريقية بمستوياتها المتعددة وتطويرها باستمرار تبعا لتطور الظروف .

واني لملى ثقة في اننا سنولى في حوارنا ومناقشتنا هذا التعدد السخي للتجارب
الثورية بجميع مستوياتها وميادينها اعظم اهتماماتنا في محاولة منا لتبادل تجاربنا
بعضنا بعضا ، ونفهم ظروف كل منا للاختزفها اعمق ، وبالتالي جميع وبلورة حصيلة
هذا كله ليوضع في النهاية في خدمة الثورة الافريقية ككل .

ان حاجتنا لان نعلم بعضنا من بعض بواضع ودون تمييز او حساسية او
استثناء هي حاجة موضوعية ، ضرورية وملحة لبناء وحدتنا الضالعية ، فكريا وعمليا
على السواء .

والحق ان الفضل في التضيوع الذي وصلنا اليه لا يرجع بحسب الى الانتماءات
الحاسية التي سبقتها الدورية الافريقية في واقع استراتيجي منها فحسب ، وادسا
يرجع ايضا الى ما علينا وما تعلمناه من دروس بعض الانتكاسات والخسائر والاطغاه
التي تميزت فيها الثورة الافريقية .

فالي جانب استقلال الجزائر بعد سبع سنوات ونصف من حرب تحريرية ضارية
نفع فيها مليون شهيد ، وهزيمة المدون الاستعماري البريطاني الفرنسي الاسرائيلي
عام ١٩٥٦ امام مقاومة الشعب المصري الذي راح يشق طريقه بهضم نكسو

الاشتراكية بقيادة القومية المتخلفة في المناضل جمال عبد الناصر ، واستقلال مالي وانتهاجها الطريق بقيادة المناضل موديبو كينا ، واستقلال غينيا وانتهاجها الطريق الاشتراكي بقيادة المناضل سيكوتوري ، واستقلال تانجانيقا وزنبار ثم وحدتهما الثورية في تانزانيا بقيادة المناضل نيريري ورفاقه الثوريين ، وتدعيم المواقع الثورية في الكونجو برازا فيل بقيادة المناضل ماسيبا ديبا وحصول عدد متزايد باستمرار في البلاد الافريقية على استقلالها المساواة الدرجات ، واشتعال ثورات التحرير المسلحة في موزمبيق وانجولا وغينيا بسامو بالبرتغالية وغيرها من البلاد الاخرى الى جانب هذه الانتصارات هنالك ايضا التكتلات التي تعرضت لها ثورة الكونجو (ليولديفيل) عقب الاستقلال بضرب الحكومة الوطنية التقدمية وقتل رئيسها شهيد افريقيا العظيم بتريس لومومبا ، واغتصاب الاقلية المنصرية البيضاء لروديسيا علاوة على جنوب افريقيا ، والانقلاب العسكري الرجعي في غانا ، والتجاذبات السياسية والاقتصادية التي استطاع الاستعمار الحديد تحقيقها في علاقاته مع بعض الدول الافريقية المستقلة حديثا ، واستخدام القوى الاستعمارية والرجعية لمصاصات قطاع الطرق والمترفة في موجة من الارهاب الفردي لتصفية عدد من المناضلين الافريقيين كفليكس مومي (الكاميرون) وصالح بن يوسف (تونس) والمهدي بن بركة (المغرب) .

ومن هنا فان حوارنا في هذه التدوينة يطلب بان يواجه باقى ما تملكه الطاقة الثورية من شجاعة ادبية ، الايجابيات والسلبيات . . الانتصارات والمهزائم معا ودون انفصال ، ان تحليلاتنا ومناقشاتنا لا يجب ان تقف عند حدود العدو الرئيسي الداخلي والخارجي على السواء ، او ان نزيح بساطة كل اسباب وعوامل السلبيات والتكتلات من فوق عاتقنا ونعلقها في رقاب الامبريالية فحسب ، ان الثورية الحقيقية . . ثورية واقعية علمية نافذة وعليها في نفس الوقت الذي تتشخص وتحل فيه مواطن القوة والضعف في جبهة العدو ان نقوم بنفس الامر في داخل جبهتنا ذاتها لتقدم مواطن القوة وتعالج مواطن الضعف في طاقاتها فتزيد على الدوام من غايتها وقوتها .

ان كشف عيوبنا ونقلنا الذاتية هي اولا واخرا احدى مهامنا الحيوية والمستمرة دون انقطاع .

واننا نتطلع في هذا الاجتماع الفكري المتضالي ان نمارس بعمق واصالة النقد والتفقد الذاتي لكفاحنا وتجاربنا جميعا دونما حساسية . ومن جانبنا فاننا نعدكم ان نسلك هنا هذا المسلك الثوري بالنسبة لتجاربنا وتجارب غربنا نلما كما نعمل في تنظيمنا السياسي الاتحاد الاشتراكي العربي . وذلك تقديرا منا لموضوعية هذه الفرصة ولان هذا الاجتماع بصفته التنظيمية يطرح علينا هذا الواجب كمسئولية محددة تجاه شعوبنا وثورتنا الافريقية .

ايها الاصدقاء

ان ندوتنا على هذا الوضع ان ترقى الى مستوى المسئولية والتضجج التضالي لشعوبنا فحسب بل انها بحصيتها سوف تقنى هذا التضجج ذاته بزيادة عظيم وتضيف الى التراث الثوري الانساني المشترك جديدا . وهذا من شأنه ان يسهم ولاشك في وحدة التضال

الإفريقي التي هي جزء لا يتجزأ من وحدة النضال العالمي من أجل الحرية والسلام والإشتراكية .

وإذا كانت هذه الوحدة تتعرض اليوم للخطر نتيجة عدة عوامل من بينها النزاع الصيني السوفيتي الذي يتسع نطاقه مع الأسف وأصبح له دوليا منطوقا واسلوبا القنيت والبعثرة لا التجميع والوحدة ، فلنأبى أنه يجب أن ننأى بثورتنا الإفريقية ووحدة قواها — بحسم ووعي — عن الأثر الضارة لهذا النزاع الذي نرجو أن نلتحم جراحه بأسرع وقت .

إن الثورة الإفريقية في مواجهتها المباشرة والعنيفة ، لأعنى القوى الاستعمارية قنيتها وجديدها ، تمد يد الصداقة إلى كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية ونرى في كل منهما قوة ثورية عظيمة في النضال ضد الاستعمار والتخلف والاستغلال . بالمسألة في مفهومنا وسياستنا ليست مسألة اختيار بين أي منهما لأن وضع المسألة على هذا النحو هو الذي يهدد الأرض ويفرغ البيئة الغير صحية لمزيد من النزاعات .

إن الاتحاد السوفيتي كان ولا يزال في مقدمة القوى الثورية في العالم التي مدت يدها وأخلص عظيمي يد العون الأدبي والمادي مما إلى جميع ثورات التحرر الوطني والتجارب الثورية دون ما شروط في مواجهتها للامبريالية وضغوطها العسكرية والسياسية والاقتصادية . وإن الفساد العالمي الذي يبيده الشعب المصري بأسوان بالتعاون مع السوفييت هو نجس يد حى للعلاقات البناءة بين شعوب أفريقيا والاتحاد السوفيتي . وكذلك فإن الثورة الصينية العظيمة وقد أسهمت وما تزال — إيجابيا — في ترجيح كفه قوى تحرر التقدم على كفه قوى الامبريالية والاستغلال في الميزان الدولي المعاصر .

وإنه إن حقنا وواجبنا أن نطلب إلى جميع أصدقائنا الثوريين في العالم أن يعمدوا على نفهم هذه الحقيقة الموضوعية القائمة عن ظروفنا وموقعنا في الصف الأول من الجبهة المتحممة في صراع مباشر ويومي مع الاستعمار ولعله من حسن الحظ أننا نلمس اليوم مظاهر إيجابية بالفعل لهذا الفهم .

أيها الأصدقاء

إن عقد ندوتنا الإفريقية اليوم في القاهرة يواكب نشاطا ثوريا عظيما بين جنباتها للقوى العربية الثورية من أجل وحدة نضالها ضد القوى الاستعمارية والصهيونية العنصرية والرجعية العربية .

وهو نشاط يرتبط ارتباطا عضويا بنشاط القوى الإفريقية الثورية رابطا مصرياً . إن ٧٢٪ من الوطن العربي ينتسب جغرافيا وتاريخيا ومصالحا ومصر إلى أفريقيا . والواقع أن الوطن العربي ياتسده على تلك المساحة الجغرافية والبشرية الهامة في كل من أفريقيا وآسيا مكونا ما يطلق عليه اسم « الشرق الأوسط » وهو جسر الثورة الطبيعي بين القارتين الثورتين العظيمتين آسيا وأفريقيا . ومن هنا كانت وحدة

القوى الثورية العربية في نضالها ضد الامبريالية وقواعدها العسكرية والعنصرية واحلافها واحتكاراتها وعملاتها جزءا لا يتجزأ من وحدة القوى الثورية الافريقية ونضالها . ولهذا فان ندوتنا تلقى كل الاهتمام والتجاوب من شعوب الوطن العربي سواء الافريقية منها المشاركة بالفعل او الاسيوية التي يحضر ممثلوها كمراقبين . واني لانتهاز الفرصة لاحيي بكل تقدير جميع الزملاء المراقبين من جميع انحاء العالم الذين يشاركونا في هذا اللقاء العظيم .

ايها الاصدقاء ..

ان ندوتنا هذه التي تجمع ممثلي الاحزاب والتنظيمات الشعبية الثورية في قارتنا ، لاستطيع ان تغفل لحظة الدماء التي تسفك بغزارة ودون انقطاع في اسيا اليوم ، واننا لنحني الراس اجلالا وتقديرا للمقاومة ، وبأسلة التي يخوضها الشعب الفيتنامي البطل - في الجنوب والشمال - ضد جحافل العدوان الامريكى وحلفائه .

ومن قلب وحدة النضال الثوري لتحرير شعوب العالم كله من الاستعمار .. ومن الوعي العميق بان نفس القوى العدوانية في اسيا هي التي تمارس نشاطها ضد ثورتنا الافريقية وتساند قواعد العنصرية المسلحة في جنوب افريقيا وزروديسيا واسرائيل في مؤامراتها التخريبية ضد تجاربنا الثورية وأملنا الانسانيه المشروعة .. من هذا كله ينبع تأييدنا الكلي المعنوي والمادى لشعب الفيتنام وحقه في تقرير مصيره بآرائه الحرة دون ما تدخل اجنبى، وذلك بعد سحب جميع الجيوش الاجنبية من أرضه ووقف العدوان فورا . وأننا لنحى هنا تلك الاصوات الشريفة الصرة التي ارتفعت بشجاعة ضد العدوان جزائري امريكا نفسها وفي بلاد الغرب . ومطالب كل القوى التقدمية في العالم ان توحد من جهودها وان تضاعف مساعداتها للشعب الفيتنامى وقضيته العادلة .

ايها الاصدقاء ..

انه لمن دواعى سرورنا واهتمامنا البالغين ان وجودكم بالقاهرة سوف يجعلكم تقفون - ويقدروا ما يتبعه له وقتكم - على انجازات شعبنا في نضاله من اجل بناء مجتمعنا الجديد النامى والمنتور .. مجتمع الشعب المعامل الذى يشق طريقه باصرار ووعى من خلال الاتحاد الاشتراكى وبقيادة المناضل جمال عبدالناصر نحو الاشتراكية .

واخيرا فلست في حاجة الى ان اؤكد لكم ان جميع ابوابنا وقلوبنا مفتوحة امامكم بلا حدود فليس بين الثوريين حجاب اوسودود ، وكلنا اذان صاغية بتقدير وحب لتكلماتكم وملاحظاتكم وتقديركم ، فنحن نعلم عن يقين انها كلمات وملاحظات ونقد اخوة المصر ورفاق النضال المشترك .

ايها المناضلون ..

مرحبا بكم في وطنكم ..

((أطلعة))

نحو موقف فلسفي أكثر نضجاً

ف الفكر العربي
الثوري المعاصر



د. إبراهيم أبو عوف

أيديولوجي — امتلا على التوالي بعدد من المواقف الفكرية والفلسفية المتباينة بحيث امكن ان يتحدد اكثر من موقف فلسفي واحد حول موضوع الخلفية الفلسفية العريضة لثورة يوليو وخصائص الطريق المصري — العربي الى الاشتراكية، تختلف درجة نضجه ودرجة وضوحه بالتنبية للواقع الفكري والموضوعي المعاش في كل من المجتمع المصري والمجتمع العربي من جهة — وتختلف ايضا بالنسبة للفكر الثوري العالي من جهة اخرى .

ومع ذلك فان تعدد المواقف الفلسفية هذا ، لم يمنع باى حال نمو العمل الفكري الايجابي من اجل الوصول الى موقف فلسفي اكثر نضجاً واكثر وضوحاً في كل من الفكر العربي والفكر العالي المعاصر . وهذا العمل الايجابي هو نفسه مهمة ثورية جليلة يحبل فيها الطلائع الفكرية من قادة النضال الفكري والثقافي في مصر وفي

« المبادئ الستة » الشهيرة مع كتيب « فلسفة الثورة » ثم وثيقة « ميثاق العمل الوطني » الأخيرة الفكر السياسي في مصر منذ بدء

حركة ٢٣ يوليو كطليمة ثورية عسكرية تقود ثورة وطنية تحررية انعطفت بها الى ثورة اشتراكية عربية شاملة تستهدف : الحرية والاشتراكية والوحدة .

تشكل

وفي البدء لم تكن تساند هذه الأخيرة السياسية والاجتماعية، أرضية فلسفية واسعة تتجسز بخصائص حية اهمها تحقيق الوحدة العضوية بين النظرية والتطبيق . وبالتالي فمبدأ البداية كان ينقصنا الوصول — في الفكر الثوري العريى المعاصر — الى درجة من النضج والوضوح للفلسفي الضروري لكل ثورة شاملة ومستمرة . وهذا النقص نفسه كان يشكل شبحه فراغ

العالم العربي اليوم .. والهدف الاساسي لهذا العمل الفكري الاجابى انما هو تحقيق المزيد من التوافق بين العمل والفكر .. بين الواقع والثقافة .. مما يحقق للقادة الثوريين من جهة وللجماهير الثورية من جهة اخرى مزيدا من النضج الثقافى ومزيدا من وضوح الرؤية ومزيدا من التماسك والتلاحم بين القيادة والجماهير يجتذب شباب الثورة باستمرار .. ويدفعها الى الارتفاع بمعدل سرعة الاجازات الثورية في عالم متحرك تتغير صورته كل يوم ..

ان السبر يخطى قوتية وحاسمة نحو موقف فلسفى اكثر وضوحا في الفكر الثورى العربى المعاصر .. انما هو في الواقع مهمة رئيسية من مهام العمل الثورى العربى الموحد وهو في الوقت نفسه لا يتعارض باى حال مع جوهر الحرية الانسانية التى تقوم اساسا على حرية الفكر وحرية العمل من اجل بناء الانسان لحياة اكثر عدلا .. واذا كنا في شغل شغال بخطط التنمية الاقتصادية والمادية للجمع الجديد فان ذلك لا يجب ان يبرقنا من ان نسبر ايضا قديما في التنمية الروحية لشعبنا وهى التنمية المعنوية التى توفر لنا الاتقان والصلابة .. وعلى ذلك فان القضية قضية السبر نحو موقف فلسفى اكثر وضوحا في الفكر الثورى العربى المعاصر انما تفرض نفسها لآنها القضية الجذرية ضمن الواقع الابدولوجى لثورتنا العربية الاشتراكية الشاملة .. ومن المحتم علينا في جمهوريتنا العربية المتحدة كطليعة للثورة العربية ان نلتم نحو اعادة دراسة وتقييم كل شئ تقريبا في حياتنا الثورية من حين لآخر .. وما اكثر القضايا التى سوف نلقاها والتى لا تحتمل التأجيل او حتى اعضاء النظر التى هي بحاجة ماسة لان يتناقشها الاشتراكيون العرب في هذه الايام وبخاصة وقد تجمعت لديهم حصيلة سن الخبرة الثورية النابعة من الواقع الموضوعى ، للثورة .. والمالى تبلور وتجسد في مجموعة من المشاكل التى تتناول خلال العمل الثورى العربى المعاصر .. وما من شك .. ان كل محاولة فكرية لتفهم القضايا الجديدة انما تستهدف اساسا العثور على انجح الحلول الثورية لمشاكل الواقع بحيث تدفع بدم جديدة على الدوام في شرايين الثور وحيث تلتى الآت من الضوء حول المفاهيم الاشتراكية وتبحث تشدد اسلحة النضال الثورى وتعبا جميع القوى الثورية في وحدة حبة متقاطعة لتواجه اليوم القليلة التى القاها على عاتقها التصدى الحظر من جانب المخطط العالمى للاستعمار الجديد ومحاولة الالتفاف على المصالح التى تقوم بها التحركات الاجيرة للرجعية العربية الداخلية ..

أولا : الاستقلال الوطنى والثورة

على الاستقلال بالارأى تجاه

الواقع الداخلى والخارجى

ان ما اتجزته ثورة ٢٣ يوليو في الواقع السياسى والاجتماعى من انتصارات ومكاسب ليسهل في الحقيقة المادة الاساسية لكل خطوة الى الامام يريد ان يخطوها الفكر الثورى العربى المعاصر نحو المزيد من الوضوح والنضوج .. ومنذ ان تحركت الطلائع الوطنية الشابة والمسترة في الجيשראלية ٢٣ يوليو وهى تضيف الى الخبرة الثورية العربية زادا هائلا من النجازات جنبرا بان يترتب منه الفكر الثورى العربى ويتروى في دراسته وينتأى في الاحتكاك به والتفاعل معه .. ليس فقط لينس الى مجرد «احكام مطلقة ومسيحة» وانما ليحقق الشرط الاول والضرورى لكل فكر علمى وثورى صادق .. شرط الالتحام بالواقع ومحايشته بحرية وفى تدفق .. ليكون قادرا فيما بعد على ضيافته واكتشاف حقيقته والتعبير عنه بتعبير ماوازنا وتنديميا في الوقت نفسه ..

ان المنجز الرئيسى لحركة ٢٣ يوليو انما هو في استمرار الثورة نفسها .. وعدم وقومها في احبولة «الثورة من اجل الحكم والحكم من اجل الحكم» التى ازهقت واجهشت ثورات عديدة من قبل ومن بعد في العالم .. فان حركة ٢٣ يوليو قد خلصت الى تأكيد حقيقة جوهرية يمكن تلخيصها فيسما يلى : «الثورة من اجل البسطة ثم السلطة من اجل الثورة» ..

ثم ان المبادئ الستة الشهيرة قد هيات بلا شك محاور العمل الوطنى الثورى وكان معنى العمل الثورى ان يسير على هذه المحاور بمعدلات متفاوتة السرعة وفق احتياجات التكثيف او الخطط المعالجة يستلزمها باول استراتيجية عظيمة استكشفتها القائد والمناضل جمال عبد الناصر في «الفلسفة الثورة» وصاغها بامتها «مجرد دلورية استطلاع او استكشاف .. لكى نعرف من نحن وما هو دورنا ... والظروف المحيطة بنا في الماضي وفى الحاضر .. ثم اهدافنا والطاقة التى يجب ان نحشدنا لنحقق هذه الاهداف» ..

ولما تعطل العنوان الاستعمارى الثلاثى هنام ١٩٥٦ على سخرة الثورة الوطنية التقدمية المرتكزة اساسا على وحدة الجماهير الشعب الوطنية

المأذية للاستعمار، مع الجيش الوطني بقيادته المستترة المخففة - تحقق الاستقلال الوطني الكامل معطرا بدماء الشهداء ثم تهاوت الأربطة والقيود الاقتصادية والفنية والثقافية الاستعمارية تباعا بالتصميم والتأميم والمصادرة والطرد أيضا - وشرفت الثورة تضط للبناء منذ البداية، لدعم الاستقلال الوطني من جهة ومن جهة أخرى لأدراك الثورة أن ثمار الاستقلال لا بد أن تعود إلى الجماهير الوطنية نفسها، ومع التخطيط الطلى إلى الأهداف والمتامى - تحول «مجلس الإنتاج» إلى «المؤسسة الاقتصادية» وهي نفسها التي أصبحت «القطاع العام» الركيزة الهائلة للاقتصاد القوى المستقل السائر في طريق التحول الاشتراكي .

ثم ان تحقق الاستقلال الوطني من خلال الحرب الوطنية الثورية في بورسعيد التي صهرت قوى الشعب الوطنية في وحدة كبلية مع قيادتها، هيا السبيل أمام «العالم الثالث» عالم ما بعد السويس وعصر ما بعد السويس، لأن يصبح حقيقة عالمية متجسدة، بحسب لها كل حساب في ميزان القوى العالمية كلها .

ولقد واكب ذلك كله مع تحقق أول تجربة مصرية للوحدة العربية - بين مصر وسوريا - تجسيدا للقومية العربية ، كالحق الحقائق الكلية والجذرية للثورة العربية الشاملة ، وإذا كانت الوحدة المصرية السورية قد تعرضت لضربة رجعية استعمارية بالانفصال الذي يتأكل الآن أمام التاريخ الحي، والصاعد للامة العربية، فإن ذلك لن يهبط الوحدة بل زادها قوة وخبرة واستفاد من الأخطاء .

على انه قبل الانفصال وبعد صدورت الإجراءات الثورية التي حدثت أول الطريق المؤدى إلى الاشتراكية وتنامت عملية التشكيل الثوري لقوى الشعب العربي العامل المكونة من العمال والفلاحين والجنود والمثقفين . والراسمالية الوطنية لتتظم في تنظيم سياسى كبير هو «الاتحاد الاشتراكي العربي» ، والذي يهتدى بأضواء الفكر الثوري العربي المبلور كتليل عمل في الوثيقة الثورية الكبرى «ميثاق العمل الوطني» وهو ميثاق القاهرة الشهير في العالم كله . وبذلك يكون قد تراكم أمام الفكر العربي الحديث حصيلة هائلة من المنجزات الثورية الفكرية والواقعية هي بحاجة لمسة

ومسترة إلى معاودة النظر والبحث والزنس شريطة الا يغيب عن بصره الفكر الثوري العربي الإبعاد المترامية لواقع الثورة العربية الشاملة نفسها، فإن هذه الثورة تشغل موقعا جغرافيا واجتماعيا وتاريخيا يميز بخصيصة بارزة هي تراسى الاطراف وتشابكها « فإن وقوع الامة العربية باقظارها بين ثلاث قارات هي آسيا وأفريقيا وأوربا جعلها تشغل أخطر رزمة في العالم القديم والحديث معا . العالم القديم ، عالم البحر الأبيض المتوسط بحضاراته الطليدة ذات التراث الروحي والمادى والشعب بهزيع هائل من الثقافات الباقية . والعالم الحديث بتكنيكة العلمى والصناعى ووسائل مواصلاته واتصالاته التي تطفى المسافات والزنس . كل هذا قد زاد من خطورة الموقف واحتالاته أمام تحركات الثورة العربية الشاملة وانفجاراتها وخاصة قد سبقتها ثورتان خطيرتان في التاريخ العالمى الحديث هما الثورة السوفيتية في روسيا وثورته الصين في آسيا . ويكنى ان نأخذ في الحساب رزمة الارض وتعداد السكان حتى نترك على الفور مدى المسؤولية التاريخية الكبرى للمقا على عائق الثورة العربية الشاملة . ان هذه الثورة تحمل الموت النهائي للاستعمار العالمى . وكل هذا بلا شك يفرض على الفكر الثوري العربي الطليعى مهمة النظرة الموسوعية الشاملة والملمية بالحيوية والمرونة والإخذة فيجاء حصيلتها النهائية العديد من التفاصيل والمشكلات والتحديات البالغة التعقيد والتشاكل . وإذا كن من المفروض على الثورة العربية الشاملة ان تنسق بين الخطوات المرحلية والمصرية فإن التباين بين ظاهرة ثورية كثورة اليمن مثلا وظاهرة ثورية أخرى كثورة الجزائر ربما يفرض على الفكر الثوري العربي - من المطلق - رؤية التناقضات الثابتة قبل التناقضات الرئيسية في الثورة العربية الشاملة مما يعرضه بلا شك لخطأ في حين يكون من أوجب المهام عليه ان يدرك بوضوح مدى ثقل التناقضات الرئيسية أمام الثورة العربية قبل التناقضات الثانوية ذلك لان التناقضات الثانوية هي في الحقيقة تناقضات مرحلية مقتصرة الاجل ومع ذلك فإن على الفكر الثوري العربي الطليعى ان يبحث باستمرار على السداة واللحمة في الحلول الثورية للتناقضات الرئيسية مع التناقضات الثانوية بحيث يكون ذلك عملا يوميا للجماهير والقادة . ومن هنا كن ضروريا على الفكر الثوري الطليعى العربي ان يمسك أولا بما يربط كيان الامة العربية ويوحدها كلها قبل ان يمسك بما يفككها ويقسمها .

لقد برزت حقيقة القومية العربية بمفهومها

وحدويًا بآراء من جهة. ومن جهة ثانية اغتنى الفكر الثوري العربي بمفهومين جديدين هو مفهوم العدالة والحرية الاجتماعية كأساس للعدالة والحرية السياسية. إذ لم يعد من المقبول ان يتحول الاستقلال الوطني الى بورصة لسباسة راس المال او الى وليمة ينفذها تحالف الاقطاع مع الرأسمالية. لقد تكاثرت الصلة الزوجية للثورة العربية الشاملة باعتبارها ثورة سياسية وثورة اجتماعية ايضا، نتيجة بروز العمل الوطني في الجمهورية العربية المتحدة كطليعة متقدمة للثورة العربية كلها - واستطاعت مصر بالاستقلال ان تحقق الكثير لامكانات الثورة العربية، ولقد هدبا الاستقلال المصري - انطلاق القوى العربية للثورة الشورية وتم انهما الموضوعى واعطاهما النفس حيث يمكن الفكر.

الثورى العربى ان يضيف نظيرا جديدا للثورة فى القرن العشرين، ولم يكن هذا التطوير حيكلا بكل هذه الحيوية وهذا الضخامة قبل استقلال مصر نفسها، وبالتالي لم يكن المهم ادراك القوى المعادية للثورة لمصطفى بن ابيسا ادراك القوى المترددة والتي تشكل مسيدا دائما للثورة المضادة - خلال الطريق العربى الى الاشتراكية خصائصه الذاتية المعروفة - وفى مصر انهيار الاستعمار القديم والجديد على السواء. من هنا يتشكل اهم وابرز وجه للموقف الفلسفى الاكثر وضوحا فى الفكر الثورى العربى المحاصر - هذا الوجه السدى يتبلور فى نقطة اساسية هى الحفاظ الصام على الاستقلال القومى العربى ومن ثم القدرة على الحركة من موقع الاستقلال القومى العربى الى موقع الاستقلال بالاراء ووجهته النظر تجاه ظاهرات العالم الاجنبى فى الخلق وظواهرات العالم العربى فى الداخل.

ولربما يبدو لرجال الفكر المحترفون، ان الفكر نفسه - كقضية انسانية عالمية فردى بالمفهوم التقليدى - حيث يسهل على الفرد النطوع او النضال ان يقرر بغيره وتتفاقم الخاصة من فوق اسوار الاستعمار وقضبان الاستغلال - متناسبا الواقع البيئى الاجتماعى والسياسى الخاص. وكان بالامكان ان يكون قبة فكر ثورى فى مجتمع غير ثورى - وهذا خرافة ينفذ بها رجال الفكر التقليديون والمحترفون أنفسهم ان ان السلطة الانسانية والعالمية للفكر البشرى مسألة صحيحة بلا شك، ولكن القصة على الاستقلال بالاراء - الى القدرة على ممارسة الفكر الحر نفسه لا ادعائه فصحة - والتي تمنى أساسا القدرة على الاستقلال بالفكر لايرام الخصخصة التقليدية للاية

الثورى من خلال معارك التصريح الوطنى العربى وما صاحبها من ادراك ثورى لوحدة المشاركة فى الارض واللغة وطبيعة السكان، ووحدة المشاركة فى التكوين التاريخى والحضارى بجانب الروحى والسادى وترابط وتشكل الصالحات الاقتصادية المتداخلة مما خفف لدرجة محسوسة من اثر قانون عدم تساوى النمو الاجتماعى والاقتصادى بين كل مجتمع عربى على حدة. ولقد اغنى الفكر العربى العلمى الحديث عنللمر الوحدة والقومية العربية بالدراسة والبحث وكشف الفكر الثورى العربى خطر الصهيونية المادى والمعنوى على الامة العربية كلها وادرك الابعاد الاستعمارية والعنصرية والفاسقية للاقتصاد الصهيونى التطورامضى.

والخلاصة هى ان الفكر الثورى العربى قد ثرى وازدهر فى مهاد الحركة الوطنية التحررية وكان الاستقلال القومى هو الهدف الرئيسى خلال مرحلة طويلة. من الكفاح بذات منذ الانتفاضات الاولى على الاستعمار العثمانى الاقوامى المتخلف ولم تكن هذه المرحلة الطويلة موحدة الطابع بالنسبة لكل بلد عربى بل لقد تفرعت مسور على الفكر العربى لىما لتفرع المتخلفات السنى اعترضت مسار الثورة العربية الشاملة منذ ان كانت جنينا غير محدد المعالم. وكان على الفكر الثورى العربى ان يلمس طريقته خثيثا وسط ظلام بطبق - ولم يكن فرييا ان نرى الوطن العربى وهو ينقل من يد الاستعمار العثمانى الاقوامى الى قبضة الاستعمار الاوربى الغربى الرأسمالى - يظل مع ذلك يمانى من التمسرى والتخلف والطائفية والقبلية واحط التمسكال الاستقلال الداخلى والخارجى ومع ذلك كله ظل الشعب العربى يبحث بفكره وبارادته عن شخصيته العربية المفقودة - وقد ساهم الفكر العربى الطليعى فى هذه المهمة بمثابة ولاتخاذ يتكاتف عناصر الشخصية العربية وامكاناتها بالتدريج واهمية الاستقلال بالنسبة لتكاملها ولكن الفكر العربى فوجيء بالتغير الرأسمالى الداخلى يقع تحت حماية الاستعمار ولم يتعرف خطر الاستغلال الرأسمالى الا مؤخرا - اما خطر الاقطاع الرسمى فكان مائلا وحضرا ومكتسوبا امام الفكر الطليعى العربى - ومنذ ذلك التكتيف ان الرأسمالية السخيلة تهدد الاستقلال الغربى والنهوض العربى تهديدا خطيرا، ولما تحولت صورة الكفاح القومى بين الحربين العالميتين الاولى والثانية، اغتنى الفكر الثورى العربى بمفاهيم جديدة اعطت الةمة الوطنية التحررية مذهبها

في مجالها الانساني والحقاري والعالي قسى بلا شك في حاجة باسة للتضاء على الاستعمار الاجنبى والاستغلال الداخلى . وهذا معناه باختصار ان الحرية السياسية والاجتماعية شرط جوهرى وضرورى لازدهار الفكر الثورى العربى المعاصر .

ثانيا : الصراع بين الفكر العربى التقليدى

والفكر العسبرى النشورى

لقد لعبت النزعة المثالية القديمة دورا اوليا قتياديا وهاما في بناء المراحل الاولى للفكر الثورى العربى منذ البداية، ولا تزال هذه النزعة موجودة منذ غالبية المصريين من جيل الرواد الذى اوشك ان ينهى رسالته اخيرا . وبهكنا الان ان نلحظ بسهولة ما اعترأها من تصلب وجفاف يؤذن بنهولها النهائى . ولكنها قامت بهمة اساسية لا سبيل الى تجاهلها . اذ فحمت اولى خطوات الطريق الى الاتصال بالفكر الاوروبى المودهر في اجواء الحضارة الصناعية العالية الحديثة مع تركيز ظاهر على الاتصال بفكر اوربا الغربية وبالذات الثقافة الانجلوسكسونية والثقافة اللاتينية وتفسر ذلك معروف بدهاء . كذلك حاولت طلائع الفرعسة المثالية القديمة في الفكر العربى ان تقوم بدورها في احياء تراث الامة العربية، مما يجد شجابه للسه الغربية ويرفع عنها وبالذات في مجال الاداب والفنون الكثير من عناصر الجمود والانحطاط وهيات للصحافة سيلا يوحى بمستقبل مزدهر، واقربت للتعليم والزربية والجافة اسلوب حياة معروفة . ولكن هذه النزعة المثالية القديمة لم تصل الى اوج شهابها الا في الفترات التى ارتفع فيها اند الثورى الوطنى المحادى للاستعمار الاجنبى اقصى مداه . وكان جوهرها من الناحية الثورية ثورا في معظم الاحيان . ولكنه من الناحية الاجتماعية لم يرق الى اكثر من مستوى المعين الاساسى لطيف في اطار المجتمع المخلف، يتجسج تصلف الاقناع والراسالية ، وهكذا ظلت النزعة المثالية الوطنية القديمة مصصورة ضمن الفهوم البورجوازي الغربى للديمقراطية، مع رسوخ قدم التقاليد المبودية المقتنة في السرى ، مما ترتب عليه خيبة المرغوبة لدى غالبية المثقفين والمفكرين العرب وبخاصة وهم يشهدون تابع السكوارث القسورية على يد الاستعمار والملك والاقطاعيين والراساليين الجنده . ثم ما لبثت اللغة المثالية

الوطنية الديمقراطية ان اصابتها اليمس وشردت تهجر الكثير من تحريرتها ، واعترتها على الفور امراض الانتهازية واجتاحت اجنحة واسمعة منها وباء الفاشية . وهكذا شهدت اعينا تعفن المثالية الوطنية في اوكار الاحزاب بينما الوجود الاجتماعى للطبقة العاملة العربية يزداد بروزا واحتشدت المدن بالطبقة الوسطى النشطة وبخاصة صفوفها الفقيرة والتي تمى فقرها وتدرك ان النزعة المثالية الوطنية غير قادرة على علاج ازمتها ، وسرعان ما برز على الفور ثير الواقعية الثورية جنيها يلمس طريقه الى الحياة على مسرح الفكر العربى كقوى للمثالية الوطنية القديمة .

واثر الحرب العالمية الثانية ومع الانخفاض الشعبوية الثورية والمسلحة للطبقات الوطنية الجديدة التى ظهرت بقوة على مسرح السكاف الوطنى عقب هذه الحرب مباشرة اخذت النزعة الواقعية الثورية العربية يشهد مستعدها حتى فرضت نفسها ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ على الواقع المصرى والعربى بجوانبه الاجتماعية والسياسية والتاريخية .

ثنا هو ان جوهر هذه النزعة الواقعية الثورية الجديدة في الفكر العربى المعاصر ؟

ان جوهرها هو تبني المنهج الطبى في التفكير وممارسة الاسلوب العلمى الموضوعى في السجمل لتحليل الظواهرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ممارسة منطلقة بتحررها بهدف اساسى هو خدمة المجتمع المنطور . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان جوهرها ايضا هو استبعاد الاسلوب الافلاصى الفهادنى وبنيى المسماج الثورى الهادف الى اقتلاع غوايل الشبانسة والتخلف من جذورها .

ونحن نشهد في واقعا الفكرى اليوم تغلص المثالية القسسية القديمة امام نمو وازدهار النزعة الواقعية الثورية الجديدة، ففى الانتضاء والسياسة والمجتمع تتوسع الدوسة الاشتراكية المصرية والعربية وتضرب بجذورها ، وفى الفنون والاداب تتلقو جوية الفن الحية واصبح الكفاح المسلح طريقا جديا للثقال القومى ضد قوات الاحتلال .

واصبح لاهم الفكر الواقعى الثورى العربى مهام اساسية جديدة، فليه ان يطاهم جذريا في حلها وخاصة بعد ان اصبح مطلوبها منه ان يعيد شياخه اشكال الحياة الجديدة وبالذات بعد ان

تحقق الاستقلال الوطني لكثير من البلدان العربية، وبعد ان تحققت اول تجربة وحيوية في العالم العربي وبعد ان شرعت مصر بالذات كطليعة ثورية تجتاز اول خطوات مرحلة التحول الى النظام الاشتراكي .

وكان من الممكن ان تكون الواقعة الثورية الجديدة في العالم العربي مثليا كانت للتأدية التقدمية القديمة، ذبلا كابلا للتراث الفكري الاوربي، لولا ما حدث في العالم من انقسام هائل الى معسكر اشتراكي «ماركسي لينيني» ومعسكر رأسمالي استعماري ولولا ان الاستقلال الوطني لمصر اكبر الدول العربية واعظمها امكتتفت واخطرها موقعا، حدث بعد ان سلخت الثورة السوفيتية من حياتها حوالي ٣٥ عاما والثورة الصينية العمالية - الفلاحية حوالي خمسة اعوام - وكانت حركة السلام والتحرير الوطني على اشدها في افريقيا وآسيا وبالذات في العالم العربي. وقد ادرخت القيادة الثورية المصرية العربية طليعة الثورة المعاصرة باعتبارها ثورة عربية شاملة وجديدة واصيلة تقع في منتصف القرن العشرين، بينما تاريخ العالم يؤكد ان مستقبل الشعوب المتحررة كلها، انما هو في الاشتراكية. وكل هذه العوامل جعلت من المستحيل ان تكون الواقعة العربية الثورية ظلا شاملا للتراث الثوري الاوربي وان كانت تتفاعل معه بحرية تفاعلا حيا وخصيا ومبدعا .

ولان الواقعة الثورية في الفكر العربي المعاصر ذات لباب علمي ولا تتخلل عن نظرتها الموضوعية الى خصائص واقعا المواقف مع ظروف عالمية معروفة فان هذا جعلها تعرض بومي على ان تكون هي بدورها تيارا فكريا مستقلا ينسجم مع موقعها الجغرافي وبينتها الاجتماعية وتاريخها الحضاري المكتشف ومن هنا تأكد بالغالب اسما جماهيرها - الاهمية البالغة للاستقلال الوطني - وحفظه ودغمه وتعزيزه - ومن هنا ايضا تأكد - مفهوم حثية الثورة - باعتبارها الطريق الوحيد لتحقيق الذات العربية المستقلة - ومفهوم حثية الحل الاشتراكي باعتباره الطريق الوحيد للقضاء على التخلف المتوارث والمصطنع . ومن خلال ميثاق العمل الوطني تكشف الواقعة الثورية العربية - في التجربة المصرية بالذات - اصالتها وحيويتها وتنفي عن نفسها شبح الذيلية، وتؤكد اتعاضها في الثورة العربية الشاملة . وكل هذا ينسجم مع السياسة الخارجية للجمهورية

العربية المتحدة البنية على اساس الحيات الايجابي والسلام المبني على العدل وحرية الشعوب في اختيار مصيرها ومضمون نظامها الاجتماعي دون تدخل اجنبي، مع التمسك بشروط التعايش السلمي بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة . واكثت الواقعة الثورية شخصية الجمهورية العربية المتحدة كقوة فاعلة في حركة التحرير الوطني وكلمة رائدة في العالم الثالث ، كذلك أكد سلوك الجمهورية العربية المتحدة دوليا قدرتها وفق واقعتها الثورية - ان تضرب المثل على نموذج جديد للعلاقات بين الدول الكبيرة والصغيرة من ناحية التعاون دون تبعية والصداقة على قدم المساواة والرفض العنيف للشروط والقيود ولو ادى ذلك الى الشظف او حتى التفتش دون مساس بالكرامة او بالباديء . وهكذا يفسح الطريق لنموذج الثورة العربية الشاملة اسما شعوب المستعمرات واشباهها في آسيا وافريقيا وحتى امريكا اللاتينية .

واذا كانت المثالية القديمة مع تقديمها ترفع شعارات الحرية والاخاء والمساواة نسبها بالثورة الفرنسية - وتقع نفسها بعيدا «السلح العام» المجد الغاضبي في التصور والتشريع والادارة فانها رغم ذلك كله لم تكن لتجرى على تغطي اسوار النظام الرأسمالي الناشئ في مصر ثم انما ما لبثت ان تخلت تماما من كل تقديمها بعد ان اقتنع الرأسماليون المصريون بطريق المساومة مع الاحتلال الاجنبي بدلا من طريق الثورة المسلحة المستمرة. كذلك لم يكن في مقدور المثالية القديمة القديمة ان تقف من نموذج المجتمع الرأسمالي الغربي - لندن او باريس - موقف النقد الا اذا تجنى هذا النموذج على مضمون التراث الاسلامي وحسب، اما فيما عدا ذلك فاننا نجد المثالية القديمة القديمة تقف من الفكر اللاتيني والاتجاه سكسوني موقف الانبهار والتبعية الكاملة . لقد سلطت مثلا مع الثقافة البورجوازية الاوربية بان اليونان هم الذين اخترعوا «العقل» الا ونسبت الاتجاهات العلمية الجديدة التي قام بها اسلافنا العرب في القرون الوسطى وقست ان كانت اوربا فارقة في الظلال . كذلك كان التقدم العلمي والتقدم الصناعي وما استتبعه من انقلاب حضاري حديث في اوربا - نموذجنا نهائيا وطلقا امام تيار المثالية القديمة في الفكر العربي لاسمى الى الوصول اليه الا بالطلب والتقليد وما كان يخطر ببالها امكان تجاوزه باى حال .

اما تيار الواقعة الثورية الجديدة في الفكر العربي المعاصر فهو بخلاف ذلك تماما اذ انه يتقن في مسيحه اوعية استهدف اكثر من الهلالي بالانقلاب الحضاري الاوربي والامريكي

والسوقية. انما تحلم بإمكان جعلوا ذلك ايضا»
ولذلك فانها تبحت في ذأب عن اصلتها في اعقاب
تاريخها وراثتها الحضاري كله وهي تؤكسد
ارتكازها على اكثر الرؤى وضوحا لمعالم التراث
الماضى وليس على مجرد عملية احياء كلية للتراث
التقليدى اى كان - ومن هنا اتسبت الواقعية
الثورية الجديدة في الفكر العربى المعاصر بروح
تفكيرية جادة ، توجه مسار البحث الى الماضى
وترافه والى الحاضر وظواهره وتسمى السى
الاذراك والتحصيل والتبميز ايضا . ومن هنا
كان لا بد لها ان تصعد باستمرار الى افق جديد.

ثالثا : الفكر الواقعى الثورى العربى

يضمّد الى مرحلة جديدة

لقد خرجت ثورة ٢٣ يوليو بداية المبعرة المصرية
العربية الى « الاشتراكية » واطلقت قوى
الشعب العربى المبادىء والروحانية ، وهيأت
للانسان العربى سبيل التعبير عن وجوده واعادته
اكتشاف نفسه من جديد . ولذلك اتسعت
آفاق الفكر الثورى العربى الى اقصى الحدود ،
لقد امتزج الخطب القومى ، العلمى مع الخطب
الانسانى العالى ، امتزجا حيا وخلقا . وهكذا ترى
الفكر الواقعى الثورى العربى يصمد بنفسه الى
مرحلة جديدة ، مرحلة مصيبة ، جريئة ، ملهنة بالجدى
ويلج فيها الاختيار الحلما بصرا وموقرا ويرهص
بمستقبل مثير جدا .

ولقد اهتز الطابع الرومانسى للثقافة المثالية
التحريرية القديمة لاهام الطابع العلمى والموضوعى
للفكر الثورى العربى الجديد . ولقد رجحت كفة
العلم كل شىء تقريبا . ومع ذلك فإن من كسان
يستمع الى كلمات المناضل جمال عبد الناصر في
بالتوقيع ثم في الجمعية العامة للأمم المتحدة كان
يحدث على الفور وقع الرسالات المصرية الخشنة
عن « التمسك بالدين » العالم الحديث كله ينفض
بالحضارة الصناعية الهائلة لغزو الفضاء
والرحيل الى الكواكب على متن الصواريخ وبينما
الحشد والتخزين والتطوير الكثر الهميم يفرغ
حمايات السلام كان الرئيس العربى يشدحون
العالم كله الى الملايين الجائعة من أبناء الشعوب
التحرورية وزاد تضيق الاستعباد الاستعماري وازاد
به بينه الاذهان الى معنى السلام القائم على
اليفعل واذا به يكشف عن مقدار المعنى الاخلاقي

للتقدم « العلمى » اذا لم يكن محتويا لمزجيا .
معنوى للانسان .

وعندما وضعت - في النهاية - الضخمة
الاساسية للثورة العربية الشاملة من حيث كونها
في جوهرها ثورة استقلالية اشتراكية - وجزء
فى من الثورة العالمية في القرن العشرين - كان
في ذلك الدم الاكبر للفكر الواقعى الثورى الجديد
ازاء كل اشكال للفكر القديم حتى ذلك الذى
تشكل في الاتجاه المثالى التحررى المشار اليه
اتفا . وهذا هو نفسه ما دفع الفكر العربى
للمصود الى مستوى ايدولوجى جديد بحيث
يمكننا ان نرى الفكر الواقعى الثورى يتشكل
هو نفسه ليصبح واحدا من افنى واخصب
اتجاهات الفكر الاشتراكي العلمى في عصرنا .
الزاهن . ويستطيع ان يتوقع له اسهامات
واضافات فاية في الاهمية بالنسبة لواقع الفكر
الثورى العالمى المعاصر . وهذا هو السبب
الحقيقى في الهزيمة المبكرة التي حلت بالماذج
النظرية للفكر الراهق والمزق - التي انصبت
بالاستمجال والهولة وكذلك بالماذج النظرية
المستحقة للإتجاه المثالى القديم الخجدة فأشذ
تحطمت دعوى احياء الاكاديسى - ودعوى الذاتية
الوجودية - ودعوى التفانلية - ودعوى
الجوانية - ودعوى الحركة العقلية - ودعوى
الظاهراتية - ودعوى البيئة - ودعوى البعوية
ودعوى الدائمة - وانجرا دعوى الواسية
المنطقية . الخ فكل هذه الدعوى المثالية الجوهرة
مجزت عن ان تعكس وتبلور صلاته الواقعية
الثورى المتحرك الذى يشكل قلب الثورة العربية
الشاملة - والذي حتم على الفكر العربى نفسه
ان يتحول موضوعيا من فكر مثالى تحررى الى
فكر واقعى ثورى ، يقضى بخيوية وقى سرعة
مذهلة الى فكر عربى اشتراكي علمى يتاهم
بمنصب وافر في احصاء الفكر الاشتراكي العالمى
نفسه . ويصارع من اجل اكتشافه الحلول المبدعة
لشاكل التحول الاشتراكي في الواقع الاجتماعى
ايضا .

ويستحق القبول المعالج ثم الواجب العربى
الذى لحق بكل هذه الفكرية المثالية المذمومة والتي
ظهورت بسرعة وفي تتابع قريب لتقطع الطريق
على الفكر العربى الواقعى الثورى من ان ينفذ
ويقول هو نفسه الى فكر اشتراكي عربى ماضى
يتقدم . واقع الثورة العربية الشاملة في مسمم
وسائر البلدان العربية - يستحق - الشىء الكثير
من التفكير والتطليل حتى نعرف ان سببه الحقيقى
انما هو في التصاق الفكر العربى الواقعى بالحركة
للثورة العربية موحدا وعمم . انزاله . من واقع

الثورة لتفرضها ويعدده من الانتقاس في الحديث الصوفي والاستيطان الذاتي واجتماعه من فرض الوجود والاخلية والصورات المجردة على الواقع نفسه، والتغلب بالمنهج العلمي الموضوعي في ادراك الواقع وتحليله وتفسيره كما في ميثاق العمل الوطني.

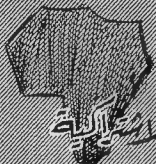
ولهذا السبب نفسه ترجع قدرة الفكر العربي الواقعي الثوري على التحول الى فكر عربي اشتراكي علمي وصموده بذلك الى مرحلة ايدولوجية جديدة تبشر بعني وخصب لا حدود له. ونرى ان ظاهرة تحول الفكر العربي الثوري من مرحلة الفكر الواقعي الى مرحلة الفكر الاشتراكي العلمي انها هي القانون الاساسي الذي يشكل عمليات الفسوح الفلسفي والوضوح الفكري في كل ثقافتنا العربية المعاصرة. كما انه هو نفسه يشكل التجاوز السليم لتناقض المثالية العربية التحررية القديمة مع الواقعية الثورية العربية التي كانت الى امد قريب جديدة.

ولربما كانت المثالية العربية القديمة تركزت اساسا على المنطق الصوري والشكلي ثم تصعد في اعلى موجاتها تقدما الى تبنى منهج الشك الديكارتي بما اضطر الواقعية العربية الثورية الى ان تتحصن - ايام ذلك - في متواضعات المنهج العلمي التجريبي كمنطق «حديث» يسمو على المنطق الصوري الاستنباطي القديم - بأسلوبه الاستقرائي والاحصائي، حتى انها - اي الواقعية الثورية - وصلت في اعلى موجاتها الى حد معاداة الفلسفة والميتافيزيقا نفسها وادى بها التطرف احيانا الى طرد العلوم المياريه للاخلاق والجمال والتي تبعد في معنى الحرية الانسانية من ميدان العلم نهائيا.

الا ان الفكر العربي الاشتراكي العلمي الذي يمثل المرحلة الجديدة في تطور الايدولوجية العربية الثورية - يتجاوز كل هذه التناقضات ويحجز المنطق الصوري والمنطق التجريبي الى المنطق الجدلي الذي يشملهما ويتفوق عليهما. وبذلك يتخلص الفكر العربي الثوري ليس فقط من جهود الوهم المثالي وانما ايضا من النكسات التي اصابت الاجساد الواقعي الثوري نفسه والتي تجسدت في النزعة اللطائفية الطوفية او نزعة الرابلية الالية «الميكانيكية» بما فيها من تزمت وضيق وجبرية - والتي تجسدت ايضا في النزعة البرجمانية الانتقائية الوصولية - والتي تبيست اخرا في النزعة التجريبية المشاوية، الصياء والمتخيلة بما فيها من تحليل لفظي سطحي وسفسطائي. وبذلك ايضا تحفظ الايدولوجية العربية الثورية قدرتها على النهو والارتقاء من

اصولها الحصارية والثرائية والروحية وفي الوقت نفسه تؤكد قدرتها على مقابلة متناقضات الواقع الحيائي ومشاكله وتحدياته مقابلة سليمة، طالما هي لا تتخلى عن الاسس العامة للفكر الانساني الحركي وطالما هي لا تنك في ان الواقع الكوني موجود خارجنا ومستقل عن ذاتنا، وان كنا نحن انفسنا جزء منه يتميز بلوحي، طالما هي تؤكد ان الواقع الكوني نفسه سابق في الوجود على الوعي به ومنفصل عنه. وان الوعي والفكر واللغة والتراث المعنوي الانساني كله غير بعيد تساما عن الواقع للاشياء وللانسان بل هو ينشأ منها ويتبادل معها التأثير. وانه - بناء على ذلك - لا فرقة بين النظر والعمل ولا انفصال بين الراي والسلوك ولا فاصل بين النظرية والتطبيق وانما مصدر المعرفة ومعياري الصواب والخطا انما يكون في العمل لاني النظر وفي السلوك لا في الراي وفي التطبيق لاني النظرية

نحن اذن نسير نحو الفسح في الايدولوجية العربية ونصعد الى موقف فلسفي اكثر وضوحا في الفكر الثوري العربي المعاصر واننا في مسيرتنا هذه انما نوائم ونفسج فكريا مع واقعنا الثوري المساعد، اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. ان هذا الواقع المتحرك هو الذي فرض الحركة على الفكر الثوري العربي كله. وهو الذي يجعل الايدولوجية العربية الفائرة تدرك ان الحرية والتغيير والحركة والثورة والصيرورة هي الجوهر والاساس للوجود كله وان هذه الحقيقة النهائية هي التي تحتم ضرورة انجاز الاستقلال القومي والبر الوطني تحقيقا لكرامة وجود الانسان العربي نفسه وهي ايضا التي تحتم الاشتراكية كحل للتخلف في الواقع العربي المعهود والاقتصادي والراسمالي وبالتالي فهي التي تحتم ايضا الفكر الاشتراكي العلمي كحل للواقع الايدولوجي العربي الممزق وهي في النهاية التي تحتم الوحدة القومية العربية كحل ثوري لواقع الشعوب العربية التي تعيش في تفرقات مفتعلة ولكي تواجه التحديات الخارجية التي يتابعها الاستعمار العالمي وعملائه في الداخل المبلتين في الرجعية الاستغلاية ويتطور خيط الوضوح الفلسفي النهائي في الفكر العربي المعاصر في ابتلاج الضرورة الملحة من قلب الثورة العربية وبرزها من صميم الازراك العربي واتقافها من اعبق وجدان الجماهير العربية المثقة لاحاحا على دلالة وحدة جميع القوى الثورية والاشتراكية والتقدمية في الشعوب العربية كعقدة جوهرية تجسد النداء الرئيسي المنبثق من شمول وفعالية الثورة العربية ومن تحض قيادتها وطمحيتها في الجهورية العربية المتحدة.



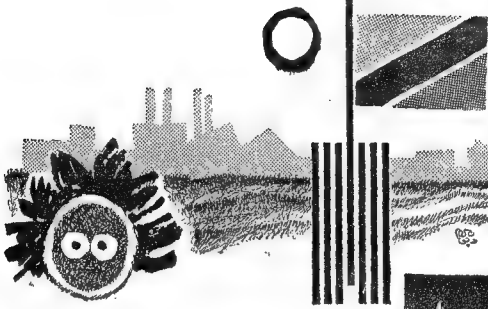
افريقيا

ثورة التحرر الوطني والديمقراطية

في وقت خرج فيه شعاع وحدة القوى الثورية
الافريقية من هيز الحوار الفكري النظري الى مجال
الواقع الملمس — على اثر القدوة التي عملت في القاهرة
بدعوة من الطلبة ومجلة قضايا السلم والاستراكية ،
رات الطلبة ان تخصص دراستها الرئيسية لهذا العدد،
بمناقشة بعض القضايا المراهنة المارة في افريقيا .

ومنذ اللقاء الاخير للمناقشين جمال عبد الناصر رئيس
الجمهورية العربية المتحدة وجوابوس نيريري رئيس
جمهورية تانزانيا ، تشهد حركة التحرر الافريقية
نشاطات واسعة وفعالة في اتجاه تدعيم وحدة قواها
الوطنية والتقدمية . ومنذ ايام انتهت ندوة افريقيا :
ثورة التحرر الوطني والاستراكية ، التي كانت بحق
تجسيدا حيا واجليا لادراك القوى الثورية الافريقية
مهامها التي تلقوها على عاتقها بطلبات الثورة الافريقية .

ان التحلم الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية في
افريقيا — كما ناكذ من خلال حوار الاحزاب والتنظيمات
الوطنية والتقدمية الافريقية في القدوة — يلقى على عاتق
كل مجلة فكرية ، سياسية واقتصادية ، مسئولية البحث
الحاد الملتزم بالاستراكية لاجاد صياغة فكرية علمية
لحصار الخبرات الثورية التي تبادلها طلائع الشعوب
الافريقية في حوارها المتفوح والخصب ، كمرشد ودليل
للمعمل الثوري في خدمة شعوب القارة وهي تناضل من
اجل حريتها ورخائها ضد كافة اشكال الاستعمار القديم والجديد .



أضواء

على

تافو..

وجمهورية
تانزانيا

وافق « سيد الجيد فريد » أمين الاتحاد الاشتراكي لمحافظة القاهرة وفد الصداقة الذي رأسه المناضل جمال عبد الناصر كرئيس للاحتفاد الاشتراكي ورئيس للجمهورية العربية المتحدة إلى جمهورية تنزانيا خلال الشهر الماضي . وخلال هذه الزيارة الهامة تم اللقاء على المستوى التنظيم السياسي والحكومي بين البلدين في وقت واحد .
ول هذا القال الذي يكتبه محمد السيد فريد « للطلبة » يلقى الاصوام على تجربة ونشاط حزب تانواتوري، وذلك في إطار تبادل الخبرات بين الاحزاب والتنظيمات الثورية الافريقية والاتحاد الاشتراكي العربي .

عبد المجيد فريد

ما يشبه الاجماع بين الدارمين
للشئون الافريقية على ان الفضل في
استقلال تنجانيقا يرجع الى حزب
«الاتحاد القومي الافريقي لتجانيقا»

هناك

فبالرغم من قلة عدد المعلمين فيها من عدد المعلمين
في بلاد افريقية اخرى ، الا انها سبقتها الى
الاستقلال القام في ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ بفضل
حزبها الكبير الذي يرمز له عادة بحروف « تافو » .

وليس من السهل انكار الدور الهام الذي قام
به يوليوس نيريري - رئيس الحزب ، واول رئيس

ان كثيرا من دول آسيا وافريقيا قد حصلت على استقلالها الحديث بفضل جهود حركات موحدته للحرر الوطني في كل منها .. وكذلك فقد كانت وحدة شعب تنجانيقا في تاييده «لائحاد تنجانيقا الوطني الإفريقي» لها الدور الاكبر في التعجيب بحصول البلاد على سيادتها القومية .. كما كانت وقفة شعب الجزائر صفا واحدا متحدا وراء جبهة التحرير الوطنية الجزائرية لمحاربة الاستعمار الفرنسي سبع سنوات كاملة هي التي جعلت انتصار الجزائر امرا حتميا ..

وهكذا فقد اتضحت امام الامم الحديثة الحاجة الى الوحدة السياسية ووحدة الجماهير في حركة وطنية واحدة للفوز في حرب التحرير .. الا ان كفاح هذه الدول لم يكن ينتهي عند حصولها على الاستقلال ، كما ان الوحدة بين صفوف الشعب لم تعد امرا غير ضروريا بمجرد نزول علم الدول المستعمرة ليحل محله علم الاستقلال .. فان الكثيرين ايقنوا ان مهمة بناء دولة جديدة امر لا يفلح صعوبة — ان لم يكن اصعب فعلا — من التخلص من الاستعمار ومن ثم فان المحافظة على وحدة الامة امر ضروري لمواجهة هذه المهمة ..

ومن هنا فقد اعلن حزب «تاتو» عقب حصول تنجانيقا على الاستقلال تحميه على خوض الحرب ضد اعداء الشعب : التخلص والفقر والعوز والعبودية واكد الرئيس نيريري ضرورة الحاجة الى استمرار وحدة أبناء الشعب في النضال من اجل تحقيق الهمام الجديدة ..

وقال نيريري وهو يفسر هذه المعاني .. ان امام اول حكومة حرة في بلد اسقل حديثا مهام عظيمة تتمثل في بناء اقتصاديات البلاد لرغم مستوى معيشة شعبها والقضاء على الفقر والمرض والجهل وانتشار الخرافات واته «لابقل اهمية من النضال ضد الاستعمار ضرورة الحاجة الى اامن ووحدة ممكنة للبلد كله حيث لا يوجد مجال للخلافات والاتقسام اذا ما ريد لهذا البلد ان يحقق اهدافه»

ولقد ادركت تنجانيقا المستقلة حديثا والتي ولدت في عالم متقدم من الناحية التكنولوجية .. ان عليها ان تبسدا معركة من اجل البقاء اذا ارادت ان تلحق بجيرانها من الدول الاكثر تطورا .. وان عليها ان تدرك ان الوحدة امر حيوي للغاية ، وان عليها ان تؤمن بان افضل طريقة للمحافظة على هذه الوحدة انها هي قيام حكومة نظام الحزب الواحد .. على الا يكون الهدف من ذلك باى شكل من الاشكال قيام اى نوع من انواع الدكتاتورية .. وانها هي تفعل ذلك لايمانها بزايا قيام حركة سياسية وطنية واحدة كوسيلة فعالة من اجل تنمية الشعب لتحقيق هدف واحد : هو التنمية القومية ..

للوزارة بعد الاستقلال في انشاء الحزب .. الا ان الذي لاثبت فيه ان طورات التي طرأت على الموقف السياسي في تنجانيقا بعد الاستقلال دلت على ان تنظيمات الحزب الداخلية ، والصفوف التي يتعرض لها من اسفل الى اعلا ، لها اهميتها واعتبارها في توجيه سياسة الحزب بطريقته جهايرية .. واته على الرغم من دور الزعيم نيريري من اهمية في توحيد صفوف الحزب ، ولاء دور «البطل» في اذهان الوطنيين الافريقيين ، فقد وصل الحزب نفسه الى درجة عالية من الوعى والتنظيم وازداد عمق الرؤية السياسية في داخله الى درجة تنبئ بان ارتباطه بالاشخاص واعتقاده عليهم ستكون في مستقبل الايام اقل كثيرا مما هي عليه في الوقت الحاضر ..

ان نقطة البداية التي يجب ان ننظر منها الى حزب في افريقيا يجب ان تكون في الظروف التي نشأ فيها هذا الحزب .. فقد نشأت جميع الاحزاب الافريقية وليدة الظروف الاستعمارية القاسية ويهدف واحد هو « الاستقلال فورا » تعبيرا عن التردد ضد قوى الاحتلال اكثر مما هو تنظيم لهدف سياسى او اجتماعى مرسوم ..

ولو ان الظروف بعد ذلك قد تطورت بهذه الافا بعد الاستقلال فخلقت لهذه الاحزاب برامج سياسية واضحة واهدافا محددة واسلويا توريا للعمل .. الا ان حزب «تاتو» كان ينفرد من الاحزاب الافريقية الخميلة به بطورف تخلف تماما عن ظروفها .. فالحقبة الاولى ان تنجانيقا ليس بها مشكلة مستوطنين بالمعنى المهوم ، كما هو الحال مع كينيا مثلا .. فسكانها الذين يبلغ عددهم ١ ملايين نسمة ، يزيد عدد الوطنيين فيها عن ٩٨٪ في المجموع .. ومن الاجانب الذين يبلغ عددهم جميعا ١٢٥ الفا ، لا يزيد عدد الاوربيين عن ٢٠ الفا والباقي هنود وباكستانيون وعرب .. بل لا يزيد عدد الاوربيين المقيمين في تنجانيقا عن ٣ آلاف ..

ان هذا تديوضع اختتام مشكلة الصراع العنصرى قبل الاستقلال ويفسر من ناحية اخرى انتهاء تاتو في مبدا الامة الى اتباع سياسة «الحكومة المتعددة العناصر» التي تضم الاوربيين والهنود والاجناس الاخرى ..

اما الحقيقة الثانية التي يفضلها تلكت وحدة الصفف الحزب وساعدت على نيل تنجانيقا استقلالها في وقت قريب ، هي تمتها بدرجة كبيرة من الوحدة العنصرية ، بمعنى انها ليست مفتتة الى اجناس مختلفة تتكلم لغات مختلفة — كما هو الحال في جنوب افريقيا مثلا — حيث ينفرد كل شعب بلغته وتقاليدته — فلن تنجانيقا تتكلم لغة واحدة هي السواحيلية «اللبنجوا فرانكا» — او اللغة التي يتكلمها معظم السكان مما سهل على قادة الحزب ومنظميه الاتصال ببعضهم البعض ..

تسويق وبيع مقلن تجنياً كانوا من انطاش الحزب
.. كذلك كان نيريري يبيع بعض رؤساء القبائل
التقليديين الذين آمنوا معه بضرورة المطالبة بحق
تقرير المصير ، وكانوا عوناً كبيراً له في جمع الزيد
.. اصوات ابناء الشعب وتأييدهم ، بل وفي نشر
رسالة الحزب ايضا .. كما كانت المنظمات المحلية
تمثل قطاعاً هاماً من قطاعات الاتصال بين الحزب
وبين مناصر هلم من العناصر المحلية ..

ومن العناصر التي ساهمت في الحزب والتي
لا يمكن اغفال ذكرها مطلقاً عند مناقشة قوة الحزب
او درجة تنظيمه ، موظفو الحزب .. او بمعنى
اخرى الجهاز الاداري والفني في الحزب ... فهناك
ثمة ٢٠٠٠ شخص من المؤمنين باهداف الحزب
يعملون كموظفين به .. ومعظمهم من المدرسين
المستقبين والكتبة وموظفي الحكومة وصغار التجار
.. وبالرغم من ان الاضواء لاتسلط كثيراً على
هذا الجهاز الاداري فله ولاشك جهاز له وزنه
السياسي ويعتبر جزءاً لا يتجزأ من بناء الدولة نفسه
كما انه قريب من الشعب .

ولعل ابلغ دليل على قوة هذا الجهاز وضع في
الازمة التي جاءت عقب الاستقلال .. اذ الواقع
ان هذه الازمة لم تكن بمثابة «ثورة» من ثورات
البلاط قام بها بعض الوزراء الذين شعروا بغوهم
ولكنها كانت ازمة في داخل حزب تاتو اولا وانفجار
وكانت اهم ازمة مر بها منذ تكوينه .. اذ يبدو
ان هناك جناحاً في حزب تاتو كان قد بدأ يناقش
المشكلات على مستوى مالي يتفقو الظروف التقليدية
التي تلا اجواء مبدع الاستقلال مثل حشد كافة
الجهود والامكانيات لبناء الدولة المستقلة الجديدة
بينما كان هناك جناح اخر معطلة من اعضاء هذا
الجهاز الاداري والفني جاوا وفي اذهانهم مدد من
المشكلات التقنية المترتبة التي لم تجد بعد حلاً
لها مثل «افارقة» الوظائف والمؤسسات بقدر الامكان
وضرورة حرمين كل في افريقي من اى حقوق
سياسية .. ولقد تطور هذا التيار حتى اصبح
يؤيد الاشتراكية التي تضع حلاً اقتصادياً حاسماً
لمسألة الجماهير ، وتؤيد القضايا التحررية و
الثارة وتعارض الاستعمار بكافة أشكاله ، حتى
على مستواه البسيط مثل الخيلاء الذي يحس به
غير الافريقيين من الاوروبيين والهنود وتماثيلهم
على الوطنيين مما شغل في حواش اذهان الوطنيين
ومنهم من تحول بعض الفنادق الكبرى وانتهاءاً الى
بطرد اصحاب هذه الفنادق وتكلم من الاوروبيين .

ولقد اتخذت هذه المناقشات شكلاً جاداً لثقت
باعلان نيريري استقالته من رئاسته الحكومة ونظره
للحزب ليكون قريباً من الشعب ويمثلهم بعيداً من
تطلعات السياسة التقليدية .. وبين نيريري اقربيه
الناس ابيه والى لقلب الشعب في الوقت فئنته

ويقلنا الماركسيزم الحزب تاتو في تحدياً موحداً
دته او تاريخ ميلاده .. البعض يعتقد انه بدأ
في سنة ١٩٢٩ عندما كوئته مجموعة من الموظفين
على هيئة جمعية للخاضعات الافريقية باسم
«جمعية الافريقية لتجنيهاً» ثم تطورت بعد
نهاية الحرب العالمية الثانية وزاد اهتمامها بالسياسة
عندما عين بولويس نيريري رئيساً للجمعية -
او للتادى اذا شئنا - في عام ١٩٥٢ ، والذي
طورها في العام التالي لذلك وخلق الجمعية الى
حزب سياسي في عام ١٩٥٤ ..

وبعض الآخر لايأخذ هذه الفترة في الاعتبار
ويذهب مباشرة الى ان الحزب تكون في عام ١٩٥٤
وان نيريري في ذلك الوقت كان احد اثنين من
خزيجي الحاشيات في تجنياً كلها اعطى منصب
الرئيسية بلا مغالغ فذهب مركزه المفاسي يعطوي
البيعية الى منظمة سياسية .

أهداف الحزب ومبادئه

والهم ان الحزب منذ ذلك التاريخ باتر فحد
اهدافه في المؤخر الاضاحي ، فبال انه يكرس
حركته «لأهداف شعب تجنياً للحكم الذاتي
ثم الاستقلال ، مستهدفاً في الوقت نفسه معالجة
القضية وكافة الاتجاهات الانفصالية ، ومقطعا من
طريقته اى اثر للمنصرية والتمييز العنصري ، وتحقيق
الاعلية الافريقية في الحكومات المحلية والحكومة
المركزية ومشجعاً قيام الشركات التنشائية
والتعاونية والوصول الى فرض التعليم المجاني
اجبارياً على كل طفل افريقي .. »

وقد نص دستور الحزب فيما نص وقتها على
عدم تملك الاجانب الارض وعلى الحد من هجرة
الاجانب الى تجنياً .. كما نص على معارضة اية
والتمييز العنصري .. كما نص على معارضة اية
حركة تهدف الى افضال تجنياً في وحدة واتحادات
فيدرالية مع اقاليم شرق افريقيا الاخرى «حتى يصدر
طلب هذه الوحدة من اهالي هذه الاقاليم أنفسهم»

وفتح باب العضوية لاي افريقي او افريقية
يلج او يبلغ من العمر ١٨ عاماً ، يقبل اهداف
الحركة ، كما فتح الباب لكافة المنظمات الشعبية
الافريقية للانضمام كائناً الوادى الرياشية والهيات
الغفافية والقبيلية والغفافية .

ويذهب البعض الى ان شخصية نيريري هي
وعدها التي تجت في ان شجع بين صفوف حزب
«تاتو» مستهدفاً شخصيته القوية في جميع اراء
المختلفة في تيار واحد .. فزمام الطبقة المتوسطة
ورؤساء الجمعيات التعاونية الذين يتولون عملية

رشيدى كواوا (٢٢ سنة) ورئيس اتحاد العمال
القابع للحزب .

ويعد **اوسكار كامبونو** سكرتير عام حزب تائو
يمثل هذا الجهاز الإدارى - وقادته القملى ..
والقى تيريرى خطابا بمناسبة الاحتفال بالعيد الثامن
لوحزب (تائو) فى أعقاب هذه الموافقة الشعب
الى التفكير فى مشاكل الاستقلال التى سيواجهها
وان يعمل على الفوز بالاستقلال الاقتصادى قاتلا
ان الاستقلال السياسى الذى حصلت عليه البلاد
لن يكون له معنى بدون استقلالها الاقتصادى .

ولم ينه الصراع الايديولوجى فى حزب حق الاعنصا
تكونت لجنة رئاسية لوضع الحياة الدستورية
للدولة والحياة الدستورية للحزب تنص على الاسس
الرئيسية للخطوط السياسية الجديدة .

وقى الثامن والعشرين من يناير عام ١٩٦٤ اعلن
الرئيس جولويس تيريرى اسس الوحدة الفكرية
بشكل لجنة رئاسية ليبحث التغييرات التى ترى
اجراءها على دستور تنجانيقا ودستور اتحاد تنجانيقا
الوطلى الأفريقى (تائو) والهيئات الحكومية لادخال
نظم الحزب الواحد فى تنجانيقا .. وقال تيريرى
ان اللجنة تمثل الان تبليغا عادلا وانها تنمى شخصيات
من المنظمات والاجهزة المختلفة مثل : اتحاد تنجانيقا
الوطلى (تائو) والحركة التملونية ، والحاربين
القدامى ، ومواطنى البلاد غير الأفريقيين (وهم
اساسا الهنود) ومن الجهاز الحكومى .. وضمت
اللجنة بالإضافة الى ذلك الدعى المايوهو المستشار
الرئيسى القانونى للحكومة . كما اعلن امكان
انضمام مستشارين خبراء من غينيا ويوغوسلافيا
.. وعلى وجه التحقيق فان هذه الاتجاهات تجسدت
فى **رشيدى كواوا** نائب رئيس الجمهورية ، و**اوسكار
كامبونو** وزير الخارجية والدفاع ، و**الشيخ عمرى
مبيدى** وزير العدل، و**لوسى لاميكا** السكرتير البرلمانى
لوزارة التعاونيات وتطوير المجتمع ، و**بهبوك موناكا**
السكرتير البرلمانى لمكتب نائب رئيس الجمهورية ،
والدكتور **ل. سترانج** عضو البرلمان لادعوى مواطنى
تنجانيقا غير الأفريقيين ، والزعيم **ب.ه. مارويل**
احد الحاربين القدامى ورئيس اللجنة الحكومية
الحلوية ، و**مصطفى اهدا** الحاربين غير الأفريقيين فى
تنجانيقا ، و**رولان براون** الدعى العام ، و**اح
مسيكالا** السكرتير الدائم لوزارة الخارجية والدفاع
و**م. يوماتى** نائب المحامى العام ، و**ج. ١٠ ناماتا**
السكرتير الإدارى لوزارة التنمية والتخطيط .

وعين تيريرى **رشيدى كواوا** رئيسا للجنة
ونسيكالا سكرتيرا لها .. وقد استمدى قيام
الوحدة بين زنجبار وتنجانيقا فى دولة متحدة هى
تنزانيا فى ٢٦ ابريل ١٩٦٤ ، تيسيح نطاق اللجنة

لتى تضم ممثلين عن زنجبار ، كما صدر تيريرى مرسوما
بتعيين أربعة من مواطنى زنجبار فى اللجنة .

ولكى تيريرى فى معرض تحديد المهام التى
نخفى بها اللجنة انه يعلم ان دولة نظام الحزب
الواحد تأخذ اشكالا شتى .. وان بعض هذه
الاشكال صالح والبعض الآخر ردىء ولهذا فان
مهام اللجنة ان تضمن توسيعاتها افضل شكل لدولة
الحزب الواحد تراه ملائما لتنجانيقا . وأضاف
انه لكى تقوم اللجنة بذلك فان عليها الا تبحث
فقط فى دستور الجمهورية بل ايضا فى دستور
تائو ومختلف أوجه النشاط الإدارى على جميع
مستويات الاجهزة الحكومية المحلية او المركزية .

وأعلن تيريرى انه اصدر تعليماته للجنة بان
تراقب فى دراساتها وابحاثها المبدا التالية :

● ان تنجانيقا ستظل جمهورية على راسها
رئيس تنفيذى .

● ضرورة المحافظة على سيادة القانون
واستقلال القضاء .

● ضمان المساواة العامة بين جميع مواطنى
تنجانيقا .

● كفالة الحرية المطلقة لإنشاء الشعب لاختيار
فى نطاق حركة قومية واحدة .

● ضمان مساهمة الشعب بالقضى حد ممكن
فى الحكومة النابعة منه واضراره فى المدى البعيد
على جميع اجهزة الدولة على اساس الاقتراع
العام .

● كفالة الحرية المطلقة لإنشاء الشعب لاختيار
ممثلين منهم فى الهيئات التشريعية والمالية فى
نطاق القانون .

ولكى تيريرى انه لا يدخل فى عمل اللجنة ان تبحث
فيما اذا كان على تنجانيقا ان تصبح دولة تأخذ
بنظام الحزب الواحد أم لا ، لان هذا القرار قد
تم اتخاذه بالفعل ، وانها يقتصر عمل اللجنة على
ان تتفق للبلاد بشكل بولة الحزب الواحد فى
اطار من قيمها القومية وطبقا للمبادئ التى طلبها
اللجنة من رعاياها .

ولكى تيريرى فى معرض ارشادها للجنة ان
اودة الشعب يجب ان تكون هى العليا وفوق
اية اودة اخرى ليشبان قدامه دولة ديمقراطية حقة .

مختلفتان تماماً فكل منهما تمارس نشاطاً جوهرياً ولكنه متمايز عن نشاط الأخرى في تهيئة الشعب ودفعه نحو التقدم .

● ذكرت الأغلبية العظمى من المسترشحين في الاستفتاء ضرورة أن يكون جميع المرشحين لانتخابات الهيئة التشريعية والهيئات الحكومية المحلية أعضاء في «تاتو» وأن يدينوا للحزب بولاء غير مشكوك فيه ، وأنه من المرجح فيه أن يكون المرشحون مطلعين على مشروعات الحزب لتنمية البلاد ، وتعالل الرأي فيها يختص بالسماح لأي شخص بترشيح نفسه وضرورة وضع مخطط يجري على أساسه انتخاب هؤلاء المرشحين أو تحديد عددهم .

أما بالنسبة لانتخاب رئيس الجمهورية فقد كان إجماع الرأي العام على اتباع طريق الاقتراع المباشر بوصفه رمز الوحدة القومية ومسئولاً أمام الشعب كله ومن اللازم أن يشترك كل الشعب في انتخابه بصورة مباشرة . كما طالب البعض بأن يكون انتخاب رئيس الجمهورية بطريق الاقتراع غير المباشر بالجمعية الوطنية (البرلمان) حتى ينتهي حطة قيام صراع بين الرئيس والجمعية الوطنية في حالة انتخابه مباشرة من الشعب .

● تساوت أصوات الذين يقولون بأن يكون أعضاء الجمعية التشريعية والهيئات الحكومية المحلية خاضعين للنظام والضغط الحزبيين ، وبين الناديين بأعطائهم حرية غير مقيدة في إبداء الرأي ودعمت الأغلبية الساحقة إلى السماح لهم بالانضمام للحزب . بينما قطع الجمهور بضرورة تضييع الموظفين بنسبهم إذا أرادوا العمل بالسياسة والايجمعوا بين العملين ، ذلك أن عمل الموظفين هو تنفيذ سياسة الحكومة بينما عمل السياسيين هو وضع هذه السياسة .

● وتساوت أصوات الذين يقولون بضرورة عضوية الجمعية التشريعية للوزراء أو تعظيم من هذا الشرط . إذ يقول أصحاب الرأي الأول بأن الجمعية التشريعية هي مكان التقاء الشعب بالجهاز التنفيذي ، بينما يقول أصحاب الرأي الثاني أن النص على عضوية الجمعية التشريعية يقيد رئيس الجمهورية في اختياره للوزراء .

الطابع الديمقراطي للتتظيم

والعلاقة بين الحزب والحكومة

وقسمت اللجنة توصياتها النهائية إلى ثلاثة موضوعات رئيسية :

ومن ثم فإن على اللجنة أن تتّسع أسس العلاقة المثل بين الحكومة والهيئة التشريعية وخصوصاً في ضمان تاييد الهيئة التشريعية للحكومة فيما تقوم به من إجراءات ضرورية . . وأيضاً في أي نوع من النظام النيابي . . إذا وجد . . يجب أن يكون تحت تصرف رئيس الحزب أو رئيس الجمهورية في علاقته مع أعضاء الحكومة وأعضاء الهيئة التشريعية .

وقد بعثت اللجنة بمضامين من أعضائها أحدها إلى يوغوسلافيا والأخر إلى غينيا للاطلاع على النظم الدستورية المعمول بها في هاتين الدولتين وقدمتا تقريرا إضافيا بعد عودتهما كان له أهمية كبيرة في مساعدتهما .

استطلاع رأي الجماهير الشعبية

واتجهت اللجنة إلى الجماهير للاسترشاد برأيها عملاً بوضعية تيريري وشكلت لجنة للاستفتاء وضعت أسئلة وجهتها إلى الشعب على اختلاف أشكاله وطوائفه ثم لخصت الاستفتاء في نقاط :

● أن الغالبية تؤيد عدم فتح الباب على مصراعيه لعضوية «تاتو» أمام جميع المواطنين . : لأن هؤلاء وإن كانوا قد أبدوا استعداداً لقبول مبادئ الحزب إلا أن فتح الباب لقبولهم جميعاً يعني تكديس خليط من الاتجاهات السياسية المختلفة قد يهدد وحدة الحزب ويصعبه بشكل داخله يؤدي إلى انقسامات وتكون مجموعات .

● رأت الأغلبية ببقاء الجمعية الوطنية (البرلمان) واللجنة التنفيذية القومية لأن دور اللجنة التنفيذية هو وضع خطوط السياسة العامة للحزب بينما تقوم الجمعية الوطنية بوضع سياسة الحكومة موضع التنفيذ من طريق التشريع كان هناك رأي ضعيف يدعو إلى دمج الفئتين ولكن الإجماع دعا إلى ضرورة إجراء الانتخابات بطريق الاقتراع المباشر .

● رأت الأغلبية الاحتفاظ بالهيئات الحكومية مع لجان المناطق (الحزب تاتو) على أساس أن وظائف كل منها مختلفة تماماً من وظائف الأخرى . وقال . . الجميع أن وظيفة الهيئات الحكومية المحلية تشمل تنفيذ القوانين وجميع الضرائب والإشراف بوجه عام على الناحية الإدارية في المنطقة، بينما تعتبر لجان الحزب في المنطقة مسؤولة عن نشر مبادئ الحزب وتقنين الشعب بهما بناء الأمة وإن تكون هذه اللجان رقبية على الأعضاء المنتخبين محلياً في مجلس المنطقة والحيولة دون انتشار الفساد في المنطقة . وهكذا فإن المؤسسات

وان يقرع عليها أعضاء الجمعية الوطنية قبل
اعتماد عضويتها .»

ووتسمت اللجنة ومواصلت لاختيار المرشحين
للجمعية الوطنية بوصفهم اعضاء في الحزب يحظون
بتأييد شعبي من دوائرهم من المعروفين بالأمانة ..
والشرف ، لا تقل اعمارهم عن ٢١ عاما .»
واللجنة تدرك انه من الصعب وضع مقاييس
موضوعية للحكم على المرشحين ولذلك فهي
تقول بصعوبة اقتراح نصوص قانونية لتحديد هذه
الصفات بالتالي ، ولذلك فقد وضعت اسسا حامية
للاختيار .

فما ان تعلن اللجنة التنفيذية القومية قائمة
المرشحين في الدائرة حتى تتكون لجنة من ٢٥
شخصا من الناخبين في الدائرة يصوت كل منهم
لثلاثة فقط .. وتختار اللجنة التنفيذية القومية
ثلاثة من القائمة دون التقيد بمجموع الاصوات
مسترشدة برأي لجنة المنطقة التي عليها ان تقدم
هؤلاء الثلاثة الى الناخبين في الدائرة لاختيار واحد
منهم على ان تتولى هي تنظيم الحملة الانتخابية ومقد
الاجتماعات برئاسة امين الحزب في المنطقة وفق
خطة منظمة يضمها الحزب لمنع استغلال المسائل
القبلية او العنصرية او الدينية من جانب المرشحين

ولاحظت اللجنة ان هناك فرقا كبيرا بين المناقشات
التي تجري في الجمعية الوطنية ومناقشات اللجنة
التنفيذية القومية وانعاباستنامير استقبلت فقد انقسمت
مناقشات الجمعية الوطنية بالروتين في الوقت الذي
تعرضت فيه جميع اوجه سياسة الحكومة لمناقشة
عنية في اللجنة التنفيذية القومية وكل من الطابع
العالم لهذه المناقشات صريحا وبدون رهبة على
اساس من المساواة المطلقة للاعضاء . ووصفت
اللجنة هذا الاسلوب الفكري بين اعضاء الجمعية
الوطنية بأنه نابع من شعورهم الضيق بالالتزام .
وان على الاعضاء ان يحرروا من أية التزامات
تحو الحزب الذي اختاروا على اساس انتخابهم
اليه على شرط الا تتعدى هذه الحرية لبادئ
الاساسية للحزب . اما فيما عدا ذلك فتترك الحرية
كاملة لمناقشات الجمعية الوطنية وان تقر الحكومة
والحزب جميعا بحق الاعضاء في الانقفاء والاستجواب .»

واشارت اللجنة الى ضرورة الارتباط الوثيق
بين الحزب العمال والحكومة في بلد حديث الاستقلال
تقود جماهيره حركة سياسية واحدة وتقوم بنظير
اقتصاده على اساس اشتراكية . لذلك فان
الدور الملقى على عاتق الطبقة العمالية له أهمية

اولها الحزب طبيعته وثورته .» فقالت ان
تجنبتا اذا كان عليها ان يكون لها حزبا واحدا
فقط بموجب الدستور فلا يجب ان يفهم معناه
قيام الصفوة المختارة التي تمارس من اعلى قيادة
الجماهير لانفرادها بالسلطة ، لانه مفهوم يتعارض
مع المبادئ الديمقراطية كما يريد بها المجتمع الافريقي
ومن الضروري ان يكون الحزب جماهيريا ولن
تكون مضمونه متاحة للجميع على اساس قبول
طالب العضوية لبادئ الحزب التي ينص عليها
دستوره ، وهي مبادئ شاملة فضفاضة خالية
من اي صبغ ايدولوجية ضيقة .. وهي بهذا ..
تحظى بتأييد الاغلبية الساحقة من شعب تنجانيقا
.. وهو بهذا المعنى يصبح حركة قومية حقيقية .

وثانيها ، العلاقة بين المؤسسات الحكومية
 واجهزة الحزب في ضوء مفهوم الحزب الواحد ،
 بحيث انه يعني بالضرورة القضاء على التمييز
الحالي بين مؤسسات كل الحزب والحكومة ..
الا ان هذا لا يعني من ناحية اخرى ان المؤسسات
الحزبية في دولة نظام الحزب الواحد ستحل
بالضرورة محل المؤسسات الحكومية او العكس
.. وانما يعني انه ينبغي النظر الى كل المؤسسات
على اعتبار انها مؤسسات متكاملة ، كما هو
الحال في العلاقة بين البرلمان كسلطة تشريعية
واللجنة التنفيذية القومية للحزب بوصفها منطقتين
ضرورتين .. فتختص اللجنة التنفيذية بوضع
الخطوط الخريضة لسياسة الدولة بينما يتركز
اهتمام الجمعية الوطنية (البرلمان) على سن
القوانين لوضع هذه السياسة موضع التنفيذ
وممارسة الاشراف الفعال على جميع الاتفاق
في الحكومة .»

وثالثها ، تشكيل الجمعية الوطنية التي تضم
١٠٧٢ عضوا منتخبا ومثيرة معينين ، وتقر اللجنة
ان يضم اليها محافظي الاقاليم وهم في نفس
الوقت سكرتري الحزب الاقليميين ليم من خلالها
الاتصال الحكومي الحزبي للشعب ، ١٢ يضم
١٥ عضوا اخرين يمثلون الاتحاد الوطني لعمال
تنجانيقا والحركة التعاونية واتحاد الغرف التجارية
والجامعة وبعض المؤسسات الاخرى التي يختارها
رئيس الجمهورية . على ان يتم ترشيح هاتين
الفئتين عن طريق اللجنة التنفيذية القومية للحزب

في البلاد تنبثق عن الشعب تتعاون مع جميع الاحزاب السياسية الافريقية التي تعمل من اجل تحرير افريقيا .»

ومن اجل تحقيق هذه الاهداف فعلى الحزب ان يتكلم من قيلم حكومة تستغل كل مصادر البلاد تمارس سيطرة فعالة على وسائل الانتاج الرئيسية وتسهل تحقيق الملكية الجماعية لمصادر الثروة في البلاد وان تشترك كلها امكن بصورة مباشرة في التنمية الاقتصادية في البلاد وتقتضى على كل اشكال الاستغلال والفساد والرشوة وتكفل فرصا متساوية للعمل للجميع دون تمييز في السن او الدين او الوضع الاجتماعي ، وتعاون مع الدول الاخرى في افريقيا لتحقيق الوحدة الافريقية من اجل السلام والامن العالميين عن طريق منظمة الامم المتحدة .

ونص دستور حزب تانو على فتح ابواب العضوية لمن يقبل هذه المبادئ ولا يقل سنه عن 18 سنة في مقابل رسم انشاء قدره شلن ان على ان يدفع اشتراكا شهريا 50 سلفا . وتسقط العضوية عن العضو في حالة الاستقالة او الطرد وفتح الدستور عضوية الارتباط امام كل المنظمات التي تقبل اهداف الحزب اذا تقدمت بطلب ذلك الى اللجنة التنفيذية القومية عن طريق السكرتير العام لتانو . واذا قبلت فعليها ان تدفع 200 شلنا كرسوم انشاء وللحزب ان يطلبها بالمساهمة في صندوق الحزب ويرتبط بالحزب حاليا منظمات الاتحاد الوطني لحمل تنجانيقا (نوتا) والاتحاد التعاوني لتنجانيقا (كت) وجميعه تنجانيقا الافريقية للاباء .

والخفية هي الوحدة الاساسية القاعدية لحزب تانو . وقد رأت اللجنة التنفيذية للحزب ادخال نظام الخلايا في الحزب لدمج فنياده كما رأت ان تتألف الخلية من 10 منازل في الحي وزعيم لهم يسكنون جميعا في شارع او حي سكني . . ويجري تشكيل خلايا الحزب على مستوى الحي او الاقليم . . وينقسم كل فرع في الاقليم الى خلايا ، ومن ثم فعلى رئيس لجنة الفرع وسكرتيرها ولجنة الفرع التنفيذية مهمة تكوين الخلايا لمعرفتهم بجمهور اعضاء الحزب في الفرع فاذا تم تشكيل الخلية يعمد اجتماع لكل اعضائها لانتخاب رئيس لهم ويشترك في هذا الانتخاب اعضاء الحزب . . ولا يجوز ان يرشح لمنصب الرئيس عضو من غير اعضاء الحزب . . وتقوم واجبات قادة الخلايا على :

بالغة من اجل تحقيق هذه المهمة . فانه لا يمكن تحقيق اهداف الخطة الخمسية بدون قيام تعاون ايجابي مع العمال المنظمين في حركة عمالية نقابية .

واللجنة توصي باستمرار التعاون الوثيق بين الحركة التعاونية والحزب والحكومة وترى اللجنة انه ولو ان هناك ارتباط حقيقي بين التعاونيات و «تانو» الا انه ليس هناك روابط تنظيمية بينها وبين الحكومة كما هو الحال مع الاتحاد الوطني لعمال تنجانيقا . . ولو ان هذا ليس بالامر السهلي لان هناك اختلافا بين الحركة التعاونية والحركة العمالية من حيث وظيفة كل منها . . فانه يكفي حتى الان رقابة الحكومة على التعاونيات . . وفي النهاية فانه من المستحسن ان يكون للحركة التعاونية حق التمثيل في اللجنة التنفيذية القومية للحزب كما هو الحال بالنسبة للاتحاد الوطني للعمال .

ومن خلال هذه المفاهيم خرج الدستور الجديد لاتحاد تنجانيقا الوطني الافريقي او حزب «تانو» او حزب ٧٠ - ٧٠ كما يطلقون عليه احيانا لانه تكون في ٧ يوليو عام 1964 . . واول كلمة في الدستور قالت ان المنظمة اسمها اتحاد تنجانيقا الوطني الافريقي ونص الدستور على صفة الحزب او تانو سوف تطلق على الاتحاد وان مركزها دار السلام . . واما الكلمة الثانية في الدستور فقد رسمت الشخصية السياسية للاتحاد على اساس ان تانو يؤمن بان جميع البشر متساوون لهم الحق في التمتع بالاحترام والحرية و ان سحرى بر . متكامل من الالة له حق المساهمة بنصيب متساو في الحكومة سواء على المستوى المحلي او الاقليمي او القومي وله حق ممارسة حرية التعبير والحركة والعقيدة الدينية والانتماء الى اى جمعية في حدود القانون وان على المجتمع في مقابل ذلك ان يحمي حياته وان يحافظ على ممتلكاته التي يصرح بها القانون . . لان جميع المواطنين يشتركون معا في تملك مصادر الثروة القومية في بلادهم هي امانة في ايمانهم لاحقادهم ، ويمارس الدولة اشرافا فعلا على وسائل الانتاج الرئيسية وتتدخل بصورة فعالة في الحياة الاقتصادية للامة من اجل كفاءة الحياة للرغيدة لجميع المواطنين ولتعمد استغلال شخص لشخص آخر ، او جبانة لجماعة اخرى وللحيلولة دون تراكم الثروة الى الحد الذي يؤدي الى خلق طبقات في المجتمع يستغل بعضها البعض .

ومن هذا المفهوم الاشتراكي الواضح وضع الدستور الجديد اهدافه الرئيسية في تدعيم استقلال البلاد والحفاظ على حرية شعبها وحماية كرامته من خلال ضمان قيام حكومة ديمقراطية اشتراكية

— شرح سياسة الحزب والحكومة للشعب .

— استطلاع آراء الجماهير وتوصيلها للحزب والحكومة .

— جمع الاشتراكات المستحقة للحزب وحث افراد الشعب للانضمام للحزب .

— المحافظة على السلام والامن في البلاد عن طريق اطاعة القوانين واللوائح المتبعة .

— حث افراد الشعب على دفع الضرائب .

— العمل على قيام اقوى تعاون ممكن بين اعضاء الخلايا في الحزب .

— تولي المسؤولية كاملة لشؤون الحزب في الخلية ويكون مندوبا لها في المؤتمر السنوى للفرع ويكون عضوا في لجنة التنمية في الفرع او الحى .

وعلى قادة الحزب في المستويات العليا ان يطلعوا قادة الخلايا على الخطوط السياسية للحزب وان يلفههم ولا ياول بكل ما يستجد من امور . . وعلى هؤلاء ان يرفعوا تقاريرهم اسبوعيا لسكرتير الفرع او الى امانة الفروع اذا بادعت الحاجة لذلك . . ولاعضاء الخلايا قسم يطئون مع قائدهم « بعدم استغلال مركزه او مركز أى فرد آخر للحصول على منفعة شخصية او مزايا خاصة » .

والمستوى التالى للخلية هو الفرع ويتكون من تشكيلين : المؤتمر السنوى واللجنة التنفيذية للفرع . . فاما المؤتمر السنوى فيتشكل من اعضاء الفرع وهم جميع رؤساء الخلايا وجميع اعضاء المجالس الحكومية في الفرع وممثل واحد من كل امانة من امانات الحزب في الفرع وهى امانة المرأة ومنظمة الشباب وائمة الاعضاء كبار السن . . وينتخب المؤتمر السنوى رئيس الفرع والمندوبين للمؤتمر السنوى للمنطقة ٦ مندوبين للجنة التنفيذية للفرع ويناقش المسائل ذات الاهمية المحلية ونشاط الفرع حسب تقرير السكرتير ويرفع توصياته بهذا الشأن للمنطقة ويجتمع مرة كل عام .

اما اللجنة التنفيذية للفرع فتتشكل من ٦ مندوبين من المؤتمر السنوى وممثل من امانات الحزب (المرأة والشباب والمحاربين القدماء) . . ومسئولية اللجنة التنفيذية هي تنفيذ قرارات المؤتمر الوطنى واللجنة التنفيذية الوطنية والمؤتمر الاقليمى والمؤتمر السنوى

للمنطقة والمؤتمر السنوى للفرع . . كما تقوم بتشقيق نشاط الحزب في نطاق الفرع وتنفذ دورتهما كل شهر .

وتتكون الامانة في الفرع من الرئيس والسكرتير . . فاما الرئيس فينتخب من المؤتمر السنوى للفرع واما السكرتير فيعين من قبل اللجنة المركزية . . وبين الجائز ان يتقاضى مبررات او مخصصات حسب قرار اللجنة المركزية .

وعلى نفس الشكل يتكون امانة المنطقة من المؤتمر السنوى واللجنة التنفيذية للمنطقة . . امانة من الرئيس والسكرتير ويريد التشكيل الحزبى في المنطقة لجنة اخرى تسمى اللجنة العاملة . . وينفس الطريقة يتم تشكيل للجان الامانات ولهاتين الاختصاصات والواجبات ولكن على مستوى المنطبة الا بالنسبة للجنة العاملة التى تلخص اختصاصاتها في الواجبات الادارية والمالية في المنطقة وتجتمع كل اسبوعين .

وكذلك . . بنفس التشكيل يرتفع بناء التنظيم في حزب تاتار الى مستوى الاقليم . المؤتمر الاقليمى ثم اللجنة التنفيذية ، ثم اللجنة العاملة الاقليمية والامناء العموميين للاقليم . . وتضم من الاعضاء المنصوص عليهم في الفرع او المنطقة بزيادة اعضاء البرلمان المثلثين للدور . هذا الاقليم ومندوب من كل منظمة مرتبطة بالحزب وتشكل هذه اللجان بنفس الطريقة ولها نفس الاختصاصات على مستوى الاقليم .

ويرتفع البناء التنظيمى على هذا الاساس ليصل الى المستوى القومى . . وهناك في المستوى القومى يتشكل التنظيم من المؤتمر الوطنى والمؤتمر الانتخابى واللجنة التنفيذية الوطنية واللجنة المركزية واللجنة النيابية وهيئة رئاسية .

وبالطريقة الهرمية المتبعة يتكون المؤتمر الوطنى من :

مندوبان مفتحيان من كل منطقة . . جميع اعضاء البرلمان . . جميع رؤساء المناطق في الحزب . . جميع سكرتيرى المناطق للحزب . . اعضاء اللجنة المركزية المقينون من قبل الرئيس . . اعضاء اللجنة التنفيذية الوطنية . . مندوب واحد من كل منظمة مرتبطة بالحزب . .

الاربعة فهي امانة المرأة و امانة منظمة شباب تاتو،
 .. و امانة الاعضاء كبار السن وهؤلاء هم الامناء
 والامانات القادرة على العمل الافقى في حزب تاتو؛
 كله .»

ويشكل الحزب هيئة تسمى هيئة الوصاية للاشراف
 على جميع ممتلكات ومنقولات الحزب . . وله الحق
 في ممارسة اى نشاط يؤدي الى دعم مبادئ الحزب
 واهدافه واغراضه ، كما يجوز له تشكيل اى هيئة
 يراها ضرورية لتحقيق هذا الهدف .»

امام احد امناء الحزب يصبح المواطن عضوا في
 حزب (تاتو) بعد ان يؤدي تسما يثبت فيه ايمانه
 بدوره وبلن قوته تقوم على اتحاد بالاعضاء الاخرين
 وشبابهم .. وانه سيكون متواضعا مدفوعا لعمله
 السياسي بتصميمه على فعل الخير لأكبر عدد من
 الناس .. وانه يرغب في اقامة حكومة عادلة وخيرة
 للجميع وان يلتزم بالاسس التالية :

- انتميزون بالاخاء العائلي للبشر وبوحدة افريقيا
- انه سوف يختم باخلاص بلاد . وشعبه .
- انه سوف يستخدم كل جهوده من اجل
القضاء على الفقر والجهل والمرض والفساد ..»
- ان الفساد يضلل العدالة وانه لن يقبل رشوة
او يتقنها ..»
- انه لن يستخدم ابدا مركزه الحكومي او
مركز اى شخص اخر لمنفعة شخصية او فائدة
خاصة .»

● انه سيشجع مهارته وعلمه في خدمة شعب
تجانيقا وانه سيسعى دائما الى الاستزادة من
المعرفة والمهارة ..»

● انه سيشارك بفعالية في بناء الامة .»

● انه سيقول دائما الصدق ولن يحل اى
شئينة لاحد .»

● انه سيكون عضوا مخلصا لتاتو ومواطن
صالحا لشعب تنزانيا وافريقيا .»

● انه سيكون مخلصا لرئيس جمهورية تنزانيا
المحددة .»

ويعتبر المؤتمر الوطني أعلى هيئة للحزب ويكون
 مسئولا عن وضع السياسة العامة للحزب ويشرف
 بوجه عام على نشاط جميع لجهزة الحزب ويجوز
 له ان يشكل لجلتا .. وينتخب له رئيسا ونائبا
 للرئيس .. وله كل السلطات الدستورية في الحزب
 من الموافقة على القرارات التي تتخذها كل اجهزة
 الحزب في كل المستويات او رفضها او تعديلها ..
 ويجتمع المؤتمر الوطني مرة كل عامين ورئيسه
 هو رئيس الحزب وينتخب منه ١٢ عضوا في اللجنة
 التنفيذية الوطنية .»

اما المؤتمر الانتخابي فلا يعقد الا عند انتخاب
 رئيس الجمهورية ويتشكل من كل من لمحق حضور
 المؤتمر الوطني .. واللجنة التنفيذية الوطنية هي
 الجهاز التنفيذي الرئيسى المسئول مباشرة امام
 المؤتمر الوطني .. وتتشكل من اعضاء اللجنة
 المركزية للحزب و١٦ مندوبا ينتخبهم المؤتمر الوطني
 وسكرتيرى الاتحاد الوطنى للعامل واتحاد التعاونيين
 والاباء .. وجميع رؤساء وسكرتيرى الاقاليم ومندوب
 منظمة الشباب ومدير عام رئاسة الجمهورية والمدعى
 العام ، والمحامى العام على ان يكونوا اعضاء
 في الحزب .»

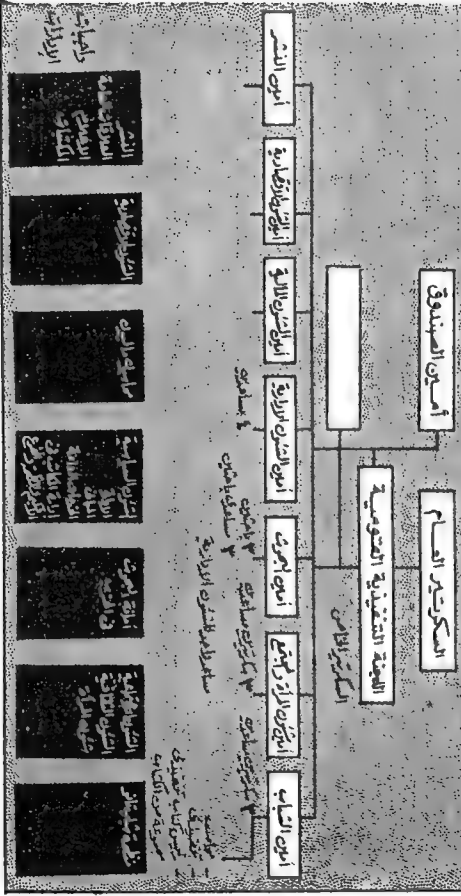
وتفاصيل مهام اللجنة التنفيذية تدور حول انتخاب
 السكرتير العام وامين الصندوق وتعيين المحاسبين
 للحزب ومناقشة اسماء المرشحين للانتخابات وتقدير
 معروقات الحزب السنوية ويبحث للمسائل المطلوب
 رفعها للمؤتمر الوطنى ووضع تقرير عن الافراد
 في الحزب .. وتجتمع اللجنة التنفيذية كل ثلاثة اشهر

وتختص اللجنة المركزية بالشئون اليومية للحزب
 .. وتتشكل من الرئيس ونائبه والسكرتير العام
 وامين الصندوق وعدد من الاشخاص الميعنين من
 قبل الرئيس وهي مسئولة امام اللجنة التنفيذية .»

وتتكون لجنة تسمى هيئة الرئاسة في الحزب
 من الرئيس ونائبه والسكرتير العام وامين الصندوق
 الوطنى وهي تباشر العمل في حالة غياب كل هذه
 اللجان على اعلى المستويات .»

ولحزب تاتو اربعة امناء وثلاثة امينات فقط ..»
 فلما الامناء الاربعة فهم: الرئيس ونائب الرئيس
 والسكرتير العام وامين الصندوق . . ولما الامانات

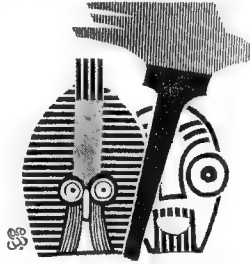
اللائحة وظائف المعاداة للمنظمة وكمبار الأعضاء في المركز الرئيسي للحزب



افريقيا

من العبودية إلى الاشتراكية

سعد زحاران



في صراعها المستميت من أجل البقاء - إلى قتال دام ضد بعضها البعض - ومزقوا القارة شرقاً - أرضاً وأهلاً ، ودفعوا أصحابها إلى حافة الموت - فقروا وخوفوا - هذا ، بينما اغتني تجار أوروبا ومغامروها وفرك البشرون أكفهم فرحاً باتساع مملكة الكراخلة والحيوانات .

وكنما كان تجار غرب أوروبا وقراصنتها على موعد مع عصبة عسكرية فشيوم في شرق أوروبا ففي أوائل القرن السادس عشر ، لم تكن تنتهي معركة مصر الخسرة مع أساطيل البرتغال شرقى أفريقيا في مياه المحيط الهندي وحول مداخل البحر الأحمر الجنوبية ، حتى كانت جحافل العثمانيين ترحف ممرعة هير الشام ، حيث انكسرت جيوش ممالك مصر ، بعد أن كانت قوتهم قد استنزفت ، ومواردهم قد تضيت بفعل التحدي البرتغالي .

وبتضويب موارد مصر ، ثم انهيار قوتها العسكرية فتحت بوابة أفريقيا الشمالية لقوى الطغلام الإقطاعي في أبشع صوره ، بعد أن ظلت مصر تنوذ عنها قروناً طويلة ، وتحفظ للحضارة العربية الإسلامية اتصالها وازدهارها منذ صلاح الدين ،

الظلام على أفريقيا منذ حوالي خمسة قرون .

أطبق

ففي أواخر القرن الخامس عشر طاف المستكشفون البرتغاليون بشواطئ القارة . وفي أعقابهم جاء تجار أوروبا ومغامروها ومبشروها ليقيموا على أرض القارة السوداء أكبر سوق للرقيق في التاريخ .

واستمرت السوق أربعة قرون كاملة حرمت القارة انقائها خيرة ما أنتجت من قسوة بشرية . اختطف خلال هذه القرون حوالي مائة مليون من الإنسيين ، الإباء والأمهات من بين أطفالهم الرضع وأهلهم الطامعين ، والفتيان والفتيات من بين ذويهم وأحبائهم ، وكلهم من الشبان القساريين ، ليساقوا مكبلين بالسلاسل، حيث الحياة الحيوانية في حظائر البهائم ، والعمل الشاق تحت السياط ثم الموت التعمس بلا استشفاد . وإذا أقيمت سوق الرقيق وازدهرت ، تعطلت تطور المجتمعات الأفريقية التي كانت قد بدأت تفسر في مدارج حضارة عريقة تشهد بها إمبراطوريتنا غنا ومبالي القديمتان وأبقى التفاسون الأوربيون على النظم البدائية وسيدها . ودفعوا القبائل الأفريقية الكبرى -

الذي سبب للغزو الصليبي ، الى الظاهر ببيرس وخلفائه الذين سبحو الى وجه المغول والقتل .

هكذا كان ظلام الاتطاع العثماني في شمال القارة العربية على مودع مع ظلام سوق الرقيق في بقية القارة الزنجي .

وحتى الاجباش الذين تحصنوا في لرقهم النيفة ولاؤوا بحضارتهم القديسة ، حصروا وحوصروا ، وجرموا - مع بقية شعوب القارة - من مقابلة الفتوحات الباهرة للعلوم والفنون والانكار ، والتفجرات الكبيرة في التعاليم والنظم والقيم - تلك التي تخض عنها عصر النهضة على ارض اوروبا ، والتي فجرت فيها بعد الثورات الاوروبية البرجوازية في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

استعباد شعوب القارة على ارضها

حتى اذا كان القرن التاسع عشر ، وانطلقت الثورة الصناعية من عقابها ، واخضعت الصناعة التجارة ، ثم امتزج راس المال الصناعي مع راس المال المصرفي في راس مال مالي احتكاري قبايض ، وسارت الرأسمالية الأوروبية التقدمية حثيثا في طريق الامبريالية ، تكشف الامبرياليون اساليب حديثة لاستعباد شعوب القارة على ارضها . وعندئذ لم يجد قراصنة الغوب باسما من يقاتل تجارة الرقيق الكثيرة المتاعب الكريهة الرائحة وبخاصة انها كانت قد استنفدت اغراضها في انجاز عملية التراكم الرأسمالي البدائي في الغرب المتقدم . وفي مؤتمر برلين (سنة ١٨٨٥) تم تقسيم القارة بين الدول الاستعمارية الكبرى حينذاك ، حيث حظى للصوم الكبار - من استعماريين بريطانيا وفرنسا بالتمصيب الاول ، وحظى البلجيك والبرتغال والالمان والاسبان والاطليان كل بتمصيب وظل هذا التقسيم ممولا به حوالى ستين عاما (مع تعديلات طفيفة استبعدت الالمان بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الاولى ، ثم الطليان بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية) .

وغنى عن الذكر ان الاتطاع العثماني المتخلف في شمال القارة ، وتجارة الرقيق في بقية اجزائها اخليا السبيل للاستغلال الاستعماري الزاحف في نفس الحقبة التاريخية في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين .

وبعد ان كان التجار والمغامرون وتجار العبيد مكتفين باحتلال عدد من الوانئ والمحطات التجارية والراكز الاممية المتفرقة على شواطئ القارة ، راينا الجيوش الامبريالية تخوض مبرعة

في نهاء الافريقيين لتحلّل ارقص القارة كلها ولتكون في حياية عملية الاستغلال الامبريالي القائمة اساسا على استغلال راس المال الاحتكاري في التعدين وزراعة المحصولات التجارية ، وغيرها من الخابات اللازمة للصناعة الأوروبية ، مع تحطيم الاقتصاديات التقليدية في القارة وتحويلها الى سوق للمنتجات الصناعية الاستهلاكية القادمة من الغرب المتقدم .

وحيث كتكت علاقات الانتاج البدائية او القطاعية التقليدية قد بدأت تخلى السبيل لعلاقات انتاج رأسمالية حديثة (كما كان الحال في مصر) فان عملية الاستغلال الامبريالي تسقلت الى المستعمرة في سر نسبي . اما في معظم اجزاء القارة السوداء فان تصدير راس المال وحده لم يكن كافيا لاستغلال ثرواتها الطائلة وانما كان لا بد من تجنيد العمل الافريقي لاستثمار راس المال الاستعماري في التعدين والزراعة .

غير ان جذب الافريقيين للدخول في دورة الانتاج الرأسمالية لم يكن بالهمة السهلة بسبب بقاء العلاقات البدائية في كثير من ربوع افريقيا من ناحية ، وسخا ارضها وطبيعتها من ناحية اخرى . لذلك ، بدأت سلسلة جرائم جديدة ، لانتقل بشاعة عن جرائم سوق الرقيق بهدف الى دفع الافريقيين الى الحاجة لكي يجبروا على العمل الرخيص لاحتكارات التعدين ومزارع الاتليات البيضاء .

سرقه الاراضى

في اواخر القرن الماضي واولائل هذا القرن جرت عملية واسعة لتجريد الافريقيين من اراضيهم وحشرهم في مساحات ومحات واماكن خاصة للاتاقية ، في «معازل» مضروب حولها نطاق صحى ومخطور عليهم ، في احوال كثيرة ، الا يتخطوها . ففي روديسيا الجنوبية مثلاً ، اغتصبت ٤٩٪ من الاراضى الزروعة من اصحابها الافريقيين ، وقسر حق زراعتها على المستوطنين البيض . وفي جنوب افريقيا وصلت النسبة الى ٨٩٪ (١) وفي كينيا وشع ٦٠ لفا من البيض ايدهم (٢) وفي ١٦٥٠٠ ميل مربع ، ٣٠٪ من مجموع الاراضى الصالحة للزراعة . وطبيعى ان الاراضى المغتصبة هي اجود الاراضى ، واقربها الى الطرق المبهدة والسكك الحديدية ، وهي الاى على صلة بمراكز التجارة والصنوق والوانئ . بل ان التفرقة العنصرية في هذا المجال وصلت الى حد تحديد سعرين مختلفين للمنتج الزراعى الواحد ، سعر عال لاصحاب الاراع البيض ، وسعر منخفض للزراع الافريقيين . ففي روديسيا الجنوبية - مثلاً - كان السعر المحدد لكيس الكزة ، في محصول عام ١٩٥٧ ، هو ٤٠ شلن لاصحاب المسراوع

البقيع ، يبيد الكيس نفسه يشتري من السزراع
الأفريقيين بسعر ٢٧ شلنًا .

والإدهي من كل ذلك ان غالبية الأراضي الخصبة
التي طرد منها الأفريقيون وحُرمت زراعتها عليهم
تركت بورا بلا زراعة ، ولا تحفل المزارع التي
يملكها البيض الا بنسبة ضئيلة منها . فحتى عام
١٩٥٧ لم يزرع المستوطنون البيض في روديسيا
الجنوبية الا ١١ مليون أكر من محصول الأراضي
الصالحة للزراعة التي يشعرون أيديهم عليها
والبالغ مساحتها ٨ مليون أكر (١) .

واذ حشر الأفريقيون في مساحات ضئيلة ،
وفرضت السوق الرأسمالية الامبريالية عليهم
حاصلات تجارية معينة ، اضطروا الى الاتلاع
من اساليب الزراعة الأفريقية التقليدية التي
تتأصل ظروف التربة والمناخ القبلية ، والتي
تعتمد على دورة الزراعة والرعي مع إعطاء
الأرض فرصة الراحة . وفرض الأوروبيون
أساليب جديدة للزراعة انتهكت التربة وافقرتها
وامسححت ضيق المساحة التي يزرعها الأفريقيون
بانخفاض انتاجية الأرض ، فندهور مستوى معيشة
الأفريقيين المستغلين بالزراعة الى حافة المجاعة ،
بل ان المجاعة ضربت مناطق كثيرة تنجر باغنى
الثروات الطبيعية لأول مرة في تاريخ القارة (٢)
١٩٦٦ ، مثلا ، انتشرت المجاعة في ١٦ اقليما من
اقلية كينيا) .

وقد أجرى ب . دبيري بحثا عن بشواتاواتا
في الفترة بين ١٩٢٨ و ١٩٤٢ ، جاء فيه انه خلال
هذه السنوات الأربع كان مجموع اتفاق الاهالي
٧١ ألف جنيه في العام ، ولكن الدخل المباشر
من العمل في حدود المحمية لم يزد على ٢٤٢ ألف
جنيه ، بمعدل سنوي تقدره ٤٦٧ ألف . وبين دبيري
ان ذلك الحد من الاتفاق كان من المستحيل التزول
منه ، حيث يشكل جزء كبير منه من السفرائب
المباشرة وغير المباشرة . وهكذا ، على حد قول
دبيري : « لم يكن أمام الأفريقي الا ان يندرج في
عداد العمال لكي يوازن العجز في ميزانية الأسرة
عن طريق الإجر الذي يتقاضاه » .

وفي ٢٨ فبراير ١٩٥٩ ، كتب البلنث روثالذ
سيجال في مجلة نيوستيتسمان تحت عنوان
«أساءة جنوب أفريقيا» يقول : « لما كان من
المستحيل على الأفريقيين ان يقيموا اود ملايئهم
الكثيرة على مساحات الأرض المحدودة التي تركت
لهم ، فاتهم بفسطرون الى ارسال الرجال القادرين
الى العمل في مزارع البيض ومدهم .. واذا تحالف
الحظ والاجتهاد لأهفاه البعض من هجر محلاتهم
فان ضريبة الراس (المفروضة على كل أفريقي
تكر بالغ بين سن الثامنة عشر والخامسة
والستين) قد رفعت في العام الماضي بنسبة
٧٥٪ أو تزيد ، لكي تصل الى ٢٥ شلنًا في العام
وهكذا تتكفل الحكومة بملء ماعيزت مجاعة
الأرض من تحقيقه » .

السخرة

كتب جاك وديس (١) في كتابه « جثور الثورة في
أفريقيا » يقول : « أعمال الامبراليون سلاح الاكراه
الاقتصادي لسوق الأفريقيين الى العمل ، من
مجاعة الأرض وافقار الزراع الى فرض ضريبة
الرأس وغيرها . غير ان الاكراه الاقتصادي
وحده لم يكن كافيا لاثباع نهم اصحاب الاعمال
الأوروبيين ، وبخلفة في وجه المقاومة الصريحة
من جانب الأفريقيين . وعلى ذلك ، فان لم يسع
الأفريقي الى العمل عند الأوروبيين بنفسه ، فلا
يد من حمله قسرا على ذلك » .

وهذا ايضا نورد اعترافا صريحا على لسان
أحد ممثلي الاستعماريين هو الكولونيل ابوارت
جروجان ، الذي كان عميدا للمستوطنين الأوروبيين
في كينيا ، كتب عام ١٩٥٢ يقول : « لقد مرقنا
أرضهم ، وعلينا الآن ان نسرق أيديهم وأرجلهم ..
ان العمل الإجباري هو النتيجة الطبيعية لاحتلالنا
هذه البلاد » .

وقد ظلت السخرة نظاما مقرا ومعمولا به دوى

الضرائب

جنبنا الى جنب مع سرقة الأراضي والقتل
الفلاحين الأفريقيين ، فرض المستعمرون نظاما
معينا للضرائب ، أهمها ضريبة الراس ، يعف
اجبار « السكان الاصليين » على العمل في المناجم
ومزارع الأوروبيين للحصول على مبالغ تقديرة
يسددون منها الضرائب التي تفرضها السلطات
وفي هذا الصدد لتجد أبلغ مما قاله السير برسي
جورود ، وكان حاكما لكينيا عام ١٩١٣ ، قال :
« اننا نقدر ان الضرائب هي الوسيلة الوحيدة
لاجبار سكان البلاد على ترك مناطق اقليتهم
للحش من عمل ، انها الوسيلة الوحيدة لرفع
تكاليف المعيشة عليهم ... وهذا هو الأساس
الذي تقوم عليه سيطرتنا على مصادر العمل
وتحديدها لأسماه . اذا رفعتنا الاجور فان هذا
من شأنه خفض مواردها من العمل . ان زيادة
الاجور سيمنح رب الأسرة او شيخ القبيلة من
الحصول على ما يلزمه من ضريبة الرؤوس وضريبة
الإكواخ بعدد أقل من العمال الذين يرسلهم للعمل
تخارج محلات اقلية الاهالي » .

(١) مستشرق جاك وديس ، ادم المراجع عن ثورة افريقيا وقد نشرت الدار القومية لغيرا اهم واحتمت هذه الكتب « افرقيا
على طريق المستحيل » ترجمة احمد فؤاد بايق .

والمخنيين الذين يتضوون مدة العقوبة الى من يرغب من اصحاب المزارع» وهذه العبارة :جريئة المظهر التي ترد على المسنة الاستعماريين تخفى وراءها حقائق منها :

في ١٩٥٦ تم اعتقال وسجن ٢٣٧.٢٧٠ را من الافريقيين في اتحاد جنوب افريقيا . وغالبية هؤلاء جريمتهم الوحيدة هي خرق قوانين المرور ومنع التجول . وهذه القوانين المجببة التي لا وجود لها في أي بلد آخر هي وسيلة السلطات في جنوب افريقيا ، ليس فقط للسيطرة على القوى العاملة ولكنها ايضا الحجة التي تتذرع بها لاعتقال الافريقيين بالجملة ، واسداد مزارع الاوروبيين بسيل متدفق من العمل الاجباري الرخيص .

وحتى الرقم الذي اوردها ، وهو يزيد على ٢/٤ مليون ، لا يدل على الحقيقة كاملة . فنية عدد غير مطوم من المفوض عليهم يخبرون بين المتول امام المحكمة بتهمة خرق قوانين المرور وبين قبول العمل في مزارع البيض . واخذوا لهؤلاء لا الاعتبار يمكن القول بان عددا لا يقل عن ثلث عدد الرجال الافريقيين القادرين على العمل يقبض عليهم سنويا ، ويرحلون مكيين في السلاسل للثقل تحت السياط في مزارع البيض لقاء مبالغ تغطي مايتلفون به من خبز السجن وحسائه .

وفي ذلك كتبت صحيفة لبراشن التي تصدر في جوهانسبرج بجنوب افريقيا ، في مارس ١٩٥٩ ، «ان الاعتقالات الجماعية هي رد الحكومة ملي ثورة الافريقيين على ظروف العمل الانقطاعية السائدة في المزارع الكبيرة ... وهذه الاعتقالات لا تختلف اختلافا يذكر عن الفارات البربرية التي كان يشتها الفخاسون على المجتمعات البدائية لاختطاف العبيد ، كما ان الهدد واحد ، وهو اشباع النهم الى العمل الرخيص لدى طبقة انانية حقيرة قاسية من ملاك المزارع » .

المراحل الاربعة لاضلال

الشموب الافريقية

وفي مواجهة الطوفان الامبريالي ، مر نشال الشعوب الافريقية بالمراحل الالية :

المرحلة الاولى :

مقاومة الغزو الاستعماري : وكان الكفاح المسلح للشعوب والقبائل الافريقية هو الطابع العام لهذه المرحلة التي ساهبت لاكتساح المعسكرى للقارة في اواخر القرن الماضي واولائل

حياء في كل المستعمرات الافريقية حتى بعد الاتفاق الدولي بحريهما عام ١٩٣٠ ، وانما لم يدعم الاستثماريون الاستمرار فيها تحت اقنعة قانونية مهلهلة — مثل الالتجاء اليها في «حالات الطوارئ» او « لخدمة الأغراض الحربية » او « لسياسة النفقات العامة » . كذلك هنالك اشكال مقنعة من السخرة او العمل الاجبارى مثل العمل لتسديد ضرائب متخرفة ، او منع العمال من ترك اماكن العمل كالنجاح والمزارع ، او اجبار العمال على التوقيع على عقود عمل ، او التجنيد الاجبارى الجماعى للابدى العاملة عن طريق شركات او مؤسسات تشرف عليها السلطات الاستعمارية .. الخ

لنستقيم الى الشكوى التي تقدمت بها رابطة شاجا القنقاني (من كينيا) الى مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة في اكتوبر ١٩٥١ : «ان الرابطة تعرض بشدة على نشاط هيئة الانتفاع من العمل وتطالب بحلها . ان هذه الهيئة ، وهي مؤسسة حكومية ، اقرب الى سوق العبيد منها الى هيئة لتجميع القوى العاملة . ان الافريقيين يجندون للعمل من كل انحاء البلاد بأساليب لا يمكن ان توصف بأنها اختيارية . وينقل هؤلاء الافريقيون القمصاء بعيدا عن قراهم مسافات تصل الى ٨٠٠ ميل في ظروف تتشعر من هولها الإبدان . ان المشايبة تعامل معاملة افضل بكثير من هؤلاء العمال .. ان حفنة من الرجال الفالحشي الثراء امكتهم ان يكلوا جماهير الافريقيين الفقراء باغلال لا تفرق عن اغلال العبودية الا قليلا » .

وفي ١٩٥٨ ، نشر مارفن هاريس ، استاذ الأنثروبولوجي في جامعة كولومبيا ، نشر بحثا عن المستعمرات البرتغالية في أفريقيا جاء فيه : «ان كل الرجال في هذه المستعمرات يعتبرون في نظر القانون كسالى الا اذا ثبت العكس ، وكل من لا يثبت انه مستخدم عند احد اصحاب الاعمال او هم جيمعا من الاوروبيين والبرتغاليين بصفة خاصة) يمكن تجنيده للعمل الاجبارى لمدة ستة اشهر الا اذا تطوع للعمل عند احد الماقلين . ويمكن للموظف الادارى المحلى المختص ان يصدر امره بتجنيد أى افريقى للعمل الاجبارى » .

وحسب احصاءات الدارسين كان عدد الافريقيين الذين يعملون تحت السياط وفقا للنظم المختلفة للعمل الاجبارى في المستعمرات البرتغالية في اواسط الخمسينات حوالى نصف مليون افريقى يعملون في ظروف لا تختلف من العبيد .

ولعل اغرب وسائل السخرة واثدها وحشية ووقاحة هو المتبع في جنوب افريقيا . فعلى الرغم من ان العمل الاجبارى ممنوع رسميا ، الا ان السلطات — على حد تعبير اللورد هيلى — «تؤجر السجناء

وصلت في تلك المرحلة الى حد المطالبة بالاستقلال العام عن الدول الأوروبية الاستعمارية . وكانت اتمنى متصل الى الحركة هي مطلب عامة عن اشترك الافريقيين — بقدر — في ادارة شئون البلاد ، جنباً الى جنب مع السلطات الاستعمارية والمستوطنين البيض .

وغنى عن الذكر انه ، في تلك المرحلة ، كانت مصر شتوذاً على الصورة العامة ، حيث التطور الاجتماعي والسياسي فيها على درجة اعلى بالقيااس الى غيرها ، وكانت الحركة السياسية المناهضة للمستعمرين الانجليز تنادي منذ البداية ، وبدرجات متفاوتة من الوضوح والجرأة بالاستقلال وجلاء جيوش الاحتلال .

ويقدر الباحثون في شئون افريقيا هذه المرحلة بالنسبة لغالبية بلاد القارة السوداء ، بانها تمتد من بداية الحرب العالمية الاولى حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وكانت هذه المرحلة حافلة بمحاولات دعوية للتنظيم ليس على الاسس القبلية التقليدية ، ولكن على اسس اكثر ملامية لروح العصر ، وان كانت غالبية التنظيمات التي تكونت في تلك الفترة اتخذت طابعاً اجتماعياً وثقافياً ودينياً في بعض الاحيان كما تتميز هذه المرحلة بمحاولات الترابط والوحدة بين مختلف اجزاء القارة وقياداتها . ففي الفترة من ١٩١٩ الى ١٩٢٥ عقدت خمس مؤتمرات افريقية ، بدأت تحت قيادة الدكتور ديبوا — الاب الروحي لحركة الوحدة الافريقية . (المؤتمر الاوّل في باريس عام ١٩١٩ ، والثاني في لندن وبروكسل عام ١٩٢١ ، والثالث في لشبونة ولندن عام ١٩٢٣ ، والرابع في نيويورك عام ١٩٢٧ ، والخامس في باريس عام ١٩٢٥) .

. وكنّت هذه المؤتمرات تضم عدداً من المبعوثين الافريقيين الذين يدرسونه في عواصم الغرب ، وعدداً من القادة القلائل خارج بلادهم . كما تضم مندوبين من الجامعات الزنجية خارج افريقيا (من الولايات المتحدة ومنطقة الكاريبي) . ولم الرغم من ان هذه المؤتمرات لم تكن تمثل الحركات التحريرية الفعالة على ارض القارة الا انها كانت تضم طلائع المثقفين والمناضلين الذين كان لهم فيها بعد نور مشهود في قيادة الحركات التي تفجرت في اعقاب الحرب العالمية الثانية مثل جموع كينياتا وقوامي نكروما . كما ان هذه المؤتمرات كان لها اثر مشهود في انتعاش الشخصية الافريقية وتمحيق روح الوحدة والقصمان في صفوف المناضلين الافريقيين . وجدير بالذكر ان المؤتمر الاول الذي انعقد في باريس عام ١٩١٩ ، برئاسة الدكتور ديبوا ، اختار ان يحضر بالقرب من مؤتمر فرساي ليحمل المؤتمرين على النظر في مطلب القارة التي

هذا القرن . وقد كتب للمستعمرين الفلبيني المارك غير المتكافئة التي نشبت بين الامبريالية الزاحفة وبين شعوب افريقيا . فقد كانت الامبريالية في اوج قوتها وسيطرتها على العالم ، كما كان افراد الامبراليين يبلدان سفيرة واجزاء متفرقة من القارة عنصراً هاماً يضمفد . مقاومة زحف جيوش المستعمرين . كذلك لعبت الحياة المحلية ، من كثير من رؤساء القبائل والقطاعات المحلية ، لعبت دورها في البؤاطف مع الغزاد . لقد اوقع بالشعوب الافريقية العزلاء التي احاطت بها عوامل الفقر والخديعة والخيانة . وكان الاحتلال الاستعماري للقارة اقرب الى المذابح وعمليسات القتل الجماعي منها الى المعارك الحربية .

ومن امثلة حروب المقاومة الوطنية الباسلة الحرب التي قادها الامير عبد القادر في الجزائر — الثورة العربية في مصر — الثورة المهديسية في السودان — حرب ماتيل في روميسيا عام ١٨٩٦ ثورة بوشيري عام ١٨٨٩ وثورة ماجي ماجي عام ١٩٠٦ في افريقيا الشرقية الالمانية — حرب بيلونزو عام ١٩٠٢ في انجولا — منجحة اكاسا في نيجيريا عام ١٨٩٥ — وعشرات الامثلة الاخرى .

المرحلة الثانية :

بعد ان استتب الامر للسيطرة الاستعمارية . دخل الافريقيون في كل بلد سلسلة من المعارك التي لا تتوقف ضد الآثار التي تروبت على هذه السيطرة ، وبخاصة ضد عصبها ، عصب الاراضي والقرائب الخارجية . كما برزت — في عدد من البلاد التي اخذت تظهر فيها برجوازية تجارية وزراعية نشيطة ، الى جوار هذه المشكلات الاسباسية ، ظهرت مشكلات تتعلق بحقوق التجار المحليين ، والشركات الاحتكارية وميلاتها الميائيرين ، وحقوق الزارعين في زراعة الحاصلات التي يخلونونها وزيادة . سمرحسا ، وتقليل عدد الاوربيين في الوظائف الحكومية . والمطالبة بوضع عدد من الافريقيين في مراكز الادارة ، وكذلك المطالبة بزيادة الاتفاق الحكومي على التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية . . الخ .

وفي هذه المرحلة كانت الطبقة العاملة الافريقية قد اخذت ، في الظهور ، ويتخلط خطواتها الاولى في سبيل التنظيم النقابي ، وتضم دوراً متزايداً في التنبال ضد السيطرة الاستعمارية .

وانتاء الحرب العالمية الاولى تشبعت حركات الاحتجاج والمقاومة لتجنيد الافريقيين ونهسب يمتلكهم خدمة للمجهود الحربي للبلاد الاستعمارية

ولم تكن حركة الشعوب الافريقية عموماً قد

جميع المستعمرات يجب أن تتحرر من السيطرة الإمبريالية الأجنبية ، السياسية والاقتصادية على السواء ... أن هدف الإمبراليين هو الاستغلال ، وأن تضل شعوب البلاد المستعمرة والتابعة من أجل السلطة السياسية هو الشرط الضروري والخطوة الأولى نحو التحرر الكامل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ... ياشعوب البلاد المستعمرة والتابعة ، اتحدوا ! »

وإثناء انعقاد المؤتمر في أكتوبر ١٩٤٥ ، أرسل المجتمعون تحياتهم وتأييدهم إلى شعوب الهند واندونيسيا وفيتنام ، وكانت في تلك الأثناء في غمرة كفاحها الدامي ضد جيوش الاحتلال البريطانية والهولندية والفرنسية .

● **بروزت الطبقة العاملة والجماهير الشعبية إلى مقدمة النضال الوطني ، وتبهرت هذه الفترة بمناظير دور التنظيمات الشعبية ، السياسية والاقتصادية .** وبرزت انقلابات الملكية إلى المقدمة . وتكونت كثير من الأحزاب السياسية الجماهيرية التي توحد القوى الوطنية في النضال ضد الاستعمار والتفرقة العنصرية . وتميزت فترة في أعقاب الحرب بتوسع الحركات الجماهيرية التي اشترك فيها العمال بدور إيجابي طليعي . لتستع أولاً إلى جانب من ذلك البيان الصادر عن مؤتمر باريس الموجه إلى العمال : « أن عمل البلاد المستعمرة يجب أن يكون في ميدان المعركة ضد الإمبريالية ... واليوم لا يوجد سوى طريق واحد للنضال الفعال هو تنظيم الجماهير » .

ثم هذه بعض أمثلة الحركات الجماهيرية الكبرى التي أفاضت إقارصها أقباسها إلى أقصاها وزعمت الأرض تحت أقدام المستعمرين :

الهيئة الوطنية في الجزائر والتي هيئت لها فيها ٤٥ ألف جزائري .

الحركة الوطنية في مدغشقر والتي استشهد فيها ٩٠ ألف وطني .

الاضراب العام في نيجيريا عام ١٩٤٥ تحت قيادة المجلس الوطني لنيجيريا والكامرون .

الاضرابات العامة في مصر ، في فبراير وبأزس ١٩٤٦ ، تحت قيادة اللجنة الوطنية للعمال والطلبة .

اضراب عمال المناجم في جنوب أفريقيا عام ١٩٤٦ .

بدأت تتوحد بالحركة ، وتنادى بضرورة اشراك الأفريقيين في إدارة شئون بلادهم بدور متزايد لكي يسلكوا إلى المرحلة التي يستطيع الأفريقيون أن يديروا شئون فريقيا . وهكذا رفع المؤتمر الأول للوحدة الأفريقية شعار الاستقلال ، وإن يكن بشكل غير مباشر ، وكلمة . بعيد الأمد . ولكن المؤتمر الخامس الذي انعقد في باريس عام ١٩٤٥ أعلن وحدة الشعوب الأفريقية والشعوب التي من أصل أفريقي في كل العالم ، وتنادى بحق تقرير المصير والاستقلال لكل شعوب أفريقيا وغيرها من الشعوب المقهورة ، والقضاء على كل أشكال التفرقة العنصرية .

وهكذا اكتسبت حركة التحرر الأفريقية وضوحا في الهدف وتصبيا على المضي في النضال إلى نهايته الطبيعية ، وانتقلت بذلك إلى مرحلة جديدة .

المرحلة الثالثة :

وهي التي تبدأ بانتهاء الحرب العالمية الثانية وتتمدد إلى أوائل الستينات . وهي مرحلة هائلة فيها حركة التحرر الأفريقية انتصارات تاريخية حيث حصلت أكثر من ثلاثين بلدا أفريقيا على الاستقلال السياسي .

وتتميز هذه المرحلة بالآتي :

● **الوضوح والتصميم الثوري ،** الذي عبر عنه مؤتمر باريس التاريخي عام ١٩٤٥ . لنستمع إلى جانب من البيان الذي وجهه المؤتمر إلى الدول الاستعمارية : « أن جميع النشويين يؤمنون بالسلام وكيف لا ، بعد كل أعمال العنف والعبودية التي قاسينا منها قرونا طويلة . ومع ذلك فإن غلـس الغرب مصمما على أن يتحكم في البشرية بالقوة ، فإن الأفريقيين سيجدون أنفسهم مضطرين إلى الانسحاب إلى القوة للحصول على حريتهم » .

ويستطرد البيان : « ... نحن لسبنا على استعداد لأن نقف جوما أكثر من ذلك ، وإن تكد بك العبيد لكي نكفل ، بفقرنا وجهلنا ، الحياة الرغدة لاستورقراطية زائفة وإمبريالية انتهي زوالها . سنمنع العلمانية لحوالنا . وسنناضل بكل وسيلة من أجل الحرية والديموقراطية ورفع مستوانا الاجتماعي » .

● **روح التضامن العظيمة بين حركات التحرير ،** لا على نطاق القارة فحسب ، بل على تسطاق العالم بأسره . استمع أيضا إلى البيان الذي وجهه نفس المؤتمر إلى شعوب المستعمرات : « أن

الاضراب العام في مباباسا عام ١٩٤٧. تحت قيادة الاتحاد الأفريقي في كينيا .

الاضراب العام في ساحل الذهب (غانا) عام ١٩٥٠ ، والاضراب العام في كينيا في نفس العام .
اضراب العمال المصريين في القاعدة البريطانية في بنطلة القتال ، ومخادرتهم جميعا للقاعدة عام ١٩٥١ . . . الخ الخ

٣. امتداد الثورة المعادية للاستعمار الى صفوف القوات المسلحة . ومن المعروف ان الحلفاء جندوا عددا كبيرا من شباب مستعمراتهم الأفريقية ليجاروا في صفوف ضد قوات الحصور في مختلف الجبهات . وقد عاد هؤلاء المحاربون الى اوطانهم بعد الحرب رجلا مختلفين ، بعد ان سقنتهم المعارك والمحن ، وهزت اعمالهم الدعايات التي كثرها يسمعونها اثناء الحرب ، عاد هؤلاء ليناقشوا مستعمرهم الحصل على الوعود والشعارات التي اكدوا منها اثناء الحرب . ولم يرض غالبية هؤلاء . بعد تسريحهم . ان يعودوا الى حالة العبودية التي كانوا عليها قبل للجندي ، والتي وجدوا ان ابناء جلدتهم ماروا يزوجون تصت وطلاتها ، ومن ثم انتشرت ، في اواخر الحرب العالمية الثانية وأعمالها حركات العصيان والتمرد على السلطات الاستعمارية . وها هي بعض الأمثلة :
عصيان لولوبورج في الكونغو عام ١٩٦٤ - تمرد الجنود المسرحين في كينيا عام ١٩٤٦ - مظاهرات الجنود المسرحين في أكرام عام ١٩٤٨ ، حيث سقط عدد كبير من القتلى والجرحى - تمرد القوات المسلحة في شرق نيجيريا واستقلالها على مدينة أومها عدة أيام عام ١٩٥١ . الخ

وهذه الأشكال البدائية من التمرد في كثير من البلاد الأفريقية كانت تقابلها حركات ثورية منظمة ذات أهداف واضحة وقيادات قوية في صفوف القوات المسلحة في البلاد الأكثر تطورا ، وفتى عن الذكر ان حركة الضباط الاحرار في مصر ونجاحها في تفجير ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، هي أشهر مثل على ذلك .

وقبل ان تنتقل الى المرحلة الرابعة والاعيرة ننبه الى انه لا توجد فواصل صماء بين كل مرحلة والتي تليها ، بل ان كل مرحلة لابد وان تحتوي بقايا من المرحلة السابقة ويغورا من المرحلة اللاحقة كذلك فان هذه التقسيمات الى مراحل هي بالضرورة تقسيمات تقريبية تسرى على غالبية البلاد الأفريقية دون ان تستبعد وجود الاستثناء . وان كانت مصر استثناء في كثير من المراحل السابقة ، فلها يرجع ذلك الى انها كانت مجتمعا أكثر تطورا ، وان طلبة رانسالية ناشئة ، وفئة من المثقفين الذين يظنونها كانت قد بدأت تظهر وتطلب دورا في الحياة

العامية المصرية منذ القرن الماضي ، وهذا بخلاف معظم المجتمعات الأفريقية التي لم تشهد تطورا يذكر في هذا الاتجاه الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية . كذلك فان الاستثناء الذي يشهده جنوب القارة مرده الى زيادة عدد المستوطنين البيض في اتحاد جنوب افريقيا ، وروديسيا الجنوبية ، والمستعمرات البرتغالية ، حيث تشكل من هذا الثالوث تحالف غير مقدس للبقاء ، باى شئ ، على الحكم العنصري الذي هو اسوا اشكال السيطرة الاستعمارية .

وبصفة عامة ، فان تاريخ حركة التحرر في افريقيا يشهد بان النضال كان يتزايد عنفا بازدياد عدد البيض في المستعمرة . ففي المستعمرات الفرنسية السابقة ، مثلا ، كان نضال الشعب الجزائري ونضحياته اكثر منها في أية مستعمرة فرنسية أخرى . فقد كان في الجزائر مليون ونصف مليون مستوطن فرنسي . كذلك الحال في المستعمرات الانجليزية ، حيث يبلغ نضال الشعوب الأفريقية اشد درجات العنف في جنوب افريقيا (٣٥٠ مليون مستوطن) ، ثم روديسيا الجنوبية (٢٠٠ ألف مستوطن) . وكذلك بالنسبة للمستعمرات البرتغالية انجولا (١٥٠ ألف مستوطن) ، وموزمبيق (١٠٠ ألف مستوطن) .

المرحلة الرابعة - وهي المرحلة الحالية -

هي النضال ضد الاستعمار الجديد

والاستعمار الجديد ، في كلمة ، هو الإبقاء او السعي للإبقاء على جوهر الاستقلال الإمبريالي لشعب بلد معين ، حتى بعد ان يرفع هذا البلد راية الاستقلال ، وتصبح له حكومة من ابنائه ، وعلم قومي ، ونشيد وطني ، ويقعد في الأمم المتحدة ومثلون بدبلوماسيون في مختلف عواصم العالم . حقيقة ان هذا الشكل من السيطرة الإمبريالية كان معروفا منذ زمن طويل في كثير من البلاد التي كانت تسمى بـ "مستعمرات" - كما كانت الحال في جمهوريات أمريكا اللاتينية والصين ومصر والعراق فيها بين الحربين . الخ . غير ان هذا لم يكن الشكل الغالب للسيطرة الإمبريالية ، كما كان - في غالب الاحيان - تعبيرا عن قوة الإمبرياليين ونتيجة لتناقضات محتدمة فيها بينهم . اما اليوم ، فان الاستعمار الجديد هو الشكل الاساسي للاستقلال الإمبريالي ، كما انه - في غالب الاحيان - تعبيرا عن ضعف الإمبرياليين وانحسار نفوذهم امام قوة حركات التحرر الوطني وتعظيم قوة الاشتراكية وانتصاراتها ، وهو كثيرا

ما يكون نتيجة لمكانة الإمبرياليين وتكلمهم في مواجهة قوى التحرر والاشتراكية .

وكان لقاده حركات التحرر في أفريقيا فضل
كشف النقاب عن الأساليب الإمبريالية في استقلال
الشعوب حديثة الاستقلال ، وهم الذين نحتوا
اصطلاح «الاستعمار الجديد» للتعبير عن تلك
العملية والتنبيه الى أنها أصبحت الخطر الأول
على البلاد النامية ، وكان ذلك في المؤتمر الثالث
للسعوب الإفريقية الذي انعقد في القاهرة في
مارس ١٩٦١ ، وتعتبر قرارات هذا المؤتمر وثائق
تاريخية ، ودروسا ثورية بالغة الأهمية حفزت
الشعوب من الهجوم المضخم الذي سبغها
الإمبرياليون بعد سقوط أمبراطورياتهم الاستعمارية
العتيقة . ذلك أن نواقيس الخطر دقت في أفريقيا
قبل أن تنتهي فدايت طويل النصر - ففي عام ١٩٦٠
هو العام الذي استقلت فيه ١٧ بلدا أفريقيا ،
وسمي - بحق - عام أفريقيا ، في نفس هذا العام
تم الهجوم النادر على الكونغو عشية استقلاله
وأغفل الزعيم لومومبا ، وتحول استقلال البلد
الإفريقي الكبير الى مجرد طقوس شكلية يستفيد
منها - الى جانب الإمبرياليين والمستوطنين -
حفنة عملاء من أمثال تشومبي وكافوبو وموبوتو
كذلك كانت السوق الأوروبية المشتركة قد بدأت
تشاطها في القارة لتحول ثلاثة عشر بلدا من
الاستعمارات الفرنسية السابقة - بالإضافة الى
ثلاث دول أخرى ، الى دول متصبة املحة بالمسوق ،
حيث تدعم مركز راس المال الإمبريالي الأوروبي
تحت مظلة الجعابة الاقتصادية الأوروبية توحلف
سنارا . وقتيا من استقلال هؤلاء .

ومنذ مؤتمر القاهرة ، مارس ١٩٦١ ، ومناهضة
الاستعمار الجديد النقطة الأولى في قائمة المهمات
التي تواجه ، لاشعوب أفريقيا وحدها ، وإنما
شعوب القارات الثلاث جميعا .

وبعد التجارب الميرة والانتكاسات المؤلمة
التي أصابت عددا من النظم المنحرفة في الملين
الآخرين نتيجة للنشاط التخريبي المحسوب
للاستعمار الجديد ، وخاصة في غانا واندونيسيا
بالاضافة الى ما شهدته المالمين تدخل عسكري
دموي ضد ثورتى الكونغو والديمينكان ، وحرب
الإبادة التي تشن ضد حرب فيتنام .. بعد كل
ذلك يمكن أن نقول ان الهدف الأساسي للاستعمار
الجديد هو الهيمنة - بأي ثمن وبكل وسيلة -
دون انتقال الثورة في البلاد حديثة الاستقلال
من مرحلتها السياسية الوطنية الى مرحلتها
الاجتماعية الاشتراكية ، فطالما بقيت علاقات الإنتاج
في هذه البلاد علاقات رأسمالية في الأساس عموما
ظلت جزءا من النظام الرأسمالي العالمي ، فلنتيجة
البيعية هي التبعية للدول الإمبريالية الكبرى .

وحتى اذا كان بعض هذه البلاد قد سار خطوات
في سبيل تحقيق استقلالها الاقتصادي ، فإن صرفها
عن طريق الاشتراكية كتييل بامادتها - ان اجاز
او عجلها - الى حظيرة التبعية الاقتصادية
والسياسية للإمبريالية العالمية .

وسيلة الاستعمار الجديد الاساسية لتنفيذ
مخطته في اي بلد هي ، على حد تعبير مفطرسى
الإمبريالية عظمى طيفعة عازلة في البلد المعين . وإنما
تكون هذه الطبقة عازلة بين الإمبرياليين وشعب
ذلك البلد ، وتقوم بدور الشريك الصغير للإمبرياليين
في اقتسام ثمرات استقلال الشعب واستنزاف
ثرواته القومية ، كما تقوم هذه الطبقة بكسب
الحركة الثورية المناهضة من اجل الاشتراكية في
بلادها باعمال جهاز دولة بورجوازي من عهد السيطرة
الاستعمارية يهرس في أروهاب الشعب وأخضاعه .

وليس للمستعمرين الجدد شروط ومواصفات
ناهية فيما يتعلق بهذه الطبقة ، انما الامر يتوقف
على درجة الضغط الاجتماعي والسياسي في كل
حالة على حدة . فان كانت الطبقة العازلة تشكل
من الملوك والارباء ورؤساء القبائل والعشائر
الذين يتلفعون بالمال أو الزبوج أو يفسعون
على رؤوسهم العقول أو الطربوش أو الطرطور
كان ذلك افضل . ولكن لاس ، ان دعمت الضرورة
من تقديم طبقة عازلة «مفرجة» من التجسار
وصغار رجال الأعمال ونفر من حيلة الثقافات
الاستعمارية وفخريي جامعات الغرب من ذوي
العقلية التي تدن بولاء للقيم الرأسمالية . وتحتقر
الشعوب وتخشى الثورة ، وقتلت من البرجوازيين
ومحترفي الحكم والادارة - بل لا بدع - ان كانت
حركة الطبقة العاملة لها وزن كبير في كفة الصراع
السياسي والاجتماعي - لمانع من أن تضم الطبقة
العازلة نفرا من القيادات المحلية الصغرى التي
تتمتع بأوضاع مادية واجتماعية مفضية وترتبط
بالاتحاد الحر لتقنيات العمال (وهو الاتحاد الذي
يمتد الى ائتلاف التقنيات البريطانية والأمريكية
 ويعمل في خدمة الإمبريالية ويضم اتحادات نقابية
من عدد كبير من البلاد التي يبتدائها نفوذ الاستعمار
الجديد) . بل لا بدع من جذب فئات محدودة من
العمال الذين يعملون في بعض الصناعات
الاستخراجية الوفرة الريح والافدال عليهم دون
غيرهم بهدق عزلم من غالبية الكادحين
وأستخدامهم في طعن حركة الجماهير العريضة
الوفرة الفقر الشديدة الحرمان .

والسلاح الأيديولوجي الأساسي الاثر لدى
المستعمرين الجدد وطبقته العازلة الحارسة
من أجل تثبيت النظام الرأسمالي في اي بلد ، هو
تحريك شعب التخوف من الشيوعية ، بالاستناد
الى ترسانة من الأكاذيب التي اختلقها المستعمرون
وروجوها في مستعمراتهم عشرات السنين ضحا

ثرواتها وهي في أوطانها ، بسرقة أراضي الأفريقيين وفرض الضرائب ونظم السخرة ، تحت حشراب احتلال ديموي وبالاقتصاد على طابور بغيش من المستوطنين البيض .

وانهم يلجأون ، أخيراً ، إلى أعمال انسابيلب الاستعمار الجديد لمواصلة الاستغلال الإمبريالي حتى بعد أن رفعت معظم بلاد القارة أعلام الاستقلال . وهذهم الاسامي هو الحيسلولة دون انتقال الثورات الوطنية التحريرية إلى مرحلتها الاجتماعية الاشتراكية ، معتمدين على طبقة عازلة من الملوك والأمراء وشيوخ القبائل والاقطاعيين والبرجوازيين المنفرجين الماسدين للشعب ، والنقليات الصفر وفئة من البيروقراطيين ومحترفي الحكم والادارة .

وأن شعوب القارة ارتبطت مقدراتها في مصر واحد منذ سيطر الاستعماريون عن طريق الرق القديم إلى محلاتهم لاعادة السيطرة أو احكامها عن طريق الاستعمار الجديد ، وأن هذا الارتباط لم يكن اشد قوة ووضوحا مما هو اليوم .

وأن هذا التطور الهائل هو ، في حد ذاته ، تعبير عن أن ظل السيطرة الاستعمارية ينحصر من القارة المناضلة ، كما ينحصر من العالم بأسره وإنه كسا نعت تجسارت المعبد ثم انهيارت الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة — فان المستعمرين الجدد وعملاتهم سيوزمون حياتحت ضريات الشعوب المناضلة — وذلك :

— بالقضاء على بقايا السيطرة الاستعمارية المباشرة والحكم العنصري البغيض في جنوب القارة .

— ورفع شعار الانتقال من الثورة الوطنية التحريرية إلى الثورة الاجتماعية الاشتراكية في كل ربوعها .

— والسير في معركة الوحدة الإفريقية جنباً إلى جنب مع معركة تحريرها من الاستعمار والسير بها في الطريق المحتوم إلى الاشتراكية .

— وتوحيد كل القوى الثورية في القارة ، المناهضة للإمبريالية والاستعمار الجديد والفرقة العنصرية .

— ودعم الجبهة العالية المدافعة عن السلام والتحرر ، المعادية للإمبريالية والحرب ، وذلك بمزيد من التضامن بين الدول المتحررة والبلاد الاشتراكية ، والحركات الثورية المعادية للاستعمار والراسمالية ، في البلاد المقهورة والدول النامية والمقدمة جميعاً .

الاتحاد السوفييتي وقطره من البلاد الاشتراكية . واذا فننسخ هذه الإنكثيب وتتولد ديلم الصداقة بين الاتحاد السوفييتي وكثير من البلاد حديثه الاستقلال ، نجد عملاء المستعمرين الجدد من ملوك وارهابين ومبشرين يلجأون — دون حياء — إلى محاولة استخدام الدين ، كسلاح فكري في حربهم المستميتة ضد حجة الحل الاشتراكي .

أما السلاح السياسي الاسامي الذي يستخدمه المستعمرين الجدد وعماؤهم ، فهو نكتيت وحده القوى الثورية المناهضة للإمبريالية . ويتم ذلك بأعمال ذلك السلاح الفكري السلام ، سلاح معادة الشيوعية ، والنس بين البلاد الوطنية والدول الاشتراكية ، أو بأعمال الخلافات والنزاعات العرقية والقبلية ، والتفتيت بالحدود المفتلة التي خلقها المستعمرين لتزيق وحدة القارة ودفع شعوبها ضد بعضها البعض .

والسلاح الاقتصادي يتلخص في الإبقاء على اقتصاديات البلد المعين في حاله من التخلف والقمعية وتتوقف تفاصيل تنفيذ ذلك الهدف العام على درجة الفسج الاقتصادي في كل بلد على حدة . فبين الاحتفاظ بمعظم البلاد في مستوى مصادرالمواد الخام ، من المنتجات الزراعية والمعادن إلى السماح ببعض الصناعات الاستهلاكية والخفيفة بل ربما دعت دواعي المنافسة مع ما يقدمه الاتحاد السوفييتي والبلاد الاشتراكية من مساعدات لبناء صناعات ترقية للبلاد النامية — ربما دعا ذلك إلى اسهام الإمبرياليين في بيد من المشروعات الصناعية الاساسية . وإنها يكون كل شيء في اطار المحاولة الدموية للحيلولة دون انتقال البلد المعين إلى الاشتراكية .

ولعل اخطر الاسلحة الاقتصادية هو سعی الاحتكارات الدولية الدائم للهبوط بأسعار منتجات البلاد النامية التي تعتمد عليها تجارها الخارجية بالنسبة لاسعار المواد المصنوعة من منتجات البلاد الصناعية المتقدمة في الغرب الإمبريالي ، ومايترب على ذلك من استنزاف هجي لوارد غالبية البلاد النامية وأباط مساعيا لبئساء سباعتها القومية .

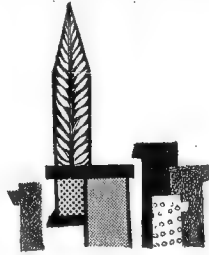
والخلاصة

أن المستعمرين الأوربيين اشتغلوا بتجارة الرقيق في أفريقيا حوالي أربعة قرون ، اختطفوا انشاء خيرة ملجأت به القارة من ثروة بشرية ،

وأن هؤلاء المستعمرين ، في ظل الاجبريالية ، اصلوا سياسة استعباد شعوب القارة ونهب

حول

الامكانيات الثورية للجيش في ثورة التحرر الوطني



زكي مراد

ويزيل التي هي الان جزء من جمهورية تنزانيا. «
كان للقوات المسلحة في ثورتها الوطنية الديمقراطية
دور حاسم .. وفي الكونغو برازافيل رفض
الجيش ان يطلق النار على المظاهرات الشعبية
المحيطة بقصر الرئاسة فاضطر يولو الى
الاستقالة في اغسطس سنة ١٩٦٣. »

وفي ثورة اكتوبر سنة ٦٤ في السودان كسب
اتضمام الجيش الى الشعب الفائر سميا مباشرا
في استسلام نظام عبود الرجعي وانتهاره. »

وتجربة الثورة المصرية بالذات تلوح بقوة
ايم المناضلين وامم مفكرى الاشتراكية العلمية
منقشة مسألة طبيعة الجيش ودورها في الثورة
الوطنية. »

الفكرة السائدة من دول افريقيا
اتها لاتيك جيو شليمعنى الكلمة. «
وان القوات المسلحة في اغلب هذه
البلدان ليست اكثر من فصيل
مسلحة شبه بوليسية. »

أن

لشئ ان الامر الواقع ان هذه الجيوش — على
قمتها النسبي — قد امكها ان تؤثر في الاحداث
تاليرا كبيرا في عدد من بلاد القارة خلال العامين
الاخيرين. وهذا العامل وحده قد يكفى دافعا
للمناقشة. »

ولكن المسألة اعمق من احدث السنتين الاخيرتين
واكثر اتساعا .. ان الجمهورية العربية المتحدة،
وهي المدخل الشمالي الشرقي للقارة تعيش في
ظل ثورة شعبية عميقة كانت القوات المسلحة
طلبة تحركها. »

المفهوم التقليدي لنور الجيش

في الدولة الرأسمالية

الدولة في نظر ماركس أداة في يد الطبقة التي تملك القوة الاقتصادية والسلطة السياسية ؛ تستخدمها في قهر الطبقات الأخرى وأرغائها على قبول التنظيم الاجتماعي الذي يخدم مصالح تلك الطبقة السائدة .

والجيش الدائم أكبر مؤسسات هذه الاداء . . انه اليد الباطشة لهذه الاداة الكبيرة ، « جهاز القمع » الذي تعتمد عليه الدولة البرجوازية في كبت القوى الطبقيّة المعارضة للنظام (البروليتاريا وجماهير العاملين) .

هذا هو المفهوم الماركسي لطبيعة الجيش ودوره في المجتمع الرأسمالي . . أما في مرحلة الامبريالية فيدور الجيش يمتد ليشمل شعوب المستعمرات . . انه في الدولة الاستعمارية قوة أساسية للفتح والضم وقهر الشعوب المختلفة . ولقد كان هذا بالفعل شأن الجيوش الانجليزية والفرنسية والبلجيكية في القرن التاسع عشر وهو شأن الجيش الأمريكي في فيتنام وكوريا مثلاً في عصرنا هذا . مثل هذه

الجيوش يكاد يكون أداة مبيدة في خدمة النظام الاستغلالي الرأسمالي والاستعماري . . وعنى حد تعبير لينين في كتاب الدولة والثورة « فمسائل خاصة من رجال مسلحين (الشرطة والجيش الدائم) توضع فوق المجتمع وتفصل عنه » . وليس اهم الثورة العممية من سبيل الا « تركيز جميع قوى الهدم » ضداه و « تحطيم هذه الاداة » والقضاء عليها .

هذا المفهوم الذي ذاع وانتشر حتى في صفوف الثوريين غير الماركسيين مفهوم سليمهما بالنسبة للدول الرأسمالية بمعنى الكلية ، بالنسبة لتلك البلاد التي « حطمت سلطة الاقطاع » و قامت سيادة البرجوازية « صافية مضافاً كلاسيكياً » على حد تعبير لانتز في مقدمة الطبيعة الثالثة من كتاب « ١٨ برومر » في وصفه لفرنسا .

ولكن هل يعني هذا ان مثل هذه الجيوش نفسها لا يستطيع الكفاح الشعبي في عصرنا الثوري الحاضر ان ينفذ الى صفوفها بتاتاً ويجب بعض هذه الصفوف الى معارضة النظام ؟ الا تشهد هذه الجيوش نفسها تهرجات من بعض الصفوف كلها اشد كفاح الشعوب التي تنفي اليها ضد طبقاتها الحاكمة وكلها اشد كفاح شعوب المستعمرات التي ترسل هذه الجيوش لقمعها ؟

اعتقد ان معظم الكفاح اخوري للشعوب قانز على ان يؤثر حتى في صفوف هذه الجيوش الاستعمارية ، وبالذات في صفوف غير المرتزقة . ولكنه تأثر ضعيف ، ولا بد من قوة هائلة في الحركة الثورية ليكون تأثيراً ذا خطر . .

ولقد استطاعت قوة الحركة الثورية في روسيا القيصرية حـ مستغلة كافة العوامل والظروف ان تكسب غالبية الجنود الى جانبها . لقد شكل جنود الجيش الروسي القوة الثالثة في التحالف الثوري الذي اسقط النظام القيصري « ثم النظام الرأسمالي كله من بعده . ان وجود الجنود مع العمال والفلاحين في التحالفت الثورية الذي قاتل من أجل ثورة أكتوبر كان عاملاً حاسماً في نجاح الثورة الاشتراكية .

لذلك لم يكن غريباً ان يرى لينين ان اية منظمة ثورية لا تنشط وسط الجيش والفلاحين بالذات تفقد صفتها كمُنظمة اشتراكية ثورية .

ومع ذلك فان القاعدة بالنسبة للدول الرأسمالية الاستعمارية ، على العموم ، ان الجيوش ما تزال اداة قمع ، « مسائل خاصة من رجال مسلحين توضع فوق المجتمع وتفصل عنه » .

السيد عمر مكرم

هو تليق الشريف ، ولزم أول حركة قومية شعبية فجرت في تاريخ مصر الحديث ، فعان حق هذه الأمة في تحرير مصرها بارادتها الحرة . كان زعمياً ثورياً أصيلاً تجسست فيه روح الشعب المصري خالصة من كل شوائب ورواسب الموروث الاستبدادية السابقة . .

ولقد قادهم بقوة الشعب وقائه وصلاته القويستين حتى تروكوا البلاد في عام ١٩٠١ .

ثم قاوم في منظمة المصريين هودة حتم الممالك حتى هزموا . ثم قاد مع زملائه الزعماء البارزين أبطال السيد إلى جانب الشعب والثوريين الثوريين والشيوخ بحد الأخير تمسلاً شعبياً رائداً لخلق الدوالي الثوري وتنصيب محمد على ولياً بارادة الشعب ، ومع تقييده بشرط العمل ومشورة قيادة الرأي في البلاد في ١٢ مايو سنة ١٩٠٥ . .

وكان ذلك التقليد جدير أول لجيل بسبوري في تاريخ مصر الحديثة .

أما في المستعمرات وإشياء المستعمرات والبلاد التابعة والمتخلفة عموماً فالوضع شديد الاختلاف.

جيوش المستعمرات والبلاد التابعة

تعبير « جيوش المستعمرات » تعبير يثير التساؤل . . أن عدداً كبيراً من المستعمرات لم يكن لديها جيوش بالرة . . وهذه المستعمرات احتلتها القوات الاستعمارية بعد مقاومة من الأهالي أنفسهم في شكل تشكيلات مسلحة قليلة أو قومية لا يمكن أن نسميها جيوشاً بالمرنى المعروف . ولكن هناك تسماً آخر من البلاد المستعمرة وشبه المستعمرة كانت لديها جيوش منظمة ولو أنها ضعيفة إذا قورنت بالجيوش الحديثة في الدول الرأسمالية . هذه الجيوش قاومت الغزو بكل قوتها في طليعة : حوينا ، ولبيتمكن الجيش النازي من إبادة الأ بعدان هزما هزيمة تامة .

جيوش المستعمرات اذن نوع آخر . أنها نقض مباشر للجيوش الاستعمارية . لقد رفعت هذه الجيوش راية قوميتها وناضلت حتى الهزيمة المطلقة مع شعبها في محاولة لمنع القهر الاستعماري . فكيون يمكن النظر إليها على أنها من نفس طينة الجهاز الذي قاومته حتى النهاية ؟

جيوش كهذه لا يمكن اعتبارها أجهزة كبت وقهر طبقية منفصلة عن المجتمع الذي تنشأ فيه . أنها بحكم الوضع العام للمجتمع الذي نشأت فيه وبحكم تركيبها الاجتماعي تشكيلات وطنية معادية للاستعمار الاجنبي . صحيح أن تأسيس هذه الجيوش كان محاولة من جانب الفئات الحاكمة لتثبيت مراكزها . ولكن هذه المحاولة كانت تفشل دائماً إزاء التهديد العام الذي مثله ظهور الامبريالية للام المتخلفة عموماً . وبعداً الاستعمار منذ استقراره في احتلال البلاد . عملية منظمة لتحويل هذه الجيوش الى اداة قمع لسلاله ولصالح الطبقات الرجعية المتخلفة معه من داخل الامة المقهورة . ولكن هذه الخطة ايضا كانت غير مضمونة النجاح في اغلب الاحوال .

ولقد يستطيع الاستعمار ان يشتري القيادة العليا بوسائله المختلفة ، وقد يستطيع ان يفرض اساليب معينة في التدريب والتسلح . ولكنه لا يستطيع ابداء ان يكسب قلوب الجنود والضباط . ان هؤلاء الاخوين ، ليسوا سوى بعض أبناء الوطن المقهور وشعب المغلوب على أمره . عواطفهم وآلامهم ، آمالهم جزء من عواطف وآلام وآمال البيوت التي تنسأوا فيها والأسرى التي ينتسبون إليها . وايديولوجيتهم عموماً لا تتشكل من داخل الشكائ فحسب .

هذه هي الحقيقة التي يؤكدها دور الضباط والجنود البرازيليين في ثورة شعبهم ، هذا الدور الذي تشيد به كتابات (كارلوس بوسقيس) ، ثم تؤكدها المظاهرات التي انطلقت في مدن الهند اثر الحرب العالمية الثانية واستشهد فيها عشرات من البحارة الهنود الى جانب الطليعة والعمال . ثم تؤكدها تجربة الضباط والجنود المصريين في صفوف الثورة الوطنية ، كما سيوضح خلال العرض .

والمثل الذي ابدأ منه هذا البحث ومادته الاساسية هو الجيش المصري ، نشوؤه وتكوينه ودوره التاريخي في ثورة التحرر الوطني المصرية .

لذلك اسمح لنفسي ان اتناول ببعض الاسباب موضوع الجيش المصري .

الفلاح المصري والسلاح

لقد ظل الفلاح المصري عرضة للفك الاجنبي قروناً طويلة . . فبعد هزم (فمين) جيش مصر هزيمة نهائية (٢٥هـ ق م) ، والسلاح والتشكيل العسكري شيئان يحرمان على الفلاح المصري . منذ ذلك التاريخ ابعد المصريين تماماً عن السلاح والسلطة السياسية معاً . ان امور الحكم اشياء خاسية بالذين يمكنون السلاح والتشكيل العسكري . . وتوالت الفتوح بقوة اجنبية تطرد قوة اجنبية اخرى وترجع على عرش مصر .

حتى الدولة الاقطاعية الطويلة العمر في مصر (دولة المالك التي حكمت اكثر من خمسة قرون ولم تكف عن الحياة الا في الايام الاولى من القرن التاسع عشر) علم تكن تهتم باحتكار الارض بقدر اهتمامها باحتكار السلاح والعمل العسكري .

في دولة المالك كان مسوحاً للمصري باستثمار الارض ، مساحات كبيرة او صغيرة . ولكن شيئاً واحداً كان احتكاراً مطلقاً للمالك ، ذلك هو السلاح ، وبالتالي حق القتال . فهو من مخصصات الحكام الوافدين ولا يجوز للمصريين ان يقيروا او حتى يحلموا به . الجنود من المالك والضباط من المالك ، والغروسية بالنمى . « مصري » « غربي » فخير . يمكن ان يتفرج عليه من بعيد . ولقد بلغ الامر بالمصريين درجة فقدان الثقة بالنفس في كل ما يتصل بالسيادة السياسية والسلطة العامة . ولعل في هذا ما يفسر اتجاه عهد مكرم وزملائه من قادة الحركة القومية المصرية الاولى الى الابتعاد التام عن السلطة ومبيلهم (الفلاح المصري) محمد علي واليا على مصر في مطلع القرن التاسع عشر .

من رعد في المائل وجبال في اللبس لم يكونا في
حسبانهم (نظرة أمير إلى ...). وانفوسهم
الامر إلى ان يمتدوا الخدمة العسكرية التي لم
يمارسوها قط).

ثم يستطرد الأمير: «وفي يناير سنة ١٨٢٣ م
تم تكوين ستة آليات واصبح المالك (مالك
محمد علي) الذين تدربوا في اسوان على النظام فسطا
لهذه الآليات الستة». ويتناول حديث الأمير وظائف
الضباط هذه فيقول عن المارشال «بارمون» ما يلي:
«كانت وظائف الضباط مقصورة على الاتراك
والمالك لأن الباشا لم يكن يريد أن يجعل نفسه
في متناول يد الشعب المصري (١). ولكن لما توطدت
سلطته ادخل المصريين في وظائف الضباط الصغيرة
(صف الضباط) فظهر هؤلاء الصف ضباط ذكاء
فاتق الحد ونشاطا عاليا حتى ان الضباط الذين
انتخبوا من بينهم صاروا بعد وقت يسير احسن
وافضل من الاتراك والان ليس امامهم اي عائق
يمنعهم من التقدم واشغال الوظائف العليا، وكان
في هذه الخطة المثل الحكمة والمهارة والدهاء
والتبصر».

وهكذا نشأ الجيش المصري على يد حاكم وافد،
يقيمها راعيا وتحت ضغط عوامل تاريخية قاهرة،
ثم يظل الفلاح فيه محل شك وحذر شديدين،

تقديم

فيليب بن قورش الملك الفارسي المصارب
الذي غزا مصر في عام ٥٢٥ ق.م.

ولقد افصح فيليب دويكات آسيا الصغرى
وبعض الجزر اليونانية، ثم جمع في آسيا
جيشا جارا لمهاجمة مصر

وبعد ان حلق قبيل مصر زحف إلى التوبة
أخذت حيلته ولم ينجح في فتحها. ثم جهز
هبة على سيرة فاضلت. فعاد إلى فارس
بعد ثلاثة اشهر، معزيا العودة إلى مصر..
ولكنه مات في الطريق، ويقال انه انتحر من
شدة التسمم بالافاق في الجبلين على التوبة
وسيوه. ولكنه كان قد انهك قوى الجيش
المصري بحيث سهل على ابنه وخليفته بعد
ذلك تعظيم القومية المصرية نهائيا.

كانت خطة محمد علي بعد ان مادي به المصريين
واليا على البلاد خطة ذات شعبتين:

الاولى: التخلص الكليل من المالك الموجودين
بمذبة القلعة الشهيرة.

والثانية: تأسيس جيش يستغنى فيه نهائيا
عن الفرسان والجنود الاتراك والارناؤوط والمالك
(باستثناء مالكيه الضوميين طيها). كان يرى
في هذا الجزء الثاني من الخطة، التامين الحقيقي لحكمه
المستقل عن الباب العالي والتخلص من كل خطر
للمالك في نفس الوقت. ولكن الامر لم يكن يخلو
من مخاطرة كبيرة. ان يوضع السلاح في يد الفلاح
المصري لأول مرة منذ قرون طويلة، وان يشكله
جندى حديث قادر على فتون القتال، باسم مصر
وتحت علم مصر (١٨) كان مخاطرة حقيقة.

ولقد تردد محمد علي طويلا آراء هذه المخاطرة
بل حاول ان يجد لها بديلا، ولكنه لم يجد البديل.
يقول الأمير عمر طوسون في كتابه «صفحة من
تاريخ مصر في عهد محمد علي» نقلا عن مناجين:
«تجهزت انظار الوالي إلى تأليف الجيش النظامي
وكان كلها فكر في ان يكون هذا الجيش من الاتراك
او الارناؤوط أعترض له ما صدر من هؤلاء من
الثورة ضد النظام العسكري مرارا فرائ ان يؤلف
الجيش الجديد من جنس آخر، غير انه بقي مترددا
في اختيار هذا الجنس وكان يرى في اختيار المصريين
لهذا الامر مخاطرة كبيرة، فمعد إلى الوسيلة الأخيرة
التي لم يكن امامه غيرها (لا وهي تأليف الجيش
من اهل السودان، فجلب منهم ثلاثين الفا إلى
منفلوط، وفصلت هذه التجربة لانه «قد نشأ
الموتان في السودانين لعدم ملامة البيئة لهم من
جهة وضعهم عن تحمل الخدمة العسكرية من جهة
أخرى».

«غير ان هذا الاخفاق لم يكن يرجع محمد علي
من هزيمته بل أخذت هذه العزيمة رسوخا في
نفسه وحاول مرة أخرى أخرج هذا الجيش المنظم
الذي رأى انه في اشد الحاجة إليه إلى حيز الوجود
فمعد إلى المخاطرة التي كان ينهيها من قبل، وأخذ
بمسارعة الفكرة التي حسد بخامره ولا يجرؤ عليها،
فأصدر امره بجمع ائلاف الجيش الجديد من المصريين،
ولكن هؤلاء عدوا هذا الامر خطبا جلا، فثار
خوابهم لمجرد سماعهم بدوا بعض التردد، الا ان
تمردهم تم قتل استنفال، ولتبر عليهم مدة طويلة
حتى مالوا إلى المعيشة العسكرية لما ألغوا فيها

كانت. حقاً مخاطرة كبيرة، كما اثبت التاريخ فيها بعد سنة ١٨٢٢ وقبل أن ينتفضى القرن على اليوم الذى حمل فيه الفلاح المصرى السلاح لأول مرة منذ عصر «قبيز» .

الجيش المنصرى

قوة وطنية منذ البدء

تمت المخاطرة، وظهر الى الوجود جيش الفلاحين فكانت هذه بداية كبرى. للتاريخ القومى الحديث للامة المصرية. واذا كانت اسسها البداية الكبرى، فهذا لا ينفى إنها شجرة مثمرة للتشاطر السياسى القومى الاصيل الذى قاده «عمر مكرم» وزملاؤه من النجار الوطنيين والمثقفين المصريين، والذي ادى الى تولية رئيس دولة يختاره قادة المصريين انفسهم لأول مرة فى التاريخ !

لذلك لم يكن مجرد رغبة فى التحكم من جانب انجلترا الاستعمارية العريضة ان تجعل هيبا الرئيسى فى اتفاقية لندن عام ١٨٤٠، ان تضرب قوة للجيش المصرى، وتصر هذه القوانين ومعددا فى اغنيق نطاقى ممكن (من ٢٧٦٦٦٦ جنديا حسب احصاء سنة ١٨٢٩ الى ١٨ الفا) . كان ذلك ادراكا خيبا منها لخطر هذا الجيش وللخطر التاريخى الذى تخطر القوى الاستعمارية من تطوره .

وتحت تأثير الضغط الاجنبى من ناحية، وسيطرة الشراكسة من ناحية اخرى كان دور المصريين فى الجيش ضئيلا برغم عددهم الكبير، حتى تمكن عدد من الضباط المصريين المترقين من تحت السلاح ومن ابناء القنادين على تعليم انبثاقهم ان يصلوا الى

عمر طونسون

هو الامير المبرى الذى الف عددا من الكتب فى التاريخ وفى تاريخ الاسرة العلوية فى مصر بصفة خاصة . وتعتبر كتبه مرجعا جيدا فى بحث عصر محمد على وعامل هذه الاسرة . ونفسه كتبه بروج الظباط وتعليم الاسرة العلوية ، ولو انه يزعم الايمان بالوطنية المصرية

مناصب قيادية ينافسون من مراكزها الضباط الاثرى والشراكسة من اتباع الاسرة العلوية .

وفى هذه الخانفية ، وهذا الصراع على قيادة الجيش ، ومن خلال الضغط العام على جرائم اسماعيل نبتت نواة الحزب الوطنى والحركة العربية علمية . وظلت هذه القوة تنمو وتتطور حتى جاءت لحظة تاريخية يقف فيها فلاح مصرى مسلح على صهوة جواده ، وعلى رأس تشكيل عسكرى مصرى عظيم ليقول للخديوي : « كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » ، وكانت الثورة المصرية التى قادها «احمد عرابى» وصحبه والتى انتظمت الجيش والشمعين جميعا وتصغرتهاطمية من المثقفين المدنيين والعسكريين .

وحين تنامل الثورة العربية اليوم باعين الجبل الذى عاش أحداث ثورتنا الحالية نؤمن وكأننا الاولى . بكت «تجربة ضرورية» للثانية .

الجيش فى الثورة العربية

فى الوقت الذى تم فيه الضغط على الخديوي اسماعيل وعلى التدخل الاجنبى، وبدأت تنفجر بشتائر حركة قومية مصرية اصلية لها نفوذ الضباط الوطنيين فى الجيش حتى أصبح **المنظمة الوحيدة** التى تحمل آمال الوطنيين المصريين جميعا .

وهذا هو السر فى ان المنظمة السياسية للثورة (الحزب الوطنى) نمت من داخل الجيش بصورة سرية، وهكذا اصبحت الجيش وعاء القيادة السياسية والقيادة العسكرية معا . اصبحت هو الطليعة الثورية للشعب سياسيا وعسكريا، وتجمعت فى شخص « احمد عرابى » الرئيسة الخزبية السياسية والرياسة العسكرية معا خلال أحداث الثورة كلها .

هذا الجيش هو الذى قاوم اتوقراطية الاسرة العلوية حتى فرض الدستور والبرلمان والحكومة الرشيدة ومشروع تعميم التعليم بحيث لا يبقى فى مصر كلها امى واحد بعد عشرة اعوام (لو تركت مصر لتطورها الطبيعي على يد ابنائها لنفذ المشروع الذى اقروه مجلس نواب الثورة العرابية ما نشاء مدرسة فى كل قرية . ولعلت مصر من الامم منذ اواخر القرن التاسع عشر جلسة الاحد ١٢ مارس سنة ١٨٨٢) . وهذا الجيش هو الذى قاوم من بعد جيش الغزو الاستعمارى، عظيما بالصحة الوطنية الكبرى لامة الفلاحين المصريين .

لذلك كان طبيعيا ان يهتم القادة الاستعماريون بتزيينه وتحطيم قواه قبل كل شيء . حتى يؤموا سيطرتهم المعتدية على البلاد اطول وقت ممكن .

الاستعمار والجيش المصري

في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ تبكّن الإنجليز من احتلال القاهرة . ومنذ اللحظة الأولى بدأت الاعتقالات بالجملة ولضباط الجيش وجنوده بصفة خاصة (٢٠ ألف معتقل) . ولم تلبس خمسة أيام حتى كان الخديو توفيق (والإنجليز من ورائه طبعاً) قد وقع بمرسوماً من أغرب المراسيم في التاريخ . يقضي هذا المرسوم الذي صدر في ١٦ سبتمبر سنة ١٨٨٢ «بالغاء الجيش المصري» لمشايعته المصيان . وبعد هذا المرسوم بدأت محكّمات قادة الجيش وغنيابته جميعاً إلا من استطاع أن يخفى في طول البلاد وعرضها في صفوف الفلاحين .

ولقد عرف التاريخ السياسى قوتين الفاء الأحزاب السياسية والمنظمات القومية . أما الفاء الجيوش النظامية بقوة القانون ، فشيء لم يحدث فيما إعلم إلا في مصر ! ذلك أن الاستعماريين الإنجليز لم يكونوا يهابون الجيش المصري كتشكيل عسكري بقدر مارأوا فيه منظمة سياسية قوية للشورة التحريرية المصرية .

ومرة أخرى لم يعد لصر جيش ، ولكن الفلاح المصري قد عرف السلاح وخبره وادرك مدى ما يستطيع أن يفعل إذا تسلح وانتظم . وأصبح للحركة الوطنية المصرية مطلب جديد هو حق مصر في أن يكون لها جيشها الوطنى .

وإذا كان جيش مزايى قد حطم تملها ، فلقد ترك أثراً عميقة في روح الشعب كله . . أثراً ظلت تطارد الاستعمار وتؤرق مضجعه طوال المراحل التالية حتى كتب لصر أن تثار لجيشها الأول أبداً الثار وتلتقم له أروع الانتقام في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٦ وما بعده .

الجيش في مرحلة الجفر الثورى

والسيطرة الاستعمارية المطلقة

قضت مصر بعد هزيمة الثورة ربع قرن حزين تحكم فيه أعداء الوطن والثورة من الاستعماريين والزعميين في مصائر البلاد والرقاب .

ببد أن الجنوة كانت متأثرال هناك . . تحت الرهاد الثقيل . . ومع فاتحة القرن العشرين كانت الجنوة قد بدأت طبع إمام الإعين البصرية . .

حركة مصطفى كابل والحزب الوطنى ومن بعدهما محمد فريد ونشاطه الثورى العنيد ، ثم الانفصال الهامس في بدايته والارتفاع الصوت في النهاية ضد تحكم السلطة الانجليزية لثناء الحرب وجرائها البشمة ثم التاهب للانتفاضة التي تنجر كالبركان في ثورة سنة ١٩١٩ تحت قيادة سعد زغلول .

لماذا كان شأن الجيش في هذه الفترة الطويلة ؟

حينما ألغى الاستعمار والسراى جيش مصر الوطنى شرعوا على مهل شديد في تأسيس جيش جديد ، أو بتعبير أدق ، فرقة من الجند الجدد تحت قيادة ضباط انجليز من أقل الرقب إلى أعلاها ويراسه «سردار انجليزى» ، حتى البيوليس وضع تحت إمرة قومندان بريطانى .

وبذلك أصبح هناك مايمكن أن يسمى ، دوليا ورمسيا ، بالجيش المصرى والبيوليس المصرى ولكنهما في الواقع لمسائل مصلحة تحت إمرة استعمارية مباشرة .

بيد أن هذا كله لم يمنع الاستعماريين من الرريب والخوف حتى من هذه المسائل التي لا يخطها المصريون الا جنودا . . فظل أكبر عدد بلغه ستة آلاف جندي منهم مسدد كبير في السودان . وشن الاستعماريون والرجعيون حملة منظمة لاثار فكرية الشعب للمسكسية ، فصوروها في صورة أخط الأعمال ، وابتدعوا نظام «قوانين البديلة» . (دفع مقابل مالى زهيد للاعفاء من الخدمة) ، وأغفوا الذين يتملمون في المدارس . . وهكذا يبدو من يرسل أبنه إلى الجيش كأنه أعجز من أن يدفع بضعة جنيهات ، وتبدو العسكرية كهيئة مفضمة لأفقر الفقراء وأجهل الجهلاء ، وليس كشراف وطنى . ولقد اتخذ الاستعماريون الإنجليز كل

كارلوس برستس

هو الضابط الوطنى البرازيلى الذى قاد

طهور المقاتلين الشهير ولقب بفارس الأمل .

ولقد اعتنق خلال نضاله الوطنى ، مبادئ

الماركسية اللينينية وانقسم إلى الحزب

الشيوعى البرازيلى .

وخلال فترة قصيرة انتخب (برستس) سكرتيراً

عاماً للحزب . وهو شخصية سياسية بارزة

على نطاق أمريكا اللاتينية كلها .

مرفقا سريعا وتشديد الاجاز للامامه الاساسية
لدور الضباط والجنود المصريين في الحركة الوطنية
الرائعة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية .»

ملاحع أساسية لدور الضباط والجنود بعد الحرب الثانية

أولا : يخطئ من يظن ان الجيش كان مؤسسة
مغلقة او منفصلة عن شعبها . فقد كان الجيش
في هذه الفترة مطبعا من مطابع الحركة الوطنية
الحديثة في مصر بعد الحرب العالمية الثانية ، تبالا
كالجلمعة والمعاهد والمناطق العمالية .

وكما مدت المناطق العمالية والجامعات والمعاهد
الحركة الثورية بمناظر شابة شديدة الحواس ؛
لمد الجيش هذه الحركة بعناصر ثورية من جنوده
وضباطه .

كان شباب الحركة الوطنية الثورية بعد الحرب
الثانية موزعا اساسا بين الاتجاهات الاشتراكية
الماركسية والاتجاهات الازهابية (جميعيات اغتيال
الانجليز والخونة) ، والجميعيات السياسية الدينية
المتعصبة شبه الفاشية ، وحزب الوفد . وقد كان
شباب الجيش يمثل في كل هذه الحركات والاتجاهات
وقد كانت كلها في نظر الشباب في ذلك الوقت
ادوات تحرر وطني، وكذلك الشأن في كافة المنظمات
والحركات العلنية والسرية التي انتظمت الشباب
الوطني في ذلك الوقت .

ثانيا : برغم اطمئنان السراى الى القيادة
العامة للجيش بل وسيطرتها على هذه القيادة
الرسمية ، في تلك الفترة ، ظلت تخشى الاعتماد
على الجيش في كبت التحركات الشعبية للظلمة
والعمال . ان الذين شهدوا يوم ٢٦ فبراير سنة
١٩٤٦ « يوم الجلاء » الذي نظمته اللجنة الوطنية
للطلبة والعمال ليذكروا كيف انطلق بعض جنود
الجيش المصري وضباطه يهتفون مع المتظاهرين
ويحاولون على الاقناع ويكفي اسهم عدد من الضباط
والجنود في الرد على مدوان القوات البريطانية
على تلك المظاهرة السلمية . والاستعماريون
والرجعيون الذين مرفوا جيدا حقيقة مشاعر الجنود
والضباط ازاء الحركة الوطنية المشتعلة منذ انتهاء
الحرب العالمية الثانية ، قدروا الا يعتمدوا عليه في كبت
الشعب ، واكتفوا بتفسير البوليس لهذه المهمة
(كان في قيادة البوليس اذ ذاك فيتر ياتريك الانجليزى
وعملائه) . وفي المرات القليلة التي لحا فيها اعداء
الشعب الى الجيش كان الجيش يكتفى بانيات

الاجراءات المبككة لمخ المصريين من مراكز الضباط
من ناحية ، ومنع اى تاثر لهذه الفصائل بحركة
الشعب واحاسيسه .

بيد انه ، مع حركة الزمن كان لايد ان يترقى
بعض المصريين الى مراكز الضباط ، ومع نمو المد
الثورى واتساع حركة الشعب الوطنية كان لايد
ان يصل الى الجنود والضباط المصريين والسودانيين
القاتل ان هذه الحركة .»

تعدد عسكري جديد

وهكذا فوجيء الاستعماريون بتعدد عسكري
جديد على اثر اغتيال السردار في مصر سنة ١٩٢٤
هذا التعدد العسكري العنيف تضمن فيه ضباط
مصريون وسودانيون ونظمته جمعية « اللواء
الابيض » في الخرطوم ، وراح ضحيته ضباط اعداء
على شعبيهم . لقد ثارت ثائرة الاستعمار فشد
تضيسته بصورة اكثر بشاعة عن ذى قبل ، على هذا
الجيش «المزعج» .

ولكن تقدم الحركة الوطنية المصرية ، والمكلسب
الجزئية التي حققها بثورتها الشعبية كان لايد
ان يهيبه ظروفا افضل للعدد القليل من الضباط
المصريين داخل الجيش . . ولقد امكن بعد مهادنة
سنة ١٩٣٦ ان يرشح للجيش قائد مصري بمع
وجود بعثة عسكرية انجليزية على راس هذا
الجيش .

وهكذا شهد الجيش تعيين اول قائد مصري
بعد هزيمة الثورة العربية ، هو الفريق «عزيز
المصري» ، وهو وطني مصري عظيم . ولكن كيف
يمكن حل هذا التناقض الدائم الشديد بين قيادة
البعثة العسكرية الانجليزية الجائبة على صدر
الجيش وبين القيادة المصرية الوطنية . عاش
الوطنيون من رجال الجيش صراعا داخليا حادا
(سافرا تارة ومستترا تارة اخرى) ضد البعثة
المصرية الانجليزية . وكثبا شاعت الظروف ان
يتجسم الاستثمار امام ضباط جيشنا في داخل
ثكناتهم ، في هذه البعثة العسكرية المقيتة ، فيحفظ
قيم روح الفضال الوطني ويلعب عليهم ان يكونوا
على صلة وثيقة بصقوف الحركة الوطنية في البلاد .

وقصة التفاضل داخل الجيش من بعد ، هذا
التفاضل الذي ادى الى تشكيل «حركة الضباط
الاحرار» واندماج الضباط الوطنيين ، سرا دائما
وعلائية احيانا ، في صفوف الثورة الوطنية ، قصة
معروفة وذائعة المنيت .»

لمع ذلك قائد من المائ في موسم هذا ان تقم

وجوده ، وهو يستمع الى هتافات الشعب بتحتيته
(الجيش ابن الشعب ، الجيش جيش الشعب .

قالا : بعد عامي حرب فلسطين المئين
بالتجارب والدروس : زاد اندماج الضباط والجنود
في صفوف الحركة الوطنية ، وبدأ يتخذ مظاهر
سافرة العداء للاستعمار والسراى (قضية الاسلحة
الفاسدة) . ثم كانت معركة نادى الضباط الشهيرة
ضد انتخاب عميل السراى (**الحسين سرى عامر**)
التي كشفت للرأي العام حقيقة الصراع الدائر
بين السراى وضباط الجيش ووجوده .

رابعا : بدأ تنظيم الضباط الاحرار يتخذ شكل
حركة سياسية نشطة منذ اواخر سنة ١٩٥٠
ويتسع عدديا ويصمت اثره . وجاءه الضباط
وصف الضباط والجنود . وهكذا استطاع هذا
التنظيم بعد انتصار الشعب في إلغاء معاهدة سنة
١٩٣٦ و اعلان الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية
المعتدية ، استطاع أن ينظم اسهاما نشطا وينتظم
من ضباط الجيش ووجوده في المعركة ، برغم كل
الموانئ التي وضعتها السراى دون هذا الاسهام .

خامسا : حينما لحق الاستعمار والسراى
القاهرة ليتفخوا الحريق ذريعة لمزج كافة منظمات
الحركة الثورية من الفدائيين وانصار السلام
والجبهات الماركسية والحزب الوطني والشباب
الوحدى والشباب الاشتراكي ، كانت حركة الضباط
الاحرار هي التنظيم الوطني الوحيد الذي يمكن أن
يحتفظ بقواه مهيما عن قبضة الرجعية والاستعمار ،
ومستمر في نفس الوقت في النضال السرى ضد
النظام .

وقد كان شعور اعضاء حركة الضباط الاحرار
بهذا التفرد في الميدان . دافعا لهم الى زيادة
التباسك والوحدة والاستعداد لتحمل المسؤولية
باسم القوى الشعبية الاسيرة كلها . هذه هي
الفترة التي ذاع فيها برنامج الضباط الاحرار بين
صفوف الثوريين .. لقد كان هذا البرنامج وطنيا
تقديميا متأثرا بالطابع العام لصرنا الثوري ، ويكفي
الى نشر الى ان الاهداف السنة المشهورة التي
اعلنها الرئيس جمال بعد الثورة كانت جزءا من هذا
البرنامج بالإضافة الى موقف صريح من الاستعمار
الامريكي والاحلاف الاستعمارية التي يدعو اليها
والى برنامج اصلاحى محدد في مجلس الجيش
يتضمن مطالب الجنود والضباط (ارجع برنامج
الضباط الاحرار) .

ولقد بلغت الجراءة بتنظيم الضباط الاحرار ، في
تلك الفترة اعلى درجاتها ، فصدر باسم « القوات
المسلحة للشعب المصري » نداء رائعا الى كافة

المحافل الدولية يدعى استخدام الامريكيين لحرب
الجرائم ضد الشعب الكورى .

ثم كانت المعركة الساهرة ضد السراى بعد ان
اغتيال عملاؤها الضابط الشهيد « عبد القادر طه »
هذه المعركة التي انضمت فيها هيئات شعبية كثيرة
وفرضت نفسها على صفحات الصحف المكيكة
اذ ذلك بالرقلة العرفية .

هذا عرض شديد الاختصار . الى درجة الاخلال
لدور الضباط والجنود المصريين عقب الحرب
الثانية . وهو دور منطقي تماما في جيش ظل
امتدادا لجيش الثورة العربية . برغم كل ما اتخذته
الاستعماريون والرجعيون من اجراءات لقطع مسلكه
بذلك التاريخ الثورى القومى الاصيل .

الضباط الاحرار

وثورة ٢٣ يوليو الوطنية

في ظروف كبت التنظيمات السياسية الشعبية
كلها ، واحتجاز مناضليها خلف جدران السجون
والمعتقلات ، وفي الوقت الذي بدأ فيه الهمس
الشعبى ضد النظام يتخذ اتجاها اكثر ارتفاعا ،
واستحكمت أزمة النظام الى درجة الارتباك
الكامل في صفوف الاعداء ، واشتد انطباع الشعب
العام الى اقتلاع حكم الاستعمار والسراى المطلق ،
تقدم تنظيم الضباط الاحرار ليكون طليعة الزحف
الثورى لقلب ذلك النظام .

ولعل كلمات **المخانيق** البالغة الدلالة ، تلخص لنا
موقف القوات المسلحة في هذا اليوم احسن تلخيص
« ان اعظم ما فى ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ،
ان القوات التي خرجت من الجيش لتفديها ، لم
تكن هي صانعة الثورة وانما كانت اداة شعبية
لها . لقد كانت المهمة الكبرى للطلانغ الثورية
التي تحركت في الجيش تلك الليلة الخالدة ، هي
انها استولت على الامور فيه ، واختارت له المكان
الذى لا يمكن له غيره . وهو جانب النضال الشعبى
انها قامت بعملية تصحيح للاوضاع بالغة الاهمية
والخطر ، في تلك الظروف بمحديها بذاك الابهية
والقوى الحاكمة التي ارامت عزل الجيش من
النضال الشعبى . ان الثورة تفجرت تلك الليلة
الظلمية من انضمام الجيش تحت قيادة الشعب
وفي خيبة امانيه . ان الجيش في تلك الليلة اعلن
ولاءه للنضال الشعبى ، ومن ثم فتح الطريق
الى اتمام ارادة التغيير » .

وبقية القصة معروفة في تطور ثورة ٢٣ يوليو
سنة ٥٢ في طريق التحرر الوطنى الكامل ثم
الانتقال بالثورة الى مرحلتها الاشتراكية .

٤ - أن في العالم اليوم جيوشا اشتراكية عظيمة لها تقاليدها ونظمها وسمعتها العالية العالية ، مما يخلق طرفا موافقا للقائى الثورى التقدمى فى صفوف القوات المسلحة فى الأمم الفتية .

٥ - ثمة جيوش جديدة نشأت وتطورت على يد الثورة (الوطنية نفسها ، وكدرعها مثل جيش التحرير الجزائرى وجيش التحرير الفيتنامى ، وجيش التحرير الإتحولى .. الخ . هذه الجيوش لم تتناولها بالبحث ، ولكن المؤكد أنها قوى ثورية خالصة يمكن ويجب أن تتطور فى اتجاه قوة ثورية اشتراكية مع تطور الثورات الوطنية التى انتشلتها إلى ثورات اشتراكية .

الاهمية العملية لهذه الافكار

لنقول هذا الكلام للتمعة النظرية او بحثا وراء جديد فى مجال الفكر .. ان الاثر العملى للفكرة النظرية هو الذى يحدد مدى خطرها . فالذين يحملون المفهوم التقليدى من الجيوش ويجهلون عنده ، يعزفون بالتالى عن كل نشاط فى صفوف القوات المسلحة او لا يعمرون النشاط وسطها أدنى اهتمام . وياسبم الاعتماد على جماهير العمال والفلاحين يتجاهلون كتلة هامة من هؤلاء العمال والفلاحين وأبنائهم لمجرد انهم فى ثياب عسكرية وأكثر نظما وتدريباً عسكرياً . أما الذين ينيذرون الجيود عند المفهوم التقليدى ، ويملكون نظرة مزنة وواقعية للامور ، فسيفيقون وزنا لمثل هذه القوة الهامة فى بلادهم ، ولن يتركوها فريسة فى أيدي اعداء الثورة . ومن هنا تنبع الاهمية العملية لصياغة مفهوم نظري علمى . وواقعى فى نفس الوقت ، لطبيعة ودور القوات المسلحة فى البلاد المستعمرة وشبه المستعمرة والقابعة .

ان سيادة المفهوم السلمى تحضى تفكيكا علميا ثوريا يبنى على هذا المفهوم . ان الجيوش تشكيلات مسلحة تتميز بالنظام . والتنظيم . ويرتبط افرادها بأحدث اشكال التقدم الاتى من خلال أحدث الاسلحة (فى عصرنا الحالى يستثمر التقدم الاتى فى السلاح قبل كل شيء آخر) . ومهما بلغت تدبيرات القوى السائدة فانها (الجيوش) تظل نابعة من طبقات المجتمع الموجودة بالفعل والمستتبكة فى الصراع الوطنى بدرجات مختلفة ، الا اذا كانت جيوشا من المرتزة كما هو الحال بالفعل فى بعض البلاد . واهمال القوات المسلحة فى بلادنا الفتية التى ما زالت تتأصل الاستعمار والاستعمار الجديد يعنى اهمال اجزاء من طبقات المجتمع ، ووجدت لها ظروف موافقة لشحن وعيها وتوسيع مداركها . ولقد رأينا كيف كان السهم الاول للاستعمار الانجليزى بعد دخول قواته الاراضى المصرية ، هو جل الجيش المصرى وتزريق اوصاله .

هذه ، فى ايجاز شديد ، تجربة الجيش المصرى فى الثورة المصرية للتحرير الوطنى . وما اظن كثيرا من ملاحم هذه التجربة الا سبلت مشتركة فى علاقة جيوش اخرى فى بلاد مستعمرة او تابعة بنورات بلادها الوطنية ، كما سبق ان اشرت بالنسبة إلى البرازيل وحديث «كارلوس برستس» عن دور الجنود والضباط فى ثورتها .

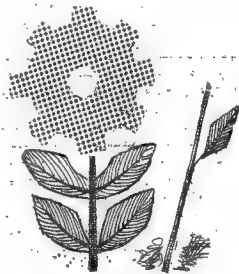
الخلاصة النظرية

١ - ان من الخطأ الجسيم ، بل من الجيود المدمر ، بالنسبة للثوريين فى البلاد التى تناضل الاستعمار او الفعية ، ان يكتفوا باجترار المفهوم الماركسى التقليدى عن الجيوش دون فوص الى الحقائق الواقعية فى ظروف بلادهم واستخلاص المفهوم النظرى المنسجم مع هذه الحقائق والناس من داخلها . ولعل تجربة الماركسيين المصريين مع ثورة يوليو سنة ٥٢ فى انطلاقها الاولى تكون ذات مغزى هام فى هذا الصدد . والواقع ان الحركة الماركسية الحالية كلها ، قد وقعت فى خطأ التمسك بالمفهوم التقليدى وتفسير الاحداث فى بلادنا على ضوءه ، فكان لذلك اثر ضاغط شديد على الماركسيين المصريين - وهكذا كان طبيعيا وموسعا ايضا ، ان تطلق صفات « العسكرية » و « الفاشية » على دور وطنى وثورى عظيم للضباط والجنود المصريين ، فى ظل سيادة الجيود الفكرى .

٢ - ان نظرية «الجيش جهاز قهر طبقى و المجتمع الطبقي» كما قدمتها الماركسية تنظرية سلبية تماما فى المجتمعات الرأسمالية التقليدية (السيادة الرأسمالية الصافية صفاء كلاسيكا) . اما فى المستعمرات والبلاد التابعة والبلاد المختلفة صوبا فى مراحل التطور ، فان الامر يتطلب دراسة ادق . ذلك ان الانقسام الطبقي فى المستعمرات يحكمه فى الانساق تناقض رئيسى كبير بين الطبقة البرجوازية الاجنبية القابرة ، ومجموع طبقات الامة المقهورة بما فيها البرجوازية المحلية . ان الفكر الذى تمارسه البرجوازية الاجنبية هنا هو قهر وطنى ، قهر امة بكاملها (حتى لو استعانت ببعض عناصرها) . - الجيش الذى يريد الاستعمار اداة قهر وطنى لائمة قلبا يتنجح فى تحقيقه ، بغير الاعتماد على المرتزة والعلاء السافرين .

٣ - ان ثمة امكانيات ثورية عظيمة اسفر عنها تطور الثورات الوطنية فى صفوف القوات المسلحة ، امكانيات ثورية تتفاوت عمقا واتساعا من مستوى التحالف مع الحركة الوطنية الى مستوى القيام بدور طليعى فى هذه الحركة . وفى هذه الظروف الاخيرة تجرى فى حركة تطور القوات المسلحة نفس التحولات التى تجرى فى فكر الثورة الوطنية . وايديولوجيتها ، وهى تردد عبقا فى اتجاه التحول الى ثورة اشتراكية .

القطاع العام بين الرأسمالية والاشتراكية والتحرية المصرية



د. اسماعيل صبرى عبدالله

يبسر المقارنة بالبلدان الأخرى ويوضع الاختلاف
في الطبيعة الذي يحول دون استلزام ما يجرى في
البلدان الرأسمالية في هذا الصدد .

«إن الحكومة المدنية ، من حيث أنها تشاكت
لتأمين الملكية ، تقوم في الواقع من أجل حماية
الغنى من الفقير ، والدفاع من يملكون ضد من
لا يملكون» .

ليس قتال هذه الضيلة اشتراكيا متطرفا ، ولا
فوضويا معافيا لفكرة الدولة من أساسها ، وإنما
هو أتم سميت أبو الاقتصاد السيلاني الرأسمالي
والذي ظل مؤلفه الشهير «ثروة الأمم» أنجيلا
اقتصاديا للرأسمالية لأكثر من قرن الزمان (١) .

الوقت الذي تظهر فيه خطة الشيبة
الثانية تشدد العناية بمشكلات
القطاع العام . وهذا أمر طبيعي
يتم من أدراك حقيقة أن تنفيذ هذه



الخطة الجديدة يتوقف إلى حد بعيد على فعالية
القطاع العام الذي يقع عليه العبء الأكبر من
التنفيذ . وكان صدور « قانون المؤسسات العامة
وشركات القطاع العام » مناسبة طرحت فيها
بشكل مركز قضايا كثيرة ومهمة . ولكن النقطة
لم تنته بصحور القانون المذكور فنالت مشكلات
الرئاسة الشعبية ومشاركة العمال في مجالس
الإدارة ودور النقابات والوظائف السياسية . الخ
محل بحث وجدل . وفي هذا المقال يحاول الكاتب
تحديد المعالم البارزة للقطاع العام في بلادنا بشكل

في معظم الأحوال عن نظرة سطحية ليس لها من عذر إلا حسن نية اصحابها . وهو يسد في بعض الأحوال عن سوء قصد ويهدف تعميمه الأمور وبيلة الأفكار وطمس الحقائق . وليس يكسب عن أبعد الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية مثل فهم حقيقة دور القطاع العام في كل منهما .

أولا : القطاع العام ورأسمالية الدولة الاحتكارية

١ - من « الاقتصاد الحر » إلى رأسمالية الدولة الاحتكارية .

ما بعد منوره الرأسمالية اليوم عن تلك التي تصورها ورسبها الاقتصاديون الكلاسيكيون أن لقد ظن أولئك الاقتصاديون وهم يشهدون مواد الرأسمالية الضناعية من احتشاء الرأسمالية التجارية أنهم وجدوا المفتاح السحري ليس لآلام الخاض تلك وهداوانها لآلام البشر بينهم إلا وهو شعار « الحرية الاقتصادية » . وكانت فلسفتهم فردية ونفعية تدور حول محور أساسي وهو الإيمان بأن المحرك الأول لكل فرد هو مصلحته الذاتية فكما يقول بولم تتحدد حركة كل فرد بما يحققة منها من نعمة أو يتجنبه من ألم (وبقلة الاقتصاديين ما يحققة من منفعة أو يتجنبه من خسارة) أما المصلحة العامة فإنها تحقق تلقائيا من خلال صراع الأفراد كل من أجل مصلحته الفردية ، هذا الصراع الذي يشبه ذلك الذي قال داروين أنه يحكم الطبيعة وأسماه « الصراع من أجل البقاء » من حيث أن كلا منهما يحقق في النهاية البقاء للأصلح ، للأقدر على البقاء ، وهكذا تتطور الكائنات الحية وتتقدم المجتمعات من خلال هذا الصراع الذي لا يعرف هوادة . وأي تدخل خارجي في هذا الصراع ضار لأنه يعطل انتميز الأصلح ، أي يعطل التقدم . فكما أن تسمك الإنسان بسلسلة معينة من نبات أو حيوان يعطل تغلب السلالات الأقوى ويعوق بالتالي تحسين النوع كله ، كذلك تدخل المجتمعات المختلفة (الثقافات) التدخلات ، أو الدولة لحماية بعض الأجزاء في عمليات الإنتاج والتوزيع يثقل عبقة في سبيل التقدم الاقتصادي ، ومن ثم فالحرية الاقتصادية تعني أن يترك الأفراد وشأنهم يتسارعون كما عهد ما يكون الصراع والا جهد الجميع وهبط . يعطل التقدم الاقتصادي . وأبهر الوحيد لوجود الدولة هو ضمان حرية هذا الصراع . فكما قال روسو :

وبمثل هذا الفهم لدور الدولة لم يكن من المتصور في نظر سبيث واتباعه المبدعين أن تقترب الدولة الإثم الذي ما واجهت إلا إحصارته ، لم يكن متصورا أن تعتدى الدولة على الملكية ، ألا فقدت مبرر وجودها وألحت الناس من واجب الطاعة لها وحق استأطها بالثورة عليها . لم يكن التلاميذ متصورا ك مفهوم . بل إن الكلمة نفسها لم تدخل معالج اللغة إلا في القرن العشرين (٢) . بسل أن الاقتصاديون الكلاسيكيين كانوا يرفضون رفضا باتا أن تمارس الدولة ولو بغير طريق التأميم ملكية وسائل الإنتاج ، لأن مثل هذه الملكية تعنى أن الدولة حصلت من الضرائب أكثر مما يلزم لها لداء وظلتها الإدارية وهذا عنوان على حقوق المواطنين فضلا عن إخلالها بعيدا الحرية الاقتصادية وقد اخذت نظريات سبيث وأقرانه واتباعه موقعها الفكرى من تعبيرها الأصل عن الواقع كما ساهمت في تشكيل هذا الواقع . وبالفعل كان ينذر في منتصف القرن الماضي مثلا أن نجد حكومة تملك أى مشروع اقتصادى . ولكن صورة الرأسمالية اليوم تختلف جد الاختلاف . فلا يوجد بلد رأسمالى واحد لا يوجد فيه قطاع عام . حتى الولايات المتحدة التي تجعل الدفاع من المشروعات الفردية أساسى سياستها من الحرية الاقتصادية عنوان « حضارة الغرب » التي تزهى بها ، ومن « العالم الحر » اسم المسكر الذي تزعمه توجد بها مشروعات مملوكة للدولة ، يعضها على قدر كبير من الأهمية مثل بنك الاستيراد والتصدير . وهناك بلدان رأسمالية يتسع فيها نطاق القطاع العام إلى حد كبير مثل إيطاليا التي توجد بها عدة مؤسسات عامة ضخمة تسيطر على مثل الشركات . وهكذا أصبح القطاع العام ظاهرة مألوفة في كل البلاد (٣)

ومن ناحية أخرى كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن « تطورات هامة » في البلاد الاشتراكية تدور كلها حول ادخال مفهوم الربح في الاقتصاد الاشتراكي واحترام « نظام السوق » وقوانين العرض والطلب والحوافز الشخصية الخفية وغير ذلك من الأمور التي تحكم الاقتصاد الرأسمالى والتي زعم المخططون طويلا إمكان تجاهلها .

وبهذا غدا من السهل أن يزعم البعض أن الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية قد أصبح غير ذى موسوع . فالرأسمالية قد خطت خطوات إلى الأمام ، والاشتراكية قد خطت خطوة إلى الخلف فضادت شقة الخائف وأصبح العالم كله يتجه نحو نظام اقتصادى واحد « وكفى الله المؤمنين القتال » . ولكن مثل هذا الحديث يسد

(٢) ولم تدخل اللغة العربية إلا هذه الحرب العالمية الثانية

(٣) من الغريب أن تقرر هذا كتاب عن الاشتراكية في بريطانيا لجد أن حزب العمال قد أجرى تغييرات مهمة ، ولا يفهمها من الاشتراكية في إيطاليا ، مع أن حجم القطاع العام فيها أشمل من حجمه في بلاد التجار .

كل مجالات الاستثمار يركز الرأسماليون عنايتهم على التطوير التكنيكي لوسائل الإنتاج بهدف تخفيض تكاليف الإنتاج وزيادة كميته . والمنافسة بينهم من أجل الحصول على أقصى ربح ممكن هي الدافع القوي الى كل ذلك .

وعنما حاول الاقتصاديون الاشتراكيون ان يوضحوا لربلائهم من الاقتصاديين ان «المنافسة تقتل المنافسة» . فقد ظل هؤلاء متمسكين بالصورة الخالية التي بذلوا قرابة قرن في صياغتها اجمل صياغة . ومع ذلك اثبت الواقع ان المنافسة تعنى التهام المشروع القوى للمشروعات الضعيفة لان المنافسة لا يمكن ان تكون متكافئة حيث يحقق المشروع الكبير «فورات» لانتسنى للمشروع الصغير . وكثت الازمات الدورية التي تعرضت لها الرأسمالية عملا لها في التعجيل بظاهرة التركيز تلك . فكل منها كانت تعصف بالان من المشروعات الصغيرة في حين تدعم المشروعات الكبرى مراكزها . وساعد كذلك التقدم التكنيكي على التركيز . فكل تطوير للالات كان يعنى مزيدا من الاستثمارات التي لا يستطيع ان ينفذ بها الاكابر الرأسماليين . وهكذا اشتدت حاجة الصناعة الى البنوك وزاد الترابط بين راس

كان الافراد احرا حرية كاملة لا يخضعون لاي سلطة وكانوا سعداء بحريتهم تلك ، وهم لم يتنازلوا عن جزء منها القولة الا لضمان امرا واحدا هو الا يمارس احد حريته بشكل يمسائر بحريات الاخرين . ولذلك فان وظيفة الدولة الاساسية - بل والوحيدة - هي ان تقوم بدور الحارس لهذه الحرية . ففى خلع ان تنشأ نقابة للعمال بعد من حرية العمال في ان يعمل بأي اجر يرتضيه ، وهي تمسخر القوانين وتنشئ الحكام لتضمن تنفيذ كل فرد لما ارتضاه من الترايات تعاقدية وفقا لنظرية حرية التعاقد . وهي قبل ذلك وبعد ذلك تحمي الملكية الفردية . فهذه الملكية في نظر اولئك الكتاب يظهر اساسا من مظاهر الحرية الفردية ويميناك حقوق الانسان الذي اسدرته الثورة الفرنسية بعد ان نص على ان الناس يولدون احرا ان ثني بجسرة بان الملكية مصنوعة لانس ، وحق مقدس . وفي هذا الاطار يكون تلك الدولة لبعض وسائل الانتاج عموانا على الحرية وخرقا للعقد الاجتماعي الذي قامت عليه الدولة وليس مجرد خروج على السياسة الاقتصادية الاسلام .

وكان الاقتصاديون الكلاسيكيون لا يتصورون اى تقييد للحرية الاقتصادية لا يستند الى ارادة الدولة . فالصورة الوحيدة للاحتكار القائمة في اذهانهم هي صورة احتكار استيراد سلعة معينة او الاتجار مع مستعمرة معينة . او انتاج سلعة معينة الذي كان يمنحه الملك لبعض التجار او لشركات المستعمرات (شركة الهند الشرقية الشهيرة) او لبعض الصانع التي يساهمون فيها (كالمصانع الملكية للسجاد في فرنسا) او الذي كانت توفره النظم الاقتصادية في ظل نظم الطوائف من افراد اعضاء كل طائفة بالنتاج السلعة التي يختصون بها دون غيرهم . ولذلك كان الهدف القوي الرأسمالي هو إلغاء كل هذه القيود .

وكان اقتصاديو النصف الاخير من القرن الثامن عشر يعتقدون انه بعد زوالها لابد ان تعود المنافسة الحرة . لانه حتى اذا وجد احتكار ما في البداية فان ما يحققه الاحتكارى من ارباح طائلة من شأنه ان يجذب غيره من الرأسماليين للاستغال بنفس النوع من الانتاج ، وعلى انحدت القيود على مثل هذا الاتجاه لابد ان ينتهى الوضع الاحتكارى . والمنافسة الحرة تؤدي بذلك الى زيادة الانتاج وتخفيض الاسعار نظرا لزيادة عدد المنتجين ولتفلسهم على البيع . ويظل هذا الاتجاه سائدا حتى يخفى الربح تماما . وعندئذ يتحول الفاضل من راس المال الى مجال آخر يستطيع ان يحقق فيه الربح . وهكذا تنتشر حركة الانتاج التدييد في ارجاء الاقتصاد القومى حتى يتم استخدام كافة الموارد الطبيعية والبشرية ، اى حتى يتم التلبية . بل ان الاقتصاد الرأسمالى لابد ان يعيش في تطور متبهر . فبعد استنفاد

الرأسمالية التجارية والرأسمالية الصناعية

يطلق المؤرخون الاقتصاديون اسم «الرأسمالية التجارية» على الفترة من تاريخ أوروبا الغربية التي تمتد من بداية القرن السادس عشر حتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتي تميزت بالدور المهيمن الذي لعبته طبقة التجار التي ارتدت خلال العصور الصليبية ثم بعد الاكتشافات البحرية الضخمة بحيث تمتعت بالسيطرة على الصناعة العرصة وتعاقلت مع الملوك لحد من حيث الانطوائين ومحاولة إقامة دول موحدة على أساس قوى .

وكانت رؤوس الاموال التي جمعت لدى هؤلاء التجار والاسواق الضخمة التي تجمعوا في السيطرة عليها هي المحرك الاول «للثورة الصناعية» التي تنبثت في سلسلة من الافترامات الهامة وترتب عليها تحويل صناعة القطن والصناعات الاخرى ثم غيرها من الصناعات التي صناعات الية . فرب ان نوع الصناعة السو استخدام الات جعل كلها توجع كلة التجارة واصبحت هي اساس ، وانحصر دور التجارة في تصريف انتاجها وعلا شأن رجال الصناعة على حساب التجار فدخلت أوروبا الغربية عصر «الرأسمالية الصناعية»

المال الميرقي ورأس المال المتاعف الكبير حتى امتزجا وتولد عنهما «رأس المال المالى» الذى يمثل فى جماعات مالية محدودة المددستمر على البنوك الضخمة. والمشروعات الصناعية الكبرى .

وكما قلنا المنافسة المنافسة ، قضت الحرية الاقتصادية على نفسها . فليتناسع الدولة من التدخل فى الحياة الاقتصادية بمساعد على نشأة الاحتكارات الكبرى . وهذه الاحتكارات بدورها حققت من السيطرة على مجالات الحياة الاقتصادية الاسياسية باجمل . بإمكانها ان توجه النشاط الاقتصادى كله . سياسة الإنتاج والتسويق والاسعار ترسمها الشركات الكبرى وتحقق من ورائها اعظم الارباح. لقد انتفت الحرية الاقتصادية بانقضاء اساسها الفلسفى الا وهو استحالة ان يفرض فرد (او مجموعة من الافراد) ارادته على الجميع . ومنذ البداية كان واضحا ان الملكية الفردية تفل بهذا الاساس . فزادة من يملك وسائل الانتاج لا تستوى مع ارادة من لا يملك شيئا الا قوة عمله . ولكن التقارب فى الثروات وميادة المشروعات الصغيرة والمتوسطة فى بداية عصر الرأسمالية الصناعية كان يجعل للحرية الاقتصادية معنى على الاقل بالنسبة للرأسماليين معنى يشبه معنى الديمقراطية فى اثينا القديمة حيث كانت حقوق المواطنين قسرا على الاحرار (وهم اقلية ضئيلة) دون المبيد (وهم الاغلبية الساحقة) . وقد قضت سيطرة الاحتكارات على الحرية الاقتصادية حتى بهذا المعنى الضيق فقد غير التركيز الهائل فى الانتاج والثروات كل اثر للتكافؤ حتى بين الرأسماليين انفسهم . وهكذا تم باسم الحرية الاقتصادية تحقيق سيطرة كبار الرأسماليين على صناعاتهم ومتوسطيهم وتوجيه الاقتصاد القومى عن طريق الجماعات الاحتكارية وباسم مصالحها وحدها .

وفى مواجهة هذا الصراع داخل الرأسمالية ذاتها ، كان الجتمع يشهد صراعا طبقيما مريرا بين اصحاب رأس المال والعمال . فقد بدأ أولئك يابض انواع الاستغلال (يوم العمل ١٤ ساعة) ظروف عمل قاتلة ، اجور تافهة . . الخ ، وواجههم هؤلاء بيقاومة اخفت اشكالا متعددة من تحطيم الآلات وتخريب الانتاج ، الى الاضراب الى الثورات المسلحة . وهكذا أصبح الجتمع الرأسمالى مهددا فى وجوده ذاته .

وتحت ضغط هذه الصراعات المتعددة اخذ دور الدولة يتعمل شيئا فشيئا . فالتحت تدخل فى الحياة الاقتصادية تدخلا متزايدا . فهي تتدخل لضمان حقوق معينة للطبقات المستقلة لكن لا يودى الصراع الطبقي بالجمتمع كله . فالدولة رغم انها فى الاساس اداة تهرطبقى لصالح الطبقة الاجتماعية السائدة ، تعمل على الانهار الجتمع من اسلمه

لذا أطلق العنان للصراع الطبقي ، ومن ثم لتجا الى الإجراءات الاقتصادية التى لاتتفر طبيعيا الجتمع ولكنها تخفف حدة الصراع . وهى تتدخل كذلك فى التآلف بين الجماعات الاحتكارية المختلفة لضمان مصالح الطبقة فى مجموعها من ان يضر بها. جتمع هذه المجموعة الاحتكارية. او تلك او قصر نظرها . وهى تتدخل بشكل اساسى لمحاولة حماية الطبقة الرأسمالية من آثار الازمات الاقتصادية .

ولتدخل الدولة اليوم فى اشكال متعددة: يمكن ان نجعلها فى باين : إجراءات توجيه وتنظيم النشاط الاقتصادى من ناحية ، وممارسة الإنتاج عن طريق الملكية العامة او الخلطة من ناحية اخرى . والباب الاول يشمل تشريع العمل وقوانين النقد والايمان وقوانين تنظيم الإنتاج والتخطيط القاتسرى والتدخل فى السوق النقدية (سعر الخصم) . والسوق المالية واسواق السلع المختلفة . . . والباب الثانى هو القطاع المسم . وبسبب كل هذه الاشكال من اشكال تدخل الدولة انتفت لهما الصورة القديمة «للاقتصاد الحر» ولم يمسد الاقتصاد الرأسمالى. اقتصادا فرديا رغبم ان اساسه بازال الملكية الفردية لوسائل الإنتاج ، لقد أصبح تدخل الدولة هو المسبة المهيمن للاقتصاد الرأسمالى المعاصر ، من ثم أطلق عليه اسم «رأسمالية للدولة» ولما كانت هذه الدولة دونه الاحتكارات. الكبرى توجه النشاط الاقتصادى كله لمصلحة الاحتكاريين ووفقا لاساليبهم فان النظام الاحتكارى السائد فى الدول الرأسمالية الكبرى هو اليوم (نظام رأسمالية الدولة الاحتكارية) .

٢ - قطاع علم احتكارى

لم يكن هناك مفر من الاستمرار السابق لتفهم طبيعة القطاع العام فى الدول الاستعمارية فذلك القطاع وليد رأسمالية الدولة الاحتكارية وهو جزء لا يتجزأ منها يفضخ للقوانين الاقتصادية التى تحكمها . ويتأكد هذا المعنى اذا ما تأملنا ظروف نشأته واهدافه ، ووسائله ، واسلوب ادارته وطبيعة علاقات الإنتاج السائدة فيه .

واستقراء ظروف نشأة القطاع العام فى الدول الرأسمالية الكبرى يظهر انه تكون تاريخيا فى فترات تتميز باحد امرين : اما ازمة اقتصادية شامخة واما ازمة سياسية حادة . فالأزمة الاقتصادية الكبرى (١٩٢٩ - ١٩٣٤) كانت سببا لنشأة العديد من المشروعات المملوكة للحكومة ولو جزئيا . ففى ظل الأزمة اشتدت الحكومة معدا كبيرا من المصالح الفلسفة والولى هدتها ازمة بالاناس كونا . هضمت الى التوسع فى . المصانع . البحرية لاستيعاب البطالة والاعداد للعدوان . وفى إيطاليا انشا موسولوى مؤسسة «اعادة التعمير الصناعى» (ايرى) لشترى المشروعات المتعثرة او الفلسفة

وتعمل على تنشيطها حتى إذا ما زدهرت أمكن أن تبسح كل اسمها للقطاع الخاص أو بعض تلك الأنهم على الأقل . وفي الولايات المتحدة كان ضمن برنامج روزفلت قيام الحكومة الاتحادية ببعض المشروعات الفنية بقصد استيعاب البطالة وكان في مقدمتها مشروع « وادي التينيسي » وقد قدم الاقتصادي الإنجليزي الكبير لورد كينز في كتابه الشهير « النظرية العامة » الأسس النظرية لهذه السياسة فلكل أن الحملة الكلية لا تتحقق تلقائيا كما كان يظن الاقتصاديون الكلاسيكيون ومن ثم لابد أن تتدخل الدولة في فترات الكساد لتضيق على نطاق واسع في مشروعات عامة . وأن كل كينز يفضل المشروعات التي لا تؤدي مباشرة إلى إنتاج مزيد من السلع حتى لا يرب الإنتاج في نفس الوقت الذي تزيد فيه الدخول الموزعة ولهذا فهو يدعو إلى الاتفاق في مشروعات الطرق والمباني العامة . . ويمكن أن نصف إليها الإنتاج الحربي ومشروعات غزو الفضاء . وأوضح أن الهدف المشترك في جميع هذه الأحوال هو إediaan خدمة للراشاليين أما بشراء مشروعاتهم الفلسفة أو بشراء منتجاتهم من طريق الاتفاق الحكومي . أما الإزمات السياسية فتعني بها تلك الفترات التي يشتد فيها الصراع الطبقي وتنتج الطبقة العاملة والطبقات الشعبية في فرض شعار التأميم بسبب متطلبات البورجوازية من ضعف اثر إزمات اقتصادية أو اثر خيلة بعض أقطابها كما حدث في فرنسا من تعاون بعض كبار الراساليين مع المحتلين الألمان . ويمكن أن نسوق مثلا على ذلك «البائبات التي تلت الحرب العالمية الثانية في كل من إنجلترا وفرنسا . وقد اتجهت هذه البائبات نحو مراكز القوى المالية (البوك وشركات التأمين) والقوى (المركبة بملهم الفهم : إنتاج الكهرباء) وبعض الصناعات الأساسية (كالصلب مثلا) ثم الترافيق العامة (السكك الحديدية : النقل المشترك) : وكان تكتيك الراسالية في هذه المعركة مزدوجا : مقاومة التأميم المحد من نطاقه ثم ضمان أن تبقى المشروعات المؤممة في خدمة الاحتكارات من طريق ادارتها واسلوب انتاجها . وهكذا نرى أنه حتى في الحالات التي ترجع فيها نشأة القطاع العام إلى مبادرة شخصية فتجح الاحتكارات في تسيير المشروعات المؤممة لصالحها . فتابع البنوك الكبرى كان يقصد به كما يقال تحطيم «جناط النقود» الذي يصد كل مبادرة ديمقراطية من جانب البزلمان أو الحكومة (التي يمكن أن تضم أنابا شعبية) كما يحطم تطلعات البورجوازية الصغيرة والمتوسطة . وكان الامر يقتضي لذلك أن تفسر سياسة البنوك الانتفاية لتوفر الاموال

اللازمة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة كما تيسر تمويل الاجراءات الاجتماعية . ولكن البنوك المؤممة استمرت تحايي الاحتكارات وتخصها بالجزء الاكبر من مواردها بحجة اتساع القواعد المصرفية الضمنية التي تجعل حجم الائتمان متناسبا مع درجة سلامة المقرض . وتاميم مصادر القوة الحركية ادى الى ان تتحمل الدولة اري مجموع المواطنين الذين يدفعون الضرائب المباشرة وغير المباشرة : استثمارات ضخمة لتوفر الطاقة اللازمة للتوسع الصناعي ، ثم تباع هذه الطاقة للاحتكارات بأبخس الأثمان بحجة تخفيض تكاليف انتاجها من السلع ليصبح من الممكن أن تنافس باستغلال تنافس الصناعات الأجنبية في الأسواق الخارجية . . ويمكن ان تعدد الامثلة . ومن اهمها تميز ظروف نشأة القطاع العام في ظل الراسالية الاحتكارية انه حين ينشأ من طريق التأميم لوتك ليست الحال دائما) يكون التأميم بتعويض كبير . .

فلا راسالية ايا كانت الظروف . لا تقبل مبداءزع الملكية دون تعويض ، فذلك الفاء لجوهر الملكية ذاته . أما نزع الملكية بتعويض فهو نقل لحل الملكية من شيء (مصنع مثلا) الى شيء آخر (كمية من النقود ، سندات . . . الخ) . ولذلك فالتأميم في ظل الراسالية تلميم بتعويض دائما) . بل ان التعويض كثيرا ما يكون اكبر من القيمة الفعلية للمنشآت المؤممة . فمن المعروف مثلا انه عند تأميم السكك الحديدية في بريطانيا كانت قيمة السندات الموزعة على المساهمين اعلى بكثير من قيمة اسمهم لو حاولوا بيعها في البورصة . هذا فضلا عن انه في حالة المشروعات الفلسفة او المنعزة يكون التأميم انقذا لراس المال من الضياع . .

فإذا انتقلنا إلى نطاق القطاع العام في مال راسالية الدولة الاحتكارية نجد انه بالضرورة نطاق ضيق ومحدود . فالاصل هنا هو الملكية الراسالية لوسائل الانتاج وتلك القوة لبعض تلك الوسائل امتياز اجتمعي للشرورات التي اشرفنا اليها ويجب ان يظل محدودا بخود تلك الشرورات . وبالتالي فإن المشروعات التي تسيطر عليها الدولة لا تمثل اجزاء بسيطة من التنتج القومي ولا تستخدم الا نسبة محدودة من اليد العاملة . وهذه المشروعات من ناحية أخرى لها مجالات لا يمتد إلى ان تعدادها هي الصناعات التي تشمل في ظروف لا تسبق لها بتعقيق ارباح محترمة (مثل منساجم الفحم في انجلترا) أو التي لا يمكن تطويرها الا باستثمارات ضخمة لا تملك

(١) - وقد يستدل بعض الحالات العامة المعروية التي تم فيها التأميم في شكل مصادر تمويل لمساند زينو في فرنسا . وهذا كانت الصيغة المزدوجة جارية (والمقصود اجراء تصاريها) فرغت على اصحاب تلك الصناعات منهم وعينوا تمت كسرها الانتاج العزير الاكبر .

في ظل نظام رأسمالي احتكاري ، وأما ان يتغير الى مستوى اداء من أدوات خدمة القطاع الاحتكاري الخلس الذي تبقى له السيادة بلا منازع وهذا ما ينتهي اليه القطاع العام في ظل رأسمالية الدولة الاحتكارية حيث الصراع محسوم سلفا .

وينعكس هذا الوضع على أسلوب الإدارة . فباستقراء اشكال الإدارة في شركات القطاع العام في الدول الرأسمالية الكبرى نجد ان الاتجاه الغالب ان تعين الحكومة مجالس ادارة من «رجال الأعمال» بصفتهم من أهل الخبرة وقد تضيف اليهم بعض موظفي الحكومة او بعض رجال السياسة من انصارها . وواضح ان كل هؤلاء عناصر رأسمالية مرتبطة بالاحتكارات شعبة بابتدولوجيتها حريصة على خدمتها . وفي بعض البلدان نجحت الحركة الشعبية عند التأميم في النص على تمثيل العاملين في الشركة ، وفي المشروعات المشتغلة بالرفاق العامة على وجه الخصوص اقر مبدأ تمثيل المستهلكين . ولكن يكون تعيين هؤلاء الممثلين في جميع الأحوال بقرار من الحكومة وحتى بالنسبة لممثلي العمال يكفي التشريع باستقراء استطلاع الحكومة لراي النقابات دون ان يكون هذا الراي ملزما لها . كذلك يجري العمل على التوسع في مفهوم المستهلكين بحيث يشمل عناصر رأسمالية . فكيار الاحتكاريين يعتبرون مستهلكين في السكك الحديدية باعتبار انها تنقل انتاج مصلحتهم . وهكذا تكون دائما الأغلبية في مجالس الإدارة بيد ممثلي الحكومة والعناصر الاحتكارية المعنية لتمثيل المستهلكين ، كما ان الاقلية التي تمثل العاملين يتم اختيارها عادة من العناصر غير الثورية التي يمكن ان تسير في ركاب الرأسمالية الكبيرة . وأخيرا سيكون للوزير المختص سلطة «الوصاية» على قرارات هذه الشركات بحيث يضمن في النهاية خدمتها للمصالح الطبقية التي تمثلها الدولة . وهكذا لا يؤدي التأميم في هذه الاحوال الى خروج المشروعات المؤممة عن نطاق الإدارة الاحتكارية بأي حال من الاحوال . وبينتهي التأميم الى ان تصبح الدولة مجرد «صاحب عمل» يتصرف كباقي اصحاب الأعمال ، بل ربما يكون اعنت منهم ، إذ ان الدولة تملك سلطة القهر مباشرة ولها بالتالي من امكانيات فرض ارادتها ما لا يملكه الرأسمالي الفرد .

ولا يترتب على وجود القطاع العام في هذه الأوضاع أي تغيير في علاقات الإنتاج . فالشركة المؤممة مشروع رأسمالي مستقل كباقي المشروعات عماليا يخضعون لعقود العمل الجماعية السائدة في الصناعة التي تشغل بها ولا يحصلون على أي جزأ خاصة . بل كثيرا ما تتدخل المشروعات المؤممة في اقرار الزايا التي ينتهي اصحاب الأعمال الى ضرورة التسليم بها للمال لضمان سير الإنتاج . والشركات المؤممة تعمل في الأصل

عادتا تجيرا (القمم والكهرباء في فرنسا) او التي تدبر مرافق عامة تجعل اسمعاريها محل صراع مستمر مع المستهلكين (التليفون ، التلفراف ، الاسكك الحديدية ، النقل المشترك) وإخرا بعض المؤسسات المالية (البنك المركزي بسفحة عامة وبعض البنوك التجارية الكبرى وشركات التأمين على الحياة) . كذلك يتم الحد من نطاق القطاع العام عن طريق نظام «الشركات المختلطة» أي مشاركة رأس المال الخلس للدولة اما بان يكون التأميم من الأصل جزئيا ، وأما بان تبيع الدولة بعد استقرار الشركة وازدهارها جزءا من أسهمها . وهذا هو الوضع السائد في كل شركات مؤسسة ايرى الإيطالية . وأخيرا يمكن ان يحد من نطاق القطاع العام زمينا ، بمعنى انتهاء التأميم بعد تخطي الأزمة كالحادث في إيطاليا بالنسبة لشركات النسيج التي باعتها مؤسسة «ايرى» من جديد للقطاع الخاص وفي إنجلترا بالنسبة لصناعة الصلب التي ألغت حكومة المحافظين تأميمها سنة ١٩٥١ ، ويترتب على تحديد القطاع العام بهذه الطرق المختلطة خضوعه تماما للقطاع الخاص . فممنجا ينشأ قطاع عام في أي اقتصاد قومي ينشأ بينه وبين القطاع الخاص صراع حول موارد التمويل وموارد المواد الخام وحول الأسواق . الخ . وهذا الصراع لابد ان يحسم في أحد اتجاهين : إما التوسع المستمر للقطاع العام وهذا ما تاباه حتى ايدولوجية القاثيين عليه

جيرمي بنتان (١٧٤٨ - ١٨٣٢)

فيلسوف وقانوني واقتصادي انجليزي بعد مؤسس طوب «القفعية» الذي صاغه في مؤلفه الشهير (البطل الى مبادئ الأخلاق والتشريع) الذي ظهر في ١٧٨٩ (عام اندلاع الثورة الفرنسية الكبرى) . وفيه يقول ان البشرية يحكمها ميدان اساسيان : مبدأ اللذة وببدا الألم ، وان هدف أية قاعدة أخلاقية او قانونية يجب ان يكون (الكبر قدر من السعادة لكبر عدد من الناس) . كما يقول ان القفعية (الخاصة في الشرع تجعله يحدث لذة وسعادة وإثرا طيبا او يمنع حدوث الألم والشقاء ان يعنيه الأمر » .

وليس ادل منصدق تعبير «القفعية» من روح الرأسمالية من النجاح الذي لاقاه بنظام حينما انتصرت الرأسمالية فقد كانت له كلمة مسنوعة في الولايات المتحدة وبعض السدول الأوروبية كما صنفه فرنسا سنة ١٩٧٢ في الوقت الذي كانت تصاربه اية ضد انجلترا .

كان رئيس جماعة الفحم والسلب الأوروبية كان مديراً لبنك لبار . ويمكن أن نسوق العديد من الأمثلة .

ثانياً : القطاع العام في ظل الاشتراكية

١ - الملكية الجماعية

وإذا أردنا تعريفاً بسيطاً للاشتراكية كنظام متناقض مع الرأسمالية تناقضاً أصيلاً لا يمكن أن نقول أن الاشتراكية هي النظام الاقتصادي الذي يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج . والاشتراكية بهذا المعنى وليدة التطور الاقتصادي ذاتة قبل أن تكون ثمرة للفكر البشري المناهض . فقد احدثت الرأسمالية ثورة كبرى في اساليب الانتاج تقضي بالضرورة الى الاشتراكية . فقبل الرأسمالية كان الشكل السائد في الانتاج هو الانتاج الصغير . في الزراعة انتاج الفلاح الذي يبيع هو واسرته لاتباع حاجاته وللفهم فائض يبيعش به سدة القطاع ، وفي الصناعة انتاج المصانع الحرفي الذي يصنع بيديه وبمعاوله « صبيانه » سلعة كاملة . وكانت الملكية الفردية في هذا الإطار واضحة ومفهومة . فوسائل الانتاج — فيها هذا الأرض — بسيطة ومحدودة القيمة من السهلان يحصل عليها معظم الناس ، والمنتجات من عمل افراد معينين يمتلكونها لانهم انتجوها ، أي ملكية تستند الى العمل . إما في ظل الرأسمالية فقد ظهرت الآلات وتشتت المصانع الضخمة التي تضم آلاف العمال يقوم كل منهم — وفقاً لبدأ تقسيم العمل — بجزء محدود جداً من مئات العمليات اللازمة لانتاج السلعة الواحدة . وبذلك لم يعد في وسع أي عامل أن يزعم أنه صنع السلعة كلها . لقد تحول الانتاج الى عملية جماعية يشارك فيها الآلاف ، والنتيجة المنطقية لهذا الانتاج الجماعي أن تكون المنتجات ملكاً لجموع المنتجين ، أي ملكية جماعية ، ومن ناحية أخرى أصبح هذا الإنتاج الكبير يعتمد على وسائل انتاج ضخمة مرتفعة القيمة لا يمكن أن يحصل عليها إلا من يملك رأس مال طائلاً وادناً منقصة وحدات الانتاج الكبرى الى خراب سفار المنتجين وتحولهم الى عامل وأصبح المجتمع إلى ملك وغير ملك اتقساما حاداً واضمح العالم ونعدا في حكم المستحيل أن ينتقل العامل الى صفوف الرأسماليين . واستخدم الرأسماليون ملكيتهم لوسائل الانتاج في فرض ابتساع صنوف الاستغلال على العمال . وقد دفعت هذه الإزهاج مدداً من الاشتراكيين الضياليين الى القول بأن التقدم في انتاج الثروات الذي حققته الرأسمالية تم على حساب العدالة الاجتماعية ، وأن هذا

على أساس تحقيق أكبر ربح ممكن . ولا يخفى مآزجها إلا حرص الرأسماليين الذين يشترون انتاجها على الحصول عليه بسعر منخفض . فإذا كانت سلك الحديد الفرنسية مثلاً تحقق خسارة مستمرة ، فلان تعريفة نقل البضائع التي تراسها منخفضة جداً لنكسب لا يعوضه زيادة تعريفة نقل الأشخاص . وإذا كان ربح مناجم الفحم محدداً فلأنها تباع الفحم للمصانع بسعر منخفض في الوقت الذي تجرى فيه استثمارات طائلة والتحصيل الاقتصادي لاختفاس ربح بعض المشروعات المؤممة يثبت أن حقيقة الأمر ليست تختلف من مبدأ الحصول على أكبر ربح ممكن ولكنها تختلف من جزء من القيمة المحققة من استغلال العمال للشركات الاحتكارية في شكل تخفيض ثمن البيع اليها .

• ومرد هذه السمات جميعاً هو طبيعة الدولة التي تملك القطاع العام . فالدولة لا يمكن أن تكون جهازاً محايداً فوق الطبقات يلعب دور الحكم في الصراع الطبقي . وإنما هي في الأساس جهاز تدير تستخدمه الطبقة أو الطبقات المسيطرة لحاجات مصالحها وفرض إرادتها على الطبقات الأخرى . وفي البلدان الرأسمالية التي تسيطر عليها الاحتكارات تكون الدولة بيد الرأسمالية الاحتكارية . وتستفيد الاحتكارات في هذا الوضع ليس فقط من حيث تهر الطبقات الشعبية وتأمين استغلالها وإنما من حيث تضييقها من خدمات الدولة . فما يعود على الدولة من أرباح المشروعات المؤممة يستخدم — كباقي مواردها — لمصالح الرأسمالية الاحتكارية . ويمكن لأدراك مدى هذه الاستفادة أن نقارن الميزانية العسكرية للدول الاستعمارية بميزانية الصحة أو التعليم . والنفقات العسكرية يذهب معظمها الى جيوب الاحتكاريين أصحاب مصانع الأسلحة وموردي كافة محتاجي القوات المسلحة فضلاً عن أن الحرب من وسائل الرأسمالية في العدوان والسيطرة والتغلب على الإزمات الاقتصادية وليس لشعوب تلك البلدان أي مصلحة فيها . ويمكن أن نضيف في هذا الصدد أن ميزانية الخدمات تغطي عادة من حصيلته الضرائب التي يتحملها جباير الشعب . أما نفقات التسليح واستثمارات الدولة التي تخدم الاحتكارات فهي تلتهم جزءاً من حصيلته الضرائب فضلاً عن أرباح القطاع العام وبتجميعه الدولتين مخدرات المواطنين قسراً أو اختياراً . ومذ أن تعاطف دور الدولة في الحياة الاقتصادية زاد الترابط العضوي بين أجهزتها العليا والجماعات الاحتكارية . فلم تعد الاحتكارات تكتفي بتوجيه رجال السياسة والتأثير فيهم مادياً وفكرياً وإنما أخذت تعين رجالها في مناصب الحكم مباشرة . فوزير دفاع حكومة لينزهاور كان رئيساً لمجلس إداره جنرال مورتونزوف وميدو وزير ديجول الأول من رجال بنك ووتشيك ورينيه

التناقض بين التقدم والعدالة يجب ان يحل لصالح العدالة بتحديد الملكية وحجم المشروعات ، اى بالسعودة الى ما قبل الرأسمالية .

وكان فضل الاشتراكية العلمية هو انها كشفت عن ان التناقض بين التقدم والعدالة تناقض زائف وانه يمكن ان تحقق كليهما في وقت واحد اذا قضينا على التناقض الحقيقي القائم بين الانتاج الجماعى والملكية الفردية، واذا أصبحت ملكية المشروعات الرأسمالية جماعية، كما أوضح الاشتراكيون العلميون ان الملكية الرأسمالية قد لعبت بالفعل دوراً ثورياً في تطوير الانتاج ولكن هذا التطور ذاته قد جعل الملكية الرأسمالية لوسائل الانتاج عبئاً في سبيل المزيد من التطور . فليس صحيحاً ما زعمه الاقتصاديون الكلاسيكيون من ان النشاط الرأسمالى الحر يحقق استخدام كل الموارد الطبيعية والبشرية وتفضي الأسعار وزيادة الانتاج بشكل مستمر . بل ان ظروف الانتاج الرأسمالى نفسه تقضى بضرورة وجود بطالة حتى لا يرتفع أجر العمال تطبيقاً لقانون السعرى والطلب . كما تترك مجالات اقتصادية كلية دون استثمار لضالة ما تحققة من ربح، كما تقضى اخيراً الى نشأة احتكارات تعد من زيادة الانتاج لارتفاع الأسعار . هذا بالإضافة الى ان فوضى الانتاج الرأسمالى تخلق الازمات الدورية والحروب وما يتبعها من خسائر وانقلاب للثروات الطبيعية والبشرية . وعلى المستوى الفلسفى يقول الاشتراكيون العلميون ان ما يميز الإنسان هو وعيه المتزايد بمسيرة وعرضه على توجيه نشاطه، ولهذا فان سعى المجتمع سعيًا واعيًا لاستخدام موارده على افضل صورة من طريق التخطيط المركزى . اسلم قطعا من التسليم القبيح بتحقيق مصالح المجتمع تلقائياً من خلال الصراع المبحوم للمصالح الفردية .

وبين ناحية اخرى أصبح واضحاً ان التنمية الشاملة التى أحقتها الرأسمالية فيها مضى قد غنت مستعملة بالنسبة للدول المتخلفة، لانها تمت على حساب شعوب البلاد الرأسمالية وشعوب المستعمرات وليس بوسع أى بلد اليوم ان يفرض على شعبه ما تخلفه الشعب الإنجليزي ان التصنيع ولا ما فرضته إنجلترا على ثلاثة ارباع المعمورة من استغلال ونهب .

مثل هذه الأسباب تقوم الاشتراكية على أساس الملكية الجماعية بشكلها . ملكية الدولة «التقطاع العام» وملكية الجماعات «التقطاع التعاونى» .

٢ - قطاع الدولة

واذا تركنا جانباً القطاع التعاونى (الذى حين الحديث عن التعاون فانه يطمح ان يلتصق بالمات

الميزة للقطاع العام (او قطاع الدولة) في ظل الاشتراكية من خلال استعراضى لنفس القطاع الذى عرضنا لها عند تحديد طبيعة القطاع العام في ظل رأسمالية الدولة الاحتكارية .

فمن حيث القساسة نجد ان القطاع العام الاشتراكي ليس وليد ازمة في النظام الاشتراكي، وليس حلاً ترقيمياً لوضع اجتماعى مناقض له ، بل هو على العكس الصورة الطبيعية للنظام والشكل الاساسى للنشاط الانتاجى فيه . فالنظام الاشتراكي يضم قطاعاً تعاونياً، ويمكن ان يضم في احوال معينة قطاعاً خاصاً او قطاعاً مختلطاً تشترك الدولة والافراد في ملكيته . ولكن الاساس يظل قطاع الدولة الذى يبين على فروع النشاط الاقتصادى الانسانية . فالملكية العامة لوسائل الانتاج هي الاصل في ظل الاشتراكية كما ان الملكية الفردية لوسائل الانتاج هي الاصل في الرأسمالية . ومن ثم فنشأة القطاع العام الاشتراكي مرتبطة بالزغبة في توفير شكل من اشكال الملكية ارضى من الملكية الرأسمالية . ويرتبط بهذه النشأة ان الاصل العام هو ان يولد قطاع الدولة من تأميم المشروعات الرأسمالية الكبيرة دون تعويض . فهذه التأميم هذا هو احلال شكل ملكية محسن شكل آخر . وليس احلال موضوع للملكية محل موضوع آخر . حقاً ان قاعدة نزع الملكية بدون تعويض ليست مطلقة . وفي كل التطبيقات الاشتراكية يراعى مسار المساهمين ويحصلون على تعويض . بل يحدث أحياناً ان تخص الثروة الاشتراكية العناصر الرأسمالية الوطنية بمعاملة ممتازة اذا اضطرت الى تأميم بعض ممتلكاتها لضرورات اقتصادية فتجأ الى مشاركتها دون التأميم الكامل؛ او تؤمم بتعويض... الخ . ولكن كل هذا لا ينفي ان الاصل هو التأميم بلا تعويض لانه وهذه الذى يضع تحت يد الدولة الموارد اللازمة لتطوير الاقتصاد القومى، وهو وحده الذى يمنح بتصفية الاستغلال . فلو استثمرت الدولة في دفع تعويضات لاصبح من الممكن تكوين رؤوس أموال كثيرة من جديد . من ناحية اخرى فان التعويضات ستقتلع من عائد الانتاج، من نابع العمل، وتشكل بالخلق شكلاً من اشكال الاستغلال الذى لا يقصره اى نشاط انتاجى لن يحصل على التعويض . ولكن ينبغي ان نذكر بأنه اذا كان التأميم هو المصدر التاريخى للقطاع العام الاشتراكي فانه بعض يضع مشرة سنوات تصبح المشروعات المؤسسة جزءاً بسيطاً من قطاع الدولة، لان الجزء الاكبر يتكون بالتدريج من الاستثمارات الجديدة التى تجربها الدولة . واهمية التأميم بدون تعويض هو بالذات الخاصة الفرصة لكل هذه الاستثمارات .

وذلك لان هدف القطاع العام الاشتراكي ليس مجرد تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق إعادة

توزيع الدخل القومي على أساس إلغاء عوائد التملك التي كان يحصل عليها كبار الرأسماليين . وإنما الملكية العامة تفتح السبيل أمام إنتاج رشيد مخطط يتناسق يتم بعدلات مرتفعة . فالهدف الآخر هو الزيادة المستمرة في الإنتاج لتحقيق الارتفاع المستمر في مستوى معيشة المواطنين . والمك الآخر لتقييم أي نظام اقتصادي هو ما ينبثق في أحداثه من ارتفاع في مستوى المعيشة . وليس صدفة ان جعل الاتحاد السوفيتي هدف المنافسة السلمية بين الاشتراكية والرأسمالية هو ان يحصل المواطن السوفيتي سنة ١٩٨٠ على نصيب من الزبد واللبن والبيض يفوق ما يحصل عليه المواطن الأمريكي .

ومهما يكن من امر فانه بعد تحقيق الملكية العامة للشروعات الاساسية تتور مشكلة ادارة المشروعات الموجهة . وقد شغلت هذه القضية الفكر الاشتراكي منذ كتابات الاشتراكيين الخياليين في النصف الاول من القرن الماضي . وتراوحت الحلول التي اقترحها الكتاب بين تطبيق المركزية المطلقة التي نادى بها سان سيمون ، واللامركزية المطلقة التي دعا اليها جوزيف برودون . فقد تصور الاول الدولة الاشتراكية ذات سلطة مركزية مطلقة تدارسها هيئة محدودة العدد من العلماء ورجال الصناعة او التكنوقراطيين كما يسمون (ان) . اما الثاني فمقيد تخيل انتهاء الدولة وبإبولة كل السلطات من ادارة اقتصادية وحكومية سياسية . الى جماعات من المواطنين منظمين في شكل « كومونات » بحيث تحصل البلدان الكبرى كفرنسا مثلا الى مجرد اتحاد فيدرالي بين كومونات تكاد تكون مستقلة . من بعضها البعض استقلالا تاما . والواقع ان الملكية العامة في ظل الاشتراكية يجب ان تكون ملكية الشعب . والشعب هنا مجمل على ميتينيين مختلفين ، فهو من ناحية العاملون في المشروعات القائمون بالإنتاج فعلا والذين يجب ان يمارسوا على الإنتاج ادارتهم . وان يستفيدوا منه قبل غيرهم ، ولكن الشعب من ناحية اخرى هو مجموع المواطنين . العاملين الذين قاموا بالثورة واجروا التأميم والذين لهم مصالح عليا مشتركة يجب ان يتحرك في إطارها كس مشرور . ومهم ، كما ان سير كل مشروع يفوقه الى حد كبير على نشاط العديد من المشروعات الاخرى . ومن ثم فان التطبيقات الاشتراكية تسمى دائما للتوفيق بين هذين الاعتبارين : دور العاملين في المشروع نفسه من ناحية ومبالح الشعب العامة من ناحية اخرى . ولهذا تتضمن كس أشكال الإدارة مساهمة من العاملين بالمشروع وتدخل من الدولة . وفي الإنتاج السوفيتي تدبر الدولة مدير المشروع وتنجز سلطاته واستفادته في عمله كسلطات موظفي الدولة خاضع لرقابة وارشاد الحزب والشعب ، ويعملون الخير لجنة المصنع التي تضم ممثلي العاملين فيه . وفي

يوسفولافيا الاصل هو الإدارة الذاتية بمعنى ان يدير العمال مصنعهم . ولكن هذه الإدارة تخضع في حدود معينة لتدخل السلطة المركزية . والمهم هو ان الإدارة في جميع الاحوال للشعب وليس لعناصر رأسمالية ، وكل الاجتهاد في التطبيق هو مسعى لتحقيق أعلى شكل ممكن من هذه الإدارة الشعبية .

وسواء زاد دور الدولة ام تضائل فان هذا لا يغير شيئا من علاقات الإنتاج السائدة في القطاع الاشتراكي . فهذا القطاع لا يعمل بقصد توفير اقصى ربح ممكن وإنما يستهدف زيادة الإنتاج واشتباع الحاجات . وما يحققه من فائض يذهب اما للعاملين مباشرة واما للدولة ولا يذهب بحال لطبقه رأسمالية كبيرة لسيطرة بسيط وهو ان تلك الطبقة غير موجودة أصلا في النظام الاشتراكي ، وبهذا المعنى المحدد ينتفي الاستغلال في القطاع العام . وقبل ان نستطرد في موضوع طبيعة الدولة الاشتراكية لا بد ان نقف قليلا لتوضيح ما أثير أخيرا من « ادخال الربح في الاقتصاد الاشتراكي » والواقع ان ما تسوقه الصحافة الغربية في هذا الصدد حديث ينطوي على خط متعمد بين الربح الاستغلالي الذي يحققه الرأسمالي وبين العائد الذي يحققه مشروع اشتراكي . ولتقرب الصورة الى القارئ يمكن ان نضرب مثلا بجمعية تعاونية إنتاجية لصناعة الأثاث . ولنفترض كما تقضي بذلك روح التعاون ان كل عامل الجمعية اعضاء فيها . فاذا حققت الجمعية في نهاية السنة المالية فائضا بعد تغطية التكاليف والاستهلاكات والاحتياطي فان هذا الفائض يوزع على اعضاءها بنسبة ما قدم كل منهم من عمل ويسمى « العائد » . وواضح انه يخلف جاذبيا من الربح الذي يحصل عليه الرأسمالي الذي يملك مصنعا مماثلا من حيث ان العائد يرتبط بالعمل والربح مرده ملكية رأس المال . وتظهر أهمية هذا العائد في انه يسمح الى حد ما بالحكم على الظروف الاقتصادية التي تسلم فيها الجمعية التعاونية وهل هي ظروف مستحسنة ام لا . وهذا هو المراد بالحديث من « الربح » في البلدان الاشتراكية . ومع ذلك فاستخدام الربح كقياس لنجاح المشروع الاشتراكي يخطف دائما عن دور الربح في الإنتاج الرأسمالي . فليست المقصود هنا ترك مصير المشروعات الاشتراكية لطقاية السوق العمياء تقضي ببعضها الى الافلاس وتدفع البعض الاخر الى التدمير على غير ما ناسن ليس المقصود الارتداد الى فوضى الإنتاج الرأسمالي ومثل هذا الارتداد مستحيل الا اذا ألغينا دور الدولة والتخطيط المركزي تماما . لانه ما دام هناك تخطيط مركزي فدلالة الربح محدودة اذ ان المشروعات ليست مطلقة الحرية في البيع باى سعر تريد . ولا في شراء المواد الأولية والآلات باى سعر تريد ، فهذه ولك لها حدود ترسمها الخطة . ولذلك فان الهدف الحقيقي للتجارب الجديدة في هذا الشأن هو ان التخطيط يراعى

حصول كل مشروع على مستلزمات الانتاج بقيمتها الحقيقية وببعض لنتجته بصفة عامة على حساب قيمتها الفعلية ، بحيث يكون لكل مشروع حسابات اقتصادية سليمة وليس مجرد محاسبة مالية سليمة . لانه عندئذ يصبح من الممكن ان نحدد على وجه الدقة اى المشروعات يحقق عائدا وما مقدار هذا العائد . وهذا التحديد يفتح المجال امام امرين : الكشف عن المشروعات التى تعمل في ظروف غير اقتصادية ومحاولة معالجة وضعها الا اذا كانت السياسة العليا تقضي ببيع منتجاتها للمواطنين باقل من التكلفة ، وزيادة الحافز المادى لدى عمال كل مشروع حيث انهم يحصلون على نسبة من هذه العائد فاذا نجحوا في زيادته استفادوا من هذه الزيادة . وهكذا نرى انه حتى اذا استخدم الاقتصاديون الاشتراكيون تعبير « ربح » فانهم في الواقع يعنون شيئا مختلفا جذريا عن الربح الرأسمالى . تنبأ كما ان في الدول الاشتراكية «بنوكا» و «نقودا» ولكن دورها لا علاقة له اطلاقا بتكوين رؤوس اموال نقدية ولا تشكيل جماعات مالية احتكارية تسيطر على الاقتصاد القومى .

ويبلغ التضليل ذروته حين يشبه بعض الاقتصاديين نصيب الدولة من عائد القطاع العام بالربح الذى يحصل عليه الرأسماليون بحجة ان هذا النصيب يستفيد منه «البيروقراطيون والتقوراطيون» . فطبيعة الدولة الاشتراكية انها دولة الشعب . وما تجمع تحت يدها من موارد يستخدم لصالح الشعب ، في شكل خدمات ثقافية ، صحة ، تأهيل اجتماعى ، نفقات دفاعية لصالحية المجتمع الاشتراكى . . . الخ) واستثمارات انتاجية بقصد زيادة الانتاج القومى ورفع مستوى المعيشة . وهى دولة الشعب ليس ك فكرة مجردة وانما كواقع من انتخاسب الهيئات الحاكمة على كافة المستويات ومن خضوع تلك الهيئات لرقابة الحزب والشعب . وموظفو الدولة الاشتراكية ليسوا طبقة ممتازة تملس ملكية وسائل الانتاج ، وانما هم اجراء يحصلون اجورهم وفقا لقاعدة «كل بحسب عمله» وليست اجورهم اعلى الاجور .

ثالثا : القطاع العام في الدول النامية

١ - القطاع العام والتنمية

لم يعد احد يجادل في انه لانتية بدون قطاع عام . لقد قام الرأسماليون في الدول الاستعمارية باهم ملايين للنتية ، بنوا السكك الحديدية ومدوا شبكات التليفون كما اقاموا مصانع الصلب ومحطات توليد الكهرباء واستسلموا الاراضى

ولكن الرأسمالية في البلاد النامية . رأسمالية مستضعفة مهيضة الجناح شات في كنف الاستثمار وعاشت في خشية منه . لتاملك رؤوس الاموال اللازمة للمشروعات الضخمة وتفتقد روح المبادرة او المغامرة التى تميز بها «قادة الصناعة» في الغرب . وهى تنشط في عصر مالت فيه شمس النظام الرأسمالى نمو الافول . ولذلك فهي لاتتجه الا الى الريح السريع ولا تضارب على المستقبل وتعرض عن المشروعات الاسلسمية للنتية . ولهذا يسلم الخبراء الامريكيون انفسهم بضرورة ان تتصدى الدولة للمشروعات التى يجعل امامها راس المال الخاص . وبالفصل لاتوجد دولة مستقلة حديثا ليس بها قطاع عام ، من الهند الى كوبا . ومن تونس الى غانا ، بل ان الملك الحسن نفسه قد لجأ أخيرا الى تأميم بعض شركات التصدير ولما كتبت الشعوب تتطلع الى الاشتراكية متأثرة بهائلته من الاستقلال الاستعماري وما تراه من منجزات ضخمة حققتها الاشتراكية على النطاق العالمى فان قادة البلدان الحديثة الاستقلال يؤكدون جميعا انهم اشتراكيون . فالجيب بورتوريكية يتحدث عن « الاشتراكية الدستورية» . ونيويولد سنجور عن «الاشتراكية الافريقية» وحزب المؤتمر عن «الاشتراكية الهندية» وهكذا يبدو «العالم الثالث» كله وكأنه يبنى الاشتراكية . ولكن الواقع غير ذلك . ولابد في هذا المجال اليضا من تحديد واضح لحالات اختيار الطريق الاشتراكى وتمييزها عن الحالات التى ماثلت في اطار الرأسمالية بالرغم من وجود قطاع عام بها . فيجدون هذا التحديد تخطيط الامور ويضع معنى النضال من اجل الاشتراكية . فبالبلاد النامية لاهم اختيار حاسم بين الرأسمالية والاشتراكية ، ومستقبل كل بلد يتوقف على هذا الاختيار . ولا بد لكل اختيار جاد من ان تتحقق اعلى درجة من الوضوح في قطبي الاختيار .

واذا تركنا جانبا عددا قليلا من الدول التى ماثلت خاضعة للاستعمار رغم استقلالها الرسمى والنسب يكاد القطاع العام فيها ان يكون امتدادا للقطاع العام في الدول الاستعمارية يستخفم بشكل اساسى في تحقيقه الشراء للجماعات الحاكمة نظير خضوعها لارادة المستعمرين ، فاقنا نجد في الدول النامية طرازين اقتصاديين : رأسمالية الدولة الوطنية من ناحية ، وبناء الاشتراكية من ناحية اخرى . ولا بد من التمييز بين الطرازين »

٢ - رأسمالية الدول الوطنية والطريق الاشتراكى

ولكى نترك الفرق بين الطرازين لا بد من اجراء مقارنة بين سمات القطاع العام في كل منهما . ولناخذ مثلا اسانسيا للبقارة الهند من ناحية والجمهورية العربية المتحدة من ناحية .

بمقى مظاهر التخلف الناشئة من افتقاد الكادر السيلسى 'و عن عدم ادراك الكادر الفنى للإبعاد الاجتماعية للتأليم .

وأخرا فإن عائد القطاع العام فى الهند يعود الى دولة تسيطر عليها البورجوازية . فنحزب المؤتمر الحاكم فى الهند هو حزب البورجوازية ، تسيطر عليه أعلى فئاتها ، وبالتالي فإن نشاط الدولة الهندية محكوم فى التحليل الأخير بمصالح هذه الفئات . وعندنا ينص الميثاق على أن السلطة يجب أن تكون بيد تحالف قوى الشعب العامل (الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسمالية الوطنية) ممثلا فى الاتحاد الاشتراكى العربى . وهنا فى الواقع بيت التقصيد . فكما قال جمال عبد الناصر فى افتتاح دورته مجلس الأمة فى نوفمبر ١٩٦٤ «ليست الاشتراكية مجرد تأليم المصالح ، وإنما هى انتزاع السلطة السياسية لصالح الشعب العامل» . فطبيعة الدولة هى التى تحدد فى النهاية طبيعة القطاع العام . وفى المسمم الثالث دول أختارت طريق الاشتراكية ، وانعكس هذا الاختيار على القطاع العام فيها رغم كس المصاعب والمشكلات والأخطاء . وهناك دول مازالت السلطة السياسية فيها بيد البورجوازية الوطنية وحدها . وفى هذه البلدان يوجد قطاع عام ويوجد تضطيق ونوجه الدولة عملية التنمية . ولكن أساس النظام الاقتصادى مازال ملكية الراسماليين للجزء الأعظم من وسائل الإنتاج . ولهذا فنحن هنا بصدد (الراسمالية دولة) ولكن راسمالية الدولة فى تلك البلدان تلعب دورا مضما فى تنمية الاقتصاد وتحريره من التخلف والتبعية . ولذلك فهى ظاهر عقنمية بنينى تشجيعها ومساندتها ويجب على أية حال تمييزها عن راسمالية الدولة الاحتكارية وأن تصطبح بصفة تبين حقيقة دورها الوطنى .

ولكن مهما يكن من أمر الدور التقدى لراسمالية الدولة الوطنية فإنه يختلف جذريا عن اختيار الطريق الاشتراكى وما يفتح هذا الاختيار من آفاق عريضة . ولعل أكبر فائدة تحققها راسمالية الدولة الوطنية هى أنها تسهل مهمة الطبقات الشعبية إذا ما رجحت كفتها وعلت كلمتها فى السلطة السياسية وفرضت الطريق الاشتراكى .

فمن حيث نشأة القطاع العام نجد أنه فى الهند يتكون من مشروعات جديدة ، أنشأتها الدولة ونم يعتمد على أى تأليم . وفى بلاد أخرى جرت بمض تأليمات ولكنها فى المادة تكون قاصرة على المصالح الأجنبية . وإذا امتدت استثناء الى مشروع محلى فإن التأليم يكون بتعويض مسخى . وفى بلادنا نجد أن التأليم قد شمل الى جانب كل المصالح الاستعمارية كبار الملاك العقاريين والراسمالية الكبيرة المحلية ، ولأن التعويضات قصرت على حدود متواضعة . ومن حيث الهدف نجده فى الهند التأليم بالمشروعات التى رفض رأس المال الخاص القيام بها . فى حين أن التأليم فى بلادنا لم يكن ثمرة ضرورات اقتصادية فحسب بل نتيجة اختيار لطريق النمو الاشتراكى كذلك .

ويظهر اثر هذا الفارق فى نطاق القطاع العام فهو فى الهند محدود ، ولا توجد مجالات مقصورة عليه بشكل مطلق . أما عندنا فقد أصبح القطاع العام هو الأساسى فى كل مجالات الإنتاج فيها عدا الزراعة . والواقع أنه بمجرد نشأة القطاع العام كما سبق أن ذكرنا ينشب صراع حاد بينه وبين القطاع الخاص . وقد شهدت بلادنا هذا الصراع الذى حسنته القيادة الثورية باستمرار لصالح القطاع العام مما كفل له فى النهاية السيطرة التى لا تنازع ، وبجاء الميثاق نفسه صراحة على مجالات كاملة لا يجوز أن يعمل فيها إلا القطاع العام كالبنوك والتأمين والصناعة الثقيلة . . الخ .

أما من حيث الإدارة ، فمشروعات القطاع العام فى الهند تديرها مجالس مكونة من موظفين حكوميين ومن «رجال أعمال» باعتبارهم من ذوى الخبرة . أما التأليم عندنا فقد اصطبح مبدأ مشاركة العمال فى الإدارة باعتبار المشروعات المؤسمة مسلكا للشعب .

وفى مجال علاقات الإنتاج لا يملك القطاع العام فى الهند بحكم نطاقه المحدود إلا أن يسلمب دورا تكوينيا لنشاط القطاع الخاص الذى يظل بحكم الاقتصاد القومى فى مجموعه ، فى حين أن سيطرة الملكية العامة عندنا على مجالات الإنتاج الرئيسية خلقت فرصا عظيمة لتطوير علاقات الإنتاج تطويرا جذريا ، ولا يتغنى هذه الحقيقة



نشأة وتطور التأمينات الاجتماعية



د. رضا فتح

النظام وجعله وسيلة فعالة من وسائل حماية الجاهل: المعاملة ضد الاخطار التي تواجهها .

وكان الميثاق حرصا على ابرار أهمية التأمينات الاجتماعية ، ولذلك نراه يقول : « ان التأمينات الاجتماعية ضد الشيفوخة وضد المرض لابد من توسيع نطاقها بحيث تصبح مظلة وقائية للفئة ادوا دورهم في الفضال الوطني ، وجاء الوقت الذي يجب ان يضمنوا فيه حقهم في الراحة المكفولة بالضمين » . كما نصت المادة ٢٠ من الدستور الصادر في عام ١٩٦٤ على ان تكفل الدولة خدمات التأمين الاجتماعي ، وللصيرين الحق في المعونة في حالة الشيفوخة وفي حالة المرض او المعجز من العمل او البطالة .

لذلك هناك حاجة ماسة للتعريف على نظام التأمينات الاجتماعية ، نشأته وتطوره ويتنوعه من بلد لآخر تبعا للاسناد الاقتصادي للبحتم وتبعا لدرجة نمو ووعي الطبقات العاملة في البلاد المختلفة .

وسوف نبدأ بعنا هذا بالتمييز بين الضمين الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية . ثم نعروض

تحتل

التأمينات الاجتماعية ، في عصرنا الحديث ، مكان الصدارة بالنسبة للخدمات الاجتماعية . وقد اقتزن تطور التأمينات الاجتماعية — منذ القرن التاسع عشر — بتطور كفاح الطبقات العاملة المتعطشة الى تأمين حياتها ضد ما يهددها من اخطار في ظروف الاستغلال الراسمالي .

ان تعلق الجاهل الواسعة من الممال بالتأمينات الاجتماعية وبسعيها المتواصل من اجل تحقيق هذا الهدف ليعتبر حق احدى الظواهر المميزة للقرن العشرين .

ومنذ عهد ليس بالبعيد شرغت بلادنا في الاخذ بنظام التأمينات الاجتماعية . وصدرت اول قوانين هذا النظام خلال السنوات الاولى لثورة ٢٣ يوليو . تمارنا حديثي عهد بهذا النظام وما الت تشريعاتنا موضع التعديل والاصلاح . وفي السنوات القليلة الماضية ، ومنذ عام ١٩٥٨ ، تطورت قوانين التأمينات الاجتماعية تطورا كاملا . منذ هذا التاريخ صدرت قوانين سنة ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ وكلها تتسمى لاستكمال النقص في هذا

أما التأمينات الاجتماعية فهي تمثل أحسن الأساليب المستعملة في الضمان الاجتماعي لدفع الأخطار التي ولدها ظروف العمل في الإنتاج بالنسبة للطبقة العاملة . فالتأمينات الاجتماعية تركز على العمل وتهدف إلى ضمان الكفاية الإنتاجية لضمان مستوى للمعمل يرتفع من الحد الأدنى اللازم للعيشة . والغرض من التأمينات هو تكميل المسائل من مواصلة عمله . وتتكون أموال التأمينات الاجتماعية أساساً من الاشتراكات التي يدفعها العمال وأرباب العمل . .

يتميز الضمان الاجتماعي عن التأمينات الاجتماعية أنه في أنه أوسع معنى ويقصد به ضمان البقاء للفرد والمحتاجين الذين ليست لهم موارد أخرى . إن الحاجة والعوز يبرران الضمان الاجتماعي الذي تولاه الدولة . أما التأمينات الاجتماعية فهي وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي يبررها المعمل ، فهي تأسر على العمال الذين يشتركون مع أرباب العمل في تمويل هذا النظام .

على أن هذا التمييز يفقد أهميته عندما تتولى الدولة الانطلاق على نظم الحماية الاجتماعية للعمال والمحتاجين بصفة عامة باعتبارها من الخدمات العامة .

التكوين التاريخي لمفاهيم

ونظم الحماية الاجتماعية

لقد اختلفت الأساليب للوصول إلى تحقيق حماية اجتماعية ضد المخاطر التي تهدد الأفراد في المجتمع من دولة لأخرى . ويرجع هذا الاختلاف إلى أسباب متعددة أهمها : التكوين التاريخي عبر التاريخ للمنظمة الوطنية لوسائل الحماية ، اختلاف الاسس الاقتصادية والإيديولوجية لكل دولة وأخيراً إلى تفاوت : وهي ونمو الطبقات العاملة في الدول المختلفة .

فبينما كان **أدموند بيرك** يكتب في نهاية القرن الثامن عشر « يجب علينا أن نرفض بشدة الفكرة القائلة بأنه ينبغي على الحكومة - أو حتى على الأغنياء أن يقدموا للفرداء الضروبيات التي شابت العيلة الإلهية أن نحرهم منها بعض الوقت . . . يجب علينا أن نذكر أنه ليس بمخالفنا لقوانين التجارة التي هي قوانين الطبيعة وبالتالي فهي قوانين الهية » نستطيع أن نأمل في تخفيف غضب الله . وحله على التفرغ من التكتلات التي تنامي منها أو التي تهددنا » .

وهو تولي يمكن أن نكمله بقول **بافريك كولكيهون** في بداية القرن التاسع عشر « الفقر هو حالة

بإيجاز لنناقش نظم الحماية الاجتماعية ومقارنتها مع هذه النظم في الدول الرأسمالية والاشتراكية ، كما سنتناول أيضاً دراسة العقبات التي تتف إمام نمو هذا النظام في البلدان النامية اقتصادياً . ثم نتبع التشريعات المصرية في هذا المجال حتى صدور القانون الأخير عام ١٩٦٤ . وننتهي من هذا البحث ببيان ما نراه ضرورياً لاستكمال بناء هذا النظام وربطه بمرحلة البناء الاشتراكي التي نجتازها بلادنا .

الضمان الاجتماعي والتأمينات الاجتماعية

يسمى الإنسان - لمواجهة الأخطار الاجتماعية التي تواجهه من أمراض وحسوات ووبطالة وشيخوخة وعجز وموت للبحث عن الوسائل الكفيلة بحمايته ووسرته . فهو يحتاج إلى تأمين نفسه ضد ما يترتب على هذه الأخطار التي تؤدي في النهاية إلى خطر واحد وهو حالة الحاجة والعوز ، الحاجة إلى مقومات حياته المعنوية التي يفقدها في حالة تعطله من العمل لمرض أعمده أو لعجز أصابه أو لشيخوخة سلبيه القدرة على العمل ، أو أخيراً لعدم توفر عمل له .

إن هذه الأخطار تولدت في المجتمعات الرأسمالية القائمة على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج . فهي أخطار كائنة فيها وهي ثمرة من ثمار الاستغلال الرأسمالي الذي يعمد إلى سلبه البقر والعوز ثلثات عمدة من الفائض على الإنتاج تتزايد وتتسع كلما ازدادت وطأة الاستغلال واتسعت الهوة بين المتجسسين وبين من يملكون وسائل الإنتاج .

لذلك ظهرت أساليب عديدة منذ نشأة النظام الرأسمالي لمواجهة الأخطار القريبة على هذا النظام . فدخلت الدولة بإصدار تشريعات لتوفير بعض الدخول بقصد التخفيف من هذه الفتنس وهي دخول تمثل الحد الأدنى اللازم للمعيشة لأصحاب نظام الاستغلال . وهي تهدف من وراء ذلك إلى المحافظة على مستوى مناسب من الصحة والكفاية الإنتاجية للعمالين وإلى ضمان بقضاء الفئات الفقيرة حتى لا يصيب المجتمع بالشلل بسبب تعطل إنتاجه .

إن مجموع هذه الأساليب هو ما يطلق عليه اسم الضمان الاجتماعي الذي يركز أساساً على محاربة الفقر وحالة العوز مما يبرر الإغاة الاجتماعية التي تقدمها الدولة إلى المحتاجين فعلاً بعض النظر من صلتهم في المجتمع عاملين كانوا أو غير عاملين . فالضمان الاجتماعي يهدف إلى ضمانه مجرد البقاء لفئات عديدة من ضحايا الشعب . لذلك كانت الإغاة التي تقدمها الدولة تمثل الحد الأدنى اللازم للمعيشة ، ولا يجنب المستفيدون من هذه الإغاة أية اشتراكات .

الفرد الذي ليس له احتياطي من فائض العمل أو بعبارة أخرى الذي ليست له ملكية أو وسائل البقاء في الحياة إلا تلك التي يستمدّها من عمله الدائم في النشاطات المختلفة في الحياة . فالفقر إذن هو أكثر العناصر الضرورية والتي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع . وبدونه لا تستطيع الأمم والجماعات أن تحتفظ بحضورها » .

وفي نفس هذا العصر يكتب **أرنو يونج** : « كل أمرئ عدا المعتوه يعرف لتعجب أن تنظر المجلات الدنيا فقيرة » .

لقد كانت هذه كتابات أنصار المدرسة الحرة التي صاحبت نشأة النظم الرأسمالية في أوروبا والقائمة على الحرية التجارية والتي سادت الأفكار والنظم الاقتصادية والقانونية آنذاك . فكان أنصار هذه المدرسة يرون أن مبادئ الحرية التجارية تستوجب على الدولة ألا تتدخل لاعتاة من لم يساعدهم النظم الاقتصادي نفسه . وعلى حد قول **مالتس** « ليس لرجل حق في الحياة إذا لم يستطع عمله أن يشترى له بحرية » .

لهذه الظروف اقتصرت وسائل الحماية قديما على أساليب تعتمد أساسا على الأفراد مع تدخل بسيط من الدولة ، هذا التدخل الذي أثار كما رأينا أنصار مدرسة الحرية التجارية .

ومن هذه الوسائل التي لجأ إليها الأفراد ما يلي :

● لجأوا أولا إلى الاعتاة التي تصدر عن الاحسان وفعل الخير إن ألت بهم ظروف منعهم من المكسب وحرمتهم من سبل العيش وقد بدأت الاعتاة كعمل فردي يتوقف على الصدقة والاحسان ثم انتهت إلى أن تأخذ بها الدول الرأسمالية منذ القرن السادس عشر لاعتاة الفقراء . وكان هذا بداية نشأة الضمان الاجتماعي في بلجيكا وإنجلترا .

● لجأ الأفراد أيضا إلى الأضرار الفردى وهو تجسيد بعض لبوالهم لمواجهة المخاطر المحتملة التي قد يتعرضون لها . ولكن هذه الوسيلة لم تكن في متناول يد الجميع إذ أنها تستلزم دخولا مرتفعة تكفى لسد احتياجات الأسرة وأخفا ما يزيد . كما أن من عيوب الأضرار تجسيدها مبالغ كبيرة يكون لها في العادة الحد الأدنى من الفعالية عند ازدياد الأعباء العائلية أو عند وقوع كارثة .

● كما لجأ الأفراد أيضا إلى الأضرار الجماعى وهو يمتاز من الأضرار الفردى بأنه يستطيع أن يقدم امكانيات أكثر فعالية في حالات الضرورة . ولكنه يستلزم ، كالأضرار الفردى ، نوعيا اجتماعيا متقدما كما يستلزم توفير امكانيات الأضرار . وهو

ما لا تستطيع العائلات ذات الدخل المحدود الاقدام عليه .

على أن أهم هذه النظم جميعا كان هو التأمين الخاص وهو الذى تولدت عنسه التأمينات الاجتماعية .

التأمين الخاص أسلوب أكثر تطورا وفعالية من الأضرار الفردى أو الجماعى . فالمؤمن لديه يضمن للمستفيد من التأمين تغطية الأضرار المؤن ضدها عن طريق التعويض الذى يلتزم بدفعه مقابل ما يدفعه المستفيد من أقساط .

على أن هذا الأسلوب من أساليب الحماية لا يمكن أن نتوقع منه ضمانا فعلا لحره الأضرار الاجتماعية التي تهدد الفرد . ذلك لأن المؤمن لديه وطبقا لعمليات حسابية واحصائية لا يتقبل أن يغطي الأضرار الكثيرة الوقوع ولا الأضرار المؤكدة الوقوع ، كما لا يتقبل تغطية الأعباء العائلية الباهظة .

فعلى نظام التأمين الخاص ترتبط قيمة الضمان التي تغطي الأضرار المؤمن ضدها بمقدار الأقساط التي يدفعها المستفيد من التأمين . ومن جهة أخرى ترتبط قيمة الضمان باحتياجات وقوع الأضرار ويسمر تكلفة التأمين وبالربح الذى يسعى إليه المؤمن لديه .

لقد تولدت التأمينات الاجتماعية من فكرة التأمين الخاص ألا أنها قطعت نهائيا كل صلة بين الاشتراكات التي يدفعها المستفيدون وبين التعويضات التي يتلقونها عند وقوع الأضرار التي تغطيها التأمينات . كما أنها أقامت بين المستفيدين المؤمن عليهم مساواة تامة فيما يتعلق بتقييم الاشتراكات لتفليط بذلك على التفاوت الكبير بين المؤمن عليهم من حيث امكانياتهم المالية في دفع الأقساط .

● وأخيرا لجأ الأفراد إلى الحل القانونية بعد أن ازدادت الأضرار المترتبة على تطور الصناعة وبصفة خاصة تلك الأضرار الناجمة من أصابات العمل والأراض المهنية . وذلك عن طريق دعوى المسؤولية التقديرية ضد صاحب العمل طبقا لأحكام القانون المدنى . ولم يكن للمعامل المصاب الحق في الدعوى إلا إذا توافرت أركانها . فكان عليه أن يثبت أولا الضرر الذى لحق به . وثانيا الخطأ المنسوب إلى صاحب العمل وثالثا علاقة السببية بين الضرر والخطأ .

غير أن التجارب قد أثبتت عدم جدوى هذه الدعوى التي قلما نجح أحد العمال في الحصول على تعويض عن طريقها . وذلك لتعذر التثبت خطأ رب العمل وبصفة خاصة بعد ظهور الصناعات الكبيرة حيث لا يمكن نسبة الحادث إلى خطأ شخص معين . مثل حالة القوة القاهرة

كانتجاز تخزين أو انقطاع ضمير المتكلمة - كما يحدث أحيانا ان تكون سبب الإساءة راجعا الى عدم حرص العامل ففتنتى مسئولية رب العمل . وقد كان لعدم كفاية دعوى المسئولية التقصيرية

ان لها الفقه وبصفة خاصة في فرنسا الى محاولة تفسير نصوص المسئولية في القانون المدني تفسيرا يبين العمال من الحصول على التعويض في حالات الإساءة . لذلك ظهرت نظرية المسئولية التعاقدية ونظرية المسئولية الشيعية .

تقرر النظرية الاولى ان التزام رب العمل بتعويض العامل عن اصابات العمل ينشأ من العلاقة التعاقدية بينهما . اذ ان رب العمل لا يلتزم فقط طبعا للمعقد بدفع الاجر ولكن بالمحافظة على سلامة العامل . فاذا أصيب العامل يكون رب العمل قد أخلف بالتزامه التعاقدى ويلتزم بتعويض العامل . ولكن القضاء في فرنسا وفي مصر أيضا رفض الأخذ بهذه النظرية باعتبار ان مناط تفسير العقد هو نية اطرافه التي لم تصرف الى انشاء مثل هذا الالتزام .

اما النظرية الثانية - نظرية المسئولية الشيعية - فتستند الى نص المادة ١٢٨٤ من القانون المدني الفرنسي التي تقرر مسئولية الأشخاص عن الضرر الناشئ عن الإساءة التي تحت رعايتهم . فأساس المسئولية هنا هو ملكية الشيء أو حيازته . فمالك الشيء يجب ان يتحمل الأضرار التي يلحقها بالغير . وقياسا على ذلك فانزب العمال وهو مالك الآلات والأدوات التي يعمل عليها العامل يلتزم بدفع التعويض عن الحوادث التي تلحق بالمعامل الذي يعمل على هذه الآلات . ولكي يتخلص من المسئولية عليه ان يثبت خطأ العامل أو خطأ شخص ثالث أو قوة قاهرة .

لم تكفل هذه النظرية أيضا أية حماية للعامل ، اذ ان غالبية الحوادث تنتج بسبب قوة قاهرة أو بسبب عدم حرص العامل أو نتيجة خطأ لوظائف من تأميمه نتيجة الأرباح الذي يصيبه أثناء عمله . كما ان هذه النظرية لم يأخذ بها القضاء المصري لعدم وجود نص في القانون المدني المصرى القديم خاص بالمسئولية الشيعية .

لقد فشلت الحلول القانونية أيضا في خلق وسيلة حابة فعالة ضد الأخطار الشائعات وتوعوها بالنسبة للعمال الا وهى أخطار اصابات العمل والأمراض المهنية .

ظهور الاشكال الحديثة للحماية الاجتماعية

على ان الظروف الاقتصادية التي صاحبت نشأة النظام الرأسمالى قد تغيرت عندما انتقل

النظام الرأسمالى الى نظام الاحتكارات واستعنت سلطات الدولة وتطورت وظيفتها . فقد تحدد بالفعل هدف وسائل الحماية الاجتماعية . فاصبحت هذه الوسائل تهدف الى تخالة الامن الاجتماعى للفئات الفقيرة التي وقعت ضرى مخاطر النظام الرأسمالى . فعلى تهدف الى تحرير الفرد من الحاجة المترتبة على عدم المساواة الاجتماعية او على المرض او الشيخوخة او العجز او البطالة وذلك بتوفير إيراد يكون فى العادة تعويضا ماليا او دخلا نقديا . وفى الخطاب الشهير الذى ألقاه روزفلت فى الكونجرس عام ١٩٤١ بعنوان « رسالة حول الحريات الأربع » اورد التحرير من الحاجة ضمن الحريات الأربع الاساسية التى يجب ان تبلى عليها الدول الحديثة .

كما جاء فى وثيقة حقوق الانسان العالمية بباريس عام ١٩٤٨ والمادة ٢٢ ما يأتى « لكل فرد باعتباره عضوا فى المجتمع الحق فى الضمان الاجتماعى . وله الحق فى الحصول على اشباع حاجته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى لا غنى لكرامته منها وللطور الحر لشخصيته ، وذلك بفضل الجهود الوطنى .. » .

والمادة ٢٣ تقول : « لكل فرد الحق فى ان يعيش فى مستوى يكفل له ولاسرته الصحة والرفاهية ، وبصفة خاصة يضمن له الغذاء والكساء والسكن والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية ، وله الحق فى الضمان فى حالة مرضه وعجزه وترمله وشيخوخته وفى الحالات الأخرى التى يفقد فيها وسائل معيشته لاسباب خارجة عن ارادته .

لقد حدث هذا التطور الايديولوجى للأسباب الآتية :

اولا : انتقال النظام الرأسمالى الى مرحلته الاحتكارية مما أدى الى اتساع سلطات الدولة وتطور وظيفتها .

ثانيا : ظهور النظريات الاشتراكية وتطور مفاهيمها منذ نهاية القرن التاسع عشر والقرن الحالى مما أدى الى ظهور الأحزاب الاشتراكية وازدياد قوتها وتطور العمل النقابى بين الجماهير العاملة التى طالبت بمعاملتها من الاخطار التى تهددها فى ظل النظام الرأسمالى .

ثالثا : نمو عدد السكان فى دول أوروبا خلال القرن الماضى مما أدى الى ضرورة إيجاد حسل سريع لتطوير وسائل الحماية الاجتماعية .

رابعا : حق الأزمات الاقتصادية التى صاغتها الدول الرأسمالية وازدياد سوء الحالة الاجتماعية للطبقات العاملة منذ بداية هذا القرن .

التكوين التدريجي للنظام الوطني للاقتصاد .
الحماية . واختلاف درجة نمو الاقتصاد
في كل دولة وإلى اختلاف الأسس الاقتصادية التي
يرتكز عليها المجتمع أي باختلاف طرق الإنتاج .
فيختلف نظام التأمينات في العالم الرأسمالي من دولة
لأخرى : اختلافات في التنظيم والوسائل والتكيف
وذلك يختلف اختلافا جديرا في الدول الاشتراكية
عنه في الدول الرأسمالية . وسوف نعرض بإيجاز
لأهم نظم الحماية في إنجلترا وفرنسا ثم ننهي إلى
عرض سريع لنظام التأمينات الاجتماعية في الاتحاد
السوفييتي .

النظام الإنجليزي

يخرس النظام الإنجليزي عادة باعتباره . ولد
أفكار لجنة بيغريج . وبالرغم من أن تقرير هذه
اللجنة قد أثر أثرا كبيرا على النظام الإنجليزي -
إلا أنه لم يكن نقطة الانطلاق لنظام الحماية
الاجتماعية في إنجلترا . فكان التشريع الإنجليزي
يشتمل منذ قبل الحرب العالمية الأخيرة ، على
مجموعات متعددة من أنظمة الحماية شملت حالات
كثيرة من المخاطر .

فكان أول تشريع صدر هو قانون الفقراء عام
(١٦٠١) ، وفي عام ١٨٠٧ صدر تشريع آخر الذي
بمسئولية التعميم من حوافز العمل على
عائق رب العمل . وفي عام ١٩٠٨ صدر تشريع
لمساعدة المسنين الذين جاوزوا السبعين عاما
والذين جرموا من موارد أخرى للخطر .

وفي عام ١٩١١ نشأ التأمين الصحي الإجباري
الذي كان قاصرا على العمال ذوي دخلاتهم . كما
نشأ هذا القانون نظام التأمين ضد البطالة .
ويميز هذا القانون أول قانون من نوعه في العالم
للتأمين ضد البطالة . وأن كان ذلك يرجع في
الواقع إلى الظروف العنصرية التي عاشتها الطبقة
العامة الإنجليزية خلال القرن التاسع عشر
وتعرضها ، أكثر من غيرها من الطبقات العاملة
في أوروبا لمخاطر البطالة كما يرجع ذلك أيضا إلى
تطور العمل النقابي وكماح الطبقة العاملة .

وفي عام ١٩٢٥ صدر قانون يعدل من أحكام
قانون سنة ١٩٠٨ فأجل المعاش محل المعونة
وعمل سن المعاش من ٧٠ إلى ٦٥ سنة .

وفي سنة ١٩٤١ و ١٩٤٢ تجبأت اللجنة
الوزارية برئاسة بيغريج والكلفة بتعديل نظام
التأمينات الاجتماعية ، تقريرها الذي كشفت فيه

خامسا : لقد اثبتت التجربة عدم كفاية الأساليب
التدبيرة لتوقيف إلام المخاطر المتزايدة التي ترتب
على التطور الصناعي وازدياد وطأة الاستغلال
الرأسمالي . فقد رأينا أن الأعباء بالإضافة إلى
أنها لا تمثل إلا الحد الأدنى اللازم للمعيشة
لا تمكن من تغطية المخاطر العديدة التي تولدت
من التطور الصناعي . والاضمار فرديا كان أم
جسائيا يستلزم توفر إمكانيات الادخار وهي
الامكانيات التي تفتقدها الطبقات العاملة الفقيرة .
والتأمين الفردي كما رأينا لا يقبل أنه يغطي
الاضطراب الكثيرة الوقوع ولا الاضطراب الشائعة
كما لا يقبل تغطية الاعباء العائلية الباهظة ، كذلك
تمثلت الجبل القانونية ونظريات التقاضي في
خلق وسيلة قانونية فعالة لحماية العمال
وتعويضهم عن أكثر الاضطراب وقوعا وهي أصابات
العمل والأمراض المهنية .

وبكل هذه الأسباب ظهرت منذ اعتقاد
الحرب العالمية الأولى الأساليب الحديثة للحماية
الاجتماعية وأهمها التأمينات الاجتماعية .

التأمينات الاجتماعية

وبالرغم من أن التأمينات الاجتماعية قد اشتمت
من التأمين الخاص القائم على الربح إلا أنها
قطعت نهائيا كل صلة بين الاشتراكات التي يقدمها
المستفيدون وبين التعميمات التي يملكونها . وهي
تتميز عن التأمين الفردي بالميزات الآتية :

● قامت التأمينات الاجتماعية فعلا . وقانونا
لمصلحة العاملين . فهي ترتبط ارتباطا وثيقا
بالعمل وبالأجر .

● يلزم العمال وأرباب العمل بالاشتراك في
التأمينات الاجتماعية .

● لا يدفع العمال وهم المستفيدون من
التعميمات المجموعة من التأمينات إلا جزءا من
الاشتراكات ويلزم أرباب العمل بدفع الجزء
الأخر .

هذه هي الصفات التي ميزت التأمينات
الاجتماعية من التأمين الخاص القائم على الربح
ثم تأثير التطور الحادث في وسائل الحماية وتحجرت
تأثير انتشار الأيدولوجية الاشتراكية . وكما
الطبقة العاملة قبل الحرب العالمية الثانية
وبعدما وعمل الأحزاب الاشتراكية انغمست
فكرة التأمينات الاجتماعية من التأمين الخاص في
المؤمنون كما في التكليف لتصبح وسيلة من وسائل
الحماية الاجتماعية .

على أن أنظمة التأمينات الاجتماعية قد اختلفت
من دولة لأخرى كما سبق . واشترنا . وذلك تبعاً

مخاطر هناك حد أدنى التعويض ؟ وهو محدد
وواحد بالنسبة للتأمين ضد البطالة الذي يصرف
لدة ثلاثين أسبوعاً ، ولثلاثين المصحى المعونات
التي تصرف للأمر خلال فترة الرضاعة ، ومعونة
الترمل والتئيم ، ومعاش الشيفوخة ، في سن
الخامسة والستين ، والحد الأدنى المقرر في سن
هذه الحالات الست هو ٦٧ شلناً ، ٦ بنسبات
أسبوعياً (قانون ٧ مارس سنة ١٩٦٣) .

أما بالنسبة للتأمين ضد إصابات العمل يختلف
التعويض حسب درجة العجز بدون أي ارتباط
بين قيمة التعويض والأجر السابق على الإصابة .
فبالنسبة للعجز الجرنى المستديم هي المعجز
الكليل المستديم أي من درجة العجز ٢٠ إلى
١٠٠ ٪ يتراوح المعاش الأسبوعي بين ٢٣ شلناً
و ١١٥ شلناً ، ويرتفع هذا المعاش في حالة وجود
أشخاص أو أطفال يعولهم المصاب .

أما المساعدات والمعونات العائلية فتتمتع
ابتداء من الطفل الثاني وتبلغ ٨ شلنات أسبوعياً
ومشقة شلنات الطفل الثالث ، وتدفع هذه
المعونة للأمر عاملة كانت أم غير عاملة .

نظم التأمين المهنية

غرضها بإيجاز نظام التأمينات الإجتماعية العام ،
وتبين لنا أهمية هذا النظام ووجهته .
فهو مطلق على كل السكان عاملين وغير عاملين
كما أن نظام التأمينات الإجتماعية العام
لا يعتمد أساساً على اشتراكات العمال وأرباب
العمل إلا أنها تطبق بالتأمين الصحي حيث يبلغ
اشتراك الدولة فيه ٥٩ ٪ من نفقاته بينما تغطي
اشتراكات العمال وأرباب العمل الباقي ، وذلك
منذ سنوات ١٩٥١ ، ١٩٥٢ وأزدهت حصص
الاشتراكات في تمويل التأمين الصحي منذ عام
١٩٦١ .

على أنه بالإضافة إلى هذا النظام العام الذي
تنظمه الدولة والذي لا يمنع إلا الحد الأدنى للآمر
للمعيشة (بمسقة خاصة في مجال الشيفوخة
والتأمين ضد البطالة والعجز) بالإضافة إلى هذا
النظام توجد أنظمة تأمين مهنية أخرى .

وقد تطورت هذه الأنظمة خاصة فيما يتعلق
بالتأمين ضد البطالة ، فقدمت هذه الأنظمة
تعميمات للعمل تضمنت إلى التعويضات التي
تدفعها تأهيلات الدولة والتي سبق أن ذكرنا أنها
بمبالغ موحدة ثابتة لكل فئات العمال .

وتتعلق الأنظمة المهنية أخطار الأمراض وتدفع

عن عيوب النظام المطبق فعلاً ، فلم يكن هذا
النظام يغطي الإعباء العائلية ، وكان التأمين
الصحي تاصراً على العامل دون عائلته . كما
كانت المعونة التي تدفع في حالة البطالة ضئيلة
لغاية . كما انتقد التقرير أيضاً التأمين ضد
إصابات العمل . فقد كان النظام القديم يلزم
العمال بالقيام بإجراءات قضائية طويلة ومكلفة
للحصول على التعويض .

صدر التشريع الإنجليزي الحديث وقد تأثر
كثيراً بهذا التقرير ، فامتاز بعموميته ووحدة
أحكامه ، وامتدت وسائل الحماية إلى كل السكان
عاملين وحتى عاملين . غير أن التعويضات
الخاصة بإصابات العمل والبطالة لا تصرف بطبيعة
الحال إلا للعاملين . أما الأخطار التي تشمل
التشريع الجديد على تغطيتها بالنسبة لكل السكان
تشمل أخطار الشيفوخة والعجز والمرض والوفاة
والبطالة . كما عهد النظام الجديد بالعلاج الطبي
إلى إدارة الصحة الوطنية والعلاج الشامل
يبلغاني لكل السكان .

لخصنا في هذه السطور الصفات المميزة للنظام
الإنجليزي الذي يرجع الفضل في وضع خطوطه
الرئيسية إلى تقرير بييردج .

أما من ناحية إدارة نظام التأمينات فهي إدارة
مركزية تتولاها عدة وزارات ، فوزارة التأمينات
الإجتماعية تدير مكاتب التأمينات الاجتماعية
والحماية التي تتولى منح المعونات المعنية . أما
المعونة التقديرية فيتمسكها أصحابها من مكاتب
البريد . ويجانب الإدارة المركزية توجد لجان
استشارية تتكون من مندوبين من العمال ومن
أصحاب الأعمال ولها سلطات استشارية .

أما وزارة الميرففي المسئولة عن تشغيل اليد
العاملة وتتولى الرقابة على صرف تعويضات
البطالة . وتتولى وزارة الصحة الإشراف على
إدارة الصحة الوطنية . وهكذا يرتبط نظام
الحماية الاجتماعية بالبناء الاقتصادي للدولة .
وتتشارك الدولة في تمويل نظام التأمينات بحوالي
٥٩ ٪ من نفقاته وتتكون اشتراكات العمال
وأرباب العمل بتغطية الباقي . وتتفق إدارة
الصحة الوطنية التي تترب عليها وتمولها
وزارة الصحة وإدارة التأمينات الإجتماعية بحوالي
٣ ٪ من النخل القومي في تقديم الخدمات الصحية
والعلاج والدواء لجميع فئات الشعب . كما
تضخ الدولة المعونات العائلية التي تقدم للأسرة .

يقتار النظام الإنجليزي ببساطة فميسر يتعلق
بتقدير التعويضات والمخ والعائلات .

فبالنسبة للتأمينات الإجتماعية التي تغطي سمة

لقد ورثت الجمهورية الرأسمالية بعض الأنظمة المتعددة والمبعثرة في مسائل الضمان الاجتماعي من الجمهورية الثالثة وحكومة فيشي .

وعلى اثر تحرير فرنسا وقيلم الجمهورية الرابعة صدر في ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥ أمر بتنظيم جديد للضمان الاجتماعي . ولقد نادر هذا الامر الجمهوري بالعوامل الآتية : أولا بالمسالب التي تضمنها برنامج المجلس الوطني للمقاومة الذي كان يتزعم حركة المقاومة ضد الاحتلال النازي لفرنسا والذي كان يضم ممثلين من الطبقة العاملة التي لعبت دورا أساسيا في حركة المقاومة . كما نادر ثانيا بالقراسات التي قامت بها التسيادات السياسية للطبقة العاملة بعد التحرير وللجان الفنية التي شكلتها الحكومة الانتاليمية . وكان من الطبيعي ان تنجر اناظر هذه اللجان الى الفئة الأخرى للمقاتلين حيث أصبح تقرير بيفريج ينشل اساس التأمينات الاجتماعية الحديثة .

كانت الخطة الرئيسية للنظام الذي انشاه الامر الصادر في سنة ١٩٤٥ يمثل مفعوما جديدا لنظم الحماية فهو يهدف الى جعله نظاما موحدا وعليا . ولكن منذ ذلك التاريخ وقد اعترضت الخطة الرئيسية التي املها انتصارات الطبقة العاملة عقبات حالت دون تحقيقها . علم يتم توحيد نظم التأمينات ، كما كانت تهدف الخطة الرئيسية . كما ان تعميم الحماية على كل السكان لم تتحقق الا بطريقة جزئية . كما لم تتحقق وحدة الادارة . فظل هناك جهازان للادارة والذفع . اداره وصندوق الضمان الاجتماعي الخاص بالتأمينات الاجتماعية وحوادث العمل ، وادارة وصندوق المساعدات العائلية الخاص بالمعونات العائلية .

وفي ١٩ أكتوبر سنة ١٩٤٥ صدر امر وسع من تطبيق التشريعات الخاصة بالتأمينات ضد المرض والمعجز والشيخوخة والوفاة وتعميمها على الامومة .

وفي ٢٢ أغسطس سنة ١٩٤٦ . صدر قانون جديد لتصميم نظام المعونات العائلية على كل السكان .

وفي ٢٢ مايو سنة ١٩٤٦ صدر قانون يفي بتطبيق احكام نظم الحماية الاجتماعية على كل السكان جمال او غير جمال . وكان اول تأمين طلق على الجميع هو تأمين الشيخوخة . على ان هذا القانون قد اثار اعتراض جبهة بشل احزاب الطبقات الويسالي وويسال للرايعين الذين اعترضوا على تعميم نظم الحماية على كل السكان جمال او غير جمال . وكان اول تأمين مزايأ التأمينات الاجتماعية ولتكم اعترضوا على

للعامل اثناء مرضه تعويضات تصل في بعض الاحيان الى مستوى اجره . كما تغطي هذه الانظمة ايضا تأمين الشيخوخة فتصرف للمشتريين فيها معاشا يمكن الجمع بينه وبين المعاشي المحدد الذي يمنحه نظام التأمينات الاجتماعية .

وقد وجه نقد شديد الى نظام تأمين الدولة وبصفة خاصة الى التعويضات والمعاشات المحددة سلفا والتي لا تأخذ بعين الاعتبار لمدى الخدمة السابقة او لاجر العامل السابق على استحقاقه للمعاشي او التعويض ، والتي تمثل الحد الأدنى اللازم للمعيشة .

وقد هاجم حزب العمال منذ ١٩٥٥ نظام تأمين الدولة ، ولم يكن هذا النقد ليغضب حكومة المحافظين التي كان من مصلحتها ان تظهر ان نظام الدولة للتأمينات ليس هو اصلح النظم وأنه يمكن الالتقاء الى الانظمة المهنية التي تعتمد في تمويلها على اشتراكات العمال وارياب العمل .

وصدر بتاريخ ٧ يوليو سنة ١٩٥٦ قانون جديد للتأمينات بالنسبة للعمال الذين لا يستفيدون من الانظمة المهنية . وقد عمل به منذ اول ابريل ١٩٦١ . وقد ربط المعاشي بمقدار الاجر الذي سدد على اساسه اشتراكات العمال . فهو معاش يتناسب مع الاجر .

النظام الفرنسي

يطلق اسم الضمان الاجتماعي في فرنسا على مجموعة الاساليب المستعملة لضمان المخاطر التي يواجهها الانسان في المجتمع .

فالضمان الاجتماعي الفرنسي يشتمل على نوعين من الاساليب :

● **التأمينات الاجتماعية** : وهي تنظم وسائل الحماية من الاخطار التي تهدد العمال وتشتمل على التأمين الصحي وتأمين اصابات العمل الى غير ذلك من التأمينات العمالية .

ومن الناحية العملية فان مزايأ التأمينات الاجتماعية ليست قاصرة على العمال فقط وانما تستفيد منها عائلاتهم ايضا .

● **التنح والمعونات العائلية** : وهي وسائل الحماية ضد الاخطار الاجتماعية الأخرى وبصفة خاصة الابعاء العائلية . ولا يمكن وضع حدود فاصلة بين هذين النوعين من الاساليب فالوات ان الجواهر العاملة تستفيد من كليهما بصفة مباشرة او غير مباشرة . كما يستفيد من كلا النظامين السكان من كلا النظامين .

مشاركهم في نظام واحد مع الطبقة العاملة وذلك من شأنه أن يضعهم على قدم المساواة مع العمال فيحكمهم نفس التنظيم الإداري الذي يحكم العمال، كما اعترضوا على دفع انقصاص الاشتراك في التأمينات .

إدارة الضمان الاجتماعي كما أعطى حقوقها نفس الامتيازات . ورقابة الدولة بإشرافها وزير العمل والضمان الاجتماعي وبعض الإدارات المالية للدولة وسوف نقصر دراستنا على النظام العام للتأمينات الاجتماعية الذي يطبق على الجباير الواسعة من العمال في فرنسا وسوف نتناول أهم التأمينات .

كانت هذه الاعتراضات تعرض وحدة نظم الحماية لخطر كبير . هذه الوحدة التي امتاز بها النظام الفرنسي . على أن مشرع قانون ٢٢ مايو سنة ١٩٤٦ الذي وضع مبدأ التعميم ، أخضع تنفيذ هذا القانون لشروطين : أولهما : أن يدفع غير العاملين الاشتراك وثانيهما : ازدياد معدل الإنتاج الصناعي بالنسبة لسنة ١٩٣٨ .

فالتأمينات الاجتماعية تطبق مبدئيا على الاجراء ويعرف القانون الفرنسي الاجر بأنه كل من يقاضي اجرا نظير عمل يقوم به لدى الغير . وقد انشأ القضاء الفرنسي معيارا لهذا التعريف وهو خضوع من يعمل لسلطة غيره أثناء قيامه بالعمل ، واستحقاقه اجرا نظير القيام به . وقد شمل هذا التعريف من يعملون في منازلهم لحساب الغير ، والمندوبين التجاريين ومندوبي شركات التأمين وأعضاء جمعيات الإنتاج التعاونية .

التأمين الصحي

ويشمل التأمين ضد الامراض وتأمين الامومة ويسمح هذا التأمين للمؤمن عليهم بالحصول على الرعاية الطبية التي تسلفزهم حالة المرض او حالة الحمل والولادة والرضاعة .

وهناك نوعان من التعميمات بالنسبة لهذا التأمين :

● التعميمات العينية ويستفيد منها المؤمن عليه وعائلته ، وتشمل التعميمات على نفقات العلاج عند الطبيب الذي يختاره المريض ممارسا عاما او اخصائيا ، ومصاريف المستشفى والإقامة بها والإدوية التي تصرف والنحائل الطبية وغير ذلك ، ولا يشمل المريض من هذه المصروفات الا ٢٠٪ منها فقط .

● اما التعميمات التقديرية فهي تهدف الى تأمين الدخل المعاشي للمريض المؤمن عليه أثناء فترة مرضه . وبداية لا يستفيد من هذا التأمين الا المؤمن عليه فقط دون افراد عائلته . ويتراوح هذا التعميش من ٥٠ الى ٧٥٪ من الاجر اليومي ويختلف بحسب الاعباء العائلية الخاصة لكل عامل (عدد الأشخاص الذين يعولهم) . ويشترط القانون لاستحقاق المؤمن عليه أو عائلته للتعميمات الخاصة بهذا التأمين ان يكون المؤمن عليه قد عمل على الأقل ٦٠ ساعة في حذر الثلاثة اشهر السابقة على مرضه .

واذا زاد مجز العامل عن ستة أشهر ، فيشترط لاستمرار صرف التعميش التقديري له ان يكون

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٦ اصدرت الجمعية التأسيسية الثانية قانونا ، يقضي بالتطبيق العاجل لقانون ٢٢ مايو فيما يتعلق بتأمين الشيوخ . كما نص هذا القانون على منح الشيوخ والمسنين ذوي الدخل الاقتصادي الضعيف منحا مؤقتة لحين توفر مدة الاشتراك الموجبة للمعاش التي يتطلبها القانون ، وتحمل الدولة من ميزانيتها هذه المنح المؤقتة .

لم تستطع الادارة تطبيق هذا القانون بعد موجة الاعتراضات التي اثارتها جبهة الوسط فلم يتقدم احد لدفع الاشتراكات من اول يناير سنة ١٩٤٧ كما نص القانون .

وبعد مفاوضات قامت بها الحكومة مع التنظيمات التي تمثل فئات المجتمع الاخرى غير العاملة للوصول الى تحقيق نظام واحد خاص بتأمين الشيوخة ينطبق على غير العاملين ، صدر قانون ١٧ يناير سنة ١٩٤٨ ليحل محل قانون ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٦ . وانشأ هذا القانون نظاما جديدا للمعاشات لغير العاملين . وقد ادرج هذا القانون في الكتاب الثامن من مجموعة قانون الضمان الاجتماعي الفرنسي . وقد جمع هذا القانون ارباب المهن الحرة والفئات الاخرى والمزارعين والفن لا ينطبق عليهم وصف عامل اجراء في تنظيمات مستقلة .

وانتظمت في هذه التنظيمات فئة الزراع وفئة رجال الصناعة والتجار وفئة الحرفيين وفئة ارباب المهن الحرة . وبذلك نشأت عدة نظم مختلفة للحماية الاجتماعية .

فقد تكونت لهذه الفئات تنظيمات مستقلة وصناديق مستقلة . وتولت هذه الفئات ادارة نظمها المستقلة . بينما يتأخر الدولة نوعسا من الرقابة على هذه الاجهزة الخاصة . وقد اعطى القانون لهذه الاجهزة نفس الوسائل التي تستعملها

ببشارة عملها ويبلغ المعاش السنوي لهذه الفئة ٢٠٪ من الأجر السنوي

الفئة الثانية : الذين لا يستطيعون مزاوله اى عمل من الاعمال ويبلغ معاشهم ٥٠٪ من الاجر السنوى .

الفئة الثالثة : وهى فئة الذين لا يستطيعون مزاوله اى عمل ويحتاجون الى مساعدة شخص آخر لهم فى قضاء حاجاتهم الاعتيادية - ويتقاضون ٥٠٪ من الأجر السنوى مضافا اليه ٤٠٪ .

معاش الشيخوخة

يشترط لاستحقاق هذا المعاش بلوغ سن الستين كيا - يشترط ان يكون المؤمن عليه قد سدد الاشتراكات بسدة لا تقل عن ١٥ سنة (وهذا هو التأمين الوحيد الذى يشترط فيه شرط خاص بسدة الاشتراك) . ولا يحصل على المعاش الكامل الا اذا اخفى ثلاثين سنة فى دفع الاشتراكات . وتصحب فترات المرض او العجز او البطالة او اصليات العمل كذلك مدة الخصبة العسكرية من ضمن مدة الاشتراكات الموجبة للمعاش .

كما ان عامل السن يؤثر فى تحديد المعاش . فاذا طلب المؤمن عليه المعاش فى سن الستين فيكون المعاش ٢٠٪ من متوسط الأجر السنوى خلال العشرة سنوات السابقة على طلبه . على ان هذه النسبة تزداد بمعدل ١٪ من كل ثلاثة شهور يقضيها المؤمن عليه فى العمل بعد بلوغه سن الستين . ففى سن ٦٢ سنة يكون المعاش اذن ٢٨٪ وفى سن ٦٥ يصل المعاش الى ٤٠٪ ويزداد ١٠٪ اذا كان المؤمن عليه قد انتجب ثلاثة اطفال

اما اذا كانت مدة الاشتراك تزيد من خمس سنوات ونقل من ١٥ سنة فيجسب المعاش على اساس ١٠٪ من مجموع الاشتراكات المخفوضة على شرط ان يبلغ المؤمن عليه سن ٦٥ سنة . واذا قلت مدة الاشتراك عن خمس سنوات فليس للمؤمن عليه الا الحق فى استرداد الاشتراكات التى دفعها .

وبالاضافة الى المعاشات تمنح التأمينات الاجتماعية الفرنسية معونة للمسنين من العمال . يصرف النظر من مدة الاشتراك . ولكن يشترط لاستحقاق هذه المعونة ان يبلغ العامل سن ٦٥ سنة . وان يكون قد قضى ٢٥ سنة فى عمل . كما يشترط انه لا يكون له دخل آخر يزيد من ١٠٠ ٠٠٠ فرنك . فى السنة اذا . كان يعيش بمفرده - احوالى

قد مضى على تسجيله فى التأمينات الاجتماعية مدة لا تقل عن ١٢ شهرا قبل مرضه وان يثبت انه زاول عمله خلال هذا العام مدة لا تقل عن ٤٨ ساعة منها ١٢٠ ساعة فى الثلاثة أشهر الاولى او يثبت رسميا وجوده فى حالة بطالة خلال هذه الفترة . ويستمر صرف التعويض النقدي لمدة لا تزيد عن ثلاث سنوات . فبعد هذه المدة يصبح فى حالة عجز ويصرف له معاش العجز الكلى او الجزئى .

اما تأمين الامومة فتستفيد من تعويضه العينى المرأة العاملة وابنة المؤمن عليه وزوجته ويشمل هذا التعويض مصاريف الولادة والاقامة بالمستشفى والرعاية الطبية للطفل . اما التعويض النقدي فلا تستفيد منه الا المرأة العاملة . فيصرف لها التعويض النقدي خلال فترة اجازة الوضع التى تبلغ ١٤ اسبوعا بسدة اسابيع قبل الوضع وثمانية بعده

تأمين اصابة العمل

تعويض العجز المؤقت : التعويض العينى - يختار المصاب الطبيب الملاج والمستشفى وتدفع مبادئ التأمينات جميع مصروفات العلاج مباشرة والخدمات التاميلية اذا احتاج اليها المصاب .

التعويض النقدي : يتقاضى المصاب الاجر الحقيقي الذى كان يتقاضاه فعلا . ويستحق هذا التعويض من اليوم التالى لاصابته . ويستمر صرف التعويض النقدي حتى يثبت عجزه الدائم .

تعويض العجز الدائم : وللصابب كما فى الحالة المت سابقة الحق فى التعويضات العينية . اما التعويض النقدي (المعاش) فهو يختلف باختلاف نسبة العجز المختلف من الاصابة ويصل الى ١٠٠٪ من دخله فى العام الذى سبق الاصابة .

تأمين العجز والشيخوخة

العجزة : وهم الذين لا يرجع مسبب عجزهم الى الحرب ولا الى اصليات العمل . وانما يرجع عجزهم لاسباب اخرى سببهم ثلثي قدرتهم على العمل .

ويتقاضى المؤمن عليه - عددا استغافته من التعويض العينى - معاشا يختلف باتباعه الى احد هذه الفئات :

الفئة الاولى للذين يستطيعون بالرغم من عجزهم

لهذا التغيير في الموقف السياسي اثره في وقت تطور نظم التأمينات بل لقد جعلت تطور هذه النظم في حكم المستحيل .

لقد راينا كيف وقفت احزاب الوسط ضد تعميم نظم التأمينات على كافة طبقات الشعب مخافة ان يؤدي ذلك الى اشتراك الطبقات الوسطى من الحرفيين واصحاب المهن الحرة مع الطبقة العاملة في نظام تشرع عليه النقابات العمالية ، والواقع ان قيادات احزاب الوسط كانت تعمل على طمع ملاقاتها باليسار الذي اشترك معها بالفعل في حكومة الائتلافية بعد التحرير . وذلك من طريق اثاره روح السكراهية بين الطبقة الوسطى وبين الجماهير العاملة لتفصل نهائيا الروابط التي نشأت بين هذه الطبقات خلال السكناح المشترك ضد الاحتلال الهنري ، وذلك حتى يتسنى لها اراحة اليسار من الحكومة والاتفاق مع اليمين والوقوف ضد التطور السلمي الى الاشتراكية والاعداد للحرب الاستعمارية في الهند الصينية وفي الجزائر فيما بعد .

التأمينات الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي

ان تطور نظم التأمينات الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي لا يعتبر فقط استجابة من السلطة الاشتراكية القنبية الى تحقيق مطلب جماهير العمال ، ولكنه يعتبر ايضا تطبيقا للنظرية الاشتراكية التي تدعو لحل جماعي لمشكلة اصابات العمل ولكل المشاكل الاجتماعية .

وقبل الثورة الاشتراكية اصحرت الحكومة القيصرية في ١٩١٢ قانونا للتأمينات الاجتماعية لعمال الصناعة واجهه مؤسس الدولة السوفيتية في منفاه وذلك لان الطبقة العاملة كما يقول لا تريد نظاما للتأمين يؤسس على نفس المبادئ التي تقوم عليها التأمينات الخاصة والتي يدفع فيها العمال اقتساما من اجره . وقد دعا الى اعادة النظر في مسألة التأمينات الاجتماعية من زاوية مختلفة .

وصدر اول تشريع سوفييتي ينظم التأمينات بعد عام واحد من الثورة وهو مرسوم ١٣ اكتوبر سنة ١٩١٨ . ومنذ هذا القانون نظمت الحكومة شبكة هائلة من القوانين واللوائح لتطوير التأمينات الاجتماعية وجعلها اداة فعالة في حماية جماهير الشعب العاملة ضد اخطار العمل وامعاء الحياة دون في ٦ فبراير سنة ١٩٢٥ صدر القانون الخاص باتشاء تنظيم فيدرالي يتسيق سياسته المالية الاجتماعية في الجمهوريات المختلفة . وفي ٢٦

٢٢٥ جنبها او ٢٧٠٠ فرنك في السنة اذا كانت له عائلة (حوالي ٣٣٥ جنبها) والمعونة ثلثة لا تتغير .

وقد اصبحت ابتداء من اول يناير سنة ١٩٦٤ ٩٠٠ فرنك سنويا (٦٥ جنبها) وتزداد بنسبة ١٠٪ اذا كان لعمال المسن ٣ اطفال او اكثر .

وبالإضافة الى ماسبق ان ذكرناه فهناك نظم اخرى لحماية المسنين المحدود الدخل تعمل على رفع مستوى : اشات .

الاشتراكات : يمتاز النظام الفرنسي بوحدة اشتراكاته . فقد سبق ان ذكرنا بان هناك جهازان لادارة موارد الضمان الاجتماعي : ادارة وصندوق التأمينات الاجتماعية واصابات العمل ، وادارة وصندوق المساعدات العائلية .

التأمينات الاجتماعية : تبلغ اشتراكات التأمينات الاجتماعية ٢٠٠٥٪ من الاجور منها ٦٪ يتحمله العامل ، ١٤ر٢٥٪ يتحمله رب العمل وذلك منذ اول يناير سنة ١٩٦٢ .

اصابات العمل : تخلف قبية الاشتراكات من مهنة الى اخرى ويلبغ بنحوسها ٣ر٦٪ من اجور العامل وتصل احيانا الى ٣٥٪ في المهن الخطرة ، ويتحمل رب العمل هذه الاشتراكات ولا يدفع العمال اية اشتراكات .

المساعدات العائلية : وتبلغ قبية اشتراكاتها ١٢ر٥٪ من اجور العمال ويتحملها رب العمل .

نقد النظام الفرنسي

لقد كانت سنوات ٤٥ - ٤٧ هي الفترة التي وضعت فيها اسس النظام الفرنسي الحديثولت هذه الفترة فترة ركود طويلة (حتى سنة ١٩٥٨) لم يخذت فيها تغيير يذكر . ثم جاءت الجمهورية الخامسة حيث صدرت مدة تشريعات عجلت الكثير من النصوص القنبية .

لقد تميزت الفترة التي تلت ١٩٤٧ بمجهودات تشريعية لاعادة النظر في التنظيم الاداري للضمان الاجتماعي . كانت هذه الجهودات تهدف الى اقتضاء نفوذ النقابات العمالية من ادارة صناديق الضمان والى انشاء نوع من الوصاية تحت غطاء توحيد الانظمة المختلفة للتأمينات الاجتماعية .

فلم يعد الموقف السياسي كما كان في سنوات ٤٥ - ٤٧ وهي السنوات التي تلت تحرير فرنسا فمن جهة اعادت احزاب الوسط انقائها مع احزاب اليمين وقطعت نهائيا وحدتها مع اليسار . وكان

فبراير سنة ١٩٢٥ صدر المرسوم الذي وبعد فئات التعميمات على ان اهم قواعد تنظيم التأمينات قد صدر بها قانون ١٣ فبراير سنة ١٩٢٠ ، وقانون ٢٩ فبراير سنة ١٩٢٢ .

وسوف نقصر دراستنا على اهم قوانين التأمين التي نظمتها التشريعات السوفيتية ، ويصفه خاصة على تأمين اصابات العمل الذي يعتبر من اهم انطبقة التأمينات واكثرها اتساعا في نظم الحماية الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي .

تأمين اصابات العمل

طبقا للقانون السوفيتي فان التأمينات لا تغطي فقط اصابات التي تحدث للعامل اثناء عمله او بسببه حسب المعيار التقليدي لاصابات العمل في البلاد الغربية ، ولكنها تغطي ايضا اصابات والأمراض التي قد يتعرض لها العامل والتي ليست لها علاقة بالعمل . فالعامل الذي يصاب بسكر في ساقه ويصبح في حالة مجز مؤقتة عن تأنيته عمله يتقاضى تعويضا يتراوح بين ٥٠ الى ١٠٠٪ من اجرة يوميا دون البحث عن سبب حدوث هذا السكر . ولكن التفرقة بين اصابات العمل والاصابات الاخرى لا تؤخذ بعين الاعتبار الا في حساب التعويض عن العجز .

فالقانون السوفيتي يدخل في دائرة مغلوط العمل : اصابات العمل والاسراض المهنية والاصابات والأمراض من اي نوع كانت وحمل العاملة وولادتها او الاستشفاء في دور النقاهة ومنازل الراحة . ويطلق على هذه الفترة ، وهي فترة تغلّي العامل عن العمل لسبب من هذه الاسباب فترة العجز المؤقت عن العمل .

ويخضع لهذا التأمين كل عمال الصناعة والعمال الزراعيون اي كل من ينطبق عليه وصف الاجير وقد وسع قانون ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ دائرة المستفيدين من تأمين اصابات العمل فشمّل هذا التأمين فئات من العمال لا تعمل بصفة منتظمة وهم العمال الذين تركوا اصابهم مؤقتا للالتحاق بالمدراس المهنية ، كما شمل ايضا فئات لا ينطبق عليها وصف الأجراء وهم المحامون ، والفنيون الذين يعملون في التنقيب عن المعادن ، ومتدربو جمعيات التأمين والميلادون .

ويستثنى من تطبيق قانون التأمين الصحي : اعفاء المزارع الجماعية الذين يخضعون لنظام تأمينات مستقل (قانون ١٧ فبراير سنة ١٩٢٠)

كما لا يطبق على فئات الفلاحين التي تعمل في المزارع الجماعية بادواتها وآلاتها الخاصة عندما تزيد قيمة هذه الآلات عن ضعف قيمة المنتجات ، وكذلك المقاتلون الذين يعملون بدون عقد ولدة قصيرة في اصلاح الآلات الخاصة بالمزارع الجماعية .

ولتسهيل تطبيق تأمين اصابات العمل -- يميز القانون بين فترتين :

الفترة الاولى : تبدأ من اليوم الاول الذي يغيب فيه العامل عن عمله ، فهناك احتمال شفائه وعودته . ويطلق على هذه الفترة فترة العجز المؤقت . وتلعب النقابة دورا هاما خلال هذه الفترة فهي تكون التنظيم المختص بتطبيق قانون التأمينات خلال هذه الفترة ، فتأمر بصرف التأمينات الى العامل .

الفترة الثانية : تبدأ من اليوم الذي يحدده قرار اللجنة الطبية المختصة بان العامل لن يستطيع العودة نهائيا الى عمله . ويطلق على هذه الفترة فترة العجز الدائم . وفي هذه الحالة لا تدفع التأمينات من صندوق المؤسسة التي يعمل بها العامل ولكن من المكتب المحلى لوزارة التأمينات الاجتماعية .

التعويضات : نعرض بايجاز لاهم احكام قانون ١٤ يوليو سنة ١٩٥٦ الذي اعاد تنظيم تعويضات التأمينات الاجتماعية .

يستمر العامل ، خلال الفترة الاولى وهي فترة العجز المؤقت وحتى لحظة تقرير عجزه الدائم في قبض مسرجه كايلا . اي يحصل على تعويض يساوي ١٠٠٪ من مجموع اجرة . وذلك في حالة العجز الناتج عن اصابة عمل او مريض مهني ويخون اي شرط يتعلق بقدمه في الخدمة او بانتمائه الى نقابة . ويشتمل مجموع اجر العامل على كل مايتقاضاه بصفة منتظمة والذي يعتبر دخلا له باستثناء المدفوعات غير الدورية مثل مساهمات العمل الاضافية -- واذ كان العامل يؤدي بالاضافة الى عمله عملا اداريا ويتقاضى اجرا منتظما من هذا العمل فتصحب له جميع هذه الاجور بشرط ان لايزيد عن ضعف مايتقاضاه كعامل .

اما اذا كان العجز المؤقت لاسباب اخرى غير اصابات العمل او الامراض المهنية فيتراوح التعويض بين ٥٠ الى ٩٠٪ من اجر العامل تبعاً لدة خدمته ولا تنتميه الى النقابة . فالعامل الذي له خدمة اكثر من ١٢ عاما في نفس المؤسسة له الحق في تعويض يساوي ٩٠٪ من اجرة يوميا . وتخفض قيمة التعويض كلما قلت مدة الخدمة -- ولا يجوز

ان تقلّ بحال عن ٥٠٪ من اجوره . وبالنسبة للعاملين الذين هم دون الثامنة عشرة فهم يتقاضون ٦٠٪ من اجورهم بدون اى شرط يتعلق بالقدم في الخدمة او بالانتماء الى النقابة .

اما تعويضات العجز الدائم فهي تختلف بحسب ما اذا كان العجز ناجها عن اصابة عمل او لاسباب اخرى . ففي الحالة الاولى يمنح المصاب معاشا كاملا بدون اية شروط خاصة بالقدمية في الخدمة . وتختلف قيمة المعاش بحسب درجة العجز وبحسب طبيعة العمل الذي كان يعمل المصاب . فيرتفع المعاش بالنسبة لعمال المناجم والمحاجر والانشغال الخطرة بدون شرط اقدمية في الخدمة .

اما اذا كان العجز ناجها عن اصابات او امراض اخرى غير اصابات العمل والامراض المهنية ، في هذه الحالة تختلف قيمة المعاش بحسب اقدمية المامل في الخدمة . ولكن لا يؤخذ بشرط مدة الاقدمية في حالة ما اذا كان المصاب يعمل اشتغالا غير قادرين على الكسب .

١ - **حول وضع المرأة العاملة :** تمنح المرأة العاملة اجازة وضع تبلغ ١٦ اسبوعا (١١٢ يوما) منها ثمانية اسابيع قبل الوضع وثمانية اسابيع بعده . وتعتبر العاملة في حالة عجز مؤقتة عن العمل وتطبق عليها القواعد الخاصة باصابات العمل فتتمتع مرتبها كاملا خلال هذه الاجازة . ولكن يشترط ان تكون قد قضت ثلاث سنوات تدريب في مهنتها وستان اقدمية في العمل كذا يشترط ان تكون منتمية الى النقابة . واذا لم تتوفر احدى هذه الشروط تخفص قيمة التعويض النقدي ولا تقل عن ٦٠٪ من الاجر اليومي . هذا بالإضافة الى منح الولادة والرضاعة التي تصرف لها من صندوق اتحاد النقابات . وهي منج ثابتة تصرف للعاملة كما تصرف لغير العاملة بدون اية شروط .

٢ - **معاش الشيخوخة :** يمنح معاش الشيخوخة الكامل للرجال الذين بلغوا سن الستين وامضوا في العمل ٢٥ سنة على الأقل . اوسن الخمسين بالنسبة لعمال المناجم والصناعات الفسفرة بالضفة والذين امضوا عشرين عاما في عملهم .

كما تمنح المرأة معاشا كاملا في سن ٥٥ على ان تكون قد قضت ٢٠ سنة في العمل . وفي سن ٤٥ وخدمة ١٥ سنة بالنسبة للعمال الشاقة او الصناعات الفسفرة بالضفة . وعند بلوغ السن القانونية يستحق المعاش بقسوة القانون دون النظر الى قابلية العامل او العاملة للعمل بعد هذه السن . ويتراوح معاش الشيخوخة من ٥٠ الى ١٠٠٪ من متوسط اجر العامل او

الوظيفة . ويرجع هذا الاختلاف الى اختلاف مدد التدريب المهني التي تقاضاها العامل او الموظف . كما تختلف تبعا لعدد الاقارب الذين يعولهم العامل او الموظف عند بوفه السن القانونية . وقد رفع قانون ١٤ يوليو ١٩٥٦ المعاشات في كل الحالات بنسبة ٩٠٪ في المتوسط .

٣ - **المعاش الخاص بفقد العائل (معاش الوفاة) :** يستفيد من هذا المعاش الأشخاص القادرين على الكسب والذين فقدوا عائلهم عاجلا او مؤظفا . وتشتمل هذه الطائفة على ابنائه واخوته واخوانته دون السادسة عشرة او دون الثامنة عشرة اذا كانوا يتلقون دراساتهم او الزوجة او الزوج على قيد الحياة ، والاحياء ، والوالدين . وتختلف قيمة المعاش بحسب عدد الافراد الذين يعولهم المتوفى وبحسب الاجرائات التي كان يتقاضاها وبحسب طبيعة العمل الذي كان يمارسه .

٤ - **التأمين الصحي :** يطبق التأمين الصحي على كل سكان جمهوريات الاتحاد السوفيتي ويخضع لهذا الجهاز مجموعة شسعبة من المستشفيات والمصحات ودور النقاهة . فهناك ٢٠ طبيب لكل ٩٠ سورا في المستشفيات . كما تضم الخدمة الصحية حوالي نصف مليون طبيب بنسبة طبيب لكل ٥٠٠ فرد . وتشتمل الخدمة الصحية على مؤسسات العمال السوفيات والمستشفيات وغيرها . وتتكفل ميزانية الدولة بجميع نفقات هذا الجهاز . والعلاج مجاني لكل فئات الشعب وطوائفه داخل المستشفيات . من دواء وعمليات جراحية وتحاليل طبية وخدمات تأهيلية الى اخرى .

نظام التأمينات الخاص باعضاء الكولخوزات : يتمتع اعضاء الكولخوزات وهم من الملاك الصغار الذين اشتركوا في الجمعيات التعاونية الزراعية ، بتمتع هؤلاء الاعضاء بنظام تأمينات خاص تتكون موارده من اشتراكات الاعضاء . وتبلغ هذه الموارد ٢٪ من قيمة انتاج الجمعية التعاونية . وتختص كل جمعية بوضع قواعد تظهرها في التعويضات . وهناك اتجاه لتوحيد نظام التأمينات في الجمعيات .

وقد اصغر مجلس السوفيت الاملي قانونا في يوليو سنة ١٩٦٤ خاصا بتطبيق نظام المعاشات الذي تكفله الدولة على اعضاء المزارع الجماعية والاصصائيين الزراعيين والفقيين على ان يبدأ تنفيذ في اول يناير سنة ١٩٦٥ . وبذلك توحد نظام المعاشات بالنسبة لكل سكان الاتحاد السوفيتي .

أجن وفي أوقات فراغهم . ويمثل هؤلاء المتطوعون نوعاً من الرقابة الجماهيرية على سير العمل بالخدمات الاجتماعية .

أما أجهزة الدولة فهي تختص بالرقابة على تمويل التأمينات ووضع ميزانية الخدمات المتعددة التي تقوم بها التأمينات . ويقوم مجلس السوفييت الأعلى باقرار الميزانية العامة للتأمينات مع بيان حصص كل فروع الصناعة في التمويل حسب مقتضيات الخطة الاقتصادية . وهو الذي يحدد بالتالي نصيب التأمينات من مجموع الدخل القومي .

المميزات الرئيسية للنظام السوفيتي

نستخلص مما تقدمه بان للنظام السوفيتي مميزات خاصة تميزه عن نظم الدول الغربية :

١ - فنظام التأمينات السوفيتي تموله الدولة وتشهيه له ميزانية خاصة . وليست هناك حاجة الى استقطاع اشتراكات من اجور العمال او من مدخراتهم الشخصية لتأمين حياتهم ضد الاخطار من اي نوع كانت .

٢ - تكون ميزانية التأمينات جزءاً من ميزانية الدولة - وبالتالي تزداد هذه الميزانية كلما نما الاقتصاد القومي - فبينما كانت ميزانية التأمينات عام ٥١ تبلغ ٢ مليار و ٥٧٠ مليون روبل أصبحت في عام ١٩٦٥ ١٠ مليارات و ٦٠٠ مليون روبل أي قد ازدادت اكثر من أربعة اضعاف ماكانت عليه منذ عشرة سنوات .

٣ - يمتاز نظام التأمينات السوفيتي بوحدة وشموليته - فهو نظام واحد يشمل جميع سكان الجمهوريات وخصوصاً بعد تطبيقه على المزارع الجماعية .

٤ - تلعب التنظيمات العمالية دوراً فعالاً في ادارة التأمينات مما يكفل عدالة توزيعها ووضعها في خبة جواهر التسعير وضمان الرقابة الجماهيرية على سير العمل بها .

٥ - يربط نظام التأمينات السوفيتي بين مدة التدريب التي تقضاها العامل وبين تقدير التعويضات والمعاشات . ويرجع ذلك الى طبيعة النظرة الى التأمينات الاجتماعية . فهي تعتبر كاداة لتطوير الانتاج الذي يكون الشرط الاساسي للرخاء الاقتصادي والذي يسمى اليه المجتمع الاشتراكي . واشترط مدة تدريب معيّن تقدير التعويضات والمعاشات تشجع العمال على الالتحاق بالعمالة المهنية مما يؤدي الى زيادة الكفاءة الانتاجية لدى العاملين .

المنح والمساعدات الاخرى : بالإضافة الى المعاشات والتعويضات التي ذكرنا اهمها ، فان التأمينات الاجتماعية تقدم منحا للولادة والرضاعة ، ومنحا للعمل الذين يتدربون على مهنة جديدة ، كما تقوم التأمينات الاجتماعية بتمويل وتنظيم معسكرات الشباب والخدمات الدراسية واقامة دور الثقافة والاستشفاء وغير ذلك من الخدمات .

موارد التأمينات الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي : تتكون موارد التأمينات من الاشتراكات التي تدفعها المنشآت والمؤسسات التي يعمل بها موظفون وعمال . وتتفع ادارة هذه المنشآت نسبة معينة من اجور الموظفين والعمال .

أما العمال والموظفون فلا يساهمون بأي نصيب في اموال التأمينات الاجتماعية . ولايعنى تخلف المنشآت عن دفع قيمة الاشتراكات حرمان عمالها وموظفيها من حقوقهم في التأمينات . فهذه الاشتراكات تحصل قانوناً من ادارة كل منشأة وتتدخل في باب النفقات العائيلة لها . ومن الطبيعي ان تزداد نفقات الدولة على التأمينات كلما تطور الاقتصاد . ففي عام ٦٤ زادت نفقات التأمينات اربعة اضعاف ما كانت عليه عام ١٩٥٤ .

ادارة التأمينات الاجتماعية السوفيتية : تشرف النقابات العمالية على ادارة التأمينات الاجتماعية . فتتكون لجان للتأمينات في كل نقابة ويرأس كل لجنة رئيس النقابة . وتتبع هذه اللجان بسلطات واسعة في ادارة التأمينات ، فهي تشرف على مسواردها كما تشرف على تقديم الخدمات . فنقوم لجان التأمينات بالاشراف على تسديد حصص المؤسسات والمنشآت لصندوق التأمينات . وفي حالة تأخر هذه الجهات عن سداد حصتها في المواعيد المحددة تستقطع اللجان المبالغ اللازمة . فهي تصدر قرارات ملزمة لادارة المنشآت فيما يتعلق بالوفاء بالنفقات التي تتحملها في ميزانية التأمينات .

وتشرف اللجان ايضاً على الخدمات التي تقدمها التأمينات الاجتماعية . فنقوم بتوجيه الخدمات الصحية، وهي التي تقرر منح تعويضات المعجز المؤقت . وهي التي تصرف منح الولادة والرضاعة . كما لها الحق في تقرير الإقامة بالمصحات ودور الثقافة مع صرف التعويضات والمساعدات اللازمة . كما تشترك في لجان تحديد المعاشات وتشرف على تطوير المؤسسات الصحية ومؤسسات رعاية الاطفال - كما انها تنفق على معسكرات الشباب واطفال المدارس وعلى الخدمات الاجتماعية في المدارس .

وتعتد هذه اللجان في القيام بمسؤولياتها على اعضائها المتطوعين والذين يبلغ عددهم اربعة ملايين . فهم يساهمون في مختلف المجالات بدون

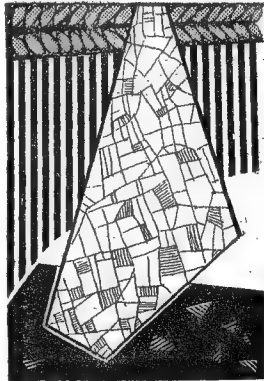
التغيرات التي طرأت على هيكل رأسمالية ما بعد الحرب

توريسك أوربان

عاشا مضت على الحرب العالمية الثانية وهي فترة منسوبة للفترة التي فصلت ما بين الحربين العالميتين . وهذا يدفع بطبيعة الحال إلى محاولة إجراء بعض المقارنات بين التطور الاقتصادي للرأسمالية في فترة ما بعد الحرب وتطورها في فترة ما بين الحربين . وتدل المقارنة السريعة بالعشرينات وعلى الأخص بسنوات الركود الاقتصادي العشر التي سميت بنشوب الحرب العالمية الثانية - على أن الفترة التي أعقبت الحرب قد اتسمت باستقرار كبير وتظهر على الفور بعض الاختلافات الأساسية :

عشرون

أولا : كانت معدلات النمو الاقتصادي لفترة ما بعد الحرب أكثر ارتفاعا وكان نمو الإنتاج بالنسبة لكل نسمة في البلدان المتطورة في الخمسينيات ضعف معدل ما بعد الحرب بالرغم من أنتمثال المستعمرات ، مؤخرة النظام الإمبريالي . فقد كان نمو العلاقات الاقتصادية الخارجية - وخاصة فيما بين البلدان المتطورة - أكثر كبير في تشييط التقدم الاقتصادي . وبعبارة أخرى كان السبب الكامن وراء النمو هو التصاع أسواقها الخارجية .



والجزء التقدم التكنولوجي - الذي نغضه الحرب العالمية الثانية وسباق التسلح - تقدما ملحوظا وان كانت الثورة التكنولوجية قد سارت قدما الى الأمام حتى بعد ان هبط الاتفاق الجزري نسبيا .
ثانيا : خفت الى درجة كبيرة حدة التقلبات الدورية في فترة ما بعد الحرب . لقد كان اعظم كساد في نشاط الاممال هو ما سجلته الولايات المتحدة الأمريكية وان كان الانخفاض الذي اصاب الانتاج يستعيط اذنا قورن بأزمة الثلاثينيات هيئمة انخفض الناتج الاجمالي في الولايات المتحدة الى النصف تقريبا . وفي البلدان الرأسمالية المتطورة الأخرى كانت التقلبات الدورية طفيفة .
ثالثا : تحققت زيادة جوهرية في العمالة ، ولقد استغللت بعض بلدان أوروبا الغربية بالنفل احتياطياتها الخلية من القوى البشرية . صحيح انه لازالت هناك بطالة يعتقد بها في الولايات المتحدة وعدد البطالين فيها يصل الى ٤ ٥ ملايين ، ومع هذا فلا ينبغي ان يغيب عن الازهان ان نسبة البطالة كانت اعلى بكثير بعد الأزمة في اوائل الثلاثينيات وان البلاد تعافى في الوقت الحاضر من النقص في قوة العمل بالنسبة لمهارات معينة . ونعمو العمالة في البلدان الرأسمالية المتطورة تنفسا الظروف المواتية لزيادة حجم الاستهلاك الشخصي زيادة كبيرة .
رابع : ولقد جذبت التفرات الغنية بـ نسبيا - التي احدثت الهيكل الاقتصادي للرأسمالية منذ الحرب - اهتمام الاقتصاديين في البلاد الرأسمالية الاشتراكية على السواء . واثارت المناقشات الجية في صفوف الاقتصاديين الماركسيين . وكذلك بين الماركسيين وغير الماركسيين . والواقع انه لن الاهمية بكان التوصل الى فهم ميق لتلك التفرات واصلا وطبيعتها واتجاهها العام واثرها على التطور اللاحق للرأسمالية واتاق الاشتراكية .
ويستغل غير الماركسيين - عموما - حساسة التفرات التي يحدث في التطور الاقتصادي الرأسمالي ليؤكد بعضهم على ما اصاب توزيع الدخل القومي من تغير ، بينما يؤكد البعض الآخر على التفرات التي انتابت البنيان الطبقي للمجتمع ويبرز معظهم دور الدولة باعتباره هيئة مركزية تدخل تدخل ايجابيا في الحياة الاقتصادية ، والاقتصاديون الربيون يتفقون بصفة عامة على ان الرأسمالية ما بعد الحرب قد تمكنت من تحرير نفسها من القيود التي كانت تعوق حركتها في فترة ما قبل الحرب ، وانتشرت النظريات القائلة «بحلول» الرأسمالية التي تزم ان الرأسمالية قد غيرت كثيرا من ملاحها السابقة .

ولقد حدث تطور هام في آراء الماركسيين حول التطور الاقتصادي للرأسمالية في فترة ما بعد الحرب ، وبالرغم من ان الاقتصاد السبسي الماركسي لم يفكر في اي وقت من الاوقات ان

الرأسمالية قد اكتسبت بعض السمات الجديدة المتعلقة بدور الدولة الاقتصادي والتفرات التي حدثت في الدورة (الاقتصادية) والتقدم التكنولوجي وما الى ذلك . الا ان الاتجاه الذي ساد لفترة من الزمن كان اساسا يفسر تلك التغيرات بالعوامل الخارجية غير الاقتصادية كثائر الحرب العالمية الثانية وسباق التسلح . ومن ثم كان يعتبرها تغيرات وقتية بطبيعتها وقصيرة الاجل . والى حد ما كان لهذه النظرة ما يبررها . فلا شك ان للحرب قد اضافت حافزا جديدا لبعض العمليات الاقتصادية والتي كان من المحتل ان تتباطأ بتونها . ومن ناحية أخرى كانت تلك النظرة

تعكس في تفكيرنا الاقتصادي الميل الى تصنيف العمليات الجديدة لكي تلائم نمطا جاهزا مستقيدا من معجم غير سائح للسمات الخاصة بالثلاثينيات ، وينبغي ان نتذكر ان تلك الفترة التي شهدت فيها كثير من البلدان ازمتين وكسادا طويلا ، وبطالة جماهيرية ، ومستوى منخفض للتراكم وغياها الى بادرة تنبيه عن اتجاه حقيقي الى الانتعاش . انما كانت فترة قصيرة نسبيا . ومع هذا فقد بقيت - النتائج التي استخلصها الاقتصاديون الماركسيون من تحليل تلك الفترة القصيرة والتي اصبح مسلما بها فيها بعد - قصيرة ولفترة طويلة النتائج الصحيحة الوحيدة . ومن هنا كان رواج الرأي القائل ان حتى في اواخر الثلاثينيات - بان الرأسمالية قد استنفدت امكانيات نموها الداخلية وان التقدم الاقتصادي والتكنولوجي لا يمكن ان يحقق الا بتأثير العوامل الخارجية كالحرب وتكديس السلاح . وان الرأسمالية عاجزة من تحقيق اي انتعاش حقيقي وان مستقبلها سوف يحمل المزيد والمزيد من الازمت الحادة . والنتيجة المستخلصة من هذا هي ان الرأسمالية سوف تلفظ النفس الاخر نتيجة لركود طويل اقتصادي وتكنولوجيا . فضلا عن ذلك فقد ساد الاعتقاد بأنه ليس في وسع الناطقين بلسان الرأسمالية الحديثة ان يعمقوا من فهمهم لطريقة عمل الآلات الاقتصاد في البلدان الرأسمالية المتطورة ما دام الفكر الرأسمالي النظري في حالة أزمة ميقة .

وبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي فقط بدأت المسألة الخلاقة تسود تدريجيا تقييم التطور الاقتصادي والرأسمالية الحديثة في فترة ما بعد الحرب ، وسجلت النظرية الاقتصادية الماركسية منذ ذلك الحين تقدما ملحوظا .

وفيما يتعلق بتطورات ما بعد الحرب (وخاصة النمو السريع والثورة التكنولوجية ومستوى العمالة المرتفع وغيبة الازمت الحادة) اخذت تنضج طبيعة التفرات وانها ليست تغيرات عرضية ولا يمكن ارجاعها الى نتائج الحرب العالمية الثانية وحدها او الى تأثير العوامل الخارجية بصيغة عامة . صحيح ان آثار الحرب بقيت

ولقد حدث تطور هام في آراء الماركسيين حول التطور الاقتصادي للرأسمالية في فترة ما بعد الحرب ، وبالرغم من ان الاقتصاد السبسي الماركسي لم يفكر في اي وقت من الاوقات ان

النمو الاقتصادي الرأسمالي في فترة ما بين الحربين.

مستوى مرتفع للاستثمار

تدل مقارنة سنوات ما بعد الحرب لسنوات ما بين الحربين على أن النظام الرأسمالي قد نجح في تحقيق زيادة جوهرية في نصيب الاستثمار من الناتج الإجمالي وفي الاحتفاظ بمستوى مرتفع منها للنشاط الاستثماري . ويبدو الفارق مذهلاً بنوع خاص عند المقارنة بالثلاثينيات ، حينما كان يقترب المعدل المنخفض للتراكم بوجود رأس مال فائض (أما في صورة نقد أو في صورة طائفة غير مستفيدة) . وهذا يوحي بأن البلدان المتطورة قد تعلمت من دروس سنوات ما قبل الحرب . ويرى الاقتصاديون الرأسماليون الأبعد نظراً (كثير بصفة خاصة) أن ترك الجبل على الغراب للاقتصاد الرأسمالي سوف يشحنه بأخطار الركود والاضطرابات في التوازن الاقتصادي . وفقدان الثقة في قدرة النظام الاقتصادي الرأسمالي على الحياة . أخذ ينصر الرأي القائل بأنه لا يمكن للآليات التي تعمل تلقائياً أن تضمن الاستخدام الكامل لمعامل الإنتاج الموضوعية والذاتية وأنه لابد من تكلفتها بتدابير مركزية . وشفة نتيجة أخرى وهي أنه لا كان الاستثمار هو الذي يلعب الدور الرئيسي في النمو الاقتصادي فلابد أن يكون التدخل موجه بالدرجة الأولى إلى المحافظة على النشاط في هذا المجال .

لقد حدثت كما رأينا - تغييرات في البنيان الداخلي للنظام الرأسمالي ، في علاقته بالتوزيع - الفت أو شلت جزئياً . بعض العوامل التي كانت تعوق تراكم رأس المال ، وسارت تلك التغيرات في اتجاهين :

الاول - اتخذت إجراءات لتنشيط الاستثمار . الثاني أصبحت الدولة مستثمراً وهي غالباً ما تستثمر في المجالات التي لا تحذب أصحاب الاستثمارات الخاصة . وكلا الأمرين دليل على أن ثمة تعديلات عميقة نسبياً قد طرأت على تكوين القرارات الخاصة بالاستثمار . وبهذا لم يمسد الاستثمار إلى حد كبير مجرد شأن خاص لمصنعي . واستخدمت الضغط بمصوره المختلفة لتنشيط الاستثمار وخاصة عن طريق الأساليب غير المباشرة وفي مقدمتها الصرية على الربح . وبهذا تم تحويل جانب كبير من ماضي العيشة المتولد إلى خزينة الدولة (حوالي ٤٠ ٪ - ٥٠ ٪) التي تعيده بدورها إلى التداول . والشئ الهام أن هذا يضع تحت تصرف الدولة أموالاً طائلة . وكان الأرجح أنها ستبقى في الحسابات الخاصة دون استخدام .

لمهوسة في اقتصاد بعض بلاد أوروبا الغربية في أوائل الخمسينيات ، وصحيح أيضاً أن الحرب قد جعلت أحداثاً بعض التمدلات في الهيكل الاقتصادي للرأسمالية (كالتوزيع والتوزيع المركزي للواردات) والتي نولا الحرب لسارت ببطء أكبر . ولكن على الرغم من أن الرأسمالية ما بعد الحرب أصبحت أقل لجوءاً إلى أشكال التدخل الحكومي التي املتها مقتضيات الحرب إلا أن التغيرات الأساسية التي حدثت في بنيتها لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال تغييرات وقتية . بل على العكس أكثر دواماً واتسدا وطأة على الآليات الاقتصادية الجوهرية للنظام الرأسمالي ، وبغضاً من هذا فإن السلطات التي تمارسها تلك الهيئات المركزية في تشكيل السياسة الاقتصادية - وإن اختلفت باختلاف البلدان - فمن الواضح أنها تستند إلى مقدمات نظرية مشتركة طورها الفكر الاقتصادي البرجوازي المعاصر . ولا شك في أن التقدم في فهم كيفية عمل آليات الاقتصاد الرأسمالي في ظل الظروف الراهنة . وفي هذا المجال تقدم السكيزيون المساهمة الرئيسية في النظرية الاقتصادية غير الماركسية .

وبينما كان تنظيم الجهاز الاقتصادي للرأسمالية ثرة لمعالجة المظهرين البرجوازين للموضوع بصورة أعمق . فقد كان الصاف على التقسيم في هذا الطريق هو تلك الاتجاهات الاقتصادية غير المواتية التي هدئت المواقف الاقتصادية والسياسية للرأسمالية الاحتكارية وخاصة في الثلاثينيات . وأن يسلم معظم الكتاب الغربيين بأن الثلاثينيات قد شهدت اضطرابات بلغت حداً من الخطورة ، وضع موضع الشك قدرة الرأسمالية على البقاء إذا ما نشبت أزمة جديدة ما لم تغير هيكلها . ومن هنا ظهرت الحاجة إلى تحليل اقتصادي أعمق ، وإلى الإسراع بالبحث عن طرائق ووسائل حديثة للتغلب على عناصر الركود والأزمة العميقة والمطالة الجماهيرية ، ولقد جاءت الحرب العالمية الثانية ، وخاصة الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية جوازاً جديداً لهذا المسمى الشاق .

غير أن تقديرنا للنظرية الاقتصادية البرجوازية يكون تقديراً مبالغاً فيه ، ما لم نبين أن تطور الرأسمالية الاحتكارية قد مهد الطريق فعلاً للتغيرات التي طرأت على بنيتها الاقتصادية الداخلية . فجميع صور التدخل الحكومي تصبح غير جديدة ما لم تتوفر الشروط الموضوعية الأولية التي تلخص في بلوغ مستوى مرتفع للغاية من التشريك الرأسمالي Capitalist socialism (1) نتيجة للتركز المتزايد في الصناعة والمال .

ولنبحث العوامل التي أثرت إلى حد كبير في

(1) التشريك فيما على الانتاج وسيراً على قواعد اشتراك العروق المعروفة . والكتاب يعنى ظاهرة تركيز ملكية وسائل الانتاج - التي تمكن الدولة من الاسراع والتخطيط ، أو التوسع في الاستثمارات في أطوار الحكمة الرأسمالية والانتاج .

وحيثما يكون التنظيم غير كافٍ لتحقيق التوازن بين حركة الأسعار والنمو الاقتصادي ، فلابد من وقف هذا النمو الاقتصادي مؤقتا ، ويتوقف استقرار معدل النمو الى حد كبير على مدى تحقيق هذا التوازن .-

الثورة التكنولوجية

كانت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في التقدم التكنولوجي وكان سببا في التسليح بعد الحرب حافزا هائلا آخر .

وقد دفعت الحرب العالمية الثانية عجلة البحث الذي اسفر عن اكتشافات واختراعات استحدثت فيها بعد في الافراض الحديثة (الطاقة النووية والالكترونيات والمواد الصناعية والمبسيبات الحيوية والتسمير الى) .

وكذلك كانت الظروف الاقتصادية في فترة ما بعد الحرب مواتية للتقدم التكنولوجي الكفيل وتطبيق الاكتشافات العلمية ، وساعدت على انخفاض القيمة المضطربة (Accelerated Depreciation) والاعانات الحكومية والاعفاءات الضريبية التي تمنح لتشجيع الاستثمارات التكنولوجية ، ساعد ذلك كله على التغلب على كثير من العقبات التي كانت قائمة في الماضي وهذا السبيل لاستخدام امكانيات التكنولوجيا الحديثة على نحو اكمل واتقن .

وهنا ايضا يمكننا ان نلاحظ - كما هو الحال في مجال الاستثمار - وقوع فترات جفيرة ذات طبيعة هيكلية ، اذ تتحمل الدولة جانبها هائلا من نفقات الأبحاث الأساسية ، ويمكن تخطي العقبات جزئيا عن طريق قيام الحكومة لتمويل الأبحاث التي لا تأتي بمعدل يحقق أو التي لا تجذب أصحاب المشروعات الخاصة . ويضع البحث شبائنه في ذلك شأن الاستثمار - للتشريك الرأسمالي (Capitalist socialisation) بصورة متزايدة كما هو مشاهد في مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث تغطي الدولة أكثر من ثلثي الإنفاق الإجمالي على الأبحاث والتطوير .

ويدل التحويل المركزي لجانب هام من البحث العلمي - وأن لعب سابق التسليح دور الصلابة البارز - على أن هذا الميدان أيضا قد تخطى الأطار الذي كان فيه المشروع الخاص يشكل ضلعا كليا للتقدم الاقتصادي .

إن التقدم التكنولوجي يقتضي إعادة تفسيق الفروع المكونة لهيكل الاقتصاد الرأسمالي ، ولقد احتلت فروع جديدة مكان الصدارة في الصناعة وعلى الأخص المستلزمات الكيماوية والالكترونية وصناعة استخراج وتصنيع المعادن الخفيفة ،

ويتشكل هذا الاقتصاد كراسي المال الزائد عن طريق الضرائب وإعادة توزيعه من طريق الهيئات المركزية - أحد التغيرات الكبرى في الهيكل الاقتصادي للرأسمالية ما بعد الحرب . وأصبح مصفيا بأن ما يجري عليه العمل في هذا الخصوص انما يساعد على إحياء الركود وتأمين معدلات للنمو الاقتصادي ليست في متناول رأس المال الخاص .

وإغاليا ما يستخدم الضغط الاقتصادي لانتاع أصحاب الأعمال بإعادة استثمار أكبر قدر من نائض القيمة الذي يبقى في أيديهم . وهذا يحد إلى درجة ما من الميل إلى توزيع الأرباح وتحويلها أساسا إلى الاستثمار . ويتأثر مستوى الاستثمار أيضا بنشاط الأعمال الحكومية المباشرة . ولا يتوقف الوزن الاقتصادي للقطاع المرموق كثيرا على حجم قوة العمل بقدر ما يتوقف على نصيب الدولة من الاستثمار الإجمالي ، الذي بلغ في أواخر الخمسينيات ٢٤ ٪ في فرنسا و ٤٠ ٪ في إيطاليا و ٤١ ٪ في بريطانيا . ويرجع نمو استثمار الدولة إلى حقيقة أن معدل الربح ليست كعادته - هو مقياس الاستثمار في المشروعات المرموقة .

ونحن لا ننوي أن نبحث بالتفصيل جميع الإجراءات التي اتخذت لازالة العقبات من طريق الاستثمار وتشجيع المستثمرين ومع هذا فلابد من الإشارة إلى أن الدولة تسيطر الآن سيطرة مباشرة على ٤٠ - ٦٠ ٪ من مجموع النشاط الاستثماري في أوروبا الغربية وحوالي ٣٠ ٪ في الولايات المتحدة وكندا . وتكشف مقارنة هذه الصورة بسموات ما بين الحربين الأساليب التي مكنت الرأسماليين الاحتكاريين من القضاء على بعض معوقات النمو الاقتصادي التي كانت قائمة في الماضي ومن جعل هذا النمو أكثر استقرارا وهي تؤيد الرأي القائل بأن التغيرات التي طرأت على الهيكل الاقتصادي للرأسمالية بعد الحرب هي تغيرات عميقة ، وأنها ذات طبيعة طويلة الأمد على ما يبدو .

وبمع هذا فقد نشأت في نفس الوقت سمويات جديدة ، فإذا كانت المشكلة الأساسية في الماضي هي التغلب على اتجاهات الركود وتحريك رؤوس الأموال الضخمة غير المستخدمة فإن المهمة المطروحة الآن تختلف تماما ، انما تنظيم النمو الاقتصادي لكي لا يتجاوز المعدلات المثلى إذ أن النمو الزائد المقترن بسموى مرتفع للطلب والعمرلة من شأنه أن يدفع بالأسعار إلى الارتفاع والتضخم ، وبعبارة أخرى أصبح تأخر النمو التضخمي للأسعار أحد المهام الملحة للسياسة الاقتصادية بعد الحرب . فلنصفه الاستثمار الر هائل على ميزان المدفوعات بنوع خاص .

وحدثت أيضا تغيرات جوهرية في صناعة الوتود نهبط نصيب الفحم ، وفي الوقت الحاضر تلعب مصادر الوتود الأخرى دورا أكبر ، واقترب الهيكل الاقتصادي لأوروبا الغربية - بصورة عامة - من الهيكل الأمريكي وتنفقت الثروة التكنولوجية من الصناعة إلى الزراعة ، والزراعة الرأسمالية الآن هي مشروع كبير وعصري . وثبتت نتيجة ذلك التناحية العمل في الزراعة بسرمة أكبر منها في الصناعة . في معظم البلدان .

وثمة عامل هام آخر هو تدخل الدولة في الاقتصاد بصورة منتظمة .

تدخل الدولة

ترتبط جميع التغيرات التي طرأت على هيكل الرأسمالية المعاصرة بدرجة أو بأخرى بالدور الإيجابي الذي تلعبه الدولة الآن في الحياة الاقتصادية . وفي الوقت الحاضر يدرك عدد كبير من قادة العالم الغربي أن الآليات الفوضوية للاقتصاد الرأسمالي لا يمكن أن تضمن الاستقرار والاستخدام التام لمعامل الانتاج وأن تحقق النمو المطرد وأن هذه الوظيفة يجب أن تخول لهيئة مركزية هي الدولة . ولا حاجة إلى القول بأن تدخل الدولة كما يرونه - ينبغي أن لا يترك يؤثر في الطبيعة الرأسمالية للبناء الاقتصادي ، بل يجب أن يخدم تامين أداء النظام لوظيفته في سهولة ويسر . هذه هي العقيدة التي يؤمن بها الآن معظم الاقتصاديين الرأسماليين المنظرين وهي التي تحكم السياسة الاقتصادية بصفة عامة .

لقد نجم من تدخل الدولة وقوع تغيرات بعيدة المدى في بنين الرأسمالية ، فأخرج التاميم من تلك القطاع الخاص مشروعات متفرقة وفروعا باكملها من الصناعة وساعد هذا التركيز لعدد كبير من المشروعات في يد الدولة على التدخل على بعض المقدمات التي تنفق في طريق التقدم الاقتصادي ، وتخلت بعض الفروع والتأخر التكنولوجي (والتي لم يكن في وسع اصحاب الملكية الخاصة التغلب عليها .

ويلعب التوزيع المركزي للاعتمادات المالية - التي زادت مواردها زيادة كبيرة نتيجة للسياسة الفرائضية - دورا كبيرا حتى من ناحية التغيرات التي طرأت على البنين الاقتصادي واثرها على النمو موميا . وإذا كانت الميزانيات في الثلاثينيات لا تمتص إلا قدرا لا يذكر من الدخل القومي فإن الهيئات المركزية تجد الآن تحت تصرفها من ٣٠ إلى ٤٠ ٪ من الدخل القومي . ومن الطبيعي أن يطبع النظام الرأسمالي بطابعه الخاص طريقة استخدام تلك الاعتمادات التي يذهب معظمها

إلى تغطية الاتفاق الحسكوي على الإفراض العسكرية ، والباني وهو اقل كثيرا فيستخدم في الأغراض الانتاجية وفي اشباع الاحتياجات الاجتماعية .

ولا يمكن للنمو الاقتصادي أن يسير وفقا للنمط الكلاسيكي للدورة حينما تهين الهيئات المركزية على مايقرب من نصف الاستثمارات وتؤثر فيها تأثيرا مباشرا وحينما تنصرف في أكثر من ثلث الدخل القومي مما يجعلها قادرة على التأثير في مستوى وحركة الطلب الفعلي بل ويمكن القول بأن التقلبات الدورية سوف تقل في المستقبل ولفترة طويلة ويحتل أن تساعد التغيرات التي طرأت على الهيكل الاقتصادي لرأسمالية ما بعد الحرب على تحقيق استقرار أكبر ، غير أن هذا على ما هو واضح لن يقضي على الطبيعة الدورية .

واتخذ تدخل الدولة من أجل تنظيم الحركة العمياء للقوى الاقتصادية صورة التخطيط الطويل الأجل والبرمجة . وبالطبع لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أن التخطيط في ظل الرأسمالية لا يمكن أن يلي مصالح واحتياجات المجتمع كله . وفي الوقت نفسه كان الماركسيون يرون من وقت طويل أنه لم يعد من الممكن اعتبار الرأسمالية بانفقالها إلى الاحتكارية . مبدانا للفوضى المطلقة العنان ، وأن التلقائية لا بد وأن تسلم للتخطيط ، وأشار انجلز فعلا إلى هذا في نهاية القرن الماضي وذكرنا به لينين مرة أخرى عند الحرب العالمية الأولى .

وقد اكدت السنوات الخمسون الماضية آراء انجلز ولتين كل التأكيد ، فقد سارت الانتاجات إلى التخطيط - وبالدرجة الأولى على المستوى المركزي - قدما إلى الأمام في فترة ما بعد الحرب وفي البداية كانت اجراءات قصيرة الأجل وفي الأساس اجراءات مضادة للدورة ، ولكن تم أخيرا . الانتقال إلى برامج أكثر شمولاً ووضعت في عدد من البلدان خطط طويلة الأجل ، لأربع أو خمس أو عشر سنوات مقبما ، وقد صاحب ذلك انشاء هيئات للتخطيط المركزي (كما هو الحال في فرنسا وهولندا مثلا) . وليست الخطط الرأسمالية بالطبع توجيهات ملزمة وإنما هي إلى حد كبير أقرب إلى الخطوط التوجيهية الطويلة الأجل والتي تعتمد كقاعدة على التحليل المهيكل للنقش الاقتصادي بصفة عامة وعلى تحليل السياسة الاستثمارية لكل من المشروعات الخاصة ومشروعات الدولة بنوع خاص .

ومنشأ هذا الاتجاه إلى التنظيم المخطط - موصوبيا - من المستوى المرتفع للتشريك الرأسمالي إذ يحتاج الانتاج الذي يتطلب استثمارا كبيرا (كما هو الحال في الصناعات الحديثة مثلا) إلى توافر ظروف مستقرة لتأمين عائدات كافية ، ومع قيام قطاع كبير للدولة تنشأ الحاجة إلى أن

تحدد بقضايا أكفأ الطرق لاستخدام الاعتمادات المركزية^{١٠}، وهذه العوامل وغيرها تنجم إلى الحد من عنصر الطقائية وإلى إغلاء شأن عامل التخطيط وبالرغم من أن العملية محدودة في ظل النظام الرأسمالي فإن الاتجاه إلى التخطيط لابد وأن ينمو عبثا وإنشاعا ومع ذلك فلا يمكن أن يتطور ليسمح التنظيم الاقتصادي المطلوب لتلبية احتياجات المجتمع تلك.

التأثيرات المتزايدة للطبقة العاملة والنظام الاشتراكي العالمي

تؤثر الطبقة العاملة الآن في العمليات السياسية والاقتصادية في البلدان الرأسمالية تأثيرا أكبر مما كانت تفعل في سنواتها المبكرة. والعربون - وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى نتائج الحرب العالمية الثانية - فقد نجحت باعتبارها حربا ضد الفاشية عن ظهر القوى التقدمية بمسند من المطالب الديمقراطية وبالرغم من أن تلك المسكاسب قد بهتت منذ ذلك الحين إلا أن الرجعية لم تتحكن من إعادة الوضع الذي كان قائما قبل الحرب - كما تعززت مواقع الطبقة العاملة بفعل الرواج الذي استمر طويلا بعد الحرب ونتيجة للمستوى المرتفع للمعالة حينها أصبح النقص في القوى البشرية شيئا ملحوظا في بعض الأعمال - وهذا جعل النقص من أجل رفع الأجور ومن أجل المطالب الأخرى - أسير واسهل وزاد استهلاك المعال وخاصة في البنود التي كانت تلعب دورا تافها في الماضي (اللائات المنزلي والسلع المصرة ووسائل النقل والأجهزة التي تقضى في الخارج) ^{١١}.

ونحن وإن كنا لا ننوي إجراء مسح شاسع لاحوال مجال الصناعة وغيرها من قطاعات الشعب العامل في ظل النظام للرأسمالي إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن الضغط الذي مارسه الطبقة العاملة كان حافزا هائلا للنمو الاقتصادي في فترة مابعد الحرب وساعد في المحافظة على المستوى المرتفع نسبيا للطلب الاستهلاكي.

وينبغي تقدير الدور الذي لعبه وجود العمال الاشتراكي في أحداث التغيرات التي أصابت الاقتصاد الرأسمالي بعد الحرب - تقديرا واقعا فنحن نصور أن البلدان الاشتراكية قد بدلت بإمكانات اقتصادية أصغر وعملت من الحرب أكثر من غيرها وكان عليها أن تركز كل مواردها - ولفترة طويلة من الزمن - من أجل حل المألم الملحة لبناء الاشتراكية - وهذا وغيره قد حد من تأثيرها في البلدان الأخرى - ومن ناحية أخرى وجدت البلدان الرأسمالية فيها حدث من تغير في بنيتها الاقتصادية حافزا داخليا كلفها لنموها ^{١٢}.

لقد أصبح للتقدم الاقتصادي للعالم الاشتراكي وقع ملموس حينها أصبح واضحا أن الاشتراكية لا يمكن أن تهزم بقوة السلاح وعندما اخذت النمو الاقتصادي والتقدم الطبي والتكنولوجيا للاتحاد السوفييتي واضحة للجميع، وأخيرا اقتراب الطاقة الاقتصادية للاتحاد السوفييتي تدريجيا من طاقة الولايات المتحدة بشر في الغرب للأثر والشك في نتيجة المنافسة الاقتصادية، وهذا يعطى حافزا جيدا لدراسة مشاكل النمو الاقتصادي في البلدان الرأسمالية المتطورة ومع هذا فارجاع اهتمام الغرب بنك المشاكل إلى وجود النظامين العالميين وحسب هو اغراق في التبسيط - وهذا الاهتمام (وكذلك الاتجاه إلى مزيد من التخطيط) أنسا يتولد من الاحتياجات الداخلية للاقتصاد الرأسمالي ولا شك في أن التعايش السلمي يصنع مشاكل النمو الاقتصادي بصيغة سياسية واضحة المعالم ^{١٣}.

التضخيمات الهيكلية التي طرأت على الرأسمالية ومصيرها المحتوم

وتدل مقارنة فترة مابعد الحرب بالعشرينات أو الثلاثينات على أن الرأسمالية قد خلقت بمسا ادخلته من تغيرات على هيكلها الاقتصادي الداخلي الظروف التي تمكنها من تحقيق معدلات نمو أكثر ارتفاعا وبالتالي أصبح وقوع أزمة اقتصادية حادة أقل احتمالا وخاصة على الصعيد العالمي ^{١٤}.

ويتجلى التطور الهيكلي في النمط المتغير لتوزيع الدخل القومي، وبالرغم من أن التوزيع الرأسمالي بقي على طبيعته المتناقضة دون تغيير إلا أن حق بعض الرأسماليين الجباري في التصرف في عروس أموالهم كيفما شاءوا أصبح مقيدا، وهذا يعني بلاشك الحد من السلطات الاقتصادية للملاك الفرديين الذين يسعون وراء مصالحهم المباشرة، ونقل تلك السلطات إلى هيئات مركزية وسيطر عليها رأس المال الكبير وتوجيهها للمصالح والاحتياجات الأوسع للبرجوازية كطبة - والعملية لا تسير - طبعا - في سهولة وبغير احتكاك فهي قد تنعكس في بعض الأحيان ما دامات تتطوى على تصارع في مصالح الأفراد والجماعات والطبقات.

إن خلق ظروف أفضل للنمو الاقتصادي يقتضى التخلص من الهيكل الكلاسيكي للرأسمالية، فالرأسمالي الفرد غالبا ما يجد نفسه عاجزا عن تلبية الاحتياجات الاقتصادية الأساسية وفي مقدمتها الاستثمار والتغلب على الاختلالات الاقتصادية، والآن تثبت آليات المشروع الخاص الطقائية وعدم كفايتها بآلة يمد أن كانت لها الهيمنة الكاملة في

فلم يكن من الممكن أن يتحقق أي تقدم اقتصادي بدون التغيرات الهيكلية الداخلية المستمرة ولا يستطيع الرأسماليون الاحتكاريون أنفسهم ابتكار هذه الحقيقة ، ويدل التطور الذي وقع بعد الحرب بجلد على أنه لا يمكن تأمين الظروف الملائمة للنمو الاقتصادي بغير التدخل إلى اشد الحدود في توزيع الفضل القومي ويستفيد انتعاش على العقبان التي تقي في طريق النمو الاقتصادي بدون قطاع الدولة وأنه يغير الحد من التصرف ويؤدون التخطيط لا يمكن ضمان قدر أكبر من الاستقرار والتنمية ولكن هذه التغيرات وإن كانت ضرورية إلا أن مضمونها الاجتماعي ومن ثم نجاحها يتوقف على ميزان القوى الاجتماعية وعلى الضغوط التي تمارسها مختلف الطبقات الاجتماعية .

فالتغيرات الهيكلية إذن إما أن تلبي احتياجات الطبقة الرأسمالية وإما أن تصبح جزءا من عملية إلغاء الرأسمالية قويا . وإعادة توزيع الدخل القومي اللازم لتوفير الاستقرار للنمو الاقتصادي يمكن أن يتحقق أيضا بهدف كبح جماح الاحتكار (عن طريق الضرائب مثلا) وأخرج بعض الأعمال من ذلك النشاط الخاص يساعد على تحقيق النمو المتكافئ لا بالنسبة للمشروعات المتخلفة فحسب ، وإنما أيضا في جميع ميادين الاقتصاد ، وحقبة التخطيط لا تسمى إلا بالبرجزة لابد وأن تخدم مصالح رأس المال الاحتكاري فالتنظيم المركزي ضرورة جوهرية لأي اقتصاد متطور . والسؤال الهام هو من أجل أي المصالح وضع هذا التنظيم .

ولقد أثار ادراك حجبية التغير في الهيكل الاقتصادي البحث في فترة ما بعد الحرب - عن طرق ثورية جديدة للانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية . ويرجع الفضل إلى الماركسية الخلاقة ، إذ بينت أن الضغوط المؤدية للتغيرات الهيكلية في الاقتصاد الرأسمالي - إذا ما اقترنت بالانفصال من أجل الديمقراطية السياسية ومن أجل التخلص بالسيطرة على جهاز السلطة - فانه يمكن لتلك التغيرات أن تكتسب طابعا ماديا للاحتكار والرأسمالية ولابد لكي يتحقق هذا من ربط انفصال الطبقة العاملة في سبيل المطالب الاقتصادية بالجهود الواسعة التي تستهدف الحد تدريجيا من سلطة رأس المال الاحتكاري ، ومن نفوذ الناطقين بلسانه ولا بد من تعزيز مواقع القوى التقدمية ، أن هذه التغيرات السياسية والاقتصادية تساعد في القضاء على الرأسمالية بالطرق السلمية نسبيا والتي هي أيضا ومع ذلك طرق ثورية . أن بحث التغيرات التي طرأت على الهيكل الاقتصادي للنظام الرأسمالي يشير إلى أن الطريق السلمي - نسبيا - إلى الاشتراكية طريق ممكن وله ما يبرره .

المضئ وبعد أن كانت تؤمن المنتظم للنظام أن سمر النظام بلا قيادة ودون توجيه لا يتعارض مع مصالح القطاعات الواسعة من السكان فحسب ، وإنما تتعارض أيضا مع المصالح الطبقة للبرجوازية . أن التركيز المتزايد في السلطات الاقتصادية يعني أن الرأسماليين الاحتكاريين قد أصبحوا مضطرين إلى التسليم بالطابع الاجتماعي لقوى الانسحاق المعاصرة . وهذا يؤكد رأي لنين القائل بأن الرأسمالية الاحتكارية « تطوّر الرأسماليين - شاعوا لم يؤو وسواء أدركوا هذا أو لم يدركوه - في نظام اجتماعي جديد يمثل الانتقال من حرية المنافسة الكاملة إلى التشريك الكامل » .

لقد أوجد التغير الذي طرأ على الهيكل الاقتصادي لرأسمالية ما بعد الحرب مجموعة من السبل المتنافسة التي تحدد طابع مرحلة الانتقال إلى التشريك الاشتراكي الكامل ، فسيات الحرية الرأسمالية توجد جنباً إلى جنب مع سيات أخرى تنعها وتفنى إلى خالها . والتنافسية مقيدة والتخطيط ملحق وإن كانت أسس الإنتاج السلمي الخاص باقية لم تمس ، وتضع المصالح الرأسمالية الفردية للقيود إلا أن التدخل الاقتصادي من جانب الدولة لا يخدم مصالح المجتمع كله بل مصالح الطبقة المتأثرة .

وكان لنين عندما تكلم عن هلاك الرأسمالية يقصد ما يراكم داخل بنيتها الاقتصادية من عناصر هي - على نطاق متزايد - تقضي الرأسمالية « القديمة » القائمة على المشروع الخاص الذي لا يعرف القيود . وكان يرى هذا الهلاك - لا في الركود الاقتصادي أو في انهيار المجتمع والاقتصاد - وإنما في ظهور حدود وأفاق الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي المقبل من خلال التغلب على عناصر « الرأسمالية القديمة » فهذا هو السياق الذي تحدث فيه لينين عن حقيقة الاشتراكية وعن قربها وحتميتها . ومن الواضح أن التغيرات الهيكلية في فترة ما بعد الحرب قد دفعت النظام الرأسمالي دفعا في اتجاه التشريك الكامل ، نحو التمهيد الكامل للارضية المادية للاشتراكية .

أن حقيقة أن بعض حدود الهيكل الاقتصادي للمجتمع المقبل قد أخذت تتشكل داخل إطار النظام الرأسمالي الحديث لا يعني أن التشريك الاشتراكي الكامل سوف يتم تلقائيا . فطالما أن التشريك القائم يمدد بالجماعات المتأثرة فلن يتحقق إلا بالتغلب على مقاومتها من طريق الضغط الجماهيري للقوى الاجتماعية تحت قيادة الطبقة العاملة .

ومن جهة أخرى تطرح تطورات ما بعد الحرب قضية تأثير التغيرات الهيكلية على عملية القضاء على النظام الرأسمالي ثوريا ويدل البحث على أن التغيرات التي حدثت منذ الحرب كانت حتمية ،

الثورة التكنولوجية.. وانعكاساتها على الحركة الاجتماعية المعاصرة

محمد ستيد احمد

شهدت البشرية في اعقاب الحرب
المالية الثانية ثورة بعيدة المدى في
مجال العلم والتكنولوجيا ،بصوب
على الانسان ادراك كل ابعادها
والامكانيات المشرقة المتفتحة امام البشرية بفضلها .
لقد اخفقت هذه القوة تغيرات جذرية على
قدرات الانسان الانتاجية ،وحولت اعلامه الازلية
التي كانت تبدو مجرد خيال الى حقائق ثابتة تتحقق
الواحدة بعد الاخرى .

لقد شهدت قوى الانتاج طفرات لم يسبق لها
مثيل من زاوية الكم والكيف معنا . فمن حيث
الكم ، زاد الانتاج الاجمالي في البلدان الرأسمالية
من ١٩٣٧ الى ١٩٦٣ بمقدار ١٩٠ ٪ ، بينما
لم تتجاوز الزيادة بين ١٩١٣ و ١٩٣٧ غير ٥٣ ٪ .
وفي البلدان الاشتراكية ، ارتفع الانتاج الاجمالي
بين ١٩٥٠ و ١٩٦٣ بمقدار ٤٣٠ ٪ . وليس هناك



مجال المقاتلة بالفترة السابقة ، إذ إن مسكر الاشتراكية لم يكتسب ملامحه الجغرافية الراهنة إلا بعد انتصار ثورة الصين في ١٩٤٩ . أما بالنسبة للاقتصاد السوفيتي ، فلذا استبعدنا سنوات الحرب وسنوات إعادة بناء الاقتصاد القومى بعد الثورة مباشرة وفي أعقاب الحرب ، بلغ متوسط الزيادة السنوية في حجم الإنتاج على امتداد ٢٢ عاما ١٦٪ .

أما من حيث الكيف ، فقد اتسمت التغيرات التي طرأت على قوى الإنتاج بملامح مختلفة . لقد اتسع الحيز من الكون الذى استطاع الإنسان بفضل الثورة التكنولوجية المصاهرة أن يسيطر عليه . وامتدت هذه السيطرة نحو القناري الكمي بتطوير تكنولوجيا الفضاء وبلوغ الكواكب المجاورة ، كما امتدت في اتجاه عكسي نحو المناهى الصغرى بالتحكم في عالم الذرة ، بل وفي عالم نواة الذرة وما دونها من الجزئيات الأولية . كما يتفتح للأنسان بين هذين النقيضين ، ويفضل امتداد سيطرته إليها ، قدرات متنوعة للسيطرة على نواح مختلفة من الحياة فوق كوكبنا ، فلتت إلى اليوم من هذه السيطرة .

وجاءت هذه المنجزات نتيجة منجزات خارطة هي الأخرى في العلم الحديث والتكنولوجيا المعاصرة — لفنتشا عدد من العلوم الجديدة — مثل السيبرنتيكا — تمكس قدرات الإنسان المنطابية في تطوير قواه الانتاجية كقياس ، وزيادة دقة وحساسية الآلات التي ينتجها — لقد أصبح من الممكن بفضل الإلكترونيات وتكنيك الترانزيستور وأشباه الموصلات أن تصنع آلات حاسبة تتجزئ عمليات رياضية وغيرها بسرعة تفوق سرعة تفكير الإنسان ١٠٠ المبرة — ويصمم الآن أجهزة تتفوق بهذه السرعة إلى مليون ضعف سرعة العقل البشرى — وليست هذه المنجزات مجرد تغيرات في كم العمليات المنجزة ، بل تغير من طرفة خاطرة من حيث الكيف كذلك ، وتنتقل بالإنسان لارتداد آفاق مجهولة تجتاز المعالم الحسى المحيط به مباشرة ، إلى عوالم غريبة تفتحت إمكانات السيطرة عليها ، ولا يمكن للإنسان أدراك ملامحها ومميزاتها إلا من خلال منجزات عقله في مجال الرياضيات ، وغيرها من العلوم المعاصرة .

وقد انعكست هذه الأوضاع على احتياجات الإنتاج المتطور المعاصر . يعمل الآن في مختلف أنحاء العالم مليوناً عالم ، ويمثل هذا العدد شمة أعشار عدد العلماء الذين وجدوا في أى وقت من الأوقات . ويصدر الآن في المتوسط ٣ ملايين بحث علمي جديد سنوياً . ولم يعد من الممكن لى عالم — أيا كانت عبقريته — أن يعمل مفرداً ، بل تحول البحث العلمى المنتج — بسعة نهائية —

الى عمل جماعى ، وأصبح يحتاج الى أجهزة معمل لم يعد في مقدور أى إنسان ، مهما بلغت ثروته ، امتلاكها — لقد أصبحت أكثر العلوم المجردة بعداً من واقع الحياة اليومية وثبتت الارتباط بتطور التكنولوجيا وإنجازاتها ، ولم يعد أى أساس يسند القول الذى تنوه به منذ أثل من قرن عالم الرياضيات الشهير الفرنسى ، هيلير ، بأنه ليست هناك ثمة علاقة بين العلم والتكنيك . . . وتفترض هذه التغيرات ببداية ابتكار وتنمية وسائط جديدة لتربية علماء من الأجيال الناشئة بالجملة ، وتطويرهم كما وكيفا مع زيادة تنوع اتجاهات التخصص ، كما تفترض إنشائها جديدة من العاملين المهرة القادرين على تحريك الآلات الحديثة المعقدة ، والتي أصبحت — بفضل الأجهزة الآلية (الآوتومات) — تنقل مركز الثقل في العمل من الجهد العضلى الى الجهد المعصى ، والتي صممت لارتياحاً مذهلاً في إتجاجة العمل ، فضلاً عن زيادة الإنتاج كما وكيفا .

إن كل هذه التحولات — بفضل الثورة التكنولوجية الحديثة — لابد وأن يكون لها انعكاساتها العميقة على وعى ووجدان وسلوك الإنسان المعاصر ، كما لابد وأن تنعكس بدورها ، انعكاساً عميقاً ، على علاقات الإنتاج ، والاتجاهات المختلفة في الحركة الاجتماعية والاقتصادية العمرية .

ولكن قبل بحث هذه الانعكاسات باستفاضة ، وتناولها من زواياها المختلفة ، هناك سؤال يتبادر الى الذهن لا سبيل لتجاهله ، وهو : ماذا يفسر حدوث هذه الثورة التكنولوجية في عصرنا هذا على وجه التحديد ؟ كيف — ولماذا — أمكن للإنسان في ظروفه عالم اليوم تحقيق إمكانات لا حدود لها لسيطرة الإنسان سيطرة متعاقمة على الطبيعة ، وهي إمكانات إذا ما استخفيت لأغراض التنمير ، فهي قادرة على إباداة البشرية بعيد البشرية نفسها — لأول مرة في تاريخها — إبادة تامة ؟ ما هو منطق التاريخ في هذه المفارقة الملفتة للنظر ؟

نخصص هذا المقال لمحاولة الإجابة على هذا السؤال — على أن نتعالم بمستقبل انعكاسات الثورة التكنولوجية المعاصرة — تفصيلاً — على عالم رأس المال — وعالم الاشتراكية ، وعالم البلدان النامية ، والتأثيرات المتبادلة بين هذه العوالم الثلاثة في ضوء هذه الثورة .

من المعلوم بشكل عام أن أية انطلاقة في قوى الإنتاج تفترض توافر علاقات إنتاج مواتية لهذه الانطلاقة . ولذا كانت علاقات الإنتاج قيدا على هذه الانطلاقة ، وتحول دون حدوثها .

شوقف ألفت التاريخ دائماً أن قوتي الإنتاج حدثت

انطلاقتها الرئيسية في المراحل التاريخية التي عاينت فيها علاقات الإنتاج نمو القوى الانتاجية، وكانت هي العلاقات الانتاجية الملائمة لإصدار تقدمها - واستمرت قوى الإنتاج تتطور في ظل علاقات اجتماعية معينة، حتى بلغت درجة من التطور أصبحت هذه العلاقات الانتاجية متينة بالنسبة لها - وترتبط على ذلك ضرورة حدوث ثورات اجتماعية للقضاء على العلاقات الاجتماعية القديمة، واستبدالها بعلاقات اجتماعية جديدة، أكثر تعبيراً في مقتضيات التغيير الذي لحق بقوى الإنتاج. وبمجرد توفير هذا الشرط، انطلقت القوى الانتاجية مرة أخرى، وحقت مستويات أعلى من التطور والتقدم. وقد رأينا في عصر الإقطاع مثلاً كيف ان التطور البطيء للإنتاج الحرفي في المدن أفضى إلى قيام علاقات راسمالية أخذت تتعارض تمارساً متزايداً مع القيد الذي كان يفرضها المجتمع الإقطاعي على أطراف نموها، حتى تهاوت الثورات البرجوازية للأطاحة بسيطرة الإقطاع في أوروبا، وأتت المجتمع الرأسمالي، ووقتئذٍ، ووقتئذٍ فقط، أنجزت قوى الإنتاج طفرات خارقة، وتحقق ما عرف فيها بعد بالثورة الصناعية الأولى.

الجديد - والغريب - في الثورة الصناعية المعاصرة، هو أنها لا تنجز في البلدان التي حققت ثورات اجتماعية، لأقامة علاقات إنتاج اجتماعية أكثر مواءمة لقتضيات قوى الإنتاج المعاصرة فحسب، بل أنجزت على حد سواء في البلدان الرأسمالية المتطورة والبلدان الاشتراكية المتطورة. وكان حدوث هذه الصورة أمر لا يرتبط ارتباطاً لا ينفعص بطبيعة النظام الاجتماعي والاقتصادي بل بمجرد بلوغ درجة معينة من التقدم الفني والتكنولوجي في هذا النظام إذ ذلك..

ويحق لنا أن ننسأل: ما هو الذي أتمش الرأسمالية المعاصرة هذا الإنعاش الذي سمح لها بزيادة إنتاجها بعد الحرب العالمية الثانية بمعدلات بلغت ١٠ أضعاف معدلاتها قبل الحرب تقريباً؟ وكيف يحدث، لأول مرة في التاريخ، أن النظامين الرأسماليين المتواجدين - الرأسمالية والاشتراكية - في أكثر بلدانها تقدماً وتطوراً، يستأنفان في مجال غزو الفضاء وتحقيق أعظم المنجزات العلمية والتكنولوجية، بينما كان التاريخ يتسم - عادةً بأن هتسك نظام نام هو القادر على تطوير القوى الانتاجية إلى أبعد ما يمكن الوصول إليه، ونظام يسبيله إلى الانقراض يعجز من بلادة النظام النامي في أنجازاته.. ذلك هو الذي حدث في التصارع بين الإقطاع والرأسمالية، وفي كالة النظم السابقة..

هل تعتبر هذه الظاهرة نغماً للتعاون العام، لم ظاهرة محكومة باعتبارات خاصة تتعلق بطبيعة النظام الرأسمالي، وقدراته الذاتية على التكيف

والتطوير في وجه التحديات التي تواجهه. كنظام؟ وتترض عليه التطوير تحت تهديد الزوال؟ بعبارة أخرى، هل نحن بصدد ظاهرة جديدة تستدعي إعادة النظر في القانون العام، أم بشأن ظاهرة تحكمها ظروف خاصة بما لا يتساق مع القانون العام بل بما يؤكد في ظروف جديدة؟

هذا سؤال هام لا يمكن طرحه جانباً بدون اجابة شافية..

الواقع أن علاقات الإنتاج الرأسمالية قد اختلفت من جميع علاقات الإنتاج الاجتماعية السابقة عليها في أنها قد حققت معدلات لتطوير قوى الإنتاج بصورة لم يسبق للتاريخ أن شهد ما يشابهها.. لقد استطاعت أن تنتقل من مرحلة «التنافس الحر» إلى مرحلة «الاحتكار» و «الاستثمار» في فترة زمنية وجيزة بحيث أن الدول الرأسمالية المتقدمة أصبحت تخضع العالم أجمع لسيطرتها قبل أن يتوافر لبقية أنحاء العالم فرصة اللحاق بها في انجاز أولى خطواتها المستقلة في طريق الرأسمالية. وهكذا سيطرت البلدان الرأسمالية الاستعمارية المتقدمة في عقود معدودة على كافة أنحاء المعمورة. لقد أثبتت علاقات الإنتاج الرأسمالية قدرتها على تطوير القوى الانتاجية، ولكن تحقق ذلك في العالم الأول باستغلال ثنائيات تنسج باطراد من العايلين داخل البلدان الرأسمالية نفسها، ثم يفرض استغلال مضاعف على شعوب المستعمرات. وتبقى هذه الحقيقة صارخة إلى اليوم. فيبالغ قدر الذي تستطيع فيه الدول الرأسمالية المتقدمة تحقيق منجزات تكنولوجية وفنية أكثر تقدماً، بنفس القدر تفرض على الشعوب الأخرى الخضوع لسيطرتها البقاء في حالة فقر وتخلل مزمن. وشرط تنمية القوى الانتاجية في البلدان الرأسمالية المتطورة هو استئناء التخلف مميّزاً لقوى الإنتاج في مختلف أرجاء العالم التابعة تحكمها - وللاستدلال على ذلك، يكفي أن نذكر أنه في عام ١٩٦٥ كان نصيب ٦٨٪ من سكان العالم غير الاشتراكي الذين يقطنون ثلثي مساحة هذا العالم غير الاشتراكي هو ١٣٪ فقط من الإنتاج الرأسمالي العالي - بينما انتج الـ ٣١٪ الأخرى ٨٧٪ من هذا الإنتاج. وتنتج الولايات المتحدة وحدها ٤٤٪ من إنتاج العالم الرأسمالي كله. لذلك لم يكن صفة أن نصيب الفرد من الدخل القومي في أمريكا يفوق ٢٠ مرة نصيب الفرد من الدخل القومي في إفريقيا و ٢٣ مرة في آسيا..

ثم يبقى التسليم بأن الولايات المتحدة - قد أصبحت لها فرصة الانطلاق رأسمالياً منذ قرنين من الزمان في أرض بكر لا تقيد انطلاقات الثورات قيوذاً إقطاعية سابقة كما كان الوضع في أوروبا،

وفي أرض غنية للغاية بمواردها الطبيعية وانتمزها النسبي عن مؤثرات العالم الخارجي . وقد بقيت الولايات المتحدة بمنزلة عن الاثار الضارة والمدمرة لحربين عالميتين - بل على العكس ، فقد شكلت هاتان الحربان ، وبخاصة الحرب العالمية الثانية ، فرصة ذهبية لزيد من النمو والتقدم في وجه عالم تآثر كله - بقطايعه الرأسمالي والاشتراكي على السواء بأثار الحرب المدمرة - كانت الولايات المتحدة في الدولة الوحيدة في العالم التي دعمت خلال الحرب قدراتها الانتاجية، وتغلبت على الازمات الاقتصادية التي كان ينطوي عليها هذا النمو المتضخم في القدرات الانتاجية بتأكيد سيطرتها الاقتصادية والعسكرية بمعد الحرب على كافة انحاء العالم غير الاشتراكي، وباحتلالها محل الدول الرأسمالية التقليدية التي اصبحت في اقتصادياتها اثناء الحرب جراح خطيرة . . . لقد خلقت هذه الظروف الخاصة ، المميزة للولايات المتحدة على وجه التحديد ، ظروفا مواتية للرأسمالية كنظام ، في وجه التهديد المتعاظم الذي اصبحت الاشتراكية تتمتله على نطاق العالم . لقد اوجدت هذه الظروف الخاصة مصيدا للرأسمالية عالميا استطاعت ان تستثمره الى أبعد الحدود .

ثم ينبغي ان نلاحظ اخيرا ان هذه « الصحة الانتاجية » في عالم راس المال - كما وكيفا - والثورة التكنولوجية التي خفضت منها ، لم تأت في اي ظرف وفي اي زمن . من المشاهد ان هذه الثورة التكنولوجية تتم في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، في ظروف انهيار النظام الاستعماري بصورة التقليدية في المستعمرات ، في عصر تحول الاشتراكية الى القوة المتفوقة عالميا .

ان هذه « الصحة الانتاجية » لم تنطلق بمجرد تواجد النظامين الاجتماعيين عالميا ، في اعقاب ثورة لتكوين الاشتراكية مباشرة ، وتقيام الاقتصاد السوفيتي في سبيل العالم ، اذ ان الاشتراكية في هذه المرحلة لم تكن تهبط للرأسمالية العالمية وتفتوقها في الانتاج العالمي مسوى خطر كامن ، وكانت الامساك لا تزال مقودة على ازالة هذا الخطر من الوجود قبل ان يصبح خطرا حقيقيا يهدد الرأسمالية العالمية كنظام اجتماعي في كل مكان فعلا . لقد انشبت هذه المرحلة بمحاصرة الرأسمالية للاشتراكية ، رغم قدرة الاشتراكية على فرض حقها في الوجود ، وانطبع ذلك العصر بسمات اساسية تتبع من السمات المميزة للرأسمالية - لا الاشتراكية - بحكم تفوق الرأسمالية عالميا كتوة انتاجية قائمة فعلا ، رغم كل العيوب التي كانت تعترئها ، ورغم الابتكاريات الكليمة التي تنطوي عليها الاشتراكية

ضمنا

لقد اصبحت هذه « الصحة الانتاجية » ضرورية بعد ان مجزت الرأسمالية عن ان تقضي على الاشتراكية كنظام اجتماعي بالحرب ، نتيجة لللايستات التي احدثت بالحرب العالمية الثانية، واستحالة انجاز وحدة الدول الاستعمارية بهدف التطويق بدولة الاشتراكية والقضاء عليها قضاء تاما وتذاك - بل على العكس ، افست الحرب العالمية الثانية في انتاج عدد من الدول الاخرى في اوروبا واسيا طريق الاشتراكية ، ورغم الدمار الذي اصاب دولة الاشتراكية اثناء الحرب، خرجت منها اقوى مما كانت عليه من قبل . اذا ما قورنت نسبيا بخلاف دول العالم « القوية » وتذاك . ورغم ان الولايات المتحدة قد سبقت الاقتصاد السوفيتي في ترويض قوة الذرة ، واستطاعت ان تنتج اول قنبلة ذرية ، استطاع الاتحاد السوفيتي ان يلحق بها في هذا المجال وأن يتفوق عليها في صنع الصواريخ واسلحة الدمار بالجملة في عدد معدود من السنوات - لقد اصبحت الاشتراكية خطرا حقيقيا اضحى يهدد الرأسمالية فعلا كنظام اجتماعي عالمي واصبح من الضروري مواجهة هذا التحدي باذخار اقصى ما يمكن من تطويرات في القدرات الانتاجية - كما وكيفا ، وأيا كان الثمن . وتطورت الرأسمالية الاحتكارية في البلدان الاستعمارية سريعا الى رأسمالية الدولة الاحتكارية لمواجهة الاخطار التي اصبحت تتهددها تهديدا جادا .»

وقد كانت هذه « الصحة الانتاجية » ممكنة بفضل طبيعة علاقات الانتاج الرأسمالية ، وبخاصة في مرحلة الاحتكار المتطورة ، والخبرات التي اكتسبتها الرأسمالية المعاصرة في ادخال مدد من التطويرات الاقتصادية الفنية على الاقتصادات الرأسمالية بهدف المحافظة على جوهر الرأسمالية وضمان استمرار تطورها في ظروف معاكسة .

وهكذا يتضح ان التصارع بين النظامين لعب دورا فعالا في انجاز الثورة التكنولوجية المعاصرة، ويتسابق النظامان العالميان في انجاز تسليح أكثر تفوقا في هذه الثورة - لقد اكتسبت ابعادها بعد ان تحولت علاقات الانتاج الاشتراكية الى القوة القادرة على تحقيق النظام العالمي الأكثر تفوقا من الوجهة المادية ، وبعد ان عجزت قوى الرأسمالية المتطورة ، فالفضل في ذلك يعود الى قبل ان تصل الى هذا المركز .

ومن هنا فعلى اذا سلمنا بان الثورة التكنولوجية المعاصرة لم تنجز فقط في البلدان الاشتراكية المتطورة ، بل انجزت كذلك في عدد من البلدان الرأسمالية المتطورة ، فالفضل في ذلك يعود الى بروز الاشتراكية بوصفها النظام العالمي الذي اصبح يتحكم أساسا في مجريات الأمور العالمية .

الاشتراكية المتفوقة عالميا تترقى على المراسم المل تحقيق منجزات خارقة في تطوير قواه الانتاجية كما تنعكس عليه بإجباره على الانتاج الى بعض أشكال التخطيط ومظاهر أخرى من التنظيم الاقتصادي لضمان زيادة كمية الانتاج وبشرط الاتمسك هذه « المتنبسات » من عالم الاشتراكية ، المصالح الجوهرية لدوائر الاحتكار وسيطرتها الأساسية على مجريات الاقتصاد الرأسمالي .»

ولكن هذه « التصورات الإيجابية » المفروضة على الرأسمالية الاحتكارية المعاصرة للاحتصة المنجزات العملية والممكنة في عالم الاشتراكية لابد وان تؤدي الى « اختلالات » متنوعة ، وان تصيبها باعتزازات عنيفة . . . فإذا اثبتت الاحتكارية المعاصرة قدرتها على ملاحقة هذه التطورات ، وان تنجزها بكفاءة ملحوظة ، الا انها تتعرض في الوقت ذاته لتعاضد التناقضات داخلها ويبرز داخلها ظواهر تنافس من ازمتها . . . فمن الملاحظ مثلا ان البلدان الاحتكارية قد استطاعت في السنوات الأخيرة ان ترفع انتاجها ، ولكن اتسم هذا الارتفاع بخط شديد الاضطراب يحصل في طياته عناصر تلق زمين . . . ذلك بخلاف البلدان الاشتراكية التي يتسم معدل زيادة الانتاج فيها بخط يكاد يكون متصلا كما يتضح من الأرقام الآتية ولا تميزه غير توجعات طفيفة حكمتها ظروف خاصة منها القسط الزماني في الاتحاد السوفيتي في علم ٦٣ - ٦٤ .»

ان انطلاق هذه الثورة التكنولوجية مظهر من مظاهر تفوق الاشتراكية عالميا - هو بديل عالمي لانطلاق قوى الانتاج في طريق التدمير الشامل والحرب الشاملة - وهي حرب مدمرة لهدف من الممكن اطلاقها بيسر بسبب انفلات السيطرة من قبضة الاستعماريين ، وأحلال قطب حريض يحكم طبيعته ومصالحه الأساسية على توطيد أركان السلام العالمي بطلها . ذلك على الرغم من كل الجهود التي مازالت تبذلها قوى الاستعمار في مختلف أنحاء العالم لزيادة التوتر وانتهاك السلام بأمل توجيه العالم العالم مرة أخرى نحو هاوية الحرب .»

وباختصار يمكن ان يقال ان الثورة التكنولوجية المعاصرة التي هبت البلدان الاشتراكية المتطورة والبلدان الرأسمالية المتطورة على السواء ، هي مظهر من مظاهر قدرة الاشتراكية المعاصرة على ان تنعكس ببعض سماتها المميزة حتى على عالم رأس المال - شأن هذا الظهور شمساً قسرة الاشتراكية المتفوقة عالميا على فرض السلام العالمي ، ومنع اندلاع حرب نووية حرارية ، وانجاز التحول الى الاشتراكية بالطرق السلمية ، ومنع التوتر الدولي وإقامة التحالفات السلمية الخ . . . ان كل هذه السمات التي أصبح من الممكن تحقيقها في عالمنا المعاصر لا تنبع من طبيعة الرأسمالية الاستعمارية اذ ان الاستثمار عدواني بطبيعته . . . ويجعل في طياته الحرب . . . وتوسع الثورة التعريفية بالقوة والعنف . . الخ . . ان

الانتاج الصناعي الإجمالي الزيادة المئوية بالنسبة للسنوات السابقة

السنة	الاتحاد السوفيتي	الولايات المتحدة	بريطانيا	ألمانيا الغربية	فرنسا	إيطاليا	اليابان
١٩٥٨	١٥٠,٣	٧٠	٢	٤	٤	صفر	٢٤
١٩٥٩	١١٢	١٢	٥	٧	١	١١	٢٦
١٩٦٠	٩٦	٢	٦	١١	٩	١٥	١٩
١٩٦١	٩١	١	٢	٥	٥	١١	٨
١٩٦٢	٩٧	٨	١	٥	٦	١٥	٨
١٩٦٣	٨١	٦	٤	٤	٥	٩	٩
١٩٦٤	٧١	٦	٢	٩	٧	صفر	١٧
١٩٦٥	٩٣	—	٢,٥	٧,٤	—	٤,٥	٢٢

هنا يذكر بعض أرقام التي تبرز زيادة التساوت الاجتماعي وتغلب التناقضات الاجتماعية من جراء الانجازات المتكررة في وسائل الانتاج . ومن الظواهر الملفتة للانتظار ان تلك الانجازات التقدمية من الوجهة الموضوعية والفنية تصطبها دائما في ظل الرأسمالية إجراءات رجعية من الوجهة الاجتماعية . وما هي بمسائل الأرقام الرسمية من البطالة في البلدان الرأسمالية المتطورة .»

ومن مظاهر زيادة الاضطراب الاجتماعي تفاقم ظاهرة البطالة الناجمة عن الانحسار الى الانحسار والانتاج الألى الحديث ، وهي ظاهرة لا وجود لها في البلدان الاشتراكية ، اذ هناك تنظيم مخطط لتوزيع العمل لجميع المسالمين واستثمار إمكانياتهم الى أقصى الحدود . اثنان لن يتعرض هنا تفصيلا لهذه الظاهرة ومجموعة من الظواهر الأخرى الناجمة عن الثورة التكنولوجية وانعكاساتها على البلدان الاحتكارية ، ولكن نكتفي

الماعطون بالآلاف

السنة	الولايات المتحدة	بريطانيا	المانيا الغربية	فرنسا	إيطاليا	اليابان
١٩٦٢	٤٠٠٧	٥٠٠	١٤٢	١٠١	٦١١	١٠١٧٠
١٩٦٣	٤١٦٦	٦١٢	١٧٥	٩٧	٤٠٠	١٠١٩٧
١٩٦٤	٣٠٨٧٦	٤١٢	١٥٨	٩٧	٢٧٠	١٠٢٠٤

١٩٤٤ ، كان هذا الـ ٢٠ ٪ يحصل على ٤٩ ٪ من مجموع الدخل القومى .

ان هذه الظواهر تعبير من اتمكسات التحويرات التى ادخلت على اقتصاديات البلدان الرأسمالية المتقدمة بسبب اجبارها على الانطلاق فى طريق الثورة التكنولوجية . وهى مؤشرات تبرز مدى تفاقم التناقضات بسبب تطور المجتمع فنيا تطورا يتناقى مع طبيعته ، وقدراته الحقيقية . وهى ظواهر من شأنها زياده عوامل الاضطراب الاجتماعى فجرا ، رغم كل الجهود التى نبذل لطمسها او التخفيف من شأنها ..

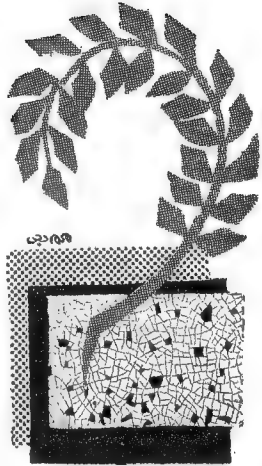
وهكذا يتضح ان الرأسمالية الاحتكارية ، « بصورتها الإسلابية » الأخيرة ، لم تسد عن القانون العام — بل عبرت عن ظاهرة مميزة لعلنا بما لا يتناقى مع هذا القانون العام . ظاهرة انتقال العالم من الرأسمالية الى الاشتراكية من خلال التعاضى السلمى ، وإذا استطاعت أن تظيل من حياتها فى مواجهة الاشتراكية المتعاضمة انسان عالميا باقتباس بعض الإنشكال المستمدة منها ، وبملاحقتها تكنولوجيا وفنيا بما يتجاوز حتى قدراتها الاجتماعية والاقتصادية و « الطبيعية » ، فالتنمى المدفوع للأقدام على هذه الخطوة الضرورية فى وجه التصديتات الثقافية ، هو المزيد من الاضطراب الاجتماعى ، والمزيد من تفاقم التناقضات .

وقد اعلن بيان اصدرته « اللجنة الخاصة للثورة الثلاثية » وهى مبرة من مجموعة من كبار الاقتصاديين الامريكيين وبعض الشخصيات المرموقة فى مجال العلم وتضم شخصيات مثل لينوس بارلنج الحائز على جائزة نوبل وميليك هارنجنون مؤلف كتاب « أمريكا الأخرى » والاقتصادى روبرت ثيولد ، اعلن هذا البيان ان الارقسام الرسمية اذا ما اعلنت ان عدد الماعطين لا يتجاوز ٤ ملايين ، وهذا الرقم يشكل ٥٥ ٪ من مجموع الماعطين ، بالواقع لسوا من ذلك بكثير . فهناك ٨ ملايين شخص فى حالة بطالة كاملة . وهسب تقديرات اتحاد المعمال الامريكى Afl-Cio سوف يبلغ عدد الماعطين فى ١٩٧٠ اذا ما استمرت الثورة التكنولوجية والسيبرناتية الحالية ما لا يقل عن ٢١ مليوناً . وإذا أضفنا ١٢ مليون شاب متوقع خروجه الى مجالات العمل حتى هذا التاريخ ، يبلغ بذلك مجموع الماعطين وقتذاك ٣٣ مليوناً !! ..

ومن الملحوظ ان الفئات الفقيرة فى الولايات المتحدة تزداد فقرا رغم كل الامكانيات التى تفتح امام المجتمع بفضل الثورة التكنولوجية . نلى عام ١٩٦٣ كان ٢٠ ٪ من الارثيت يحصلون على ٤٩ ٪ من مجموع الدخل القومى . بينما فى



حركة التاريخ



د. مراد وهبة

انتقاء الوقائع إذن مسألة لا مفر منها ، والا فإن البحث ممتنع ومحال .

والنتيجة أن التاريخ جملة وقائع منتقاة ، والذي ينتقى هو الإسلام المؤرخ .

ولكن هل معنى ذلك أن التاريخ لا يصلح أن يكون علما ، وفي عبارة أوضح نقول : هل ذاتية المؤرخ تظل من الموضوعية ؟

جوابنا بالسلب وليس بالإيجاب ، لأن المؤرخ ليس في عزلة من الوسط الذي يحيا فيه . فالمؤرخ من حيث هو إنسان فهو « كائن اجتماعي » على حد تعريف أرسطو الماثور . وهكذا نحن نقول في غير ما تردد ولا أحجام

الموضوعية إذن ممكنة .

ولكن أية موضوعية ؟

وكيف يتحرك ؟

قد يقال أن التاريخ جملة وقائع

بأصبة

ونسأل : ما الواقعة ؟

ما التاريخ

قول ماثور عن أصحاب المذهب التجريبي « أن الواقعة مادة أولية متميزة » ومن ثم فهي حقيقة موضوعية .

غير أن الواقعة ، في ذاتها ، لا تعنى شيئا .

إذن نحن بلا معنى . ومع ذلك فلكل واقعة معنى .

ونسأل : إذا لم يكن المعنى من الواقعة فمن أين يأتي ؟

من الإنسان ليس إلا ، اذهو الكائن الوحيد الذي « يدرك » الوقائع ، والوقائع كثيرة بلا حدود .

شعار الحقيقة الخالصة : أنا أقلم (أنت) فأنا مع »

وشعار الطبقة المظلومة : أنا مظلوم إذن فأنا معجبر »

ومعنى ذلك أن الصراع يهون على الحرية »

أفن الحرية هي المحرك للتاريخ »

تفصيل ذلك : ماذا تعني الملكية الزراعية في النظام الإقطاعي ؟ أنها ليست التحقيق الحرية لمن يملكون ، وغيار هذا التحقيق عن الذين لا يملكون

وماذا تعني هذه العبارة « دعه يعمل » دعه يمر » التي شاعت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ؟ تعني إمكانية تحقيق الحرية للطبقة المساعدة الطبقة البورجوازية »

وماذا تعني الملكية العارية في النظام الاشتراكي ؟ تعني تحرير الفرد من الاستغلال الرأسمالي »

والنتيجة أن المضمون واحد في جميع النظم الاجتماعية : أنه الحرية . أما الشكل فهو الذي يتغير . ولفظ «الشكل» كما نستخدمه هنا لا يشير إلى التنكيز وإنما يشير إلى الإيديولوجية . ومن ثم فإن تعدد الأشكال يفيد تعدد الإيديولوجيات »

والشكل متغير بالضرورة ، لأن عدم التغيرات ، والثبات تحجر ، والتحجر انغلاق ، والاتلاق يعني الحرية لأن الحرية تفتح وانطلاق . ولهذا فإن الذي يقف ضد الحرية ابتاليق مع الشكل عندما يتعجز ، وهذا هو الطاغية »

ماذا فعل طاغية مثل هنتر ؟

أنه حافظ على تحجر « الشكل »

والشكل كيف يتحجر ؟

أنه يتحول إلى « مطلق » . فالقومية الألمانية ، في رأي الحزب النازي الذي كان يترجمه هنتر ، قومية مطلقة بمعنى أنها قومية تجسور الامران الزمكاني (أي الزماني والمكاني) ، وأنها تتجاوز أية عقيدة على غير نهطها . كان هنتر يقول « أما أن تكون ألمانيا وأما أن تكون مسيحيا »

وقد مهد أهل الفكر من الألمان لهذه العقيدة النازية . فلفسة هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) تذهب إلى أن الدولة هي تجسيد لله ، وأن وجودها دليل « سير الله على الأرض » فيجب احترامها كبرهمن اله أرضي . والزعم هو تجسيد لهذه الدولة : أنه العقل اللاشعوي ، وقد صلب عقلا وأميا ، وأنه الإرادة الكلية وقد صارت إرادة شخصية . سلطة

أن الموضوعية تفيد التناقض الشك بين الذات المحركة بخسر الرء وبين الموضوع المحرك بفنح الرء والموضوع المحرك هو الوسط ، والوسط متحرك يحكم أنه متطوون

الموضوعية إذن ينبغي أن تكون متحركة بالضرورة ، أي أن تحرك الموضوعية من تحرك الوسط »

ونفسال : كيف يتحرك الوسط ؟

أن الحركة على أنواع ، نذكر منها الحسركة الدائرية ، والحركة اللولبية »

الحركة الدائرية ممتعة على الوسط لأن هذه الحركة تحصيل حاصل ، فنقطة البداية هي نقطة النهاية . فليس إذن ثمة ماضي أو مستقبل ، وليس ثمة خلق أو إبداع . وفي هذا كله انكار للزمان . والزمان حقيقة نفسية نصياها جميعا بلا استثناء »

أما الحركة اللولبية فميزتها أنها تصعب بين الخط المستقيم والدائرة . الخط المستقيم يوحى بالتقدم إلى الأمام ، والدائرة توحى بالحركة ، واللولبية توحى بأن الحركة حركتان : حركة أمامية وحركة وراثية »

وقد تبدو الحركتان ، بفضل خداع البصر ، ثمما حركتان . وحقيقة الأمر أنهما حركة واحدة . فالرجعة إلى الوراء قليلا إنما هي من أجل التقدم إلى أمام »

وقد يصاب المؤرخ بهذا الخداع ، خداع البصر ، فتلقت إلى الحركة الورتائية ويتحوصل حولها فيكون مؤرخا « رجعيا » . وقد لا يصعب فتلقت إلى الحركة الورتائية باعتبار أنها مقدمة وأرها من لفظة جديدة إلى الأمام ، وبذلك يكون المؤرخ « تقدميا »

ونفسال : ما الذي يحدد « اتجاه » هذا الالتفات ..

نجيب بانها الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المؤرخ أو يريد أن ينتمي . والطبقة الاجتماعية قد كون ساعدة أو هابطة . فالذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية ساعدة فإنه يتحرك « مع » التاريخ ، الذي ينتمي إلى طبقة هابطة فإنه يتحرك « ضد » تاريخ »

والحركة « مع » أو « ضد » تفيد أن لها اتجاها

ونفسال : ما الذي يحدد اتجاه هذه الحركة ؟

أنه الصراع بين الطبقات الاجتماعية »

وماذا يفيد الصراع ؟

يفيد أن هناك ظلمًا ، طبقة تظالم وطبقة مظلومة »

الزعيم اذن مختلفة ، وحكمة الله تؤيده . وبذلك
تنتهى فلسفة هيجل الى تبرير الاستبداد .

بماذا ؟

باتحاد قومي

لماذا ؟

لكي يتجنس الحزبي « بالقومية » « تنزول » عنه
سمة الحرية ومايلزمها من سمات طبقية ومن ثم
فانه يتحرر .»

الاحساس بالقومية اذن من شأنه ان يزيل
الفوارق بين الطبقات الاجتماعية . غير ان ملاحظت
لم يكن متفقا مع هذه النتيجة .»

لماذا ؟

لان الاحساس بالقومية انما ينشأ من خلال
أوضاع اجتماعية واقتصادية . ولهذا لم يكن في
امكان اصحاب الوضع الاقتصادي المنهار من
اقطاعيين ورأسماليين ان يقبلوا ازالة الفوارق
الطبقية .

القومية اذن مغلفة بخلاف اجتماعي . وهذا
الخلاف ماذا يكون ؟

انه قوى الشعب العاملة . غير ان هذه
القوى ليس في قدرتها ان تكون كذلك الا اذا
سيطرت على وسائل الانتاج . وهذه السيطرة
تعني « الاشتراكية » .

من اجل ذلك تحول الاتحاد القومي الى اتحاد
قوى الشعب العاملة اي الى اتحاد اشتراكي
بمعنى اسقاط اقطاعيين والرأسماليين عن عضوية
هذا الاتحاد .

غير ان قوى الشعب العاملة لا بد لها من قيادات
واعية . ويلزم من ذلك ضرورة تكوين تنظيم
سياسي يتقود ويطور حتى لا ينحول انشغال الى
مقيدة متحجرة . وهذا معنى عبارة المناضلات
عبد الناصر في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية في
١٦ مايو ١٩٦٥ « ان التنظيم السياسي ينبغي ان
يكون قادرا على النظر في الميثاق » وهذه القدرة
يمنع معها ضياع الاحساس بالحرية .

والنتيجة ان الاحساس بالحرية يلزمه تغيير
الشكل « بالضرورة » . وهذه الضرورة تشير اني
امكانية تأسيس القانون .

الحرية اذن لها قانون يحكمها

وقد يتو هذا القول شريفا . غير ان الغرابة

غير ان تبرير الاستبداد يلزم منه ان تكون الإرادة
الالهية او الكلية « مياء » . والى هذه النتيجة
انتهى فيلسوف ألماني آخر هو شوبنهاور (١٧٨٨/
١٨٦٠) . ولكد هذه النتيجة « بيولوجيا » العالم
الانجليزي « داروين » ، اذ انه انتهى الى ان الحياة
« صراع في سبيل البقاء » وان القانون اللازم من
هذا الصراع هو قانون الانتخاب الطبيعي او بقاء
الاصحح .

والنتيجة ان الإرادة المياء ، عند شوبنهاور ،
في ضوء نظرية داروين ، ينبغي ان تكون ارادته
وهذا ماكان يدعو اليه الفيلسوف الألماني نيتشه
(١٨٤٤ - ١٩٠٠)

وقد تبني الحزب النازي هذه الايديولوجية
والظروف الاجتماعية مواتية . الاقتصاد الألماني
الراسمالي في أزمة «وطبقة الممالتحاول ان تطفوا
على السطح . فينادي الحزب بالاشتراكية ولكن
من اجل انقاذ الرأسمالية ثم هو يحتضن الرأسمالية
من اجل تقديمها نتيجة للحولة المؤلمة ، للدولة
المطلقة .

والخلاصة توقف « الشكل » عن التطور ، ومن
ثم انفصاله عن المضمون ، أي عن الحرية .

وماذا يفعل متحرر مثل عبد الناصر ؟

انه يسير مع تفر « الشكل » بحكم التزامه
بمضمون التاريخ ، أي بالحرية . فهو لم يقف عند
شكل معين .

فالول اشكال الحرية في ثورة ٢٣ يوليو « هيئة
التحرير » وكانت تعني في حقيقة امرها ان الحرية
ليست لضباط الجيش وحسب وانما هي ايضا
للجماهير الشعبية . ولهذا كان شعارها « كلنا
اعضاء في هيئة التحرير » . غير ان هذا الشعار
ينطوي على تناقض ذلك ان تاسيس هذه الهيئة
لازمة كضرورة حل الاحزاب السياسية . ولم يكن
في امكان القيادات الحزبية ان تكون على وعي
بهذا اللزوم .

لماذا ؟

لان الحزب يتكون اساسا كتعبير عن وضع
اقتصادي معين . ولهذا فان حل الحزب ليس يكفي
بل لا بد ان يتبد هذا الحل الى الوضع الاقتصادي
الذي يرتبط به الحزب . والاحزاب وقتئذ كانت
سندا للاقطاع ورأس المال المستغل .

والنتيجة المحتومة تغيير « الشكل » اي تغيير
هيئة التحرير

نزول عقداً ثوراً ان العلاقة بين الاضداد يحكمها الديالكتيك .

وماذا يعنى الديالكتيك ؟

يعنى ان القانون يكشف عن الشروط «الضرورية» ولكنه لا يستطيع ان يكشف عن الشروط «الكافية» ذلك ان من شأن الكشف عن الشروط الكافية عدم امكانية التغيير .

ونسأل : ما السبب في غياب الشروط الكافية ؟

جواب : هو تمايز الظاهرة . وهذا التمايز لا يفيد عزل الظاهرة وانما يفيد ان لها فاعلية . والفاعلية تعنى التشابك . والتشابك هو الذى يكون الكليات .

الكلى اذن ليس بمعزل عن الجزئى ، بل ان الجزئى له الفضل في تكوين الكل . ومع ذلك فنحن لا نستطيع ان نفسر الكل بالجزئى . ومن ثم ينشأ توتر بين الكل والجزئى . الكل يريد ان يتجاوز الجزئى ، والجزئى يطبع في استيعاب الكل . وهذا التوتر رمز على الحرية . ومعنى ذلك ان اللحظة التى يتوهم فيها الانسان تحقيق الاستيعاب او تحقيق التجاوز هي لحظة « غياب الحرية »

مقال ذلك : قد يتال قنونا ان الثورة تغيير جزئى . ومع ذلك فالثورات ليست متشابهة او

متجانسة . ان لكل منها خصوصيتها . وغياب هذه « الخصوصية » من شأنه ان يحير اهل الفكر في تفسير ثورة ما . وهذا ماحدث بالنسبة للثورات التى اشتملت في بعض دول المسالم الثالث . فقد تصور بعض اهل الفكر ان هذه الثورات اما ان تكون على غرار ثورات مضت واما انها ليست ثورات على الاطلاق . والمنطق الذى يحكم هذا التصور هو « منطق الثوابت » : اما كذا وامسا كذا . والواجب ان يحكمه « منطق المتغيرات او منطق الديالكتيك » . بمعنى ان الثورات الجديدة ليست رجع الصدى لثورات مضت . غير انها كذلك ليست بمعزل عن ثورات خلت

ولهذا فان السؤال الجوهرى بالنسبة للثورات الجديدة هو على الوجه الاتي :

ماذا « يمكن » ان تكون ؟

التاريخ اذن لا يتحدد فقط بما « كان » من وقائع او بما هو « كائن » بل ايضا بما هو « يمكن » من وقائع .

والممكن رمز على الحرية . غير ان هذا الممكن لابد ان يتحول الى ما كان والى ما هو كائن .

التاريخ اذن يتحرك ابتداء من وقائع ممكنة وليس من وقائع ماضية او حاضرة .





خطاب مفتوح إلى بيريز

سيدي القاضي الجليل بيريز :

اسمح لنفسى بعد أن هدت
إلى أرض الوطن من باريس أن
أوجه إليكم هذا الخطاب المفتوح
.. أحسست به واجباً وحققاً ،
المفد الاحترام مع نفسى لو كتمته
عني وعن الناس من قومي
وقومك .. ولماذا قومي وقومك ؟
بل من الناس في عصرنا الذين
كان المهدي بن بركة واحداً من
خيارهم .

لقد أتيت إلى « باريس » مع
الجنسية الأولى للجنسية التي
تدبرونها منذ الخامس من شهر سبتمبر
الماضي للجنسيتين الستة الذين لم يكن
لضاربهم أمام منصفكم المالية . وذلك
بعد أن هرب سبعة من كبارهم بواحد
الموت .. في صورة بدت كما لو كانت على
غير إرادة الموت نفسه .. ثانياً هو
« فيجيونهم » . ومع ذلك على شعرت
لدرجة الجنين .. ولست وحدي في هذا

الشعور ، لو كان ذلك .. إن لفة أخسرين
بأرحوا بنفسون بحرية كالأبرياء في ظلمة
المجهول مع مصر بن بركة ..

واتشهد أنني احترمت احتراماً عبقياً
براسك الحقيقة للثقة كما حق
وكما قدم اليك . واتشهد أنني تلمت
باجتباب عظيم تجسديكم البارز للحدود
الواقعة في صور حركة مترابطة من
خلال استجوابكم المصور للجنسيتين الستة.

واتشهد أيضاً أنك وجدت بكل ملتزمي
به من قنار العدالة والأصالة الفرنسية
أن تدفع عن وطنك فرنسا .. كلمة
وكقوله .. توبة الكفر أو التصرفي
هذه الجريمة البشعة ، التي ارتكبها
المجرمون على الأرض الفرنسية وبمساعدة
حتى من عناصر أجهزة الأمن الفرنسية.

سيدي .. هذا حثك .. وهو حق
أيضاً في نفس الوقت .

فليست فرنسا هي أول بلد في العالم
يشترى فيه نثر قليل من أعضاء أجهزتها

مسؤولياتهم وواجباتهم ويشتركون طباع
طرق وعصبيات الإغراب السياسية ،
ارتكاب جريمة ما .. ولا يمكن .. بالمثل
والنطق .. أخذ الوطن كبلد دولة بحرية
هذا النظر للشك المارقي الذي أساء
استخدام وظلمته وسلطته حين يتحول
رجل أمن إلى خاطع طريق ، ومن مضبوط
الدوليس إلى عضو في مؤامرة اختطاف
اتسكن ! ..

وهنئ نبي تلمذه الحقيقة الوضوحية
وبركها اليوم كما اكتناه باستشراق
نحن العرب العربية التي يفتنهم بركة
التيها خلال ملاقاتنا التاريخية الحقيقة مع
فرنسا العظيمة . فليس « سوفون »
أو « فواف » أو « فانفيل » ببطلين
لدى « أعتبا شاركوا في ارتكاب جريمة
٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ في قلب باريس تلمذا
كما أن « جى موليه » لم يكن ببطل فرنسا
عتبا شارك « أدين » « وين جويون »
في ارتكاب جريمة العدوان على مصر في
٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

لقد جئنا بمحق بين فرنسا التي
ظلمنا على جها وتكديرها وبين مصابة

بني مولاي ، وثمن اليوم أيضا لمينقش الحق بين فرنسا التي آل على جيبها وتقدرها وبين مصابة ناتيل وسوشون وفانوت ولوييل ويوشيشي وغيرهم .

ولقد تحدثنا - هذا في الوطن العربي والأتريشي - بالغ التقدير لوقته الشجاع والحاسم الذي أفضاه الجزاران ميول كرتيس للجمهورية الخمسة من هذه الجربة ومركبها بلد اللخلة الأولى ورغم الضغوط والوساطات التي تعرضت لها حكومتها ، كما تحدثنا بالغ التقدير لك الاحتضان الشمسي الواسع للطلاب لتفسيه بن بركة ومصوره الاتصالي ، حتى لمع المرء هنا بان القاذية تحتضنه كسراة وشرف كل سواطن ومواطنية فرنسية .

وهكذا فلا يعبير قولنا اننا ٥٥ « لومينا نحن اهل الضحية - خيلة » هذه من المواقف لاجيالهم ومستورياتهم ، المعبير ليس هنا ياسيدي القاضي « وانا المعبير بوجهد اليوم - وهذا هو الخطر في الامر - فقلنا نرى من وقتلوا ايام بنسختك شاحدين من كبار رجال والمطين لتقاداته مثل الصيد بايون وغيره يبدون عاجزين ٥٥ بكل ما لديهم من امكانيات وسلطات وقسمها الدولة تحت تصرفهم - من الكشف عن كسل المجرمين الذين اشركوا في الجربة ، بوضوح وتحديد ، ومن لقاء الضومعي المصير الذي انتهى اليه بن بركة حيا او ميتا ، هذا المجرم الذي يبدو غير محلول وغير منطقي ٥٥ بل وغير ميول لكل ذي اذراك عادي وسعيد ٥٥ هذا المجرم الذي يتخذ في بعض حالات من الشهادة تصور الجبرير المصطنع ، ومحاولة لقاء الموم على عبد القادر بن بركة شقيق الموم عليه وجهه الطاهري صفوته وزينه لانهم لم يتقدموا ببلاتناهم لوتقتنصبا وكان مايت توافره من معلومات مسبقة لدى ادارة مكافحة الجاسوسية واجيزة البوليس عن المؤامرة تبيل وقومها لا وزن ولا حساب لها ٥٥ وكان تحركات لوفتر واحوانه في باريس لم تكن على الاقل موضع ملاحظة ولا تدور رابطة من هذه الاجزعة .

وليس هناك اليومينيك س يدوي الثاني ٥٥ حق وامكانية التحقيق لتتق والشايل للوصول الى الحقيقة في هذا الموضوع وارواء عطش العدالة منها الا انت ، وانت وحده ، في مكاتك المعبير هذا على المصبة العالية مع زميلك الجوليين ومن يجالسكم من المصلين النسة .

ولست اسوق هذه الملاحظة ، فتخلا في سياق المحاكمة بين غنائتي ؟ فهذا

ما امرت نباله اني لا اكلمه ، ولكني اسوقها بدافع مما اعتقد اني لاكموهو جيب المعيق لفرنسا : شديدا وتراقا وحشارة .

سیدی القاضی الجلیل ..

لريد دون اي دالة ماى لاستعادة كليك كبرية ذات زهين ، اني لؤكدهك وانبيك الجليلين والمطولين من حوكمك لئ اذا كان يجلس اليوم في مخرج المين من مفسكم المعاليه السودة غيبة بنبركه حرم الجني عليه والسيد عبد القادر بن بركة شقيقه كمفيعين بالحق انزلها في الواقع لا يملان بحضورها حائلة بن بركة الصبرة انه المجلز واولاده الازرية المسترارة وانما يملان عللته الكبرية التي تصنع لتفهم بلت من اسفقاء بن بركة الشخصين والانا من خلافتله ومكايين ولايين من شيمه وشعوب القارات الثلاث انريقيا واسيا وامريكا اللاتينية التي رات في بن بركة دالبا بخلا مسافقا وشجاما من رواد حركتها التاريخية من الحرية والتقدم الاجشاي وانه الماهين السلام والحب بين جميع البشر دون تفرقة او تصعب . ومن هنا فالجربة لاتقد بالارها واتلها عند حدود حالته السفرية او وطنه الصبر (المغرب) وانما هي تصعب بجروح بالغة خط الامثلة الكبرية التي اصطلح على تصيبها بالعالم الثالث .

ولقد شامت الطوفون لبطيا - وهذا هو الارجح - قد رسمت وخطت من بعد بحيث « ج الجربة فيلرس ماسة اقرب دولة في العالم الغربي اليوم الى هذا العالم الثالث بسميره التاريخية التي كان بن بركة واحدا من أبرز قادتها . وذلك كي تتدل لمة نفسية بين فرنسا وبين العالم الثالث من ناحية ، وكريكل لنا هذه هي عاصمة الدولة الازربية الكبرية التي تميزونها من بقية الدول الغربية لا يستطيع فيها وجلكم ان يطلوا فيها على حياتهم .

هذه هي بالحق - ياسيدي القاضي - وميتقاس الواقع المؤسوسي لاسماء المؤامرة ووزن الجربة وانكاساتها من اجل هذا كان اضافة كل الاثوار ، وفتح كل الابواب ، وانزال المقاب بكل المجرمين ومعرفة مصر بن بركة ، ملحا وخرويا بالسوى الفرنسي والمصري والمالي على السواء .

سیدی القاضی الجلیل ..

لست اجبل دى موروثية التفسيه التي تواجبهنا اليوم .

ولسكني اعلم في نفس الوقت بسدي خطوتها ومسلها البائس بالمصبة الانسان وحقه المقدس في الحياة في

التفت الان الى الترح المرفقة ، ان عدم الاعتداء الى الحقيقة كاد لتونسمة الياس من خلال هذه المحاكمة التاريخية التي تجرى ايام مفسكم المعاليه بين الانسان والانسان من بين الشانين الحصري وشريسة الغلب ٥٥ بين استخدام القوة والسلطان في خفية الحياة واستخفافها للفرير وسيدك الدماء ٥٥

اقول لك عدم الاعتداء الى الحقيقة كان : وناسمة الياس من خلال هذه المحاكمة التاريخية من شانه ان يلحق بالانسان نكسة في مقاومها باليسة لكفة الشرور المفسرة ابتداء من خربو البادة في يظلم والجيوب العربي الى الظفرة المعصرة في جنوب انريشا ورونيسا . الى استلار استخدام الطاقة النووية في اسلحة الصار ٥٥ الى اسلار سكر الطلل البهيم على قتل « كيدى » في امريكا ، والزعيم التونسي « صالح بن يوسف » في ألمانيا الغربية ، والزعيم الانريش « لومبوسا » في الكونرو ، والناسيل الكايريوش « نيكس سوس » فيسويسرا ، والزعيم البرنقالي « اجادو » على الحدود الاسبانية البرتغالية اواخر اخفضت « الزعيم المهدى بن بركة » قلب بليرس الى مصر مجاهيل .

سیدی القاضی الجلیل ..

انك بقيقك براسة هذه المحاكمة التاريخية ، تدولي في الواقع - نيابة عن الفمير الفرنسي والضمير الانساني - مسؤولية اعادة الثقة في قدرة القانون المعصري على صلبة شرعية الغلب ، ومسؤولية تكديف لقمة العدالة الاتصالية على ازال الضوم الكلف والمقالب الصام بكل معده على حق الانسان في الحياة والتصير الحر من آرائه والكاره ايا كان المركز الاجشدي الذي يحصن به المعدي .

سیدی القاضی الجلیل ..

من كل قلبي ويكل بشاعري انني لك التوايق الذي برخصمبك اللغسي الحمر . ولقد العرف من وثيق ناك حين قدس اليوم من ينسك لتاسياني جريمة مصر فان التاريخ في النهاية هو قاضى . انتقامه .

وتقبل احترامى وتقديرى

الشيخ الحوي

الإصلاحية في أمريكا اللاتينية

خط دفاع استعماري

كمال السيد

أن تتوقف عند مرحلة وسط ، وبعدها تنتكس بفيتل سياسة القوى الإصلاحية أو تتمكن الولايات المتحدة من إجهاضها وإغراقها في حبالها من الدم . فرغم أن القارة قد عرفت طريقها إلى الثورات مبكراً ، وتمددت خبراتها في الصراع الوطني والاجتماعي سواء في مواجهة الاستعمار القديم أو الجديد ومبلاء كل منهما من الحكام والطبقات المحلية ، إلا أنها لم تحقق نتائجها كاملة إلا في حالات قليلة ولفترات محدودة . وقد ساهمت عوامل عديدة في أحكام تلك الدائرة المفرغة التي تدور فيها الحركة الثورية ، رغم ضخمة قواها وازدهارها النسبي من غيرها من الحركات الثورية في القارات الأخرى والتي قد تشهد لسبب أو لآخر فترات طويلة نسبية من الضخود والركود . ومن أهم هذه العوامل :

● السيطرة المباشرة الولايات المتحدة : فأمريكا اللاتينية تعد الدائرة الأولى لنفوذ الولايات المتحدة سواء من حيث أسبقيتها من الناحية التاريخية عن غيرها من مناطق النفوذ الأمريكي ، (بدأت الولايات المتحدة تسلطها عليها في أوائل القرن الماضي) أو من حيث ضخامة الاستثمارات الأمريكية بها (٩ مليارات دولار يكسب الدولار منها أحياناً دولارين أو ثلاثة سنوياً)

انتخاب بلاجوير رئيساً لجمهورية الدومنيكان ، أصدر الحزب الاشتراكي الثوري المسيحي بياناً أعلن فيه أن دماء رفائقة الذين استشهدوا قد ضاعت هدراً . والحزب حقق في دعواه فيعد مايقرب من ستة أعوام من الاطاحة بـ **تروجيللو** ، الدكتور الذي سام مواطنيه أقسى أنواع العذاب لمدة ثلاثين عاماً ، تمكنت الولايات المتحدة رفياً من الانفصال البطولي الذي خاضته القوى الثورية خلال هذه الأعوام الستة لانتالية حكم ديمقراطي مستقل ، من تنصيب الرجل الذي كان تروجيللو قد عينه رئيساً لجمهورية ، واستطاع بمعاونة الولايات المتحدة أن يحتفظ بهذا المنصب حتى بعد الاطاحة بالدكتاتور . ولما أجبرته القوى الشعبية على الفرار هرب إلى أمريكا وبقي بها إلى أن قررت هذا العام حيله إلى الرئاسة وكان لها مآل ردت رغم الدماء التي أهدرت في ثورة أبريل من العام الماضي وبعدها

وما حدث في الدومنيكان هو الطابع العام لحصر الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية . فبما عدا كوبا لاتصل الثورات هناك عادة إلى نهايتها ، فهي إما

فمنذ أن استقرت أمريكا مبدأ مونرو الذي يعرّم على الدول الأوروبية التدخل في شئون القارة ، استخدمت كل الطرق لفرض سيطرتها ، سواء بالتدخل المسلح (كوبا في ١٨٩٨ ، ونيكاراجوا في ١٩٠٠ على سبيل المثال لا الحصر) ، أو بالسيطرة الاقتصادية ، فوغم ثراء الولايات المتحدة فلما تحصل من أمريكا اللاتينية على كثير من احتياجاتها من الخامات الصناعية وموارد الطاقة والمواد الاستراتيجية .

● **العزلة النسبية للقارة عن الحركة الثورية العالمية :** فظرفها في أقصى الغرب ، وسمى الولايات المتحدة لإحكام سيطرتها عليها أضغف من حركة التضامن بين الحركة الثورية العالمية وبين القارة ولم تتحطم هذه العزلة إلا مؤخرًا

● **نفتت الحركة الثورية :** لم تكن الجمهورية التي تكونت في أمريكا الوسطى نتيجة للثورة التي قادها بوليفار ، إلا قليلًا وانقسمت الجمهورية الوليدة إلى خمس دول ، على رأس كل منها حكم دكتاتوري وصمدت نبوءة بوليفار «سيفف فوق قبري عديد من الطغاة» وتفتت القارة إلى ٢٠ بلدًا علاقة بعضها بالدول الأوروبية أوتق من مكن علاقاتها بجاراتها ، ونجح حكم هذه الدول ، في عزل الحركة الثورية في بلادهم من الالتحام غيرها من حركات البلاد المجاورة . ومن باب أولى هن حركة الثورة العالمية . ومن جانب آخر انقسمت القوى الثورية في كل بلد على حدة ، على نفسها وانشغلت في كثير من الأحيان بالصراع فيما بينها واستنفدت جهودها وطاقتها في صراعات عقبية فيما بينها ، ويذكر هذا الاتجاه ويشجعه التآمر الاستعماري والعزلة التي توجب الصراعات الداخلية .

بلاجوير

رئيس جمهورية سان دومينغو العالي ، شغل عدة مناصب هامة أثناء حكم تروجللو الدكتاتور السابق الذي حكم البلاد ثلاثين عامًا . ومن رئيسا للجمهورية في أواخر أيام تروجللو وبعد اغتيال هذا الأخير ، ظل بلاجوير في منصبه بعد أن نقد نفسه بكلمات باكية ، ولكن حركة ١٤ يونيو أطاحت به في ١٩٦٢ فهرب إلى الولايات المتحدة . وكون هناك حزبًا سياسيًا ساعدته فيه المخابرات الأمريكية وبعد الثورة التي نشبت في العام التالي تدخلت الولايات المتحدة ، قوت حيله إلى كرسي الرئاسة في الانتخابات التي جرت منذ ثلاثة شهور . وكان لها ما أرامت مبيعات من التزوير والتهميد والرشوة .

● **الدور الخاص للهيوثي :** يعتقد الاستعمار والرجعية المحلية على تلك الفئة من العسكريين المحترفين التي نشبت وتدعت خلال حروب الاستقلال الأولى . ووضعت نفسها بعد الاستقلال في خدمة الطبقات المالكة، وتحولت قطاعات هامة منها إلى ملاك زراعيين اقطاعيين وموظفين بالاحتكارات الأمريكية، مباحلق فقهامبرة، أصبحت تنقل ولأعها من سيد لأخر وتؤجر خدماتها لن يدفع أكثر ومن يبذل لها المزيد من الامتيازات سواء كان المشتري رجعيًا محليًا أو استعماريًا أجنبيًا

● **دور القومية :** لم تلعب القومية نفس الدور الذي لعبته في القارات الأخرى بسبب تعمسد الأصول العرقية للسكان وعدم ثوبانها تماما في واقع الأمة الواحدة والصراع فيها بينها (هسود مطليون ، آسبويون ، أفريونيون ، أوربيون) خاصة وأن الاستعمار نجح في إبقاء هذه البلاد في أوضاع شبه اقطاعية وكان من مصلحته تقسيم الوطنيين إلى فئات متضاربة ومن ناحية أخرى بسبب كون دول القارة مستقلة من الناحية الرسمية منذ قرن ونصف من الزمان ، وكثيرًا ما استخدمت شعارات القومية للدفاع عن مصالح رجعية إذ استغلها الاطفاغيون في الدفاع عن أراضهم ، فكان أثار الألبان قتل وأثناء الحرب العالمية حركة سياسية موالية ذات اتجاهات فاشية تنسدر وراء واجهات قومية

● **دور الصراع المسلح :** منذ البدء انشغل الصراع الطبقي شكلًا مسلحًا فعلى طول المرحلة الممتدة من بدء نضال الفلاحين في سبيل الأرض (ثورة زاباتا في المكسيك هلك فيها ٢٥٠ ألفا) إلى ثورة بوليوو المسلحة في كوبا ، دارت محارك دامية كان السلاح فيها هو الحكم بين المتصارمين وعادة ما تتبكن الطبقات القديمة من اغراق أيهبة في بحار من الدماء ويؤدي فشل الهيئات المسلحة إلى تأسيس أقسام عريضة من القوى الاجتماعية وإنسحابها من ميدان المعركة وفقدانها الثقة في الجماعات الثورية بل وفي الأفكار الثورية ويجعلها تأخذ موقفًا سلبيًا ، مما يفتح الباب على مصراعيه أمام الأفكار والجماعات الإسلابية . وترجع الأسباب الرئيسية لفشل النضال المسلح في أغلب الأحيان إلى :

١ - الفصل في ربط النضال المسلح بالنضال السياسي العام لغالبية السكان ، وعدم اعتماده على حركة جماهيرية تكفل له التجدد والحيوية في مواجهة الرجعية المتفوتة . وفي أحيان كثيرة يبدأ الصراع المسلح في وقت غير مناسب ، وفي مكان غير مناسب كرد فعل لاستفزاز مباشر ويصوره تلقائية غير منظمة أو واعدة ، وعلى أيدي رجال غير أكفاء للقيادة الفعالة بجوانبها السياسية والعسكرية .

٢ - اعتبار الكفاح المسلح طريقًا وحيدًا

سيمون بوليفار

محرر دول أمريكا الوسطى . ولد في كاركاس في ١٧٨٣ من أصول قطاعية ، تلقى تعليمها رافيا في أوروبا وفاز بتكرار النحور فيها وعند عودته الى فنزويلا منحه ماراه فلما الى تكوين حكومة محلية ومثل ضابطا في جيش الجمهورية التي اعلنت في فنزويلا . وبمسند هزيمة الجمهورية هاجر الى كولومبيا المستقلة ومنها كون جيشا دخل به فنزويلا ولكن الاسبان تغلبوا مرة اخرى . هجر الى هابني ومنها اعلن انه سيحرر العبيد اذا دخل فنزويلا . وبعد دخوله اليها اتجه الى بيم واكوادور والتي بحركة سان مارتن التي قامت في تشيلي . كون جمهورية في أمريكا الوسطى فكتت بعد وفاته الى كولومبيا ، جواتيمالا ، نيكارجوا ، هندوراس حاول توحيد كل أمريكا وعقد ذلك مؤثرا في ١٨٢٦ ولكنه فشل . سميت بوليفيا باسمه اعراقا بغضه في تحرير القارة .

التفصل وشكلا مقردا لآية من انشائه في كل الحالات تكررت محاولات تطبيق الأسلوب الكوبي أو غيره دون اعتبار للظروف المحلية، وكثيرا ما يحدث الانقسام في الجبهات الوطنية والتنظيمات الحزبية حصول أسلوب التفصل وهل يعتمد بالدرجة الأولى على الكفاح المسلح أو على النشاط السياسي وهو ملحق في الحزب الشيوعي في فنزويلا على سبيل المثال وأدى الى اذانة غالبية لجنته المركزية لاسلوب الحرب المسلحة ولقائده ، زميلهم عضو اللجنة المركزية للحزب مما أضعف الحركة الثورية بوجه عام وكافة اشكال نضالها

كل تلك العوامل وكثير غيرها ، أدت الى نتيجة تدعو الى الدهشة وهي تصور الحركة الثورية رغم ضخامة قواتها ، وتعدد خبراتها ، واستمرار نضالها ، وعجزها عن تحقيق نتائج ايجابية ، وفشل القوى الثورية في تسلم قيادة الثورة ، او حتى اذا ما تحققت أية نتائج على يدها فسرعان ما تنجح التيارات الإصلاحية في السيطرة على كل ما تحقق واستبعاد الثوار . ويرجع هذا بسبب أساسية الى:

١ - عدم وجود صياغة نظرية للثورة تعكس احتياجاتها ، وظروفها الخاصة ، وتحدد بطريقة سليمة الأساليب الكفيلة بتحقيق هذه الاحتياجات في ضوء تلك الظروف . صحيح ان الاشتراكية العلمية ، تمثل ببياناتها العلمية أفضل منهاج لمواجهة مطالب الثورة ، الا انها لا تقدم حولا جاهزة لكافة المشاكل ، ويتوقف الأمر على مهارة من يستخدمونها لمواجهة واقعهم وطورهم الخاصة ، ويتوقف نجاح الثورة على حسن فهمهم ، وحسن تطبيقهم لهذا المنهج في فهم المشاكل المحددة للثورة أو أي محاولة لنقل صياغات جاهزة او تجارب أخرى ان يؤدي الى العزلة والفشل وهذا ما أصاب بعضا من أنصار كاسترو الذين تحسبوا للتجربة الكوبية بطريقة جعلتهم لا يرون الخصائص المحلية ، وأنهم جعل بهم في الندادة بنقل النموذج الكوبي ، على عكس ذلك الفريق الذي استلهم المنهج الكوبي في رؤية واقعه الذاتي

٢ - الوضع المتميز للبرجوازية القومية وسيادة الفكر الإصلاحي رغم حرص الاستعمار على تدمير الصناعة الوطنية وسد الطريق أمام نشوء ونمو البرجوازية القومية فانه بتصديره لرأس المال الى المستعمرات يجعل بنو الرأسمالية في البلدان المصدر اليها ، اذا انه يضطر بشكل أو بآخر الى الاعتماد على بعض الفئات المحلية التي تسول له هيلة الاستغلال ، وتشترك معه بدرجة أو بآخرى ، كما تستهوى الأرباح الرأسمالية المصاحبة بعض الفئات القديسة فتغير من أساليب ومجالات استثمارها وازدهار المهن الحرة والأعمال التجارية ونشوء بعض فروع الصناعة (خاصة في فترات الحروب وانقطاع الاستيراد كما حدث في الأرجنتين) ، كل ذلك يؤدي

الى نشوء برجوازية محلية ، يتبع معها الاستعمار ما يطلق عليه الصحفي الفرنسي هنري إيدم «**الاحتفاظ بالسكة محبوسة**» فالاستعمار يفضل الاعتماد على تلك الطبقات المحلية ويحكم سيطرته عليها ، يتحكم في أسعار المواد التي تنتجها ، وبالإجمال والخبرة الفنية اللازمة لاستثماراتها ، وفشلا من ذلك قد يصدر الاستثمارات بعضها من صناعاته التي تخطاها التطور التكنيكي قبل ان تستهلك الاستثمارات المخوفة فيها الى هذه البلاد ومن جانب آخر يؤدي خوف هذه الطبقات من الاشتراكية وإدراكها لان مصالحها مرتبطبة بالاستعمار وإيمانها بعدم جدوى مقاومة الولايات المتحدة الى جعلها ترضى بدور التابع والشريك ، ويفضل سيطرة هذه الطبقة على اقتصاديات البلاد كوكيل للأجنبي واحتكارها للملم والثقافة ، والخبرات الادارية والحكومية ، وضعف الطبقات المواجهة لها نجحت في فرض سيطرتها السياسية وصايتها الفكرية ، واسلوها في العمل . فانتهى الفكر الإصلاحي وانفتحت مصالح عدة طبقات وفئات اجتماعية متباينة ، في الدعوة له والترويج لمقولاته ومنهجه في السياسة والحكم والاجتماع والاقتصاد بحيث أصبحت الإصلاحية في أمريكا اللاتينية هي العائق الخطير ، والذي ينبئى مواجهته بجدية .»

ما هي الإصلاحية ؟

تعكس الإصلاحية لحدوث التناقضات الاجتماعية دون ان تكون لطيفة ما القدرة على حسمها

القارة وتخطيمهم الفكرى بنيتا ويسارا ، كونه كاملا فى انتشار النهج الاصلاحي .»

■ **تعدد التيارات والاتجاهات الاشتراكية :**
تناحر الفرق اليسارية فيما بينها وعدم استفادتها من التجربة المشتركة لختلف بلدان القارة ، لضعف الاتصال فيما بينها . وفى هذه القارة يظهر الخلاف الصينى السوفيتى ابلشع نتاجه ، اذ يمتلك اصحاب هذه المناهج المتباينة ، جهودهم الاساسى فى الصراع ضد بعضهم البعض ، وبإدال الاتهام كما ينرتب على ذلك سلسلة من ردود الافعال المتبادلة التى تزيد التباعد وتؤدى الى الشطط والخطا وضعف الفعالية السياسية لكلا الطرفين .

■ **انفراد الملاك بمعظم اجهزة الدولة وعدم وجود أى تأثير للجماهير عليها :** بما ادى الى وجود اقتناع تام وعام بأن الطريق الى السلطة هو طريق الانقلاب العسكري ، والتامر او المساومة بما ادى الى التقليل من شأن الحركة الجماهيرية .

■ **انتشار الامية :** وتتراوح نسبتهما بين ٤٠ ٪ و ٦٠ ٪ من السكان وتسبب نقصا فى وعى الجماهير وصعوبة فى عمليات التوعية الثورية وانتشار كافة انواع الاوهام والافكار غير العلمية .

■ **تايد المستعمرة للنظم والافكار الاصلاحية**
عندما تهتمم التناقضات الاجتماعية ويلوح خطر الحل الاشتراكى الاصيل ، لمنعيا بدا العمل الثورى يتسع نطاقه ، كما تقول جريدة التيمو البرازيلية « كبقعة من الزيت فوق سطح الماء » ونبت

لصالحها نهائيا وبشكل محقق وهى مثل ايندولجية البرجوازية الصغيرة فى تخطى الابعات الموجودة دون تفر الاوضاع تغييرا جذريا ، وفى اطار من بلازمة بالوضع القائمة للحفاظ على القومات الاساسية له . وتتميز باغفال القوانين الموضوعية التى تحكم مسيرة المجتمع وتطوره ، وتكثر النهج العلمى ووجود قوائين علمية وتقل من دور الجماهير فتقضى بالوصول الى السلطة لها بمساومة واتفاق او يعمل جرى ومناصر ، اما الارتباط بالجماهير فيكون بعد الوصول الى السلطة لاقبلها . والبرجوازية الصغيرة لا يمكن ان تحقق نظاما اقتصاديا خاصا بها ، ورأس المال لا تنفع طبيعته سواء كان صغيرا ام كبيرا مادام يعتمد على فائض القيمة فسواء قل حجمه ام كبر قلته «بولد كل يوم بل وكل ساعة رأسا لاجيد» . ولذا فان هذا النظام يفرض تحققه لن ينتهى الا بالوقوع بين ايدى رأس المال الكبير بحكم خضوع البرجوازية الصغيرة فى تكوينها الايدولوجى لافكار واوهام الملكية . وبالطبع لا يقتصر خطر الوقوع فى اسار الاصلاحية على الهيئات والفئات البرجوازية ، بل قد تقع فى حياتها اقسام عريضة من الطبقة العاملة بل وممثليها السياسيين الزوايين . وفى امريكا اللاتينية توفرت عدة ظروف موضوعية ساعدت على نفثى الاصلاحية وانتشارها ، مثل :

■ **اخطاء اليسار :** نتيجة لعدم واقعية اليسار فى تحليل الوضع السياسى المتحرك وعدم ادراكه كافة جوانب الواقع المحلى ، فلم تلق الاشتراكية العلمية بالواقع المحلى فى كثير من بلاد القارة بطريقة خلاقة . صحيح ان الثوار الوطنيين (كارلوس برستوس وكاسترو وغيرهما) قد بحثوا عن افضل منهاج يخدم عملهم الوطنى والاجتماعى ولم يجدوا خيرا من منهاج الاشتراكية العلمية ، ولكن اولهما لم ينجح فى الربط بينها وبين الواقع المحلى بطريقة صحيحة فكان نصيبه الفشل ، بينما نجح الثانى فى ذلك ، فتمكن من اتجا اهداف بلاده الوطنية والاجتماعية .

■ **سيادة اسلوب الانتاج الصغير :** ولتناء غالبية السكان الى البرجوازية الصغيرة ، مماخلق ارضية مناسبة لانتشار الافكار والمناهج الاصلاحية وكافة اوهام الملكية والصالحية الطبقية . ومن جانب آخر نجح الاستثمار فى ربط الاقتصاد هناك بمصالحه وبالتالي سيطر على فئات اجتماعية عريضة ، تزيد كثيرا من دائرة العبداء للتقليديين واساع بينهم فكرة عدم جدوى مقاومته

■ **الاصول البرجوازية الصغيرة لفصلية العمال :** وارتباطهم ماديا وفكريا بالريف ومظه وخضوعهم فكريا وسياسيا للبرجوازية التى تيكنت بفضل حسن تنظيمها من السيطرة عليهم . كذلك يلعب الاصل البرجوازى الصغير اعظم قاذومفكرى

زاباتا

ثالر مكسيكى ، اقوى قائد لحركة الفلاحين عرفته دول امريكا اللاتينية . كانت بمحاولات اعضاء الزاى للفلاحين فى المكسيك قد بدأت مبكرا ، ففى ١٨١٠ قامت حركة الاب جيدالو ، وفى ١٨٥٠ ديت حركة بنيتو جواريل وسكتها فشت . وفى ١٩١٠ انتخب لرياسة الجمهورية فرانسكو ماديو ، وهو احد القاطنين الذين يعاطفون لعد ما مع امال الجماهير ، ولكنه فشل فى ادراك تعاطى الفلاحين الهنود للزاي . فاطن زاباتا خيائته ونادى بالثورة وبأن على الفلاحين ان يستولوا على الارض ويدافعوا عنها بالسلاح . ففتبت ثورة هائلة ديت كل انحاء البلاد . ولكن الحكومة العسكرية التى تكونت لاقايتها شنت فدحا حرب اباداة قتل فيها ٢٥٠ الفى فلاح . وان كان المستور الذى صدر فى انقلاب الثورة قد حوى موادا هلبة عن حق الفلاحين فى الارض ، وحق الامة فى ثورتها وحلها فى التاميم .

ترويجيلو

مكتاتور ورئيس وزراء سان دومينغو . وفي
الى السلطة في الثمانينيات وحكم البلاد لمدة
تزيد من ثلاثين عاماً . جمع خلالها بين يديه
خامة السلطات والصلاحيات . كما نهى ورود
البلاد وزوجها على اقاربه واصفائه . وبفلت
زونه للشخصية مايزيد على ٥٠٠ مليون دولار
كان يمين رئيسا للجمهورية بفضع كل الفصوص
لارائه . استخدم ايشع انواع الارهاب
والقتل الجماعي والتعذيب على صغار بحرب
الامثال المختل في ١٩٦٦ وهو يعود سيارته .
ويعدده استغسلت الحركة الثورية الى حد غير
شائكة اسرته واصفائه .

بينهم القادة الحاليين للاتحاد السوفيتي يخدعون
انفسهم عندما يعتقدون انه تحت سائر التعاض
السلي الزائف يستطيعون ان يوقفوا مسيرة
الجياهير المنطلقة للعلل ، بعد الاستقلال . . ولقد
معنا العمل الانتقالي الذي دبرته الامبريالية ، وتم
بمعانوية الطبقات الخائنة ، منعنا من اكمال مرحلة
الثورة الديمقراطية التي تعد الطبقة العاملة
لتحقيق الثورة الاشتراكية « وبطالب بـ «بيرون
الشباب في رسالة وجهها اليهم بان «يكون خطهم
معاديا للامبريالية ، معاديا للرأسمالية ، معاديا
للالوليجاركية واصحاب الاقطاعيات » .

وفي داخل البيرونية ينمو اتجاه لاستبعاد الزعيم
اللفني ، الذي استمر حياة الرغد والتعطيل في
اسبانيا مع الابقاء على اسمه «بيرونية بدون بيرون»
وهذا يعني كما تقول جريدة لوند « تحرير الشفينة
من الوصاية التي يمارسها الرئيس التديم من
مخريد » . وفي المؤتمر الذي عقدته المنظمات
البيرونية اخيرا انتصر القادة الفقابون ذوى المبول
الاشتراكية وهم في الواقع حلفاء للبرجوازية
الصناعية الوطنية على القادة السياسيين ذوى
«المبول البرجوازية» واذا خلصت البيرونية
من اخطائها وتسلحت ببرنامج اجتماعي حقيقي ،
وانجزت نوعا من وحدة العمل مع اليسار امكنها
ان تلعب دورا في تغيير الأوضاع في الأرجنتين وكل
ذلك رهن بالخلص من النظريات الاملاحية أولا
وتغيير القيادة ثانيا . اما تغيير الانقلابات فالاستعمار
اسرع منه في ذلك وهذا ما تم مع حكومة ايليا
الذي زاحضر البيرونية في عهده بمادفع الاستعمار
الى التعجيل باحداث انقلاب عسكري

وحكومة « اوارفرافى » ، الذي يسمونه
« كيندى جمهورية شيلي » مثال اخر للحكومات
الاصلاحية ويعددها البعض املا للولايات المتحدة
ولليسار الامريكى . وقد اضطرت هذه الحكومة

الحركة الوطنية والاجتماعية واجتذبت الهياطات
متزايدة من السكان ، وقلت فرص اقامة دكتاتورية
عسكرية سسافرة ، حذب الاستعمار اقلية انظمة
فنادى بشعارات اصلاحية ، تتضائل عند التنفيذ
والاعتدادي المصالح الاستعمارية في محاولة منقطع
الطريق على العمل الثورى وامتصاصه

نماذج من الحكومات الاصلاحية

من ابرز النظم الاملاحية ، حكم « بيرون »
في الأرجنتين ونظريته «العملية» التي تقول ببحرير
البلاد من الرأسمالية دون الوقوع في براثن الجياحية
وقد حاول بيرون رشوه بعض طوائف العمال حتى
دون ان تسمح الامكانيات بذلك فلم يتم وضعخطط
اقتصادي يستهدف زيادة الانتاج ، وفي نفس
الوقت ترك الحبل على الغراب للرأسمالية المحلية
والاجنبية وبذلك لم يرض احدا ولم يعرف على اى
الطبقات تعتمد العدالة الاجتماعية الحقيقية وكانت
البيرونية كما يقول جويغرافا في ندوته في الطلبة
«نتاج لخطئة مبنية في امريكا اللاتينية احترم فيها
الصراع بين رؤوس اموال المحور ورؤوس اموال
الطغاة ، وتدفقت الاستثمارات ، مما طور البلاد
في اتجاه التصنيع ونشأ كفاح البروليتاريا ضد
الرأسمالية المحلية وحاول بيرون ان يسلح العصا
من الوسط بين الرأسماليين والعمال . واصبحت
الثوى الرجعية تمارضه اكثر فافكر متواطئة مع
الجيش والبصرية والامريكيين» وكتاب القادة
الاملاحيين الذين يحسون بان الارضى تبيد من
تحت اقدامهم عندما يواجهون تحديا حقيقيا ، اضطر
بيرون الى الرضوخ واعلن ان «البلاد لايمكن ان
تظل في حالة ثورة الى الابد» ومع ذلك لم يرض
الاستعمار باقتل من طرده . وتم ذلك فعلا رغم ان
الحركة البيرونية بذات سيطرة على تسلم مريضة
من الطبقة العاملة وعلى شباب الضباط في الجيش
ولكنها لم تجر اى تحولات اجتماعية عميقة في البلاد
ولم تحافظ على استقلالها الاقتصادي وعزلت
نفسها عن الشعب شيئا فشيئا باعتمادها التزايد
على اجهزة الحكم والادارة ، التي كان ولاؤها لكار
الملك بحكم تكوينها وتاريخها وبعد ضربها والاطاحة
بنظامها لجأت البيرونية الى كل الطرق لاستعادة
فعاليتها وسيطرتها ، واخر اصحابها في هذا
الصدد ، هو محاولتها التشق برطلة يسارية
لفتح الطريق على الاشتراكية التي يكن تصار
بيرون لمثلها عداء كلفهم الكثير ويحاول «الطغاب
المحور من مدريد ان يبذل جلده وان يرتدى زيا
يساريا يظهر ذلك من رسالته الى ماوتسى تونج
التي نشرتها جريدة لهيوند الفرنسية في يناير ١٩٦٦
التي يقول فيها :

«ان استعماري الشمال ، وحلفائهم ، ومن

هي أدنى مراحل الرأسمالية وإن «الاستعمار يدفع التطور الاقتصادي والنضال ضدّه ليس عملية هدم وإنما عملية بناء ، باستئصال الجانب السلبى والإبقاء على الجوانب الإيجابية »

وهذا هو طريق الإصلاحين ، يشقون بشعيرات وبرامج ملقاة عندما يكونون في المعارضة ولكنهم عندما يتسلطون الحكيمعجزون عن التغيير فيزدادون انهزامية وإصلاحية ويتبنون والارضاء في احضان الاستعمار

مسير الإصلاحية

رغم كل متوفر للإصلاحية من عوامل النجاح ورغم مساندة طبقات وفئات اجتماعية متمسكة لها ، بعضها من اقتناع وإيمان ، والبعض الآخر لامعترات عارضة إلا أنها تحمل بداخلها بذور فنائها واضمحلالها فمنذ مايزيد من نصف قرن كد لحدرواد الاشتراكية الأول ، أنه «في المارك الحاسمة للثورة العالية ستتحول حركة أغلبية سكان العالم والتي تهدف أصلا إلى التحرر الوطنى ، إلى حركة ضد الرأسمالية والإمبريالية وقد تلعب دورا أهم ممايتوقع» وهذا مالم يفهمه الإصلاحيون الذين جزوا عن أدراك سوى الحروب والكوارث والفقر ففصلا عن عجزها عن تحقيق أى تنمية حقيقية وأى تحسين جاد في مستوى معيشة الجماهير . ومحاولة الإصلاحيون لأماسة الرأسمالية ، مع الإبقاء على جوهرها محاولة فاشلة فإبطاء وتقيد عمل القوانين الرأسمالية لايقضى على مفعولها لاتها مستنصر أخيرا مآذامت علاقات الإنتاج بقية على ماهى عليه ، أذ يستحيل وضع حدود محكمة تتحرك في إطارها ، كما لايمكن التوفيق بالثورة عندمرحلة وسطفاما اندفاعمتواصل و « ثورة حية مستمرة » وأما العودة إلى أوضاع قد تفوق في سويتها نقطة البدء .

وقشلت الإصلاحيون عن إدراك أن الثورات الجديدة تختلف من سبلقاتها لاتتسع دائرة القوى الاجتماعية المشتركة فيها وتتعدد الأهداف التي تواجهها . ولعب الفكر الاشتراكى دوره في فضح الإصلاحية وقضى الجماهير من حولها . فسفى أمريكا اللاتينية لعبت التجربة السكوبية دورا هائلا في كشف النظم والافكار الإصلاحية واثبت عجزها عن تقديم حلول لمشاكل الفلاحين ، القوة الأساسية في القرية ، فالثورة هناك ثورة زراعية معادية للاستعمار والإقطاع بالدرجة الأولى ، مما يحتجوجود برنامج عمل اجتماعى لمصلحة الفلاحين ، لا يهدف التنمية الرأسمالية للريف لصحاببرجوازية

تحت قسطة حركة التحرر وتمو اشكار الطريق غير الرأسمالى لاتخاذ بعض الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية آخرها انها احتكار شركات النحاس الأمريكية لمناجم النحاس بزيادة المساهمة الوطنية الى ٥٠٪ . وأعلن فرأى أن « مهمة الحزب هي قيادة الحركة التاريخية لكل الشعبية التي تتخطى اهدافها حدود المجتمع الحديث التقيم على مبادئ الحرية الفردية » . وفى المجال الدولى ينادى فرأى بتكوين مثلث من الولايات المتحدة وأوروبا وأمريكا اللاتينية بهدف موازنة نفوذ أمريكا الشمالية وخلق صراع بينها وبين أوروبا للاستفادة منه ، وتجد هذه الخطة استجابة لها في سياسة ديغول الذى زار دول أمريكا اللاتينية ورد له الزيارة بعض قادتها ووقع بينهم مدة اتفاقيات للتعاون آخرها منجشيلى . ٥٠ مليوناً من الدولارات .

ومثال آخر للإصلاحين هو هايدى لاتور مؤسس حزب « الحلف الشعبى الثورى الأمريكى » في « بيرو » فقد طالب الرجل في البدء برجوع الأرض إلى أصحابها الهندوس وشرورة وضع برنامج للتنمية الاقتصادية ومحو الأمية ووضع مشروع نقدي للعمل . وعندما وصل إلى الحكم لم ينفذ شيئا ذا بال ومع ذلك أطاح به المينيون وهرب دى لاتور إلى سفارة كولومبيا وتبعه بالاقامه فيها ٥ سنوات كاملة ، دبر فيها أموره ، ويبدو أنه تمت له عملية غسل سم ، أذ أنه أعلن فجأة ودون سابق انذار بل ودون مناسبة ، إعلان عداوه للاشتراكية وترجيحه برأس المال الاجنبى بوجه عام والأمريكى بوجه خاص . فسبح له بخلول الانتخابات ولم يكن الرجل ناكرا للفضل الاستعمارى عليه فنظم فرائد نظرية جتق بها فحشا وتجديدا في الفكر « الثورى » ، فمن نظرياته « أن الإمبريالية في أمريكا

مبدأ مونرو

اصدره الرئيس الأمريكى مونرو في ١٨٢٣ ، بتشجيع من بريطانيا التي حاولت إبعاد الدول الأوروبية الأخرى من القارة وأهم ما جاء فيه .

١ - أن الولايات المتحدة لا تتدخل في شئون أوروبا .

٢ - أنها تحترم وجود المستعمرات الأوروبية ولا تتدخل فيها .

٣ - أن دول أمريكا اللاتينية المستقلة أن تكون محلا لى استعمار أوروبى ، وإن أى محاولة للتدخل في شئونها بقصد السيطرة عليها يعد تهديدا لامن وسلامة الولايات المتحدة وهذا المبدأ هو أشهر جزء من مبدأ مونرو .

المؤقت، ولجان إلى اقامة حكمها المباشر والمكشوفه
وانقلابات البرازيل ويرجواى وكولومبيا وبيرو
والارجنتين الاخيرة خير مصداق لهذا . مما يؤذن
بمغيب شمس الإصلاحية ويضع القوى المتصارمة
في مواجهة بعضها البعض ، دون عازل يخفف
حدة الصدام الاجتماعى .

نويس كارلوسى برستوس

ناظر وطنى برازىلى . قاد جيشا من اللوريين
في سلسلة من الأعمال الثورية ضد الإقطاع
المحلى والبرجوازية المرتبطة بالانقسام واختراق
بمجموعته الكبيرة « طابور برستوس » البلاد
من اقاصها إلى ادناها في ثلاث سنوات من
١٩٢٤ إلى ١٩٢٧ . مطلقا ما يصير من الناحية
السيكولوجية نموذجا يدرس ، في مقاومة العدو
وانتهائه . ومع استمرار المطاردة اضطر إلى
الهروب بطابوره خارج البلاد ، حيث علوا في
احدى الشركات وشربوا مثالا رائعا في القسوة
على تطبيق مبادئ مرفضة . ولم يطمئن
برستوس الا بعد ان ادخل إلى البرازيل آخر
ناظر في طابوره . وانطلق يبحث عن اجسابة
للسلسلة الممتدة في ذهنه ، وعن سر فشل
الطابور والفكرى بقلاد نقابى ماركس من الذين
تمثلوه بهم القارة ، واقتنع بان الثورة ليست
توردا تقوم به مجموعة من الثائرين ، بل هي
عمل جماهيرى ، وحركة فلاحية واسعة لا بد لها
من طليعة سياسية تقودها ، فأسس الحزب
الشيوسى . وساد إلى البلاد ونذر الفاتسيه
تفيم على سواعد البلاد وعمل على تكوين
الجبهة الشعبية ، وطالبت الجماهير بليسانته
لها كسبان لحسن سيرها ، ولكن الحكومة
التي القى عليه وعرضته لاشد انواع
التعذيب والتنكيل ، ومع ذلك اضطرت للافراج
عنه بعد هياج الرأى الصالى ، واضطر إلى
الهروب خارج البلاد . وبعد هزيمة الفاتسيه
العاية رجع إلى بلاده في ١٩٤٥ وانتخب عضوا
بمجلس الشيوخ ولكن الاستعمار والرجعية
وجهت فترات سحاطة له ولحزبه مما دفعه
إلى الخروج مرة اخرى ، للميل سرا في
المنطقة .

الذينه ولحساب المستعمرين ، كما تفعل البرامج
الإصلاحية

ومن جانب آخر تؤدي طريقة الإصلاحيين في
الوصول إلى الحكم ، والتي تعتمد على كل شيء
الاستنادة الجماهيرية إلى قصر مدة بقائهم في الحكم
واعتمادهم على الجيش ، وهو امر غير مضمون
فكثيرا ما يقلب الجيش لهم ظهر الجن كما حدث
مع فارجاس وبيرون . كما ان اعتمادهم على جهاز
الدولة الذي جرى تشكيله خلال المجتمعات
السابقة وعمل لخدمتها وترى على افكارها ،
يحدد حركة هؤلاء القادة . وهناك عامل آخر
يعجل بانتهاء الإصلاحية ، وهو سحق اليمين لانها
لا تخدمه بشكل كامل ، كذلك يتاومها اليسار ،
وبذلك تفشل في ارضاء أى طبقة اجتماعية .
فجوهر سياستها هو اللعب على التناقضات
كما انها تفتقر إلى الوسائل الضرورية المادية
(ممثلة في برنامج تنمية حقيقية ، الرأسملة
اللازمة لذلك) ، والاجهزة التنفيذية (ممثلة في
جهاز دولة قادر وثورى ، وارتباط جماهيرى
حقيقى) لتحقيق أى تغيير حقيقى ، واعتمادها على
الاجهزة القائمة (البرجوازية ، الجيش ، الهيكل
الاقتصادى القائم) مما يدفع بها نحو المزيد من اليمين
ويفرغ شعاراتها الطنانة من أى مضمون بما يفتح
فرصا واسعة أمام الأفكار الاشتراكية . ولكن
هذا يتوقف بالدرجة الاولى على كفاءة المندادين بها
وسلامة تطبيقهم لمنهجها في مواجهة المشكلات .
واستكمالا للدائرة المفرغة التي تدور فيها الحركة
الثورية يؤدي فشل الإصلاحية وعجزها عن تحقيق
أى تغيير جدى إلى ياس الجماهير من استخلاص
حقوقها بطرق سلمية ، وتتضائل افكار الديمقراطية
والفكاح الحزبى والبرلمانى والنقابى ، ولا تجد
القوى الاجتماعية المقهورة أمامها الا السلاح
تحتكم اليه في محاولة بائسة لاتخاذ احوالها
المتدهورة ، بغض النظر عما اذا كانت الظروف
ملائمة لذلك ام لا مما يزيد من احتمالات الفشل ،
ويفتح الباب مرة اخرى للفكر الإصلاحى ، ولكن
فرسته نقل بالتأكيد في المرة الجديدة . مما يجعل
الاستعمار والرجعية يتخيلان عن هذا الخط الدفاعى



الوعي الطبقي عند فلوبيير

جان نيبول مساريتش

زلت اليها بوحيتها . ان الامر يكون مختلفا لو تلاشت تلك الاكاذيب ولو امكن العودة الى الاصول الاولى من حاجيات ونوازع انانية وزهو لتلك المشاعر الكبرى والافكار النبيلة التي تتلام مع تلك الاكاذيب ولو امكن ان تتكون بين احضان غباوة واحدة موحدة لا يعترها اي تناقض داخلي . نرى فلوبيير يحلم من حين لآخر بالاستخدام على تلك المحولة التي لاتمنى في النهاية سوى تجليس الايدولوجية البرجوازية من البقايا الاقطاعية التي تحوم حولها وتمزقها لربما .

لقد شن فلوبيير « هجوما شديدا » على لامارتين بمناسبة قصة جرازيل (٢) يتهمه بأنه كتب فيها «التواضع عليه والزيف» لكي تقرأها السيدات اكاذيب واكاذيب ! يا لك من غباوة ! ثم يستطرد انه كان من الممكن «ان تكون تلك القصة موضوع كتاب جميل الا ان هذا الامر كان يستدعي من الفكر المستقل الذي يفتقده لامارتين وكان يستدعي

سبيل للتغلب على الافكار الجمعية المعادة سوى باستخدام وتسخيرها كوسيلة للتفكير ، كما أوضح ذلك بولمان في « زهور نارب » (١)

لما فلوبيير فلن يتوصل يوما الى هذا المستوى مكتفيا بالخط من الافكار المتوارثة بمواجهة بعضها بالبنعش الآخر ، مقتصر على نهج هذا الاسلوب وحده حتى آخر ايامه في «بوفار وبيكوشيه» مؤلفه الضخم والممل . ولئن شدة الاغراء يوما لتزويد تلك المادة التي تتراكم في اعماق ذهنه بالقاء محلول قارس عليها ، اي باعمال التحليل بالطريقة التي تعلمها من والده الطبيب الفيلسوف ، إلا انه ينبغى التمييز بين غباوة « البقال » التي لا يؤثر فيها هذا الجماض وبين تلك الغباوة الرجعية التي يستطيع اللحاق بها وهي عبارة عن لمبة من التركيبات المزيفة ومن التصورات الخيالية التي تزعم ان الايدولوجية الارستقراطية قد

(١) الطليعة : كاتب وثائق معاصر ومن مؤلفاته «الزهور نارب» (١٩٢١) و «صعقمة النعمة» (١٩٥١) . احتمل ان مؤلفات بولمان هي على الاكلام وينبغي التفويضات المنقولة ليهود الى ادب مبني على الحقيقة .
(٢) قصة لمبرية - ١٨٥٧ موضوع لامارتين لا ترقى الى مستوى مؤلفاته الشعرية .

النظر إلى الحياة بنظرة طيبة فاحصة أي النظرة إلى الحقيقة» (٣)

وبين فلوبر أن تلك النظرة الطبية كان من شأنها جعل هذا الشاب من عائلة راقية يضاهج «مصادفة» بنت الصيد «ملياً بها في عرض الطريق» وإن تلقى الفتاة من جيها بل ستجد من يؤامسها - هذا ما هو أقرب إلى المألوف وما هو أشد إلما - أنها لمودة إلى الفكر الليبرالي للناس البسطاء والشهوات الرخيصة والمصالح الضعيفة . ويستند فلوبر إلى فولتير لهيجام لامارتين به معلناً «أنها نهاية كاثييد ... لتتل على مبقرية من طراز كبير لما اصطيفت نبضة الاسد في تلك النهاية الهائلة بما للحياة من غباوة» يستفيت فلوبر بنظرة الأب لمواجهة غباوة الآخرين ولواجهة غباوته على وجه خاص وسوف تقضى النظرة الطبية على «شاعرية الواقع» .

إن المؤسف بفض فلوبر للتطويل وهو الذى كان يتولى خجلاً وغيظاً من «النظرة الطبية» التي كان يخصص بها أشبل - كلبوفاس وهو الذى حاول أكثر من مرة التخلص من عالم المعلوم الممارسة حقاً كان الدكتور فلوبر فولتيرياً «يهشم الكاذيب أرباً» على أقدام الكاذب . إلا أن هذا الرفض يجعل الغباوة وقد لفظها الفكرة تستقر في «الحياة» وتكتشف خصمة البرجوازية لتجريد الواقع من الشاعرية «لما تتسم به الدمسوة لزراعة حقيقتنا من طابع بورجوازي عميق يستحسنها فلوبر عندما تستدعي الأمور الهجوم على لامارتين بينما تبدو له بشعة إذا ما اضطرت لاتباعها في حياته الخاصة . والدليل على ذلك مهاجمته هذا السلوك في قصر القلوب» (٤)

الكاهن الأكبر

أيها المواطنين ، أيها البرجوازيون ، أيها المتخلفون ! نحن مجتمعون هنا في هذا اليوم العظيم لتعبد الطعام المقدس ثلاثاً وهو رمز المصالح الحادية وبعبارة أخرى رمز أعز المصالح وأغلاها ! أيها البرجوازيون ، لم يخالف أحكم وأجباته . فلقد أنزويتم هائذين في بيوتكم لا هم لكن سوى مشاغلهم وسوى أنفسهم سيروا على بركة الله في سبيلكم الذى سوف يضمن لكم الراحة والثراء والاعتبار . لا تكفوا عن الحقن على كل ما

هو خارق أو شجاع ... واقلموا بوجه خاضع عن كل حسنة لا تفييد في الأمور شيئاً . فلا مكان للسعادة الفردية والعامة سوى بركائسه العقل وثبات العادات واستقرارها وفي غفنة الطعام . أيها السادة العلماء ، استمروا كما كنتم فيأصلتكم البسيطة البذينة التي لاتولد الاضطراب»

إن فلوبر يعرف تلك الاخلاق البرجوازية خير معرفة إذ هي إخلالته ، وهي تلك التي يجد الإنسان نفسه مجبراً على ابتداعها من جديد إذا مالزاد النانية بحقيقته في كرواسيه (٦) أو اذا ترك يستقى عقيم الشرف يتولى زراعتها ، وهي تلك الاخلاق التي تعترض كل تغيير يقصل على السواء بالافتراء العام أو الاشتراكية مع وصفه بأنه ضرب من ضروب الخيال ، وهي تلك الاخلاق وقد تآكلت «بعدم تآثر الكائنات واقتراحها» التي استبدلت علاقات الكرم «باعتراض صديق للموت من أجل» بعلاقات سلبية (الشرف يعنى عدم المساس بأي شيء) وتعني الصداقة تفادي المسابقة ورفض التدخل والاعتداد من كل أقالق ، وهي الاخلاق المركزة على المصالح الفردية وتقول بالعيش حياة تروابط الأشياء فيها ميكانيكا كأنها عزلة جماعية . تغمس فلوبر في مواجهة تلك الاخلاق منذ شبابه شخصية شامرتون (٧) وقد انخد أيضاً وجهه نظر تلك الشخصية بعد ذلك في قصر القلوب . فمن يستطيع غير شامرتون ازراء هذا «الاعتبار» وذلك «الثراء» وقد افتقدتهما جوسناف تاليا ، ومن يقدس سوى الاستقرار على الضفاح بتلك الحاسة الملتبته من البسالة التي لايمتد فلوبر فيها في مواجهة الحسة النفعية ؟ يقع فلوبر مرة أخرى وهو يحاول التحليق فوق طبقتة في الفكر الاستقراطي الذى كان طابع الشمرام الخائبي الأمل . حقاً لقد استند الى فولتير لمهاجمة لامارتين إلا انه يلقي بفولتير الى موسيه وفينيه . يتحطم الفكر اللاهوتي بالعلم الذى تلقاه والده . وقد عنى فلوبر بفوضه عندما عالج غباوة الدرجة الأولى سواء اخذ هذا الفكر صورة العادات المجردة المعنى (رأس السنة) أو التأمسات الشاعرية «تعتقد أن فؤادهم في فرجهن» أو كان على صورة المراسم الكاثوليكية (يقنط فلوبر أشد الشيط من الواكب على وجه الخصوص) أو على صورة الخرافات . إلا أن هذا الفكر الحر - حالة اعتقاده بالانتصار - يجد نفسه فجأة في مسار الإيدولوجية التي قضى عليها ، إذ تتحول تلك الإيدولوجية بدورها في صورتها السلبية

(٣) مراسلات - الجزء ٢ - من ٣٨٨ .

(٤) الخليلية - مسرحية تأليف فلوبر .

(٥) فلوبر - مسرح - صفحة ٣١٢ - اللوحة السادسة «ملكة الطعام» .

(٦) إيماسية ملك فلوبر .

(٧) الشخصية : شخصية تسمى في اللغة التي وهذا الاسم (١٨٢٩) حياة الشباب للبريد الذي يتحضر ليتخلص من الهوس والتفكير .

والفكر .

باعتبارها تلقى وعدم شائعة وباعتبارها رفض مَزَز
للغاية وانطلاقاً بآيسة للافاق المجردة إلى تلقى
النفس، وبالتالي تفنح الليبرالية باعتبارها شاة
كامل للفكرة المتوارثة على أنها غباوة من الدرجة
الثانية، إذ تنتقل بلاهة الإغبياء إلى الفكر الحر
على قدر تقبله الركائز التي يكتشفها . ليست
تلك الغباوة من نوع غباوة النبال أو من نوع غباوة
البيروقراطي بل هي تلك التي يتميزها البورجوازيون
المتقنون حيث يمتزج فلووير في بيته ومن
حواله من الفولتيريين ولا تمدو أن تكون تلك الغباوة
سوى الذكاء . لقد استطاع أن يقدم لنا في **مدام
بوفاري العقل التحليلي** على أنه خسة في النفس
وبلاهة خارقه وأن تقبله مبادئه ونتائج على أنها
حقائق وتبطل معيترته في جعل السيد هومييه
يتقمص هذا العقل التحليلي .

اعتبر السيد هومييه لفترة طويلة أنه غبي ولا
شك أن فلووير كان يجد ما يلذه في هذا الحكم ، غير
أن نيويدي (A) استطاع التنبه لهذه المصيدة ملاحظاً
أن المصيدلي كان ولاشك فكياً وباهو أهم أن هومييه
تمكن في تلك القصة المبدمة من الفوز وحده وعلى
طول الخط ، يحق في المناورة ويحكم في قريته
لما يتفوق به على موظفي الصحة فيها . وتدل
معلوماته العلمية على قصورها بما يوافر فيه من
علم . ويشبه من هم من فصيلة هومييه آل فلووير
في ارتقائهم وصعودهم إذ يصبح الابن طبيبياً
وسوف يقول المجدد «نحن عائلة» . لا شك
أن فلووير كان من وراء ذلك يرعى إلى وصف
مفكر حر هزه ، غير أنه أراد في ذات الوقت **اعتباره
محققاً** . ألم تخلق شخصيه بوزنجان خصيصاً
لتبرير هجوم هومييه وشغالبه ؟ إذ بالذات كان يعوق
المؤلف من اظهار هذا التفسير على قدر أقل
من البشاعة التي كان عليها هذا الأب المادي الجهول
الذي يتناول قدر أربعة أمثال من الطعام ، الجاهل
بكل شيء من النفوس ، والذي تدفع أخلاقه به
إلى عدم التسامح ، يالهم غموس . فلووير يكشف
لنا ما يتسم به المادي للكتيسة من غباوة بقية كما
يبين لنا في نفس الكتاب غباوة القيسيس البشعة
التي تبرر حقاً العداء للكتيسة هازناً من ذات أفكاره
في شخصية هومييه . اليس هو الذي كتب
إلى ميشليه (٩) في ٦ يونيو ١٨٦١ تلك الجملة
التي كان يمكن للمصيدلي تبينها : «كان فولتر العظيم
يختم كل خطباته بالحروف التالية : ا.ع.ر. (١٠)
« أشد على أبيك لحقدك على المادي للطبيعة »
وعلى العكس من ذلك ، مالد الذي يجعل فلووير

يشتمز من العقيدة الدينية التي يلصقها بهومييه ؟
ولنعود إلى مايقوله هذا الأخير : «لي دين ...
واعتقد في الكائن الأعلى ... الله أوجدنا على
هذه الأرض الدنيا لنقوم بواجباتنا كمواطنين
وكمسنولين عن عائلتنا ... غير أنا لست في
حاجة للذهاب إلى الكتيسة ... ولا استسبح
(المتقنات المسيحية) الفبيه في ذاتها والمعادية
تماماً لكافة قوانين الطبيعة ، مما يؤكد لنا الجسل
الطبق الذي يطف القساوسة فيه (١١) . ان
فلووير مقتنع في الواقع بما عليه القساوسة من
جهل كما يلاحظ أن المتقنات الجامدة التي لايزيد
عليها من السخافة نباله الأدبيات كلها ، وهو في
الحقيقة لا يالو جهداً طيلة حياته في انكيد فسوق
الفكر الطلي على الفكر الديني . بل ولا تصل
تنازلاته إلى ما وصل إليه هومييه الذي ينتسب إلى
دين ويؤمن بالكائن الأعلى بينما فلووير يحاول
عبثاً الاعتقاد بالإيمان . أما الجانب الهادئ فيمكن
في القناعة البلهاء التي تلصق المصيدلي ذات لايومه
فلووير لقضائه بالعلم على المتقنات المسيحية
بل يأخذ عليه مايفسده في العلم من ثقه غير مشروطة
وتتضح غباوة هومييه من العبارة التالية «تلتقي
كل قوانين الطبيعة ، مما يدل ... تلك العبارة
التي تفصح عن مدى الغرور ومدى الإيمان الذي
لا يقل عن الإيمان الآخر ، فكل ماني الأمر انتقال
المطلق من السباء حيث كان الدين يكن فيه إلى
العقل البشري حيث تضمه الفلسفة العلمية
الليبرالية ، كما وأن هذا الكائن الأعلى يزم
هومييه الاعتقاد فيه جعل فلووير يتذكر ذلك الدين
الثوري الذي كان قد أسسه روسبير (البقيش) ،
فليس لهذا التجريد من هدف سوى التأكيد على
الطابع العقلي للعالم والتأكيد على الأخلاقيات
البرجوازية ، إذ ليس رب هومييه تقضي الإنسان
بل يؤلهه واضعاً نفسه في خدمته ... هنا يتضح
في جلاء الفارق بين فلووير وهومييه ، الأول يفكره
القدرى يلاحظ في ياس غراب الرب وغباوة
الاساطير وجهل القساوسة المطبق ومبادئهم بينما
الثاني خليفة الألوهية الثورية يجري في مساه
ذات الملاحظات بل ويبني راحته النفسية عليها .
وعندما يرد المصيدلي على المتقنات الكاثوليكية
مستنداً إلى الطبيعة لا يجد فلووير كنية يعقب بها
عليه وهو الذي كتباً مقال في كتاباته «إفغش
المادي للطبيعة» غير أن تده تلك الشخصية
التي خلقها لا تقل شأناً وقدرًا . أخذاً على هومييه
استنساخه تطعيم القضايا السكري التي تلقى
الإنسانية على مذبحة مجموعة من الحقائق البسيطة

(٨) الطبيعة : نافذ ادبي (١٨٧٤ - ١٩٣٦) تمثيل احكامه بوسموى من انطلق الريع ومخلصه من الجهد . يعد احسن نافذ في عصره .

(٩) الطبيعة : مطرخ (١٨٧٤-١٩٨٠) ويمتاز بأرائه الليبرالية وقد أدته برتكان إلى مبدء من اللقاء الحاضرات . ومن مؤلفاته انظر الطبيعة (تاريخ فرنسا) و التاريخ الثوري الفرنسي ومؤلفاته الأدبية «الجيل» و «المصفر»

(١٠) الحروف الأولى للتعبير التلقائية «أشوا على الرولية»

(١١) قصة مدام بوفاري في النافذ الثوري كوراد في ص ١٠٧ و ١٠٨ .

الحقيقة والقائمة - ويتضمن اكتشاف بضاعة تلك الضبوة المظفرة التي لا تقهر التي تنجح على الدوام مشاريعها المنظمة في مهارة، موضحة في النهاية كل الواقع كما يستلزمنا للحلابة بما تتسم به من غرور يغيب ومن مادية ضيقة الأفق ان نضع أنفسنا في زاوية ما كان يجب ان يكون ولم يكن، أي من زاوية الغياب والعدم والفراغ تمنياتنا العائنة وهجراننا. أما تلك الفكرة الكاركتورية التي أسكنها فلوير في هوميه فهي في بساطة العقلانية التجريبية التي من طابع الدكتور فلوير ، أي العلم بأسره منطحا حتى مستوى البهلاء ، وعندما يهزأ فلوير بالصليبي هذا العالم الناقص، هذا الخرور الذي يقوم بالدعاية ضد الدين مستندا الى قواطين الطبيعة ، فهو يعلم خير علم ان الحركة العلمية في مجموعها تتناقض مع الايدولوجية المسيحية . هذا هو سبب بغضة له . لقد كتب في فكراته وكان عمره ١٩ مسنة « قد يأتي يوما ينهار فيه العلم الحديث كله ويسفر منا . كم انبني ذلك اليوم (١٧) بل كثيرا ما همج بعد ذلك عصر النور باسم لاعقلانية لانفصح من أسماها الحقيقي فيقول : «التعصب الديني هو الدين ولقد قضى فلاسفة القرن الثامن عشر على الدين يجهومهم على التعصب الديني» . التعصب الديني هو الايمان بذاته ، الايمان للشتمل الذي يبنى وينشأ . ان الدين مفهوم متغير ابتدعه الانسان وهو فكرة تعكس التعصب الذي فهو شعور . فالمعتقدات هي التي تغرت على وجه الارض وليست التعاليم وحفريات السبيل المقدسة ... والبراهمة والدراوش التي طرا عليها التغيير أي لم يطرا التغيير على الايمان فيسما يعلو على الحياة وفي الحاجة لمحمية تلك القوة (١٣) وأيا كان الامر فالتفكير التحليلي يسلط عليه في ذات الوقت ما يدين فيسه فكر « الفلاسفة » التحليل وتبقي في ذهنه تلك المادة المحللة بالوضع الذي كانت عليه منذ طفولته وتفكك الفكرة بمجرد لمسها من تلك المادة المحللة . هل بلبكاته التخلي من هذه النظرة العلمية التي ورثها من ابيه ؟ الا يكون ذلك تخليا عن التراث بآمره لصالح أخيه اسيل وهو يريد على العكس ان يأخذ منه النظرة الفلحمة التي تشخص وتحلل الضمائر . ان فلوير لا يكف بالتاكيد في مراسلاته على سكراته السيكلوجية ويقول من نفسه انه ملك التحليل . الا ان امتناعه من هذا التحليل شديد بصميت لا يجربه أبدا ويبدعه على انه قد تم بالفعل بل عارضا نتاجه على صورة من الحكم والمأثورات مستهدفا تسجيل انطباعاته تسجيلا سلبيا وفي ذات الوقت اجراء تفكيكا الجراجي - ان فلوير الذي يفقد

لاية تجارب قد أخفى تحت ستار هذه الكلمة مبدأ التحليل الذي يقطع الطبع النهجي عنه ، ان طرح للذات وفصل عن التطبيق العملي ليصبح نظرية متمسكة قبليا النفسية والرابطة والتجريبية الخ ... فلا يتقضي الامر عندئذ اجراء فحص ما او التيام بآية تجربة او تادية أي تحليل اذ تعلم مسبقا انه ينبغي تحليل كل عمل مهما تنقسم بالكرم الى دوافع انثوية ونعرف ان المثل الاعلى عند النساء ينسج من « الجنس » الخ فليست تلك الملوحت المزعومة قبليا سوى مصادرة مجردة في غلاف من الاسلوب والبلابة ، وينتهي الامر بشاتها لان « التحليل قد تم مبسرا على الدوام » . فكل شيء بالتالي قد ادرك قبلا ومعروف قبلا ، أي ان خبرة فلوير تكلف خلفه ويماجؤه قد وضعف بالفعل وأنه قد تم البحث عن الحقيقة واكتشافها ، ولا ينصح فلوير من الماضي الذي يعنيه اذا كان ماضيه ، ماضى طبقته او ماضى الانسانية تاركا تلك القبلة تحضر فيه بفعل سلبته ذاتها كمعرفة غريبة عليه، ويدور الصراع فيه بين العلم والايمان بغير مشاركة منه ، فما بين الهوياتين من التناق متفاعل كسك ليفكك ويحلل كل منهما الاخر . لن يحرك ذاوير سلكنا ويطلب ويرفض كل منهما على السواء فما يمتناه هوان يعصى كل من المذاهب على الاخر بما ، اذ ليست الضبوة التحليلية سوى طفيلية اي أنها لاتعود ان تكون سلب الحياة الاساسية التي تمتلك بغيردها من كلفة موضوعية . فليس هناك بالتالي ما يمنع تلك الضبوة التحليلية بتوحيها الضبوة الاساسية من فقدان كل سند ومن انفجارها في اللبسية .

الا ان ذلك ابل كاتيب الفكرة المتوارثة نطل براسها فور الغائها مجددة التحليل الذي يمهشها ويضطر فلوير منهوكا بذلك الصراع غير المتكافئ والمتجدد على الدوام بالانزواء في الشك ويقول «من الحقيقة ان نستنتج» مفتحا عن تكوين الانكار بنفسه مستطردا «لا توجد افكار سلبية وافكار خاطئة اذ تتم الموافقة على الامور ابتداء ثم يدور التفكير ويحصل الشك وتقف الامور عند هذا الحد (١٤) ومع كل يؤثر هذا الشك على التحليل عندما يريد ذلك التحليل ظاهرا تاكيد وجوده كالمعرفة والحقيقة في القائمة البهلاء . تظل تلك المتارعة سلبية فلن تلمس في مراسلات فلوير بطولها وعرضها اي حكم صادر منه او نستشف اي تحليل عقلي او بحث نقدي ولن نعر على فكرة في مهادها او على عرض جديد او على نظرة فريدة . لا يتشكل الفكر شيئا ولا يقيم أبدا آية علاقة ، فلا تمييز بينه

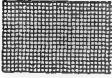
(١٢) تذكيات صفحة ١٠٩ • الجزء الثالث - من ١٤٨ - ١٤٩ • قارن بالفكرة التالية التي فرسها في ١٨٧٨ - ١٨٧٩ اي قبل للكتيبات طويلة في تذكيات : كل يوم القرن الثامن عشر اي في من الشعر وعن مشاعر الانسان ولكنه ادرك كل شيء يتعلق بالملك • (١٤) تذكيات من صفحة ١٦ • كتيب حيلة للنسب آخر يناير ١٨٤١ •

وبين حركة الحياة ذاتها فليس هذا الفكر كونه نشاطا سلبيا تجره اغوار الماضى سوى الصورة اللغوية من التأثير على النفس ، ويكرنا تسلسل الجمل تارة بمرور الغيوم في الاحلام وتارة اخرى بالارتباطات اللغوية التى ينساب اليها المريض عند الطبيب النفساني . وتعود بلا انقطاع في هذا المونولوج الذى لاينتهى وحيث تحل الروابط البلاغية فيه محل الروابط العقلية . من المرارة والنفقة مستترة تحت اشكال مختلفة وتخفى الجمل البلاغية المنقطة خلفها هروب الفكرة الدائم او اذا اردت الدقة الهروب امام الفكرة : ويحس البرجوازي الذى يطالبه بالانغماس كلاميا في الحقد والضغينة فلا يستطيع رؤية طبيقته ونسيانها لانه باعتبارها بيئة عائلته موضوع رغبته بقدر ما هي موضوع احتقاره ، فهو يقبل نفسه بقدر ما يرفض ، ويرفض نفسه بقدر مطالبة بان يقبل ، يدين في تشايع حقالة الآخرين اى تلك التبعية الاصطناعية بنظرتها الضيقة التى تحقد على خصوصيته كما تحقد تلك الخصوصية التى تصوق ذوبانه في الجماعة البرجسوازية ، انه بالاختصار بقية العملاء فلقد جعلها تستقر في نفسه بكل ما لها من تناقضات تدور حول ذاتها فتعيش في نفسها وتعيش فيه . تستلذذ اللذات منه بما ويجير نفسهم ذلك على الجهد وعدم التحرك ، يتزايد على سلبته الالية ويرفض كافة اشكال الفكر لما لا تعكس اية فكرة فيه سوى ما لا لافكار الجمعية المعادة من طابع مادي او سوى مادي . شاهدها - مشاهدا . ويلقي فلوير في حيرة «لست ماديا او روحيا فان كنت شيئا لست سوى مادي . شاهدها - مشاهدا ، ويلقي فلوير جاش وسكون وبسالة نظره ازدهاء على «حصيره المتدحرجة العالية مستمعا في غير ايمان الثثرة المتواضع عليها وهي لا تعدو ان تكون مونولوجه الداخلى فهو ليس اكثر من شاهد .

ومع ذلك فهو يعيش وليس بمقتوره سوى ان يعيش وان تتشكل في نفسه كل لحظة ودقيقة افكار غامضة تكاد تكون حيوانية رمن المصبيت محاولة العثور على منطق تحليلي في تلك المعاني الميمية التى لا تكاد تبقى من الادراك . والانفصال والحلم فهي مستترة ومتعششة ولا تقبل التفكير . ولا تشابه ايضا بين تلك الافكار الغامضة وبين الافكار المتوارثة اذ تتكون بغير مشاركة بسن الكلام . انها افكار «رخوة» ومائعة تجرى على سطح الحياة وعلى سطح المادة وكثيرا ما يتداخل كما يحدث في الاحلام اذ يمكن ان نرى فيها الطبيعة

بغير البشر لتجلب الانسان منها متخلص في السلبية وفي الرادة على الغياب . وايا كان الحال تعبر تلك الافكار عن عزلة ملى اشد مستوى اى عزلة الدابة وهي التى سيثري بها كتاب مدام بوفاري ثراء لا مزيد عليه . ويعود السبب في وجودها بشكل دقيق الى ما اتسم به طابع فلوير من سلب وامتناع اى الى علاقته الممتدة بطبقته ، وهو من هذه الزاوية ينتج تلك الافكار بنفس الطريقة التى يجعل بها من نفسه بورجوازيا مع رفضه ان يكون بورجوازيا ويتخفى من هذا الجهاز المحصور في السلبية الاطرل الذى يؤهل تكاثر تلك الافكار على غير قاعدة وقانون ، فاذا تخطى جوستاف الافكار الجمعية المعادة والتفكك التحليلي في عمل ذهني يقوم به ثلاثت تلك الافكار او لفقدت رختها ولحل النظام محل حركتها ولادى استغلالها المنظم الى حرفها يجعل مسيرتها منتظمة الا ان الايولوجية المعاصرة لا تقدم لفلوير الاداة التى يطلب بها وهذا هو بيت القصيد ، فهو يحس في شعور خامض بالفتاده الى مفهوم ملى من التركيب (١٥) يجدها في الخرافات ويرفضها ، يبحث عنها مبنا في العقائدية العلمية ، وفي نهاية المطاف ينهى بان الغواية هي العقل بلاراس وهي العملية الذهنية بحرومة من وحدتها او بمعنى آخر من قدرتها على التوحيد . ومن ذلك نرى ان الامتناعية عند فلوير لا تعدو ان تكون وعيه الطبقي مسا يتيح ازدياد الفكر المتوحش فيه ، الا ان تلك الفكرة المتوحشة من زاوية اخرى نقلت بمضمونها من التحديدات الاجتماعية . وليس مرد ذلك انها تعلو الخصوصية الاجتماعية الى مستوى انسانية شاملة اذ لا وجود لتلك الانسانية ، ولا يعا فلوير باقتداعها وعلى العكس فذلك المعانى الغامضة تؤثر فيها تأثيرا عبيقا بقدر تعبيرها في الانسان عن شمولية الحيوانية . ومع كل ، علينا ان ندقق في الامور اذ ليست الحاجة او قوة الجسد وشدته التى تنعكس في تلك المعانى الغامضة بل هي بالاحرى تعبر عن « مجرد الملل من الحياة » الذى يبدو على انه من نصيب الحيوانات الاليفة على الاخص . ان هذا التكاثر على ماهو عليه وليد غياب بشكل عند فلوير الصورة الوحيدة الممكنة من التلقائية ولتصغرس من الظن انه نوع من الذاتية الفورية العنيدة فالوضوع موجود وحاضر في كل المستويات وساطلى على التزايد الخبيث الوعى الحيوانى للعالم .

الا ان هذا الموقف لا يمكن ان يستمر فنرى فلوير يتصرف في الفترة بين ١٨٣٧ و ١٨٤٤ للهروب والفكك من وضعه : هنا يكون السبب الانساني لتلك الازمة الحادة التى تهزه طيلة سبع سنوات والتى كانت نهايتها كارثة بون ليفيك نهايتها .



تقارير الشهر

- « اجتماع بين الامم المتحدة » في نيودلهي
- الاسلام يحارب الطبقة والعنصرية
- تزايد وحدة القوى الثورية
- تطورات داخلية واجتماع لتبادل الخبرات
- السينما بين « الهبكة » .. والفن المستزم

الجمهورية العربية المتحدة

خطة عاجلة لمواجهة الموقف الاقتصادي

الذين الملقى اليه الوزارة من وشمع
خطة العمل الجديدة ومقتات اجتماعات
حضرها الرئيس جمال عبد الناصر ونواب
رئيس الجمهورية لتداسس تلك
الخطة الجديدة وما تتقوله من ابعاد
تتعلق بالموقف الاقتصادي والمالي للبلاد والصناعة والزراعة
والثروة ..

وفي تلك الاجتماعات درس تقرير لعمدة المهندسين صطفى
مسليمان رئيس الوزراء يبين خطة عمل للوزارة : خطة
قصيرة المدى وخطة طويلة المدى .
والخطة العاجلة تتناول معالجة الموقف الاقتصادي والمالي
بوسيلتين :

الاولى : ان يظل الانتاج العام داخل حدود متوسطة
والثانية : ان يجرى العمل على زيادة الانتاج بالتمسك بـ
سكة ..

وقد تبين انه من الممكن زيادة الانتاج الصناعي في السنة
الجديدة مئة وعشرين مليون جنيه وزيادة الانتاج الزراعي
خمسين مليون جنيه .

ولتحقيق ذلك من ناحية الانتاج الصناعي وضعت مدة
اساس منها وضع اولويات للمشروعات يراعى فيها انجاز
المشروعات التي قويت الانتهاء وتسهيلها على الدور وحل
مشكلة قطع التيار في بعض المصانع وتشغيل كل الطاقات في
الصناعة بما يستتبع ذلك من ربط الاجور والزيادة فيه بالانتاج
وتقييم المصانع بالعمل طول السنة بدلا من ٣٠٠ يوم في العام
وتنظيم علاقات السلطات الادارية بالمنظمات الشعبية والنقابية
وتشجيع الحوافز والحد من القيود التي توضع تحت اسم
الرقابة ..

ويكتسب لسياسة التصدير فان الوزارة رأت انه من المهم
ان تخدم الصناعة السوق المحلية خدمة كاملة مع الاهتمام

وفد القوى التقدمية السودانية

يوم ٨ سبتمبر ١٩٦٦ نظمت القوى التقدمية السودانية - حزب الشعب الديمقراطي والقوى الاشتراكية الديمقراطية واتحاد نقابات العمال وثقافة المحامين ومنظمات الطلاب الاشتراكيين والمحامين الاشتراكيين وتنظيم وحدة الزارعين الاشتراكيين والموظفين الاشتراكيين - زحنا شعبيا ساق في بحينة الخرطوم ومطيرة وبخني وبور سودان والبيش اشترك فيه عشرات الألوف من أبناء السودان وفي مسيرة الخرطوم وحدها اشترك أكثر من ٨٠ ألف سوداني .



وكانت شعارات الزحف - على الشكاح المشترك في مصر والسودان - على جمل فائدة الفصل - على الشعبين العربي والمثالي جبهة قوية ضد الرجعية - يسقط هلك الملوك الفضية - للاحلاف باسم الدين - لتتسلط باسم الدين - يسقط الاخوان المسلمين - واتخذت المسيرة تساريرا يرسل وفد يمثل القوى التقدمية في السودان الى القاهرة لتأكيد العلاقات الصداقية الودية بين الشعبين العربي والسوداني وللتسامح في شعار وحدة القوى الثورية في العالم العربي وللانتماء بالاتحاد الاشتراكي العربي لدراصة السبل لفتح افاق التماسك المشترك بين القوى الثورية في مصر والسودان والمثالية العاكس جمل عدد الناس والتعرض على منجزات تجربة التطبيق الاشتراكي في مصر .

وفي التصف الأول من لشهر الماضي ، كان وفد القوى التقدمية السودانية فيها على الاتحاد الاشتراكي العربي - وقام الوفه بزيارات عديدة للشروعات الانتاجية الكبرى وشاهد واقع الشروعات الجذامية التي تحدث في البلاد - والتي انفتحت قبل ختام زيارته بالبريس جمل عدد الفاصر لخدمة ساحة واصله .

وفي ختام الزيارة اذاع الوفد بيانا من زيارته للجمهورية العربية المتحدة - اعلان فيه - انه خلال مغيلته للرئيس جمال عبد الناصر والمثاليين في القاهرة استطاع ان يتعرف على تنظيم الاتحاد الاشتراكي العربي واساسيه في العمل السياسي والتنظيمي والتتقلي ، كما تصرف على دور الاتحاد الاشتراكي الساع في عملية النحول الاشتراكي - وادان الوفد ان يفره بحسابوات الترجيمه العربية لتصفية قضية فلسطين ولانتماء ملح سبع اسرائيل - كما اعلن البيان ان وفد القوى التقدمية السودانية يرى ان حركة الاخوان المسلمين قد وضعت نفسها في حديسة الحلق الاسلامي كما انها اصيحت اليوم احدى الانوات الرئيسية للاستثمار والرجعية في العالم العربي ، واكد الوفد ان تصفية هذه الحركة تعتبر من المهمات الرئيسية للقوى الثورية والقصرية العربية .

وامعان الوفد تأييده الكليل للدعوة القالية لوحدة القوى الثورية في العالم العربي بوصفها حجر الزاوية في صد واصطاف مؤامرات الاستعمار وعائلته من الرجعيين في المنطقة العربية - ولقد اعلن الوفد - ان الرجعية في العالم العربي تقصرسك وتجهض صفوفها بعد ان فزومها اصراع فاعدة العمل العربي الثوري الذي تقف في طليعته الجمهورية العربية المتحدة بسا يستوجب على جميع القوى التحريرية والثورية ان تتجهض في جبهة قوية مجسدة لتصفير الوطن العربي من الاستعمار والمثالية الصهيونية وجميع النظم المعيلة الامافقية للاشتراكية والتقسيم - ودعا الوفد جميع الشعوب العربية للوقوف مع الشعب السوري الشقيق ضد المؤامرات الاستعمارية والصهيونية والسعودية الانترية التي تريد وقف عملية التقدم العربي .

لقد كانت زيارة وفد القوى التقدمية السودانية للجمهورية العربية المتحدة خيرة عملية في توحيد القوى الثورية في العالم

بالتصديق الي. الصي بعد . وبناء على هذه النتائج تقررت مع جديدة البيع بالتسليم خمسة لاجزة التيزيومات واللاجات واقدان البوناجز والراجاز ، خصوصا بعد ان لوحظ ان طلبة المصانع المصرية تستطيع سد احتياجات الاستهلاك المحلي الى جانب التصدير ، فقد تبين ان هناك رصيدا من اجهزة التيليفون يبلغ ٢٠ الف جهاز ومن التلاجات ٢٣٦١ لتلاجة ومن التسمالت ٨١٢ خمسة .

وبالتفسيه للتلاجات الزواجر امان الخمسين مليون جنيه المستندي زيادتها للصلة الجديدة تعدد على استلزام الاعراض التي تم استصلاحها .

ولقد تبع الخطة الجديدة لواجبة الوقت الاقتصادي بواجبة الاستثمارات في الميزانية الحالية وهي تبلغ ٣٦٠ مليون جنيه ، وهي الميزانية التي اقترها مجلس الامة في دورته الماضية وايضا تحديد ميزانية للخدمات توسع الموارد والاستثمارات .

وستتم المراجعة وفقا للاولويات التي حددها مجلس الوزراء ووفقا للبالغ التي خصصت من العيالت الاجنبية لهذه الاستثمارات .

وسيراع عند التخير فيشكل الميزانية وبراجعة الاستثمارات فيها الا تحدث تعديلات فيما افره مجلس الامة اذ ان المجلس قد وافق على جدوة تصوي للصرف على المخرومات المخطلة الواردة في الميزانية وعلمه المرونة الكتلة للحكومة في طريقة الصرف على هذه المخرومات طبقا للاولويات التي تراها مفيدة ومؤثرة في الاقتصاد القومي .

ومن اهم السلال التي فومت في اجناعات الوزارة هي كيفية تحبلة كل الموارد المالية والاستثمارية لتحقيق اهداف مرحلة الاجاز الجديدة التي فومت بثلاث سنوات لتففي خطتيرمية كجزء من الخطة الخمسية الشاملة .

وهذا يعني بحث سير العمل في وحدات الاتاج - وقد بحث رئيس الوزراء مع قيادات الاتحاد الاشتراكي في الاجاز الذي يتصل بها كيفية تحقيق تلك التحبة في وحدات الاتاج .

ووسعت اسس لتحقيق هذا الهدف ، منها مثلا ان تكون القيادة في العمل الاتاجي هي نفسها قيادة العمل السياسي في المؤسسات والشركات لتلاقي الحسابات وما ينتج منها من مخرجات وعلى ذلك ان يكون رئيس مجلس الادارة في كل وحدة انتاجية هو قائد العمل السياسي فيها . وان يقوم الاتحاد الاشتراكي بالتفسيح لبراك القيادات للاتاج في وحدات الاتحاد سواء على مستوى مجلس الادارة او لجان الطهر او اللجان القبلية .

وعلى تنظيم الصال في كل وحدة انتاجية فستج بعلمفورة حصول كل وحدة انتاجية على نصيب حدد من الزيادة التي تمتعها في الاتاج ، وان تشكل في كل وحدة لجنة خلسة تكون مهيما نظمي المخرجات الجديدة في موضوعات تتصل بتفصيل تكلفة الاتاج مثلا او الاتاج بالخلقات او زيادة الطلقة الانتاجية وان يكون من اختصاص هذه اللجنة ان فومي بحرفه مكالات سعية لاصحاب المخرجات المقبولة .

ولابد ايضا من وضع نظم بكتل تراتي المجين ويساعد على اكتساف لياقات جديدة ، وايضا بتعلم اعادة النظر في اوضاع اجهزة الرقابة التي بلغت حتى الان سعة مشر جهوا .

ومن المفهوم ان تلك الاسس يمكن ان تتلقى الى قلائد المؤسسات التي صدر اهلها ومن لم يكن ان يتحقق لافعل اطلاق قوى الاتاج وتقدم اعداء مرحلة التجميع كما هو مأمول .

العربي - ولقد عبر عن ذلك السيد علي عبد الرحمن رئيس حزب الشعب الديمقراطي في كلمة أدلى بها إلى مندوب الطلبة جاء بها :

« الاستعمار والقرى الريفية والمهجرية متحالفة في جبهة واحدة على مستوى الوطن العربي الكبير - تحييد الحركات الثورية وتحاول تصفيتنا ماذا تصدى كل بلد عربي لحاقوة هذه القوى متجمعة من العناصر التقدمية تلامي مشقة وجيدا ومع انها لا بد ان تنصر في النهاية الا ان الحركة غير مكنتة وسيكون الطريق طويلا وشاقا والصراع منها مؤلما لذلك لابد ان تشكل القوى التقدمية في كل الوطن العربي في تنظيم مشترك متحد اهدافها وتحدد في اسلوبها وتقبل هذه التحديات وحدة متباعدة وبدا متشابهة وهذا مايجي بالقوى التقدمية في السودان ان تتجمع وان تبصر بهذا الوقت لايجاد حلة مبدئية مع الاتحاد الاشتراكي باعتباره التنظيم الشبيبي الولد »

« وهو السودان في هذه المواقف دور رئيسي فان موقفه يجهل في مركز استراتيجي هام فهو كالتقوية التي تدبر منها التفكير التقدمية والمجاهدة الحرة الى قلب افريقيا وإلى شرقها وغربها كما تبين من وجهة نظر المصممين الجبر الذي يبرهون منه ابقاء هذه التيارات حتى لا تتفرق الى قلب القارة - ونحن في السودان بنائية الحراس على هذا الجسر لتفصح الطريق لآسمة النور وطلائع الثورة لتتخلل في احشاء القارة وواجبا تجاه التخطيط الاستعماري ان نعلم ما يبرهون بنهاده من السور الذي يخلق غلبة أمام التيارات الحرة »

« وحاشي تقوم بواجب يتناسب مع هذه الظروف التي تحيط بالوطن العربي نفى الوقت الذي تلحن فيه توتراتج العلاقات مع مركز الاستماع وقاعدة الفصل العربي وفي الوقت الذي يستغل فيه الذين لحك المؤامرات ضد هذه الطبقة وفي الوقت الذي تتحالف فيه القوى الاستعمارية في العالم الاسلامي في ايران وفي تركيا وفي الأردن وفي تونس وفي السعودية تتصرك القوى التقدمية وطلائع الثورة الاشتراكية في السودان واعلى الرؤوف صلابه مع جبهات القوى التقدمية في القلعة وصلحى الاخض مع الجمهورية العربية المتحدة حامله اللواء »

« نبلام يحارب الطبقة والعنصرية »

الحادي عشر من أكتوبر امان المؤثر علماء

السيون لسياسات الفترة الاولى من ثورة

انقلابه الثقله . وانطلقت صحف السوودية

ترجم ان هذه القرارات تزيد دموع الملك

فيسل للتصان الاسلامي والمثل الاساسي

وامال المؤثر والفتايات التي جرت في جلساته ، وكلمات

رؤساء وعوده وتناجح اجتباها ليس فيها من قريب او من بعيد

مايؤيد دعوة الملك ليعمل - على كلمة الشيخ علي عبد الرحمن

رئيس حزب الشعب الديمقراطي بالسودان ، قال « ان الاسلام

بمايهمه حكم عربي اصلي من صنع الله يوجد بين جميع

المسلمين ، ولايحتاج الى اي حلف سياسي خفيلا ، كما انه

فمن اشتراكي يحارب الطبقة والعنصرية ولايسمح لعلم طبقة

تستغل الناس وطبقة اخرى تستغلها الطبقة الاولى ، وان

حيلة الرئيس جبال عبد الناصر ضد الاستعمار حيلة اسلبيه

صحيحة تستوجب تاييد جميع المسلمين »

وقال مفتي طرسوس في سورية « لا تصور ان تقدمو

هولة شمس في ركاب الاستعمار الى حلف اسلبي ، والحقيقة

انها دعوة الى حرية المسلمين لا الى تعاونهم » وقال الشيخ

نجم الدين الواظف مفتي العراق ورئيس ولد بيلده فيبينى

ان يحارب الاسلام هذا الحلف » وعلق الشيخ فهد الدين خان

مفتي آسيا الوسطى ورئيس وفد الاتحاد السوويتى على

الخط بقوله ان الاسلام ليس في حيلة الى حلف اسلبي

يخدم السياسة الاستعمارية . وقال السيد تاجو رئيس وفد

القلبين اننى ارى ان السياسة تساعد الاسلام وليس الاسلام

هو الذى يخدم السياسة ، وهذا الخطف في رأيي ، مخالف

لا يجب ان يكون عليه الدين الاسلامي وثلا الشيخ حسن مامون

شيخ الجامع الاثرى قرارات جميع البحوث في ٢٢ عارس

المضي وانتي جاء بها :

اولا : يستكثر جميع البحوث الاسلاميه بالتطوى عليه الدعوة

لهذا الحلف من فكرة سياسية واستعمارية ويهدم الدول

الاسلاميه الى ان تاخذ حفرها من خدام اساليب السياسة

الاستعمارية .

ثانيا : يؤيد المجلس البيان الذى اصدره شيخ الاثرى بشأن

هذا الحلف ويعتبره مبدرا من موقف الجميع من الدعوة له

(كان شيخ الاثرى قد اصغر بهذا بادانته)

اما قرارات المؤثر فقد جاء بها في الفترة الخاصة بفلسطين

والتي نص مفتي على ان العمل الجدى الدائب على انتاف فلسطين

من ايدي الصهيونية فرض على كل مسلم ، جاء بها ان

المؤثر يحفر من الذين يحملون مع اولئك الذين يظهرون اسرائيل

في تشريدهم للحرب ، وعلاوة السوودية وحسين وبورونية

ابطل الخطى الاسلامي لا تخفى بامريكا وانجلترا ، ولجبل

اسرائيل للحلف ليس بدون مقابل

وليس اقل على مسخ المسند السوودية ، التي كانت

تد هاجمت المؤثر في اول انقلابه ، وليف عومها على المؤثر

يؤيد بتاتى به ، من تلك الكلمات التي عبرت بها وفود كثيرة

من رامها في البيان الاجتماعي للدول المسلمة ، والتي تمدهمها

مباثرا على القلق التملك في السوودية وانصاره من النرجيين

والميلاء . لقد قال الشيخ سوار الذهب فانني قضاة السودان

انساق وحضو المؤثر « ان الاسلام هو ان الارض كلها لله

خلفها ليعتق بها الناس ويعتقدون بشرايتها ، ومن غيرا

الارض لمواي لا يتطلع بشريته . اما الانطاشي المسند

لا يجوز له احتكار الارض ليشي فيها غيره دون ان يملكه

ياكسي احتياجه » . وذكر رئيس وفد الهند ، ان تحديد

الملكية كان امرا لابد منه شرعا لكرامة المواطن المسلم وفر

المسلم . وصرح رئيس وفد جرد القمر في قرايتها بان تحديد

الملكية المستندة يمد من اكبر الضرورات الاشتراكية الاسلاميه .

وقال مهيد كلية التبرمة في الهند ، ان تحديد الملكية مائل

شرعا اذا ملك صاحب المال ممتلكا يؤدى الى الاستغلال

ويجب على ولي الامر ان ينقل ماله الى الملكية العامة ليسع

الضرر .

وقالت قرارات المؤثر ان على الحكومات الاسلامية ان

تعمل على توجيه الحوافز العامة والخاصة وجبة اسلبيه

صحيحة ، واعلمها ايضا تهيئة اسباب التثقف للبردى والاجتماعي

والسياسي ، وهذا يقتضى متابعتهم في الجمهورية العربية ، التي

استخدمت في اساليبها كياتل صحن الشافعي « ان الذين الاشتراكية

الاولية الاشتراكية التي تضمن لكل فرد ان يعيش حرا كريما

اينا وهي القوات الاشتراكية في الدين ، وقد عذبت الدولة

بالحلة نظام يتبع فيه اى نوع من الاستغلال وممتلكات المعاملات

الزراعية والتجسيرة والانتاج الصناعي في ثلثيه سبقت منه

موامل الحكم والصلط والطرد والصل والتقسى والفش

وحل محلها الانتاج الويرى وفرب التمايل وحرية العلم وحل

العمل وحرية النقد وحماية الكلمة المكتوبة »

والحرف ان هذا المؤثر يعقد سنويا جابرة المجلس الاعلى

لبحوث الاسلاميه ، اعلى حيلة دينية في البلاد مجتعي قاتين

تطوير الاثرى . وقد عقد المؤتمر الاول في مارس ١٩٦٤ ونام

فيه ١٦ سحا امهما بحوث من الملكية الفردية في الاسلام ، وحق

والعلاقات الدولية ، والوارد المالية في الاسلام ، وحق

المقدارة في احوال الاثنياء وشهده ٨٥ حلا يمثلون ٤٠ دولة »



• عبد الحكيم عامر

لذلك فإن عمل لجنة تصفية الاتحاد في المرحلة الثانية سيستلزم دائرة أوسع وستكون له أكثر أهمية لدى بين الرأي العام والمواطنين من حيث التوعية والاعتماد بالمشاورة والدفع بمجلة الإنتاج إلى الأمام في مرحلة تمهيد فيها كل القوى المدنية والعسكرية والمهنية لتنفيذ خطة التوعية »

ومن القواعد التي اتفق عليها أن الوزراء الذين تقع في اختصاصهم مجالات عمل أي مسئول في القطاع العام يجري بحث لزمه ، سوف ينفذون اجتهادات اللجنة للاستفسار برؤية نظريهم ، كما أن هناك اتجاهها إلى سماع آراء بعض الخبراء إذا اقتضت الضرورة ذلك بقية توليف حد أقصى من الفساح وهو الأمر الذي حرصت اللجنة عليه باستمرار .

وسيتكون أمام اللجنة - بالتقرير التي أعدتها ثلاث لجان وزارية مختلفة - بشكل القطاع العام التي تتناول في مشاكل الإدارة والشؤون المالية ومشاكل الرقابة للاستفادة بها في دراسة الحالات المشروعة .

وكانت لجنة تصفية الاتحاد قد شكلت في أعقاب التحدي الاتطامى من عائلة القلي في كيشي الذي فشل في اغتيال الشهيد صلاح حسين الذي حصل لواء الفضل باسم الاتحاد الاشتراكي ضد استغلال وتفويض تلك العائلة في قرية . ونفذت تلك العائلة الأعمال على خطورة النفوذ الاتطامى في الديار وحجبه للثورة من أن تصل بكل مفاصلها إلى ملايين الفلاحين وأصحاب التجرة على إخفاء إجراءات قمعهم بها سفر حينها من أعمال الثورة الخفية أو على الأقل من إرغاماتها .

وقد عمدت اللجنة إلى اتخاذ معايير موضوعية وإجراءات تحقيقات دقيقة وضمت بالموسل والمؤيدين لتعنى المشتاق على الطبيعة . كما أتمت اللجنة بالمرافق النفوذ الاتطامى كله لتعريفها ، فلم يعد الآن في نظرها مجرد عمليات جبريل بل عرض بل امتد إلى ما يسمى بالاتحاد الإجرامى الذي يبنى أهراب الفلاحين وتطعيمهم والتكسب بهم وبين يتصدى للقطاع من يمسحهم مثل حالة ذلك الاتطامى الذي دفن محابيا مدانها من الفلاحين في مقبرة وهو م ، ويشل ذلك الإرهابى الذى أتم

أما المؤتمر الثاني فقد عقد في مايو ١٩٦٥ وحضره لجاناً عاماً جامراً من ٢٨ بلداً ، وطرحته فيه قضية فلسطين ، المحادثات المصرية . أما المؤتمر الثالث فيحضره ٨١ عالماً بملتون ٢٨ بلداً ، ويصنفه مدة انعقاده شهراً ، تتم على فترتين . وخلالها زارت الوفود غزة والنقت ينتمى الإصلاح الزراعى وشاهدت التهيئة التي حققتها الجمهورية العربية المتحدة . وفي خلال الدورة الأولى حضرت مسائل دينية على جانب كبير من الأهمية وقد صرح الشيخ حسن مامون ، شيخ الأزهر أن واجب المسلمين « أن يمسحوا الأرض الاسلانية بمساح دقيقاً يطهرها من كل دخل فاسد أو محل مفسد وعلى علماء المسلمين توعية اخوانهم في الدين حتى يكون الجميع على بسيرة من رأى الاسلام في كل نكل ضارره اسلام وبلغته استقام » .

تطهير القطاع العام

تصليبة الاتحاد على ابواب مرحلة جديدة من عملها . . . على الصور المصيبة كانت مهمة اللجنة هي تصفية مراكز الاتحاد والاتطاميين على نطاق الجمهورية كلها بحيث الحالات التي تقدم إليها دون ترهيب متين بعد أن واجهت اللجنة سيلاً من الشكاوى والتفسيرات من المواطنين والجهات المسئولة عن مراكز اقتصادية أخذت اللجنة تعاطفها دون اعتبار للناطق التي صممت بها .

وأصدرت اللجنة قراراتها بتصفيتها بما يقرب من ثلاثمائة مركز قطامى في الديار منذ تشكيلها حتى الآن ، وأعطرت من المواطنين والجهات المسئولة عن مراكز اقتصادية أخذت اللجنة تعاطفها دون اعتبار للناطق التي صممت بها .

فيما جلس : اكثوبر الماضى تقرر بحث حالات الاتحاد وتطهير الأرض في كل محافظة - على حدة بحيث تنهى اللجنة من بحث حالة كل محافظة مرة واحدة . وكان من المفروض أن تقضى اللجنة في الصور المظنة من تنفيذ تلك الخطة لكن يبدو أن كثرة العمل وتضيق الحالات قد جعلت تحقيق ذلك أمراً محتملاً ويرجع أن يتخذ اساليب قليلة .

ويأتها اللجنة من اتخاذ قراراتها بالنسبة للاتحاد في المحافظات المختلفة يرجع أنها ستبدأ في نفس الصور في بدء عملية التوعية وهي دراسة الإجراءات الموجودة في القطاع العام واتخاذ الإجراءات اللازمة لتطهيره من المتطرفين واتخاذ أية إجراءات ملائمة لتجاههم .

ويمكن التمسك عبد الحكيم عامر النائب الأول لرئيس الجمهورية ورئيس لجنة تصفية الاتحاد على وضع مجموع القواعد التي ستعرضها اللجنة بها في المرحلة الجديدة من عملها . وهي مرحلة تختلف بطبيعتها الحاصل من المرحلة السابقة .

فالمعمل في القطاع العام له تشكلات وملاطات عديدة مع جهات مختلفة من أهمها القطاع الخاص . وقد بين مساح تفرقة المصطفى في السنوات الأخيرة وما صدر على السنة المسئولين أن تلك العلاقات بين بعض المصلين في القطاع العام وبين راسمين النشاط الخاص يكتنفها التعارف الذى أمر في جميع الأحوال بمصالح الشعب وبسياسة القطاع العام نفسه .

ويهيئون في الصحراء مع مكان آخر وراء المكتب والمياه مع ويتم هذا العدد الضخيم في ٩٧ ٪ من مساحة الجبورية كلها .

وفي الشهر الماضي اتحد اول مؤتمري من نوعه في الجمهورية العربية المتحدة البرزخية للتنمية الاجتماعية الصحراوية الذي دعت اليه وزارة الشؤون الاجتماعية . وعند في ميس مطروح ما بين ١٤ و ١٨ أكتوبر وضمه د . أحمد خليفة وزير الشؤون ومختلف المصالحات الصحراوية والممثلون في مؤسسة تنمية الصحاري واعضاء مجلس الامة والمكاتب التنفيذية للشباب الاشتراكي وعدد من الخبراء والمساعدين الجامعات المهتمين بالصحراء والذين ساهموا بابحاث هامة في المؤتمر مثل : النباتات الصحراوية المبرية واعينها في التنمية الاقتصادية للتكوين كمال البتاتوني ولكرها فؤاد .

والخبرات الاقتصادية للتنمية الزراعية في المجتمعات الصحراوية للدكتور زكي محمود شبله . وابحث اخرى عن التعاون واستدراج الصحراء والتعليم للتدبير معهد ميسير الدين نصرت وعثمان الفولاني وابراهيم عصمت مطاوع .

وقد تبين من مناقشات المؤتمر ودراساته ان سكان الصحراء في مصر يبلغون ٢٦ في المائة من اجمالي السكان في مصر والذين هم في مناطق الخيفات و ٢٤ ٪ في الصحراء . والباقيون اى النسبة الكبرى لا يملكون ولا يهتمون من قبل . سوى حين يفسهم في الصحراء وراء الشطب . ويتركز النشاط الزراعي بقاذات في الصحراء الغربية وبغضلة في الوادي الجديد ومطروح بينما لا توجد زراعة في اى نوع في الصحراء الشرقية حيث تتركز الحماجر والمناجم . وفي سيناء توجد بعض المشاريع الزراعية المحدودة المنتزع توسعها بعد تنفيذ مشروع مؤسسة الصحاري بتوسيع مياه النيل الى الصحراء في موانيس دعت قناة السويس .

ونسبة الية مرتفعة في الصحراء الى يبلغ ٧٢٢ ٪ مع السكان الذين يجمعون عنهم معلومات تفصيلية و ١٢ ٪ فقط يحلون بمؤاملات من الاعمال الى ما فوق . واغلب المتخمين في محافظة البحر الاحمر (٨٥٦ ٪) من الوافدين اليها بينما ٦٦ ٪ من سكان الصحراء الغربية من المواليد نفس المنطقة .

وفي هذه المسألة البهولة من ارض الجبورية (١٥٠ مليون فدان) يوجد فقط ٧٦ الف فدان يزرع اقل من نصفها بحاصلا وخسر و ١٢ ٪ اشجار فلكية و ٤٤ ٪ براري . ويمتلك هذه المساحة من الارض ٨١٠٠٠ ملك فقط من بين الثلاث مليون الذين يعيشون في الصحراء .

وامم ثروات الصحراء هي الحقيقة هي قطعان الانعام . ففي عام ١٩٦١ كان في الجمهورية كلها مليون وسبعماية الف رأس منها ٥٠٠ الف رأس في الصحراء فقط . كما يوجد ١٢ الف جمل وثلاثين الف بقرة يملكها في الوادي الجديد ومطروح . ومنذ ست سنوات تكثر الجهود لزيادة الرقعة الزراعية في الصحراء . وحتى الآن (يمكن استصلاح مساحة توازي تقريباً مساحة الارض الموجودة اصلا تكلف حوالي ٢٢ مليون جنيه بنحو ١٥ مليون جنيه للوادي الجديد وهذه الذي لم يستطع حتى الآن حوالي ٢٢ الف فدان استصلاحا كليا .

وقد اوشك العمل على الانتهاء من تنفيذ مشروع كين الاستصلاح ٨٠ الف فدان - مشروع كنج مريوط - ويجري العمل الآن في مشروع جديد يصل فيه هذه المشاريع السويت بتقني يشق ثمة تلال مياه النيل والمصرف تصل الى الضفة على بعد ١٤٠ كيلو غرب الاسكندرية لرى خمسين الف فدان ويا متوسطا يمكن من زراعة الشجر والخضروات بانتظام كل عام بدلا من الاعتماد على مياه الانبار غير المضمونة . وفي

اراميه للفلاحين حتى التسلط على ذوي اقرابه وبتميز الثرة زوجته وهكذا .

ولطهرت اللجنة كثيرا من القرى من ادوات التفوق الاتصالي من المحدثين سواء من رجال الادارة والعبد واعضاء الجميات التعاونية ولجان الاتحاد الاشتراكي العربي .

وقد كانت قراوات اللجنة بإعداد الاتصالية الذين اتخذهم اجراءات فرض الحراسة محلية معينة جدا لتكيد ان تلك القراوات في اجنات نفوذ تلك العائلات من جندوره . فقد اثبتت الخبرة ان وجود هذه العناصر بها لها من ترويح طويل وخبرة وعلاقات بتفصيل في الولف يمكنها من التمسك اثر اى قراوات غريبة بل والمسك القسام بخلفة من الفلاحين انفسهم .

وقدمت قرارا انتقائيا لسلطة اقتصادية القطاع الى القطاع العام في شهر أغسطس الماضي عندما اثار بعض المتدربين في مؤتمر المنوع الذي كان انعقادا فيذاك الموضوع فاعلم المنفصل جيل مد التبرير ان اللجنة ستوجه الى القطاع العلم بعدد قراوات من مهنها الاولى وهي صنفية الانطاع .

ومن المعروف ان مجال نشاط اللجنة الجديد في القطاع العام لا يكتفي بالانتهاء بهيئتها بل يتطرق لفساها ثرويا والذين اجراء في الحماجات وانما يعني ان ما لدى اللجنة في الوقت الحاضر من حالات قد تم استيفائها . ولكنها مستعدة بلسي قرار تكليفها الذي جعل منها لجنة دائمة الى العودة اليه اية حالات اتصالية اذا طلت فيها ما يستحق البحث خصوصا انه من المتوقع ان تنهي اللجنة من مهنها في القطاع العام خلال شهرين . ويمكن الجهاز الاداري للجنة صنفية الانطاع الان باشراف ميد المجهيد شديد المستعنى العام للجنة على اعداد الوثائق والاجراءات اللازمة لبدء مهنها النظرية الجديدة .

مؤتمر للتنمية الاجتماعية وتوطين البدو :

الصحاري المصرية لهما طويلا لمحلة مع



النظور الاقتصادي والاجتماعي الحديث بالوادي ولم انها تشكل ٩٧ ٪ من اراضي مصر . ع . ج . م . وقد حالت طبيعتها القاسية وساحتها الترابية وجفافها بينها وبين ان تمت اليها يد التغير . ولكن كان مبرها ان تمت يد الثورة الى تلك المناطق اكثر بحالة للحرمان والتخلف في نفس الوقت الذي تشكل فيه المنطق الطبيعي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للتوسع السكاني في البلاد بما فركه احتمالات المستقبل من وجود ثروات طبيعية هائلة مخبونة في باطنها متلوة على امكانيات استصلاح الصحراء نفسها .

وقد دخل الحكم المحلي تلك المستحاثات : التسمراء الغربية والشرقية وسيناء منذ عام ١٩٦١ بعد ان كانت تلك المناطق التي مزها الانجاز تابعة لصلاح الحدود تاليا ما عدا سيناء التي ظلت تابعة لصلاح لانتفاة حدودها لاسرائيل .

وقد قام الحكم المحلي بنشاطات كبيرة لتطوير الكمية في تلك المناطق ، كما تلتد مؤسسات علمية بنقش الية بال مؤسسة لصير الصحاري في الصحراء الغربية والوادي الجديد وسيناء والتي يقع على عاتقها صير التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها . وتطعن كل خطط العمل في تطوير الصحراء في الوصول الى توطين البدو واستقرارهم في شبه ارض صحراوية . ويبلغ عدد البدو حسب آخر احصاء حوالي ٢٥١ الف نسمة من بينهم مائة الف من البدو الرحيل الذين يعيشون على ارضي

هتت الروح القبلية المختلفة والمسيطرة الى حد كبير على قدرات وسلوك الاعراب هناك ، ولذا اشكك في قدرة الشؤون الاجتماعية في التغلب على المآثر عندما تحدث عن ان اهمية الصناعة في تطوير الحياة الصحراوية تكمن في انها تترك ظاهرا عقليا وتخصصية جديدة في الفرد كما ان تحويل المادة الخام من طريقة الصناعات البينية كليل بطاق العلفانية الصناعية في الامسان البدوي .

ومن ناحية اخرى ان اقلية من تلك الصناعات تحقق الى حد كبير من تطوير الواسعة مواد تجهيز المخزرات في الصحراء الشرقية او تهريب الاقماع الى ليبيا مقابل السلع الكاشية الجيرية التي تقدر بمئة ملايين ينعين تصدير كل عام من الاقتصاد المصري .

وكان على مؤتمر التنمية الاجتماعية للبيئات الصحراوية ان يبحث كل تلك المسائل ويشكل المبلين في الصحراء ايضا مستعينا بسبعة عشر بحثا تختص بالبيئات المختلفة والخزرات ، من بينها بحث عن خبرة الاقتصاد الميسوني في حل مشكلة البدو الرحل في المناطق الثلاثة هناك ، وكان على المؤتمر ان يصدر التوصيات بشكلها التالي :

ومن اهم التوصيات التي اوصى بها المؤتمر تشكيل هيئة عليا لتنمية الصحراء وشؤونها من كل من التثوية والدراسات الادبية لمعالجة بشكلها الصحراء .

ومن اهم النقاط التي لكت عليها المؤتمر هي مشكلة المختار المبلين في المناطق الصحراوية اذ لوحظ انها مجال للمضطرب عليهم او غير الكفاية بينها ان الواجب من اختيار من لهم خبرة وكفاءة في العمل الاجتماعي حتى تكون تلك العناصر القادرة على البت في التثوية والقيادة والاكتفاء نظرا لصعوبة الرجوع الى الجهات المسؤولة في كل احد .

ولذلك يستحق تمويل مشروع واداء الصحراء مؤلام وتجميع الحوافز لديهم والغاء الفروق السلطانية الموجودة بين المبلين لاختلاف المؤسسات او الوزارات التابعة لها . ولذا المؤتمر يقترح بمجلس مطروح بان تتبع تلك المؤتمرات المسلم ومؤسساتها خطية اقليمية في كل محافظة ليجاد حلول ذاتية بالاعتماد على اوسع قاعدة شعبية ممكنة لتفصيل التوصيات والمقرارات التي اطلقت .

مستوى

تزايد وحدة القوى الثورية

ايعزات المقيد السوري طلال ابو هسلى التي جعلها رسول من القاهرة الى دمشق ، تصيرون الوجبة المغربية في الاردن والصحراء مع الاستثمار والميسونية .

وكد تمت الادوار بين المآثرين ، بحيث تقدم اسرائيل بمشء قواها على الحدود السورية ، وتقدم امريكا باستعراضها للقوة بأسلحتها الساندة ، وتصل الوجبة المغربية الى استغلال فرصة انتشال مسيوريا في محرمية مع اسرائيل لتتحرك ضد سوريا ، اما الارجمية السعودية فتحدد دورها في التحويل للسعى الليتاريين ، الذي صرح الدكتور يوسف زعين رئيس الوزراء السوري ، بان الولايات المتحدة الامريكية والسعودية قد خصصا له مبلغ ٢٥٠ مليون دولار .

فصحت

الواقع بشكلها العالي في المناطق الصحراوية التي تضطلع على مياه النيل بجماعات جديدة ارب ما تكون الى البنية الاسلية على سفان النيل ولا تخطئ عنها الا في انها بيئة جديدة وجمتمع جديد ما يتيح فرصة رسم السياسة الكثرة لتوطيد سكتها وكذلك تخطيط اساليب التنمية الاخرى اللازمة على اساس واضحة تتميز بخصر الثبات والاستقرار الذي يتميز به هذا المجتمع حيث تقام الان ثلاثة انواع من مراكز الاستقرار والشعبية وهي للقرى الحديثة والقرى المركزية والمراكز الرئيسية ، ويصحح من الممكن توزيع الخدمات على المسويات الثلاثة وفقا للمرحلة .

ولكن المشكلة الحقيقية هي في تنمية المجتمعات الصحراوية في المناطق التي تعتمد على المآثر في مجتمعات البداوة التي ليس لها مصدر ثابت للعيش فلانسان فيها اما يزعمون التثوية اذا سلف المآثر او يزعمون الفهم في مناطق الاشبالي وفي هذه المجتمعات تسود العائلات القبلية ويصفى الشعور بالانتماء لغير الصحراء سواء كانت في مصر او ليبيا او السودان .

وهذا يستتبع خلق مراكز انتاج وخدمات في تلك المناطق لجلب خدمات البدو حولها واستقرارها . فليس البدو براغبين في الحل والترحال من اجل الحل والترحال ، على حد تعبير فؤاد الهادوي محافظ الصحراء الغربية .

وقد قدم الحكم المحلي في تلك المحافظات خدمات كبيرة ، ابتداء من ١٩٧٨ عام ٦٢/٦١ الى ١٩٥٥ عام ٦٦/٦٥ ، وعدد تزايد القوى من ٦٥ طبعا فقط الى ٢٩٨ في نفس الفترة .

وفي البهر الامم ارتفع العدد من ٢٨٩ الى ٥٦٢٤ في التعليم الابتدائي والثانوي من ١٥٩ الى ٥١٥ .

ويستطيع الخدمات الطبية شهدت الصحراء الاولى مرة الوحدات الصحية في اوجتها : ٢٥ وحدة في مطروح و ٢٨ وحدة في سيناء .

وبعد ان كان لكل ٢١ الى من السكان في الصحراء الغربية طبيب واحد ، اصبح لكل ثلاثة الا .

ولكن اذا كانت الخدمات قد تقدمت في الصحراء فان طوزن اقابة المراكز الاقتصادية للنتاج لا يوازي مع التقدم في تلك الناحية ، وهذا يشكل عتبة كبيرة في تحقيق استقرار البدو في جماعات تربية .

ولكن التطلع التي تعلق فيها تكثر اجتماعي هي الوادي الجديد الذي كان يمثل منطقة « طرف للسكان » الذين كانوا يهاجرون الى الوادي فاصبح لا يجتذب سكانه الاصيلين فقط بل تهجر اليه عائلات من الوادي في مناطق التبايك الجديدة به .

ومن ناحية اخرى امكن في الصحراء الغربية جلب آلاف من البدو للاستقرار حول آبار المياه بعد ان لوفوا بدواج (١٠٦ حجرة) فرغ المياه وبعد تزويدهم بطق لردوس الاغنام يكتفي بعض شهور الجفاف ويهجر من الاطعمة تسامع بما هيئة الاطعمة بالام المتحدة . ولكن هذا وحده لا يكفي لتحقيق شبة اتشجية او اجتماعية في الصحراء الغربية التي يتركز فيها اكبر عدد من سكان الصحراء (١٢٠ ألف) .

ويكمن التطلع من تلك المآثر بالامتحا اساسا على تنمية موارد الثروة الحيوانية في تلك المناطق حيث يتركز نصف مليون رأس من الاغنام تصل ثروة لا تقل من شتية ملايين من الجنيئات يمكن ان تقوم على اساسها تخطيطات اقتصادية هامة مثل تربية اللحوم ورجل الاسرار واللبنة صناعات نسيج صورية كبيرة وصغيرة بيئية .

وبل تلك التطلعات يمكن ان تلبي دورا لا في استقرار البدو فقط حول صناعات افرج مستغرام الذي فحسب بل في

وبالذات من الكشف الواضح لدور اليمين في التفهم بهذه الزاوية ، لأحد الدلائل المستويين لزيادة حركة الحشود الأردنية على الحدود السورية ، كما وصل إلى عمان لغيره ، السكوتيل الريميليتي بروجيكت الذي كان يقود الجيش الصهيوني ، واقترب بمساحته الجبال جنوب الذي لرد من الأردن منذ ٦ سنوات ، وردا يهاجم صلاحيات واسعة لفت انظار الدوائر الدولية في عمان ، وقد احتلت هذه الدوائر ان رجال المخابرات الأجنبية يتتبعون على حرسها حاليا ، بصورة تؤكد بشكل تام على استخدام العمل القاتل الأردني ضد الجمهورية السورية ، أما في إسرائيل ، فقد ارتفعت أصوات كثيرة داخل الحكومة وخارجها ، تدعو إلى تطبيق « فلسفة بن جوريون » التي تدعو « للحرب الوقائية » ، وقد أعلن سيمون بيرل النقيب السابق لوزير الدفاع الإسرائيلي في اجتماع عام : « ان اليهود ان يعود إلى منطقة خط الهدنة بين سوريا وإسرائيل ، إلا اذا وجدت إسرائيل ضربة قوية بالتمسك الكافي للقناع الصهيوني بأنه لا جنوى من « إسرائيل » ، وقد لفت بنا اكتشاف أسلحة مرمية من الأردن إلى العراق ، انظار الدائرين إلى ان العراق ليس بمساحة الجغرافيا من أعداء المتمردين - وان الزاوية التي تصالحوها الرجعية العربية تنفذها في الشرق الأوسط بالتمسك مع الاستعمار والصهيونية ، لا تستخدمه غرب سوريا لحسب ، وإنما هي موجهة ضد كل الأنظمة العربية المتعددة »

والحقيقة التي نلاحظ المراقبون الصهيونيون اضطرابها بجلده ، هي ان المحاولات المتواصلة للضغط والتأثير الرجمي الاستعماري على الجمهورية السورية ، انما تؤدي بشيكل متتالي إلى مزيد من تعبئة القوى الوطنية والشعبية لا داخل سوريا لحسب ، وإنما داخل الدول العربية المتعددة - وقد شكلت في سوريا لجنة دفاع شعبية للتصدي للزوايا ، وقد أوضح السيد خالد الجندى رئيس هذه اللجنة مسوريا ، « ان القوة المتعددة متواجبة بالثقة في كل مكان من الدوائر العربية ، وذلك بخلاف حدث أيام العدوان الثاني على مصر » ، كما أكد ايضاً مسوريا بضرورة التعاون والتضيق والتقاء المستر على كافة المستويات بين القوى التقدمية في المصالح العربية - وقد اضمحلت الدكتور إبراهيم مخلص نائب رئيس الوزراء ووليد خارجة سوريا إلى أنه « من المنتظر ان يتم قريباً زهاء « لقاء سياسي وعسكري مع القاهرة » ، وتفتح مجالات

جديدة للعمل المشترك على المستويات الضمنية » ، كما زاعق وفد عسكري من الجمهورية العربية المتحدة برئاسة اللواء سمعي نجيب موانع الجبهة السورية الإسلامية المواجهة لإسرائيل ، واعد من المواقف العسكرية الأخرى كبدائية للقاء العسكري بين القاهرة ومشرق ، وقد أتى إعلان الحقائق على لسان المتحدث رئيس وزراء خارجية بمساحته المطلقة للجمهورية السورية ضد كافة الضغوط والاستفزازات لئلا يزيدا من تراسس القوى العربية تجاه الزاوية ، كما أعلن الفريق أول عبد الحसन كامل مولحي قائد القوات البرية لجيش الجمهورية العربية المتحدة ، استعداد القوات المسلحة العربية للكلل لزم أي اعتداء على سوريا ، وذلك في كلية للقها في احد القطاعات العسكرية العربية في سيناء ، كما يجري ايضاً تشويق الاستفزازية العسكرية بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا ضد إسرائيل ،

وفي لظن انارة المشكلة في مجلس الأمن ، فمصبح مندوب الجمهورية المتحدة المندوبين الإسرائيلي في المجلس ، وأوضح ان إسرائيل تحاول « خلق المظنن لتعبير « عدوان ، كما تتمد السبيل لتهجم تشبه في محاولة لاستيلاء حبيكة سوريا » ، هذا في حين امتدحت امريكا وبريطانيا تصرفات إسرائيل القاضى بحرف « الامر » على مجلس الأمن ، وان كتبت فرنسا تد سفيرهم في ذلك يشكك أقل ، وطالب بدم لجنة الهدنة الإسرائيلية السورية المشتركة - وما هو جدير بالذكر ان الدكتور فيدويككو المندوب السوفيتي بالمجلس قد نصح هو ايضاً الاحاد الإسرائيلية من حواف القضية على المجلس ، وأوضح « ان العسكري المستحيلة من جانب إسرائيل ، لمجلس الأمن ، ليست سوى مذبذبة دكتيرية ، هدفها تحويل الانتظار من مسائل القوة الحقيقية في الشرق الأوسط ، وإخلاء الزوايا العسكرية للدوائر المتطرفة في إسرائيل ضد سوريا ، وان إشارات الأسطول السادس تنفق في قواتها مع الانسحاب الاستعماري ، كما ان إسرائيل تستخدم لشن هجوم جوي على سوريا » ، ومن واجب مجلس الأمن ان يسفر لتحرير أولئك الذين لديهم مخططات استعمارية » - وقيل ان فلاديمير ميخونوف نائب وزير الخارجية السوفيتية الذي زار دمشق أخيراً في تصريح آخر : « نوضح فيه مساعدة الاتحاد السوفيتي لسوريا ولكل : « ان الاقتصاد السوفيتي قد جسد الغرب من أنه يفت كل حزم مع مسوريا شمس للتصديقات الخارجية ، وفي حالة وقوع عدوان على سوريا شأن مسوريا لن تلقى وحدا »

إلا ان الدوائر الدبلوماسية تتوكل على كل حال ، ان مستور المناقشات حول ما يسمى « بشكري » إسرائيل لفترة قادمة ، دون ان تتحرك دول الغرب من النجاح في الحصول على موافقة المجلس على أي مشروع قران تصديقه ، ذلك ان الانصياد السوفيتي قد استغنى حقاً للذين فيهم أي قرار بانهة سوريا

وبما يلقى شواهد على اتجاه الرأي العام السوري حالياً ، ما كتبه الصحفي الفرنسي أوليك رولو الذي زار سوريا أخيراً ، ان أوضح : « ان ثمة ملاحظة مبهمة تبرز بالظنر إلى الأرواح في سوريا خلال عام ١٩٦٦ ، فرغم كل شيء ظل السوريون في الغليتهم وحديثهم ، كما كانوا وحديثين في عام ١٩٥٨ » - وان شخصية الرئيس عبد الناصر التي كانت شيعتها بعد الانفصال ، لها مكانة رفيعة في مختلف الأوساط في سوريا ، وان هذه الظاهرة تبرز بشدة في اوساط اللادين والطلبة والعاملين »



إبراهيم خليل

البحر للثروة المائية والبنوك الغربية في المنطقة . وتحت سيطرة ميسيرة التقنية الميسيرة ، وتحت سيطرة خارجية تصمم فيها الاحتكارات الغربية وإجراء البترول وشيوخه وملوكه في الجزيرة العربية ، اضطرت الدولة اللبنانية إلى منح البترول المالية الأجنبية تسهيلات لا حدود لها ، وسيرة في التعامل ، وحرية في الحركة ... مما جعلها دولة داخل الدولة ، وجعل لبنان يستحق الثراء من دماء الرأسمالية بومفها جلة « الاقتصاد الحر » . وكان طبيعيا أن تزدحم « الحرية الاقتصادية » إلى نتيجةها الطبيعية التي انتهت إليها :

فما أن زالت أصعاف الغدادة في حضار البترول الأمريكية والأوروبية واليابانية ، صار عدد من أجراء البترول وشيوخه إلى سحب مائتهم ، فافتقرت الأقاليم المكنمة تحت الأساس الاقتصادي ، يضاف إلى هذا طبعاً عناصر الضغط السياسي التي يحاول فيضها ويمرجه أن يفرضوه على القطر الشقيق كجزء من مخطوطه لتضامع المنطقة بأسرها دون شروط لا يرضاها والغرب صوباً .

ويعد انهيار بنك الشرق وما أعقبه من أرباك مالي ، ذاع المرائين يرون أمام القطر الشقيق أحد طريقين :

أما أن يتبع الطريق الذي طرأ أشارت إليه التهمة القوي التقليدية به وهو إعادة بناء الاقتصاد اللبناني على أساس وطني تقني ، يعتمد على تنمية الإنتاج والتخطيط ويفرج من دائرنفوذ الاحتكارات الأجنبية ويوجد من نفوذ الرأسماليين المحليين الكبار ، ويؤيد أربابها وتعامله مع التكتلات الاقتصادية المتحررة والتي تسير في طريق الاشتراكية في العالم العربي .

والأ ، فإن البؤنة الأمريكية مخبوسة ، وهي تحاول أن تتبدد قسمة الأمة لتصل إلى النهاية الطبيعية التي ينتهي إليها « الاقتصاد الحر » في بلد مثل لبنان ، وهي محاولة تحويله إلى مستعمرة اقتصادية أمريكية خالصة ، والدخول كقطعة في سلسلة أعمال التآمر على حرية الشعوب العربية وتنميتها .

يبد أن المراقبين يؤكّدون أن شعب لبنان قادر على أن يسير ببلده عبر طريق الحرية والقدّم والرفاه ، رغم كل الأزمات والمؤامرات .

الجزائر

تطورات داخلية واجتماعية لتبادل الخبرة

رئاسة حكومة الجزائر بينما أعلنت فيه أن الرئيس هواري بومدين ، كان قد أمضى السيد بشير بو معة وزير الإعلام السابق من منصبه ، قبل سفر الرئيس بومدين إلى يوغوسلافيا .

وقد تولى السيد أحمد بدوي وزير الداخلية ، أمثال وزير الإعلام بصفة مؤقتة . هذا ولم تنشر وكالات الأنباء حتى كتابة هذا التقرير - أسبابا تفصيلية من أمثال وزير الإعلام الجزائري ، وأن كانت بعض هذه الوكالات قد أشارت

أحداث

دروس في الاقتصاد الحر

تقريب

انفجر الأزمة المالية في لبنان ، كتبت جريدة النيويورك تايمز في ١٩٦٤ ، كبرى الميسرة الاقتصادية للاحتكارية الإنجليزية تقول : « أن أنواع الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والمراقق لاهلها الاشتراكية لم

يجعل للبنان مخلصاً رأسماليا في المنطقة ، وضاد على ذلك فتح أبوابها أمام رأس المال الأجنبي ، واضاع استثمارات البترول في المنطقة العربية » .

وقبل ذلك بحوالي مدين ، في ١٩٦٤ ، ومن نفس وجهة النظر هذه ، نشرت ما يسمى بـ « المنظمة الدولية للاقتصاد في بيروت السنوي تقول : « أن لبنان أحل الحرية الرأسمالية بين دول العالم من حيث الاندماج المالي والاقتصادي » . وتحوّلت بيروت في الميسرات الثلاث الأخيرة إلى مصرف شمس ، وأصبحت هدفاً للرأسمال والنشاط المصرفي الواسع ، ولها المؤسسات المصرفية من جميع أنحاء العالم بغلغ التظيم السياسي الذي جعل من لبنان بلداً للحرية وللنظام الاقتصادي الحبيب » .

فما هو رأى الشعب اللبناني ؟ وكيف يرى الامم المتحدة على مصلحته كويس على مصالح الميسرة والميسرين الأجانب ، حقيقة الاندماج الاقتصادي في لبنان قبل انفجار أزمة المالية الأخيرة ؟

إن جهة الأحزاب والبيئات والشخصيات للوطنية التقليدية في لبنان طويلاً من خطوط الميسرات الاقتصادية ، ونهبت الألمان إلى حقيقة « الزدهار » في ظل « الاقتصاد الحر » الذي يتحدث عنه الميسرون الأجانب وصلاتهم في لبنان . وهذه الحقيقة تنطس في التي :

أولاً : أن الميسرة من الزدهار الذي يتحدثون عنه هم كلة نائمة من السكان . فقد نشر أخصا أخصا من الحالة الاجتماعية للسكان بين أن ٩٦ من السكان محضون كثرين ، ٤٧ فقره ، ٢٠ رفاق الحار ، بينما ميسرة ٤٤ من مجرور السكان فقط على تلك الميسرة القوي . وللأسف وللأسف الاجتماعي يدخل بين الفلة المالية ، المتأخرة مع الميسرة الأجنبية وأغلبية السكان . وتحدث الأوساط الاجتماعية من الميسرة لوجب ماله (٢٨ مليون ليرة في العام) الذي زوج ابنه في جو من الترف الميسر ، ونشر على الميسرة عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية .

ولاحظ أن لبنان هو ثاني بلد العالم من ناحية ارتفاع تكاليف المعيشة . فمن عام ١٩٦٨ حتى الآن زادت الأسعار ٢٠ مرة بينما لم تزد الأجور في أحسن الأحوال إلا عشر مرات مما يزيد من عبء الحياة على الشعب العامل .

ثانياً : أن الزدهار الذي طالما تحدثوا عنه ليس إلا زدهاراً بحتاً من اسمه . فالاقتصاد اللبناني لا يعتمد على وجود قطاعات منتجة ، بل على الخدمات التي يقوم بتقديمها لها إلى الفوج الميسر أو إلى البلاد المجاورة بجل جسرارة الكرائيت ، لم يلبث جانب من الرأسمالية اللبنانية للكثير من

السيد علي يحيى وزير الزرعة أن الحكومة قد قرّرت أن تجزيه المليون المستحقة عليهم والتي تبلغ ٢٠٠ مليون دينار على عدة سنوات . كما ستقدم لهم تروضا تبلغ ١٠٠ مليون دينار في هذا الخريف وحوالي ٢٠ مليون دينار لشراء المذخور كما تقرره الحكومة فيما يتعلق بالتفسير الذاتي ، السمر في الاتباع المركزي بالنسبة للجان التفسير ومتجها حسابا خاصا أيضا .

■ بتسوانا

الاستقلال : المساعة

الخامسة من مساء ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦ ؟ حصلت محمية بتسوانا لاند البريطانية على استقلالها السياسي تحت اسم بتسوانا . وأصبحت المحفو ١٢٠ في الأمم المتحدة والمحو ٢٨ في منظمة الوحدة الإفريقية والمحو ٢٢ في الكومنولث . وذلك بعد ٨١ مليا من حكم الاستعمار البريطاني .



وتقع بتسوانا في جنوب القارة الإفريقية . وعلى حدودها الجنوبية والجنوبية الشرقية تقع جمهورية جنوب أفريقيا . وعلى حدودها الغربية والجنوب الغربية تقع جنوب غرب أفريقيا وعلى شمالها الشرقي تقع روديسيا وفي شمالها تقع زامبيا . وتبلغ من المساحة ٥٧٥ المليون متر مربع (أكثر من ضعف مساحة بريطانيا) . ويبلغ سكانها ٥٤٠ ألف نسمة (تعداد ١٩٦٦) منهم ٣٥٠٠ أوروبي وعدد من المستوطنين الإسيويين . وبناتها الرئيسية : بالانواتو ، باكوتا ، باكجاتالا ، باتجواكيت ، باتاوانا . واللاجيرلة لغتها الرسمية وتسونان هي اللغة المحلية المنتشرة . ويدين ١٠٪ من سكانها بالمسيحية أما الباقى فوثريون . وتبلغ عدد أقاليمها ١٢ أقاليم . وجايربون هي العاصمة

وبتسوانا بلد زراعي مختلف . وهي الإقليم هي الصنوعة الرئيسية لسكانها حيث يوجد بها ٤١ مليون رأس من الماشية التي يشترها البنيش ويخسب الأسمان ويسيطرون على محليات تصديرها . وتبلغ مساحة الأراضي القابلة للزراعة فيها ٨ ملايين فدان يزرع منها فعلا ٤٠٠ ألف فدان فقط تنتج الذرة والفاصوليا وحب العزيز . ويوجد في بتسوانا عدد من مصانع الصابون واللحوم المحفوظة بكنها الأوربيين . وأهم ثروات البلاد : الاستمسوس والجنيز والذهب والفوسفات تصخرها فركتات بويطية وأخرى تابعة لحكومة جنوب أفريقيا . وتشتر الراسات الجيولوجية إلى الاحتمالات الثرية لوجود خام النحاس والعم والتيلك وإن لم تكتشف بعد . وتشتهر بتسوانا بطرقها الحديثة العمورة بما يصعب من محليات استغلال فروعها بشكل كامل ويبلغ طول الخط الحديدى الوحيد ٦٤٠ كيلو متر ويمتد في جنوب شرق البلاد ليربط بين جمهورية جنوب أفريقيا وروديسيا وتملكه حكومة روديسيا .

وتسيطر حكومة جنوب أفريقيا على تجارة بتسوانا الخارجية إذ تستورد مايزيد على ٥٠٪ من صادرات بتسوانا وتصدر لها مايزيد على ٧٠٪ من وارداتها . وتسيطر بريطانيا وروديسيا على النسبة الباقية من الصادرات والواردات . وتبلغ صادرات



● هوارى بومدين

الى ان المجلس الثورى الجزائرى ، قد اصبح بعد اقالة بومزة ، قائما على المنابر القارية لجيش التحرير الوطنى وشباب وقادة اللدانيين خلال حرب التحرير .

ولم يعرف حقيقة مايقويه بومزة بعد املكه ، وإن كان قد اعلن هو في بروكسل انه سيستاد التنظيم السرى للثورة الجزائرية ؟ المجلس في لوكسمبورج له وهو تنظيم معمرى لحكومة الرئيس هوارى بومدين ، كما اعلن في باريس أيضا « انه غادر الجزائر للعمل على اعداد الاحكام النظام الجمهورى » وقد اشارت بمعنى وكالات الاتباع من ناحية الى ان السيد بشر بومزة يقرب في اتجاها من الوزيرين الآخرين الذين سيجي وأن تركا الحكومة الجزائرية وعما حاج سمعان وزير الاسكان والتعمير السابق وعلى محسالى وزير الزرعة السابق في حين يشغل السيد شريف بلقاسم ، والسيد قائد احمد وزير المالية ، والسيد احمد دغفري وزير الداخلية اتجاها آخر متقاربا .

وقد ميل السيد بشر بومزة في سنة ١٩٦٢ وزيرا للشئون الاجتماعية والصبل ، وفي سنة ١٩٦٤ وزيرا للصناعة والطاقة لم وزيرا للاقتصاد القومى ، وقد عين محفوا مجلس الثورة الجزائرى في يوليو سنة ١٩٦٥ بعد اتقاء الرئيس احمد بن بيللا .

وقد عقب عدد من المحللين السياسيين على زيارة الرئيس بومدين ليوفوسلايا ، بأنها مستحقة له أن يدرس من قرب عملية اصلاح الاقتصاد اليوغوسلافى التي تجري حاليا ، خاصة في الوقت الذي تملن فيه الحكومة الجزائرية انها بصدد مزيد من اصلاح يبدأ وتطبيق التفسير الذاتي في الجزائر ، وفي الوقت الذى تجرى فيه كلت ، تجربة نظام جديد للضمانيات في الجزائر . كما اعلن هؤلاء أيضا أن الرئيس بومدين ، سيتلقى مع الرئيس بيتو عددا من المشروعات الاقتصادية المتقومة التي تشتمل فيها يوفوسلايا ، مثل استغلال وادى الصمام ، وعبد انابيب البترول التي ستسمح بشحن جزء من الوقود الجزائرى الى عدد من البلاد الاخرى في شرق اوربا .

وقد اخذت حكومة الرئيس بومدين اخرا ، عددا من الإجراءات لصالح مستشار المحللين في الجزائر ، وقد اعلن

تقارير الشؤون

التي تحيط بكل حدودها ولا يوجد أي منفذ على الساحل مما دفع بعض الرأسماليين لتسويتها بالحدود المفتوحة . ويبلغ مساحتها ١١ ألف ميل مربع . ويتألف معظم سكانها الذين يبلغون حوالي ٩٠٠ ألف نسمة إلى قبائل البانتو ويميل ١١٧ ألفا منهم في مناطق جنوب أفريقيا إلى هابل - كما تقول إحصاءات الأمم المتحدة - من ٥٠ إلى ٦٠ ٪ إلى ٦٠ ٪ من الماعزين الأصحاء فيها . وذلك مشكلة من أهم مشاكل ليسوتو التي تعد في نظر حكومة جنوب أفريقيا (التي تلعب في قسم ليسوتو) مستودعا للعمال الرخيصين ويبلغ عدد الأوروبيين في ليسوتو ٢٥٠٠ أوروبي .

ويعد سكان ليسوتو في حياتهم على الزراعة ورعي الأغنام حتى أن ٧٤ ٪ من صغارها من الصوف والوبر المشورة يحتاجه ويسيطر جنوب أفريقيا على هذه الصادرات . وأهم ثروتها المعنوية المس و يستخرج منه بونجا بأكثه ٣ الانجليزية استرليني كما صرح بذلك الكولونيل جاك ستوك أحد مديري الاتحاد العام للتعدين والتبويل في جنوب أفريقيا . كما تتج جنوب ليسوتو الحديد . ويقوم الاتحاد العام للتعدين والتبويل باستئجار الأموال في خليج المس والحدود مع شركة بوهو لتصنيع الألومنيوم الذي يدير التجار الأمريكي الذي يراسه ويجهر الألباني هاري أوفهايزر . وتقوم جنوب أفريقيا بتصدير ٧٠ ٪ من الأرز الذي تحتاجه ليسوتو حيث يعد الغذاء الرئيسي لأهلها . ولقد كان فيرغود رئيس وزراء جنوب أفريقيا الذي أمثل أخيراً بكثر في قسم ليسوتو على أن يخصصها لأتلة كل الأفريقيين من مواطني جنوب أفريقيا .

ويرأس الحكومة الحالية في ليسوتو ليلاوا جونالان الذي ينادي بضرورة التعاون مع حكومة جنوب أفريقيا . ويضرورة إعطاء حقوق القبال بالسلطة . ولقد ساعدت حكومة جنوب أفريقيا جونالان الذي يترجم الحزب الوطني بالأموال والعصبة في الانتخابات التي أجريت في عام ١٩٦٥ مما أدى إلى نجاح الحزب وتوليه الحكومة .

ومن أهم الأحزاب الوطنية في ليسوتو حزب المؤتمر الذي بدأ تكوينه في ١٩٦٥ رعيه العالي نيسو مويجي الذي حصل على مرحة المناصب في المكون من جامعة فورت مير جنوب أفريقيا مع درجة «الخصص القويمة الجامعية» . ويطلب حزب المؤتمر بضرورة تطبيق الاشتراكية في ليسوتو كما ينادي بالوحدة الأفريقية . ويجهر بالذكر أن حزب المؤتمر تابع مؤتم لندن الذي حضره مع ممثلين من أحزاب ليسوتو المناهضة قضية بلاده . بعد أن رفضت بريطانيا ضرورة إجراء انتخابات حرة جديدة قبل الاستقلال . فتنسب الحزب واتهم بريطانيا بأنها تتآمر لضم ليسوتو إلى جنوب أفريقيا .

وهناك في ليسوتو بلبلتان سياسيتان . الجمعية التقدمية وهي أول منظمة وجدت في البلاد (تكونت ١٩٠٧) وكان معظم أعضائها من رجال الأعمال «الليبراليين الذين يتلون داخل منظمات على القوانين وخاصة القانون التجاري» . وقد صوتت هذه المنظمة المحافظة بطلب ساحل في الانتخابات التي أجريت عام ١٩٦٠ . أما المنظمة الأخرى فهي «ليكونت بـ لا س بافو» أي منظمة رجال الشعب وقد تكونت عام ١٩١٧ وكان معظم مؤسسيها من الشيوخ الذين يتلون المحافظة على ثقافة الألبانويين وتنسب جميع الأوروبيين وإنهاء العلاقة مع بريطانيا. ويترجمها جونزيل ليلاوا الذي تضي معظم حياته في السجن لينتهي به

بسونانا السنوية حوالي ٤ ملايين جنيه استرليني وتزيد وكرادتها على ذلك نظيل . وكانت ميزانيتها لعام ٦٤ - ١٩٦٥ خمسة كاتني الإيرادات ٢٢٩٦٠٠٠ جنيه استرليني والنفق ٢٢١٧٠٠٠ جنيه استرليني . وليس لبسونانا ملة خاصة بها فلراند (ميلة جنوب أفريقيا) هو العملة المتداولة في البلاد ، مما يجعل اقتصادها تلعب لجنوب أفريقيا . ويميل عدد كبير من مواطني بسوناني في مناج جنوب أفريقيا روديسيا . ومعظم سكانها أميون ويبلغ كل عدد الأهلية فيها ٢٠ طيبا . وقد تزايد الكفاء الوطني في بسونانا عام ١٩٦٠ . وقام بها في عام ١٩٦٢ في قرانفستاون اقربا للتقسائي واتسع انقلاب لأغراب سياسي شمل البلاد لأول مرة لمصططب فيه الأفريقيين بالاستقلال .

وأكثر الأحزاب السياسية في بسونانا وأكثرها نفوذا الحزب الديمقراطي (تأسس عام ١٩٦٠) ويترجمه سريليس غلما الذي يرأس أكبر قبيلة (بانجوانا) ويستند به رؤساء القبائل . ويشكل الأفريقيون نسبة كبيرة من أعضائه . وهو حزب رجعي يدين بفحواه لجنوب أفريقيا . ويوجد في بسونانا جزبان وطنيان أحدهما حزب الشعب الذي تأسس عام ١٩٦١ ويقوده فيليب مالتات ويسم الأفريقيون فقط وخلفة المال وسفان الحزبيين ويميل رؤساء القبائل القليلة . والحزب الآخر التقدمي هو حزب استقلال بسونانا وهو انقسام خرج من حزب الشعب عام ١٩٦٤ ويترجمه م . فلو وله نفوذ واسع داخل مسكونف العمال والتأخين . وينادي هذا الحزب بوحدة القبائل في الصراع ضد السيطرة الأجنبية من لول «قيام دولة مستقلة ديمقراطية» . ويتعاون هذا الحزب مع اتحاد عمال بسونانالاند الذي بلغ عدد أعضائه ١٠ آلاف عضو في عام ١٩٦٢ .

وقد حصلت بسونانا على حكمها الذاتي في نوفمبر ١٩٦٠ . وفي عام ١٩٦٥ عقدت أول انتخابات حرة وتشكلت حكومة أفريقيا برئاسة سريليس غلما . ويقت شئون الدفاع والاقتصاد في يد بريطانيا . وتشكلت الجمعية التشريعية (البرلمان) من ٢٨ مقعدا للحزب الديمقراطي و ٢ مقعدا لحزب الشعب .

ومن أهم المشاكل التي تواجهها بسونانا مشكلة أطباع حكومة جنوب أفريقيا وحكومة روديسيا في السيطرة على الدولة الجديدة بالإضافة إلى مشاكل التخلط والجمعية الاقتصادية لاقتصاد جنوب أفريقيا . وبما تكن الصعوبات فإن المراتبين السياسيين يرون أن قيام دولة مستقلة في جنوب أفريقيا به يمثل المنعرجة . مع سكون مشكلة خطوة حرة تعطي القوى الوطنية فرصا أوسع للعمل والحركة .

ليسوتو

في «جيب» جنوب أفريقيا

٢ أكتوبر الماضي ، حصلت بونانا على كالت فضع للاستعمار البريطاني منذ عام ١٨٨٤ . على استقلالها السياسي تحت اسم ليسوتو لتصبح المسور ١٢١ في الأمم المتحدة والمعدو ٣٦ في منظمة الوحدة الأفريقية والمعدو ٢٢ في الكومنولث .

وتقع ليسوتو في الجزء الغربي من جمهورية جنوب أفريقيا

الكونجو كينشاسا

صراع بين الاستثمار القديم ولاستعمار الجديد

بمساء ١٨ سبتمبر الماضي، حاصر مائة من رجال البوليس الفرنسي لهدى الفيللات في جنوب كينشاسا تحت كيمسكبرى للتدريب العسكري - وجاء في تقرير قدم للسلطات الفرنسية أن الفيللات اراضيها المحيطة بها انضمت مؤلما لتدريب رجال من المرتزقة يعملون لحساب موبوتو تشومبي. وهرع أن ليريدى بوندي - الميجور السابق في سلاح الطيران الفرنسي - بتولى اصيل التدريب.

في

وفي ٢٠ سبتمبر صرح جوزيف موبوتو رئيس جمهورية الكونجو كينشاسا وفائد الانقلاب العسكري في نوفمبر الماضي، بأنه سيادتم تشومبي فيليبيا للحكامة بديمية « الشهادة المظلمة » فقد تبين أن المرتزقة الذين يعربهم تقدم السلطات البرغفسالية في الجولا المجاورة لحدود الكونجو، بتدريهم للوصول الى فوومبهاشي (الزايت ليل) تبهدا للزحف الى كيمسجاني (سباتلي ليل) حيث يقام عدة آلاف من رجال الجندرية والمرتزقة الذين كانوا يعملون لحساب تشومبي عندما كان حاكما للكونجو (يونيو ٦٤ - أغسطس ١٩٦٥) . وذلك في محاولة لاستدرة قوات اقليم كاتنجا (الذي كان تشومبي حاكما له عام ١٩٦٠) في تدمرها المخطط له لفصل كاتنجا عن الكونجو واعلته دوله مسيطرة ، والمثل على الاطلاق موبوتو اذا كان ذلك ممكنا .

وعلى الفون - بيجور الدامة صريجات موبوتو - شردت قوات كاتنجا المحيطة والمرتزقة في كيمسجاني ، وسلاح موبوتو.



جوزيف موبوتو

بارسل قوات الحكومة المركزية الى الاطمين حيث اشتركت مع القوات الثورية فيمشارك خنيفة استسلم خلالها جنود المتبردين . وقد ربط المطلقون السياسيون بين هذه الاحداث وبين الحركة التي وقعت في اوائل أغسطس الماضي عندما تجردت من قبل قوات المرتزقة والجندرية في كيمسجاني وقامت حكومة موبوتو بخرطب هذا التمرد بسرعة . وسرعان ما خربت هذه الاحداث كذلك بالولاية التي اعلن موبوتو عن اكتشافها ل النصف الاول من العام الحالي ، لطلب حكومته واتهم فيها « الاجيراليين » وهاجم « الاستثمار الاجنبي » و « بلجيكا » وفرنسا والمثيا الغربية والبرتغال وأمريكا . « وقد قام موبوتو وكثبا على الفور باعداد زعماء محاولة الانقلاب - وعلى رأسهم انطرسيت كيمبا - رئيس الوزراء السابق على انقلاب موبوتو ملكية و امام حشد جماهيري كبير ، كما سارع باجراء تغييرات كبيرة في مناصب الاقليم في الكونجو والتي عددا من هذه الاقليم لتزكيزها واحكام سيطرة حكومته العسكرية على اراضي الكونجو . وقد نشر الرابيون الاجانب تصريحات موبوتو ضد « البربرية العالمية » .. الخ على انها محاولة للتقسيم بلطب ويثنى لملك ايام شعب الكونجو وشعوب افريقيا هذا من جهة ، ومن جهة اخرى لتكون هذه التصريحات بمثابة « انذار او تحدي » لأي من القوى الذي حددها في موبوتو كي يميل من وراء ظهره ودون علمه في البلاد او الا داخل رايه فيما تصعد للقيام به .

واخطر انفصال كاتنجا ، مائة دالها للوقوف في الكونجو منذ استقلاله في عام ١٩٦٠ . فقد حاول تشومبي من قبل اخذ هذه الخطوة - ونفذا عملا - ولكن موقف الأمم المتحدة والراي العام العالمي انشل خطته وقتها . كما أن أمريكا كانت تلطب السيطرة على الكونجو ككل ولذلك سادت التجار لعدم الانفصال كاتنجا وولدت وراء كل من سبريل افولا رئيس الوزراء السابق (٦٢ - ١٩٦٤) وجوزيف موبوتو ، رجلها المضطرب والوقوف لها . أما بلجيكا فقد كانت تملك بشكل اساسي وراء تشومبي ومحاولاته لفصل كاتنجا . ولماذا ينظر الى تشومبي باعتباره رجل بلجيكا « المثل »

ويرى المراقبون الافريقيون أن معرفة نسبة الإنتاج لمصانع الكونجو من الفواكه المحلية بالنسبة لإنتاج الفارة الإبرية ككل من نفس المصانع ، كافية لمعرفة أسباب الصراع فيما بين تشومبي - أي بلجيكا - من جهة وبين موبوتو - أي أمريكا - من جهة أخرى . فمن الإنتاج الكروفي كله ، ينتج الكونجو ٦٤٪ من الماس و٨٪ من الكوبالت الذي تصنع منه الحركات الدقيقة وسبائك الصواريخ ، و٥١٪ من النحاس ، و٢٤٪ من التنغست و٦٠٪ من القصدير و ٥٢٪ من خام التوتنجينم والزنك . أما بالنسبة لإنتاج الغرب كله فينتج الكونجو وحده ٨٪ من إنتاج التنغست ، ٦٩٪ من الكوبالت ، و ٧٥٪ من الماس الصناعي . ومعروف أن الكونجو - وخاصة اقليم كاتنجا - ينتج كمية ضخمة من اليورانيوم . ومن البعيد بالذكر أن اليورانيوم الذي استخدم لإنتاج الطاقة الذرية الأمريكية التي ألقت فوق هيروشيمو وناجازاكي في أواخر الحرب العالمية الثانية ، كان من إنتاج مناجم كاتنجا . لقد كانت أمريكا قد وقعت اتفاقا سرياً مع الشركة الصانعة للمطبخية (أنعم احتكار اقليم في الكونجو) خلال الحرب العالمية الثانية. تشتري أمريكا بصفتهاء كل خام اليورانيوم السليد . يمكن أن نتجته مناجم كاتنجا .

تقارير الشهر

تستيق جهودها وأن تجد وسائل جديدة لمواجهة هذا التحدي المتسلل في الخلفي سجل النمو الاقتصادي .

ولقد عبر الرؤساء الثلاثة عن قلقهم البالغ للبولوكس الضخيم في لبنان وخاصة بعد تصعيد العمليات الحربية . وحسبوا تقاطعا أزمة للبل هي : 1 - التكتيك من جديد بضرورة وثق الغارات الجوية على فنتام الشيفية نوراً ويدون شرط . 2 - انفك انطاقة جنيف لعام 1984 أساساً للبحث عن أية تسوية 3 - سحب كل القوات الأجنبية من فنتام وتسكين شعبها من تقرير مستقل في حرية كبدلة 4 - اشراك جبهة التحرير الوطنية في أي محاولات من أجل السلام .

كما أعلن الرؤساء في بيئهم من مقاومتهم لكافة مسور الاستثمار والاستعمار الجديد واكدوا تليدهم لكفاح شعوب انريتها من أجل استقلالها وهدد للتمسيرة . وابتدى الرؤساء لثقتهم من حبة الحق الزمنية بهذه القوى . كما اكدوا تليدهم لكفاح الشعوب في مدن والمحيط وكفاح شعب فلسطين العربى في سبيل حقونه المشروعة لتحقيق آماليه .

ودعا الرؤساء الثلاثة الى ضرورة عقد مؤتمر لنزع السلاح لتشرع فيه كل دول العالم لعدم اندلاقية النزح السلاح الامم والشبل - وطالبوا بالامراع في عقد معاهدة لمنع انتكاس الأسلحة النووية .

وتد اكد الرؤساء ايائهم بالذور الحبرى الذى تستطير ان تقوم به الامم المتحدة وطالبوا بزيادة لمالياتها وتحثيق بمدا عاليها بصصول الصين التشفية على حقونها في المنظمة الدولية . لقد تمت كل التغيرات التي طرأت على علاقات القوى الدولية وتعرض للبعوم عدم الاعتراف نتيجة لهذه التغيرات الانى لى شادفة السيلاقى محاولة لجمها لودى دورا الذى بازلت الظروف المرومجة تصليه وتحتاج اليه خاصة في الفترة الأخيرة التي راد ايها المة الاستثمارى . وتحدث اعداء المستعمرين ، الذين استغلوا الظفك الذى اصبله صلف دول عدم الاعتراف ، نتيجة لتنام بعض الصداقات بين فريق لها ، واتهام الماشل الداخلية في جزء آخر وتعرضت قسم ثالث لتغيرات عنيدة اقل مياقل منها انها لقت . دورها الدولى .

وكان من الطبيعي ان يسارع الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس بيتو السموده انيرا لغدي لحد اجشاع بينهم لىل السراى والمشورة . يحكم تقاريرهم في محدد من المجالات واحساسهم ببولوكس الغولية . لغفة التقسلى التي فهم شعوب العالم على ضوء من المبادئ السلية التي اخضعت لها الشعوب ايها ونفلا كما قل الرئيس جمال عبد الناصر في ارضي مطر « بالي » عند استقباله في الهاد

وقد اكد الرئيس جمال عبد الناصر « ان المبادئ التي وقفنا تحت رايتها في مؤتمرات بانجونغ وليراد والقاهرة بازلت قادة على ان تكون مرفسدا لنا في هذه الظروف التي صولها الاطراف المتعددة سواء كان مصدرها الاستعمار التقليدى او الاستثمار الجديد او الفترقة المتصورة سواء نبعت من سياسة بلمسة القوة الصمكية او الصموية الاقتصادية والمساسية والنفسية وان المسادى هي التي تستطيع ان توفر لشعوبنا جميعا مواجهة اكبر خطر يواجه الانسانية الان وهو خطر التطفل واصراع الفوارق بين مستويات الشعوب من مرتكاسته على المسافات بين اوطانها والواقع ان المؤثر يتفاد في ظروف ظفص فيها الماشل الدولية بشكل يهدد السلام العالمى . ويمصق التقسيم الاقتصادي الاجامى للدول المستقلة حديثا . فكلية السلام كما يقول الرئيس عبد الناصر « هي اقرب السكيات الى الشعوب ، لكن طبقة السلام يتارل مع الاسف ، احد . يمكنون من عالمنا ، ولتحقيق السلام بالجنى وانما يحقق

واذلم ككلاجا ذو أهمية متميزة من بقية الاقاليم الكونجو . اذ به وحده 500 كيلو متر من الخطوط الحدودية المتكبرية (الضخيمة المتكبرية الوحيدة في الكونجو كله) ، يحطسبات لتوليد الكهرباء نتج 2400 مليون كيلوات ساعة ، مركز المواصلات البرية والسكك الحديدية مير وسط انريتها كله ، 22 من الولايات المستطفة في الكونجو ، 77 من اننام الكونجو الذى يصدر 61 من انتاج الكونجو للفسان 28 من انتاجه للصوم 25 من منتجاته الكيماوية 4 من الانتاج الصناعية التي ينتجها 22 من الادوات الكهربائية التي تصفقم فيه 22 من المواد التي تطفل في صناعة المتجترات 26 من انتاجه للورق . ومن المروف ان مددا من المتكرات البركية الفسقة روكظر بشكل خاص) ضبط على لمسة كيرة من اسمم الشركات الاجنبية العاملة في الكونجو .

ومن المروف ان موبوتو كان قد اخذ خلال الشهور الطويلة الماضية مددا من الاجرامات التي ابعدت حكوة بلجيكا ازماها بمشام القلق وعدم الرضا . لقد قرر موبوتو ان يكون بلجيكا (الماصمة) قرا للشركة العامة البلجيكية لبروكسل وطلب بضرورة تخايمه حكوة الكونجو لاصال ادارة الشركة . كما رادخذ عالم اكبر من ارباح الشركة العامة لمكوتيه . واستول مددا كيرا من الفراء البلجيك بحد من الفراء الاجانب فخرج . وصل هذا الصراع قيته مفسدا رضى موبوتو مواصلة فهم ميسى « بدون مستعمرة الكونجو » بلجيكا ، قلالا انه لا يعرف بهذا الدين الذى « مسحه الحكام الديك الكونجو ويومعه بالتصميم » وهلمهم موبوتو واستمر حكوتيه بلجيكا لاثا نصم . فتمسروا وفتح له اراضيه للثاقبة والامداد للمودة برة فكية في الكونجو . وكان واحد من رجال الامن البلجيك قد صرح بقوله : في حديث من الشركة العامة البلجيكية : « اذا مستت الشركة العامة فانك توقع نفسك في مخاطر لحد لها » .

نيولوى

« اجتماع بين المصداق »

البيان المشترك الذى صدر من محادثات الانطاب الثلاثة جمال عبد الناصر وجوزيب برول تيكو واتيرا هاندى ، راديب الموقت الاولى بشكل عام والماشل الممة التي تجدد السلام العالمى .

تناول

وقد أعلن الرؤساء الثلاثة في بيئهم ان التقدم الاقتصادي والسرير للدول النامية امر ضرورى للحفاظ على استقلالها . ولكنهم لاحظوا ان مدخل هذا النمو لم يصل حتى الى البنية المتراضع الذى حدثه الامم المتحدة . ولذا يرون ان البنية مازالت تصع بين الدول النامية والدول المتقدمة بما يلقى الى زيادة التوتر الاجامى والسياسى . ويرى الرؤساء الثلاثة في بيئهم ان العقبة الرئيسية امام التقدم الاقتصادي لدول النامية هي مصادر التمويل اذ ان الدول المتقدمة لم تصل بموتاتها المالية الى نسبة 1 التي حددتها الامم المتحدة . كما ان الشروط التي تضمنها الدول المتقدمة على هذه المساعدات تشكل اهدا لفسانية على الامكانيات المحدودة للدول النامية . ودعا الرؤساء الى « ضرورة العمل على تبيلة ظروف افضل لتفنية الاقتصادية » فم طالبوا بان تحمل الدول النامية على



• تيقو



• اندريو راتسادي



• هيشام عبد الناصر

من اجزاء الطليزيون والسيارات والواقع ان المشكلات الاقتصادية هي السبب في معظم المزاكع السياسية بوضي التي اصبحت تهدد السلام والاستقرار الدولي فالحضرة السياسية للدول النامية لا يمكن ان تكون كلية الا اذا حلت استقلالها الاقتصادي - وقد تحلت هذه الدول حين فسحها من الدين ، وهي تواجه صعوبات في سبيل الحصول على المساعدات المالية اللازمة للتنمية الاقتصادية ، التي غالبا ما تخضع بشروطه بشروط سياسية ، وتطرح التبعات على تجارتها . وقد اذاعت وكالة « دايو » اليوغسلافية ، ان الرؤساء الثلاثة تروءوا بعد هائل وجهات النظر ميلاج المشكلات الاقتصادية بالوسائل الآتية :

١ - « ينبغي على الدول الثلاث ان تساعد جهودها الخاصة لتحقيق تنميتها الاقتصادية »

٢ - « للمبلي على زيادة التعاون الدولي والاقتصادي بين الجمهورية العربية المتحدة ويوجوسلافيا والهند من جانب وجوب الدول النامية من جانب آخر »

٣ - « حمل العمل التالية على تنفيذ وجهات نظريهما وبجالات نشاطها على النطاق العالمي مع الدول المتقدمة »

٤ - « قد اجماع لوزراء الاقتصاد في الدول المشكلات في وقت لاحق ليست احتمالات توفيق الروابط الاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة ويوجوسلافيا والهند »

ويتبع العالم كله ، وبخاصة دول العالم الثالث هذا الذي تشبه بلحوم عدم الاستقرار ، وبسبب التطورات العالية وان يكون بمرحله المؤتمر من افكار ومناقشات بلهاجا تتهدى به دول عدم الانحياز ، في سعيها لاستعادة فعاليتها بعد ان اكدت لها كل الاحداث سواء الداخلية والخارجية ، ضرورة التصك بهذا المجموع ، وكثيره على حيل كثير من المشاكل التي تعترض في عالم مزال التناقض السياسي الذي يحكمه هو التناقض بين الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد وبين الشعوب المناهضة في سبيل حريتها السياسية والاقتصادية »

والحق والعدل ، وسياسيا واقتصاديا » . ولذا كان من اهم اهدافنا المؤثر كما قال الرئيس نيلو تيتو تبادل وجهات النظر حول المشكلات التي تواجه العالم في الوقت الحاضر . ونحن بطبيعة الحال مهتمون الى أقصى حد بسياسة السلام والمساواة في حلقه على كادر ما استطاع وانا ملتزم بان اجتماعنا هذا سيكون مفيدا وشيرا الى حد كبير ، ان الموقف الراعي في العالم بسبب التناقض لشعوب العالم ونحن الدول النامية ، مهتمون بان نتكلم من بلد بلاندا في ظل السلطان ، نحقق مستقبلا افضل للشعوب والعالم على اسس مباديء التماثل السياسي » . والعمل في سبيل السلام كما اكد الرئيس رادا كريشنان رئيس جمهورية الهند « الذي حل الرئيسين على القدوم الى الهند ، فالحرب اصبحت كوسيلة ووحشية وعلا غير انساني واذا لم نستطع تفادي ما سيحدث في العالم كله سيترتب كلفته عظيمة - ان العالمية بالرالت حية في عقول الكثيرين وعلمنا ان بعض من قولنا روح الكرامة والمثل والمصير » .

وبالطبع لمثلت مشكلة فواتم نفسها كما هي العادة فكل المؤتمرات الدولية لوجهة للسلام والحرية ، ولم يجر بعثها لتقديم بشروعات جيدة ، وانما كان الهدف من مناقشتها قضية خلية لهدف السلام العالمي - واطان بمسئرت جها العسكري الخاص للمعدة الدوا غسدي ان بعض قضية قطنام اكد اتفاق الرؤساء الثلاثة على ضرورة ان يترك لشعب قطنام حرية تقرير مصيره ، وببالت الملتصقات انه لا يوجد خلاف جوهري في الرأي بينهم »

وكانت النقطة الثانية التي لقيت ترحيبا من الرؤساء الثلاثة هي التوسع الاقتصادي الدولية والمشكلات التي تواجهها الدول النامية بالذات في معركة بلد اقتصاديا الخلف ، واستعرضي الرؤساء تقارير شاملة من المشكلات الاقتصادية والتنمية في كل دولة على حدة وكذلك المشكلات الاقتصادية الدولية . وقد اعلن الرئيس جيل عبد الناصر انه من المرفوب فيه ان تقوم الجمهورية العربية المتحدة والهند ويوجوسلافيا باجراء تقسيم معين للعمل فيها بلها ، لانه على سبيل المثال ينبغي ان يتبع الدول الثلاثة نفس الطرائق

الامريكيون يرسلون مدافع نووية ٥٠

الدفاع الامريكي في سيجون من زيادة نفقات الحرب في بزانة العام القادم . ومن ناحية اخرى ، فان السوفييت يعتبرون ان مؤتمر هانوي الذي سيعقد في ليندون جونسون بنفسه ، ان يكون احدي الوسائل لتحقيق « سلام شرف » في فيتنام كما ادعى جونسون ، وانما سيكون في الحقيقة « حلحس حرب » بجميع المعتدين والظفان الاسويين للولايات المتحدة . ولذا فتجيب تقدير الميكنيت للوقت على هذا النحو اقدموا اخرا على توقيع برنامج جديد لمساعدة جمهورية فيتنام الديمقراطية ومدها بقروض جديدة .

اما فيما يتعلق بالمباحثات الامريكية الفرنسية التي تمت بين ليندون جونسون ، وكوفه دي موريل وزير الخارجية الفرنسية في واشنطن ، فانها لم تسفر عن اي تغيير في موقف كلا الحكومتين من المسألة . فالموقف الفرنسي بالنسبة للمشكلة الفيتنامية ، لا يزال يظف من الموقف الامريكي من ناحية اصوله ، وطبيعته ، والظفره للخطر التي تهدد سلام العالم ، ومن ناحية الحلول التي تقترحها فرنسا . وما دار في محادثات جونسون - دي موريل في البيت الابيض هو كما اشارت جريدة « الموند » الفرنسية ان « سياسيين بل وحتى للفنسين ثلثيين اديا » لم تكاف من مواجهة بعضها . هذا وقد قدم جورج براون وزير خارجية بريطانيا برنامجا من ٦ نطق في مؤتمر حزب العمال في برايتون ، يقوم مقد مؤلفين تشرك فيه جميع الحكومات المعنية بالامر ، بما فيها صبة الصعير لحل المسألة . الا ان براون قد أكد كذلك على وجهة النظر البريطانية التي تدعمر هاتوي هي العقدة الرئيسية للمفاوضات بشأن فيتنام ، وقد رفضه هاتوي من جانبها المقترحات البريطانية .

هذا وقد يقرر الفيتنامي اخرا بمراسل مئة ثابوية الى فيتنام ، قبل ان يهبطها مصر الخلاف بين الكاثوليك والبوليين ، حسبما سرح رئيس البعثة الامنسيور سريجو بيجينفولي المثل الساروي في كندا . وتستمر هذه البعثة لتعطل ميثارا من جانب الفيتنامي في المشاكل الفيتنامية ويشكل اكبر مما كان يحدث في الماضي من اصدار للانداعات او القالة للمسلوات . ويرى حديد من المراقبين السوفييت ان اهم سياسيتوله الامنسيور بيجينفولي للكاثوليك الفيتناميين ، انما يتعلق حورهم في الحياة السياسية للبلاد . فقد جاء الامنسيور اليها ومعه دعوة من النما للكاثوليك « بالا يكونوا بجموعة بمنزلة » وانما يتشاوروا الى الآخرين بحثا من الخر العلم » ، خلسة وان المصادا بينهم ربح القوة الكبرى الاخرى في فيتنام وهم المؤيدون لكلا قد استمر في السنوات الاخيرة بسبب عملية الكاثوليك بحالة

اغلب المراقبين السوفييت ، ان المباحثات السياسية الامريكية - الفرنسية التي تمت في هانوي ، انما كانت « لاجرائها اخرا » ، لم تسفر عن شيء قدر بالسفر من مزيد من كشف المسار « الميلي » للسياسة الامريكية تجاه فيتنام والمصير الاستراتيجي من ناحية ، وكذلك من تلكد التبلين الواضح بين النظريتين الامريكية والفرنسية للمشكلة الفيتنامية من ناحية اخرى .

فقد اجتمع الرئيس الامريكي ليندون جونسون ، باندومجوريكو وزير الخارجية السوفييت في البيت الابيض ، لبحث مقترحات جونسون حول بالسياسة « تخصيص العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي » ، وليندون ان تبثله روسيا . من ثمانون في الخطوات التي تحفد لاعادة السلام الى فيتنام . وهو اول اجتماع لجونسون مع بحلول سوفييتي منذ مسلم من لويلين نومسون ، وذلك لفتح الاتحاد السوفييتي بان يلعب دورا « هادئا هاتوي » ، حسبما اشار حديد من المراقبين الفرنسيين . ولويلين نومسون هو الذي تولي سفارة الولايات المتحدة في موسكو لمدة ١٦ سنة من ١٩٥٧ الى ١٩٦٢ وهي مدة لم يقض عليها اي سفير اخر لأمريكا في موسكو ، وربما يعتبر اكبر مخصص في العلاقات « الميلية » مع موسكو ، في مواجهة الخفاء « الفترتين » « الكريملينولوجيين » . وقد اوجز المعلقين السوفييت رد الفعل السوفييتي ، بان السوفييت يرون انه لا يمكن تدوير رجل في خفيير الميكنات الدبلوماسية لحدث تقريبه سوفييتي - امريكي ، وانما ينبغي تدوير السياسة الامريكية . وانه لا يوجد شيء في الواقع ، يدل على تطور السياسة الامريكية . ويستند السوفييتي في رأيهم على المعلومات الواردة من واشنطن بشأن زيادة الجهد الامريكي المبذل للحرب الفيتنامية . اذ صدر اخرا قرار بدخية ٣٦٠٠ ضابط امريكي هناك من سنة الى سنتين . كذلك اشهار هاتسون بولفونين المراسل الحربي « للنيويورك تايمز » الى انه مسلم جيدا « بان توسعها جيدا لحرب فيتنام » ، كان موضع دراسة في واشنطن ، وان « ٧٥٠٠٠ من الجنود والضباط الامريكيين سيرسلون لدعم الفترتين في فيتنام قبل الربع القادم ، بما سيذهب هذه الامريكيين هناك الى ٥٠٠٠٠٠ رجل . ليس ذلك حسب ، بل ان وكالة الاسوشيتدپريس اشارت الى ان « مصادر حربية رسمية » قد توصل الى علمها بان للولايات المتحدة في فيتنام الجنوبية سلاحين ارضيين لها قدرة نووية ، ولكن لم ترسل اي راسل قوية الى هناك . « وقد امنت وزارة الدفاع الامريكية بعدها انه يوجد لديها هناك بالفعل مدافع قاتلة على اطلاق قذائف نووية . كذلك تقوم بزيادة لها اقترها بين عدد من كبار العسكريين الامريكيين السالطين ابشل جنرال باور القائد اسبق للقوة الاستراتيجية الجوية » وجرنال كورنيس ليهاي الذي تلاه في ذلك المنصب ، وجرنال توينج رئيس لجنة رؤساء الزكان من (١٩٥٧ - ١٩٥٩) حول استخدام مزيد من العنف والنطق في فيتنام ، وقد وصف ليهاي المسلك الامريكي هناك ، بأنه « قبيح القبيح المسمى المسكر » ودعا الى توسيع نطاق الحرب حتى لو أدى الى جر الصين لها وادفع ان القوة العسكرية الامريكية قاتلة على ارجام الصين حتى ان « جنر على ركبتيها » . كذلك فان الختوق لدى المراقبين العسكريين ان صغر مداوات مكبرا وزير



جونسون

البركي بثلثه وسبعة مائة وثلثه في محاولات للفش هذه
الانحسار الذي يؤثر على سير الحرب في فيتنام . وفيما يتعلق
بإرسال السلاح النووي إلى الميان ، أشارت « المصادر
الحرية الرسمية » التي سبق التنويه بها إلى أن إرسال
مثل هذه الرؤوس الذرية ، إذا بدأ شروها سيكون في غاية
السعة . إلا أن النتائج السياسية المتوقعة من استحداثها
ستكون أكثر فخراراً وخيراً مما يمكن أن تأتي به من انتصارات
عسكرية . وعلى أي الأحوال فإنهم معجوبة الموقف عامة على
هذا النحو ، قام مفوضو الجمهورية العربية المتحدة والجزائر
وكندوبا بالاتصال ببوليتك السكرتير العام للأمم المتحدة
لمحاولة إنهاء النزك الذي أصابه المصالح الخاصة بإجراء
محادثات السلام ولوضع حد للقتل الدائر »

الأم المتحدة

تأجلت الازمة . . . مؤقتاً

افتتاح الدورة الجديدة للأمم المتحدة في ٢٠
سبتمبر ، حدثت مؤقتاً الأزمة التي أثارها
بوليتك بامالانه من حربه على الاستيلاء
في نهاية مدة مباحته في ٢ نوفمبر القادم .
لقد دعا وأعلن قبل افتتاح هذه الدورة
بيوم واحد أنه مستعد للبقاء في منصبه حتى نهاية الدورة
الصالية ، إذا تلخه مجلس الأمن بذلك ، وإذا لم يتم الانسحاب
حول من يخلقه .



وهو من المراقبين ، أن هذا الحل المؤقت ليس دليلاً على
انتهاء الأزمة ، أو حتى تفرد الفرصة لذلك ، فالمشكلة في
نظرم ، لا تكمن فيها بخلق بوليتك ، رغم تمرد هذه المسألة
بحورها ، بل تكمن السبب في طويمة تركيب هيئة الأمم
والصراعات داخلها وبخى فاعلية قراراتها في أنها لا شك فيه
أن حسان الأمن من مشوية هذه المنظمة ، كما حبر من ذلك
بوليتك نفسه ، يقال من فاعليتها : « كما أن تكون مجلس
الأمن ، وحق للفريق ، يجعل مجموعة بينها القدرة على التحكم
في قراراته ، ولا يلقى هذا استخدام الاتحاد السوفيتي لهذا
الحق لمصلحة التسيب المباشرة ، وإنما لفساد قرارات
جائرة . هذا من التركيب ، أما من جدية القرارات فيمكن في
نظر المراقبين ، تأمل ما يحدث في فيتنام ، ونفسى الدور
المنسرى لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بالغاء التمييز
المنصرى ، بل واستفهام علم الأمم المتحدة في كوريا والكثير
لسر أهداف استعصارية ، يكنى هذا لبيان ما تتجلى به هذه
القرارات من اضطراب . وهذا ما منع نهري ، رئيس جمهورية
تايلاندا إلى التصديق على استقلال بوليتك بقوله « إنه على حق
في استقلاله ، وأولئك الذين يطلقونه بأعاده النظر في قراره
مخطئون ، إلا لو كانوا على استعداد الآن لأمادة النظر في
قراراتهم » .

هذا هو جوهر المشكلة ، فالمسألة ليست تدوات خاصة
وتتبع بها بوليتك بحوث جعل العالم يركى فذهبه ، ويقدر ما
يتعلق الأمر بطبيعة ميل هذه المنظمة التي جعل « العداء
والم الحزم في أكثر من موضع » كما قال بوليتك نفسه .
والمسألة الحاسمة والتي جعلت بوليتك يحس بجزء من
الحرب في فيتنام ، وفشل كل الجهود التي بذلها من شخصيا

انحسار من جانب الرئيس السابق جيم ، وقد يمكنه للتكتيكات
الأمريكية الكاثوليكية الممونة . وقد لوحظ في الشهور الأخيرة ،
أنه كان من بين دوائر الجيا الفيتناميين : رحيبان بوليتك ،
وبيليسيين ، وقبلاسة ، وأعضاء في حكومة سايجون .
وبيل عديد من المراقبين إلى التأكيد على أن اختيار بوليتك
له مخزاه ، فهو يمثل الجيا في كندا ، وكندا إحدى الدول
الناكث المبطة في لجنة الرأية الدولية بفيتنام ، والتي تتردبا
انتقادات جنيف سنة ١٩٥٤ ، إلا أنه على الرغم من أن
الجيا يبدو حريصاً على الظهور بمظهر الحياد الكامل ، كما
أن جهوده السلمية تسبقت وبسائل في حقوى ويكمن ، وقد
تجنب أيهاا اظهار أي تمييز بين شمري فيتنام ، إلا أن هذا
من المراقبين يشكون أن حميت والخطون إلى استفلال ترواها
الطبيين في الغاتكان لمصلحة أهدافها الخاصة في فيتنام . هذا
وأن وجه قداسة الجيا كرسى الفلسف بطريق الاستيلاء
الارثوكس في الجمهورية العربية المتحدة نداه إلى جيمس
كثاشي العالم ، طلب فيه بأن تعلن الكثاش المسيحية على
اختلاف مبادئها ، استعصامها العام للاعتداء للوحش صلي
السلام العالمي الذي صلبه قوات المدحان الاستعماري
على أرض فيتنام ، ودعا إلى الجالية يحل المشكلة سلميا مع
الاعتناء بالحقوق الشرعية للشعب الفيتنامي »

أما فيما يتعلق بالقوة في الجبهة ، فيقوم الأمريكيون
بعمليات جليتين في الفترة الأخيرة ، وما عملية الغراضى ،
ومعية أولفج . وقد بدأت عملية المراسم منذ شهرين وأحرز
الأمريكيون فيها بعض التقدم وأن لم يكن لديها ، وجرح فيها
جنرال أوبسي وألف تلك البحرية الأمريكية في فيتنام . أما
عندما أرفج فيديات في ٢٢ سبتمبر في وسط فيتنام شمال شرق
سايجون به ٤٠٠ كم ويشترك فيها الأمريكيون والفيتناميون
الجنوبيون وفرقة « الثور » الكورية الجنوبية . وقد شن
الكار هجومها على مركز تفشيش للبوليس في قلب سايجون
قبل وصول متكراراً بالقتال وأصبح القتال بين الجانبين ١/٢
ساعة . كما أن محاولات التماس في سايجون ليست حسمت
حسبما أشارت بعض الصحف الغربية . أما في القرارات الخاصة
نفسها فقد اضربه ١٤٠٠٠٠ مدلى في شركة جنرال الكوريك
التي نتجت أسلحة لفيتم ، وعدد ١٠٠٠٠٠٠ آخرين مدخلاتهم
بالانضمام للثغراب ، إلا لم تزد أجورهم ، وقد تخطى الرئيس



• جروميكو

لنطلع اننا نوضح كوترا نضمتها على المحافظة على مصالحها والدول الفقيرة لم نستطع ان نرفع فوق فقرها وركبتها الاجتماعية المتأزمة »

ومرارة صبح او لم يصح ما يورده المستكشفون من ان اعلان الاستقالة ، لم يكن سوى نهاية للمسؤول عن سياسات اكر : فان العمل في حد ذاته يعتبر خطيرا لكل القوى البقية للسلام ، لكي نبحث بجدية الوضع الحالي للمنظمة ولا يقلل من ذلك ان انتمونسيما وجهت اليها في هدوء ، بعد اعلانها باسمها منها - فلابد المؤكد انه لو استمر العمل كذلك لئليس آخرون . والوضع يستدعي جدولة وصياغة سياساتوية ، من دول عدم الانحياز والدول الاشتراكية بالدرجة الاولى . وكما يلفت النظر المصير ان ي طرح اقتراح قسم الصين الشعبية للتصويت عليه لئليس ما اذا كانت الدول الاعضاء ذوي الارتفاع الي مستوى المسؤولية تجاه السلام العالمي ، وتقدم المجتمع البشري . اما بوثالت فقد نقلت روبرت انه ابلى الباب مفتوحا لمحبب استقالته ، وبما لا شك فيه ان دور دول عدم الانحياز ، كان له اثره على تأجيل الاستقالة . فقد اراعت هذه الدول منع تمسك الهيئة لهزة منيرة واقرة خاف حول من يظف بوثالت »

والسؤال المطروح الآن هو : هل جميع المنظمة في الخروج من دائرة الحكم ونصير في النقلب على الدولة المصممة من المشاكل والمخاطر التي تعترض طريق القيم المنظمة دورها ؟ يسارع البعض بالقليل الى الفلتاح استبدالا بحداثة الاندما على مقر الوفد السوري من قبل الجياعات المصمونية ، ووقوف جهاز الامن الابريكية موقف الفلوج وعدم نخلهم الا بعد ان عاك المصمونية نسيبا . وقد تمتعت حوادث الاندما والاهلة والقاتل بالنسبة للوفود الموزعة ، دليل على ان علاقات القوى القليلة في المنظمة لن تشهد تحديا كبيرا في هذه الدورة ، كما ان الفصل التراكبية لن تشهد حلا جذريا ، رغم تنامي دور دول العالم الثالث وابهران كل الاطراف بتوجيهه المنظمة ، وبمساهمة كل افراغهم »

اليونان

تقسية الييسار . . وتقسية اليمين

حدث من الحالتين السياسيتين الى ان تقسيتن منظمة «اسير» السياسية العربية التي تعمر السلطات الملكية في اليونان انها كانت تدعى الى قلب نظام الحكم ، وقضية اغتيال جيروغريس لبراكيس النساب التقتى والجسور المرفزة لحركة السلام اليونانية ، انما تمكنا امة النظام الملكي اليوناني . ففي حين روجه البين الملكي واتصاره ، الاتهام في تقسية اسير ، روجه الييسار ليمثل في حزب (ايذا) التجمع الديمقراطي اليساري ، الذي يؤيد بالاندرويد وحريه (اتحاد الوسط) بوجهان الاتهام باغتيال لبراكيس الى انصار اليمين الملكي .

وقد اتفق قرار الاتهام ضد ٢٨ من عبط الجيش اليوناني وعدد من الخطين بينهم اندرويد بالاندرويد ان جورج باباندريو رئيس الحكومة السابق . وقد تفرقت بحكمهم امام محكمة



يونانتس

وبذلكها كل البلاد المحبة للسلام لحل هذه المشكلة . وجعلته يقدم ثلاثة اسباب لاستقالته ، صير يسدق من حقيقة ونسبج الهيئة الدولية ، وهي على حد قوله :

١ - فشل المنظمة ومجزها عن المساعدة في صورة مشكلة فلتان »

٢ - ضغط الاحداث التي تعود العالم به بخر خسر ، نحو حرب كبرى ، بينما تتخذ الجهود التي تبذل لمنع هذا الاتجاه تحفلا يسل الى مستوى الكارثة »

٣ - الخطأ المريب الذي يحدث بالاعتقاد على القوة وعلى الوسائل العسكرية خلال التسمية للحدود نحو السلام .

با المسألة الثانية ، والتي جعلت يونانتس ينادي باستقالته فيمير منها في خطابه في جامعة ساسايولو في البرازيل هدف ما يقول « ان التقسيم الحالي للعالم الى دول فنية ودول فقيرة صميم في النهاية اكثر خطورة من تقسيم العالم الى دول شيوعية ودول رأسمالية » فالقوة القليلة « كانت تتأخر باطراد في بوجان التجارة العالمية طوال السنوات العشر الماضية او اكثر ، والامم المتحدة لا يمكن ان تستريح الى موقف يتعزز فيه نمو الدول المصاعدة لاضطع مسير نتيجة المصوبات التي تواجها في اسواق التصدير » . وقد كان يونانتس قد اعلن انه سيقدم مشروعا لمساعدة الدول في العالم ، ولكنه عند فاطن عن خيبة امله في استعداد الدول الصناعية والمتقدمة في تقديم العون للبلدان المتخلفة ، وبما يمكن تحقيق تجارة دولية مبالغة .

بغض الى كل ذلك ، مسألة النقطة العنصرية ، وقفلن الاتم المتحدة في مواجهتها . لافلتقرة العنصرية على حد قوله « قد صير كالوجي المير بحيث جعلت الخلافات الدينية والتكرية التي حدثت في الماضي كالتكليفات المعالية البسيطة » . ومسألة الخطر الذي « الذي ما قال فصحه يخلق فوق البشرية من كل جانب » . كل هذا جعله يصر انه « لا يستطيع ابراهام كل الدول الاعضاء في الاتم المتحدة » وجعل الاتم المتحدة ، في رايه « تفك على غلق الطرق » والخطر يتهدد مستقبلها كمنظمة للسلام ودعلة له « . وجعل حالات القتل وخيبة الامل فوق المكسب الترامسة التي « هالت الاتم المتحدة في الدول المصممة » فالقول الكوري لم نستطع ان نرفع فوق شوكها المنيانة « والقول الخفية لم

اشهر

سنيها

السنيها بين « الهبة » والفن المتزم

التصير الأول من الشهر الماضي وفي مسألة العرضي هناك خبر ، اجتمع الدكتور فروت هناكه نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة ، بشارقة من العلين في ميدان السنيها . وقد وصف النقاد الفانون هذا الاجماع بأنه أول بادرة جادة وعظيمة تصمي إلى التحرر على الواقع العقلي للسنيها في بلانا بعد ان وصلت إلى مرحلة من العجز الفكري والفني يشبه «المزق» بضمير الدكتور مكاتبه .



وقد برز بوضوح في هذه الاجتماعات ان السنيها المصرية تقاسمت عن التصير الصالح عن الاحداث الوطنية والتقدم الاجماعي في بلانا في مرحلة التطبيق الاشتراكي . وبيد نقاد السنيها وبعض العلين فيها على ان التركة ايام الجهود الجيدة الواحة في هذا المجال ، حركة مقلدة .

ورغم ان المراقبين كانوا يتوقعون ان دور في هذه الاجتماعات بعض الاجامات غير الاشتراكية المجهود على القطاع العلم والفكر في قدراته في مجال السنيها ، الا ان احدا منهم لم يكن يتوقع ان تصل الجراء بهذه الاجتماعات إلى حد المطالبة الطنية والمباشرة بتسليم السنيها للقطاع الفلبي وصلة القطاع العلم فيها . ويفسر بعض المراقبين ذلك بأنه طبيعي ان تكشف مثل هذه الاجتماعات المفردة عن عناصر برورية للقطاع العلم لتواصل استغلالها ، حيث يعد المجال السنيهي واحدا من المجالات الاساسية المالية التي « تنحش » فيها الفكايات والقيم الرجعية لامية السنيها الخاصة كوسيلة للتأثير على الجماهير . ومن ثم تحسرس القوى الرجعية على ان تحول دون اجراء تغير جدي في اوضاع السنيها لتفقد سيطر عليها فتفسد فكر وقيم الجماهير ، ولكن اوساط النقاد التقدميين والدوائر الثقافية دعول كثيرا على قيادة وزارة الثقافة ودي تطلبا الكبير كما تلتبا بمعالجة تورية لهذا المعجز الفكري والفني الواضح في السنيها المصرية .

وكشفت النقاشات التي دارت في هذا الاجتماع الهام من الاتجاه المختلف القديم الذي برال ينشطر إلى السنيها بامتيازها « هبة » واستخفاف بغلبة الجماهير . كما كشفت كذلك عن انجاء آخر وطني وتقدمي ينظر إلى السنيها باعتبارها صناعة ملتها الاصيلة الفكر وعملها الأول وهو ان عريب بالقيم الاشتراكية لتصليها في نفس الجماهير وترفع من مستوى ذوقها الجمالي برفع مستواها الفني والفكري .

وقد اتخذ الاجماع الأول المختلف عدة صور للتصير من نفسه تحدثت كلها في إطار الدفاع عن القطاع الخاص تحت شعار « تشييد القطاع الخاص » بأن تقدم الدولة له الاوال والائكليات . وقد تحدى للدفاع عن هذا الاتجاه بشكل اساسي على المولد وماجدة وحسن الالام وكيل للتشاور . ويصل المراقبين النشورين : اذا كانت الدولة ستوسد الاوال والائكليات لارتفاع بمستوى السنيها ، فلماذا يتان هؤلاء اسقطهم من الاكليات للقطاع الخاص وليس للقطاع العلم ؟ ومن السور الاخرى التي اتخذها اتجاه الدفاع عن القطاع الخاص والهجوم على القطاع العلم ،

مستكرية بهية « الصد » و « الخيلة العلين » . وهناك ع فصيل آخرين لم توجه شعاع اتهامات كلفية لمحتكم ، لذا سيطرون امام مجلس عسكري سيحدد بصيرهم . وقد رفض مسيو بلانديرو كلفة في تصريح نشر مؤخرا ، الاتهام الموجه ضده وضد ابنه ، و ٣ من اعضاء حكومته المسابقة وولد ١٨ خيليا . ويرى العديد من المعلقين السيلبيين ان الاسلوب الذي ختم به بلانديرو تصريحه ، انما يكشف عن الفوعة في القوة والتأييد اللذين يمتنع بهما في الفترة الصالحة : من اليوم فصاعدا ، لن نسمع نحن المتهمين ، بل موجهي الاتهام اننا نريد ان نطرح القضية هنا امام العدالة ، لكي يثبت اننا لسنا نحن المذنبون ، وانما القوى المفسدة للتقدم التي خلقت الحكومة الحالية ، التي ستكون محسودا لصالح كبرى في المستقبل . وهذا من الاتهامات المنسوبة إلى منظمة اسيرا انها كانت تعمل من اجل خلق جمهورية مصرية تحت رئاسة بلانديرو وإلى الانتماء إلى الطلي العربي . وحسب التقرير الذي امداه قاضي التحقيق والذي اشارت إليه مجلة الاكسبريس الفرنسية ، فان المتهمين في « اسيرا » كانوا يحاولون قلب نظام الملكية الدستورية والقائمة بنظام ثوري وصل به « على الطراز الفاسي » .

وتحاول الحكومة اليونانية من طريق فكرة قضية « اسيرا » على اوسع نطاق ، التل لأكبر قدر ممكن من جهامية بلانديرو وحزب اتحاد الوسط ، وذلك ليل اجراء الانتخابات القادمة . غلبة وقد تقدم مودة هذه الانتخابات التي كان من المروفي شيلا ان تجري في فبراير سنة ١٩٦٨ . ويرجع ذلك إلى النزاع الذي دب في الائتلاف الحكومي بين حزبي « اتحاد الوسط الليبرالي » الذي يرؤسه ستيفانوس ستيفانوبولوس ورئيس الوزراء والذي اتفق على حزب بلانديرو (اتحاد الوسط) وبين حزب « الاتحاد الراديكالي » . وقد لجأ الاتحاد الراديكالي إلى سحب ايد وزرائه من الحكومة في يونيو الماضي ، احتجاجا على عدم قبول ستيفانوبولوس باستشارة الحزب الراديكالي بخصوص الاجراءات المتخذة بين اليونان وتركيا بشأن أزمة قبرص . ولما كانت حكومة ستيفانوبولوس تستمر في السلطة بسبب ائتلاف حزين الحزبين اللذين يحتلان بها اقلية برلمانية ضئيلة من ١٥٢ مقعدا من ٣٠٠ مقعد في البرلمان ، فان انقسام هذا الائتلاف الذي يمكن ان يتوقع في الجو التوتري الحاصل بين الحزبين ، سيؤدي تلقائيا إلى سقوط حكومة ستيفانوبولوس التي لن يولدها اختلاف في البرلمان سوى نوابها ومعهدهم ٩٦ نائبا فقط وهم غير كائين لتحقيق اية اقلية برلمانية .

والهدف الذي يرى عدد من المعلقين السيلبيين ان القوى الملكية تمتد إلى تحقيقه ، هو اجراء الانتخابات القلبية في ظل الاتهامات الموجهة إلى « اسيرا » بالانقلاب والتآمر . ورغم ما يعتقد البعض انه مستبعد من تفكير النشور حول بلانديرو واتحاد الوسط ، هذا بهنا ترى القوى المفسدة ، سواء من اتصاف بلانديرو ، أو حزب التجمع الديمقراطي اليساري ، أو غيرهم من القوى ، ان الكشف عن المجرمين الحقيقيين في قضية اغتيال النائب الجماهيري جريجوريس لامبراكيس يمكن ان يؤثر على النشورين مرة أخرى لصالح اتحاد الوسط ، كما اثر عليهم عملية الاغتيال نفسها لصالح هذا الحزب ايضا في نوفمبر سنة ١٩٦٦ .

تكلت تلك الآلات من الجبهات لم تتركز وأن تصمما اشترت بمشتر الأول من الجبهات ويكت مسبا دفع النقد الى القول بأن السينا حاليا لشبه ببريش اسيد به الداء وفي حلية الى مهرة عالم جريه . ويرى هذا الاتجاه أن هدف دخول القطاع العام بدران السينا يجب أن يحقق غرضين الأول : لربط مسانعة السينا بالقيم الانتاجية التي يربط بها مجتمعنا والتعبير عنها وتحقيقها في نفوس الجماهير والثاني : الاطراح بالمسوى الفني والذكى للصناعة كما يرى هذا الاتجاه انه يقدّر أهمية تنمية الاكتفاء المحلية والآلية للقيم . يجب أن يكون التفكير الاساسى على تنمية بشيون الفيلم والارتفاع به . كما طالب المدافعين عن هذا الاتجاه بتكوين لجان على مستوى فكرى وفنى تقوم باختيار الافلام التي تلعب بالانما من يخلق بلاد العالم ومنع عرض الافلام التي تمثل نهجها جاهرا للشعوب المكافحة من اجل حريتها . ويخوض مشكلة اجور الفنانين طلب هذا الاتجاه التحدى بشروعة اعادة النظر في اجور الفنانين على تنفق مع الحد الاعلى لمستويات الاجور في بلداننا وحتى لا تفل منها كثيرا على ميزانية الفيلم فبلغ ٦٠٪ بيلما لا تزيد في الفيلم الاجنبى عن ٢٥ ٪

وقد شهدت هذه الاجتماعات هجوما واتسعا على الافلام المشتركة التي سبق اخراجها وقبيل شركة « كوبرو فيلم » بتلتاج مع بعض الشركات الاجنبية ووصفت هذه الافلام المشتركة بأنها خاوية من أى مضمون للفكر الوطنى وتصوره انما يجلل ان الرقابة بحت بعضها من العرض بينما يدور البعض الآخر في اطار الجورمية والجنس . واجمع الحاضرون على ان هذه الافلام لا تبج لرمي عمل او مؤلف لآلة للمخرجين او الفنانين المصريين »

وتتوابع الاوساط الثقيلة المظلمة ثولوى الكونكر لروط مكلفة بجم نقب براس الوزراء ووزير الثقافة ، ان تجد هذه المسائل في بدران السينا ملابجا جديرا يحقق ما يجب ان تقوم به السينا من دور ايجبى في مرحلة نضال شعبنا من اجل بناء الانتاجية .

الدعوة لاجتماع « بنك الضيافة » يلقى الترحيب الاموال ليستدوها بعد عرض الفلم . وعلق الراييون الفنون بتوليم : اذا كان المبالون في القطاع الخاص يقولون انهم لا يرحبون بل يرضون لمن ابن سيبسعدون قروضهم ؟ واذا كانوا يرضون فلماذا لا تقدم القروض للقطاع العام دلا منهم ؟ وقد دعا بعض المتحدثين (قطاع خاص) الى منح المنتج ميزانية الفيلم والقاه مسؤولية العمل عليه ؟ بما دفع النقد الى التساؤل : واذا كانت الشكوى صلبة من منتبى القطاع الخاص الذين وصل بهم الامر الى حد ان احدهم قبض اجره (٢٠٠٠ جنيه) من فيلم اخرج فعلا بينما كان هو في لبنان ، فكيف نمطى الميزانية له ؟ ان ذلك يعنى ان الدولة تكافئ المسهر بدلا من ان تحسبه وتعالجه »

ومن اهم المشاكل التي تعرض لها الاتجاه « مشكلة التوزيع . ان القول الاحصائيات انه في عام ١٩٦٨ عرض بالجمهورية العربية المخصصة ٢٥١ فيلما بنسبة ٢٤٥ فيلما امريكا و ١٩ فيلما ايطاليا و ١٥ فيلما سوفيتيا و ١٥ فيلما من جنسيات مختلفة و ٥٧ فيلما غربا . اى ان نسبة الافلام العربية التي عرضت لم تبلغ اكثر من ١٦ ٪ بيلما بلغت نسبة الافلام الامريكية ٧٠ ٪ . وتقول نفس الاحصائيات انه في عام ١٩٦٨ ان فيلما امريكا جديدا يعرض كل يوم تقريبا في القاهرة حيث يزيد عدد الافلام الامريكية التي تعرض سنويا على ٢٢٠ فيلما . ولقد بدأ غربا ولمرا للخدمة والتسائل ان يعرض كثير من اصحاب القطاع الخاص . وفي تقديرهم باجدة - فكرة الحد من عرض الافلام الامريكية . وقد ظنى الذين حضروا الاجتماع ان التوزيع مسبا كان ناجحيسا لا يمكن ان يروج لفيلم ضعيف وفشل »

ابا لاتجاه الدامى الى سينا جديدة برحلة مواقع تقدم بلانا ، فقد نصدى للقطاع منه شكل اساسى صلاح النهامى وصلاح ابو سبى وعبد القم الصلاوى وصلاح جاجين ومخود السعدنى وجمال الليثى . لقد كشفت المناقشات عن اهتمام كثيرة في بدران السينمائيين بين ان افلاها كثيرة

رسالة من السودان

اتحاد نقابات عمال السودان

على عام ١٩٦٧ شهد السودان اول اضراب عمالى قام به العمال في شركة النور والمياه وهي شركة انجليزية مطلبين « بمتحة » اصوة بالمعسمل والمهندسين الاجانب وامسبح الاضراب لمدة ثلاثة ايام . وخلال الحرب العالمية الثانية اعرب المطشحية عام ١٩٤٢ مطلبين بخصين الاجور ومساحات العمل ، ولقد كان هذا الاضراب الذى هو البداية للتفكير في خلق التنظيم النقابى في السودان ، ولقد ارقط ذلك بنسب الحركة الوطنية السودانية في الاربعينيات ، ونشئت الحركة مؤثر الضويين والارتباط وثاق بين القوى الوطنية والحركة العمالية السودانية حتى قبل تنظيمها . وهكذا اخذت الحركة

القاهرة في الشهر المائى الشيع احمد الشيع السكرتير العام لاتحاد نقابات عمال السودان منذ تاسيسه في الاربعينيات من بعد وفد القوى التقدمية السودانية ، ضمن المسيرة الكبرى التي سرتها القوى التقدمية السودانية ضد الرجعية وهذا الطلق الصلاوى وقد الخارجين باسم الدين . واتحاد نقابات عمال السودان الذى يعتبر من ركائز العمل « ثورى في السودان له تاريخ طويل يلزم بالمثل الجاد للثوب من اجل سودان حر ديمقراطى اشتراكى »



٢. اجزاء الفصل ٢ - وحدة الحركة النقابية ٣ - تحقيق الحريات النقابية ٤ - النضال من اجل الاستقلال الوطني الحقيقي ٥ - النضال من اجل تحقيق تدمير اقتصادي كامل وديمقراطية اقتصادية ٦ - العمل من اجل تغير اجتماعي جذري ٧ - النضال من اجل السلام العالمي..

وعمل معارك عديدة كجزء طبيعي من مجرى الحركة الثورية في السودان وفي العالم العربي والاfrican من تحقيق هذه الاهداف :

أولاً : خلق اتحاد نقليات عمال السودان معارك عديدة منذ ايامه الاولى من اجل تغير نظم الاجور - واساسا ضد قانون ويكيلاند والذي يقسم السودان الى مناطق متعددة ويقرر تحديد الاجور على اساس قانون العرف والطلب - ونضال اتحاد عمال السودان من اجل نظم اجيرة افضل قابلة على اساس دفع اجور متساوية داخل السودان وعلى اساس الاجور المتساوي للنقل المناصري لا فرق بين جنوبي وشمال ولا فرق بين رجل وامرأة - انما هو في نفس الوقت نضال ضد سيطرة وحكم رأس المال الاجنبي ونضال ضد قوانين اللجان الاستشارية ككسانتون ويكيلاند ومل ولجنة طوسون - ومن هنا صيغ كل الاضرابات التوافقية التي خاضها عمال السودان من اجل مطلب يومية والاقتصادية اضرابات ذات وجه وطني ، وهكذا ارتبط النضال من اجل نظام اجري افضل بالنضال من اجل الحريات الديمقراطية للجماهير العميلة - وكما جاء في قرار المؤتمر الخامس لاتحاد نقليات عمال السودان من الحريات العميلة والنقابية :

« ان النضال من اجل الحريات هو على صلبة وثيقة بالادفاع من مصالح الجماهير العاملة وتحسين ظروف معيشتها وانه ظل اتحاد نقليات عمال السودان يدافع راية النضال ملياً ويقود الحركة نحو الحركة ويستنفذ كل القوى الوطنية والديمقراطية من كل نضرة الحركة النقابية دفاعاً عن الحقوق والحريات النقابية » .

واتحاد نقليات عمال السودان في كل المعارك التي خاضها ويخوضها من اجل الحريات النقابية منذ عهد الاستعمار كان يعتبر ان الحريات النقابية لا يمكن ان تتحقق بسخر من الحريات الديمقراطية العميلة بكل جماهير الشعب السوداني باعتبارها شرطاً أساسياً وغروباً لها في نضالها ضد الاستعمار وهدم القوى الرجعية - ولذلك خاض الاتحاد بحركة الضمينيات دفاعاً عن الحريات وهدم قانون النشاط الهدام - وكان اضراب الحريات المشهور في عام ١٩٥٢ والذي سجن سبعة عشر من اللجنة التنفيذية لاتحاد نقليات عمال السودان - وبقيادة من الاتحاد تأسست هيئة الدفاع عن الحريات العميلة في السودان ، ولقد كان الاتحاد منذ الانقلاب الرجعي في نوفمبر ١٩٥٨ في تحدي صوف الشعب دفاعاً عن الحرية ومن حقوق العمل حتى انتصرت ثورات أكتوبر ١٩٦٤ - وبعد انتكاس هذه الثورة الديمقراطية الوطنية عاد الاتحاد الى تنظيم الصوف دفاعاً عن الحريات النقابية والحريات العميلة .

ونضال اتحاد نقليات عمال السودان من اجل « نظم اجري افضل » ومن اجل « حريات نقابية عميلة » ارتبط منذ نشأة الاتحاد بتفويض وحدة الجماهير العميلة - واعتبر هذه القضية هي حجر الزاوية في كل نضال يخوضه الاتحاد ، فسر على سياسة تدعيم الوحدة بين صفوف العمال في النقابات وفي كل امثال الاتحاد وبنى الفهم الصحيح لحقي

العملية السودانية تحوي المعارك العديدة ضد رأس المال الاجنبي وظهرت زعامة نقابية عميلة بكرة مثل فاسم امين والشفيق احمد الشيخ والحاج عبد الرحمن ولقد نظم الثلاثة اضراب طلاب مدرسة الصنيع - وهي مدرسة تخرج عمالاً صناعيين - ولكن اهم حركة اضرابية كبيرة قام بها العمال السودانيون كانت في ١٩٤٦ و ١٩٤٧ ضد المطالب بحق العمال في التنظيم النقابي - وكان على رأس هذه الحركة الشيخ احمد الشيخ وزيلاؤه الاخرين الذين بدأوا في تشكيل تنظيمات وتنشيطات عمالية بين عمال المسك الحديدية بسفرتسية. وفي ١٩٤٦ اضراب عمال المسك الحديدية ٢٢ يوما ، ولقد شد اشترك عمال الذي المجرى في هذا الاضراب لمدة خمسة ايام، ولقد ارفع هذا الاضراب السلطات الاستعمارية على الموافقة على وجود التنظيم النقابي على ان يسمى هيئة شئون العمال ، وفي ١٩٤٧ اعلن اضراب كبير لمدة ثلاثة ايام احتجاجاً على القانون الذي وضعه « نيوين » مدير مصلحة العمل ويعتبر انتقابات البريطانية لنيل في السودان والذي عمل بعد ذلك لتنفيذ المخطط الاستعماري للاتحاد الدولي للنقابات العمالية بالسودان - وكانت جميع نصوص قانون « نيوين » تضع ثوباً عديدة على الحريات النقابية ، ولقد فشلت الحركة العمالية الناشئة من قبل القانون قبل اقراره .

وفي ١٩٤٨ صدر قانون نقابي جديد اعترف بهام نقليات عمال ولم يعد اسما - هيئة شئون العمال - وروجب هذه القانون تكونت نقليات عميلة ونصت في بسايرها على ضرورة قيام اتحاد للنقابات ، ولقد وضع العمال عمسده الدساتير بمساعدة المختلين الوطنيين .

وفي هذه الفترة فشلت الحركة العمالية في الحركة الوطنية السودانية العميلة للاستعمار بشركة طليعية - وخرجت الحركة العمالية السودانية بفشل قياداتها الواعية والثورية من اطراف النضال الطبقي والمحرك الاقتصادي الى اطار الكفاح السياسي الرعي من اجل التحرر الوطني والثورة الاجتماعية. ووقفت اتحاد نقليات عمال منذ تأسيسه في ١٩٤٨ الى جانب كتلة القوي والفئات الاخرى فينضالها ضد الاستثمار البريطني والرجعية السودانية - وعصبا فضلت السلطات الاستعمارية ١٩ خروسة خورطت اضرب اتحاد نقليات ان هذه قضية وطنية فاعلن الاضراب للام احتجاجاً على السلطات الاستعمارية وطلب بعودة الطبقة الوطنية الى مجدهم .

والحركة العمالية السودانية منذ مشاركتها الفعالة والطليعية في الحركة الوطنية - كانت وثيقة العميلة بالحركة العميلة والوطنية المصرية - وعصبا اضرب عمال المسك الحديدية في ١٩٤٨ اربل العمال المصريين ولدا نقابيسا صبريا للتفويض مع عمال السودان وجيش العمال المصريين اضرابات للعمال المصريين وتجمعوا اليهم كتلة انواع المتسعدات »

وكانت الحركة العمالية في مقدمة القوى الجماهيرية الغربية التي قاوت ببسالة الجمعية التشريعية باعتبارها جهازاً من اجيزة الاستعمار لحكم السودان بقوة رجعية سودانية ، كما وقوا ولقنهم الصلبة المشورة ضد قانون النضال الهدام لخاضوا اضراب الحريات المشهور في ابريل ١٩٥٢ »

واتحاد نقليات عمال السودان منذ تأسيسه وهو ينقل من اجل التحرر الوطني والثورة الاجتماعية - ولقد ارتكز لنضال الطويل على العمل من اجل :

تقارير الشهر

ويرى اتحاد نقابات عمال السودان = ان قضية التحرير الاقتصادي الكابل انما تربط اوربنا وبقا بتصفية العلاقات التنافسية بالبلدية في السودان = الاقتصادية والقبلية والراسخية ... وعلى هذا فقد اصبح ثمة من القوى الرائدة في مجال العمل من اجل ثورة اجتهادية ملاحصة مع ثورة التحرير الوطني ، واصبح ثمة من القوى الرائدة العاملة من اجل وحدة القوى الاشتراكية والتقدمية في السودان وفي العالم العربي =

والاتحاد في نضاله من اجل دعم الاستقلال وتطويرة يسرع في محبة اهدافه النضال من اجل حل ديمقراطي تقيمي لمشكلة الجنوب = ولذلك جاء في قرار مؤتمر الخمس = اكثري ١٩٦٤ = عن الجنوب :

« نحن نؤمن بان السودان قطر واحد متحد القويته وان حل قضية الجنوب لابد ان يتبع من هذا الايمان بمؤتمريه ايضا بان العدو الرئيسي لشعبنا في الشمال والجنوب هو الاستثمار كتمه وحقيقه وان أي حل يبرهن الجنوب لتسليم الاستثمار يجب ملاحقته ورفضه ، وتؤيد بان الشرط الرئيسي لوضع حلول سلمية وواقعية يجب ان يسيته احلال السلام والعدوه في المديريات الجنوبية وتسلم المديريات لسلطتهم ولذلك يجب ان يتجه حل مشكلة الجنوب نحو الاهداف الرئيسية التالية :

- ١ - حيلة اهل الجنوب مع أي استغلال أو اغتصاب وقع عليهم من أي جهة كانت .
- ٢ - خلق الظروف الملائمة لتطوير الجنوب اقتصاديا عن طريق وضع التسهيلات المالية في التجارة في يد الدولة وتشجيع التثمارات لتكثيف الجنوبيين من تطوير اقتصادهم .
- ٣ - تطوير الفئات والاهلجت والمخاض والسياسات القوية للجنوبيين .
- ٤ - اقامة حكم ذاتي للجنوب في نطاق الدولة السودانية الموحدة .

ويعتبر اتحاد نقابات عمال السودان كذلك ان النضال من اجل دعم الاستقلال وتطويره يتطلب النضال من اجل السلام العالي ، ووقف الحروب الاستعمارية . وانه في المجال العربي خروسة العمل لحيلة تلمة للتحرير الوطني الاقتصادي الجسدية العربية المتحدة التي صير خطي لئدة الى « قيم الاشتراكية الوفاء » . ولقد اكد الاتحاد ذلك في الرسالة التي وجهها الى الرئيس جمال عبد الناصر ليؤيد ١٩٦٦ .

تلكا : واتحاد نقابات عمال السودان يهدف لتخليصه ووضوح الرؤية امه - له مكتة عالية ، فهو يشترك بشركة تجارية في الاتحاد العالي لتقنيات = ولقد كان مضوا لهما في البداية الاولى لتقنيات « العمل العسب » ، منذ تأسيسه ، اشرك في اقامة كبيرة في كل المعرك التي خاضها هذا الاتحاد .. مع مصر ضد السودان ، مع الجزائر قبل التحرير بمع كسب الرأي العام العالمي لتقنية شمبيلين ، وقد بشروع انيزايد .. الخ وهو يشترك اليوم في اتحاد تقنيات كل افريقيا .. ويخوض بوض معركة النضال ضد نشاط الاستثمار الجديد في القارة بواسطة « الاتحاد الدولي لتقنيات الحرة » و « الاتحاد الدولي لتقنيات المسحبة » = ولذلك فهو يواجه نشاطا مغاليا من قبل هذه الدوائر =

ان اتحاد تقنيات عمال السودان يبعد اليوم = بقليل = تاريخه الطويل ثمة رئيسية من بين القوى الثورية في السودان والعالم العربي والافريقيا = وهو يخوض اليوم معركة النضال ضد الحلف الاساسي والقوى الرجعية المسخبة للتطور الديمقراطي والاشتراكي .

عبد المنعم الفزالي

التبابة بماثيرها جهة قطع كل العمل معن انظر مع اختلاف ارائهم ومتقدم . والمهم هنا = هو ان هذه القضية أصبحت قضية جماهير العمال السودانيين تطهوها من خلال العمل الفكري الجماهيري للاتحاد ومن خلال المعرك العملية التي خاضوها طيلة السنين الماضية قبل الاستقلال وبعد . واذ استثمر الاستعماريون والرجعيون خطر وحدة العمال داخل مركز واحد فقد عملوا منذ البداية لتسليم صفوف الحركة النقابية السودانية واستنصروا في حين هجوم متواصل على اتحاد نقابات عمال السودان ولجأت الاتجاهات النيابية والرجعية والاستعمارية داخل الحركة النقابية السودانية الى رفع شعارات مضطربة تغيرت من مرحلة لمرحلة ولكن جوهرها واحد هو أحداث الانقسام في صفوف العمال منذ الازمات = ووقعت هذه الشعارات التنافسية ابان الحكم الاستعماري وخلال حكم الحكومات الخفظة التي جاءت بعد الاستقلال وركزت هذه الشعارات في ايد العمال من الاشتراك في السياسة = وشعارات العمل النقابي البحت وشعارات تحرير لا تميز =

ولقد كانت الاتحادات النقابية العملية العلية في خدمة الاستثمار الجديد ولق بتقيتها الاتحاد الدولي للنقابات الحرة في بلدته القوى الأجنبية العاملة من اجل أحداث هضبة التنافس .. ولذلك لان نضال العمال تقللت فعال السودان من اهل الوحدة برصد اليوم شكل جوهري للنضال ضد الاستثمار الجديد واساليه في السودان =

ثانيا : كان اتحاد نقابات عمال السودان منذ تأسسه في مقدمة القوى النضالية العاملة من اجل التحرير الوطني ، فخلص المعرك من اجل الاستقلال ومعارك الكفاح المشترك مع الشعب المصري ضد الاحتلال البريطاني = للنضال ضد مشروعات السوءة يهدف ريب السودان لاحتلال الريقة ، وشد كل محاولة استعمارية او رجعية لنزع الشعب السوداني عن الشعب المصري ، لفي ١٩٦٦ قاد الاتحاد الجماهير الكفخة السودانية في حركة سلمية للدفاع عن مصر باعتبار ذلك دافعا من السودان ومن لقاوى التحرير الوطني في القارة = فكان اعراب الخطوط الجوية السودانية اغلاق المطارات في وجه الطائرات التجريبية والفرنسية والبريطانية ، وفتحت مكاتب الدولة للندابيين وسيرت المواقف والمظاهرات وشارك الاتحاد الدولي لتقنيات العمل العرب الحركة يوما بوم ، وبعد المدون وقف الاتحاد ضد بشروع ايزنهون وعسدي لبرقة نيكسون للسودان قامت بشكل لربع ..

ان اتحاد نقابات عمال السودان = بعد الاستقلال اشترك تنابيا في معركة تطوير الاستقلال وتدميه فخلص المعرك المعودة ضد كل محاولات الرجعية لرب السودان بالاحلال والاتفاقيات الاقتصادية الشروطة مع الغرب ، وقد انقضى المثلة الرابعة ضد سيدة العلاقات شبه الاقتصادية واستبدوا سيطرة الاحتكارات الأجنبية ، ولذلك فانه يرى ان دعم الاستقلال والمحافظة عليه = في وجه الاستثمار الجديد يتطلب الكفاح من اجل تحقيق الديمقراطية الاقتصادية ، بشري الاقتصاد السوداني من تلوث الاحتكارات الأجنبية وميلاتها من الراسخين المحليين ونفوذ شبه الاقطاعي وتخطيط الاقتصاد على اساس وضع تخطيطه المسخبة تصد به دولة ديمقراطية واشاعة نظام المدون = والتطور مغلاذ نحو اقلق بناء اشراكي = مايفاره العمل الشمس لشمسائل التحرير وشاكال الجماهير = ومايعارف ان تحقيق الديمقراطية الاقتصادية والتحرير الكليل للاقتصاد من سيطرة الاجانب والرجعيين هو عنصر هام من عناصر التطور الاشتراكي .

بشرت رسالة اتحاد نقابات عمال السودان في عدد أغسطس ١٩٦٦ من الظيمة



مكنا

■ أدب المقاومة في أرض فلسطين المحتلة ■ في الاشتراكية الأفريقية ■ من المجلات الفكرية المعاصرة
■ ناللي : غسان كنفاني ■ ليوبولد سنفور ■ مجلة (الاقتصاد والسياسة)

للجهود الأولى في اكتشاف المادة الضميمة وحصرها وتبليغها
وبعربها ، هذا الجهد الأكاديمي البحت ، الأمسية الأولى
ذات الدلالة .»

ويشير غسان كنفاني في مقدمة دواصفه الثمينة الى انه اكثر
من ثلاثة ارباع السبعينيات الذي بقوا يورثونه في
فلسطين بعد الاحتلال الصهيوني كآسوا من سكان القرى .
اما سكان المدن فقد هجرت الغالبية الصاعدة منهم فلسطين
ايران حرب السبعينيات او بعدها بقليل ، وحدث هذا الواقع
احترازا مسلحا في جوهر المجتمع العربي هناك ، فلك ان المدن
لم تكن فقط مركز القيادة السياسية ولكن ايضا ، كما في معظم
الاحوال ، مركز القيادة الفكرية الاساسي .»

وكذا خيم الصمت بعد النكبة بليونة ، كتابا حو نتيجة الذل
لم انفجر شعر حملي ضلبي بجلوها مع الشعر الشعبي
الذي ، اذ صمعا من الذل ، لجأ الى عدم التصديق . ولكن
هذا الانبعاث الذي كان يكف في المنفى لم يكن يخضع لهذا النوع
من التكتل فقط ، بل نمنى التأثير بقصير الشعبي . ولكنه كان
يخضع ايضا للتغيرات الادبية العربية والاجنبية التي كانت تعمل
لحطها العميق والسرور في طبيعة حياتنا الادبية . ونتيجة لهذا
التأثر المزيج خضع ادب المنفى لشعر نومي ، في المسون
والشكل : فرفضت التغيرات الحديثة شخصيتها على التكتل
الادبي ، وفرضت المرحلة التي اجتازها القصير الشعبي نفسها
على المسون : فبعد الشعر العربي الصلبي الذي شهدته
اوائل الخمسينيات حطم شعراء المثلي - على الاخص -
المسود التقليدي من حيث الشكل ، وفقدوا الحساس الذي
وجدوا فيه مرحلة من المراحل ، تكلينا شخصيا للكتابة الى نوع
فريد من الحزن العميق .»

أدب المقاومة في أرض فلسطين المحتلة

■ ناللي : غسان كنفاني

بالأدب الفلسطيني في الأدب العربي الحديث
بمجموعة الأعمال الأدبية التي ظهرت في
الوطن العربي منذ ان ثبت الكارثة في ١٩٤٨
الى الآن . وذكر القارئ بغير شك الأعمال
الطويلة للكاتب الفلسطيني الفلسطيني
غسان كنفاني ، كروايته الرائعة «رجال في الشمس» و«مصرعته»
«البقيع» و«مصرعات القصص القصيرة التي جمع بعضها في
كتاب «أرض البرتقال الحزين» . وإلى جانب هذه الجهود
التي صممتها كان غسان كنفاني الخليل الوحيد للأدب الصهيوني
الذي يكتبه الشباب اليهودي في أوروبا وأمريكا يحفظ اللغات ،
ودولة اما اسرائيل ببساطة ، أو أجهزة المخابرات الإسرائيلية
ومؤسساته التي تعطل من النظرة واجهات بمسألة للاعداد
الاستعمارية .»

اما الجهود الجديده التي يقوم به غسان كنفاني فهو «جمع»
التراث الشعبي للشباب العربي القديم في أرض فلسطين المحتلة
وكذا أثرت ان استخدم لفظ «الجمع» في التعريف بالجمع
الجديد لغسان كنفاني ، لان هذه الصفة ساذات هي التي تسمى
هذا العمل قبيته الأولى فيها احوال تراثنا الى التعرف على
التأثير العربي في أرض المذابح . ولقد اصف غسان الى هذا
الجهود «التجديدي» الشاق دراسة علمية جادة تحيط
بظروف الموضوعية لشاة هذا الأدب وتطوره ، ولكن يترك

لا على الإنشائين وردت
ووجهنا على الرمل
إذا حوت رياح الصيفة
أشرعنا المتايلا
على جبل .. على جبل
وغننا على اثنين كالسرى
أوراق قطرة الطل
تعالى مرة في البلى
يا اختاه !
ان اواخر الليل
تعمين من اللؤلؤ والنخل
وتعطين من الليل
ولي مينيك ، يا سري التميم
وشحن اسلي .
الى اغفاده ليلقه
تحت الشمس .. والنخل
بعيدا عن دجى الخنى
قريبا في حى اعلى »

بهذا النبطى الواقع ، وهذا الحلق العظيم ، يتجلى الشاعر
الفلسطيني في الأرض المحتلة ، متضلعا بكلمة في اعلى التلّاج
الاستعمارية الحديثة »

ومرة اخرى ، يبقى لسان كلتي فضل الرواية في الاعلام
بهذه الكلمات المخبوءة تحت الرمال البيضاء »

في الاستراتيجية الانريكية

ليوبولد سنغور

كانت الفكرة العبرية التي يلم بها
القرن العشرين عن السنغال من واقع
الترجمة المتوفرة ان ذلك البلد الواقع
في غرب افريقيا والبسكى حبيبيل داني
استقلته السيفي في عام ١٩٦٠ ق.هـ
اعلان الاستراتيجية تنظيلا له ، وان ليوبولد سنغور رئيس
جمهوريةه هو احد رواد الفكر الاشتراكي بين قادة افريقيا
المتحررين - واكثر من هذا فان ذلك القائد الاثريكي كثيرا
ما يوضع جنباً الى جنب مع سيكوتوري رئيس جمهورية فينيلا
حيث يوصف الزيمان بانيها باركسيان يريغان تطبيق نظرية
باركس وانلجس بعد تحليلها وليد جوانبها التي لا تلائم واقع
الماجبع الافريقي »

لهذا فان كتاب سنغور « في الاستراتيجية الافريقية » الذي
صدر في عام ١٩٦٤ يمثل أهمية خاصة لتوضيح مفاهيم الرجل
الماجبعية والمركز الفعلي الذي يحطه في الحركة الاشتراكية
على النطقين العالي والاثريكي ، ولقد ثبت كتحية اجراء
الكتاب على مراحل متعددة - فهو يمثل ثلاث نظريات كتبها
سنغور فيتم الاول تحت عنوان « التوعية » نظري حول
نظرية ويرناتج حزب الاقتصاد الافريقي « الى مؤتمر الحزب
التأسيس في عام ١٩٦٤ » لها النظرية الثاني فهو محاضرة

على ان الذي تحدثت لاديب الحصى في التسلقين المحتلة كان
شيئا مختلفا - حين ستحت فلسطين في يد العدو لم يكن قد
تبقي تقريبا اى محور ثقافي عربى يمكن ان يشكل نواة لنوع
جديد من البعث الاثريكي ، وكان جبل كابل من المتقنين والباثري
اجل من المتقنين قد غابت فلسطين الى الخفى - ولم يبق
الا ان يجتمع عربى قروى في غلبته السامحة ، يتخضع
لحصار سياسي واجتماعي يندر وجود ما يثقله في العالم »

في هذا الجو من الحصار يجب ان نتوقع ان يكون الفهم
هو السابق في توجهه بداء المتأخرة ، ذلك انه يستطيع ان ينتشر
دون ان يطلع ، وان ينتقل من لسان الى لسان .. وقد فرضت
هذه الضرورة جأه اكثر أهمية من انتاج الشعر فقط ، فرضت
اسلوبا معيناً في هذا الانتاج هو الالتزام بالعمود التقليدى الذي
يجل استبعادا اكثر لسبولة التداول من ناحية ، ولطيفة
الحصارة المعاطية المطلوبة من ناحية اخرى ، والى جانب
الشعر الفصحى الذي قدم نفسه ملتزما بالصيغ التقليدية ، ظل
الشعر الشعبي قلعة المقاومة التي لا تقهر »

ولكن اذا كان الشعر الشعبي يفرغ في البرارى والبيوت
والامراس والماتم ، ويسكن في قلب الاحيان لتجلبا جبابها
يتطور كليا انتقل من لسان الى آخر ، ويشكل ظاهرة ليس
بالوسع بها اضحت وسائل الترفيه والبطي وقفا ، وليس
من الممكن العودة بها الى مصدر واحد ليل به القلب ويربى
عليه السكون - اذا كان الحال هكذا مع الشعر الشعبي ،
فانه ليس كذلك مع الانتاج الاثريكي الفصحى »

وتقدر السلطات الاسرائيلية عدد الذين يكتبون بالعربية ، من
فسراء وكثبي في الارض المحتلة ٨٠ شاعرا وكثبي يوم ٨
من البهوه الشريطين - ولكن الذي صدر وطبع من الكتب العربية
في الارض المحتلة بعد ١٩٤٨ لا يمتدح ١ ديوانا شعريا وحوالي
٥ روايات ، لاداعي للحسب هنا على اكثرها - بادامت قيد
حصلت قبل ذهابها للسوق على اذن الرقيب »

ان الذي حدث داخل الارض المحتلة لم يكن في الواقع الا
الوجه الاخر لما حدث بين شعراء الخفى الفلسطينيين : « على
حوالي تلك الفترة كان شعر الخفى قد بدأ يتحول ، بالتدريج
من الحساس الصاحب الى الحساس الحزين ولكن اكثر ملاءمة
كانت مرحلة (عدم التصديق) قد انتهت نهاية مبررة حين
صار الواقع اكبر حرجا من ان يتولى بالتعامل .. وقد حدث
الشئ ذاته مع حلف النقوى التي نفسها الظروف - بين
الايام الحرب في الارض المحتلة : لقد انتهت وصلة عدم التصديق
التي نزل شعر الخفى في تحطية فسخها ووجد الشعراء
العرب انفسهم - على وجه الخصوص - يواجهون مشاكل
بصطنح الان على سبيلها بين (القضية) .. ولتكم واجهوها
من الطرف المتجلبل اذ كان الذي اخذوه ادب الخفى فاختلوا
الحمدي »

لقد واجه عرب الارض المحتلة ، فور التديق الذي جاء مع
الهيبة ، انفسها ببقرا في عائلاتهم المنفسرة : تركت
الناحية من العرب ارض فلسطين ، فبدأ المؤلف للقلعة التي
بقيت نوما من « الهجران » اسفها في سهم عائلتها اليهودية
اكثر بكثر مما أصاب النازحين ، وكانت « القضية » تكن في كل
ماسوقها وفسخها وهاء ذلك الهجران .. لقد احتاج عرب
الارض المحتلة الى خمس سنوات ليكتشفوا انهم لم يشعروا
أطعم واجههم فقط ولكن وطنهم ايضا ، وان « الخفى » كان
يدور في ظاهره اكثر لجهة لكه أصاب الاحساس الفردية اولا
ولتكم في نهية الخفى - لم « يتحركوا » ووطنهم »

ولعله من اردو النماذج التي سجلها فسان في كتبه العلم ،
كانت للشاعر محمود درويش الذي يردد في « قصائد من حبي
قديم »

بعضاً «الترويج الأتريتي إلى الاشتراكية» لأنها في النشوة الأولى لشباب الحزب في عام 1960. ثم تأتي المصاهرة الثالثة في عام 1967 والتي لها في نشوة «الاقتصاد السنغالي القديم» بعنوان «الاشتراكية السنغالية في النظرية والتطبيق».

وقد يترامى للتاريخ أحداثاً حدثت تحت في التكال التي أوردنا سنور نظراً لتنامي العهد بها نسبياً في ظل التطورات البشرية التي شهدتها الفترة الأتريتي عبر السنوات الأخيرة غير أنه على العكس من ذلك فإن الكتب باتت تكتفب عند صدور في عام 1967 مؤكداً أفكاره السابقة «ففضلاً من الأساس من نظرية ماركس وأنتلر وأنتلر من ذلك فله الأتريتي»... وهي تفضيلاً بتعين على الدول الأتريتيية اليوم أن «تجد لها حداً لها في أبحاث الحياة والنو».

فإذا ما عدنا إلى أبحاث كتب الغرب في تقديم سنغور ماركسي افترى طاه في سيجوري، فإن الكتب موضع البحث ياتي بعض الفصول على هذا الاتجاه حيث يكدس المؤلف أن يكرر في كل صفحة أسئلة بعض الجوانب الأساسية من نظرية ماركس وأنتلر وأنتلر من ذلك فله يدعو إلى نقل تلك الجوانب الصحيحة لتصبح جزءاً من مكتوبات «الاشتراكية الأتريتي» «أنا سوف لبدأ من ماركس وأنتلر» فأيا كانت التحديدات أو النقص أو الاخطاء لنبوءا، فإن ماركس وأنتلر قد جعلنا من الفكر الاقتصادي والسياسي في القرن التاسع عشر فكرة نوياً ولا تزال أكثر تلك القوة مفعولة في القرن العشرين».

أزاء هذا يسمى التاريخي جاعداً وسط خضم المناقشات النقدية لانتك ماركس وأنتلر حتى يكشف حدود الجوانب النظرية في الفكر الماركسي والتي يمكن للجيش الأتريتي أن يتفهمها من وجهة نظر المؤلف. هذه الجوانب إنما تتحدد في جلة سنغور المحددة: «دعونا لنص مساهمة ماركس الإيجابية، أنها فلسفة الإيمان بالانسان والنظرية الاقتصادية والمنهج الديالكتيكي».

ولكن هل يؤمن سنغور بنظرية الاقتصادية لدى ماركس وأنتلر؟

إن سنغور يميل إلى أعمال الجانب الاقتصادي لا في نظرية ماركس فحسب، بل في أفكاره الخاصة التي يقدمها «مثل فلسفة الإيمان بالانسان أكثر من الاقتصاد، والتسمة الأساسية والمساهمة الإيجابية في الفكر الماركسي».

يزيد الأمر وضوحاً عقلياً يتعرف المرء على نظرية سنغور إلى العلاقة بين تفهيم الاستقلال السياسي والاقتصادي والذاتي في البلدان المختلفة وهو سيمسحستره فيما بعد «غير أنه في الوقت الحالي فإن سرعة التاريخي بالجزء الأخير من الكتاب حصص عنوان «الاشتراكية السنغالية» مسوف يفيد في تلبس مؤلف سنغور من تفهيم الاقتصاد الماركسي، فهدى الجزء يستعرض المؤلف شريحاً في استحقاق مختلف جوانب الفكر الماركسي، ثم ينو ذلك بتقديم النقد ولسته لايقدم فكرًا خاصاً به، بل يفرض نظرية بخلة ثلاث القرن العشرين تتل في الفكر «ألا تلهج ذي تشاردين» «من الجزويت»، والتي مرهبا أساساً في كلمة «ظاهرة الإنسان» وتتقم تلك الأفكار على دراسة تاريخ الإنسانية من فترة ما قبل الحياة حتى يسيطر عليه «الوعي» أو (الله) «ومن هنا يتقسم تاريخ الإنسانية إلى مراحل، غير أن هذه المراحل لا ترتبط بالطور الاقتصادي للبعثات البشرية، ولكنها ترتبط بوعي الإنسان ووجوده على ضوء دراسة «تشاردين» لطوم الطبيعة والإجتماع وغيرها وتعتبر آخر بعيداً من علم الاقتصاد ونشاط الإنسان الاقتصادي لإشباع حاجاته الحية».

وتذكر سنغور أن هذا يقول «إن موضوع الاشتراكية ليس الاقتصاد كما يعتقد كثير جداً من الماركسيين اليوم» ولكنه الإنسان التي يحبوه... جسداً روحياً «أولاً كان ماركس وأنتلر قد ركزا على أهمية الاقتصاد فقد كان ذلك لأسباب عملية»... الخ «»

هكذا يتبين مساهمة ماركس الإيجابية بعد ذلك «سوى» فلسفة الإيمان بالانسان ونموه الديالكتيكي «»

وفي هذا المجال يعود سنغور إلى القول: «بما تقدم ماركس في كتابه رأس المال راح يزيد من التأكيد على أهمية المادية والتوسل والأساليب العملية على حساب الأخلاقيات والمنهج الجدلي «» وفي كلمة واحدة على حساب الإنسان وحياته «» ولن أقول مرة أخرى كما قلت في نظري على حساب الفكر الفلسفي، ذلك أن ماركس بهذه الروح أميله للفلسفة لجأ إلى الخداع وانتفض نفسه طرباً أمام تقديم النظرية الجاهلية في استحقاقاته النهائية «» غير أنها ميتافيزيقا رهيبة غير إنسانية، ميتافيزيقا الحادية، وبصم فيها بالمثل لصالح المادة وبالحرية لصالح الحرية والانسان لصالح الأشياء «»

وهكذا فرغم أن سنغور يبدأ حديثه عن «فلسفة الإيمان بالانسان» لدى ماركس فإنه سرعان ما يسبقها بالاعتناء «فلسفة الإيمان بالانسان التي جرت من إنسانيتها».

ويواجه التاريخي نفس الموقف بالنسبة للمنهج الديالكتيكي، فهو يستدل عليها جانيه «المادي» «ثم يتحدث عن منهج جديد هو «منهج القرن العشرين» الذي «ولفته الثورات الطبية الجديدة» «وهذا المنهج الأوروبي الجديد ينقل مع الحرية الزوجية الأتريتيية التي لا تقصم على عكس الماركسية على مبادئ الجدلية بل على «الواقعية وبصرية النفس» ومعرفة الظاهرة من طريق «الحياة داخلها وخارجها».

وفي هذا يلخص سنغور الموقف بقوله: «لقد حسبلات أن أبين كيف يتعين علينا أن نسمي على المادية الجدلية لنستدل الجاهلينا من المنهج الأوروبي الماحم «» ومن المنهج الزجبي الأتريتيي الخاص بكل المسور «» أن مدين المنهجين بخرية عجيبة من الحظ وتطبيقات تلبا».

غير أن سنغور يؤكد على الدوام أن هذا المنهج الأوروبي الجديد لا يتفلسف كلمة مع أفكار الاشتراكية الطبوية والماركسية، بل هو يمثل ابتداعها في القرن العشرين أخذاً في الأمثال التطورات الطبية الحديثة والشروط المختلفة لحضر ماركس وأنتلر «» ومع ذلك فإن التاريخي يجد صعوبة بالغة في أن يجد طلاً من الحقيقة لتلك الترابي الموسوم بذلك من واقع العرض التي يتحمس المؤلف لما سباه بفتح أوروبا الجديد «» من «المساهمات الإيجابية للماركسية» والتي يتحدث عنها سنغور لتلتق مع أفكار «منهج القرن العشرين» بل أنها على طرق تفهيم من لايمتثلح التاريخي العربي أن يوافق على تحليل غالبية كتاب الشرب «» أو على تلك الصيغة التي لا يبل سنغور من تكرارها بأنه «بيدا من ماركس وأنتلر» «» أنه لبيدا من طين الأفكار الاشتراكيين إلا من زاوية المنقشة البهتة حتى ينتهي بهم الفكرهما في النهاية. وفي هذا يفكرنا بفرق «الاشتراكيين الديمقراطيةين» في الغرب (وقد أربط بهم سنغور أبان الفترة الأولى من حياته السياسية) الذين يملكون ريفاً للتسليم للماركسية.

والحق أن التطبيق العملي والسياسة الواضحة سرعان ما توضح لنا الأفكار التي يؤمن بها قادة الفول المختلفة «» أن السنغال دولة مختلفة كانت طويلاً من الفكر الاستعماري

الانقلاب يشع من كل شئ دولة على القوي : ان يصحح
اتق سيطرة جماعة عرقية على جماعة اخرى . وهنا نبرز
السيطرة السياسية والثقافية وقد صيغتها العصرية
بالسيطرة الاقتصادية »

ان سنغور يتنح من كل شيء جوهر الاقتصادي والطبيعي ،
وربما كان ينبغي ان يؤدي ذلك الى النهاية الى الدموه باسم
اصيله الاولى في التقدم للصناعة بل استلهاها للزراعة
كطريق يميز التنمية الاقتصادية في السنغال . وهي السلطة
التي تدير عليها البلاد بالفعل والتي تحافظ على البهت
الاقتصادي الذي خلفه الاستعمار .

وبما لاشك فيه ان عشرات الافكار التي يركز بها الكتاب
تستحق المراجعة دون ان يصح المجال . ولكن قضية الوحدة
بين الدول الافريقية تفرس للمجال في المقامة ، خاصة اذا
باعتنا ان التقرير الاول ، وبعده محاضرة « خلسة اذا
الارتقى الى الاشتراكية » قد كتب او لقي في مخالفة
وعلى « اتحاد مالي الفيدرالي » . من هنا اشعل تريق
سنغور من « القومية » على نقاشه اوهية الاتحاد
الفيدرالي الذي اربطه قبله منذ جيمرسة القوي
الاقتصادية وخاصة فرنسا . وقد ظهر ذلك بوضوح عقب
الاجل الاول من اتحاد مالي الفيدرالي الذي قسم
السنغال والسودان (الفرنسي سابقا) ، وفولنسا العليا
واحواي ، غينيا المستقلة والفولان الاخيران وكوتا مع
جمهورية النيجر وجيمورية سلط الحاج حلا باسم مجلس
الوطني »

في ذلك الوقت كان سنغور يدافع عن « اتحاد مالي
الفيدرالي » ، ويدعو فرنسا الى العطي من مبادئها .
« ان دفع داوحي وفولان العليا بمساعدة بعض السياسيين
في غرس الى الاتحاد من « اتحاد مالي الفيدرالي »
لتكسي مجموعة جديدة محرفة له ان يقدم من تقسيم
الوحدة الافريقية » . ويسمى سنغور جاعدا الى اتساع
الفرنسيين بأهمية الاتحاد في ظل الجماعة الفرنسية فيقول :

« ان فرنسا سيدة محبة تحتاج الى نشر تأثيرها على
مخلة كبيرة لذا باعترفت فرنسا نفسها داخل حدودها
الاروروبية فلتا سطر في رسالتها التي تسليها للعالم ، في
ان تدافع عن الاتحاد » ان فرنسا تستند روحها واسم
وجودها »

في ان القلق السنغالي ليرى في الوحدة الافريقية
الحدود المستعرات الفرنسية السابقة فيسرع شكلها
الفيدرالي بحسب . وهو لايجد الفيدرالية لاسباب محلية
ترتبط بالوضع التفرقة التي بها يمر البلاد القروية .
ولكنه يستد الفيدرالية من جدا علم ولاته يرفض في امالة
الدولة المركزية . « ان اقوى دول العالم اليوم هي دول
فيدرالية مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي والصين
والهند وكندا والبرازيل » . وربما كان سمف فرنسا يابح
من مركزها التي تزيد من هذا . « وسوف مثل ذكر
على الدوام الحقيقة التي طالما عبر عنها الاب تيلارد دي
تشاردين : ان الانجاس ليست بمصولة ولكنها تكل بعضها
وهذا هو شكل اتي للسواة » . وفلسلا من ذلك فان
سنغور يرى طريقا واحدا للحد من طغيان الدولة ، وطريق
الفيدرالية الذي اقترحه « بروفون » في مواجهة مركرة
الدولة وتبرك مؤسستها السياسية والاقتصادية .

ولم نجس الا سنوات قليلة حتى انفس « اتحاد مالي
الفيدرالي » . ومن هنا تمين على سنغور ان يتناول دنا
الموقف في تقديمه الكتاب حيث اعترف بظلمة ، وهو يحصر
المخاط في قيام « اتحاد مالي الفيدرالي » مع استمرار فكرة
المخلة من الفيدرالية » . لقد نسينا ان نحل وان نهم

الفرنسي ، وان يخصصها على الاستقلال النيكيتيان تشتطع
القيم الا في ظل سيطرة بحانية للاستعمار ، القديم
والجديد ، حتى تجتث كل البذور الاستعمارية التي سببت
لها التخلف . ولكن سنغور لا يرى في الاستعمار السبب
الجوهري في التخلف . فهو يدعونا لامة دراسة الاستعمارية
ووصفا في شكلها الحقيقي في العملية التاريخية لوجود
اوروبا وافريقيا . انه يدعونا « الى التوقف عن اتهام
الاستعمار واوروبا ومن ايمان كل علنا لها » . ان سنغور
يرى اهمية الوحي ضرورة الاستعمار كمرحلة حتمية حتى
يقم اللاتينيون من بوليفيا لينتقلون الى اسهلل الاستعمار
الاجبية اكثر بما ينظرون الى الاضرار التي الحقها بالقرعة
وبذلك يدعو الى اتاع « سيطرة ليست هي سيطرة «الحديد
ولكنها سيطرة عدم الاتصال مع التعاون الصادق المستمر
النسائي » .

ويسمى سنغور الى اهمية راس المال من اجل تقدم
السنغال الاقتصادي ولكنه ليرى صغر بوله الا في الغرب
وبصورة خلسة في فرنسا . مستليحا تسليا للدول
الاشتراكية . ومن هذه القاعدة ينطق القدر المسماي
ليرسل التليم بوسله لسة لايجد التطور الاقتصادي في
السنغال : لان التليم لراس المال الاجنبي سوف يجمل
البلاد تضرر اسمائها وتويليم ، ولان التليم سوف يؤدي
الى « تمل الورة التي تضع البيش الاحب » .

والحق ان الفكرة الاساسية التي تربط آراء سنغور ازاء
السنغال المخلفة في نظره نفسها الثقافية والاقتصاد
انه يدع على الدوام بالعوامل الاقتصادية الى التخصيص
فسو « الفكرة في المدة » . ففي مجال الاستقلال يرى
سنغور ان « استقلال الروح اي الاستقلال الفعلي هو
الشرط الضروري للسبق على كل اشكال الاستقلال الاخرى
مثل الاستقلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي » .

وهذا هو ما يلقى التفسير على موقفه من الاستعمار ومن
فرنسا بوصفها الدولة المستعمرة من قبل . « ان تطور
الجماعة الفرنسية انما هو مصلحة لفرنسا ذلك ، فعلى المستوى
الاقتصادي تستطيع فرنسا ان تصفي بجزء افريقيا السوداء
ولكنها ان تستطيع التقدم حولنا على المستوى السياسي
والثقافي » .

وهذا يسقط سنغور الجوهر الحقيقي للاستعمار ، الا
هو الاستقلال الاقتصادي ، ويطمس ابعاد التخلف
المعقولة والتي تنبع من حيلة التشويه الاستعماري للاقتصاد
المستعمرات السابقة . وبذلك يتحول التخلف والتقدم على
ايدى القلة السنغالي الى مجرد اختلاف في الثروة بين
الاسم الفقرة والام الغنية بفرض النظر من التلم الاجتماعية
والسياسية المتقدة فيها ، واصفا بذلك البلدان الاشتراكية
والمثولة وحيث يميز تقسيم السنغالي الى عمل
المالي .

وبواصل سنغور بسط فكرته من العوامل الثقافية
والاقتصادية ليثبتها على تقسيم اقارب الاتصان المجلس
والمرام الطبي . ووجد ذلك ولها في التسلط التي
يستخلصها . فالنتاج الاقوي لايعرف الصراع الطبقي
حيث لا توجد الطبقتين « جماعات تتصارع من اجل السلطة
والثروة » وحيث يميز تقسيم السنغالي الى عمل
والفلاحين ومثقلين ورجال ووظائف بالحكومة من « تقسيم
معي » . وهكذا ينج اقارب الاتصان الزبني الاقريبي
المعاصر لا من مجتمعه الاقليات بل هو اقارب داخل اتج
من السيطرة الاجتماعية ، وحتى هذه السيطرة المولية يجردها
سنغور من مضمونها الاقتصادي : « ان اغتراب الانسان
الزبني لاينبع من الراسيالية الزبنية ولا من الراسيالية
الاروروبية » كما انها لاينبع من الصراع الطبقي . ان

الإغلاقات الاجتماعية لها سين التلاميذ التي كانت تشكل فيما مضى افريقيا الغربية الفرنسية تلك الإغلاقات التي ترونها الإدارة الاستعمارية »

ومع ذلك يرى سنغور رأيا آخر : « إن انخفاصنا احدث على الفيدرالي يمكن ان يكون مفيدا بالقدر الذي يصبح فيه برنامج اتحاد اوسع يتكون من اثني عشر دولة افريقية مستقلة يرتبط بروابط الثقافة والجوار »

ومكاذيبه القاذ المسنغلي اطلق « دول مجموعة برازافيل » في مواجهة « اتحاد مالي الفيدرالي » وهو يلقى شوقا على السبب الحقيقي للانفصال اذا ماقرنا السياسة التحريرية التي اتسمتها « جمهورية مالي » تمتعها بونديويكتا والسياسة التي تصير تلك الفرنسي التي اتجمعت السنغال في اطار التحالف الجديد .

والخلاصة ان كتابه الرئيس ليوبولدسنغور عن « الاشتراك

الانترقية » يمثل في جوهره نقدا للباركسية ونقدا في اتحاد اوربوا الذن المشرين عن سيج حديد بنق وناهم الزمنية التي يتقدم للعبير عنها : وفي عام ١٩٦٢ قدم سنغور تعريفا للزمنية قال فيه : « ان الزمنية في مسطرة هي جاع القيم الحضارية للعالم الزنجي . انها ليست عمرية ولكنها ثقافة »

ومن المفهوم ان يقدم ليوبولدسنغور بوصفه شاعرا واديبا للزمنية العوامل الثقافية على كل ماعداها ، ولكن الدبيب حقا ان يحترف الشاعر والاديب على جوهر الثقافة الزمنية خارج بلاده . ففي ٢ ابريل عام ١٩٦١ طرح الرئيس سنغور نقلا : « لو ان باريس ليست اعظم مبحث للذن الزنجي الافريقي ، لما وجد مكان آخر يجد فيه الذن الزنجي مثل هذا الذم والتمسج والشجيد والتمثال . لقد كشفت لي باريس عن قيم حضارة اسلافي لخمسة اطفالها ورماتها حتى تزدهر . ان هذا لم يحدث لي بفردي ، بل حدث لجيل كامل من الطلبة الزوج سواد من جزر الهند الغربية او من افريقيا »



مجلة الاقتصاد والسياسة

تصدر

مجلة « الاقتصاد والسياسة » شهرية في فرنسا ، وهي تدمج كما هو واضح من اسمها ، بالتحليل الاقتصادي في ارتباطها لوثيق بالسياسة .

وقد تعرضت المجلة في عددها ١٤٠ لتسلسلة من الموضوعات منها بالخاص لبعاد السوق المشتركة والمشكلة الزراعية في فرنسا ومنظمة الطيران واللاحة الفضائية الفرنسية . على ان هذه المجلة التي تولى متبيلة خاصة بمشاكل الاقتصاد الفرنسي تعرض دائما على ان تنفس صفحاتها مقلدا او اكثر من التطبيقات والتجارب الاقتصادية في الدول الاشتراكية والندية . وفي هذا العدد مقال بعنوان : « اساليب جديدة في ادارة الاقتصاد الشينيكوسلوفاكي » تعرض في نظم الجديدة التي بدأت تطبقها

يقول المقال ان النموذج الاقتصادي الجديد في تشيكوسلوفاكيا ليع اصلا من خلال الملاحظات التي افرتها المصاحبة المزايدة التي صادفها البلاد ، وايضا من خلال البحث النظري في اطار الجهود الجادة المبذولة من اجل الخلاص من المواقف الجديدة التي سادت منذ سنوات طوال . غير ان التحول الجديد لا يمس بالطبع فكرة الاقتصاد على خطة مركزية او على النظام الاشتراكي في الانتاج . بل تدعى التي ايجاد وسائل اداة جديدة

تساعد على تطوير الاقتصاد القومي في تتناسب مع احتياجات المجتمع وان اتقنى ذلك الجوده الى نظام السوق »

وقد بدأ تطبيق النظام القديم فيما بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ، لم تدخل عليه بعض التعديلات علم تشير في المبادئ الاساسية التي يقوم عليها . وهذه المبادئ منقولة معلما من نظام التخطيط السوفيتي بوصفه للنموذج الوحيد المعروف حتى تلك الوقت ، مع ملامتها بالضرورة مع اقتصادات تابع من ظروف مختلفة »

ويمكننا ان نقول اذا اردنا ان نخلص المبادئ الاساسية لهذا النظام ، انه يتناول في وجود عدد من الوحدات الانتاجية الاشتراكية تقيم فيما بينها علاقات قائمة على توزيع العمل من طريق جهاز مركزي يؤول تنظيم الانتاج ويخلفه بتكليف كل وحدة بالهام الملقاة على متابعها . ويتردد ههنا الجهاز الاستثمارات الجديدة ويساهم بالتمويل الاكبر في تمويلها لها كتبت الربحية التي تحققها انشاءا للصناعة منها مكيا ويرسم لها الخطوط العامة ليعامل المنتجات بين الوحدات المختلفة من طريق التوزيع المباشر بحيث لا يستخدم النقد الا كوسيلة للحاسبة والرقابة . وهكذا تصير الانتشاء في هذا الاطار من اختصاصات كثيرة كان من الممكن ان تصير لها بحرية التصرف . وتقتصر حدود حريتها في تقديم انتاج يزيد من الاعداد المقررة لها . اي ان تقاس حسب ادارة الانتشاء هو احترام الخطة وتجاوزها لها يتعلق بالاهداف الكلية »

ولا يجالينا هنا لتقديم تحليل لايفصاح الاقتصادي

التكنولوجيا في حكم ١٩٦٠ ء كثر لنا يجب أن نلحق في اعتبارنا أن المساب التي واجهها هذا الاقتصاد كانت صير من سلسلة من التقلبات الداخلية للنظام الممول به ، راحت تتطلم مع محاولات التطبيق المحرم للقواعد السارية .

وتعزز للشركات على أن يمدد إليها أهداف يسهل تحقيقها والوقوف عليها كما تهم الأجزاء المخرقة عليها بقدر أكبر من الموارد تزيد من احتياطاتها الحقيقية . أما الأجزاء الترابية للاقتصاد فتحاول من ناهيتها زيادة الأعداء والحد من الموارد الممنوعة . ولذا تطلب الوسيلة الوحيدة للتغلب على ذلك التناقض في دعم سلطات الحركة الحائل لصحة المجتمع كله .

وعكاً يؤدي بنطق هذا النظام إلى تعديه ويتبع من عدم الاعتراف بالمصالح الخاصة للمنشآت إلى مكد من المركزية ، مع أنها المصدن الأصلي لتلك التناقضات .

ولنا أن لتصلط بالطبع : ألم يكن من الممكن معالجة الحروب بإجراء تحسين جذري في نوعية الخطط بحيث تعتمد أساساً على المعلومة الصحيحة للكمالة الحقيقية للمنشآت واحتياجات كل منها واحتياجات المستفيدين ؟ الواقع أن التجربة أثبت أنه من الميسر أن تترك الأجزاء المركزية للخطط من التصرف على كل تفاصيل الظروف الواقعية التي يتم فيها الإنتاج والتوزيع . كما أثبت أيضاً أن المصالح الشخصية لمجوع العاملين في الشركات تلعب دوراً حاسماً في برنامج تشغيلها لأن الصلحة المالية هي بلا منازع الحائل الأساسي الذي يوجه قرارات مجموعات المنتجين .

السمات المميزة للنظام الجديد

هناك بعض المبادئ المميزة لنظام التخطيط والتصير الجديد وهي :

● التوسع بشكل كبير في مسؤوليات وحقوق الشركات التابعة للدولة التي غدت مصلحة الصلحة الأولى في لاهة فلتها .

● خطة مركزية لا تحدد سوى الخطوط العريضة للتشبيك الاقتصادية :

● التدخل الواعي ، من جانب المركز (الدولة) هيئة التخطيط ، (الوزارة) في الإنتاج بأساليب غير مباشرة ، أي أن تدل على التطوير المطلوب لتوليداً مسجلة من المقاييس والمعايير توجه نشاط الشركات في أنشطة المطلوب وتخلق الظروف المناسبة لإعطاء لقيادة الشركات إلى التصرف في تفاصيل مع أهداف الخطة .

وعكاً لن تتخذ الخطط الخيسية التقديرية أو الخطط السنوية شكل التوجيهات الإلزامية سواء في أهدافها الكلية أو التقنية ، بل يقتصر الطبع الإلزامي على وسائل تنفيذها ، أي على القواعد المنبئة للسلطة الاقتصادية بأسرها مثل النظام الريفي المطبق على المشتات وتحميد بعض الأسعار وتنظيم الأجور وشروط التأمين الصوري . الخ .

وعكاً لا يتردد نشاط المنشأة بشكل وثيق بالبروجيات المحددة في الخطة السنوية الاقتصادية والفنية والمالية التي تفهمها الوزارة (أو أي جهاز آخر يشرى عليها) بل تنظم برنامجها وفقاً للطلبات التي تحصل على من المنشآت الأخرى لتتحقق الحد الأدنى من الإيرادات .

ولمحدز إيرادات البيع « الكلية الاقتصادية » التي تملكها المنشأة بعد خصم التفتات المالية مثل شراء المواد الأولية والمنتجات النصف مصنعة والطاقات ، واحتياطي استهلاك المعدات ، وبعد جنيب أجور المبالغ وبمساءة المنشأة في الإخذار الوطني بصوره وأشكله الخطة . ونسب هذه الإيرادات المالية من التفتات المالية « الخلل الأجمالي للمنشأة » .

ويجدر أن تصبح الأجزاء الزائدة ، وبالأخص أجور الكادر المسئول وأيضاً بعض الأجور الجماعية (مثل الخدمات الاجتماعية في المنشأة) موقوفة على الدخل الأجمالي ، لفستوى المنشأة إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من الدخل بخطط نقلتها وبحلوله إرضاء مملتها وبرنامج سياسة اتزانها من البنوك تعود عليها بالفلح .

نظام الاستعمار

تقوم النظام المالية بدور أساسي في إطار النظام الجديد فلا يمكن أن تحقق القيادة الكلية للاقتصاد القوي إذا كانت القرارات الخاصة بالتوسع في استكشافات الإنتاج وإدخال استحداثات عليها من اختصاص عدة مراكز مبدولة من بعضها لا-تحركها سوى مصالح المنشأة وحدها . في أنه توجد عدة طرق ممكنة لنظم الاستكشافات الجديدة .

ويمكننا أن نخمس فيها يأتي النظام الجديد : فالقارات الخاصة بالاستكشافات الجديدة تملكها الجهة الأكثر على تكتيد الحاجة إلى هذه الاستكشافات ومدى فعاليتها الاقتصادية . ومن ناحية أخرى فإن الجهة التي تحصل على مخصصات سواء على شكل أمداد من الميزانية أو بجهودها (قروض) تمويل ذاتي ، مسئولة من هذه الأنوال إما كان المستوى الذي يتردد صرف هذه الأموال لها (الدولة) ، الوزارة) استحداثات المنشآت ، إنشاء نفسها .

وهناك استكشافات أسسبة (مخرجة في جدول خاص) وهي تترك بشكل حاسم على حجم التدرات الإنتاجية لأردع من الدروع لقرار على تركيب المسماة نفسها .

وكنت فكرة الاستثمارات الأسسبة موجودة من قبل ولكننا كننت بقدره بسمير معدة (حجم الانتاج المطلوب ، تكلفة المختصات) . وقد استحدثت هذه المعيار وأصبحت الأجزاء المركزية (لجنة الخطة ولجنة الاستثمارات) هي التي تقدر في كل حالة ، بالمقارن مع الجهة صاحبة الصلحة ، ما إذا كانت الأموال المطلوبة تستدعي تمويلها من طريق ميزانية الدولة .

ولتدرج تحت الاستثمارات المعروفة فباستكشافات الفروع الأعمال الكلية لتطوير إنتاج المنتجات المستحقة التي تلقى قبلاً ، ولتصميم معدات الإنتاج وظروف العمل وأرأسلة الإبحاث والتجارب ، ومعدة مالية تهم استحداث المنشآت (المؤسسات) بشكل خاص بالاستحداثات التي تسمح بتقليل حجم الأيدي العاملة اللازمة لكل وحدة إنتاجية ، أي بيسارة أخرى ، تهم بزيادة الإنتاجية .

وتتبع المؤسسات في هذا المجال بصرية وأسمة ولا تدرعى لاحتتالات الرخص سوى الشارح التي تطلب كلفاتها الإنتاجية تشغيل محلاً مليل فلكر .

أما الأنواع الأخرى مع الاستمرار لتطورها لتتعدى النشاطات أو المنشآت نفسها بالرغم من أنها تتبع في مجموعها الخططة العامة ، وهي تتعلق أساساً بتجديد المعدات وإعمال الصيانة العامة وإجراءات ترسيده العمل ، ويعتبر هذا التوسيم المرن للتجهيزات أن معايير ترويضها قد تختلف من سنة إلى أخرى ومن فرع للفرع إلى نوع إنتاج آخر .»

مصادر التمويل

وهناك مصادر تمويل مختلفة لتلك الأنواع الاستثمارية الثلاثة ، فالاستثمارات المركزية (الأساسية) دولياً مخصصة مفرجة في الميزانية العامة للدولة . أما الأنواع الأخرى ، وبالأخص الاستثمارات المتعلقة بفرع الإنتاج فتمول أساساً من طريق الائتمان ، وجزئياً من طريق الموارد الداخلية للمنشآت .»

وهكذا يصبح الائتمان الممرق أحد الأدوات الأساسية في تنفيذ الخطط ، وتقدم فروع الإنتاج طلبات الحصول على قروض إلى المصرف الذي يتولى فحص مدى جدية الطلب ، ويعتمد تقديره أساساً على مدى إمكانية المنشأة في التصعيد وعلى آجال الدفع .»

ومن الواضح أن جوهر النظام الجديد يتجه نحو الاعتماد أكثر فاعلية على الائتمان ، فهناك إشارات فرائضية جديدة تقدم منذ الآن للمنشآت التي طُلبا إلى تمويل استثماراتها عن طريق المصارف أو عن طريق التمويل الذاتي .»

نظام ضريبي جديد للمنشآت

حل هذا النظام محل النظام القديم من الأرباح «مستقطعا» لاسباب من إجمالي دخل المنشأة حسب معدل تحدد السلطات المركزية . كما تفرم كل منشأة بدفع قسط سنوي يخصص من إجمالي الدخل يتناسب مع قيمة رؤوس الأموال المنتجة الثلاثة أو الأربعة التي تنطبقها المنشأة ، بغض النظر عن مبلغ الإيرادات التي حققها ويبلغ الدخل الإجمالي (القيمة المضافة) ، ويستطيع إجمالاً من الدخل الإجمالي ، المبلغ الثلاثة لتسديد القروض المصرفية ودفع الفوائد المطلوبة .»

ويرى رجال الاقتصاد الشك في أن هذا النظام الجديد له على الأقل ميزتان أولياً بسيطتين ، فلو اتفق أن « إجمالي الدخل » رغم بساطته التحري عنه ، ومن جهة أخرى (وهذا هو الجديد والمفيد) فإن حجم إجمالي الدخل بين القيمة التي اضافها العامل داخل المنشأة . ولما كانت أجور العاملين ودرمت الملاكين متناسبين مع الدخل الذي حققته المنشأة ليس لن حصار أن تخفى مخزونها الحقيقية من التكاليف المالية ومنها

بالأخص المزايا المستقبلية في الانتعاش لكي تطلب جواد ؟ تحتاجها في الواقع . ومن جهة أخرى فإن الانتعاش في التكاليف على حساب مستوى الإنتاج أن يؤدي إلى زيادة الدخل لأن النشاط التي تشتري المنتجات تستطيع أن توفرن مستلزمات السلع التي تصونها بموجب أو السلع التي لا تنطبق مع المواصفات المنصوص عليها في العقد .»

ويؤدي أخيراً معيار إجمالي الدخل محل معيار تقليدية أهداف الإنتاج وتطورها وأبعاد اتصال مباشر بين المنشآت (أو بين المنشآت والمستهلكين من الأفراد) إلى إقبال السوق بدور حاسم ، وذلك لأن الأجور ستكون هنا على تصرف السلطة ، أي على أرواح العميل سواء أكان فوجاً أو منشأة مشترية . أما أطفال حجم الإنتاج معياراً فكان يحسم هذه العلاقة لأن حجم الإنتاج يشمل المخزون من السلع دون أن يدرى أحد على سبيل هذه السلع أم لا . ومن جهة أخرى فإن اتجاه خطة الإنتاج يمنع قيادة المنشأة اقتصادياً الحق في استخدام بولج معين كمحدد بقضاه وهو « ميزانية الأجور »

أيما كانت نوعية الإنتاج أو سعره . وهذا المبلغ المحدد (ميزانية الأجور) الذي لا تستطيع أن تتجاوزته المنشأة (لا في صور ضمنية لغائية وبشروط قاسية ، يسمح بحرقاً للإنتاجات التي قد تصدق زيادة ولو مؤقتة في تملك الأيدي العاملة (وينطبق لذلك أيضاً على سعر التكلفة الذي يميل من الصعب إنتاج وتصديق مبلغ أرثي في مستواها قد يقلل عليها المستثمرين حتى ولو كان سعرها اعلى) .»

أما بعداً إجمالي الدخل كمعيار للأجور وللإيرادات قبل الدولة (وأيضاً بعض الخصائص) ، فهو من الحوافز القوية التي تشجع على الاستخدام الرشيد لموارد المنشأة سواء في اليد العاملة أو في المعدات أو في المواد الخام . كما أن التصعيد السنوي النسبي لقيمة رأس المال المضافة يستدعي استخدام الحلقي لهذه الأموال كحافز ملجأ بمقدور المستأجر ظل النظام القائم على الاحتفاظ بأحجام من الكفاءة الإنتاجية يترك بعض المعدات أو المخزون من المواد لتواجه الزيادة في أهداف المنشأة أو لخوفهم من شدة الأعداد التي تصلهم . أما في النظام الجديد فليس من مصلحة الاحتفاظ بمثل هذا « الخلف » بل العمل بكل كفاءتهم الإنتاجية لكي يكون بيع المنتجات وسيلة للحصول على الأموال التي تسمح لهم بوجاهة الأرباح المالية .»

وتعترف مجلة الاقتصاد والسياسة بأن هذا العرف المنحصر لا يقدم أجابة شافية على عدد من الأسئلة ومنها بالأخص تلك المتعلقة بالاشكال الرئيسية مثل تحديد الأسمان ومعايير توزيع الاستثمارات والعلاقة بين أهداف الخطة واحتياجات السوق . على أن الإشكال الأخرى التي أدت إلى إعادة النظر الشاملة في النظام القائم سواء في تشيكوسلوفاكيا أو غيرها من الدول الاشتراكية ، يدور إلى القيام بيزي من الدراسات والبحوث .»



ظاهرة عمال الترحيل واقعتها وتطوراتها

الواطن العامل عطية المصري يعمل نائلاً لشركة أوبيس وسط الدلتا منطقة
المنوفية . وهو يناقش في هذا المقال الظروف المحيطة بقطاع عمال الترحيل ..
هذه الظروف التي تؤثر بالآثار في عملية الإنتاج ككل .

عطية المصري

الطريق المجهدة لأول مرة حتى صفوة دجلة من وسطى أنفل
على المعجلات التي لم تساعدنا مصر منذ عهد الفرانك بسمب
عدم وجود طرق صالحة غير الخنايا التي كان يمر فيها الحبارة
وكانت هذه السوق الجديدة هي المصدر الأساسي لعلف هذه
المشايخ باليدى العاملة من أبناء الريف . كما أنها كانت مكانة
احتياجات المستعمرات المحلية التي جلبها الوالى والتي
استوعبت ٤٠ ألف عامل أغلبهم من الريف ونتيجة لهذا الطلب
التزايد ظهرت أزمة في اليدوى العاملة الزراعية لدرجة أن
الوالى اصفر امرا الى عهد ومشايف البلاد يقضى بزواج
شبان الريف بالقوة والقسوة ليعمل الفارين منهم بكم ثمة
المدادى المتاسب . وكان الغرض من ذلك زيادة عدد سنان
الريف وربطهم بتراهم وزواجهم حتى تزايد اليدوى العاملة
الزيفية التي كانت توجهها أيضا الهجرة الداخلية الى المدن
حتى أن محمد على اصفر امرا آخر الى عهد ومشايف البلاد
يذهبهم الى القاهرة والإسكندرية مرة كل عام للبحث عن
العامرين من الريف .

وبعد محمد على توكلت أغلب الصناعات التي انشأها .
ولكن انشاءات الري والمرب والطرق لم تتوقف بسبب تواجد
رهوس الاموال الأجنبية التي كانت تستهدف العمل والانشاءات
في الريف طمعا في ارباح زراعة القطن . وبسبب قيام المنجد
من العزب والوسايل قبل صعود الملكية السعيدية وبمدها
— وقد ترتب على زيادة المشاريع الانشائية ظهور صناعة
جديدة تعتمد عليها هذه المشاريع . وهي صناعة الخمر والريخ
التي انحصت عن طريق السفرة في أغلب الأحوال ٦٠ ألف
مليون وتلاخ في حفر قناة السويس ١٠٠ ألف عامل في حفر

تواجد عمال الترحيل ينثل ظاهرة
رأسمالية غامضة لم تظهر في
العهد الاقطاعى الذى لا توجد فيه حرية
للمعمل لوجود نظام القنانة وبيد الارضى .
ولنظهر أيضا في النظام الاشتراكى الذى
لا يعرف البطالة بسبب اشتغالها ومبورها بفصل التخطيط
الاشتراكى الذى يغطي كل نواحي المجتمع بما في ذلك التوى
البشرية .

ان

وانتساب ظاهرة عمال الترحيل الى النظام الرأسمالى
يعتبر انشائها توبا تولدت من ظاهرة البطالة التي تمثل
قضية اساسية من قضايا هذا النظام والذى تمثل أيضا
سببه اساسية من سماته . وخاصة في المجال الزراعى ..
حيث تعاقب سوق العمل في هذا المجال كشافة دائمة في
المنصر وركودا دائما في الطلب خيبة لزيادة السكان زيادة
تلوى زيادة الرقعة الزراعية . ومن خلال عدم التماسك المستمر
بين حالات العرض والطلب في هذه السوق — البطالة التي
تشكل حياة الريف والتي تحس مولد الوجود الحقيقي لظاهرة
عمال الترحيل الذين يملكون لآلاف من الجوع والبطالة الكاسية
بالكد في البحث عن بيع قوة عملهم باى ثمن بعيدا عن تراهم
واوطانهم في بعض الأحيان .

وفي مصر تواجد عمال الترحيل بين خلال سوق العمل
الزراعى الذى ظهرت حديثه الاولى في عهد محمد على الذى
قام بتظيم عمليات الري والمرب بقتناء الترع والمصارف
والتنظيم خدمة لزراعة القطن المحيطة — كما تم بقتناء

سراج الدين - وقد تألفت هذه الشخصيات المالية بتجديد الكثير من الاتباع والمعلماء من قوى الثورة في الربيع للعمل في محاولات التآمر من الباطن نظير ميوعة سفينة وعلى اثر ذلك ظهرت تصنيفات من مقابلتي التآمر تبدأ بالسواق أو العمدة ، ثم القاتل الصغير ، والتوسط الكبير الذي يقم القاهرة - وكل هذه الفئات الاستيعابية ماربت علاقة في تعاونية مع مجال التراحل لعدم وجود قانون او عرف يتحدد نلست وليست حتى علاقة جيدة لان حال هذه العلاقة يتحسن بمتعة شخصية للتابع ولكنها علاقة شاذة يمتثل فيها التهر والخضوع والسرفه حيث الاجور الهزيلة التي تحصلها تكاليف الزيادة والتسلطيات الخفية وساعات العمل التي تزيد على ١٢ ساعة في المثلث والوطن وحيث المأوى المبيت في الهواء الطلق فوق براري الخلتا وحيث الضرب والامانة والاعتداء على النفس هذا بخلاف عمليات النقل والسرور غير الاستيعابية بواسطة السيارات الكبرى والجرارات التي تكلف بصحة العشرات منهم الى العالم الآخر .

وقد ظلت هذه العلاقة تبارس شذوهم فترة زمنية طويلة حتى شاهدوا الجد والابن والحفيد من مجال التراحل الذين قد اتفرغت بهم عصابات الخواكين التي استغلت مزلتهم بعيدا عن الحياة والمجتمع وذلك بسبب ان التشريعات لم تكن خيانتهم حتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م كما ان الحركة الوطنية والنقابية لم تطفئ اليهم ، فخرط على ذلك : هم تعرفوا لعدد من الارواح الصموية والاجتماعية الخطيرة من حراء هذه العلاقة الشاذة ومن لخطر هذه الارواح التي تعرضوا لها محض الغيرة الاجتماعية الذي سكن في نفوسهم وجدانهم حتى اصبحوا يعيشوا بمشاعر جهاعات الفجر والمسرير والرحل .

وبعد قيام ثورة يوليو ظهر اهتمام ملموس بتحسين احوال مجال الزراعة والتراجيح باعتبارهم قوة عمالية منتجة ، وقد تمثل هذا الاهتمام في نموس قانون الاصلاح الزراعي الذي رتب ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ الذي نص على تعديد ساعات عملهم بشتى ساعات يومه ، وحددت الوجة العليا للاصلاح الزراعي الحد الأدنى لاجورهم ببلغ ١٨ قرشا وقرعة قروفي بالنسبة للاحداث والتمسا بها كان الحد الأدنى لاجور سنسب الصناعات والتجارة والخصبات ١٥٠ قرشنا بآ في ذلك ملاوة قلة المعيشة وقد نص هذا القانون ايضا على حق مجال الزراعة والتراجيح في انشاء اللقائن والانشاءات اليها لول مرة ولقد تلذد هذه الحق بصفور اللقائن رتب ٢١٦ لسنة ١٩٥٢ بشأن العمل .

وبرم الاعتراف النقابوي بحق الوجود النقابي لهم لم يكنون غير ٥٠ نقابة حدد صفير منها ينشتر في بعض القرى واكثرها تعليات ومؤسسات في المصالح والكرات والامانة الزراعية ، ولقد انضمت ٣٦ نقابة من هذه النقابات الى الاتحاد المهني لعمل الزراعة الذي انشئ بعد عام ١٩٥٢ سؤكت هذه النقابات الجيدة تعميلا لحدودا لا حصر فيها لدرجة ان النقابات المهنية التي شكلت ببعض القرى اغلقت ابوابها بعد تكوينها بشارفة ولدرجة ان عدد عضوية النقابات المشتركة في الاتحاد المهني لعمل الزراعة لم يتجاوز ثلاثة آلاف عضو علما بان مجال الزراعة والتراجيح في مصر يزيدون على ٢ ملايين عامل - وحتى بعد صدور قانون العمل الموحد رتب ٩١ لسنة ١٩٥٩ لم تنشط هذه العضوية ولم تزد من العدد السابق بسبب ظروف مجال الزراعة والتراجيح التي اثرت لبعضها وبسبب عدم قيام الاتحاد المهني لعمل الزراعة - التي سيطر على قيادته عدد من بوظني وزارة الزراعة وتولية الزراعة - ياتي دور في خدمة العمل وفي تخفيف حد اعتسلا الخواكين لهم حتى يحرروا قيعة الوحدة واحبة التنظيم .

ترعة الابراجوية لمدة ستة سنوات ١١٥٥ الف مال في تطهير وتوسيع ترعة المحويفية ٢٤ الف مال في انشاء خط سكة حديد بحر الاسكندرية لمدة ثلاث سنوات هذا الاثمن الميال والتمهيد الميال الذين حضروا ١١٢ ترعة اطوالها ٨٤٠ ميل الى اكثر من عشرة آلاف كيلو متر والذين انشلوا ملث الطرق والزراحيات ، وقد تم هذا رغم حداثة سوق العمل التي أصبحت سوزا للعمل بالمضى العلمي الصحيح بعد ان اصدر الوالى سعيد باشا امرا باعفاء الملايين الذين يعملون في اليميات ، وعهد كبار الملك من السخرة . ورغم قلة عدد السكان حيث كان مدهم في عام ١٨٧٢ - ٢٥٠٠٠٠ وبنسبة ، ورغم العمليات المسيرة لثقافة الجمالات العسكرية وشبان الريف . ولقد كاهه لفتظهر بظيرة الشاتية ازمة في الايدي العاملة الزراعية ، حتى ان كبار الملك من الالجب والمتصرين قد علوا على احضار مجال زراعيين من اوريا ومن اثرياسا للسوداء بقصد تخصصهم في المجال الزراعي وابعدا المجال والملايين المصريين من العمل في صناعات الحفر والتمن كما حدث في روسيا وجنوب افريقيا .

ومن خلال اعمال الانشاءات الواسعة وجئت ثلث مهنية من العمل والتمهيد الميال من فتره الملايين الذين يتكون او يجهزون التراجيح الطويلة من الارض - تخصصت واحترت صناعة الحفر والرم وكان هذا يعني ظهور الوجود المهني لعمل التراجيح في مصر الذين قد تزايدوا على بر الايام بسبب زيادة السكان زيادة تالقت بكثر زيادة الارض الجيدة في عام ١٨٢١ كان عدد السكان مليونين و٣٦٦ الف نسمة وكثت الارض الزراعية مليونين و٢٢ الف فدان وبذلك كان نصيب الفرد من الملكية ٢٠ قراطلا ولى عام ١٦٦٠ - اصبح عدد السكان ٢٦ مليوناً ، واصبحت الارض ٥ ملايين و١٨٨ الف فدان وتخصص نصيب الفرد من الارض الى النصف واضح مشرة قراطلا الى اقل من نصف فدان وهذه الارتفاع تدل على ان عدد السكان زاد عشرة مرات في ١٤٠ سنة بينما لم تزد الارض من ثلاثة اجمال فقط .

وكذلك فقد كان سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف عاملا على زيادة عدد مجال التراجيح حيث كان يوجد حتى ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ الف شخص من جميع النصف في الحالة يتكون ودهم مليوناً و١٧٧ الف فدان . وكان ٢ آلاف شخص يتكون ٣٧ الف فدان و ٦ آلاف شخص كانوا يتكون ٤٢٠ الف فدان و ٢٢ الف شخص كانوا يتكون ٦٢٨ الف فدان وان ٤٢ الف شخص كانوا يتكون ٦٢٨ الف شخص وان ٧٩ الف شخص كانوا يتكون ٥٢٦ الف فدان ثم نجد ان مليونين و١٤٢ الف شخص يتكون مليونين و١٢٢ الف فدان . وبمضى هذه الارتفاع ان ١٥١ الف شخص يتكون ٦٥ ٪ من الارض تقريبا وان مليونين و٦٤ الف شخص يتكون ٢٠ ٪ من الارض وان متوسط ملكية هؤلاء تال كثر - من اللدان وان اللاني تملك لا تزيد ملكيته على خمسة اقلعة ، بينما تهب هذه الملكية لتصل الى قرايط قليلة بالنسبة للملايين ملحق مليونين تقراء الملايين او اشياء العمل لامتداد اسسها على بيع قوة عملهم من اجل الحصول على اربائهم وهؤلاء يزيد مدهم على مليوني شخص لم ياتي بعد تقراء الملايين مليوني شخص من المصين الذين لا يمتلك الواحد منهم كعب تصبة على حد التعتير الزهري . ولما بعد كانت هذه الملايين المعيدة والكثيرة من اصغر الاساسي لتخفيف سوق العمالة في الريف فثقلة فالت حد للبيع بكثر .

وبوجود هذه السوق التي صاحبها قيام صناعة الحفر والرم والانشاءات برزت ظاهرة استيعابية جديدة كانت في محاولات التآمر التي استلارت - بيسا جامة من كبار المسالين المصريين والمتصرين امثال صينناوي ولعوم واخفوخ وتيس

زيادة عمل الترحال ولم تهتم أيضا باتشاء مراكز للترحال
المختصين بالشبان - هؤلاء العمال الصناعات الحديثة لإبعادهم
عن أعمال الترحال .

● ان هذه التجارب والمبروعات لم توضح في اتجاه تصفية
وجود عمل الترحال باعتبار ان هذا الوجود يمثل ظاهرة
راسخلة يجب ان تتلاقى في النظام الاشتراكي .

● لقد تم وضع هذه التجارب والمبروعات على اساس
انها دائمة علما بان الظاهرة التي كانت من اجلها ليست
دائمة وليست مستمرة .

ورغم هذه السبلات فقد استطاع العمل السياسي وسيا
تضمنه من أعمال وتجارب ان يحقق : - ج النجاح في اضعاف
تدور مغالوي الاثارة رغم مثقفة مركزهم في الريف وفي حل عدد
من مشاكل تشغيل عمل الترحال حيث وصلت اجورهم الى
18 ترشام ثم الى ٢٠ ترشام ويلا من 1٢ ساعة عمل حددت
ساعات عملهم ببيع ساعاتهم ومن يعمل أكثر يحصل على اجر
أعلى حتى وصل فصل بعض أسر عمل الترحال الى ٢٤
جنيها في الشهر . ونتيجة لهذا زادت انتاجيتهم ١٠٠ كما
كانت مجلة الاشتراكي الصادرة في ٢٥ يونيو عام ١٩٦٦ .
ولقد اعتمد المؤتمر الخاص بالاجر بفضلا عمل الترحال حيث
نصت توصيته على إلغاء مغالوي الاثارة وتشغيل العمال
من طريق لاجئهم التقني . هذه اللجان التي طالبت بوسيات
المؤثر حلها لم تكن تفعل في ١٥ يوما فقط وتصل إليها
المقارون ومسيروهم كما قال عبد الحميد عازي امي شنون
الملاحين وطالبت التوصيات أيضا بتجليل انتخابات اللجان
النقابية المحلية في يناير عام ١٩٦٧ في يتم ابعاد العاملين
بالوحدات الزراعية من قوى الاجور الثابتة من عضوية
هذه اللجان التي يجب فقط ان تضم العمال الزراعي المقيم
الذي يعمل بالزراعة بالجر سواء في قرية او خارجها وتكون
مهمته الاساسية الزرعة وليست له حيزه وقد ساد هذا
المؤثر جو من التهم لشمال عمل الترحال تمثل في مخالفة
لتعليمات احكامه وجديده وتمثل في تصريح الدكتور شليبي
الفنشي وزير الزراعة الذي قال فيه « لا بد ان نكسر العنقبة
لعمال الترحال لانهم المتخوفون الخائفون لحاصيلنا »

ان كل هذا الاهتمام قد تم بغفل العمل السياسي الذي
لعب دورا كبيرا في اضعاف ميارات الامانة والمخبرة وعمل
الترحال ولذلك نادوا يستعيدوا شخصيتهم التي اغماها
ظروفهم الاجتماعية القاسية وراحوا يتوجهون بثقة صوبه
الاجتمع الجديد الذي يقدروهم كما جاء على لسان حسن من
السلام عامل الترحال في المؤتمر السياسي لعمال الترحال
في منطقة حر العرق الشرقيه «الجمعية ان مزارنا لازم نحسب
بعد الثوره لثنا كل كدة يخافش عيشين ولا كان لنا وجود ولا
كفاية ولا عيلة . وكان التلؤلؤل باخذ ناس مرقنا وبدايتنا
ميناكنا ودلوكتي اصمنا نأخذ حقا لثناكنا لدلوكتي نأخذ
اجرتنا برتين نأخذ اجر وهاندا ارض » .

ومع هذا كله نمازال العمال السياسي دعوا لتصفية ظاهرة
تعمال الترحال تنمية جالقة من خلال تلاعبهم بالعامل التقني
حيث يمكنه ان يتخصص الاالا من عمل الترحال شيئا شينا
في الاصل الفلانية في الاضافات والقطاع العام بالزراعة
والارض الجديدة التي يجب ان تمنح مزارع نولة او مزارع
تعاونية تضم العديد من هؤلاء العمال في الوردن والاسماع
التي سوف تنام عليها . ويستطيع العمل السياسي والنقابي
بما ان يعمل ايضا للاستفادة من القوى البشرية المخطلة
لعمال الترحال وتحويل تلك القوى التي تعمل في تهديد الطرق وفي
مخيمات الحضر والتطهير واستصلاح الارض هذه الآلات التي
يكتلنثرها الكثرين المئات المصبة التي تحتاحها الصناعات

وفي ظل ثلثون التفتات الجديد رقم ٦٢ لسنة ١٩٦٤ الذي
يعتبر أكثر تحسنا من القوانين السابقة لم تنشط عضوية هذه
التفتات الزراعية السطحة التي تطلب مرحلة التحول الاشتراكي
في بلدنا رغم النشاط المظهرى والنفترى لهذه العضوية والتي
يسجله ايام ١٢٠٠ لجنة نظليه زراعية طرفة واحدة ويسرعه
مذلة وبواسطة الاجهزة الادارية في اغلب الاحوال . ولهذا
فقد ضرب الكثير من المتأولين واتصاهم الى تقيده هذه اللجان ،
ولم تعمل شيئا في سبيل تحسين ظروف عمل الترحال والترحال
التي حال عنها ايثاق «هكذا كان المليون من العمال الزراعيين
عاشوا في ظروف اقرب ما تكون الى السخرة تحت مستوى
من الاجور يهبط كثيرا ليقرب من حد الجوع . كما ان معلم
كان يجرى من غير اى ضمان للمستقبل ولم يكن في ملكهم
الا ان يعيشوا سسى حياتهم خلال يؤس الصاعات وقصوتها
الرهبة » .

ولقد اتضح ان التفتات الزراعية لا تستطيع وحدها حل
مشاكل سوق العمالة في الريف لضعفها وحدتها . وكان
هذا يعني ان السطحة التقني وهذه غير كافية لحل مشاكله
العمل الشاق في هذه المرحلة من نموها الاشتراكي الذي يقتضي
ضرورة القضاء على ظاهرة مغالوي الاثارة وتصفيه نازحه
وجود عمل الترحال بالخصاصهم يودا رويدا في اضمال انتاجيه
ثابتة . حسب توجيهات التخطيط الاشتراكي الذي يرفض خاء
ضماعات من السخرة واليهامة المتجولين يعمون « ويدلون »
على قوة معلم . ولذلك برز العمل السياسي لياخذ على محقته
بمسئوليته واجابة عمليات الاستغلال والسخرة بالوقوف اسفله
المتأصل عبد التامر بقوله « هل نعرفون كيف يعيش عامل
الترجلة انه يعيش على التلؤلؤل والتسلل بفلس اجر ، هذا ظلم
اجتماعي ضد الكين وضد طبيعة البشر »

وانطلاقا من هذا الاستغلال القوي بدأت اجهزة الاعلام
توالى عرض فضائل عمل الترحال وراحت تكشف جرائمهم
استغلال مغالوي الاثارة . وبدأت وزارة العمل تحت الهم
وتظم الامانة الاشتراكي عددا من مؤثرات عمل الترحال
لأول مرة مثل مؤثرات سوحاج واندية ومبرم البكر عام ١٩٦٦
لناقشه بشكلهم ونصحت «م وزارة الشباب مسكراتها لكي
تقدمهم بعيدا من برتهم - وفكرت زيارات الشخصيات
المسئولة لطاق معلم . حيث زارهم الرئيس عبد التامر في
مسكر وادي الطرون وحيث زارهم المسند على صبرى
في سلطة معلم بعير شهاب الدين وانكشتم في جميع
مشاكلهم .

كما ظهرت عدة تجارب ومشاريع مستكشف تشغيل عمال
الترحال بطريقة انسانية وتعاونية بعيدا من مغالوي الاثارة
ولذلك مثل تجربة النقابية والصحة وشمرومي وزارة العمل
والنقله العامة لعمال الزراعة ومع ان هذه الاعمال كانت تمثل
في جبلتها ومبرميتها شيئا عظيما الا انه قد لزمها عدد من
العيوب مثل :

● اعتبار بعض التجارب على عدد من مغالوي الاثارة
المسافر واعتمادها كذلك على الاجهزة الادارية البورقراطية
التي لا تعمل اى ولا لهذه التجارب والتي عملت على تخريبها
من الداخل كما تب في تجربة النقابية .

● عدم اشراك العمال في الاممال النقابية والتنفيذيه
لهذه التجارب .

● لم تهتم بعض هذه التجارب والمبروعات بمعالجة
تشغيل الاحداث حتى الصاعدة عشرة حتى يمكن وقت نمو

التنظيمي الذي لا يتفق وحداتها ولا يتفق أيضا مع شروط عمل الزراعة والتراجل - هذا الشكل التنظيمي المسالك في تعاليم الصناعات الأخرى التي قد تجاوزت حيز بعضها ٦٠ سنة. والذي يتضمن عمليا مستويين اثنين نط يمثلان في اللجنة التنظيمية بالقرية والتجربة العملية بعيدا هناك بالعاهرة التي لم يرها غالبية عمل التراجل ، ولذلك يجب تعديل هذا الشكل بحيث يتلاءم وظروف هؤلاء العمال ويساعدهم على التربية التنظيمية والحراسة التقليدية رويدا رويدا بحيث يتضمن اربعة مستويات بالقرية والمركز والمحافظة والجمهورية وعلى ان تضم هذه المستويات بمعد من النقابيين المتفرجين من الصناعات الأخرى كمنظمين ودماء ثوريين على ان يكونوا من الكوادر المتزينة بالاشتراكية فكريا وعملا وعلى ان يتوسوا بنقل الخبرة التنظيمية والتضامنية الى عمل الزراعة والتراجل وان يزرعوا في نفوسهم ووجدانهم عواطف الرحمة والأخوة والصحب نحو جميع العمال والفلاحين والمثقفين خدما للتضامن الكيد بين قوة الشعب العامل في بلادنا .

الثقلية والحديثة ، وحتى يصل الوقت الذي يمكن فيه إدخال العمل الآلي في كل المجالات ، كما يمكنها أيضا إقامة عدد من مراكز التدريب المهني لشدة الأحداث والشبان من هؤلاء العمال الى الصناعات الحديثة .

وحين تضمن نجاح هذا العمل بلا بد من دفع عمال الزراعة والتراجل الى الحياة العملية اكثر فكثر من طريق دعوتهم الى حضور دورات معاهد التدريب السيسلي مع عمال الصناعات الأخرى حتى يوجد لديهم تجاربها أخويا وفكريا وتكلميا سومن طريق مشاركتهم في عضوية مجالس التي ومشاركتهم أيضا في مجالس الجمعيات التعاونية الزراعية باعتبارهم أحد طرفي العمل والإنتاج في الزراعة وأسوة بزملائهم عمال الصناعات الأخرى الذين قد اشتركوا في مجالس إدارة الشركات .

ويجانب هذا لا بد من دعم النقابات الزراعية بتغيير شكلها



نحو جامعة جديدة

الأستاذ ممدوح السيد ، طالب من الجامعة ، وهو هنا يتكلم في قضية أرباب الجامعة بالجمع ، كواحدة من أهم مؤسساته الثقافية والعلمية .

ممدوح السيد

الاساس من ظاهرة عامة تجد صبرها لها في الوقت الراهن في دوائر المثقفين ، وعلى بها الاتجاهات البهيمية والانتهازية للبعض منهم الذين يلهون وراء نقاشات أكثر وطلعات ذاتية غير عابئين بالتفكير في تحسين أحوال المجتمع ككل .

وإذا كنا قد بسطنا الخلل الطبيعي للحديث من عزلة الجامعة والصعوبات التي توجد في طريق تكوينها فإن معالجة هذا سوف نهتم بنقل ثلاث رئيسية:

أولا : فتح البحث العلمي والتدريس والمناهج

ثانيا : المواد القوية .

ثالثا : العمل السياسي داخل الجامعة

منتهضت حول قضايا الجامعة والمجتمع وكثرت الآراء وتمددت وجرى التصحيح سامة من التوجيه الإيديولوجي للجمعيات وضاء ، والارتباط بحجم العمالة ، وتختلف الجمعيات فكريا وسياسيا . ورغم ان كثرة الآراء وتضاربها واختلافها الى حد بعيد قد جعلها الضعيف نحو تارة نحو تفاسيل وجزيئات ، وتارة أخرى نحو تصميم الشغل يدل بعض خصائص القضايا التي طرحت ، إلا ان هذا كان يمثل في النهاية علامة صحة في طريق تطوير الجامعة . ؟

جرت

والسبب الرئيسي في عزلة الجامعة وإبتعادها ومن قسم الانفصال عمليا - ويؤدى تلم - عن الانفصال الجاهري وغفينا الداء الوطني والفكر الاشتراكي العلمي يتبع في

كليات جديدة

نعميراً من الاتجاهات الهيئية للبتكن رسيادة تلك الاتجاهات داخل الجامعة ، وإذا كنا في مرحلتها هذه نؤكد على أسبقية الحلول السياسية على الإدارية منها فإن الجامعة جدو في هذا المجال :

١ - مقترعة إلى الجو الديموقراطي

٢ - تعدد المنظمات والتشكيلات التي تعمل داخلها وتصلها في فهم دورها الحقيقي وأعمالها

٣ - الفصل في أنواع أسلوبه وإع ومنظم للعمل السياسي

ولقد عملت المنابر الانتهازية والهيئية - حافلاً على مصالحها واستمرار حصولها على امتيازاتها - على تدعيم وتأييد المناخ اللاديموقراطي وتعميمه في كافة أرجاء الجامعة بدءاً بالجهات الإدارية وأجهزة التدريس، يدعم هذا من ناحية أخرى سيادة مبدأ التبركز الوظيفي والاستقلال للبروراشي الذي تفرزه وتقره الموائع التنظيمية للعمل بمنتهى اليسر والرفق . وكان طبيعياً أن ينعكس هذا بالضرورة على مجال العمل السياسي :

ويبدو هنا أن الضمان الوحيد للدراة المستمرة للقيم الجديدة هو المكافحة المتلمة للعمل والسياسة في كافة الماهي وعلى كافة المستويات والنسبة لكل المقامات داخل الجامعة . أن أنفاها ديموقراطياً هو السبيل الوحيد لتصفية الأفكار والاتجاهات الخلفئة والرجعية والانتهازية وتأكيد القيم والأفكار الجديدة التي تعظم دور الجماهير ونضالها ولتدمج بجاذية القيادة الجماهيرية .

أن هذا سيصبح الفرصة من جانب آخر للتمسك بالخطية حقيقة والآخر ثورية أن تقدم وتسلم موائع القيادة بمن المنابر الإنتهازية أو الرجعية أو الأقل ثورية التي ستندفع تلقائياً من خلال الجو الديموقراطي . أما من المخططات والتشكيلات سواء أكانت امتدادات للطلاب أو وحدات الاتحاد الاشتراكي (التي جيت حالياً لتشكيل المكاتب التنفيذية لأعضاء هيئة التدريس وبعض الأسر والجامعات الخلفية - مرمق من بعض هذه التشكيلات قد تتم بعض الاتجاهات الطيبة كذا وجود بعض المبادرات الطوعية لبعض جهات وفيرات فريسة (طلاب بالأساس) ، إلا أن كل هذه التجهيزات في النهاية - لعدم استنادها إلى أرضية فكرية واضحة ، وانفادها لإبرام محددة مرحلية بخضبط طويل الذي للاتجاهات حركتها ونشاطها ، ومجز الكوائف المنظمة لتلك التشكيلات عن أمطالها حريسة البركة - لم تلف جيداً بترك للعمل السياسي أو حتى للتشاور التلقائي والإجتماعي داخل الجامعة نيبا هذا بعض النوازين النشاط العلم الدراسي ومنى المجلات والشرارات والحللات والرحلات .. الخ)

وبن تلخية أخرى لقد عملت تلك التنظيمات والجماعات والقيادات والتشكيلات بتدعمها ونضالها كجبهات وكأفراد

وعندما نتكلم من وجود أو توقف البحوث العلمية في الجامعات ترتفع أصوات كثيرة ترجع الأسباب إلى نقص المراجع والحواريات وثلة المكتبات . على أنه وأن كانت تلك العوامل تظل بالفضل سمويات في طريق تطوير البحث العلمي وتكديده أحيته ، إلا أن هذه مشكلات جزئية يعنى البعض بتصفيتها لأخفاف الاتجاهات التي تؤكد عليها سيادة مبدأ التلقين والأوامر لسياسات محددة لا تسمى أو تتقدم أية بوادر خلاقة ن الطلاب ، وقدم في التهيئة عمليات الطرد والتفريغ التلقائي للطلاب بعد اجتياز الميكانيكي لأختبارا مبرسية هي بالطبع أسلوب وطرق الامتحانات داخل الجامعة .

ويبدو أن البعض من أعضاء هيئة التدريس يتجرباً وشكياً من نقص أعضاء هيئة التدريس في الوقت الذي يمارس فيه عليها . ومن جانب آخر يهتم - الاقتال من تعيين المهيدين وتنسيق فرص التدريس أمام الأساتذة منهم على ما يجب ليلهم بالتدريس أو معلومة استندهم في الشرح والتوضيح .

فم ثلثي المناهج والمقررات والحديث هنا أو شجون . في الاقتصاد مثلاً تبدو تريفات كتزة للاقتصاد الرأسمالي أكثر أهمية من نظطيط بيئتهم ، و أواسكال لاجدة الاشتراكي . كذلك في الإدارة فإن أسلوب تيلور في الإنتاج والطرق التي أتبعت في مصانع بورد لتكشف العمل أكثر جاذبية من المائدة العملية المتخلفاتوية في ظل النظام الاشتراكي .

أن دراسة طرق تجميل الإنسان - تلباس على ما سبق - تبدو أكثر أهمية وفائدة من الاهتمام والتوسع في دراساطب اسكن الأشفل والاهتمام بملاص الحيوان لأخمة مصالح الفرد أساساً هي - بنفس القياس السابق - أكثر فائدة للجنس من الاهتمام بطرق ووسائل زيادة الثروة الحيوانية في كليات الطب البيطري . والآنطة في هذا لا تعدد مند حد .

والعلاج هو التلؤل الخطي (الآثري) للشعر « إعادة النظر في المناهج والمقررات » ولكن كيف ؟ في تصوري أن العناصر الخلفية والثورية من أعضاء هيئة التدريس رغم ندرتها) تكون أكثر من غيرها على طرح هذه القضايا وحلها المخرجة من خلال القراود الجماهيرية وتقييم مبادرات إيجابية وحاسمة في تلك القضية والنضال من أجل تحقيقها على كافة المستويات .

ثانياً : أن مسألة تدريس المواد الثورية من الضمانية والخلوية التي يبنى عليها في صورنا أن يكون اتجاه تلك المهمة وقصرها فكاراً وتدريسا على أسس أكاديمية وخبريية المعهد العالي للدراسات الاشتراكية ، والحل الذي ينادى بتشكيل لجان وخلاصة للدراسة كي تضع حلولاً لمسألة المواد الثورية غير مبنية على الأخلاق مبنية لتشكيل اللجان واجتماعاتها وقراراتها قمص وتكريرات ثلثي ملياً في سلال المهيلات .

لثالثاً : وبأن الحديث من أكثر المسائل أهمية والحالة وهي العمل السياسي داخل الجامعة وما حينا تد ملينا بتقسما بالسبب الحقيقي للأزمة الراهنة في تطوير الجامعات وكونه

والقياس الموضوعي الاساسي لتجاذ هذه التنظيمات من مدى اكتسابها لثقة الجماهير ومن ثم مدى التفاف الجماهير حولها وتنفيذهم لها

ويبدو ونحن في هذا المجال ان من المفيد موضوعيا ان نطالب بجدد مؤثر للعلميين (اساتذة واداريين وعلمية) يهتم اساسا ببحث النقاط التالية :

١. - توفير الجو الديمقراطي وشمولاته داخل الجامعة.

٢. - تأكيد ضرورة الطول الذاتية لكل كلية في مواجهة مشاكل التدريس والبحث العلمي والتمامج .

٣. - اساليب وطرق توجيه العمل السياسي للقطاعات المختلفة داخل الجامعة .

٤. - كيف يمكن عمليا - الارتباط بالثروة والمجتمع وامكانيات تقديم الطول - فلها وسياسيا - للبتكال التي تنالها .

ان كل النقاط التي اثرت هنا من الممكن ان تكون ملان خلاف في الراى وسوف يكون الجدول حول تلك النقاط عبارة مسحة اخرى في طريق تطوير الجامعات ته تثرى في النهاية الحلول التي تستخدم من اجل بحث الجسامة الجسامة « الجامعة الاشتراكية » .

في بعض الاحيان - الاتجاهات الانشائية والشيوعية - وانتمشلت بعض تلك الجامعات في جدل او تشاغل تكرر سيطرت عليه تولية نظرية جديدة من المشاكل 'اللغة للتقاعد. وكل هذا اسهم في النهاية في انفصال تلك التشكيلات من قواعدما الجماهيرية .

ويتشكل المكتب التنفيذي واملان منظمة الشباب وان كانت المبرومات الناقامية لم تشكل حتى الان (يبدو هناك امكانية فعلية للقيام بعمل سياسي منظم وواع داخل الجامعة يهدف الى تحريك قطاعاتها وتجميعها نحو اهداف الرحلة في الاساس فلما هو اسلوب العمل المقترح ؟

في تصوري ان الجامعة الفيدية هي الشكل التنظيمي الاساسي الذي تتجمع حوله قيادات المكتب التنفيذي ومنظمة الشباب وانجادات الطلاب وفرعها، ومع الحفاظ على ارتباطاتها المعنوية بتنظيماتها والتزاماتها التنظيمية. الا انه يمكن الاتفاق على برنامج موجه للعمل يتم من خلاله تحريك هذه التنظيمات في فاسل متكامل ،والسؤال الاول الذي ينبغي الاجابة عليه ميدليا في برنامج العمل الموحد هو كيف يمكن جذب القطاعات تدريسية من طلاب واداريين واساتذة للتجميع حول الاشكال التنظيمية التالية ، بمعنى آخر كيف يمكن كسب ثقة الجماهير عن طريق طرح المشاكل اليومية الملحة التي تقابل هذه القطاعات ومشاركة هذه القطاعات عمليا وديمقراطيا - وبكافة الوسائل الممكنة في وضعها للحلول (بمخرج المكتب الجامعي وامكانية حل الاتحاد الطلابي لتلك المشكلة ؟)



مناقشات مفتوحة

صوت من القاعدة

الجماعات القيادية واستراتيجية المرحلة

بالذكر ان هذا القطاع به بضعة آلاف من المبلين ومنقسم الى وحدات عديدة ء لكل وحدة من هذه الوحدات شخصية ذاتية في اطار التنظيم المركزي للادارة بشكل عام ء مما يؤدي الى عدم وجود احتكاك بين جماهير العمال بشكل عام للظروف التي ذكرتها من حيث عشوائية العدد وتعدد الوحدات وتوزيعها »

تكان من الضروري قبل ان التى الشوء على هذا القطاع ومشاكله ان الفينطرة الى الوراء كي تكون الصورة واضحة وواضحة من دور التنظيم السياسي في المرحلة المقبلة على ضوء الاخطاء التي حدثت من قبل »

عالمسة اللحوطة والبرزة في هذا القطاع هي وجود تناقضات واضحة بين النيات المخططة ء وهذه التناقضات تأخذ اشكالا مختلفة تعكس صورة متعددة من القيم والمهام السائدة في المجتمع العربي في مراحل تطوره المخططة ء بهذا القطاع الذي تحاول ان تناوله بالفرح والدراسة ليس منعزلا عن المجتمع ككل ء ولهذا اتمرنس الان لبعض حالات التناقض الموجودة بين الجماهير في اطار وطنها الانتخابية اليومية في هذا القطاع ء

لنرخي الظروف الموضوعية على العاملين في الميدان السياسي ان يتدارسوا الواقع ء حتى يتكسبوا الخبرة على الايام بجميع دقائقه وجزئياته »

ومنصية تبدأ اولى خطواتها في دراسة هذا الواقع ء لابد ان تواجه مشكلة كبيرة الالهية تدارح علينا سؤال يحتاج الى اجابة محدد الاسلوب الذي نتمتع في منهج الدراسة والسؤال لا يخرج مشبوته من الاتى : هل نقوم بدراسة الواقع من خلال دراستنا لكل قطاع من قطاعات المخططة والتناقضات الموجودة بداخله بصفة خاصة ؟ ام نعوم بدراسته كجزء واحد بجميع تناقضاته

» وفي اجئاذى اتنا كي تكون قسموى الصراع القائم بين قوى التقدم والقوى الموقفة لا بد ان نختر الطريق الاول دون التقي ء اى دراسة الواقع من خلال دراستنا لكل قطاع كوحدة منفردة جميع مشاكلها وهشاشاتها ء وبذلك نستطيع في النهاية ان نلاحظ ونظر عقلية السمات البارزة والخطوط المريضة التي تشكل الملامح الرئيسية لهذا الواقع من غير ء

وعلى هذا الاسس سلتقول تقالما هيا من التناقضات الجماهيرية الا وهو قطاع « ادارة المركبات » ء وجسجدير

يكتبه هذا العدد المواطن
شمس الدين موسى ابراهيم
ادارة المركبات

أولا : التناقض بين العمال والموظفين

هذا التناقض واضح جدا في جميع المستويات، وما يساعد على تهيئته أن الغالبية الساحقة من العمال واللاتامين الموظفين، ولكن نتيجة حتمية لوجود الشركة الخسبة من القيم المالية التي توارثناها من الاستعمار والاختلاف أن يكون الموظف في مرتبة أربع من العامل المنتج. وهذه الظاهرة تعبر إحدى الخواص الرئيسية التي تميز مجتمعنا مظهرا بحدق من العمل اليدوي. ويجدر بالذكر أن هذا التناقض لم يعمل في الفراغ بل كان هناك ما يعمل على تهيئته باستمرار من العوامل الموضوعية التي تأخذ شكلها قانون المصالح القديم - وذلك من عدة نواحي :

١ - الأجوات : كانت الإجازة العادية شهرا والمرضية ثلاثة أشهر، والمرضية سبعة أيام بالنسبة للموظفين أما بالنسبة للعمال فقد كانت ٢١ يوما إجازة عادية ومرضية .

٢ - المواعيد : الموظفون يبدأون العمل في موعد متأخر من العمال - وفي نفس الوقت يتأخرون من موعد - وأعيد بكثرة. كما يتبع الموظف بركوب سيارة ثقلة من مكان عمله إلى أماكن قريبة من مسكنه في الحضور والانصراف، ولا يزال هذا قريبا حتى الوقت الحالي بعد تطبيق القانون الجديد.

٣ - الروادع والعوائق : كان نصيب العامل من الروادع المالية غير ملحوظ أما الروادع التي تطبق على العمال فبين أن تصل إلى الموظف الذي تملكها من ممتلكات بوجاره اللوائح الحكومية. ومما زال يحصلوا بهذا لأن بعد تطبيق القانون ٤ لسنة ١٩٦٤ .

٤ - الترقية: ويحتاج العامل إلى أقل من ست سنوات في التأخر غير الملحوظ أن تكون ست سنوات ، إذ غالبا ما يتردى على عشر سنوات - أما الموظف فلا يتعدى قرينة مدة أربعة سنوات .

وما زال يعمل بهذا لأن بعد تطبيق القانون المذكور سالما .

ونفك حوايل سائدة تعمل على وجود هذا التناقض واستمراره . ويجدر بالذكر أن هذا التناقض بين الموظفين والعمال أنتج من ذلك حدة قليا بعد تطبيق قانون المصالح رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤. ولا أقول أن التناقض قد زال تماما، بل هو مازال قائما لأن القانون المذكور كان قسريا لم يحسم التناقض الذي كانت موجودة في ظل القانون القديم وما كان عليه من تركة .

ثانيا : التناقض بين خريجي مراكز التدريب المهني والعمال

عندما يهيئ الخريجون الأوائل من خريجي مراكز التدريب المهني من حملة الثانوية العامة والاعدادية وذلك - عام ١٩٦١ - بدأ يبرز إلى الوجود تناقض جديد بين عمال الخيرة التماسي والعمال الجدد المؤهلين به فتدرك هؤلاء الخريجون على مستوى لا يأسى به من الالتحاق المهني - ولكن تعينهم كان مربوطا على كادر العمال بالقانون القديم. ولهذا لا يوجد لهذا التناقض ما يسدده من تقويم القانون أو اللوائح. إلا أنه كان يأخذ شكلا سافرا في معظم الأحيان بالرغم من أن حده لم تكن بعيدة المدى وذلك لعدم مساعدة اللوائح الداخلية على تكميل هذا التناقض .

ولهذا نجد أن هذا التناقض الذي لمس له أثر في القانون، قد ظهر من خلال الممارسة اليومية للعمل الانتاجي بداخل الوحدات بين العمال التماسي والمؤهلين .

ثالثا : التناقض بين الموظفين والعمال المؤهلين

هذا التناقض أيضا لم ينشأ في الواقع بطريقة عفوية - بل كان له ما يبرره. فلنحيا نجد العمال المؤهلين داخل الوحدات وكثيرة لاحتكاكهم بالوظائف، نشأ هذا التناقض بسبب التفرقة في المداخل بينهم وبين الموظفين وهم يوظفون مثل الموظفين ولكن وتوقع أفراد تعيينهم تحت مظلة كادر العمال القديم جعل من العمل أن يطبق عليهم ما يطبق على العمال من حيث الأجوات والتركيبة والمواعيد .. الخ .

طلت تعمل تلك التناقضات وتزداد نمو بين العاملين وما كان يغذي نموها يوما بعد يوم الفراغ السياسي الموجود بين الأفراد عموما، وكثافتها طبيعي للفرار السياسي، وانسحابه إلى ذلك العامل العام يوجد عمل آخر كان يعمل عليه هذا التناقض، وهو عدم وجود تدلية قسم العاملين تحت لوائها وبذلك فقد أيضا جلب كثير كان يكن أن يتم بتغطية الوسم العمالي ولو على المستوى التقني مثلا هو بوجود بالمؤسسات والهيئات الأخرى.

ولكن الملحوظ أنه بجانب جميع العوامل السابقة التي ذكرها وبالرغم من وجودها كموانع موضوعية للعمل الثوري والسياسي بين العاملين، إلا أنه ظهرت من بين صفوف العمال هباتات وظل في تلك الفترة التي تسمى بالفراغ السياسي. وكان سن أعمال هذه الهباتات أقلية رابطة تضم الغالبية العظمى من العاملين تحت لوائها وبالرغم لم يكن منتظرا من رابطة يتصر نشاطها على إعطاء سلة أو أمثلة في بيوت ابنه أو أبيه، أكثر مما تعطي في

تلك الفترة، على شكل أولى لم تصطب ان تعرض نفسها في الواقع وتطور نفسها إلى مرتبة تغلب - وما يلت النظر أن هذه الهباتات التي تصدت بجهودها لتفاهد الرابطة وجهت ان العمال تد وضموا تتقدم بهم في أي عمل رغم العيوب والمساوئ التي ظهرت بعد ذلك ، وجدير بالذكر أنه نتيجة لممارسة العمل بين العاملين تلك الهباتات أن توجد أخطاء بطرحها الواقع عانى منها العاملين على المستوى الشخصي مما جعلها تترك في موضعها من تقويم الجاهل. ولكن الظروف الموضوعية المحددة على مستوى الجمهورية وقدم الممارسة العملية للسياسة ونشر الوسم الثوري لم توجد هباتات قابلة تستطيع أن تقوم بعملها بين الجاهل .

وهذه الظروف والعوامل أدت إلى وجود معظم تلك الهباتات في لجنة الاتحاد الاشتراكي عند تكوينها لجنة المشيرين وذلك بتدعيم العمل السياسي بلا أدراك منهم أو معرفة لطبيعة العمل المطلوب منهم في تلك الفترة، وهم لا أعداد حتى مجرد المستويات الأولية للعمل الثوري بل أقول بلا مقيدة ثورية نزعهم سوى محاولة خدمة العاملين النفسية للموظفين أو اليتم من المركز أو التمسب ولكن هذه الطفولة الثورية أدت إلى الأخطاء الكثيرة التي صبغت عليهم الجاهل أعصابا لجنة المشيرين، وهم لا يمحيطون في رؤوسهم من انكار. وبما يفر سوى المصالح الواسعة

وهو ما اضطر إليه الآيين العام للاتحاد الاشتراكي إذ يقول ذلك بدأ التناقص والمصالح في بداية العمل السياسي، داخل الاتحاد الاشتراكي وعلى جميع مستوياته لكنه بعد فترة المصالح الأولى قد يأخذ صورة التراخي بمصر الوحدات والاتسم والمراكز والمخاضات. على أن هذا البعض كان سون شك موقفا للعمل السياسي الأصلي، والمناصرة الموقفة حسبته إلى الاختيار الذي أوصلها إلى موقع ينادي في أي مستوى من تشكلات الاتحاد الاشتراكي إنما هو المؤمل الذي يعطيه مركزا وتقليدا في السلطة السياسية تستطيع من أن تحصل على امتياز ونوع شخصي، وليترك هذا البعض أن خضرة الاتحاد الاشتراكي على أي مستوى وفي أي موقع، فشره لا يمحيط به بل يباله ولا يستطيع خدمة الجاهل، والانتعاش وتتمسك بشتات. وبمحاولة حل هذه المشاكل. ودراسة أحاسيس الشعب وليس بالتفصيل أو الاتزان وبمناقشة مشاكل الجاهل .

ولا يستطيع أن أجد وصفا للجنة الاتحاد الاشتراكي العام فقد أصبحت الامتيازات للمعالي وهم الممارسة العملية لتتويج بين الجاهل. بل اكتشفت على نفسها بأحدى الوحدات ولم تتم بواجباتها التي لونها على عاتقها التنظيم السياسي باليمن على الاتصال بالجاهل في بقية الوحدات أو محاولة اكتشاف العناصر الثائرة

على الحركة والتأثير والتأثير بين صفوف العمال مما سبب لهم انما خطاه اخرى يستكمل عنها في حينها . بل كثيرا ما كانوا يتحذرون الى جانب العمل الوطني حرصا منهم على مراكزهم الوطنية مع رضا الرئيس، ضاربين بمصلحة الجماهير عرض العاتد. وقد اضل الآتين الحام ايضا الى هذا الخطا الذي وقعت فيه لجان كثيرة من لجان الاتحاد الاشتراكي في كلتيه لغير الامانة تاللا: « ومن كانت تتحضر بمصلحة الجماهير مع المصلحة الوطنية في العمل للتدلي في جهة ما، حتى ولو كان العاملون فيه على غير صواب، فان عضو لجان الاتحاد الاشتراكي كثيرا ما كان ينجح الى العمل الوطني حرصا منه على الاحتفاظ بصغر رزقه ومصلحة ورضى رؤسائه » .

ولكن ما العمل ؟

يمكن العمل السياسي في ذلك الانقطاع سائرا كما هو بذلك الاسلوب الرئاسي والذي يتناقض مع فورية الاتحاد الاشتراكي وخاصة في المرحلة הראهه، والتي يترجم فيها الاعداء بنا في كل مكان، للرأسمالية الداخلية لا تتوانى اذا وجدت الفرصة سانحة ان تذهب بمخطبة جميع حاكسيها

ونحوها متصلة مع الرجسية في الحرج والاستمرار وعملاته في المنطقة المرية.

كل لبد من ميلاد جديد للاتحاد الاشتراكي في جميع الوحدات الجماهيرية، لطبيعته المرحلة الراحة تتطلب ذلك.. تتطلب خيانة الدعوات - وحارة الكاذب - تتطلب للعمل على دفع الثورة الاشتراكية في نفوس المواطنين، بزرع القيم الاشتراكية والجغرافية في العقول واجتاحت القيم الموروثة من المجتمعات الطاغية والرجسوانية والرواسب التي سائرلت موجودة كعمق لمسيرتنا فينا الاشتراكية، وبهذا نتجت فكرة الجاهلته القيادة وخرجت الى حيز الوجود .

والواقع ان الكونين الجديد للجهايات التبادلية ليس هذا في حد ذاته وائب هو وسيلة ، وطر هذا ليد يسر التدقيق والصحي في عملية اختيار العناصر القيادية سواء في القطاع الذي تمارس فيه فيه اورتية القطاعات الاخرى التي وسمنه الاخلاء السلبية التي اضار بها الابى العام وروحنا انها منطقة على لجنتنا بافادرة المركات وميلنا على الاشارة اليها حتى تكون لخطانا ليام اعبتنا في المرحلة الجديدة ، لسا لبد ان يسيكون

الانفراد المختلوة مع المتشاكين الضراء البائلين جهودهم في سبيل الجماهير، وعلى هذا نجد الفرصة امانا بتكوين الجهاية القيدية التي تستطيع ان تقوم بواجبنا في النضال الدائم التي تتطلب منا ظروف الحركة.. ولهذا فالملوط ان تكون العناصر الجيدة التي جلبت بهذا القطاع العام في الفترة السلبية هذه - وهي عناصر شلبة وان تنصبا الثقة الثورية ان تتحلل في الجهاية القيدية - على ان حمل الجهاية على دراسة الظروف التي جعلت العمل السياسي ممكنا امام لجنة الاتحاد الاشتراكي وذلك كخطوة اولي لرفع جميع العقبات من الطريق قبل السير لانام ، كما عليها ان تتدارس التناقضات الموجودة بين العاملين ، ومحاولة انيمل على اذابها وطها بالاساليب المبتكسة والعين السليسي المستورين الجهرين وغيرهما لاجميع الشكالات التي ليوصلته يستطيع ان ترفع المعضلات التبادلية - ولكن حدثنا في المرحلة القادمة العين على جعل كل عامل رجلا سياسيا واپس عاما فلا حتى يستطيع ان يتفلق توجيها للنضال الاشتراكي مثلا هو موجود بالبلدان التي اخذت طريق الاشتراكية لشتكلتها .

تحليل على « حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف المصري » ورد ..

من التقارير التي نشرتها الطبعة في عددها التاسع (سبتمبر) ، تقرير سياسي بعنوان « العمل حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف المصري » لفيصل كامل . وقد بحث المواطن مبر القاروقى عثمان من المركز القومي للبحوث ببرسانة للطبعة يلقى فيه على التقرير يقول :

لقد اصبحت كثيرا يستل جوشيل كامل تحول حركة واتجاهات الصراع الطبقي في الريف المصري المتشور بعدد الطبعة سبتمبر ١٩٦٦ . ولقد استوفيت الخال في فقرتين : الاولى في صفحة ١٩٦٦ . ولقد كان مقدرا لحظة المستويات المعمر لخاصة الدخل القومي ان يرتفع دخل المستغلين في الزراعة ١٢٢ جنيا الى ١٢١ جنيا - حوالي ١٥٪ - ايضا يرتفع متوسط دخل المستغلين ١٢٢ جنيا في سنة الاساس الى ١٢٧ جنيا عام ٦٦ - ٧٠ - حوالي ٨٥٪ ، وميشة الزراعة في الحل الجبرى لثلاثي الخلل في توزيع الدخل بين المينة والريف ولجبت تمام هذه الحالة وانا في الحقيقة اصطلح من دقة هذه الاحصائية الخيرة ودلتها اذا ثبت دقتها . ان متوسط دخل العاملين بالصناعة في سنة الاساس يمتيز مرتعا جدا بالنسبة لمتوسط دخل الفرد في الجمهورية . وفي صناعة ناكثة تكون نسبة كبيرة من العمال من غير قوى المهارة المالية او مهنية الخيرة وبالتالي يقاضون تهربا الحد الاكثي للجور (حوالي ٩١ جنيا سنويا) ، ونسبة الفنين والخبراء لا يكتن ان تصام في دفع الحد المتوسط لمل هذا المستوى المربع خصوصا وان غالبهم من خريجي الجهايات حيدى النخرج ويبلغ متوسط دخلهم في العام حوالي ١٨٠ جنيا (في سنة الاساس) . وعلى هذا يكون السبب الاكثي لربع متوسط الدخل هو زيادة عدد الوظائف الادارية ذات الكبر الى حد غير

مغروب فيه وهو الذي يتسبب في رفع متوسط الدخل الى هذا الحد ولزاد خطورة هذا الوضع من صورة الريم الحد متوسط الدخل في عام ٦٦ - ٧٠ . ان يقارب متوسط الدخل الشهري للمعين بالصناعة ٧٠ جنيا شهريا وهو مستوى يفيو خياليا خصوصا اذا ما قلنا كمية الزيادة في مرتبة متوسطه من السيلين بالصناعة وهم الفنون خريجي الجهايات اذ لتتجاوز الزيادة خمسة عشر جنيا تقريبا وبالتالي يمتيز متوسط دخل الفرد من هذه الفئة حوالي ٢٠ جنيا شهريا وهو احدى بكثير من المتوسط لآخر لخل الفرد المسجل بالصناعة (حوالي ٦٦٠ جنيا شهريا) وهذا يويى بالزيادة الانشجية الخطيرة في الوظائف الادارية ذات الدخل المرتفع من الحد المطلوب .

والفترة الثانية وهي الاضر في ممالك بمسحة ٥٨٪ ومن الشكليات التي تقدم بها الملاحون والجيرة بالبحث ، الشقوى من تلبات سمر الطن بدأ عام ١٩٥٢ الى اليوم بالرغم من اثرى المسترة في تكاليف التمر والمهدات، وذلك ان ريع سمر المحاصيل الزراعية ومن ثم مستوى ميشة الفلادين كليل بالتدريج على اساليب ومستوى الانتاج . ووجهة النظر هذه خطيرة وتسلح الفكر واليد . ان ريع سمر المحاصلات الزراعية ليس هو الطريق (في نظري) لريسمتري ميشة الفلادين ولاهو الطريق لزيادة دخلهم . ان ريع سمر المحاصلات الزراعية ومن فسها الطن سيؤدي الى تضخم لهما زيادة في الاجر لم يقلها زيادة في الانتاج وسيؤدي الى ارتفاع عام في الاسعار ومستمر لاسقرار ريع سمر المحاصلات الزراعية وهو الى جلب انه لن يبدد الفلاح ان زيادة اسمر الفلزات يمتيز هذه الزيادة من بين الفاصلات لويى مستوى ميشة الفلاح في نفس المسوى ان لم يكن اقل ، الى جلب انه يحرم الدولة من فرصتها على الخافسة في تسدير الفلزات يمتيز والصناعة .

وبغض النظر عن سبب ارتفاع تكاليف الرشى والمهدات وحشية او عهيدية هذا الارتفاع فان ريع الاسعار (خصوصا المنتجات الزراعية) ليس في رايى من السبيل لربع مستوى

معركة التلحاح - وأما التلحاح المستقر في كتلة المجتمع مع أكثر السبل أبدا في ربع مستوى محبة الشعب محبة وتلحاحه - ان زيادة انتاجية الأرض ملا في زيادة محبة التلحاح في ذات امر تقضي - كذلك على مقاومة الاتك ومن ضيقا السوس - وأعادة تصفية التربة - وعمرانه بتنتك الماء والمعادن المتسببة للمحصول الخفيفة - والوصول إلى تسلاات ذات مقاومة بيولوجية عالية وإنتاج أعلى لو بواصمات وخمسافن لخصن - واستغلال كل نفسلات الزمرة للأطعام حيوانات المزرعة واستخدام ثمارها كمصادر وأجزاء الخفيفة وتقلها بعد الخبز كالجلد والريش والأجواء والدماء وتصلبها - سيؤدي إلى دخل مباشر للفلاح يساهم في ارتفاع مستوى معيشته وأمنه على المدى الطويلة او شبه الطويلة - ولعل مشروع استخراج الألياف من حطب الفطن ومثلته من زيادة دخل الفلاح من بقايا كتلة غير ذات قيمة إلا في الوقت - ومن جهة أخرى مشاكل الإنتاج القوي وهي مشكلة البصوات يوضح إلى حد كبير هذا الرأي - ان تصغير العلم - لتخمية المجتمع وزيادة طوره ورعايته مثل في نظري أكثر الطرق ملا في تحقيق الزيادة المراسية في الإنتاج الزراعي كما مثل أيضا في نظري السبل «الوحدانية للزيادة الكلية في الإنتاج الزراعي بالتفصيل على مشكلة ربي الصغار وتغير الأحياء العلمية والظافة بسمر الاقتصادي وذلك بالتجاسع في استغلال مصادر الطاقة المتوفرة في بلدنا مثل الطاقة الشمسية (أو الذرية إذا حقق وجود مخزون من المواد الخام الخفيفة وكل تيوبين بمخلفات القوى المستخففة في مثل هذه الأفراس) وذلك التغلب على مشكلة إزالة بلوحة مياه البحار التي تحيط بمسارينا من كل جانب »

انتاجية حكمة ومولفًا نظيت تظل « التلحاح » كما ان استهلاك الفلاح - بعد زيادة خطه برقع استمر المحصول الزراعية لن يزيد كثيرا من حجم المواد الاستهلاكية الضرورية إذ يزيد الضغط على السلع الغذائية وحما (كما يستهلكها بالفعل) وأما سيزيد من حجم الاستهلاك في السلع المصنعة (بالنسبة .. أدوات .. الخ) . أما أيضا التلحاح أيضا مبدأ اجتماعي أساسي هو جدا عدالة التوزيع بين سكان القرية وسكان المدينة وتوزيعها الفلوات وتوزيعها كجزء عام وأساسا من أهداف الاشتراكية التي يساهم الفلاحون ببناء جزء كبير من دعائمها .

تعليق على « شهادة » بنى هلال .. ورد ..

في العدد التاسع (سبتمبر) ، نشرت المجلية « شهادة » وأمنية عن قرية بنى هلال . وقد ارسل فوزي ششاني عضو مجلس الأمة من الدائرة «تتعلق بشتره المجلية محلا بحرية الرأي محقة لنفسها بحق الرد - يقول فوزي ششاني :

نشرت مجلة المجلية في عدد سبتمبر سنة ١٩٦٦ تحت عنوان «شهادات وتعليق من الريف المصري - دراسة من قرية بنى هلال بمحافظة الشرقية . وقد جاء فيها مدة ملاحظات بنيت على وقائع وعجزها اللغة العلمية واللفظ إلى الحقيقة التي هي خلف كل بلحت .

وقد تضمن البحث بقضية تلحيد بأن بالبلدة أربع ممالك يملكون ثلث الأرض وقدرها ٦٠٠ فدان . وهذه الواقعة غير مسجوعة إذ ان الملكية في البلد تتحول إلى ٦٠٠ فدان ثلاث مرات فضلا من أنه لا يوجد شخص يملكون ٢٠٠ فدان . وفيما يتعلق بالمشكلة التي منها عضو مجلس الأمة ومنها أيضا رئيس مجلس القرية وأمين وحدة الاتحاد الاشتراكي - الصدة إروعة الوثائق الثلاث بتخلها شخص واحد) فلا يوجد فيها من فصل ملكه إلى خمسين فدانا على الإطلاق بل ان أكبر ملكة يملكها ٣٩ فداناً ويأتي بملكيات المعلقة دون ذلك بكثير .»

أما من الملاحظة الثانية وهي الخاصة بتكوين الإجراءات وما جاء في البحث من أنه نشأت ممالك إيجارية تحبر تيرها من الفلوات وهي الإيجار بالمزارة أو الإيجار بالنفس أو المصلحة - فهو قول قصصه أسئلة الفهم الواقع في الريف المعلوم ان نظم المزارعة هو نظم تلحيد للأرض أسسه ان يتحمل المزارع نصف التكاليف ويتقاسم مع المالك نصف المحصول - أما نظم المصلحة فهو ليس نظم تلحيد للأرض وإنما نظم استخدام التلحاح الزراعي بلورة مبنية في ١/٢ - قيمة المحصول الناتج من الفطن في هذا النظام لا يتحمل العامل الزراعي شيئا من مصروفات الزراعة على الإطلاق بل يلتزم بالاجور الذي يعطى وهذا المجهود - بعدد الممارسة حدد بحل من الأيام - وبالتحصيل عنها يصل الأجر إلى ضعف الأجر المأدوم الأخر الذي يدعو ميل الزراعة إلى التلحاح على هذا النمط - علما بأن المصروفات التي يدفعها المالك في تهيئة الأرض وتسميد وري وأين كتلت يصل إلى ٢/٣ محصول الفطن حسب ما هو مقرر أنها تلحيد لأصنافها وزارة الزراعة فلا يبقى من حصة بعد ذلك الا ٢/٣ بقايتها المالك والمعلم الزراعي .

يحل يجوز مع ثبوت هذه الحقائق القول بأن هناك تيرها من تكوين الإجراءات ؟

أما الاتجاه إلى زراعة حدائق ومولكات أو تلحيد الأرض زراعة واحدة فكلها أوضاع بقرها القلائد ولا غير عليها وهي أوضاع حديثة نشأ نتيجة لسمي كل ملكة إلى حصن استقلال أرضه حتى تفر عليه أكبر حقد .

المجلية : مصدر المصلحة هو لشرة تلك المستفيدة من الخطة في يونيو ١٩٦٦ . وهذه الفروق الاقتصادية - التي تعكس بالعمق فروقا اجتماعية أيضا - بين المدينة والريف هي التي تنعكس بالمعدل إلى المبالاة بضرورة تغريب الفلوات وتوزيعها بين المدينتين والريف - فمن المعلوم مثلا ان الفرق بين الحد الأدنى للاجور - التي يعطى المدينتين في الريف - وبين الحد الأعلى للفطن - ويعطى أغلبه في المدينة - يصل إلى ٥٠ ضعفا وهي توارق ضخمة بالمعدل - ومعروف أيضا ان السلك الإداري والأعمال غير المنتجة منخضة جدا في بلدنا التي تعد نسبة الوثائق فيها من أعلى للنسبة الموجودة في العالم كله .

أما قول كاتب التقرير بضرورة ربع سعر المحاصيل الزراعية لطبيع من حقيقة ضرورة ربع مستوى محبة الفلاح من جهة وتحقيق جدا عدالة التوزيع بين الفلاح في القرية وبين سكان المدن والمعلمين فيها - وردا على محكونك - ومن المعلوم ان إمكانية الزيادة المراسية في الإنتاج الزراعي محدودة بشكل عام - مهما زادت هذه التلحاحية فهي لن تتعدى ٢٠٪ تقريبا ولكن هذا لا يفي بالتالي ضرورة تثبيت دخول الفلاحين في حدود هذه النسبة - على مثل هذه الحقيقة الخفيفة بتلحيد الأرض ناتجها القوي قليل من الزيادة في حدود واسعة للغاية فيما لاكتنايات زيادة الإنتاج المتنامي القليلة بمعدلاتها المزعومة ، هذه الزيادة التي تؤدي بدورها إلى زيادة الأجور في المدن ومن ثم زيادة الأسعار - وذلك فإن ربع أسعار المحاصيل الزراعية ، أوجهها زيادة في الإنتاج القوي عامه والواقع ان زيادة الأسعار سيجلب معها التلحاح المسمى أي زيادة الأجور في المدينة والتخفيض النسبي للتكاليف الزراعية والاعتراف بهذه الحقيقة مع المطالبة بتثبيت دخول الفلاحين تقريبا تتلاقى تماما مع مبادئ هذين - أحدهما الاقتصادي - يقول بأن زيادة الإنتاج القوي المتنامي يقتضي ضرورة إيجاد سوق داخلي واسع لاستهلاكه - والمدن وحدها (التي لا تشكل غالبية السكان) في تادرة على امتصاص هذه الزيادة - فهي ثم يسمح ربع مستوى محبة الريف إلى التمدد الذي يستوعب نسبة من هذه الزيادة وتحوله إلى سوق - ضرورة

أما الملاحظة الثالثة وهي الخلفية المتفاوتة بين الجمعية التعاونية في بنى ملال والجمعية التعاونية في ثلثة فيلرغم من عدم لياقة هذه المقارنة لما تفرق من روح غير طيبة بين البعثتين التعاونيتين فإن ماورد لهما يتفانى مع الواقع ذلك ان شعور الفلاحين بالمعية للعمل المتكامل السليم في بنى ملال ابر قد اخذ دوره من أكثر من عشر سنوات وترتب عليه مساهمة الفلاحين في الاكتئاب في احوال كثيرة تحقق وجودها في الطبيعة بما لا يحتاج لبيان ، وليس اقل على ذلك من الاكتئاب في بناء الوحدة المجمة حيث جميع الاعمال التي من الجنيتهات وقسموا لدولة الامر الذي رأى منه الرئيس جمال عبد الناصر ان يصير العمل الاساسي لهذه الوحدة فنتجرا لهذا التعاون السليم الذي تحقق وجوده منذ أكثر من عشر سنوات وترتب عليه قيام اجيزة الخدمات التي تحتر بمفكرة البلدة بالمعترنة الى غيرها من البلاد ، فلذا قبلت طبيعة بهذا الدور الآن على يتناول بنى ملال ولا يمكن ان ينسر هذا التعامل الذي يتم الآن في ثلثة بله دليل على ناعامة العمل السياسي لهما فون بنى ملال ولا يمكن ان يبرر بالغضب اليه البحث من ان هناك مساهلة في الحقوق في ثلثة فون بنى ملال ومن ان هناك ديوقراطية في الاولى دون الاخرى مثل هذا القول يفتل الحقيقة وهو ما يجب ان يتزاه البحث عنه .

الطبعة : من أهم ان تلقى - بفتح ذى بده - على لعتلين اساسيين :

الاولى : ان زاوية الرؤيا التي يجب ان ننظر منها ونحن نحاول فهمها التصديق لملاح واقع الريف في بلانا ، ينبغي ان يكون اطرها بعدد بالحرص على تلك حقيقة التغيير الذي تشهده بلانا من اجل بناء الاشتراكية . واهمية هذه التقلبة جنو ضرورية اراء يتزعم ان خلطا قد جاء في التعقيب بين بناء الوحدة المجمة ودلائله - في مرحلة تطور وطني (١٩٥٤) مثلا - وبين بناء الجمعية التعاونية ودلائله - في مرحلة تطور اجتماعي ابتداء من ١٩٦١ - ومفرد في «التهادة الواقعية» التي تشرتها الطبيعة تطور حول هذه التقلبة بالتصديد ، ولقد كانت الاشارة الى الجمعية التعاونية كها مير بين الفلاحون في القرية بالمقسم ونشرت كهاى - جزء من الاشتراكية الى وصية ونشاط حد آخر من المؤسسات في القرية ول قدعبتنا وحدة الاتحاد الاشتراكي التي تقوم بدورها كها مير للفلاحون - في قرية ثلثة - بينما لم تقم بدورها كها مير للفلاحون ايضا - في قرية بنى ملال ووهضوا الاسباب في ان ابلها هو نفسه رئيس مجلس القرية والعمدة وواحد من لعدي الاسر ذات الملكات الكبيرة في القرية وهي اسرة شاكى - الاشارة كتلت بالتصديد حول .. الى جانب من تقرر وحدة الاتحاد الاشتراكي وهي تقوم بدورها في بنى ملال فوى التسبب المعيلة ؟ ام الى جانب كبار الملك ؟ يؤكد ذلك ماخبره الفلاحون وما تطبع في ذهن كاتبة التهادة - من التحول الذاتية التي كتبت بها وهددة الاتحاد الاشتراكي في ثلثة (شراء محطة كهرباء - وصف طريق ٦ كيلومتر - الخ) بينما لم يتذكروا شيئا ممايلا من وحدة بنى ملال .

والقطة الثانية : اتنا لبر بمرحلة يمد فيها مساهمة وتشكيل العلاقات الاجتماعية القلبية حاليا - بمعايرها رواسم بضمكة من اوضاع اقتصادية وسيلسية قديمة ومختلفة - مابلين على اقله تصويد علاقات اجتماعية جديدة تتفق وواقنا الاجتماعي المتكدم والخير في نفس الوقت الى مواقع أكثر تعبنا تتفق - كها لك قدق الثورة - ضرورة اعادة مساهلة الفلاحين العملية الاقتصادية والاجتماعية - من ان نقول «التهادة الواقعية» بان نظم المخلصه - مثلا - وعد نوع من انواع التهرب من التلقون - بمعاير النظرة الى الواقع من تقرر - من زاوية يدى اتفاق هذه العلاقة الايجابية من ضرورة التعم والتعميد الملوطين في تغير العلاقات الاجتماعية في الجبال الزراعى - هذه العلاقة الايجابية - كها مير عنها الفلاحون وبركته من انتياح في ذهن كاتبة التهادة .

التصادم على تغير العلاقات الاجتماعية القديمة القلبية الى علاقات جديدة اشتراكية ، وانما تصلى تجسيد هذه العلاقات والادباء عليها كمتلى في سبيل نجاح عملية البناء الاشتراكي . أما الملاحظة الخاصة بالاتجاه الى زراعاة حدائق وواوكة لان كاتبة «التهادة الواقعية» لم تفل بعظم قلوبية هذا الاتجاه او هم شرميته بل ان احدا لايتكر اهمية هذه الزراعة التي تدعم الاقتصاد القوي بما توفى به على حجم التفسير وعوداته من العملية المصيبة . ولكن كاتبة التقرير تلتفت فقط مامبر عنه الفلاحون من ان حجم المائد على الملك من هذه الزراعة لا يتفق وحجم الضرورية التي يعيها والتي تبالل باليخمس الفلاح الصغير الذي لايزد سوى محصولت حقلية لاوير له بل ذلك المقد الكبير . والفارق هنا ان الاول يملك مايستكه من هذه الزراعة التي تعود له بمائد كبير بينما الثاني لايستطيع لك لانه لايتك مايستكه من هذه الزراعة - ومن هنا كان حمير الفلاحين في الشهادة من ضرورة اختلاف حجم الضرورية فيما لاختلاف الاستغلال الزراعى . ومن هنا ايضا جاء حمير كاتبة الشهادة من «ان الدولة الى الآن لم تلخذ بنظام شرائب الاستغلال الزراعى» .

جاشا من سعد محمد احمد رئيس النقابة العامة ردا على تعليق عبد القهم الغزالي في عدد سبتمبر الماضي ننشر المقتضات الرئيسية منه ، مع تعقيب كاتب التعليق على رأى رئيس النقابة .

التقباية الادارية

أخذنا نفس العنوان الذي اختاره السيد - عبد القهم الغزالي (التقباية الادارية) حيث المهلك لمل الجانب الادارى في التنظيم التقبلي والذي لايجب فهمنا اقله او الاقلال من شأنه لارتباطه الوثيق بالنشاط التقبلي بوجه عام وذلك باعتباره ركيزة وقاعدة يمتثل منها النشاط ولا يمكن ان تنصور ثلثة مابة قسم مائتين وخمسين لجنة تقبسية - تحت لسان الله عضو - ولا يمكن لها النظام الادارى الذي يمكن لها من الاشراف الدقيق المقيم على العلاقات الادارية بينها وبين هذه اللجان - ول سبيل تحقيق ذلك عنيت القلابة العامة لعمال الصناعات الغذائية فور تشكيلها بوضع واعيان اللوائح القلبية للمسائل والاوضاع المالية والادارية بينها وبين لجانها التقبائية مستهدفة تحقيق الاشراف وتأكيد المساهرة وتطبيق الاشتراكية الحق في اهم نوع من المصروفات - الادارية - والتي شاء السيد - المعلق ان يتجاوز بها حدودها فاعطاه على القلابة بصفة عامة

وقد ورد بالتعليق ان ايرادات القلابة المصابة من ٢١/٥ هـ ١٩٦٦ يبلغ ٧٥٦٢٥٠٠٠ جنيا ، وحقيقة الامر ان جملة الاستبركات المحسوبة في ١/٦٥ هـ ١٩٦٦/٥/٢١ هي ٧٦٢٥١٦٦ جنيا ٧

وورد ايضا انه بلغت جملة المصروفات حتى هذا التاريخ ١٦٨٢٢٠٠٠ جنيا ، وحقيقة الامر ان جملة المصروفات من المذكرة بلغت ١٦٧٦٤٣٠٠٠ من الجنيتهات ٥

وورد بالتعليق بين بالمصروفات كالآتي :

١ - ان المصروفات الاجتماعية - ٧٩٠٢٢٢٧٩ جنيا ، وحقيقة الامر ان المصروفات الخاصة بالملك الرئيسى وهذه ١٥٠٠٠٠ ١٦٠٠٠٠ جنيا ، وهي تحت احداث ونشرات وامانات وتشلت ترقيته . ٢ - ان المصروفات المزمعة ١٦٠٠٠٠٠٠ ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيا ، وحقيقة الامر ان المصروفات المزمعة ١٦٥٠٠٠٠٠ ١٦٥٠٠٠٠٠ جنيا ، وهي تحتل

النظم اداريا ان يواجه القاعدة ويقابل معها ؟ بل اننا نعتقد ان النظام والتشغيل وحسن الادارة — كل ذلك يشكل ركيزة للقاعدة المنوى المنبر مع القاعدة التقليدية .

وليس ادل على تورية الجهل التقليدى من لجهما الى حد كبير في اذابة الفوارق التقليدية التي كانت سائدة تدل تشكيلا في النتائج للتسمة العامة التي اصبحت فيها ونجحت ايضا في توحيد التشكيل والرقم من الاختلاف بين في طبيعة وتطويع العمل بكل مساهمة وتقلية واستعانت من قوة التنظيم بعليا ومعنويا ولم تكن تستطيع بحال من الاحوال تحقيق هذه الاستفادة وهي قيمة وفادرتها — غير ملخصة بالجاهل وكذلك ايضا دون ان يكون هناك النظام الادارى بكل احتياجاته المكتبة والعنصرية والبشرية ليكون قاعدة انطلاقا الثورى الى تحقيق اغراضها .

وابا الميزة التي يراها السيد / المعلق لكلمة لاحداث تكرها الثورى في بعض القيادات التقليدية لقبله للمحقوق الثورية والقبض على البروقراطية واكتساب القيادات التي مستحقة الاجراءات للثورية لثورة ٢٢ يوليو — فكل هذا معقول وحصل فعلا على مستوى القيادة العامة لعمال المنظمات النقابية مضافا اليه حقيقة هامة — وهي انتظار الصراع حول التقاسي من القياديين والحداثي منهم حيث التقدير كله للومى والولاء والثورية مما كان صاحبها تقيما او جديدا .

تعقيب على الرد ..

مكتبا كتبت تعليقاتي في عدد سبتمبر ١٩٦٦ من المظلمة من «التقنية الادارية» كتبت لغير قضية عملة حرة الثورة وهي قضية دور التنظيم النقابي في بلاتنا في رحمة التحول الى الاشتراكية — «والنقدية الادارية» برغم من الممكن ان يصيب اى تنظيم نقابي — وتتميزه له دائما التنظيمات الكبيرة اكثر من غيرها — واسباب الاصلية به مفيدة؛ لفي المجتمعات الرأسمالية غالبا ما يكون السبب هو ارباب القيادات التقليدية الواليق والنظام الرأسمالى واصحابه؛ كما هو صحت في اغلب التنظيمات الامريكية . وفي اولى مراحل النظام الاشتراكي تتعدد الاسباب ويكون من بينها قلة الخبرة والمعرفة الفكرية او سيادة الفكرية التقليدية للبحث او الصلح الطبقي لدى عدد من القيادات التي ظهرت لاول مرة ، وادى ادريس مخلص للتنظيم النقابي في بلاتنا يستدعي بروح الميثاق وبالخطوط السوفيسية والفكرية والعلمية التي يصفها القائد جمال عبد الناصر في خطبه وتوجيهاته لا يمكن ان يتجاهل وجود هذا المرض في تخليتها للنقابي — هذا المرض الذي يشل عملية التنظيم النقابي الى حد كبير ويمنعه من ممارسة دوره الطبيعي في بله الوطن ماديا وروحيا وانسيا .

ولقد امر السيد رئيس النقابة العامة للائفئة في رده على النخاع من «النقدية الادارية» وذلك عندما قال : «وابا بفسان ما استغفنه السيد المعلق ببساطة من ان الاجراء الادارى البحث لهذه القيادة هو (تشطال لبة) فنعتقد بعد هذا الايضاح انه نشاط قيمة فعلا ولكن النقابة — فعلا حتى حاجه اليه .» الخ »

و تشطال القصة هذا ما زال في حوزة رة السيد رئيس النقابة العامة للمناعات المذاقية محصورا في التشطال الادارى حتى يتفنى الزحام التي اوردها في رده — ففسا زال رقم المصروفات الادارية وفق تقديره يفوق المصروفات الاجتماعية حيث جاء في رده ان التزم السجيج للمصروفات الادارية هو ١٥-٢١٥ جنيها ، والمصروفات الاجتماعية ١٥-٦٣ جنيها اي ان المصروفات الاجتماعية ما زالت ٢٧ ٪ تقريبا من مجموع المصروفات الادارية وفق تقديره . هذا ومن ناحية اخرى فان رئيس النقابة لم يوضح لنا الماهية الحقيقية للمصروفات المتروكة والمركزة وغيرها والتي يغلب عليها — ان لم تكن جميعها — الطابع الادارى .

ابر اكثر — هو ان السيد رئيس النقابة العامة هذه ذكر في رده ان الاشتراكات المقدرة تحصيلها حتى ١٩٦٦/٥/٢١ يبلغ قدرها ٢٨٥٢٧٨٠٥٢ جنيها ، وان الاشتراكات المحصلة فعلا حتى هذا التاريخ هي ١٦٦٥١١٦ جنيها ، ويص ذلك ببساطة ان الجهل الادارى الذي انفق عليه عشرات الاولون سيكلوا! لتحصيل الاشتراكات المقدرة تحصيلها فعلا ان الفرق من الاثنين كبير يقرب من التسعة آلاف جنيه . — وهكذا يتضح ان الجهل الادارى لم يتكن من تنظيم العنصرية كما جاء في الرد او يعني ان التفسيرية السبيلية فلتت بعض اقسامها وهذا «البعض» كبير بالسياسة للتسمة الادارية الجنيه الامر الذي يجعلنا نطلب السيد رئيس النقابة العامة للمناعات النقابية ان يراجع الوثائق مراجعة مسافة وله وكل القادة المصدين للعمل النقابي بلجا بليانين اليه وهو ممارسة اللتد والتد الذي امام الجماهير وامام تواضعهم وامام التنظيم السياسي .

ابا من مخالفة ميثاق العمل الوطنى — وهو ما اعتبرته في تطغى الامر الخطر والامم — فلقد عده صاحب الرد بعضا من لسلطات قامت بما للنقابة العامة — وهذه السلطات في مجموعها لسلطات نقابية بحة وهي محة حقا — ولكن ما تصدته هو : ما هو الدور السياسي لهذه النقابة العميلة او غيرها في عملية احوال خلة النضية — وبكلمات الميثاق اكثر دقة وتحتيدا حل مخرس مسئوليتها النقابية من طريق التسماء الجدى في ربح الكفالية الفكرية واللتنية ومن لم ربح الكفالية الانتاجية للعمال لاي حل عملت على ان تكون «القاعدة الطليعية في عملية التطوير» ؟

ان المسألة الرئيسية اليوم ونحن نترق بين واجب اللتابة بل الثورة الاشتراكية وبعدما — هو ان واجب النقابة السياسي بل الثورة الاشتراكية كان هو الكفاح الاجابى الجاهل ضد النظام الرأسمالى وللتنضاه على اصم — اما لوجها السياسي اليوم فهو المشاركة الطليعية في عملية البناء الاقتصادي لاحداث التطوير الاجتماعى المطلوب في مرحلة الانتقال .. ولذلك فان السؤال الذي سيستمر مطروحا لفترة من الزمن هو ماذا نصبت هذه القيادة العامة او غيرها من افعال محددة للمشاركة الاجابية في خطة التنية الاولى وماذا سيقدم الخطة الثانية — تلك هي القضية التي تهم الثورة في بلاتنا اليوم .

والخيرا — احب ان اوضح لهذه النقابة العامة وغيرها انه ليس ميبا ان يتقدم المتضاهون لتسمم بل ان تقول اننا لم نطشه وان كل فري على ما يرام واننا نتبع الطريق السليم متعبا لتلقى عشرات الالاف على تشطال «القيم» ولتات الجوهيات على التشطال الاجتماعى وغيرها من التشتطال التي تهم عشرات الاولون من الناس البسطاء .

المعدة والقرية في مجتمعنا الجديد

وكتب المواطن محمد عبد ربه التي تطبقا على مؤثر
الناجين جاء به :

لنتهى مؤثر الناجين الذي قد في سبتمبر الماضي الى
عدة توصيات هامة الا ان الفهر الذي يلتفت للنظر هو ان
المؤثر لم يفرش النكاح المجد القائم في الوقت الحالي بم
منه من اثر كبير في حياة القرية وعلى الرغم من كثرة الحديث
عنه في الاونة الاخيرة واختلاف الآراء فيه حتى وصل البعض
الى التاداة بضرورة القالة نهائيا بحجة ان مسمولته اكثر
من نفعه .

ولو بحثنا في بلاد الصالحا كلها لوجدنا ان نظام المجد
معمول به في جميعها ، هذا بالاضافة الى انه يحصل على نصيبه
من طريق ديوقراطي بالانقلاب الياسر . ول قد يدير ان
المجب الذي تشكو منه لا يكون في وجود المعدة في حد ذاته
وانما يكون في مهام وظيفته وواجباتها التي رستت محالها
وحدتها وموالم تاريخية واجتماعية توضع المعدة في اطار
محين ورست له الصورة الفريدة التي يرفسها مجتمعنا
الجديد .

فناخينا كانت مصر قبل قيام الثورة وجلاء جيش الاحتلال
البريطاني برهين في سنة واحدة تزوج تحت مية الاحتلال
والحكم الاجنبي . والحكم الدخيل لاثنتين رفاهية الشعب
المطلوب على ابره وانما يهتم في الدرجة الاولى باستتباب
الان في البلد الذي يحكه ، فليس بغيره ان يقع الحكم
الاجنبي نطلبا خاصا لحكم البلاد يكفل له تحقيق اغراضه .

ويجب حكم الاحتلال عن الحكم الوطني ذاته حكم بوليصة
يصل بكل جهده ويحرص على ان يظل الشعب المحتل مستتبنا
بالارباب ، وجميع الحكومات التي تبارس عملها في ظل
الاحتلال تركزاهاها على الامتوتنف سياسة جيش الاحتلال
وقد حرص الاحتلال البريطاني في مصر على جعل وظيفة
المعدة امتدادا لوظائف جهاز الشرطة واخرقله فيها بفرش
السيطرة على الشعب عن طريقه مع مالى ذلك من غربة
نظرا الى ان المعدة لم يكن يتقاضى مريفا من الدولة ، ولم
تكن وظيفته مبرجة بين وظائف جهاز الان .

وهكذا اصبح المعدة في القرية ممثل الشرطة فيها برأسه
باشرة بامور المركز وهو بدوره يراس جهاز الشرطة في
القرية الكون من شيخ الخفاء والنفراء بالاشقة الى ان
الحكومات ميلت على تزويده بظيفون حكومي يتصل راسا
بالمركز موجود في حجرة خاصة يستخدمها المعدة عدد الاقروم
سجنا للقرية ، ويكتنا بعد ذلك ان تشبه وظيفة المعدة في
جهاز الشرطة المشعب في جميع اتحاء مصر وعلى امتداد
رقعة الريف من ٥٠٠ قرية نهاية الامصا بالوجود في اطران
الجسم التي تاتر بالاراس وتتلذ سياسته ، ولذلك فقد
حرص الاحتلال البريطاني لمر على احاطة المعدة بظلمناهر
القوة والبطش لتكنه من تنفيذ اغراضه .

ومن التلمية الاجتماعية فقد وضع نظام المجد الحالي في
للال نظام راسالي مستقل بما فيه من مسمويرة كمالهية

وظيفة المعدة بظواهر الثراء والوجاعة والجبروت ، ولان
المعدة لم يكن يتلقى مريفا فقد ترك وشأنه يعمل باشاء
في القرية لجبر ثروة من اى طريق مادام الامن مستتبنا في
القرية ، ولا تزال روااسب الملقى في النفوس تؤثر عليها
وتتأثر بها وتمكن اقربا ليس مصعب على تصرف المعدة
وانما ايضا على تصرف اهل القرية به .

والغريب انه على الرغم من ان الشرطة بمعد الثورة
استبعدت نهائيا وسائل العنف والارهاب في عملها وعملت
على عدم الاتصال من الشعب وانضخت لنفسها شتارا
جديدا هو « الشرطة في خدمة الشعب » فان المجد لم يثأروا
الى الان بالسفر الجديد وظلوا يتوهم بدورهم القديم في
المجتمع الجديد .

ونتيجة للموالم التاريخية والاجتماعية ظلك صورة المعدة
في القرية هي نفس الصورة التي كانت عليها في المجتمع
القديم .

وليس معنى ذلك ان منصب المعدة اصبح لافورة له ،
بلعدة يحكم مولده في القرية ونشأته بين اعطا وليسه في
طرقها واقتضاها طفلا ودخله كل منزل فيها صبا لم علموه
شلب بالزراعة قبل حصوله على المنصب . كل تلك الموالم
جملة من اكثر الناس معرفة بشاكل القرية وحياة كل فرد
فيها وسطلب الجاهر وتوصل به ضرورة لمجتمع القرية
الذي يمثل قاعدة الهرم والمعدة قمته .

اذن لوجود المعدة في القرية ليس شرا كسا يقضوه
البعض وانما الشر يكمن في الصورة القديمة ذاتها والاضار
ابلى الموجود فيه الان ، ولا يمكن في - تصوري -
الاستغناء من المعدة في القرية ولكن من الضروري تطوير
وظيفةه بحيث تتكلم مع المجتمع الجديد .

ويجب في تقديرى لتطوير وظيفة ان نعمل على فصلها
نهائيا من جهاز الان ، وان نعمل بمهام وظيفته وواجباتها
بحيث تصبح وظيفة اجتماعية وان نوكل اليه رئاسة المجلس
القرى ويرثها وهو الوضع الطبيعي المستساغ لادن استنادا
للمجاس القرية الى موطنين ملتذيين من جهات حكومية مختلفة
وهو الوضع القائم الان ، وهكذا يصبح المعدة تابع لوزارة
الادارة المحلية بدلا من وزارة الداخلية .

ويجب في هذه الحالة ان تجرى انتخابات جديدة لمنصب
المدينة في جميع القرى ويشترط الا يكون أحد بالمنصب المتكررة

أما اممال الشرطة في القرية فيمكن ان يوكل في الوقت
الحالي الى شيخ الخفاء بشرط ان يجيد القراءة والكتابة
ومع ذلك فان هذا الشرط ليس ضروريا اذ يوجد عامل يجيد
القراءة والكتابة لكل تالينون حكومي بالقرية الى ان تتولى
الانكيات لكتابة نقطة شرطة في كل قرية .

بهذه الاجراءات يمكننا ان نحول وظيفة المعدة من وظيفة
بوليسية الى وظيفة اجتماعية تالكم المجتمع
الجديد ويلهمو جديد شعاره « المعدة في خدمة القرية
وليس ميلا لها . »

حوار مفتوح حول

مقالات العدد الماضي

تجميع لدى « الطليعة » عدد من التعليقات التي يدين أصحابها حواراً مع مقسلي « انعكاسات الصراع الاجتماعي في الفكر الاشتراكي » للدكتور فؤاد مرسى ، « القاعدة النقابية في مرحلة الإنجاز » للدكتور عبد الرؤوف أبو علم .. اللذين نشرنا في العدد الماضي (أكتوبر ١٩٦٦) .

ولقد رأت « الطليعة » التزاماً بخطتها التي حرصت عليها منذ العدد الأول فتح أبواب الحوار الجاد بحرية أمام الجميع ، أن تخصص في هذا العدد حيزاً خاصاً لهذه التعليقات ، وذلك لأنها تتناول موضوعين محذرين ومن وجهات نظر مختلفة ، وبالتالي يصبح من الأنسب أن توضع تحت أعين القراء في صورة مجمعة .

والباب مفتوح باستمرار لكل تعليق . وليس من شك في أن هذا هو التجسيد العملي لمبادئ الميثاق في حرية التعبير والصراع الفكري الخلاقي في إطار الالتزام بالاشتراكية وطريقها العلمي في التطبيق بواقعنا المصري العربي الأفريقي المميز .

الحركة النقابية وحتميات حركتها والعوامل المعوقة لها

عوض طه عبد القادر عضو المجلس
التنفيذي للاتحاد العام للعمال ورئيس
النقابة العامة لخدمات الأعمال والأدارة

بقية اللات من الشعب الملبل وبالقوى كان من المحزن أن تحرك الطبقة العاملة من موقفها الجديد لتساع في إطلاق الإنتاج وزيادته وتدعيمه حيث ترتبط زيادة الإنتاج ورفاهيته بمصلحة العمال وأولادهم في تحقيق حياة كريمة تسبح لهم بالعيش في مستوى انساني لائق وبهم واع يميز بالعمل وقد وثق قائد الثورة ليهن في مجلس الأمة أنه على العملي والعمال أن يقوموا بدور طليعي في قيادة تحالف قوى الشعب العامل ، أن هذا الامان الواسع بقررتية وبفوضوية وتاريخية بقر أنه من المحزن أن تقوم أقصى القوى الشعبية واكثرها ارتباطاً بأهداف التحول الاشتراكي . يجب أن تتزن هذا أن مصالح العمال ترتبط ارتباطاً موقفاً بأهداف اأحداثا التحول الاشتراكي ويترب على ذلك إلقاء مسئولية حماية الثورة الاشتراكية ونفعها في طريق التصاح على مبادئ الطبقة العاملة .

العمل الوطني بجمع جوانبه في جمهوريةنا تحالف قوى الشعب الملبل الذي يضم العمال والفلاحين والمثنيين السوريين والجنود والراسميين الوطنيه ووطننا بقيادة هذا التحالف ، فيني الاشتراكية

يقود

التي تقضي على شتى أنواع الاستغلال ، وبذلك تقيم في المجتمع ملامات جديدة تغطي جذورها من الملامات التي كانت تصود جنح ما قبل الثورة ، والمفروض أن الملامات الاشتراكية الجديدة تصمد بولها جيداً للطبقة العاملة ليهما من تفسير موقفهم القديم كجهد اجراء ينظر اليهم على اأصل انهم اأجد موانع الإنتاج التي يحركها الراسمالي بالملويه الذي يحق له أكبر حصة ممكنة ومنهم على ذلك وضع الآلات والمباني ، وهذا التغيير قد وضع الطبقة العاملة في وضع اشراكين في ملكية وسائل الإنتاج التي يملكون عليها وسع

مفهوم الحركة السياسية لجماهير العمال ولا يمكن ان يظهرها من التصورات الشخصية والمصلحية .
١ - نتيجة لهذا الوضع صدر القانون النقابي والقرارات الوزارية المعلقة له بنظرا بناء هيكل التنظيم النقابي على اساس نموذجي فئوي يدعم سيطرة الجناح التنظيمي ذو المصالح الجنبية للجماهير الاشتراكية وانتمسك ذلك في معاداة و- وتنفيذ لاتحة داخلية تنظم حركة اتحاد عام العمال ومثيل القيادة النقابية الى الحركة الطوية دون الحركة الجماهيرية .

٢ - ونظرا لان ظروف حركة الثورة حيث بروز القيادة النقابية على مسرح القيادة السياسية والادارية كان كثيرا من المنصر قد طغت في حين المجنين بحكم براكرها النقابية لا يحكم ثروفيها النضالي او قدرتها النضالية على تمثيل مفاهيم الطبقة المملعة .

٣ - لقد حذر المناضل جمال عبد الناصر من بروز طبقة جديدة تضم بان تراث سلطات الطبقات القديمة التي ازاهاها الثورة وتلقى بيان يزل احلام الجماهير وتقودها على الانتفاع بالقوة في طريق التسلل بناء الاشتراكية وهنا يبرز الحقيقة التي اشار اليها الميثاق حول الصراع الطبقي نوبهم واع يجب ان نذكر انه في فنيها حقيق تلك وسائل الانتعاج بالأسلوب الرأسمالي فان ارتفاع الدخل بدرجة كبيرة يسبح بتراكبات مالية تدفع حائلها من مسار الاشتراكية ويصبح قوة موقرة الرأسمالية وتضله عن مسار الاشتراكية ويصبح قوة موقرة في طريق الاشتراكية برفسه الجديد الذي يربط احاله بسط بمحو للظنون الاشتراكية . ويعتلي اذا نظريا الى كثير من القيادات النقابية التي تحصل اكثر من بركر ومدون لسفر ويقضي تحصل على اكثر من دخل يسمح لهما في النهاية بالحصول على مجموع ايراد يصل الى ارقام خيالية بلقسية للطبقة المملعة الاير الذي يرفي عليه انصارها في اتعناء انتمالي بلقسية للطبقة المملعة خلسة اذا كانت حديثة العهد بالثورة الاشتراكية ولم يربط نضالها ثروفيها بالكلح في سبيل بناء الاشتراكية .

٤ - الحل الاثبات والوحيد هو اتاحة الفرصة كلية لحركة نقد ونقد ذاتي بناء بين كلفة الجماهير المصلحية ونوع النضال الاشتراكي المتهين بالحركة المصلحية وذلك في اطناس الاتحاد الاشتراكي والالتزام للوامي بالميثاق .
وخلال هذا النقد الذاتي يمكن تقييم تجربة الدورة النقابية السابقة لكشف الاسود وطرحها جانباً وإبراز التمسك بالناجحة وتعميقها ، كذلك فهم العناصر القيادية الناجبة من القادمة وتنسيق الخناق على الانتقاليين والمصللين .
عائى كناع العمال في سبيل الاشتراكية .

٥ - كذلك يختلف من الطبقة المملعة ان تكون متلبية تنظيميا ربا يسمح لها بتجديد طليقتها وإبراز قياداتها من اخلص ناصرها . ان الممارسة المملعة لتقيادة تطور مجتبعنا في بريل الاشتراكية يقتضى وجود قيادة عسافية صلبة على درجة جرة من الوعي والقوة السياسية وان طليقتا المملعة غنية هذه القيادات والذليل على ذلك مواقفها الوطنية الوائسة لسي مجتبعنا منذ ثورة ١٩١٩ - حتى حركة الطلبة والعمال م ١٩٤٦ التي مهتدت السبيل لاتصنام ثورة التباث المشهورين من يوليو .

٦ - تاريخ التغير الطويل الذي واجهته الطبقة المملعة في اتجنا قد حرمها من تكوين تنظيم سياسي معلن يربط كلفها اليومى بكلفها الاكبر في سبيل تمصيرها من الاستغلال ولكنه لم يحرمها من القدرة على خلق وتربية قيادات مصلحية سياسية . والد الثوري الاشتراكي قد دلح بالحركة النقابية كونيها الحالي ونتيجة للظروف التاريخية التي حكمتشوها الى مصادرة الحركة السياسية .

٧ - لقد كان من المخذل على قيادة الحركة للعمالية في وطننا ان حصل كائنها الذي وسلت اليه نتيجة للثورة الاشتراكية التي حكمت نبوها واتقاعها في ظل الظروف المحلية والعالمية ومن خلال انهاء الانعاس لجمهورياتنا ، وحسن لها التناج يسبب مقل ومي تباثها الوطنية التقدمية ذات الازراكات الملمى الميقل والايان الواصخ بحق جماهير الشعب في الحياة الحرة الكسرية .

٨ - والتنظيم النقابي مطالب بممارسة القيادة السياسيةالى تصدعها ايمانية الطبقة المملعة بلجبعها وبشراكها قوسم وتنفيذ كلسط العمال الوطني ولكنه بتوكيمه العالي واسلوب حركته المتيد بالوروتين الكبي والمكول باقتال الترجيبة الادارى لا يسمح بالاعساس بوجوده في داخل الطبقة المملعة ذاتها وبالنالى لا يمكن ان يدلع بنية القذات المكونة لتصلق قوى الشعب المملعة الى التسليم بحدو العمال القياى في داخل هذا التصلق .

٩ - ومجل التنظيم النقابي من بلاء كائنها في الحركة السياسية في جمهوريتنا يظهر واضحا في اضطرار الدولة الى الانمصالية مشاكل الانتاج اداريا في فنيها حركة جماهيرية مصلحترامية تمضت قضية الانتاج . ول نظرى ان اسبيل ذلك المعزل تلفخص في :

١ - الوصلية الادارية المبرونة من المجمع القديم ، قلته ميا خلصت نية التباثين على اجيزة الادارة المخرقة على الحركة النقابية فان التباث الادارى في حمد ذاته على

واجبات المتاعدة النقابية

حلمى فرج رئيس اللجنة النقابية
لعمالين بوزارة التخطيط وعفو
مجلس ادارة النقابة المسامة
لخدمات الاعمال والادارة

انطلقت الثورة من الجيش ، يماثيرة الميادن الموحيد الذي لم تجع الرجعية والاستعمار في التقياء على قيادته الوطنية الميئلة في جمال عبد الناصر ونضباط الاحرار .
وليس مكنى ذلك ان ثورة الجيش كانت بنائى من نضال الحركة الشعبية المملعة ، بل كانت تتحرك في نفس الماكن الفكرى التقي على طرء الاستعمار وتميعة الاطمار الاحلال

كلن الطريق الذي مرت به ثورتنا بمختلفا تمام الاختلاف من طريق الثورات الاخرى
للمقد انطلقت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢
لوقت كانت اليه الحركة الشعبيةمغروبة
في سبيلها وبعد ان شنت قياداتها في
النضون والمعتلات ، وفي وسط الظلام الذي يلقه شعبنا

ربما

الخ واشتراك الجيش مع الشعب في قتاله في منطقة القلعة
في عام ٥١ و ٥٢ وفي مناطق الاملاك وكانت مجلة الغيبيل
الاحرار انما كسبا حقيقيا لبال الحركة الشعبية .

وبعد يوليو كانت الثورة تتحسس الطريق لتوحيد قوى
الشعب ونجحت الى حد كبير في ذلك الميدان ، وبوينا بعد
يوم اخذت الثورة تدعى لخلق هيئة الاتحادات الوطنية بين
تاريخ انبثاقها وتاريخ الحركة الوطنية في الازمات ، وهو
اتجاه يهدف الى تثبيت الجذور التاريخية للثورة ٢٢ يوليو ،
فهي لم تكن حركة تلقائية وليدة المصيبة ، وانما ضرب
بجنودها التاريخية في ميدان نضال الشعب في الازمات
في شبرا وفي كركوز وفي المحلة وفي انتفاضات مبال الزمامة
والفلاحين في مودت وكفور نجم .

واذا ما عدنا الى الحركة النقابية في فترة الازمات
وجدنا انها كانت ملحمة نضال الاتحادات الوطنية ،
ومضي في طريقها الى الابل تحت شعارات الفكر النقابي
ومن هنا كانت المسجون التي تضم الوطنيين نفس المسجون
التي تضم النقابيين .

واذا ما نظرنا الى قيادة الحركة النقابية الآن لوجدنا
ان بعضها ينقطع الصلة بذلك التاريخ نضال التقاطع رغم
ان اصرارهم في هذه الفترة كانت تفرس عليهم حرية الجهاد
والوطنية ، وغالبا ما يهين بعضهم بذلك النقص لموسع
لنفسه تاريخيا حتى لا يكون وقعة تشكلا في ظل حكومة ثورية
لم تنتكز لتاريخنا في يوم من الايام .

ومن هنا كان بعض النقابيين يشعرون دائما انهم اغصوا
امكن ليست من حيزهم وان حاضرم يقوم على خرافة فكرى
وتاريخي ، فالثورة ليست رغبة بل هي حركة التاريخ المشيلة
بما فيها من معرفة الجسد ، والنفسية والاصرار على
الاستمرار .

وقد اردت ان ايس هذه النقطة بالذات ، وغضبنا نحن
في مجال تدعيم ثورتنا الاتحادية حتى لا نطو على السلاح
عنصر تحول دون ذلك الاتحاد . لاسيا وان ذلك الكثير
من العناصر التي فشلت في المنظر كما فشلت عناصر في
الماضي ومازالت تدعى انها قيادة محالية وهي لمعد يكون
معرفة بدورهم والتزامهم النقابي .

ونبش القدر الذي تحصى فيه هذه القيادة هم الاتحاد
بالتاريخ القديم ، ترتعد خوفا امام العناصر الجديدة ، التي
فتحت ميناء على الثورة ، وفشرت الفكر الاشتراكي وولدت
عالم للنضال ، ووصلتها المرحلة كلفة من طريق اللسقة
الصالية . وعن طريق الاتحاد الاشتراكي ومثله كلفة بعضها
يعمل عناية وفي الخفاء على ضرب القيادات الصالية المبنية

وهكذا تجد الحركة النقابية نفسها جيسة . لان كثيرا من
القيادات النقابية الحالية لم تسهم في تاريخنا النضالي تقريبا
او ، سياسيا ، وامير من ان تصالوب مع الفكر الجمعي ،
ولا نظير ان يفسح الطريق للعناصر الشابة لتكثف مكانها في
المسرح .

واذا فوسنا العلة فان جزءا من قيادة الحركة النقابية
حاليا مثل ارسنارية محالية في وسط الطبقة العاملة ،
يحكم ما استغفدت به عليها واجتماعيا ان يركزها . وبذلك
تنتهت صفة هؤلاء بقيادة فكريا وسياسيا وعطليا .

فيمذا كان الزللك على الحركة النقابية والنتاج ؟

لم تأخذ بعض التنظيمات العمالية شكلا جباهيها ديم
الفكر الاشتراكي بل انتطعت صلبهم بتواضعهم الصالية
او بالحركة العمالية محسوبا ، كما لم تكن من فوس ركب
شعبية على اعداء الثورة ، نالاستمرار مبال يتأخر على
الثورة ومن وراله الرجعية وقد كسكت مؤامرات الخوان
والانطاميين ذلك ويك انك لم تسهم القيادات النقابية
في كشف فسخ هذه المؤامرات

وبذلك اصبت اجزاء من هذه القيادات ميلا على الثورة ،
والسكوت عليها مساهمة في عملية فطية نظف المخلوق
بحيث حولت كل الانكسر الثورية الى اطراف مفسرة
المفسون ، واصبحت يوقلها العلج تصالوب ضد الجسد
بجود اكبر مما تجل ضد القديم المخلوق .

لك صورة بسيطة لما يجري عليه العمل الآن . . . برنامج
ولا خطة ميل ، ولا شعارات ولا كيبس ولا مساهمة في
الاجداث ، وانما صراع يدور حول الحصول على الراتك
النقابية بأي ثمن وبأي صورة .

واذا كنا في فترة الحصول الاشتراكي ، نتكلم من حكم
الشعب العمل ، فليس حتى ذلك ان هذه الفرقة تدعى
مالتية . . . وانما هي مرحلة نؤملنا للحصول في مرحلة
الاشتراكية بمسحهم عنصر وفلات جديدة يمكن انشورهم
هذا المرحلة ، وانما لا يمكن ان تأخذ القيادة اذنا بلخنا
مرحلة البناء الاشتراكي ، فلذا كسكت بسرعة التصور
الوطني لها قيادتها وشعاراتها التي تصنف طرد الاستمرار
وتصير دقوس الاموال بمرحلة التحول الاشتراكي وشعاراتها
التي تلخص في نصية بقايا الراسالية المستفلة وبقايا
الانطاع وبناء الضمانات القليلة ، فسل مرحلة البناء
الاشتراكي شعاراتها التي تصنف صلية الفكر الصليبي
من لائر الثقافات القديمة وتدعيم الحركة العمالية جباهيها
ونكها . ولكن بعض القيادات التي عشت المراحل السابقة
اربطت بكم علاقتها الاجتماعية وهم كسلوب ميسمتها
بالفلات التي اصبت غير متجاوبة مع وثبات الثورة وطرح
قائمتها . فلهذا قيادات اخرى تصير مع الثورة على طريقها
فلنذكر لا تكون مجرد القواعد او الثقافة ، وانما هو وليه
الحالات الاجتماعية والبيئية التي يعيشها الانسان . . . فلذا
كسكت تلك فلات اثر في فترات التحول الاشتراكي . فمما
كان ملبسوا في الوطنية لا يمكن ان يظل مرفسهم في اطراف
قوى الشعب العمالية ، واذا كسكت تلك قيادات نقابية
اصبت تمل ارسنارية في داخل الطبقة العمالية ، فلان
ان تبال افكارها او صرحها ثوابا تربط شيئا تشيئا فلان
القديم ، واذا حافظت على رتبتها القليلة اس نصير
الحركة النقابية والفكر الاشتراكي ولكن لان هذه في الواقع
اعطتها امحوات اجتماعية وشيئا ففسها تصول . فمما
الابتذال الى فكر مغلظ تربط ببقايا الراسالية ان لم يكن
محبيا للاشتراكية .

واذا كان ليد من كلية نقولها في هذه المرحلة بالذات فهي
ان النضال يجب ان يدور حول المزج الكليل بين الفكر النقابي
والفكر الاشتراكي وفتح الطريق امام المنصر الجديد ، التي
لقت تسليما من الثقافات الاشتراكية والرباط ببرنامج يتفق
وانتاج الخطة . . . وتنفيذ يبدأ الرجل الواحد للرجل الواحد
واطلاق الحركة النقابية وتخليصها من سيطرة الاجمزة
الادارية ، والنضال على المنصر التي تصل في الخفاء
والعلاية من اجل الوصول لافرامها الشخصية تحتستر
العمل النقابي او من اجل خدمة جواهر العالين الكادحين .

ابراهيم لطفي سكرتري مساعد النقابة العامة للصناعات الحربية

وتقديم الكومية الاشتراكية والنقابية السياسية، وتدميم جماهيرية التنظيم النقابي، والسرعة في اجراءات تكوين الاتحادات العمالية، وتعيم النشاط النقابي للدورة العمالية ووضع خطط نقابية قومية، واقامة معهد الفرقي للدراسات العمالية.

والحبيب ان المجلس التنفيذي لم يكلف نفسه بشئاً من تقريره يستشره القنى، وبذلك انبت المجلس انه يعيش عملاً بعيداً عن الواقع العمالي، والحقيقة ان عدداً من اعضاء المجلس التنفيذي ليس لديهم الوقت لدراسة مثل هذا التقرير، وهم يشتغلون بالحدود من المناصب والمهام النقابية والسياسية والادارية والتدريبية. ووصل الامر ان بعضهم يخلف نصوص تدور حول صراحة ومازال يعمل مركزاً نقابياً في اكثر من تشكيل نقابي... واجهه وزارة العمل المسؤولة عن اصلاح هذه المخططات تعمل هذا ولا تحرك ساكناً بل تؤيده وتدعمه.

ان القومى النقابى السياسى الذى نجح بسببه للتشليل السياسى خلال الملمين الاخيرين كمثل يكلف ميوب التنظيم النقابى، واصلاح هذه الميوب، ولا شك ان الطليعة قد ساهمت مساهمة ايجابية لعمله في ذلك، وتبلل ان تستمر في لعضائها من اجل النضال العمالية، وان يصنع صفحاً للفرصات القادمة العمالية على مائتين من مقالات رئيسية



عبد الرزاق بسوى عطا الله رئيس اللجنة النقابية للمسلمين بالبهنية العامة للاصلاح الزراعى

في الطليعة - يوليو 4 اكثوبر على الثالث
الى علاج التنظيم النقابى. وقد سرنا
في القاعمة النقابية اهتمام الطليعة بهذا
الموضوع نظراً لاهمية دور الطليعة العمالية
في بناء الاشتراكية ومصرة الانتاج بصفة
خاصة.

اطلعت

وقد كان لي شرف حضور مؤتمر تشريع العمل ومؤتمر الانتاج
الشار إليها في خلال اكثوبر، كما واننى اشتركت في الكثير
من الدورات الثقافية العمالية، واشرفت على تنفيذ بعض
دورات ثقافية خاصة بطليعة الاشتراكية بين العاملين بالاصلاح
الزراعى هذا العام فخرج منها حوالي ٣٥٠ من القادة العاملين
في مجال التوعية الاشتراكية وزيادة الانتاج، والناظر في كل
هذا النشاط العمالي ان موضوع التنظيم النقابي يعمل مكاناً
رئيسياً في المناقشات والندوات العامة.

ولما كان امسى قد ذكر في خلال اكثوبر خبرونا بالوصية
الادارية على التنظيم النقابي يبينى ان اوضح ان القاعمة
النقابية على مستوى اللجان النقابية تشر عملاً بهذه الوصية
الادارية وترى فيها سبباً لاخصصات التنظيم النقابى، الامر
الذى ينامى بتجديده ويحاذ من حرية حركته، ولا اريد ان
اخذل فيما نرى عليه الميثاق من اهمية التنظيمات السياسية
وعلائقها بالاجرة الادارية، وبخطب السيد رئيس الجمهورية
الذى تنادى باستمرار بغرورة اعلام السلطة للاجهزة الشعبية
المنقبة الا ان الاخطار ان التنظيم النقابى وهو تنظيم شعبي
يضم عمال الجمهورية ولاعواها يخضع لسلطان وزارة العمل
وهى جهة ادارية تنفيذية.

في القاعمة العمالية ماتكم بالغ الثالث
التي تشريها الطليعة بخصوص الطليعة
العمالية والتنظيم النقابى، وعلى وجه
الخصوص مقالات الدكتور غيد الرومى
لؤ علم.

تفاع

ولقد كان بخلة في مدد يونيه لم في عدد اكثوبر مثل خاتمة
عمالية جماهيرية واسعة على مستوى العمال في وحدات الانتاج
اشتركت في الكثير منها، كما واننى حضرت عدداً من الدورات
الثقافية العمالية التى اشار إليها سيادته في مقاله الاخر، منها
دورة في معهد التدريب النقابى بالحقى، ودورة بخصصة في
العلاقات الدولية، وفي هذه الدورات كان يثار بصفة دائمة
موضوع التنظيم النقابى ويذكر قدرته على تحمل مسؤوليات
المرحلة الحالية، وما هي ابل ميوبه والفرصات لتقديمه،
ول هذا الشأن اود ان اوضح الآتى:

اولاً: هناك اتفاق في القاعمة العمالية على ان التنظيم
النقابي العالي عاجز من القيام بدوره في مرحلة تحولنا الى
الاشتراكية، وانه سيبب بميزة في عمل جماهير العمال من المشاكل
الرئيسية التى واجهها البلاط وفيتمتجها مشكلة الانتاج والتحول
الاشتراكي بصفة عامة.

ثانياً: ان قيادة التنظيم النقابى في قيادة طوية بعملية جليا
من جماهير العمال ومن يشكلهم اليومية، وان العمال لهذا
لا يحسون بالانتماء النقابى حتى كاد يصبح اسمهم ينادى خاص
لخاتمة تستخدمه اصنامها الشخصية وهذا باسم بعد ٨٠٪
من مجموع الطليعة العمالية عنه، وعدم اعجاب افضله به
الى حد ان الانتماء الكثرى لا يعرف حتى اوين من الاتحاد
العام للعمال، ودائماً يشار بخاتمة من يذهب اليه من يعرف
اكثر، اذا كان صاحب شكوى او استفسار، حتى اصبح
الاتحاد العام ومع القبة بالنسبة للعمال وقضاياهم وشكلتهم.

ثالثاً: تدور مناقشات القاعمة العمالية حول علم جماهيرية
التيتميز النقابى، وتقتل جميعاً في ان الجزء الكبر من القاعمة
عاجز من فهم الاشتراكية وبهم بطلت المرحلة العمالية،
ودلع التنظيم للقيام بمسؤولياته بصفة انظم للعبئة العميلة
صاحبة المصلحة الاساسية في التحول الاشتراكي.

رابعاً: وبغضف المثلنا في هذه القيادة انها لا تصحوب بالحوال
الاصلاح، اذ كما نطبع ان نرى مناقشات الطليعة الحسرة
اعجابهم، وتعلمهم انى محاولة اصلاح التنظيم، لكن يبدو
لهم يقضونها اكثر مما يحسون بها، ولهم مهيون كل البعد
منهمون الميثاق لاهمية التند والتفاد الكثرى، وما يتر الدفعة
اكثر ان الدكتور ابو علم كان يتم الكثير من التومسيات
والانترحات بوصفه مستشاراً نقياً للاتحاد العام للعمال،
وقى آخر تقرير له قدّمه في مايو الماضى وزعمه على جميع
احضاء المجلس التنفيذي اوضح اصبه وضع لشغل الاتحاد
على امس من التخطيط العلمى، واعتبر ان يضع المجلس
التنفيذى للاتحاد العام خطة لمدة معين في الشهر الاول من
انتخابه بواسطة المؤتمر العام، على ان يرتكز على الخطوات
الرئيسية التى يترها المؤتمر العام للاتحاد، واقترح ان يبدأ
الاتحاد العام فوراً بتنفيذ بعض التومسيات خلال هذه الفترة
ولحين مومد الانفصالات الانتخابية القادمة، بما تقدم الجمار
النقابة والادارى للاتحاد، واصدار لائحة للمعلمين به، واصدار
مجلة شهرية مع عمل بخلة لها من الآن للتحول بها الى مجلة
اسبوعية ثم الى جريدة يومية، واتمام مكتب بالاتحاد،
واصدار بعض المخطوطات، ومتد بعض المؤتمرات، وتوضع
سياسة عمالية للوسيمات والميثاق التى للعمال تعمل فيها.

سوى تنمية أشهر مخططاً وذلك يرجع إلى النظرة الواقعية التي ينظرها المستوطنون من أمثلة المبال بالاتحاد الاشتراكي العربي من أنه لا بد من أعداد تبادلات سياسية مدبرة وأمية لطرفي المجتمع الذي نميش فيه مؤمنة بالقيادة وبالوطن ليس لها مصلحة شخصية أو استقلالية شخصية وأن الغرض أولاً وأخيراً هو تدخير القيادات الصالحة المؤمنة بالعلم السياسي وسط الجماهير واعتقد أن هذه القيادات المؤمنة سوف تزيح الستار عن كثير من المآزق الموجودة وسوف تكشف عن العنصر الانتهازية التي سلكت إلى التفتيات الضعيفة المختلفة .

وأخيراً وأن كنت قد تعرضت لمل هذا الموضوع لإبائي بأن مكتب في المجلة الراءدة (الطليعة) من الحركة اللبنانية أنها هو تعبير صحيح لما جاء في الوثائق من النقد والنقد الذاتي من أهم الضمانات للحرية وأن مجاملة النقد والتد الذاتى يسمح العمل الوطني دائماً لخدمة تصحيح أوضاعه وملائمتها دائماً مع الأهداف الكبيرة .

أن أى محاولة لاختفاء الحقيقة أو تجاهلها يدفع لبها في النهاية تفصل التسبب وجهده للوصول إلى النظم .

ابراهيم البشيشي - النقابية العامة للصناعات الغذائية

شعور بالابتهاش مندبا أطلقت على مجاهد بعل « القاعدة النقابية ورحلة الانجاز » القصور بالمسدد الصالحى - اكويو سنة ١٩٦٦ ، وكما ثبتت ان ارى مجلة الطليعة تتناول باستمرار حسن موضوعاتها الكيان النقابى ووجهه السليم الفلاح في طمعات العمل النقابى من الاتحاد العام الى اللجنة النقابية واتخذتها حتى يصل للمعوم الحقيقى للنقابات في هذه المرحلة الى الشباب النظيمى الذى بدأ يعطى مكانه المعقضى في مجتمع العمل الثورى .

قهرنى

ولقد كنت نظرى في الحال ماآثره مكتوباً من لسانى في مؤتمر الانجاز المنعقد في مارس سنة ١٩٦٦ وما جاء من آراء باللمعة المختصة بالانجاز والمثقة والتي كتبت لهد اعضائها ، كما واثنى حضرت كثيراً من الدورات الصيفية الثقافية آخرها دورة للعلامات الصيفية الدولية في الشهر الماضى ، وفي المؤتمر وفي الدورات تولت فسمف النظيم النقابى ووسائل تشخيصه وتدميم جساميته .

وكم فحنيت لن ارى للنظيم النقابى تخطيطاً لاعداد الكراود السياسية التى طردت العمل النقابى فيمكة الانجاز وتنبؤ البشة ، ولارى توصيات الاتحاد العام تتحولها الى الجيبان الخمسة لتضع خطة عمل واضحة

وكم فحنيت ان ارى العمل النقابى يحل طابع العمل الثورى اللتزم وخاصة بعد ان كرم الميثاق النقابات وأعترف بقدرتها على هبة الانجاز وتطويره . ولارى الاتحاد العام للعمل يسارع بتكوين لجان لانجاز بالمصالح تقوم بدورها البظلمى في واجباته تحقيق اعدائه الخطة .

وكيف فحنيت ان ارى الصليدية النقابية وقد تلاشت بعد ان أصبحت أحراراً تحل حق النقد الذاتى أثناءه .

ولهذا بلن من الشورى تعديل فكون العمل لعدىلا جديرا يسائر التطور الاشتراكي الحالي ويوضع على الاسس التى رسماها الميثاق والتي تحصر النظيم النقابى من القيود الادارية وتعطيه حرية الحركة والنشاط ، كما ان على النظيم النقابى بعد ذلك ان يهر نفسه من المعوقات الاخرى واهمها سيطرة معمر القيادات التقليدية عليه واصحاح المجال للعناصر التقليدية الاشتراكية ، حتى تتكمن من قيادة العمل والفلاحين في معركة الانتاج الرئيسية ، وحتى يسكنه من تلبية دوره في مرحلة الانجاز والوقوف بجانب وزارة الانجاز في هذه الفترة .

عائشة عبد الهادي عضو مجلس إدارة النقابية العامة لمعامل الصناعات الكيماوية

تجنبت

وتبتمت معى جميع التبادلات النقابية والسياسية الميتين بالصركة الصيفية باعتماد رائد للحالات الراءثة والصراحة الواضحة للبناء للسيد الدكتور حيدالروف ابو علم - التلمية من الايمان بالصركة الصيفية واهميتها بالنسبة لمرحلة التحول التى نمر بها والتي تستوجب الاعداد الكلية والتجاوب الفام من جميع افراد الشعب وخموسا الطيرة العائلة التى يمتد عليها اسمها في مرحلة التحول للاشتراكية لباذ ان الانجاز والمبل مما ثروتها الوحيدة لبناذ هذا الوطن .

واننى اود هنا باستفاضة الفاضل ان لوكد ان ما قاله المكتب في هذا الموضوع يظل بالنسبة لما يقابل في الفاصدة الصيفية وخموسا القيادات التقليدية في المستويات الانسى بكتلجان النقابية والنقابات الصيفية (ان لمجاه في مقالة الدكتور حيدالروف أنها هو تعبير صادق عما يدور في القاعدة النقابية المرفوعة والتي تشر بالانقسام الحقيقى بين القاعدة والقيادة والتي الفكر انه في عدة نصليات ولغات تحت بسين مجموعات دينية في أماكن تجمعت بخطة مثل التلمية الصيفية والتدريب السياسى كان يثار بوقف القيادات العليا في النظيم للتحاق والنسليبة الواضحة تجاه الحركة الصيفية وكان الدكتور حيدالروف ابو علم يقوم بلقاء المحاضرات في هذه التجمعات ويحاول بقدر الامكان ابداء حق القيادة النقابية في الاتحاد العام من كزة المشاغل الخ ، الا انه كان يواجه ثورة من الموجودين من انه يجب في حالة عدم خدرة هذه القيادة على مواصلة العمل في هذا النظيم لكثرة المشاغل فانه يجب تيسيرا مع بدوا القيادة الجماهيرية وتكامل الذات وفتح الفرصة أمام القيادات الجديدة للصعدى والظهور والانتاج بهذه الطاقات ان يتحموا من هذه الامكان وفرصة ان يقدم للعمل المسئولة والمضى بالنظيم والحركة الى بمسبوا اليه جميعا وهو زيادة الانتاج عملا لكتلامي .

ان المجلس التنفيذي بالاتحاد العام لا يؤمن بسبدا النقد والتد الذاتى الذى يرض عليه الميثاق بذليل اعباله لآراء الفاصدة الصيفية وكان من الاولى بهم ان يستفيدوا من اقتداها للبناء ويعملون تنفيذ الاتراحتات التى ترددها ، وفي هذا النصوص قتم الدكتور حيدالروف ابو علم تقريبا للاتحاد العام للعمل في مايو سنة ١٩٦٦ به الكثير من الاتراحتات البتادة لتنى تخديم النظيم ولم يتناشده الاتحاد العام .

وهذا يشهدنا الى لسلوب العمل المنظم الهادف الذى تقوم به امانة العمل من حيث تنفيذ برامج التدريب السياسى الذى تهر اثره على الانتاج بالرغم من انه لم يرض على تنفيذ البرنامج

لأكبرها : عقد مؤتمرات محلية على مستوى المحافظات يقبها الاتحاد العام بعد اعداد التوافق النقابية واختيارها لا يمكن تنفيذ قرارات المؤتمر ودراسة تطبيق توصياته .

سادسا : وضع برنامج قابل للتنفيذ يحقق تلاحم القيادات النقابية من أعلى مستوياتها بالبلجان النقابية وإتباعها السياسية التابعة لها .

سليما : ألا نشعر بالتمزاج الذي نحن عليه اليوم بينما وبين مكتوم به اللقيات والاتحادات العامة بقرارتها « اريقيا » مع ضرورة أن نضع في الاعتبار دور أجهزة الاعلام في هذه الناحية بجانب ضرورة عمل جريدة ناطقة بلسان الاتحاد العام تكون همزة الوصل بين الاتحاد وماتبعيه من تنظيمات .

ثامنا : أن يعطى للعمل النقابي قيمته السياسية بألا يكون بين سؤله العناصر السلبية التي تعزل سير العمل وتعوق تقدمه ويجسد نشاطه »

ان مناقشات القاعدة النقابية تبرر دائما امورا كثيرة ، وعلى ضوءها نطلع دائما الى :

اولا : ان ارى لجائنا نقطة تقبها المجلس التنفيذي للاتحاد ومعضونها العناصر النشطة من القاعدة النقابية وموجودة من المناهقين المتخصصين .

ثانيا : ان يعطى النقابي خلال عمله لتحديد القوى الإيجابية من القوى السلبية لإمكان الوقوف على حقيقة مسؤولة النظام النقابي وميلئد اليه من عمل ومثلى

ثالثا : تكوين الكوادر النقابية الفاعلة على قيادة وتحريك العاملين في المصعد الداخلي نحو العمل والانتاج وفي المصعد الخارجي حيث النقابات الأثرية وتحركاتها السياسية ودورها منها أمام القوى النقابية والقوى الرجعية وكما ضمنت عند لقاء عبد الناصر ورئيس حكومة وزعماء تنزانيا ان لرى ثلاثيا سياسيا بين النقابات و جمهوريتا ونقابات تنزانيا .

رابعا : ألا نشعر بالهمزة الغالبة بينما نحن النقابيين وبين احداثنا العام



● قول مقال « انعكاس الصراع الاجتماعي في الفكر الاشتراكي »

الالتزام الشكلي بالنظرية الثورية .. لايجل للمشكلات

ان الحل الاشتراكي لمشكلة التطلع الاقتصادي والاجتماعي في مصر وصول لورى الى التقدم ، لم يكن انترافا فلما على الانتقاء الاختياري ، وانما كان الحل الاشتراكي حتمية تاريخية فرصها الواقع وفرصتها الامال الفرصة للجماهير كما وفرصتها الطبيعية للتطلع للامال في النصف الثاني من القرن العشرين .»

« الميثاق »

مصطفى طيية

هي التشويه المتعمد للاشتراكية باسم الاشتراكية . وفي المثال نقرات است بعض الظواهر الهائلة في حياتنا الفكرية ، غير انه — ربما لضيق المساحة — لم يحدد الجذور الحقيقية لهذه الظواهر . لكن الظاهرة الاساسية التي طغت على كل ما هو سليم في هذا المثال ، رغم الجهد المحووظ في اخفائها ، هي ظاهرة التمسك شكلا بالنتج العلمي في البحث ، بينما نلجج البناء الفكري يحكمه — في رأيي — الفهم وبس والتفاهل . هنالك التعرض لبعض النقاط الهائلة قبل المناقشة :

● ان عليه او لا عليه نهج محدد في التفكير ، فحددها النتائج الموضوعية التي ينتجها الوهم . فالنتج العلمي لا يتقرر وفقا لآمرار هذا البحث او ذاك في اشياء ملهيه .

● ان النهج العلمي في التفكير يفترض البحث والتحليل لا الجلوس على « منصة الحكم » . فكل مشكلة اعترضت مسيرة الفكر الانساني ، لم يتم حلها بواسطة اصدار احكامية ملية . ولكن في البحث الدؤوب ، المستمر ، القائم على محاولة اكتشاف طريقة افضل لتطبيق الوصول الى الحقيقة .

● ان النهج العلمي في البحث ، توابه اكتشاف حركة

مثال

الدكتور مؤاد مرسى في العدد السادس من الطليعة ، يبرر حددا من الغشبية الهائلة ، ويتطلب أكثر من مجرد القراءة المسبقة المرمية . فهو يفرس للتيارات الفكرية في بلانا ، ويتناول مبادئ من اشهرات داخل هذه التيارات ، وينتهي الى الحكم حاسمة بسددها . وان بلانا الان جتاز فترة انتقال هالة في حياتنا صرغم بداخلها مديد من الأفكار والاشجاليات ، بان الرؤية الصحيحة لواقع هذه المرحلة يخطفه جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، فحتاج الى تعصب على هذا المثال بهدف المزيد من الولوج .

ان المشكلة الدائمة التي تحدد الصواب والخطأ في كل فكر هي مشكلة النهج . والملاحظات الاساسية على الدكتور مؤاد مرسى تتعلق بهذه المشكلة . نيسر كل ناه فكرى ، وميسر كل تحليل لظاهرة او اخرى ، يوقف بالفرجة الاولى على منهج البحث نفسه .

اسس النهج العلمي

لقد تعرض الدكتور مؤاد مرسى لعقيدة كبيرة في بلانا ،

الملائكة المترابطة في شقي الظواهر، والتكشافات :
 هذه الحركة ، لم يعرفها الجديد الذي سينتهي نتيجة لهذه الحركة وهذا الصراع. وهذا الجديد ليس لصفة كمية لما سبقه، وليس تكراراً تالياً في شكل جديد، إن هذا الجديد هو نوع من فترة نومية، تغير من خطى المرحلة السابقة كبرياء مع الأركان في نفس الوقت عليها، ومثل هذا النوع من التطور. يحتاج إلى جهد كبير ليمه وتثنيته. أنه يحتاج إلى فكر من مجرد «التكرار الكمي» لبعض المفاهيم، وللمهد من تملص الحجة كما هي، ملصقة بالحقبة .

● ان طريق البحث العلمي الجاد ينتهي استعمال اسلوب انتزاع التوصل بنفسه . فالتفكير الجاد، تعهد على مواجهة فكر متكامل، بفكر آخر متكامل، وليس مواجهة «جذلة» من فكرة والرد عليها، بل هي تجاهل الكامل للفكرة نفسها .

هذا الاسلوب الذي اختاره الدكتور فؤاد مرسى في التفكير سوف استعمده تماماً، وسأكتفي بمناقشة أفكاره بعقله .

معنى الحتمية

ان الحتمية عند الدكتور فؤاد مرسى تتخذ صورة واحدة لا تتغير .

فحتمية الاشتراكية في بلد بلغ نهوه الرأسمالي اعلى مراحلها، كالمريكا او إنجلترا او فرنسا مثلا، هي نفس الحتمية التي حكمت اخيرا بعض البلدان التابعة لهذا الطريق. وبالتالي فالقوانين التي تحكم هذه الحتمية واحدة في نظره، ودون الرجوع لكثير من المهارات، يمكن ان نعتبر فكرة اساسية في المثال خلاصتها :

● ان حتمية الاشتراكية في البلدان التابعة تحكمها نفس القوانين الغائبة في البلدان المعالية لظهور الرأسمالي . ويصنع آخر ان الظروف التي يتم فيها التمثل للولايات المتحدة مثلا الى الاشتراكية، هي نفسها ظروف بلد، مثل الجزائر، اوفرنديا او ماليزيا. الخ . فهي اكثر من مكان في مثال الدكتور فؤاد نراء برهني فكرة اختلاف هذه الحتمية وفقا للظروف الموضوعية . انه يؤكد نقطة ولي كل مناسبة، عني مواجهة كل فكرة على الحتمية التاريخية للاشتراكية .

ان الحتمية التاريخية للاشتراكية قد صارت اليوم حتمية لا تحتاج الى تكرار، ومجرد ترحيها هو اني تركيها، لم يعد وحده كالميا . ان الجوهري والمهم، هو الجديد في اسباب وقوانين هذه الحتمية التاريخية. فهل تحقق هذه الحتمية كنتاج للحتميات الاجتماعية بين قوى الإنتاج المعالية للتطور، ومكانت الإنتاج الجديدة بتدبير هذه القوى؟ ما تحقق هذه الحتمية التاريخية كضرورة لتطوير قوى الإنتاج المتخلفة، وباعتبارها السبيل الوحيد لضمان هذا التطور؟ هذه احدى المشكلات الهامة للفكر الاشتراكي المعاصر .

وحيث لم يتم الدكتور فؤاد مرسى بإدراك هذه الحتمية الجديدة، والمختلفة من ظروف البلدان التابعة، اخذ يكمل التناقضات لكل من طرق هذه الحتمية الجديدة، والواقع ان هذه القضية بالذات تحتاج الى إضمار، وإلى الفكر من الدراسات. وهي قضية مطروحة، وورسها وحده لا يكفي فكم من قضايا رغبت لحل ذلك. لم جلت .

ان اختيار الطريق الاشتراكي للبلدان التابعة، تفرضه مجموعة من العوامل المترابطة :

● بهذا الطريق الاشتراكي أولا ، يتبين من خلال التفاعل الوطني ضد الاستثمار بالدرجة الأولى، وبين من ضرورية الصالح على إدرات هذا التفاعل. وليس من خلال التفاعل الطبقي ضد الرأسمالية المحلية وحدها .

● وهذا الطريق الاشتراكي تالياً ، يمر من الاحتياجات الموضوعية للضغط على التخلل الاقتصادي، وعن الطموح

الشروع في تحويل هذا التخلل في انصر وقت ممكن . وليس محاولة بتسليمة التخلل الناتج في قري الإنتاج من خلال تحقيق ملائكة إنتاج تسليمة هذا النوع من العلاقات .

● وهذا الطريق الاشتراكي تالياً ، تجسيدا لظاهرة التغيرات الوطنية الثورية الجديدة، والتي استطاعت استيعاب مختلف العصر وقوانينه ، والتي أصبحت عضويها بأمال تسعويها . تلك الشعوب التي حصل دعما شعبيا لكافة نظم الاستغلال ومن ثم هو ليس تعسفيا لوجود قيادة اشتراكية تاريخية مسلحة ، تستطيع حل التناقض بين قوى الإنتاج المتقدمة، وعلاقات الإنتاج من خلال الثورة الاجتماعية .

● وهذا الطريق الاشتراكي واجبا ، يؤكد معنى التهام الثورة الوطنية بالاشتراكية في عصر انوار الرأسمالية، واستعمالة الفصل بينهما. وهذه الحقيقة تجسد معليا في أدنى أشكالها الاجتماعية بالاختيار التاريخي . وهذا يوظف جوهرها من الإنتاج التكميل لحتمية الاشتراكية وموسيقيا الرئيسية حركة الطبقة العاملة المتطورة، وكثير من تنوع قوى الإنتاج على علاقات الإنتاج .

هذه العوامل مجتمعة تحمض عن عوالم هذه الحتمية ، وتبين جوهريا من صورها الأخرى في البلدان الرأسمالية المعالية للطور .

في عددي مجلة الكتب « ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ » كتب الدكتور فؤاد مرسى مقالين، الأول تحت عنوان «الحل الاشتراكي معية طوعية أم حتمية تاريخية ؟ » جاء فيه « ان الاشتراكية تعيد اليوم صنع التاريخ » . والمقال الثاني تحت عنوان «الحل الاشتراكي قدر محض أم خلية وأمية؟ جاء فيها «ان وهم الإنسان هو أيضا يستحق الإنسان » .

هذا الأخير من طرح مسألة جلية، فهو غير واضحة عند الدكتور فؤاد مرسى، هي مسألة العلم والفلسف .

يقول الدكتور فؤاد مرسى في ذلك فخر العالم عام ١٩١٧ . في بداية القرن كانت الحتمية الاشتراكية وأمالة كتاتورية البروليتاريا ما التفتان الفروقات بين هذه الحتمية الانتقالية روسيا إلى الاشتراكية . فوجدت العرب المعالية الثانية لغات التجربة الثورية كثيرا من التلاحق والخصائص الجديدة على كينية بناء الاشتراكية. وكان أهمها ان الثورة التي حدثت كانت ثورة ديمقراطية شعبية، لا ثورة اشتراكية، وان الشكالات عديدة للثورة اقيمت قبل دكتاتورية البروليتاريا » .

هذه الاشكال المعقدة لحولة الديمقراطية الشعبية، الم تكن في جوهريا لحولة دكتاتورية البروليتاريا؟ وتلك الثورات الديمقراطية للشعبية «الم تكن بقيادة الطبقة العاملة وحزبها المركزي للهي ؟

صحيح ان التكم الاجتماعي التي اقيمت في بلدان أوروبا الشرقية وكسها، لم يلق عليها اسم «الاشتراكية» في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية، وإنما سميت «الديمقراطيات الشعبية» . وكلت هذه التسمية تعود إلى طبيعة الشكل الخاص الذي اتخذته دكتاتورية البروليتاريا . بلا تغيير في الجوهري نفسه، مالم يكن ينفي هذا ان السلطة كانت مستمرة بسعة جوهريا في أيدي الطبقة العاملة، وحزبها المركزي للهي . وان دولة الديمقراطية الشعبية أصبحت شكلا من أشكال دكتاتورية البروليتاريا، وان تلك الدولة كانت لتتبع بدياهم الشعبية البروليتارية . لقد توفرت أمام تلك الثورات كل الشروط المعروفة في أحيات المركزية الثورية لبناء الاشتراكية أمالة دكتاتورية البروليتاريا، وتحقيق الحلف الثوري القوي بين الطبقة العاملة والتلاحق الفقراء، وتديم وسائل الإنتاج والتحويل الرئيسية، وسيطرة الحزب المركزي للهي، حزب الطبقة العاملة على السلطة، والالتزام ببديهي الأممية البروليتارية .

فهل يمكن التحدث عن التجربة الثورية في بلداننا، وفي بعض البلدان القائمة باعتبارها تميزا عن تحقيق هذه الشروط

لا يكفى وتحدّد لحلّ المشكلات . أنّ الجمعية الجغرافية الجبلية للثوريين ، يجب ان يرتكز على فاعلين راسخين : اولها ، التمسك بالنهج الثوري في علاج قضايا الاشتراكية ومساكناتها الماصرة . وثانيها ، القدرة على فهم الحركة الخاصة لتطور هذا البلد أو ذاك ، من خلال البحث الجاد وراء مختلف الظواهر والمعتقدات ، لينتهي بعد ذلك الى اكتشاف قانون حركتها وتطورها .»

الضرورة والحرية

ومنذ قضية الضرورة والحرية نصل الى جوهر الخلاف مع الدكتور فؤاد مرسى .

فهو يقول في تعريفه لملمبة الاشتراكية «وهي تعنى ثالثا تصديق التناسل وقدرته على المشاركة بوعي في الأحداث، ويرغب ان يكون تحت رحمتها ، من إمكانية السيطرة عليها وتطورها » لكنه في نفس المجال ، يعود ليرى في هذا المعنى « تخيالية وابتماد عن العلم » وسيفر لا بد ان صغر منها كثيرا جميع قوى الاشتراكية في غرب أوروبا ، وأرباها لم تجد لها نصيرا الا في أحياء الصين » ، في آخر الصفات التي أطلقها حين تعرضت لفكرة التي تعجبنا من هذه القضية .

واحترايا لاحية هذه القضايا ، وحفاظا على موضوعية المناقشة ، سأحاول حصر هذه المسألة في بعض الجوانب الجوهرية لها . فلا أستطيع في مقال قصير دراسة قضية الوعى والحرية بصورة كاملة . وكل ماأريده الآن هو ايفساح بعض النقاط الأساسية لها لتجيب في القاء مزيد من الضوء على هذه القضية .

الخط بين القوانين الطبيعية والقوانين الاجتماعية

يقول الدكتور فؤاد «صحيح ان البشرية التقدمية تعمرر انتصارات عظيمة على الاستغلال الاجتماعي وعلى أسرار الطبيعة ولكن هذا لايعنى انتهاء عصر القوانين الاجتماعية أو القوانين الطبيعية ، بل يعنى ازدهار عصرها » . ان الخط بين القوانين الطبيعية والقوانين الاجتماعية ، بين العتية الطبيعية المبياء والعتية التاريخية المرتبطة بآراء البشر ، هذا الخط يعد سداً عند كثير من الكتّاب ، وليس عند الدكتور فؤاد مرسى فقط .

ان كلا من الطبيعة والمجتمع له تاريخ . ولذا التاريخ قوانين تحكمه ، وتحكم حركته وتطور . هذه حقيقة لاخفاها. انما يبدأ الخلاف من معرفة الطبيعة التوعية لكل بن حدين اللوحين من القوانين ، ويث مجموع المكونات التي تحدد مرسى كل منها . بـلا ، قوانين الجالبية ، قوانين السرارة ، قوانين الضوء ... الخ . كلها تعمل بصورة بسيطة من ارادة البشر . ودور التناسل حيال هذه القوانين ، وبالتالي حركته ، تتوقف على معرفته لها ، ثم التماسك بن ليجسل السيطرة عليها . والسؤال ، هل يمكن مغالبة هذه القوانين بقوانين المجتمع ، وبالتالي الفروع بالنتيجة الغربية التي انتهى اليها الدكتور فؤاد مرسى ، حيث يقول « ليست طلبة بالرة » دعوة الانسان ان لا يكون عبدا للقوانين الاجتماعية » . هل

يقول الدكتور فؤاد «الوالم ثوري فورية اشتراكية جديدة صبا» . على بعض البلدان المستقلة حديثا، وبعد انصر في الحركة الوطنية ، وانطلاقا من تأميم بواقع رأس المال الاستثماري في البنوك والتأمين والتجارة الخارجية والتتل والصناعة ، تبدأ هذه البلدان في التحول من الثورة الوطنية الى الاشتراكية . ينز اقلية دكتاتورية البروليتاريا، ولكن باختلاف اشكال جديدة لسلطة الشعب المأبرة . لكنه قال قبل ذلك وفي نفس المجال «دكتاتورية البروليتاريا هي في النهاية ، سيطرة البروليتاريا على البروجوازية ، وهذا ضروري لتجاوز التصلول الى الاشتراكية » .

إنما نستطيع ان نفهم من هذه العبارات المختلفة؟ وما الذي يجري في بلدنا الآن ، التي يسلم الدكتور فؤاد انها تتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية ؟

هذا لا بد ان نطرح بعض الاسئلة الهامة مرتعين بالبحث الملى فوق اى حساسيات خاصة . هل هناك شكل خاص من اشكال دكتاتورية البروليتاريا في بلدانا واذا لم يكن هذا الشكل الخاص موجودا ، فكيف يتم تحولنا - او انتقالنا الى الاشتراكية - دون هذا الشرط ؟

شبه واحدد يجيب على هذه الاسئلة . المزيد من اليقظة الجهاد للتطويع الجديدة لحرركة وقوانين عالمنا الماصر ، وهذا ما يتجاهله الدكتور فؤاد مرسى فهو حائر بين امرين - التمسك ببعض المفاهيم التي يعتبرها دينية وفلسفية ، والتصلول الواقعي ايضا بالجرى الواقع لتطور بلدانا . وبين هذين الامرين تبدو العرة واضحة في كتاباته ، محاولا وبطريقة مصحولة التوفيق بينهما .

وق في النهاية تبرز الجذور الحقيقية للمشكلة . فهو لا يمتدح بعيدة ان عالمنا الماصر يمضى مرحلة توعية جديدة ، وانها بالتالى تمرز خصائص وسيمت نوعية لقوانينها الماصرة . ان الفأري الجوهرى بين ظروف الثورات القديمة ، والثورات الماصرة يمكن بصورة أساسية في واقع ان النوع الاول ، كان يجري في عالم تسوده الرأسمالية الجبروية ، في حين تطلق الثورات الجديدة في عالم بدأت فيه الاشتراكية تتحول شيئا فشيئا الى قوة تحاصر الرأسمالية ، وتقدم طرق هذا الحصار على امتدادها . ولقد سبق ان قلت «ان محاولنا الدائبة للاستفلاس القوانين والسياسات الخاصة بطورتا ، انما تهدف في الحقيقة لآخر ، الى تحديدها ونطقنا(ا) لتأيين الثورات انتصافها الكليل-يستفيين من خبرة الثورات السابقة ، ويسترفعين بالنهج الملمسى للاشتراكية » .

ان الخلاف جوه شمل التعارض الملمسى ، وإمكانية تجنب الحرب ، والتكتل الملمسى الى الاشتراكية ... الخ هذه الأفكار وغيرها ، والتي يدور حولها خطر مراع حركته الإنسانية في كل تاريخها على قوى تقدمية ، فبر الى هذه المرحلة الجديدة .

ان التصليل بإمكانية تفادي الحرب ، وإمكانية فرض التصليل الملمسى ، وإمكانية اتجار الثورة الاجتماعية . بدون اللجوء حيا الى العنف .. الخ - والدكتور فؤاد مرسى يسلم بذلك كله - يعنى التصليل بهذه المرحلة الجديدة - وإذا صح ذلك ، فإن الفكر الاشتراكي مطالب باكتشاف أبعاد هذه المرحلة الجديدة ، والاتقاء الى المستوى الذى يظلمه الواقع الثوري في تطوره .

حقيقة بسيطة لا تحتاج الى تأمل طويل ، حقيقة ان الاتزام الشكى بالتطورية الثورية مهبسا بلخ حاسبه

تستطيع أن تتأذى بآثاره ، بين قانون الجاذبية في الطبيعة ، وقانون التناهي الحركة في المجتمع الرأسمالي . (٧)

الجدلية والتبات

وبابتداء التفكير بآثاره ، وكلهية حثية له في نفس الوقت ، تصبح الفروق بين الجدلية الرحبة الاتاني ، والفترية الآلية المحدودة ، كالمقابلة بين الإنسان والطبيعة ، أو المجتمع والعلاقة بين نكر هذا الإنسان ووجوده ، والمقابلة وبين القوانين الاجتماعية ودور الوعي حولها ، هذه المقابلة وغيرها من المقابلات ، ليست ثنائية ، لا تنفر له . ليست هناك ميوعة أبدية للأنسان حول قوانين المجتمع ، بل وحتى قوانين الطبيعة .

إن التفكير يضل به خطأ كبيرا حين يرى في فكرتي اجتماعا من العلم ، وفكرته . . الخ هذه الصلوات ، أن الإنسان يصنع فكرته ، وبالتالي في مشاركة في صنع قوانين هذا المجتمع . وهذه المشاركة تتفاوت شيئا فشيئا وفقا لدرجة الوعي ومدى ظهوره . أنها ليست حلاقة ريفية ، آلية ثنائية .

الوعي والوجود

وحين تصبح بحكم هذه العملية ، تعود مع تيسر إلى السؤال المتكرر دائما ، ما هو الوعي ؟ وما هي مسلماته بالوجود ؟ المسمى يوجب على هذا السؤال بالجدلية التطبيقية المعروفة "أن الوعي ، أو الفكر ، هو الموجود الأول ، وهو صاحب كل شيء ومثل هذه الإجابة - الفكر ملوثة - تنكر وجود العالم أولا ، ثم وجود الوعي بهذا العالم ثانيا .

ولكن هناك أجابات أخرى - غير علمية أيضا - تستخلص من وجود أسبقية العالم على الفكر ، نتيجة فريبة - فوامب ثابتة للمقابلة بين الاثنين ، بل وخضوع ميوعة هذا الوعي لقوانين هذا الوجود إلى الإيد . وتكون خطورة هذه الإجابة الأخيرة ، في أن أصحابها يرون مبرر الطبيعة ، ويحاولون تجسيد حركة الوعي حول هذا الوجود باسم هذا العلم الغريب ، وليس لدينا سوى التطور الموضوعي لنسبة هذه العلاقة ، وهذا ليس أصح هذا الفكر ، ومعالجه في نفس الوقت مزيدا من المقي في فهم حقيقة المجتمع العلمي .

● أن علاقة الاستبعية بالوجود يفتح بظواهر الطبيعة أو الاجتماعية ، و "الداخلية" ليست مسألة جديفة أبدية . أنها علاقة تنصيب بالحركة والتغير المستمر في مركز ولات كل من هذين الطرفين على حدة لمعلمنا وأجه الاستبان هذا الوجود في أفنى مستويات تطوره ، كان مجردا من كل قدرة أو حرية بالنسبة لهذا العالم الذي يواجهه . لقد كان مبدأ كليا مختلف البواهر الطبيعية ، عاجزا عن فهمها أو تفسيرها ، ومن ثم كان عاجزا عن التحكم فيها .

لقد كان الإنسان البدائي الذي لايتكسب سوى أدواته وسلعته بدائية ، خاضعا خضوعا تاما لقوى الطبيعة ، ونحن نلاحظ أن عصر الطبيعة - ولا أن يخلط عليها - قد كان بؤلها - والثار التي صنعت الإنسان أول سلطة حربية على الطبيعة مكتفه من حيلة لنفسه من الحيوانات الموحشة ، وانشاء الحرف الأولى ، بعت له بمثابة جرد حائل ورأى على القوى الجبارة التي أتاحت له مجابهتها .

● ومع بدء تكوين جماعات البشائية يتعاونة فيما بينها ، وتطور أول تنظيم للعمل داخل هذه الجماعات ، لتبعض

أولى الصناعات الوعي فتأخر استيعابها ما يوجب بها أن تتأخر وتبدأ البشرية في طرق هذه الكلمة الجديدة . لماذا ؟

لقد تطور وعي الإنسان الذي بدأ بكلمة لماذا ؟ ويستخرج من أمثاق الميوعة ، أول مسيرته الظفيرة نحو "الحركة" . لقد اختلطت هذه البداية بطرح بتاريخه "الاضطراب" الطبقي وكان يتحكم به تاريخ صراع الإنسان مع الطبيعة . لقد صار كل تقدم تصغه الحضارة ، باسماطه للأنسان سلطة أكبر على الطبيعة ، تشكل في نفس الوقت تعذبا للحرية .

● نبع أن القضية الفلسفة ، في كل مرحلة خلال تطور الطبيعة ، كان يخلطها الانطباع من عمل التين وجمع ، فقد كان الانتقال إلى القوة بالقوة بشكل تقنيا . لقد كانت تمنح الملاح بعض الاستقلال الاقتصادي ، وقربته بمتجعين آخرين في السوق . كما كتبت علامة من علامات تلك النظام الاتعامي .

● وأصبح الانتقال من النظام الاتعامي إلى النظام الرأسمالي شرويا حين أصبحت سيطرة الإنسان على الطبيعة كبيرة ، بحيث يتيح التنظيم الاجتماعي القديم للطبيعة أن يسيطر على التقدم . ولعب صعود الرأسمالية دورا محفرا بالقضية للمقالات الاتعامي ، لكن التعبد من الفكر الاتعامي ، لم يلغ الاستقلال . ولقد سار النظام الرأسمالي في نفس الطريق فتدثره الإنسان المتأخية على الطبيعة لم يساهمها تحرير حقيقي لاستقلال الإنسان للأنسان .

● وكان ميلاد الفكر المائي للاشتراكية يعني شيئا جديدا في المقابلة بين الاستبعية والوجود . فالمعوية والخضوع كذا إيران شيرويين في مرحلة سيطرة الطبيعة على الإنسان ، وابتداء من وضعت الحركة ، تصبح الحرية شيئا يمكنه ، وليس حبا غاليا . على تصدد ولأول مرة على الإنكار الموضوعي للعالم ، وعلى القدرة المتطالبة على السيطرة على هذا العالم .

● وإذا كتبت التمسكية ، وبعد مراحل عديدة من التطور ظلت حتى النظام الرأسمالية خاضعة لقوانينه ، فإن الاشتراكية أطلقت دعما جديدا ، ولم يعد الناس يشاركون في التغيير الوعي التاريخي كجهد وقود ، ولا وعي كليل لما يمكن أن يأتيه ، إليه هذا التطور . الناس الآن يصنعون القوة الاشتراكية بوعي ، بل ويعرفون قوانين المجتمع الجديد قبل تعقيقه . وهذا أكثر مما يمكن أن نسميه جديدا في المقابلة بين الإنسان والطبيعة ، وبصفة خاصة بين الإنسان والمجتمع والتاريخ .

● وعلى هذا ، فلماذا كنا نحشى عصر الانتقال بسسبب الرأسمالية إلى الاشتراكية ، فله يعني في نفس الوقت ، الانتقال من عصر الخضوع المبدئي إلى عصر الحرية . . .

نيل مصطفى علي لصحة هذه المسئلة ، بالخيلية ، واللبية من العلم ؟

مرة أخرى ، نجيب بان التطور الموضوعي لعلاقة الوعي بالضرورة ، هي دعما التي تصمم هذه القضية ، بلدين يرون في هذه المقابلة ، قضية جديفة ، ثنائية ، كديرة ، لتعتبر ، من مهم أن يصموا الذين يتركون الفكر المستجر في مركز هذين الطرفين ، بالخالية ، والخيلية ، والخير ملوثة الخ .

وبعد مايقرب من قرن مضى ، قال "أنجلز" جيلة حامة جديرة بالذلل ، "أن الحرية تتكلم من السيطرة على الإنسان وعلى الطبيعة الخارجية المؤسسة على معرفة الضرورات الطبيعية . وهكذا فهي بالضرورة نتاج التحول التاريخي" .

(٤) من المعروف أن التساؤل الرأسمالية ، لو تركت لتتأذى مفعولها ، فإن المقابلة العرة تعود إلى احتكاك الناس ببعضهم . ولقد استحدثت بالذات الجدلية التطور الرأسمالي ، فهي لحاظ وتعمل على هذا القانون . بل وتطويعه في مسودة الفكر التاريخي الاشتراكي مقلدات للجدلية

وثائق

وثائق تاريخية عن

محاضر التحقيقات مع
الشيخ محمد عبده
وأحمد بك رفعت

الثورة العرابية

تواصل الطليعة نشر النصوص الكاملة لمحاضر التحقيقات مع رجال الثورة العرابية . وتقدم في هذا العدد نصوص محاضر التحقيقات مع كل من الشيخ محمد عبده ، وأحمد بك رفعت . والشيخ محمد عبده ، هو أحد المفكرين المحدثين في مصر ، ورائد من رواد النهضة الفكرية الحديثة فيها وفي العالم العربي عامة ، تتلمذ على الشيخ جمال الدين الأفغاني ، وعمل محرراً للوقائع في مجلة الوقائع المصرية الرسمية والتي كانت تصدرها الحكومة الخديوية حينذاك ، ثم رئيساً لقلم المطبوعات . وقد استدعاه القومسيون للتحقيق بشأن ما تردد أثناء الاستجوابات من أنه قام بقيادة الضباط المتجهين في « قشلاق عابدين » لحلف يمين الإخلاص الوطني والتضامن معاً ، وهو اليمين الذي اعتبره الخديوي والعناصر المناصرة له ، بمثابة يمين التعاهد على الثورة .

أما أحمد بك رفعت فقد عمل كاتباً لمجلس النظائر أثناء وزارة محمود سامي البارودي . كما أنه عين بعد ذلك عضواً في المجلس العرفي ، الذي اتخذ من القاهرة مقراً له ، وكان يتولى إدارة شؤون البلاد أثناء تفاقم حوادث الثورة . واعتبر بمثابة الحكومة المؤيدة من جانب العرابيين . وقد ضم المجلس العرفي المديرين والعلماء و « الأعيان » وبعض أمراء الأسرة الخديوية والرؤساء الروحانيين ونواب الأهالي .

٧

محضر استجواب الشيخ محمد عبده

في يوم الاثنين ٢٦ القعدة سنة ١٢٩٩
(بناء على ما تقرر بجلسته هذا اليوم ، طلب الشيخ محمد عبده ، ووجه اليه سعادة
الرئيس ، الاسئلة المحررة ادناه ، فاجاب عنها بما يأتي) :

س : ايح كنت مستخدما ؟

ج : في الواقع المصرية بوظيفة محصور
الوقائع ورئيس قلم ادارة المطبوعات
العربية .

س : تد طابك الآن لاستخدامك مما
يأتي ، وهو انه في يوم من الايام في
الشاء وزارة محمود سامي ، دماغ شخص
يسمى عمر رشدي من اركان حرب
جبهة الناس الى منزله ، هل حضرت ؟
ج : لم احضر .

س : مكتب الديموي ، تجميع قسبيل
العسكر لحد رتبة بكباشي في تشليق
مابين ومالوا ولطيوخ ، واضطوك
الصحن وكلفوك بتلقين البين ، فبين
لما سرورة البين ، ومن حضر ؟

ج : لم اتوجه لدعوة عمر رشدي
أما مسألة البين ، فبني ان محمود
سامي دعاني في منزلي في يوم الجمعة
ثرويا ، وقال انه اصل من بعض
صغار قسبيل العسكر هاج ويريدون
اصال خلال باليد ، والفرض اجتماع
الآر مهم وتحليلهم يبيننا على
الصحن لعدم اصل خلال في البلد
لما حيث فهم لم يملوا كجيله حلف
البين ندول انه ذلك ، فقلت لا متع ،
وفي الواقع توجهوا لتشليق مابين
في اوضة علي باشا فهمي وكان محمود
سلي حاضرا ، ودخلوا بيينا على
صحن احفروه ووضعوهم على
الترابيزة ووضعو ايديهم عليه وهاهو
مغموم البين ، والله العظيم ثلاث
مرات تاهسر السسبوات والارض ،
التسلط على القوى والادد ، وحق
ما في كسب الله تعالى اني وانا
فلان لا اخون وطني ، ولا اخون نفسي ،
ولا اخن احدا من اصل بلادي ،

واحافظ على عروقي وعلى ديني بحولي
عرض اهلي بلادي ، ما ضمت قاترا
على مني ، واتني احفظ على النظام
وعلى القنون العسكري بل يكتني ،
ويقدر اسطامتي ، والا حنفتي بيني
هذا ، فلكون مسخحا لتلحق الرقبة
وشق سر وان اكون محروما من
مزايا الانسانية والاداب

س : علم من التحقيق انه ذكر في
البين ان يكون الضباط بدوا واحدة
وعصبة واحدة ولا يسعوا اوابر من
احد ما الا اذا انقلوا عليها ؟

ج : لم يحصل ذلك

س : هل حصل ذلك في دفعة اخرى ،
ج : لم يحصل ما ذكر الا في الدفعة
التي كتتمها فيها ، وكان الفرض
من البين الذي يبنه ، المحافظة على
القنون العسكري وعدم الاخلال به
كما انهاني محمود باشا سامي ،
وصبه ذلك هو ان محمد عبيد كان
ايدي محاصرة سراي الاسماعيليه ،
لبنع ذلك اراد محمود سامي باشا
جمع الضباط وتحليلهم هذا البين
لمنع الخلل .

س : من هم رؤساء العسكرية الذين
كثروا حاضرين ؟

ج : هراي ، وعيد العمال ، وظلة ،
ويحويو بسلمى ، وعلى ابراهيم ، وعلى رشدي ،
ومحمد عبيد ، وعيد الخطار ، والوزير
وهسن جاد ، وعلى يوسف ، ومحمود
فهمي ، ولم يحضر احد من القطار غير
من تكروا ، ومحمود سامي الذي حلف
معهم ايضا .

س : هل تذكر التاريخ ؟

ج : لم اتذكره .

س : حيث ان البين كان كاسرا على
العسكر لعدم حدوث خلل فليساذا
حلف محمود سامي ؟

ج : حلف معهم كي اذا ارادوا فعل شيء
يشاورونه فيه كما انه يشاورهم .

س : هل حلف بالهم او كان يمينه قاترا
على ماكتونه في جوابك ؟

ج : جيبهم حنوا . بصوت واحد .

س : هل حلف معهم ؟

ج : لم اكلع معهم بل كنت ملقنا لهم
الصحة ، ولم اجر ذلك الا لانه اخبرني
ان الفرض منع الخلل .

س : انت في قلم الوقائع وهذا الامر
يكن بالآخرة فليساذا انتخبك محمود
سامي ؟

ج : لكون ، معه في الندوات ويعلم اني
من اهل العلم والادب والنس لسباع
اوابره لكونه رئيسا .

س : هل حصل حلف بين ما ذكر في
منزل احمد سراي بين الضباط
وشيوخ العرب وهل كنت حاضرا في
هذا الحلف ايضا ؟

ج : ملاقت حاضرا .

س : هل كان موجودا السيد الفذيل مد
حلف الناس بتشليق مابين ؟

ج : لم يكن موجودا .
(افيد بعد ذلك الى السجن)

اعضاء
مصطفى خلوصي
مصطفى راقب
سعد الدين
يوسف شودة

اعضاء
محمد مهنا
سليمان يسري
محمد هدي
محمد زكي
علي غالب

رئيس القومسيون
اسماعيل ايوب

محضر استجواب احمد بك رفعت

(بناء على ما تقرر بجلسته ٢٤ ذا سنة ١٢٩٩ الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٨٨٣ هـ)
استحضار احمد بك رفعت من السجن ، ووجه اليه سعادة الرئيس الاسئلة الآتية
فاجاب عنها كما يأتي) :

س : بالجمعيات التي عقدت بمنزل محمود
سامي ؟
ج : يمكن البتة عدم حضورى بهذه
الجمعيات حتى قبل تعييني كاتب سر
جلاس القطار .
س : وبعد تعيينك في مجلس القطار ؟

س : لم طلبك الآن لتسجوبك من امور
مخصصة بشخصك ، بل لاستخدامك
مما يخص حرك قل لنا عما جرى

ج : كنت احضر جلوسات المجلس فحفظوني
الاصحاء ، ولما حصلت بمسألة
الجراسكة متدوا عدة جلست ثم
انحصر فيها الا في يوم من الياوليوني
وابلوا على محضرا ولما اشتد الخلاف
اجتمعوا في منزل محبيدو ، سامي
وطيبي ، ولما توجت وحدث الجهمية
مجنينين هناك ، وسماني مع بعض
انسله لبيت ذلت احية بل افكار
العالم ، ثم حضر طلبة واخذوا وكلمنا
بمجردهما ، ولما استلهمت من عهد
الرجين بك وكلمه من صبيب طيبي ،
فقال لم اطمح ، فقلت له حيث انه لم
يخبرني بصيب طيبي ، فلما توجهه
انزلي حيث اتى بريدي ، فترجوت
انزلي وبيتت فيمضد اليل حتى صارت
خادى الذى تركته هناك واخبرني
بانتهاء الجهمية .

س : حصلت جمعة غير ذلك ؟

ج : نعم حصلت بقرى طليل بك وسماني
القاء بحالات -هجرة- وكنت مع حسين
ياثا الدرمي ، واحد ياثا الدرمي
ومحمود ياثا سامي وكنا ان هذا
الكلام لا يصح .

س : ألم يحصل شيء من محمود سامي ؟

ج : لم يحصل .
س : بل كان له صلة .
ج : نعم ، وكيل الجهمية
س : حيث انك قلت انه نزل التامقات
هجرة في تلك الجهمية ، فبين لنا
مناها .

ج : كلام عريش وتبيح مثل قومي ايتها
الاية الصرية لقد كتبت لك ابواب
النرية ، ووال لدو الاوروبين وغير
ذلك .

س : ألم تحصل جمعة في غير منزل
طليل بك وسماني اللقاء بحالات هجرة
فيها مثل القالات التي قلت منها ،
ولم كنت تحصى تلك القالات
ام لا ؟

ج : لم يكن لي حالات معه تسبل
تبييني مسجل النظار ولما تعينت
حاصلت جمعة في شهر ربيع الاول منزل
محمود الصمد وسماني اللقاء بملة هجرة
فيها من عهد الهديم وكنت معه تركن
لعدم وجود تلك الملات ، لم اتحاور
معه ، ولم ابعث من افكاره . انما
رايت انه لا اتقي تسبل يسمى
مصدقيا ماهر بقالة فيها القوال
شبيمة ضد الاوروبين اسرار
لعدم انه نديم اسرة صمد اسرار .

س : قيل في مقالة صابر القلوا في
منزل شخص يسمى طاهر ، انه
يلزم تسبل اسبيحين والاراك ،
والقاء عظمهم بالبحر حتى لا تلتوث

بها ارقص بقتر ، فقال صبيحت ذلك ؟
ج : اني لم اسمع هذه الالفاظ صراحة
ولكن هذا كان دالها على قولهم .

س : معلوم انه حكمت جمعات من
للخيل فتمزل محمود سامي وحصلت
الذاكرة فيها بشأن مسائل سيبية ،
فهل كنت محضرا ولما سمعت ؟

ج : لم احضر جمعات كذا حضرت
انما انا وجبوع النسل تلم ان
الجاهلية كانوا يجمعون في كل ليلة
بمنزله فان عريقتهم وخولهم ككت
بتي اسم الباب .

س : ألم تسبح احمد عرابي يقول انه
اذا تداولت الاجساد في اسورنا
وارادوا جبرنا على قبول لأكسة
النواب ، ياتي في البحر من محضر
نهم ، ولذا اتولينا لحق وتغرب
اليل ونقتل من فيها ؟

ج : لا خبر بولاي بك اراه الفضائل
التي تنها من مسألة لأكسة النساب
وكنت مترجما وقص يد جلي السيف
فما لي ، انه اذا تداول احد لآدم
نوت لاخرنا ونفني كل شيء نولتي
لم اسمع لفظة الحق .

س : متى كان ذلك ؟

ج : في اول يوم تشكيل وزارة محمود
سامي في منزل محمود سامي .

س : محمود سامي هل كان موجودا ؟

ج : لم كان موجودا هو وبقي النظار .

س : ألم تسبح احمد عرابي يقول هذه
الالفاظ في احوال اخرى او فجلس
لنظار ؟

ج : لا يمثل لك للفظ صراحة بمثل
هذه في مجلس النظار ولكن سمعته
يقول الفلانا اخرى جديدة بمثل
« الميت الغل من الحياة على هذه
العالة » ، وبعد حرق الاستكدرية
كنت بموتنا محمول بمثل ذلك
في بحر حتى اني افانكت مع علي ياثا
شوي على الاتقاء بطرقة بحويدي
والادوي من باب الايتون ، اذا رايت
انه منع وقوع شيء من هذا القليل .

س : قيل من محمود سامي ان جميع
ما اجراء عرابي ، وحيث انك كنت
بمعه فطعم افكاره ، فكيف تمس
قوله ان اجراءاته كانت خروفا .

ج : لا اطمح افكاره ، ولكن لما حضرت
الذوت في الدول تكلمت مع محمود
سامي لتسكين الامور فاجابني انه
ريسا لو اقمنا لنا يخفى ان يصير
الاغلا بالآليات نعد ذلك ، اني
ان يصير الاضرار بهم فنيا بمسد ،
واخيرا قل انا افانكت ، ولكن
الجاهلية لم تتفتح ، فقلت له اقلتمهم
فقال لا يمكنني ههنا يتخلفون مع

بعض وتكون لي اق منه توقفا منهم .
س : قيل من الجميع ان اجروم كان
خوفا ، فلا يخفى ان هذا الخوف
لا بد ان يكون من الشخص ، فمن
هم ؟ ولايل وجود هذا الخوف لا بد
من معرفة ما يجره من كان منهم
الخوف ، ولابد ان يكون حصل تديد
بهم بالحق والقتل ، فهل سمعت
ذلك ؟

ج : المعلوم ان اولهم احد عرابي ،
واوضح لي لما كنت في جيب الفطيرة
ان احد عرابي كان خائفا من حسين
هانو ومحمد عبيد ومن كان معهم
طلبة ومعلمو سامي ومحمود فهمي ،
اذا كان فكان خولنا من القوة
التي كانت تصمت بدمهم ولائهم كانوا
متدويرين .

س : اما في الادة الاخرة فقل بطسوب
بمسألة سامي بمحضر بطرس ياثا
وهسين ياثا الدرمي ، ان لم تكن
الكلية واحدة مع الجهمية بلناضد
والاخرى مع المستحفظين ونترجهم لاجل
الحرية ونتركهم بوق من يحرسكم ،
والا كان المكون اعداء لنا من خلفنا
والحدو الاخر من ابلنا لنلك العدو
الداخلي قبل الخارجي .

س : في اي وقت قال ذلك ؟

ج : لا لي على وكيل الداخلية يطلب
اتسا بخصوصي لتسكين المجلس
المرئي قال ذلك في اوائل الجلوسات .

س : هل محمود سامي كان يشترك مع
لجنة العسكرية في التحويل ؟
ج : حيث انهم كانوا محالين جميعا .

س : قلت لنا ما سمعته انت بملصك
من تديدات الزمرة العسكرية فقل
للك من عرك انهم سمو
التديدات منها ؟

ج : اعرف اشغلبا فقلنا لحو اثنين
او ثلاثة سمو ايتا بذلك .

س : قل لنا ما حصل في الجلسة التي
انقضت بناء على محضر ابر الخديوي
في مسألة الجراسكة ، واستمرت
عشر ساعات وقرا الراي فيها على
جميع النواب كع بيان هيئة كل منهم
وما وقع منه ؟

ج : لم احضر بالجلوسات التي عقدت
لما وقع القتل بشأن مسألة
الجراسكة ، انما هذه الجلسة حضرت
فيها ، ولكني لم اظم انما عقدت
بناء على امر الشكوي حتى انه
لا اسقطهم المرائين من اعتقاد
جلسة من محبة ، اجابوها ان
الجلسة المقودة جلسة شخصية .
وبعد انعقادها بدءا بطيبي ، وعند
دخولي ابروني بالحاضر ورقة وقلم
وابلوا على الثلاث محاضر ، والدليل

على عدم تكويدها فيها) انه لم يكن
اسمى بها كعادة ويشهر من الحضر
ان عبد الله باشا فكرى مرفى جميع
التراب ووافته على ذلك عليا باشا
صديق ، ومصطفى باشا فهمي ،
وقال ان في الاحوال الغير اعتيادية
يسرى النظر من الزوائد والاصول
فان الضرورات تجبر على التطورات وازداد
ادراج هذه الكلمة بالحضر ووافته
على ذلك احمد مرادى ويقتى
النظار .

س : قال محمود سبلى ان الخديوى
لازم انه ياضىء سلطنته ويتوجهه
للكفاءة شيت فانه عزل ، فهل لديك
ذلك ؟
ج : نعم بلغنى .

س : ماذا جرى بعد تحرير المحاضر ؟
ج : بعد تحرير المحاضر ، طلب محمود
سبلى حسين الشريفى ولقبه عليه
بالتوجه للحمية والاخبار بانه طلب
اجتماع مجلس النواب وقال له ،
ان قيل لك شيء قل ان هذا امر
تقرر ثم طلب حسين صفر افندي ونبه
عليه بتحرير الطرائف وتكلموا بعد
ذلك فيها بخصى بالان .

س : حيث انه فكر صراحة ، ان جميع
النواب كان لاجل الحكم في الخلائق
الحاصل بين الحضره القديمية
والنظار ، فلم يكن مرفى النظرين
وتنقل عزل الحسينى الخديوى ،
وغرهم من حضور النواب هو لاجل
الوافقة منهم على ذلك ؟

ج : لم اسبح شيئا رسميا من ذلك
بالجلس ، لوجود بعض النظرين
المحارفين في جميع النواب بدون امر
من الحضره الخديوية ، ولكن اشيع
هذا الامر كثيرا .

س : حصل حضر في ذلك اليوم
ظلمه باشا لادبوا وفعل المجلس ؟

ج : لم اوه ، ولكن ربما يكون حضر في
الخارج ويجلس مع اجسد النظرين
بالخزنة .

س : ان يوسف فوكلين ارسل الى
الامستكديرة لاجل قتل جسد
الاجسديانكها في حق المعاة
في حين ان الموسيو المذكور كان
بامورية سرية غير ما فكر ، وهي
المتيلة مع احمد مرادى بالامستكديرة
لما كانت هذه البامورية ؟

ج : لم يكلف بامورية سرية .

س : هل اعطى تقردا ؟

ج : نعم في اثناء وزارة محمود سبلى
اعطى مبلغ ستة جنيهات من تقود
الخزنة وتبيحت من المصاريف

الضرية باليلة خويرو لبالا بتحموض
مصر .

س : قال محمود سبلى ان هذا البرق
اعطى للنوابين من تقوده الضروسية
فهل يمكنك اثبات عدم صحة كلامه ؟
ج : التقود لم تعط من طرف محمود
سبلى بل من الخزينة لما ابست
عدم توليه فلا يسرى لي .

س : هل اعطيت له في الاوقات الاخيرة
تقود ؟

ج : لم يعط اليه شيء غير مالكو .

(بعد ان اجاب بذلك اميد الى
المسجن في ٢٤ ذى سنة ٩٩)

قضاء على ما تقرر بجلسته يوم
الاثنين ٢٦ القعدة سنة ١٢٩٩
الوافق ١٥ اكتوبر سنة ١٨٨٢
صار استعصار احمد بك رفعت
من المسجن ووجه اليه مساعدة
الرايس الاسئلة الآتية ، فاجاب
فيها كما يأتي :

س : اخبرتنا في اجوبتك السابقة ، من
محاضر جلسات مجلس النظر الذين
هي ؟

ج : كنت بطريق ويقتى انه حصل
التفتيش بمنزلى فلم اعلم ان كان
صار ضبطها ام لا .

س : اين كانت في المنزل ؟

ج : في الدواب .

س : هل تحقق انها كانت بمنزلك ؟

ج : نعم .

س : الم تحرير المحاضر المذكورين
محمود سبلى في اوضة مخصوصة
بحضورك وحضور الشيخ محمد عبيد
يوسف فوكلين ؟

ج : تحررت في الجلسة الوحيدة التي
حضرتها فيها ، وكان تصديروا بان
محمود باشا كان يلبس على تارة ،
وعرابى ثوبه اخرى .

س : الم يحصل اجتماع كتاب
المستكرية في منزل محمود سبلى ؟

ج : وعينا لنزل محمود سبلى يوم
اجتماع النواب هناك ، ومسمناه
بينهم ثم اسبب الخلاف الذي كان
حاصلا بينهم وبين الخديوى .

س : تحررت هذه المحاضر كما ذكرت
وبعد الصبح من الحضره الخديوية
من احمد مرادى تفويت ، فكيف
تحررت ؟

ج : نعم تحررت ثلاث مرات تقريبا ولكن
ذلك كان قيل حصول الصلح .

س : الم يكتفى ملك الجبل الخديوى
هذه المحاضر بحضور اناس ؟
وانتجت من اصطفا اليه بعد
استشارة مرادى ؟

ج : طلبها من محمود بك خليل وتلت
له ان هذه المحاضر مبنية لعمدى
وعرابى نيه على بعدم اعطائهما
لنقلوا ان رغبى اعطائهما به
ولا فهو يكون مسئولا لدى الجانب
الخديوى حيث انه نالز الجهادية
للا توجهت وسالت احمد مرادى ،
نيه على بعدم اعطائهما وحفظهما
بطريق وهدنى .

(بعد ذلك اميد الى المسجن
في ٢٦ ذى سنة ٩٩)
(صار استعصاره ثانية وسئل
فاجاب بما يأتي) :

س : قيل لنا ان المحاضر تحررت اولاً
وبعد ذلك اعطيت لخصى يسمى زكى
وكان عليها ثلاثة اختام قلم تقريبا
لم تفتح ، فوصل المحاضر الى
حضر من منزلك هي التي قر
الراى عليها اولاً ، لم المحاضر التي
تحررت ؟

ج : النسخة الاولى كان عليها ختم ناظر
المالية وفتح محمود سبلى وفتح ناظر
فاث لم افكر اسمه ، لم تهرت رايلا
لى في ذلك الوقت من بعض جوه
انه يلزم حفظ النسخة الاصلية من
لا تعود على مسئولية ، ولكن لم
يشتر من تلك النسخة الا بمسالة
احمد مرادى فلتها كانت مكتوبة في
النسخة الاولى بالمطوول واختصرت
في النسخة الثانية ، وسبب ذلك ان
المقالة المذكورة كانت حيازتها ممية
جدا ، وكذلك تحررت مرة ثانية لاجل
تطبيق عبارة القلة الحكمي عنها .

س : هل الصورة الموجودة الآن هي
الصورة التي قد الراى عليها اخيراً
ام لا ؟

ج : نعم وقد طلبها من محمود باشا
سبلى فيها بعد ولم اعط له منها الا
صورة كما يعلم محمد جومر بذلك .

س : ما كانت هيئة احمد مرادى بالجلس
الحضر هذه الحضر المتقدم ذكره ،
وما هي التوازل التي تلقاها فيه ؟

ج : الهيئة المخصرة المذكورة في ذلك
المحضر ، اصلها عبارة بطرية
بقتضائها الشرع مما حصل في مدة
الخديوى السبق اسماعيل باشا
مثل قتل سلطان مصر - وخلافه -
بمستل ذلك هو ان ما حصل منه في حق
البراكسة هو ان وراء بالقتيبة
لما ذكر ، وقد تدخلت الدولة الحديثة
في مسألة البراكسة ، ولم تدخل
في مسألة سلطان مصر ، مع انها
أمر يكفى عموماً يخال ذلك من النور .

هي : لك مسألتان مع استيوكرك في
الندبة الاولى اذا كنت سميت ام
لا احد مرابط او رؤساء العسكرية
يتكلمون في منزل الضربة الخشوية
وفي شان حرق البلد وادبائها اولي
من اعطاهم لاحد فأكبر هذا السؤال
هل سميت شيئا من هذا القبيس
لا ؟

ج : لم اسمع شيئا من هذا القبيس
في مجلس النظر ولكن التمسح انه
حصل كلام مثل ذلك في منزل سلطان
باشا منذ كلضباط العسكرية بأكبر
وفي تلك الليلة بعد خروجهم من منزل
سلطان باشا دعائي مصوص سلمي
للحضور لملزلة ، وعند توجهي اليه
كما اخبرت اولي انيس وجدهم هناك ،
وسمعتهم يتكلمون بهذا الكلامين
بانه اذا لم يرضى التوتة ولم يمد
احد عرابي لوليتفنه ، فيسزل
الجناب الخديوي وهذا هو السبب
الذي دعائي للامراء ولم اسمع
قوله مختصا بقرق

(بعد ذلك اعيد الي التمن

في ٢٦ اذ سنة ١٩) .

(بناء علي ما نقلت بجملة يوم
الخميس ١٢ محرم سنة ١٣٠٠ ،
طلب امجدت بلمست من التمن
وهو رحمه موسوي بروني
الافركاني المكي عنه ، ووجه اليه
سعادة الرئيس الاسئلة الخديوة
اذناه فلجاب منها كما يلي) :

هي : نشر لمسل في جسيودة التمان
الفرنساوية وعليه امسك ، فلهنعت
انه صدر منك ؟

ج : اعترف ان هذا الفصل صدر مني
بناء على اوامر المجلس العرفي الذي
كان بشكل بصر الليل ، ومن ضمن
امسائه على حسب ما علم ، سعادة
اسماعيل باشا ايوب واسماعيل
باشا ايوب جيل وهجر باشا وجعفر
وكلاه الدواوين ، والافتكر المشبل
عليه ذلك الفصل هي افكار الجميع
وبالذلة للاحوال ، وهذا التفرائ
وخالده كان يتحرر بمعرفتنا بنسأ
على استمواوب المجلس ، وخصوصا
بناء على تنبيه رئيسه يعقوب باشا
سامي ، وكلنا كنا يشتركون ، حتى
ان التفرائ الذي صدر بالعرين
للاستئلة بطلين قرار المجلس
المعوي الذي امتدح ، موافق في
الداخلية بتقرير مرابي باشا في
مصاده ، مثل تحريده بمعرفة بلارس
باشا .

هي : الفصل المذكور سحر من افكاره ،
وليس من افكار المجلس العرفي كما
ينتج من عبارة المرحومة ، وادماك
يوجدون من ضمن اعضاء المجلس
العرفي فلا صحة له ، فاني لم احضر

في هذا المجلس ، ولم توجد معلنون
ولا قراوات عليها امسالي .

ج : المعلوم ان التفرائات التي تصعد
من النواعت والوتومات ، ترسل
عادة بنون امشاء ، وكماك نظرائك
حوادث الحرب ترسل بهذه الصفة ،
فلما وجدنا التفرائات المرسلة
بندرجة بجرائك اوروبا ، بصيغة
كونها صادرة من احد اعضاء حزب
مرابي ، وتكتب على يعقوب باشا
سامي ، وافقني على ان اكتب كوني
احد المتحزين ، وان اوي ان ليس
هناك حزب ولا متحزين ، بل الاحوال
نشرت وصارت موصية ملحة بنسأ
على اعلان الحبيب بأمر الضربة
الخشوية ، وهبوت اذا عسدا
التفرائ ، ومن قبل في فواء ،
يوجد ان ليس بيبسان افكارى
الخصوصية الدائمة بل ببيان الحالة
التي كانت ملها البلاد ، واكره ان
يا قلته من تلك الصيغة هو من
الواقع وقتها ، ولما من خصوص
مصفوية مسئلة افتمد اليكها فوان
يكن لا يكتفي الامراء بل ان لسماعته
اخذا على الحاضر ام لا ، انسا
كنت اعرف ان سعافته كان مفسرا
في المجلس العرفي مثل باقي الفوات
المطلم حتى انه في يوم الجمعة ٣
شوال سنة ١٩ الموافق ١٨ سبتمبر
سنة ١٨٨٢ توجه مسافته بمنا ومع
سعادة روفى باشا ، وسعادة عثمان
باشا فوزى ، وسعادة اسماعيل
باشا محمد وسعادة حسين باشا
الغفلي ، وادوب مخصصوس لكر
الدوار للتوريك لمرابي بالعيد ، وعند
وصولنا هناك توجهنا جميعا لآخر خط
الاستحكامات ووجدناها مستوفية حتى
عند وجونا ظهر واروب من جسة
الملاحة وكان يظن انه جاء لملزلة
فلرنا جميعا المصور في ذلك ، ولم
نترك الاستحكامات في فجر البرم
التي الا بنسأ على امرار طاية
باشا ، فل كان يورد لي ان
سعادة اسماعيل باشا ايوب كان من
اعضاء المجلس العرفي .

هي : الجواب الذي قلته لم يكن موافقا
للسؤال ، فلند سراجة حل كتبت
الفصل الذي نحن بمصدته من افكارك
خاصة او بناء على تكليفك بتحريره
من احد ؟

ج : عرفت ان ذلك افكارى والذكر
الجميع في ذلك الوقت ، وتحريره كان
الجميع على باشا سامي اذ قال لي
ان ابين الصلابة كلفظا ندي ،
وجميع ما احتواه الفصل المذكور هو
افكارى ومعتقدى .

هي : حيث انك كنت رئيس قلم الملوعات
ومن وظائفك ملاحظة الجرائد الجارى
نشرها ، فنتجر في جريدة الطيسال

جريدة الشيد عبارات تشع وكم في
الحضرة الخديوية ، وقد تلى
عليك جملتان مترجمتين بعددين من
جريدة الطلس احتشادها مضمونة
(فعل الخديوي) والاخرى مضمونة
(سلمى وشسارة فلالا وتوفيق باشا)
ويوجد كثير من طين العديين ،
فلسا سمعت بكلك ولم تراع
واجبت وتليفك ؟

ج : اجوب بقرق خصوصي هما حسنا
تلاتو وما قبله ذلك ، وينوع موسى
من كيفية قياس بونطاني ، فمن جهة
الذرع الخصوصي اقول ، ان كل ما
حرره الطلس وغيره من الجرائد كان
نتيجة ميجان التكار فبند الحضرة
الخشوية ، وقابله هذا اليجان
بالمجلس المعسوي المنعقد في
الداخلية ، وتقرر فيه توزيع اوامر
سبوسا لجن صغير الير من
الاستئلة ، وهذه الاستكبار كانت
حاصلة عند جميع الاعالي ، حتى
الاطال في الطرق ، وللمت خاصة
بجسدية او جرسدين فقط ، ولما
الذرع المعوي ، فاقول اني من بعد
مصور تفرائ مسالة واقفي باشا
بان الحبيب التشتيت بين الدولة
الانكليزية والاميرين ، وان القطر
صار تحت حكم التاتون العسكري ،
ويوجد روره لفادة من اليجانية ماتيده
في دفاتر الداخلية ، بان لا يدرج شيء
بالجرائد الا بعد الاطلاع عليه فيها ،
فكنت اوردى بوليتني كاساوب ،
واعرض على المجلس العرفي اولا
فلما لم كانت اوى فيه اهمية وكان
صالح الانظار ، وعدم تحرير شيء
يوجب التعصب الديني او الطعن
الشخصي الغير سبيلى فقط ، حتى
لما رايت في احد الايام حسن افندي
الشمسي حرد بمسئلة ادراج فيها
معارات تعصبية ولحنا شخصيا
ويخته بمسما اسم المجلس ،
وانفعل من بعد ذلك من المند لم
جريدة الفسطل ، حررت مرة اخرى
مقالة دعوى على تعصب ديني
بخص ، فبمصور سعادة بطرس
باشا وغويان بك وجميع اعضاء
المجلس ، فقرر قلها بناء على ما
اقرضته ، وبذلك اظن اني لم اضر
في اذاه واجبات ملوويتى .

هي : حيث انك قلت انه لا ادراج حسن
افندي الشمسي في جريدة الشيد
بقالة مخالفة وخته وكردته رسميا ،
وبذلك لا تحت جريدة الفسطل
صندوقها ، فقرر قلها بنسأ على
با مرسمة ، لما ما نشر في جريدة
السلط وخصوصا في المصدين
الذين قبا عليك ، فقلت ان هذا
موافق للتكار الحالية حتى الاطفال ،
فيقل من ذلك انك امتصت انت
ايضا معارات الجريدة المذكورة ؟
ج : عرفت ان المجلس السليم المنعقد

والداخلية الذي كان يحوي على جميع وجهاء واعظم الطائفة والنفوذ وزعماء المذاهب المختلفة والبرسات تقرر تفويض ايام الضرورة الخيرية، وتقال في الحضرة السابق ختمه من الجيوس ، بان الضرورة الخيرية خُصِّلت للشرع الشريف والتسكون التيق ، بحيث اتى احد ابنا هذا النظر تفكي كل يمكن ان اخاف الجيوس ، حتى اخاف الكثرى ، وما اتنا مشاهدا واجزى المطلق .

س : يعلم اذا ان الذي تهر وتشر جريدة المطلق وقع عندك موقع القول ؟

ج : حيث لم يكن فهم المراد من وقوع ذلك على موقع القبول ، فارجو ان التفتي من الاجابة من ذلك ، لان ما قلته فيه العافية .

س : لما سألنا اولاً عن محاضر بمقر مجلسات مجلس التشريع التي طلبها ملك الجلسب الفيدوي ، امكن من اعطائها اليه ، قلت ان احد مرابي له طوك بعد اعطائها وتسلبها فكيف مع وجود الضرورة الخيرية ، ومع كون احد مرابي نثار جديفة فقط ، تمنع هذه الحجة ، وتنتج من الاستعسان لرابر الضرورة الخيرية ؟

ج : صاحبون من سؤالي مستعظمكم ، انما ارجو ان يتسبح سي يمداه لموظفات ترات لي عند اطلامي على محضر استجوابي في يومى ٧ ، ٩ من الشهر الاسفني حيث وجدت به محضر تحريفات لكثة ليد من عدم تلويس كما ينبغي او من فلف حصل في التبييض وهذه المحفوظات هي ..

س : جابون من السؤال الذي سئلته عنه ولا تخرج من موضعه ؟

ج : لما اطلعت على صورة محضر استجوابي في يومى ٧ ، ٩ الشهر الماضي وجدت ان السؤال المذكور فيه تحريف ، لانه لما سئلني وقتها بولاي بك يعلم والد سر مستعظمكم ، جابون ان الضرورة الخيرية لما طلت منى ان اسم محمود بك خليل المحاضر المذكورة وذلك بمحضر موسوي ابرووا سناجلانو ومالا بلشا لم امكن ، بل امكن كل الاجال ، انما حيث وظيفتي ككبي من مجلس النظر ، ولا يمكن ان اذكر شيئا بدون اخبارهم او اخبار احد منهم ، وما ان مرابي بلشا الذي تتعلق به تلك المحاضر كان في ذلك الوقت نثار جهانية وبحرية الضرورة الخيرية ، فتوجهت وبني المحاضر قصد اخباره فقط ومدها اقدم المحاضر ، فلما اخبرته بحتي قوله اني اكون مسئولاً شخصياً ان

تسلمت فيها ؟ بحيث انما لثية لوكن تحقيق وانقضى ان اقدم مسورها فقط ، وحيث حريت مكوبا بالحقه اخذود بك خليل لاجل عرض ما حصل على الاصل السنية واختيارى بها يصدر به المطلق التزم نحو تقديم صور مستحق عليها منا بطلقتها لالصل كما هو جار حتى فيها يتعلق بالمحاضر الرسمية - هذه هي الحقيقة ويرد لي جواب منه شفاهي بأنه لا لزوم للمور -

س : في احد الايام كنت موجوداً بلوتية حصين بلشا اللولمي بدوران الداخلية وجانباً ليله على كرسى ، وكان حسن بلشا يقول لك بلغة انه متخرج بجريدة افريقية صورة ظفراني وايد للضررة السلطانية من جلبب اللولس سسلرك بهتة بوجود قوتين يصادم بها من ملاده اعداهما تركية والاخرى مصرية وان المعسكر المصري متصورين ، والاكثير دولبا مقلتين ، وان الاكثير استحضروا وابروا شخصونا كلاً ، وانه بلغة ان الجانب الخيفي لدم ، ومن كثة الاكثر ساروسيفاً جدها فلجوليتكالا (لا قدر الله) لو عاد الجانب الخيفي لدم ليدخل المملع اى وجه ، وار فوفنا المستحيل وحضر ، قبل بعد مالا او اوضة بلشى فيها ، قبل حصل ذلك حقيقة ؟

ج : لم اكن مفكراً . س : موجود هنا ومسللة مكروب عليها في اولها (ألتة تحت ظلال السور) ومطبوعة بالمحر ونشرت ، حيث انك كنت رئيس قلم المطبوعات قبل تعلم بها بمسلك المذكورة وهل حصلت بالبروسطة او مقلتها ام لا ؟

ج : لم اعلم شيئاً مفصوص هذه الرسالة صفني مدير قلم المطبوعات انما بغنى ان نظارة الجههانية كانت اجرت ضبطها من البروسطة ، ذلك لميسلر حله يعقوب بلشا سامي ؟

س : هل تعلم من اين حضرت هذه الرسالة ؟ ج : لم اعلم .

س : في احد اجوبتك السابقة قلت ان التجهيدات التي كتبت حاصله من الزيرة المسكوية - سمع بها شخصان او ثلاثة منهم ولم يبين اسماءهم من هم ؟

ج : لم افكر اسماءهم انما اعلم انه في احد الايام طرقت لبراة الى الحرم لم اكن مفكراً اسمها ايضاً ، وقلت انه مزيج المطلق الدائم بكر على مصر ، وفي جوابي السابق لم اقل اني افرمهم شخصياً .

(اريد بعد ذلك الى السجون) بناء على ما تقرر بمجلسه يوم السبت ٧ محرم سنة ١٣٠٠ طلب احد مد رفعت من السجون وحضر ومعه موسيو برونى الافلونكي الاول له وسسكل فاجاب كما ياتي)

س : حيث انه معلوم ان لك معرفة تامة باللغة التركية وقد ضبطت اوراق بالجهادية بحرة بهذه اللغة ومن سبقتها ورقة بعنوان بسم بك ولم يكن عليها امضاء ، فلما هي اطلع عليها وقل هل انت الذي حررتها ام لا ؟

ج : هذه الورقة هي صورة لقادة كانت تحررت بحرفتها من التفسيرات المذكورة فيها ، ويلاء على تعليقات سمعده يعقوب بلشا مسلمي رئيس المجلس العرفي وابلاط سمعده بقرى بلشا واحد بلشا ثلثات وخلفها ، لم اكن مفكراً اسماءهم الا ، وبعد ذلك تليت رسماً على امضاء المجلس بما فيهم سمعده جعفر بلشا واسماعيل بلشا ابو جيل ومساعد روفى بلشا وكل من كان حاضر وقتها ، وبعد اجراء بعض تصحيحات فيها ، تصلى عليها منهم ، ومسلر التوقيع عليها لا افكر من وكلاء الدواوين جيبها ، او من رئيس المجلس فقط ، وبعد ذلك امطبت للنشر لاجل ارسائها ، ولكني لائن انها لم تيسل .

س : حيث ان هذه الورقة بمسودة واعترفت بذلك حررتها لموقع عليها امضاء ؟ ج : قد وقعت عليها .

س : قد اعترفت بلشاه الورقة المذكورة لقل لنا هل هي مكتوبة بخطك او بخط فرك ؟ ج : لم تكن مكتوبة بخطي ولا اعلم بخط من .

س : موجود ورقة ثلاثة مواتع عليها بخطك واخام اعضاء المجلس العرفي ومحررة متعاون بسم بك ، واطلع عليها وقل لنا هل انت الذي انشأت عبارتها ام لا ؟

ج : نعم هذه الورقة انشأت عبارتها ايضاً بناء على استصواب ايام المجلس العرفي ، وانكر ان اغلب الامضاء وضوفا سمعده اسماعيل بلشا ابو جيل ومساعد جعفر بلشا ومساعد روفى بلشا وسمعده احمد بلشا ثلثات ومساعد احمد بلشا حصين كانوا من بدون لزم اخبر الاشقة اولاً فالواها هو حاصل .

س : موجود ورقة واحدة موقع عليها

خنتك وإخاتم أعضاء المجلس العرفي، وسحرة يمتنان باش وكيل الدولة العلية فاطم عليا، وقيل لنا هل أتت الذي حريتها أيضا ؟

هذه الورقة هي نسخة ثانية من الورقة المذمومة عليها من بين بعض أعضاء المجلس ومعتونة باسمه بسم بك وجاوبت منها بالجواب الختم .

س : هنا وردتان أخريان أحدهما يمتنون باش وكيل الدولة العلية ، والثانية يمتنون باسم بك ومخترتلك العرفي ، زين بعض أعضاء المجلس العرفي ، فاطم عليها، وقيل لنا أن كنت حريتها أيضا أم لا ؟

ج : هذان الظنران يشتلان على تفصيل وثيقة ذكر الدواير ويكتبنها ترجية من الظنران التي وردت من ذلك من طرفي باشا ، ومخترم عليا من سعادة موهلي باشا ، ويظهر باشا ، وسامي باشا ، وإبراهيم بك لوزي بآمر السطبة سايما ، وأحمد علي منير ، وساطلا بك . باشا كليب الدائرة المستبة ، وأحمد بك مسكر وكيل الدائرة وغيرهم وإرسلا للاستفاة .

س : بوجود أيضا ورفقت بالغة العركية يمتنون باسم بك ومخترتلك بك ومن بعض أعضاء المجلس العرفي وورشان ؟ أغسطس سنة ٨٢ ، فاطم عليها والد حما إذا كانتا من أشتلك ومخترتلك بفك أم لا ؟

ج : الورقة الأولى مخترم عليها من جميع أعضاء المجلس العرفي ما عدا اثنين أو ثلاثة ، وتشتدل على استعجال ورود خبر وصول قرارات المجلسين . المصوبين المسبق انقادها بالداخلية ، وعرض عنها قبالا ، والورقة المذكورة هي من انشائي ومخترتلك بطني ، والورقة الثانية هي ترجية الظنران التي وردت في شأن أخذ البوليس ، ومخترتلك بطني أيضا .

س : حيث أنك اعترفت أن الأوراق التي من أطلاك عليها انشئت مبرتها بمخترتلك وبمفسها بكتوب بفك مخترم على جميعها بك ما عدا المصور ، فهل ما ذكرتها هو ما احتسلك والاشكار ؟ أم بفك لرائك التسخيفية ، وتكلفت قفل بالتصديق والختم عليها بالبحر أو بدون ؟

ج : مرغست أن تحرير وإرسال تلك الظنران كان بناء على قرار ، واستصواب المجلس العرفي أي اعطاء قوات ورجال الحكومة المصرية من عهد البرحم بعد علي باشا ومن القوات الكرام المستجدين ، وأزيد على ذلك قولي ، أن ليزم

المخبرين مع الاستصفاة تارو بالمجلسين المصوبين الذين اعتقدوا الداخلية ، وأنه بالمجلس الأول الذي انعقد للنظر فيها يعلق بلزوم دواير التجهيزات ، تكلم بطريقه ، الأمين وسعادة عبد الطفيق باشا في شأن لزوم المخابرة مع الاستفاة ، ولما تمينى فحوا في المجلس العرفي فكان بناء على تحريرات رسمية ورفت لي من وكيل الداخلية الذي هو رئيسي الرئيس لهذه الأسباب وبهذه الصلوات خنت أنا أيضا ولم أجبر لا علي خنتها ولا على تحريرها ، بل كانت مطلقة وموافقة لاكثرى .

س : من قسم ما ذكر بهذه الأدواق ان المجلس العرفي قر رايه على سد القتال ، فهل كان هذا مطبقا لاكثرى أيضا ؟

ج : نعم كان ذلك موافقا لاكثرى ، وكان من مقتضيات الحرب ، ولكني كنت متأسفا على هذه الضرورة ؟

س : ذكر أيضا في أحد الأوراق المجدرة للمبين البيهوني أن المسكر الانجليز هم الذين أحرقوا الاسكندرية وانهدوا المعسكر المصرية بذلك ، ومن كنت تعلم حقيقة أن المعسكر الانجليز هم الذين احسروا الاسكندرية ، وألم تزل معتادا ذلك أم لا ؟

ج : ما كنت اعلم أن المعسكر الانجليز هم الذين أحرقوا حقيقة الاسكندرية وهددت نفسي سعيها مذ علمت أن ما نسب للمسكر المذكورين غير حقيقي ولا أنظر أيضا أن المعسكر المصرية هم الذين أركبوا هذا العمل الشنيع .

س : حيث أنك ما كنت تعلم أن المعسكر الانجليز هم الذين احسروا الاسكندرية ، فكيف اخبرت بذلك المبين البيهوني ؟

ج : عرفت أن الاخبار كان بناء على قرار من المجلس العرفي ، وكان الشاع كذا في ذلك الوقت .

س : الاستثمار الذي أرسل من المجلس إلى المبين البيهوني . بما نسب للانجليز ، كان بناء على استفاة أو بناء على الظنران ؟

ج : يستمال عن ذلك رئيس المجلس العرفي ، أما أنا فما كنت اعلم هذه المسألة إلا بناء على الاستفاة .

س : حرق الاسكندرية معلوم ومشهور ، وتكلم في أحد اجوبتك المسابقة أنك علمت أن الانجليز لم يحرقوا ولا ظن أن المعسكر المصريين فعلوا هذا الأمر ، فمن أين الذي حرقها مع

أنا كنت عرفتوا في المجلس العرفي الذي تولى إدارة البلد زمانا بعيدا ؟

ج : المجلس العرفي كان مستعتره القاهرة ، والواصلات كانت متطلعة بين الاسكندرية وبين مصر ويسكني الشخصية لم اعلم أن الانجليز لم يحرقوا البلد إلا بعد دخول الجيش وعققت ذلك خلسة من المدبر بلال أغا تلح حينها بالاسكندرية ، الذي كان هناك في وقت الواقعة وليس من خصماتس البحث عن حرق الاسكندرية أو مرفقة .

س : حيث أنك قلت أن الإفا التابع لحرك الذي كان بالاسكندرية اخبرك بعدد مودتي أن الانجليز لم يحرقوا الاسكندرية ، فطما علمت أيضا منه أن خلافه ذامل هذا الأمر ؟

ج : لم أر الإفا المذكور إنما تحدثت لي من أسئلة الانجليز من جهة حرق الاسكندرية ، بما بلغني مذ كنت بالشعبية .

س : من يملك ذلك ؟

ج : بلغني من خلصي الذي كان يجرى بطرق هناك .

س : ألم يخبرك أيضا من الذي حرق الاسكندرية ؟

ج : لم أسأله عن ذلك ولم يخبرني كما أن معرفتي بها قلته أنا كان صفة ، وليس بناء على استعلام مني .

س : مخبر في إحدى الأوراق التي اطلعت عليها واعترفت بها ، أن المجلس العرفي نيه على حفظ السويس بخاطر الأبرال الانجليزي الذي كان هناك ، أن الحكومة موجودة في مصر ، فكيف مع وجود الحفرة الخديوية التي لم توجد بالمجلس المخبر تنبهت على الملاحظ المشر إليه بخاطر الأبرال الانجليزي الذي حفر بأمر الخديوي ، أن الحكومة الوحيدة هي الحكومة الموجودة في مصر ؟

ج : عرفت أول أمس أن أوامر الحفرة الخديوية كان صادر توقيعها بيلغني قرار موسى من من اعظم العلماء والوجهاء وجميع المخبرين ونواب الأعيان والبرلمستات والوزراء اللوحدانيين ، فبناء على ذلك كانت اللجنة المصرية أعني بالمجلس العرفي هي بالفعل الحكومة الرئيسية المؤيدة برضاء جميع الإة المصرية التي كانت قبل الأنواع والأبوال دون مراداة الاختلاف في الجنس والدين للصلابة من الوطن ، فبناء على هذه الأسباب كان حرق المجلس العرفي ويجعله أنا من خسنة ، الظنران المذكور . وأما التنبيه على وكيل محافظة السويس فسعد من طرف رئيس المجلس مباشرة .

بعض سؤالاتك الموقرة الى الله ، لم يكن غير متدرجة في المحضر الملحق ، ووجئت تحريفات وتغييرات طالت من سببكم التصريح لى بيبسان تصحيحها منها ، لو اقدرتم الاجابة الحقى عنها شرعية .

(بعد ذلك اعيد الى السجن)

اعضاء	اعضاء
مصطفى خلوصى	محمد مغناني
مصطفى رافع	سليمان يسري
محمد الدين	محمد هدي
يوسفي شهدي	محمد زكي
	علي شاليب
رئيس القومسيون	
اسماعيل ايوب	

طلبنا مع المتولا في التيامة - القلعة والنميسف عوبى لولا كان فواش الضبطية يمكن بحضور خلصى مذ كان يوقد للشمة ، فلذا كانت حالتي هكذا في وقت استجوابي في يوم ٧ ، ٩ اكتوبر سنة ٨٢ ، قبل ترون سببكم مع كل ذلك ان تمثروا قانونا وشرا ان اجابتي يقول عليهما لم لا ؟

س : هل ترغب بواسطة الاجابة المتقدمة رفض اجابتك السابقة التي اعطيتها قول حضور الافوكانو المحلي هناك ؟

ج : اظن ان سماعتكم تصدقون على ان لى الحق في ذلك ، خصوصا انى كبا عرفت ، وجدت في محضر اليومين السابق ذكرهما الذي سئلت لوبها تارة من طرف سماعتكم ، وبالفرنساوى من طرف جنسايپ بوللى بله ، ان

ياوران الحقرة الخميدوية وخلصه تنتجى لم اعرف اسمه انما لو رأيته اعرفه فابدا يصمكتى بيديه الاكثين من ذراعى ويحمس من بظلة وفلزل لحد صدري ومن يده اخر اذكسى ويعدد التفتيشات والتفتيه بتفل الشيبايك والاعترافى على وجود فرش خرجوا ، بعد ذلك دخل احمد الماونين الجراكسة عفتى وحيلته فلفنى على انه يسكن على ويقول بتقدر عليك وبذلك ان تجسد ، واظن ان فى ثلثي يوم او في اليوم نفسه سار الازدراء بتسمى لحدى درفات ابواب اوفينا والشيبايك ووضع تصمينات حديثة عليها فلى يوم السبت التالي لهذه التواقسة سار استحضارى امام القومسيون ، فاجبتي وقتها كانت تحت تأثير ما رأيته وما سمعته وما كنت اظن حميوله ونسبت ان افكر في ليلة

تواصل « الظليمة » نشر
محاضر جلسات محاكمة
رجال الثورة العربية
في السبيل القادم

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقوه الخير والرفاء
ويوفر آلاف العمى الصبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نتروكيما

٢٦% آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
جما

مصر، شركة العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

سري

شبكة الميادين
الطليعة
1977

١٢

الطليعة

طريق المناضلين إلى الفكر الشيوعي المعاصر



■ الحركة السياسية والاجتماعية للثورة الافريقية

■ ملاحظات.. حول الصراع الفكري في مجتمعنا

● تيارات الفكر المسيحي
في الواقع المصري

● وثائق تاريخية : النضال الكفائي
لمقاومة المتهافتات مع رجال الثورة العربية

الضمائم

العدد الثاني عشر - السنة الثانية - ديسمبر ١٩٦٦

ملاحظات حول الصراع الفكري في مجتمعنا « الإفتاحية »

لطفي الخولي ص ٥

الحركة السياسية والاجتماعية للثورة الافريقية

ص ٨٧

د. الكسندر سوبوليفسكي ص ٢٨

- مشاكل التقدم الاجتماعي في افريقيا
- الكفاح المعادي للامبريالية
- بالمرقيا في المرحلة الراهنة
- الصواء على ندوة افريقية

لطفي الخولي ص ٤٢

محمد سيد احمد ص ٦٥

د. وليم سليمان ص ٨٠

- تيارات الفكر السياسي في الواقع المصري
- الانفعالات الثقافية ودورها في دعم الانتاج والديمقراطية

احمد الرفاعي ص ٩٠٧

د. عبد الرزاق مسلم
الواحدى ص ٩١٢

- نظرية ابن خلدون في الدولة
- واجب القوى الثورية في هبة ودعم
- النظم النقدية في افريقيا

معلوية ابراهيم ص ٩١٨

كلود استيه ص ٩٢٤

جان بول سترن ص ٩٢٦

- مشاكل اليسار الفرنسي
- الوعي الطبقي عند فلوريه

تقارير الشهر والتعليقات

ص ٩٣١

مكتبة الطليعة

نص ٩٤٧

كتابات جديدة

ص ٩٥٧

مناقشات مفتوحة

ص ٩٦٢

القموص الكاملة لعمادى التعليقات
مع حسن موسى العفاد

ص ٩٦٨

وثائق تاريخية :

الطلیعة

طريق المناصلين الى

الفكر الثورى المعاصر

مجلة شهرية
تصدر اول كل شهر

رئيس التحرير :

لطفي الخولي

مستشارو التحرير :

- د. ابراهيم بسعد الدين
- امين عز الدين
- د. جمال العطيفي
- د. رشدي سميد
- د. عبد الرزاق حسن
- د. لطيفة الزيات
- د. محمد الخفيف

سكرتيرة التحرير :

ميشيل كامل
عبد المنعم القصاص

هتوان المراسلات :

((الطليعة))

مبنى مؤسسة الاحرام ١٤ شارع معلوم
القاهرة تليفون : ٤٦٤٢ - ٤٤١٤
الاشتراكات :
لسنة بالبريد المعادي : ج.ع.م ودول
اتحاد اليساريين العرب ودول المدار
اليمناء ١٢٠ قرشا .

ان « الطليعة » ميدان مفتوح لكل رأى حر ، وفي اعتقادها ان
تفاعل الآراء الحرة على اختلافها هو وحده الذى يستطيع ان
يبولور ويستخلص وحدة فكرية أصيلة .

من هذا المفهوم تفتح « الطليعة » صلبحاتها لكل رأى لديه كلمة
يقولها - مؤمنة بشعار الحرية المجيد الذى أطلقه فولتير في
القرن الثامن عشر « قد اختلف معك في الرأى ولكنى على
استعداد لان ادفع حياتى ثمنا لحقك في الدفاع عن رأيك » .

ملاحظات .. حول الصراع الفكري في مجتمعا

- ١ -

« الطليعة » - بما تمرسه وتثريه من دراسات وقضايا - محورا للجدل والنقاش، تابيدا ونقدا، على نطاق واسع . ومصدرا من مصادر حركة هية لتصارع الآراء والأفكار حول عديد من قضايا مجتمعا - المحلي والعربي - وقضايا الإنسانية المعاصرة على السواء .. وهي جميعا تستحوذ على اهتمام تحالف قوى شعبنا العامل في مسيرته نحو الاشتراكية .

فقدت

وليس من شك في أن هذه ظاهرة صحية من نبت المناخ الديمقراطي الذي يتنفسه مجتمعا اليوم . ومن هنا كان احتفاء « الطليعة » بهذه الظاهرة احتفاء بالغا . وإذا كان من الواجب الأشادة بكل من يسهمون بجهدهم وعقولهم - من تنفق معهم في الرأي ومن نختلف وإياهم سواء - في هذه الحركة الهية من الصراع الفكري، فإن « الطليعة » تعتز بالدور الذي قامت به - وما تزال - في هذا المجال . وترى في هذا وفاء منها لأحد أهدافها الرئيسية في التطبيق العملي .

« فالطليعة » عندما صكت، منذ لحظة ميلادها في يناير ١٩٦٥ : « طريق المناضلين إلى الفكر الثوري المعاصر » .. شعار لها، لم يكن هذا اختيارا ذاتيا . وإنما كان - ولا يزال - اختيارا موضوعيا .. كيف ؟

نحن أبناء واقع معين ومحدد، هو الواقع المصري المعاصر بإبعاده ومسئوليته وآفاقه العربية والإفريقية والإنسانية . هذا الواقع الذي يتحرك بقوة تحالف محدد اجتماعيا من الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والراسمالية الوطنية، نحو تدعيم وحماية

الاستقلال الوطني ونحو بناء المجتمع الاشتراكي . في نفس الوقت مع الاسهام الايجابي في الجهود الجماعية لتصفية الاستعمار القديم والجديد من حولنا في الوطن العربي وأفريقيا وكل مكان من عالمنا . في نفس الوقت مع النضال الموحد لتحريرنا العربية من أجل الوحدة القومية الشاملة ذات المضمون الاشتراكي . في نفس الوقت مع العمل المشترك لشعوب الانسانية من أجل الاخاء والحرية والمساواة بمفهوم النصف الثاني من القرن العشرين حيث القضاء على كل انواع الاستغلال واسباب الحرب والعنوان . ومن هنا فان حسرة الواقع المصري — في مفهوم الطليعة — جزء طليعي ولا يتجزأ من حركة الثورة العربية ، وحركة الثورة الافريقية ، وحركة الثورة الانسانية التقدمية ككل .

وراقنا — بعد ذلك — لا يتحرك تلقائيا او في فراغ . انه يتحرك في هدى دليل عملي فكري نضالي هو اليقاني الوطني . هذا الدليل الذي يقدم بجانب الاستراتيجية العلمية الطويلة المدى للثورة ، استراتيجية قصيرة المدى تغطي مرحلة محددة ، هي مرحلة السنوات المنتهية عند ١٩٧٠ . وهو ايضا يتحرك من خلال تنظيم سياسي موحد الكيان ولكنه تنائي في تكوينه : جماهيري (الاتحاد الاشتراكي العربي) وطيوعي (الجهاز السياسي العامل داخل الاتحاد) ، وبقيادة ثورية تابعة من اعمق الشعب وقلبه ومتخفية منه ، يمثلها المناضل جمال عبد الناصر . وهو اخيرا يتحرك خلال مجتمع يتحول جذريا من التخلف الى التقدم . من الزراعة الى الصناعة وحدث وسائل التكنولوجيا الحديثة . من الاستغلال الرأسمالي ويقلها النظام الاقطاعي الى الاشتراكية . ومن التجزئة الاقليمية الى الوحدة القومية للتقدمية للوطن العربي .

من حقل هذا الواقع وحركته ، تخلقت « الطليعة » كثرة طبيعية وحتمية له لتكون اداة نضال فكري لجميع أولئك الذين يناضلون ضد معوقات هذه الحركة الثورية لواقعهم بجميع ابعادها وآفاقها من جانب . ولتسهم مع غيرها من الادوات الثورية في الدعوة للفهم الجديدة والمبادئ الاستراتيجية وتطبيقاتها الخلاقة من جانب آخر . وهي لا تستطيع ان تؤدي هذا الدور المنوط بها الا اذا جعلت من نفسها اول ما تجعل طريقا مفتوحا لجميع المناضلين نحو الفكر الثوري الذي يواكب ويتفاعل ويتأثر ويؤثر في حركة هذا الواقع — بكل ابعاده — نحو اعدائه . ولكي تصبح هذا الطريق المفتوح بالفعل فانها تجد نفسها ملزمة بأن تفتح صفحاتها امام كل المناضلين والفكرين الاشتراكيين في بلادنا وفي الوطن العربي وأفريقيا والعالم كله . يقول كل منهم بوضوح كلمته ، او يجادل عليها ويشجاعة وموضوعية كلمة الآخر .

ونظرة فاحصة الى اعداد الطليعة منذ اول عدد صدر منها في يناير ١٩٦٥ حتى العدد الحالي تؤكد ان الطليعة قد حرصت كل الحرص على الوفاء بهذا الالتزام ازاء الجميع دون استثناء .

بيد ان هذا لا يكفي . فالطليعة مطالبة بمزيد اشتراكي ملتزم يعي بمسئوليته ، وان تسهم مع غيرها من ادوات ومؤسسسات شعبنا النضالية في الصراع ضد التهم والافكار والفلسفات والنقائيد الرجعية ، وكذلك مع تلك التي تنتمي فعلا الى الفكر التقدمي وتختلف معها في هذا او ذاك من القضايا والمشاكل التفصيلية . لماذا ؟

ان هذه « المسألة » ليست قضية ترفيولوجية استعراضية ثقافية مجردا لاجدوى منه ، وانما هي « مسألة حيوية » ، فالتجربة الانسانية تعلمنا اولاً — ان « الافكار » تحول الى قوة مادية فعلية ومؤثرة في الحركة الاجتماعية والسياسية اذا ما احتضنتها عقول وقلوب ووجدان الجماهير . وبالعالي لموضوعية الافكار التي تعتقها الجماهير في مجتمع ما هي احدى قضايا الثورة الجوهريتين في هذا المجتمع . وبين هنا يصبح واجبا على مجتمع يتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية ان يعمل بكل جهد دؤوب على تغيير نوعية افكار الجماهير ، ان نوعية تخدم النظام الرأسمالي وقيمه وعلاقته الى نوعية تخدم

مباني بناء النظام الاشتراكي وقيم وعلاقاته. وعلمية تغيير الأفكار هي في جوهرها عملية صراع .

ولعل هذا ما يفسر اصرار المناضل جمال عبد الناصر على التأكيد بضرورة تمكين المبادئ والأفكار والقيم الاشتراكية من ان يتبوأ وترسخ في مجتمعنا .

والتجربة الانسانية تعلمنا - قلنا - انه نتيجة اختلاف المتابع الاجتماعية والتكوينات الفكرية ودرجات الرؤيا ومستويات المسؤولية وحدود المواقف الاجتماعية بين المناضلين من أجل الاشتراكية في مجتمع معين تختلف بالضرورة مناهجهم ووجهات نظرهم بالنسبة لعدد من القضايا ، وذلك كله في اطار « الفكر التقدمي العام لهذا المجتمع » ، ولا سبيل الى حل هذه الاختلافات داخل هذا الاطار ، وصولا طبيعيا وصحيا الى الوحدة الفكرية التقدمية الا بالصراع اي تبادل وجهات النظر المختلفة بروح نقدية ومسئولة ، تؤدي بدورها هنا وهناك الى عمليات نقد ذاتي شجاع بالنسبة لمن يقتنع بخطأ رأى سابق له او موقف فكري معين .

- ٢ -

وهكذا فان المناضل يواجه دائما خلال تفاعله المسئول مع حركة مجتمعه الثورية بثلاثة انواع متميزة من الصراع الفكري . واحد منه عدائي ، والاثنان الاخران غير عدائيين .

اما العدائي فهو هذا الصدام الذي يقع باستمرار وفي كل مجال وعلى صور واشكال متعددة ، خفية وظاهرة ، بين الفكرية والمبادئ والقيم الرجعية التي تخدم الاتباع او الاستغلال الرأسمالي ، وبين الفكرية والمبادئ والقيم الاشتراكية . مثال ذلك الصراع بين التجنسه الاصلاحى والتجسسه الثورى في معالجة القضايا الاجتماعية ، وبين فلسفة تفسير الواقع واضفاء المشروعية والذبات عليه لصالح الطبقة او الطبقات المسيطرة اقتصاديا وسياسيا ، وبين فلسفة تغيير الواقع وكشف القوانين العلمية لهذا التغيير لصالح الطبقات العاملة المقهورة المستغلة ، بين الترويج لفكرة ابدية وقديمة الفروق الطبقة الجائرة وبين فكرة تزويد الفوارق بين الطبقات والغاء النظام الطبقي .

وهو صراع فكري عدائي لانه لا يمكن ان ينتهي الا بتصفية فكرية ومبادئ وقيم اتجاه معين ، تصفية جبرية لصالح فكريات ومبادئ وقيم الاتجاه الآخر .

وهذا النوع من الصراع ما يزال قائما ودائرا في مجتمعنا ومن الخطورة ان نتجاهله . ان نقضى العين عنه ، لان الطيف الاخرى للصراع واعنى به: القسوة الاقتصادية والرأسمالية الكبيرة والرأسمالية الطفيلية عامة ، مهما كانت الفريزات الثورية التي اصابتها ، يظل يدبره بلا هوادة . ويستخدم « خندق » الفكر والقيم والتقاليد التي رسبها في المجتمع طوال عهود سيطرته ، كخط دفاع آخر له بعدما فقد اسلحة السلطة السياسية والاقتصادية .

ولكن لماذا يظل هذا الصراع قائما في مجتمعنا رغم كل الخطوات والإنجازات الثورية التي تحققت ؟

السبب بسيط وهو اننا مازلنا نعيش مرحلة الانتقال الى الاشتراكية . ومرحلة الانتقال تعني ان المجتمع لم يتخلص بعد تخلصا كاملا ونهائيا من رواسب الاقطاع والرأسمالية الكبيرة المستغلة والرأسمالية الطفيلية . صحيح انها في حالة انهيار امام صعود ونمو الأوضاع والقوى الشعبية التقدمية الجديدة . ولكنها ما زالت تتفلس وتعيش وتتحرك بدرجات نسبية جنباً الى جنب مع القوى الثورية . وبالتالي تتواجد فكرياتها وقيمتها وتقاليدها بجانب الفكرية والقيم والتقاليد الجديدة الوليدة . بل ان الملاحظ تاريخيا ان اكثر وأخطر المواقف المضادة للثورة تكن في النسيج الفكري العام للمجتمع وهو في مرحلة الانتقال . هذا المجتمع الذي انفردت القوى العنصرية

ومفكرها. زما طويلا بتشكيل وصياغة نفوس وعقول ووجدان الناس بمختلف الطرق. والوسائل من تعليم وكتب وفنون ودعاية وأعلام الخ . . . بحيث أصبحت الجماهير تعتاد على مناهج هذه القوى في التفكير وترتاح إليها رغم تناقض المصالح . ولأزلت أذكر مناقشة دارت يوما بيني وبين بعض «موظفي وتابعي» عدد من «الإقطاعيين الزراعيين» الذين مسودرت أراضيتهم أو وضعوا تحت الحراسة ، فرغم أن الثورة جُهِنت لهؤلاء الموظفين متابعية حقوقهم ومعاشهم ، ومنهم من التحقوا موظفين وعمالا ببعض المصانع الجديدة - وتحولوا من مجرد تابعين إلى عمال - إلا أنهم كانوا يعتبرون الإجراءات الثورية «حرام» لأنها تنس «ملكا حلالا» !

والملاحظ أيضا أن تغير هذا التسيج الفكري القديم بتسيج فكري جديد للمجتمع يستلزم وقتا غير يسير ، وهو دائما أطول نسبيا من الوقت الذي تستغرقه الاتجاهات المادية الثورية في مجال الاقتصاد أو نظم الحكم . ذلك أنه في مجال الفكر تتعامل الحركة الثورية مع أوضاع وتقاليد وقيم غير محسوسة . في حين أنه في مجال المادة تتعامل مع أوضاع وكيانات محسوسة وملبوسة ، ويمكن بالتالي التحكم في الزمن اللازم لتغييرها وتقصيره إلى الحد الأدنى. ومن هنا كانت معركة الأفكار في الثورة ، هي من أصعب وأطول الممارك وأعقدها وتطلب بالتالي بقظة مستمرة وجهودا مضاعفة وصبرا حكما .

وهذا هو ما تعيه الطليعة بعمق وتحاول دائما ممارسته على صفحاتها بأشكال مختلفة وفي ميادين متنوعة . وهي تجد طاقاتها الرصد وتحليل الاتجاهات الفكرية الرجعية وإساليبها وطرقها المتنوعة التي تستخدمها اليوم القوى المادية . ويسوف ننشر في المستقبل تبعا لأبحاث النظرية والدراسات الميدانية التي يستوصل إليها في هذا الصدد .

هذا من الصراع العدائي : أما الصراع غير العدائين ، فهما :

أولا : الصراع الذي يجوز داخل أطر تحالف اجتماعي محدد القوى لأهداف اجتماعية محددة في ظروف تاريخية محددة . وذلك بقصد الوصول إلى اسلم المواقف الفكرية والحلول النظرية وأكثرها فاعلا مع الواقع وحركته بالنسبة للقضايا والمشاكل المشتركة التي تواجه هذا التحالف . ولكن كي يتفق قيام هذا الصراع مع الوحدة المطلوبة لهذا التحالف في الواقع أنه بدون هذا الصراع لا تتعمق الوحدة للتحالف وتظل مجرد وحدة شكلية لا تلبث أن تتحطم نتيجة المناورات التحتية التي تقوم بها كل قوة من قوى التحالف وراء ظهر الآخرين سعيًا وراء مكاسب ذاتية أو طائفية . أن توغير المناخ الصحي للصراع داخل أطر التحالف هو الذي يسد الثغرات أمام المناورات ، ويضع جميع القوى المتحالفة وجها لوجه في وضع النهار والرائ العام الشعبي وتحترق متبادلة من بعضها البعض إزاء المشاكل بصورة موضوعية . لتتخذ فيها خطا فكريا جديا وبالتالي مؤقلا موضوعيا ، لا ذاتيا أو طائفيا .

والصراع الفكري ضروري أيضا لوحدة التحالف من زاوية أنه من خلاله تتعرف كل قوة في التحالف تعرفا أقرب ومستمر . على نقاط الاتفاق ونقط الاختلاف بين كل منها والقوى الأخرى ، الأمر الذي يمكن قيادة التحالف وقواعد من تحقيق نقط الالتقاء وحصر نقط الخلاف ومعالجتها أولا بأول حتى لا تتازم وتسبب تصدعا للتحالف أو تحرف به عن أهدافه الأصلية .

والصراع الفكري يساعد كذلك وبصورة ديناميكية طبيعية وخلاقة على تقريب المستنافات الفكرية والعملية بين القوى المتحالفة بعضها وبعض - دون مساومات - فيزداد الالتحام بينها يوما بعد يوم . فمن خلال الصراع تنهيا الفرصة الموضوعية لكل قوة من قوى التحالف أن تزن نفسها فكريا وعمليا بالنسبة للقوى الأخرى ، وأن تتعرف على مذهبها ولدى الآخرين من جوانب إيجابية ومن جوانب سلبية . فتحاول التخلص

من سلباتها في نفس الوقت الذي تنقد قيمها الإيجابية ، والا كان نقدها لا معنى ولا معنى له .

وإذا نظرنا فعلا إلى قوى شعبنا المتحالفة اليوم نستطيع أن نتبين بجانب ما تمتع به كل منها من إيجابيات ، بعض السلبيات . فإذا كانت الرأسمالية الوطنية اليوم تقوم بدورها الانتلجاني الضروري في قطاعات معينة من المجتمع بقيادة العلم ونوجيهاه فانها ما برحت تعمل من أجل الترويج السريع وتبني عمل ممكن . كذلك الحال بالنسبة للطبقة العاملة فعلى الرغم من إيجابياتها الغير محدودة في حماية وتدعيم ونمو ضلوة البناء الاشتراكي فانها تنظميا في بعض قطاعاتها ما برحت متأثرة بالفهم الاقتصادي الضيق في التكامل الذي ينحو نحو تغليب المطالب الاقتصادية والتقليسية المعالجة والمباشرة على العمل اللوري لتغيير المجتمع ككل بأسرع وقت وأقل تسحيات ممكنة إلى الاشتراكية . - المقصد من هذا كله إلى القول إن النظرة الثورية الضيقة لكل قوة من قوى التحالف تظل سائدة على النظرة السياسية العامة الشاملة للمجتمع ككل ما لم يستعمل بذكاء وحيوية أسلوب الصراع الفكري بين هذه القوى المتحالفة لتتخلص كل منها في مواجهة الاكبريات من نظراتها ومواقفها الثورية الضيقة المغلقة لبعض جنبها بعد ذلك في كيان واحد وفكر سيحي شامل موحد بالنسبة لأهداف التحالف .

وليس من شك في أن الخفوت الذي أصاب النظريات الثورية الضيقة شيئا في تحالف قوى شعبنا العاملة هو نتيجة طبيعية للصراع الفكري الذي دار داخل التحالف سواء من قصد منا جميعا أو غير قصد .

والصراع داخل التحالف له فائدة هامة أخرى وهي تظهر التحالف نفسه من القوى المعادية التي تكون قد اندست فيه بهداف التفریب من الداخل بمتعة بحاجية مشيوية فلا مفر في كل تجربة من تجارب التحالف الشعبي التقدمي في أي بلد من بلاد العالم من أن تنجح بعض الفئات المعادية من تغيير جلوسها القديم والظهور شكلها بظهر القوى الثورية وبالطائي الدخول بقوة متفارقة في التحالف أو أن تصرف من الداخل بعض الفئات الثورية القديمة لتصبح في حكم المعادية ويصبح الخطر المحدد للتحالف هو في استمرار هذه القوى المعادية بمتعة بعضوية التحالف ونجنى موائع للسلطة فيه تستطيع من خلالها تقويض التحالف من داخله أو على الأقل تبسيع قوته وإفقاده لثورته وفتح الجاهري به . والسبيل الطبيعي والثوري لكشف هذه القوى المعادية التي تشكل (ظاهرا وخائفا) داخل التحالف من الصراع . فالصراع هنا يقوم بدور المصفاة المستمرة لها مما يؤدي إلى الظهور الدائم للتحالف من كل ما يسببه ضعفا أو وهنا أو انجرافا . فحين خسل الصراع وتلقد المباديل بين القوى المتحالفة تتطور المواقف الفكرية والعملية لكل قوة بالنسبة لحظ العمل اللوري الموحد واتجاهه وتتفوق شيئا فشيئا في «معضلة نشأة» القوى المعادية فتكتشف حقيقتها ويسهل بعد ذلك إقلاعه وأخراجها من التحالف .

ولنا في مصر تجربة أخرى هامة . فمن خلال الصراع الذي دار داخل تحالف قوى شعبنا العاملة تمكن كشاف الرأسمالية الطفيلية المعادية للتطور الاشتراكي التي استطاعت أن تسفل بعد تغيير جلوسها إلى التحالف وتنظيمه السياسي بالاستعداد الاشتراكي . وكان طبيعيا ونجيبا أن تتخذ القيادة الثورية بعد ذلك الإجراءات لتطهير التحالف وتنظيمه السياسي فيها والميل على متغلب أوكارها بنقد هذا في الربط وقطاعي نهارة الجيلة والمقاومات من الباطن .

ويجوز لنا بالتالي أن نعتبر تلك الجهاز اللوري الجديد الذي كسبه القوى الشعبية في بلادنا تحت اسم « اللجنة العليا لتصفية الاقطاع » ثمرة منظمة وناجحة للصراع الحزبي داخل تحالف قوى شعبنا العاملة .

وأخيرا فإن الصراع الفكري الغير عدائي داخل تحالف قوى الشعب العاملة وتوفير

الجز المناسب له وتنظيمه وإدارته يوحى في اتجاه تحقيق أهداف التحالف المتفق عليها ، يمثل في الواقع المبدأ المهيمن شرطا من شروط مساهمة الصراع الاجتماعي بين الطبقات التي يجمعها التحالف . فمن خلال الصراع الذي ينتظمه الإطار العام للتحالف ويضمن حريته ، تمكيد كل قوة إلى محاولة اقتناع القوى الأخرى بفكرها ومواقفها بالنسبة للقضايا المثارة . ومن خلال الصراع الحبر المفتوح والمقترن بأهداف التحالف يتم الوصول لمصير وأنتقام إلى رأي موحد ، يتفق والطروب التاريخية وعلاقات القوى القائمة ، وطبيعة القيادة المسؤولة في التحالف . وهذا هو البديل الوحيد والممكن وأقربا للصراع العنيف الدموي ، الذي يأتي كنتيجة لخلق جميع أبواب الصراع الفكري وتحطيم جسور تبادل الآراء والنقد بين قوى التحالف فتعتمد كل منها إلى التصرف العنيف لحماية لمصالحها الاجتماعية الخاصة ضد المصالح الأخرى ، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تفكك مري التحالف وانتهياره .

ومن هنا تكمن الضرورة الموضوعية للصراع كطريق سلمي للتطور وإسساس من أسس وحدة التحالف ذاتها .

.. أما الصراع الفكري الغير عدائي الفعلي فهو ذلك الصراع الذي يدور دائما ابداء مع النفس أو الذات ، سواء أكانت هذه النفس أو الذات طبيعية (الإنسان) أو اعتبارية (التنظيم السياسي) . - هيئة تحرير مجلة الخ - (١٩٧١ ، ١٩٧٢)

وهذا الصراع هو الدافع للإنسان وللتنظيم السياسي أو لهيئة تحرير مجلة فكرية إلى الحركة والتطور ، واكتشاف الجديد ، والتكيف مع ما تطرحه الحياة باستمرار من ظواهر لم تكن بالوفية من قبل ، والحد من آراء وأفكار سابقة ثبتت خطؤها أو عدم صلاحيتها ، ولتفوق هذا ، وذلك زيادة الفعالية من المعرفة والخبرة والوعي .

.. فالإنسان المصري الذي كان يعتقد مثلا في أن بريطانيا أو السويد اشتراكية لمجرد وجود قطاع عام وقطاع تعاوني في كل منهما ، وبطلان بيان شعبي في نظامنا الاشتراكي مثلها مع بقاء الفوارق الطبقة على سبيل هي عليه وبالتالي العلاقات الاجتماعية ذات الطابع الرأسمالي .. هذا الإنسان من خلال التجربة والاطلاع والنقاش والنقد قد يصل إلى الاقتناع الملمني بالاشتراكية فيغير من آرائه ويتطور من اعتقاداته السابقة متخذا موقفا فكريا واجتماعيا جديدا وهو ان قضية الاشتراكية لا تقف فحسب عند حدود وجود قطاع عام أو قطاع تعاوني وإنما هي ترتبط ارتباطا أساسيا بالقضاء الاستغلال جذريا من المجتمع ومنع إمكانية قيام طبقة مستغلة من خلال اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وأدبيا الفوارق بين الطبقات ، والوصول إلى وضع اجتماعي وسياسي ينتهي فيه كل أثر للاستغلال الائتلاف للإنسان ، حيث تتسيطر قوى الشعب العاملة سيطرة فعلية على كل أدوات الإنتاج والسلطة السياسية . ان هذا التطور في فكر الإنسان ينتج من عدة عوامل من بينها ذلك الصراع الذي نشب بينه وبين نفسه في واقعته الاجتماعية .

والإنسان يبلغ درجة عالية من الشهامة الأدبية إذا أعلن هذا التغيير الذي أصابه وبطل من مواقفه الفكرية والاجتماعية السابقة . وهذا هو بالقدرة ما يستحق « بالنقد الذاتي » . وهو الشكل الذي يتخذه الصراع الذي يقوم داخل الإنسان وبين ذاته . وهو يقابل الشكل الآخر الذي يتخذه الصراع داخل تحالف قوى الشعب وتتمنى به « النقد » .

ونفس الأمر بالنسبة للتنظيم السياسي أو هيئة تحرير مجلة .. إذا لما منها قد يتخذ في ظروف معينة خلا فكريا ، ولكن تتوالى أحداث ويزداد الوعي وتفتح الرؤيا بشكل أعمق وأوسع ومن هنا فهو يعدل من خطه الفكري السابق وينتقل إلى خط

جديد قد يكون مناقضا للاول . وهذا امر طبيعي . ووارد . ويستتبرار طالما ان الحياة متجددة والخبرة والوعي والمعرفة لا حدود نهائية لها .

ومن طبيعة التنظيمات السياسية التوزيعات ادوات ثورية اخرى ان تعلن عن هذا التغيير واسبابه في شكل « نقد ذاتي » . وقد تلت القضية على ان هذا الاسلوب مفيد في حسم البلبلة الفكرية داخل التنظيم وفي توعية اعضائه عن طريق الاستنفاد من حرس الاخطاء والتجارب ، الامر الذي يقوى في النهاية من وزن التنظيم وقدرته ويمسك الثقة به جماهيريا .

يبقى بعد ذلك ان نتساءل : ما هي وسيلة الصراع الفكري في هذه المجالات الثلاث ، العدائية وغير العدائية ؟

الوسيلة الوحيدة طبعا هي « الحوار » . الحوار بالكلمة والرائ ، وما جعلته الفكرة الإدارية في فيض فكر معين او تغيير الاقتناع بفكر آخر . ولقد احدث التجارب الانسانية انه في كل مرة استخدمت اساليب القهر والاجراءات الادارية في مجال الفكر لم تنتج شيئا غير الجمود والقفط او الاقتناع الشكلي السطحي لمدة معينة ما يلبث بعدها ان يعود الصراع الفكري بوسيلته الطبيعية « الحوار » الى الانطلاق من جديد . وذلك بعد ان يكون قد ضاع وقتا ثميننا من عمر التطور والانسان . بل ان الملاحظ ايضا انني في الحالات التي استخدمت فيها اجراءات القمع لما يظن انه هذا الافكار الرجعية لمصالح الافكار التقدمية كما حدث خلال مرحلة الستالينية والزانوفية في الاتحاد السوفيتي - استطاعت الافكار الرجعية ان تحمي نفسها برداداتها غامضة جديدة وزائفة وان تواصل تغلغلها بالتمسك خفية ، في حين انصبت الضربات في الواقع على الفكر التقدمي ومحاولات تطويعه واغناؤه . وتؤكد بذلك صحة قانون ان العملة الرجعية تطرد العملة الجيدة من السوق . في مجال الفكر ، اذا ما وقع تحت الضغط الإداري ، ولعل هذا هو سر فرع اصحاب الفكر الرجعي في كل مجتمع من عملية ادارة الصراع الديمقراطي الهز مع الفكر التقدمي ، وتراهم كظاهرة غامضة في كل المجتمعات يستعبدون السلطة للتحكم الإداري ويفعلون من اجل ذلك قائمة طويلة بالانتهاكات .

واذن فالعكسرة - في المفهوم العلمي للصراع - لا يلبثها الافكار مضادة ، والرائ لا يجادلها الا ربا آخر يلبضه . ومن خلال هذا الصراع يحدث الاحتكاك الضايق الذي يولد تفرقا واضحا في النور والمعرفة التي لا حدود لها .

واذن فالعكسرة - في المفهوم العلمي للصراع - لا يلبثها الافكار مضادة ، والرائ لا يجادلها الا ربا آخر يلبضه . ومن خلال هذا الصراع يحدث الاحتكاك الضايق الذي يولد تفرقا واضحا في النور والمعرفة التي لا حدود لها .

وتعكس هذا التوزيع النسبي للصراع العدائي وغير العدائي ، فان وسيلة الصراع التي نقصد بها هي « الحوار » . الحوار الحر المكافئ والفرص . . . بيد اننا في « حوار » الصراع العدائي نستخدم كسب وفصيح واداة الفكرات الرجعية خديرا امام الجماهير . ولن يتأتى ذلك الا بالاجابة العلمية الواضحة على سؤال لماذا هذا الفكر رجعي ؟ ولعلنا في الاجابة ان لا تقدم الاسباب النظرية فنصب بل ان نبين من خلال ابحاثنا هذا

الفكر بالواقع والتاريخ الاجتماعي والانساني كيف انه يخدم مصالح الطبقات الرجعية ويتعاضد مصالح الطبقات الشعبية وسميها نحن ببناء حياتها الجديدة المشروعة .

لما « حوارنا » في الصراع الغير عدائي داخل تحالف قوى الشعب العاملة فيستهدف النقد المسلول الذي يكشف في نفس الوقت عن الإيجابيات والسلبيات معاودون انفصاله . وذلك بالنسبة لرؤية القوى المتحالفة بعضها لبعض . والغرض الاساسي هنا هو استخدام الإيجابيات في زيادة التحمل أو امر الوحدة بين القوى المتحالفة ، وفي معالجة سلبيات كل قوة بالطاقت البناءة لإيجابياتها ذاتها وإيجابيات القوى الأخرى المتحالفة معها . بمعنى ان يتحول التحالف فكريا وعليا الى مدرسة شاملة للجميع يتعلمون فيها بتواضع ودون حساسية بعضهم من بعض .

لما الحوار في الصراع الغير عدائي بين الانسان وذاته او بين التنظيم ونفسه ، فيستهدف اتاحة الفرصة الموضوعية ومن خلال الانخام بحركة الواقع ان يكون كل منهما المعلم الاول لنفسه . وان يمد على الدوام مزاجته آرائه ومواقفه الفكرية . من خلال امتحانها مع الظروف والأحداث المتغيرة . وان يدرج نفسه على التسليم بالشجاعة الأدبية التي تتيح له ان يعترف بأخطائه ويحرر منها جزريا باعلانها في نقد ذاتي ، يحبه احتراماً وثقة مع نفسه ومع واقعه الاجتماعي سواء بسواء .

- ٢ -

ولكن الصراع الفكري في النهاية ليس شيئا مجردا ، او لعبة رياضية يستعرض فيها كل طرف مهارته او لياقته العقلانية ومعلوماته وقدراته اللغوية في الكتابة . او الحديث او الخطبة . وانما هو ظاهرة من ظواهر الحركة الاجتماعية ، بمعنى انه يحصل اتصال الوجود والمعتمد بالحياتية عبر عناصر القوى الاجتماعية فيها . فكما أن تلك قوة مصالح اجتماعية . لها كذلك فكرها الذي يبلور ويدافع ويلتصق ويظهر من هذه العناصر . فليس هناك في التاريخ الانساني فكر محايد او ثقافة محايدة او فلسفة محايدة . وانما هناك دائما فكر طبقية معينة وثقافة قوة أو فئة اجتماعية خاصة و فلسفة تخدم في الواقع مصالح اجتماعية محددة . ويسمى كل فكر أو ثقافة أو فلسفة خلال عملية الصراع الاجتماعي - بوعي او غير وعي - سالي انه يهزم الافكار والثقافات والفلسفات الأخرى المنافسة له في مقول التلي ووجدان المجتمع ليصبح هو في النهاية فكر كل المجتمع والثقافة والفلسفة السائدة فيه .

ومن هنا . ياتى الارتباط للمعنى العميق بين المبادئ والمفاهيم ، بين الواقع والفكر بين المصالح الاجتماعية والتيارات الفلسفية . وينبع الصراع الفكري بالثاني من قلب الواقع الاجتماعي نفسه . بغير انفصال ، ويصبح علامة على مدى ونوعية الحركة واتجاهها داخل المجتمع .

ان الفلسفة التي تقول ثلثا ان كل شيء في الحياة ثابت ودائم ولا يتغير في جوهره . ليست فلسفة محايدة مهما بدت بصيغها المختلفة في مجتمع رأسمالي حيث تتربع فوق قمته طبقة رأسمالية مسيطرة اقتصاديا وسياسيا تستغل الطبقات الشعبية العاملة . لماذا ؟ لأنها تخدم في الحقيقة مصالح هذه الطبقة المتخاترة ضد مصالح الجماهير العاملة . فكيف ؟ انما تشجع في المجتمع كله بما في ذلك الجماهير العاملة نفسها الاعتقاد بان الفروق الطبقيّة زائفة انها اوضاع ثابتة دائمة ولا جدوى من محاولة التخليق الشعبي لتغييرها . وبالتالي مشروعية الأوتساع والنظم الرأسمالية وعدم مشروعية الثورة الشعبية ضدّها . وهكذا تشجع هذه الفلسفة قيم التواكل والجمود والرضاء بالأمر الواقع لأنه لا فائدة من التحرك للتغيير . ويقدمها تخدم هذه الفلسفة - فكريا ومعنويا

وماديا - مصالح الطبقة الرأسمالية بقدر ما تعادى وتحارب مصالح الطبقات الشعبية المستقلة .

والصراع الفكرى فى المجتمع ليس صراعين المثقفين فحسب . وإنما هو صراع علم شامل لجميع الطبقات والفئات المختلفة فى المجتمع بما فى ذلك الفلاحين والمعلمين والتجار وأرباب العمل والموظفين الخ . . . ربما يكون الجانب الأكثر ظهورا فى الصراع هو هذا الجانب الذى تدور فيه معارك الكليات المكتوبة والمنطوقة والمربية بين المثقفين ، وربما يكون هو أيضا الجانب الأكثر وعيا بحكم ما يفتتح به المناصرين من أومى ومحتوى ثقافى . ولكن هذا لا يبنى عدم وجود الجوانب الأخرى بحيث يؤول الصراع فيه فلاحون ومعلمون وتجار وأرباب عمل خلال الحياة اليومية والذى قد يبتدئ بشكل واضح أو غير واضح .

إن إثارة عامل لصحيفة معينة بالنسبة لصحف أخرى هو نوع من الصراع الفكرى الاجتماعى ، لأنه بهذا الإثارة يعبر عن تجاوب مع آراء واتجاهات هذه الصحيفة ضد آراء واتجاهات الصحف الأخرى . . . وهو فى النهاية تجاوب مع فلسفة معينة ضد فلسفة أخرى .

والهم دائما أن يعيد المثقفون التقدميون خلال الصراع الفكرى إلى كسب مقول ووجدان الجماهير المريضة من الفلاحين والمعلمين ، وتحويلهم من مجرد فلاحين ومعلمين إلى فلاحين مثقفين ومعلم مثقفين . يشاركون بوعى فى عملية الصراع . وهذا يستلزم إدارة الصراع فى قلب الواقع الاجتماعى الحى والقضايا اليومية للجماهير وترجمة النظريات والفلسفات إلى الخصائص المنظورة فى الحياة . وبذلك تقبلور الوحدة الثورية لقوى الشعب العاملة .

وهكذا فالطريق السليم إلى وحدة حقيقية وقادرة لفكر وميل تحالف قوى الشعب العاملة هو الصراع . . . فلا وحدة اجتماعية حية إلا من خلال الصراع . وليس فى هذا أى تضاد مع فكرى أو مبادئ - بالمفهوم العلمى - كما يبدو من خلال التفسير النقضى للبحث لكليات « الوحدة » و « الصراع » ملما بفعل - عن قصد أو غير قصد - عدد من كتابائنا ومفكرينا اليوم كالزميل الأستاذ عبد المنفى سعيد عندما كتب فى مجلة العمل (المجلد ٢) نوفمبر ١٩٦٦) معلقا وناقدا الدراسات « الظليمة » عن « الثورات الفكرية فى الواقع المصرى » يقول : « . . . وقد ثبت الآن أنهم ليسوا بدعاة بل دعاة صراع ! ولكن هيهات أن يوقفوا سير القافلة بأستغفارنا إلى ما يتشبهون به من صراع ! »

والزميل « عبد المنفى سعيد » على حق ، فبما يطعن إني لم يكن به من اتهام باننا « دعاة صراع » . ولكنه على غير حق عندما يتهمننا باننا لسنا « دعاة وحدة » . ولو أنه صحح اتهامه إلى أننا « دعاة وحدة من خلال الصراع » أو « دعاة صراع من أجل الوحدة » لكان اتهامه أقرب إلى الواقع . ولكننا أول المتفرجين بصدقه . وذلك مع ملاحظة بسيطة وهى أننا نعتقد مع هذا بأن القافلة تستمر دائما فى السير وإن تتوقف على الرغم من الصراع . هذا حق ، ولكنه ناقص ما لم نضع فيه أن القافلة تظهر بفعل الطاقة المتولدة من الصراع . والصراع فى النهاية ليس كمن يخطئ من خلتنا ، كما أنه ليس من خلقه وإنما هو من خلق الحياة السليمة . وهو ونحن جميع الأطراف فى هذا الصراع شئنا ذلك أو لم نشأ . فلما كنا دعاة الوحدة .

والواقع أن هذه ليست الملاحظة الوحيدة على المقالات النقدية التى استقبل بها بعض من الأساتذة والزعماء السابقين الدكتور زكى نجيب محمود ، الدكتور محمد مصطفى الشنيطى ، الدكتور باهى الجليل ، الدكتور محمد أحمد ، عبد المنفى سعيد (فى مجلات « الفكر المعاصر » و « الكاتب » و « الممن ») مجموعة المقالات التى نشرتها الطليعة (عدد أكتوبر ١٩٦٦) ضمن دراستها - التى أجريتها - بعد عن « الثورات الفكرية فى الواقع المصرى » .

ونود في هذا المجال ان نسجل تقديرنا وترجيحنا بكل الكلمات الناقدة والمعلقة من كل الاتجاهات ونحن نضعها في موضعها من الصراع الفكري الصحي والضروري لحركة التطور في مجتمعاتنا السامية نحو الاشتراكية

وإذا كان المقام هنا لا يتسع للعرض التفصيلي لكل ما لدينا من ملاحظات فإنا نستعرض الحديث اليوم على ما نعتقد انه الملاحظات الرئيسية بوجه اجمالي .

— ٤ —

اولى هذه الملاحظات يتعلق بنوعية وطبيعة الوحدة التي تتبلور اليوم بمجتمعنا في اطار تحسالف قوى الشعب العاملة الملتزمة بالثبات . ويتصل بهذه القضية قضية اخرى وهي تلك التي تحدث عنها الميثاق في مجال السمات اللازمة للنضال الشعبي : **« الفكر مفتوح لكل التجارب الانسانية ، يأخذ منها ويعطيها ، لا يصد عنها بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالنقد »** .

والقضية ليست في اننا جميعا ندعو الى الوحدة والى الانفتاح على التجارب الاخرى . ولكن القضية تتركز — وهذا هو جوهر الخلاف والصراع — في أي وحدة نستهدف ؟ والى أي اتجاهات نفتح عليها ؟

ان « **عيد الغني سعيد** » يتحدث مثلا بتجريد عن « **دعاة الوحدة ودعاة الصراع** » والكتور محمد شفي الشنيطي يتحدث في الفكر المعاصر (عدد نوفمبر ١٩٦٦ — مقال دفاع من فكرنا الفلسفي) عن موضوع الانفتاح على التجارب الاخرى بتجريد خطير يصل الى حد القول « فكيف بالله تفتتح اكثر من زهرة اذا لم تكن هنالك ايامنا اثمار عديدة ومذاهب شتى تدير الحوار حولها في حرية ككلها لنا ليثاق وننقصها في مصادرها ونسحب الفلاسفة كلهم دون ما استثناء على اختلاف عصورهم وتعدد آرائهم ! » ويخرج من ذلك بموقف فكري محدد « ومن هنا لا تستطيع ان تصنفكرا فلسفيا بالرجعية او بسيمية بالقضية » .

وهذا هو بالحققة موضع الخلاف ومنبع الصراع .

ان « **التجريد** » في هذه القضايا لا يفيدها لانه تحت شعار الوحدة المجردة يمكن ان تندرج سواء بسواء وحدة الرجعيين ووحدة التقدميين ووحدة الرجعيين مع التقدميين معاً ايضاً . وباسم التجريد ايضاً تصبح كل الفلسفات ، ما يخدم منها الطبقات الاقطاعية وما يخدم منها الطبقات الرأسمالية وما يخدم منها الطبقات الشعبية سواء بسواء ... وتنهى بينها الفروق ويفقد الانسان فكراً وعملاً حتى الاختيار وحسب الالتزام .

ان الوحدة — في مفهومنا — ليست شيئاً مجرداً وانما هي تحسالف طبقات وفئات اجتماعية محددة ذات مصالح مشتركة محددة في مجتمع يتجه بقيادة محددة نحو هدف محدد في ظروف مطية وعملية محددة .

ووجدتنا التي نبنيها في بلادنا اليوم هي على وجه التحديد وحدة التحالف بين الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية ، دون غيرهم من الاقطاعيين والرأسمالية الكبيرة ، تحت قيادة ثورية اشتراكية في جميع اقطار الطريق الاشتراكي ويعمل جاهدوا بكل طاقاته للاتصال مع الرأسمالية الى الاشتراكية .

وهي — لذلك — ليست بالوحدة الوطنية التقليدية « مركز الثقل فيها البرجوازية : فكريا وعملا ونفوذاً وقيادة وانما هي وحدة وطنية ثورية من نوع جديد مركز الثقل فيها هم الفلاحون والعمال فكراً وعملاً ونفوذاً وقيادة تملهم . ومن اجل ذلك حرص الميثاق

من عيـد بأن يضمـن للفلاحين والعمال في هذه الوحدة جميع مستوياتها وأجهزتها نصف مقامـه السيطرة على الأقل . **ماذا يعني هذا ؟** أنه يعني بأن هذه الوحدة يجب أن تتم وتنمو في إطار سيادة الأفكار والفلسفات المعبرة والخشابة لمصالح الفلاحين والعمال باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقية والدائمة في اتسـام عملية التحول الاشتراكي . والغاء كل مظاهر وأوضاع استغلال الإنسان للإنسان . وهذا لا يتأتى الا بكتشف وفتح الأفكار والفلسفات المعادية لهذه المصالح بدرجات متفاوتة سواء بصفة جذرية أو بصفة المساومة . ولا سبيل إلى ذلك الا الصراع في إطار الوحدة وحركتها نحو الاشتراكية .

كذلك إذا كان الميثاق قد تحدث عن الانفتاح على التجارب والأفكار الأخرى ، فإن هذا الانفتاح محكوم بنوعية وطبيعة الميثاق نفسه كدليل فكري ثوري اشتراكي . ومن هنا فمن غير المنصور أن تنفتح على الأفكار والفلسفات والتجارب الغير اشتراكية والمعادية للأفكار والفلسفات الاشتراكية ، وذلك تحت شـعار أننا كما يقول الدكتور الشنيطي « لا نستطيع أن نصمم تفكراً فلسفياً بالرجعية أو تسمية بالانقيضية » . فليس النقل سواء في مجتمع اختار الاشتراكية أو أدا ان الرأسمالية : نظماً وعلاقات وفلسفات وأفكاراً وقيماً .

ليس معنى ذلك أننا لا ندرس الأفكار والفلسفات التي إبداعها العقل الإنساني في احتكاكه مع الحياة منذ سقراط وأفلاطون إلى راسل ودروبي وسارتر ، فهذا ضروري ولازم لتاريخ المعرفة الإنسانية . ولكن بشرط أن نميز دأبنا وبوضوح حاسم بينها جييها ، وبين الأفكار والفلسفات الاشتراكية وخاصة العلمية منها والا وقعنا صرعى البلبلة الفكرية والغوضى الاجتماعية وانفتقنا الانجسـاء في حركتنا الاجتماعية الاشتراكية .



والملاحظة الثانية تدور من حول الميثاق والالتزام به . ان ثمة نقطة مشتركة — تتراوح بين التلميح والتصريح — تتردد في تعليقات وتقد كتاب الفكر المعاصر والكاتب والعمل «للطبعة» — يؤداها انهم في الوقت الذي يلتزمون هم فيه بالميثاق ، لانقرض نحن .

يقول (الدكتور الشنيطي) (الفكر المعاصر — نوفمبر ١٩٦٦ — دلساع عمن فكرتنا الفلسفي) : « وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية والسياسية المذهبية المادية » ولبقاً «للتكتيك المرحلي» ينبغي ان يكون هناك التزام بالميثاق درماً للشبهة وحتى لا ينكشف المستور . وربما صبح لنا ان نفترض بناء على ما تقدم ان ثمة « تعايشاً سلمياً » مع الميثاق .. وقد يبرز هذا الفرض ما نراه من حرص عدد من يتكهنون على هذا النمط على تفكيرنا دائماً ابدأ بمرونة الميثاق . . . »

ويذهب « عبد الكريم أحمد » (الكاتب — نوفمبر ١٩٦٦ — حديث المراحل) إلى التفرقة بين ثلاث اتجاهات : « اتجاه يرى الالتزام بالميثاق وحده ويعمل ويفكر داخل إطار هذا الالتزام بوصفه تعاقداً يمثل ارادة الشعب العايل بمختلف فئاته التقدمية . . وان كل تغيير فيه (أي الميثاق) يجب ان يتبناق في هذه الفئات جييها وفي ضوء نمو الوعي الاجتماعي التقدمي » .

« واتجسـاء ثان ذهب إلى ان الالتزام الحقيقي : « الوحد » في الاشتراكية العلمية هو الالتزام الماركسي اللينيني » .

« وهناك اتجاه ثالث اختل لنفسه طريقاً أوسع أفقاً — وأقل هوجاسية — من السابق ، رأى الالتزام بالماركسية اللينينية وما تيمضت منه من تطورات أخيرة هو

الالتزام الاصيل في الاشتراكية العلمية ، ولكنه ينبثق منه الترام « مرحلي » الميثاق في ظل تحالف قوى الشعب العاملة » .

والواقع ان قيام كل اتجاه او قوة في تحالف قوى الشعب العاملة « بادعاء احتكار التفسير الصحيح للميثاق » اصبح بشكل ظاهرة عامة وشاملة في مجتمعا . وليس هذا بغريب او شاذ . لانه من الطبيعي والمنطقي ان يرى كل اتجاه اوقرة من قوى التحالف ، الميثاق ، من الزاوية الخاصة به والتي تتفق مع مواقفه الفكرية والاجتماعية والحدود المقبولة لديه للتطور والحركة واسلوبهما . وبالتالى فمن الطبيعي والمنطقي ان تعدد زوايا الرؤية وتعدد معها التفسيرات ويثور بينهما جميعا التنافس حول ايها اقرب الى الصحة والسلامة . ولا ينفرد « الميثاق » بخاصية تعدد التفسيرات له . فالملاحظ تاريخيا - في جميع العصور والمجتمعات - ان هذه الخاصية سمة مميزة لكل وثيقة نظرية او فكرية سواء اكانت وثائق دينية كالكتب المقدسة او وثائق من ابداع الفكر الانساني كالنصوص الفلسفية . وهذا هو السر في اننا نجد تفسيرات مختلفة ومتعددة للكتب المقدسة نفسها ولنصوص النظريات الفلسفية . وهى تختلف وتعدد لا باختلاف الزمان والمكان فحسب بل في ذات المكان الواحد والزمان الواحد . ان المذاهب الاربعة في الاسلام مثلا ظاهرة محددة وواضحة لذلك . والصراع المذهبي في العالم الشيوعي اليوم من حول تفسيرات الماركسية اللينينية ، ومن قبلها حول الماركسية ظاهرة واضحة ومحددة كذلك .

واذا كان من حق كل اتجاه او قوة اجتماعية في تحالف قوى الشعب العاملة ان يزعم ان تفسيره للميثاق هو التفسير الاصح ، الا انه ليس من حقه ان يصادر تفسيرات الاتجاهات والقوى الاجتماعية الاخرى التي تشاركه في التحالف . ولن يستطيع اتجاه او قوة ان تفرض تفسيرها بالجبر على بقية القوى ، وانما من خلال الصراع وامتحان هذه التفسيرات كلها في الواقع التاريخي وحركة تطوره ستختار الحياة نفسها ما يقرر وبعملية انتقاء ديناميكية التفسير الذي يتفاعل ويتكيف مع اوضاعها وظروفها التاريخية بما يتباراه اسلم التفسيرات وتغلب على غيرها مليا . وسوف تستمر عملية الاختيار والانتقاء ما دامت الحياة مستمرة في تطورها ، بحيث نلاحظ على الدوام ومع قطع اشواط في اذابة الفوارق بين الطبقات وازدياد الوعي الفكري والاجتماعي تحجر واضمحلال تفسيرات ونمو وصعود تفسيرات اخرى .

وهناك نقطة اخرى بالنسبة للميثاق يثيرها حديث « عبد الكريم اجدد » عنه هنجبا يقيمه بأنه « عقد اجهاضي » .

ولا نريد ان ندخل في مناقشة حول « عدم علمية » هذا للتقييم ومنافاته للفكر الاشتراكي . وانما الذي يهمنا هنا ان الميثاق تاريخيا واسلوبا ومضمونا واصدارا ليس عقدا اجتماعيا وانما هو دليل فكري ثوري لمرحلة هامة من مراحل انتقال المجتمع من التخلف الرأسمالية الى التقدم والاشتراكية ، تقدمت به القيادة الثورية التي تبذل في الاساس القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في الاشتراكية لتحالف شبي يتقدم من حول هذه القوى يوضح بجانب الاستراتيجية العامة البعيدة المدى لبناء المجتمع الاشتراكي ، استراتيجية وتكتيك لمرحلة محددة من مراحل التطور والانتقال الى الاشتراكية تنتهي عند عام ١٩٧٠ . والقول بان هذا الميثاق يمثل عقدا اجتماعيا على نحو الفكر المثالي والخيالي الذي بشر به جان جاك روسو قبيل الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ في « عقده الاجتماعي » يجهد الميثاق عند حدود فكر ليبرالي تخطاه الزمن واثبت التاريخ الانساني فساد وعقبه . فالعقد الاجتماعي يرى المجتمع في حالاته . وينظر الى الطبقات الاجتماعية المستقلة والمستغلة سواء بسواء دون تقدير ويصادر الصراع فيها بينها محالفا على اوضاع كل منها وامتيانها ويعقد فيها

بينها عقدا اجتماعيا وهيبسا للمصالحة والتعاون بين المستغل ومن يقع عليه الاستغلال (ولعل هذا هو مصدر فكرة التعاون الطبقي الفير علمية عند عبد الكريم أحمد) وتنصيب حكام محايدين اجتماعيا فوق الطبقات التي يربطها عقد لا تستطيع واحدة منها تغييره إلا برغاه كل الطبقات الأخرى المتعاقدة .

هل هذا هو حقيقة وضع الميثاق ووضع اجتماعيا ووضع تحالفنا ووضع قيادتنا ؟ ان الميثاق ليس عقدا بل اعلان فكري لوري لاختيار الاشتراكية طريقا للتطور . وهو لا يضع الطبقات الاجتماعية على مستوى واحد فهو من ناحية قد صنف الطبقات الاقتصادية والراسخالية الكبيرة واقام تحالفا للقوى الاجتماعية مساحبة المصلحة في بناء الاشتراكية وتلك التي ارتضت الطريق الاشتراكي وهو داخل التحالف لا يساوي أيضا بين وزن الطبقات كما وكيفما يدلل أنه يخص الفلاحين والعمال بنسبة ٥٠ ٪ . وهو يخرج من إطار التحالف كل قوة أو فئة تعرقل أو تخسب سمر عملية الانتقال للاشتراكية (لجنة تصفية الاقطاع) ولقيادة الثورية بعد ذلك ليست قيادة محيطة فوق الطبقات وإنما هي قد اختارت جسم ووضوح طريق الاشتراكية وهي تتعامل مع كل تطور جديد في هذا الاتجاه تكتشف الظروف من نفعه وإمكانية تحقيقه . والوسيلة لذلك هو الصراع الاجتماعي السلمي الذي يفسنه الإطار السياسي والاجتماعي للتحالف .

ومع ذلك فنحن لا ننكر حق عبد الكريم أحمد في تفسير الميثاق على أنه « عقد اجتماعي » ولا نرى في أن التزامه به التزام مرحلي كما يفعل هو معنا . ان هذا نابع عن الزاوية الفكرية والاجتماعية التي يصدر عنها من داخل تحالف قوى الشعب العاملة ومن حقنا أيضا في نفس الوقت ان نعارضه نزاوية رؤيتنا من داخل تحالف قوى الشعب العاملة هذا الرأي الذي نعتبره غير علمي وغير واقعي ولا يتفق والمفهوم الاشتراكي للميثاق من وجهة نظرنا .

ثم مأهو المعيار الذي يستخدمه « عبد الكريم أحمد » أو « الحكوم الشيوعي » في معرفة أن هذا الاتجاه أو ذاك يلتزم التزاما أصيلا أو التزاما مرحليا أو كتيكا بالميثاق ؟

ان مقالتنا لاتقدم لنا أي معيار موضوعي وإنما كل منها مجرد حكم ذاتي خاص لصاحبه .

وفي وإنما ان المعيار الموضوعي للفرقة بين من يلتزمون بالميثاق التزاما كلياً أصيلاً ومن يتخذونه ككتيك ليس فيه التزام حقيقي ، يتجسد في الالتزام بالخطوط الاستراتيجية البعيدة المدى للميثاق مثل صياغة الظروف طبقاً لمبادئ الاشتراكية العلمية ومثل الاتجاه المستمر نحو تذويب الفوارق بين الطبقات وبطل عدم أنكار أو محاصرة الصراع الطبقي والميل على توفير كل الظروف الموضوعية كي يكون سلبيا وبناء الوحدة العربية بمضمونها الاشتراكي . وكذلك في الالتزام بالخطوط الاستراتيجية القصيرة المدى والمطلوب تحقيق أهدافها المحددة بدقة كاملة منذ نهاية عام ١٩٧٠ في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

ولا يعني الالتزام بالميثاق بعد ذلك « الحجز على الفكر » و« تراعاته » ولا يقتضي التجدد عند تحقيق أهداف الاستراتيجية القريبة المدى واعتبار عام ١٩٧٠ « خاتمة » مسيرة التطور نحو الاشتراكية ، وإنما يعني تطويره وإغناؤه باستمرار وتوسيعه على ضوء الخبرات المكتسبة من التجارب وبأسلوب الديمقراطية الاشتراكية بحيث تتحدد له أهداف استراتيجية مرحلية جديدة وأكثر تقدماً بعد تحقيق أهداف

مرحلة الأولى . لا لأن هذه هي رغبة شخصية أو فكرية بعض الاتجاهات وإنما لأن هذا أولا وأخيرا سنة التطور وإرادة الحياة نفسها .

ومن هنا فهناك في واقع الأمر نوعان من الالتزام بالمشاق داخل تحالف قوى الشعب العاملة . الالتزام به في اتجاه التجديد وعدم الانطلاق به ومنه إلى أفق جديدة وهذا ما نخطف معه ونتصارع وإياه . والالتزام به في اتجاه التطوير الدائم والحركة التقدمية المستمرة على الطريق الاشتراكي وفي ضوء العمل على تحقيق أهداف اشتراكية البعيدة المدى . وهذا هو التزامنا الذي نلزمه ونصارع - على أساسه - فكريا واجتماعيا الالتزام الآخر سلبيًا ودخلت تحالف قوى الشعب العاملة من أجل أن يسود الالتزام التطويري فكريًا . قوى التحالف .

٦ -

أما الملاحظة الثالثة فتتعلق بما يتردد حول ما يراه البعض من تعارض بين الصراع الفكري وميارسمته ، وبين الالتزام بالتنظيم السياسي وعضويته . وبالتالي التشكيك في ولاد من يدعون ويمارسون للصراع الفكري ، للتنظيم وحدته الفكرية والتنظيمية . العملية . فهم يرون أن الصراع الفكري بين أعضاء التنظيم وبعض يضعف ويخل بوحدة التنظيم . وفي رأينا أن هذا « فهم ميكانيكي » لمعنى الالتزام التنظيمي وللصراع الفكري معا . أو على الأقل فهم لغوى مجرد من المضمون الاجتماعي والسياسي لسكل من الالتزام والصراع . وهذا الفهم ينبع من وضع الوحدة كقابل ومناقض للصراع على المستوى الاجتماعي والسياسي - كما يفعل عبد الغني سعيد - تماما كما تضعها القواميس الفلسفية أو كما تضعها مثلا فلسفة الوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية التي يترجمها في مجتمعنا أمثالنا الدكتور زكي نجيب محمود عندما تصب جهودها في محاولات استنباط تركيبات ورموز لغوية ، لتجارب ذاتية وجزيئية ، لا تقدم مفهوما شاملا للحياة وللجمتمع في حركتهما ولا تلتزم ببداية وقوانين وثبات عامة ، وذلك بحجة « أن المشكلة تزول إذا ما استقامت الالفاظ التي تدخل في صياغتها ... » وأنه بالوضوح اللفظي نبين أين الصواب وأين الخطأ فنقول « المشكلة » (الفكر المعاصر - عدد نوفمبر ١٩٦٦ - درس في التحليل)

إن الاصطلاح أو الكلية في القواميس اللغوية غيرها في الواقع الاجتماعي . وهي عندما تخرج من القاموس إلى حركة الحياة تتخذ أبعادا اجتماعية وسياسية معينة ، تختلف باختلاف المجتمع ودرجة تطوره وطبيعة نظامه ، كما تختلف أيضا طبقيا باختلاف المصالح الاجتماعية لكل طبقة .

ونسأل هل « الديمقراطية » أو « للعدالة الاجتماعية » أو « للاستقلال » نفس المعاني والمفاهيم في كل عصور التاريخ ، وفي كل المجتمعات ، وبالنسبة لجميع الطبقات . وهل هذه المعاني والمفاهيم في أبعادها التاريخية والاجتماعية والطبقية هي نفس معانيها اللغوية المثبوتة بالقواميس ؟

إن المعنى اللغوي للديمقراطية مثلا هو حكم الشعب . ولكن إذا خرجنا بالديمقراطية من ظلمات القواميس اللغوية إلى عصر الرومان نجد أن الديمقراطية قد اكتسبت ومورست بمفاهيم وأبعاد اجتماعية محددة مغايرة للمفهوم اللغوي العلم والمجرد . فديمقراطية الرومان سمحت بوجود العبيد وشرعية استرقاقهم واستغلالهم لأنها قصرت الشعب اجتماعيا وسياسيا - على طبقتي النبلاء وما اسمتهم بالواطنين فحسب دون جمهور أهل الرومان الذين كلهم بالقيود . وبالتالي كانت الديمقراطية في المفهوم الروماني تعترف بالحرية لفئة مختارة في الوقت الذي تعترف فيه بالعبودية للجمهور الساحقة من الشعب .

ومع تطور الحياة وتبدل العصور تغير مفهوم الديمقراطية واكتسب أبعادا

اجتماعية وسياسية جديدة محتلة لقد وصل الامر - بعد الثورة الصناعية التي صاحبها الثورة البرجوازية في اواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر في اوربا - الى تحطيم قيود النظم المبودية والقطاعية . واصبح الشعب ديمقراطيا يشمل كل مواطن بغض النظر عن طبقته يؤدي كما معناها من الضرائب ثم تطور الى ان أصبح يشمل كل مواطن بغض النظر عما يدفعه او لا يدفعه من ضرائب يصل صبره الى حد معين الخ ...

كذلك فان الابعاد الاجتماعية والسياسية لمفهوم الديمقراطية يختلف اختلافا جوهريا في مجتمع رأسمالي عنه في مجتمع اشتراكي . فهو في المجتمع الرأسمالي ديمقراطية الطبقة الرأسمالية الحاكمة والمسيطرة التي تمارس دكتاتورية مقبلة او سافرة ضد الطبقات الشعبية والعاملة . في حين هي في المجتمع الاشتراكي ديمقراطية الطبقات الشعبية والعاملة من جانب ودكتاتورية واضحة ضد الطبقة الرأسمالية المستغلة المنهارة .

ومن هنا ايضا نجد ان الديمقراطية وابعادها الاجتماعية والسياسية يختلف مفهومها بين شخص ينتمي للطبقة الرأسمالية وشخص اخر ينتمي للطبقة العاملة في نفس المجتمع . ان مفهوم الديمقراطية في مجتمع ما قبل ثورة يوليو مثلا لا يمكن ان يكون واحدا بالنسبة « لعمود » والعامل الاجير في مصنع السكر الذي كان يملكه في كوم ابو ، وكذلك لا يمكن ان يساوي معنى الديمقراطية ويتطابق لفظة القاموس بالنسبة لكل من البدراوى حاشور والفلاح او العامل الاجير في ارضه الشلعة بيهوت .

كذلك الحال في مجتمع ما بعد الثورة وفي اطار تحالف قوى الشعب العاملة ستظل هناك اختلافات - وان كانت غير عميقة وجذرية بالدرجة التي كانت اليها قبل الثورة وانتهاج الطريق الاشتراكي - بين مفهوم كل قوة للديمقراطية . وكلها مفاهيم تختلف عن المفهوم القوي بقدر ما تكسبه من ابعاد ومصالح واهداف اجتماعية وسياسية .

ونحن نصل الى نفس النتائج - فكريا واجتماعيا وسياسيا - لو حالجنا « العدالة الاجتماعية » و « الاستغلال » في حين ان الاعتماد على مجرد « الوضوح اللفظي واستقامة الالفاظ » دون الابعاد الاجتماعية والسياسية والتطور التاريخي الانساني يؤدي بنا الى القول ان مفهوم « العدالة الاجتماعية » في مصر اليوم هو نفس مفهومها في مصر عام ١٩٤٠ او عام ١٩٥٠ او حتى عام ١٩٦٠ قبل الاختيار الحاسم للاشتراكية في يوليو ١٩٦١ . او ان « الاستغلال » في نظام الملكة السعودية الراهن له نفس المعنى والمداول في نظام الجمهورية العربية المتحدة المعاصر ، لمجرد ان القلوبس القوي العربي المشترك يعطى معنى موحدًا ومجردا للكلية .

كذلك الالتزام التنظيمي يكتسب ابعادا اجتماعية وسياسية اصبق واعقد من مجرد المعنى القوي الذي يقف عند حدود التعلق « وعدم المخارقة » وهو يزداد عمقا وتعقيدا اذا ما اتصل الالتزام بتنظيم ثوري يقود ويهيئ الجماهير الشعبية من اجل بناء الاشتراكية .

ان الالتزام هنا يعني اول ما يعني قيام علاقة عضوية منضبطة بين العضو والتنظيم وذلك على اساس من المصلحة الاجتماعية التي يستهدف التنظيم التعبير والدفاع عنها وتجسيدها واقعا . ومن خلال عملية الاقتناع الحر للععضو بفكر وخط التنظيم الجماعيين . وهذه العملية تعادي الغرض والامر وتستخدم اساسا الحوار الفتح والمنظم كوسيلة ديمقراطية يتم من خلالها احتكاك الآراء وتصلرها بعضها ببعض وصولا الى الفكر الموحد للتنظيم .

ولقد اثبت التجارب ان عملية الصراع الفكري بين اعضاء التنظيم ومن خلال الحوار

الحزب والدائم بين جميع المستويات هي جوهر الحياة والنمو للتنظيم . انها بمثابة تصويرية تشبه عملية الدورة الدموية في جسد الانسان لاحياة له بدونها ولا مسحة له بدون انتظامها . ومن هنا يصبح واجبا على التنظيم ككل وعلى كل عضو من اعضائه ان يعملوا على تحريك الدورة الدموية . للكسرية للتنظيم وانتظام حركتها من أعلى لأسفل . ومن أسفل لأعلى بحيث تشمل جميع الاجهزة التنظيمية وجميع المستويات . وبحيث يتم من خلال الصراع في اطار دورته الفكرية تنقيح وتصحيح الافكار والآراء بعضها لبعض . ومسؤولا الى موقف فكري . جيمامي للتنظيم ككل بالنسبة للقضايا والمشاكل . التي يواجهها سواء داخل او خارج . للتنظيم طبقا للظروف والامكانيات .

فلذا اعتمد التنظيم — بأغلبه — هذا الموقف الفكري المحدد وترجمه الى اجراءات محددة أصبح هذا الموقف الفكري واجراءاته العملية ملزمة لجميع الاعضاء في علاقاتهم ونشاطهم وواجبه النفاذ حتى بالنسبة للقلتين الاعضاء الذين كانت آرائهم وافكارهم خلال عملية الصراع مختلفة عن هذا الموقف . وذلك كله اعمالا للبادئ التنظيمية في خضوع راي الاقلية لرأي الاغلبية والمسئوليات الدنيا للمستويات العليا والمركزية الديمقراطية .

والالتزام بهذا الخط الفكري العام واجراءاته العملية المخدعة من جانب التنظيم ، لا يصادر حق كل عضو في ان يثير من جديد داخل للتنظيم . فحسب لا يخرج . وبالإساليب التنظيمية المقررة آراءه المعارضة لهذا الخطا ما تسفر عنه التجربة من ملاحظات ونقد طالبا إعادة النظر في هذا الخط العام واجراءاته . وحق العضو هنا ليس ضمانا يقيرا ايطاليا له فحسب وانما هو ضمان للتنظيم نفسه ضد الجبود .

وقد اثبت بعض التجارب ، وخاصة في البلاد ذات التنظيم السياسي الثوري الواحد ، ان هذا الضمان وحده غير كاف لحياة التنظيم من الجبود . ولذلك تشهد اليوم اتجاهات جديدة لتوسيع نطاق هذا الضمان وتعميقه من طريق قيام رقابة ابدية غير ملزمة من الجاهمير الشعبية على عملية الصراع الفكري داخل التنظيم نفسه . فثري في يوجوسلافيا وغينيا ومالي اليوم ان وحدات وخلايا الاحزاب والتنظيمات الثورية في هذه البلاد تعدد كل اجتماعاتها او بعضها منها على الأقل بطريقة مفتوحة تحضرها الجماهير الشعبية الغير اعضاء في التنظيم كمرقبة . وذلك لتشجيع الاعضاء على الحوار من ناحية ، ولنقل كل وجهات النظر المتصارعة في الحوار التنظيمي بطريقة مباشرة وحية الى الجماهير الشعبية لتبدي بطرقها المتعددة آرائها فيها ، فيسهل على التنظيم التعرف عليها قبل ان يقرر خطه الملزم بشأنها .

كذلك تشهد في هذه التجارب وغيرها انشاء منابر صحفية وفكرية علنية وجماهيرية لادارة الصراع على صفحاتها تحزية جنباً الى جنب مع الحوار التنظيمي وذلك للاستفادة بكل الخبرات التي تم تجميع بعضها في التنظيم او تلك التي تضيع بالمعضوية فعلا ولكن لم تتمكن لانسياب مختلفة من ابداء وجهات نظرهم .

ومادام الالتزام التنظيمي لا يمنع الصراع الفكري فمن الطبيعي ان ان توجد داخل التنظيم تيارات واتجاهات فكرية متصارعة تدور بينها الحوار . وهذا امر لا يوجب الخشية او الحذر بل هو علامة صحوة مناعة ضد الجبود . وهذا وضع يجب ان يميز بدقة وحرص من وضع مرضي يلزم ان يعالج ويقاوم ومعنى به تكون الشلل والانقسامات التنظيمية داخل التنظيم . فالشلل والانقسامات هي الميكروب المفتت لكان التنظيم والمضغى لماعلته والحطم لوحده . ومعيار التمييز بين الشلل والانقسامات من ناحية والتيارات والاتجاهات الفكرية من ناحية اخرى ، هو ان الاولى تتكون من حول مصالح شخصية تبقى المعسول على النفوذ داخل التنظيم وتوجيهه لخدمته ضد شلله ونافسه او بما يتفق انه شلل منافسه ، دون اي اعتبار لفكر او اتجاه او اختيار اجتماعي ولا نزاهة للوحدة التنظيمية ككل . في حين ان الثانية تتبلور من حول افكار واختيارات اجتماعية بغض النظر عن الاشخاص ، وتستهدف اقتناع التنظيم بها من خلال الصراع مع الافكار والتيارات الاخرى .

والملحظة الرابعة تتمثل بها يمكن ان نطلق عليه تقاليد او ادبيات الصراع الفكرى.

ولعل في مقدمة هذه التقاليد والادبيات الترفع عن استخدام الحيل والاسلحة غير المشروعة في النقاش والحوار . وذلك مثل الانطلاق دائما في مناقشة الآخرين من موقف ذاتي . لا من موقف موضوعي ، معتبرين الموضوع في النهاية موضوع خصومة شخصية او محاولة لازاحة شخص من مكانه والطول محله ووراثه جناسيه .. ومثل محاولة التحصن داخل ما حصل عليه الشخص من شهادات ودرجات ، والظهور امام الغير دائما بظهر الاستاذ والمعلم الذى لا يناقش من يتقد آرائه ، وانما هو فقط يتنازل من عليائه ليصحح اخطاء « التلاميذ » الذى تجرأوا على ان يقولوا كلية مستقلة . ومثل الانحراف من الجدل الموضوعى حول الاراء والافكار المعروضة الى تدبيج قائمبالانتهابات وارتيكبات المنكرات لن نختلف واياهم في الراى ، وتحول بذلك من رجال فكر واصحاب رآى الى ضباط بوليس . وكلاهما نيابة يجهنون النصوص لضبط جريئة .

ونحن نلاحظ - مع الاسف - استخدام غالبية من تعرضوا للطليعة بالنقد المعارض - وهذا حقهم - عدد من هذه الاسلحة غير المشروعة للصراع الفكرى .

ان استاذنا زكى نجيب محمود نفسه تورط في استخدام وضعه كاستاذ فلسفة ليصادر حق « اديب ديمترى » في مناقشة ونقد آرائه ومدرسته الفلسفية . فزاد مرة بعد الى تصويره على انه « كاتب مايرسبيل » ومرة اخرى يؤكد على معنى انه كان يوما من التلاميذ . الدراسين للمشكلات الفلسفية التى يدرسها الدكتور زكى نجيب محمود في الجامعة (الفكر المعاصر - نوفمبر ١٩٦٦) - درس في التحليل . وهو مصدر هذا كله بقوله :

« كتب مايرسبيل من الكتاب ، مقالته عبارة عن الفكر الفلسفى في بلاندا ، وعلاقته فيما يرى بصراعنا الاجتماعى ، تعرض فيمانظر من رجال الفلسفة في جامعاتنا ، كلهم قد افنى من عمره دهرًا ، يتعلم ويمسح ، تعرض فيها لهؤلاء - وهو مايرسبيل في ميدانهم - لا ليناقشهم الراى مناقشة التدللند وحسبه في ذلك ان يجتمع من لا يطمبون على منعيد واحد .. لا ، والله .. »

والدكتور زكى نجيب محمود يستهدف بذلك ان يترك انطباعا محددا عند القارئ انه لا يواجه عملية حوار او صراع فكري وانما هو يواجه عملية « تطاول » ظليبي على استاذ ، وان التليبي لا يعرف من علم الاستاذ شيئا مذكورا . وهو حين يشرع من وجهة نظره في مناقشة آراء وافكار اديب ديمترى في مقاله بالطليعة (عدد اكتوبر ١٩٦٦) عن الفكر الفلسفى وصراعنا الاجتماعى ، لا يواصل المناقشة وانما يقطعها ليقول بالحرف الواحد :

« هل اسارك القول يا سيد اديب ديمترى ؟ انتى حين بلغت هذا القدر من هذا المقال ضللت نفسك بما اسمعه غولمسكت من المضى فيما كتبت قد اعترفت المضى فيه من تحليل لبعض ما ورد في مقالك ، لانه اذا كان التفاهت الفكرى - وكنت اتقول التفاهة - قد بلغ صاحبه هذا الذى فماكان ينبغي ان القى اليه بالا ، ولولا ان هناك جبهورا يقرأ ، له علينا واجب نؤديه « وبهذا ينهى الدكتور زكى نجيب محمود مقاله الذى اختار له عنوانا محمدا هـو « درس في التحليل » .

ونحن لم ننكر قط ان الدكتور زكى نجيب محمود استاذ جليل تطلبنا منه كثيرا ولكن هذا لا يمنع من ان نختلف مع آرائه ايضا كثيرا .. هذه قضية وتلك قضية اخرى . وليس الدكتور زكى نجيب محمود هو الاستاذ الوحيد الذى نختلف معه رغم كل الاجلال

والاحترام ولنسنا نحن وحدنا « التلاميذ » الذين يختلفون مع آراء اساتذتهم . هذا امر طبيعى ووارد دائما وشايل في كل العصور وفي كل المجتمعات . وزكى نجيب محمود نفسه كان بدوره تلميذاً واختلف مع اساتذته ولو سادنا حق الاختلاف والجدل بين الاساتذة والتلاميذ اجيالا وراء اجيال لكان معنى ذلك ان نوقف ونجهد الفكر البشرى والابداع الانسانى عند اول معالم ظهر في تاريخ الانسانية . وليس هناك في تاريخ البشرية اساتذ فقط او تلميذ فقط . كل انسان بهما كانت درجته ثقافته ووعيه وبل كلها ارتفعت درجة ثقافته ووعيه هواساتذ وتلميذ في نفس الوقت بل هو تلميذ اكثر منه اساتذا ، لان كتوز الحياة والفكر والتقدم لا نهاية لها ولم تتكشف الاستدار الا عن اجزاء منها فصنوب . ولهذا كان المفردون الاشتراكيون يعتبرون انفسهم تلاميذ بصورة دائمة للحياة والفكر الانسانى

ومن هنا فان كل محاولة لمصادرة النقاش بحجة عدم شرعية وعدم قدرة « التلاميذ » على مناقشة افكار اساتذهم ، فوق انهما مصادر حق الجدل العلمى الذى يجب ان يدافع عنه اول ما يدافع الاساتذة . . . واساتذة الجامعات بوجه خاص ، تستمع من خارج موضوع المناقشة والحوار بمناسب ودرجات الاستاذية كاسلحة ضد معارضهم في الرأى ولذلك كانت اسلحة غير مشروعة .

ونحن نلاحظ ايضا في حديث اسسنا الفكتور زكى نجيب محمود وفي حديث المفكر الشبلى (الفكر المعاصر - نوفمبر ١٩٦٦ - دفاع عن فكرنا الفلسفى) اتجاهها غريبا الى التفوق المنهى والتمايك الفئوى الضيق في اضعاء « قداسة معينة » على اساتذة الجامعات واهتبار من يتجرأ على مناقشة اياهم عقوفا وجريفة لا تقفتر . . . فهم جبيما . . . ايا كانت افكارهم واتجاهاتهم الاجتماعية - على صواب دائما ، وكلبيتهم وحدها هي كلية الحق . وهذا وضع يؤدى بنا الى نتيجة شاذة ومناقضة لجوهر رسالة الجامعة نفسها في تربية القدرات على التفكير والابداع وفي حسيابة حرية الفكر والجدل العلميين . . . والحق ان هذا تيار غريب على الجامعة لحد شيع في الستينيات الاثيرة محاولا عزلها داخل اسوارها . . . ومن حسن الحظ ان هناك ععدد من الاساتذة بقاومونه بشجاعة امنية عظيمة اليوم .

وليس هذا هو السلاح الفخر بشروع الوحيد واتبا هناك . . . وبذلك ان مجتمعا اليوم من من يشيع استخدام سلاح آخر غير مشروع ، هو الاتهام « بالاحساد » . . . تصريحاً او طمحا . . .

ففى كل مرة ينطلق في المجتمع فكر جبيما واتجاهات جديدة تعبر وتتفاعل مع مسيرة التطور التاريخى يواجه برد فعل مضاد يبدالى معاصرته ومحاولة قفله في يهده دون مناقشة او حوار وفلك باتهامه بالاحساد ، والهدف هنا هو ان يتحول الفكر الجديد من مواقع الهجوم على الافكار المناقضة له والقيم القديسة الى مواقع الدفاع واستنفاد طاقته في اثبات براءته من الاتهام ، بدلا من ان يتجه بالحوار نحو كشف تناقض افكار الاخرى مع الواقع والحياة وحركة التطور .

ولم يسلم دهاة اية حركة اسلحية ذات اثر ، او ثورية تقديمية من هذا الاتهام . . . لقد روجه به من قبل جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده وقاسم امين وطه حسين وغيرهم . . . واليوم يسلط الاتهام على الفكر الاشتراكى العلمى في مجتمعا .

واللاحظ ان هذا الاتهام لا يتشعل الا في مواجهة الحركات والافكار التى يثبت التاريخ فيها بعد صلاحيتها وتقدمها في عصرها ومناخها الاجتماعى . . . ولم يحدث ان ارتفع هذا الاتهام قط في وجه الحركات والافكار المعادية للتقدم الاجتماعى وتحقيق المصالح الشعبية . . . ولعل هذا ما يقصر ان « نعمة الالهاد » بمثابة تعزف في مجتمع ما قبل الثورة في وجه الملك وطبقتى القناع والراسخانية ومفكرها وانما راحت تعزفه بعد الثورة حينما راح

التشبيحية قيادته الثورية يسقط الملكية والانتفاع والراسخالية الكبيرة ، ويتجه سحفا وعيلا
— نحو بناء المجتمع الاشتراكي .

وهذا يؤكد ان « الاتهام بالاحاد » لا يسد في الحقيقة عن نزاع عينية خالصة ، وانما هو
— أولا وآخر — سلاح سياسي ذو طبيعة معادية للتقدم .

واذا كان متصورا ان تستخدم الرجعية ومفكرها هذا السلاح ، كما يحدث اليوم
مثلا في مجال الوطن العربي من جانب الملك فيصل والملك حسين والكتاب والمفكرين
الموطة مصالحيهم وينظليهم — فمن غير التصور والمقول ان يستخدم كتاب ومفكرين
من أبناء تحالف قوى الشعب العاملة ضد انشاء لهم في نفس التحالف ولكن يخطفون
منهم في النظرة الفكرية والاجتماعية للقضايا والمشاكل . .

يبد انه مع الاسف يتورط عدد من الكتاب والمفكرين في التحالف في استخدام هذا
السلاح ويضمون بذلك انفسهم واقميا في نفس الصف مع القوى الرجعية ومفكرها .

ان الدكتور محمد فتحي الشنيطي مثلا (الفكر المعاصر — نوفمبر ١٩٦٦) — دفاع
عن فكرنا الفلسفي) يعزف بشدة على نغمة الاحاد خلال ما تصوره ردا على الطليعة .
فهو لم يناقش مناقشة موضوعية شيئا ، وانما راح يطلق الاتهامات المتكررة بالاحاد .
وحتى عندما اصطدم بأن « الطليعة » تؤكد على الدور التقدمي للدين ، وفاعلية القيم
الروحية في التطور الاجتماعي للجماهير نحو الاشتراكية ، تبرع سيادته بتفسير ذلك قائلا :

« .. فبادام المجتمع يتشبه بالقيم الروحية ، وما دام الميثاق يحتر برسمالات
الاديان فلا يأس « سياسي » و « مرحليا » بالتسلط بالجانب الديني ، والعرض في كل
ما يكتب عن « الاشتراكية العلمية » على التويه في عبارة او عبارتين بهذا . وهي
هيلة من الهيل « التكتيكية » البائرة لا تطلى على كل ذي فطنة »

ولا يفت الدكتور الشنيطي عند هذا الحد بل يكشف عن خيبة أمله — اذا سمح هذا
التعبير — لان « كاتب الطليعة » لم يهجم التراث الروحي فيكتب قائلا :

« واننا لنسائل لم لا يكون الكاتب صريحاً بنفسه ومع قرائه فيهاجم ايضا التراث
الروحي (وهو يكفي بما يشبه النغم) ماذا يفتناقي تماما مع علمية الاشتراكية في مفهومه » .

ونفس النغمة يردد ها — ياسلوب آخر سعيد المغني سعيد (العمل — نوفمبر ١٩٦٦) .
به اهدا هو الطريق الى وحدة الفكر حينما يجد ان هيلة الطليعة ليست بالوجهة الى
الرجعيين والرجوازيين بقدر ما هي موجهة الى المفكرين الاشتراكيين العرب غير المؤمنين
بالفلسفة المادية الإلحادية والربط بين بالواقع التراث ١١ »

ومع ذلك لم يستطع اى من الزميلين او غيرهما ان يستد انتباهه تحليل واحد ،
وان يضع اصبعه وعينه على فكرة او نص في مقالات الطليعة تشي بالاحاد من قريب
او بعيد . . ولن يستطيعوا . . .

لا ادري هل يسعدهم ام يسوهم انقلت لهم اننا نؤمن بالقيم الروحية وبدور
الدين وتراثه الاصيل في مجتمعاتنا كقوة دافعة وبناء للشعب في فضاله من أجل التحرر
والتقدم الاجتماعي . وايضا هذا لا ينبع فحسب من موقف روحي وانما ايضا من
تحليل علمي لدور التراث الديني وقيمه الروحية في التاريخ الاجتماعي . فان هذا
التراث وقيمه بغناغلهم العميق في نفوس ووجدان جماهيرنا الشعبية المؤمنة التي ظلت

قرونا: مجيدة مقورة، ومستقلة، ومع ذلك لم تفقد إيمانها يوما بأن «الله» سيصيرها بـ «إدانت تافضل من أجل تغيير أوضاعها واستقامت أعدائها وبناء مجتمع الغدالة» بحيث يقضى على استغلال الإنسان للإنسان. يقول أن هذا التراث قد اكتسب الجاهل الشبيبة في روجينا - لاس نغف على الفصال وحول هذه القيم الروحية من خلال الإيمان اللجائري بها إلى قوة ملحة لمعالي حركة التطور -

والحق ان القضية المطروحة اليوم ليست الالحاد من عباده، وانما هي في جوهرها قضية استخدام القوى المضادة للاشتراكية وفكرها العلمى ونورتها للدين سبائرا . لخصائهم وافكارهم المعادية . ان الصراع من اجل الاشتراكية لم ولن يكن ابدا مع السماء والدين وانما هو دائما وابدا على الارض في المجتمع ضد المستغلين وافكارهم وتبهم .

وثمة سلاح ثالث غير مشروع وهو الصراخ في وجه كل فكر تقدسي، بأنه، شيوعيه حتى وإن لم يكن كذلك .

ان قائمة الشيوعية في مجتمعنا مثلاً قسمت بين غربت المرحوم محمد خطاب، مفوض
جلس الشيخ قبل الثورة الذي نادى بتحديد الملكية الزراعية رغم انه كان جبهة بارزا
في الحزب السعدي .. حزب الراسمالية المصرية ، والرحوم الدكتور محمد مندور
رغم انه من الثائرين بفلسفة وافكار ساشييون التي تعادياها الشيوعية ، ومثال
تضم الدكتور لويس عوض على الرغم من انه اشتراكي ديمقراطي والشيخ خالد محمد
خالد والشيخ الدكتور سعاد جلال ، الدكتور حافظ امين رغم انه من اتباع
الوضعية الخطفية وهو المدرسة الفلسفية التي يترجمها في بلادنا استاذنا الدكتور زكي
نجيب محمود .

وإذا كان المقام هنا لا يتبع. للتعرض التفصيلي لهذه القضية فلا بأس من أن نحدد
هنا في مجالنا بعض النقاط:

ويجب هنا ان ننمى موضوعنا الملاحية على سؤال : في أي صوب او هيئة من الاجزاب القاتية قبل الثورة كان يمكن ان ينضم المواطنين الذين آمنوا بالاشتراكية طريقا للتطور الاجتماعى . . . للاخوان المسلمين . . . للمسلمين . . . للاضرار الدستوريين . . . للوند الخ . . . ؟ بالطبع لا هذه كلها كانت احزابا معادية للاشتراكية بحكم تكوينها ومصلحتها الطبيعية وطبيعتها فانها . . . وذلك بدرجات متفاوتة . . . باختصار لم تكن هذه الاحزاب ثورية وكان قصاصتها لا يستهدف الا اصلاحات الجزئية في اطار النظام الشبه اقطاعى الشبه راسمالى القديم . . . ولهذا كان طبيعيا وحتيا ان يلجا اولئك ينضجيات كبرى . . . الى تكوين منظماتهم الشيوعية المستقلة . . .

• وبعد الثورة استمرت التنظيمات الشيوعية بكياناتها التي انتهت وانشطرت عدة مرات بنشاط سرى . . . ووقع بينها وبين الثورة مدامات نتيجة عدم الوضوح الفكرى وتعقد الظروف الاجتماعية والسياسية محليا وعالميا ، فاذا ما توفر الوضوح الفكرى نتيجة التجارب الهائلة والصعبة التي خاضتها الثورة بتقاداتها الوطنية والتقدمية الاشتراكية حيث لم تحرر الكابل واتخذت الاجراءات التاريخية للتحول نحو الاشتراكية في يوليو ١٩٦٦ ، واعلن البيان الوطنى كتليل لتعمل التورى عام ١٩٦٢ ، وبدى في تكوين الاتحاد الاشتراكى كتظيم سياسى ثورى واتخذت قوى الشعب العاملة . . . اقدمت هذه التنظيمات باختيارها وبانتمائها الحمرلى حل كياناتها التنظيمية والفاء وجودها المستقل وتقدم امضاؤها السابقون كفراد للاتحاد الاشتراكى . . . ملتزمين بالبيان وبالاتحاد الاشتراكى كتظيم سياسى واحد بقيادة جمال عبد الناصر وذلك في مارس وابريل ١٩٦٥ .

ولم يقتصر قرارهم على الحل بل قدموا نقدا ذاتيا لاطلالم السابقة معترفين بانهم « قسروا من تحويل افكارهم ومواقفهم السياسية الى قوة مادية فعالة تجرى التحولات الثورية المطلوبة . . . وهذا راجع الى سببين رئيسيين :

• الاول : عدم الارتباط العميق والمفوضي الجواهر الواسعة والمجزلة النسبية خصوصا من امراض اقبالها وهم الفلاحون .

والثانى : الانقسامات الزمنة التي فتت الحركة الشيوعية المصرية .

وبالاضافة الى هذين السببين الرئيسيين ، هه اسباب اخرى بعضها ذاتى والاخر موضوعى في مستبتها افتقار التنظيمات الشيوعية المصرية الى القيادات الفعالية النابعة من صفوف العمال والفلاحين وغلبة نفوذ ملاهي البرجوازية الحنصرية في صفوفهم . ومن هذه الاسباب ايضا الوجود العقائدى الذى نشاد فترة طويلة في الحركة الشيوعية الحصرية . . . ان ههذا الوجود في جوهزه يمثل . . . بالذلة . . . في عدم ادراكه التغيرات الجفرية التي حدثت على الصعيد الدولى بانتصار نظام الاشتراكية في العالم . . . ومن هنا درجت المنظمات الشيوعية المصرية على التقليل من دور القيادات الوطنية والثورية الاخرى التي بدأت توالى الظهور على المسرح السياسى ، ونقص منها بالذكر قيادة الضباط الاحرار التي نظمت وقادت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ . . . »

• ومنذ هذا التاريخ لم يعد هناك سعيها وعملها بما يمكن ان نسميه بالتنظيمات الشيوعية او بالشيوعيين في بلادنا . لان الشيوعى هو من ينظم في عضوية حزبه او كتظيم شيوعى ويلتزم بالواله له دون غيره ويستهدف بنشاطه الاستيلاء على السلطة . . . وهذا لم يعد موجودا ، وكل محاولة لاعادة التنظيم الشيوعى او تكوين تنظيم جديد خروج عن الالتزام يجب ان يدان لانه يصبح امرا ضد قضية بناء الاشتراكية في مجتمعنا بالطريق الذى اخطله الميثاق وتحالف قوى الشعب العاملة بقيادةه الثورية . . .

● وبالتالي فالكلام عن الشيوعيين في مجتمعنا اليوم هو كلام عن شيء غير قائم وغير موجود. ان ما في مجتمعنا اليوم لا يعدو ان يكون بضعة مئات من مواطنين ماركسيين فحسب، والماركسية في النهاية ليست مذاهب او عقائد ذات حلول مسبقة جاهزة وانما هي مجرد منهاج للتفكير والتحليل فحسب. والمواطنون الماركسيون الفسكور مثلهم مثل المواطنيين الاشتراكيين الديمقراطييين ، والمواطنيين الذين ينتمون فكريا للوضعمية المنطقية .. وغيرها من المناهج التي يحتضنها تحالف قوى الشعب العاملة ، لكل منهم طريقته واسلوبه في التفكير ولكنهم في النهاية ينطلقون من قاعدة الالتزام باليثاق كدليل لا بدليل له للعمل الثوري وبوحدة التنظيم السيسلي الواحد .. الاتحاد الاشتراكي العربي .

ومن هنا فان محاولة اقحام البعض الاتهام بالشيوعية في مجال الصراع الفكري هو استخدام لسلاح غير مشروع لانه مناقض للواقع الذي لم يعد فيه وجود — سرا او علانية — لاي تنظيم شيوعي ، وحرف الحوار الى مناهات لاجدوى منها

- ٨ -

وهناك اخرا ملاحظة خابسية وهي ضرورة ان يرتفع حوارنا وصراعنا الفكري الى مستوى المسؤولية التي نحبها ، وهي التصدي العطي «الحلاق والجسور للظواهر الجديدة التي تقدمها الحياة في حركتها باستمرار وخاصة في تجربتنا المتغيرة ، والتي لم يسبق للمناهج الفكرية العلمية ولا للتجارب الاشتراكية السابقة في التاريخ الانساني ان واجهتها من قبل .

مثل ظاهرة التحام ثورة التحرر الوطني بالثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية. ومثل ظاهرة بناء التحالف الاجتماعي الثوري من طبقات وفئات اجتماعية وليس من احزاب وتنظيمات في شكل الجبهة التقليدية . ومثل ظاهرة التحول السلمي نحو الاشتراكية في مجتمع يخوض معركة عميقة وجذرية من اجل التنمية الاقتصادية .

ومثل ظاهرة البناء الاشتراكي في جزء من وطن تتجه شعوبه واجزائه الاخرى نحو الوحدة القومية والتخلص من النفوذ الاستعماري في نفس الوقت .

اننا نطالب بان يلتمس الصراع الفكري بقضايا الوطن الفكرية والعملية المحلية والقومية في اتجاه محدد الاهداف هو القضاء على كل اشكال ونفوذ الاستعمار في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتحصول للاشتراكية والوحدة القومية بهيئتها التقدمية . وهذا يستلزم عدم حصره الى مناهات بيروقراطية لاجدوى من ورائها الا اشاعة الضباب واللبلة .

و « الطليعة » في هذا الجبال تتقدم باقتراح بمقد ندوة في رحاب الاقتصاد الاشتراكي بين جميع الكتاب والمثقفين رابناء التحالف على اختلاف مناهجهم ومواقفهم الفكرية لرميم وتجديد نقط الاتفاق ونقط الاختلاف بينهم ، وادارة حوار منظم ومسئول حول النقاط الخلافية ، بهدف تقريب المسافات الفكرية بين ابناء التحالف — دون مساومات — اجل تدعيم واشاعة واغناء الفكر الاشتراكي العلمي في مجتمعنا وربطه بالعمل الثوري للتحول نحو الاشتراكية بالقصر وقت وتياقل التضحيات .

لطفي الخولي

مشاكل التقدم الاجتماعي في افريقيا

د. الكسندر سوبوليف

١ - مقدمة

تضي اقارة الافريقية قدما في الطريق العظيم . طريق التطور التقدمي . ونشهد في كل مكان بفتح جديد ، ومواد ونمو ودعم الانشكال الاقتصادية للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع . ونبين نموا مستترا - واوانه نموي - للقوى الانتاجية ، بينما تقو الثقافة والتعليم .

والان وقد بلغت معظم الشعوب الافريقية منعطفها جيدا في تطورها فانها تشعر اكثر فاكثر بضرورة القيام بتعميق الطريق الذي سلكته ، ووضع مفهوم محدد للنمو الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي يتلو ذلك ، بعكس في نفس الوقت الاهداف الاستراتيجية للحركة في مجموعها والواجبات التكتيكية في المرحلة الحالية للكفاح . ان الشعوب الافريقية تسمى للتطور





ونجحت في بعض الأحيان في الانتقال إلى الهجوم والقبض. وأمام هذا التسلط الذي تبديه القوى الامبريالية تنمو جميع التناقضات الأخرى في القارة

بين المستغلين الأفريقيين والعمال الأفريقيين ، وبين رؤس الجواهر وثراء الصفوة المختارة ، وبين الأشكال المتغيرة للعلاقات الاجتماعية والمطالب التي يقتضيها نمو القوى الانتاجية ، وبين سرعة زيادة السكان وبطء معدلات الانتاج ، وتظل العلاقات القائمة على أساس السلالات محتفظة بطابعها الحاد ، وتبقى العدوات القبلية ، بين مناطق التناقضات المنصرية اختلاطاً متزايداً مع الكفاح العتيق . وبعد الحصول على الاستقلال تظهر بشكل أوضح المشاكل الاجتماعية والمصاعب الاقتصادية الموروثة عن الاستعمار ، وتظل الامزج الأخرى على أن المعون القائم لا يتعامل بين الدول الرأسمالية المتقدمة والقارة الأفريقية في مجموعها وكذلك بين هذه الدول الرأسمالية المتقدمة وبين كل بلد أفريقي على حدة ، فيما يتعلق بمستوى الانتاج والفعل القومي . ولوحظ أن هناك أخطاء في التقديرات ارتكبت بشأن التخطيط والتصنيع . والتجارب الأولى بشأن التصنيع في الانتاج الزراعي لم تكن موفقة في جميع الأحوال . وظهرت مشاعر تنزع عن تضام اقتصادي وتردد لن نستطيع بأي حال من الأحوال أن نحقق الكتلة الامبريالية .

وهكذا نواجه مسألة أساسية ملحة لا تجتفل أمهالاً وهي: ماهي الأشكال الاجتماعية الكفيلة بحل هذه التناقضات والتغلب على هذه الصعوبات والذي يافريقياً فيها في الطريق العظيم للتقدم ؟

اسمحوا لي أن أبدي بعض الآراء بشأن هذه المسائل ويهمني أن أوجه الانتظار إلى أن التحليل الذي أقدمه يسرى بمسفة خاصة على بلاد أفريقية الإدارية وبمشم فلا يمكن أن تطبق على البلاد العربية في هذه القارة سوى بعض الآراء السبتي يتعرض لها التقرير .

٣ - السمات الخاصة بأفريقيا والتسوائين العامة للتطور التاريخي

تتطلب دراسة آفاق التقدم الاجتماعي حلاً عملياً لمشاكل جديدة كثيرة نظرية وسياسية ننبعث من السمات الخاصة للتطور التاريخي لأفريقيا ، والقيسمة المميزة للجنس الأفريقي ، والوضع الاجتماعي والاقتصادي الراهن في القارة .

تطوراً كبيراً في وضع الأفكار الأساسية البناءة للتقدم الاجتماعي الأفريقي ، وتعيين الطرق العددية الثلاثة لكل بلد ، والأشكال والمناهج اللازمة لبناء الحياة الجديدة فيه .

اسمحوا

لي أن أعرض بعض الأفكار بشأن المشاكل التي تتناولها هذه النقطة . وأود أن أشير إلى أن كلتي هذه لا تمثل بأي حال من الأحوال تقريراً ، والعرض الذي أريد تقديمه ليس له أي طابع نهائي أو قاطع . وما هذه الكلمة إلا مجرد آراء شخصية يبدونها صاحبها ، وما أيعني أن أظن أنني نجحت في العثور على حلول مطلقة للمشاكل التي تشغل بال أفريقية اليوم .

وما المسائل المطروحة هنا سوى مؤشرون للتناقضات ، وسوف اعترف بجميل زملائي في هذه النقطة لو أنهم أبدوا آراءهم حول جميع هذه المشاكل بروح مرحة مبدعة .

ونحن هنا «السلام والاشتراكية» مجلة عدد كبير من الأحزاب الشيوعية والمالية من جميع أرجاء العالم ولهم وجهات نظرم الخاصة بهم بشأن المشاكل المطروحة هنا وسوف يعبرون عن آرائهم أثناء هذه النقطة :

ولقد اتسحت اليوم كل الانفتاح المصاحب التي تمرق للقيام بهذه المهمة . فلهذه المصاعب أسباب كثيرة بعضها مستمر وبعضها وقتي . وهناك أولاً عدم التناؤ في نمو البلاد الأفريقية إلى أقصى حد سواء . كان ذلك بالنسبة لمستوى القوى الانتاجية أم بالنسبة لمستوى التنظيم السياسي للمجتمع والثقافة ، الخ . . هذا إلى أن الانتاج الذي يميز فيه النمو الاقتصادي ليس واحداً هو الآخر . ولن ثم فإن المشاكل الجديدة تواجه مختلف البلاد بأشكال مختلفة .

وتفاقت ثقافتها خطراً التناقضات التي تؤثر في أساس الواقع الأفريقي نفسه والأوجه المميكة للثورة الأفريقية . وبين هذه التناقضات تناقض رئيسي بين الامبريالية والاستعمار الجديد من جهة وبين الجنس الأفريقي من جهة أخرى .

ويختلف هذا التناقض في الوقت الحالي نظراً لأن الامبريالية إذ تستخدم مناهج تقليدية ومناهج استعمارية جديدة تسعى إلى دعم توسعها في أفريقيا

وعلى اعتبار أنها مكاسب ثمينة تاريخيا حققتها الحضارة الإفريقية، وتتفقد هذه السياسات بشكل عنيف انصار الاستمرارية العلمية لموقفهم السلمي إزاء هذه المخططات الباقية من التجمعات التي نشأت في الماضي .

إنهم يريدون دون شك أن يشوهوا وجهة النظر الماركسية بشأن القليلة . أن الماركسيين متهمون بأنهم أعداء التقاليد الإفريقية وأعداء ثقافة إفريقيا والخصائص المميزة لعاداتها . وأنه لتشويه صريح . أن الماركسيين يناصرون كل ما هو أفضل بين تقاليد وثقافة شعوب القارة الإفريقية، ويعارضون . في نفس الوقت الرواسب والتقاليد الرجعية كما يعارضون عناصر الركود الاجتماعي . أن العلاقات القليلة تموت لا نتيجة لتفكك منبعث من النقد الماركسي، وإنما بسبب الروح البرجوازية للنهضة التي تجرى وراء الأرباح والتي تغنيها السياسة الاستعمارية . وأن الذين غرسوا الثقافات المدة للتصدير هم الذين ينظرون إلى تلك التجمعات نظرة إزدراء ، ذلك لأن هذه الثقافات لا تستخدم لغرض الشعوب الإفريقية وإنما لغورها وإسعادها ولاستغلالها أوسع استغلال . أن الثقافة القائمة على عبادة العجل الذهبي هي العدو الحقيقي لكل ما هو رائع في سمات التقاليد الإفريقية، وهي التي تقضي على ما فيها من تفرد جذاب وعلى الأسس الأخلاقية للروح الجماعية والمساعدة المتبادلة .

وكثيرا ما فسد ويفسد رؤساء القبائل فيتحولون إلى طبقة من المستغلين، ويصبح هؤلاء الرؤساء والشيوخ نتيجة لتزوات المستعمرين إداريين ينفذون في عبودية وضعية إرادة أسيادهم، ويمارسون أساليب استغلال شبه قطاعية في بعض الأحيان وشبه بورجوازية في أحيان أخرى .

الماركسيون متهمون بأنهم يدعون إلى تجميع أول التناقضات الطبقة في المجتمع الإفريقي وتحطيم وحدته . وهذا لا يتفق مع الواقع . فما هو أساس النظرة الماركسية إلى العلاقات القليلة ؟

إذا كان الماركسيون يبرزون العمليات الحقيقية لتبايز الطبقة البرجوازية في المجتمع فأنهم لا يفلتون ذلك استجابة لاهتمام عقائدي مجرد الأهتمام العقائدي بأمانياتهم بذلك ابتغاء الحقيقة ليس بها وفي رأيهم أنهم ضروريون يمكن إيقاظ انقسام القليلة إلى طبقات متضادة ، لأنه إذا لم يتيسر ذلك فسوف يستمر المجتمع الإفريقي في انقسامه مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تصادمات دموية . ولكن الماركسيين يرون الطابع إلحسي والتقدمي تاريخيا

ويجب أن نضع في اعتبارنا بادية ذي بدء أن شعوب إفريقيا كانت في عصر الرأسمالية والأزمان طويلة مجالا لتجارة الرقيق . واتخذت السيطرة الاستعمارية في إفريقيا اشكالا من عمليات النهب المخزى غلبة في الوحشية والقسوة . كان هناك في الهيكل الاقتصادي قطامان متوازيان دون أية روابط بينهما: القطاع الاستعماري (أو التجاري) والقطاع التقليدي (أو الأبوي) . واستغل الاستعمار إلى أقصى حد التركيب الاقتصادي المحلي ليعزل نهو زينا طويلا . ومن خصائص إفريقيا في المجال الاقتصادي والاجتماعي أن اقتصادها يقوم أساسا على الإنتاج الطبيعي ذي التجارة الصغيرة الجنينية التي تستند إلى علاقات قبلية . ولا تعرف معظم الشعوب مشكلة عدم وجود أرض زراعية بينما يمارس الاستغلال بوسائل قائمة على القهر غير الاقتصادية على وجه أخص .

وتتسم العلاقات الطبقة في البلاد الإفريقية بصفة خاصة بالبقاء إلى أقصى حد، وبالركود في تطور العملية الاجتماعية بوسطه التبايز في المجتمع الإفريقي، وبعد وجود حدود واضحة بين الطبقات، وبانتشار خبايا بين الطبقات التي تقف بين الطبقتين الرئيسيتين بوضع تساوي نمو هذه الجامعات وتداخلها المتبادل فيما بين بعضها البعض . واليكم مثلاً أوردي في معنى الحركة الوطنية الثورية للجمهورية الكونغو (برازافيل) بشأن السمة المميزة للوضع الطبقي في المجتمع الإفريقي . ويستخلص الميثاق في هذا البلد الطبقات والفئات الآتية: ملاك الأراضي الإقطاعيين ، والملاك المستوطنون أو المستوطنون الزراعيون ، والكتائس التي تملك الأراضي بوافياء الفلاحين ، والفلاحون المتوسطون ، والفلاحون الغفراء ، والمعامل الزراعيون (البروليتاريا الريفية) والبرجوازية الكوبردورية والبروقراطية ، والبرجوازية الوطنية ، والبرجوازية الصغيرة، والمثقفون ومسافر المستخدمين ، والبروليتاريا ، وحثة البروليتاريا .

وخامسة أخرى هامة من خصائص العلاقات الطبقة في المجتمع الإفريقي هي تأثير العلاقات القليلة الباقية على مختلف المستويات في جميع بلاد إفريقيا الإدارية . ويرى كثيرون من المختصين أن القليلة اداغفالة في يد الرجعية . والقيلبة مجموعة من السكان تجمع أفرادها وحدة اللغة والعادات وتتمتع بقيادة رئيس أو رئيسين بوعيش أفراد هذه المجموعات في تجمعات يظلها النظام الأبوي .

وتوجد في إفريقيا سياسات كثيرة تدافع عن القليلة كتعبير عن تفرد أسلوب الحياة الإفريقي،



ان الحقائق التي ذكرناها تفرض نتيجتين هامتين هما :

١ - ان الفلاحين في افريقيا الادارية ، والحديث هنا عن فلاحين لا يمارسون الاقتصاد الفجاري المستقل ... اقول ان هؤلاء الفلاحين يملأونهم مع المكينة ، ويضعهم بالنسبة للإنتاج ، وبالطرق التي تتبع معهم لتقديم الاجور التي يستحقونها وقيمة هذه الاجور ، وبالعملية السائدة في رؤوس معظم أفرادهم ... ان الاغلبية الساحقة من هؤلاء الفلاحين لا تشكل بورجوازية صغيرة . وما هم الا فلاحون فقراء وعامل زراعيين . وفي قري افريقيا الادارية فان الفئة التقليدية من البورجوازية الصغيرة شليلة كل الصالة ، وهي محدودة تملأ في بعض المناطق . ويتبع آخر فإن امتداد البورجوازية الصغيرة في بلاد افريقيا الادارية محدود في المجال الاجتماعي .

٢ - نظراً لفتش الروح المحافظة في تنظيم الإنتاج وقيام نظام للتوزيع هذا عليه الزمان ، يحرم المجتمع القبلي من الديناميكية او القوة الدافعة ، فليست هناك حوافز ولا مصادر داخلية لنمو القوى الانتاجية ولا امتداد الإنتاج وتنظيم إنتاج عصرية . ولا يمكن للمجتمع القبلي ان يكون مصدراً للاشتراكية وهو لا ييسر كما يتوهم بعض الناس سيرنا نحو الاشتراكية وانما يوقته . ومن الخطأ ان تثير موضوع القضاء على المجتمع القبلي مجرد القضاء ، سواء كان ذلك عن طريق تفنيت هذا المجتمع أو عن طريق تطوير تطلعي للعلاقات التجارية النقدية . وهناك وسيلة أخرى لحل هذه المشكلة . وتكون الحل على الأرجح ان يتحول المجتمع القبلي ، مع الاحتفاظ بعناصر المترهلة والجهائزية فيه ، ... يتحول الى وحدة انتاجية تتألف من اعضاء متساويين في الحقوق مع التزام الجميع بالعمل على ان يطبق تدريجياً نظام المكافآت طبقاً للعمل ، مع وضع سلمية متزايدة من الدوافع المادية فردية وجماعية تحفز للاهتمام بنشئة الإنتاج . وبمثل هذا المجتمع القبلي ، وقد تعدد وتحول ، يمكنه ان يكفل اعادة الإنتاج على نطاق واسع كما سيكون شكلاً يقدم آليات أكبر لتنشئة القوى الانتاجية في الزراعة والحرفية .

لخصائص القبيلة . وفي اعتقادهم ان ذلك يمكن ان يتم على اساس آخر ، اي على اساس تيمقراطي ، بان يتحول اعضاء القبيلة الى طبقات صالحة ، والظروف الموضوعية لذلك موجودة ، وما يهم ان نحطم الشيطان الكامن في القبيلة والمتمثل في القبيلة نفسها . وفي استطاعتنا ان نتصور معظم افراد القبيلة وهم يعملون في تعاونيات . وسوف يرغب بعضهم في ان يصبحوا فلاحين مستقلين ، وقد يتولوا هم أنفسهم على التعاونيات عندما يرون النتائج الرائعة التي يحققها العمل الجماعي . وسوف يقطع البعض الآخر منهم الوسائل التي تربطهم بالقبيلة ويسعون في طلب الرزق في مكان آخر ومن ثم يضمخون صفوف البروليتاريا . ويتجه كثيرون من بينهم الى حرفة يمتثلونها . ويضع التعليم امامهم افقاً واسعة للسهم في الإنتاج .

وهناك شيء لاجدال فيه وهو ان تحطيم العلاقات البدائية للقبيلة قد بلغ مرحلة النضوج منذ زمن طويل وهو يشكل شرطاً جوهرياً لا بد منه لنمو القوى الانتاجية في الزراعة والصناعة .

ان غالبية سكان البلاد الافريقية على اساس المجتمع فيها تتكون من فلاحين مبلين (برواحي عدهم بين ٨٠ و ٩٠ ٪ من السكان) . بيد انه يوجد بين هؤلاء الناس فلاحون موسرون . وكثافة مملكتان معظم هؤلاء الناس فلاحين فقراء او عمالاً زراعيين يعيشون في بؤس شديد . وبدلاً من ان يفضال اليوس في الريف نراه يستشري غليص من اشد الاضرار التي يعلتها مصرنا لانه يحرق نمو الإنتاج . وفي داخل المجتمع الذي يوجد به نوع من الانتماءات التضامنية والمساعدات المتبادلة يتخذ استهلاك جانب من اعضاء هذا المجتمع طلباً مطلقاً مما يخطم كل إمكانية للتراكم لاسيما فيما يتعلق بالاموال المكتسبة . فكل ما يكتسبه عضو القبيلة من اشياء او اموال سوف يملكها استهلاك غير الانتاجي الذي يسود القبيلة . لان هذا الاستهلاك لا يابه بترامك الاموال الانتاجية ولا يداخل الاساليب المعصرية على الإنتاج . ومن جهة أخرى فان للرابي يجرّد الفلاحين والعمال الزراعيين عن طريق الوسيط وتلجّر القرية ، وفرض قروض على افراد القبيلة بأرباح ربوية فاحشة . وتوهم كل قبيلة تمت وطأة شرائب تفرض عليها بواقع هذه الافراد ، ومن ثم لا يمكن ان تتيج فلاح الأرض رزقاً ان يقوم بها ويضطر الفلاح الى الهجرة الى المدن باعفاً من رزقه يفتش عن العمل في المنجم او السكك الحديدية او للواني ، وهذا يسقط شحنة للاستغلال الاستعماري . ومع ذلك لا يقطع منتهى القبيلة التي ينتمي اليها ، هذا المجتمع الذي لا يملك فيه خلقه كلة حتى لو كان هذا الخلق شخصياً ، وان لم يملكه افراده قبيلة .

الاجتماعية والفكرية بالقارة من عناصر خاصة تتميز بها — ولا يمكن لأحد أن يناري في أهمية هذه العناصر — وتروج بناء على ذلك لفكرة تقوم على تفرد الشعوب الأفريقية كل التفرد. بوم ثم فإن مصائرنا التاريخية تختلف اختلافا أساسيا عن مصائر بقية البشرية. وكان وضع هذه الخصائص يشكل مطلقا مصدرا وأساسا أيديولوجيا. تختلف النظريات (الوطنية الأفريقية بما تتضمنه في ثناياها من فكرة الزنجية) و «الزنجية» كما يقولون هي «مجموع القيم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي انجبتها الحضارة الأفريقية» والتي تعين الشعوب السوداء، أو بتعبير أدق العالم الزنجي.. الأفريقي ..

واستمرار هذه الأفكار يتخذون موقفا سلبيا إزاء طريق التنمية الرأسمالية، ولكنهم يتكبرون في نفس الوقت أن طريق الاشتراكية العلمية يصلح لأفريقيا. هناك شخصيات أفريقية كثيرة تنادي بطريق خاص، طريق ثالث: أفريقي .. أنها تفادي بفكرة الاشتراكية الأفريقية .

توم مويوا مثلا يقول أنه عندما يفكر في الاشتراكية الإفريقية فإنه يتصور المثل العليا التقليدية وممسرة الأفكار التي قادت سلوك الأفريقيين في طريق التطور الاجتماعي، ويستطرد قائلا «أنتي أرى أنه يجب أن نبرز أن هذه المثل العليا وتلك الأفكار ذات طابع محلي وأنها انبثقت من خبرة شعبنا هنا في أفريقيا، بل هنا في كينيا» .

وهكذا يراد تأكيد أن أفريقيا تعيش على هامش التاريخ وهو يتدفق تدفق سيل مشترك، وأن الخبرة التي تراكبت لخير البشرية خلال آلاف السنين وأن أمدج الإنجازات النظرية والعلمية التي حققتها لا تصلح لأفريقيا .

وأمام الشعوب الأفريقية مشأتها في ذلك شأن أي شعب من شعوب العالم، تطرح الحياة هذا السؤال: ما هو الارتباط المتبادل الديالكتيكي بين التاريخي (الذي تحكمه قوانين التاريخ) وبين الوطني والعمل السياسي ووضع النفوس والطرق والأشكال التي يتطلبها تنظيم الحياة لا يمكن أن يكونا مضمينين — كما تؤيد التجربة ذلك — إلا بتطبيق القوانين التاريخية العامة على كل حالة على حدة، والاعتماد على وتأثيرها بالخصائص القومية المتميزة لكل بلد، وإلا إذا رفضنا أن نفرز من صلاحيات القوانين الاجتماعية في حالة وعدم صلاحيتها في حالة أخرى مراعين كل المزايا أن اكتشاف هذه القوانين اكتشافا عميقا لا يتأتى إلا عن طريق امتحانها عبر

ولا مرأى في أن ذلك لا يمكن أن يتم بواسطة قانون إداري، ليس بسبب الروح المحافظة الغالبة على الشكل القبلي فحسب، وإنما لأن مشرلات من مشاكل الإنتاج (وسائل الإنتاج، والنقل، وأسواق التصريف، الخ ..) لم تحل بعد.

إن المصاعب واضحة ولكن إذا لم تحل هذه المشكلة فلا يمكن أن نتوقع تحقيق تقدم اجتماعي في أفريقيا المدارية. وخلال تحول من هذا القبيل تجري عملية تجديد لسكان الريف، ولا يعود الفلاح عبدا للتقاليد القبلية والمصنوعات الاقتصادية والبيروقراطيين السياسيين، ويصبح قوة كبرى إنتاجية وسياسية في المجتمع .

ومما يفكر أن عملية تكوين البروليتاريا الأفريقية ونموها عملية فريدة في بابها إلى حد كبير . إن البروليتاريا تتشكل في إطار من غزو الرأسمال الأجنبي وتواجه مصفا جوهرية لا البورجوازية الوطنية فحسب، وإنما تواجه أيضا المستغلين الأجانب. وتتميز هذه البروليتاريا بطابع ينزع إلى الهجرة إلا أنها تحتفظ بارتباطاتها بالقبيلة .

ويحاول الاستعماريون وهم يقرسون بطريقة منهجية في نفوس البروليتاريا الأفريقية — التي يتزايد عددها يوما بعد يوم — الليكرويات الثلاثة: **هدم الاستقرار والهجرة والتدمير المؤهلات لديها** . يحاولون إقامة تطور تنظيميهم وعقيدة وعيها الطبقي وهم يريدون أن يحدها بطريقة مصطنعة دورها السياسي، ويمتعن بها من الأضلاع بسهمتها التاريخية كمقدمة لنظام اجتماعي جديد .

بيد أن التاريخ يفرض نفسه. وعينا يحاول الاستعماريون إيقاف مجرى التاريخ. ولقد وجدت البروليتاريا الأفريقية الأشكال الضرورية للتغلب على هذه الميول، ومن ثم استطاعت القضاء على الآثار الويلة التي نجمت من تلك التعليم الليكروية.

لقد بزغت في أفريقيا على الرغم من كل شيء **بروليتاريا عصرية دالة**، ولو أنها قليلة العدد . وهذه الفئة البروليتارية هي أكثر العناصر تقدما في المجتمع الأفريقي، وهي الأمل وهي القاعدة الاجتماعية وهي الواعدة ببناء اشتراكية متطورة إلى حد رفيع. لقد بزغت في المجال السياسي الأفريقي قوة اجتماعية جديدة لها المستقبل .

واليك بعض قسمات أخرى يتميز بها الهيكل الاجتماعي الأفريقي المتعدد الألوان والأشكال .

هناك شخصيات أفريقية كثيرة تبرز ما في الحياة



مرآة. ان الخبرة التاريخية تجسد استمرار العمليات الاجتماعية وحركتها طبقا لخط ساعد. ومن ثم تقدم قاعدة نظرية وعملية للإبداع الثوري.

ولكن نقف موقفا معقولا ومبدعا من الخبرة التاريخية يجب علينا ان ننظر اليها على اعتبار انها عملية مستمرة لا على اعتبار انها نتيجة نهائية كما يجب ان تكون نظرتنا لها شاملة نلم بها في مجوعها ولا تقتصر على وجوها الخاصة. وكثيرا ما نسجم بين يقولون ان التجربة السوفيتية لبناء الاشتراكية لا تصلح للتطبيق في افريقيا، لان الاتحاد السوفيتي بدأ عملية البناء من طريق التصنيع، بمعطى اولوية التنمية للصناعة الثقيلة. ولقد تحققت الصناعية بسرعة عن طريق اقامة مزارع جامعية للتأهيل، وهو امر لا يمكن تحقيقه في افريقيا.

انهم يريدون ان يقولوا انهم لا يتقنون في الوقت الراهن سوى جانب من التجربة، وبما ان الجانب الاخر يتعلق بالرحلة النهائية للانتقال الى الاشتراكية، والواقع ان الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي خاض اش نهائية الحزب الاحلوية معركة من اجل الاشتراكية، وهو يقوم بتطبيق التجارة والزراعة عن طريق تشجيع العلاقات التجارية القديمة، وما ان ازدهرت الزراعة، ونهض الاقتصاد الوطني من كونه، وراكمت القوى حتى بدأت عملية التصنيع ويعد ان مرت اكثر من عشرة اعوام على الوصول الى السلطان بدأت عملية الزراعة الصناعية. ولقد كانت هذه المدد الوجيزة بمثابة املاء فرضته ضرورة خلق قوى عسكرية واقتصادية قادرة في مواجهة التهديد بهجوم جانتل البربريين. واثبت التاريخ الصبورة الحيوية التي املت تلك الاجراءات.

وتشرفس الاهتمام بمسألة البناء الاشتراكي ولقد دلت تجربة الاتحاد السوفيتي على انه توجد مناهج مختلفة. فهناك منهج القضاء بشكل قاطع حنيف على المملات الاجتماعية والاقتصادية التي عفا عليها الزمان وتحطيم الهيكل الترميم بعد مائة لروح مصر بأساليب غير اقتصادية لغنية الإنتاج تنمية سريعة، وخلق اشكال جديدة من الحياة. وولو اقتضى الامر انهاء بعض الاعمال الحثيثة التي تضمن عليها القوانين الاقتصادية، اذا طليت الظروف السياسية ذلك.

ولكن هناك منهج آخر هو اقامة تلتلس مسين تكوينات مختلفة تنصر خلاله التكوينات القديمة الصناعية وتظهر فيه التكوينات. المحافظة المتغيرة. وهذا هو منهج استخدام القوانين الاقتصادية الى

التنوع اللانهائي لكل ما هو خاص ولكل سمة وطنية متميزة، ولكن هناك منذ زمن طويل مفهوم لطور المجتمع هو الماركسية اللينينية، ويدعى ببعض القادة الافريقيين ان الماركسية عجزت عن تحقيق وجهة نظرها او ان الزمان قد عفا عليها. ولكنهم لم يقدموا اي دليل يؤيد هذا الرأي حتى لو كان واهي الاساس. لقد بذلت مئات المحاولات لاثبات لفلاس الماركسية، ولكن جميع هذه المحاولات تبذرت في زوايا النسيان، وبقي التاريخ يتطور مصداقا لما وآه كارل ماركس.

ان الماركسية بونعيم ادق الشيوعية العلمية قد قدمت للبشرية اعقب الادلة على القسبات الجوهرية لعملية التغيير الثوري. ولقد قامت هذه النظرية شعوب روسيا الى الانتصار في ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى. ان افكار الماركسية قادت الثورة والبناء الاشتراكي في عدد كبير من بلاد اوروبا وآسيا وفي كوبا. وتحت لواء الماركسية تنمو العملية الثورية العالمية والتكلاخ الطيفي في اوروبا وآسيا وامريكا وافريقيا. ولقد سلحت نظرية الشيوعية العلمية الانسان بسلاح معرفة. قوانين الانتقال الى الاشتراكية. بالشعب الشيوعي، وشعوب البلاد الاخرى التي انتزعت نفسها انتزاعا من برائن الرأسمالية تستخدم هذه النظرية في الممارك التي تخوضها، وتقوم بتطويرها، وتطبقها مراعية الظروف القوية، ولقد اقامت هذه الشعوب الاشتراكية وخلفت نموفا لجتمع جديد له اهمية التي ليست قوية فحسب بواتنا دولية ايضا.

والواقع ان الصحافة الثورية تريد ان تحصر هذا النموذج في اطار قومي، وان تجعل منه ظاهرة خاصة، وان تبرهن بناء على ذلك ان تجربة الاتحاد السوفيتي لا يمكن ان تكون ذات فائدة يعتقد بها بالنسبة للبلاد الاخرى.

ولم يقل احد بان التجربة التي يمر بها بلد ما يمكن ان تطبق كما هي على بلد آخر، حتى لو كنا بمعد بلد بمثابة التوائم من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لان ذلك لن يكون ابدا في تاريخنا اوروبا، وانما سيكون مجرد تقليد ميكانيكي يجري دون تفكير وبلا اجالا ذول ذلك امر من خصائص الانسان الميكانيكي.

ان الخبرة التاريخية تقوم بالتعليم والارشاد ولكنها لا تصد الاوامر بوانها تترك وتبقى ماعرفنا بالعمليات الاجتماعية. ولكنها ليست مطبوعة لتطبع الافكار الثورية، وهي لا تدعي لنفسها انها قادرة على اقامة هيكل اقتصادية اجتماعية تتشابه مع بعضها البعض وكأنها صورة تنعكس على سطح

ان ترى بوضوح الجوانب الحسنة والسيئة للاشكال والمناهج التي اقرتها ممارسة عمليات بناء الحياة الجديدة، مما يتيح لهذه الشعوب ان تتقدم باقل قدر ممكن من الاخطاء والتكاليف، وان تتصرف في اقصر وقت ممكن على الوسائل الفعالة الخاصة بها للنهوض بواجباتها الاشتراكية .

وتثبت الملاحظات الاولى للممارسات الاقتصادية - الاجتماعية التي تجرى على ارض القارة ان البلاد الافريقية في كفاحها من اجل التقدم الاجتماعي والازدهار الاقتصادي مهما تنوعت خصائص المهام الملقاة على عاتق كل من هذه البلاد، تواجه مشاكل كثيرة مشابهة للمشاكل التي يتعين على الشعوب التي تبني الاشتراكية ان تجد لها حلا .

الثورة الافريقية العظيمة ، طبيعتها ، اصلاتها ، اقوى المحركة لها ، ومراحلها

من النادر ان نجد اليوم في افريقيا احد المشتغلين بالسياسة او بالمسائل الايديولوجية لا يعلن انتباهه الى الاشتراكية. هذا الى أننا نسمع ، على نحو يتكرر باطراد، ان افريقيا قد اختارت طريقها التاريخي وان هذا الطريق هو طريق الاشتراكية. ولكن الوقائع تشهد بان كلمة « الاشتراكية » في هذا الجدل، كلمة سلبية تنفوس تحتها الاهداف السياسية والاراء الايديولوجية المتباينة اشد التباين .

ففي مجال الصراع الفكري نلاحظ ان افكار الاشتراكية العلمية في افريقيا تكتسب المزيد من الارض، سواء في مجموعها الكلي ، او فيما يتعلق بالجوانب الجوهرية منها، وتبذل الان جهود خلاقة وهي جهود تتميز بالتنوع والاصرار، على نحو مطرد لتطبيق افكار الاشتراكية العلمية في سبيل حل مشاكل الواقع الافريقي، وهي مشاكل اصيلة ، جديدة في الغالب، وشاقة، ولكنها حيوية .

فاذا قام الرء بتحليل الموقف الدولي، في مجموعه ونشاط القوى الداخلية للقارة الافريقية، استطاعنا ان نؤكد تأكيداً قاطعاً ان ثمة صراعاً مبرراً يدور في افريقيا حول مشكلة طرق التطور التي ينبغي انتهاجها في السنوات القادمة . وليس هناك، بالاجمال ، الا امكثيتان اثنتان من امكانيات الاختيار: الطريق الرأسمالي ، او الطريق الاشتراكي .

ويجب التسليم بان الدول الايبيرية لم تعد تعتمد الان على النمو الطبيعي والتلقائي للعلاقات الرأسمالية ، بل نتيجة لتفكك النظام الطائفي .

اتقى حد بغية الاستكشاف العميق للمتابع التقدمي للتكوينات التي تولد القضاء منها على التكوينات المريضة . انتمتع بتمية العلاقات التجارية والنقدية تحت رقابة المجتمع للوصول الى تراكم تدريجي للموارد . ويفترض هذا النهج عملية لاعادة البناء تدريجياً ، وتغييرات اجتماعية طويلة الامد متسمة بالانارة لتفادي أكثر الانتقال الاليمية الى اقصى حده .

ولقد استخدم المنهجان في الاتحاد السوفيتي ، ولكن الظروف التاريخية اجبرتنا على الانسرف في استخدام النهج الثاني .

ولقد كتب لينين وهو يوضح الفارق بين المنهجين : « اذاً قارنا هذا الحل بالوضع السابق الثوري ادركنا انه حل اصلاحي (ان الثورة هي انقلاب يحطم النظام القديم في جوهره واساسه ، بدلاً من القيام بذلك بتحفظ وبطء وعلى خطوات في محاولة لتعطيل اقل ما يمكن تحطيمه) »

ويضيف لينين :

« بالنسبة للثوري الحقيقي فإن اكبر الخطر وان لم يكن الخطر الوحيد هو المزايدة ونسسيان الحدود والظروف التي لا بد منها لتطبيق فعال للعمليات الثورية يأتي في اوانه وكثيراً ما تنهشم رؤوس الثوريين الحقيقيين عندما يأخذون في ترديد كلمة « الثورة » ويجعلون من « الثورة » هدفاً يكادون يعتبرونه قدس الاتقاد ، وتودر رؤوسهم ، ويفقدون القدرة على التفكير بواقعي ما يمكن من هدوء الاعصاب والذكاء ، كما يفقدون القدرة على وزن وتقدير الاوقات والظروف ومجالات العمل التي يتعين عليهم فيها ان يصرفوا كثورتهم ، والتمييز بينها وبين الاوقات والظروف ومجالات العمل التي يتعين عليهم فيها الانتقال الى العمل الاصلاحي . ان الثوريين الحقيقيين لن يهلكوا (الا بمعنى هزيمة تصيبهم من الخارج وانما بمعنى الخلل ينتاب قنيتهم) الا في الحالة التي سوف يفقدون فيها - وهذا سوف يكون هلاكهم محتماً - ذكاهم ويتصورون ان الثورة « العظمى والصمالية والمظفرة » يمكن ويجب حتماً ان تحصل بالطريق الثوري جميع المشاكل « يمكن كانت الظروف وفي جميع مجالات العمل » . اعمال لينين الجزء ٣٢ صفحات ١٠٥ - ١٠٦ بدار المطبوعات الاجتماعية ١٩٦٣ باللغة الفرنسية) .

كيف تريد الشعوب الافريقية ان تبني حياتها الجديدة وما هي المناهج التي تريد اتباعها؟ مما لا جدال فيه ان هذه الشعوب هي صاحبة الحق الوحيد في تقرير ذلك . ويتيح لها دراسة الخبرات



الافريقية بتحقيق الاستقلال الاقتصادي الحقيقي، وحصر القوى الرجعية الداخلية في الميدان السياسي والاقتصادي بمكافحة السيادة السياسية والاقتصادية الحقيقية لكل الشعوب في بلادها، وضمان اكبر قدر من الديمقراطية، والاستقرار الحقيقي للشعب في حل المشاكل الاقتصادية والسياسية، والتغلب على اشكال التخلف، وتدعيم التقدم الاجتماعي، الاسيل، وخلق مجتمع نام على الصعيد العالمي، في الميدان الاقتصادي بمكافحة ازدهار كل جوانب الاقتصاد، والقضاء الاستغلال، وضمان مستوى مرتفع للشعب ووضع نظام للمدالة الاجتماعية بمكافحة المساواة الحقيقية بين كل الامم، وكل القبائل، وبين الرجال والنساء في الحياة الاجتماعية بتحقيق انطلاق قوى للتغلب قنما الى الامم، ذلك كله هو محتوى الثورة الاجتماعية المضطية التي تخوضها بلاد القارة الافريقية، الواحدة بعد الاخرى .

ان هذه الثورة، في المرحلة الحالية، تقتصف بانها وطنية ديمقراطية، ولكن هذا التحديد لا يحيط حقيقة بجوانبها الجوهرية. وفي وسعنا ان نؤكد ان الثورة في افريقيا، في بعض جوانبها، قد اكتسبت قسما لم تكن تقتصف بها اية ثورة سابقة. ولكن احب ان اؤكد ان الاعتبار بهذه الخاصية انما يشهد بامسالة العمليات التاريخية والثورية، لا بامتزاجها عن الطريق العالي العظيم الذي تنتجه الإنسانية .

ان من الخصائص الهامة للعملية الثورية في افريقيا، اولوية مهام الخلق والابداع على مهام التدمير، بعد الاطاحة بالسيطرة الاستعمارية وحصول القوى الوطنية القومية الديمقراطية على السلطة .

وقد قيل بالفعل ان الانطباع، بوصفه نظاما اجتماعيا، لم يوجد قط ولا يوجد، في معظم البلاد الافريقية، ومن ثم فان مهمة القضاء على العلاقات الاقتصادية وعلاقات القناتة ليست موضع بحث، والراسمالية لا توجد، ولم توجد، في افريقيا، بوصفها نظاما اجتماعيا متقدما. ومن ثم تختل ضرورة القضاء عليها. ولكن هذه المهمة، على وجه الحق، قد حلت بدرجات متفاوتة في كل الثورات السابقة. ان العمل الخلاق في بناء مجتمع جديد لم يكن ليتم الا بعد القضاء اولا على الخلفات التي تركها التاريخ وراءه او في اثناء عملية هدم النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي كان سائدا في الماضي .

انصالة المرحلة الديمقراطية للثورة الاجتماعية

وتضخم البورجوازية البروقراطية، والقوى المحدود للبورجوازية الوطنية، ولكنها تهتم، بصفة خاصة، بغرس الراسمالية وادخالها الى افريقيا .

ان الامبرياليين يودون ان يحتفظوا بافريقيا في داخل نطاق تقسيم العمل الراسمالي العالمي، وهم يريدون ان يحولوا دونها واختيار الطريق الاشتراكي وان يبقوا على وضعها كمورد للمواد الأولية للبلاد الراسمالية المتقدمة، وان يدخلوا الاشكال البدائية للراسمالية بحيث تكون في خدمة مصالح السوطان الاحتكاري. وفي هذا الطريق للتطور تصبح المشاكل الشاقة الخطيرة التي تمزق القارة الان، اكثر عمرا ومشقة .

ان هناك طريقا آخر هو طريق الاشتراكية، وهو ليس بالطريق السهل، ولكنه في نهاية الامر يحل كل المشاكل الخاصة التي تواجه القارة الافريقية، ويؤدي المصالح الاساسية للشعوب وامماتها ويكفل الاستقرار الاقتصادي والتقدم الحقيقي. ان الشعوب، وكل القوى التقدمية، تناضل من اجل انتاج هذا الطريق، ولكن النضال المصمم والنشاط الخلاق للجماهير بمقيادة طليعة ثورية، هي وحدها القادرة على اتباع هذا الطريق .

وفي الطريق الذي يفضي بالقارة الافريقية نحو الاشتراكية، يفت ثلاثة اعداء اقوياء، ثلاث قوى شيطانية في الماضي :

١ - الامبريالية، نظام الاستعمار الجديد، بأسره، الذي يمسك بخيوط عديدة في المجتمع الافريقي، ويسمى الى القضاء على كل مراكز التقدم .

٢ - القوى الرجعية المحلية، وهي قليلة العدد، من الناحية المطلقة، ولكنها اذا نظرنا الى وضعها في جهاز الدولة وفي الجهاز الاقتصادي، وارتباطاتها بالامبريالية، وموقعها في المنظمات السياسية والاجتماعية، وفي الجيش، فملينا ان نسلّم بانها خبص لمود وخطر للشعوب الافريقية .

٣ - التخلف في التركيب الاقتصادي - الاجتماعي للدول الافريقية، وانخفاض مستوى تنمية الانتاج الصناعي والزراعي، واليؤس الذي تعانيه الجماهير، والتخلف الثقافي لملايين من الناس .

ان القضاء على هذه القوى الشيطانية الثلاث وتحطيم الامبريالية والاستعمار الجديد في القارة

بل يمكن أن تتم بالتدرج . أن الفكرة الماركسية عن الإصلاح باعتبارها مهادنا لحل التناقضات تنفي تأكيدات بعض أصحاب النظريات ومفسيها الذين يزعمون أن المادية التاريخية — فيما يتعلق بنمو المجتمع — لا تعترف إلا بالطفرات وتعترض على التقدم عن طريق التطور .

وينبسطح إن نلاحظ أن السمة التدريجية للثورة الأفريقية ، واستخدام مناهج الإصلاح استخدامها واسع النطاق ، تكسب هذه الثورة مظهرا متبيرا خاصا بها . لقد اضطر اتحاد الجمهوريات الاشتراكية اليوسوفيتية إلى تأجيل المادية الصناعية في أقصر فترة زمنية ممكنة ، ثم إلى القيام بوثبة صناعية ، ووثبة أخرى في ميدان الأشكال الجماعية للإنتاج الزراعي ، وذلك بعد أن نجح في حشد القوى اللازمة لذلك . ولم يتم ذلك ، كما قلنا ذلك من قبل ، نتيجة لمجرد الولاة للاراء النظرية ، بل بقوة الضرورة التاريخية التي كانت تقضي برد العدوان الإمبريالي . واعتقد أنه لولا أن نهض بذلك الشعب السوفييتي ، والحزب الشيوعي السوفييتي لما توفرت اليوم إمكانية اللقاء بيننا ، ولكن الشعوب الأفريقية — بفضل نجاح البلاد الاشتراكية على وجه الدقة — تتوفر لها إمكانية الحياة الجديدة دون الإخلال بمقتضيات القوانين الاقتصادية الموضوعية .

ولما كان نفوذ الاستعمار الجديد مازال كبيرا وواسعا في أفريقيا ، فإن الثورات الديمقراطية سوف تحتفظ — لفترة طويلة — بسمتها المعادية للاستعمار . ولكن سوف يكون من الصعب — في هذا الصدد — أن تتمايز عن الثورات المناهضة للاستعمار والمناهضة للإمبريالية في بلاد أخرى من العالم .

٢ — طرق التنمية في المرحلة الديمقراطية للثورة الاجتماعية

إن الشعوب الأفريقية بحاجة ملحة إلى القضاء على مخلفات الأشكال الاجتماعية العتيقة البالية (الأشكال العشائرية — القبلية ، وشبه العبودية وشبه الإقطاعية) وإلى إرساء أسس إنتاج حديث ، وعلى كفاية حد أدنى من الديمقراطية والثقافة للجماهير ، وحل المشاكل الاجتماعية الملحة .

هذه هي المهام الديمقراطية بشكل عام . وينبغي ، من الناحية التاريخية ، أن تقوم الرأسمالية بحل هذه المشاكل ، ولكن هيكل الرأسمالية نفسه

في أفريقيا ، في الأغلبية الساحقة من هذه البلاد ، تكمن في أن هناك إمكانية حقيقية لنفاذ المواجهة المسلحة بين الطبقات المتعدية ، وأن الأشكال السلمية للعمل الثوري ، تأتي — على نحو مطلق — قبل الأشكال غير السلمية للمسلحة . في داخل البلاد ، ومن وجهة نظر العلاقات بين الطبقات والقوى ، أن التضال ضد الإقطاعية وشيد الرأسمالية ، كما يشهد بذلك التاريخ ، يقتصر بأشكال متباينة عن الصراعات المسلحة التي تصبح في بعض الأحيان حروبا أهلية دامية . والتجربة الأفريقية تدل على أن الصراعات المسلحة من الممكن أن تظهر ، بل هي تظهر بالفعل في البلاد الأفريقية ولكنها تنص — كقاعدة عامة ، بسمة سطحية ، وهي في الغالب تعبير عن الصراع في سبيل الحكم بين مجموعات من السياسيين والعشائر . وتظهر في أفريقيا ، من حيث الأبد ، إمكانية حوضي كفاف واسع النطاق في سبيل عزل عناصر الطبقات المعادية ، عزلا سياسيا وإيدولوجيا ، وإخضاعها لإرادة الأغلبية الديمقراطية ، وذلك باستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية السلمية ، وعلى أساس الوحدة الشعبية . ومدار الإبرهنا ، كما هو واضح ، ليس هو علاقة الشعوب الأفريقية بالإمبرياليين ، إذ أن التضال يدور ضد هؤلاء الإمبرياليين باستخدام كل الوسائل ، بما فيها الوسائل العسكرية .

إن الخاصية التاريخية المميزة للثورة الاجتماعية الأفريقية هي في استمرارها . وفي الديناميكية المتزايدة التي تسير بها حركتها وتطورها ، وفي الانتقال التدريجي مع تراكم القوى ، ونمو العلاقات الاجتماعية ، من تسوية مشكلة إلى حل مشكلة أخرى .

إن الإمبريالية والاستعمار الجديد ، وملاهما في داخل البلاد يحاولون سحق الثورة ، وقطع حظ استمرارها وفرض الاعترافات عليها وأيقاف التنمية الاجتماعية . ولكن ذلك الاتجاه التاريخي ، الذي أشرنا إليه ينشئ طريقه ، ويتوقف تدميمه بعد ذلك على نشاط الجماهير ووعيها ، وعلى الجهود التي تبذلها القوى الوطنية الثورية . إن الإصلاحات — في الظروف التي تمر بها أفريقيا ، تصبح أشكالا لتنمية الثورة ، ومناهج لحل المتناقضات المعقدة ، وقوة محركا للتنمية الكفوى من حالة إلى حالة أخرى في المجتمع . ولكن تنفيذ إجراءات مثل إقامة هيكل اقتصادي واجتماعي جديد ، ومثل التصنيع ، وتنظيم التعاونيات ، كل ذلك يمكن كفاية لإنجاح الانضمام الجائفة وهي مناهج هينة ، لا تستغرق إلا زمنا وجيزا ولكنها حادة ،



الاجتماعى والاقتصادى مرحلة انتقال ، والمجتمع الذى يتكون في هذه المرحلة مجتمع انتقال يتضمن علاقات انتقالية للإنتاج . وهذا الطابع الانتقالي له وجوه كثيرة . فالولا تنسم الصورة الاقتصادية - الاجتماعية لهذه المرحلة بتعدد التكوينات ، يجسد بعضها الماضى (الراسمالي) بينما يجسد بعضها الآخر المستقبل (الاشتراكية) ولكن توجد تكوينات تجمع في وحدة متضادة بين قسمات الماضى وقسمات المستقبل بما اتها بهذا الوضع ذاته تكوينات انتقالية .

وبشكل محدد فإن هذه الصورة المكونة من وحدات عديدة متباينة لعلاقات الإنتاج ، تبدو على النحو التالي :

١ - القطاع العام : جنين الاشتراكية المقبلة ، وهو في بعض البلاد ما زال طفلا جبر وفي بعض البلاد الأخرى يكبر وتتفاوت درجات نموه . وخلال الصراع يحتل مركزا ميسطرا .

٢ - القطاع المخطط : والحديث هنا عن المشروعات ، التي هي ملكية مشتركة بين الدولة من جانب وبين شركات راسمالية اجنبية او راسماليين محليين . ولهذا التكوين طابع انتقالي .

٣ - القطاع الراسمالي الاجنبى : هو تكوين استعماري راسمالي صرف يجسد جميع الجوانب السلبية للاجبريالية المصرية .

٤ - القطاع الراسمالي الخاص : والحديث هنا أيضا عن تكوين راسمالي صرف ، ولو انه في افريقيا ذو قسمات خاصة . وفي معظم البلاد لم يتم هذا الشكل نوأكبر كما ان أفاقه التوسع تطبق للاوضاع المحددة لا تبدو بصفة عامة واسعة جدا . ومع ذلك فمن غير المستبعد ان يستطيع هذا الشكل في بعض الظروف دعم أوضاعه .

٥ - القطاع التمازوني : وهو في نموه ديناميكي فعلا . ونظرا لعدم وجود قطاع عام ناضج ، فإن الاشكال البدائية للتعاون لم يكن لها في بعض الأحيان طابع اشتراكي بل كانت تخفى - وهذا أدى وأمر - استغلال الفلاحين العاملين بواسطة اعبان القبيلة . ولكن كلما اكتسب هذا القطاع قوتاً جديدة ذات نضج أكبر ، تكدت داخله عناصر الاشتراكية ، وباشترك هذا القطاع

لم يكون بعد ، اذ حال الاستعمار دون تشكله . ان المهام الديمقراطية ، بشكل عام ، لا يمكن ان تتحقق اليوم في افريقيا - كما ثبت من تجربة عدد من البلاد الافريقية - في اطار الراسمالية وعن طريق مناهجها . ومن الممكن ان تطل كل هذه المشاكل في اطار المرحلة الانتقالية للتطور التي يطلق عليها اسم «**المرحلة الانتقالية**» او **المرحلة اللاراسمالية**، للتطور ، أي المرحلة التي تتحقق فيها اساسا المهام الديمقراطية بشكل عام .

والمرحلة اللاراسمالية ، **اولا : هي الصورة المضغوطة تاريخيا في الزمن** . ومبصرها ان تطلع في صبح عشرات من السنين ، طريقا كان قد اقتضى عدة فرون من بعض البلاد حتى قطعته . ان للفترة الافريقية تاريخا غنيا عظيم الغنى . وقد بلغت بلاد افريقيا الاستوائية بصفة خاصة ، مستوى مرتفعا من النمو في الماضى . وقامت فيها ، في العصور الوسطى ، دولة قوية مزدهرة ، مثل زيمبابوى ، وغانا ، وهالى . ولكن تجارة الرقيق بيعها ووطنها ، والاستعمار الذى تلاها ، حطمت العملية التاريخية الموضوعية ، وردت شعوب افريقيا مئات من . موات الى الوراء ، وحافظت على وضع اقيم بشكل مصطنع . وقد حطمت شعوب افريقيا اليوم هذه الفوقمة المصطنعة ، واخذت تبنى مبعدا ، وبسرعة متزايدة ، في طريقها التاريخي ، نحو قيم التقدم .

ثانيا : ان المهام التاريخية - الاجتماعية التي انجزتها مجتمعات عديدة في اطار الاقتصادية ، وفي اطار الراسمالية ومن خلال مناهجها ، سوف تتحقق في الفترة التي تسبق الاشتراكية ، في اطار التطور اللاراسمالي ، باعتبارها مهاما ديمقراطية عامة . وسوف تتحقق من خلال مناهج ثورية ديمقراطية اشتراكية . ان البرنامج الاقتصادي للمرحلة اللاراسمالية يتضمن اذ اجراءات جديدة من الناحية الكيفية تلزم السبيل امام العملية الثورية فيها وراء حدود الثورات الثورية - الديمقراطية العادية ، دون ان نقضى بالبلاد مع ذلك ، في مراحلها الاولى ، الى الاشتراكية مباشرة .

ثالثا : ان الطريق اللاراسمالي يفتح القيايمونية تاريخية عظيمة من العلاقات البدائية ، المخلفة ، شبه العبودية ، شبه الاقتصادية ، شبه الراسمالية . ومع تفادى الراسمالية المتقدمة - الى مجتمع على درجة عالية من التنظيم ، ومن ثم الى الاشتراكية تتوجها لهذه العملية .

رابعا : ان المرحلة اللاراسمالية يجوه رهبيا

التعاون مع القطاع العام يتكون أساسا علاقات الإنتاج في المجتمع الاشتراكي المقبل.

٦ - قطاع التجارة الصغيرة - أي الاقتصاد الطبيعي - في البلاد الأفريقية يخلق قطاع التجارة الصغيرة اختلافا كبيرا من القطاع المائل له في البلاد الرأسمالية. هنا قد يكون متفقا فيما يتعلق بالبدء التجاري والنقد، ولكن الإنتاج في قطاع التجارة الصغير بالبلاد الأفريقية لا يقوم على أساس الملكية الخاصة للأرض، فثائية هذا القطاع ليست واضحة كل الانتعاش. وهذا السبب في أنه يمكن أن يخطط مع الاستغلال الطبيعي، نيجلنر في الإنتاج أو نتيجة لوضعه الحقيقي في نظام العلاقات الاجتماعية. وفي الوقت الراهن يسود هذا القطاع الزراعة في معظم البلاد الأفريقية. وهو يتجه في معظمه نحو الاشتراكية. وفي أروابط متبادل مع القطاع العام، وإذا دعت الدولة يساعدتها، ينزع قطاع التجارة الصغير إلى التحول متخذا اشكالا مختلفة من التعاون، ومن ثم يخلق اتجاهها اشتراكية.

هذه هي اللوحة المقدمة المتنوعة للعلاقات الاجتماعية التي تكون في عملية التطور اللامساكن في المجتمع الانتقالي. ويجب أن نبرز أن وزن كل من هذه القطاعات وأهمية كل منها في الحياة الاقتصادية لبلد ما، ليسا متساويين في مختلف البلاد. أن الطريق اللامساكني للتطور هو حوصلة التأثيرات المتبادلة لجميع هذه القطاعات والصراع المتبادل القائم بينها.

في عملية الصراع تنهزم التكوينات الموروثة عن الماضي وتغامر المسرح بينما تنحصر التكوينات الاشتراكية وتصبح صالحة السيطرة. ولا يجري الصراع بين التكوينات في دائرة الاقتصاد فحسب وإنما يجري أيضا في محيط السياسة.

أن الطريق اللامساكني يتفق مع التركيب القوي لنموذج الدولة الديمقراطية الوطنية. وجدير بنا أن نشير إلى أن مثل هذا التعريف له طابع عام إلى حد كبير. فاشكال والوان الدول ومابينها من فوارق مرهقة يمكن أن تتعدد تعدد التدرج الذي يتسم به النمو التاريخي الموضوعي للبلاد الأفريقية. وما يميز بهذا الصدد وبالدرجة الأولى هو دور الجماهير الشعبية، ويمتدنى وقوة اشتراكها في توجيه الحياة العامة، ودرجة الديمقراطية وإمكانية التأثير الشعبي الحقيقي على العمليات

الموضوعية. أما مسائل هل هو حزب واحد أم عدة أحزاب، والنظام الانتخابي، وطابع الحزب (هل هو منظمة جماهيرية أم طليعة، والعلاقات بين الأحزاب، وأجهزة الدولة والنفقات، ومنظمات الفلاحين، فهي مسائل كثيرة ليست في هذا المجال موضوعا للمناقشة.

وهو مقياس يتيح لنا أن نقرر ما إذا كانت التركيبات القوية صالحة لمعاملات التنمية اللامساكنة أم غير صالحة. وهذا المقياس انعكاس حقيقي لصالح الجماهير في مجموع سياسة الدولة وفي قيام وضع يستحيل فيه على مجموعة من أصحاب الامتيازات - عسكريين أو تكنولوجيين أو بيروقراطيين حزبيين - أن تحتل مركزا مهيمنًا أو تقبض على زمام السلطة المطلقة عن طريق إبعاد الجماهير عن الحياة السياسية.

وبهذه النظرة لا يمكننا أن نقبل بأي حال من الأحوال الإدعاء الذي يؤكد أن السلطان وحده يجب أن يكون مصدر الاشتراكية. فالماركسيون يرون أن المصدر الأساسي للاشتراكية يجب أن يكون لحكام الإنتاج والصالح الشعبية، إذ إن الشعب هو صانع الاشتراكية.

٣ - نمو الثورة الديمقراطية وأماق تحولها إلى ثورة اشتراكية

أن الطريق اللامساكني الذي هو تطور الثورة الديمقراطية في دائرة العلاقات الاقتصادية - الاجتماعية له هدف نهائي هو - جان تحويل هذه الثورة إلى ثورة اشتراكية، والوصول بالمجتمع إلى وضع يستطيع بعده هذا المجتمع أن ينادي إلى الأمام صوب الاشتراكية. ومما لا شك فيه أنه يستحيل تحقيق هذه الأهداف كلها مرة واحدة.

أن الطريق اللامساكني يعبر مراحل مختلفة في كل بلد، ويستغرق في ميوره لهذه المراحل أوقاتا متفاوتة في مددها. ولا يوجد بالنسبة لهذه المراحل نظام تتوالى فيه بشكل محكم بلزم. بيد أن هناك لحظات تاريخية حرجية يتميز بها استمرار نضوج العلاقات الاجتماعية في عملية التطور اللامساكني

وبالنسبة لكثير من البلاد الأفريقية قد تكون المرحلة الأولى وأكثر المراحل طولًا هي مرحلة خلق الظروف المادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تتيح التقدم فعلا في الطريق اللامساكني.



وإذا كانت السلطة في يد الشعب ، وإذا كان نشاط العاملين كبيراً ، وإذا كانت هناك روابط وثيقة قائمة مع العالم الاشتراكي ، فقد يكون من الممكن السماح إلى حد معين بقيام مشروعات رأسمالية خلسة . لأنه يجب علينا أن نضع في اعتبارنا أن نمو الاستغلال التجاري الصغير والاستغلال العبيط لا يمكن توجيهه صوب الإنتاج التعاوني وحده . وعملياً التمييز التي نجري في المجتمع القبلي تنجب بشكل تلقائي ومستمر علاقات تجارية ونقدية تعمل على اظهار وتنمية عناصر رأسمالية .

وفي جميع الأحوال لا يمكن السماح بقيام المشروعات الرأسمالية الخاصة سواء أكانت متناثرة أم كانت بنسبة ضئيلة ، إلا إذا ظلت باستمرار تحت رقابة جميع الأجهزة الاقتصادية والسياسية للدولة الشعبية .

كما يثير الموقف تجاه القطاع الأجنبي والروابط مع الرأسمالية مشكلة أكثر تعقيداً ، ومما لا شك فيه أن فعالية وحقيقة الطريق الرأسمالي من وجهة النظر التاريخية والموضوعية والدولية بكفولة عن طريق المساعدات المباشرة وغير المباشرة التي يقدمها النظام الاشتراكي نتيجة لقيام مختلف العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية مع البلاد الاشتراكية . ولكن من الصعب أن نتصور كيف يمكن للبلاد الأفريقية ، وهي تشق الطريق إلى التقدم الاجتماعي أن تعزل نفسها عن العالم الرأسمالي . ومن الممكن أن نتصور قيام العلاقات التقليدية الاقتصادية أو الثقافية في خلال فترة من الزمن قد تطول أو تقصر . وفي نطاق الوضع الدولي الراهن ونظراً لوجود النظام الاشتراكي ، فإن علاقات اقتصادية جديدة ، وعلاقات التجارة والأمن ، والمعونة التقنية ، ستقوم بين الدول الأخذة في النمو والرأسمالية ، بل هي تقوم بالفعل . ومن الواضح ، كما يرى القادة الأفريقيون التقدميون أن الوضع الأمثل هو أن تمر كل هذه الأشكال من العلاقات المتبادلة من خلال ملكية الدولة أو الملكية المخططة . إذ أن هذا الوضع يكفل توفر قدر من رؤوس الأموال ، وعدد من الخبراء ، كما يكفل أسواق التصدير ، بينما تظل سيادة الدولة والاستقلال الاقتصادي سليمة لا تسوهمها لشبنة .

ومن الممكن أن نعتبر مهام المرحلة الأولى للتنمية الرأسمالية محققة عندما تنشأ وتنمو القطاعات الجوهرية : القطاع العام والقطاع التعاوني ، وقطاع التجارة الصغيرة ، وعندما توضع أسس الإنتاج في محيط الصناعة الخفيفة ، وعندما يتم قيام القواعد

فهنالك في أفريقيا بلاد تكاد توجد بها صناعات عصرية ، أو لا توجد بها صناعات عصرية على الإطلاق ، ولا توجد بها قواعد اقتصادية أولية ، بينما الزراعة فيها ذات طابع مشوه . ولحل مهام التنمية الرأسمالية بنجاح يجب أن يتوفر قبل كل شيء - كما ندل التجربة - حد أدنى من القوى الاقتصادية والثقافية .

وبالنسبة لهذه البلاد فإن مجموعة القطاعات الاقتصادية - الاجتماعية التي تحدثنا عنها لا تنطبق كل الانطباق ، والواقع أن هناك قطاعاً واحداً يسيطر فيها ، وهو غالباً ما يكون القطاع العبيط أو القطاع التجاري الصغير مع عناصر ضعيفة للقطاع الرأسمالي الذي يحتفظ الرأسمال الأجنبي بقبضته عليه فيشتري الإنتاج الزراعي ويقسوم بتصديره .

وتفرض تجربة هذه البلاد علينا أن نستخلص النتيجة الاتية وهي أن المهمة الاقتصادية - الاجتماعية الجوهرية للمرحلة الأولى للتنمية الرأسمالية تنحصر في خلق قطاع عام كجانب للاشتراكية وقطاع تعاوني كامل توجيهي لاستدراج الجماهير المعرصة من الفلاحين إلى الأشكال التقدمية للحياة الاجتماعية .

وفي مجال الإنتاج تخلف في هذه المرحلة أشكال جينية صناعية (تصنيع محصولات زراعية ، وإنتاج مواد استهلاكية ، وإصلاح الأدوات ، الخ) وفي مجال الزراعة ، وخلال نمو الأسلوب التعاوني تصبح عملية ميكنة الزراعة ورسم مستوى إنتاجيتها واستخدام أدوات أكثر عصرية وأسيدة كميالية ، الخ . مشاكل عاجله . وبما أن القواعد الاقتصادية الأولية ليست موجودة ، يصبح خلق هذه القواعد الشغل الشاغل للمجتمع . وبشكل عام يجزى الكفاح من أجل الانتقال إلى الإنتاج البسيط إلى الإنتاج المتزايد الواسع .

وفي هذه المرحلة نتواجه مشكلتين : ما هو الموقف بالنسبة لاتجاهات ظهور تكتيلات رأسمالية خاصة ، وبالنسبة للقطاع الاستعماري . ولقد دار جدل طويل حول هاتين المشكلتين . وكثيراً ما نادى بفتح ظهور القطاع الرأسمالي ، ويمتدح نوه من باب أولى . أن نوع الحياة الذي يجري في كل بلد والأسلوب العبيط المطبق فيها هما وحدهما اللذين يستطيعان البت في هذا الموضوع . وكل شيء متوقف على الظروف المحددة ، ولكن لا ظن أنه في استطاعة أحد أن ينكر دائماً وبشكل قاطع ضرورة استخدام المبادرات التي يقوم بها المشروع الخاص تحت رقابة المجتمع .

واخيرا تاتي المرحلة الثالثة ، وهي المرحلة التي تنتقل فيها مباشرة الى بناء الاشتراكية . وعندئذ يقضى كلية على العناصر الرأسمالية وعلى كل اشكال الملكية الأجنبية ، وتقام ، في اثناء عملية التطور ، الصناعات الخفيفة والثقيلة ، ويرفع بالزراعة الى المستوى الحديث ، ويتم التغلب نهبا على يؤس جهايز الشعب ، ويعمم التعليم ويلغى استغلال الانسان للانسان . ويتم الوصول الى المساواة : القومية ، والثقافية والاجتماعية ، بين المرأة والرجل . ان تجمع هذه الظروف يشير الى نقطة البدء في بناء مجتمع اشتراكي ناضج .

وعلى هذا النحو تتحول الثورة الديمقراطية الى ثورة اشتراكية ، وينتهي الطريق اللارأسمالي بالانتقال الى الطريق الاشتراكي . وفي الوقت نفسه تجري ترميمات في الهياكل العلوية للمجتمع . وتتحول دولة المرحلة الانتقالية الى دولة اشتراكية . ومن المستحيل ، في الواقع ، ان ننشأ بالاشكال المحددة التي تتخذها الدولة الاشتراكية . فان الحياة نفسها هي التي سوف تقول في ذلك كلمتها .

٤ - العلاقات بين السياسة والاقتصاد في المراحل المختلفة للثورة الافريقية

ان السياسة ، اي العامل الذاتي ، في كل حركة ثورية ، هي قوة دافعة تضفي الحياة على النضال . ودور السياسة في الثورة الافريقية اهم من ذلك ، وتتزايد اهمية هذا الدور من حيث العمق على الاخص ، ان لم يكن من حيث الاتساع ، وتؤثر السياسة تأثيرا متزايدا على كل الجوانب الجوهرية للعلاقات الاجتماعية .

لقد كانت السياسة هي الروح الدافعة الخلاق المسيطر على العملية التاريخية في خلال سنوات النضال من اجل الحرية القومية ، عندما لم تكن للفئات الاجتماعية كلها الا مدو قوي واحد خبيث : الاستعمار . اما عدم تساقط المصالح الاقتصادية والحاجات الاجتماعية ، اما التناقضات الطبقة ، فقد كانت كلها تاتي في الدرجة الثانية من الاهمية ، مؤثرا ، ولم يكن من الممكن ان تتصف بدلالة حاسمة في الوقت الذي كانت فيه الامبريالية تقف على عتبة كل بيت ، حرقيا . وكان الغفل الذي تقوم به كل المنظمات مرتين وموجها لهدف واحد هو الحصول على الاستقلال . وكانت الحياة الاجتماعية كلها تتبع احكام الصراع السياسي . كانت البسياسة تجيب الاقتصاد .

الاقتصادية ، وتوجد العلاقات التجارية مع العالم الخارجي ، وعندما يبدأ الاخذ بالاساليب الحديثة في الزراعة وتصل الى مستوى المددلات المتوسطة في القارة الافريقية .

ثم يبدأ بعد ذلك مستوى جديد في تطور المجتمع في الطريق اللارأسمالي ، مستوى تغيرات ماقبل الاشتراكية . والهدف الرئيسي لهذه المرحلة هو انشاء صناعة خفيفة نامية ، ووضع اساس صناعة أدوات الانتاج ، وزراعة تبلغ درجة عالية من الانتاجية .

وفي هذه الفترة ، ومع نضج الظروف الموضوعية يتم وينفذ تلميم أدوات الانتاج الرئيسية ، جزئيا او كليا . الا ان بعض البلاد ، تحت ضغط الضرورة الملحة ، قد بدأت التأميمات في فترات سابقة على هذه الفترة .

وفي هذه الفترة يمثل قطاعان من القطاعات التي سبق ذكرها ، مواقع السيطرة : القطاع العام والقطاع التعاوني وهما يكونان اساس الحياة في المجتمع الجديد . ويلغى الانتاج الطبيعي الفناء تماما وينسج ببناء الانتاج التجاري الصغير في حدود معينة في الزراعة ، والصناعات الحرفية ، والخدمات المختلفة . وتدل تجربة الكثير من البلاد على ان التقدم الاجتماعي لا يمتد على الاطلاق ، التضييق المصطنع والفروض فرضا على الانتاج التجاري الصغير . وتتكون السيطرة الاجتماعية من الحيوية دون انطلاق جراح عنصر التجسرة الصغيرة وتولد الرأسمالية في داخلها . وفيما مدا ذلك فان للمنتج الصغير حرية التصرف طالما كان ذلك مفيدا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

اما القطاع الرأسمالي الخاص (حيثما كان موجودا) فيسمح بقيائه في اول الطريق ، وان كان يجري القضاء عليه ، منهجيا ، بالوسائل الاقتصادية ويتناقص وزنه باستمرار في اقتصاد البلاد . ومن الممكن ان يسمح بوجود مشروعات اقتصادية اجنبية اعلى شريطة ان يمثل المجتمع مواقع السيطرة الاقتصادية .

وفي هذه المرحلة يتكون مجتمع ناضج نسبيا فيه تشكيلات متعددة حيث توجد هذه مبادئ يؤثر بعضها على البعض تائرا متبادلا ، وتتساقط العلاقات بينها ، ويقوم بينها التناقض والصراع ، وهي : القطاع العام الخاضع للمبدأ الاشتراكي والقطاع التعاوني الخاضع للمبدأ الاشتراكي واقتصاد التجارة الصغيرة ، ونشو الصناعة والزراعة نوا كبيرا .



المجتمع الافريقي تتناقض في منطلقها الجذلي (الديالكتيكي) : ان معدلات بناء الحياة الجديدة يجب ان تمشي بسرعة لا تتوقف ، كما يجب التقدم باستخدام القوى الى اقصى حد من التوتر ، لكن يجب في نفس الوقت عدم تجاوز الحد الاقصى للتوتر المقرر سياسيا ، والتعاضد عليه اقتصاديا بوجه خاص . ان القيادة السياسية هي وحدها التي تستطيع ان تجد حلا لهذا التناقض .

٣ - الموقف الدولي ومهام الكفاح ضد الاستعمار الجديد الذي يستخدم قوى غير يؤاد تستمرها يوما بعد يوم .

٤ - البسة الفريدة للوضع الافريقي ولنمو الثورة الافريقية ، ففي افريقيا الادارية لا يوجد من الوجهة العملية الأساس الاقتصادي والاجتماعي للاستراكية . وعلى ذلك يعمين خلق هذا الأساس ، وللقيام بهذه المهمة تبرز الابعية السكبرى لإرادة الشعب وجهوده .

ومن ثم يتخذ الدور الذي تقوم به السياسية وجهها جديدا ، وتصبح السياسة كما عرفها لئلين : التعبير الركني للاقتصاد . وهذا المفهوم السياسي يعبر بنظريات وأعمال سياسية وباقصى ما يمكن من الانفصالية والصق مع حاجيات التنمية الاقتصادية ويتكامل باليادج الاحتياطي والوارد الضرورية لاشباع حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ومن هنا طرحت مشكلة صياغة سياسة اقتصادية للدولة الاخذة في النبو وتحدد هذه السياسة بالاجمال كما قلنا من قبل ، مضمون المرحلة الجديدة للثورة الوطنية الديمقراطية واتجاهها ومبادئها ، وفي هذه الظروف تصبح الدولة قوة اقتصادية جوهرية . ان الدولة تبحث من الوسائل الكلية بتسوية مسائل من طراز التخطيط والتوازن المتوافق بين الانتاج والاستهلاك ، وبين الصناعة التي تعمل للإستولك والصناعة التي تنتج وسائل الانتاج ، وبين الصناعة والزراعة ، كما تبحث عن الوسائل الكفيلة بتطبيق سياسة مالية وضريبية سوية تتفق مع مصالح الثورة ، وبحاربية الفساد دون رجعة وجميع اشكال تبديد الاموال العامة ، مستخدمة جميع الوسائل الاقتصادية وتشجيع نمو قطاعات الانتاج المتطورة التي تشر بالخير ، وبحل مشكلة التراكمات ، وتنظيم تكوين الكادرات ، وتوفيق علاقات اقتصادية عاتلة مع البلاد الاشتراكية ، وتجنيد الموارد الداخلية ضد التز الاستعماري الجديد الخ .

ان الدولة تمارس رقابتها على مختلف القطاعات الخاصة للاقتصاد : الرأسمالي والحجرائ الميميز والاستعماري .

وعلى هذا الأساس قامت وحدة الكفاح بين قوى عريضة مناهضة للاستعمار ، وسار التفضال السياسي حتى كمل بالنجاح المرموق كما نعرف ، وليس من الممكن القول ، اليوم بان مشاكل الحصول على الاستقلال السياسي قد حلت جلا كلها ، هذا صحيح ، فليس الاستعمار الجديد قتلها فصعب ، بل ان الجذور الاولى السياسية للسيطرة الاستعمارية مازالت كثيرة العدد .

لقد كانت كل فئات المجتمع متواصلة مشتركة في اراده الحصول على الاستقلال الوطني ، ولما كانت التناقضات الاجتماعية وراء قناع ، فقد ظهرت بين جماهير الشعب اوهام من طبيعة الوحدة الوطنية ، وما اتاح الفرصة احيانا امل قوى اليمين في داخل حركة التحرر الوطني ان تستولي على قيادة الحياة السياسية في مدد من البلاد .

ويجب ان نؤكد ان عمل القوى اليمينية كان مؤيدا من الاوساط الاستعمارية ، ونحن نرى اليوم ان الصورة السياسية للثورة الافريقية متباعدة الخطوط اشد النبلين . ففي هذا كبر من البلاد تسيطر القوى اليمينية الرجعية ، وتضيق على ابقاء هذه البلاد في دائرة النفوذ الاستعماري ، اذ تسحق كل حركة ثورية طليعية ، وتضيق الخناق على خريبات الجماهير .

وفي المرحلة الجديدة للتنمية الثورة ، عندما يتقل مركز الثقل الى ميدان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، فان دور القيادة السياسية يزداد ، ويرى جوانب كيفية جديدة تظهر في نشاط الدولة ويفسر ذلك كله بمدد من الظروف التاريخية :

١ - سب ضخامة هدف الثورة نفسها : البناء المتزايد السرعة للاشتراكية ، على مستوى المهام المطروحة ، وخلق صناعة قوية ووزارة نامية على اساس من الفراغ ورفع مستوى معيشة الشعب وثقافته على وجه السرعة ، والنسبة الجديدة للحياة - ان احدا لم يقطع بلريق التنمية الرأسمالية في مثل الظروف الوجودية ، في افريقيا ، وذلك يتطلب من هذه الشعوب ان ترسم بنفسها هذا الطريق .

ومعنى ذلك انه من الضروري ان تراقب هذه الشعوب بامستمرار الاجراءات التي تتخذها وان تقرر الموقف الحقيقي بتسديرا حقيقيا مبنية بالسياسة الحقيقية للحصول على الهدف المشترك ، مثلما يفعل البحار في مرفق البحار . ان هذا البحار هو الدولة .

٢ - حجم المهام التي يجب القيام بها والمصاعب التي يجب التغلب عليها ، الامر الذي يتطلب جهدا خارقا وارادة لا تتزعزع من قبل الشعب ومن قبل الدولة اللذين يجب الا يكتفا عن التقدم . وهي مشكلة نواجه

حققوا فعلا انتصارات عظيمة في بناء دولة مستقلة وطنية ديمقراطية ، وقطعوا طريقا طويلا في سبيلهم نحو الاشتراكية ، وهم يقومون الآن بوضع أشكال وطنية خاصة لتنظيم الحياة الجديدة .

إن النظام الاشتراكي العالي هو حصن النمو التقدمي للبشرية بأسرها . وله تأثير مباشر وتأثير غير مباشر لا يقل في أهميته على جميع العلاقات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية في أفريقيا . ويفضل وجود النظام الاشتراكي العالي وجدت الامكانية لحل مشاكل هامة كثيرة بطريقة فريدة ، ومن أمثال هذه المشاكل : قيادة الثورة بواسطة قوى تقدمية غير بروليتارية ، وأساليب خاصة لتنظيم الحياة السياسية للجموع ، ومسألة ديكتاتورية البروليتاريا ، ودور الطليعة الثورية ، وطرق نشر أفكار الاشتراكية العلمية الخ ..

إن النظام الاشتراكي هو اسدق واثبت حليف للشعوب الأفريقية في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار الجديد . ويقدم العالم الاشتراكي وسوف يقدم مساعدات مباشرة وغير مباشرة ، سياسية وديبلوماسية ، ومساعدات عسكرية اذا اقتضى الامر ذلك للشعوب الأفريقية التي تخوض كفلاها بأسلا من أجل الاستقلال. الحقيقي والتقدم الاجتماعي .

أن البلاد الاشتراكية تقدم لشعوب أفريقيا مساعدات اقتصادية وعلمية من جميع الأنواع وتسهم في عمليات التنمية الصناعية والزراعية التي تجري في هذه البلاد. وعن طريق هذا النشاط الذي تقوم به البلاد الاشتراكية بل عن طريق وجود هذه البلاد في حد ذاتها ، فإنها تؤثر إلى حدى على سياسة البلاد الرأسمالية وترغمها على تقديم امتيازات إلى البلاد النامية .

إن البلاد الاشتراكية تقف إلى جانب العاملين الأفريقيين ، وهي على استعداد للمضي معها في الطريق لتحقيق انتصار الاشتراكية .

لقد أردنا ان نبين الانتصارات الضخمة التي حققتها الشعوب الأفريقية ، وأن نشر المشاكل الصعبة والمعقدة ، ولكن اذا تمنع علينا ان نرسم لوحة شاملة لعمليات التنمية الجارية في القارة الأفريقية ، فلنأخذ نقول ان أفريقيا قد قدمت نصيبها فعلا إلى التاريخ العالي ، وإنها سوف تسهم كثيرا بكل ما هو شامخ وفريد وقيم ورائع . إن القارة الأفريقية في حالة غليان ، وأنها لتتحفز كي تلعب دورها منفعة عن كاهلها رتبة الماضي وسيطرة الاستعمار ، وسوف تضي إلى الامام شاكلته طرقا جديدة . ولاتوجد قوة تستطيع ان توقف الحركة المتطرفة للشعوب الأفريقية صوب الحرية الحقيقية .. صوب السعادة .. نحو الديمقراطية ، ونحو ازدهار جميع قيمها الروحية .

ونستخلص من ذلك بعض النتائج الهامة : من أجل تنمية تؤدي إلى انتصار حقيقي للثورة الوطنية الديمقراطية ، يجب ان يقضى الشعب ومطلوه - المنظمات الثورية الوطنية - بقوة على زمام الدولة .

وعلى الدولة ان تضع مخططات اقتصادية وسياسية قائمة على أسس علمية ، محددة أهداف استراتيجية واضحة ، مقدمة ناهج تكتيكية صحيحة كي يمكن الوصول إليها في الأوقات التي حددت بلوغها .

ومن المعروف أنه حدثت أخطاء كثيرة في التقدير في مجال البناء الاقتصادي . وكان من الواجب التغلب على عدد كبير من الصعوبات والعقبات . وفي بعض الحالات تبين ان التخطيط غير فعال أو سطحي ، وأن قيادة القطاع العام لم تكن لها باستمرار الاهلية المطلوبة ، ولذلك ، كانت تعمل المشروعات الصناعية بخسارة ولاترتفع انتاجية العمل بينما كان الانتاج من جهة الكيف متخلفا . ولقد ارتكبت أخطاء جسيمة في اقامة التعاونيات . واتضح ان هذا كبيرا منها غير فعال ، وأنه ادى إلى أخفاض الانتاج والحصولات الزراعية . وسرت نتيجة لذلك أقوال يائسة متشائمة بشأن صحة مبدأ التعاونيات ففسد بالنسبة للثورة الأفريقية لقد نشأت صعوبات لأن الهام الاقتصادي المحددة لم تتم ميساغتها بالدقة المطلوبة ، ولأن المخططات كانت مغفلة إلى أساس اقتصادي ، ولأنه كانت هناك استهانة بتقدير دور رقابة الدولة ولأنه حدث تراخ بشأن مكافحة عمليات التبييد والتخريب والفساد . وكل هذا يعنى أنه بالنسبة لبلد يتقدم في الطريق اللارأسمالي ، فإن السياسة الاقتصادية ، وعمليات ادارة الاقتصاد في مجراها اليومي ، هي في الوقت الحالى المضمون الرئيسى لنشاط هذا البلد .

ذلك بعض المشاكل الاساسية للثورة الأفريقية في المرحلة الحالية .

ولقد ألح المسرون النظريون للماركسية كما ألح لينين العظيم باستمرار بشأن ضرورة تنوع أشكال الانتقال إلى الاشتراكية . وعندما قام لينين بتقييم الثمار الاولى التي انجبتها تجربة الاتحاد السوفييتي قال ان الشعوب سوف تنتقل إلى المستقبل إلى الاشتراكية وهي ترداد طريقا سهلا وأكثر انسانية . وسوف تتكون الاشتراكية العالمية من خبرات وخصائص كل بلد . ومن ثم تقدم أسسها شيئا إلى كوز الحضارة الاشتراكية . ويسرنا ان نقرر ان الشعوب الأفريقية ، ولاسيما هذا الشعب شعب الجمهورية العربية المتحدة ، تقدم أسسها الخاص في خبرة عملية البناء الاشتراكي . ان العاملين في الجمهورية العربية المتحدة قد

الكفاح المعادى للإمبريالية بأفريقيا في المرحلة الراهنة

ملخص التحويلي

الموضوع المحدد لهذا التقرير العام
(١) هو « الكفاح المعادى للإمبريالية
بأفريقيا في المرحلة الراهنة » .

ويعني هذا أننا مطالبون بأن نعرض للرصيد
الحالي من المكاسب والخسائر لهذه المعركة
التاريخية المستمرة على مستويات مختلفة
ومن خلال ظروف متنوعة الطبيعة بين « توي الثورية
الافريقية وبين القوى الإمبريالية وقواها في
أفريقيا . وذلك من أجل التحرر الوطني والتقدم
الاجتماعي .

ومن الواضح أن هذا العرض ليس مطلوباً لذاته
أو في صورة تجريدية ، وإنما يهدف إلى المساهمة
في بلورة حصيلة الخبرات الثورية العابة وتدعيم
مواقفها ومكاسبها من ناحية ، والقضاء الفؤء من
ناحية أخرى على الأساليب الموضوعية والذاتية
لخسائرنا أساساً وكشف نواحي القصور والاختلاف
ثم المشاركة الجماعية في علاجها بقصد تعميق
وزيادة فاعلية الثورة الافريقية .

ومتألام الوقت المحدد للتقرير لا يتيح للأساليب



الطبية باشتراكيات خيالية زائفة . وباختصار حرف النضال الافريقي عن اتجاهاته التاريخية الاصلية كي تظل افريقيا رصيدا احتياطيا للقوى الامبريالية ونظمها الاحتكارية، ولكن يصيح وعلاقات تبعية جديدة تنفق وظروف العصر الراهن . . عصر النصف الثاني من القرن العشرين .

(٢) « الكفاح المعادي للامبريالية بافريقيا في الوقت الراهن » فهناك في نفس الوقت ثمة اطار خاص يتوحد فيه النضال الافريقي الثوري مع نضال شعوب كل من قارتي آسيا وامريكا اللاتينية ضد نفس الاعداء ومن اجل ذات الاهداف .

ولم يكن صنفه ان تلقى موضوعيا - شعوب هذه القارات الثلاث حيث تتركز على اراضيها المواقع القوية والمباشرة للاستعمار القديم والجديد ويعنف بين دروبها الى اقصى حد التحدي للتخلف الاقتصادي والاجتماعي - في وحدات تضال مشتركة ومتعلقة وعلى مستويات مختلفة بدأت بمؤتمر بانودونغ عام ١٩٥٥، ومؤتمر تضامن شعوب آسيا وافريقيا الذي افتتح اول دوراته بالقاهرة في ديسمبر ١٩٥٧ واخيرا مؤتمر شعوب القارات الثلاث في كوبا عام ١٩٦٦ .

والرجل المعادي في افريقيا ليس في حاجة الى فطنة خلسة كي يترك ان العدوان الامريكي مثلا على فينام، في آسيا هو نفسي العدوان السذي تعرض له ومماز آل كل من شعوب الكونغو وليونديفيل في افريقيا وكوبا واليونيكان في امريكا اللاتينية .

او ان حرب التحرير الجيدة في كل من انجولا وموزمبيق وفيما المساة بالبريانية في افريقيا تتصف بنفس الطبيعة والظروف التي تتصف بها حرب التحرير بالجنوب العربي في آسيا ، او ان نفس القوى الاستعمارية التي عمدت - بمعاونة القوى الرجعية المحلية على تصدير الثورة المضادة في الكونغو وليونديفيل ٦٠ - والى غانا في فبراير ١٩٦٥ ، هي نفسها التي تعمل اليوم بدباب يحتم من وبمعاونة قوى رجعية محلية من نفس النوع على تصدير الثورة المضادة الى الجمهوريات اليمنية منذ ثورتها عام ١٩٦٢ والى سوريا منذ انتاجها الطريق التحرري التقدمي عام ١٩٦٦ ، والى كينديا - منذ انتاجها طريق الحصاد الاجابي وعدم الانتحار ورفضها ان تكون قاعدة عدوان ضد شعب الفيتنام .

والتفصيل فاننا مضطرون الى التركيز الشديد على النقاط الاساسية ، واثنين من ان التقارير الفرعية والدراسات المتقدمة عن المسائل التفصيلية الواردة بجداول اعمال الندوة والمتصلة بموضوع هذا التقرير العام ، سوف تغطي بعمق واستفاسة جميع الجوانب .

ان ميدان المعركة هو افريقيا . (٢) وافريقيا اليوم لم تعد الكارة المظلمة المنزلة عن العالم . لقد حظيت شعوبها بقيادة طلابها ذلك السنا الحدي الذي شيعته القوى الامبريالية من حولها بأكملها منذ اواخر القرن التاسع عشر .

لقد اصبحت بحركتها الثورية مفتوحة الابواب والتوافذ وذات تمثيل يتزايد في الامم المتحدة ودول عدم التحيز وامتدت بينها وبين معظم دول العالم بما فيها الدول الاشتراكية قنولات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وغدا صوتها مسوعا ومميزا دوليا . ومن هنا عاربت ثورتها المعاصرة - وزنا وخرقة - جزءا لا يتجزأ من الثورة العالمية التي تناضل جذريا ضد الاستعمار القديم والجديد بقوامهيا العسكرية والاحتكارية والعنصرية في نفس الوقت الذي تناضل فيه ضد التظلم والتلفت القوي والاستغلال .

وهكذا فان الثورة الافريقية المعاصرة في خطها العام الضاعد جزء من حركة مسار التاريخ الذي يضي في طريقه نحو القضاء على الامبريالية والنظم الاقتصادية والراسيالية ، والحرب ، واقتانة مجتمعات منحرفة ذات اقتصاد قومي متلوريسخدم احدث وسائل التكنولوجيا الحديثة يضمها على مشارف طريق الاشتراكية . . ارقى ما وصل اليه انبسا العصر اجتماعيا وفكريا . وبالتالي ، فان اى فصل بين الثورة المعاصرة وبين حركة الانسانية التقدمية باتجاهاتها الاشتراكية هو فصل متعسف وشاذ يتناقض مع الواقع ومسار حركة التاريخ الانساني ، ويعادي مصالح الشعوب الافريقية ونضالها .

والواقع ان هذا الفصل - الذي تحاول بعض القوى فرضه باسماء وحجج مختلفة - ليس في جوهره الا خطة استعمارية رجعية بقصد استزراع بيئة غير صحية ذات نتائج ملامم لتفويض الاتجاهات الاسلحية بديلا عن الاتجاهات الثورية . واستبدال الاستعمار القديم المكثوف بالاستعمار الجديد والفتنة الخفية - ومعاونة الاشتراكية ذات الانسي



مخلقا تحتل فيه الولايات المتحدة مكانة «السيد الامبريالي» المطلق السلطات ، لما افريقيا فهي مفتوحة على مزارعيها امام جميع القوى الامبريالية التقليدية بخسافا اليها الولايات المتحدة بعدد الحرب العالمية الثانية ، الامر الذي يخلق فيها بينها منافسات ضارية على النفوذ السياسي والاقتصادي والمصري في القارة ويؤدي الى عدم الاستقرار النسبي حتى بالنسبة للنظم العميلة والمحافظة .

ولم الانقلابات العسكرية الاخرة التي وقعت في كل من الكونغو ليوبديلين وداهومي وفولتا العليا وافريقيا الوسطى ونيجيريا خلال فترة قصيرة لم تتجاوز الثلاثة اشهر (نوفمبر ١٩٦٥ - فبراير ١٩٦٦) دليل على ذلك . وفي الوقت نفسه انكشبت رقعة الاستغلال امام الاحتكارات الامبريالية بابتسار نتيجة الثورات الاشتراكية منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧ في روسيا القيصرية ، وثورات التحرير الوطني التقدمية منذ ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر .. هذه الثورات التي اخذت تتجه بطاوعة متزايدة نحو التصنيع الثقيل والخفيف والسيطرة على مواردها بدرجات متفاوتة من ناحية والتعامل التجاري والاقتصادي مع مجموعة الدول الاشتراكية التي بلغت انتاجيتها بالفعل اليوم اكثر من ٣٠٪ من الانتاج العالمي ، وتزيد بمعدل اكثر واسرع من الدول الامبريالية . ففي مجال الانتاج الصناعي مثلا زاد انتاج الدول الاشتراكية اربعة اضعاف في الفترة من ١٩٥٦-١٩٦٢ بينما لم يزد في الدول الامبريالية في نفس الفترة عن ٢٥٪ فحسب اي حوالي الثلث وازاء هذا الانكماش والمنافسة الاقتصادية القوية عذبت القوى الامبريالية في سعار مجوم بضرورة الى تركيز كل اجهزتها في السيطرة الافريقية لاستغلال طاقاتها ومواردها وخبراتها الفنية الى آخر بق حيث تتوفر مع الايدي العاملة الرخيصة والارض الزراعية الخصبة والغابات الشاسعة ١/٥ ايكاتيات العالم كله من الطاقة الكهربائية ، ٩٨٪ من المساس ، وكثير من ٥٠٪ من الذهب و ٧٠٪ من الكوبالت ، ٤٠٪ من الكروم و ٣٥٪ من المنجنيز و ٣٥٪ من الفوسفات الخام ، و ٢٤٪ من النحاس فضلا عن الفحم والصلب والبتروك والغاز بكيمات اقتصادية وفيرة فعيلة ومحتلة معا .

ومن هنا غدت قارتنا الافريقية في واقع الحال الميدان الرئيسي الراهن للصدام المباشر والضيوف بين القوى الوطنية الثورية والقوى الامبريالية في العالم المعاصر .

ولعل هذا مايفسر ضراوة المعركة في افريقيا وتمتدتها وتمدد الاسلحة والادوات والاسلحة

او ان ذات القوى الاستعمارية والاحتكارية والصنصرية التي خططت لاقامة قواعد عنصرية مسلحة في شكل دول على حساب التسموم الافريقية في كل من جنوب افريقيا مسام ١٩١٠ وروديسيا عام ١٩٦٥ ، هي ايضا التي اقبلت اسرائيل في اسيا عام ١٩٤٨ وذلك كله يهدى ايجاد امتداد ذي شكل مستوري دولي مصطنع لقوى الغرب الاستعمارية في قلب افريقيا واسيا واتخاذها كوسائل وادوات لخدمة الاستعمار الجديد لاساسا في عمليات التسلل التخريبي .

وملاحة على هذا وذلك فان الرقعة الجغرافية والقوى البشرية التي تمتد في ترابط تاريخي مصري على قارتي اسيا وافريقيا تكون مايسمى في الجغرافية السياسية على سميد عالم «بالشرق الاوسط» وعلى سميد خاص «بالوطن العربي» هي لحة للتسلل والجسر الثوري بين شعوب اسيا وافريقيا .

غير انه من الملاحظ ان الثورة في اسيا استطاعت بعد الانتصار العظيم للشعب الصيني عام ١٩٤٩ واستقلال كل من الهند وباكستان وميلان واتونيسيا وبورما وفيتنام الشمالية وغيرها من البلاد الاسيوية العديدة وفشل العدوان على كوريا الشمالية ، ان تحاصر القوى الامبريالية هناك في اصفي الحدود والقواعد نسبية وخاصة في السنوات العشر التالية للحرب العالمية الثانية ولا يؤثر في صحة هذه الملاحظة العدوان الراهن على شعب الفيتنام . بل ان هذا العدوان الذي لم يستطع ان يسجل نصرا عسكريا او سياسيا حتى الان ، بل والمؤكد فشله وانهيائه في النهاية نتيجة مقاومة الشعب الفيتنامي الباسلة والتأييد المنعوى والمادي الذي يحظى به حاليا من جميع القوى المحبة للحرية والسلام قد جعل الوجود الاستعماري ككل في اسيا وشيك الانهيار التام في المستقبل القريب .

اما بالنسبة لأمريكا اللاتينية التي تواجه شعوبها في الاساس ظاهرة الاستعمار الجديد لا القديم ، فانه على الرغم من قيام كوبا بالثورة الاشتراكية وصمودها رغم كل المؤامرات واندلاع حركات مقاومة ضد النظم العميلة في اكثر من مكان مثل فنزويلا وكولومبيا وغيرها فان هذه الحركات لن تصل بعد - لاسباب لامجال لذكرها هنا - الى درجة الشول العام الذي نلمسه بوضوح وعمق في قارتنا الافريقية .

كذلك فان امريكا اللاتينية تكاد تكون بيتا امريكي

(٤) ولقد بدأت الثورة الإفريقية تتفتح عن آفاق رحبة منذ الخمسينات وبلغت أوجها منذ الستينات حتى لقد اصطلح دوليا على اعتبار عام ١٩٦٠ « عام أفريقيا » . ففي نهاية ذلك العام سجل التاريخ الإفريقي أن ٧٥٪ من سكان القارة قد أصبحوا يعيشون في ٢٧ دولة مستقلة ، بغض النظر عن درجات هذا الاستقلال ونوعيته .

وبعصر هذا المد الثوري العام ميلاد أربعة ظواهر هامة ذات دلالات تاريخية تطبع عصر مابعد الحرب العالمية بطابع جديد ومميز لانها تعكس أهم التغييرات الجذرية في علاقات القوى العالمية لصالح التطوير البشري : إنسانا وشعبيا .

ولم تكن مجرد صفحة ان وعت الثورات الإفريقية بعمق هذه الظواهر الجديدة ويمكن ان نلمس مثلا واضحا لهذا الوعي فيما جاء باليثاق الوطني دليل العمل الثوري في الجمهورية العربية المتحدة الذي اقره الشعب في مؤتمر قواه الوطنية ا' ١٩٦٢ ، خلال حديثه عن ضرورة الثورة في الهابب البشري منه :

« ان أبرز التغييرات التي طرأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يمكن تلخيصها فيما يلي :

اولا - تعاملت قوة الحركات الوطنية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ثانيا - ظهور المعسكر الشيوعي كقوة كبيرة بتزايد وزنها المادي والمعنوي يوما بعد يوم في مواجهة المعسكر الرأسمالي .

ثالثا - التقدم العلمي الهائل الذي حقق طفره في وسائل الانتاج فتحت آفاقا غير محدودة أمام محاولات التطور .

رابعا - زيادة تأثير القوى المنوية في العالم كالامم المتحدة والدول غير المنحازة وقوى الرأي العام العالي » .

وتتفجر الثورة الإفريقية في اطار هذه التغييرات الجذرية في واقع مختلف بصورة هامة ، فما يزال يعيش على الزراعة اساسا ٩٠٪ من مجسوع سكان افريقيا ورغم ان افريقيا تقسم اليوم ١/٤ الانتاج العالمي من المواد الخام ، فان إنتاجها

المستعملة في وقت واحد - فنحن نواجه الاستعمار القديم جنبا الى جنب مع الاستعمار الجديد . ونواجه النظم العميلة والمحافظة جنبا الى جنب مع النظم المنسرية والقواعد والاحتلال المنسرى . ونواجه ببشاعة سياسة التمييز المنسرى ، جنبا الى جنب مع تجنيد الرتزقة البيض ضد الحكومات الوطنية والتقدمية ، وممارسة الضغوط الاقتصادية وتصدير الثورات المضادة والحلمرة بالاحلاف والقواعد العسكرية والمعاهدات غير التكافئة والمعنونات المشروطة . ونواجه بمثلث التثبير المخزية للروح المعنوية والتراث القومي مستقرة وراء الرايات الجينية جنبا الى جنب مع ظاهرة العدوان الجامي للدول الامبريالية - رغم التناقضات الثانوية فيما بينها - باسم الامم المتحدة تارة وبدون اسمها تارة اخرى ، وقد تجسد ذلك بوضوح في مأساة الكونغوليلنفيل . ونواجه عمليات بتر متعمس للقبائل مع اذكاء نيران الحقد والطائفية بين بعضها البعض داخل الامة الواحدة نمنا للتوحيد القومي جنبا الى جنب مع اثارة حروب الحدود الاقليمية التي برعت القوى الاستعمارية في تخطيطها ورسمها . وهو يفسر ايضا وفي نفس الوقت ذلك التنوع الكبير الذي نشهده على سعي الجبهة الثورية العامة بالقدرة في اساليب واذاوت وطرق النضال التي تمارسها الشعوب الإفريقية . فمن الواقع الخاص لكل شعب ، ووفقا لدرجة تطوره والطبيعة الخاصة للعدو الرئيسي في هذا الواقع تنبثق الاداة والاسلوب والطريق .

وهكذا تقارن على ذات الجبهة الإفريقية العريضة حركات التحرير المسلحة وحركات المقاومة العنيفة والسلمية للقوى المنسرية مع المسبل الثوري المتعدد الدرجات لبناء الوحدات القومية وتصفية الاحتكارات ، وادارة الصراع الاجتماعي سلميا او بالعنف - في اناجها التطور نحو الاشتراكية وتنسيق وحدة عمل ثورية مشتركة بين عدد من الدول المنسرية التقدمية جنبا الى جنب مع بناء وحدة العمل الإفريقي على نطاق القارة كلها ، والتي تجسدت اخيرا في منظمة الوحدة الإفريقية التي أنشئت في مؤتمر اديس ابابا عام ١٩٦٣ .

ومن هنا تتميز افريقيا - موضوعيا - بانها أكثر ميادين المعركة ضد الاستعمار القديم والجديد انتهبا في القارات الثلاث وأكثرها تعددا في اساليب وطرق ومستويات النضال :



بالمعايير الواقعية الثورية لحركة هذا الكفاح .. هذه المعايير التي يمكن ان نجعلها في الاربعة نقاط التالية :

أولاً - ان المعركة في افريقيا اليوم هي الميدان الرئيسي للمنتهب للصراع بين القوى الثورية والقوى الامبريالية . ومن هنا فهي معركة حياة او موت بالنسبة لكليهما . ويصبح بالتالي كل استقلال توصلت اليه دول افريقيا مهددا - مهما كانت درجته ونوعيته - طالما لم يتم تطهير كل القارة من الاستعمار القديم والجديد معا .

ثانياً - ان هذه المعركة ذات مستويات وطرق واساليب متعددة ومختلفة ، نتيجة الاختلاف في الظروف وفي مواقع كل من القوى الثورية والامبريالية في مناطق منها في مناطق اخرى . بيد ان هذا الاختلاف لا يخل بوحدة القوى والحركة بالنسبة لطرفي المعركة على السواء . فمن الجانب الثوري نلاحظ الاتجاه الى «وحدة العمل» المتدرجة من منظمة الوحدة الافريقية حتى الوحدة الناجمة عن التنسيق بين الدول والقوى الثورية . ومن الجانب الامبريالي نلاحظ ايضا الاتجاه الى وحدة العمل ابتداء من «ظاهرة الاستعمار والعسوان الجياعي حتى التنسيق المباشر» العفوي والخفي بين دولتين او اكثر من الدول الاستعمارية .

ثالثاً - ان طريقة الثورة الافريقية ضد الامبريالية تتميز بطابع جديد هو ذلك التلاحم الموضوعي الذي تفرضه الظروف الواقعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين مهام واهداف الثورة الوطنية التحريرية والثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية في مرحلة ذات نسج واحد .

رابعاً - ان الثورة الافريقية يتم فيمناسخ اصبحت فيه الاشتراكية ظاهرة عالمية وبوضوح جذب شديد لطبقت شعبية اخرى بالإضافة الى الطبقة العاملة . وغدت ثورة التحرر الوطني ذات شمول عالمي على آسيا وامريكا اللاتينية علاوة على افريقيا ، وصارت اليشورية على وعى حقيقيا باخطار اندلاع حرب نووية . ولهذا كانت الثورة الافريقية جزءا لا يتجزأ من مسار الثورة الانسانية التقدمية ضد الامبريالية والتخلف واستغلال الانسان للانسان والحرب .

في هذا الضوء يمكننا ان نتتبع مراحل التطور المتصاعدة للثورة الافريقية (٦)
المعاصرة للامبريالية بالاجابياتها وسلبياتها معا . ومدى ما احدثته وما تزال تحدثه من تغيير لخريطة القارة .

الصناعي لايزيد عن ١/٥ من الانتاج الصناعي العالي ، ولا يمثل الا ١٤٪ فقط من الدخل القومي . ومن هنا كان متوسط الدخل السنوي للفرد في افريقيا هو ٨٩ دولارا بصفة عامة مقابل ١٥٤١ في امريكا ، ويزيد الامر مسووا نتيجة لسيطرة الاحتكارات الاستعمارية على السوق العالي والتجسرة الدولية الامر الذي يؤدي الى افكار مستمر لافريقيا لصالح هذه الاحتكارات ويتركز ذلك بصفة خاصة في التدهور المتوالي لاسعار المواد الخام التي تشكل غالبية صادرات افريقيا مقابل الارتفاع المستمر للمنتجات الصناعية وبصفة خاصة الآلات والمعدات الصناعية التي تحتاجها افريقيا للتنمية وتشكل معظم وارداتها . ففى امد من ١٩٥١ الى ١٩٦١ ، انخفض مستوى اسعار المواد الخام (فيما عدا البترول) بنسبة ٢٣٪ بينما ارتفعت اسعار المواد المصنعة بنسبة ٣٠٪ والآلات والمعدات بنسبة ٣١٪ .

وهكذا تواجه الثورة الافريقية بنصف هذا الواقع للتخلف في عالم متغير ومتطور بمعدل سرعة لم يسبق له مثيل . وهي في محاولتها تطوير اقتصادياتها الوطنية وتنمية مواردها بمعدل سرعة المصير تجد نفسها موضوعيا امام اختيار تاريخي بين طريق التطور الرأسمالي الذي يهدى وطريق التطور المعادي للرأسمالية والتوجه نحو الاشتراكية .

وتفرض الظروف والتجربة - ورغم كل المقاومة والفسوط - حتمية اختيار الطريق الثاني لانه اسرع واقدر من ناحية الامكانية - على احدث الفراكم المالي القومي واستخدامه بكفاءة ومعدل في عمليات التنمية . فضلا عن استجلبته لمطالب الجماهير المحبوبة التي طال قهرها واستغلالها وذلك في مواجهة الطريق الاول البطيء في حركته وانفتاره الى الاكبات نتيجة ضعف الطبقة البرجوازية من ناحية ، وانفتاقها في هذا العصر من ناحية - اخرى - . كانت تصف به في مرحلة الثورة الوطنية التقليدية من ثورية وذلك نتيجة تضخم الصراع الطبقي بمستوياته المختلفة عالميا ومحليا ، وكون الاشتراكية قد اصبحت تمتلك قوة جذب شديدة لمختلف الطبقات الشعبية بل وفئات من المتوسطة لا الطبقة العاملة فحسب . ومن هنا تتبع ظاهرة ازدياد الثورة الوطنية التحريرية والثورة الاجتماعية بافاتها الاشتراكية في افريقيا .

(٥) ومن هذه الارضية العامة « للكفاح المعادي للامبريالية بالافريقيا في المرحلة الراهنة) يمكننا ان نستخلص ما تيسره

يبدأ أن حصول ٣٩ بلدا أفريقيا على استقلالها السياسي، لم يحرر أفريقيا من الاستغلال الاستعماري بل ازداد ضراوة . قد حلت الاستثمارات الاحتكارية والمعونات ذات القيود الثقيلة محل جيوش الاحتلال واستخدم الاستعمار الجديد وسائله الاحتكارية لنهب ثروات القارة واستغلال قواها العاملة حتى بلغت رؤوس أمواله المستثمرة بأفريقيا عام ١٩٦٣ نحو ٢٢ ألف مليون دولار درت عليها أرباحا بلغت ٢٠٠٠ مليون دولار في نفس العام .

ومن طريق السيطرة على السوق العالمي فرض الاستعمار باحتكاراته الإسمار التي تحقق له أرباحا خيالية ، تحرم شعوبا من فرص تراكم يسمح لها بتقنية مواردها ونزول التخفيض المستمر في أسعار المحاصيل والمواد الأولية في نفس الوقت الذي ترتفع فيه أسعار السلع المصنعة والآلات .

فصلا عن أن الاحتكارات الغربية ما برحت تحكم في نحو ٨٠٪ من حجم العمليات التجارية لأفريقيا .

وتلعب الولايات المتحدة الأمريكية دورا متزايدا الأهمية في هذا المجال . فقد ارتفعت استثماراتها في أفريقيا من ٢٨٧ مليون دولار عام ١٩٥٠ إلى ١٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٠ ثم قفزت إلى ١٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٤ وارتفعت فيه صادراتها لأفريقيا من ٤٩٤ مليون دولار إلى ٩١٦ مبيون دولار ، و وارداتها من ٣٦٢ مليون دولار إلى ١٢١١ مليون دولار وذلك في الفترة مابين ١٩٥٠ إلى ١٩٦٤ .

وصحب التوسع في الاستثمارات الغربية انتشار القواعد العسكرية العدوانية حتى أصبحت أمريكا تملك أكبر عدد من القواعد البحرية والجوية في القارة كما هو الحال في المغرب وليبيا وتونس وليبيريا وأثيوبيا .

كما بدأ التدخل السافر من جانب الاستعمار الأمريكي ضد التحرر الوطني والذي بلغ قمته في العدوان على شعب الكونغو ليوبلديفل ففضلا من تدبير الانقلابات الرجعية وتصدير الثروات للضادة ضد النظم المحررة .

والواقع أن أفريقيا قد عرفت إشبع (٧) صور النهب الاستعماري فطوال عدة قرون ركزت الدول الغربية جهودها في نهب الثروات الطبيعية الأفريقية . القوى البشرية .

وكانت تجارة الرقيق بالتالي هي المعامل الذي حكم

نفي عام ١٩٥٠ كانت المساحة المستقلة — عدا جنوب أفريقيا بوضعها المنصري والخاص — تتألف من ثلاث دول فقط هي مصر وأثيوبيا . ليبيريا والواقع أن ليبيريا كانت مستعمرة أمريكية ومصر مستعمرة بريطانية يحتلها ٨٠ ألف جندي بريطاني وأثيوبيا ذات صلات وثيقة ببوادر الاستعمار الجديد .

لها في عام ١٩٦٠ الذي يعد بحق عام أفريقيا فقد استقلت ١٧ دولة جديدة تمثل ٤٢٪ من مساحة القارة . وفي عام ١٩٦٦ انحصر النفوذ الاستعماري المباشر في ٢١ وحدة سياسية مجموع مساحتها ٣٥ مليون ميلا مربعا ٢٠١٪ من مساحة القارة) وسكانها ٥٩ مليون نسمة (٢٤٪ من مجموع السكان) .

لها في العام الحالي (١٩٦٦) وبعد استقلال باسوتولاند وبوتسوانالاند ، فقد انكش الوجسود الاستعماري إلى ١١ وحدة خاضعة للاستعمار المباشر مظهرها بالغ الضالة مثل سبتة ومليلة ، أفنى ، روموني ، كيندا ، الصومال الفرنسي ، والجسود الكلي لمساحتها يبلغ نحو مليون ميل مربع (١٤٪ من مساحة القارة) وجبله سكانها ١٥ مليون نسمة تمثل ٦٪ من أهل القارة .

ومن الملاحظات الجديرة بالتسجيل أن اقوى الدول الاستعمارية كانت في مقدمة تلك التي غيرت من أساليبها لتطبيق شكل الاستعمار الجديد وأساليبه .

فرنسا التي كانت تسيطر على أكبر مساحة من المستعمرات الأفريقية أصبحت لها مستعمرة واحدة بصورة مباشرة هي الصومال الفرنسي الذي تبلغ مساحته ٩٦٠٠ ميل مربع يقطنها ٧٠ ألف نسمة ، وهي اليوم تموج بحركة وطنية شاملة للاستقلال .

وبريطانيا التي كانت تستعمر أكبر نسبة من سكان القارة لم يبق لها مستعمرات — مباشرة داخل حدود القارة (بعد أن خرجت روديسيا نتيجة تناوط الأقاليم المنصرية مع القوى الاستعمارية التقليدية من نفوذها المباشر) بينما يحتفظ الاستعمار البرتغالي بثلاث مستعمرات مساحتها ٧٩٣٠٠ ميل مربع يقطنها نحو عشرة ملايين أفريقي . لها الاستعمار الإسباني فيحكم حتى اليوم في خمس مستعمرات مساحتها ١٢٠٠٠ ميل مربع ، يقطنها ٢٢٨ ألف نسمة .



أمام عناصر غير أفريقية لتقوم بالأعمال المساعدة
لاحكام سيطرته كتجارة التزئنة والوفائيف
الكتابية

(٨) **وإمعانا في محاصرة البلاد الأفريقية
التي ساعدت فيها تجارة الرقيق ،
حرص الاستعمار على عزل بلاد
الشمال الأفريقي عزلا كاملا عن جنوب
الصحراء .**

وحارب الفكره الأفريقية في شمال الصحراء
عابلا على تخفية الاتجاهات العنصرية شمبالا
وجنوبا ، وكان لهذا الوضع اسوا الاثر على حركة
التحرر الوطني في أفريقيا كلها ، ان الصحراء لم
تكن قدسيا حلالا دون الاتصال بين الشمال والجنوب
بل لقد ميرتها دائما قوافل التجارة وبيارات الحضارة
ولكن ارادة المستعمر ومصلحه هي التي عزلت
الجنوب عن الشمال عزلا تاما .

وقد ساعد على كل ذلك تحطيم الاستعمار
الغربي للول الأفريقية التي كانت قائمة قبل
الغزو وتزريق ارض أفريقيا — جنوب الصحراء —
على هوى المستعمرين وعلى ضوء منازعاتهم
وسبقهم العنيف على تلك ارض افريقيا ، وفي
رغبة محومة لتفتيح كل الروابط الطبيعية بين
الشعوب التي كان من شأنها ان تدعم مقاومتها
وان تبهد للسبيل لظهور القوميات . وبلقتنام
الدول الاستعمارية للاراضي الأفريقية ، أخذت
كل منها تقسم نصيبها منها تقسيما اداريا وروحي
فيه تمزيق كل الروابط البشرية والجغرافية بحيث
يحتوي كل قسم على ابناء قبائل مختلفة يمكن ان
يعمل الجليكم الاجنبي فيها سياسة «فرق تسد» .
وقد ورثت الدول الأفريقية المستقلة هذه الأوضاع
ومازالت تتحمل آثارها في شكل خصومات داخلية
تهدد وحدة عديد كبير منها أو منازعات حدود تهدد
سياسة الوحدة الأفريقية كلها .

(٩) **وحرص الاستعمار في اطار تقسيماته
الادارية على الإبقاء على أكثر أشكال
الحياة السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ظلالا .**

ولعل أعظم ما يبرع في نتائج السيطرة الاستعمارية
على أفريقيا هو حرمان الأفريقيين من التعليم
والعمل على بثهم نهبا لسيطرة زعماء القبائل
والشعوبين ، ومقاومة أي تطوير للإنتاج في خارج
التاجير والمزارع الاستعمارية . وقد يسر مهمة
للاستعمار في هذا الشأن — كما سبق ان ذكرنا — إهماله

كل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية
في أفريقيا جنوب الصحراء لدى طول ، مازالت
قارنتا تعاني من آثاره حتى اليوم .

وكانت تجارة الرقيق على يد الأوروبيين تحظى
جنريا من تجارة الرقيق القديمة . فقدنيا كان
النحاسيين يخطفون أعدادا من الصبية والفتيات
يبيعونهن في بلاد الشرق الأدنى أو الشمال
الأفريقي للخدمة المنزلية وأحيانا للجنسية ، وليس
للاستخدام في الإنتاج . ولذلك لم يتسع نطاق
تلك التجارة . أما النحاسيون الأوروبيون فكانوا
يريدون لأمريكا الشمالية والجنوبية قوة عمل
تستخدم في مزارعها الشاسعة . ولذلك أخذت
تجارتهم طابع «الإنتاج الراسالي الكبير» واستنزفت
من أفريقيا أعدادا ضخمة تقدر بعشرات الملايين .
ولما كانت ظروف «صيد» الأفريقيين وتقلهم من
أسوا ما يتصور الإنسان فإن عددا ضخما منهم
كان يموت قبل ان يصل إلى العالم الجديد ، وهذا
كان يعني ضرورة اصطيد اضعاف العدد المطلوب
توريده . ومن جهة أخرى كانت بغية النحاسيين
هي التمسار للقادرة على العمل ولذلك ادته
تجارنتهم المشؤومة إلى حرمان أفريقيا من اجيالها
كاملة من شبابها ، أي من أكثر فئات السكان حيوية
ونشاطا وقدره على الإنتاج . وباستنزاف «الذين
راس مال» حكم الاستعمار على الثوب الذاتي
للشعوب الأفريقية بالعدم . بل يمكن ان نؤكد
باطمئنان ان تجارة الرقيق لم تقتض قطملى كل تقدم
في المجتمعات الأفريقية ، بل نفعت بها خلفا في طريق
التدهور ، وقد حرص النحاسيون على محاولة
استخدام عملاء أفريقيين في تجارنتهم مستغلين
المنازعات القبلية مما أورت أفريقيا ألوانا من الحقد
القبلي مازالت تعاني آثارها حتى اليوم .

وقد صاحب تجارة الرقيق إهمال الأوروبيين
إلى حد بعيد للثروات الطبيعية في أفريقيا . فلم
تجلب اهتمامهم لعدة قرون إلا المعادن النفيسة
وبخاصة المس والذهب . وحتى السنوات الأخيرة
انحصر نشاطهم في بعض مناطق التعدين الهامة
ومعد محدود من «المزارع» . وهكذا لم تشهد
أفريقيا حتى ذلك القدر الأدنى من التنمية التي
لاجر من ان يحدث عندما يحرص الاستعمار على
استغلال موارد البلاد ، وما يترتب عليه من نمو
الطاقة العاملة ، ونمو بورجوازية محلية في بعض
القطاعات وانتشار التعليم في حدود معينة وتكوين
عدد من الكوادر الادارية والفنية المتوسطة .
وعلى العكس حرص الاستعمار على ان يصرم
الأفريقيين من كل وسيلة للتقدم ، وحيث لم يكن
يوسعهم الاكتفاء بالجنابير الأوروبية كل يفتح التراب

نهاية الأربعينات انتصرت الثورة الشعبية في الصين ثم أخفق الاستعمار في القضاء على كوريا الديمقراطية وعجز الاستعمار الفرنسي عن فرض إرادته في آسيا فبقيتم . واكثفت الشمس الاستعمار القديم في آسيا على القربوب . وبدأ الاستعمار الأوربي ينظر إلى أفريقيا وثرواتها الكائنة نظرتة إلى أرض الميعاد بعد تقلص نفوذه . وظهر الاستعمار الأمريكي على مسرح السياسة الأفريقية بشكل مباشر وعن طريق هيئته على دول مجموعة الأطلنطي . واخذ الاستعماريون يعدون الخطط لاستغلال مشترك لأفريقيا مصححين الأوهام التي طالما رددوها عن عجز الأفريقيين من النضال من أجل الاستقلال .

نضالاً جدياً . . . ولكن الخمسينات من هذا القرن - كما سبق وأوضحنا - سجلت انتصارات تاريخية لحركة التحرر الوطني في أفريقيا بددت أوهام المستعمرين واجبرتهم على تغيير خططهم . وكان أول تسلك الانتصارات هو نجاح ثورة ٢٢ يوليو في مصر وما ترتب عليها من نتائج عديدة في البلاد العربية والأفريقية على السواء - ثم كان الصدام المسلح في سنة ١٩٥٦ بين مصر الثائرة ، بقيادتها الوطنية التقدمية المختلة في المناضل جمال عبد الناصر التي أميت قناة السويس ، وبين أعرق دولتين استعماريتين بريطانيا وفرنسا وأحدث دولة صنعها الاستعمار إسرائيل . ولأول مرة شهدت الأرض الأفريقية هزيمة العدوان الاستعماري وانتصار شعب أفريقي مصر على أن يأخذ مصيره بيده وأخذت حكومة الثورة في مصر تبدد يد المعاونة الأخوية لحركات التحرر الأفريقية .

وفي أفريقيا القريبة نجح الشعب الغاني بقيادة كوامي نكروما في فضالة البطولي من أجل الاستقلال . وهكذا أصبحت مستعمرة ساحل الذهب القديمة في سنة ١٩٥٧ أول دولة أفريقية سوداء مستقلة تحمل اسم دولة غانا التاريخية . وفي السنة التالية مباشرة أعلن شعب غينيا بقيادة سيكوتوري استقلاله عن فرنسا مقاوما كل الضغوط ومواجه كل الصعوبات التي ترتبت على انسحاب فرنسا المفاجيء من غينيا .

وفي شرق أفريقيا تفجرت حركة مقاومة الاستعمار: في كينيا ثم في أوغندا وتنجانيقا وتفتحت اتحاد وسط أفريقيا الاستعماري وطالبت الشعوب هناك باستقلالها .

وفي نهاية الخمسينات أصبح انتصار الشعب الجزائري أمراً مؤكداً ولم يكن الشعب الجزائري يتناضل ضد جيش احتلال فحسب بل كان يتناضل

لموارد الثارة الطبيعية امداداً كبيراً واستغناؤه بالنال من الاستعانة بأى كادر محلى . وكان الاستعماريون يستندون إلى هذه الأوضاع التي خلقتها بانفسهم في دعواهم بأن الأفريقيين عاجزون من حكم أنفسهم بأنفسهم . وعلى أية حال مازال مدد من الدول الأفريقية التي استغلت في السنوات الأخيرة تعانى إلى أبعد الحدود من نفس الكادر السياسى والفنى والادارى وضعف جهاز الدولة المنظم .

وإذا كان الاستغلال الاستعماري قد اتخذ أساساً شكل تهيب القوى البشرية فإن المستعمرين نحاولوا مع ذلك تطبيق أشكال أخرى من الاستغلال وكان في مقدمة تلك الأشكال «الاستيطان» كلما كانت ظروف المناخ مناسبة للأوروبيين . وتسد بدا الاستيطان في جنوب أفريقيا ومنها امدد فيها بعد إلى روديسيا ثم كينيا . وفي الشمال الأفريقي شهدت الجزائر أكبر عملية استيطان وتبتم محاولات على نطاق أضيق في مراکش وتونس وليبيا . وما يكشف عن الارتباط التاريخي بين الصهيونية والاستعمار وتعاونهما على استغلال أفريقيا ، أن أول مشروع لإنشاء «وطن قومي لليهود» كان المفروض أن يقذف في شرق أفريقيا .

ومن كل هذه السمات يتضح الطابع العنصرى للجزية السياسية الاستعمار في أفريقيا فالاستعمار الغربى كان يعامل الأفريقيين لإباعتهم بشراً وإنما كما لو كانوا سلعة لا تصلح إلا للتصدير في أسواق العمل الخارجية . وحصاد تلك النظرة العنصرية المقيتة يتمثل اليوم في النظم العنصرية في أفريقيا الجنوبية وروديسيا ، كما أنه يقف في خلفية سياسة الاستعمار الجديد .

كان لهزيمة الفاشية في الحرب العالمية الثانية ولدور الاتحاد السوفييتى الحاسم فيها وللمشاركة الشعوب الأفريقية في الجهود الحربى للحلفاء أثرها البعيد في تجدد حركة التحرر الوطنى في أفريقيا فداة النصر .

فمنذ السنوات التالية مباشرة للحرب شهدت الجزائر هبة «سليط» التي راح ضحيتها ٤٥ ألف مواطن ، كما عرفت «مدغشقر» انطلاقاً رائعا لحركة الإحياء الملاجئى حيث قدم ٩٠ ألف مواطن أرواحهم . وتكون في البلاد الأفريقية الخاضعة لفرنسا «التجميع الأفريقى الديمقراطى» وتفجرت الانتفاضات الشعبية في مصر وغانا . الخ . وعلى



اساس من الروابط الاقتصادية التي تتمثل في :
العلاقات الاقتصادية الخاصة ، والمعونات
والاستثمارات .

وتتمثل العلاقات الاقتصادية الخاصة في ارتباط
البلد الأفريقي بمنطقة نفوذ معينة ، وباتحاد جبركي
أو انتمائه الى «السوق مشتركة» تسيطر عليها
الامبريالية . وكثيرا ما يجمع عدد من تلك العوازل
في وقت واحد . فالنظام النقدي لحظم دول غرب
ووسط افريقيا المرتبطة بفرنسا خاضع لبنك اصدار
فرنسيين «بنك غرب افريقيا» وبنك «وسط
افريقيا» . «ومجلس النقد» الذي يصدر شلن
شرقي افريقيا يهيمن عليه البريطانيون ومزال
عدد ضخم من الدول الافريقية المستقلة في منطقة
الاسترلينج أو منطقة الفرنك . ومزال بالتسلي
نظام «تفضيل الكومنولث يحكم التجارة الخارجية
لغريق من تلك الدول بينما ينتمي العدد الأكبر للسوق
الاوربية المشتركة حيث يتحمل قيودها دون ان
يشارك في ادارتها أو توجيهها ، بدعوى انه يستفيد
من تصريف انتاجه في داخلها ويحصل منها على
المعونات والاستثمارات .»

ولعل خير تعبير عن «العلاقات الاقتصادية
الخاصة» هو ما تمكسه التجارة الخارجية لعدد
كبير من الدول الافريقية . فنصيب بريطانيا
والولايات المتحدة والمانيا الغربية في واردات دول
الكومنولث الافريقية يزيد عادة عن ٥٠٪ ، ونصيب
فرنسا في واردات دول افرو ملجانس كانت في
سنة ١٩٦٣ بين ٣٣٪ (توجو) و ٧٤٪ (مدغشقر)
وهذا الوضع يبين الى اي حد ترتبط اقتصاديات
الدول الافريقية المذكورة باقتصاديات الدول
الاستعمارية وتعتمد عليها .»

ولعل اخيث حيلة يستخدمها الاستعمار الجديد
في هذا الصدد هي زعم الدول الاستعمارية انها
تشتري منتجات الدول الافريقية (وبصفة خاصة
المواد الأولية الزراعية) بسعر اعلى من سعر
السوق العالمية . ووجه الخديعة هنا هو ان سعر
السوق العالمية الزعم من صنع تلك الدول
الاستعمارية ذاتها . كما ان السعر المرتفع الذي
تدفعه انها يستخدم كله في تمويل حركة الاستيراد
منها - وهو لا يفي . بحيث تجد معظم الدول
افريقية تحقق عجزا في ميزان المدفوعات لا تستطيع
تغطيته الا بالاتجاه الى المعونات والقروض من
الدول الاستعمارية . وهكذا تسوق العلاقات
الاقتصادية الخاصة «الدول الافريقية الى بنس
المعونات» .»

كذلك ضد مئات الألوف من المستوطنين الأجانب
الذين قاتلوا قتالا مبريرا في سبيل الإبقاء على
سيطرته على الجزائر . وكان أعظم درس قدمته
الجزائر لحركة التحرر الوطني في أفريقيا هو ان
الشعب الذي يصر على انتزاع حريته لا بد ان يفوز
بها بغض النظر عن تفوق الجيش الاستعماري
في المدة والسلاح . وان حرب التحرير يمكن ان
تطول ، كما ان التضحيات يمكن ان تعظم ولكن النصر
معمود لمن يحارب من أجل تحرير وطنه .»

**امام هذا المد الثوري الذي لم يكن
(١١) الاستعمار ينظره بهذا الاتساع وتلك
القوة ، كان لا بد ان يغير الاستعمار من
اساليبه .**

وكان امام المستعمرين في هذا الصدد خبرة
الولايات المتحدة الامريكية في امريكا اللاتينية والتي
تتمثل في فرض الاستغلال الاستعماري أو شبه
الاستعماري على دول تنتمتع من الناحية الرسمية
باستقلالها السياسي ، حيث ان دول امريكا
اللاتينية «دول بيضاء» . ولكن ظروف عالم اليوم
جلت الاستعماريين يتلون - ولو على مضض
ان يمايلوا الملوثين على اساس اتهامي بظنون حكومات
مستقلة من الناحية الشكلية على الاقل . وكنت
بريطانيا قد بدأت تحل هذه المشكلة عن طريق
توسيع نطاق الكومنولث ليشمل «دولا غريضاء»
كالهند وباكستان . فاخذت توسع في التجسرية
وتفتح المجال لدول افريقية كاعضاء في الكومنولث
ولكن اجرا خطوة اتخذت في سبيل تغيير اساليب
الاستعمار التقليدية كانت تلك التي اقدمت عليها
سنة ١٩٦٠ حكومة فرنسا . ولم يكن ذلك صدفة
فقد عانت فرنسا من حربين استعماريتين في فيتنام
والجزائر استمرت الاولى منها تسع سنوات
والثانية سبع سنوات ونفى السنة) وانتهت كل
منها بهزيمة فرنسا فضلا عما تحمله اقتصادها
من اعباء اضعفت مركزها في المنافسة مع المانيا
الغربية وزادت من تبعيةها للولايات المتحدة
الامريكية .

وجوهر الاستعمار الجديد هو المحافظة الشكلية
على الاستقلال السياسي مع تأكيد التبعية الفعلية
للامبريالية ، وبصفة خاصة التبعية الاقتصادية .
ويحقق الاستعمار الجديد هذه التبعية بمجموعة
ضخمة من الاساليب والوسائل الاقتصادية
والسياسية والعسكرية والايديولوجية .

وتقوم تلك الاساليب والوسائل جميعا على

ولكن المعجز في ميزان المدفوعات (١٢) ليس هو العامل الوحيد الذي يدفع إلى السمي وراء المعونات .

بل هناك أيضا المعجز في ميزانية الدولة الذي تغطيه عن طريق معونة تقدمها لها الدولة أو الدول الاستعمارية . كذلك تتخذ المعونة الاستعمارية أحيانا شكل معونة عسكرية لتسليح وتدريب الجيش المحلي . وأخيرا تستخدم المعونات في أحوال معينة لتمويل «المعونات الفنية» .

وأول مايلفت النظر في المعونات الاستعمارية انحلجه البلاد الأفريقية، ليهي تتشابه فعل الاستعمار نفسه . فالسيطرة الاستعمارية قد حالت دون تطوير الاقتصاد القومي للبلاد الأفريقية بحيث ظلت باستمرار لا تنتج إلا المواد الأولية . وقد نجحت الدول الاستعمارية باستمرار في جعل «نسب التبادل» في التجارة الدولية تنحصر في صالحها . ووفقا لتقرير هيئة الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٩ بلغت نسبة الانخفاض في أسعار المواد الأولية منذ بداية القرن هينة الحال حتى . نسبة الحرب العالمية الثانية حوالي ٤٠٪، وفي الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠، انخفض الرقم القياسي لأسعار الصادرات من المواد الأولية بنسبة ٢٦٪ . ومنذ سنة ١٩٦٠ زاد معدل التدهور باستثناء سنة ١٩٦٤، والواقع أن الأمر ليس مجرد «تدهور طبيعي» بل يتطلب السوق في نسب التبادل بين المواد الأولية والمنتجات الصناعية . فمن الملاحظ أن - المواد التي تنتجها دول استعمارية كبرى تحافظ نسبيا على أسعارها بعكس تلك التي تنتجها الدول المستقلة حديثا . ولعل خير مثل على ذلك أن القطن الأمريكي لم يهبط سعره في الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥ إلا بنسبة ١٢٪، في حين سارع القطن المصري قد هبط بنسبة ٣٠٪ بالرغم من أن القطن المصري أجود منها وأقل كمية بكثير من القطن الأمريكي . كما يلاحظ من جهة أخرى أن الدول النامية حين نشأ صناعة حديثة لاتنحصر في تصريف منتجاتها الصناعية إلا باعانات تصدير، أي بمن مبالغ في الدول الغربية . وهكذا يتضح أن جوهر المشكلة هو العلاقة الاستغلالية التي يفرسها الاستثمار الجديد على الدول المستقلة حديثا عن طريق التجارة غير المتكافئة . وأن مايفسح على الدول الأفريقية نتيجة هذا الاستغلال لها أضعاف مضاعف متحصل عليه من معونات .

ولخطر باقي المعونات الاستعمارية هو تأثرها «المخدر» . فاعتماد الحكومات الأفريقية عليها لايجعلها تبذل الجهد السكاني لتطوير اقتصادها

وإصلاح حال ميزان مدفوعاتها . وهكذا يستمر الاعتماد على الدول الاستعمارية وتتفاقم التبعية لها . ويسود هذا بنوع خاص حين تغطي المعونات الأجنبية المعجز في الميزانية فأى استقلال جدي يمكن أن تتبجح به حكومة أخرى من معونات في دفع مرتبات موظفيها ؟ أما المعونات العسكرية فهدفها الأساسي هو تربية القوات المسلحة الناشئة في أحضان الجيوش الاستعمارية وإشباعها بأفكارها وروحها الرجعية وعزلها عن جماهير الشعب لئلا يمكن استخدامها ضد الحركة الثورية في دور القمع الذي كانت تقوم به قديما الجيوش الاستعمارية ذاتها والفرق الحلية الملحق بها .

وهناك معونات أخرى تقدمها الدول الاستعمارية مربوطة بوجه صرف ممن وهنا يبدو اهتمام الدوائر الاستعمارية بإجراء مايلزم لها من مصروفات ضرورية لتيسر استغلال المواد الطبيعية للبلاد الأفريقية في شكل معونات تدفعها الحكومات الاستعمارية من أموال دافعي الضرائب بل أن تدفعها الاحتكارات وبنفقاتها الاستثمارية . ويكفي مثالا على ذلك أن دول السوق الأوروبية المشتركة قد قدمت في الفترة من ١٩٥٩ إلى ١٩٦٥ إلى البلاد المرتبطة بها في الصمام الثالث مسمونات وفروض حكومية بلغ مجموعها ٤٠٠٠ مليون جنيه ذهب منها ٢٢٤٥ مليون (أي حوالي ٥٠٪ لتسويل مشروعات طرق وموانئ ومواصلات سسلكية ولاسلكية وإبحاث ودراسات جيولوجية .

لها المعونات الفنية التي تقدمها الدول الاستعمارية فهدفها الأساسي هو إرسال خبراء لجرد موارد البلاد الأفريقية واعداد المشروعات التي فيسند الاحتكارات ويذل النصح والمشورة للمستغلين بهدف ضمان بقاء هذه البلاد في إطار النظام الرأسمالي والحيلولة دون اعتماد البلاد الأفريقية على خبراء من البلاد النامية والبلاد الاشتراكية . وتلعب إسرائيل في هذا المجال دورا بالغ الأهمية . فهي تقدم المعونة الفنية التي تخدم السياسة الاستعمارية دون أن تتخذ في نحر الجماهير الأمريكية شكل عود الموظفين الاستعماريين ، وهي في نفس الوقت تحصل على مقابل هذه الخدمة من الدول الاستعمارية ذاتها .

لها المعونات الفنية التي تقدمها الهيئات الدولية فيلاحظ أولا أنها تتدفق دائما لفر السياسة الغربية ويوقف البنك الدولي من مشروع السد العالي شهيد في هذا الشأن فهي لاذهب إلا كملة للمعونات الغربية . ويلاحظ من ناحية أخرى أن العدد الأكبر من خبراء الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة



هنا تحاول الاستفادة من امكانيات السوق المحلية لتقدم سلعا للطبقات البورجوازية والصغيرة التي تعمل على تدعيم مركزها (مثل صناعة البيرة) كما تستهدف احيانا ربط العناصر البورجوازية الناشئة بالمصالح الامبريالية عن طريق التوكيلات والمناصب في الفروع المحلية للشركات الاستعمارية بل واحيانا بالمساهمة بحما في شركات محلية . وفي احيان اخرى يساعد راس المال الغريب على قيام صناعات استهلاكية للتصدير ليعطى لبعض البلدان مبرضاها من «حركة تصنيع» حيث اصبح شمار التصنيع في اذهان الجماهير مرادفا للتنمية والاستقلال الاقتصادي . والمثل الرئيسي في هذا الشأن هو صناعة غزل ونسيج القطن التي انتشرت في كل الدول الافريقية مستندة الى رؤوس اموال غربية ، والواقع ان التحليل الدقيق لهذه العملية يثبت ان نغط الاستغلال الاستعماري تد انتقلت دون ان يخفى الاستغلال فقديها كانت الدول الغربية تستورد القطن بثمن بخص وتبيع المنسوجات بثمن باهظ . وكان ذلك هو شكل الاستغلال . اما اليوم فهي تستورد المنسوجات القطنية بثمن رخيص يساعد عليه توافر المسادة الاولى ورخص اليد العاملة وتصدر الآلات وقطع الغيار والخبرة الفنية ورؤوس الاموال بسعر باهظ .

ولا بد في هذا المجال من التنويه بدور اسرائيل مرة اخرى . فهي تقوم باستثمارات بالاشتراك مع رؤوس اموال غربية او حتى عند اللزوم تظهر الاستثمارات للوهلة الاولى بانها اسرائيلية خالصة ، ولكن الشركة الاسرائيلية الام تكون ملكا للاحتكارات العالمية .

(١٤) وفي المستوى الاجتماعي كان الاستثمار القديم يعتمد على طبقة زعماء القبائل وحدهم ، اما الاستثمار الجديد فيبذل كل جهده في كسب البورجوازية الصغيرة المتعلمة عن طريق المناصب في جهاز الدولة (الذي يعتمد على المعونات الاستعمارية) وفي الشركات الاحتكارية ، ساعيا بذلك لعزلها عن جماهير الشعب العامل وخلق مركز طبقي ممتاز تدب به للاستثمار .

كما يعمل الاستثمار في نفس الوقت على خلق بورجوازية محلية عن طريق تشجيع الفساد والرشوة كوسيلة لتكوين ثروات غربية ، وعن طريق اموال «الكومبادور» فالاستثمار يعرف تماها انه لا يمكن الاخذ بطريق الرأسمالية بدون وجود طبقة رأسمالية

مكونة من اشخاص هاربين من العول الاشتراكية لدعائهم للنظام الاشتراكي ومن موظفي المستعمرات السابطين الذين تمردوا على مربيات الية دون ان يؤهلهم لها في بلادهم كفاء حاسة فينتقل عندهم الى الهيئات الدولية . ويكفي للمرء ان يتصور نوع المشورة ودرجة الاخلاص التي يمكن ان تتمثل في موظف بريطاني سابق في حكومة الهند او مدير سابق لاحد البنوك المؤمنة في المجر .

واخيرا فان ادق ما يمكن ان يقال عن المعونات الاستعمارية هو مقالته وزير فرنسي ردا على بعض النواب الذين كانوا يعترضون على المعونات القديمة للمستعمرات الفرنسية السابقة حين أكد انها اقل بكثير من نفقات الاحتلال . . وبالطبع اقل بكثير من نفقات العرب ضد ثورات التحرر الوطني فقد كانت حرب فيتنام تكلف فرنسا مليار فرنك قديم في اليوم الواحد .

اما اكتر خديعة لها اليها الاستثمار (١٣) الجديدة فهي الحديث عن الاستثمارات الغربية التي تمول عمليات التنمية في البلاد الافريقية .

فالواقع ان الاستثمارات التي تجربها الاحتكارات العالمية في ظل الاستثمار الجديد لم يتغير جوهرها من تلك التي كانت تجربها قبل استقلال بسلاد العالم الثالث . فهي موجهة اساسا لاستغلال امول شعوب تلك البلدان واستنزاف مواردها الطبيعية . ولكن الملحوظ ان الاستثمارات الاحتكارية قد تضاعفت في افريقيا عقب استقلال دولها . وترجع هذه الظاهرة في الاساس الى الوضع التاريخي لافريقيا ، واهمال الاستثمار لمواردها الطبيعية امداء طويلا ، ثم اقباله عليه بعد تصفية معظم مواقعها في آسيا . كما يفسرنا ايضا دخول الاستثمار الامريكي باحتكاراته المسبقة ارض افريقيا ، وكذلك فتح حدود المستعمرات الفرنسية والبريطانية السابقة لأم رؤوس الاموال الوافدة من الدول الغربية الاخرى ويصفه خاصة المانيا الغربية . والطابع الغالب للاستثمارات الامبريالية هو تركيزها في الصناعات الاستراتيجية وما يرتبط بهما من المعروف ان مثل هذه الصناعات موجودة في بعض الدول الافريقية منذ عهد بعيد دون ان يحدث فيها اى تنمية ، بل كانت شركات التعدين الفسحة هي التي تسيطر على البلاد التي تعمل فيها . فآرياح مناجم كانتاجا لم تجعل الكونفو يخطو اى خطوة تذكر في طريق التنمية حتى الان . ولكن الاستثمارات الغربية تتجه جزئيا الى بعض الصناعات الخفيفة والاستهلاكية وهي

الاجتماعي، وفرض الحزب الواحد الرجعي تفهليل الجماهير وسناراً شفافاً لحزم رجعي ديكتاتوري ولكن هذه التجربة الجديدة يبدو أنها لا تمشي طويلاً . فهاهم اشتداد الصراع الوطني والطبقي عهد الاستعمار في عهده من الدول (بالاتفاق مع حكايها في بعض الاحوال) الى تسليم السلطة لعدد من قادة الجيش الذين سبق ان خدموا وتربوا في الجيوش الاستعمارية ولم يخلوا مراكزهم القيادية نتيجة لتفرد او ثورة من جانبهم ولكن لحد ان بلادهم استقلت وانهم كانوا وحدهم ذوو الخبرة العسكرية .

ويتميز الكفاح ضد الامبريالية بافريقيا (١٦) في الوضع الراهن بجزء رئيسية هو تلك الاتجاه المتعاظم نحو الوحدة .

لقد اصبح شعار الوحدة الافريقية — بحق — احد الشعارات الرئيسية للثورة العالدية للامبريالية والاستعمار الجديد في افريقيا . ان هذا الشعار يحرك الشعوب الافريقية ويلهمها الي تشديد الضلـل من اجل التحرر الوطني والدفاع عن الاستقلال والسيادة للقومية والجهل من اجل تحقيق التقدم الاجتماعي .

على ان هذا الشعار لم يتجسد في الواقع ولم يتحول الى قضية عملية الا في ظروف عالية وحشية محددة . وانه يمكن القول — بوجه عام — انه قبل عام ١٩٤٥ ولفترة تزيد من نصف قرن لم يخرج شعار الوحدة الافريقية الذي عرف احيانا تحت اسم «الجامعة الافريقية Pan Africanism» عن كونه مجموعة من الآراء الطوباوية ورمود الفعل السطحية احيانا والرجعية احيانا اخرى ضد الانطهاد العنصري . ففي تلك الفترة كانت ملاقت القوى على النطاق العالي في مصلحة قوى الامبريالية العالمية التي شرعت تهزق القارة ، وتقيم للشعوب بكل وحشية وتقيم الحواجز الصنامية وتحكم اسوار العزلة بين الشعوب الافريقية . ولقد ساعد على هذا سيادة النظم القبلية والطائفية والاقطاعية في المجتمعات الافريقية ، هذه المجتمعات التي كانت بحكم تكوينها مغلقة ومنعزلة تغلب فيها روح القبيلة والمصبة على النزعة القومية .

ولكن بعد الحروب العالمية الثانية والتغيرات الجذرية التي اعقبها على الصعيد العالي ونمو الاتجاه الى تغليب المصالح القومية على المصالح لقبلية والاقطاعية الضيقة . هنا طرحت الشعوب الافريقية شعار الوحدة بضمون جديد . لقد اصبت الوحدة الافريقية تعنى منذ عام ١٩٤٥ وحدة المصير

تتمسك به وتدعو له ولذلك فهو يخلق هذه الطبقة خلقاً بوسائل نهب طفيلية ويعيدا عن حل نشاط انتاجي حقيقي . وهذه البرجوازية المعقدة على النهب والرشوة واعمال الوكالة التجارية تقبل على الاستهلاك الترفي وتفاقم من أزمة ميزان المدفوعات

واقصى ما يمكن ان تطمح اليه وان تشارك الاستعمار في بعض الصناعات الاستهلاكية او ان ترث بعض مزارعه الواسعة . ولكنها لا تقوم باى مجهود جدى مثلاً لتطوير الزراعة رغم الموارد الزراعية الهائلة المعطلة في معظم الدول الافريقية . وغنى عن الذكر انها لا تفكر مطلقاً في بناء صناعة وطنية مستقلة من راس المال الاجتكارى الاجنبى .

(١٥) وفي المستوى السياسى يعتمد الاستثمار الجديد على الحكومات الموالية والتي لا تملك فكاً من التنمية نظراً لسلك الروابط الاقتصادية والسياسية والفكرية التي تربطها بعجلة الاستعمار .

وقد افلح الاستثمار الجديد بالفعل في ان يجتذب اليه عدداً من السياسيين كانوا في وقت من الاوقات في صفوف النضال الوطني . واستفاد بالتالى من شعبيتهم السابقة في تدعيم سلطته . ولضمان الخضوع الكامل من قبل هؤلاء الحكام يعمل الاستثمار الجديد على اذكاء الضغائن القبلية ليحصل دون انصار شعب كل دولة في وحدة وطنية كاملة . كما يثر الخصومات والمنازعات على مناطق الحدود ليجعل الدول الافريقية تتفد بعضها البعض كما كانت دول امريكا اللاتينية فيها مضى تحارب بعضها البعض على هوى الشركات الامريكية بل ان تتحد لتحرر من نفوذ تلك الشركات .

وقد حاول الاستثمار الجديد في اول الامر ان يقيم في الدول الخاضعة لنفوذه اجهة شكلية من البورجوازية البورجوازية ليتكن من معالجة النظم الثورية بدعوى معاداة البورجوازية ، ولكن تلك الواجهة كانت بافغة الضعف . وفي معظم الاحوال لم تكن الاحزاب السياسية الا مجرد اسماء جديدة لتجمعات قبلية او عنصرية . وكان التزوير في الانتخابات والفساد السياسى والرشوة وتصادم المصالح الاستعمارية سرعان ما تكشف عن حقيقتها ومن مدى عجزها عن الصمود امام حركة الجماهير . وعندئذ لجأ الاستثمار الجديد الى تزيف فكرة الحزب الثورى الواحد التي ظهرت في بعض الدول التقدمية كوسيلة لخوض القوى الثورية في النضال ضد الاستثمار والرجعية ومن اجل التقدم



الجواهر الشعبية في البلدان الأفريقية وهدفها يكافح من أجله العمال والفلاحون والفقراء والنوبيون .

ان قضية الوحدة الأفريقية بهذه الأبعاد الجديدة التي طرحت بها كان لابد وأن تتطور في ظروفه تعانلم النضال الوطني والتحريرى وأسرار الشعوب على أن تخطط طريق التطور المتكامل . كان لا بد وأن تتطور في شكل تنظيمي يعمد في حد ذاته ضمانا وأداة للنضال من أجل الوحدة . هكذا وفي أوائل الستينات كانت الغالبية العظمى من البلدان الأفريقية قد كسبت استقلالها . وفي ١٩٦٢ قامت منظمة الوحدة الأفريقية .

ان مولد هذه المنظمة يعتبر أحد الإنجازات الكبرى التي حققتها الشعوب الأفريقية ، ولقد جاء ميثاقها — بحق — وثيقة تقنية ذات محتوى مناهض للابريالية وللإستعمار الجديد .

ان قيام منظمة الوحدة الأفريقية برهن على تعلق الشعوب الأفريقية بمثل الوحدة . ويمكن الشعوب الأفريقية والدول من أن توسع — ولو إلى درجة محدودة — نطاق تعاونها في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية . ويمكن عددا متزايدا من الدول الأعضاء في المنظمة من أن يتخذ بعض المواقف المشتركة في الدفاع عن قضايا السلم العالمي بل وفي النفاذ داخل المنظمات الدولية من قضايا التحرر في القارة الأفريقية ذاتها .

على ان نواقص هذه المنظمة أنها تبذل أساسا في هذه الواقعة وهي ان وسائلها وكفاءتها في تنفيذ قراراتها لم تكن تتناسب لا مع الأهداف الطموحة المعلنة في ميثاقها ولا مع متطلبات الوضع الثوري الراهن لحركة التحرر الوطني في القارة . بيد ان المنظمة هي في نهاية الأمر محصلة الصراع الحثوث بين حركة التحرر الوطني وبين الإستعمار القديم والجديد من ناحية — ومحصلة الوجود والصراع بين الدول الأفريقية المستقلة بعضها والبعض من ناحية أخرى — وبين القوى الاجتماعية المختلفة داخل المجتمعات الأفريقية ذاتها ، وذلك بكل ما في هذه الصراعات من إيجابيات وسلبيات .

وتواجه المنظمة صعوبات موضوعية هي نفسها الصعوبات التي تواجه العمل من أجل بناء الوحدة الأفريقية . في مقدمة هذه الصعوبات :

- ١ — النشاط الهدام لقوى الإستعمار الجديد .
- ٢ — مواقف الدول التي تميل في سياستها الداخلية والخارجية إلى خيط التبعية للإستعمار الجديد .

بين شعوب القارة : وحده النضال المشترك ضد العدو المشترك من أجل كسب الإستقلال وتحقيق السيادة الوطنية . وبالفعل وفي أقل من ١٥ عاما أخذ يتزايد بسرعة عدد الدول الأفريقية مستقلة ثم ما تميزت به الهيمنة من هجوم حاسم من قبل الشعوب على نظام الحكم الإستعماري فبدات قضايا الوحدة الأفريقية تطرح على الصعيد العالمي . وقد تم ذلك في سلسلة من المؤتمرات بدأت عام ١٩٥٨ : عقد بعضها ممثلو الشعوب الأفريقية ، وعقد بعضها الآخر ممثلو الدول المستقلة .

ان شعار الوحدة قد كسب الإستقلال (١٧)
لم يلف عند حدود النضال التحريري — بل أصبح يعنى التعاون لصيانة الإستقلال ، ولحل المشكلات الاقتصادية والسياسية التي لا تستطيع دولة أفريقية بمجهودها الفردية أن تحلها .

والواقع انه في خلال اللقاءات التي اتخذت شكل مؤتمرات للشعوب والدول الأفريقية وضمت مجموعة من الشعارات تصلح «برنامجا» للنضال من أجل الوحدة الأفريقية . ولقد أعلن هذا « البرنامج » ان المصالح الوطنية والاعتبارات الاقتصادية والجغرافية هي الأساس في لقاء الشعوب وليست التجمعات القائمة على أساس اللون أو الجنس أو الدين . وقد حدد البرنامج المبادئ التعاون بين الشعوب والدول الأفريقية المستقلة بتخذا كنقطة بدء النضال المشترك ضد الإستعمار الجديد ، والالتزام بتحرير الأراضي الأفريقية التي لم تتحرر بعد من أيدي السيطرة الإستعمارية وطالب باستخدام الثروات استخدما يستجيب لمصالح أوسع الجماهير . وطالب بدمج الوحدة الثقافية بين الشعوب الأفريقية وقيام تعاون اقتصادي متعدد المستويات ، وواسع النطاق وعلى هذا الأساس :

- ١ — أصبح للوحدة الأفريقية مضمون تحرري وثوري عميق ومسح نطاق الحركة ضد الإستعمار ليشمل الإستعمار الجديد .

٢ — أصبح للوحدة مضمون اجتماعي يتمثل في الوعي بضرورة التعاون من أجل حماية الإستقلال من طريق القضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

٣ — أصبحت قضية الوحدة بهذا المفهوم مطلب

تضمن أوسع تعبئة بين شعوب القارة، وأن تناضل من أجل أن تضع قرارات التعاون والوحدة الاقتصادية لمنظمة الوحدة الأفريقية موضع التطبيق.

وحيثما تعذر على الدول والحكومات أن تقوم بعمل من الأعمال لدعم الوحدة الأفريقية فإن الكفاح الأفريقي الموحد للعمل والفلاحين والمثقفين الثوريين هو الذي يفتح الطريق أمام تقدم العمل من أجل الوحدة الأفريقية.

وهكذا فإن الأحزاب والمنظمات السياسية الوطنية والتقدمية داخل كل بلد أفريقي مطالبة بأن تقيم الحلف المتين بين كل القوى المناهضة للإمبريالية والاستعمار الجديدي والتي تتفق مصالحها مع مطلب التطور المستقل. وعلى نطاق القارة يقع على عاتق هذه الأحزاب والمنظمات تحديد المهام العاجلة لحركة التحرر الوطني الأفريقية وبالتالي تحديد نوع المواقف والأعمال المشتركة التي ينبغي أن تتوحد حولها الجهود.

ولقد دللت الخبرة الكفاحية والتاريخية لشعوب القارة على أن لثغابات العمل دورا محيدا في النضال ضد الاستعمار والاسمبار الجديدي ومن أجل بناء وحدة نقابية جائرة على نطاق القارة وذلك في مواجهة النشاط الانتماسي لعملاء المستعبرين القدامى والجديد داخل الحركة النقابية. إن اللقاءات بين المنظمات النقابية وانهاس الحركة الفلاحية والمثقفين الثوريين — على نطاق القارة — كل هذا سوف يضع ركائز قوية ل بناء الوحدة الأفريقية.

وأخيرا فمن الثابت أن البلدان الأفريقية التي اختارت الطريق الاشتراكي هي مواقع أمامية للدفاع عن الوحدة الأفريقية.

وتدل خبرة الشعوب على أن القوى السياسية التي تناضل من أجل أهداف التقدم الاجتماعي هي أكثر القوى تمثلا للوحدة الأفريقية والشعبية صلابة في النضال من أجلها. من هنا تقع على عاتق الأحزاب والمنظمات الثورية في البلدان الأفريقية التي اختارت الطريق الاشتراكي، حماية الوحدة الداخلية في بلادها باعتبار أن تحقيق الوحدة بين العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين هو الشرط المسبق لاتجاه مهام التحول الاشتراكي. وفي هذه الرحلة التي تتميز بالهجوم المسعور لقوى الاستعمار الجديد في القارة تواجه الأحزاب والمنظمات

ج — الثباين والتفاوت في التكوين السياسي والاقتصادي وفي مستوى التطور الاجتماعي بين البلدان الأفريقية.

د — الصعوبات أو المشاكل النظرية أو الإيديولوجية المتعلقة بتفسير الوحدة الأفريقية ذاتها.

هذه الصعوبات جميعها إنما تتحرك وتتفاعل على أرض الواقع الأفريقي المعقدة: أرض النزاعات القبلية والطائفية والعنصرية، أرض الحواجز اللغوية، أرض القوميات المعقدة، الأرض التي زرع فيها الاستعمار بوخشيّة الجهل والفوضى والتخلف زمنا طويلا.

ومع ذلك وبالرغم من كل هذه العوائق (١٨) فإن الرغبة في تحقيق الوحدة الأفريقية أقوى من أي شيء لسبب بسيط، هي أنها رغبة القوى الثورية العاملة على أرض القارة.

إن هذه القوى تدرك أنها لاتزال تواجه — بعد أن ميرت جسر الاستقلال — عدوها القديم الاستعمار بشكله القديم والجديد. وهي تدرك أن دفاعها من حريتها منوط في — المحل الأول — بالترام طريق التطور المستقل — طريق تحرير اقتصادها القومي ليتكسب من تنمية الصناعات الزراعية لمصلحة الجماهير الشعبية. لكن متطلبات التنمية في ظروف الغالبية العظمى من البلدان الأفريقية إنما تفرض عليها فرضا أن توسع من نطاق تعاونها الاقتصادي على جميع المستويات: من مجرد زيادة التبادل التجاري إلى التكامل الاقتصادي وتنسيق التخطيط. لاقابية الصداقات القومية والاستفادة بالوارد الطبيعية.

من هنا تتحدد مهام كل القوى صاحبة المصلحة في النضال من أجل الوحدة الأفريقية. أن هذه القوى هي: الدول الأفريقية المتحررة، والأحزاب والمنظمات السياسية الوطنية والتقدمية والمنظمات النقابية والاجتماعية.

وتتحدد مهام الدول الأفريقية المتحررة في الدفاع من منظمة الوحدة الأفريقية بحيث يبقى لهذه المنظمة قوامها المعادي للإمبريالية والاستعمار الجديد. كما أنها مطالبة باتباع سياسة واقعية — مبدئية في الوقت ذاته — عند معالجة قضايا الوحدة الأفريقية وذلك بالكيفية التي تمنح قيام كتلتان وانقسامات جديدة في جبهة الدول الأفريقية. وفي الوقت ذاته فإن عليها أن تركز على إثارة تلك المشاكل التي



العظمى من البلدان الأفريقية في غضون فترة زمنية بسيطة لتتجاوز الخمسة عشر عاماً .

لكن الثورة الأفريقية لم تتوقف إطلاقاً عند حدود تحقيق الاستقلال السياسية بل حددت أهدافاً أكثر طموحاً وأشدّ جراءة ، كما رأينا ، فبعد كسب الاستقلال السياسي شنت الشعوب في عدد من البلدان الأفريقية وبقايدات الثورة هجوماً قوياً وموفقاً لقتلاع مواقع الاحتكارات الأجنبية من الاقتصاد القومي وسككت هذه البلدان طريق التطور المستقل واختارت الطريق الاشتراكي .

إن هذا النضال الثوري المتعدد المستويات في أفريقيا إنما يجرى في المواقع الباقية للإمبريالية ويبرز أعمدة الاستثمار الجديد هنا عنفاً ، وباختصار فإن جوهر العملية الثورية الواسعة النطاق التي تجري اليوم في أفريقيا لإنديريجت باب التطورات البطيئة التقليدية في التاريخ الإنساني بل يدخل في باب القفزات الثورية والتحولات العميقة ذات المبدأ الغير عادي في سرعته ، ومن هنا لاندعش عندما تكون التغييرات التي تقع في أكثر من مكان من القارة تغييرات متباينة وحاسمة وفي بعض الأحيان جذرية وعنيفة .

لقد ظل مرّجـل الثورة يغلب في قاع المجتمعات الأفريقية مئات السنين ويعاني من ضغوط استعمارية ثقيلة أربط فيها الاحتلال بتجارة الرقيق بالاستغلال البشع بجرائم الاستيطان العنصرية ، في الوقت الذي راح فيه العالم المسيحي يصفر نتيجة تطور أساليب المواصلات والتقدم العلمي وأخذت فيه أصدااء الأفكار الثورية والتغييرات الجذرية التي قُتبت من موازين قواه تتحد بقوة في أفريقيا وخاصة بعد أن غدت الاشتراكية ظاهرة عالمية ذات تجسيدات قوية . ومن هنا كان الانفجار عنيفاً وشاملاً وسريعاً خاصة ولم يكن لدى الجماهير المساحق من الأفريقيين الكادحين ما يخافون على فقدانهم غير قيودهم .

وقد جاء هذا الانفجار في ظروف عالمية مؤاتية استقطعت فيه الثورة الأفريقية في أكثر من مجال أن تجد سنداً عظيماً لها في التطور العالمي الثوري العام وفي مجموعة الدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي الذي قدم دون شروط المساعدات المعنوية والمادية ابتداء من السلاح إلى الاعتراف الدبلوماسي السريع للدول الجديدة عشية استقلالها إلى أنذار المعتدين في مخابرتهم كما حدث بالنسبة لحرب السويس عام ١٩٥٦ ، إلى القروض ذات الفائدة البسيطة (٢ ٪) والعونات الفنية في هبات التنمية الاقتصادية وخاصة في المجال

الثورية في البلدان التي اختارت الطريق الاشتراكي مهمة الكفاح على المسبب الإيديولوجي بهدف تطهير مجتمعاتها من الأفكار المعادية للاشتراكية العلمية . ويهدف تبادل الخبرات لحل القضايا النظرية المعقدة التي يطرحها بالضرورة التحام الثورة الوطنية بالثورة الاجتماعية .

والحق أنه إذا نظرنا إلى حركة الوحدة الأفريقية في إطارها التاريخي من ناحية ومن ناحية أخرى في إطار الأوضاع السياسية والاجتماعية الراهنة في القارة الأفريقية يمكننا أن نقول إن هذه الحركة هي المحصلة الإيجابية لنضال الشعوب الأفريقية ضد الإمبريالية وضد الاستعمار القديم والاستعمار الجديد . ومن أجل التطور المستقل ومن أجل بناء الاشتراكية . ومن هنا يصبح لحركة الوحدة الأفريقية مضمون تحرري وتقدمي أصيل ، يدفع بدوره نضال الشعوب إلى مواقع أكثر تقدماً . ومن هنا أيضاً تصبح حركة الوحدة الأفريقية محكومة بصفة عامة بالقوانين التي تحكم الحركة الثورية العالمة في العالم أجمع .

إن التمسك بالمضمون الثوري للوحدة الأفريقية يعد في الواقع الشرط المسبق الذي بدونونه بعض على الشعوب الأفريقية وعلى الدول للتحركة فيها أن تحل القضايا المتعلقة سواء بشكل الوحدة الأفريقية على نطاق القارة أم بالأشكال التي تتخذها الوحدة بين هذا البلد أو ذاك أو بين هذه المجموعة الإقليمية أو تلك

لذا كانت الاعتبارات الجغرافية والتاريخية والنفسية مؤاتية للتسارع بالتألمة الوحدة بين بعض للبلدان الأفريقية فإن حل القضايا الخاصة بالشكل أو الصيغة التي تتخذها الوحدة (وهل هي اتحاد أو اتحاد فدرالي .. الخ) لن يكون مقبلة يصعب تخطينها على الشعوب الأفريقية .

لقد ظل النضال الوطني التحرري يتعاظم في القارة الأفريقية . وتنوعت أساليب الكفاح واشتكال التنظيم فيه . وشهدت القارة - وما تزال - حروب التحرير وحروب العصابات والأضرابات والمظاهرات وصور المقاومة السليبية المختلفة . وعبأت الجماهير الأفريقية قواها من خلال تنظيماتها وأحزابها الوطنية والتقدمية ومن خلال نقاباتها العمالية ومنظمات الملاحين والمنظفين والنساء .

ولذلك لم يكن من قبيل الصوف أن تستقل النضاليه

الكادرات الفنية اللازمة ، فإن عوامل التجزئة الاستعمارية المقارنة قد فتنتها الى وحدات صغرى .

فهناك ثلاث بلاد فقط يبلغ عدد سكان كل منها أكثر من ٢٠ مليون نسمة ، ٢٥ بلدا يقل عدد سكان كل منها عن ٥ ملايين نسمة ، ١٣ بلدا يقل عدد السكان في كل منها عن مليون نسمة . ومعنى هذا افتقاد القدرة الذاتية على التطوير في معظم البلدان الأفريقية على حدة . وضيق السوق القومى بدرجة خطيرة ومنامة لاى تقدم جدى وفعال .

ومن هنا يرتبط النضال من أجل التحرر الاقتصادى ارتباطا ماصريا بقضية الوحدة الأفريقية في صيغها المختلفة والممكنة ابتداء من التنسيق والتخطيط الاقتصاديين بين عدد من الدول الى بناء وحدات اكبر من خلال التوحيد بين عدة دول طبقا لظروفها الى العمل على وضع الاسس المادية لاقامة سوق افريقى مشترك من خلال نسج اقوى الروابط والعلاقات المتبادلة بين مجموعة الدول الأفريقية ككل .

والنضال من أجل التحرر الاقتصادى في ارتباطه المصيرى بقضية الوحدة لا يمكن ان يحقق اهدافه الجذرية وبالسرية المطلوبة الا باثام من غير الطريق الاشتراكى ، الذى يتيح من طريق التخطيط تنمية كل الموارد البشرية والفنية والمادية في عمليات تنمية قومية لصالح الجماهير الشعبية ورفع مستوى معيشتها ككل لى لصالح فئة تنمو طغيانيا وتستولى على عرق الشعب وتتطور كطبقة برجوازية ترتبط بحكم مصالحها وطبيعتها بالاحتكارات الأجنبية والاستعمار الجديد .

وهذا ماؤكدته التجارب الثورية في افريقيا بالفعل كخط جوهرى عام . فحتى في البلاد التى نمت فيها خلال الحكم الاستعمارى سببيا طبقتان الراسماليين المحليين اثبتت التجربة سبيا في مصر انها اضعفت من انتاجها عيبه التنموية الضخم . وبالدرجة المطلوبة في الاطوار الراسمالي التقليدية . فضلا عن انها بحكم مناخ مصر حيث غدت الاشتراكية موضع جذب شديد لطبقات وفئات شعبية عديدة غير الطبقة العاملة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية قد اصبحت معادية في الاسباب لحركة التحرر الوطنى نتيجة سيادة الاتجاهات الاشتراكية وسط جماهير الثورة الوطنية بقيادتها المتطلعة الى حياة افضل ماديا ومعنويا وبالتالي تفاعل ثورة التحرر الوطنى في جيوها بالثورة الاجتماعية ذات الافاق الاشتراكية . واثام هذا التفاعل المصيرى الذى اصبح يشكل ظاهرة عامة ، فقدت مثل هذه الطبقة

الصناعى وبلغت مجبوعها في عام ١٩٦٢ ، ٤٠٠ مليون دولار للدول النامية خص الصناعة منها حوالي ٧٠ ٪ . وقد اسهمت هذه المساعدات ايجابيا في تمكين عدد من البلدان الأفريقية من كسب معركة الاستقلال الاقتصادى .

بيد ان هذا التاريخ النضالى العظيم (٢١) لقارننا قد تلازم فيه الجذر مع الد ، وبجانب الانتصارات هناك بعض الضائير والظروف الخاصة ذات الآثار السلبية مع ما يصاحبها من نواقص في جبهتنا الثورية .

وواجبنا اليوم ان نسلط الضوء عليها بكل ما تملكه من وعى وواقعى بالدنيا من شجاعة بهدف الوصول الى علاج علمى وحلول ثورية واقعية فالثوريون اعداء الداء لرؤية الصورة من جانبها الشرقى فحسب وهم يفتقدون ثورتهم اذا اتبعوا اسلوب وسياسة النعالة التى تدفن راسها في الرمال حتى لا ترى الواقع بكل جوانبه .

فنتحن نخضع انفسنا اول ما نخضع اذا ما صحتنا تلك الصورة : البراقة التى تكشف عنها خريطة قارتنا اليوم حين ترسم اعلام الاستقلال الوطنى تفرق العلم على كل انحاء افريقيا (٢٨ دولة مستقلة) فيها عدد ١١ وحدة اقليمية ما تزال خاضعة مباشرة للاستعمار لاتزيد مساحتها عن مليون ميل مربع اى ١٤ ٪ من مساحة القارة وجملة سكانها ١٥٠ مليون نسمة اى ٦ ٪ فقط من ابناء افريقيا .

في حين ان الواقع الموضوعى يؤكد انه باستثناء بعض من الدول لا يصل عددها الى عدد اصابع الالدين ، استطاعت بدرجات متفاوتة ان تحقق استقلالا فنيا من خلال تحرير اقتصادها القومى والعمل على تنميته ، فان البقية الباقية وهى الغلبة المسلحة ما تصل في الحقيقة الى اكثر من الاستقلال الشكلى . فما تزال شعوبها تئن تحت وطأة القواعد العسكرية وما يبرح اقتصادها مقيدا وتابعا للاحتكارات الأجنبية وتقع بالقتلى في منطقة نفوذ الاستعمار الجديد اسلما .

ومن هنا يصبح جوهر النضال الأفريقى اليوم هو في الواقع التحرر الاقتصادى وبناء الاقتصاد القومى المستقل النامي والمتطور . بيد ان عملية التحرر الاقتصادى وما يتبعها من عمليات تنمية تصطبغ في الوقت نفسه بظروف سلبية معقدة . فضلا عن النخلف الموروث وضعف بل واتعدام التراكم السالى القومى اللازم للتنمية والفقر الحقق في



ان تبني - استراتيجيا - وحدة قواها خلال المعركة وبعد الحصول على الاستقلال من حول وقيادة الطبقات الشعبية الثورية ذات المسلحة في اتجاه الاستقلال القومي كاملا وفي تطوير المجتمع نحو الاشتراكية . وتجسد هذه الطبقات والفئات الشعبية الثورية من الفلاحين والمعامل ملتحمين بالثقلين الثوريين وذلك كيدل للوحدة الوطنية التقليدية التي عرفتها حركات التحرير الوطنية فيما بين الحريين العالميتين ، والتي كانت تبني من حول وقيادة الطبقة البرجوازية ومنفصليا اساسا .

ولقد اكدت التجارب القاسية المريرة ان اي تهولن مع البرجوازية وخاصة الكبر ، منها وعدم تصنيفها من كل المواقع الاقتصادية والتصنيفية والاجتماعية والفكرية في المجتمع الانفيقي اليوم يؤدي الى تمكين قوى الثورة المضادة من التحرك بمساعدة الاستعمار ضد الثورة وجهاءها الشعبية ونظمها التقليدية واستلاب مكانتها التي قدمت من اجلها افذخ واغلى التضحيات ، او الانصراف بهجري الثورة الى طريق المهادنات والمساومات مع الاستعمار الجديد واحتكاراته .

(٢٢) اذا توقع كل شعب افريقي حصل على استقلاله داخل حدوده بحجة التفرغ لعملية البناء والتطوير لخصمه الذي خربه الاستعمار ونهته الاحتكارات .

ان من المهم والضروري . حقا ان يمارس الشعب عملية البناء والتطوير بكل طاقاته ولكنه من المهم والضروري في نفس الوقت الانعزل لحظة عن حركة التحرر في اي مكان من القارة وان يتفاعل بعمق معها ويبد لها كل ما يملكه من العون الادبي والمادي . ذلك ان استقلال كل بلد افريقي مازال مهددا الى اقصى درجة طالما ظل للثوري الاستعمارية وجود او نفوذ من اي نوع في اي مكان من القارة . فمناطق نفوذه الحالية في الواقع ليست الا قواعد للانقضاض على الدول المستقلة .

ومن هنا فان مساعدة البلدان الافريقية المستقلة لحركات التحرر الوطنية في القارة ليس واجبا تفرضه اعتبارات الاخوة انشائية والمبادئ الثورية فحسب وانما هو في نفس الوقت واجب تفرضه اعتبارات حماية الاستقلال الذي تم الحصول عليه وعمليات التنمية والتطور الجارية ، انها اختصار نوع من الدفاع والهجوم المزدوج ضد القواعد الاستعمارية المعادية والتي تستخدم اساسا في الانقضاض على البلدان المستقلة وخاصة الثورية منها . وذلك مثل ما حدث ضد حكومة الكونجو الوطنية برئاسة

البرجوازية المحلية وخاصة الكيرة منها كانت تنصف به من ثوريه تقليدية خلال حركات التحرر الوطني فيها بين الحريين العالميتين ، حينما كانت تتصارع مع الاستعمار القديم واحتكاراته حول السوق القومي ومشاركته في السلطة والاستقلال .

هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى فان الاستعمار الجديد اليوم لم يعد يمادي - كما كان الحال مع الاستعمار القديم - بمصالح هذه الطبقة البرجوازية وطموحها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وانما أصبح مستعدا لقبول مشاركتها بل وتدعيم مواقفها على اساس ان تدفع قوة مضادة للثورة الوطنية التقدمية الجديدة في اتجاهها نحو الاشتراكية ، ويشترط ان تحصر عمليات التنمية الاقتصادية في اطار ضيق مرتبطة ومحكومة بمصالح الاستعمار الجديد . فان ما يميز الاستعمار الجديد من الاستعمار القديم في المقام الاول هو ان الجديد أصبح على عكس القديم مستعدا لقبول الاستقلال السياسي وعمليات التنمية المحدودة وذلك بشرطين اساسيين :

اولهما - ان لاتتعدى التنمية كحد اقصى حدود الصناعات الاستخراجية والتحويلية فلا تقفز الى الصناعات الثقيلة اساس التطور الجزري لاي اقتصاد وطني والضماني الجوهري لاستقلاله .

وثانيهما - ان تصل الى الثورة الوطنية من مضامينها الاجتماعي بالافاق الاشتراكية .

ولهذا فان خطة الاستعمار الجديد الواضحة كل الوضوح اليوم في افريقيا تبلور في انه يعدد الى تكوين نواة لبرجوازية محلية في البلاد التي انعدمت فيه مثل هذه الطبقة الاجتماعية وهو يفعل ذلك سواء عن طريق بيروقراطي بالحلها . يحصل عناصره في اجهزة الدولة بعد الاستقلال او يمنحها اعانات وقروض خاصة لاقامة مشروعات خاصة مشتركة ومرتبطة بالمصالح مع الاحتكارات الاجنبية وخاصة في مجالات التجارة والصناعات التحويلية وهذا ما يحاول الاستعمار الفرنسي الجديد خلال الثورة الجزائرية من طريق مشروع قسطنطينية عام ١٩٥٨ يهدف بناء ما اسماه «بالقوة الثلاثة» او بتربية واعداد كادر موال له يسيطر على اجهزة الدولة ويستولي على اكبر حجم من الدخل القومي كما هو الحال في «داومي» حيث يذهب ٦٠٪ من الدخل القومي الى جيوب العناصر البيروقراطية في اجهزة الدولة .

ومن هنا يفرض الواقع الموضوعي على الثورة الافريقية بطبيعتها المزدوجة (التحررية والاجتماعية)

الشهيد باتريس لوموبا ، وحكومة غانا التقدمية برئاسة الرئيس كوامي نكروما . وكذلك التهديد التيمنه اليوم بشدة القاعدة العنصرية الاستعمارية في روديسيا ضد زامبيا بصلة مباشرة .

ويجب هنا ان نعتبر ان هذا الواجب نحو النفس ونحو الشقيق معا ، لم يمارس بالفاعلية المطلوبة من جانب عدد غير يسير من البلدان المستقلة واصبح الامر يتطلب بصورة ملحة وضع مقررات منظمة الوحدة الافريقية فيما يخص مساعدة حركات التحرير الوطني موضع التنفيذ الفعلي جنبا الى جنب مع ممارسة ثورية اشد لهذا الواجب من جانب النظم الثورية التقدمية بصفة خاصة وذلك بحكم متحملته من مسئوليات تاريخية اليوم ازاء مصر ومستقبل القارة ككل .

ونحن نخدع انفسنا كذلك اول ما (٢٣) نخدع اذا تصورنا ان وحدتنا الثورية في افريقيا بلغت المستوى الذي تتطلبه ضراوة المعركة ونوعيتها .

ان ثمة دلائل وتجارب واقعية مريرة وذات ثمن قادم تؤكد ذلك . ويكفي في هذا الصدد ان نذكر ما اسبب الثورة الافريقية من خسائر وهزائم — ولو اننا على يقين من انها مؤقتة — في الكونغو ليوبولدفيل وفي روديسيا وفي غانا اخيرا .

بل اننا نشهد لفتقاد هذه الوحدة في صفوف الجهات التي تقايل بالسلاح ضد جحافل الاستعمار القديم وقواعد الاستعمار الجديد . واننا لنشيد في هذه المناسبة بذلك الاتفاق الذي تم اخيرا في القاهرة بين الثوريين في انجولا وتوحيد صفوفهم في خطة عمل مشتركة وموحدة ، الامر الذي سوف يساهف بلا شك من طاقات الثورة البلسة في انجولا . ونأمل بكل اخلاص ان يكون فضحة جديدة نحو توحيد شامل لقواتنا الضاربة الهمم في افريقيا .

ليس من شك في ان تفاوت التطور الاجتماعى لدول وشعوب القارة تفوتنا كثيرا . وبوجهها الايجابية والسلبية معا واختلاف الاسس الاجتماعية والفكرية للحزب السياسية والانتماسات التي تعانها الطبقة العاملة وتنظيماتها النقابية . كل هذه عوامل موضوعية افريقية تفرخ اسباب التفتت لوحدة القوى الثورية في افريقيا .

وبجانب هذا يوجد عامل مساعد مضاموضوعيا لوحدة القوى الثورية ونقصد به ذلك النزاع النسبي داخل الحركة الشيوعية العالمية وبها

يعكسه من اثار سلبية على الحركات الوطنية والتقدمية والنقابية في افريقيا . وبالتالي على وضع وتطور الثورة الافريقية ككل ، حيث اصبحت لاستطيع ان تركز جهودها ضد العدو الرئيسى الجسد في الاستعمار واليمين الرجعى طالما انه ينشط في قلبها ومؤخرتها انعكاسات ذلك النزاع .

ولم تكن صفحة ان القوى الاستعمارية انتهزت بشكل جماعى بين ما انتهزت من ظروف ، فرصة ذلك النزاع . فاقدمت على تصدير ثوراتها المضادة الى الكونغو ليوبولدفيل عام ٦ - ١٩٦١ ، وغانا عام ١٩٦٦ وذلك بعد ان كانت في حالة تراجع . تحصل امام زحف قوى الثورة الافريقية وخاصة منذ معركة السويس التاريخية عام ١٩٥٦ .

ان واجب قوى الثورة الافريقية ان تصمدى بحسم وبسرعة لهذا التفتت فتعالجه علميا وبصير ثورى . وهو اذا كل امر شاق لكنه ليس بالمعسر خاصة وان هدف الرحلة المعاصرة للثورة المعاصرة واضح ومتفق عليه وهو التحرير الوطنى الكامل والتطور في الاتجاه الاشتراكي . وبالتالي فهي تملك في الحقيقة المياد الموضوعى الذى تستطيع به ان تهيئ — بالقول والفعل — القوى الثورية من القوى الرجعية مهما استقرت تحت القصة زائفة . وفي الوقت الذى يجب ان نحد الى اقصى درجة من اثار الصراع في الحركة الشيوعية على واقعا الافريقي ، احتراما والمساهمة من التجارب القاسية ، فان على القوى الافريقية الوطنية الثورية ان تنبذ نظريا وعلميا سياسة المعادة للشيوعية وذلك في نفس الوقت الذى يجب فيه على القوى الشيوعية ان تبذ الجبود العقائدي امام ما تطرحه الحياة في افريقيا من ظواهر جديدة . ونحن جميعا مطالبون بان ننسج معا وحدتنا الثورية من خلال الرؤية العلمية للواقع والمساهمة في رسم خطة موحدة للعمل الافريقى الثورى آخذين في الاعتبار الظروف الخاصة والامكانيات المميزة لكل مجتمع من مجتمعاتنا .

واخيرا وليس اخرا فنحن نخدع (٢٤) انفسنا اول ما نخدع اذا نظرنا الى انقلاب الاستعماري الرجعى في غانا في هراير ١٩٦٦ ضد حكومة الرئيس نكروما التقدمية ، على انه جاذب عابر في تاريخ الثورة الافريقية . او ان مسبباته الرئيسية من صنع القوى الاستعمارية وحدها ، واغفلنا ما في صفوفنا وواقعنا من عوامل سلبية ساعدت على نجاح الضربة الاستعمارية الرجعية .



شهور فقط من اغتصاب العنصرية البيضاء لروديسيا بمساندة الاستعمار ١١ نوفمبر ١٩٦٥ . وذلك على الرغم من التهديدات الجماعية التي صدرت عن الدول الافريقية المستقلة بمقاومة هذا الغتصاب بالقوة . وهو ما لم يتم بل ان عددا من هذه الدول تكس من وعده في منظمة الوحدة الافريقية بقطع العلاقات مع بريطانيا اذا ما تم هذا الغتصاب دون ان تتدخل بريطانيا بالسلاح لاستطاع نظام حكمه العنصرى . وعلى العكس ضرب نظام الحكم التقدمى في غانا الذي تبرد على عضوية الكومنولث وقطع علاقاته معها بسبب روديسيا وكان على القوى الاستعمارية والرجعية الافريقية ان تبرأ الياس في شعوب الثورة الافريقية التي لم تستطع ان تفعل شيئا لشعب روديسيا في حين اطيح بنظام الحكم الثورى في غانا .

و خامسها : ان من الواضح ان الانقلاب ناجا اول ما ناجا القوى الثورية في غانا وقيادتها ذاتها ببليل ان الرئيس نكروما غادر اكرامطفا في رحلته الى فينتام الشمالية ولم تهن اربعة ايام على سفره حتى وقع الانقلاب . وكشف رجال الانقلاب عن انهم سبق ان فكروا في القيام بحركتهم قبل ذلك ولكنهم عدلوا عن ذلك وارجلوا التنفيذ حتى يسافر نكروما ومعنى ذلك ان الاعداد للحركة الانتقابية ظل جبرى في خفية تبنا من القوى الثورية وحزبها وقيادته . بل ان الحزب بعد ذلك لم يستطع ان يقود حركة مقاومة منظمة على الفور . لماذا ؟ هذا سؤال لايجب ان نخجل لحظة من طرحه على انفسنا بصراحة ووضوح والا كنا على غير مستوى المسؤولية .

في اعتقادنا ان ذلك راجع في الغالب الى ان الحزب اغتر بقوته الشكلية التي يحس بها من خلال وجوده في مواقع السلطة وليس من خلال تنظيمه وكوادره وقلة في الجماهير الشعبية مصدر القوة الحقيقية . فظل في الواقع متركبا مائلا على سطح المجتمع يضم مجموعة من المثقفين الثوريين واهل المدن على الاغلب وليس استطع ان يمد جذوره وتوابعه الى الاعماق الشعبية في الريف . . يرمي ويكسب ويجند الجماهير العريضة لصالح المصلحة في الثورة واستمرارها والدفاع عنها . وظل اهم نشاط له هو العمل الثقافي الرصع بالشعارات الثورية والناشآت النظرية المذهبية داخل اربعة جدران ، لا العمل السياسي النضالى الذى يلتمس بالجماهير من طريق ترجمة ثورته لمصالحها وارائها ومشاكلها وقضاياها الحياتية في خطط سياسية واقعية قابلة للتنفيذ وتعبئة القوى الشعبية من حولها وخلالها بقوى تنظيمية قادرة على الحركة الفعلية .

ومن هنا فان الثورة الافريقية المعاصرة التي انفتحت في غانا لاجدى قواعدها مطالبة بان تفك طويلا امام هذه النكسة ونحن على ثقة بان القوى الثورية في افريقيا ستتغلب عليها — لنستخلص الدروس القاسية والمفيدة في نفس الوقت وذلك في اطار من النقد والنقد الذاتى . مع كل ماتحله من تقدير واغزاز لنفصال شعب غانا العظيم وقيادته الثورية المتمثلة في الرئيس كوامى نكروما .

وهناك ثمانى ملاحظات اساسية خاصة بانقلاب غانا :

اولها : انه الثورة المضادة الثانية التي امكن تصديرها في مجتمع افريقى ذي قيادة وطنية ثورية وذلك بعد الثورة المضادة الاولى في السكونفو ليوبولدفيل عام ١٩٦١ — ١٩٦٠ .

وثانيها : ان القوى الاستعمارية والرجعية الغاتبية ، اعلنا بجرأة وتعمد انها صامتا هذا الانقلاب وذلك على عكس التقليد الذي كان يتبع من قبل وهو الانكار والتخفى . ومعنى هذا ان الاستعمار والرجعية الافريقية في هذه المرحلة تستهدف استمراس القوة لخلق جو من الارهاب الفعلى لجبر القوى التحررية الثورية ودولها الجديدة ، وتحطيم معنوياتها من الداخل ليسهل بعد ذلك ممارسة الضغط عليها من اجل تفكيك وحدة نضالها واجبارها على السعى — فرادى — للمساواة مع الاستعمار القديم والجديد والعودة الى مناطق النفوذ الاستعمارى من جديد . ولعل هذا السلوك الاستعمارى العدوانى المسافر والصريح ليس خاصا بافريقيا وانما هو يشكل اليوم ظاهرة عامة لبلدسا في آسيا (فينتام ومدن واليمن وفلسطين) وامريكا اللاتينية (كوبا وال دومينكان) . . .

وثالثها : ان انقلاب غانا قد وقع عضبة سلسلة من الانقلابات العسكرية الداخلية في عدد من البلدان الافريقية المجاورة (الكونغو — فولسا العليا) جمهورية افريقيا الوسطى ، داهومى ، نيجيريا) وهي انقلابات لم تشر من طبيعة انظمة الحكم في هذه البلاد المعادية او على الاقل المحافظة بالنسبة لاهداف الثورة الافريقية الزندوجة الطابع وانما كان القصد منها تشديد قبضة السلطة في هذه البلاد باتنظية عسكرية فتكون قواعد قوية نسبيا للاقتضاض على الانظمة التقدمية ، ولم يكن انقلاب غانا الا عبقليتها الاولى .

ورابعها : ان الانقلاب وقع بعد نحو ثلاثة

تحت شعار «انهم في النهاية موظفون يطعمون أوامر حكومتهم أيا كانت». — ويعني هذا أن أجهزة الدولة ظلت على الرغم من ثورية السلطة السياسية في غانا ، في أيدي القوى الرجعية والكرات العملية التي كونها. الاستعمار لتحل محل عناصره بعد الاستقلال . وبالتالي ظل النفوذ الاستعماري والرجعي متغلغلا بطريقة سرطانية في جهاز الدولة — الذي يمثل في العادة مركز النقل في الحركة داخل المجتمع النامي الجديد — يلجم ويشل سيطرة ونفوذ القوى الثورية الجديدة وحزبها ، على هذا الجهاز اللهم الا في الظاهر فحسب .

وسابها : ان الاداة الرئيسية للثورة كانت الجيش . والجيش في غانا — كما هو الحال في عدد كبير من البلاد الأفريقية التي استقلت حديثا — مزيج من العناصر العسكرية التقليدية التي كانت تخدم وتدافع عن النظام الاستعماري من قبل ثم ورتقا الثورة بعد الاستقلال ، ومن عناصر وطنية جديدة دخلت الجيش بعد الثورة ، ولكن لما كانت الاقمية والخبرة الفنية النسبية تتوفر في العناصر الأولى أكثر من توافرها في العناصر الدائبة . فقد جرت عادة حكومة الاستقلال — من باب الاستسهال وتحت الحاح المطالبات العاجلة دون أي اعتبار جدوى لخطر المستقبل — وصراعاته — الاعتراف بالعناصر القديبة ذات الارتباط التاريخي بالاستعمار وتسليها بالتالي قيادة الجيش وتنظيمه . بل حدث في كثير من الأحيان — كما وقع في غانا نفسها — ان ظل الجيش بعناصره الجديدة محكوما وموجها بقواد اجانب مباشرة معادين للثورة واتجاهاتها التحررية والاشتراكية ، او محكوما بخبراء عسكريين اجانب فضلا عن تلقي الضباط الجدد تدريبهم في البلاد الغربية الاستعمارية وبالتالي يصاغ فكرهم ضياغة معادية لحركة التطور القديمية في بلادهم، وفي غانا بالذات استمر الضباط البريطانيون يعملون ويريرون جيش غانا الى مبدع عام ١٩٦١ . في حين ان ٢٠٪ من مجموع هيئة الضباط تلقوا تعليمهم العسكري في كلية ساندهرست في بريطانيا .

ومعنى هذا ان الجيش الغاني ظل محكوما بقيادة رجعية واستعمارية معادية للثورة وقيادتها . ولم يستطع التنظيم الحزبي الثوري ان يحتويه سياسيا ويربط حركته ومصيرجنوده وضباطه بمصير الثورة نفسها . ومن هنا كان الانفصال الاجتماعي والسياسي بينها بحيث اصبح الجيش رصيذا للرجعية والقوى الاستعمارية بدلا من ان يتحول اجتماعيا الى جيش شعبي ويصبح قوة فعالة من قوى الثورة ذاتها . ولستنا في حاجة الى التفتوه بان كلا من الاستعمار القديم والجديد يركز جهوده اليوم على النفاذ الى

والواقع الذي يجب ان نواجهه هو ان عددا من احزابا الثورية ما تزال اقرب ما تكون الى نوادي للتفتين الثوريين حييون الاسماع الى اصواتهم والحوار مع انفسهم حيث يستعرضون في تنافس معلوماتهم النظرية عن الهياكل الشكلية والاجراءات النظامية وغير ذلك من بديهيات اساليب التنظيم الثورية مثل المركزية الديمقراطية والقيادة الجماعية وخضوع المستويات الدنيا للمستويات العليا الخ . . ولكنهم لا يبدلون جهدا كافيا للاتحام التنظيمي بجواهر واقعهم وظروف مجتمعهم الخاصة . كل ما يريونه هو حزب ملي نمط الاحزاب الثورية في البلاد الاشتراكية ومن هنا ياتي في النهاية بناء باهرا ثوريا من الخارج ولكنه فارغ المضمون والفاعلية من الداخل مقطوع الصلة بالواقع ومنزل عن الجماهير الشعبية حتى اذا ماواجه آمحنا عمليا خارت قواه وتفكك الى اشلاء .

ان قضية بناء حزب ثوري هي في الدرجة الأولى وقبل كل القضايا الأخرى قضية قومية واقعة في الاسرار بمعنى انه لا يكفي وضع القواعد والاجراءات التنظيمية الثورية وانما يكون ذلك كله مصاعفا بروج قومية قادرة على الالتحام بالواقع والجماهير دون ماسود واستسهال استخدام الاساليب الإدارية . نعم ان المركزية الديمقراطية وغيرها من القواعد الحزبية الثورية ضرورية فعلا ولكن ماهو ضروري ايضا ويحرجه اشد في تنظيم حزبي ثوري في مجتمع افريقي ان يراعى الظروف القبلية المفتنة لوحدة الشعب نفسه وكيف يمكن ان يتنكر اساليب في البناء والتنظييات تكون قادرة واقميا ويصبر ثوري على معالجة الانقسامات القبلية والنفاذ فيها من اجل التوحيد القومي وعزل النفوذ الاستعماري والرجعي عنها . واذا كان الحزب الثوري في البلاد المتقدمة نسيبيا ياجهز وتكتيكات واستراتيجيات الانتسفال بالمجتمع من التظلم والراسمالي الى النظام الاشتراكي ، فان الحزب الثوري في معظم البلاد الأفريقية الحديثة الاستقلال يجب ان يبنى باجهزة وتكتيكات واستراتيجيات مختلفة تابعة من واقعه لان هدفه هنا هو الانتقال بقفزة سريعة وخطيرة — لم يسبق تجربتها في التاريخ الانساني من قبل — من القبلية عبرا مراحل الاقطاعية والراسمالية الى الاشتراكية راسا وفي مواجهة كل من الاستعمار القديم والاستعمار الجديد معا .

وسابها : مسارية جهاز الدولة بجمبع موظفيه وخاصة الكبار منهم ذوي المسؤولية ، للثورة من اول لحظة . ابتداء من «سلكي» وزير الخارجية الى السفراء الى مديري الاجهزة الرئيسية وذلك



ولما ان تؤثر طريق مواصلة الثورة بالقوى قدراتها وبترتيب جديد لقواها وبباهر متابع لديها من خبرات ضد الاستعمار والرجعية وهذا وحده هو طريق التسارخ والابل والحيساء .. وهو طريق شاق طيعا ولكن لا يبدل له الا الانتصار او الموت البطيء . وهو في نفس الوقت طريق ممكن بفضل المناخ الدولي الراهن والتغيرات الجذرية التي اصابت العالم لمصلحة الشعوب ونورتها من اجل الحرية والسلام والاشتراكية كما سبق ان اوضحنا في صدر هذا التقرير .

وليس من شك في ان الثورة الافريقية قد اخنارت باستمرارها الحي هذا الطريق الاخر . وندوتنا اليوم من دلائل هذا الاختيار .

يبد انه لتأمين السر على هذا (٣٦) الطريق في المرحلة الراهنة يلزم في رايانا — مراعاة اعتبار في غاية الاهمية والخطورة .

ويتضح هذا الاعتبار من ملاحظة انه في الوقت الذي وجهت فيه القوى الاستعمارية اماليها العدوانية الاخيرة على مناطق استراتيجة محدودة في افريقيا ركزت فيها كل قواها وقصرت خطوطها على اقصى حد مستطاع فتكتكت بذلك من الحصول على نتائج ايجابية وسريعة ، راحت القوى التقدمية الثورية توسع من نطاق عملها تحت شعار بحاصرة القوى الاستعمارية بجهة عريضة وعلى اوسع نطاق لا تحتلها امكانياتها الفعلية من ناحية وتجذب الى صفوفها من ناحية اخرى قوى مترددة ومتباعدة لجردها انها تحررت شكليات النجبة الاستعمارية الامر الذي اطلال خطوطها فوق ماتحتلها طاقاتها الفعلية وادخل في صفوفها نوعا من «الطليور الخاس» للعدو او على الاقل قيد حركتها في العمل الثوري . وذلك حفاظا على الوحدة الشكلية والكبيرة مع حلفائها .

ونسارع فنقول انه لا يمكن التقليل — نظريا وعليا — من هبة العمل المشترك وفي هذه النسبية على نطاق الجبهة العريضة . ولكن يجب النظر بوعي الى هذا النوع من العمل على انه عمل مساعد فحسب وليس العمل الجوهرى والاساسى للقوى الثورية . وتقصم بالعمل الجوهرى ذلك الذي يتبلور في المقاومة الصلبة والنظمة اقتصاديا ومسكريا بالقوى قدرة ممكنة ومركزة للعدو الاستعماري بالسلبيات الاقتصادية والعسكرية معا . وبالتالى فان صياغة الجبهة العريضة

اجزوة الجيش اساسا ، ولعل مظهر ذلك يتجسد بوضوح في ان نسبة تتراوح من ٤٠٪ الى ٧٠٪ من المومات الامريكية والغربية ومياصاحبها من الخبراء الى البلدان الافريقية الحديثة الاستقلال تنصب في جيوشها .

وثانها : ان الانقلاب واجه انفساما في المواقف بين مجموعة الدول الافريقية وكذلك الدول الاشتراكية حينها ما اعترف بالانقلاب او اضطر للاعتراف تحت ضغط سياسة الامر الواقع ومنها ما شجبه . وهذا يعنى عدم وجود وحدة في الموقف وتقديره ازاء حدث بالغ الاهمية والخطورة كهذا الحدث بين الدول الافريقية ككل والدول الاشتراكية ككل — الامر الذي احدث بليلة في صفوف الثورة الافريقية ومن ثم الثورة العالمية ضد الاستعمار .

ان دروس انقلاب غانا مع غيرها من (٢٥) دروس النكسات الاخرى توضح لنا ان الثورة الافريقية تواجه في المرحلة الراهنة الصورة التالية :

القوى الاستعمارية — تقبها وجدديد هيركزقواها اليوم في معركة حياة او موت في افريقيا . وانها تبادر بالهجوم على القوى الثورية ودولها بصراحة مكتشفة وذلك بقصد الارهاب المعلن وتحطيم المعونات بمنتهز فرصة تنكك الوحدة الثورية الافريقية سواء على مستوى البلد الواحد او مستوى القارة معا من ناحية ، والصراعات بين مجموعات الدول الاشتراكية من ناحية اخرى . ومستفيدة من كل السلبيات في واقع الثورة الافريقية .

وبالتالى فان الثورة الافريقية تواجه اليوم في الواقع بالنسبة لكل قوة من قواها الاختيار بين ثلاث طرق :

اما التفرغ والعزل داخل خواتم والحدود الاقليمية لكل منها . ومعنى ذلك انها تتخلى في الواقع لا عن مبادئها التحررية والثورية التي اكتسبت بمبارستها وزنا قوية مرهوبتين ملبيا واديبا على كل المستويات بل وايضا من خطوط قواعدها الاساسية ضد الاستعمار والرجعية .

واما ان تسلك طريق المساومة مع الاستعمار الجديد والرجعية المحلية ، ومعنى ذلك ان تشرع في التفرغ باستقلالها التنازل عن مكاسبها التاريخية المادية المعنوية ضد الاحتكار والاقطاع والراسالية والتخلف لتعود من جديد شيئا فشيئا الى حظيرة الاستعمار والاستغلال بحركة الخطوة البطيئة .

الثورية الحقيقية وجهودها من أجل التنمية الاقتصادية في الاتجاه الاشتراكي .

والحق ان هذا هو الرد المقابل على قيام الاستعمار الجديد بتركيز موارثه الاقتصادية على عدد من الدول والنظم الافريقية وغير الافريقية المرتبطة به . فمن الملاحظ أن الولايات المتحدة قد أوقفت منذ بداية عام ١٩٦٦ منح معونات الى ٢٦ دولة افريقية وغير افريقية ، وهي الدول التي اصرت على انتهاج سياسة ثورية او مستقلة وغير محايزة في الميدان الدولي . وإذا كانت اليوم تقدم معونات الى ٧٦ دولة فان ثمانية دول منها فقط تستولى على ٧٤٪ من مجموع المعونات . وفي العام القادم من المتوقع - كما تدل على ذلك التصريحات الرسمية ان تخسب ٩ دول فقط بـ ٨٦٪ من المعونات من بينها دولة افريقية واحدة وهي نيجيريا ، اما الدول الثماني الأخرى فهي شيلي وكولومبيا وتركيا واسرائيل وكوريا الجنوبية ثم الهند وباكستان لامتيازات خاصة .

وهو أيضا احد الاسلحة لمقاومة استخدام القوى الاستعمارية لتسيطر بها على السوق الرأسمالية العالمي، وبالتالي تحكيمها في اسعار المواد الخام التي تشكل معظم صادرات الدول الافريقية فتعمل على خفضها باستمرار ، بهدف خلق امكانيات التطور الاقتصادي والاجتماعي لأفريقيا، كما حدث بالنسبة لغانا عندما اخذت تهوى بسعر الكاكاو الذي يمثل أكثر من ٥٠٪ من مصادراتها من ٥٨ سنت للرطل عام ١٩٥٤ حتى وصل الى ١٦٣ سنت فقط عام ١٩٦٤ تبيل الانقلاب .

وبعد... أن الثورة الافريقية بطاقتها (٢٧) الهائلة تواجه بحديات هائلة ومن هنا كانت معركتها ضارية وانصاراتها بالتالي ذات اثر حاسم في تاريخ التطور الانساني نحو حياة افضل . وهي اذا تواكب عصرها تفتتح عن امكانيات مادية ومعنوية للإنسان لم يسبق لها مثل ويكاد من خلالها ان يلمس اصابه سطح القمر، فقد اصبح من مسؤولياتها ان تنسج بنفسها وعلى أرضها المقدسة الى القبر والى الابد الاستعمار بكل قواعده واحتكاراته القبيحة والجديدة على النساء .

الافريقية لا يجب ان يحول دون صياغة لوحدة ثورية مركزية ومحددة وقادرة على الحركة الفعالة والسريعة وذلك من مجموع القوى والنظم الثورية .

فليبق اذن العمل الموحد المشترك لمنظمة الوحدة الافريقية في حدودها النسبية ولكن بشرط ان يتكون داخلها ما يوفق في صلبه من اقصى النظم والطاقت الافريقية ثورية .

ولكي يستطيع هذا العمود الفقري الثوري مواجهة مسؤولياته على نحو فعال فان الامر يستلزم :

اولا - درء اخطار الصراعات بين مجموعة الدول الاشتراكية عن الثورة الافريقية بل ان الوضع يستلزم ممارسة ضغط واقعي وفعال على اطراف هذه الصراعات بحيث تلتزم بميلها وفي مواجهه المآل الرئيسي المشترك بواقف موضوعية موحدة .

ثانيا - عدم الانزلاق في مغامرات تفعيل دون مداع خطوط الحركة فلا تحيلها الاكثليات الفعلية نقوى الثورة الافريقية وحلفاتها .

ثالثا - بناء النظم الثورية لوحدة عمل ضارية ومداخلة على صورة ونسق موحدين .

رابعا - ممارسة التعايش السلمي - الذي هو قانون العصر الموضوعي - على نحو واقعي وجذلي من شأنه ان يحول دون الحرب النووية الشاملة وفي نفس الوقت يرد على العنف الاستعماري وتصدير الثورات المضادة بعنف مضاعف .

خامسا - تنظيم البيت الداخلي للقوى والنظم الثورية - سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا وعسكريا بحيث يتطهر جذريا من كل الجيوب والرواسب الرجعية والعملية التي تشكل رصيذا احتياطيا داخلها للقوى الاستعمارية .

سادسا - قيام مجموعة الدول الاشتراكية بتركيز معوناتا الاقتصادية الغير مشروطة تجرعات اقوى للنظم الافريقية الثورية اساسا دون بمرئيتها غير طائل في الدروب الواسعة للجبهة العريضة حيث تكمن النظم المترددة والمساوية . فقد ثبت ان ذلك يتقوى من وزنها داخل الجبهة ازاء القوى

أهواء على ندوة أفريقيا

«الجزء الأول»

محمد سيد أحمد

المراقبون على أن ندوة الأفريقيا
(الثورة التحريرية الوطنية والاشتراكية)
التي دعت لها مجلة «الطلعة» ،
بالاشتراك مع مجلة «السلام والاشتراكية» ،
والتي شهدت لقاء عريضا لما يشرب من ثلاثين حزبا
ونظما ثوريا أفريقيا ، أسهمت بدور فعال في
تحديد ملامح الواقع الأفريقي المعاصر ، وبلورة
الاهداف الكلية بإطلاق حركة الثورة الأفريقية
مستقبلا .

يجمع

فلا يختلف الكثيرون في أن الحركة الثورية في
أفريقيا قد انتابتها خلال السنوات الأخيرة موجة
من التشاؤم عقب سلسلة من الانتكاسات ، بدأت
بمصرع لومومبا ، وانتشرت في أرجاء القارة على
أثر الانقلاب الرجعي في غانا ، واستئثار الأقلية
البيضاء بالحكم العنصري في روديسيا ، مارة
بمسلسلة الانقلابات العسكرية التي شملت دخول
أفريقية حديثة الاستقلال في بضعة شهور . ذلك
بعد موجة التفاؤل التي بلغت أوجها عام ١٩٦٠
عند العلم الذي أطلق عليه بحق «علم أفريقيا»
والذي شهد تحولا خطيرا في تاريخ أفريقيا بحصول



من وكالات الأنباء في الغرب والشرق على السواء ومن عديد من الجلات النظرية والهيئات العلمية ومن الأحزاب والتنظيمات السياسية في مختلف أنحاء العالم . وقد اثبت جلساتها الختامية إجماع آراء الوفود أنها وفقت توفيقا باهرا في إنجاز المهام التي رسمتها لنفسها .

أطوار الندوة

ولكن قبل التعرض لتحليل وتقييم أعمال الندوة ينبغي تحديد الإطار الذي انعمت فيه . فإندوة كبا هو معلوم دعت لها بلطان «مجلة «الطليلة» ومجلة «السلم والإشتراكية» . ومجلة «الطليلة» مجلة نظرية تقدمية تصدر للإشتراكيين العرب . وهي بالجمهورية العربية المتحدة ملتزمة بخطط تنظيم الاتحاد الإشتراكي وباليثاق باعتباره دليل العمل الثوري . ومجلة «السلم والإشتراكية» مجلة دولية تصدر في براغ وتعتبر من وجهة نظر الأحزاب المباليةو الشيوعية ، وتصدر بـ ٢٣ لغة . وتنتمى المجلتان بطابع البحث النظري ، المرتبط ارتباطا وثيقا بالتطبيق الثوري والنضال العملي ومن هنا ، كان إبرا طبيعيا ألا تنضم أعمال الندوة بطابع البحث النظري المجرد والأكاديمي ولا بمجرد تسجيل الواقع النضالي بدون ترجمة الخبرات المكتسبة إلى دروس نظرية تفيد في تطوير وتوسيع آفاق الكفاح .

وحاولت الندوة أن تضم ممثلين من جميع الأحزاب والتنظيمات الثورية ، المنبثقة من نضال شعوب أفريقيا من أجل التحرر الوطني والاجتماعي حاولت أن تعبر تعبيرا صادقا عن واقع النضال الأفريقي في وضعه الراهن ممثلا في الأحزاب والتنظيمات التي تخوض هذا النضال عملا . وقد استجابت لدعوة المجلتين الغالبية العظمى من هذه التنظيمات ، واشترك في الندوة بالفعل ممثلون من ٢٩ حزبا وتنظيما في ٢٥ دولة أفريقية غير المراقبين الذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم وكان التمثيل في مستوى أعلى قيادات معظم هذه الأحزاب . فحضر مثلاً عن مالي « أدريسا ديبرا » أمين الاتحاد السوداني بجمهورية مالي ونائب الرئيس موديبو كيتا وماديرا كيتا عضو اللجنة المركزية ووزير العدل ، وعن غينيا « فيض الله كيتا » عضو المكتب السياسي بالحزب الديمقراطي الغيني ونائب الرئيس سيكوتوري . ودمى الرئيس موديبو كيتا للندوة ، وأرسل إليها بحثا هاماً عنوانه «عود إلى الإشتراكية الأفريقية» يعطرح

سبعة عشر من الدول الأفريقية على استقلالها السياسي .

والأفراط في التشاؤم ، مثل الإفراط في التفاؤل مظهران مقابلان ، يكمل كل منهما الآخر ، في التعبير عن حقيقة واحدة . . وهي فقدان نوار أفريقيا وضوح الرؤية ، والإندراك المحدد للقوانين الحقيقية التي تحكم حركة تحرر القارة ، ولادوات النضال الملائمة التي تكفل السيطرة على مجرياتها المتدفقة . .

إن مثل هذه المشاكل لا يحل بالتباعد في التجريب ولا بترك الأمور لمشاوية الأحداث ، وإنما يستدعى - بالحاح - التقاء الثوريين لتبادل التجارب واستيعاب الخبرات ، وتوحيد النظرة وضم الصفوف ، توطئة للحركة الموحدة الفعل في وجه مخططات العدو الاستعماري . . من ههذه الزاوية كانت ندوة القاهرة حدثا بالغ الأهمية ، وأول جهد يباين من أجل توحيد القوى الثورية الأفريقية ، وتحديد هاهما معالم الطريق للمستقبل .

وقد انعمت الندوة بالفعل في ظروف لم يعد من الممكن فيها استمرار أعمال الحاجة الموضوعية الملحة إلى توحيد القوى الثورية الأفريقية . فقد اثبت مؤتمر القمة الأفريقي الأخرى خطورة العمل في داخل هذا الإطار وحده والصعاب العديدة التي تواجه العمل الفعلي من أجل حل مشاكل القارة على مستوى رؤساء الدول داخل إطار منظمة الوحدة الأفريقية . فقد أصبح الاستعمار يتحرك بنشاط لانساق عمليات الوحدة على كافة المستويات وأصبحت الوحدة في مختلف صورها رهن في المقام الأول بوحدة الثوريين والمناضلين الطليعيين من أجل تحرر القارة ، وانطلاقها في طريق الحرية والتقدم .

ومن الأدلة الواضحة على أن الندوة قد انعمت في ظرف موات تماما ، هو ما أحيطت به من اهتمام بالغ محليا وعالميا . فقد حضرها مراقبون من مختلف أنحاء العالم ، وتقيمها الصحافة المحلية والعالمية بعناية . وبمقت الرئيس عيسد الناصر إليها وهو في نيودلهي برسالة تضمنت تهنياته لها بأن تحقق أغراضها الكبيرة والمتعددة ، وأن توفر أرض لقاء فكري للمناضلين الثوريين من أبناء القارة الأفريقية الباسلة ، وتجدد صلات النضال بينهم - كما تلقت الندوة رسائل تحية من الرئيس نكروما ، ومن الفيلسوف البريطاني برتراند راسل ، ومن أحمد الشقري من منظمة تحرير فلسطين . . وكانت موضع اهتمام ملحوظ



● وفي تأكيد السمات الخاصة لظروف المجتمع الإفريقي ، ضرب للجهود المقلندي ، وللتبسيطات المتفائلة التي تفرض مسارا محددا للنزعة لانحيد عنه ، بعض النظر عن تنوع الواقع وتعمقه ، كما يتضمن هذا التأكيد اعلانا بضرورة تخطي مرحلة الشعارات العامة الجوفاء ، الى مرحلة البحث المتعمق للنزعة الواقعية بجوانبها الإيجابية والسلبية على السواء .

وقد اسهمت هذه الاسس العامة التي اجمع عليها اعضاء الندوة ، في تدوير الفواصل الفكرية وتوفير ظروف ملائمة لتفاعل مثمر وخلق ، رغم تباين الأصول ، واختلاف طبيعة الحركة الثورية في أرجاء القارة المختلفة .

تقرير افتتاح

وقد افتتحت الندوة أعمالها بتقرير من لطفى الخولى عن «الطليعة» وبحث لسوبوليف الأمير الشيعدي لجنة «السلام والاشتراكية» نشرت باصمها الكامل في هذا العدد . وتجدر العودة اليهما قبل متابعة الأبحاث الأخرى . نظرا لتاولها بالعرض والتحليل اسم القضايا التي تواجه «الكفاح المعادي للاستعمار في إفريقيا في المرحلة الراهنة» (لطفي الخولى) و «مشاكل التقدم الاجتماعي في إفريقيا» (سوبوليف) .

الاستثمارات الاستعمارية في إفريقيا

وبعد تلاوة التقريرين الرئيسيين اسهمت الندوة بصور مختلفة وبجهود جماعية في تسليط الضوء على حقيقة الاستثمارات الرأسمالية والاستعمارية في إفريقيا . ساهم في هذا الجهد محمد سعيد احمد عن الطليعة (الاستثمارات الرأسمالية والاستعمارية في إفريقيا) ومايكل هارمل عن الحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا (بعض مظاهر الاستثمار الاستعماري في إفريقيا) ويندوب منظمة سواو عن جنوب غرب إفريقيا (طرق التسلل الاستعماري الى إفريقيا) وفاسكو كابرال عن غينيا المسماة بالبرتغالية (المصالح الرأسمالية الأجنبية في غينيا المسماة بالبرتغالية) كما خصص عدد من الأبحاث لقضية تحويل مصادر الاستثمار والتراكم المكنة لمصالح عمليات

فيها بعض الزوايا الجديدة التي طرحتها الحياة في السمات التي تميز مشاكل الاشتراكية في إفريقيا . ولئن لم يستطع ان يحضر الندوة لاسباب تتعلق بمسويته انتقل الى القاهرة . وقد اعترضت المشاكل العملية حضور عدد من الشخصيات الإفريقية المرموقة ، بسدد ان قبلت الدعوة ، مثل جيزنجا عن الكونغو ، واونجا اوندجا من كينيا ، واميكلار كابرال من غينيا المسماة بالبرتغالية .

ويوجه عام ، يمكن ان يقال ان الصعاب المادية التي اعترضت حضور عدد من الشخصيات الإفريقية امر يرتبط ارتباطا عضويا بظروف النضال الثوري الراهن داخل القارة ، كما ان التشبث بالراهن في بعض قوى الثورة ، انعكاس آخر لتوازن الحالي بين قوى التقدم والاستعمار على نطاق العالم والاختلاف في تحديد سبل النضال في مواجهة هجوم الاستعمار في المرحلة الأخيرة . الا ان كل هذه المشاكل لم تقل من الندوة بوصفها لقاء ضم أكثر قوى القارة الإفريقية نشاطا وفاعلية في النضال ضد الاستعمار والترفقة العنصرية والاستعمار الجديد . وتوافرت الظروف بالفعل لحوار مثير استطاع ان يطرح بحرية القضايا الحيوية التي تولج شعوب إفريقيا ، وان يخرج بنتائج بالغة الأهمية في تطوير قوى الثورة واطلاق طاقاتها الكامنة .

● ورغم تباين الأصول الفكرية للتنظيمات والاحزاب التي اشتركت في الندوة ، وانتساب البعض الى الماركسية ، والبعض الأخر الى مختلف الحركات الوطنية والديمقراطية في بلدان إفريقية عديدة ، اجمع اعضاء الندوة على اسس عامة للحوار ، كان الأخذ بها ينطوى على استبعاد للرؤى الولدة للانفراط في التفاصيل والشائش على حد سواء ، كما هيات جوا ملائما للالتزام بنهج واقعي في بحث احتمالات تطوير الحركة الثورية . وقد نهضت جميع الأبحاث على أرضية تدوين النظريات القائمة بان إفريقيا لاتخضع للقوانين العامة ، بل تحكم تطورات المجتمعات مع تباينها في الوقت ذاته ان الثورة الإفريقية لها سماتها وملامحها الخاصة التي تميزها عن بقية الثورات في العالم .

● وفي ادانة النظريات القائمة بشذوذ المجتمع الإفريقي عن قوانين سائر مجتمعات العالم الأخرى تمسك بالنهج العلمي في علاج قضايا الثورة الإفريقية ، وجهد ايجابي في التغلب على النظريات المتساهلة الناجمة عن تلاقي عدد من التزايم في بعض اتجاه القارة خلال السنوات الأخيرة .

الراسمالي المالى ، ان كل هذه العوامل قد شجعت الاستثمار على تعويض مراكزه السياسية المفقودة بتحويل عمليات الاستغلال الاقتصادى الى داخل القارة (زيادة الاستثمارات - تطوير بعض الصناعات الخفيفة ..) وبديهي ان استبدال بعض خطط النهب السابقة بسبل الاستغلال الراسمالي الحديثة من شأنه ان يخلق ظروفها أكثر لزيادة استنزاف ثروات القارة ، واستثمار إمكاناتها الكامنة بطرق أكثر كفاءة . وهذا يفسر هذا التلازم الغريب بين ازدهار حركة التحرر، وتفاقم الاستغلال الاستعماري معاً وتوفاً والتجأه الى أساليب مبتكرة أكثر خبثاً والتواءت عنف بالأساليب «الاستعماري الجديد».

وابرزت الإبحات دور الاستثمار الأمريكي والمائيا الغربية في إحلاله محل الاستثمار القديم وبعض ملامح سياسة فرنسا الجديدة ، ودور الاقليات العنصرية البيضاء واسرائيل في تنفيذ المخططات الاستعمارية الجديدة ، وشروط التجارة الدولية وإجهاها لحقوق البلدان النامية . كما كشفت حقيقة «المعونات» المزعومة التي تقدمها أمريكا وبعض البلدان الاستعمارية الأخرى للقارة الأفريقية . وانها ليست في حقيقة الامر غير إحدى السبل المبتكرة لكسب نقاط ارتكاز داخل القارة لامتصاص ثرواتها . وطالب مايكل هاريل بضرورة عدم الاكتفاء بدراسة حركة الأموال التي يوردها الاستثمار الى داخل القارة الأفريقية ، بل يتج على عائق القوى الثورية في أفريقيا تكشف حركة الأموال التي يرحلها الاستثمار في اتجاه عكسي الى خارج القارة (في صورة أرباح والقسااط وفوائد للديون الخ ..) وهي تفوق بكثير حركة الأموال الأولى . ومن الملاحظ ان الأرقام الخاصة بمجموعة أرباح البلاد الاستعمارية ، يحرص الاستثمار على عدم نشرها أبداً .

وقد ابرزت الإبحات الخاصة بتخليص أفريقيا من سيطرة الاستثمار اقتصادياً وتوفير التراكم الضروري لاطلاق عمليات التنمية ، ابرزت هذه الإبحات الصعاب العديدة التي تواجه هذه المشكلة . فمصر التزاهم محدودة ، نتيجة لخلف اقتصاديات أفريقيا ونهوض معظم بلادها على الانتاج الزراعى ، وعدم مرونة السلع المنتجة . أكدت الإبحات ان اطلاق عمليات التنمية لا يمكن ان تترك لنقلية الاقتصاد الراسمالي ، بل يتطلب حثا الاخذ بتخطيط دقيق لاستثمار الامكانيات المتاحة في افضل الصور الممكنة . وهذا بدوره يستدعى الاشتراك بمبادئ الاشتراكية . قدم الدكتور محمد دويدار بحثاً قيمياً عن الاسس

الثنية في افريقيا والصعاب المخطفة التي تواجه هذا التحول . اشترك في هذه الابحاث ، الدكتور محمد دويدار عن الطليعة وشعيب الرفاعي عن الحزب الشيوعي المصري (التخطيط ومصادر التراكم) والدكتور محمد الرازق حسن عن الطليعة ايضاً (مشاكل التصنيع في افريقيا) .

وقد اثبتت هذه الابحاث بصفة فاطمة ان استغلال الاستثمار لثروات القارة الافريقية وطاقاتها زاد ولم ينقص بعد نيل معظم البلدان الافريقية استقلالها السياسي في بداية الستينات، وان تناظم حركة التحول لم يعيقه نقائص لتفوق الاستثمار ، بل عكس هو الاقرب الى الصحة .

وقد ابرزت الابحاث وكلمات بعض الندويين ان هذه الظاهرة التي تبدو غريبة ومتناقضة في اول وهلة انها ترتبط ارتباطاً عميقاً بالخصائص التي ميزت علاقة الاستثمار بالقارة الافريقية . فكانت افريقيا اكثر قارات العالم المتخلف تخللاً . وكانت من الوجهة الاجتماعية اكثرها « بعداً » عن البلدان الاستعمارية التي اقيمت على غزو مختلف انحاء القارة في نهاية القرن الماضي - لم يكن المجتمع الافريقي وقتذاك ينهض على قدر من التطور الاقتصادي الذي يسمح بارساء اسس الاستغلال الراسمالي ، وتشيطه بصورة المعروفة - كان استغلال الاستثمار لثروات افريقيا اقرب الى «النهب» منه الى «الاستغلال الراسمالي» . اعاد الاستثمار تشكيل ملامح القارة بالقدر الذي ييسر عمليات النهب ، بأكبر كفاءة ممكنة . رحل الى القارة « نقاط ارتكاز » لعمليات النهب : اقليات بيضاء تسيطر على المناطق الغنية بالمعادن النفيسة ، وصناعات تعدينية تعمل «كخشفة» لاستخراج المواد الخام . وصدر الاستثمار خارج القارة عمليات الاستغلال لاستنزاف ثروات افريقيا الطبيعية فحسب ، وتصنيعها خارج القارة ، بل باستنزاف ثروات القارة البشرية كذلك (تجارة الرقيق) وتوطئ هذه الايدي العاملة الرخيصة في مراكز الصناعة والزراعة المتقدمة في البلدان الاستعمارية .

وكانت عمليات النهب لاستند الى اعمل منتج وكذا، للثروات الانتاجية الكامنة ، ولم تكن تسمح باستثمارها الا في حدود معينة .

ولكن التحولات التي طرأت على القارة بعد استقلال معظم بلادها ، ورغبة الشعوب الافريقية في تنمية اقتصادياتها ومقاومة الاستثمار لكل اتجاه لابتعاد هذه البلدان عن ارتباطها بالاقتصاد



المستقل ، وهي على وجه التحديد : الجمهورية العربية المتحدة ، والجزائر ، ومالي ، وغينيا ، وتانزانيا ، والكونغو برازافيل . وقد شمسخص سوبوليف هذه البلدان بأنها تنتهج طريق « التطور غير الرأسمالي » باستثناء الجمهورية العربية المتحدة ، فهي الوحيدة بين هذه الدول . وصفها بأنها تنتهج طريق « التنمية الاشتراكية » .

● **أقلية أخرى ما زالت تخضع لسيطرة الاستعمار ، سواء كان ذلك في صورة استعمارات التقليدية ، أو بلاد تخضع لأقلية عنصرية بيضاء .**

● **أغلبية من البلدان لم تقل من الاستقلال في الاسم ، ولكنها تخضع في الحقيقة للاستعمار الجديد .**

وقد تناولت قضية الاستعمار الجديد في إفريقيا عدة أبحاث : بحث الدكتور فؤاد شبل عن الاتحاد الاشتراكي العربي — وبحث عبدالفتاح أبو الفضل عضو الأمانة العامة بالاقتصاد الاشتراكي وبحثا سعد زهران والدكتور وليم سليمان عن الطليعة ، وبحث على يعطى الأمين العام للحزب الشيوعي المغربي، وبحث وفد الكاميرون ، وفود الكونغو ليوبولدفيل .

وقد أبرزت الأبحاث المختلفة ان الاستعمار الجديد ليس مجرد استعمار خفي لا يظهر على خريطة إفريقيا السياسية ، ولا هو مجرد احتلال وروابط التبعية المتوالية محل الاحتلال العسكري السافر ، بل يكن جوهره في ربط الاقتصاديات البلدان النامية بالاقتصاد الاستعماري ، وضمان بقائها داخل إطار الرأسمالية العالمية ، والحيلولة دون تلاحم الثورة الوطنية بالثورة الاشتراكية وتحولها إلى طريق الاشتراكية . قال سعد زهران ان « الهدف الاساسي للاستعمار الجديد هو الحيلولة ، بأي ثمن وبكل وسيلة ، دون انتقال الثورة في البلاد الحديثة الاستقلال من مرحلتها الوطنية إلى مرحلة الاجتماعية الاشتراكية » ووسيلة الاستعمار الجديد الرئيسية هي خلق طبقة عازلة في البلد المين ، تقوم بدور الشريك الصغير للاستعماريين في اقتسام ثروات استغلال الشعب واستنزاف ثرواته القومية وكبت الحركة الثورية — وتختلف هذه الطبقة حسب الأحوال قد تشكل من الملوك والابرأء ورؤساء القبائل ، أو طبقة «مقترنجة» من التجار وصغار رجسار الاعمال وخبرجي جامعات الغرب ، أو فئات من البروقراطيين ومحترفي الحكم والادارة ، أو حتى بعض القيادات العمالية الصغراء . والسلاح

النظرية والمنهجية التي تحكم اطار وحدود حل هذه المشكلة . وأوضح شعيب الرفاعي اسباب فشل التخطيط في المغرب واستحالة انجاز عمليات التراكم بدون احوال سميرات جذرية على تركيب المجتمع ، تكفل استيعاب فائض الانتاج الذي يستحوذ عليه كبار ملك الأرض والوسطاء والمرابون والشركات الاجنبية والبرجوازية البروقراطية وتطلق الامكانيات الكامنة لاستحداث سبل تراكم اضافية بفضل انجاز هذه التغيرات الجذرية . وبرز الدكتور عبد الرزاق حمر ان هذه المشكلة لن تحل جذريا الا بانفصال من اجل اقرار عدد من المبادئ الهامة دوليا . منها ان تتقدم الدول الاكثر تقدما للبلدان الافريقية بمحونات غير مشروطة بنسبة طيبة منها غير قابلة للمصاد ، ومنها ضرورة رقابة الدول الافريقية على مايفوق فيها من مشروعات اجنبية ومنها تعديل شروط التجارة الدولية ومفهوم رأس المال فإذا كان تضيخ ثروات الدول الصناعية قد جاء اساسا على حساب الدول المستغلة ومنها إفريقيا ، فمن حقها ان تشارك في رؤوس أموال وأرباح الشركات الاجنبية العاملة فيها ، وليكن نصيبها في الربح نصف ما تحصل عليه من ربحها في التعامل مع إفريقيا .

الاستعمار الجديد

وكان امرا بديهيا ان تطرح الندوة قضية تناقم الاستقلال الاستعماري للقارة الافريقية ، مع تعاطف حركة التحرير ، وضرورة بحث وتعريف هذا المظهر الجديد من نشاط الاستعمار .

والواقع ان مصطلح « الاستعمار الجديد » قد ابتدع أصلا لوصف استمرار سيطرة الاستعمار على مناطق واسعة من القارة ، رغم نيل معظم البلدان الافريقية استقلالها السياسي — ولكن ربما طرح لأول مرة في الندوة ضرورة الوصول إلى تعريف علمي محدد لهذه الظاهرة .

لقد أبرزت الندوة ان حصول معظم البلدان الافريقية على استقلالها السياسي لم يؤد إلى تقسيم القارة إلى مجموعتين اساسيتين : مجموعة البلدان المستقلة ، ومجموعة البلدان التي ما زالت تخضع لسيطرة الاستعمار ، بل إلى ٣ مجموعات اساسية :

● **أقلية من البلاد ، تحررت حقيقة من سيطرة الاستعمار ، وهي الآن تشق طريقها**

الاتحاد الإفريقي لتسحب زيمبابوي - وج ب
ماركس عن المؤتمر الوطني الإفريقي بجنوب
أفريقيا - ومولندا «سواوي» بجنوب غرب
أفريقيا - وكمال السيد عن الطلبة .
**وأجمعت جميع الأبحاث على أنه ليس هناك
من سبيل للتخلص من سيطرة الاستعمار القديم
ومن نظم التفرقة العنصرية غير ممارسة النضال
المسلح ضد المستعمرين ونظم الأقليات البيضاء .
وان الأزمة الراهنة في روديسيا تشكل بلا شك
أبرز مشكلة تواجه تحرير أفريقيا في السوقت
الراهن .**

وفي افتتاح الندوة ، تحدث بأولو جورج عن
انجولوفلسكو كابرال من غينيا المسماة بالبرتغالية
ومحمد خان عن موزمبيق ، وأبرزوا جميعا إنجازات
شعبهم في النضال ضد المستعمر البرتغالي .
أشار ممثل انجولا الى تدعيم وحدة القوى الثورية
في انجولا لأجل كل محاولات التمس والتفرقة
التي يغذيها العدو . قال فاسكو كابرال ان الثوار
وهم يواصلون الحرب المسلحة في بعض المناطق
قد بدلوا عمليات بناء الحياة الجديدة في المناطق
الحررة ، بقامة المدارس والوحدات الصحية
والمحلات العائمة لتوفير السلع الضرورية
للسمعي .

● وقدّم كمال السيد عرضا مستفيضا للنسبات
التي تميز نظم التفرقة العنصرية في أفريقيا . أوضح
كيف تنهض القوة العنصرية ضد أيديولوجية
شاملة ، تصنها القوانين والتشريعات ، والنظام
السياسي والإداري والتعليم والتدريب . وأنها
تقوم على منع تكوين طبقات مالكة أفريقية ، حتى
إذا استندى الأمر الاستعانة بأسويين لمنع نشوء
برجوازية محلية ، وضمان أيد عميلة رخيصة
والحيلة دون منافسة الأفريقيين . وقد نجحت
الى حد ما في تضليل وإفساد الب العاملة ببضاء
مكتسبة بذلك طابع الصراع بين ائتين ، أمة الأقلية
الببضاء ضد أمة الأغلبية السوداء . وبذلك تشابكت
القضية الوطنية مع القضية العنصرية
معقدا أكثر من أي مكان آخر . وتنتم هذه
النظم بطابع « الاقتصاد المنقول » ، المفروضة من
الاستعمار والمداخل المصالح معه بشكل لا يمكن
الفصل بينهما . وان التفرقة العنصرية تجد حتى
داخل الأقلية الببضاء نفسها - وأبرز كمال السيد
التشابه الملفت للأنظار بين نظم التفرقة العنصرية
في أفريقيا وبين إسرائيل ، فهي تنهض جميعا على
الإطلاق من فكرة عنصرية ، وبهجير أجناس غريبة
وطرد أصحاب البسلام من أراضيهم واستخدام
العنف والارهاب في الاستيلاء على البسلطة
والاحتفاظ بها ، ولذلك فليس من باب الصدفة أن
اتحاد جنوب أفريقيا كانت من أوائل الدول التي

الأيديولوجي الاساسي للاستعمار الجديد هو
تحريك شعب إلخوف من الشيوعية ، وسلاحه
السياسي تفتيت وحدة القوى الثورية . وتناول
الدكتور وليم سليمان التفصيل اساليب الاستعمار
الجديد في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
والثقافي والعسكري ، واستخدامه للدين لحاولة
مناهضة التحول الثوري (الحلف الاسلامي - دور
الاسلاميات ، في أفريقيا الخ -) . وقد أكد ابراهيم
صقر عن الاتحاد الاشتراكي العربي انه من المفيد
الوصول الى تعريف يكتل ضم فئات اجتماعية
أوسع في مواجهة الاستعمار الجديد - وأكد
على بطة ان الاستعمار الجديد ظاهرة لا ينفي
التقليل من أهميتها ، وليس هو مجرد رد فعل
لحركة التحرر ، بل يشكل هجوما مضادا من
جانب قوى الاستعمار . كما أكد ان مسنظمه
الرئيسي هو اللجوء الى الاساليب الاقتصادية
في التغلغل والسيطرة ، بدلا من الطرق العسكرية
المألوفة . وقد ضمن بحث سوميالي عن الكونغو
مفهوميا ينطوي على عدم إيجاد فرق جوهري
بين الاستعمار الجديد والقديم . وليس هو سوى
استمرار للاستعمار القديم في صورة جديدة .
وأشار نيرنو أبات من بطة السلام والاشتراكية
في المناقشة الى ان تحقيق الاشتراكية في معظم
المجتمعات الأفريقية المتخلفة ، مازال هدفا بعيد
المثل - وليس مطروحا في جدول أعمال معظم
الثورات الأفريقية كهدف مباشر ، وينبغي وضع
هذه الحقيقة موضع الاعتبار عند بحث الصراع
الدائر بين قوى الثورة وقوى الاستعمار . وأكدت
حيزيل رابيساهل عن مالاياش أهمية الالتزام
الواقعية في تحليل حركة المجتمع الإفريقي . وربط
عبد الفتاح أبو الفضل وفؤاد شبل ظاهرة الاستعمار
الجديد باتساع البوة هقاليين البلدان للنامية
والبلدان المطورة ، الأمر الذي يخلق ظروفًا أكثر
مواتة للاستغلال الاستعماري الحديث ، مستغلا
ظروف التجارة الدولية ، وغيرها من الاساليب
الاقتصادية لاستنزاف موارد وثروات القارة .

نظم التفرقة العنصرية والمستعمرات

البرتغالية أبرز صور الاستعمار القديم

وتركزت مواقف الاستعمار - من ب - في
القارة الأفريقية ، وبخاصة في المستعمرات البرتغالية
انجولا وموزمبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية ،
وسنده الرئيسي هو : **النظم العنصرية القاتلة في
جمهورية جنوب أفريقيا وفي روديسيا .** وقد
خصصت الندوة عددا من الأبحاث للنضال ضد
النظم العنصرية في أفريقيا (ستيفن تكومو من



راس المال الاجنبي الى ٢٧٥ مليون جنيه منها ٢٠٠ مليون لبريطانيا و١٧٥ لجنوب افريقيا . ولبريطانيا شركة الاستثمار البرتغالي مصلح متنوعة ن انجولا وموزمبيق - وبذلك فلا يمكن تحقيق استقلال حقبة لجنوب القارة (مالاوي - ليسوتو - بوتسوانا ، سوازيلاند - زمبابوي - موزمبيق - انجولا - زامبيا - جنوب غسرب افريقيا - جنوب افريقيا) بدون التخلص من نظم التفرة العسكرية وكافة آثار الاستعمار القديم والجديد . وان الحاجة ماسة الى قدر اعظم من الالتزام ، والتنسيق والتخطيط بالشاور مع زعماء الحركة الوطنية في كل هذه البلاد - وان معارك الكفاح المنعزلة التي خاضتها شعوبها قد بنيت بالهزيمة ملالما بل تنزوم بهذا التنسيق والتخطيط وأكد مارس ان شعب جنوب افريقيا مسوف يواصل الكفاح حتى يحقق حريته - وليس هناك من سبيل لتحقيق هذه الحرية الا بالتفصال المسلح ولكنه قال في الوقت ذاته ان حزبه ليس على استعداد لتشدد شعبه ان يكافح بالعمى والحجارة كما فعل عشرات السنوات، مما يكلفه آلاف الضحايا ضد عدو مسلح تسلحا خطيرا ، وقال انه ليس بالكثير ان يتوقع من اصقائه في افريقيا وفي كل اتجاه المعلم ان يفسنوا على الاقل لشعوب افريقيا الجنوبية ان يتصلحوا الا لانهم على التدريب العسكري وتتسلح سلاح كامل ، ومناهضة النشاط المعادي للثورة ، بالثورة المسلحة .

مواطن تباين في أوجهه النظر

ومن الملفت للنظر في مداوات الندوة ان الحوار لم يخدم بين المنتسبين الى مختلف المدارس الفكرية ، ونقص بوجه خاص بين الماركسيين وغير الماركسيين ، ولكنه بلغ أقصى حيويته في بعض المناقشات التي كشفت عن تباين زاوية الرؤية بين بعض ممثلي المنظمات الحاكمة في البلدان الافريقية النحررة ، وبعض وفود الأحزاب المعارضة في بلدان افريقية تخضع للاستعمار الجديد .

ولم يكن ذلك بغريب ، اذ ليس هناك خلافة حول وجوب الوقوف بكل قوة بجانب حركات المقاومة المسلحة في البلدان الافريقية التي مازالت تخضع مباشرة للسيطرة الاستعمارية ، في انجولا والموزمبيق وغينيا المسماة بالبرتغالية مثلا ، او وجوب معارضة النظم العنصرية في روديسيا وجنوب افريقيا . ولكن هناك مجال عرض لتباين أوجه

اعترفت بإسرائيل، وان الماس المستخرج من جنوب افريقيا يتم تصنيعة في اسرائيل . وهو يمثل ٢٥٪ من صادرات اسرائيل السنائية ، وان روديسيا واسرائيل وجنوب افريقيا من مراكز الاساسية لتفذية جيوش المرتزة في الكونغو وانجولا - وقد ادان ستيفن نكومو مندوب زمبابوي في كلمته اسرائيل كدولة عنصرية عرصرية اتلبها استعمار لها نفسه حركة التحرر العربية .

● وقد ابرز نكومو في بحثه مسدي تشاكسك واربابا نظام ايان سميث في روديسيا بالاحتكارات البريطانية والأمريكية ، بحيث ان مزاعم ويلسون عن اصراره على سحق نظام ايان سميث بالمقويات الاقتصادية لا يمكن الا ان يعتبر تهريجا . فسم تفشل المقويات كما يعتقد البعض ، ولكن الحقيقة ان هذه المقويات لم تطلق ابدا ولا يمكن فرضها بل ان بريطانيا بامتياز الراثة في ميزان مدفوعات لا يمكن ان تقدم على خطوة تزيد من المساعب امام صناعاتها . وأشار نكومو الى مراحل صراع شعب زمبابوي من أجل انتهاء حكم . ية البيضاء في روديسيا اكد ان هذا الصراع قائم على ضرورة مواجهة العنف بالعنف ، وبحرب تحريرية وطنية شاملة ، واذا اجتاز هذا الصراع مرحلة اولي تجزيت بجهة اسر اسيه ، ي ج ميه - بيا - ورحد - ثاني، شهدت مسافره الحرياب الخفية ووقع حوالي مائة الف من القادة السياسيين وممثلي العمال والفلاحين وغيرهم من 'اوسفي في المسجون ومعسكرات الاعتقال ، واثبت باعلان اسجون سميث استقلال روديسيا في ١١ نوفمبر ١٩٦٥ فقد اعتقب ذلك مرحلة ثالثة : تعتبر تحضيرا لهجوم استراتيجي مضاد ، والاطوار الاولى لحرب تحرير وطنية شاملة .

● وتحدث ماركس عن الكفاح ضد التفرة العنصرية في جنوب افريقيا . قال ان البلدان الافريقية المستقلة حققت استقلالها الرسمي بدون التفصال المسلح ماعدا كينيا والجزائر ولكن هناك جزءا من افريقيا ربما شكل اشد المشاكل صعوبة وهذا الجزء هو القسم الجنوبي من القارة الذي يحكمه البيض ، وهو اشد مناطق افريقيا هدفا ومعاداة للثورة ضد شعوب افريقيا ، كما انها منطقة اقتصادية وثيقة الاتصال ببعضها وتتركز فيها مصالح الإحتكارات البريطانية والأمريكية والفرنسية والألمانية الغربية واليابانية حسيت تقدر الاستثمارات بأكثر من الفين مليون جنيه استرليني ، وهي تزيد على الاستثمارات في ثغة القارة كلها وتصب في اتحاد جنوب افريقيا وحده ١٥٠٠ مليون جنيه وفي روديسيا تصل استثمارات

على إطلاقه ، وهو غير قابل للتطبيق في بعض الظروف . (مثلا : الكاميرون) .

التركيب الطبقي للمجتمع الأفريقي

ربما كانت الأبحاث والمناقشات التي دارت في الندوة حول المشاكل التي تتعلق بالتركيب الطبقي وما ينطوي عليه من صفات مميزة خاصة في المجتمع الأفريقي هي من أغنى ما يقدم للندوة ، وتكتشف عن جهود خلافة ، انطلقت من تجارب وخبرات متنبئة من واقع النضال خلال السنوات الأخيرة وتستهدف اكتشاف حلول للمشاكل مستمدة لأمم الشعوب العاملة ، ولكن من ظروف أفريقيا الحية وحقائق «بما بعد الاستقلال»

ويندرج تحت هذا العنوان العلم بحث ثروت الياس عن الطليعة حول «التركيب الطبقي للمجتمع الأفريقي ودور القوى التقدمية» ويبحث أدريساً دجعا عن مشكلة «حزب الطليعة والحزب الجماهيري في البلدان المنحجرة من الاستعمار والتي تنجح إلى بناء الاشتراكية تحت قيادة حزب واحد» ، ويبحث كوفي عبدالله حول «مشاكل الطليعة الثورية في الكاميرون ووحدة القوى الوطنية» ويبحث محلة السلم والاشتراكية ، حول «دور المثقفين في أفريقيا الاستوائية» ، ويبحث وفد السنغال عن «حالة الطبقة العاملة وظروف تطورها في السنغال» .

● وينتقد ثروت الياس في بحثه بعض الأفكار المنتشرة في أفريقيا والقائلة بأن المجتمع الأفريقي خال من الطبقة وأن فكرة انقسام المجتمع الأفريقي إلى طبقات فسكرة غريبة ودخيلة وحتى في حالة اقتراب بعض القاد الموجود درجتين التمايز الاجتماعي فيعززون ذلك إلى دور الاستعمار . وسرمان ما يستخفي بمجرد الوصول على الاستقلال - وفي هذه الأفكار تكمن جذور الادعاءات القائلة بأن «الاشتراكية الأفريقية ، لها أصولها «الطليعية» وهي لا تمت بصلة إلى بقية ألوان الاشتراكية في العالم .

ولكن السنوات الأخيرة قد أثبتت أن عملية التمايز الطبقي لم تتوقف بأنهيال الحكم الاستعماري بل قد سارت بخطى واسعة لم تشهدنا من قبل وأن هذه الظاهرة قد حكمت تطور البلدان الأفريقية رغم تفاوت مستويات نموها وتبينها طرقا مختلفة للتنمية .

النظر فيها يتعلق بالهام والمسئوليات الملقاة على عاتق بلدان أفريقيا المنحجرة : فإلى أي حد تركز جهودها .. على تطوير إنجازاتها ، وتدعيم وحدتها ، كوسيلة للتجديد بالعملية الثورية على اتساع القارة ككل ، أم عليها أن تخصص قدرا أعظم من جهودها في المساندة المادية والمعنوية لقوى المعارضة التي تنهض الاستعمار الجديد في بلدان أفريقية أخرى ؟ ثم ما هو الموقف من قادة هذه البلدان الأخرى ، وهل ينظر إليهم على أنهم يمثلون فعلا وموضوعيا مصالح الاستعمار الجديد ، أم تطلق المناقشات الاستعمارية وظروف تلك البلدان ظواهر تكسب بعض هؤلاء القادة نوعا من الاستقلالية في التحرك ينشئ الاستفادة منه ، كان هذا النقاش في واقع الأمر ترجمة عملية للتكتيك الواجب استخلاصه من المناقشات النظرية والعامة حول طبقة الاستعمار الجديد ودلائله وأساليه وسبل مواجهته .. لقد نشب نقاش في هذا الشأن بين سوميلو ، رئيس وفد الكونغو ليوبولدفيل ، وبين التيجاني ، أحد أعضاء وفد مجلة «السلم والاشتراكية» حول تقييم موقف موبوتو - وقف سوميلو يؤكد أن موبوتو عميل استعماري ليس إلا .. ولكن أبرز التيجاني في موبوتو ، وهو المعروف بدوره في خدمة الاستعمار وفي اغتيال لومومبا ، وقد استولى على الحكم بانقلاب ضد شعب الكونغو ، إلا أنه في خدمة قوى استعمارية ضد قوى استعمارية أخرى . «تورط» في تأميمات خدعت الشعب موضوعيا . وهذه إجراءات لا يمكن ادانتها أيا كان بمعناها . وقد التزم سوميلو خطا يميز عن هذا التباين في الرأي طوال الندوة ، ولكنه أبدى في الجلسة الأخيرة ما يدل على استفادته من المناقشات التي جرت ، وتفهمه لخط غالبية الوفود .

وعلى نقض موقف سوميلو في هذه القضية وقف وفد السنغال ، وهو وفد يمثل المعارضة ضد سنغور ، ومع ذلك أكد ضرورة بذل كل جهد ممكن من أجل الوحدة الوطنية في السنغال، وتصفية الخلافات الداخلية ، باعتبار ذلك السبيل الوحيد الفعال لتدعيم وتوسيع جبهة المعارضة لهجوم الاستعمار الجديد . وهو موقف ينهض على تقدير لموقف القادة في معظم البلدان الخاضعة للاستعمار الجديد ، وأن موقفهم لا يتطابق مع موقف الاستعمار وأن التكتيك السياسي لقوى المعارضة قابل في ظروف محددة لأن يدخل تصديلات هامة على موقفهم ، وتتفاوت الإمكانيات في هذا الشأن باختلاف الظروف وطبيعة حركة المعارضة ، من بلد إلى آخر . طبعاً هذا الخط لا يمكن تعميمه



طبقة واحدة ، وإنما يمثل مجموع القوى الثورية في مرحلة محددة .

وتعرض ادريسا ديمر أبل تناول قضية الحزب لشبكة الطريق الذي تنتهج بلدان أفريقيا المستقلة بعد تحقيق الاستقلال — أبدى ادريسا ديمر شكه في أن هناك خلاف جوهري بين «الطريق غير الرأسمالي» وطريق «البنيا الاشتراكي» . وأنه ليس في نهجية الأمر غير طريقتين . طريق الرأسمالية وطريق الاشتراكية ، ولا سبيل لابتداع مصطلح آخر من شأنه أن يثير الاضطراب وأن يمهو اتجاه التحول .

قال أن جميع الفجارب السابقة في بناء الاشتراكية نهضت على أساس الاعتقاد على حزب طليعية حزب الطبقة العاملة ، في الاتحاد السوفياتي وتجارب أوروبا الشرقية ، ولكن هل بعد ذلك خليفة أن بناء الاشتراكية لا يمكن أن ينهض إلا على حزب طليعية ؟ وهل معنى ذلك أنه يجب الواجب تحويل الحزب الجماهيري الذي قاد المراحل الأولى من الثورة ، ذات الطابع الوطني الديموقراطي إلى حزب طليعية لمواجهة مهام تحول الثورة الوطنية إلى ثورة اشتراكية ، في مراحلها الأكثر تقدماً ؟ إلا معنى ذلك إضعاف عمليات بتره ليس هناك ، ما يبررها ومن شأنها زيادة الاضطراب في صفوف الثوريين وأنها خط انحرافي يؤدي صفوف الثورة المضادة ؟ صحيح أن البلدان التي حققت استقلالاً شكلياً ومزالت السلطة في أيدي قوى تتبع الاستعمار الجديد ، أنها تواجه من معارضة التطور في طريق الرأسمالية ، تمايزاً طبقياً متنامياً والشأن ويصبح من الطبيعي في مثل هذه الظروف أن عملية التخلص من السلطة الاستعمارية الجديدة لا يمكن أن يتحقق إلا على أساس حزب طبقي ، حزب طليعية ، ولكن الأمر يختلف في البلدان التي أنجزت تغييراً في طبيعة السلطة في لحظة تحقيق الاستقلال . . . في مثل هذه الظروف يجب مواصلة عمليات التحول نحو الاشتراكية بالحزب الجماهيري الذي قاد معارك الاستقلال ، وعدم انخراط تصديلات في طبيعته كحزب جماهيري ، ولكن فقط في نوع القوى الطليعية المنضوية تحت رايته بالشكل الذي يكلل تطوره من العناصر العملية لمواصلة العملية الثورية ، والتي لا تتشارك الجهد العام في اتجاه الوصول الاشتراكي .

● وكان بحث كوني عبدالله من الكاميرون سرداً لتطور الحركة الثورية في الكاميرون ، وللشكل المتميزة التي واجهتها ، وقد نهضت حركة التحرير في الكاميرون على حزب جماهيري هو الآخر ، وما زال هناك إمكانية مواصلة النضال على أرضية

وإذا مسلم أن هذا التمايز الطبقي حتى في ظل التطور الرأسمالي ، فهل ينسحب ذلك أيضاً على التطور غير الرأسمالي ؟ وهل يمكن للتنمية غير الرأسمالية إلا تؤدي إلى تزايد ونمو الفئات الاجتماعية الملتصقة على حساب الفئات والطبقات التي لا تملك ؟ إن هذه القضية تشكل قضية أساسية في جدول أعمال الثوريين الأفريقيين في قيادتهم اليوم لحركة التحرير ودخولها مرحلة التصول الاجتماعي .

يبرز ثروت الياس أن بداية التمايز الطبقي في المجتمع الأفريقي قد ظهرت قبل عهد الاستعمار ونشأت ممالك قطاعية في غرب ووسط أفريقيا وإن لم تتخذ شكل الاقطاع في أوروبا . كما ظهرت الرأسمالية القبلية معبرة عن مرحلة انتقال من المجتمع البدائي إلى المجتمع الطبقي . وبذلك كان النظام المشامي في طريقه إلى الزوال . وعمل الاستعمار على الإسراع بهذه العملية ، ولو في حدود معينة . ولذلك يمكن القول أنه يوجد داخل مجتمعات أفريقيا الاستوائية المعاصرة لسلس كامن لسرعة انتشار الملكية الفردية للأرض ، وهو يمثل قوة دافعة للرأسمالية ، مما يسرع من بروز التمايز الاجتماعي في الريف ، كما أضعفت الطبقة العاملة الأفريقية منسحب مع سيطرة المصانع والاستخراجية وغيرها . وإن كانت البرجوازية الوطنية في أفريقيا الاستوائية لم تتطور لاحقة الاستثمار نحو الصناعة الأفريقية الخاصة ، ونمت فقط برجوازية بيروقراطية من كبار الموظفين السابقين وبعض المثقفين ، وكذلك بعض فئات التجار .

ويخلص ثروت الياس من هذه الظواهر أن انتهاز طريق التطور غير الرأسمالي لا يتأتى بشل ظاهره التمايز الطبقي الذي زاد تراكماً خلال السنوات الأخيرة ، ولكن بالاتفاق من هذه الحقيقة لماضته بتخطيط واع فإن سبيل نهض غير الرأسمالي أن يوفق من سير عمليات التمايز الاجتماعي غير أن تأكيد سيادة القوى الواعية على عوامل التطور التلقائي سوف تغير على الدوام من علاقات القوى الطبقية الجديدة التي يفتق بها نصو التقسيم الاجتماعي للمحل لصالح الطبقات الشعبية ذات المصلحة في تأسيس المجتمع الاشتراكي .

● ونناول ادريسا ديمر — رئيس وفد مالي — بحث نظري قيم قضية حزب الطليعية والحزب الجماهيري في مرحلة البناء التي تلو الاستقلال . وحزب الطليعية هو الحزب الذي يمثل طبقة واحدة محددة تفوق عملية التحول الثوري . أما الحزب الجماهيري فهو الذي لا ينهض على أساس تمثيل

العريضة للقضية سابرز ارتباط قضية الديمقراطية في أفريقيا يخلق أكثر الظروف مواتة لانطلاق التحرير الوطني والاجتماعي . ولا يمكن فصل هذه القضية عن مشاكل تطوير المجتمع الأفريقي وتعبئة الجماهير من أجل إنجاز عمليات التنمية — فند الجميع القبائل باستحالة تخطي مرحلة الرأسمالية في أفريقيا ، وبضرورة إلزام أشكال الديمقراطية الغربية . قال ان الاشتراكية هي اقصر الطرق لتحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وان جوهر الديمقراطية هو تحقيق سلطة قوى الشعب العاملة وان أشكال الديمقراطية الاشتراكية تتنوع حسب مقدار تطور المجتمع في أرجاء أفريقيا المختلفة بمقدار بلورته طبقيا وحسب طبيعة السلطة طرعا في ضوء هذا المفهوم النظام الحزبي في أفريقيا . قال الدكتور العطيبي ان وجود الحزب الواحد أو تعدد الأحزاب ليس بذاته معيارا للحكم على ديمقراطية النظام السياسي ، فقد تسيطر على الحزب الواحد قوى مناهضة للثورة الاشتراكية (تونس) وقد يكون تعدد الأحزاب أمرا ضروريا لنمو الصراع الطبقي والسير نحو الاشتراكية (السنغال) ، ولكن الخطأ في تقييم الديمقراطية في أفريقيا ، نلزم المفهوم التقليدي الغربي لتعدد الأحزاب وأن تعدد الأحزاب يصبح مجردا من أي مضامين ديمقراطية إذا كانت هذه الأحزاب المتعددة تمثل مصالح الطبقات المستغلة — ويمكن للحزب الواحد ان يكون أصلا تعبير تحالف القوى (ج.م.) — وتناول الدكتور العطيبي في بحثه أهمية تجنب خطأ بعض الأحزاب الأفريقية في فتح باب الانضمام إلى الحزب على مصراعيه ، وأهمية التمييز بين عبادة الفرد ودور البطل وأهمية الديمقراطية في مراكز الانتاج (تجربة التسييم الذاتي في الجزائر) ، وقضية الشرعية الاشتراكية وضرورة احترام سيادة القانون .

وكان بحث الوفد السوداني عن تجربة السودان في قضية الديمقراطية نموذجا ساطعا عن فساد الالتزام بنوايس الديمقراطية الغربية وتحويلها إلى مطلقات في المجتمعات الأفريقية — قال ان الأحزاب البرجوازية في السودان باطلاتها شام ان هذه «فترة تحرير لا تعبر» فشلتها في ادراك المحتوى الاجتماعي للثورة الوطنية — وفي أواخر ١٩٥٨ ، بلغت أزمة الحكم والديمقراطية في السودان ذروتها مما أفضى إلى الانقلاب العسكري في ١٧ نوفمبر الذي صدر كإعلان من مظاهر الديكتاتورية وأكد ذلك عدم أصالة الديمقراطية البرجوازية المستبدة من نوايس الغرب ، وأن قوى الاستعمار والرجعية لا تسمح بها إلا في الحدود التي تسمح

حزب من هذا النمط ، نظرا لان السلطة الممثلة للاستعمار الجديد في الكامرون لحظة تنقسم بين اقرب إلى الفاشستية ، وإلى إجراءات قمع ضد كافة القوى المعارضة ، مما يقوى روابط التغل على جبهة عريضة .

● ولعل من أبرز الأبحاث التي قدمت للندوة بحث بنوب السنغال عن **الحزب الطليعي في السنغال** . وهذا البحث منقسم إلى جزئين الجزء الأول احصائي ، يدرس المسائل الواقعية المميزة للطبقة العاملة السنغالية . والجزء الثاني تحليلي . والجزء التحليلي يخرج بنتائج هامة ، وباكتشافات نظرية تحاول حصر **بميزم من القوة** وضع الطبقة العاملة في البلدان الأفريقية التي بدأت فيها عمليات التنازل الطبقي ، ولكن لم تتطور فيها الطبقات بصفاتها المعروفة في **الضروب بعد** . ويستخدم البحث لتناول هذه القضية مصطلحات مبتكرة ، ويوضح الأسس النظرية التي دعمت حزب المعارضة في السنغال إلى تغيير الخط القائم على مناهضة نظام سنغور والبحث من مسيل اتجاهه ووسعته واستخدم كافة القوى الكفيلة بإخراج السنغال من مخطط التنمية التي يفرسها الاستعمار الفرنسي الجديد .

● والبحث الذي قدمته مجلة **« السلام والاشتراكية »** من حركة المثقفين في أفريقيا الاستوائية يتناول مخطط الاستعمار في قمر حركة الثقافة على فئة محدودة من أبناء الاستقرارية القبلية وغيرها من العناصر المتجاوبة مع مخططات الاستعمار — ولكن هذا لاينفي أن حركة المثقفين في الظروف الثورية العالية الراحنة لا يمكن ان يقتصر نشاطها على التحرك في الحدود التي تفرضها هذه الدائرة الضيقة ، وأن عددا متناميا من المثقفين الأفريقيين يتجاوبون حثا مع حركة الثورة ، بل ولحركة المثقفين دور هام في تنمية وتطوير إبعاد الحركة الثورية في أفريقيا .

قضية الديمقراطية

وسأناقت الندوة « قضية **الديمقراطية كشرط** أساسي للثورة التنظيمي في البلدان الأفريقية » قدم ٣ أبحاث في هذا الموضوع ، بحث من الدكتور **جمال العطيبي** من الطليعة ، وبحث من تجربة السودان قدمه وفد القوى التقدمية في السودان وبحث من تجربة الصومال قدمه **عفيان يوسف سمير** . ناقش الدكتور العطيبي المخطوط



لهذه القضية تناولها أبو سيف يوسف من الزاوية التاريخية عن الطليعة (الحسالة إلى وحدة القوى الثورية الإفريقية) وضالده محي الدين من وجهة نظر الهام النضالية (حول ضرورة وحدة القوى الثورية الإفريقية) وجمال الدين خيرى عن وفد الجزائر (نضال الشعوب الإفريقية من أجل الحرية ووحدة إفريقيا) وريشارد أندريا مناجاتو عن وفد ملاجاس (ضرورة وحدة القوى الثورية في إفريقيا) .

● أبرز أبو سيف يوسف أن الانجازات في قضية الوحدة الإفريقية شديدة الارتباط بميزان القوى على نطاق العالم ، والقارة الإفريقية ، وداخل البلاد الإفريقية . وإن قضية الوحدة الإفريقية قد مرت في الواقع بسرحلتين :

● **مرحلة أولى** بدأت في منتصف القرن التاسع عشر وانتهت بنهاية الحرب العالمية الثانية ، ونشأت الحركة في الأصل بين الزوج في الولايات المتحدة وتخصت منها حركة « الجامعة الإفريقية » ، وتطورت إلى شعار « إفريقيا للأفريقيين » في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وانطلقت في واقع الأمر كفكرة تنهض هي الأخرى كرد فعل ، على العنصرية ، وعلى التمييز بين البيض والسود ، بما أضفى عليها طابعاً رجعياً في بعض الأحوال . ولم تبرز امتزاجاً عضوياً . بوائع نضال الشعوب الإفريقية ، لأن ميزان القوى الدولي لم يكن سائماً وتذلك لانطلاق حركة تحرر إفريقيا وكان الاستعمار لا يزال يتحكم أساساً في مقدرات الشعوب .

● **مرحلة ثانية** ، تغير فيها ميزان القوى لصالح قوى التقدم والاشتراكية . وظهرت قوى جديدة من قلب إفريقيا تدعو للفكرة مثل نكروما وجومو كينياتا (مؤتمر مانترسا سنة ٢٥) وخلفت مع انطلاق حركة تحرر إفريقيا - مفهوم «الوحدة الإفريقية» من محتواء العرقي واللوني واكسبته مضموناً جديداً هو وحدة مصر والكفاح بين شعوب إفريقيا للتحرر من الاستعمار ... وبدأت سلسلة المؤتمرات التي طرحت القضية (أكر في ١٩٥٨ - تونس في ١٩٦٠ - اديس أبابا في ١٩٦٠) الدار البيضاء في ١٩٦١) ونوجت هذه الأعمال بتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية في اديس أبابا في ١٩٦٣ . وحدد ميثاق المنظمة أهدافاً عامة تدعم أخوة الشعوب الإفريقية وتؤكد وحدتها ، والمجالات العملية للتعاون بين البلدان الإفريقية .

لها بصالحها وسيطرتها . وفي اللحظة التي تشمر فيها أن الجماهير تستطيع أن تحقق لنفسها في ظل هذه الديمقراطية مكتسبات أساسية وجوهرية، فهي تسارع بالتفكير للديمقراطية ومصادرتها . و« كان الانقلاب أقوى امتحان لقوى الديمقراطية للحقة وانطلقت قوى الشعب بعد ثورة ٢١ أكتوبر مستفيدة من هذه التجربة ، ووضعت الديمقراطية موضعها الصحيح لأول مرة في تاريخ السودان ولكن مرة أخرى تحررت قوى الرعية عندها شعرت أن انطلاق الشعب . بنى بتحويلات اجتماعية بعيدة المدى ، وبلغ الصراع الاجتماعي داخل السودان بين قوى التقدم والرجعية حداً لم يشهده السودان مثلاً . لجأت الرجعية إلى معاداة الشيوعية ، وترتيب الانتخاضات ، وأساليب العنف، واقتيدت على انقلاب مستووري مستفيدة إلى مقاييس الديمقراطية الشككية . واختتمت مندوب السودان بحثه بقوله إن الديمقراطية في المرحلة الراهنة من مراحل تطور حركة النضال الإفريقي أصبحت مرتبطة ارتباطاً بصيرياً لا فكاً منه بحركة التحول الاجتماعي وبدون هذا الارتباط فاتها تصبح الفاظاً خالية من الجوهر محبوسة في شكليات ومظاهر الديمقراطية البرجوازية .

وفي ضوء هذه الإبحاث ، اكتت الدعوة أهمية اكتشاف المؤسسات الديمقراطية على تنوعها التي تلائم المجتمع الإفريقي ، والتي قد تختلف كثيراً عن الانباط التقليدية المعروفة في الغرب وقد أثارت هذه القضية حواراً مثمراً مع مايكل هارمل مندوب اتحاد جنوب إفريقيا .

لقد أبرز أن النضال من أجل إرساء بعض قواعد الديمقراطية البرجوازية . يحتفظ في بعض الظروف بمضمون ثوري حقيقي ، وشرب كمثل لذلك نضال شعب جنوب إفريقيا من أجل وضع شعار « الصوت الواحد للرجل الواحد » . من التطبيق وهو شعار ينطوي على التزام الحقوق المتساوية للبيض والسود وقرار هذا الشعار قضية حيوية لمواطني جنوب إفريقيا وغرباً إلى السهم للتمييز العنصري .

« الجزء الثاني »

وحدة القوى الثورية الإفريقية

وكان من البديهي أن يكرس عدد من الأبحاث

وتناول أبو سيف يوسف تقييمها عاماً لأممال

وأحب التلخص الشجاع من كافة الآثار التي غرستها
سياسة العداء للشيوعية ، فإن الأساس الحقيقي
لوحدة الثوريين الأفريقيين هو وحدة الاشتراكيين
الأفريقيين

تحدث كذلك عن الخلاف حول قضية الدين
وقال أنه يمثل في بعض مناطق أفريقيا تراثا ثوريا
وحافزا للنضال وقال أن على الماركسيين الأفريقيين
أن يدرسوا هذه المسألة وأن يتخذوا منها موقفا
صريحا وأن يستفيدوا بوجهه خاص من موقف
الماركسيين السودانيين في هذا الشأن ودعمهم
لتكوين حزب جماهري موحد بينهم وبين القوى
الاشتراكية غير الماركسية .

تحدث أيضا عن التأثير الضار للخلل داخل
الحركة الشيوعية العالية وعليها أن تكف عن أن
يكون لها أسدء في أفريقيا . واقترح وضع ميثاق
للعمل الثوري الأفريقي يكفل تجميع كل القوى
الثورية الوطنية الأفريقية تحت لوائه .

تدعيم النظم التقدمية في أفريقيا

وسلم جميع المتحدثين في الندوة بأن أساس
وحدة القوى الثورية في أفريقيا هو تدعيم الترابط
بين النظم التقدمية القائمة في البلدان المتحررة
الأفريقية ، وتثبيت دعائم هذه النظم والفرد ميشيل
كامل عن الطليعة بحثا مستفيضا لهذه القضية ،
مؤكدًا بوجه خاص أوجه القصور التي يفتقر
التغلب عليها لانطلاق هذه النظم وبلوغها هذا
الحد من الاستقرار والثبات الذي يكفل لها القيام
بدورها الثوري الطليعي بنجاح تام ، ويفسد
كافة محاولات الاستعمار الجديد والثورة المضادة
للنيل منها .

وأوضح أن للنظم التقدمية تواجه مشاكل
متعددة ومتشعبة ، إلا أن هناك مهمتين رئيسيتين
يتوقف على إنجازهما نجاح القيادة الثورية في
حماية النظم وتدعيمه وتحصينه ضد مستوى
العدائية :

١ — توحيد استقلالها السياسي بالتحرر
الاقتصادي من السيطرة الاستعمارية ، ثم تنمية
موارده الاقتصادية لصالحه قوى الشعب
العامة .

٢ — الديمقراطية الشعبية السليمة بنجاحها
الاجتماعي والسياسي .

ويندرج تحت المهمة الأولى كيفية محاسبة
مشكلات التخلف وليس هناك غير انتهاز طريق

النظمة ، إنجازاتها والصعوبات التي عترضت
عملها ، وأثبت أنها تخطت بالفعل عددا من العقبات
(حل مشاكل حدود ، صندوق لمساعدة حركات
التحرير تنسيق المساعدات المبلية لهذه الحركات
قرار مقاطعة بريطانيا في حملة تسليم السلطة في
روديسيا للأقلية البيضاء ، ادانة التدخل الأمريكي
البليجي في الكونغو — اندماج مجموعة دول الدار
البيضاء ومجموعة دول مورتوغيا، إلا أن القرارات
التي يمكن اتخاذها وتفيدها لانتساب مع الأهداف
والبرامج الطموحة التي نرس عليها ميثاق النظمة
وواجهتها بالفعل صعوبات متعددة (تنسباط
الاستعمار الهدام — مواقف الدول الأفريقية
المرتبطة بالغرب . تبين مستويات تطور البلاد
لأفريقية ...) ، ولكن هذه الصعاب لا تقلل من
ضرورة الوحدة ولا تمنعها غير ممكنة بل أن
الحياة نفسها (مشاكل التصنيع والتوسيع
وغيرها) تبرهن على أن البلاد الأفريقية مطالبة في
هذه المرحلة بأن تطرح القضايا العملية الخاصة
بتحقيق التعاون والوحدة بينها .

● **وركن خالد محيي الدين** عرضه على الجوانب
النضالية في وحدة القوى الثورية الأفريقية والمسائل
الموضوعية والذاتية التي تعترض هذه الوحدة
نحايًا وكيفية التغلب عليها .. أورد مدعوميات
في هذا الشأن (تفاوت مقدار التطور الاجتماعي —
بداية التكوينات الطبقية في أفريقيا وتأثير النظم
الغربية . اختلاف الأسس الذي ينعش عليه
الممن الحزبي . تأثير الدين — دور الحركة التعاونية
سلبًا وإيجابًا) ، تعرض لقضية الحزب الواحد
ومدى صلاحيته كأساس لتجميع كل القوى الثورية
في التجارب المختلفة — أبرز بوجه خاص التناقض
بين القوى التقدمية غير الماركسية التي تسعى إلى
تحقيق نط خاص من الاشتراكية الأفريقية ،
وبين القوى الاشتراكية الماركسية التي قد تنفق
مع الأولى في ضرورة خلق طريق أفريقي خاص لكنها
تختلف معها قليلًا أو كثيرًا حول الأساليب والوسائل
وقال أن هذا التناقض من الممكن حله ثوريًا
وأبرز دور الدعايات الاستعمارية في التخوين من
التعاون مع الشيوعيين .. وحسابية بعض
قادة أفريقيا مما يسمونه « التفكير المستوردة »
وقال أن هزيمة شعار العداء للشيوعية ضرورة
لا بد منها لتصفية هذا التناقض الضار لشد
الضرر بوحدة الحركة الثورية والماركسيون
الأفريقيون مطالبون بإعادة النظر في تقييمهم لبعض
الأحداث والتجارب والحكومات وأن يبذلوا جهدًا
أكثر من أجل تصفية الخلافات الفكرية والعملية
بينهم وبين الاشتراكيين غير الماركسيين كما أنه
يفتح على عائق الاشتراكيين غير الماركسيين



بانتقالات عسكرية يتسم دائماً بطابع رجعي ،
للمحافظة على أسس النظام القائم في مواجهة
قوى الثورة عندما تقضي جميع الطرق (الديمقراطية)
و « الخنية » الأخرى . وقد أثبت بعض
التجارب الإفريقية ، وبوجه خاص دور الجيش
المصري في ثورة ٢٣ يوليو ، أن هذه النظرية لا
يمكن الأخذ بها على إطلاقها ، ولا تطابق ظروف
الثورة في بعض البلدان التي عانت بدرجة أو
بأخرى من كبت الاستثمار .

ومن الأمور التي أبرزت أهمية سلاح هذه
القضية بصفة ملحة والأسباب عميقة ، قيام سلسلة
من الانقلابات العسكرية في بلدان إفريقية عديدة
خلال السنوات الأخيرة ، وضرورة الوصول إلى
تقييم نظري لدالة هذه الظاهرة .

وقد قُدمت عدة أبحاث في الندوة تعرضت
بالتفصيل لهذه القضية . أسهم في هذا الجهد
— من الطليعة — الدكتور عبد الملك عودة ببحثه
« القوات المسلحة ، والثورات الإفريقية » ، والدكتور
اسماعيل صبري عبد الله بتطليل أسباب وطبيعة
الانتقالات العسكرية في إفريقيا » ، و « زكي مراد
(حول الإمكانيات الثورية للجيش في ثورة التحرير
الوطنية) » ، والتجاني من مجلة السلم والاشتراكية
ببحثه: « الانقلابات العسكرية في إفريقيا » .

● واتسم بحث الدكتور عودة بطابع الدراسة
الأكاديمية التفصيلية لدور المؤسسات العسكرية
في المجتمع الحديث بوجه عام وعلاقتها بالمؤسسات
الحديثة ، ودور المؤسسات العسكرية في البلدان
النامية بوجه خاص . ثم ركز على المؤسسات
العسكرية في بلدان إفريقيا (الفرنسية والبلجيكية
والإنجليزية) ، والمشاكل التي تعترض إعادة
بناء هذه المؤسسات بعد تحقيق الاستقلال ، ودورها
بين الثورة والثورة المضادة ، وهل يتسم تدخلها
في السياسة بطابع الانقلاب العسكري أم يتركز بوجه
خاص إلى تجربة الثورة المصرية . أبرز الفروق
الانقلاب الأخير في تخافاً ضد الرئيس نكروما .
● وقد تعرض كل من الدكتور اسماعيل
صبري عبد الله و « زكي مراد » للقضية النظرية من
دور الجيش في البلدان النامية بشكل عام وفي
إفريقيا بصفة خاصة ، واستند كل منهما بشكل
خاص إلى تجربة الثورة المصرية . أبرز الفروق
الاساسية بين تركيب الجيوش وفكرتها في البلدان
الراسخية المتقدمة والاستعمارية ، وبين هذا
التركيب في البلدان النامية . أبرز الدكتور اسماعيل
صبري أن الجيش عندما تار على السلطة الاقتصادية
الخاضعة للاستعمار في مصر ، لم يكن تخلفه
لجبايتها بل ليحل محلها سلطة أكثر تقدماً . ومن
هنا كان المضمون الثوري لتحرك الجيش ليليه
٢٣ يوليو برغم أن هذا التحرك اتخذ من ناحية

الاشتراكية ، ودور القطاع العام ، والتصنيع ،
والتصنيع الثقيل ، الذي يتشكل القاعدة المادية
لحماية النظام التقدمي ، ثم تعرض لشرط الاقدام
فعلا على تخطيط الاقتصاد القومي بكونية مواجهة
الضغوط الاستعمارية والتأثيرات الهدايتليطرة
الاستعمار على السوق العالمي . ثم تعرض لقضية
توزيع المكاسب الوطنية واعباء النقشفت وشروط
الاقدام عليه لانجاز عمليات التنمية ، وأهمية
تدعيم الثقة في النظام الثوري بالعمل السياسي
والدعائي — وأهمية التمييز بين الحوافز والميزات
الطبقية .

وفي قضية الديمقراطية والصراع الطبقي ،
أبرز أهمية تحديد قوى الثورة الرئيسية والثغوبه
في كل مرحلة ، والقوى المادية للثورة ، ثم أبرز
الخصائص المميزة للراسخية الجديدة في ظروف
عالم اليوم وعدم قدرتها على تصنيع البلاد اوتنمية
موادها أو الاسهام الفعال في صركة الانتاج —
ثم تعرض لدور المثقفين ، ومحاولة الاستثمار
تجنيدهم بالمعثات وأساليب التربية والدعاية
ولكن هذا لا يضمن ادانة المثقفين ، فالظروف
الموضوعة لمانا وواقع البلاد الإفريقية يهيء
كل الفرص لتسبهم بشرط التنبيه لعمل الاستثمار
التخريبي في هذا المجال . وانتقل ميشيل كامل بعد
ذلك إلى موقف الفلاحين والعمال . قال أن الفلاحين
هم القوة الرئيسية للثورة الوطنية والعمال هم
القوة الرئيسية في عملية التحول الاشتراكي ، وربما
كان تدخل المهام الوطنية مع المهام الاشتراكية
هو المسئول عن الليس في تحديد دور هاتين الطبقتين
ويفترض ذلك جهدا أكبر في التعرف إلى قوى
الثورة وأشكال التحالف ونوع الارتباط بالقوى
المختلفة .

وتعرض ميشيل كامل بعد ذلك بتفصيل كبير
لقضية الديموقراطية والقيادة الحزبية للاجتهزة
التنفيذية والقوات المسلحة ، والمؤسسات السياسية
ومشاكل التنمية الجماهيرية ، والأهمية الحيوية
لنواة ثورية للتضامن الإفريقي لمواجهة كافة
الاعمال التخريبية الانقلابية .

دور القوات المسلحة في أفريقيا

وقد كشفت تجارب الثورة الإفريقية أن
لجيش دور هام ومتميز يحتاج إلى دراسة
وتحليل فقد جرت الأبحاث النظرية التي تنهض
على أرضية الفكر الماركسي والمستمدة من تجارب
دور الجيش في البلدان الاستعمارية ، أن الجيش
جزء من أداة الدولة . وأن الدولة سلاح في يد
الطبقة المستغلة ، ولكبت وقمع الطبقات المستغلة .
وبالتالي تتحمل الجيش في السياسة وقياصه

نظرية « حياض » الجيش الذي يبته الاستثمار وفال ان هناك تجربتين لعلم الجيش بدور فاصل في تطور العملية الثورية وهما على طرفي التقبض تجربة ٢٣ يوليو في مصر التي افسحت المجال لانطلاق الثورة التحريرية في مصر. ونجربه انقلاب الجيش في السودان في ١٩٥٨ التي وقفت في وجه المد الثوري وعملت على كبته بكافة الصور الممكنة اما الانقلابات الاخرى في أفريقيا، فاختلقت حسب الظروف، ففي جمهورية افريقيا الوسطى وداومى وفولتا العليا، اخلت نظام عسكري مناسر للاستعمار محل نظام مدنى ناصر للاستعمار. وفي الكونغو قام انقلاب موبوتو بمدد من الاجراءات، اياها كان تعميرها عن بعض المصالح الاستعمارية، الا انها ضربت مصالح استعمارية اخرى، ولايجوز التخفيف من شأنها موضوعيا في خدمة شعب الكونغو. ولانقلاب نيجيريا ما زال غامضا من حيث دلالته. ولا يشك أحد في دلالة انقلاب غانا كاتقلاب رجعى معاد للثورة الافريقية. وان وجدت ظروف معينة اسهمت في تفسير نجاحه (الموقف الذي ورثته الجماهير من الدولة في عهد الاستعمار علاقة الجماهير العريضة بالثورة. اوجه القصور في الحزب الخ...) وما بشأن الجزائر، فقال النيجاني ان الانقلاب ضد نظام بن بلا ما زال محطما بشيء من الغموض وهو يتوقع من وفسد الجزائر الوجود بالثورة انه سوف يقيم بالإضالعات اللازمة. وقد ترتب على اشارة هذه النقطة ان طرحت قضية توحيد القوى الثورية في الجزائر وان تشتيتها الراهن لا يليق بثورة الملايين شهيد تدخل مندوب الجزائر بقوله ان المقصود من هذه الحملة هو ثورة الجزائر من بعض العناصر الرجعية ولكن اوسع عدد من النوبيين انه ليس ذلك هو المقصود من الدعوة. واكد لطفي الخولي ان ثورة الجزائر ما زالت متمسكة باهدافها. ولكن هذا لا يقلل من أهمية بذل المزيد من الجهد لرابب المدد في صفوف الثوريين.

المشكلة الزراعية

وربما كانت المشكلة الزراعية هي من اقسل المشاكل التي حازت اهتمام الثورة فلم يقدم فيها غير بحث متخصص واحد، هو بحث عادل غنيم عن الطليعة. استعرض ارتباط هذه المشكلة بحركة الثورة الافريقية وسماتها الخاصة - قال ان جوهر المسألة الزراعية هي تحرير الفلاحين من علاقات الانتاج شبه الاقطاعية والراسبالية وهذا يفترض احداث ثورة كاملة في اسلوب الانتاج الزراعى، اى قطاع الملكية والحيازة الزراعية، وفي قوى الانتاج ذاتها بالانتقال من الزراعة الثالثة على الانتاج الصغير المتخلف الى زراعه اشتراكية

الشكل صورة انقلاب عسكري. ولكن للجيش القيام بهذا الدور لاسباب هامة اختلف بينها اختلافاً جدياً عن الجيوش الاستعمارية منها التكوين الطبقي للجيش وتجربة الجيش المصرى السابقة لم تكن تجربة غزو وفتح وتنسيق الظروف الموضوعية للثورة، ووجود تنظيم الضباط الاحرار الباسل الذي ربط العسكريين بهاداف الثورة العامة والفصل الكامل بين دور الجيش كجيش وبين الاجهزة السياسية والاقتصادية للدولة. واستخلص الدكتور اسماعيل مسرى من ذلك ان بعض عناصر نجاح التجربة المصرية يمكن ان يتوافر في هذا البلد الافريقى او ذلك، بشرطين اساسيين: **تفصيح الظروف الموضوعية للثورة**، اى تفاتم التناقضات الاجتماعية داخل النظام الحاكم بحيث يصيبه الفسح، التحلل، يفتح الطريق امام حركات معادية حتى داخل الاجهزة التي نام بالاستناد اليها او التي يفترض فيها الدفاع عنه، **وجود تنظيم سياسي**، داخل للجيش او خارجه، لربط العسكريين الثوريين باهداف الثورة ويجمع بين الجيش والشعب في حركة واحدة.

وقد اهتم زكى مراد بابرار **الملايسات التاريخية** التي احدثت بالجيش المصرى نواظروا التي اناحت له ان يفتقر طاقاته الثورية التي انفجرت في ليلة ٢٣ يوليو. واكد في الوقت ذاته ان هذه الملايسات لا تنسحب على الجيش المصرى وحده بل عرصة لان تمتد الى تجارب افريقية اخرى ومن هنا خرج زكى مراد بالخلاصة الفارقة انه من الخطأ الجسم بيل من الجيود المدمر بالنسبة للثوريين في البلاد التي تناضل الاستعمار او التبعية ان يكتفوا بتركار المفهوم الماركسى التقليدى عن الجيوش دون غوص الى الحقائق الواقعية في ظروف بلادهم واستخلاص المفهوم النظرى المنسجم مع هذه الحقائق، والنابع من داخلها وقد ترتب على عدم ادراك الاستكبات الثورية للقوات المسلحة في تطور الثورات الوطنية آثارا من شأنها ان تسى الى حركة الثورة مبلها، ومن هنا تنبع الحاجة الملحة للدعوة الى صياغة نظرية سليمة لدور الجيوش في المستعمرات والشبه المستعمرات والبلاد التابعة، فان ذلك كسب حقيقى للمل الثورى في حركة التحرر الوطنى عمومًا، والافريقى بالذات.

وقد تعرض النيجاني للخبرة العامة المستمدة من مجموعة الانقلابات العسكرية في افريقيا، وقال انها جبيها تعمير عن احتدام الصراع الطبقي، وينبى قتلز بين الجبل القديم من ضباط الجيش الذي تلقوا تربيتهم في البلدان الاستعمارية والجيل الجديد الذى لا يمكن الا يتجلبب مع حركة الثورة الافريقية بصورة او باخرى. كما ادان يشدة



التقدمية الوطنية غير الماركسية أهمية تصفية آثار سياسة العداء للشيوعية بوسفها سلاحا رئيسا للاستعمار الجديد . وأكدت أبحاث « الطليعة » ان التجربة المصرية ليست تجربة شيوعية، ولكنها في الوقت ذاته لا تنهج سياسة العداء للشيوعية ٢ - أسهمت الثورة بشكل إيجابي في تحديد **الخطوط العريضة لاستراتيجية ثورية أفريقية** تالمة لان تموز موافقة جميع القوى الثورية الأفريقية على اختلاف أصولها، وباختلاف ظروف نضالها وأسهمت بولوجه خاص في تبديد بعض التباين ن أوجه النظر حول هذه القضية بين الإخزاب الحاكمة في بلدان أفريقيا المتحررة وبعض الإخزاب المعارضة في اتحاد أخرى من القارة ما زالت تعاني سيطرة الاستعمار الجديد .

٣ - أبرزت ضرورة تضامن القارة بكل قوة للتخلص من الخنفس في أفريقيا التي ما زالت تخضع لسيطرة الاستعمار البائس او للتفرقة العنصرية، واجمعت الوفود على ان النفسال السلاح هو السبيل الوحيد لتحقيق هذا الهدف . ٥ - أسهمت الثورة في تحديد ملامح الاستعمار الجديد، أشكاله، وأساليبه وفي إلقاء ضوء على تطور التركيب الطبقي للمجتمعات الأفريقية، وفي إبراز السمات المميزة للثورة الأفريقية، وبإذات التشكل التي تواجه مؤسساتها العنصرية والديمقراطية والحزبية، ولا شك ان أعمال الثورة في هذا الشأن ستشكل ذخيرة قوية في أيدي ثوار أفريقيا لإحراز المزيد من الانتصارات في نضالهم المعمل .

٦ - واجمعت الوفود على ان ثوراه أفريقيا ينبغي ان تعتبر الطلقة الاولى في منطلق طويل . وتقسيم وفد السودان باقتراح انشاء مجلة سياسية نظرية حاصه بالحركة الثورية الأفريقية، تنشأ في إحدى عواصم أفريقيا المستقلة وتحتل تدريجيا الى مؤسسة واسعة يلتقى عندها ثوار أفريقيا، وتدعم الوحدة بينهم تويرسد لها اعتبارات مالية لتتظلم تبادل الوفود بين مختلف حركات التحرير الأفريقية. وقد أكدت « الطليعة » في كلمتها الختامية، اقرار مبدأ دورية هذه الندوة كل سنتين وإجراء الدراسة العملية اللازمة لتنفيذ اقتراح وفد السودان بصدار مجلة أفريقية ثورية مشتركة، وتنظيم تبادل سائر المجلات والمطبوعات والدراسات السياسية الاقتصادية بشأن أفريقيا وتبادل الزيارات وتنظيم اللقاءات الثنائية والمتعددة الأطراف وتكوين مجموعات للبحث والدراسة الميدانية للتجارب الأفريقية الثورية .

ولا شك ان وضع هذه الاقتراحات موضع التنفيذ كفيل بإطلاق دفعة قوية لحركة الثورة في أفريقيا .

مقدمة قائمة على تعاونيات الإنتاج القادرة على استخدام آخر مبيكرات العلم والتكنيك الزراعي وركز عادل غنيم بحثه على دراسة نموذجين رئيسيين للمشكلة الزراعية في أفريقيا :

● **نموذج دول غرب أفريقيا** (غانا، غينيا، مالي - السنغال - الكاميرون) متولوا صور الملكية المقاربية والتركيب الطبقي للريف بوظاهرة تفتت الإنتاج الزراعي والحركة التعاونية كوسيلة لتطوير الزراعة .

● **النظرية المصرية** قبل وبعد ثورة يوليو - (الإصلاح الزراعي - التعاون الزراعي - التسويق التعاوني - التجميع الزراعي والتتظيم الزراعي، التوسع الأفقي عن طريق استصلاح الأراضي البور والمسحراوية) .

الثورة الأفريقية داخل إطار الثورة العالمية

وقد أسهمت مجلة السلم والاشتراكية وخالد مجبى الدين ببحثين قيمين عن إبعاد وإمكانيات وضرورة التعاون بين البلدان الأفريقية والبلدان الاشتراكية كوسيلة لمواجهة مخططات الاستعمار والاستعمار الجديد . وكسبل للتغلب على التخلف وانجاز عمليات التصنيع، والتغلب على مشاكل التجارة الدولية لمواجهة اتساع الهوة عمقلين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، ولإجبار المستعمرين على الحد من شأن المساهمات المشروطة، ولواجهة النفوذ السياسي والثقافي والفكري الغرب وللانسجام في تحقيق أمنيات الجبابرة في التقدم والرعاية والاطاحة بمختلف أشكال التسمية .

ومن مجموع ما سبق، يتضح ان ثوراه أفريقيا قد نحدث على الأقل في طرح أهم القضايا التي تواجه ثورة أفريقيا في ظروفها الراهنة، وفي تعميق الخبرة المستمدة من حركة الثورة الواقعية خلال السنوات الأخيرة بإيجابياتها وسلبياتها وفي تسجيل الإنجازات والانتصارات وأيضا في تحديد أوجه القصور والتخلف، بشكل يفسح المجال لتدراكها والتغلب عليها - ولا شك ان عملا من هذا المستوى كفيل بأن ينعكس على حركة الثورة مستقبلا بما يفسح لها فرسا عريضة للتقدم والانطلاق .

وربما تمثلت إنجازات الثورة الأفريقية في النقاط الآتية:

١ - اتاحت لأول مرة فرصة اللقاء وتبادل الخبرات لقادة أبرز لحزاب وتنظيمات أفريقيا نضالها وفاعلية في انجاز تحرير القارة .

٢ - أفسحت مزيدا من الفرص للقضاء على الفواصل التي من شأنها الحد من وحدة القوى الثورية الأفريقية بوف هذا الجبل أوضحت القوى

تيارات الفكر المسيحي في الواقع المصري

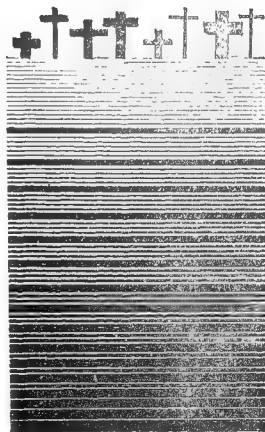
د. ولييم سليمان

المسيح فقيرا - وعند موته لم يجد جنود الرومان في « تركته » سوى ثيابه ، فأخذوها « وجعلوها أربعة أقسام - لكل عسكري تسبها . وأخذوا القميص أيضا . وكان القميص بغير خياطة مرسوم كله من فوق . فقال بعضهم للبطش الآخر : لا نشقه بل نقترع عليه » (١) ومن تحدده القرعة يحصل على القميص .

عاش

وحيث يمت هذا المعلم العظيم رسالته
أوصاهم : « لا تقنوا ذهبا ولا فضة ولا نحاسا ..
ولا ثوبين ... » (٢)

وفي الأيام الأولى للكنيسة المسيحية تخشى المؤمنون بآراءهم من كل ما يملكون ، يقول المؤرخ الماسر لتلك الفترة : « وجميع الذين آمنوا كانوا معا . وكان عندهم كل شيء مشتركا . والأمل والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج .. (و) لم يكن فيهم أحد محتاجا - لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول



(١) انجيل متى ٢٦: ٢٧ - انجيل مرقس ١٤: ٢٤ - انجيل لوقا ٢٢: ٢٤ - انجيل يوحنا ١٣: ٢٤
(٢) انجيل متى ١٠: ٩ - انجيل مرقس ٨: ٦ - انجيل لوقا ١٢: ٩ و ٤١٠

أو بيوت كانوا يبيعونها ، ويأتون بأثمان البيعات فكان يوزع على كل واحد كما يكون له احتياج(٣).

« قیصر » و « الله »

وظلت المسيحية محظورة في الإمبراطورية الرومانية خلال القرون الثلاثة الأولى عاش فيها المسيحيون تحت وطأة اضطهاد متواصل شرس . ولتفجير الاقيام مسيحيو مصر بدمه فتوهمه الوطني عام ٢٨٤ للميلاد وهو تاريخ تولى الإمبراطور ديوكلسيان (تقليدياً نوس) العرش ، وهو الذي قام به مسيحيو مصر اعنف اضطهاد استشهد منهم فيها عشرات الاف .

ثم ملك قسطنطين عام ٣٠٧ م. واصعد
في موسم ميلاد سنة ٣١٢ م. صغرتافيا بالدين المسيح
وأم فوضعت الشرائع المسيحية على أعمال
جيشه ودروع جنوده . « وأرسل الإمبراطور
رسائل شخصية إلى الاساقفة مع امتيازات وهدايا
مالية » (٤) . وصارت المسيحية ديناً رسمياً للدولة
الرومانية عام ٣٨١ في عهد تاود وسيسوس الكبير
ومنذ ذلك الوقت نشأ ارتباط وثيق بين « قيصري
و بين « الله » - في حين أن وصية السيد المسيح
لأنه كانت واضحة صريحة : « أعطوا ما لقيصر
لقيصر ، وما لله لله » (٥) . وبهذا بدأت سفحة
جديدة من تاريخ المسيحية . لم تكن قط ضمن قصد
مؤسساها وتناقض رسلة .

ما مکان مصر و گنبد استها

في هذا التطور الخطير ؟

منذ البداية - رفضت الكنيسة القبطية ربط السلطة الزمنية بالدين . ولقد حفظ لنا تراث البطريرك المصري اثناسيوس المعاصر لهذه الحقبة (تولى البطريركية من ٣٢٨-٣٧٣ م) حينما وجهها الى الامبراطور : لا تقم نفسك في المسائل الكنسية ولا تبسر لها امرا بشأن هذه المسائل . ولقد

أعطاك الله الملكة وعهد الينا بأمر الكنيسة .
فليس مسبوحا لنا بان نهامس حكما ارضيا ، وليس
لك سلطان ان تقوم بعمل كنسى » (٦)

ولقد كانت مصر مستعمرة تستغلها السلطنة
الرومانية - ولذا لم تطل الدلة التي انقضت
خارجها بهذا السلام بين الدين والدولة . وحتى في
هذه الفترة ، كانت الامبراطورات الجديدة يوجهن مصر
الكثيرة اقليم مستعمر (فتح اليم) يعيش فيه شعبي
بمقهور ، على ان عهد السلام قد انقضى نهائيا ونهائيا
عام ٤٥١ م في جميع خلقونيه التي تحالف فيه
روما وبزبنة ضد الاسكندرية واخرجهما من
حظيرة الرعاية التي تسبغها الدولة على الكنيسية .
وعاشت كنيسية مصر وشعبيها من جديد - وبعد
حوالي مائة عام فقط من سلام قسطنطين (٧) -
تحت وطأة اضطهاد عنيف متواصل ، تنظم دولة
تصف نفسها بانها مسيحية ، ويشارك فيه وينفذه
الاساقفة الميثون من قبل الامبراطور البيزنطي (٨) -
ويقوم ما كان يصنعه الامبراطورة الوثنيون الذين
اجاءوا قبل قسطنطين . واستمر الوضع على هذا
التحو الى ان دخل الاسلام مصر عام ٦٤٠ م .

بعد أن أورد استاذنا الدكتور حسين فوزي نصاً للبابا اثناسيوس يصف فيه واقعة من الأحداث الكثيرة التي جرت في ولايته حين حاصر الآلاف الجيود البربري كنيسة العذراء بالاسكندرية وقت الغروب ، يتساءل : (شبه كان أولئك الجيود الروم من الوثنيين ؟) ثم يجيب : (كلا بل من الجيود الإبراهيميين الجبتي السحبي) في القسم السادس والعشرين بعد الثلاثمائة لليونان ، والذي لا يعرفه إلا أقله من المصريين — وما أقل المصريين معرفة بتاريخهم — هو أن اعتقدوا أنهم ألقوا نبيواً وضلعوا على يد حكماء بيزنطة أمستحيين ، شهد بعضهم معروفاً من هبة ونفيل واستشهد أمام الإمبراطور ثاوفينيس ساويرس ، وتقويروا في قلوبهم ، لا لسبب إلا أنهم تهرسوا ، على عقيدتهم المسيحية التي أقرها اعظم المصالح الكنسية ، وأولاهما بالاحترام ، وهو الجمع بيني الأول ، والخطب بجيئة نبيها ، في آسيا الصغرى عام ٢٢٥ م) (٩).

ولم تنس كنيسة مصر هذه الحقبة من تاريخها
قط • وهي تذكر أبناءها أثناء اجتماعات الصلاة

(٢) اعمال الرسل ٤:٦ - ٥٠ و ٣٣:٢-٧
 (٣) يوحنا المعمدان القديس ١٩٤:٥ - ١٩٥:٨ تأليف الكنيسة - ترجمة القمص مرقس دودي ، ص ٤٠

(١) بوصابيهوس القيصرى (٢٦٤ - ٣٤٠م) تاريخ الك
 (٢) انما من ٤١٢٣ - الجبال حقيقه : ١٧

(٥) أنجيل متى ٢١: ٢٢ - أنجيل مرقس ١٢ : ١٧
Vol. IV, P. 288

(٧) الحقيقة الواضحة مائة عام كأولة ولان قبطان

(٧) الحديقة التي ليبتة عام ١٩٤٠ من قبل السيد الناصر بن البشير في عهد قسطنطين بل

بعد اذ كان في سنة ثمان مائة وثمانين هـ قد حضر في دار السلطنة من قبله في كل مرة شهر اطول مدة يستمر سلوات في حكم قسطنطين نفسه

في عهد خلفائه ، على عام ١٣٦٥ أي بعد حوالي أربعين عاما من مرسوم السلام صدر قرار بطرد الناصبيين من الامبراطورية.

(٨) أطلق علي هؤلاء الاساقفة لقب «البطاركة المكيين» نسبة الي الملك الذي كان يرسلهم مؤيدين بالقوة العسكرية لاختراع

• كتب مصر وكثيبتها ومن هؤلاء: البيطار، كفاكم في القانون، المصطفى للفتح العربي.

(۹) سندباد مصری ۶ ص ۱۲۸

الظروف الموضوعية المتغيرة أن المسيحية في مصر
لم ترتبط بطريقة سائدة في المجتمع، ولم تغير الكنيسة
في تعليمها على ممر العصور لتصنع الأيديولوجية
التي تبرز علاقات الاستقلال القائمة في المجتمع .
وإذن فلا بد أن نعرف كيف يفهم المسيحي الغربي
مسيحيته ، وكيف يفهم المصري المرتبط بكنيسة
تقليدية حافظت على أصالة التعليم المسيحي
خصوصاً وأن النشاط الغربي امتد إلى بلادنا
مضاعفاً جهوده منذ القرن الماضي ، كما أن هذا
النشاط يركز جهوده حالياً حول كتابس العالم
الثالث .

ومن الثابت أن كنيسة بلادنا كان لها رأيها
المتيز، وموقفها الواضح المحدد - ليس في القرون
المسيحية الأولى وحسب ، بل في مواجهة النشاط
الغربي خلال القرن الماضي واليوم .

وإن فلا بد لمعرفة التيارات الفكرية المسيحية
أن نربط الفكر بالواقع - في الغرب وفي بلادنا .

ومن خلال هذا البحث يظل السؤال الملح في
طلب الإجابة عليه هو عن الأمالة المسيحية الحقّة
التي تستطيع أن تصبّد وسط تغرات الواقع
وتطوّراته

أنا حين نعرض لهذه التيارات الفكرية في
المسيحية بين الغرب والشرق نبدأ بالهسروب
الصليبية ، ثم عصر الإرساليات متابعين تطورات
النشاط التبشيري خلال الحركة المسكونية لنصل
إلى عصر الاستعمار الجديد .

الحروب الصليبية

لم ينس إبناء مصر قط الدرس الذي تلقوه
من الإمبراطورية الرومانية المسيحية . وحين جاءت
جحافل الغرب تحمل شعار الصليب رأى فيهم
مسيحيو مصر كتاب جديدة من الجند المسيحيين
الذين عرفوهم جيداً منذ القرن الرابع والذين
خاضت خيولهم في دماء أجدادهم حتى الركب .
كان الصليبيون صورة جديدة للارتباط بين الدين
والسياسة والاستعمار . وهم التجسيد المادي
للنظرة الغربية السائدة في مهدهم من نحو الدين .

ذلك أنه لم يمض ربع قرن على الانفصال بين

الدورية بما لاتاه أبائهم على يد الملكيين - الذين
باسم المسيحية سلموهم أشد أنواع المذاب .
ولا يكاد يمضي شهر إلا وفيه ذكرى أحد شهداء
هذه الفترة . ولننسى نبوتجا بما تردده الكتيبة
بالنسبة لأحد بطاريكتها (١٠) الذين اضطهدوا من
البيزنطيين . « وقد نفى مرتين - الأولى لما ملك
يوسنتيانوس . (إذ كتب هذا الإمبراطور)
إلى نوابه قائلهم : أن كان (البيطريك) موافقاً
لمعتقدنا جميع الخلقونجي نعلم بطريركا وواليا
معاً . وإذا لم يوافق فليخرج من المدينة . فلما سمع
البيطريك هذا . خرج من المدينة ومضى إلى الصعيد
أما نفيه للمرة الثانية فكان هكذا : لما ملك المسلك
يوسنتيانوس وكان أشد تعصباً من سلفه عزم على
أن يستأصل (مقيدة الإتياباط) ويفتك بمعتنقها ،
جاعلاً اعتقاد خلقدونية - الذي لقبوه بالمتفقد
الملك نظراً لأن الملك أمده بسلطونهم - اعتقاداً
عاماً في سائر أنحاء المملكة . متوسداً كل من يقر
بخلانه بالنقصان الربع ... فلما قاوم الأب
تادوسيس وأساقفته إرادة الملك غضب عليهم
وجسهم ونفى هذا الأب . وأقام بدله انيسنا
اسمه أبو ليناروس وأرسله بفرقة من الجند أمراً
قائدها أن يسلم البيطريكية والكتائس لهذا الدخيل
بالقوة أن أبي نصاري مصر الإمتثال لأمره ولم
يخضعوا للبيطريك الدخيل . فلما جاء بجنده إلى
الاستكندرية قرأ أمر الملك ، أظهر الشعب حساساً
وغيرة شديدة ، رافضين طاعة الدخيل ومقاومين
إرادة الملك ومخالفين أمره ... فاكتمهم الجند
من كل جانب مجردين سيوفهم وقتلوا كل من أدركوه
حتى سالت دماء الشعب في طرقات المدينة وأزقتها
وشتوا شمل من لم يدركوه . وبهذه الوسيلة
استولى الدخيل على البيطريكية والكتائس» (١١) .

وهكذا لم ينس القبط أن الدين يمكن أن يستخدم
هتاراً لأشد أنواع الاستغلال والقمع . وسنرى
فيما يلي كيف أثرت هذه الحقبة لدى شعب مصر
وضوح رؤية استطاعت به الجبابرة جيلاً بعد
جيل أن تميز القيم الروحية الأصيلة وسط دماوى
الخداع والتزييف

وثمة أمر لابد من إيصاله - ليست المسيحية
ديناً غريباً ، حين يراد معرفة أصوله والتيارات
الفكرية التي تتردد داخله يتجه الذهن قبل كل
شئ إلى أوروبا وأمريكا . والمسألة ليست تغلخراً
وطنياً أو عصبياً - بل هي حقائق - موضوعية
مؤكدة ، فمن الثابت أن الظروف التي عاش فيها
الفكر المسيحي الغربي تخالف الظروف التي
عاش فيها الفكر المسيحي المصري مثلاً ، وفي مقدمة

(١٠) هو البطريرك تادوسيس الثالث والثلاثون. تولى البطريرك من ٥٧٨ - ٥٨٩ م
(١١) كتاب المسامح الأربع للأنبا كيرلس الكبير المتضمن لكتائس الكرازة القبطية (المتنصر)
٢٨ بولس ، الجزء الثاني من ٢١٢ و٢١٣ مرى احتفل الكنيسة المصرية بذكرى استشهاده في ١٢ شعبان (المتنصر)
هذا دخول بروتيريوس البطريرك الثالث والأربعين من قبل مجمع خلقدونية بعد اغرديوس ثورس آخر. المراجع السابق من ٢٠٨

القبور المقدسة ، ويستلزمهم مجسماً ما يراه من عار في وقوع القبر المقدس تحت سيطرة غير المسيحيين . ولقد كانت الاستجابة حماساً طافياً شغل جماهير الشعوب الأوربية . ويقول هـ . ج . ويلز أن الدعوة للحملة الصليبية الأولى كانت أول تحريك جماعي لجماهير للشعب في التاريخ الأوربي (١٥) . ولكن هذه الكتل التي تكونت منفساً الحملة الصليبية لم تكن منظمة فكانت النتيجة أن انتهت بهزيمة رهيبة راح ضحيتها الألوف من عامة الشعب في أوربا .»

ونحن نعلم أن الحملات الصليبية التالية كانت أكثر تنظيهاً وأشد انضباطاً — كانت جيوشاً منظمة لها قواد عسكريون متدربون . وفي قمة السهرم تشخص البابا ذي النفوذ العاسم — الذي استخذه ليس في تطعيم شعوب أوربا روح المحبة والهدم ضمائرهم وتوجيه أرائهم نحو الخير والحق ، بل استخدم نفوذه في إثارة روح التمسب والحقن والقتال . لم يدرك البابا أن قوة كنيسته الحقيقية كائنة فقط في ضمير الفرد المسيحي وأرادته الحرة . لم يكن أعداء الدين يأتونه من خارج ، كان هجمه يتم في نفوس المؤمنين بعمل قاذفه ومعلمية أنفسهم . كان تصور الكنيسة السريبيلمسيحية تنظماً اجتماعياً وكانت تقوم بعملها بين البشر من خلال القانسون والدولة . واختلط لديها التعليم الروحي الذي يوجه الفرد ويظهر نفسه ويلهم وأرادته بأشرف الدوافع وأنبيل المواطف من نحو البشر — بالنظام الاجتماعي والسلطة الزمنية التي ينفذ أوامرها القاضي في الحكمة والجندي بالسوط والسيف .»

موقف أقباط مصر من الحملات الصليبية

ماذا كان موقف المسيحيين في بلادنا — أقباط مصر من حملة الصليب والسيف الوافدين من الغرب وماذا كان موقف الصليبيين من المؤمنين بالمسيح على سفن النيل . . .

قلنا أن أبناء مصر لم ينسوا قط الدرس الذي تلقوه — في الدين وفي السياسة — من الإمبراطورية المسيحية ابتداء من القرن الرابع الميلادي . ولهذا أعرض الأقباط تهاهما من النظر إلى الغزاة على أنهم مسيحيون يربطهم بهم أيمان واحد . «حوال الصليبيون أخذ مصر ولكنهم نشلوا . وللسدة فيظلم من عدم مساعدة الأقباط لهم أسدروا

كنيسة روما وكنيسة بيزنطة — إلا وكان الإمبراطور البيزنطي ميخائيل السابع يقاتل في جبهتين : ضد التورمان وضد الأتراك . فكتب طلباً النجدة من غريم بلاده بابا روما . وبذلك قدمت نكبة بيزنطة فرصة نادر لروما كي تبسط سلطتها على المنشقين الأتراك . ومن ناحية أخرى فلأن الاستجابة لهذا النداء كانت تفتح للبابا ميداناً يمكنه فيه أن يصرف طاقة القتال المتزايدة التي كانت تملأ كيان التورمان والفرك والجرمان الذين انضموا للمسيحية . وهكذا بدأت الدعوة لحرب دينية — حرب الصليب ضد الأتراك مفتصبى أورشليم — تكون في نفس الوقت هدنة للحروب الناشبة بين المسيحيين في أوربا (١٢) . وكان هناك العمل الاقتصادي — كانت المدن الثلاثة التجارية الكبرى — بيزا والبندقية وجنوا — وهي التي أسهمت في الحروب الصليبية بدور ملحوظ بارز ، كانت هذه المدن الثلاثة « تجسرى وراء مصالحها الاقتصادية وتسمى لتحقيق مكاسبها ليس على حساب المسلمين في الشرق وحسب بل على حساب البابوية والكنيسة والصليبيين جميعاً . ويشهد تاريخ الحروب الصليبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر على أن القوى الإيطالية التجارية لم تشارك في تلك الحروب بدافع التقوى والشعور الديني . وإنما لم تتورع في أصعب الأوقات خرجاً بالنسبة للصليبيين من إثارة الفتن بين القوى الصليبية بعضها وبعض في سبيل تحقيق مكاسبها الخاصة » (١٣) .

أما أمراء غرب أوربا وقرساتها فقد اندفعوا للاشتراك في هذه الحروب طمعاً في تحقيق جاه دنياوي أو نفوذ سياسي لا يجدونه في بلادهم لمجزهم من مواصلة تكوين الإمارات لانفسهم .

تبقى جماهير الشعب المصحونة تحت سطوة النظام الإقطاعي — لقد تحسنت للاشتراك في الحروب الصليبية فراراً من الاستغلال الظالم الذي كانت تعاقبه . أن المخاطر التي يتعرضون لها في طريقهم إلى الشام ، ومستوى الحياة التي سيحيونها في الشرق ، هذا كله لا يمكن أن يكون أسوأ من مستوى حياتهم في ظل الإقطاع الأوربي (١٤) .»

ومضى بطرس الناسك حاملاً صليبا ضخماً يتقل به في شوارع المانيا وفرنسا وفي أسواقهم وكنائسهم يثير مشاعر الجماهير بما يقصه من الفضائل التي يوقتها الأتراك بالهجاج وهم في طريقهم إلى

(١٢) سميد عبد الفتاح خاتون ، أصول جديدة على الحروب الصليبية ، المكتبة الخفائية ، ص ١١ بل كان بعض النصارى الذين أتوا إلى المانيا وفرنسا في أسواقهم وكنائسهم يثير مشاعر الجماهير بما يقصه من الفضائل التي يوقتها الأتراك بالهجاج وهم في طريقهم إلى

(١٣) H. G. Werla, A Short History of the World, Pelican, P 122.

(١٤) سميد عبد الفتاح خاتون ، أصول جديدة على الحروب الصليبية ، المكتبة الخفائية ، ص ١١ بل كان بعض النصارى الذين أتوا إلى المانيا وفرنسا في أسواقهم وكنائسهم يثير مشاعر الجماهير بما يقصه من الفضائل التي يوقتها الأتراك بالهجاج وهم في طريقهم إلى

(١٥) سميد عبد الفتاح خاتون ، أصول جديدة على الحروب الصليبية ، المكتبة الخفائية ، ص ١١ بل كان بعض النصارى الذين أتوا إلى المانيا وفرنسا في أسواقهم وكنائسهم يثير مشاعر الجماهير بما يقصه من الفضائل التي يوقتها الأتراك بالهجاج وهم في طريقهم إلى

قانوناً بدم أقباط مصر بزيارة القدر المقدس» (١٦).
يقول جاك تاجر انه «لما احتل الصليبيون القدس
منعوا النصارى المصريين من الحج الى هذه المدينة
بدعوى انهم ملحدون . وكتب لحد المؤرخين الاقباط
يشكو من هذه المعاملة قائلا : «لم يكن حزن الاقباط
يأثل من حزن المسلمين » (١٧) . يقول الدكتور
محمد عبد العزيز مرزوق في كتابه عن «النصارى
محمد بن قلاوون» المنشور عام ١٩٦٤ : «اننا كنا
في حرب ضد الصليبيين ، أو بمعبرة أوضح ضد
مسيحيى اوربا الذين اتخذوا الصليب شعاراً لهم ،
والذين المسيحي ستاروا استقروا به في انفسهم
الى الشرق لخليص بيت المقدس من ايدي المسلمين .
في هذه الحرب التى كان ظاهرها الدين وباطنها
الدنيا والرغبة في السيطرة - لم يتحرك من اجلها
الاقباط في مصر » (١٨) .

والواقع انه لما دخل الصليبيون ميناو أسابوا
الى الاقباط وانكروا عليهم حقوقهم ، وعينوا مطرانا
لدباب من قبل كنيسة روما اللاتينية - كما انهم
قتلوا كثيرين واخذوا الاطفال من احضان امهاتهم .
وفي سنة ١٢٠٤ م في أيام الملك العادل فاجسا
الافرنج مصر من جهة رشيد وتقدموا الى قسوة
وتحصنوا فيها . وكان فيها اقباط كثيرون ولها
استفاد مخصوص قتلوا كثيرين وطردوا غيرهم
ومسوا البعض والبعض الآخر لم يسمع الا الهرب .
«... ولما انهزم الصليبيون أبتجح الاقباط ..
ولما رأى الملك الكامل منهم ذلك ركن اليهم وقربهم
ورفع مقامهم ، وعمل على ما فيه راحتهم . يدل
على ذلك أن بعض الأبراء قبض على بعض الرهبان
وسلبهم مبلغاً من المال بحجة انهم تأخروا في دفع
الجزية السنوية . وكان هذا المبلغ هو كل ما يملكه

الرهبان فشكوه للملك الكامل ، فنظر في دعواهم
وامر بإرجاع المال اليهم » (١٩) .

في هذا المناخ الوطنى الصحى كانت جذور
الوحدة الوطنية تتأكد بالثقاة المتبادلة بين مختلف
المواطنين - ومن المعروف ان القومية المصرية
في صورتها الواضحة الشاملة تبلورت وعبر عنها
بعد ذلك - ولكن الحقيقة ان هذه الصورة النهائية
للقومية ، مآكان يمكن ان تجيء لولا التاريخ العريق
لهذا الشعب الموحد منذ آلاف السنين ، وقبل مجيء
الاديان السماوية - وبمدها . ان الحياة الخلصة
بين جماهير الشعب لم تنقطع قط في مصر (٢٠).
ويقول أحد مؤرخى الاقباط ان هؤلاء في عهد الملك
الكامل واثقا الحروب الصليبية «قلما بما عهد
اليهم من الخدم احسن قيام ، وبسا توجيه عليهم
الذمة والوطنية . وبهذه الحالة حفظوا لانفسهم
مركزاً مهما في الوطن » (٢١) .

ومن هنا نفهم المسخ الذى تتبلى به كتابات
الغربيين على اقباط مصر وكنيستهم اذ يسجلون
على الاقباط هذه الواقف ويعيروهم باتهم كانوا
محل رعاية خاصة من صلاح الدين وأنه استعان
بهم في حملاته (٢٢) .

وهكذا فانه في مواجهة التيار الدينى المتعصب
الوافد من اوربا نجد في بلادنا فهما «اصولاً لمسيحية
وللحياة الاجتماعية : كان المسيحيون المصريون
يمارسون مسيحيتهم ويخدمون وطنهم . وعلى
النقيض من ربط الكنيسة في الغرب بين الدين
والتنظيم الاجتماعى ، واصلت كنيسة مصر في أمانة
تطبيق وصية المسيح : « اعطوا ما لقيصر لقيصر ،
وما لله لله » (٢٣) .

(١٦) كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشمس برحمتي القديس ، الطبعة الاولى ١٩٢٤ ص ٥٤٢
(١٧) المرجع السابق ص ١٧٢

(١٨) كتاب تاريخ الامة القبطية لجمعة القلبي اليه تعالى يعقوب نطفة رويلة ١٨٨٤ ص ١٧٨ وما بعدها : والتر منص
الشمس ص ٥٧١
(٢٠) وتصل كتاب التاريخ القبطي لثوبان الكنيسة المصرية من الشخص الذي يخدمون هذا التقليد العريق . فمثلا بالنسبة
لجانرال يعقوب الذي عاش ايام الحملة الفرنسية لفراف كتاب تاريخ الامة القبطية الذي طبعه حساب ١٨٨٨ رويلة
ان يعقوب هذا سار الى خطه لتألف كتاباً على ابناء جسده .. فانه صليان مختلفين على الذي والعراكت اقلد له امرأة من
غير جنس بطريقه غير شرعية . كما ان رجال الدين واسما بطريقه لم يكونوا راضين عن زواجه وادخله . وبمعنى من بعض
شيوخ الاقباط المسلمين ان الاقباط تصعد الى الارتفاع المعنوية والمعنول عن هذه الخطأ .. فلم يقبل . وعنده وصفت من أخرى
عقابه جواً منها لسلط عليه . وبمعنى من كفى .. ان ما كان يهونه وبين بطريقه من التاركة والمساخنة لعمالة التجردية
الدخول الكنيسة راعيا ورواده ولعنا صلاحه ٥٠٠ (ص ٢١٨ و ٢١٩) . وشان بطريقه كنيسة بين جماهير الشعب لتفتيا لسلطتهم
تكن القومية بالمعنى الحديث قوت في مصر ولعل حكم اماليك وبؤامراتهم المتراصة لتفكرتة بين جماهير الشعب لتفتيا لسلطتهم
وعج وجوه العلقة الفرنسية في البلاد التي استعانت الكثيرين منهم بمعنى رجال الزهروا مع ان هذا كله لا يمس القية التي
التيها الدارسون شروع الاستقلال الاقناده يعقوب وصيه ، انظر شليق غزال الجولال يعقوب والغراب لاسكارس ، سنة
١٩٢٢ ، ولويس موعى ، المؤرقات الجليلية في الابن العربي الحديث ، الطبعة الاولى ١٩٢٢ ص ٥٢ وما بعدها - وصلى عيه
السيد رمضان ، حركة التاريخ المصري من اعلان ولقية الامسان ١٧٩٥ حتى فورة ابريل ١٩٦٦ ص ٨٨
رويلة ، المرجع السابق ص ١٨٢
(٢١) انظر في ميناو الكلى :
(٢٢) انظر في ميناو الكلى :
(٢٣) انظر في ميناو الكلى :
Coptic Church, sans, A Dictionary of Christian Biography... etc, by Smith & Waco, ed. by
J. Murray, Vol I, 1877, P. ٢٤

(٢٧) يقول جاك تاجر ان المسيحية المسيحية في ارمينيا واسيا الصغرى وسوريا وخرت والصليبيين وكان القرن اول من
ساعدهم وهذا اللبنانيون خلوه (ص ١٦٠) انظر « حكاية لبنان » الاطرام ٢ فبراير ١٩٦١ حيث اورد محمد صليان هيك لنس
خطاب لؤيس التاسع ولويس الرابع عشر الى القارة في لبنان يعفانهم الخاصة القومية
هذا ويبدو ان كلاً من لؤيس التاسع ولؤيس الرابع عشر الى القارة في لبنان يعفانهم الخاصة القومية
المسيحية والقومية المسيحية في لبنان يعفانهم الخاصة القومية
على القديس اقام العرب المسيحية في لبنان يعفانهم الخاصة القومية
في كتابه من حياة المسيح المسيحية في لبنان يعفانهم الخاصة القومية
بجملتها المسيحية القائمة واثارت التناقض في هذه الرة (٢) انظر الترجمة العربية لكتاب التي نشرها خبيب سجد منصوران
حياة يسوع ص ١١٢ واثارت ايضا
Major Virion Gilbert, the Romance of the Last Crusade, With Alenby to Jerusalem, Newyork, 1980.

بضائع قيمتها السنوية ٣٥٠٠٠ ر. من الجنيهات «
ويواصل الكاتب حديثه فيقول : «لا بد أن تمتلئ
قلوبنا امتناناً لان جهود المبشرين المـ بين تمتعنا
زيادة الطلب على المصنوعات المعدنية والظنية
واذن فليسافر تجارتنا ومبشرونا معا فان هناك
رابطة مقدسة بين الفريقين .» لقد ميز الله بين
شعوب الارض انجلترا لتكون وطنه المتخصص
في التبشير « (٢٥) » .

وان صفحات التاريخ لتمتلئ بهذا الاستغلال
السلبي للدين . في الهند وافريقيا والصين
ونيزولندا . . والقصة طويلة مفضة . جاء في
تقرير جمعية التبشير الانجليزية عام ١٨٤١ : «هل
من الممكن ان ينكر احد ان هذه الجمعية قد
ساهمت بصورة رئيسية في ضم اروع اقليم الى
تاج ملكة بريطانيا» وتواصل الجمعية تقريرها
فتقول «الحقيقة اننا هنالك واحد من اعظم مشاهد
الامبراطورية البريطانية الاستعمارية — لان وجود
مستعمرة نيزولندا المزدهرة يرجع الفضل فيه الى
شجاعة صموئيل مارشون وابائنه حين التقى بنفسه
وسط قبائل الموري هناك . فالرأسمالية البنى
اسسها سنة ١٨١٤ روضت الجنس ، وبعد ذلك
نقذ المستعمرون ١٠٠٠ (٢٦) » .

ولكن مناصرة الرأسماليات للاستعمار لا تقتصر
فقط على هذه الجهود التي تبذل لتأييد الدولة
المغتصبة مراحة وبشكل ظاهر . بل ان الادارة
الداخلية للجماعات التي تكونها الرأسماليات تعجل
على تأكيد روح الخضوع للمستعمر والتبعية
الدائمة له . ولقد كشف هذا المخطط بدقة واحد
من هؤلاء الرسلين — رولاند آلان — وكتب ذلك
في مؤلفين بالغة الاهمية (٢٧) .

فمن طريق الاستئثار بالرأسمالية الكهنوتية وجعلها
قاصرة على المبشرين الاجانب ، وبإبقاء الكنائس
في حالة تبعية مالية دائمة للكنائس الام يحتفظ
الرسلون بالسلطان النهائي في الكنيسة الوليدة
وهم في هذا السبيل يعمدون الى بنساء المنشآت
والتوسع في ذلك بحيث يصبح المواطنون ايامهم مشاير
يقفون ارضاها موقف الحجز الكامل . وهذا مايريد
المبشرون تكيده في نفوسهم كي يظلوا على الدوام
متطلعين الى البلاد البعيدة التي تستطيع وحدها

وحين نستعرض التيارات الفكرية التي توج
بها المسيحية اليوم لاستطيع ان نفعل تأثير النشاط
التبشيري الذي صدر عن اوربا وامريكا خلال القرنين
التاسع عشر والعشرين . فانفكر المسيحي
اليوم يؤثر فيه تراث هذه الحقبة — انه بطور هذا
التراث ليتفق مع الظروف المعالية الجديدة المعاصرة .
فمن المؤكد اليوم باعتراف خلفاء المبشرين انه من
حيث المبدأ وكثيثة للحرب المصالية الثانية
تهاوى كل بناء الرأسماليات . وطبقا لما يقوله
هنريك كرايمر مدير المعهد السكوني بجنيف ان
الرأسماليات فشلت لان الاستعمار القوي قد
انتهى ، وكنتيجة لذلك فان عصر الرأسماليات الذي
صاحب عصر الاستعمار وعكس كل الاتجاهات
الرئيسية للبناء الاستعماري قد انتهى ايضا (٢٤) .

ولكن ارتباط الرأسماليات بالاستعمار يمثل وجها
واحد من الايديولوجية التي صدرت عنها — اما
الوجه الاخر فهو ان الرأسماليات في اهدافها
وسايلها قد انفصلت عن المنهج الذي وضعه السيد
المسيح يدعو الى دينه . ولو رجعنا الى المفاهيم
الاصيلة التي نالت بها المسيحية الاولى لوجدنا
المسيح يرفض ان يكون الايمان بدينه ثمرة التهديد
او الرثوة . فالبشر الذي يلاكيه مالا او يحضى
بعلم الكتابات العسكرية المنتصرة — هذا المبشر
في نظر المسيحية الاصيلة يعطل مهل المسيح . ومن
باب اولي ذاك الذي يستغل بشيره بالمسيحية لتحقيق
المنفعة واستغلال الشعوب

ونحن نقرا في الكتب التي الفت في القرن الماضي
للدعاية للرأسماليات مثل هذه الحجج : «ان ازدهار
التجارة عالم يؤدي الى انتشار الانجيل . وفي
نفس الوقت يترتب على انتشار الانجيل تمتيق
المنافع التجارية . . . ان كل الادلة تثبت ان تبشير
الوثنيين يدفع التجارة الى الامام . ان البرابرة صاروا
بناشر الرأسماليات المسيحية زمان لبضائع تنفجها
بانتسسترو وبرمنجهام وبرافغور . لقد استورد
سكان البحار الجنوبية في خلال ثمان وعشرين سنة
بعد تقبلهم المسيحية من انجلترا وامريكا واستراليا

وفي كتابات الاشخاص الثاقين بالروح الغربيين انما حتى في قصص الاطفال مثل هذه الميابة : « . ولكن التعميم المهيبة التي
مستنها له ولاخه امعا من ذلك الجدلي التنازع ومن عروة المظلمة ضد مصالح الدين السلطان المظلم الكبريوس انتمسوا له
المهيبة » (مشر نقال مع الاحداث كالتدريج . لبيب مشري الطيبة الثانية ص ٥٠)
ولقد امتاز تشارلز واطن المشرك الأمريكي اول مدير للجامعة الأمريكية بالقاهرة للكتاب الذي ألفه عام ١٩٠٧ من تاريخ
الرأسمالية الأمريكية في عصر الحروب الصليبية في كتابه « حملة لوييس التاسع على مصر وجهته في الصورة ١٩٦١ » — ص ٤٢١
هذا — ويقول الدكتور محمد مصطفى زيادة في كتابه « حملة لوييس التاسع على مصر وجهته في الصورة ١٩٦١ » — ص ٤٢١
ان حجة من الكتاب الاوربيين المسيحيين لصونا في اواخر القرن الثالث عشر الميلادي لتخليد اسباب انهزام القوات الصليبية
ولاسباب هزيمة الملك لوييس التاسع في معركة كروا اراهم في مقالات رفعوها للكنيسة البابوية وقد تضمنها كتاب حديث في نفس
الحروب الصليبية .
(24) Hendrik Kraemer, The Missionary Implications of the End of Western Colonialism and the Student World, 1950 — nos 1 — 2, P 201.
(25) W. Pierce, The Dominion of Christ, The Claims of Foreign Missions in the Light of Modern Religious Thought and a Century of Experience, London, 1888, P 31 — 42, 186.
(26) Eugene Stock, The History of the Church Missionary Society : its environment, its Men and its Work, London, 1899 — 1916, Vol I. P 258, 47.
(27) Roland Allen, Missionary Methods : St. Paul's or Ours ? London, 1912. The Spontaneous Expansion of the Church, London, 2nd ed., 1949.

ولقد واجهت كل من الرساليين كنيسة منبجية قديمة في البلاد . واتخذت كل منها ازاءها موقفا مغايرا لموقف الاخرى . كان رأى الامريكيون هو القضاء التام على هذه الكنيسة وضم فلور ابناءها في كنيسة بروتستانتية جديدة ، اما الانجليز فكانوا يريدون الإبقاء على كنيسة مصر مع العمل على التدخل في أمورها وبالأذات من أجل السيطرة على تعليم الكهنة فيها . وفي نظره من هذا هو الطريق لحمل هذه الكنيسة تتجه الى تحقيق نفس اهداف البشرين ، وتسير طبقا للخخطط الذى يضمونه .

ولكن مصر كلها وقفت في مواجهة هاتين الموجتين واستطاعت أن تخرج من غمارها .

بعد هزيمة نابليون

لقد جاء أول اتصال بين الرسالية الانجليزية ومصر بعد هزيمة نابليون . يقول تقرير هذه الجمعية عن السنوات الاولى من القرن التاسع عشر انه بعد سقوط نابليون اصبح البحر الابيض المتوسط مفتوحا للنشاط التبشيري . وخلال أقل من ثلاثة شهور بعد معركة (ووترلو) كان القس «جويت» في طريقه الى مطاعة ليزور قادة الكنائس اليونانية والارمنية والقبطية والمرونية ... الخ بقصد نشر التعليم وتداول الكتاب المقدس . ويشول التقرير انه كان طلوبا من جويت أن يكون بمساعدة «ادارة مخازن الجيش» . وفي سنة ١٨٢٥ وصل الى مصر خمسة برسلين (٢٩) . وكتب سكوتير الجمعية انه ليس المقصود تكوين جماعات داخل هذه الكنائس تسير على نظام كنيسة إنجلترا . بل الهدف هو انهائس هذه الكنائس وإجراء التعديلات الداخلية فيها بواسطة رؤسائها أنفسهم مع إعادة تعليم الكليروس . وعن هذا الطريق تتغير مفاهيم الشعب (٣٠) .

واستمر المرسلون الانجليز يبذلون جهودهم في بلادنا . وفي سنة ١٨٤٢ - ١٨٤٣ انشأوا ممهدا لا هويتا لتعليم كهنة الانباط . الا أن تقارير المرسلين سنة بعد أخرى توضح أن جهودهم لم يكن لها نصيب من النجاح ، فأغلقت المدرسة سنة ١٨٤٧ ، وظل نشاط الرسالية يتناقص الى أن ثلاثي تساما واغلقت الرسالية رسميا سنة ١٨٦٢ ، وأن نواها مرة ثانية الا وهي تدخل تحت أعلام جيش الاحتلال وفي أعقاب جنوده .

إن تخطي النفقات المطلوبة لإتمام العمل - يسأل ويؤدى هذا الشهور بالعجز الى رفض اتباع الرسالية من الوطنيين أن يرأسها - عند خلو المركز - وطني ملتهم ، لأن الرئيس الاجنبى هو وحده القادر على التعامل مع الجهة التي أوفقتها ، ومنها يستطيع أن يجلب المزيد من المال . ولقد كان الوطنيون يحفلون من استقلال كنيستهم بسبب الابعاء المالية التي يتعين عليهم بعد الاستقلال النهوض بها .

ويخبرنا « آلن » بأن تأسيس كنيسة وطنية مستقلة في مدغشقر ولها رعاياها الوطنيون كان أشد ما يخشاه الفرنسيون (٢٨) .

ويضيف الى ذلك أن الرساليات كانت تحشى النمو الذاتى للوجدان الوطنى - ولو كانت النتيجة هى انتشار الدين الذى يدعون أنهم يخفونه . لأن نجاح الوطنيين في العمل الدينى سيقلل من بينهم القيادات الوطنية التي يلتف حولها الشعب ويديرهم على التعاون والترابط . وهذه كلها أمور يقاومها الاجانب - مستعمرين ومبشرين - بل كانوا يصبون على اشاعة شعور عام في البلاد بالعجز عن انبام أى عمل بنجاح في أى مجال دون الاعتماد على الاجانب الوافدين . وتمتلى الصفحات التي كتبها «آلان» بملحة مبرأحة لهذه السياسة .

الرساليات في مصر

ولكن متى جاءت الرساليات الى مصر ؟ وفي أى الظروف ؟ وماذا كان موقف المصريين منها ؟ هذه أسئلة هامة لابد أن نعرف - بدقة وتفصيل - الاجابة عنها . لأن الموقف الذى تبدى تلقائيا من شعبنا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين هو استمرار لتاريخه العريق وتأكيد لما يتمتع به من وضوح في الرؤية ، واصرار على الوجود .

عرفت مصر عدة موجسات من الرساليات البروتستانتية خلال القرن الماضي ، تعرض لاهم اثنين منها . الاولى جاءت من إنجلترا بعد سقوط نابليون ولم تستطع الاستمرار فخرجت لتعود ثانية في أعقاب الاحتلال البريطانى وتحت أعلامه . والثانية جاءت من أمريكا عن طريق بلاد الشام .

(٢٨) يقول آلن : نظر القس كنت هديا أوسونيا أو الفريزيا لقاموت بأصحاته محاولة إقامة الاعمال في بلدي بواسطة المرسلين . أنه من الأمور المسم بها والتي لا تقبل المناقشة ضرورة تمكنهم في حياتنا الروحية ونوجيها . كنت انشغل بلا هوادة عند سيطرة الأنسافة الأجانب ومصاصهم من المرسلين والذين - كنت أنادي : القذومون أن الرب الكونانية مهربة في الكنيسة ، وأن الصلابة لكوني كبح هذه الرتبة - ولكنهم يصرون على انبام تعليمهم بها . ولكني أكون الرمش هذا الصلابة . وانما ما يمتنعون وأما من مؤائليا هذه الرتبة ، وك جميع الأحوال امتنعوا تماما أن يمحوا في أدينا مسلكنا تعين أسلقتنا . وهكذا احتفلنا في انبهم بكل السلطان الربوى . ولكن ١٨٤١ يحتكرهم هذه السلطان ١٨٤١ لم يستنبهوا انبهم انبهم بضمون المرسل في هذا ، ولا يمكنهم ان يقولوا أنهم يملكون امرأ مسكون من السيد المسيح » اعتمادا الذاتى من ١٨٤١ . Andrew Watson, The American Mission in Egypt 1864 - 1880, Pittsburgh, 1904, P 31. (٢٩) سنوك ، المرجع السابق ، الجزء الثاني ، ص ١٤٤

المجاثنة هذه الأزمات المتلاحقة (٣٦)، ومن المعروف أن الأحوال السياسية في سوريا كانت مضطربة أشد الاضطراب خلال الأعوام التالية لسنة ١٨٤٠، وانتهى الأمر بقيام فتنة سنة ١٨٦٠ ذات الطابع الديني بين النصارى والمسلمين، والتي أدت إلى تهيئ السيادة الغربية في هذه البلاد (٣٧). وتوجد في كتابات الرسلين اعتراضا بالنسبة التي تزيت لصالحهم نتيجة هذه الفتنة. وبقرير يوجين ستوك مؤرخ الرسالة الإنجليزية أن وزارة الخارجية الإنجليزية كلفت هذه الرسالة سنة ١٨٥٠ بناء على طلب القنصل العام الإنجليزي في سوريا بفتح رسالة للكنيسة الإنجليزية في لبنان (٣٨).

وهكذا يثور سؤال هام - هل أريد لمر أن تكون ميدانا جيدا لأحداث مشابهة تلك التي حدثت في الشام؟ لقد حضر الرسلون الأمريكيون من سوريا ومعهم طائفة من الشوام تحكمت في حياة الجماعات المصرية المحلية التي كانت الرسالة تحاول تكوينها في مختلف مدن مصر. وكانت هذه الطائفة إلى فترة طويلة من بدء عمل الرسالة ترفض أن يشاركها مراكزها في العمل وإحدى من المصريين (٣٩)، ولقد جاء هؤلاء الشوام من أعوان الرساليات محبين بكل الطائعات والمشار التي ولدتها في نفوسهم الفتن المتلاحقة التي كانت بلادهم مسرحا لها، وحتى بعد جئهم إلى مصر كتبت رحلاتهم متصلة بين مصر وسوريا من حين لآخر. وبالفعل أحدث واحد من هؤلاء الوافدين - فارس حكيم - فتنة كبيرة في مدينة أسيوط، في أنائها جاءت الأوامر من سلطات الولايات المتحدة في واشنطن إلى الخديو لتعزيم مركز البشرين وعاونهم. ويصف واطسن التأثير الذي اعتقبه ذلك فيقول أن الشعب عرف النفوذ المتزايد للبروتستانتية (٤٠). وتتلوه كتب الرساليات بفكر المناسبات التي كان يلجأ فيها الرسلون إلى قنصل الدول - أمريكا وأنجلترا على الخصوص. ويقرر واطسن أن هذه المواقف ولدت في نفوس مختلف الجهات شعورا بأن الرسلين أنها جاءوا لنشر نفوذ السلطات الأجنبية في وادي النيل.

ونحن نقرا في كتاب تشارلز واطسن (٤١) أول

أما وصول الرسلين الأمريكيين فقد بدأ سنة ١٨٥٤، أثناء حكم سعيد باشا، وأثناء احتدام المنازعات الطائفية في الشام. يقول اندرو واطسن - « تولى سعيد باشا الحكم سنة ١٨٥٤ وهي نفس السنة التي دخل فيها بكاج وبارنت مصر وبدأ عمل الرسالة ». « كان أمرا طيبا مستشيرا ». « ولم يزل وقت منذ ١٢٠٠ عام أكثر مناسبة لبدء العمل التبشيري في البلاد ». « (٣١) ويصف واطسن هذا الوالي بأنه « القديس الحامي للرسالة الأمريكية » (٣٢) ويقول: « أن الأجانب محبون بالكثير لحكم سعيد باشا ». ولقد وضعت الرساليات أثناء عهده أسس عملها - تلك الأسس التي لم يكن من المستطاع بعد ذلك دمجها بواسطة أشد المقاومة عفا عن جانب الحكم المحليين والدينيين مجتمعين (٣٣). ويقرر واضح تاريخ الرسالة خلال مائة عام - إيرل الدر - أنه منذ البداية كانت الرسالة بدينة بالكثير لرجال الأعمال وأصحاب المهن الأجانب بسبب ملكاتهم يزودونها به من مشورات ونصائح. وفي نفس الوقت تأكد هؤلاء من قيمة برنامج الرسالة. وقد اقترح واحد منهم أن تقدم الرسالة بطلب للخديو ليمنحها منزلا أو قطعة أرض تشيد عليها مكانا دائما لها (٣٤). وبالفعل أهدى لهم سعيد باشا في سنة ١٨٦٢ بناء على تدخل من القنصل الأمريكي مبنى كبيرا في أول شارع الموسكى الذي كان وقتئذ الشارع الرئيسي بالقاهرة. ثم باعته الرسالة للخديو إسماعيل مقابل مائة ألف جنيه ذهبي (٣٥).

أما تفاصيل مجيء البشرين الأمريكيين الأوائل إلى مصر فمقدمة أشد الغموض. والمرجع الرئيسي هنا هو كتاب اندرو واطسن.

لقد حضر الرسلون الأوائل من دمشق بسوريا إلى مصر عام ١٨٥٤. ويسوق الكاتب المذكور عدة أسباب لذلك من بينها الاضطرابات السياسية التي كثرت في الشام الأمر الذي يجعل من مصر نوحا من

(٣١) الكرو واطسن، ص ٣٦ و ٣٧

(٣٢) « The Patron Saint of the American Mission » P 238. (٣٣)

(٣٤) « Earl S. Elder, Vindicating a Vision, The Story of the American Mission in Egypt 1854 - 1856, Philadelphia, 1856, P 28. (٣٥) اندرو واطسن، ص ٦١ - ٦٢

(٣٦) انظر أوائل الرسلين بخصوص هذه الفتنة التي أوردتها مصطفى الخالدي ومعمار دوق، التبشيرية والاستعمار في الجبل العربية، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٦٤، ص ١٢٥ - ١٢٦

(٣٧) الجزء الثاني، ص ١٤٧ هذا التحكم في الحياة الدينية البروتستانتية داخل المجتمع المصري يميزه خط موال لعملا للتحكم الذي أخذ المصريون يمارسونه والحياة الاقتصادية داخل البلاد الذي ظهر بوضوح من فوائده التي انشدها في الشركات الخيرية (٣٨) الدر واطسن، ص ١٢٧ - ١٢٨ و ٣٣٩

(٣٩) Charles Watson, In the Valley of the Nile, A Survey of the Missionary Movement in Egypt, N. York, 1908, P 207 - 211. (٤٠)

مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة - نقدا للاستعمار الإنجليزي يدعو أنه يجلب الإسلام والمسلمين ثم يقول إن الموقف في مصر يكاد يشبه الحال في الهند قبل الفتنه . ففي هذه البلاد - الهند - كان من نتيجة سياسة البلاطة التي انتهجتها الحكومة البريطانية آراء الأديان الهندية أن ثارت الشكوك لدى القديسين . واحتجاج الأمر في الهند إلى فتنه السيوى لاصلاح هذه الأخطاء ولدفع بريطانيا إلى أن تعلن جهاراً أنها حكومة مسيحية . ثم يتساءل الرجل في جراءة عجيبة : « فهل يحتاج الأمر - في مصر - إلى سلوك هذا السبيل . . كي تضطر بريطانيا أن تظهر إلى النور صراحة معتقداتها . »

لقد أعلن أحد حكام الهند السابقين في مجلس اللوردات - اللورد اللينبرو - أن سبب الثورة الهندية عام ١٨٥٧ - فتنه السيوى - يرجع إلى وجود الأرسلانيات في تلك البلاد (٤٢). وكانت تقيجتها ضم الهند عام ١٨٥٨ إلى التاج البريطانى وتوقف شركة الهند الشرقية عن الوجود . وظلت الأرسلانية من الملكة أن تامر حكام الهند بأن يعلنوا تحيزهم للبشرين

ولقد كان هذا هو هدف البشرين الأمريكين في مصر عبر باعترافهم نفسه .

عودة الأرسلانية الانجليزية

نعود إلى الأرسلانية الانجليزية وهى تدخل البلاد مرة ثانية في أعقاب جنود الاحتلال ، وفي هذه المرة أيضاً لم تتغير سياستهم ، ونحن نقرأ في تاريخ حياة واحد من أهم البشرين في تاريخ هذه الأرسلانية - دوجلاس ثورنتون - قوله أن النجاح في استخدام الكنيسة التبليبية يكفى ليكون الهند الوحيد لجيحه إلى مصر (٤٣) . وهذا أيضاً هو الأمل الذى الذى يصبو إليه زميله وخليفته نيل جارندر (٤٤) .

وعلى عكس ما كان عليه الحال قبل الاحتلال - نجد نشاط رجل هذه الأرسلانية ملحوظاً بالتأييد من سلطات الاحتلال . وقد حفظ لنا كاتبه سير ثورنتون مواقف طريفة في هذا السعد . ففي مقابل العزلة التى كان يحياها المرسلون قبل الاحتلال والأعراض

الذى كان يحيط بهم - تجذ ثورنتون يقوم برحلات متعددة في الصعيد فيزور في كل مديرية الخبير والطران ويرسل الدعوات إلى كبار الأعيان . بل ويدخل إلى كل غرفة بدويان المديرية ومركز البوليس والحاكم . . يدعو الموظفين لسباع محاضراته عن المسيحية . ولعلنا كان الخبير والمشايع المسلمون والقسوس الاقباط والقضاة والمحامون والضباط والموظفون يحضرون ويسمعون . ويقول الرجل مفتخراً أن المسلمين الحاضرين طلبوا إليه أن يعود ثانية - ويذكر أنهم كانوا أكثر رغبة في معرفة رسالته من المسيحيين ، واشترك المدير في المجلة التي كان المرسلون يصدرونها (٤٥) .

ونسى « الخواجة » أن الاقباط والمسلمين جميعاً كانوا لا يتعاملون معه إلا وأيام عيدونهم دار المنسوب السلى وقائد جيش الاحتلال . أن المصرى وحده هو الذى يستطيع أن يفهم مواقف مواطنيه في مثل هذه الظروف . الواقع أنه - على حسب نصير نجيب محفوظ في بين القصرين - لم يكن أحد يرفع رأسه في مصر وتذناك .

أما المرسلون فكانوا يعتبرون أنهم في خدمة بلادهم أثناء عملهم التبشيري . ويقرر كاتب سيرة يوجين ستوك سكرتير جمعية الأرسلانية الانجليزية سن ١٨٣٦ - ١٩٢٨ أن حركة الأرسلانيات الحديثة تميزت بازدياد وترايط نشاطها بالحكومات . ولهذا فاتها تحتاج بالذات إلى رجال يمكنهم أن يكون لهم دور في المسائل العامة (٤٦). كان ستوك يعمل في لندن وراء مسرح الأحداث يربط الحكومة برجال الأرسلانيات في أماكن عملهم بمختلف أنحاء العالم . كان مع زملائه مثل خدام التاج المدنيين الدائنين الذين يقتربون سرا الخطط السياسية التى يتبناها صراحة رجال الحكم ، أو يضمنون أصول المعاهدات التى يوقعها الوزراء (٤٧) :

ولقد وقف المرسلون جميعاً - الأمريكين قبل الانجليز - في الصف المادى للثورة الوطنية . كان الانجليز يفتقون الاجتماعات مع المفتشين من المصريين - الأفندية والشيوخ وطلبة الأزهر . يتناقشون معهم حول الأهداف الوطنية - على غرار ما كان يحدث في الهند (٤٨) .

أما الأمريكين فإن كتبهم مليئة بالفرد لضرب الاسطول الانجليزى مدينة الاسكندرية في يوليو

(٤٢) Latourette, Kenneth Scott, A History of the Expansion of Christianity, N. York, 1937 - 1945, Vol. VI, P. 130 - 132.

(٤٣) W. H. T. Gairdner, D.M. Thornton, A Study in Missionary Ideals and Methods, London, 1903, P. 272.

(٤٤) Constance Padwic, Temple Gairdner of Cairo, London, 1928, P. 220, 264, 287.

(٤٥) حياة ثورنتون ، المرجع السابق ص ٢٥٠ - ٢٧٢

(٤٦) Georgina Gollock, Eugene Stok & A Biographical Study 1836 - 1928, London, 1929, P. 68.

(٤٧) المرجع السابق ص ٨٠

(٤٨) حياة ثورنتون ص ١٨٩ وملاحقها

١٨٨٢ (٤٦) ، ويتصاعق هذا الفرع حين يصغى وأطمنح دخول الإنجليز القاهرة وسيرهم في شوارعها . وكان الرجل يؤمن بضرورة الاحتلال البريطاني لمصر ولم يوافق على آراء اللورد دوفرين التي تقول أن مصر طفل يحتاج إلى المساعدة — بل كان يرى هذا البلد رجلاً مكتملاً يعرف جيداً الخير من الشر ، ولكنه اعتاد على عمل الشر حتى أحبه وصمم على مواصلة ارتكابه (٥٠) .

ولقد صمد الرجل وزملاؤه من المقاومة الشديدة التي لاتأها في البلاد . وبالأذات من الكنيسة القبطية رئاسة وجهوراً .

يصف البطريرك « يوحنا هوج » مقابلة جرت بينه وبين البطريرك بحضور القنصل الأمريكي حاول فيها القنصل أن يقتنع البطريرك بالمدول عن مقاطعة الأرمنية . وقال له : « أن هؤلاء المرسلين الأمريكيين لا يطمون الناس إلا الانجيل الطاهر ، فكان ينظر أن تكون غبطتك شاكراً أفضالهم لأجل الخير الذي يفعلونه لأولاد الأقباط وغيرهم » .

أجاب البطريرك في حدة ، والرواية هنا انتهت ابنة هوج وكاتبة سيرته : « الانجيل الطاهر ! وهل الأمريكيان وحدهم هم الذين مندهم الانجيل ؟ ولماذا لا يعلمونه لميدهم (الزنج) إذا كان مندهم الانجيل ؟ لماذا يذهب الأخ إلى الصرب فسد أخيه ؟ (كانت الحرب الأهلية الأمريكية على أشدها وقتئذ) أن الانجيل منسفننا قبلها تولد أمريكا في الوجود .. » (٥١) .

وتبلى صفحات كتب المرسلين بوصف الجهود التي بذلتها الكنيسة القبطية لتجديد نشاطهم في وادي النيل كله . إذ قام البطريرك في سنة ١٨٦٧ برحلة في الوجه القبلي لمواجهة نشاط الأرمنية (٥٢) . وتكفل شعب الكنيسة كله لمواجهة عمل الوافدين .

ولم يكن موقف الأقباط من الأرمنية الانجليزية مختلفاً رغم علمهم بأن السلطة الحاكمة في البلاد معها ، لقد رفضوا منذ أول مقابلة مع ثورنتون السير في مخططة . وأصبح من رأى رجال الأرمنية أن تكوين كنيسة من المسلمين المتصرين هو السبيل إلى انهائى الكنائس الشرقية — ومن بينها الكنيسة القبطية — وليس العكس (٥٣) .

لقد كانت مقاومة الأرمنيات ميلا شعبياً لامتلت

فيه روح الكنيسة القبطية وظاهرها الشعبى الأصيل حدث في إحدى البلاد أن دعا كاهن الكنيسة أحد المرسلين الإنجليز — وسن كاش — للوظف . فمذا كتلت النتيجة — يقول كاش : « أن الشعب قاوم الكاهن وأجبره على عدم العودة إلى مثل هذا التصرف » (٥٤) .

ولم يكن موقف الكنيسة القبطية من هذا النشاط الدخيل قاصراً على مجرد المقاومة — بل مهدت هذه الكنيسة الوطنية إلى بذل الجهود الجسارة لتحقيق الأحياء الذاتى والنهوض الداخلى . والحققة أنه منذ أيام كيرلس الرابع كانت الجهود تبذل لاتشاعمدارس البنين والبنات وأخصار آلات الطباعة ونشر الثقافة العلمية في البلاد . ولقد واصلت الكنيسة هذه الجهود وشاعفتها . وانشئت مدرسة قبطية لاهوتية لتعليم رجال الدين (٥٥) . وزادت اجتماعات التعليم داخل الكنائس . ونظمت جهود الشباب لتقنين النشر دينياً ، وعمت البلاد موجة عارمة لاتنهى الكنيسة الوطنية وتثبيت تعاملها في نفوس أبنائها . وفي عام ١٩٤٨ — وبعد أكثر من مائة عام على بدء نشاط المرسلين الإنجليز في مصر — عقدت الكنيسة الانجليزية مؤتمرها في لإبث، وتردد في قرارات المؤتمر مسور الاسي بسبب القشل في اقتناع الكنيسة المصرية . . . يكون للانجليكان صلة بتعليم رجال الكاثوليكس الانيطاط وتدريبهم (٥٦) .

شعبية الكنيسة القبطية

حافظت الكنيسة القبطية على احترام الشخصية الإنسانية — تراث المسيحية الأصيل . فلم تتحول الحياة الكنسية فيها إلى حلقة كهنوتية مغلقة ، يكون فيها رجال الكاثوليكس أصحاب الكلية الأولى والآخره ، ويهتر رأى الشعب لأن السلطان الكنسى مجسور في رجال الكهنوت .

على العكس من ذلك تراثاً ، يثبت التراث القبطى كله — في القاتون الكنسى ، وفي التطبيق المتواتر بل وفي طقوس الصلاة نفسها — أن للجمهور سلطاناً أصيلاً لا يمكن تجاوزه أو أهمله .

إن انتخاب البطريرك والاسقف وجميع رجال الكهنوت عمل شعبى من اختصاص جمهور

(٤٦) القديس وانسون ، ص ٢٤٨ وما بعدها

(٥٠) ص ٤٠٠ و ٤٠١

(٥١) الأستاذ الجليل الدكتور هوج تكليفه لبقته قصيدة رقفاً ص ٩٥

(٥٢) القديس وانسون ص ١٩٩ وما بعدها

(٥٣) ص ٢٠٢ لورد دوفرين ، المرجع السابق ص ١٠٢ و ١٠١ و ١٠٠ و ٩٩ و ٩٨ و ٩٧

(٥٤) Blessed be Egypt, Vol VII, January 1908, No 28 P 28

(٥٥) الرسالة الكاثوليكية بين المشرق والمغرب ١٨٩٢ ص ١٩٨ ص ١١ وما بعدها

(٥٦) Lambeth Conference 1968, P 22 (part II)

المسيحيين . هكذا رسم الرسل في قوانينهم . وقد حفظت الكنيسة المصرية هذا التقليد ، وطبقا له لا يرسم أسقف الا اذا تم اختياره بواسطة الشعب كله (٥٧) . واستخلص الفقيه الكنسي «ابو البركات ابن جبر» قسيس الكنيسة المملقة الذي عاش في القرن الثالث عشر من هذا التقليد انه ليس للأساقفة الا التركيز وأما التعيين فانه لا هالي الاقليم . ويقول ان الأسقف يقام بعد اختيار الناس « دون الاساقفة والمطارنة الذين ليس لهم رأى ولا حديث في ذلك بل لهم تقديمته ووضع اليد عليهم » (٥٨) . والمتتبع لتاريخ اقامة البطركية يجد دائما ان الاختيار كان اساسه شعبيا وليس بواسطة جماعة كهنوتية محدودة .

بل ان هذا الحق المقرر للاقطاط في انتخابهم كان يتأكد في كل مرة يقام أسقف أو بطريرك على غير ارادتهم ، فلقد جاء في تاريخ البابا تيودوسيوس الثاني البطريك ٧٩ (٦٩٣ - ١٢٣٠ م) ، ان جماعة القبط لم تكن مؤلفة معه لان ارتقاءه الكرسي كان على خلاف الناموس والشرعية اذ اقيم من غير اختيارهم بل فرض عليهم فرسا . وقد اقام الشعب مدة لا ينكرون اسبه بل يعتبرون منسبه شائرا (٥٩) . ومن قبل ذلك بحوالى ألف سنة اهتمت الشعب القبطي من الاعتراف ببطريرك فرض عليهم بعد عزل البابا الثاسيوس . وحين كان أسقف يعترف بالبطريرك الدخيل المقام بواسطة السلطات الأجنبية البيزنطية عوضا عن الثاسيوس كان الشعب ينفض عنه نهائيا (٦٠) . وثمة حادثة مماثلة أخرى حدثت في عهد البطريك شنودة الخامس والستين (٣٢-٤٦١ م) (٦١) . تقول كتب القوانين ان من يتبع الراعى الشرير فموته ظاهر آياه (٦٢) .

بل ان الصلاة نفسها في الكنيسة القبطية عمل شعبي ، طبقا للاصول المعمول بها تكون الصلوات بالكنائس مشتركة بين ثلاثة لا يمكن الاستغناء عن حضور أحدهم وهم السكاهن والشماس والشعب (٦٣) . ولقد اثبت الدارسون انه على خلاف الوضع في الكنيسة الكاثوليكية حيث الصلاة الكنسية هي ارسقراطي كهنوتي — فان الصلاة

داخل الكنيسة القبطية يشترك فيها الشعب منذ البداية الى النهاية — بصورة تفوق كل مشاركة شعبية في أى كنيسة شرقية أخرى (٦٤) .

هذا الطابع الشعبي الاصيل داخل كنيسة بلادنا منع وجود طبقة منفصلة ذات سلطان لا يقره ، تحكم في حياة الشعب وفي مستقبله . وربط مصر الكنيسة بمصر الجاهل (٦٥) . ومن هنا لم تزل الحياة في الكنيسة على بحر المعصور من عصر الصراع حين تجد الجماهير ان تصرفا ما اتخذ على خلاف القانون او المصلحة العامة . ان الجمهور من حقه بل من واجبه ان يتدخل لتصحيح الوضع ورد الامور الى مجراها السليم .

ولقد كان هذا الطابع يثمر في احيان كثيرة مواقف وتصرفات لصالح الجماهير الكادحة ، كان في الاسكندرية ايام البطريك اسنوده الخامس والخمسين (٨٥٩ - ٨٨٠ م) موضع ياولى اليه المساكين والمفتطمون . وكان الماء الذي مندهم ملحا سبرا ، ويجرى بمسيدا عنهم . فكانوا ينقلونه اليهم يتعرب شسيد ويشربونه ملحا لعدم الماء الطولوفكر هذا الاب وحفر لهم مجرى يوصل اليهم الماء العذب من الخليج الذي حفره المتوكل على الله جعفر فدخل الماء الى الاسكندرية وصار الماء الذي يشربه اولئك القوم حلوا طيبا . وفي مكان آخر حمل «فسقية» كبيرة للفسفاء الصعاليك واقام انسانا يبلاها بألة عملها ليشربوا منها . وبنى في مريوط بئر لان سكانها كانوا يحصلون على الماء الا بمسقة فمدهم (٦٦) . وفي القرن الماضي بمدينة المنيا — وقت ان كانت الاطيان التي لا تزرع تضم للدائرة السنية — كان المطران ياكوبوس يقوم بزيارة الاراضي التي يكتشفها الفيضان ويحضر لها البذور اللازمة حتى امكن ربطها على المزارعين مام ١٨٥٦ م (٦٧) .

ونحن لا نتردد في القول بان هذا الطابع الشعبي الراسخ كان الاساس الاول الذي حفظ التعليم المسيحي في مصر اصيلا ، وكان الحامل الرئيسي لبناء الوحدة الوطنية داخل مصر منذ اقدم العصور . فالجماهير الشعبية — بصرف النظر عن الدين — تضمها مصلحة مشتركة . وكناجها

(٥٧) Les 127 Canons des Apôtres, Patr. Or., t. VIII, P. ٤, P. 690.

Hippolyte de Rome, La Tradition Apostolique, Sources Chrétiennes, P. 28.

(٥٨) مصباح الحكمة وادباج نعمة بطريرك الاسكندرية جمع الشمامسة كل صلوات ليلة ، مطبوعات دير السيدة العنواء السمران الحقلية الثانية ص ٢٢

(٥٩) تاريخ مشاركة الكنيسة المصرية المعروف باسم البيمة القديمة لصاحب من الملقب اسقف الاسكندرية مطبوعات جمعية الاتحاد القبطية — المجلد الثاني — الجزء الثاني ص ١٥٤

(٦٠) رسائل الرسل (المتكولة) طبعة حافظ داود ، ص ٤٨

(٦١) لوكاوي المحسن الذي جمعه القديس يوحنا المعمدان في عهد ابيهم مطبوعات المطريرك د'Orion, Paris, 1888, P. 47, 48.

(٦٢) ولها فلان نقول ان اللاهوت الاثري التي وضعت للكنائس البطريك ، تقابل مع التراث القبطي الصحيح وهي تحول بين الشعب وهداه رايه ، في الخلق ارمي لاهيا تقسم جمعية المخلصين على عد محدود جدا من الأشخاص يمنع جزءا كبير منهم المشاركة والاساقفة ، هذا فضلا عن تركيزها لهذا الصلوة في الاخير في تحمل الكلمة الاثري في ذلك للفرقة (١)

(٦٣) تاريخ بطريرك الكنيسة المصرية، المرجع السابق ، المجلد الثاني الجزء الاول ص ١٨

(٦٤) تاريخ القديس الياح يوحنا القسيس تاليف للمصنف موصال يجر ص ١٢٥

الرساليات والتضحية بالمساعدات المالية التي كانت تعمل اليهم على الرغم من شدة حاجتهم اليها. ويعلق على ذلك دى ماييه قائلا : «يعتقد الاقباط ان بلادهم لا مثيل لها وهم في ذلك على حق » (٧١). ويكتب اللادى لوسى دف جوردون تقول : « ان اهالى بيا ومعظمهم من المسلمين اتخبروا جرجس القبطى لمدة لهذه البلدة .. ومما اثار اعجابى ، روح التسامح التي اجدتها في كل مكان ، فالمسلمون والاقباط على وئام تام . ويوجد في بيا ثلاث عشرة اسرة قبطية مقابل عدد كبير جدا من المسلمين ، ومع ذلك انتخب الاهالى جرجس عمدة لهم » (٧٢)

ومن هنا سخطا المستعمرين على الاقباط وتحاملهم الشديد عليهم ، بعد ان خرج اللورد كرومر من مصر سنة ١٩٠٧ ، أصدر كتابه «مصر الحديثة» وعرض فيه لوقف شعب مصر تجاه الانجليز . ويتعجب الرجل من الاقباط الذين كانوا يواجهون المستعمر ببشامخ خالية من الصداقة ، ولم يجد كرومر اى فارق بين سلوك الاقباط والمسلمين في الامور العامة. ويقول : «ان الفارق الوحيد بين القبطى والمسلم هو ان الاول مصرى يعبد في كنيسة مسيحية والاخر مصرى يعبد في مسجد مسلم » . ولهذا نجد كرومر ينهال على الاقباط نقدا وتجرحا ويبريء منهم المسيحية (٧٣) .

ولقد تبني البشرّون الامريكيون هذا الاتجاه وتضمنت كتاباتهم اقوى تعبير عنه . وفي رايهم ان حاجة الاقباط الى التبشير المسيحي ليست باقل من حاجة المسلمين (٧٤) . فاولئك ليسوا اقل بعدا عن المسيحية من هؤلاء . بل هم اكثر انحرافا . وفي سنة ١٨٦٩ م نشر احمد المنصفين للبروتستانت كتابا بالعنوان الاتي : «لماذا صرت انجليا - انى كنت اعمى والان ابصر .. رسالة الى احد اخواني الاقباط في مدينة اسبوط ردا على سؤاله المتقدم » يقول الكاتب : « .. ان الكنيسة القبطية سقطت بالفضل .. فاننا لا نريد ان ادفن تحت خرابها .. فطلبا لخلاص نفسى من القصاص المزعم ان يقع على المسلمين والمصلين قد نويت بنعمة الله الانفراد عن الكنيسة القبطية السالطة » ويكتب المبشر الامريكي اندرو واطسن عام ١٨٩٨ م يصف كنيسةنا بانها «مسيحية في الاسم ، مسيحية في الشكل - انها تشبه تماجا جساما انسانيا محطلا خارجا من القبور .. فمن الخارج جسم كامل ، ولكن بلا عقل في الرأس ، ولا حركة في الاعضاء ولا حياة في القلب » (٧٥) .

الطبقى موحذ . ولم تكن الكنيسة لتقف حائلا نوح هذا الكفاح بل كانت تشجعه وتباركه ، لان الكنيسة ليست سوى هذه الجواهر الكادحة - الفلاحين الذين يكونون الاغلبية الساحقة من ابناء الكنيسة القبطية ومن الشعب المصرى ويتعرضون لاجراءات الظلم المتعاقبة التي يجربها الولاة والحكّام والخبوييون على ارضهم . وهم الذين كانوا يفتقون صفا واحدا ضد كل مستعمر واخذ . ذكر « ريبو » احد مؤرخى الحملة الفرنسية انه كان في ابابنة اثنا عشر الفا من الفلاحين معهم اربعون مدفعا وكان منهم كثير من العرب والاقباط ، ونجد المسيحيين يسجنون في القلعة مع المسلمين (٦٨) .

وكل من تعرض للحديث عن الحياة اليومية للنسب المصرى على مر العصور يصف مظاهر الوحدة التي تجمع جواهر المصريين دون تفرق تقول الدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف ان الشعب في مصر الاثنيقية كان يحتفل باعياد المسلمين واعياد النصارى . ومن الاعياد التي كان المصريون يفتلون على الاحتفال بها عيد الفطاس . واوردت ما كتبه السعدوى عن احد احتفالات هذا العيد - حضر النيل فيه الالف من الناس المسلمين والنصارى في الزوايق وفي الدور الدائنة من النيل وعلى الشطوط لابتناكرون . ويحضرون كل ما يهيكهم اظهاره من المأكول والمشرب والملابس والعزف والنقص . وهي احسن ليلة يصروا شملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب (٦٩)

هذه الوحدة الشعبية الجاهلية كانت الاساس المكين الذي من خلاله حافظ الشعب المصرى على روح الالة والتسامح المتبادل . كتب الاب «برنا اليسوعى » الى «الاببليوي» عام ١٧١١ م يقول : «مصر هي البلد الوحيد في الامبراطورية الاسلامية الذي تنام فيه شعائر الدين المسيحي بحرية اكثر من اى بلد آخر . ولهذا السبب ، فان عددا كبيرا من نصارى البلاد الاخرى يلجأون اليها .. » (٧٠) .

ولقد سجل التصلب الفرنسى «دى ماييه» انه في شهر سبتمبر ١٦٩٩ تلقى امرا من ملك فرنسا باختيار ثلاثة من اولاد الاقباط لارسالهم الى فرنسا وتربيتهم هناك على النحو الذى كان يربى عليه اولاد بعض الامم الشرقية . ولكن عائلة واحدة لم توافق على ذلك مهما كان عدد اولادها . وعهد بعض الاباء والامهات الى سحب اولادهم من مدارس

(١٨) محمود الشرقاوى ، الجبروت وكفاح الشعب ، ص ٩١ و ١٧٠

(٦٩) مصر ومهد الاثنيقيين ، ١٩٥٠ ص ٢٥١

(٧٠) جاك تاجر ، المرجع السابق ص ٢٠٢

(٧١) المرجع السابق ص ٢٠٤

(٧٢) المرجع السابق ص ٢٤٢

(73) 'Modern Egypt, 1898, P 206 -- 213.

(74) World Wide Sunday School Conference Held in Zurich, 1918, P 808.

(75) المرجع السابق ص ٥٨ و ١١٩

وواصلًا بيئة تشارلز وألسن - وهو كما سبق القول أول مدير للجامعة الأمريكية بالقاهرة - الفهم على كنيسة بلادنا فيقول أن الحركة التبشيرية الحديثة حين جاءت إلى وادي النيل وأجبت شكلا قاسدا ونحطا للبرسيحية هو الكنيسة القبطية. والحل هو التفتيت الكامل لهذه الكنيسة العتيقة (٧٦) .

والحقيقة أن الأقباط في مصر لم ينسوا قط الدرس الذي تلقوه من حياتهم في ظل الإمبراطورية البيزنطية المسيحية . ولقد ظلت الكنيسة طوال تاريخها ترد على مناسم شعبي هذا الدرس من خلال أسرار الشهداء والمجاهدين أثناء هذه الإضطهادات وهي السبع التي تلقى أثناء الصلاة التي تتكرر أكثر من مرة خلال الأسبوع .

ولقد أدى حرص الأقباط على عقيدتهم وأيمان كنيستهم إلى رفضهم كل دعوة للانقسام فحتاى لواء أجنبي ديني أو سياسى وجعلهم أحد الأركان الوطيدة في مقاومة السيطرة الإستعمارية الدخيلة . كتب الرحالة سويني الإيطالى يقول : « أن أسم «فرنچي» مكره من أبناء السعيد . . . كانوا يتألون من قدوم بعض المرسلين من إيطاليا خصيصا لنقد مذاهبهم واتهامها بالاحاد . . . » (٧٧) . والشارنيور إلى هذا الشعور فكتب : « يكره الأقباط كنيسة روما كرها لا يمكن القضاء عليه . . . ويخبره القساوسة بعناية الكتب المحررة باللغة القبطية إذ يخشون - كما يدعون - أن يستولى عليها الكاثوليك ويطبعوها في أوروبا بعد تزوير نصوصها » (٧٨) .

وكان البشرون يندهشون حقا حين يجدون أن الأقباط يفضلون عليهم مواطنيهم المسلمين ويتفرون من أولئك الأفرنج الغرباء الوافدين (٧٩) .

وضوح الرؤية

الأقباط أى المسيحيون للمصريين الذين يكونون الكنيسة التي انفصلت من بيزنطة منذ عام ٤٥١ م لم يكن يحسبهم يوما تحت ستار الدين فقلد كنيستهم من الخبرة تحت حكم الدولة الرومانية المسيحية

فجلّ خذافهم بالسيسخية أمرا مستحيلا . لم يخذعهم ملق الإنجليز (٧٦) ككرر المعهقات الاحتلال ، ولم يرهيه عودان الأمريكان وتعصيمهم . وعلى خلاف الكنائس التي أسسها الإرساليات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، كان وضوح الرؤية لدى الأقباط مبكرا ومنذ بداية التدخل الأجنبي - ذلك لأن الوصاية الدينية التي لمرسها البشرون على الكنائس الوطنية الوليدة كانت منفعدة في القبطية . كما أن هذه - على خلاف الكنيسة القبطية التقليدية في الهند مثلا - رفضت تدخل البشرون أو أشرافهم على تطهير رجال الدين فيها (٨٠) .

ولقد اتحدت العقيدة الدينية لدى الأقباط الوطنية فكان شرط دخول واحد منهم تحت حماية دولة أجنبية أن يغير عقيدته وإيمانه ، وحينئذ يكى عن أن يكون قبطيا ، التكر للوطنية كان يتضمن في نفس اللحظة التفكير للكنيسة فلا يعود يعتبر من أبنائها قط

لهذا أمكن للأقباط أن يجتازوا أعنف الاختبارات الدينية والوطنية وليس من شك في أن إماما عصية مرت بهم قاسوا فيها من همم الكنائس وسفك الدماء . ولكن هذه الأيام لم تكن طارئة مع ولاية القرون الوسطى . لقد عاشوها تحت حكم البيزنطيين المسيحيين . ومن ناحية أخرى كانت هذه المظالم مائة تشمل جامهر الكاثوليك بالتفريق بين مسلم ومسيحي . كان الاستبداد السياسى قاسيا والاستغلال الاقتصادى بشعا . كساتت النفوس ملأى بالرارة والثورة المكبوتة . وحين لم تكن هذه الطاقة الحيرة تجد منفذا ضد المستبد المستغل ، كانت تنطلق هوجاء - حتى ضد نفسها وكان الحاكم الظالم يشجع الأتصراف ، وينمى التعصب ، كى لا يفتن الشعب إلى مطاله بل ينطلق دون وعى إلى التخريب والنهب والقتل .

ولا يمكن هنا اغفال المظالم التي كان أعوان الحاكم المستبد - مسلمين ومسيحيين - يرتكبونها ضد الجاهل الكالحة ، المسلبة والمسيحية . كان أولئك الأعوان يسومون الشعب كله باسم التحكم والصنف الظلم ، كان المسيحيين يتأسسون من أعوان الحاكم المسيحيين (٨١) .

(٧٦) In the Valley of the Nile P 221

مقدم أحدهم أن يفسر على إيمان بلغة باله « الفرنچي » ص ٢٨٢

(٧٨) المرجع السابق ص ٢٨١

(٧٩) Harian Beach, Geography and Atlas of the Protestant Missions, Vol I, 1901, P 447.

(٨٠) مكر () أسف للكنيسة القبطية بأنها « الفطيرة الكبرى للكنيسة الأنجليكانية » انظر : إلى رأى المسامح

بأن لم التكم لنفص إبراهيم لوانسما

مؤرخ الإرساليات سترن نيل أنه حين وافقت الكنيسة القبطية القديمة على أن يتولى البشرون الإنجليز تعليم كنيستها -

تكون داخل هذه الكنيسة طائفة امتلاصا وفرة على كنيستها دواس الإنجليز إلى نال هذه الخبرة داخل كنيستهم

دون الفصل عنها ، ولكن للتفتيت الحتمية جاءت وحدث الشقاق كبير قسم الكنيسة تسرين سنة ١٨٨٩

Stephen Neill, A History of Christian Missions, Pelican Books, 1964, P 270.

(٨١) « ترى المسك المسال المذمت (١٢٢٨ م) أمر بتكسية سور المدينة - وكان رجل من أهل طردي

وتكدي الإندوكريو وعرفنا على المسك الصمى (١٢٢٨ م) وكان حيلة على الصمى أن كان أولب طيرم تروا على يخطوهم

لأخذها له . وقال السبيى يستبشرون من هيجب - أن الهاتريون واليهامهم القبط ما كان أحد يشرى لهم التديرم

الفتية - كما أن البردة خلفت في طوبىهم . يتم أحد منهم أنواس هؤلاء المسكن - (مسلكة لأريق البهارات يخلطه الترمي

المستغنى - ألمانيا كراس الثالث (١٢٢٥ - ١٢٢٤ م) ص ٩٧ .

ولقد كانت الثورة ضد أعوان الحكام نقي في حقيقة الامر ثورة ضد الحكم نفسه ، الذي كانت مطالبه المالية لا تنتهي ، ورفيته في استنزاف الشعب لا تفتقر — ومن أجل هذا كله يقيم الأعوان لتنفيذ سياسته وتحقيق اهدافه .

وثمة حقيقة مؤكدة في تاريخ مصر — ان الدين لم يكن مؤهلا أو جاعلا لتولي وظيفة عامة الا بعدد دخول الانجليز . يقرر هذه الحقيقة بصراحة تامة الكاتب الانجليزي «س. ه. ليدر» في كتابه الذي اتمه قبل الحرب العالمية الاولى ونشره بعدها . يقول ان استعقاده من بين كبار المسلمين ذكروا له ان فكرة التمييز اوحى اليهم بها من الانجليز انفسهم ، وقد اقر هؤلاء الاستعقاده بأنه ليس في المسابقي التاريخية للبلاد وجود لهذا الابداء . وذكر ليدر ان الشيخ علي يوسف ذكر ان الاشارة جاءت من السير ايلدون فورست للتلاميذ بحملة الفرقة الدينية ثم اورد ليدر شهادة استاذ انجليزي جاسمى «الاستاذ سايس» زار مصر قبل الاحتلال وقال انه لم يجد اى فرقة بين المسلمين والنصارى — الجميع كانوا موحدين ، وشهد ليدر بأنه رأى كنائس بناها المسلمون ومساجد بناها الاقباط (٨٢) .

وعلى العموم فإن المسيحيين المصريين الذين واجهوا الصليبيين ، والمسلمين المصريين الذين واجهوا المماليك — هؤلاء جميعا وقفوا صفا واحدا ضد المستعمر الانجليزي . وفشل هذا في مصر — في حين أنه نجح في الهند وقبرص . والسبب تراث الوحدة العريق الذي اكتمل على ضفاف النيل . ان مبادئه مدرسة الاسكندرية اللاهوتية في المحافظة على مصر الوطن ، واصله الأزهر ، ويكاد الامسان يصر تحت ثياب شيوخ الأزهر الذين تصدوا للفرنسيين رغم ادعاء نابليون باعتراف الاسلام — شخص بنيامين البطرك القبطي ومعاونوه ثم خليفته اغاثو وهما يفتان في مواجهة قمرش المنسوب الدينى والمدنى الموفد من الامبراطور البيزنطى المسيحى لاذلال الشعب المصرى . لقد حفظ بطريرك الكنيسة القبطية وروهبانها وجماهيرها الوديعه وشاركهم في حفظها بعد ذلك شيوخ الأزهر كى يواصل الجميع — مسيحيين ومسلمين — الهمة الوطنية المقدسة .

لقد تعلم الشعب المصرى كله في المدرسة التى امتدت منذ عام ١٤٥١ تاريخ انشقاق كنيسة مصر عن بيزنطة . الى دخول عمودى بن العاصى مصر عام ١٦٤٠م ان ابناء هؤلاء المصريين الذين اكتسبوا الخبرة

طوال قرنين في كشافة استغلال الدين ضد طبيعته هم الذين بعد الاسلام وقفوا ضد كل عملية خداع باسم الدين الجديد . يقول محمود الشقراوى : «ان هذا الشعب العريق الصابر المتكافح لم ينخدع بكلمة «الاسلام» حين اراد نابليون ان يخادعها بها ويلبئها ويلبس عليه بأنه عدو المسيحية .. وان هذا الشعب الصابر المتكافح لم تخدعه نسبة الاسلام حين كلن الاتراك المسلمون بالاسم .. يصغون ان لحظاتهم هو خلافة المسلمين وحلبهم وصاحبه الامر فيهم وظل على الارض ..» (٨٣)

وكان من الطبيعى ان تكون الثورة الوطنية المصرية شاملة لجميع جسامير الشعب دون تفریق . وادت الكنيسة القبطية دورها في هذه الثورة كابلاء واثمر طابعها الشمسى بنتيجة الحثية، فكانت الوحدة الشعبية الوطنية الثورية التى ادهشت العالم . كتب الدكتور محمد صبرى يقول : «كسنت الاقباط حسب اعتراف جريدة المورننج بوست الصادرة بتاريخ ٩ ابريل سنة ١٩١٩ اكثر حماسا من المحمدين ، لقد كانوا من أشد الناس تمسكا للدفاع عن الفكرة الوطنية، وكانوا اول ضحايا الاستقلال . وكان التساوية يحضون على حب الوطن من فوق المنابر وفى المساجد وفى الأزهر، وكان المشايخ والعلماء من جانبهم يخطبون فى الكنائس . وكان اشد الشاهد تأثير ظهور الاعلام وقد رسم عليها الهلال كانه يعانق الصليب . ان هذا الحدث ما هو الا ثورة سياسية ودينية» (٨٤)

وحين عين الانجليز يوسف باشا وهبة لرئاسة الوزارة قاصدين بذلك «ضرب الحركة الوطنية فى اقوى مراكزها الا وهى وحدة حضرى الامية — تلك الوحدة التى تعتبر من اروع انجازات ثورة ١٩١٩، وحركة الوفد المصرى» — عقد الاقباط اجتماعا كبيرا فى الكنيسة المرقسية الكبرى أعلنوا فيه سخطهم على وهبة باشا وعلى قبوله تاليف الوزارة وفى نفس الوقت رد الوفد على الانجليز بتعيين مرقس حنا وكىلا للجنة المركزية ورئيسا بالنيابة وكتب عبد الرحمن فهمى الى سعد زغلول يقول ان القصد من هذا التعيين هو رد «كيد المصلطين الى نحرهم ولتثبت لهم ان هذه السفاسيل أصبحت بعيدة عن افكارنا وان مبادئنا ومبادئنا القومية لا يمكن ان يقف امامها اى حائق» (٨٥)

ولقد كانت الثورة الطبيعية لهذا التاريخ الطويل وحدة وطنية أصبحت من اعظم الاطلاء التقليدية فى هذا المجال . ولعل أدق تعبير عنها هو ما قاله المناضل جمال عبد الناصر فى حديث له مع الصحفي

(٨٢) S. H. Leeder, Modern Sons of the Pharaoh, P 32.

(٨٣) La Révolution Egyptienne, I, P 32.

(٨٤) محمد انيس ، دراسات فى التاريخ ١٩١٩ ، الجزء الاول ، ص ٥٥

(٨٥) الجبوتى وكلام الشعب ص ١٧٤

الهندي كارتاجيا . قال الرئيس إن بلادنا واجهت كل أنواع الهجمات العادية للثورة ابتداء من التهديد الاقتصادي إلى العدوان المسلح. ثم أوسع العوامل التي ساعدتنا على هزيمة العدو — وأولها :

« **هناك فرق أساسي بين الأمة والدولة. ونحن دولة وأمة أيضا . وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة. شعب واحد متحد وفي منقسم** » (٨٦)

ولقد أصبحت هذه الوحدة من المسلمين في تاريخنا القوي ، وصار الحديث عنها أمرا عاديا مقواترا .

كتب **(المحمد حسين هيكل)** في معرض الحديث عن محاولة الاستعمار الأوربي استعمال الدين ضد الحركة القومية في العالم العربي: « في مصر جرب الاستعمار الأوربي وغشل في خلق مشكلة طائفية لأن وعي الأقباط والمسلمين معا أفسد عليه المحاولة وواجهه بوحدة وطنية تساند فيها الصليب مع الهلال ورفقا معا في علم واحد رفعتة الثورة الوطنية سنة ١٩١٩. على رأسها » (٨٧)

وبمناسبة وفاة القمص « مرقس سرجيوس » كتب « **لطفي الخولي** » في الاهرام يقول « اندرع الموت في الأسبوع الماضي من قلب مصر حياة مناضل شجاع من المناضلين الرواد لحركتنا القومية . . القمص مرقس سرجيوس . أن تاريخ حياة سرجيوس جزء لا يتجزأ من تاريخ نضال الشعب المصري بكل آلامه وآماله نحو غد أفضل . . كانت مصر كلها هي كنيسته الحقيقية التي وهبها حياته ونضاله وعلمه وفكره . . . والحق أنه إذا كانت ثورة مرابي قد أنجبت نموذجا قديما من رجال الدين تجسسد في «الأمم الشيخ محمد عبده» فإن ثورة ١٩١٩ قد أنجبت أيضا نموذجا القديس « القمص مرقس سرجيوس » ويوم ارتفع صوت سرجيوس ذات صباح مجيد بن عام ١٩١٩ من فوق منبر الأزهر بشعار «وحدة الهلال والصليب» ترددت أصداؤه من فوق جميع مآذن المساجد ودقت مبلعة أجراس جميع الكنائس . فسدت بذلك كل الشفرات في حركتنا الشعبية أمام مؤامرات الاستعمار والرجعية » (٨٨)

وفي عيد أول السنة القبطية ١٦٧٧ للشهداء (١١ سبتمبر ١٩٦٠ م) تسلم « **الأنبا لوكاس** » مطران منفلوط الأسبق في احتفال أقيم بالقاهرة لهذه المناسبة فقال إن الصلوات التي جاءت من الغرب لا يجوز نسبتها إلى الصليب . « فالدول التي أطلق التاريخ عليهم اسم « الصليبيين » أنها الشعوب الأوروبية

للاستعمار الذي في نطقه حاربوا واعتدوا على الأمن في ديارهم وغنموا أسلبا طلبا اختلوا فيها بينهم بسيبها . وكان اختلافهم — وهو رحمة — دليلا على أن قلوبهم كانت متجردة من مبادئ الصليب وهم يحاربون حروبهم المنسوبة ظليا وافتراء إلى الصليب . . . ذلك أن مبادئ الصليب هي الحبة والصفح والغفران والتفرغ عن الاعتداء والسلب والاغتصاب . . »

وتحدث المطران بعد ذلك عن معاني الاستشهاد في الحياة اليومية، وضرب لذلك مثلا : « المواطن الذي يعانى من أخيه المواطن أو من أخوته المواطنين ويحتلمهم بصبر ومحبة وأخلاص عميق وحشيد بدون سفاك دم وهو سعيد بذلك . . وكلما تسلى الإنسان بهذا الاستشهاد الاجتماعي ازدادت وطنيته سبوا وازدهرت ولعلت شخصيته الوطنية كتمودج للمواطن الصالح المثالي »

ثم تكلم الأنبا لوكاس من الوحدة العربية فقال إن الدم القبطي في صميم الدم العربي ذلك أن أسامعين أباء العرب — أمههم هاجر المصرية أخت رمسيس (٨٩) (فرميسيس) المصري هو خال أساميل العربي . فالقراية وصلة الدم تجمع الاثنين .

وأشار إلى مظاهر الوحدة الوطنية أثناء ثورة ١٩١٩ « التي كانت امتدادا للثورة العربية » ثم قال « أن جئين الثورة ظل بعد ذلك كائنا بعمل الأحداث المتوعدة على تجميعه إلى أن كبل نفسه في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فأنفجر من الثورة المباركة المحقة لكل احتلال قومي » (٩٠)

تطور الارساليات : الحركة المسكونية

Eumenical Movement

وليس من شك في أن الفكر الدينى المسيحي الذى يحيط به هذا الواقع الذى عاشت فيه كنيسة مصر، لا بد أن يكون شيئا مغايرا لفكر دينى مسيحي مساحب ويؤثر النفوذ الغربى في امتدادها أو تراجعها .

وإذا كنا قد شهدنا النشاط الدينى الغربى وهو يمتد مع النفوذ الاستعماري خلال القرن التاسع عشر، فإن تطورات هامة بدأت في الظهور مع مطلع القرن العشرين في العلاقات بين الغرب — أوروبا وأمريكا — وبين القارات القبطية في الشرق .

(٨٦) الاهرام ٩ مايو ١٩٦٦
(٨٧) الاهرام ، بصرامة ١٢ مايو ١٩٦٦
(٨٨) الاهرام ٢٤ سبتمبر ١٩٦٤
(٨٩) كرمل للشعب العربى
(٩٠) جريدة مصر ١٥ سبتمبر ١٩٦٠

وهذا أيضًا سيجد الوجهة الفخرية الرئيسية
تواجهها تيارات فكرية مغايرة - تصدر من واقع
تميشه الكنائس التقليدية ويهيمن منها هذا كنيسة
بلادنا ..

وكما قلنا في البداية أننا نحاول البحث عن مكان
الإصالة في النشاط الديني - هل هي موجودة
وكيف يمكن أن تظهر خلال تغيرات الواقع وتطوره؟

في سنة ١٩١١ عقدوا مؤتمر عالمي - مسكوني -
للارساليات اجتمع فيه مندوبون عن جميع المنظمات
والكنائس التي تقوم بالنشاط التبشيري في كل
أشحاء المسكونة . ولقد قررت رئاسة المؤتمر أن
تضع مؤلفا يشرح هدف المؤتمر وظروف انعاده
والقرارات التي اتخذت فيه . واختير من أجل القيام
بهذه المهمة « تيمبل جارنر » وكان مقتضى يستعد
للحضور إلى القاهرة مرسلًا من قبل جمعية التبشير
الانجليزية ليعمل في مصر فأخذ من رئاسته اجازة
ليفتتح لهذه المهمة المأجلة . وهكذا صدر كتاب
« أدنية - ١٩١٠ » . عرض وتفسير لمؤتمر
الارسلات العالمي (١١)

فها هي الظروف التي من أجلها عقد هذا المؤتمر
المسكوني الذي يعتبره جميع الدارسين بداية ما
يسمونه بالحركة المسكونية في الصفحات الأولى
من المؤلف المذكور نقراً : « أن الدور الذي يقوم به
مشروع الارسلات العالمي في تشكيل العالم هو
دور عظيم وسيزداد يوماً بعد يوم - فهذا التداخل
بين تاريخ العالم وتبشير العالم يكون ظاهرة لا بد
وأن تجبر رجل الدولة وكل من يهتم بمجى الحياة
في العالم على دراستها (١٢) . ألا أن هناك ناحية
أخرى - فإذا كانت الارسلات تساهم في صنع
التاريخ فإن أحداث التاريخ يحوها تؤثر في حركة
الارسلات موجهة مجرى جهودها، محددة لأهدافها
ومعدة لأساليبها، وحين يقع واحد من تلك الأحداث
الناذرة التي مثل صدمة الزلزال تؤثر في كل مرصد
سياسي في كل أنحاء الأرض فانه يقع ذلك حتماً
أن كل مشروع الارسلات العالمية يحس بإمكانه
بالهزة ويعترف بأنه مطالب بمواجهة طارئ جديد
وموقف متغير »

ويواصل جارنر حديثه : « وأن ما حدث آخر في
الشرق الأقصى يقدم مثالا لهذه الأحداث الخطيرة التي

اكتشفت الشرق المشرق - تحلى هذا الوقت وتمتد
لقد الأيام التي بدأت فيها تجارة الأوروبيين مع
الشرق نوفيها عدا الفترة القصيرة التي ساد فيها
العرب والترك، نعم منذ أيام الاسكندر الأكبر
نفسه - كان يد التسلط والسيادة السياسية
والعسكرية يجرى من الغرب إلى الشرق . فالهند
يرفرف فوقها بحر غربي عوالمين وشعبها الذي
يكون ربع الجنس البشري كانت مشرفة منسلى
الانحلال . والأمر بالنسبة لها كان يتراوح بين
اعتبارها تركيا للشرق الأقصى - رجل آسيا الريفى
أو أن يجرى تقسيمها بين قوى الغرب . والمحيط
الهادئ كان بحراً غربياً كالأطلنطي تماماً . فمع وجود
أمريكا سائدة على شاطئه الشرقى وروسيا وباتى
قوى الغرب على شاطئه الغربى - كان يبدو أن
سيادة الغرب على العالم قد اكتملت »

ويستطرد المؤلف : « ثم - سقطت بورت آرثر،
(التي انتصرت فيها اليابان الاسيوية على روسيا
الدولة الأوروبية) وتغيرت صورة الأشياء تماماً .
لقد قلبت الأفكار المستقرة بناء على ما جرت به
الأحداث طوال عشرات القرون : أن مد التقدم
والسيادة الغربيين الذي بدأها لو أنه ظاهرة من
ظواهر الطبيعة التي لا يسها تغيير أكثر من كونه
نتيجة لأعمال البشر والدول - هذا الد بدأ فجأة
يتقهقر . أما بالنسبة للرجل الشرقى، فتفسر الحدث
على أنه متفق مع الخلق تماماً . فكأن تحول الد
هو علامة تحقق الفيلسوف المأد هانرا - فان ذلك
الحدث الحاسم ليس بدوره إلا علامة على أن مد
التفوذ العربى والسيادة التجارية التسلط السياسى
قد بدأ يتحول منذ ذلك الوقت متخذاً مساره - كما
كان قبل موقعة الماراثون - من الشرق إلى الغرب

« ومن بلاد الشرق انتقلت الهزة الكهربائية التي
ولدتها مثل هذه الأفكار محركاً الآمال والتطلعات
الوطنية حيث لم يكن شيء من ذلك فكل حديث حول تقسيم
الصين توقف فجأة . ووقف العالم مذهولاً وهو
يتطلع إلى المبالى النائم يوقظ نفسه ويقوم بمنصبه
على قدميه . . . وأصبحت كوريا وميتشوريا وما لايزينا
وسيلان بالهزة - كل بطريقته الخاصة . بل وبدأ
أن ثمة فكرة جديدة أخذ يسطع شعورها بالوحدة
للهند نفسها المقسمة هندياً ودينياً . قد يكون
الحديث الذي دار بهذا الخصوص في أسواق المدن
الهندية وحتى فقرائها غلباً وملياً بالجهل ولكن

(١٢) W.H.T. Gairdner, Edinburgh 1910. An Account and Interpretation of the World Missionary Conference, 1910.

(١٣) الواقع أن الصانع معاصر للتبشير وهذا الذي يفعله جارنر . ويفتقد فيها شيئاً الذي كان يقوم به
فجرى منذ زواله من أعضاء جمعية التبشير الانجليزية . في النشاط الاستعماري الانجليزي في العالم كله .
وإن قيل في التاريخ الذي وضعته لجمعية الله في سنة ١٨٩٦ كانت سوريا مستقلة بسبب انتصارات محمد
على بن تختل الدول الأوروبية واضعت محمد على بالقوة . ولقد كان اللورد ألبانثال رئيس الجمعية - بطناً لا جاء في
كلام يبين سبب نفسه - له العكس الذي دفعت بالمستشرقين إلى اتخاذ هذا الموقف من محمد على - أن المسلمين كان
يأمل أنه إذا التصرف على الطريق التي رسمها في الغرب (سبب) . فقد ربح التنازل بالتمام
المستشرقين على العرب في الشام لأن هذا يمثل تنفيذ الاتفاقات الإنجليزية العثمانية على تلبية دولة اليهود - انظر في هذا
المسند ما كتبه مخلص خليل، بصراحة - ٢٩ افرام ١٩٦٦

العصر الذهبي للولايات المتحدة الأمريكية

في هذا الوقت بالذات كانت الولايات المتحدة في عصرها الذهبي، فبعد أن انتهت الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب ازدهر الاقتصاد الأمريكي ازدهاراً لم يعرف له مثيل من قبل - تضاعف إنتاج الفحم خمس مرات، زاد إنتاج الصلب مائة مرة... القمح، المعادن الثمينة، الإنتاج الصناعي كل شيء ازداد وتضاعف، قبل عام ١٨٧٦ لم تكن صادرات البلاد أكبر من وارداتها إلا في ثلاث سنوات (١٨٥٧ و ١٨٦٢ و ١٨٧٤) أما ابتداء من ١٨٧٦، فإنه لم تحدث زيادة في الواردات على الصادرات إلا في ثلاث سنوات فقط (١٨٨٨ و ١٨٨٩ و ١٨٩٠) وارتفعت الودائع في البنوك ست مرات (٩٦) ولقد بلغت ثروة أعضاء الكونجرس الأمريكي خلال رئاسة بنيامين هاريسون (١٨٨٨ - ١٨٩١) ما قيمته بليون دولار، وجرندال - يقرطايون بكونجرس البليون دولار الأمريكي، كانت الأجابة ولكننا أمة البليون دولار، ولقد سجل احصاء عام ١٨٩٠، ازدهاراً مذهلاً للولايات المتحدة فسلكها ٢٢٥.٠٠٠ نسمة، وثروة البلاد ٦٥ بليون دولار (٩٧)

وواضح أن مثل هذه الثروة الضخمة في ظل الأوضاع الرأسمالية السائدة، تحتاج إلى العالم كله سوقاً لها، بل أن فتح العالم للتجارة الأمريكية أصبح ضرورة عاجلة إذا أخطأ في الاعتبار أنه على الشاطئ الآخر من المحيط الهادي كان بلد ناشئ يبنى نفسه سياسياً وصناعياً، ولقد تردد في مؤتمر نيويورك السلف ذكره من اليابان أن الزائرين الاجنبي لها يمتطي مدشيتوا مجاباً بالتقدم الذي يتحقق فيها، والسهولة التي تتم بها هذه النهضة، فالسادة القطاعيون يتنازلون عن امتيازاتهم لسلطة الدولة المركزية وإلى جانب ذلك فإن تجارة البلاد تزدهر وارتفعت قيمتها خلال الاثني عشر عاماً الماضية من ٦٦ مليون دولار إلى ١٩٢ مليون دولار (٩٨) . بل أن الفونتيكان يلا نفوس القوم من أن تحو بلاد أخرى حذو اليابان، وفي سنة ١٩١٠ قال أحد الحاضرين في مؤتمر الإرساليات : «أن شعب الصين ينفذ الآن مخططات ماضيه إلا أنهم لم يسكوا بعد بالحضارة الحديثة. أن أذهان الصينيين فارغة الآن وهذه هي الصورة التي على الغرب اغتنامها. أما إذا انتظرت أربع سنوات أو خمس أو حتى ثلاث سنوات فأنكم ستجدون في الصين تغراً نتيجة أعراس الصينيين تماماً عنكم. اتنى أرجوكم أن تقدموا على خطوات عاجلة - ففى خلال خمس

دلالته لا يمكن أن يتجاهلها أحد . نفس الحديث كان يمكن سماعه في كابول وطهران وفي مقاهي القسطنطينية والقاهرة - والله وحده هو الذي يعلمها ما كان يتردد أكثر من هذا في الفريسيو الجنوب. وليس من محض الصدفة أن الخمس سنوات التي تلت ذلك الحدث شهدت تقدم الوطنية السريع في مصر والانتخابات في فارس وتركيا، وفي أوربا نفسها كان رد الفعل شديداً في روسيا نفسها التي كانت أداة هذه الثورة الشاملة. وفي إفريقيا بدأ الشعور الإفريقي القومي يحس بفاعليته - سواء جاءت هذه القومية من الجنوب أو الشمال .. »

« كان واضحاً أن الشرق قد استيقظ - ليس بسبب هدير الجساقل الغربية السذى ظل مثلث المرات يزعم السبب الذي كان يطويه، بل لأن الشرق كان لأول مرة يستجيب لنداء اليقظة الذي كان ينبعث من أعماق طبيعته » (٩٢)

وفي حقيقة الأمر - لقد بدأت بوادر اليقظة الشرقية في الظهور قبيل مطلع القرن العشرين، كما أن رد الفعل بدأ يظهر قبل انعقاد مؤتمر سنة ١٩١٠. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي المحرك الرئيسي للنشاط الغربي في هذه الحقبة. ولقد عقد في نيويورك خلال المدة من ٢١ أبريل - أول مايو ١٩٠٠ مؤتمر عالمي للإرساليات نظراً في أعماله الإحساس بخطورة المرحلة القادمة، وبضرورة العمل العاجل للاحتفاظ بمواقع النفوذ الغربية الحالية وابتكساب المزيد منها. وقد راس الجلسة الافتتاحية للمؤتمر « بنيامين هاريسون » الرئيس السابق للولايات المتحدة، الذي التقى كلمة قال فيها أن العالم لا يعرف حالياً الحروب التي تهدف لمجرد السيطرة السياسية « أن موقع كل بلد تتحدد أهميته قبل كل شيء على أساس قيمته التجارية . والمستعمرات تمثل محلات البيع في أركان السوق العالي .. ولم يكن تأثير القوة التجارية على سلطات الحكم في مختلف البلدان يمثل هذه القوة التي نشهدها الآن . أن معركة الأسواق على أشدها والمطلب الأول للدول هو: المستهلكون » (٩٤)

وفي كلمة القاها أحد أعضاء المؤتمر يوم ٢٥ أبريل - أوضح المتكلم علاقة الإرساليات بالتجارة، قال : « كل بشر حتى لأكثر الشعوب بدائية يهتم بالتجارة، وكل تاجر هو جمعية تبشر مركزة . أن البشر يقدم للتجارة الفرصة والتوجيهاته ينتجها مبادئ جديدة، ويساعدها بالمبادئ والخبرة التي بها تستطيع أن تكون مفيدة ومستمرة .. ففى أعقاب المرسلين بناء التجار والمستعمرون .. » (٩٥)

(٩٢) جارندر، المرجع السابق، ص ٩٥٧، بعداً

(٩٥) المرجع السابق، ص ٢٢٦

(٩٦) David Saville Muxsy. An American History, N. York, 1917, P 620.

(٩٧) المرجع السابق، ص ٥٤٧

(٩٨) Ec. Miss. Conf. 1900, I, P 535.

سنوات ميكون الوقت متأخرا جدا.. لا تنتظروا
بعتي فوفت الوقت كباحث بالنسبة لليابان .تقدموا
فورا» (٩٩)

هذه هي الظروف التي نشأت فيها الحركة
المسكونية، وقد قام مخططها على أساسين : السرعة
والتسويق .

بين الكنيسة القمعية أيام "رسل"، والكنيسة القوية
حاليا (١٠٢) . وفي كتابات الرجل الأخرى يكشف
عن مبالاة بالاستعمار وعدم تقديره للأهداف الوطنية
التي تحرك الشعوب المستعمرة (١٠٣) .

هذا عن السرعة ..

أما التسويق : فلما نفهم ضرورته من تحديث
«القلمس مكارى السرياني» يقول : «إن الحركة
المسكونية قد بدأت تحقيقا لرغبة بعض الكنائس
وهي تكافح لمواجهة مشاكلها الخاصة . والشائع
أنها بدأت بالموتر الذي انعقد في أكتوبر عام ١٩١٠ .
لان موجة من القلق والاضطراب النفسى كسبت
تجنات العالم آنذاك . ففي ميدان التبشير انتشرت
الفوضى نتيجة الانقسامات العديدة بين الكنائس
الغربية والتي سرت منها الى الكنائس الحديثة
التي تأسست حينها ذهب هؤلاء الغربيون ..
واحس كل مجتمع من القبطية القائنة في القرية وفي
المدينة والناجئة من المنافسة الحادة بين المذاهب
هي العقبة التي تعترض السبيل الى حل مشاكل
العصر الجديد، وهي المشاكل الناتجة عن التصنيع
وعن الهجرة من الريف الى المدينة ومن تقسم
العلوم ..» (١٠٤)

فنشأة الحركة المسكونية إذن مرتبطة بالاحداث
الداخلية في البلاد التي نشط الغريب داخلها . تلك
الاحداث التي تمثل قبل كل شيء ، وحاوله الشعوب
الشرقية النهوض والتقدم واستخدام مواردها ونشر
التصنيع داخلها، وكان لا بد من انهاء المنافسة
الحادة بين المذاهب الوافدة من الغرب ليتمكن الفكر
ورسم سياسة موحدة لمواجهة هذه البقطة الجديدة
— كي تظل للغرب سيطرته ويبقى الشرق عملاقا
غارقا في السبات ..»

والواقع ان هذه المواجهة الجماعية من جانب
الغرب ليقظة الشرق لم تكن فقط في ميدان
الارسلالات بل ان هذه الصفة الجماعية تبيدت
في ميدان الاستعمار نفسه منذ اواخر القرن التاسع
عشر . اذ بدأت دول الاستعمار الأوربي تنظم
علاقاتها مع نحو مستعمراتها . ففي سنة ١٨٨٤—
١٨٨٥ عقد مؤتمر برلين لتنظيم تقسيم قارة افريقيا
بين دول الاستعمار الأوربي . وفي هذا المؤتمر لفت
بسمارك النظر الى مستعمراته هذه الدول من نحو
تشجيع الارسلالات وغيرها من المنظمات التي تهتم

ولعل الشعار الذي تبنته منظمات الشبان والطلبة
في امريكا خلال السنوات الاخيرة من القرن التاسع
عشر ونقلته الى اوربا لتندفع وراءه جوع الطلبة
في انجلترا على الخصوص — لعل هذا الشعار
الذي يدعو الى «ضرورة تبشيع العالم كله في هذا
الجيل» يميز اصقبا القميص من الرغبة القوية
في سرعة المواجهة ليقظة الشرقية دون اى ابطاء

أما الأمريكي الذي تبنته هذا الشعار ونشره فهو
(جون رالي موط) الذي لم يكن من رجال الدين،
واسس الاتحاد المسيحي العالمى للطلبة عام ١٨٩٥ .
ويعتبر هذا الرجل هو رائد الحركة المسكونية،
وقد جال بين مختلف القارات وحضر الى مصر
يدعو لشعاره . كما راس مؤتمر الارسلالات سنة
١٩١٠، ورأس مجلس الارسلالات العالمى الذي
تأسس عام ١٩٢١ ومؤتمره اللذين انعقدا في القدس
عام ١٩٢٨ وتاميرام بالهند عام ١٩٢٨ ورأس مؤتمر
اكسفورد عام ١٩٣٧ ، ولما تأسس مجلس الكنائس
العالمى اختير موط ليكون رئيسه الفخرى .
هذا العرض لتاريخ الرجل يوضح لنا مدى النفوذ
الامريكى في هذه المرحلة من تاريخ الارسلالات
في العالم كله . ان «ستيفن نيل» مؤرخ الارسلالات
يطلق على هذا القرن «القرن الامريكى» ويقول
ان سيادة الولايات المتحدة المتزايدة في الميدان
السياسى العالمى ترددت صورتها في اندفاع الكنائس
الامريكية وكربها ومشروعاتها المتسعة في ميدان
التبشير . ومن بين ٤٣٠٠٠ مبشر بروتستانتى
يعملون في انحاء العالم كله طبقا لاحصاء ١٩٥٨
كان هناك ٢٧٧٣٣ من الولايات المتحدة (١٠٥)

ولقد اف جون موط كتابا اعطى له عنوان
شعاره : «تبشيع العالم في هذا الجيل» (١٠٦) —
تجمل صفاته الطابع الأمريكى الذي يجعل الدوائر
اساس النجاح في كل عمل . فهو يوضح مدى الثروة
الباطلة التي لدى الكنائس البروتستانتية في اوربا
وامريكا، والتي يمكن مضاعفتها ، ويردّد الفوارق

(٩٩) ج. ج. ج. المرجع السابق ص ٧٧

(١٠٠) ستوفن نيل ، تاريخ الارسلالات المسيحية ، المرجع السابق ص ٥٨٨

(١٠١) John R. Mott, The Evangelization of the World in this Generation, N. York 1900.

(١٠٢) ص ١١٦ — ١٢٠ و ١٢١

(١٠٣) في مقابلة بيهود وكنائس امريكى الاول على مطالبة الزعيم الهولندى الاستقلال . ولكن له ان كذا دم نصل الى وضعها الا
بعد ان جاست املاا تحت اقدام (ام البرلانات) تتكلم فيها
Mott, The Present Day Sympos of the World Mission of Christianity, Nashville, 1982, P. 15.

(١٠٤) جريدة مصر ، ٢٤ فبراير سنة ١٩٢٢

بنشر المعرفة الغيدة (١٠٤٠ مكرز) وتحزنجدمثل هذا التنسيق بين دول الاستعمار في الاتفاق الودي الذي عقد بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ ويمقتضاه اطلقت يد إنجلترا في مصر ويد فرنسا في مراكش. وعقد اتفاق مماثل بين فرنسا وإيطاليا بخصوص تونس وليبيا .

من خلال هذا التكتل بين منظمات الإرساليات الغربية الذي نشأ من خلال الأحداث الدولية خلال الأعوام الأولى من القرن العشرين نشأت فكرة الوحدة المسيحية . وتتابع المنظمات التي تحاول ان تخدم هذه الفكرة .

وتردد صدى الحركة المسكونية في مصر .

وفي حلوان عقد مؤتمر خلال المدة من ١٧ — ١٩ أكتوبر ١٩٢١ مثلت فيه الكنائس الغربية والشرقية وذلك ضمن الجهود العالمية التي ترمى الى اعادة الانحاديين للكنائس . وقد عقد بناء على دعوة خاصة من الاسقف « جوين » الانجليكاني وتحت رئاسته . وتردد في هذا المؤتمر وجهتنا نظر معارضتنا — احدها من الأرثوذكس تصر على ضرورة الوحدة العقائدية والأخرى من رئيس المؤتمر تجسمل الوحدة أساسا في مجال العمل أي من أجل تبشير غير المسيحيين .

ومما يذكر انه كان من بين الحاضرين رئيس قسوسة الجنود الانجليز بمصر . (١)

اما الكنيسة القبطية فلم يكن حاضرا عنها سوى كاهن وعلماني بموسط مندوبين عن الكنائس الأخرى عددهم كبير وربتهم الكنسية اعلى، حتى ان احد الحاضرين لاحظ ان أي جهد لتحقيق الوحدة المسيحية في مصر دون مشاركة جدية من الكنيسة القبطية يكون بلا جدوى (١٠٥)

هذا ومن الواضح ان الوحدة المسيحية الحقيقية لا يرس ان تتم في ظل الاحتلال الاستعماري وبرعايته ويحضور كبير قسوسة جنوده . ولعل الواقعة التالية التي اثبتها «منى القمص» في تاريخه للكنيسة القبطية تكشف عن مدى اخلاص هذه الجهود .

كان البابا كيرلس الرابع يجتهد لتحقيق الوحدة بين الكنائس الأرثوذكسية . وقد وقعت لهذا البابا سياسة محزنة دبرها له دهاة سياسة الانجليز الذين كانوا ناخبين لانه طرد مرسلهم من بلاد الحبشة

واشد غيظهم عليه عندما علموا عزمه على توحيد الكنائس الأرثوذكسية . وقد انتهز لتمثل الانجليز «جنرال مري ورس» الى « مسيد باشا » بان كيرلس انما يسعى لاجل الكنائس الأرثوذكسية تحت رئاسته وان هذا خطر عظيم يهدد الولاية المصرية . وكان ان توفي هذا البابا مسوميا في ظروف مريبة تقطع بوجود التآمر ضد حياته (١٠٦)

ولقد أصبح التعليم التقليدي في الكنيسة القبطية هو رفض كل عمل من اجل الوحدة على اساس النزوع العاطفي، او على اساس النزوع السي التكتل ضد قوى أخرى (١٠٧) . بل الوحدة المسيحية أساسا هي الوحدة في الإيمان، أي على اساس العقيدة المسيحية (١٠٨) . ولقد دافعت الجاهير الشعبية من هذا البدا خلال الثلاثينات من هذا القرن، ونجحت في تجريد نشاط جميع الذين كانوا يروجون للحركة المسكونية في بلادنا، ولم يتكلم من تحقيق أي هدف من أهدافهم .

عصر ما بعد الاستعمار التقليدي

ثم تصل الى ما بعد الحرب العالمية الثانية— وهنا نجد التيارات الفكرية التي تحرك النشاط الديني الغربي وتسود الحركة المسكونية تتطور تطورات معينة، وتتخلل تحقيق أهدافها اشكالا ووسائل عملية تتناسب والعلاقات الدولية في منذ القرن العشرين . ولكن تعريف مدى مدى هذه التطورات تقارن الوضع قبل الحرب الأخيرة، بما حدث بعدها .

قبل الحرب كان النظام المطبق وعمل الإرساليات من حيث البدا هو تسلط المبشرين الأجانب تسطاً تاماً على النشاط الديني داخل البلاد التي يعملون فيها يصاحب ذلك منع للكنائس من التدخل في الحياة السياسية والاقتصادية لذلك البلاد .

اما بعد الحرب فقد أصبح البدا هو منح الاستقلال للكنائس الصغرى، وضمتها في مجالس اقليمية وعالمية، مع تحريضها على ابداء الرأي في الشؤون السياسية والاقتصادية داخل بلادها . ووضع الاساس الايديولوجي اللاهوتي لهذا التدخل وتحديد المبادئ التي تدافع تلك الكنائس عنها .

فلقد رأينا «رولاند آلان» يكشف عن الإدارة الداخلية للجامعات الدينية التي تكونها الإرساليات

(١٠٤) مكرز سليمان بيسل ، تاريخ الإرساليات ، ص ٤٢٦
Reunion Held at Helwan near Cairo October 1921.

(١٠٥) منى القمص ، المرجع السابق ص ٦٧٠

(١٠٧) الأبرم منى المسكين ، الوحدة المسيحية ، ١٩٦٥

(١٠٨) نظير جيه ، رأينا في اتحاد الكنائس ، مجلة مدارس الأحد ، أبريل ١٩٥١ ، ص ١

الأبلا شونده أصطف المعاهد البنيانية ، وحدة ٥٥٠ لكن في الإيمان ، مجلة الكرازة، أبريل ١٩٦٥

الابيض الوافد من الغرب * ونغوض مجالس
الارسلانيات تظهر مجالس الكنائس. وكما أن التنفـ
السياسي جعل وزارة المستعمرات وضعا متخلفا
احتاج لان يسلم سلطانه الى منظمة علاقات مشتركة
- كومنولث - او الى وزارة خارجية - هكذا
يقع على الكنائس الغربية ان تعيد صياغة علاقاتها
مع الكنائس المصغرى المستقلة حديثا (١١١) *

فإذا انتقلنا الى علاقة الارسلانيات بالحياة
السياسية في البلاد الافريقية والاسيوية - رأينا
ان الارتباط الوثيق بين السلطات الاستعمارية
والسلطات التفسيرية أدى الى ان المبشرين الغربيين
كانوا في الحقيقة حماة النظام الاستعماري. ومن
هنا اسرارهم على ان يبعثوا اهالي الكنائس
الوطنيين بل والحياة الدينية عموما عن كل مشاركة
في الحياة السياسية للبلاد (١١٢) *

على ان الفصل بين السياسة والدين كان غو
التيار الخالب قبل الحرب العالمية الثانية بحيث في
بلاد الغرب نفسها * ففي العشرينات والثلاثينات
من هذا القرن كتبت الدول الغربية توجه بالتيارات
المطالبة بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي. وايدت
الكنائس هذا التوجه التقدمي وصدرت منها البعثات
لاجراء هذا التغيير. ويقول احد الدارسين ان
«مودعة» العصر داخل الجعاعات والهياكل الكنسية
كانت اصدار قرارات اجتماعية تقدمية (١١٣)
وهكذا تبنت خطورة هذا الاتجاه على النظام
الاقتصادي السائد في الغرب، وبدأت الهيئات
المضادة توجه اليه لبحصره في اضييق نطاق. يضاف
الى ذلك ان سياسة الملاينة من الدول الغربية نحو
النظام النازي الذي استقر في المبدأ، والذي بدأت
بعض المؤتمرات الكنسية تتخذ منه مواقف بحسدة
علنية (١١٤) - أدت الى ضرورة التدخل في هذه
المؤتمرات ومنع الكنائس من اتخاذ القرارات التي
تعارض وسياسة دولها *

ولعل مؤتمر اكسفورد سنة ١٩٣٧ الذي كان
موضوعه «الكنيسة والمجتمع والدولة» هو الذي
طوع الكنائس لسياسة دولها، وكان التيار السائد
فيه هو تمجيد نشاط الكنيسة خارج النطاق الديني.
وتضمنت الدراسات التي أعدت للمؤتمر والقرارات
التي صدرت منه المبررات الدينية والمبيلية لهذا
الاتجاه (١١٥) *

ثم قامت الحرب العالمية الثانية، وفي أعقابها تكون

وكيف تحكموا فيها عن طريق الدرجات الكهنوتية
التي منعوها عن الوطنيين وبجمل السكائس
الوليصة تعتمد اعتمادا كليا على مصلح
التحويل التي تتبع الارسلانيات. وحتى حين كان
الوطنيون من الافريقيين او الاسيويين ينحسرون
درجات كهنوتية - فان دور هؤلاء لم يكن يمتد
المعاونة - كان الافريقي او الاسيوي مجرد فراع
المبشر الغربي الذي ياتي بمره دون اي معارضة.
وكان اغلب المبشرين في القرن التاسع يعتقدون ان
بقاءهم في افريقيا واسيا مسلم به، وانهم سيظلون هناك
الى الابد. وكان لهم كما يقول مؤرخ الارسلانيات
ستيفن نول، نفس مفاهيم المستعمرين: الرجل الغربي
الابيض هو وحده الرجل الكامل، الحكيم الطيب (١٠٩)
ولقد رأينا من قبل رأى «واطسن» المبشر الأمريكي
في السبعينيات في ابا بالنسبة للمدرسة الانجليز
التي كانت تدعو الى منح الاستقلال للكنائس مع
الاشراف عليها - وهي نفس السياسة الانجليزية
الاستعمارية حيال مناطق نفوذها كما حدث في مصر
والاردن - فانه قد حدث ان طبقت هذه المبادئ
في مستعمرة سراليون عام ١٨٨٠ وفي احد
مقاطعات الهند عام ١٨٨٠ فكانت تسبب للمبشرين من
الجزيرة وتركنت الكنيسة بيدرها الوطنيين.
والنتيجة في الوقوع في الفوضى الشاملة التي أدت
الى عودة الغربيين وتسلمهم من جديد (١١٠) *

انها «البورفة» الاولى بل حدث اخيرا
المستعمرات الافريقية وتولياتها لتكونوا البلجيكي.

وعلى العموم - فنامع المدالوني، ومع تعاوي
النظام الاستعماري كان من المحتم - كما يقول هنريك
كرايمر الذي اشرنا الى كلامه فيها سبق - ان ينتهي
عصر الارسلانيات نهائيا. ولكن هذا لا يعني نهاية
النفوذ الغربي، بل كما حدث بالنسبة للاستعمار
القديم لا بد من تحول في صور التسلم تخفي الوجه
الابيض المسافر مع استبقاء السيطرة الغربية
الحقيقية *

يقول الدكتور «بول ابزخت» رئيس قسم
الكنيسة والمجتمع بمجلس الكنائس العالي ان مركز
الكنائس الغربية داخل افريقيا وآسيا وامريكا
اللاتينية حدثت له ظاهر. فانه حتى للاستعمار
السياسي هناك. فكما ان الاستعمار الغربي اخلى
الطريق للدولة المستقلة، هكذا تخطى الارسلانيه
مكانتها لتأخذ الكنيسة الوطنية الوليدة. والفائد
الوطني للكنيسة الاهلية اصبح يحتل مكان المبشر

(١٠٩) تاريخ الارسلانيات، ص ٢٥٩

(١١٠) المرجع السابق

(١١١) Paul Abrecht, The Churches and Rapid Social Change, N. York, 1961, P 68, 111.

(١١٢) Ernest Johnson, The Church and Society, N. York, 1935, P 25

(١١٣) G.K.A. Bell, The Kingship of Christ, P.enguin Book, 1964, P 90.

(١١٤) والفر على سبيل المثال :

Olsham and Visser't Hooft, The Church and its Function in Society, London, 1937.

مجلس الكنائس العالي. ومقدّر أول مؤثراته في هولندا عام ١٩٤٨م. ثم عقد مؤتمره الثاني في الولايات المتحدة عام ١٩٥٤. وكان الثالث في نيودلهي عام ١٩٦١. وخلال ذلك قام فريق من العاملين بهذا المجلس بدراسة خاصة للتغير السياسي والاقتصادي والاجتماعي داخل الدول المستقلة حديثا في افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية - وهي المناطق التي اطلق عليها اسم بلاد التغير الاجتماعي السريع. وعقدت من اجل ذلك المؤتمرات ولجان البحث، وصدرت القرارات والنشرات والكتب التي تحدد اتجاهات المجلس من نحو حركات الاستقلال الوطني، والتصنيع، والتحول نحو الاشتراكية (١١٦).

وعلى عكس ما كان يحدث قبل الحرب وفي اثناء قيام الاسباليات نجد دعوة المجلس تتسحب في صراحة تامة الى ضرورة تدخل الكنائس داخل البلاد المستقلة حديثا في سياسة بلادها، وابتدع لاهوتيو المجلس لتبرير هذا الاتجاه نظرية لاهوتية تقول بان نشاط الدولة في كل نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو تحت سلطان الله، ولا بد للكنائس من ان يبدى رأياها في هذا النشاط بل وتعمل على توجيهه الوجهة التي تنفق واردة الله. وفي هذا السبيل لا بد من اقامة المعاهد التابعة للكنيسة لدراسة الحياة الحكومية والنشاط السياسي في البلد، وتشكيل تنظيم يضم رجال اللاهوت وخبراء السياسة والاقتصاد لتحديد اتجاه الكنيسة. وهنا لا بد من الاستعانة بخبرة الكنائس الغربية، حتى يكون اتجاه الكنيسة داخل الدولة المستقلة حديثا متطابقا اتجاه الكنائس المسيحية في العالم كله (١١٧) ويصل الفاسق بين اتجاهات المجلس والانجساح الغربي في السياسة الدولية الى حد ان احد الكتب التي اسدوها المجلس تضمن نظرية اجتماعية دينية تدعو الى ضرورة اجراء الصلح بين العرب واسرائيل ليتكون من الجميع مجتمع متناسق يحيا في سلام. بل ان منظمة الشرق الاوسط (١١٨)

ونحن نجد اسداه لاتجاهات المجلس الخاصة بالعلاقة بين الكنيسة والسياسة والاقتصاد في بعض الكتب التي صدرت داخل بلادنا. وغالبا ما يكون الدفاع عن هذه الاتجاهات مقترنا بالدفاع عن عمل الاسباليات في الماضي.

فابتداء من عام ١٩٦١ بدأ الدكتور زاهر رياض يؤلف الكتب وينشر المقالات في بعض الصحف

والجلات للالتكاد بجهود الاسباليات في افريقيا. ولديه ان العامل الاكبر في حركة التحرر الوطني داخل هذه القارة كان التطعيم - ولم تبدأ الجهود من اجل القيام بهذه المهمة الا حين قدم المبشرون الاوربيون في بداية الاربعين الاولى للقرن التاسع عشر (١١٩).

وحين يصل الدكتور زاهر رياض الى مشاكل بامد الاستقلال نجده يمرض صورة قاسية للحياة في الدول الافريقية بعد ان غادرها المستعمرون والمبشرون: «الوطنيون ما زالوا يتسكنون في شوارع المدن الافريقية الصناعية بحثا عن عمل، والجوع القتل يطاردتهم مما يهدد المجتمع شر التهديد - يل يهدد ايضا مواطنهم الوطنية - فهم يقرنون عهد الاستعمار بالعمل ذي الاجر وان كان منخفضا كما يقرنون عهد الاستقلال بالبطالة وميتاسونه وميتاسونه معهم عائلاتهم من جوع وفقر ومسغبة» (١٢٠).

كيف اذن يكون الخروج من هذا التخلخ؟ يقول الكاتب ان التنمية الاقتصادية بالنسبة لافريقيا تعتبر ضرورية حتمية، ولكننا نعرف ايضا ان نفس الوشطان الاتجاه الى التصنيع وخاصة اذا كان تصنيعا سريعا يؤدي الى انهيار النظم الانسانية (١٢١). ثم يصل الكاتب الى نتيجة يصعب فهمها في اطار الفكر العلمي في النصف الثاني من القرن العشرين. يقول: «نستطيع ان نستخلص من هذا العرض السريع انه اذا اريد ان يكون اتجاه الى التنمية مشرا، لا بد ان يكون مريعا وان يكون في قدر كبير، وكذلك لا يرمى الى الربح الفاحش بل الى ربح يسير. فحين هي هذه الجهة التي تستطيع ان تضحي بالمال من اجل اسعاد البشر دون ان يرنو بصرها الى الربح الفاحش: الحق انه لا يوجد من ينتظر منه القيام بهذه الخدمة الا للكنيسة» (١٢٢).

ولكن اذا سارنا الكاتب قليلا في هذا المنطق يفور التساؤل، ومن اين المال والخبراء للكنيسة كي تقوم بتقنية اقتصادية سريعة وكبيرة دون تحقيق ربح... نجد الاجابة لديه كالآتي: الكنيسة الوطنية التي كونتها الاسباليات «تدوها الفقة المتبادلة بينها وبين اهلها الكنيسة التابعة لها لا تتردد في الاستعانة بالفنيين الاجانب...»

وهكذا يظل الارتباط بين النشاط الديني الغربي

(١١٦) انظر في هذا الصدد كتاب ايريك لاسكار اليه ص ٢١٢

(١١٧) الفصل السادس ص ٢١٥ وما بعدها

(١١٨) انظر الكنيسة النشيطية في وقت الدعوة الافريقية مجلة مدارس المذاهب ١٧ ص ١٢٢ ص ٢٧ ص ٢٧

ابدية ص ١٩٦

(١٢٠) مشاكل افريقية مجلة مدارس المذاهب ص ١٩ ص ١٩ ص ٢٦

(١٢١) التخلخ الاقتصادي مقدمات مدارس المذاهب ص ٣٨ ص ٣٨ ص ٣٩ ص ٣٩

(١٢٢) المرجع السابق ص ٥٤

(118) Mybert De Vries, Man in Rapid Social Change, London, 1961, P 219 - 226.

(119) انظر الكنيسة النشيطية في وقت الدعوة الافريقية مجلة مدارس المذاهب 17 ص 122 ص 27 ص 27

(120) مشاكل افريقية مجلة مدارس المذاهب ص 19 ص 19 ص 26

(121) التخلخ الاقتصادي مقدمات مدارس المذاهب ص 38 ص 38 ص 39 ص 39

(122) المرجع السابق ص 54

والمستعمرات السابقة . ولكن في صورة جديدة تتفق والرحلة الحالية من الاستعمار الذي اصطلح على تسميتها بالاستعمار الجديد .

وثمة كاتب آخر يردد نفس اتجاهات مجلس الكنائس العالمي . ففي كتاب «الكنيسة في مجتمع متطور» للقس **صموئيل جيبب** نقرا ان «الفلاح الذي يلقي البذرة في الارض يرفع نظره الى السماء مصليا ان يسكب الله عليه رضاء وان ينبت له ثيرا متكاثرا وفيرا ... اما الصانع فهو يضغط على الاله فتتحرك الماكينات بطنه منه بدهنه .. انه لا يرى الله وراء الاله .. ويزيد ايمانه بالله الجديد «الاله» فيتعبد لها باعتبارها مصدر رزقه» ويستطرد الكاتب فيقول ان «من اخطار التكنولوجيا والتصنيع ان الاله تصبح مسيده الانسان ، وان الدولة تضع كل القيم للاله ، ولا تهتم بالياد العاملة التي تدير الاله .. اما معروضون مع الثورات الاقتصادية والاجتماعية ان تطيح بالقيم والمثل الخطيرة ، ونضرب عرض الحائط بكرامة الانسان وعزته وحريته .. » ولذلك فان « آليه الزراعة والصناعة لها خطرها واثارها في العلاقات الانسانية والنظم المعنوية » (١٢٣) .

وهكذا يواصل الكاتب في صفحات كتابه الذي صدر عام ١٩٦٥ في اطار هذا التفكير الشاذ الرجعي دراسة اثار التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وهو في الحقيقة يردد الافكار التي تضمينها قراران ودراسات مجلس الكنائس العالمي ، وقد اثبت الكاتب في نهاية دراسته وضمن المراجع التي استند اليها ما أصدره المجلس من كتب في هذا العدد .

أزمة الفكر الديني المسيحي

المحاصرة في الغرب

والواقع ان المتبع للنشاط الديني في الغرب يحس يقينا ان الغرب يجتاز ازمه روحية عيفة انفور . فبعد ايام الحروب الصليبية ، بل منذ تسعينين - اربعينات الخمسة في الحرب العالمية السائدة سياسيا واقتصاديا وعسكريا . وسخرت الدين لخدمة النفوذ الغربي ، وحين كان هذا النفوذ يتزايد ركب الدين الموجة ، بل دفع الموجة وساهم في مضاعفة قوتها . وكانت السيطرة الغربية دليلا على قدرة الله وبرهانا على ان المسيحية هي الدين الحق وهي النور الذي يواجه الظلمة .

فلما انحسرت الموجة ، سقط الدليل وتلاشى البرهان ، وبدأ الغمري يشك صحة نيته .

ومن هنا احتدمت الأزمة مع : انهيار الاستعمار

يقول مؤرخ الرساليات (**تيفن نيل**) بعدد ان عدد صور علاقات النوا ، التي قامت بين الرساليات وسلطات الاستعمار ، ان ثمن هذا التواطؤ جاء باهظا جزاء وفاتحا لاعتماد الدين على سبيل آخر غير طاعة الله . ثم يستطرد مكررا ان اول علامات تغير علاقات القوى جاء مع الحرب التي نشبت بين اليابان وروسيا وانتهت عام ١٩٠٥ بهزيمة الدولة الاوربية روسيا ن اليابان . وهكذا لأول مرة صغر عن اسيا رد ناجح . «وما بدا في ١٩٠٤ - ١٩٠٥ انتهت الفترة من ١٩١٤ - ١٩١٨ ان البلاد الاوربية - بكل اصواتها المرتفعة التي تدعى احتكار المسيحية والمحاصرة قد اندفعت سفاما اعمى ودون تعقل في حرب اهلية كانت نتيجتها الفقر الاقتصادي وفقدان الفضيلة . وعلى عكس حرب البوير التي كان ثمة اتفاق ضمني بين اطرافها على ان تكون حربا بين البيض وحدهم - على عكس ذلك اشتركت في الحرب العالمية الاولى الفرق الهندية والافريقية واليابانية وابلت البلاد العظيم ضد شعوب بيضاء .. كانوا يتبعون حكامهم مخلصين ، ولكن كان واضحا ان الهنود والافريقين قد ورطوا في منازعات لا تخصهم . اما الحرب العالمية الثانية فقد توجت ملاكيب الحرب الاولى قد انتهت . ان مزاعم الغرب الاخلاقية ظهرت انها مزيفة . ووضع ان «العالم المسيحي» ليس اكثر من خرافة » .

ويواصل الاسقف ستيفن نيل حديثه : «وقد تكون البقطة على الواقع عملية مؤلمة .. ثم كان نجاح الثورة الروسية عام ١٩١٧ عاملا جديدا محيرا . وحين انتهت ردود الفعل الاولى بدأت محاولة تساؤل ذاتي مازالت مستمرة الى اليوم ..

«حين عقد مؤتمر اندره سنة ١٩١٠ لم تكن هناك سوى مناقشات قليلة في اللاهوت ، وبدأ ان ليس هناك حاجة الى هذه المناقشات طالما ان الجميع متفقون على الحقائق الاساسية . الا انه بعد ذلك وفي سنوات الد التبشيري التالية كان تعليم آخر يابخذ في النمو داخل المجتمع الامريكي ، وبدأ ميل الى اعتناق فكرة أكثر اتصافا بالاديان الاخرى واتجاه الى خلق نوع من التوافق والتركييب بين الاديان المختلفة . أما العدو المشترك فهو العلمانية Secularism وعلى اتباع الاديان المظلمين ان يتقنوا . مما دفعنا من الحقيقة الروحية لحياة الانسان »

وعظمته نظامهم الاستعماري بكل جبروته ، وإن يكون سقوط هذا النظام الإلحاح على عدم وجود الإله كشخص كائن حقيقي . وإذا كانوا هم قد صدروا المسيحية واليهما - في نظرهم - أثناء امتداد نفوذهم واستندوا اليهما في تكيين سلطاتهم فانهم اليوم وبعد استقلال دول العالم الثالث يقطعون على هذه الشعوب الطريق للاستناد إلى الأهداف الروحية للنسابة من الإيمان بالله : استسورة بروميثيوس يتكرر توليد من إطفاء النار الخالد قبل أن تستقر بها الشعوب التي تبحث عن النور النقي الاصيل . والحقيقة ان الإنسان لا يستطيع ان يفهم سر تحصيل المنظمات الدينية الغربية لأحكام الدين في السياسة الا من خلال هذا المناخ العام الذي يسود الغرب اليوم . فالدين - في نظره - لم تعد له قيمة في ذاته . انه شيء يمكن الاستفادة به لتحقيق الاهداف الدنيوية التي يسعى الغرب إلى تحقيقها في مختلف أنحاء العالم .

واليوم تروج الاوساط الدينية في الغرب بالقلق الشديد ، لان المجتمع الدولي لم يعد كما كان محتجما محوره الدول الغربية « المسيحية » . كتب الدكتور بول ايرخت بمناسبة مؤتمر الكنيسة والمجتمع الذي عقده مجلس الكنائس العالمي بجنيف في يوليو ١٩٦٦ ، يقول ان تنظيم الجماعة الدولية لم يعد امرا يتحكم فيه الغرب المسيحي ، بعد ان كانت الدول الغربية ولزمن طويل هي المركز الاقتصادي والسياسي والديني في العالم . ان الثورة الاجتماعية العالمية قد غيرت النظرة ذات الطابع الغربي إلى الجماعة الدولية وظهر عالم جديد اسماه احساس بكرامته والمساواة بين جميع الشعوب - ولن يكون المفهوم الغربي هو السائد فيه . وتعرض الشعوب الغربية لخطر كبير اذ انه نتيجة للمطالب المتزايدة من جانب الدول الجديدة ليكون لها نصيب أكبر في السلطة العالمية ستكون الشعوب الغربية في موقف الدفاع والتشكك والتراجع . وفي مجال التقدم الاقتصادي على الخصوص فإن الغرب « المسيحي » يحتاج ان يفكر في طريقة التصرف « المسيحي » (١) لمواجهة تحدي التقدم الاقتصادي العالمي . ويقول ايرخت ان هذه المسألة يمكن ان يقول فيها البروتستانت شيئا مشتركاً مع اسبقائهم الكاثوليك . ويجب ان نبذل المحاولات لاصدار قرارات مشتركة في هذه الناحية كما في غيرها من المسائل الاجتماعية (١٧٧) .

وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في مؤتمر الاساليات الثاني الذي عقد في القدس عام ١٩٦٨ . وإن المعجب لياخذ المتتبع لمجري التاريخ حين يقرأ الهجة الوانقة التي تبثت في قرارات أدنبره بالفكر المتزدهة المهترئة التي صدرت عن مؤتمر القدس ، كان واضحاً ان تغييراً شاملاً يحدث في المناخ اللاهوتي وفي المواقف التي تتخذ من نحو الاديان الأخرى وفي فهم مهمة الاساليات . وجاء أقوى تعبير عن وجهة النظر الجديدة في التقرير الأمريكي الذي أنتمت إليه لجنة من أعضاء ليسوا من رجال الدين برئاسة الفيلسوف الأمريكي (لو) ارنست هوكينج(٢) قاموا برحلات واسعة في آسيا وأفريقيا لحساب جمعيات الاساليات الأمريكية (١٩٤١) . وتختلف الأفكار التي تضمنها التقرير عن افكار المصور السابقة اختلافاً يفوق كل تصور . فمهمة البشر اليوم كما جاء في التقرير هي ان يبري احسن ما في الاديان الأخرى وان يساعد اتباع هذه الاديان على ان يكتشفوا او يعيدوا اكتشاف احسن ما في تراثهم الخاص ، وان يتعاون مع اكثر العناصر فاعلية وتنشأ في هذه الاديان للعمل على تحقيق الإصلاح الاجتماعي وترقية مظاهر التنين المختلفة . ولقد اثار هذا التقرير اعتراضات كثيرة خصوصاً في أوروبا . ولكن التقرير اثبت - كما يقول نيل انه « من المستحيل العودة إلى وجهة النظر المبكرة » . وان الدعاية التي كانت مقبولة في القرن التاسع عشر لصالح الاساليات لاتجد الآن الا استجابة ضئيلة في الأوساط المثقفة وبين رجال الفكر داخل الكنائس في الغرب » . ويستطرد ستيلن نيل « لقد تغيرت الرجل الغربي ان سجله الاستعماري ملئ به الأشياء تحيله بالعلم . ولقد أصبح أقل ثقة مما كان في وحدانية الانجيل المسيحي ونهائيته وفي حقه - أي حق الرجل الغربي - في ان يفرض على ورنه الاديان العظيمة الأخرى شيئاً قد يثبت في النهاية انه ليس أكثر من خرافة غريبة » (١٩٥) . a western myth

وبدا في اوساط رجال اللاهوت هجوم سريع على اللاهوتية بكل مظاهرها في المسيحية . وانتشر تيار فكري يجعل نقطة بدايته « موت الإله » وينادي بمسيحية لا دين فيها . ويرد هذه الأفكار بونوفر ويلتمان وتيليتش والاسقف الانجليزى جون روبنسون (١٩٦٦) . ويخيل للراقب من بعيد ان القوم يثرون على « الإله » لانه تخلى عنهم ومساعد أعدادهم . لقد قدموا ليلاً على وجوده

(124) Re - Thinking Missions, A Laymen's Inquiry after One Hundred Years, by, The Commission of Appraisal, W.E. Hocking Chairman, N. York, 1962.

(١٢٥) تاريخ الاساليات ص ٤٥-٥٦

(١٢٦) انظر على سبيل المثال كتاب روبنسون Honest To God الذي طبع منه في مارس ١٩٦٢ اربع طبعات في أبريل ١٩٦٢ وثمان في كل من مايو ويونيو وسبتمبر من نفس العام طبعوا كات الطبعات العشرة في سبتمبر ١٩٦٤ . وكان هذا الكتاب المطبوع مليون نسخة ولقد حصلت المجلات الأمريكية العالمية لمبيعات عديدة لمرعى هذه الاعمال التي سجلت على السال - حقة في ٢٥ ديسمبر ١٩٦٤ ص ٢٢ وفي أبريل ١٩٦٦ ص ٥٠ ومجلة فيريوك ١٦ أبريل ١٩٦٦ ص ٢١

(127) Major Issues in Christian Social Thought and Action, Bulletin - Division of Studies W.C.C., Spring 1964.

هذا الحظر يتضح شسبجاً لجميع علاقات الاستقلال في المجتمع ، وحين يطبق فإنه لابد أن يؤدي إلى نتيجة من اثنتين ، فأما أن يعمل الشخص المستقل من أسلوب كسب عيشه ، وأما أن يطرد من عضوية الكنيسة . فالنصوص تعلن أن الذي يقبل من هؤلاء الأشرار والمستقلين ويعول الأرامل والإيتام يكون تحت الحكم قدام الله .^{١٨}

ويستمر تعليم الكنيسة هكذا : أن الخبز الذي يعطى للأرامل من أتعاب الصديقين يجب أن يقبل لأنه إذا كان قليلا فهو أفضل مما يعطى للمساكين والمحتاجين من الظلم والاختطاف وإن كان كثيرا وعظيما .

ويأتي التساؤل بعد ذلك : أن الكنيسة لو لم تأخذ من الأغنياء — وغالبا ما يكون كسبهم بالظلم والاستغلال — فمن أين تجد المال لتنفق على احتياجاتها . . . والإجابة أن الكنيسة حين أبدأ على الأشرار لتأخذ من أموالهم التي كسبوها بالاختطاف أنها تهين الله وتحقره وتذل أبناءها لأنها تسجل أن أعداء الله هم الذين ينفقون عليها . وفي الواقع «ينبغي أن الواحد يهلك بالجسوع أفضل من أن يأخذ من أعداء الله هوانا بأصحابه (١:٢٩)»

هكذا تعلن الكنيسة ليس فقط عدم ارتباطها بالطبقة المستغلة السائدة اقتصاديا ، بل أنها تشجب جميع علاقاتها الظالة . وتدع كسبها كله بالحرمان رفضة «تقبل منه للاتفاق على احتياجاتها» وفي نفس الوقت تجعل «العمل» هو المصدر الشرعي لكسب الذي منه يمكن أن يقبل العطاء للكنيسة . «أتعب في عمل اليد» واستمر عليه بتمب . وقدم للرب ماتصل إليه قهرتك (١٢:٠) «أكرم الرب من تعبك الحقيقي» (١٣:١) . «ومن تعب المؤمن الحقيقي استروا المعوزين وعولهم» (١٣:٢) .

ويضيف التعليم الكنسي إلى ذلك رفضا حاسما لاكتناز المال وعدم استخدامه لمنفعة الآخرين . «الذي له فضة ولا يعطى لآخرين ولا يستعملها أيضا لحاجته . . لا يؤمن بالله بل بهالة من الذهب ويحسبه أنه آله ويتكل عليه . وهو جبان وخائف وضعيف» . وعدو نفسه ولا يصدق أحدا . أمال هذا الإنسان تهلك وياكلها الغرياء وهو حي» (١٣:٣) .

على العكس من ذلك ، فإن قصد الله هو أن

وبعد — فما أبعد النهاية من نقطة البداية عاش المسيح فقيرا ، ولم يوجد في تركته سوى ثيابه . . . وحين بعث رسله أوصاهم : لا تفتقروا ذهبا ولافضة . وفي الأيام الأولى للمسيحية تخطى المؤمنون بها عن أملاكهم ووزعوا ثروتهم المشتركة كبا يكون لكل واحد احتياج .

ثم ارتبطت الكنيسة في الغرب بالطبقة السائدة واغتصبت الصليب والتبشير والوحدة المسيحية لتكون أسلحة في يدها وهي تتقدم لغزو العالم واستعمار واستغلال شعوبه . وقد رأينا ذلك كله على التعاقب في الحروب الصليبية ثم في الحركة التبشيرية وأخيرا في الحركة المسكونية بكل تنظيماتها التي مارالت مراحلها الأخيرة في أوج نشاطها داخل العالم الثالث هذه الأيام مدعمة بالمعونات المالية والخبرة العلمية والفنية محتبة بكل أساليب الاستعمار الجديد في التخفي والعمل من داخل الشعوب وبواسطة عملاء من أبنائها .

ولعل هذا العرض يكفي للتليل على ماقلناه في البداية من أن الظروف الموضوعية التي أحاطت بالتفكير المسيحي في الغرب تخالف تماما الظروف التي عاشت فيها الكنيسة المسيحية في بلاد أخرى مصر مثلا . أن الكنيسة القبطية لم ترتبط بطبقة سائدة ، ولم تفسر تعليمها في أي عصر لتصنع منه أيديولوجية تبرر علاقات الاستغلال في المجتمع . على العكس من ذلك لقد احتفظت كنيسة بلادنا بالتراث الذي يشجب الاستغلال ويطرد المستقلين من حظيرتها .

يقضي القانون الكنسي القبطي بأن لا يغبل عطاء إلا من إنسان يكسبه دخله من عمله : يعرقة الحقيقي
على حسب التعبير الأصلي للنص . وهي تنهى الأسقف من أن يأخذ مالا من الخاصب والسارق والمضلين بالميزان والذين يخيون بأنفسهم . والذين يضيئون على الأرامل ويتلبون على اليتيم ويملاون السجون من الرجال بلا تمة . بل ومن الذين يعملون الشر ليعيدهم بالجاعة والشتم والعبودية الشريفة . والكنيسة تمنع الأسقف من أخذ العطاء من الوالي الذي يجاهد بالظلم . ومن يهدم الأعمال الحسنة ويوقع بالناس . ومن السكي ومن يأخذ الربا . ومن كل شرير يقاوم إرادة الله (١٢:٨) .

(١٢٨) تعاليم الرسل (المستوفية) طبعة حافظ داود ، الباب الرابع عشر ، مخطوط القاتيكان المسار إلى اليسار التاسع عشر

(١٢٩) أرجح السابق

(١٣٠) أرجح السابق ، الباب السابق

(١٣١) المخطوط المسار إلى القمصان الخامس والثلاثون

(١٣٢) تعاليم الرسل ، المخطوط المخطوطة الباب الخامس عشر

(١٣٣) أرجح السابق الباب الثالث عشر

يتشارك الناس جميعاً في مخبرات هذا العالم دون أن يدعى واحد أن يملكه ذاتي له ومقتصور عليه . يقول الناس : « صدق أخاك في كل شيء ولا تلتل أن ملكي ذاتي لي - فلقد أعد الاشتراك في كل شيء من قبل الله ، ليكون الناس كلهم بمصادقة (١٣٤)

وهذا التعليم الذي احتفظت به الكنيسة القبطية في كل أجيالها دون أن تغير منه لتباليه طبقة اجتماعية سائدة اقتصادياً - هو الذي يتفق مع أقوال المسيح ورسله في العهد الجديد . يقول السيد المسيح : « يصير أن يدخل غنى إلى يسكوت السموات » . وأقول لكم أيضاً أن مرور جمل من ثقب إبرة أبصر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله » (١٣٥) . ويسرد يعقوب الرسول أن ثروة الأغنياء مستمدة من الأجر البشع الذي يعطونه لأجرائهم . وبذلك ينصبون الفاضل المستحق أصلاً للامتنان : « هم الآن أيها الأغنياء أيكوا .. على عقائكم القليل .. قد كنزتم .. وهذا أجره الفعلية الذين حصنوا حقوقكم - تلك الأجرة التي بخصتوها » . فصرخ . وصياح الحمامين قد دخل إلى أذن رب الجنود » (١٣٦) .

وفي ديسمبر ١٩٦٦ ، نشر أحد رهبان الكنيسة القبطية - الأب متى المسكين - سلسلة مقالات بعنوان : الاشتراكية من وجهة نظر مسيحية . قال فيها أنه ليس للمسيحية اتجاه معين في نظام الحكم ، ولكنها تركز دائماً الانتقال من نظام حكم إلى نظام حكم أفضل . والاشتراكية تهيب حكماً أفضل مما عاشه الإنسان تحت عهود الاقطاع والراسمالية .

ويواجه الكاتب موجة التشاؤم من المستقبل فيقول :

« إن الاشتغال النظري في مستقبل الأعمال والأنظمة الاشتراكية يشعف كثيراً من واقعها الحي - لأن مستقبل الاشتراكية .. يعتمد على مقدار ما استوعبه الشعب فعلاً من هذه الأنظمة .. لذلك كان من المستحيل على الإنسان إذا تعذر عليه قبول خطوة ما في الحياة الاشتراكية أن ينقل إلى مابعداها انتقالاً نهائياً واضحاً .. وعندها يتوقف المواطن ليسأل : وماذا سيكون بعد هذه الأنظمة والقوانين - كان ذلك بأشدة خطرة تدل في التخلف والحقائق في النفاق أن هذا الشخص بدأ في التخلف والحقائق في النفاق بالتطور الاشتراكي .. هسر مستقبل الاشتراكية لا يعرفه إلا الذي يعيش حاضراً .. » (١٣٧) .

ويواصل هذا الفكر المسيحي فرائسته فيعبر عن مفهوم الحرية ، وللأخلاق ، والتوجيه الخلقي ، والديمقراطية والأخلاق ، وأخيراً يتحدث عن القيمة الروحية . والواقع أن هذه المقالات في مجموعها تتضمن اجتهداً طيباً ومساهمة جديّة في التفكير الاشتراكي ببلادنا (١٣٨) .

ولقد أدرك الدارسون الدور الفعال الذي قامت به تعليم الكنيسة القبطية في المحافظة على الأصالة المسيحية - ولهذا فإن الدوائر الرجعية الحالية التي تريد استخدام الدين لتحقيق أغراضها - تصب سخطها الشديد على هذا التعليم الذي لم يتغير من عصر إلى آخر ليكون سندا للطبقة السائدة والتي كتبت دائماً في تاريخ مصر أمياً الاستعمار الغربي سامراً أو الطبقات المرتبطة به . فنحن نقرأ في أحدث كتاب وضع من الأقباط أن تأثير هذا التعليم يشبه تأثير الحثيثة (١٣٩) . لماذا ؟ لأنه يمنع التحرك . ولكن في أي اتجاه ؟

إن المؤلف يريد الكنيسة أن تغير تعليمها لتجعلها يشمل النظريات السياسية والاقتصادية (١٤٠) . وهكذا يستطيع المدينون أن ينشطوا سياسياً ولكن مدفوعين بتعليم دينهم الذي ثبتت برأيه وتعليمه . وغنى عن البيان أن هذه النظريات السياسية متعددة مقدماً عن طريق المنظمات المدنية المسكونية .

ولكن تاريخ كنيسة بلادنا يشجب هذا الاتهام للدين « فيها لقيصر » . أن الأقباط يتحركون سياسياً واجتماعياً - ولكن في إطار الوحدة الوطنية . وعلمهم هنا لا يمكن إضفاء صفة دينية عليه - ولكنه في المنحل الأول عمل وطني يشترك فيه مع باقي المواطنين ويطبّقون نفس المبادئ لتحقيق ذات الأهداف .

ومن هنا لم تكن الكنيسة القبطية محتاجة إلى مراجعة تعليمها دورياً كما يحدث حالياً بالنسبة لكثائس الغرب ، التي نظراً لارتباطها السابق بطبقات سائدة ولأنها صاغت تعليمها ليتفق مع مصالح هذه الطبقات - فلها مع زوال سيادة هذه الأخيرة تضطر لتعديل تعليمها ليتفق والأوضاع الجديدة . شاهد على ذلك مؤتمرات الفاتيكان الأخير . ومؤتمر مجلس الكنائس العالي الذي عقد في جنيف في يوليو من هذا العام (١٩٦٧) . فلقد كتب الدكتور يولي أبرخت رئيس قسم الكنيسة والمجتمع بذلك المجلس ، يقول - في مجال التهيؤ للمؤتمر -

(١٣٤) الخطوط السابق الباب الخامس والثلاثون

(١٣٥) الجليل متى ١٩ : ٢٤ - ٢٥ - الجليل متى ١٩ : ٢٤

(١٣٦) رسالة يعقوب الأصابع الخامس

(١٣٧) جريدة وطني ٢ ديسمبر ١٩٦١

(١٣٨) وطني ١٢/٢ - ١٩٦١

نهر دين الله

نهر دين الله ١٩٦١/١/١٤ ولاب متى مؤلف لفر « الكنيسة والحوالة » يحمل فيه على العمل بين

Edward Welkin, & Lonny Minority, N. York, 1969, P. 121, 122.

(١٤٠) المرجع السابق ص ١٢٩

فأعطاه. ومن أخفروا فلا تمنعه ثوبك أيضا» (١٤٦)
ويشرح المسيح هذا التجاوز لقوانين الحياة الاجتماعية
فيقول: «إن أحببت الذين يحبونكم فأنت مثل كلهم.
.. وإن أقرضت الذين يرجون منكم فليسوا يقرضونكم
فأنت فضل لكم .. بل أحبوا أعداءكم واحسنوا
واقرضوا وانتم لا ترجون شيئا .. فيكون أجركم
عظيما وتكونوا أبناء أبي العلي .. فكونوا رحياء كما
إن أباكم رحيما» (١٤٧) .

ولكن الحياة ليست علاقة بين فردين تتبدى فيها
وصية الحب أو رغبة حرة أو عطاء اختياري .

**ماذا عن الحياة الاجتماعية — علاقة الفرد
بالجماعة ؟**

**هنا نجد وصية المسيح المشهورة : « أعطوا
بالقصر لقصر » .**

ويقصر هنا رمز للسلطة في الجماعة (١٤٨) .
هذه السلطة تتحدد في كل جيل طبقا للقوانين
الطبيعية في تطور المجتمع . ونحن نستطيع المسيح
صاحب السلطة الحقيقية في المجتمع هو الشعب
— وليس حاكما فرديا أو طبقة مستغلة ، فإن
المسيح يابره : أعط لقصر — للشعب — حقوقه .
ويأتي وقت يكون حق الشعب غير ممكن — إذا هو
الأ بالثورة . هنا نلاحظ أمر المسيح : أعط لقصر —
أي الثورة (١٤٩) . — للانفصال من نظام حكم
الذي نظام حكم أفضل على حسب تعبير الأب متى
المسيح . ومنطق الوصية نفسه يجعلها عملياً
بأنه الخاضعون لقصر جديدا بلا تفریق . الوصية
ينفذها المسيحيون مع جميع الخاضعين لقصر .
وهنا ، يصدق القول الذي أورثناه : فيها — سبق من
أنه ليس ثمة ما يميز المسيحيين في الحياة الاجتماعية
بل «كمواطني» يتشاركون مع الآخرين كل الأمور »

وهكذا نجد أنه ليس في المسيحية قط ما ينف
في طريق القوانين الطبيعية للتطور الاجتماعي . بل
إننا نجد بغيرنا مثل « نيقولا برباديا » يقرر في
نهاية كتابه من « أصل الشيوعية البروسية » أن
نظام الاشتراكية الاجتماعي « يملك نصيبا كبيرا
من الحقيقة يمكن أن يتصالح تماما مع المسيحية
بأنكر ما يستطيع النظام الرأسمالي الذي يناهض

ان القرارات التي صيغت من قبل في مؤتمر
إكسيفورد سنة ١٩٢٧ أصبحت مختلفة لأنها
كانت تردد المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية السائدة
وتتخذ : الرأسمالية الليبرالية : المشروع الخاص ،
الاشتراكية الديمقراطية . ثم يقول أن كل هذه
الأيديولوجيات قد انتهت زوالها . ولابد من إصدار
قرارات جديدة تناسب العصر . ومن أجل هذا
كانت ضرورة مؤتمر جنيف سنة ١٩٦٦ (١٤١) .

فلذا أردنا الآن أن نحدد مكان المسيحية والمسيحي
وسط هذا الخضم من التطورات التي تهز الحياة
الفردية والاجتماعية بكل نواحيها — فإذنا نجد :

المبدأ الأول والوحيد في الحياة المسيحية هو الحب :
« أحب قريبك كنفسك » (١٤٢) وفي نص مسيحي
قديم « أحب أخاك أكثر من نفسك » (١٤٣) .
هذا المبدأ يحمل المسيحي الحي مع التقدم أبدا .

فعلامة الحب ترفض أن يكون لوحد مال — بها
قل — يحتجزه لنفسه ويجواره انسان محتاج
النية . ومن هنا أصبح المسيحيين الأوائل حين زعموا
ثروتهم لكل حسب احتياجه . وفي هذا — المحتل
يتبنى كل إجراء اجتماعي لإعادة توزيع الثروة في
المجتمع قاصرا من اللحاق بالتأثير الأعلى المسيحي .

والدليل الذي يقدمه المتدين المسيحي ربهنا
على صدق مسيحيتهم ليس حجة عقلية أو دليلا
فلسفيا . ولكنه الضرف العنلي . ففي رسالة
من التلاميذ المسيحيين ترجع للقرن الثاني يتحدث
الكتاب عن المسيحيين وسر حياتهم فيقول أنهم
لا يميزون عن غيرهم من الناس سواء من ناحية
اللسان أو العادات . بل يحترمون العادات المزعومة
في مجتمعهم وخلال ذلك يبنون الطريقة المبتدئة
للمسيحية . « كمواطني» يتشاركون مع الآخرين
كل الأمور . « يخضعون لقوانين البلاد ، ولكنهم
في سلوكهم يسمنون على القوانين » (١٤٤) .

فلذا كان القانون يامر بواجب نحو الآخرين ،
لا يكتفى المسيحي بإدائه كما نفس عليه القانون .
بل يضاعفه ، يسبق على القانون . « أمر السيد
المسيح تلاميذه . — إذا مطالب منه واحد أن يسير
بحبه ميلا — بل يسير ميلين (١٤٥) . « من سيالك

Bulletin, 1964, p6 مقالة القسار اليه المفسور

١٤١) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٢) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٣) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٤) The Epistle of Mathetes to Diognetes, Chap. V, dans The Ante — Nicene Fathers, Vol. 2, P 26. — A Diognete, Sources Chrétiennes, 1951, P 63 et 8.

١٤٥) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٦) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٧) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٨) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٤٩) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٠) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥١) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٢) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٣) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٤) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٥) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٦) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٧) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٨) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٥٩) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

١٦٠) انجيل متى ٢٢ : ٣٩ ، انجيل لوقا ١٢ : ٢١ ، انجيل لوقا ١٠ : ٢٧

المسيحية مناهضة شديدة . (فالاشتراكية) على حق من حيث هي ضد الرأسمالية .. والنظام الرأسمالي بالذات هو الذي يظلم 'مخضنة' ، ويجرد الإنسانية من إنسانيتها ويحيل الإنسان الى « شيء » والى سلعة للسلومة . وقد كان العصر الصناعي الرأسمالي هو الذي أخضع الإنسان لمسلطان الاقتصاد والمال ، ولا يليق باتباعه ان يعلموا الشيوعيين تلك الحقيقة الواردة في الانجيل وهي ان ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .. (١٥٠)

مسألة ، ولم يفتروا في تعاليم دينهم لتكون مبررا لسيطرة هذه الطبقة ومدعيا لنفوذها .

هؤلاء المسيحيون الذين يمارسون الحب في علاقاتهم اليومية ، ويمنحون قيصر حقوقه — حتى الثورة ، ويكونون — شعبيًا — كتيبتهم فلا تصيح مع وجودهم في صفوفها طبقة كهنوتية مغلقة لها الأمر النهائي في شئون الدين ؟ (والدنيا ؟) .

وليس من شك في انه يوجد في كل مكان — بل وفي داخل كتائس الغرب نفسها ممثلون للفكر المسيحي الاصيل . عليهم ان ينهضوا برسالتهم ، وان يملئوا رايهم صريحا واضحا .

هذه المسيحية التي يحفظها هؤلاء المسيحيون — يحتاج الغرب اليوم ان يسمع شهادتها وهو في خضم اللقاة التي التي بنفسه فيها ، وما زالت مؤتمرات ومجامع تجتمع وتنفض للخروج منها دون جدوى . لان نقطة البداية في كل هذا النشاط المعاصر هي محاولة الإبقاء على السيطرة الدنيوية التقليدية لتلك الشعوب الطامحة ابدأ في ماللاخرين — ولكن في ثياب دينية تتفق مع واقع النصف الثاني من القرن العشرين .

بعد ان اتم «**شارل جينيم**» الاستاذ بالبريون دراسته لتاريخ المسيحية الغربية في العصور الاولى خلص في نهائية كتابه الى انه يبدو ان الغرب لم يفهم المسيحية قط (١٥١) وان دراسة تاريخ النشاط الديني الغربي في القرنين التاسع عشر والعشرين سواء على صعيد الفكر او العمل — لتؤكد هذه النتيجة القاسية .

ان العالم المسيحي الغربي محتاج اليوم الى اعادة تبشيره بالمسيحية (١٥٢) فلقد ظل طيوال تاريخه يربط بين دينه وبين اطماعه الدنيوية . ولن يستطيع احد ان يذكر الغرب بالمسيحية الاصيلة الا قوم لم يربطوا مسيحتيتهم يوما ببطيعة مستقلة



(١٥٠) ترجمة غلام كامل ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٢ Charles Guignebert, Le Christianisme Antique, Paris, 1932, P 281.
(١٥٢) كتبت احدى الجرائد الوطنية في نيوزجيريا في ١٩٦٩ تقول ان الارمن في الجزائر ياتسبحون بالانجيل — ويؤمنون انهم في مودتهم تركوا الكنائس ، فلهذا يجب ان يعمل الكنائس في الجزائر ان يكونوا اكثر انفتاحا على العرب في واقعهم .
ان اوروبا تحتاج الى المؤمنين من افريقيا وآسيا — James Coleman, Nietzsche, 1968, P 107.

الانتخابات النقابية ودورها في دعم الانتاج والديمقراطية

أحمد الرواعي

خلال الشهر القادم الانتخابات
النقابية ، على نطاق الجمهورية
العربية المتحدة من القاهرة حتى
القمة ، أي أن هناك انتخابات
ستجرى لاختيار ستة آلاف لجنة نقابية ، لا يقل عدد
أعضائها عن سبعين ألف عضو ، يشترك في
اختيارهم ما لا يقل عن ٣ مليون ناخب .

تجري

وهو حدث كبير في بلد يشق طريقه في مرحلة
التحول الاشتراكي ، وأصبح للنتخابات فيه شأن
كبير وفلسفة جديدة ، فبعد أن كنا "نتخابات
النقابية في مجتمع ما قبل الثورة تستهدف إنتاج
المسلب المدافعين من حقوق العمال في مواجهة الإدارات
الراسخية ، من أجل استخلاص مزيد من الحقوق
المقتنصة ، أصبحت الانتخابات تستهدف إنتاج
أبرز القياديين القادرين على إثبات وجود الطبقة
العاملة في معركة زيادة الانتاج ، وقدرتها على



يفعل الإهمال أو الانحراف ، ومن هنا تفتح أهمية الانتقابات القادمة في إخراجها لتنظيم قادر على أن يأخذ مكانه الذي تمت عليه الميثاق ، مختصا من كل العوامل التي تتوحي تحقيق هذه الغاية ، وعلى هدى من ذلك الطموح ، وذلك الفكر يلزم أن نتمرغ في ليعتم الامراض التي لاحقت التنظيمات النقابية ، متبعين اسبابها ، متعمقين المفاهيم التي تكمن وراءها والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

عدم المساهمة الجدية في الانتاج

فإذا كان دور التنظيم النقابي يتركز في مرحلة التحول الاشتراكي في العمل على زيادة الانتاج ، واثبات جذارة هذه الطبقة على تلك وسائل الانتاج لوجئنا أن انتقابات ألمنة وعددها ٢٧ نقابة لم تكن على مستوى الأحداث في معركة الانتاج ، والتي هي المعركة الحقيقية للحدى في بلد يننى اقتصاده ، على تركه خربة وزنها من الرأسمالية والاستعمار ، اللهم اذا ما استثنينا الصيرجيتات الرسمىة التي يدلى بها بعض المسؤولين في قيادة الاتحاد العام في الترحك السلطة التنفيذية ، للوضع الذي كان يجب أن يبدأ بتحرك القيادة التنفيذية ، بصفتها تنظيم شمسي ، وهو وضع لم يفهم الحكمة التي ابرزها الميثاق بالنسبة للسلطات الشعبية ، ووضعها في القضية كعامل عملي ان يطور السلطة التنفيذية ، ولكن الذي حصل هو العكس ، تبدأ السلطة التنفيذية ، تتصحر خطوة الاوضاع وتطهر قلقتها القيادات العمالية ، حتى تغطى نفسها بذلك ، تحولت قيادة الحركة النقابية الى عبء على اكتاف الدولة ، لاحمالا مصادها بدفع أجهزة السلطنة التنفيذية الى الامم .

ومظرة بسيطة الى الماضي القريب تؤكد ذلك ، فبينما ظلت بلادنا تعاني من وضع حلول المعالجة الصعبة بين زيادة الانتاج وزيادة عدد السكان ، لم تقدم القيادة النقابية اقتراح أو مساهمة في حل هذه المعادلة ، ولكن عندما اخذت السلطات التنفيذية تتحدث عن الانتاج وضرورته في دعم الاستقلال وانجاز مرحلة التحول الاشتراكي ، حتى انطلقت القيادات النقابية تقيم المؤتمرات ، وتستحدث بعض الابحاث من الانتاج ، وتأخذ التوصيات بخصوص الانتاج ، ولكن لتمام عليها بعد ذلك بدون بدل أي محاولة لتبنيها ، وكأنه يكفيها انها قد ايت واجبها ألم المسؤولين ، وبذلك تصرف بعقلية البيروقراطي الذي يهيم أن يكون كل شيء سليما حتى الاوراق بدون نظر الى انجاز العمل في مؤسساته ، وبذلك يقلت من الحصيلة .

خلق الوفاق والتوافق بين العاملين والإدارة في اطار تحقيق وحدة الشعب العامل .

وبالنسبة للنقابية التي كانت مقياسا للحكم على نجاح القيادة النقابية لم تعد هي المعيار الذي يمكن أن يقاس به النجاح في ظل حكومة تمثل الشعب العامل ، وتتعطف باستمرار نحو الطبقة العاملة ، وتضعف بها في مقدمة الجماهير ، الامر الذي يقتضى أن يعاد على اساسه صياغة الفكر النقابي من جديد .

وعملية الصياغة الفكرية ، ليست عملية قرارات تتخذ ، أو افكار تحفظ وتعاد وأنها هي عملية صراع ضخمة تتم كل يوم في داخل المجتمع ، سواء اكان ذلك في أسلوب الفكر أو العلاقات أو الإداء . فالافكار الاجتماعية وليدة التكوين الاجتماعي بما يحويه من طبقات وفئات وايدولوجيات مختلفة وليس من السليم أن ننصّر أن هذه الافكار قد تفر وتنبني بمجرد اسقاط تحالف رأس المال والاتباع فهذه الافكار لازالت باقية في مجتمعنا ، بل وستظل باقية مدة طويلة ، فعملية التكوين التاريخي التي تمت في عشرات السنين لا تنتهي بين يدينا ، ولا تخفى باخفاء الطبقة صاحبة هذا الفكر ، فالافكار السائدة في مجتمعنا ليست وليدة الاشتراكية فخصيتها ولانها ايضا وليدة التعبد التاريخية طويلة التي مارستها الرأسمالية والاتباع ، إذ لم يكن الارهاب وحده هو سلاحها في الحكم ، وإنما كانت الثقافة ايضا قاعدتها لترسب فيها ومقاييسها في المجتمع .

وإذا كنا يصعد موضوع الانتقابات النقابية ، فليس يكفي أن نتحدث عن الشعارات الاشتراكية ، والبغاء الاستفلال ، وإذابة الفوارق الطبقة فهذه البداى موجنيهما تقف مبسوطا إذا ما تقربت وانست على فلسفة زجعية ، ولذلك فمن المهم ونحن نتحدث من الجند أن نكشف عن سمات التمييز وهي تحاول أن تفسل أو تنقل مع الحركة النقابية

وإذا كان بناء الاشتراكية ، يعتمد على اطلاق الطاقات الخلاقة للعاملين ، وتحرير الطبقة العاملة من كل ما يعترض بها من دخول معركة التحديث في الانتاج ، فإن الطموح الذي تستهدفه خطة التنمية لا يمكن أن يتحقق دور التنظيمات الشعبية الذي نص عليه الميثاق « أن سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق سلطة أجهزة الدولة التنفيذية فذلك هو الوضع الطبيعي الذي يظم سيادة الشعب ، ثم يكل بأن يظل الشعب دائما قائم العمل الوطني الذي يحوي قوة الانتفاع البشري من أن تتجسد في تعقيدات الأجهزة الادارية

الارستقراطية العمالية

والارستقراطية العمالية ، مرض كثر ما يصيب القادة النقابيين ، ليس في بلدنا فحسب ، وإنما على نطاق الحركة العمالية الدولية ، فالطبقة العمالية ليست طبقة بمنزلة من باقي الطبقات ، وإنما تعيش معها وتتأثر بإفكارها ، فإذا نظرنا الى كثير من القادة النقابيين في العالم لوجدنا بعضا منهم يداؤا مناضلين حقيقيين ولهم مفاهيم ثورية محددة ولكن شيئا فشيئا مع النجاح النسبي والامتزاج من القاعدة والدخول في علاقات اجتماعية مسع الطبقات الأخرى ، نجدهم يتخلون عن تقاليد طبقتهم وأسلوب عيشتها وشيئا فشيئا يحملون أيديولوجيات الطبقات .

وإذا ما تمعنا الفكر الذي يعيش فيه مجتمعنا ، لوجدنا أن الفكر الاشتراكي لم يستطع حتى الآن أن يجتث أفكار الطبقات القديمة ، فلا زال الطموح والتطلعات الطبقة تأخذ صورا مخلفة وذلك الطموح يصيب الإنسان كلما امتزج من طبقة ، وتبنى أسلوبا معيشيا مغايرا لأسلوبها .

ونظرة الى قيادة الحركة النقابية وبالذات الأجزاء العليا منها توضح أن جزءا منهم بدأ يمثل الارستقراطية العمالية ، وأخذ كل ماني الطبقة الوسطى من ليبرالية وقدره على تجميع الشعارات وتحويلها من مضمونها ولهم في ذلك نجاح للوضع الاجتماعي التي يعيشونها والتي فرضت عليهم ارتباطات اجتماعية معينة ، وإذا ما نظرنا الى عدد المراكز التي يحتلها بعض هؤلاء القادة — وقد تتجاوز العشرة عند بعضهم — تؤكد أنهم لا يؤدون دورهم في أي مركز من هذه المراكز ، وإنما هي عملية تشريف اجتماعي لهم ، ومنهم لعناصر أخرى من أن تحتل هذه المراكز . وذلك بالإضافة الى الدخول الكبيرة التي عند بعضهم والامتيازات المعينة الممنوحة لهم ، والتي تفصلهم تمام الانفصال عن الطبقة العمالية ، وأسلوب تفكيرها وتحجب عنهم الرؤيا الثورية ، وتحد بين مصالحهم ومصالح الفئات المادية للاشتراكية . وبالتالي تحولت هذه القيادات الى ارستقراطية عمالية لا يرتبطها بالطبقة العمالية الا تاريخ مضى وانتهى ، ومركز تحتله ، أما الوضع الاجتماعي والارتباط الفكرى فهو مع الانخراط النيمينية من قوى الشعب العمالية .

السميلية

وشيئا فشيئا انزلت القيادة النقابية من قاعدتها

وفقدت الاحساس بربطها بالقاعدة ، وبالجديد الذي يشق طريقه في أوساط العمال والتطور الذي نشأ بين عناصر الطبقة العمالية ، نتيجة تخروج أعداد كبيرة من مؤسسة الثقافة العمالية ، وتداول الفكر الاشتراكي . وأمام ذلك وجدت القيادة نفسها في عجز عن التطورات الجديدة بما جعلها في موقف معاد للتطور التاريخي خوفا على مراكزها ، وأحساس بالمعجز عن فهم المشاكل التي تعترض المجتمع ، وبالتالي فقدان القدرة على تقديم الحلول ، ولم يعد لهم سوى مراكزهم يمتصون بها ويستخدمونها لحل مشاكل بعض الأفراد ، وأمسكت بعض النضورات ليربطوا أصحاب هذه المشاكل بهم شخصيا وبصورة تآمرية ، لامتدع الفكر العمالي والمساهمة في معركة الانتاج والتوعية الاشتراكية وتدعيم سلطة الأجهزة الشعبية ، فلا تعدوا أن تحول شيئا فشيئا الى شعارات يلوكونها ولا يستطيعون ممارستها وكانت الحصيلة في ختام الدورة الانتخابية .

اتخاذ العمال معزول عن قاعدته وبضئ يلا لائحة يمكن بحاسبة أعضائه عليها

انكماش في حجم العضو بحيث لا تتعدى ٢٠٪ من الطبقة العمالية

لاخطة للعمل تلزمه طيلة الدورة الانتخابية

لاكتييات ولا نشرات على الإطلاق

لامؤتمرات ثقافية أو توعية على نطاق النقابات واللجان النقابية

الوصاية الادارية

ومع ذلك الامتزاج والخوف من القاعدة ، أخذت هذه القيادات تخشى انطلاق القاعدة ، وتتجافى مع روح الميثاق التي أبرزت سلطات الأجهزة الشعبية ، وضرورة انطلاقها ، أخذت تخشى التوسع في الديمقراطية ، إذ أن التوسع في الديمقراطية يعني التوسع في القاعدة النقابية ، وما يتبع ذلك من انطلاقات وابتكارات ، الوضع الذي أصبحت تشهده ولا تجد عضوا منه الا في السكوت على التوسع في الوصاية الادارية ، التي تتلصق بوزارة العمل محتاجة تمام التجاهل توصيات المؤتمرات التي أقالها العمال .

فلقد اتخذ مؤتمر الاتحاد العام الذي اقيم لتعديل تشريع العمل توصية نصها الاتي :

(أن يكون من بين الاغراض التي تؤدىها النقابات القيام بالوظائف التي تؤدىها بعض الأجهزة الادارية والافنية بوزارة العمل وأن يتم ذلك تدريجيا »

التي تريد أن تقدم للترشيح ، حتى لا تقدم عليه إلا إذا تأكدت من قدرتها على ممارسة هذه المهام ، وأنها مستفيدة من أخطاء القيادات التي سبقتها وأن كان ذلك يتم بالنسبة للقيادات القديمة ، فإن طلب ترشيح القيادات الجديدة يجب أن يكون موقفاً عليه من عدد من العاملين ، على أن تكون هذه التركيبة مفضية الاسم التي على أساسها تقديم ذلك العنصر وماهى المزاي التي يحملها وماهو مسلكه في الماضي ، وماهو موقفه من الانتاج ومدى مساهمته في حل مشاكل المنشأة التي يعمل بها

احتضان توصيات المؤتمرات السابقة

وليس معنى الانتخابات أن تقطع الصلة بين الدورة الجديدة ، وأعمال الدورة الماضية ، وأنها على العناصر الجديدة أن تحتضن توصيات القادة الحالية في مؤتمراتها السابقة وتضمنها برامجها الانتخابية ، فهذه التوصيات لم توضع حتى الآن موضع التنفيذ . ولم تبذل القيادات الحالية جهوداً في متابعتها ، فلقد نجحت القادة الحالية في اتخاذ توصيات جديدة في تعديل تشريع العمل على ملامته مع مرحلة التطور الاشتراكي ، كما اتخذت توصيات هامة بخصوص العمل على زيادة الانتاج في المؤتمر الثاني الذي اقبله الاتحاد ونسوق هنا بعضها على سبيل المثال :

● تشكيل مجالس انتاج مشتركة بالمنشآت والوحدات الانتاجية من بين التنظيمات الشعبية الموجودة بهوالادارة " لتحديد مسؤولياتها في دراسة ارقام الانتاج وتنظيم العمل والربط بين الحقن من الخطة والمستهدف منها .

● انشاء هيئة عليا لرسم سياسة التدريب المهني تمثل فيها الوزارات والهيئات المعنية والاتحاد العام للعمال تنسيقاً مناه هيئات فرعية على المستوى المحلي ومستوى الصناعة تمثل ميهسا التنظيمات النقابية .

● تنظيم عمليات المقاولات في جميع القطاعات لسد مالفهات ثغرات في التعريب من دفع الالتزامات سواء للعاملين أو للدولة .

● أن تتعاون التنظيمات النقابية مع الادارة في تنفيذ سياسة الدولة الاشتراكية وقوانينها وقرارات العمل بصورة سليمة .

رفع الوصالية الادارية

لقد حررت الثورة الحركة النقابية من الوصالية الادارية التي كانت مفروضة عليها في الماضي . حتى

ولكن هذه التوصية التي قرئت على قيادة الحركة النقابية من القادة ، تتناقى مع الوصالية الادارية التي يرتضيها قادة الاتحاد اذ أنهم يجدون في الوصالية الادارية مسنداً لهم يصحح من ذلك المارد الذي أطلقته الثورة من الخنم .

والذي يميننا هنا هو تحويل الحركة الانتخابية القادة الى معركة جماهيرية واسعة تسهم فيها جماهير العمال بأفكارها ومبتكراتها واقتراحاتها لتحول نتيجة المعركة الى نصيلة فكرية تكون ارضا يقوم عليها التنظيم النقابي الجديد ، بعيداً عن العلاقات الشخصية والارتباطات التاريخية على أساس موضوعي لا تدخله المحاسلات أو الوفاء بالجميل لاشخاص معينين

الانتخابات والخطبة

وإذا كانت الثورة قد انطلقت بالمفهوم النقابي من مرحلة المطالبة بالحقن للعمال ، واشتركتهم في مجالس الادارات ومجلس الامة ، ووفرت لهم التامينات الاجتماعية ، فلم يعد أمام العمال إلا أن يفكروا في تدعيم هذه المكاسب والحفاظ عليها ، وأثبتت جدارتهم بالمكافأة التي احتلواها ، وعلى أساس من هذا الفهم يجب أن تكون البرامج الانتخابية مرتبطة تمام الارتباط بالناجز الخطبة ، ليس في شكل شعارات أو مناقشات وأنها في صورة دراسات هيمية لرحلة الانتاج ومعوكلات الانتاج والمقترحات اللازمة لها ، على أن تعرض هذه الدراسات على القادة الانتخابية ، حتى تلخذ المعركة شكلا موضوعيا ودافعا للانتاج الى الامام ، وبدون ذلك . تتحول المعركة الى غنم لبعض الاشخاص على حساب مصلحة الانتاج ، ويبرز دور المجلبة الشخصية في كسب الاصوات .

المحاسبة على الدورة المنقضية

وعندما تجري الانتخابات فليس الهدف هو لخلال عناصر جديدة محل العناصر القديمة فحسب ، والا كانت عملية شخصية بحتة تدور حول الكراسي القيادية ، وبذلك فعلى القادة النقابية أن تطالب الى الاشخاص الذين يريدون أن يعاد انتخابهم أن يقدموا لها يكشف حساب عن الدورة المنقضية ، وعلى أساس النجاح أو الفشل يكون تقييمهم ، فعملية النقد عملية أساسية تشعر القادة بالانحراف أنها سيئة الوقت ، وأن القيادة النقابية لا تملك إلا الرجوع اليها في النهاية ، وبذلك تظل الرقابة الشعبية قائمة على القيادة فعملية النقد هذه ليست مقيدة للعناصر القديمة فقط ، بل وللعناصر الجديدة

تكون تظاهرات شعبية قادرة على النهوض بمهماتها وحتى تملي الحركة العمالية القدرة على ممارسة دورها في الانتاج وحماية مكاسب الثورة .

ولكن هذه الوصاية اخذت تتسرب من جديد ، من طريق وزارة العمل ، حتى سلبت أو كادت أن تسلب الحركة النقابية مسؤوليتها وقدرتها على الحركة فهي التي تتولى التنفيذ على : ثبات وتصنيف المهن والصناعات التي تدخل في نقابة واحدة ، وقيام لجان نقابية في بعض المنشآت من عمده وتحديد الأشخاص الذين يحضرون المؤتمرات الدولية الخ

وإذا تأملنا متابعي للنقابات من مهمام لوجدنا انها اممال في معظمها بشروطه وبوافقة وزارة العمل وبذلك أصبحت اجهزه عاجزة عن النهوض بالمهام التي يفترض أن تقوم بها ، فالادارات التي تتكون منها وزارة العمل وهى :

- ادارة القوى العاملة والتدريب المهني والاجور
- ادارة النقابات والثقافة العمالية والتشريع والتنقش العمالي وعلاقات العمل ..
- ادارة العلاقات الخارجية ..

تستوعب في مجموعها نشاط : ١ - النقابيه ، واصبح الايديئى تدرب القيادات النقابية واعداد المنظمات لتصل هذه المهام شيئاً فشيئاً ، فوزارة العمل ظاهرة انتقالية لن تتعايش طويلا مع التطور الاشتراكي .

الديمقراطية والتنظيم النقابى

والتنظيم النقابى يجب أن يتلاءم مع الهدف منه وهو تعبئة جماهير العمال خلف خطة التنية ، وبالتالي فالليجان النقابية يجب أن تكون مجلة لاجلالتها تمام التمثيل ، وهذه هى الخطوة الاولى في طريق الديمقراطية ، حتى يمكن خلق التآمرات التي تتم في الاجهزة العلوية في الحركة النقابية . فلجنة المنشأة لم يشترط القانون أن تكون واحدة في المنشأة الواحدة اذا كان لها فروع يضم كل منها خمسين عاملا ، وذلك ضمانا لحسن الاختيار ولدقة التمثيل ، وليس القانون وحده هو الذي يحتم ذلك بل أن احكام القضاء نفسها دعت ذلك الاتجاه قبل ذلك بكثير

مفتوى مجلس الدولة بتاريخ ١٩٦٩ - ١١ - ١٩٥٣

ردا على كتاب مملحة المل رقم ١٢٢ - ٥ - ٣٠ بتاريخ ١ - ١ - ١٩٥٣ بترز الاتى :

المبدأ : أن عبارة المنشأة الواحدة كما تنصرف الى المؤسسات الرئيسية نفسها فانها تنصرف ايضا الى كل فرع من فروع المنشأة له كيان ذاتى خاص به .

المبدأ : الفرع الذى يكون له الصفة الاستقلالية من المركز الرئيسى للمؤسسة يكون لعماله الحق في تكوين نقابة خاصة بهم مستقلة عن نقابة الفرع الاخر ولا مانع بعد ذلك من تكوين اتحاد بين هذه النقابات

الفقوى : أن عبارة المنشأة الواحدة كما يتمصرف الى المؤسسات الرئيسية نفسها فانها تنصرف كذلك الى كل فرع من فروع المنشأة له كيان تم بحيث يكون له طابع الاستقلال عن المركز الرئيسى بحيث لا يرجع الى المركز الرئيسى في مسائل التفضيلية التي تعرض له بل يقتصر هذا الرجوع على المسائل الاساسية المتعلقة بكيانه او بالسياسة العامة للمؤسسة وعلى ذلك ففرع شركة معينة في السويس يعتبر منشأة كما أن فرعها في بورسعيد يعتبر منشأة وهكذا . وبذلك يكون لعمال كل فرع من هذه الفروع حق تكوين نقابة عمال خاصة بهم مستقلة عن نقابة عمال الفرع الاخر ، ولا مانع بعد ذلك توحيداً لسياسة النقابات المتعددة ومصالحتها أن ينشأ اتحاد بينهما .

ذلك هى الخطوة الاولى حتى يستطيع العمال أن ينتخبوا ممثلهم لحسن تمثيل ، وحتى لا يترك المجال لبعض العناصر ذات المراكز الرئيسية في الحركة النقابية للتأثير في اللجان الموجودة في العاصمة . فبذلك مصر مثلا يجب أن تكون له لجان نقابية في كل فروعها بما أن تكون لجنة في القاهرة ممثلة لفروعها في العريش واسوان فهذا صحيح للقاعدة العمالية ومنع لها من ممارسة حقها .

التنظيم والانتاج

ويجب الاترك انتخابات اللجان النقابية عامة بل يجب أن يمثل مجلس ادارتها كل فروع الانتاج بحيث يكون مجلس ادارتها معبرا في حد ذاته عن جميع فروع الانتاج في المنشأة فهذه اللجنة التنفيذية الاساسية هي الامتياز بالانتاج ، ومناقشة مشاكل المنشأة أو الفرع ، ولن يقتضى ذلك الا اذا مثلت

ناحية شكلية ، بتغيير أسماء بعض المناصب ، مما أدى إلى وجود عدد من المديرين في قمة التنظيم النقابي يعد أن غيرت أسماء وظائفهم .

نسب التمثيل

يجب اطلاق الحد الأقصى في التمثيل للنقابات حتى لا تنظم بعض القطاعات العريضة من العمال ، وحتى لا يسوى بين صناعات يتجاوز عدد العاملين منها بضعة آلاف بصناعات يتجاوز العاملون فيها المليون .

الاتحاد حق لكل القيادات النقابية

وإذا كان القانون قد حدد عدد النقابات بسبع وعشرين نقابة ، تعبر عن جميع العاملين في المهن المختلفة ، فإن المنطق يقتضي تمثيل هذه النقابات السبع والعشرين في الاتحاد العام حتى يكون في حد ذاته تعبيراً صادقاً عن القاعدة العمالية ، أما أن يمثل من هذه النقابات واحد وعشرون نقابة فقط وتستبعد سنت نقابات ، فهو منطق فيه مجافاة للديمقراطية النقابية ، وبذلك أصبح الاتحاد العام بضوئنه الحالية قاصراً عن تمثيل القاعدة العمالية ، ليس كيفياً فقط وإنما أيضاً من الناحية الكمية .

وإذا أدركنا الدفة فالإتحاد العام بوضعه الحالي لا يمكن أن يكون لجنة تنفيذية مطلقة التصرف بدون مجلس يمثله ، فلا يعمل أن يمثل ٢١ شخصاً جاءهم تضم ستة ملايين عامل ، إذ أن ذلك يحل في طياته خطورة انحراف ذلك العدد القليل طيلة سنتين كاملتين .

وعلى ذلك فيجب أن يوجد بجوار هذه الهيئة مجلس عام لا يقل عدد أعضائه عن ١٥٠ عضواً يجتمع مرة كل ستة شهور ، حتى يمكن محاسبة أعضاء الاتحاد وتكوين الانحراف بدلاً من أن يترك لمدة سنتين ، وبذلك يأخذ الاتحاد شكله الطبيعي من أنه جهاز تنفيذي لمجلس عام يمثل فيه كل قطاعات العمال .

إن بناء الاشتراكية في جوهره يعتمد على إنجاز خطة التنمية وتدميم الوعي الاشتراكي وتوحيد الفكر العمالي ، ولعل معركة الانخراط تكون طريقنا إلى حصيلة فكرية غنية تشرى الطبقة العاملة بمفاهيم هبة ومتطورة .

كل الفروع وبذلك يقضى على الصورة التقليدية الحالية لمفهوم النقابة ، وللصراع الذي يدور بشكل خفي بين الأجهزة المختلفة من إداريين ومهندسين وماليين وعمل الخ

التنظيم وتطوير المهنة

والى جوار النقابات العامة ، يجب أن توجد نقابة خاصة بكل مهنة أو صناعة إذ النقابات العامة تضم صناعات متماثلة وأحياناً متباعدة ، حتى يمكن لكل نقابة من هذه النقابات بحث مشاكل مهنتها ، فمثلاً نقابة السجاير موجودة في نقابة صناعة الأغذية وربما تكون ممثلة بعض واحد ، بينما شركات السجاير لها لجانها النقابية المتعددة والغير مرتبطة ببعضها ، فيجب أن يكون لها نقابة مهنية واحدة تجمع هذه اللجان النقابية وذلك إلى جوار النقابة العامة التي عادة ما تكون غيقة النظرة وهي تناقش مشاكل مهنة أخرى غير ممثلة إلا بعدد قليل .

التصنيف النقابي

ومن الممارك الفكرية التي يجب أن تبرزها الانتخابات القادمة ، مراجعة التصنيف الذي وضعت وزارة العمل للمهن والصناعات المتماثلة والذي يهدف في أساسه إلى مهم أخراج نقابات ضعيفة لا تستطيع النهوض بهيكلها ، فلاحظ أن ذلك التعداد ليس في صالح الانتاج فهناك نقابات عامة يجب أن تدمج في بعضها مثل نقابة البترول ونقابة الصناعات الكيماوية وكذلك نقابة العاملين بالصناعات الحربية ونقابة العاملين بالصناعات الكهربائية والهندسية لوحدة العمل والانتاج في هذه الصناعات .

المديرون والتمثيل النقابي

وإذا كانت الفواتير قد استلثت المديرين الذين يملكون حق توقيع الجزاء من الترشيح للقيادة النقابية ، ضماناً لحرية القاعدة النقابية وتدريبها على التعبير ، فإن ذلك الاستثناء يجب الإبتحול إلى

نظريية إيتا-خلدون في الدولة

الدكتور عبد الرزاق مسلم الويلدي - كاتب هذا المقال - مفكر عراقي
تدبى تخصصي في دراسة آثار وأعمال المفكر والفيلسوف العربي العظيم
« ابن خلدون » ..

د.عبد الرزاق مسلم الويلدي

بالمعز الفكري كي تبقى عقلية هذه الشعوب
جيسة أوغام القرون الوسطى ..

وجرت فترة سكنت فيها مثل هذه الإدماجات
بشكلها الصريح حتى خيل للبعثين باحثينا أن
مفكري الاستعمار قد أقرروا بالحقيقة الواقعة
وبدأوا ينظرون إلى تراثنا الفكري بغير العين
التي نظر اليه بها « ريتان » و « دي بور » ، وربما
خدع هذا النقص بالأسلوب الملتوي الذي يحسن
الاستعمار أتباعه ..

بيد أن الجنوب من التصريح إلى التطيع لم
يستمر طويلا بل وما كان له أن يستمر، فالضربات
التي واجهها الاستعمار من حركة الشعوب التحررية
والسقوط الذي آلت إليه فلسفته ، أجبرت مفكره
رغم إرادتهم على العودة إلى تبني نفس الدعوات
الصريحة السابقة في تزييف الحقائق وتسفيه تراث

منذ

ستين عديدة ظلت كتب « أونتست
ريثان » في تشيئه الفكر « الشرقي »
قائلا « إيتاني علينا أن نبعث عند
العصر المسابي عن دروس في
الفلسفة ، ومن عجائب القدر أن هذا العصر الذي
استطاع أن ينفى على ما ابتدعه من الأديان طائفا
من القوة عاليا ، لم يقدم لنا أي بحث فلسفي
خاص به » (١) .

وعلى غرار (ريثان) الكندي (دي بور) بأنه لم يكن من
اليسر على الشرقيين أن يبحثوا بحثا مستقلا في
أمور لم يطرقها أحد قبلهم ، لأن الشرقي يرى أن
من لا شئخ له فشيخه الشيطان » (٢) .

وكان هذان الكاتبان يعبران بأقوالهما الاتفة
الذكر عن عقلية الاستعمار الغربي الهادف إلى
تخليد سيطرته على شعوب الشرق باستخدام
مختلف الأساليب الخبيثة ويضمنها أسلوب الإيحاء

(١) ريثان ، ابن ريتان ومذهبه ، ص ٨
(٢) دي بور - تاريخ الفلسفة في الإسلام ، الترجمة العربية ، ١٩٥٧ ، الصفحة ٢٩

الضغوب التي تحررت من ريقته ، ملتصقين بأمسبىق
ان لآكته السن أسلافهم .

وهذا لما قام به بالفعل قبل اعوام قليلة كل
من **فامولان** الأمريكي و**ليوبولدون** فيزا الألماني
الغربي عندما اعلنا بان الحضارة الشرقية متنافية بيقينة
عقيمة التصوف . وبان الانسان عند الشرقيين أداة
وليس صانعاً خلاقاً ، وبان اخضاع قوى الطبيعة
والوصول الى الاهداف النافعة من طريق العقل
هي صفات أوربية أمريكية وليست آسيوية (٣) .

على انه لم يفت هؤلاء ومن لف لفهم من الكتاب
ان يتدحوا أحياناً ، ويدون قصد تزييه طبعاً ، ما حققه
الشرقيون في حقل الرومانيات ، ليسلبوا منهم
بالمقابل صفة العقلية وينقلوا امامهم ميادين العلم
والفلسفة باعتبارها وقتاً على مجموعة من الضغوب
مختلطة . ويخطئ البعض عندما من . ان هؤلاء
هؤلاء الكتاب مضمون هذه الأفكار ويتمسكون بها
بقوة ولكنهم يعمدون سبها في قالب جديد أكثر ملاءمة
لمقتضى الحال وعما يسمى بخطر « الأفكار
المستوردة » التي ينقل اسماها في مناطق عديدة
من بلادنا العربية بضرائب باهظة تصل أحياناً
الى حد الاطاحة بالرموس ، حماية للفكر
الحلى .

وسواء ادرك هؤلاء ام لم يدركوا بان الفكر
التقديس هو ملك للبشرية جمعاء ، اينما نبع ، لان
صائبه يجمعهم الإنسانية قبل ان تفرقهم الحدود
الاثلية والقومية ، فهم على كل حال ليسوا ضد
الكان كيركجورد وبريس وبنوى مثلاً على الرغم
من العلامة التي تحملي .

ان المعركة السياسية والاقتصادية التي تخوضها
شعوبنا اليوم مع الاستعمار والرجعية تصفى
على الكفاح الفكرى ضد مفاهيمها اهمية استثنائية
أكثر من أى وقت مضى ، وتجعل مهمة بحث تراثنا
القديم وإبراز جوانبه القديمة مسألة أكثر الحاحاً
وحيوية . ونحن اليوم بهذه المقالة القصيرة نلتفت
عدة ثرون الى الوراء لنترك ابن خلدون يتحدث
مبعتمقي الفكر الشرقى ومع الملوحيين بخطر الأفكار
المستوردة على حد سواء ، ففي حديثه رد مبهم
على كلا الفريقين .

قبل ان أبدا بتلخيص آراء ابن خلدون في الدولة ،
أود ان اعيد الى الأذهان بان هذا الفكر العظيم
كان من أوائل الأخذين بمذهب الحقبة التاريخية
وأول من طرح بجرأة مسألة قانونية التطور
التاريخى للمجتمع ، في مصر كان فيه التفكير

المنطقي يتعرض الى الوان من الضغط والتعطيل
وماجت الدولة الذى يشغل حوالى ثلث المقدمة
الشهيرة الأدليل على هذه المهمة التي اضطلع
بها ابن خلدون في تاريخ الفكر الاجتماعى .

ونحن اذا اردنا ان نحدد الجذر الطبقي لهذه
الآراء ، قلنا ان ابن خلدون كان معبراً عن مزاج
الفئة المثقفة « المتعلمة » داخل الطبقة الاجتماعية
السائدة ، التي دفعها احساسها بالخطر الذى
كان يهدد كيان المجتمع الاقطاعى جراء السياسة
الرعاية التي كانت تمارسها الفئة البيروقراطية
الحاكمة في مغرب ومصر للقرون الوسطى ، الى
طرح برنامج سياسى يأخذ بالحسبان مصالح
فئات المجتمع الأخرى ، وذلك في محاولة منها
لتلطيف التناقضات الطبقية ، ومن هنا يأتى الطابع
الانسانى الديبكرامى الذى يطبع أفكار ابن خلدون
على وجه الأجمال .

ففى الوقت الذى كان يوحى للجمهور ان
سلطة الحكام شيء مفروض من الله لا يجوز تحديها
او مقاومتها ، ركز ابن خلدون اهتمامه على مسألة
كيفية نشوء الدولة ، وكان تركيزه هذا دليلاً على
نظرته القاريخية اليها باعتبارها ظاهرة اجتماعية
يسرى عليها مايسرى على غيرها من ظواهر الكون
والمجتمع .

فالدولة — كما يحدثنا الفكر الكبير — لم تكن
موجودة منذ الأزل ، ولا فرضت على المجتمع من
خارجها ، بل نشأت بحكم الضرورة من حاجة المجتمع
اليها في مرحلة تاريخية معينة من مراحل تطوره .
وابن خلدون بتحديد هذه يكون أول من نظر الى
الدولة «باعتين انسانية وحاول ان يستنبط قوانينها
من العقل والتجربة» قبل ان يفعل ذلك «ميكاظلى»
و «هوبز» و «سبينوزا» وغيرهم بقرن مده .
استمع اليه يقول :

« ثم ان هذا الاجتماع اذا حصل للبشر كما
قربناه وتم عمران العالم بهم ، فلا بد من وأزع يدفع
بعضهم عن بعض إما في طباعهم الحيوانية من
العدوان والظلم .. فيكون ذلك الوازع واحداً
منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليبد
الفاهرة حتى لا يضل احد الى غيره بعدوان على
وهذا هو معنى الملك ، ... وتزد الغلاسة على
هذا البرهان حيث يحاولون اثبات النبوة بالدليل
العقلى ، وأنها خاصة بطبيعة للانسان فيقررون
هذا البرهان الى غاية وأنه لا بد للبشر من الحكم
الوازع ثم يقولون بعد ذلك ، وذلك الحكم يكون

بشرع مفروض من عند الله يأتي به واحد من البشر وأنه لا بد أن يكون متيزاً عنهم بما يودع الله فيه من خواص هدايته ليضع التسليم له والقبول منه حتى يتم الحكم فيهم وعليهم من غير انكار ولا ترتيب ، وهذه القضية للحكماء غير برهانية كما تراه ، إذ الوجود وحياة البشر قد تتم دون ذلك بما يفرضه الحاكم لنفسه أو بالعصبة التي يفتقد بها على قهرهم وحملهم على جأنته ، فاهل الكتاب والمؤمنون للاتباع قليلون بالنسبة إلى الجوس الذين ليس لهم كتاب ، فانهم أكثر اهل العالم ومع ذلك فقد كانت لهم الدولو الإثرا فضلا عن الحياة (٤) .

والحسامة التي يجريها ابن خلدون في هذا النفس محاكمة عقلية طيما ولكن منطقتها على أي حال منطلق مثالي ، إذ لم يستطع الفكر ومكان له أن يستطيع ، وهو ابن عصره وطبقته أن يفهم أن انقسام المجتمع إلى مستغنيين ومستغلين هو الذي حتم قيام الدولة ، بل رأى في الفوضى التي تنجم مما يسببه بالمدون التناصل بالطبيعة الإنسانية الدافع الذي استوجب نشوؤها .

يبد أن ابن خلدون لا يلبث أن يشعر قارنه في فقرات أخرى من المقدمة أنه كان يحس بالطبيعة الطبيعية للدولة ، وذلك بالشرته إلى التفاعل القائم بين السلطة السياسية والسيطرة الاقتصادية في المجتمع (بمعنى الأولى فسان استقرار الثانية) ويتنسية السكان إلى فئات متفاوتة في المركز الاجتماعي تبعاً لمكانتها الاقتصادية ، وذلك على الرغم من محاولة إضفاء صفة الشرعية على أنعدام المساواة الاجتماعية .

((ثم إن الجاه متوزع في الناس ومتوزع فيهم طبقة بعد طبقة ينتهي في العلو إلى الملوك الذين ليس فوقهم يد عالية وفي السفلى إلى من لا يملك ضراً أو نفعاً بين أبناء جنسه وبين ذلك طبقات متعددة حكمه الله في خلقه بما ينظم معاشهم وينتسب مصالحهم ويتم بقاءهم ، لأن النشوع الإنسانية لا يتم وجوده إلا بالتصلاص وأنه وإن نذر فقد ذلك في صورة مفروضة لا يصح بقاؤه ، ثم أن هذا التصلاص لا يحصل إلا بالأكراه عليه لجهلهم في الأكثر بمصالح النوع ولما جعل لهم من الاختيار وإن أفعالهم أنها تصدر بالفكر والروية لا بالطبع ، وقد يمتنع عن المعاونة فيتمتع حمله عليها ، فلا بد من حامل يكره أبناء النوع على مصالحهم لئلا تتهم الحكمة الإلهية في بقاء هذا النوع وهذا معنى قوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لينخذ بعضهم بعضاً سخرى ورحمة ربك

خير مما يتعمون ، فقد تبين أن الجاه هو القدرة الحاملة للبشر على التصرف فيهم تحت أيديهم من أبناء جنسهم بالآلات والمنع والتسلط بالقهر والفتنة ليحيلهم على دفع مضارهم وجلب منافعهم)) (٥) .

وانها للملاحظة في غاية الدقة من قبل ابن خلدون تحديده لمهمة الدولة الأساسية بالقهر والأكراه ، وتفريقه تبصراً لذلك بين تشكيلين من أشكال السلطة : شكل قائم على الاحترام الطوعي للرئيس في المجتمع العشري ، وشكل قائم على القهر في ظل الدولة ، وبهذا يقترب الفكر من اكتشاف الفرق الجوهرى بين السلطة في المجتمع الطبقي وبينها في المجتمع البدائي : (فقدما أن الأديين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزرع بعضهم عن بعض فلا بد أن يكون متغلباً عليهم بتلك العصبة والا لم تتم قدرته على ذلك ، وهذا التغلب هو الملك وهو أمر زائد على الرئاسة ، لأن الرئاسة إنما هي سرؤنة وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامه وأما الملك فهو: التغلب والحكم بالقهر)) (٦) .

ومادامت الدولة في نظر ابن خلدون — أداة للقهر أصبح لزاماً أن تستند إلى القوة لتقيم أساسها وتوطد أركانها ، وهذه القوة هي ما يطلق عليه صاحب المقدمة « العصبة » ، والعصبة إحدى المصطلحات التي فسبها ابن خلدون في المقدمة محتوى اجتماعياً يفوق معناها القاموسى ، فهي تعنى أولاً شعور التضامن الناشئ على أساس رابطة القرى الذي تستلزمه جملة من الأسباب ذات الطابع المادى ، وتعنى ثانياً الجماعة أو كتيبة ائق الحزب .

والعصبة تكتسب معناها الأول من فكرة ابن خلدون الشهيرة القائلة : أن تقاليد الناس وعاداتهم وأعراسهم تنشأ وتتطور بفعل ظروف حياتهم المادية التي يعيشون في كنفها ، ولهذا تكون العصبة منفة ملازمة لسكان الصحراء والارياف نظراً لما تتطلبه شروط المعيشة في هذه البقاع ، فالبدو على العموم فقراء بالشون وهم نتيجة لفقرهم يتمسكون بأشد العادات تساوة ، فحياة الشظف والشعور بالخطر المحقق من كل صوب وانعدام المؤسسات الحكومية طوز عندهم شعور التضامن الذى يجد انعكاسه في اخلاص البدوى المطلق لتبيلته واستعدادة الدائم للتضحية في سبيلها (٧) .

ولا تقتصر العصبة عند ابن خلدون على

(٤) ابن خلدون — المقدمة — دراسة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٤٢
(٥) المقدمة ص ٣٩ ، كذلك انظر ص ٢٨٩
(٦) نفس المصدر ص ١٣٩
(٧) انظر المقدمة ص ١٢٨

الانصراف وتولى الإرخام بل وتحتذى ذلك حتى تشبه الموالى والإرقاء والطغاة من القبائل الأخرى — أى أنها اكتسبت محتوى طبقياً وهو ما عبر عنه المفكرون أن يكون قد فهم جيداً — بقوله: «العصبية كالزجاج من العناصر، وهذا الزجاج لا يحصل لنا تكافؤ عناصره، بل وجب أن يكون لأحدهما القلب» (٨) .

وهذا المعنى الذى لحس به ابن خلدون يصبح واضحاً جداً، إذا نظرنا إلى العلاقات الاجتماعية التى كانت مسائدة أثناء تأليف المقدمة وهى على كل حال علاقات انطوائية طلت محل العلاقات القبلية البدائية مع احتفاظه بمظاهر الأخيرة واستغلالها فى سبيل تخمين مصالح الاستقرارية المتحركة (٩) . ومن هنا بالذات كانت إشارة ابن خلدون إلى الهدف الذى تجرى إليه العصبية هو الملك (١٠) .

ولانتهى دور العصبية عند ابن خلدون بتأسيس الدولة فحسب، بل أن هذا الدور يزداد أهمية أثناء التطور اللاحق لها، فكلما كانت العصبية أقوى وتلاحمها أكثر كان الحكم أكثر استقراراً وأطول بقاءً، والعكس صحيح، فإن الضعف الذى يفتاب العصبية يودى حتماً إلى اضطراب الحكم وبالتالي إلى سقوط السلالة الحاكمة .

ولست الدعوة السياسية وحدها هى التى تحتاج إلى العصبية، بل أن كل حركة اجتماعية بما فيها الحركات الدينية لا يمكن أن يكتب لها النجاح دون الاستناد إلى قوة العصبية، ولأجل دعم رأيه هذا يورد صاحب المقدمة الحديث النبوى «**لها بعث الله نبيا لا فى منعة من قومه**» (وفى فصل: «أن الدعوة النبوية من غير عصبية لا تتم») (١١) .

ولأريد هنا أن أطيل فى بحث موضوع العصبية لأن ذلك يحتاج إلى صفحات عديدة، ولكننى أود أن أشير إلى نتيجة أساسية يمكن لدارس المقدمة أن يخرج بها من هذا الباب وهى أن ابن خلدون يتأكد الفائق على دور العصبية فى الأحداث التاريخية قد قتل إلى حد كبير من دور «الابطال الأفذاذ ضلعي التاريخ» وبذلك خالف جمهور المؤرخين الذين سبقوه وحاصروه والذين لم يروا فى التاريخ إلا قصة تروى من مآثر هذا وذلك من الملوك والسلطين . ومن هنا بالذات جاء النقد اللاذع الذى وجهه ابن خلدون إلى أسلافه المؤرخين ومن هنا كانت مقترضة لتكوينهم التاريخ بالهيج الذى تشاهده فى «المير» حيث رثت المادة التاريخية فيه بشكل لم يكن مألوفاً من قبل وهو الترتيب حسب السلالات لا المتين . أن هذا

الترتيب جاء مطبقاً كل المطابقة لفكرة ابن خلدون الأساسية فى أن السلالة كتظلم سياسى عماده العصبية تنشأ وتطور ثم تسقط بفعل قوانين اجتماعية خاصة (١٢) .

هذا وإذا كانت العصبية الأساس الذى ترتكز عليه الدولة، فإن الدين مليل هلم من عوامل توطيد الإمبراطوريات الواسعة . وابن خلدون باعتباره الدين عاملاً سياسياً ذا دور حاسم فى فترة نشوء وصيرورة الدولة — كما سبق وأن أشار إلى ذلك اللورد كرومر، كان قد عبر عن حقيقة تاريخية قدمتها تجزية الإمبراطورية العربية . فالإسلام بدعوته إلى التوحيد وبشعاره عن ضرورة تآخي المسلمين بغض النظر عن اتحدارهم القبلية كان قد تحول إلى سلاح فكري فعال وشد القبائل العربية ودفعها إلى إقامة الخلافة التمرية الأطراف .

ولم يحظ باهتمام ابن خلدون فى المقدمة غير شكل واحد من أشكال الدول، الشكل التقليدي الذى كان سائداً فى البلدان الإسلامية آنذاك، وأعطى الملكية المطلقة . إلا أن الفكر إلى جانب ذلك كان قد تفرق بين شكلين من أشكال الحكم تبعاً لما يضيحه هذا الشكل أو ذاك من المصالح فأطلق على الشكل الذى تراعى فيه مصالح جماعة المسلمين موباً بالخلافة الشرعية وبسبب النوع الذى تخضع فيه مصلحة العموم لمصلحة أفراد تلال بالملك — أى الملكية الوراثية .

والحاكم فى الشكل الأول يضع بين يديه السلطين الدينية والزمنية — مع تغلب أداء واجبات الأولى على الثانية — ويتجنب باحترام الكلفة لأن توليه أنها يتم من طريق الشورى . واحسن مثال لهذا شكل واحد من أشكال الدول، الشكل التقليدي — خلافة الراشدين (١٣) .

بيد أن مدة هذا الشكل قصيرة جداً، إذ يفتحتم انقلاباً إلى الملكية الوراثية بفعل الفساقون الذى تخضع إليه العصبية والذى سبق أن أشرنا إليه «**الأن الهدف الذى تجرى إليه العصبية هو الملك**» . على أنه ينبغي الإشارة هنا إلى أن ابن خلدون لم يكن ضد الملكية الوراثية مطلقاً — وأن كان قد اعتبرها شكلاً غير مألوف الحكم على العموم — ولكنه كان ضد الملكية الوراثية التى تخضع لمصالح المتابع لمصلحة الفرد: «**الملك إذا حصل وفرصاً لم الواحد انفرد بهوصرفه فى مذاهب الحق ووجوهه أن لم يكن فى ذلك نكير عليه**» . ولقد انفرد بسلطان وأبوه داود صلوات الله عليهما بملك بني إسرائيل

(٨) المقدمة ص ١٦٦، انظر كذلك صفحات ١٦٨، ١٦٩، ١٨٤ من المصحح المذكور .
(٩) المقترحة التمرية: أود أن أذكر تعليقاً للعصبية دقيق فى مؤلفته: ابن خلدون واضح علمه بغير استقلال الترجمة العربية — ويحدث ١٩٤٥ .
(١٠) المقدمة ص ١٦٩ .
(١١) نفس المصحح ص ١٥٧ .
(١٢) المقدمة ص ١٠٠ .
(١٣) المقدمة ص ٣٦٨ .

لما اقتضته طبيعة الملك من الأفراد به وكانوا ما علمت
من النبوة والحق (١٤) •

ولما كان ابن خلّون قد قرّر بان العصبيّة تكون
الشرط الاساسي في الحفاظ على كيان الدولة
فانه توصل الى اقتراح مفاده ان على أشكال
الحكم هو الذي تفرضه عصبيّة الحاكم - وعلى
هذا النحو برر صاحب القلم دعوة «معاوية»
«لزيد» من بعده بخلافه بان ذلك باكتتبه
عصبيّ الاويحيين ، ولو لم يرضخ معاوية لهذا
الطلب لتصدت عصبيّة (١٥) .

وتستأثر مسألة الانقلابات الحكومية ومسقوط
السلالات بانبثاقه من ابن خلدون كثير، والعمل
المؤرخ كان يجيب بذلك تجربة عائشا وشارك
فيها. فابن خلدون - كما هو معلوم - كان قد
عمل في فترة أزمة حكم، انضم فيها الاستقرار
في ششالي إفريقيا انتمداها ثانيا، فترة كانت الانقلابات
والهزات الانفك تفزع عروش الامراء المسلمين
بإستمرار (١٦) .

وخلاصة الفكرة التي تدور حولها نظرية ابن خلدون عن سقوط الدول والسلالات هي ان المجتمع اذا تطور به بحد بل بين طبقاته عوامل دهميه، فهو ينشأ بدنيا لمياته تطحن ما هو ضروري للحياه لكنهما يملئان من ينقل ضروره الى مرحلة اخرى اعلى في مرحلة المدينة الحضارة كما يسببها ابن خلدون) مولدا بذلك تناقضات جديدة تؤدي في النهاية الى تفسخ المجتمع وسقوط الدولة ، وهذا الاخر يتم على يد جيل يظهر من البداية قوى يقيم حكمه على انقاض اسلافه، وهكذا يتجدد التاريخ .

وهذه الفكرة من حيث الجوهر هي نفس الفكرة التي توصل إليها فيها بعد الورخ الإيطالي **بيكوتو** والتي عرفت باسم نظرية الدورات أو الحلقات التاريخية. وهي أن كلت باطلنة من الناحية العلمية لسمكها كانت تعكس في القديسة حقيقة الإصراع في شمالي إفريقيا في القرون الوسطى. الحقيقة التي أشار إليها ه. تجنيز في مؤلفه من تاريخ المسيحية المبكرة حيث قال: «... أن كل هذه الحركات كانت حركات نابذة من أسباب اقتصادية على الرغم مما ارتدته من رداً دينياً، ولكنها حتى بعد انتصارها كانت تبقى الظروف الاقتصادية السابقة على حالها دون أن تمسها ولهذا فكل شيء يظل كما كان والصدام يصبح دورياً» (1V) .

لقد فهم ابن خلدون جيدا ان وراء كل انتفاضة يقوم بها الجمهور ميلا الى تحسين الاوضاع المعاشية واحتجاجا على سياسة الاضطهاد الاقتصادية، ولذلك شدد المفكر في ادانة التصف الذي كانت تمارسه السلطات آنذاك والاعتداء الذي كتبت تقوم به على ممتلكات الناس، فالظلم كما يقول ابن خلدون — مؤذن بخراب العمران وان واجب السلطة ليس في عاقبة الانتاج ولكن في تهئية الظروف الطبيعية له : «اعلم ان مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وحسبه وحسن شكله او ملاحه وجهه او عظم جثائه او اتساع فيه او جودة خطه او ثقب ذهنه وانما مصالحتهم من حيث اصفائهم اليهم .. واما اتباع حسن الملكة فهي النعمة عليهم والمدافعة عنهم ، فالمدافعة بها تتم حيلة الملك ، واما النعمة عليهم والاحسان اليهم فمن حيلة الرافي بهم والنظر لهم في معاشهم وهي اصل كبر من التفتيح الي الرعية» (١٨) .

وهذا العامل الاقتصادي المذكور اعلاه. يدرج ابن خلدون عاملاً آخر لسلطو السلطان وهو العامل السياسي، الناتج من الصراع على السلطة. ففسى حكم معين الى السيطرة المطلقة والتحكم يستوجب بالضرورة سحق حتى الاتباع الذين ساهموا في اقامة الحكم وتصفية الضوم، مما يؤدي الى تاجيح الصراع بين صفوف الفئة الحاكمة، ولكي يحفظ الفرد بسلطته المطلقة يبعد الى استعاضا الاجراء والانسار بذلائهم ما في خزان الدولة دون رحمة، فتزداد الفلقات على حساب الدخولات وتنه حالة الجهور سوا. وهكذا يتقلص العالان السياسي والاقتصادي على اضعاف الحكم: (اعلم ان معنى الملك على اساسين فانه بينهما، فالاول الشكوال والعصبية وهو المعبر عنه بالبعد، والثاني المال الذي هو قوام اولئك الضخوماتالامباحنا اليهالك من الحال)، والنقل اذا طرق الدولة طرقها في هذين الاساسين» (١٩)

على ان ابن خلدون الذي طالبا قدم النصائح للحاكمين للتخفيف من غلوهم يعلم علم اليقين بان السياسة التي يبرسونها ليست وليدة نزواتهم البشيرة ولكنها تجري وفقا لقوانين موضوعية تقبل معاقبا رغم اراءهم. فطبيعة الملك نفسها تقتضي الانفراد بالجدون هي كذلك تقتضي الترف» (٢٠).

في هذا الفهم بالذات تقوم مائة ابن خلدون استاذنا.

• (٢٤) لغوي المصدر ص ٢٠٦ •

(١٥) انظر المقدمة ص ٢٥ .

(١٦) مما هو : يدبر بالذكر أن ابن خلدون نفسه كان قد شارك في الانقلابات الحكومية عدة مرات ، كما قام بالمسح وبتكليف من أحد سلاطين المغرب بأخضعه : نمود اهدى القبائل البربرية « انظر التعريف بابن خلدون ورحلته » « شرقا »

وإفريقيا ٩ طبع مصر سنة ١٩٥١
(١٧) ك. م. ماركس. وفي الطبعة ١٩٥١

(١٨) المقدمة، ص ١٨٩

(١٩) فاعل المصدر هي ٢٩٤

(٢٠) فلس المصدر من ١٧٨

واجب القوى الثورية في حماية وتدعيم النظم التقدمية في أفريقيا

معاوية ابراهيم

كاتب هذا المقال مناضل ومفكر سوداني قديم ، اشترك في عضوية كل من وفد القوى التقدمية السودانية الى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وفي الوفد السوداني الموحد الى ندوة افريقيا التي انعقدت بالقاهرة في أكتوبر الماضي بدعوة من كل من مجلس الطلبة والسلم والاشتراكية ومعاوية ابراهيم في هذا المقال يلقي بمضى الاسوء على موضوع حماية وتدعيم النظم التقدمية في افريقيا ، وهو موضوع يستثار بجانب كبير من اهتمام المشاركين في الندوة .



تلك البلدان وابام الشعوب الاخرى ايضاً . صحيح انه قد امكن التوصل الى مبرميات حول مهام التطوير اللاحق للبلدان المستقلة ساعدت كثيراً في تطوير الحركات الثورية ومكنتها في بعض البلدان من انجاز تحولات ثورية كبيرة . ولكننا - ومن خلال التجارب التي تميشها - نلاحظ كثيراً من المشاكل الناجمة عن عدم الوضوح النظري الكافي ، الامر الذي يلقي على عاتق القوى الثورية واجيب البحث والدراسة العميقة لتفسيات تطور تلك البلدان في ارتباطها الوثيق مع التحولات الثورية التي تجري في العالم ومن هنا كانت الاهمية الاستثنائية لندوة افريقيا المتقدمة في عاصمة الجمهورية العربية المتحدة خلال

مشر سنوات لم يكن لملأ هذا الموضوع مكان في جدول أعمال الحركات الثورية فمعظم بلدان القارة كانت تسرح تحت نسي

قبل

الاستعمار المباشر .

وكانت القضية المباشرة التي يجب مسانقتها هي قضية التحرر من الاستعمار ، وقد احرزت حركة التحرير خلال الفترة بين ١٩٥٦-١٩٦٦ انتصارات كبيرة . وقامت على انقاض المستعمرات القديمة ٢٨ دولة مستقلة في افريقيا .

هذا الوضع طرح قضايا جديدة امام شعوب

شهر أكتوبر المسمى بدعوة من مجلتي « الطلبة »
و « السلم والاشتراكية » .

وتبدو الاهمية العظمى لهذا الامر عند استقراء التجارب التي برزت بها كثير من الحركات الثورية في الفترة الاخيرة ويظهر منها بوضوح حدة نظر الاستعماريين في تمييز المظاهر الثورية للحركات التحررية ومبادئهم التي تعتمدها لتطوّر هذه الحركات وبذلك تبدو أهمية تقييم المظاهر الاجتماعية لاخير العموميات ولكن في أدق التطورات التي تولدها باستمرار الحركة الثورية خلال نضالها ، مما يساعد في تعزيز التضامن الثوري معها وكشف واجباط جميع اشكال التدخل الاستعماري لوقف تطورها ، تلك الاشكال التي كثيرا ما تكون مكررة ومخالفة ، مما يجعل الرؤية عميقة بالنسبة لبعض الحركات الثورية .

فمثلا بينما كانت الحركات الثورية في افريقيا توالي انتصاراتها ، يبدو وكأنها تسير مطمئنة في طريقها الثوري اذا بالاستعمار يقاومها بغريبات في أكثر من مكان ، فشهدت الكونغو وغابونا مؤرخا انتكاسات وحوادث دائمة ، وواجهت الجمهورية العربية المتحدة مؤامرة كبيرة لقلب نظام الحكم بأسلوب فاشستي رهيب (مؤامرة الاخوان)

ان الاستعماريين وهم يعيشون مرحلة انهيار نظام حكمهم الاستعماري يلجأون الى جميع الوسائل للحفاظ على سيطرتهم على تلك البلدان ، فيجانب اشكال الاستعمار الحديث التي ابتكروها وعرفتها الشعوب حتى الآن ، ولجأ الاستعمار أيضا الى وسائل التدخل المباشر وتصدير الثورة المعادية . وهذه سبة واضحة في الفترة الأخيرة ، وتشهد على ذلك الحسب المصنوعية على شعب الفيتنام والدومينيكان وغيرها من البلدان في أمريكا اللاتينية والانتقالات العسكرية في افريقيا الخ .

كل ذلك لا يدعو الى اليأس والتشكك في صحة الفاعلة النظرية القائلة بأن السببة الرئيسية والمحتوى الرئيسي لهذا الصراع هو انهيار الاستعمار والحكم الاستعماري وانتصار الاشتراكية على النطاق العالمي ، بقدر ما يحفز الى رفع مستوى البقطة الثورية ووضع واجب تعزيز القوى الثورية في الدفاع عن مكتسباتها في المكان الاول ، بواجه هذه المكتسبات هي الانظمة القديمة في عدد من البلدان الافريقية الحديثة كالجمهورية العربية المتحدة والجزائر ومالي وغينيا وتانزانيا والكونغو برازافيل التي تقف منارات للنحر والتقدم ، ان واجب الدفاع عن هذه الانظمة ليس مقصورا على القوى الثورية داخلها وحدها ، ولكنه واجب يفرض نفسه على القوى الثورية في القارة الافريقية كلها وذلك لان هذه البلدان تشق طريقا جديدا للشعوب الافريقية وتسهم في دفع حركة التحرر والتقدم الاجتماعي اسماها عمالا بأشكال عديدة . ومن ذلك :

● من مصادمها المتأخرة لحركات التحرر في المستعمرات الفرنسية والبرتغالية بالسلاح وتدريب الثوارات فخصر والجوائز وتنازلاتها هي عباد لتحرير المستعمرات التابعة لمنظمة الوحدة الافريقية - ومساعدات مصر للصومال والسودان وغيرها بالمعاد التعليمية - والدفاع المستمر من جانب هذه البلدان عن سيادة البلدان الافريقية فوقها في التحرر والتقدم هو عامل ذو أهمية كبرى لحمايتها

● بمثلها الاقتصادي : فقد اتسم التطور الاقتصادي في هذه البلدان بالاتساع والوثبات السريعة خصوصا في مجال الصناعة وادخيل الوسائل الحديثة في الزراعة واتساع التعليم والمساحة لجهاز المعمل والزراعيين . ان التطور الذي يجري في هذه البلدان يضع المثل الطوبح والقوة الخافية لشعوب البلدان الجسورة و المنطقتين ، وأنها يتجاربها لتدحض النظرية الاستعمارية القائلة بأن سلوك التطور غير الراسمالي يصحبه بالضرورة انخفاض في مستوى معيشة الجماهير العاملة ، هذا في ظل وفاء الحالية حيث تلعب مساعدات الفظالم الإشتراكي دورا هاما في تطور البلدان الحديثة فإن هذه الفكرة تنهار من أساسها .

وان التطبيق الإشتراكي في مصر لم يعطينا مثلا حيا على ذلك فتجد طبقا للخطة العشرية الموضوعة (من عام ١٩٦٠ الى ١٩٧٠) ان الخطة الخمسية الاولى قد ارتفع فيها المبلغ المستثمر سنويا من ١٧١ مليوناً من الجنيهات لسنة ٥٩ - ٦٠ الى ٢٠٣ مليوناً لعام ٦٤ - ٦٥ . ويعد بناء السد العالي سقيذ الأرض المزروعة بحدود ٢٥٪ ويزداد الدخل القومي بمقدار ٦٣ مليون جنيه سنويا كما تتحسن زراعة الأرض ويزداد العائد منها بمقدار ٥٦ مليوناً من الجنيهات سنويا ، وستزداد الطاقة الكهربائية ١٠ مليار كيلوات ساعة بسا يكفل زيادة الدخل القومي سنويا بمقدار ٢٣٤ مليوناً من الجنيهات .

● بمواقفها الواضحة من الاستعمار والاستعمار الحديث ، وتصفية جويوه وعملاته الى الداخل وفي الخارج بالفضل ضد سياسة الصوب والمعدون ومن أجل تعزيز السلم العالمي .

ان هذه المواقف الاجتماعية التي مرصناها انها تعكس في الواقع تحولات جذوية كبيرة حدثت في تلك البلدان ، تميزها عن البلدان التي عاينت تخضع للتعمية الاستعمارية بشكل أو آخر ، وتقيم التحليل العملي ليس فقط على إمكانية التحول غير الراسمالي نحو الاشتراكية بل وحيثية كالمصل الوحيد لاشكال التطور . امام البلدان حديثة الاستقلال ، وانه لن غلظة القول ان نذكر حقيقة ان هذه البلدان قد أسهمت بدور عظيم في اكتساب قضية الاشتراكية في المنطقة شعبية ونفوذاً .

الترايط بين القوانين العامة والخصائص المحلية

ان الاشكال المتعددة في النضال بين التسمية الاستعمارية وفي التطبيق الاشتراكي لتحمل تأكيداً قاطعاً على مايلي :

اولا : ان الحل الاشتراكي ليس حلاً مفروضاً من احد ولا شيئاً مستوراً .. كما نقول بذلك الدعايات الاستعمارية المفضلة — وانما احتياج موضوعي وضرورة حتمية للنظور .»

ثانيا : اهمية التجربة الاشتراكية العامة اى تجربة الحركة الاشتراكية التي بدأت بارتباط الفكر الاشتراكي العلمي بحركة الطبقة العاملة للصناعة في النضال ضد الرأسمالية

وبعد انتصار الثورات الاشتراكية في روسيا بعد الحرب العالمية الاولى وفي عديد من بلدان اوربا وآسيا بعد الحرب العالمية الثانية .. وفي ظروف اليوم حين يصبح انقسام العالم الى النظمين الاشتراكي والرأسمالي والصراع بينهما هو السمة المميزة للصراع والدافعة لحركة تطوره تتشكك القضايا المحلية في كل مكان بالقضايا العالمية وتصبح التجربة الخاصة في بناء الاشتراكية في بلد معين هي جزء من التجربة العامة فتغني وتفتني بها ولا يمكن الفصل بينهما بشكل ميكانيكي ، وهذا طبيعي لانه طالما كان الهدف الاشتراكي واحداً في كل مكان (نحو الاستقلال وتحقيق الوفرة والمساواة) فلا بد ان تكون القوانين الاشتراكية العامة مشتركة ، ويسكن التعليل على ذلك بامثلة حية مأخوذة من البلدان التي استقلت حديثاً وحاولت ان تتحسس طريقها في البناء الاشتراكي منطلقاً من واقعها الخاص :

لقد اجمعت تلك البلدان فترة طويلة في محاولات مضمّنة لصياغة نظريات اشتراكية ذات طابع « اقليمي صرف » وبخلت وفق تلك النظريات في تطبيقات معزولة عن مجموع القوى الثورية الراضية لنوع تحولات جذرية حقيقية مثلاً الحديث من اشتراكية افريقية اوقبلية او تعاونية ، اشتراكية تفرض الصراع الطبقي رفضاً مطلقاً ولاترى انه اذا لم يكن موجوداً وحاداً فلا بد من اتخاذ اجراءات واعية لمنع نشوئه ، اشتراكية تعادى في بعض البلدان بعض اقسام الحركة الثورية ذات الطابع الحديث « المنظمة الماركسية والعلمانية » الخ « وتحول تصفيتها باجراءات ادوية الخ . ولكن الواقع كان اقوى من تلك النظريات الذاتية . وقد استطاع بعض قادة تلك الاتجاهات المعبرين عن رغبات شعوبهم ان يبتينوا الواقع ويصححوا الكثير من الاخطاء وينبنوا القوانين العلمية التي تعبر عن محتوى الصراع الاجتماعي وتطبقها على ظروفها الخاصة بحركة نتائج ايجابية بارزة الاثر .»

من هذا الامثلة نؤكد مرة اخرى الفكرة التي قلناها بانها لا يمكن الفصل بين جانبى المسألة : القوانين العامة للاشتراكية ، الخصائص المحلية بكل بلد . فهذا الجانبان مترابطان ارتباطاً ديلكتيكياً عقيقاً . وعلى العكس بقدر الاستناد الى هذه الفكرة يمكن الوصول الى تلخيصات نظرية هامة حول قضايا التطور في مختلف البلدان وابتداع اشكال عديدة فريدة في النضال والتطبيق الاشتراكي . وهكذا يتطور الفكر الاشتراكي العلمي في مجموعة ويسهم في دفع عملية التطور التاريخية الى الامام .

واذا قبلنا هذه الفكرة من الناحية النظرية فلننظر اليها من الجانب العملي :

منذ انهيار قلاع الحكم الاستعماري المباشر في معظم بلدان القارة ومواجهة تلك البلدان لقضايا التطور مفتت فترة زمنية انعكست فيها على صورة افريقيا معالم جديدة :

● بعض البلدان عجزت عن شق طريق التطور وظلت في التاجية الاقتصادية والاجتماعية في اطار الصورة القديمة . رغم ان العملية الثورية في افريقيا والعالم لها انعكاسات قوية في داخلها مما يولد ازيمات سياسية حادة امام الطبقات الحاكمة الجديدة هذه البلدان رغم بقائها تحت التسمية الاستعمارية الا انها من حيث امكانياتها الثورية الكائنة بمثل حلقة ضعيفة يمكن كسرها وفتح باب التطور امامها . السودان يقف مثلاً لهذا النمط . وقد تطرعت الحركة الثورية اكثر من مرة الى السلطة واستطاعت ان تنزعها في اكتوبر ١٩٦٤ . ورغم الانتكاسة الرجعية المؤقتة فان القوى توازن الثوري من هذا البلد احتياطياً هاما للحركة الثورية في افريقيا . وهو يختلف عن تلك البلدان التي تمثل حلقة قوية في سلسلة البلدان التابعة للاستعمار الجديد مثل ساحل العاج والتي نضجها في مجموعة ثانية تشير اليها في الفترة التالية .

● ومجموعة ثانية استطاعت قوى الرجعية الحاكمة بسند الاستعمار ان تخضعها الى التسمية الاستعمارية بأشكال حديثة (اشكال الاستعمار الجديد) . ذلك اساساً يدفعها في طريق التطور الرأسمالي ويتم هذا بتطوير بعض فروع الصناعة والزراعة على اساس حديثة مع ابقاء علاقات الاستغلال . صحيح ان اى ادخال للتفكيك في الانتاج يؤدي الى رفع الدخل القومي ومستوى بعض الفئات العاملة ، ويعمل البلد مسحاً من التطور . ويسر الاستثماريون والرجعيون ان يتحدوا عن ذلك « التطور » بشئ من الاعتزاز وان يعتقدوا القارئة مع بعض البلدان التي تسلك سبيل التطور الاشتراكي والتي بحسب ظروفها السابقة لم تبلغ درجة تلك البلدان من حيث التطور الاقتصادي .

التقييم السليم غير الجاد لتلك الأنظمة والرؤى السلبية لتطبيقاتها التقنية الثورية. لم يعد النقاش النظري العزول المثار بالنظريات الكلاسيكية في التطور يفيد. ان الذي يفيد حقا هو تقييم هذا التحول بنتائجه العملية والاطلاع من السؤال : هل ما يجري في تلك البلدان يعكس موقفا نصائليا واضحا ضد الاستعمار والراسمالية ام لا ؟ هل ما يجري فيها يبذل كل يوم من العلاقات الاجتماعية ويحدث تقدما في المستوى المادي والمعنوي والفكري للمواطنين ام لا ؟ هل ما يجري يضمف ويمزج من قوى الطبقات الرجعية ويمزج من الوجود المادي والسياسي للمواطنين ام لا ؟ هذه هي القضايا الحقيقية للسفر في هذا الطريق ام ذلك . والذي يبدأ نقطة مفترق الطريق الراسمالي والاشتراكي . ولا يمكن في تلك النقطة ان نجد صورة كاملة للراسمالية والاشتراكية والا لا أصبحت قضية الثورة قضية محلولة من لقاء نفسها ولا تحتاج الى اجراء فكري وفهمي . اننا نجد مجرد مناهل او حتى محامين وعلينا ان نختار بين الطريق السليم والخطي .»

والمعلم البارزة والميزة التي تركتها لنا تجربة التطبيق الاشتراكي في افريقيا حتى الان :

ديمقراطية جديدة على أسس

- وضع السلطة بيد المواطنين .
- تصفية جهاز الحكم القديم من البيرقراطيين القوانين الرجعية الى آخريه وتصفيه الى ببناء يخلق على اسس تمكين نفوذ المواطنين عليه .
- خلق التنظيمات السياسية الضمنية التي تبسند النظام الجديد .
- الدور الاقتصادي للدولة : القطاع العام في الصناعة والزراعة والتجارة والنقد .
- اشراك المواطنين في ادارة المؤسسات الإنتاجية .
- المواقف الحازمة الدائمة ضد الاستثمار وحلفائه الرجعيين والمملاة .
- التخلص مع قوى التحرر والاشتراكية في العالم .
- هذه هي للمعلم البارزة في الطريق الثوري الجديد

ان نخل هذه المفارقة محكوم عليها بالفشل حتى ولو كانت ذات تأثير مؤقت على بعض الفئسات من السكان او حتى الفكريين والسياسيين . اذ انه اولا بحكم وجود علاقات الاستغلال الراسمالي وبحكم استنزاف قمل القوانين الراسمالية فان هذا سيؤدي الى تراكم رأس المال بايدي الطبقات المتبركة واملأق فئات متزايدة من المواطنين . ثانيا وباستمرار اشكال الاستغلال الاستعماري الاجنبي يقع العاملون تحت ثير استغلال مزدوج مما يزيد يؤسهم . ثالثا : لان آفاق ذلك التطور الراسمالي نفسها محدودة . اذ لا تؤمل بلد افريقي في ان تصل الى مستوى امريكا او إنجلترا طالما كانت العلاقة علاقة تهمية . خالصة : الوحيد هي ان نحتل «تطور» في اطار انها -ايمة- انها مصدر للمواد الخام، وقوة العمل الرخيصة للراسمالي المستورد وسوقا للمنتج الراسمالية .»

هذا بالإضافة الى ان اجراءات قمع الديمقراطية التي تستخدم في محاربة الحركة الثورية التي تتطلع الى تحولات جذرية في حياتها، وعزل تلك البلدان من حركة التحرر الافريقية واستخدامها قلاع هجوم عليها يعنى تلك البلدان وظلمة المستعمرات السابقة ، الامر الذي ترفضه وتقاومه شعوبها . وبهذا الخلق تصبح تلك البلدان انبعاثا احتياطيا للحركة الثورية في افريقيا وعلينا مساعدتها للاماحة بالانظمة الرجعية فيها وكسبها الى صف التقدم .

● والمجموعة الثالثة هي مجموعة تلك البلدان ذات الانظمة التقدمية ، التي نعتت فيها الحركة الثورية في انتراع مبادئها الوطنية . واستخدامها كتنالاح في تصفية النفوذ الاقتصادي الاستعماري عليها واعادة بناء اقتصادها القومي على اسس اشتراكية .

هذه البلدان تقف في المواقع الاحلوية في جملة القوى الثورية المناهضة ضد الاستعمار وتخوض تجارب رائدة في تبديل حياة شعوبها على اسس حديثة . انه ببدى نجاحها ان فشلها يثاثر بشكل مباشر مصر ثورة التحرر والتقدم الافريقية . ومن هنا يقوم الواجب التاريخي امام كل الثوريين في افريقيا في الدفاع عنها وحمايتها . ان القمود من هذا الواجب او التقليل من شأنه بأي شكل من الاشكال لا يمرض تلك البلدان الى خطر الانتكاس الاستعماري الرجعي بل ويعرض مجموع الحركة الثورية في افريقيا الى خطر الفطلة والسلبية ويفقدان مكتسباتها الثورية سواء في مقدمة الجبهة او مؤخرتها .

واشكال الدفاع من تلك الانظمة كثيرة واحبها :

عمل، آخر، مساعداً: التحولات الثورية. الستي تتم في بعض البلدان سواء في القاعدة الاقتصادية أو في البناء القومي أي التحولات التي تتم في جهاز الدولة لمصلحة العاملين أي إشاعة الديمقراطية فيه وتطهيره من العناصر البيروقراطية الفاسدة والقوانين الرجعية اللورونية عن الاستعمار - الخ يخلق مناخاً ثورياً يساعد على إحراز نتائج إيجابية في توحيد القوى الثورية، ومن خلال النشاط العملي، ويمكن الاستعانة بهذه الظروف استفادة قصوى إذا حالجنا بعض المعوقات الناشئة بسبب عوامل ذاتية ومنها على سبيل المثال :

● وضع الماركسيين لنقاط الخلاف خاصة في الجانب الفلسفي بدلاً من تقديم نقاط الوحدة أولاً. وهناك عدة تجارب تشير إلى أنه حين وضعت المسألة وضعا للسليم أمكن الوصول بين القوى الثورية إلى مستوى عال من الوحدة السياسية والتنظيمية سوف يمهّد بالتاكيد إلى التقارب والاندماج فيما بعد حول القضايا الأيدولوجية .

● ثلثي تلك المعوقات انزلاق التقديمين غير الماركسيين في خطر معاداة الشيوعية بسبب خلافات معينة بينهم وبين الماركسيين، مثل هذا الموقف سيضر بقضية التقدم بالتاكيد لماذا ؟

لأنه مهما كان اختلاف الوطنيين التقديمين مع الأيدولوجية الشيوعية إلا أنهم لا يستطيعون أن ينكروا أن تعكس الأيدولوجية ثمارها الكبيرة في عالم اليوم: النظام الاشتراكي المناهض للاستعمار والذي يقدم العون الأبيي والمادي لحركة التحرر وللبلدان المتحررة - الخ فمثل ذلك الموقف يؤدي بهم إلى الوقوع في تناقض واضح يربك مواقفهم سواء في المجال العالي أو الداخلي . وقد يؤدي به هذا الارتباك إذا اتخذ طابع الاستمرار إلى العزلة عن قوى التحرر والوقوع في شباك الاستعمار .

وتجدر الملاحظة أن القوى الثورية بتجربتها (في كثير من البلدان) بدأت تعطي اعتباراً كافياً لهذه المعوقات وتتغلب عليها وقد افاد هذا في تقديم أنماط جديدة في الوحدة بين القوى الثورية:

● في مصر : أقدم الشيوعيون المصريون (متقدم دقيق لوضعية الحالة الثورية في بلادهم) على إنهاء تنظيماتهم المستقلة ليصبحوا جزءاً من التنظيم السياسي الثوري الواحد وحركته الثورية بقيادته المحلية في الرئيس جمال عبد الناصر . لقد حلوا بذلك تناقضاً معيناً في وقت مناسب ومع ذلك بقيت تناقضات لابد من حلها ويعتمد ذلك على مدى الدور الذي يمكن أن يلعبوه في إشاعة الفكر الثوري من الداخل وتقريب القوى التقدمية الأخرى إلى مواقمهم، لا سيما وأن الأساس المادي لذلك موجود وهو التطبيق الاشتراكي الذي يقوده الرئيس جمال عبد الناصر والذي يولد يومياً علاقات اشتراكية، وطبقة عاملة حديثة، ونظرة أيدولوجية واجتماعية اشتراكية. لقد أدى هذا كله إلى حصر موجة

التركيز على كشف أبعاد المخطط الاستعماري الرامي إلى عزل تلك الأنظمة التقدمية والذي يعتمد على إشكال كثير منها : تشكيل جبهة رجعية في المنطقة في المحيطين الرسمي والشعبي آخر. نطلمها مسا يسمى بالحلف الإسلامي ، اللجوء إلى أسلوب التآمر والعنف وخلق المنظمات الفاشستية لهذا الغرض كمنظمات الإخوان المسلمين وغيرها تحت ستار التعصب الديني أو القومي أو العنصري - الخ تزايد النشاط التجسسي، وخاصة الأمريكيين ، الإنجليز الغربيين، والإسرائيليين، استغلال بعض جوانب الضعف من عدم حزم في محاربة الرجعية والمهادنة أو الميل أحياناً إلى مصادر نشاط أنفسهم من القوى الثورية الحليفة لخلق ثغرات لنفس تلك الأنظمة من الداخل كما حدث في غانا .

المهم هنا هو رفع الجساسة. إزاء مؤامرات الاستعمار وتعميق أهمية التضامن الثوري بين الحركات الثورية في كافة بلدان المنطقة والأنظمة التقدمية فيها .
● أن الدفاع عن التنظيمية التقدمية هو أثر لميس في المعنى العريض ولكن في المعنى المحدد أيضاً .
● مثلًا عندما خرجت القوى الاشتراكية في السودان تأييداً لموقف الجمهورية العربية المتحدة في موقفها الحازم ضد مؤامرة جماعة الأنفوان المسلمين في الفاشيين، افاد هذا في انماط الحركة الجماهيرية وتوسيع الد الثوري ضد الحلف الإسلامي وذلك المخطط الاستعماري الرجعي الموجه لخلق الحركات الثورية في المنطقة والإطاحة بكتسباتها .
وأخيراً في النطاق العملي

توحيد القوى الثورية من مثلي القسرات الكادحة كواجب رئيسي في تغليب الجور الثوري في المنطقة بعيد الهجوم الرجعي ، وتوفر الشروط اللازمة لإجراء تحولات عميقة تفتح آفاق التطور الاشتراكي .

وكما أن هذا هو الواجب الأساسي نرى من المبدأ في النهاية أن ننسحب إلى بعض الظروف الموضوعية الداخلية والخارجية المساعدة وبعض المعوقات أمام هذا الواجب يعرض القضايا العملية المتعلقة به .

أن شجار تعزيز القوى الثورية في جد ذاته يعكس التحولات الثورية الكبيرة في المنطقة والتي هي جزء من العملية الثورية التاريخية العالمية ، عملية ضعف الاستعمار، انهيار نظام الحكم الاستعماري ونهوض النظام الاشتراكي وتوطيده ومساعداته الحزبية والفرورية التي تفتح أمام حركة التحرر الوطني طريق التطوير المستقل وإعادة بناؤها الاجتماعي على أساس الاشتراكية . هذا التأثير الإيجابي يدفع حركة التحرر في الطريق الثوري ويوسع قاعدة العمل الثوري داخلها .

العداء للشيوعية وخلق مناخاً مناسباً لتحقيق وحدة
أهمن بين فصول الحركة الثورية المختلفة .

في مالي وغينيا : توجه الأحزاب التقدمية الجماهيرية
الحاكمة كل يوم إلى الفكر الاشتراكي العلمي
لتخصيص لذلك الفكر وتنس عليه في برامجها
وتفتح المدارس لتعليمها ، إن نتج كل ذلك
واضحة في النضوج الفكري الذي يتمتع به قادة
نظ البلدان ووضوحهم حول طريق تطور بلدانهم .
وتقدم أيضاً المغرب والسودان أمثلة في مستوى
آخر ، حيث توجد أحزاب شيوعية وبجانب قوى
ثورية أصيلة في نضالها من أجل الاشتراكية . إن
وضع تلك الأحزاب لنقاط الوحدة التي تجمع بين
القوى الثورية في البداية يساعدنا في حل نقاط
الخلا في النهاية . ويساعد على الإسراع بهذه العملية
الواقع السياسي الذي يثبت فشل الميزسقي
الراسمالي في حل مشاكل الحياة وبالتالي فشل
الأيديولوجية البرجوازية وارتفاع قدر الأيديولوجية
الاشتراكية في نظر العاملين والأمتداه بها كيرشد
في النضال العملي . وهنا يحل الحوار الهادي
محل النزاع الجاد كالمسلوب المقبول لتحقيق التلاحم
الأيديولوجي بين القوى الثورية .

الديمقراطية الحزبية : تتحقق بقبول الصراع
الداخلي كشرط لامتلاك الحياة الحزبية وخلق المناخ
المناسب للخلق والإبتكار الثوري ورفع مستوى
البقطة السياسية . إن الديمقراطية الحزبية ترفض
المنهج الفردي في اتخاذ القرارات دون اللجوء إلى
الهيئات الحزبية .

الخلاصة التي يمكن أن نخلص بها هي :

إن احساساً قويا بالوحدة بين القوى الثورية
في كل بلد وعلى نطاق القارة أصبح ظاهرة مميزة
في الفترة الحالية من النضال في البلدان الأفريقية .
وهذا الإحساس يعكس وينبع من حقيقة أن الحركة
التحريرية تدخل مرحلة جديدة هي مرحلة تشابك
الثورة التحريرية بالثورة الاجتماعية أو بكتبات أخرى
ارتباط قضية التحرر الوطني بقضية الاشتراكية
أو اتحاد الثورة الوطنية طابعاً ومحتوى اشتراكين .
وعليه فلا بد من النظر في الشكل الوحدة القديمة
التي ظهرت لتعبر عن الرقبة من التصدع من
الاستعمار وتحقيق الاستقلال الوطني على ضوء
الاحتياجات الحزبية النضال ضد أشكال الاستعمار
الحديث والسير في طريق التطور غير الراسمالي .

وفي المستوى الرسمي

لنجد من الممكن الوقوف في مستوى منظمة الوحدة
الأفريقية . ففي داخل تلك المنظمة ظهرت تكتلات
سياسية ذات مواقف مختلفة من قضايا النضال
التحرري والثوري . فكان لابد من التمييز بين تلك
المواقف ودعم وتعزيز الثورية منها وكشف مواقف
التردد أزاء الاستعمار أو التواطؤ معه .

وفي المستوى الشعبي

كان أيضاً لا بد من ظهور الحاجة الملحة لتعزيز
أواصر الوحدة بشكل مباشر بين كافة القوى الثورية
في القارة وعلى مستوى كل بلد على حدة . إذ أنه
بمضي ارتفاع مستوى تلك الوحدة وتوطدها يتعزز
وحدة القوى الثورية على النطاق العام . فلي
عكس ما يريده أعوانا المتنازعين بذهابيات
استعمارية مكررة من أن رخصة القوى الثورية
تحل مشورتنا انتسابياً يضر بوحدة قوى التحرر .
وعذا لا يحتاج إلى جهد كبير للتليل عليه إذ أن
أول لقاء لهذه القوى « نقوة إفريقيا » تصمد
لكافة قضايا التحرر والتقدم في جميع المنطقية
والعوامل المساعدة على تعزيز الوحدة بين جميع
الفاصلين في سبيل الحرية . الديمقراطية
والاشتراكية .

ونحن بنامل عوامل تعزيز وحدة القوى الثورية
يجب ألا ننفل الدورس المبررة للتجربة الفعالة .
إن سقوط النظام هناك عز القوى الثورية في كل
مكان إذ لم تكن توقع أن تنتج منه عسكرية مضاهرة
في الأطاحة بنظام يستمد حزب جماهيري دون مقاومة
فكر . إن هذه التجربة المبررة يجب أن تفتح الأذهان
على الجوانب السلبية في الأحزاب الجماهيرية التي
تتطور وتنفذ وتشكل خطراً عليها . أهم تلك
الجوانب :

مسألة جماهيرية الحزب : لا يجب أن تقاس
بمعدتيه خاصة إذا كان مثل ذلك الحزب في الحكم
فإن أعداداً ضخمة من الوسطيين والنفعيين
ستسحق طريقها داخله . بل يجب أن تقاس بدور
الحزب السياسي بين الجماهير ، مقدرته في التمييز
عن طوائفها في سياسته وبرامجه . الاشتباكية
والإصلاحية ولكن تلك السياسة مشروحة ومقبولة
لديها . وهذا يتطلب أن يكون الحزب ملطمة سياسية
ذات نفوذ على كافة أشكال المنظمات الشعبية
الأخرى وليس شكلاً تنظيمياً رخواً فضفلساً وإن
يضم بين صفوفه خيرة العناصر السياسية ويؤهلها
بالتدريب النظري والعمل على طعمب توزيعها القيادي
بين الجماهير .

مسألة القيادة الجماعية : من القاعدة حتى القمة
يتم تأميمها بيمت الحيوية في التنظيم الحزبي واحترام
القواعد الحزبية في الحياة الداخلية وسيادة مبدأ
النقد والنقد الذاتي مع احترام حق الأقلية والنقد
المصرح بمواقف الهيئات والألزام نحوها .

مشاكل اليسار الفرنسي

يكتب هذا المقال « للعلامة » الكاتب والسياسي الفرنسي الاشتراكي « كلود استيه » الذي يساهم اليوم من خلال مسؤوليته في اللجنة التنفيذية للجمعية الاشتراكي في فرنسا دورا ايجابيا في الوحدة اليسار الفرنسي

كلود استيه

ان

الانتخابات التي تدور حاليا في اوساط اليسار الفرنسي لاتبدو في معظم الاحوال يسيرة الفهم في نظر من يتابعها من الخارج وعن بعد .

ان الانتخابات التي يعاينها هذا اليسار ، كانت دائما احد اسباب « غفلة الرئيسة » . ولقد افرك عدد من رجال السياسة ان اعادة توحيد اليسار ، هي « خذها فتهان » اقتصره ولهذا بذلوا جهودهم منذ وقت غير قصير للعمل على توفير شروط هذه الوحدة . وفي العام الماضي كانت انتخابات رئاسة الجمهورية مناسبة ، حصل فيها اليسار على اول نتيجة مشجعة . ولقد اذهل انصار الجنرال ديغول ان نجح اليسار كله في منتصف ١٩٦٥ في الانطلاق على مرشح واحد هو « فرانسوا ميران » . وخلال اشهر ثلاثة شهدت فرنسا كلها حملة انتخابية نشيطة ، عمل في قلبها جنبا الى جنب ، لأول مرة منذ وقت طويل الشيوعيون

والاشتراكيون واعضاء النوادي السياسية * والجمهوريون غير المنتمين لاي تنظيم ، الذين جذبتهم الوحدة التي تحققت حول رجل واحد ، وحول عدد من الاختيارات السياسية الواضحة فيما يتعلق بنظام الحكم والحريات وبالقضاء للقوة الخرية الفرنسية ، وبالساسة الخارجية ، وبالساسة الاقتصادية والاجتماعية ، ومشكلات التعليم . وكان من المنتظر بعد هذه النتائج التي فاقت الامل (فقد حصل ميران على ٣٢ ٪ من الاصوات ثم على ٤٥ ٪ عند الاصادة) . كان من المنتظر ان تدعم الوحدة وان تتطور . وقد سارت الامور بالفعل في هذا الاتجاه لبضعة اسابيع . وبازالت اذكر ذلك المؤتمر الشعبي الضخم ، الذي انعقد ذات مساء في فبراير ١٩٦٦ وشارك فيه ، في مكان الصدارة ، كل قادة اليسار . بلا استثناء للاحتجاج على موقف الحكومة الفرنسية في حادث اختطاف صديقتنا مهدي بن بركة .

* النوادي السياسية تجمعات من الملتحقين والناشطين ، تمحدث في فرنسا منذ ١٩٦٠ ، لا تجمع بين الاحزاب السياسية ولا تلتصق على الساسة المحترفين ، وتداول من طريق الحوار العلني والكتيرب مناقشة القضايا العامة ، واستغلال الطول الواسعة لها ، مثل نادي مواطني ١٩٦٠ ، ونادي خان مولان ، الخ . ولها النوادي تجمع يسمى « مؤتمر المؤسسات الجمهورية » .

نطاق التحالف ليشمل عددا من الجمهوريين الذين ينتهون الى الجناح اليساري في الوسط ، ولكنهم يعارضون نظام حكم ديغول . وكان الشيوعيون انفسهم قد قبلوا هذا التكتيك في انتخابات ١٩٦٢ ولكنه من الواضح اليوم ان الجوانب الايجابية في السياسة الخارجية للجنرال ديغول تلعب في نظرهم دورا حاسما . ولهذا فانهم لا يرحبون بان ينتخب في مواجهة مرشح ديغولي ، رجل منهم في نظرهم بانجاحات اطلنعية .

ولا بد من ان نقر بان ثمة مشكلة حقيقية ، ولكنني ارى شخصيا انه لا ينبغي ان نبالغ في تقدير المضمون الحقيقي لسياسة الجنرال ديغول الخارجية . فلاك ان ديغول قد كسب عطفا كبيرا في فرنسا وفي بلاد كثيرة لثقافته مع الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ولادانته العدوان الامريكي في فيتنام ، ولانفتاحه على مشاكل بلدان العالم الثالث . ولكن الاشتراكي المفقط مع نفسه لا يمكن ان يغفل ان هذه السياسة ليست في الجوهر الا انعكاسا للثقافات داخل المعسكر الراسمالي العالمي . ان نظام حكم الجنرال ديغول يستند الى الاحتكارات التي تصطلم مصالحها حاليا مع الاحتكارات الامريكية . وهذا لا يعني بحال ان تلك الاحتكارات مستعدة لقبول احلافنا راسا على عقب . وفي الواقع الحرجة — كما حدث في أزمة كوبا في اكتوبر ١٩٦٢ — وقف الجنرال ديغول بالرغم من كل شيء الى جانب الامريكيين . وهو اذا كان يدين اليوم عدوانهم على فيتنام ، فذلك يرجع ايضا الى ان هذه الادانة هي موقف الاغلبية العظمى للشعب الفرنسي .

اما فيما يتعلق بسياسة ديغول ازاء العالم الثالث ، فان لها حدودها ، فالمعونة الفرنسية لبلاد افريقيا مثلا هي بلا نزاع نموذج للاستعمار الجديد . واذا كان تحسن العلاقات بين فرنسا والجمهورية العربية المتحدة — وهو امر نحمده — قد اقتدر بخلق رنة ، فان اسدقنا المصريين لاشك قد لسوا ان الاجراءات الواقعية من الجانب الفرنسي مالزت نادرة . ولهذا كله ، لا ينبغي ان تشكل سياسة ديغول عقدة لليسار في هذا المجال . بل على العكس انه يتعين على اليسار ابتداء من هذا المناخ الجديد الذي خلقه ديغول ان يحدد سياسة ايجابية للعلاقات السلمية والتعاون مع البلدان النامية . وثمة بعض النقاط المسلم بها في هذا المجال يمكن ان يجس عليها اليسار كله . واذا نجح اليسار في ذلك يكون قد حقق نصرا ضخما على مشاكله ، واكتسب مكانة عالية في الخارج .

ولكن للاسف ، بدأت الامور تتعقد من جديد خلال السهور التالية . فالحزب الشيوعي الذي قبل دون مناقشة النقاط السبع الرئيسية التي حددتها فرانسوا ميران في سبتمبر ١٩٦٥ ، عاد يؤكدانه فيما يتعلق بالانتخابات العامة التي ستجرى في مارس ١٩٦٧ ، لا يمكن ان يتم اتفاق الا على اساس برنامج مشترك تناقشه معا كل التنظيمات اليسارية . وقد رد اليسار غير الشيوعي المقترح اساسا في اتحاد اليسار الديمقراطي والاشتراكي الذي يراسه فرانسوا ميران ، انه يتعين عليه ولا ان يعد برنامجا الخاص قبل اي مناقشة محتملة للبرنامج المشترك ، وقواعد الاتحاد بالفعل برنامجا في مستقبل الصيف ، ونشره في ذلك اليوم التاريخي يوم ١٤ يوليو . ولاك ان هذا البرنامج لا يتضمن شيئا ثوريا ، ولكنه مع ذلك يتضمن في جانبه الاقتصادي والمالي بعض الاصلاحات الجريفة (مثل فرض ضريبة عقارية على ارض البناء ، وفرض ضريبة على راس المال ، واثناء بنك للاستثمار مملوك للدولة) . وهو يتضمن فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وجهة نظر اكثر واقعية فيما يتعلق بتدخل فرنسا من الالتزام بالسياسة الامريكية . وقد لاقى هذا البرنامج ترحيبا نسبيا من كل التنظيمات اليسارية ومن الحزب الشيوعي ، الذي اقر بوجوبه الايجابية وان كان قد وجه اليه عددا من الانتقادات .

ومع ذلك فقد بقيت المشكلة دون حل ، وذلك لانه بالرغم من الرغبة التي ابدتها النوادي السياسية التي تشكل احد التيارات الثلاثة المتجمعة في الاتحاد ظل الاتحاد يرفض كل مناقشة مع الحزب الشيوعي خشية ان تستمر هذه المناقشة اسابيع طويلة ، وان تضعف في خضم التفاصيل .

وقد حال هذا الموقف ، حتى الان ، دون الوصول الى اتفاق فيما يتعلق بالتكتيك الانتخابي . والمشكلات في هذا الشأن ليست هينة . فثمة نظريتان متعارضتان في هذا الصدد . فالحزب الشيوعي يرى ضرورة تحقيق اتفاق بين قوى اليسار وحدها ، اي بين الحزب الشيوعي واتحاد اليسار ، والحزب الاشتراكي الموحد (وهو حزب صغير يلعب فيه بيع مفديس فرانس الان دورا قياديا) ولكن التجربة قد اثبتت ان مثل هذا التحالف اليساري الخالص لن يحوز اقلية الاصوات . لقد حصل في انتخابات الرئاسة في ٥ ديسمبر ١٩٦٥ على ٣٢٪ من الاصوات ، وليس ثمة ما يدعو الى الامل ان يحصل على اكثر من ذلك بكثير في انتخابات مارس ١٩٦٧ . ولهذا فان عددا من قادة اتحاد اليسار ، ومن بينهم ميران نفسه ، يرون — مع اعتبار التحالف مع الحزب الشيوعي امرا مفضلا — ضرورة توسيع

الوعى الطبقي عند فلوبير

جان نيون سنارتر

الشاب المؤلف يشكل نفسه بقدر متصوغه الاوضاع
والاحداث له .

في هذا الكيان الوطيفي الموحد التي تتأكد
غايته على مر الايام بأنه «نظام صالح للشخص
واحد» اخذا بتعبير لاحق اطلقه فلوبير عليه ،
سنميز في هذا الكيان بين فترتين حتى نفهم الامور
على النحو الصحيح . الفترة الاولى نبدأ من الشهور
الاحيرة لسنة ٣٧ حتى ربيع سنة ٤٢ ، وتبدأ
الفترة الثانية حتى يناير سنة ٤٤ . لاشك ان هذا
الفصل وهمي ومجرد لان كافة العطيات موجودة
وحاضرة منذ البداية الا ان « اختصار الوضع »
و «خيبة الامل الادبية» لا تسيطران على معدل واحد
من التطور والنضوج لان «اختصار الوضع» سينخذ
نحوه الكابل في اطار «خيبة الامل الادبية» بعد
ثمان سنة ٤٢ .

نستطيع عندئذ التأكيد على ان هذا الفصل
وقد اقتناه لمقتضيات العرض الواضح ، ليس
فاجلاً تعمقياً اذا ما نظرنا اليه في علاقته بالفضية
المطروحة ، ومع اخذنا في الاعتبار ما تنقسم به
العملية بأسرها من وحدة لا تنقسم جيما واتجاها
ومسيرة .

فلوبير بين سنة ١٨٣٨ في حادث
(يون ليفك) بازمنة شديدة انتهكته
تباينا . وساطلق على هذه الازمة
مباراة مرضى نفسى . . عضوى
لنصوري الان عن تقديم تعريف أكثر دقة .

أهيب

ويرى كثير من الكتاب ان جوستاف تمسرى
في تلك الفترة لاضطرابات غامضة اثلقت عائلته
غير ان هؤلاء الكتاب يعتقدون ان تلك الاضطرابات
ليست سوى مظاهر متقطعة تتخللها « سننوات
عادية » . . وأنتا ستمسّر من ناهيتنا للتدليل على
ان تلك الاضطرابات تبثّل عملية واحدة وعديدة
لأتلين من تنظيم وأثناء نفسها وعن التضخم العميق
جاملة من انفجار يناير سنة ١٨٤٤ أمراً لا شك
منه ، بل تبدو تلك الازمة التي لا تترك لجوستاف
سبباً من الراحة أنها جهاز زمنى ، أى حركة موجهة
لا تتلوا عن احتضان تناقضات فلوبير وعن الاستمرار
في تكرار تلك التناقضات الى ان يكشف لنا فلوبير
راكما على قدميه امل والده ، كما يكشف لنفسه
الفرصة الجوهرية لرضه العصبي . . سماعل
أيضا لا بين ان هذا اللون ليس فقط مفروضا على
فلوبير ، بل يمثل اختياره السلي . كما ان هذا

«الذوق» القتي إلى ما بين آخر سنة ٢٨ وآخر سنة ٣٦ . ولا يكف فلوير منذ ذلك الوقت عن التلق وتعليب النفس ، فيكتب في ٨ فبراير سنة ٤١ وكان عمره آنذاك ١٩ سنة ، العبارة التالية : «لكن ما لفتنقه هو الذوق ، أي كل شيء» .»

وتطبق التواريخ كل مع الأخرى على وجه التقريب . في سنة ٤٦ يترك فلوير الفنان لذاكرته بمسألة الأمور كما هي القاعدة في مثل تلك الحالة . أما في سنة ٣٩ فهو يتكلم في الحاضر غير أنه ينوه عن «تبدل» وهو بالبداهة عملية تأخذ مجراها الطبيعي ، كما أنه قد ألم «بها ولا شك قبل أن يحدث صديقه منها ، فمن حقنا بالتالي أن نحدد موقعا وموضع وعيه بـ «الذوق» بين السادسة عشرة والسابعة عشرة باعتبار هذا الذوق من المستلزمات الجديدة والجوهرية . ولا نستطيع الادعاء بوجود تنقسط بين شكواه التي مير بها سنة ٤١ وبين أقواله وتصريحاته التي أفاض بها في سنة ٤٦ ، فالحقيقة أن تلك التصريحات إنما هي تأكيد للشكوى ، وكل من هذه وطك تقول لنا أن تلقائية جوستاك الخلافة قد عرقلت فور اجتيازه سن الياسة بمفهوم جديد من الأدب . ويشعر فلوير بالآلم بين سنة ٢٨ وسنة ٤١ لأنه يكتب أقل من ذي قبل ، وهي نفس الملاحظة التي يبيدها بموضوعية شديدة سنة ٤٦ .»

وعلى الرغم من تحليل علاقته بالعمل الفني بطريقة ايجابية عندما يتكلم عما للذوق من قوة سلبية ، إلا أن قدرته على المعارضة الداخلية وعلى تحرير نفسه واضحة كل الوضوح . فهذا الكاتب يلاحظ غير مبال أنه فقد جزءا من وحيه الخلاق ومن ابتكاره وخياله منوها . كما فصيل سنة ٢٨ — من احتمال عدم مودته إلى اللاتيف . وإذا أردنا اكتشاف ما يخبئ به من قلق ومرارة خلف تلك اللامبالاة الظاهرية ، يمكننا استعادة ماكتبه في خطاب سابق إلى (لوي بويه) في ٤ سبتمبر سنة ١٨٢٠ حيث قال : «هناك يا صديقي شيء يطوح بنا ، شيء سخيف يمرقنا : «الذوق» أي الذوق السليم . فنحن غارقون فيه إلى أذنيننا ، «أعني أنه يشغل فكرنا بأكثر مما يجب فالرغبة من الشيء السيء تجثم على نفوسنا كالضباب بحيث نقف جامدين في مكاننا خوفا من التقدم ، ألا نلنس كم أصبحنا نائقين ، أننا في حاجة إلى الجسارة وينبغي الانطلاق كثيرا من النتائج .»

يجدر بنا قراءة تلك العبارة على مستوياتها مختلفة ، فلقد كتبها فلوير من دمشق وهو بين من اليأس مصوبا نيرانه على الذوق الذي استبدت إليه (لوي) و (ماكسيم) لهاجمته به وقد اشتد به الآلم من فسله في الطيمة الأولى من كتابه «الفتنين انطوان» مهتلا فرصة أسديته بقدر مرضي لينقد فيه الوقت الحاد قائلا له : «لو كنت أقبل

إذا عالجت هذه السنوات مستندين إلى أقوال فلوير وما قام به خلالها من إنتاج أدبي عسدا وعلبية ، وإلى الأحداث التي توابك هذا الإنتاج لاستولت علينا الدهشة من تطابق الخارج بالداخل بمعنى قيام «ارتباطات» واضحة فيما بينهما ، كما لو كان الأمر ليس إلا واقعا واحدا في التكوين معبرا عن نفسه في ذات الوقت بلغة مختلفة . سأحاول استعادة تلك «الكلمات» قبل البحث من معناها الضمني والجوهري .

أولا : الأقوال فلوير : من هذه الأقوال لم يستذكر الأزمة ، ومنها ما اصطحبها ، غير أنها جميعا متوافقة .

كتب فلوير في خطابه إلى لوي في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٢٦ يقول :

«كنت في الخابسة عشرة أكثر خيالا مما أنا عليه الآن . أفقدت وحي الخيال وأفقدت الابتكار مع تقدم سني بقدر ما قد أحصل عليه من قوة في النقد والذوق ، أخشى ألا أجرؤ يوما على الكتابة فالحياس لنيل الكمال يجعل الإنسان يفتش حتى ما هو قريب من الكمال» .»

فإذا تذكرنا أن فلوير كان عمره خمسة عشرة سنة في ديسمبر سنة ٣٦ أدركنا أن التحول الذي طرأ عليه قد بدأ يرسم خطاه منذ سنة ٣٨ . وعندما أصبح في السابعة عشرة (٢٤ فبراير سنة ٣٩) أمر «إلى (شغالييه) أنه لا ريب في أنه لن يكتب بعدئذ ولن ينشر كتاباته ، ثم يقول في هذا الخطاب «يساورني شعور غامض أن شيئا ما يتحرك في نفسي فأنا أمر الآن بمرحلة انتقالية وتتمتد الرغبة بي لمعرفة الحصلة الختامية وكيف سأخرج من هذا الوضع . ورغم أن «الذكريات» التي نشرت أخيرا خالية من التواريخ المحددة غير أنه مسن المبرور أن الكاتب بدأ كتابتها في سنة ٣٨ ، فنجد في صفحاتها الأولى العبارات التالية : «لا يمكن أن يكون للامتنان ذوقا ، بل يجب أن يكون ذوقا . لقد امتلك (بواو) جلسة الذوق ، غير أن (راسين) كان ذوقا» . أما الصفحات التالية فهي تحمل تواريخ محددة ، وجاء في أحدها : «٢٨ فبراير سنة ١٨٤٠ . أعدت قراءة تلك الكراسية فاشفقت على نفسي .» فيمكن بالتالي الافتراض أن فلوير كان قد أحجم عن الكتابة في الكراسية فترة من الزمن ، ومن ثم ينبغي إرجاع ملاحظته من

العبرية ، تنوي موهبة من الواهب ، ملنا ان «راسين كان ذواقا» ، غير ان الرقابة الواعية تتخذ مكانهاخطوة بعد خطوة مما يعنى ان ماثصوره الكاتب عن اعماله لايتجزى عن تصويره لنفسه . والحقيقة ان واقع القرن التاسع عشر التاريخى والاجتماعى يشهد بوضوح موهبة عجز المبدع بعهد « الشعر الناقذ » . لقد تلى فكتور هوجو الذى لاينضب كل من (بودلر) و (مالارميه) . سنبحت فيها بعدعن الاسباب العامة التى نخضت تلك الظواهر منها ، غير انه يحسن بنا ان ملاحظة ان التحول فى الادب قد تم عند فلوير قبلا فى وقت كان يفتقد هذا الشاب فيه ادوات التفكير السنى ستتيح له فيها بعد ادراك الادب ، كما كانت تموزه وقتئذ ايضا الوسائل الجبالية التى يقتضيه هذا الادب . فالوضوح ان هو تحديد الاسباب الخاصة التى جعلت اقل الناس تعقلا ينقل فى سن السادسة عشرة الى موقف التعقل مع تحديد نتائج هذا السلوك بالنسبة له وبالنسبة لمؤلفاته .

ثانيا : التحول الموضوعى فى كتابات

المؤلف بين سنتى ٣٧ و ٤٢

يتضح هذا الانقلاب الداخلى من كتاباته فى هذه الفترة سواء من ناحية مضمونها الموضوعى او من ناحية معدها .

ستمعالج اولا نوع تلك الكتابات ولاعنى على الاطلاق قيمتها ، بل كل بالقصده ، هو ان الكاتب يهجر او يكاد يهجر تماما بعض الاشكال الفنية ليخوض بتجربته فى غيرها . الم يقل : « كنت فى الخامسة عشرة اكثر خيالا مما انا عليه الان » ، والحقيقة ان خياله لم يطرا عليه ثمة تغيير وهو فى سن الثلاثين من عمره . ونحن نعرف مصادر مؤلفاته الاولى اذ كان فلوير فى السنوات من ٢٥ الى ٢٨مقلدا بقدر ما هو مبتدعا،وتكن اصالته — على وجه التحديد — فى طريقة معالجته مضمونها مستمرا ، على ان اروع ما كتبه فى « سباره » يعود الى « الصور » التى فلوير به هذا الكتاب ، كما كان الامر فيما بعد بشأن الطبعة الاولى من « القديس انطون » .

ليس الخيال ملكة من ملكات الروح او يتبوها لا يتضنب ، فاختيال موقفى معقد فى مواجهة الواقع ولايعترى هذا الخيال اى تغيير عند فلوير طيلة حياته بالقدر الذى يجعل هذا الطفل بخياله بين

ذوقا واخذ جسارة لاصبحت اخف بؤسا . الا ان فلوير لايسطيع فى الوقت ذاته عدم التضرع لموقفه الخاص ، فهو الذى قبل باسم الذوق الضعوف لحكم صديقته . وهذا مايلبسه خلسة فى تلك العبارات التى تبث بالنسبة لخطاب سنة ٤٦ انقلابا فى الرؤية ، تلك العبارات التى تشهدنا ماكانت عليه كثيرا مشاعر فلوير فى فترات اليأس الذى كان يلم به ، فيصيف « الذوق » على انه ديكتاتورية عقبية تحول دون التقدم بالمقارنة الى التلقائية الشجاعة الولدة للعبقريه التى يحتل ان (لوى) و (ماكسيم) وجوستافى قد افقدوها . ليس هذا التناقض بين التلقائى والعقل الواعى نشهذه منذ سنة ٣٨ فى كتاب « الفكرات » الشاب ؟ الم نقرا فى هذا الكتاب على مسيرة بضعة اشهر ان الذوق فى العمل الادبى يمثل كل شىء ؟ والم يوجه فلوير هجوما عنيفا ضد النقد الادبى باعتباره شيئا فى غاية السفخ سواء كان سلبيا او باطلا .»

وملخص القول ان تلك التصوص تؤيد كل منها الاخرى . ونرى فلوير يفهم الادب فى آخر سنة ٣٧ وقد اثرت الرومانسية فيه مقترنة ببؤله الخاصة على انه نتاج الالهام ،فيكتب الى (ارنست) فى سنة ٣٧ قائلا : «كم استحسن الشعر الخالص وصرخات الروح والانفعالات التلقائية ثم التهديدات الصميقة واصوات الضمير ونداء القلب» .ويستمر فلوير فى التاكيد على هذا المفهوم فى اولى صفحات « الفكرات » مبيرا بالكلمات التالية : «افضل الانرجال على التفكير وافضل الشعور على العقل» ، على ان مفهوميا جديدا للفن متخذا شكل الازهاج يقتضى على اثره على ميسول فلوير السابقة . لقد كان فلوير فى يلاعته كاتبا شاعريا غير انه كون لنفسه فجائين السادسة مشرقو السابعة عشرة مفهوميا عقليا ونقديا عن الادب ، غير ان هذه الفكرة التى يصوغها فلوير لنفسه تبدو كالطامة التى تنزل عليه اكثر مما تكون اثره له ، فالحرب تبدأ لتستمر سجلا طيلة عشرين سنة بين وحى البلاغة وبين الرقابة الصارمة ، حرب تقبض مرحلتها الاولى بهزيمة الوحى .

بقتضينا الامر اذن ان نطرح قضية جوهرية فى هذا المجال اذ كيف ان فلوير — وهو غير القادر على رؤية نفسه ، وغير القادر على تحليل نتاج بلاغته الحارة — قد اسبب فجأة بمرض جديد وهو فى اوج الرومانسية ، كيف استسلم لمفهوما عن الجمال باعتباره نتاج من تعقل . حقا يتردد فلوير قليلا بادية الامر ، فليس الذوق عنده مثله كمثل

أزاه الغرائز القاصية ، فلما ابتكم وإريد ان انكم .

الا ان فلوير يعتقد تارة - كما هو الشأن في (احتضارات) - ان في حقيقته المزيد من الكلام يؤكد اسموية الانتقال الى مستوى التعبير ، ويحدثنا تارة أخرى بشأن هذا النص في « الذكريات » من حاجته الجردة للترويج عن النفس ، فلا شيء ينقصه سوى الفكر - نظري باستعراضنا تلك التفريعات أنها لا تخرج عن كونها جوانب تكوينية لهذا الارهاب الذي يملؤه « سببا » ، هذا الارهاب الذي يحيط (بوييه) به ملها فيما بعد ، ويأتي ذلك في الوقت الذي كان ينبغي فيه « على السوف المتعقل القاء بعض الضوء على « غرائز القاصية »

ثالثا : تأثير الماضي

يدخل فلوير شعور حقيق بأن هذا الانقلاب الذي طرا عليه في مفاهيمه الادبية وما ينتج منه من شبه عجز ، إنما يمثل كارتته الخاصة . لقد لمسنا كيف أنه منذ ٣٧ ينظر كإرهاب الى غلبه إركا قصصا على حلقها البدائية دون مباس بها ، وينتهي للينا في السنة ذاتها في مؤلفه « اليوم » أنه يكتب في « تكلز » ثم يحجم عن الكتابة تماما بعد بضعة صفحات . سوف نلاحظ من هنا مستبعد « الخاتمة » التي اضافها على « سماره » . في أنه يسدي النصح الى نفسه بعدم الاستمرار في الكتابة اطلاقا . ومنذ يخيم الصمت والياس على فلوير بوصفها على حد تعبيرة ، كسلا وخسلا وهو ما يطلق عليها في ١ عبارة « المرض المعنوي المتقطع » . ولا شك ان كلمة « مرض » لم تلق منه جلي عواهنه مما ينضح بجلاء من المعابر التالية التي وردت في « الذكريات » في بدء تلك السنة . لقد مضى يا اله وقت طويل على ما كتبه وكان ذلك ذات مساء يوم من أيام الاحد في ساعة من الليل والنفس حيث التفت بالقلم وخرجت وأنا أتضجر من العقابر والمرض على السواء . ليس في أسلوب تلك المعابر ما يدل على ان فلوير كان يعاني مجرد ومكثارة وان اعترى النفس الذي وردت تلك العبارة ببعض الانقاص حسبما يجري الامر عندما يخاطب الإنسان نفسه ، الا ان ذلك الدليل على ان جوستاف حين يذكر « مرضه » يعتبره شيئا ماديا وآبه داء خاص به ، داء يفرض نفسه منذ امد بعيد وفي تطفل حتى يضيق به فلوير ويتبرم . لاشك عندما أنه يترك نفسه منسابا الى هذا الداء بل ويستتر فيسه استقرارا الا أنه يثور عليه من وقت لآخر .

ومع هذا فليست حالة جوستاف على درجة من

٣٥ و ٣٧ ينتقل الى الرجل بخياله الذي تكوّن بعد ٤٤ ، الا ان عمد مؤلفاته « ختمة الخيال (نفس) من روايات الخ .) صار يقل يوما بعد الاخر . وتفصيل ذلك ان فلوير لم يكتب منذ ١٠ ديسمبر سنة ١٨٣٧ حيث كان قد اتم كتابه « الهوى والنضلة » حتى سنة ٤٢ سوى « قصتين صغيرتين » وهما « تيل وميت » في يونيو سنة ٣٨ و « جنازة الدكتور ماتوزان » في أغسطس . ١٠ ومع هذا فقد أخضع التركيب الروائي في تلك القصة خضوعا تباللفكرة العامة ذات المستوى الفلسفي الواسع . وبينما لا يكتب فلوير سوى قصتين قصيرتين خلال تلك السنوات الخمس ، نجد المؤلف دراما وقولات تاريخية (لويس الحادي عشر في مارس) ٣٨ و « روما والقصر » في أغسطس ٣٩ . وبعض الانتقادات العابرة (رابليه - مدموازيل راشيل) و « الخواطر » و « الشك » (احتضارات في ابريل ٣٨) والاستثمارات (رقصة الاموات في مايو ٣٨) وقصة ميتافيزيقية روحية بطريقة أخرى للتعبير عن الفكر (سماره في ابريل ٣٩) وترجمات ذاتية للكتاب (مكرات - منسون التي تمت بالمشك قبل خريف ٣٨ - « ذكريات » وملاحظات وأفكار خاصة » من ٣٨ الى ٤١ التي يدل وجودها على ما كان يعاني جوستاف من قلق داخلي وعلى نيته المبينة ليكتشف ذاته او على أية حال لتحديد موضعه) . ويدل بداية هذا الكشف البياني على ان الموضوع الأدبي أصبح شيئا آخر في نظره .

العدد . يمكن للتأكد بان هذا التحول كان مسبب تلك الأزمة المبينة ونتيجتها ان نتناول كتابات جوستاف من حيث العدد . كان حجم إنتاجه قبل ٣٧ مدهلا بمعدل قصة كل شهر تقريبا ، وإذا كانت مؤلفاته قصيرة حقا غير أنها كاملة بشكل عام . ولا يقدم جوستاف إنتاجا ما لمدة أربع سنوات ونصف ابتداء من ابريل ٣٨ (وقد اتم كتاب « سماره » في ٢ سبتمبر ٣٩) باستثناء « جنازة الدكتور ماتوزان » وكذلك بحاولتان قصيرتان وقصة « رحلة الى كورسيكا » وفي النهاية بعض الملاحظات التي اضافها على عمل احدى « كراسية » « الذكريات » . ولا يرجع توقفه عن الإنتاج الى عدم الرغبة في الكتابة ، وليس اذلى على ذلك من العبارة التالية الواردة في (احتضارات) سنة ٣٧ : « هل اطل طيلة حياتي كالابكم الذي يرفق في الكلام ويتلوى غيظا » وهي نفس العبارة التي يسطرها في ٤١ مايو ٤١ ، حين يقول « . أنا في حاجة الى الكتاب والترويج عن النفس ولا أعرف ماذا أكتب وفيها فكر . ليس هذا ما يخلص دائما

الخطورة متوقعة من هجران عرفته أو تمتعه مع العدو في شوارع المدينة ، وبعبارة أخرى إذا كان فلوير قد قضى على نفسه مختاراً بالعزلة والافتراد غير أنه ليس في حجة لإبواء فراشه ، بيد أن تنويمه من « العقاقير » أنها تؤكد أصابته باضطرابات عضوية سنحاول تحديدها فيها بعد استنادا إلى بعض الافتراضات . أن الأمر الجدير بالاهتمام هنا هي تلك الواجهة المزدوجة التي يتم بها هذا « المرض » الذي يقتضى المعالجة الجسمانية في الوقت الذي يعتبر أيضا « مرضاً - معنوياً » . ليس هذا على وجه الدقة ما يطلق عليه المرض « النفسى - العضوى » ؟

قد يكون في تقديرنا هذا الافتراض جراءة منا ، غير أن السبيل الوحيد الذى يصلح لتفسير بعض الوقائع التى كثيرا ما تذكر بغير تعليق أهمية عليها .

فبمنذما يلتحق جوستاف بالسنة النهائية في مدرسة كان قد مضى وقت طويل على رحيل أرنيست والفريد إلى باريس وهو ينتوى اللحاق بهما في السنة التالية بعد اجتيازه بنجاح امتحان البكالوريا ولكن فلوير لا يذهب إلى باريس إلا في يونيو ٤٢ أى بعد مضي سنتين من حصوله على البكالوريا سنة ٤٠ . لن نكتفى بالقول أن فلوير توقف تماما عن الكتابة خلال هاتين السنتين ، بل هو لا يؤدي أو لا يكاد يؤدي عملا ما ، معترفاً في (مراسلاته) أنه لم يتصدح كتب القانون قبل مارس ٤٢ . فهل من المطلق أن يكون الدكتور فلوير قد سمح لابنه لو كان سليم الصحة (والعافية بالبقاء في مدينة روان) صبيحت دون فئة مهمل . والحقيقة أن (الشيل - كليوفاس) عبر أكثر من مرة عن القلق الذى يساوره وهو ما أشار إليه بعض مؤرخى حياة الكاتب . فإذا أخرج هذا الوالد فإنه سنة ١٨٣٨ من النظام الداخلى بالمدرسة وما علاقة هذا القرار (المنه) منه في خطاب إلى أرنيست في ١١ - ١٠ - ٢٨ أكتوبر بالبنوعك الذى يحدثنا جوستاف عنه في ٢٨ أكتوبر من نفس السنة حين يقول : « ها أنذا ألقب على

تلمي وأبائى العمل على مكتبى وقد اضطررت إلى هجره فترة من الزمن . . . ألا تعلم أنى لم أخسر شيئا سوى الوقت . أقسم لك أننى سوف انتقم من سخرية القدر الذى جعلنى مغفلا على هذا النحو

لماذا قبل الدكتور فلوير في غير تردد أن يستمر ابنه وقد فصل من المدرسة سنة ٣٩ - للقيام بمفرده وفي أحضان عقله للاستعداد لاجتياز امتحاناته المدرسية ؟ هل (برونو) على حق في هذا الصدد حين يقرر أن رحلة جوستاف إلى كورسيكا امتحاجات مكافئة له على نجاحه في البكالوريا أم أن تلك الرحلة لم تكن كما يعتقد (دوميل) وكما أميل إليه أناسوى محاولة طبية من أجل الوقياة أو العلاج من مرض مجهول لدينا . وعلى الرغم من الترفيه الذى لاناه جوستاف في كورسيكا ، إلا أنه يعود من تلك الرحلة في أشد حالات الاكتئاب والفسح . ثم لم لا يبحث الدكتور فلوير بابنه إلى باريس ؟ وفي النهاية بماذا يمكن أن نؤول تلك النكتة التي ساقها لنا فلوير نفسه فيما بعد حين يقول أنه عندما كان يقلد في سنوات ٤١ و ٤٢ شحاذا مصابا بالصرع فإذا بوالده يأمره في قلق وغضب بالنهى عن « فوراً » . سنحاول فيما بعد الإجابة على بعض تلك الأسئلة مكتفين الآن بطرحها . لقد أردنا أن نقتصر الآن على التمثيل على علم والد جوستاف بمرض هذا الأخير مما يعنى أناساته وأن كانت مظاهره تتخلل أزمة الوحي الخلاق إلا أنها تتخطى هذا الوحي إلى آباء بعيدة ، فهذا المؤلف الشاب أصبح غير مالك لنفسه تماما ، مثيرا دهشة من حوله بما تتسم به « اضطراباته العصبية » من عنف . جدير بنا إذن أن ندرك أن فلوير كان يعيش في دائه على كافة المستويات في نفس الوقت .

ولذلك ، ومع استعادة تحليلنا منذ البداية ، سننبض عن تفسير لتلك العملية النفسية - العضوية مع محاولة رسم خطاها .

(٢) « السفرية » لأن فلوير كان مريضا (أو زاده المرض عليه) حين حدد أرنيست إقامته له في (. روان) . قبل أن يعود إلى باريس

تقارير التشار

- نومتني وكيفوسستويكا .. في القساهرة
- نكري القاتح من نوفمبر والانتصار على الاستعمار والتخلف
- بداية الموسم المسرحي في القساهرة

في حجم المئوية الخارجية (وصلت الى 1٦ مليون جنيهه داخل استثمارات اجالية انطلقت لتفليد الخطة بلغت ١٥١٣ مليون جنيه). وفي زيادة حجم العمالة (وصلت الى ٧٣٢٢٢٠٠٠ مشغل بزيادة ١٣٢٧٠٠٠ مشغل من قبل تنفيذ الخطة) الامر الذي بدأ بشكل ضخم على سوق الاستهلاك « ٢ - كانت هناك فقرات في التنفيذ صفتوج امانة ومسؤولية الاستثمار بالغرفة ، ضرورة الربط بين المواقع المحظية وقيام عمليات التعزيز والدعم والتنسيق ٣ - مواصلة تنفيذ الخطة الثانية للتنمية تقتضي وضع اولويات حالية لابد من الالتزام بها »

بعد هذا ، شرح المناضل عبد الناصر الظروف المحيطة بهذه الصورة وابعدا . وقد ساعدت هذه الظروف على « تجسيم مشكلة الانتقال من الخطة الاولى الى الخطة الثانية » . وهي : ١ - زيادة عدد السكان بمعدل ٢/١ مليون نسمة كل سنة ٢ - هدف العمالة الكلية الذي يسمي اليه مجتمعنا « ونجاح من ذلك ان تتعاظم كوة العمل في سنوات الثورة » بنفس مقدار ما كان التطور العمري السابق عليها كانه قد اناج لمواطنينا من فرص العمل « ٢ - زيادة الاستهلاك بقدر يستوجب معه استيفائها بمحلات اكبر للتوزيع « ٤ - زيادة الاتفاق العربي الى ٢٠٠ مليون جنيه في السنة بسبب فروقات الفتح وتطوير الاسلحة « ٥ - ان شعبنا يدفع مع كل ما نستورد اعباء زيادة الاسعار في العالم كله « ٦ - ان شعبنا يواجه مشكلة الضغط الشديد على اسعار المواد الخام (وبينما القطن الذي جلبت اسامره العالية الى النصف في الخصة حشر حيا الاخرى) في حين ارتفعت بنسبة اسعار السلع المستوردة « ٧ - اننا نحقق في الفترة الاخرة - بالرغم منا - نصيبا من ازمة الراسخية العالمية (كقطن لميزان المدفوعات الامريكي والارتفاع الخيفي في اسعار القاذلة الخ) فما زال نصف تجارنا الخارجية مع الغرب « ٨ - وجهت اليها شفيط اقتصادية لابد ان تسلم باثرها الموضوعي وان كنا نرفض الاستسلام لها »

يخلص الرئيس عبد الناصر من هذا ، الى الموقف الذي يواجهه الان شعبنا وتطلعاتنا والذي « يحتاج منا الى التسامح واليقظة والقدرة على الاستفادة السريعة للظروف المتغيرة » . ثم يطرئ الرئيس السؤال التالي : « ما هو واجبا في هذه المرحلة ؟ » . واجبا « العمل - والعمل الجاد » والعمل النظام او بعبارة اخرى العمل العلمي « ويتطلب هذا » ان نخططينا كل الحوائق والمقبات التي تعترض طريق مقدرتنا ملتينا ونتمتع او نعطله « والفتناح الاصيل هو

الجمهورية العربية المتحدة

مجلس الامة

حديث المبدأ .. وضرورة اليقظة والعمل العظمى وتفتين الثورة

انطلاقة

من مفهوم القيادة الثورية بان « وتصبح اي مشكلة امام الجماهير هو نصف الطريق الى حلها » وايضا بقدرة هذه الجماهير الابداعية التزاما بمسئلتها واثباتها بتوفيق جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ورئيس الاتحاد الاشتراكي العربي في ٢٥ نوفمبر الماضي وفي الجلسة الافتتاحية للدورة الرابعة لمجلس الامة ، يصرح جماهير الشعب العربي ويكتشفها بصور القيادة الثورية لخلقنا الموقف داخليا وعربيا ودوليا .

وقد بدأ الرئيس عبد الناصر خطبه بهذا ان هناك امرين منذ انتهاء الدورة الثالثة لمجلس الامة في يونيو الماضي وحتى الان - يلفتان النظر في السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة وفي السياسة العربية القومية . وقد ركز على هاتين القضيتين موضوعا صورة العمل الوطني في الداخل في هذه المرحلة ، والظروف المحيطة بها ، ووسائل المواجهة وفي مجال العمل الوطني على ارض الواقع في - قد قال عبد الناصر « لقد تكشفت صورة واضحت ظروف استوجبت اعادة تنظيم العمل الوطني واعادة توصيفه وكنت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجي للحوادث ان انتقلت المسؤولية التنفيذية من الوزارة التي راسها صديقي واخي ثوريا محيي الدين الذي قام بالجهود المبذولة في عملية اعادة التنظيم والتوصيف الى الوزارة التي يرأسها صديقي سليمان الذي اقترن اسمه باعظم مشروعات التجارب في التاريخ المصري كله »

وعرض الرئيس لاهم مباح هذه الصورة التي كشفنا عملية اعادة التنظيم ، لنحدد الملاحج التالية : ١ - نجاح الخطة الخمسية الاولى للتنمية - وقد كان لهذا النجاح تكاليفه وخاصة

لوفثي وكيفوستويكا • • في القاهرة

١٤ نوفمبر الماضي انتهت زيارة النطوسين لوفثي رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا للجمهورية العربية المتحدة • وكنتت زيارة قد بدأت يوم ١٤ نوفمبر تلبية الدعوة التي وجهها اليه الرئيس جمال عبد الناصر واستمرت خمسة ايام دارت فيها مباحثات على جانب من الاهمية بين وفدي البلدين كسا وار مسدا من المؤسسات الصناعية والامكان التاريخية •

وقد اشترك في المباحثات من جانب الجمهورية العربية المتحدة الرئيس عبد الحكيم عامر النائب الاول لرئيس الجمهورية وزكريا يحيى الدين نائب رئيس الجمهورية وعلى صبرى الامين العام للاتحاد الاشتراكي وصفي مسيمان رئيس الوزراء والدكتور محمود نوزي نائب رئيس الوزراء ومحمود رياض وزير الخارجية والوزير سلامة وزير العمل ومجدي حسنين شيخنا في براغ •

والملققة بلافيتسكولونكاياالجمهورية العربية المتحدة توفقت اول ما توفقت منصفعة الاسلحة التشيكية عام ١٩٥٥ التي « لم تكن مجرد اقلية فرقة يكتمل فيها السلاح كانت داية تولى الامن العربى وذلك من طريق الابتلاك الشرى للحدود الدفاع من النفس اراء حو يجد كل الحون والتعزيز من كل اعداد الحرية والرابيث في السيطرة على تسخرات الالة العربية » كما قال المناضل عبد الناصر في خطاب استقبله للرئيس لوفثي •

ومن ثم فان تشيكوسلوفاكيا رسميا قبل بدور عام في كسي احتكار السلاح وتأييد الشعب المصرى في بناء قواته المسلحة لاجتماعاته الدولية ولتقاومة العدوان الاسرائيلى والاستغلال الاقتصادي

ولم يقتصر دور تشيكوسلوفاكيا على مساعدة الجمهورية العربية في هذا المجال بحسب بل اتنا في مرحكتسا من اجل البناء والتحرر الاقتصادي قدمت حكومة تشيكوسلوفاكيا الترويض والاتات والخبراء ورئيس الوزراء حينذاك في مصرى في ذلك المجال •

وهذا الموقد من جانب تشيكوسلوفاكيا يتفق بسع واتم تطورها الاشتراكي منذ حدثت عملية « الانقلاب السلمى » الذى قائده الطبقة العاملة التشيكية بزعامة جوتوالد سكرتير عام الحزب الشيوعى للتشيكى ورئيس الوزراء حينذاك في مصره عام ١٩٤٨

وفى ظل الاشتراكية تساهمت القدره الصناعية في تشيكوسلوفاكيا خمس مرات بالنسبة لما كانت عليه قبل الحرب وتشيكوسلوفاكيا هي البلد الاشتراكي الوحيد في المائمان بين ثلاثة عشر دولة اشتراكية التي كتفت منظمة مناهضة لية عملية التحول الاشتراكي • وقد سهلت تلك المسيرة عملية تطوير مستوى المعيشة للسكان في تشيكوسلوفاكيا اكثر من اى بلد اشتراكي آخر • اذ تساهل استهلاك الفرد بعد ان زاد النخل لتقوى مابين نصفه كما قتلت التمية في التعليم والرعاية الصحية والزرايا الثقافية والاجتماعية والصالحية مستوى عاليا في الكم والكيف •

وفى البيان المشترك الذى اذيع في ١٤ نوفمبر الماضي • بين وفدي البلدين • لكذ رئيس الجمهورية العربية المتحدة لتغيره لسياسة تشيكوسلوفاكيا في تأييد نضال الشعوب وفى تأكيد مطلب الدول النامية في جهودها لتحقيق علاقات اقتصادية دولية عادلة الاسراع في عملية التنمية وازرع مستوى معشوما الاقتصادي والرفاهى •

كما عبر الرئيس لوفثي بدوره عن تقدير بلاده لسياسة ج.ع.م. التي تساهل ملابح الصوب ضد قوى الامبريالية والاستعمار والاستغلال الجديد الذى عمق السلام المصلى



« ملحق بخبرة الاتناج الى غير ما حد • ثم تحدث الرئيس الى تشكيل الوزارة الجديدة • الاتناج • والى اجناباته بها والنتيجة التي انتهت اليها هذه الاجنابات ومى تتلخص في مساهلة قننى بالاتناج الى زيادة الاتناج وغبط الاستهلاك • ثم شرح الرئيس ضرورة لمل المرحلة وتحديد خطواتها على النحو التالي : أولا : ضرورة انوسول بكل المشروعات بما فيها السد العالي • الى كابل طاقاتها الانشائية • ثانيا : ضرورة ان تودا السرى بخلق ثابته نحو هدف الاعتماد على النفس كضرورة للبل الوطنى • والآن الوطنى • ثالثا : ان مرحلة التصديق هى تهيئ لطلائى اسرع في الخطة الجديدة على اساس بناء الصناعات الثقيلة وتطوير الادارة وخلق جبل جديد بتود الاتناج والتفكير في الشكل جديدة للحوافز •»

وحدد عبد الناصر الصناعات التي يراها اساسا لنجاح هذه المهام واتجارها في حدود اربعة : ١ - بل جهود اكبر من اجل تنظيم الأسرة • ٢ - تحقيق مزيد من الوعى السبيلى • وهو لا يتحقق بلشئين وانما بالتناشبة الديمقراطية بسنح تصميها الدائم على ان ينبع تطورنا من حرية الفكرية ومن استنباه واقعا • ٣ - لزيد لاجتمعا ان يذك قننه في الجلمبية بتطوير كل الابتكارات المحلية لها وتحسين حرية الفكرية • ٤ - ان تفتحين الثورة المسيرة لالتطور المستورى السليم لا يثقل القانون دنايا اكبر من مراكز القوة واعلى من لرادات الأفراد •

ثم انتقل الرئيس بعد ذلك الى التفسير العربية • فشرح بالتفصيل الاسباب التي دفعت الى توجيه الدعوة لمقدم مؤتمرات القبة والاسباب التي اسفرت عنها المطالبة بتجليل المؤتمر الرابع ويهنا ان الترجيبة واسملت التواطى • بفعل مصالح الاستغلال المشترك • من حلف الاستعمار واسرائيل • وكشف من حثية واعداة الدعوة الى احلكه جديدة • وكيف اسبر الدعوة للثورة في الصين • وفى كل مكان • ثم خرج بوقريه يمدعو الى الصلح مع اسرائيل • وكيف عشت التسعودية صفقة اسلحة مع امريكا لم تكن لها من قيمة الا انها خلقت مبرا لهدايا جديدة من اسلح الاسرى لاسرائيل • ثم تحدث الرئيس بعد الناصر من الدعوة القوية للثورة العربية والاتناج كسرا للنضال بين القاهرة وميدق •

كما ابرز الرئيس بلحج المشيئة العربية للجمهورية العربية المتحدة وهي : أولا : انها تطلب الحرية السياسية والاجتماعية لكل شعب عربى • وقف معه ضد الاستعمار والاستغلال • وتؤيد حقه في اختيار طريقه الى النبو الاقتصادي والفكرى • ثانيا : تحرير فلسطين كهدف • وهو ضمان للحرية العربية والوحدة العربية • ولها تصع الجمهورية العربية المتحدة وراء شعب فلسطين • رابعا : الحرية على طريق العودة • كل امكانياتها • ثالثا : تحفظ الجمهورية العربية المتحدة بحرية العمل من اجل العودة الى طريقه • طويل وشاق • وذلك بالتسويق والصنوع مع القوى الثورية التي تحفظها بالقرار النهائي بالنسبة لزمان اى معركة ومكثها • واهيا : تصميم الجمهورية العربية المتحدة في غربى تواعد المحتوان اذا تحركت ضد الين •

وفى المجال العربى ايضا • تعرض الرئيس بالحديث الى الثورة الاسرائيلية على منطقة الخليل على حدود الازن • وأوضح انه اذا اردنا ان نتحفظ بحرية العمل فلان ان تكون جيبنا من المود في اى نقطة بها قادرة على ان تطلق وترد في نفس الوقت اى ممية بلانجة في شكل الحدود فان اتسع ميدان القتال تغير الوضع • ويتفق هذا بالنسبة لجمبة الازن ضرورة صلح مع القوى الابلية • وقد حيا الرئيس شجاعة رجال الجيش الاسرى في السبيلية • وكان اسير بقلته السرى في السبيلية الخارجية هو تأكيد موقف الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لما جرى في فينظام وهو « ضرورة انهاء القرارات التي فينظام الشمالية فوراً • وجلاء القوات الاجنبية من اراضى الشعب الفيتنلى • وتكوين هذا الشعب من ان يقرر مسئليته بوحى شهره الوطنى •

الاستثناء... يصبح القاعدة في معركة «خلو الرجل»

جاء

وقت كان فيه خلو الرجل اسمه بالثاءدة او الشرط الرسمي نأج شقة، ورواضا ان القانون الذي سنته الدولة لمحاربة خلو الرجل لم يكتسب اية صفة رادعة، ولم يطبق ذلك القانون الا في ثلاث او اربع حالات استثنيت شروطا محددة مثل وجود جهاز تسجيل او نفوذ معزولة الارقام مسلسلـة .. الخ .. والجوامير تن من استغلال اصحاب البيوت والممرات ونشاط هذه الفئة في چشمها الى الدرجة التي جعلت ملكا يتقاضى ١١ الف جنيه خلو من مقره عمارة على طابقين بوزاري شهرين يستثنى اليه شالية جنيتها طابق لعداد المياه من كل سكن ١ .. ٥٠ واخر يبنى عمارة ويحولها كلها الى شقق ملحوشة ليهرب من لجان تفتيش الجيران او اي قانون آخر ينظم العائلة بين الملك والمستاجر .

وجاء بعد ذايـم محافظ القاهرة لتخضع بعض الاجراءات الثورية التي كانت تنفذ القانون والقضاء على ظاهرة خلو الرجل . والذي نطه بعد زايـد هو انه اشعر ملك العائلات ان الدولة بسيطة في سلطاتها التنفيذية جادة في تنفيذ القانون ووافصح في غير ما يفوح لكل ملك انه اذا ما رفض تنفيذ القانون لسبب الى لجنة تصفية الانطباع . ويدخل التجربة حاليـن او ثالثة .. ولكن سرعان ما بلغ عدد شكاري السكان الذين تدمروا بشؤون اصحاب البيوت من اقتطاع خلو رجل منهم مقابل استئجار شقة سنة الـ١١ شكوى حتى متصل الشهر الماضي واصبح هناك عدة مكاتب في محافظة القاهرة ليست تلك الصلاات وشرطة مخصصة للتحريات . وبعد ان كانت المحافظة تبحث حالات الخلو المحسلة في عام ١٩٦٦ لبنت البيت الى حالات الظلم من عام ١٩٥٤ عندما ظهرت بوادر تلك الظاهرة .

وفي البداية تحدثت بعض المحافظات في الاخذ ببنج محافظة القاهرة الثوري فعلى المحافظة الشرقية مثلا اعلنت الشكاري التي قدمت لها في البداية الى النيابة العامة وطلب حيدى عافور محافظ الاسكندرية بتعجيل القانون . ولكن الوجهة سرعان ما جرت البعيج الى انبار بعد ان لقيت الوجهة اقبالا وحسبا جامعيا منقطع النظر .

ويذكر ما رد الى سكان القاهرة بملبورن جنبه عن طريق المحافظة وملبورن آخر تراجع ذاتى من الملك وشويعته الودية مع السكان . والى الاسكندرية رد اربعة ملك فقط مبلغ ٢٤ الى جنبه للسكان .. وفي اسبوع رد الملك اربعة الـ١١ جنبه في اسبوع .. وهكذا ..

وتعددت محافظة بورسعيد خصم ١٠ ٪ من الخلو الرزود تفصلي للخصم الاجرامية في المدينة . وفي كل يوم كانت تستطع تراود جديدة للعلم من خلال التجربة مع اصحاب الممرات الذين لم يكتف بمضهم من التلاعب والخصم وخلو الرجل يرد للسكان جميعا في اية مارة حتى ولو لم يتقدموا بالشكوى تادم بواحد ويتنابوا بالثاءدة التي انهم الجميع . كما تقرر الاستيلاء على الشقق الغالية التي احجم الملك من تأجيرها، وعندما بدأ اصحاب الممرات في محاولاتهم الضيقة لاستئجار قيعى خلو الرجل الى دعوة الرافعين في السكن الى استكمال بناء جاراتهم على حسابهم مقابل السكن في الشقة . تحفل المحافظون على الدور تاطمين الطريق على الملك فتدور اعمارهم مناهضة السكان في استكمال الممرات قرونا يخص من قبة الايجار .

وعندما جسد الملك الى اقتضاء خلو الرجل ومسترة واستكباب المستاجر ثقافة بعش ومضى بيع له . مهنت

ونشكـل المصدر الرئيسى للتورث في العلاقات الدولية « كما غير من تقديره للدور الذي لعبه .. ع .. ٢٠٠ للشعوب المناهضة من اجل هريتها واستقلالها السياسى والاقتصادى » ..

وقد تضمن ذلك البيان اتفاقا بين وجهتا رأيكـين غير متطابقتين باعتبار اللغز الاستعماري المزايـد والفسادى في استخدام القوة . وممارسة الضغوط من جانب بعض الدول ضد الدول حديثة الاستقلال وغيرها من البلاد النامية مما السبب في التوتر الراهن .

● ضرورة تفتين مبادئ التمايش السياسى واصدار اعلان دولى في الامم المتحدة يتضمن هذه المبادئ .
● يطالبون بوقف الغارات الجوية ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية اورا ويؤمنون قيد او شرط . وهما يؤمنان بحق شعب فيتنام في تقرير مستقبله دون اى تدخل اجنبى .

● واكد الجانبان انهما يؤمنان بان الوصول الى مصوية سلمية للمشكلة الالمانية تشكل خطورتا جسيمة نحو ضمان الامن الاورسى

● كما اظهر الجانبان عن اهمية دور منظمة الوحدة الانبوية في التعميل بتسوية الاستعمار في القارة الانبوية وصيانة استقلال الدول الانبوية وتنمية الصلوات بينها .

ومن ابرز نقط الاتفاق بين الطرفين تأييدهما تليداتنا الحقوق المشروعة للشعب فلسطين العربى ويؤيدان نفسه وابتهبه القوية طبقا لىاقى الامم المتحدة .

وقد انتهى البيان بتأكيد ضرورة زيادة العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية بين البلدين كما أعلن الرئيس ميسد انصر من حربه على تلبية دعوة الرئيس نونوفتى لسؤارة تشيكوسلوفاكيا .

والخليفة ان زيارـة نونوفتى .. وزيارـة رئيس جمهورية رومانيا التي بدأت في ٢٠ نونبر الماضي .. حدثت في لقعة هامة جتازها الجمهورية العربية المتحدة وتعمل ليهـا ١٨٠ مدميم وحدة القوى الوطنية والفتنمية في العالم العربى وفى افريقيا والمجل الدولى ككل لمواجهة الضغط الاستعماري

وقد اعرـب الجانب الروماني الى البول المشترك لمحافظة الرئيسين هيد الفاضل وكيفوسيتويكا عن تقديره لسياسة القاهرة التي تعمل على دعم السلام العالى ومقاومة الاستعمار والاستعمار الجديد . كما اعرـب الطرفان عن تاييدهما كيدا كليا لكتل الشعب لسبب لسلطان من اهل الحصول على حقوقه المشروعة طبقا لىاقى الامم المتحدة . وهاليلبولند غرب ليتنام اورا واكدا اياهما بحق شعب فيتنام في ممارسة حقـه في صمم مستقلة دون اى تدخل خارجى . وتندا بعدوان كبرى الاستعمار والفتنمية ضد شعوب جنوب افريقيا وجنوب غرب افريقيا وروسيا الجنوبية واتجولا وموزمبيق وغينيا المساة بالبرتغالية وهدن والحيوت وميان . وقد مسر الجانب الروماني عن تسلمته النام مع آبال شعوب افريقيا واكد دور منظمة الوحدة الانبوية في تنبية التعاون بين دول افريقيا وفي تمبئة جهودها دفاعا عن استقلالها .

وقد عبر الجانبان ليهـا عن افراكهما ، للاهمية البالغة للعلم الروماني رفع مستوى شعوب الدول النامية اقتصاديا واجتماعيا والعمل على التطبيق الكامل لقرارات مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية . كما اكدا اهمية التعاون بين كافة الدول النامية والتابعة لتحقيق هذا الهدف . وابتهما بان العالم لا يمكن ان يتم بسلام والتقدم ، طالما تزداد القوة بين الدول النامية والدول النامية

إدارية ولذلك فإن القضاء الولائي هو جهة الاختصاص الوحيدة في أي نزاع ينشأ بشأنها .

ولم تلصق المؤسسة تعاونها على شركات معينة ، إذا كان المحك هو قبول الشروط التي تضعها المؤسسة ، بما جعل التعاون يتسبب بفساد الشركة الدولية للزيت العربية وشركة فيليبس ، وشركة بان امريكان وهي شركات امريكية ، وشركة جيوسيني (مكتشفة البترول) وهي ايطالية ، قد وقعت عقودا مع فرنسا والمغرب الشرقية ، أما العقد الذي أحدث انقلابا جذريا في مجال استثمار البترول ، فهو العقد السوفيتي والذي ينص على انفاق ٢٠ مليون جنيه من القرض الذي كان قد عقد مع الاتحاد السوفيتي ، على عمليات التنقيب من البترول واستخراجه ، بمعاونة الخبرة والآلات السوفيتية ، وفي حالة اكتشاف البترول لا يحصل السوفيت منه على شيء ويتركونه كإعانة للجمهورية العربية لولايفتاضون سوى قرضهم وفوائده . ومن المعروف ان هناك عدة ابحاث ونظريات تؤكد وجود البترول بوفرة في الأراضي المصرية . منها الرأي القائل بأن دالات الأنهار تنوع فوق بحيرة من البترول ، فبترول العراق وليبيا يوجد في مناطق كانت بها أنهار وجفت ، كما وجد البترول تحت نهر النيل في ايطاليا ، والمسيحي في الولايات المتحدة والنهر في نيجيريا . كما يعتبر البعض ان الصحراء الغربية تعد إحداهما طبعيا للآخرى الليبيسة وأن الصحراء الغربية متشعبة ، كذلك الامر بين السعودية ومصرائنا الشرقية .

والواقع ان جهود مؤسسة البترول والهياكل التي تبعتها قد كانت ثمارها ، فبينما كان عدد حقول الزيت في ١٩٥٢ اربعة حقول ، ارتفع في ١٩٦٥ الى ١٦ حقلا بينما لميزد الاحتياطي في نفس التاريخ من ٢٥ مليون متر مكعب ارتفع في ١٩٦٥ الى ١٥٠ مليون متر مكعب ، وعلى التوالي ارتفع انتاج الزيت الخام من ٢,٦ مليون متر مكعب في ٨ ملايين ، وزاد البترول المكرر من ٢,٥ مليون طن الى ٨ ملايين ، وزاد عدد العمال من ١٣ الفا الى ٢٧ الف عامل . اما رأس المال الوطني المستثمر في صناعة البترول فقد كان يصل ٢,٤ ٪ ف لقد من ١٩٥٢ ارتفع الى ٢٣ ٪ في ١٩٦٠ ، في ٨٨ ٪ في ١٩٦٥ ، وتسيطر الدولة مباشرة كإلية على عمليات الاستخراج والتكرير والتوزيع ، من طريق الشركات التابعة للمؤسسة ، والتي يشمل تشغلها كل فروع صناعة البترول على النحو التالي :

- في مجال الكشف والانتاج : الشركة الشرقية للبترول ٧٢ حقول ، الشركة العامة للبترول ٨ حقول .
- في مجال التكرير والصنيع : شركة النصر للبترول شركة السويس لصنيع البترول ، شركة الاسكندرية للبترول ،
- في مجال النقل والتوزيع : شركة اتانيب البترول ، الجسعة للصنعية للبترول ، شركة مصر للبترول .

وتوالى المؤسسة والهياكل الدولية عمليات البحث من البترول ، وهي التي انظم ان اعمال التنقيب الأخيرة تكثرت مر ١٦ مليون جنيه حتى الآن ، وذلك لان البترول صاعد للصناعة الحديثة ، فليس من ان توفره ماليا ينتج حكم الاحتكارات البترولية للسيطرة على تجارتها ، وينتج مجالا للعمل والانتاج ايام بالانكسار بل ومن الممكن ان تتحول الى بلد مصدر للبترول اذا سعت التوفيقات المطروحة ، ومن ثم بفعل تقويم بنسبها جانب من إنتاجها البترولية تصل قيمتها الى ٢,٥ مليون جنيه ، وان كما تستورد غيرها من الأصناف الأخرى ، وهذا ما حدا بالمهندسين محققين سلبان في زيارته لكن الشيخ كان يوجهه انداءه الى قوى التسبب الملحد وتيارات الاتحاد الاشتراكي في كل مواضع العمل وإلى التقلبات الحثيثة ، لكن تلك التحولات من أجل زيادة الانتاج وتخفيف تسكاته وكشفه جميع طوائف الاسرائيل والتجديد ، كما طالب باعتياد معركة الانتاج بمعركة مقبضة وولجها قويا ، وفي معركة انتاج البترول شهد الخبراء الاجانب بكفاءة العاملين المصريين ، وسرعة تعلمهم لأخر منجزات العلم والتكنيك في هذا الميدان .

المسلطات التي التحق من وجود هذا العنصر وتعدد قيمته الحقيقية . . حتى عندما يد ملك الى اقتصاد الخلو في شكل سيطرة مرميسين من أحد السكان - استطاع محقق القاهرة ود الخلو لصالحه .

وهو نفس الوقت تضيي الجهود من أجل حل أزمة الاسكان ، في خلال عامين من كل يوم من تقديم سبيليات في بولك البنية لكل راقبي في بناء المسكن . . وأعلن مسيحه زايد في مؤتمر الخدمات المشترك ان للقرارات المسجلة بدات في بنائه ٢٠٠ مسكن جديد من غرفة واحدة في منطقة من الصيرة كجوية اولى في بناء مسكن من القش . . وسنكون نحن كل مسكن ٢١٠ جنينا . . يباع للمواطنين مقابل عشرين جنينا دفعة اولى لم يقسط الباقي على ١٥ سنة يقسط شهري ١٥٠ قرشبا لمقتدما بها فيها قيمة الكهرباء والماء .

أدلتنا بعموم فوق بحيرة بترول (غاز طبيعي من أنقى الأنواع)

التكوين الذي أرسلته مجلس التصديق في روما ان الغاز الطبيعي المكتشف بمنطقة الفصية (الخادمية سيقا) في محافظة كفر الشيخ من أنقى الأنواع المعروفة في العالم ، وان طاقته الحرارية عالية جدا . وهذا الغاز لا تقل قيمته من البترول الا يستخدم كمنسوق للطاقة وكوقود صناعية ، فيدخل في انتاج الاسيدية والذواء والبنزويكوليت - يستخدم كوقود للسيارات وفي ادارة آلات الصناعات وماكينات الري وتوليد الكهرباء .

والاستكشاف الأخير يمثل جزءا من نشاط واسع بدته المؤسسة المصرية العامة التي انشئت عام ١٩٦٢ ضمن التنظيم الوزاري للقطاع العام ، لمسح أراضي البترولية مسحا كليا شاملا ، والكشف عن ثرواتها البترولية . وبدأت المؤسسة عمليات التنقيب في الصحراء الشرقية والصحراء الغربية وفي الدلتا والوادي على السواء . ولما كانت عمليات التنقيب تتطلب أموالا طائلة وتصلصق خبرة فنية متخصصة ، فقد استعملت المؤسسة بالشركات الأجنبية بعد وضع الشروط والمضامين التي تكفل حماية الحق المصري وواقع هذه الشركات تحت الرقابة الحثيثة . والشروط التي وضعتها المؤسسة من حيث عمدة الانجاز (٣٠ مليا تد تد ١٥ مليا أخرى) من حيث عقد الحكومة ، والقيام بالشركات باستثمار مبلغ محددة وتحميلها المخاطر لوحدها ، وقبولها بداء الاستيلاء في حالة الضرورة الوطنية ، هذه الشروط قد أحدثت تطورا جديا في شروط التعاقد في المنطقة ، مما جعل الأمانة العامة لجامعة الدول العربية تد بعرضها موحدا بخصوص استثمار البترول العربي نفس على :

- ان تكون فترة الاتفاق اقصر مدة ممكنة .
- ضمان حق الدولة العربية المندجة .
- ان يكون مجلس الادارة قائما في البلاد العربية وليس في الخارج .
- تبديل الدول العربية في هذه المجلس .
- تكوين نسبة من البترول المستخرج ماليا ، هذه النسبة تزيد من حاجة المستهلك المحلي ، ولا تقل عن ٣٠ ٪ من مجود الناتج .
- الا تقل الانتاج المدفوعة للحكومات العربية عن ٢٠ ٪
- ان العقود المبرمة مع الشركات الأجنبية تعتبر عقودا

الوطن العربي

النزاع العربي الاسرائيلي

**تل أبيب : اعتداءات وشكليات .
عمسان : مظاهرات واعتقالات ومنع تجول
دمشق : استعداد شعبي وحكومي ودفاع
مشترك مع القاهرة .**

شكليات

الصمعات الاولى من الصحف اليومية في معظم العواصم العربية والعالية بأخبار الاعتداءات الاسرائيلية على حدود البلاد العربية المجاورة ، واتباع ذلك ، وسبق ذلك أيضا ، من نشاط سياسي في تلك

العواصم .

وفي أروقة الأمم المتحدة وكواليسها ، بل وفي شوارع الخليل ونابلس وغيرها من مدن الضفة الغربية للأردن ، وفي القرى والبلد الأردنية الصغيرة المتاخمة لحدود اسرائيل ، وفي مثلت من مراكز التطوع والتدريب على حمل السلاح التي انتشرت أخيرا في سوريا .

وأخر عهدا بالوضع هو ان اسرائيل كانت قد ذهبت الى مجلس الأمن في الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر الماضي بطلبها أميركا وبريطانيا في الهيئة الدولية ، تهمة سوريا بتحصينها للثلاثين الفلسطينيين فيها ، وتطلبها باستصدار قرار يدين سوريا ، واتخاذ إجراء ضدها بصفها بلدا محتلا (1) .

وفي ذلك قال مندوب سوريا في مجلس الأمن : «كيف تتم سوريا بالتحريض ضد اسرائيل بينما الفلسطينيين يعيشون على مدى البصر من أراضيهم وقراهم التي احتلتها الصمعات الصهيونية » . ان بطلبات الفلسطينيين التي يلهمها راديو دمشق تطيحا جميع الامتيازات العربية . . ان الحكومة السورية ليست بمنزلة خصماة اسرائيل من فترة الفلسطينيين المخروطين من أراضيهم . . ان سوريا لاهلها لها بشفاعة لدى الفلسطينيين ، وكل ما أثير هو ان اسرائيل تحتل هذه الحوادث كثيرة للقيام بأعمال عنفانية جديدة ضد سوريا . وإذا لجأت اسرائيل الى أي عمل عنفاني ضد سوريا كنسوريا محصنة على الدفاع عن سلامة أراضيها بكل الوسائل الموجودة تحت تصرفها » .

ورغم الوقت حال المندوب السوري : «ان شكوى اسرائيل ضدها بها فتحية الامداد لوجوب تدبر لاستعاط الحكومة السورية» . وقد استمر نذر شكوى اسرائيل في مجلس الأمن الى ٤ نوفمبر ، وفي تلك الاثناء قامت الصمعات الصهيونية في نيويورك بتعبير حاد اعتداء هجني على مقر الوفد السوري في الأمم المتحدة ، وتكرار وراهم منشورات كتب فيها ان كل من الضفة الغربية والضفة الشرقية للبحر الأردن أرض اسرائيلية واستعدت الى اسرائيل حتما بينما مندوب اسرائيل يقول أمام المجلس ان اسرائيل ليست لديها استطاع في أراضي البلاد العربية المجاورة . وقد سلم معهد قوهي القوي ، مندوب الجمهورية العربية المتحدة الى رئيس مجلس الأمن وهو الأمريكي جروانج الذي لايفض الجاهة الصهيونية ، مذكرة احتجاج على مفاد الصمعات الصهيونية على مقر الوفد السوري وموقعه من ٦٢ من بلغويي الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة . وفي تلك الاثناء كانت طلع من الاسطول السادس الأمريكي في زيارة ليلية بيروت اصدرت في أيام واتت يوم ٢ نوفمبر وهو يوم ذكرى ومه للبحر . وفي ذلك اليوم اصطلت العواصم العربية بالذكري ، بتهمة الشعب العربي الى ان يوم الخلال قريب ، وان استرداد أرض فلسطين الصليبية آثارا فيه . وخطب نور الدين الاتاسي رئيس القولة السورية في مظاهرات حاشدة في دمشق لهاجم أميركا والدولة الاستعمارية الأخرى ،

وتال عن جوردول الاستعمارية في مجلس الأمن : «أنهم يقعون الدنيا ويقعدونها لبسمة التجارات في اسرائيل بينما يقعون يتكفلون الذي أمام حرب الإبادة في يفتاح »

وفي أول نوفمبر كان مندوب أميركا وبريطانيا واسرائيل يحسون نفي وفود الدول في مجلس الأمن لاستصدار قرار بإدانة سوريا بالمعدون ، غير ان نتائج الاتصالات كانت فاشلة بما جعلهم يميلون ختمهم ويتبركون لعدد آخر من الدول المؤلفة لوليا (الاردنيين ، الليبان ، هولندا ، نيوزيلاند ، نيوزيريا ، أوتلاند) تقديم مشروع قرار آخر يتضمن تبييه سوريا الى « احتضان الاجراءات التي تقرر الاميل غير المشروعة على الحدود مع اسرائيل » ، ووافق على المشروع عند التصويت أميركا وبريطانيا وفرنسا وأوريجواي . وفي ذلك المشروع بالافتية المطلوبة لولا ان الاتحاد السوفيتي استلحم حق الفيتو لاجبائه . واعترض على المشروع أيضا من الأعضاء غير الدائمين في المجلس الأردن وعلى بلغاريا ، بينما امتنع بلدوب لوزوا من التصويت كإعادة ولم يكن لاجل الدومينيكي البريطاني الاسرائيلي في مجلس الأمن هو الشر الوحيد للاميل الذي حدث في الأسبوع الأول من نوفمبر ، فقد شهدت القاهرة باهر أهم ، كان يوسف زعين ، ورئيس وزراء سوريا ، على رأس وفد سياسي عسكري يزور القاهرة ويجري مباحثات على أعلى مستوى مع الرئيس جمال عبد الناصر وكان رجال الدولة في الجمهورية العربية المتحدة . وانتهت المباحثات الى اعلان اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين .

ولتحليل تسلسل الأحداث هنا للشرح الى طرف عام من حديث ادلى به الباليجان ، وزير خارجية اسرائيل ، في ركنس تحرير جريدة الجارديان البريطانية بتاريخ ١٨ نوفمبر ، حيث يقول ان هناك ٣ مبادئ تبنيها اسرائيل في الفترة الأخيرة :

- توسيع نطاق الدفاع داخل اسرائيل
 - الاعتماد على التأثيرات السياسية .
 - الاعتماد على مظاهرات القوة .
- وتطبيقا للمبدأ الأول عمدت حكومة اسرائيل الى مد مدة الخشية الاجبارية الى ٣٠ شهرا ، وفشل الوفود الاسرائيلي ان يقرر ان هذا الاجراء أشد اربابا بالأكمة الاقتصادية داخل اسرائيل وزيادة عدد الماطلين ، من اربابها بأي حصر آخر . ولايصدق أيان الاندما بغيرها لسماء (الاعتماد على مظاهرات القوة) الى مستوى المباحثات التي تقوم عليها سياسة الدولة الصهيونية .

وجاءت مظاهر القوة التالية لاعتداءات الشهر الماضي على سوريا ، ضد الأردن ، في ١٢ نوفمبر وكان وجهها ضد الأردن امرا غير متوقع ، حتى والتمسة بحري المدون الفلمنج « . وفي ذلك تقول وكالة الانباء الفرنسية : «ان المسئولين في اسرائيل لم يقرروا الخثرة على الأردن وهم سعداء ، ان أنهم



عصلي القل

الملك حسين

برون ان السلطات السورية ، وليست الأردنية ، هي التي تشجع التسلل ضد إسرائيل ،

كثت جميع الخفيمات والدلائل والنوتمتات تشير الى ان «ظاهرة التوتة» سنوجه ضد سوريا ، غير انها بعد ان وتمت هذه الاثرين ، كاد يجمع المراقبون على ان توتجح انتفاضة الدعاة المشتركة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة ككت من اهم العوامل التي جعلت حكاهم تل اييب ويوجهون الخربة الى الأردن وتشير حنا الى اخلل الاسويى لمحد حسنين هيكل ، ق الارهام حسب المتواون ، حيث أبرز الحقائق التالية :

اولا : ان «انتفاضة الدعاة المشتركة» كتمنى فحل الجيش الحمرى نوراً ضد أية غارة الى المواقك السورية .. ومع حدو

بضرب في مركز واحد ، ويغرب بسرعة ثم يتسحب على الفور ، لان المسؤولية المحدودة يجب قولها محليا .

« لكن انتفاضة الدعاة المشتركة - فضلا من انها تواجه باهو اوسع من مجرد التفارثات المحدودة - لها لمتدتها الكبرى حتى في مواجهة هذه التفارثات المحدودة من حقبة انها تجعل الجبهة التي تتعرض لاي غارة اقصر على الرد وحيلة الردع بدون خوف من الاحتضالات المتداعية ومن المضاميل التي قد تنجم عن ذلك حتى وان انتجنت العمليات العسكرية الى التصاعد .

ثانيا : «انه على الجبهة السورية لايسكن لطلالنا ان يقال بالتقريب ما بين السلطات ، وبما بين الجاهير او السكان المحليين كما يسميهم ابني السكول ، رئيس وزراء اسرائيل ، على الجبهة

تعليق

رقابة جماهيرية وديمقراطية على الانتاج

التوصيات لمارها ، هي ان تطبق بطريقة ديمقراطية ، أي ان هيئة الرقابة المحلية يمد اختيارها من قبل العاملين انفسهم ونعت مسيطرة والشراف الاتهام الاشتراكي ، كما تمنح الصلاحيات الكافية لخاصية أي مسؤول عن تقصره ومكافاة لوى الكفالية المتأثرة دون ان يكون في الاكمان حرفة عملها او عقاب افرادها ، وان تكن من اثناء الاجراءات اللازمة لضمان انتظام العمل وزيادة كفاءته وطاقته ، في اطار الادعاء والخطا العامة . كما ان هذه اللجان لابد وان تكون مسؤولة امام جمهور العمال

في الوحدة ، فضلا من مسؤوليتها امام وليس مجلس ادارتها ، وعليها ان تقدم كتبها بعملها للعمالين وان تسحب اقتراحاتهم ولابد ان يكون لها صوت في تقرير المحد وعقاب المخسر ، ولي تقرير الحوافز المالية والمعنوية . وعليها ان تعمل في ارتباط وثيق مع الجهاز السياسي في الوحدة .

وبهذا تضمن تنسيق وتوجيه كل الجهود الانتاجية ، والفنية والمهاسبية لتطبيق الاداء والامال القوية بطريقة ديمقراطية ، وتكفل اطلاق المبادرات الانتاجية والتصرفات الفردية والجماعية مع الخطط الرئيسية . وفرض انهم الجديدة في صفوف العاملين ، ونفسان نظام الحوافز بفسلفة المادى والمعنوى مع العمل السياسي من ناحية ومع الحوافز ويقوم الاخطاء ويشرك العاملين في ادارة امور وحدتهم الانتاجية ، ويراقب فلا يكفى وضع نظام لكافة المجدين ويعيهم ويمسولولياتهم .

كمال السيد

الى رقيب على سير العمل في وحدته وذلك هو الجانب السياسي في الموضوع ، اذ عليه ان ينشر روح الطغاط على اموال القطاع العام ، والملى رفع الانتاج مع خفض تكاليفه ، وان يجعلها هيئة جديدة سائدة في صفوف العمالين . ورقابة العاملين الذاتية ، سيكون هدفها التمكن من التصرف الصحيح بسواء بمعالجة التخرى عن ميد او بتصحيح الخطا غير المقصود ونشر هذا ، مما يقوى روح المسؤولية والخطاط على انتظام العمل وتحقيق الاداء المحددة باهمن الطرق والائل الكفالية .

وهذا النوع من الرقابة الجماهيرية ، لا يعتبر زيادة في عدد اجهزة الرقابة لانه يمثل نوعاً مختلفاً كلية ، كما انه من جانب آخر لا يمنع قيام اجهزة الرقابة الاخرى من اداء واجبهام ومهامه سسي العمل وتنفيذ الاداءات . والفائدة الاساسية التي تتحقق من هذا الاسلوب هو جعل العاملين يحسون بانهم مسؤولين عن مصير العمل في وحدتهم ، وان الكلفة المليا لهم ، ويطلق طاقاتهم ومبادراتهم ، ويترج كابوس السلبية الرهيب الذي يحطم على مسود بعض السلطات والكتافات ، التي يجعلها عدم الاستجابة لالتزاماتها بل وشكواها تزوى بعيدا من أية مشاركة جمية . وهي من جانب آخر تعزز هوة ديمقراطية غاية في الاهمية ، لانها تنقل جزءا من وظائف الهيئات التنفيذية ومؤسسات الحكم والادارة الى العاملين انفسهم . وتحقق خطوة كبيرة ، لو طبقت بطريقة صحيحة على طريق كسر احتكار وظائف الحكم والادارة وتحولها الى عمل شعبي ، تشارك فيه اوسع الجماهير ، وتحولها الى اصنام بسيطة يكون في مقدور الرجل العادى القيام بها .

والطريقة الصحيحة لكي تترى هذه

اصدرت اللجنة المشكلة لدراسة اجراءات الرقابة على شركات القطاع العام ، عدة توصيات غاية في الاهمية . وخاصة التوصية التي تطالب بالانشاء ادارات للرقابة بفنار المراءما من بين العاملين في الوحدات الانتاجية انفسهم حتى تكون الرقابة ذاتية مبرية من واقع العمل واحتياجاته من ناحية ، وقادرة على الكشف عن اي انحراف وتصحيحه في الوقت المناسب من ناحية اخرى .

وكل الامتيازات التي يجب توافرها في قيام رقابة علمية وفعالة تتحقق في هذا الاتجاه الذي اوصت به اللجنة .. فالرقابة السلبية تستندى نوعاً من التسلط ووضع اعداء محددة مقدما ، لم مراقبة التنفيذ الفعلي بالخطا والتدبيرية ، والفقائين على الانتاج هم غير يستطيعون ان يقدموا معلومات اوسع خطة الانتاج برحمتهم ، على ضوء معرفتهم الواقعية بطرق العمل وآقاله وامكاناته ، وهم من جانب آخر الفصل من يستطيعوا الكشف عن اي انحراف وتصحيحه في الحال ، فالرقابة جانبها التي انفي التفتيش وهم اقدر الناس على التدبيرية به . ورقابة العاملين انفسهم تحمل الاكمان وضع نظام للرقابة يعكس طبيعة اوجه التسلط المختلفة وجايتها الفعلية التي قد تتنوع من وحدة الى اخرى وبالتالي تتطلب اختلافا في مقاييس الرقابة واجراءاتها لان التصميم المتألف فيه قد يفسر كما ان هذا يكفل بؤونة الرقابة وضمان الاستجابة لتصرفات التي تدو في العمل نفسه . ولكن من سرعة اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة اي تعديل سرورى لتقضي بمصلحة العمل . ومن جانب آخر تتنبؤ رقابة العمالين بانها رقابة اقصائية وفيه مكلفة وفيه ممتطة ، فهي ان تستدعى لفرغ عدد كبير لشلوها ، بل يمكن تحويل كل عامل

وكانت أكثر تركيزاً في منطقتي الخليل ونابلس ، بحري مدن الضفة الغربية ، كما تركزت الامتقالات بين القوى الوطنية والعلوية . وكانت المظاهرات قد جددت بعد مسمت الحكومة الأردنية على مطالبة سكان القرى اليمانية بالسلاح وبخلاف اجراءات خلسة الواجبة الى امتثال »

وحسب كتلة هذه السلطات من قبل الاثباتي بوفوع اصطدايات بين قوات البوليس والمظاهرين من بين اللغة الغربية ، بل ان عددا من رجال الجيش والبوليس انتمى الى المظاهرات ، وان قوات البادية قد استمعت وتحت التران على المظاهرين ، وان عددا كبيرا من القتلى والجرحى قد سقط تحت وأهل التران ، ولشراً فان خطر التجول الجزئي فرض في مدينة نابلس بعد التولي الموف فيها .

وعلى الرغم من ان أحداث الاسلحة الأخيرة في الشرق العربي يمكن ان تملأ مجلدات كاملة ، الا ان الرايين يرون ان عناصر التوتر مزال في دور التجميع . واذا كان النضال الاستفاري والمدونان الصهيوني والتواطؤ الرجعي هي محاصر التلق والاضطراب المتنام في المنطقة ، بهدف ان يتكسر المستعمرين وملازمهم من الصيد في الماء المكر ، فإن البظطة وأرادة التوحيد هي سبة القوى القوية في العالم العربي في هذه الظروف الحدية .

لبنان

أزمة بنك «انترا»

أزمة بنك «انترا» تسيطر على المسرح السياسي في بيروت ، وليس في هذا ما يدهش تقريبا في البنك وشركته ياترب مقدمه القيسين الفا ، يطلون هم واسرهم مشر سكان لبنان ، واسول البنك اكبر من ميزانية الدولة . ومعهم الودائع فيه تقارب ١٠٠٪ من اجامى الودائع لدى البنوك اللبنانية . وهو الذي يسيطر على أهم مرافق الحياة العامة : شركة طران الشرق الأوسط ، بنهاف بيروت المواملات الاسلحة ، صناعة الاسمنت : كازينو لبنان ، أهم الملقاق الكبرى . فضلا عن أربعة بلك لبنانية أخرى ، وقد تركب على تولفه عن قطع الخلاق جميع البنوك لمدة ثلاثة أيام . وبه إعادة لقمها سحب منها المودعون أكثر من مائة مليون ليرة ، هو ميليل حوالي ٢٥٪ من اجامى ودائما (غير ودائع «انترا») واخذت الودائع المسحوبة طريقا الى الخزائن القصف ، اى الى فروع البنوك الأجنبية . وادى كل ذلك الى زعزعة الثقة في الجهاز المصرفي . واصبح الكثيرون يرفضون قبول الشيكات ايا كان البنك الذي يصدرها ويسرون على القطع نقدا ، وتربط على انكشاش الائتمان به الصورة تعمير كبير في المخابرات برودك في الجارة . ونملأ خير تسمير من هذه الحالة الممل الذي سالتة جلة « نايم » الأمريكية حتى قالت ان بعض اصحاب الختام الكبرى بيروت اخبر مراسلها ان حجم مملاته قد انفضض الى الصفر .

حال

ولا شك ان يوسف بديس وزيره اعضاء مجلس ادارة البنك يحملون نصيبا اساسيا من الأزمة . فقد قطع البنك في استثمارات ثلثية شعبة طبعا في ان يصبح شركة قابضة دولية . وقد نجح بالفعل في السيطرة على ضيرولكثير شركة في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا . كما اشغل بالمصارف على نطاق واسع . ويبدو ان ضصيله ليكنه يربا منتظمة ، بل كانت بصمغران نظير في صورة ازعم من الودائع بكير . ولذلك لما كانت المسحوبات منه تزيد قليلا من المداخ حتى بدأ يوليه الجمعيات . ولما الى البنك المركزي الذي قد

السورية ، وفي مواجهة اسرائيل ، هناك وحدة دابة وتسلط كابل مابين السلطة وبين الجبابير .

وينتج من ذلك ان توجيه خربة الى الضعب العربي في الأردن ، قد يكون مخاطرة محسوبة تريها (بحكم بل ابيب) وهم غير سعداء ، على اساس انه ميا كانت اخلاوية من هؤلاء السكان النزل ، ومن الجيش الأردني المنيذ ، فان الضعب يفي داخل ككالب معينة .

ككذا جاءت الفارة الاسرائيلية العرب الى أعمال القسدر الضعبس منها الى مظاهرات القوة التي قل بها ليايلين . فما هي القوة في تسيير لواء كابل ، ولثلاثين دبابة ابريكية من طراز بانكو ، ولطيدة القصفية والطائرات اين القوة في تسيير هذه الجحائل ضد سكان قرية الصموق الجوزاء وهم ٥٥٠ بيت من يهوتها ، وقتل عشرات من سكانها ، من بينهم نساء واطفل وشيوخ ؟ اين القوة في عدم قيادة طبية ومدرسة ومسجد وتسير عرية للاسماك ؟

ولكن ، يبق لحكم بل ابيب ان يكونوا غير سعداء بما افروا وما عملوا .

لقد ارتفعت اصوات الادانة والاستنكار من جميع انحاء العالم ، هذا التابر والدوان الاستفصارية في أمريكا وبريطانيا ، تلك التي تلذذ على ملتها دمع الاوضاع في حالة اليمانية . وفي هذا الصدد اصدر السفراء العرب في لندن بياناً يكلفون فيه حقبة بانقضته السفعة البريطانية من تشويه للمثاق واتحار للمدون ككذلك قال محمد القرو ، منقوب الأردن في مجلس الآين : «من المؤسف ان لبريكا مسمت ، بدلا من ان تدين هذا العمل العربي المدونى - الى ايجاد تبرير له » كذلك يبق لحكم بل ابيب ان يكونوا غير سعداء بما افروا لما تسببت عنه بظاهرة القوة من تعجز وتلفع سريع للحداد في الأردن .

رغم سكان ترى الحدود والمناطق المتعدى عليها المسامدات التي ارسلت اليهم من عمان ، وطالبوا بدلا من ذلك بالسلاح لكي يوقفوا عن التفسيم ومن بالادهم خطر تجدد أعمال المصالحات الصهيونية .

ووجه احمد الشقري في ١٦ نوفمبر على موجات الاتر ، نداء الى الملك حسين يدعو الى تصون جيش التحرير الفلسطيني مع الجيش الأردني ، من حماية المواطنين في القرى اليمانية وعلى خطوط الجبهة .

وفي ١٧ نوفمبر ، بدأت المظاهرات في الخليل مطالبة بالقلاح ليمتها مظاهرات في كالة انعام ترى ومن الضفة الغربية . وفي اليوم التالي ١٨ نوفمبر نشرت مسقطون نداء المظاهرات وقالت ان مظاهرات الخليل كتت خطيرة بسلة خاصة حيث كتت تردد شعارات معادية للحكومة .

وفي نفس اليوم نشرت النيويورك كايك مقالا جاء فيه : «ان الامر الذي يتر على الدول الغربية الآن هو المظاهرات التي يقوم بها الفلسطينيون في الضفة الغربية للارتين في طلبه للسلاح» وكان استجابة حكومة صيان لكاد اللقق الزويى سرما - في اليوم التالي ١٩ نوفمبر . لكاد راديو صيان يرسلنا بنهاديين بين الملك حسين ورئيس وزرته ، وصفي اللال ، ومهاجيت رسالة الملك منطبة التحرير الفلسطينية ووصت الدعوة التي وجهها اليه رئيسها على موجات الاتر بماتها تصف «الى التحرير» ، وقال الملك : « اذا شهر دينا من تصول له نتمس الامتراء من شرب الدفاع على القوي والتخريب فليطالب دون اثنى مواءة »

وقال وصفي اللال في رصافته : « .. سائرع في تدارس توصيات جلانك مع المسؤولين لوصها موفج التلنيذ للنوري» والحق ان وضع توصيات الملك موضع التليذ كتت اكتر من يورية . فقد نشرت الامراء ، في ٢١ نوفمبر ، تلال من وكالة اتراة البوليتايتريسي قول : «يجوز ان الاجراءات كتت تتخذ بالفعل ضد منة كبير من اردنيين حتى تزل ان نذاع الرسالان بين الملك واللث من راديو صيان .. فقد ذكرت المصار الململة في الضفة الغربية من الاردن ان امتقالات شعبة جريت

ولقد وجه الرئيس يومئذ هذه الدعوة في خطبه الذي ألقاه بمناسبة احتفال الشعب الجزائري بعيد ثورته « الفاتح » من نوفمبر .

ومنذ انتصار ثورة « الفاتح من نوفمبر » والثورة الجزائرية تبذل كل جهد لتغيير وجه الماضي وتبني نهجا جديدا . ففي المجال الاقتصادي اتجهت الثورة أولا لتطبيق الإصلاح الزراعي ، حيث كانت غالبية الأرض الزراعية مستبعدة لصالح الأجانب المستوطنين ، فإزالة الاستعمارية كانت تتمك (١) مليون هكتار من أجاد الأراضي الزراعية بينما كان يملك الجزائريون ٧ ملايين هكتار .. وكان قطاع الأرض المملوك للأجانب يوجه ريدار لخضرة المصالح الرأسمالية الفرنسية ، كما وجه الإنتاج لصالح السوق الرأسمالية الفرنسية والأوروبية بإنتاج المحاصيل القليلة لتصنيع في أوروبا . وفي هذا الوضع هبط مستوى معيشة الفلاح والشعب الجزائري إلى أدنى المستويات . وعاش الفلاحون الجزائريون بأقساه عهد الاستعمار الاقتصادي التي حولت غالبيتهم إلى عمال زراعيين وجنات الثورة بعد إعلان الاستقلال لتواجه في المجال الزراعي إلى جانب الخطف والقتل والاستغلال الرأسمالي والاقتصاد . مؤامرة المستعمرين والجيش الصري لتعطيل الاقتصاد الجزائري ، وقد اعتمدت هذه المؤامرة على عدد من العناصر : ١ - هجرة جميع الأوروبيين وتزوير المدايات والآلات بالزرايع ٢ - توقيف كل الإنتاج في أغلب القطاع الزراعي الجزائري خلال حرب التحرير . وذلك بشكل خروج الأوروبيين خطرا دائما على الحياة الاقتصادية . ٣ - قلة خبرة الجزائريين في مبادئ المصنع الزراعي وأساليب الإنتاج المعقدة . وجاء الرد على مؤامرة المستعمرين من جانب الثورة الجزائرية بقيادة الفلاحين في خريف ١٩٦٢ بعدهم الأرض بوسائل التقليدية وبأخيارهم لطريق التصدير الذاتي . وبقواتهم من ١٩٦٢ بتدعيم الأرض الشافرة وتنظيم العمل في المزارع المسيرة ذاتها وتنظيم توزيع مواردها .. وذلك بإدات الثورة الجزائرية في شكل طريقها الصعب للغلب على الأوضاع الاقتصادية .

والثورة الجزائرية بعد الاستقلال وبعد اختيارها طريق الاشتراكية بازالت مواجهة في مجال الإصلاح الزراعي بإحداث تغييرات عامة سهلة وفيه رغم الخطوات الكبيرة التي تحققت منذ الاختيار الشخصي للتصدير الذاتي في الزاوية فإن صورة الملكية الزراعية في الريف الجزائري مازالت تبرز أستمداً مظلماً الخطف وزيادة الاستغلال من جانب القطاع الخاص . فبالإجمال ٦٠٢٦٥٢ مزارع يملكون ٥٠٦٤٠٠٠ هكتار (يملكون ٧ هكتارات للرد) ، بينما ٢٠٧٠٠٠ هكتار يملكون ٢٠٧٨٤٠٠٠ هكتار

له خمسة عشر مليون ليرة . ولكن الخبر سرعان ما انتشر في سوق بيروت ففزع مزيد من المودعين وزادت طلبات السحب ورفض البنك المركزي أن يفتح « انبرا » أي قرض جديداً « ادرا » انبرا » لم تكن تسمح للبنك المركزي بإية وتلبية حديه على عملياته . وهكذا تفجرت الأزمة .

ولكن الاتصال اللبناني القائم على الصبغة المخلقة بلا ضابط ولا وازن يتجلى « مستورتي » في الأزمة . كذلك « انبرا » يتم شيليكس فيلجاً جديداً مما يطلعه فيه من البنوك ورجال المال في بيروت من الاعتماد على إفسارهم وأعمال القواعد المصرفية التقليدية المحفزة . ان بيروت كانت تعيش حتى الآن على اجتذاب رأس المال من البلاد العربية الأخرى ولا سيما من ملك وأمراء البنوك . وكانت تظن ان هذا التدفق لن يتوقف . ولكن رجال المال فيها إلى امرع الوسائل لتحقيق التزوات الفاسقة من طريق عمليات إفسارهم والعمليات المقايضة فوناء المناقش والملاهي بكافة أنواعها . وفزع في هذا الجو من الرخاء الزائل كل احتياض بتدنية الاقتصاد اللبناني . فلم نشأ أي منساعة تستحق الذكر ولم يتم تطوير الجسدية ، ولكن تنفق رأس المال موهوبين بأعباءات كثيرة ، مدى القلبية في الجسب المرفق اللبناني ، تعود من يدهم أموال البنوك على التعامل مباشرة مع البنوك الأوروبية والأمريكية ، سمر الفلاحة في الأسواق المالية الأخرى .. الخ . كما ان ارتباط الاقتصاد اللبناني الوثيق بالنظام الرأسمالي العالمي يجعله يتأثر كل ما يتأثر هذا النظام من أزمات . ومن المعروف ان الولايات المتحدة وبريطانيا والمخيا الفرنسية واليابان قد اضطرت إلى اتخاذ إجراءات جذرية لمواجهة التضخم . وكان طليبا ان تمكن أية السبولة المالية على أقصى حلق في النظام الرأسمالي العالمي إلا وهي « لينان » كما ان الاحتكارات العالمية جبريا على حلقها ، لإعطي لمساعدة الصناعات التي يستقط على ركبة . وما كان اسهل انتاج بنك « انبرا » أو إراتات البنوك العالمية الكبرى ، فسر ليس في حاجة إلى أكثر من ثلاثين مليون دولار ، وموجوداته تعد بها يزيد على ٢٢٠ مليون دولار . ولكن الاحتكارات المالية بدلا من ان تعاونوا تتنافس على الاستيلاء على أسلحتهم ، فهذا بنك أمريكي يريد شراءه ، وذلك صفاق النقل البحري الأمريكي لودفيج يتقن يطلب شراء اسم البنك في شركة طوان الشرق الأوسط وذلك مجموعة من البنوك الأوروبية تحاول السيطرة عليه . ان من يقبل قانون الرأسمالية ليس له ان يتجاهل انه لا يمكن ان يكون شرملة الغلب .

الجزائر

ذكرى الفاتح من نوفمبر والانتصار على الاستعمار والتخلف

المقاومون العرب ، أهلبم ، بالثورة التي قام بها الرئيس الجزائري هواري بومدين للجمهورية العربية المتحدة ، بومسه وناسا لمجلس الثورة ورئيسا لمجلس وزراء الجمهورية الجزائرية . وقد بدأت الثورة

ييدي

في ٢٨ نوفمبر وتبته إلى ديسمبر الحالي .

وجسدي بالقرع ان الرئيس بومدين وجهه الدعوة إلى الاشتراكيين العرب إلى « مناقشة مفتوحة وحرة في الجزائر في الوبع القادم تكون حول الاشتراكية والانتقاد الحد والمواجهة المبرحة . فلهذه الأهمية البالغة لقاء وتجميع القوى الثورية لمواجهة الصراع الضائل في أكثر الأحيان ، وألغى في بعض الأحيان ، بين قوى التقدم وقوى الرجعية » .



بومدين

— تقاریر الشهر —

- 149 -

جوزيف موريي نائب جمهورية كيرما ورئيس البعثة »

وفي طربق ثمانى فيها حركة المرور الامريكية من تفكك وراجع نسيب ، أوشك المؤثر الرابع للعبة الافريقى ان يتم وظل اكبر حيلة من التشككشتها الصلطة ووكالات الأنباء والدوائر السياسية الغربية والرجمية ، حول مستقبل غنطة الوحدة الافريقية والمؤثر الرابع . فاحتلقت اشاعت شكك في وصول رؤساء دول افريقيا الى اقبس ابلها ، وخفستة الرؤساء جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، وجوليوس نيريرى رئيس جمهورية تنزانيا وهوارى ووهونى رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية . وبالأصالة الى هذه الحلات التخريبية ، سبق اجتماع القبة الذى حضره كل الرؤساء الافريقين (فيما عدا سيكوتورى) عدد من امسالت التخريب والمناورة لا تقل في خطورتها من حادث الاعتقال . فبينما تقدم وفد السودان بقترح لتشكيل حكومة احرار وديسيدا في المنفى ، عارضت تونس ومالوى هذا الاقتراح بل طابعا بل لجنة تطوير افريقيا (اللجنة الخطة الوحدة) وانهاء اصناميا في مساندة حركات التخريب المسلحة . اما وفد بالارى فقد اشيع ان بين اعضاءه عضوان من مجلس نوابمجنو . افريقيا

مما استنذر الدوائر الوظيفية والتكديية داخل المنظمة - كسما حاول وفد مخفطفر مرفقة اشباح المؤثر بمطليته بدعوة مدير اسرائيل لحضورجلسة الانسحاب ، وقد انعكست خلوة انصاحب الى بواجبها المؤثر الرابع وسنطة الوحدة ، في تصريحات بعض الرؤساء المؤثرين إذ قال مودويو كينا رئيس جمهورية بمرى « ان المصاحب الذى تواجه افريقيا الآن يتطلب مزيدا من النسخ والنقل » ، وانما مصنف في المستقبل عقبات اكثر » ، وقال نيريرى « لقد قيمت من خلال اجتماعات المنظمة ان اسرائيل وبريطانيا لمبا نفوذ في المنظمة اكثر مما لمعلم الدول الافريقية » وفوق قمة ترفع على الهضبة الافريقية بس 2000 قدم ، عقدت جلسة الافتتاح ، ولقى الامبراطور هيلسلاسى خطب الانتخاب ، ثم عقدت جلسة سرية بين رؤساء الدول الافريقية ، اوس فيه المجمعون بتكليف الرئيس جمال عبدالناصر والامبراطور هيلسلاسى والرئيس وليم توبمان رئيس جمهورية ليريا بادل جهودهم - باسم المنظمة - لحل الامة اعتقال وفد شينيا . وسنطلة الرؤساء الثلاثة لانكراه رئيس حكومة الانتداب في علنا تقرر الانسحاب من وفد غينيا المعتقل بقابل وعد بامسالة الفرصة للثنيين المقيمين في غينيا لتسهيل عودة كل من يرغب في الرحيل

الانتخابات الامريكية وموقف الحزبين من فيتنام واسرائيل

اعتصموا على امسوات « اليهود الامريكيين » . وفي اواخر اكتوبر ، اى في قمة الجمعية الانتخابية ، عقد المجلس الصهيونى السامالى مؤثرا في نيويورك (ولم يك تلك التوقيات صفة طوبا) . وفي هذا الاجتماع خطب عدد من امسعات الكونجرس وعدد من مرشحي الحزبين يضاربون على الاصوات المتسودة ، ويؤكدون خط الدولة الامريكية في مساندة اسرائيل . وفي هذا الحفل ، ثلث رسالة من السناتور روبرت كيندى ، شقيق الرئيس الراحل جون كيندى ، ويقول فيها السناتور ان من وصليا الرئيس الراحل ان تكون صداقة امريكا لاسرائيل من القضايا القومية التى لا يجب ان تدور حولها صراعات بين الحزبين الامريكيين . والمحرف ان المرافقين يصفون روبرت كيندى على رأس المرشحين لانتخابات الرئاسة في المستقبل .

هكذا تكلمت الانتخابات الامريكية ، او بالحرى لذلك ، الاسس التى تقوم عليها الصراعات السياسية للدوائر الامريكية الحاكمة وترقى الى مستوى « المسائل القومية » التى لا يفتنى عليها الحزبان اللذان يبلان دوائر المال والاموال ، سواء في جنوب شرقى اسيا ، وبخاصة تجاه فيتنام ، او في الشرق الاوسط ، وبخاصة تجاه اسرائيل ، قاعدة الاستعمار والامدوان في المنطقة العربية .

سمند زهران

الثانيين من التفكير فيها . لذلك ان حزب جونسون (الديمقرالى) اصيب بفساى كبيرة . وهذا راي سمى للثنيين الامريكيين في سياسة جونسون ، وفيهتقم هي اهم عناصر هذه السياسة .

والخلاصة ايضا ان الحزب الجمهورى انفسى لم يترشح لجميع الدوائر التى كان ملروفا ان يوقعها لو كان يرغب في الحصول على اقلية . ومعنى هذا ان الجمهوريين فسلاوا ان يكونوا في مركز قوى خارج الحكومة وكقالية في مجلس النواب والشيوخ ، على ان يكونوا اقلية في المجلسين ، يتحملون مسؤولية اكبر في سياسة يعملون كم هي ملقلة ومؤثرة للشعب الامريكى . وليس اقل على ان نتائج الانتخابات لا تثير من حقيقة الرأى الصام من ان « معهد جلوب » اجرى استفتاء حول شعبية جونسون اقبل الانتخابات ، انسحب منه ان نسبة دويدى سياسته في فيتنام انخفضت من ٦٥ ٪ الى ٤٤ ٪ ، و اى انخفضت بحوالى الثلث ، وهي نسبة اكبر بكثير مما تدل عليها نتائج الانتخابات .

بلى شوه آخر يهنا بصفة خاصة » ذلك ان المرافقين يرون ان الحمى الصهيونية ترفع حاراتها بصفة خاصة في مواسم الانتخابات الامريكية ، وذلك لكى يتمكن قادة الصهيونية العالمية من انتزاع اكبر ومود وتأييد ممكن من قادة الحزبين اللذين يتنافيان الحكم ، وذلك

انقل الحزبان الكبيران ، الديمقرالى والجمهورى انفصالا فسمينا على تبيع للعبة الانتخابية الكفرة . ذلك ان اهم ما يشغل للنخب الامريكى في هذه الايام هي مشكلة الحرب الفيتنامية . هناك ثلث طيون جندى امريكى في فيتنام قد يصل عددهم الى نصف مليون او مليون الى المستنقل القريب ، ولا يوجد تلك الحرب نهاية منظورة او مضمونة (من وجهة النظر الامريكية) . والحرب الفيتنامية تسببت في موجة من التصفم وارتفاع الامسار ، كما اشاعت ولودا جدوا في مشكلة التجارة الخارجية ، حيث يتعلق للتزجج ، بين الجنود المرسلين الى الجبهة ، نسبة اكبر من تمسبهم في مشروع السكان ، وهو « لميناز » لا يتخلق لهم في اى مجال آخر .

وبينما نحل مشكلة الحرب الفيتنامية مكان الصدارة في اهتمامات الثنائيين الامريكيين ، وتشتدت رغبة هؤلاء في انهلتها ، نجد المرشحين من الحزبين يعتبرون هذا الموضوع من « المسائل القومية » التى لا يجوز القضاها في المناقشات الحزبية . وبعبارة اكثر صراحة يرى قادة الحزبين ان عليهم ان يتكاثروا جميعا للاستعداد في الحرب ولو كره المتأخرون .

وعلى الرغم من مؤامرة الصمت التى يبرها الحزبان على كبرى مشكلات لبركان ، الا ان نتائج الانتخابات كانت لعبرا من ان هذه المؤامرة لم تصرف

تقارير الشهر

الجنون يكتفون بماركوس رئيس القطين بتوجيه الدعوة .
والأيرانيون اتسمم بمركون حقيقة هؤلاء المؤثرين ، لتفجر
الساكنين هولوايتا بأن كل هؤلاء المؤثرين مشفقين بقضايا
وكلمهم سيئاتنا ، وهم ليسوا سوى مذبذبين بن (الخادعين) ،
مؤثرين ليس سوى مسرح لآلان فراتز أيريشي .
بعد أعطتها طليما آسيويا .

وانتهى «مؤثرين» كبا وصحة الجبر سيئاتك -
دونها شيء جدي ، ولم تنجح حملات الدعاية الضخمة ، التي
جند لها حوالي ألف مصلي ، صعب مائتان منهم جونسون من
الولايات المتحدة .

وقد بلغ عدد المتظاهرين ضد جونسون في استراليا ٢٠٠٠
شخص قذفوه بالحجارة والأصباغ ووصفوه بأنه هتلر جديد ،
ويبلغ مقدمهم في مائلا ذلها (رغم حراسه ٢٥٠٠ جندى
ثلاثة آلاف متظاهر) «وليس المير لآلان جونسون في نيوزلندة
في كوريا الجنوبية» بل وحياه ثوار فيتنام بضعة عشر هجوم
في ليلة انتحار مؤثره .

والواقع أن أهم ما جاء في البيان الختامي ، هو العرض
الذي ملته له أجهزة الاستخبارات الغربية والخاص باستحداث القوات
الأمريكية للتدخل بعد ستة أشهر من توقف أعمال «القتل
والتهريب والمخند القلعة من الشمال وسحب القوات
الشمالية» وفصلنا من أن الاقتراح غير جديد ، فهو يمثل طليا
خفيا للواقع بتصور العدوان وكأنه قائم من الشمال ، أما
بقي فقرات البيان من التعاون والتسديد وما إليه فهو كلام
يكرر وصدا ، ويتفق الجميع على أن المؤثر فشل ، سواء في
الوصول إلى اتفاقات جديدة ، أو في خداع الرأي العام العالمي .
ويؤكد هذا قول السناتور الديمقراطي البرت جورد أنه يرجو ألا
يترتب على فشل مؤثر مائلا أقدام الرئيس جونسون على
توسيع العمليات العسكرية في فيتنام ، ولكن أبنية السناتور
لم تتفق اسرعما بأن أرسل جونسون بكتلرا إلى فيتنام في
ثاني رحلة له ، والمخرون على عقب كل رحلة له «تصاعد»
العمليات العسكرية ، وقد أعلن بالفعل أن عدد القوات الأمريكية
سيزداد في نفس مليون جندى «ويبدأ الآن رحلة الأربعين
ألف كيلو لم تتقدم خطوة واحدة في سبيل السلم» .

المنافيا الغربية

مستشار جديد أقل «أطنتية»

معد كبير من الرافعين السياسيين على أنه
مها قبل بشأن تدليل كل من كورت جيمسيزجر
المرشح الحالي للمستشارية ، وسأله
إيرهارد لنفس السياسة الأساسية للحزب
الديمقراطي المسيحي ، إلا أنهم يرون أن
أجبهه كيمسيزجر المتوقع سيجعل معه على كل حال ، بعض التغيير
في السياسة الأتلية عامة ، وفي العلاقات الأتلية - الأمريكية
والأتلية الأوروبية على نحو خاص .

ويعدت هؤلاء الرافعين ، أن هناك اسبليا مائترة أخرى
غير جائرة لئلا التغيير في شخص المستشار الألماني . ومن أهم
الاسباب المباشرة للتغيير ، هو الخلاف بين إيرهارد وميسلر
الحزب الديمقراطي الحر في الكتلة الحاكم ، حول أسلوبه
مواجهة إيرهارد للمعز في جوانية عام ١٩٦٧ ، وهو الخلاف
الذي أدى إلى انسحاب ميسلر الديمقراطي الحر من الائتلاف
وقدعان إيرهارد للأغلبية المطلوية وسقطوه ، إذ بينما كان يرى
إيرهارد مواجهة المعز (ويبلغ حوالي ٤ مليار مارك) من طريق
زيادة معدلات الضرائب على المساهمين ، والزيوت المعدنية ،
والأجور ، وسيجات وأرباح الشركات ، كان الحزب الديمقراطي
كميتالكيلر رجال الأعمال وحزب من الراسمال المايل إلى الصناعات
الاشيكية - يرى ، أن من غير سخيصة زيادة الضرائب على
أرباح ومبيعات الشركات ، وبالتالي يرى هذا المعز من طريق

إلى قاتا ، وقد أكد مسووبى رئيس البعثة أنه وزبيلاه
عضوا البعثة مد أجسما بكل واحد من الجانبين في فيتنا على
حدة «وتأكد من أنهم لا يريدون مفارقة فيتنا» ثم أضاف
«ولست أعتقد أن هؤلاء يشككون أى نبؤيد حليز لعقا» .
وبذلك مهدت بزاعم حكومه الانقلاب في قاتا .

لقد يجمت القوى النورية داخل المنية من انتزاع المبادرة
الهجورية من الاستخبارات والزعيم لتعليم المنظمة ، واسطاعت
أن تنظم الضربات وأن تحيد الماترات التخريبية . وقد أعد
المراقبون هذا ، كسببا وتفصلا لمنظمة الوحدة التي أصبحت
اليوم في مفرق الطرق ويتطلب من القوى النورية إعادة التفكير
في خطط عملها .

الشرق الاقصى

هل حققت رحلة الأربعين ألف كيلو شيئا ؟

استفتاء أجرته مجلة «النيويورك» لاستطلاع
رأي المواطنين الأمريكيين حول شخصية
وشخصية جونسون ، ودرست آراء غالبية في
الطرائق :

فقد قال أحد المواطنين عنه «إن الناس يظنون من صغر
عقله وانطباع وجهه وأصاف بواطن آخر قائلا «إن جونسون
يتحدث إلى الناس عن طريق الأذاعة وكلمهم قطع من النعمه
ومعه الأراء وغيرها تؤكد الحصادات التي أجرتها هذه جهات
مختصة لقياس شعبية جونسون» ، وأثبتت فيها أن صعد
المؤثرين لسياسة وسياسة هزبه يقل باستمرار . لمفد علم
مثلا كانت نسبة المؤثرين لسياسة في فيتنام ٦٥٪ انخفضت
إلى ٤٢٪ . والحزب الديمقراطي الذي يترجمه جونسون
يقتد انصاره بسرعة كما تؤكد جريدة واشنطن بوست ، وكما
انفصح من نتائج التحليلات الأخيرة التي منى فيها بضائر
كبير .

والواقع أن المشاكل الثلاث الأساسية التي تواجه حكومه
جونسون وهي المصير في التسليم والحرر - فينيتام - والأفغان
مرتبطتان - في السبب الأساسي في ازدياد هذه السخط حول
شخص جونسون - . ولما كان جونسون مهاجرا من أيداع
لأي من هذه الأزمات الداخلية الثلاث لتعاقبة بحكم المصالح
التي يمثله وطبيعة النظام القديم ، وأدراكا منه لاتساع الحركة
المخايلة للحرب العدوانية في فيتنام ، تقرر أن يقوم رحله إلى
ست من هلولاته الاسيويات ولعقد مؤتمر مائلا للدول التي
تأخرت في فيتنام - تحت سائر هذه مؤثر للأفغان الداخلية
كما تقول النيويورك تايلز - في محاولة للتغلب على المزله
التي أصيبت بها الولايات المتحدة من جراء الحرب الفيتنامية ،
وإصلوه إضفاء طابع جماعي ودولي على هذه الحرب ، والفتح
بسياسة سوق الاسيويين إلى محاربة الاسيويين . والخطي
وراء سائر عقد مؤثر «سلام مشرف» .

والواقع أن عقد هذا المؤتمر دليل على مزله الولايات
المتحدة بعد خلق المراقبون على انتعاده بأن البلاد المشتركة
فيه لا تبذل أكثر من ٥٪ من مجموع سكان آسيا من نلحة ،
فعلنا من أنها حكومات ميلة ومبؤدة من نلحة أخرى ، فالمشعب
الفيتنامي ، كما يقول روبرت كيندي ، لا يريد المارشال كي، ورئيس
الظلمين له قصصه المشهور في السداد والتغلب الذي وصل
إلى حد قتل خصومه السياسيين ، ويؤكد مزارفوه أنه اتفق
مع الولايات المتحدة على بيع ٢٠٠٠ جندى للحرب في فيتنام
مقابل ٥٠ بليون دولار ، أما اللغة الضخمة في تليفاتده فهي
تسفر على مدى الجنرال ساري الرئيس السليق نبيلاه ، والذي
أكد أنه ينبغيك زوجة السنين مرة تاونسوفر
فلخرا ، وأنه كان يتقاضى مئولة شخصية من كل شيء .
وكان يقرر أن توجه الدعوة بمقد المؤتمر من جقب كوريا
الجنوبية ، إلا أن تاريخ حكمها ومضامير المرتبط بالمعدوان ، جعل

خسفت النفقات الاجتماعية والإعانات وحسنت ميزانية الدفاع .
والمتحدة ان المسؤولية الاساسية في أحداث هذا المجر تنح
على عاتق ايرهارد والذي رشح للمطالبة ايريهية التي توجب
على ألمانيا خسارة شراء اسلحة امريكية بحوالي ١٠٠ مليون
دولار كمكسب لتكليف اقلية القوات الامريكية داخل الأراضي
الالمانية .

الا ان هؤلاء المراهقين يرون بالرمز من ذلك ان مجرأ
يبلغ ٤ مليارات مارك ، من ميزانية تبلغ ١٥٠ مليار مارك وهي
ميزانية الاتحاد والولايات) انما هو حيز غير ضخم على كل
حال ، ولا يمكن ان يفسر وحده سقوط ايرهارد ، ونفرون ان
اسبابا اخرى وغير مباشرة تجمعت معا وادت الى اعتصامه
مثل اشتداد حدة التنفص وارتفاع الاسعار وجمود الانتاج
وتضييد اجور العمال ، وزيادة الضرائب ، بالإضافة الى
استعداد المظاهرات المالية المطالبة بزيادة الاجور ، وتزايد
السلطة على قانون الشراعية الذي تحركت ضده ٦ احدات
التي تضم غالبية مجالس ألمانيا الغربية ، بالإضافة الى الفتح
الاجلبي بين كبار موظفي وزارة الدفاع ليرتفع الترسوس في
أعدادها ١٢٨ مليون مارك) وفكرار حواضت بطارات بصار
التي ، المسترأة من الولايات المتحدة (سقوط ٦٢ طائرة منها
وبصرع ٢٢ طيار ألماني) كل ذلك مع التمثل في المسالقات
مع فرنسا وتزايدها سوءا باستنزاف وكثرة التمثل في العلاقات
الغربية ، ومع الصهيونية ، مع عدم اعرار ايرهارد أي تقدم
فيما يتعلق بالمسألة الكبرى بالنسبة لجميع الألمان ، وهو وحدة
شعري ألمانيا ، كل ذلك مجتمعا هو الذي ادّى الى نهاية
ايرهارد .

الا ان المراهقين يسمون مثل للتعاون الالتي - الميريكي
في موضوع خاص بالنسبة لهذه المخلات جيما والتي اودت بايرهارد
فمثل هذا التعاون في تحقيق الالال التي كان الرأي العام
الالتي يحول ملوفا بالنسبة للقوة النووية المتعددة الاطراف
التي كانت ستعيق ليوون ان تنجح يدما على وازداحة للقوى
وتتجلب لها إمكانية التحول لقوة نووية ، هذا المثل كان له
اثر كبير على الرأي العام الالتي ، وما لوحظ كثيرا هو حدوث
ما اعتبره بعض المراهقين « تقريبا » بين موسكو وواشنطن في
الالتي جعلت السرية التي خرجت من صرب وانتشار الاسلحة الفنية
وايرام اتفاق بين البلدين بهذا الشأن ، سيقف في لوم - على
ايل الالان في ابتلاك المسالك النووي ، ولذا فقد طرح ذلك
على عدد من السياسة الالان ، بمسألة العودة الى الصداقة
مع باريس ومع موسكو وليتم سياسة ايرهارد في توفير الاقلية
التي جعلت التعاون الالتي مع الفرنسي لصالح التعاون الالتي
الامريكي . هذا ويلاحظ المراهقين داخل ألمانيا ، يقول مشاعر
توجبة تنجح مصالح ألمانيا الالتي مع مصالح أوروبا ، وتشبه المصالح
القومية في سياسة دييول الفرنسية ، وهذه المصالح لا توجد
فصص بين الاتحاده المسمى فيلادلفيا في الحزب المسمى
الديموقراطي والذي يتصرف مثل شتراوس في تقارير وهو الاتحاده
الذي لعب الدور الاساسي في ايرال كينجر انكي المستشارية
والتي اوجز ايضا داخل الحزب المعارضة الاشتراكي الديموقراطي
والحزب من كينجر المرحب الجديد للمستشارية انه لم يحاول
يرما اعداد اتحاده القومية ، او ان اراد ان ان التعاون الالتي
مع الولايات المتحدة على حساب فرنسا ، لم يعد بآية فائدة
على ألمانيا او على غيرها . وقد صرح كارل فون هازي المتحدث
الرسمي باسم حكومة ألمانيا الغربية : « ان الذين يرمون بمسألة
كينجر من اجل العلاقات الفرنسية الالتي ، ومن اجل العالم
العربي ، لن يتنازلوا بالاتحاد التي تنازل حول ماضي (عضوية
الحزب النازي ، هذا وبالرغم من ان يرتد من مؤل كينجر لبحث
المسألة من جديد مع فرنسا ، الا ان آراؤه لا تتطابق بالضرورة
مع فرانك شتراوس رئيس من يسمون « بالجيوسويتس
الالان » فقد رفض كينجر مالا التزام بتأييد اقتراح شتراوس
القتال بأنه ينبغي على أوروبا الغربية الموحدة ان تتكلم كاتحاد
الغربية الموحدة بها ، وهو الاقتراح الذي لا يلقى ترحيبا وواشنطن
التي يترتب من كينجر في قبوله ائتلاف كبير بين الديمقراطيين

المسيحيين والاشتراكيين الديموقراطيين ، وهو الائتلاف الذي
يمكن ان يمد الطريق على الحزب الصغيرة « كالحزب
الديموقراطي الوطني (الذي يوصف بالفاشي) ، والذي نال ١٥
مخدا في غاربا لآخر غير ان الحزب الاشتراكي قد أعلن شروطه
للخروج في مثل هذا الائتلاف وهي : التخلي عن رغبة ألمانيا في
الاشتراك في التسليح النووي ، ايجاد اتصالات مع المستقلين
في ألمانيا الشرقية ، العمل على انشاء علاقات دبلوماسية مع
دول أوروبا الشرقية

لما فيما يتعلق بالمشكلة الصهيونية ، فقد أصدر كينجر
عدة تصريحات أعلن فيها ، « انه كان نازيا باليسم فقط » ،
و « انه كان يمارس اضطهاد اليهود » ، و « انه يؤيد توليق
العلاقات مع اسرائيل » ، الا ان اسرائيل والمنظمات الصهيونية
شنت هجوما عنيفا عليه : فولا ان تجاهله حكم ألماني التي
صلحت برافينوارزل زعيم الاغلبية في البرلمان ومشرعهم للمستشارية
والذي كان يمل غير ٢٦ سوتا مقابل ١٢٧ لكينجر . وثانيا لان
الحزب الصهيونية ترغب بهجوما ، الى مثل نوع من الضغط
النسبي على كينجر لكي يصبح مهيا في حالة تجاهه ، الى
الخصوع لمطالب اسرائيل والصهيونية الصالية ،

الا انه فيما يتعلق بملفات الوضع ، فان بانتدعه وواشنطن
الووم ، هو ان كينجر لن يصر في نفس الاتجاه الذي سار
فيه مسلفه ايرهارد ، والله سيستد بحث من الشطر الميريكي
منجها الى اقلية علاقات افضل مع الجنرال دييول .

اليونان

سؤال عن البرلمانية كيف تتيب عليه اليونان ؟

عديد من المثقلين بالسياسيين ، ان تقديم
امضاء الفخيلة « اسيداه » الليبرالية الى
المحاكمة ، انما هو حلقة من حلقات العمل
التي شيد حزب اتحاد الوسط وجمهيه
جورج بليانديرو خاصة ، وبعد التمييز
اليوناني عليه ، وحزب اتحاد الوسط هو القوة الخبائية التي
كانت تواجه الملك واليهوديين المتطرفين ، بأغلبها البرلمانية
التي كانت هذه بداية الآلة ١٧٢ متقدما من ٣٠٠ ، وكانت
بالأعلى فادرة على استبدال أي حكومة بختار الملك رئيسا .

وكانت القوى اليونانية والمثلية قد رسمت خطتها منذ بداية
الآلة على أساس تفكيك وتحطيم حزب اتحاد الوسط وامضامها
زعامة بليانديرو الصبيحة . ولم يكن تكليف الملك لجورج فوفاس
وهو من اقطاب اتحاد الوسط بتكليف وزارة جديدة ، عقب
استقالة بليانديرو ، الا الخطوة الاولى في هذه الحلقة ، وقد
استمر هذا التكتيك من الا أحداث تفشت في صفوف اتحاد الوسط
ترتب عليه تقييد الا ثلثا من توابه ، كوفاس واستسلامه من
بليانديرو ، وكان ذلك تجاها مؤقتا لتلك حينذاك ، الا ان اتحاد
الوسط الذي كان لا يزال ينتعج بالاغلبية البرلمانية ، استطاع
استقلال جورج فوفاس .

وكانت الخطوة الليبرالية هي تسليف الملك مسيفانفوس
مستيفانفوس وهو ايضا من اقطاب اتحاد الوسط ، بتكليف
وزارة جديدة . ولكنه رفض تشكيلها لانتاج اقلية نواب اتحاد
الوسط من كائده والفتاح حول بليانديرو ، الا ان عملية
تكليف استمرت على كل حال ، من تفشت جديد في اتحاد الوسط
التي فيه ٢٦ اقلية جديدة من الحزب حول مستيفانفوس . وبذا
خسر اتحاد الوسط في الظروف ٧٧ نائبا وفقد بالتالي اقلية
الطلقة في البرلمان ، الا ان اتحاد الوسط الذي تبقي له ١٢٦
نائبا هو اكبر كتلة في البرلمان ، وتلاها بليانديرو حزب
الارمياكي الميني وكان له حينذاك ١٠٥ نائبا ، وكان للحزب
التقسي الهيني برئاسة ماركزيتيس ١٠ نواب .
وقد جاء تكليف الملك لفايس ستريوكوسي وهو من اقطاب

يرى

على أن التطور الذي لاحظته أغلب المراقبين هو في هذه الحالة لم تحقق الأهداف التي علقها عليها المسكدة اليونانية واليهن حابة، إذ أنها أدت على عكس ما استندوا به إلى مزيد من تعطيل الحركة التجارية مع الميتين ييلاندرو واتحاد الوسط، والمسألة التي تشغل بال المراقبين التقنيين بالرغم من ذلك، وعلى المسألة اليونانية أصبحت نظرية خاصة في الوقت الراهن، هي: هل تستطيع الحكومة واليهن اليوناني، في لاندرو وغيره من القوى المنظمة الأخرى في اليونان أن يهيؤوا من طريق العمل البرلاني، أم أنهم سيقطعون هذا الطريق بأي وسيلة كانت، خفية أو غير خفية؟، لأنه من واقع الأجوبة على هذا السؤال، أو يمكن أن يصير حكم جديد، بن درجة جديدة فطعن فكرة الديمقراطية البرلمانية التقليدية، أو دعما، وذلك هو ما يعطى لظهور الأحداث في اليونان خلال العام القادم أهمية السياسية غير العادية.

بلغارية

مصر مؤثر أمة الشيوعي

الرغم من أن المؤثر التناسل للحزب الشيوعي البلغاري، قد اقتضت ظروف ذات أهمية، فيها يتخلل معدلات التطور الاقتصادي للبلاد، وفيها من القراوات التلاوي الأخرى، إلا أن اقتراح السيد **تودور جيكوف** العسكري الأول للحزب البلغاري بشأن عقد مؤتمر شيوعي عالمي، يستلزم الوسائط الكفيلة بتحقيق الوحدة ورأب الصدع الصيني، السوفيتي قد أثار هذا أكبر من التعليقات في الأوساط السياسية والصحية العالية.

وقد حضر هذا المؤتمر، بمثل من ٧٠ حزبا شيوعيا وبعثيا، وندوين من المنظمات الشيوعية من كافة أنحاء العالم، وبسبب زيادة عدد أعضاء المنظمة البلغاري إلى ١١٧,٧٤٤ حسوا في أول أكتوبر سنة ١٩٦٦ وبسبب نقص نسبة النشيط في المؤتمر (كل ٤٠ عضو حزب، مندوب) قد ناقى عدد النشيطين الحزبيين الذين شهدوا هذا المؤتمر، دعمهم في كل المؤتمرات السليمة التي عقدت منذ تأسيس الحزب الشيوعي البلغاري من ٧٥ عاما.

وقد حدد المؤتمر التوجهات التي حلقها الحزب والجهورية البلغارية في السنوات الأربع الماضية التي تلت المؤتمر الثاني، وحدد المهام الملحة للبناء الاشتراكي في الفترة القادمة حتى سنة ١٩٧٠، كما قام بفتح البعثات المركزية للحزب الشيوعي. وقد ألقى العسكري الأول **تودور جيكوف** تقرير اللجنة المركزية للحزب، وقدم السيد **تودور بروفوف** تقرير اللجنة التابعة للحزب، وفي الجلسة التمهيدية انتخب المؤتمر الهيئة الموسعة للجنة المركزية للحزب، التي انتخبت بدورها الأعضاء الأسس والعضوين للكتيب السياسي للجنة المركزية والسكرتارية، وأعيد انتخاب **تودور جيكوف** سكرتيرا أولا للجنة المركزية للحزب.

وقد أوضح تقرير العسكري الأول للحزب، من بلغارياته، تحركا واحدا من أعلى معدلات النمو في المسكر الاشتراكي وفي العالم، بلغ متوسطه سنويا ٧ ٪ للنشيط القوي، و ١١,٧ ٪ للتاج الصناعي، و ١٤ ٪ للتجارة الخارجية، كما حدثت تغييرات حادة في ميكن سياسة التصنيع، فاستبقت الصناعة الثقيلة تساهم بأكثر من الثلث في الإنتاج الصناعي العام، كما أن ثمن الآلات والأجزاء المصدرة أصبح يتجاوز الآن، ثمن المنتجات الزراعية المصدرة والتي كانت المواد التقليدية في صادرات البلاد، وكما أوضح **جيكوف**، فقد أعيد فحص تقييم الإحصاءات للخدمة للخدمة الخمسية (سنة ١٩٦٦ - ١٩٧٠) بطريقة تؤدي إلى أن تصبح بلغاري في سنة ١٩٧٠، بلدا متقدما اقتصاديا، وبمشما، وهكذا لمن

اتحاد الوسط أيضا بتأليف الوزارة الجديدة، كمنظمة أخرى في سلسلة التدخل السياسية، وتنافس في تلك الوقت، أن أعلن **سافاسي بليا** **بوليس** زعيم إحدى شعب اتحاد الوسط قطع صلته بيلاندرو، فزاد ذلك من الإصرار إلى لعنت بوفسج اتحاد الوسط، على أنه إذا كانت وزارة تصيريوكوس التي جاء بها الثلاث المنضمين إلى بيلاندرو مع المعارضة اليونانية، لن تستطيع أن تصمد أكثر من أسبوعين، وسيب معارضة نواب الحزب النقابي الهيني (الذين أصبحوا ٨ أعضاء)، لهذا كلف الملك **سيفتوبولوس** ثالثة بتأليف وزارة جديدة، وتكونت من ائتلاف المنضمين والقوى الهينية الأخرى بإغلبية ضئيلة للغاية (صوت واحد فقط).

وعلى الرغم من أن تلك العملية قد أشرت في حصولها النهائية، بالوضع البرلاني لاتحاد الوسط، إلا أن التوعية التي أصبحت الصراع قد حقلت له من ناحية أخرى، قوة جماهيرية متزايدة وسط الشعب اليوناني، كما زادت من قوة الحركة الجماهيرية اليونانية نفسها وأحسبها بالعداء للكتيبة ومساوئها، لدرجة أشد فيها بعض الممثلين حينذاك إلى اختفاء اليقين الذي يمل للملكية من الخن المستشري وقوى التقاليد، وتحويل الإهراء الشيوعي في القري ضد الهين، بعد أن كان منذ عهد شاد اليسار، بالإضافة إلى اهتمام الجنود بالمرحلة السياسية لدرجة تمنح فيها للسلطات الحكومية بعدم التدخل عسكريا لعدم ضمان ولاه الهند، كذلك دفعت عمليات النوبة المسلحة للخدمة، إلى طبع «الانقلاب» للملكية اليونانية التي لا تزال تعتبر البلاد ملكية فريدة خاصة بها، ودورها في مرحلة تطور الاقتصاد اليوناني في اتجاه حديث، وتكسيها الأموال في البنوك الأجنبية، ودمجها معيد من الاحتكارات المحلية في الاقتصاد اليوناني.

ويكتسب التصريحات الأخيرة للبروفيسور **اندياس بيلاندرو** ابن جورج بيلاندرو زعيم اتحاد الوسط، من مدى قوة كتائب اتحاد الوسط في قوته، بالرغم من عمليات التفتت السليقة، وإيهان الحزب، بماكتبة انتماء في التفتتات البرلمانية القابلة، إذ أوضح اندياس بيلاندرو: «أن الضرر والصعوبة يخالو لنا بعدنا من الحكم، ولكننا سنحصل على أغلبية ٦٠ ٪ في الانتخابات المقبلة في ظل الطريقة أو تراود بفسونها لجراء هذه التفتتات، وسنحصل على أغلبية وسنعود إلى الحكم مرة ثانية»، هذا بالرغم من أن كلمة اتحاد الوسط البرلمانية أصبحت تتكون الآن من ١٢٠ نائبا فقط، ويرجع مصدر تلك الثقة في نيل العديد من المراقبين السياسيين إلى أن القوى الديموقراطية والتقدمية في اليونان، قد قاد عددها خلال العام الماضي، كما أن اتحاد الوسط كحزب، تطور مع جماهير نفسها وأصبحت مهيمنة على الديموقراطية، أكثر عمقا ونوة من الفترة الماضية، وبما أنه بمنزلة أن الجاهل حلة جديدة ظهرت طلب بالمصالح بملكية تكوين الحزب الشيوعي اليوناني. ويبدو اندياس بيلاندرو ويزالو من المعاصر المنحلة في اتحاد الوسط، إلى اتباع اليونان لسياسة مستقلة، تعتمد على جيش وطني حقيقي في الداخل، لا يخضع لنكسر الأمر الملكي أو القوي الأجنبية، ويطرح على أعين الملك «ملك ولا يحكم» وعلى أساس توجيه الاقتصاد لصالح جماهير الشعب اليوناني وليس من طريق الأوليغاركية اليونانية «المقاومة» التي تضم الرأسمالية الكبيرة والقوى الأجنبية.

ويرى عدد من المراقبين، أنه ربما لم يستبعد بيده «الجملة» في تلك الوقت، مؤيد مقبل (لشركيين) في «أسيديا» أو محاولة النيل من شعبية بيلاندرو وحزبه، وتؤكد اليسار اليوناني فحسب، وأنها استبعد بها أيضا محاولة توجيه اليقين اليوناني المؤلف في حكومة ستوفانوبولوس، خاصة وقد دب الانقسام في صفوف هذا اليقين أخيرا لدرجة دفعت الحزب الاندكالي الهيني (وله في البرلمان حاليا ١٦ نائبا) إلى سحب مرشحة في الحكومة، كما فطحت الانقسام بعد ذلك استغلالهم تمهيدا لتغيير وزاري جديد، وذلك قبل إعلان بدء المحاكمة بثلاثة أيام.

المُنظر زيادة الدخل القومي بنسبة ٥٠ ٪ خلال ٥ سنوات القادمة ، في مقابل ٢٨ ٪ بين سنة ١٩٦٠ - ١٩٦٥ ، وتضاعف انتاج الكهرباء ، وتضاعف انتاج الصلب ٥ مرات من ٦٠٠.٠٠٠ طن الى ٣.٠٠٠.٠٠٠ طن ، والغاز الطبيعي بنسبة ١٠ مرات . أما التطور الذي يوشك ان يطرأ أكثر فانه في ميدان الانتاج الزراعي الذي تحدد وجوب زيادته في الفترة القادمة بنسبة ٦ ٪ مقابل ٣,٢ ٪ في الفترة الماضية .

وقد اوضح مندوبو الحزب في المؤتمر ان البلاد مستغنى في سنة ١٩٧٠ ٢/٣ احتياجاتها من الصلب في مقابل قطعيتها من ٣ ٪ من هذه الاحتياجات الآن ، كما مستغنى ايضا ١/٤ احتياجاتها من الآلات ، ولهاذين القتران أهمية كبيرة في نظر المراقبين الاقتصاديين ، من ناحية لانها تهيئ على المحلات المتقدمة التي وضعها الحزب الشيوعي البلغاري نصب عينيه . هذا ومستحضر بلعديا في استيراد البترول السوفيتي الضروري لصناعته ، وان كانت ستواجهه ايضا بمسألة زيادة ما يمكن استخراجه حليا من البترول في المستقبل بحيث يميل الى مليون طن خلال ٥ سنوات . الا ان الملاحظ ان ما قيل بشأن اصلاح الادارة ، لم يودي بقرارات جديدة ، وقد اشار جيكونو الى المشروعات التي استخدمت فيها أنظمة الإدارة المرنه ، ازادت الانتاجية فيها الى ٢٥ ٪ في الشهور النصفه الاولى من سنة ١٩٦٦ مقابل ١٣ ٪ في المشروعات الأخرى . وما هو جدير بالذكر ان جيكونو قد اشار الى ان دخل السكان قد زاد بنسبة ٢٥ ٪ خلال الفترة القصيرة الماضية ، الا ان مشكلة الاسكان لم تحل كلية ، كما تجري عملية تقريب الفلورق بين الحدة والريف .

ولنفسه للملاحظات الخارجية ، اوضح التقرير ان توبة التعاون بين بلغاريا ورومانيا ويوجوسلافيا ، وتحسين العلاقات مع اليونان وتركيا ، كان لها تأثير مذهب على المناخ السياسي العام في الفيلقات ، كما اشار الى ان بلغاريا ، قد اتفقت مع يوتاهيا ، مدة اجراءات لرحيل العلاقات طليعية بينها وبين دولة البانيا ، وأشار ايضا الى الصداقة التقليدية بين الشيوعيين البلغاري والفرنسي والتي توثق انما بشكل كبير ، ووجدت تميرا عنها في تشابه مقترحات البلدين ، بشأن عدد من المسائل الدولية وخاصة تلك المتعلقة بالامن الاوربي .

والحقيقة ان من اهم ما اثار انتباه المراقبين السليانيين الى مؤتمر الحزب البلغاري هذه المرة ، هو تبين موقف الأحزاب الشيوعية وحتى المعروفة بمدفعتها للحزب السوفيتي من اقتراح جيكونو بمعدق المؤتمر الشيوعي العالمي . وقد اشار بانينون ممثل حزب المانيا الديمقراطية الى « ان الوقت قد حان لاتخاذ خطوات عملية ، ليراسد وحدة الحركة الشيوعية ، دون ان يحدد هذه الخطوات . كذلك فان السيد سترويفسكي المندوب البولندي ، مع انه انتقد موقف السليانيين فيها يتعلق برفضهم وحدة العمل بكتانية لفيتمان ، الا انه التزم الصمت فيما يتعلق بالاقتراح البلغاري ، كما التزم الصمت ايضا ، السيد نيجونين زوى تران ممثل فيلتمان الضبابية وحسو السكيب السلياني الذي حمل رسالة من الرئيس هوفسكي معه تضمنت توجيه التحية « للاتحاد السوفيتي ، والصين ، والبلاد الاشتراكية الشيوعية الأخرى ، للمساعدة التي يقدمونها لبلاده في كبحها » كما شكر المندوب الفيتنامي الشمالي لبلغاريا مساعداتها .

هذا وقد كان نيكولاى شلوسبيسكو سكرتير الحزب الشيوعي الروماني من اكثر المصينين على الاقتراح المفروض لعدد جميع يمكن ان يؤدي الى عزل الحزب الشيوعي الصيني عن الحركة الشيوعية العالمية ، وقد اوضح : « انه لا يجب التقدم على شيء يهين الخلافات ويزيد خطر الانقسام » . وربما اعتبر بعض المراقبين ان مندوب الحزب الشيوعي الإيطالي السيد فللا قد تجاوز الوقت الروماني في اسراءه على هذا الاقتراح ، ووفق رايه فان الحاجة لتبادل الراي بين الأحزاب ، هي شيء مبهوم تماما ، ولكننا « نعتقد انه لكي يصبح المؤتمر العالمي نائما » من الضروري في المحل الاول ، ان نقرر ما هي

آراء جميع الأحزاب ، وان نتشع في حسابنا الوقت المحدد الذي يمارس فيه كل حزب نشاطه » . وقد اعتبرت هذه اشارة لاخذ راي الأحزاب غير المبثة في مؤتمر سوليفيا ، اي الحزبين الشيوعيين الصيني الياباني ، ويرى بعض المراقبين ان هذه النظرة تطابق من الناحية الاساسية مع ما اعتبره بطلو ١٩ هزيا الجمينين في موسكو في مارس ١٩٦٥ ، فروبوا . اما المندوب اليوجوسلافي فيسيتولوف فلستخدع لغة مخففة من الشيوعيين الرومانيين واليابانيين ، وانك على مسئلة حق الأحزاب في رسم خط سيرها بكل استقلالية ، وقرر بقاوة اي محاولة « للقادة الصينيين او غيرهم » لفرس سياسة معينة .

ويوجه علم لم يكن هناك اجماع حول الاقتراح البلغاري . وبعض المراقبين لايعززون ذلك لامتبارات سياسية ، بل انه ربما لم يصل هذا الاقتراح الى علم بعض الأحزاب الشيوعية في وقت كالم يسبح لها باعطاء تطهيات متصلة به الى يندوبها ، وما اضطرهم الى الترام الصمت في المؤتمر . غير ان البعض الاخر يفسرها على اساسي انه تعبير عن احساس بتزايد بالمسئولية ازاء اخطار هذا الانقسام ، جاء نتيجة تزايد اشعاع مواقف الأحزاب الشيوعية التي تسمى « بالمحايدة » والتي لا تتعامل لفريق معين ، لا تدن بغير الفريق الآخر . وعلى كل ، فلما ما كانت مسحة هذه التفاسيرات يرى كثير من المراقبين ان اعتقاد مؤتمر الحزب المجري يمكن ان يفسع للنظ فوق الحروف بكتانية لهذه المواقف .

وما هو جدير بالذكر ان السيد حسين ذو الفقار صوري قد راس وفد الاتحاد الاشتراكي العربي الى المؤتمر ، والذي اشترك فيه الدكتور ابواهم سعد الفين امين المهد الاشتراكي المصري . وقد التقي السيد ذو الفقار صوري خطليا في المؤتمر اشار فيه الى ازدياد توثق العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبلغاريا على اساس يبدى السلام والعربة . كما حيا المؤتمر الفصح للحزب البلغاري بمساعدة حسياسة من الصليق ، رسالة التحية التي وجهها له الرئيس جمال عبد الناصر .

■ مسرح

بداية الموسم المسرحي في القاهرة

الموسم المسرحي هذا العام في التصفه الثاني من الشهر الماضي بفترة مسرح الحكيم التي تحتبت مسرحية « الراجل الذي مسك على الابسة » ، وعنوانها الأصلي « الراجل الذي مسك على

ابتدا

الملاكة » . وقد اصرت الرقابة على خبير كلية « بكتانية » بكتلة « ابسة » رغم عدم نضج تلك التكتلة الأخيرة مع شخصيات المسرحية او مضمونها وبرغم ان المسرحية لاتعود على اي معنى يثني ولا تحمل اي اشارات دينية على الإطلاق . وقد استغرقت قضية الرقابة مع ذلك العمل المسرحي الاول في الموسم كله فترة طويلة من التردد فاضمت في مستأشحات حول الذي الذي ينبغي ان تعمل اليه الرقابة على الاصل : الفنية في فرض سلطتها على مايجبها الكتاب انثنت بادةا الرقابة اذانة ثلة بين ايام اليوم - ثلثا بين من قيل - انه ليس ثمة قشور يحكم تلك العلية وينظفها وانما المسئلة كلها برهونة بعتلية الرقابة كترادو مما يعمل من الامصال الجاززة في مكان ما غير مصرح بها في مكان آخر ثيما لاختلاف شخصية الرقيب . وهذا بالطبع قد اثار ضرورة المنسادة بوضع دستور واضح ومتفق عليه ، يمكن ان تقاس به علية التصريح بمعرض الاممال الفنية على الناس .

وبمسرحية الموسم الاولى التي عرضها مسرح الحكيم من تقليب على سالم ، وهو كتيب جديد شطب ، يقدم جذا من تاليف علمي-نومو كتيب جديد شطب-يقدم العمل-مسرحيته

هذا الأخير - على رأسه فيفقدوه وعينه يتنلتا المؤلدا الى فصيلين
تالينين من الفصائل تراهبا فيحتمل عند الرحمن المجلد الذي فند
وعيه ، وانراه حتى في هذه الرحلة ايضا يسلمس بلبيته
الانتهائية بلرسة حرسه ، فيها يفرغ من الاخر ، حيث انه
لايزيد ان يمسور اكلان عسدم نكاف وسطلة في تسلل اى
نظروف ، ولكنه ذو يواجه لاقبلة والتميه والفرقة على فصح
اسائيه ويالتالى على مقبله يترن ان يسوب وصرع الى
اللائكة ان تعيده الى الحياه لاذة يوم واحد حتى يكفر من
كل خطائيه ، وبما ان يسبح له بذلك اليوم حيث لم يكن في
واقع الامر بيتا ولا في العالم الاخر بل تان تحت تالسي
غيبويه من جراه الضربة التي لقاها على رأسه ، حتى يستيقظ
ويعود الى مكتبه ، وفي النهاية نراه يذا من جديد بلرسة
اساليه العالديه وحيله العالديه وسؤاوماته العالديه

وقد اخرج المسرحية تجيب سرور الذي استخفى في البداية
الراويين لمرط في اعدائهم وبين افعي الجهور ، واستخدم
بوسيتي البيولا للتاكيد على انها يمشي حاكيا لها براول
حظفة وذات طبع شجي ، وكان الاخراج بلحا في جهله

رقم ٢ ، ٣ ، وكثما من نوع السكوبيا ذات الطبع التدي
الانجاسي ، ردت اعتريله النفاذ في اعداله السليقة بوجهه
كوبية بشرة تحتاج الى سئل وخيرة . واخيرا اعترفوا
له ايضا بانه استطاع ان يحق نوعا من التقدم والنجاح
في عمله الثالث الاخير الذي افتتح به الموسم ، وان اترك
هليه البعض هذا التقدم ، فخططين بان المسرحية ان هي الا
بعض افكار اجنبية ياتر لم تصير تجربة حية مضوية
انتملها كلابا بجهلها في مستوى العمل الدرامي المؤثر .
وكما هي المادة جاءت الاراء النقدية شبه متفكسة وبغت
في بعض الاحيان حد التعارض الشديد ، ولكنها في مجموعها
الكلي كانتت صف المؤلدا المسرحية الى حد كبير كما يوك
لصاحب النظرة الموضوعية ان هذا العمل يضم بلنجاح
والنجاح وان شابه قليل من العيوب الفنية .
والمرحبة تحكي قصة « سيد الرحمن الملهب » وكبل

مؤسسة شجن الملح ، وهي قصة الانتفوي المصري الذي
يخطي حبيبه الى الوطنين الشرارة ، ويريد فلقسا كبيرا
يضم اكل من يستمتع ان يدع له . ومنعها بنسب
الصراع بينه وبين هجيت رمز الشباب المكاتب النكف ويزهره

المسرح الاسود وحرية الحركة



فاستخدم الطريقة الاولى في برنامج
« مجته الاحلام » الذي قدمه منذ سنين
.. ثم استخدم الطريقة الثانية في برنامج
« القليل القليل القليل » الذي قدمه
المسرح في الموسم الماضي .

وفي مهرجان العرائس العالديه التي
التي اقيم في العام الماضي في مدينة بواخراست
بوعت اساليب استخدام تزيين المسرح
الاسود وظهرت في ابعاد مبهمة .
ويبدو ان هذا الاسلوب جاء ليحرر
فنان العرائس ويخرج له نطاقا اوسع
للحركة ، فالمسألة في مساح العرائس
هي اغفاء اللاعب الذي يحرك العروسة ،
من اعلى في حالة المارويوت ، ومن اسفل
في حالة عرائس القفاز او المص .
وفي كلتا الحالتين تتحدد حركة العروسة
بوضع من يحركه . . وباستخدام فكرة
المسرح الاسود اتبع فنان العرائس ان
يحرك عناصره في ابعاد المسرح السكبية
دون التقييد بالقفاز او بالمشاطر العالديه

وإذا كانت زيارة المسرح الاسود
التقني وسيلة للبحث عن الاسلوب
الخاص الذي يتيمة ، فهي يجب ان تكون
مناسبة للبحث عن برامج التروقات
المسرحية ، وهو نوع من التناغم المسرحي
والوهمي يكاد يفتقر في مسارحنا
رغم ما هي قادرة على جلب الماهية
بتنوع تفاصيل العريش وحيوته ، ورغم
كثرة وسيلة فعالة للنقد الانجاسي
الساحق . ولعل زيارة هذا المسرح
تكون دائما الى محاولة تقديم عروض
شعبية تند هذا الفراغ في حياتنا
راجي عنايت

في فراغ المسرح نون ان يظهر من
يحررها ، ويقابل بين هذه الاشياء وبين
ابطله الذين يظهرون على المسرح ، ومن
هذه المقاتلة ينولد المصير الشاعري ، ومن
الكوميدي وفقا لطبيعة الموهبة .

ولم يكن هذا هو العريش الاول الذي
اشاهده بهذا الاسلوب ، فقد اتبع لي في
اغدى زيارتي لبراق ان اشاهد عرض
مسرح لاموكا الاسود والذي يتبع نفس
الاسلوب ونفس طبيعة العروض . لذلك
لم نهزني جدة الاسلوب وجوه الغريب ،
واحبست ان البرنامج الذي قدمه
الفرقة بالقاهرة ، اقل نوعيا من حيث
الافكار من البرنامج الذي شاهدته في
براق ، واكثر اعتيادا على خدمة الاشياء
المتحركة بنظيره وقد اعجب جمهور
الصحافة بمرور المسرح الاسود
التشعبي ، واكبلوا عليها اقبالا حماسيا ،
الا ان بعض النقاد انتبهوا الى نقط
القص في هذا البرنامج . ودأوا ان
تتابع التروقات المتعددة على نفس الخدمة
بلقد التفرغ حماسه والتصاله بالعريش
ولا شك ان هذه الخدمة التفسيرية
او الاسلوب التكنيكي الخاص لا يمكن ان
يقدم اود العمل الفني ، إنما هي وسيلة
من وميسائل العريش من الممكن
الاستفادة منها في اعمال متنوعة طويلة
وقصيرة .

واستخدام فكرة المسرح الاسود
شائعة في مساح العرائس ، اما
باستخدام طريقة توجيه الضوء لتوجيهها
خاصا او باستخدام مصليح الاضاءة
اللون بتفسيرية وقد استخدم مسرح
القاهرة للعرائس كلا الطريقتين

خلال الشهر الماضي قدمت فرقة المسرح
الاسود الشيكوسلوفاكية ، عروضها
على مسرح القاهرة للعرائس ، بصد
برنامج رحلات خالط طلائه فيه بلدان
اوروبا الشرقية والغربية والولايات
المتحدة وبلدان اسيا حتى استراليا .
« والمسرح الاسود يستخدم اسمه »
الاسلوب الخاص الذي يقدم به عروضه ،
وهو اسلوب يستند في شيكوسلوفاكية ،
يستفيد من اصل صيني قديم و شهدت
القاهرة طرق منه في احدى زيارات فرق
الباليه الصيني .

في العريش الصيني تتضح معالم هذا
الاسلوب في لوحة الخطين ، حيث يظهر
على المسرح نئين عظم يشغل فراغه ،
ويؤتي في حركاته التلمبانية على صوت
الموسيقى وتبرق من داخل جدرانها
الشفافة الاثوار العديدة التي تلت على
طول الخطين والكلت في هذا العريش
ان الحيوان الخرافا الضخم يحرك من
ان تظهر للجمهور وسيلة تحريكه ،
فيضاف تأثير وانهاية الفني
تنهى هذه الموهبة ، تضاه اثار المسرح
ويظهر تحت جسم الخطين عشرات الممثلين
والراقصين في ملابسهم السوداء التكالبة
وقد حاولا الخطين التقسيم بواسطة قطع
صغيرة من الخشب مثبتة في جسمه .

نفس هذه الفكرة ، استفاد منها الفنان
التشيكي بيري جي سانس في تقديم
عروضه . استفاد منها كاسلوب تكتيكي .
فعررضه في طبيعتها مجموعة من التروقات
المصرية ، ذات طابع شاعري حينا
وتكنيكي ساخر احيانا . ويعتمد في افكار
ومواعله على خدمة الاشياء التي تحرك

له - وهذا ما لاحظته النقاد وكادوا ان ينقلوا عليه تقييما فيها عدا قلة نادرة تناولت العمل من وجهة نظر القواعد التطبيقية للدراما ، والنزاع الكوميدي بشكل خاص - ولكن ما اكثف فهم المؤلف وسار معه خطوطه فطوره هو ان المخرج سعد انشغل على حوله حركة الممثلين والشخصيات الى نوع من « الارياوز » الشعبي - فاعطى للعمل طلمة الفني التميز - و « مفسر » و « حاربا » ذات فكرة اجنبية مباشرة وحديث اجتماعي وسياسي واضح - انما تتولج بمرآة لا ينفك لى تخرج عليه البهنا الانشراقى الفرسخ لخواصها تسعينا الا يكملهم الرقبة الشعبية على كل وحدات الانتاج والعمل في بلانها ، والاتحاد الاشتراكي - كتشليم سياسي فعال - هو الاصل الوجودي في القضاء على اساليب الانشراقية والاعتراف - وهي تقول ذلك من خلال احدى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية التي يخطط فيها الانثنازيون بالشراف وتتخلص السلعة الملمة مع الطابع الخاصة ،

وقد ادى شخصيات هذا العمل اداء تقلييا موفقا بمقد وشا وعيد القلم ابراهيم والتور محمد ورجاء حسين ومحمد جمال وعطى كليب وسليمة الياس وابراهيم سحنان .

ثم كان لانتاج المسرح القومي - بقرابة الدولة الرسمية الاولى - منذ اسبوعين مسرحية شهيرة اشبهت كتبها الانشراق توفيق الحكيم عام ١٩٢٦ ولم يقد لها ان تصعد على خشبة المسرح على الاطلاق بل عظم اجمال الانشراق توفيق الحكيم الاصرى - وقد قام بملحمة اخراجها للمرة الاولى في بداية هذا الموسم كيم مطرغ الذي حاول ان يرى عبقريته في جديده اذ صرح لبعض النقاد قائلا ان هذه المسرحية : « تحرير من ازمة الفنان في طوبخه الى المطلق والاسمى ورفيقته في التطبيق بعيدا من دنات المادى والفيرة الا انه متسلما ببنده منها ويقتطع قديمه من حلها حتى يخلص بقائه قد فقد ذاتيته ولم يعد لثقفا » بل لم يعد شيئا على الاطلاق فلا يلبث ان يعود اليها صافرا برء اخرى لا تعلق لمطرغ لا تلتقي حتى يبدأ من جديد ومن هذا التصور شكل المخرج جزائريته بمرآة حديدية بتكمية تجديده صليحة اذ ترى سيرته بدور بالقرص الدائري على خشبة المسرح دورانا جاولنا لعدة مرات من يعود لاحا ويرى عند النقطة التي بدأ بها ، وهذه الدورة نفسها حاول المخرج ان يردعها في الحركة المسرحية بعد ذلك ، وفي طريقة الاداء التمثيلي البليو »

ولكن العرض مع ذلك لم ينجح جباريا ، وحتى مسخرة محبى المسرح اعتبروه - في معظمهم - مليا بالاجازة المبله والتطويلات التي يجتهدوا المشاهد بمسغوبة - وقد ارجع النقد هذا للفشل لاسباب رئيسية امعيا ان المخرج تسد اقل النص اليسير الواضح بوع من البهرج الشكى طيس بحاله ، والله استخدم ديكور « وحشيا » وموسيقى برناسة وحركة مسليحة لمعالجة نص كان ينبغي ان يقدم بنوع جديده وببساطة لاشد به ان قلقة بعض المخرج - بعد مشاهدته التي لا تنكر - به هي عدم قدرته على احداث التوازن بين طبيعة النص وبين طبيعة الاخراج - وللثقله الثانية التي اثرت ايضا هي انه لم يوفق على الاطلاق في اختيار الممثلين لاداء الشخصيات الرئيسية ، وهؤلاء الممثلون هم تجسيم المسرح القومى - بعد ستار جليل - محمد السبع ، ساسى طوم ، عبد الرحمن ابوزهرة - والقلقة الثالثة هي ان النقد اراى في شهردا بعضى مقابلة لما ذهب اليه المخرج ، وان التفسير الذي رواه هو تفسير ثاقبي - به يمكن ان نسلط ويوجد - به بالقبلى الى ودية توفيق الحكيم الاساسية لن يفتت فلسفته وطورن تفكيره وحى نظره الى الاداء .

وبمع ذلك فقد اجتمعت الاراء على برامة المخرج حتى ان نقادا قال : « انما مسرحية كتبها استاذ واخرجها استاذ ومثلها استاذة » - « ومن يؤكد ان اعمال توفيق الحكيم مع على حكمى به شجاع عنها به قليلة للعرض المسرحى .

بالاناسة الى جسودة الاداء التمثيلي المكدى قام به كل من احمد الجيزري ونهالى راشد وعبد العزيز ابو النيل وعمر الدين اسلم وروشان توفيق ويحمود العراقي وجمال عبد القادر وحسين خضر وجورج سيدهم والشيداد محمد بن عصمت ميسا وفاروق نجيب في دورى الراويين »

وبعد اسبوع واحد من انتاج مسرح الحكيم افتتح المسرح القومي - في هذه الجديده - عرضه الاول بمسرحية « عسكر وحرابية » من تأليف الفريد فرج والاخراج سعد ارشى - وهذه المسرحية بخذات سبق ان قدمت في العام الماضي ، وتبيل بخذا نشرت مسلسلة في مجلة الكواكب - وحينذاك قال الفريد فرج مؤلفها بمصطلح الهله ومثلها الضوء على المسكرة الاساسية التي مسيطرت عليه وهو يؤلف تلك الكوميديا : « متهن الرعبية - مرحلته الاجنبية الاخيرة - فشكت جباري واسمة فشكت تطلعا للموع - واربع عديد من النقد - اذ انهم لم يجدوا اصولا واضحة لكوميديا الرعبية في عدوى ثلث التي بحث بها في اوربا رغم ان الرعبية اقبس كل روايته من اوربا - ذلك ان الرعبية - مرحلته الاجنبية الاخيرة - لم يكن الا تلبعا لروحانيته كشكى يبه ، وذلك اللون المسرحى الساذج والضمير الذي اشغبت به السكس وانجرايرلى الكبير - ما هو - ومن اين استقاء ؟ - كذا خيل لم توارن الا نادرا - من فن اسكتلنت المسيريك المرتجلة بين الصاق والمخلط او اللبلة والمثقف - ومن فن الفولكلير الزامق والفراسخ في العقولة - ويثابا لم جلست ريفية وحصرية مابرة بالثقافة والقتلعة - ومحاكاة القميدة وغيره الساذج - وبسا الى ذلك - خيل فتت القميدة بقوة واجتذب الجباري رغم انه لم يستمد اصوله من مسخرى الفن التي بحث بها ومن التمسك ان تنكر عليه لذلك السبب مشروعيته وخسلة الفنية -ه- ذلك ان التخصيص بها كان المصد الذي يستمد منه فنه يطمع ان يطوع المادة الهشة والتكتيك الساذج لقوة عقله ويصنع من اصف الكواخلة تبه - والرياحى دليل مائل الى ذلك - ان الرعبية انطلق من ارض حقة وغير ثابلة ولكنه استطاع يحصى الفنان وقوة بوهيته ان يؤسس على فنه حقيعية لهذا الفن الكوميدي المخلط - ومن ثم اجتذبه له الجيسامير يفظن بمسوقتها - وبرداء الرعبانية تكن اولا في استغفاه ادوات هذا الفن المسلاجة من افادة وامية ومهيرة للظفرات الاجتماعية وقصدا الطبقات الثرية - ولكن ثقيبا في انه اخضع الانتراعات في العقولة لخلق الكليكاتير المتكول ، فصاح المحس الضلابل جدا والبتت الطمعة جدا - والياسا النص جدا - والمجوز المتصلية جدا - ومع المبالغة للشدة والحرار للصرح - مقبولة لدى الجمهور كما يقبل الجمهور ويهوئ الشخصيات الكليكاتورية في الساحة - وزاد من ثابته ان ميدان الفن ما تطجر به هذه الشخصيات من نقد اجناسى اميل - ورغم اننا نلظن للرعبية البوم - به يبه - على انه صاحب كليل شعيف وريك الا انه طلم -ه- فان كثيرا من كليلنا يحظونه قليلا ويحلو - ولا يتكون عليمه برامته النادرة في مجال بناء الشخصية الكليكاتورية - وقد شرعت انا الترع في كتابة هذه المسرحية - ذات المرفوع الاجناسى الهزلى الشعبى - اتي ان لفتت بن اسكار الرعبية -ه- وذلك دعما ان فكر مليا في انه الذى لم تنق لى طبيعة دراسية - اذ اتجاه كليلي الادبية تلبه من قبل - ولدت به اصوله المسلاجة وبرامته في استيها قوى المنسة فلم اجد حرجا في ان اعطيه ان ثلاثة اشيمية - الكليكاتير الاجناسى الصراخ - وبسلا التثلاث عوالنسل بلفلوتون الكوميديا والمبالوراما الشصيين المساجين المستهجين من فن بهلران السرك والفولكلير الشعبية الدارجة -ه-

هذا ما شرح به الفريد فرج طبيعة مؤلفه الدراسى اجسام مسرحية « مفسر وحرابية » التي حددت بظهورها مرحلة جديدة في فنه تحمل لوما جديدا من المسرح لم يسبق له ان يعرض



- الاعلام والتحول الاشتراكي ■ مذكرات الامير عبد الله □ من المجلات الفكرية العالمية
■ تاليف الدكتور : أو التيسان عن الحادثة الكائنة
■ مختصر التهامي بدولة بني زيري في غرناطة
■ الناشر : دار المعارف ■ الناشر : دار المعارف ■ مجلة « اليسار الجديد »

الاعلام والتحول الاشتراكي

● تأليف الدكتور مختار التهامي

الكتب

الاجماعية التي وضعت من زاوية اشتراكية ملية نادرة . وكتاب الدكتور مختار التهامي « الاعلام والتحول الاشتراكي » واحد من هذه الكتب الاممية ، التي لا تكتفى بوضع عنوان اشتراكي لكتاب كل ما فيه دعابة للقيم والفلسفات الرأسمالية كما جرت عادة الكثيرين في الفترة الأخيرة .

كتاب الدكتور التهامي فيه رأى واجتهاد ، لاتعدو الحقيقة ان قلنا انه اول مكتب من الموضوع من هذه الزاوية في المكتبة العربية ، فضلا عن سلاسه في العرف وطرافة بلورية به من معلومات وبيانات .

والكتاب ينقسم الى خمسة اقسام ، تصبها مقدمة وتعتبها خاتمة ، اما المقدمة التي متونها المؤلف بالمعنوان التالي : «مقدمة في نظريات الاعلام والتخطيط الاعلامي في مرحلة التحول الاشتراكي» فهي من اهم اجزاء الكتاب ، وتمتدها نظريا وسياسيا يتم من فهم موضوعي لطبيعة المرحلة ، ويتتالي لختمها . فالتعجيل بالتحول الاشتراكي في بلدنا ، كما يقول المؤلف ، يقتضى توفر عاملين اساسيين :

ثورة مادية ، تتطل في زيادة الانتاج ، وثورة فكرية تتطل في التحول من المثل والقيم والتطلعات البرجوازية الفرعية والبطنية المنصبة بالاثنية الى المثل والقيم الاشتراكية . وفي

اعتقاد المؤلف ان تحقيق الثورة الثانية كميل بتحقيق اهداف الثورة الاولى ، وان التخطيط لهذه الثورة الفكرية ، يقوم على اسس جوهرية ثلاثة هي : استكمال الاتحاد الاشتراكي وكيواره وبروزه كقوة سياسية جماهيرية مؤثرة وفعالة في مجرى الاحداث ، وذلك يقتضى مزيدا من المصن والمراكز فلول الرجعية والانتهازية واعوان الاستمبار والمخربين والتخطيط للنظمى ، والتخطيط الاعلامي

وفي حديثه عن التخطيط الاعلامي ونظريات الاعلام ، يشرح للدكتور التهامي ، النظريات الريمية الموجودة في هذا الصدد ويضيف اليها نظرية خامسة من هذه . واولى هذه النظريات هي نظرية السلطة التي تربط بنظم الحكم الاستبدادية التي لاتؤمن بالديمقراطية ولا بالحريات العلمية ، وتتشل في فكرة ادخل الالى المقدس ، وهي تربط في القرن الحالي بالنظم الفاشية والكتاتورية . اما النظرية الثانية فهي نظرية الحرية ، سواء في الاقتصاد أو الاعلام ، وضود في البلدان الرأسمالية . وحيث ان الحرية الاقتصادية تطورت الى الاحتكار في هذه البلدان ، فان مفهوم الحرية في الميدان الاعلامي تطور من حرية الحقوق الديمقراطية الى حرية المكسب الاحتكاري . والواقع ان التطور الاقتصادي في صناعة الصحافة قد ختم اعداء الاحتكارات ، فقد اصبحت الصحافة صناعة ضخمة تتماح الى تركيز وموس الاموال الكبيرة بما ادى الى انحصارها تدريجيا من فصاها الرأى والشعوب واتجاهها الى تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح كمشروع تجارى ، بجانب استغلالها كوسائل ايدولوجي خطري يستخر في خدمة الاهداف الاحتكارية . وثلاث النظريات الاعلامية هي نظرية المسؤولية الاجتماعية ، التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية كرد عمل لاحتكار واتحلال مايسمى الصحافة الحرة ، وهي نظرية اسملاحية تربط الطليعن في اجهزة الاعلام سواة ومواقف خلقية خالصة ، ولا تعترض لاي اسم ايديولوجية كالدعوة

الاقتصادية والاجتماعية - وتبين بأشكال القائل والأمثال بأنهم والرسم والصور . وقد اتخذت اسمها (المصلحة الصفراء) من رسم لشخصية مزينة كذا . بنظر داتها بلونه باللون الاسود في صفح جوزيف بلنزر ابي المصلحة الصفراء في أمريكا ، حوالي عام ١٨٩٧

وحتى تمكن الصف من اداء رسالتها يجب تخطيطها من رتبة رأس المال الخاص بهدف الرأسماليين من جدران الصناعة المصنعية ، والربح والمكسب فيها بنوع شرف يعني برامج المسئولية الاجتماعية والعالية المصنعة .

ويطلب المؤلف بالآتي إصدار الصف في مصر احتكرا لحظتها من المتكئين القدمين في حثهم لاداءه ، الذين يتعاملون تدريجيا من حياة الجماعات الشعبية المعروفة ويقول : بأن مهمة المصلحة في مرحلة التحول ، هي دعم الرقابة الشعبية على أجهزة الادارة والتاج . ويستدعي ذلك تحرير الصف من سيطرة الاملاء ، واخصاصها جميعا للاقتصاد الاشتراكي ، حتى تمكن المصلحة من اداء مهمتها المخططة في نشر العلم والاعتراف الاشتراكية وخدمة الشعوب بالسياسة العربية والجماعية والتعاون المشترك والمصلحة الواحدة ، وابتزاز الاجنرات الثورية والضغط عليها وضيقها ، والتمسك بالواقع للنقد والتدقيق الذاتي . وفي ختام الجزء الخامس للمصلحة ينادي المؤلف بتدعيمها بالعناصر الاشتراكية الواضحة المخططة

ويستعرض المؤلف اجنبية وكالات الأنباء وتاريخها ، ويقول ان هناك ست وكالات عالمية هي ناس السوفييتة وتتلو بعضها الآخر الى يابوز من ٧٤٥ مليون نسمة . وخمس وكالات غربية هي اجنوس - راسيس برسي اليابانية ، ورويتز . الانجليزية ، وثلاث امريكية هي امريكو - سويتسيرييا ، يونيتيد برس ، وفرنسيسكو - يونيتيد برس . وهذه الوكالات المصلحة تنقل الاخبار الى ١٦١ مليون نسمة . ووكالات الأنباء تصل في خفية اهدافها ، فالوكالات الاسمائية مثلا ، بتلغرافات الانجليزية ، من الوطنيين المناهدين وتبلغ في تصويرها بداية الشعوب المستعمرة ، وتلك التي الحرب الباردة ، وتجاهل الاخبار التي تساعد على السلم السلمي ، وتهدد نيل اخبار الأمم المتحدة ، وتهدد للاندفاعات الرجعية . ويرى المؤلف انشاء وكالة تابعة للأمم المتحدة ، ولما كان ذلك خطرة ، فيؤيد ان تقدم دول عدم الانحياز بذلك .

والقسم الثاني ويتناول فيه المؤلف الادامة واحيائها في تكوين الرأي العام المحلي ، واجيائها بالنسبة لانصاف المتكئين والاطفال والشيوخ والنساء ويجريها اداة توعية تخبرهم بالشعبية السوفيتية والاقتصادية والخطية ثم يخبرهم للإذاعة والرأي العام المحلي ، والادامة الاذاعية لكلا المستمعين ، والمسكر الاشتراكي يلجج برامج اسبوعية مستمرة أكثر من أربعة آلاف ساعة بثلاث وسبعين لغة مختلفة منها الاسيراتيو . ويستعرض المحطات السرية التي تديرها فيليبيا - التجسرية واعيد المحطات الامريكية عليها ، وصورها في لغة الجهر ، والتخبر على السبيل في كوبا . ويكفي ان الجمهورية العربية واجهت سبع محطات سرية ، بل وبمحطة للشرق الاقصى البريطانية ، واقتبس عليها بتوقيع ندر كلف من الاملاء الصحيح ، من طريق صوت العرب وغيره . والادامة العربية من للامراء - ثقي الاملاء من حيث عدد الثقات - (٢٢ لغة) ، والخلاصة من حيث عدد سماعات الراسل - (٥٠٠ سماعة نوجا) . ويستند المؤلف ادامة الشرق الاوسط . التي تناس صوت العرب والبرنابج العلم ، ويطلب المستمعين ببرامجها التريمية من البرابج الجادة ، والاملاء لسلع اجنبية والترويج لها .

ومن السليما يقول المؤلف ان عدد المتردين اسبوعية على الاملاء يبلغ ٢١٥ مليون مترج ، والسليما بدوره تربط بالاعلام التلقم بالنسبة الامريكية مستهدف التسليمة والربح ، والادامة الضميمة وهي تعيد على نظم النجوم والاعلام بهالة ضخمة من الاسماء والدمعية . ومن تعيد النجوم الجهور سامعت من

الى بحارة الاحتكارات ومعارضة الاستقلال مثلا . لها النظرية الاشتراكية يتكلم على جمالي اسمية : ملكية المستعبد المصلحة . ربط المصلحة واجهزة الاملاء المجتمع . وتحديد دور ايجابي ياتي بجميع الملادين في الميدان الاملاء ، ويورد المؤلف حكا للذين يشتره الزنادا في ١٩٦١ ، قد يوضح مهمة الجريدة . ان يقول لنيون فيه ٥٥ ليد للبريد ان تكون جهازا من اجيزة الكناج والجهاد ، بحيث لا اشد الثراء بأخبار منظمة ومساعدة من اقتصادا فحسب ، بل تعتمد كذلك على تحليل هذه الاخبار ودراستها دراسة عقلية ، لكي تصل آخر الامر الى نتائج صحيحة نيسا . يختص بالبركة العمالية ، وعلموا بذلك ان تحت مجال الجبهة الاقتصادية على العمل وان تجد في نشر تقارير دقيقة من كل ذلك ، وعلموا ان تترك العمل الجيد يتجده والمجهلين منه .

والنظرية الخباية هي نظرية المسئولية العالية ، وهي من لتراخ المؤلف الشخصي وفي اورداه كلمة مفسلة في كونه والمصلحة والسلام العالي ، ويصنف ربط اجيزة الاملاء بالسلطات محددة مستقلة من واتح المجتمع الدولي الصحيح لتدقيق مساهمة اجيزة الاملاء في معركة الوجود الانساني . اما من المصلحة في بلاندا يرى المؤلف انها تربط بالنظرية الاسيراتورية . الا ان هناك بعضي التصرافات التي ترجع في راية الى :

١ - سيطرة عقلية الحرسية المصلحة الامريكية التي تلتها اليان دار اخبار اليوم

٢ - سيطرة المجوم الغربي للحرية
٣ - الاملاء بان الاقوام الذي تديره النظرية الاشتراكية بعيد ومجربا

٤ - وجود بنة تعليمية رجعية تخفي وراء مفهوم بحارة الشيوعية . وهذا يتم مراداه الاسمي التالية في التخطيط الاملاء في بلاندا .

اولا : ابعاد حلول القيدات الرجعية
ثانيا : الاقلام بالنظرية الاشتراكية
ثالثا : للعلم الاجيزة الاملاء بجاير الشعب
رابعا : رفيع المستوى السياسي والمهني للمتلبيين بالمصلحة .

وبعد هذه المقدمة ينتقل للمكتور التماسي الى القسم الاول من الكتاب وهو من المصلحة ووكالات الأنباء والمصلحة في رايه هي واضعة جدول المناقشات النوعية للجهاجر ، وهي يغفل هذا ويغفل اخبارها لا ينشر ولا ينشر سلاح نحل في تكوين الرأي العام ووجهه . ويستعرض المؤلف تاريخ ظهور المصلحة وتطورها بالشعبية الدائمة كتكت تعرف الاخبار مساهمة في الامكان الصالح لروا والتميز . لها بعض القديمة كتكت الاخبار تدون على ، لتواج والاعاجير وتوقع في مداخل الاملاء . وفي مصر الاسمائية حل المسجيد محل كل هذا . ثم ظهرت كراسات الاخبار المسوخة باليد في زمن ايطاليا . القرن الخامس عشر . ورغم ان القديمة اخفرت في هذا القرن ، فالمصلحة المطبوعة لم تظهر الا في القرن السابع عشر ، في ايطاليا في ١٦٢٢ ، ان ظهرت صحيفة الاخبار الاسبوعية ومع عدم القرن التاسع عشر أصبحت المصلحة مساهما طورا للبركالات نفسها . وسهبت السلطة الرابعة في الدولة .

حقوات المصلحة وتاريخها على : الرأي العام تربط بالنظم الاجتماعي القائم . فهي اداة محلية في النظام الخاقي . ووجهان للاعلام ونشر الوعي المشترك على التقدير السليم للادوار من طريق نشر الحقائق والسماح المجال للتدقيق والتدقيق الذاتي في النظام الاشتراكي . اما في الدول الرأسمالية على سبيلك للمصالح الاحتكارية . لها المصلحة الصفراء التي ظهرت في القرن التاسع عشر ، وبعد تقدم من القديمة ورخس تكلفها فان ما يحكمها هو التوزيع والتوزيع والربح ، والشخصية يهيج الخيس

التمه المنسوبة بظلال الهروب من الواقع ، وتقتصد على اتباع الخرائط البدائية الشائعة . وأثرها كبير في فساد الشباب وتزيين الإصراف : وفرض القيم الرأسمالية عند الأطفال . ويمرض المؤلف نشاط لجان التحقيق الأمريكية التي اضطهت المنتهين الذين حاولوا مخالفتها نفسيا انسانية حلية . بل وأدانت الهجوم على الحرية . أو مرض الحياة في المجتمع السوفيتي دون ملاحظتها وتجزئتها . أما السببا السوفيتية فيمكنها تولد لينين في ١٩٠٧ «عندما تستحوذ الجماهير على الفيلم ويصبح في ايدى الدعاية الحقيقية للثقلات الاشتراكية فانه يصبح وسيلة من اقوى الوسائل لتطعيم الجماهير . وتصدر الافلام السوفيتية عن الواقعية الاشتراكية ، «أي الفن الذي يثبت وجوده من حياة المجتمع والقيود لفساده» يستهدف تفسير الحقيقة في الماضي والحاضر في ضوء الايديولوجيا الاشتراكية والواقعية الاشتراكية تستبعد الاتفاقي كمل مظاهرها ، ولكنها تشجع رغبة التعبير الفني ، وهي ليست تعصبا اعمى ، لعناصرها تنطور وتغير مع المجتمع الذي تعيش فيه » .

ونقد المؤلف الخطأ السببا السوفيتية التي شكلت في انتاج افلام دعائية لجمهورية روسيا الاتحادية الشعبية كالتصوير عليها كما يقول جورج سامويل اليونك ورقابة عاروق مما ابدعها من الروائع المصرية الشديدة البؤس» ثم يتحدث المؤلف عن التطورات التي حدثت بعد الثورة وضرورة إعادة تشكيل افواق الجماهير التي انسدها الفيلم الأمريكي . ونقد السببا المصرية المعاصرة يتسم باختصار شديد

١. الفيلزيون، الذي يقدّر عدد بشاعيه المنتظمين بحوالي ٢٠٠ أو ٣٠٠ مليون روسيا ، فتتعدد سياساته بدوره حسب النظام الاجتماعي . والفيلزيون الأمريكي ، الذي تشكلت شركته الاعلان ، يستهدف تفتيل الجماهير وجلبها بأرض الطرق والاساليب على عكس الفيلزيون البريطاني الذي يساهم في نشر الثقافة

واعم ما يستفيد منه الفيلزيون هو الدعاية السياسية ، ويطلق لئلا يند على استخدامه في الاحتكارات وسيطها . ففي انتخابات الرئاسة الأمريكية في ١٩٦٠ ، صرف عليه ١٥ مليون دولار ، وتركز جهود الفيلزيون الأمريكي في خدمة الاعلان ، ويحتج البراجمات الثقافية . والفيلزيون الأمريكي مسؤول عن زيادة عدد جرائم الاحداث وفي هذا يقول لعد الأطباء للتفسيين الأمريكيين «إذا كان لسنس ممكنة لدراسة الاجرام» والفيلزيون هو الخدمة الاعلامية للانصراف» وفي خلال اسبوع فساد الاخلال في المائة ساعة المخصصة لهم ، ١١٤ جريمة ، وهذا الاتجاه لتدنيس البطل ، سواء كان طليبا أم شريفا ، مهددا لسيادة الملل الثقافية. أما الفيلزيون المصري فيتخذ المؤلف اعتياده على المصليات الأمريكية واعتيابه بالكم دون الكفة ، وتعدد فتواته وكثرة ساماته يؤدي الى عبث المستوى ، واحمال البر ، والقيم الاشتراكية ، وسيطرة طغية الطبقية المذمومة ، وانعدام التشويق بين مختلف البراجم ، احتكار طائفة من الفنانين للعمل ، عدم تنحية الاجازات الثورية احوال الشباب ، والتفاد الذي يورده المؤلف بالنسبة للفيلزيون وللصحافة يتناول بالجديد والمسؤولية .

وبعد ذلك يستعرض المؤلف نشأة المسرح ، وأهميته بالنسبة للراي العلم والمالقة بين فن الكوميديا والمسحفة . وارتبط التنمية المسرحية بالثقافة القومية ، كما حدث في اليونان القديمة بركلياس بعد هزيمة الفرس ، إذ ظهر ملاحقة التراجيديات الثلاث اسكيبولوس وسوفوكليس ويوريكس ، ونهضة المسرح الانجليزي بعد تدبير الاربادا ، والتمكس لك في مسرح شكسبير ونهضة المسرح الفرنسي ، وظهور مرمع موليير ايام لويس الرابع عشر . وقد ساهم المسرح في صلبات التهديد الفكرية للثقافة الاجتماعية والسياسي . ولذا كان موضع حذرة انقلية الحكم المختلفة . هو في الفلم الاشتراكية يساهم في البناء الاشتراكي ويريد للفلم الانسانية الجديدة ، ودرية العلم والتفوق في الفنون ، بينما تزي المسرح الوريث والابريكي يخطئ في متاعة اليأس والحيرة والتعصب والضياع

وفي ختام كتابه ، يعرض المؤلف لمسؤولية اجيزة الاعلام ، ويلخص في هذا الجزء كافة اوجه النقد والتوصيات التي اوردها خلال الكتاب كله وبعد ذلك يورد نصلا بجمعا من كتابه «الصحافة والسلام العالمي» وفيه يعرض «شروع عهد الشرف الدولي للمصنعين» وفيصليهم بتقديم فكرة التعايش السلمي ، وبحرية فكرة حرية الحرب والتعصية لاضلال العرب وتوضيح التي الاستعمارية والاحتكارية ، وخطورة فكرة الصول على اكر بيع ممكن ، واحترام قضية الخير ، وتطعيم بان يزيدوا ثقافتهم وان يقفوا الجهود القوية والدولية التي تصاعدت في دعم البشرية ، وان يساهموا في المساعدة ، وان ينو الشؤون بالمسؤولية وان يروجوا لجباية الامم المتحدة .

وخلافا لهذا التفضيس السريع لا يفتي بأي حال عن الرجوع الى ذلك الكتاب القيم ، والذي تحصن بعد قراءته انك استمدت شيئا جديدا ، واكتسبت القدرة على النظر الى مشاكل الاعلام من زاوية جديدة ، اشتراكية وعلمية .

مذكرات الامير عبد الله أو التبيان عن الحادثة الكائنة بجولة بني زيري في قرطاطة بمسلسلة نخائر العرب

بصفتي من كتب التراث العربي لريد من لومه ، معروف لدى كل من درس تاريخ الانحسار ، وعلى الاخص العهد المسمى بمجد ملوك الطوائف / القرن الحادي عشر الميلادي) .

وقد نشرت هذا الكتاب في المجلد في مسلسلة «مذكرات العرب» بتحقيق الأستاذ علي برونسلي استاذ الطغاشم البرية بالشريون ويغير محمد الفرائست العربية والاسلامية بجامعة باريس والاستاذ الزائر بالجامعة المصرية «دوم كديو بان يصاد طبعه بعد ان قلدت لسنه من المكتبات .

يقول الاستاذ ليبي برونسلي انه ليس من المألوف ان نجد في تاريخ العالم العربي ملوكا او شخصيات رامية اغتفوا بتقسيم جيالهم فسكنوا بذكراتهم الخاصة للقدوة بحاضرهم او للاجيال القادمة . وهذه الملاحظة تصدق على الغرب الاسلامي واكثر منها على الشرق . فاذا وجد في الغرب الاسلامي بعض من يترجم لنفسه عن الشخصيات البلية مثل ابن خلدون وابن الخطيب القرن الرابع عشر الميلادي لا يعرف من هذا النوع التاريخي الا مصنف واحد وذكر وهو كتاب البيدي صاحب المجلد بن ثورست مؤسس الدولة الموحدية في المغرب الذي عثر الاستاذ برونسلي على مخطوط له منذ حوالي اربعين مليا في مكتبة الاسكوريال في اسبانيا .

أما بذكرات الامير عبد الله ، التي ثبت من عدة اشراحت لها وردت في مصنفات أخرى ، ان عنوانها الأصلي «التبيان عن الحادثة الكائنة بجولة بني زيري في قرطاطة» فقد عثر الحقن عليها كاتبة فيها هذا المصنفين الاولين في كرايس مشرفة بيمترة بين مجموعة كثيرة من المخطوطات المجهلة . بنذ سحة قرون على الاقل في جناح تابع لسجد القرويين بمدينة فاس» .

ولكن من هو الامير عبد الله وما قيمة مؤلفه هذا ؟ يقول دائر المعارف الانجليزية انه عبد الله بن يثين بن باديس بن حبوس بن زيري الكاك الثالث والاخر لمكة قرطاطة التي اسماها قرطاطة من عائلة بني زيري البربرية الصنهاجية بعد سقوط

هذا

الخلفاء الاموية بشرطية . اما اخرون تميم العرب فقد أصبح امير مسقطا على مملكة . وكانت دولة عبد الله بن بقر بن سنبلة طويمة من الانساب ايات في داخل مملكته والاستعدادات المسلحة مع جرائه من الابرار المسلمين والمراخلت مع «الافرنسي» (الفونس) السامس ملك مسقطا . وقد تعاون امير عبدالله مع جيوش المارابيلين الواردة من القرب شانه شأن بنية بلوك الطوائف : وثقت المسلمين . وثقت في ضم خلائفه ومساندته مع اقاربه من اصحاب الذوات متفقد ضدهم مع الملك الفونس فاقمت مملكته هذه الى سباع عرشه على يد الفونس المارابيل يوسف بن تافاسفة التيحصرت فيقرنطه في عام ١٠٠٠ م فخرجه على التسليم دون قيد أو شرط وعزله من مملكته وارسله للقبلى بمدينة اشبيل في جنوب المغرب الأقصى حيث انتهت حياته .

وقد دون الأمير عبد الله مذكراته هذه أثناء تلبته الإمبريالية في أميات وهي من أهم الوثائق في تاريخ بلوك الطوائف وأقربها تصويرا بالرغم من الاستعدادات الطويلة التي حاول بها صلحيها تبرير موقفه السياسي أمام الأخطار التي كانت تهدد مملكته . فمن الواضح أن الغرض الأساسي من كتابة هذا الدفاع عن نفسه وسط جو عالم محاد له ولتصرفه ، حتى أن لسان الدين ابن الخطيب السبلياني قال في وصفه نقلا عن ابن الصيرى «كان جليلا ، مفيد السيف ، عاتقا ، لا يبتل في الماء ، مزدها ، لا ريب له في القضاء ، هياله ، مطر الجزع ، يخذل إلى الراحةات ويستورز الألبار» .

على أن المؤلف يقدم تفسيراً لهذا الأسراف في إبراز التفاسيل وهو يتكلم عن المنهج الذي اتبعه في كتابة مذكراته فيقول أن نمائمه الإمبريالية لأحوال الأتلس الشهيرة يرجع إلى اختلاف الروايات بينها الحق لا يكون إلا في طرف واحد، وإذا فقد اكنكى فكر ما يتشبه مع الحق واستبعد كل ما هو مشكوك به، لأنه لم يمارس هذه الأحكام بالمدينة أو المشاهدة بل بالشعر ، الشاع ، أما إحداهن فدلته التي استقامت أخبارها وزيد عليها الكثير فقد انبأني في ذكر تفاصيلها ليبر موفته ويوري نفسه من نية الوثائق مع الفونس السامس عبد أمير المؤمنين ، يشير فواتح تقديمه الأدب للملك المسيحي والتفقد معه .

ومعتر مذكرات الأمير عبد الله وثيقة سيكولوجية من الطراز الأول تسمح من حالة التحلل الاجتماعي والسياسي التي تردت فيها الأتلس من جراء انقسام الحكم العربي في إسبانيا إلى دويلات متخلعة تكيد وتترسب ببعضها وهي عامرة بالظلم والظلم الاجتماعي وخز مجر من عقوبة هؤلاء الأبرار في شكل تسامح وتجارب وسوء ظن لأجلاب الغلبة من رجال الحكم . وقد اختبرنا هنا بعض معارف من الكتاب حول موضوعين يتناول أولهما دور عبد الله في التحالف مع الفونس ويقدم الثاني صورة للتدبير المعقد المتعاطف التي اتخذها بشأن زواج اخنوخ له .

يقول عبد الله بعد أن تكلم بالقصة من مشاركة مع غيره من الأبرار في تقييد جيوش الخليفة المرابطي في مواجهة الزلاقة ومحاصرة حصن لبيد التي انتهت تلك المحاصر وعمود أمير المؤمنين المرابطين : «كلما أمير المسلمين فيمكر يتركه متندا بالأتلس خروبا من الرومي يهصد الفونس أن يطلب عليها ويطلبنا يترن تلك المسفرة وغيرها فلا يكون متندا بين نداع قتال «اصلوا نياكم تكوا عموكم» ولم وسطا مسكرا لايضا أن السرى لا يندنا على هذه الفرصة دون طلب . كلذك كان . لم يلبث أن انحلت واتي عليها للبال بجنيها على من خالفه ان يفسد بلاد . وها قد صاحب مرتبطة ومن يله من الفرق فاندماوا شره وندعوا إليه بفسلك له ندمهم» .

ويستأنف عبد الله بعد أن أرسل له البرهاني وكيل الملك الفونس وزيره جيهة فراقلة والبرين فربانزو أو للنداء فيقول من أن رايه لا أي مقتره بنا على مدافعة لا مسكر ترك لنا تدافع به» لجانب رايها على إرساله بالسرى مع مصادقة الا وقرر لنا بلدا بعد اخذ هذه الخدمة بارتبطه .

ويسكتون الأمير عبد الله نصف تأمبه الفونس الشافئ إلى الحركة وأرسله من خطابه بجيزة ثلاث أروام وهو يماي من حلة الاضطراب داخل مملكته : «فويون الأبر فأنسى رايوت ان التعاطي حيلة لا تفيذ وتلت «ان اخذت هذه من الرمية سجت وسكت ويكون مقتنيها بروكشي (أي مرابطين) شكتين يتولون «أخذ أومالنا وأعطاهم للتسرى لا » ولكن لهذا الوقت ، يخاتك الأتلس ما اندخ ليصون به يده ومرشاه ونا جديرا اعلى لك من بيت مالي بحيث يسلم البلد ويحتشك الرمية بمداغة مدعوا دون تقييدها فيقولوا فيقتل الشاعمة ! ففصلتلك وأرسلت إليه للكتين الفام أورا ارضا احياد درهما» .

ويوجه عبد الله خطابا لأمير المسلمين يخبره بما أقيم عليه يومه إجراء وقتيا لحين الاستعداد للقتال . وكان يتوقع على حد قوله أن يكون الجواب شكرا خلافاً وأن الفداء كان من حرمه . ثم يكلف فيه بسلبا درهما واحدا . غير انعطفي تعديدا سببه لغيره من أعدائه من الأبرار المتفسين له الذين «سروا الأجور للظلمة المرابطين على شقيقته والمهموه أنه يتخلف مع الفونس ضد الخلفاء الاسلاميه» .

وهير أمير المؤمنين أمير المائى ووصل بقواته إلى قرطبة توجه له الأمير عبد الله ورسول قال لهما الخليفة «يا ليه أتي خروته كما نخلو الفونس والذي يقد عليه لميلصع ! » واتي بعض الفرسان الناصحين مع الرسل على أسوأ حالة ، مشروين مملووين ؟ .

ولم يتبع عبد الله الإجابة عبد الله من السرى مرة أخرى إلى الخليفة التومد « وأرسلت اخنوخ من الفداء إلى أمير المسلمين بمال ويمسونه أني ابنه وفي مملكته له . فإرسل الفقيه القتيبي ابن مسعود يقول لا «لا طاعة ولا صلح لا بالفروخ ايه» وهذا أمانة : كتاب يضد يده ويضن الأمان في النفس والامل دون المال » .

وإحس الأمير عبد الله بأنه لاخرج له من وطنه إلا بالصلير الكليل . وقد أجاد قوسمستفيرة للبولند : فاجتهد من الأبرار محتامين للفرخ على طاقته والبرير منه . والتجار وأهل البلد «لا طاعة لهم بالحبوب لا هم اهله واكثرهم خرج من البلد ليه «لاي وجه لتحليل المحاصر أكتابر هنا وصانع كبا في قرطبة إما الرمية ففلك ما كتلت تبني طما بها في الحرية وانها لا يلزمها غير الزكاة والطرفه وحتى السبيد والختم من التسم والخصيان التقلوا عليه بعد أن وردت عليهم كتبه أمير المسلمين تدمهم بالمرايت المالية لذا أسبلوا له .

ويقال عبد الله هنا على حسن مقصده أنه كان يوسع «الاحتيا» لأرومي يسلم له ليأخذ بنفسه وحشيه وخائره خلا من المسلمين دون قيد أو شرط أمير المسلمين ولكنه لا يخلش لا يلينه الناس اجمين وأن الفونس الصخر تسليم الخبة نفسها حتى لا تقع في ايدي المرابطين فلا خير في ليرة الدنيا على الأخر ! » وهكذا استمر رايه في الضغوط لشرطيوسه ابن تاشفين فلذا خرجا إلى الرجل كاتبا لساق إلى الموت لا ترى ما تلقى إلا كالحاشر ينفق متفكرين على القدر » . ويروي هنا تفصيل تسليمه لكل ما احتويه خزانته للتور متدوب أمير المسلمين وكماصته المتواليه لوالده الأضر شيئا عند أحد أو فتن في الأرض كورا حتى لا تكون سببا علكه . بالذين اسروا يعرضون عليه ابداع بعض ثرواته عندهم هيلبون ما يتردونه به وايض ذلك شقة بينهم على وهم «أما لسان يستأجر به دوى» . واما متشبل ببعضه حصله على الأمير ليتبين به ما يقى له وعند ذلك لتفصيح منده ولا يقبل أي صرفا ولا مدلا ويرا يحنق على فيؤلفي يمد الأمان» .

زواج الأميرين أختي عبد الله

قرر عبد الله تزويج أخته . ودونك لمحتفي بلانجا ومن في غير عصبة ولا كليل فتخيرا لهما من بنى صميا سكتابهم

معد بن يعلی الذي كان عليه من التجابة والعلل والحيطة
فمعدنا عن ذلك اهل دولتنا ومالوا تسبيحه وحسدا . ان اتن
تصاهرت التي يني عكصكلمهم دالة القرابة مع المساهرة حلي
الظهور عليك ونصدا حلك بصلاحهم مبارك ! عليك من مو
دون تيمك لفرعي احسبك ويري هذا منك كثيرا ويري عياله
يعين مولاه .

وقد اخذ الأمير عبد الله بهذه التصيحة «حقرا على الدولة»
وواتى على اختيار بن يدعى يوسف بن حجاج زوجا لواحدة
من الأخوين بعد ان حشه على ذلك بمعنى غشه لعله سألخل
يوسف مدة صحبته له ووصفه له : بأن في الرجل القليلة
واستحسانا من الناس؛ وذلك تبين من لاجلحه حليكه؛ وتنيه

شيء كثير لا يخرج تحريمه من مؤله وعنه غيره شديدة فرائق معانثه
العيل وبه حرج ونزق لا تصح به ولاية وهو من تفصل البيان
وعى النسل ما لا يلقى بذلك الناس دالبا . وأرجل من
اوسط الناس ومن لا يبنى اليه ولا يحدده عنه ما لا
اصل له فيه فهو بينيديك كالكلمة اسي ان شئت لدعنا ولم
تعدى عليك من اصلاها .

غير ان الأمير عبد الله السيء الحظ والتدابير كان غير موفى
في سياسه . بل وفي اختيار هذا الزوج مان ولد حجاج هذا
مع ما به من العرج ونزق لا تصح به ولاية . شرهت غشه
الى وزارة الدولة بعد ان وصل الى بركة السمر حق عليه
قول ابن الصيرفي منه انه يستور الاضمار .



● مجلة أوروبا

التلفزيون والتجارة

تصدر

مجلة « أوروبا » شهريه منذ عام 1922
وتكون لجنة تحريرها من لياهم ومغربين
فرنسيين معروفين ومن بينهم الكاتب رومان
رولان والشاعر بول ايلوار حتى وفاتها .
وهي تنقسم حاليا لاراجون والصانديون
وايماقويل دالميه وبير جامبرا .

ولمذه المجلة طابعها الخاص التميز فجميع اعدادها اقرب
الى الاعداد الخاصة التي تصدرها الدوريات احيانا . فهي
تعالج بوضوح واحدا في سلسلة مقالات لعدد من المتخصصين
يتبعون ادبيا ميثا او اصب شعب معين . ويسمح هذا
الاسلوب المتميز للجنة بان تستمر في الاعلان عن اعدادها
السليقة القليلة للدارس او التي نفدت كما لا يحول دون اعادة
طبع العدد مرة اخرى بعد سنوات من صدوره . وهذا ماحدث
مثلا بالنسبة لاعدادها من جيهرو و ايلوار وبيرت .

وقد صغر اخيرا العدد (٤٤ - ٤٤٥) من أوروبا بعنوان
«هل يخدم التلفزيون الثقافة ؟» تعرض لى مصاحبة هذه
الاداة الجديدة في نشر الثقافة ومستقبلها من اذن المثنية
والثقافية وحالاتها بالسليسيا والصحافة والتعليم وتربية النشره
وانتشار الجريه . الخ

ويبحث رئيس التحرير في المجلة ان هذا العدد لن يكون
تالية تعدد مساوي التلفزيون . فالمصاحبة تبقي في هجومها
البدني عليه يومه «فهل الوقت» الى جانب هجوم مختلف
الواصل والفئات التي تمارس في الاعراف في برامج معينة على
حساب برامج اخرى تعتبرها هذه الاوساط اهم وانتج .

وواقع الامر ان التلفزيون يتخطى كل طبقات المجتمع وكل
الاصناف والمهن والطبقات البشرية ولذا فهو ان يحظى ايدا وبعثه

الجميع مما يدع الى التفكير في الافكار في هذه القنوات لتصبح
كل منها مخصصة .

وقد يصور البعض ان اغلب المواطنين على مساعدة برامج
التلفزيون بنصون الى فئة اصحاب الدخل المتوسطة والكيرة وان
نسبة المتفرجين تهيض مع اتخلفني الاجر ولكن واقع الاحصائيات
يكتب هذا التصور ويثبت ان الوقت المكرس للتلفزيون يتزايد
بشكل خطير مع اتخلفني المستوى المادي والثقافي للامرة .
وبصفة عامة فان طبقة الاطيرين ورجال الاعمال والمثليين
تولي ظهورها للتلفزيون لاسباب عديدة منها الاتصال بواحدة
(فئات) ، معانثرات ، اجنياعا ، والاكتناح بان التلفزيون
وسيلة ترفيه شعبية شائعة في مستواها . والواقع ان
هذه الفئات تلحق على التلفزيون باكتناح تجميع على السليبا
في عهدنا الاول قبل ان تتحول الى اداة في خدمة الفن الرفيع .

ولكن لاشك ان التلفزيون مخلص خطير للعمل الذهني الليلي
خاصة وان ظروف المتلف لتصبح له حادة بتوتر عدد كبير من
الفرق التي يتجلى الصورة المتحركة التي انتصت عليه حدود
الخلل . فالراديو الاقليات بل ان الموسيقي تتشعب
على العمل بالصوره تتسلسل بالانتباه والتفصيل مده
للتعايش مع شكل اخر من اشكال الاتصال الذهني .

ورغم ذلك ينشر التلفزيون بصرمة مذهلة وينوغل شجرا
نشيئا في الاوساط التي كانت تلتظ .

ويجب ان نعرف اولاً بان المكسب الثقافي الاول للصورة
المتحركة على موجات التير يتحقق بشكل لارادي . فمجرد
قيام احدثات التيليم في الجيل او على شاطئ البحر يسبح
للطفل بمشاهدة أماكن لم يرها ، وقد لاراهها ابدا في حياته .
ولنأخذبلا بسند . يتم التلفزيون مداة مع النشره الجوية اورها
خريطة للبلاد او العالم تنسحق في ذهن الطفل . لآنها تصله
كل يوم بشكل لارادي ويخون هدف تعليمي مباشر .

ولاشك ان اهم مافاضل التلفزيون هو القدرة على النقل
الفوري للحدث . وهو يتردد بهذه الجزة على وسائل الاعلام
الآخري بل السليبا والراديو والجريدة . ولعل من اهم اسباب
لجلاحه في نقل المباريات ان نتجهاا لتكون معروية من قبل

يشارك التلفزيون جمهور الكرة في انتمائه هذا يسجل هذا أو يضمه أو ضيفا يسجل لاعب . ولذا توجه اغلب التسميات التكنيكية في التلفزيون نحو ابتكار وسائل تصوير ونقل الأحداث بسرعة وسهولة .

كان التلفزيون في البداية مجرد ابعاد للسبينا في المنزل من قفادي مشقة وتكاليف التفتت اليها ، فاختفت ايرادات السبينا ، ولكن برمان باجملت ظاهرة فسيكية او تكنيكية بالحرى فالصور الزئبي اصعب من التصوير الفوتوغرافي ولكنه اجمل ولاشك كما هو واضح الآن بعد فترة الاتجاه الاولى بكتشف الصورة السبينية . لقد تبين للتفرجين ان التلفزيون لا يحقق لهم كل ما يحصلون عليه من السبينا . لعل حدثت هذه الظاهرة بالمان من السبينا وادماها بها من نفسها او ان السبينا اكتفت بالخلخل القاهرة ؟ لا شك ان لكل من العاملين دور . فقد سارعت السبينا بالتركيز على الجانب الاستمراري الذي يميزه التلفزيون بالبركات البارونيا والصينيسكيوسيوالتكرار واحتدت بالانتاج الضخم والالام الفنية ، غير انه من الصعب الفصل بين حاجت من تطور ملحوظات مشاهد التلفزيون وبالمطور المنطقي لصناعة السبينا . وعلى اى حال بين الملاحظ يوضح ان التلفزيون جعل الفرد لا يذهب للسبينا ولكن يذهب لشاهدة فيلم .

التلفزيون والغراق الثقافي

ويقول جى جوتيه في بحث له تحت عنوان «التلفزيون والغراق الثقافي» ان العيب الاساسي في التلفزيون هو السيطرة الغير واعية التي يمارسها . فهو يريد ان يقبل على اوجهه النشاط الانساني ليعبر بذلك اسلوب تربية افواقي المتفرجين . وقد تحول الى مستودع للمعلومات من جميع انواعها بما في ذلك اخبار المجتمع ووصلت اعداد اصناف الطعام حتى تتكيف منه اى فرصة للاشتتار بالمتفرجين . واصبح الاطفال يتكلمون من التلفزيون اكثر مما يتكلمون من لغزيتهم او تجاربهم الشخصية . وفقدت الزبارة حيوانا كما لوها لهم ، اما احاديثهم والاذلة التي يسمعونها فمختصم للمعالم كله . ولاشك ان الكثيرين يقولون ان هذا رائع ، ولكن التلفزيون يجب ان يكون وسيلة اتصال لا أداة سيطرة . فكثير من المستمعين يستقون انوسيلة فادرة على لكل شيء حثائه لم تعد هناك حاجة الى الاحياء برع مستوى الثقافة السبينية من طريق آخر فهو ، اما الذين يحقرون التلفزيون لهم مخطئون في الواقع لان هذه الالاء لم تيسر الاختيارات التي كانوا يتخيمون بها وهدم فلا يوجد ما يخلو من اريتهم للسلح والمخلف والمخاض الفنية وقامات الموسيقى .

ولكن هناك قضية اخرى يثيرها التلفزيون بالنسبة للثقافتان كان المنزل يرى في الناس جمهور المتفرجين فيسار مسجته وحلته ويأخذ هذه الامتلاء في اعتباره ولكن بالمثل الانجح التلفزيون ؟ لا شك ان افتتار الموار بين الفنان والمتفرج شغل احد المحاصم الرئيسية . فالاولون يثبون بالظهور على مؤلفات بعضهم بالبدال . وفي وسعهم الحرف على اراء النقد غير ان هؤلاء الذين يراهم هم او في محيط الماكثولذا فهم لا يستطيعون ان يمتدحوا الا من انفسهم ، في حين ان القائد السبيني الجاد يرى الفيلم في قاعة حدية مع الجمهور ويتفر بالانتماءات الحدية به . وقد يسأل المخرج التلفزيوني اخبره او جيرانه ولكن سحر التلفزيون وتغود على حد جعل اى تكثير في التند وتوارى خيلا امام القاهي بقسكي في طلق واحد مع قسمنية تمثل في التلفزيون .

كانت هناك اندية للتلفزيون قبل انتشار اجهزته في المنازل وكان يوسع المتفرجين القديم من ارائهم ملنا ويحضور المخرج احيانا كما يحدث حتى الآن في اندية السبينا . ولكن اندية التلفزيون اخذت تتلاشى مع سهولة حصول كل أسرة على جهاز خاص سواء بقتراء او بالانچام .

وهكذا يتجلى المخرج كل ما يتعبه له التلفزيون دون ان تتحدى احكامه على البرامج المثار جهورالائلة المصود . واعتقد ان هذه الظاهرة هي ما يجدر ان يسمى بالسبينية . ومع ذلك فمتفرج التلفزيون يتجنه تحرية اكبر من اقتصر اخروهم يستمتع ان يلقى نظرة من ان الى اخر على الصورة المتحركة امامه ويستألف في نفس الوقت حديثه مع الجالسين معه او باكل او يقوم بعمل جاني . هذا بالطبع الى جانب ايسد وسبلة متاحة له وهي المالح الجاهز او التوصل الى قناة اخرى بمجرد تحريك زر .

ولايمنى هذا بالطبع ان المخرج حر نحو اسير عند ضليل من التوات تعرض نفسها عليه والواقع ان الابتكيات الضيقية للتلفزيون كالاتى كاملة وسيحول بالمثل الى اداة لنقل الثقافة الى المنزل مع حرية الاختيار متدا بالمر الجاهز الذي ينتقل بالمخرج من نيويورك الى موسكو او الى مالينا او الى بانور ، وتعتمد التوات المتضمنة لتصبح بل الجرائد والمجلات التي تخلط احداثها مختلفة .

البرامج التعليمية

ويمثل التلفزيون اليوم بكله الى جنب السبينا والاذاعة بومعه اعد وسائل التعليم السعي البصري . غير ان كثير من رجال التعليم يحقون على استخدامه في المدارس بل ولا يدون حسابا حتى البرامج التعليمية بوسلها ملنا . لهم ، والواقع ان الوسائل الاخرى بل الاذاعة والسبينا لاتقدم وضع المخرج او مركزه فهو يختار بنفسه الفيلم ويحدد سبلة صرفه ويمثل عليه براهيه . اما التلفزيون نسواه اكان مخرسيا او غير مخرسيا فهو يقسم نفسه ويطن بشخصية على المدرس خلية وانه يخلق جوا ملانيا يسبح بصور التعليمات من جانب الطلبة المتفرجين من سكي السبينا التي تعمل في الظلم ومستلزم الاتقاء للكمال والصمت من جانب المشاهدين . والواقع ان هذه الجزرة الفاسدة ستكون بعيدة اذا احسن ائت ما

ومن جهة اخرى يعتبر بعض رجال التعليم هذه الالة الجديدة في النظم من جانب التكرارات لتخلف من مد النظم في هيئة التدريس على حساب المخرسين وعلى حساب مستوى معيشتهم ولتفادي الفلالل الاجتماعية الناتجة من مطالبتهم .

وهناك ثلاثة اشكال اساسية لبرامج التعليم وهي :

١ - البرامج القصصة للكتاب خارج ساعات الدمن . ويحرص

مخرج هذه البرامج على عدم ارقاق المخرج براهمة نظريه وحتى لتجذب البرامج التريبيه . ويجري ان تتفادي هذه البرامج لهجة الاستغلية التي قد تجرح المتفرج الناشع ذهنيا واللبية المتعلية التي قد لا تروق للراغبين في الحصول على معلومات جادة .

٢ - التلفزيون المخرسي بعني الكلية وهو مخصص لتلايد هتار يكرسون كل وقتهم للدراسة . وهو موجه بشكل خاص للطلبة المرحى وايضا للبحرسي والطلبة الذين يريدون الاستفادة من هذه الوسيلة . غير ان عيب هذه البرامج هو تقديمها بواحدة محددة وتواليها بشكل منتظم مع انزال الطالب وحده دون ان يفسح لى رقابة او يجد اى مساعدة قد يحتاجها

٣ - الدائرة التلفزيونية المغلقة : وهي تسبح باليجاد الات تصوير واجهزة الاستقبال في المجد الدراسي والكلية يقوم استاذ كبير بتجربة حابة او حلبة دقيقة صجلها اجهزة تصوير من زوايا مختلفة وتشاهدها في نفس الوقت جروح كبيرة من الطلبة في القاعات المجاورة . وهذا النوع من البرامج يحتاج في الوقت الحالي لابتكيات مالية وبائية كبيرة . ولكنه يسبح بالمشاركة الاجتماعية من جنب الطلبة التيم :

١ - يستطيعون تغير المستقبل لمساعدة التجربة . من روايا اخرى .

١ - عدم إتقانهم الإتصال باستنادهم وتوجيهه الإستكشافية له .
٢ - يستطيعون الإتصال باستناد آخر بشرط إتقانهم للتجربة
ولكنه يندمج معهم .

وهذا النوع من التعليم التلفزيوني يؤكد تمية الأخرى ولائحل
محله وهو الإجتزاع بالتعليم .

الطفل والعالم الخارجي

واختتمت الحلقة هذه السلسلة من الدراسات بعمل من فكر
التلفزيون على الأطفال ، ويحل إلى الطفال الشديد ويضع
عنه كثيرا من الأهم الموجهة له اعتمادا على أخصائيات ودراسات
لأبحاث مختلفين من بولندا وإنجلترا وفرنسا وعلى تقارير اليونيسكو
بشأن الصدق ، تقول ماري لويز كوردي كاتبة الأطفال أن الجنس
البشري يترك منذ الألف السنوات يندى الفكريات التي يحرص
« لها الجيل التالي له » وكان الطفل يتكشف للعالم حتى الريح
الأول من هذا القرن ينسج اللؤلؤ الذي كان يتكشف بها .
الطفل التلفزيوني في عهد بريكليس ، فهو يعلم قبل كل شيء
استخدام حواسه في الظاهر المائلي الأضواء ، وكان كل ارتقاء
تتحقق هذه الحواس وسيلة للحصول على مزيد من المعرفة
من العالم المحيط بنا .

وبالطبع يتسع شيئا فشيئا مجال المكتسبات التي يفتلها
الإتقان لظلمة غير أن أبحاثها كان حتى عهد قريب بطيئا يسبح
بصفة كلية باستيعابها . أما الطفل الذي يراد اليوم وادى
عائلته جهاز تلفزيوني يمين عليه أو يتكشف في آن واحد
جدران الغرفة التي يعيش فيها ومناظرها تجمل الطين الشمالي
والجنوبي . بل أنه يستطيع رواد الفضاء يتحركون وهم في
حالة انعدام الوزن في نفس الوقت الذي يطمح فيه المحطة
على إوائنه أو استخدام يديه وتوجيهه .

لم يعد من الممكن أبدا تفنيد التلفزيون وإيجازته تنشر بسرعة
لم يعمدها أي اختراع آخر بالرغم من الصفات الخاصة عليه .
وهناك نديم عديدة توجه للتلفزيون بعضها لاتستند إلى
أدلة دامغة : فالتلفزيون يشرح موهبه فهم الأطفال ويقلل بالتالي
عدد ساعات النوم بعض الشيء ، وأن كان تأثير النوم منه
الأطفال يساعد على النوم بسرعة . غير أن الدور الناتج
عن برنامج معين قد يؤدي إلى إصابة الطفل بالآرق كما أن بعض
الأطفال ينادون أثناء حمص الدراسة بسبب السهر أمام
التلفزيون . ومع كل ذلك لم تسفر حتى الآن أي أبحاث عن
أن التلفزيون يسبب الإزعاج وترتبط عليه أثارا ضوئية خاصة
كما أن نومها النوم يوقف أساسا على النظام المائلي أكثر مما
يعتمد على التلفزيون . ومن جهة أخرى لا يترك نظر الطفل
حتى من الإطراء في مشاهدة التلفزيون مادام يستمتع بشكل
بسيط (المأساة بين المتخرج والخاصة ، والاشعة .. الخ)
وبمر كثير من الأخصائين أن التلفزيون لا يزعج النظر أكثر من
القراءة بل يعتبره بعضهم وسيلة ناجحة لتدريب قوة الإبصار .

ولكن الأهم من كل ذلك هو بالطبع تكوين شخصية الأطفال
بعد أن أصبح نبيها للاختراع التلفزيوني الذي يؤدي إلى
الأطفال من أبحاث تدريب وسائل اتصاله بالعالم المحيط به
أو اكتشافه .

ويقدم موضوع الاهتمام حججا جادة ولكن هل من غير محظون
دائما ؟ ! التلفزيون يفتح مجال دراسة النشاطات الأخرى ؟ الواقع
أن الإجابة تختلف من حالة إلى أخرى ولكن المعروف أن أغلب
الأطفال لا يجدون في الواقع وسائل ترفيه معقولة لأن أهاليهم
يعملونها . فلا مجال للكلام ، بل من تفنيد التلفزيون على
غيره من أوجه النشاط الغير بحاجة ، كان تقول أنه يشجع على
لتفصيل مشاهدة التمارين الرياضية على مبدئها ، إذ كانت هذه
الممارسة مقلدة أصلا .

ويتضح زجلا التربية بشكل خاص من حلول التلفزيون
محط القراءة ، وما يرتبط على ذلك من نقص في التكوين الذهني
وفي الحصول على الثقافة الجادة . لذلك بالطبع أن الطفل
الذي يقضي ثلاث ساعات متوالية كل يوم لكي يستقبل مسورا
جاذبة خلفها الآخرون تستفيد فكرة محبة إليه سيجد أن هذه
الوسيلة أسهل من استخدام الكتيبة في اكتشاف المعرفة عن
طريق النصوص القصصية لها مع التدريس لديهم بل يتسدها المكاتب
أصلا . ولكن هناك دراسات كثيرة أثبتت أن الأطفال الذين
توجد في بيوتهم أجهزة تلفزيون لا يقرأون فعلا من غيرهم من
الأطفال الذين يستعينون من المكاتب بل أن أجابته التلذذ
والإعجاب تؤكد أن من يكون أجهزة تلفزيون بقران أكثر من
غيرهم ممن يتسولون معهم في المس ولا يتسلون أجهزة تحت
تصريحهم .

وتختلف الملائمة بين القراءة والتلفزيون باختلاف نوع الأسرة
فإنه الأسرة « القصيرة » يقرأون أكثر بالرغم من أن ساعات
بمشاهدة التلفزيون تكون مرفعة . أما الأسرة « المتكئة »
تتمثل في الظاهرة المعكسة ، بينما الأسرة « التعليمية » لم
تشهد أي تغير في مدى الإقبال والقراءة .

ولكن كل ما يؤثر التلفزيون على نوع القراءة ! لم يثبت على
الآن أي اختلاف في هذا الصدق . فالأطفال الذين يشاهدون
التلفزيون أو لا يشاهدونه يقرأون نفس الكتب والمجلات . وهناك
بالطبع فخر في نظام القراءة وفي الكتيبات التي يحصل عليها
الطفل ولكنها مختلفة عما تنصير في الوطعة الأولى . لقد أثر
التلفزيون على أنواع اللؤلؤ عند الأطفال فعل محل النشاطات
التي يوفرها لهم بصفاته أهل إيش السنين والمجلات المسورة
والرائدين . أما قراءة الجرائد والمجلات الغير روائية فلم
تتغير لأنها أنواع من النشاط التي أصبحت أخرى . - وقد علم
الأطفال من أبحاث السنين على الصغار أن التلفزيون
يعتبر بالنسبة لهم ، بديلا كليا ، أما من فطوا هذا السن
فالسنين بصفة قصيرة اجتماعية بالنسبة لهم ،
وسعة عامة ترك النشاطات الجينية الغير منظمة ، مكانها
للتلفزيون .

وهناك مسألة أخرى حساسة وهي علاقة التلفزيون بالنشاط
التعليمي وقد أولى اليونيسكو هذه القضية دراسة خاصة
لأحيينا القصوى . لا توجد في الواقع سوى شواهد موضوعية
قوية تدل على أن التلفزيون يساعد الأطفال على إخراج
نتائج أفضل وإن كانت بشاهدته لا تؤدي على مبدئها ، إلى
التفكير من الدراسة . ولذلك أن دراسة ساعات طويلة أمام
الشاشة الزرقاء (كما يسميها السويديون) يتقلبه الحصول
على حرجلة دقيقة ولكن عدم الفصاح للطفل بمشاهدة
التلفزيون لا يعني إطلاقا أنه سيخسر هذا الوقت للدراسة
بل سيكتسبه في أغلب الأحوال في نشاطات أخرى . وقد لوحظ
بصفة كلية ، من واقع الدراسات ، أن أكثر الأطفال الجاهل
للتلفزيون يعانون في أغلب الأحوال من ضياع الزمان ، كما
أن التلفزيون يضر الأطفال الذين كانوا أصلا يذاكرون غير محظون .

ولكن هل هذا « الاستسلام » المسير بالمرة من طريق
التلفزيون لإيهز الأطفال ؟ وإلى أي حد مستحضر غرايزم
الاجلالية العدوانية عندما ترد عليهم هذه العدوانية من الخارج ؟
في هذا الجدل توجد الاتجاهات للتلفزيون كما توجد أيضا لتلميذا
والآدميات الروايات البوليسية ، ومع أن أغلب الأطفال يشاهدون
جرائم المراقبة بالسلاح إلا أنه نارا ما يطبق أحدهم ذلك ما لم
يكن مجالا أصلا إلى التعرف أو واقعا تحت تأثير ضمنية .

ولكن التلفزيون بالنسبة للأغلبية تجربة مبهمة ووسيلة
للترفيه وفي نفس الوقت مصدر بيلة للذين لا يهتمون القراءة
بين عالم الخيال وعالم الواقع . والبرنامج الواحد لا يؤثر
بنفس الشكل على كل الأطفال ، كما أن مجموع البرامج لا
يؤثر بطريقة واحدة على نفس الطفل .

ووجه هذه القضايا وغيرها من المشاكل التصالحية المعقدة
 لتصبح حتى الآن باستفلاس استطلعات خاطئة وتلقائية ، وعلى
 أي حال نحن نعتقد بحدسنا يجب ان نكتشف ابعادا لتضمن
 استخدام امكنة ونفسهم عليها بدل من ان يقرض نفسها
 علينا . وكنية البيئة البشرية نفسها ان تواجه تحديات كبيرة
 وتحقق انتصارات تلو الانتصارات . لعل تلك مايدعو اليه
 التشكك في الفجاء على المساجب التي يجريها التلفزيونون ولذا
 ولي امكينة حلول لها ؟

- 101 -

البريطانية لجنوب إفريقيا إلى العمل من أجل قيام حكومة
مستقلة .

وكان قيام حكومة مستقلة يعني مشاركة الطبقات البيضاء
في السلطة بدرجة أكبر . وإذا رُفض قيام هذه الحكومة المستقلة
لمنح هذه الطبقات ، إلا أن اعتماد الاقتصاد على رأس
المال الأجنبي أفرغ حكومة المستوطنين على تبنى سياسة
ومسألة التوزيع بين مصالح البورجوازية الوطنية والعمل
البني من ناحية وبين مصالح رأس المال الغريب من ناحية
أخرى . وأدى قيام هذه الحكومة إلى إبعاد الناس للتشريعي
المعبر من مصالح الطبقات الوطنية البيضاء ، ولقد تمسك ذلك
على التشريعات التي صوّتت قبل الحرب العالمية الثانية -
لتعزيز توريث العمل - المحافظة على الإنتاج لتسويق ... الخ
كما نأى أبعاد نحو انتاج سياسة لتصنيع البلاد .

ومن أهم القوانين التي صوّتت في تلك الوقت قانون
«تقسيم الأرض» . والذي منح بهدف تحديد موارد أوسع
للعمل ، ولتقسيم الاقتصاد إلى مجموعات متفرقة غير متجانسة
وذلك للتقليل من الاضطراب المحتملة لقيام البورجوازية السوداء
بمنافسة البورجوازية البيضاء .

وهكذا فإن البناء الاقتصادي الصحي الذي تحقق خلال
هذه الفترة قد انعكس في وجود بناء يوقى بأدواتها من
على نظرية «النمو الخوازي» أو «سياسة الكبرياء» والتي
ولدتها طبقة المناقصة المتضررة الداخلية .

ولقد أنتج هذا الوضع ظروفًا مؤسسية ، وتحتللت
في الحركة الاقتصادية أدت إلى نمو الحاجة إلى وجود
منظمة تغطي الطلب المحلي ويحميه لغزو السوق الخارجي
وهكذا فإن حركة الاستثمار الرأسمالي تطورت بدرجة كبيرة
خلال الحرب الثانية وبمعدا . وازدادت استثمارات رأس المال
الأجنبي في البلاد ، فليبس كانت في ١٩٤٧ ١٣ مليون
جنيه استرليني زادت إلى أكثر من الضعف في ١٩٤٩ وأصبحت
أكثر من ٢٥ مليون في ١٩٥١ . وأدى ذلك إلى وجود طبقة
بورجوازية منافية بدرجة مع الطبقة الرأسمالية المحلية .

ولقد شهدت هذه الفترة تغيرات كبيرة في التركيب الاقتصادي
والاجتماعي - ورغم أن التغيرات الرئيسية كانت تتمثل في
ظهور البروليتاريا والرأسمالية الصناعية فإن تغيرات هامة حدثت
داخل الرأسمالية الزراعية والصناعية ، كالتحول إلى
ازدياد التركيز لقطاعي التعدين والنفط الاقتصادي للبورجوازية
الزراعية ، التحول من التركيز على السوق المحلي إلى السوق
الخارجي لتوزيع المنتجات الزراعية التحول من زراعة
الذرة إلى زراعة الخنازير .

وفي نفس الوقت حدثت تغييرات بالغة في العلاقة بين
البورجوازية الوطنية والرأسمالية الغريبة في روديسيا . فعلى
الحرب العالمية الثانية كتبت المصالح الأجنبية الرئيسية مركزا
في تدبير حياة الأرض ، حقوق التعدين والمساكن الحديثة ،
ولقد انتقلت حقوق التعدين إلى الحكومة في ١٩٣٢ وحقوق
السك الحديدية في ١٩٤٩ . وهذا من ناحية ومن ناحية أخرى
فإنه بعد الحرب أخذت مصالح الرأسمالية الدولية تشمل كل

«تأثيرات الاقتصاد الروديسي» وبمطلة خاصة المستعمرات غير
الزراعية . ومن رأس المال الأجنبي كانت هناك ثلاث مصالح
رئيسية :

١ - المصالح الرديئة « بالانجلو » امريكان كورديشن
متميزة من ارتباط مصالح الاحتكارات الكبيرة - اميناجا
وادي بيرز والشركة البريطانية لجنوب افريقيا بالانجلو - امريكان
كورديشن .

٢ - مجموعة الشركات الكبيرة الأخرى المختلفة في الانتاج
المنتجات الأولية بنفوذ امريكي وبريطاني اساسا .

٣ - مجموعة مصالح الشركات الصناعية بوالبيوت الصناعية
البريطانية الكبرى مصالح بميزة فيها وعلى نفوذ رأس المال
البريطاني فيها رأس مال جنوب افريقيا . وهكذا أدت التطورات
إلى سيادة رأس المال للغوي على الاقتصاد الروديسي ، وفي
نفس الوقت فإن ازدياد تركيز الكمية على التعدين والصناعة
أدى إلى القضاء على أصحاب الحرف والمهن وصغار العمال
مما سبب في تحول مركز الثقل من البورجوازية المتوسطة إلى
العمال البيض الماجورين لوم من أعلى الطبقات العاملة
أجروا في العالم .

وفي نفس الوقت حرمت الطبقات الأفريقية من الحصول
على أي مكاسب ، فالقيود كانت تفرض أكثر على العمال الأفارقة
المهاجرين من الحصول على زواجة الديان بل من محاولة
المزارعين الأوروبيين للاندماج في السوق المحلي فإن الروديسيين
حرموا من محصولات التصدير .

وأدت هذه التغيرات في البناء الطبقي إلى : ١ - ظهور
بروليتاريا افريقية كبيرة وازدياد الوعي السياسي بين السكان
الأفريقيين بقيادة كبيرة ٢ - وأدى ذلك إلى بروز الرأسمالية
الصناعية والتي كان يمثل نموها البؤبؤ في انتاجية الفلاح
الأفريقي ٣ - أن البورجوازية الزراعية البيضاء تحولت من
انتاج الذرة إلى انتاج الخنازير ولم يعد لها مصلحة في التصنيع
استثمرت في طلب موارد أكثر من المدن المهاجرة غير المهاجرة ،
ولقد حقق ذلك من الصراع بين مصالح الرأسمالية الصناعية
البيضاء والرأسمالية الزراعية البيضاء ٤ - بعد وجدت أنواع
وأشكال متعددة تدخل رأس المال الدولي في روديسيا كالتنقيب

ولقد أدت هذه التغيرات في البناء الطبقي إلى تغير في
البناء اللغوي ، فحدثت ايدولوجية «هرمان» تتحول إلى
«المشاركة المتضرة» .

وفي هذا الوقت زاد اعتماد البورجوازية الأوروبية على
الطبقة الوسطى والبورجوازية الأفريقية . فبعد اشتراكات
الأفريقية في ١٩٤٨ أخذت البورجوازية الصناعية تنهج إلى
احتضان البورجوازية الأفريقية في روديسيا بل وإلى خلقها
لتكون قوة لصد تطور وتمو حركة جماهير الفلاحين وللتوفيق
ضد الرقبة الأفريقية التامة .

وأجبرت الحكومات المتعاقبة من ١٩٥٠ - حينئذ وتو
وعونيتها - لتتبع سياسة اصلاحية وتمتد بعض الإصلاحات

جميع المستعمرات بحسب القوام الجغرافية لعدد سكانها. بعض العوام
 أولا - لقد أسرع الحكم البيش بإعلان الاستقلال خوفا من
 تطور ثورات حركات المقاومة وخسفة في المناطق الريفية. فلما
 السبب الثاني هو أن قيام حركة إعلان الاستقلال المنفرد يعتبر
 علما مساعدا على تحقيق التماسك الطبقي بين الطبقات
 البيش (وكلحاشا للفسط : ولقد اعتبر بعض القادة الانجليز
 قيامه حيلة لصرم الاثقل من القضايا الأكثر أهمية . فلما
 ان العلاقة بين القاعدة الاقتصادية والبناء الفوقي هي عامل
 من العوامل المؤثرة دائما . ان البناء الفوقي من الممكن
 ان يؤثر في القاعدة الاقتصادية بتوجيهه لسلوك مختلف افراد
 الطبقات المختلفة . ومن هنا فإن إعلان الاستقلال المنفرد يمكن
 من انتفاع قوى حزب الجبهة الوردية ومختلف الطبقات
 البيش بان قيامه ليس لتحقيق التماسك الطبقي بين الطبقات
 البيش او كسلاح للفسط وإنما قيامه ضرورة لحل التناقضات
 داخل المجتمع الوردية .

ثالثا : الى أين توجه الوردية ؟ - ان حجة جريدته بريطانية
 وهو ما فعلته في مستعمراتها هو دعم طبقة وسطى افريقية
 ونقل السلطة اليها تدريجيا - وهو حل مبرور من قبل
 السلطة السياسية الحاكمة في روديسيا . وهي السلطة
 التي تدعم كل يوم نظامها أكثر في اتجاه نظام للثورة العنصرية
 - جنوب افريقيا - وان التمثل العسكري المباشر من قبل
 بريطانيا أصبح في حكم المرفوض من قبل بريطانيا - ونسعى
 بريطانيا بواسطة استمرار الفسط الاقتصادي منها ومن راسيها
 للوصول الى حلول وسط . وصم السلطة السياسية في روديسيا
 على تثبيت الوضع اولا في انها او استمرت رغم كل الصعوبات
 الاقتصادية إذ - حامين لها يمكنها ان تلتزم بالاتفاق مع حكومة
 جنوب افريقيا نوعا من التتلمذ . الفسط للنظام العنصرية في
 الاتحاد .

ويقتضد جيوغرافي ارجوى بحسب القيم بصل من «كاف
 ثورة افريقية» وفي هذا الفصل يستشهد قيام ثورة افريقية
 مباشرة عن طريق التطور البرلاني او قيام حرب . مصطلحات
 لبينبر خاصة بجغرافية روديسيا ولكنه يرى ان ماسيقوم
 (ويقيم) في روديسيا اميال ارحلية وهو يفرق بين حروب
 الانفصالية والارهاب بان الاولى تقوم على اساس انها حرب
 موجهة ضد قوات مستقلة بينما الاخرة موجهة اساسا ضد السكان
 المدنيين . ويخلص الى ان هذه الاميل الارحلية بالاضافة
 الى المصالح الاقتصادية من الممكن ان تؤدي الى ازيد
 حدة البيش من روديسيا وفي حيلة اما ان تنتهي بنتيجة من
 الجنوب او من الشمال ، او من بريطانيا ومن قوات هيئة
 الامم . او تنتهي بلا تدخل على الإطلاق .

كالاعتراف بالتكتلات العرقية وتوزيع التعليم الكري وبعث
 الاملاحة لزيادة الفسفة بين الزراعة الأوروبية والانجليزية
 ولكن هذه الحكومات الاملاحة والتي كتبت تبطل الحزب
 الحاكم «الحزب الليبرالي المتحدة» سريما ماتوتت ولقد هذا
 للحزب انتخابات ١٩٦٢ - وتحت غفوط من مختلف الطبقات
 البيش ورأس المال الدولي حقق وفاء طبقي بين مصالح
 الرأسمالية الصناعية والزراعية - ولقد أدى ذلك الى
 تزايد قوة الحركة الوطنية الوردية وبداية انقسام البورجوازية
 الوردية والبلدية المتوسطة الوردية الى الحركة الوطنية .
 ومنذ ١٩٦٢ تجمع العمال البيش والبورجوازية الصغيرة
 الزراعية حول حزب جبهة روديسيا الوردية والذي نجح في
 انتخابات ١٩٦٢ .

ولنظم الموضوع الحالي في روديسيا ليد من الاجلية على
 ثلاثة اسئلة :

اولها : هل يمكن تحقيق حل استعماري - جديد في روديسيا ؟

ثانيها : كيف يمكن شرح المحاولة الخرافة لتحقيق الاستقلال
 من جانب واحد ؟

ثالثا : الى أين توجه روديسيا ؟

اولا : الافاق امام حل استعماري جديد في روديسيا ، والقصد
 بالحل الاستعماري الجديد هو تطوير طبقة متوسطة افريقية
 وهو الوضع الذي سمحت به الظروف الموضوعية لبلدان
 افريقية اخرى - اما الوضع في روديسيا فيختلف إذ ان
 البورجوازية الوردية الكبيرة والصغيرة (البيش) والعمال
 الورديين البيش تتكسروا منذ ١٩٦٢ من دعم سلطتهم
 السياسية والاقتصادية ومن لم يتكروا من فرض حكومة بيضاء
 لا تسمح بظهور طبقة متوسطة افريقية تتساركا الحكم - ومن
 ١٩٦٢ حتى ١٩٦٥ امرت الحكومة بفترة انتال تكن خلالها
 المصزب الوردية من دعم تواء حتى ان الاملاحيين
 السليبين انفسهم تراجعا عن سياستهم كبا التمسح من نتيجة
 الاستثناء على الاستقلال ١٩٦٤ والانتخابات العامة (مايو
 ١٩٦٥) ، ولقد اتيت فترة التمثل تلك في ابريل ١٩٦٤
 حينما اصبح سيث رابسا للوزارة . فمسلات الايدولوجية السليفة
 لحكم الليبراليين ووجهت الحكومة شرياتها العنيفة للحركة
 الوطنية وتطاولها . والحزب الحكم في روديسيا اليوم يقوم
 كل محاولة من جانب الرأسمالية الدولية لتحقيق تحالف مع الطبقة
 الوسطى والبورجوازية الصغيرة الوردية .

ثانيا : بعض الاستقلالات عن حركة إعلان الاستقلال المنفرد
 من البسب حاليا لتقيم اسباب مخروسة وخفمة ثانيا من
 اعلان الاستقلال المنفرد وكل ما يمكن عمله الآن - في مرحلة



مشكلات تطوير التعليم والمجتمع

تطوير التعليم ، دعامة أساسية من دعائم اتحاح التخطيط الاقتصادي ونفع مجلة الإنتاج ، كما وكيفا . وفي هذا المقال يناقش واصف عزيز ، عضو هيئة التدريس والتعليم بمعهد التربية بجامعة لندن ، قضية تطوير التعليم من هذه الزاوية .

واصف عزيز

التعليم . فقد ذكرت مجلة بناء الوطن انه «بدا اللجنة ان التوسع في التعليم يسار على نفس القاعدة العلمية في اتجاه كس فون الاهتمام بالاحاديثات العلمية» وأنه «بدا لها ان نسبة توزيع تلاميذ الاعدادى كانت تنحى للثقوى العام(٣٣) / مما ادى الى نتائج مذبذبة .. » وفكرت ان النتيجة كانت ان خريجي الحقوق والاداب والعلوم اكثر من العلية . ومات اللجنة ان المفروض ان يسير جميع تلاميذ الابتدائى حتى يهتف التعليم للثقوى .. وان لم يمكن ولكن الاعدادى . والوبريم بالانتماء في التفقات غير الضرورية دون المساس بحق التباس في التعليم وبرنامجا للتعليم رغم التفقات الهائلة لاتزال بحاجة الى زيادة . انحل مشكلات التدريس الاجتماعى والاقتصادى - ومشكلة الانطباع اكبر دليل - يقوم اساسا على مدى التوسع في التعليم .

مدة الازلام وفرض التعليم العام والجامعى

وامام اقبال الناس على التعليم الثانوى من جهة وللمقرى من جهة ثانية فقد اقترحت اللجنة جعل مدة الازلام مسوات بدلا من ٦ ، وضاف اليها سنة سابعة للذين يلحقون بالمرحلة الاعدادية ، وجددت نسبهم بـ ٢٠ فقط من مجموع تلاميذ السنة الخامسة . كما جدت نسبة من يدخل التعليم الثانوى بـ ٢٠ فقط من خريجي المدرسة الاعدادية (اى ٢٠ من كل ٢٠) اما بقية التلاميذ فيدخلون برامج مهنة قصيرة او طويلة او لا يدخلون . الا معنى هذا الحد من التعليم على كافة مستوياته ؟

اقل حد من التعليم

وينبى ان نذكر ان ٦ سنوات اقل حد من التعليم لاي

اصبح

من حق كل فرد اليوم في الدول المتقدمة ان ينال قدر من التعليم يصل به الى نهاية التعليم للثقوى او الجود الاكبر منه . وهذا معنى ان جميع التلاميذ قد تفوا فترة الازلام بالمدراس .

ويقال ٧٠٪ من الشباب الأمريكى على سبيل المثال تعليميا وثقويا و ٢٥٪ ينال تعليميا ماليا . وفي الاتحاد السوفيتى تصل مدة الازلام الى نهاية المرحلة الاعدادية . وفي انجلترا يصل مستوى المتخرج بالثقوى العلية السنة الثاقبة من التعليم الجامعى مغلنا اما الاختبارات التى تعدها الجامعات والتى على اساسها تقم المتخرج وفقا لذلك المستوى بكثير .

رغبة الناس في التعليم

ولعل من احسن المعايير التى طيلنا على سبيلها نونا رغبة الناس في التعليم وما حققته الثورة من ارتفاع في عدد التلاميذ من ١/٥ مليون الى ٤ ملايين تلميذ . وينبى الانتس ان معاركتا الكبرى من سياسية واجتماعية واقتصادية ومسكرية اساسها التعليم في الواقع . فما كان الاستعمار المعنى ولا الاجليزى لىبى كل هذه العرون لو كان التعليم العلم والمالى منتشرا . وما كان من الممكن ان توجد مثل هذه التركيبات الاجتماعية الرائدة غير التحررة والاستعدادية بالريف المصرى لو كان التعليم العلم والمالى منتشرا . خلافا ذلك المصور القسية .

وفي مجتمعنا الاشتراكى تولى الدولة العبد كله في التعليم لتحقيق العدالة . والمعتقد من التعليم يفوق كل تدابير بالطبع والمساواة منذ اكبر . غير ان رغبة الناس في التعليم التوسع فيه لم تلق للاسف الصهاى الكالى من لجنة التبعة لتطوير

كتابة اسمه. ولا معنى تخفيض مدة الالتزام أو حتى زيادتها امرا في هذه المشكلات الشخصية التي لا شك ترجع لأسباب اجتماعية، ولا يمكن تجاه المسألة كله على رجال التعليم . ونسبة الحرس الى الثلاثين متفنا تسليح تدريبا مكثها في الغنبدول العام . وفيه واحد يتي . وهو ان خروج الثلاثين مبكرا سوف يزيد من اعباء الاجور دون اية زيادة حقيقية في العمل او الانتاج .

تخطيط التعليم وحرية الاختيار

ان تخطيط التعليم ليس مثل تخطيط صناعة الاسمنت مثلا. فلتفكر ان دخول ١٠٠٪ من خريجي الاعدادي لمرافق تدريب ضمنية واعمال بيئية يعني اجبار لكث مجموع الاطفال دخول انواع فراسة معينة قد لا يرغبون فيها . فالتحكم احتلال لاجلها لعلها، وهو يشكوك فيه . كما على الحكام بتقل باب التعليم الى الابد امام هؤلاء الناس كما لشرنا . وكل الدراسات المهنية سواء بعد الاعدادى او الثانوى تزدى الى استعانة الاستمرار في التعليم بعدها . ولذلك فان كثيرين لا يتلون عليها . ومن الضروري بحث مدى نفعها لعلها تل ان لغير عدد من خطها .

ارتفاع تكلفة البرامج الفنية

ان من اهداف التخطيط للاقتصاد في النفقات مع زيادة الكفاءة . ولكن ليست البرامج الفنية المبكرة والادرس الفنية ذات الثلاث والخمس سنوات باعثة التكاليف ان تكلفه مدرسة فنية واحدة اسماها اعمدة حلبة . وبطلها مدرسة فنية واحدة يكتى بنام اثنين او ثلاث حلبة . كما ان وجود مدرسة فنية واحدة يعنى ضرورة ملها لاطفال الحلبة او الحي كله . لان في نطها خسارة . وقد تتجاوز من التكاليف اذا كان التخصص المبكى المبكر . ولكن هذا غير حقيقي كما بين الواقع والآراء التربوية الحديثة .

التخصص المبكر خطأ

ان انزال الطفل مبكرا واتجاهه الى برامج معينة اولية ان يؤدي خطأ الى الطيفية وعمره لمو المجتمع . وانما الى ايدي افراد غير اكفاء العمل حتى لعل الفنى المؤهل له ذاته . فالحقول يكن هناك من يصلح للتعليم العام وحده . يصلح للتعليم الفنى خطأ . فمن يصلحها يصلح لذلك . اللهم الا اذا كان التعليم المبكى بدائيا وللقل ذلك . وهذا ينس التفكير المتوجع للعلماء . والدراسات العلمية فربوي للجميع . وليس الحل الفنى من يضع مسارا في آلة ، ان الآلة عدا تتحلل . ويستغنى الانتاج الآلى عن العمل غير الماهرة . وهذا يزيد اعباء الدراسات الحلبة التي تفرل المعلم لتفردا التعليمات ومقابلة التطورات في الذكاء والتكيف للمحاة . لذلك كما نجد خريج المدرسة الاعدادية الفنية - منها كانت موجودة - لا يصلح بالدراسة الثانوية العامة . بل ولا الثانوية الفنية ذاتها . وكانت تفشل السليم وقتها . وادى كان يذهب لتلمذ الاعدادية الفنية كان يعمل كتابا . وحاليا تفشل بمعاهد التدريب المبكى خريج الثانوية العامة على الفنية . لان الاول اكثرونة واستغنيا للدراسة كما قال ابى بعض المسؤولين عن مراكز التدريب المبكى بوزارة الصناعة .

التخصص المبكى المبكى ان ناسد تربويا واجتماعيا . وكذلك اقتصاديا . وكلما قلت فترة التعليم المبكى كلما تخرج مواطنون اكثر نفعاء . وما زلنا نتظر جربة قانونية موحدة

مواطن . والالتزام في كثير من الدول التابعة (٦) اما في الدول المتقدمة فانه يصل الى سن ١٦-١٩ سنوات تعليمها كل مواطن . معارة على في يستمر في التعليم بعدها وتسنبتهم كبيرة - بل ان هناك اخلاقت دولية اربطنا بها تنص على الا تقل مدة التعليم الالتزام من سنوات . كما ان سنسور ١٩٥٦ وما قبله يمن على ان التعليم في المرحلة الاولى اجبارى .

وتستوعب المدارس الابتدائية حاليا ٨٠٪ من الاطفال . وهو ما لم تحلم به الاجيال الماضية . وتأمل ان تستوعب كل الاطفال عام ١٩٧٠ . وعندئذ يرتفع الالتزام الى سن ١٥ لا ينخفض الى سن ١١ .

طبقة التعليم

ان ٧٠٪ من التلمذة المدرسية الابتدائية حسب المشروع سيخرجون بعد الصف الخامس - مهما كان مستواهم بالتحسين . ولن تكمل الاقلية تعليمها مع اللغة الطيلة المحفوظة . وهذا سيدى الى طبقة خيرة . لانه من الذى سيصلح تعليمها انه من ينتهى الى طبقات اجتماعية دنيا لا يستطيع ايتاها بها بدون عمل او لا تعلم تعليمها او سوف ينتهى به العمل الى هذه الطبقات . وان يكون بالضرورة اقل لكاه من غيره حتى يستحيل تعليمه . وتوصد امامه ابواب التعليم في المستقبل الى الابد .

ان نتيجة هذه التفاضل غير المعادلة ليست اجتماعية فقط وانما كذاية وسوسية وصمكية وانتخابية ايضا . وقد سار التعليم المبرى زهاء قرن ونصف يحارب الطبقة الثالنتين وجود عدة انباط من التعليم تحت الشعب الى ثلث مختلفة بمصارعة حتى امكن عام ١٩٥١ توحيد المدرسة الابتدائية للجميع لبناء الشعب . كما امكن اخيرا توحيد المدرسة الاعدادية ايضا عندما تبين ان توجيه الطفل بعد الابتدائي الى برامج معينة لا يجرى . وان من الاطفال توحيد الاساس الفنى للجميع الشعب . وهذا من اعظم التصورات التعليم متفنا . بل انه يتوق بمعنى النظم الاوروبية التقليدية . وهذه الوحدة موجودة في النظم الحديثة نسبيا كالنظم السويدية والامريكى .

الحكم المبكر خطأ

ومن الخطا الحكم على مستقبل الانسان في سن مبكرة - من ١١ . وقد نبذت كل النظم الحديثة هذا التقليد المتيق . ان المراحل الاخلفة التي لا يمكن للانسان ان يستمر في تعليمه بعدها خطأ فاقى جسيم . ولا يمكن ان تكمل فترات الطفل ولا تظهر بيوته في هذا السن ولا بعده بسنوات .

ان اسرار ملايين الشعب في التعليم العام تمنى طاقة هائلة لتعود . وزيادة فطرة الدولة الاقتصادية والصمكية والسياسية . كما معنى تحرير المجتمع الرضى من قيود الزمنية ويقتضى مضاعفة طاقة الدولة استيعاب ما هي عليه . وهناك دول كثيرة وهيئات لا تولى لنا خيرا مستعدة لدفع ملايين الجنيهات والدولارات - لا الاوفى - لو تفك هذا المسد النوى لذا ينبغي ان نعرف مكان توتنا .

الحكمة والكفى والكم والاقتصاد

ولا يعنى تقليل مدة التعليم الارتفاع بمستواه . وهو الارتفاع الشائع ليس متفنا فقط وانما بين كثير من المربين التعليم في العالم . فالخمس الضعيف سيظل شعبا مهما نقص عدد التلمذة والحرس الجيد في فصل له . فاضن من محرس ضعيف في فصل له . حفظ والكتاب الجيد سيظل جيدا زاد عدد قرائه او نقصوا - ولا تأثير لعدد الصفحات على مستواه او على مستوى المناهج بالتحسين . وان نسي ان هناك عددا كبيرا من التلمذة يصل الى الصف الرابع . ولا يعرف

معلم الابتدائي ومستقبله

ان محرس الابتدائي يعد لدة ه سنوات بعد الاعدادى او سنتين بعد الثانوى. وجزء كبير من دراسة الطالب خلال السنوات الخمس تتصل الى حصة فترة التعليم الثانوى. والهدف من خمس سنوات اذن ليس رفع المستوى. وانما لان خريج الثانوية العلمية لا يرغب في مهنة التعليم، وان افضل وسيلة للاحتفاظ بالطالب ادخاله مبكرا بمعاهد المعلمين. ولو ادى ذلك الى استعانة استمراره في التعليم الى الابد. وهكذا يقضى عليه فكريا ونفسيا واجتماعيا واقتصاديا وليس هكذا اعداد المعلم.

لا بد من ملاح مهنة التعليم بصورة ثورية جديدة كلية بتقريب الفروق بين المعلم وغيره من المعلمين من حيث المستوى الاقتصادي والعلمي. ويكون الحد الأدنى حصوله على الثانوية العامة. وتلق جميع الابواب امامه للتدريس العلمى الى ميدان تخصصه. وفي الترفي، ولق جعل المهنة ارفع من حيث شروط التلق والسكن وترك المهنة.

ونختص ان يكون السبب لنفسه وراء فكرة انشاء مدارس فنية بحدنا ه سنوات. ومن افضل ان يكون التدريب المهني تمصرا مركزا بعد تعلم علم موجد كالف. واذا زاد الطالب على اللتين او المجلدين يمكن قبول خريج الثانوية العامة مباشرة في امن وتدريبه انشاء الخفصة مع ضمان مرتبه لتلق يعطزه على العمل مباشرة.

كيفية تحسب الاحتياجات العلمية ؟

ان الاعتقاد بوجود معلمين زيادة من حاجة البلاد او مهندسين بعدد كاف ليس بمعناه ان التلق يبلغ حد التلق. وانما بمعناه القصور عن استخدام التلق بما لينا من خبرة وخياره.

وهناك التوسعة بغرورة توجيه الطالب منذ السنوات الاولى الى التخصصات التي تحتاجها البلاد بالفعل حتى لا يكون هناك فائض في تخصصات ومجل في غيرها. ولكن ألم يكن من الضروري يمت ما هي هذه التخصصات واقتراح غيرها او تعديلها او الابقاء عليها ان اللجنة لم تتناول بالبحث هذا السؤال الصعب. وهو لب المشكلة.

ان املنا شوطا كبيرا في العلوم والصناعة لا بد من قطعه بسرعة. لكننا امام ظروف دوائية ليست هينة وعساقى علمي رهيب. ومع ذلك اذا كانت هناك زيادة لعل قدرنا حاجة الدول العربية والاافريقية والاسيوية فالواقع انه لا حدود لتصدير الخبرة. ويرحمنا كبير ه لهذه الدول ولنا.

ولكن اشك في الاعتقاد بان عدد المهندسين كاف او ان المعلمين زيادة من الحاجة. فان امريكا وانجلترا والمكيا تشكو بحد من نقص الخفتر في المعلمين. والواقع انه سيزداد في المستقبل. وقد بدأت انجلترا تصب انشاء «جامعة البواء» حيث تعلم الناس برامج الهندسة من طريق التلفزيون ه. واذا كان الحال كذلك في الدول الصناعية الكبرى التي ادخبا جامعات تخرج علماء ومهندسين من عصور قديمة ولحقها رصيد كبير منهم، فكيف تكون الحاجة هنا ونحن في بداية الطريق.

ان تحديد الاحتياجات بمباراة «تخصصين في الرياضيات والكيمياء والفيزياء والبيولوجيا ونبات وحيوان» لا يمكن. فعمل تين عبارة «التخصص في الحيوان» العلوم المعيدة والصناعات ومستقبلها لئلي يضمها هذا الميدان ؟

والخلاصة

١. ان الحاجة الى خريجي كليات الهندسة والعلوم

والطب والصناعة والمزراعة مناسبة للغاية لاي تقدم حق ومستقبل ه يجوز وضع حد لعدد الخريجين بها.

٢. اذا كان هناك فائض عن الحاجة ه وهذا غير صحيح ه لعل دليل القصور من تشجيعه بالقتل المثر ه

٣. ولو كانت هناك زيادة مع ذلك فبيني تشجيعها ه وبيني ان نظم هذه العملية وتوسع لاحتياجها ه

٤. أهمية تصديق الخبرة :

١. تعاون مع الدول الصديقة ه

ب. تأكيد استقلالها السياسي والاقتصادي وبالتالي صلاتها ه

ج. معاونتها في زيادة انتاجها الزراعي فحيث يوجد لضروره البالغتها حاليا ومستقبلا لكافة الدول النامية ه

د. نقل من المجلات الصبية ه خاصة من الاجور ه

تحويل كليات العلوم والآداب الى كليات معلمين

ان الاقتراح بتخصص كليات واحدة لخريج متخصصين في العلوم البيعة وتخصص باقي كليات العلوم لخريج المعلمين ويكون التلق هه طالب في كلية العلوم البيعة هه في باقي الكليات ه اقتراح مشروع وغريب. ان معناه نهاية كليات العلوم هدره كل جامعه ه اسادة وطالبها وغربة فاقصة للبحث العلمى قد يستعصى علانها لسفارات المعلمين ان امكن اتانها من رقتها ثقية هةارة على ليل من علم تقدير كاتة احتياجاتنا وظروفنا واستغلال ثروتها العلمية هو لعل لمشروع وزارة للتعليم العالي السبق بإنشاء شهادة متوسطة في الجامعة، والذي لو كان لعل لادى بالجامعة في تقديره ه

آلية المعلمين

ان وراء تحويل كليات العلوم والآداب الى كليات معلمين اسباب. اهمها الحاجة الى معلمين. وهذه الآلية موجودة في الدنيا كلها. وبيني التفكير في اسبابها بدل التفكير الفكري في الجامعة. ان ظروف المعلم في العالم ليست مشجعة اذا تورت بنورها من المهن. وليس من السهل تغييرها بسرعة لان المعلم نسبة كبيرة من قطاع المعلمين ه

وكيف يمكن ان يتحويل كليات العلوم والآداب هه لستويل الطالب العاليه السلة الثانية الى انتماء ثربية هه كاشروع للسابق هه سيعرض بالطبع. اللهم الا اذا اضطررنا هه اهل اذا حولنا اغلب كليات الآداب والعلوم الى كليات معلمين ولم بق الا على واحدة من كل هه مسجد نفس العدد من الطالبين بخلفها ليصبحوا معلمين هه غير محتل هه لعل لو شأوا لظفروا حل التحصيل هو ما لم يحدث وان يحدث طالما لم تتغير ظروف المهنة هه ونجل الخفتر المرقوب فيها يلى :

١. المستوى الاقتصادي من مرتبات وبدلات وترقى ه

٢. تيسر ظروفه الخفصة من التلق وممكن وترك الخفصة لشرفا متى شاء ه

٣. التلق العلمى في ميدان التخصص ذاته ه

٤. ربط المعلم بالكليات الجامعية التي تخرج منها لستوان لئوم العلمى والفكرى ه

ه. اصدار مجلات علمية نشطة للمعلمين في تخصصاتهم تجد حلولهم باستمرار ه

٦ - التوسع في استخدام المحيئات ووسائل الإيضاح التي يهرس للتدريس وتزيد كفايته .

المعلم العالم لهذا العصر

ان التطور العلمي المعاصر يحتاج الى معلم جامعي، ولو امكن له دراسات عليا في تخصصه، ان امكن العلوم الملمين بالجامعة خطوة حيلة، لكنها لا تكفي، لان تطور العلوم يقتضي تدريس موضوعات جديدة بالادريس، وقد حاولنا ادخال التفاضل والتكامل بالادريس ولم نتجج التجربة، والسبب المعلم، ويهرس التفاضل والتكامل في انجلترا لتلاميذ الثانوية العلمية المستوى الامتياذي في سن ١٦ .

واي قراءة لكتب العلوم في امريكا وانجلترا او فرنسا ولا شك في غيرها، يجعل المرء يصدم بعمق المستوى الثقافي العالي في الخارج مقارنة جدها، ويصل الى السمنة الثانية من الجامعة منتذا ان لم يلقها في بعض الموضوعات، وهذا يعني ان خروج العلوم والاداب بالجامعة اقدر على ملاحقة التطورات الحالية وتدريسها .

تتبي كفاية الاعداد التربوي لجنة التدريس، وهنا نجد مشكلة ان خرجي الجامعة لا يرغبون دخول كلية التربية، وينبغي منذئذ ان تبحث السبب بصرامة وموضوعية بدل البحث في اطلاق كلية التربية - الكلية الوحيدة التي تدم خريجي الجامعة لونه التدريس وبها تجري البحوث في مشاكلنا التربوية ويسمن قبول خرجي الجامعة بالهجرة في مهنة التعليم، ثم اعداد برامج ضرورية سريعة لهم أثناء الخدمة، ولا توجد أية بحوث على حد علمنا ثبت ان الدراسات التربوية لكليات المعلمين التي يتم على حساب الاعداد العلمي للعلم - تجعل المعلم اقدر على تدريس العلوم وملاحقة تطوراتها من المعلم خرج كليات العلوم او الاداب الذي اعد اعدادا تربويا سريعا او طويلا - او حتى لم يعد تربويا .

ان هذه المشكلة بالذات موضع مناقشات كثيرة وظل في الولايات المتحدة وانجلترا حاليا، خاصة بعد اطلاق الروس اول صر صاعق وبداية الصراع في عصر الفضاء، وقد عاجز العلماء الامريكيون بشدة نظم التعليم التي تصرف في التدريبات التربوية والامهات المهنية للمعلم على حساب اعداداته العلمي، والتي قتال من اهمية الجانب العلمي للتعليم .

ويجس ان تكون الصلة وثيقة بين المعلمين والحياء، حتى يمكن للمعلم ان يمو علميا، وليس بالتعليمية بينه وبين العلم كما يحدث مع معلمين لثالث مدة الثلاثين او اربعين عاما لقاء الخدمة، واذا كان هناك تدريب فإذا به للادارة الفرنسية او ما شابه ذلك من مهارات مهنية لا تزيد تقدم المعلم ولاالتعليم وان كانت ضرورية .

لذلك فان توصية لجنة التنمية باليجاد مجلس اعلى للتعليم من الجامعة ووزارات التربية والتعليم العالي والمختصين خطوة اساسية يمكن ان تضمن ارتفاع مستوى التعليم واستجابته للتطورات، لكن ينبغي ان تشكل بكافة الاعتبارات السببب الاشارة اليها .

ان معالجة مشكلة اعداد المعلمين في اية دولة ليست سهلة فان وزراها ثبات كثيرة من خروجه بهذه الطريقة او تلك، وهذه تتحول الى ثبات مضرة ذات مصالح، وصل المشكلة في امريكا الى تنحية اقتصادية وسياسية كبرى، لكن الذي بهنا بمستوى المعلم وصلته بالتقدم العلمي .

الفرض من الجامعة

ان الاجابة على هذا السؤال جمد: طريقة معالجتها لكل

الشكلة التربوية، والذي يتابع نشأة الجامعة المصرية في اوائل هذا القرن وصرار الشعب ومساهمة في اقبالها يرى الاجال الكبيرة التي علقها عليها للخلاص من مآسيه السياسية والاجتماعية .

هل هدف الجامعة تخريج مؤهلين؟ اذا كانت كذلك فلها تصبح مركز تدريب مهني لا يحد الطلاب لأي تطور علمي يستلزم وحل اذا شاء موظف اداري ان يدرس التاريخ القديم نرفسه لان ارقام الخطة تحدد عدد الاثريين بصلحة الاثار في السنوات الخلفية، مستحصل الخطة تحدد اثنى رقم للتعليمين وليس اتمى رقم، وحل اذا فرض ذلك الموقف التاريخ القديم ينبغي ان يصبح اثريا او اذا فرض الاصب يصبح بالضرورة شامرا .

ليس هدف الجامعة تخريج موظفين مباشرة، بالطبع تعد الناس للعمل بعدها، ولكن ليس بهذه الصورة الطبقية الضيقة التي بها تحدد عدد من يدخل بعض الكليات، ونوع العمل في المجتمع هو الذي يحدد اقبال الناس على نوع التعليم، مثلا بعد ان بدأت الصناعة تدعى في بلادنا وبدأت الصناعات الحربية وبراكن البحوث في النوو وجدت اقبال التلاميذ في الثانوية العلمية يندب الى شعبة العلوم حتى وصل ٨٠٪ او ما يزيد حين أي تعدي أو توجيه .

الهدف من الجامعة هو التدريب على البحث في ميادين علمية واسمة تتمثل في يوم الى يوم . ويكون هدف الدراسة مثبلة المحرلة لذاتها، وهذا احسن ضمان للتمو العلمي السليم . ولا يمكن ان تصور ان المحرلة البشرية بصلصة من المصالح البشرية، وكثيرين من المؤهلين الاداريين في الخارج يصلون شهادات جامعية في ميادين تختلف من معلم، ولحق باب التعليم الجامعي على مصراميه بكافة الوسائل بما يهبها للتخصص يزيد - في رأيي - من كفاية العمل والعلمين .

الخلاصة

● ابتداء مدة التعليم الابتدائي الاثراس ٦ سنوات - فترجع الى ٦ عام ١٩٧٠ كما كان بقرا، لتضخم النظام الاعدادي الموحد، ونسبة استيعاب المدارس حاليا (٨٠٪) تسمح بذلك التمو .

● التخصص المبني المبكر يؤدي الى طبقة، ويهرس الناس من الاستمرار في التعليم .

● تقليل مدة التعليم الفني ما يمكن، وزيادة مدة التعليم العام الموحد وعدد من يتعلم به للاسباب الآتية: ١ - التكاليف الباهظة للمدارس الفنية ب - توحيد الاساس الثقافي للشعب ٣ - خريج التعليم اقدم علم متخمة التعليم وعلى المعلم الفني ذاته والتكيف للحياة .

● العمل على توحيد المدرسة الثانوية، وذلك بالتقليل من التخصص سواء اكان نيبا ام اعداد مطمين بدل زيادته، مثلا تنشأ مدارس فنية او اعداد مطمين ذات ٥ سنوات .

● اعداد مطمين الابتدائي يكون بعد الثانوية العلمية لاتبها لمدة ستة او ستين - او حتى خلال الخدمة بسبب الحاجة الى مطمين .

● من الأفضل ان يكون معلم الثانوي من خريجي كليات العلوم والاداب للقدرة على ملاحقة التطور العلمي السريع وتدريس العلوم الحديثة، ويخرب مدة عام بعد التخرج اوخلال المهنة .

● بحث تكليف خريجي الجامعة من العلوم والاداب وغيرها بالتدريس مع تحديد مدة التكليف بعامين مثلا .

مشكلات التعليم وتطورها وعلاقتها بالنظام في الخارج « وبعد
ثم كليات. الملمين الى الجامعة نظرة عامة لا يتلوه
كليات تربية كما هو الحال في إنجلترا مثلا »

● بحث ارسال الطلبة والمهندسين والزراعيين للعمل
مخارج بصورة منظمة على اوسع نطاق للتعاون الاقتصادي
وخاسة الزراعي ولادخال مجالات اجنبية »

● المجلس الاعلى للتعليم المقترح من الجامعة ووزارة
التربية والمختصين خطوة تاريخية تستحق التقدير، وبذلك يزداد
اشتراك الجامعة في الاشغال على مستوى التعليم العام

● دراسة مشكلات مهنة المعلم بسبب كل المشكلات بموضومية
ومحاولة تحسين ظروف الخربة بقدر ما تسمح به
الامكانيات »

● لا تعمل كليات العلوم ولا الآداب الى كليات مطبخ
مطلنا. خطا على الجامعة والبحث العلمي، والحاجة الماسة
الى المعلمين والمكتفين امام ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية
والدولية »

● الإغناء على كلية التربية جامعة عين شمس - الكلية
الوحيدة التي تعد خريجي الجامعة للتدريس وبعد البحوث في



نحو حياة ثقافية وفنية جديدة

يناقش المواطن هنري عبد السلام مقيم من القاهرة : من وجهة نظره ،
فعبية الواقع الثقافي والفني الراهن في بلادنا .

عثر عبد السلام مقيم

نتيجة لتوزيع الناتج القومي على اساس من مشاركة المملكين
في الانتاج . ويمنح آخر على اساس العمل »

● التخطيط السليم للنشاط الاقتصادي ، وهذا سبيل
تحقيق لتقني انتاج لحيات الناس »

هذه الحقائق الرائعة ليست كل ما يمكن ان يقال من الواقع
المادي لحياتنا . ولابد ان نقابل الحياة من حولنا »

للى اسوان بدام السد العالي الذي سطره من فائه بعد
سنتين اربلاست سنوات » ولعل هذا المشروع الجبار لاجلها

تشر في التمس لواقع الاسي « ومطلع
بسيبها في الاماني حرارة التلم . هذه
الحقيقة هي خلفتنا ولعلنا من واقع
حياتنا المادي لتطوير نحو الاشتراكية .
اما من الواقع المادي نألم أحيانا هذه

هبة

الحقائق :

● أصبح الانتاج في مجتمعا موجه لصالح الشعب اقتصاديا
واجتماعيا ، كما يمكن التغلب على الكثير من المشكلات الاقتصادية
والاجتماعية التي كانت تعوق النمو الاقتصادي وذلك بفضل
سيطرة الشعب على وسائل الانتاج .

● أصبح المظهر القومي في مجموعته حقا لغة انفرادا المجتمع

کتابات جدید

● توجيه خدمات التعليم والثقافة الى جماهير العمال والفلاحين لانها الكفيلة بتكوين ارضى صالحة لزراعة قيم الثورة ومبادئها (٤)

● إعادة النظر في المناهج الدراسية بحيث لا تتعارض مع
السياسي ودعائم وتقيم المجتمع الاشتراكي وميثاق العمل الوطني

● زيادة اهتمام أجهزة الثقافة والإعلام ببلورة الفكر الاشتراكي ونقله إلى الشعب ، وتتضح أهمية برامج الأذاعة والتلفزيون إذا عرفنا أن مصدر الثقافة الوحيد لأغلبية شعبنا هو هذه البرامج (٥)

● الأكثر من تنظيم المسابقات الثقافية والأدبية ، ويمكن أن تسهم هذه المسابقات في تعميق وتوسيع المفاهيم والقيم الاشتراكية لدى المتكئين والفنانين . إذ إن هذه المسابقات مستفهمهم الى تعلم مجتمعهم ودراسة الفكر الاشتراكي . كذلك فإن هذه المسابقات تساهم في إثراء الفكر الاشتراكي العربي.

● الأكثر من الجوائز التقديرية والتشجيعية (مالية وأدبية)
للأعمال الفنية اللبقة بروح المجتمع الاشتراكي ، المؤكدة
والدمية والداعية إلى قيم مجتمعنا الاشتراكي - مثل : منع
الاستغلال ، قيمة العمل ، التعاون ، عدالة التوزيع .. الخ

● التوسع في إقامة المعاهد الاشتراكية بمستوياتها المختلفة وخاصة معاهد الشباب .

● تنظيم زيارات - وخاصة لاجل الفكر والبن - الى
الضد العالي وغيره من مشروعات وبنجرات الثورة، فالابداع
الادبي والمثني يكون دائما ثروة محبلة وانفعال . ومن الطبيعى
ان هذه الزيارات هي سبيل المحبة والانفعال .

بور أهل الفكر والفن والثقافة

● على كل فنان أو أديب أو مفكر اشتراكي أن يعمل على أخلاقه دراساته الاشتراكية عربية أصيلة وأن يعمل على توضيح الاشتراكية وفيها من مناهج مجتمعنا الجديد للجمهور ، وأن يتصدى للفوضى الجماعية ، لئلا يظفر من انزوال المذهب من الجماهير وعلى الأديب الفنان أن يلتزم بقضايا الجوع ونمره تعبئة الجماهير ودعمها بشرط أن يكون التزاما حرا وخطيبا (١)

● على الأديباء أن ينزلوا إلى الجماهير في أماكن مملها وعاشقتها في حياتها حتى يكتبوا عنها بصديق ، ولأن هذه هي الطريقة المثلى للبدء مع الأديبي (٧)

واجب الجماهير

أن تتزود بقدر وافر من الثقافة ، ومصادر الثقافة كثيرة
ومؤثراتها الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب المخططة
والسينما .. الخ . والثقافة هي التي تبني الإنسان من الإدراك
الواعي لتعاضد العصر والحوال الجديع ، ومن ثم انضاد مؤلف
إيجلي منها ، بل أن الثقافة في رأي علماء الاخلاق شرط أساسي
في تكوين المواطن .

أحد .. الكهرباء .. زيادة الاراضى الزراعية .. زيادة الثروة السمكية .. الخ .

كذلك نشأت في بلادنا صناعات كثيرة ، وأخرى خفية ومئات المستودعات شيدت ، وتداعت خزائن أن مصر بلد زراعي لحسب كما تم من الإنجازات ، وفي مجالات الخدمات والثقافة والفنون هذا من الواقع المادي . فهاذا من جانبنا الثقافية والفنية لتعريف لولا .. ما للفن ؟ وما هو الثقلة ؟

ثالثاً هو التفسير الوجداني للكون والحياة وهو لا يكون إلا وفاء حاجة نفسية واجتماعية للجمتمع (١) كما انه في نفس الوقت أداة للانسانية لتفادي ملامحها ومعرفتها نفسها وهذا ادخلها الى الحكم والتطور (٢)

والثالثة هى الأتراك الواعى لتضخيا مصر واحوال المجتمع
انهاوعينا المتطوراستمرار لاتسنا وللعالم الذىنعيش فيه(٢)

واقع حياتنا الفنية

مصارحة وبلا مخالفة ، القنون في بلدنا تعد في نوم عريق
 نهي لتواكب معها التطور الهائل في نهجها . مرحلة التحول
 الاستراتيجي ، كما أنها تكتفي بمعالجة الجوانب العميقة والنفسية أو
 الاجتماعية ، لأنفاقية لتجاوز مجرد (تواضع) أو عبر استراتيجية
 وبخمس منبسط . والظلم السياسي الهيكلي مبرر سعادة
 لحياتنا ولأؤكد أو يقدم أو يدعو إلى فهم مجتمعنا الجديد .
 الأدب ، فإن معظم كتابات ألبانالي ليس لها صلة حقيقية
 بالمرحلة التي نعيشها فهي تكتفي أو تمسك حافة انحصارية
 للجنسية . والأيدي انهم في العديد من بقية القنون ، في
 أهمية اللسانة والأدب في حديث لوجهه أهد

وأقرب حياتنا الثقافية

قلت ان الكفاءة هي الإدراك الواعي لفنصاح المعرصول
 الجامع . ومن تمهويلات هذه الفطيرة يتضح لنا ان مجتمعا
 يتأسس من أربعة فئات رئيسية ، المتكون من مجتمعا ثلة جديس
 والشره والبر الى الراي عا هو ان التكتين من غربي
 الجامعات والمعاهد العالي لوسوا من بين التكتين ، كذلك ان
 هذه الفلة من التكتين لتقوم بواجبها لتما منزعلة من الجاهل
 في من واجبه الملك في التصدي الفاشري
 الاشراكي الى السبب والنتيجة للفكر الرجمية التي تشكك
 في الثورة واصحابها ، و في الفخري الهولدي التي تعمد في
 التجميد لصالو لى السبب العلية .

الطريق الى حياة ثقافية وغنية جديدة

دور الدولة

من الطبيعي أن نقول أن دور الدولة الثورية في تطوير وتشييد هيئات النقابية والفنية ، دور هام وبالأخص الخطورة ، ويمثل هذا الدور في عدة واجبات ومسؤوليات هي :

- (١) أمين الخولي *
(٢) توفيق الحكيم *
(٣) جان بول سارتر *
(٤) نادية الخياط *
(٥) يوسف عيسى *
(٦) كمال فغصت *
(٧) نادية الخياط *
لغوة ومعالجة الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *
الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *
مذوة رسالة الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *
لغوة رسالة الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *
لغوة رسالة الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *
لغوة ومعالجة الاميرالين - الاميرالين ١٩ فبراير سنة ١٩٦٦ *

• **زكي نجيب محمود الحبر الأول من**
الوضعية الخفيفة أو كما يسمونها
الديجيتية العلمية •
ويده الحامل جيل ميد النصر على
كل هذا السيل الجارف بلغة العلم الفائق
نابعا آمالي الجاهل ومخاتلها • يقول
«ان الاشتراكية بدون تعهد» هي عدم
استعمال التمسك لكلمة الإنسان • وإن
الاشتراكية واحدة في كل الدنيا بهذا
الغنى ولكنها تختلف في التطبيق من بلد
لاخر •

وأي لا تترجح انشاء «مجلس علمي
للدواست والبحوث الاشتراكية» • يتبع
أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي
يشرف بنفسه على الدواستات
والمواد التي تدرس من الاشتراكية
في مختلف ميئات ومجالات التعليم • ليجب
تفاهات ليس لها آخر • إننا بحاجة إلى
قوة فكرية بدوميتها شهابكالتنويريين
الاشتراكيين المخلصين ليقول لهم «أيها
المخلصون الشراة .. تصبوا والنقوا
وودعوا موهبتكم وانغمسوا في طريق
المالك • لأن نجرحكم هذا الذي يشرف
وليس جرح فيركم» •

المصادلة وتساؤلنا التسوية • أنه يريد
أن يقرر ان اشتراكية الميثاق العلمية
تأثيره من ناحية المحتوى والمفهوم والتسمية
الاجتماعية • ومثل ذلك بثنا جسد
انفسنا منتهمين بالبين الضحية والتسمية
العلمية الواحدة والاجتماعية والعلمية الشبيهة
وعلاوة على ذلك وفوتخذن الاشتراكية
ليست علم الطماة ولكنها قضية الشعب
نابذا فهم العليل او الفلاح من العلمية
الواحدة الاجاء والعلمية الضيقة • من
البنية القوية والبنية الخفية • من
التسمية المظلمة والتسمية الموقدة • من
هذه الالتباس الموقدة تخضع قضية نومية
الاجماع هل ضيف حلا ثوريا جديدا
للشك الاشتراكي؟ بالطبع لا • لكنها تخضع
تضمني الفكر والتسمية • تخضع ذلك
النظر من المعتقد الخصالين الذين لا يؤرقهم
الم كالكثير وسعفة المفسلين •
وتصل الفلسفة غير المرجلة بواقع
تسبنا وطموحه إلى حد طعن الفسفر
الاشتراكي نفسه وطعن قضية الثورة
وارادة التنوير • للحال جامح إلى اللأنا
ويرمز والاعتداءات الإمبريالية عسلى
المسبب جامح إلى مشكلات في الفلسفة
وغوض في الالتباس • تلك هي فلسفة

بعيائهم المتخفية نقط • ولست نضمة
الاشتراكية التي يتحدون بها هي قضية
النسب النابل • ان كثيرا من الجارات
التيكزية في حجبنا • ليست سوى هزات
مصادرة للتشويق بل ووصلت إلى
الطليعة بالثبات والاتحاد عما جاء به
لقد خربت كثير من الفكر الرسالية
والانطباعية الرجعية على ايدى بعض
هؤلاء الاساذة الذين يتشدقون • هم
انفسهم • اليوم بالاشتراكية يريخون
فيهم اشتراكي ورواء عسكليون
«متركة» •

ومن أكلة الاساذة الذين يثكسون
الاشتراكية مغمومها المولى وتلبيتها
العربي الدكتور • صحن صحن التجرار
الذي ينكر الاشتراكية العلمية ويغيبها عن
أسبابها واليسع لها أي أمطار في كتاباته
كذلك الدكتور صلاح مخير اذ يقول
فنحن حين نطرق إلى ميثاق العمل الوطني
لنستخلص من هنا وهناك ماصدا • لنكون
نظريتنا العلمية في التطور وموقنا
من الضحية المظلمة والتسمية الاجتماعية
لأننا نجد لنفسنا في البداية مورزين
مابين الضحية والتسمية • مابين العلمية
الواحدة والاجتماعية العلمية الشبيهة متأثرينا

الحال • • والمقول • • والاستقلال

ومن المواقف عبيد ساير الطنصوى • موقن حصيلته
يوقى • يقول في رسالة له •

اعتادت بحال الفتن بالجمهورية العربية المتحدة ان فوكل
هنية توزيد العمال الذين يعطون بها مدة موسم الحليج • إلى
يقولون يفتوننا ويترولي يربود العمال للقيام بالعمل مقابل مبلغ
ممين يرباه الحاقول ويتقاضى من الحليج عن كل تنطل قطن
يلج أي • • عدد الحاقول المطوجة في اليوم • • فئة القنطار • •
لجر الحاقول يربوا • •

ويوم الحاقول من جانبته يتوزع الاجور على العمال • فيلا
عمال اللواهل لهم ثمة وعمال المكس لهم ثمة وعمال الفنصرية
لهم ثمة • • الخ •

لقد حدد القنطار حدا أدنى لاجر العامل ٢٥٠ مليا يوميا •
ولكن الماقلون بالحال لايقونون لعمال هذا الحد الأدنى للاجر •
تد كان الحاقول يتقاضون اجرة حليج عن كل تنطل قبل مايو
سنة ١٩٦٢ تاريخ رفع الحد الأدنى للاجر إلى ٢٥٠ مليا • بلحا
وتراوح ما بين ٥٠ مليا إلى ١٠٠ مليا بحال الجمهورية • وقد
ارتفعت اجرة حليج القنطار • • وهو سنة ١٩٦٢ إلى مبلغ تراوح
ما بين ١٢٠ مليا إلى ١٦٠ مليا بجهة ان الحد الأدنى للاجر
العمال أصبح ٢٥٠ مليا في حين ان العمال المسكين لا يزال يتقاضى
اجرا من القنطار ١٢٠ مليا من كل ساعة عمل بين الأثرية
وغير الفتن الذي اسار اليه القلب سراحة • واستحضر المثل
للعمل لا يعد مهنة لأن بكل مطحسفات تتلقى بحال الجلب العمال
من منازلهم وعلى الحاقول يرتفع أمام رباب الحليج لكي يأمر بشدول
من يربوه للعمال يومع ياربون ان ينتمى لعمال الذين يقولون • •
مكتب التاروم اننا ننقل ١٢٠ مليا •
اما الذين يقولون اننا ننقل ٢٥٠ مليا يوميا ويطلبون
انفسهم هم الذين يعطون للعمال ويرحب بهم سيادة الحاقول •
ان الاشتراكية شنع الوسيط وتخرّب على يد التماس الذي
يستغل الإنسان • وإننا اقترح الآن لحرب هذا الاستغلال بوصفته:

ان تقوم ادارة كل مطح بشدول الحليج بمسارها وهي التي
تقوم بسرل الاجور للعمال بمسارها ويده الطريقة يأخذ العمال
حقهم ككلية وتصل إلى ميئة التانيات الاجتماعية مسقوتها
تأكله أيضا وهي ال ٨٪ تأجج وأخضر ٢٪ تأجج اسبابات
عمل ولا ننسى ان الحاقول لايقونون بظانين على العدد الموقد لديه
في العمل لعمال بل يؤمن على جزء قليل منه • ويده الطريقة أيضا •
يرفع الوسيط وتسير الاشتراكية في مجراها الغنى ويمود ربح
الحاقول إلى القطاع العام •

ولا ننسى ان كل مطح بالجمهورية وحدة جامعية للاتصاف
الاشتراكي العربي • ومن تلهو مطلب في هذه الاجالات للتصدي
لاشكال الاستغلال هذه ونعما •

اقتراحات • • • لقطاع التامين

وتكتب الموازنة هيئة راقم • من اسوان • تقول في رسالة
ليها •

• • • من اجل تطوير قوى الانتاج في قطاع التامين • اقدم
بمعد من الاقتراحات في شوء الاعبارات الآتية •

أولا • دور قطاع التامين في مرحلة التحول حيث يعتبر احد
الرائق الانتاجية التي تعمل من خلال عوارل رغبية لفساتية
والتي تتولف مخزونها في خطة التامين والارتفاع نسبة المخزرات
الردية في مرحلة التحول الاشتراكي يعني انخفاض نسبة
التحديت المحلية والمالية التي تتأجل بها خطة الضحية •

ثانيا • لابد وان نحدد نومية القوى المطلوب تلويرها من
لؤل تحقيق لراغ في نسبة المخزرات من طريق قطاع التامين •
اذ تتبل قوى الانتاج عموما في أي قطاع في شمرين اسلين
هما العاملين وكوالت الانتاج • غير ان قطاع التامين مسن
الطاعات التي تتبل قوى الانتاج لديها • فابل واحد اساسي
هو العاملين • اذ ان العمل اساسا يعتمد على الطاعات البشرية

مجالاً في أنفائنا الأبدية. ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨}

[illegible]

بعد ما تقدم قريته وفي سنة ١٢٠٢ هـ دخلت المدينة في
مرحلة التحول من العشوي إلى الحشوي، تدرج المؤسسة الحشوية
ومناقشة فعالية وجودها بتأسيس المصالح والحشويين في الوحدة
عالمنا في سبيل أمنه المثل في دولة عربية

١٠ **الواقع الراهن** يؤيد من قبل مؤسسة مصر سيا
 اداريا على القطاع حيوا في هذا المجال بين مصر وال
 مستخدمى توصيف اجزاة الآثار وال
 اداريا بين المؤسسة المصرية و
 الشركات الادارية من احدى
 المصطلحات القديمة
 الصلي على الاستغلال
 القاهرة والاستفادة في ادارة اوده
 الفروع الدولية على البلد
 المسلية والتجارة على
 مصر توتيت من ميسر
 على

©

الجمعية التأسيسية
وتطهير القرية

[illegible]

● بحرقه عدد السكان بالمفرقة أو المر
الجمعية التعاونية ودراسة أحوالهم إلى
ثلاث أربع : ١ - زراعي ملاك وخدم
مستأجرون . ٢ - عمال في الحرف
٣ - أصحاب حرف (تجارة)
٤ - بيعة (

● معرفة حالة
تسميتهم : بـ - إلى

- معرفة حالة
- عدد المحتالين عن
- العمل الكبر
- دراسة
- حالة ال
- دراسة

مقارنا بالقرى الأخرى لمعرفة أسباب الشفعة أو القوة في الإنتاج والعمل على تحسينه بتوفير الوسائل المؤدية إلى ذلك .

● دراسة ملكيات الزراع من الإنتاج الحيواني : 1 - حدد الحيوانات الزراعية لدى كل مزارع . 2 - به - حالة الحيوانات الانجابية . 3 - حالة الحيوانات الصغار المسمومة الطبيب البيطري الذي يجب ان يشترك بدوره في الدراسة التي تقوم بها الجمعية التعاونية لثناء فترة الانتال .

● دراسة الاحوال الحيشية للأسرة بالقرية ووسائل النهوض بها ومستوى دخل كل أسرة ومقرته .

● دراسة إمكانيات القرية المائية التي تساعد على امكان قيام المشروعات التي تشغلها الجمعية للنهوض بها وتشمل هذه الإمكانيات .

1 - الآلات الزراعية الحديثة لدى الزراع بالقرية . 2 - به - إمكانيات مواد البناء المحلية المتوفرة بالقوة والتي تساعد على امكن استخداما في بناء منازل خفية للتلحين . 3 - الإسجار وامكان استخدامها كقوة خشبية تساعد في انشياء الصناعات الريفية . 4 - امكان الاستفادة من النفايات الزراعية والمواد التي يصورها الفلاحون مواد لائلاذ منها كالقش والحطب وغيرها .

● دراسة امكان انشاء منازل ريفية حديثة للزراع وامحال التحسينات اللازمة على المنازل القائمة وامكانيات ذلك المتوفرة بالقرية .

● دراسة إمكانيات انشياء صناعات ريفية بالقرية 1 - الصيد 2 - الفخار 3 - الكفا 4 - الاتساق 5 - وغيرها .

● دراسة حالة المرأة الريفية وأوجه نشاطها في القرية وامكان الاستفادة من هذا النشاط وتوجيهه . 1 - قرية الدواجن 2 - الصناعات المنزلية الريفية 3 - التدبير المنزلى .

بعد توافر مثل هذه الدراسات توسع برامج تنفيذية للنهوض بالقرية على أسس علمية صحيحة .

وبعد الدراسة يمكن تبادل المعلومات والخبرة بين الجمعيات لدية بالقرى في المركز الواحد وبالتالي بين المراكز المختلفة لـ .

1 - القرى المكتظة بالمواطنين موسما وتوجيههم لتوفير بها العمل الحر . 2 - ويمكن لمجلس القرية من ناحية الإنتاج الحيواني معرفة . 3 - يشترك فيها أكثر من جمعية تعاونية . 4 - تتوسع تسويل طرق المواصلات . 5 - بالقرية تنشئها الجمعية . 6 - خطة على ملكية كل . 7 - يشارك بحدوية لعدد . 8 - خمسة عشر حيوانا . 9 - يطرى .

1 - ادارة الجمعية 2 - لماسة مهندسة 3 - صبح الجمعية 4 - التي تزدى 5 - لهم همما 6 - بالانهاج .

الزراعي بقوى الآلات وانشاء المشروعات الانتاجية للصناعات الريفية التي تصنف عملا الإكثبات الذاتية للقرية وبقواها الغلبة المتوفرة بها .

غير أن ذلك يتأتى عملا من قبل مجلس ادارة على درجة كفاية بالقوى التعاوني الزراعي . وعلى درجة كفاية من الوعى بأهمية الجمعية التعاونية وقدرتها على النهوض بالقرية .

على انه يجب ان توضع كل إمكانيات التوعية لدى الجمعية التعاونية ولدى مجلس الادارة وذلك لشن حملة توعية على نطاق واسع ويتمها حملات خلال سنتي الانتال حتى تنتهى لفترة الانتال والزراع على درجة كبيرة من الوعى بدور الجمعية التعاونية في حياتهم وأهميتها لهم وكذلك حتى ينشر مفهوم مجلس الادارة لدى الزراع وينشجون هؤلاء الأمضاء على أسس جديدة تنظر إلى المصلحة العامة للأسس اسرية أو عصبية . وكذلك حتى يكون الزراع على دراية بواجباتهم ويمثلون مجالس الادارة في مشروعات الجمعية التي تضمها للنهوض بالإنتاج في القرية .

الجماعات القيادية في قطاع المراكب

نشرت الظلمة في عدد نوفمبر نقدا لنشاط الجماعات القيادية في قطاع المراكب . وقد جأنا من حسين حسن عبد الله أبين وحدة سلاح المراكب الزم التالي على النقد الموجه من شمس الدين مرمى :

كتب الزميل شمس الدين موسى ابراهيم مقالاً بعنوان الجماعات القيادية واستراتيجية الرحلة - وقد تعرض فيه للنشاقص الموجودة في قطاع المراكب « ادارة المراكب » وحاول ابرازها والقاء الضوء على جذورها ثم تحدث من الفراغ السياسي الموجود بين الأفراد والنهى إلى الحديث عن رابطة الصل ولجنة المشرين .

وبع ادراكنا للجهد الذى بذل في هذا المقال ، وما يتطوى عليه القتال من حطيل وبحث ، الا اننا نأخذ على الزميل اشياء كثيرة تلخصها فيما يلى اقرارا للواقع والحقيقة :

اولا - هو ان نبرز ان الخلافات بين المواطنين والعمال في ادارة المراكب هي انعكاس لقوانين مليه كانت مساندة في الدعوة ، وهي انعكاس لتفكير عام انتشر بينا خلال عهود طويلة من الظلم والاستعصان والتخلف ، وقد اضل الزميل الى ذلك صراحة في مقاله .

ثانيا - مع اتفاقنا مع الزميل في منشأ هذا الشاقص ، الا اننا نختلف معه في تقديره لاحتة فالتناقض بين العمال والمواطنين وخفصة في ادارة المراكب ليس بالصورة الحادة التي صورها في مقاله لسبب بسيط جاء في مقاله ايضا ، وهو ان عدد العمال في وحدات ادارة المراكب كبير جدا بالنسبة لعدد المواطنين ، مما جعل للعمال كيانا ضخما تتناقل امله بين المواطنين ، وتظهر ذلك جليا في انتخابات لجنة المشرين حيث كانت الاقلية المسلحة للعمال ، كما يظهر ذلك ايضا في ان للعمال رابطة تنقسم آلاف العمال ، بينما المواطنون ينتقرون الى مثل هذا الترابيح . وإذا كان هناك

نفر من المولفين يتظاهرون بالتفاني ، فذلك حالات فردية تعكس ضمنا نفسيا لشخصياتهم أكثر مما تعكس اتجاهات غالب المولفين

ثالثا - العوامل المؤسسية التي تعرض لها الزميل والتي قال انها نفذت الانتفاضة ، انهم معظمها بمسود قانون المبليلين بالدولة رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ ، فالمواد ١١ والافراد والملاوات تتم جميعها طبقا لنصوص هذا القانون وتطبق على الجميع دون أي تفرقة ، والفرق الوحيد بين من كانوا موظفين ومن كانوا عمالا قيل مسود هذا القانون ، يثل في جزاءات التأخير المساحية ويستغللها على الفرق بمسود لاحقة الجزاءات الموحدة التي يتم اعدادها حاليا على مستوى الوزارة - اما الانتفاضة بين خريجي مراكز التعذيب المهني والعمل - او بينهم وبين المولفين انها يرجع الى مشاعر وافكار اكثر مما يرجع الى اوضاع موضوعية .

ونعتقد ان نمو الفكر الاشتراكي وشيوعه ، وكذا شيوع القيم الاشتراكية سيقتضي على تلك المشاعر والافكار وسيرسب في الاذهان المساواة الاسيائية بين الجميع ، واذا كان لابد ان يكون هناك بعض الفوارق بين الافراد ، فبهد الى العمل - والعمل بده ، وبها عدا ذلك فندم جميعا اخوة محسبون في الحقوق والواجبات .

رابعا - اعترف الزميل في مقالته ، انه رغم كل المحاولات ورغم الفراغ السياسي ، ظهرت بين صفوف العمل قيادات كان من اميلها اقامة رابطة تضم الفعليية المظفر من المبليلين ولكنه يعب على تلك الرابطة انها لم تطور نفسها الى نقابة ، ويرجع السبب الى تباينات تلك الرابطة ، ولكن وضعا للحق في نصبه نقول :

● ان القيادات التي تظهر رغم الفراغ والمحاولة لا بد انها قيادات تتبل بالصلابة والامالة والا لما استطاعت ان تضح طريقها وسط ظروف غير مواتية .

ان هذه القيادات لا يمكن ان تطوى على حبل قط ، والا لما سبست سنين طويلة قاتلة بامثالها الخسنة . ان هذه القيادات تلتف نفسها بالقداسة والاطلاع المستعدين ما عاد على الطبقة العاملة بوفاء ادبية واجتماعية لا هم لها ، فقد قامت هذه القيادات بكشفه الرابطة حوالي عام ١٩٥٢ ، فقد ميلاد ثورة يوليو الخفدة ، وديت يفسح بذلك من الامضاء الاشتراكيين ، فاصبحت الان تضم بين جوانبها هذه الالف من المبليلين وتلك العقارات والاسهم والسندات وارصدة مالية بالبنوك تقدر بعشرات الالف من الجنيهات بالافسلفة الى التصبيلات التي اضطلها هذه القيادات على الاقبليات كما قامت هذه القيادات ايضا بشاخص جمعية تعاونية منزلية تؤدي خدماتها لجميع المبليلين في ادارة المركبات وتطور نفسها باستيراد ذلك لتخفيف العبء المالي والامعاء الاجتماعية من كاهل النقابية العظمى من المبليلين حتى يتفرغوا لتخصيص مستوى الانتاج ورفع معدلاته .

● ان عدم تطوير الرابطة الى نقابة لا يرجع الى القيادات ولكن يرجع الى ظروف العمل بلفوات المسلعة التي لا تصح اوضاعها الحقيقية بتكوين النقابات .

ولا جاءت انتفاضات الاتحاد الاشتراكي العربي لجنة المشرين في اوائل عام ١٩٦٣ ظلمت التجمعات العميلة بالمرتبك فلم يجدوا امامهم من هو جدير بقتهم الا هؤلاء الذين اختبرهم في المجال الاجتماعي فوجدوا منهم كل خنية وتماون

خامسا - والجماعة القيدانية بسلاح المركبات تشكل من هذه القيادات للشعبية الثورية التي لها تاريخها النضالي في كافة مراحل النجوة السياسية الثورية ابتداء من هيئة التحرير ثم الاتحاد القومي والمؤتمر الوطني للثوري الشعبية ، والاتحاد الاشتراكي العربي من مرحلة ميلاده ، حتى مرحلته المظفورية حاليا . ان هذه القيادات الضمنية للعمل السياسي قد مارست العمل السياسي طوال مسيرته الثورية من يوليو سنة

١٩٥٢ حتى الانكسار لثانيتها مصالحة بالعقيدة الثورية المستخلصة من الدروس المستفادة من التجربة النضالية لعلينا وقائنا العظيم المناضل جليل عبد الناصر وبدايته السناء التي تشبهنا المبادئ السنة ويثاني العمل الوطني .

والجماعة القيدانية بالمركبات لا تدر وسما في توسيع رقعة القامدة الثقافية للعمل فشكلت لجنة ثقافية تنظم دورات في الثقافة العمالية للاضواء . وتوجد دورة ثقافية بمفردة حاليا لمضامين عمقوا بوليسية الثقافة العمالية لثقل هذه الدراسات وتشرف عليها الجماعة .

لما بن لائحة التجني على القادة وبهم انكبوا بالحدي الوحدات - كما يزعم كاتب المقال - فان هذا الزعم فتنده وتقفيه حقيقة انهم موزعون بحكم مهلم في جميع الوحدات التنشجية ، وقد روى ذلك عند تشكيل الجماعة القيدانية .

واما ما جاء بالمثل من عدم الممارسة العملية للنوعية بين الجماهير فان ذلك لتدليل آخر يدفعه كالمثل بمعدودة الواقعة . فقد قامت لجنة المشرين بعمل دورات فوعية خلال الفترة من سنة ١٩٦٤ حتى تشكيل الجماعة القيدانية في اكتوبر سنة ١٩٦٦ غطت جميع الوحدات التنشجية بالمناطق (شرقية - شمالية - مركزية) وفسنها وحدة المذكور - ثم سدرت وجهات القيادة السياسية بتدليل اسلوب التوعية الى النقابات المنتبذة من الاتحاد لجماهير التاء الرحلات الصليوية التي تنظمها وحدة المركبات للمبليلين ، واقرها رحلة بمسكرة الشباب الى جصم في أغسطس سنة ١٩٦٦ . ومن الاتحاد الوطني اقاما العمل لتخصيص مشاكرهم اليومية والعمل على حلها ذاتيا بالتعاون مع جهة الادارة .

سليسا - قامت وحدة الاتحاد الاشتراكي العربي بالمركبات بعدة اعمال اجتماعية وسياسية امها :

● التوعية بالحقوق والواجبات - بحفوية الاسراف - بتعديد التسلل - بالافكار - بالكتاب الاشتراكية - بدهم حث المبليلين على العمل لرفع الانتاج .

● تدعيم الجمعية التعاونية المنزلية للمبليلين حتى تؤدي رسالتها المطلوبة .

● العمل على تحسين العلاج للمبليلين بالاشتراك في تطوير مكتب الخطبات الاجتماعية لوزارة العربية ودعميه .

● التعاون مع جهة الادارة في النجاز التسويبات - وتوصيف الوظائف والملاوات الدورية وتطبيق القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٦٤ - وتزويج العمال . . وقد تم نتيجة لذلك ترقية حوالي ٣٠٠٠ لالة الالف عامل في خلال عشرين تريبا .

● العمل على القضاء على مشكلة نقل المبليلين الى مقر مهلم .

● تتنهم رحلات صليوية للمبليلين بالمركبات ، بالتعاون مع جهة الادارة ، للاستفادة من الاجازات في تجديد النشاط ليعود اثر ذلك على الانتاج ، مع ممارسة العمل السياسي من خلال هذه الرحلات .

سليسا - ان للجماعة القيدانية بسلاح المركبات حرصت على ان تضم اليها عناصر مخططة ، تمثل اتجاهات متباينة - لتكون الجماعة القيدانية هي البوابة التي تصدر فيها كل الاتجاهات وتحول الى اتجاه واحد - وهو الاتجاه الثوري الاشتراكي .

وان الجماعة القيدانية تحصر على ان تكون التجسيرة والممارسة بها اساس الاقبليات ، وهي على استعداد دائم ان تخر من القادها ، بقمم او بالاشهاد ، في ضوء ما يتلهم هؤلاء الافراد من ايجابية او سلبية في خدمة الجماهير .

وثائق

النص الكامل لمحضر التحقيق مع حسن موسى العفّاد

السيد حسن موسى المقاد الذي تنشر الطبيعة
محضر التحقيق الكامل معه في هذا العدد ، هو
تاجر مصري ، رافق القنصل سليمان سليمي -
الذي اتهم بحرق الاسكندرية من قبيل السراي
وقوات الاحتلال - وصحبه في الهروب من (مصر)
(القاهرة) . وكان وجوده من قبل بالاسكندرية
صباح حادثة قتل المالطي في ١١ يونيو سنة ١٨٨٢
منازلاً للتحقيق معه حول هذه الحادثة . وقد جرى
معه التحقيق أيضاً بشأن الاتصالات التي اجراها
والتوقيعات التي جمعها ، تأييداً لعزل الخديوي
محمد توفيق وتمهيداً لقميين الامر عليه بالتسلسل
محله .



في يوم الاثنين ٤ محرم سنة ١٣٠٠ هـ بناء على ما تيسر بجلسة هذا اليوم ، طلب
حسن موسى المقاد من السجن ، ومسل فأجاب كما يأتي :

توجهت للحلة لقبالته بكاتي الناس .
س لم تدع بعض التجار للوجه لتسرف
درويش باشا وأبنت بعضهم لمبهم
وجود صعد لك في مدد الدعوى ؟

نعم دبرت بعض الناس للوجه لقبالته
الباشا المصار اليه كمادة الناس .

بادا قتلوا لك الناس الذين دبرتهم
لك ؟

استصوبوا ان يكون توجهنا بركة
موجود بك الطائر وذهبت لطرف البك
المذكر وكانت معه في هذا الشغل
فكلمني ان بعض التجار لا يرفع
التوجه برفقتي فلبثت من اتوجهه
بالكلية

س عند حضور درويش باشا اشترت
ازهارا ولقنتها تحت اقدانه فبما
اسباب ذلك حالة كوكب من السراد
الاهلي ؟

ج حل فرض حصول ذلك بني ، فكرام
رجل مثل درويش باشا لا يربط عليه
مسئولتي .

س قل لنا سراحة حل حصل ذلك منك
ام لا ؟

ج نعم حصل ذلك مني .

س يوجد هنا رسالة ضبط فيها نسخ
عديدة من مذكرك فيمد تالوسا ملك قل
لنا باهي هذه الرسالة ؟

ج الرسالة المذكورة التي طبع علي
حضر بالبريد فمضت فبما اذن ان
الذي يبعث بها هو ابراهيم المولى
واولس لي حيله نسخ منها فاستفهم
من ديوان الجهادية ومن قلم الطموحات
يعلم من ارسلها ، ان فسطحا كان
يعرفه الجيتين المذكورين .

س في اي وقت ارسلت اليك النسخ
المذكورة ، ومن الذي بعث بها اليك ؟
وما ساعد النسخ التي ارسلت اليك
وما اسباب ارسلها ؟

ج ارسلت الي في شهر رمضان تقريبا .
واظن انها ارسلت من طرف وكلاء
الجهادية ، اما الحد ونسب الرسائل
فلم اكن مذكركها وماذ يرويه
النسخ بآيات يقرأني .

ج وصلت الي الاسكندرية في الساعة
سنة وثلاث عشرين ، ووجدت من وكلاء
الشركة (الالية التجارية المصرية التي
بنكارية ينظرون في المحطة ، احداهما
يسمى كارلو يونفانتي والثاني يسمى
بيلكي ، فركبت بهما في المسيرة
واوصلاني لمصلحة بنزل اولاد الشيخ
سليمان باشا ، فدخلت عندهم فوجدتهم
وجدت بعض اناس لم اعرفهم واثقت
بهم لفانية الساعة ؟ من النهار ،
وبعد ذلك ركبت عربتهم وتوجهت لمثل
هنا بك احد اعضاء محكمة الاستئناف
بلاسكندرية لاجل الاستفهام منه عن
قضية بني وبين مصلحة السكة الحديدية
ولما ابرأه ذلك اختارته .
بعد صلاة العصر ، وبمجرد فصوله
اخبرني انه حصل حادثة في البلد ،
فخرجت وعدت لمثل اولاد الشيخ
سليمان باشا واليت معهم اسلم
مؤكلهم وساعدتهم على منع الناس ما
كلوا ورجعوني حتى اخذت احد معارفهم
وتوجهت لمحطة السكة الحديدية
وصرت لهم .

س لم يعلم من جيبواك المتقدم اسباب
توجهك لاسكندرية فاذن هنا ؟
ج اسباب توجهي هي الاستفهام من
باد بك ما تم في القضية التي بيني
وبين السكة الحديدية .

س بالاسباب الذي اوجب الاتيين بنكارية
الذين اخبرت عليهما ان منتظارك في
المحطة ؟

ج كان بيني وبين الاتيين بنكارية
اشغال .

س ما هي هذه الاشغال ؟

ج محاللات تجارية مثل شراء او بيع
اوراق من اوراق الدين المصرية .

س هل كان معهما خبر من قتل توجك
لاسكندرية ؟

ج نعم ارسل اليها خطفي في مصر لتفراغا
بتوجهي فقتلوا في المحطة .

س لما حضر درويش باشا لمصر ، ألم تجميع
اناسا من الرماح واعلمتهم تقريبا كي
يحتفلوا بحرية الباشا ويصادون
بعبارات مخصوصة ؟

ج حاشا وكلا لم يحصل بني ذلك ، فقط

س بالاسباب ؟
ج حسن موسى المقاد .
س حيث انك من تجار البلد فما اسباب
هرويك ؟

ج عند دخول الانجليز الي مصر صابر
سجن كثير من الملاحين الاميان والذوات
وقيل ذلك رايانا في جريدة الطائين ان
عند دخول الانجليز الي اسكندرية رما
بعض الناس بالرماسي ، وهذه هي
الاسباب التي دعنا للوب .

س في اي يوم هربت ؟
ج هربت في يوم ٢ القعدة سنة ٩٦ هـ
حسب ما تذكر الان .

س في اين كنت بعد خروجك من مصر ؟

ج كنت في القلعة داخل القلار .
س في من جواربك الاول يعلم انك مصر على
سم اظهار الحقيقة نال لنا سراحة

الم تخبر .
س انما ساهي منذ كان برافقا
لك في الوب ، سباب لراوك ؟

ج لم اخبره شيء سوى ماقلته كذا .

س في .
ج انك خفت من السجن خا قلت ،
فلا بد من وجود اسباب اوجدت عنك
هذا الخوف ؟

ج س سم .
ج ذي اسباب المخوف ، انها في
ذلك الوقت كان وقت الحلة وخشيت من
ان يوشى في حق احد .

س لم تخبر سليمان سباب ان سبب
فراوك هرباذاك فيمثلة اسكندرية
وسمك في ظل الحضرة السعيدية
وتصيب حليم باشا ؟

ج لم اقل له . هذا الكلام ، انها اذا كان
حصل مني خطيما يبعث ، فضلا عن ان
اقوال سليمان سبابي لم تكن حجة
علي .

س ألم توجه لاسكندرية قبل حصول
حادثة ١١ يونيو سنة ٨٢ يوم ؟

ج لم اذجه لاسكندرية قبل حصول
تلك الواقعة بيوم ، بل في صباح يوم
وتوعد .

س ما هي اسباب توجهك وما هي المدة التي
اقبضا ؟

به ، قلن انه مبتريك صبيحداغ وانك
تجاوبد عن السؤال في الغد وانك
بذلك وحار ملكك الان ، فجاوب عما
سئلت فيه ؟

අනු

ج الصداق لم يزل ممتريني وأطلب تمييز
أفواكيتية انكثيز بمعرفة قنصل جنرال
دولة انكثيرة للدافسه مني ، وذلك
وحدة من الدولة المذكورة سواء كان
حاجا او ملادة من ملوفى .

س حيث أن تعيين الافوكاتية لا يكون الا
بعد اتمام التحقيق الابتدائي وظهور
صحة التهمة كما جرى مع غيرك ،
فاذعنا سللت عنه بدون محاولة ؟

ج. التفريق الذي مثلت منه ان كل ورد
لي يكون وروده غلط ، ولم اكن متفكرا
ان حوت شئ للشخص الوارد منه .

من أن ادعائك بمرود هذا التظافر من
خلط لا يعقل ، وبعلمهم زيادة المحاولة
ماته معلوم ان التظارفات لا تسلم
عادة للأشخاص الواردة اليهم الا
بمقتضى وصولات منهم وطبعاً اضليت
به وصلا في وقت وروده ، وعنوان
هذا بلا شك وفيه اسم البلد والحاضرة
فلا بدح إذن وجه للخلط .

ج لم اكن متفكرا ورود هذا التطفاني لي

س هل تعرف الشخص المذكور اسمه في
التفريغ الحكيم منه ؟

ج یوجد اناس كثيرون اسمهم ابراهيم
واعرف شخصاً في الاسفلة من القطار
يسمى ابراهيم علي الصبان .

في الخلفاء الذي كرمنا لك الاسئلة
شأنه ولم تجلوب منه بعبارة صريحة
ورد جوابا على خلفاء آخر منك
كالواضح جليا من عبارته ، فهل تهزله
بذلك أو سلت خلفاء من حوزك هذ
الرد ام لا ؟

ج لم اكن متفكرا انى حررت ظغراها كم
قيل *

سے مل کاتبیت عثمان پاشا فوزی ام لا
چ نعم حاصلت مکاتبات بینی وینہ ۔

مس في اي شأن كانت هذه المكتبات ؟ وما
كتبته بخطك أو بخط كاتب مستخدم
بطرفك ؟

ج المكتبات التي كانت بيني وبينه ، كانت
تضمين السلام والمودة وبعض الأخت
التي كانت تشاع ، وتحبرها كان لها
بخطي وخشي ، وتارة بخط السكاك
المستخدم بلسان السمسرة أمام بنو
واضع عليها خشي ٨٩

س من أخبرك أن نُسَخ هذه الرسمة
ضبطت بالبوستة ، وأن المظنون أن
ورودها للبوستة كان من طريق أبراهيم
اليولي، ؟

س إذا كان ديوان الجهادية هو الذي
فبسط نسيخ هذه الرسالة كما تدعى ،
فيكون ذلك إني نشرها ، فلماذا يرسل
الك نسيخا منها ؟

ج انا لم احببها والحقيقة هي التي اوضحتها ، وعلى القومسيون التصريح من هذه المسألة .

التطرف وصل نحن ناس تجار
ما هو من شغلنا السياسي وتغير
الظروف اوجب تأخيرنا الآن .

يقول من ورد إليك أم لا وما الذي
حدثه حتى جاورك به إبراهيم المذكور

(بناء على ذلك ان له بالموحدة
السهل)

هي لما سئلت أمي تاريخه عن التفراق
الذي ورد إليك من طرف شخص يسمى
إبراهيم من الأستاذة وتلى عليك وسئل
ها حرقه للمذكور حتى حاولك

من موجود جواب آخر تاريخه ١٥ رمضان سنة ٩٩ طبع ايضا ، فاطلع عليه وقل لنا هل هو بخطك وابشاك ام لا وحل حسيرته ايضا لسمان باشا او لغيره ؟

وهاي صورته

القدم

يلغني انه حضر لسمانكم تغراي من الامانة غير الجواب الاخر ، فاذا كان ذلك صحيحا ، فنرجو ارسال التغراي المذكور او صورته الينا من يد رافعه للاطلاع عليه ، وبمسددها نرسله لسمانكم بالثاني اقدم ١٥ سنة ٩٩

ولكم

حسن موسى الملقاد

ج هذا الجواب بخطي والابشاه الذي عليه بخطي ايضا وحسيرته لطيف بلشا .

من يعلم من هذا الجواب انك اطلمت على جواب وارد من الامانة ، وانه سبق الاملاك على ظفرانات اخرى كثره فعد من الاكثر ان لا فائدة فيه وجواب صراحة مما سلكت منه قلا في شأن التفرافات المذكورة ، ومن وردت منه ، ومن الجواب والتغراي المحتى منها في هذا الخط ؟

ج الجواب المقول منه في خطي المذكور لم اطلع عليه ، بل اخبرني عثمان باشا - حسونه ، وهو ان المؤصر المتعد بالامانة يشتغل بالنظر في المسألة الاسرية ، والنتيجة لم تعلم بعدوايا التغراي للبرسالة التي لانه انتسخ عدم ورود ظفرانات .

من كان الجواب الذي قلت بمنسونه ؟

ج لم اعلم لما لم اطلع عليه ، ولم يخبرني من ، ومع ذلك لو فرضنا ان هذا الجواب يرسل من طرف السلطان او حليم باشا او غيره ، فلا يكون بابسه بل بواسطة آخر .

من باع الواسطة التي ذكرتها ؟

ج اني لم انكم من الواسطة عاجلهم بل مثالا .

من موجود ورقة ثالثة موقع عليها بلفظة ولكم مليم ، فاطلع عليها وقل لنا هل هو بخطك او خط الكتيب ، وهل كانت لطيف بلشا ام لغيره .

وهاي صورتها

القدم

تشرنا برقيم السدادتو جواب بان عبد المال باشانك موجودا بمنزله امس مايشه ، فاذا كان الامر كما ذكرتمني سافد ومني حفي يوم تاريخه . سيما ان الاميرال الاتقزي اعلن الحكومة بتنفيذ اللوحة انقضية في يومه ٢٤ مسامعة ، وكذا بلغنا ان الحفزة الشاهانية رفعت ماقاره الانسيسر وللك ارادت دولة الانكيز ان تفل بنفسها ، فلفنا انه بنح التوجه من مصر الى الاسكندرية والى مصر منما نقل الاخبار ، بللفنا انه صار طلب مساك بكرة من جهة المديرات فيالقدم هذه هي الاخبار التي سمعناها في هذا اليوم ولان ان يكون مقصده مسجعا والتمنى نقولات قلم الاضطر القدم .

ولكم

مليم

ج الورقة المذكورة لم تكن بخطي بل خط الكتيب ، وكانت محررة لطيف بلشا .

من باع الرقيم الذي قلت انه ورد لك من عثمان بلشا ، وباتاريخ تحرير الورقة المذكورة املا ؟

ج الرقيم المذكور ورد لي من عثمان بلشا بالاستعظام منى من سفر حد المال بلشا ، لما الترخي فلم اكن متفكره .

من موجود ورقة رابعة شبيحت من منزلك وهي مسودة جواب لشخص يسمى خليل افندي في ٢٢ رمضان سنة ٩٩ فاطلع عليها وقل لنا هل هو بخطك او بخط الكتيب المستخدم بطررك ، ومن حد خليل افندي المحرر اليه ؟

وهاي صورتها

جناب الاجسل الاكرم حفرة خليل افندي

بعد اهداء مزيد السلام والسؤال عن هزيم الخطار الماخر ، تاليم خلافة في هذا الشهور وبه الكفالة لم انه لايفي ان اسما الفصائح تالمت هنا لداء عدم توازنك بسبب الحرب ، ولوقتا نعلم ذلك نطلبنا من قبل بضاعة من طرفكم لحساب الشركة ، والان كان حصل منها مكسب عظيم ، واما من خصوص احوال السياسة بهذا الطريق فانه بعد توقيع اوامر توفيق ونظاره لمصالحها للشهر والقانون من ميعوم الامنة من بنتمسات . ولوات وعلماء وصيد

واعيان ورؤساء ملتي النصارى والشهود ، فقد سقطت عليهم ، ومن المعلوم ان الامانة صارت غير مختصة بذات عرابي بلشا كما يقال ، بل صارت مسألة عويصة بحيث لم يكن موجودا بالظاهر من هو راض عن توفيق فامانة اقسامه للانكيز وجلب خزيهم على المصريين (فخدونية الهلية صارت في خبر كان) ، ثم ان الشائع انه مسلمان عسكر عثمانين الى مصر ومعها الرئيس حليم باشا على ان اشراي بانه اذا كان المقصود حضورهم لاجل رحيل الانكيز من مياه الاسكندرية وغيرها ، فوصول الرئيس الى مسئلة فلا بأس . وان كان المقصود نفي عرابي بلشا واخوانه من مصر حسب رغبة الانكيز ، فلا يمكن التسليم ذلك بالسهولة خدان عرابي واخوانه لم يبلغ منهم شيء من نكل ، وانما الانكيز هم البالغون وهلى اى حال لابد من تسوية هذه المسألة هذا وانه حصل اشاعة جسيمة هنا اوائل هذا الشهر من جهة السيد حسن موسى الملقاد مفادها ان الحفزة الشاهانية وبالي الدول استبد : بهم على تولية الرئيس حليم باشا ، وانما الانكيز متوقفون ليعض شروطه وارى يبيع اقسامه على اى وجه ، وبمسددها يحضر لمر ، فهذه الاشاعة والقاعدة الناس موقع القبول والصدق وتراهم متطرون حصولا من وقت الى اخر وذلك لاجل سرعة حل الاشكال الحاصل ومسا اوجب زيادة اطمئنان المصريين ان السيد حسن الاما اليه شارب في التجهيزات اللازمة لعمل الثقة للقسوم الرئيس المتبار انه بصفته خديوي مصر وقد فهمنا من التغراي سبب التنازع ، وان شاء الله حصل بالخير بايحل الاشكال على احسن وجه وان المقصود معرفة يوم انصاف لاجل الاستعداد فيما هو لازم .

٢٢ رمضان سنة ١٢٩٩

ج : الورقة المذكورة مكتوبة بخط الكتيب المستخدم بطررك وهي صورة اخذها من جواب محضر من مصطفى بك صفدي بن رستم بك بجعة شبرا . اما خليل افندي فلم امره وورعه مسطلي بك المذكور

من : مذكور بتلك الورقة جملة اشاعت بحسنة اليك لما هي الحقيقة ؟

ج : لم يحصل منى شيء مما اسند الى

تلفوا وفيه وحرفوا حتى خضروكم
لزيادة المسجورة في ١٢ سنة ٩٩

مضمون
حسن موسى

ج نعم صدر مني .

في قيل في التفراف المذكور الصلح
مك ان البرنسات وموم الامراء
قروا بقاء ناكل الجهادية وعصم
اعتل اوامر الخديوي لاسباب، وانه
سيعرض للاعتاب دلفرافيا ومذبتين
ابراهيم بكير الخمر اليه التفراف
تمريك عن تاريخ حضوره ، فبا هي
الاعتاب القائل منها ، ومن هو
ابراهيم بكير الذي حشرت اليه
التفراف ، وما اسباب استعجاله
حضوره ، وما اسباب تحرير هذا
التفراف اليه ؟

ج المقصود بالاعتاب ، اعتاب العقيدة
السلطانية كما تقرر بالقرار الصادر
بالرسمية التي اشدت بالداخلية .
اما ابراهيم بكير فهو من تجار
الاستقامة وامدلت به من تاريخ
حضوره لانه ورد لي خطاب منه بانه
عازم على الحضور وخبرته هذا
التفراف لانه طلب مني بذلك اخباره
بالاحوال السياسية في مصر لاجل
اشغال تجارته .

في ج في جوابك السابق تدعي ان ابراهيم
المذكور ، اليه منك اخباره بالاحوال
السياسية في مصر لاجل اشغال
تجارته بسبب انه يعلم من
الرد الذي لزمه اليك انه لم يطلب
منك ذلك فلهذا ان انه اخبرك ان
السياسة لم تكن من خصائصه فهذا
تناقض كلي يظهر منه تلقى جوابك
المذكور ؟

ج لا يمثل امر اخر لاحد لتفرافا لمحي
الذي هربت به لك التفراف على
غير غرض المرسل اليه ، ابا يظهر
انه في وصول تفراف اليه ، طريقا
ق الاستقامة بوجهه عصم التكلم في
الامور السياسية ، لغير لي الرد
الذي لزمه عملا . ومع ذلك يظهر
من تفرافه انه لا امية لا حركته
اليه .

في هل خفيت على القرار الذي صدر
من الجمعية التي انعقدت بالداخلية
ببقاء عهد فراهي في مسنده وتوقيده
اوامر الخديوي ام لا ؟

ج بمقام ان القسطنطيني والمثني وشيوخ
الاسكندرية واليهامية جويها وفوات
الجهانية والكلية والعبد والتجس
اتروا على ما في التفراف المذكور
وخبروا فلما اجبت اليها بالهيئة

وزن حاتم الحفتر بن تفراف هذا
الرد اب ، واتهما صبا الدان
تاجها للحضور .

في ج خط من هذا الجواب ، ويسهين
عقله ، ومن هو الموقع عليه ؟

ج : لم امل خط من ، ولما الحضوران
واسم الوقع علم اعرابيا لكي
استطبت الجواب بالحالة التي هو
بها . اعني حالة كوث العنوان
والاشياء بشطوبين

في ج لا يمثل ان هذا الجواب تصل لك
بالحالة التي هو بها كما تدعي عقله
لو اراد بن كتبه عدم وضع العنوان
والاسم لما كتبهما من شطبها ، ولو
فرضا انه كتبهما سويا لم شطبها
فلا يكون الجواب مطولا حتى يتخر
من نسخة مرة اخرى فاذ من
الحقيقة ؟

ج : عتبان بلنا سلم لي هذا الجواب
بالحالة التي هو بها ، وعلى غرض
ان الشطب الذي حصل لم يلع من
كب . بالاستقامة ، فيكون واقع من
البلنا الضار اليه ، ومع ذلك لان
السكينة ظاهرة وان كان بخروبا
عليها .

(اريد بذلك الى المسجن)

(بنساء على ما تفسرون
بجلسة يوم الاربعاء ١١
محرم طلب حسن موسى
العقاد من المسجن وسئل
فاجاب كما يأتي) :

في ج لما سلبت أولا من التفراف الذي
ورد اليك من شخص يسمى ابراهيم
بالاستقامة ردا على ما تضرع منك اليه ،
وطليت منك الافادة عسا حصرته
للمذكور ومعا اذا كان اليك ذلك
التفراف ام لا ، اجبت لك لم تكن
مفكرنا انك حشرت شيئا لذلك
الشخص ، وان التفراف الذي ورد
اليك ربما يكون غلطاً ، والان وجد
اصل التفراف الذي خبرته للشخص
المذكور في تاريخ ٢٩ يوليو سنة ١٨٢٢
فطلعت عليه ، وكل لنا هل صدق منك
حقيقة ام لا ؟

وهاهي صورته

الي ابراهيم بكير بالاستقامة
باسم التي في ٢٩ يوليو سنة ١٨٢٢
البرنسات وموم الامراء قروا
ببقاء تاجر الجهادية عليها وعصم
امير عجم اوامر الضمير
الاسكندرية واليهامية جويها وفوات

في ج : حيث انه لم يحصل منك شيء مما
استند اليك في هذه الزمرة ، فلهذا
اخذت صورة بها حالة كوثها فاضلة
على دلائل التلقي بهتاسم الحضرة
الخديوية ؟

ج : الغرض من اخذ الصورة المذكورة
كان معرفة ما فيها ولعلم وجوده وكيفية
منظمة لم يحصل التداوي مع
مهرها بشتها

في هل بمطلي بك صدقي عز هذه
الورقة بمزك أو يمثل آخر وارسل
لك نسخة منها ، او كيف تحصلت
على صورتها ؟

ج : مطلي بك كان حشر لثري ومعه
صورة هذه الورقة والتمنى عليها ،
فلأخذت صورتها بطلي لم اعطيتها
للكاتب رنسخها .

في : ألم يخبرك من هو خليل انندي
الذي حذر اليه هذه الورقة ؟

ج : اخبرني فقط ان هذا الشخص من
الاستقامة ، ولم يقل لي وظيفته ولا
لقبه ، وعلى مثال من ذلك تطمينا
يطم للتوسمين من هو هذا المذكور

في : موجود ورقة خفية ضبطت في
منزلك فاطلع عليها وقل لنا بخط من
كتبت ، ومن أين حضرت اليك ؟

وهاهي صورتها

جناب الاجل الاكبرم حضرة
السيد دام

بعد وفور الاتواء وسؤال
عزيز الفاضل الفاضل نعرفكم ان
الشغل انتهى من هنا على ابراهيم
وبقينا على هم الحضور لفرقكم
فاثيروا بالخير ويلفوا التاج
واخواتكم وهنوتهم بذلك

١٩ يوليو سنة ١٨٢٢

ج : كتبت في الداخلية في اليوم الذي
انعدت اليه الجمعية فمك ، فاصلتي
عتبان بلنا هذا الجواب وقالي
انه حشر لي من حسن طرف ورد له
من طرف رئيس هاتم ، وبطلاني عليه
وجدت العنوان بغير اسمي وسبع
ذلك الى اخبرني انه لي اخفته .

في : ملا بعيت من هذا الجواب عوا
هو الشغل الذي انتهى ، ومن هو
الذي تابع للحضور ؟

ج : الذي لزمه ان الشغل الذي تدعي
هو شغل البرنس ظلم فلهذا اخبر

س مل ختيت برغبتي ورسلك او بالجبر
والتهديد ؟

ج في الجمعية التي اتمعتت وصدرت بها
ذلك القرار التي على يأسنا الزويي
خطية حرض فيها العالم على اصدار
هذا القرار وحيث ان جميع الحاضرين
واقفوا عليه نقا بالجملة ختيت
خذلهم .

س الجواب الذي اريدته ان يكن موافقا
للسؤال الذي وجه اليك فقه لا يؤخذ
منه ان كنت ختيت بالرضا والرضية
او بالجبر فائد بمبارة صريحة ؟

ج تسلط العنصر العسكري وتحتسا كان
يستوجب اضطراري على الختم على
اي حال .

س يعلم من ذلك انك ختيت بغير رشك
بل خوفا من تسلط العنصر العسكري
الذي قالت منه ؟

ج نعم ختيت خوفا من ذلك العنصر فان
الذي حصل لنا خالفهم معلوم من
الذين حبسوا بالنيضة والذين
اخذت املكتهم واصدت لاثابة
المهاجرين وفي ذلك .

س هل كان بينك وبين ابي مسيت
بخاطبة ؟

ج نعم .

س في اي شان ؟

ج كان يذكنني بشراء اشياء وتوريدا
لجهازية تبرها منه .

س موجود جواب محرر لابي مسيت المذكور
بتاريخ ٩ رجب سنة ٩٩ ، فاطلع عليه
وقل لنا هل هو بظلك ؟ او بخط
الكاتب المستخدم لذلك ؟

وهاي صورته

عزلو حضرة حديد بك ستيت
دايت مساليه ، بعد اهداء
تسليمات زكية وتحيات عاطفية
بهية انه قد توجهتم من طرفنا
وتركتونا في بصر الاشغال على
مشاهدة عزتكم ، فتمسالة تعالى
ان ين بسرعة اللقاء ، هذا وانه
قد بلغنا خبر سري بانه قد سار
الدهى من هذا الطرف الى
الاستانة بالكيفية المسموعة ،
فنسال الله عز وجل ان يفضل
علينا وعلى مساندكم بالجمل
المزبوع لم فالية رجاءنا ابلاغ
لشوقنا لحضرات الاخ والالتجاء
الكرام ، ولا تعجل على محمد
فان الامر قريبا جدا ، وبعد
انتهاه سلفكم عزتكم بالتلفوا
كما اننا لاجل تشريفكم لطفنا
افندم

في ٩ رجب سنة ٩٩

ج نعم هذا الجواب محرر بخط الكاتب
المستخدم بلزق ، وليسته لم يكن
صاعرا منى

س موجود جواب آخر الى حديد بك
سعت بتاريخ ٢٢ شعبان سنة ٩٩
لفلح عليه ، وثاننا لحو بظلك
او بخط الكاتب الى بق ذكره ، وهل
الابناء اربعة عليه لملوك ام لا

وها هي صورته

عزلو حضرة حديد بك ستيت
دايت مساليه ، بعد اهداء
واقر التسوق ، قد وصلني
مشرفاتكم وغيتبها ، والمحال
ان ما اجريته عزتكم في هذه
النفقة على غير اماننا من كل
وجه . الاول انه مع فوسيتنا
لحضرتكم بلزوم مسافرة محمد
ولكم الان افعلتم بالقصد الثاني
مكدام ارسلنا لنا جوابا بخصوص
قننا: تشكلك هنا نما كانا الموجب
لارسال ولكم السيد عبدالرحيم
الحمر ، وكلمنا ايضا التكم مع
ارباب الدواوين وغيرهم ، فكننا
يجابوننا ان عبدالرحيم وعطيه
حضرنا لطفهم وتكلم معهم في
هذا الخصوص ، فعند ذلك كان
يحصل لنا فالية الخلل ومع كل
ذلك كان يلزم سعيهم بالني شرو
كما هو معلوم لحضرتكم . الثالث
انه التامل في صورة العرض
القدم من عزتكم للاخفية ، وجد
ليس له اهدية حيث يتفسم
حصول بعض امور وقعت قبيل
الان ولاس مذكورا به مايقضى
باسندوار مملكتكم من جهة
الخير . الرابع ان السخوين
المتطلين تحصيلها ليس الاجراء
قنيا من مصالح الخير ، الا اذا
كان مغرضا لجهتكم ، فكان طريا
يجرى اللزم فيها بطريقة اخرى غير
المعول بها الان ، لانه لا يخفى
ان مجلة الديون هي من المواد
الحقوقية التي هي الان من
خصائص المجالس المحلية ، دون
سواها ، الفليس انه صار من
كل معلوم ان مجلس النظار اصدر
قراات وفيها تصديقاتا وامر
من الحضرة الخديوية ، مقتضاها
الطمو الموسوس عن كل من
تشرك في مسألة المحاضر وما
يملأها ، وانه لا يمكن اجرامحس
او نفي شخص مطلقا بدون
صندوق مشايخ انتهائية من
المجالس ، وما دلم الامر كسا
نكر ، فلا يكون لحضرتكم نكرين
جهة . الثاني في شرو ما ، وبالطبع
انه رجع من تعرضه لاسالي ، ولو

كان بالفرض صار مل محاضر
بطرفكم او غيره ، ان العفو
صار ، وان لم يكن لاحد دعوى
على عزتكم بمسالة جنابيتو على
لك بلزم صرف النقل عما تقدم
جميعه وسماح تصالحنا لعزكم
الصالحة عن المودة والايمانين
صميم الفؤاد ، واذا حدث اى
امر جديد عرضونا عنه ونصن
بفضل الله نلوم بفضائله على
احسن حال بدون لزوم لارسال
احد من طرفكم بدون فائدة كما
هو مشاهد ، واعلموا ان ذلك
القول لا يكون بيننا على اى
سبب سوى بواقة الشغل من
ترسلوهم بدون فيرة ، ان ان
الانشغال على تقضى للضواطر
المرفية ليس لاطل شخص افندم
في ٢٢ ش سنة ١٢٩٩

امضاء

حسن موسى الملاك

ج هذا الجواب مكتوب بخط الكاتب
المستخدم بلزق والامضاء الموصلة
عليه امضى

س موجود جواب فلك تاريخه ه ه
سنة ٩٩ محررا الى حديد بك ستيت ،
فطلع عليه وقل لنا هل هو بظلك او
بخط كاتب والامضاء الموصلة عليه
امضاءك لا ؟

وهاي صورته

عزلو افندم حضرة حميد بك
ستيت دايت مساليه ، بعد اهداء
تسليمات زكية وتحيات عاطفية
انه لسلحضر لطفنا ولكم السيد
عبد الرحيم ولطفنا على تفراف
عزتكم الوارد اليه بوردية خيسالة
لوب بقتة للجهازية ، فمبالا
اخذناهم من السيد على مسود
ونفطنا اليه اللين بحضور السيد
عبد الرحيم وبعد ذلك بيومين
ورد لنا تفرافا لعزكم باخذ الفينة
المذكورة من السيد على وتوريدا
للجهازية ، فمبالا اخذناكم بالتفراف
عن الاخذ والتوريد للجهازية حسب
امركم ، ومما لخطب مساندكم به
علما ان بوجدى في كل جمعة ،
تكون من فوات جهازية او ملكية
او مله او اعيان او عهد
مديريات فنكر بقدار الامانة التي
تدتموها للجهازية من بقة وتبع
وتقول هذا تكون الامانة ، وكذا
تكون المهم ، حيث ان قيمة
الصنيتين نسوى الفجنية بجمع
من يسبح هذا القول يشكر
لمسانسكم ويدعو الله بمسار

جيتكم ، لوالله كان يحصل لي السرور الزائد ذاتي بالتشكروا والادوات لجهة نفسي خاصة . وى الواقع لا هناك فرق بيننا ثم ان الاحوال بهذا الطرف هي ان جميع الدول خطاوا الانجليز في غريهم على استكبرية وهصل زعل نهم عليهمسا ، والحضرة السدائسة اقامت المجسمة على الانجليز بلزوم سرعة سفرهم من جهة استكبرية ، وحاصلة المداولة في ذلك وكان منذ يومين تقدمت ثلاثة راكب انجليزية على طوابي ابي قى مالطوبية اللين كانوا بها اهلوا انقسمو حتى ان جلتيا من العساكر الانجليز خرجوا الى البر وجانبنا في الفلوكه ويسدها الطوبوجة المصرية ضربوا عليهم ، فاطفوا العساكر التي خرجت على البر واخرقوا الفلوكه بالمساکر ، واتقوا نسيينا كثيرا من الثلاثة مسراكب ، فمسكس الله دوام النصر ، ثماته قد علم ان المؤثر الذي كان معقودا في الاستكبرية قرر ثلاثة الشياء . الاول حفظ اميانات مصر (اعني فرماتنا معهد على) الثاني ان مصر هي تعال السلطان دوليهه . الثالث ان عساكر السلطان تنظر الى الاستكبرية لاجل ترتيب الاحوال فياسيدى منتضج ان ماحكم به المؤثر موافق لسلطاننا جدا ، وتديقه ان يستعصر عساكر شاهانية مع الغازي عثمان باشا ومعنى لجيش المصري والاهالي راحتهم حسب ماكانوا طلوبا في الاول كما هو معلوم لعزكم ، وعلى ذلك ينهى الاشكال ، ولا تصدى ان السلطان يحارب اهل مصر لاجل بقاء توفيق باشا واليا عليهم ، بل ليد ان براعي خاطرهم كما هي عوادته الملوكية النضمة ، وهذا شيء جرت به العادة مرارا في جميع الولايات اعني عندما الاهالي يتطلبون رغب الوالي الذي عليهم ويقدم محضر للحضرة الشاهانية ، فعسالا يحصل رغبة ، ولولا توسط الانجليز لتوفيق باشا لسا بانى لحد الآن ، لكن لله الحمد قد انتهى توسعها بسبب قرار المؤثر التي هي امنت عليه ايضا ، ولا يخفى ان ذلك القرار صدر بعد ضرب استكبرية ، وهذا اني قد اوسعت التفاصيل لسلطانكم لاجل الايقان ، وقريرا ليسركم مالتعرف بما يسالحوه

انقدم في ٥ ن سنة ٩٩ .

امضاء

حسن موسى المقاتد

ج الجواب المذكور والاشياء الموصلة عليه خط الكاتب المستخدم لقرعونا الذي اذنته ككاتب وما ذكر فيه كان على حسب ماراييا في جريدة الملتب وغريما .

س موجود جواب رابع بحر بختك الى حميد سنيت بتاريخ ٢١ ن سنة ٩٩ مطلع عليه وقل لنا لو هو خطك او خط كاتك والختم الذي عليه ختكم ام لا ؟

وهاي صورته

مزلتوا انقدم حضرة حميد بك ستيت دام محترم ، بعد اسماء تسليمات زكية وتحيات عظيمة ببهة ، قد وصلتنا مشرافكم رقم ١٠ و١٢ الماخر وفيها مايا ، ومن خصوصي الهديا قد وزعها ولكم السيد عبد الرحيم كما امرتوه فشكلوا جميعا الفضل ، واما هو فقد سافر من مدة يومين لطرفكم وارسلنا معه لسيادتكم زوجين تراكيبكيران بذاء الماسي ، واثنين وسبعين هنداسة قسستي هريز افروني ثلاث قطع ، افزجو النفضل بقولهم ، ثم ان الملم على عيبد الله اظهر ان ليس عنده الان نقديا حتى يدفع لسا مبلغ الحالة ، وقصد ورد لنسنا دلفسراف من طرفكم بتوريد الف نوب عام الى ديوان الجهادية باسم عزكم على وجه التقرع ، فعلى حسب امركم اجريا نوريد المقر المذكر وتحرر جواب الوصول والتشكر من الديوان المشار اليه لسمادكم ، ومرسول طيه انما قاسمة قطع الوارد من القطر من الفضة وكثرة طلب الجهادية قد تماثلت اسعار الفاني حتى ان الثوب صار بخمسة واربعين قرشا صافا ، فيكون قيمة الفف ثوب مبلغ خمسة واربعين الف قرش صاف فينداهم على عزكم بطولنا مع العشرين الف قرش ثمن الخمسة الف ثوب الساقية ، وما احيى به علم عزكم اننا دائما نذكر ما تفضنه هتكم العالية في مساهمة الجهادية حتى صار يضرب بكم اقل خصوصا من فوات الجهادية ، الى عيبد وجه محري وخلافة ، وقد اتفق انه كان معزوما متفنا مسادة ماشا اذا يسراي دولتوا انقدم اتجه هاتم هم المخرم افندنا سنعيد ماشا وكان حافرا ولسكم ووضهنا ماقتدموه من الامانات وخصوصا الاتي نقر المتطوعين فحصل عند سعائته مزيد السرور واخبر بذلك

لجميع السرايات وعلى ذلك صارت الرجال بل والفرحسات مملون ماقتدمو بين الامانات فيصيل الله تعالى وحاصل التشكر الموصي توفينا لكم ، ثم ان في هذه الليلة كان معزوما سنعدنا مساهمة الباشاوات ضباط الجهادية الكرام وسعادة الوكيل ، وتذكرنا فيما قدتموه من الامانات فاجالبعشكروا الفضل واتوا التناء الجليل على مسادكم خصوصا في امانة الفف نوبطام الاخيرة . فان الديوان كان مضطرا لها جدا ، واما افنديا حليم باشا فقد عيبد حضرة السلطان خديويا على مصر ، ووافقت على ذلك جميع الدول . فقط ان المعارضين هم الانكافير لطلبهم بعض شروط ، وخصرما ليد من النهي في هذا الشهر ، وبمدها يشرف الى القطر وعند تحريك ركابه العالي من الاساتنة نزيل لعزكم تطرقا بالحقصور لاجل التشريف حسب الاتفاق ، وان شاء الله يتلفون مقصودكم على وجه ابرام قريبا ، وقد ارسلنا لسمادكم صعبة السيد عبد الرحيم صورة الجواب الذي كان ورد لنا من افنديا المشار اليه في اوائل هذا الشهر واطلع عليه ديوان الجهادية والادالة وخلافة والله الحمد فقد تعلق بسما حتى لذكر جرنال السالكات الرسول لعزكم بهذه المستوة ، وبهذا اتم الاطاحة انقدم ٢١ رمضان سنة ٩٩ مقتموم

امضاء

حسن موسى المقاتد

ج هذا الجواب مكتوب بخط الكاتب والختم الذي عليه ختم ، وليكن معلوما ان ماذكرناه فيمستد لبريدة الطائف على حسب مارايانا فيها ، وكانت المادة في ذلك الوقت بين الناس ان يخبر بعضهم بمضمنا بالحداد .

س ذكر في ذلك الجواب انك ارسلت لحفيد سنيت صورة الجواب الذي ورد اليك من حليم باشا واطلعت عليه الجهادية ، فما هو هذا الجواب وماذا كان يستوى وكيف حضر اليك ؟

ج الجواب الذي ارسلت صورته هو الذي اخذته من مشعان باشا فيديوان الداخلية ومؤرخ في ١٩ يوليو سنة ٨٢ وسبق اوضحت منه للقوسيون ومن جهة ما احتراز وكيفية بجزوره فسبق الايضاح منها ايضا .

س الامضاء الورقة على الجواب المذكور

الزوخ في ١٩ يوليو سنة ٨٣ لم تكن ظاهرة ، فكيف انت علمت انه من حليم باشا واخبرت بذلك حميد ابا ستيت فيما حروقه اليه كما قلت كذا ؟

ج من جهة الانفصال لم تكن معلومة بالنسبة للشطب ، وانما التي فهمت من عثمان باشا ان هذا الجواب من جهة رتب هاتم كما اوضحتمت سابقا ، واما من جهة تحريري لتعديد ابي ستيت في ٢١ رمضان سنة ٩٩ انه ورد لي جواب من حليم باشا فهو من قبيل الشك في حق الستة ولذلك لم اذكر اسما في جوابي ، وحيث ان معنى الجواب عائدة على انباشا المشار اليه بنسبة الجواب اليه كنيته الي اخته .

س اذا كان الجواب المذكور ورد من رتب هاتم كما قلت ، فبما نره لاصد الي حليم باشا كما اولته ، فاعلمنا هذا بنيت هذا التأويل ؟

ج لو صار التأويل في الجواب يرى انه مبهم من كل وجه الباشا اولته بما اولته به بشاء على تفسير وتفهيم عثمان باشا .

س هل حضرت لك جوابات من رتب هاتم او من حليم باشا غير ذلك الجواب سواء كان بواسطة عثمان باشا او غيره ؟

ج لم ترد لي جوابات لقد من حليم باشا ولست متذكرا ورود جوابات الى من رتب هاتم .

س علم من رتب هاتم متصفا باشا في التحقيق انه سليلك نس اربعة مظاري داخلها جوابات وردت لك من طرف حليم باشا ، فهل تعرف بذلك ام لا ؟

ج لم يصلي ثوبه .

س هل حضرت اليك جوابات من احد على لسان حليم باشا ؟

ج لم تحفر لي جوابات من احد من لسان الباشا المشار اليه .

(اعيد بعد ذلك الى السج)

(بنساء على ما تقرير)
بجلسة يوم الاربعاء ١٨ محرم سنة ١٣٠٠ طلب
حسن جويي من السج ،
وسئل فاجاب كما يأتي :

س موجود ورقة بالتوقيمين مكتوبة بعبارة غير مفهومة فاطلع عليها وقل لنا المقصود منها ؟

وهاي صورتها

معنا العزيز نطنا رسائلنا لن نلصق النهار من اول حلة اليوم لاش سنار بقاية ضيعة لسألو

من الكثر من طرف الشيخ حسن ، والاجرة المكلوبة جوح الماس دفع العملة المصري اقتضار بنى سوف عطفية بيومي وعبد الباري المطلوب حضوره جارى على فهم حسن العقاد المقرب العملة المصري بيت محمود الخنو بقاء ستة الاف كيس عتفا يضاف راجعة جرنال من بنى سوف لاجرستار اقتضار العلق ضيطن سوال حسن القصاد للامراكب للعملة المصري فشتمها الشيخ احمد العزب كسج المراكب على بحرى عمليته حسيبه على سنار مائة الف خريضة ضيطة سवाल الشيخ حسن للشيخ احمد النهار زالك مائة الف خريضة عتفا يضافا لتجار بنى صوف قلن زاد التماس الشيخ فهمه بيت سليمان انما نرجوا به فاورقه فاويزيوالان زادت عنده في الشطب الف صندوق .

ج موجود شخص مجذوب يسمى الشيخ احمد منصور ويقصد غالبا في قوة الجمالية ويعمل اوراقا مثل هذه لا معنى لها .

س موجود ورقة اخرى من الشيخ حسن المسمى لشخص يسمى السيد علي ، ووجدت من ضمن الاوراق التي فسلت في منزلك ، فاطلع عليها وقل لنا ما المقصود منها ومن هو السيد علي

وهاي صورتها

فزيننا السيد علي املي تنجيز الوعد ويكلي جلا من صاحبتنا وكنا نلقن ان لا يغفر بالبال ، وامنس اذهم الحل فلم يكن التوجه وارسلنا عبد الله لكم سابقا ووجدتم بالجبر ومكان هذا من الامل

افشاء
حسن العموي

ج المقصود منها طلب سلفة مني ، والسيد علي كان واسطة في ذلك ، ويمكن الاستدلال عليه من الشيخ العموي .

س موجود ورقة ثالثة من الشيخ حسن العموي فاطلع عليها وقل لنا هل هي لك ، وما المقصود منها ؟

وهاي صورتها

حفرة ولنا السيد ان تكرار الخطابة منا يوجب الجفا وتفر القلوب زيادة ، وحيث عدم الالتفات من صاحبكم امر فربيع وكان القسم ان من فرغ شك بعد ثمانية ايام ينم الامر

ولفن في رحاب ولي نعمتنا الحسن ، ومع ذلك لا يعجز عن الف جنبه لو ارادنا ان نيسر ولو عاشت جنبها منها وبعني حفرتمك الاول المأخوذ على اليك ، ويعون تحت يد حفرتمك وكيسلا من الجالين ومع لك فارجا في جانب الله ببركة اهل البيت النجاش ولا لوم علينا ايوم الافادة سريسا من حمر اشعار احد غيركم .

الافشاء
حسن

ج هذه الورقة لم تكن لي ولم افهم المقصود منها

س لا يقل انك لا تعرف من كانت تلك الورقة ولا المقصود منها ، حيث انها وجدت ضمن اوراقك وفي منزلك ؟

ج لو كنت متذكرا لك الورقة او فهمت مضمونها لقلت للتوقيمين ما امامه منها .

س وجدت ظروف في منزلك عليها عنوان موسيو ديزيو اليكربس لما هي مملالك ومخاطبك مع المذكور ؟

ج ان هذه الظروف وجدت بشرق من زين مديد وكنت اكاتب المذكر بخصومي اشغال تجارة مثل بيع وفراء اوراق من اوراق السيون العمومية وغير ذلك .

س وجدت ظروف اخرى بمنزلك عليها العنوان الاتي وهو (سون التيس اورنس) املي « الي دولتو انتمم البرنس » فمن هو البرنس المذكور ؟

ج اني لم اعرف هذا الظروف ولا اعرف من هو البرنس المذكور منه .

س وجد ظرف ايضا عليه عنوان شخص يسمى همدان امين اليرابط بالجزائر ، فمن هو هذا الشخص ؟

ج الشخص المذكور عميلي بالجزائر .

س لما سلئت عن الظروف التي عليها موز موسيو رفيق وحمدان امين اليرابط اعترفت بها ، وبلاستفهام منك من الظروف التي عليها همدان (سون التيس لوبرنس) التكرها وكنت لك لا تعرفها وهذا لا يقل ان جميع هذه الظروف وجدت بمنزلك مما قلته من الحقيقة ؟

ج الظروف التي عليها عنوان (مسون التيس لوبرنس) لم اعرفها ، ولولا كان لي علم بها لوضحت عنها كما اوضحت عن غيرها .

س موجود جوابان من سيد الرحيم همدتيت لوالده احدهما بتاريخ ٢٦ شعبان سنة ٩٩ والثاني في ٣ سنة ٩٩ ومسنده فيهما لك بعض عبارات ، فهل ما اسند اليك فيها متبني ام لا ؟

ج غير حقيقي ؟

س الجوابان اللذان قلت ان ما اسند اليك فيهما غير حقيقي مكتوبان بخط كاتبك ، ولو كان ما قلت احق ؟ لا كتبهما الكاتب المذكور ؟

ج اني ما كنت حاضرا في كتابة هذين الجوابين ، ويحتمل انه في وقتي غيبي كلف عبد الرحمن حميد المذكور الكاتب بكتابة الجوابين المذكورين ، ومع ذلك لم يكن فيهما امر ذو اعنيه .

س موجود كيف . رشح عبد الله حسن حميد ابي ستيت لاحد محرابين ومحمد حميد وغيرهما . وبالميلة لك ، فهل تعلم بهذا الكشف ام لا ؟

ج هذا الكشف لم اعلمه خصوصا انه قبل بالتومسيون انه خطب بمنزل ابي ستيت .

س الم يكن توزيع تلك الهدايا على يدك ؟

ج لم يحصل التوزيع على يدني انما بالنظر للبودة التي كانت يتيهون ابي ستيت كان يرسل لي هدايا وكذلك ارسل اليه ، وقد وصلني المسمى القول منه انه لي بالهدايا التي ارسلها لي مدكرتها الجوابات الحصرية من اليه ، وموجودة في التومسيون وانتمت اليها .

س من الجوابات الصادرة منك موجودة بالتومسيون ، ومن اجوبة عثمان باشا فوزي ، ومن المظاهرات التي اطلعت عليها الان واكثرها ، علم انه كان يترك بين الرئيس حليم باشا والاستاذةواصلات ومكتابات ، فما كانت هذه المكاتبات والواصلات مع عدم وجود مناسبة يبتكرا ؟

ج لم يوجد لغاية الان اوراق مني او لي تبنت انه كان ينيي بين حليم باشا ومكاتبات ، واذا كان عثمان باشا اعني بشو من ذلك فلا امسك علي .

س هل تذكر سميت في مصر في تقسيم محاصر بمنزل الحضرة الخديوية وتضمن حليم باشا ؟

ج قيل المجابوة مني من هذا السؤال اقول ، انه في اخر رجب او في اوائل شومان صدر مقر من الحضرة الخديوية من مثل هذه الامور ، والعلوم انه لا يصح الرجوع من هذا الغزو ، فكيف اسأل من امور حصلت قبل تاريخ صدوره وشوكل به .

س اقد من السؤال الذي صار توجيهه اليك بالملعب او بالايادي ؟

ج لم يحصل مني فيه فيما اذكر . س هل خنت علي محاصر من هذا القول ام لا ؟

ج لم اختم لي محاصر بمنزل الخديوي وتضمن حليم باشا ، انما في يوم من الايام كان احضرنا احمد عرابي

في منزله مع جميع العلماء والاعيان ، ووجدناه احدا في تقسيم الناس على عرسلات الحضرة السلطانية طلب استدلال الحضرة الخديوية يدون تبيين اسم الجبل ، وانا خست بالجملة بعد اناس كثيرين لما يتفصح من ذات الصنجال ، وبعد اجب عن هسدا السؤال امتثالاً للموسموره والاداي متسكك بالامر الذي سار عن هذه الامور .

(اتيت بعد ذلك الى السجن)

(بناء على ما تقر
بجلسة يوم الخميس ١٩
بمحرم سنة ١٢٠٠ هـ طلب
حسن موسى من السجن ،
فحضر ومثل فاجاب كما
يأتي) :

س لما مسلت أولا من الجواب المورخ في ١٩ يوليو سنة ٨٢ وشطوب منواته والامضاء الوقعة عليه قلت ان عثمان باشا فوزي سلمه اليك في ديوان الداخلية ، وبالإستفهام منه عن ذلك اجاب انه لم يملك الجوابات المذكورة بل اعطاك ورقة اخرى فاقد من الحقيقة ؟

ج لم يعطني عثمان باشا في ديوان الداخلية جوابات او اوراقا غير الجواب المذكور .

(بناء على هذا الجواب
استصوب طلب عثمان
باشا فوجهته بحسن
موسى فحضر ، فمسئل
فاجاب كما يأتي) :

س لما كرنا الإستفهام من حسن موسى بن الجواب الذي سئلت منه اسم ، وقال انك اعطيت اليه والكرت انت ذلك ، اجاب انك اعطيت الجواب المذكور بديوان الداخلية ولم تعطه اوراقا اخرى فاعاد تقول ؟

ج اني لم اعط السيد حسن موسى في ديوان الداخلية جوابات كما سأل بل مذ كنت في ديوان الداخلية في يوم انعقاد الجمعية فيه ، ناداني يتعقب باشا وقال لي بشري - فاستفهمت منه عن ذلك فاجابني انهما قدما محضرين اليك العالي وقيل عليهما ، وسيحضر حليم باشا ، واعطاني ورقة مضبوطة انه قد تم الامر وبرز الحضور ومعا قريب ، فيشرو الاخوان ، لم تركته ومشتيت فرايت السيد حسن موسى في موضع بقرا الورقة المؤرخة في ٥ يونيو سنة ١٨٨٢ السابق اطلعي عليها فاعادها منه وبقيت في طرفي .

س (الى السيد حسن) سمعت ما قاله عثمان باشا بحضوركم فاعاد تقول ؟

ج لا يزيد عندي اتوال غير التي ايدتها وهي ان عثمان باشا سلمني في ديوان الداخلية الجواب المذكور ، وانما الورقة التي قال انه اعطاه مني قما كاتب مني ولا اعطينا له .

س (الى عثمان باشا) قلت قبل الان انه ورد اليك من الاستاذة اوبسمة بخاريك باسم السيد حسن وارسلتها اليه ، وبالإستفهام منه من ذلك اجاب انه لم يستلم منك جوابات فاعاد تقول ؟

ج (الى الخوايف التي حضرت لي من الاستاذة باسم السيد حسن ، كت ارسلتها اليه برفقة قواس الدائرة وقارة رفة الاوسى يوسف المغربي

س (الى السيد حسن) سمعت ما قاله عثمان باشا انه ارسل اليك بخاريك فاعاد تقول ؟

ج لم يعطني شيء لامن يده ولا من يد اتباهه .

س موجود اوبسة خطابات موضوع عليها ليرة ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢ ماير سنة ٨٢ ، ٣ ابريل سنة ٨٢ ، ٧ يونيو سنة ٨٢ ، ١٠ ابريل سنة ٨٢ وبالإستفهام من عثمان باشا عن اسم كاتب هذه الخطابات ، اجاب انه علم منك انها مكتوبة بخط محمد افندي كاتب حليم باشا ، فاطلع عليها وقل لنا لما هي حقيقة مكتوبة بخط المذكور ام بخط غيره ؟

ج اني ام اخبر عثمان باشا بما اسنده الي ، ولا اعرف كاتبها موجودا بخريف حليم باشا يسرى محمد الفندي .

س ان الجوابات التي ليدها من السؤالات الجاري توجيهها اليك جميعها محالة ، ومما تبنت ذلك ان زعمت ان عثمان باشا لم يسلمك جوابات ولم يرسل اليك بخاريك فحضرت من الاستاذة ، مع انه موجود بالتومسيون خطابات منك لباشا المشار اليه طلب . بها منه تارة عدم اطلاع احد على التفرقات التي ترد من الاستاذة ، وتارة تستفهم منه عن ورود لتفرقات غير الجوابات السابق ورودها ، فافرك الحائلة والمذحرجة

ج حقيقة الحال هي التي اخبرتها منها قبالا ، ومن جهة الجوابين المحررين مني الى عثمان باشا اقول منهما بالسؤال ، فلا يتفحصان معرفتي بمراسلة باشا لهما اليه ، وانما سماعتهم اخبرني ان له مسامحا في الاستاذة يكاتبه ، ولما تشددت عليه في شأن عدم اطلاع احد على مايرد له من التفرقات ، فنهسدا

خفية أن يكون به فيه يشوش
الإيمان ول ذلك كتابة .

س (الى عثمان باشا) سمعت مائتة
السيد حسن قبل أنت صدق عليه
ام لا . ومن هو صاحبك الذي قال
فيه ؟

ج كلام السيد حسن غير حقيقي ولو لم
يخبرني ان البويات التي كانت ترد
من الاسماعيليين بخط محمد انصاري
كاتب حليم باشا ، لا كانت قبيحتها
وتوسلت في تسليمه اليه .

(اعيد بعد ذلك عثمان باشا
للسجن وسئل حسن موسى كما
يأتي) :

س لما سئل الشيخ حسن العدي عن
الجاوين السامريين منه ووجدنا
بمنزلك ، وسئل عنهما وقتل عن
أحدهما انه مختص بطلب مئة يوم
الثاني انه لم يغم القصد منه ، قال
ان احدهما مختص بالحقيقة بالسلطة
والثاني فيه لم يغم من مبلغ مائتيه
وعنده بانطاله له بمئة مائة فاما
قول ولي نظير اي فيه ومدته بثلث
الكتابة ؟

ج ان حقيقة الحال هي ان الشيخ
حسن العدي كان طلب سلعة مني ،
والجواب الثاني الطول وان كنت لم
اطع عليه الا في التومسيون لسكن
بهم من مضمره انه استعمال الجواب
الاول ، وصحت ان الشيخ واق لي
ما اجبت به اولا ، بان القصد من
جوابه الاول استغرافي مبلغ فيتضح
اذن ان القصد هو طلب سلعة
لا غير .

س قال الشيخ حسن العدي انه
ومدته بمائة فاما ثانيا جنيته
فهل تعرف بذلك وبين للتومسيون
الوجب لاصطاك لك الكتابة او تستمر
على المعاملة والتحمل ؟

ج ان كان متشككا من اجابة الشيخ انه
لم يسله فيه مني ، فملأت اقول
الي لم امدته بمائة من فيه اطلاقا
س ستلو عليك اجابة الشيخ ومسد
سامها انه صراحة عن الحقيقة ؟

ج سمعت ما اجاب به الشيخ حسن
العدي واقول اني لم امدته بشيء
كما قال ولو فرضنا اني وعده بشيء
لقرانه البخاري والنضره سبحانه
وعالي بضرورة الاسلام لهذا لا يكون
فيه باس ، حيث انه من وقت وجود
الاسلام على وجه الكثرة لغاية الان
محدد ثلاثة الدماء بضرورة الاسلام على
الانبار في كل يوم جمعة .

س انه صراحة لم وعدت الشيخ حسن
بما ذكر لي لا بدون التحمل بتوكل
لو فرضنا ؟

ج لم اكن متذكرا وان تذكرت بعد ذلك

ماذكر اخير به التومسيون واقول له
وار امام جنة المحامدة .

(اعيد بعد ذلك للسجن لعلول
وقت التاهر)

(طلب ثانيه حسن
موسى بن النجدي في الاسماحة
٣ بعد الفلوس من يوم
الخميس ١٩ محرم سنة
١٣٠٠ ، وسئل فلجاب كما
يأتي) :

س موجود بالتومسيون ورقة فيهما
خطاب منك لمدير البنك الشمالي
باسمك بارسال حوالة مبلغ
١٢٢٥٠ فرقة على برسير شماع
بيارس تتوقع القول عليها وحفظها
فصت اذ ذلك وعلى تلك الورقة ايضا
وصل من البنك بانه اسلم منك
اوراقا بمبلغ ١٠٠٠٠ ليرة وانباعها
بطرقة تحت طلبك ، فما سبب
التحويل على باريس ومن اين حضر
لك مبلغ المائة الف ليرة وهل باقى
لغاية الان بالبنك ام لا ؟

ج الحوالة التي على شماع اصلها لمن
يريش مطلوب لي منه ، وحولت به
البنك ، اما مبلغ المائة الف جنيته
فهو من مالي ولم تزل السكبيالات
محررة به بما فيه بالبنك باسمي
واخذت بها وصلا تركته في متولي قبل
سفرى من ضمن اوراقى .

س لماذا وضعت مبلغ المائة الف جنيته
بالبنك المئتي ، واخذت بها السكبيالات
على اذنته ؟

ج كان غرضي بشترى اوراق بولت من
لوندرة بواسطة محل البنك هناك .
س هل خدمت مبلغ المائة الف جنيته
لبنك المذكور ثلثا او غير ذلك ؟

ج نعم خدمته اليه نقدا
س هل لك في البنك المئتي او في غيره
تقودا او كسبيالات غير السكبيالات
السابق فخرها ؟

ج لم يكن لي تقودا او كسبيالات في البنك
المذكور غير السكبيالات التي يبيع
المائة الف جنيته اما في بنك الاخرى
على نقدية .

س ما هي البنوك الاخرى الموجود لك
نقدية فيها ، وما مقدار النقدية التي
تقول من وجودها لك ؟

ج اني لم اكن مكافا بالمجاوبة فمخلص
بما لي الا بعد معرفتي ان ذلك له
تعلق بالمعوى التي نحن بصدها .

س سبب السؤال منك من اموالك هو
انك متهم بقتل حضرت اليك تقود من
الخراج ، ليت المفسد في اذنان اهالي
الخطر المصري عبد الحضره الخفيفية

فلأجل الوقت على حقيقة بالسد
انك براني التومسيون المستفيذا
البر ناجب عبا سلبه عنه ؟

ج لم ترد لي تقود من الخارج لامل
مفسد عبد الحضره الخفيفية .

س جواب عن السؤال السابق فيجيبه
اليك في شأن التقود المريدة لك في
البنك الاخرى ؟

ج لم اكن مكافا ببيان اموالي ولا ببيان
محللات وجودها حيث انه لم توجد
على دعوى مطلقة ذلك .

س قد اخبرت بالمعوى الختم بها وهي
انه حشرت اليك تقود من الخارج
لاستعمالها في بث الفساد فجلوب
صراحة ؟

ج ان كنت متعيا بدعوى من قبل ماذكر
ففي طعن المظني التومسيون على الاوراق
المائة بها اجاب .

(اعيد بعد ذلك الى السجن)

(بناء على ما تقر
بجسنة هذا اليوم وهو ٢٤
محرم سنة ١٣٠٠ طلب
حسن موسى بن النجدي
فجهر وسئل فلجاب كما
يأتي) :

س لم يحول اليك هلم باشا تقودا ؟

ج لم يحول لي شيئا .

س ولا زبنت حكم ؟

ج ولا زبنت هلم

س هل حول لك عثمان باشا لوزي

كسبيالات ؟

ج نعم كان هذه كسبيالات بمبلغ مائة

الف جنيته على لوندرة واشترتها

س هل خدمت له القبة نقدية ؟

ج نعم خدمت له القبة نقدية اليه

س ماذا اجريت لي الكسبيالات المذكورة ؟

ج ارسلتها الى لوندرة الى الخواجة

هاهرو وولده بقدر قيمتها وفراه

اوراق السندات المسموعة

س هل استوفيت على المبلغ المزمع من

لوندرة واشترت به اوراقا ؟

س اوصحت قبل الان مائة الف ككالية في
هذا الشأن ، ولكن عيشت بالتومسيون
تكر لي السؤال في هذا الموضوع
لتقول ان تدخل في استغالي
الصومانية خارج من موشوع
الدعوى ، ووجود بالكتابة ماله هذه
معدى ما لي من يكن ابرأ مستغرب منه
او مستوجب الاستياء ، فان غني
علقتا معلوم من قديم الزمن واسيا
ان وضعت يدى من منذ ستة عشر
سنة على تركه الخرج مرسى به

المعاد الى بلغ بقادها مليئة عن ماله اند جيه في الايالا والاطيان وابراذها موجب فخر حصر على يد بيت الال وموجود فيه • فلا يكون انه وجود البدو بشرق مسجوسا لاي س ماى وجه من الوجوه • واما اذا تان ميونا بانديوسيون انعمت لى تاذية من الفارج كاريوى لعليه ان بيت لنا ذلك مع الالة القلعة حتى اجلوب بما فيه الاتناغ

(أعيد بعد ذلك للسجن)

بناء على ما تقر بجلسة يوم الأربعاء ٢٥ محرم سنة ١٣٠٠ طلب حسن موسى من السجن فحضر وسئل فاجاب كما ياتي :

س طليت امي من القومسيون ان يبين لك الالة القلعة التي تبيت ورود تاذية لك من الفارج لاسمالي في بشا الماسد من حسن الالة المذكورة ان الكبيالات التي رعتك اذك اشتريتها من عثمان باشا لوزي لم تعط اليك يد • خرج بل هذه الكبيالات لباشا المشار اليه وهو حولها اليك بدون مقابل كما اعترف بذلك ؟

ج ان هذه الكبيالات لم يكن لزيينها اسم فيها ولم تكن مرسلة الى من طرئها ولم استلمها من عثمان باشا بالكيفية التي ذكرها بل اخفيتها بصرة شراء ودفعتم اليه القيمة فهدى هي الحقيقة ولا يستنتج منها ادنى شبهة

س باستجواب عثمان باشا من هذه الكبيالات ، قال انك احضرت اليه بطرونيا عليه عنوان باللغة الفرنسية ويمنه وجد فيه عشر كبيالات مبلغ عشرة آلاف جنيه لم ابرزت له جوابا قلت له انه من علم باشا وبطلوبه ان يحول اليك الكبيالات المذكورة ويسلمها لك قبل انت لم تزل مبرا على قولك انك لم تأخذ ذلك الكبيالات الا بصرة شراء ؟

ج يتضح من قول عثمان باشا مغالطة الحقيقة ، اذا كانت الكبيالات وردت لي ولم ترد اليه مباشرة كان يلزم ارسالها باسمي لا باسمه ثم

يحولها لي • اما من جهة الجواب فسبق قال عثمان باشا للقومسيون ان الجواب ، التي حضرت لي من الاستانة كانت بواسطته فلا يمثلان الطريقة تشكي في هذه الدفعة •

س عثمان باشا قال ليها انه لما سلم اليك الكبيالات المحكى عنها ، اخذ منك وصلا باستلامها فلو كنت اخذتها بهك شراء ودفعتم اليه قيمتها نقدية لما كان يوجد وجه اعطاه وصل ؟ ج لم اكن متفكرا اعطاه وصل لكن موجودا وصل اطلب اطلاقه مني للجلاوية عنه

س من اين علم لك وجود كبيات بطرول عثمان باشا على لوندرة حتى انك اشتريتها منه كما تدعي ؟ ج علمت ذلك من اخبره لي •

بناء على هذا الجواب استصوب طلب عثمان باشا من السجن ، لمواجهة بحسن موسى فحضر وسئل فاجاب كما ياتي :

س لما سئلت اولا عن الكبيالات التي حضرت اليك من الاستانة مبلغ عشرة آلاف جنيه ، قلت انه احضرها اليك حسن موسى داخل مطروف عليه عنوانك ، وانه اراك جوابا قال انه من علم باشا يطلب تسليم ذلك الكبيالات اليه بعد تحويلها باسمه ، واحضر حسن موسى الان امامك وباستجوابه من ذلك قال اني لم يحضر اليك الكبيالات المذكورة ، بل انت الذي اخبرته بوجودها بطرولك واشترافا منك ودفع اليك القيمة نقدية ولم يرك جوابات لا من علم باشا ولا من غيره فاذنا نقول ؟

ج لا يوجد مندي اتوال ليدالها غير ما اريته بالمعنى الذي يدل عليه السؤال •

س (الى حسن موسى) سمعتنا انه عثمان باشا يحضرك فاذنا نقول ؟ ج اكر جالته اثنا • واما قول عثمان باشا فهو لمداه غير ثابت •

س نقلا من قول عثمان باشا بانه حول اليك الكبيالات المذكورة بدون مقابل واخذ منك وصلا • لما احضرنا مدير اليك الشكوى واستلمها منه

عن هذه المسألة اجاب ان الكبيالات المذكورة حضرت من الاستانة باسم عثمان باشا وهو حولها اليك ويعلم من ذلك ان هذا التحصيل بدون مقابل ولم يحصل لا بيع ولا شراء ؟

ج اني وان كنت اجبت بانه الكبيالات عن هذا السؤال لكن اقول مع ذلك انه لا علم لي بخسور هذه الكبيالات من طرف زينة باشا ، فقط عثمان باشا حولها اليه بالصفة التي اوغشت منها وهذا لا يستلزم معسرني لمرسل الكبيالات اليه ، ولا يستلزم ايضا هم وصول القيمة اليه •

س يسر النظر عن حضور الكبيالات المذكورة من طرف زينة باشا او غيرها ، قلت انك دفعت الي عثمان باشا القيمة نقدية ، مع ان الزينة باشا له قتال الان يحضرك انك لم تدفع اليه قيمة بل حولها اليك بدون مقابل فاجوب بمبارة سريعة بدون محاولة ؟

ج ان ما اجبت به في هذه الضموس هو الحقيقة ، ولا محاولة اليه ويشكلى بذلك مدير اليك الشكوى ، اذ قال ان تلك الكبيالات حضرت تحت اذن عثمان باشا ، وهو حولها الى وهذا مطابق لقولي • واما قيمة الكبيالات فاديتها للباشا المشار اليه ، وامادهاوا يحضرم تاذية القيمة اليه فهذه دعوى خصوصية بيني وبينه لا دخل للقومسيون فيها •

س (سؤال الى عثمان باشا) سمعت حسن موسى يقول انه ادى اليك قيمة الكبيالات المذكورة قتل بحضوره هل حقيقة ادى اليك ذلك القيمة ام لا ؟ ج لم يسئلني منه شيء بل سلمت اليه تلك الكبيالات بدون مقابل ، واخذت منه وصلا فان ترخص لي بالذهاب لتزلي او الدائرة ليهت منه اخره للقومسيون •

(أعيد بعد ذلك عثمان باشا الى السجن ثم حسن موسى)

اعضاء	اعضاء
محمد مختار	محمد هدي
مصطفى راقب	يوسف شهدي
محمد زكي	صليمان يسري
مصطفى خلوصي	سعد الدين
محمد حدي	فلي غالب
رئيس قومسيون الشكوى	
اسماعيل ايوب	

تواصل « الطليعة » نشر محاضرات جلسات محاكمة رجال الثورة العربية في الممسدد القادم

الطلیعة عام ١٩٦٦

فهرس كامل بما نشر من مقالات وتقارير ووثائق

(يناير - ديسمبر ١٩٦٦)

الطلیعة

طريق للتأطير في الفكر الثوري المعاصر

الجمهورية العربية المتحدة :

سياسة عامة

المعد الصفحة

- ١٠٠ - حسابات ١٩٦٥ وأما في ١٩٦٦ في الجهاز الحكومي .
- ٥٧ ١ « د. وليم سليمان »
- ١٠٠ - تقرير لجنة شملون الاسرود بالاتحاد الاشتراكي من اتجاهات الرأي المسلم خلال عام ١٩٦٥ .
- ٩٢ ١ « عبد النجاش أبو النفل »
- ١٠٠ - الانحراف نمو « المغامرة » والانحراف نمو « الجود » .
- ٥ ٢ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - السلبية وكرة القدم والصراع الثوري بين الشباب .
- ٤٠ ٢ « د. نواز زكريا »
- ١٠٠ - الديمقراطية والحركة التعاونية .
- ٩٧ ٢ « عادل غنيم »
- ١٠٠ - ان توجه الثورة .
- ٥٠ ٢ « د. لطيفة الزيت »
- ١٠٠ - مسئولية اجهزة التعليم والثقافة والاعلام في عمليات التوعية الجماهيرية .
- ٩٩ ٢ « مجدي نسي »
- ١٠٠ - حول ابراس السلبية وجورها: السلبية والاجتماعية .
- ٧٨ ٢ « ميشيل كابل »
- ٥ ٦ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - حملة النشاط وأما المستقبل لشعاف قوى الشعب العاملة .
- ١٨ ٦ « د. محمد الشيف »
- ١٠٠ - الديمقراطية في الجيش .
- ٢٩ ٢ « مصطفى طه »
- ١٠٠ - الحكم الحلي ومسئولية التنظيم الشعبي .
- ٢٥ ٢ « مصطفى كابل »
- ١٠٠ - الحركة المالية من المهور الاقتصادية الى المهور السياسية .
- ١٠٠ - د. عبد الرزق أبو علم .
- ١٠٠ - الملاحون يواجهون الديمقراطية .
- ٥٨ ٦ « د. عباس كسيبي »
- ١٠٠ - حول مهام امام الخامس عشر ثورة يوليو .
- ٥ ٥ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - حوار بين قوى الثورة الافريقية في القاهرة .
- ٥ ١٠ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - مسئولية القوى الشعبية في حياة الاطراف السياسية المعاصرة .
- ٨١ ١٠ « احمد نبيل الجبالي »

المعد الصفحة

- ١٠٠ - الرقابة الشعبية في بوليفيا الاشتراكية .
- ٨٩ ١٠ « محمد عبد النجاش أبو النفل »
- ١٠٠ - نص رسالة افاض جمال عبد الناصر الى نخوة « ارياف » - ثورة التحرر الوطني والاشتراكية .
- ٤١ ١٥ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - حول الديمقراطية .
- ١٠٠ - حول الديمقراطية الثورية للجور في ثورة التحرر الوطني .
- ٤٠ ١١ « د. زكي مسعود »
- ١٠٠ - د. مصطفى مفتوح الى « بيريل » .
- ٣٠ ٢٢ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - الانشطة الثقافية ودورها في دعم الانتاج والسياسية .
- ١٠٧ ١٢ « احمد راسم »

تنظيم سياسي

حسابات ١٩٦٥ وأما في ١٩٦٦ في التنظيم السياسي .

- ٤٩ ٢ « لطفى الخولي »
- ١٠٠ - أسلوب العمل في الاتحاد الاشتراكي .
- ١٠٠ - حديث جمال عبد الناصر التنظيمي في المؤتمر الاول لامداد الكتل الشعبية في العلاقات .
- ١١ ٢ « وثيقة تنظيمية »
- ١٠٠ - تنظيم الشباب سياسيا ، فحان اميروار الثورة .
- ٢٠٠ ٢ « د. محمد الشيف »
- ١٠٠ - أسلوب ومضمون القومية الاشتراكية من واقع « ثورة السويس » .
- ٥٥ ٢ « د. محمد الجبالي »
- ١٠٠ - التنظيم السياسي والتمثيل الجماهيري .
- ٦٥ ٢ « محمد عبد النجاش أبو النفل »
- ١٠٠ - التنظيم السياسي والتمثيل الجماهيري .
- ٨٤ ٢ « محمد عبد النجاش أبو النفل »
- ١٠٠ - وثيقة تنظيمية : تحقيق عن كمشي .
- ١٠ ٦ « د. وليد »
- ١٠٠ - حملة اقتطاع وأما المستقبل لشعاف قوى الشعب العاملة .
- ١٨ ٦ « د. محمد الشيف »
- ١٠٠ - الحكم الحلي ومسئولية التنظيم الشعبي .

قضايا اجتماعية

- المرأة ومبادئ التحول الثوري .
- ١٠٦ ١ « د . لطيفة الزيت »
- التحليل الاجتماعي لشركات التسبب
- في مجتمعا المعاصر .
- ٣٠ ٢ « د . محمد عباد الدين
- نحو سياسة تعليمية جديدة للشباب .
- ٤٥ ٢ « د . محمد جمال راشد نوير »
- الحركة العمالية .. من المفهوم الاقتصادي
- الى المفهوم السياسي .
- ٤٧ ٦ « د . عبد الرؤوف ابوعام »
- القلاخون يولجوهون الليبروقراطية .
- ٥٨ ٦ « د . حسان كسيبة »
- الجنائ والمسايسة القاتلية الجديدة .
- ١١٦ ٦ « ادب . ديمستري »
- المضمون الاجتماعي لحق الملكية .
- ٤٤ ٨ « د . مؤاد الدمينان »
- شهادات وتقارير واقعية عن الريف
- المصري . يستندله .. بني هلال ..
- ٢٢ ٩ « ميت حلف .. ايشنا .. كوشيش »
- تقرير سياسي : حول حركة واتجاهات
- الصراع الطبقي في الريف المصري .
- ٥٤ ٩ « ميشيل . كابل »
- تقرير تشرى : قانون اصلاح الزراعى
- بين الثورة وكبرالملك .
- ٧٠ ٩

تاريخ

- موقع ٢١ ابريل ١٩٤٦ من التاريخ .
- ٥١ ٢ « د . عبد التيم الفزالى »
- حركة التاريخ المصرى من اعلان وثيقة
- حقوق الانسنة سنة ١٧٩٥ ، حتى
- ثورة عربى سنة ١٨٨١ .
- ٨٣ ٢ « حسن ميدالسيد . رمضان »
- حرب الرايات من الصليبين والسكطان
- سلم الى الصوبيين والشاه بهلوى .
- ٥ ٢ « لطيفى الفسولى »
- حركة التاريخ المصرى في اطار تحولات
- فبراير ١٩٢٢ .
- ٥٧ ٧ « مسيلح ميمى »
- تقرير نقاش : مشرة العمال الزراعيين
- في تاريخ مصر من ١٨٨٢ الى ١٩٦٦ .
- ٨٤ ٩ « د . عبد التيم الفزالى »
- حركة التاريخ .
- ٨٦ ١١ « د . .. براء . وميمى »

اقتصاد

- حسابات ١٩٦٥ وأماي ١٩٦٦ في التصنيع
- ٦٢ ١ « د . عبد التوب سليمان »
- حسابات ١٩٦٥ وأماي ١٩٦٦ في القطاع
- المصنعي .
- ٦٧ ١ « د . محمد حلال »
- حسابات ١٩٦٥ وأماي ١٩٦٦ في القطاع
- الزراعى .
- ٧٨ ٢ « د . .. براء . وميمى »

- ٢٥ ٦ « على كابل »
- الالتزام اساس عضوية التنظيم .
- ٢٦ ٦ « أسين عز الدين »
- اعداد القيادات الجديدة .
- ٦٤ ٦ « د . حسين كمال بهاد الدين »
- الرقابة الشعبية على النشاط الاقتصادي
- ٨٤ ٦ « د . عبد السلام بدوى »
- العمل الجماهيرى والذوات القسك في
- النشاط الخارجى .
- ١٤٦ ٦ « محمد ميدالفلاح ابوالمفل »

قضايا فكرية وايدولوجية

- الرسمى الخام ومشاكل التوعية الاشتراكية
- في مجتمعتنا .
- ٢٢ ٣ « لطفى الفسولى »
- المرحلة الانسانية في المعرفة بالحياة
- الى الرسمى الاشتراكى .
- ٢٢ ٣ « مصطفى طيبيبة »
- حول امراض الضميمة وجورها الضميمة
- والاجتماعية .
- ٧٨ ٣ « بيكبول كابل »
- الخلل اساسى نظرية في القيم
- ١٠٦ ٦ « د . ابو ميد . فسييف »
- حقيقة الصراع الفكرى نواة « للفتة
- جديدة »
- ١١١ ٦ « د . لطيفة الزيت »
- حول مفهوم « الريح » بين الاشتراكية
- والانسانية .
- ١٠٦ ٦ « د . .. براء . وميمى »
- حوارات الانتاج بين القيم للاشتراكية
- والقيم الاشتراكية .
- ٤٧ ٧ « د . اشماويك . منيرى »
- ميدال الله .
- الاشكال الجديدة للاستقلال
- ٧٦ ٨ « محمد ميدالفلاح ابوالمفل »
- نشأة النشأة في المجتمع
- ٨٢ ٨ « د . على . عبد الجبار »
- انعكاسات الصراع الاجتماعى في الفكر
- الاشتراكى .
- ١٧ ١ « د . مؤاد مرسى »
- الاتجاهات الفكرية في مفهوم الملكية
- « طلاق البرى »
- ٣٠ ١٠ « د . طارق البكرى »
- الايدولوجية الديمقراطية وصراع الطبقات
- في مصر .
- ٤٤ ١٠ « د . عادل فستيم »
- الفكر الفلسفى وصراعنا الاجتماعى
- « ادب . ديمستري »
- ٥٢ ١٠ « د . .. براء . وميمى »
- حول تناقضات مرحلة التمسول
- ٧٠ ١٠ « د . عادل . حسيون »
- ملاحج التطبيقين الاشتراكى في
- تشيكوسلافاكيا .
- ٩٦ ١٠ « د . جمال الطيلى »
- نحو مواءم فلسفى اكر نوجها الى الفكر
- « د . ابراهيم ابي جوب »
- ١١ ١٠ « د . .. براء . وميمى »
- نظرية ابن خبيلدون في السدولة
- ١١٢ ١٢ « د . عبد الرزاق الواجدي »
- ملاحظات حول الصراع الفكري في مجتمعتنا
- « لطفى الفسولى »

٢٠ رفع انتاجية المذرة ... سبيانسا الى
حل جذرى .

١٠٠ - بين المدورة الفراهية الثلاثية والدورة
الثلاثية .

١٠٣ ١٠ « حسن عبد اللطيف خنجر »
- البنوك بين الدول الاسـتعـمـارية
والمنـعـمـرات .

11- « د . فاؤد مرمي »
- استهلاك وانتاج السلع التموينية
الاساسية .

١٢١ « د . عبد الرزاق حسن »
 - التنظيم النقابي والقاعدة العمالية . . .
 ١٠٠ « معنى الارتسام » ٢

— واجبنا ازاء الخطة .
« الطليعة »
— البنك الاهلى وبك مصر وقضية السيطرة

— خريطة الاقتصاد القومي بين القطاع

— نحو تنظيم جديد شامل للقطاع العام .

٩٦ - إضواء على اتجاهات الرأسمالية الوطنية
« عادل شبيب » ٩٦

« د. عبد الرزاق حبش » ١٧ .. ١١

المخسبة الأولى (معنى الأرقام)

١٦ أ شـمارل بتلاهيم
— تطور التنظيم الاقتصادي الاشتراكي في
أوروبا الشرقية

٨٧٠ . ٨ « إخوان شـبـل »
— تقرير اقتصادي اجتماعي : ملاحظات حول
المشاكل الاقتصادية والعقبة في

٦٦ « مسائل غنيمة » ٩ — القطام العام بين الرأسمالية والاستراكية

— التغييرات التي طرأت على هيكل رأسمالية
الفاشيست الممرب .

۷۳ ۱۱ « لسوريك اوريگان »

الوطن العربي

— الرجل الغائب عن مؤتمر القضاة
التيلا

« إبطى الخولى »
... حسابات ١٩٦٥ وأيام ١٩٦٦ فى الوطن
العزى .

« بـمـسـطـلـى طـيـبـهـيـة الفـنـا »
« الوحدة والاشتراكية في الوطن العربي »
« د . عصمت سيف الدولة »

— اتجاهات الحركة النقابية والعمل
السياسي للطبقة العاملة العربية
« د . عبد الرؤوف أبو ظم » ٣ : ٩

— الإشتراكية والوحدة في الوطن العربي .
« فتحى عبد الفتاح » ٣ ٨٩

١٤ ٣ « عنتر عبد السلام مخير »

— الوجود الاسرائيلي في المخطط الاستعماري

— الجذور التاريخية والطبية لعنصرية
« شعب الله المختار »

— اقتصاديات إسرائيل وأجهزة مدنية
الولايات المتحدة .

— إلهة إسرائيل من الداخل .

رأس المال

الأسرائيلي

— اسرئيل د. واقريقيا .
 « مهدي بن بركة » ٥ ٦٥
 — ثورة بولس في مواجهة المتصالح

— قضية فلسطين اليوم عربيا وعالميا —

٨٥ ٥ « د. برهان الدجيني »
١ « قضايا المجتمع .. والفكرة في العراق »
٢٦ ٦ « جميل كنظم المسالك »

— رؤية قومية للواقع العربي
« عبسد الله الطرمق » ٧ ٢٢
أضواء على القضية الفلسطينية من الثورة

٥٢ ٧ «مكرم محمد أحمد»
— مهدة القدر، المدينة المنورة تخرج من

٨ - ألتفتني الخسولي

الفريضة الواحدة :
« كنسرى حماد »
« وحدة (أو وحدة) لا « (وحدة كنسرة)

٥ ٦ « لِسْطَى الْخُولَى »
— رسالة من همل السندوان الى القاضل
همال عبد الناصر .

« الشيخ أحمد الشيخ »
 — العناية والعقل لاهتمام معالم اسرار الطبيعة
 شرق السويس .

١٠ - رسالة لاتحاد نقابات عمال السودان.

سياسة دولية

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

سياسة دولية

حسابات ۱۹۶۵ و امان ۱۹۶۶ في المجتمع
المدولي

Journal of Management Inquiry 16(4)

- أفريقيا من الميراثية إلى الاشتراكية
١١ « مسعد زهران » ٣١
— الكفاح المهادي للثوريين في أفريقيا في
المرحلة الراهنة .
(تقرير الطلبة في ندوة أفريقيا)
١٢ « لطفى الخولى » ٤٣
— مشاكل التقدم الاجتماعي في أفريقيا
(تقرير مجلة السلم والاشتراكية في ندوة
افريقيا) .
١٢ « أ. موبوليد » ٢٨
— واجب القوى الثورية في حماية وتدعيم
القائم التقدمية في أفريقيا .
١٢ « مملو إبراهيم » ١١٨
— مشاكل اليسار الفرنسي .
١٢ « كلود استييه » ١٢٤
— اضواء على ندوة افريقيا .
١٢ « محمد سيد احمد » ٦٥

ثقافة — أدب — فن — علوم

- حسابات ١٩٦٥ وأفاق ١٩٦٦ في الثقافة
والفنون
١ « وحيد التليش » ٨٥
— بصمات العقائد الفكرية والأدبية والسياسية
على الواقع العربي .
٣ « بلـسـف » ١٢٩
— من أجل جهاز مركزي للثقافة الانفصال
في الطريق إلى « هدنة » جديدة
٤ « د. علي السراي » ٥٣
— صحافة الآن الجديد .. قضية الاشتراكية
(نيلان ماسور)
٤ « رايح الانفصال .. والمجتمع الجديد » ٦٠
— جبهة كابل
٤ « أفلام » الكون .. هدف نقلي وثقافي
٤ « عبد القادر الطيبتي » ٦٩
— مسرح الانفصال بين الواقع والأسطورة
(راجسي عنفايت)
٤ « الموسيقي وثقافة الوجدان الاجتماعي » ٧٣
— « سليمان جليل »
٤ « العلاقات الجمالية والقريبة الحديثة » ٧٧
— « حسين جعوه »
٤ « منظور في التراث القومي » ٨٠
— « بلـسـف الطلبة »
٥ « حصيلة الصراع الفكري نواة « الثقافة
جديدة »
٦ « د. لطيفة الزيات » ١١١
— الوحي الطليحي منذ ملويز
٧ « جان بول سارتر » ٩٣
— ماذا تعني الواقعية الحديثة والفن التشكيلي؟
٨ « داود مسير » ٩٤
— مستقبل الفيلسوف ... والمستوى الفني
والثقافي الجماهيري
٨ « صلاح أبو سيف » ٩٩
— الكوميدي الخبيث عند فستوفير
٨ « جان بول سارتر » ١٢٨

مكتبة الطلبة

- القرية الخفية
١ « د. محمد عايت ليد » ١٤٤
— ثلاث تجارب أفريقية في التنمية

- حسابات ١٩٦٥ وأفاق ١٩٦٦ في عالم
مستدام الحيوان .
١ « خيري عزيز » ٢٠
— حسابات ١٩٦٥ وأفاق ١٩٦٦ في أفريقيا
١ « حسين شميلان » ٢٩
— تطور حركة التضامن بين الشعوب .
٢ « مسعد زهران » ٦٨
— الملكية الخاصة للأرض والسنزاعة
الاشتراكية .
٢ « نواد السدحان » ٧٧
— روديسيا . إسرائيل جديدة في أفريقيا
٢ « بلـسـف » ١٢٩
— تجربة في رومانيا .. من الدولة الشمسية
إلى الدولة الاشتراكية .
٢ « د. جمال المطليبي » ٧٠
— ما العمـل ؟
٤ « لطفى الخولى » ٥
— العالم الثالث .. أبصاده واتجاهاته
٤ « حسين ذوالنار صري » ١٧
— الانقلابات .. والطريق إلى سد الثغرات
في الجبهة الأفريقية التحررية
٤ « ميشيل ثابل » ٢٢
— شانا .. ومواجهة الثورة المضادة في
افريقيا .
٤ « حسين شميلان » ٣٣
— المنطيقين الاشتراكي في ليبيا « تجربة من
غنيصة » .
٤ « حسين عبد الرازق » ٩٢
— الحركة الثورية في العالم الثالث بين
المسعد والخصم
٥ « د. إسماعيل صبري عبد الله » ١٠
— المجهود الإسرائيلي في المخطط الاستعماري
٥ « خيري حاد » ٢٧
— حول المؤتمر الثالث والعشرين للمغرب
الشعبي السنوني .
٦ « حسين ذوالنار صري » ١٢١
— الثورة الأفريقية بمسعد انقلابا
٦ « دانييل ديبيوا » ١٤٠
— أفاق حركة التحرر الأفريقي بعد ٢٣ يوليو
٧ « بايوكولو باكوان » ٢٧
— مصيد ثورة يوليو في حركة عدم الانحياز
٧ « جوزيب جيسرجا » ٤٠
— أفريقيا بلا « نكروما » .. هيليت. بون
« السدحان »
٧ « منصور خالد » ٧٢
— شعب إيرما بيني الاشتراكية « تجربة
من بـسـفـورـيا »
٧ « وجيـسـفـ آسـين » ٨٤
— على طريق الحرية من أيرلندا إلى فلسطين
٧ « أرمينج تيلندر » ٨٩
— تطور مهام الحركة انقلابية في أفريقيا
٨ « عبد القم الزاوي » ٥٦
— التقارب الفرنسي - السوفيتي وأبصاده
الدولية .
٨ « خيري عزيز » ٦٨
— حرب أم سلم ... هل يمكن إعادة تشكيل
خريطة العالم دون صدام دولي شامل
٩ « مسعد زهران » ٩١
— اضواء على حزب ناتو وجبهة نازانيا
١١ « عبد الحميد فريد » ٢٠

الحركة العمالية البريطانية	١٤٧
(مجلة اليسار الجديد العدد ٣٥ : يناير - فبراير ١٩٦٦)	١٤٦
الدور الاجتماعي للنقد	١٢٦
(مجلة الفكر والنقد الاشتراكي - العدد ٧٩ : أكتوبر - ديسمبر ١٩٦٥)	١٢٨
وحدة القوى الاشتراكية	٩٦
(« النقد الماركسي » مجلة الحزب الشيوعي الإيطالي)	٩٩
محور السياسة في الشرق	١٢٤
(مجلة اليسار والشار العربي)	١٨٧
كسر العمالة الكليّة في أوروبا	١٨٨
(مجلة باريتزان)	١٤٠
التحريك الاجتماعي لأفريقيا الاشتراكية	١٢٢
مجلة قضايا السلم والاشتراكية (الانحطاط من الانحطاط ودور فرنسا العالمي)	١٤١
مجلة « الديمقراطية الجديدة الفرنسية »	١٢٢
اسهام افريقيا في تطوير الفكر الاشتراكي	١٤١
(مجلة الاقتصاد العالمي والملائات الدولية)	١٢٢
الاشتراكية في افريقيا الاشتراكية	١٤١
(مجلة قضايا السلم والاشتراكية)	١٢٢
انتهاء الحرب الباردة في الحركة النقابية الدولية	١٢٢
(مجلة الحركة النقابية العالمية)	١٢٢
ثورة علمية ونضال حزلي	١٢٢
(مجلة لإقصاء الفرنسية)	١٢٢
لم يعد الإنسان مركز الكون	١٢٢
(المجلة المجرية الفلسفية الجديدة)	١٢٢
أسلوب الإنتاج الاسوي	١٢٢
(مجلة لإقصاء الفرنسية)	١٢٢
أعلى معدل لاستيراد رأس المال بالنسبة للفرق في العالم	١٢٢
(مجلة « العالم » البريطانية)	١٢٢
(مجلة الاقتصاد والسياسة)	١٢٢

تقارير

الجمهورية العربية المتحدة

سياسي - عام :

ثورة المائة وخمسون يوما ، وعصر ما بعد السويس	١٢٢
مواجهة صريحة ، وحول إيجابية ، وخط واضح	١٢٢
لقاء ماهر بين الحكومة ومجلس الأمة	١٢٥
السد العالي والخصار فقرة « الجفاف » مع البنك الدولي	١٠٢
الجمهورية المصالحة - درع الثورة العربية	١٠٢
الوحدة الوطنية تسيل الوحدة العربية	١٠٣
الذكرى العشرين ١١ فبراير سنة ١٩٤٦	١٠٨
استراتيجية النفس الطويل	١٠٨
خبرة لمخططات الاستثمار وعرض السياسة السكان والقطاعات المهنية	١١١
مؤتمرات العمال .. وعركة الإنتاج	١١٢
الاستقلال لتعليم الفني	١٠٦
المؤتمر السادس للاتحاد القسطنطيني العربي	١٠٧
الحزب الرعبي يجرح والثورة له بالمرصاد	١١٠
مصر قواعده الضمان (احتفال أول مايو)	١١٦
ثورة حية .. ثورة مستعجلة	١١٤
الثورة تواجه نظام الممد	١١٦

« د. ميمر أمين »	١٢٧
« معارك فكرية	١٢٦
« محمود أمين العالم »	١٢٨
« مشكلت السياسة الاشتراكية في المغرب »	٩٦
« أدوارد كورديل »	٩٩
« التخطيط والتنمية	١٢٤
« شارل بشلهليم »	١١٩
« الجوانية .. أصول عقيدة وفلسفة ثورة »	١٨١
« د. طهسان أمين »	١٨٥
« قادة افريقيا السوداء في مواجهة شعوبهم »	١٣٥
« بيدو بلايسان »	١٣٥
« الاشتراكية الافريقية	١٣٥
« وليم .. فريدلاندوكارل »	١٣٥
« روزبرج »	١٣٥
« أساس الاشتراكية العربية »	١٣٥
« د. مصطفى سيف الدولة »	١٣٥
« الاختيار الثوري في المغرب »	١٣٥
« المهدي بن بركة »	١٣٥
« تاريخ الملكية الزراعية في مصر الحديثة (١٨٠٠ - ١٩٥٠) »	١٣٥
« جبرائيل بليزر »	١٣٥
« بنوك وباشوات	١٣٥
« تاليف : دانيس . لانداز »	١٣٥
« ترجمة : د. عبد العظيم أنيس »	١٣٧
« دراسة نقدية في ضوء المنهج الواقعي »	١٣٧
« حسين مسعود »	١٣٧
« الاشتراكية والإنسان في كوبا	١٣٨
« ش جيبييرا »	١٣٨
« سنوات التحول الاشتراكي وتقييم الخطه الخمسية الأولى »	١٣٨
« علي مسيري »	١٣٨
« من خلف بغداد إلى الحلف الاسلامي »	١٣٨
« د. راشد البراوي »	١٣٨
« الثورة الثقافية الاشتراكية الكبرى في الصين »	١٣٨
« بيكاسو »	١٣٨
« بيير ديهيه »	١٣٨
« أدب المقاومة في أرض فلسطين المحتلة »	١٣٨
« غسان كنفاني »	١٣٨
« في الاشتراكية الافريقية »	١٣٥
« ليوبولد منجور »	١٣٥
« الامام والفتوى الاشتراكي »	١٣٥
« د. مختار النهاس »	١٣٥
« مذكرات الامام عبد الله . أو التبيان من المائدة السائلة بقوله بني زيري في غرناطة »	١٣٥
« اصدار دار المعارف بالقاهرة »	١٣٥

من المجلات الفكرية العالمية

« الدولة وسكرة المهنية »	٣٠٠
« مجلة الأرنه الحديثة »	٣٠٠
« ديناميكية حرب العصابات في العالم المعاصر »	٣٠٠
« مجلة اليسار الجديد »	٣٠٠
« الثورة ومشكلة التنويرية »	٣٠٠
« ترانسمات موييسيه »	٣٠٠
« الجاسوس الايديولوجي »	٣٠٠
« مجلة الأرنه الحديثة »	٣٠٠
« قيادة جماعية ومسؤولية فردية »	٣٠٠
« مجلة الحياة الحديثة »	٣٠٠

سياسة خارجية :

- ١٠٧ ٢ اتصالات من أجل السلام
- ١٠٤ ٣ خطوات جديدة
- ١٠٦ ٣ ضيول الجمهورية من الشرق والغرب
- ١٠٩ ٥ لقاء ناصر والمصباح
- ١٠٦ ٦ ناصر - كوسيجان
- ١٠٩ ٦ اللقاء السابع عشر ومهام عام ١٩٦٦
- اجتماع اللجنة التنفيذية لاتحاد الطلبة
- السدولي بالقاهرة
- ١١٦ ٩ القصة الهوائية لبريطانيا في قبضة الاصابع
- العربية
- ١١٤ ١٠ نوفوتسي وكينغستون في القاهرة
- ١٢٢ ١٢

ثقافة - أدب - فن علوم :

- ١٢٧ ١ العيد العادي عشر للمعلم
- ١٢١ ١ كابل الشناوي الصحفي والشاعر
- ١٢٢ ١ الثور العداوي القائد الذي مات قبل الاوان
- ١٢٣ ٢ اصباح محبلة في العرض السابع
- ١٢٣ ٢ حفرة في العرض الثاني
- ١٢١ ٣ بديع خيرى في المسرح والشعر والصحافة
- ١٢٣ ٣ فنون تشكيلية : ه ماهر في القاهرة
- ١٢٧ ٤ أمين الخولى : رائد مدرسة الانماء
- ١١٦ ٥ هل تدب الحياة في جميعه الانبياء ؟
- ١٢٥ ٥ ابناء القرية وتقضايا الفن
- ١٢٠ ١٠ تاريخنا الحديث في جامعة لندن
- ١٢٠ ١١ سينا : السينا بين « الهيكه » والفن المثلث

الوطن المصري :

- ١٢٩ ١ المؤتمر الثالث لاتحاد العمال العرب
- ١٧ ١ يحا عليا دريا في مؤتمر الفينسية
- ١٢٠ ١ الصناعية
- ١٢٠ ١ المين مؤتمر حرسى بين التجاج والفضل
- السودان كل شوه يطفى من حول سؤال
- ١٢٢ ١ صعب
- ١٠٨ ١ تونس : بيان من هيئة العمل الاشتراكي
- ١٠٨ ١ التونسي
- ١٠٧ ٢ فلسطين : اربعمون نرحا وتياران يهددان بالانشقاق
- ١٠٨ ٢ سسوريا : الطيار من جديد
- ١٠٩ ٢ لبنان : الحركة من خلال جبهة جديدة
- ١١٠ ٢ الجنوب اليمني المحتل : وحدة الصف
- ١١٠ ٢ والمفتاح المسلح
- ١١٠ ٢ المغرب : مأساة بن بركة : من الذى قتل
- ١١٠ ٢ نيمسون ؟
- ١٠٩ ٣ سوريا : القيادة القفورية في مواجهة
- ١١٠ ٣ القيادة القوية
- ١١٠ ٣ فكرة الحلف الاسلامى ووجود للفعل في
- ١١١ ٣ الهلال العربية
- ١١١ ٣ المغرب : ماذا عن المتأمرين الكبار ؟
- ١١٢ ٣ اليمن : أن يعود بيت هيد الدين
- ١١٥ ٣ وحدة عمل مؤتمرات القبة : هل تستمر ؟
- ١١٦ ٤ سوريا : الفتوة
- ١١٨ ٤ الجزائر : التجاهات : ه والمصوبات
- ١٠٩ ٥ العراق : الوحدة الوطنية تكريسا
- لعبد السلام عارف

- ١١٧ ٧ حرب المختبرات والتمثلة الجماهيرية
- ١١٥ ٨ اللجنة مستجرة وستنشر نتائج عملها
- على الشعب
- ١١٧ ٨ دستور من صنع الشعب
- ١١٨ ٨ الاصلاح الادارى بفعولات جديدة
- ١١٦ ٨ حركة الفضل ضد الحرب لا تجزأ
- ١١٢ ٩ الجهود الدائية للجماهير في اعادة بناء القرية
- ١١٥ ٩ الوفد الصحفي اللبناني يشارك في اعياد
- ثورة يوليو
- ١٠٥ ١١ وفد القوى التقدمية السودانية
- ١٠٦ ١١ الاسلام يحارب الطبقية والعنصرية
- ١٢١ ١٢ مجلس الآمة : هسحيت الجدا وضرورة
- الفتلة والمعمل العلمى وتقتن الثورة

تنظيم سياسى :

- ١٢٣ ١ تكوين قادة الشباب
- ١٠٢ ٢ القيادة والتقديم السياسى والجماهير
- ١٠٢ ٢ السياسة والدين والفن في قاعة الشعب
- ١٠٩ ٤ بداية الربيع .. في حياته السياسية
- ١١٠ ٤ حوار صريح
- ١٠٥ ٥ مؤتمرات ونودات واجراءات تنظيمية
- ١٠٦ ٦ ٢٠ مكها تنيليا و ٢٩٢ جماعة قيادية
- ١٠٥ ٦ حوار بين الاقتصاد الاشتراكي للعصرى
- والعرب الشيوعي الفرنسى
- ١١٢ ٨ لا بدلل للبشر ولا لعلماس البشر
- ١١٣ ٨ مرحلة جديدة .. معركة الانتاج أولا
- ١١٤ ٨ الممولون بين التوعية والقرضية
- ١١١ ٩ صيغة موحدة للعمل الثورى
- ١١٢ ٩ الاتجاهات الفكرية في مؤتمر الميمونين
- ١١١ ١٠ مشاكل الريف في مؤتمر الفلاحين

قضايا اقتصادية :

- ١٢٨ ١ الفتح التبريكي
- ١٠٥ ٢ بورسعيد منطقة هرة
- ١٠٦ ٢ عقد مؤتمرات الانتاج وتشكيل الاتحادات المحلية
- ١٠٥ ٣ الهجرة والبنون والارباح
- ١٠٧ ٣ تظهر القطاع الصناعى
- ١٠٨ ٣ العرض الصناعى جديد للماجزات الشمية
- ١١١ ٤ ٢٦٠٠ مليون جنيه على مدى ستة اموام
- ١١٢ ٤ هل ازمة السكان بين القطاع الصناعى والعلم
- ١١٤ ٤ نشاط العاملين في مجال الحافلات
- ١٠٦ ٥ المصروفات - الإيرادات بلا غرائب جديدة
- ١٠٨ ٥ التسويق التعاونى للارز والقطن
- ١١٠ ٦ خطة طموحة واعياء غير مرهقة
- ١١٥ ٧ من الاصلاح الزراعى الى الثورة الزراعية
- ١١٥ ٩ مسوق غرباوى
- ١١٢ ١٠ خطة القلبية مفيدة عند كل المواطنين
- ١١٢ ١٠ التنمية البشرية طبقا لاحتياجات الخطة
- ١٠٤ ١١ خطة معالجة لواجهة الموقف الاقتصادى
- ١٠٧ ١١ تظهر القطاع الصناعى
- ١٠٨ ١١ مؤتمر للتنمية الاجتماعية وتوطيد الجود
- ١٢٣ ١٢ الاستفتاء يصبح القاصدة في معركة
- ١٢٤ ١٢ « خسل الرجل »
- السداتنا تعوم فوق بحيرة بقروى

- فينام :الجزيرة : تطور الحرب بين نتائج الانتخابات وخطاب ديوجول
- نيوديليا : اجتماع بين الامتقاء
- فينام : الماريكون يرسلون مدافع نووية
- هل حققت رحلة الاربعين الف كيلو شيلا ؟

أفريقيا :

- روديسيا : الموقف الصعب
- الكونجو : درس في الالذ ومحاولة لصرف الانتظار عن روديسيا
- غرب افريقيا : انقلاب مع من ؟
- ضد من ؟
- نيجيريا : علامة استفهام ؟
- لاجوس : من يذهب الى القبر :
- الكونغول : أم ويلسون ؟ أم سيث ؟
- المؤتمر الافريقي للثقافة الصناعية
- روديسيا : مليون جنيه نفقات اسقاط سيث
- غانا : التغيير في لندن والتفكير في اكرا
- منظمة الوحدة الافريقية : الحاجة لاسلوب جديد في العمل
- غانا : رايك « الليوزين » القش
- اوغندا : المسامحة ١٩٦٠ .. والتأثير ١٩٦٦
- روديسيا : ماذا بعد الانتخابات البريطانية وموقف القاطبة الافريقية ؟
- روديسيا : مناورة في مجلس الامن ومزاد في ساليوري
- كينيا : تحركات غامضة قبل وبعد المؤتمر
- كينيا : الانتخابات الاربعة
- روديسيا : الامارة .. وبداية حرب المصايد
- نيجيريا : جمهورية موحدة ونستور جديد
- اوغندا : وحدة اوغندا = مواجهة الاقطاع والقبيلة
- الكونجو برازافيل : ليس هناك ما يدعو للقلق
- كينيا : ٩ مقاعد للمعارضة
- نيجيريا : انتخابات الموقف .. الاربعة
- تنزانيا : خطوة جديدة في طريق القواعد الثلاثية
- جنوب افريقيا : كم من الوقت سيستغرق فورستر ؟
- كينيا : التمس التماس « »
- كينيا : الاقضية لحزب « الكابو » والمقاعد لحزب الكانو
- بتسونان : الاستقلال : الساعة
- ليسوتو : في « جيب » جنوب افريقيا
- الكونجو كينشاسا : صراع بين الاستثمار القديم والاستثمار الجديد
- منظمة الوحدة الافريقية في مفرق الطرق

العالم الغربي :

- فرنسا : غول متوقع وهزيمة بشرسة
- الامم المتحدة : مصر ٣٦ جزيرة وضغوط جديدة في سبيل تصفية الاستثمار

- الجنوب العربي : القارات والثورة
- الجزائر : الاستثمار المشترك ام صراع الحدود ؟
- الجزائر : بن باديس رجل الدين والمخاض السوري
- الجنوب المحتل : لن السلطة بعد الاستقلال ؟
- الاردن : القتل في الرياض والوطنيون في « الجسر »
- سوريا : تطورات سريمة
- فلسطين : زيارة فيصل وخطاب حسين وقضية فلسطين
- البحرين : موقع الامارة من استراتيجية شرق السويس
- جنوب اليمن المحتل : لجنة تصفية الاستثمار وادانة الخطط البريطانية
- عودة المبادرة للقوى الثورية
- سوريا : مواجهة تسيطة المرجعية والصهيونية
- العراق : حكومة جديدة وتركه مثقلة
- المغرب : بن بركة وستار الصحف
- وحدة القوى التقدمية والثورية
- سوريا : تزايد وحدة القوى الثورية
- لبنان : درس في الاقتصاد الجبر
- الجزائر : تطورات داخلية واجتماع لتبادل الخبرة
- السودان المصري الاسرائيلي
- الجزائر : فكرة القصاص في نوفمبر والانتصار على الاستثمار

آسيا :

- الهند : جبهة الطعام بعد جبهة القتال
- فينام : مناورة للخروج من الورطة وتهديدات بتوسيع نطاق الحرب
- ايران : جبهة وطنية ضد الشاه والحلف الرجعي
- الهند : انديرا غاندي : الوسط واليسار ضد اليمن
- فينام : بين توسيع نطاق الحرب واجراء مصادقات للسلام
- اسرائيل : صفقة جديدة
- فينام : ؟ آلاف رصاصات لكل ليننامي
- اندونيسيا : الى اين ؟
- الهند : « انديرا » تحارب في ثلاث جهات
- فينام : ماذا سيسجل على أمريكا ؟
- اندونيسيا : الى اين تتجه الرياح ؟
- فينام : بوادر الانهيار رغم موسم الجفاف
- اسرائيل : « الاملائي » الجدير بترحيب اسرائيل
- فينام : جميع الاحتجاجات لمصلحة الدوار
- اندونيسيا : ٦ حراس لكل عضو
- تايلاند : قاتيلو .. بعد هيئة الامم
- الهند : هل حققت الرحلة شيلا
- اندونيسيا : طريق القسرب ام طريق « العودة » ؟
- اندونيسيا : تأجيل الاعتراف بماليزيا بعد توقيع الاتفاقية
- اندونيسيا : ماذا عن لوفج « القمام الجهندي » ؟

- الولايات المتحدة الأمريكية : نجاح اشراق عمال النقل نقض لسياسة الأجور الحكومية ٢ ١٢٠
- فرنسا : الوسط الديمقراطي يفوز على اليمين الديجولي ٢ ١٢١
- إيطاليا : « يسار الوسط » في مقترق الطرق ٢ ١٢١
- قبرص : هل ينور البركان قريباً ؟ ٣ ١١٦
- بلجيكا : الحلب الليبرالي + اللغات + عمال القاجم يسيطون حكومة الائتلاف ٢ ١١٨
- اسبانيا : نموذج حي لاهتمالات الفضاء الذري ٣ ١١٨
- بريطانيا : انتخابات الربيع « و » الاقلية الكبيرة ٣ ١١٩
- باريس : فرنسا - ألمانيا - فرنسا - ٣ ١٢٠
- أمريكا : فرنسا - الاتحاد السوفيتي - ٣ ١٢٠
- فرنسا : اصابة مهاجرة في قلب حلبة الاطلاق ٤ ١٢٤
- بريطانيا : الاعتماد عن حافة الهاوية ٤ ١٢٥
- بريطانيا : الديمقراطية - ٥ ١١٥
- ألمانيا الغربية : الفصل القابلي عام ١٩٦٦ ٥ ١١٦
- ألمانيا : حوار يبدأ بين الشرق والغرب ٦ ١١٧
- حلف الاطلاق : أزمة مصر ٧ ١٢٧
- أمريكا : الحزب فيست كسبا هائلا ٧ ١٢٨
- سوريا : .. مندوب للسلام في جنيف ٧ ١٢٩
- هولندا : الكاثولون على الزدهار ٨ ١٢٠
- الأرجنتين : هودة الجنرال الصامت ٨ ١٢١
- بريطانيا : الاقتصاد بقيادة فورية جريئة ٩ ١٢٢
- الولايات المتحدة الأمريكية : انقسام في صفوف القيادة الزنجية ٩ ١٢٤
- الملف طابع السياسة الخارجية والنقل الجساعي ظاهرة داخلية ٩ ١٢٦
- الفنز الرليبي والإغفال المصفرى ١٠ ١١٨
- الكونوتات : زواج في قدن واستعداد للاتصال في بسمالسيوري ١٠ ١٢٣
- اليونان : قضية ليسار وقضية كليبين ١١ ١١٩
- ألمانيا الغربية : مستشار جديد أفضل المظفيسة ١٢ ١٢١
- اليونان : سؤال عن البرلانية . كيف نجيب عليه اليونان ١٢ ١٢٢

العلم الشيوعي :

- موسكو : التقديرات الأجنبية في الحزب ورياسة الاتحاد ١ ١٢٨
- يوغوسلافيا : عام ١٩٦٦ - نتائج اعادة تنظيم الاقتصاد ١ ١٢٩
- طشقند : مؤتمر طشقند خطوة في اتجاه السلام ٢ ١١٥
- كوبا : الأر .. والصين ٢ ١١٥
- ألمانيا : هل تحول البانيا عن موقفها ؟ ٣ ١١٦
- الاتحاد السوفيتي : تجربة ٢٨ عاما في التخطيط ٤ ١٢٦
- الاتحاد السوفيتي : مواجهة الاستعمار وخطه الشيوعي ٤ ١٢٦
- The Alexandria (The Alexandria) ٥ ١١٢

- يوغوسلافيا : العدو الطبقى لم يصف بعد ٥ ١١٤
- بلغاريا : جسر لفهم بين أوروبا الغربية والشرقية ٦ ١٧٤
- رومانيا : أخطاء الكومنترن وحل حلف وارنسو ٧ ١٢٩
- تشيكوسلوفاكيا : المؤتمر الد ١٤ بين المشاكل الداخلية والقضايا الدولية ٧ ١٢٠
- يوغوسلافيا : مؤتمر التحالف والإصلاح الجديد ٧ ١٢١
- الصين الشعبية : التطهير في الصين ٨ ١٢٧
- بوخارست : الحفاظ على وضع الحلفك الراهن ٨ ١٢٩
- رسالة من يوغوسلافيا : أبعاد مشكلة راتكوشتي ٨ ١٣٦
- الصين الشعبية : اجتماع ذو أهمية تاريخية ٩ ١٢٢
- يوغوسلافيا : الحزب ، والامن ، والارهاب المهادي ١٠ ١٢٦
- الصين الشعبية : « الحرس الاحمر » : بين احتجاجات التضدى وأخطاء التطبيق ١٠ ١٢٧
- بلغاريا مصر : مؤتمر القبة الشيوعي ١٢ ١٢٢

أمريكا اللاتينية :

- سان دومينجو : السلام المش ٢ ١١٨
- سان دومينجو : واشنطن تكسب الجولة ٧ ١٢٥

دولي

ثقافة - أدب - فن - علوم

- عربى اللسان - شرقى الروح - ثوري الجدا ٢ ١٢٢
- الحياة في المغرب وغير الانسان في الفضاء ٢ ١٢٥
- القمر : الانسان يبدأ رحلته الى الكون ٣ ١٢٠
- الاصول العربية .. في الشعر الحديث ٤ ١٢٩
- تحديرو مائرو : الثورات المهمة كل ما كتب ٤ ١٢١
- المحاكمة .. والقضية ٤ ١٢١
- هاتز هوفمان رائد التجريدية التعبيرية ٤ ١٢٢
- الحياة الفنية في باريس .. بين القديم والجديد (رسالة من باريس) ٥ ١١٨
- دينهايل .. القائد والفنان والطبيب ٦ ١٧٨
- بيكاتورو او « الانسان كائن سياسي » ٦ ١٧٨
- ظواهر جديدة في الرسم المشرقى ٦ ١٧٩
- ادباء آسيا وأفريقيا بين القاهرة وكولومبو ٧ ١٢٣
- افلام المهرجان بين الموضوع والاسلوب ٧ ١٢٤
- الادب في معركة التحرير ٨ ١٢٣

وثائق

- المبروعة الثالثة من وثائق التعليم في مصر ، من قانون تنظيم التعليم الثانوى (١٩٥٣) الى الدستور المراتك للجمهورية العربية المتحدة (١٩٦٤) ١ ١٥٩
- التصوص الكائنة لاهاف التحقيقات مع احمد عرابى ورجال الثورة العربية ٢ ٢٢٢

◆ سياستنا .. الاعتماد على أنفسنا
في تدعيم نهضتنا

◆ وسماذ بلدنا .. يحقو الخير والرفاء
ويوفر آلاف العملا الصعبة
التي كنا نستورد بها احتياجاتنا
من الخارج

نيتروكيما

٢٦٪ آزوت

السماذ الأصيل .. لجميع المحاصيل

شركة الصناعات الكيماوية المصرية
ج. م. ا

مصرى بركاته المؤسسة المصرية العامة للصناعات الكيماوية

بأسوان

مصرى



ՀԱՅԿԼԻ
Biblioteka Alexandrina



0535784